سُورَةُ الفَاتِحَةِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾
ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾
ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوۡمِ
ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ
نَسۡتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ
ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ
أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ
عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾

سُورَةُ البَقَرَةِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
الٓمٓ ١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ
فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ٱلَّذِينَ
يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ
ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ
يُنفِقُونَ ٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ
أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ
وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٤

أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا
يُؤۡمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ
أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ
ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي
قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ
يَكۡذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا
نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا
يَشۡعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ
كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ ﴿١٣﴾
وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ
قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ
وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ
ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴿١٦﴾

مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ
ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِى ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمُّۢ بُكۡمٌ
عُمۡىٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ
وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ
ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ
أَبۡصَٰرَهُمۡۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ وَلَوۡ
شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٖ
قَدِيرٞ ﴿٢٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن
قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا
وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ
رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِن كُنتُمۡ
فِى رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ
شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن
تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ
لِلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ



جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗاۙ
قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ
أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن
يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ
أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ
بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا
ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ
وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ
أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٢٧ كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا
فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٨ هُوَ
ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ
فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٩ وَإِذۡ قَالَ
رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا
مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ
لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٠ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا

ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن
كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ
أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ
أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا
لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ
وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ
ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ
فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا
مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى
ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ
كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟
مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ
أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ

ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ
بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا
مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا
وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ
وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ
ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ۞ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ



تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٤٤﴾ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ
وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ
رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ
ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَٱتَّقُواْ
يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا
يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ
فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ
نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ﴿٤٩﴾ وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ
ٱلۡبَحۡرَ فَأَنجَيۡنَٰكُمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذۡ

وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ
ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ
تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ
أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ
ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ
ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ
جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ
بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا
عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۖ وَمَا
ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟
هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ
سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ
فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟



يَفۡسُقُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب
بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ
أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۖ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِى ٱلۡأَرۡضِ
مُفۡسِدِينَ ﴿٦٠﴾ وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ
فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا
وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ قَالَ أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدۡنَىٰ بِٱلَّذِى
هُوَ خَيۡرٌۚ ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡۗ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ
وَٱلۡمَسۡكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ
بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ
وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٦١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ
وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُمۡ
أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذۡ
أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ
وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۖ فَلَوۡلَا
فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدۡ

عَلِمۡتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ فِي ٱلسَّبۡتِ فَقُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً
خَٰسِـِٔينَ ٦٥ فَجَعَلۡنَٰهَا نَكَٰلٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهَا وَمَا خَلۡفَهَا وَمَوۡعِظَةٗ
لِّلۡمُتَّقِينَ ٦٦ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ
بَقَرَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ
ٱلۡجَٰهِلِينَ ٦٧ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ
إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌ عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ فَٱفۡعَلُواْ مَا
تُؤۡمَرُونَ ٦٨ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ
إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ٦٩ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا
رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ
لَمُهۡتَدُونَ ٧٠ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا ذَلُولٞ تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ وَلَا
تَسۡقِي ٱلۡحَرۡثَ مُسَلَّمَةٞ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ قَالُواْ ٱلۡـَٰٔنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ
فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ ٧١ وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَاۖ
وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ٧٢ فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ
كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٧٣
ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ



وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ
فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ
بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ وَقَدۡ كَانَ
فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ
وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا
بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ
لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمۡۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَا يَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ
يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ ﴿٧٧﴾ وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ لَا يَعۡلَمُونَ
ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ
ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا
قَلِيلٗاۖ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ ﴿٧٩﴾
وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَةٗۚ قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ
عَهۡدٗا فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓۖ أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا
تَعۡلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةٗ وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ
فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا
خَٰلِدُونَ ٨٢ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ
وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ
لِلنَّاسِ حُسۡنٗا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا
مِّنكُمۡ وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ ٨٣ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ لَا تَسۡفِكُونَ
دِمَآءَكُمۡ وَلَا تُخۡرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ ثُمَّ أَقۡرَرۡتُمۡ وَأَنتُمۡ
تَشۡهَدُونَ ٨٤ ثُمَّ أَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تَقۡتُلُونَ أَنفُسَكُمۡ وَتُخۡرِجُونَ فَرِيقٗا
مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمۡ تَظَٰهَرُونَ عَلَيۡهِم بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَإِن
يَأۡتُوكُمۡ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمۡ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيۡكُمۡ إِخۡرَاجُهُمۡۚ
أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ
ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ
إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ٨٥ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ
ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا
هُمۡ يُنصَرُونَ ٨٦ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَقَفَّيۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ
بِٱلرُّسُلِۖ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ

ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ
فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ
ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَـٰبٌ مِّنْ عِندِ
ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى
ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ
ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ
فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا
قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا
وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ


تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ ۞ وَلَقَدْ جَآءَكُم
مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ
ظَـٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ
ءَاتَيْنَـٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا۟ فِى
قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَـٰنُكُمْ إِن

كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٩٣﴾ قُلۡ إِن كَانَتۡ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ
خَالِصَةٗ مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾
وَلَن يَتَمَنَّوۡهُ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾
وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۚ يَوَدُّ
أَحَدُهُمۡ لَوۡ يُعَمَّرُ أَلۡفَ سَنَةٖ وَمَا هُوَ بِمُزَحۡزِحِهِۦ مِنَ ٱلۡعَذَابِ أَن
يُعَمَّرَۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ
فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدٗى
وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ
وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ
ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ وَمَا يَكۡفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ
عَهۡدٗا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمۡ
رَسُولٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ نَبَذَ فَرِيقٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ
ٱلۡكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ كَأَنَّهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَٱتَّبَعُواْ
مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ
ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى

ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ
يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ
بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ
وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا
لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟
يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ
كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟
ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن
رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ
ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ



مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ
لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ
وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ
مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾

وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّارًا
حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟
وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ
قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم
مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ وَقَالُوا۟ لَن
يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ
هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ
وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ
ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ
قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ
ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ
مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ مَا
كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى
ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟

فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ
سُبْحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾
بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن
فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ
ءَايَةٌ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ
قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا
وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ
ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ
ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ
مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ
حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ
عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى
نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا
هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ



قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ
عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا
وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِۦمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ
وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ
ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا
وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ
قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ
ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِۦمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ
رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا
مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ
عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا
مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ
وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ
إِبْرَٰهِۦمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى
ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ

لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ
ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمۡ
كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ
مِنۢ بَعۡدِي قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ
وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلۡكَ أُمَّةٞ قَدۡ
خَلَتۡۖ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَلَكُم مَّا كَسَبۡتُمۡۖ وَلَا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ
يَعۡمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ
إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ
أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ
وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ
مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنۡ
ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي
شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ
وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلۡ
أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡ وَلَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ



أَعۡمَٰلُكُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُخۡلِصُونَ ١٣٩ أَمۡ تَقُولُونَ إِنَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ
وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوۡ
نَصَٰرَىٰۗ قُلۡ ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ أَمِ ٱللَّهُۗ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً
عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ١٤٠ تِلۡكَ أُمَّةٞ قَدۡ
خَلَتۡۖ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَلَكُم مَّا كَسَبۡتُمۡۖ وَلَا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ
يَعۡمَلُونَ ١٤١ ۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ
ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ
صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٤٢ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ
شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا
ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ
عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا
كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٤٣ قَدۡ
نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ
وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ
شَطۡرَهُۥۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۗ

وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ١٤٤ وَلَئِنۡ أَتَيۡتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ
بِكُلِّ ءَايَةٖ مَّا تَبِعُواْ قِبۡلَتَكَۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٖ قِبۡلَتَهُمۡۚ وَمَا بَعۡضُهُم
بِتَابِعٖ قِبۡلَةَ بَعۡضٖۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ
ٱلۡعِلۡمِ إِنَّكَ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٤٥ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ
يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ
وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤٦ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ١٤٧
وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ أَيۡنَ مَا تَكُونُواْ يَأۡتِ
بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٤٨ وَمِنۡ حَيۡثُ
خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ وَإِنَّهُۥ لَلۡحَقُّ مِن
رَّبِّكَۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ١٤٩ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ
وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ
شَطۡرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ
فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ
تَهۡتَدُونَ ١٥٠ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا
وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ

تَعۡلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴿١٥٢﴾
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ
ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ
أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ
وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ
ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ
رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ

وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ
فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن
تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا
مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّـٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لا
أُوْلَـٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّـٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ
وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَـٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ
ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ
لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ لَا

يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ١٦٢ وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ
لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٣ إِنَّ فِى خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِى تَجۡرِى فِى
ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا
بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ
وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ
يَعۡقِلُونَ ١٦٤ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ
كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ
يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ ١٦٥
إِذۡ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ وَتَقَطَّعَتۡ
بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ ١٦٦ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَتَبَرَّأَ مِنۡهُمۡ
كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ وَمَا
هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ١٦٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلۡأَرۡضِ
حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ
مُّبِينٌ ١٦٨ إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا

لَا تَعۡلَمُونَ ١٦٩ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ
مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا
يَهۡتَدُونَ ١٧٠ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ
إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ١٧١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ
تَعۡبُدُونَ ١٧٢ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ
أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ
ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٧٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ
ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًاۙ أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ
إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ١٧٤ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡعَذَابَ
بِٱلۡمَغۡفِرَةِۚ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ١٧٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ
ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَفِي شِقَاقِۭ
بَعِيدٖ ١٧٦ ۞ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ
وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ



وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ
وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ
وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ
وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ
صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ١٧٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ
عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ
وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ
بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ
وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٧٨ وَلَكُمۡ فِي
ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٧٩ كُتِبَ
عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ
لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ١٨٠ فَمَنۢ
بَدَّلَهُۥ بَعۡدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ
سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١٨١ فَمَنۡ خَافَ مِن مُّوصٖ جَنَفًا أَوۡ إِثۡمٗا فَأَصۡلَحَ
بَيۡنَهُمۡ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٨٢ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ
فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍۖ
فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْۖ إِن كُنتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ
وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُۖ
وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ
ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ
مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي
قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ
بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ
نِسَآئِكُمْۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ
تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ
وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ
ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ

إِلَى ٱلَّيۡلِۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ تِلۡكَ
حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ
يَتَّقُونَ ١٨٧ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى
ٱلۡحُكَّامِ لِتَأۡكُلُواْ فَرِيقٗا مِّنۡ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلۡإِثۡمِ وَأَنتُمۡ
تَعۡلَمُونَ ١٨٨ ۞ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ
وَٱلۡحَجِّۗ وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ
مَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ
تُفۡلِحُونَ ١٨٩ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ١٩٠ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ
وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ وَلَا
تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ
فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩١ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ
رَّحِيمٞ ١٩٢ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ
ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩٣ ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ
ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ



بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ
ٱلۡمُتَّقِينَ ١٩٤ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى
ٱلتَّهۡلُكَةِ وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٩٥ وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ
وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ وَلَا تَحۡلِقُواْ
رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ
بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ فَإِذَآ
أَمِنتُمۡ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ
فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ
تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ
ٱلۡحَرَامِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ١٩٦ ٱلۡحَجُّ
أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ
وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ
خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٧ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ
جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ
فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن

كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ
ٱلنَّاسُ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٩٩﴾ فَإِذَا قَضَيۡتُم
مَّنَٰسِكَكُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗاۗ فَمِنَ
ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ
خَلَٰقٖ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي
ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّمَّا
كَسَبُواْۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ ۞ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ
مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ
إِثۡمَ عَلَيۡهِۖ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾
وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ
عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي
ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ
ٱلۡفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ
جَهَنَّمُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ
مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ



ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ
عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٢٠٨﴾ فَإِن زَلَلۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡكُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَٱعۡلَمُوٓاْ
أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ
مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٢١٠﴾
سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةِۭ بَيِّنَةٖۗ وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ
ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢١١﴾ زُيِّنَ لِلَّذِينَ
كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَيَسۡخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ
فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٢١٢﴾ كَانَ
ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ
مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَمَا
ٱخۡتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡيَۢا
بَيۡنَهُمۡۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ
وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن
تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ
ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ﴿٢١٤﴾ يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا
يُنفِقُونَۖ قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ
وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ
عَلِيمٞ ﴿٢١٥﴾ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ
شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ
يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ
فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ
ٱلۡحَرَامِ وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَكۡبَرُ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۗ
وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ
وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ
أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا
خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي
سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢١٨﴾ ۞
يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ
لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ



ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِى
ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ
وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ وَلَا تَنكِحُوا۟
ٱلْمُشْرِكَـٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ
أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ
خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ
يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ
يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟
ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ
فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ
ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ
وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَـٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ
ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَـٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟
وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ

بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتۡ قُلُوبُكُمۡۗ وَٱللَّهُ
غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴿٢٢٥﴾ لِّلَّذِينَ يُؤۡلُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ تَرَبُّصُ أَرۡبَعَةِ أَشۡهُرٖۖ
فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنۡ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ
سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٢٢٧﴾ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ وَلَا
يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤۡمِنَّ
بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنۡ أَرَادُوٓاْ
إِصۡلَٰحٗاۚ وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ
دَرَجَةٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ
تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا
إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ
ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا
تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِن
طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ فَإِن طَلَّقَهَا
فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ وَتِلۡكَ
حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ

أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖۚ وَلَا
تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَا
تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ
عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ
أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٣١ وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ
فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحۡنَ أَزۡوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوۡاْ بَيۡنَهُم
بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ
ٱلۡأٓخِرِۗ ذَٰلِكُمۡ أَزۡكَىٰ لَكُمۡ وَأَطۡهَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا


تَعۡلَمُونَ ٢٣٢ ۞ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ
لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ
بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا
وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا
عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن
تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم
بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٢٣٣

وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ
أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا فَعَلۡنَ فِيٓ
أَنفُسِهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿٢٣٤﴾ وَلَا جُنَاحَ
عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ فِيٓ
أَنفُسِكُمۡۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ سَتَذۡكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا
إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۚ وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ
ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ
وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴿٢٣٥﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ
ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى
ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعَۢا بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى
ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدۡ
فَرَضۡتُمۡ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ أَوۡ يَعۡفُوَاْ
ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ وَلَا تَنسَوُاْ
ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ حَٰفِظُواْ عَلَى
ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ

فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانٗاۖ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمۡ
تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ٢٣٩ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا
وَصِيَّةٗ لِّأَزۡوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلۡحَوۡلِ غَيۡرَ إِخۡرَاجٖۚ فَإِنۡ خَرَجۡنَ فَلَا
جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِي مَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعۡرُوفٖۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ
حَكِيمٞ ٢٤٠ وَلِلۡمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٤١


كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢٤٢ ۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى
ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ فَقَالَ لَهُمُ
ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحۡيَٰهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ
ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ٢٤٣ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ
سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢٤٤ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ
لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٤٥ أَلَمۡ
تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰٓ إِذۡ قَالُواْ لِنَبِيّٖ
لَّهُمُ ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ قَالَ هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن
كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْۖ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ
ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَاۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ

تَوَلَّوۡاْ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٢٤٦ وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ
إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ
عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِۚ قَالَ إِنَّ
ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ وَٱللَّهُ
يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٢٤٧ وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ
ءَايَةَ مُلۡكِهِۦٓ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَبَقِيَّةٞ مِّمَّا
تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحۡمِلُهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٤٨ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلۡجُنُودِ قَالَ
إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم بِنَهَرٖ فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي وَمَن لَّمۡ
يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦۚ فَشَرِبُواْ مِنۡهُ إِلَّا
قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ لَا طَاقَةَ
لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ
كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةٗ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ
ٱلصَّٰبِرِينَ ٢٤٩ وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ
عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٥٠

فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ
وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم
بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى
ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ
ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾ ۞ تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم
مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖۚ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ
ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ
بَعۡدِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخۡتَلَفُواْ فَمِنۡهُم مَّنۡ
ءَامَنَ وَمِنۡهُم مَّن كَفَرَۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا
يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن
يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ
ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ
وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ
عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ
بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ



وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ
قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّـٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ
فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ
عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى
ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّـٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ
إِلَى ٱلظُّلُمَـٰتِ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ أَلَمْ
تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ
إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ
إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ
ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ أَوْ
كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ
هَـٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِا۟ئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ
قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِا۟ئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ
طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً
لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا

تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٥٩ وَإِذۡ قَالَ
إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ
وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ
ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ
وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٦٠ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي
سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ
حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١ ٱلَّذِينَ
يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ
أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ


يَحۡزَنُونَ ٢٦٢ ۞ قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ
أَذٗىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ ٢٦٣ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ
صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا
يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ
فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ
وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٦٤ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ

أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ
بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ
فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ
مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ
ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ
نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ
تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ
وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ
وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ
حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ
يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ
مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ
أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ
ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ
فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ



عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمۡۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٢٧١ ۞ لَّيۡسَ عَلَيۡكَ
هُدَىٰهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ
فَلِأَنفُسِكُمۡۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ ٱللَّهِۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ
يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ٢٧٢ لِلۡفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحۡصِرُواْ فِي
سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ ضَرۡبٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ
أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗاۗ
وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ٢٧٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ
أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ
وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٧٤ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا
يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ
بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ
فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى
ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٧٥
يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ
أَثِيمٍ ٢٧٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ

وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ
يَحۡزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ
ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ
وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا
تُظۡلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ
خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ
ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب
بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ
فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ
مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا
يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ
مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ
مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا
يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ

كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ
أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْۖ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ
عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۚ وَلَا يُضَآرَّ
كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ



وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٨٢ ۞ وَإِن كُنتُمۡ عَلَىٰ
سَفَرٖ وَلَمۡ تَجِدُواْ كَاتِبٗا فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞۖ فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا
فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥۗ وَلَا تَكۡتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ
وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٢٨٣ لِّلَّهِ مَا
فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ
تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ
وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٢٨٤ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن
رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا
نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا
وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا
كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ

رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ
رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا
وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

سُورَةُ آلِ عِمۡرَانَ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَىُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ
بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن
قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ
لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ
عَلَيۡهِ شَىۡءٞ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٥﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمۡ
فِى ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٦﴾ هُوَ
ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ
ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ
مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۗ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا
ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ

وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧ رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ
هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ٨ رَبَّنَآ
إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ
ٱلۡمِيعَادَ ٩ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ
أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ وَقُودُ ٱلنَّارِ ١٠ كَدَأۡبِ ءَالِ
فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۗ
وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ١١ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ
إِلَىٰ جَهَنَّمَۚ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ١٢ قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ
فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ
ٱلۡعَيۡنِۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصۡرِهِۦ مَن يَشَآءُۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي
ٱلۡأَبۡصَٰرِ ١٣ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ
وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ
وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ
ٱلۡمَـَٔابِ ١٤ ۞ قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ
رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰجٞ



مُّطَهَّرَةٞ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ١٥ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ
رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٦ ٱلصَّٰبِرِينَ
وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ ١٧
شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا
بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٨ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ
ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا
جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ
ٱلۡحِسَابِ ١٩ فَإِنۡ حَآجُّوكَ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ
وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ
ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٢٠ إِنَّ
ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ
ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢١
أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن
نَّٰصِرِينَ ٢٢ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُدۡعَوۡنَ
إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ وَهُم

مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا
مَّعۡدُودَٰتٍۖ وَغَرَّهُمۡ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيۡفَ إِذَا
جَمَعۡنَٰهُمۡ لِيَوۡمٍ لَّا رَيۡبَ فِيهِ وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٍ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا
يُظۡلَمُونَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ
وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ
ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ
ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ
ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٢٧﴾ لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ
ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ
ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى
ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلۡ إِن تُخۡفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمۡ أَوۡ تُبۡدُوهُ يَعۡلَمۡهُ
ٱللَّهُۗ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ
شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٩﴾ يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا
وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗاۗ
وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٣٠﴾ قُلۡ إِن كُنتُمۡ

تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ
غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا


يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٢ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ
إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٣ ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ
بَعۡضٖۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٣٤ إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّى
نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِى بَطۡنِى مُحَرَّرٗا فَتَقَبَّلۡ مِنِّىٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلۡعَلِيمُ ٣٥ فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّى وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ
أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ وَإِنِّى سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ
وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ٣٦ فَتَقَبَّلَهَا
رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٖ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنٗا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ
عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ
هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ
حِسَابٍ ٣٧ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِى مِن لَّدُنكَ
ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ٣٨ فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ
يُصَلِّى فِى ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ

ٱللَّهِ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ
يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ
يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ
ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ
وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴿٤١﴾ وَإِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ
وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي
لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ
ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ
يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذۡ قَالَتِ
ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ
عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ وَجِيهٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾
وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتۡ رَبِّ
أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا
يَشَآءُۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ
ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ

إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡۖ أَنِّىٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ
ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ
ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡىِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ
وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم
مُّؤۡمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم
بَعۡضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيۡكُمۡۚ وَجِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ
وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۗ هَٰذَا صِرَٰطٞ
مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٥١﴾ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِىٓ



إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا
مُسۡلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ
ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذۡ
قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ
ثُمَّ إِلَىَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾
فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗا فِى ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ

وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَٰلِكَ نَتۡلُوهُ
عَلَيۡكَ مِنَ ٱلۡأٓيَٰتِ وَٱلذِّكۡرِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ
كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلۡحَقُّ
مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنۡ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ
مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا
وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى
ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ
وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ
بِٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٦٣﴾ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا
وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا
بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا
مُسۡلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ
أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمۡ
هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ

لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ
يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ
ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا
ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٨﴾ وَدَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ
أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يُضِلُّونَكُمۡ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا
يَشۡعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ
تَشۡهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ
وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ
ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ
وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ
دِينَكُمۡ قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ أَوۡ
يُحَآجُّوكُمۡ عِندَ رَبِّكُمۡۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۗ
وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿٧٣﴾ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ ذُو
ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ۞ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ
يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ إِلَّا مَا



دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ
سَبِيلٞ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَىٰ مَنۡ
أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي
ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا
يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ مِنۡهُمۡ لَفَرِيقٗا يَلۡوُۥنَ أَلۡسِنَتَهُم
بِٱلۡكِتَٰبِ لِتَحۡسَبُوهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ
هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ
وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤۡتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ
وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادٗا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن
كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ
تَدۡرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًاۗ
أَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡكُفۡرِ بَعۡدَ إِذۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿٨٠﴾ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ
ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ
مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ

عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ
ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾
أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ
طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ﴿٨٣﴾ قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا
وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ
وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ
بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ
دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ كَيۡفَ
يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡمٗا كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقّٞ
وَجَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ
جَزَآؤُهُمۡ أَنَّ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةَ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴿٨٧﴾
خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا
ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّن تُقۡبَلَ تَوۡبَتُهُمۡ
وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ



فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبٗا وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓۗ أُوْلَٰٓئِكَ
لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾ لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ
تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ﴿٩٢﴾ ۞
كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلّٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ
نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۗ قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن
كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ
فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلۡ صَدَقَ ٱللَّهُۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ
حَنِيفٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ
لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ
إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ
ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ قُلۡ
يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا
تَعۡمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ
ءَامَنَ تَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَأَنتُمۡ شُهَدَآءُۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا
تَعۡمَلُونَ ﴿٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ

أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ١٠٠ وَكَيۡفَ
تَكۡفُرُونَ وَأَنتُمۡ تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمۡ رَسُولُهُۥۗ وَمَن
يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٠١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢
وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ
عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ
إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ
يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ
يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ
وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ
وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ
عَظِيمٞ ١٠٥ يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ
وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ
تَكۡفُرُونَ ١٠٦ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِ هُمۡ
فِيهَا خَٰلِدُونَ ١٠٧ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۗ وَمَا ٱللَّهُ

يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ
وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿١٠٩﴾ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ
تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ
ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ
ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ لَن يَضُرُّوكُمۡ إِلَّآ أَذٗىۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمۡ يُوَلُّوكُمُ
ٱلۡأَدۡبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ
إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ
وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَسۡكَنَةُۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ
ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ


يَعۡتَدُونَ ﴿١١٢﴾ ۞ لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ
ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ
ٱلۡأٓخِرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ
فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ
فَلَن يُكۡفَرُوهُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ
عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ

ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١١٦ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةِ
ٱلدُّنۡيَا كَمَثَلِ رِيحٖ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتۡ حَرۡثَ قَوۡمٖ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ
فَأَهۡلَكَتۡهُۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنۡ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ١١٧ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةٗ مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا
وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي
صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ١١٨
هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ
وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ
ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١١٩ إِن
تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ بِهَاۖ وَإِن
تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ
مُحِيطٞۗ ١٢٠ وَإِذۡ غَدَوۡتَ مِنۡ أَهۡلِكَ تُبَوِّئُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلۡقِتَالِ
وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٢١ إِذۡ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمۡ أَن تَفۡشَلَا وَٱللَّهُ
وَلِيُّهُمَاۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٢٢ وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ
بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٢٣ إِذۡ تَقُولُ

لِلۡمُؤۡمِنِينَ أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ أَن يُمِدَّكُمۡ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ
ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ١٢٤ بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن
فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ
مُسَوِّمِينَ ١٢٥ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ لَكُمۡ وَلِتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُكُم
بِهِۦۗ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ١٢٦ لِيَقۡطَعَ طَرَفٗا
مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡ يَكۡبِتَهُمۡ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ ١٢٧ لَيۡسَ لَكَ مِنَ
ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ أَوۡ يُعَذِّبَهُمۡ فَإِنَّهُمۡ ظَٰلِمُونَ ١٢٨ وَلِلَّهِ
مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن
يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٢٩ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ
أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٣٠ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ
ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ١٣١ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ
تُرۡحَمُونَ ١٣٢ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا
ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي
ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ
يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ



أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا
ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥ أُوْلَٰٓئِكَ
جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِى مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ
خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ١٣٦ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ
فَسِيرُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ١٣٧
هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ١٣٨ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا
تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣٩ إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ
فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ
وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ
ٱلظَّٰلِمِينَ ١٤٠ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمۡحَقَ
ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٤١ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ
جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٤٢ وَلَقَدۡ كُنتُمۡ تَمَنَّوۡنَ ٱلۡمَوۡتَ
مِن قَبۡلِ أَن تَلۡقَوۡهُ فَقَدۡ رَأَيۡتُمُوهُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ١٤٣ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا
رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ
عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ

وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٤٤ وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذۡنِ
ٱللَّهِ كِتَٰبٗا مُّؤَجَّلٗاۗ وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَن يُرِدۡ
ثَوَابَ ٱلۡأٓخِرَةِ نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَاۚ وَسَنَجۡزِي ٱلشَّٰكِرِينَ ١٤٥ وَكَأَيِّن مِّن
نَّبِيّٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ
وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٤٦ وَمَا كَانَ
قَوۡلَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا
وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٤٧ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ
ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا وَحُسۡنَ ثَوَابِ ٱلۡأٓخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٤٨
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمۡ عَلَىٰٓ
أَعۡقَٰبِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ١٤٩ بَلِ ٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ خَيۡرُ
ٱلنَّٰصِرِينَ ١٥٠ سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ بِمَآ
أَشۡرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗاۖ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۚ وَبِئۡسَ
مَثۡوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٥١ وَلَقَدۡ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥٓ إِذۡ تَحُسُّونَهُم
بِإِذۡنِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَعَصَيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَآ
أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ



ٱلۡأٓخِرَةَۚ ثُمَّ صَرَفَكُمۡ عَنۡهُمۡ لِيَبۡتَلِيَكُمۡۖ وَلَقَدۡ عَفَا عَنكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو
فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٥٢ ۞ إِذۡ تُصۡعِدُونَ وَلَا تَلۡوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٖ
وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ فِيٓ أُخۡرَىٰكُمۡ فَأَثَٰبَكُمۡ غَمَّۢا بِغَمّٖ لِّكَيۡلَا تَحۡزَنُواْ
عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٥٣ ثُمَّ
أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةٗ نُّعَاسٗا يَغۡشَىٰ طَآئِفَةٗ مِّنكُمۡۖ
وَطَآئِفَةٞ قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ
ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ
لِلَّهِۗ يُخۡفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبۡدُونَ لَكَۖ يَقُولُونَ لَوۡ كَانَ لَنَا مِنَ
ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٞ مَّا قُتِلۡنَا هَٰهُنَاۗ قُل لَّوۡ كُنتُمۡ فِي بُيُوتِكُمۡ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ
كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَتۡلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمۡۖ وَلِيَبۡتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي
صُدُورِكُمۡ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ
ٱلصُّدُورِ ١٥٤ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ إِنَّمَا
ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ
غَفُورٌ حَلِيمٞ ١٥٥ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ غُزّٗى لَّوۡ كَانُواْ

عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجۡعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسۡرَةٗ فِي قُلُوبِهِمۡۗ
وَٱللَّهُ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿١٥٦﴾ وَلَئِن قُتِلۡتُمۡ فِي
سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوۡ مُتُّمۡ لَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحۡمَةٌ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴿١٥٧﴾
وَلَئِن مُّتُّمۡ أَوۡ قُتِلۡتُمۡ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحۡشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ
لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ
فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ
فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ
فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ
وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّۚ وَمَن
يَغۡلُلۡ يَأۡتِ بِمَا غَلَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ
وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٖ
مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۚ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِۗ
وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ
فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ
وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ

مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ
هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٦٥﴾
وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيَعۡلَمَ
ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ وَقِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ قَٰتِلُواْ فِي
سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدۡفَعُواْۖ قَالُواْ لَوۡ نَعۡلَمُ قِتَالٗا لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡۗ هُمۡ لِلۡكُفۡرِ
يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِۚ يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ فِي
قُلُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يَكۡتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ
وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ ٱلۡمَوۡتَ إِن
كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ
بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن
فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا
خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞ يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ



وَفَضۡلٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ
وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ
أَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ

فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣
فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ
رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ١٧٤ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ
يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧٥ وَلَا
يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِۚ إِنَّهُمۡ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ
يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجۡعَلَ لَهُمۡ حَظّٗا فِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ١٧٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ
شَيۡـٔٗا وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٧٧ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمۡلِي
لَهُمۡ خَيۡرٞ لِّأَنفُسِهِمۡۚ إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗاۚ وَلَهُمۡ عَذَابٞ
مُّهِينٞ ١٧٨ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ حَتَّىٰ
يَمِيزَ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجۡتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ
وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمۡ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ١٧٩ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ
يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ بَلۡ هُوَ شَرّٞ
لَّهُمۡۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١٨٠ لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ
قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُۘ سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ
وَقَتۡلَهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ١٨١
ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّامٖ لِّلۡعَبِيدِ ١٨٢
ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيۡنَآ أَلَّا نُؤۡمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأۡتِيَنَا
بِقُرۡبَانٖ تَأۡكُلُهُ ٱلنَّارُۗ قُلۡ قَدۡ جَآءَكُمۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِي بِٱلۡبَيِّنَٰتِ
وَبِٱلَّذِي قُلۡتُمۡ فَلِمَ قَتَلۡتُمُوهُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٨٣ فَإِن كَذَّبُوكَ
فَقَدۡ كُذِّبَ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ جَآءُو بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلۡكِتَٰبِ
ٱلۡمُنِيرِ ١٨٤ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ
ٱلۡقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ
ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ١٨٥ ۞ لَتُبۡلَوُنَّ فِيٓ أَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ
وَلَتَسۡمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمِنَ ٱلَّذِينَ
أَشۡرَكُوٓاْ أَذٗى كَثِيرٗاۚ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ
ٱلۡأُمُورِ ١٨٦ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ
لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ وَٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦ ثَمَنٗا



قَلِيلٗاۖ فَبِئۡسَ مَا يَشۡتَرُونَ ١٨٧ لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ
وَّيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُواْ بِمَا لَمۡ يَفۡعَلُواْ فَلَا تَحۡسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٖ مِّنَ
ٱلۡعَذَابِۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٨٨ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ
وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١٨٩ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ
وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠ ٱلَّذِينَ
يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا
عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا
لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ١٩٢ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ
أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا
وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ١٩٣ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا
تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ١٩٤ فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ
رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم
مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي
سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ

جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ
حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾
مَتَٰعٞ قَلِيلٞ ثُمَّ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ
ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا
نُزُلٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّلۡأَبۡرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّ مِنۡ أَهۡلِ
ٱلۡكِتَٰبِ لَمَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِمۡ
خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشۡتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ
أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾

سُورَةُ النِّسَاءِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ



۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ
وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ
ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾
وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ

أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا ﴿٢﴾ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا
تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ
وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ
أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ﴿٣﴾ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ
نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا ﴿٤﴾
وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمٗا
وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا وَٱكۡسُوهُمۡ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴿٥﴾ وَٱبۡتَلُواْ
ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ
إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ وَمَن كَانَ
غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِذَا دَفَعۡتُمۡ
إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ﴿٦﴾ لِّلرِّجَالِ
نَصِيبٞ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا تَرَكَ
ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنۡهُ أَوۡ كَثُرَۚ نَصِيبٗا مَّفۡرُوضٗا ﴿٧﴾ وَإِذَا
حَضَرَ ٱلۡقِسۡمَةَ أُوْلُواْ ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينُ فَٱرۡزُقُوهُم
مِّنۡهُ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴿٨﴾ وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ

خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا
سَدِيدًا ٩ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ
فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ١٠ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ
أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ
فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ
وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ
وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ
مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ
أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
حَكِيمٗا ١١ ۞ وَلَكُمۡ نِصۡفُ مَا تَرَكَ أَزۡوَٰجُكُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهُنَّ
وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٞ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡنَۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ
يُوصِينَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡتُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّكُمۡ وَلَدٞۚ
فَإِن كَانَ لَكُمۡ وَلَدٞ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكۡتُمۚ مِّنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ
تُوصُونَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۗ وَإِن كَانَ رَجُلٞ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٞ وَلَهُۥٓ أَخٌ
أَوۡ أُخۡتٞ فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ فَإِن كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ



فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ
مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن
يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ
خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ
وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾
وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً
مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ
ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ
فَـَٔاذُوهُمَا ۖ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا
رَّحِيمًا ﴿١٦﴾ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ
ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ
عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ
إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ
يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ

لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ
وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا
وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ
زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ
بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ
إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ
ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ
سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ
وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ
ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ
وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ
فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ
ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ ۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا


مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ

أَن تَبۡتَغُواْ بِأَمۡوَٰلِكُم مُّحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَۚ فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم
بِهِۦ مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا
تَرَٰضَيۡتُم بِهِۦ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡفَرِيضَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ٢٤
وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ
فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ
بِإِيمَٰنِكُمۚ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ
وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ مُحۡصَنَٰتٍ غَيۡرَ مُسَٰفِحَٰتٖ وَلَا
مُتَّخِذَٰتِ أَخۡدَانٖۚ فَإِذَآ أُحۡصِنَّ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ
مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ ٱلۡعَنَتَ
مِنكُمۡۚ وَأَن تَصۡبِرُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٥ يُرِيدُ ٱللَّهُ
لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَيَتُوبَ عَلَيۡكُمۡۗ
وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٢٦ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ
يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمٗا ٢٧ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن
يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ٢٨ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن

تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴿٢٩﴾
وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ
عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ
سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا ﴿٣١﴾ وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ
بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ
نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ
شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴿٣٢﴾ وَلِكُلّٖ جَعَلۡنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ
وَٱلۡأَقۡرَبُونَۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَـَٔاتُوهُمۡ نَصِيبَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ
كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا
فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ
فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي
تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ
وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
عَلِيّٗا كَبِيرٗا ﴿٣٤﴾ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ
أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ



ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـًٔاۖ
وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ
وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ
ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا
فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ
ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿٣٧﴾
وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا
بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينٗا فَسَآءَ قَرِينٗا ﴿٣٨﴾
وَمَاذَا عَلَيۡهِمۡ لَوۡ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ
ٱللَّهُۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمۡ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن
تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٤٠﴾ فَكَيۡفَ إِذَا
جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا ﴿٤١﴾
يَوۡمَئِذٖ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ
وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثٗا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ
ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا

عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ
جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ
فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
عَفُوًّا غَفُورًا ٤٣ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ
يَشۡتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ٤٤ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ
بِأَعۡدَآئِكُمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيّٗا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرٗا ٤٥ مِّنَ ٱلَّذِينَ
هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا
وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ وَلَوۡ
أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا وَٱسۡمَعۡ وَٱنظُرۡنَا لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ
وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ٤٦ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ
أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ كَمَا لَعَنَّآ
أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولًا ٤٧ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن
يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ
ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ٤٨ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمۚ بَلِ ٱللَّهُ

يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى
ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟
نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ
لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ
ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ لَهُمْ
نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ
ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ
ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ
بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم
بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا
حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ
جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَآ
أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن
تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن



تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا
بَصِيرٗا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ
وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ
وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ
وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ
أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى
ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦۖ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ
ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى
ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا ﴿٦١﴾ فَكَيۡفَ إِذَآ
أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ
إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّآ إِحۡسَٰنٗا وَتَوۡفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي
قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا
بَلِيغٗا ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ
ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ
لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ

يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا
قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ٦٥ وَلَوۡ أَنَّا كَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَنِ ٱقۡتُلُوٓاْ
أَنفُسَكُمۡ أَوِ ٱخۡرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٞ مِّنۡهُمۡۖ وَلَوۡ
أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَشَدَّ تَثۡبِيتٗا ٦٦ وَإِذٗا
لَّأٓتَيۡنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٦٧ وَلَهَدَيۡنَٰهُمۡ صِرَٰطٗا
مُّسۡتَقِيمٗا ٦٨ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ
ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ
وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩ ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ
عَلِيمٗا ٧٠ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ
ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ٧١ وَإِنَّ مِنكُمۡ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنۡ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ
قَالَ قَدۡ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذۡ لَمۡ أَكُن مَّعَهُمۡ شَهِيدٗا ٧٢ وَلَئِنۡ
أَصَٰبَكُمۡ فَضۡلٞ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمۡ تَكُنۢ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُۥ مَوَدَّةٞ
يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمٗا ٧٣ ۞ فَلۡيُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ


ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشۡرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۚ وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ
ٱللَّهِ فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٧٤ وَمَا لَكُمۡ لَا

تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ
وَٱلۡوِلۡدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ
أَهۡلُهَا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ
نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ
ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمۡ كُفُّوٓاْ
أَيۡدِيَكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ
إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَخۡشَوۡنَ ٱلنَّاسَ كَخَشۡيَةِ ٱللَّهِ أَوۡ أَشَدَّ خَشۡيَةٗۚ وَقَالُواْ
رَبَّنَا لِمَ كَتَبۡتَ عَلَيۡنَا ٱلۡقِتَالَ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖۗ قُلۡ
مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظۡلَمُونَ
فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ
مُّشَيَّدَةٖۗ وَإِن تُصِبۡهُمۡ حَسَنَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ وَإِن
تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِكَۚ قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ فَمَالِ
هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا ﴿٧٨﴾ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ
حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ وَأَرۡسَلۡنَٰكَ

لِلنَّاسِ رَسُولًاۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ
ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٞ
فَإِذَا بَرَزُواْ مِنۡ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُۖ وَٱللَّهُ
يَكۡتُبُ مَا يُبَيِّتُونَۖ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ
وَكِيلًا ﴿٨١﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ
لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ
ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ
مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ
وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٣﴾ فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ
لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ
بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا ﴿٨٤﴾ مَّن يَشۡفَعۡ
شَفَٰعَةً حَسَنَةٗ يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةٗ سَيِّئَةٗ
يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٞ مِّنۡهَاۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتٗا ﴿٨٥﴾ وَإِذَا
حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ
كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ



ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ﴿٨٧﴾ ۞ فَمَا لَكُمۡ
فِي ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيۡنِ وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهۡدُواْ
مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا ﴿٨٨﴾ وَدُّواْ لَوۡ
تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗۖ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ أَوۡلِيَآءَ
حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ
حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡۖ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ إِلَّا
ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوۡ جَآءُوكُمۡ
حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ
لَسَلَّطَهُمۡ عَلَيۡكُمۡ فَلَقَٰتَلُوكُمۡۚ فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ وَأَلۡقَوۡاْ
إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سَبِيلٗا ﴿٩٠﴾ سَتَجِدُونَ
ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأۡمَنُوكُمۡ وَيَأۡمَنُواْ قَوۡمَهُمۡ كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى
ٱلۡفِتۡنَةِ أُرۡكِسُواْ فِيهَاۚ فَإِن لَّمۡ يَعۡتَزِلُوكُمۡ وَيُلۡقُوٓاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ
وَيَكُفُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكُمۡ
جَعَلۡنَا لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا ﴿٩١﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ
مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـٔٗاۚ وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـٔٗا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ وَدِيَةٞ

مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ فَإِن كَانَ مِن قَوۡمٍ عَدُوٍّ لَّكُمۡ
وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ وَإِن كَانَ مِن قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم
مِّيثَٰقٞ فَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ وَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ
فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ تَوۡبَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا
حَكِيمٗا ﴿٩٢﴾ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا
وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا ﴿٩٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ
أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا
فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ
فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿٩٤﴾ لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ
مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ
بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ
عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ دَرَجَةٗۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ
ٱلۡمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٖ مِّنۡهُ
وَمَغۡفِرَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ

ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ
فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ
فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ
مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ
سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا
غَفُورًا ﴿٩٩﴾ ۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ



مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ
وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ
غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ
أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ
ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ
لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا
سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟
فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً

وَٰحِدَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن كَانَ بِكُمۡ أَذٗى مِّن مَّطَرٍ أَوۡ كُنتُم
مَّرۡضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسۡلِحَتَكُمۡۖ وَخُذُواْ حِذۡرَكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ
لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿١٠٢﴾ فَإِذَا قَضَيۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ
قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡۚ فَإِذَا ٱطۡمَأۡنَنتُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ إِنَّ
ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴿١٠٣﴾ وَلَا تَهِنُواْ فِي
ٱبۡتِغَآءِ ٱلۡقَوۡمِۖ إِن تَكُونُواْ تَأۡلَمُونَ فَإِنَّهُمۡ يَأۡلَمُونَ كَمَا تَأۡلَمُونَۖ
وَتَرۡجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرۡجُونَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ إِنَّآ
أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ
وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ﴿١٠٥﴾ وَٱسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا
رَّحِيمٗا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا
يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمٗا ﴿١٠٧﴾ يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا
يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمۡ إِذۡ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرۡضَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡلِۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلۡتُمۡ عَنۡهُمۡ
فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَم مَّن
يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا ﴿١٠٩﴾ وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ

يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا
يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ
خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا
مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ
أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ
وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ
وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ ۞ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن



نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ
وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا
عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ
وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ
وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ
ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ إِن
يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾
لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾

وَلَأُضِلَّنَّهُمۡ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمۡ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ
وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيۡطَٰنَ وَلِيّٗا مِّن دُونِ
ٱللَّهِ فَقَدۡ خَسِرَ خُسۡرَانٗا مُّبِينٗا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمۡ وَيُمَنِّيهِمۡۖ وَمَا يَعِدُهُمُ
ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنۡهَا
مَحِيصٗا ﴿١٢١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ
جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ
حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ﴿١٢٢﴾ لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ
أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ
وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ
وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا ﴿١٢٤﴾ وَمَنۡ
أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ
إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطٗا ﴿١٢٦﴾
وَيَسۡتَفۡتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِيهِنَّ وَمَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ
فِي ٱلۡكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤۡتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ

وَتَرۡغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلۡوِلۡدَٰنِ وَأَن تَقُومُواْ
لِلۡيَتَٰمَىٰ بِٱلۡقِسۡطِۚ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمٗا ﴿١٢٧﴾
وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ
أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ
ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿١٢٨﴾
وَلَن تَسۡتَطِيعُوٓاْ أَن تَعۡدِلُواْ بَيۡنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوۡ حَرَصۡتُمۡۖ فَلَا تَمِيلُواْ
كُلَّ ٱلۡمَيۡلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلۡمُعَلَّقَةِۚ وَإِن تُصۡلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١٢٩﴾ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغۡنِ ٱللَّهُ كُلّٗا مِّن سَعَتِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ
وَٰسِعًا حَكِيمٗا ﴿١٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَلَقَدۡ
وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ
وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ
غَنِيًّا حَمِيدٗا ﴿١٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَفَىٰ
بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأۡتِ بِـَٔاخَرِينَۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرٗا ﴿١٣٣﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ
ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴿١٣٤﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا



ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ
أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ
أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟
فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟
بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ
ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ
وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ
كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ
لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا ﴿١٣٧﴾ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا
أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ
أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ
فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا
فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا
مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ
جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ

قَالُوٓاْ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡ وَإِن كَانَ لِلۡكَٰفِرِينَ نَصِيبٞ قَالُوٓاْ أَلَمۡ
نَسۡتَحۡوِذۡ عَلَيۡكُمۡ وَنَمۡنَعۡكُم مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ
يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ
سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ وَإِذَا
قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ
إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبۡذَبِينَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ
وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا
تَتَّخِذُواْ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَتُرِيدُونَ أَن
تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ
ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ
وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ
ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿١٤٦﴾ مَّا يَفۡعَلُ
ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمٗا ﴿١٤٧﴾ ۞
لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ
سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ إِن تُبۡدُواْ خَيۡرًا أَوۡ تُخۡفُوهُ أَوۡ تَعۡفُواْ عَن سُوٓءٖ



فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ
وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ
وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾
أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿١٥١﴾
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ
سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١٥٢﴾ يَسۡـَٔلُكَ أَهۡلُ
ٱلۡكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيۡهِمۡ كِتَٰبٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ فَقَدۡ سَأَلُواْ مُوسَىٰٓ
أَكۡبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ
بِظُلۡمِهِمۡۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَعَفَوۡنَا
عَن ذَٰلِكَۚ وَءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا ﴿١٥٣﴾ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَهُمُ ٱلطُّورَ
بِمِيثَٰقِهِمۡ وَقُلۡنَا لَهُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُلۡنَا لَهُمۡ لَا تَعۡدُواْ
فِي ٱلسَّبۡتِ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ﴿١٥٤﴾ فَبِمَا نَقۡضِهِم
مِّيثَٰقَهُمۡ وَكُفۡرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتۡلِهِمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَقَوۡلِهِمۡ
قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَلۡ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا
قَلِيلٗا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفۡرِهِمۡ وَقَوۡلِهِمۡ عَلَىٰ مَرۡيَمَ بُهۡتَٰنًا عَظِيمٗا ﴿١٥٦﴾

وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ
وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِى شَكٍّ
مِّنْهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل
رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ
ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ
شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ
لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدْ
نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ
مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ
وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَۚ
وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ
ٱلْءَاخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾ ۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ
كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ
وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ
وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ



قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ
ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ
لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿١٦٥﴾
لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ
يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن
سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدۡ ضَلُّواْ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ
لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ
خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴿١٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ
قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ وَإِن
تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا
حَكِيمٗا ﴿١٧٠﴾ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى
ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ
وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا
تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن
يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ

وَكِيلٗا ١٧١ لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا
ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ وَمَن يَسۡتَنكِفۡ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيَسۡتَكۡبِرۡ
فَسَيَحۡشُرُهُمۡ إِلَيۡهِ جَمِيعٗا ١٧٢ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ
ٱسۡتَنكَفُواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن
دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ١٧٣ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن
رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ١٧٤ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ
وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ
صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ١٧٥ يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ إِنِ
ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَهُۥٓ أُخۡتٞ فَلَهَا نِصۡفُ مَا تَرَكَۚ وَهُوَ
يَرِثُهَآ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهَا وَلَدٞۚ فَإِن كَانَتَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا
تَرَكَۚ وَإِن كَانُوٓاْ إِخۡوَةٗ رِّجَالٗا وَنِسَآءٗ فَلِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۗ
يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ١٧٦

سُورَةُ المَائـِدَةِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ



۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَـٰمِ
إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ
مَا يُرِيدُ ۝١ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ
ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ
فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ
شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟
عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ
إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٢ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ
ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ
وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ
وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَـٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ
وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ
ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ۝٣ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتُ ۙ وَمَا

عَلَّمۡتُم مِّنَ ٱلۡجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ فَكُلُواْ
مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ وَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ
سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٤ ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ
أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ
ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ
إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ
أَخۡدَانٖۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلۡأٓخِرَةِ
مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٥ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ
فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ
وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم
مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ
ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ
بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ
وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ
تَشۡكُرُونَ ٦ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم

بِهِۦٓ إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ
ٱلصُّدُورِ ٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ
بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ
أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٨ وَعَدَ ٱللَّهُ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ ٩
وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ١٠
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن
يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَعَلَى


ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١١ ۞ وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ
إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗاۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡۖ لَئِنۡ
أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرۡتُمُوهُمۡ
وَأَقۡرَضۡتُمُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ
وَلَأُدۡخِلَنَّكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ فَمَن كَفَرَ بَعۡدَ
ذَٰلِكَ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١٢ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ
لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ

وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٖ مِّنۡهُمۡ إِلَّا
قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣
وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا
ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ
وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ١٤ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ
جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ
وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي
بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ
إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦ لَّقَدۡ كَفَرَ
ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ
ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي
ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ
يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٧ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ
وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ
بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ

مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَٰٓأَهْلَ
ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن
تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ
عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟
نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم
مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ
ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟
خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن
نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾
قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ
ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم
مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ
فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى
لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾
قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَلَا



تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦ ۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ
بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ
قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٧ لَئِنۢ بَسَطتَ
إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ
ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ
مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ
نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٣٠ فَبَعَثَ ٱللَّهُ
غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ
يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ
أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ٣١ مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ
إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ
فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ
جَمِيعٗاۚ وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم بَعۡدَ
ذَٰلِكَ فِي ٱلۡأَرۡضِ لَمُسۡرِفُونَ ٣٢ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ
ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ

أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ
ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ ۖ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ
وَجَٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ أَنَّ
لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُوا۟ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ
يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن
يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾
وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ
ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ
فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ
مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ۗ
وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ
ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ
تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ



لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ
يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ
ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ
ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ
عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٤١﴾ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ فَإِن
جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن
يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ
يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيۡفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوۡرَىٰةُ فِيهَا
حُكۡمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوۡنَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٤٣﴾
إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ
أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن
كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا
تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ
فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ
بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ

بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٞ لَّهُۥۚ وَمَن
لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ
ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ
وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ
ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ
بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ
يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا
تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ
وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي
مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ
ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ
ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ
ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ



يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ
بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ
يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ
أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾
وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡۙ
إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡۚ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ
يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ
يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ
يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ
رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ
ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ

ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ
وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا نَادَيۡتُمۡ إِلَى
ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوٗا وَلَعِبٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ﴿٥٨﴾
قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ هَلۡ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ
إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلُ وَأَنَّ أَكۡثَرَكُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلۡ هَلۡ أُنَبِّئُكُم
بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ
وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ
مَّكَانٗا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَآءُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا
وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلۡكُفۡرِ وَهُمۡ قَدۡ خَرَجُواْ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا كَانُواْ
يَكۡتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ
وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوۡلَا يَنۡهَىٰهُمُ
ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ عَن قَوۡلِهِمُ ٱلۡإِثۡمَ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا
كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ
وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ
كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۚ وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ

ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ
أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ
ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَكَفَّرۡنَا عَنۡهُمۡ
سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ
ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ
وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۚ مِّنۡهُمۡ أُمَّةٞ مُّقۡتَصِدَةٞۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ سَآءَ مَا
يَعۡمَلُونَ ﴿٦٦﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن
لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا
يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ
حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡۗ
وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۖ فَلَا
تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ
وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ
صَٰلِحٗا فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٩﴾ لَقَدۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ
بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ رُسُلٗاۖ كُلَّمَا جَآءَهُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا



تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُهُمۡ فَرِيقٗا كَذَّبُواْ وَفَرِيقٗا يَقۡتُلُونَ ﴿٧٠﴾ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا
تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ
كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴿٧١﴾ لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ
ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ
ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ
ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿٧٢﴾ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ
قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ
يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾
أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسۡتَغۡفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٧٤﴾ مَّا
ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ
صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ
ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلۡ أَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ
لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗاۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ
ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ
ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ

ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ
مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن
مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ
وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ
وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ
فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ
وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟
إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا
يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ
تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا
مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ
وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ
بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ
جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ



أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ
أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُواْ
مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ
مُؤۡمِنُونَ ﴿٨٨﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن
يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ
مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن
لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ
وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ
تَشۡكُرُونَ ﴿٨٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ
وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ
لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ
وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ
ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ
وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ
ٱلۡمُبِينُ ﴿٩٢﴾ لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ

فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ
وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحۡسَنُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٩٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ
وَرِمَاحُكُمۡ لِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ
ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٩٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ
وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ
ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ
طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا
ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۚ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو
ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾ أُحِلَّ لَكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَحۡرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِلسَّيَّارَةِۖ
وَحُرِّمَ عَلَيۡكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَرِّ مَا دُمۡتُمۡ حُرُمٗاۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ
تُحۡشَرُونَ ﴿٩٦﴾ ۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلۡكَعۡبَةَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ قِيَٰمٗا لِّلنَّاسِ
وَٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَٱلۡهَدۡيَ وَٱلۡقَلَٰٓئِدَۚ ذَٰلِكَ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا
فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾
ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٩٨﴾ مَّا عَلَى



ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُل لَّا
يَسۡتَوِى ٱلۡخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ كَثۡرَةُ ٱلۡخَبِيثِۚ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ
يَٰٓأُوْلِى ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا
تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ
يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴿١٠١﴾ قَدۡ
سَأَلَهَا قَوۡمٞ مِّن قَبۡلِكُمۡ ثُمَّ أَصۡبَحُواْ بِهَا كَٰفِرِينَ ﴿١٠٢﴾ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ
مِنۢ بَحِيرَةٖ وَلَا سَآئِبَةٖ وَلَا وَصِيلَةٖ وَلَا حَامٖۙ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ
تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسۡبُنَا مَا وَجَدۡنَا
عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ﴿١٠٤﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا
ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ
تَعۡمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ
أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ
مِنۡ غَيۡرِكُمۡ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِى ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ

ٱلْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ
لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۙ وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ
إِذًا لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ
يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ فَيُقْسِمَانِ
بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ
يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا


يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٠٨﴾ ۞ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ
أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ
يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ
أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ
عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ
ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ
ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ
بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟

مِنۡهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ١١٠ وَإِذۡ أَوۡحَيۡتُ إِلَى ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ
أَنۡ ءَامِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّنَا مُسۡلِمُونَ ١١١ إِذۡ
قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ
عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِۖ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١١٢ قَالُواْ
نُرِيدُ أَن نَّأۡكُلَ مِنۡهَا وَتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعۡلَمَ أَن قَدۡ صَدَقۡتَنَا
وَنَكُونَ عَلَيۡهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ١١٣ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ
رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدٗا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا
وَءَايَةٗ مِّنكَۖ وَٱرۡزُقۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ١١٤ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا
عَلَيۡكُمۡۖ فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ مِنكُمۡ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ
أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١١٥ وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ
قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ
مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ
عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ
عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ١١٦ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ
رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي

كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن
تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ
ٱلۡحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ
جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ رَّضِيَ ٱللَّهُ
عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرُۢ ﴿١٢٠﴾



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ
وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم
مِّن طِينٖ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلٗاۖ وَأَجَلٞ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ ثُمَّ أَنتُمۡ
تَمۡتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِۖ يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ
وَجَهۡرَكُمۡ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُونَ ﴿٣﴾ وَمَا تَأۡتِيهِم مِّنۡ ءَايَةٖ مِّنۡ ءَايَٰتِ
رَبِّهِمۡ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ
فَسَوۡفَ يَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٥﴾ أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ

أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَا لَمۡ نُمَكِّن
لَّكُمۡ وَأَرۡسَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡهِم مِّدۡرَارٗا وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَنۡهَٰرَ تَجۡرِي مِن
تَحۡتِهِمۡ فَأَهۡلَكۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ وَأَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا
ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾ وَلَوۡ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ كِتَٰبٗا فِي قِرۡطَاسٖ فَلَمَسُوهُ
بِأَيۡدِيهِمۡ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿٧﴾ وَقَالُواْ
لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞۖ وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ثُمَّ لَا
يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ مَلَكٗا لَّجَعَلۡنَٰهُ رَجُلٗا وَلَلَبَسۡنَا عَلَيۡهِم مَّا
يَلۡبِسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ
سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿١٠﴾ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ
ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ قُل لِّمَن مَّا فِي
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ
لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ


فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٢﴾ ۞ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ وَهُوَ
ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ مَنۡ

أَسۡلَمَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ
رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٥﴾ مَّن يُصۡرَفۡ عَنۡهُ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمَهُۥۚ
وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ
لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يَمۡسَسۡكَ بِخَيۡرٖ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٧﴾
وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٨﴾ قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ
أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا
ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ
ءَالِهَةً أُخۡرَىٰۚ قُل لَّآ أَشۡهَدُۚ قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ
مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ
أَبۡنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنۡ أَظۡلَمُ
مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۗ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ
ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢١﴾ وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ
أَيۡنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ
أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ٱنظُرۡ كَيۡفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ
أَنفُسِهِمۡۚ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ

إِلَيۡكَۖ وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ
وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ
يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمۡ يَنۡهَوۡنَ
عَنۡهُ وَيَنۡـَٔوۡنَ عَنۡهُۖ وَإِن يُهۡلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوۡ
تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ
رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلۡ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخۡفُونَ مِن
قَبۡلُۖ وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوٓاْ إِنۡ
هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ
عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ قَالَ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ
ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِۖ
حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ قَالُواْ يَٰحَسۡرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا
فِيهَا وَهُمۡ يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ عَلَىٰ ظُهُورِهِمۡۚ أَلَا سَآءَ مَا
يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۖ وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ
خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٣٢﴾ قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي
يَقُولُونَۖ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ

يَجۡحَدُونَ ٣٣ وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا
كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَاۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ وَلَقَدۡ
جَآءَكَ مِن نَّبَإِيْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٣٤ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكَ إِعۡرَاضُهُمۡ
فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ أَن تَبۡتَغِيَ نَفَقٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ سُلَّمٗا فِي ٱلسَّمَآءِ
فَتَأۡتِيَهُم بِـَٔايَةٖۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ
ٱلۡجَٰهِلِينَ ٣٥ ۞ إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَۘ وَٱلۡمَوۡتَىٰ



يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ٣٦ وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن
رَّبِّهِۦۚ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةٗ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا
يَعۡلَمُونَ ٣٧ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ
إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ
يُحۡشَرُونَ ٣٨ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا صُمّٞ وَبُكۡمٞ فِي ٱلظُّلُمَٰتِۗ
مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ وَمَن يَشَأۡ يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٣٩
قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوۡ أَتَتۡكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ
تَدۡعُونَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٤٠ بَلۡ إِيَّاهُ تَدۡعُونَ فَيَكۡشِفُ مَا
تَدۡعُونَ إِلَيۡهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوۡنَ مَا تُشۡرِكُونَ ٤١ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ

أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ
يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوۡلَآ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتۡ
قُلُوبُهُمۡ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُواْ مَا
ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ
أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلۡقَوۡمِ
ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْۚ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَخَذَ
ٱللَّهُ سَمۡعَكُمۡ وَأَبۡصَٰرَكُمۡ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ
يَأۡتِيكُم بِهِۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ هُمۡ يَصۡدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلۡ
أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغۡتَةً أَوۡ جَهۡرَةً هَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا
ٱلۡقَوۡمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۖ
فَمَنۡ ءَامَنَ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٤٨﴾
وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلۡعَذَابُ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿٤٩﴾
قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ
لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي
ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَنذِرۡ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن

يُحۡشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ لَيۡسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ لَّعَلَّهُمۡ
يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ
يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ مَا عَلَيۡكَ مِنۡ حِسَابِهِم مِّن شَيۡءٖ وَمَا مِنۡ
حِسَابِكَ عَلَيۡهِم مِّن شَيۡءٖ فَتَطۡرُدَهُمۡ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾
وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم
مِّنۢ بَيۡنِنَآۗ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ
يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۖ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ
ٱلرَّحۡمَةَۖ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ
وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ
وَلِتَسۡتَبِينَ سَبِيلُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٥٥﴾ قُلۡ إِنِّي نُهِيتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱلَّذِينَ
تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهۡوَآءَكُمۡ قَدۡ ضَلَلۡتُ إِذٗا وَمَآ أَنَا۠
مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿٥٦﴾ قُلۡ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبۡتُم بِهِۦۚ مَا
عِندِي مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦٓۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ
خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُل لَّوۡ أَنَّ عِندِي مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِيَ
ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۗ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ



ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ
مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا
يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ
مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ
مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ
عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ
تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ
أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَـٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن
ظُلُمَـٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ
هَـٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن
كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ
عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ
شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَـٰتِ
لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ۚ قُل لَّسْتُ
عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ۚ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا

رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ
يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ
بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٦٨ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنۡ
حِسَابِهِم مِّن شَيۡءٖ وَلَٰكِن ذِكۡرَىٰ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ٦٩ وَذَرِ ٱلَّذِينَ
ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَعِبٗا وَلَهۡوٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ وَذَكِّرۡ بِهِۦٓ أَن
تُبۡسَلَ نَفۡسُۢ بِمَا كَسَبَتۡ لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ
وَإِن تَعۡدِلۡ كُلَّ عَدۡلٖ لَّا يُؤۡخَذۡ مِنۡهَآۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبۡسِلُواْ بِمَا
كَسَبُواْۖ لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ
يَكۡفُرُونَ ٧٠ قُلۡ أَنَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا
وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعۡقَابِنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِي ٱسۡتَهۡوَتۡهُ ٱلشَّيَٰطِينُ
فِي ٱلۡأَرۡضِ حَيۡرَانَ لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٞ يَدۡعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلۡهُدَى ٱئۡتِنَاۗ قُلۡ
إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۖ وَأُمِرۡنَا لِنُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٧١ وَأَنۡ
أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُۚ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٧٢ وَهُوَ ٱلَّذِي
خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ وَيَوۡمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ قَوۡلُهُ
ٱلۡحَقُّۚ وَلَهُ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ



وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ٧٣ ۞ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ
أَصۡنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوۡمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٧٤ وَكَذَٰلِكَ
نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ
ٱلۡمُوقِنِينَ ٧٥ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ
أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ٧٦ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا
رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ
ٱلضَّآلِّينَ ٧٧ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ
فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٧٨ إِنِّي وَجَّهۡتُ
وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ
ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٧٩ وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ
هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۗ وَسِعَ
رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٨٠ وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ
وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ
فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٨١ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢

وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن
نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَۚ
كُلًّا هَدَيْنَاۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ
وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَۖ كُلٌّ مِّنَ
ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًاۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا
عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْۖ
وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ
يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا
كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ
وَٱلنُّبُوَّةَۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا
بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ قُل لَّآ
أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًاۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾ وَمَا قَدَرُوا۟
ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍۗ قُلْ مَنْ
أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِۖ

تَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبۡدُونَهَا وَتُخۡفُونَ كَثِيرٗاۖ وَعُلِّمۡتُم مَّا لَمۡ
تَعۡلَمُوٓاْ أَنتُمۡ وَلَآ ءَابَآؤُكُمۡۖ قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ
يَلۡعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ
وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَاۚ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ يُؤۡمِنُونَ
بِهِۦۖ وَهُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ
عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمۡ يُوحَ إِلَيۡهِ شَيۡءٞ وَمَن قَالَ
سَأُنزِلُ مِثۡلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۗ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ
ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلۡيَوۡمَ
تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ
وَكُنتُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهِۦ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدۡ جِئۡتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا
خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَتَرَكۡتُم مَّا خَوَّلۡنَٰكُمۡ وَرَآءَ ظُهُورِكُمۡۖ وَمَا نَرَىٰ
مَعَكُمۡ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ أَنَّهُمۡ فِيكُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْۚ لَقَد تَّقَطَّعَ
بَيۡنَكُمۡ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ﴿٩٤﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ
وَٱلنَّوَىٰۖ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّۚ
ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا



وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ
ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۗ قَدۡ
فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفۡسٖ
وَٰحِدَةٖ فَمُسۡتَقَرّٞ وَمُسۡتَوۡدَعٞۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَفۡقَهُونَ ﴿٩٨﴾
وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ
فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن
طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ وَجَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَابٖ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ
مُشۡتَبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي
ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٩٩﴾ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلۡجِنَّ
وَخَلَقَهُمۡۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ
عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ
وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٞۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿١٠١﴾
ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ
عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ
وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ قَدۡ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَنۡ

أَبۡصَرَ فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ عَمِيَ فَعَلَيۡهَاۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ١٠٤
وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسۡتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوۡمٖ
يَعۡلَمُونَ ١٠٥ ٱتَّبِعۡ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ
وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٦ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكُواْۗ وَمَا
جَعَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗاۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٖ ١٠٧ وَلَا تَسُبُّواْ
ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ كَذَٰلِكَ
زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرۡجِعُهُمۡ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ
يَعۡمَلُونَ ١٠٨ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِن جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ
لَّيُؤۡمِنُنَّ بِهَاۚ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَا يُشۡعِرُكُمۡ أَنَّهَآ إِذَا
جَآءَتۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٠٩ وَنُقَلِّبُ أَفۡـِٔدَتَهُمۡ وَأَبۡصَٰرَهُمۡ كَمَا لَمۡ


يُؤۡمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَنَذَرُهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ١١٠ ۞ وَلَوۡ
أَنَّنَا نَزَّلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَحَشَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ كُلَّ
شَيۡءٖ قُبُلٗا مَّا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ
يَجۡهَلُونَ ١١١ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ
وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ

رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصۡغَىٰٓ إِلَيۡهِ أَفۡـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ
لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ وَلِيَرۡضَوۡهُ وَلِيَقۡتَرِفُواْ مَا هُم مُّقۡتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾
أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡتَغِي حَكَمٗا وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مُفَصَّلٗاۚ
وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٞ مِّن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّۖ
فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ
لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن
فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ
إِلَّا يَخۡرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ
أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١١٧﴾ فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كُنتُم
بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤۡمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تَأۡكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ
وَقَدۡ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيۡكُمۡ إِلَّا مَا ٱضۡطُرِرۡتُمۡ إِلَيۡهِۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا
لَّيُضِلُّونَ بِأَهۡوَآئِهِم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿١١٩﴾
وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَبَاطِنَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡسِبُونَ ٱلۡإِثۡمَ سَيُجۡزَوۡنَ
بِمَا كَانُواْ يَقۡتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ
وَإِنَّهُۥ لَفِسۡقٞۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ

وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ ﴿١٢١﴾ أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ
وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ
لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٢٢﴾
وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا فِي كُلِّ قَرۡيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجۡرِمِيهَا لِيَمۡكُرُواْ فِيهَاۖ وَمَا
يَمۡكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ قَالُواْ
لَن نُّؤۡمِنَ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِۘ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ
يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٞ
شَدِيدُۢ بِمَا كَانُواْ يَمۡكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ
صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا
كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ
لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسۡتَقِيمٗاۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ
لِقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ ۞ لَهُمۡ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمۡۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا
كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ قَدِ
ٱسۡتَكۡثَرۡتُم مِّنَ ٱلۡإِنسِۖ وَقَالَ أَوۡلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلۡإِنسِ رَبَّنَا ٱسۡتَمۡتَعَ
بَعۡضُنَا بِبَعۡضٖ وَبَلَغۡنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِيٓ أَجَّلۡتَ لَنَاۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثۡوَىٰكُمۡ



خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ
نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَٰمَعْشَرَ
ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى
وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتْهُمُ
ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾
ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾
وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾
وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ
بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنَّ مَا
تُوعَدُونَ لَءَاتٍۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ
مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۗ
إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ
وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَاۖ فَمَا
كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ
شُرَكَآئِهِمْۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ

ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ
دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾ وَقَالُوا۟
هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ
وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا
ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ
هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن
مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾
قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا۟ مَا
رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّوا۟ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ ۞
وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ
وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ
كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ
إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا۟
مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ
مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ



ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ
نَبِّـُٔونِي بِعِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ ٱلۡإِبِلِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ
ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ
ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَاۚ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ
ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي
ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ
طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ
فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا
عَادٖ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٤٥﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا كُلَّ
ذِي ظُفُرٖۖ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ وَٱلۡغَنَمِ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا
حَمَلَتۡ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلۡحَوَايَآ أَوۡ مَا ٱخۡتَلَطَ بِعَظۡمٖۚ ذَٰلِكَ
جَزَيۡنَٰهُم بِبَغۡيِهِمۡۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمۡ ذُو
رَحۡمَةٖ وَٰسِعَةٖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُهُۥ عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ
ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن
شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ قُلۡ هَلۡ

عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا
تَخۡرُصُونَ ١٤٨ قُلۡ فَلِلَّهِ ٱلۡحُجَّةُ ٱلۡبَٰلِغَةُۖ فَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ
أَجۡمَعِينَ ١٤٩ قُلۡ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشۡهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ
هَٰذَاۖ فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشۡهَدۡ مَعَهُمۡۚ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ


بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ١٥٠ ۞
قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ
وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۖ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ نَّحۡنُ
نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ
وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ
لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ١٥١ وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ
حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۖ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ لَا نُكَلِّفُ
نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ
أَوۡفُواْۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ١٥٢ وَأَنَّ هَٰذَا
صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن
سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣ ثُمَّ ءَاتَيۡنَا مُوسَى

ٱلۡكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى
وَرَحۡمَةٗ لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ يُؤۡمِنُونَ ١٥٤ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ
مُبَارَكٞ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٥٥ أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ
ٱلۡكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيۡنِ مِن قَبۡلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمۡ
لَغَٰفِلِينَ ١٥٦ أَوۡ تَقُولُواْ لَوۡ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهۡدَىٰ
مِنۡهُمۡۚ فَقَدۡ جَآءَكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞۚ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن
كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنۡهَاۗ سَنَجۡزِي ٱلَّذِينَ يَصۡدِفُونَ عَنۡ
ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصۡدِفُونَ ١٥٧ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن
تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ
يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ
مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا
مُنتَظِرُونَ ١٥٨ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ
فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ١٥٩
مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا
يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ١٦٠ قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ

صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ مِنَ
ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٦١ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ
رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ
ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٦٣ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِي رَبّٗا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖۚ وَلَا
تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٍ إِلَّا عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ثُمَّ إِلَىٰ
رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ١٦٤ وَهُوَ ٱلَّذِي
جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ
لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ
رَّحِيمُۢ ١٦٥

سُورَةُ الأَعرَافِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١٦ الحزب
۞ الٓمٓصٓ ١ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ
لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٢ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن
رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٣ وَكَم مِّن
قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا بَيَٰتًا أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ ٤ فَمَا كَانَ

دَعۡوَىٰهُمۡ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ٥
فَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرۡسِلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٦ فَلَنَقُصَّنَّ
عَلَيۡهِم بِعِلۡمٖۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ٧ وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن
ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٨ وَمَنۡ خَفَّتۡ
مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا
يَظۡلِمُونَ ٩ وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا
مَعَٰيِشَۗ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ١٠ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ثُمَّ
قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ
ٱلسَّٰجِدِينَ ١١ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ
مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ١٢ قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا
يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ١٣ قَالَ
أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٤ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ١٥ قَالَ
فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ١٦ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم
مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا
تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ١٧ قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن

تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿١٨﴾ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ
أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ
ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ
لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا
رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ
ٱلۡخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾
فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا
يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا
عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ
مُّبِينٞ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا
لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ
وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحۡيَوۡنَ
وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنۡهَا تُخۡرَجُونَ ﴿٢٥﴾ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ
لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ
مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ

ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا
لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ
إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ٢٧ وَإِذَا فَعَلُواْ
فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ لَا
يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٢٨ قُلۡ أَمَرَ رَبِّي
بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ
ٱلدِّينَۚ كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ ٢٩ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيۡهِمُ
ٱلضَّلَٰلَةُۚ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحۡسَبُونَ
أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ٣٠ ۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ
وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ قُلۡ مَنۡ
حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ
لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ
نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣٢ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ
مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ
بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا



تَعۡلَمُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٞۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ
سَاعَةٗۖ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴿٣٤﴾ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ
يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا
هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ أُوْلَٰٓئِكَ
أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٦﴾ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ
عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ
ٱلۡكِتَٰبِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ قَالُوٓاْ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ
تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ
كَانُواْ كَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ
ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا
ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعٗا قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ لِأُولَىٰهُمۡ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا
فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِۖ قَالَ لِكُلّٖ ضِعۡفٞ وَلَٰكِن لَّا
تَعۡلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتۡ أُولَىٰهُمۡ لِأُخۡرَىٰهُمۡ فَمَا كَانَ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن
فَضۡلٖ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ
بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا

يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ
نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٞ وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٖۚ
وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ
هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلّٖ تَجۡرِي
مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا
لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ لَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّۖ وَنُودُوٓاْ
أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٤٣﴾ وَنَادَىٰٓ
أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا
فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن
لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ
وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيۡنَهُمَا حِجَابٞۚ
وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ
ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ﴿٤٦﴾ ۞ وَإِذَا
صُرِفَتۡ أَبۡصَٰرُهُمۡ تِلۡقَآءَ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا مَعَ



ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم
بِسِيمَىٰهُمۡ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ
تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ
ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَىٰٓ
أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ
مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ٱلَّذِينَ
ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ
كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ﴿٥١﴾ وَلَقَدۡ
جِئۡنَٰهُم بِكِتَٰبٖ فَصَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ عِلۡمٍ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ
يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ يَوۡمَ يَأۡتِى تَأۡوِيلُهُۥ يَقُولُ
ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن
شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ أَوۡ نُرَدُّ فَنَعۡمَلَ غَيۡرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعۡمَلُۚ قَدۡ
خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ
ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى
ٱلۡعَرۡشِ يُغۡشِى ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ

وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ
ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ
ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا وَٱدۡعُوهُ
خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ
ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ
سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن
كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلۡبَلَدُ
ٱلطَّيِّبُ يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَٱلَّذِي خَبُثَ لَا يَخۡرُجُ إِلَّا
نَكِدٗاۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَشۡكُرُونَ ﴿٥٨﴾ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا
نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ
إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿٥٩﴾ قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ
إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ
وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي
وَأَنصَحُ لَكُمۡ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن
جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡ وَلِتَتَّقُواْ



وَلَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٦٣ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ
وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمًا عَمِينَ ٦٤ ۞ وَإِلَىٰ
عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۗ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ
أَفَلَا تَتَّقُونَ ٦٥ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي
سَفَاهَةٖ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٦٦ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي
سَفَاهَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٧ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ
رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٌ ٦٨ أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن
رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡۚ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ
بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۜۡطَةٗۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ
لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٦٩ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ
يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٧٠ قَالَ قَدۡ
وَقَعَ عَلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ رِجۡسٞ وَغَضَبٌۖ أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسۡمَآءٖ
سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٖۚ فَٱنتَظِرُوٓاْ
إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ٧١ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ
مِّنَّا وَقَطَعۡنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ وَمَا كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ ٧٢

وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۗ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ
إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ
فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٌ
أَلِيمٞ ﴿٧٣﴾ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ وَبَوَّأَكُمۡ فِي
ٱلۡأَرۡضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورٗا وَتَنۡحِتُونَ ٱلۡجِبَالَ بُيُوتٗاۖ
فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ ٱلۡمَلَأُ
ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِمَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُمۡ
أَتَعۡلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحٗا مُّرۡسَلٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلَ بِهِۦ
مُؤۡمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِيٓ ءَامَنتُم بِهِۦ
كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ
ٱئۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ
فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ
أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ
ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾ وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم
بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن

دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ٨١ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ
أَن قَالُوٓاْ أَخۡرِجُوهُم مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ ٨٢
فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ٨٣ وَأَمۡطَرۡنَا
عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٨٤ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ
أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۗ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ
جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ فَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ وَلَا تَبۡخَسُواْ
ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ
خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٨٥ وَلَا تَقۡعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٖ تُوعِدُونَ
وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبۡغُونَهَا عِوَجٗاۚ وَٱذۡكُرُوٓاْ
إِذۡ كُنتُمۡ قَلِيلٗا فَكَثَّرَكُمۡۖ وَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٨٦
وَإِن كَانَ طَآئِفَةٞ مِّنكُمۡ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٞ لَّمۡ
يُؤۡمِنُواْ فَٱصۡبِرُواْ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ بَيۡنَنَاۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٨٧


۞ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوۡ كُنَّا
كَٰرِهِينَ ٨٨ قَدِ ٱفۡتَرَيۡنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنۡ عُدۡنَا فِي مِلَّتِكُم بَعۡدَ إِذۡ

نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنۡهَاۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ
وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَاۚ رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ
قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ ٨٩ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
مِن قَوۡمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعۡتُمۡ شُعَيۡبًا إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ٩٠ فَأَخَذَتۡهُمُ
ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٩١ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا
كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَاۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَانُواْ هُمُ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٩٢
فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحۡتُ
لَكُمۡۖ فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ٩٣ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ
مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذۡنَآ أَهۡلَهَا بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَضَّرَّعُونَ ٩٤
ثُمَّ بَدَّلۡنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلۡحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدۡ مَسَّ ءَابَآءَنَا
ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ٩٥ وَلَوۡ أَنَّ
أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٩٦ أَفَأَمِنَ
أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا بَيَٰتٗا وَهُمۡ نَآئِمُونَ ٩٧ أَوَأَمِنَ أَهۡلُ
ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا ضُحٗى وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ٩٨ أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ

ٱللَّهِۚ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩٩ أَوَلَمۡ يَهۡدِ لِلَّذِينَ
يَرِثُونَ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ أَهۡلِهَآ أَن لَّوۡ نَشَآءُ أَصَبۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡۚ
وَنَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ١٠٠ تِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّ
عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآئِهَاۚ وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ
لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبۡلُۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ
ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٠١ وَمَا وَجَدۡنَا لِأَكۡثَرِهِم مِّنۡ عَهۡدٖۖ وَإِن وَجَدۡنَآ أَكۡثَرَهُمۡ
لَفَٰسِقِينَ ١٠٢ ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ
وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ١٠٣
وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرۡعَوۡنُ إِنِّى رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠٤ حَقِيقٌ
عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ قَدۡ جِئۡتُكُم بِبَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ
فَأَرۡسِلۡ مَعِىَ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ١٠٥ قَالَ إِن كُنتَ جِئۡتَ بِـَٔايَةٖ فَأۡتِ
بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١٠٦ فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعۡبَانٞ
مُّبِينٞ ١٠٧ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيۡضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ١٠٨ قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن
قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ ١٠٩ يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ
أَرۡضِكُمۡۖ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ ١١٠ قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَأَرۡسِلۡ فِى ٱلۡمَدَآئِنِ

حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٖ ﴿١١٢﴾ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ
فِرۡعَوۡنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمۡ
وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن
نَّكُونَ نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلۡقُواْۖ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ
ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ ﴿١١٦﴾ ۞ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ



مُوسَىٰٓ أَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلۡحَقُّ
وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾
وَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ
مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ فِرۡعَوۡنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّ
هَٰذَا لَمَكۡرٞ مَّكَرۡتُمُوهُ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لِتُخۡرِجُواْ مِنۡهَآ أَهۡلَهَاۖ فَسَوۡفَ
تَعۡلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ ثُمَّ
لَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ
مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتۡنَاۚ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا
وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ
وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ

أَبۡنَآءَهُمۡ وَنَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡ وَإِنَّا فَوۡقَهُمۡ قَٰهِرُونَ ١٢٧ قَالَ مُوسَىٰ
لِقَوۡمِهِ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ
مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ١٢٨ قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا
وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ
وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِى ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ١٢٩ وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ
ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ١٣٠
فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ
بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا
يَعۡلَمُونَ ١٣١ وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا فَمَا
نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ١٣٢ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ
وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ
قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ١٣٣ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ ٱلرِّجۡزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدۡعُ لَنَا
رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ لَنُؤۡمِنَنَّ لَكَ
وَلَنُرۡسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ١٣٤ فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ ٱلرِّجۡزَ إِلَىٰٓ
أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ ١٣٥ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ

فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ وَأَوْرَثْنَا
ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى
بَـٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟
يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ وَجَـٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ
يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ
ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ
وَبَـٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَـٰهًا وَهُوَ
فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَنجَيْنَـٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ
يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۖ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ
وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ ۞ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَـٰثِينَ


لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَـٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَـٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ
لِأَخِيهِ هَـٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ
ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَـٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ
أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَـٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ

ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا
وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ
ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ
بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾
وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ
فَخُذۡهَا بِقُوَّةٖ وَأۡمُرۡ قَوۡمَكَ يَأۡخُذُواْ بِأَحۡسَنِهَاۚ سَأُوْرِيكُمۡ دَارَ
ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ
بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ
ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَٱلَّذِينَ
كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡۚ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا
مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ
عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ
سَبِيلًاۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ وَرَأَوۡاْ
أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ

ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا قَالَ
بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ
وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي
وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ وَلَا تَجۡعَلۡنِي مَعَ ٱلۡقَوۡمِ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِأَخِي وَأَدۡخِلۡنَا فِي رَحۡمَتِكَۖ
وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ
غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي
ٱلۡمُفۡتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِهَا
وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَن
مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَۖ وَفِي نُسۡخَتِهَا هُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ
هُمۡ لِرَبِّهِمۡ يَرۡهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا
لِّمِيقَٰتِنَاۖ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن
قَبۡلُ وَإِيَّٰيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ
تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا
وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ۞ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا



حَسَنَةً وَفِى ٱلۡأَخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ
أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِى وَسِعَتۡ كُلَّ شَىۡءٍۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ
وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلۡأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِى
ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ
وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَـٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ
إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَـٰلَ ٱلَّتِى كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ
وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓۙ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ
ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلۡ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا
ٱلَّذِى لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡىِۦ
وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلۡأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ
وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمِن قَوۡمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ
يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ وَقَطَّعۡنَـٰهُمُ ٱثۡنَتَىۡ عَشۡرَةَ أَسۡبَاطًا
أُمَمًاۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰهُ قَوۡمُهُۥٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ
ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنۢبَجَسَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنًاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ

مَّشۡرَبَهُمۡۚ وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡغَمَٰمَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ
كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ
يَظۡلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَإِذۡ قِيلَ لَهُمُ ٱسۡكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ وَكُلُواْ مِنۡهَا
حَيۡثُ شِئۡتُمۡ وَقُولُواْ حِطَّةٞ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ
خَطِيٓـَٰٔتِكُمۡۚ سَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ
قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمۡ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا
كَانُواْ يَظۡلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِى كَانَتۡ حَاضِرَةَ
ٱلۡبَحۡرِ إِذۡ يَعۡدُونَ فِى ٱلسَّبۡتِ إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ
شُرَّعٗا وَيَوۡمَ لَا يَسۡبِتُونَۙ لَا تَأۡتِيهِمۡۚ كَذَٰلِكَ نَبۡلُوهُم بِمَا كَانُواْ
يَفۡسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذۡ قَالَتۡ أُمَّةٞ مِّنۡهُمۡ لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًاۙ ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ
أَوۡ مُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ قَالُواْ مَعۡذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَلَعَلَّهُمۡ
يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ
ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ بِمَا كَانُواْ
يَفۡسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوۡاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنۡهُ قُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً
خَٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبۡعَثَنَّ عَلَيۡهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَن

يَسُومُهُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلۡعِقَابِۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ
رَّحِيمٞ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَّعۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُمَمٗاۖ مِّنۡهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنۡهُمۡ
دُونَ ذَٰلِكَۖ وَبَلَوۡنَٰهُم بِٱلۡحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿١٦٨﴾
فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا
ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ أَلَمۡ
يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ
وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا
تَعۡقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا


نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ ۞ وَإِذۡ نَتَقۡنَا ٱلۡجَبَلَ فَوۡقَهُمۡ كَأَنَّهُۥ
ظُلَّةٞ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعُۢ بِهِمۡ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ
لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ
ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ ۛ
شَهِدۡنَآ ۛ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوۡ
تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشۡرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةٗ مِّنۢ بَعۡدِهِمۡۖ
أَفَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ

وَلَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا
فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوۡ شِئۡنَا
لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ
ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ
ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾
سَآءَ مَثَلًا ٱلۡقَوۡمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمۡ كَانُواْ
يَظۡلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِيۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾ وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ
لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ
ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ
ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٨٠﴾
وَمِمَّنۡ خَلَقۡنَآ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ ﴿١٨١﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ
بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ إِنَّ
كَيۡدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا

نَذِيرٞ مُّبِينٌ ١٨٤ أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ
وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ وَأَنۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقۡتَرَبَ أَجَلُهُمۡۖ
فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ١٨٥ مَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥۚ
وَيَذَرُهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ١٨٦ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ
مُرۡسَىٰهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّيۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ثَقُلَتۡ
فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةٗۗ يَسۡـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ
حَفِيٌّ عَنۡهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا
يَعۡلَمُونَ ١٨٧ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ
وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ


إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١٨٨ ۞ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن
نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَاۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا
حَمَلَتۡ حَمۡلًا خَفِيفٗا فَمَرَّتۡ بِهِۦۖ فَلَمَّآ أَثۡقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا
لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحٗا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٨٩ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا
صَٰلِحٗا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا
يُشۡرِكُونَ ١٩٠ أَيُشۡرِكُونَ مَا لَا يَخۡلُقُ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ١٩١ وَلَا

يَسۡتَطِيعُونَ لَهُمۡ نَصۡرٗا وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ١٩٢ وَإِن تَدۡعُوهُمۡ
إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمۡۚ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ أَمۡ أَنتُمۡ
صَٰمِتُونَ ١٩٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ
فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٩٤ أَلَهُمۡ أَرۡجُلٞ
يَمۡشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ يَبۡطِشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ بِهَآۖ
أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۗ قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا
تُنظِرُونِ ١٩٥ إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى
ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩٦ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَطِيعُونَ
نَصۡرَكُمۡ وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ١٩٧ وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا
يَسۡمَعُواْۖ وَتَرَىٰهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ وَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ١٩٨ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ
وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ
ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٠٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ
ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم
مُّبۡصِرُونَ ٢٠١ وَإِخۡوَٰنُهُمۡ يَمُدُّونَهُمۡ فِى ٱلۡغَيِّ ثُمَّ لَا يُقۡصِرُونَ ٢٠٢
وَإِذَا لَمۡ تَأۡتِهِم بِـَٔايَةٖ قَالُواْ لَوۡلَا ٱجۡتَبَيۡتَهَاۚ قُلۡ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ

إِلَيَّ مِن رَّبِّيۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ
يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ
تُرۡحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ وَدُونَ
ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾


إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ
وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ۩ ﴿٢٠٦﴾

سُورَةُ الأَنفَالِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ



۞ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ
وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم
مُّؤۡمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ
وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ
يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾
أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ
وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٤﴾ كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا

مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ٥ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلۡحَقِّ بَعۡدَمَا تَبَيَّنَ
كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ٦ وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ
إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا لَكُمۡ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ
لَكُمۡ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقۡطَعَ دَابِرَ
ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧ لِيُحِقَّ ٱلۡحَقَّ وَيُبۡطِلَ ٱلۡبَٰطِلَ وَلَوۡ كَرِهَ
ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٨ إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّى مُمِدُّكُم
بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ٩ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ
وَلِتَطۡمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمۡۚ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ ١٠ إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةٗ مِّنۡهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيۡكُم مِّنَ
ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذۡهِبَ عَنكُمۡ رِجۡزَ ٱلشَّيۡطَٰنِ وَلِيَرۡبِطَ
عَلَىٰ قُلُوبِكُمۡ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلۡأَقۡدَامَ ١١ إِذۡ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى
ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ سَأُلۡقِى فِى قُلُوبِ
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ
بَنَانٖ ١٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ١٣ ذَٰلِكُمۡ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ

لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٤ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ١٥ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا
مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ
وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٦ فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ
قَتَلَهُمۡۚ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبۡلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ
مِنۡهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١٧ ذَٰلِكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ
كَيۡدِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٨ إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُۖ وَإِن تَنتَهُواْ
فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدۡ وَلَن تُغۡنِيَ عَنكُمۡ فِئَتُكُمۡ شَيۡـٔٗا
وَلَوۡ كَثُرَتۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٩ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ
ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ٢٠ وَلَا تَكُونُواْ

كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ٢١ ۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ
عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ٢٢ وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ
خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ٢٣ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ
وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٤

وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةًۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ
ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى
ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ
وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾
وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ
عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا
وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ
ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ
يُخْرِجُوكَۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا
تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآۙ إِنْ
هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ
ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ
مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ

يَصُدُّونَ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَمَا كَانُوٓاْ أَوۡلِيَآءَهُۥٓۚ إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا
ٱلۡمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٤ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمۡ عِندَ
ٱلۡبَيۡتِ إِلَّا مُكَآءٗ وَتَصۡدِيَةٗۚ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ٣٥
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ
فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ
إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ ٣٦ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ
وَيَجۡعَلَ ٱلۡخَبِيثَ بَعۡضَهُۥ عَلَىٰ بَعۡضٖ فَيَرۡكُمَهُۥ جَمِيعٗا فَيَجۡعَلَهُۥ
فِي جَهَنَّمَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٣٧ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ
يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ
ٱلۡأَوَّلِينَ ٣٨ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ
لِلَّهِۚ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٣٩ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمُوٓاْ


أَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَىٰكُمۡۚ نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ٤٠ ۞ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا
غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ
وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ
أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ

كُلِّ شَىۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ
ٱلۡقُصۡوَىٰ وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ مِنكُمۡۚ وَلَوۡ تَوَاعَدتُّمۡ لَٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِى
ٱلۡمِيعَٰدِ ۙ وَلَٰكِن لِّيَقۡضِىَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗا لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ
عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٖۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ إِذۡ
يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلٗاۖ وَلَوۡ أَرَىٰكَهُمۡ كَثِيرٗا لَّفَشِلۡتُمۡ
وَلَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِى ٱلۡأَمۡرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَۗ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ
ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذۡ يُرِيكُمُوهُمۡ إِذِ ٱلۡتَقَيۡتُمۡ فِىٓ أَعۡيُنِكُمۡ قَلِيلٗا
وَيُقَلِّلُكُمۡ فِىٓ أَعۡيُنِهِمۡ لِيَقۡضِىَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗاۗ وَإِلَى ٱللَّهِ
تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ
وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ
وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ
ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرٗا
وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ
مُحِيطٞ ﴿٤٧﴾ وَإِذۡ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ
ٱلۡيَوۡمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٞ لَّكُمۡۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلۡفِئَتَانِ نَكَصَ

عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكُمۡ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ إِنِّيٓ
أَخَافُ ٱللَّهَۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ
فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمۡۗ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ
ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٤٩﴾ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ
يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ
بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴿٥١﴾ كَدَأۡبِ ءَالِ
فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ
بِذُنُوبِهِمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيّٞ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٥٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ
مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ
سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٥٣﴾ كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَّبُواْ
بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ فَأَهۡلَكۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَۚ وَكُلّٞ
كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمۡ لَا
يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٥﴾ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ
مَرَّةٖ وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ
خَلۡفَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ خِيَانَةٗ فَٱنۢبِذۡ

إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَا يَحۡسَبَنَّ
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْۚ إِنَّهُمۡ لَا يُعۡجِزُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا
ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ
وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا
تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا
تُظۡلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ۞ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ



إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦١﴾ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ
حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيۡنَ
قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ
حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ
ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ
مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ
قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ
ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن

مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ مَا
كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ
عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا
كِتَـٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾
فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَـٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن
يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ
مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَهَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ
ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَـٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ
يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَـٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ۚ وَإِنِ
ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ
وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ

كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ
وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ
وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٧٤﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ
مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي
كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴿٧٥﴾

سُورَةُ التَّوۡبَةِ



۞ بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١﴾
فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي
ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِي ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى
ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥۚ
فَإِن تُبۡتُمۡ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي
ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ
ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ عَلَيۡكُمۡ أَحَدٗا
فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ فَإِذَا
ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ

وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ
ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥﴾
وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ
ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡلَمُونَ ﴿٦﴾ كَيۡفَ يَكُونُ
لِلۡمُشۡرِكِينَ عَهۡدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمۡ عِندَ
ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ فَمَا ٱسۡتَقَٰمُواْ لَكُمۡ فَٱسۡتَقِيمُواْ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ
يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ كَيۡفَ وَإِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ لَا يَرۡقُبُواْ فِيكُمۡ
إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ يُرۡضُونَكُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَتَأۡبَىٰ قُلُوبُهُمۡ وَأَكۡثَرُهُمۡ
فَٰسِقُونَ ﴿٨﴾ ٱشۡتَرَوۡاْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلٗا فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِۦٓۚ
إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرۡقُبُونَ فِي مُؤۡمِنٍ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ
وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُعۡتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ
ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ وَنُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿١١﴾
وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ
أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تُقَٰتِلُونَ
قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ

مَرَّةٍۚ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣
قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ
وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ ١٤ وَيُذۡهِبۡ غَيۡظَ قُلُوبِهِمۡۗ وَيَتُوبُ
ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١٥ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تُتۡرَكُواْ
وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَلَمۡ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ
وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَلِيجَةٗۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٦ مَا
كَانَ لِلۡمُشۡرِكِينَ أَن يَعۡمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم
بِٱلۡكُفۡرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ وَفِي ٱلنَّارِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ١٧
إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ
ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن
يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٨ ۞ أَجَعَلۡتُمۡ سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ وَعِمَارَةَ



ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ كَمَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَجَٰهَدَ فِي
سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَا يَسۡتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ
بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ

ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ
فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ
عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ
أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ
فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ
وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ
تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ
وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ
وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ
كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا
وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ
أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا
لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ
يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٧﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ

ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ
مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٢٨﴾ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا
يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ
وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ
يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ
ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم
بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ
يُؤۡفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ
وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٣١﴾ يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ
بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾
هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى
ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ
كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ
وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا



يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ
عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ
هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ عِدَّةَ
ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا
تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ
كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى
ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا
لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ
أَعْمَٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ
أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى
ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ
قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا
تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ

هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ
ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾
ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ
ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا
وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ
بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ
إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ
ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ
بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ
بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ
ٱلْءَاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ ۞ وَلَوْ



أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ
فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا
زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ

سَمَّٰعُونَ لَهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٤٧ لَقَدِ ٱبۡتَغَوُاْ ٱلۡفِتۡنَةَ مِن
قَبۡلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلۡأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَظَهَرَ أَمۡرُ ٱللَّهِ وَهُمۡ
كَٰرِهُونَ ٤٨ وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ ٱئۡذَن لِّي وَلَا تَفۡتِنِّيٓۚ أَلَا فِي ٱلۡفِتۡنَةِ
سَقَطُواْۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ٤٩ إِن تُصِبۡكَ حَسَنَةٞ
تَسُؤۡهُمۡۖ وَإِن تُصِبۡكَ مُصِيبَةٞ يَقُولُواْ قَدۡ أَخَذۡنَآ أَمۡرَنَا مِن قَبۡلُ
وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمۡ فَرِحُونَ ٥٠ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ
مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٥١ قُلۡ هَلۡ تَرَبَّصُونَ بِنَآ
إِلَّآ إِحۡدَى ٱلۡحُسۡنَيَيۡنِۖ وَنَحۡنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمۡ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ
بِعَذَابٖ مِّنۡ عِندِهِۦٓ أَوۡ بِأَيۡدِينَاۖ فَتَرَبَّصُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ٥٢
قُلۡ أَنفِقُواْ طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمۡۖ إِنَّكُمۡ كُنتُمۡ قَوۡمٗا
فَٰسِقِينَ ٥٣ وَمَا مَنَعَهُمۡ أَن تُقۡبَلَ مِنۡهُمۡ نَفَقَٰتُهُمۡ إِلَّآ أَنَّهُمۡ كَفَرُواْ
بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمۡ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ
إِلَّا وَهُمۡ كَٰرِهُونَ ٥٤ فَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا
يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ
كَٰفِرُونَ ٥٥ وَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمۡ لَمِنكُمۡ وَمَا هُم مِّنكُمۡ

وَلَٰكِنَّهُمۡ قَوۡمٞ يَفۡرَقُونَ ٥٦ لَوۡ يَجِدُونَ مَلۡجَـًٔا أَوۡ مَغَٰرَٰتٍ أَوۡ
مُدَّخَلٗا لَّوَلَّوۡاْ إِلَيۡهِ وَهُمۡ يَجۡمَحُونَ ٥٧ وَمِنۡهُم مَّن يَلۡمِزُكَ فِي
ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنۡ أُعۡطُواْ مِنۡهَا رَضُواْ وَإِن لَّمۡ يُعۡطَوۡاْ مِنۡهَآ إِذَا هُمۡ
يَسۡخَطُونَ ٥٨ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ
حَسۡبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤۡتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ
رَٰغِبُونَ ٥٩ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ
عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ
وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦٠ وَمِنۡهُمُ
ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٞۚ قُلۡ أُذُنُ خَيۡرٖ لَّكُمۡ يُؤۡمِنُ
بِٱللَّهِ وَيُؤۡمِنُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡۚ وَٱلَّذِينَ
يُؤۡذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٦١ يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ
لِيُرۡضُوكُمۡ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ ٦٢
أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ
خَٰلِدٗا فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡخِزۡيُ ٱلۡعَظِيمُ ٦٣ يَحۡذَرُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ
عَلَيۡهِمۡ سُورَةٞ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمۡۚ قُلِ ٱسۡتَهۡزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ



مُخۡرِجٞ مَّا تَحۡذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلۡتَهُمۡ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ
وَنَلۡعَبُۚ قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا
تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡۚ إِن نَّعۡفُ عَن طَآئِفَةٖ مِّنكُمۡ
نُعَذِّبۡ طَآئِفَةَۢ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ
بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمُنكَرِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمَعۡرُوفِ
وَيَقۡبِضُونَ أَيۡدِيَهُمۡۚ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۗ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ هُمُ
ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡكُفَّارَ نَارَ
جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِيَ حَسۡبُهُمۡۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ
مُّقِيمٞ ﴿٦٨﴾ كَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمۡ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرَ أَمۡوَٰلٗا
وَأَوۡلَٰدٗا فَٱسۡتَمۡتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمۡ فَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِخَلَٰقِكُمۡ كَمَا ٱسۡتَمۡتَعَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُم بِخَلَٰقِهِمۡ وَخُضۡتُمۡ كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْۚ أُوْلَٰٓئِكَ
حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمۡ يَأۡتِهِمۡ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ
وَثَمُودَ وَقَوۡمِ إِبۡرَٰهِيمَ وَأَصۡحَٰبِ مَدۡيَنَ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتِۚ أَتَتۡهُمۡ
رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ

يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ
يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ
وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ
إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ
تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى
جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْۚ وَمَأْوَىٰهُمْ
جَهَنَّمُۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ
ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ
أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦۚ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْۖ
وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِۚ وَمَا لَهُمْ


فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ
ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ
ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾
فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا

وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ٧٧ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ سِرَّهُمۡ
وَنَجۡوَىٰهُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ٧٨ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ
مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ
فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡۙ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٩ ٱسۡتَغۡفِرۡ
لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ
ٱللَّهُ لَهُمۡۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ
ٱلۡفَٰسِقِينَ ٨٠ فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ
وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا
تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗاۚ لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ ٨١
فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٨٢
فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٖ مِّنۡهُمۡ فَٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِلۡخُرُوجِ فَقُل لَّن
تَخۡرُجُواْ مَعِيَ أَبَدٗا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّاۖ إِنَّكُمۡ رَضِيتُم بِٱلۡقُعُودِ
أَوَّلَ مَرَّةٖ فَٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡخَٰلِفِينَ ٨٣ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم
مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ إِنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ
وَهُمۡ فَٰسِقُونَ ٨٤ وَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَأَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ

أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ٨٥ وَإِذَآ
أُنزِلَتۡ سُورَةٌ أَنۡ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ ٱسۡتَـٔۡذَنَكَ
أُوْلُواْ ٱلطَّوۡلِ مِنۡهُمۡ وَقَالُواْ ذَرۡنَا نَكُن مَّعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ٨٦ رَضُواْ بِأَن
يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ٨٧
لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ
وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٨٨ أَعَدَّ ٱللَّهُ
لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ
ٱلۡعَظِيمُ ٨٩ وَجَآءَ ٱلۡمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ لِيُؤۡذَنَ لَهُمۡ وَقَعَدَ
ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ
أَلِيمٞ ٩٠ لَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرۡضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ
لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ مَا عَلَى
ٱلۡمُحۡسِنِينَ مِن سَبِيلٖۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٩١ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا
مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ
تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ٩٢ ۞ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ
عَلَى ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ وَهُمۡ أَغۡنِيَآءُۚ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ



ٱلۡخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٩٣﴾ يَعۡتَذِرُونَ
إِلَيۡكُمۡ إِذَا رَجَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡۚ قُل لَّا تَعۡتَذِرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكُمۡ قَدۡ نَبَّأَنَا
ٱللَّهُ مِنۡ أَخۡبَارِكُمۡۚ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ
عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٩٤﴾
سَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ إِذَا ٱنقَلَبۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ لِتُعۡرِضُواْ عَنۡهُمۡۖ
فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمۡۖ إِنَّهُمۡ رِجۡسٞۖ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ
يَكۡسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ لِتَرۡضَوۡاْ عَنۡهُمۡۖ فَإِن تَرۡضَوۡاْ عَنۡهُمۡ فَإِنَّ
ٱللَّهَ لَا يَرۡضَىٰ عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٩٦﴾ ٱلۡأَعۡرَابُ أَشَدُّ كُفۡرٗا
وَنِفَاقٗا وَأَجۡدَرُ أَلَّا يَعۡلَمُواْ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ
عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغۡرَمٗا
وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ
عَلِيمٞ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَتَّخِذُ
مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرۡبَةٞ لَّهُمۡۚ
سَيُدۡخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٩٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ
ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ

رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا
ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ وَمِمَّنۡ
حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مُنَٰفِقُونَۖ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِۖ مَرَدُواْ عَلَى
ٱلنِّفَاقِ لَا تَعۡلَمُهُمۡۖ نَحۡنُ نَعۡلَمُهُمۡۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيۡنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ
إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٖ ﴿١٠١﴾ وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا
صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ
رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ
عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ
أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَأۡخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ
هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ
وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ وَءَاخَرُونَ مُرۡجَوۡنَ لِأَمۡرِ ٱللَّهِ إِمَّا
يُعَذِّبُهُمۡ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿١٠٦﴾ وَٱلَّذِينَ
ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا
لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا

ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ لَّمَسۡجِدٌ
أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ
يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنۡ أَسَّسَ
بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٍ خَيۡرٌ أَم مَّنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ
عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٖ فَٱنۡهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي
ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنۡيَٰنُهُمُ ٱلَّذِي بَنَوۡاْ رِيبَةٗ فِي قُلُوبِهِمۡ
إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ
مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي
سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ
وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ
بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ٱلتَّٰٓئِبُونَ
ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ
بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ
وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١٢﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ
لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ



أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن
مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ إِنَّ
إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ ﴿١١٤﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوۡمَۢا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰهُمۡ
حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ
مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۚ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ
مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴿١١٦﴾ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ
وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ
قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١١٧﴾
وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا
رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ
إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ
لِأَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ وَمَنۡ حَوۡلَهُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ
ٱللَّهِ وَلَا يَرۡغَبُواْ بِأَنفُسِهِمۡ عَن نَّفۡسِهِۦۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ لَا يُصِيبُهُمۡ
ظَمَأٞ وَلَا نَصَبٞ وَلَا مَخۡمَصَةٞ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوۡطِئٗا

يَغِيظُ ٱلۡكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنۡ عَدُوّٖ نَّيۡلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٞ
صَٰلِحٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٢٠ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةٗ
صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةٗ وَلَا يَقۡطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمۡ لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ


أَحۡسَنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٢١ ۞ وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ
فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ
قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ١٢٢ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ
أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٢٣ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ
أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ
يَسۡتَبۡشِرُونَ ١٢٤ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا
إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ١٢٥ أَوَلَا يَرَوۡنَ أَنَّهُمۡ يُفۡتَنُونَ
فِي كُلِّ عَامٖ مَّرَّةً أَوۡ مَرَّتَيۡنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمۡ يَذَّكَّرُونَ ١٢٦
وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ
أَحَدٖ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ١٢٧
لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ

عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ١٢٩

سُورَةُ يُونُسَ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ١ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ
أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٖ مِّنۡهُمۡ أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ
لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ قَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٞ
مُّبِينٌ ٢ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي
سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا
مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٣ إِلَيۡهِ
مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقًّاۚ إِنَّهُۥ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ
لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلۡقِسۡطِۚ وَٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ
يَكۡفُرُونَ ٤ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا وَقَدَّرَهُۥ
مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا

بِٱلۡحَقِّۚ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٥ إِنَّ فِي ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ
وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ
يَتَّقُونَ ٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا
وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ٧ أُوْلَٰٓئِكَ
مَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٨ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ
فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ٩ دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ


فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠ ۞
وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسۡتِعۡجَالَهُم بِٱلۡخَيۡرِ لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ
أَجَلُهُمۡۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ١١
وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمٗا فَلَمَّا
كَشَفۡنَا عَنۡهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمۡ يَدۡعُنَآ إِلَىٰ ضُرّٖ مَّسَّهُۥۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ
لِلۡمُسۡرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٢ وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ مِن قَبۡلِكُمۡ
لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْۚ كَذَٰلِكَ
نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ١٣ ثُمَّ جَعَلۡنَٰكُمۡ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ

مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لِنَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ﴿١٤﴾ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَاتُنَا
بَيِّنَٰتٖ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ
بَدِّلۡهُۚ قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِٕ نَفۡسِيٓۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا
يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٥﴾
قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ
فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ
عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿١٧﴾
وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ
هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿١٨﴾
وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَٱخۡتَلَفُواْۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن
رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ فِيمَا فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوۡلَآ أُنزِلَ
عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ فَقُلۡ إِنَّمَا ٱلۡغَيۡبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ
ٱلۡمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ مِّنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُمۡ
إِذَا لَهُم مَّكۡرٞ فِيٓ ءَايَاتِنَاۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسۡرَعُ مَكۡرًاۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكۡتُبُونَ مَا

تَمۡكُرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ
فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ
عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ لَا
دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ
مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ
ٱلۡحَقِّۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ
ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُكُمۡ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٢٣﴾ إِنَّمَا
مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ
ٱلۡأَرۡضِ مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلۡأَنۡعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ
زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا
أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ
ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي
مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٢٥﴾ ۞ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ
وَزِيَادَةٞۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ
هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةِۢ



بِمِثۡلِهَا وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۖ كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ
وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا
خَٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ
مَكَانَكُمۡ أَنتُمۡ وَشُرَكَآؤُكُمۡۚ فَزَيَّلۡنَا بَيۡنَهُمۡۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمۡ
إِيَّانَا تَعۡبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ إِن كُنَّا عَنۡ
عِبَادَتِكُمۡ لَغَٰفِلِينَ ﴿٢٩﴾ هُنَالِكَ تَبۡلُواْ كُلُّ نَفۡسٖ مَّآ أَسۡلَفَتۡۚ وَرُدُّوٓاْ
إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۖ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿٣٠﴾ قُلۡ مَن
يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ
وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن
يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ
رَبُّكُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ﴿٣٢﴾
كَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمۡ لَا
يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٣﴾ قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۚ
قُلِ ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴿٣٤﴾ قُلۡ هَلۡ مِن
شُرَكَآئِكُم مَّن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّۗ أَفَمَن

يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖ فَمَا
لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ٣٥ وَمَا يَتَّبِعُ أَكۡثَرُهُمۡ إِلَّا ظَنًّاۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا
يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ ٣٦ وَمَا كَانَ هَٰذَا
ٱلۡقُرۡءَانُ أَن يُفۡتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ
وَتَفۡصِيلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٧ أَمۡ يَقُولُونَ
ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ
إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣٨ بَلۡ كَذَّبُواْ بِمَا لَمۡ يُحِيطُواْ بِعِلۡمِهِۦ وَلَمَّا
يَأۡتِهِمۡ تَأۡوِيلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ
عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ٣٩ وَمِنۡهُم مَّن يُؤۡمِنُ بِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن لَّا يُؤۡمِنُ
بِهِۦۚ وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُفۡسِدِينَ ٤٠ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي
وَلَكُمۡ عَمَلُكُمۡۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعۡمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا
تَعۡمَلُونَ ٤١ وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَۚ أَفَأَنتَ تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوۡ
كَانُواْ لَا يَعۡقِلُونَ ٤٢ وَمِنۡهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيۡكَۚ أَفَأَنتَ تَهۡدِي ٱلۡعُمۡيَ
وَلَوۡ كَانُواْ لَا يُبۡصِرُونَ ٤٣ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا وَلَٰكِنَّ
ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٤٤ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ كَأَن لَّمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا

سَاعَةٗ مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيۡنَهُمۡۚ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ
ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ٤٥ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ
نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ ٤٦
وَلِكُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولٞۖ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمۡ قُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِ وَهُمۡ
لَا يُظۡلَمُونَ ٤٧ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٤٨
قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ
إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَلَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ٤٩ قُلۡ
أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوۡ نَهَارٗا مَّاذَا يَسۡتَعۡجِلُ مِنۡهُ
ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٥٠ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓۚ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ كُنتُم بِهِۦ
تَسۡتَعۡجِلُونَ ٥١ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡخُلۡدِ هَلۡ
تُجۡزَوۡنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ٥٢ ۞ وَيَسۡتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلۡ


إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقّٞۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ٥٣ وَلَوۡ أَنَّ لِكُلِّ نَفۡسٖ
ظَلَمَتۡ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لَٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ
ٱلۡعَذَابَۖ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٥٤ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا
فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا

يَعۡلَمُونَ ٥٥ هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٥٦ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ
قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى
وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ
فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ٥٨ قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم
مِّن رِّزۡقٖ فَجَعَلۡتُم مِّنۡهُ حَرَامٗا وَحَلَٰلٗا قُلۡ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡۖ أَمۡ عَلَى
ٱللَّهِ تَفۡتَرُونَ ٥٩ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ يَوۡمَ
ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا
يَشۡكُرُونَ ٦٠ وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٖ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٖ وَلَا
تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ وَمَا
يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ
أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ ٦١ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ
ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ
يَتَّقُونَ ٦٣ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا
تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٦٤ وَلَا يَحۡزُنكَ
قَوۡلُهُمۡ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٦٥ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن

فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن
دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ٦٦
هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ فِي
ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ٦٧ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ
هُوَ ٱلۡغَنِيُّۖ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنۡ عِندَكُم مِّن
سُلۡطَٰنِۭ بِهَٰذَآۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٦٨ قُلۡ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ٦٩ مَتَٰعٞ فِي ٱلدُّنۡيَا ثُمَّ
إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلۡعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ


يَكۡفُرُونَ ٧٠ ۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن
كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ
فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ
ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ٧١ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ
أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٧٢ فَكَذَّبُوهُ
فَنَجَّيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ خَلَٰٓئِفَ وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ
كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُنذَرِينَ ٧٣ ثُمَّ بَعَثۡنَا

مِنۢ بَعۡدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ
لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبۡلُۚ كَذَٰلِكَ نَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ
ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ
وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا
جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿٧٦﴾ قَالَ
مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمۡۖ أَسِحۡرٌ هَٰذَا وَلَا يُفۡلِحُ
ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا
وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا نَحۡنُ لَكُمَا بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٧٨﴾
وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ٱئۡتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٖ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ
قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا
جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبۡطِلُهُۥٓۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ
ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ
ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٞ مِّن قَوۡمِهِۦ عَلَىٰ
خَوۡفٖ مِّن فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِمۡ أَن يَفۡتِنَهُمۡۚ وَإِنَّ فِرۡعَوۡنَ لَعَالٖ فِي
ٱلۡأَرۡضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ

ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ٨٤ فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ
تَوَكَّلۡنَا رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٥ وَنَجِّنَا بِرَحۡمَتِكَ
مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٨٦ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا
لِقَوۡمِكُمَا بِمِصۡرَ بُيُوتٗا وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۗ
وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٧ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيۡتَ فِرۡعَوۡنَ
وَمَلَأَهُۥ زِينَةٗ وَأَمۡوَٰلٗا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَۖ
رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ
يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ٨٨ قَالَ قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا فَٱسۡتَقِيمَا وَلَا
تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ٨٩ ۞ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ

ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ
ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ
إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٩٠ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ
مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٩١ فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ
ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ٩٢ وَلَقَدۡ بَوَّأۡنَا
بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدۡقٖ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخۡتَلَفُواْ

حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا
كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ
فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن
رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟
بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ
كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟
ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَـٰنُهَآ إِلَّا
قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَـٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَـَٔامَنَ مَن فِى
ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟
مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ
ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى
ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْـَٔايَـٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا
يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ
قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٠٣ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي شَكّٖ مِّن دِينِي فَلَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن
دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنۡ أَعۡبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُمۡۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ
ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٠٤ وَأَنۡ أَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ
ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٥ وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ
فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠٦ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ
فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ يُصِيبُ
بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ١٠٧ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي
لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ ١٠٨
وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَٱصۡبِرۡ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيۡرُ
ٱلۡحَٰكِمِينَ ١٠٩



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١

أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ﴿٢﴾ وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ
رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى
وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِي فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥۖ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ
عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ
قَدِيرٌ ﴿٤﴾ أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ أَلَا حِينَ
يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ



ٱلصُّدُورِ ﴿٥﴾ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا
وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي
خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ
لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۗ وَلَئِن قُلۡتَ إِنَّكُم مَّبۡعُوثُونَ مِنۢ بَعۡدِ
ٱلۡمَوۡتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿٧﴾ وَلَئِنۡ
أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٖ مَّعۡدُودَةٖ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحۡبِسُهُۥٓۗ أَلَا يَوۡمَ
يَأۡتِيهِمۡ لَيۡسَ مَصۡرُوفًا عَنۡهُمۡ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ
يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٨﴾ وَلَئِنۡ أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِنَّا رَحۡمَةٗ ثُمَّ نَزَعۡنَٰهَا مِنۡهُ
إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٞ كَفُورٞ ﴿٩﴾ وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ نَعۡمَآءَ بَعۡدَ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ

لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّيٓۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٞ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ
صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴿١١﴾
فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن
يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ
وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ
سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن
كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ
ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ
ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا
يُبۡخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِى ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ
وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن كَانَ
عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ
إِمَامٗا وَرَحۡمَةًۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ مِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ
فَٱلنَّارُ مَوۡعِدُهُۥۚ فَلَا تَكُ فِى مِرۡيَةٖ مِّنۡهُۚ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ
أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًاۚ

أُوْلَٰٓئِكَ يُعۡرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ
كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٨ ٱلَّذِينَ
يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ
كَٰفِرُونَ ١٩ أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يَكُونُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانَ
لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ مَا كَانُواْ
يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ وَمَا كَانُواْ يُبۡصِرُونَ ٢٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ
خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ٢١ لَا جَرَمَ أَنَّهُمۡ
فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ ٢٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا


خَٰلِدُونَ ٢٣ ۞ مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ
وَٱلسَّمِيعِۚ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٢٤ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا
إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٢٥ أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ
أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ ٢٦ فَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن
قَوۡمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ
أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ

كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّى
وَءَاتَىٰنِى رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ
لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِىَ إِلَّا عَلَى
ٱللَّهِۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّىٓ
أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِن
طَرَدتُّهُمۡۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ
أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٞ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِىٓ
أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمۡۖ إِنِّىٓ إِذٗا
لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا
بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأۡتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ
إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِىٓ إِنۡ أَرَدتُّ
أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ هُوَ رَبُّكُمۡ وَإِلَيۡهِ
تُرۡجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجۡرَامِى وَأَنَا۠
بَرِىٓءٞ مِّمَّا تُجۡرِمُونَ ﴿٣٥﴾ وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن
قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصۡنَعِ

ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم
مُّغۡرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ
سَخِرُواْ مِنۡهُۚ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا
تَسۡخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ
عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا
ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ

ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ﴿٤٠﴾ ۞ وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ
فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٤١﴾ وَهِيَ
تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ
يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ
جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن
رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ
يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ
ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾
وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ

وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ
إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ
أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ
أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ
ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ
وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ
أَلِيمٞ ﴿٤٨﴾ تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ
أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾
وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ
غَيۡرُهُۥٓۖ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا مُفۡتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ
أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ
رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً
إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ
وَمَا نَحۡنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٣﴾
إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖۗ قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ

وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٥٤ مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي
جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ٥٥ إِنِّي تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ مَّا
مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ
مُّسۡتَقِيمٖ ٥٦ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦٓ إِلَيۡكُمۡۚ
وَيَسۡتَخۡلِفُ رَبِّي قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ
كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ ٥٧ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا هُودٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَنَجَّيۡنَٰهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ ٥٨ وَتِلۡكَ عَادٞۖ
جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَعَصَوۡاْ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ كُلِّ جَبَّارٍ
عَنِيدٖ ٥٩ وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ عَادٗا



كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّعَادٖ قَوۡمِ هُودٖ ٦٠ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ
صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم
مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي
قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ٦١ قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآۖ
أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ
مُرِيبٖ ٦٢ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي

وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ ۖ فَمَا
تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً
فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ
قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ
غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ
ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ
جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا
بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟
سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ
أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ
إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا
بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠
عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا۟
أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ

إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ وَجَآءَتۡهُ
ٱلۡبُشۡرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ
مُّنِيبٞ ﴿٧٥﴾ يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ
وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ ﴿٧٦﴾ وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا
سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا وَقَالَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٞ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ
قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ
هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ
أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ ﴿٧٨﴾ قَالُواْ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ
مِنۡ حَقّٖ وَإِنَّكَ لَتَعۡلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ
ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ ﴿٨٠﴾ قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ
إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا
ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ
ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا
وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ
رَبِّكَۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ ﴿٨٣﴾ ۞ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ



شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟
ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ
عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ
وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾
بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾
قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن
نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ
يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا
حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا
ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ
أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ
أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم
بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ
وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا
ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ قَالَ

يَٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ إِنَّ
رَبِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ﴿٩٢﴾ وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي
عَٰمِلٞۖ سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَمَنۡ هُوَ كَٰذِبٞۖ
وَٱرۡتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمۡ رَقِيبٞ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ
فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَا بُعۡدٗا
لِّمَدۡيَنَ كَمَا بَعِدَتۡ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا
وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ فِرۡعَوۡنَۖ وَمَآ
أَمۡرُ فِرۡعَوۡنَ بِرَشِيدٖ ﴿٩٧﴾ يَقۡدُمُ قَوۡمَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَأَوۡرَدَهُمُ ٱلنَّارَۖ
وَبِئۡسَ ٱلۡوِرۡدُ ٱلۡمَوۡرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِۦ لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ
بِئۡسَ ٱلرِّفۡدُ ٱلۡمَرۡفُودُ ﴿٩٩﴾ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيۡكَۖ
مِنۡهَا قَآئِمٞ وَحَصِيدٞ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡۖ فَمَآ
أَغۡنَتۡ عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ لَّمَّا
جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَمَا زَادُوهُمۡ غَيۡرَ تَتۡبِيبٖ ﴿١٠١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ
إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي

ذَٰلِكَ لَءَايَةٗ لِّمَنۡ خَافَ عَذَابَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ
ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٖ مَّعۡدُودٖ ﴿١٠٤﴾
يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا
ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا
مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ
لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا


دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيۡرَ
مَجۡذُوذٖ ﴿١٠٨﴾ فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّمَّا يَعۡبُدُ هَٰٓؤُلَآءِۚ مَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا
كَمَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبۡلُۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمۡ نَصِيبَهُمۡ غَيۡرَ
مَنقُوصٖ ﴿١٠٩﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَٱخۡتُلِفَ فِيهِۚ وَلَوۡلَا
كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ
مُرِيبٖ ﴿١١٠﴾ وَإِنَّ كُلّٗا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمۡ رَبُّكَ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ إِنَّهُۥ بِمَا
يَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿١١١﴾ فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ
إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ
فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ثُمَّ لَا

تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ
ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَٱصۡبِرۡ
فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١١٥﴾ فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن
قَبۡلِكُمۡ أُوْلُواْ بَقِيَّةٖ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡفَسَادِ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّنۡ
أَنجَيۡنَا مِنۡهُمۡۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ
مُجۡرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا
مُصۡلِحُونَ ﴿١١٧﴾ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا
يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ وَتَمَّتۡ
كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴿١١٩﴾ وَكُلّٗا
نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي
هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا
يُؤۡمِنُونَ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا
مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ
كُلُّهُۥ فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿١٢٣﴾

سُورَةُ يُوسُفَ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا
لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ
أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ
ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ
كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا
تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ
لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن
تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ
أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ
حَكِيمٞ ﴿٦﴾ ۞ لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ
لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ
عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ
أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا
صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي



غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ قَالُواْ
يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۬نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾
أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّى
لَيَحۡزُنُنِىٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ
غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُواْ لَئِنۡ أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّآ إِذٗا
لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ
ٱلۡجُبِّۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٥﴾
وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ
وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ
كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ
سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا
تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ قَالَ
يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴿١٩﴾
وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ
ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِى

مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ
فِى ٱلۡأَرۡضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ
أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ
حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِى ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِى هُوَ
فِى بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ
مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَاىَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾
وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ
لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٢٤﴾
وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ
قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ
أَلِيمٞ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتۡنِى عَن نَّفۡسِىۚ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن
كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن
كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا
رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ
عَظِيمٞ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِى لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ



كُنتِ مِنَ ٱلۡخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾ ۞ وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ
ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي
ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ وَأَعۡتَدَتۡ
لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا وَءَاتَتۡ كُلَّ وَٰحِدَةٖ مِّنۡهُنَّ سِكِّينٗا وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ
عَلَيۡهِنَّۖ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا
هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ ﴿٣١﴾ قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي
لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ
مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ
أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ
إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ
كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ
ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ قَالَ
أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ
فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ
ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا

بِتَأۡوِيلِهِۦ قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓۚ إِنِّى تَرَكۡتُ
مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعۡتُ
مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشۡرِكَ
بِٱللَّهِ مِن شَىۡءٖۚ ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ
أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ
مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ
إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن
سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ
ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ
أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِى رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ
مِن رَّأۡسِهِۦۚ قُضِىَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ
أَنَّهُۥ نَاجٖ مِّنۡهُمَا ٱذۡكُرۡنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ
فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبۡعَ
بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ
يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِى فِى رُءۡيَٰىَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا

تَعۡبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ
بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم
بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ
بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ
يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ
تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا
قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ
مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ
ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ
ٱئۡتُونِي بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا
بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ﴿٥٠﴾ قَالَ
مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا
عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ
ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ
لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾



۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ
إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ
لِنَفۡسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ﴿٥٤﴾ قَالَ
ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ
مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ
بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجۡرُ
ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ وَجَآءَ إِخۡوَةُ يُوسُفَ
فَدَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَعَرَفَهُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُم
بِجَهَازِهِمۡ قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي
ٱلۡكَيۡلَ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمۡ تَأۡتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيۡلَ لَكُمۡ
عِندِي وَلَا تَقۡرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنۡهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾
وَقَالَ لِفِتۡيَٰنِهِ ٱجۡعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ فِي رِحَالِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَعۡرِفُونَهَآ إِذَا
ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ
قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ وَإِنَّا لَهُۥ
لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾ قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ

مِن قَبۡلُۖ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُواْ
مَتَٰعَهُمۡ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ رُدَّتۡ إِلَيۡهِمۡۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبۡغِيۖ
هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَاۖ وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا وَنَحۡفَظُ أَخَانَا وَنَزۡدَادُ
كَيۡلَ بَعِيرٖۖ ذَٰلِكَ كَيۡلٞ يَسِيرٞ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنۡ أُرۡسِلَهُۥ مَعَكُمۡ حَتَّىٰ
تُؤۡتُونِ مَوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأۡتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ فَلَمَّآ ءَاتَوۡهُ
مَوۡثِقَهُمۡ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ
مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ
ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ
ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَهُمۡ أَبُوهُم مَّا كَانَ
يُغۡنِي عَنۡهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍ إِلَّا حَاجَةٗ فِي نَفۡسِ يَعۡقُوبَ
قَضَىٰهَاۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا
يَعۡلَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ قَالَ إِنِّيٓ
أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا جَهَّزَهُم
بِجَهَازِهِمۡ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحۡلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا
ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ وَأَقۡبَلُواْ عَلَيۡهِم مَّاذَا تَفۡقِدُونَ ﴿٧١﴾

قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ وَأَنَا۠ بِهِۦ
زَعِيمٞ ﴿٧٢﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا
كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمۡ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُواْ
جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن
وِعَآءِ أَخِيهِۚ كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ
ٱلۡمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي
عِلۡمٍ عَلِيمٞ ﴿٧٦﴾ ۞ قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ
فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ
وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا
كَبِيرٗا فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ مَعَاذَ
ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾
فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ قَالَ كَبِيرُهُمۡ أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ
أَبَاكُمۡ قَدۡ أَخَذَ عَلَيۡكُم مَّوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبۡلُ مَا فَرَّطتُمۡ فِي
يُوسُفَۖ فَلَنۡ أَبۡرَحَ ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ



وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ۝٨٠ ٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمۡ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ
ٱبۡنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا وَمَا كُنَّا لِلۡغَيۡبِ
حَٰفِظِينَ ۝٨١ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ
وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ۝٨٢ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ
جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ
ٱلۡحَكِيمُ ۝٨٣ وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ
عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ ۝٨٤ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ
حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ۝٨٥ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُو
بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ۝٨٦ يَٰبَنِيَّ
ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ
إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝٨٧ فَلَمَّا دَخَلُواْ
عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ
مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي
ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ۝٨٨ قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ
أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ ۝٨٩ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ

وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا
يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن
كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ
وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ
وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ
ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾
قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ
أَلۡقَىٰهُ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗاۖ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ
ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا
خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ
ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ
ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ
وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ
جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ
بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ



رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ۞ رَبِّ قَدْ
ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى
مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ
إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓاْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَآ
أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ
أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ
أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ
عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ
هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ
وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا
رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ
فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ
لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ

أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ
ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ
مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ
كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾

سُورَةُ الرَّعْدِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ۗ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ
وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ
لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ
فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ
يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِى
ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ
صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ



بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٤ ۞ وَإِن
تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ
أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ
وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٥ وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ
بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ وَقَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِمُ ٱلۡمَثُلَٰتُۗ وَإِنَّ رَبَّكَ
لَذُو مَغۡفِرَةٖ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلۡمِهِمۡۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٦
وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦٓۗ إِنَّمَآ أَنتَ
مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ٧ ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا
تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۖ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ٨ عَٰلِمُ
ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ٩ سَوَآءٞ مِّنكُم مَّنۡ أَسَرَّ
ٱلۡقَوۡلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنۡ هُوَ مُسۡتَخۡفِۭ بِٱلَّيۡلِ وَسَارِبُۢ
بِٱلنَّهَارِ ١٠ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ
مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ
وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن
وَالٍ ١١ هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ

ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ
وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ
وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ ﴿١٣﴾ لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن
دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ
لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ﴿١٤﴾
وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَظِلَٰلُهُم
بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ۩ ﴿١٥﴾ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ قُلِ
ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ لَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ نَفۡعٗا
وَلَا ضَرّٗاۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي
ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ
ٱلۡخَلۡقُ عَلَيۡهِمۡۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾
أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدٗا
رَّابِيٗاۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ أَوۡ مَتَٰعٖ زَبَدٞ
مِّثۡلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ
جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ





ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ ١٧ لِلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱلَّذِينَ لَمۡ
يَسۡتَجِيبُواْ لَهُۥ لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ
لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡحِسَابِ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ
ٱلۡمِهَادُ ١٨ ۞ أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ كَمَنۡ
هُوَ أَعۡمَىٰٓۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ
وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ ٢٠ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن
يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ٢١ وَٱلَّذِينَ
صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ
سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى
ٱلدَّارِ ٢٢ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ
وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ
بَابٖ ٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٤ وَٱلَّذِينَ
يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن
يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۙ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ
ٱلدَّارِ ٢٥ ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ وَفَرِحُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ

ٱلدُّنۡيَا وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِى ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٞ ﴿٢٦﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ
وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَنۡ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ
ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ ﴿٢٩﴾ كَذَٰلِكَ أَرۡسَلۡنَٰكَ فِيٓ
أُمَّةٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهَآ أُمَمٞ لِّتَتۡلُوَاْ عَلَيۡهِمُ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ
وَهُمۡ يَكۡفُرُونَ بِٱلرَّحۡمَٰنِۚ قُلۡ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيۡهِ
تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾ وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ
قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًاۗ أَفَلَمۡ
يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۗ وَلَا
يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبٗا مِّن
دَارِهِمۡ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ وَعۡدُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ
ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَمۡلَيۡتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذۡتُهُمۡۖ
فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۢ بِمَا كَسَبَتۡۗ
وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلۡ سَمُّوهُمۡۚ أَمۡ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي

ٱلۡأَرۡضِ أَم بِظَٰهِرٖ مِّنَ ٱلۡقَوۡلِۗ بَلۡ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكۡرُهُمۡ
وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ٣٣ لَّهُمۡ
عَذَابٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَقُّۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ


مِن وَاقٖ ٣٤ ۞ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا
ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ تِلۡكَ عُقۡبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْۖ وَّعُقۡبَى
ٱلۡكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ٣٥ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ
إِلَيۡكَۖ وَمِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ مَن يُنكِرُ بَعۡضَهُۥۚ قُلۡ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ
ٱللَّهَ وَلَآ أُشۡرِكَ بِهِۦٓۚ إِلَيۡهِ أَدۡعُواْ وَإِلَيۡهِ مَـَٔابِ ٣٦ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ
حُكۡمًا عَرَبِيّٗاۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا
لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا وَاقٖ ٣٧ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ
وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَذُرِّيَّةٗۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا
بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ لِكُلِّ أَجَلٖ كِتَابٞ ٣٨ يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ
وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ٣٩ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ
نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ وَعَلَيۡنَا ٱلۡحِسَابُ ٤٠ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا
نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَاۚ وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ

لِحُكۡمِهِۦۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ
فَلِلَّهِ ٱلۡمَكۡرُ جَمِيعٗاۖ يَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٖۗ وَسَيَعۡلَمُ ٱلۡكُفَّٰرُ
لِمَنۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسۡتَ مُرۡسَلٗاۚ قُلۡ كَفَىٰ
بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾

سُورَةُ إِبۡرَاهِيمَ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ
بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴿١﴾ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٖ
شَدِيدٍ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يَسۡتَحِبُّونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ
وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلِۭ
بَعِيدٖ ﴿٣﴾ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ
فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٤﴾
وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنۡ أَخۡرِجۡ قَوۡمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى
ٱلنُّورِ وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ

شَكُورٖ ﴿٥﴾ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ
أَنجَىٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ
أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ
عَظِيمٞ ﴿٦﴾ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ
إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ﴿٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكۡفُرُوٓاْ أَنتُمۡ وَمَن فِي
ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ
مِن قَبۡلِكُمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۛ لَا يَعۡلَمُهُمۡ
إِلَّا ٱللَّهُۚ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ
وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَنَآ إِلَيۡهِ

مُرِيبٖ ﴿٩﴾ ۞ قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِۖ يَدۡعُوكُمۡ لِيَغۡفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرَكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ
مُّسَمّٗىۚ قَالُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ
يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتُونَا بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴿١٠﴾ قَالَتۡ لَهُمۡ رُسُلُهُمۡ إِن
نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ
وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأۡتِيَكُم بِسُلۡطَٰنٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ

فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنَا
سُبُلَنَاۚ وَلَنَصۡبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيۡتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ
ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمۡ لَنُخۡرِجَنَّكُم مِّنۡ
أَرۡضِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۖ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ رَبُّهُمۡ لَنُهۡلِكَنَّ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسۡكِنَنَّكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ
خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَٱسۡتَفۡتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ
عَنِيدٖ ﴿١٥﴾ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسۡقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ
وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٖۖ
وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٞ ﴿١٧﴾ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ
كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ
عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ﴿١٨﴾ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ
جَدِيدٖ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٖ ﴿٢٠﴾ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعٗا
فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم
مُّغۡنُونَ عَنَّا مِنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ قَالُواْ لَوۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ

لَهَدَيۡنَٰكُمۡۖ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٖ ٢١
وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ
وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن
دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠
بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّۖ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن
قَبۡلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٢ وَأُدۡخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ
فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡۖ تَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٌ ٢٣ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ
مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي
ٱلسَّمَآءِ ٢٤ تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ
ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٢٥ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٖ كَشَجَرَةٍ
خَبِيثَةٍ ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٖ ٢٦ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ
وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ٢٧ ۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى
ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ٢٨



جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا لِّيُضِلُّواْ عَن
سَبِيلِهِۦۗ قُلۡ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمۡ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٣٠﴾ قُل لِّعِبَادِيَ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ
مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ
ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ لِتَجۡرِيَ فِي ٱلۡبَحۡرِ
بِأَمۡرِهِۦۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ
دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا
سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ
كَفَّارٞ ﴿٣٤﴾ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا وَٱجۡنُبۡنِي
وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ
فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنۡ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣٦﴾ رَّبَّنَآ
إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ
رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ
وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا

نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُۗ وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا
فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ
وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ
وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ
وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ﴿٤١﴾ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا
يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴿٤٢﴾
مُهۡطِعِينَ مُقۡنِعِي رُءُوسِهِمۡ لَا يَرۡتَدُّ إِلَيۡهِمۡ طَرۡفُهُمۡۖ وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ
هَوَآءٞ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ
رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ أَوَلَمۡ
تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم مِّن قَبۡلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٖ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمۡ فِي
مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَتَبَيَّنَ لَكُمۡ كَيۡفَ فَعَلۡنَا بِهِمۡ
وَضَرَبۡنَا لَكُمُ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدۡ مَكَرُواْ مَكۡرَهُمۡ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكۡرُهُمۡ
وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ
مُخۡلِفَ وَعۡدِهِۦ رُسُلَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٖ ﴿٤٧﴾ يَوۡمَ تُبَدَّلُ
ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴿٤٨﴾

وَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن
قَطِرَانٖ وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجۡزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفۡسٖ مَّا
كَسَبَتۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ
بِهِۦ وَلِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٥٢﴾

سُورَةُ الحِجۡرِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ



۞ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ﴿١﴾ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلۡهِهِمُ
ٱلۡأَمَلُۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴿٣﴾ وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ
مَّعۡلُومٞ ﴿٤﴾ مَّا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ ﴿٥﴾ وَقَالُواْ
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ ﴿٦﴾ لَّوۡ مَا تَأۡتِينَا
بِٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧﴾ مَا نُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا
بِٱلۡحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ إِذٗا مُّنظَرِينَ ﴿٨﴾ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ
لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي شِيَعِ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا
يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿١١﴾ كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ

فِى قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَقَدۡ خَلَتۡ سُنَّةُ
ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ
يَعۡرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٌ
مَّسۡحُورُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدۡ جَعَلۡنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا
لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظۡنَٰهَا مِن كُلِّ شَيۡطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ
ٱسۡتَرَقَ ٱلسَّمۡعَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا
وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىۡءٍ مَّوۡزُونٍ ﴿١٩﴾
وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسۡتُمۡ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن مِّن
شَىۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعۡلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرۡسَلۡنَا
ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسۡقَيۡنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ
بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحۡنُ نُحۡىِۦ وَنُمِيتُ وَنَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾
وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَقۡدِمِينَ مِنكُمۡ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَـٔۡخِرِينَ ﴿٢٤﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحۡشُرُهُمۡ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا
ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٍ مِّنۡ حَمَإٍ مَّسۡنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلۡجَآنَّ خَلَقۡنَٰهُ مِن
قَبۡلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقُۢ

بَشَرٗا مِّن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ
مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ
أَجۡمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ
يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمۡ أَكُن
لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴿٣٣﴾ قَالَ
فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ
ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ
ٱلۡمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ
أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا
عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ ﴿٤١﴾
إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ
ٱلۡغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوۡعِدُهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبۡعَةُ
أَبۡوَٰبٖ لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ
وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم
مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمۡ فِيهَا نَصَبٞ



وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ۞ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ
ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ وَنَبِّئۡهُمۡ عَن
ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗا قَالَ إِنَّا مِنكُمۡ
وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُواْ لَا تَوۡجَلۡ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ﴿٥٣﴾ قَالَ
أَبَشَّرۡتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلۡكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُواْ
بَشَّرۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقۡنَطُ مِن
رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا
ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّآ ءَالَ
لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَآ ۙ إِنَّهَا لَمِنَ
ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ
مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُواْ بَلۡ جِئۡنَٰكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمۡتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيۡنَٰكَ
بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَٱتَّبِعۡ
أَدۡبَٰرَهُمۡ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٞ وَٱمۡضُواْ حَيۡثُ تُؤۡمَرُونَ ﴿٦٥﴾
وَقَضَيۡنَآ إِلَيۡهِ ذَٰلِكَ ٱلۡأَمۡرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقۡطُوعٞ مُّصۡبِحِينَ ﴿٦٦﴾
وَجَآءَ أَهۡلُ ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِي فَلَا

تَفۡضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ نَنۡهَكَ عَنِ
ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمۡرُكَ
إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ
مُشۡرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن
سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٖ
مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِن كَانَ أَصۡحَٰبُ
ٱلۡأَيۡكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٖ مُّبِينٖ ﴿٧٩﴾
وَلَقَدۡ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡحِجۡرِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيۡنَٰهُمۡ ءَايَٰتِنَا
فَكَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُواْ يَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا
ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُصۡبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا
كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ
إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞۖ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ
رَبَّكَ هُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي
وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا
مِّنۡهُمۡ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلۡ

إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾
ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ
أَجۡمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ
عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجۡعَلُونَ
مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ
صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ
ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴿٩٩﴾

سُورَةُ النَّحۡلِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ



۞ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿١﴾
يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ أَنۡ
أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ
بِٱلۡحَقِّۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ
خَصِيمٞ مُّبِينٞ ﴿٤﴾ وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۖ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا
تَأۡكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ

تَسۡرَحُونَ ٦ وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا
بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٧ وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ
وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٨ وَعَلَى ٱللَّهِ
قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ وَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ٩ هُوَ
ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗۖ لَّكُم مِّنۡهُ شَرَابٞ وَمِنۡهُ شَجَرٞ فِيهِ
تُسِيمُونَ ١٠ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ
وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ١١ وَسَخَّرَ
لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۚ
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ١٢ وَمَا ذَرَأَ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ
مُخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ ١٣ وَهُوَ ٱلَّذِي
سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمٗا طَرِيّٗا وَتَسۡتَخۡرِجُواْ مِنۡهُ حِلۡيَةٗ
تَلۡبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ
تَشۡكُرُونَ ١٤ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَأَنۡهَٰرٗا
وَسُبُلٗا لَّعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٥ وَعَلَٰمَٰتٖۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ١٦
أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ١٧ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ

ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٨ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ
وَمَا تُعۡلِنُونَ ١٩ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا
وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ٢٠ أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ
يُبۡعَثُونَ ٢١ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ
قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٞ وَهُم مُّسۡتَكۡبِرُونَ ٢٢ لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا
يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡتَكۡبِرِينَ ٢٣ وَإِذَا قِيلَ
لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۙ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٢٤ لِيَحۡمِلُوٓاْ
أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۙ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيۡرِ
عِلۡمٍۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ٢٥ قَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَأَتَى ٱللَّهُ
بُنۡيَٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ وَأَتَىٰهُمُ
ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ٢٦ ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُخۡزِيهِمۡ
وَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ
ٱلۡعِلۡمَ إِنَّ ٱلۡخِزۡيَ ٱلۡيَوۡمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٧ ٱلَّذِينَ
تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ فَأَلۡقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعۡمَلُ
مِن سُوٓءِۭۚ بَلَىٰٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٢٨ فَٱدۡخُلُوٓاْ



أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَلَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ ۞
وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِى
هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۚ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾
جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا تَجۡرِى مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ لَهُمۡ فِيهَا مَا
يَشَآءُونَۚ كَذَٰلِكَ يَجۡزِى ٱللَّهُ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ
ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ
تَعۡمَلُونَ ﴿٣٢﴾ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِىَ أَمۡرُ
رَبِّكَۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن
كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَصَابَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ
بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ
مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىۡءٖ نَّحۡنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن
دُونِهِۦ مِن شَىۡءٖۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ
إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِى كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ
ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ
عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ

ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن
يُضِلُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٧﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ لَا
يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا
يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟
أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ
كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟
لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟
يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا
مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا
تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ
مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟
ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ
حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم
بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ
رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ

عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدٗا لِّلَّهِ وَهُمۡ دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ
مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن دَآبَّةٖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمۡ لَا
يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَۤ
۩ ﴿٥٠﴾ ۞ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ
فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٥١﴾ وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ
وَاصِبًاۚ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا
مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمۡ إِذَا
فَرِيقٞ مِّنكُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ ﴿٥٤﴾ لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡۚ فَتَمَتَّعُواْۖ
فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجۡعَلُونَ لِمَا لَا يَعۡلَمُونَ نَصِيبٗا مِّمَّا
رَزَقۡنَٰهُمۡۗ تَٱللَّهِ لَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَفۡتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ
ٱلۡبَنَٰتِ سُبۡحَٰنَهُۥۙ وَلَهُم مَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم
بِٱلۡأُنثَىٰ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ
مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓۚ أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمۡ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِۗ
أَلَا سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوۡءِۖ
وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ



ٱلنَّاسَ بِظُلۡمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيۡهَا مِن دَآبَّةٖ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ
أَجَلٖ مُّسَمّٗىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا
يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكۡرَهُونَ وَتَصِفُ أَلۡسِنَتُهُمُ
ٱلۡكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلۡحُسۡنَىٰۖ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم
مُّفۡرَطُونَ ﴿٦٢﴾ تَٱللَّهِ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ
ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٦٣﴾ وَمَآ
أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدٗى
وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٦٤﴾ وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَحۡيَا بِهِ
ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ
لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ
وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا سَآئِغٗا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ
وَٱلۡأَعۡنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا وَرِزۡقًا حَسَنًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ
لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ
ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ
ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ

مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ
يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمۡۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ
أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡ لَا يَعۡلَمَ بَعۡدَ عِلۡمٖ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٞ قَدِيرٞ ﴿٧٠﴾
وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ
بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَهُمۡ فِيهِ سَوَآءٌۚ أَفَبِنِعۡمَةِ
ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ
لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ
أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ ﴿٧٢﴾ وَيَعۡبُدُونَ مِن
دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ رِزۡقٗا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ شَيۡـٔٗا
وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ
لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدٗا مَّمۡلُوكٗا لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ
شَيۡءٖ وَمَن رَّزَقۡنَٰهُ مِنَّا رِزۡقًا حَسَنٗا فَهُوَ يُنفِقُ مِنۡهُ سِرّٗا وَجَهۡرًاۖ هَلۡ
يَسۡتَوُۥنَۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا
رَّجُلَيۡنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ لَا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوۡلَىٰهُ
أَيۡنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأۡتِ بِخَيۡرٍۖ هَلۡ يَسۡتَوِي هُوَ وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ



وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٧٦﴾ وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ
وَمَآ أَمۡرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ أَوۡ هُوَ أَقۡرَبُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ
شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٧٧﴾ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ
شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمۡ
تَشۡكُرُونَ ﴿٧٨﴾ أَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ مُسَخَّرَٰتٖ فِي جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا
يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٧٩﴾ وَٱللَّهُ
جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ
بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ ۙ وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا
وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ أَثَٰثٗا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ ﴿٨٠﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم
مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ
سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ
نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ
ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكۡثَرُهُمُ
ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدٗا ثُمَّ لَا يُؤۡذَنُ لِلَّذِينَ
كَفَرُواْ وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلۡعَذَابَ فَلَا

يُخَفَّفُ عَنۡهُمۡ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ
شُرَكَآءَهُمۡ قَالُواْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدۡعُواْ مِن
دُونِكَۖ فَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلَ إِنَّكُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَأَلۡقَوۡاْ إِلَى ٱللَّهِ
يَوۡمَئِذٍ ٱلسَّلَمَۖ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿٨٧﴾ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدۡنَٰهُمۡ عَذَابًا فَوۡقَ ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُواْ
يُفۡسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدًا عَلَيۡهِم مِّنۡ أَنفُسِهِمۡۖ
وَجِئۡنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا
لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ
يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ
ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوۡفُواْ
بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ
جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا
تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثٗا تَتَّخِذُونَ
أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرۡبَىٰ مِنۡ أُمَّةٍۚ إِنَّمَا
يَبۡلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمۡ فِيهِ



تَخۡتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن يُضِلُّ
مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَلَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَا
تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ
ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلَكُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٩٤﴾ وَلَا
تَشۡتَرُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ
تَعۡلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ وَلَنَجۡزِيَنَّ ٱلَّذِينَ
صَبَرُوٓاْ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا
مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ
أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩٧﴾ فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ
بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ
يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖۙ
وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا
يَعۡلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ لِيُثَبِّتَ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ

يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ
وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ ١٠٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا
يَهۡدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٠٤ إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا
يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ١٠٥ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ
مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن
مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ
عَظِيمٞ ١٠٦ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ
وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٠٧ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ
عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ١٠٨ لَا
جَرَمَ أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٠٩ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ
هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا


لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١١٠ ۞ يَوۡمَ تَأۡتِي كُلُّ نَفۡسٖ تُجَٰدِلُ عَن نَّفۡسِهَا
وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ١١١ وَضَرَبَ ٱللَّهُ
مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ
فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ

يَصۡنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مِّنۡهُمۡ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ
ٱلۡعَذَابُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾ فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا
وَٱشۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴿١١٤﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ
عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۖ فَمَنِ
ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١١٥﴾ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا
تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى
ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ﴿١١٦﴾
مَتَٰعٞ قَلِيلٞ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا مَا
قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُۖ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ
يَظۡلِمُونَ ﴿١١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابُواْ
مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾
إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٢٠﴾
شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۚ ٱجۡتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيۡنَٰهُ
فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ
أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ

ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبۡتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَإِنَّ
رَبَّكَ لَيَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾
ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم
بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ
أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ
وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ
وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ
ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴿١٢٨﴾



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ



۞ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى
ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ
ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١﴾ وَءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ
إِسۡرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلٗا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ
نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا ﴿٣﴾ وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي

ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا
جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ
فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ
ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ
نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا
جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا
دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن
يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾
إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ
يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ
دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ
ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟
فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ
فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ

وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا ١٣ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ
بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ١٤ مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ
وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ وَمَا كُنَّا
مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ١٥ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا
مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ١٦ وَكَمۡ
أَهۡلَكۡنَا مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِنۢ بَعۡدِ نُوحٖۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ
خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ١٧ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ
لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلۡنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصۡلَىٰهَا مَذۡمُومٗا مَّدۡحُورٗا ١٨ وَمَنۡ
أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعۡيُهُم
مَّشۡكُورٗا ١٩ كُلّٗا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ
عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا ٢٠ ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ
وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلٗا ٢١ لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا
ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا مَّخۡذُولٗا ٢٢ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ


إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ
كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ٢٣

وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا
رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمۡۚ إِن تَكُونُواْ
صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلۡأَوَّٰبِينَ غَفُورٗا ﴿٢٥﴾ وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ
وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ
كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا ﴿٢٧﴾ وَإِمَّا
تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا
مَّيۡسُورٗا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ
ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن
يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ
أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـٔٗا
كَبِيرٗا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ﴿٣٢﴾ وَلَا
تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومٗا فَقَدۡ
جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورٗا ﴿٣٣﴾
وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۚ
وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ﴿٣٤﴾ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ إِذَا كِلۡتُمۡ

وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا
تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ
أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ
لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ
سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ
ٱلْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا
مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ
إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا
ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ
ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾
سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ
ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ
بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا
غَفُورًا ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا
يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً

أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ وَإِذَا ذَكَرۡتَ رَبَّكَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِ
وَحۡدَهُۥ وَلَّوۡاْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِمۡ نُفُورٗا ﴿٤٦﴾ نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَسۡتَمِعُونَ
بِهِۦٓ إِذۡ يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ إِذۡ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن
تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ﴿٤٧﴾ ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ
فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا ﴿٤٨﴾ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا

أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا ﴿٤٩﴾ ۞ قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ
حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوۡ خَلۡقٗا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ فَسَيَقُولُونَ مَن
يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖۚ فَسَيُنۡغِضُونَ إِلَيۡكَ رُءُوسَهُمۡ
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَۖ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبٗا ﴿٥١﴾ يَوۡمَ يَدۡعُوكُمۡ
فَتَسۡتَجِيبُونَ بِحَمۡدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٥٢﴾ وَقُل
لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ
ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ﴿٥٣﴾ رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِكُمۡۖ إِن يَشَأۡ
يَرۡحَمۡكُمۡ أَوۡ إِن يَشَأۡ يُعَذِّبۡكُمۡۚ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا ﴿٥٤﴾
وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ
ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖۖ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴿٥٥﴾ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ

زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا
تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ
أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ
كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ
ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ
مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا
ٱلْأَوَّلُونَ ۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ
بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ ۚ
وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ
ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا
كَبِيرًا ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ
قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى
كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا
قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ
جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ

عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ
وَعِدۡهُمۡۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ
عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٞۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلٗا ﴿٦٥﴾ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِي يُزۡجِي لَكُمُ
ٱلۡفُلۡكَ فِي ٱلۡبَحۡرِ لِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴿٦٦﴾
وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلۡبَحۡرِ ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُۖ فَلَمَّا
نَجَّىٰكُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ أَعۡرَضۡتُمۡۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنتُمۡ أَن
يَخۡسِفَ بِكُمۡ جَانِبَ ٱلۡبَرِّ أَوۡ يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗا ثُمَّ لَا تَجِدُواْ
لَكُمۡ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمۡ أَمِنتُمۡ أَن يُعِيدَكُمۡ فِيهِ تَارَةً أُخۡرَىٰ فَيُرۡسِلَ
عَلَيۡكُمۡ قَاصِفٗا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغۡرِقَكُم بِمَا كَفَرۡتُمۡ ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمۡ


عَلَيۡنَا بِهِۦ تَبِيعٗا ﴿٦٩﴾ ۞ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ
وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ
خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ﴿٧٠﴾ يَوۡمَ نَدۡعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمۡۖ فَمَنۡ أُوتِيَ
كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقۡرَءُونَ كِتَٰبَهُمۡ وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلٗا ﴿٧١﴾
وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ
سَبِيلٗا ﴿٧٢﴾ وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ لِتَفۡتَرِيَ

عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥۖ وَإِذٗا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلٗا ﴿٧٣﴾ وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ
كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذٗا لَّأَذَقۡنَٰكَ ضِعۡفَ ٱلۡحَيَوٰةِ
وَضِعۡفَ ٱلۡمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيۡنَا نَصِيرٗا ﴿٧٥﴾ وَإِن كَادُواْ
لَيَسۡتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ لِيُخۡرِجُوكَ مِنۡهَاۖ وَإِذٗا لَّا يَلۡبَثُونَ
خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَن قَدۡ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِن رُّسُلِنَاۖ وَلَا
تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحۡوِيلًا ﴿٧٧﴾ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ
ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ
فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴿٧٩﴾
وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ
وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا ﴿٨٠﴾ وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ
ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ
شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ﴿٨٢﴾ وَإِذَآ
أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ
يَـُٔوسٗا ﴿٨٣﴾ قُلۡ كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَنۡ هُوَ
أَهۡدَىٰ سَبِيلٗا ﴿٨٤﴾ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي

وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٥﴾ وَلَئِن شِئۡنَا لَنَذۡهَبَنَّ بِٱلَّذِيٓ
أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيۡنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّن
رَّبِّكَۚ إِنَّ فَضۡلَهُۥ كَانَ عَلَيۡكَ كَبِيرٗا ﴿٨٧﴾ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ
وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ
كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا
ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا ﴿٨٩﴾ وَقَالُواْ لَن
نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوۡ تَكُونَ لَكَ
جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَعِنَبٖ فَتُفَجِّرَ ٱلۡأَنۡهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفۡجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوۡ
تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا أَوۡ تَأۡتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ
قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوۡ يَكُونَ لَكَ بَيۡتٞ مِّن زُخۡرُفٍ أَوۡ تَرۡقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ
وَلَن نُّؤۡمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَٰبٗا نَّقۡرَؤُهُۥۗ قُلۡ سُبۡحَانَ
رَبِّي هَلۡ كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ
جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرٗا رَّسُولٗا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوۡ
كَانَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَلَٰٓئِكَةٞ يَمۡشُونَ مُطۡمَئِنِّينَ لَنَزَّلۡنَا عَلَيۡهِم مِّنَ
ٱلسَّمَآءِ مَلَكٗا رَّسُولٗا ﴿٩٥﴾ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ إِنَّهُۥ

كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ٩٦ وَمَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن
يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُمۡ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِهِۦۖ وَنَحۡشُرُهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ
عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ عُمۡيٗا وَبُكۡمٗا وَصُمّٗاۖ مَّأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ كُلَّمَا خَبَتۡ
زِدۡنَٰهُمۡ سَعِيرٗا ٩٧ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓاْ
أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدًا ٩٨ ۞ أَوَلَمۡ


يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن
يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۡ وَجَعَلَ لَهُمۡ أَجَلٗا لَّا رَيۡبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا
كُفُورٗا ٩٩ قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّىٓ إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ
خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا ١٠٠ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ تِسۡعَ
ءَايَٰتِۢ بَيِّنَٰتٖۖ فَسۡـَٔلۡ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِذۡ جَآءَهُمۡ فَقَالَ لَهُۥ فِرۡعَوۡنُ
إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورٗا ١٠١ قَالَ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَآ أَنزَلَ
هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ
يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا ١٠٢ فَأَرَادَ أَن يَسۡتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ فَأَغۡرَقۡنَٰهُ
وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعٗا ١٠٣ وَقُلۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱسۡكُنُواْ
ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا ١٠٤ وَبِٱلۡحَقِّ

أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿١٠٥﴾ وَقُرۡءَانٗا
فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ﴿١٠٦﴾ قُلۡ
ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوۡ لَا تُؤۡمِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ
عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِن
كَانَ وَعۡدُ رَبِّنَا لَمَفۡعُولٗا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ وَيَزِيدُهُمۡ


خُشُوعٗا۩ ﴿١٠٩﴾ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ
فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا
وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا
وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ
وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا ﴿١١١﴾

سُورَةُ الكَهۡفِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ


عِوَجَاۜ ﴿١﴾ قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ
ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ

أَبَدٗا ٣ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا ٤ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنۡ
عِلۡمٖ وَلَا لِأٓبَآئِهِمۡۚ كَبُرَتۡ كَلِمَةٗ تَخۡرُجُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡۚ إِن يَقُولُونَ
إِلَّا كَذِبٗا ٥ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ
بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ٦ إِنَّا جَعَلۡنَا مَا عَلَى ٱلۡأَرۡضِ زِينَةٗ لَّهَا
لِنَبۡلُوَهُمۡ أَيُّهُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا ٧ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيۡهَا صَعِيدٗا
جُرُزًا ٨ أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنۡ
ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ٩ إِذۡ أَوَى ٱلۡفِتۡيَةُ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن
لَّدُنكَ رَحۡمَةٗ وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا ١٠ فَضَرَبۡنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمۡ
فِي ٱلۡكَهۡفِ سِنِينَ عَدَدٗا ١١ ثُمَّ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ
أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدٗا ١٢ نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ
فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ١٣ وَرَبَطۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ إِذۡ
قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَن نَّدۡعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ
إِلَٰهٗاۖ لَّقَدۡ قُلۡنَآ إِذٗا شَطَطًا ١٤ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ
ءَالِهَةٗۖ لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۭ بَيِّنٖۖ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ
عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا ١٥ وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ



إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ
أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا ﴿١٦﴾ ۞ وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ
ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ
مِّنۡهُۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ
فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ﴿١٧﴾ وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ
وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ
بِٱلۡوَصِيدِۚ لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ
رُعۡبٗا ﴿١٨﴾ وَكَذَٰلِكَ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيۡنَهُمۡۚ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ كَمۡ
لَبِثۡتُمۡۖ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۚ قَالُواْ رَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثۡتُمۡ
فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ
طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا ﴿١٩﴾
إِنَّهُمۡ إِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ يَرۡجُمُوكُمۡ أَوۡ يُعِيدُوكُمۡ فِي مِلَّتِهِمۡ وَلَن
تُفۡلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا ﴿٢٠﴾ وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ لِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ
حَقّٞ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيۡبَ فِيهَآ إِذۡ يَتَنَٰزَعُونَ بَيۡنَهُمۡ أَمۡرَهُمۡۖ فَقَالُواْ
ٱبۡنُواْ عَلَيۡهِم بُنۡيَٰنٗاۖ رَّبُّهُمۡ أَعۡلَمُ بِهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ

لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا ٢١ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ
وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ
وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۚ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞۗ فَلَا
تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا وَلَا تَسۡتَفۡتِ فِيهِم مِّنۡهُمۡ أَحَدٗا ٢٢ وَلَا
تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذۡكُر
رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا
رَشَدٗا ٢٤ وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا ٢٥
قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَبۡصِرۡ بِهِۦ
وَأَسۡمِعۡۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ
أَحَدٗا ٢٦ وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ
لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدٗا ٢٧ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ
ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ
عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ
عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ٢٨ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن
رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ

نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ
يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ
عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ
يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن
سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ


وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقٗا ﴿٣١﴾ ۞ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا
لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا
زَرۡعٗا ﴿٣٢﴾ كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ وَفَجَّرۡنَا
خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠
أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ
قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن
رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ
وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ
سَوَّىٰكَ رَجُلٗا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٣٨﴾

وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ
أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن
جَنَّتِكَ وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا
زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرٗا فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبٗا ﴿٤١﴾
وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ
خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٤٢﴾
وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٞ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾
هُنَالِكَ ٱلۡوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلۡحَقِّۚ هُوَ خَيۡرٞ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ عُقۡبٗا ﴿٤٤﴾ وَٱضۡرِبۡ
لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ
نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ
شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ
ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ﴿٤٦﴾ وَيَوۡمَ نُسَيِّرُ
ٱلۡجِبَالَ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ بَارِزَةٗ وَحَشَرۡنَٰهُمۡ فَلَمۡ نُغَادِرۡ مِنۡهُمۡ
أَحَدٗا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفّٗا لَّقَدۡ جِئۡتُمُونَا كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ
أَوَّلَ مَرَّةِۭۚ بَلۡ زَعَمۡتُمۡ أَلَّن نَّجۡعَلَ لَكُم مَّوۡعِدٗا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ

فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا
ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا
عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ﴿٤٩﴾ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ
ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ
أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢۚ


بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا ﴿٥٠﴾ ۞ مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ
عَضُدٗا ﴿٥١﴾ وَيَوۡمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ فَدَعَوۡهُمۡ
فَلَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُمۡ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُم مَّوۡبِقٗا ﴿٥٢﴾ وَرَءَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ
ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمۡ يَجِدُواْ عَنۡهَا مَصۡرِفٗا ﴿٥٣﴾ وَلَقَدۡ
صَرَّفۡنَا فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٖۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَكۡثَرَ
شَيۡءٖ جَدَلٗا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ
وَيَسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّهُمۡ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ
قُبُلٗا ﴿٥٥﴾ وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۚ وَيُجَٰدِلُ
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ

أُنذِرُواْ هُزُوٗا ﴿٥٦﴾ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعۡرَضَ
عَنۡهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُۚ إِنَّا جَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن
يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۖ وَإِن تَدۡعُهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ فَلَن يَهۡتَدُوٓاْ
إِذًا أَبَدٗا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ لَوۡ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ
لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلۡعَذَابَۚ بَل لَّهُم مَّوۡعِدٞ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ
مَوۡئِلٗا ﴿٥٨﴾ وَتِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰٓ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلۡنَا لِمَهۡلِكِهِم
مَّوۡعِدٗا ﴿٥٩﴾ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ
ٱلۡبَحۡرَيۡنِ أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجۡمَعَ بَيۡنِهِمَا نَسِيَا
حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ سَرَبٗا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ
لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدۡ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبٗا ﴿٦٢﴾ قَالَ
أَرَءَيۡتَ إِذۡ أَوَيۡنَآ إِلَى ٱلصَّخۡرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلۡحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ
إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ أَنۡ أَذۡكُرَهُۥۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ عَجَبٗا ﴿٦٣﴾ قَالَ
ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبۡغِۚ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبۡدٗا
مِّنۡ عِبَادِنَآ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا ﴿٦٥﴾
قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ﴿٦٦﴾

قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ٦٧ وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ عَلَىٰ مَا لَمۡ
تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا ٦٨ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي
لَكَ أَمۡرٗا ٦٩ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ
أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا ٧٠ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ
خَرَقَهَاۖ قَالَ أَخَرَقۡتَهَا لِتُغۡرِقَ أَهۡلَهَا لَقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـًٔا إِمۡرٗا ٧١ قَالَ
أَلَمۡ أَقُلۡ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ٧٢ قَالَ لَا تُؤَاخِذۡنِي بِمَا
نَسِيتُ وَلَا تُرۡهِقۡنِي مِنۡ أَمۡرِي عُسۡرٗا ٧٣ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا
غُلَٰمٗا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا زَكِيَّةَۢ بِغَيۡرِ نَفۡسٖ لَّقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا


نُّكۡرٗا ٧٤ ۞ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ٧٥
قَالَ إِن سَأَلۡتُكَ عَن شَيۡءِۭ بَعۡدَهَا فَلَا تُصَٰحِبۡنِيۖ قَدۡ بَلَغۡتَ مِن
لَّدُنِّي عُذۡرٗا ٧٦ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا
فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ
قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا ٧٧ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي
وَبَيۡنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا ٧٨ أَمَّا
ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا

وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا ٧٩ وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ
فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا ٨٠
فَأَرَدۡنَآ أَن يُبۡدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيۡرٗا مِّنۡهُ زَكَوٰةٗ وَأَقۡرَبَ رُحۡمٗا ٨١ وَأَمَّا
ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ
لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا
وَيَسۡتَخۡرِجَا كَنزَهُمَا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ ذَٰلِكَ
تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ٨٢ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَن ذِي ٱلۡقَرۡنَيۡنِۖ
قُلۡ سَأَتۡلُواْ عَلَيۡكُم مِّنۡهُ ذِكۡرًا ٨٣ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ
وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا ٨٤ فَأَتۡبَعَ سَبَبًا ٨٥ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ
مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ وَوَجَدَ عِندَهَا
قَوۡمٗاۖ قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ
حُسۡنٗا ٨٦ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوۡفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ
فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا نُّكۡرٗا ٨٧ وَأَمَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُۥ جَزَآءً
ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنۡ أَمۡرِنَا يُسۡرٗا ٨٨ ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا ٨٩ حَتَّىٰٓ
إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٖ لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم

مِّن دُونِهَا سِتۡرٗا ٩٠ كَذَٰلِكَۖ وَقَدۡ أَحَطۡنَا بِمَا لَدَيۡهِ خُبۡرٗا ٩١ ثُمَّ
أَتۡبَعَ سَبَبًا ٩٢ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا
لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا ٩٣ قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ
وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن
تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا ٩٤ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ
فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا ٩٥ ءَاتُونِي زُبَرَ
ٱلۡحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا
جَعَلَهُۥ نَارٗا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا ٩٦ فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن
يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ٩٧ قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ فَإِذَا

جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا ٩٨ ۞ وَتَرَكۡنَا
بَعۡضَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ يَمُوجُ فِي بَعۡضٖۖ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعۡنَٰهُمۡ
جَمۡعٗا ٩٩ وَعَرَضۡنَا جَهَنَّمَ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡكَٰفِرِينَ عَرۡضًا ١٠٠ ٱلَّذِينَ
كَانَتۡ أَعۡيُنُهُمۡ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكۡرِي وَكَانُواْ لَا يَسۡتَطِيعُونَ
سَمۡعًا ١٠١ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ
أَوۡلِيَآءَۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ نُزُلٗا ١٠٢ قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم

بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا
وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ﴿١٠٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ
ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمۡ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ وَٱتَّخَذُوٓاْ
ءَايَٰتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ
عَنۡهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ
ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلۡ
إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن
كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ
رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴿١١٠﴾



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ
نِدَآءً خَفِيّٗا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ

شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن
وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي
وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا ﴿٦﴾ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا
نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا ﴿٧﴾ قَالَ
رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ
ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ
مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۚ قَالَ ءَايَتُكَ
أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٖ سَوِيّٗا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنَ
ٱلۡمِحۡرَابِ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ﴿١١﴾ يَٰيَحۡيَىٰ
خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ﴿١٢﴾ وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا
وَزَكَوٰةٗۖ وَكَانَ تَقِيّٗا ﴿١٣﴾ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَيۡهِ وَلَمۡ يَكُن جَبَّارًا عَصِيّٗا ﴿١٤﴾
وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿١٥﴾ وَٱذۡكُرۡ
فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ﴿١٦﴾
فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا
بَشَرٗا سَوِيّٗا ﴿١٧﴾ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ



تَقِيّٗا ١٨ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ١٩
قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ٢٠
قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ
وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ٢١ ۞ فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا
قَصِيّٗا ٢٢ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي
مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ٢٣ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا
تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ٢٤ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ
ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٥ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ
فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا
فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ٢٦ فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ
لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ٢٧ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ
وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ٢٨ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ
فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ٢٩ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي
نَبِيّٗا ٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ
وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ٣١ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا

شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ
حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ
يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا
فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ
هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ
لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ
يَأْتُونَنَا ۖ لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ
ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا
نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ وَٱذْكُرْ فِى
ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ
لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ
إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا
سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ
عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ
فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى

يَـٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ
عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴿٤٧﴾ وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا
تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي
شَقِيّٗا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبۡنَا لَهُۥٓ
إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا نَبِيّٗا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُم مِّن رَّحۡمَتِنَا
وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيّٗا ﴿٥٠﴾ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ
إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴿٥١﴾ وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ
ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ مِن رَّحۡمَتِنَآ أَخَاهُ
هَٰرُونَ نَبِيّٗا ﴿٥٣﴾ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ
ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ
وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ﴿٥٥﴾ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ
صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ
عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن
ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ
ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْۤ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا۩ ﴿٥٨﴾ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ



بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ
غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ
ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا ﴿٦٠﴾ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ
عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ﴿٦١﴾ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا
إِلَّا سَلَٰمٗاۖ وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ﴿٦٢﴾ تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِي
نُورِثُ مِنۡ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّٗا ﴿٦٣﴾ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ لَهُۥ
مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا وَمَا خَلۡفَنَا وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا ﴿٦٤﴾
رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ
هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ﴿٦٥﴾ وَيَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوۡفَ
أُخۡرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذۡكُرُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ يَكُ
شَيۡـٔٗا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحۡشُرَنَّهُمۡ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحۡضِرَنَّهُمۡ حَوۡلَ
جَهَنَّمَ جِثِيّٗا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمۡ أَشَدُّ عَلَى
ٱلرَّحۡمَٰنِ عِتِيّٗا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحۡنُ أَعۡلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمۡ أَوۡلَىٰ بِهَا
صِلِيّٗا ﴿٧٠﴾ وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا
مَّقۡضِيّٗا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيّٗا ﴿٧٢﴾

وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ
أَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ خَيۡرٞ مَّقَامٗا وَأَحۡسَنُ نَدِيّٗا ﴿٧٣﴾ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن
قَرۡنٍ هُمۡ أَحۡسَنُ أَثَٰثٗا وَرِءۡيٗا ﴿٧٤﴾ قُلۡ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ
لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَدًّاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلۡعَذَابَ وَإِمَّا
ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضۡعَفُ جُندٗا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ
ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدٗىۗ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ
ثَوَابٗا وَخَيۡرٞ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾ أَفَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ
مَالٗا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلۡغَيۡبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا ﴿٧٨﴾
كَلَّاۚ سَنَكۡتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلۡعَذَابِ مَدّٗا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا
يَقُولُ وَيَأۡتِينَا فَرۡدٗا ﴿٨٠﴾ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةٗ لِّيَكُونُواْ لَهُمۡ
عِزّٗا ﴿٨١﴾ كَلَّاۚ سَيَكۡفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمۡ وَيَكُونُونَ عَلَيۡهِمۡ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمۡ
تَرَ أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمۡ أَزّٗا ﴿٨٣﴾ فَلَا
تَعۡجَلۡ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمۡ عَدّٗا ﴿٨٤﴾ يَوۡمَ نَحۡشُرُ ٱلۡمُتَّقِينَ إِلَى
ٱلرَّحۡمَٰنِ وَفۡدٗا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرۡدٗا ﴿٨٦﴾ لَّا
يَمۡلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا ﴿٨٧﴾ وَقَالُواْ

ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ﴿٨٨﴾ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ
ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾
أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ
وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ
عَبۡدٗا ﴿٩٣﴾ لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ
ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ
لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ
وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا ﴿٩٧﴾ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هَلۡ تُحِسُّ
مِنۡهُم مِّنۡ أَحَدٍ أَوۡ تَسۡمَعُ لَهُمۡ رِكۡزَۢا ﴿٩٨﴾

سُورَةُ طه

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

۞ طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن
يَخۡشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلٗا مِّمَّنۡ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلۡعُلَى ﴿٤﴾
ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي
ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ

٣٢ الحزب

فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ﴿٧﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ
ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٨﴾ وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ إِذۡ رَءَا نَارٗا فَقَالَ
لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ
عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى ﴿١٠﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ
فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ
فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي
وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ
كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا
وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ
عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ
أُخۡرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلۡقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلۡقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٞ
تَسۡعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذۡهَا وَلَا تَخَفۡۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلۡأُولَىٰ ﴿٢١﴾
وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ءَايَةً
أُخۡرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا ٱلۡكُبۡرَى ﴿٢٣﴾ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ
إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرۡ لِيٓ

أَمۡرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴿٢٨﴾ وَٱجۡعَل
لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴿٣١﴾
وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ﴿٣٢﴾ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ﴿٣٣﴾ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾
إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾
وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَيۡكَ مَرَّةً أُخۡرَىٰٓ ﴿٣٧﴾ إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا
يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ
بِٱلسَّاحِلِ يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥۚ وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي
وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ﴿٣٩﴾ إِذۡ تَمۡشِيٓ أُخۡتُكَ فَتَقُولُ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ
عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥۖ فَرَجَعۡنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَۚ
وَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا فَنَجَّيۡنَٰكَ مِنَ ٱلۡغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗاۚ فَلَبِثۡتَ سِنِينَ فِيٓ
أَهۡلِ مَدۡيَنَ ثُمَّ جِئۡتَ عَلَىٰ قَدَرٖ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ وَٱصۡطَنَعۡتُكَ
لِنَفۡسِي ﴿٤١﴾ ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ﴿٤٢﴾
ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ
أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن
يَطۡغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأۡتِيَاهُ

فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبۡهُمۡۖ
قَدۡ جِئۡنَٰكَ بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكَۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلۡهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا
قَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡنَآ أَنَّ ٱلۡعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَن
رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ
هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي
فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ
مَهۡدٗا وَسَلَكَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا
بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُواْ وَٱرۡعَوۡاْ أَنۡعَٰمَكُمۡۗ إِنَّ فِي
ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ ۞ مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ
وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدۡ أَرَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا
فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئۡتَنَا لِتُخۡرِجَنَا مِنۡ أَرۡضِنَا بِسِحۡرِكَ
يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأۡتِيَنَّكَ بِسِحۡرٖ مِّثۡلِهِۦ فَٱجۡعَلۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكَ
مَوۡعِدٗا لَّا نُخۡلِفُهُۥ نَحۡنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانٗا سُوٗى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوۡعِدُكُمۡ
يَوۡمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحۡشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحٗى ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرۡعَوۡنُ فَجَمَعَ
كَيۡدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيۡلَكُمۡ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ



كَذِبٗا فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖۖ وَقَدۡ خَابَ مَنِ ٱفۡتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَٰزَعُوٓاْ
أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ
يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ
ٱلۡمُثۡلَىٰ ﴿٦٣﴾ فَأَجۡمِعُواْ كَيۡدَكُمۡ ثُمَّ ٱئۡتُواْ صَفّٗاۚ وَقَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡيَوۡمَ مَنِ
ٱسۡتَعۡلَىٰ ﴿٦٤﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنۡ
أَلۡقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلۡ أَلۡقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن
سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾
قُلۡنَا لَا تَخَفۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلۡقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلۡقَفۡ
مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ
أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدٗا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ
وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ
ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ
وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ وَلَتَعۡلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابٗا
وَأَبۡقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُواْ لَن نُّؤۡثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي
فَطَرَنَاۖ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ ﴿٧٢﴾

إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغۡفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكۡرَهۡتَنَا عَلَيۡهِ مِنَ ٱلسِّحۡرِۗ
وَٱللَّهُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ٧٣ إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا
يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ٧٤ وَمَن يَأۡتِهِۦ مُؤۡمِنٗا قَدۡ عَمِلَ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلۡعُلَىٰ ٧٥ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ
تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن
تَزَكَّىٰ ٧٦ وَلَقَدۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِي فَٱضۡرِبۡ
لَهُمۡ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ ٧٧
فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلۡيَمِّ مَا غَشِيَهُمۡ ٧٨
وَأَضَلَّ فِرۡعَوۡنُ قَوۡمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ٧٩ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ
أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ وَنَزَّلۡنَا
عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ ٨٠ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا
تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِيۖ وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ
هَوَىٰ ٨١ وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ


ٱهۡتَدَىٰ ٨٢ ۞ وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ٨٣ قَالَ هُمۡ
أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ٨٤ قَالَ فَإِنَّا قَدۡ

فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ
قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ
أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن
رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي ﴿٨٦﴾ قَالُواْ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا
وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارٗا مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ فَقَذَفۡنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى
ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ فَقَالُواْ هَٰذَآ
إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَلَّا يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا
وَلَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدۡ قَالَ لَهُمۡ هَٰرُونُ مِن قَبۡلُ
يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ
أَمۡرِي ﴿٩٠﴾ قَالُواْ لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرۡجِعَ إِلَيۡنَا
مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ
أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ إِنِّي
خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي ﴿٩٤﴾
قَالَ فَمَا خَطۡبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ
فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذۡتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ لِي

نَفۡسِي ﴿٩٦﴾ قَالَ فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ
وَإِنَّ لَكَ مَوۡعِدٗا لَّن تُخۡلَفَهُۥۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ
عَاكِفٗاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ
ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَسِعَ كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمٗا ﴿٩٨﴾ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ
عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ مَا قَدۡ سَبَقَۚ وَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكۡرٗا ﴿٩٩﴾ مَّنۡ
أَعۡرَضَ عَنۡهُ فَإِنَّهُۥ يَحۡمِلُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وِزۡرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِۖ وَسَآءَ
لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ حِمۡلٗا ﴿١٠١﴾ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ وَنَحۡشُرُ
ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ زُرۡقٗا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَٰفَتُونَ بَيۡنَهُمۡ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا
عَشۡرٗا ﴿١٠٣﴾ نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذۡ يَقُولُ أَمۡثَلُهُمۡ طَرِيقَةً إِن
لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا يَوۡمٗا ﴿١٠٤﴾ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡجِبَالِ فَقُلۡ يَنسِفُهَا رَبِّي
نَسۡفٗا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعٗا صَفۡصَفٗا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجٗا وَلَآ
أَمۡتٗا ﴿١٠٧﴾ يَوۡمَئِذٖ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُۥۖ وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ
لِلرَّحۡمَٰنِ فَلَا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسٗا ﴿١٠٨﴾ يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا
مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا ﴿١٠٩﴾ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ
وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا ﴿١١٠﴾ ۞ وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ



ٱلۡقَيُّومِۖ وَقَدۡ خَابَ مَنۡ حَمَلَ ظُلۡمٗا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا يَخَافُ ظُلۡمٗا وَلَا هَضۡمٗا ﴿١١٢﴾
وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا وَصَرَّفۡنَا فِيهِ مِنَ ٱلۡوَعِيدِ لَعَلَّهُمۡ
يَتَّقُونَ أَوۡ يُحۡدِثُ لَهُمۡ ذِكۡرٗا ﴿١١٣﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا
تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي
عِلۡمٗا ﴿١١٤﴾ وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ
عَزۡمٗا ﴿١١٥﴾ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ
أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوّٞ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا
يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا
تَعۡرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظۡمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضۡحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ
ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا
يَبۡلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنۡهَا فَبَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ
عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ
رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ
لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ

وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا
وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ
وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ١٢٥ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ
ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ١٢٦ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَنۡ أَسۡرَفَ وَلَمۡ يُؤۡمِنۢ بِـَٔايَٰتِ
رَبِّهِۦۚ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبۡقَىٰٓ ١٢٧ أَفَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا
قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ يَمۡشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمۡۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ
لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ١٢٨ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامٗا وَأَجَلٞ
مُّسَمّٗى ١٢٩ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ
ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ
لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ١٣٠ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا
مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ
وَأَبۡقَىٰ ١٣١ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ
نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ١٣٢ وَقَالُواْ لَوۡلَا يَأۡتِينَا بِـَٔايَةٖ مِّن
رَّبِّهِۦٓۚ أَوَلَمۡ تَأۡتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ١٣٣ وَلَوۡ أَنَّآ
أَهۡلَكۡنَٰهُم بِعَذَابٖ مِّن قَبۡلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوۡلَآ أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولٗا

فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبۡلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخۡزَىٰ ﴿١٣٤﴾ قُلۡ كُلّٞ مُّتَرَبِّصٞ
فَتَرَبَّصُواْۖ فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ أَصۡحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ
ٱهۡتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾

سُورَةُ الأَنبِيَاءِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

۞ ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ﴿١﴾ مَا
يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ﴿٢﴾
لَاهِيَةٗ قُلُوبُهُمۡۗ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ هَلۡ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ
مِّثۡلُكُمۡۖ أَفَتَأۡتُونَ ٱلسِّحۡرَ وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّي يَعۡلَمُ ٱلۡقَوۡلَ
فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلۡ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ
أَحۡلَٰمِۭ بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ فَلۡيَأۡتِنَا بِـَٔايَةٖ كَمَآ أُرۡسِلَ
ٱلۡأَوَّلُونَ ﴿٥﴾ مَآ ءَامَنَتۡ قَبۡلَهُم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآۖ أَفَهُمۡ
يُؤۡمِنُونَ ﴿٦﴾ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ
أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلۡنَٰهُمۡ جَسَدٗا لَّا
يَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقۡنَٰهُمُ ٱلۡوَعۡدَ

فَأَنجَيۡنَٰهُمۡ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهۡلَكۡنَا ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٩﴾ لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ
كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٠﴾ وَكَمۡ قَصَمۡنَا مِن قَرۡيَةٖ كَانَتۡ
ظَالِمَةٗ وَأَنشَأۡنَا بَعۡدَهَا قَوۡمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأۡسَنَآ إِذَا
هُم مِّنۡهَا يَرۡكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرۡكُضُواْ وَٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتۡرِفۡتُمۡ فِيهِ
وَمَسَٰكِنِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡـَٔلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾
فَمَا زَالَت تِّلۡكَ دَعۡوَىٰهُمۡ حَتَّىٰ جَعَلۡنَٰهُمۡ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾
وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوۡ أَرَدۡنَآ أَن
نَّتَّخِذَ لَهۡوٗا لَّٱتَّخَذۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلۡ نَقۡذِفُ
بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞۚ وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا
تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا
يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ
وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ
يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ
رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ
يُسۡـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡۖ هَٰذَا

ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِيۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّۖ فَهُم
مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ
أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًاۗ
سُبْحَٰنَهُۥۚ بَلْ عِبَادٞ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ
يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا

لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ
إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
كَانَتَا رَتْقٗا فَفَتَقْنَٰهُمَاۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّۖ أَفَلَا
يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا
فِيهَا فِجَاجٗا سُبُلٗا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفٗا
مَّحْفُوظٗاۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيْلَ
وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَۖ كُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا جَعَلْنَا
لِبَشَرٖ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٖ
ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةٗۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾

وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِي
يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ وَهُم بِذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾ خُلِقَ
ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ ﴿٣٧﴾
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوۡ يَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمۡ وَلَا
هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلۡ تَأۡتِيهِم بَغۡتَةٗ فَتَبۡهَتُهُمۡ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ رَدَّهَا
وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ
بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٤١﴾ قُلۡ مَن
يَكۡلَؤُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحۡمَٰنِۗ بَلۡ هُمۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِم
مُّعۡرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمۡ لَهُمۡ ءَالِهَةٞ تَمۡنَعُهُم مِّن دُونِنَاۚ لَا يَسۡتَطِيعُونَ
نَصۡرَ أَنفُسِهِمۡ وَلَا هُم مِّنَّا يُصۡحَبُونَ ﴿٤٣﴾ بَلۡ مَتَّعۡنَا هَٰٓؤُلَآءِ
وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡعُمُرُۗ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ
نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَآۚ أَفَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ قُلۡ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلۡوَحۡيِۚ
وَلَا يَسۡمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِن مَّسَّتۡهُمۡ نَفۡحَةٞ
مِّنۡ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَضَعُ

ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ
مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ وَلَقَدۡ
ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلۡفُرۡقَانَ وَضِيَآءٗ وَذِكۡرٗا لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ٱلَّذِينَ
يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشۡفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَٰذَا ذِكۡرٞ
مُّبَارَكٌ أَنزَلۡنَٰهُۚ أَفَأَنتُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾ ۞ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ
رُشۡدَهُۥ مِن قَبۡلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا
هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُواْ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا
لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدۡ كُنتُمۡ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمۡ فِي ضَلَٰلٖ
مُّبِينٖ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا بِٱلۡحَقِّ أَمۡ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل
رَّبُّكُمۡ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم
مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ
مُدۡبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمۡ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرٗا لَّهُمۡ لَعَلَّهُمۡ إِلَيۡهِ
يَرۡجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾
قَالُواْ سَمِعۡنَا فَتٗى يَذۡكُرُهُمۡ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ فَأۡتُواْ بِهِۦ
عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا



بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن
كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ
ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ
يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا
يَضُرُّكُمۡ ﴿٦٦﴾ أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ أَفَلَا
تَعۡقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾
قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا
فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيۡنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِى
بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ نَافِلَةٗۖ
وَكُلّٗا جَعَلۡنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا
وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِۖ
وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَلُوطًا ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ
ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعۡمَلُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمَ سَوۡءٖ
فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدۡخَلۡنَٰهُ فِى رَحۡمَتِنَآۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾
وَنُوحًا إِذۡ نَادَىٰ مِن قَبۡلُ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥ مِنَ

ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ
إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ
إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا
لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا
وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا
فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ
فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ
إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾ وَمِنَ
ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ


حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾ ۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ
أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ
وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ
لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ
ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾
وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى

ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي
ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ
خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ
زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ
وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن
رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ
وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ كُلٌّ إِلَيۡنَا
رَٰجِعُونَ ﴿٩٣﴾ فَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا كُفۡرَانَ
لِسَعۡيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآ أَنَّهُمۡ لَا
يَرۡجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ
حَدَبٖ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ
أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا
ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾ إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ
لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوۡ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةٗ مَّا وَرَدُوهَاۖ وَكُلّٞ فِيهَا

خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ
حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ
ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ
تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ
أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى
ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾
إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً
لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَهَلْ
أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۖ وَإِنْ أَدْرِىٓ
أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ
وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ
حِينٍ ﴿١١١﴾ قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ
عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾

سُورَةُ الحَجِّ



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ﴿١﴾ يَوۡمَ
تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ
حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ
ٱللَّهِ شَدِيدٞ ﴿٢﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ
كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ
وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ
مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ
مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا
نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ
وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ
مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ
ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ
هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٦﴾ وَأَنَّ
ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴿٧﴾

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ
مُّنِيرٖ ﴿٨﴾ ثَانِىَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ لَهُۥ فِى ٱلدُّنۡيَا خِزۡىٞۖ
وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ
وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴿١٠﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ
حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ
عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ
ٱلۡمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ ذَٰلِكَ
هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدۡعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦۚ لَبِئۡسَ
ٱلۡمَوۡلَىٰ وَلَبِئۡسَ ٱلۡعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِى مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا
يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ
فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ فَلۡيَنظُرۡ هَلۡ يُذۡهِبَنَّ كَيۡدُهُۥ
مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِى مَن
يُرِيدُ ﴿١٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ
وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ

ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُۤ لَهُۥ مَن فِي
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ
وَٱلۡجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٞ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيۡهِ
ٱلۡعَذَابُۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ۩
﴿١٨﴾ ۞ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ﴿١٩﴾
يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ
حَدِيدٖ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا
وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ
أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوٓاْ إِلَى
ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ
لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ
نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٢٥﴾ وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ أَن لَّا



تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ
ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ
ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟
ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ
فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ
وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ
حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا
يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ
ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا
خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ
سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى
ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى
ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ
عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ
أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ

وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمۡ وَٱلۡمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ
يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلۡبُدۡنَ جَعَلۡنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمۡ فِيهَا خَيۡرٞۖ
فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ فَإِذَا وَجَبَتۡ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنۡهَا
وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡقَانِعَ وَٱلۡمُعۡتَرَّۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرۡنَٰهَا لَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ
تَشۡكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ
ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمۡ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا

هَدَىٰكُمۡۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٣٧﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ
ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن
دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ
بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ
يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ
لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ
ٱلۡأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَعَادٞ

وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ
مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾
فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ
عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ
فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا
تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾
وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ
رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا
وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ
أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم
مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ
أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ
وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا
يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾
لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ

وَٱلۡقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعۡلَمَ
ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤۡمِنُواْ بِهِۦ فَتُخۡبِتَ لَهُۥ
قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٤﴾ وَلَا
يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةً أَوۡ
يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡۚ
فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾
وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿٥٧﴾
وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ مَاتُواْ لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ
رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدۡخِلَنَّهُم مُّدۡخَلٗا
يَرۡضَوۡنَهُۥۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٞ ﴿٥٩﴾ ۞ ذَٰلِكَ وَمَنۡ عَاقَبَ بِمِثۡلِ
مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيۡهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ﴿٦٠﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَأَنَّ
ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن
دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ
أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَتُصۡبِحُ ٱلۡأَرۡضُ مُخۡضَرَّةًۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ



خَبِيرٞ ﴿٦٣﴾ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ
ٱلۡغَنِىُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٦٤﴾ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلۡأَرۡضِ
وَٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِى فِى ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦ وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى
ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ
أَحۡيَاكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ
أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكًا هُمۡ نَاسِكُوهُۖ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلۡأَمۡرِۚ وَٱدۡعُ إِلَىٰ
رَبِّكَۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدٗى مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٦٧﴾ وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ
بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٦٨﴾ ٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ
تَخۡتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ إِنَّ
ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٧٠﴾ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ
ٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَمَا لَيۡسَ لَهُم بِهِۦ عِلۡمٞۗ وَمَا
لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٖ ﴿٧١﴾ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ تَعۡرِفُ
فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمُنكَرَۖ يَكَادُونَ يَسۡطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ
عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۗ قُلۡ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكُمُۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٧٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ

فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا
وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ
ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ
لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ
ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ
تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٧٦﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟
رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ وَجَـٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ
حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ
حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى
هَـٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى
ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ
مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾



سُورَةُ المُؤْمِنُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ
۞ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَـٰشِعُونَ ﴿٢﴾



وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ
فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ
أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ
ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ
لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ
يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ
هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن
طِينٖ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ
عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا
ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ
ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ
ٱلۡقِيَٰمَةِ تُبۡعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ
ٱلۡخَلۡقِ غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٖ فَأَسۡكَنَّٰهُ فِي
ٱلۡأَرۡضِۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابِۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأۡنَا لَكُم بِهِۦ
جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ لَّكُمۡ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٞ وَمِنۡهَا

تَأۡكُلُونَ ١٩ وَشَجَرَةٗ تَخۡرُجُ مِن طُورِ سَيۡنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ وَصِبۡغٖ
لِّلۡأٓكِلِينَ ٢٠ وَإِنَّ لَكُمۡ فِى ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِى
بُطُونِهَا وَلَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٞ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ٢١ وَعَلَيۡهَا وَعَلَى
ٱلۡفُلۡكِ تُحۡمَلُونَ ٢٢ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ
ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٢٣ فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ
عَلَيۡكُمۡ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ مَّا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا
ٱلۡأَوَّلِينَ ٢٤ إِنۡ هُوَ إِلَّا رَجُلُۢ بِهِۦ جِنَّةٞ فَتَرَبَّصُواْ بِهِۦ حَتَّىٰ
حِينٖ ٢٥ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِى بِمَا كَذَّبُونِ ٢٦ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ
ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُۙ
فَٱسۡلُكۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ
ٱلۡقَوۡلُ مِنۡهُمۡۖ وَلَا تُخَٰطِبۡنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۖ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ٢٧
فَإِذَا ٱسۡتَوَيۡتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلۡفُلۡكِ فَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى
نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٨ وَقُل رَّبِّ أَنزِلۡنِى مُنزَلٗا مُّبَارَكٗا
وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ٢٩ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ وَإِن كُنَّا

لَمُبۡتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ أَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرۡسَلۡنَا
فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا
تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ
ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَتۡرَفۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ
يَأۡكُلُ مِمَّا تَأۡكُلُونَ مِنۡهُ وَيَشۡرَبُ مِمَّا تَشۡرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنۡ أَطَعۡتُم
بَشَرٗا مِّثۡلَكُمۡ إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمۡ أَنَّكُمۡ إِذَا مِتُّمۡ

وَكُنتُمۡ تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخۡرَجُونَ ﴿٣٥﴾ ۞ هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا
تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا نَحۡنُ
بِمَبۡعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا وَمَا نَحۡنُ
لَهُۥ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٖ
لَّيُصۡبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ بِٱلۡحَقِّ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ
غُثَآءٗۚ فَبُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ أَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قُرُونًا
ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾ مَا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ
أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا تَتۡرَاۖ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةٗ رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُۚ فَأَتۡبَعۡنَا بَعۡضَهُم
بَعۡضٗا وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَۚ فَبُعۡدٗا لِّقَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا

مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ
وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ
لِبَشَرَيۡنِ مِثۡلِنَا وَقَوۡمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُواْ مِنَ
ٱلۡمُهۡلَكِينَ ﴿٤٨﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿٤٩﴾
وَجَعَلۡنَا ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةٗ وَءَاوَيۡنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبۡوَةٖ ذَاتِ قَرَارٖ
وَمَعِينٖ ﴿٥٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ
إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠
رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا
لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرۡهُمۡ فِي غَمۡرَتِهِمۡ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحۡسَبُونَ
أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٖ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمۡ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ بَل
لَّا يَشۡعُرُونَ ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ خَشۡيَةِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ﴿٥٧﴾
وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمۡ لَا
يُشۡرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ
رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا
سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ وَلَدَيۡنَا كِتَٰبٞ يَنطِقُ

بِٱلۡحَقِّۚ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٦٢﴾ بَلۡ قُلُوبُهُمۡ فِي غَمۡرَةٖ مِّنۡ هَٰذَا وَلَهُمۡ
أَعۡمَٰلٞ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمۡ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذۡنَا
مُتۡرَفِيهِم بِٱلۡعَذَابِ إِذَا هُمۡ يَجۡـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجۡـَٔرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّكُم
مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدۡ كَانَتۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَكُنتُمۡ عَلَىٰٓ
أَعۡقَٰبِكُمۡ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسۡتَكۡبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرٗا تَهۡجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمۡ
يَدَّبَّرُواْ ٱلۡقَوۡلَ أَمۡ جَآءَهُم مَّا لَمۡ يَأۡتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمۡ لَمۡ
يَعۡرِفُواْ رَسُولَهُمۡ فَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمۡ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةُۢۚ بَلۡ
جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ وَأَكۡثَرُهُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ
أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم
بِذِكۡرِهِمۡ فَهُمۡ عَن ذِكۡرِهِم مُّعۡرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ خَرۡجٗا
فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيۡرٞۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ
صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ عَنِ


ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ وَلَوۡ رَحِمۡنَٰهُمۡ وَكَشَفۡنَا مَا بِهِم مِّن ضُرّٖ
لَّلَجُّواْ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدۡ أَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡعَذَابِ فَمَا
ٱسۡتَكَانُواْ لِرَبِّهِمۡ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا

ذَا عَذَابٖ شَدِيدٍ إِذَا هُمۡ فِيهِ مُبۡلِسُونَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ لَكُمُ
ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي
ذَرَأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ
وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخۡتِلَٰفُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٨٠﴾ بَلۡ قَالُواْ
مِثۡلَ مَا قَالَ ٱلۡأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا
لَمَبۡعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدۡ وُعِدۡنَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبۡلُ إِنۡ هَٰذَآ
إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ
تَعۡلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلۡ مَن رَّبُّ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ
أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا
يُجَارُ عَلَيۡهِ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ فَأَنَّىٰ
تُسۡحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ
ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ إِذٗا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ
وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ
ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٩٢﴾ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا

يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجۡعَلۡنِي فِي ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰٓ
أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمۡ لَقَٰدِرُونَ ﴿٩٥﴾ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ
نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ
ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحۡضُرُونِ ﴿٩٨﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ
أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا
تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ
يُبۡعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا
يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٢﴾
وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فِي جَهَنَّمَ
خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلۡفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمۡ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمۡ
تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُواْ رَبَّنَا
غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا وَكُنَّا قَوۡمٗا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ
عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُۥ
كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَا
وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ سِخۡرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ

ذِكۡرِي وَكُنتُم مِّنۡهُمۡ تَضۡحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّي جَزَيۡتُهُمُ ٱلۡيَوۡمَ بِمَا
صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾ قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ
سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَٰلَ
إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ لَّوۡ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا
خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ
ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ
إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا
يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ
ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ



سُورَةٌ أَنزَلۡنَٰهَا وَفَرَضۡنَٰهَا وَأَنزَلۡنَا فِيهَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ لَّعَلَّكُمۡ
تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ
جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ
وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلزَّانِي

لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ
مُشْرِكٌۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ
ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ
جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا
ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾
وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ
فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾
وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَؤُاْ
عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ
ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ
ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ
حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْۚ لَا تَحْسَبُوهُ
شَرًّا لَّكُمۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۚ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ
ٱلْإِثْمِۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ
سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُواْ هَٰذَآ

إِفۡكٞ مُّبِينٞ ﴿١٢﴾ لَّوۡلَا جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَۚ فَإِذۡ لَمۡ يَأۡتُواْ
بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ
عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ
عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَاهِكُم مَّا
لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ ﴿١٥﴾
وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبۡحَٰنَكَ
هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن
كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا
تَعۡلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ
رَّحِيمٞ ﴿٢٠﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ
وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ
وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ



ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ
وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن
يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ
ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ
وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ
وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ
وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ
وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ
أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ
وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِن
لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ
لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٢٨﴾
لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ فِيهَا مَتَٰعٞ
لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ ﴿٢٩﴾ قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ

مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ
بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ
وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَاۖ
وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا
لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ
بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِيٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ
نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ
ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ وَلَا
يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ
جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ
مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ
يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿٣٢﴾ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ
لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ
ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًاۖ
وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمْۚ وَلَا تُكْرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى



ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا لِّتَبۡتَغُواْ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَمَن
يُكۡرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ
إِلَيۡكُمۡ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖ وَمَثَلٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۡ
وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ
نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ
كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا
غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۗ
يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ
بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٣٥﴾ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا
ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ
تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ
يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ
أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ
حِسَابٖ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ
ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ

فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ
لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ
بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ
ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ
وَتَسۡبِيحَهُۥۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزۡجِي سَحَابٗا ثُمَّ
يُؤَلِّفُ بَيۡنَهُۥ ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ رُكَامٗا فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦ
وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٖ فِيهَا مِنۢ بَرَدٖ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ
وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُۖ يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٣﴾
يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٤﴾
وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ فَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ بَطۡنِهِۦ
وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ رِجۡلَيۡنِ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰٓ أَرۡبَعٖۚ
يَخۡلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٤٥﴾ لَّقَدۡ أَنزَلۡنَآ
ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖۚ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٤٦﴾

وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعۡنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُم مِّنۢ
بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ
وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن
لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ
أَمۡ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَرَسُولُهُۥۚ بَلۡ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ
وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ

فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِنۡ
أَمَرۡتَهُمۡ لَيَخۡرُجُنَّۖ قُل لَّا تُقۡسِمُواْۖ طَاعَةٞ مَّعۡرُوفَةٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا
تَعۡمَلُونَ ﴿٥٣﴾ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا
عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى
ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ
وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ

وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ
وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٥٦ لَا تَحۡسَبَنَّ
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَلَبِئۡسَ
ٱلۡمَصِيرُ ٥٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ
أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ
صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ
صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ
جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ
يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٨ وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ
مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَٰلِكَ
يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٩ وَٱلۡقَوَٰعِدُ مِنَ
ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرۡجُونَ نِكَاحٗا فَلَيۡسَ عَلَيۡهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعۡنَ
ثِيَابَهُنَّ غَيۡرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٖۖ وَأَن يَسۡتَعۡفِفۡنَ خَيۡرٞ لَّهُنَّۗ وَٱللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٦٠ لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ

حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَن تَأۡكُلُواْ مِنۢ
بُيُوتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ
إِخۡوَٰنِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَعۡمَٰمِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ
عَمَّٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَخۡوَٰلِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمۡ أَوۡ مَا مَلَكۡتُم
مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوۡ صَدِيقِكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَأۡكُلُواْ جَمِيعًا أَوۡ
أَشۡتَاتٗاۚ فَإِذَا دَخَلۡتُم بُيُوتٗا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ تَحِيَّةٗ مِّنۡ عِندِ
ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةٗ طَيِّبَةٗۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ
تَعۡقِلُونَ ﴿٦١﴾ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا
كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ جَامِعٖ لَّمۡ يَذۡهَبُواْ حَتَّىٰ يَسۡتَـٔۡذِنُوهُۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ فَإِذَا
ٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِبَعۡضِ شَأۡنِهِمۡ فَأۡذَن لِّمَن شِئۡتَ مِنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمُ
ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٦٢﴾ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ
كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمۡ لِوَاذٗاۚ
فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قَدۡ يَعۡلَمُ

مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ وَيَوۡمَ يُرۡجَعُونَ إِلَيۡهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ
شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴿٦٤﴾

سُورَةُ الفُرۡقَانِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ



۞ تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ
نَذِيرًا ﴿١﴾ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدًا
وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ
تَقۡدِيرٗا ﴿٢﴾ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗ لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ
يُخۡلَقُونَ وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتٗا
وَلَا حَيَوٰةٗ وَلَا نُشُورٗا ﴿٣﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ
ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ﴿٤﴾
وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ
وَأَصِيلٗا ﴿٥﴾ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ
إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٦﴾ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ
ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ

نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ
ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟
لَكَ ٱلْأَمْثَٰلَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن
شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ
وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًۢا ﴿١٠﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ
بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا
وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ
ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ قُلْ
أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً
وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا
مَّسْـُٔولًا ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ
ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا۟
سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ
وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾
فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ وَمَن

يَظۡلِم مِّنكُمۡ نُذِقۡهُ عَذَابٗا كَبِيرٗا ﴿١٩﴾ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ
ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ
وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرٗا ﴿٢٠﴾ ۞
وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ نَرَىٰ
رَبَّنَاۗ لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ وَعَتَوۡ عُتُوّٗا كَبِيرٗا ﴿٢١﴾ يَوۡمَ يَرَوۡنَ
ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشۡرَىٰ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُجۡرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجۡرٗا
مَّحۡجُورٗا ﴿٢٢﴾ وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ
مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٍ خَيۡرٞ مُّسۡتَقَرّٗا وَأَحۡسَنُ
مَقِيلٗا ﴿٢٤﴾ وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ
تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ لِلرَّحۡمَٰنِۚ وَكَانَ يَوۡمًا عَلَى
ٱلۡكَٰفِرِينَ عَسِيرٗا ﴿٢٦﴾ وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ
يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ
فُلَانًا خَلِيلٗا ﴿٢٨﴾ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ
ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي
ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ﴿٣٠﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ



عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ
فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ
وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ
أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ
وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ
ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟
ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ
عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ
ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ ۖ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾
وَلَقَدْ أَتَوْا۟ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِىٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ ۚ أَفَلَمْ يَكُونُوا۟
يَرَوْنَهَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ
إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ
ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ
ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ

أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيۡهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمۡ تَحۡسَبُ أَنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَسۡمَعُونَ أَوۡ
يَعۡقِلُونَۚ إِنۡ هُمۡ إِلَّا كَٱلۡأَنۡعَٰمِۖ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَىٰ
رَبِّكَ كَيۡفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوۡ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنٗا ثُمَّ جَعَلۡنَا ٱلشَّمۡسَ
عَلَيۡهِ دَلِيلٗا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضۡنَٰهُ إِلَيۡنَا قَبۡضٗا يَسِيرٗا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي
جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا وَٱلنَّوۡمَ سُبَاتٗا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورٗا ﴿٤٧﴾
وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ
ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ طَهُورٗا ﴿٤٨﴾ لِّنُحۡـِۧيَ بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗا وَنُسۡقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقۡنَآ
أَنۡعَٰمٗا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرٗا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَٰهُ بَيۡنَهُمۡ لِيَذَّكَّرُواْ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ
ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا ﴿٥٠﴾ وَلَوۡ شِئۡنَا لَبَعَثۡنَا فِي كُلِّ قَرۡيَةٖ نَّذِيرٗا ﴿٥١﴾ فَلَا
تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا ﴿٥٢﴾ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِي


مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ هَٰذَا عَذۡبٞ فُرَاتٞ وَهَٰذَا مِلۡحٌ أُجَاجٞ وَجَعَلَ
بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٗا وَحِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلۡمَآءِ
بَشَرٗا فَجَعَلَهُۥ نَسَبٗا وَصِهۡرٗاۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرٗا ﴿٥٤﴾ وَيَعۡبُدُونَ مِن
دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمۡ وَلَا يَضُرُّهُمۡۗ وَكَانَ ٱلۡكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ
ظَهِيرٗا ﴿٥٥﴾ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٥٦﴾ قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ

عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ٥٧ وَتَوَكَّلۡ
عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِهِۦۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ
عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ٥٨ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا
فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ
خَبِيرٗا ٥٩ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسۡجُدُواْۤ لِلرَّحۡمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ


أَنَسۡجُدُ لِمَا تَأۡمُرُنَا وَزَادَهُمۡ نُفُورٗا ۩ ٦٠ تَبَارَكَ ٱلَّذِي جَعَلَ فِي
ٱلسَّمَآءِ بُرُوجٗا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجٗا وَقَمَرٗا مُّنِيرٗا ٦١ وَهُوَ ٱلَّذِي
جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةٗ لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورٗا ٦٢
وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا
خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ٦٣ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ
سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ٦٤ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ
إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ٦٥ إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ٦٦ وَٱلَّذِينَ
إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧
وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي
حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ٦٨

يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن
تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ
حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا
فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا
مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَمۡ
يَخِرُّواْ عَلَيۡهَا صُمًّا وَعُمۡيَانًا ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ
أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٍ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ
يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾
خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي
لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامَۢا ﴿٧٧﴾

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ



۞ طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ
نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴿٣﴾ إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
ءَايَةٗ فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّنَ

ٱلرَّحۡمَٰنِ مُحۡدَثٍ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهُ مُعۡرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدۡ كَذَّبُواْ
فَسَيَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى
ٱلۡأَرۡضِ كَمۡ أَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ
وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩﴾
وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئۡتِ ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَۚ
أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ
صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمۡ عَلَيَّ
ذَنۢبٞ فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّاۖ فَٱذۡهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم
مُّسۡتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأۡتِيَا فِرۡعَوۡنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾
أَنۡ أَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدٗا
وَلَبِثۡتَ فِينَا مِنۡ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلۡتَ فَعۡلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلۡتَ
وَأَنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلۡتُهَآ إِذٗا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾
فَفَرَرۡتُ مِنكُمۡ لَمَّا خِفۡتُكُمۡ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكۡمٗا وَجَعَلَنِي مِنَ
ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلۡكَ نِعۡمَةٞ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنۡ عَبَّدتَّ بَنِيٓ
إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنۡ
حَوۡلَهُۥٓ أَلَا تَسۡتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾
قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ
ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ
ٱتَّخَذۡتَ إِلَٰهًا غَيۡرِي لَأَجۡعَلَنَّكَ مِنَ ٱلۡمَسۡجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوۡ
جِئۡتُكَ بِشَيۡءٖ مُّبِينٖ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأۡتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ
ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ
فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلۡمَلَإِ حَوۡلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ
عَلِيمٞ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِۦ فَمَاذَا
تَأۡمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَٱبۡعَثۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾
يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٖ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوۡمٖ
مَّعۡلُومٖ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلۡ أَنتُم مُّجۡتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ
ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُواْ هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ
لِفِرۡعَوۡنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ
إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ ﴿٤٣﴾



فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ
ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾
فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ
مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ
لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ لَأُقَطِّعَنَّ
أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا۟ لَا
ضَيْرَ ۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا
خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ
أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ
حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا
لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ
وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ
إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ
أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى
سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ

فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزۡلَفۡنَا ثَمَّ
ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيۡنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا
ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٦٧﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾
إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا
عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ
أَوۡ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ
أَفَرَءَيۡتُم مَّا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلۡأَقۡدَمُونَ ﴿٧٦﴾
فَإِنَّهُمۡ عَدُوّٞ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ
يَهۡدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ
يَشۡفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحۡيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ
لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبۡ لِي حُكۡمٗا وَأَلۡحِقۡنِي
بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٨٤﴾
وَٱجۡعَلۡنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ
ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخۡزِنِي يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا

بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ
لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا
كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾
فَكُبْكِبُواْ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾
قَالُواْ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾
إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾
فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً
فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم
مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ
ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّى لَكُمْ
رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ
أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ
وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ ۞ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا
عِلْمِى بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّى ۖ لَوْ
تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ



مُّبِينٞ ﴿١١٥﴾ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمَرۡجُومِينَ ﴿١١٦﴾
قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوۡمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَٱفۡتَحۡ بَيۡنِي وَبَيۡنَهُمۡ فَتۡحٗا وَنَجِّنِي
وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ
ٱلۡمَشۡحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا بَعۡدُ ٱلۡبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا
كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾
كَذَّبَتۡ عَادٌ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ هُودٌ أَلَا
تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٢٥﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَآ
أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٢٧﴾
أَتَبۡنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةٗ تَعۡبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمۡ
تَخۡلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشۡتُم بَطَشۡتُمۡ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ
وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِيٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم
بِأَنۡعَٰمٖ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ
يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٣٥﴾ قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَوَعَظۡتَ أَمۡ لَمۡ تَكُن مِّنَ
ٱلۡوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحۡنُ
بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهۡلَكۡنَٰهُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ

أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ كَذَّبَتۡ
ثَمُودُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾
إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٤٣﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ
عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتۡرَكُونَ فِي
مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٖ وَنَخۡلٖ طَلۡعُهَا
هَضِيمٞ ﴿١٤٨﴾ وَتَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ
وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمۡرَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفۡسِدُونَ فِي
ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَآ
أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا فَأۡتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ
هَٰذِهِۦ نَاقَةٞ لَّهَا شِرۡبٞ وَلَكُمۡ شِرۡبُ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا
بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَأَصۡبَحُواْ
نَٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ
أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾ كَذَّبَتۡ
قَوۡمُ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾
إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٦٢﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ

عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٤ أَتَأۡتُونَ
ٱلذُّكۡرَانَ مِنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٥ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّنۡ
أَزۡوَٰجِكُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٌ عَادُونَ ١٦٦ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰلُوطُ
لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُخۡرَجِينَ ١٦٧ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلۡقَالِينَ ١٦٨
رَبِّ نَجِّنِي وَأَهۡلِي مِمَّا يَعۡمَلُونَ ١٦٩ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ١٧٠
إِلَّا عَجُوزٗا فِي ٱلۡغَٰبِرِينَ ١٧١ ثُمَّ دَمَّرۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ١٧٢ وَأَمۡطَرۡنَا
عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلۡمُنذَرِينَ ١٧٣ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا
كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧٤ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ١٧٥
كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٧٦ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ شُعَيۡبٌ أَلَا
تَتَّقُونَ ١٧٧ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ١٧٨ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٧٩ وَمَآ
أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٨٠ ۞
أَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُخۡسِرِينَ ١٨١ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ
ٱلۡمُسۡتَقِيمِ ١٨٢ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي
ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ١٨٣ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلۡجِبِلَّةَ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٨٤
قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ١٨٥ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَإِن



نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن
كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّيٓ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ
فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ
فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ
ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ
ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ
عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً
أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ
ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَٰلِكَ
سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟
ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا۟
هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَءَيْتَ إِن
مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ
عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا
مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ

ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمۡ وَمَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمۡ عَنِ
ٱلسَّمۡعِ لَمَعۡزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ فَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ
ٱلۡمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ
لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنۡ عَصَوۡكَ فَقُلۡ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا
تَعۡمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ
تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلۡعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ
كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ﴿٢٢٢﴾ يُلۡقُونَ ٱلسَّمۡعَ وَأَكۡثَرُهُمۡ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ وَٱلشُّعَرَآءُ
يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمۡ تَرَ أَنَّهُمۡ فِي كُلِّ وَادٖ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمۡ
يَقُولُونَ مَا لَا يَفۡعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۗ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ
ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾

سُورَةُ النَّمۡلِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ



طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ ﴿١﴾ هُدٗى وَبُشۡرَىٰ

لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم
بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ زَيَّنَّا
لَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُمۡ يَعۡمَهُونَ ٤ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ
وَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ ٥ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن
لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ٦ إِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهۡلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا
سَـَٔاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ ءَاتِيكُم بِشِهَابٖ قَبَسٖ لَّعَلَّكُمۡ
تَصۡطَلُونَ ٧ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ
حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ
ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٩ وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ
وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ
ٱلۡمُرۡسَلُونَ ١٠ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسۡنَۢا بَعۡدَ سُوٓءٖ فَإِنِّي غَفُورٞ
رَّحِيمٞ ١١ وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖۖ
فِي تِسۡعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَقَوۡمِهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ١٢
فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَٰتُنَا مُبۡصِرَةٗ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ١٣ وَجَحَدُواْ
بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ

ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ عِلۡمٗاۖ وَقَالَا ٱلۡحَمۡدُ
لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّنۡ عِبَادِهِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ
سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا
مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ
جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ
أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ
لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ
ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ
أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي
بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ
أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا أَوۡ
لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٖ فَقَالَ
أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي
وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ
عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ



وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا
يَهۡتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسۡجُدُواْۤ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ
إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ۩ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ
أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ
تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ
أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ
ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتۡ
يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ
تَشۡهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُواْ نَحۡنُ أُوْلُواْ قُوَّةٖ وَأُوْلُواْ بَأۡسٖ شَدِيدٖ وَٱلۡأَمۡرُ
إِلَيۡكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأۡمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً
أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۖ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّي
مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ
سُلَيۡمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم
بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُم بِجُنُودٖ لَّا

قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٣٧ قَالَ
يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِى بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِى مُسۡلِمِينَ ٣٨
قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ
وَإِنِّى عَلَيۡهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٞ ٣٩ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ
أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا
عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّى لِيَبۡلُوَنِىٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن
شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىّٞ كَرِيمٞ ٤٠
قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرۡشَهَا نَنظُرۡ أَتَهۡتَدِىٓ أَمۡ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا
يَهۡتَدُونَ ٤١ فَلَمَّا جَآءَتۡ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ قَالَتۡ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ
وَأُوتِينَا ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهَا وَكُنَّا مُسۡلِمِينَ ٤٢ وَصَدَّهَا مَا كَانَت
تَّعۡبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ إِنَّهَا كَانَتۡ مِن قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ٤٣ قِيلَ لَهَا
ٱدۡخُلِى ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ قَالَ
إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ قَالَتۡ رَبِّ إِنِّى ظَلَمۡتُ نَفۡسِى
وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٤ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ
ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمۡ فَرِيقَانِ

يَخۡتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ لِمَ تَسۡتَعۡجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِۖ
لَوۡلَا تَسۡتَغۡفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُواْ ٱطَّيَّرۡنَا بِكَ وَبِمَن
مَّعَكَۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمۡ عِندَ ٱللَّهِۖ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تُفۡتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِي
ٱلۡمَدِينَةِ تِسۡعَةُ رَهۡطٖ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ﴿٤٨﴾
قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدۡنَا
مَهۡلِكَ أَهۡلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا
وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ أَنَّا
دَمَّرۡنَٰهُمۡ وَقَوۡمَهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلۡكَ بُيُوتُهُمۡ خَاوِيَةَۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْۚ
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ وَأَنتُمۡ
تُبۡصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلۡ
أَنتُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ﴿٥٥﴾ ۞ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ
أَخۡرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٖ مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾
فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَٰهَا مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمۡطَرۡنَا
عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلۡمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ



عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنۡ خَلَقَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ
حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ مَّا كَانَ لَكُمۡ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ
بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ يَعۡدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ
أَنۡهَٰرٗا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيۡنَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ
ٱللَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ
وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا
تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهۡدِيكُمۡ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَمَن يُرۡسِلُ
ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا
يُشۡرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ
ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ
صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ
إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي
ٱلۡأٓخِرَةِۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّنۡهَاۖ بَلۡ هُم مِّنۡهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبٗا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخۡرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدۡ

وُعِدۡنَا هَٰذَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ
ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ
ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُن فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا
يَمۡكُرُونَ ﴿٧٠﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾
قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي تَسۡتَعۡجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ
رَبَّكَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٧٣﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعۡلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمۡ وَمَا يُعۡلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنۡ
غَآئِبَةٖ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَٰذَا
ٱلۡقُرۡءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَكۡثَرَ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ
يَخۡتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُۥ لَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ
يَقۡضِي بَيۡنَهُم بِحُكۡمِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۖ
إِنَّكَ عَلَى ٱلۡحَقِّ ٱلۡمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَلَا تُسۡمِعُ
ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوۡاْ مُدۡبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِي ٱلۡعُمۡيِ عَن


ضَلَٰلَتِهِمۡۖ إِن تُسۡمِعُ إِلَّا مَن يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسۡلِمُونَ ﴿٨١﴾ ۞
وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ أَخۡرَجۡنَا لَهُمۡ دَآبَّةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ تُكَلِّمُهُمۡ

أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوۡمَ نَحۡشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٖ
فَوۡجٗا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمۡ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ
أَكَذَّبۡتُم بِـَٔايَٰتِي وَلَمۡ تُحِيطُواْ بِهَا عِلۡمًا أَمَّاذَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٨٤﴾
وَوَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِم بِمَا ظَلَمُواْ فَهُمۡ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا
جَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِيَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ
لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ
دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ تَحۡسَبُهَا جَامِدَةٗ وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ
ٱلسَّحَابِۚ صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرُۢ بِمَا
تَفۡعَلُونَ ﴿٨٨﴾ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا وَهُم مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ
ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ هَلۡ
تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ
ٱلۡبَلۡدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَيۡءٖۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ
ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنۡ أَتۡلُوَاْ ٱلۡقُرۡءَانَۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي
لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ

سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعۡرِفُونَهَاۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ٩٣

سُورَةُ القَصَصِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طسٓمٓ ١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ٢ نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ مِن نَّبَإِ
مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ بِٱلۡحَقِّ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٣ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي
ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ
أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٤ وَنُرِيدُ
أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ
وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنُرِيَ فِرۡعَوۡنَ
وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنۡهُم مَّا كَانُواْ يَحۡذَرُونَ ٦ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ
مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي
وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَٰعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٧
فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًاۗ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ
وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَٰطِـِٔينَ ٨ وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ
قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا

وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ٩ وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ إِن كَادَتۡ
لَتُبۡدِي بِهِۦ لَوۡلَآ أَن رَّبَطۡنَا عَلَىٰ قَلۡبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٠
وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٖ وَهُمۡ لَا
يَشۡعُرُونَ ١١ ۞ وَحَرَّمۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَرَاضِعَ مِن قَبۡلُ فَقَالَتۡ هَلۡ



أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰٓ أَهۡلِ بَيۡتٖ يَكۡفُلُونَهُۥ لَكُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ١٢
فَرَدَدۡنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَ وَلِتَعۡلَمَ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ
حَقّٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٣ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ
ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٤ وَدَخَلَ
ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ مِّنۡ أَهۡلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيۡنِ يَقۡتَتِلَانِ
هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنۡ عَدُوِّهِۦۖ فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ
عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ قَالَ هَٰذَا مِنۡ
عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوّٞ مُّضِلّٞ مُّبِينٞ ١٥ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ
نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ١٦ قَالَ رَبِّ
بِمَآ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ فَلَنۡ أَكُونَ ظَهِيرٗا لِّلۡمُجۡرِمِينَ ١٧ فَأَصۡبَحَ فِي
ٱلۡمَدِينَةِ خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِي ٱسۡتَنصَرَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ

يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن
يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا
قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ
وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا
ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ
فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ
قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ
قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ
وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ
تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ
وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ
إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى
عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ
فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ
ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ

ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى
ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا
فَمِنْ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَۚ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ
ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ

فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾ ۞ فَلَمَّا قَضَىٰ
مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ
لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ
جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن
شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن
يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَۖ فَلَمَّا
رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا
تَخَفْۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ
بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِۖ فَذَٰنِكَ
بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦٓۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا
فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن

يَقۡتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ
رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ
بِأَخِيكَ وَنَجۡعَلُ لَكُمَا سُلۡطَٰنٗا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيۡكُمَاۚ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا
وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٖ
قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّفۡتَرٗى وَمَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا
ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ مِنۡ
عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾
وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي فَأَوۡقِدۡ
لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجۡعَل لِّي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ
مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَٱسۡتَكۡبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ
فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ إِلَيۡنَا لَا يُرۡجَعُونَ ﴿٣٩﴾
فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا
يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتۡبَعۡنَٰهُمۡ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ هُم
مِّنَ ٱلۡمَقۡبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِ مَآ

أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ ٱلۡأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لَّعَلَّهُمۡ
يَتَذَكَّرُونَ ٤٣ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلۡغَرۡبِيِّ إِذۡ قَضَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَى
ٱلۡأَمۡرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٤٤ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأۡنَا قُرُونٗا فَتَطَاوَلَ
عَلَيۡهِمُ ٱلۡعُمُرُۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيٗا فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ تَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَا
وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ٤٥ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذۡ نَادَيۡنَا
وَلَٰكِن رَّحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ
لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٤٦ وَلَوۡلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ
أَيۡدِيهِمۡ فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لَوۡلَآ أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولٗا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ
وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٤٧ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُواْ
لَوۡلَآ أُوتِيَ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓۚ أَوَلَمۡ يَكۡفُرُواْ بِمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن
قَبۡلُۖ قَالُواْ سِحۡرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلّٖ كَٰفِرُونَ ٤٨ قُلۡ فَأۡتُواْ
بِكِتَٰبٖ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهۡدَىٰ مِنۡهُمَآ أَتَّبِعۡهُ إِن كُنتُمۡ
صَٰدِقِينَ ٤٩ فَإِن لَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهۡوَآءَهُمۡۚ
وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي
ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥٠ ۞ وَلَقَدۡ وَصَّلۡنَا لَهُمُ ٱلۡقَوۡلَ لَعَلَّهُمۡ



يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ
يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّنَآ
إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلِهِۦ مُسۡلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡتَوۡنَ أَجۡرَهُم مَّرَّتَيۡنِ بِمَا
صَبَرُواْ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾
وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ
أَعۡمَٰلُكُمۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي
مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ
بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ
أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا
مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةِۭ
بَطِرَتۡ مَعِيشَتَهَاۖ فَتِلۡكَ مَسَٰكِنُهُمۡ لَمۡ تُسۡكَن مِّنۢ بَعۡدِهِمۡ إِلَّا
قَلِيلٗاۖ وَكُنَّا نَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ حَتَّىٰ
يَبۡعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۚ وَمَا كُنَّا مُهۡلِكِي
ٱلۡقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهۡلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ
ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتُهَاۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٠﴾

أَفَمَن وَعَدۡنَٰهُ وَعۡدًا حَسَنٗا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعۡنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ
ٱلدُّنۡيَا ثُمَّ هُوَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ
فَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ
عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ أَغۡوَيۡنَٰهُمۡ كَمَا غَوَيۡنَاۖ
تَبَرَّأۡنَآ إِلَيۡكَۖ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعۡبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ
فَدَعَوۡهُمۡ فَلَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُمۡ وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۚ لَوۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ
يَهۡتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبۡتُمُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٦٥﴾
فَعَمِيَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَنۢبَآءُ يَوۡمَئِذٖ فَهُمۡ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَن
تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلۡمُفۡلِحِينَ ﴿٦٧﴾
وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ
وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعۡلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمۡ وَمَا
يُعۡلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأُولَىٰ
وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٧٠﴾ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ
ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلَّيۡلَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ
يَأۡتِيكُم بِضِيَآءٍۖ أَفَلَا تَسۡمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ

عَلَيۡكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم
بِلَيۡلٖ تَسۡكُنُونَ فِيهِۖ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٧٢ وَمِن رَّحۡمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ
ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ
تَشۡكُرُونَ ٧٣ وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ
تَزۡعُمُونَ ٧٤ وَنَزَعۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدٗا فَقُلۡنَا هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ


فَعَلِمُوٓاْ أَنَّ ٱلۡحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ٧٥ ۞ إِنَّ
قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ
إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ٧٦ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ
ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ
إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ
ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ
ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرُ
جَمۡعٗاۚ وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٧٨ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ
فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ

أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ
وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا
ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ
يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ
ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ
لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ
وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا
لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ
لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ
فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ إِنَّ
ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن
جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓا۟ أَن
يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا
لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ
وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ

إِلَٰهًا ءَاخَرَۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ
وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٨٨﴾

سُورَةُ العَنكَبُوتِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ



۞ الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا
يُفۡتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ
صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ
ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسۡبِقُونَاۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ﴿٤﴾ مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ
ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٖۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَن جَٰهَدَ
فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفۡسِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ
أَحۡسَنَ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنٗاۖ
وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشۡرِكَ بِى مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَآۚ إِلَيَّ
مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدۡخِلَنَّهُمۡ فِى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٩﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ

ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ
وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ
بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟
سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن
شَىْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ
وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا
إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ
ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ
وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٥﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ
وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن
دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ
لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟
لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا
عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ

ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ١٩ قُلۡ سِيرُواْ فِي
ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ
إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٠ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرۡحَمُ مَن
يَشَآءُۖ وَإِلَيۡهِ تُقۡلَبُونَ ٢١ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي
ٱلسَّمَآءِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ٢٢ وَٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحۡمَتِي وَأُوْلَٰٓئِكَ
لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٣ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقۡتُلُوهُ أَوۡ
حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ
يُؤۡمِنُونَ ٢٤ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا مَّوَدَّةَ بَيۡنِكُمۡ
فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُ بَعۡضُكُم بِبَعۡضٖ وَيَلۡعَنُ
بَعۡضُكُم بَعۡضٗا وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٢٥ ۞


فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٞۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ
ٱلۡحَكِيمُ ٢٦ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَجَعَلۡنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ
ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلۡكِتَٰبَ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَجۡرَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ
لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٢٧ وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ

مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨ أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ
وَتَقۡطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأۡتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلۡمُنكَرَۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ
قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئۡتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٢٩
قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٣٠ وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَآ
إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُوٓاْ إِنَّا مُهۡلِكُوٓاْ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِۖ إِنَّ أَهۡلَهَا
كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ٣١ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطٗاۚ قَالُواْ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَن فِيهَاۖ
لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ٣٢ وَلَمَّآ أَن
جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا وَقَالُواْ لَا تَخَفۡ
وَلَا تَحۡزَنۡۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهۡلَكَ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ كَانَتۡ مِنَ
ٱلۡغَٰبِرِينَ ٣٣ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ رِجۡزٗا مِّنَ
ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ٣٤ وَلَقَد تَّرَكۡنَا مِنۡهَآ ءَايَةَۢ بَيِّنَةٗ لِّقَوۡمٖ
يَعۡقِلُونَ ٣٥ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗا فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ
وَٱرۡجُواْ ٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٣٦ فَكَذَّبُوهُ
فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٣٧ وَعَادٗا
وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمۡۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ

أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسۡتَبۡصِرِينَ ٣٨ وَقَٰرُونَ
وَفِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي
ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانُواْ سَٰبِقِينَ ٣٩ فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ
أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا وَمِنۡهُم مَّنۡ أَخَذَتۡهُ ٱلصَّيۡحَةُ وَمِنۡهُم مَّنۡ
خَسَفۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ وَمِنۡهُم مَّنۡ أَغۡرَقۡنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ
وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٤٠ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ
ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ
لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۖ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٤١ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يَدۡعُونَ
مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٤٢ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ
نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ ٤٣ خَلَقَ ٱللَّهُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٤٤
ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ
عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا


تَصۡنَعُونَ ٤٥ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ
إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ

إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَكَذَٰلِكَ
أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَمِنۡ
هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا
كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ
ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ
ٱلۡعِلۡمَۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ
عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ
مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ
فِي ذَٰلِكَ لَرَحۡمَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيۡنِي
وَبَيۡنَكُمۡ شَهِيدٗاۖ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
بِٱلۡبَٰطِلِ وَكَفَرُواْ بِٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾ وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ
بِٱلۡعَذَابِۚ وَلَوۡلَآ أَجَلٞ مُّسَمّٗى لَّجَآءَهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَيَأۡتِيَنَّهُم بَغۡتَةٗ
وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ
لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوۡمَ يَغۡشَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن
تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۡ وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٥٥﴾ يَٰعِبَادِيَ

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفۡسٖ
ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفٗا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ
خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ
يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٖ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ
وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٦١﴾
ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ
شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَحۡيَا بِهِ
ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ مَوۡتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا
يَعۡقِلُونَ ﴿٦٣﴾ وَمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَهۡوٞ وَلَعِبٞۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ
ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَإِذَا رَكِبُواْ فِي
ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا
هُمۡ يُشۡرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ وَلِيَتَمَتَّعُواْۖ فَسَوۡفَ
يَعۡلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا حَرَمًا ءَامِنٗا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ

مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ ۚ
أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا
لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾

سُورَةُ الرُّومِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ



۞ الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ
غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ
وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ
ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ
ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ
عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ
ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ
وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى
ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ

مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَأَثَارُواْ ٱلۡأَرۡضَ وَعَمَرُوهَآ أَكۡثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتۡهُمۡ
رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ
يَظۡلِمُونَ ٩ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ
بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسۡتَهۡزِءُونَ ١٠ ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ
يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ١١ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبۡلِسُ
ٱلۡمُجۡرِمُونَ ١٢ وَلَمۡ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمۡ شُفَعَٰٓؤُاْ وَكَانُواْ
بِشُرَكَآئِهِمۡ كَٰفِرِينَ ١٣ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوۡمَئِذٖ يَتَفَرَّقُونَ ١٤
فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمۡ فِي رَوۡضَةٖ
يُحۡبَرُونَ ١٥ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآيِٕ ٱلۡأٓخِرَةِ
فَأُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ ١٦ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ
وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ١٧ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَعَشِيّٗا
وَحِينَ تُظۡهِرُونَ ١٨ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ
ٱلۡحَيِّ وَيُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ وَكَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ ١٩ وَمِنۡ
ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ ٢٠
وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا

وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ
يَتَفَكَّرُونَ ٢١ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ
أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ ٢٢ وَمِنۡ
ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبۡتِغَآؤُكُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ فِى
ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ٢٣ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ
خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَيُحۡيِۦ بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ
مَوۡتِهَآۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٢٤ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن
تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ بِأَمۡرِهِۦۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمۡ دَعۡوَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ
إِذَآ أَنتُمۡ تَخۡرُجُونَ ٢٥ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ
قَٰنِتُونَ ٢٦ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ
وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ
ٱلۡحَكِيمُ ٢٧ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلٗا مِّنۡ أَنفُسِكُمۡۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا
مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ فَأَنتُمۡ فِيهِ سَوَآءٞ
تَخَافُونَهُمۡ كَخِيفَتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ
يَعۡقِلُونَ ٢٨ بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهۡوَآءَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ فَمَن

يَهۡدِي مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ
لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ
ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ۞
مُنِيبِينَ إِلَيۡهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ
ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ
بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرّٞ دَعَوۡاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ
إِلَيۡهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنۡهُ رَحۡمَةً إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ ﴿٣٣﴾
لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡۚ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمۡ أَنزَلۡنَا
عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٗا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُواْ بِهِۦ يُشۡرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَآ أَذَقۡنَا
ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ فَرِحُواْ بِهَاۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ
إِذَا هُمۡ يَقۡنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ
وَيَقۡدِرُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَـَٔاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ
حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجۡهَ
ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ
أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ تُرِيدُونَ



وَجۡهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُضۡعِفُونَ ﴿٣٩﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمۡ ثُمَّ
رَزَقَكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۖ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفۡعَلُ مِن
ذَٰلِكُم مِّن شَىۡءٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ظَهَرَ
ٱلۡفَسَادُ فِى ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ
ٱلَّذِى عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٤١﴾ قُلۡ سِيرُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ
كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلُۚ كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّشۡرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقِمۡ
وَجۡهَكَ لِلدِّينِ ٱلۡقَيِّمِ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِىَ يَوۡمٞ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۖ
يَوۡمَئِذٖ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَن كَفَرَ فَعَلَيۡهِ كُفۡرُهُۥۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا
فَلِأَنفُسِهِمۡ يَمۡهَدُونَ ﴿٤٤﴾ لِيَجۡزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَمِنۡ
ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرۡسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٖ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ
وَلِتَجۡرِىَ ٱلۡفُلۡكُ بِأَمۡرِهِۦ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ
تَشۡكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ فَجَآءُوهُم
بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمۡنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ
ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَيَبۡسُطُهُۥ فِى

ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ يَشَآءُ وَيَجۡعَلُهُۥ كِسَفٗا فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ
خِلَٰلِهِۦۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمۡ
يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡهِم مِّن قَبۡلِهِۦ
لَمُبۡلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ
بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ
قَدِيرٞ ﴿٥٠﴾ وَلَئِنۡ أَرۡسَلۡنَا رِيحٗا فَرَأَوۡهُ مُصۡفَرّٗا لَّظَلُّواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ
يَكۡفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ
إِذَا وَلَّوۡاْ مُدۡبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلۡعُمۡيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمۡۖ إِن


تُسۡمِعُ إِلَّا مَن يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسۡلِمُونَ ﴿٥٣﴾ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِي
خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ قُوَّةٗ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ
بَعۡدِ قُوَّةٖ ضَعۡفٗا وَشَيۡبَةٗۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡقَدِيرُ ﴿٥٤﴾
وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖۚ كَذَٰلِكَ
كَانُواْ يُؤۡفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَٱلۡإِيمَٰنَ لَقَدۡ لَبِثۡتُمۡ
فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡبَعۡثِۖ فَهَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡبَعۡثِ وَلَٰكِنَّكُمۡ كُنتُمۡ
لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَعۡذِرَتُهُمۡ وَلَا هُمۡ

يُسۡتَعۡتَبُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖۚ
وَلَئِن جِئۡتَهُم بِـَٔايَةٖ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا مُبۡطِلُونَ ﴿٥٨﴾
كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ
وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾

سُورَةُ لُقۡمَانَ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ
لِّلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٣﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم
بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٥﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ
مُّهِينٞ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا
كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيۡهِ وَقۡرٗاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَعۡدَ
ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٩﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ

تَرَوۡنَهَاۖ وَأَلۡقَىٰ فِى ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَبَثَّ فِيهَا مِن
كُلِّ دَآبَّةٖۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ
كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ
ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿١١﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ أَنِ
ٱشۡكُرۡ لِلَّهِۚ وَمَن يَشۡكُرۡ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ
غَنِىٌّ حَمِيدٞ ﴿١٢﴾ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا
تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ
بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيۡنِ أَنِ
ٱشۡكُرۡ لِى وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَىَّ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن
تُشۡرِكَ بِى مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِى
ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَىَّۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرۡجِعُكُمۡ
فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ
مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِى صَخۡرَةٍ أَوۡ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِى ٱلۡأَرۡضِ
يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ
بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ

مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي
ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴿١٨﴾ وَٱقۡصِدۡ فِي
مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ
ٱلۡحَمِيرِ ﴿١٩﴾ أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا
فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ
مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا
قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ
أَوَلَوۡ كَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾ ۞ وَمَن
يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ
ٱلۡوُثۡقَىٰۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحۡزُنكَ كُفۡرُهُۥٓۚ
إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ
ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمۡ قَلِيلٗا ثُمَّ نَضۡطَرُّهُمۡ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٖ ﴿٢٤﴾
وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ
ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن



شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ
كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٧ مَّا خَلۡقُكُمۡ وَلَا بَعۡثُكُمۡ إِلَّا
كَنَفۡسٖ وَٰحِدَةٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ٢٨ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ
فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ كُلّٞ
يَجۡرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٢٩ ذَٰلِكَ
بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ
ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٣٠ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِنِعۡمَتِ
ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنۡ ءَايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ
شَكُورٖ ٣١ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوۡجٞ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ
ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ فَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ
إِلَّا كُلُّ خَتَّارٖ كَفُورٖ ٣٢ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا
لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـًٔاۚ
إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ
ٱلۡغَرُورُ ٣٣ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا
فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ

بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ﴿٣٤﴾

سُورَةُ السَّجۡدَةِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ أَمۡ
يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن
نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ مَا
لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ
مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ
سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ
ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ
مِن طِينٖ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ﴿٨﴾ ثُمَّ
سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ
وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ﴿٩﴾ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ
أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدِۢۚ بَلۡ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ ۞ قُلۡ



يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ
تُرۡجَعُونَ ﴿١١﴾ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ
رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوۡ
شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي لَأَمۡلَأَنَّ
جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ
يَوۡمِكُمۡ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمۡۖ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡخُلۡدِ بِمَا كُنتُمۡ
تَعۡمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ
سُجَّدٗا وَسَبَّحُواْ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ

جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا
رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ
جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنٗا كَمَن كَانَ فَاسِقٗاۚ لَّا
يَسۡتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ جَنَّٰتُ
ٱلۡمَأۡوَىٰ نُزُلَۢا بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأۡوَىٰهُمُ
ٱلنَّارُۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ
عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ

ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ دُونَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَكۡبَرِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنۡ
أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعۡرَضَ عَنۡهَآۚ إِنَّا مِنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ
مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِي مِرۡيَةٖ مِّن
لِّقَآئِهِۦۖ وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ
يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ
يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ أَوَلَمۡ يَهۡدِ
لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ يَمۡشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمۡۚ إِنَّ
فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍۖ أَفَلَا يَسۡمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلۡمَآءَ
إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡجُرُزِ فَنُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا تَأۡكُلُ مِنۡهُ أَنۡعَٰمُهُمۡ
وَأَنفُسُهُمۡۖ أَفَلَا يُبۡصِرُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡفَتۡحُ إِن كُنتُمۡ
صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلۡ يَوۡمَ ٱلۡفَتۡحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَٰنُهُمۡ وَلَا
هُمۡ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَٱنتَظِرۡ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾

سُورَةُ الأَحۡزَابِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ



۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۗ إِنَّ ٱللَّهَ

كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۚ إِنَّ ٱللَّهَ
كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ
وَكِيلٗا ﴿٣﴾ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٖ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦۚ وَمَا جَعَلَ
أَزۡوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنۡهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمۡۚ وَمَا جَعَلَ أَدۡعِيَآءَكُمۡ
أَبۡنَآءَكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ قَوۡلُكُم بِأَفۡوَٰهِكُمۡۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلۡحَقَّ وَهُوَ يَهۡدِي
ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ فَإِن لَّمۡ تَعۡلَمُوٓاْ
ءَابَآءَهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمۡۚ وَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٞ
فِيمَآ أَخۡطَأۡتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتۡ قُلُوبُكُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا
رَّحِيمًا ﴿٥﴾ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ
أُمَّهَٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ
ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ كَانَ
ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ﴿٦﴾ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ
وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ وَأَخَذۡنَا
مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ﴿٧﴾ لِّيَسۡـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدۡقِهِمۡۚ وَأَعَدَّ
لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمٗا ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ

عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ
تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ٩ إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ
وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ
ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ١٠ هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ
وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا ١١ وَإِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي
قُلُوبِهِم مَّرَضٞ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورٗا ١٢ وَإِذۡ قَالَت
طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ يَٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمۡ فَٱرۡجِعُواْۚ وَيَسۡتَـٔۡذِنُ فَرِيقٞ
مِّنۡهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٞ وَمَا هِيَ بِعَوۡرَةٍۖ إِن يُرِيدُونَ
إِلَّا فِرَارٗا ١٣ وَلَوۡ دُخِلَتۡ عَلَيۡهِم مِّنۡ أَقۡطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُواْ ٱلۡفِتۡنَةَ
لَأٓتَوۡهَا وَمَا تَلَبَّثُواْ بِهَآ إِلَّا يَسِيرٗا ١٤ وَلَقَدۡ كَانُواْ عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ مِن
قَبۡلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلۡأَدۡبَٰرَۚ وَكَانَ عَهۡدُ ٱللَّهِ مَسۡـُٔولٗا ١٥ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ
ٱلۡفِرَارُ إِن فَرَرۡتُم مِّنَ ٱلۡمَوۡتِ أَوِ ٱلۡقَتۡلِ وَإِذٗا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا
قَلِيلٗا ١٦ قُلۡ مَن ذَا ٱلَّذِي يَعۡصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ سُوٓءًا
أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ رَحۡمَةٗۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا
نَصِيرٗا ١٧ ۞ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلۡمُعَوِّقِينَ مِنكُمۡ وَٱلۡقَآئِلِينَ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ



هَلُمَّ إِلَيۡنَاۖ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلۡبَأۡسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيۡكُمۡۖ فَإِذَا جَآءَ
ٱلۡخَوۡفُ رَأَيۡتَهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ كَٱلَّذِي يُغۡشَىٰ عَلَيۡهِ
مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلۡخَوۡفُ سَلَقُوكُم بِأَلۡسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً
عَلَى ٱلۡخَيۡرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يُؤۡمِنُواْ فَأَحۡبَطَ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ
عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴿١٩﴾ يَحۡسَبُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ لَمۡ يَذۡهَبُواْۖ وَإِن يَأۡتِ
ٱلۡأَحۡزَابُ يَوَدُّواْ لَوۡ أَنَّهُم بَادُونَ فِي ٱلۡأَعۡرَابِ يَسۡـَٔلُونَ عَنۡ
أَنۢبَآئِكُمۡۖ وَلَوۡ كَانُواْ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓاْ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٢٠﴾ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي
رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ
ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَءَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا
ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنٗا
وَتَسۡلِيمٗا ﴿٢٢﴾ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ
فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ﴿٢٣﴾
لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوۡ
يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ وَكَانَ

ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ
مِن صَيَاصِيهِمۡ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ فَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ
وَتَأۡسِرُونَ فَرِيقٗا ﴿٢٦﴾ وَأَوۡرَثَكُمۡ أَرۡضَهُمۡ وَدِيَٰرَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُمۡ وَأَرۡضٗا
لَّمۡ تَطَـُٔوهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٖ قَدِيرٗا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل
لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ
أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا
عَظِيمٗا ﴿٢٩﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ
يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴿٣٠﴾ ۞
وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا
مَرَّتَيۡنِ وَأَعۡتَدۡنَا لَهَا رِزۡقٗا كَرِيمٗا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ
مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِى فِى
قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴿٣٢﴾ وَقَرۡنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا
تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ
وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ



ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴿٣٣﴾ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ
ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ
وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ
وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلۡخَٰشِعِينَ
وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ وَٱلۡمُتَصَدِّقِينَ وَٱلۡمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ
وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ
كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٣٥﴾ وَمَا كَانَ
لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ
ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا
مُّبِينٗا ﴿٣٦﴾ وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ أَمۡسِكۡ
عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ
وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا
زَوَّجۡنَٰكَهَا لِكَيۡ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرَجٞ فِيٓ أَزۡوَٰجِ
أَدۡعِيَآئِهِمۡ إِذَا قَضَوۡاْ مِنۡهُنَّ وَطَرٗاۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولٗا ﴿٣٧﴾ مَّا كَانَ
عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنۡ حَرَجٖ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ

خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ
رِسَـٰلَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ
حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ
ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ يَـٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً
وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ
ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ
يَلْقَوْنَهُۥ سَلَـٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ
أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ
وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا
كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ
عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ
ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ
مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّـٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا

مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ
عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ
وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن
يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا
عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ

حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾ ۞ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ
وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ
ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا
حَلِيمًا ﴿٥١﴾ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ
أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ
عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ
ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا
دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ
إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ

مِنَ ٱلْحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ
ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ
ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ
ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن تُبْدُواْ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمًا ﴿٥٤﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ
إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ
وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا
مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ
فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ
وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ
أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ۞ لَّئِن
لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِي



ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾
مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ
خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ
ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ
قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ
فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى
ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ
إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ
ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ
ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا
سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن
يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ
عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ
مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ

ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ
عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمَۢا ﴿٧٣﴾

سُورَةُ سَبَإٍ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ
ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي
ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۚ
وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلۡغَفُورُ ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ
بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي
كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٣﴾ لِّيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۚ
أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا
مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ ﴿٥﴾ وَيَرَى ٱلَّذِينَ
أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلۡحَقَّ وَيَهۡدِيٓ إِلَىٰ
صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴿٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ

رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾
أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ
فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ
أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ
مُّنِيبٍ ﴿٩﴾ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ
وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ
وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ
غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ
مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ
مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ
وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ
شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ
مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ
تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ



ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ
وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ
غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم
بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ
قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا
ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى
ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾
فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ
أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ
شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا
مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن
يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ ۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ
حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن
شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا



لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ
قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ۞ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ
ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى
ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا
تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ
ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ ۖ كَلَّا ۚ بَلْ
هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا
وَنَذِيرًا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا
ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ
عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَـٰذَا
ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ
عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ
ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ
ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَـٰكُمْ عَنِ
ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم ۖ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ

ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ إِذۡ تَأۡمُرُونَنَآ
أَن نَّكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجۡعَلَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ
ٱلۡعَذَابَ وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَغۡلَٰلَ فِيٓ أَعۡنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ
إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ
مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُواْ نَحۡنُ أَكۡثَرُ أَمۡوَٰلٗا
وَأَوۡلَٰدٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن
يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ
أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا
فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ
ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يَسۡعَوۡنَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ فِي
ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ
عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥۚ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ
ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ يَقُولُ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ
إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمۖ
بَلۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٱلۡجِنَّۖ أَكۡثَرُهُم بِهِم مُّؤۡمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَٱلۡيَوۡمَ لَا

يَمۡلِكُ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٖ نَّفۡعٗا وَلَا ضَرّٗا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ
ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ
ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٞ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمۡ عَمَّا كَانَ
يَعۡبُدُ ءَابَآؤُكُمۡ وَقَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٞ مُّفۡتَرٗىۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿٤٣﴾ وَمَآ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّن
كُتُبٖ يَدۡرُسُونَهَاۖ وَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ قَبۡلَكَ مِن نَّذِيرٖ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَمَا بَلَغُواْ مِعۡشَارَ مَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ فَكَذَّبُواْ رُسُلِيۖ

فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ ۞ قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ
مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا
نَذِيرٞ لَّكُم بَيۡنَ يَدَيۡ عَذَابٖ شَدِيدٖ ﴿٤٦﴾ قُلۡ مَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٖ
فَهُوَ لَكُمۡۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٞ ﴿٤٧﴾
قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَمَا
يُبۡدِئُ ٱلۡبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلۡ إِن ضَلَلۡتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ
نَفۡسِيۖ وَإِنِ ٱهۡتَدَيۡتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٞ قَرِيبٞ ﴿٥٠﴾
وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ فَزِعُواْ فَلَا فَوۡتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ﴿٥١﴾ وَقَالُوٓاْ

ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ﴿٥٢﴾ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِهِۦ
مِن قَبۡلُۖ وَيَقۡذِفُونَ بِٱلۡغَيۡبِ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيۡنَهُمۡ
وَبَيۡنَ مَا يَشۡتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشۡيَاعِهِم مِّن قَبۡلُۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ فِي
شَكّٖ مُّرِيبِۭ ﴿٥٤﴾

سُورَةُ فَاطِرٍ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا
أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ
ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١﴾ مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا
مُمۡسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمۡسِكۡ فَلَا مُرۡسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ
ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ
خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ
تُؤۡفَكُونَ ﴿٣﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَۚ وَإِلَى ٱللَّهِ
تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ
ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ

عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ
ٱلسَّعِيرِ ٦ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٌ ٧ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ
سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن
يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا
يَصۡنَعُونَ ٨ وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ
بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ٩ مَن
كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ
وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمۡ عَذَابٞ
شَدِيدٞۖ وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ١٠ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ
مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ جَعَلَكُمۡ أَزۡوَٰجٗاۚ وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا
بِعِلۡمِهِۦۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٖ وَلَا يُنقَصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍۚ
إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ١١ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡبَحۡرَانِ هَٰذَا عَذۡبٞ
فُرَاتٞ سَآئِغٞ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلۡحٌ أُجَاجٞۖ وَمِن كُلّٖ تَأۡكُلُونَ لَحۡمٗا
طَرِيّٗا وَتَسۡتَخۡرِجُونَ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَاۖ وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ فِيهِ مَوَاخِرَ

لِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ
وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ كُلّٞ يَجۡرِي
لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن
دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ
دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ
بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ ﴿١٤﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ



إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ
بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٖ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ
وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ وَإِن تَدۡعُ مُثۡقَلَةٌ إِلَىٰ حِمۡلِهَا لَا يُحۡمَلۡ مِنۡهُ شَيۡءٞ وَلَوۡ
كَانَ ذَا قُرۡبَىٰٓۗ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَأَقَامُواْ
ٱلصَّلَوٰةَۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفۡسِهِۦۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٨﴾
وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾
وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلۡحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَحۡيَآءُ وَلَا ٱلۡأَمۡوَٰتُۚ إِنَّ
ٱللَّهَ يُسۡمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنۡ أَنتَ
إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا

خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ
جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ
أَخَذۡتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ
مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٖ مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهَاۚ وَمِنَ
ٱلۡجِبَالِ جُدَدُۢ بِيضٞ وَحُمۡرٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٞ ﴿٢٧﴾
وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا
يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا
وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم
مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ﴿٣٠﴾ وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ
ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ
بَصِيرٞ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ
ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ
ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ
فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴿٣٣﴾ وَقَالُواْ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾
ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا
يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ
عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ
كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ
ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ
ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى
جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَلَا يَزِيدُ
ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ
كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن
دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ
ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ



مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤١﴾ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ
أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِن جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ لَّيَكُونُنَّ أَهۡدَىٰ مِنۡ إِحۡدَى ٱلۡأُمَمِۖ فَلَمَّا
جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ مَّا زَادَهُمۡ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسۡتِكۡبَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ
وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّيِٕۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ فَهَلۡ يَنظُرُونَ
إِلَّا سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ
ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ
عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ
لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ
عَلِيمٗا قَدِيرٗا ﴿٤٤﴾ وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ
ظَهۡرِهَا مِن دَآبَّةٖ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۖ فَإِذَا جَآءَ
أَجَلُهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرَۢا ﴿٤٥﴾

سُورَةُ يسٓ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يسٓ ﴿١﴾ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ
صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ

أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ فَهُمۡ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ
لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى ٱلۡأَذۡقَانِ
فَهُم مُّقۡمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ
سَدّٗا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ
لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ
ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ
ٱلۡمَوۡتَىٰ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ
إِمَامٖ مُّبِينٖ ﴿١٢﴾ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا
ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ
فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ
أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُواْ رَبُّنَا
يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٧﴾
قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا
عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٨﴾ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ
مُّسۡرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ

ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم
مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾
ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى
شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾
إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَٰلَيْتَ
قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾


۞ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا
مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾
يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ
يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ
إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾
وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ
يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا
مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا
يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ

ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ
نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى
لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ
مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ
أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ
يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ
ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ
نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا
وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا
خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ
رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا
رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ
ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا
ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً
تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ

أَهۡلِهِمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ


رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜۗ هَٰذَا مَا
وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ
وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَٱلۡيَوۡمَ لَا تُظۡلَمُ
نَفۡسٞ شَيۡـٔٗا وَلَا تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ أَصۡحَٰبَ
ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِى شُغُلٖ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِى ظِلَٰلٍ
عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾
سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ﴿٥٨﴾ وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا


ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ
ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعۡبُدُونِىۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ
مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٦١﴾ وَلَقَدۡ أَضَلَّ مِنكُمۡ جِبِلّٗا كَثِيرًاۖ أَفَلَمۡ تَكُونُواْ
تَعۡقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصۡلَوۡهَا ٱلۡيَوۡمَ
بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴿٦٤﴾ ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ
أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوۡ نَشَآءُ
لَطَمَسۡنَا عَلَىٰٓ أَعۡيُنِهِمۡ فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبۡصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوۡ

نَشَآءُ لَمَسَخۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمۡ فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مُضِيّٗا وَلَا
يَرۡجِعُونَ ٦٧ وَمَن نُّعَمِّرۡهُ نُنَكِّسۡهُ فِي ٱلۡخَلۡقِۖ أَفَلَا يَعۡقِلُونَ ٦٨ وَمَا
عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ ٦٩
لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّٗا وَيَحِقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧٠ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ
أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ أَنۡعَٰمٗا فَهُمۡ لَهَا مَٰلِكُونَ ٧١
وَذَلَّلۡنَٰهَا لَهُمۡ فَمِنۡهَا رَكُوبُهُمۡ وَمِنۡهَا يَأۡكُلُونَ ٧٢ وَلَهُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ
وَمَشَارِبُۖ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ ٧٣ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةٗ لَّعَلَّهُمۡ
يُنصَرُونَ ٧٤ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَهُمۡ وَهُمۡ لَهُمۡ جُندٞ
مُّحۡضَرُونَ ٧٥ فَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّا نَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا
يُعۡلِنُونَ ٧٦ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ
خَصِيمٞ مُّبِينٞ ٧٧ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ
ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ٧٨ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ
بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ٧٩ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارٗا
فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ ٨٠ أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ

ٱلۡعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾
فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٨٣﴾

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ﴿١﴾ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ﴿٢﴾ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴿٣﴾
إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ ﴿٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا
وَرَبُّ ٱلۡمَشَٰرِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ ﴿٦﴾
وَحِفۡظٗا مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰ
وَيُقۡذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٖ ﴿٨﴾ دُحُورٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا
مَنۡ خَطِفَ ٱلۡخَطۡفَةَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ ثَاقِبٞ ﴿١٠﴾ فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَهُمۡ
أَشَدُّ خَلۡقًا أَم مَّنۡ خَلَقۡنَآۚ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّن طِينٖ لَّازِبِۭ ﴿١١﴾ بَلۡ
عَجِبۡتَ وَيَسۡخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُواْ لَا يَذۡكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوۡاْ
ءَايَةٗ يَسۡتَسۡخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَءِذَا
مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾
قُلۡ نَعَمۡ وَأَنتُمۡ دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ فَإِذَا هُمۡ



يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا هَٰذَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ
ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ ۞ ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ
وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ
صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمۡ لَا
تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلۡ هُمُ ٱلۡيَوۡمَ مُسۡتَسۡلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ
بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَأۡتُونَنَا عَنِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٢٨﴾
قَالُواْ بَل لَّمۡ تَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭۖ
بَلۡ كُنتُمۡ قَوۡمٗا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيۡنَا قَوۡلُ رَبِّنَآۖ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾
فَأَغۡوَيۡنَٰكُمۡ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمۡ يَوۡمَئِذٖ فِي ٱلۡعَذَابِ
مُشۡتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمۡ كَانُوٓاْ إِذَا
قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ
ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٖ مَّجۡنُونِۭ ﴿٣٦﴾ بَلۡ جَآءَ بِٱلۡحَقِّ وَصَدَّقَ
ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمۡ لَذَآئِقُواْ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجۡزَوۡنَ إِلَّا
مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ
رِزۡقٞ مَّعۡلُومٞ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُۖ وَهُم مُّكۡرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾

عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيۡهِم بِكَأۡسٖ مِّن مَّعِينِۭ ﴿٤٥﴾
بَيۡضَآءَ لَذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوۡلٞ وَلَا هُمۡ عَنۡهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾
وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ عِينٞ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيۡضٞ مَّكۡنُونٞ ﴿٤٩﴾
فَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ إِنِّى
كَانَ لِى قَرِينٞ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتۡنَا
وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلۡ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾
فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ
لَتُرۡدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوۡلَا نِعۡمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا
نَحۡنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوۡتَتَنَا ٱلۡأُولَىٰ وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ
هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثۡلِ هَٰذَا فَلۡيَعۡمَلِ ٱلۡعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾
أَذَٰلِكَ خَيۡرٞ نُّزُلًا أَمۡ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلۡنَٰهَا فِتۡنَةٗ
لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٞ تَخۡرُجُ فِىٓ أَصۡلِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلۡعُهَا
كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمۡ لَأٓكِلُونَ مِنۡهَا فَمَالِـُٔونَ مِنۡهَا
ٱلۡبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمۡ عَلَيۡهَا لَشَوۡبٗا مِّنۡ حَمِيمٖ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ
مَرۡجِعَهُمۡ لَإِلَى ٱلۡجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمۡ أَلۡفَوۡاْ ءَابَآءَهُمۡ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمۡ

عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ يُهۡرَعُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَقَدۡ ضَلَّ قَبۡلَهُمۡ أَكۡثَرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾
وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ
ٱلۡمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٧٤﴾ وَلَقَدۡ نَادَىٰنَا نُوحٌ
فَلَنِعۡمَ ٱلۡمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٧٦﴾
وَجَعَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلۡبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٧٨﴾
سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٖ فِي ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي
ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا
ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿٨٢﴾ ۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذۡ جَآءَ رَبَّهُۥ
بِقَلۡبٖ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَاذَا تَعۡبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفۡكًا
ءَالِهَةٗ دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ
نَظۡرَةٗ فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٞ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ
مُدۡبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمۡ فَقَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمۡ لَا
تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيۡهِمۡ ضَرۡبَۢا بِٱلۡيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقۡبَلُوٓاْ إِلَيۡهِ
يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعۡبُدُونَ مَا تَنۡحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا
تَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُواْ ٱبۡنُواْ لَهُۥ بُنۡيَٰنٗا فَأَلۡقُوهُ فِي ٱلۡجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُواْ



بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ٩٨ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي
سَيَهۡدِينِ ٩٩ رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠٠ فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ
حَلِيمٖ ١٠١ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ
أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ
سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ
لِلۡجَبِينِ ١٠٣ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا
كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٠٥ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ١٠٦
وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ١٠٧ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ١٠٨ سَلَٰمٌ
عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ١٠٩ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١١٠ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا
ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١١١ وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ نَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١١٢ وَبَٰرَكۡنَا
عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ إِسۡحَٰقَۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحۡسِنٞ وَظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ
مُبِينٞ ١١٣ وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ١١٤ وَنَجَّيۡنَٰهُمَا
وَقَوۡمَهُمَا مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ ١١٥ وَنَصَرۡنَٰهُمۡ فَكَانُواْ هُمُ
ٱلۡغَٰلِبِينَ ١١٦ وَءَاتَيۡنَٰهُمَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلۡمُسۡتَبِينَ ١١٧ وَهَدَيۡنَٰهُمَا
ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ١١٨ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِمَا فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ١١٩ سَلَٰمٌ

عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾
إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾
إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ
ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ
فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ
فِي ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ
ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي
ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم
مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ
ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ
مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ
كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ۞
فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن
يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُوا۟



فَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ١٤٨ فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَلِرَبِّكَ ٱلۡبَنَاتُ وَلَهُمُ
ٱلۡبَنُونَ ١٤٩ أَمۡ خَلَقۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثٗا وَهُمۡ شَٰهِدُونَ ١٥٠ أَلَآ إِنَّهُم
مِّنۡ إِفۡكِهِمۡ لَيَقُولُونَ ١٥١ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ١٥٢ أَصۡطَفَى
ٱلۡبَنَاتِ عَلَى ٱلۡبَنِينَ ١٥٣ مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ١٥٤ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ ١٥٥ أَمۡ لَكُمۡ سُلۡطَٰنٞ مُّبِينٞ ١٥٦ فَأۡتُواْ بِكِتَٰبِكُمۡ إِن كُنتُمۡ
صَٰدِقِينَ ١٥٧ وَجَعَلُواْ بَيۡنَهُۥ وَبَيۡنَ ٱلۡجِنَّةِ نَسَبٗاۚ وَلَقَدۡ عَلِمَتِ ٱلۡجِنَّةُ
إِنَّهُمۡ لَمُحۡضَرُونَ ١٥٨ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٥٩ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ
ٱلۡمُخۡلَصِينَ ١٦٠ فَإِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ ١٦١ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ
بِفَٰتِنِينَ ١٦٢ إِلَّا مَنۡ هُوَ صَالِ ٱلۡجَحِيمِ ١٦٣ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٞ
مَّعۡلُومٞ ١٦٤ وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلصَّآفُّونَ ١٦٥ وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلۡمُسَبِّحُونَ ١٦٦
وَإِن كَانُواْ لَيَقُولُونَ ١٦٧ لَوۡ أَنَّ عِندَنَا ذِكۡرٗا مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٦٨ لَكُنَّا
عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ١٦٩ فَكَفَرُواْ بِهِۦۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ١٧٠ وَلَقَدۡ
سَبَقَتۡ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٧١ إِنَّهُمۡ لَهُمُ ٱلۡمَنصُورُونَ ١٧٢
وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ١٧٣ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ حِينٖ ١٧٤
وَأَبۡصِرۡهُمۡ فَسَوۡفَ يُبۡصِرُونَ ١٧٥ أَفَبِعَذَابِنَا يَسۡتَعۡجِلُونَ ١٧٦ فَإِذَا

نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ
حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ
عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ
وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ
مَنَاصٍ ﴿٣﴾ وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا
سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ
عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ
ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ
ٱلْـَٔاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ بَلْ
هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ﴿٨﴾ أَمْ عِندَهُمْ
خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ فَلۡيَرۡتَقُواْ فِى ٱلۡأَسۡبَٰبِ ﴿١٠﴾ جُندٞ مَّا هُنَالِكَ
مَهۡزُومٞ مِّنَ ٱلۡأَحۡزَابِ ﴿١١﴾ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ
ذُو ٱلۡأَوۡتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوۡمُ لُوطٖ وَأَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِۚ أُوْلَٰٓئِكَ
ٱلۡأَحۡزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ وَمَا
يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ ﴿١٥﴾ وَقَالُواْ رَبَّنَا
عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴿١٦﴾ ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ
وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ
مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيۡرَ مَحۡشُورَةٗۖ كُلّٞ لَّهُۥٓ
أَوَّابٞ ﴿١٩﴾ وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ﴿٢٠﴾

۞ وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ﴿٢١﴾ إِذۡ دَخَلُواْ
عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنۡهُمۡۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا
عَلَىٰ بَعۡضٖ فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ
ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِىَ نَعۡجَةٞ
وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلۡخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدۡ ظَلَمَكَ
بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡخُلَطَآءِ لَيَبۡغِى

بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٞ
مَّا هُمۡۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّۤ رَاكِعٗا وَأَنَابَ ۩
﴿٢٤﴾ فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴿٢٥﴾



يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ
بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ
ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٦﴾ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا بَٰطِلٗاۚ
ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمۡ
نَجۡعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلۡمُفۡسِدِينَ فِي
ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلۡمُتَّقِينَ كَٱلۡفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ
مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٢٩﴾ وَوَهَبۡنَا
لِدَاوُۥدَ سُلَيۡمَٰنَۚ نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذۡ عُرِضَ عَلَيۡهِ
بِٱلۡعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلۡجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ
عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَيَّۖ فَطَفِقَ
مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدۡ فَتَنَّا سُلَيۡمَٰنَ وَأَلۡقَيۡنَا عَلَىٰ

كُرۡسِيِّهِۦ جَسَدٗا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِى وَهَبۡ لِى مُلۡكٗا لَّا
يَنۢبَغِى لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرۡنَا لَهُ
ٱلرِّيحَ تَجۡرِى بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ
بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلۡأَصۡفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا
عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ
وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴿٤٠﴾ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ
ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ
وَشَرَابٞ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَذِكۡرَىٰ
لِأُوْلِى ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثٗا فَٱضۡرِب بِّهِۦ وَلَا تَحۡنَثۡۗ
إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴿٤٤﴾ وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ
إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِى ٱلۡأَيۡدِى وَٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ
أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمۡ عِندَنَا لَمِنَ
ٱلۡمُصۡطَفَيۡنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذۡكُرۡ إِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ
وَكُلّٞ مِّنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا ذِكۡرٞۚ وَإِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ لَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴿٤٩﴾
جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدۡعُونَ فِيهَا



بِفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ وَشَرَابٖ ﴿٥١﴾ ۞ وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ
أَتۡرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزۡقُنَا مَا
لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ هَٰذَاۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٖ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ
يَصۡلَوۡنَهَا فَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلۡيَذُوقُوهُ حَمِيمٞ وَغَسَّاقٞ ﴿٥٧﴾
وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوۡجٞ مُّقۡتَحِمٞ مَّعَكُمۡۖ لَا مَرۡحَبَۢا
بِهِمۡۚ إِنَّهُمۡ صَالُواْ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُواْ بَلۡ أَنتُمۡ لَا مَرۡحَبَۢا بِكُمۡۖ أَنتُمۡ
قَدَّمۡتُمُوهُ لَنَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدۡهُ
عَذَابٗا ضِعۡفٗا فِي ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾ وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالٗا كُنَّا نَعُدُّهُم
مِّنَ ٱلۡأَشۡرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذۡنَٰهُمۡ سِخۡرِيًّا أَمۡ زَاغَتۡ عَنۡهُمُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴿٦٣﴾
إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقّٞ تَخَاصُمُ أَهۡلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٞۖ وَمَا مِنۡ
إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا
بَيۡنَهُمَا ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ ﴿٦٦﴾ قُلۡ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمۡ عَنۡهُ
مُعۡرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِيَ مِنۡ عِلۡمِۭ بِٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰٓ إِذۡ
يَخۡتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذۡ قَالَ
رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ

وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ
كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبۡلِيسَ ٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾
قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ
أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُۖ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ
وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ
عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ
يُبۡعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ
ٱلۡمَعۡلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ
مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَٱلۡحَقُّ وَٱلۡحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمۡلَأَنَّ
جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ
عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ
لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعۡلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعۡدَ حِينِۭ ﴿٨٨﴾

سُورَةُ الزُّمَرِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ

ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ
ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا
لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ
يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ
أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ
ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٤﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ
ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ
وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٥﴾
خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ
ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ
بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۖ لَآ إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا
يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ
وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ
إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ ۞ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا



رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيۡهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعۡمَةٗ مِّنۡهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدۡعُوٓاْ إِلَيۡهِ
مِن قَبۡلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادٗا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦۚ قُلۡ تَمَتَّعۡ بِكُفۡرِكَ
قَلِيلًاۖ إِنَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾ أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ
سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ
يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ
ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٩﴾ قُلۡ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ
فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۗ وَأَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ
أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿١٠﴾ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ
ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرۡتُ لِأَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ
إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ
دِينِي ﴿١٤﴾ فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ
خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ
ٱلۡمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٞ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٞۚ
ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ
ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ

عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ
ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿١٨﴾ أَفَمَنْ حَقَّ
عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾ لَـٰكِنِ ٱلَّذِينَ
ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ
مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَـٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا
مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَـٰمًا ۚ إِنَّ فِى
ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٢١﴾ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ
لِلْإِسْلَـٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَـٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ
ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَـٰبًا
مُّتَشَـٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ
جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن
يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ
سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّـٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ
تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ

لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْيَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ
ٱلْـَٔاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا
ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى
عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ
مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ
بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ

يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ ۞ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ
عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى
لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ
أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ
وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ
هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى
ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ

ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلۡ
هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوۡ أَرَادَنِي بِرَحۡمَةٍ هَلۡ هُنَّ مُمۡسِكَٰتُ
رَحۡمَتِهِۦۚ قُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُۖ عَلَيۡهِ يَتَوَكَّلُ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلۡ يَٰقَوۡمِ
ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَن يَأۡتِيهِ
عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ
ٱلۡكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا
يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ
حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ
عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلۡ
أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَعۡقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ
جَمِيعٗاۖ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا
ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِۖ وَإِذَا
ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ عَٰلِمَ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحۡكُمُ بَيۡنَ

عِبَادِكَ فِى مَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ٤٦ وَلَوۡ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا فِى
ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلۡعَذَابِ يَوۡمَ
ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يَكُونُواْ يَحۡتَسِبُونَ ٤٧ وَبَدَا لَهُمۡ
سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٤٨ فَإِذَا
مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ضُرّٞ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلۡنَٰهُ نِعۡمَةٗ مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ
أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمِۭۚ بَلۡ هِىَ فِتۡنَةٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٤٩ قَدۡ
قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٥٠
فَأَصَابَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْۚ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ
سَيُصِيبُهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ وَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ ٥١ أَوَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ
أَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ


لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٥٢ ۞ قُلۡ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا
تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ
ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن
يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ٥٤ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ
إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةٗ وَأَنتُمۡ لَا

تَشۡعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ
ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوۡ تَقُولَ لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي
لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوۡ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلۡعَذَابَ لَوۡ أَنَّ لِي
كَرَّةٗ فَأَكُونَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَتۡكَ ءَايَٰتِي فَكَذَّبۡتَ
بِهَا وَٱسۡتَكۡبَرۡتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى
ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى
لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ بِمَفَازَتِهِمۡ لَا يَمَسُّهُمُ
ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ
شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ
أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن
قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ
ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُواْ
ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ
وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا

يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن
فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ
يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ
وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا
يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا
يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا
جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ
مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ
هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾
قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئْسَ مَثْوَى
ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ
إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ
طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا
وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُۖ فَنِعْمَ أَجْرُ
ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ

بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡۖ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَقِيلَ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ
ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾

سُورَةُ غَافِرٍ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ



۞ حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ
ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ
إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٣﴾ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا
يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ
مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۭ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ
لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ فَأَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ
حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٦﴾
ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ
وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ
رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ
ٱلۡجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن

صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ
ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ
رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ
لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ
فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا
بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ
ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ
ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ
وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ
مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ
هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ
ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ
ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ
ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا



شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾
وَٱللَّهُ يَقۡضِي بِٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقۡضُونَ بِشَيۡءٍۗ
إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ ۞ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ
فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُواْ هُمۡ أَشَدَّ
مِنۡهُمۡ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡ وَمَا كَانَ
لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ ﴿٢١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم
بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُواْ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ قَوِيّٞ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢٢﴾
وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ
وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُواْ سَٰحِرٞ كَذَّابٞ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ
مِنۡ عِندِنَا قَالُواْ ٱقۡتُلُوٓاْ أَبۡنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ وَٱسۡتَحۡيُواْ
نِسَآءَهُمۡۚ وَمَا كَيۡدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ
ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ
أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي
وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٞ
مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ

ٱللَّهُ وَقَدۡ جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمۡۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ
وَإِن يَكُ صَادِقٗا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي
مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ ٢٨ يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي
ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَاۚ قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ
أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ٢٩ وَقَالَ
ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ٣٠
مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ وَمَا ٱللَّهُ
يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ ٣١ وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ٣٢
يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ
فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ٣٣ وَلَقَدۡ جَآءَكُمۡ يُوسُفُ مِن قَبۡلُ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا
زِلۡتُمۡ فِي شَكّٖ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلۡتُمۡ لَن يَبۡعَثَ
ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِهِۦ رَسُولٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ
مُّرۡتَابٌ ٣٤ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡۖ
كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ
قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ٣٥ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا

لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ
مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبٗاۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ
وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ وَمَا كَيۡدُ فِرۡعَوۡنَ إِلَّا فِي تَبَابٖ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِيٓ
ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ
ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنۡ عَمِلَ
سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ
وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ
حِسَابٖ ﴿٤٠﴾ ۞ وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ
إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ
عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ
إِلَيۡهِ لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَلَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى
ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذۡكُرُونَ مَآ أَقُولُ
لَكُمۡۚ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ
سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ
يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ



فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٦﴾ وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ
ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعًا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ
عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ
قَدۡ حَكَمَ بَيۡنَ ٱلۡعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ
ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمًا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ تَكُ
تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ بَلَىٰۚ قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ
ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى
ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ
مَعۡذِرَتُهُمۡۖ وَلَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى
ٱلۡهُدَىٰ وَأَوۡرَثۡنَا بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِى
ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٥٤﴾ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحۡ
بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِىِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ
ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٌ مَّا هُم
بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ لَخَلۡقُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا

يَعۡلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلۡمُسِيٓءُۚ قَلِيلٗا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ
ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٩﴾
وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ
عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ
وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ خَٰلِقُ كُلِّ
شَيۡءٖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤۡفَكُ ٱلَّذِينَ
كَانُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ
قَرَارٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ وَرَزَقَكُم مِّنَ
ٱلطَّيِّبَٰتِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ
ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ
ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ۞ قُلۡ إِنِّي نُهِيتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ
ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلۡبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرۡتُ أَنۡ أُسۡلِمَ لِرَبِّ
ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ



عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًاۚ
وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُۖ وَلِتَبْلُغُوٓاْ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ
تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُحْيِۦ وَيُمِيتُۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ
لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ
أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ
فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ
يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ
أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا بَل لَّمْ
نَكُن نَّدْعُواْ مِن قَبْلُ شَيْـًٔاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾
ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ
تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئْسَ مَثْوَى
ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى
نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن
قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَۗ
وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ

قُضِىَ بِٱلۡحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿٧٨﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ
ٱلۡأَنۡعَٰمَ لِتَرۡكَبُواْ مِنۡهَا وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ
وَلِتَبۡلُغُواْ عَلَيۡهَا حَاجَةٗ فِى صُدُورِكُمۡ وَعَلَيۡهَا وَعَلَى ٱلۡفُلۡكِ
تُحۡمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَأَىَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمۡ
يَسِيرُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ
كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِنۡهُمۡ وَأَشَدَّ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِى ٱلۡأَرۡضِ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم
مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا
عِندَهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا
رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥ وَكَفَرۡنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ
مُشۡرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ
ٱلَّتِى قَدۡ خَلَتۡ فِى عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾

سُورَةُ فُصِّلَتۡ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ
قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ



فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ
ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾
قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ
فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا
يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ﴿٨﴾ ۞ قُلۡ أَئِنَّكُمۡ
لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ
ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ
فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ
ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا
أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي
يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا
بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ
فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذۡ جَآءَتۡهُمُ
ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ قَالُواْ لَوۡ

شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا
عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ
أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا
يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ
لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ
أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟
ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟
يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ وَيَوْمَ
يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا
جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ
ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾
وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا
جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾
وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ



ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُواْ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُواْ فَمَا
هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ ۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيْنَ
أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن
قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾
فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى
كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ
ٱلْخُلْدِ ۖ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ
أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ
ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ
وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى
ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ
وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ
قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ

ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ
أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا
يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا
يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا
تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن
كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ
يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ
أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ
وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ
قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن
يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا
شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا
جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ
وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا



قَدۡ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبۡلِكَۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ وَذُو عِقَابٍ
أَلِيمٖ ﴿٤٣﴾ وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ
ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۖ وَٱلَّذِينَ لَا
يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن
مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَٱخۡتُلِفَ فِيهِۗ وَلَوۡلَا
كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ
مُرِيبٖ ﴿٤٥﴾ مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ وَمَا
رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ۞إِلَيۡهِ يُرَدُّ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِۚ وَمَا تَخۡرُجُ مِن
ثَمَرَٰتٖ مِّنۡ أَكۡمَامِهَا وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ
وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ أَيۡنَ شُرَكَآءِي قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٖ ﴿٤٧﴾
وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَدۡعُونَ مِن قَبۡلُۖ وَظَنُّواْ مَا لَهُم مِّن
مَّحِيصٖ ﴿٤٨﴾ لَّا يَسۡـَٔمُ ٱلۡإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلۡخَيۡرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ
فَيَـُٔوسٞ قَنُوطٞ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنَّا مِنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ
لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّجِعۡتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ
إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلۡحُسۡنَىٰۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِمَا عَمِلُواْ



وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ
أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ قُلْ
أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى
شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ
يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ
شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ
مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾

سُورَةُ الشُّورَىٰ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ
ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ
وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٤﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ
أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ
أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾ وَكَذَٰلِكَ

أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ
يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ ٧
وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي
رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ ٨ أَمِ ٱتَّخَذُواْ
مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ وَهُوَ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ
كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٩ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ
ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ١٠ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗاۖ
يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١ لَهُۥ
مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ

بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١٢ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا
وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ
أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا
تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن
يُنِيبُ ١٣ وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ

وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى لَّقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّ
ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ ﴿١٤﴾
فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ وَقُلۡ ءَامَنتُ
بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ
لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡۖ لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجۡمَعُ
بَيۡنَنَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا
ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ وَلَهُمۡ
عَذَابٞ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَۗ وَمَا
يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ ﴿١٧﴾ يَسۡتَعۡجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ
بِهَاۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مُشۡفِقُونَ مِنۡهَا وَيَعۡلَمُونَ أَنَّهَا ٱلۡحَقُّۗ أَلَآ إِنَّ
ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِي ٱلسَّاعَةِ لَفِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ ٱللَّهُ لَطِيفُۢ
بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ
حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا
نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ
شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةُ ٱلۡفَصۡلِ

لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢١﴾ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ
مُشۡفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ وَهُوَ وَاقِعُۢ بِهِمۡۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي رَوۡضَاتِ ٱلۡجَنَّاتِۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡۚ
ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا
ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ
ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗاۖ فَإِن يَشَإِ
ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓۚ
إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ
عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَيَسۡتَجِيبُ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۚ


وَٱلۡكَٰفِرُونَ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞ ﴿٢٦﴾ ۞ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ
لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ
بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا
قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٖۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمۡعِهِمۡ
إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٞ ﴿٢٩﴾ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ
وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴿٣٠﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَمَا لَكُم
مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴿٣١﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلۡجَوَارِ فِي
ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأۡ يُسۡكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظۡلَلۡنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ
ظَهۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوۡ يُوبِقۡهُنَّ
بِمَا كَسَبُواْ وَيَعۡفُ عَن كَثِيرٖ ﴿٣٤﴾ وَيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ
ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٖ ﴿٣٥﴾ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ
ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ
رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ
وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ
ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾
وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ
سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن

سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى
ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ
وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن
وَلِىٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى ٱلظَّـٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ
إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾ وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَـٰشِعِينَ مِنَ
ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ ۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَـٰسِرِينَ
ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ
فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ
ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن
قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا
لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ
عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن
تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ لِّلَّهِ
مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَـٰثًا
وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَـٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ



مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ
ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ
بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ
رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن
جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ
صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا
فِى ٱلْأَرْضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾

سُورَةُ الزُّخْرُفِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ
تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾
أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾ وَكَمْ
أَرْسَلْنَا مِن نَّبِىٍّ فِى ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِىٍّ إِلَّا كَانُواْ
بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ
ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ

خَلَقَهُنَّ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٩﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا
وَجَعَلَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا لَّعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٠﴾ وَٱلَّذِي نَزَّلَ مِنَ
ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٖ فَأَنشَرۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ ﴿١١﴾
وَٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡفُلۡكِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مَا
تَرۡكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسۡتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ رَبِّكُمۡ إِذَا
ٱسۡتَوَيۡتُمۡ عَلَيۡهِ وَتَقُولُواْ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ
مُقۡرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنۡ عِبَادِهِۦ
جُزۡءًاۚ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخۡلُقُ بَنَاتٖ
وَأَصۡفَىٰكُم بِٱلۡبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحۡمَٰنِ
مَثَلٗا ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ
وَهُوَ فِي ٱلۡخِصَامِ غَيۡرُ مُبِينٖ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ
عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًاۚ أَشَهِدُواْ خَلۡقَهُمۡۚ سَتُكۡتَبُ شَهَٰدَتُهُمۡ
وَيُسۡـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُواْ لَوۡ شَآءَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَا عَبَدۡنَٰهُمۗ مَّا لَهُم
بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ كِتَٰبٗا مِّن
قَبۡلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسۡتَمۡسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلۡ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ



أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ
فِي قَرۡيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ
وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا
وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾
فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِذۡ قَالَ
إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِي
فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمۡ
يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾ بَلۡ مَتَّعۡتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ
وَرَسُولٞ مُّبِينٞ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ وَإِنَّا بِهِۦ
كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ
ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا
بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ
دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا
يَجۡمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوۡلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ لَّجَعَلۡنَا لِمَن
يَكۡفُرُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ لِبُيُوتِهِمۡ سُقُفٗا مِّن فِضَّةٖ وَمَعَارِجَ عَلَيۡهَا

يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ
وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ
لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا
فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ
أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ
ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ
أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى
ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم
مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم
مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾
وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ
ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ
فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم
بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ

أَكۡبَرُ مِنۡ أُخۡتِهَاۖ وَأَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡعَذَابِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُواْ
يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهۡتَدُونَ ﴿٤٩﴾
فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرۡعَوۡنُ
فِي قَوۡمِهِۦ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَيۡسَ لِي مُلۡكُ مِصۡرَ وَهَٰذِهِ ٱلۡأَنۡهَٰرُ تَجۡرِي
مِن تَحۡتِيٓۖ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمۡ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٞ
وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوۡلَآ أُلۡقِيَ عَلَيۡهِ أَسۡوِرَةٞ مِّن ذَهَبٍ أَوۡ جَآءَ
مَعَهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مُقۡتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَٱسۡتَخَفَّ قَوۡمَهُۥ فَأَطَاعُوهُۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ
قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ
أَجۡمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ سَلَفٗا وَمَثَلٗا لِّلۡأٓخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ۞ وَلَمَّا



ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا
خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنۡ
هُوَ إِلَّا عَبۡدٌ أَنۡعَمۡنَا عَلَيۡهِ وَجَعَلۡنَٰهُ مَثَلٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوۡ
نَشَآءُ لَجَعَلۡنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَخۡلُفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ
لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمۡتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٦١﴾ وَلَا
يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ

بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدۡ جِئۡتُكُم بِٱلۡحِكۡمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي
تَخۡتَلِفُونَ فِيهِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ
فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٦٤﴾ فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ
بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلۡ يَنظُرُونَ
إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٦٦﴾ ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ
بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ
ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ
مُسۡلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ
عَلَيۡهِم بِصِحَافٖ مِّن ذَهَبٖ وَأَكۡوَابٖۖ وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ
وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ وَأَنتُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ
أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ كَثِيرَةٞ مِّنۡهَا
تَأۡكُلُونَ ﴿٧٣﴾ إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ
عَنۡهُمۡ وَهُمۡ فِيهِ مُبۡلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم
مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدۡ جِئۡنَٰكُم بِٱلۡحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَكُمۡ لِلۡحَقِّ

كَٰرِهُونَ ۝٧٨ أَمۡ أَبۡرَمُوٓاْ أَمۡرٗا فَإِنَّا مُبۡرِمُونَ ۝٧٩ أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا
نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ ۝٨٠ قُلۡ إِن
كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٞ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡعَٰبِدِينَ ۝٨١ سُبۡحَٰنَ رَبِّ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝٨٢ فَذَرۡهُمۡ
يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ۝٨٣ وَهُوَ
ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٞ وَفِى ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٞۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٨٤
وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَعِندَهُۥ
عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ۝٨٥ وَلَا يَمۡلِكُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن
دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ۝٨٦ وَلَئِن
سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ۝٨٧ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ
إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ ۝٨٨ فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ فَسَوۡفَ
يَعۡلَمُونَ ۝٨٩

سُورَةُ الدُّخَانِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِى لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا

مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا
مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦﴾ رَبِّ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا
هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ۖ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ بَلْ هُمْ فِى
شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾
يَغْشَى ٱلنَّاسَ ۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا
مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ
تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ
إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾
۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوٓا۟
إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ وَأَن لَّا تَعْلُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ۖ
إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أَن
تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ
هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾
وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ۖ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ



وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا
فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ
عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِىٓ
إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ
ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾
وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ
لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾
فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ
مِن قَبْلِهِمْ ۚ أَهْلَكْنَٰهُمْ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا
بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ
يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ
شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى
ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ

ٱلۡجَحِيمِ ٤٧ ثُمَّ صُبُّواْ فَوۡقَ رَأۡسِهِۦ مِنۡ عَذَابِ ٱلۡحَمِيمِ ٤٨ ذُقۡ
إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ٤٩ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمۡتَرُونَ ٥٠
إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٖ ٥١ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ٥٢ يَلۡبَسُونَ
مِن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ٥٣ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ
عِينٖ ٥٤ يَدۡعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ٥٥ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا
ٱلۡمَوۡتَ إِلَّا ٱلۡمَوۡتَةَ ٱلۡأُولَىٰۖ وَوَقَىٰهُمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٥٦ فَضۡلٗا
مِّن رَّبِّكَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٥٧ فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ
لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٥٨ فَٱرۡتَقِبۡ إِنَّهُم مُّرۡتَقِبُونَ ٥٩

سُورَةُ الجَاثِيَةِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ٢ إِنَّ فِي
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٣ وَفِي خَلۡقِكُمۡ وَمَا
يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ٤ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ
وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا
وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٥ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ

نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ
يُؤۡمِنُونَ ﴿٦﴾ وَيۡلٞ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ﴿٧﴾ يَسۡمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتۡلَىٰ
عَلَيۡهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٨﴾
وَإِذَا عَلِمَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا شَيۡـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ
مُّهِينٞ ﴿٩﴾ مِّن وَرَآئِهِمۡ جَهَنَّمُۖ وَلَا يُغۡنِي عَنۡهُم مَّا كَسَبُواْ شَيۡـٔٗا وَلَا
مَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَٰذَا
هُدٗىۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾
۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡبَحۡرَ لِتَجۡرِيَ ٱلۡفُلۡكُ فِيهِ بِأَمۡرِهِۦ
وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ
لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ
أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجۡزِيَ قَوۡمَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا
فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدۡ
ءَاتَيۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ
ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيۡنَٰهُم بَيِّنَٰتٖ مِّنَ



ٱلۡأَمۡرِۖ فَمَا ٱخۡتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ
رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ
جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ
لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمۡ لَن يُغۡنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ
بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۖ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ
وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ
ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءٗ
مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ وَلِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا
يُظۡلَمُونَ ﴿٢٢﴾ أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ
عِلۡمٖ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ
فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا
حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم
بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا
بَيِّنَٰتٖ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئۡتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمۡ

صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يَجۡمَعُكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ
ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ
مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوۡمَئِذٖ يَخۡسَرُ
ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٖ جَاثِيَةٗۚ كُلُّ أُمَّةٖ تُدۡعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا
ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم
بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدۡخِلُهُمۡ رَبُّهُمۡ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ ذَٰلِكَ هُوَ
ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَفَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ
عَلَيۡكُمۡ فَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ وَكُنتُمۡ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعۡدَ
ٱللَّهِ حَقّٞ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيۡبَ فِيهَا قُلۡتُم مَّا نَدۡرِي مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ
إِلَّا ظَنّٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُسۡتَيۡقِنِينَ ﴿٣٢﴾ وَبَدَا لَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ
وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ ٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰكُمۡ كَمَا
نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَا وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن
نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗا وَغَرَّتۡكُمُ
ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُخۡرَجُونَ مِنۡهَا وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ ﴿٣٥﴾



فَلِلَّهِ ٱلۡحَمۡدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٦ وَلَهُ
ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٣٧

سُورَةُ الأَحۡقَافِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

۞ حمٓ ١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ٢ مَا خَلَقۡنَا
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ
وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعۡرِضُونَ ٣ قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي
ٱلسَّمَٰوَٰتِۖ ٱئۡتُونِي بِكِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ هَٰذَآ أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ إِن
كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٤ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا
يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ٥
وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمۡ أَعۡدَآءٗ وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمۡ كَٰفِرِينَ ٦
وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلۡحَقِّ لَمَّا
جَآءَهُمۡ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٌ ٧ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ
فَلَا تَمۡلِكُونَ لِي مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِۚ كَفَىٰ

بِهِۦ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلۡ مَا كُنتُ
بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا
يُوحَىٰٓ إِلَيَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿٩﴾ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ
ٱللَّهِ وَكَفَرۡتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ
فَـَٔامَنَ وَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡ كَانَ خَيۡرٗا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيۡهِۚ وَإِذۡ لَمۡ
يَهۡتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفۡكٞ قَدِيمٞ ﴿١١﴾ وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ
مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةٗۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٞ مُّصَدِّقٞ لِّسَانًا عَرَبِيّٗا لِّيُنذِرَ
ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ
ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ
أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٤﴾
وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًاۖ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهٗا وَوَضَعَتۡهُ
كُرۡهٗاۖ وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ
أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ
عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي

ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ
نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمۡ فِيٓ
أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَعۡدَ ٱلصِّدۡقِ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِي
قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ أُفّٖ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِيٓ أَنۡ أُخۡرَجَ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلۡقُرُونُ مِن
قَبۡلِي وَهُمَا يَسۡتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيۡلَكَ ءَامِنۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ فَيَقُولُ
مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ
ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ إِنَّهُمۡ
كَانُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۖ وَلِيُوَفِّيَهُمۡ
أَعۡمَٰلَهُمۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى
ٱلنَّارِ أَذۡهَبۡتُمۡ طَيِّبَٰتِكُمۡ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنۡيَا وَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهَا
فَٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ


بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَفۡسُقُونَ ﴿٢٠﴾ ۞ وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ
قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ أَلَّا
تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿٢١﴾ قَالُوٓاْ
أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ

ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ
وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضٗا مُّسۡتَقۡبِلَ
أَوۡدِيَتِهِمۡ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَاۚ بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ
رِيحٞ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيۡءِۭ بِأَمۡرِ رَبِّهَا فَأَصۡبَحُواْ لَا
يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدۡ
مَكَّنَّٰهُمۡ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمۡ فِيهِ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ سَمۡعٗا وَأَبۡصَٰرٗا
وَأَفۡـِٔدَةٗ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُمۡ سَمۡعُهُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُهُمۡ وَلَآ أَفۡـِٔدَتُهُم مِّن
شَيۡءٍ إِذۡ كَانُواْ يَجۡحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ
يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا مَا حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡقُرَىٰ وَصَرَّفۡنَا
ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوۡلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن
دُونِ ٱللَّهِ قُرۡبَانًا ءَالِهَةَۢۖ بَلۡ ضَلُّواْ عَنۡهُمۡۚ وَذَٰلِكَ إِفۡكُهُمۡ وَمَا كَانُواْ
يَفۡتَرُونَ ﴿٢٨﴾ وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ
فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم
مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ يَٰقَوۡمَنَآ إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ
مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٣٠﴾

يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ
وَيُجِرۡكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبۡ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيۡسَ
بِمُعۡجِزٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَيۡسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءُۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي
ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضَ وَلَمۡ يَعۡيَ بِخَلۡقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰۚ بَلَىٰٓ
إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٣٣﴾ وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى
ٱلنَّارِ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا
كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا
تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ
مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾

سُورَةُ مُحَمَّدٍ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿١﴾ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٖ وَهُوَ
ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ ۙ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ

بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡحَقَّ
مِن رَّبِّهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمۡثَٰلَهُمۡ ٣ فَإِذَا لَقِيتُمُ
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ
ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَاۚ
ذَٰلِكَ وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم
بِبَعۡضٖۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٤
سَيَهۡدِيهِمۡ وَيُصۡلِحُ بَالَهُمۡ ٥ وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ ٦
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ
أَقۡدَامَكُمۡ ٧ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٨
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٩ ۞ أَفَلَمۡ
يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ
دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۖ وَلِلۡكَٰفِرِينَ أَمۡثَٰلُهَا ١٠ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ١١ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا
ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ



وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ
ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ
بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾
مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ
وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ
وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ
مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ
أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنْ
عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ
طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ
زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن
تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ
ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ
وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾
وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ

مُّحۡكَمَةٞ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُ رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ
يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَأَوۡلَىٰ لَهُمۡ ﴿٢٠﴾
طَاعَةٞ وَقَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلۡأَمۡرُ فَلَوۡ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيۡرٗا
لَّهُمۡ ﴿٢١﴾ فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ
أَرۡحَامَكُمۡ ﴿٢٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ
أَبۡصَٰرَهُمۡ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ﴿٢٤﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى
ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لِلَّذِينَ
كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمۡ فِي بَعۡضِ ٱلۡأَمۡرِۖ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ
إِسۡرَارَهُمۡ ﴿٢٦﴾ فَكَيۡفَ إِذَا تَوَفَّتۡهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ
وَأَدۡبَٰرَهُمۡ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ
رِضۡوَٰنَهُۥ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٢٨﴾ أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم
مَّرَضٌ أَن لَّن يُخۡرِجَ ٱللَّهُ أَضۡغَٰنَهُمۡ ﴿٢٩﴾ وَلَوۡ نَشَآءُ لَأَرَيۡنَٰكَهُمۡ
فَلَعَرَفۡتَهُم بِسِيمَٰهُمۡۚ وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ
أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ



وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ ﴿٣١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن
سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ لَن
يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـًٔا وَسَيُحۡبِطُ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٣٢﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ
أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ
لَهُمۡ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ
مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۚ
وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ يُؤۡتِكُمۡ أُجُورَكُمۡ وَلَا يَسۡـَٔلۡكُمۡ أَمۡوَٰلَكُمۡ ﴿٣٦﴾
إِن يَسۡـَٔلۡكُمُوهَا فَيُحۡفِكُمۡ تَبۡخَلُواْ وَيُخۡرِجۡ أَضۡغَٰنَكُمۡ ﴿٣٧﴾ هَٰٓأَنتُمۡ
هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن
يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ وَإِن
تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾

سُورَةُ الفَتۡحِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ﴿١﴾ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ

وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾
وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى
قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِّيُدْخِلَ
ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ
خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا
عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ
وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ
وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ
مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا
حَكِيمًا ﴿٧﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ
وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ إِنَّ
ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن
نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ
فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ

شَغَلَتۡنَآ أَمۡوَٰلُنَا وَأَهۡلُونَا فَٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَاۚ يَقُولُونَ بِأَلۡسِنَتِهِم مَّا لَيۡسَ
فِي قُلُوبِهِمۡۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ ضَرًّا
أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ نَفۡعَۢاۚ بَلۡ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرَۢا ﴿١١﴾ بَلۡ ظَنَنتُمۡ
أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهۡلِيهِمۡ أَبَدٗا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ
فِي قُلُوبِكُمۡ وَظَنَنتُمۡ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِ وَكُنتُمۡ قَوۡمَۢا بُورٗا ﴿١٢﴾ وَمَن لَّمۡ
يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَعِيرٗا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلۡكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَكَانَ
ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ ٱلۡمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقۡتُمۡ إِلَىٰ مَغَانِمَ
لِتَأۡخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعۡكُمۡۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِۚ قُل لَّن
تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمۡ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبۡلُۖ فَسَيَقُولُونَ بَلۡ تَحۡسُدُونَنَاۚ بَلۡ
كَانُواْ لَا يَفۡقَهُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿١٥﴾ قُل لِّلۡمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ
سَتُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ قَوۡمٍ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ تُقَٰتِلُونَهُمۡ أَوۡ يُسۡلِمُونَۖ فَإِن
تُطِيعُواْ يُؤۡتِكُمُ ٱللَّهُ أَجۡرًا حَسَنٗاۖ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ كَمَا تَوَلَّيۡتُم مِّن قَبۡلُ
يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ﴿١٦﴾ لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ وَلَا عَلَى
ٱلۡأَعۡرَجِ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرِيضِ حَرَجٞۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ



يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبۡهُ عَذَابًا
أَلِيمٗا ﴿١٧﴾ ۞ لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ
ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ
فَتۡحٗا قَرِيبٗا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةٗ يَأۡخُذُونَهَاۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا
حَكِيمٗا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةٗ تَأۡخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمۡ
هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيۡدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمۡ وَلِتَكُونَ ءَايَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ
وَيَهۡدِيَكُمۡ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ﴿٢٠﴾ وَأُخۡرَىٰ لَمۡ تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهَا قَدۡ
أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٗا ﴿٢١﴾ وَلَوۡ قَٰتَلَكُمُ
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوَلَّوُاْ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴿٢٢﴾
سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ﴿٢٣﴾
وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ عَنۡهُم بِبَطۡنِ مَكَّةَ مِنۢ
بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡهَدۡيَ مَعۡكُوفًا
أَن يَبۡلُغَ مَحِلَّهُۥۚ وَلَوۡلَا رِجَالٞ مُّؤۡمِنُونَ وَنِسَآءٞ مُّؤۡمِنَٰتٞ لَّمۡ
تَعۡلَمُوهُمۡ أَن تَطَـُٔوهُمۡ فَتُصِيبَكُم مِّنۡهُم مَّعَرَّةُۢ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ لِّيُدۡخِلَ

ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ
ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ
وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ
شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ
ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ
وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ
فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ
لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ
ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا
سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم
مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ
كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ
يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾

سُورَةُ الحُجُرَاتِ



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ
ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ
أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ
بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢ إِنَّ
ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ
ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ٤ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ
صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ
قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ
فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ
ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ
ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ٧ فَضۡلٗا

مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٨﴾ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ
ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى
ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ
فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٩﴾
إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ
تُرۡحَمُونَ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن
يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ
وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ
بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا
تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ
لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا
وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ
خَبِيرٞ ﴿١٣﴾ ۞ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ



أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾
إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ
وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلۡ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ
عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ
عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ
غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ
ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ
رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ﴿٣﴾ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ
حَفِيظُۢ ﴿٤﴾ بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ ﴿٥﴾

أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا
مِن فُرُوجٖ ﴿٦﴾ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا
فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۢ بَهِيجٖ ﴿٧﴾ تَبۡصِرَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ ﴿٨﴾
وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ مُّبَٰرَكٗا فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّٰتٖ وَحَبَّ
ٱلۡحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ ﴿١٠﴾ رِّزۡقٗا لِّلۡعِبَادِۖ
وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ ﴿١١﴾ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ
نُوحٖ وَأَصۡحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ وَإِخۡوَٰنُ
لُوطٖ ﴿١٣﴾ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ وَقَوۡمُ تُبَّعٖۚ كُلّٞ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ
وَعِيدِ ﴿١٤﴾ أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ بَلۡ هُمۡ فِى لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ
جَدِيدٖ ﴿١٥﴾ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ
وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ
ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ ﴿١٧﴾ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ
عَتِيدٞ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ
تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتۡ كُلُّ
نَفۡسٖ مَّعَهَا سَآئِقٞ وَشَهِيدٞ ﴿٢١﴾ لَّقَدۡ كُنتَ فِى غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا

فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُۥ
هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ
لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ


فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن
كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ
إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ
لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن
مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ
لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ
مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا
يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ
أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِى
ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾
وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا
مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ

قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَٰرَ
ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ﴿٤١﴾ يَوۡمَ
يَسۡمَعُونَ ٱلصَّيۡحَةَ بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحۡنُ
نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيۡنَا ٱلۡمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلۡأَرۡضُ عَنۡهُمۡ
سِرَاعٗاۚ ذَٰلِكَ حَشۡرٌ عَلَيۡنَا يَسِيرٞ ﴿٤٤﴾ نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَۖ وَمَآ
أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

سُورَةُ الذَّارِيَاتِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ﴿١﴾ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ﴿٢﴾ فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ﴿٣﴾
فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٞ ﴿٥﴾ وَإِنَّ ٱلدِّينَ
لَوَٰقِعٞ ﴿٦﴾ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمۡ لَفِي قَوۡلٖ
مُّخۡتَلِفٖ ﴿٨﴾ يُؤۡفَكُ عَنۡهُ مَنۡ أُفِكَ ﴿٩﴾ قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ
هُمۡ فِي غَمۡرَةٖ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسۡـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوۡمَ هُمۡ
عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُواْ فِتۡنَتَكُمۡ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ
تَسۡتَعۡجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ

ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ
ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِيٓ
أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ
لِّلۡمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي ٱلسَّمَآءِ
رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ
مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ
ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ
مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ
إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ
وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ﴿٢٨﴾ فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ فَصَكَّتۡ
وَجۡهَهَا وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِۖ إِنَّهُۥ هُوَ
ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ ۞ قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٣١﴾
قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرۡسِلَ عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن
طِينٖ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخۡرَجۡنَا مَن كَانَ
فِيهَا مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدۡنَا فِيهَا غَيۡرَ بَيۡتٖ مِّنَ



ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكۡنَا فِيهَآ ءَايَةٗ لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلۡعَذَابَ
ٱلۡأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ وَفِي مُوسَىٰٓ إِذۡ أَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴿٣٨﴾
فَتَوَلَّىٰ بِرُكۡنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٞ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ
فَنَبَذۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٞ ﴿٤٠﴾ وَفِي عَادٍ إِذۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ
ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَيۡءٍ أَتَتۡ عَلَيۡهِ إِلَّا جَعَلَتۡهُ
كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ وَفِي ثَمُودَ إِذۡ قِيلَ لَهُمۡ تَمَتَّعُواْ حَتَّىٰ حِينٖ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوۡاْ
عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا
ٱسۡتَطَٰعُواْ مِن قِيَامٖ وَمَا كَانُواْ مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوۡمَ نُوحٖ مِّن قَبۡلُۖ
إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴿٤٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا
لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱلۡأَرۡضَ فَرَشۡنَٰهَا فَنِعۡمَ ٱلۡمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِن كُلِّ
شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي
لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّي لَكُم
مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿٥١﴾ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ
إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ
طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٖ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ

تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾
مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ
ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴿٥٨﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبٗا مِّثۡلَ ذَنُوبِ
أَصۡحَٰبِهِمۡ فَلَا يَسۡتَعۡجِلُونِ ﴿٥٩﴾ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوۡمِهِمُ
ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾

سُورَةُ الطُّورِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ﴿٢﴾ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ﴿٣﴾ وَٱلۡبَيۡتِ
ٱلۡمَعۡمُورِ ﴿٤﴾ وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ﴿٥﴾ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ
عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ ﴿٧﴾ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٖ ﴿٨﴾ يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ
مَوۡرٗا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ ٱلۡجِبَالُ سَيۡرٗا ﴿١٠﴾ فَوَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾
ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي خَوۡضٖ يَلۡعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوۡمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ
دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ أَفَسِحۡرٌ هَٰذَآ أَمۡ
أَنتُمۡ لَا تُبۡصِرُونَ ﴿١٥﴾ ٱصۡلَوۡهَا فَٱصۡبِرُوٓاْ أَوۡ لَا تَصۡبِرُواْ سَوَآءٌ
عَلَيۡكُمۡۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ

وَنَعِيمٖ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ وَوَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ عَذَابَ
ٱلۡجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ
عَلَىٰ سُرُرٖ مَّصۡفُوفَةٖۖ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ
عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ﴿٢١﴾ وَأَمۡدَدۡنَٰهُم
بِفَٰكِهَةٖ وَلَحۡمٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأۡسٗا لَّا لَغۡوٞ فِيهَا


وَلَا تَأۡثِيمٞ ﴿٢٣﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ غِلۡمَانٞ لَّهُمۡ كَأَنَّهُمۡ لُؤۡلُؤٞ
مَّكۡنُونٞ ﴿٢٤﴾ وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا
كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ
ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾
فَذَكِّرۡ فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمۡ يَقُولُونَ
شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلۡ تَرَبَّصُواْ فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ
ٱلۡمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ أَمۡ تَأۡمُرُهُمۡ أَحۡلَٰمُهُم بِهَٰذَآۚ أَمۡ هُمۡ قَوۡمٞ
طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمۡ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥۚ بَل لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ
مِّثۡلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ

ٱلۡخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمۡ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾
أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَۜيۡطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمۡ لَهُمۡ سُلَّمٞ
يَسۡتَمِعُونَ فِيهِۖ فَلۡيَأۡتِ مُسۡتَمِعُهُم بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمۡ لَهُ ٱلۡبَنَٰتُ
وَلَكُمُ ٱلۡبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ أَجۡرٗا فَهُم مِّن مَّغۡرَمٖ مُّثۡقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمۡ
عِندَهُمُ ٱلۡغَيۡبُ فَهُمۡ يَكۡتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمۡ يُرِيدُونَ كَيۡدٗاۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
هُمُ ٱلۡمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمۡ لَهُمۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا
يُشۡرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِن يَرَوۡاْ كِسۡفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطٗا يَقُولُواْ سَحَابٞ
مَّرۡكُومٞ ﴿٤٤﴾ فَذَرۡهُمۡ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي فِيهِ يُصۡعَقُونَ ﴿٤٥﴾
يَوۡمَ لَا يُغۡنِي عَنۡهُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ
لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابٗا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٧﴾
وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ
تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ

عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ
ٱلۡقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٖ فَٱسۡتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا
فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ
أَوۡحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا
يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾
عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ
ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ﴿١٨﴾
أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ
ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلۡأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلۡكَ إِذٗا قِسۡمَةٞ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنۡ هِيَ إِلَّآ
أَسۡمَآءٞ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِن
يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ
ٱلۡهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ أَمۡ لِلۡإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ ٱلۡأٓخِرَةُ وَٱلۡأُولَىٰ ﴿٢٥﴾



۞ وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ
بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ
بِٱلۡأٓخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ تَسۡمِيَةَ ٱلۡأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ

عِلْمٍۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾
فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾
ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن
سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا
فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ
أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ
إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ
ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْۖ
هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا
وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى
صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ
أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ
يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ
ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ
وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا

تُمۡنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيۡهِ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغۡنَىٰ
وَأَقۡنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا
ٱلۡأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبۡقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوۡمَ نُوحٖ مِّن قَبۡلُۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ
هُمۡ أَظۡلَمَ وَأَطۡغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَةَ أَهۡوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا
غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نَذِيرٞ مِّنَ ٱلنُّذُرِ
ٱلۡأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ ٱلۡأٓزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾
أَفَمِنۡ هَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ تَعۡجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضۡحَكُونَ وَلَا تَبۡكُونَ ﴿٦٠﴾
وَأَنتُمۡ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ فَٱسۡجُدُواْۤ لِلَّهِۤ وَٱعۡبُدُواْ۩ ﴿٦٢﴾



سُورَةُ القَمَرِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ
وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَكُلُّ أَمۡرٖ
مُّسۡتَقِرّٞ ﴿٣﴾ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّنَ ٱلۡأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزۡدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكۡمَةُۢ
بَٰلِغَةٞۖ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡۘ يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيۡءٖ
نُّكُرٍ ﴿٦﴾ خُشَّعًا أَبۡصَٰرُهُمۡ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ كَأَنَّهُمۡ جَرَادٞ



مُّنتَشِرٞ ﴿٧﴾ مُّهۡطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِۖ يَقُولُ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوۡمٌ
عَسِرٞ ﴿٨﴾ ۞ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ فَكَذَّبُواْ عَبۡدَنَا وَقَالُواْ مَجۡنُونٞ
وَٱزۡدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ ﴿١٠﴾ فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ
ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ ﴿١١﴾ وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونٗا فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ
عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ ﴿١٣﴾
تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا جَزَآءٗ لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكۡنَٰهَآ ءَايَةٗ فَهَلۡ
مِن مُّدَّكِرٖ ﴿١٥﴾ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ
لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿١٧﴾ كَذَّبَتۡ عَادٞ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي
وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ
مُّسۡتَمِرّٖ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ ﴿٢٠﴾ فَكَيۡفَ
كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن
مُّدَّكِرٖ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٗا مِّنَّا وَٰحِدٗا نَّتَّبِعُهُۥٓ
إِنَّآ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَءُلۡقِيَ ٱلذِّكۡرُ عَلَيۡهِ مِنۢ بَيۡنِنَا بَلۡ هُوَ
كَذَّابٌ أَشِرٞ ﴿٢٥﴾ سَيَعۡلَمُونَ غَدٗا مَّنِ ٱلۡكَذَّابُ ٱلۡأَشِرُ ﴿٢٦﴾ إِنَّا
مُرۡسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ فِتۡنَةٗ لَّهُمۡ فَٱرۡتَقِبۡهُمۡ وَٱصۡطَبِرۡ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئۡهُمۡ أَنَّ ٱلۡمَآءَ

قِسْمَةُۢ بَيْنَهُمْۖ كُلُّ شِرْبٖ مُّحْتَضَرٞ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْاْ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ
فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةٗ
وَٰحِدَةٗ فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ
فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿٣٢﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطِۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٖۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٖ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةٗ مِّنْ عِندِنَاۚ
كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْاْ
بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُواْ
عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٞ مُّسْتَقِرّٞ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُواْ
عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿٤٠﴾
وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ
أَخْذَ عَزِيزٖ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٞ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٞ
فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٞ مُّنتَصِرٞ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ
وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾
إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٖ وَسُعُرٖ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ
وُجُوهِهِمْ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴿٤٩﴾ وَمَآ

أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَآ أَشۡيَاعَكُمۡ فَهَلۡ
مِن مُّدَّكِرٖ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَيۡءٖ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٖ وَكَبِيرٖ
مُّسۡتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ﴿٥٤﴾ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ
عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ ﴿٥٥﴾

سُورَةُ الرَّحۡمَٰنِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

۞ ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ
ٱلۡبَيَانَ ﴿٤﴾ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ﴿٥﴾ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ
يَسۡجُدَانِ ﴿٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي
ٱلۡمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ﴿٩﴾
وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ
ٱلۡأَكۡمَامِ ﴿١١﴾ وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ ﴿١٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ﴿١٤﴾
وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ ﴿١٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ وَرَبُّ ٱلۡمَغۡرِبَيۡنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ



رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ لَّا
يَبۡغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ
وَٱلۡمَرۡجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ
ٱلۡمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ﴿٢٦﴾ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ
وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ يَسۡـَٔلُهُۥ مَن فِى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِى شَأۡنٖ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن
تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا
بِسُلۡطَٰنٖ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرۡسَلُ عَلَيۡكُمَا
شُوَاظٞ مِّن نَّارٖ وَنُحَاسٞ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُسۡـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٞ
وَلَا جَآنّٞ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعۡرَفُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ

بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾
يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى
ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ
قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَىِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَىِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾
فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَىِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا

تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيۡرَٰتٌ حِسَانٞ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٞ مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٖ وَعَبۡقَرِيٍّ
حِسَانٖ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي
ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴿٧٨﴾

سُورَةُ الوَاقِعَةِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ



۞ إِذَا وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيۡسَ لِوَقۡعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٞ
رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ ٱلۡأَرۡضُ رَجّٗا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلۡجِبَالُ بَسّٗا ﴿٥﴾
فَكَانَتۡ هَبَآءٗ مُّنۢبَثّٗا ﴿٦﴾ وَكُنتُمۡ أَزۡوَٰجٗا ثَلَٰثَةٗ ﴿٧﴾ فَأَصۡحَٰبُ
ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ
أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ
ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٞ

مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّوۡضُونَةٖ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيۡهَا
مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكۡوَابٖ
وَأَبَارِيقَ وَكَأۡسٖ مِّن مَّعِينٖ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنۡهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾
وَفَٰكِهَةٖ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحۡمِ طَيۡرٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ
عِينٞ ﴿٢٢﴾ كَأَمۡثَٰلِ ٱللُّؤۡلُوِٕ ٱلۡمَكۡنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ
يَعۡمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا تَأۡثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلٗا سَلَٰمٗا
سَلَٰمٗا ﴿٢٦﴾ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدۡرٖ
مَّخۡضُودٖ ﴿٢٨﴾ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ﴿٢٩﴾ وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٖ
مَّسۡكُوبٖ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ﴿٣٣﴾
وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ﴿٣٥﴾ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ
أَبۡكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتۡرَابٗا ﴿٣٧﴾ لِّأَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٞ مِّنَ
ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ
أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٖ وَحَمِيمٖ ﴿٤٢﴾ وَظِلّٖ مِّن
يَحۡمُومٖ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٖ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ
مُتۡرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلۡحِنثِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُواْ

يَقُولُونَ أَئِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا
ٱلۡأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَوَّلِينَ وَٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجۡمُوعُونَ إِلَىٰ
مِيقَٰتِ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمۡ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلۡمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾
لَأٓكِلُونَ مِن شَجَرٖ مِّن زَقُّومٖ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنۡهَا ٱلۡبُطُونَ ﴿٥٣﴾
فَشَٰرِبُونَ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرۡبَ ٱلۡهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا
نُزُلُهُمۡ يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحۡنُ خَلَقۡنَٰكُمۡ فَلَوۡلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾
أَفَرَءَيۡتُم مَّا تُمۡنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمۡ تَخۡلُقُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾
نَحۡنُ قَدَّرۡنَا بَيۡنَكُمُ ٱلۡمَوۡتَ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن
نُّبَدِّلَ أَمۡثَٰلَكُمۡ وَنُنشِئَكُمۡ فِي مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ
ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُولَىٰ فَلَوۡلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَحۡرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمۡ
تَزۡرَعُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَٰهُ حُطَٰمٗا فَظَلۡتُمۡ
تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغۡرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيۡتُمُ
ٱلۡمَآءَ ٱلَّذِي تَشۡرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمۡ أَنزَلۡتُمُوهُ مِنَ ٱلۡمُزۡنِ أَمۡ نَحۡنُ
ٱلۡمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوۡ نَشَآءُ جَعَلۡنَٰهُ أُجَاجٗا فَلَوۡلَا تَشۡكُرُونَ ﴿٧٠﴾
أَفَرَءَيۡتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمۡ أَنشَأۡتُمۡ شَجَرَتَهَآ أَمۡ نَحۡنُ



ٱلۡمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحۡنُ جَعَلۡنَٰهَا تَذۡكِرَةٗ وَمَتَٰعٗا لِّلۡمُقۡوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحۡ
بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ۞ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ
لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَٰبٖ
مَّكۡنُونٖ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ
ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجۡعَلُونَ
رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمۡ
حِينَئِذٖ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنكُمۡ وَلَٰكِن لَّا
تُبۡصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوۡلَآ إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرۡجِعُونَهَآ إِن كُنتُمۡ
صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ
وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٞ
لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُكَذِّبِينَ
ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٞ مِّنۡ حَمِيمٖ ﴿٩٣﴾ وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا
لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

سُورَةُ الحَدِيدِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾
لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ
شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ
شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ
أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا
يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ
مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ
وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٦﴾ ءَامِنُوا۟
بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۙ
وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم
مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ
لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ
رَّحِيمٌ ﴿٩﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ

ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ
وَقَٰتَلَۚ أُوْلَـٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ
وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿١٠﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِي
يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ﴿١١﴾ يَوۡمَ
تَرَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَسۡعَىٰ نُورُهُم بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ
وَبِأَيۡمَٰنِهِم بُشۡرَىٰكُمُ ٱلۡيَوۡمَ جَنَّـٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ
خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوۡمَ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ
وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ قِيلَ
ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗا فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ
بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمۡ أَلَمۡ
نَكُن مَّعَكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمۡ فَتَنتُمۡ أَنفُسَكُمۡ وَتَرَبَّصۡتُمۡ
وَٱرۡتَبۡتُمۡ وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ
ٱلۡغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُؤۡخَذُ مِنكُمۡ فِدۡيَةٞ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ
مَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُۖ هِيَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ۞ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ


ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا

يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ
فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ
ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ
ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَـٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَـٰعَفُ
لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ
هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ
وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾
ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ
وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ
ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَـٰمًا ۖ وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ
شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ
ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ
ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ
ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ مَآ أَصَابَ مِن
مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن

نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٢٢﴾ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ
وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾
ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ
ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٢٤﴾ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ
ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ
بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ
بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحٗا وَإِبۡرَٰهِيمَ
وَجَعَلۡنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلۡكِتَٰبَۖ فَمِنۡهُم مُّهۡتَدٖۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ
فَٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيۡنَا بِعِيسَى ٱبۡنِ
مَرۡيَمَ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ وَجَعَلۡنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأۡفَةٗ
وَرَحۡمَةٗ وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ
ٱللَّهِ فَمَا رَعَوۡهَا حَقَّ رِعَايَتِهَاۖ فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡۖ
وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ
بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ
بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ

أَلَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّن فَضۡلِ ٱللَّهِۙ وَأَنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ
مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢٩

سُورَةُ المُجَادلَةِ



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى
ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ١ ٱلَّذِينَ
يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ إِلَّا
ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَيَقُولُونَ مُنكَرٗا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ وَزُورٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ
لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ٢ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا
قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ
بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٣ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ
مِن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ فَإِطۡعَامُ سِتِّينَ مِسۡكِينٗاۚ ذَٰلِكَ
لِتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ٤ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ
مِن قَبۡلِهِمۡۚ وَقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٥

يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ
وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿٦﴾ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ
رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ
أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ
إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجۡوَىٰ
ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَيَتَنَٰجَوۡنَ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ
ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوۡكَ بِمَا لَمۡ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِيٓ
أَنفُسِهِمۡ لَوۡلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُۚ حَسۡبُهُمۡ جَهَنَّمُ يَصۡلَوۡنَهَاۖ
فَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ
بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ
وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ
لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيۡسَ بِضَآرِّهِمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى
ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ
تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ

ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ
ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ
إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ
خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٢
ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ


وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٣ ۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ
قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مَّا هُم مِّنكُمۡ وَلَا مِنۡهُمۡ وَيَحۡلِفُونَ عَلَى
ٱلۡكَذِبِ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدًاۖ إِنَّهُمۡ سَآءَ
مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٥ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ
ٱللَّهِ فَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ١٦ لَّن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم
مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١٧ يَوۡمَ
يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيَحۡلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحۡلِفُونَ لَكُمۡۖ وَيَحۡسَبُونَ
أَنَّهُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍۚ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ١٨ ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ
ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ

حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ
إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ﴿٢١﴾ لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ
يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ
إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ
وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ
خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ
أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٢٢﴾

سُورَةُ الحَشۡرِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ
ٱلۡحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن
دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم
مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ
وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَۚ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي

ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِى ٱلۡأَبۡصَٰرِ ٢ وَلَوۡلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ
عَلَيۡهِمُ ٱلۡجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمۡ فِى ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِى ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابُ
ٱلنَّارِ ٣ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ
ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٤ مَا قَطَعۡتُم مِّن لِّينَةٍ أَوۡ تَرَكۡتُمُوهَا قَآئِمَةً
عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيُخۡزِىَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٥ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ
عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٖ
قَدِيرٞ ٦ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ
وَلِذِى ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَىۡ لَا يَكُونَ
دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا
نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٧ لِلۡفُقَرَآءِ
ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا
مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلصَّٰدِقُونَ ٨ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ
مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ

وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ
نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ
يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا
تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾
۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخۡوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ
أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَئِنۡ أُخۡرِجۡتُمۡ لَنَخۡرُجَنَّ مَعَكُمۡ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمۡ
أَحَدًا أَبَدٗا وَإِن قُوتِلۡتُمۡ لَنَنصُرَنَّكُمۡ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ
لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنۡ أُخۡرِجُواْ لَا يَخۡرُجُونَ مَعَهُمۡ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا
يَنصُرُونَهُمۡ وَلَئِن نَّصَرُوهُمۡ لَيُوَلُّنَّ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾
لَأَنتُمۡ أَشَدُّ رَهۡبَةٗ فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا
يَفۡقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرٗى مُّحَصَّنَةٍ أَوۡ مِن
وَرَآءِ جُدُرِۭۚ بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞۚ تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَرِيبٗاۖ
ذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ
لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ



رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيۡنِ فِيهَاۚ
وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ
وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا
تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ
أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ
ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ
عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ
ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ
إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ
ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ
ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٢٣﴾
هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ
مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٤﴾



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ
إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ
ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ ۙ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا
فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ
بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ
ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ إِن يَثۡقَفُوكُمۡ يَكُونُواْ لَكُمۡ أَعۡدَآءٗ وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ
أَيۡدِيَهُمۡ وَأَلۡسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ ﴿٢﴾ لَن تَنفَعَكُمۡ
أَرۡحَامُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡۚ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَفۡصِلُ بَيۡنَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا
تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٣﴾ قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ
وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن
دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا
حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ إِلَّا قَوۡلَ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ
وَمَآ أَمۡلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۖ رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا
وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغۡفِرۡ لَنَا
رَبَّنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٥﴾ لَقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِيهِمۡ أُسۡوَةٌ



حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ
ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ٦ ۞ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ
عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٞۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ
ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن
دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٨
إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن
دِيَٰرِكُمۡ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ
فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٩ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ
ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ فَإِنۡ
عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٖ فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِۖ لَا هُنَّ حِلّٞ لَّهُمۡ
وَلَا هُمۡ يَحِلُّونَ لَهُنَّۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ أَن
تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۚ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ
ٱلۡكَوَافِرِ وَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقۡتُمۡ وَلۡيَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ ذَٰلِكُمۡ حُكۡمُ ٱللَّهِۖ
يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ١٠ وَإِن فَاتَكُمۡ شَيۡءٞ مِّنۡ
أَزۡوَٰجِكُمۡ إِلَى ٱلۡكُفَّارِ فَعَاقَبۡتُمۡ فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتۡ أَزۡوَٰجُهُم

مِّثۡلَ مَآ أَنفَقُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ
شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡرِقۡنَ وَلَا يَزۡنِينَ وَلَا يَقۡتُلۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأۡتِينَ
بِبُهۡتَٰنٖ يَفۡتَرِينَهُۥ بَيۡنَ أَيۡدِيهِنَّ وَأَرۡجُلِهِنَّ وَلَا يَعۡصِينَكَ فِي
مَعۡرُوفٖ فَبَايِعۡهُنَّ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُنَّ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ قَدۡ يَئِسُواْ
مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلۡكُفَّارُ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ ﴿١٣﴾

سُورَةُ الصَّفِّ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ
ٱلۡحَكِيمُ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴿٢﴾
كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ
ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ﴿٤﴾ وَإِذۡ
قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ لِمَ تُؤۡذُونَنِي وَقَد تَّعۡلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ
ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡۖ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ

ٱلۡفَٰسِقِينَ ٥ وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّى
رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا
بِرَسُولٖ يَأۡتِى مِنۢ بَعۡدِى ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ
قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ٦ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ
ٱلۡكَذِبَ وَهُوَ يُدۡعَىٰٓ إِلَى ٱلۡإِسۡلَٰمِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِى ٱلۡقَوۡمَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ٧ يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ
نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ
وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٩
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ
أَلِيمٖ ١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١١
يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِى مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ
وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِى جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٢
وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٣
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ

لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ
ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌۖ فَأَيَّدْنَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾

سُورَةُ الجُمُعَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ



۞ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ
ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ
يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن
كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟
بِهِمْۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ
وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ
يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢاۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ
كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟
ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ

أَيۡدِيهِمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ قُلۡ إِنَّ ٱلۡمَوۡتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ
مِنۡهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمۡۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ
لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ
ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ
فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا
لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا
وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗاۚ قُلۡ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ مِّنَ ٱللَّهۡوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ وَٱللَّهُ
خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ
إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ
أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ
يَعۡمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ



فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ﴿٣﴾ ۞ وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ وَإِن
يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ
عَلَيۡهِمۡۚ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا
قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ يَسۡتَغۡفِرۡ لَكُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوۡاْ رُءُوسَهُمۡ وَرَأَيۡتَهُمۡ
يَصُدُّونَ وَهُم مُّسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ
تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ لَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ
ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ
ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِنَّ
ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَفۡقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ
لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ
وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ
أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ
أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ
فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ

أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١١﴾

سُورَةُ التَّغَابُنِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ وَلَهُ
ٱلۡحَمۡدُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ فَمِنكُمۡ
كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡۖ وَإِلَيۡهِ
ٱلۡمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ
وَمَا تُعۡلِنُونَۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُ فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٥﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٞ يَهۡدُونَنَا
فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْۚ وَّٱسۡتَغۡنَى ٱللَّهُۚ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٞ ﴿٦﴾ زَعَمَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ
وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٧﴾ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ
أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿٨﴾ يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِۖ

ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُكَفِّرۡ عَنۡهُ
سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ
فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ
أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَآ
أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ
بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ
فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٢﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى
ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ
أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ
وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ
وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿١٥﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا
ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ
شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا
حَسَنٗا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَٰلِمُ
ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٨﴾



سُورَةُ الطَّلَاقِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ
ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ
إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ
ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ
أَمۡرٗا ١ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ فَارِقُوهُنَّ
بِمَعۡرُوفٖ وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِۚ
ذَٰلِكُمۡ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَمَن يَتَّقِ
ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن
يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ
لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ٣ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ
ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ
أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ
يُسۡرٗا ٤ ذَٰلِكَ أَمۡرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيۡكُمۡۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ

سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ٥ أَسۡكِنُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ سَكَنتُم مِّن
وُجۡدِكُمۡ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيۡهِنَّۚ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمۡلٖ
فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ فَإِنۡ أَرۡضَعۡنَ لَكُمۡ فَـَٔاتُوهُنَّ
أُجُورَهُنَّۖ وَأۡتَمِرُواْ بَيۡنَكُم بِمَعۡرُوفٖۖ وَإِن تَعَاسَرۡتُمۡ فَسَتُرۡضِعُ لَهُۥٓ
أُخۡرَىٰ ٦ لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ
فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجۡعَلُ
ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا ٧ وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ عَتَتۡ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهَا
وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبۡنَٰهَا حِسَابٗا شَدِيدٗا وَعَذَّبۡنَٰهَا عَذَابٗا نُّكۡرٗا ٨
فَذَاقَتۡ وَبَالَ أَمۡرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمۡرِهَا خُسۡرًا ٩ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ
عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ قَدۡ أَنزَلَ
ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا ١٠ رَّسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٖ
لِّيُخۡرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى
ٱلنُّورِۚ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن
تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ قَدۡ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزۡقًا ١١ ٱللَّهُ
ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ

بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ
بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمَۢا ﴿١٢﴾

سُورَةُ التَّحْرِيمِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ



۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ
أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١﴾ قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ
أَيۡمَٰنِكُمۡۚ وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ
إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ
عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ
أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ
صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ
وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ
إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرٗا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ
قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗا ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ

وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ
وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ۖ
إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى
ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ
وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ
ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ
يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ
قَدِيرٌ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ
وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا
صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا
ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ
فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن
فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ
عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ

بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾

سُورَةُ المُلۡكِ



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

۞ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِي
خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ
ٱلۡغَفُورُ ﴿٢﴾ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ
ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ﴿٣﴾ ثُمَّ
ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ ﴿٤﴾
وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِۖ
وَأَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ عَذَابُ
جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقٗا وَهِيَ
تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ
خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ﴿٨﴾ قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ فَكَذَّبۡنَا
وَقُلۡنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ كَبِيرٖ ﴿٩﴾ وَقَالُواْ
لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعۡتَرَفُواْ

بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١١ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم
بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ١٢ وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ
بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١٣ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ
ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٤ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ
فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ١٥ ءَأَمِنتُم مَّن فِى
ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ١٦ أَمۡ أَمِنتُم مَّن
فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ١٧
وَلَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ١٨ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ
إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَۚ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُۚ
إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىۡءِۭ بَصِيرٌ ١٩ أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٞ لَّكُمۡ
يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِۚ إِنِ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ٢٠ أَمَّنۡ
هَٰذَا ٱلَّذِى يَرۡزُقُكُمۡ إِنۡ أَمۡسَكَ رِزۡقَهُۥۚ بَل لَّجُّواْ فِى عُتُوّٖ
وَنُفُورٍ ٢١ أَفَمَن يَمۡشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجۡهِهِۦٓ أَهۡدَىٰٓ أَمَّن يَمۡشِى
سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٢٢ قُلۡ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمۡ وَجَعَلَ
لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۖ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ٢٣ قُلۡ هُوَ

ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا
ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠
نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ
هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ
وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾
قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى
ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم
بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ﴿٣٠﴾

سُورَةُ القَلَمِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ



۞ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾
وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾
فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ
بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِعِ
ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ

مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلِّۢ
بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٖ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ
ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلۡخُرۡطُومِ ﴿١٦﴾ إِنَّا
بَلَوۡنَٰهُمۡ كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ إِذۡ أَقۡسَمُواْ لَيَصۡرِمُنَّهَا
مُصۡبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسۡتَثۡنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيۡهَا طَآئِفٞ مِّن رَّبِّكَ
وَهُمۡ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصۡبَحَتۡ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوۡاْ مُصۡبِحِينَ ﴿٢١﴾
أَنِ ٱغۡدُواْ عَلَىٰ حَرۡثِكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُواْ وَهُمۡ
يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدۡخُلَنَّهَا ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكُم مِّسۡكِينٞ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوۡاْ
عَلَىٰ حَرۡدٖ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوۡهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلۡ نَحۡنُ
مَحۡرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوۡسَطُهُمۡ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ لَوۡلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾
قَالُواْ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ
بَعۡضٖ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ
أَن يُبۡدِلَنَا خَيۡرٗا مِّنۡهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ
وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ عِندَ
رَبِّهِمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا

لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمۡ لَكُمۡ كِتَٰبٞ فِيهِ تَدۡرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ
لَكُمۡ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمۡ لَكُمۡ أَيۡمَٰنٌ عَلَيۡنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوۡمِ
ٱلۡقِيَٰمَةِۙ إِنَّ لَكُمۡ لَمَا تَحۡكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلۡهُمۡ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾
أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَآءُ فَلۡيَأۡتُواْ بِشُرَكَآئِهِمۡ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوۡمَ
يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾
خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ وَقَدۡ كَانُواْ يُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ
وَهُمۡ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ فَذَرۡنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِۖ
سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ إِنَّ كَيۡدِي
مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ أَجۡرٗا فَهُم مِّن مَّغۡرَمٖ مُّثۡقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمۡ عِندَهُمُ
ٱلۡغَيۡبُ فَهُمۡ يَكۡتُبُونَ ﴿٤٧﴾ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ
ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ ﴿٤٨﴾ لَّوۡلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعۡمَةٞ مِّن
رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ مَذۡمُومٞ ﴿٤٩﴾ فَٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ
ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ
لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكۡرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ
لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾

سُورَةُ الحَاقَّةِ



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

۞ ٱلۡحَآقَّةُ ١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ٣ كَذَّبَتۡ
ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ ٤ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ٥ وَأَمَّا
عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ ٦ سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٖ
وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗا فَتَرَى ٱلۡقَوۡمَ فِيهَا صَرۡعَىٰ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ
نَخۡلٍ خَاوِيَةٖ ٧ فَهَلۡ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٖ ٨ وَجَآءَ فِرۡعَوۡنُ وَمَن
قَبۡلَهُۥ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتُ بِٱلۡخَاطِئَةِ ٩ فَعَصَوۡاْ رَسُولَ رَبِّهِمۡ فَأَخَذَهُمۡ
أَخۡذَةٗ رَّابِيَةً ١٠ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ ١١
لِنَجۡعَلَهَا لَكُمۡ تَذۡكِرَةٗ وَتَعِيَهَآ أُذُنٞ وَٰعِيَةٞ ١٢ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ
نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ١٣ وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ
وَٰحِدَةٗ ١٤ فَيَوۡمَئِذٖ وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ١٥ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ
يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ ١٦ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ
فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ١٧ يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ
خَافِيَةٞ ١٨ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ

كِتَٰبِيَهۡ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ
رَّاضِيَةٖ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٞ ﴿٢٣﴾ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ
هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ
بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ﴿٢٥﴾ وَلَمۡ أَدۡرِ مَا
حِسَابِيَهۡ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ﴿٢٨﴾


هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾
ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا
يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴿٣٤﴾
فَلَيۡسَ لَهُ ٱلۡيَوۡمَ هَٰهُنَا حَمِيمٞ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنۡ غِسۡلِينٖ ﴿٣٦﴾ لَّا
يَأۡكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا
تُبۡصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ
قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾
تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ
ٱلۡأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ﴿٤٦﴾
فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذۡكِرَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾

وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ
ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

سُورَةُ المَعَارِجِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنَ
ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ
مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ
يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾
وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾
يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾
وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ
جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا۟
مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ
هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾



إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ
فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ
يُصَدِّقُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ عَذَابِ رَبِّهِم
مُّشۡفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمۡ غَيۡرُ مَأۡمُونٖ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ
لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ
فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلۡعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ
هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمۡ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ
يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٖ مُّكۡرَمُونَ ﴿٣٥﴾ فَمَالِ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهۡطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾
أَيَطۡمَعُ كُلُّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ أَن يُدۡخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٖ ﴿٣٨﴾ كَلَّآۖ إِنَّا
خَلَقۡنَٰهُم مِّمَّا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ
إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَمَا نَحۡنُ
بِمَسۡبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ
ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا كَأَنَّهُمۡ

إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۚ ذَٰلِكَ
ٱلۡيَوۡمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

سُورَةُ نُوحٍ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ
عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعۡبُدُواْ
ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ
أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۖ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٤﴾
قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ﴿٥﴾ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ
إِلَّا فِرَارٗا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ
فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ
ٱسۡتِكۡبَارٗا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ
وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا ﴿٩﴾ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ
غَفَّارٗا ﴿١٠﴾ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ﴿١١﴾ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ
وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمۡ لَا

تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ﴿١٣﴾ وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ
ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورٗا وَجَعَلَ
ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ﴿١٧﴾ ثُمَّ
يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ
بِسَاطٗا ﴿١٩﴾ لِّتَسۡلُكُواْ مِنۡهَا سُبُلٗا فِجَاجٗا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٞ رَّبِّ إِنَّهُمۡ
عَصَوۡنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمۡ يَزِدۡهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارٗا ﴿٢١﴾
وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا كُبَّارٗا ﴿٢٢﴾ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا
وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ﴿٢٣﴾ وَقَدۡ أَضَلُّواْ كَثِيرٗاۖ وَلَا
تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلٗا ﴿٢٤﴾ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ
نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارٗا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا
تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ يُضِلُّواْ
عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارٗا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ
وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۖ وَلَا تَزِدِ
ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارَۢا ﴿٢٨﴾

سُورَةُ الجِنِّ



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

۞ قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا
قُرۡءَانًا عَجَبٗا ١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ
أَحَدٗا ٢ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةٗ وَلَا وَلَدٗا ٣
وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطٗا ٤ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن
تَقُولَ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا ٥ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٞ مِّنَ
ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٖ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَزَادُوهُمۡ رَهَقٗا ٦ وَأَنَّهُمۡ ظَنُّواْ
كَمَا ظَنَنتُمۡ أَن لَّن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ أَحَدٗا ٧ وَأَنَّا لَمَسۡنَا ٱلسَّمَآءَ
فَوَجَدۡنَٰهَا مُلِئَتۡ حَرَسٗا شَدِيدٗا وَشُهُبٗا ٨ وَأَنَّا كُنَّا نَقۡعُدُ مِنۡهَا
مَقَٰعِدَ لِلسَّمۡعِۖ فَمَن يَسۡتَمِعِ ٱلۡأٓنَ يَجِدۡ لَهُۥ شِهَابٗا رَّصَدٗا ٩ وَأَنَّا
لَا نَدۡرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدٗا ١٠
وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدٗا ١١ وَأَنَّا
ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ هَرَبٗا ١٢ وَأَنَّا
لَمَّا سَمِعۡنَا ٱلۡهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦۖ فَمَن يُؤۡمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخۡسٗا
وَلَا رَهَقٗا ١٣ وَأَنَّا مِنَّا ٱلۡمُسۡلِمُونَ وَمِنَّا ٱلۡقَٰسِطُونَۖ فَمَنۡ أَسۡلَمَ

فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَدٗا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ
حَطَبٗا ﴿١٥﴾ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا ﴿١٦﴾
لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابٗا صَعَدٗا ﴿١٧﴾
وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ
ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدٗا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي وَلَآ
أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدٗا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّٗا وَلَا رَشَدٗا ﴿٢١﴾
قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٞ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ
مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ
مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرٗا وَأَقَلُّ عَدَدٗا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ
أَدْرِيٓ أَقَرِيبٞ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَٰلِمُ
ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن
رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدٗا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ
أَن قَدْ أَبْلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ
شَيْءٍ عَدَدَۢا ﴿٢٨﴾

سُورَةُ المُزَّمِّل

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٢﴾ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ
قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ
قَوۡلٗا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ
لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا ﴿٧﴾ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ
تَبۡتِيلٗا ﴿٨﴾ رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ
وَكِيلٗا ﴿٩﴾ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ﴿١٠﴾
وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيۡنَآ
أَنكَالٗا وَجَحِيمٗا ﴿١٢﴾ وَطَعَامٗا ذَا غُصَّةٖ وَعَذَابًا أَلِيمٗا ﴿١٣﴾ يَوۡمَ
تَرۡجُفُ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبٗا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّآ
أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ
رَسُولٗا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا ﴿١٦﴾
فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ يَوۡمٗا يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾ ٱلسَّمَآءُ
مُنفَطِرُۢ بِهِۦۚ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَفۡعُولًا ﴿١٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ



ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾ ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن
ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ
ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْۖ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ
مِنَ ٱلْقُرْءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ
فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ
ٱللَّهِۖ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُواْ
ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ
هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًاۚ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾

سُورَةُ المُدَّثِّر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ
فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ
فَٱصْبِرْ ﴿٧﴾ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾
عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾
وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ

تَمۡهِيدٗا ١٤ ثُمَّ يَطۡمَعُ أَنۡ أَزِيدَ ١٥ كَلَّآۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِأٓيَٰتِنَا
عَنِيدٗا ١٦ سَأُرۡهِقُهُۥ صَعُودًا ١٧ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ١٨ فَقُتِلَ كَيۡفَ
قَدَّرَ ١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ٢٠ ثُمَّ نَظَرَ ٢١ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ٢٢
ثُمَّ أَدۡبَرَ وَٱسۡتَكۡبَرَ ٢٣ فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ ٢٤ إِنۡ هَٰذَآ
إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ ٢٥ سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ ٢٦ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ٢٧ لَا
تُبۡقِى وَلَا تَذَرُ ٢٨ لَوَّاحَةٞ لِّلۡبَشَرِ ٢٩ عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ٣٠ وَمَا
جَعَلۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةٗۙ وَمَا جَعَلۡنَا عِدَّتَهُمۡ إِلَّا فِتۡنَةٗ
لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيَسۡتَيۡقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗاۙ وَلَا يَرۡتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۙ
وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا
مَثَلٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِى مَن يَشَآءُۚ وَمَا يَعۡلَمُ
جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ ٣١ كَلَّا وَٱلۡقَمَرِ ٣٢
وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ ٣٣ وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ ٣٤ إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ ٣٥
نَذِيرٗا لِّلۡبَشَرِ ٣٦ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ ٣٧ كُلُّ
نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ ٣٨ إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ ٣٩ فِى جَنَّٰتٖ

يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمۡ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُواْ
لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا
نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ
أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمۡ عَنِ
ٱلتَّذۡكِرَةِ مُعۡرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمۡ حُمُرٞ مُّسۡتَنفِرَةٞ ﴿٥٠﴾ فَرَّتۡ مِن
قَسۡوَرَةِۭ ﴿٥١﴾ بَلۡ يُرِيدُ كُلُّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ أَن يُؤۡتَىٰ صُحُفٗا مُّنَشَّرَةٗ ﴿٥٢﴾
كَلَّاۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلۡأٓخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذۡكِرَةٞ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ
ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذۡكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ
ٱلۡمَغۡفِرَةِ ﴿٥٦﴾

سُورَةُ القِيَامَةِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ



۞ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾
أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن
نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ بَلۡ يُرِيدُ ٱلۡإِنسَٰنُ لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسۡـَٔلُ
أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلۡقَمَرُ ﴿٨﴾

وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ٩ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ١٠
كَلَّا لَا وَزَرَ ١١ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ١٢ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ
يَوْمَئِذِۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ١٣ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ١٤
وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ١٥ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ١٦ إِنَّ
عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ١٨ ثُمَّ إِنَّ
عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ١٩ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ٢٠ وَتَذَرُونَ
ٱلْءَاخِرَةَ ٢١ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ٢٣ وَوُجُوهٌ
يَوْمَئِذِۭ بَاسِرَةٌ ٢٤ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ٢٥ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ
ٱلتَّرَاقِىَ ٢٦ وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ ٢٧ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ٢٨ وَٱلْتَفَّتِ
ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ٢٩ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ٣٠ فَلَا صَدَّقَ وَلَا
صَلَّىٰ ٣١ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ٣٢ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ
يَتَمَطَّىٰٓ ٣٣ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ٣٤ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ٣٥
أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ٣٦ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ
يُمْنَىٰ ٣٧ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ٣٨ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ
ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ٣٩ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ



ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴿٤٠﴾

سُورَةُ الإِنسَانِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا
مَّذۡكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ
سَمِيعَۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾
إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ
يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ
ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرٗا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ
شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ﴿٧﴾ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا
وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ
وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسٗا قَمۡطَرِيرٗا ﴿١٠﴾
فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم
بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةٗ وَحَرِيرٗا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۖ لَا يَرَوۡنَ
فِيهَا شَمۡسٗا وَلَا زَمۡهَرِيرٗا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيۡهِمۡ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتۡ



قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ
كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ
فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ
سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ
حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا
كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ
مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ
جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ
تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ
كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ
فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ
وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ۖ
وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ
ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ

أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا ﴿٣١﴾

سُورَةُ المُرسَلَات

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ﴿١﴾ فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا ﴿٢﴾ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ
نَشۡرٗا ﴿٣﴾ فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا ﴿٤﴾ فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴿٥﴾ عُذۡرًا أَوۡ
نُذۡرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٞ ﴿٧﴾ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ ﴿٨﴾ وَإِذَا
ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ نُسِفَتۡ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ
أُقِّتَتۡ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ ﴿١٢﴾ لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ ﴿١٣﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا
يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ﴿١٤﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمۡ نُهۡلِكِ
ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتۡبِعُهُمُ ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ
بِٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ أَلَمۡ نَخۡلُقكُّم مِّن مَّآءٖ
مَّهِينٖ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلۡنَٰهُ فِي قَرَارٖ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٖ مَّعۡلُومٖ ﴿٢٢﴾
فَقَدَرۡنَا فَنِعۡمَ ٱلۡقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمۡ نَجۡعَلِ
ٱلۡأَرۡضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحۡيَآءٗ وَأَمۡوَٰتٗا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ
شَٰمِخَٰتٖ وَأَسۡقَيۡنَٰكُم مَّآءٗ فُرَاتٗا ﴿٢٧﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾

ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي
ثَلَٰثِ شُعَبٖ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٖ وَلَا يُغۡنِي مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرۡمِي
بِشَرَرٖ كَٱلۡقَصۡرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٞ صُفۡرٞ ﴿٣٣﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ
لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَٰذَا يَوۡمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ
فَيَعۡتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِۖ
جَمَعۡنَٰكُمۡ وَٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمۡ كَيۡدٞ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيۡلٞ
يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٖ وَعُيُونٖ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ
مِمَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا
كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُواْ
وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجۡرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾
وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرۡكَعُواْ لَا يَرۡكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾
فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٠﴾

سُورَةُ النَّبَإِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

۞ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢﴾ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ



مُخۡتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمۡ
نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا ﴿٦﴾ وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا ﴿٧﴾ وَخَلَقۡنَٰكُمۡ
أَزۡوَٰجٗا ﴿٨﴾ وَجَعَلۡنَا نَوۡمَكُمۡ سُبَاتٗا ﴿٩﴾ وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا ﴿١٠﴾
وَجَعَلۡنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشٗا ﴿١١﴾ وَبَنَيۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعٗا شِدَادٗا ﴿١٢﴾
وَجَعَلۡنَا سِرَاجٗا وَهَّاجٗا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءٗ
ثَجَّاجٗا ﴿١٤﴾ لِّنُخۡرِجَ بِهِۦ حَبّٗا وَنَبَاتٗا ﴿١٥﴾ وَجَنَّٰتٍ أَلۡفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوۡمَ
ٱلۡفَصۡلِ كَانَ مِيقَٰتٗا ﴿١٧﴾ يَوۡمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأۡتُونَ أَفۡوَاجٗا ﴿١٨﴾
وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبٗا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ ٱلۡجِبَالُ فَكَانَتۡ
سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتۡ مِرۡصَادٗا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابٗا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ
فِيهَآ أَحۡقَابٗا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمٗا
وَغَسَّاقٗا ﴿٢٥﴾ جَزَآءٗ وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمۡ كَانُواْ لَا يَرۡجُونَ حِسَابٗا ﴿٢٧﴾
وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابٗا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ كِتَٰبٗا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُواْ
فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ
وَأَعۡنَٰبٗا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتۡرَابٗا ﴿٣٣﴾ وَكَأۡسٗا دِهَاقٗا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسۡمَعُونَ
فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا كِذَّٰبٗا ﴿٣٥﴾ جَزَآءٗ مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابٗا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ
خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ
أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَن شَآءَ
ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ
ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ
سَبْحًا ﴿٣﴾ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ
تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾
أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾
أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا
هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ
مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ
فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ

إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ ١٩ فَأَرَىٰهُ ٱلۡأٓيَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ٢٠ فَكَذَّبَ
وَعَصَىٰ ٢١ ثُمَّ أَدۡبَرَ يَسۡعَىٰ ٢٢ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ٢٣ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ
ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٤ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ٢٥ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَعِبۡرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰٓ ٢٦ ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا ٢٧ رَفَعَ
سَمۡكَهَا فَسَوَّىٰهَا ٢٨ وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا وَأَخۡرَجَ ضُحَىٰهَا ٢٩
وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ٣٠ أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا ٣١
وَٱلۡجِبَالَ أَرۡسَىٰهَا ٣٢ مَتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ٣٣ فَإِذَا جَآءَتِ
ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ٣٤ يَوۡمَ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ٣٥ وَبُرِّزَتِ
ٱلۡجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ٣٦ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ٣٧ وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ
ٱلدُّنۡيَا ٣٨ فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ٣٩ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ
رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ٤٠ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ٤١
يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا ٤٢ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكۡرَىٰهَآ ٤٣
إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ٤٤ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا ٤٥ كَأَنَّهُمۡ
يَوۡمَ يَرَوۡنَهَا لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوۡ ضُحَىٰهَا ٤٦

سُورَةُ عَبَسَ



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

۞ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ
يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾
فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ
يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّآ إِنَّهَا
تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ
مُّطَهَّرَةٍۭ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ قُتِلَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَآ
أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾
ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ
﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ إِلَىٰ
طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾
فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾
وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَـٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَـٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَـٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾
فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ
وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَـٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ

يُغۡنِيهِ ٣٧ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ٣٨ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ ٣٩
وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ٤٠ تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ ٤١ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ ٤٢

سُورَةُ التَّكۡوِيرِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ٢ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ
سُيِّرَتۡ ٣ وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ ٤ وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ ٥
وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ٦ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ٧ وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥ
دَةُ سُئِلَتۡ ٨ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ٩ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ ١٠
وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ١١ وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ ١٢ وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ
أُزۡلِفَتۡ ١٣ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ ١٤ فَلَآ أُقۡسِمُ
بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ١٦ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧
وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ
ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ٢١ وَمَا صَاحِبُكُم
بِمَجۡنُونٖ ٢٢ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ٢٣ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ

بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ﴿٢٦﴾
إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٌ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا
تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾

سُورَةُ الانفِطَارِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ



۞ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ ﴿٢﴾ وَإِذَا
ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ ﴿٤﴾ عَلِمَتۡ نَفۡسٌ مَّا
قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ﴿٦﴾
ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِيٓ أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ
رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ
لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ
ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ﴿١٤﴾ يَصۡلَوۡنَهَا يَوۡمَ
ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمۡ عَنۡهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ
ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ
لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾

سُورَةُ المُطَفِّفِينَ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ﴿٢﴾
وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم
مَّبۡعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿٥﴾ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾
كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ﴿٨﴾
كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ﴿٩﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ
بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتۡلَىٰ
عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم
مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ
لَّمَحۡجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا
ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي
عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ﴿٢٠﴾ يَشۡهَدُهُ
ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ
يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسۡقَوۡنَ مِن



رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ
ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا
ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
يَضۡحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ
أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ
لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلۡ ثُوِّبَ
ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٦﴾

سُورَةُ الانشِقَاقِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ



۞ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴿١﴾ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ﴿٢﴾ وَإِذَا
ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ ﴿٣﴾ وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتۡ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا
وَحُقَّتۡ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا
فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ
حِسَابٗا يَسِيرٗا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ

كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوۡفَ يَدۡعُواْ ثُبُورٗا ﴿١١﴾ وَيَصۡلَىٰ
سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِيٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن
يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓۚ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرٗا ﴿١٥﴾ فَلَآ أُقۡسِمُ
بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرۡكَبُنَّ
طَبَقًا عَن طَبَقٖ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيۡهِمُ
ٱلۡقُرۡءَانُ لَا يَسۡجُدُونَ۩ ﴿٢١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ
أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونِۭ ﴿٢٥﴾



سُورَةُ البُرُوجِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ﴿١﴾ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٖ
وَمَشۡهُودٖ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ ﴿٥﴾
إِذۡ هُمۡ عَلَيۡهَا قُعُودٞ ﴿٦﴾ وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ
شُهُودٞ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ
ٱلۡحَمِيدِ ﴿٨﴾ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ

شَىْءٍ شَهِيدٌ ٩ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ثُمَّ لَمْ
يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ١٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَـٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ١١ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ١٢ إِنَّهُۥ
هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ١٣ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ١٤ ذُو ٱلْعَرْشِ
ٱلْمَجِيدُ ١٥ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ١٦ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ١٧
فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ١٨ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ١٩ وَٱللَّهُ مِن
وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ٢٠ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ٢١ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ٢٢

سُورَةُ ٱلطَّارِقِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ٢ ٱلنَّجْمُ
ٱلثَّاقِبُ ٣ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ٤ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ
مِمَّ خُلِقَ ٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ٦ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ
وَٱلتَّرَآئِبِ ٧ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ٨ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ٩
فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ١٠ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ١١

وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ
بِٱلۡهَزۡلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيۡدٗا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ
ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ﴿١٧﴾

سُورَةُ الأَعۡلَىٰ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ



۞ سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ﴿١﴾ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِي
قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً
أَحۡوَىٰ ﴿٥﴾ سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ
ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ لِلۡيُسۡرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ
ٱلذِّكۡرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلۡأَشۡقَى ﴿١١﴾
ٱلَّذِي يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ﴿١٣﴾
قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلۡ تُؤۡثِرُونَ
ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿١٦﴾ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِي
ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾

سُورَةُ الغَاشِيَةِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ١ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ٢ عَامِلَةٞ
نَّاصِبَةٞ ٣ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةٗ ٤ تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ ٥ لَّيۡسَ
لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ ٦ لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ ٧
وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٞ ٨ لِّسَعۡيِهَا رَاضِيَةٞ ٩ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ١٠ لَّا
تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٗ ١١ فِيهَا عَيۡنٞ جَارِيَةٞ ١٢ فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ ١٣
وَأَكۡوَابٞ مَّوۡضُوعَةٞ ١٤ وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ ١٥ وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ ١٦
أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ
رُفِعَتۡ ١٨ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ١٩ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ
سُطِحَتۡ ٢٠ فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ٢١ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم
بِمُصَيۡطِرٍ ٢٢ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ٢٣ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلۡعَذَابَ
ٱلۡأَكۡبَرَ ٢٤ إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ ٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم ٢٦

سُورَةُ الفَجۡرِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلۡفَجۡرِ ١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ٢ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا

يَسۡرِ ﴿٤﴾ هَلۡ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِى حِجۡرٍ ﴿٥﴾ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ
رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِى لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِى
ٱلۡبِلَٰدِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرۡعَوۡنَ ذِى
ٱلۡأَوۡتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ فِى ٱلۡبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ ﴿١٢﴾
فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ﴿١٤﴾
فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ
أَكۡرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ
أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّاۖ بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ
طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ
ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا ﴿٢٠﴾ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ
رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴿٢٢﴾ وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذٖ
يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِى قَدَّمۡتُ
لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ
أَحَدٞ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ
مَّرۡضِيَّةٗ ﴿٢٨﴾ فَٱدۡخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدۡخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾

سُورَةُ البَلَدِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ



۞ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٖ وَمَا
وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ
عَلَيۡهِ أَحَدٞ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ
أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيۡنَٰهُ
ٱلنَّجۡدَيۡنِ ﴿١٠﴾ فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ﴿١٢﴾
فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ﴿١٤﴾ يَتِيمٗا ذَا
مَقۡرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ
ٱلۡمَيۡمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ﴿١٩﴾
عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ ﴿٢٠﴾

سُورَةُ الشَّمۡسِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ﴿١﴾ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴿٢﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا

جَلَّىٰهَا ﴿٣﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ﴿٤﴾ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴿٥﴾
وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴿٦﴾ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلۡهَمَهَا
فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدۡ خَابَ مَن
دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِطَغۡوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ﴿١٢﴾
فَقَالَ لَهُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا
فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقۡبَٰهَا ﴿١٥﴾

سُورَةُ اللَّيۡلِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ﴿١﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ
وَٱلۡأُنثَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾
وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ
وَٱسۡتَغۡنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا
يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيۡنَا لَلۡهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا
لَلۡأٓخِرَةَ وَٱلۡأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا
ٱلۡأَشۡقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ﴿١٧﴾

ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ
تُجۡزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ ﴿٢١﴾

سُورَةُ الضُّحَىٰ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾
وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ
فَتَرۡضَىٰٓ ﴿٥﴾ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا
فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ﴿٩﴾
وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ﴿١١﴾

سُورَةُ الانشِرَاحِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ



۞ أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِيٓ
أَنقَضَ ظَهۡرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ﴿٥﴾
إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرٗا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ
فَٱرۡغَب ﴿٨﴾

سُورَةُ التِّينِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ﴿٣﴾
لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ
سَٰفِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ أَجۡرٌ
غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعۡدُ بِٱلدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ
بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾

سُورَةُ العَلَقِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ﴿٢﴾
ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا
لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴿٥﴾ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ﴿٧﴾
إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ﴿٨﴾ أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ ﴿٩﴾ عَبۡدًا إِذَا
صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيۡتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوۡ أَمَرَ بِٱلتَّقۡوَىٰٓ ﴿١٢﴾
أَرَءَيۡتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا

لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ١٥ نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ ١٦
فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ ١٧ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ١٨ كَلَّا لَا تُطِعۡهُ وَٱسۡجُدۡ
وَٱقۡتَرِب ۩ ١٩



سُورَةُ القَدۡرِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ٢ لَيۡلَةُ
ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ٣ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ
رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ٤ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ٥

سُورَةُ البَيِّنَةِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ مُنفَكِّينَ
حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ١ رَسُولٞ مِّنَ ٱللَّهِ يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ ٢
فِيهَا كُتُبٞ قَيِّمَةٞ ٣ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ
مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ٤ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ
ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ

ٱلۡقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ
جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ
رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ
رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾

سُورَةُ الزَّلزَلَةِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ﴿٢﴾
وَقَالَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ
أَوۡحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٦﴾
فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا
يَرَهُۥ ﴿٨﴾

سُورَةُ العَادِيَاتِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ﴿١﴾ فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا ﴿٢﴾ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ

صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ
ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ
لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾
وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ﴿١١﴾



سُورَةُ القَارِعَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ
ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ
ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ
رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ
أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾

سُورَةُ التَّكَاثُرِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ
تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ

ٱلۡيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ
لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾

سُورَةُ العَصۡرِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلۡعَصۡرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴿٣﴾

سُورَةُ الهُمَزَةِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ٱلَّذِي جَمَعَ مَالٗا وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾ يَحۡسَبُ
أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخۡلَدَهُۥ ﴿٣﴾ كَلَّاۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا
ٱلۡحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ﴿٧﴾
إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٖ مُّمَدَّدَةِۭ ﴿٩﴾

سُورَةُ الفِيلِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمۡ يَجۡعَلۡ كَيۡدَهُمۡ

فِى تَضۡلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرۡسَلَ عَلَيۡهِمۡ طَيۡرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرۡمِيهِم بِحِجَارَةٍ
مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٍ مَّأۡكُولِۭ ﴿٥﴾

سُورَةُ قُرَيۡشٍ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لِإِيلَـٰفِ قُرَيۡشٍ ﴿١﴾ إِۦلَـٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ﴿٢﴾ فَلۡيَعۡبُدُواْ
رَبَّ هَـٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنۡ
خَوۡفِۭ ﴿٤﴾

سُورَةُ المَاعُونِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلۡيَتِيمَ ﴿٢﴾
وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيۡلٌ لِّلۡمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ
هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمۡنَعُونَ
ٱلۡمَاعُونَ ﴿٧﴾

سُورَةُ الكَوۡثَرِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ
ٱلۡأَبۡتَرُ ﴿٣﴾

سُورَةُ الكَافِرُون

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمۡ
عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمۡ
عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾

سُورَةُ النَّصر

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴿١﴾ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ
ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ﴿٢﴾ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ﴿٣﴾

سُورَةُ المَسَد

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾
سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ ﴿٣﴾ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي

جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ ﴿٥﴾

سُورَةُ الإِخۡلَاصِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ﴿٣﴾ وَلَمۡ
يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴿٤﴾

سُورَةُ الفَلَقِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا
وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا
حَسَدَ ﴿٥﴾

سُورَةُ النَّاسِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن
شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ
ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾

السيرة النبوية

لابن هشام

دار ابن حزم

السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ

لابن هشام

الإمام أبي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري
المتوفى سنة ٢١٣ أم ٢١٨هـ

طبعة جديدة منقحة ومرتّبة

دار ابن حزم

الطّبعَة الثّانِيَة
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

ISBN 978-9953-81-742-2

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان - ص.ب: 14/6366
هاتف وفاكس: 701974 - 300227 (009611)
بريد إلكتروني: ibnhazim@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة ابن هشام

هو عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين: مؤرخ، كان عالماً بالأنساب واللغة وأخبار العرب، وكان إماماً في النجف.

ولد ونشأ في البصرة وتوفي في مصر، وفي وفيات الأعيان ٢٩٠/١ وفيه أن ابن يونس ذكر وفاته سنة ٢١٨هـ. وفي البداية والنهاية ٢٦٧/١٠ وإنباه الرواة ٢١١/٢ وفيه ترجيح لرواية ابن يونس في تأريخ وفاته ونسبته، وأن السهيلي ـ صاحب الروض ـ وعنه أخذ ابن خلكان قد ذكر وفاته سنة ٢١٣هـ.

أشهر كتبه: «السيرة النبوية» المعروف «بسيرة ابن هشام» رواه عن ابن إسحاق وله أيضاً: «القصائد الحميرية» في أخبار اليمن وملوكها في الجاهلية. و«التيجان في ملوك حمير» رواه عن أسد بن موسى، عن ابن سنان، عن وهب بن منبه. و«شرح ما وقع في أشعار السير من الغريب» وغير ذلك.



ذِكْرُ سَرْدِ النَّسَبِ الزَّكِيِّ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ إِلَىٰ آدَمَ عليه السلام

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُالمَلِكِ بْنُ هِشَامِ النَّحْوِيُّ:

هذا كتاب سيرة رسول الله ﷺ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ـ واسم عبد المطلب: شَيْبَة ـ بْنِ هَاشِمٍ ـ واسم هاشم: عَمْرو ـ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ ـ واسم عبد مناف: الْمُغِيرَةُ ـ بْنِ قُصَيٍّ ـ واسم قصي: زَيْد ـ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غَالِبِ بنِ فِهْرِ بنِ مَالِكِ بنِ النَّضْرِ بنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ ـ واسم مدركة: عامِر ـ بْنِ إِلْيَاس بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ بْنِ أُدٍّ ـ ويقال: أُدَدَ ـ بْنِ مُقَوِّمِ بْنِ نَاحُورَ بْنِ تَيْرَحَ بْنِ يَعْرُبَ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ نَابِتِ بْنِ إِسْمٰعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمٰنِ بْنِ تَارِحَ ـ وهو آزَرُ ـ بْنِ نَاحُورَ بْنِ سَارُوغَ بْنِ رَاعُو بْنِ فَالَخَ بْنِ عَيْبَرَ بْنِ شَالَخَ بْنِ أَرْفَخْشَذَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحِ بْنِ لَمْكَ بْنِ مَتُّوشَلَخَ بْنِ أَخْنُوخَ ـ وهو إدريس النبي فيما يزعمون، والله ـ تعالى ـ أعلم، وكانَ أَوَّلَ بني آدمَ أُعْطِيَ النُّبُوَّةَ وخَطَّ بالقلم ـ بن يَرْدَ بن مَهْلِيل بن قَيْنَن بن يَانِشَ بن شِيثِ بْنِ آدَمَ، ﷺ.

قال أبو محمد عبدالملك بن هشام: حدثنا زياد بن عبدالله الْبَكَّائِيُّ، عن محمد بن إسحاق المُطَّلِبِيِّ، بهذا الذي ذكَرْتُ من نسب محمد رسول الله ﷺ إلى آدم عليه السلام وما فيه من حديث إدريس وغيره.

قال ابن هشام: وحدثني خَلَّادُ بْنُ قُرَّةَ بْنِ خَالِدِ السَّدُوسِيُّ، عن شَيْبَان بن زُهَيْر بن شقيق بن ثَوْرٍ، عن قتادة بن دِعَامَةَ، أنه قال:

إسماعيل بن إبراهيم ـ خليل الرحمن ـ ابن تارح ـ وهو آزَرُ ـ بن نَاحُورَ بْنِ أَسْرَغَ بن أرغو بن فالخ بن عابر بن شَالَخَ بْنِ أَرْفَخْشَذَ بْنِ سام بن نوح بن لَمْك بن مَتُّوشَلَخَ بن أَخْنُوخَ بْنِ يَرْدَ بْنِ مِهْلَائِيلَ بن قاين بن أنوش بن شِيثِ بن آدم ﷺ.

نهج ابن هشام في هذا الكتاب:

قال ابن هشام: وأنا إن شاء الله مبتدئٌ هذا الكتابَ بذكر إسماعيل بن إبراهيم، ومَنْ وَلَدَ رسولَ الله ﷺ مِنْ وَلَدِهِ، وأولادَهُمْ لأصلابهم؛ الأوَّلَ فالأولَ، من إسماعيل إلى رسول الله ﷺ، وما يعرض من حديثهم، وتاركٌ ذِكْرَ غيرهم من ولد إسماعيل على هذه الجهة؛ للاختصار إلى حديث سيرة

رسول الله ﷺ، وتاركٌ بعضَ ما ذكَرَه ابن إسحاق في هذا الكتاب مما ليس لرسول الله ﷺ فيه ذِكْرٌ، ولا نَزَلَ فيه من القرآن شيء، وليس سبباً لشيء من هذا الكتاب، ولا تفسيراً له ولا شاهداً عليه؛ لما ذكرت من الاختصار، وأَشْعَاراً ذكَرَهَا لم أر أَحَداً من أهل العلم بالشعر يعرفها، وأشياءَ بعضُهَا يَشْنُعُ الحديثُ به، وبَعْضٌ يسوء بَعْضَ الناس ذِكْرُهُ، وبعضٌ لم يُقِرَّ لنا البَكَّائِيُّ بروايته، ومُسْتَقْصٍ إن شاء الله تعالى ما سِوَىٰ ذلك منه بمبلغ الرواية له، والعِلْمِ به.

سِيَاقَةُ النَّسَبِ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ

أولاد إسماعيل عليه السلام ونسب أمهم:

قال ابن هشام: حدثنا زياد بن عبدالله البَكَّائي، عن محمد بن إسحاق المُطَّلِبِيّ، قال:

وَلَدَ إسماعيلُ بن إبراهيم عليهما السلام اثني عشر رجلاً: نابتاً، وكان أكبَرهم، وَقَيْذَرَ، وأَذْبُلَ، ومنشاً، ومِسْمَعاً، وماشي، وَدِمَّا، وأذر، وطَيْمَا، ويَطُورا، ونَبِش، وقَيْذُمَا. وأُمُّهُمْ: رَعْلَةُ بنْتُ مُضَاضِ بنِ عمرو الجرهميّ.

قال ابن هشام: ويقال: مِضَاض. وجُرْهُمٌ: ابْنُ قحطان ـ وقحطانُ أبو اليمن كلِّها، وإليه يجتمع نسبها ـ ابن عَابَرَ بنِ شَالَخَ بْنِ أرْفَخْشَذَ بْنِ سام بن نوح.

قال ابن إسحاق: جُرْهُم بن يَقْطَنَ بْنِ عَيْبَر بْنِ شَالَخَ. ويَقْطَنُ هو قحطان بن عيبر بن شالخ.

عمر إسماعيل عليه السلام ومدفنه:

قال ابن إسحاق: وكان عُمْرُ إسماعيل ـ فيما يَذْكُرُونَ ـ مِائَةَ سنةٍ وثلاثين سنة، ثم مات رحمة الله وبركاتُهُ عليه ودفن في الحِجْرِ مع أمه هَاجَرَ، رحمهم الله تعالى.

قال ابن هشام: تقول العرب: هَاجَرُ وآجَرُ، فيُبْدِلُونَ الألفَ من الهاء؛ كما قالوا: هَرَاقَ المَاءَ وأَرَاقَ المَاءَ، وغيره، وهَاجَرُ: من أهل مصر.

وصاة النبي ﷺ بأهل مصر وسبب ذلك:

قال ابن هشام: حدثنا عبدالله بن وَهْبٍ، عن عبدالله بن لَهِيعَةَ، عن عمر مَوْلَى غُفْرَةَ؛ أن رسول الله ﷺ قال: **«اللهَ اللهَ فِي أَهْلِ الذِّمَّةِ، أَهْلِ الْمَدَرَةِ السَّوْدَاءِ، السُّحْمِ الْجِعَادِ؛ فَإِنَّ لَهُمْ نَسَباً وَصِهْراً»**. [رواه الطبراني بنحوه عن أم سلمة].

قال عُمَرُ مولى غُفْرَةَ: نَسَبُهُمْ أَنَّ أمَّ إسماعيل النبي ﷺ منهم، وصِهْرُهُم أن رسول الله ﷺ تَسَرَّر فيهم.

قال ابن لَهِيعَةَ: أُمُّ إسماعيل: هَاجَرُ، من أُمِّ العرب قَرْيَةٍ كانت أَمَامَ الْفَرَمَا من مصر، وأُمُّ إبراهيمَ: مارِيَةُ سُرِّيَّةُ النبي ﷺ التي أهداها له المُقَوْقِسُ من حَفْن، من كورة أَنْصِنَا.

قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ؛ أن عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالكٍ الأنصاريَّ ثم السُّلَمِيَّ، حَدَّثَهُ، أن رسول الله ﷺ قال: **«إِذَا فَتَحْتُمْ مِصْرَ، فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْراً، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِماً»**، فقلت لمحمد بن مسلم الزهري: مَا الرَّحِمُ التي ذكر رسول الله ﷺ لهم؟ فقال: كانت هَاجَرُ أُمُّ إسماعيلَ منهم. [أحمد في المسند ٥/ ١٧٤ بلفظ مقارب].

أصل العرب:

قال ابن هشام: فالعربُ كلُّها من ولد إسماعيلَ وقَحْطَانَ، وبعضُ أهل اليمن يقول: قَحْطَانُ من ولد إسماعيل، ويقول: إسماعيل أبو العرب كلِّها.

قال ابن إسحاق: عَادُ بْنُ عوص بْنِ إِرَمَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ، وثَمُودُ وجَدِيسٌ ابنا عَابر بن إِرَمَ بن سام بن نوح، وطَسْمٌ وعِمْلاَق وأُمَيْم بنو لاَوَذ بن سام بن نوح؛ عَرَبٌ كُلُّهُمْ.

فولَدَ نابتُ بن إسماعيلَ: يَشْجُبَ بن نابت، فولد يَشْجُبُ: يَعْرُبَ بن يَشْجُبَ، فولد يعربُ: تَيْرَحَ بن يعرب، فولد تيرحُ: ناحورَ بن تَيْرَحَ، فولد ناحور: مُقَوَّمَ بن ناحور، فولد مقومٌ: أُدَدَ بْنَ مقوم، فولد أُدَدُ: عَدْنَانَ بن أُدَدَ.

قال ابن هشام: ويقال: عَدْنَانُ بْنُ أُدٍّ.

أولاد عدنان:

قال ابن إسحاق: فمن عَدْنَانَ تَفَرَّقَتِ القبائلُ من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، فولد عَدْنَانُ رجلين: مَعَدَّ بْنَ عَدْنَان، وعَكَّ بْنَ عَدْنَانَ.

موطن عك:

قال ابن هشام: فصارت عَكٌّ في دار اليمن؛ وذلك أن عَكّاً تَزَوَّجَ في الأَشْعَرِيِّينَ، فأقام فيهم؛ فصارت الدارُ واللغةُ وَاحِدَةً، والأشعريون: بنو أَشْعَرَ بنِ نَبْت بْنِ أُدَدَ بْنِ زَيْد بن هَمَيسَعَ بن عَمْرو بن عَرِيبِ بنِ يَشْجُبَ بنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلاَنَ بْنِ سَبَأ بْنِ يَشْجُب بن يَعْرُبَ بْنِ قَحْطَانَ، ويقال: أَشْعَرُ: نَبْت بن أُدَدَ، ويقال: أَشْعَر: ابنُ مالك، ومالك: مَذْحِجُ بن أُدَدَ بْنِ زيد بن هَمَيْسَعَ، ويقال: أشعر: ابن سبأ بن يَشْجُبَ.

وأنشدني أبو مُحْرِزٍ خَلَفٌ الأَحْمَرُ وأبو عبيدة؛ لِعَبَّاسِ بن مِرْدَاسٍ أحد بني سُلَيْم بْنِ منصور بن عِكْرِمَةَ بْنِ خَصَفَةَ بْنِ قَيْسِ بن عَيْلاَنَ بْنِ مضر بن نزار بن معد بن عدنان، يَفْخَرُ بِعَكٍّ:

وَعَكُّ بْنُ عَدْنَانَ الَّذِينَ تَلَقَّبُوا ... بِغَسَّانَ حَتَّى طُرِّدُوا كُلَّ مَطْرَدِ

وهذا البيت في قصيدة له. وَغَسَّانُ: ماء بسَدِّ مَأرِب باليمن، كان شِرْباً لولد مازن بن الأَسْدِ بن الْغَوْثِ؛ فسُمُّوا به، ويقال: غَسَّانُ: ماءٌ بِالْمُشَلَّلِ قَرِيبٌ من الْجُحْفَةِ، والذين شربوا منه تَحَزَّبُوا فسمّوا به قبائل من ولد مازن بْنِ الأَسْدِ بْنِ الغَوْثِ بن نَبْتِ بْنِ مالِك بْنِ زَيْد بن كَهْلاَن بن سَبَأ بن يَشْجُبَ بن يَعْرُبَ بْنِ قَحْطَانَ.

ذكر نسب الأنصار

قال حَسَّان بن ثابت الأنصاريُّ؛ والأنصار: بَنُو الأَوْسِ والخَزْرَجِ ابْنَيْ حارِثَةَ بْنِ ثَعْلَبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثَعْلَبَةَ بن مازن بن الأَسْدِ بن الغَوْث:

إِمَّا سَأَلْتَ فَإِنَّا مَعْشَرٌ نُجُبٌ ... الأَسْدُ نِسْبَتُنَا وَالْمَاءُ غَسَّانُ

وهذا البيت في أبيات له.

فقالت اليَمَنُ وبعضُ عَكٍّ، وهم الذين بِخُرَاسَانَ منهم: عَكُّ بن عَدْنَانَ بن عبدالله بن الأَسْدِ بن الغَوْثِ، ويُقَالُ: عُدْثَان بن الديث بن عَبْدِالله بن الأَسْدِ بن الغَوْثِ.

أولاد معد:

قال ابن إسحاق: فولد مَعَدُّ بْنُ عدنان أربَعَةَ نَفَرٍ: نِزَارَ بن معد، وقُضَاعَةَ بْنَ معدٍ، وكان قضاعة بِكْرَ مَعَدّ الذي به يُكْنَى فيما يزعمون، وَقُنُصَ بْنَ مَعَدّ، وإياد بن معد.

فأما قُضَاعَةُ فتيامَنَتْ إلى حِمْيَرَ بْنِ سبأ ـ وكان اسمُ سَبَأ عَبْدَشمس، وإنما سُمِّيَ سَبَأً؛ لأنه أول من سَبَأَ في العَرَبِ ـ ابْنِ يَشْجُبَ بن يَعْرُبَ بْنِ قَحطَانَ.

قُضاعة:

قال ابن هشام: فقالت اليَمَنُ وقُضَاعَةُ: قُضَاعَةُ بْنُ مالك بن حِمْيَرَ. وقال عمرو بن مرة الجُهَنِيُّ؛ وجُهَيْنَةُ بن زيد بن ليث بن سَوْد بن أَسْلُمَ بْنِ الحاف بن قضاعة:

نَحْنُ بَنُو الشَّيْخِ الْهِجَانِ الأَزْهَرِ ... قُضَاعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِمْيَرِ
النَّسَبِ الْمَعْرُوفِ غَيْرِ الْمُنْكَرِ ... فِي الْحَجَرِ الْمَنْقُوشِ تَحْتَ الْمِنْبَرِ

قنص بن معد ونسب النعمان بن المنذر:

قال ابن إسحاق: وأما قُنُصُ بن معد فهلكَتْ بقيتُهم ـ فيما يزعم نُسَّابُ معد ـ وكان منهم النعمانُ بن المُنْذِرِ مَلِكُ الحِيرَةِ.

قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن مسلم بن عبيدالله بن شهاب الزهري: أن النعمان بن المنذر كان من ولد قُنُصِ بن مَعَدّ.

قال ابن هشام: ويقال: قَنَصٌ.

قال ابن إسحاق: وحدثني يعقوب بن عُتْبَةَ بن المُغِيرَةِ بن الأَخْنَسِ، عن شَيْخ من الأنصار من بني زُرَيْقٍ، أنه حَدَّثَهُ: أن عمر بن الخطاب ﷺ حين أُتِيَ بسَيْفِ النعمان بن المُنْذِرِ، دعا جُبَيْرَ بْنَ مُطْعِمِ بْنِ عَدِيِّ بنِ نَوْفَلِ بنِ عَبْدِمنافِ بنِ قُصَيٍّ ـ وكان جُبَيْرٌ من أَنْسَبِ قريشٍ لقريش وللعرب قاطبةً، وكان يقول: إنما أَخَذْتُ النَّسَبَ من أبي بكر الصديق ﷺ، وكان أبو بكر الصديق أَنْسَبَ العرب ـ فَسَلَّحَهُ إياه، ثم قال: مِمَّنْ كان يا جُبَيْرُ النعمانُ بْنُ المنذر؟ فقال: كان من أشلاَءِ قَنَص بن مَعَدّ.

قال ابن إسحاق: فأما سائرُ العربِ فيزعمون أنه كان رجلاً من لَخْمٍ من ولد ربيعة بن نَصْرٍ؛ فالله أعْلَم أَيُّ ذلك كَانَ.

نسب لَخم بن عدي:

قال ابن هشام: لَخْمٌ: ابنُ عَدِيّ بن الحارث بن مُرَّة بن أُدَدَ بن زيد بن هُمَيْسَعَ بن عمرو بن عريب بن يَشْجُبَ بْنِ زيد بن كَهْلاَنَ بن سَبَأ، ويقال: لخم: ابن عدي بن عمرو بن سبأ، ويقال: ربيعة بن نَصْرِ بْنِ أبي حارثة بن عمرو بن عامر، وكان تخلَّفَ باليمن بعد خُرُوجِ عَمْرِو بن عامر من اليمن.

أَمْرُ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ فِي خُرُوجِهِ مِنَ اليَمَنِ وَقِصَّةُ سَدِّ مَأْرِبَ

وكان سَبَبُ خروج عمرو بن عامر من اليمن ـ فيما حَدَّثَنِي أبو زيدٍ الأنصاريُّ ـ أنه رَأَى جُرْذاً يَحْفِرُ في سَدِّ مأرب الذي كان يَحْبِسُ عليهمُ الماءَ، فيصرفونه حيث شاؤوا من أَرْضِهِمْ، فعلم أنه لا بَقَاءَ للسَّدِّ على

ذلك، فاعتزم على النُّقْلَةِ من اليمن، فكاد قومه، فأمَرَ أصْغَرَ ولده إذا أغْلَظَ عليه ولَطَمَه أن يقوم إليه فَيَلْطِمَهُ، ففعل ٱبْنُهُ ما أمره به، فقال عمرو: لا أقيم ببلدٍ لَطَمَ وجهي فيه أصْغَرُ ولدي، وَعَرَضَ أموالَهُ، فقال أشْرَافٌ من أشراف اليمن: اغتنموا غَضْبَةَ عَمْرٍو، فاشتروا منه أمواله، وانتقل في ولده وولد ولده، وقالتِ الأَزْدُ: لا نَتَخلَّفُ عن عمرو بن عامر، فباعوا أموالهم وخرجوا معه، فساروا حتى نزلوا بلاد عَكٍّ مجتازين يرتادون البلدان، فحاربتهم عَكٌّ، فكانت حربهم سِجَالاً، ففي ذلك قال عباس بن مرداس البيت الذي كتبنا، ثم ارْتَحلُوا عنهم، فتفرقوا في البلدان؛ فنزل آلُ جَفْنَة بن عمرو بن عامر الشامَ، ونزلت الأوس والخزرج يثرب، ونزلت خُزاعة مَرّاً، ونزلت أزدُ السَّرَاةِ السَّرَاةَ، ونزلت أزْدُ عُمَانَ عُمَانَ، ثم أرسل الله تعالى على السد السَّيْلَ فَهَدَمَهُ، ففيه أنزل الله تبارك وتعالى على رسوله محمد ﷺ: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾ [سبأ: ١٥ ـ ١٦].

والعَرِمُ: السد، واحدته عَرِمَةٌ؛ فيما حدثني أبو عبيدة.

قال الأعشى؛ أعشى بني قَيْسِ بن ثَعْلَبَةَ بن عُكَابَةَ بن صَعْبِ بْنِ علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هِنْبِ بن أَفْصَى بْنِ جَدِيلَةَ بن أسد بن ربيعة بن نزار بن مَعَدٍّ ـ قال ابن هشام: ويُقَالُ: أفْصَى بن دُعْمِيِّ بْنِ جَدِيلَةَ. واسْمُ الأعشَىٰ: مَيْمُونُ بن قيس بن جَنْدَل بن شَرَاحِيلَ بن عَوْف بن سَعْدِ بن ضُبَيْعَةَ بن قَيْسِ بن ثعلبة ـ:

وَفِي ذَاكَ لِلْمُؤْتَسِي أُسْوَةٌ ... وَمَأْرِبُ عَفَّىٰ عَلَيْهَا الْعَرِمْ
رُخَامٌ بَنَتْهُ لَهُمْ حِمْيَرٌ ... إِذَا جَاءَ مَوَّارُهُ لَمْ يَرِمْ
فَأَرْوَى الزُّرُوعَ وَأَعْنَابَهَا ... عَلَىٰ سَعَةٍ مَاؤُهُمْ إِذْ قُسِمْ
فَصَارُوا أَيَادِيَ مَا يَقْدِرُو ... نَ مِنْهُ عَلَىٰ شُرْبِ طِفْلٍ فُطِمْ

وهذه الأبيات في قصيدة له.

وقال أُمَيَّةُ بْنُ أبي الصَّلْتِ الثَّقَفِيُّ ـ واسم ثَقِيفٍ: قَسِيُّ بن مُنَبِّهِ بن بكر بن هَوَازِنَ بْنِ منصور بن عِكْرِمَةَ بْنِ خَصَفَةَ بْنِ قَيْس بن عَيْلاَنَ بن مُضَرَ بن نزارِ بن مَعَدِّ بن عَدْنَانَ ـ:

مِنْ سَبَأ الْحَاضِرِينَ مَأْرِبَ إِذْ ... يَبْنُونَ مِنْ دُونِ سَيْلِهِ الْعَرِمَا

وهذا البيت في قصيدةٍ له، وتروى للنابغة الجعديِّ، واسمه: قيس بن عبدالله أَحَدُ بني جَعْدَةَ بْنِ كعب بن ربيعة بن عامر بن صَعْصَعَةَ بن معاوية بن بكر بن هوازن.

وهو حديثٌ طويلٌ منعني من استقصائه ما ذكرتُ من الاختصار.

أمر ربيعة بن نصر ملك اليمن وقصة شِقّ وسطيح الكاهنين معه

رؤيا ربيعة بن نصر:

قال ابن إسحاق: وكان ربيعة بن نَصْر ملك اليمن بين أضعاف ملوك التَّبَابِعَةِ، فرأى رؤيا هَالَتْهُ وفَظِعَ

بها، فلم يَدَعْ كاهِناً ولا سَاحِراً ولا عائفاً ولا منجِّماً من أهل مملكته إلا جَمَعَه إليه، فقال لهم: إني قد رأيْتُ رؤيا هَالَتْنِي وَفَظِعْتُ بها، فأخبروني بها وبتأويلها، قالوا له: اَقْصُصْهَا علينا نُخْبِرْكَ بتأويلها، قال: إنِّي إنْ أخبرتُكُمْ بها لم أطمئنَّ إلى خبركم عن تأويلها؛ فإنه لا يعرف تأويلَهَا إلا مَنْ عرفَهَا قبل أن أُخْبِرَهُ بها، فقال له رجلٌ منهم: فإن كان الملك يريد هذا فليبعثْ إلى سَطِيحٍ وَشِقٍّ، فإنه ليس أحد أعلم منهما، فهما يُخْبِرانِهِ بما سأل عنه.

نسب سطيح وشق:

واسْمُ سَطِيحٍ: رَبِيعُ بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذِئْبِ بن عدي بن مازنِ بن غَسَّانَ.

وشِقٌّ: اَبْنُ صَعْبِ بن يَشْكُرَ بن رُهْمِ بْنِ أَفْرَكَ بن قَسْر بن عَبْقَر بن أنمار بن نزار، وأنمار: أبو بَجِيلَةَ وخَثْعَم.

نسب بجيلة:

قال ابن هشام: وقالت اليمن: وبَجِيلَةُ بنو أنمار بن إراش بن لحيان بن عمرو بن الغوث بن نَبْت بن مالك بن زيد بن كَهْلاَنَ بْنِ سَبأ، ويقال: إِرَاشُ بنُ عَمْرِو بن لَحْيَانَ بن الغَوْثِ، ودار بجيلة وخَثْعَم يمانية.

بين ربيعة بن نصر وسطيح:

قال ابن إسحاق: فبعث إليهما، فقدم عليه سَطِيحٌ قبل شِقٍّ، فقال له: إني قد رأيت رُؤْيَا هَالَتْنِي وفَظِعْتُ بِها، فَأَخْبِرْنِي بها؛ فإنك إن أصَبْتَهَا أصبتَ تأويلها، قال: أَفْعَلُ، رَأَيْتَ حُمَمَةْ، خَرَجَتْ مِنْ ظُلُمَةْ، فَوَقَعَتْ بأرْضٍ تَهَمَةْ، فَأَكَلَتْ مِنْهَا كُلُّ ذَاتِ جُمْجُمَةْ.

فقال له الملك: ما أخْطَأْتَ منها شيئاً يا سَطِيحُ، فما عندك في تأويلها؟ فقال: أَحْلِفُ بما بين الْحَرَّتَيْنِ من حَنَشْ؛ لَتَهْبِطَنَّ أَرْضَكُمُ الْحَبَشْ؛ فَلَيَمْلِكُنَّ مَا بَيْنَ أَبْيَنَ إلى جُرَشْ، فقال له الملك: وَأَبِيكَ يا سطيحُ، إن هذا لنا لغائِظٌ مُوجِعٌ، فمتى هو كائن؟ أَفِي زماني هذا أم بعده؟ قال: لا، بل بعده بحين، أكثر من ستين أو سبعين؛ يَمْضِينَ من السِّنِينْ، قال: أَفَيَدُومُ ذلك من مُلْكِهِمْ أم ينقطع؟ قال: لا، بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين؛ ثم يُقْتَلُونَ ويُخْرَجُونَ منها هاربين، قال: ومَنْ يلي ذلك من قتلهم وإخراجهم؟ قال: يليه إِرَمُ بن ذي يَزَنْ؛ يَخْرُجُ عليهم من عَدَنْ؛ فلا يترك أحداً منهم باليَمَنْ، قال: أَفَيَدُومُ ذلك من سُلْطانه أم ينقطع؟ قال: بل ينقطع، قال: ومن يقطعه؟ قال: نَبِيٌّ زَكِيّ؛ يأتيه الوَحْيُ من قبل الْعَلِيّ؛ قال: وَمِمَّنْ هذا النبيُّ؟ قال: رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النَّضْر؛ يكون المُلْكُ في قومه إلى آخر الدَّهْرْ؛ قال: وهل للدهر من آخر؟ قال: نعم، يوم يُجْمَعُ فيه الأولون والآخرون؛ يَسْعَدُ فيه المحسنون، ويَشْقَى فيه المسيئون؛ قال: أَحَقٌّ ما تخبرني؟ قال: نعم، والشَّفَقِ والْغَسَقْ؛ والفلق إذا اتَّسَقْ؛ إنَّ ما أنبأتك به لَحَقْ.

ربيعة بن نصر وشق:

ثم قَدِمَ عليه شق، فقال له كقوله لسطيح؛ وكتمه ما قال سطيحٌ؛ لينظر أيتفقان أم يختلفان. قال: نعم،

رأيتَ حُمَمَةْ؛ خرجَتْ من ظُلُمَةْ؛ فوقَعَتْ بين رَوْضَة وأَكَمَةْ؛ أكلَتْ منها كُلُّ ذات نَسَمَةْ.

قال: فلما قال له ذلك عرف أنهما قد اتفقا، وأن قولهما واحد؛ إلا أن سَطِيحاً قال: وقعت بأرض تهمةْ؛ فأكلتْ منها كل ذات جُمْجُمَةْ. وقال شِقٌّ: وقعت بين روضة وأكمةْ؛ فأكلَتْ منها كُلُّ ذات نَسَمَةْ».

فقال له الملك: ما أخطأتَ يا شِقُّ منها شيئاً، فما عندك في تأويلها؟ قال: أَحْلِفُ بما بين الحرتين من إنسان؛ لَيَنْزِلَنَّ أَرْضَكُمُ السُّودَانْ، فَلَيَغْلِبُنَّ على كل طَفْلَةِ الْبَنَانْ؛ وَلَيَمْلِكُنَّ مَا بَيْنَ أَبْيَنَ إِلى نَجْرَانْ.

فقال له الملك: وأبيكَ يا شق، إنَّ هذا لنا لغائظٌ مُوجِعٌ، فمتى هو كائن؟ أفي زماني أم بعده؟ قال: لا، بل بعده بزمانْ؛ ثم يستنقذكم منهم عظيم ذُو شَانْ؛ ويُذِيقُهم أَشَدَّ الهَوَانْ، قال: ومن هذا العظيم الشان؟ قال: غلام ليس بِدَنِيٍّ ولا مُدَنٍّ، يخرج عليهم من بيت ذِي يَزَنْ، فلا يترك أحداً منهم باليمن، قال: أفَيَدُومُ سلطانه أم ينقطع؟ قال: بل ينقطع برسولٍ مُرْسَلْ؛ يأتي بالحق والعَدْلْ؛ بين أهل الدِّين والفَضْلْ؛ يكون المُلْكُ في قومه إلى يوم الفَصْلْ، قال: وما يوم الفَصْل؟ قال: يوم تجزى فيه الوُلاَةْ؛ ويُدْعَىٰ فيه من السماء بدَعَوَاتْ؛ يسمع منها الأحياء والأمواتْ؛ ويجمع فيه بين الناس للمِيقَاتْ؛ يكون فيه لمن اتقى الْفَوْزُ والخيرات، قال: أحق ما تقول؟ قال: إِي وَرَبِّ السَّماء والأرْضْ؛ وما بينهما من رَفْعٍ وخَفْضْ؛ إنَّ ما أنبأتك به لَحَقٌّ ما فيه أَمْض.

قال ابن هشام: أَمْضٌ، يعني: شَكّاً؛ هذا بلغة حِمْيَر، وقال أبو عمرو: أَمْض، أي: باطل.

هجرة ربيعة بن نصر إلى العراق:

فوقع في نفس ربيعة بن نصر ما قالا، فجهز بنيه وأهلَ بيته إلي العراق بما يُصلحهم، وكتب لهم إلى ملك من ملوك فارس يقال له: سَابُورُ بنُ خُرَّزَاذَ، فأسكنهم الحِيرَةَ.

نسب النعمان بن المنذر:

فمن بقيَّةِ ولد ربيعةَ بنِ نصرِ النعمانُ بن المنذرِ، فهو في نسب اليمن وعلمهم: النعمانُ بن المنذر بن عمرو بن عَدِيِّ بن ربيعة بن نَصْرٍ، ذلك الْمَلِكُ.

قال ابن هشام: النعمان بن المنذر بن المنذر، فيما أخبرني خَلَفٌ الأحمرُ.

اسْتِيلاءُ أَبِي كَرِب تُبَانَ أَسْعَدَ عَلَىٰ مُلْكِ اليَمَنِ، وَغَزْوُهُ إِلَىٰ يَثْرِبَ

قال ابن إسحاق: فلما هلك ربيعةُ بن نَصْر رجع مُلْكُ اليمن كُلُّهُ إلى حَسَّان بن تُبَانَ أَسْعَدَ أبي كَرِب - وتُبَانُ أسْعَد: هو تُبَّع الآخر - ابن كَلكي كَرِبَ بن زيد - وزيد: هو تُبَّع الأول - بن عمرو ذي الأَذْعَار بن أَبْرَهَةَ ذي المَنَار بن الرَّيِش - قال ابن هشام: ويقال: الرَّائِش - قال ابن إسحاق: ابن عدي بن صيفي بن سبأ الأصغر بن كعبِ كَهْفِ الظُّلْم بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَمَ بن عبد شمس بن وائل بن الغَوْث بن قطن بن عريب بن زُهَير بن أَيْمَنَ بْنِ الْهَمَيْسَعِ بن الْعَرَنْجَجِ، والعَرَنْجَجُ: حِمْيَر بن سبأ الأكبر بن يَعْرُبَ بن يشجب بن قحطان.

قال ابن هشام: يَشْجُبُ بن يَعْرُبَ بْنِ قَحْطَانَ.

شيء من سيرة تبان:

قال ابن إسحاق: وتُبَانَ أسْعَدَ أبو كرب الذي قدم المدينة، وساق الْحَبْرَيْنِ من يهود المدينة إلى اليمن، وعَمَّرَ البيت الحرام وكَسَاهُ، وكان مُلْكُهُ قبل ملك ربيعة بن نصر.

قال ابن هشام: وهو الذي يُقَالُ له [من المديد]:

لَـيْـتَ حَـظِّـي مِـنْ أَبِـي كَـرِبِ ... أَنْ يَـسُـدَّ خَـيْـرُهُ خَـبَـلَـهْ

غضب تبان على أهل المدينة، وسبب ذلك:

قال ابن إسحاق: وكان قد جعل طريقه ـ حين أقبل من المشرق ـ على المدينة، وكان قد مَرَّ بها في بَدْأته، فلم يَهِجْ أَهْلَهَا، وَخَلَّفَ بين أَظْهُرِهِمْ ٱبْناً له، فقُتِل غِيلَةً، فَقَدِمَهَا وهو مُجْمِعٌ لإخرابها واستئصالِ أهلها وقَطْعِ نَخْلِهَا، فجمع له هذا الحَيُّ من الأنصار، ورئيسهم عَمْرُو بن طَلَّةَ أخو بني النجار، ثم أحد بني عمرو بن مَبْذُولٍ، واسم مَبْذُولٍ: عامرُ بْنُ مالك بن النَّجَّار، واسم النَّجَّار: تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر.

قال ابن هشام: عَمْرُو بن طَلَّةَ: عمرو بن معاويَةَ بن عمرو بن عامر بن مالك بن النَّجَّار، وطَلَّةُ: أمه، وهي بنت عامر بن زُرَيْق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشَمَ بن الخزرج.

قال ابن إسحاق: وقد كان رجل من بني عدي بن النجار، يقال له: أحمر، عَدَا على رجل من أصحاب تُبَّع حين نزل بهم، فقتله، وذلك أنه وجده في عَذْقٍ له يَجُدُّه، فضربه بِمِنْجَلِهِ، فقتله، وقال: إنما التمر لِمَنْ أَبَرهُ، فزاد ذلك تُبَّعاً حَنَقاً عليهم، قال: فاقتتلوا، فتزعم الأنصار أنهم كانوا يقاتلونه بالنهار وَيَقْرُونَهُ بالليل، فيعجبه ذلك منهم، ويقول: واللّهِ إنَّ قومنا لكرام.

فبينا تُبَّعٌ على ذلك من قتالهم، إذْ جاءه حَبْرَانِ من أحبار اليهود من بني قريظة ـ وقريظة والنضير والنَّجَّامُ وَعَمْرٌو ـ وهو هَدَلٌ ـ بنو الخزرج بن الصريح بن التَّوْمَانِ بْنِ السِّبط بن اليَسَعِ بن سعد بن لَاوِيِّ بن خير بن النَّجَّام بن تنحوم بن عازر بن عزرى بن هٰارُونَ بن عِمْرَانَ بن يصهر بن قَاهث بن لَاوِيِّ بن يَعْقُوبَ وهو إسرائيلُ ـ بْنِ إسْحاقَ بن إبراهيم خَلِيلِ الرحمنِ، صلى الله عليهم ـ عالمان راسخان في العِلْمِ، حين سمعا بما يريد من إهلاك المدينة وأهلها، فقالا له: أيها الملكُ، لا تَفْعَلْ؛ فإنك إن أبيتَ إلاَّ ما تريد حِيلَ بينك وبينها، ولم نأمن عليك عاجل العقوبة، فقال لهما: وَلِمَ ذلك؟ فقالا: هي مُهَاجَرُ نَبِيّ يَخْرُجُ من هذا الحرم من قريش في آخر الزمان، تكون دَارَهُ وَقَرَارَهُ، فتناهَىٰ عن ذلك، ورأى أن لهما علماً، وأعجبه ما سمع منهما، فانصرف عن المدينة، واتبعهما على دينهما؛ فقال خالد بن عبد الْعُزَّى بن غَزِيَّةَ بن عمرو بن عوف بن غَنْم بن مالك بن النَّجَّار يفخر بعمرو بن طَلَّةَ:

أَصَـحَـا أَمْ قَـدْ نَـهَـىٰ ذُكَـرَهْ ... أَمْ قَـضَـىٰ مِـنْ لَـذَّةٍ وَطَـرَهْ؟
أَمْ تَـذَكَّـرْتَ الـشَّـبَـابَ، وَمَـا ... ذِكْـرُكَ الـشَّـبَـابَ أَوْ عُـصَـرَهْ؟
إِنَّـهَـا حَـرْبٌ رَبَـاعِـيَـةٌ ... مِـثْـلُـهَـا آتـى الْـفَـتَـىٰ عِـبَـرَهْ
فَـاسْـأَلاَ عِـمْـرَانَ أَوْ أَسَـداً ... إِذْ أَتَـتْ عَـدْواً مَـعَ الـزُّهَـرَهْ

فَـيَـلْـقَ فِـيـهَـا أَبُـو كَـرِبٍ سُـبَّـغٌ أَبْـدَانُـهَـا ذَفِـرَهْ
ثُـمَّ قَـالُـوا: مَـنْ نَـؤُمُّ بِـهَـا؟ أَبَـنِـي عَـوْفٍ أَمِ الـنَّـجَـرَهْ؟
بَـلْ بَـنِـي الـنَّـجَّـارِ إِنَّ لَـنَـا فِـيـهِـمُ قَـتْـلَـىٰ وَإِنَّ تِـرَهْ
فَـتَـلَـقَّـتْـهُـمْ مُـسَـايِـفَـةٌ مَـدُّهَـا كَـالْـغَـبْـيَـةِ الـنَّـثِـرَهْ
فِـيـهِـمُ عَـمْـرُو بْـنُ طَـلْـةَ مَـلَّـىٰ الإِلَـهُ قَـوْمَـهُ عُـمُـرَهْ
سَـيِّـدٌ سَـامَ الْـمُـلُـوكَ، وَمَـنْ رَامَ عَـمْـراً لاَ يَـكُـنْ قَـدَرَهْ

وهذا الحي من الأنصار يزعمون أنه إنما كان حَنَقُ تُبَّعٍ على هذا الحَيِّ من يهود، الذين كانوا بين أَظْهُرهم، وإنما أراد هلاكَهُمْ فمنعوهم منه حتى انصرف عنهم؛ ولذلك قال في شعره:

حَـنَـقـاً عَـلَـىٰ سِـبْـطَـيْـنِ حَـلاَّ يَـثْـرِبـاً أَوْلَـىٰ لَـهُـمْ بِـعِـقَـابِ يَـوْمٍ مُـفْـسِـدِ

قال ابن هشام: الشعر الذي فيه هذا البيت مصنوع؛ فذلك الذي مَنَعَنا من إثباته.

اعتناق تبان اليهودية، وكسوته البيت وتعظيمه وشعر سبيعة في ذلك:

قال ابن إسحاق: وكان تُبَّعٌ وقومه أصحابَ أوثانٍ يعبدونها؛ فتوجه إلى مكة، وهي طريقُهُ إلى اليمن، حتى إذا كان بين عُسْفَانَ وأَمَجَ، أتاه نفر من هُذَيْل بن مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بن مَعَدٍّ، فقالوا له: أيها الملكُ، أَلاَ نَدُلُّكَ على بيت مال دائرٍ، أَغْفَلَتْهُ الملوك قبلك، فيه اللؤلؤ والزَّبَرْجَدُ والياقُوتُ والذَّهَب والفِضَّة؟ قال: بلى، قالوا: بيت بمكَّة يعبده أهله، ويصلُّون عنده، وإنما أراد الهُذَلِيُّونَ هَلاَكَهُ بذلك؛ لما عرفوا من هلاك مَنْ أراده من الملوك وبَغَىٰ عنده، فلما أجمع لما قالوا أرسل إلى الْحَبْرَيْنِ فسألهما عن ذلك، فقالا له: ما أراد القَوْمُ إلا هلاكَكَ وهَلاَكَ جندك، ما نعلم بيتاً لله اتخذه في الأرض لنفسه غَيْرَهُ، ولئن فعلْتَ ما دَعَوْكَ إليه، لتهلكَنَّ وَلَيهلكَنَّ مَنْ معك جميعاً، قال: فماذا تَأْمُرَانِنِي أن أصنع إذا أنا قَدِمْتُ عليه؟ قالا: تصنع عنده ما يصنَعُ أهله؛ تَطُوفُ به، وتعظِّمه، وتُكْرمه، وتحلق رَأْسَكَ عنده، وتذلُّ له حتى تخرج من عنده، قال: فما يمنعكما أنتما من ذلك؟ قالا: أما والله إنه لبيت أبينا إبراهيم، وإنه لَكَمَا أخبرناك، ولكن أهله حالوا بيننا وبينه بالأوثان التي نَصَبُوها حوله، وبالدماء التي يهرقونَ عنده، وهم نَجَسٌ أَهْلُ شِرْكٍ ـ أَوْ كما قالا له ـ فعرف نصحهما وصِدْقَ حديثهما، فَقَرَّبَ النَّفَرَ من هُذَيْلٍ فقطع أيديهم وأرجلهم، ثم مضى حتى قَدِمَ مكة، فطاف بالبيت، ونَحَرَ عنده، وحَلَقَ رأسه، وأقام بمَكَّة ستة أيام ـ فيما يذكرون ـ ينحر بها للناس، ويُطْعِمُ أهلها، ويسقيهم العسل، وَأُرِيَ في المنام أن يَكْسُوَ البيت، فكساه الْخَصَفَ، ثم أُرِيَ أن يكسوه أحسن من ذلك، فكساه الْمَعَافِرَ، ثم أُرِيَ أن يكسوه أَحْسَنَ من ذلك فكساه الْمُلاَءَ وَالْوَصَائِل، فكان تُبَّعٌ ـ فيما يزعمون ـ أولَ من كسا البيت، وأوصَىٰ به وُلاَتَهُ من جُرْهُم، وأمرهم بتطهيره، وأَلاَّ يُقرِبُوهُ دَماً ولا مَيْتَةً ولا مِثْلاَةً ـ وهي المَحَايضُ ـ وجعل له باباً ومفتاحاً، فقالت سُبَيْعَةُ بنت الأَجَبِّ بن زَبِينَة بن جذيمة بن عَوْف بن نَصْر بن مُعَاوِيَةَ بن بكر بن هَوَازِنَ بن منصور بنِ عِكْرِمَةَ بن خَصَفَةَ بن قَيْسِ بْنِ عَيْلاَنَ، وكانت عند عبد مناف بن كَعْب بن سَعْد بن تَيم بن مُرَّة بن كعب بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهرِ بن مالك بن النضر بن كِنَانَةَ، لابنٍ لها منه،

يقال له: خالد، تُعَظِّم عليه حرمة مكة، وتَنْهَاه عن البغي فيها، وتذكر تُبَّعاً وتَذَلُّلَهُ لها وما صَنَعَ بها:

أَبُنَيَّ، لاَ تَظْلِمْ بِمَكَّـ ـةَ لاَ الصَّغِيرَ وَلاَ الْكَبِيرْ
وَاحْفَظْ مَحَارِمَهَا، بُنَـ ـنَيَّ، وَلاَ يَغُرَّنْكَ الْغَرُورْ
أَبُنَيَّ، مَنْ يَظْلِمْ بِمَكَّـ ـةَ يَلْقَ أَطْرَافَ الشُّرُورْ
أَبُنَيَّ، يُضْرَبْ وَجْهُهُ وَيَلُحْ بِخَدَّيْهِ السَّعِيرْ
أَبُنَيَّ، قَدْ جَرَّبْتُهَا فَوَجَدْتُ ظَالِمَهَا يَبُورْ
الله أَمَّنَهَا وَمَا بُنِيَتْ بِعَرْصَتِهَا قُصُورْ
وَالله آمَنَ طَيْرَهَا وَالْعُصْمُ تَأْمَنُ فِي ثَبِيرْ
وَلَقَدْ غَزَاهَا تُبَّعٌ فَكَسَا بَنِيَّتَهَا الْحَبِيرْ
وَأَذَلَّ رَبِّي مُلْكَهُ فِيهَا فَأَوْفَىٰ بِالنُّذُورْ
يَمْشِي إِلَيْهَا حَافِياً بِفِنَائِهَا أَلْفَا بَعِيرْ
وَيَظَلُّ يُطْعِمُ أَهْلَهَا لَحْمَ الْمَهَارِي وَالْجَزُورْ
يَسْقِيهِمُ الْعَسَلَ الْمُصَـ ـفَّىٰ وَالرَّحِيضَ مِنَ الشَّعِيرْ
وَالْفِيلَ أَهْلَكَ جَيْشَهُ يُرْمَوْنَ فِيهَا بِالصُّخُورْ
وَالْمُلْكَ فِي أَقْصَى الْبِلاَ دِ وَفِي الأَعَاجِمِ وَالْخَزِيرْ
فَاسْمَعْ إِذَا حُدِّثْتَ وَافْـ ـهَمْ كَيْفَ عَاقِبَةُ الأُمُورْ

قال ابن هشام: يُوقَفُ على قوافيها لا تُعْرَبُ.

دعوة تبان قومه إلى اليهودية، وتحكيمهم النار بينهم وبينه:

ثم خرج منها متوجهاً إلى اليمن بِمَنْ معه من جنوده بالْحَبْرَيْنِ، حتى إذا دخل اليمن، دعا قومه إلى الدخول فيما دَخَلَ فيه، فَأَبَوْا عليه حتى يحاكموه إلى النار التي كانت باليمن.

قال ابن إسحاق: حدثني أبو مالِك ابْنُ ثعلبة بن أبي مالك الْقُرَظِيُّ، قال: سمعت إبراهيم بن محمد بن طَلْحَة بن عُبَيْدالله يحدِّثُ: أَنَّ تُبَّعاً لَمَّا دنا من اليمنِ لِيَدْخُلَهَا، حالت حِمْيَرُ بينه وبين ذلك؛ وقالوا: لا تدخلهَا علينا وقَدْ فارقْتَ ديننا، فدعاهم إلى دينه، وقال: إنه خَيْرٌ من دينكم، فقالوا: فحاكِمْنَا إلى النار، قال: نعم، قال: وكانت باليمن ـ فيما يزعم أهل اليمن ـ نارٌ تَحْكُمُ بينهم فيما يختلفون فيه؛ تأكل الظالم، ولا تضر المظلوم، فخرج قومه بأوثانهم وما يتقربون به في دينهم، وخرج الْحَبْرَانِ بمصاحفهما في أعناقهما مُتَقَلِّدَيْهَا، حتى قعدوا للنار عند مَخْرَجِهَا الذي تخرج منه، فخرجَتِ النارُ إليهم، فلما أقبلَتْ نحوهم حَادُوا عنها وهابوها، فَذَمَرَهُمْ من حضرهم من الناس وأمروهم بالصبر لها، فصبروا حتى غَشِيَتْهُم، فَأَكَلَتِ الأوثانَ وما قَرَّبوا معها، ومَنْ حَمَلَ ذلك مِنْ رِجَالِ حِمْيَرُ، وخرج الْحَبْرَانِ بمصاحفهما في أعناقهما تَعْرَقُ جباههما لم تَضُرَّهُمَا، فأصفقَتْ عند ذلك حِمْيَرُ على دينه، فَمِنْ هنالك وعَنْ ذلك كان أصل اليهودية باليمن.

قال ابن إسحاق: وقد حدثني مُحَدِّثٌ: أن الْحَبْرَيْن ومَنْ خرج من حمير إنما اتبعوا النار لِيَرُدُّوهَا،

وقالوا: من رَدَّها فهو أولى بالحق، فدنا منها رجال من حمير بأوثانهم ليردُّوها، فدنَتْ منهم لتأكلهم، فحادوا عنها ولم يستطيعوا رَدَّهَا، ودنا منها الحبران بعد ذلك، وجعلا يَتْلُوَانِ التوراة وتَنْكُصُ عنهما، حتى رَدَّاها إلى مَخْرَجِهَا الذي خرجَتْ منه، فأَصْفَقَتْ عند ذلك حمير على دينهما؛ والله أعلم أيُّ ذلك كان.

رئام وما صار إليه:

قال ابن إسحاق: وكان رِئَام بيتاً لهم يعظِّمونه، وينحرون عنده، ويُكَلَّمُونَ منه إذْ كانوا على شركهم، فقال الحبران لتُبَّعٍ إنما هو شيطان يفتنهم بذلك، فخَلِّ بيننا وبينه، قال: فَشَأْنُكُمَا به، فاستخرجا منه - فيما يزعم أهل اليمن - كَلْباً أَسْوَدَ، فذبحاه، ثم هَدَمَا ذلك البيتَ، فبقاياه اليوم - كما ذُكِرَ لي - بها آثار الدماء التي كانت تُهَرَاقُ عليه.

ملك حسان بن تبان وقتل عمرو أخيه له:

فلما مَلَكَ ابنُهُ حَسَّانُ بنُ تُبَانَ أَسْعَدَ أبي كرب سار بأهل اليمن يريد أن يطأ بهم أرضَ العَرَبِ وأرضَ الأعاجِمِ، حتى إذا كانوا ببعض أرض العراق - قال ابن هشام: بالبحرين، فيما ذَكَرَ لِي بَعْضُ أهل العلم - كَرِهَتْ حمير وقبائل اليمن المَسِيرَ معه، وأرادوا الرَّجْعَةَ إلى بلادهم وأهلهم، فَكَلَّمُوا أخاً له يقال له: عمرو، وكان معه في جيشه، فقالوا له: اقتل أخاك حَسَّانَ، ونُمَلِّكُكَ علينا، وترجع بنا إلى بلادنا، فأجابهم، فاجتمعوا على ذلك، إلا ذا رُعَيْنٍ الحميريَّ؛ فإنه نهاه عن ذلك، فلم يقبل منه، فقال ذُو رُعَيْنٍ:

أَلا مَنْ يَشْتَرِي سَهَراً بِنَوْمٍ ... سَعِيدٌ مَنْ يَبِيتُ قَرِيرَ عَيْنِ
فَإِمَّا حِمْيَرٌ غَدَرَتْ وَخَانَتْ ... فَمَعْذِرَةُ الإِلٰهِ لِذِي رُعَيْنِ

ثم كتبهما في رقعة، وختم عليها، ثم أتى بها عمراً، فقال له: ضع لي هذا الكتابَ عندك، ففعل، ثم قتل عمرو أخاه حَسَّانَ، ورجع بمن معه إلى اليمن، فقال رجل من حمير:

لاَهِ عَيْنَا الَّذِي رَأَىٰ مِثْلَ حَسَّا ... نَ قَتِيلاً فِي سَالِفِ الأَحْقَابِ
قَتَلَتْهُ مَقَاوِلٌ خَشْيَةَ ٱلْحَبْـ ... ـسِ غَدَاةَ قَالُوا لَبَابِ لَبَابِ
مَيْتُكُمْ خَيْرُنَا، وَحَيُّكُمُ ... رَبٌّ عَلَيْنَا وَكُلُّكُمْ أَرْبَابِي

قال ابن إسحاق: وقوله: لَبَابِ لَبَابِ: لا بأس لا بأس، بلغة حمير.

قال ابن هشام: ويُروى: لِبَاب لِبَاب.

ندم عمرو وهلاكه:

قال ابن إسحاق: فلما نزل عمرو بن تُبَانَ اليَمَنَ مُنِع منه النوم، وسُلِّطَ عليه السهر، فلما جَهَدَهُ ذلك سأل الأَطِبَّاءَ والْحُزَاةَ من الكُهَّانِ والْعَرَّافين عما به، فقال له قائلٌ منهم: إنه، والله، ما قتلَ رَجُلٌ قَطُّ أخاه أَوْ ذَا رَحِمِهِ بَغْياً على مثل ما قتلْتَ أخاك عليه إلاَّ ذَهَبَ نومُهُ وسُلِّطَ عليه السهر، فلما قيل له ذلك، جَعَلَ يقتل كُلَّ من أمره بقتل أخيه حَسَّانَ من أشرافِ اليمن، حتى خَلَصَ إلى ذِي رُعَيْنٍ، فقال له ذو رعين: إن لي عندك بَرَاءَةً، فقال: وما هي؟ قال: الكتابُ الذي دَفَعْتُ إِلَيْكَ، فأخرجه، فإذا فيه البيتان، فتركه ورأى أنه قد نصحه، وهَلَكَ عمرو، فَمَرَج أَمْرُ حمير عند ذلك، وتفرَّقوا.

وثوب لخنيعة ذي شناتر على ملك اليمن

فوثب عليهم رجل من حمير لم يَكُنْ من بيوت المملكة يقال له: لَخْنِيعَةُ يَنُوفَ، ذو شَنَاتِرَ، فقتل خيارهم، وعَبثَ بِبُيوت أهل المملكة منهم، فقال قائل من حمير لِلَخْنِيعَةَ:

تُقَتِّلُ أَبْنَاهَا وَتَنْفِي سَرَاتَهَا ... وَتَبْنِي بِأَيْدِيهَا لَهَا الذُّلَّ حِمْيَرُ
تُدَمِّرُ دُنْيَاهَا بِطَيْشِ حُلُومِهَا ... وَمَا ضَيَّعَتْ مِنْ دِينِهَا فَهْوَ أَكْثَرُ
كَذَاكَ الْقُرُونُ قَبْلَ ذَاكَ بِظُلْمِهَا ... وَإِسْرَافِهَا تَأْتِي الشُّرُورَ فَتَخْسَرُ

فسوق لخنيعة:

وكان لَخْنِيعَةُ امرأً فاسقاً يعمل عمل قَوْمِ لُوطٍ؛ فكان يرسل إلى الغلام من أبناء الملوك فيقع عليه في مَشْربَةٍ له قد صنعها لذلك؛ لِئَلاَّ يُمَلَّكَ بعد ذلك، ثم يطلع من مَشْرُبَتِهِ تلك إلى حَرَسِهِ ومَنْ حَضَرَ من جُنْده قد أخذ مسواكاً فجعله في فيه، أي: ليعلمهم أنه قد فَرَغَ منه، حتى بعث إلى زُرْعَةَ ذِي نُوَاسِ بْنِ تُبَّانَ أَسْعَدَ أَخِي حَسَّانَ، وكان صبيّاً صغيراً حين قُتِل حَسَّانُ، ثم شَبَّ غلاماً جميلاً وسيماً ذا هيئة وعَقْلٍ؛ فلما أتاه رسوله عَرَفَ ما يريد منه، فأخذ سكيناً حديداً لطيفاً، فخَبَّأه بين قدمه ونعله، ثم أتاه، فلما خَلاَ معه وَثَبَ إليه، فواثبه ذو نُوَاس، فَوَجَأَه حتى قتله، ثم حَزَّ رأسه، فوضعه في الكُوَّةِ التي كان يُشْرِفُ منها، ووضع مِسْوَاكَهُ في فيه، ثم خرج على الناس، فقالوا له: ذَا نُوَاسْ؛ أَرَطْبٌ أم يَبَاسْ؟ فقال: سَلْ نحماس، استرطبان ذو نواس؛ استرطبان لا باس.

قال ابن هشام: هذا كلام حمير، ونَخْمَاسْ: الرأس، فنظروا إلى الكُوَّةِ فإذا رَأْسُ لخنيعة مَقْطُوعٌ، فخرجوا في أَثَر ذي نُوَاسٍ حتى أدركوه، فقالوا: ما ينبغي أن يَمْلِكنا غيرك؛ إذ أرحتنا من هذا الخبيث.

ملك ذي نواس

فَمَلَّكُوهُ، واجتمعَتْ عليه حمير وقبائل اليمن، فكان آخِرَ ملوك حمير، وهو صاحب الأُخْدُود، وتَسَمَّى يوسف، فأقام في ملكه زماناً.

النصرانية بنجران:

وبِنَجْرَان بقايا من أهل دين عيسى ابن مريم عليه السلام على الإنجيل، أهل فضل واستقامة من أهل دينهم، لهم رَأْسٌ يقال له: عبدالله بن الثَّامِرِ. وكان موقع أصل ذلك الدين بِنَجْرَان، وهي بأوسط أرض العرب في ذلك الزمان، وأهلها وسائر العرب كلُّها أهل أوثان يعبدونها، وذلك أن رجلاً من بقايا أهل ذلك الدين يقال له: فَيْمِيُونُ، وقع بين أظهرهم، فحملهم عليه، فدانوا به.

فيميون وصالح ينشران النصرانية بنجران:

قال ابن إسحاق: فحدثني المغيرة بن أبي لَبِيدٍ مولى الأَخْنَسِ، عن وهب بن مُنَبِّهٍ اليمانيِّ أنه حدَّثهم: أن موقع ذلك الدين بنَجْرَان كان أَنَّ رجلاً من بقايا أهل دين عيسى ابن مَرْيَمَ يقال له: فَيْمِيُونُ، وكان رجلاً صالحاً مجتهداً زاهداً في الدنيا مُجَابَ الدعوة، وكان سائحاً ينزل بين القُرَىٰ، لا يُعْرَفُ بقريةٍ إلا

خرج منها إلى قريةٍ لا يُعْرَفُ بها، وكان لا يأكل إلا من كَسْب يديه، وكان بَنَّاءً يعمل الطين، وكان يعظم الأحدَ؛ فإذا كان يوم الأحد لم يعمل فيه شيئاً، وخرج إلى فَلاَةٍ من الأرض فصلَّىٰ بها حتى يمسي، قال: وكان في قرية من قرى الشام يعمل عمله ذلك مستخفياً، فَفَطِنَ لشأنه رجلٌ من أهلها يقال له: صالح، فأَحَبَّهُ صالحٌ حبّاً لم يُحِبَّهُ شيئاً كان قبله، فكان يتبعه حيث ذهب، ولا يفطن له فَيْمِيُونُ، حتى خرج مرة في يوم الأحد إلى فلاة من الأرضِ كما كان يصنع وقد اتبعه صالح، وفَيْمِيُونُ لا يدري، فجلس صالح منه مَنْظَرَ العين مستخفياً منه، لا يحب أن يعلم بمكانه، وقام فَيْمِيُونُ يصلّي، فبينما هو يصلي إذ أقبل نحوه التِّنِّينُ ـ الحية ذات الرُؤُوسِ السبعة ـ، فلمَّا رآها فَيْمِيُونُ دعا عليها، فماتَتْ، ورآها صالح ولم يدر ما أصابها، فخافها عليه، فَعِيلَ عَوْلُهُ، فصرخ: يا فَيْمِيُونُ، التِّنِّينُ قد أقبل نحوك، فلم يلتفتْ إليه، وأقبل على صلاته حتى فرغ منها وأمسى، فانصرف، وعَرَفَ أنه قد عُرِفَ، وعَرَفَ صالح أنه قد رأَىٰ مكانه، فقال له: يا فيميون، تَعْلَم والله أني ما أحببتُ شيئاً قَطُّ حُبَّكَ، وقد أردت صحبتك، والكينونَةَ معك حيث كُنْتَ، فقال: ما شئتَ، أمري كما تَرَىٰ، فإن علمتَ أنك تقوى عليه فنعم، فلزمه صالحٌ، وقد كاد أهل القرية يفطنون لشأنه، وكان إذا فاجأه العبدُ به الضُرُّ دعا له فَشُفِيَ، وإذا دُعِيَ إلى أحد به ضُرٌّ لم يأته، وكان لرجل من أهل القرية ابنٌ ضَرِيرٌ، فَسَأَل عن شأن فَيْمِيُونَ، فقيل له: إنه لا يأتي أحداً دعاه، ولكنه رجل يعمل للناس البنيان بالأَجْرِ؛ فعمد الرجل إلى ابنه ذلك، فوضعه في حجرته، وألقى عليه ثوباً، ثم جاءه، فقال له: يا فَيْمِيُونُ، إني قد أردتُ أن أعمل في بيتي عَمَلاً، فانطلق معي إليه حتى تنظر إليه، فأُشَارِطك عليه، فانطلق معه حتى دخل حجرته، ثم قال له: ما تريد أن تعمل في بيتك هذا؟ قال: كذا وكذا؛ ثم انْتَشَطَ الرجلُ الثوب عن الصبيّ، ثم قال له: يا فَيْمِيُونُ، عَبْدٌ من عباد الله أصابه ما ترى فَادْعُ الله له، فدعا له فَيْمِيُونُ، فقام الصبي ليس به بأس، وَعَرَفَ فَيْمِيُونُ أنه قد عُرِفَ، فخرج من القرية، واتبعه صالح، فبينما هو يمشي في بعض الشام إذ مَرَّ بشجرة عظيمة، فناداه منها رجل، فقال: يا فَيْمِيُونُ، قال: نعم، قال: ما زلت أَنْظُرُكَ وأقول: متى هُوَ جَاءٍ؟ حتى سمعتُ صوتَكَ، فعرفت أنك هو، لا تَبْرَحْ حتى تَقُومَ عَلَيَّ؛ فإني مَيِّتٌ الآن، قال: فمات، وقام عليه حتى واراه، ثم انصرف، وتبعه صالح حتى وطئا بَعْضَ أرض العرب، فَعَدَوْا عليهما، فاختطفتهما سَيَّارة من بعض العرب، فخرجوا بهما حتى باعوهما بنَجْرَان، وأهلُ نَجْرَانَ يومئذٍ على دين العرب؛ يعبدون نخلةً طويلةً بين أظهرهم، لها عيد في كل سنة، إذا كان ذلك العيد عَلَّقُوا عليها كلَّ ثوب حسن وجدوه، وحُلِيِّ النساء، ثم خرجوا إليها فَعَكَفُوا عليها يوماً، فابتاع فَيْمِيُونَ رَجلٌ من أشرافهم، وابتاع صالحاً آخَرُ، فكان فَيْمِيُونُ إذا قام من الليل يتهجَّدُ في بيت له ـ أسكنه إياه سيِّدُهُ ـ يُصلِّي استسرج له البيتُ نُوراً حتى يصبح، من غيرِ مِصْبَاحٍ، فرأَىٰ ذلك سيده، فأعجبه ما يَرَىٰ منه، فسأله عن دينه، فأخبره به، وقال له فَيْمِيُونُ: إنما أنتم في بَاطِلٍ، إن هذه النخلة لا تَضُرُّ ولا تنفع، ولو دعوتُ عليها إلٰهي الذي أعبده لأَهْلَكَهَا، وهو الله وحده لا شَرِيكَ له، قال: فقال له سيده: فافعل؛ فإنك إن فعلت دخلنا في دينك وتركْنَا ما نَحْنُ عليه، قال: فقام فَيْمِيُونُ فتطَهَّرَ وصلَّىٰ ركعتَيْنِ، ثم دعا الله عليها، فأرسل الله عليها ريحاً فجعَفَتْهَا من أصلها، فألقتها، فاتبعه عند ذلك أَهْلُ نجران على دينه، فحملهم على الشريعة من دِينِ

عيسَى ابن مريَمَ عليه السلام، ثـم دخلت عليهم الأحداث التي دخلَتْ على أهل دينهم بكلِّ أرض، فمن هنالك كانت النصرانيَّةُ بنَجْرَان في أرض العرب.

قال ابن إسحاق: فهذا حديث وهب بن منبِّه عن أهل نجران.

أمر عبدالله بن الثامر، وقصة أصحاب الأخدود

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب الْقُرَظِيِّ، وحدثني أيضاً بعض أهل نجران عن أهلها: أن أهل نجران كانوا أهْلَ شرك يعبدون الأوثان، وكان في قرية من قراها، قريباً من نَجْرَانَ ـ ونَجْرَانُ: القرية العُظْمَى التي إليها جماع أهل تلك البلاد ـ سَاحِرٌ يُعَلِّمُ غلمان أهل نجران السِّحْرَ، فلما نزلها فَيْمِيُونُ ـ ولم يسموه لي باسمه الذي سماه به وَهْبُ بن منبه، قالوا: رجل نزلها ـ ابتنى خَيْمَةً بين نجران وبين تلك القرية التي بها السَّاحِرُ، فجعل أهل نجران يُرْسِلُونَ غلمانهم إلى ذلك الساحر يعلمهم السِّحْرَ، فبعث إليه الثَّامِرُ ابْنَهُ عبدالله بن الثامر مع غلمان أهل نجران، فكان إذا مَرَّ بصاحب الْخَيْمَة أعجبه ما يَرَىٰ منه من صلاته وعبادته، فجعل يجلس إليه ويسمع منه، حتى أسلم فوحَّدَ الله وعَبَدَهُ، وجعل يسأله عن شرائع الإسلام، حتى إذا فَقُهَ فيه، جعل يسأله عن الاسم الأعظم، وكان يعلمه، فكتمه إياه، فقال له: يا ابن أخي، إنَّكَ لن تحمله، أخشى عليك ضعفك عنه ـ والثامر أبو عبدالله لا يظنُّ إلا أن ابنه يختلف إلى الساحر كما يختلف الغِلْمَانُ ـ فلما رأى عبدالله أن صاحبه قد ضَنَّ به عنه وتَخَوَّفَ ضَعْفَهُ فيه، عمد إلى قِدَاحٍ فجمعها؛ ثم لم يُبْقِ لله اسماً يعلمه إلا كتبه في قِدْحٍ؛ لكل اسم قِدْحٌ؛ حتى إذا أحصاها أوقد لها ناراً؛ ثم جعل يقذفها فيها قِدْحاً قِدْحاً، حتى إذا مر بالاسم الأعظم قذف فيها بِقِدْحِهِ، فوثب القدح حتى خرج منها لم يضرَّهُ شيء، فأخذه ثم أتى صاحبه فأخبره بأنه قد علم الاسم الذي كتمه، فقال: وما هو؟ قال: هو كذا وكذا، قال: وكيف علمته؟ فأخبره بما صنع، قال: أي ابْنَ أخي؛ قد أصبته، فَأَمْسِكْ على نفسك؛ وما أظنُّ أن تفعل.

فجعل عبدالله بن الثامر إذا دخل نَجْرَان لم يلق أحداً به ضُرٌّ إلا قال له: يا عبدَالله، أَتُوَحِّدُ الله وتَدْخُلُ في ديني وأدعو الله فيعافيك مما أَنْتَ فيه من البلاء؟ فيقول: نعم؛ فيوحِّد الله ويُسْلم ويدعو له فيُشْفَىٰ، حتى لم يبق بنَجْرَان أَحَدٌ به ضُرٌّ إلا أتاه فاتبعه على أمره؛ ودعا له فعوفي. حتى رفع شأنه إلى ملك نجران، فدعاه، فقال له: أَفْسَدتَّ عليَّ أهل قريتي وخالفت ديني ودين آبائي، لأُمَثِّلَنَّ بك، قال: لا تَقْدِرُ على ذلك، قال: فجعل يرسل به إلى الجبل الطويل فيُطْرَحُ على رأسه، فيقع إلى الأرض ليس به بَأْسٌ، وجعل يبعث به إلى مياهٍ بنَجْرَان بُحُورٍ لا يقع فيها شيء إلا هلك فيُلْقَىٰ فيها، فيخرج ليس به بأس؛ فلما غلبه، قال له عبدالله بن الثامر: إنك واللَّهِ لن تَقْدِرَ على قتلي حتى توحِّد الله فتؤمن بما آمنت به؛ فإنك إن فعلت ذلك سُلِّطْتَ عليَّ فقتلتني، قال: فوحَّدَ الله تعالى ذلك الملكُ وشهد شهادة عبدالله بن الثامر، ثم ضربه بِعَصاً في يده فشجَّهُ شَجَّةً غير كبيرة، فقتله، ثم هلك المَلِكُ مكانه، واستجمع أهل نجران على دين عبدالله بن الثامر، وكان على ما جاء به عيسى ابن مريم ﷺ من الإنجيل وحُكْمِهِ، ثم أصابهم مثلُ ما أصاب أهل دينهم من الأحداث؛ فمن هنالك كان أَصل النصرانية بنَجْرَانَ؛ والله أعلم بذلك.

قال ابن إسحاق: فهذا حديث محمد بن كعب القُرَظِيّ، وبَعْضِ أهل نجران عن عبدالله بن الثامر؛ والله أعلم أيُّ ذلك كان.

ذو نواس وخد الأخدود:

فسار إليهم ذو نُوَاسٍ بجنوده، فدعاهم إلى اليهوديَّة، وخَيَّرَهُمْ بين ذلك والقتل، فاختاروا القَتْلَ، فَخَدَّ لهم الأُخْدُودَ، فحَرَّقَ مَنْ حَرَّقَ بالنار، وقتل من قتل بالسيف، ومَثَّل بهم، حتى قتل منهم قريباً من عشرين ألفاً، ففي ذي نُوَاسٍ وجنده أنزل الله تعالىٰ على رسوله سيدنا محمد ﷺ: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٨﴾ [البروج: ٤ ـ ٨].

قال ابن هشام: الأُخْدُودُ: الحَفرُ المستطيل في الأرض كالخندق والجَدْوَلِ ونحوه، وجمعه: أَخَادِيدُ؛ قال ذُو الرُّمَّةِ، واسمه غَيْلانُ بن عُقْبَةَ، أحد بني عَدِيِّ بن عبد مناف بن أُدِّ بْنِ طابخة بن إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ:

مِنَ الْعِرَاقِيَّةِ اللاَّتِي يُحِيلُ لَهَا ... بَيْنَ الفَلاَةِ وَبَيْنَ النَّخْلِ أُخْدُودُ

يعني جَدْوَلاً، وهذا البيت في قصيدة له، قال: ويقال لأَثَرِ السيف والسِّكِّينِ في الجِلْدِ وأَثَرِ السَّوْطِ ونحوه: أُخْدُودٌ، وجمعه: أخاديد.

قال ابن إسحاق: ويقال: كان فيمن قتل ذُو نُوَاسٍ عبدالله بن الثَّامِرِ رأسهم وإمامهم.

ما يروى عن ابن الثامر في قبره:

قال ابن إسحاق: حدثني عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حَزْمٍ، أنه حُدِّثَ:

أن رجلاً من أهل نجران كان في زمان عمر بن الخطاب ﷺ حَفَرَ خَرِبَةً من خَرِبِ نَجْرَانَ لبعض حاجته، فوجدوا عبدالله بن الثامر تحت دَفْنٍ منها، قاعداً واضعاً يده على ضربة في رأسه ممسكاً عليها بيده، فإِذَا أُخِّرَتْ يَدُهُ عنها تَنْبَعِثُ دَماً، وإذا أُرْسِلَتْ يده رَدَّها عليها، فأمسكَتْ دمها، وفي يده خَاتَمٌ مكتوبٌ فيه: رَبِّي اللَّهُ، فكتب فيه إلى عمر بن الخطاب يُخْبَرُ بأمره، فكتب إليهم عمر ﷺ: أَنْ أَقِرُّوهُ على حاله، ورُدُّوا عليه الدَّفْنَ الذي كان عليه، ففعلوا.

أمر ذي ثعلبان، وابتداء ملك الحبشة وذكر أرياط المستولي على اليمن

فرار دوس واستنصاره بقيصر:

قال ابن إسحاق: وأفلت منهم رجلٌ من سَبَأ، يقال له: دَوْسٌ ذو ثُعْلُبَانَ، على فرس له، فسلك الرَّمْلَ، فأعجزهم، فمضى على وجهه ذلك، حتى أتى قَيْصَرَ ملكَ الرُّوم، فاستنصره على ذي نُوَاسٍ وجنودِهِ، فأخبره بما بلغ منهم، فقال له: بَعُدَتْ بلادك منا، ولكني سَأَكْتُبُ لك إلى ملك الحبشة؛ فإنه على هذا الدِّينِ، وهو أقرب إلى بلادك، وكتب إليه يأمره بنصره، والطلب بثأره.

انتصار أرياط وهزيمة ذي نواس وموته:

فَقَدِمَ دَوْسٌ على النجاشيِّ بكتاب قيصر، فبعث معه سبعين ألفاً من الحبشة، وأَمَّرَ عليهم رجلاً منهم

يقال له: أَرْيَاط، ومعه في جنده أَبْرَهَةُ الأَشْرَمُ، فركب أرياط البحر حتى نزل بساحل اليمن ومعه دَوْسٌ ذُو ثُعْلُبَانَ، وسار إليه ذو نُوَاسٍ في حمير ومَنْ أطاعه من قبائل اليمن، فلما التقوا انهزم ذُو نُوَاسٍ وأصحابه، فلما رأى ذو نواس ما نزل به وبقومه وَجَّهَ فرسه في البحر، ثم ضَرَبَهُ، فدخل به، فخاض به ضَحْضَاحَ البحر حتى أفضى به إلى غَمْرِهِ، فأدخله فيه، وكان آخِرَ العَهْدِ به، ودخل أرياط اليَمَنَ فملكها.

ما قيل من الشعر في ذلك:

فقال رَجُلٌ من أهل اليمن، وهو يذكر ما ساق إليهم دَوْسٌ من أمر الحبشة:

لاَ كَــدَوْسٍ وَلاَ كَــأَعْــلاَقِ رَحْــلِــهْ

فهي مَثَلٌ باليمن إلى هذا اليوم؛ وقال ذو جَدَنٍ الْحِمْيَرِيُّ:

هَــوْنَــكِ لَــيْــسَ يَــرُدُّ الــدَّمْــعُ مَــا فَــاتَــا لاَ تَــهْــلِــكِــي أَسَــفــاً فِــي إِثْــرِ مَــنْ مَــاتَــا
أَبَــعْــدَ بَــيْــنُــونَ لاَ عَــيْــنٌ وَلاَ أَثَــرٌ وَبَــعْــدَ سِــلْــحِــيــنَ يَــبْــنِــي الــنَّــاسُ أَبْــيَــاتَــا

بَيْنُونُ وسِلْحِينُ وغُمْدَانُ: من حصون اليمن التي هدمها أرياط، ولم يكن في الناس مثلها.

وقال ذو جَدَنٍ أيضاً:

دَعِــيــنِــي لا أَبَــا لَــكِ لَــنْ تُــطِــيــقِــي لَــحَــاكِ الــلّــهُ قَــدْ أَنْــزَفْــتِ رِيــقِــي
لَــدَىٰ عَــزْفِ ٱلْــقِــيَــانِ إِذِ ٱنْــتَــشَــيْــنَــا وَإِذْ نُــسْــقَــىٰ مِــنَ ٱلْــخَــمْــرِ الــرَّحِــيــقِ
وَشُــرْبُ الْــخَــمْــرِ لَــيْــسَ عَــلَــيَّ عَــاراً إِذَا لَــمْ يَــشْــكُــنِــي فِــيــهَــا رَفِــيــقِــي
فَــإِنَّ ٱلْــمَــوْتَ لاَ يَــنْــهَــاهُ نَــاهٍ وَلَــوْ شَــرِبَ الــشِّــفَــاءَ مَــعَ الــنَّــشُــوقِ
وَلاَ مُــتَــرَهِّــبٌ فِــي أُسْــطُــوَانٍ يُــنَــاطِــحُ جُــدْرَهُ بَــيْــضُ الأَنُــوقِ
وَغُــمْــدَانُ الَّــذِي حُــدِّثْــتِ عَــنْــهُ بَــنَــوْهُ مُــسَــمَّــكــاً فِــي رَأْسِ نِــيــقِ
بِــمَــنْــهَــمَــةٍ وَأَسْــفَــلُــهُ جُــرُونٌ وَحُــرُّ ٱلْــمَــوْحَــلِ الــلَّــثِــقِ الــزَّلِــيــقِ
مَــصَــابِــيــحُ الــسَّــلِــيــطِ تَــلُــوحُ فِــيــهِ إِذَا يُــمْــسِــي كَــتَــوْمَــاضِ ٱلْــبُــرُوقِ
وَنَــخْــلَــتُــهُ الَّــتِــي غُــرِسَــتْ إِلَــيْــهِ يَــكَــادُ الْــبُــسْــرُ يَــهْــصِــرُ بِــالْــعُــذُوقِ
فَــأَصْــبَــحَ بَــعْــدَ جِــدَّتِــهِ رَمَــاداً وَغَــيَّــرَ حُــسْــنَــهُ لَــهَــبُ الْــحَــرِيــقِ
وَأَسْــلَــمَ ذُو نُــوَاسٍ مُــسْــتَــكِــيــنــاً وَحَــذَّرَ قَــوْمَــهُ ضَــنْــكَ الْــمَــضِــيــقِ

وقال ابن الذِّئْبَةِ الثقفيُّ في ذلك ـ قال ابن هشام: الذِّئْبَةُ أمه، واسمه: رَبِيعَةُ بن عَبْدِيَالِيلَ بْنِ سالم بن مالك بن حُطَيْطِ بْنِ جُشَمَ بن قَسِيّ ـ:

لَــعَــمْــرُكَ مَــا لِــلْــفَــتَــىٰ مِــنْ مَــفَــرٍّ مَــعَ الْــمَــوْتِ يَــلْــحَــقُــهُ وَالْــكِــبَــرْ
لَــعَــمْــرُكَ مَــا لِــلْــفَــتَــىٰ صُــحْــرَةٌ لَــعَــمْــرُكَ مَــا إِنْ لَــهُ مِــنْ وَزَرْ
أَبَــعْــدَ قَــبَــائِــلَ مِــنْ حِــمْــيَــرٍ أُبِــيــدُوا صَــبَــاحــاً بِــذَاتِ الْــعِــبَــرْ
بِــأَلْــفِ أُلُــوفٍ وَحُــرَّابَــةٍ كَــمِــثْــلِ الــسَّــمَــاءِ قُــبَــيْــلَ الْــمَــطَــرْ
يُــصِــمُّ صِــيَــاحُــهُــمُ الْــمُــقْــرَبَــاتِ وَيَــنْــفُــونَ مَــنْ قَــاتَــلُــوا بِــالــذَّفَــرْ

سَـعَـالِـيَ مِـثْـلُ عَـدِيـدِ الـتُّـرَا ... بِ تَـيْـبَـسُ مِـنْـهُـمْ رِطَـابُ الـشَّـجَـرْ

قول عمرو بن معدي كرب الزبيدي في هذه القصة:

وقال عَمْرو بن مَعْدِي كَرِبَ الزُّبَيْدِيُّ، في شيء كان بينه وبين قَيْس بن مَكْشُوح المُرَادِيِّ، فبلغه أنه يتوعَّده، فقال يذكرُ حِمْير وعِزَّهَا، وما زال من مُلْكِها عنها:

أَتُـوعِـدُنِـي كَـأَنَّـكَ ذُو رُعَـيْـنٍ ... بِـأَفْـضَـلِ عِـيـشَـةٍ، أَوْ ذُو نُـوَاسِ؟!

وَكَـائِـنْ كَـانَ قَـبْـلَـكَ مِـنْ نَـعِـيـمٍ ... وَمُـلْـكٍ ثَـابِـتٍ فِـي الـنَّـاسِ رَاسِـي

قَـدِيـمٍ عَـهْـدُهُ مِـنْ عَـهْـدِ عَـادٍ ... عَـظِـيـمٍ قَـاهِـرِ ٱلْـجَـبَـرُوتِ قَـاسِـي

فَـأَمْـسَـى أَهْـلُـهُ بَـادُوا وَأَمْـسَـى ... يُـحَـوَّلُ مِـنْ أُنَـاسٍ فِـي أُنَـاسِ

نسبُ زبيد:

قال ابن هشام: زُبَيْدٌ: ابن سَلَمة بن مازن بن مُنَبِّه بِن صَعْب بن سعد العشيرة بن مَذْحِج، ويقال: زُبَيْدُ بن مُنَبِّهِ بن صَعْب بن سعد العشيرة، ويقال: زُبيد بن صعب بن سعد، ومُرَادٌ: يُحَابر بن مَذْحِجٍ.

سبب قول عمرو بن معدي كرب هذا الشعر:

قال ابن هشام: وحدثني أبو عُبَيْدَةَ قال: كتب عمر بن الخطاب ﷺ إلى سَلْمَانَ بن ربيعة الباهلي ـ وبَاهِلَةُ بن يَعْصُرَ بْنِ سَعْد بن قَيْسِ بن عَيْلاَنَ ـ وهو بأَرمِينيَةَ يأمره أن يُفَضِّل أصحاب الخيل العِرَابِ على أصحاب الخيل الْمَقَارِفِ، في العطاء، فعرض الْخَيْلَ، فمر به فرس عمرو بن مَعْدي كَرِب، فقال له سَلْمَانُ: فَرَسُكَ هذا مُقْرِفٌ، فغضب عمرو فقال: هَجِينٌ عَرَفَ هَجِيناً مِثْلَهُ، فَوَثَبَ إليه قَيس فتوعَّده، فقال عمرو هذه الأبيات.

صدق كهانة سطيح وشق:

قال ابن هشام: فهذا الذي عَنى سَطِيحٌ الكاهنُ بقوله: لَيَهْبِطَنَّ أَرْضَكُمُ الْحَبَشْ؛ فَلَيَمْلِكُنَّ مَا بَيْنَ أَبْيَنَ إِلَى جُرَشْ، والذي عنى شِقٌّ الكاهنُ بقوله: لَيَنْزِلَنَّ أَرْضَكُمُ السُّودَانْ؛ فَلَيَغْلِبُنَّ عَلَى كُلِّ طَفْلَةِ ٱلْبَنَانْ؛ وَلَيَمْلِكُنَّ مَا بَيْنَ أَبْيَنَ إِلى نَجْرَانْ.

غلب أبرهة الأشرم على أمر اليمن، وقتل أرياط

ما كان بين أرياط وأبرهة:

قال ابن إسحاق: فأقام أرياط بأرض اليمن سِنِينَ في سلطانه ذلك، ثم نازعه في أمر الحبشة باليمنِ أَبْرَهَةُ الحبشيُّ ـ وكان في جنده ـ حتى تَفرَّقَتِ الحبشة عليهما، فانحاز إلى كل واحد منهما طائفة منهم، ثم ثار أحدهما إلى الآخر، فلما تقارب الناس أرسل أبرهةُ إلى أرياط: إنَّكَ لا تَصْنَعُ بأن تلقى الحبشةُ بعضها ببعض حتى تفنيها شيئاً، فَابْرُزْ إليَّ وأَبْرُزُ إليك، فأَيُّنا أصاب صاحبَهُ انصرف إليه جُنْدُهُ، فأرسل إليه أرياط: أَنْصَفْتَ، فخرج إليه أَبْرَهَة، وكان رجلاً قصيراً لحيماً حادراً، وكان ذَا دِينٍ في النصرانية، وخرج إليه أرياط، وكان رجلاً جميلاً عظيماً طويلاً، وفي يده حَرْبَةٌ له، وخَلْفَ أبرهة غلامٌ له، يقال له: عَتْوَدَةُ، يمنع

ظهره، فرفع أرياط الحربةَ فضرب أبْرَهَةَ يريد يافوخه فوقعت الحربة على جبهة أبرهة، فشَرَمَت حاجبه وأَنْفَهُ وعَيْنَه وشَفَتهُ، فبذلك سُمِّيَ أَبْرَهَةَ الأَشْرَمَ، وحمل عَتْوَدَةُ على أرياط من خلف أبْرَهَة فقتله، وانصرَفَ جند أرياط إلى أَبْرَهَةَ، فاجتمعت عليه الحبشة باليمن، ووَدَىٰ أبرهةُ أرياطَ.

غضب النجاشي على أبرهة لقتله أرياط ثم رضاؤه عنه:

فلما بلغ ذلك النجاشيَّ غَضِبَ غضباً شديداً، وقال: عدا على أميري فقتله بغير أَمْرِي، ثم حلف لاَ يَدَعُ أبرهة حَتَّىٰ يطأ بلاده، ويَجُزَّ ناصيته، فحلق أبرهةُ رَأْسَهُ، وملأ جراباً من تراب اليمن، ثم بعث به إلى النجاشيِّ، ثم كتب إليه:

أيها الملك؛ إنما كان أرياطُ عَبْدَكَ، وأنا عَبْدُكَ، فاختلفنا في أمرك، وكُلٌّ طَاعَتُهُ لك، إلا أَنِّي كنْتُ أَقْوَىٰ على أمر الحبشة، وأَضْبَطَ لها وأَسْوَسَ منه، وقد حلقتُ رأسي كُلَّهُ حين بلغني قَسَمُ المَلِكِ، وبعثتُ إليه بجرابِ ترابٍ من أرضي ليضعه تحت قدميه، فيبرّ قسمه فِيَّ.

فلما انتهى ذلك إلى النجاشيِّ، رضي عنه، وكتب إليه: أَنِ اثْبُتْ بأرضِ اليمنِ حتى يأتيَك أمري، فأقام أبرهة باليمن.

أمر الفيل، وقصة النساة

بناء القُلَّيس:

ثم إن أبرهة بَنَى القُلَّيسَ بصَنْعَاءَ؛ فبنى كنيسةً لم يُرَ مثْلُهَا في زمانها بشيء من الأرض، ثم كتب إلى النجاشيِّ: إني قد بنيتُ لك، أيها الملك، كنيسةً لم يُبْنَ مثلُها لملك كان قبلك، ولست بِمُنْتهٍ حتى أصرف إليها حَجَّ العرب.

فلما تحدَّثَتِ العربُ بكتاب أبرهة ذلك إلى النجاشيِّ غضب رجلٌ من النَّسَأَةِ، أَحَدِ بني فُقَيْم بن عَدِيِّ بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خُزَيْمَةَ بن مُدْرِكَةَ بن إلياس بن مُضَرَ.

معنى النسأة:

والنَّسَأَةُ: الذين كانوا يَنْسَئُونَ الشهور على العرب في الجاهلية، فيُحِلُّونَ الشهر من الأشهر الحُرُم، ويُحَرِّمُونَ مكانه الشهر من أشهر الحِلِّ؛ ويُؤَخِّرُونَ ذلك الشهر، ففيه أنزل الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ [التوبة: ٣٧].

المواطأة لغة:

قال ابن هشام: ليواطئوا: ليوافقوا، والمُوَاطَأَةُ: الموافقة؛ تقول العرب: وَاطَأْتُكَ على هذا الأمر، أي: وافقتك عليه، والإيطاء في الشعر: الموافقة، وهو اتفاق القافيتَيْن من لفظ واحد وجنس واحد؛ نحو قول العَجَّاج ـ واسم العجاج: عبدالله بن رُؤْبَةَ، أحد بني سعد بن زيد مَنَاةَ بن تميم بن مُرَّةَ بْنِ أُدِّ بن طابخة بن إلياس بن مُضَرَ بن نِزَارٍ ـ:

فِـي أُثْـعُـبَـانِ الْـمَـنْـجَـنُـونِ الْـمُـرْسَـلِ

ثم قال:

مَـدَّ الْـخَـلِـيـجِ فِـي الْـخَـلِـيـجِ الْـمُـرْسَـلِ

وهذان البيتان في أرجوزة له.

تاريخ النسء عند العرب:

قال ابن إسحاق: وكان أوّلَ من نَسَأَ الشهور على العرب؛ فأحلَّتْ منها ما أحَلَّ، وحَرَّمَتْ منها ما حَرَّمَ؛ القَلَمَّسُ، وهو حُذَيْفَةُ بن عَبْد بن فُقَيْم بن عَدِيٍّ بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خُزَيْمَة. ثمَ قام بعده على ذلك ابنه عَبَّادُ بْنُ حذَيفة، ثم قام بعد عبَّادٍ قَلَعُ بن عَبَّاد، ثم قام بعد قَلَعٍ أُمَيَّةُ بن قلع، ثم قام بعد أمية عَوْفُ بن أمية، ثم قام بعد عوف: أبو ثُمَامَةَ جُنَادَةُ بن عوف، وكان آخرَهم، وعليه قام الإسلام.

وكانت العرب إذا فَرَغَتْ من حجها اجتمعت إليه؛ فحرَّم الأشهر الحرُمَ الأربعة: رجباً، وذا القَعْدَة، وذا الحِجَّة، والمُحَرَّمَ، فإذا أراد أن يُحلّ منها شيئاً أحلّ المحرّم فأحلّوه، وحَرَّم مكانه صفر فحرّموه؛ ليواطئوا عدة الأربعة الأشهر الحُرم، فإذا أرادوا الصَّدَرَ قام فيهم، فقال: اللهم إني قد أَحْلَلْتُ لهم أحد الصَّفَرَيْنِ الصَّفَرَ الأوَّلَ، وَنَسأْتُ الآخِرَ لِلعَامِ المُقْبِلِ؛ فقال في ذلك عُمَيْرُ بن قَيْسٍ؛ جَذْلُ الطِّعَانِ؛ أحد بني فِرَاسِ بن غَنْم بن ثعلبة بن مالك بن كِنَانَةَ، يفخر بالنَّسَأةِ على العرب:

لَـقَـدْ عَـلِـمَـتْ مَـعَـدٌّ أَنَّ قَـوْمِـي كِـرَامُ الـنَّـاسِ أَنَّ لَـهُـمْ كِـرَامَـا
فَـأَيُّ الـنَّـاسِ فَـاتُـونَـا بِـوِتْـرٍ؟ وَأَيُّ الـنَّـاسِ لَـمْ نُـعْـلِـكْ لِـجَـامَـا؟
أَلَـسْـنَـا الـنَّـاسِـئِـيـنَ عَـلَـىٰ مَـعَـدٍّ شُـهُـورَ الْـحِـلِّ نَـجْـعَـلُـهَـا حَـرَامَـا؟

قال ابن هشام: أول الأشهر الحُرُمِ المحرّمُ.

إحداث الكناني في القليس، وحملة أبرهة على الكعبة:

قال ابن إسحاق: فخرج الكناني حتى أتى القُلَّيْسَ فَقَعَدَ فيها ـ قال ابن هشام: يعني: أَحْدَثَ فيها ـ قال ابن إسحاق: ثم خرج فَلَحِقَ بِأَرْضِهِ، فأُخبر بذلك أبرهة، فقال: من صَنَعَ هذا؟ فقيل له: صنع هذا رجلٌ من العرب من أهل هذا البيت الذي تَحُجُّ العرب إليه بمكة، لما سمع قولك: أَصْرِفُ إليها حَجَّ العَرَبِ؛ غضب فجاء فقعد فيها، أي: أنها ليست لذلك بأهل. فغضب عند ذلك أبرهة، وَحَلَفَ لَيَسِيرَنَّ إلى البيت حتى يهدمه، ثم أمر الحبشة فتهيَّأَتْ وتجهَّزَتْ، ثم سار وخرج معه بالفيل، وسمعَتْ بذلك العربُ فأعظموه، وفَظِعُوا به، وَرَأَوْا جهاده حقّاً عليهم، حين سمعوا بأنه يريد هدم الكعبة، بيتِ الله الحرام.

هزيمة ذي نفر أمام أبرهة:

فخرج إليه رجل من أشراف أهل اليمن وملوكهم يقال له: ذُو نَفْرٍ، فدعا قومَه ومَنْ أجابه مِنْ سائر العرب؛ إلى حَرْبِ أبرهة، وجهاده عن بيت الله الحرام، وما يريد مِنْ هَدْمِهِ وإخرابه، فأجابه إلى ذلك مَنْ أجابه، ثم عرض له فقاتله، فَهُزِمَ ذو نَفْرٍ وأصحابُه، وأُخِذَ له ذو نَفْرٍ فأُتِيَ به أسيراً، فلما أراد قتله قال له ذو نَفْرٍ: أيها الملك، لا تقتلني؛ فإنه عسى أن يكون بقائي مَعَكَ خيراً لك مِنْ قتلي، فتركه من القَتْلِ، وحبسه عنده في وَثَاقٍ، وكان أبرهة رجلاً حليماً.

ما وقع بين نفيل وأبرهة:

ثم مضى أبرهة على وجهه ذلك يُرِيدُ ما خرج له، حتى إذا كان بأرض خَثْعَم، عرض له نُفَيْلُ بن حَبِيبٍ الخثعميّ في قبيلَيْ خَثْعَم: شهران، وناهس، ومَنْ تبعه من قبائل العرب، فقاتله فهزمه أبرهة، وأُخذ له نُفَيْلٌ أسيراً، فَأُتِيَ به، فلما هَمَّ بقتله قال له نُفَيل: أيها الملك، لا تقتلني؛ فإني دليلك بأرض العرب، وهاتان يَدَايَ لك على قبيلَيْ خثعم: شهران وناهس، بالسمع والطاعة، فخلّىٰ سبيله.

ابن معتب وأبرهة:

وخرج به معه يَدُلُّهُ، حتى إذا مَرَّ بالطائف خرج إليه مسعود بن مُعَتِّب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثَقِيفٍ، في رجال ثقيف.

نسب ثقيف:

واسم ثقيف: قَسِيُّ بن النَّبيت بن منبه بن منصور بن يَقْدُمَ بن أفصى بن دُعْمِيِّ بن إياد بن مَعَدّ بن عدنان.

قال أمية بن أبي الصلت الثقفيّ:

قَوْمِي إِيَادٌ لَوْ أَنَّهُمْ أَمَمُ ... أَوْ لَوْ أَقَامُوا فَتُهْزَلَ النَّعَمُ
قَوْمٌ لَهُمْ سَاحَةُ الْعِرَاقِ إِذَا ... سَارُوا جَمِيعاً وَالْقِطُّ وَالْقَلَمُ

وقال أُميّة بن أبي الصَّلت أيضاً:

فَإِمَّا تَسْأَلِي عَنِّي لُبَيْنَىٰ ... وَعَنْ نَسَبِي أُخَبِّرْكِ الْيَقِينَا
فَإِنَّا لِلنَّبِيتِ أَبِي قَسِيٍّ ... لِمَنْصُورِ بْنِ يَقْدُمَ الأَقْدَمِينَا

قال ابن هشام: ثقيف: قَسِيُّ بن مُنَبِّه بن بَكْر بن هوازن بن مَنْصور بن عكرمة بن خَصَفَةَ بن قيس بن عَيْلاَنَ بن مُضَرَ بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان؛ والبيتان الأولان والآخران في قصيدتين لأميَّة.

استسلام أهل الطائف لأبرهة:

قال ابن إسحاق: فقالوا له: أيها الملك، إنما نحن عَبيدك سامعون لك مطيعون، ليس عندنا لك خِلاَف، وليس بيتُنا هذا البيتَ الذي تريد ـ يعنون اللاّت ـ إنما تريد البيتَ الذي بمكَّة، ونحن نبعث معك مَنْ يدلُّك عليه، فتجاوَزَ عنهم.

اللات:

واللات: بيت لهم بالطائف كانوا يعظِّمُونه نحوَ تعظيم الكعبة.

قال ابن هشام: أنشدني أبو عُبَيْدَةَ النحويُّ لِضِرَار بن الخطَّاب الفِهْرِيِّ:

وَفَرَّتْ ثَقِيفٌ إِلَىٰ لاَتِهَا ... بِمُنْقَلَبِ ٱلْخَائِبِ ٱلْخَاسِرِ

وهذا البيت في أبيات له.

معونة أبي رغال لأبرهة وموته وقبره:

قال ابن إسحاق: فبعثوا معه أبا رِغَالٍ يدلُّه على الطريق إلى مكة، فخرج أبرهة ومعه أبو رِغَالٍ حتى أنزله

الْمُغَمَّسَ، فلما أنزله به مات أبو رِغَالٍ هنالك، فرجَمَتْ قَبْرَهُ العَرَبُ، فهو القبر الذي يَرْجُم الناسُ بِالْمُغَمَّسِ.

الأسود واعتداءه على مكة:

فلما نزل أبرهة الْمُغَمَّسَ بعث رجلاً من الحبشة يقال له: الأسْوَد بن مقصود على خيل له حتى انتهى إلى مكة، فساق إليه أموالَ أهل تِهَامَةَ من قريش وغيرهم، وأصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم، وهو يومئذ كبيرُ قريش وسيِّدُها، فهمَّتْ قريش وكنانة وهُذَيل ومَنْ كان بذلك الحرم من سائر الناس بقتاله، ثم عرفوا أنهم لا طاقة لهم به؛ فتركوا ذلك.

بين أبرهة وعبد المطلب:

وبعث أبرهة حُنَاطَةَ الْحِمِيَرِيَّ إلى مَكَّة، وقال له: سَلْ عن سيد أهل هذا البلدِ وشريفها، ثم قل له: إن الملك يقول لك: إني لم آتِ لحربكم، إنما جئت لهَدْم هذا البيت، فَإِنْ لم تَتَعَرَّضُوا دُونَهُ بحرب فلا حاجة لي بدمائكم، فإنْ هو لم يُرِدْ حَرْبِي فأْتِنِي به، فلما دخل حُنَاطَةُ مكَّة، سأل عن سيِّد قريش وشريفها، فقيل له: عبدُ المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصَيٍّ، فجاءه، فقال له ما أمره به أبرهة، فقال له عبد المطلب: والله ما نريد حربه، وما لنا بذلك من طاقة، هذا بيتُ اللَّهِ الحَرَامُ، وبيتُ خليلِهِ إبراهيمَ عليه السلام - أو كما قال - فإنْ يَمْنَعْهُ منه فهو بيته وحرمه، وإن يُخَلِّ بينه وبينه، فوالله ما عندنا دَفْع عنه، فقال له حُناطة: فانطلِقْ معي إليه؛ فإنه قد أمرني أن آتيه بك.

أنيس يشفع لعبد المطلب:

فانطلق معه عبد المطلب، ومعه بَعْضُ بنيه، حتى أتى العسكر، فسأل عن ذي نَفْرٍ، وكان له صديقاً، حتى دخل عليه وهو في مَحْبِسِهِ، فقال له: يا ذا نَفْرٍ، هل عندك من غَنَاءٍ فيما نَزَلَ بنا؟ فقال له ذو نَفْرٍ: وما غَنَاءُ رَجُلٍ أسيرٍ بيدَيْ ملكٍ ينتظر أن يقتله غُدُوّاً أَوْ عَشِيّاً؟ ما عندنا غَنَاءٌ في شيء مما نزل بك، إلاَّ أن أُنَيساً سائسَ الفيل صَدِيقٌ لي، وسأُرسل إليه فأوصيه بك، وأُعَظِّمُ عليه حقَّكَ، وأسأله أن يستأذن لك على الملك فتكلّمه بما بدا لك، ويشفع لك عنده بخيرٍ إنْ قَدَرَ على ذلك، فقال: حسبي، فبعث ذو نَفْرٍ إلى أُنَيْسٍ فقال له: إن عبد المطلب سيد قريش، وصاحبُ عِيرِ مَكَّة، يُطْعِم الناس بالسهل، والوحوشَ في رؤوسِ الجبال، وقد أصاب له المَلِكُ مائتَيْ بعير، فاستأذِنْ له عليه، وانفعه عنده بما استطعت، فقال: أَفْعَلُ.

فكلَّم أنيسٌ أبرهة، فقال له: أيها الملك، هذا سيِّد قريش ببابك يستأذن عليك، وهو صاحبُ عِيرِ مكة، وهو يُطعم الناس في السهل، والوحوشَ في رؤوس الجبال، فَائْذَنْ له عليك فليكلِّمك في حاجته، وأحسن إليه، قال: فَأَذِنَ له أبرهة.

قال: وكان عبد المطَّلب أَوْسَمَ الناس، وأَجْمَلَهُمْ، وأعظمهم، فلما رآه أبرهة أجَلَّه وأعظمه، وأكرمه عن أن يُجْلِسَهُ تحته، وكره أن تراه الحبشةُ يجلس معه على سرير مُلكه، فنزل أبرهة عن سريره، فجلس على بِسَاطِهِ، وأجلسه معه عليه إلى جنبه، ثم قال لترجمانه: قل له: حاجتك، فقال له ذلك التُرْجُمان، فقال: حاجتي أن يَرُدَّ عليَّ الملكُ مائتي بعير أصابها لي، فلما قال له ذلك، قال أبرهة لتَرْجُمانه: قل له: قد كُنْتَ

أعجبتني حين رأيتُك، ثم قد زَهِدتُ فيك حين كلَّمتني، أتكلِّمني في مائتي بعير أصبتُها لك وتترك بيتاً هو دِينُكَ ودين آبائك قد جِئتُ لهدمه لا تكلِّمني فيه؟ قال له عبد المطلب: إني أنا رَبُّ الإبل، وإن للبيت رَبّاً سيمنعه، قال: ما كان ليمتنع مني، قال: أنت وذاك.

وكان فيما يزعم بعض أهل العلم، قد ذهب مع عبد المطلب إلى أبرهة حين بعث إليه حُنَاطَة: يَعْمَرُ بْنُ نُفَاثَةَ بن عدي بن الدُّئِلِ بن بكر بن مناة بن كنانة، وهو يومئذ سيد بني بكر، وخُوَيْلِدُ بْنُ واثلة الْهُذَلِيُّ، وهو يومئذ سيِّد هذيل، فعرضوا على أبرهة ثُلُثَ أموال تِهامة، على أن يرجع عنهم ولا يَهْدِمَ البيت، فأبى عليهم، والله أعلم أكان ذلك أم لا، فَرَدَّ أبرهة على عبد المطلب الإبلَ التي أصاب له.

عبد المطلب في الكعبة يستنصر الله على أبرهة:

فلما انصرفوا عنه، انصرف عبدُ المطلب إلى قريش، فأخبرهم الخبرَ، وأمرهم بالخروج من مكة، والتَّحَرُّزِ في شَعَفِ الجبال والشِّعاب؛: تَخَوُّفاً عليهم من مَعَرَّةِ الجيش، ثم قام عبد المطلب فأخذ بِحَلْقَةِ بابِ الكعبةِ، وقام معه نَفَر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة وجنده، فقال عبد المطلب، وهو آخذ بحلْقة باب الكعبة:

لاَهُـــمَّ إنَّ الْـــعَـــبْـــدَ يَـــمْـــ ... ـنَـعُ رَحْـلَــهُ فَـامْـنَـعْ حِـلاَلَـكْ
لاَ يَـغْـلِـبَـنَّ صَـلِـيـبُـهُـمْ ... وَمِـحَـالُـهُـمْ غَـدْواً مِـحَـالَـكْ
إنْ كُـنْـتَ تَـارِكَـهُـمْ وَقِـبْـ ... ـلَـتَـنَـا فـأَمْـرٌ مَـا بَـدَا لَـكْ

قال ابن هشام: هذا ما صحّ له منها.

شعر لعكرمة في الدعاء على الأسود بن مقصود:

قال ابن إسحاق: وقال عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قُصَيٍّ:

لاَهُـمَّ أَخْـزِ الأَسْـوَدَ بْـنَ مَـقْـصُـودْ ... الآخِـذَ الْـهَـجْـمَـةَ فِـيـهَـا الـتَّـقْـلِـيـدْ
بَـيْـنَ حِـرَاءَ وَثَـبِـيـرٍ فَـالْـبِـيـدْ ... يَـحْـبِـسُـهَـا وَهْـيَ أُولاَتُ الـتَّـطْـرِيـدْ
فَـضَـمَّـهَـا إلَـىٰ طَـمَـاطِـمٍ سُـودْ ... أَخْـفِـرْهُ يَـا رَبِّ وَأَنْـتَ مَـحْـمُـودْ

قال ابن هشام: هذا ما صَحَّ له منها، والطماطم: الأعلاج.

قال ابن إسحاق: ثم أرسل عبد المطلب حَلْقَةَ باب الكعبة، وانطلق هو ومَنْ معه مِنْ قريش إلى شَعَفِ الجبال، فتحرَّزوا فيها ينتظرون ما أبرهةُ فاعلٌ بمكَّة إذا دخلها.

دخول أبرهة مكة، وما وقع له ولفيله، وشعر نفيل في ذلك:

فلما أصبح أبرهة تهيَّأ لدخول مكة، وهَيَّأ فِيلَه، وعَبَّىٰ جيشه، وكان اسم الفيل محموداً، وأبرهة مُجْمِعٌ لهدم البيت، ثم الانصرافِ إلى اليمن، فلما وجَّهوا الفيلَ إلى مكة أقبل نُفَيْلُ بن حَبِيبٍ الخثعميّ حَتَّى قام إلى جَنْب الفيل، ثم أخذ بأذُنه، فقال: ابْرُكْ محمودُ، أو ارْجِعْ راشداً من حيث جئت؛ فإنَّكَ في بلد الله الحرام، ثم أرسل أُذُنه، فبركَ الفيلُ، وخرج نُفيل بن حبيب يشتدُّ حتى أَصْعَدَ في الجبل، وضربوا الفيل ليقوم فأبى، فضربوا في رأسه بالطَّبَرْزِينِ ليقوم فأبى، فأدخلوا مَحَاجِنَ لهم في مَرَاقِّهِ فبزغوه بها لِيَقُومَ فأبى،

فوجّهوه راجعاً إلى اليمن، فقام يهرول، ووجّهوه إلى الشام ففعل مثل ذلك، ووجّهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك، ووجّهُوه إلى مكة فبرك. فأرسل الله تعالى عليهم طيراً من البحر أمثالَ الْخَطَاطِيفِ والْبَلَسَانِ، مع كل طائرٍ منها ثلاثةُ أحجار يحملها: حجرٌ في منقاره، وحجران في رجليه، أمثال الحُمَّصِ والْعَدَسِ، لا تصيب منهم أحداً إلا هلك، وليس كلهم أصابت، وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذي منه جاؤوا، ويسألون عن نُفَيل بن حبيب ليدلَّهم على الطريق إلى اليمن، فقال نُفَيْلٌ ـ حين رأى ما أنزل الله بهم من نقْمته ـ:

أَيْنَ الْمَفَرُّ وَالإِلٰهُ الطَّالِبُ وَالأَشْرَمُ الْمَغْلُوبُ لَيْسَ الْغَالِبُ

قال ابن هشام: قوله ليس الغالب، عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وقال نفيل أيضاً:

أَلاَ حُيِّيتِ عَنَّا يَا رُدَيْنَا نَعِمْنَاكُمْ مَعَ الإِصْبَاحِ عَيْنَا
(أتانا قابس منكم عشاءً فلم يُقْدَر لقابسكم لَدَينا)
رُدَيْنَةُ، لَوْ رَأَيْتِ وَلاَ تَرَيْهِ لَدَىٰ جَنْبِ الْمُحَصَّبِ مَا رَأَيْنَا
إِذاً لَعَذَرْتِنِي وَحَمِدْتِ أَمْرِي وَلَمْ تَأْسَيْ عَلَىٰ مَا فَاتَ بَيْنَا
حَمِدْتُ الله إِذْ أَبْصَرْتُ طَيْراً وَخِفْتُ حِجَارَةً تُلْقَىٰ عَلَيْنَا
وَكُلُّ الْقَوْمِ يَسْأَلُ عَنْ نُفَيْلٍ كَأَنَّ عَلَيَّ لِلْحُبْشَانِ دَيْنَا

فخرجوا يتساقطون بكل طريق، ويَهْلِكُونَ بكل مَهْلِكٍ، على كل مَنْهَل، وأُصيب أبرهة في جسده، وخرجوا به معهم تسقط أنامله أُنْمُلَةً أُنْمُلَةً، كلما سقطت أُنملةٌ أتبعَتها منه مِدَّةٌ تَمُثُّ قَيْحاً ودماً، حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فَرْخِ الطائر، فما مات حتى انْصَدَعَ صَدْرُهُ عن قلبه، فيما يزعمون.

قال ابن إسحاق: حَدَّثني يعقوب بن عتبة أنه حُدِّثَ: أن أول ما رُئِيَتِ الْحَصْبَةُ وَالْجُدَرِيُّ بأرض العرب ذلك العامَ، وأنه أول ما رُئِيَ بها مرائر الشجر الْحَرْمَلُ والْحَنْظَلُ والْعُشَرُ ذلكَ الْعَامَ.

ما ذكر في القرآن عن قصة الفيل:

قال ابن إسحاق: فلما بعث الله تعالى محمداً ﷺ كان مما يَعُدُّ الله على قُرَيْشٍ من نعمته عليهم وفضله، ما رد عنهم من أمر الحبشة لبقاء أمرهم ومدتهم، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ ۝٥﴾ [الفيل: ١، ٥]، وقال: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ۝٤﴾ [قريش: ١، ٤] أي: لئلاً يغير شيئاً من حالهم التي كانوا عليها لما أراد الله بهم من الخير لو قبلوه.

تفسير مفردات سورتي الفيل وقريش:

قال ابن هشام: الأبابيل: الجماعات، ولم تتكلّم لها العرب بواحد علمناه، وأما السِّجِّيلُ؛ فأخبرني يونس النحويُّ وأبو عُبيدة أنه عند العرب: الشديد الصلب، قال رُؤْبَةُ بن العَجَّاج:

وَمَسَّهُمْ مَا مَسَّ أَصْحَابَ الْفِيلْ تَرْمِيهِمْ حِجَارَةٌ مِنْ سِجِّيلْ
وَلَعِبَتْ طَيْرٌ بِهِمْ أَبَابِيلْ

وهذه الأبيات في أرجوزةٍ له، وذكر بعض المفسِّرين أنهما كلمتان بالفارسية جعلَتهما العرب كلمة واحدة، وإنما هو سَنْجٌ وجِلٌ، يعني بالسنج: الحَجَرَ، والجِلّ: الطين، يعني: الحجارة من هذين الجنسين: الحجر والطين، وَالْعَصْفُ: ورق الزرع الذي لم يُقصَّبْ، وواحدته: عَصْفَةٌ.

قال: وأخبرني أبو عُبيدة النحويّ أنه يقال له: العُصَافة والعَصِيفَة، وأنشدني لِعَلْقَمَةَ بْنِ عَبَدَةَ أحدِ بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم:

تَسْقِي مَذَانِبَ قَدْ مَالَتْ عَصِيفَتُهَا حُدُورُهَا مِنْ أَتِيِّ الْمَاءِ مَطْمُومُ

وهذا البيت في قصيدة له، وقال الراجز:

فَصُيِّرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأْكُولْ

قال ابن هشام: ولهذا البيت تفسير في النحو.

وإيلاف قريش: إلْفهم الخروجَ إلى الشام في تجارتهم، وكانَتْ لهم خَرْجَتَانِ: خَرْجَةٌ في الشتاء، وخَرْجَةٌ في الصيف.

أخبرنا ابن هشام قال: أخبرني أبو زيد الأنصاريُّ أن العرب تقول: أَلِفْتُ الشَّيْءَ إِلْفاً وآلَفْتُهُ إِيلاَفاً، في معنى واحد؛ وأنشدني لذي الرُّمَّة [من الطويل]:

مِنَ الْمُؤْلِفَاتِ الرَّمْلَ أَدْمَاءُ حُرَّةٌ شُعَاعُ الضُّحَىٰ فِي لَوْنِهَا يَتَوَضَّحُ

وهذا البيت في قصيدة له، وقال مَطْرُودُ بن كعب الخزاعيُّ [من الكامل]:

الْمُنْعِمِينَ إِذَا النُّجُومُ تَغَيَّرَتْ وَالظَّاعِنِينَ لِرِحْلَةِ الإِيلَافِ

وهذا البيت في أبيات له سأذكرها في موضعها، إن شاء الله تعالى.

والإيلاف أيضاً: أن يكون للإنسان أَلْفٌ من الإبل أو البقرِ أو الغنم أو غيرِ ذلك؛ يقال: آلَفَ فُلاَنٌ إِيلاَفاً؛ قال الْكُمَيْتُ بن زيد أَحَدُ بني أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد [من المتقارب]:

بِعَامٍ يَقُولُ لَهُ الْمُؤْلِفُو نَ: هَذَا الْمُعِيمُ لَنَا الْمُرْجِلُ

وهذا البيت في قصيدة له.

والإيلاف أيضاً: أن يصير القوم أَلْفاً، يقال: آلَفَ الْقَوْمُ إِيلاَفاً؛ قال الْكُمَيْتُ بن زَيْدٍ [من الوافر]:

وَآل مُزَيْقِيَاءَ غَدَاةَ لاَقَوْا بَنِي سَعْدِ بْنِ ضَبَّةَ مُؤْلِفِينَا

وهذا البيت في قصيدة له.

والإيلاف أيضاً: أن يُؤْلَفَ الشيءُ إلى الشيء فيألفه ويلزمه، يقال: آلَفْتُهُ إِيَّاهُ إِيلاَفاً.

والإِيلاَفُ أيضاً: أن تُصَيِّر ما دون الألْفِ أَلْفاً، يقال: آلفته إيلافاً.

ما صار إليه حال قائد الفيل وسائسه:

قال ابن إسحاق: حدثني عبدالله بن أبي بكر، عن عمرة بنت عبدالرحمن بن سعد بْنِ زُرَارَةَ، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: لقد رأيتُ قَائِدَ الفِيلِ وسائسَهُ بمكّة أَعْمَيَيْنِ مُقْعَدَيْنِ يَسْتَطْعِمَانِ الناسَ.

حادث الفيل في شعر العرب:

قال ابن إسحاق: فلما ردَّ الله الحبشة عن مَكّة، وأصابهم بما أصابهم به من النِّقْمة، أَعْظَمَتِ العربُ قريشاً، وقالوا: هم أَهْلُ الله، قَاتَلَ الله عنهم، وكفاهم مُؤْنَةَ عدوهم، فقالوا في ذلك أشعاراً يذكُرُونَ فيها ما صنع الله بالحبشة، وما رد عن قُرَيْشٍ من كيدهم.

نسب ابن الزبعرى وشعره في حادث الفيل:

فقال عبدالله بن الزِّبَعْرَى بن عَدِيِّ بن قَيْس بن عَدِيِّ بن سُعَيْدِ بن سَهْم بن عمرو بن هُصَيْصِ بن كَعْب بن لُؤَيِّ بن غالب بن فِهْرِ [من الكامل]:

تَنَكَّلُوا عَنْ بَطْنِ مَكَّةَ إِنَّهَا ... كَانَتْ قَدِيماً لاَ يُرَامُ حَرِيمُهَا
لَمْ تَخْلِقِ الشِّعْرَىٰ لَيَالِيَ حُرِّمَتْ ... إِذْ لاَ عَزِيزَ مِنَ الأَنَامِ يَرُومُهَا
سَائِلْ أَمِيرَ الجَيْشِ عَنْهَا مَا رَأَىٰ ... وَلَسَوْفَ يُنْبِي الجَاهِلِينَ عَلِيمُهَا
سِتُّونَ أَلْفاً لَمْ يَؤُوبُوا أَرْضَهُمْ ... ولَمْ يَعِشْ بَعْدَ الإِيَابِ سَقِيمُهَا
كَانَتْ بِهَا عَادٌ وَجُرْهُمُ قَبْلَهُمْ ... وَاللَّهُ مِنْ فَوْقِ العِبَادِ يُقِيمُهَا

قال ابن إسحاق: يعني ابنُ الزِّبَعْرَىٰ بقوله: بعد الإِيَاب سقيمُهَا: أَبْرَهَةَ؛ إذ حملوه معهم حين أصابه ما أصابه حتى مات بصنعاء.

نسب أبي قيس ابن الأسلت وشعره في الفيل:

وقال أبو قيس ابن الأَسْلَتِ الأنصاريُّ ثم الخَطْمِيُّ، واسمه: صَيْفِيٌّ.

قال ابن هشام: أبو قيس صيفيُّ بن الأسلت بن جُشَمَ بن وائل بن زيد بن قيس بن عامر بن مُرَّة بْنِ مالك بن الأَوْس [من المتقارب]:

وَمِنْ صُنْعِهِ يَوْمَ فِيلِ الحُبُو ... شِ إِذْ كُلَّمَا بَعَثُوهُ رَزَمْ
مَحَاجِنُهُمْ تَحْتَ أَقْرَابِهِ ... وَقَدْ شَرَمُوا أَنْفَهُ فَانْخَرَمْ
وَقَدْ جَعَلُوا سَوْطَهُ مِغْوَلاً ... إِذَا يَمَّمُوهُ قَفَاهُ كُلِمْ
فَوَلَّىٰ وَأَدْبَرَ أَدْرَاجَهُ ... وَقَدْ بَاءَ بِالظُّلْمِ مَنْ كَانَ ثَمّ
فَأَرْسَلَ مِنْ فَوْقِهِمْ حَاصِباً ... فَلَفَّهُمُ مِثْلَ لَفِّ القُزُمْ
تَحُضُّ عَلَى الصَّبْرِ أَحْبَارُهُمْ ... وَقَدْ ثَأَجُوا كَثُؤَاجِ الغَنَمْ

قال ابن هشام: وهذه الأبيات في قصيدة له، والقصيدة أيضاً تروى لأمية بن أبي الصلت.

قال ابن إسحاق: وقال أبو قيس ابن الأسلت [من الطويل]:

فَقُومُوا فَصَلُّوا رَبَّكُمْ وَتَمَسَّحُوا ... بِأَرْكَانِ هٰذَا الْبَيْتِ بَيْنَ الأَخَاشِبِ
فَعِنْدَكُمُ مِنْهُ بَلاَءٌ مُصَدَّقٌ ... غَدَاةَ أَبِي يَكْسُومَ هَادِي الْكَتَائِبِ
كَتِيبَتُهُ بِالسَّهْلِ تَمْشِي وَرِجْلُهُ ... عَلَى الْقَاذِفَاتِ فِي رُؤُوسِ الْمَنَاقِبِ
فَلَمَّا أَتَاكُمْ نَصْرُ ذِي الْعَرْشِ رَدَّهُمْ ... جُنُودُ الْمَلِيكِ بَيْنَ سَافٍ وَحَاصِبِ
فَوَلَّوْا سِرَاعاً هَارِبِينَ وَلَمْ يَؤُبْ ... إِلَىٰ أَهْلِهِ مِلْحِبْشِ غَيْرُ عَصَائِبِ

قال ابن هشام: أنشدني أبو زيد الأنصاريُّ قوله: على القاذفات في رؤوس المناقب؛ وهذه الأبيات في قصيدة لأبي قيس سأذكرها في موضعها إن شاء الله، وقوله: غداة أبي يكسوم؛ يعني: أَبْرَهَةَ؛ كان يُكْنَىٰ أبا يَكْسُومَ.

شعر طالب بن أبي طالب في حادث الفيل:

قال ابن إسحاق: وقال طالب بن أبي طالب بن عبد المطلب [من الطويل]:

أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا كَانَ فِي حَرْبِ دَاحِسٍ ... وَجَيْشِ أَبِي يَكْسُومَ إِذْ مَلَؤُوا الشِّعْبَا؟
فَلَوْلاَ دِفَاعُ اللّٰهِ لاَ شَيْءَ غَيْرُهُ ... لأَصْبَحْتُمْ لاَ تَمْنَعُونَ لَكُمْ سِرْبَا

قال ابن هشام: وهذان البيتان في قصيدة له في يَوْمِ بَدْرٍ سأذكرها في موضعها، إن شاء الله تعالى.

شعر أبي الصلت في حادث الفيل:

قال ابن إسحاق: وقال أبو الصلت بن أبي ربيعة الثقفي في شأن الفيل، ويذكر الحنيفية دين إبراهيم، عليه السلام.

قال ابن هشام: تُرْوَىٰ لأمية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة الثقفي [من الخفيف]:

إِنَّ آيَاتِ رَبِّنَا ثَاقِبَاتٌ ... لاَ يُمَارِي فِيهِنَّ إِلاَّ الْكَفُورُ
خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ فَكُلٌّ ... مُسْتَبِينٌ حِسَابُهُ مَقْدُورُ
ثُمَّ يَجْلُو النَّهَارَ رَبٌّ رَحِيمٌ ... بِمَهَاةٍ شُعَاعُهَا مَنْشُورُ
حُبِسَ الْفِيلُ بِالْمُغَمَّسِ حَتَّىٰ ... ظَلَّ يَحْبُو كَأَنَّهُ مَعْقُورُ
لاَزِماً حَلْقَةَ الْجِرَانِ كَمَا قُطْـ ... ـطِرَ مِنْ صَخْرِ كَبْكَبٍ مَحْدُورُ
حَوْلَهُ مِنْ مُلُوكِ كِنْدَةَ أَبْطَا ... لٌ مَلاَوِيثُ فِي الْحُرُوبِ صُقُورُ
خَلَّفُوهُ ثُمَّ ابْذَعَرُّوا جَمِيعاً ... كُلُّهُمْ عَظْمُ سَاقِهِ مَكْسُورُ
كُلُّ دِينٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللّٰـ ... ـهِ إِلاَّ دِينَ الْحَنِيفَةِ بُورُ

شعر الفرزدق:

قال ابن هشام: وقال الفرزدق ـ واسمه: هَمَّام بن غالب أحد بني مُجَاشِعِ بن دَارِم بن مالك بن حَنْظَلَةَ بن مَالِكِ بن زَيْدِ مَنَاةَ بن تميم ـ يمدح سُلَيْمَانَ بن عبدالملك بن مَرْوَانَ، ويَهْجُو الحَجَّاج بن يوسف، ويذكر الفيل وجيشه [من الطويل]:

فَلَمَّا طَغَى الْحَجَّاجُ حِينَ طَغَىٰ بِهِ ... غِنًى، قَالَ: إِنِّي مُرْتَقٍ فِي السَّلاَلِمِ
فَكَانَ كَمَا قَالَ ٱبْنُ نُوحٍ: سَأَرْتَقِي ... إِلَىٰ جَبَلٍ مِنْ خَشْيَةِ الْمَاءِ عَاصِمِ
رَمَى اللّهُ فِي جُثْمَانِهِ مِثْلَ مَا رَمَىٰ ... عَنِ الْقِبْلَةِ الْبَيْضَاءِ ذَاتِ الْمَحَارِمِ
جُنُوداً تَسُوقُ الْفِيلَ حَتَّىٰ أَعَادَهُمْ ... هَبَاءً وَكَانُوا مُطْرَخِمِّي الطَّرَاخِمِ
نُصِرْتَ كَنَصْرِ الْبَيْتِ؛ إِذْ سَاقَ فِيلَهُ ... إِلَيْهِ عَظِيمُ الْمُشْرِكِينَ الأَعَاجِمِ

وهذه الأبيات في قصيدة له.

شعر عبدالله بن قيس الرقيات في حادث الفيل:

قال ابن هشام: وقال عَبْدُالله بن قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ ـ أحدُ بني عامر بن لؤي بن غالب ـ يذكر أبرهة، وهو الأشرمُ، والفيلَ [من الخفيف]:

كَادَهُ الأَشْرَمُ الَّذِي جَاءَ بِالْفِيـ ... ـلِ فَوَلَّى وَجَيْشُهُ مَهْزُومُ
وَاسْتَهَلَّتْ عَلَيْهِمُ الطَّيْرُ بِالْجَنْـ ... ـدَلِ حَتَّىٰ كَأَنَّهُ مَرْجُومُ
ذَاكَ مَنْ يَغْزُهُ مِنَ النَّاسِ يَرْجِعْ ... وَهْوَ فَلٌّ مِنَ الْجُيُوشِ ذَمِيمُ

وهذه الأبيات في قصيدة له.

ولدا أبرهة:

قال ابن إسحاق: فلما هلك أبرهة مَلَكَ الحبشةَ ابنُهُ يَكْسُومُ بن أبرهة، وبه كان يُكْنَىٰ، فلما هلك يكسومُ بن أبرهة مَلَكَ اليمنَ في الحبشة أخوه مَسْرُوق بن أبرهة.

سيف بن ذي يزن الحميري يطالب بملك اليمن ويستنجد قيصر الروم:

فلما طال البلاءُ على أهل اليمن خَرَجَ سيف بن ذي يَزَنَ الحميريُّ، وكان يكنى بأبي مُرَّةَ، حتى قدم على قَيْصَرَ ملك الروم، فشكا إليه ما هُمْ فيه، وسأله أن يخرجهم عنه، ويليهم هو، ويبعث إليهم من شاء من الروم؛ فيكونُ له ملك اليمن، فلم يُشْكِهِ.

النعمان يشفع لسيف عند كسرى:

فخرج حتى أتى النعمانَ بن المنذر، وهو عامل كِسْرَىٰ على الحيرة وما يليها من أرض العراق، فشكا إليه أمر الحبشة، فقال له النعمان: إن لي على كسرى وِفَادَةً في كُلِّ عام، فَأَقِمْ عندي حتى يكون ذلك، ففعل، ثم خرج معه، فأدخله على كِسْرَىٰ، وكان كسرى يجلس في إيوان مجلسه الذي فيه تاجه، وكان تاجه مثل الْقَنْقَلِ العظيم ـ فيما يزعمون ـ يُضرب فيه الياقوت واللؤلؤ والزبرجد بالذهب والفضة معلّقاً بسلسلة من ذهب في رَأْسِ طاقة في مجلسه ذلك، وكانت عُنُقُهُ لا تحمل تاجه، إنما يُسْتَرُ عليه بالثياب حتى يجلس في مجلسه ذلك، ثم يُدْخِلُ رأسه في تاجه، فإذا اسْتَوَىٰ في مجلسه كُشِفَتْ عنه الثياب، فلا يراه رجل لم يره قبل ذلك إلا بَرَكَ هيبةً له، فلما دخل عليه سَيْفُ بْنُ ذِي يَزَنَ برك.

قال ابن هشام: حدثني أبو عبيدة: أنّ سيفاً لما دخل عليه طأطأ رأسه، فقال الملك: إن هذا الأحمق

يدخل عَلَيَّ من هذا الباب الطويل ثم يطأطىء رأسه، فقيل ذلك لسيف، فقال: إنما فعلت هذا لِهَمِّي، لأنه يضيق عنه كل شيء.

قال ابن إسحاق: ثم قال له: أيها الملك، غَلَبَتْنَا على بلادنا الأَغْرِبَةُ، فقال له كسرىٰ: أَيُّ الأغربة: الحبشة، أم السِّند؟ فقال: بل الحبشة، فجئتك لتنصُرَني ويكونَ مُلْكُ بلادي لك، قال: بَعُدَتْ بلادك مع قلة خيرها؛ فلم أكن لأُوَرِّطَ جيشاً من فارس بأرض العرب، لا حاجة لي بذلك، ثم أجازه بعشرة آلاف درهم وافٍ، وكساه كُسْوَةً حسنة، فلما قبض ذلك منه سَيْفٌ خرج فجعل ينثر تلك الوَرِقَ للناس، فبلغ ذلك الملك، فقال: إنّ لهذا لشأناً، ثم بعث إليه، فقال: عَمَدتَّ إلى حِبَاءِ المَلِكِ تنثره للناس!! فقال: وما أصنع بهذا؟! ما جبالُ أرضي التي جئتُ منها إلا ذَهَبٌ وفضة!! يرغِّبُه فيها، فجمع كسرى مَرَازِبَتَهُ فقال لهم: ماذا تَرَوْنَ في أمر هذا الرجل وما جاء له؟ فقال قائل: أيها الملك، إني في سُجُونِكَ رجالاً قد حبستهم للقتل، فلو أنك بعثتهم معه، فإن يَهْلِكُوا كان ذلك الذي أَرَدتَّ بهم، وإن ظَفِرُوا كان مُلْكاً ازددته؛ فبعث معه كسرى من كان في سجونه، وكانوا ثمانمائة رجلٍ.

انتصار سيف:

واستعمل عليهم رجلاً منهم، يقال له: وَهْرِزُ، وكان ذا سِنٍّ فيهم، وأَفْضَلَهُمْ حسباً وبيتاً، فخرجوا في ثمان سفائن، فغرقت سفينتان، ووصل إلى ساحل عَدَن ستُّ سفائن، فجمع سَيْفٌ إلى وَهْرِزَ مَنِ استطاع من قومه، وقال له: رِجْلِي مع رجلك حتى نموت جميعاً أو نظفر جميعاً، قال له وَهْرِزُ: أنصفتَ، وخرج إليه مسروق بن أبرهة مَلِكُ اليمن، وجمع إليه جنده، فأرسل إليهم وَهْرِزُ ابناً له ليقاتلهم فيختبر قتالهم، فقُتِلَ ٱبْنُ وَهْرِزَ، فزاده ذلك حَنَقاً عليهم، فلما تواقف الناس على مَصَافِّهِم قال وَهْرِزُ: أَرُونِي مَلِكَهُمْ، فقالوا له: أترى رجلاً على الفيل عاقداً تَاجَهُ على رأسه بين عينيه ياقوتةٌ حمراء؟ قال: نعم، قالوا: ذاك مَلِكُهُمْ، فقال: اتركوه. قال: فوقفوا طويلاً، ثم قال: عَلامَ هُو؟ قالوا: قد تَحَوَّل على الفرس، قال: اتركوه، فوقفوا طويلاً، ثم قال: عَلامَ هو؟ قالوا: قد تحول على البغلة، قال وَهْرِزُ: بنتُ الحمارِ، ذَلَّ وَذَلَّ مُلْكُهُ، إني سأرميه؛ فإن رأيتم أصحابه لم يتحرَّكوا فاثْبُتُوا حتى أُوذِنَكُمْ؛ فإني قد أخطأت الرجل، وإن رأيتم القوم قد استداروا ولاثُوا به فقد أصبتُ الرجل فاحملوا عليهم، ثم وَتَّرَ قوسه، وكانت فيما يزعمون لا يُوَتِّرُهَا غَيْرُهُ من شدّتها، وأمر بحاجبيه فعُصِّبَا له، ثم رماه فَصَكَّ الياقوتة التي بين عينيه فتغلغلَتِ النُّشَابَةُ في رأسه حتى خرجَتْ من قفاه، ونُكِسَ عن دابته، واستدارت الحبشة وَلاثَتْ به، وحَمَلَتْ عليهم الفُرْسُ، وانهزموا، فقُتلوا وهربوا في كل وجه، وأقبل وَهْرِزُ ليدخل صَنْعَاء، حتى إذا أتى بابها قال: لا تدخلُ رايتي مُنَكَّسة أبداً، اهدموا الباب، فهدم، ثم دخلها ناصباً رايته.

شعر سيف بن ذي يزن في هذه القصة:

فقال سيف بن ذي يزن الحميريُّ [من مجزوء الوافر]:

يَـظُـنُّ الـنَّـاسُ بِـالْـمَـلِـكَـيْـ ... ـنِ أَنَّـهُـمَـا قَـدِ ٱلْـتَـأَمَـا
وَمَـنْ يَـسْـمَـعْ بِـلأْمِـهِـمَـا ... فَـإِنَّ الْـخَـطْـبَ قَـدْ فَـقُـمَـا

قَــتَــلْــنَــا الْــقَــيْــلَ مَــسْــرُوقــاً وَرَوَّيْـــنَـــا الْـــكَـــثِـــيـــبَ دَمَــا
وَإِنَّ الْــقَــيْــلَ قَــيْــلَ الــنَّـــا سِ وَهْــرِزَ مُــقْــسِــمٌ قَــسَــمَــا
يَــذُوقُ مُــشَــعْــشَــعــاً حَــتَّــىٰ يُــفِــيءَ الــسَّــبْــيَ وَالــنَّــعَــمَــا

قال ابن هشام: وهذه الأبيات في أبيات له، وأنشدني خَلاَّدُ بن قُرَّةَ السَّدُوسِيُّ آخرَهَا بيتاً لأعشَىٰ بني قيس بن ثعلبة في قصيدة له؛ وغيره من أهل العلم بالشعر يُنْكِرُها له.

شعر أبي الصلت:

قال ابن إسحاق: وقال أبو الصلت ابن أبي ربيعة الثقفي، قال ابن هشام: وتُرْوَىٰ لأمية بن أبي الصلت [من البسيط]:

لِــيَــطْــلُــبِ الْــوِتْــرَ أَمْــثَــالُ ٱبْــنِ ذِي يَــزَنٍ رَيَّــمَ فِــي الْــبَــحْــرِ لِــلأَعْــدَاءِ أَحْــوَالاَ
يَــمَّــمَ قَــيْــصَــرَ لَــمَّــا حَــانَ رِحْــلَــتُــهُ فَــلَــمْ يَــجِــدْ عِــنْــدَهُ بَــعْــضَ الَّــذِي سَــالاَ
ثُــمَّ ٱنْــثَــنَــىٰ نَــحْــوَ كِــسْــرَىٰ بَــعْــدَ عَــاشِــرَةٍ مِــنَ الــسِّــنِــيــنَ يُــهِــيــنُ الــنَّــفْــسَ وَالْــمَــالاَ
حَــتَّــىٰ أَتَــىٰ بِــبَــنِــي الأَحْــرَارِ يَــحْــمِــلُــهُــمْ إِنَّــكَ عَــمْــرِي لَــقَــدْ أَسْــرَعْــتَ قِــلْــقَــالاَ
لِــلَّــهِ دَرُّهُــمُ مِــنْ عُــصْــبَــةٍ خَــرَجُــوا مَــا إِنْ أَرَىٰ لَــهُــمُ فِــي الــنَّــاسِ أَمْــثَــالاَ
بِــيــضــاً مَــرَازِبَــةً غُــلْــبــاً أَسَــاوِرَةً أُسْــداً تُــرَبِّــبُ فِــي الْــغَــيْــضَــاتِ أَشْــبَــالاَ
يَــرْمُــونَ عَــنْ شُــدُفٍ كَــأَنَّــهَــا غُــبُــطٌ بِــزَمْــخَــرٍ يُــعْــجِــلُ الْــمَــرْمِــيَّ إِعْــجَــالاَ
أَرْسَــلْــتَ أُسْــداً عَــلَــى سُــودِ الْــكِــلاَبِ فَــقَــدْ أَضْــحَــىٰ شَــرِيــدُهُــمُ فِــي الأَرْضِ فُــلَّالاَ
فَــٱشْــرَبْ هَــنِــيــئــاً عَــلَــيْــكَ الــتَّــاجُ مُــرْتَــفِــقــاً فِــي رَأْسِ غُــمْــدَانَ دَاراً مِــنْــكَ مِــحْــلاَلاَ
وَٱشْــرَبْ هَــنِــيــئــاً فَــقَــدْ شَــالَــتْ نَــعَــامَــتُــهُــمْ وَأَسْــبِــلِ الْــيَــوْمَ فِــي بُــرْدَيْــكَ إِسْــبَــالاَ
تِــلْــكَ الْــمَــكَــارِمُ لاَ قَــعْــبَــانِ مِــنْ لَــبَــنٍ شِــيــبَــا بِــمَــاءٍ فَــعَــادَا بَــعْــدُ أَبْــوَالاَ

قال ابن هشام: هذا ما صح له مما روى ابن إسحاق منها، إلا آخرها بيتاً قوله [من البسيط]:

تِــلْــكَ الْــمَــكَــارِمُ لاَ قَــعْــبَــانِ مِــنْ لَــبَــنٍ

فإنه للنابغة الْجَعْدِيِّ، واسمه حِبَّان بن عبدالله بن قيس أحد بني جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، في قصيدة له.

عدي بن زيد يذكر الأحباش وجلاءهم عن اليمن:

قال ابن إسحاق: وقال عدي بن زيد الحِمْيَرِيُّ، وكان أحد بني تميم.

قال ابن هشام: ثم أحد بني امرىء القيس بن زَيْدِ مَنَاةَ بن تميم، ويقال: عدي من الْعِبَّادِ من أهل الحيرة [من المنسرح]:

مَــا بَــعْــدَ صَــنْــعَــاءَ كَــانَ يَــعْــمُــرُهَــا وُلاَةُ مُــلْــكٍ جَــزْلٍ مَــوَاهِــبُــهَــا
رَفَّــعَــهَــا مَــنْ بَــنَــىٰ لَــدَىٰ قَــزَعِ الْــ ـمُــزْنِ وَتَــنْــدَىٰ مِــسْــكــاً مَــحَــارِبُــهَــا

مَـخْـفُـوفَـةً بِـالْـجِـبَـالِ دُونَ عُـرَى الْـكَـا ... ئِـدِ مَـا تُـرْتَـقَـىٰ غَـوَارِبُـهَـا
يَـأْنَـسُ فِـيـهَـا صَـوْتُ الـنُّـهَـامِ إِذَا ... جَـاوَبَـهَـا بِـالْـعَـشِـيِّ قَـاصِـبُـهَـا
سَـاقَـتْ إِلَـيْـهِ الأَسْـبَـابُ جُـنْـدَ بَـنِـي الْـ ... أَحْـرَارِ فُـرْسَـانُـهَـا مَـوَاكِـبُـهَـا
وَفَـوَّزَتْ بِـالْـبِـغَـالِ تُـوسَـقُ بِـالْـ ... حَـتْـفِ وَتَـسْـعَـىٰ بِـهَـا تَـوَالِـبُـهَـا
حَـتَّـىٰ رَآهَـا الأَقْـوَالُ مِـنْ طَـرَفِ الْـمَـ ... ـنْـقَـلِ مُـخْـضَـرَّةً كَـتَـائِـبُـهَـا
يَـوْمَ يُـنَـادُونَ آلَ بَـرْبَـرَ وَالْـيَـ ... كْـسُـومَ لاَ يُـفْـلِـحَـنَّ هَـارِبُـهَـا
وَكَـانَ يَـوْمٌ بَـاقِـي الْـحَـدِيـثِ وَزَا ... لَـتْ إِمَّـةٌ ثَـابِـتٌ مَـرَاتِـبُـهَـا
وَبُـدِّلَ الْـفَـيْـجُ بِـالـزَّرَافَـةِ وَالأَ ... يَّـامُ جُـونٌ جَـمٌّ عَـجَـائِـبُـهَـا
بَـعْـدَ بَـنِـي تُـبَّـعٍ نَـخَـاوِرَةً ... قَـدِ اطْـمَـأَنَّـتْ بِـهَـا مَـرَازِبُـهَـا

قال ابن هشام: وهذه الأبيات في قصيدة له، وأنشدني أبو زيد الأنصاري - ورواه لي عن المُفَضَّل الضَّبِّيِّ - قوله: يوم ينادون آل بربر واليكسوم؛ وهذا الذي عنى سَطِيحٌ بقوله: يليه إرم بن ذي يَزَنْ؛ يخرج عليهم من عَدَنْ؛ فلا يترك أحداً منهم باليمن، والذي عنى شِقٌّ بقوله: غلام ليس بدني ولا مُدَنّ، يخرج عليهم من بيت ذي يَزَنْ.

ذِكْرُ مَا انْتَهَىٰ إِلَيْهِ أَمْرُ الفُرْسِ بِاليَمَنِ

مدة ملك الحبشة اليمن وعدد ملوكهم:

قال ابن إسحاق: فأقام وَهْرِزُ والفرس باليمن، فمن بقية ذلك الجيش من الفرس الأبناء الذين باليمن اليوم، وكان ملك الحبشة باليمن فيما بين أن دخلها أَرْيَاط إلى أن قتلت الفرسُ مسروقَ بن أبرهة وأخرجت الحبشةَ اثنتَيْنِ وسبعين سنة؛ توارث ذلك منهم أربعة: أرياط، ثم أبرهة، ثم يكسوم بن أبرهة، ثم مسروق بن أبرهة.

مآل الفرس في اليمن:

قال ابن هشام: ثم مات وَهْرِزُ، فأَمَّرَ كِسْرَى ابنَهُ المَرْزُبَانَ بن وَهْرِزَ على اليمن، ثم مات المرزبان فأمَّر كسرى ابنه التَّيْنُجَانَ بن الْمَرْزُبَانِ على اليمن، ثم مات التَّيْنُجَانُ فأمَّر كسرى ابنَ التَّيْنُجَانِ على اليمن، ثم عزله وَأَمَّرَ بَاذَانَ، فلم يزل بَاذَانُ عليها حتى بعث الله محمداً النبي ﷺ.

فبلغني عن الزهري أنه قال: كَتَبَ كِسْرَىٰ إلى باذانَ: إنه بلغني أن رجلاً من قريش خرج بمَكَّة يزعم أنه نبي، فَسِرْ إليه فاسْتَتِبْه، فإن تاب وإلا فابعث إليَّ برأسه، فبعث باذانُ بكتاب كسرَىٰ إلى رسول الله ﷺ، فَكَتَبَ إليه رسول الله ﷺ: **«إِنَّ اللهَ قَدْ وَعَدَنِي أَنْ يُقْتَلَ كِسْرىٰ فِي يَوْمِ كَذَا وَكَذَا مِنْ شَهرِ كَذَا وَكَذَا»** [رواه الطبراني بنحوه عن أبي بكرة، وانظر أيضاً: مجمع الزوائد ٨/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨]. فلما أتى باذانَ الكتابُ توقَّف لينظُرَ، وقال: إنْ كان نبيّاً فسيكون ما قال، فَقَتَلَ اللَّهُ كسرَىٰ في اليوم الذي قال رسول الله ﷺ.

قال ابن هشام: قتل على يَدَي ابنه شِيرَوَيْهِ، وقال خالد بن حِقّ الشيباني [من الوافر]:

وَكِـسْـرَىٰ إِذْ تَـقَـسَّـمَـهُ بَـنُـوهُ ... بِـأَسْـيَـافٍ كَـمَـا اقْـتُـسِـمَ الـلِّـحَـامُ
تَـمَـخَّـضَـتِ الْـمَـنُـونُ لَـهُ بِـيَـوْمٍ ... أَنَـىٰ وَلِـكُـلِّ حَـامِـلَـةٍ تَـمَـامُ

قال الزهري: فلما بلغ ذلك باذانَ بَعَثَ بإسلامه وإسلام مَنْ معه من الفرس إلى رسول الله ﷺ، فقالت الرُّسُل من الفرس لرسول الله ﷺ: إلى مَنْ نَحنُ يا رسول الله؟ قال: «**أَنْتُمْ مِنَّا وَإِلَيْنَا أَهْلَ البَيْتِ**» [راجع سيرة ابن كثير].

قال ابن هشام: فبلغني عن الزهري أنه قال: فمن ثم قال رسول الله ﷺ: «**سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلَ البَيْتِ**».

قال ابن هشام: فهو الذي عَنَىٰ سَطِيحٌ بقوله: نبيٌّ زكيّ؛ يأتيه الوَحْيُ مِنْ قِبَلِ العَلِيّ، والذي عنى شِقٌّ بقوله: بَلْ يَنْقطِعُ بِرَسُولٍ مُرْسَلْ؛ يَأْتِي بالحَقِّ والعَدْل، بين أهل الدين والفَضْلْ؛ يكون المُلْكُ في قومه إلى يوم الفَصْلْ.

قال ابن إسحاق: وكان في حَجَر باليمن، فيما يزعمون، كتابٌ بالزَّبُورِ كتب في الزمان الأول: لِمَنْ مُلْكُ ذِمَارْ؟ لِحِمْيَرَ الأَخْيَارْ، لِمَنْ مُلْكُ ذِمَارْ؟ لِلْحَبَشَةِ الأَشْرَارِ؛ لِمَنْ مُلْكُ ذِمَارْ؟ لِفَارِسَ الأَحْرَارْ؛ لِمَنْ مُلْكُ ذِمَارْ؟ لِقُرَيْشٍ التُّجَّارْ. وذِمَار: اليمنُ أو صنعاء.

قال ابن هشام: ذَمَارَ: بالفتح؛ فيما أخبرني يونس.

قال ابن إسحاق: وقال الأعشَىٰ؛ أعشَىٰ بني قيس بن ثعلبة في وقوع ما قال سَطِيحٌ وصاحبه [من البسيط]:

مَا نَظَرَتْ ذَاتُ أَشْفَارٍ كَنَظْرَتِهَا ... حَقّاً كَمَا صَدَقَ الذِّئْبِيُّ إِذْ سَجَعَا

وكانت العرب تقول لسَطِيحٍ: الذِّئْبِيُّ؛ لأنه سَطِيحُ بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذِئْبٍ.

قال ابن هشام: وهذا البيت في قصيدة للأعشَىٰ، واسم الأعشى ميمون بن قيس.

قِصَّةُ مَلِكِ الحَضْرِ

قال ابن هشام: وحدثني خَلَّادُ بن قُرَّة بن خالد السَّدُوسِيُّ، عن جَنَّاد، أو عن بعض علماء أهل الكوفة بالنسب؛ أنه يقال: إن النعمان بن المنذر من ولد سَاطِرُونَ مَلِكِ الْحَضْرِ، والْحَضْرُ: حصن عظيم كالمدينة كان على شاطىء الفرات، وهو الذي ذكر عدي بن زيد في قوله [من الخفيف]:

وَأَخُو الْحَضْرِ إِذْ بَنَاهُ وَإِذْ ... دِجْلَةُ يُجْبَىٰ إِلَيْهِ وَالْخَابُورُ
شَادَهُ مَرْمَراً وَخَلَّلَهُ ... كِلْساً فَلِلطَّيْرِ فِي ذُرَاهُ وُكُورُ
لَمْ يَهَبْهُ رَيْبُ الْمَنُونِ فَبَانَ ... الْمُلْكُ عَنْهُ فَبَابُهُ مَهْجُورُ

قال ابن هشام: وهذه الأبيات في قصيدة له.

والذي ذكره أبو دُوَاد الإياديُّ في قوله [من الخفيف]:

وَأَرَى الْمَوْتَ قَدْ تَدَلَّىٰ مِنَ الْحَضْـ ... ـرِ عَلَىٰ رَبِّ أَهْلِهِ السَّاطِرُونِ

وهذا البيت في قصيدة له، ويقال: إنها لِخَلَفٍ الأحمرِ، ويقال: إنها لِحَمَّادٍ الرَّاوِيَةِ.

وكان كسرَىٰ سابور ذو الأكتاف غزا سَاطِرُون مَلِكَ الْحَضْرِ، فحصره سنتين، فأشرفَتْ بنتُ ساطرون يوماً، فنظرت إلى سابور وعليه ثياب ديباج، وعلى رأسه تاج من ذهب مُكَلَّلٍ بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ، وكان جميلاً، فَدَسَّتْ إليه: أتتزوجُني إنْ فَتَحْتُ لك باب الْحَضْرِ؟ فقال: نعم، فلما أمسَىٰ ساطرونُ شَرِبَ حتى سكر، وكان لا يبيتُ إلا سكرانَ، فأخذت مفاتيحَ بَابِ الْحَضْرِ مِنْ تحت رأسه، فبعثَتْ بها مع مولى

لها، ففتح الباب، فدخل سابور، فقتل ساطرونَ واستباح الْحَضْرَ وَخَرَّبه، وسار بها معه، فتزوَّجها، فبينما هي نائمة على فراشها ليلاً؛ إذ جعلت تَمَلْمَلُ لا تنام، فدعا لها بشمع، ففُتِّش فراشها، فوجد عليه ورقة آس، فقال لها سابور: أهذا الذي أَسْهَرَكِ؟ قالت: نعم، قال: فما كان أبوك يَصْنَعُ بك؟ قالت: كان يَفْرِشُ لي الديباج، ويُلبسني الحرير، ويُطعمني المُخَّ، ويسقيني الخمر، قال: أفكان جَزَاءُ أَبِيكِ ما صَنَعْتِ به؟ أنتِ إليَّ بذلك أسرع، ثم أمر بها، فَرُبِطَتْ قُرُونُ رَأْسِهَا بذَنَبِ فَرَسٍ، ثم رَكَضَ الفرس حتى قتلها، ففيه يقول أعشى بني قيس بن ثعلبة [من المتقارب]:

أَلَمْ تَرَ لِلْحَضْرِ إِذْ أَهْلُهُ ... بِنُعْمَى، وَهَلْ خَالِدٌ مَنْ نَعِمْ؟!
أَقَامَ بِهِ شَاهَبُورُ الْجُنُو ... دَ حَوْلَيْنِ تَضْرِبُ فِيهِ الْقُدُمْ
فَلَمَّا دَعَا رَبَّهُ دَعْوَةً ... أَنَابَ إِلَيْهِ فَلَمْ يَنْتَقِمْ

وهذه الأبيات في قصيدة له.

قول عديّ بن زيد:

وقال عدي بن زيد في ذلك [من المنسرح]:

وَالْحَضْرُ صَابَتْ عَلَيْهِ دَاهِيَةٌ ... مِنْ فَوْقِهِ أَيِّدٌ مَنَاكِبُهَا
رَبِيَّةٌ لَمْ تُوَقِّ وَالِدَهَا ... لِحَيْنِهَا إِذْ أَضَاعَ رَاقِبُهَا
إِذْ غَبَقَتْهُ صَهْبَاءَ صَافِيَةً ... وَالْخَمْرُ وَهَلْ يَهِيمُ شَارِبُهَا
فَأَسْلَمَتْ أَهْلَهَا بِلَيْلَتِهَا ... تَظُنُّ أَنَّ الرَّئِيسَ خَاطِبُهَا
فَكَانَ حَظُّ الْعَرُوسِ إِذْ جَشَرَ الصُّـ ... بْحُ دِمَاءً تَجْرِي سَبَائِبُهَا
وَخُرِّبَ الْحَضْرُ وَاسْتُبِيحَ وَقَدْ ... أُحْرِقَ فِي خِدْرِهَا مَشَاجِبُهَا

وهذه الأبيات في قصيدة له.

ذِكْرُ وَلَدِ نِزَارِ بْنِ مَعَدٍّ

قال ابن إسحاق: فولد نزار بن معد ثلاثة نفر: مُضَرَ بْنَ نِزَارٍ، وَرَبِيعَةَ بن نزار، وأَنْمَارَ بْنَ نزارٍ.

قال ابن هشام: وإياد بن نزار، قال الحارث بن دَوْس الإِيادِيُّ ـ ويُروى لأبي دُوَادٍ الإِيادِيِّ، واسمه جارية بن الحَجَّاج ـ [من الرمل]:

وَفُتُوٌّ حَسَنٌ أَوْجُهُهُمْ ... مِنْ إِيَادِ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدّ

وهذا البيت في أبيات له.

فأُمّ مضر وإياد: سَوْدَةُ بِنْتُ عَكٍّ بن عدنان، وأم ربيعة وأنمار: شقيقة بنت عَكٍّ بن عدنان، ويقال: جمعة بنت عك بن عدنان.

أولاد أنمار:

قال ابن إسحاق: فأنمار أبو خَثْعَم وبَجِيلَةَ؛ قال جرير بن عبدالله الْبَجَلِيُّ ـ وكان سيد بَجيلة، وهو الذي يقول له القائل [من الرجز]:

لَـوْلاَ جَـرِيـرٌ هَـلَـكَـتْ بَـجِـيـلَـهْ نِـعْـمَ الْـفَـتَـىٰ وَبِـئْـسَـتِ الْـقَـبِـيلَـهْ

وهو ينافر الْفُرَافِصَةَ الكَلْبِيَّ إلى الأقرع بن حابس التميمي [من الرجز]:

يَـا أَقْـرَعُ بْـنَ حَـابِـسٍ يَـا أَقْـرَعُ إِنَّـكَ إِنْ تَـصْـرَعْ أَخَـاكَ تُـصْـرَعُ

وقال [من الرجز]:

ابْـنَـيْ نِـزَارٍ، انْـصُـرَا أَخَـاكُـمَـا إِنَّ أَبِـي وَجَـدْتُـهُ أَبَـاكُـمَـا

لَـنْ يُـغْـلَـبَ الْـيَـوْمَ أَخٌ وَالاَكُـمَـا

وقد تيامنت فلحقَتْ باليمن.

قال ابن هشام: قالت اليمن وبَجِيلَةُ: أنمار بن إِرَاشِ بن لِحْيَانَ بن عمرو بن الغَوْث بن نَبْتِ بن مالك بن زيد بن كَهْلاَنَ بن سَبَأ، ويقال: إِرَاشُ بن عمرو بن لِحْيَانَ بن الغَوْث.

ودار بَجيلة وخَثْعم يمانية.

قال ابن إسحاق: فولد مضر بن نزار رجلَيْنِ: إِلْيَاسَ بن مضر، وعَيْلاَنَ بن مضر.

قال ابن هشام: وأمهما جُرْهُمِيَّةٌ.

قال ابن إسحاق: فولد إلياس بن مضر ثلاثة نفر: مُدْرِكَةَ بن إلياس، وطَابِخَةَ بن إلياس، وقَمَعَةَ بن إلياس، وأمهم خِنْدِف، امرأة من اليمن.

قال ابن هشام: خِنْدِفُ: بنت عمران بن الْحَاف بن قُضَاعَةَ.

قال ابن إسحاق: وكان اسم مُدْرِكَةَ عامراً، واسم طابخة عَمْراً، وزعموا أنهما كانا في إبل لهما يَرْعَيَانِهَا، فاقتنصا صيداً، فقعدا عليه يَطْبُخَانِهِ، وعَدَتْ عاديةٌ على إبلهما، فقال عامر لعمرو: أتدرك الإِبِلَ أم تَطْبُخ هذا الصيد؟ فقال عمرو: بل أَطْبُخ، فلحق عامر بالإبل فجاء بها، فلما راحا على أبيهما حَدَّثاه بشأنهما، فقال لعامر: أنت مُدْرِكَة، وقال لعمرو: وأنت طَابِخَة.

وأما قَمَعَةُ فيزعم نُسَّابُ مضر: أن خُزَاعَةَ من ولد عمرو بن لُحَيِّ بن قَمَعَةَ بْنِ إلياس.

قِصَّةُ عَمْرِو بْنِ لُحَيٍّ، وَذِكْرُ أَصْنَامِ الْعَرَبِ

عمرو بن لحي أول من بدل دين إسماعيل:

قال ابن إسحاق: وحدثني عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حَزْم، عن أبيه، قال: حُدِّثْتُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ لُحَيٍّ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ، فَسَأَلْتُهُ عَمَّنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَ: هَلَكُوا**» [مسلم برقم: ٢٨٥٦، والبخاري برقم: ٣٥٢١، و ٤٦٢٣].

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيميُّ، أن أبا صالح السَّمَّانَ حَدَّثه، أنه سمع أبا هريرة ـ قال ابن هشام: واسم أبي هريرة عبدالله بن عامر، ويقال: اسمه عبدالرحمن بن صخر ـ، يقول: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول لِأَكْثَمَ بْنِ الْجَوْنِ الْخُزَاعِيِّ: «**يَا أَكْثَمُ، رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ لُحَيِّ بْنِ قَمَعَةَ بْنِ خِنْدِفَ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ، فَمَا رَأَيْتُ رَجُلاً أَشْبَهَ بِرَجُلٍ مِنْكَ بِهِ، وَلاَ بِكَ مِنْهُ**»، فَقَالَ أَكْثَمُ: عَسَىٰ أَنْ يَضُرَّنِي شَبَهُهُ يَا

رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «لاَ؛ إِنَّكَ مُؤْمِنٌ وَهُوَ كَافِرٌ، إِنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ غَيَّرَ دِينَ إِسْمَاعِيلَ؛ فَنَصَبَ الأَوْثَانَ، وَبَحَرَ الْبَحِيرَةَ، وَسَيَّبَ السَّائِبَةَ، وَوَصَلَ الْوَصِيلَةَ، وَحَمَى الْحَامِيَ» [انظر ابن حجر في الفتح: ٦/ ٥٤٩].

هبل أول صنم نصب بمكة:

قال ابن هشام: حدثني بعض أهل العلم: أن عمرو بن لُحَيّ خَرَجَ من مكة إلى الشام في بعض أموره، فلما قدم مآبَ من أرض البلقاء، وبها يومئذ العماليق ـ وهم ولد عِمْلاَق، ويقال: عِمْلِيق، بْنِ لاَوَذَ بْنِ سَام بنِ نُوحٍ ـ رآهم يعبدون الأصنام، فقال لهم: ما هذه الأصنامُ التي أراكم تعبدون؟ قالوا له: هذه أصنامٌ نَعْبُدُهَا، فَنَسْتَمْطِرُهَا فتُمْطِرُنَا، ونَسْتَنْصِرُهَا فَتَنْصُرُنَا، فقال لهم: أفلا تُعْطُونَنِي منها صَنَماً؛ فَأَسِيرُ به إلى أرض العرب؛ فيعبدونه؟ فَأَعْطَوْهُ صنماً يقال له: هُبَلُ، فَقَدِمَ به مكة، فَنَصَبَهُ، وأمر الناس بعبادته وتعظيمه.

أول الأسباب لعبادة الأصنام:

قال ابن إسحاق: ويزعمون أن أول ما كانت عبادَةُ الحجارة في بني إسماعيل؛ أنه كان لا يَظْعَنُ من مَكَّةَ ظاعن منهم، حين ضاقَتْ عليهم، والتمسوا الفُسَحَ في البلاد، إلاَّ حَمَلَ معه حَجَراً من حجارة الحرم تعظيماً للحرم، فحيثما نزلوا وضعوه فطافوا به كطوافهم بالكَعْبة، حتى سلخ ذلك بهم إلى أن كانوا يعبدون ما استَحْسَنُوا من الحجارة، وأعجبهم، حتى خَلَفَتِ الْخُلُوفُ وَنُسُوا ما كانوا عليه، واستبدَلُوا بدين إبراهيم وإسماعيل غَيرَهُ، فعبدوا الأوثان، وصَارُوا إلى ما كانَتْ عليه الأمم قبلهم من الضلالات، وفيهم على ذلك بقايا مِنْ عَهْد إبراهيم يتمسَّكُونَ بها: من تعظيم البيت، والطواف به، والحج، والعمرة، والوقوف على عرفة والْمُزْدَلِفَةِ وهَدْيِ الْبُدْنِ، والإهلال بالحَجِّ والعمرة، مع إدخالهم فيه ما ليس منه، فكانت كِنَانَةُ وقريش إذا أَهَلُّوا قالوا: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ، إلاَّ شَرِيك هُوَ لَكَ، تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكَ؛ فيوحِّدونهُ بالتلبية، ثم يدخلون معه أصنامهم ويجعلون ملكها بيده؛ يقول الله تبارك وتعالى لمحمَّد ﷺ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦] أي: ما يوحِّدونني لمعرفة حقي إلا جعلوا معي شريكاً من خلقي.

أصنام قوم نوح:

وقد كانت لقوم نوح أصنامٌ قد عَكَفُوا عليها، قَصَّ الله تبارك وتعالى خبرها على رسول الله ﷺ فقال: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ۝٢٣ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾ [نوح: ٢٣، ٢٤].

بعض أصنام العرب وذكر من اتخذها منهم

سواع وود:

فكانَ الذين اتخذوا تلك الأصنام من ولد إسماعيل وغَيْرهم وَسَمَّوْا بأسمائهم حين فارقوا دِينَ إسماعيل: هُذَيْلَ بن مُدْرِكَةَ بْنِ إلياس بن مُضَرَ؛ اتخذوا سُوَاعاً، وكان لهم بِرُهَاطَ، وكَلْبُ بن وَبْرَةَ من قضاعة؛ اتخذوا وَدّاً بِدُومَةِ الْجَنْدَلِ.

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك الأنصاريُّ [من الوافر]:

وَنَنْسَى اللاَّتَ وَالْعُزَّىٰ وَوَدّاً وَنَسْلُبُهَا الْقَلاَئِدَ وَالشُّنُوفَا

قال ابن هشام: وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها، إن شاء الله.

قال ابن هشام: وكَلْبُ بن وَبْرَةَ بْنِ تَغْلِب بْنِ حُلْوَان بْنِ عِمْرَانَ بن الحاف بن قضاعة.

يغوث:

قال ابن إسحاق: وأَنْعُم مِنْ طَيِّيءٍ وأَهْلُ جُرَشَ من مَذْحِج، اتخذوا يَغُوث بجُرَش.

قال ابن هشام: ويقال: أَنْعَم؛ وطيِّيء: ابن أُدَدَ بن مالك، ومالك: مَذْحِجُ بْنُ أُدَدَ، ويقال: طيىء: ابن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ.

يعوق:

قال ابن إسحاق: وخَيْوَانُ بَطْنٌ من هَمْدَانَ؛ اتخذوا يَعُوقَ بأرضِ هَمْدَانَ من أرض اليمن.

قال ابن هشام: وقال مالك بن نَمَطٍ الْهَمْدَانِيُّ [من الوافر]:

يَرِيشُ اللَّـهُ فِي الدُّنْيَا وَيَبْرِي وَلاَ يَبْرِي يَعُوقُ وَلاَ يَرِيشُ

وهذا البيت في أبيات له.

قال ابن هشام: اسم هَمْدَانَ: أَوْسَلَةُ بن مالك بن زيد بن ربيعة بن أَوْسَلَة بْنِ الخيار بن مالك بن زيد بن كَهْلاَنَ بن سبأ، ويقال: أَوْسَلَةُ بن زيد بن أَوْسَلَة بن الخيار. ويقال: هَمْدَانُ بن أوسلة بن ربيعة بن مالك بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ.

نسر:

قال ابن إسحاق: وذو الْكُلاَعِ من حمير؛ اتخذوا نَسْراً بأَرْضِ حمير.

عميانس:

وكان لِخَوْلاَنَ صَنَمٌ يقال له: عُميانِسُ بأرضِ خَوْلاَنَ، يَقْسِمُونَ له من أنعامهم وحُرُوثهم قِسْماً بينه وبين الله بزعمهم، فما دخل في حق عُمْيَانِسَ من حق الله تعالى الذي سَمَّوْهُ له تَرَكُوهُ له، وما دخل في حق الله تعالى من حق عُمْيَانِسَ رَدُّوه عليه، وهم بطن من خَوْلاَنَ يقال لهم: الأَدِيمُ، وفيهم أنزل الله تبارك وتعالى فيما يذكرون: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَـٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَـٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَـٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾ [الأنعام: ١٣٦].

قال ابن هشام: خَوْلاَنُ: ابن عمرو بن الحاف بن قضاعة، ويقال: خَوْلاَنُ: ابن عمرو بن مُرَّةَ بْن أُدَدَ بن زَيْد بن مِهْسَع بْنِ عمرو بن عريب بن زَيْد بن كَهْلاَنَ بن سبأ، ويقال: خولان: ابن عَمْرو بن سَعْدِ الْعَشِيرَةِ بن مَذْحِج.

سعد:

قال ابن إسحاق: وكان لبني مِلْكَانَ بْنِ كنانة بن خُزَيْمَةَ بن مُدْرِكَةَ بْنِ إلياس بن مُضَرَ صَنَمٌ يقال له: سَعْدٌ، صخرةٌ بفَلاَةٍ من أرضهم طويلةٌ، فأقبل رجل من بني مِلْكَانَ بإبلٍ له مُؤَبَّلَةٍ ليقفها عليه؛ التماسَ بركته

ـ فيما يزعم ـ فلما رأته الإبل، وكانَتْ مَرْعِيَّةً لا تُرْكَبُ، وكان الصَّنَمُ يُهْرَاقُ عليه الدماءُ؛ نَفَرَتْ منه، فذهبَتْ في كل وجه، وغَضِبَ ربها المِلْكَانِيُّ، فأخذ حَجَراً فرماه به، ثم قال: لاَ بَارَكَ اللَّهُ فيك، نَفَّرْتَ عليَّ إبلي، ثم خرج في طلبها حتى جمعها، فلما اجتمعَتْ له قال [من الطويل]:

أَتَيْنَا إِلَىٰ سَعْدٍ لِيَجْمَعَ شَمْلَنَا فَشَتَّتَنَا سَعْدٌ فَلاَ نَحْنُ مِنْ سَعْدِ
وَهَلْ سَعْدُ إِلاَّ صَخْرَةٌ بِتَنُوفَةٍ مِنَ الأَرْضِ لاَ يَدْعُو لِغَيٍّ وَلاَ رُشْدِ؟

دوس وصنمهم:

وكان في دَوْسٍ صنمٌ لعمرو بن حُمَمَةَ الدَّوْسِيِّ.

قال ابن هشام: سأذكر حديثه في موضعه إن شاء الله.

ودَوْسٌ: ابن عُدْثَانَ بن عبدالله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كَعْب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأَسْدِ بن الغوث، ويقال: دَوْسٌ: ابنُ عبدالله بن زهران بن الأسد بن الْغَوْثِ.

هبل:

قال ابن إسحاق: وكانت قريش قد اتخذت صنماً على بِئْرٍ في جَوْف الكعبة يقال له: هُبَلُ.

قال ابن هشام: سأذكر حديثه، إن شاء الله، في موضعه.

إساف ونائلة:

قال ابن إسحاق: واتخذوا إِسَافاً ونَائِلةَ على موضع زَمْزَمَ، ينحرون عندهما، وكان إِسَافٌ ونَائِلَةُ رجلاً وامرأةً من جرهم، هو: إِسَافُ بن بَغْيٍ، ونائلة بنت دِيكٍ، فوقع إِسافٌ على نائلة في الكعبة، فمسخهما الله حَجَرَيْنِ.

قال ابن إسحاق: حدثني عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حَزْمٍ، عن عَمْرَة بنت عبدالرحمٰن بن سَعْد بن زُرَارَةَ أنها قالَتْ: سمعتُ عائشة ـ رضي الله عنها ـ تقول: مَا زِلْنَا نَسْمَعُ أَنَّ إِسَافاً وَنَائِلَةَ كَانَا رَجُلاً وَٱمْرَأَةً مِنْ جُرْهُم أَحْدَثَا فِي الكَعْبَةِ، فَمَسَخَهُمَا اللَّهُ تَعَالَىٰ حَجَرَيْنِ. والله أعلم.

قال ابن إسحاق: وقال أبو طالب [من الطويل]:

وَحَيْثُ يُنِيخُ الأَشْعَرُونَ رِكَابَهُمْ بِمُفْضَى السُّيُولِ مِنْ إِسَافٍ وَنَائِلِ

قال ابن هشام: وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها، إن شاء الله تعالى.

مقدار تعظيم العرب للأصنام:

قال ابن إسحاق: واتخذ أهل كل دار في دارهم صَنَماً يعبدونه، فإذا أراد الرجلُ منهم سَفَراً تَمَسَّحَ به حين يركب، فكان ذلك آخِرَ ما يَصْنَعُ حين يتوجَّهُ إلى سفره، وإذا قَدِمَ من سفره تَمَسَّحَ به، فكان ذلك أولَ ما يبدأُ به قبل أن يدخل على أهله. فلما بعث الله رسوله محمداً ﷺ بالتوحيد، قالَتْ قريش: أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلٰهاً وَاحِداً؟! إنَّ هذا لشيء عُجَاب.

الطواغيت:

وكانت العرب قد اتخذت مع الكعبة طَوَاغِيتَ، وهي بيوتٌ تعظِّمها كتعظيم الكعبة، لها سَدَنَةٌ وحُجَّابٌ،

وتُهْدِي إليها كما تُهْدِي للكعبة، وتَطُوفُ بها كطوافها بها، وتَنْحَرُ عندها، وهي تعرف فَضْلَ الكعبة عليها؛ لأنها كانت قد عرفَتْ أنها بيت إبراهيمَ الخليلِ ومسجدُهُ.

العزى:

وكانت لقريش وبني كنانة: العُزَّى بِنَخْلَةَ، وكان سَدَنَتُها وحُجَّابُها بنو شَيْبَانَ من سُلَيْم حلفاءَ بني هاشم.

قال ابن هشام: حلفاء بني أبي طالب خاصّة، وسُلَيْمٌ: سُلَيْمُ بن منصور بن عِكْرِمَةَ بن خَصَفَةَ بن قَيس بن عَيْلاَنَ.

قال ابن إسحاق: فقال شاعر من العرب [من الطويل]:

لَقَدْ أُنْكِحَتْ أَسْمَاءُ رَأْسَ بُقَيْرَةٍ مِنَ الأُدْمِ أَهْدَاهَا ٱمْرُؤٌ مِنْ بَنِي غَنْم
رَأَىٰ قَدَعاً فِي عَيْنِهَا إِذْ يَسُوقُهَا إِلَىٰ غَبْغَبِ الْعُزَّىٰ فَوَسَّعَ فِي الْقَسْمِ

وكذلك كانوا يَصْنَعُونَ إذا نحروا هَدْياً قَسَمُوهُ فيمن حَضَرَهُمْ، والغَبْغَبُ: الْمَنْحَرُ ومُهْرَاقُ الدِّمَاءِ.

قال ابن هشام: وهذان البيتان لأبي خِرَاشٍ الهُذَلِيِّ، واسمه: خُوَيْلِدُ بن مُرَّةَ، في أبيات له.

من هم السدنة؟

والسَّدَنَةُ: الذين يقومون بأمر الكعبة؛ قال رُؤْبَةُ بن العَجَّاجِ [من الرجز]:

فَلاَ وَرَبِّ الآمِنَاتِ الْقُطَّنِ يعمرن أمناً بالحرام المأمن
بِمَحْبِسِ الْهَدْيِ وَبَيْتِ الْمَسْدَنِ

وهذان البيتان في أرجوزة له، وسأذكر حديثها، إن شاء الله تعالى، في موضعه.

اللات:

قال ابن إسحاق: وكانت اللاَّتُ لثقيف بالطائف، وكان سَدَنَتُها وحُجَّابها بَنو مُعَتِّبٍ من ثقيف.

قال ابن هشام: وسأذكر حديثها، إن شاء الله تعالى، في موضعه.

مناة:

قال ابن إسحاق: وكانت مَنَاةُ للأوْسِ والخزرجِ، ومن دَانَ بدينهم من أهل يثرب، على ساحل البحر من ناحية الْمُشَلَّلِ بِقُدَيْدٍ.

قال ابن هشام: وقال الكُمَيْتُ بن زَيْدٍ أحدُ بني أسد بن خزيمة بن مُدْرِكَةَ [من الوافر]:

وَقَدْ آلَتْ قَبَائِلُ لاَ تُوَلِّي مَنَاةَ ظُهُورَهَا مُتَحَرِّفِينَا

وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن هشام: فبعث رسول الله ﷺ إليها أبا سُفيان بن حَرْبٍ فَهَدَمَهَا، ويقال: علي بن أبي طالب.

ذو الخلصة:

قال ابن إسحاق: وكان ذو الْخَلَصَةِ لِدَوْسٍ وخَثْعم وبَجِيلَةَ ومن كان ببلاده من العرب بِتَبَالَةَ.

قال ابن هشام: ويقال: ذو الْخُلَصَة؛ قال رجل من العرب [من الرجز]:

لَوْ كُنْتَ يَا ذَا الْخَلَصِ الْمَوْتُورَا مِثْلِي وَكَانَ شَيْخُكَ الْمَقْبُورَا
لَمْ تَنْهَ عَنْ قَتْلِ الْعُدَاةِ زُورَا

قال: وكان أبوه قُتِلَ، فأراد الطلب بثأره، فأتى ذا الْخَلَصَةِ فاسْتَقْسَمَ عنده بالأزلام، فخرج السَّهْمُ بنهيه عن ذلك، فقال هذه الأبياتَ، ومن الناس من ينحلها امرأ القيس بْنَ حُجْرٍ الكِنْدِيَّ.

فبعث إليه رسول الله ﷺ جريرَ بْنَ عبدالله الْبَجَلِيَّ فهدمه.

فلس:

قال ابن إسحاق: وكان فَلْسٌ لطيىء ومن يليها بِجَبَلَيْ طَيِّءٍ، يعني: سَلْمَىٰ وأَجَأ.

قال ابن هشام: فحدثني بعض أهل العلم: أن رسول الله ﷺ بَعَثَ إليها عليَّ بن أبي طالب فهدَمَهَا، فوجَدَ فيها سَيْفَيْنِ يقال لأحدهما: الرَّسُوبُ، وللآخر: الْمِخْذَمُ، فأتى بهما رسول الله ﷺ فوهبهما له، فهما سيفا عليٍّ، ﷺ.

رئام:

قال ابن إسحاق: وكان لحمير وأهل اليمن بيتٌ بصنعاء يقال له: رِئَام.

قال ابن هشام: قد ذكرتُ حديثه فيما مضى.

رضاء:

قال ابن إسحاق: وكان رُضَاءُ بيتاً لبني رَبيعة بن كعب بن سعد بن زَيْد مناة بن تميم، ولها يقول الْمُسْتَوْغِرُ بن ربيعة بن كعب بن سعد ـ حين هدمها في الإسلام ـ [من الكامل]:

وَلَقَدْ شَدَدْتُ عَلَىٰ رُضَاءٍ شَدَّةً فَتَرَكْتُهَا قَفْراً بِقَاعٍ أَسْحَمَا

قال ابن هشام: قوله: فتركتها قَفْراً بقاع أسحما؛ عن رَجُلٍ من بني سعد.

المستوغر بن ربيعة أحد المعمرين:

ويقال: إن المُسْتَوْغِرَ عُمِّرَ ثلاثمائة سنةٍ وثلاثين سنةً، وكان أطولَ مُضَرَ كلِّها عمراً، وهو الذي يقول [من الكامل]:

وَلَقَدْ سَئِمْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطُولِهَا وَعَمَرْتُ مِنْ عَدَدِ السِّنِينَ مِئِينَا
مِائَةً حَدَتْهَا بَعْدَهَا مِائَتَانِ لِي وَازْدَدْتُ مِنْ عَدَدِ الشُّهُورِ سِنِينَا
هَلْ مَا بَقِيَ إِلاَّ كَمَا قَدْ فَاتَنَا يَوْمٌ يَمُرُّ وَلَيْلَةٌ تَحْدُونَا؟

وبعض الناس يَرْوِي هذه الأبياتَ لزُهَيْر بن جَنَابٍ الكلبيِّ.

ذو الكعبات:

قال ابن إسحاق: وكان ذو الْكَعَبَاتِ لِبَكْرٍ وتغلب ابني وائل وإيادٍ، بِسَنْدَادَ، وله يقول أعشى بني قَيس بن ثَعْلَبة [من الكامل]:

بَيْنَ الْخَوَرْنَقِ وَالسَّدِيرِ وَبَارِقٍ وَالْبَيْتِ ذِي الْكَعَبَاتِ مِنْ سِنْدَادِ

قال ابن هشام: وهذا البيت للأسود بن يَعْفُرَ النَّهْشِلِيّ؛ نَهْشَل بن دارم بن مالك بن حَنْظلة بن مالك بن زَيْد مناة بن تميم، في قصيدة له، وأنْشَدَنِيه أبو مُحْرِزٍ خَلَفُ الأَحْمَرُ [من الكامل]:

أَهْلِ الْخَوَرْنَقِ وَالسَّدِيرِ وَبَارِقٍ وَالْبَيْتِ ذِي الشُّرُفَاتِ مِنْ سِنْدَادِ

أَمْرُ الْبَحِيرَةِ وَالسَّائِبَةِ وَالْوَصِيلَةِ وَالْحَامِي

السائبة في رأي ابن إسحاق:

قال ابن إسحاق: فأما الْبَحِيرةُ فَهِيَ بِنتُ السَّائِبةِ، والسائبةُ: الناقةُ إذا تابعتْ بين عَشر إناثٍ ليس بَيْنَهُنَّ ذَكَر سُيِّبَتْ، فلم يُرْكب ظَهْرُها، ولم يُجزّ وَبَرُها، ولم يَشْربْ لبنَها إلاَّ ضيفٌ.

البحيرة في رأي ابن إسحاق:

فما نتجتَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ أُنثى شُقَّت أذنُها، ثم خُلِّي سَبِيلُهَا مَعَ أُمِّهَا، فَلَمْ يُرْكب ظَهْرُها، ولم يُجزّ وَبَرُهَا، ولم يَشْرَبْ لَبَنَها إلاَّ ضَيْفٌ، كما فُعِلَ بِأُمِّهَا، فهي البَحِيرَةُ بنت السَّائِبَةِ.

الوصيلة في رأي ابن إسحاق:

والْوَصِيلةُ: الشاةُ إذا أَتأَمتْ عَشرَ إناث مُتَتَابِعَاتٍ في خَمسةِ أبْطُنٍ لَيْس بَيْنَهُنَّ ذَكَرٌ جعلت وصيلة، قالوا: قد وَصَلت، فكان ما وَلَدَتْ بعد ذلك للذكورِ منهم دُونَ إِنَاثِهِمْ، إلاَّ أن يَمُوتَ منها شيءٌ فيشتركوا في أَكْلِهِ، ذُكُورُهُم وإناثُهُمْ.

قال ابن هشام: ويُروى: فَكَانَ مَا وَلَدَتْ بعد ذلك لِذُكُورِ بَنِيهِمْ دُونَ بَنَاتِهِمْ.

الحامي في رأي ابن إسحاق:

قال ابن إسحاق: والحَامِي: الفَحْلُ إذا نُتِجَ له عَشرُ إِنَاثٍ مُتَتَابِعَاتٍ ليس بَيْنَهُنَّ ذَكَرٌ، حَمى ظهره، فلم يُرْكب ظَهْرُهُ، ولم يُجزّ وبرُهُ، وخُلِّي في إبلِهِ يَضْرب فيها، لا يُنْتفع منه بغيرِ ذلك.

إنكار ابن هشام عليه:

قال ابن هشام: وهذا كلُّه عند العربِ عَلَىٰ غَيْرِ هذا، إلاَّ الحَامِي فإنه عندهم عَلَىٰ مَا قَالَ ابن إسحاق.

البحيرة عند ابن هشام:

والبَحِيرَةُ عندهم: النَّاقَةُ تُشَقُّ أُذُنُهَا، فلا يُرْكب ظَهْرُهَا، ولا يُجزّ وبرها، ولا يَشْرَبُ لَبَنَهَا إلاَّ ضَيْفٌ، أو يُتَصَدق به، وتهمل لآلهتهم.

السائبة عند ابن هشام:

والسَّائِبَةُ: التي يَنْذر الرجل أن يسيبها إن بَرِىءَ مِنْ مَرَضِهِ، وإِنْ أَصَابَ أمراً يَطْلُبُهُ، فإذا كَانَ ذلك أَسَاب نَاقة من إبلِه أو جملاً لبعضِ آلِهَتِهِمْ، فسَابَت فَرَعَتْ لا ينتفع بها.

الوصيلة عند ابن هشام:

والوصيلةُ: التي تَلِدُ أُمُّها اثنين في كُلِّ بَطْنٍ، فيجعل صاحبُها لآلهته الإناثَ منها، وَلِنَفْسِهِ الذكورَ،

فتلدها أمها ومعها ذَكَرٌ في بَطْنٍ، فيقولون: وَصَلَتْ أَخَاها، فَيُسَيَّب أخوها معها فلاَ يُنْتَفَعُ به.

قال ابن هشام: حدثني به يونس بن حَبيبٍ النحويُّ وغيرُه، روى بعضٌ ما لم يَرْوِ بعضٌ.

ما نزل من القرآن في ذلك:

قال ابن إسحاق: فلما بَعَثَ الله تبارك وتعالى رَسُولَهُ محمداً ﷺ أنزَلَ عليه: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [المائدة: ١٠٣] وأنزل الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾﴾ [الأنعام: ١٣٩] وأنزل عليه: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [يونس: ٥٩] وأنزل عليه: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [الأنعام: ١٤٣ ـ ١٤٤].

قال ابن هشام: قال الشاعر [من الكامل]:

حَوْلُ الْوَصَائِلِ فِي شُرَيْفٍ حِقَّةٌ ... وَالْحَامِيَاتُ ظُهُورَهَا وَالسُّيَّبُ

وقال تميم بن أُبَيّ بن مُقْبل أحدُ بني عامر بن صَعْصَعة [من البسيط]:

فِيهِ مِنَ الأَخْرَجِ الْمِرْبَاعِ قَرْقَرَةٌ ... هَدْرَ الدِّيَافِيِّ وَسْطَ الْهَجْمَةِ الْبُحُرِ

وهذا البيتُ في قصيدةٍ له.

وَجَمْعُ بَحِيرَةٍ: بَحَائر وبُحُر، وَجَمْعُ وَصِيلَةٍ: وصائل ووُصُل، وَجَمْعُ سائبةٍ: الأكثر سَوَائب وسُيَّب، وَجَمْعُ حَامٍ: الأكثر حَوَامٍ.

عَوْد إلى النَّسَبِ

نسب خزاعة:

قال ابن إسحاق: وخزاعةُ تقولُ: نحن بنو عمرو بن عامر من اليمن.

قال ابن هشام: وَتَقُولُ خُزاعة: نحن بنو عَمْرو بن ربيعة بن حارثة بن عَمْرو بن عامر بن حارثة بن امرىءِ القيسِ بن ثَعْلَبة بن مازن بن الأسْد بن الغَوْث، وخِنْدَفُ أُمُّنا، فيما حدثني أبو عُبَيْدة وغيرُهُ من أَهْلِ العلمِ. وَيُقَالُ: خُزاعة بنو حارثة بن عمرو بن عامر، وَإِنَّما سُمِّيَتْ خُزاعةَ لأنهم تَخَزَّعُوا مِنْ وَلَدِ عمرو بن عامر، حين أَقْبَلُوا مِنَ اليَمَنِ يُرِيدُونَ الشَّامَ، فنزلوا بمَرِّ الظَّهران فَأَقَامُوا بها، قال عَوْفُ بن أيُوبَ الأنصاريُّ أحدُ بني عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة من الخزرج في الإسلام [من الطويل]:

فَلَمَّا هَبَطْنَا بُطْنَ مَرٍّ تَخَزَّعَتْ ... خُزَاعَةُ مِنَّا فِي خُيُولٍ كَرَاكِرِ

حَمَتْ كُلَّ وَادٍ مِنْ تِهَامَةَ وَاحْتَمَتْ ... بِصُمِّ الْقَنَا وَالْمُرْهَفَاتِ الْبَوَاتِرِ

وهذان البيتان في قصيدة له.

وقال أبو الْمُطَهّر إسماعيل بن رافع الأنصاريُ أَحَدُ بني حارثة بن الحارِث بْن الخَزرَج بن عَمْرو بن مالك بن الأوْس [من الطويل]:

فَلَمَّا هَبَطْنَا بَطْنَ مَكَّةَ أَحْمَدَتْ ... خُزَاعَةُ دَارَ الآكِلِ الْمُتَحَامِلِ
فَحَلَّتْ أكَارِيساً وَشَتَّتْ قَنَابِلاً ... عَلَى كُلِّ حَيٍّ بَيْنَ نَجْدٍ وَسَاحِلِ
نَفَوْا جُرْهُماً عَنْ بَطْنِ مَكَّةَ وَاحْتَبَوْا ... بِعِزٍّ خُزَاعِيٍّ شَدِيدِ الْكَوَاهِلِ

قال ابن هشام: وهذه الأبياتُ في قَصِيدَةٍ له، وأنا ـ إنْ شَاءَ الله ـ أَذْكُرُ نَفْيَهَا جُرْهماً في مَوْضِعِهِ.

أبناء مدركة بن إلياس:

قال ابن إسحاق: فَوَلَدَ مدركةُ بْنُ إلياس رَجُلَيْنِ: خُزَيْمَةَ بن مدركة، وهُذَيْلَ بْنَ مُدركة، وأمهما امرأة من قُضَاعة.

أبناء خزيمة بن مدركة:

فَوَلَدَ خَزيمةُ بْنُ مدركة أربعة نَفَرٍ: كِنَانَةَ بن خزيمة، وأَسَدَ بن خزيمة، وأَسَدَةَ بن خزيمة، والْهُونَ بن خزيمة، فأمُّ كنانةَ عَوَانة بنت سَعْد بن قَيْس بن عَيْلان بن مُضَر.

قال ابن هشام: ويقال: الْهَوْنُ بن خزيمة.

أبناء كنانة بن خزيمة:

قال ابن إسحاق: فَوَلَد كِنَانةُ بْنُ خزيمة أربعةَ نفرٍ: النَّضرَ بن كنانة، ومالك بن كنانةَ، وعَبْدَ مناةَ بن كنانة، ومِلْكَان بْنَ كنانة؛ فأمُّ النَّضر بَرَّةُ بِنْتُ مُرِّ بن أُدِّ بن طابخة بن الياس بن مُضَر، وَسَائِرُ بَنِيهِ لامْرَأَةٍ أخرى.

قال ابن هشام: أمُّ النضرِ ومالك ومِلْكَان بَرَّةُ بنت مُرٍّ؛ وأمُّ عبد مناةَ هَالَةُ بنت سُوَيْد بن الغِطْريف من أزْدِشَنُوءة؛ وشَنُوءَةُ: عبدُالله بن كَعْبِ بْنِ عَبْدِالله بْنِ مالك بن نَصْر بن الأسْد بن الْغَوْث؛ وإنما سُمُّوا شَنوءة لشَنَآن كَانَ بينهم، والشَّنَآن: البغضُ.

النضر هو قريش:

قال ابن هشام: النَّضْرُ: قُرَيْشٌ؛ فَمَنْ كَانَ مِنْ وَلَدِهِ فَهُوَ قُرَشِيٌّ، وَمَنْ لم يَكُنْ مِنْ وَلَدِهِ فَلَيْسَ بِقُرَشِيٍّ، وقال جَرير بن عَطِيَّة أحدُ بني كُلَيْب بن يَرْبُوع بن حَنْظلة بن مالك بن زَيْد مَنَاة بن تميم، يَمْدَح هِشَامَ بن عبدالملك بن مَرْوَان [من الوافر]:

فَمَا الأُمُّ الَّتِي وَلَدَتْ قُرَيْشاً ... بِمُقْرِفَةِ النِّجَارِ وَلاَ عَقِيمِ
وَمَا قَرْمٌ بِأَنْجَبَ مِنْ أَبِيكُمْ ... وَمَا خَالٌ بِأَكْرَمَ مِنْ تَمِيمِ

يعني بَرَّةَ بنت مر أُخْتَ تميم بن مر أم النضر؛ وهذان البيتان في قصيدة له.

ويقال: فِهْرُ بن مالك قريشٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ وَلَدِهِ فَهُوَ قُرَشِيٌّ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ وَلَدِهِ، فَلَيْسَ بِقُرَشي.

اشْتِقَاقُ قُرَيْشٍ:

وَإِنَّما سُمِّيَتْ قُرَيشٌ قريشاً من التَّقَرُّش، والتَّقَرُّشُ: التجارةُ وَالاكْتِسَاب؛ قَالَ رؤبة بن العَجَّاج [من الرجز]:

قَـدْ كَـانَ يُـغْـنِـيـهِـمْ عـنِ الـشُّـغُـوشِ وَالْـخَـشْـلِ مِـنْ تَـسَـاقُـطِ الْـقُـرُوشِ
شَـحْـمٌ وَمَـحْـضٌ لَـيْـسَ بِـالْـمَـغْـشُـوشِ

قال ابن هشام: والشُّغوش: قَمْحٌ يُسَمَّىٰ الشغوشُ، والْخَشْل: رؤوسُ الخَلاَخِيلِ والأسورةِ ونحوه، والْقُرُوش: التجارةُ والاكْتِسَابُ، يَقُولُ: قد كان يُغنيهم عن هذا شَحْمٌ ومَحْضٌ، والمحضُ: اللَّبَنُ الحليبُ الخالصُ، وهذه الأبياتُ في أرجوزَةٍ له.

وقال أبو جِلْدَة الْيَشكُرِيُّ، ويَشكُرُ: ابنُ بكر بن وائل [من الخفيف]:

إِخْـوَةٌ قَـرَّشُـوا الـذُّنُـوبَ عَـلَـيْـنَـا فِـي حَـدِيـثٍ مِـنْ عُـمْـرِنَـا وَقَـدِيـمِ

وهذا البيتُ في أبياتٍ له.

قال ابن إسحاق: وَيُقَالُ: إنما سُمِّيَتْ قريشٌ قريشاً لِتَجَمُّعِهَا مِنْ بَعْدِ تَفَرُّقِهَا، يُقَالُ للتجمّعِ: التَّقَرُّشِ.

أبناء النضر بن كنانة:

فَوَلَدَ النَّضْرُ بْنُ كنانةَ رَجُلَيْنِ: مالكَ بن النضر، ويَخْلُد بن النضر؛ فأمُّ مالك عاتكةُ بنت عَدْوان بن عَمْرو بن قَيْس بن عَيْلان، ولا أدري أهي أم يَخْلُد أم لا.

قال ابن هشام: والصَّلْت بن النضر، فيما قَالَ أبو عَمْرو المدني، وَأُمُّهُمْ جَمِيعاً بنتُ سَعْد بن ظَرِب الْعَدْواني؛ وعَدْوان: ابن عَمْرو بن قَيْس بن عَيْلاَن؛ قَالَ كُثَيِّرُ بْنُ عَبْدِالرحمن وهو كُثَيِّرُ عَزَّة، أَحَدُ بَنِي مُلَيْحِ بن عمرو، من خزاعة [من الطويل]:

أَلَـيْـسَ أَبِـي بِـالـصَّـلْـتِ؟! أَمْ لَـيْـسَ إِخْـوَتِـي لِـكُـلِّ هَـجَّـانٍ مِـنْ بَـنِـي الـنَّـضْـرِ أَزْهَـرَا؟!
رَأَيْـتُ ثِـيَـابَ الْـعَـصْـبِ مُـخْـتَـلِـطَ الـسَّـدَىٰ بِـنَـا وَبِـهِـمْ وَالْـحَـضْـرَمِـيَّ الْـمُـخَـصَّـرَا
فَـإِنْ لَـمْ تَـكُـونُـوا مِـنْ بَـنِـي الـنَّـضْـرِ فَـاتْـرُكُـوا أَرَاكـاً بِـأَذْنَـابِ الْـفَـوَائِـجِ أَخْـضَـرَا

قال: وهذه الأبياتُ في قَصِيدةٍ لَهُ.

والذين يُعْزَوْنَ إلى الصَّلْت بْنِ النضر من خزاعة بنو مليح بن عمرو، رهط كُثَيِّر عَزَّةَ.

أبناء مالك بن النضر:

قال ابن إسحاق: فَوَلَدَ مالكُ بن النضر فِهْرَ بن مالك؛ وَأُمُّهُ جَنْدَلَةُ بِنْتُ الحارث بن مِضَاض الْجُرْهُمي.

قال ابن هشام: وَلَيْسَ بابن مِضَاض الأكبرِ.

أبناء فهر بن مالك:

قال ابن إسحاق: فَوَلَدَ فِهْرُ بن مالك أربعةَ نَفَرٍ: غالبَ بن فِهْر، ومُحَارب بْنَ فِهْرٍ، والْحارِث بن فِهْر، وأَسَدَ بْنَ فِهْرٍ؛ وأمُّهُم لَيْلَىٰ بِنْتُ سَعْدِ بن هُذَيل بن مُدْركة.

قال ابن هشام: وجَنْدَلة بِنْتُ فِهْرٍ؛ هي أُمُّ يَرْبُوع بن حَنْظَلة بن مالك بن زَيْدِ مَنَاة بن تميم، وأُمُّهَا لَيْلَى بنت سَعْد؛ قَالَ جريرُ بْنُ عطية بن الْخَطَفي؛ واسمُ الْخَطَفي حُذَيفةُ بن بَدْر بن سَلَمة بن عَوْف بن كُلَيب بن يَرْبُوع بن حَنْظَلة [من الكامل]:

وَإِذَا غَـضِـبْـتُ رَمَـىٰ وَرَائِـي بِـالْـحَـصَـا أَبْـنَـاءُ جَـنْـدَلَـةٍ كَـخَـيْـرِ الْـجَـنْـدَلِ

وهذا البيتُ في قصيدةٍ لَهُ.

أبناء غالب بن فهر:

قال ابن إسحاق: فَوَلَدَ غالبُ بْنُ فِهرٍ رجلين: لُؤَيَّ بْنَ غالبٍ، وتَيْمَ بْنَ غَالبٍ، وأمُّهُما سَلْمى بِنْتُ عَمْرو الْخُزاعي، وَتَيْمُ بْنُ غَالِب الذين يُقال لهم: بنو الأدرم.

قال ابن هشام: وقَيْس بن غالب، وأمُّه سَلْمى بنت كَعْب بن عَمْرو الْخُزَاعي، وَهِيَ أُمُّ لؤي وتيم ابني غالب.

أبناء لؤي بن غالب:

قال ابن إسحاق: فَوَلَدَ لؤيُّ بْنُ غالبٍ أربعةَ نفرٍ: كَعْبَ بْنَ لُؤَي، وَعامِرَ بْنَ لؤي، وسَامَةَ بن لُؤي، وَعَوْفَ بْنَ لُؤَي؛ فأمُّ كَعبٍ وعامرٍ وسامة مَاوِيَّةُ بِنْتُ كعبِ بْنِ الْقَيْن بن جَسْر، مِنْ قُضاعة.

قال ابن هشام: وَيُقَالُ: وَالْحارث بن لؤي، وهم جُشَم بن الحارث في هِزَّان، من ربيعة؛ قال جرير [من الطويل]:

بَنِي جُشَمٍ، لَسْتُمْ لِهِزَّانَ، فَانْتَمُوا ... لأَعْلَى الرَّوَابِي مِنْ لُؤَيِّ بنِ غَالِبِ
وَلاَ تُنْكِحُوا فِي آلِ ضَوْرٍ نِسَاءَكُمْ ... وَلاَ فِي شُكَيْسٍ، بِئْسَ مَثْوَى الْغَرَائِبِ

وسعد بن لؤي، وهم بُنَانة، في شيبان بن ثَعْلبة بن عِكَابة بن صَعْب بن علي بن بَكْر بن وائل، مِنْ رَبِيعَةَ، وبُنَانة: حاضِنةٌ لَهُمْ مِنْ بَنِي الْقَيْن بن جَسْر بن شَيْع الله - وَيُقَالُ: سَيْع الله - بن الأسد بن وَبرة بن ثَعْلبة بن حُلْوان بن عِمْران بن الحاف بن قُضاعة، وَيُقَالُ: بِنْتُ النَّمِر بن قَاسِطِ من ربيعة، وَيُقَالُ: بِنْتُ جَرْم بن رَبَّان بْنِ حُلْوان بن عِمْران بن الحاف بن قضاعة.

وخُزيمةُ بْنُ لؤي بن غالب، وَهُمْ عَائِذَة، في شيبان بْنِ ثَعْلَبَةَ، وعائذة: امرأةٌ مِنَ اليَمَنِ، وَهِيَ أُمُّ بني عبيد بن خزيمة بن لؤي، وَأُمُّ بني لؤي كُلِّهم - إلاَّ عامر بن لؤي - : ماوِيَّةُ بِنْتُ كعبِ بْنِ الْقَيْنِ بن جَسْر، وأم عامر بن لؤي: مَخْشِيَّة بنتُ شَيْبان بن مُحارب بن فِهْر، وَيُقَالُ: لَيْلَى بِنْتُ شَيْبان بن مُحارب بن فِهْرٍ.

سامة بن لؤي يخرج إلى عمان:

قال ابن إسحاق: فَأَمَّا سَامَةُ بْنُ لؤي فَخَرَجَ الىٰ عُمَان، وَكَانَ بها، ويزعمون أَنَّ عامرَ بْن لؤي أَخْرَجَهُ؛ وذلك أنه كان بَيْنَهُمَا شَيْءٌ، فَفَقَأَ سامةُ عَيْنَ عامرٍ، فَأَخَافَهُ عَامِرٌ، فَخَرَجَ إلى عُمان، فَيَزْعُمُونَ أَنَّ سامةَ بْنَ لؤي بينا هو يَسِيرُ عَلَىٰ نَاقَتِه إذْ وَضَعَتْ رَأْسَهَا تَرْتَع، فأخذت حية بِمِشْفَرِها فَهَصَرَتْها حتى وَقَعَتِ الناقةُ لِشقِّها، ثم نَهَشَت سامةَ فَقَتَلَتْهُ، فَقَالَ سامةُ حين أحسَّ بالموتِ، فيما يزعمون [من الخفيف]:

عَيْنُ فَابْكِي لِسَامَةَ بْنِ لُؤَيٍّ ... عَلِقَتْ مَا بِسَامَةَ الْعَلاَّقَهْ
لاَ أَرَىٰ مِثْلَ سَامَةَ بْنِ لُؤَيٍّ ... يَوْمَ حَلُّوا بِهِ قَتِيلاً لِنَاقَهْ
بَلِّغَا عَامِراً وَكَعْباً رَسُولاً ... أَنَّ نَفْسِي إِلَيْهِمَا مُشْتَاقَهْ
إِنْ تَكُنْ فِي عُمَانَ دَارِي فَإِنِّي ... غَالِبِيٌّ خَرَجْتُ مِنْ غَيْرِ فَاقَهْ
رُبَّ كَأْسٍ هَرَقْتَ يَا ابْنَ لُؤَيٍّ ... حَذَرَ الْمَوْتِ لَمْ تَكُنْ مُهْرَاقَهْ

رُمْتَ دَفْعَ الْحُتُوفِ يَا ابْنَ لُؤَيٍّ ... مَا لِمَنْ رَامَ ذَاكَ بِالْحَتْفِ طَاقَهْ
وَخُرُوسُ السُّرَىٰ تَرَكْتَ رَدِيّاً ... بَعْدَ جِدٍّ وَجِدَّةٍ وَرَشَاقَهْ

قال ابن هشام: وَبَلَغَنِي أَنَّ بَعْضَ وَلَدِهِ أتى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَانْتَسَبَ إلىٰ سَامَةَ بن لُؤَيٍّ، فقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ «آلشاعر»؟ فَقَالَ له بَعْضُ أَصْحَابِهِ: كَأَنَّكَ يا رَسُولَ اللَّهِ أردتَّ قوله [من الخفيف]:

رُبَّ كَأْسٍ هَرَقْتَ يَا ابْنَ لُؤَيٍّ ... حَذَرَ الْمَوْتِ لَمْ تَكُنْ مُهْرَاقَهْ

قال: «أَجَلْ».

عوف بن لؤي وإلحاقه بنسب غطفان:

قال ابن إسحاق: وَأَمَّا عَوفُ بْنُ لؤي، فَإِنَّهُ خَرَجَ، فيما يَزْعُمُونَ، في رَكْبٍ مِنْ قُرَيشٍ، حتى إذا كَانَ بأرضِ غَطفان بْنِ سَعْد بن قَيْس بن عَيْلان أُبْطِىءَ به، فَانْطَلَقَ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ، فأتاه ثعلبةُ بْنُ سَعْد، وَهُوَ أَخوه في نسبِ بني ذبيان، ـ ثعلبة: ابن سعد بن ذبيان بن بغيض بن رَيْث بن غَطَفان، وعوف: ابن سعد بن ذبيان بن بغيض بن رَيْث بن غطفان ـ، فَحَبَسَهُ وزوَّجَهُ وَالْتَاطَهُ وآخاه، فَشَاعَ نَسَبُه في بني ذُبْيَان؛ وثعلبة ـ فيما يَزْعُمونَ ـ الذي يَقُولُ لِعَوْف حِينَ أُبْطِىءَ به، فَتَرَكَهُ قَوْمُهُ [من الرجز]:

احْبِسْ عَلَيَّ، ابْنَ لُؤَيٍّ، جَمَلَكْ ... تَرَكَكَ الْقَوْمُ وَلاَ مَتْرَكَ لَكْ

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي محمدُ بن جعفر بن الزُّبَيْر، أو محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله بن حُصَين، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ قَالَ: لَوْ كُنْتُ مُدَّعِياً حَيّاً من العربِ أو مُلْحِقَهُمْ بنا لادَّعيتُ بني مُرَّة بْنِ عَوْفٍ، إنَّا لنعرفُ فيهم الأَشْبَاهَ، مَعَ مَا نَعْرِفُ مِنْ مَوْقِعِ ذلك الرَّجُلِ حَيْثُ وَقَعَ، يَعْنِي عَوْفَ بن لؤي.

نسب مرَّة:

قال ابن إسحاق: فَهُوَ ـ في نَسَبِ غطفان ـ مُرَّةُ بْنُ عَوْف بْنِ سَعْد بن ذُبْيان بن بَغيض بن رَيْث بن غَطَفَان، وهم يقولون إذا ذكر لهم هذا النَّسَبُ: ما نُنْكِرُهُ وما نَجْحَده، وَإِنَّهُ لأَحَبُّ النَّسَبِ إِلَيْنَا.

وَقَالَ الحارثُ بْنُ ظالم بْنُ جَذيمة بن يربوع ـ قال ابن هشام: أحد بني مُرَّة بن عوف ـ حِينَ هَرَبَ مِنَ النُّعمانِ بْنِ المنذر فَلَحِقَ بِقُرَيْشٍ [من الوافر]:

فَمَا قَوْمِي بِثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدٍ ... وَلاَ بِفَزَارَةَ الشُّعْرِ الرِّقَابَا
وَقَوْمِي، إِنْ سَأَلْتَ، بَنُو لُؤَيٍّ ... بِمَكَّةَ عَلَّمُوا مُضَرَ الضِّرَابَا
سَفِهْنَا بِاتِّبَاعِ بَنِي بَغِيضٍ ... وَتَرْكِ الأَقْرَبِينَ لَنَا انْتِسَابَا
سَفَاهَةَ مُخْلِفٍ لَمَّا تَرَوَّىٰ ... هَرَاقَ الْمَاءَ وَاتَّبَعَ السَّرَابَا
فَلَوْ طُووِعْتُ، عَمْرَكَ، كُنْتُ فِيهِمْ ... وَمَا أُلْفِيتُ أَنْتَجِعُ السَّحَابَا
وَخَشَّ رَوَاحَةُ الْقُرَشِيُّ رَحْلِي ... بِنَاجِيَةٍ وَلَمْ يَطْلُبْ ثَوَابَا

قال ابن هشام: هذا مَا أَنْشَدَنِي أبو عبيدةَ منها.

قال ابن إسحاق: فَقَالَ الْحُصَيْن بْنُ الْحُمَامِ الْمُرِّيُّ ثم أَحَدُ بني سَهْم بن مُرَّة، يَرُدُّ على الحارث بن ظالمٍ، وينتمي إلى غطفان [من الطويل]:

أَلاَ لَسْتُمْ مِنَّا وَلَسْنَا إِلَيْكُمُ ... بَرِئْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ
أَقَمْنَا عَلَىٰ عِزِّ الْحِجَازِ، وَأَنْتُمُ ... بِمُعْتَلِجِ الْبَطْحَاءِ بَيْنَ الأَخَاشِبِ

يَعْنِي: قريشاً؛ ثم نَدِمَ الحصينُ عَلَىٰ مَا قَالَ، وَعَرَفَ ما قال الحارثُ بن ظالم؛ فانتمَىٰ إلى قريشٍ، وَأَكْذَبَ نَفْسَهُ، فقال [من الطويل]:

نَدِمْتُ عَلَىٰ قَوْلٍ مَضَىٰ كُنْتُ قُلْتُهُ ... تَبَيَّنْتُ فِيهِ أَنَّهُ قَوْلُ كَاذِبِ
فَلَيْتَ لِسَانِي كَانَ نِصْفَيْنِ مِنْهُمَا ... بُكَيْمٌ وَنِصْفٌ عِنْدَ مَجْرَى الْكَوَاكِبِ
أَبُونَا كِنَانِيٌّ بِمَكَّةَ قَبْرُهُ ... بِمُعْتَلِجِ الْبَطْحَاءِ بَيْنَ الأَخَاشِبِ
لَنَا الرُّبْعُ مِنْ بَيْتِ الْحَرَامِ وِرَاثَةً ... وَرُبْعُ الْبِطَاحِ عِنْدَ دَارِ ٱبْنِ حَاطِبِ

أي: إنَّ بني لؤيٍّ كَانُوا أربعةً: كعباً، وعَامراً، وسَامَةَ، وَعَوْفاً.

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي مَنْ لاَ أَتَّهِم: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخطاب ﷺ قال لرجالٍ من بني مرّة: إِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَرْجِعُوا إِلىٰ نَسَبِكُمْ فَٱرْجِعُوا إليه.

قال ابن إسحاق: وَكَانَ القومُ أشرافاً في غَطَفَانَ، هُمْ سادتُهُمْ وَقَادَتُهُمْ، منهم هَرِم بنِ سِنَان بن أبي حارثة، وخَارِجة بن سِنان بن أبي حارثة، والحارث بن عَوْف، والْحُصين بن الْحُمام، وهاشم بن حَرْملة الذي يقول له القائل [من الرجز]:

أَحْيَا أَبَاهُ هَاشِمُ بْنُ حَرْمَلَهْ ... يَوْمَ الْهَبَاءَاتِ وَيَوْمَ الْيَعْمَلَهْ
تَرَى الْمُلُوكَ عِنْدَهُ مُغَرْبَلَهْ ... يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ وَمَنْ لاَ ذَنْبَ لَهْ

قال ابن هشام: أَنْشَدَنِي أبو عُبَيْدة هذه الأبياتِ لعامرِ الْخَصَفي؛ خَصَفة بن قيس بن عيلان [من الرجز]:

أَحْيَا أَبَاهُ هَاشِمُ بْنُ حَرْمَلَهْ ... يَوْمَ الْهَبَاءَاتِ وَيَوْمَ الْيَعْمَلَهْ
تَرَى الْمُلُوكَ عِنْدَهُ مُغَرْبَلَهْ ... يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ وَمَنْ لاَ ذَنْبَ لَهْ
وَرُمْحُهُ لِلْوَالِدَاتِ مُثْكِلَهْ

قال ابن هشام: وَحَدَّثَنِي أَنَّ هَاشِماً قال لعامر: قُلْ فِيَّ بيتاً جيِّداً أُثِبْكَ عليه، فقال عَامِرٌ البيتَ الأولَ، فلم يُعجِبْ هَاشِماً، ثم قال الثاني، فلم يُعْجِبْهُ، ثم قال الثالثَ، فلم يُعْجِبْهُ، فلمَّا قال الرابع [من الرجز]:

يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ ومَنْ لاَ ذَنْبَ لَهْ

أعجبه فأثابه عليه.

قال ابن هشام: وذلك الذي أراد الكُمَيْتُ بن زيد في قوله [من الوافر]:

وَهَاشِمُ مُرَّةَ الْمُفْنِي مُلُوكاً ... بِلاَ ذَنْبٍ إِلَيْهِ وَمُذْنِبِينَا

وهذا البيتُ في قصيدةٍ لَهُ، وَقَوْلُ عامر: يوم الهباءات؛ عَنْ غَيْرِ أبي عُبَيْدَةَ.

قال ابن إسحاق: قَوْمٌ لَهُمْ صِيتٌ وذكر في غَطفَان وقَيْس كلها، فأقاموا على نسبهم، وفيهم كان الْبَسْلُ.

معنى البسل:

والْبَسْلُ، فيما يَزْعُمُونَ، ثمانيةُ أَشْهُرٍ حُرُم لهم مِنْ كُلِّ سَنَةٍ مِنْ بين العرب، قَدْ عَرَفَتْ ذلك لهم العربُ،

لا يُنْكِرُونَهُ، وَلاَ يَدْفَعُونَهُ، يَسِيرُونَ به إلى أي بلادِ العَرَبِ شَاؤوا، لا يَخَافُونَ منهم شَيْئاً، قَالَ زُهَير بن أبي سُلْمى يَعْني بني مُرَّة.

قال ابن هشام: زُهَيْر أَحَدُ بني مُزَيْنة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر، وَيُقَالُ: زُهَير بن أبي سُلْمى من غَطَفان، ويقال: حليف في غَطَفان [من الطويل]:

تَـأَمَّـلْ فَـإنْ تُـقْـوِ الْـمَـرَوْرَاةُ مِـنْـهُـمُ ... وَدَارَاتُـهَـا لاَ تُـقْـوِ مِـنْـهُـمْ إذاً نَـخْـلُ
بِـلاَدٌ بِـهَـا نَـادَمْـتُـهُـمْ وَأَلِـفْـتُـهُـمْ ... فَـإنْ تُـقْـوِيَـا مِـنْـهُـمْ فَـإنَّـهُـمْ بَـسْـلُ

أي: حرام، يَقُولُ: ساروا في حَرَمِهِمْ.

قال ابن هشام: وهذان البيتانِ في قَصِيدَةٍ له.

قال ابن إسحاق: وَقَالَ أَعْشَى بني قيسِ بن ثعلبة [من الطويل]:

أَجَـارَتُـكُـمْ بَـسْـلٌ عَـلَـيْـنَـا مُـحَـرَّمٌ ... وَجَـارَتُـنَـا حِـلٌّ لَـكُـمْ وَحَـلِـيـلُـهَـا

قال ابن هشام: وَهَذا البيتُ في قَصِيدَةٍ له.

أبناء كعب بن لؤي:

قال ابن إسحاق: فَوَلَدَ كعبُ بن لؤي ثلاثةَ نفر: مُرَّةَ بن كعب، وعَدِيَّ بن كعب، وهُصَيْصَ بن كعبٍ، وأمُّهم وَحْشِيةُ بنت شَيْبان بن مُحارب بن فِهْر بن مالك بن النضر.

أبناء مرة بن كعب:

فَوَلَدَ مرةُ بْنُ كَعْبٍ ثلاثةَ نَفَرٍ: كلاب بْنَ مُرَّة، وتَيْمَ بْنَ مُرَّة، ويَقَظَة بْنَ مُرَّة؛ فأمُّ كلابٍ هِنْدُ بِنْتُ سُرَير بْنِ ثعلبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة، وأمُّ يَقَظَةَ البارقيةُ امرأةٌ مِنْ بَارق من الأسْد من اليمنِ، وَيُقَالُ: هِيَ أُمُّ تَيمٍ، وَيُقَالُ: تَيْمٌ لهندِ بِنْتِ سُرَيْر أمِّ كلاب.

نسب بارق وسبب تسميتهم:

قال ابن هشام: بارقٌ: بنو عَدِيّ بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثَعْلبة بن مازن بن الأسْد بن الغوث، وهم في شَنُوءة، قال الكُمَيْت بن زَيْد [من الوافر]:

وَأَزْدُ شَـنُـوءَةَ انْـدَرَؤُوا عَـلَـيْـنَـا ... بِـجُـمٍّ يَـحْـسِـبُـونَ لَـهَـا قُـرُونَـا
فَـمَـا قُـلْـنَـا لِـبَـارِقَ: قَـدْ أَسَـأْتُـمْ ... وَمَـا قُـلْـنَـا لِـبَـارِقَ: أَعْـتِـبُـونَـا

قال: وهذان البيتانِ في قَصِيدَةٍ له، وَإِنَّما سُمُّوا بِبارِق؛ لأَنَّهُمْ تَبِعُوا الْبَرْقَ.

أبناء كلاب بن مرة:

قال ابن إسحاق: فَوَلَدَ كِلاَبُ بْنُ مُرَّة رجلين: قُصَيَّ بْنَ كلابٍ، وزُهْرَة بْنَ كلاب، وأمُّهما فَاطِمةُ بِنْتُ سَعْد بنِ سَيَل أحد الْجَدَرَة من جُعْثُمة الأَزْدِ من اليمن، حلفاء في بني الدُّئِل بن بكر بن عبد مَنَاة بن كنانة.

نسب جعثمة وسبب تسميتهم الجدرة:

قال ابن هشام: وَيُقَالُ: جُعثمة الأَسْد وجُعْثُمة الأزد؛ وَهُوَ جُعْثُمة بن يَشْكر بن مُبَشّر بن صَعْب بن

دُهمان بن نَصْر بن زَهْران بن الحارث بن كَعْب بن عبدالله بن مالكِ بْنِ نَصْر بْنِ الأَسْدِ بْنِ الْغَوْثِ، وَيُقَالُ: جعثمةُ بْنُ يَشْكر بْنِ مُبَشّر بْنِ صَعْبِ بْنِ نَصْرِ بْنِ زَهْرانَ بْنِ الأَسْدِ بْنِ الْغَوْث، وإنما سُمّوا الْجَدَرَة لأَنَّ عَامِرَ بْنَ عمرو بن جُعثمة تَزَوَّجَ بِنْتَ الحارث بن مُضاض الْجُرْهُمي، وَكَانَتْ جُرْهُمُ أَصْحَابَ الكعبةِ، فبنى للكعبةِ جداراً، فسُمِّي عَامِر بذلك الجادرَ، فَقِيل لِوَلَدِهِ الْجَدَرَة؛ لذلك.

قال ابن إسحاق: ولسَعْد بن سَيَل يقول الشاعر [من الرمل]:

مَـا نَـرَىٰ فِـي الـنَّـاسِ شَـخْـصـاً وَاحِـداً ... مَـنْ عَـلِـمْـنَـاهُ كَـسَـعْـدِ بْـنِ سَـيَـلْ
فَـارِسـاً أَضْـبَـطَ فِـيـهِ عُـسْـرَةٌ ... وَإِذَا مَـا وَاقَـفَ الْـقِـرْنَ نَـزَلْ
فَـارِسـاً يَـسْـتَـدْرِجُ الْـخَـيْـلَ كَـمَـا اسْـ ... ـتَـدْرَجَ الْـحُـرُّ الْـقَـطَـامِـيُّ الْـحَـجَـلْ

قال ابن هشام: قَوْلُهُ: كما استدرج الحر؛ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ العِلم بالشِّعْرِ.

قال ابن هشام: ونِعَم بنْت كِلاَبٍ، وهي أُمُّ أَسْعَد وسُعيد ابْنَيْ سَهْم بن عمرو بن هُصَيص بن كَعْب بن لؤي، وَأُمُّها فَاطِمَةُ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ سَيَل.

أبناء قصي بن كلاب:

قال ابن إسحاق: فَوَلَدَ قُصَيُّ بْنُ كلاب أربعةَ نفرٍ وامرأتين: عبد منافِ بْنَ قُصَي، وَعَبْدَالدَّارِ بْنَ قُصي، وَعَبْدَ الْعُزَّى بْنَ قُصَي، وعبد قصي بن قُصَي، وتَخْمُر بنت قُصَي، وبَرَّة بنت قُصَي، وأمهم حُبيَّ بنت حُلَيل بن حَبَشِيَّة بن سَلُول بن كَعْب بن عَمْرو الْخزاعي.

قال ابن هشام: ويقال: حُبْشِية بن سَلُول.

أبناء عبد مناف بن قصي:

قال ابن إسحاق: فَوَلَدَ عبدُ مناف ـ واسمه: المغيرة بْنِ قُصَي ـ أربعةَ نَفَرٍ: هاشمَ بن عبد مناف، وعبدَ شمس بن عبد مناف، والْمُطَّلِبَ بن عبد مناف، وأمُّهم: عَاتكةُ بِنْتُ مُرَّة بْنِ هِلالِ بْنِ فَالِج بْنِ ذَكْوان بن ثَعْلَبَة بن بُهْثة بن سُلَيم بن مَنصور بن عِكْرِمَة، وَنَوْفَلَ بْنَ عَبْدِ مَنَافٍ، وَأُمُّه: وَاقِدةُ بِنْتُ عَمْرو المازنية، مازن: ابن مَنصور بن عِكْرمة.

قال ابن هشام: فبهذا النسبِ حَالَفَهُمْ عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَان بْنِ جَابِرِ بْنِ وَهْب بن نُسَيْب بن مالك بن الحارث بن مازن بن منصور بن عكرمة.

قال ابن هشام: وَأَبُو عَمْرو، وتُمَاضِرُ، وَقُلاَبَةُ، وَحَيَّةُ، ورَيْطةُ، وأمُّ الأَخْثَم، وأمُّ سُفْيان؛ بَنُو عبد مناف؛ فَأُمُّ أبي عمرو: رَيْطة امرأةٌ من ثقيف، وَأُمُّ سائرِ النِّسَاءِ: عَاتِكَةُ بِنْتُ مُرَّة بْنِ هلال أمُّ هاشم بْنِ عَبْدِمَنَافٍ، وأمُّهَا صَفِيَّة بنت حَوْزَة بن عَمْرو بن سَلُول بن صَعْصَعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، وأمُّ صَفِيَّةَ: بِنْتُ عائذ الله بن سَعْدِ الْعَشِيرة بن مَذْحج.

أبناء هاشم بن عبد مناف وأمهاتهم:

قال ابن هشام: فَوَلَدَ هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنَاف أربعةَ نَفَرٍ وَخَمْس نِسْوَةٍ: عبدَ المطلب بْنِ هاشم، وَأَسدَ بن هاشم، وَأَبَا صَيْفيّ بن هاشم، ونضلةَ بن هاشم، والشِّفاءَ، وَخَالِدَةَ، وضَعِيفةَ، ورُقَيَّةَ، وَحَيَّةَ؛ فأمُّ

عَبْدِالمطلبِ ورقيةَ: سَلْمى بِنْتُ عمرو بن زيد بن لبيد بن حرام بن خِداش بن عامر بن غَنْم بن عَدي بن النَّجّار ـ واسمُ النَّجّارِ: تَيْمُ الله بْنُ ثَعْلبة بن عَمْرو بن الْخَزْرج بن حارثة بن ثَعْلبة بن عَمْرو بن عامر ـ وأمُّهَا عَميرةُ بنت صَخْر بن الحارث بن ثَعْلبة بْنِ مَازِن بْنِ النَّجّار، وأمُّ عَمِيرَةَ سَلْمى بنتُ عبد الأشهلِ النَّجّارِيَّةُ، وأمُّ أسدٍ: قَيْلَةُ بِنْتُ عامر بْنِ مالك الخزاعي، وأمُّ أبي صَيْفيّ وَحَيَّة: هندُ بِنْتُ عمرو بْنِ ثعلبة الخزرجية، وأمُّ نَضْلة والشّفاء امرأةٌ مِنْ قُضَاعَةَ، وَأُمُّ خالدةَ وضعيفة: وَاقِدَةُ بِنْتُ أبي عديّ المازنية.

أَوْلاَدُ عَبْدِالمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِم وأمهاتهم:

قال ابن هشام: فَوَلَدَ عَبْدُ المطلبِ بْنُ هَاشِم عَشْرةَ نَفَرٍ وَسِتَّ نِسْوَةٍ: العباسَ، وَحَمْزةَ، وَعَبْدَالله، وَأَبَا طَالِبٍ، واسْمُه عَبْدُ مَنَافٍ، والزُّبَيْرَ، والحارثَ، وَحَجْلاً، وَالْمُقَوِّم، وَضِرَاراً، وأبا لَهَب، واسْمُه عَبْدُ الْعُزَّى، وصَفِيَّةَ، وأمَّ حَكيم البيضاء، وعَاتِكة، وأُمَيْمَة، وأرْوَى، وبَرَّة.

فَأُمُّ العباس وضِرارٍ: نُتَيْلةُ بِنْتُ جَنَاب بْنِ كُلَيْب بْنِ مالك بن عَمْرو بن عامر بن زَيْد مَنَاةَ بْنِ عامرٍ ـ وهو الضحيان ـ بْنِ سعدِ بْنِ الْخَزْرجِ بْنِ تَيْم اللاَّتِ بْنِ النَّمِرِ بن قاسط بن هِنْب بن أَفْصى بن جَديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، ويقال: أَفْصَى بن دُعْمِيّ بن جَديلة.

وأم حمزةَ والْمُقَوِّم وحَجْل ـ وكان يُلَقَّبُ بالْغَيْدَاق، لِكَثْرَةِ خَيْرِهِ وسِعَةِ ماله ـ وصفيةَ: هالةُ بِنْتُ أُهَيْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافَ بن زُهْرة بن كلاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيّ.

وَأُمُّ عَبْدِالله وأبي طالب والزبيرِ وجميعِ النِّسَاءِ غير صفيةَ: فَاطِمَةُ بنت عَمْرو بن عَائذ بن عِمْران بن مَخْزوم بن يَقَظَة بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَي بنْ غالب بْن فِهرِ بن مالك بن النضر، وأمُّها: صَخْرةُ بِنْتُ عبد بنِ عمْران بن مَخْزوم بن يَقَظة بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضْر.

وَأُمُّ صَخْرَةَ: تَخْمُرُ بنت عَبْدِ بن قُصَيّ بن كلاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضْر.

وَأُمُّ الحارثِ بْنِ عبد المطلب: سَمْراءُ بِنْتُ جُنْدُبِ بْنِ حُجَير بن رِئاب بن حبيب بن سُوَاءة بن عامر بن صَعْصَعة بن مُعَاوية بن بَكْر بن هَوَازن بن مَنْصُور بن عِكْرِمة.

وَأُمُّ أبي لَهَبٍ: لُبْنَىٰ بِنْتُ هَاجَرِ بْنِ عبد مَنَاف بن ضَاطِر بن حُبْشِيَّة بن سَلول بن كعب بن عَمْرو الخزاعي.

قال ابن هشام: فَوَلَدَ عَبْدُاللّهِ بْنُ عَبْدِ المطلبِ رَسُولَ الله ﷺ سَيِّدَ وَلَدِ آدم؛ مُحَمَّدَ بْنَ عبدالله بنِ عبد المطلب، صَلَواتُ الله وَسَلاَمُهُ ورحمتُهُ وَبَركَاتُهُ عليه وَعَلَىٰ آله.

نسب رسول الله ﷺ من جهة أمه:

وأمُّه: آمِنَةُ بِنْتُ وَهْبِ بْنِ عَبْد مَنَاف بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْر بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَة.

وَأُمُّها: بَرَّةُ بِنتُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عُثمانَ بْنِ عَبْدِالدَّارِ بْنِ قُصَيّ بْنِ كِلابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيّ بن غَالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضْر.

وَأُمُّ بَرَّةَ: أمُّ حَبِيبِ بِنْتُ أَسدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيّ بنِ كِلابِ بن مُرَّة بن كعب بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهر بْنِ مالكِ بْنِ النَّضْرِ.

وأُمُّ أمّ حبيب: بَرَّةُ بِنْتُ عَوْف بْنِ عُبَيْد بْنِ عُوَيْج بْنِ عَديّ بْنِ كَعْب بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهر بن مالك بن النَّضر.

قال ابن هشام: فَرَسُولُ الله ﷺ أَشْرَفُ وَلَدِ آدمَ حَسَباً، وأفضلهُمْ نَسَباً مِنْ قِبَلِ أَبيهِ وَأُمّهِ، ﷺ وشرَّفَ وكَرَّم وَمَجَّدَ وعَظَّم.



حَدِيثُ مَوْلِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

عبد المطلب يؤمر بحفر زمزم:

قال: حدثنا أبو محمد عبدالملك بن هشام، قال: وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا حَدَّثنا به زِيَادُ بن عبدالله الْبَكَّائي، عن محمد بن إسحاق المُطَّلِبِي، قَالَ: بَيْنَمَا عَبْدُ المطلِب بْنُ هَاشِم نائمٌ في الْحِجْرِ، إِذْ أُتِيَ فَأُمِرَ بحَفْرِ زَمْزَمَ، وَهِيَ دَفْنٌ بَيْنَ صَنَمَيْ قُرَيْشٍ إسَاف ونَائِلة، عند مَنْحَرِ قُرَيْشٍ.

وَكَانَتْ جُرْهُم دَفَنَتْها حِينَ ظَعَنُوا مِنْ مَكَّةَ، وَهِيَ بِئْرُ إسماعيلَ بْنِ إبراهيم عليهما السلام التي سَقَاهُ الله حِينَ ظَمِىء وَهُوَ صَغِيرٌ، فالتمستْ لَهُ أُمُّهُ مَاءَ فَلَمْ تَجِدْهُ، فَقَامَتْ عَلَىٰ الصفا تَدْعُو اللَّهَ وتستغيثُهُ لإسماعيل، ثم أَتَتِ الْمَرْوَةَ فَفَعَلَتْ مِثْلَ ذلك، وَبَعَثَ الله تعالى جبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَهَمَزَ له بِعَقِبِهِ في الأرضِ، فَظَهَرَ الماءُ، وَسَمِعَتْ أُمُّهُ أصواتَ السِّبَاعِ فخافتها عليه، فَجَاءَتْ تَشْتَدُّ نَحْوَه، فَوَجَدَتْهُ يَفْحَصُ بِيَدِهِ عَنِ الماءِ مِنْ تحتِ خَدِّه وَيَشْرَبُ، فجعلتْهُ حِسْياً.

أَمْرُ جُرْهُمَ وَدَفْنِ زَمْزَمَ

إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام وولاة البيت من أبنائه:

قال ابن هشام: وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ جُرْهم ودَفْنِها زَمْزَمَ وَخُروجِهَا مِنْ مَكَّةَ، ومَنْ وليَ أَمْرَ مَكَّةَ بَعْدَهَا إلىٰ أَنْ حَفَرَ عَبْدُ المطلب زمزمَ؛ ما حدثنا به زياد بن عبدالله الْبَكَّائي، عن محمد بن إسحاق، قَالَ: لَمَّا تُوفي إسماعيلُ بْنُ إبراهيم وَلِيَ البَيتَ بَعْدَهُ ابْنُهُ نابتُ بْنُ إسماعيل مَا شَاءَ الله أَنْ يَلِيَهُ، ثم وَلِيَ البيتَ بَعْدَه مُضَاضُ بْنُ عَمرو الْجُرْهمي.

قال ابن هشام: وَيُقَالُ: مِضَاضُ بْنُ عَمرو الجرهمي.

جرهم وقطوراء ونزولهما مكة:

قال ابن إسحاق: وبنو إسماعيل وبنو نَابِت مَعَ جَدِّهم مُضاض بن عمرو، وأخوالُهم مِنْ جُرْهُم؛ وجُرْهُم وقَطُوراء يومئذٍ أَهْلُ مَكَّةَ، وهما أبنا عَمٍّ، وكانا ظَعَنَا مِنَ اليمنِ، فَأَقْبَلا سَيَّارَةَ، وَعَلَىٰ جُرهم مُضَاضُ بن عمرو وعلى قَطُوراءَ السَّمَيْدَعُ رَجُلٌ منهم، وَكَانُوا إِذَا خَرَجُوا مِنَ اليَمنِ لَمْ يَخْرُجُوا إلاَّ وَلَهُمْ مَلكٌ يُقيمُ أَمْرَهُم، فَلَمَّا نَزَلا مَكَّةَ رَأَيَا بلداً ذا ماءٍ وشجر، فأعجبهما، فنزلا به، فنزل مُضاض بن عمرو

ومن معه من جُرهم بأعلى مكة بقُعَيْقِعَان، فما حَازَ، وَنَزَلَ السَّمَيْدَعُ بِقطوراءَ أَسْفَلَ مَكَّةَ بأجياد فَمَا حَازَ، فَكَانَ مُضاضٌ يَعْشِرُ منْ دَخَلَ مَكَّةَ مِنْ أَعْلاَهَا، وَكَانَ السَّميدعُ يعْشِر مَنْ دَخَلَ مَكَّةَ مِنْ أَسْفَلِهَا؛ وَكُلٌّ في قَوْمِهِ، لاَ يَدْخُلُ واحدٌ منهما عَلَىٰ صَاحِبِهِ.

حرب جرهم وقطوراء وانتصار جرهم:

ثم إنَّ جرهماً وقَطُوراء بَغَى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ، وَتَنَافَسُوا المُلْكَ بها، وَمَعَ مُضاض يَوْمَئِذٍ بنو إسماعيل وبنو نابتٍ، وَإِلَيْهِ ولايةُ البَيْتِ دُونَ السَّمَيْدَعِ، فسار بعضهم إلى بعض، فخرج مُضاض بن عمرو من قُعَيْقِعَانَ في كتيبته سائراً إلى السَّميدع، وَمَعَ كتيبته عُدَّتُها من الرماح والدَّرَق والسيوف والجِعاب يُقَعْقِعُ بذلك معه، فيقال: ما سُمّي قعيقعان بقعيقعان إلا لذلك، وخرج السَّمَيْدَع من أجْيَاد وَمَعَه الخَيْلُ والرِّجَالُ، فَيُقَالُ: مَا سُمِّي أجيادُ أجياداً إلاَّ لخروجِ الجِيَادِ مِنَ الخيلِ مَعَ السَّميدعِ منه، فالتقوا بفاضح، واقْتَتَلُوا قِتَالاً شَدِيداً، فَقُتِلَ السَّمَيْدَعُ وفُضحتْ قَطُوراء، فَيُقَالُ: ما سمي فاضح فاضحاً إلاَّ لذاك.

ثم إنَّ القومَ تَدَاعوا إلى الصُّلح، فَسَارُوا حتى نَزَلُوا المطابخ، شعباً بِأَعْلَىٰ مَكَّةَ، واصْطَلَحُوا به، وَأَسْلَمُوا الأمرَ إلى مُضاض، فَلَمَّا جُمِعَ إِلَيه أَمْرُ مَكَّةَ فَصَارَ مُلْكُهَا له؛ نَحَرَ للنَّاسِ فَأَطْعَمَهُمْ فاطَّبَخَ الناسُ وَأَكَلُوا، فَيُقَالُ: ما سُمِّيَتِ المطابخُ المطابخَ إلاَّ لذلك، وبعضُ أهلِ العلمِ يَزْعَمُ أَنَّها إنما سُمِّيَتِ المطابخُ لِمَا كَانَ تُبَّعٌ نحر بها وَأَطْعَمَ وَكَانَتْ منزله، فَكَانَ الذي كَانَ بَيْنَ مُضاضٍ والسميدعِ أولَ بَغْيٍ كَانَ بِمَكَّةَ، فيما يَزْعُمُونَ.

انتشار ولد إسماعيل:

ثم نَشَرَ اللّهَ وَلَدَ إسماعيل بِمَكَّةَ؛ وأَخْوَالُهُمْ مِنْ جُرْهم ولاةُ البيتِ والحُكَّامُ بِمَكَّةَ، لا ينازعهم وَلَدُ إسماعيل في ذلك؛ لخؤلتهم وَقَرَابَتِهِم، وإعظاماً للحرمةِ أَنْ يَكُونَ بها بغيٌ أو قتالٌ، فلمَّا ضَاقَتْ مَكَّةُ عَلَىٰ وَلَدِ إسماعيل انتشروا في البلاد، فلا يُنَاوِئونَ قوماً إلا أظهرهم الله عليهم بدينهم فوطئوهم.

بغي جرهم وإجلاؤهم عن مكة:

ثم إنَّ جُرْهُماً بَغَوْا بِمَكَّةَ، واستَحلُّوا خِلاَلاً مِنَ الحرمةِ؛ فَظَلَمُوا مَنْ دَخَلَهَا مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا، وَأَكَلُوا مَالَ الكعبةِ الذي يُهْدَىٰ لها؛ فَرَقَّ أَمْرُهُمْ، فَلَمَّا رَأَتْ بنو بكرِ بْنِ عَبْد مَنَاة بن كنانةَ وغُبْشَانُ من خزاعة ذلك، أجْمَعُوا لِحَرْبِهِمْ وَإِخْرَاجِهِمْ مِنْ مَكَّةَ، فآذَنُوهم بالحربِ، فَاقْتَتَلُوا، فَغَلَبَتْهُمْ بنو بكر وغُبْشانُ، فَنَفَوْهم مِنْ مَكَّةَ.

فضل مكة:

وَكَانَتْ مَكَّةُ في الجاهليةِ لا تُقِرُّ فيها ظلماً ولا بَغياً، ولا يَبْغِي فيها أَحَدٌ إلاَّ أَخْرَجَتْهُ؛ فَكَانَتْ تُسَمَّى النَّاسَّةَ، ولا يُريدُها ملكٌ يَسْتَحِلُّ حُرْمَتَهَا إلاَّ هَلَكَ مَكَانَهُ، فَيُقَالُ: إنها ما سُمِّيت بِبَكَّةَ إلاَّ أنها كانت تَبُكُّ أعْنَاقَ الجَبَابِرَةِ إذا أَحْدَثُوا فيها شيئاً.

قال ابن هشام: أخبرني أبو عبيدة أن بكة اسم لبطن مكة، لأنهم يتباكون فيها، أي: يزدحمون، وأنشدني [من الرجز]:

إِذَا الشَّرِيبُ أَخَذَتْهُ أَكَّهْ ... فَخَلِّهِ حَتَّى يَبُكَّ بَكَّهْ

أي: فَدَعْهُ حتى يَبُكَّ إبله، أي: يخلّيها إلى الماءِ فَتَزْدَحِمَ عليه، وهو مَوْضِعُ البيتِ والمَسْجِدِ؛ وهذان البيتان لعامان بن كَعْب بن عَمْرو بن سَعْد بن زيد مَنَاةَ بن تميم.

عودة جرهم إلى اليمن وحزنهم على فراق مكة:

قال ابن إسحاق: فَخَرَجَ عمرو بنُ الحارث بن مُضَاض الجرهمي بغَزَالَي الكعبةِ وبَحَجَرِ الركن؛ فدفنهما في زمزم، وانطلق هو ومن معه من جرهم إلى اليمنِ، فحزنوا عَلَىٰ مَا فَارَقُوا مِنْ أَمْرِ مَكَّةَ ومُلْكِهَا حُزناً شديداً.

فقال عَمْرو بن الحارث بن مُضَاض في ذلك، وليس بمضاض الأكبر [من الطويل]:

وَقَـائِلَـةٍ وَالـدَّمْـعُ سَـكْـبٌ مُـبَـادِرُ ... وَقَـدْ شَـرِقَـتْ بِـالـدَّمْـعِ مِـنْـهَـا الْـمَـحَـاجِـرُ
كَـأَنْ لَـمْ يَـكُـنْ بَـيْـنَ الْـحَـجُـونِ إِلَـى الـصَّـفَـا ... أَنِـيـسٌ ولَـمْ يَـسْـمُـرْ بِـمَـكَّـةَ سَـامِـرُ
فَـقُـلْـتُ لَـهَـا وَالْـقَـلْـبُ مِـنِّـي كَـأَنَّـمَـا ... يُـلَـجْـلِـجُـهُ بَـيْـنَ الْـجَـنَـاحَـيْـنِ طَـائِـرُ
بَـلَـىٰ نَـحْـنُ كُـنَّـا أَهْـلَـهَـا فَـأَزَالَـنَـا ... صُـرُوفُ الـلَّـيَـالِـي وَالْـجُـدُودُ الْـعَـوَاثِـرُ
وَكُـنَّـا وُلاَةَ الْـبَـيْـتِ مِـنْ بَـعْـدِ نَـابِـتٍ ... نَـطُـوفُ بِـذَاكَ الْـبَـيْـتِ وَالْـخَـيْـرُ ظَـاهِـرُ
وَنَـحْـنُ وَلِـيـنَـا ٱلْـبَـيْـتَ مِـنْ بَـعْـدِ نَـابِـتٍ ... بِـعِـزٍّ فَـمَـا يَـحْـظَـىٰ لَـدَيْـنَـا الْـمُـكَـاثِـرُ
مَـلَـكْـنَـا فَـعَـزَّزْنَـا فَـأَعْـظِـمْ بِـمُـلْـكِـنَـا! ... فَـلَـيْـسَ لِـحَـيٍّ غَـيْـرِنَـا ثَـمَّ فَـاخِـرُ
أَلَـمْ تُـنْـكِـحُـوا مِـنْ خَـيْـرِ شَـخْـصٍ عَـلِـمْـتُـهُ؟ ... فَـأَبْـنَـاؤُهُ مِـنَّـا وَنَـحْـنُ الأَصَـاهِـرُ
فَـإِنْ تَـنْـثَـنِ الـدُّنْـيَـا عَـلَـيْـنَـا بِـحَـالِـهَـا ... فَـإِنَّ لَـهَـا حَـالاً وَفِـيـهَـا الـتَّـشَـاجُـرُ
فَـأَخْـرَجَـنَـا مِـنْـهَـا الْـمَـلِـيـكُ بِـقُـدْرَةٍ ... كَـذَلِـكَ، يَـا لـلـنَّـاسِ، تَـجْـرِي الْـمَـقَـادِرُ
أَقُـولُ إِذَا نَـامَ الْـخَـلِـيُّ وَلَـمْ أَنَـمْ: ... إِذَا ٱلْـعَـرْش لاَ يَـبْـعَـدْ سُـهَـيْـلٌ وعَـامِـرُ
وَبُـدِّلْـتُ مِـنْـهَـا أَوْجُـهـاً لاَ أُحِـبُّـهَـا ... قَـبَـائِـلَ مِـنْـهَـا حِـمْـيَـرٌ وَيُـحَـابِـرُ
وَصِـرْنَـا أَحَـادِيـثـاً وَكُـنَّـا بِـغِـبْـطَـةٍ ... بِـذَلِـكَ عَـضَّـتْـنَـا الـسُّـنُـونَ الْـغَـوَابِـرُ
فَـسَـحَّـتْ دُمُـوعُ الْـعَـيْـنِ تَـبْـكِـي لِـبَـلْـدَةٍ ... بِـهَـا حَـرَمٌ أَمْـنٌ وَفِـيـهَـا الْـمَـشَـاعِـرُ
وَتَـبْـكِـي لِـبَـيْـتٍ لَـيْـسَ يُـؤْذَىٰ حَـمَـامُـهُ ... يَـظَـلُّ بِـهِ أَمْـنـاً، وَفِـيـهِ الْـعَـصَـافِـرُ
وَفِـيـهِ وُحُـوشٌ لاَ تُـرَامُ أَنِـيـسَـةً ... إِذَا خَـرَجَـتْ مِـنْـهُ فَـلَـيْـسَـتْ تُـغَـادِرُ

قال ابن هشام: قوله: فأبناؤه منَّا؛ عَنْ غَيْرِ ابْنِ إسحاق.

قال ابن إسحاق: وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الحارثِ أيضاً يذْكُرُ بَكْراً وغُبشَانَ وساكني مَكَّةَ الذين خَلَفُوا فيها بَعْدَهُمْ [من البسيط]:

يَـا أَيُّـهَـا الـنَّـاسُ سِـيـرُوا إِنَّ قَـصْـرَكُـمْ ... أَنْ تُـصْـبِـحُـوا ذَاتَ يَـوْمٍ لاَ تَـسِـيـرُونَـا
حُـثُّـوا الْـمَـطِـيَّ وَأَرْخُـوا مِـنْ أَزِمَّـتِـهَـا ... قَـبْـلَ الْـمَـمَـاتِ وَقَـضُّـوا مَـا تُـقَـضُّـونَـا
كُـنَّـا أُنَـاسـاً كَـمَـا كُـنْـتُـمْ فَـغَـيَّـرَنَـا ... دَهْـرٌ فَـأَنْـتُـمْ كَـمَـا كُـنَّـا تَـكُـونُـونَـا

قال ابن هشام: هذا ما صح له منها. وحدثني بَعْضُ أهلِ العِلم بِالشِّعْرِ أَنَّ هذه الأبياتِ أول شعرٍ قِيلَ في العَرَبِ، وَأَنَّهَا وُجِدَتْ مكتوبةً في حجرٍ باليمنِ، ولم يُسَمَّ لي قَائِلُها.

خزاعة تنفرد بولاية البيت

قال ابن إسحاق: ثُمَّ إِنَّ غُبْشَانَ من خُزاعة وَلِيَتِ البَيْتَ دون بني بكرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ، وكَانَ الذي يَلِيهُ منهم

عَمْرُو بْنُ الحارث الْغُبْشَانِيُ، وقريشٌ إِذْ ذَاكَ حُلُولٌ وَصِرْمٌ وبُيُوتَاتٌ مُتَفَرِّقُونَ فِي قَوْمِهِمْ من بني كنانة، فوليت خزاعة البيت يَتَوَارَثُونَ ذلك كَابِراً عَنْ كَابِرٍ، حَتَّىٰ كَانَ آخِرَهُمْ حُلَيلُ بن حَبَشِيَّة بن سَلُول بْن كَعْب بن عمرو الخزاعي.

قال ابن هشام: يقال: حُبْشِيَّةُ بْن سلول.

قُصي يتزوج حُبي بنت حُليل:

قال ابن إسحاق: ثم إنَّ قُصَيّ بْنَ كلابٍ خَطَبَ إلىٰ حُلَيْل بن حَبَشِيَّةَ بِنْتَهُ حُبي، فَرَغِبَ فيه حُلَيْلٌ، فَزَوَّجَهُ، فَوَلَدَتْ له عَبْدَالدار، وَعَبْدَ منافٍ، وعبد الْعُزَّى، وعبداً، فلما انْتَشَرُ ولدُ قُصَيّ، وَكَثُرَ مَالُه، وَعَظُمَ شَرَفُهُ؛ هَلَك حُليلٌ.

قُصي يطالب بأمر البيت:

فَرَأَىٰ قُصَي أنه أولىٰ بالكعبةِ وبأمرِ مَكَّةَ مِنْ خُزَاعة وبني بكر، وَأَنَّ قُرَيْشاً قُرْعَة إسماعيل بن إبراهيم، وصَرِيحُ ولده، فكلَّم رِجَالاً مِنْ قُرَيْش وبني كِنَانَةَ، وَدَعَاهم إِلَى إِخْرَاجِ خُزَاعَةَ وبني بكر من مَكَّةَ، فأجابُوه.

قصي يدعو لإخراج خزاعة من مكة:

وكَانَ رَبِيعَةُ بْنُ حَرَام من عُذْرة بن سَعد بن زَيْد قد قَدِمَ مَكَّةَ بعدما هَلَكَ كلاب فَتَزوج فَاطِمَة بِنْت سَعْدِ بن سَيَل، وزُهْرَةُ يومئذ رجل، وقُصَيٌّ فَطيم، فاحتملها إلى بلاده فحملت قُصَيّاً معها، وأقام زهرة، فولدت لربيعة رِزَاحاً، فَلَمَّا بَلَغَ قُصَي وصار رَجُلاً أتى مَكَّةَ فأَقَامَ بِهَا، فلما أجابهُ قَوْمُهُ إلى ما دعاهمْ إِلَيْهِ كَتَبَ إِلَى أخيه من أُمِّه رِزَاح بن ربيعةَ يدعوه إلى نصرته، والقيام معه، فخرج رزاح بن ربيعة ومعه إخوته: حُنٌّ بن ربيعة، ومحمود بن ربيعة، وجُلْهُمة بن ربيعة، وهم لغير أمه فاطمة، فيمن تبعهم من قُضَاعة في حاجِّ العرب، وهم مُجْمِعُون لِنُصْرَةِ قُصَيّ.

قصي يلي أمر مكة:

وخُزَاعةُ تزعم أن حُلَيْل بن حَبَشِيَّة أوصى بذلِك قُصَيّاً، وأمرَه بِهِ حين انتشر له من ابنته من الولد ما انتشر، وقال: أَنْتَ أَوْلَى بالكَعْبَةِ، وبالقيام عليها، وبأمر مَكَّةَ؛ مِنْ خُزَاعَةَ، فعند ذلك طلب قُصَيٌّ ما طلب، ولم نسمع ذلك من غيرهم، فالله أعلم أي ذلك كان.

مَا كَانَ يَلِيهِ الغَوْثُ بْنُ مُرٍّ مِنَ الإِجَازَةِ لِلنَّاسِ بِالْحَجِّ:

وكان الغوْثُ بنُ مُرّ بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مُضَر يلي الإجازة للناس بالحج من عَرَفَةِ، وولَدُهُ من بعده، وكان يقال له ولولده: صُوفة، وإنما ولي ذلك الغوْثُ بن مُرّ؛ لأَنَّ أُمَّهُ كَانَتِ امْرأةً من جُرْهُم، وكانت لا تلد، فَنَذَرَتْ للَّهِ إن هِيَ وَلَدَتْ رَجُلاً أَنْ تَصَّدَّقَ به على الكَعْبَةِ عَبْداً لها يَخْدُمها، ويقوم عليها، فَوَلَدَتْ الْغوْثَ، فكان يقوم على الكعبة في الدَّهْرِ الأول مع أخواله من جُرْهُم، فوَلِيَ الإجازة بالناس من عَرَفَةَ؛ لمكانه الذي كان به من الكعبة، وولدُهُ من بعده، حتى انقرضوا، فَقَالَ الغَوْثُ بْنُ مُرّ بنِ أدّ لوفاء نذر أمه [من الرجز]:

إنِّـي جَـعَـلْـتُ رَبِّ مِـنْ بَـنِـيَّـهْ رَبِـيـطَـةً بِـمَـكَّـةَ الْـعَـلِـيَّـهْ
فَـبَـارِكَـنَّ لِـي بِـهَـا أَلِـيَّـهْ وَٱجْـعَـلْـهُ لِـي مِـنْ صَـالِـحِ الْـبَـرِيَّـهْ

وكان الغوث بن مر، فيما زعموا، إذا دَفَعَ بالناس قال [من الرجز]:

لاَهُـمَّ، إنِّـي تَـابِـعٌ تَـبَـاعَـهْ إنْ كَـانَ إثْـمٌ فَـعَـلَـىٰ قُـضَـاعَـهْ

قال ابن إسحاق: حدثني يَحيى بن عَبَّاد بن عبدالله بن الزبير، عن أبيه، قال: كانت صُوفَةُ تدفعُ بالنَّاسِ مِنْ عَرَفَةَ، وتُجيز بهم إذا نَفَرُوا من مِنىً، فإذا كان يوم النَّفْرِ أَتَوْا لِرَمي الجِمار، ورجلٌ من صوفَة يرمي للناس، لا يَرْمُونَ حتى يَرْمي، فكان ذَوُو الحاجات المتعجِّلون يأتونه فيقولون له: قُمْ فأَرْمِ حتى نرمي معك، فيقول: لا والله حتى تميل الشمس؛ فيَظَلُّ ذَوُو الحاجات الذين يُحبُّون التعجُّلَ يَرْمُونه بالحجارةِ، ويستعجلونه بذلك، ويقولون له: وَيْلَكَ قُمْ فَارْمِ، فَيَأْبى عَلَيْهِمْ، حَتَّى إِذَا مَالَتِ الشَّمْسُ قَامَ فَرَمَى، وَرَمَى النَّاسُ مَعَهُ.

قال ابن إسحاق: فإذا فرغوا من رَمْي الجِمَار وأرادوا النَّفْرَ من مِنىً أخذت صُوفَةُ بجانبي العقبة، فَحَبَسُوا النَّاس. وقالوا: أَجِيزِي صُوفَةُ، فلم يَجُز أَحَدٌ مِنَ النَّاسَ حَتَّى يَمُرُّوا، فإذا نَفَرَتْ صوفة ومضت خُلِّي سبيلُ الناس، فانطلقوا بعدهم، فكانوا كذلك حتى انقرضوا، فورثهم ذلك مِنْ بَعْدِهِم بالْقُعْدُد بَنُو سعد بن زيد مناة بن تميم، وكانت من بني سعد في آل صَفْوان بن الحارث بن شِجْنَة.

قال ابن هشام: صَفْوان: ابن جَنابِ بن شِجْنة بن عُطارد بن عَوْف بن كَعْب بن سَعْد بن زَيْد مَنَاة بن تميم.

صفوان وأبناؤه يجيزون الناس:

قال ابن إسحاق: وكان صَفْوَانُ هو الذي يُجيزُ لِلنَّاس بِالحَجِّ مِنْ عَرَفَة، ثم بَنُوه من بعده، حتى كان آخرهم الذي قام عليه الإسلام كَرِبُ بن صفوان، وقال أَوْسُ بن تميم بن مَغْراء السعدي [من البسيط]:

لاَ يَـبْـرَحُ الـنَّـاسُ مَـا حَـجُّـوا مُـعَـرَّفَـهُـمْ حَـتَّـىٰ يُـقَـالَ: أَجِـيـزُوا آلَ صَـفْـوَانَـا

قال ابن هشام: هذا البيت في قصيدةٍ لأَوْس بْنِ مَغْراء.

الإفاضة من المزدلفة في عدوان وشعر ذي الأصبع العدواني:

وأما قول ذي الأصبع العَدْوانيّ، واسمه حُرْثَانُ بن عَمْرو، وإنما سمي ذا الأصبع لأنه كان له أصبع فقطعها [من الهزج]:

عَـذِيـرَ الْـحَـيِّ مِـنْ عَـدْوَا نَ كَـانُـوا حَـيَّـةَ الأَرْضِ
بَـغَـىٰ بَـعْـضُـهُـمْ ظُـلْـمـاً فَـلَـمْ يُـرْعَ عَـلَـىٰ بَـعْـضِ
وَمِـنْـهُـمْ كَـانَـتِ الـسَّـادَا تُ والْـمُـوفُـونَ بِـالْـقَـرْضِ
وَمِـنْـهُـمْ مَـنْ يُـجِـيـزُ الـنَّـا سَ بِـالـسُّـنَّـةِ وَالْـفَـرْضِ
وَمِـنْـهُـمْ حَـكَـمٌ يَـقْـضِـي فَـلاَ يُـنْـقَـضُ مَـا يَـقْـضِـي

وهذه الأبيات في قصيدة له؛ فلأنّ الإفاضة من الْمُزْدَلِفَةِ كانت في عَدْوان ـ فيما حدثني زيادُ بن عبدالله

الْبَكَّائي، عن محمد بن إسحاق - يَتَوَارَثُونَ ذَلِكَ كَابِراً عَنْ كَابِرٍ، حَتَّى كَانَ آخِرَهُمُ الَّذِي قَامَ عَلَيْهِ الإِسْلاَمُ أبو سَيَّارة عُمَيْلَةُ بن الأعزل، ففيه يقول شاعر من العرب [من الرجز]:

نَحْنُ دَفَعْنَا عَنْ أَبِي سَيَّارَهْ ... وَعَنْ مَوَالِيهِ بَنِي فَزَارَهْ
حَتَّىٰ أَجَازَ سَالِماً حِمَارَهْ ... مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ يَدْعُو جَارَهْ

قال: وكان أبو سَيَّارة يَدْفَعُ بالنَّاسِ عَلَى أَتَانٍ له، فلذلك يقول: سَالِماً حِمَارَهْ.

عامر بن الظرب العدواني حكم العرب:

قال ابن إسحاق: وقوله: حَكَمٌ يَقْضِي؛ يعني عامر بن ظَرِب بن عَمْرو بن عِياذ بن يَشْكُر بن عَدْوَانَ الْعَدْواني، وكانت العرب لا تكون بينها نائرة ولا عُضْلة في قضاء إلا أسندوا ذلك إليه، ثم رَضُوا بما قضى فيه، فاخْتُصم إليه في بعض ما كانوا يختلفون فيه في رجل خُنْثى؛ له ما للرجل، وله ما للمرأة، فقالوا: أتجعله رجلاً أو امرأة؟ ولم يأتوه بأمرٍ كانَ أعضلَ مِنْهُ، فقال: حتى أَنْظُرَ في أمركم، فواللَّهِ ما نزل بي مثلُ هذه منكم يَا مَعْشَرَ العَرَب! فاسْتأخَرُوا عنه، فبَاتَ لَيْلَتَهُ ساهراً يُقلِّب أَمْرَهُ وينظر في شأنه، لا يتوجَّه له منه وجه، وكانت له جارية يقال لها سُخَيْلة تَرْعى عليه غنمه، وكان يعاتبها إذا سَرَحَتْ، فيقول: صَبَّحْتِ والله يا سُخَيْل، وإذا رَاحَتْ عليه قال: مَسَّيْتِ واللَّهِ يا سُخَيْل؛ وذلك أنها كانت تؤخر السرح حتى يسبقها بعضُ الناس، وتؤخر الإراحة حتَّى يسبقها بعضُ الناس، فلما رأت سَهَرَه وقَلَقَه وقِلَّةَ قَرَاره على فراشه قالت: مَا لَكَ لاَ أَبَا لَكَ! مَا عَرَاكَ في ليلتك هذه؟ قال: وَيْلَكِ دعيني، أَمْرٌ ليس من شأنِك؛ ثم عادت له بمثل قولها، فقال في نفسه: عسى أن تأتي مما أنا فيه بِفَرَجٍ، فقال وَيْحَكِ!! اخْتُصِم إليَّ في ميراثِ خُنْثى، أأجعله رَجُلاً أو امرأة، فَواللَّهِ ما أدري ما أَصْنَعُ، وما يتوجه لي فيه وجه؛ قال: فَقَالَتْ: سُبْحَانَ الله! لاَ أَبَا لَكَ! أَتْبِع الْقَضَاء الْمَبَالَ، أقعِدْهُ فإن بال من حيث يبول الرجل فهو رجل، وإن بال من حيث تبول المرأة فهي امرأة، قال: مَسِّي سُخَيْلُ بَعْدَهَا أَوْ صَبِّحِي، فَرَّجْتِهَا والله، ثم خرج على الناس حين أصبح فقضى بالذي أشارت عليه به.

غَلَبُ قُصَيِّ بْنِ كِلاَبٍ عَلَىٰ أَمْرِ مَكَّةَ، وَجَمْعُهُ أَمْرَ قُرَيْشٍ، وَمَعُونَةُ قُضَاعَةَ لَهُ

قال ابن إسحاق: فلما كان ذلك العام فعلت صُوفَةُ كما كانت تفعل، وقد عرفت ذلك لها العربُ، وهو دِينٌ في أنفسهم، في عَهْد جُرْهم وخُزاعَةَ وولايتهم، فأتاهم قُصَيُّ بن كلاب بمن معه من قومه من قُرَيشٍ وكِنَانَةَ وقُضاعَة عند الْعَقَبة، فقال: لَنَحْنُ أولى بهذا منكم، فقاتلوه، فاقتتل الناس قِتالاً شدِيداً، ثُمَّ انهزمتْ صُوفة، وغلبهم قُصَيّ على ما كان بأيديهم من ذلك.

وانْحَازَتْ عند ذلك خُزاعةُ وبنو بَكْرٍ عن قُصَيّ، وَعَرفُوا أَنَّه سَيَمْنَعُهُمْ كما مَنَعَ صُوفَة، وأنه سَيَحُولُ بينهم وبين الكعبة وأمر مَكَّةَ، فلما انحازُوا عنه بَادَأَهُم، وأجمعَ لحربهم، وَخَرَجَتْ له خزاعة وبنو بكر، فالتقوا، فاقتتلوا قتالاً شدِيداً، حتى كثرت القتلى في الفريقين جميعاً، ثم إنهم تَداعَوْا إلى الصُّلْح، وإلى أن يُحكِّمُوا بينهم رَجُلاً من العرب، فحكَّموا يَعْمُر بن عَوْف بن كَعْب بن عامر بن لَيْث بن بَكْر بن عَبْد مَنَاةَ بن كنانة، فقضى بينهم بأن قُصَيّاً أولَى بالكعبة وأَمْرِ مَكَّةَ من خُزاعَةَ، وأن كل دمٍ أصابه قصيّ من

خزاعة وبني بكرٍ مَوْضُوعٌ يَشْدَخُه تحتَ قدميهِ، وأن ما أَصَابَتْ خُزَاعَةُ وبنو بَكْرٍ من قريش وكِنَانَةَ وقُضَاعَةَ ففيه الدِّيَةُ مُؤَدَّاة، وأن يخلَّى بين قُصَيٍّ وبين الكَعْبَةِ وَمَكَّةَ؛ فسُمِّيَ يعمر بن عوف يومئذ الشَّدَّاخ؛ لِمَا شَدَخَ مِنَ الدِّمَاءِ وَوَضَعَ مِنْهَا.

قال ابن هشام: ويقال: الشُّدَاخ.

قال ابن إسحاق: فَوَلِيَ قصي البَيْتَ وأَمْرَ مَكَّةَ، وجمع قَوْمَهُ مِنْ منازلهم إلى مكة، وتملَّك على قومِه وأهل مكة فملَّكُوهُ، إلا أنه قد أقرَّ للعرب ما كانُوا عَلَيْهِ، وذلك أنه كانَ يراهُ دِيناً في نفسه لا ينبغي تغييره، فأقرَّ آل صَفْوان وعَدْوان والنَّسأة ومُرَّة بن عوف على ما كانوا عليه، حَتَّى جَاءَ الإِسْلاَمُ، فهدم الله به ذلك كله.

قصي أول بني كعب يلي ملكاً:

فكان قصي أَوَّلَ بَنِي كَعْب بن لؤي أصاب مُلْكاً أطاع له به قَوْمُهُ، فكانت إليه الحجابَةُ والسِّقاية والرِّفَادَة والنَّدْوَة واللِّوَاء، فحاز شَرَفَ مَكَّةَ كُلَّهُ، وقطع مكة رِبَاعاً بين قومه، فأنزل كل قوم من قريش منازلهم من مكة التي أصبحوا عليها، ويزعم الناس أنّ قريشاً هابوا قَطْع شَجَرِ الحَرَم في منازلهم، فَقَطَعَهَا قُصَيٌّ بيده وأعوانُهُ، فَسَمَّتْه قريش مُجَمِّعاً لما جمع من أمرها، وتيمنت بأمره، فما تنكح آمْرَأَةٌ، ولا يتزوّج رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وما يتشاورون في أمر نزل بهم، ولا يَعْقدون لواء لحربِ قومٍ من غيرهم؛ إلا في دارِهِ؛ يعقِدُهُ لهم بعضُ ولده، وما تَدَّرعُ جاريةٌ إِذَا بَلَغَتْ أَنْ تَدَّرِعَ من قريش إلا في داره؛ يُشَقُّ عليها فيها درعُهَا ثم تَدَّرعه ثم يُنْطلق بها إلى أهلها، فكان أَمْرُهُ في قومه من قريش في حياتِهِ ومن بَعْدِ مَوْتِهِ كالدِّين المتبع لاَ يُعْمَلُ بغيره، واتخذ لنفسه دَارَ النَّدْوَةِ، وجعل بَابَهَا إِلى مَسْجِدِ الْكَعْبَةِ، ففيها كانت قريشٌ تقضي أُمُورَهَا.

قال ابن هشام: وقال الشاعر [من الطويل]:

قُصَيٌّ لَعَمْرِي كَانَ يُدْعَىٰ مُجَمِّعاً ... بِهِ جَمَّعَ اللّهُ الْقَبَائِلَ مِنْ فِهْرِ

قال ابن إسحاق: حدثني عبدالملك بن راشد، عن أبيه، قال: سمعت السائب بن خَبَّاب صاحب المقصورة يحدّث، أنه سَمِعَ رَجُلاً يحدّث عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، وهو خليفة، حديث قُصَيٍّ بن كلاب ومَا جَمَّع من أمر قومه وإخراجه خُزَاعَةَ وبَني بَكْرٍ من مكة، وولايته البيت، وأمر مكة، فلم يَرُدَّ ذلك عليه ولم يُنْكِرْهُ.

شعر رزاح بن ربيعة في إخراج خزاعة:

قال ابن إسحاق: فلما فَرَغَ قُصَيٌّ من حَرْبِهِ آنْصَرَفَ أَخُوهُ رِزَاحُ بن ربيعة إلى بلاده، بمن معه من قومه؛ وقال رزاح في إجابته قُصَيّاً [من المتقارب]:

لَمَّا أَتَىٰ مِنْ قُصَيٍّ رَسُولُ ... فَقَالَ الرَّسُولُ: أَجِيبُوا الْخَلِيلاَ
نَهَضْنَا إِلَيْهِ نَقُودُ الْجِيَادَ ... وَنَطْرَحُ عَنَّا الْمَلُولَ الثَّقِيلاَ
نَسِيرُ بِهَا اللَّيْلَ حَتَّى الصَّبَاحِ ... وَنَكْمِي النَّهَارَ لِئَلاَّ نَزُولاَ
فَهُنَّ سِرَاعٌ كَوِرْدِ الْقَطَا ... يُجِبْنَ بِنَا مِنْ قُصَيٍّ رَسُولاَ

جَمَعْنَا مِنَ السِّرِّ مِنْ أَشْمَذَيْنِ ... وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ جَمَعْنَا قَبِيلاَ
فَيَا لَكِ حُلْبَةَ مَا لَيْلَةٍ ... تَزِيدُ عَلَى الأَلْفِ سَيْباً رَسِيلاَ
فَلَمَّا مَرَرْنَ عَلَى عَسْجَرٍ ... وَأَسْهَلْنَ مِنْ مُسْتَنَاخٍ سَبِيلاَ
وَجَاوَزْنَ بِالرُّكْنِ مِنْ وَرِقَانٍ ... وَجَاوَزْنَ بِالْعَرْجِ حَيّاً حُلُولاَ
مَرَرْنَ عَلَى الْحِلِّ مَا ذُقْنَهُ ... وَعَالَجْنَ مِنْ مَرَّ لَيْلاً طَوِيلاَ
نُدَنِّي مِنَ الْعُوذِ أَفْلاَءَهَا ... إِرَادَةَ أَنْ يَسْتَرِقْنَ الصَّهِيلاَ
فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى مَكَّةٍ ... أَبَحْنَا الرِّجَالَ قَبِيلاً قَبِيلاَ
نُعَاوِرُهُمْ ثَمَّ حَدَّ السُّيُوفِ ... وَفِي كُلِّ أَوْبٍ خَلَسْنَا الْعُقُولاَ
نُخَبِّزُهُمْ بِصِلاَبِ النُّسُو ... رِ خَبْزَ الْقَوِيِّ الْعَزِيزِ الذَّلِيلاَ
قَتَلْنَا خُزَاعَةَ فِي دَارِهَا ... وَبَكْراً قَتَلْنَا وَجِيلاً فَجِيلاَ
نَفَيْنَاهُمُ مِنْ بِلاَدِ الْمَلِيكِ ... كَمَا لاَ يَحُلُّونَ أَرْضاً سُهُولاَ
فَأَصْبَحَ سَبْيُهُمُ فِي الْحَدِيدِ ... وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ شَفَيْنَا الْغَلِيلاَ

شعر ثعلبة القضاعي:

وقال ثعلبة بن عبدالله بن ذُبْيَان بن الحارث بن سَعْد هُذَيم القُضَاعي في ذلك من أمر قصي حين دعاهم فأجابوه [من الرافر]:

جَلَبْنَا الْخَيْلَ مُضْمَرَةً تَغَالَى ... مِنَ الأَعْرَافِ أَعْرَافِ الْجِنَابِ
إِلَى غَوْرَي تِهَامَةَ فَالْتَقَيْنَا ... مِنَ الْفَيْفَاءِ فِي قَاعٍ يَبَابِ
فَأَمَّا صُوفَةُ الْخُنْثَى فَخَلَّوْا ... مَنَازِلَهُمْ مُحَاذَرَةَ الضِّرَابِ
وَقَامَ بَنُو عَلِيٍّ إِذْ رَأَوْنَا ... إِلَى الأَسْيَافِ كَالإِبِلِ الطِّرَابِ

وقال قُصَيُّ بْنُ كِلاَبٍ [من الوافر]:

أَنَا ابْنُ الْعَاصِمِينَ بَنِي لُؤَيٍّ ... بِمَكَّةَ مَنْزِلِي وَبِهَا رَبِيتُ
إِلَى الْبَطْحَاءِ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ ... وَمَرْوَتُهَا رَضِيتُ بِهَا رَضِيتُ
فَلَسْتُ لِغَالِبٍ إِنْ لَمْ تَأَثَّلْ ... بِهَا أَوْلاَدُ قَيْذَرَ وَالنَّبِيتُ
رِزَاحٌ نَاصِرِي وَبِهِ أُسَامِي ... فَلَسْتُ أَخَافُ ضَيْماً مَا حَيِيتُ

رزاح بن ربيعة ونهد وحوتكة وشعر قصي في ذلك:

فلما استقر رِزَاحُ بن ربيعة في بلاده نَشَرَه الله ونَشَر حُنّاً، فهما قبيلا عُذرة اليوم، وقد كان بين رِزاح بن ربيعة ـ حين قدِم بلاده ـ وبين نَهْدِ بن زَيْد وحَوْتكة بن أَسْلم ـ وهما بطنان من قُضَاعة ـ شيءٌ، فأخافهم حتى لحقوا باليمن، وأُجْلُوا من بلاد قُضَاعَةَ، فهم اليوم باليمن، فقال قُصَيٌّ بْنُ كِلاَبٍ، وكان يحب قُضاعة ونَمَاءها واجتماعها ببلادها؛ لما بينه وبين رِزاح من الرَّحم، ولبلائهم عنده إذ أجابوه إذ دعاهم إلى نصرته، وكره ما صنع بهم رزاح [من الوافر]:

أَلاَ مَــنْ مُــبْـلِــغٌ عَــنِّــي رِزَاحــاً ... فَــإِنِّـي قَــدْ لَـحَـيْـتُـكَ فِـي ٱثْـنَـتَـيْـنِ
لَـحَـيْـتُـكَ فِـي بَـنِـي نَـهْـدِ بْـنِ زَيْـدٍ ... كَـمَـا فَـرَّقْـتَ بَـيْـنَـهُـمُ وَبَـيْـنِـي
وَحَـوْتَـكَـةُ بْـنُ أَسْـلَـمَ إِنَّ قَـوْمـاً ... عَـنَـوْهُـمْ بِـالْـمَـسَـاءَةِ قَـدْ عَـنَـوْنِـي

قال ابن هشام: وتروى هذه الأبيات لزهير بن جناب الكلبي.

قصيّ يخص ولده البكر عبد الدار بما كان له:

قال ابن إسحاق: فلما كَبُرَ قُصَيٌّ ورَقَّ عظمه، وكان عبدُ الدَّارِ بِكْرَه، وكان عبدُ منافٍ قد شَرُفَ في زمان أبيه، وذَهَبَ كُلَّ مَذْهَب، وعبدُ الْعُزَّى وعبدٌ؛ قال قصيٌّ لعبد الدار: أما والله يا بني لأُلْحِقَنَّكَ بالقوم، وإن كانوا قد شَرفُوا عليك؛ لا يدخل رجلٌ منهم الكعبةَ حتى تكون أنت تفتحها له، ولا يَعْقِدُ لقريش لواء لحربها إلا أنت بيدك، ولا يشرب أحدٌ بمكة إلا من سِقايتك، ولا يأكل أحدٌ من أهل الموسم طعاماً إلا من طعامك، ولا تقطعُ قريش أمراً من أمورها إلا في دارك؛ فأعطاه داره دار النَّدْوَة التي لا تَقضي قريشٌ أمراً من أمورها إلا فيها، وأعطاه الحِجابة واللِّواء والسِّقاية والرِّفادة.

الرفادة:

وكَانَتِ الرِّفادة خَرْجاً تُخرجه قريشٌ في كُلِّ مَوْسِم من أَمْوَالِهَا إِلَى قُصَيِّ بْنِ كِلاَبٍ، فيصنعُ به طعاماً للحاجِّ، فيأكله من لم يكن له سعة ولا زاد، وذلك أنَّ قُصَيّاً فرضه على قريش، فقَالَ لَهُمْ حِينَ أَمَرَهُمْ به: يَا مَعْشَرَ قريش، إنكم جِيرَانُ الله، وأهلُ بَيْتِه، وأَهْلُ الْحَرمِ، وَإِنَّ الْحُجَّاج ضيفُ الله وزُوَّارُ بيته، وهم أَحَقُّ الضيفِ بِالْكَرَامَةِ، فاجْعَلُوا لهم طعاماً وشَرَاباً أيامَ الْحَجِّ حَتَّى يَصْدُروا عَنْكُم، فَفَعَلُوا، فكانوا يُخرجُونَ لذلك كُلَّ عَامٍ من أموالهمْ خَرْجاً، فيدفعونه إِلَيه، فَيَصْنَعُهُ طَعَاماً للنَّاس أَيَّامَ منىً، فجرى ذلك مِنْ أمره في الجاهليةِ علىٰ قَوْمه، حَتَّى قَامَ الإِسْلاَمُ، ثُمَّ جرى في الإِسْلاَمِ إِلَى يَوْمِكَ هَذَا، فهو الطَّعامُ الَّذِي يصنعه السُّلْطَانُ كُلَّ عامٍ بمنىً للناس حتى ينقضي الحَجُّ.

قال ابن إسحاق: حدثني بهذا ـ من أمر قصي بن كلاب وما قال لعبد الدار فيما دفع إليه مما كان بيده ـ أبي إسحاقُ بن يَسَار، عن الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، قال: سمعته يَقُولُ ذلك لِرَجُلٍ مِنْ بني عبدِ الدَّارِ يقال له: نُبَيْه بن وَهْب بن عامر بن عِكْرِمة بن عامر بن هاشم بن عَبْدِ مَنَافِ بْنِ عَبْدِالدَّارِ بن قُصَيٍّ، قال الْحَسَنُ: فجعل إليه قُصَي كُلَّ ما كَانَ بيده من أمر قومه، وكان قصي لا يُخَالَف، ولا يُرَدُّ عليه شيء صنعه.

ذِكْرُ مَا جَرَىٰ مِنِ اخْتِلاَفِ قُرَيْشٍ بَعْدَ قُصَيٍّ، وَحِلْفِ المُطَيَّبِينَ

اختلاف بني عبد مناف وبني عبد الدار وتحالفهم مع القبائل:

قال ابن إسحاق: ثُمَّ إِنَّ قُصَيَّ بن كلاب هلك، فأقام أمْرَه في قومه وفي غيرهم بَنُوه من بعده، فاختطُّوا مكة رِبَاعاً، بعد الذي كان قطع لقومه بها، فكانوا يقطعونها في قومهم وفي غيرهم من حلفائهم ويبيعونها، فأقامت على ذلك قريش معهم ليس بينهم اختلاف ولا تنازع، ثم إن بني عبد مناف بن قصيّ؛ عبدَ شَمْسٍ وهاشماً والْمُطَّلِبَ وَنَوْفَلاً، أجمعوا على أن يأخذوا ما بأيدي بني عبد الدار بن قصي؛ مما كان قُصَيٌّ جعل

إلى عَبْدِالدَّارِ من الحِجابة واللّواء والسّقاية والرِّفادة، ورأَوْا أنهم أَوْلَى بذلك منهم؛ لِشَرَفِهِمْ عَلَيْهِمْ، وَفَضْلِهِمْ في قَوْمِهِمْ، فَتَفَرَّقَتْ عند ذلك قُرَيْشٌ؛ فكانت طائفة مع بني عَبْدِ مَنَافٍ عَلَى رَأْيِهِمْ، يَرَوْن أَنَّهُمْ أَحَقُّ بِهِ مِنْ بَنِي عَبْدِالدَّارِ؛ لِمَكَانِهِمْ في قومهم، وكانت طائفةٌ مع بني عبد الدَّارِ، يَرَوْنَ أن لا يُنْزَعَ منهم ما كان قصي جَعَلَ إِلَيْهِمْ.

فكان صاحبُ أمر بني عبد مناف: عَبْدَ شَمْسِ بن عَبْدِ مناف، وذلك أنه كان أَسَنَّ بني عبد مناف.

وكان صاحبُ أمر بني عبد الدار: عامرَ بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار.

وكان بنو أسد بن عبد الْعُزّى بن قصي، وبنو زُهْرَةَ بن كِلاَبٍ، وبنو تَيْم بن مُرَّة بن كعب، وبنو الْحارِث بن فِهرِ بن مالك بن النضر مع بني عبد مناف.

وكان بنو مخزوم بن يَقَظة بن مُرَّة وبنو سَهْم بن عمرو بن هُصَيص بن كَعْب وبنو جُمَح بن عَمْرو بن هُصَيص بن كَعْبٍ، وبنو عَدِيّ بن كَعْب مع بني عَبْدِ الدَّارِ، وخرجت عامرُ بن لُؤَيّ ومُحارب بن فِهر؛ فلم يكونوا مع واحد من الفريقين.

فعقد كُلُّ قوم عَلَى أَمْرِهِمْ حِلْفاً مُؤَكّداً، على أن لاَ يَتَخَاذَلُوا، ولا يُسْلِم بَعْضُهُمْ بَعْضاً، ما بَلَّ بحرٌ صوفةً.

المطيبون: بنو عبد مناف وحلفاؤهم:

فأخرج بنو عَبْدِ مَنَافٍ جَفْنَةً مملوءة طِيباً؛ فيزعمون أَنَّ بَعْضَ نِسَاءِ بني عَبْدِ مَنَافٍ أَخْرَجَتْها لهم، فوضعوها لأحلافهم في المسجد عند الكعبة، ثم غَمَسَ الْقَوْمُ أيديهم فِيها، فتعاقدُوا وتَعَاهَدُوا هُمْ وحُلَفَاؤُهُمْ، ثُمَّ مَسَحُوا الكعبة بأيديهم توكيداً على أَنْفُسِهِمْ، فَسُمُّوا الْمُطَيَّبِينَ.

الأحلاف: بنو عبد الدار وحلفاؤهم:

وَتَعَاقَدَ بَنُو عَبْدِالدَّار، وتعاهَدُوا هُمْ وحُلَفَاؤُهُم عند الكَعْبَةِ حِلْفاً مؤكّداً على ألا يتخاذلوا، ولا يُسْلم بعضهم بعضاً، فسُمُّوا الأَحْلاَفَ.

تقسيم القبائل في هذه الحرب:

ثم سُونِدَ بين القبائل، ولُزَّ بَعْضُها ببعض، فَعُبِّيَتْ بنو عبد مناف لبني سهم، وعُبِّيَتْ بنو أسد لبني عبد الدار، وعُبِّيَتْ بنو زهرة لبني جُمَح، وعُبِّيَتْ بنو تَيم لبني مخزوم، وعُبِّيَتْ بنو الحارث بن فِهْرٍ لبني عَدِيّ بن كعب، ثم قالوا: لِتُغز كُلُّ قبيلة على من أسند إليها.

الصلح بين الفريقين:

فبينا النَّاسُ عَلَى ذَلِكَ قَدْ أَجْمَعُوا لِلْحَرْبِ إِذْ تَدَاعَوْا إلى الصُّلْحِ، عَلَى أن يُعْطُوا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ السِّقَاية والرِّفادة، وأن تكون الحِجابة واللّواء والندوة لبني عبد الدار كما كانت، ففعلوا، ورضي كل واحد من الفريقين بذلك، وتحاجز النَّاسُ عن الْحَرْبِ، وَثَبَتَ كُلُّ قَوْم مَعَ مَنْ حَالَفُوا، فلم يزالوا على ذلك حتى جاء الله تعالى بالإسلام، فقال رسول الله ﷺ **«مَا كَانَ مِنْ حِلْفٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّ الإِسْلاَمَ لَمْ يَزِدْهُ إِلاَّ شِدَّةً»** [مسلم برقم: **٢٥٣٠**].

حِلْفُ الفُضُولِ

قال ابن هشام: وأما حلف الفُضُول؛ فحدثني زياد بن عبدالله البَكَّائي عن محمد بن إسحاق، قال: تَدَاعَتْ قَبَائِلُ مِنْ قُرَيْشٍ إلى حِلْفٍ، فاجتمعوا له في دار عَبْدِالله بن جُدْعان بن عَمْرو بن كَعْب بن سَعْد بن تَيْم بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيّ لشرفه وسِنِّه، فكان حِلْفُهم عنده: بنو هاشم، وبنو المطلب، وأسد بن عبد العُزَّى، وزُهْرَة بن كلاب، وتَيْمُ بن مُرَّةَ؛ فتعاقدوا وتعاهدوا على ألا يجدوا بمكة مَظْلُوماً من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه، وكانوا على من ظلمه حَتَّى ترد عليه مَظْلمته؛ فسمت قريش ذلك الحلفَ: حِلْفَ الفُضُولِ.

رسول الله ﷺ يحدث أنه شهد حلف الفضول:

قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن زيد بن المهاجر بن قُنْفذ التَّيْميُّ، أنه سمع طلحة بن عبدالله بن عوف الزهري يقول: قال رسول الله ﷺ: **«لَقَدْ شَهِدْتُ فِي دَارِ عَبْدِالله بْنِ جُدْعَانَ حِلْفاً مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهِ حُمْرَ النَّعَمِ، وَلَوْ أُدْعَى بِهِ فِي الإِسْلَامِ لأَجَبْتُ»** [انظر الروض الأنف ١/ ١٥٥ ـ ١٥٦].

الحسين بن علي والوليد بن عتبة:

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن عبدالله بن أسامة بن الهادي اللَّيْثي، أن محمد بن إبراهيم بن الحارث التَّيْمِيَّ حدّثه: أنه كَانَ بَيْنَ الْحُسَيْنِ بن عَلِيٍّ بن أَبي طَالِبٍ رضي الله عنهما وبين الوليد بن عُتْبَةَ بن أَبي سُفْيَان ـ والوليدُ يومئذٍ أميرٌ على المدينة، أَمَّرَهُ عليها عَمُّهُ معاوية بن أبي سفيان ـ مُنَازَعَةٌ في مال كان بينهما بذي الْمَرْوَة، فكان الوليد تَحَامَلَ عَلَى الْحُسَيْنِ فِي حَقِّه لسُلْطَانه، فقال له حُسَيْنٌ: أحْلِفُ بالله لَتُنْصِفَنّني منَ حقي أو لآخُذَنَّ سيفي، ثم لأقومَنَّ في مسجد رسول الله ﷺ ثم لأدْعُوَنَّ بِحِلْفِ الفُضُولِ، قال: فقال عبدالله بن الزبير ـ وهو عند الوليد حين قال الحسين ﷺ ما قال ـ: وأَنَا أَحْلِفُ بِاللَّهِ لَئِنْ دَعَا بِهِ لآخُذَنَّ سيفي ثم لأقومَنَّ معه حتى يُنْصَفَ من حقه أو نَمُوتَ جميعاً، قال: وبلغت الْمِسْوَرَ بن مَخْرَمَة بن نوفل الزُّهْرِيَّ فقال مثل ذلك، وبلغت عبدالرحمن بن عُثْمان بن عبيد الله التَّيْمِيَّ فقال مِثْلَ ذلك، فلما بلغ ذلك الوليدَ بن عُتْبَةَ أنصفَ الحُسَيْنَ مِنْ حقه حَتَّى رَضِيَ.

ابن جبير يخبر عبدالملك بن مروان أن قومهما لم يدخلوا حلف الفضول:

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن عبدالله بن أسامة بن الهادي اللَّيْثِيُّ، عن محمد بن إبراهيم بن الحرث التَّيْمي، قال: قدم محمد بن جُبَير بن مُطْعم بن عَدِيّ بن نَوْفل بن عبد مناف، وكان محمد بن جبير أعْلَمَ قريش، فَدَخَلَ على عبدِالمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَم ـ حين قُتِلَ ابْنُ الزُّبَيْر واجتمع الناسُ على عبدالملكِ ـ فلما دَخلَ عليه قال له: يا أبا سعيد، ألم نكنْ نحنُ وأنتم ـ يعني بني عبد شمسٍ بن عبد مناف، وبني نوفل بن عبد مناف ـ في حِلْفِ الفُضُولِ؟ قال: أَنْتَ أعلَمُ، قال عبدالملك: لَتُخْبِرَنّي يا أبا سعيد بالحق من ذلك، فقال: لا والله لقد خرجنا نحن وأنتم منه، قال: صَدَقْتَ.

هاشم بن عبد مناف يلي الرفادة والسقاية:

قال ابن إسحاق: فَوَلِيَ الرِّفادةَ والسقايةَ هاشمُ بن عبد مناف، وذلك أن عبد شمس كان رَجُلاً سَفَّاراً

قَلَّما يُقيم بمَكَّةَ، وكان مُقِلاً ذا ولد، وكان هاشم موسراً، فكان ـ فيما يزعمون ـ إذا حضر الحج قام في قريش فقال: يا معشر قُرَيْشٍ، إنكم جيرانُ الله وأهل بيته، وإنه يأتيكم في هذا الموسم زُوَّار اللَّهِ وحُجَّاجُ بيته، وهم ضَيْفُ اللَّهِ، وأحقُّ الضيف بالكرامة ضَيْفُهُ، فاجْمَعُوا لهم ما تصنعون لهم به طعاماً أيَّامَهُمْ هذه التي لا بُدَّ لهم من الإقامة بِهَا؛ فإنّه واللَّهِ لو كَانَ مالي يَسَعُ لذلك ما كَلَّفْتُكُمُوه، فيُخْرجون لذلك خَرْجاً من أموالهم، كُلُّ امرىء بقدر ما عنده، فيُصْنع به للحجاج طعامٌ حتَّى يصدروا مِنْهَا.

مآثر هاشم في قومه:

وكان هاشم، فيما يزعمون، أولَ من سَنَّ الرِّحلتين لقريش: رحلتي الشتاء، والصيف، وأوَّلَ من أَطْعَمَ الثَّرِيدَ لِلْحُجَّاجِ بِمَكَّةَ، وإِنَّمَا كَانَ اسْمُهُ عَمْراً، فما سمي هاشماً إلا بهَشْمِه الخبزَ بمكة لقومه، فقال شاعر من قريش أو من بعض العرب [من الكامل]:

عَـمْـرُو الَّـذِي هَـشَـمَ الـثَّـرِيـدَ لِـقَـوْمِـهِ ... قَـوْم بِـمَـكَّـةَ مُـسْـنِـتِـيـنَ عِـجَـافِ
سُـنَّـتْ إِلَـيْـهِ الـرِّحْـلَـتَـانِ كِـلاَهُـمَـا ... سَـفَـرُ الـشِّـتَـاءِ وَرِحْـلَـةُ الإِيـلاَفِ

قال ابن هشام: أنشدني بعض أهل العلم بالشعر من أهل الحجاز [من الكامل]:

قَـوْمٍ بِـمَـكَّـةَ مُـسْـنِـتِـيـنَ عِـجَـافِ

المطلب بن عبد مناف يلي السقاية والرفادة:

قال ابن إسحاق: ثم هَلَكَ هاشمُ بنُ عَبْدِ منافٍ بغَزَّةَ من أرض الشَّام تاجراً، فولي السِّقايةَ والرِّفادةَ من بعده المطلبُ بن عبد مناف، وَكَانَ أَصْغَرَ من عَبْدِ شَمْسٍ وَهاشِمٍ، وكان ذا شَرَفٍ في قَوْمِهِ وفَضْلٍ، وكانت قريش إنما تسميه الْفَيْضَ؛ لِسَمَاحَتِهِ وَفَضْلِهِ.

عبد المطلب بن هاشم:

وَكَانَ هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ قَدِمَ المدينة فتزوج سَلْمَى بنت عمرو أحد بني عدي بن النَّجار، وكَانت قَبْلَهُ عند أُحَيْحَة بن الْجُلاَح بن الْحَرِيش ـ قال ابن هشام: ويقال الحريس ـ بن جَحْجَبى بن كُلْفة بن عَوْف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس؛ فولدت له عَمْرَو بن أُحَيْحة، وكانت لا تنكح الرجال لشرفها في قومها حَتَّى يشترطوا لها أَنَّ أَمْرَها بيدها، إذا كرهت رجلاً فارقته، فولدت لهاشم عبدَ المطلب، فسمته شيبة، فتركه هاشم عندها حتى كان وصيفاً أو فوق ذلك، ثُمَّ خَرَجَ إليه عَمُّه المطلب ليقبضه فيُلْحِقه ببلده وقومه، فقالت له سَلْمَى: لست بمرسلته مَعَكَ، فَقَالَ لَهَا المطلب: إِنِّي غير منصرف حتى أخرج به معي، إن ابن أخي قد بلغ، وهو غريب في غير قومه، ونحن أهل بيتٍ شرفٍ في قومنا؛ نلي كثيراً من أمرهم، وقومه وبلده وعشيرته خير له من الإقامة في غيرهم، أو كما قال، وقال شيبةُ لعمه المُطَّلِبَ فيما يزعمون: لست بمفارقها إلا أن تأذن لي، فأذنت لَهُ، ودفعته إليه، فاحتمله، فَدَخَلَ به مَكَّةَ مُرْدِفَهُ معه على بعيره، فقالت قُرَيْشٌ: عَبْدُ المطلبِ، ابتاعه، فبها سمي شيبةُ عبدَ المطلب، فقال المطلب: وَيْحَكُمْ!! إنما هو ابن أخي هاشم، قدِمت به من المدينة.

وفاة المطلب بن عبد مناف ورثاؤه:

ثمَ هَلَكَ المُطَّلِبُ بردمان من أرض اليمن، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ يَبْكيه [من الرجز]:

قَـدْ ظَـمِـىءَ الْـحَـجِـيـجُ بَـعْـدَ الْـمُـطَّـلِـبْ بَـعْـدَ الْـجِـفَـانِ وَالـشَّـرَابِ الْـمُـنْـثَـعِـبْ
لَـيْـتَ قُـرَيْـشـاً بَـعْـدَهُ عَـلَـىٰ نَـصَـبْ

وقال مَطْرود بن كَعْب الْخُزَاعي يبكي المطلب وبني عبد مناف جميعاً حين أتاه نعي نوفل بن عبد مناف؛ وكان نوفل آخرهم هلكاً [من السريع]:

يَـا لَـيْـلَـةً هَـيَّـجْـتِ لَـيْـلاَتِ إِحْـدَىٰ لَـيَـالِـيَّ الْـقَـسِـيَّـاتِ
وَمَـا أُقَـاسِـي مِـنْ هُـمُـوم وَمَـا عَـالَـجْـتُ مِـنْ رُزْءِ الْـمَـنِـيَّـاتِ
إِذَا تَـذَكَّـرْتُ أَخِـي نَـوْفَـلاً ذَكَّـرَنِـي بِـالأَوَّلِـيَّـاتِ
ذَكَّـرَنِـي بِـالأُزُرِ الْـحُـمْـرِ والْـ أَرْدِيَـةِ الـصُّـفْـرِ الْـقَـشِـيـبَـاتِ
أَرْبَـعَـةٌ كُـلُّـهُـمُ سَـيِّـدٌ أَبْـنَـاءُ سَـادَاتٍ لِـسَـادَاتِ
مَـيْـتٌ بِـرَدْمَـانَ وَمَـيْـتٌ بِـسَـلْـ ـمَـانَ وَمَـيْـتٌ بَـيْـنَ غَـزَّاتِ
وَمَـيِّـتٌ أُسْـكِـنَ لَـحْـداً لَـدَى الْـ ـمَـحْـجُـوبِ شَـرْقِـيَّ الْـبَـنِـيَّـاتِ
أَخْـلَـصَـهُـمْ عَـبْـدُ مَـنَـافٍ فَـهُـمْ مِـنْ لَـوْمِ مَـنْ لاَمَ بِـمَـنْـجَـاةِ
إِنَّ الْـمُـغِـيـرَاتِ وَأَبْـنَـاءَهَـا مِـنْ خَـيْـرِ أَحْـيَـاءٍ وَأَمْـوَاتِ

اسم عبد مناف وترتيب أولاده موتاً:

وكان ٱسْمُ عَبْدِ مَنَافِ الْمُغِيرَةَ، وكان أولَ بني عبد مناف هُلْكاً: هاشمٌ بغَزَّةَ من أرض الشَّامِ، ثم عبد شَمس بمكة، ثم المطلب برَدْمَان من ناحية أرض اليمنِ، ثم نوفل بِسَلْمَان من ناحية العراق.

شعر آخر لمطرود:

فقيل لمطرود ـ فيما يزعمون ـ: لَقَدْ قُلْتَ فَأَحْسَنْتَ، وَلَوْ كَانَ أَفْحَلَ مِمَّا قُلْتَ كَانَ أَحْسَنُ، فقال: أَنظِرُوني ليالي، فمكث أياماً، ثم قال [من البسيط]:

يَـا عَـيْـنُ جُـودِي وَأَذْرِي الـدَّمْـعَ وَٱنْـهَـمِـرِي وَٱبْـكِـي عَـلَـى الـسِّـرِّ مِـنْ كَـعْـبِ الْـمُـغِـيـرَاتِ
يَـا عَـيْـنُ وَٱسْـحَـنْـفِـرِي بِـالـدَّمْـعِ وَٱحْـتَـفِـلِـي وَٱبْـكِـي خَـبِـيـئَـةَ نَـفْـسِـي فِـي الْـمُـلِـمَّـاتِ
وَٱبْـكِـي عَـلَـىٰ كُـلِّ فَـيَّـاضٍ أَخِـي ثِـقَـةٍ ضَـخْـمِ الـدَّسِـيـعَـةِ وَهَّـابِ الْـجَـزِيـلاَتِ
مَـحْـضِ الـضَّـرِيـبَـةِ عَـالِـي الْـهَـمِّ مُـخْـتَـلَـقٍ جَـلْـدِ الـنَّـحِـيـزَةِ نَـاءٍ بِـالْـعَـظِـيـمَـاتِ
صَـعْـبِ الْـبَـدِيـهَـةِ لاَ نِـكْـسٍ وَلاَ وَكِـلٍ مَـاضِـي الْـعَـزِيـمَـةِ مِـتْـلاَفِ الْـكَـرِيـمَـاتِ
صَـقْـرٍ تَـوَسَّـطَ مِـنْ كَـعْـبٍ إِذَا نُـسِـبُـوا بُـحْـبُـوحَـةَ الْـمَـجْـدِ وَالـشُّـمِّ الـرَّفِـيـعَـاتِ
ثُـمَّ ٱنْـدُبِـي الْـفَـيْـضَ وَالْـفَـيَّـاضَ مُـطَّـلِـبـاً وَٱسْـتَـخْـرِطِـي بَـعْـدَ فَـيْـضَـاتٍ بِـجَـمَّـاتِ
أَمْـسَـىٰ بِـرَدْمَـانَ عَـنَّـا الْـيَـوْمَ مُـغْـتَـرِبـاً يَـا لَـهْـفَ نَـفْـسِـي عَـلَـيْـهِ بَـيْـنَ أَمْـوَاتِ
وَٱبْـكِـي لَـكِ الْـوَيْـلُ إِمَّـا كُـنْـتِ بَـاكِـيَـةً لِـعَـبْـدِ شَـمْـسٍ بِـشَـرْقِـيِّ الـثَّـنِـيَّـاتِ

وَهَاشِمٌ فِي ضَرِيحٍ وَسْطَ بَلْقَعَةٍ تَسْفِي الرِّيَاحُ عَلَيْهِ بَيْنَ غَزَّاتِ
وَنَوْفَلٌ كَانَ دُونَ الْقَوْمِ خَالِصَتِي أَمْسَى بِسَلْمَانَ فِي رَمْسٍ بِمَوْمَاةِ
لَمْ أَلْقَ مِثْلَهُمُ عُجْماً وَلاَ عَرَباً إِذَا اسْتَقَلَّتْ بِهِمْ أُدْمُ الْمَطِيَّاتِ
أَمْسَتْ دِيَارُهُمُ مِنْهُمْ مُعَطَّلَةً وَقَدْ يَكُونُونَ زَيْناً فِي السَّرِيَّاتِ
أَفْنَاهُمُ الدَّهْرُ أَمْ كَلَّتْ سُيُوفُهُمُ أَمْ كُلُّ مَنْ عَاشَ أَزْوَادُ الْمَنِيَّاتِ؟
أَصْبَحْتُ أَرْضَى مِنَ الأَقْوَامِ بَعْدَهُمُ بَسْطَ الْوُجُوهِ وَإِلْقَاءَ التَّحِيَّاتِ
يَا عَيْنُ فَابْكِي أَبَا الشُّعْثِ الشَّجِيَّاتِ يَبْكِينَهُ حُسَّراً مِثْلَ الْبَلِيَّاتِ
يَبْكِينَ أَكْرَمَ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ يُعْوِلْنَهُ بِدُمُوعٍ بَعْدَ عَبْرَاتِ
يَبْكِينَ شَخْصاً طَوِيلَ الْبَاعِ ذَا فَجَرٍ آبِي الْهَضِيمَةِ فَرَّاجَ الْجَلِيلاَتِ
يَبْكِينَ عَمْرَو الْعُلاَ إِذْ حَانَ مَصْرَعُهُ سَمْحَ السَّجِيَّةِ بَسَّامَ الْعَشِيَّاتِ
يَبْكِينَهُ مُسْتَكِينَاتٍ عَلَى حَزَنٍ يَا طُولَ ذَلِكَ مِنْ حُزْنٍ وَعَوْلاَتِ
يَبْكِينَ لَمَّا جَلاَهُنَّ الزَّمَانُ لَهُ خُضْرَ الْخُدُودِ كَأَمْثَالِ الْحَمِيَّاتِ
مُحْتَزِمَاتٍ عَلَى أَوْسَاطِهِنَّ لِمَا جَرَّ الزَّمَانُ مِنَ أَحْدَاثِ الْمُصِيبَاتِ
أَبِيتُ لَيْلِي أُرَاعِي النَّجْمَ مِنْ أَلَمٍ أَبْكِي وَتَبْكِي مَعِي شَجْوِي بُنَيَّاتِي
مَا فِي الْقُرُومِ لَهُمْ عِدْلٌ وَلاَ خَطَرٌ وَلاَ لِمَنْ تَرَكُوا شَرْوَى بَقِيَّاتِ
أَبْنَاؤُهُمْ خَيْرُ أَبْنَاءٍ وَأَنْفُسُهُمْ خَيْرُ النُّفُوسِ لَدَى جَهْدِ الأَلِيَّاتِ
كَمْ وَهَبُوا مِنْ طِمِرٍّ سَابِحٍ أَرِنٍ وَمِنْ طِمِرَّةٍ نَهْبٍ فِي طِمِرَّاتِ
وَمِنْ سُيُوفٍ مِنَ الْهِنْدِيِّ مُخْلَصَةٍ وَمِنْ رِمَاحٍ كَأَشْطَانِ الرَّكِيَّاتِ
وَمِنْ تَوَابِعَ مِمَّا يُفْضِلُونَ بِهَا عِنْدَ الْمَسَائِلِ مِنْ بَذْلِ الْعَطِيَّاتِ
فَلَوْ حَسَبْتُ وَأَحْصَى الْحَاسِبُونَ مَعِي لَمْ أَقْضِ أَفْعَالَهُمْ تِلْكَ الْهَنِيَّاتِ
هُمُ الْمُدِلُّونَ إِمَّا مَعْشَرٌ فَخَرُوا عِنْدَ الْفَخَارِ بِأَنْسَابٍ نَقِيَّاتِ
زَيْنُ الْبُيُوتِ الَّتِي حَلُّوا مَسَاكِنَهَا فَأَصْبَحَتْ مِنْهُمُ وَحْشاً خَلِيَّاتِ
أَقُولُ وَالْعَيْنُ لاَ تَرْقَى مَدَامِعُهَا لاَ يُبْعِدِ اللَّهُ أَصْحَابَ الرَّزِيَّاتِ

قال ابن هشام: الفجر: العطاء، قال أبو خِرَاشٍ الْهُذَلِيُّ [من الطويل]:

عَجَّفَ أَضْيَافِي جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ بِذِي فَجَرٍ تَأْوِي إِلَيْهِ الأَرَامِلُ

قال ابن إسحاق: أبو الشعث الشجيات: هاشم بن عبد مناف.

عبد المطلب بن هاشم يلي السقاية والرفادة:

ثم ولي عبدُ المطلب بن هاشم السِّقَايَةَ والرِّفادة بعد عمه المطلب؛ فأقامَها للناس، وأقام لقومه ما كان آباؤه يقيمون قبله لقومهم من أمرهم، وشَرُفَ في قومه شَرَفاً لم يبلغه أحد من آبائه، وأحبَّهُ قومُه، وعَظُمَ خَطَرُه فيهم.

ذِكْرُ حَفْرِ زَمْزَمَ

ثُمَّ إِنَّ عَبْدَالْمُطَّلَبِ بينما هُوَ نَائِمٌ فِي الحِجْرِ إِذْ أُتِيَ فأُمِرَ بِحَفْرِ زَمْزَمَ.

رؤيا عبد المطلب:

قال ابن إسحاق: وكان أَوَّلُ ما ابتدىء به عَبْدُ المُطَّلِبِ من حفرها، كما حدثني يَزيد بن أبي حَبيب الْمِصري، عن مَرْثد بن عبدالله الْيَزَني، عن عبدالله بن زُرَيْرِ الْغَافقي، أنه سمع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يحدث حديث زمزم حين أمر عَبْدُ المطلب بِحَفْرِهَا، قال: قال عَبْدُ المُطَّلِبِ: إني لنائم في الحِجْر إذ أتاني آتٍ فقال: احْفِرْ طَيْبَةَ، قال: قلت: وما طَيْبَةُ؟ قال: ثم ذهب عني، فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي، فنمت فيه، فجاءني، فقال: احْفِرْ بَرَّة، قال: فقلت: وما بَرَّةُ؟ قال: ثُمَّ ذَهَبَ عَنِّي، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ رَجَعْتُ إِلَى مَضجَعِي، فَنِمْتُ فِيهِ، فَجَاءَنِي، فَقَالَ: احْفِرِ المَضْنُونَة، قال: فَقُلْتُ: وَمَا الْمَضْنُونَةُ؟ قال: ثُمَّ ذَهبَ عَنِّي، فلما كَانَ الْغَدُ رَجَعْتُ إِلَى مَضْجَعِي، فَنِمْتُ فيه، فَجَاءَنِي، فَقَال: احْفِرْ زَمْزَم، قَالَ: قُلْتُ: وَمَا زَمْزَمُ؟ قال: لاَ تَنْزِفُ أَبَداً وَلاَ تُذَمُّ، تَسْقِي الْحَجِيجَ الأَعْظَم، وَهِيَ بَيْنَ الْفَرْثِ وَالدَّم، عند نُقْرة الْغُرابِ الأَعْصَمِ، عند قَرْيَة النَّمْلِ.

قريش تنازع عبد المطلب في زمزم:

قال ابن إسحاق: فلما بُيِّن له شأنها، ودُلَّ على مَوضِعِها، وَعَرَفَ أَنَّهُ قد صُدِق؛ غدا بِمِعْوَلِهِ ومعه ابنه الحارث بن عبد المطلب، لَيْسَ لَهُ يومئذٍ ولد غَيْرُه، فحفر فيها، فلما بدا لِعبد المطلبِ الطَّي كَبَّرَ، فَعَرَفَتْ قُرَيْشٌ أَنَّهُ قد أَدْرَكَ حاجَتَهُ، فقامُوا إليه، فَقَالُوا: يَا عَبْدَ المُطَّلِبِ، إِنَّها بِئْرُ أبينا إسماعيل، وَإِنَّ لَنَا فيها حَقّاً، فأشْرِكْنَا معك فيها، قَالَ: مَا أَنَا بفاعل، إن هذا الأمر قد خُصِصْتُ به دُونكم، وأُعطيتُهُ من بينكم، فقالوا له: فأنصِفْنَا فإنَّا غيرُ تاركيك حَتَّى نخاصمك فيها، قَالَ: فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم إليه، قالوا: كاهنة بني سعد هُذَيم، قال: نعم، قال: وَكَانَتْ بِأَشْرَافِ الشَّام، فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني أبيه من بني عَبْدِ مَنَافٍ، وَرَكِبَ مِنْ كُلِّ قبيلة من قريش نَفَرٌ، قال: والأَرْضُ إذْ ذاكَ مَفَاوِزُ، قال: فَخَرَجُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا ببعض تِلْكَ الْمَفَاوِزِ بين الحِجازِ والشَّام فَنِيَ ماءُ عَبْدِ المُطَّلِبِ وَأَصْحَابِهِ فَظمئوا حتى أيقنوا بالهَلَكَةِ، فَاسْتَسْقُوا مَنْ معهم من قبائِلِ قريش، فأبَوْا عليهم، فقالوا: إنَّا بِمَفَازَةٍ، وَنَحْنُ نَخشى عَلَى أنفسنا مِثْلَ مَا أَصَابَكُمْ، فَلَمَّا رَأَى عَبْدُ المُطَّلِبَ ما صنع القوم وما يَتَخَوَّفُ على نفسِهِ وأصحابه قال: ماذا ترون؟ قالوا: ما رأيُنا إلاَّ تَبَعٌ لرأيك، فمُرنا بما شئت، قالَ: فإني أرى أَنْ يحفر كُلُّ رجل منكم حُفْرَته لنفسه بما بكم الآن من القوة، فكلما مَاتَ رَجُلٌ دفعه أصحابُهُ في حفرته، ثم وارَوْه، حَتَّى يكون آخركم رجلاً واحداً، فضَيْعةُ رجلٍ واحدٍ أيسر من ضيعةِ رَكْبٍ جميعاً، قَالُوا: نِعْمَ ما أَمَرْتَ به، فقام كل وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَحَفَرَ حُفْرَتَهُ، ثُمَّ قَعَدُوا ينتظرون الْمَوْتَ عَطَشاً، ثُمَّ إِنَّ عَبْدَ المُطَّلِبِ قَالَ لأصحابه: واللَّهِ إن إلقاءنا بأيدينا هكذا لِلْموتِ لا نَضْرِبُ في الأرضِ ولا نبتغي لأنفسنَا لَعَجْزٌ، فَعَسَى الله أَنْ يرزقَنَا مَاءَ بِبَعْضِ الْبِلاَدِ، ارْتَحِلُوا؛ فارْتَحَلُوا، حَتَّى إِذَا فَرَغُوا، وَمَنْ معهم من قبائل قريش ينظرون إليهم ما هُمْ فاعلونَ، تَقَدَّمَ عبد المطلب إلى راحلته فركبها، فلما انبعثت به انفجرت من تحت خُفِّها عَيْنٌ من ماءِ عذبٍ، فكبّر

عَبْدُ المُطَّلِبِ، وكَبَّر أَصْحَابُهُ، ثم نَزَلَ فَشَرِبَ وَشَرِبَ أَصْحَابُهُ، واستقوا حتى ملأوا أسقيتهم، ثُمَّ دَعَا القَبَائِلَ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالَ: هَلُمَّ إلى الماء فقد سقانا الله فاشربوا واسْتَقُوا، فجاؤوا فَشَرِبُوا واسْتَقَوا، ثُمَّ قَالُوا: قَدْ واللهِ قُضِيَ لك علينا يا عبد المطلب، والله لا نخاصمك في زمزم أبداً، إنَّ الذي سقاك هذا الماءَ بهذه الفلاة لَهُوَ الذي سَقَاكَ زَمْزَمَ، فارجع إلى سقايتك راشِداً، فَرَجَعَ وَرَجعُوا معه، ولم يصلوا إلى الكَاهِنَةِ، وخَلَّوْا بينه وَبَيْنَهَا.

قال ابن إسحاق: فهذا الَّذي بَلَغَنِي من حَدِيثَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ في زَمْزَمَ.

وقد سمعت من يحدث عن عبد المطلب أنه قيل له حين أمر بحفر زمزم [من الرجز]:

ثُمَّ ادْعُ بِالْمَاءِ الرَّوِي غَيْرِ الْكَدِرْ يَسْقِي حَجِيجَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَبَرّ
لَيْسَ يُخَافُ مِنْهُ شَيْءٌ مَا عَمَرْ

فَخَرَجَ عَبْدُ المُطَّلِبِ ـ حين قيل له ذلكَ ـ إلى قُرَيْشٍ، فَقَالَ: تَعْلَمُوا أَنِّي قد أُمِرْتُ أن أحْفِر لكم زمزم، فقالوا: فهل بُيِّن لك أين هي؟ قال: لا، قالوا: فارجع إلى مَضْجَعِكَ الَّذي رأيتَ فيه ما رأيتَ، فإن يَكُ حقاً من الله يبيّن لكَ، وإنْ يكُ من الشَّيْطَانِ فلن يعود إِلَيْكَ، فَرَجَعَ عَبْدُ المُطَّلِبِ إلى مضجِعِهِ، فَنَامَ فيه، فأُتي فقيل له: احْفِرْ زمزم، إنَّكَ إنْ حَفَرْتَهَا لم تندم، وهي تُرَاثٌ من أبيك الأعظم، لاَ تَنْزِفُ أبداً ولا تُذَم، تَسْقِي الحجيجَ الأَعْظَم، مِثل نعامٍ جافلٍ لم يُقْسَم، يَنْذِر فيها ناذرٌ لمنعِم، تكون ميراثاً وعَقْداً مُحكَم، ليست كبعض ما قد تعلم، وهي بين الفَرْثِ والدَّم.

قال ابن هشام: هذا الكلام، والكلام الذي قبله من حديث علي في حفر زمزم؛ من قوله: لا تنزف أبداً ولا تذم، إلى قوله: عند قرية النمل؛ عندنا سَجْعٌ وليس شعراً.

قال ابن إسحاق: فزعموا أنه ـ حين قيل له ذلك ـ قَالَ: وَأَيْنَ هِيَ؟ قِيلَ لَهُ: عِنْد قَرْيَة النَّمْلِ، حيث يَنْقُر الغرابُ غَداً؛ والله أعْلَمُ أيُّ ذَلِكَ كَانَ، فغدا عَبْدُ المُطَّلِبِ ـ ومعه ابْنُهُ الحَارِثُ، وليس له يومئذ ولد غيره ـ فوجد قَرْيَةَ النمل، ووجَد الغراب يَنْقُرُ عندها بين الْوَثَنَيْنِ إسَافٍ ونَائِلَة اللَّذَيْن كانت قريش تَنْحَر عندهما ذَبَائِحَهَا، فجاء بِالمِعْولِ، وقام ليحفر حَيْثُ أُمر، فقامت إليه قريش حين رأوا جِدَّه، فقالوا: واللَّهِ لا نتركك تحفر بين وثَنَيْنَا هذين اللذين ننحر عندهما، فقال عبد المطلب لابنه الحارث: ذُدْ عَنِّي حَتَّى أَحْفِرَ، فواللَّهِ لأَمْضِيَنَّ لما أُمرت به، فلما عَرَفُوا أنّه غَيْرُ نَازِعٍ خَلَّوْا بينه وبين الحَفْرِ، وكَفُّوا عَنْهُ، فَلَمْ يحفر إلاَّ يسيراً حتى بدا له الطَّيُّ فكبَّر، وَعَرَفَ أَنَّهُ قَدْ صُدِقَ، فلمَّا تمادى به الحَفْرُ وَجَدَ فِيهَا غَزَالَيْن من ذَهَبٍ ـ وهما الغزالان اللذان دفنت جُرْهُم فيها حين خرجت من مكة ـ ووجد فيها أسيافاً قَلْعِيَّة وأدراعاً، فَقَالَتْ لَهُ قُرَيْشٌ: يَا عَبْدَ المُطَّلِبِ، لَنَا مَعَكَ في هذا شِرْكٌ وحَقّ، قال: لا، ولكن هلُمَّ إلى أمْرٍ نَصَفٍ بيني وبينكم، نَضْرِبُ عَلَيْهَا بِالْقِدَاح، قالوا: وَكَيْفَ تَصْنَعُ؟ قال: أَجْعَلُ للكعبةِ قدْحين، ولي قِدْحين، ولكم قِدْحين؛ فمن خَرَجَ لَهُ قَدَحَاهُ عَلَى شَيْءٍ كَانَ لَهُ، ومن تخلف قدحاه فلا شيء له، قالوا: أنصفت، فجعل قِدْحَين أصفرين للكعبة، وقِدْحين أسودين لعبد المطلب، وقِدْحين أبيضين لقريش، ثم أعطوا صاحب القداح الذي يضرب بها عند هُبَل ـ وهُبَل: صنم في جوف الكعبة، وَهُوَ أَعْظَمُ أَصْنَامِهِمْ، وَهُوَ الَّذِي يَعْنِي أبو سُفْيَانَ بن حَرْبٍ يوم أُحُدٍ حين قال: أَعْلِ هُبَلُ، أي: أظهر دينك ـ وقام عبد المطلب يدعو الله عز وجل، فضرب صاحب

القداح؛ فخرج الأصفران على الغزالين للكعبة، وخرج الأسودان على الأسياف والأدراع لعبد المُطَّلِبِ، وتخلّف قِدْحا قُرَيْشٍ؛ فَضَرَبَ عَبْدُ المُطَّلِبِ الأَسْيَافَ بَاباً للكَعْبَةِ، وَضَرَبَ في البابِ الغزالين من ذَهَبٍ، فكان أولَ ذهب حُلِّيَتْهُ الكعبة، فيما يزعمون، ثم إن عبد المطلب أقام سقاية زمزم للحجاج.

الآبار التي حفرتها قريش بمكة قبل حفر زمزم:

قال ابن هشام: وَكَانَتْ قُرَيْشٌ ـ قَبْلَ حَفْر زمزم ـ قد احتفرت بِئَاراً بمكَّةَ، فيما حدّثنا زياد بن عبدالله الْبَكَّائِيّ، عن محمد بن إسحاق، قال:

حَفَرَ عبدُ شمس بن عبد مناف الطَّويَّ، وهي البئر التي بأعلى مكة عند البيضاء دار محمد بن يوسف.

وحفر هاشمُ بن عبد مناف بَذَّرَ، وهي البئر التي عند الْمُسْتَنْذَرِ خَطْمِ الْخَنْدَمَة على فَمِ شِعْب أبي طالب، وزعموا أنه قال حين حفرها: لأَجْعَلَنَّهَا بَلاَغاً للناس.

قال ابن هشام: وقال الشاعر [من الطويل]:

سَقَى اللَّهُ أَمْوَاهاً عَرَفْتُ مَكَانَهَا جُرَاباً وَمَلْكُوماً وَبَذَّرَ وَالْغَمْرَا

قال ابن إسحاق: وَحَفَرَ سَجْلَةَ، وهي بئر المطعم بن عَدِيٍّ بن نوفل بن عبد مناف التي يسقون عليها اليوم؛ ويزعم بنو نوفل أن المطعم ابتاعها مِنْ أَسَدِ بْنِ هَاشِمٍ، ويزعم بنو هاشم أنه وهبها له حين ظهرت زمزم، فاستغنوا بها عن تلك الآبار.

وَحَفَرَ أُمَيَّةُ بْنُ عَبْدِشَمْسٍ الْحَفَرَ لنفسه.

وحَفَرَتْ بنو أسد بن عبدالْعُزَّى سُقَيَّة، وهي بِئْرُ بَنِي أَسَدٍ.

وحفرت بنو عبد الدار أمّ أحْرَادٍ.

وحفرت بَنُو جُمَحَ السُّنْبُلَةَ، وهي بئر خَلَف بن وَهْب.

وَحَفَرَتْ بنو سَهْم الْغَمْرَ، وهي بئر بني سَهْم.

وكانت آبار حفائر خارجاً من مكة قديمة، من عهد مُرَّة بن كَعْبٍ وكلاب بن مرة، وكبراء قريش الأوائل، منها يشربون، وهي: رُمّ، ورُمّ: بئر مرة بن كعب بن لؤي، وخُمّ، وخُمّ: بئر بني كِلاَب بن مرة، والحَفْرُ، قال حُذَيْفة بن غانم أخو بني عَدِيّ بن كَعْب بن لُؤَي ـ قال ابن هشام: وهو أبو أبي جَهْم بن حذيفة ـ [من الطويل]:

وَقِدْماً غَنِينَا قَبْلَ ذَلِكَ حِقْبَةً وَلاَ نَسْتَقِي إلاَّ بِخُمٍّ أَوِ الْحَفْرِ

قال ابن هشام: وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها ـ إن شاء الله ـ في موضعها.

قال ابن إسحاق: فعَفَتْ زَمْزَمُ عَلَى الْمِيَاهِ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَهَا يَسْقِي عَلَيْهَا الحَاجُّ، وانصرف النَّاسُ إِلَيْهَا؛ لِمَكَانِهَا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَلِفَضْلِهَا عَلَى مَا سِوَاهَا من المياهِ؛ ولأنها بئر إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام.

بنو عبد مناف يفتخرون بزمزم:

وافتخرت بها بنو عبد مناف على قريش كلها وعلى سائر العرب؛ فقال مُسَافر بن أبي عَمْرو بن أُمَيَّة بن

عبد شمس بن عبد مناف وهو يَفْخَرُ عَلَى قُرَيْشٍ بما ولوا عليهم من السِّقَايَةِ والرِّفَادةِ، وما أَقَامُوا لِلنَّاسِ مِنْ ذَلِكَ، وبزمزم حين ظهرت لهم، وإنما كان بنو عبد مناف أهلَ بيتٍ واحد، شرفُ بعضهم لبعض شَرَفٌ، وفضلُ بعضهم لبعض فَضْلٌ [من مجزوء الوافر]:

وَرِثْنَا الْمَجْدَ مِنْ آبَا ئِنَا فَنَمَى بِنَا صُعُدَا
أَلَمْ نَسْقِ الْحَجِيجَ وَنَنْـ ـحَرِ الدِّلاَّفَةَ الرُّفُدَا
وَنُلْقَى عِنْدَ تَصْرِيفِ الْـ ـمَنَايَا شُدَّداً رُفُدَا؟
فَإِنْ نَهْلِكْ فَلَمْ نُمْلَكْ وَمَنْ ذَا خَالِدٌ أَبَدَا؟!
وَزَمْزَمُ فِي أَرُومَتِنَا وَنَفْقَأُ عَيْنَ مَنْ حَسَدَا

قال ابن هشام: وهذه الأبيات في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: وقال حُذَيْفَةُ بن غانم أخو بني عَدِيِّ بن كعب بن لؤي [من الطويل]:

وَسَاقِي الْحَجِيجِ ثُمَّ لِلْخَيْرِ هَاشِمٌ وَعَبْدُ مَنَافٍ ذَلِكَ السَّيِّدُ الْفِهْرِي
طَوَى زَمْزَماً عِنْدَ الْمَقَامِ فَأَصْبَحَتْ سِقَايَتُهُ فَخْراً عَلَى كُلِّ ذِي فَخْرِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: يعني عَبْدَ المُطَّلِبِ بن هاشم، وهذان البيتان في قصيدة لحذيفة بن غانم سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى.

عبد المطلب ينذر ذبح ولد من أولاده:

قال ابن إسحاق: وكان عَبْدُ المُطَّلِبِ بْنُ هَاشِمٍ، فيما يزعمون ـ والله أَعْلَمُ ـ قد نَذَرَ حِينَ لَقِيَ من قُرَيْشٍ ما لقي عند حفر زمزمَ؛ لئن وُلد له عشرةُ نفرٍ ثم بلغوا معه حَتَّى يمنعوه لَيَنْحَرَنَّ أحدَهُم لله عند الكَعْبَةِ؛ فلما توافى بَنُوه عَشَرَةً، وعرف أنهم سَيَمْنَعُونَهُ؛ جَمَعَهم ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ بِنَذْرِهِ، وَدَعَاهُمْ إِلَى الْوفَاءِ لِلَّهِ بذلك، فأطاعُوهُ، وقالُوا: كَيْفَ نَصْنَعُ؟ قَالَ: ليأخُذْ كُلُّ رَجُلٍ منكم قِدْحاً، ثم يكتب فيه ٱسْمَهُ، ثُمَّ ائتوني، ففعلوا ثم أتوهُ، فَدَخَلَ بِهِمْ عَلَى هُبَلَ في جوف الكعبة.

القداح عند هبل وصنيع العرب فيها:

وَكَانَ هُبَلُ على بئر في جوف الكعبة، وكانتْ تِلْكَ البئر هي الَّتِي يُجْمَع فيها ما يُهْدَى للكعبة، وكان عند هُبَلَ قِدَاحٌ سبعة كل قدح منها فيه كتاب: قِدْحٌ فيه الْعَقْل، إذا اختلفوا في الْعَقْل من يحمله منهم ضربوا بالقداح السبعة، فإن خرج العقل فعلى من خرج حَمْله، وقِدْحٌ فيه «نعم» للأمر إذا أرادوه يُضرب به في الْقِدَاحِ، فَإِنْ خَرَجَ قِدْحُ «نعم» عملوا به، وقدح فيه «لاَ» إِذَا أَرَادُوا أَمْراً ضَرَبُوا بِهِ في القِدَاحِ، فإِنْ خَرَجَ ذَلِكَ القِدْحُ لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ الأَمْرَ، وقدح فيه «مِنكُمْ»، وقدح فيه «مُلْصَق»، وقدح فيه «مِنْ غَيْرِكُمْ»، وقدح فيه «الْمِيَاهُ» إِذَا أرادوا أَنْ يَحْفِرُوا للماء ضَرَبُوا بالقداح وفيها ذلك القدح، فحيثما خرج عملوا به.

وكانوا إذا أَرَادُوا أَنْ يَخْتِنُوا غلاماً، أو ينكحوا مَنْكَحاً، أو يدفنوا ميتاً، أو شكُّوا في نَسَبِ أَحَدِهِمْ؛ ذهبوا به إلى هُبَلَ، وبمائة درهمٍ وجَزُور فأعْطَوْها صَاحِبَ القِدَاحَ الذي يضرب بها، ثم قَرَّبُوا صاحبهم الذي

يريدون به ما يريدون، ثُمَّ قالوا: يا إلَهنا، هذا فلان ابن فلان، قد أردنا به كذا وكذا، فَأَخْرِج الحقَّ فيه؛ ثم يقولون لصاحب القداح: اضرِبْ، فَإِنْ خَرَجَ عليه «مِنْكُم» كَانَ مِنهُمْ وَسِيطاً، وَإِنْ خَرَجَ عَلَيْهِ «مِنْ غَيْرِكُمْ» كان حليفاً، وإن خرج عليه «مُلْصَق» كان على منزلته فيهم لا نسَب له ولا حِلْف، وإن خرج فيه شيء مما سوى هذا مما يعملون به «نعم» عملوا به، وَإِنْ خَرَجَ «لا» أَخَّرُوه عَامَه ذلك حتى يأتوه به مرة أخرى، ينتهون في أمورهم إِلَى ذَلِكَ مِمَّا خَرَجَتْ بِهِ القِدَاحُ.

عبد المطلب يستهم على بنيه ليذبح أحدهم:

فقال عبد المطلب لصاحب القداح: اضْرِبْ على بَنِيَّ هؤلاء بِقِدَاحِهم هذه، وأخْبَرَهُ بنذره الذي نذر، فأعطاه كلُّ رجل منهم قِدْحَه الذي فيه اسمه، وكان عبدالله بن عبد المطلب أصْغَرَ بني أبيه، كَانَ هو والزُّبَيْرُ وأبو طالب لفاطِمَةَ بنت عَمْرو بن عائذ بن عَبْد بن عِمْران بن مَخْزوم بن يَقَظة بن مُرَّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر.

قال ابن هشام: عائذ: ابنُ عِمْران بن مَخْزوم.

قال ابن إسحاق: وَكَانَ عَبْدُالله، فِيمَا يَزْعُمُونَ، أحبَّ ولد عبد المطلب إليه، وكانَ عَبْدُ المُطَّلِبِ يَرَى أَنَّ السَّهْمَ إذا أخطأَهُ فَقَد أَشْوَى، وهو أَبُو رَسُولِ الله ﷺ.

عبد المطلب يهم بذبح عبدالله فتمنعه قريش:

فلما أَخَذَ صَاحِبُ القِدَاحِ القِدَاحَ ليضرِبَ بِهَا قَامَ عَبْدُ المُطَّلِب عِنْدَ هُبَلَ يَدْعُو اللَّهَ، ثُم ضَرَبَ صَاحِبُ القِدَاحِ فَخَرَجَ الْقِدْحُ عَلَى عَبْدِاللهِ، فَأَخَذَهُ عَبْدُ المُطَّلِبِ بِيده وأخَذَ الشَّفْرَةَ، ثُمَّ أَقبل بِهِ إِلَى إساف وَنائلة ليذبحه، فَقَامَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ من أنديتها، فَقَالُوا: ماذا تريد يا عَبْدَ المُطَّلِبِ؟ قال: أَذْبَحُهُ، فقالَتْ له قريش وبَنُوه: والله لا تذبحه أبداً حتى تُعْذِرَ فيه، لَئِنْ فعلتَ هذا لا يزال الرجل يأتي بابنه حتى يَذْبَحَهُ، فما بقاء الناس على هذا؟ وقال له المغيرة بن عبدالله بن عَمْرو بن مخزوم بن يَقَظة ـ وكان عبدالله ابن أخت القوم ـ: والله لا تذبحه أبداً حتى تُعْذِرَ فيه، فإن كانَ فداؤه بأموالنا فديناه، وقالت له قريش وبَنُوه: لا تفعل، وانطلق به إلى الحِجازِ فَإِنَّ به عَرَّافَةً لها تابع فَسَلْها، ثم أنت على رأس أمرك، إن أمرتك بذبحه ذَبحته، وَإِنْ أمرتك بأمرٍ لك وله فيه فَرَجٌ قبلته، فانطلقوا حتى قدموا المَدِينَةَ، فوجدوها ـ فيما يزعمون ـ بخيبر، فركبوا حَتَّى جاءُوهَا، فسألوها، وقصَّ عليها عبد المطلب خَبَرَه وخبر ابنه، وَمَا أَرَادَ بِهِ، ونَذْرَه فيه، فَقَالَتْ لَهُمْ: ارجعوا عَنِّي اليوم حتى يأتيني تابعي فأسأله، فَرَجعوا من عندها.

نجاة عبدالله بمائة من الإبل:

فَلَمَّا خرجوا عَنْهَا قام عبد المطلب يَدْعُوَ اللَّهَ، ثُمّ غَدَوْا عليها، فَقَالَتْ لَهُمْ: قد جاءني الخبر، كم الدِّيَةُ فيكم؟ قالوا: عَشْرٌ من الإبل، وكانت كذلك، قالت: فارجعوا إلى بلادكم ثم قَرِّبوا صاحبكم وقَرِّبوا عَشْراً من الإبل، ثم اضربوا عليها وعليه بالقداح، فإن خرجت على صاحبكم فزيدوا من الإبل حتى يرضى ربكم، فإن خرجت على الإبل فانحروها عنه، فقد رضي ربكم ونجا صاحِبُكم، فخرجوا حتى قدموا مَكَّةَ، فلما أجمعوا على ذلك من الأمر قام عبد المطلب يَدْعُو الله، ثم قَرَّبوا عبدَالله وعَشْراً من الإبل، وعبدُ

المطلب قائم عند هُبَلَ يدعو اللَّهَ عَزَّ وجَلَّ، ثم ضربوا فخرج القِدْحُ عَلى عَبْدِاللَّهِ، فزادوا عَشْراً من الإبل، فبلغت الإبل عشرين، وقام عبد المطلب يدعو الله عَزَّ وَجَلَّ، ثم ضربوا فخرج القِدْحُ على عبدالله، فزادوا عَشْراً من الإبل، فبلغت الإبل ثلاثين، وقام عبد المطلب يدعو الله، ثم ضربوا فخرج القدح على عَبْدِالله، فزادوا عشراً من الإبل، فبلغت الإبلُ أربعين، وقام عبد المطلب يَدعو اللَّهَ، ثم ضربوا فخرج القِدْحُ على عبدالله، فزادوا عشراً من الإبل، فبلغت الإبل خمسين، وقام عبد المطلب يَدْعُو اللَّهَ، ثم ضربوا فخرج القِدْحُ على عَبْدِاللَّهِ، فزادوا عشراً من الإبل، فبلغت الإبلُ ستين، وقام عبد المطلب يدعو اللَّهَ، ثم ضربوا فخرج القِدْحُ على عبدالله، فزادوا عشراً من الإبل، فبلغت الإبل سبعين، وقام عبد المطلب يدعو الله، ثم ضربوا فخرج القِدْحُ على عبدالله، فزادوا عشراً من الإبل، فبلغت الإبل ثمانين، وقام عبد المطلب يدعو الله، ثم ضربوا فخرج القِدْحُ على عبدالله، فزادوا عشراً من الإبل، فبلغت الإبل تسعين، وقام عبد المطلب يدعو الله، ثم ضربوا فخرج القِدْحُ على عبدالله، فزادوا عشراً من الإبل، فبلغت الإبل مائةً، وقام عبد المطلب يدعو الله، ثم ضربوا فخرج القِدْحُ على الإبل، فقالت قريش ومَنْ حَضَر: قد انتهى رضا ربك يا عبد المطلب، فزعموا أن عبد المطلب قال: لا والله، حتى أضْرِبَ عليها ثلاث مرات، فضربوا على عبدالله وعلى الإبل، وقام عبد المطلب يدعو الله، فخرج القِدْحُ على الإبل؛ ثم عادوا الثانيةَ، وعبد المطلب قائم يدعو الله، فضربوا فخرج القِدْحُ على الإبل؛ ثم عَادُوا الثالثةَ وعبدُ المطلب قائم يدعو الله، فضربوا فخرج القِدْحُ على الإبل؛ فنُحِرت، ثم تركت لا يُصَدُّ عنها إنسان ولا يُمْنَع.

قال ابن هشام: ويقال: إنسان ولا سَبُع.

قال ابن هشام: وبين أضعاف هذا الحديث رَجَزٌ لم يصحَّ عندنا عن أحد من أهل العلم بالشعر.

امرأة من بني أسد تعرض نفسها على عبدالله:

قال ابن إسحاق: ثم انصرف عَبْدُ المطلب آخذاً بيد عبدالله، فمرَّ به، فيما يزعمون، على امرأة من بني أَسَدِ بن عبدالْعُزَّى بن قُصَيّ بن كلاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهرٍ، وهي أختُ وَرَقَة بن نَوْفَل بن أسَد بن عبدالْعُزَّى، وهي عند الكعبة، فقالت له حِين نظرت إلى وجهه: أيْنَ تذهب يَا عَبْدَاللَّهِ؟ قال: مَعَ أَبِي، قَالَتْ: لَكَ مثلُ الإبل التي نُحِرَتْ عنك وَقَعْ عليَّ الآن!! قال: أنا مع أبي، ولا أستطيع خِلافه ولا فراقه.

عبد المطلب يزوج عبدالله آمنة بنت وهب:

فخرج به عبدُ المطلب حتى أتى به وَهْبَ بن عبد مَنَاف بن زُهْرة بن كِلاَب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهرٍ، وهو يومئذٍ سيدُ بني زهرة نسباً وشَرَفاً، فزوَّجه ابنته آمنة بنت وَهْب، وهي يومئذٍ أفضلُ امرأةٍ في قريش نَسَباً ومَوْضِعاً، وهي لِبَرَّة بنتِ عبدالْعُزَى بن عُثْمان بن عَبْد الدار بن قُصَيٍّ بن كِلاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيّ بن غالب بن فهر. وبَرَّةُ لأم حبيب بنت أَسَدِ بن عبدالْعُزَّى بن قُصَيّ بن كِلاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهرٍ؛ وأمُّ حبيب لَبَرَّةَ بنتِ عَوْف بن عُبَيْد بن عُوَيْج بن عَدِيّ بن كَعْب بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهرٍ.

آمنة بنت وهب تحمل برسول الله ﷺ:

فزعموا أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهَا حِين أُمْلِكَهَا مَكَانَهُ فَوَقَعَ عليها، فَحَمَلت برسول الله ﷺ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدَهَا، فَأَتَى الْمَرْأَةَ الَّتِي عَرَضَتْ عليه مَا عَرَضَتْ، فَقَالَ لَهَا: مَا لَكِ لاَ تعرضين عليَّ اليوم ما كنت عرضت عليَّ بالأمس؟ قالت له: فَارَقَكَ النورُ الذي كان معك بالأمس، فليس لي بك اليومَ حاجةٌ، وَقَدْ كَانَتْ تَسْمَعُ مِنْ أَخِيهَا وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَل ـ وكان تَنَصَّر وَاتَّبَعَ الْكُتُبَ ـ أنه كَائِنٌ في هذه الأمة نبيٌّ.

قال ابن إسحاق: وحدثني أبي إسحاق بنُ يَسَار أنه حُدِّث: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ إنما دخل على امرأة كانت له مع آمنة بِنْتَ وَهْبٍ، وقد عملَ في طينٍ لَهُ، وبه آثارٌ مِنَ الطِّينِ، فَدَعَاهَا إِلَى نَفْسِهِ، فَأَبْطَأَتْ عَلَيْهِ لِمَا رَأَتْ بِهِ مِن أثر الطين، فَخَرَجَ مِنْ عِنْدهَا، فَتَوَضَّأ وغَسَل مَا كَانَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ الطِّينِ، ثُمَّ خَرَجَ عامداً إلى آمنة، فمرَّ بِها، فَدَعَتْهُ إِلَى نَفْسِهَا، فَأَبَى عَلَيْهَا، وَعَمِدَ إِلَى آمنة فَدَخَلَ عَلَيْهَا، فَأَصَابَهَا، فَحَمَلَتْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، ثُمَّ مَرَّ بامرأته تلك، فَقَالَ لَها: هَلْ لَكِ؟ قَالَتْ: لاَ، مَرَرْتَ بي وبين عينيك غُرَّةٌ بَيْضَاء، فدَعَوْتُكَ فأبيت عَلَيَّ، ودخلتَ على آمنة فذهَبَتْ بها.

قال ابن إسحاق: فزعموا أن امرأته تِلْكَ كَانَتْ تحدِّثُ أنه مَرَّ بها وبَيْنَ عينيه غُرَّةٌ مثلُ غُرَّة الفَرَسِ، قالت: فَدَعَوْتُهُ رَجَاء أَنْ تكون تلك بي، فأبى عليَّ، ودَخَلَ عَلَى آمنة، فَأَصَابَهَا، فحملت بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ أَوْسَطَ قومه نَسَباً، وأعظمهم شرَفاً، من قِبَلِ أبيه وأمه، ﷺ.

رؤيا آمنة:

ويزعمونَ ـ فيما يتحدّث النَّاسُ، والله أَعْلَمُ ـ أَنَّ آمِنَةَ ابنة وَهْبٍ أمَّ رسولِ اللَّهِ ﷺ كَانَتْ تُحَدِّث أَنَّها أُتِيَتْ ـ حين حملت برسول الله ﷺ ـ فقيل لها: إنك قد حملت بسيِّد هذه الأُمَّةِ، فَإِذَا وَقَعَ إِلَى الأَرْض فَقُولِي: أُعيذُهُ بِالْوَاحِدِ، مِنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِدٍ، ثم سَمِّه محمداً. ورأَتْ ـ حِينَ حَمَلَتْ بِهِ ـ أنه خَرَجَ منها نورٌ رَأَتْ بِه قُصورَ بُصْرى مِنْ أَرْضِ الشام.

وفاة عبدالله أبي النبي ﷺ:

ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ عبدُالله بن عبد المطلب أبو رسولِ الله ﷺ أنْ هَلَكَ، وأمُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَامِلٌ بِهِ.

وِلادَةُ رَسُولِ الله ﷺ

زمان ولادة النبي ﷺ:

قال: حدثنا أبو محمدٍ عبدُالملِك بن هشام، قال: حدثنا زيادُ بنُ عبدالله الْبَكَّائي، عن محمد بن إسحاق المطلبي، قال: وُلد رسول الله ﷺ يَوْمَ الاثْنَيْنِ، لاثْنَتَيْ عَشْرَةَ ليلة خَلَتْ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الأَوَّل، عام الفيل.

قال ابن إسحاق: وحدثني المُطَّلِبُ بن عبدالله بن قَيْس بن مَخْرمة، عن أبيه، عن جده قيس بن مخرمة قال: وُلِدْتُ أنا وَرسولُ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْفِيلِ، فَنَحْنُ لِدَتَانِ.

قال ابن إسحاق: وحدثني صَالِحُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِالرَّحمَنِ بْنِ عَوْف، عن يَحْيى بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أَسْعَدَ بن زُرَارة الأَنْصاري، قال: حدَّثَني مَنْ شئت من رجال قومي، عن حَسَّان بْنِ ثَابِتٍ،

قال: واللَّهِ إنّي لَغُلامٌ يَفعَة ابنُ سَبْعِ سِنِينَ، أو ثَمانٍ، أعْقِلُ كلَّ ما سَمِعت؛ إذْ سَمِعْتُ يَهُودِيّاً يَصْرخُ بأعْلى صَوْتِهِ عَلَى أُطُمِهِ بيَثْرِب: يا مَعْشَرَ يَهُودَ، حتَّى إذا اجْتَمَعُوا إلَيْهِ قالُوا لَهُ: وَيْلَكَ مَا لَكَ!! قالَ: طَلَعَ اللَّيْلَةَ نَجْمُ أَحْمَدَ الَّذِي وُلِدَ بِه.

قال محمد بن إسحاق: فَسَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ بن ثَابِتٍ، فَقُلْتُ: ابْنَ كَمْ كَانَ حَسَّانُ بن ثَابِتٍ مَقْدَمَ رسولِ الله ﷺ المَدِينةَ؟ فقال: ابْنَ سِتِّينَ، وقدمها رسولُ الله ﷺ وهو ابنُ ثلاثٍ وخمسين سنةً، فسمع حَسَّانُ مَا سَمِعَ وهو ابنُ سَبْعِ سِنِين.

ولادته وتسميته ﷺ:

قال ابن إسحاق: فَلَمَّا وَضَعَتْهُ أُمُّهُ ﷺ أَرْسَلَتْ إلَى جدِّه عبْدالمُطَّلِبِ أَنَّهُ قد وُلِدَ لَكَ غُلامٌ فأْتِهِ فانْظُرْ إليه، فَأَتَاهُ، فَنَظَرَ إلَيْهِ، وحَدَّثَتْهُ بِمَا رَأَتْ حِينَ حَمَلَتْ بِهِ، وما قِيلَ لَهَا فِيه، وَمَا أُمِرَت بِهِ أَنْ تُسَمِّيه، فيزعمون أن عَبْدَ المُطَّلِبِ أَخَذَهُ فَدَخلَ به الكَعْبَةَ، فَقَامَ يَدْعُو اللَّهَ وَيَشْكُرُ لَهُ مَا أَعْطَاهُ، ثُمَّ خَرَجَ بِهِ إلَى أُمِّهِ فَدَفَعَهُ إلَيْهَا؛ والْتَمَس لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ الرُّضَعَاءَ.

قال ابن هشام: المَرَاضِع، وفي كتاب الله تبارك وتعالى في قصة موسى عليه السلام: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ﴾[القصص: ١٢].

رضاعه ونسب مرضعته وزوجها:

قال ابن إسحاق: فَاسْتَرْضَعَ لَهُ امرأةً من بني سَعْد بن بكر يُقَال لها: حَليمة ابنة أبي ذُؤَيْب، وأبو ذؤيب: عبدُالله بن الحارث بن شِجْنَة بن جَابِرِ بن رِزَام بن نَاصِرَةَ بن قُصَيَّةَ بنِ نَصْرِ بن سَعْدِ بن بَكْرِ بن هَوَازِنَ بن مَنْصورِ بن عِكْرِمة بن خَصَفَة بن قَيْسِ بن عَيْلَانَ، وَاسْمُ أَبِيه الَّذِي أَرْضَعَهُ ﷺ: الحارثُ بن عبدالْعُزَّى بْن رِفَاعَةَ بْنِ مَلَّان بنِ نَاصِرَةَ بن قُصَيَّة بْنِ نَصْرِ بن سَعْدِ بْن بكرِ بْنِ هَوَازِن.

قال ابن هشام: ويقال: هِلاَلُ بْنُ نَاصِرَة.

إخوة النبي ﷺ من الرضاعة:

قال ابن إسحاق: وإخْوَتُهُ مِنَ الرَّضَاعَةِ: عبدُ الله بن الحَارِثِ، وأُنَيْسَةُ بِنْتُ الحَارِثِ، وخِذَامَةُ بِنْتُ الحَارِثِ، وهي الشَّيْماء، غَلَبَ ذَلِكَ عَلَى اسْمها فلا تُعْرَفُ في قومِها إلاَّ بِهِ، وهم لحليمةَ بنتِ أبي ذُؤَيْب عبدِالله بن الحارث؛ أمِّ رسول الله ﷺ، ويذكرون أنَّ الشَّيْماء كَانَتْ تَحْضُنه مَعَ أُمِّهِ إذْ كَانَ عِنْدَهُمْ.

حليمة السعدية تحدث عن أخذها رسول الله ﷺ:

قال ابن إسحاق: وحدثني جَهْمٌ مَوْلَى الحَارِثِ بْنِ حَاطِبِ الْجُمَحِيِّ، عن عَبْدِاللَّهِ بنِ جَعْفَرِ بن أبي طَالِبٍ، أو عمن حدثه عنه، قال: كَانَتْ حليمةُ بِنْتُ أَبِي ذُؤَيْب السَّعْدِيَّةُ أمُّ رسولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي أرضعته، تُحَدِّث أنها خَرَجَتْ مِنْ بَلَدِهَا مَعَ زَوْجِهَا وابنٍ لها صغيرٍ تُرْضِعه؛ في نِسْوَةٍ من بني سعد بن بكر تَلْتَمِسُ الرُّضَعَاءَ، قالت: وذلك في سنةٍ شَهْبَاءَ لم تُبْقِ لَنَا شَيْئاً، قالت: فخرجتُ على أَتَانٍ لِي قَمْرَاءَ مَعَنا شَارِفٌ لنا، واللَّهِ ما تَبِضُّ بِقَطْرَةٍ، وما نَنَامُ لَيْلَنَا أجْمَعَ من صَبِيِّنَا الذي مَعَنَا، مِنْ بُكَائِهِ مِنَ الجُوعِ، ما في ثديَيّ ما يُغْنِيهِ، وَمَا فِي شَارِفِنَا ما يُغَدِّيه ـ قال ابن هشام: ويقال: يُغَذِّيه ـ، ولكنا كُنَّا نَرْجُو الْغَيْثَ والْفَرَجَ، فخرجتُ

عَلَى أَتَانِي تِلْكَ، فَلَقَدْ أَدَمْتُ بالرَّكْبِ حتَّى شَقَّ ذلك عليهم ضَعْفاً وعَجَفاً، حَتَّى قَدِمْنَا مَكَّةَ نَلْتَمِسُ الرُّضَعَاء، فَمَا مِنَّا امرأةٌ إلاَّ وقَدْ عُرِضَ عليها رسولُ اللَّهِ ﷺ، فَتَأْبَاهُ إِذَا قِيلَ لَهَا: إِنَّهُ يَتِيمٌ، وذَلِكَ أَنَّا إنَّما كنا نرجو الْمَعْرُوفَ مِنْ أَبِي الصَّبِيِّ، فكنا نقول: يتيم!! وَمَا عَسَى أَن تَصْنَعَ أُمُّهُ وَجَدُّهُ؟ فكنَّا نكرهه لذلك، فما بقيت امرأة قدِمَت معي إلا أخذتْ رَضيعاً غيري، فلما أجْمَعْنَا الانطلاقَ قُلْتُ لِصَاحِبي: واللَّهِ إني لأكره أنْ أرجع من بين صَوَاحبي ولم آخذْ رضِيعاً، واللَّهِ لأذْهَبَنَّ إِلَى ذلك اليتيم فَلآخُذَنَّه، قال: لاَ عَلَيْكِ أنْ تَفعلِي، عسى الله أن يجعل لنا فيه بَرَكَةً، قالت: فذهبْتُ إليه فأخذْتُه، وما حَمَلَنِي عَلَى أَخْذِهِ إلاَّ أَني لَمْ أَجِدْ غَيْرَهُ، قالت: فلما أخذْتُه رجعتُ به إِلَى رَحْلِي، فلما وضعتُهُ في حِجْرِي أقبَلَ عَلَيه ثَدْيَايَ بما شاء مِنْ لَبَنٍ، فَشَرِبَ حَتَّى رَوِيَ، وشَرِبَ مَعَهُ أخُوه حتى رَوِي، ثُمَّ نَامَا، وما كُنَّا نَنَامُ مَعهُ قبل ذلك، وقام زَوْجِي إِلَى شَارِفِنَا تلك فإذا إنَّها لَحَافِل فَحَلَبَ مِنْهَا مَا شَرِبَ، وشربتُ معه حتى انتهينا رِيّاً وشِبَعاً، فبتنا بِخَيْرِ لَيْلَةٍ، قالت: يقول صاحبي حِينَ أَصْبَحْنَا: تَعَلَّمِي واللَّهِ يا حليمةُ لقد أخذت نَسَمَةً مُبَارَكةً، قالت: فقلت: واللَّهِ إنِّي لأرجو ذَلِكَ، قالت: ثُمَّ خَرَجْنَا ورَكِبْتُ أتاني وحملتُهُ عليها مَعِي، فواللَّهِ لَقَطَعْتُ بالرَّكْبِ، ما يَقْدر عليها شَيءٌ مِنْ حُمُرِهم، حَتَّى إِنَّ صَوَاحبي لَيَقُلْنَ لي: يا ابنة أبي ذُؤَيْبٍ، ويحكِ!! ارْبَعِي علينا، أليست هذه أتانَكِ التي كُنْتِ خَرَجْتِ عَلَيْهَا؟ فأقول لهُنَّ: بلى واللَّهِ إنها لَهِيَ هِيَ، فيقلن: واللَّهِ إنَّ لها لَشَأناً، قالت: ثُمَّ قَدِمْنَا مَنَازِلَنَا من بلاد بني سَعْدٍ، وما أعلمُ أرضاً من أرض الله أَجْدَبَ منها، فكانت غنمي تَرُوحُ عليَّ حين قدِمنا به معنا شِباعاً لُبَّناً، فنحلبُ ونشربُ، وما يحلب إنسانٌ قطرةَ لبنٍ ولا يجدها في ضَرْعٍ، حتى كان الحاضرون من قومنا يقولون لرعيانهم: وَيْلَكُمْ!! اَسْرَحُوا حَيْثُ يَسْرَحُ راعي بنت أبي ذُؤَيْبٍ، فتروح أغنامهم جِيَاعاً ما تَبِضُّ بقطرة لبنٍ، وتروحُ غَنَمِي شِبَاعاً لُبَّناً، فلم نزل نتعرف مِنَ اللَّهِ الزِيادةَ والخيرَ حتى مَضَت سَنَتَاهُ، وفَصَلْتُهُ، وكان يَشِبُّ شَبَاباً لا يَشِبُّهُ الْغِلْمانُ، فلم يبلُغ سَنَتَيْه حتى كان غُلاَماً جَفْراً، قالت: فَقَدِمنا بِهِ عَلَى أُمِهِ، ونَحْنُ أَحْرَصُ شيءٍ على مُكْثِه فينا؛ لما كُنَّا نرى من بَرَكَتِهِ، فَكَلَّمْنَا أُمَّه، وقلت لها: لو تركتِ بُنَيَّ عِنْدي حتى يغلُظَ فإني أخشى عليه وَبَأَ مكةَ، قالت: فلم نَزَلْ بها حتى رَدَّته معنا، قالت: فرجعنا به.

شق صدره ﷺ:

فواللَّهِ إنه ـ بعْدَ مَقْدمنا بشَهْرٍ ـ مع أخيه لَفِي بَهْمٍ لنا خلف بُيوتنا، إذْ أتَانَا أَخُوهُ يشتدُّ، فقال لي ولأبيه: ذاك أخي القرشيُّ قد أخذه رَجُلاَنِ عليهما ثيابٌ بيضٌ فأضجعاهُ فَشَقَّا بَطْنَهُ، فهما يَسُوطانه، قالت: فخرجتُ أنا وأَبُوهُ نَحْوَهُ، فوجدناه قائماً مُنْتَقِعاً وَجْهُهُ، قالت: فَالْتَزَمْتُهُ والتزَمَه أَبُوهُ، فقلنا له: مَا لَكَ يَا بُنَيَّ؟ قال: جاءنِي رجلان عليهما ثياب بِيضٌ فأَضْجَعَانِي وشَقَّا بَطْني، فالْتَمَسا فيه شيئاً لا أَدْرِي مَا هُوَ، قالت: فَرَجَعْنَا إِلَى خِبَائِنَا، قَالَتْ: وقال لي أبوه: يا حليمةُ، لقد خشيت أَنْ يَكُونَ هذا الغلام قَدْ أُصِيبَ، فأَلْحِقيه بِأَهْلِهِ قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ ذَلِكَ بِهِ.

حليمة تخاف فترجع به إلى أمه:

قالت: فاحتملناهُ فقدمْنَا بِهِ عَلَى أُمِهِ، فقالت: ما أَقْدَمَكِ به يا ظِئْر وقد كُنْتِ حَرِيصَةً عليه وعلى مُكثه

عِنْدَكِ؟ قالت: فقلت: نَعَمْ قد بَلَغَ الله بِابني وقَضَيْتُ الَّذِي عليّ، وتخوَّفْتُ الأحدَاثَ عليه، فأدَّيْتُه إليك كما تحبين، قالت: مَا هَذَا شَأْنُكِ فأصدقيني خَبَرَكِ، قالت: فلم تَدَعْني حتى أخبرتها، قالت: أفتَخَوَّفْتِ عليهِ الشَّيْطَانَ؟ قالت: قلت: نعم، قالت: كَلاَّ! والله ما للشَّيْطَانِ عليهِ مِنْ سَبِيلٍ، وإِنَّ لِبُنَيَّ لَشَأْناً، أفلا أخبرك خبره؟ قالت: قلت: بَلَى، قالت: رأيتُ حِينَ حملتُ به أنهُ خَرَجَ مِنِّي نورٌ أضاء لي به قصورُ بُصْرَى من أرضِ الشَّامِ، ثم حملتُ به، فواللهِ ما رَأيت مِنْ حَمْلٍ قَط كان أخفَّ ولا أيْسَرَ منه، ووقع حين ولدته وإنه لواضعٌ يَدَيه بالأرضِ، رافعٌ رأسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، دعيه عنك وانطلقي راشدةً.

الرسول يُسأل عن نفسه وإجابته ﷺ:

قال ابن إسحاق: وحدثني ثَوْرُ بن يزيد، عن بعض أهل العلم، ولا أحسبه إلا عن خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ الْكَلاَعِيِّ، أن نفراً من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ قالوا له: يا رسولَ الله، أخبِرْنَا عَنْ نَفْسِكَ، قال: **«نَعَمْ، أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وبُشْرَى أَخِي عِيسَى، وَرَأَتْ أُمِّي حِينَ حَمَلَتْ بِي أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَ لَهَا قُصُورَ الشَّامِ، وَاسْتُرْضِعْتُ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ، فَبَيْنَا أَنَا مَعَ أَخٍ لِي خَلْفَ بُيُوتِنَا نَرْعَى بَهماً لَنَا، إِذْ أَتَانِي رَجُلاَنِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ ثَلْجاً، فَأَخَذَانِي فَشَقَّا بَطْنِي، وَاسْتَخْرَجَا قَلْبِي فَشَقَّاهُ، فَاسْتَخْرَجَا مِنْهُ عَلَقَةً سَوْدَاءَ فَطَرَحَاهَا، ثُمَّ غَسَلاَ قَلْبِي وَبَطْنِي بِذَلِكَ الثَّلْجِ حَتَّى أَنْقَيَاهُ»** قَالَ: **«ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: زِنْهُ بِعَشَرَةٍ مِنْ أُمَّتِهِ، فَوَزَنَنِي بِهِمْ، فَوَزَنْتُهُمْ، ثُمَّ قَالَ: زِنْهُ بِمِائَةٍ مِنْ أُمَّتِهِ، فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَوَزَنْتُهُمْ، ثُمَّ قَالَ: زِنْهُ بِأَلْفٍ مِنْ أُمَّتِهِ، فَوَزَنَنِي بِهِمْ، فَوَزَنْتُهُمْ، فَقَالَ: دَعْهُ عَنْكَ، فَوَاللَّهِ لَوْ وَزَنْتَهُ بِأُمَّتِهِ لَوَزَنَهَا»** [أحمد في المسند ٤/ ١٢٧ ـ ١٢٨].

الأنبياء جميعاً رعوا الغنم:

قال ابن إسحاق: وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يقول: **«مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ وَقَدْ رَعَى الْغَنَمَ»**، قيلَ: وَأَنْتَ يَا رسولَ اللَّهِ؟ قَالَ: **«وَأَنَا»** [ابن ماجه برقم: ٢١٤٩].

قال ابن إسحاق: وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ لأصحابه: **«أَنَا أَعْرَبُكُمْ؛ أَنَا قُرَشِيٌّ، وَاسْتُرْضِعْتُ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ»** [الطبقات الكبرى ١/ ١١٣].

افتقاد حليمة له ﷺ:

قال ابن إسحاق: وَزَعَمَ النَّاسُ، فيما يتحدثون، والله أَعْلَمُ، أن أمه السَّعْدِيَّةَ لَمَّا قَدِمَتْ بِهِ مَكَّةَ أَضَلَّها فِي النَّاسِ وهي مُقْبِلَةٌ به نحو أهلهِ؛ فَالْتَمَسَتْهُ، فَلَمْ تَجِدْهُ، فَأَتَتْ عَبْدَ المُطَّلِبِ، فقَالَتْ لَهُ: إِنِّي قَدْ قَدِمْتُ بِمُحَمَّدٍ هذِهِ اللَّيْلَةَ، فلما كنتُ بِأَعْلَى مَكَّةَ أَضَلَّنِي، فواللَّهِ ما أدري أَيْنَ هُوَ، فَقَامَ عَبْدُ المُطَّلِبِ عند الكَعْبَةِ يَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَرُدَّهُ، فيزعمون أَنَّهُ وَجَدَهُ وَرَقَةُ بْنُ نوفل بْنِ أَسَدٍ وَرَجُلٌ آخر مِنْ قُرَيْشٍ، فَأَتَيَا بِهِ عَبْدَ المُطَّلِبِ، فقالا لَهُ: هَذَا ابْنُكَ وجدناه بِأَعْلَى مَكَّةَ؛ فأخذه عَبْدُ المطلب، فجعله على عُنُقِهِ وهو يطوف بالكعبة، يُعَوِّذُه، ويَدْعُو له، ثُمَّ أرسلَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ آمنةَ.

قوم من نصارى الحبشة يحاولون أخذ النبي ﷺ من حليمة مرضعته:

قال ابن إسحاق: وحدثني بعضُ أَهْلِ العلم، أن مما هاج أُمَّهُ السَّعدِيَّة على رَدِّه إِلَى أُمِّه ـ مع ما ذكرت لأمه مما أخبرتها عنه ـ أَنَّ نَفَراً مِنَ الحبشة نَصَارَى رَأَوْهُ معها حين رَجَعَتْ به بَعْدَ فِطَامِهِ، فَنَظَرُوا إِلَيه،

وَسَأَلُوهَا عَنهُ، وقلّبوهُ، ثُمَّ قَالُوا لَهَا: لَنَأْخُذَنَّ هذا الغلام فَلَنَذْهَبَنَّ به إلى ملكنا وبلدنا؛ فإِنَّ هَذَا غُلامٌ كائنٌ لَهُ شَأْنٌ، نحنُ نعرفُ أَمْرَهُ، فزعم الذي حدثني أنها لم تكد تنفلِتُ به مِنهُمْ.

وفاة آمنة وحال رسول الله ﷺ مع جدّه عبد المطلب بعدها

وفاة أمه آمنة بنت وهب:

قال ابن إسحاق: وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ أُمِّه آمِنَةَ بِنْتِ وَهْبٍ وجدِّه عبدِالمطلب بن هاشم في كَلاَءة اللَّهِ وحفظهِ يُنْبِتُه الله نَبَاتاً حَسَناً؛ لما يريد به مِنْ كَرَامتِهِ، فلمَّا بَلَغَ رسولُ اللَّهِ ﷺ سِتَّ سنين تُوفِّيت أُمُّهُ آمِنَةُ بنت وَهْبٍ.

قال ابن إسحاق: حدثني عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: أن أمَّ رسولِ الله ﷺ آمِنَة تُوُفِّيَتْ ورسولُ اللَّهِ ﷺ ابن سِتِّ سنين بالأبْواءِ بَيْنَ مكَّة والمدينة، كانت قَدْ قَدِمَتْ به على أخواله من بني عَدِيِّ بن النَّجَّار تُزيرُهُ إِيَّاهُمْ، فَمَاتَتْ وهي راجعة به إلى مَكَّةَ.

قال ابن هشام: أمُّ عبد المطلب بن هاشم سَلْمَى بنت عمرو النجارية، فهذه الخؤولة الَّتِي ذكرها ابنُ إسحاق لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فيهم.

كفالة جده عبد المطلب له ورعايته إياه:

قال ابن إسحاق: وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ مع جَدِّهِ عبد المطلب بن هاشم، وكان يُوضَعُ لعبد المطلب فِرَاشٌ في ظِلِّ الكعبة؛ فكان بَنُوه يَجلسون حَوْلَ فراشِهِ ذلك حَتَّى يخرج إليه، لا يجلس عليه أَحَدٌ من بنيه إجْلالاً لَهُ، قال: فكان رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يأتي وَهُوَ غُلامٌ جَفْرٌ حَتَّى يَجْلِسَ عَلَيْهِ، فيأخذه أعمامُهُ ليؤخرُوه عنه، فيقول عبد المطلب إِذَا رأى ذَلِكَ منهم: دَعُوا ابْنِي؛ فَوَاللَّهِ إِنَّ لَهُ لَشَأْناً، ثم يُجْلِسُهُ مَعَهُ عَلَيْهِ، وَيَمْسَحُ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ، ويَسُرُّه ما يراه يَصْنَعُ.

وَفَاةُ عَبْدِ المُطَّلِبِ، وَمَا رُثِيَ بِهِ مِنَ الشِّعْرِ

فلما بَلَغَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ثمانِي سِنِينَ هَلَكَ عبدُ المطلب بن هاشم، وذلك بعد الفيل بثماني سنين.

قال ابن إسحاق: وحدثني العبَّاس بنُ عبدالله بن مَعْبَد بن عَبَّاس، عن بَعْضِ أهله، أن عَبْدَ المطلب تُوُفِّيَ ورسولُ اللَّهِ ﷺ ابنُ ثماني سنين.

قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن سَعيد بن الْمُسَيَّب: أن عبد المطلب لمَّا حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ، وَعَرَفَ أَنَّهُ مَيِّتٌ؛ جَمَعَ بَنَاتَهُ ـ وكُنَّ ستَّ نسوةٍ: صَفِيَّةَ، وبَرَّة، وعَاتِكة، وأمّ حكيم البَيْضَاءَ، وأُمَيْمَةَ، وأروَى ـ فقال لهن: ابْكِينَ عَلَيَّ حتَّى أَسْمَعَ مَا تَقُلنَ قَبْلَ أَنْ أَموتَ.

قال ابن هشام: ولم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر، إلاَّ أَنَّهُ لما رواه عن محمد بن سعيد بن المسيب كتبناه.

صفية بنت عبد المطلب تبكي أباها:

فقالت صفية ابنة عبد المطلب تبكي أباها [من الوافر]:

أَرِقْتُ لِصَوْتِ نَائِحَةٍ بِلَيْلٍ ... عَلَى رَجُلٍ بِقَارِعَةِ الصَّعِيدِ

فَفَاضَتْ عِنْدَ ذَلِكُمْ دُمُوعِي عَلَىٰ خَدِّي كَمُنْحَدِرِ الْفَرِيدِ
عَلَىٰ رَجُلٍ كَرِيمٍ غَيْرِ وَغْلٍ لَهُ الْفَضْلُ الْمُبِينُ عَلَى الْعَبِيدِ
عَلَى الْفَيَّاضِ شَيْبَةَ ذِي الْمَعَالِي أَبِيكِ الْخَيْرِ وَارِثِ كُلِّ جُودِ
صَدُوقٍ فِي الْمَوَاطِنِ غَيْرِ نِكْسٍ وَلاَ شَخْتِ الْمَقَامِ وَلاَ سَنِيدِ
طَوِيلِ الْبَاعِ أَرْوَعَ شَيْظَمِيٍّ مُطَاعٍ فِي عَشِيرَتِهِ حَمِيدِ
رَفِيعِ الْبَيْتِ أَبْلَجَ ذِي فُضُولٍ وَغَيْثِ النَّاسِ فِي الزَّمَنِ الْحَرُودِ
كَرِيمِ الْجَدِّ لَيْسَ بِذِي وُصُومٍ يَرُوقُ عَلَى الْمُسَوَّدِ وَالْمَسُودِ
عَظِيمِ الْحِلْمِ مِنْ نَفَرٍ كِرَامٍ خَضَارِمَةٍ مَلاَوِثَةٍ أُسُودِ
فَلَوْ خَلَدَ امْرُؤٌ لِقَدِيمِ مَجْدٍ وَلٰكِنْ لاَ سَبِيلَ إِلَى الْخُلُودِ
لَكَانَ مُخَلَّداً أُخْرَى اللَّيَالِي لِفَضْلِ الْمَجْدِ وَالْحَسَبِ التَّلِيدِ

برة بنت عبد المطلب تبكي أباها:

وقالت بَرَّة بنت عبد المطلب تبكي أباها [من المتقارب]:

أَعَيْنَيَّ جُودَا بِدَمْعٍ دُرَرْ عَلَى طَيِّبِ الْخِيمِ وَالْمُعْتَصَرْ
عَلَىٰ مَاجِدِ الْجَدِّ وَارِي الزِّنَادِ جَمِيلِ الْمُحَيَّا عَظِيمِ الْخَطَرْ
عَلَىٰ شَيْبَةِ الْحَمْدِ ذِي الْمَكْرُمَاتِ وَذِي الْمَجْدِ وَالْعِزِّ وَالْمُفْتَخَرْ
وَذِي الْحِلْمِ وَالْفَضْلِ فِي النَّائِبَاتِ كَثِيرِ الْمَكَارِمِ جَمِّ الْفَجَرْ
لَهُ فَضْلُ مَجْدٍ عَلَىٰ قَوْمِهِ مُنِيرٍ يَلُوحُ كَضَوْءِ الْقَمَرْ
أَتَتْهُ الْمَنَايَا فَلَمْ تُشْوِهِ بِصَرْفِ اللَّيَالِي وَرَيْبِ الْقَدَرْ

عاتكة بنت عبد المطلب تبكي أباها:

وقالت عاتكة بنت عبدالمُطَّلِب تبكي أباها [من المتقارب]:

أَعَيْنَيَّ جُودَا وَلاَ تَبْخَلاَ بِدَمْعِكُمَا بَعْدَ نَوْمِ النِّيَامْ
أَعَيْنَيَّ وَاسْحَنْفِرَا وَاسْكُبَا وَشُوبَا بُكَاءَكُمَا بِالْتِدَامْ
أَعَيْنَيَّ وَاسْتَخْرِطَا وَاسْجُمَا عَلَىٰ رَجُلٍ غَيْرِ نِكْسٍ كَهَامْ
عَلَىٰ الْجَحْفَلِ الْغَمْرِ فِي النَّائِبَاتِ كَرِيمِ الْمَسَاعِي وَفِيِّ الذِّمَامْ
عَلَىٰ شَيْبَةِ الْحَمْدِ وَارِي الزِّنَادِ وَذِي مَصْدَقٍ بَعْدُ ثَبْتِ الْمَقَامْ
وَسَيْفٍ لَدَى الْحَرْبِ صَمْصَامَةٍ وَمُرْدِي الْمُخَاصِمِ عِنْدَ الْخِصَامْ
وَسَهْلِ الْخَلِيقَةِ طَلْقِ الْيَدَيْنِ وَفِيٍّ عُدْمُلِيٍّ صَمِيمٍ لُهَامْ
تَبَنَّكَ فِي بَاذِخٍ بَيْتُهُ رَفِيعِ الذُّؤَابَةِ صَعْبِ الْمَرَامْ

أم حكيم البيضاء تبكي أباها:

وقالت أم حَكِيمٍ البيضاء بنت عبد المطلب تبكي أباها [من الوافر]:

أَلاَ يَـا عَـيْـنُ، جُـودِي وَٱسْـتَـهِـلِّـي وَبَـكِّـي ذَا الـنَّـدَىٰ وَالْـمَـكْـرُمَـاتِ
أَلاَ يَـا عَـيْـنُ، وَيْـحَـكِ، أَسْـعِـفِـيـنِـي بِـدَمْـعٍ مِـنْ دُمُـوعٍ هَـاطِـلاَتِ
وَبَـكِّـي خَـيْـرَ مَـنْ رَكِـبَ الْـمَـطَـايَـا أَبَـاكِ الْـخَـيْـرَ تَـيَّـارَ الْـفُـرَاتِ
طَـوِيـلَ الـبَـاعِ شَـيْـبَـةَ ذَا الْـمَـعَـالِـي كَـرِيـمَ الْـخِـيـمِ مَـحْـمُـودَ الْـهِـبَـاتِ
وَصُـولاً لِـلْـقَـرَابَـةِ هِـبْـرِزِيّـاً وَغَـيْـثـاً فِـي الـسِّـنِـيـنَ الْـمُـمْـحِـلاَتِ
وَلَـيْـثـاً حِـيـنَ تَـشْـتَـجِـرُ الْـعَـوَالِـي تَـرُوقُ لَـهُ عُـيُـونُ الـنَّـاظِـرَاتِ
عَـقِـيـلَ بَـنِـي كِـنَـانَـةَ وَالْـمُـرَجَّـىٰ إِذَا مَـا الـدَّهْـرُ أَقْـبَـلَ بِـالْـهَـنَـاتِ
وَمَـفْـزَعَـهَـا إِذَا مَـا هَـاجَ هَـيْـجٌ بِـدَاهِـيَـةٍ وَخَـصْـمَ الْـمُـعْـضِـلاَتِ
فَـبَـكِّـيـهِ وَلاَ تَـسَـمِـي بِـحُـزْنٍ وَبَـكِّـي مَـا بَـقِـيـتِ الْـبَـاكِـيَـاتِ

أميمة تبكي أباها عبد المطلب:

وقالت أميمة بنت عبد المطلب تبكي أباها [من الطويل]:

أَلاَ هَـلَـكَ الـرَّاعِـي الْـعَـشِـيـرَةَ ذُو الْـفَـقْـدِ وَسَاقِي الْحَجِيجِ وَالْمُحَامِي عَنِ الْمَجْدِ
وَمَـنْ يُـؤْلِـفُ الـضَّـيْـفَ الْـغَـرِيـبَ بُـيُـوتَـهُ إِذَا مَـا سَـمَـاءُ الـنَّـاسِ تَـبْـخَـلُ بِـالـرَّعْـدِ
كَـسَـبْـتَ وَلِـيـداً خَـيْـرَ مَـا يَـكْـسِـبُ الْـفَـتَـىٰ فَـلَـمْ تَـنْـفَـكِـكْ تَـزْدَادُ يَـا شَـيْـبَـةَ الْـحَـمْـدِ
أَبُـو الْـحَـارِثِ الْـفَـيَّـاضُ خَـلَّـىٰ مَـكَـانَـهُ فَـلاَ تَـبْـعَـدَنْ فَـكُـلُّ حَـيٍّ إِلَـىٰ بُـعْـدِ
فَـإِنِّـي لَـبَـاكٍ، مَـا بَـقِـيـتُ، وَمُـوجَـعٌ وَكَـانَ لَـهُ أَهْـلاً لِـمَـا كَـانَ مِـنْ وَجْـدِي
سَـقَـاكَ وَلِـيُّ الـنَّـاسِ فِـي الْـقَـبْـرِ مُـمْـطِـراً فَـسَـوْفَ أُبَـكِّـيـهِ وَإِنْ كَـانَ فِـي الـلَّـحْـدِ
فَـقَـدْ كَـانَ زَيْـنـاً لِـلْـعَـشِـيـرَةِ كُـلِّـهَـا وَكَـانَ حَـمِـيـداً حَـيْـثُـمَـا كَـانَ مِـنْ حَـمْـدِ

أروى تبكي أباها عبد المطلب:

وقالت أرْوَى بنت عبد المطلب تبكي أباها [من الوافر]:

بَـكَـتْ عَـيْـنِـي وَحُـقَّ لَـهَـا الْـبُـكَـاءُ عَـلَـىٰ سَـمْـحٍ سَـجِـيَّـتُـهُ الْـحَـيَـاءُ
عَـلَـىٰ سَـهْـلِ الْـخَـلِـيـقَـةِ أَبْـطَـحِـيٍّ كَـرِيـمِ الْـخِـيـمِ نِـيَّـتُـهُ الْـعَـلاَءُ
عَـلَـىٰ الْـفَـيَّـاضِ شَـيْـبَـةَ ذِي الْـمَـعَـالِـي أَبِـيـكِ الْـخَـيْـرِ لَـيْـسَ لَـهُ كِـفَـاءُ
طَـوِيـلِ الْـبَـاعِ أَمْـلَـسَ شَـيْـظَـمِـيٍّ أَغَـرَّ كَـأَنَّ غُـرَّتَـهُ ضِـيَـاءُ
أَقَـبِّ الْـكَـشْـحِ أَرْوَعَ ذِي فُـضُـولٍ لَـهُ الْـمَـجْـدُ الْـمُـقَـدَّمُ وَالـسَّـنَـاءُ
أَبِـيِّ الـضَّـيْـمِ أَبْـلَـجَ هِـبْـرِزِيٍّ قَـدِيـمِ الْـمَـجْـدِ لَـيْـسَ لـه خَـفَـاءُ
وَمَـعْـقِـلِ مَـالِـكٍ وَرَبِـيـعِ فِـهْـرٍ وَفَـاصِـلِـهَـا إِذَا ٱلْـتُـمِـسَ الْـقَـضَـاءُ
وَكَـانَ هُـوَ الْـفَـتَـىٰ كَـرَمـاً وَجُـوداً وَبَـأْسـاً حِـيـنَ تَـنْـسَـكِـبُ الـدِّمَـاءُ
إِذَا هَـابَ الْـكُـمَـاةُ الْـمَـوْتَ حَـتَّـىٰ كَـأَنَّ قُـلُـوبَ أَكْـثَـرِهِـمْ هَـوَاءُ
مَـضَـىٰ قُـدُمـاً بِـذِي رُبَـدٍ خَـشِـيـبٍ عَـلَـيْـهِ، حِـيـنَ تُـبْـصِـرُهُ، الْـبَـهَـاءُ

قال ابن إسحاق: فزعم لي محمد بن سعيد بن المسيّب أنه أشار برأسه وقد أصْمَتَ: أنْ هَكَذا فابكينني.

قال ابن هشام: المسيب: ابن حزن بن أبي وَهْب بن عَمْرو بن عائذ بن عِمْرَان بن مَخْزوم.

حذيفة بن غالب يبكي عبد المطلب:

قال ابن إسحاق: وقال حُذَيْفَةُ بْنُ غَانِم، أخو بني عَدِيِّ بن كَعْب بن لُؤَي، يَبْكِي عَبْدَ المُطَّلِبِ بْنَ هَاشِم بن عَبْدِ مناف، ويذكر فضله، وفضل قُصَيّ على قريش، وفَضْلَ وَلَدِهِ مِنْ بَعْدِهِ عليهم، وذلك أَنَّهُ أُخِذَ بغُرْم أربعة آلاف درهم بمكة، فَوَقَفَ بِهَا، فَمَرَّ بِهِ أَبو لَهَبٍ عَبْدُ الْعُزَّى بن عبد المطلب فافْتَكَّهُ [من الطويل]:

أَعَيْنَيَّ جُودَا بِالدُّمُوعِ عَلَى الصَّدْرِ ... وَلاَ تَسْأَمَا أُسْقِيتُمَا سَبَلَ الْقَطْرِ
وَجُودَا بِدَمْعٍ وَاسْفَحَا كُلَّ شَارِقٍ ... بُكَاءَ امْرِىءٍ لَمْ يُشْوِهِ نَائِبُ الدَّهْرِ
وسُحَّا وجُمَّا واسجُما ما بقيتما ... على ذي حياء من قريش وذي سِتر
عَلَىٰ رَجُلٍ جَلْدِ الْقُوَىٰ ذِي حَفِيظَةٍ ... جَمِيلِ الْمُحَيَّا غَيْرِ نِكْسٍ وَلاَ هَذْرِ
عَلَى الْمَاجِدِ الْبُهْلُولِ ذِي الْبَاعِ وَاللُّهَى ... رَبِيعِ لُؤَيٍّ فِي الْقُحُوطِ وَفِي الْعُسْرِ
عَلَىٰ خَيْرِ حَافٍ مِنْ مَعَدٍّ ونَاعِلٍ ... كَرِيمِ الْمَسَاعِي طَيِّبِ الْخِيمِ وَالنَّجْرِ
وَخَيْرِهُمُ أَصْلاً وَفَرْعاً وَمَعْدِناً ... وَأَحْظَاهُمُ بِالْمَكْرُمَاتِ وَبِالذِّكْرِ
وَأَوْلاَهُمُ بِالْمَجْدِ وَالْحِلْمِ وَالنُّهَىٰ ... وَبِالْفَضْلِ عِنْدَ الْمُجْحِفَاتِ مِنَ الْغُبْرِ
عَلَىٰ شَيْبَةِ الْحَمْدِ الَّذِي كَانَ وَجْهُهُ ... يُضِيءُ سَوَادَ اللَّيْلِ كَالْقَمَرِ الْبَدْرِ
وَسَاقِي الْحَجِيجِ ثُمَّ لِلْخَيْرِ هَاشِمٍ ... وَعَبْدِ مَنَافٍ ذٰلِكَ السَّيِّدِ الْفِهْرِي
طَوَىٰ زَمْزَماً عِنْدَ الْمَقَامِ فَأَصْبَحَتْ ... سِقَايَتُهُ فَخْراً عَلَىٰ كُلِّ ذِي فَخْرِ
لِيَبْكِ عَلَيْهِ كُلُّ عَانٍ بِكُرْبَةٍ ... وَآلُ قُصَيٍّ مِنْ مُقِلٍّ وَذِي وَفْرِ
بَنُوهُ سَرَاةٌ كَهْلُهُمْ وَشَبَابُهُمْ ... تَفَلَّقَ عَنْهُمْ بَيْضَةُ الطَّائِرِ الصَّقْرِ
قُصَيُّ الَّذِي عَادَىٰ كِنَانَةَ كُلَّهَا ... وَرَابَطَ بَيْتَ اللَّهِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ
فَإِنْ تَكُ غَالَتْهُ الْمَنَايَا وَصَرْفُهَا ... فَقَدْ عَاشَ مَيْمُونَ النَّقِيبَةِ وَالأَمْرِ
وَأَبْقَىٰ رِجَالاً سَادَةً غَيْرَ عُزَّلٍ ... مَصَالِيتَ أَمْثَالَ الرُّدَيْنِيَّةِ السُّمْرِ
أَبُو عُتْبَةَ الْمُلْقِي إِلَيَّ حِبَاءَهُ ... أَغَرُّ هِجَانُ اللَّوْنِ مِنْ نَفَرٍ غُرِّ
وَحَمْزَةُ مِثْلُ الْبَدْرِ يَهْتَزُّ لِلنَّدَىٰ ... نَقِيُّ الثِّيَابِ وَالذِّمَامِ مِنَ الْغَدْرِ
وَعَبْدُ مَنَافٍ مَاجِدٌ ذُو حَفِيظَةٍ ... وَصُولٌ لِذِي الْقُرْبَىٰ رَحِيمٌ بِذِي الصِّهْرِ
كُهُولُهُمْ خَيْرُ الْكُهُولِ وَنَسْلُهُمْ ... كَنَسْلِ الْمُلُوكِ لاَ تَبُورُ وَلاَ تَحْرِي
مَتَىٰ مَا تُلاَقِي مِنْهُمُ الدَّهْرَ نَاشِئاً ... تَجِدْهُ بِإِجْرِيَّا أَوَائِلِهِ يَجْرِي
هُمُ مَلَؤُوا الْبَطْحَاءَ مَجْداً وَعِزَّةً ... إِذَا اسْتُبِقَ الْخَيْرَاتُ فِي سَالِفِ الْعَصْرِ
وَفِيهِمْ بُنَاةٌ لِلْعُلاَ وَعِمَارَةٌ ... وَعَبْدُ مَنَافٍ جَدُّهُمْ جَابِرُ الْكَسْرِ

بِـإنْـكَـاحِ عَـوْفٍ بِـنْـتَـهُ لِـيُـجِـيـرَنَـا ... مِـنَ آعْـدَائِـنَـا إذْ أَسْـلَـمَـتْـنَـا بَـنُـو فِـهْـرِ
فَـسِـرْنَـا تِـهَـامِـيَّ الْـبِـلاَدِ وَنَـجْـدَهَـا ... بِـأَمْـنِـهِ حَـتَّـىٰ خَـاضَـتِ الْـعِـيـرُ فِـي الْـبَـحْـرِ
وَهُـمْ حَـضَـرُوا وَالـنَّـاسُ بَـادٍ فَـرِيـقُـهُـمْ ... وَلَـيْـسَ بِـهَـا إلاَّ شُـيُـوخُ بَـنِـي عَـمْـرِو
بَـنَـوْهَـا دِيَـاراً جَـمَّـةً وَطَـوَوْا بِـهَـا ... بِـئَـاراً تَـسُـحُّ الْـمَـاءَ مِـنْ ثَـبَـجِ الْـبَـحْـرِ
لِـكَـيْ يَـشْـرَبَ الْـحُـجَّـاجُ مِـنْـهَـا وَغَـيْـرُهُـمْ ... إذَا آبْـتَـدَرُوهَـا صُـبْـحَ تَـابِـعَـةِ الـنَّـحْـرِ
ثَـلاَثَـةُ أَيَّـامٍ تَـظَـلُّ رِكَـابُـهُـمْ ... مُـخَـيِّـسَـةً بَـيْـنَ الأَخَـاشِـبِ وَالْـحِـجْـرِ
وَقِـدْمـاً غَـنِـيـنَـا قَـبْـلَ ذَلِـكَ حِـقْـبَـةً ... وَلاَ نَـسْـتَـقِـي إلاَّ بِـخُـمٍّ أَوِ الْـحَـفْـرِ
وَهُـمْ يَـغْـفِـرُونَ الـذَّنْـبَ يُـنْـقَـمُ دُونَـهُ ... وَيَـعْـفُـونَ عَـنْ قَـوْلِ الـسَّـفَـاهَـةِ وَالْـهُـجْـرِ
وَهُـمْ جَـمَـعُـوا حِـلْـفَ الأَحَـابِـيـشِ كُـلَّـهَـا ... وَهُـمْ نَـكَّـلُـوا عَـنَّـا غُـوَاةَ بَـنِـي بَـكْـرِ
فَـخَـارِجَ، إمَّـا أَهْـلِـكَـنَّ فَـلاَ تَـزَلْ ... لَـهُـمْ شَـاكِـراً حَـتَّـى تُـغَـيَّـبَ فِـي الْـقَـبْـرِ
وَلاَ تَـنْـسَ مَـا أَسْـدَى آبْـنُ لُـبْـنَـىٰ فَـإنَّـهُ ... قَـدَ أَسْـدَىٰ يَـداً مَـحْـقُـوقَـةً مِـنْـكَ بِـالـشُّـكْـرِ
وَأَنْـتَ آبْـنُ لُـبْـنَـىٰ مِـنْ قُـصَـيٍّ إذَا آنْـتَـمَـوْا ... بِـحَـيْـثُ آنْـتَـهَـىٰ قَـصْـدُ الْـفُـؤَادِ مِـنَ الـصَّـدْرِ
وَأَنْـتَ تَـنَـاوَلْـتَ الْـعُـلاَ فَـجَـمَـعْـتَـهَـا ... إلَـىٰ مَـحْـتِـدٍ لِـلْـمَـجْـدِ ذِي ثَـبَـجٍ جَـسْـرِ
سَـبَـقْـتَ وَفُـتَّ الْـقَـوْمَ بَـذْلاً وَنَـائِـلاً ... وَسُـدْتَ وَلِـيـداً كُـلَّ ذِي سُـؤْدَدٍ غَـمْـرِ
وَأُمُّـكَ سِـرٌّ مِـنْ خُـزَاعَـةَ جَـوْهَـرٌ ... إذَا حَـصَّـلَ الأَنْـسَـابَ يَـوْمـاً ذَوُو الْـخُـبْـرِ
إلَـى سَـبَـإِ الأَبْـطَـالِ تُـنْـمَـىٰ وَتَـنْـتَـمِـي ... فَـأَكْـرِمْ بِـهَـا مَـنْـسُـوبَـةً فِـي ذُرَا الـزُّهْـرِ
أَبُـو شَـمِـرٍ مِـنْـهُـمْ وَعَـمْـرُو بْـنُ مَـالِـكٍ ... وَذُو جَـدَنٍ مِـنْ قَـوْمِـهَـا وَأَبُـو الْـجَـبْـرِ
وَأَسْـعَـدُ قَـادَ الـنَّـاسَ عِـشْـرِيـنَ حِـجَّـةً ... يُـؤَيَّـدُ فِـي تِـلْـكَ الْـمَـوَاطِـنِ بِـالـنَّـصْـرِ

قال ابن هشام: قوله: أُمُّكَ سِرٌّ مِنْ خُزَاعَةَ؛ يعني أبا لهب: أمه لُبْنَى بِنْتُ هَاجَرٍ الخُزَاعِيِّ، وقوله: بإجْرِيًّا أَوَائِله؛ عن غير ابن إسحاق.

مطرود الخزاعي يرثي عبد المطلب:

قال ابن إسحاق: وقال مطرود بن كعب الخزاعي يبكي عبد المطلب وبني عبد مناف [من الكامل]:

يَـأَيُّـهَـا الـرَّجُـلُ الْـمُـحَـوِّلُ رَحْـلَـهُ ... هَـلاَّ سَـأَلْـتَ عَـنِ آلِ عَـبْـدِ مَـنَـافِ
هَـبَـلَـتْـكَ أُمُّـكَ لَـوْ حَـلَـلْـتَ بِـدَارِهِـمْ ... ضَـمِـنُـوكَ مِـنْ جُـرْمٍ وَمِـنْ إقْـرَافِ
الْـخَـالِـطِـيـنَ غَـنِـيَّـهُـمْ بِـفَـقِـيـرِهِـمْ ... حَـتَّـى يَـعُـودَ فَـقِـيـرُهُـمْ كَـالْـكَـافِـي
الْـمُـنْـعِـمِـيـنَ إذَا الـنُّـجُـومُ تَـغَـيَّـرَتْ ... وَالـظَّـاعِـنِـيـنَ لِـرِحْـلَـةِ الإيـلاَفِ
وَالْـمُـطْـعِـمِـيـنَ إذَا الـرِّيَـاحُ تَـنَـاوَحَـتْ ... حَـتَّـىٰ تَـغِـيـبَ الـشَّـمْـسُ فِـي الـرَّجَّـافِ
إمَّـا هَـلَـكْـتَ أَبَـا الْـفِـعَـالِ، فَـمَـا جَـرَىٰ ... مِـنْ فَـوْقِ مِـثْـلِـكَ عَـقْـدُ ذَاتِ نِـطَـافِ
إلاَّ أَبِـيـكَ أَخِـي الْـمَـكَـارِمِ وَحْـدَهُ ... وَالْـفَـيْـضِ مُـطَّـلِـبٍ أَبِـي الأَضْـيَـافِ

قال ابن إسحاق: فَلَمَّا هَلَكَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بن هاشم وَلِيَ زَمْزَمَ والسِّقَايَةَ عَلَيْهَا بَعْدَهُ العبَّاسُ بن

عبد المطلب، وهو يومئذٍ مِنْ أَحْدَثِ إخوته سِنّاً، فلم تَزَلْ إليه حتى قَامَ الإِسْلاَمُ وهي بيدِه، فأقرَّها رسولُ اللَّهِ ﷺ لَهُ عَلَى مَا مَضَى مِنْ وِلاَيَتِهِ؛ فهي إِلَى آلِ العَبَّاسِ بولاية العَبَّاس إِيَّاهَا إِلَى هَذَا الْيَوْم.

النبي ﷺ في كفالة عمه أبي طالب:

وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مَعَ عَمِّهِ أَبِي طَالِبِ، وكَانَ عَبْدُ المطلب ـ فيما يزعمون ـ يُوصِي بِه عمه أَبَا طَالِبِ، وذلك لأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ أَبَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبَا طَالِبِ أَخَوَانِ لأَبِ وَأُمٍّ، أُمُّهُمَا: فَاطِمَةُ بِنْتُ عَمْرو بْنِ عَائِذِ بْنِ عَبْدِ بن عِمْرانَ بن مَخْزُوم.

قال ابن هشام: عَائِذٌ: ابن عمرانَ بْنِ مَخْزُوم.

قال ابن إسحاق: وَكَانَ أَبُو طالبِ هُوَ الَّذِي يَلِي أَمْرَ رسولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ جَدِّهِ؛ فكَانَ إِلَيْهِ وَمَعَهُ.

اللهبي العائف:

قال ابن إسحاق: وحدثني يَحْيى بن عَبَّاد بن عبدالله بن الزُّبَيْر، أن أباه حدثه، أن رَجُلاً من لَهِبٍ ـ قال ابن هشام: ولَهِبٌ من أزْدشنوءة ـ كَانَ عَائِفاً، فكان إِذَا قَدِمَ مَكَّةَ أَتَاهُ رِجَالُ قُرَيْشِ بغلمانِهِمْ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَيَعْتَافُ لهم فيهم، قال: فَأَتَى بِهِ أَبُو طَالِبِ ـ وهو غلام ـ مَعَ مَنْ يأتيه؛ فَنَظَر إِلَى رَسولِ اللَّهِ ﷺ، ثم شَغَله عنه شيءٌ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: الْغُلاَمَ، عَلَيَّ به، فَلَمَّا رَأَى أَبُو طَالِبِ حِرْصَهُ عليه غَيَّبه عنه، فجعل يقول: وَيْلَكُمْ!! ردُّوا عليَّ الغلام الَّذِي رأيتُ آنِفاً، فواللَّهِ ليكونَنَّ له شَأْنٌ، قال: فانطلق أبو طالب.

قِصَّةُ بَحيرَىٰ

النبي ﷺ يتعلق بعمه أبي طالب ليأخذه معه إلى الشام:

قال ابن إسحاق: ثم إِنَّ أَبَا طالبِ خَرَجَ في رَكْبِ تاجِراً إلى الشَّام، فلما تهيّأ للرحيل وأجمعَ المسيرَ صَبَّ به رسولُ اللَّهِ ﷺ، فيما يزعمون، فَرَقَّ لَهُ، وقال: والله لأَخْرُجَنَّ به معي، ولا يُفَارِقُنِي ولا أُفَارِقُهُ أبداً، أو كما قال، فَخَرَجَ بِهِ مَعَهُ.

بَحيرى يحتفي بتجّار قريش:

فلما نَزَلَ الركبُ بُصْرَى من أرضِ الشَّامِ، وبها رَاهِبٌ يقال له: بَحِيرَى، في صومعةٍ لهُ، وكانَ إليه علمُ أهلِ النصرانيةِ، ولم يزلْ في تِلْكَ الصَّوْمعةِ منذ قط راهبٌ إليه يصير علمهم عن كِتَابٍ فيها، فيما يزعمونَ، يتوارثُونَهُ كَابِراً عن كَابِرٍ، فَلَمَّا نزلوا ذَلِكَ العَام بِبَحِيرَى، وكانوا كثيراً ما يمرُّون به قبلَ ذلك فلا يكلمهم ولا يعرضُ لهم، حتى كَانَ ذَلِكَ العامُ؛ فلما نزلوا به قريباً من صَوْمعته صَنَعَ لهم طَعَاماً كَثِيراً، وذلكَ ـ فيما يزعمونَ ـ عن شيء رآه وهو في صَوْمَعته؛ يزعمون أنه رَأَى رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو في صومعته في الرَّكْبِ حين أَقْبَلُوا وغمامَةٌ تُظِلُّه مِنْ بَيْنِ الْقَوْم، قال: ثُمَّ أَقْبَلُوا فنزلوا في ظل شَجَرَةٍ قريباً مِنْهُ، فَنَظَر إِلَى الغمامة حِينَ أَظَلَّتِ الشَّجَرَةَ وتهصَّرتْ أغصانُ الشجرة عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حتَّى استظل تحتها، فلما رَأَى ذَلِكَ بَحيرى نزل من صَوْمعته وقد أمر بذلك الطعام فَصُنِعَ، ثم أَرْسَلَ إليهم، فقال: إني قد صنعت لكم طَعَاماً يا معشرَ قريشٍ؛ فأنا أُحِبُّ أَنْ تَحْضُروا كلُّكم صغيرُكم وكبيرُكم وعبدُكم وحُرُّكم، فقال له رجل منهم: واللَّهِ،

يا بحيرى، إنَّ لك لشأناً اليومَ، ما كنتَ تصنعُ هذا بِنا وقد كنا نمر بِكَ كثيراً!! فما شأنُكَ اليومَ؟ قال له بحيرى: صدقت، قد كان ما تقولُ، ولكنكم ضَيْفٌ وقد أحببت أَنْ أكرمكم وأصنعُ لكم طعاماً فتأكلوا منه كلكم؛ فاجتمعوا إليه، وتخلَّف رسولُ اللّهِ ﷺ من بين القوم ـ لحداثةِ سِنِّهِ ـ في رِحَالِ القوم تَحْتَ الشجرةِ، فلما نَظَر بحيرى في القوم ولم ير الصِّفَة التي يَعرفُ ويجدُ عنده قال: يا معشرَ قريشٍ، لا يتخلفنَّ أحد منكم عن طعامي، قالوا له: يا بحيرى، ما تخلَّف عنك أحدٌ ينبغي له أن يأتيك إلا غُلاماً وهو أَحْدَثُ القوم سِناً فتخلَّف في رحالهم، فقال: لا تفعلوا، ادْعُوه فلْيَحْضُرْ هذا الطَّعَامَ معكم، قَال: فقال رجل من قريش مع القوم: واللاَّتِ وَالْعُزَّى إِنْ كان لَلُؤْمٌ بنا أَنْ يتخلَّف ابنُ عبدالله بن عبد المطلب عن طَعَامٍ مِنْ بيننا، ثُمَّ قامَ إليه فاحتضنه، وأجْلَسَهُ مَعَ القَوْمِ.

بحيرى يتثبت من النبي ﷺ:

فلما رآه بحيرى جعل يلحظه لَحْظاً شَدِيداً، وينظرُ إِلَى أشياءَ مِنْ جَسَدِهِ، قد كان يجدها عنده من صفته، حتَّى إِذَا فَرَغَ القومُ من طعامهم وتفرقوا قامَ إليه بحيرى فقال له: يا غُلامُ، أسأَلك بحقِّ اللاتِ والعُزَّى إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه، وإنما قال له بحيرى ذلك لأنه سمع قومه يحلفون بهما؛ فزعموا أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قال: **«لاَ تَسْأَلْنِي بِاللاَّتِ وَالْعُزَّى شَيْئاً، فَوَاللّهِ مَا أَبْغَضْتُ شَيْئاً قَطُّ بُغْضَهُمَا»**، فقال لَهُ بَحيرى: فباللّهِ إلا ما أخبرتني عما أَسْأَلُكَ عَنْهُ، فقال له: **«سَلْنِي عَمَّا بَدَا لَكَ»** فَجَعَلَ يسأله عن أشياء من حاله: مِنْ نَومِهِ، وهيئتِهِ، وَأُمُورِهِ؛ فجعل رسولُ اللّهِ ﷺ يخبره، فيوافق ذلك ما عند بحيرى من صفته، ثُمَّ نَظَر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده. [تاريخ الطبري ٢/ ٢٧٧].

قال ابن هشام: وكان مِثل أثر المحجم.

بحيرى ينصح لأبي طالب بالعودة بالنبي ﷺ:

قال ابن إسحاق: فلما فَرَغَ أقبل على عمه أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لَهُ: ما هذا الغلام منك؟ قال: ابني، قال له بحيرى: ما هو بابنك، وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حَيّاً، قال: فإنه ابن أخي، قال: فما فعل أبوه؟ قال: مَاتَ وأمه حُبْلى به، قال: صَدَقْتَ فارجع بابن أخيك إلى بلده، واحْذَرْ عليه يهود، فواللّهِ لئِنْ رأَوْه وعَرَفُوا منه ما عَرَفْتُ لَيَبْغُنَّهُ شَرّاً، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأنٌ عظيم، فأسْرِعْ به إلى بلادِهِ؛ فخرج به عمه أبو طَالِبٍ سَرِيعاً حَتَّى أقدمه مكةَ حين فرغ من تجارته بالشأم.

قوم من أهل الكتاب يحاولون إيذاء النبي ﷺ فيردهم بحيرى:

فزعموا، فيما روى النَّاسُ، أن زُرَيْراً وتَمّاماً وَدَرِيساً ـ وهم نَفرٌ من أهل الكتاب ـ قد كانوا رأوا مِنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ مِثْلَ ما رآه بحيرى، في ذلك السَّفَرِ الذي كان فيه مع عمه أبي طالب، فأرادوه، فَرَدَّهُم عنه بحيرى، وذكَّرهم اللّهَ وما يجدون في الكتاب من ذكره وصفته، وأنهم إن أجْمَعُوا لما أرادوا به لم يَخْلُصوا إليه، ولم يزل بِهِمْ حَتَّى عرفوا ما قَالَ لَهُمْ، وصَدَّقوهُ بِمَا قَالَ، فتركوه وانصرفوا عنه.

كلاءة الله تعالى نبيه وحفظه منذ نشأته:

فَشَبَّ رسولُ اللّهِ ﷺ واللّهُ تعالىٰ يَكْلَؤُه ويَحْفَظُه ويَحُوطه من أقذارِ الجاهلية؛ لما يريد به مِنْ كَرَامَتِهِ

وَرِسَالَتِهِ، حتَّى بَلَغَ أنْ كَانَ رَجُلاً أفضلَ قومه مروءةً، وأحسنَهُمْ خُلُقاً، وأكْرَمَهُمْ حَسَباً، وَأَحْسَنَهُمْ جِوَاراً، وأعظمهم حلماً، وأصْدَقَهُمْ حديثاً، وَأعظمهم أمانة، وأبعدهم من الفُحْش والأخلاقِ الَّتِي تُدَنِّسُ الرِّجَالَ تَنَزُّهاً وتَكَرُّماً، حَتّى ما اسمه في قَوِمِهِ إلاَّ «الأمين» لِمَا جَمَعَ الله فيه من الأُمورِ الصَّالِحَةِ.

رسول الله ﷺ يحدث عن حفظ الله له:

وكانَ رسولُ اللّهِ ﷺ، فِيمَا ذُكِرَ لِي، يحدِّث عَمَّا كانَ الله يَحْفَظُهُ به في صِغَرِهِ وأَمْرِ جاهليته أنه قال: «**لَقَدْ رَأَيْتُنِي في غِلْمَانِ قريشٍ نَنْقُلُ حجارةً لبعضِ مَا يَلْعَبُ به الغِلْمَانُ، كُلُّنَا قد تَعَرَّى وأخذ إزارَهُ فجعله عَلَى رَقَبَتِهِ يَحْمِلُ عليه الحِجَارَةَ، فإني لأُقْبِلُ مَعَهُم كذلك وأُدْبِرُ إذْ لَكَمَنِي لاكم ما أراهُ لكمةً وجيعةً؛ ثم قال: شُدَّ عَلَيْكَ إزَارَكَ، قال: فأخذتُهُ وشَدَدْتُه عليّ، ثم جعلت أَحْمِلُ الحِجَارَةَ عَلَىٰ رَقَبَتِي، وَإِزَارِي عليَّ مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِي**».

[انظر السير والمغازي ص٧٩].

حَرْبُ الْفِجَارِ

قال ابن هشام: فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً، أو خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، فيما حدثني أبو عُبَيْدة النحويُّ، عن أبي عمرو بن العلاء؛ هاجَتْ حربُ الفجارِ بين قريش ومن معها من كِنَانَةَ، وبين قَيْس عَيْلاَنَ.

سبب حرب الفجار:

وكَانَ الَّذِي هاجها أنَّ عُرْوَةَ الرَّحَّالَ بن عُتبة بن جَعْفر بن كلاب بن رَبيعة بن عامر بن صَعْصَعة بن مُعَاوية بن بكر بن هَوَازن أجَارَ لَطِيمَةً لِلنُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ، فَقَالَ لَهُ الْبَرَّاض بن قَيْس أحدُ بني ضمْرة بن بكر بن عَبْدِ مَنَاةَ بن كنانة: أتجيرُها عَلَىٰ كِنَانَةَ؟ قال: نَعَم وَعَلَى الخَلْقِ كُلِّهِ. فَخَرَجَ فيها عُرْوة الرَّحَّال، وخرج الْبَرَّاض يطلب غَفْلته، حَتَّى إذَا كان بتَيْمَنَ ذِي طَلاَلٍ بالعالية غَفَل عُرْوةُ، فوثب عليه الْبَرَّاض؛ فقتله في الشَّهْرِ الحَرَامِ، فلذلك سُمِّي الفِجَارَ، وقال الْبَرَّاضُ في ذلك [من الوافر]:

وَدَاهِيَةٍ تُهِمُّ النَّاسَ قَبْلِي ... شَدَدْتُ لَهَا بَنِي بَكْرٍ ضُلُوعِي
هَدَمْتُ بِهَا بُيُوتَ بَنِي كِلاَبٍ ... وَأَرْضَعْتُ الْمَوَالِيَ بِالضُّرُوعِ
رَفَعْتُ لَهُ بِذِي طَلاَلٍ كَفِّي ... فَخَرَّ يَمِيدُ كَالْجِذْعِ الصَّرِيعِ

وقال لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ مالك بن جعفر بن كلاب [من الوافر]:

أَبْلِغْ إنْ عَرَضْتَ بَنِي كِلاَبٍ ... وَعَامِرَ وَالْخُطُوبُ لَهَا مَوَالِي
وَبَلِّغْ إنْ عَرَضْتَ بَنِي نُمَيْرٍ ... وَأَخْوَالَ الْقَتِيلِ بَنِي هِلاَلِ
بِأَنَّ الْوَافِدَ الرَّحَّالَ أَمْسَىٰ ... مُقِيماً عِنْدَ تَيْمَنَ ذِي طِلاَلِ

وهذه الأبيات في أبيات له فيما ذكر ابن هشام.

القتال بين الفريقين:

فأتى آتٍ قُرَيشاً فقال: إنَّ الْبَرَّاض قد قَتَل عُرْوة، وهم في الشهر الحرام بـ «عكاظ»، فارتحلوا وَهَوَازِنُ لاَ تَشْعُرُ بِهِمْ، ثُمَّ بلغهمُ الخَبَرُ، فأتبعوهم، فأدركُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَدخُلُوا الحَرَمَ، فاقتتلوا حَتَّى جاءَ اللَّيْلُ،

وَدَخَلُوا الْحَرَمَ، فأمسكت عنهم هَوَازِنُ، ثُمَّ التقوا بعد هَذَا اليومِ أياماً والقومُ متساندون عَلَىٰ كُلِّ قبيل مِنْ قُرَيْشٍ وكنانة رئِيسٌ منهم، وعلى كل قبيلٍ من قيسٍ رئيسٌ منهم.

الرسول ﷺ يشهد القتال وهو صغير:

وشهد رسولُ اللّهِ ﷺ بعضَ أيامهم، أخرجه أعمامه معهم، وَقَالَ رسولُ اللّهِ ﷺ: «**كُنْتُ أَنْبُلُ عَلَىٰ أَعْمَامِي**» أَيْ: أَرُدُّ عنهم نَبْلَ عدوهم إِذَا رَمَوْهُمْ بِهَا.

قال ابن إسحاق: هَاجَتْ حَرْبُ الفِجَارِ ورسولُ اللّهِ ﷺ ابنُ عشرين سنةً.

سبب تسمية هذا اليوم بالفجار:

وإنما سُمِّيَ يَوْمَ الفِجَارِ بما استحلَّ هذان الحيَّانِ كنانةُ وقيس عَيْلاَن فيه من المَحَارِمِ بينَهُمْ.

قائد قريش وكنانة:

وكان قائدُ قريشٍ وكنانة حَرْبَ بن أُميَّة بن عبد شَمْسٍ، وكان الظَفَر في أول النَّهَار لقيس على كنانة، حتى إِذَا كان في وسط النهار كَانَ الظَّفَرُ لكنَانَةَ عَلَى قَيْسٍ.

قال ابن هشام: وحديث الفِجَارِ أطولُ مما ذكرتُ، وإنما منعني من استقصائه قَطْعُه حديثَ سيرة رسول الله ﷺ.

حَدِيثُ تَزْوِيجِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ خَدِيجَةَ ؓ

سِنُّ رسول الله ﷺ عام زواجه بها:

قال ابن هشام: فَلَمَّا بَلَغَ رسولُ اللّهِ ﷺ خمساً وعشرين سنة تَزَوَّجَ خديجَة بِنْتَ خُوَيْلد بْنِ أَسَد بن عبدالعُزَّى بن قُصَيّ بن كلاب بن مُرّة بن كعب بن لُؤَي بن غالِبٍ، فيما حَدَّثَنِي غيرُ واحد من أَهْلِ العِلْمِ، عن أبي عمرو المدني.

منزلة خديجة وخروج النبي ﷺ في تجارة لها:

قال ابن إسحاق: وَكَانَتْ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ امرأةً تَاجِرَةً، ذَات شَرَفٍ وَمَالٍ، تستأجر الرِّجَالَ فِي مَالِهَا، وَتُضَارِبُهُمْ إِيَّاهُ بِشَيْءٍ تَجْعَلُهُ لَهُمْ، وكانت قريشٌ قوماً تُجَاراً، فلما بلغها عن رسولِ اللّهِ ﷺ ما بلغها؛ مِنْ صِدْقِ حَدِيثِهِ، وعِظَمِ أَمَانَتِهِ، وَكَرَم أَخْلاَقِهِ؛ بَعَثَتْ إِلَيْهِ، فَعَرَضَتْ عليه أن يخرجَ في مالٍ لها إلى الشام تَاجراً، وتعطيه أفضلَ ما كانت تُعْطِي غَيْرَهُ مِنَ التُّجَارِ، مَعَ غلام لها يُقَالُ له: مَيْسَرَةُ؛ فقبله رسولُ اللّهِ ﷺ مِنْهَا، وَخَرَجَ فِي مَالِهَا ذَلِكَ، وَخَرَجَ مَعَهُ غلامها مَيْسَرةُ، حَتَّى قَدم الشَّام.

راهب من رهبان النصارى يخبر ميسرة بنبوة النبي ﷺ:

فنزل رسولُ اللّهِ ﷺ فِي ظلِّ شَجَرَةٍ قريباً مِن صَوْمَعَة راهب من الرُّهْبَانِ، فاطَّلَع الراهِبُ إلى ميسرة، فقال له: مَنْ هذا الرَّجُل الذي نزل تحت هذه الشجرةِ؟ فقال له مَيْسَرَةُ: هذا رَجُلٌ مِنْ قريش مِنْ أَهْل الحَرَمِ، قال له الراهب: مَا نَزَلَ تَحْتَ هَذِهِ الشَّجرة قَطّ إِلاَّ نبيٌّ.

ميسرة يحدث خديجة عما رأى من النبي ﷺ:

ثم باع رسولُ اللَّهِ ﷺ سِلْعَتَهِ التي خرجَ بها، واشترى ما أراد أَنْ يَشْتَرِيَ، ثُمَّ أقبلَ قافلاً إِلَى مَكَّةَ ومعه ميسرة، فكان ميسرة ـ فيما يزعمون ـ إِذَا كانَتِ الْهَاجِرَةُ واشتد الحرُّ يرى مَلكَين يُظِلاَّنه مِنَ الشَّمْسِ، وهو يسير على بعيره، فَلَمَّا قدم مكَّةَ عَلَىٰ خديجة بمالها باعت ما جاء به فَأَضْعَفَ أو قريباً، وحدثها ميسرة عن قول الراهب، وعما كَانَ يَرى مِنْ إِظْلاَلِ الملكينِ إِيَّاهُ.

خديجة تعرض نفسها على النبي ﷺ ليتزوجها:

وكانتْ خَدِيجَةُ ٱمْرَأَةً حَازِمةً شَرِيفَةً لَبِيبَةً، مَعَ مَا أَرَادَ الله بِهَا مِنْ كَرَامَتِهِ، فَلَمَّا أخبرها مَيْسَرَةُ بما أَخْبَرَهَا بِهِ، بعثت إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقالتْ لَهُ ـ فيما يزعمون ـ: يَا ابْنَ عَمِّ، إِنِّي قَدْ رَغِبْتُ فِيكَ؛ لِقَرَابتِكَ، وسِطَتِكَ في قَوْمِكَ، وَأَمَانَتِكَ، وحُسْنِ خُلُقِكَ، وصِدْقِ حَدِيثِكَ، ثُمَّ عرضتْ عليه نَفْسَهَا، وكَانَتْ خديجةُ يومئذٍ أوسَطَ نِسَاءِ قُرَيْشٍ نَسَباً، وأعظمَهُنَّ شَرَفاً، وأَكْثَرَهُنَّ مالاً، كلُّ قومها كَانَ حَرِيصاً عَلَى ذَلِكَ منها لو يقدر عليه.

نسب خديجة من جهة أبيها:

وهي: خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيلِدِ بْنِ أَسَد بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلابِ بْنِ مُرَّة بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فَهرٍ.

نسب خديجة من جهة أمها:

وأمها: فَاطِمَةُ بِنْتُ زَائِدَة بْنِ الأَصَمِّ بْنِ رَوَاحة بْنِ حَجَر بْنِ عبد بن مَعيص بن عامر بن لُؤَيّ بن غَالب بن فهر؛ وأمُّ فاطمةَ: هَالَةُ بنت عبد مَنَافِ بنِ الحارث بنِ عَمْرو بنِ مُنْقذ بنِ عَمْرو بن مَعيص بنِ عامر بن لُؤَيّ بن غالب بن فهر؛ وأمُّ هَالَةَ: قِلاَبَةُ بنت سُعَيْد بن سعد بن سَهْم بنِ عَمْرو بنِ هُصَيص بنِ كَعْب بنِ لُؤَي بنِ غَالِب بن فِهْرٍ.

الرسول ﷺ يتزوّج من خديجة بعد استشارة أعمامه:

فلما قالتْ ذَلِكَ لِرسولِ اللَّهِ ﷺ ذكر ذَلِكَ لأَعْمَامِهِ، فَخَرَجَ مَعَهُ عَمُّه حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ حَتَّى دَخَلَ عَلَى خُوَيْلد بْنِ أَسَدٍ، فَخَطَبها إِلَيْهِ، فَتَزَوَّجَهَا.

صداق خديجة:

قال ابن هشام: وأَصْدَقَها رسولُ اللَّهِ ﷺ عِشرِينَ بَكْرَةً، وَكَانَتْ أَوَّلَ ٱمْرَأَةٍ تَزَوَّجَهَا رسولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يَتَزَوَّجْ عَلَيْهَا غَيْرَهَا حَتَّى مَاتَتْ رَضِيَ الله عَنْهَا.

أولاد النبي ﷺ من خديجة:

قال ابن إسحاق: فَوَلَدَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَدَهُ كُلَّهُمْ، إلاَّ إِبْرَاهِيمَ؛ القَاسِمَ، وبه كان يُكنى ﷺ، والطَّاهِرَ، والطَّيِّبَ، وزَيْنَبَ، وَرُقَيةَ، وَأُمَّ كُلْثُوم، وَفاطِمَةَ، عليهم السَّلامُ.

قال ابن هشام: أكبر بنيه: القَاسِمُ، ثم الطَّيِّبُ، ثم الطَّاهِرُ، وأكبر بناته رُقَيَّة، ثم زَيْنَبُ، ثُمَّ أُمُّ كُلْثُومٍ، ثُمَّ فَاطِمَةُ.

وفيات أولاده ﷺ:

قال ابن إسحاق: فأما القَاسِمُ والطَّيِّبُ والطَّاهِرُ فهلكوا في الجاهلية، وأما بَنَاتُهُ فكُلُّهُنَّ أَدْرَكْنَ الإِسْلاَمَ فَأَسْلَمْنَ، وَهَاجَرْنَ مَعَهُ ﷺ.

إبراهيم وأمه:

قال ابن هشام: وَأَمَّا إِبْرَاهِيمُ فَأُمُّهُ مَارِيَةُ القبطية، حدثنا عبدُ الله بن وَهْب، عن ابن لَهيعة، قال: أمُّ إبراهيم ماريةُ سُرِّيَّة النبي ﷺ الَّتِي أَهْدَاهَا إِليه الْمُقَوْقِسُ مِنْ حَفْن مِنْ كُورَةِ أَنْصِنا.

خديجة تحدث ورقة بحديث ميسرة عن النبي ﷺ:

قال ابن إسحاق: وكانت خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلد قَدْ ذَكَرَتْ لِوَرَقَةَ بْنِ نَوْفَل بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ـ وكان ابْن عَمّها، وكَانَ نَصْرَانِيّاً قد تَتَبَّعَ الكُتُبَ وَعَلِمَ مِنْ عِلْم النَّاسِ ـ مَا ذَكَرَ لَهَا غُلاَمُهَا مَيْسَرَةُ من قول الرَّاهِبِ، وما كَان يرى منه إذ كانَ الملَكانُ يُظلانه، فقال ورقةُ: لئن كَانَ هَذا حقّاً يا خديجةُ إنَّ محمداً لنبيُّ هذه الأُمَّةِ، وقد عَرَفْتُ أنه كَائِنٌ لهذه الأُمَّةِ نَبِيٌّ يُنْتَظر، هَذَا زَمَانُهُ، أو كما قال.

شعر لورقة:

فَجَعَلَ وَرَقَةُ يَسْتَبْطِىءُ الأَمْرَ، ويقولَ: حَتّى مَتَّى؟ فقالَ وَرَقَةُ في ذلك [من الوافر]:

لَجِجْتَ وَكُنْتَ فِي الذِّكْرَىٰ لَجُوجَا ... لِهَمٍّ طَالَمَا بَعَثَ النَّشِيجَا
وَوَصْفٍ مِنْ خَدِيجَةَ بَعْدَ وَصْفٍ ... فَقَدْ طَالَ انْتِظَارِي يَا خَدِيجَا
بِبَطْنِ الْمَكَّتَيْنِ عَلَىٰ رَجَائِي ... حَدِيثَكِ أَنْ أَرَىٰ مِنْهُ خُرُوجَا
بِمَا خَبَّرْتِنَا مِنْ قَوْلِ قَسٍّ ... مِنَ الرُّهْبَانِ أَكْرَهُ أَنْ يَعُوجَا
بِأَنَّ مُحَمَّداً سَيَسُودُ فِينَا ... وَيَخْصِمُ مَنْ يَكُونُ لَهُ حَجِيجَا
وَيَظْهَرُ فِي الْبِلاَدِ ضِيَاءُ نُورٍ ... يُقِيمُ بِهِ الْبَرِيَّةَ أَنْ تَمُوجَا
فَيَلْقَىٰ مَنْ يُحَارِبُهُ خَسَاراً ... وَيَلْقَىٰ مَنْ يُسَالِمُهُ فُلُوجَا
فَيَا لَيْتَنِي إِذَا مَا كَانَ ذَاكُمْ ... شَهِدْتُ فَكُنْتُ أَوَّلَهُم وُلُوجَا
وَلُوجاً فِي الَّذِي كَرِهَتْ قُرَيْشٌ ... وَلَوْ عَجَّتْ بِمَكَّتِهَا عَجِيجَا
أُرَجِّي بِالَّذِي كَرِهُوا جَمِيعاً ... إِلَى ذِي الْعَرْشِ إِنْ سَفَلُوا عُرُوجَا
وَهَلْ أَمْرُ السَّفَالَةِ غَيْرُ كُفْرٍ ... بِمَنْ يَخْتَارُ مَنْ سَمَكَ الْبُرُوجَا؟
فَإِنْ يَبْقَوْا وَأَبْقَ تَكُنْ أُمُورٌ ... يَضِجُّ الْكَافِرُونَ لَهَا ضَجِيجَا
وَإِنْ أَهْلِكْ فَكُلُّ فَتَى سَيَلْقَىٰ ... مِنَ الأَقْدَارِ مَتْلَفَةً حَرُوجَا

حَدِيثُ بُنْيَانِ الْكَعْبَةِ وَحُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ قُرَيْشٍ فِي وَضْعِ الحَجَرِ

حالة الكعبة قبل بنائها:

قال ابن إسحاق: فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَمْساً وثلاثين سنةً اجتمعت قريشٌ لبنيان الكعْبَةِ، وكانُوا

يهمُّون بذلك ليُسقِّفوها وَيَهابُونَ هَدْمَهَا، وإنما كَانَتْ رَضْماً فوق القَامَةِ، فَأرادُوا رَفْعَهَا وتسقيفها، وذَلِكَ أَنَّ نَفراً سَرَقُوا كَنْزاً لِلْكَعْبَةِ، وإنما كَانَ يَكُونُ فِي بِئْرٍ فِي جَوْفِ الكَعْبَةِ، وكَانَ الَّذِي وُجِدَ عِنْدَهُ الكَنْزُ دُوَيْكاً مولىً لبني مُليح بن عمرو من خزاعة.

قال ابن هشام: فقطعت قريش يده، وتزعم قريش أن الذين سرقوه وضعوه عند دُوَيْكٍ.

وكان البحرُ قدْ رَمَى بسفينة إلى جدة لرجل من تجار الرُّوم فتحطمت، فَأَخَذُوا خَشَبَهَا، فَأَعَدُّوهُ لِتَسْقِيفِهَا، وَكَانَ بِمكَّةَ رَجُلٌ قِبْطِي نَجّارٌ، فَتهَيَّأَ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ بَعْض مَا يصلحها، وكانت حيةٌ تَخْرُجُ مِنْ بِئْرِ الكَعْبَةِ الَّتِي كَانَتْ يُطْرَحُ فيها مَا يُهْدَى لَهَا كلَّ يَوْم، فَتَتَشَرَّق عَلَى جِدَارِ الْكَعْبَةِ، وَكَانَتْ مِمّا يَهابُونَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ لاَ يَدْنو مِنْهَا أَحَدٌ إلاَّ احزَأَلَّتْ وَكَشَّتْ وفَتَحَتْ فَاهَا، وَكَانُوا يَهابُونَهَا، فبينا هِيَ ذَاتَ يَوْم تَتَشَرَّقُ عَلَىٰ جِدَارِ الْكَعْبَةِ كَمَا كَانَتْ تَصْنَعُ بَعَثَ الله إِلَيْهَا طَائِراً فاختطفها، فَذَهَبَ بِهَا، فقَالَتْ قُرَيْشٌ: إنَّا لَنَرْجُو أَنْ يَكُونَ الله قَدْ رَضِيَ مَا أَرَدْنَا، عِنْدَنَا عَامِلٌ رَفِيقٌ، وَعِنْدَنَا خَشَبٌ، وقد كَفَانَا الله الحَيَّةَ.

إجماع قريش على بنائها ونصيحة أبي وهب لهم:

فلما أجمعوا أمرَهُم فِي هَدْمها وبنائِهَا قَامَ أبو وَهْب بْنُ عَمْرو بن عَائِذِ بنِ عَبْدِ بنِ عِمْران بن مَخْزُوم - قال ابن هشام: عائِذ: ابن عمران بن مخزوم - فتناولَ مِنَ الْكَعْبَةِ حَجَراً، فوثبَ مِنْ يَدِهِ حتَّى رَجَعَ إِلَى مَوْضِعِهِ، فقال: يا معشر قُرَيشٍ، لا تُدْخلوا فِي بِنَائِهَا مِنْ كَسْبِكُمْ إلاَّ طَيِّباً، لا يَدْخُلُ فيه مَهْرُ بَغِيٍّ، ولاَ بَيْعُ رِباً، وَلاَ مَظْلَمَةُ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ.

والنَّاسُ ينحلون هذا الكلامَ الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مَخْزُومٍ.

قال ابن إسحاق: وقد حَدَّثَنِي عَبْدُالله بن أبي نَجيح المكي، أنه حُدِّث، عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ صَفْوان بن أُمَية بن خَلَف بن وَهْب بن حُذَافة بن جُمَحَ بن عمرو بن هُصَيص بن كَعْب بن لُؤَي، أنه رأى ابناً لجَعْدَةَ بن هُبَيْرة بن أبي وَهْب بن عَمْرو يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَسَأَلَ عَنْهُ، فقيل: هذا ابنٌ لجعدة بن هبيرة، فقال عبدالله بن صفوان عند ذلك: جدُّ هذا - يعني أبا وهب - الذي أَخَذَ حَجَراً مِنَ الْكَعْبَةِ - حين أجمعتْ قريش لِهَدْمِهَا - فَوَثَبَ مِنْ يَدِهِ حَتَّى رَجَعَ إِلَى مَوْضِعِه، فقال عند ذلك: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، لا تُدْخلوا في بنائها من كسبِكُمْ إلاَّ طَيِّباً، لا تُدْخِلُوا فيه مَهْرَ بَغِيّ، ولا بَيْعَ ربا، ولا مَظْلَمَةَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ.

أبو وهب المخزومي:

قال ابن إسحاق: وأبو وهب: خَالُ أَبِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ شريفاً، وله يقول شاعر من العرب [من الطويل]:

وَلَوْ بِأَبِي وَهْبٍ أَنَخْتُ مَطِيَّتِي ... غَدَتْ مِنْ نَدَاهُ رَحْلُهَا غَيْرُ خَائِبِ
بِأَبْيَضَ مِنْ فَرْعَيْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ ... إذَا حُصِّلَتْ أَنْسَابُهَا فِي الذَّوَائِبِ
أَبِيٍّ لأَخْذِ الضَّيْمِ يَرْتَاحُ لِلنَّدَىٰ ... تَوَسَّطَ جَدَّاهُ فُرُوعَ الأَطَايِبِ
عَظِيمُ رَمَادِ الْقِدْرِ يَمْلأ جِفَانَهُ ... مِنَ الْخُبْزِ يَعْلُوهُنَّ مِثْلُ السَّبَائِبِ

قريش تقسم بناء الكعبة فيما بينها فيأخذ كل قوم قسماً:

ثُمَّ إنَّ قُرَيْشاً تجزَّأتِ الكَعْبَةَ: فَكَان شِقُّ البابِ لِبَنِي عبد مناف وزهرة، وكان مَا بين الرُّكْن الأَسْوَدِ والرُّكْنِ اليَمَانِي لبني مَخْزُوم وقبائل مِنْ قُرَيْشٍ انضمُّوا إِلَيْهِمْ، وَكَانَ ظَهْرُ الكَعْبَةِ لبني جُمَح وسَهْم ابنَيْ عَمْرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤي، وكَانَ شِقُّ الحِجْر لبني عبدالدَّارِ بن قُصَي ولبني أسد بن عبدالْعُزَّى بن قصي ولبني عَدِيّ بن كعبِ بن لؤي؛ وهو الحطيم.

الوليد بن المغيرة يبدأ بهدم الكعبة:

ثم إن الناس هابوا هَدْمَها وفَرِقُوا منه، فقالَ الوليدُ بن المغيرة: أنا أَبْدَؤُكم في هَدْمِهَا، فأخذ الْمِعْوَلَ، ثُمَّ قَامَ عَلَيْهَا وَهُوَ يقول: اللَّهُمَّ لَمْ تُرَعْ ـ قال ابن هشام: ويقال: لم نَزِغ ـ، اللَّهُمَّ إنَّا لا نُرِيدُ إلاَّ الْخَيْرَ، ثم هَدَمَ مِنْ نَاحِيَةِ الرُّكْنَيْنِ، فتربَّص النَّاسُ تِلْكَ الليلةَ، وقالوا: ننظُرُ فَإِنْ أُصِيبَ لَمْ نَهْدِمْ مِنْهَا شَيْئاً ورددناها كما كَانَتْ، وَإِنْ لَمْ يصبه شَيْءٌ، فقد رضي الله صُنْعَنا فهدمنا، فَأَصْبَحَ الوليدُ من ليلته غَادِياً على عَمَلِهِ، فَهَدَمَ وَهَدَمَ النَّاسُ مَعَهُ، حَتَّى إِذَا انتهى الهَدْمُ بِهِمْ إِلَى الأَسَاس أساسِ إِبْرَاهِيم عليه السلام، أَفْضَوْا إلى حجارة خُضْرٍ كالأسنمة آخذٍ بعضُها بعضاً.

امتناع قريش عن هَدْم الأساس وسببه:

قال ابن إسحاق: فحدثني بعض من يروي الحديث أن رجلاً من قريش، ممن كان يهدمها، أدخل عَتَلَةً بين حجرين منها لِيَقْلَعَ بها أحدهما، فَلَمَّا تَحَرَّكَ الحَجَرُ تَنَقَّضَتْ مكةُ بأسرها، فانتهوا عن ذلك الأساسِ.

الكتاب الذي وُجد في الركن:

قال ابن إسحاق: وحُدِّثْتُ أن قريشاً وجدوا في الركن كتاباً بالسُّرْيانية، فلم يدروا ما هو، حتى قرأه لهم رجل من يهود، فَإِذَا هُوَ: «أَنَا الله ذُو بَكَّة؛ خلقتُها يَوْمَ خَلَقْتُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، وَصَوَّرْتُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، وَحَفَفْتُهَا بِسَبْعَةِ أَمْلاَكٍ حُنَفَاء، لاَ تَزُولُ حَتَّى يَزُولَ أَخْشَبَاهَا، مُبَارَكٌ لأَهْلِهَا فِي المَاءِ وَاللَّبَنِ».

قال ابن هشام: أَخْشَبَاهَا: جَبَلاَهَا.

الكتاب الذي وُجد في المقام:

قال ابن إسحاق: وحُدِّثت أنهم وجدوا في المَقَامِ كِتَاباً فيه: «مَكَّةُ بَيْتُ الله الحَرَامُ، يَأْتِيهَا رِزْقُهَا مِنْ ثَلاثَةِ سُبُلٍ، لا يُحِلُّهَا أَوَّلُ مِنْ أَهْلِهَا».

حجر الكعبة المكتوب عليه العظة:

قال ابن إسحاق: وزعم ليث بن أبي سُلَيْم: أَنَّهُمْ وجَدُوا حَجَراً في الكَعْبَةِ قَبْلَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ ﷺ بأربعين سَنَةٍ ـ إن كان ما ذكر حقّاً ـ مكتوباً فيه: «مَنْ يَزْرَعْ خيراً يَحْصِدْ غِبْطَةً، ومَنْ يَزْرَعْ شَرّاً يَحْصِدْ نَدَامةً، تَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ وتُجْزَوْنَ الحَسَنَاتِ!!! أَجَلْ، كَمَا لاَ يُجْتَنَى مِنَ الشَّوْك الْعِنَبُ».

اختلاف قريش في وضع الحجر الأسود:

قال ابن إسحاق: ثم إنَّ القبائلَ من قريش جمعتِ الحجارة لبنائها، كلُّ قبيلة تجمعُ على حِدَةٍ، ثم

بَنَوْها، حتَّى بَلَغَ البنيانُ موضعَ الرُّكْنِ، فاختصموا فيه، كلُّ قبيلة تريدُ أَنْ ترفعهُ إِلَى مَوْضِعِه دُونَ الأُخْرَى، حَتَّى تحاوروا، وتحالَفُوا وأعدُّوا لِلْقِتَالِ.

لعقة الدم:

فقربت بنو عَبْدِالدَّارِ جَفْنَةً مملوءة دَماً، ثم تعاقدوا هم وبنو عديٍّ بن كعب بن لُؤَيّ على الموت، وَأَدْخَلُوا أيديهم فِي ذَلِكَ الدَّم في تِلْكَ الْجَفْنَة، فسُمُّوا لَعَقَة الدَّمِ، فمكثت قريش على ذلك أَربعَ ليالٍ أو خمساً، ثُمَّ إِنَّهُمُ اجْتَمَعُوا فِي الْمَسْجِدِ، وتشاوروا، وَتَنَاصَفُوا.

النبي ﷺ يحكم بينهم فيحسم الخلاف:

فَزَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ الرواية أَنَّ أَبا أُمَيَّةَ بْنَ المغيرة بن عَبْدِاللَّهِ بنِ عُمَر بنِ مَخْزُوم، وَكَانَ عَامَئِذٍ أَسَنَّ قُرَيْشٍ كُلِّها، قال: يَا مَعْشَرَ قريشٍ، اجعلوا بينكم ـ فيما تختلفون فيه ـ أوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ مِنْ بَابِ هَذَا المسجدِ يَقْضِي بَيْنَكُمْ فِيهِ، فَفَعَلُوا، فَكَانَ أَوَّلَ دَاخِلٍ عليهم رسولُ اللَّهِ ﷺ؛ فَلَمَّا رَأَوْه قالوا: هذا الأَمِينُ، رَضِينا، هَذَا مُحَمَّدٌ؛ فَلَمَّا انتهى إِلَيْهم أَخْبَرُوه الخَبَرَ، فقالَ ﷺ: **«هَلُمَّ إِلَيَّ ثَوْباً»** فَأُتِي بِه، فَأَخَذَ الرُّكْنَ، فَوَضَعَهُ فيه بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: **«لِتَأْخُذْ كُلُّ قَبِيلَةٍ بِنَاحِيَةٍ مِنَ الثَّوبِ ثُمَّ ارْفَعُوهُ جَمِيعاً»** فَفَعَلُوا، حَتَّى إِذَا بَلَغُوا بِهِ مَوْضِعَهُ وَضَعَهُ هو بيده، ثُمَّ بَنَى عَلَيْهِ. [راجع القصة في تاريخ الطبري ٢/ ٢٨٩، ٢٩٠] وكَانت قُرَيْشٌ تُسَمِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ـ قَبْلَ أَنْ ينزلَ عليه الوحيُ ـ الأَمِينَ.

شعر الزبير بن عبد المطلب في بناء الكعبة:

فلما فَرَغُوا من البنيانِ وبَنَوْها عَلَى ما أرادُوا، قال الزُّبَيْرُ بن عبد المطلب فيما كانَ من أمرِ الحَيَّةِ الَّتِي كَانَتْ قُرَيْشٌ تَهَابُ بنيانَ الكَعْبَةِ لَهَا [من الوافر]:

عَجِبْتُ لِمَا تَصَوَّبَتِ الْعُقَابُ ... إِلَى الثُّعْبَانِ وَهْيَ لَهَا اضْطِرَابُ
وَقَدْ كَانَتْ يَكُونُ لَهَا كَشِيشٌ ... وَأَحْيَاناً يَكُونُ لَهَا وِثَابُ
إِذَا قُمْنَا إِلَى التَّأْسِيسِ شَدَّتْ ... تُهَيِّبُنَا الْبِنَاءَ وَقَدْ تُهَابُ
فَلَمَّا أَنْ خَشِينَا الرِّجْزَ جَاءَتْ ... عُقَابٌ تَتْلَئِبُ لَهَا انْصِبَابُ
فَضَمَّتْهَا إِلَيْهَا ثُمَّ خَلَّتْ ... لَنَا الْبُنْيَانَ لَيْسَ لَهُ حِجَابُ
فَقُمْنَا حَاشِدِينَ إِلَى بِنَاءٍ ... لَنَا مِنْهُ الْقَوَاعِدُ وَالتُّرَابُ
غَدَاةَ نُرَفِّعُ التَّأْسِيسَ مِنْهُ ... وَلَيْسَ عَلَى مُسَوِّينَا ثِيَابُ
أَعَزَّ بِهِ الْمَلِيكُ بَنِي لُؤَيٍّ ... فَلَيْسَ لأَصْلِهِ مِنْهُمْ ذَهَابُ
وَقَدْ حَشَدَتْ هُنَاكَ بَنُو عَدِيٍّ ... وَمُرَّةُ قَدْ تَقَدَّمَهَا كِلاَبُ
فَبَوَّأَنَا الْمَلِيكُ بِذَاكَ عِزّاً ... وَعِنْدَ اللَّهِ يُلْتَمَسُ الثَّوَابُ

قال ابن هشام: ويروى: وليس عَلَى مَسَاوِينَا ثِيَابُ.

ارتفاع الكعبة وكسوتها:

وكانت الكعبة على عهد رسول الله ﷺ ثماني عشرة ذِرَاعاً، وكانت تُكسي الْقَبَاطِيَّ، ثم كسيت الْبُرود، وأولُ من كساها الديباج الحجَّاجُ بن يوسف.

حَدِيثُ الْحُمْسِ

قريش تبتدع أشياء تزعمها ديناً:

قال ابن إسحاق: وقد كانت قريش - لا أدْرِي أَقَبْلَ الفِيْلِ أَمْ بَعْدَهُ - ابتدعت رأي الْحُمْسِ، رأياً رَأَوْهُ وأدَارُوه، فَقالوا: نحن بنو إبراهيم، وأهلُ الحُرمة، ووُلاةُ البيت، وقُطَّانُ مَكَّة وساكنها؛ فليس لأَحَدٍ مِنَ العَرَبِ مثل حقنا، ولا مثل منزلتنا، ولا تعرفُ له العربُ مثل ما تعرف لنا، فلا تعظموا شيئاً من الحِلِّ كما تعظمون الْحَرَم؛ فإنكم إنْ فعلتم ذلك استَخَفَّتِ العَرَبُ بحُرمتكم، وقالوا: قد عَظَّموا من الحِلِّ مثل ما عظّموا مِنَ الحَرَمِ. فتركوا الوقوفَ عَلَى عَرَفَةَ، والإِفَاضَةَ مِنْهَا، وهم يعرفون ويُقِرُّون أنهَا مِنَ المَشَاعِرِ والحَجِّ ودين إبراهيم ﷺ، ويَرَوْنَ لِسَائِرِ العَرَبِ أَنْ يَقِفُوا عليها، وَأَنْ يفيضوا منها، إلاَّ أَنَّهُمْ قَالُوا: نَحْنُ أَهْلُ الحَرَم فليس ينبغي لنا أَنْ نخرجَ مِنَ الحرمة ولا نُعَظِّمَ غيرها كما نُعَظِّمُها، نحن الْحُمْسُ: والْحُمْسُ أهل الحرم، ثُمَّ جعلُوا لِمَنْ ولدوا من العربِ من ساكنِ الحِلِّ والحَرَم مثلَ الَّذِي لَهُمْ، بولادتهم إياهم، يحل لهم ما يحل لهم، ويحرم عليهم ما يحرم عليهم، وكانت كنانةُ وخُزَاعَةُ قَدْ دَخلُوا مَعَهُم فِي ذَلِكَ.

قال ابن هشام: وحدّثني أبو عبيدة النحويُّ: أَنَّ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ بنِ مُعَاوِيَة بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ دَخلُوا مَعَهُمْ فِي ذَلِكَ، وأَنشدَنِي لعَمْرو بن مَعْد يكرب [من الطويل]:

أَعَبَّاسُ لَوْ كَانَتْ شِيَاراً جِيَادُنَا ... بِتَثْلِيثَ مَا نَاصَيْتَ بَعْدِي الأَحَامِسَا

قال ابن هشام: تَثْلِيثُ: موضع من بلادهم، والشِّيارُ: الحِسَانُ.

يعني بِالأَحَامُسِ: بني عامر بن صعصعة، وعَبَّاسُ: عباسُ بن مِرْدَاس السُّلَمي، وكان أغار على بني زبيد بتثليث، وهذا البيت في قصيدة لعمرو.

يوم جبلة:

وأنشدني للَقِيط بن زُرارة الدَّارِميّ في يوم جَبَلَةَ [من الرجز]:

أَجْذِمْ إِلَيْكَ إِنَّهَا بَنُو عَبْسِ ... الْمَعْشَرُ الجِلَّةُ فِي الْقَوْمِ الْحُمْسِ

لأنّ بني عَبْسٍ كانُوا يَوْم جَبلةَ حُلَفَاء في بني عامر بن صعصعة، ويوم جبلة: يوم كان بين بني حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيم وبين بني عامر بن صَعْصَعَةَ، فَكَانَ الظَّفَرُ فيه لبني عامر بن صَعْصَعَةَ على بَنِي حَنْظَلة، وقُتل يومئذ لَقِيطُ بن زُرَارة بن عُدُس، وأُسِرَ حَاجِبُ بن زُرَارَةَ بن عُدُس، وانهزم عَمْرو بن عَمْرو بن عُدُس بن زَيْد بن عَبْد الله بن دَارِم بن مَالك بن حَنْظلة، ففيه يقول جرير للفرزدق [من الطويل]:

كَأَنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ لَقِيطاً وَحَاجِباً ... وَعَمْرَو بْنَ عَمْرٍو إِذْ دَعَوْا يَا لَدَارِمِ

وَهَذَا البيتُ في قصيدةٍ لَهُ.

يوم ذي نجب:

ثُمَّ التقوا يَوْمَ ذِي نَجَب، فَكَانَ الظَّفَرُ لِحَنْظَلَة على بني عَامِرٍ، وقُتِلَ يومئذ حَسَّان بن مُعَاوية الْكِنْدِيّ،

وهو أبو كبشة، وأسر يزيد بن الصَّعِق الْكِلاَبي، وانهزم الطُّفَيْلُ بن مالك بن جَعْفر بنِ كلاب أبو عَامِر بن الطُّفَيْلِ؛ ففيه يقول الفرزدق [من الطويل]:

وَمِنْهُنَّ إِذْ نَجَّى طُفَيْلُ بْنُ مَالِكٍ عَلَى قُرْزُلٍ رَجْلاً رَكُوضَ الْهَزَائِمِ
وَنَحْنُ ضَرَبْنَا هَامَةَ ٱبْنِ خُوَيْلِدٍ نَزِيدُ عَلَى أُمِّ الْفِرَاخِ الْجَوَاثِمِ

وهذان البيتان في قصيدة له.

فقال جرير [من الطويل]:

وَنَحْنُ خَضَبْنَا لاِبْنِ كَبْشَةَ تَاجَهُ وَلاَقَى ٱمْرَأً فِي ضَجَّةِ الْخَيْلِ مِصْقَعَا

وهذا البيت في قصيدة له.

وحديث يوم جَبَلة ويوم ذي نَجَبٍ أطْوَلُ مما ذكرنا، وإنما منعني من استقصائه ما ذكرت في حديث يَوْمِ الفِجَارِ.

عود إلى ذكر ما ابتدعه الحمس:

قال ابن إسحاق: ثم ابتدعوا في ذلك أُموراً لم تكن لهم، حتى قالوا: لا ينبغي لْلحُمْسِ أَنْ يَأْتَقِطوا الأقِطَ، ولا يَسْلَؤُوا السَّمْنَ وهم حُرُم، ولا يدخلوا بيتاً من شَعَر، وَلاَ يَسْتَظِلُّوا إِنْ اسْتَظَلُّوا إلاَّ فِي بُيُوتِ الأَدَم، مَا كَانُوا حُرُماً، ثُمَّ رَفَعُوا فِي ذَلِكَ، فقالوا: لاَ يَنْبَغِي لأَهْلِ الحِلِّ أَنْ يَأْكُلُوا مِنْ طَعَام جَاؤُوا بِهِ مَعَهُمْ مِنَ الحِلِّ إِلَى الحَرَمِ إِذَا جَاؤُوا حُجَّاجاً أو عُمَّاراً، ولا يَطُوفُوا بالبيتِ إِذَا قَدِمُوا أولَ طَوَافِهِمْ إلاَّ في ثياب الْحُمْسِ؛ فإن لَمْ يَجِدُوا منها شيئاً طافوا بالبيتِ عُرَاةً.

اللقى عند الحُمْس:

فَإِنْ تَكَرَّم منهم متكرم مِنْ رَجُلٍ أو امرأةٍ وَلَمْ يجدْ ثيابَ الحُمْسِ، فطافَ فِي ثيابِهِ الَّتِي جَاءَ بِهَا مِنَ الحِلِّ أَلقاها إِذَا فَرَغَ مِنْ طوافه، ثم لم يُنتفع بها، ولم يمسها هو ولا أحد غيره أبداً، وكانت العرب تُسمّي تلك الثياب اللَّقى، فَحَمَلُوا عَلَىٰ ذَٰلِكَ العَرَبَ، فَدَانَتْ بِهِ، وَوَقَفُوا عَلَىٰ عَرَفَاتٍ، وَأَفَاضُوا مِنْهَا، وَطَافُوا بالبيتِ عُرَاةً، أَمَّا الرِّجَالُ فيطوفُونَ عُرَاةً، وأما النِّسَاءُ فَتَضَعُ إحداهُنَّ ثيابها كلها إلاَّ دِرْعاً مُفَرَّجاً عليها ثم تطوفُ فيه، فقالت امرأة من العرب وهي كذلك تطوف بالبيت [من الرجز]:

الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ وَمَا بَدَا مِنْهُ فَلاَ أُحِلُّهُ

وَمَنْ طَافَ منهم في ثيابِهِ الَّتِي جاءَ فيها من الحِلِّ أَلْقَاهَا فَلَمْ ينتفعْ بها هُوَ وَلاَ غَيْرُه، فقال قائل من العرب يذكر شيئاً تركه من ثيابه فلا يَقْرَبُه وهو يحبه [من الطويل]:

كَفَىٰ حَزَناً كَرِّي عَلَيْهَا كَأَنَّهَا لَقًى بَيْنَ أَيْدِي الطَّائِفِينَ حَرِيمُ

يقول: لا تُمَسُّ.

الإسلام يبطل ما ابتدعه الحُمْس:

فكانُوا كذلك حَتَّى بَعَثَ الله تعالى مُحَمداً ـ ﷺ ـ فأنزلَ عليه حِينَ أحكم له دِينَهُ، وَشَرَعَ لَهُ سُنَنَ حَجِّه:

﴿ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾﴾[البقرة: ١٩٩] يعني قُرَيْشاً؛ والنَّاس: العَرَبُ، فرفعهم في سنة الحج إلى عرفات والوقوف عليها والإفاضة منها؛ وأنزلَ الله عليه فيما كانوا حَرَّمُوا على النَّاسِ من طَعَامِهِمْ ولبوسهم عند البَيْتِ حِينَ طَافُوا عُرَاةً وَحَرَّموا ما جَاؤُوا بِهِ مِنَ الحِلِّ مِنَ الطَّعَام: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾﴾[الأعراف: ٣١، ٣٢] فَوَضَعَ الله تعالَى أَمْرَ الحُمسِ، وَمَا كَانَتْ قُرَيْشٌ ابْتَدَعَتْ مِنْهُ عَنِ النَّاسِ بِالإِسْلَامِ، حِينَ بَعَثَ الله بِهِ رَسُولَهُ ﷺ.

رسول الله ﷺ يبطل ما ابتدعه الحمس قبل نزول القرآن:

قال ابن إسحاق: حدثني عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مُطْعِم، عن عمه نافع بن جُبير، عن أبيه جُبير بن مطعم، قال: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَنزِلَ عليه الوَحْيُ وَإِنَّهُ لَوَاقِفٌ عَلَى بَعِيرٍ لَهُ بَعَرَفَاتٍ مَعَ النَّاسِ مِنْ بَيْنِ قَوْمِهِ حَتَّى يَدْفَعَ مَعَهُمْ مِنْهَا، توفيقاً مِنَ الله لَهُ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثيراً.

أخْبَارُ الكُهَّانِ مِنَ العَرَبِ، وَالأَحْبَارِ مِنَ اليَهُودِ وَالرُّهْبَانِ مِنَ النَّصَارَىٰ

قال ابن إسحاق: وَكَانَتِ الأَحْبَارُ مِنْ يَهُودِ والرُّهْبَانُ مِنَ النَّصَارَى والكُهَّانُ مِنَ العَرَبِ، قد تحدثوا بِأَمْرِ رَسُولِ الله ﷺ قَبْلَ مَبْعَثِهِ، لما تقاربَ مِنْ زَمَانِهِ؛ أَمَّا الأحبارُ من يهود والرُّهْبَانُ من النصارى فَعَمَّا وجدوا في كتبهمْ مِنْ صفتِه وصفةِ زَمَانِهِ، وَمَا كَانَ مِنْ عهدِ أنبيائهِمْ إِلَيْهِمْ فِيهِ، وَأَمَّا الكُهَّانُ مِنَ العَرَبِ فأتتهم به الشَّياطِينُ من الجنِّ فيما تَسْتَرِقُ مِنَ السَّمْعِ، إِذْ كَانَتْ هي لاَ تُحْجَبُ عَنْ ذلك بالقذف من النُّجوم، وكان الكَاهِنُ والكَاهِنَةُ لاَ يَزَالُ يَقَعُ منهما ذِكْرُ بَعْضِ أُمورِهِ، لا تُلْقِي العربُ لذلك فيه بَالاً، حَتَّى بعثه الله تعالَى، وَوَقَعَتْ تِلْكَ الأُمُورُ الَّتِي كَانُوا يَذْكُرُونَ؛ فَعَرَفُوهَا.

الشهب ترجم مسترقي السمع:

فَلَمَّا تَقَارَبَ أَمْرُ رَسُولِ الله ﷺ وحَضَرَ مَبْعَثُه حُجبتِ الشَّياطِينُ عَنِ السَّمْعِ، وحِيلَ بينها وَبَيْنَ المَقَاعِدِ الَّتِي كَانَتْ تَقْعُدُ لاسْتِرَاقِ السَّمْعِ فيهَا، فَرُمُوا بالنجوم، فعرفت الجِنُّ أَنَّ ذلكَ لأمر حَدَثَ مِنْ أَمْرِ الله في العِبَادِ؛ يقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى لنبيه محمدٍ ﷺ - حينَ بَعَثَهُ - وهو يقصُّ عليه خَبَرَ الجِنِّ إِذْ حُجِبُوا عَنِ السَّمْعِ، فعرفوا ما عَرَفُوا وما أنكروا من ذَلِكَ حين رَأَوْا ما رأوا: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾[الجن: ١ - ١٠] فلما سَمِعَتِ الجِنُّ القُرآنَ عَرَفَتْ أَنَّها إِنَّما مُنِعَت مِنَ السَّمْعِ قبل ذلك لِئَلاَّ يُشْكِلَ الوَحْيُ بشيءٍ من خَبَرِ السَّماءِ؛ فيلتبس على أَهْلِ الأَرْضِ ما جاءهم من الله فيه؛ لوقوعِ الحُجَّة، وَقَطْعِ الشُّبْهَة، فَآمَنُوا وَصَدَّقُوا،

ثُمَّ ﴿وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ۝٢٩ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٣٠﴾ [الأحقاف: ٢٩ ـ ٣٠] الآية. وكان قول الجن: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾ [الجن: ٦] أنه كَانَ الرَّجُلُ مِنَ العَرَبِ، مِنْ قُرَيْشٍ وغَيرهم، إذا سافر فَنَزَلَ بَطْنَ وَادٍ مِنَ الأَرْضِ لِيَبِيتَ فيه قال: إِنِّي أَعُوذُ بعزيز هَذَا الوَادِي مِنَ الجِنِّ اللَّيْلَةَ مِنْ شَرِّ مَا فِيهِ.

تفسير الرهق:

قال ابن هشام: الرَّهَقُ: الطُّغْيَانُ والسَّفَهُ؛ قال رُؤْبَةُ بن العَجّاج [من الرجز]:

إِذْ تَسْتَبِي الْهَيَّامَةَ الْمُرَهَّقَا

وهذا البيت في أُرجوزة له؛ والرَّهَقُ أيضاً: طَلَبُكَ الشَّيءَ حَتَّى تَدْنُوَ منه فتأخُذَهُ أَوْ لاَ تَأْخُذَهُ؛ قال رؤبة بن العجّاج يصف حَمِيرَ وَحْشٍ [من الرجز]:

بَصْبَصْنَ وَاقْشَعْرَرْنَ مِنْ خَوْفِ الرَّهَقْ

وهذا البيت في أرجوزة له؛ والرَّهَقُ أيضاً: مصدر لقول الرجل للرجل: رَهِقْتُ الإِثْمَ أو العُسْرَ الذي أرْهَقْتَنِي رَهَقاً شَديداً، أي: حَمَلْتُ الإِثْمَ أو العُسْرَ الَّذِي حملتني حملاً شديداً، وفي كتاب الله تعالى ﴿فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ [الكهف: ٨٠] وقوله: ﴿وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ [الكهف: ٧٣].

عمرو بن أمية يذكر لثقيف رأياً في الشهب:

قال ابن إسحاق: وحدثني يعقوب بن عُتْبَة بن الْمُغيرة بن الأخنس، أنه حُدِّث، أنَّ أَوَّلَ العَرَبِ فَزِعَ لِلرَّمْي بالنُّجوم ـ حين رُمِي بها ـ هذا الْحَيّ من ثقيف، وأَنَّهُمْ جَاؤُوا إِلَى رَجُلٍ منهم يُقَالُ له: عَمرو بن أُمَيّة أحد بني عِلاَجٍ؛ قال: وكان أدْهَى العرب وأنكرَهَا رأياً، فقالوا له: يا عَمْرو، أَلم تَرَ مَا حَدَثَ فِي السَّمَاءِ مِنَ القَذْف بهذه النُّجوم؟ قال: بلى، فانظروا؛ فَإِنْ كَانَتْ مَعَالِمُ النجوم؛ التي يُهْتَدى بها في البر والبَحْرِ وتُعْرف بها الأَنْوَاءُ مِنَ الصَّيْفِ والشِّتَاءِ لما يُصْلِحُ النَّاسَ في مَعَايِشِهِمْ؛ هي التي يُرْمَى بها فهو والله طَيُّ الدُّنْيا وهَلاَكُ هذا الخلق الَّذي فيها، وإن كَانَتْ نُجُوماً غيرها، وهي ثابتة عَلَى حالها؛ فهذا لأمرٍ أَرَادَ الله بِهِ هَذَا الخَلْقَ، فَمَا هُوَ؟

النبي ﷺ يحدث أصحابه عن الشهب:

قال ابن إسحاق: وذكر محمد بن مُسْلم بن شهاب الزُّهْرِي، عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عن عَبْدِالله بْنِ عَبَّاسٍ، عن نفر من الأنصَارِ، أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال لهم: **«ما كُنْتُمْ تَقُولُونَ فِي هذا النَّجم الَّذِي يُرْمَى بِهِ؟»** قالوا: يا نبيّ الله، كنا نقولُ حين رأيناها يُرْمى بها: مَاتَ مَلِكٌ، مُلِّكَ مَلِكٌ، وُلِدَ مَوْلُودٌ، مَاتَ مَوْلُودٌ، فقال رسولُ الله ﷺ: **«لَيْسَ ذٰلِكَ كَذٰلِكَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَانَ إِذَا قَضَى فِي خَلْقِهِ أَمْراً سَمِعَهُ حَمَلَةُ الْعَرْشِ، فَسَبَّحُوا فَسَبَّحَ مَنْ تَحْتَهُمْ، فَسَبَّحَ لِتَسْبِيحِهِمْ مَنْ تَحتَ ذٰلِكَ، فَلاَ يَزَالُ التَّسْبِيحُ يَهْبِطُ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُسَبِّحُوا، ثُمَّ يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مِمَّ سَبَّحْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: سَبَّحَ مَنْ فَوْقَنَا فَسَبَّحْنَا لِتَسْبِيحِهِمْ، فَيَقُولُونَ: أَلاَ تَسْأَلُونَ مَنْ فَوْقَكُمْ مِمَّ سَبَّحُوا، فَيَقُولُونَ مِثْلَ ذٰلِكَ، حَتَّى يَنْتَهُوا**

إِلَى حَمَلَةِ الْعَرْشِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: مِمَّ سَبَّحْتُمْ؟ فَيَقُولُون: قَضَى اللهُ فِي خَلْقِهِ كَذا وَكَذَا، للأمر الذي كان، فَيَهْبِطُ بِهِ الْخَبَرُ مِنْ سَماءٍ إِلَى سَمَاءٍ، حَتَّى يَنْتَهِي إِلَى السَّماءِ الدُّنيَا، فَيَتَحَدَّثُوا به، فَتَسْتَرِقَهُ الشَّيَاطِينُ بِالسَّمْعِ عَلَى تَوَهُّمٍ وَاخْتِلاَفٍ، ثُمَّ يَأْتُوا بِهِ الكُهَّانَ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ فَيُحَدِّثُوهُمْ بِهِ، فَيُخْطِئُونَ وَيُصِيبُونَ، فَيَتَحَدَّثُ بِهِ الْكُهَّانُ فَيُصِيبُونَ بَعْضاً وَيُخْطِئُونَ بَعْضاً، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَجَبَ الشَّيَاطِينَ بِهَذِهِ النُّجُومِ الَّتِي يُقْذَفُونَ بِهَا، فَانْقَطَعَت الْكَهَانَةُ الْيَوْمَ، فَلاَ كَهَانَةَ». [انظر الروض الأنف ١/ ٢٣٥].

قال ابن إسحاق: وحدثني عمرو بن أبي جعفر، عن محمد بن عبدالرحمن بن أبي لَبِيبَةَ، عن عليّ بن الحسين بن عليّ رضي الله عنهم، بمثل حديث ابن شِهابٍ عنه.

الغيطلة كاهنة بني سهم:

قال ابن إسحاق: وحدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْم: أَنَّ امْرَأَةً مِنْ بَنِي سَهْمٍ يقالُ لَها: الْغَيْطلة، كَانتْ كَاهِنَةً فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا جَاءَهَا صَاحِبُهَا في ليلة من اللَيالي، فأنْقَضَ تحتها، ثم قال: أذر ما أذر، يوم عَقْرٍ ونَحْر؛ فقالت قريش ـ حين بَلَغَهَا ذَلِكَ ـ: مَا يُرِيدُ؟ ثُمَّ جَاءَها ليلةً أُخْرَى، فأنقض تحتها، ثُمَّ قال: شُعُوبٌ ما شُعُوبْ، تُصْرَع فيه كَعْبٌ لِجُنُوب؛ فلما بَلَغَ ذلك قُرَيشاً قَالُوا: مَاذَا يُرِيدُ؟ إِنَّ هَذَا لأمرٌ هُوَ كَائِنٌ، فانظُروا مَا هُوَ؟ فما عرفوه حَتَّى كَانَتْ وقعةُ بدرٍ وأُحُد بالشِّعب؛ فَعَرَفُوا أنه الَّذِي كَانَ جَاءَ به إِلَى صَاحِبَتِهِ.

قال ابن هشام: الْغَيْطَلة: من بني مُرَّة بنِ عَبْد مَنَاة بن كِنانة إخوة مُدْلج بن مُرَّة، وهي أُمُّ الغَيَاطِلِ الَّذِينَ ذَكَرَ أَبُو طَالِبٍ في قوله [من الطويل]:

لَقَدْ سَفُهَتْ أَحْلاَمُ قَوْمٍ تَبَدَّلُوا ... بَنِي خَلَفٍ قَيْضاً بِنَا وَالْغَيَاطِلِ

فقيل لولدها: الغَيَاطِلُ، وهم من بني سَهْم بن عَمْرو بن هُصَيص؛ وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها؛ إن شاء الله تعالى.

كاهن جنب يخبر قومه بنبوة النبي ﷺ:

قال ابن إسحاق: وحدثني علي بن نافع الجُرَشِيّ، أن جَنْباً، بَطْناً من اليمن، كان لهم كاهن في الجاهلية، فلما ذُكر أمر رسولِ الله ﷺ وانتشر في العرب قالت له جَنْبٌ: انْظُرْ لَنَا فِي أَمْرِ هَذَا الرَّجُلِ، واجتمعوا لَهُ في أَسْفَلِ جَبَلِهِ، فَنَزَلَ عَلَيْهِمْ ـ حينَ طَلَعَتِ الشَّمْسُ ـ فوقف لهم قائماً متكئاً على قَوْسٍ لَهُ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ طَوِيلاً، ثُمَّ جَعَل يَنْزُو، ثُمَّ قال: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الله أَكْرَمَ مُحَمَّداً واصْطَفَاهُ، وطَهَّر قَلْبَهُ وحَشَاهُ، ومُكْثه فيكم أَيُّهَا النَّاسُ قَلِيلٌ؛ ثُمَّ اشْتَدَّ في جَبَلِهِ رَاجِعاً مِنْ حَيْثُ جَاءَ.

عمر بن الخطاب وسواد بن قارب:

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتّهم، عن عبدالله بن كعب مولى عثمان بن عفان، أَنَّهُ حُدِّثَ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بَيْنَا هُو جالسٌ في النَّاسِ فِي مَسْجِدِ رسول الله ﷺ؛ إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنَ العَرَبِ داخلاً المسجدَ يريدُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّاب؛ فلما نَظَر إليه عُمَرُ ﷺ قال: إِنَّ هذا الرَّجُل لَعَلَى شِرْكه مَا فَارَقَهُ بعدُ، أَوْ لَقَدْ كَانَ كَاهِناً فِي الجَاهِلِيَّةِ؛ فَسَلَّم عليه الرَّجُلُ؛ ثُمَّ جَلَسَ؛ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ ﷺ: هَلْ أَسْلَمْتَ؟ قال: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ لَهُ: فَهَلْ كُنْتَ كَاهِناً فِي الجَاهِلِيَّةِ؟ فقال الرَّجُلُ: سُبْحَانَ الله يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ!!! لَقَدْ

خِلْتَ فِيَّ واسْتَقْبَلْتني بأمر مَا أَرَاكَ قُلْته لأحَدٍ من رعيتك مُنذ وَليتَ ما وليت، فقالَ عُمَرُ: اللهمَّ غَفْراً؛ قد كُنَّا في الجاهلية عَلَى شَرٍّ من هذا؛ نَعْبُدُ الأصنام ونعتنق الأَوْثَانَ؛ حَتَّى أَكْرَمَنَا الله برسُولِهِ وَبِالإِسْلاَمِ؛ قَالَ: نَعَمْ والله يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، لَقَدْ كُنْتُ كَاهِناً فِي الْجَاهِلِيَّة؛ قَالَ: فَأَخْبِرْنِي مَا جَاءَكَ به صَاحِبُكَ؛ قال: جَاءَنِي قَبْلَ الإِسْلاَمِ بِشَهْرٍ أَو شَيْعِهِ؛ فقال: أَلم تَرَ إلى الْجِنِّ وَإِبْلاَسِهَا، وَإِيَاسِهَا مِنْ دِينِهَا، وَلُحُوقِهَا بالقِلاَص وَأَحْلاَسِهَا.

قال ابن هشام: هذا الكلام سجع، وليس بشعر.

قال عبدالله بن كعب: فقال عُمَرُ بنُ الْخَطَّابِ عند ذلك يحدث النَّاسَ: والله إِنِّي لعِنْدَ وَثَنٍ من أوثانِ الجاهليةِ في نَفَرٍ من قريشٍ، قد ذَبَحَ لَهُ رَجُلٌ من العَربِ عِجْلاً، فنحنُ ننتظرُ قسمه ليقسم لَنَا مِنْهُ، إِذْ سَمِعْتُ مِنْ جَوْفِ العِجْل صوتاً ما سَمِعتُ صوتاً قَطُّ أَنْفَذَ منه، وذلكَ قُبيل الإِسْلاَمِ بِشَهْرٍ أو شَيْعِهِ، يقول: يا ذَرِيحُ، أَمْرٌ نَجِيحُ، رَجُلٌ يَصِيحُ، يقول: لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله.

قال ابن هشام: ويقال: رَجُلٌ يَصِيحُ، بِلِسَانٍ فَصِيحٍ، يقول: لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله.

وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر [من السريع]:

عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وَإِبْلاَسِهَا ... وَشَدِّهَا الْعِيسَ بِأَحْلاَسِهَا
تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى ... مَا مُؤْمِنُو الْجِنِّ كَأَنْجَاسِهَا

قال ابن إسحاق: فهذا ما بلغنا عن الكهان من العرب.

إِنْذَارُ يَهُودَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ

اليهود تنذر العرب بمبعث النبي ﷺ:

قال ابن إسحاق: وحدّثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن رجالٍ من قومه، قالوا: إِنَّ مِمَّا دَعَانَا إِلى الإِسْلاَمِ، مَعَ رَحْمةِ الله تَعَالَى وَهُدَاهُ، لِمَا كُنَّا نَسْمَعُ مِنْ رِجَالِ يَهُودٍ، كُنَّا أَهْلَ شِرك، أصحابَ أوثانٍ، وَكَانُوا أَهْلَ كِتَابٍ، عندهم علم ليس لنا، وكانتْ لاَ تزالُ بيننا وبينهم شرورٌ، فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قَالُوا لَنَا: إِنَّهُ تقاربَ زمانُ نبي يُبْعَثُ الآنَ نقتلكم معه قَتْلَ عادٍ وإرم، فكُنَّا كثيراً ما نسمع ذلك منهم، فلما بَعَثَ الله رَسُولَهُ ﷺ أجبناه حين دعانا إلى الله تعالى، وعرفنا ما كانوا يتوعَّدُونَنَا بِهِ فبادَرْنَاهُم إليهِ، فآمنا به وكفروا به، ففينا وفيهم نزل هؤلاء الآيات من البقرة: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [البقرة: ٨٩].

قال ابن هشام: يستفتحون: يستنصرون، ويستفتحون أيضاً: يتحاكمون، وفي كتاب الله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾ [الأعراف: ٨٩].

قال ابن إسحاق: وحدّثني صالح بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عَوْف، عن محمود بن لَبيد أخي بني عبدالأشهل، عن سَلَمَة بن سلامة بن وقش ـ وكان سُلَمَة من أصحاب بدر ـ قال: كان لنا جارٌ من يهود في بني عبدالأشهل، قال: فخرج علينا يوماً من بيته حتى وقف على بني عبدالأشهل، قال سلمة: وأنا يومئذ

أخدَثُ مِن فيه سناً، عليّ بُرْدَةٌ لي مُضطَجعٌ فيها بفناء أهلي، فذكر القيامةَ والبَعْثَ والحِسَابَ والمِيزَانَ والجَنَّةَ والنَّارَ، قال: فَقَالَ ذَلِكَ لقوم أهلِ شركٍ أصحاب أوثانٍ، لاَ يَرَوْن أنَّ بعثاً كائِنٌ بعد الموت، فقالوا له: ويحكَ يا فُلاَنُ! أو تَرَى هَذَا كائِناً أنَّ النَّاسَ يُبْعَثُون بعد موتهم إلى دارٍ فيها جنة ونار يُجزَوْنَ فيها بأعمالهم؟ قَالَ: نَعَمْ وَالَّذِي يُحْلَفُ به، ويَوَدُّ أنَّ له بحظِّه مِنْ تِلْكَ النَّارِ أعْظَمَ تَنُّورٍ في الدارِ، يُحْمُونه ثم يُدْخلونه إيَّاه فيطيِّنونه عليه؛ بأن يَنْجُوَ مِنْ تِلْكَ النَّارِ غَداً، فقالوا له: ويحك يا فلان!!! فما آية ذلك؟ قال: نَبِيٌّ مَبْعوثٌ مِنْ نَحوِ هذه البلادِ، وأشار بيده إلى مَكَّةَ واليمن، فقالوا: ومتى تراه؟ قال: فنظر إليَّ وأنا من أحْدَثِهم سناً فقال: إنْ يَسْتَنْفد هذا الغلامُ عمرَهُ يُدْركه، قال سلمة: فوالله ما ذَهَبَ اللَّيلُ وَالنَّهارُ حَتَّى بَعَثَ الله محمداً رسوله ﷺ وهو حي بين أظهرنا، فآمنَّا به، وكفر به بَغْياً وحَسَداً، قال: فقلنا له: ويحك يا فلان! أَلَسْتَ الَّذِي قُلْتَ لَنَا فيه ما قُلْتَ؟ قال: بَلَى ولكن ليس به.

ابن الهيبان ينذر اليهود بمبعث النبي ﷺ:

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عُمر بن قتادة، عن شيخ من بني قُرَيظة، قال: قال لي: هل تدري عَمَّ كان إسلام ثعلبة بن سعية، وأسيد بن سعية، وأسد بن عُبيد؟ ـ نفر من بني هدل إخوة بني قريظة كانوا معهم في جاهليتهم ثم كانوا ساداتهم في الإسلام ـ قال: قلت: لا، قال: فإنَّ رجلاً من يهود مِنْ أهلِ الشَّام، يقال له: ابن الهَيِّبان، قدم علينا قبيل الإسلام بسنين، فحلَّ بين أظهرنا، لاَ والله مَا رَأَيْنا رَجُلاً قطُّ لا يُصَلِّي الْخَمْسَ أَفْضلَ منه، فأقامَ عندنا فكُنَّا إذَا قَحِطَ عنا المَطَرُ قلنا له: اخْرُجْ يا ابن الْهَيِّبانِ فاستسق لنا، فيقول: لاَ وَالله، حَتَّى تُقَدِّموا بين يدي مَخْرَجِكم صدَقَةً، فنقولُ لَهُ: كَمْ؟ فيقول: صَاعاً مِنْ تَمرٍ، أو مُدَّيْن من شعير، قال: فنُخرجها، ثُمَّ يخرجُ بِنَا إِلَى ظَاهِرِ حَرَّتِنَا فيستسقي الله لنا، فوالله ما يَبْرَحُ مجلسه حتى تَمُرَّ السَّحَابَةُ ونُسْقَى، قد فَعَلَ ذلك غَيْرَ مرةٍ ولا مرتين ولا ثلاث، قال: ثُمَّ حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ عِنْدَنَا، فَلَمَّا عَرَفَ أَنَّهُ مَيِّتٌ قال: يَا مَعْشَرَ يَهُودٍ، ما تَرَوْنَه أخرجني من أرض الخمر والخمير إلى أرض البؤس والجوع؟ قال: قلنا: إنك أعلم، قال: فإني إنما قَدِمْتُ هذه البلدة أَتَوَكَّفُ خروج نبي قد أظَلَّ زَمَانُه، وهذه الْبَلْدَةُ مُهَاجَرُهُ، فكنت أرجو أن يبعث فأتبعه، وقد أظَلَّكم زمانُهُ، فلا تُسْبَقُنَّ إليه يا معشر يهود، فإنه يُبْعث بسَفْكِ الدماء، وسَبْي الذَّرَارِي والنساء ممن خالفه، فلا يمنعكم ذلك منه.

فلما بُعث رسول الله ﷺ وحاصرَ بني قريظة قال هؤلاء الفتية ـ وكانوا شباباً أحداثاً ـ: يا بني قُرَيْظة، والله إنه لَلنَّبيُّ الذي كان عهد إليكم فيه ابنُ الْهَيِّبَانِ، قالوا: لَيْسَ به، قالوا: بلى، والله إنه لهو بصفته، فنزلوا وأسْلَمُوا، وأحْرَزُوا دِمَاءَهُمْ وأموالَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ.

قال ابن إسحاق: فهذا ما بلغنا عن أحبار يهود.

حَدِيثُ إِسْلاَمِ سَلْمَانَ رضي الله عنه

منشأ سلمان الفارسي:

قال ابن إسحاق: وحدّثني عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري، عن محمود بن لَبِيد، عن عبد الله بن عباس، قال: حدّثني سَلْمَانُ الفَارِسِيّ مِنْ فِيهِ قال: كنتُ رجلاً فارسيّاً من أهل أصبهان، مِنْ أهلِ قرية يقال

لها: جَيّ؛ وكان أبي دِهْقَانَ قريته، وكنت أَحَبَّ خلق الله إليه، لم يزل به حبه إيّاي حتى حَبَسَني في بيته كما تُحْبَس الجارية، واجتهدت في المجوسيّة حتى كنت قَطَنَ النار الذي يُوقدُهَا، لا يتركها تخبو ساعة، قال: وكانت لأبي ضَيْعَةٌ عظيمة، قالَ: فشُغِل في بُنْيان له يوماً، فقال لي: يا بُنَيَّ، إني قد شُغِلت في بُنْيَانِي هذا اليومَ عن ضيعتي، فاذهب إليها فاطّلعها، وأَمَرَني فيها ببعض ما يريد، ثم قال لي: ولا تَحْتَبِسْ عني؛ فإنك إنِ احْتَبَسْتَ عَنِّي كُنْتَ أَهَمَّ إلَيَّ مِنْ ضَيْعَتِي، وشغلْتَنِي عن كُلِّ شَيءٍ مِنْ أَمْرِي، قال: فخرجتُ أريد ضَيْعَته الَّتِي بَعَثَنِي إِلَيْهَا، فَمَرَرْتُ بِكَنِيسَةٍ مِنْ كَنَائِسِ النَّصَارَى، فسمعت أصواتهم فيها وهم يُصلّون، وَكُنْتُ لاَ أَدْرِي مَا أَمْرُ النَّاسِ؛ لحبْس أبي إياي في بيته، فلما سمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ما يصنعون، فلما رأيتهم أعجبتني صلاتهم، وَرَغِبْتُ فِي أَمْرِهِمْ، وقُلْتُ: هَذَا والله خَيْرٌ من الدين الذي نحن عليه، فَوَالله ما برحتهم حَتَّى غَرَبت الشَّمْسُ، وتركت ضَيْعَة أبي فلم آتها، ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ: أَيْنَ أَصْلُ هذا الدِّينِ؟ قَالُوا: بالشَّام، فرجعت إلى أبي وَقَدْ بَعَثَ في طَلَبِي، وشَغَلْتُهُ عن عمله كله، فلما جئته قال: أيْ بُنَيَّ، أَيْنَ كُنْتَ؟ أَوَلَمْ أَكُنْ عَهِدْتُ إليك مَا عَهِدْتُ؟ قال: قلت له: يا أبَتِ، مَرَرْتُ بِأُنَاسٍ يُصَلُّون في كنيسةٍ لهم، فأعجبني ما رأيت من دينهم، فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس، قال: أيْ بُنَيَّ، ليس في ذلك الدِّين خير، دينُكَ ودِينُ آبائك خيرٌ منه، قال: قلت له: كلاّ، والله إنه لخير من ديننا؛ قال: فَخَافَنِي، فَجَعَل فِي رِجْلَيَّ قَيْداً، ثُمَّ حَبَسَنِي فِي بَيْتِهِ.

سلمان يهرب إلى الشام:

قال: وبعثتُ إلى النَّصَارَى فَقُلْتُ لَهُم: إِذَا قَدِمَ عليكم رَكْبٌ من الشأم فأخبروني بهم، قال: فقدِم عليهم ركب من الشأم تُجّار من النصارى، فَأَخْبَرُونِي بهم، فَقُلْتُ لَهُمْ: إِذَا قَضَوْا حوائجهم وَأَرَادُوا الرَّجْعَة إِلَى بِلاَدِهِمْ فآذِنوني بهم، قال: فلما أرادوا الرَّجْعَة إِلى بلادهم أَخْبَروني بهم، فألقيت الحَدِيدَ من رجلي، ثم خرجت معهم حَتَّى قَدِمْتُ الشَّأم، فلما قَدِمْتُها قلت: من أفضل أهل هذا الدين عِلْماً؟ قالوا: الأسْقُفُ في الكنيسة.

سلمان مع أسقف النصارى السيء:

قال: فجئته، فقلت له: إني قد رغبت في هذا الدين، فأحببت أن أكون معك، وأخدمك في كنيستك، فأتعلم منك، وَأُصَلِّي مَعَكَ، قال: ادخل، فَدَخَلْتُ معه؛ قال: وَكَانَ رَجُلَ سَوْءٍ؛ يأمرهم بالصَّدَقة ويرغّبهم فيها، فَإِذَا جَمَعُوا إِلَيْه شَيْئاً منها اكتنزه لنفسه ولم يعطه المساكينَ، حَتَّى جَمَعَ سَبْعَ قِلاَلٍ من ذهب ووَرِق، قال: فأبغضته بغضاً شديداً لما رأيته يصنع، ثم مات، فاجتمعت إليه النصارى ليدفنوه، فَقُلْتُ لَهُمْ: إِنَّ هذَا كَانَ رَجُلَ سَوْء يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها، فإذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئاً، قال: فقالوا لي: وما عِلْمُك بذلك؟ قال: قُلْتُ لَهُمْ: أَنَا أَدُلُّكُمْ عَلَى كَنْزِهِ، قَالُوا: فدُلَّنا عليه، قَالَ: فأريتهم موضعه، فاستخرجوا سَبْعَ قِلاَلٍ مملوءةً ذهباً ووَرِقاً، قال: فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا: والله لاَ نَدْفِنُهُ أَبَداً، قال: فَصَلَبُوهُ وَرَجَمُوهُ بِالْحِجَارَةِ، وَجَاؤُوا برجلٍ آخر فجعلوه مَكَانَهُ.

سلمان مع أُسقف النصارى الصالح:

قال: يقول سلمان: فما رأيتُ رَجلاً لا يُصَلِّي الْخَمْسَ أرى أنه كان أفضل منه، وأزْهَدَ في الدُّنيا، وَلاَ

أَرْغَبَ في الآخرة، ولا أَدْأَبَ ليلاً ولا نهاراً مِنْهُ، قال: فأحببته حُبّاً لَمْ أحبه شيئاً قبله مثله، قال: فأقمت معه زماناً، ثم حَضَرَتْهُ الوفاةُ، فقلت له: يا فلان، إنّي قد كنت معك، وأحببتك حبّاً لم أحِبّه شيئاً قبلك، وقد حضرك ما ترى من أَمْرِ الله تَعَالَى، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بي؟ وَبِمَ تَأْمُرُنِي؟ قال: أَيْ بُنَيَّ، والله ما أَعْلَمُ اليوم أحداً على ما كنتُ عليه، فقد هلك النَّاسُ، وبَدَّلوا، وتركوا أكثر ما كانوا عليه، إلا رجلاً بالْمَوْصِلِ، وهو فلان، وهو على ما كنت عليه، فالْحَقْ به.

سلمان يرحل ليلحق بأسقف الموصل:

فلما مَاتَ وغُيِّبَ لَحِقْتُ بصاحب الموصل، فقلت له: يا فُلانُ، إنَّ فلاناً أَوْصَانِي عند مَوتِه أَنْ أَلْحَقَ بِكَ، وأخبرني أَنَّكَ عَلَى أَمْرِهِ، قال: فقال لي: أَقِمْ عندي، فَأَقمتُ عِنْدَهُ، فوجدته خَيْرَ رجل على أمر صاحبه، فلم يلبث أن مات، فلما حَضَرَتْهُ الوفاةُ قلت له: يا فلان، إنَّ فُلاناً أوصى بي إليك، وأمرني باللُّحُوق بِكَ، وقد حضرك مِنْ أَمْرِ الله مَا تَرَى، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بي؟ وَبِمَ تَأْمُرُنِي؟ قال: يا بُنَيَّ، والله ما أعلم رجلاً على مثل ما كُنَّا عليه إلا رجلاً بنصِيبِينَ، وهو فلان، فالْحَقْ به.

سلمان يلحق بأسقف نصيبين:

فَلَمَّا مَاتَ وغُيِّب لحقت بصاحب نصيبين، فأخبرته خبري، وما أَمَرني به صَاحِبَاي، فقال: أَقِمْ عندي، فأقمتُ عنده، فوجدتُهُ عَلَى أَمْرِ صَاحِبَيْهِ، فأقمت مع خير رجل، فوالله ما لبث أن نَزَل بِهِ المَوْتُ، فَلَمَّا حُضِرَ قلت له: يا فلان، إنّ فلاناً كان أوصى بي إلى فلان، ثُمَّ أَوْصَى بِي فُلاَنٌ إِلَيْكَ، فَإِلَى مَنْ توصي بي؟ وبم تأمرني؟ قال: يا بُنَيَّ، والله ما أعلمه بقي أحد على أمرنا آمرك أَنْ تَأْتِيَهُ، إلاَّ رَجُلاً بعَمُّورِيَةَ مِنْ أَرْضِ الرُّومِ؛ فإنه على مثل ما نحن عليه، فَإِنْ أحببتَ فأْتِهِ، فإنه على أمرنا.

سلمان يلحق بأسقف عمورية فيوصيه باتباع النبي ﷺ ويصفه له:

فلما مات وغُيِّبَ لَحِقْتُ بصاحب عَمُّورِيَة، فأخبرته خبري، فَقَالَ: أَقِمْ عندي، فأقمت عند خير رجل على هَدْيِ أصحابه وأمرهم، قَالَ: واكتسبت حتى كانت لي بَقَرَاتٌ وغُنَيْمة، قال: ثُمَّ نَزَلَ بِهِ أَمْرُ الله، فلما حُضِرَ قلت له: يا فلان، إني كنت مع فلان فأوصى بي إِلَى فُلاَنٍ، ثُمَّ أوصى بي فلان إلى فلان، ثُمَّ أَوْصَى بِي فلان إليك، فإلى مَنْ توصي بي؟ وبم تأمرني؟ قال: أَيْ بُنَيَّ، والله ما أعلمه أَصْبَحَ الْيَوْمَ أَحَدٌ عَلَى مثل ما كُنَّا عليه مِنَ النَّاس آمرك به أن تأتيه، ولكنه قَدْ أَظَلَّ زَمَانُ نَبِيٍّ، وهو مبعوث بِدِينِ إبرَاهِيم عليه السَّلاَمُ، يخرج بأرض العرب، مُهَاجَرُهُ إِلَى أَرْضٍ بَيْنَ حَرَّتَيْنِ بينهما نَخلٌ، به علامات لا تخفى: يأكل الهدية، ولاَ يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ، وبين كتفيه خَاتَمُ النُّبُوَّةِ، فَإِنِ استطعتَ أَنْ تَلْحَقَ بتلك البلاد فافْعَلْ.

سلمان يرتحل إلى أرض العرب مع قوم من بني كلب:

قال: ثم مات وغُيِّبَ، ومكثت بعَمُّورِيَةَ مَا شَاءَ الله أَنْ أَمْكُثَ، ثم مرَّ بي نفر من كَلْبٍ تُجَّار، فقلت لهم: أحملوني إلى أرض العرب وأعطيكم بَقَرَاتي هذه وغُنَيْمتي هذه، قالوا: نعم، فَأَعْطَيْتُهُموها، وَحَمَلُونِي مَعَهُمْ، حتى إِذَا بَلَغُوا وادي القُرَى ظلموني، فباعوني من رجل يهودي عَبْداً، فكنت عنده، ورأيت النَّخْلَ، فَرَجَوْتُ أن يكون البلد الذي وَصَفَ لِي صاحبي، ولم يَحِقْ في نفسي

سلمان يذهب إلى المدينة:

فَبَيْنَا أَنَا عِنْدَهُ إِذْ قدم عليه ابْنُ عَمٍّ له من بني قُرَيْظة من المدينة، فابْتَاعَنِي مِنْهُ، فاحتملني إلى المدينة، فوالله ما هو إلاّ أن رأيتها فعرفتها بصفةِ صاحبي، فأقمتُ بِهَا، وبُعِثَ رَسُولُ الله ﷺ، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ مَا أَقَامَ لاَ أَسْمَعُ لَهُ بِذِكْرٍ، مَعَ مَا أَنَا فِيهِ مِنْ شُغْلِ الرِّقِّ.

سلمان يسمع بمهاجر النبي ﷺ:

ثم هَاجَرَ إِلَى المَدِينة، فوالله إني لفي رأس عَذْقٍ لسيدي أعمل له فيه بعض العملِ، وسيّدي جالسٌ تحتي؛ إذ أقبل ابن عمّ له، حتّى وقفَ عَلَيْهِ، فقال: يا فُلاَنُ، قَاتَلَ الله بَنِي قَيْلَةَ، والله إنهم الآنَ لمجتمعون بقُباء عَلَى رجلٍ قدمَ عليهمْ مِنْ مَكَّة اليَوم، يزعمون أنه نبي.

نسب قيلة:

قال ابن هشام: قَيْلَةُ: بِنْتُ كاهِلِ بْنِ عُذْرَةَ بن سَعْدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ لَيْثِ بْنِ سَوْدِ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ الحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ، أم الأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ.

قال النعْمَان بن بَشير الأنصاري يمدح الأوس والخزرج [من الطويل]:

بَـهَـالِـيـلُ مِـنْ أَوْلاَدِ قَـيْـلَـةَ لَـمْ يَـجِـدْ عَـلَـيْـهِـمْ خَـلِـيـطٌ فِـي مُـخَـالَـطَـةٍ عَـتْـبَـا
مَـسَـامِـيـحُ أَبْـطَـالٌ يُـرَاحُـونَ لِـلـنَّـدَى يَـرَوْنَ عَـلَـيْـهِـمْ فِـعْـلَ آبَـائِـهِـمْ نَـحْـبَـا

وهذان البيتان في قصيدة له.

سلمان يستثبت من صفات النبي ﷺ:

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عُمَر بن قتادة الأنصاري، عن محمود بن لبيد، عن عبدالله بن عباس، قال: قال سلمان: فلما سمعتها أخذتني الْعُرَوَاءُ ـ قال ابن هشام: الْعُرَوَاء: الرعدة من البرد والانتفاض؛ فإن كان مع ذلك عَرَق فهي الرُّحَضَاء، وكلاهما ممدود ـ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنِّي سَأَسْقُطُ عَلَى سَيِّدِي، فَنَزَلْتُ عَنِ النَّخْلَةِ، فجعلتُ أقول لابن عمه ذلك: مَاذَا تَقُولُ؟ فَغَضِبَ سَيِّدِي، فَلَكَمَنِي لَكْمَةً شَدِيدَةً، ثم قال: مَا لَكَ وَلِهَذَا؟ أَقْبِلْ عَلَى عَمَلِكَ، قال: قُلْتُ: لاَ شَيءَ، إنما أردتُ أَنْ أَسْتَثْبِته عمَّا قال.

قال: وَقَدْ كَانَ عِنْدِي شَيءٌ قَدْ جَمَعْتُهُ، فَلَمَّا أَمْسَيْتُ أَخَذْتُهُ ثُمَّ ذَهَبْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ وَهُوَ بِقُبَاءٍ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ له: إنه قد بلغني أنكَ رَجُلٌ صَالِحٌ، ومعك أصحابٌ لك غُرَبَاء ذوو حَاجَةٍ، وهذا شيء قد كان عندي للصدقةِ، فرأيتُكم أحقَّ به من غيركم، قال: فقرّبته إليه، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «كُلُوا» وأمسك يده فَلَمْ يَأْكُلْ، قال: فقلت في نفسي: هذِهِ واحِدَةٌ.

قَالَ: ثُمَّ انصرفت عنه، فجمعت شيئاً، وتحوّلَ رسول الله ﷺ إلى المدينة، ثم جئته به، فقلت له: إِنِّي قَدْ رأيتك لا تأكلُ الصدقةَ، فهذه هدية أكرمتك بها، قال: فأكل رسول الله ﷺ منها، وأمر أصحابه فأكلوا معه، قال: فقلت في نفسي: هاتان ثِنتان، قال: ثم جئت رسول الله ﷺ وهو ببقيع الْغَرْقَد قد تَبعَ جِنَازة رجل من أصحابه، عَلَيَّ شَمْلَتَانِ لي، وهو جَالِسٌ في أصحابه، فسلّمتُ عليه، ثم استدرت أنظر إلى ظهره هل أرى الخاتم الذي وَصفَ لي صاحبي، فلما رآني رسول الله ﷺ استدبرته عَرَفَ أني أَستثبت في شيء

وُصف لي، فألقى رِدَاءَهُ عَنْ ظَهْرِهِ، فنظرتُ إلى الخَاتَم، فَعَرَفْتُهُ، فأكببت عليه أقبله وأبكي، فقال لي رسول الله ﷺ: **«تَحَوَّلْ»** فتحوّلت، فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَصَصْتُ عَلَيهِ حديثي كما حدثتك يا ابن عباس، فَأَعْجَبَ رَسُولَ الله ﷺ أَنْ يَسْمَعَ ذَلِكَ أَصْحَابُهُ. ثُمَّ شغل سَلْمَانَ الرِّقُّ حتى فَاتَهُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ بَدْرٌ وأُحد.

النبي ﷺ يأمر سلمان أن يكاتب عن نفسه ويأمر أصحابه بإعانته:

قَالَ سَلْمَانُ: ثُمَّ قَالَ لي رَسُولُ الله ﷺ: **«كَاتِبْ يَا سَلْمَانُ»**، فَكَاتَبْتُ صَاحِبي عَلَى ثلاثمائة نَخْلَةٍ أُحْيِيها له بالفَقِير، وأربعين أُوقيةً؛ فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: **«أَعِينُوا أَخَاكُمْ»** فأعانوني بالنَّخْل: الرجلُ بثلاثين وَدِيَّةً، والرَّجُلُ بِعِشْرِين وَدِيَّةً، والرجلُ بخَمْسَ عَشْرةَ وَدِيَّةً، والرجلُ بعَشْرٍ، يُعين الرجل بِقَدْرِ مَا عِنْدَهُ، حَتَّى اجْتَمَعَتْ لِي ثلاثمائة وَدِيَّةٍ، فقال لي رسول الله ﷺ: **«اذْهَبْ يَا سَلْمَانُ فَفَقِّرْ لَهَا، فَإِذَا فَرَغْتَ فَأْتِنِي أَكُنْ أَنَا أَضَعُهَا بِيَدِي»** قال: فَفَقَّرْتُ وَأَعَانَنِي أَصْحَابِي، حَتَّى إِذَا فَرَغْتُ جِئْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ، فَخَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ مَعِي إِلَيْهَا، فجعلنا نُقَرِّب إليه الوَدِيَّ ويضَعُهُ رسول الله ﷺ بيده، حتى فرغنا، فوالَّذي نفسُ سَلْمَان بيده ما ماتت منها وَدِيَّةٌ واحدةٌ.

قال: فأدَّيتُ النخل، وبقي عليَّ المالُ، فَأُتِيَ رَسُولُ الله ﷺ بمثل بَيْضَة الدَّجاجة من ذَهَبٍ مِنْ بَعْضِ المَعَادِنِ، فقال: **«مَا فَعَلَ الْفَارِسِيُّ الْمُكَاتَبُ؟»** قال: فدُعِيتُ له؛ فقال: **«خُذْ هٰذِهِ فَأَدِّهَا مِمَّا عَلَيْكَ يَا سَلْمَانُ»** قال: قلت: وأين تقع هذه يا رسول الله مما علي؟ فقال: **«خُذْهَا فَإِنَّ الله سَيُؤَدِّي بِهَا عَنْكَ»** قال: فَأَخَذْتُهَا، فوزنتُ لَهُمْ منها ـ والَّذي نفسُ سَلْمانَ بيدِهِ ـ أربعينَ أوقيةً، فأوْفَيْتُهُمْ حَقَّهم منها، وعَتَقَ سلمان، فشهدتُ مَعَ رسولِ الله ﷺ الخندقَ حُرّاً، ثم لم يفتني معه مَشْهَدٌ. [الطبقات الكبرى ٤/ ٧٥ ـ ٨٠].

قال ابن إسحاق: وحدّثني يزيد بن أبي حبيب، عن رجل من عبد القيس، عن سَلْمَان، أنه قال: لما قلت: وَأَيْنَ تَقَعُ هَذِهِ مِن الَّذِي عليَّ يا رَسُولَ الله؟ أخذها رَسُولُ الله ﷺ فقلّبها عَلَى لِسَانِهِ، ثم قال: **«خُذْهَا فَأَوْفِهِمْ مِنْهَا»**، فأخذتُهَا فأوفيتهم منها حقّهم كلَّه؛ أربعين أوقية.

حديث سلمان مع الرجل الذي بعمّورية:

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، قال: حدثني من لا أتّهم، عن عمر بن عبدالعزيز بن مروان، قال: حُدِّثْتُ عن سَلْمان الفارسي أنه قال لرسول الله ﷺ حين أخبره خبره: إنَّ صَاحِبَ عَمُّورِيَةَ قال له: ائتِ كَذَا وكذا مِن أرض الشام؛ فَإِنَّ بِهَا رَجُلاً بَيْنَ غَيْضَتَيْنِ يَخْرُجُ في كل سَنَةٍ من هَذِهِ الغَيْضَةِ إلى هذه الغيضة مستجيزاً، يعترضه ذوو الأسقام، فلا يدعو لأحد منهم إلا شُفي، فاسْأَلْهُ عَنْ هَذَا الدِّينِ الَّذِي تبتغي؛ فهو يخبرك عنه، قالَ سَلْمَانُ: فخرجتُ حَتَّى أَتَيْتُ حيثُ وَصَفَ لِي، فوجدت الناس قد اجتمعوا بمَرْضَاهم هُنَالِكَ، حتى خَرَجَ لهمْ تِلكَ الليلةَ مُسْتَجِيزاً من إحدى الغيضتينِ إِلَى الأُخْرَى، فَغَشِيَه النَّاسُ بمرضاهمْ لاَ يَدْعُو لِمريضٍ إلاَّ شُفِي، وغلبوني عليه، فَلَمْ أَخْلُصْ إِلَيْهِ حَتَّى دَخَلَ الغَيْضَةَ الَّتِي يُرِيدُ أن يَدخل، إلاَّ مِنْكَبه، قال: فتناولته، فقال: مَنْ هَذَا؟ وَالتَفَتَ إليَّ، فقلت: يَرحمكَ الله، أخبرني عن الحنيفيَّة دين إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: إِنَّكَ لتسألني عن شيء ما يسأل عنه الناس اليوم، قَدْ أَظَلَّكَ زَمَانُ نبي يُبعث

بهذا الدين من أهل الحرم، فأْتِهِ فهو يحملك عليه، قال: ثُمَّ دَخَلَ، قال: فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ لِسَلْمَانَ: «لَئِنْ كُنتَ صَدَقْتَنِي يَا سَلْمَانُ لَقَدْ لَقِيتَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ» على نبينا وعليه السلام.

ذِكْرُ وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّىٰ، وَعُبَيْدِالله بْنِ جَحْشٍ، وَعُثْمَانَ بْنِ الْحُوَيْرِثِ، وَزَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ

تشكُّكهم في الوثنية:

قال ابن إسحاق: واجتمعت قُرَيْشٌ يوماً في عيدٍ لهم عند صَنم من أصنامهم، كانوا يعظمونه، وينحرون له، ويعكفون عنده، ويُديرون به، وكانَ ذَلِكَ عيداً لهم في كل سَنة يوماً، فَخَلَصَ منهم أربعةُ نفرٍ نَجِيّاً، ثم قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعضٍ: تَصَادقوا ولْيَكْتُمْ بعضُكم على بعض، قالوا: أَجَلْ، وهُمْ: وَرَقَة بن نوفل بن أسد بن عبدالعُزّى بن قصيّ بن كلاب بن مُرَّة بن كَعْبِ بن لُؤَي؛ وعُبَيْدالله بن جحش بن رِئاب بن يَعْمَر بن صَبْرة بن مُرَّة بن كبير بن غَنْم بن دودَان بن أسَد بن خُزيمة، وكانت أمّه أميمة بنت عَبْدِ المُطَّلِبِ؛ وعُثْمان بن الْحُوَيْرث بن أسَد بن عبد الْعُزَّى بن قصي؛ وزَيْد بن عمرو بن نُفَيْل بن عبد الْعُزَّى بن عبدالله بن قُرْط بن رِيَاح بن رزَاح بنِ عَدِيّ بِن كَعْبِ بن لُؤَيّ؛ فقال بعضهم لبعض: تَعْلَمُوا والله ما قَوْمُكم على شيءٍ، لَقَدْ أخطؤوا دين أبيهم إبراهيم، ما حَجَرٌ نُطِيف به لا يَسْمَع وَلاَ يُبْصِرُ وَلاَ يَضُرُّ وَلاَ يَنْفَعُ!! يَا قَوْم التمسوا لأنفسِكُم؛ فإنكم والله ما أنتم عَلَى شَيءٍ، فتفرّقوا في البلدانِ يلتمسون الحَنيفيَّةَ دِينَ إبْراهِيمَ.

ورقة بن نوفل:

فَأَمَّا وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ فَاسْتَحْكَمَ فِي النَّصْرَانِيَّةِ، واتَّبَعَ الْكُتُبَ مِنْ أَهْلِهَا، حَتَّى عَلِمَ عِلْماً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ.

عبيدالله بن جحش:

وأما عُبيد الله بن جَحْش فأقام عَلَى ما هو عليه مِنَ الالْتِبَاسِ حَتَّى أَسْلَمَ، ثُمَّ هَاجَرَ مَعَ المُسْلِمِينَ إِلَى الحَبَشَةِ، ومعه امرأتُه أُم حبيبة بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ مُسْلِمَةً؛ فلما قدمها تَنَصَّر وفارق الإسلام، حَتَّى هَلَكَ هُنَالِكَ نَصْرَانياً.

قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير، قال: كَانَ عُبَيْدُالله بن جحش حين تنصّر يَمُرُّ بأصحاب رسول الله ﷺ ـ وهم هنالك من أرض الحبشة ـ فيقولون: فَقَّحْنا وصَأْصَأْتُم. أي: أَبْصَرْنَا وَأَنْتُم تَلْتَمِسُونَ البَصَرَ، وَلَمْ تُبْصِرُوا بَعْدُ، وَذَلِكَ أَنَّ وَلَدَ الْكَلْبِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَفْتَحَ عَيْنَيْه لِينظرَ صَأْصَأَ لينظرَ، وقوله: فَقَّح: فتحَ عَيْنَيْهِ.

قال ابن إسحاق: وخلف رَسُولُ الله ﷺ بَعْدَهُ عَلَى امرأته أُمّ حبيبَة بِنْتِ أَبي سُفْيَان بْنِ حَرْبٍ.

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن عليّ بن حسين: أنّ رسول الله ﷺ بعث فيها إلى النجاشي عمرو بن أمية الضَّمْريّ، فخطبها عليه النجاشي، فزوجه إياها وأصدقها عن رسول الله ﷺ أربعمائة دينار، فقال محمد بن علي: مَا نَرَى عَبْدَالملك بْنَ مَرْوَانَ وَقَفَ صداق النِّسَاءِ عَلَى أربعمائة دينارٍ إلاَّ عَنْ ذَلِكَ، وكان الَّذِي أَمْلَكَهَا للنبي ﷺ خالد بن سعيد بن العاص.

عثمان بن الحويرث:

قال ابن إسحاق: وأما عثمان بن الحويرث فقدم على قَيْصَر ملك الروم فتنصّر وحَسُنَت منزلته عنده.

قال ابن هشام: ولعثمان بن الحويرث عند قيصر حديث منعني من ذكره ما ذكرت في حديث حَرْبِ الفِجَارِ.

زيد بن عمرو بن نفيل:

قال ابن إسحاق: وأمّا زَيْدُ بن عمرو بن نُفَيْل فوقفَ فَلَمْ يَدْخُلْ فِي يهوديةٍ ولا نصرانيةٍ، وَفَارَقَ دِيْنَ قَوْمِهِ، فاعتزلَ الأوثانَ والميتةَ والدمَ والذبائح التي تذبحُ على الأوثانِ، ونَهَى عَنْ قتلِ الموؤودةِ، وقال: أَعْبُدُ ربَّ إبراهيمَ، وبَادَى قومَهُ بعيبِ ما هم عليه.

قال ابن إسحاق: وحدثني هشام بن عُرْوة، عن أبيه، عن أمه أَسْمَاء بنت أبي بكرٍ رضي الله عنهما، قالت: لقد رأيت زَيْدَ بن عَمْرو بن نُفَيل شَيْخاً كبيراً مسنداً ظهرَه إلَى الكعبة وهو يقول: يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، وَالَّذِي نفسُ زيدِ بن عَمْرو بيده ما أصبحَ منكم أحدٌ عَلَى دينِ إبراهيم غيري، ثم يقولُ: اللَّهم لو أني أعلم أيّ الوجوهِ أحبَّ إليك عبدتُكَ به، ولكِنِّي لاَ أَعْلَمُهُ، ثُمَّ يسجدُ عَلَى رَاحَتِهِ.

قال ابن إسحاق: وحُدِّثْتُ أن ابنه سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيل وعُمَرَ بن الخطاب ـ وهو ابن عمه ـ قالا لرسول الله ﷺ: أنَسْتَغْفِرُ لزيد بن عمرو؟ قال: «نَعم؛ فَإِنَّهُ يُبْعَثُ أُمَّةً وَحْدَهُ». [السير والمغازي ص١١٩].

وقال زيد بن عَمْرو بن نُفَيل في فراق دين قومه، وما كان لقي منهم في ذلك [من الوافر]:

أَرَبّـاً واحِـداً أَمْ أَلْـفَ رَبٍّ ... أَدِينُ إذَا تُـقُـسِّـمَـتِ الأُمُـورُ؟!
عَـزَلْـتُ الـلاّتَ وَالْـعُـزَّىٰ جَـمِـيـعـاً ... كَـذَلِـكَ يَـفْـعَـلُ الْـجَـلـدُ الـصَّـبُـورُ
فَـلاَ الْـعُـزَّىٰ أَدِيـنُ وَلاَ ٱبْـنَـتَـيْـهَـا ... وَلاَ صَـنَـمَـيْ بَـنِـي عَـمْـرٍو أَزُورُ
وَلاَ هُـبَـلاً أَدِيـنُ وَكَـانَ رَبّـاً ... لَـنَـا فِـي الـدَّهْـرِ إِذْ حِـلْـمِـي يَـسِـيـرُ
عَـجِـبْـتُ وَفِـي الـلَّـيَـالِـي مُـعْـجَـبَـاتٌ ... وَفِـي الأَيَّـامِ يَـعْـرِفُـهَـا الْـبَـصِـيـرُ
بِـأَنَّ الـلَّـهَ قَـدْ أَفْـنَـىٰ رِجَـالاً ... كَـثِـيـراً كَـانَ شَـأْنَـهُـمُ الْـفُـجُـورُ
وَأَبْـقَـىٰ آخَـرِيـنَ بِـبِـرِّ قَـوْمٍ ... فَـيَـرْبُـلُ مِـنْـهُـمُ الـطِّـفْـلُ الـصَّـغِـيـرُ
وَبَـيْـنَـا الْـمَـرْءُ يَـعْـثُـرُ ثَـابَ يَـوْمـاً ... كَـمَـا يَـتَـرَوَّحُ الْـغُـصْـنُ الْـمَـطِـيـرُ
وَلٰـكِـنْ أَعْـبُـدُ الـرَّحْـمٰـنَ رَبِّـي ... لِـيَـغْـفِـرَ ذَنْـبِـيَ الـرَّبُّ الْـغَـفُـورُ
فَـتَـقْـوَى الـلَّـهِ رَبِّـكُـمُ ٱحْـفَـظُـوهَـا ... مَـتَـىٰ مَـا تَـحْـفَـظُـوهَـا لاَ تَـبُـورُوا
تَـرَى الأَبْـرَارَ دَارُهُـمُ جِـنَـانٌ ... وَلِـلْـكُـفَّـارِ حَـامِـيَـةٌ سَـعِـيـرُ
وَخِـزْيٌ فِـي الْـحَـيَـاةِ وَإِنْ يَـمُـوتُـوا ... يُـلاَقُـوا مَـا تَـضِـيـقُ بِـهِ الـصُّـدُورُ

وقال زيد بن عمرو بن نفيل أيضاً ـ قال ابن هشام: هي لأمية بن أبي الصلت في قصيدة له، إلا البيتين الأولين والبيت الخامس وآخرها بيتاً، وعجز البيت الأول عن غير ابن إسحاق ـ [من الطويل]:

إِلَـى الله أُهْـدِي مِـدْحَـتِـي وَثَـنَـائِـيَـا ... وَقَـوْلاً رَصِـيـنـاً لاَ يَـنِـي الـدَّهْـرَ بَـاقِـيَـا
إِلَـى الْـمَـلِـكِ الأَعْـلَـى الَّـذِي لَـيْـسَ فَـوْقَـهُ ... إِلَـٰـهٌ وَلاَ رَبٌّ يَـكُـونُ مُـدَانِـيَـا
أَلاَ أَيُّـهَـا الإِنْـسَـانُ إِيَّـاكَ وَالـرَّدَىٰ ... فَـإِنَّـكَ لاَ تُـخْـفِـي مِـنَ الـلَّـهِ خَـافِـيَـا

وَإِيَّاكَ لاَ تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ غَيْرَهُ ... فَإِنَّ سَبِيلَ الرُّشْدِ أَصْبَحَ بَادِيَا
حَنَانَيْكَ إِنَّ الْجِنَّ كَانَتْ رَجَاءَهُمْ ... وَأَنْتَ إِلٰهِي رَبُّنَا وَرَجَائِيَا
رَضِيتُ بِكَ اللَّهُمَّ رَبّاً فَلَنْ أُرَىٰ ... أَدِينُ إِلٰهاً غَيْرَكَ اللَّهُ ثَانِيَا
وَأَنْتَ الَّذِي مِنْ فَضْلِ مَنٍّ وَرَحْمَةٍ ... بَعَثْتَ إِلَىٰ مُوسَىٰ رَسُولاً مُنَادِيَا
فَقُلْتَ لَهُ: يَا اذْهَبْ وَهَارُونَ فَادْعُوَا ... إِلَى اللَّهِ فِرْعَوْنَ الَّذِي كَانَ طَاغِيَا
وَقُولاَ لَهُ: آأَنْتَ سَوَّيْتَ هٰذِهِ ... بِلاَ وَتِدٍ حَتَّى اطْمَأَنَّتْ كَمَا هِيَا؟!
وَقُولاَ لَهُ: آأَنْتَ رَفَّعْتَ هٰذِهِ ... بِلاَ عَمَدٍ؟! أَرْفِقْ إِذَنْ بِكَ بَانِيَا
وَقُولا لَهُ: آأَنْتَ سَوَّيْتَ وَسْطَهَا ... مُنِيراً إِذَا مَا جَنَّهُ اللَّيْلُ هَادِيَا؟!
وَقُولاَ لَهُ: مَنْ يُرْسِلُ الشَّمْسَ غُدْوَةً ... فَيُصْبِحُ مَا مَسَّتْ مِنَ الأَرْضِ ضَاحِيَا
وَقُولاَ لَهُ: مَنْ يُنْبِتُ الْحَبَّ فِي الثَّرَىٰ ... فَيُصْبِحُ مِنْهُ الْبَقْلُ يَهْتَزُّ رَابِيَا؟!
وَيُخْرِجُ مِنْهُ حَبَّهُ فِي رُؤُوسِهِ ... وَفِي ذَاكَ آيَاتٌ لِمَنْ كَانَ وَاعِيَا
وَأَنْتَ بِفَضْلٍ مِنْكَ نَجَّيْتَ يُونُساً ... وَقَدْ بَاتَ فِي أَضْعَافِ حُوتٍ لَيَالِيَا
وَإِنِّي لَوْ سَبَّحْتُ بِاسْمِكَ رَبَّنَا ... لأُكْثِرَ إِلاَّ مَا غَفَرْتَ خَطَائِيَا
فَرَبَّ الْعِبَادِ، أَلْقِ سَيْباً وَرَحْمَةً ... عَلَيَّ وَبَارِكْ فِي بَنِيَّ وَمَالِيَا

زيد يعاتب زوجته لمنعها له عن البحث عن الحنيفية:

وقال زيد بن عمرو يعاتب امرأته صفية بنت الحضرمي.

قال ابن هشام: واسم الحضرمي عبدالله بن عباد بن أكبر أحد الصدف، واسم الصدف: عمرو بن مالك أحد السَّكون بن أَشْرَس بن كِنْدِي ـ ويقال: كِنْدَةُ ـ بن ثور بن مُرَتِّع بن عفير بن عديّ بن الحارث بن مُرَّة بن أُدَدَ بن زيد بن مهسع بن عَمْرو بن عَريب بن زَيْد بن كهلان بن سبأ، ويقال: مرتعٌ: ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ.

قال ابن إسحاق: وكان زَيْدُ بن عَمْرو قد أَجْمَعَ الْخُرُوجَ مِنْ مَكَّةَ ليضربَ في الأرض يطلبُ الحنيفية دينَ إبراهيمَ ﷺ، فكانت صفية بنت الحِضْرَميّ كُلَّما رَأَتْهُ قد تهيَّأ للخروج وأَرَادَهُ آذَنَتْ بِهِ الخطَّابَ بْنَ نُفَيل؛ وكَانَ الخَطَّابُ بنُ نُفَيلٍ عَمَّه وأخاه لأمه، وكان يعاتبه عَلَى فِرَاقِ دِينِ قَوْمِهِ، وكَانَ الخَطَّاب قد وَكَّلَ صفيةَ به، وقال: إذا رأيتِهِ قد هَمَّ بأمر فآذنيني به، فقال زَيْدٌ [من مجزوء الكامل]:

لاَ تَحْبِسِينِي فِي الْهَوَا ... نِ صَفِيَّ مَا دَابِي ودَابُهْ
إِنِّي إِذَا خِفْتُ الْهَوَا ... نَ مُشَيَّعٌ ذُلُلٌ رِكَابُهْ
دُعْمُوصُ أَبْوَابِ الْمُلُو ... كِ وَجَانِبٌ لِلْخَرْقِ نَابُهْ
قَطَّاعُ أَسْبَابٍ تَذِلْ ... لُ بِغَيْرِ أَقْرَانٍ صِعَابُهْ
وَإِنَّمَا أَخَذَ الْهَوَا ... نَ الْعَيْرُ إِذْ يُوهَىٰ إِهَابُهْ
وَيَقُولُ: إِنِّي لاَ أَذِلْ ... لُ بِصَكِّ جَنْبَيْهِ صِلاَبُهْ

وَأَخِي ٱبْنُ أُمِّي ثُمَّ عَمْـ ـمِي لاَ يُوَاتِينِي خِطَابُهْ
وَإِذَا يُعَاتِبُنِي بِسُو ءٍ قُلْتُ: أَعْيَانِي جَوَابُهْ
وَلَوْ أَشَاءُ لَقُلْتُ مَا عِنْدِي مَفَاتِحُهُ وَبَابُهْ

قول زيد حين استقبل الكعبة:

قال ابن إسحاق: وحُدِّثت عن بَعْضِ أَهْلِ زيد بن عمرو بن نُفَيْلٍ: أَنَّ زيداً كانَ إِذَا استقبلَ الكعبةَ داخلَ المسجدِ قال: لَبَّيْكَ حَقاً حَقاً، تَعَبُّداً ورِقاً:

عُذْتُ بِمَا عَاذَ بِهِ إِبراهِيمُ مُسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةِ وهو قائم

إِذْ قَالَ:

أَنْفِي لَكَ اللَّهُمَّ عَانٍ رَاغِمُ مَهْمَا تُجَشِّمْنِي فَإِنِّي جَاشِمُ

الْبِرَّ أَبْغِي لاَ الْخَالَ، ليس مُهَجِّرٌ كمن قال.

قال ابن هشام: ويقال: البرُّ أَبْقَى لا الخَالُ، ليس مُهَجِّر كَمَنْ قَالَ، قال: وقوله: مُسْتَقِبلَ الكَعْبَةِ؛ عن بعض أهل العلم.

قال ابن إسحاق: وقال زيد بن عَمْرو بن نُفَيْل [من المتقارب]:

وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمَتْ لَهُ الأَرْضُ تَحْمِلُ صَخْراً ثِقَالاَ
دَحَاهَا فَلَمَّا رَآهَا ٱسْتَوَتْ عَلَى الْمَاءِ أَرْسَىٰ عَلَيْهَا الْجِبَالاَ
وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمَتْ لَهُ الْمُزْنُ تَحْمِلُ عَذْباً زُلاَلاَ
إِذَا هِيَ سِيقَتْ إِلَىٰ بَلْدَةٍ أَطَاعَتْ فَصَبَّتْ عَلَيْهَا سِجَالاَ

الخطّاب يؤذي زيداً ويحاصره:

وكان الخَطَّاب قد آذى زيداً، حتى أخرجه إِلَى أَعْلَى مَكَّةَ، فنزل حِرَاء مقابل مكة، ووكَّلَ به الخَطَّابُ شباباً مِن شبابِ قريشٍ، وسُفَهَاءَ من سفهائهم، فقال لهم: لا تتركوه يَدْخُلُ مَكَّةَ، فكان لا يدخلها إلاَّ سرّاً منهم، فإذا علموا بذلك آذَنُوا به الخَطَّاب، فَأَخْرَجُوهُ، وآذَوْهُ كراهيةَ أن يفسد عليهم دينهم، وأَنْ يتابعه أَحَدٌ منهم عَلَى فِرَاقِهِ، فقال وهو يعظِّم حُرْمته على من استحل منه ما استحل من قومِهِ [من الرجز]:

لاَهُمَّ إِنِّي مُحْرِمٌ لاَ حِلَّهْ وَإِنَّ بَيْتِي أَوْسَطَ الْمَحِلَّهْ
عِنْدَ الصَّفَا لَيْسَ بِذِي مَضَلَّهْ

زيد وقس البلقاء:

ثم خَرَجَ يطلبُ دِينَ إبراهيمَ عليه السَّلاَمُ، ويسأَلُ الرُّهْبَانَ والأَحْبَارَ حتى بَلَغَ الْمَوْصِل والجزيرة كُلَّها، ثُمَّ أقبلَ فَجالَ الشَّامَ كُلَّهَا، حَتَّى انتهى إلى راهبٍ بِمَيْفَعَةٍ من أرضِ البَلْقَاءِ، كَانَ ينتهي إليهِ عِلمُ أهل النصرانيّة، فيما يزعمون، فسأله عن الحنيفيّةِ دينِ إبراهيمَ عليه السلام، فقال: إنك لتطلبُ ديناً ما أنتَ بواجدٍ مَنْ يحملك عليه اليومَ، ولكن قد أظلَّ زمانُ نبي يخرج من بلادك التي خرجتَ مِنْهَا، يُبْعَثُ بدينِ إبراهيمَ الحنيفيةِ، فالْحَق بها فَإِنَّهُ مبعُوثٌ الآنَ، هَذَا زَمَانُهُ، وقد كَانَ شَامَ اليهودية والنصرانيةِ فلم يَرْضَ شيئاً منهما، فخرج

سريعاً حين قال له ذلك الراهب ما قال، يريد مكّة، حتى إذا توسّط بلاد لَخْم عَدَوْا عليه فقتلُوه، فقال ورقة بن نوفل بن أسد يبكيه [من الطويل]:

رَشِدْتَ وَأَنْعَمْتَ ٱبْنَ عَمْرو وَإِنَّمَا ... تَجَنَّبْتَ تَنُّوراً مِنَ النَّارِ حَامِيَا
بِدِينِكَ رَبّاً لَيْسَ رَبٌّ كَمِثْلِهِ ... وَتَرْكِكَ أَوْثَانَ الطَّوَاغِي كَمَا هِيَا
وَإِدْرَاكِكَ الدِّينَ الَّذِي قَدْ طَلَبْتَهُ ... وَلَمْ تَكُ عَنْ تَوْحِيدِ رَبِّكَ سَاهِيَا
فَأَصْبَحْتَ فِي دَارٍ كَرِيمٍ مُقَامُهَا ... تُعَلَّلُ فِيهَا بِالْكَرَامَةِ لاَهِيَا
تُلاَقِي خَلِيلَ اللَّهِ فِيهَا وَلَمْ تَكُنْ ... مِنَ النَّاسِ جَبَّاراً إِلَى النَّارِ هَاوِيَا
وَقَدْ تُدْرِكُ الإِنْسَانَ رَحْمَةُ رَبِّهِ ... وَلَوْ كَانَ تَحْتَ الأَرْضِ سَبْعِينَ وَادِيَا

قال ابن هشام: يروى لأمية بن أبي الصلت البيتان الأولان منها، وآخرها بيتٌ في قصيدة له، وقوله: أوثانَ الطواغي؛ عن غير ابن إسحاق.

صِفَةُ رَسُولِ الله ﷺ مِنَ الإِنْجِيلِ

عيسى بن مريم عليهما السلام يذكر مبعث النبي ﷺ:

قال ابن إسحاق: وقد كان، فيما بلغني، عما كان وضع عيسى بن مريم فيما جاءه من الله في الإنجيل لأهل الإنجيل، مِنْ صِفَةِ رَسُولِ الله ﷺ مما أَثْبَتَ يُحَنَّسُ الحَوَارِيُّ لهم، حين نسخ لهم الإنجيل عن عهد عيسى بن مريم عليه السلام، في رسولِ الله ﷺ إليهم أَنَّهُ قَالَ: مَنْ أَبْغَضَنِي فَقَدْ أَبْغَضَ الرَّبَّ، وَلَوْلاَ أَنِّي صَنَعْتُ بحضرتِهِمْ صَنَائِعَ لَمْ يَصْنَعْهَا أَحَدٌ قَبْلِي مَا كَانَتْ لَهُمْ خَطِيئَةٌ، وَلَكِنْ مِنَ الآنَ بَطِرُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ يَعِزُّونَنِي وأيضاً للربِّ، ولكن لاَ بُدَّ مِنْ أَنْ تَتِمَّ الكَلِمَةُ الَّتِي فِي النَّامُوسِ، أنهم أبغضوني مجاناً، أي: باطلاً، فلو قد جاء المُنْحَمَنَّا هذا الذي يرسله الله إليكم مِنْ عِندِ الرَّبِّ، ورُوحُ القُدُسِ هَذَا الَّذِي مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ خَرَجَ، فهو شَهِيدٌ عَلَيَّ، وأنتم أيضاً؛ لأنكم قديماً كنتم معي في هذا، قلت لكم لكيما لا تَشُكُّوا.

والمُنْحَمَنَّا بالسُّرْيَانِيَّةِ مُحَمَّدٌ، وهو بالرُّومِيَّةِ البَرَقْلِيطِس، ﷺ.

مَبْعَثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً

أخذ الله الميثاق على الرسل بالإيمان به ﷺ:

قال: حدثنا أبو محمد عبدالملك بن هشام، قال: حدثنا زياد بن عبدالله البَكَّائي، عن محمد بن إسحاق المطلبي، قال: فلما بلغ مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله ﷺ أربعين سَنَةً بعثه الله تَعَالَى رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وكافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً، وَكَانَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ أَخَذَ المِيثَاقَ عَلَى كُلِّ نَبِيٍّ بَعَثَهُ قَبْلَهُ بالإيمانِ بِهِ، والتصديق لَهُ، والنَّصر لَهُ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ، وَأَخَذَ عَلَيْهِمْ أَنْ يُؤَدُّوا ذَلِكَ إِلَى كُلِّ مَنْ آمَنَ بِهِمْ وَصَدَّقَهُمْ، فأَدَّوْا مِنْ ذَلِكَ مَا كَانَ عَلَيْهِمْ مِنَ الحَقِّ فِيهِ، يقولُ الله تعالى لِمُحَمَّدٍ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى﴾ [آل عمران: ٨١] أي: ثِقَلَ ما حَمَّلْتُكُم مِنْ عَهْدِي ﴿قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠

مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ﴿٨١﴾ [آل عمران: ٨١]. فَأَخَذَ الله مِيثَاقَ النَّبيينَ جميعاً بالتصديقِ لَهُ، والنَّصْرِ لَهُ ممن خَالَفَهُ، وأدَّوْا ذَلِكَ إِلَى مَنْ آمَنَ بِهِمْ وصدقهمْ مِنْ أَهلِ هذين الكتَابين.

الرؤيا الصادقة:

قال ابن إسحاق: فذكر الزُّهْرِي، عن عُرْوَة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها، أنها حدثته، أنَّ أوَّل ما بُدِىء به رسولُ الله ﷺ - من النُّبوَّةِ حِينَ أَرَادَ الله كرامَتَهُ وَرَحْمَةَ العِبَادِ بِهِ - الرُّؤْيا الصادقة، لا يَرَى رسولُ الله ﷺ رُؤْيَا فِي نَومِهِ إلاَّ جاءَتْ كفَلَق الصُّبْحِ، قَالَتْ: وحَبَّبَ الله تعالى إليه الْخَلْوَة، فلم يكن شَيْءٌ أَحَبَّ إليه من أن يخلوَ وحده.

زمان مبدأ الوحي:

قال ابن إسحاق: وحدثني عبدالملك بن عُبَيْدِالله بن أبي سفيان بن العلاء بن جارية الثقفي، وَكَانَ وَاعِيةً، عن بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ: أن رسولَ الله ﷺ - حين أراده الله بِكَرَامَتِهِ، وَابْتدَأَهُ بالنبوة - كَانَ إِذَا خَرَجَ لِحَاجَتِهِ أَبْعَدَ حَتَّى تَحَسَّرَ عنه البُيُوتُ، ويُفْضِي إِلَى شِعَابِ مَكَّةَ وبطون أَوْدِيَتِهَا، فلا يَمُرُّ رَسُولُ الله ﷺ بِحَجَرٍ وَلاَ شَجَرٍ إِلاَّ قَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ الله، قال: فيلتفت رَسُولُ الله ﷺ حَوْلَهُ وَعَنْ يَمِينِهِ وشِمَالِهِ وخلفه فلا يرى إِلاَّ الشَّجَرَ والحِجَارَةَ، فمكثَ رَسُولُ الله ﷺ كذلك يَرَى وَيسْمَعُ، مَا شَاءَ الله أَنْ يَمْكُثَ، ثُمَّ جَاءَهُ جِبْرِيلُ بِمَا جَاءَهُ مِنْ كَرَامَةِ الله وَهو بِحِرَاءَ فِي شَهرِ رَمَضَانَ.

نزول جبريل عليه ﷺ:

قال ابن إسحاق: وحدثني وَهْب بن كَيْسان مولى آل الزبير، قال: سمعت عبدالله بن الزبير وهو يقول لعُبيد بن عُمَيْر بن قتادة الليثي: حدِّثْنا يا عبيدُ كيف كانَ بَدْءُ ما ابتدىء به رسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ النُّبُوَّةِ حينَ جَاءَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، قال: فقال عُبيد، وَأَنَا حَاضِرٌ يُحَدِّثُ عَبْدَالله بن الزُّبَيْر وَمَنْ عِنْدَهُ مِنَ النَّاسِ: كَانَ رسول الله ﷺ يُجَاوِر في حِرَاءَ من كل سنة شهراً، وكان ذلك مما تَحَنَّثُ به قريش في الجاهلية.

والتحنث: التبرُّر.

قال ابن إسحاق: وقال أبو طالب [من الطويل]:

وَثَـوْرٍ وَمَـنْ أَرْسَـىٰ ثَـبِـيـراً مَـكَـانَـهُ   وَرَاقٍ لِـيَـرْقَـىٰ فِـي حِـرَاءَ وَنَـازِلِ

التحنُّث والتحنُّف:

قال ابن هشام: تقول العرب: التحنُّث والتحنُّف، يريدون الحنيفية، فيبدلون الفاء من الثاء، كما قالوا: جَدَفٌ وجَدَثٌ، يريدون: القبر، قال رؤبة بن العجاج [من الرجز]:

لَـوْ كَـانَ أَحْـجَـارِي مَـعَ الأَجْـدَافِ

يريد الأَجْدَاثَ، وهذا البيت في أُرْجُوزَةٍ لَهُ، وبيت أبي طالب في قصيدة له سأذكرها - إن شاء الله - في موضعها.

قال ابن هشام: وحدثني أبو عبيدة أن العرب تقول: فُمَّ، في موضع ثُمَّ؛ يبدلون الفاء من الثاء.

مجيء جبريل إلى النبي ﷺ في حراء:

قال ابن إسحاق: حدثني وَهْب بن كَيْسان قال: قال عُبَيْد: فكان رسول الله ﷺ يُجاور ذلك الشَّهرَ من كل سنة يطعِمُ مَنْ جاءه من المساكين؛ فَإِذَا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جِواره من شَهْرِهِ ذَلِكَ كَانَ أولَ ما يبدأ به - إذا انصرف من جواره - الكعبةُ، قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بيته؛ فيطوف بها سبعاً أو ما شاء الله من ذلك، ثم يرجع إِلَى بَيْتِهِ، حَتَّى إِذَا كَانَ الشَّهْرُ الَّذِي أَرَادَ الله تَعَالَى بِهِ فيه مَا أَرَادَ مِنْ كرامته مِن السَّنَةِ التي بَعَثَهُ الله تعالى فيها، وذَلِكَ الشَّهْرُ: شَهْرُ رَمَضَان؛ خرجَ رَسُولُ الله ﷺ إِلَى حِرَاء كما كان يخرج لجواره، ومعه أهله، حتى إِذَا كَانَتِ اللَّيْلَةُ التي أكْرَمَهُ الله فيها بِرِسَالَتِهِ، وَرَحِمَ الْعِبَادَ بِهَا، جَاءَهُ جبريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بأمرِ الله تَعَالَى، قَالَ رسولُ الله ﷺ: **«فَجَاءَنِي جبْرِيلُ وَأَنَا نَائِمٌ بِنَمَطٍ مِنْ دِيبَاجٍ فِيهِ كِتَابٌ؛ فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: قُلْتُ: مَا أَقْرَأُ، قال: فَغَتَّنِي بِهِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ الْمَوْتُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، قال: قُلْتُ: ما أَقْرَأُ، قال: فَغَتَّنِي بِهِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ الْمَوْتُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقرأْ، قال: قُلْتُ: مَاذا أقرأُ؟ قَالَ: فَغَتَّنِي بِهِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ الْمَوْتُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، قال: فَقُلْتُ: مَاذَا أَقْرَأُ؟ مَا أَقُولُ ذَلِكَ إِلاَّ افْتِدَاءً مِنْهُ أَنْ يَعُودَ لِي بِمِثْلِ مَا صَنَعَ بي فقال:** ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ [العلق: ١ - ٥] **قالَ: فَقَرَأْتُهَا، ثُمَّ انْتَهَى فَانْصَرَفَ عَنِّي، وَهَبَبْتُ مِنْ نَوْمِي فَكَأَنَّمَا كُتِبَتْ فِي قَلْبِي كِتَاباً، قال: فَخَرَجْتُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي وَسَطٍ مِنَ الجَبَلِ سَمِعْتُ صَوْتاً مِنَ السَّماءِ يَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ رَسُولُ الله وَأَنَا جِبْرِيلُ، قال: فَرَفَعْتُ رَأْسِي إِلَى السَّمَاءِ أَنْظُرُ فَإِذَا جِبْرِيلُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ صَافٍّ قَدَمَيْهِ فِي أُفُقِ السماء، يقول: يا محمد، أنت رسول الله، وأنا جبريل، قال: فَوَقَفْتُ أنظر إليه، فما أَتَقَدَّمُ وَمَا أَتَأَخَّرُ، وجعلت أَصْرِفُ وجهي عنه في آفاقِ السماء، قال: فَلاَ أَنْظُرُ في ناحيةٍ منها إلاَّ رأيته كَذَلِكَ، فَمَا زِلْتُ واقفاً ما أتقدَّمُ أمامي وما أرْجِعُ ورائي، حَتَّى بَعَثَتْ خديجةُ رُسُلَهَا في طَلَبِي، فَبَلَغُوا أعلى مَكَّةَ ورجَعُوا إليها، وَأَنَا وَاقِفٌ فِي مَكَانِي ذَلِكَ، ثُمَّ انْصَرَفَ عَنِّي، وانصرفتُ راجعاً إِلَى أَهْلِي، حَتَّى أتيتُ خَدِيجَةَ، فجلستُ إِلَى فخذها مُضِيفاً إليها، فقالت: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، أَيْنَ كُنْتَ؟ فوالله لَقَدْ بَعَثْتُ رُسُلي في طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا لي، ثُمَّ حَدَّثْتُهَا بالذي رأيتُ، فقالتْ: أَبْشِرْ يَا ابْنَ عَمِّ واثْبُتْ، فَوَالَّذِي نَفْسُ خديجةَ بِيَدِهِ إِنِّي لأرجو أن تكون نبيَّ هذه الأمة»**. [أخرجه أحمد في المسند ٦/ ٢٣٣].

خديجة تحدث ورقة بن نوفل حديث النبي ﷺ:

ثُمَّ قَامَتْ فَجَمَعَتْ عليها ثيابها، ثم انطلقت إلى وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَل بن أَسَد بن عبدالْعُزَّى بن قُصَي - وهو ابن عمها، وكان وَرَقَة قد تَنَصَّر، وقرأ الكُتُبَ، وَسَمِعَ مِنْ أَهْلِ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ - فأخبرته بما أخبرها به رسول الله ﷺ أنه رأى وسمع، فقال ورقة بن نوفل: قُدُّوسٌ قدوس، والذي نفسُ وَرَقَة بيده لَئِنْ كُنْتِ صَدَقْتِنِي يا خديجة لَقَدْ جَاءَهُ النَّامُوس الأكبر الذي كان يأتي موسى، وإنه لَنَبِيُّ هذه الأمة، فقولي له فَلْيَثْبُتْ، فرجعت خديجة إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بقول ورقة بن نوفل.

رسول الله ﷺ يخبر ورقة بن نوفل بشأنه في الكعبة:

فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ الله ﷺ جِوَارَهُ وانصرف صَنَعَ كما كَانَ يَصْنَعُ، بَدَأَ بالكعبةِ فطافَ بها، فلقيه وَرَقَةُ بن

نَوْفل وهو يطوف بالكعبة، فقال: يا ابن أخي، أخبِرْني بما رأيتَ وسمعتَ، فأخبره رَسُولُ الله ﷺ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: والذِي نَفسِي بيدِهِ إِنَّكَ لنبيُّ هذه الأُمَّةِ، ولقد جَاءَكَ النَّامُوسُ الأَكْبَرُ الَّذِي جَاءَ مُوسَى؛ ولتُكَذَّبَنَّهْ وَلَتُؤذَيَنَّهْ ولَتُخرَجَنَّه ولَتُقَاتَلَنَّهْ، ولئن أَنَا أَدرَكْتُ ذَلِكَ اليومَ لأنصُرَنَّ اللَّهَ نَصْراً يعلمه، ثُمَّ أدنى رَأسَه مِنْهُ فقبَّلَ يَافُوخَه، ثم انصرف رَسُولُ الله ﷺ إِلَى مَنْزِله.

خديجة تريد أن تستوثق من مجيء الملك النبي ﷺ:

قال ابن إسحاق: وحدثني إسماعيل بن أبي حكيم مولى آل الزبير، أنه حُدِّث عن خديجة رضي الله عنها، أنها قَالَتْ لِرَسُولِ الله ﷺ: أي ابْنَ عَمّ، أتستطيعُ أَنْ تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك؟ قال: «نَعَمْ» قالت: فإذا جاءك فأخبرني به، فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ عليه السَّلامُ كما كَانَ يَصْنَعُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ لخَديجة: «يَا خَدِيجَةُ، هٰذَا جِبْرِيلُ قَدْ جَاءَنِي» قالت: قُمْ يا ابن عم فاجلس على فخذي اليسرى، قال: فقام رسول الله ﷺ فجلس عليها، قالت: هل تراه؟ قال: «نَعمْ» قالت: فتحوَّلْ فاجلس على فخذي اليمنى، قالت: فتحوَّل رسول الله ﷺ فجلس على فخذها اليمنى، فقالت: هل تراه؟ قال: «نَعمْ» قالت: فتحوَّلْ فَاجْلِسْ في حِجْري، قالت: فتحوَّلَ رسول الله ﷺ فَجَلَسَ فِي حِجْرِهَا، قالت: هَلْ تَرَاهُ؟ قال: «نَعمْ» قال: فَتَحَسَّرَت وألقت خِمَارَهَا ورَسُولُ الله ﷺ جَالِسٌ في حِجْرِهَا، ثم قالت له: هَلْ تراهُ؟ قال: «لا» قَالَتْ: يا ابْنَ عَمِّ اثْبُتْ وأَبْشِرْ؛ فوالله إنه لَمَلَكٌ وَمَا هَذَا بِشَيْطَان.

قال ابن إسحاق: وقد حَدَّثْتُ عبدالله بن حسن هذا الحديث فقال: قد سمعت أمي فاطمة بنت حسين تحدث بهذا الحديث عن خديجة، إلا أني سمعتها تقول: أدخَلَتْ رسول الله ﷺ بينها وبين دِرْعِهَا، فَذَهَبَ عِنْدَ ذَلِكَ جِبْرِيلُ، فَقَالَتْ لِرسولِ الله ﷺ: إِنَّ هذا لَمَلَكٌ وما هو بشيطان.

الاستدلال بالقرآن على أن بدء نزوله كان في شهر رمضان:

قال ابن إسحاق: فابتدىء رَسُولُ الله ﷺ بالتنزيلِ في شَهْرِ رَمَضَانَ، يقول الله عز وجل: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥] وقال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾ [القدر: ١ ـ ٥] وقال الله تعالى: ﴿حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾﴾ [الدخان: ١ ـ ٥] وقال تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ [الأنفال: ٤١] وذلك مُلْتَقَى رسول الله ﷺ والمشركين ببدر.

قال ابن إسحاق: وحدثني أبو جعفر محمد بن علي بن حسين، أنّ رَسُولَ الله ﷺ الْتَقَى هُوَ وَالْمُشْرِكُونَ ببَدْرٍ يَوْمَ الْجُمُعَةِ صَبِيحَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ مِنْ رَمَضَانَ.

قال ابن إسحاق: ثم تَتَامَّ الوَحْيُ إلى رسول الله ﷺ، وهو مؤمن بالله، مصدق بما جاءه منه، قد قبله بقبوله، وتحمَّل منه ما حُمِّلَه، على رضا العباد وسخطهم، والنبوة أثقال ومُؤنة لا يحملها ولا يستطيع بها

إلا أهل القوة والْعَزْمِ من الرُّسُل بعَوْن الله تعالى وتوفيقه، لما يَلْقَوْنَ من الناس، وما يُرَدُّ عليهم مما جاؤوا به عن الله سبحانه وتعالى.

خديجة تبادر إلى الإيمان بالله ورسوله وتؤازر النبي ﷺ وتثبته:

قال: فَمَضَى رَسُولُ الله ﷺ عَلَى أَمْرِ الله، عَلَى ما يَلْقَى من قومه من الخِلاَف والأذى.

وآمَنَتْ بِهِ خَدِيجَةُ بنتُ خُوَيْلِد، وصَدَّقت بما جاءهُ مِنَ الله، ووازرته على أمره، وكانت أولَ مَنْ آمَن بالله وبرسوله وصَدَّقَ بِمَا جَاءَ مِنْهُ، فخفَّفَ الله بذلك عن نبيه ﷺ؛ لاَ يَسْمَعُ شيئاً مما يكرهُهُ مِنْ رَدٍّ عليه وتكذيبٍ له فيُحْزِنَهُ ذَلِكَ إلاَّ فَرَّجَ الله عنه بِهَا إذَا رَجعَ إِلَيْهَا؛ تُثَبِّته، وتخفِّفُ عليه، وتصدِّقه، وتهوِّن عليه أَمْرَ النَّاسِ، رحمها الله تعَالَى.

بشارة النبي ﷺ لخديجة:

قال ابن إسحاق: وحدثني هشام بن عُرْوَة، عن أبيه عُرْوَة بن الزُّبَير، عن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ﷺ، قال: قال رَسُولُ الله ﷺ: **«أُمِرْتُ أن أُبَشِّرَ خَدِيجَةَ بِبَيْتٍ من قَصَبٍ لاَ صَخَبَ فِيهِ وَلاَ نَصَبَ»**. [مسلم برقم: ٢٤٣٥].

قال ابن هشام: القَصَبُ ههنا: اللُّؤلُو المجوف.

جبريل يقرىء خديجة السلام من ربّها:

قال ابن هشام: وحدثني من أثق به، أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ فقال: أَقْرِئ خَدِيجَةَ السَّلاَمَ مِنْ رَبِّهَا، فقال رسول الله ﷺ: **«يَا خَدِيجَةُ، هٰذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلاَمَ مِنْ رَبِّكِ»** فقالت خديجة: الله السَّلاَمُ، ومِنْهُ السَّلاَمُ، وَعَلَى جِبْرِيلَ السَّلاَمُ.

فترة الوحي ونزول سورة الضحى:

قال ابن إسحاق: ثم فَتَرَ الوحيُ عن رسول الله ﷺ فَتْرَةً من ذلك، حتى شَقَّ ذلك عليه فأحزنه، فجاءه جبريل بسُورَة الضُّحَى يقسم له ربه ـ وهو الذي أكرمه بما أكرمه به ـ ما ودّعه ربُّهُ وما قَلاَه؛ فقال تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾ [الضحى: ١ ـ ٣] يقول: ما صَرمك فتركك وما أبغضك منذ أحبَّك ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝٤﴾ [الضحى: ٤]، أي: لِمَا عندي في مَرْجعك إليَّ خير لك مما عَجَّلْتُ لكِ من الكرامة في الدنيا ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝٥﴾ [الضحى: ٥] من الفَلح في الدنيا والثواب في الآخرة ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨﴾ [الضحى: ٦ ـ ٨]. يعرّفه الله ما ابتدأه به من كرامته في عَاجِلِ أَمْرِهِ، ومَنّه عليه في يُتْمه وعَيْلته وضلالته واستنقاذه مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ بِرَحْمَتِهِ.

قال ابن هشام: سَجَى: سكن؛ قال أُمَيَّةُ بن أبي الصَّلْتِ الثقفي [من الخفيف]:

إِذْ أَتَىٰ مَوْهِناً وَقَدْ نَامَ صَحْبِي　　وَسَجَى اللَّيْلُ بِالظَّلاَمِ الْبَهِيمِ

وَهَذا البيتُ في قصيدة له.

ويقال للعين إذا سكن طَرْفُها: سَاجية، وسجا طرفها؛ قال جرير بن الْخَطَفَى [من الكامل]:

وَلَقَدْ رَمَيْنَكَ حِينَ رُحْنَ بِأَعْيُنٍ ... يَقْتُلْنَ مِنْ خَلَلِ السُّتُورِ سَوَاجِي

وهذا البيت في قصيدة له.

والعائل: الفقير؛ قال أبو خِرَاشٍ الهُذَلِيُّ [من الطويل]:

إِلَىٰ بَيْتِهِ يَأْوِي الضَّرِيكُ إِذَا شَتَا ... وَمُسْتَنْبِحٌ بَالِي الدَّرِيسَيْنِ عَائِلُ

وجمعه عَالَة وعُيَّل، وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها إن شاء الله.

والعائل أيضاً: الذي يَعُول العيال.

والعائل أيضاً: الخائف، وفي كتاب الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾ [النساء: ٣].

وقال أبو طالب [من الطويل]:

بِمِيزَانِ قِسْطٍ لاَ يُخِسُّ شَعِيرَةً ... لَهُ شَاهِدٌ مِنْ نَفْسِهِ غَيْرُ عَائِلِ

وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها إن شاء الله في موضعها.

والعائل أيضاً: الشيء المُثْقِلُ المعيي، يقول الرجل: قد عالني هذا الأمر، أي: أثقلني وأعياني، قال الفرزدق [من الوافر]:

تَرَى الغُرَّ الجَحَاجِحَ مِنْ قُرَيْشٍ ... إِذَا مَا الأَمْرُ فِي الحَدَثَانِ عَالاَ

وهذا البيت في قصيدة له.

﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠﴾ [الضحى: ٩ ـ ١٠] أي لاَ تَكُنْ جَبَّاراً، ولاَ مُتَكَبِّراً، ولا فَحَّاشاً فَظّاً علَى الضُّعَفَاءِ مِنْ عِبَادِ الله ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١﴾ [الضحى: ١١] أي: بما جاءك من الله من نعمته وكرامته من النبوة فحدّث أي اذْكُرْهَا وادْعُ إِلَيْهَا.

فجعلَ رَسُولُ الله ﷺ يذكر ما أَنْعَمَ الله به عليه وعَلَى العِبادِ به مِنَ النُّبُوَّةِ سرّاً، إِلَى مَنْ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ.

ابْتِدَاءُ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الصَّلاَةِ، وَأَوْقَاتُهَا

وافْتُرِضَتْ عليه الصَّلاَةُ، فَصَلَّى رسول الله ﷺ وآله، والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته.

فرضت الصلاة ركعتين ركعتين:

قال ابن إسحاق: وحدثني صالح بن كَيْسان، عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها؛ قالت: ٱفْتُرِضَتِ الصَّلاَةُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ أولَ ما افتُرضت عليه رَكْعَتَيْن ركعتين كُلُّ صَلاَةٍ، ثم إِنَّ اللَّهَ تعالى أَتَمَّهَا في الْحَضَرِ أَرْبعاً، وأَقَرَّهَا في السَّفَرِ عَلَى فَرْضِهَا الأولِ ركعتين.

جبريل يعلّم رسول الله ﷺ الوضوء:

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أهل العلم، أَنَّ الصَّلاَةَ حِينَ ٱفْتُرِضَتْ على رسولِ الله ﷺ أَتَاهُ جِبْرِيلُ وهُوَ بِأَعْلَى مَكَّةَ، فَهَمَزَ له بعقبه في ناحية الوادي، فانفجرت منه عَيْنٌ، فتوضأ جبريل عليه السلام ورسول الله ﷺ ينظر إليه ليُرِيَه كَيْفَ الطُّهور للصلاة، ثم توضأ رسول الله ﷺ كما رأى جبريلَ توضأ، ثم قام به جبريل فصلّى به وصلى رسول الله ﷺ بصلاته، ثم انصرف جبريل عليه السلام.

رسول الله ﷺ يعلم خديجة الوضوء والصلاة:

فجاء رَسُولُ الله ﷺ خَدِيجةَ فَتَوَضَّأَ لَهَا ليريها كَيْفَ الطُّهورُ لِلصَّلاةِ كما أراهُ جِبْرِيلُ؛ فتوضَّأَتْ كما تَوَضَّأَ لَهَا رَسُولُ الله عَلَيه السَّلامُ، ثُمَّ صلَّى بها رسول الله عليه السلام كما صلَّى به جِبْرِيلُ، فَصَلَّتْ بِصَلاتِهِ.

مواقيت الصلاة:

قال ابن إسحاق: وحدثني عُتْبَة بن مُسْلم مولى بني تَيْم، عن نافع بن جبير بن مطعم ـ وكان نافعٌ كثيرَ الرواية عن ابن عباس ـ قال: لما افْتُرِضَت الصلاة على رسول الله ﷺ أتاه جبريلُ عليه السلام فصلَّى به الظهر حين مَالَت الشمسُ، ثم صلَّى به العصر حين كان ظلُّه مثله، ثم صلى به المغرب حين غابت الشمس، ثُمَّ صَلَّى به العِشَاءَ الآخِرَة حين ذهب الشفقُ، ثُمَّ صَلَّى به الصُبْح حِينَ طَلَعَ الفجرُ، ثُمَّ جَاءَهُ فَصَلَّى به الظهر من غدٍ حينَ كانَ ظلُّه مثلَه، ثم صلى به العصر حين كان ظله مثليه، ثم صلى بهِ المغرِبَ حِينَ غَابَتِ الشَّمْسُ لوقتها بالأَمسِ؛ ثُمَّ صَلَّى بِهِ العِشَاءَ الآخِرَةَ حين ذهب ثُلُثُ اللَّيْلِ الأولُ، ثُمَّ صَلَّى به الصُبْحَ مُسْفِراً غير مشرقٍ، ثم قال: يا محمد، الصلاةُ فيما بين صلاتِكَ اليومَ وصلاتِكَ بالأمْسِ.

ذكر السابقين إلى الإسلام

أول الناس إيماناً برسول الله ﷺ:

قال ابن إسحاق: ثُمَّ كَانَ أَوَّلُ ذَكَرٍ من الناسِ آمَن برسول الله ﷺ وصلَّى معه وصدَّق بما جَاءَهُ مِنَ الله تعالى عليُّ بن أبي طَالِبٍ، عليه السَّلاَمُ، ابن عبد المطلب بن هاشم، وهو ابن عشرِ سنين يومئذ.

نعمة الله على عليّ بنشأته في كنف الرسول ﷺ:

وكان مما أَنْعَمَ الله عَلَى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان في حِجْر رسولِ الله ﷺ قَبْلَ الإِسْلاَمِ.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبدالله بن أبي نَجيح، عن مجاهد بن جبر بن أبي الحجّاج، قال: كان من نعمةِ الله على عليّ بن أبي طالب، ومما صَنَعَ الله لَهُ، وأراده به مِنَ الْخَيْرِ؛ أَنَّ قريشاً أصابتهم أزمةٌ شَدِيدَةٌ، وكان أبو طالبٍ ذا عِيَالٍ كثير، فقالَ رسولُ الله ﷺ للعباس عَمِّه ـ وكان مِنْ أَيْسَرِ بني هاشم ـ: **«يا عَبَّاسُ، إنَّ أَخاكَ أَبَا طَالِبٍ كَثِيرُ الْعِيَالِ، وقَدْ أَصَابَ النَّاسَ مَا تَرى مِنْ هٰذِهِ الأَزْمَةِ، فَانْطَلِقْ بِنَا إِلَيهِ فَلْنُخَفِّف عَنْهُ مِنْ عِيَالِه، آخُذ مِنْ بَنيهِ رَجُلاً وَتَأْخُذُ أَنْتَ رَجُلاً فَنَكلهما عَنْهُ»** فقال العَبَّاسُ: نعم، فانطلقا، حَتَّى أَتَيَا أبا طالبٍ فقالا له: إنا نريدُ أَنْ نخففَ عنك من عيالِكَ حتى ينكشف عَنِ النَّاسِ ما هم فيه، فقال لهما أبو طالب: إِذَا تركتما لي عَقِيلاً فاصْنَعا ما شئتما.

قال ابن هشام: ويقال: عَقِيلاً وَطَالِباً.

فأخذ رَسُولُ الله ﷺ علياً فضمّه إليه، وأَخذ العَبَّاسُ جَعْفراً فضمّه إليه، فلم يَزَلْ عليٌّ مع رسول الله ﷺ حتى بعثه الله تبارك وتعالى نبياً، فاتبعه عليٌّ رضي الله عنه، وآمن به، وصدَّقه، ولم يزل جَعْفَر عند العباس حتى أَسْلَمَ واستغنى عنه. [تاريخ الطبري ٢/ ٣١٣ ونهاية الأرب ١٦/ ١٨٢].

أبو طالب يرى رسول الله ﷺ مع علي يصليان:

قال ابن إسحاق: وذكر بعض أهل العلم أنّ رَسُولَ الله ﷺ كان إذا حضرتِ الصَّلاةُ خَرَجَ إِلَى شِعَابِ مَكَّة وَخَرَجَ مَعَهُ عليُّ بن أبي طالب مستخفياً من أبيه أبي طالب ومن جميع أعمامِهِ وسائر قَوْمِهِ، فيصلّيان الصلواتِ فيها، فإذا أمْسَيَا رَجَعَا، فَمَكَثَا كَذَلِكَ مَا شَاءَ الله أَنْ يمكثا، ثم إن أبا طالب عَثَرَ عليهما يوماً وهما يُصَلِّيان، فقال لرسول الله ﷺ: يا ابن أخي، ما هذا الدِّينُ الذي أراك تدينُ به؟ قال: «أَيْ عَمِّ، هَذَا دِينُ الله وَدِينُ مَلائِكَتِهِ وَدِينُ رُسُلِهِ وَدِينُ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ» أو كما قال ﷺ «بَعَثَنِي الله بِهِ رَسُولاً إِلَى الْعِبَادِ، وَأَنْتَ أَيْ عَمِّ أَحَقُّ مَنْ بَذَلْتُ لَهُ النَّصِيحَةَ وَدَعَوْتُهُ إِلَى الْهُدَى، وَأَحَقُّ مَنْ أَجَابَنِي إِلَيْهِ وَأَعَانَنِي عَلَيْهِ» أو كما قال، فقال أبو طالب: أي ابن أخي، إنِّي لا أستطيعُ أنْ أفارق دينَ آبائي وما كانوا عليه، ولكن والله لا يُخْلَصُ إِلَيْكَ بشيءٍ تكرهه ما بقيتُ؛ وذكروا أنه قال لعليّ: أيْ بُنَيّ، ما هذا الدين الذي أنت عليه؟ فقال: يا أبت آمنتُ بالله وبرسولِ الله، وصدَّقته بما جاء به، وصلَّيتُ معه لله، واتَّبعتُهُ؛ فزعموا أنه قال له: أما إنه لم يَدْعُكَ إلاّ إلى خير، فالْزَمْهُ. [راجع نهاية الأرب ١٦/ ١٨٢. والخبر في الطبري ٢/ ٣١٣ قريباً منه].

إسلام زيد بن حارثة:

قال ابن إسحاق: ثم أسلم زَيْدُ بن حارثة بن شُرَحْبِيلَ بن كَعْب بن عبدالْعُزَّى بن امرىء القيس الكلبي، مولى رَسُولِ الله ﷺ، وكان أول ذَكَرٍ أسلم وصَلَّى بعد علي بن أبي طالب.

نسب زيد وقصته:

قال ابن هشام: زيد بن حارثة بن شُرَاحيل بن كَعْب بن عبدالْعُزَّى بن امرىء الْقَيْس بن عامر بن النُّعْمان بن عامر بن عبد وُدّ بن عَوْف بن كِنانة بن بَكر بن عَوْف بن عُذْرة بن زَيْدِ اللات بن رُفَيْدة بن ثَوْر بن كَلْب بن وَبرة، وكان حكيم بن حزام بن خُوَيلد قَدِمَ مِنَ الشَّام برقيقٍ فيهم زيدُ بن حارثة وصيف، فدخلت عليه عمّته خديجةُ بنت خويلد، وهي يومئذٍ عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ، فقال لها: اختاري يا عمّةُ أيَّ هؤلاءِ الغِلْمَانِ شئتِ فهو لكِ، فاختارتْ زيداً، فأخذته، فرآه رسول الله ﷺ عندها، فاستوهبه منها، فوَهَبَتْهُ لَهُ، فأعتقه رسول الله ﷺ وتَبَنَّاه، وذلك قبل أن يُوحَى إليه.

وكان أبوه حارثةُ قد جَزِعَ عليه جَزَعاً شديداً، وبكى عليه حين فقده، فقال [من الطويل]:

بَكَيْتُ عَلَى زَيْدٍ وَلَمْ أَدْرِ مَا فَعَلْ ... أَحَيٌّ فَيُرْجَى أَمْ أَتَى دُونَهُ الأَجَلْ؟
فَوَالله، مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَسَائِلٌ ... أَغَالَكَ بَعْدِي السَّهْلُ أَمْ غَالَكَ الْجَبَلْ؟
وَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لَكَ الدَّهْرَ أَوْبَةٌ؟ ... فَحَسْبِي مِنَ الدُّنْيَا رُجُوعُكَ لِي بَجَلْ
تُذَكِّرُنِيهِ الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا ... وَتَعْرِضُ ذِكْرَاهُ إِذَا غَرْبُهَا أَفَلْ
وَإِنْ هَبَّتِ الأَرْوَاحُ هَيَّجْنَ ذِكْرَهُ ... فَيَا طُولَ مَا حُزْنِي عَلَيْهِ وَمَا وَجَلْ
سَأُعْمِلُ نَصَّ الْعِيسِ فِي الأَرْضِ جَاهِداً ... وَلاَ أَسْأَمُ التَّطْوَافَ أَوْ تَسْأَمَ الإِبِلْ
حَيَاتِيَ أَوْ تَأْتِي عَلَيَّ مَنِيَّتِي ... فَكُلُّ امْرِىءٍ فَانٍ وَإِنْ غَرَّهُ الأَمَلْ

ثُمَّ قدم عليه وهو عند رسولِ الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «إِنْ شِئْتَ فَأَقِمْ عِنْدِي، وَإِنْ شِئْتَ

فَانْطَلِقْ مَعَ أَبِيكَ» فقال: بَلْ أُقيم عِنْدَكَ؛ فلم يزل عند رسول الله ﷺ حتى بعثه الله فصدَّقه وأَسْلَمَ وَصَلَّى مَعَهُ، فلما أنزل الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٥] قال: أنا زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ.

إسلام أبي بكر ومن معه من السابقين:

قال ابن إسحاق: ثُمَّ أَسْلَمَ أبو بكر بن أبي قُحافة، واسمه عَتيق، واسم أبي قُحافة عُثْمَانُ بْنُ عَامِرِ بْنِ عَمْرِو بْن كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُرَّة بنِ كَعْب بْنِ لُؤَيّ بن غالب بْن فِهْرٍ.

قال ابن هشام: واسم أبي بكر عبدُالله، وعتيق لقبٌ لِحُسْنِ وَجْهه وعِتْقِهِ.

قال ابن إسحاق: فلما أَسْلَمَ أبو بَكْرٍ ﷺ أظهر إسْلاَمَهُ، وَدَعَا إِلَى الله وإِلَى رَسُولِهِ، وكان أبو بكر رجلاً مُؤْلِفاً لقومه، مُحَبَّباً سَهْلاً، وكان أنسب قُرَيْشٍ لقُرَيْشٍ، وَأَعْلَم قُرَيْشٍ بها وبما كان فيها من خيرٍ وشرٍ، وكان رجلاً تاجراً ذا خلقٍ ومعروفٍ، وكان رجالُ قومه يأتونه ويألفونه لغيرِ واحدٍ من الأمرِ؛ لِعِلْمِهِ، وتِجَارتِهِ، وحُسْن مُجَالَسَتِهِ، فجعل يَدْعُو إِلَى الله وإِلى الإِسْلاَمِ مَنْ وَثِقَ به من قومه مِمَّنْ يَغْشَاه ويجلسُ إِليه، فأسلم بدعائه ـ فيما بلغني ـ: عثمانُ بن عَفَّان بن أبي العاص بن أُمَيَّة بن عَبْد شَمْسِ بن عبد مَنَاف بن قُصَيّ بن كِلاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيّ بن غالب.

والزُّبَيْرُ بن الْعَوَّام بن خُوَيلد بن أسَد بن عبد الْعُزَّى بن قُصَيّ بن كِلاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيّ.

وعبدُ الرحمن بن عَوْف بن عبد عَوْف بن عَبْد بن الحارث بن زُهْرة بن كِلاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لؤي.

وسَعْدُ بن أبي وَقَّاص، واسم أبي وقاص مالك بن أهيب بن عَبْد مناف بن زُهْرة بن كِلاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَي، وطَلْحَةُ بن عُبَيْدالله بن عُثْمان بن عَمْرو بن كَعْب بن سَعْد بن تَيْمِ بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيّ.

فجاء بهم إِلَى رَسُولِ الله ﷺ ـ حِينَ اسْتجابوا له ـ فأسلموا وصَلُّوا.

وكان رسول الله ﷺ يقول فيما بلغني: **«مَا دَعَوْتُ أَحَداً إِلَى الإِسْلاَمِ إِلاَّ كَانَتْ فيه عِنْدَهُ كَبْوَةٌ وَنَظَرٌ وَتَرَدُّدٌ، إِلاَّ مَا كَانَ مِنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ، مَا عَكَمَ عَنْهُ حِينَ ذَكَرْتُهُ لَهُ وَمَا تَرَدَّدَ فِيهِ»**. [نهاية الأرب ١٦/١٨٧].

قال ابن هشام: قوله: بدعائه، عن غير ابن إسحاق.

قال ابن هشام: قوله: عكم تلبَّث؛ قال رؤبة بن العجّاج [من الرجز]:

فَـانْصَـاعَ وَثَّـابٌ بِـهَـا وَمَـا عَـكَـمْ

قال ابن إسحاق: فكان هؤلاء النفر الثمانية الَّذِينَ سَبَقُوا النَّاسَ بالإسلام، فصلّوا وصدّقوا رسول الله ﷺ بما جاءه من الله.

إسلام أبي عبيدة وآخرين:

ثم أسلم أبو عُبَيْدَةَ بن الجرّاح، واسمه: عَامِرُ بْنُ عَبْدِالله بن الْجَرَّاح بن هِلال بن أُهَيْب بن ضَبَّةَ بن الحارث بن فهر.

وأبو سَلَمة، واسمه: عَبْدُالله بْنُ عَبْدِ الأسد بن هلال بن عبدالله بن عُمر بن مَخْزوم بن يَقَظَة بن مُرَّة بن كعب بن لُؤَي.

والأَرْقَمُ بْنُ أَبِي الأَرْقَم، واسم أبي الأرقم عبدُ مَنَاف بن أسَد ـ وكان أسَدٌ يُكْنى أبا جُنْدب ـ بن عبدالله بن عمر بن مَخْزُوم بن يَقَظَة بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤي.

وعثمانُ بن مَظْعُون بن حَبيب بن وَهْب بن حُذَافة بن جُمَح بن عَمْرو بن هُصَيْص بن كَعْب بن لُؤي، وأخواه قُدامةُ وعَبْدُالله ابنا مَظْعون بن حبيب؛ وعُبَيْدَة بن الحارث بن عبد الْمُطَّلب بن عَبْد مَنَاف بن قُصَي بنِ كلاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لؤي، وسَعيد بن زَيْد بن عَمْرو بن نُفَيل بن عبد الْعُزَّى بن عبدالله بن قُرْط بن رِياح بن رزاح بن عَدِيِّ بن كَعْب بن لؤي، وامرأتُهُ فاطمةُ بِنْتُ الْخَطَّاب بن نُفَيْل بن عبد العُزَّى بن عبدالله بن قُرْط بن رِياح بني رَزاح بن عَدِيّ بن كَعْب بن لُؤَي؛ أختُ عُمَرَ بن الخطاب.

وأسماءُ بِنْتُ أبي بكر، وعائشةُ بنتُ أَبي بكر، وهي يومئذ صغيرة.

وخَبَّاب بن الأَرَتّ حليفُ بني زُهْرَةَ.

قال ابن هشام: خَبَّاب بن الأَرَتّ من بني تميم، ويقال: هو مِنْ خُزَاعَةَ.

قال ابن إسحاق: وعُمَيْر بن أبي وقاص أخو سعد بن أبي وقاص.

وعبدالله بن مسعود بن الحارث بن شَمْخ بن مَخْزوم بن صَاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بنَ هُذَيْل حَليفُ بني زُهْرة.

ومَسْعُود بن الْقَارِيّ، وهو مسعود بن رَبيعة بن عَمْرو بن سَعْد بن عبد العُزَى بن حَمَالَةَ بن غالب بن مُحَلِّم بن عائذة بن سُبيع بن الْهُون بن خزيمة من القارة.

قال ابن هشام: والْقَارةُ: لَقَبٌ، ولهم يقال [من الرجز]:

قَـدْ أَنْـصَـفَ الْـقَـارَةَ مَـنْ رَامَـاهَـا

وكانوا قوماً رُمَاةً.

قال ابن إسحاق: وسَليط بن عَمْرو بن عَبْد شَمْس بن عبد وُدّ بن نَضر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لُؤَيّ بن غالب بن فهر.

وأخوه حاطب بن عمرو.

وعَيَّاش بن أبي ربيعة ابن الْمُغيرة بن عبدالله بن عُمَر بن مَخْزوم بن يقظة بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيّ.

وامرأته أَسْمَاءُ بِنْتُ سَلاَمَة بن مُخَرِّبَة التميمية.

وخُنَيْسُ بن حُذَافة بن قَيْس بن عَدِيّ بن سَعْدِ بن سَهْم بن عَمْرو بن هُصَيْص بن كَعْب بن لؤَي.

وعامرُ بن ربيعة، مِنْ عَنْز بْنِ وَائِلٍ، حليفُ آل الخَطَّاب بن نُفَيل بن عبد العزى.

قال ابن هشام: عَنْز: ابن وائل، أخو بكر بن وائل، من ربيعة بن نزار.

قال ابن إسحاق: وَعَبْدُالله بن جَحْش بن رِئاب بن يَعْمَر بن صَبِرة بن مُرَّة بن كَبير بن غَنْم بن دُودَان بن أَسَد بن خُزَيمة، وأخوه أبو أحمد بن جَحْش، حليفا بني أُمَيَّة بن عَبْد شَمْس.

وجعفرُ بن أبي طالب، وامرأته أَسْمَاء بنت عُمَيْس بن النُّعمان بن كَعْب بن مالك بن قُحافة، من خَثْعَم.

وحاطبُ بن الحارث بن مَعْمَر بن حَبيب بن وَهْب بن حُذافة بن جُمَح بن عَمْرو بن هُصَيص بن كَعْب بن لُؤي.

وامرأتُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ المجلّل بن عبدالله بن أبي قَيْس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر.

وأخوه حَطَّابُ بن الحارث، وامرأته فُكَيهة بنت يَسَار.

ومَعْمَرُ بن الحارث بن معمر بن حُبيب بن وَهْب بن حُذَافة بن جُمَح بن عَمْرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤي.

والسائب بن عُثمان بن مَظعون بن حَبيب بن وَهْب.

والمُطَّلب بن أزْهَر بن عَبْد عَوْف بن عبد بن الحارث بن زُهْرة بن كلاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لؤي.

وامرأتُهُ رَمْلَةُ بنت أبي عَوْف ابن صُبَيْرة بن سُعَيد بن سَعْد بن سَهْم بن عَمْرو بن هُصَيص بن كَعْب بن لُؤَي.

والنَّحَام، واسمه نُعَيم بن عبدالله بن أَسِيد، أخو بني عديّ بن كعب بن لؤي.

قال ابن هشام: هو نُعَيم بن عبدالله بن أَسِيد بن عبدالله بن عَوْف بن عُبيد بن عُويج بن عديّ بن كعب بن لؤي، وإنما سُمّيَ النَّحّام لأن رسول الله ﷺ قال: «لَقَدْ سَمِعْتُ نَحْمَهُ فِي الْجَنَّةِ».

قال ابن هشام: نَحْمُه: صَوْتُه أو حِسُّه.

قال ابن إسحاق: وَعامِرُ بْنُ فُهَيْرة، مولى أبي بكر الصِّدِّيق ﷺ.

قال ابن هشام: عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَة مُوَلَّدٌ من مُوَلَّدي الأسْد، أسْوَدُ، اشتراه أبو بكر ﷺ منهم.

قال ابن إسحاق: وخالد بن سَعيد بن العَاص بن أُمَيَّة بن عَبْد شَمْس بن عَبْد مَنَاف بن قُصَيّ بن كلاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيّ.

وامرأته أُمَيْنَةُ بنت خَلَف بن أسْعَد بن عامر بن بَيَاضة بن يُثَيْع بن جِعْثِمَة بن سَعْد بن مُلَيح بن عَمْرو، من خزاعة.

قال ابن هشام: ويقال: هُمَيْنة بنت خَلَف.

قال ابن إسحاق: وحَاطِبُ بْنُ عَمْرو بن عَبْد شَمْس بن عبد وُدّ بن نَصْر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لُؤي بن غالب بن فِهر.

وأبو حُذَيْفة ـ واسمه مِهْشَم فيما قال ابن هشام ـ بن عُتْبة بن رَبيعة بن عَبْد شَمْس بن عبد مَنَاف بن قُصَيّ بن كِلاب بن مُرّة بن كَعْب بن لُؤَيّ.

ووَاقدُ بْنُ عَبْدِالله بن عَبْد مَنَاف بن عَرِين بن ثَعْلَبة بن يَرْبُوع بن حَنْظَلة بن مالك بن زَيْد مَنَاة بن تميم، حليف بني عدي بن كعب.

قال ابن هشام: جاءت به باهلةٌ فباعوه من الخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلٍ، فَتَبَنَّاه، فلما أنزل الله تعالى: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٥] قال: أنا واقد بن عَبْد الله، فيما قال أبو عمرو المدني.

قال ابن إسحاق: وخَالدٌ وعامرٌ وعاقلٌ وإيَاسٌ بنو البُكَير بن عبد يَاليل بن ناشب بن غِيرَة، مِنْ بَنِي سَعْد بن لَيْث بن بَكْر بن عَبْد مَنَاة بن كِنانة، حُلَفاء بني عدي بن كعب.

وعَمَّار بن يَاسر، حليفُ بني مَخْزوم بن يقظة.

قال ابن هشام: عَمَّار بن ياسر عَنْسيٌّ من مَذْحِج.

قال ابن إسحاق: وصُهَيْب بن سِنَان أحد النَّمر بن قاسط، حليف بني تَيْم بن مُرَّة.

قال ابن هشام: النَّمِر بْنُ قَاسِطِ بن هِنْب بن أفْصى بن جَديلة بن أَسَد بن رَبيعة بن نزار، ويقال: أَفْصَى بن دُعْمِي بن جَديلة بن أسد، ويقال: صُهَيْبٌ مولى عبدالله بن جُدْعان بن عمرو بن كَعْب بن سَعْد بن تَيْم، ويقال: إنه روميّ، فقال بعض من ذكر أنه من النمر بن قاسط: إِنَّما كَانَ أَسِيراً فِي أَرْضِ الرُّوم فاشْتُرِيَ مِنْهُمْ، وجاء في الحديث عن النبي ﷺ: **«صُهَيْبٌ سَابِقُ الرُّومِ»**. [أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ٢٢٦].

رسول الله ﷺ يجهر بالدعوة إلى دين الله:

قال ابن إسحاق: ثم دَخَلَ النَّاسُ فِي الإِسْلاَمِ أَرْسَالاً من الرِّجَالِ والنِّسَاء، حتى فَشَا ذِكْرُ الإِسْلاَمِ بمكة، وتُحُدِّث به، ثم إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أمر رسولَهُ ﷺ أَنْ يَصْدَعَ بما جاءه منه، وأَن يُبَادِيَ النَّاسَ بأمرِهِ، وأَنْ يَدْعُوَ إِلَيْهِ، وكان بين ما أخفى رسول الله ﷺ أمره واستتر به إلى أن أَمرَهُ الله تعالى بِإِظْهَارِ دينه؛ ثلاثُ سنين، فيما بلغني، من مبعثه، ثم قال الله تعالى له: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [الحجر: ٩٤] وقال تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾﴾ [الشعراء: ٢١٤ ـ ٢١٦].

قال ابن هشام: فَٱصْدَعْ: افْرُقْ بين الحَقِّ والبَاطِلِ، قال أبو ذُؤَيْبِ الهذلي ـ واسمه خُوَيْلد بن خَالد ـ يصف أُتُن وَحْشٍ وفَحْلَها [من الكامل]:

وَكَأَنَّهُنَّ رِبَابَةٌ وَكَأَنَّهُ ... يَسَرٌ يَفِيضُ عَلَى الْقِدَاحِ وَيَصْدَعُ

أي: يُفَرِّقُ عَلَى القِدَاحِ ويُبَيِّنُ أَنْصِباءَها، وهذا البيت في قصيدة له؛ وقال رُؤْبَةُ بن العَجَّاج [من الرجز]:

أَنْتَ الْحَلِيمُ وَالأَمِيرُ الْمُنْتَقِمْ ... تَصْدَعُ بِالْحَقِّ وَتَنْفِي مَنْ ظَلَمْ

وهذان البيتان في أرجوزة له.

أصحاب النبي ﷺ يصلون خفية، وقتال المشركين لهم:

قال ابن إسحاق: وَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ الله ﷺ إِذَا صَلَّوْا ذهبوا في الشِّعاب، فاسْتَخْفَوْا بصلاتهم من قومهم، فبينا سَعْد بن أبي وَقَّاص في نَفَرٍ من أصحابِ رسول الله ﷺ في شِعْبٍ من شِعاب مكة إذْ ظهر عليهم نَفَرٌ من المشركين، وهم يُصَلُّون، فَنَاكَرُوهُمْ، وَعابُوا عليهم ما يَصْنَعُونَ، حتى قَاتَلُوهُمْ؛ فَضَربَ سعد بن أبي وَقَّاص يومئذٍ رجُلاً مِنَ المشركين بلَحْي بعيرٍ فشَجَّه، فكان أَوَّلَ دَمٍ أُهْرِيقَ في الإِسْلاَمِ.

عداوة قومه له ومساندة أبي طالب له:

قال ابن إسحاق: فلمَّا بَادَى رسولُ الله ﷺ قومَه بالإِسْلاَمِ، وصَدَع به كما أمرَهُ الله؛ لم يبعد منه قومُه، ولم يَرُدُّوا عليه ـ فيما بلغني ـ حتى ذَكَرَ آلهتهم وَعَابَهَا، فَلَمَّا فعل ذَلِكَ أَعْظَمُوه، ونَاكَرُوهُ، وأَجْمَعُوا خِلاَفَه وعَدَاوَته، إلاَّ من عَصَم الله تعالى منهم بالإِسلاَمِ، وَهُمْ قليلٌ مُسْتَخفُون، وحَدِب على رسول الله ﷺ عَمُّه أبو طالب، وَمَنَعَهُ، وَقَامَ دُونَهُ، وَمَضَى رَسُولُ الله ﷺ عَلَى أَمْرِ الله مُظْهِراً لأمره؛ لا يَرُدُّه عنه شيء.

المشركون يشكون النبي ﷺ إلى عمه:

فَلَمَّا رَأَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ لا يُعتبهم من شيء أنكروه عليه من فراقهم وعَيْب آلهتهم، ورأوا أَنَّ عَمَّهُ أَبَا طَالِبٍ قَدْ حَدِب عليه وَقَام دُونَهُ فَلَمْ يُسْلِمْهُ لَهُمْ؛ مَشَى رِجَالٌ مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ إِلَى أَبِي طالب، عُتْبَةُ وشَيْبَةُ ابنا ربيعةَ بن عَبْدِ شَمْس بن عبد مَنَاف بن قُصَي بن كلاب بن مُرّة بن كَعْب بن لُؤَيّ بن غالب، وأبو سُفْيَان بن حَرْب بن أُمَيَّة بن عَبْد شَمْس بن عبد مَنَاف بن قُصي بن كلاب بن مُرّة بن كَعْب بن لُؤَي بن غالب بن فهر.

قال ابن هشام: واسم أَبِي سُفْيَانَ صَخْر.

قال ابن إسحاق: وأبو الْبَخْتَرِيّ، واسْمُه العاصُ بن هِشام بن الحارث بن أَسَد بن عَبْد العُزَّى بن كِلاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لؤي.

قال ابن هشام: أبو البختري: العاص بن هاشم.

قال ابن إسحاق: والأسود بن المُطَّلب بن أَسَد بن عبدالعُزّى بن قُصَيّ بن كِلاب بن مُرّة بن كَعْب بن لُؤَي، وأَبو جَهْل ـ واسْمُه عَمْرو، وكان يُكْنَى أبا الحكم ـ ابن هِشام بن الْمُغيرة بن عَبْد الله بن عُمَر بن مَخْزوم بن يَقَظة بن مُرَّة بن كَعْب بن لؤي؛ والْوَلِيدُ بن الْمُغيرة بن عبدالله بن عُمَر بن مَخْزوم بن يَقَظَة بن مُرّة بن كَعْب بن لؤي، ونُبَيْه ومُنَبِّه ابنا الحجّاج بن عامر بن حُذَيْفة بن سعدْ بن سَهْم بن عَمْرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤي؛ والعاصُ بن وائل.

قال ابن هشام: العاص بن وائل بن هاشم بن سعد بن سَهْم بن عَمْرو بن هُصيص بن كَعْب بن لُؤَي.

قال ابن إسحاق: أَوْ مَن مشى منهم، فقالوا: يا أبا طالب، إنَّ ابن أخيك قد سَبَّ آلِهَتَنا، وَعَابَ دِينَنا، وسَفَّهَ أَحْلامَنا، وضَلَّلَ آباءَنا، فإمّا أَنْ تَكُفَّه عَنّا وإما أن تُخلّيَ بَيْنَنا وَبَيْنَهُ، فإنك على مِثْلِ ما نحن عليه من خلافِه، فَنَكْفِيكَهُ، فقال لَهُمْ أبو طالب قَوْلاً رَفيقاً، ورَدَّهُمْ رداً جميلاً، فانصرفوا عنه.

الرسول ﷺ يستمر في دعوته:

ومضى رسول الله ﷺ على ما هو عليه؛ يُظْهِر دينَ الله، ويدعو إليه، ثم شَرِيَ الأمر بينه وبينهم، حتى تباعد الرجال وتَضاغنوا، وأكثرت قريشٌ ذكر رسول الله ﷺ بينها، وَتَذَامَرُوا فيه، وَحضَّ بعضُهم بعضاً عليه.

رجوع الوفد إلى أبي طالب مرّة ثانية:

ثم إنهم مَشَوْا إلى أبي طَالِبٍ مَرَّةً أُخرَى، فقالوا له: يَا أَبَا طَالِب، إِنَّ لَكَ سِنّاً وَشَرَفاً ومنزلةً فينا، وإنا قد اسْتَنْهَيْنَاك من ابن أخيك فلم تَنْهَهُ عَنّا، وإنا والله لا نَصْبِر على هذا مِن شَتْم آبائنا وتَسْفيهِ أحلامِنا وَعيب آلِهَتِنا حَتَّى تكُفَّه عنّا أو نُنازله وإِيَّاكَ في ذلك، حَتَّى يَهْلِكَ أَحَدُ الفريقين، أو كما قالوا له، ثم انصرفوا عنه، فَعَظُم على أبي طَالِب فِراقُ قومه وعَدَاوتُهُمْ، ولم يَطِبْ نَفْساً بإسلام رسول الله ﷺ لَهُمْ، ولا خِذْلانِهِ.

أبو طالب يعرض على النبي ﷺ ترك ما هو عليه فيأبى النبي ﷺ:

قال ابن إسحاق: وحدثني يعقوب بن عُتْبة بن الْمُغيرة بنِ الأخنس، أنه حُدِّث، أنَّ قريشاً حين قالوا

لأبي طالب هذه المقالة، بَعَثَ إِلَى رسول الله ﷺ فقال له: يا ابن أخي، إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ جَاؤُونِي فَقَالُوا لي كَذَا وكَذَا، لِلَّذِي كانوا قالوا له، فَأَبْقِ عليَّ وَعَلَى نَفْسِكَ، ولا تُحَمِّلْنِي مِنَ الأَمْرِ مَا لاَ أُطِيقُ، قال: فظنَّ رسول الله ﷺ أنه قد بدا لعمِّه فيه بَدَاء، وأنه خاذلُه ومُسْلِمُهُ، وأنه قد ضَعُفَ عَنْ نُصْرتِهِ والقيام معه، قال: فقال رسول الله ﷺ «**يَا عَمِّ، والله لَوْ وضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي وَالقَمَر فِي يَسَارِي عَلَى أَنْ أَتْرُكَ هٰذَا الأَمْر حَتَّى يُظْهِرَهُ الله أَوْ أَهْلِكَ فِيهِ مَا تَرَكْتُه**» قال: ثم اسْتَعْبَرَ رسول الله ﷺ فَبَكَى، ثُمَّ قَامَ، فلما وَلَّى ناداه أبو طالب فقال: أَقْبِلْ يا ابن أخي، قال: فأقبل عليه رسولُ الله ﷺ، فقال: اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت، فوالله لا أُسْلِمُكَ لشيء أبداً.

قريش تفاوض أبا طالب مرة أخرى:

قال ابن إسحاق: ثُمَّ إِنَّ قُرَيْشاً ـ حين عرفوا أَنَّ أَبَا طَالِبٍ قَدْ أَبَى خِذْلاَنَ رسولِ الله ﷺ وإِسْلاَمَه وإِجْمَاعَه لفراقهم في ذلك وعَدَاوتهم ـ مَشَوْا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة، فقالوا له ـ فيما بلغني ـ: يا أبا طالب، هذا عمارة بن الوليد أَنْهَدُ فَتىً في قريش وأَجْمَلُهُ، فخذه فلك عَقْلُه ونَصْرُهُ، واتَّخِذْهُ وَلَداً فهو لَكَ، وأَسْلِمْ إلينا ابن أخيك هذا الذي قد خالف دينك ودين آبائك، وفَرَّق جماعةَ قومك، وسَفَّه أحلامهم فنقتله، فإنَّما هو رَجُلٌ برجُلٍ، فقال: والله لَبِئْسَ مَا تَسُومُونَنِي، أَتُعْطُونَنِي ابنكم أَغْذُوه لكم وأُعطيكم ابني تقتلونه؟! هذا والله ما لا يكون أبداً، قال: فقال المُطْعِم بن عَدِيّ بن نَوْفَل بن عبد مَناف بن قصي: والله يا أبا طالب لقد أنْصَفَكَ قومُك وجهدوا على التخلُّص مِمَّا تكرهه، فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئاً، فقال أبو طالب للمُطْعِمِ: والله ما أنصفوني، ولكنَّك قد أجْمَعْتَ خِذْلاني ومُظَاهَرَةَ القَوْمِ عَلَيَّ، فاصنع ما بدا لك، أو كما قال.

أبو طالب يهجو من خذله من قبائل قريش:

قال: فحقِبَ الأَمْرُ، وحَمِيت الحَرْبُ، وتَنَابذ القومُ، وبَادَى بعضُهم بَعْضاً، فقال أبو طالب عند ذلك يُعَرِّضُ بالمطعم بن عَدِيّ، ويَعُمُّ من خَذَله من بني عبد مَنَاف ومَنْ عَاداه من قبائل قريش، ويذكر ما سألوه وما تباعد من أمرهم [من الطويل]:

أَلاَ قُلْ لِعَمْرٍو والْوَلِيدِ وَمُطْعِمٍ: ... أَلاَ لَيْتَ حَظِّي مِنْ حِيَاطَتِكُمْ بَكْرُ
مِنَ الْخُورِ حَبْحَابٌ كَثِيرٌ رُغَاؤُهُ ... يُرَشُّ عَلَى السَّاقَيْنِ مِنْ بَوْلِهِ قَطْرُ
تَخَلَّفَ خَلْفَ الوِرْدِ لَيْسَ بِلاَحِقٍ ... إِذَا مَا عَلاَ الْفَيْفَاءَ قِيلَ لَهُ: وَبْرُ
أَرَى أَخَوَيْنَا مِنْ أَبِينَا وَأُمِّنَا ... إِذَا سُئِلاَ قَالاَ: إِلَى غَيْرِنَا الأَمْرُ
بَلَى لَهُمَا أَمْرٌ وَلٰكِنْ تَجَرْجَمَا ... كَمَا جُرْجِمَتْ مِنْ رَأْسِ ذِي عَلَقٍ صَخْرُ
أَخُصُّ خُصُوصاً عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوْفَلاً ... هُمَا نَبَذَانَا مِثْلَ مَا يُنْبَذُ الْجَمْرُ
هُمَا أَغْمَزَا لِلْقَوْمِ فِي أَخَوَيْهِمَا ... فَقَدْ أَصْبَحَا مِنْهُمْ أَكُفُّهُمَا صِفْرُ
هُمَا أَشْرَكَا فِي الْمَجْدِ مَنْ لاَ أَبَا لَهُ ... مِنَ النَّاسِ إِلاَّ أَنْ يُرَسَّ لَهُ ذِكْرُ
وَتَيْمٌ وَمَخْزُومٌ وَزُهْرَةُ مِنْهُمُ ... وَكَانُوا لَنَا مَوْلًى إِذَا بُغِيَ النَّصْرُ

فَـوَاللَّـهِ لاَ تَـنْـفَـكُ مِـنَّـا عَـدَاوَةٌ وَلاَ مِـنْـهُـمُ مَـا كَـانَ مِـنْ نَـسْـلِـنَـا شَـفْـرُ
فَـقَـدْ سَـفُـهَـتْ أَحْـلاَمُـهُـمْ وَعُـقُـولُـهُـمْ وَكَـانُـوا كَـجَـفْـرٍ بِـئْـسَ مَـا صَـنَـعَـتْ جَـفْـرُ

قال ابن هشام: تركنا منها بيتين أقذع فيهما.

أبو طالب يمنع رسول الله ﷺ ويدعو لذلك قومه فيجيبونه:

قال ابن إسحاق: ثُمَّ إنَّ قُرَيشاً تَذَامَروا بينهم عَلى مَنْ في القبائل منهم من أصحابِ رَسُولِ الله ﷺ الذين أسلموا معه؛ فوثبت كلُّ قبيلة على من فِيهم من المسلمين يعذّبونهم، ويفتنونهم عَنْ دِينِهِمْ، وَمَنَعَ الله رَسُولَه ﷺ منهم بعمه أبي طالب، وقد قام أبو طالب ـ حين رأى قريشاً يصنعون ما يصنعونَ ـ في بني هاشم وبني المطلب فَدَعَاهُمْ إلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ مَنْع رَسُولِ الله ﷺ والقيام دُونَه، فاجتمعوا إليه، وقاموا مَعَهُ، وأجابوه إلَى ما دَعَاهُمْ إليه، إلاَّ ما كانَ مِن أبي لَهَب عَدُوِّ الله الملعون.

أبو طالب يمدح من وافقه على منع رسول الله ﷺ ويذكر فضله:

فلما رأى أبو طالب من قومه ما سَرَّه في جَهْدهم معه وحَدَبهم عليه، جَعَل يَمْدَحُهُمْ، ويَذْكُرُ قديمهم، وَيَذْكُرُ فَضْلَ رَسُولِ الله ﷺ فِيهِمْ، وَمَكَانَهُ مِنْهُمْ؛ ليشدّ لهم رأيهم، وليَحْدَبوا معه على أمره، فقال [من الطويل]:

إِذَا اجْـتَـمَـعَـتْ يَـوْمـاً قُـرَيْـشٌ لِـمَـفْـخَـرٍ فَـعَـبْـدُ مَـنَـافٍ سِـرُّهَـا وَصَـمِـيـمُـهَـا
فَـإِنْ حُـصِّـلَـتْ أَشْـرَافُ عَـبْـدِ مَـنَـافِـهَـا فَـفِـي هَـاشِـمٍ أَشْـرَافُـهَـا وَقَـدِيـمُـهَـا
وَإِنْ فَـخَـرَتْ يَـوْمـاً فَـإِنَّ مُـحَـمَّـداً هُـوَ الْـمُـصْـطَـفَـىٰ مِـنْ سِـرِّهَـا وَكَـرِيـمُـهَـا
تَـدَاعَـتْ قُـرَيْـشٌ غَـثُّـهَـا وَسَـمِـيـنُـهَـا عَـلَـيْـنَـا فَـلَـمْ تَـظْـفَـرْ وَطَـاشَـتْ حُـلُـومُـهَـا
وَكُـنَّـا قَـدِيـمـاً لاَ نُـقِـرُّ ظُـلاَمَـةً إِذَا مَـا ثَـنَـوْا صُـعْـرَ الْـخُـدُودِ نُـقِـيـمُـهَـا
ونَـحْـمِـي حِـمَـاهَـا كُـلَّ يَـوْمِ كَـرِيـهَـةٍ وَنَـضْـرِبُ عَـنْ أَحْـجَـازِهَـا مَـنْ يَـرُومُـهَـا
بِـنَـا انْـتَـعَـشَ الْـعُـودُ الـذَّوَاءُ وَإِنَّـمَـا بِـأَكْـنَـافِـنَـا تَـنْـدَىٰ وَتَـنْـمِـي أَرُومُـهَـا

الوليد بن المغيرة وقريش يتناقشون في أمر النبي ﷺ:

ثم إنَّ الوليد بْنَ الْمُغِيرَةِ اجتمعَ إليه نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَانَ ذَا سِنٍّ فيهم، وَقَد حَضَرَ الْمَوْسِمُ، فقال لهم: يا معشر قُرَيْشٍ، إِنَّه قَدْ حَضَر هَذَا الموسِمُ، وَإِنَّ وفود العَرَبِ سَتَقْدُمُ عليكم فيه، وقَدْ سَمِعُوا بِأَمْرِ صَاحِبِكُمْ هذا، فأجْمِعُوا فيه رأياً واحداً، ولا تختلفوا فيكذِّب بعضكم بعضاً، ويَرُدَّ قولُكم بعضَه بعضاً، قالوا: فأنت يا أبا عبد شمس فَقُلْ وأَقِمْ لنا رأياً نَقُلْ به، قال: بل أنتم فقولوا أَسْمَعْ؛ قالوا: نقول: كاهن، قال: لا والله، ما هو بكاهنٍ، لقد رأينا الكُهّانَ فما هو بِزَمْزَمَةِ الكاهن ولا سَجْعِه، قالوا: فنقول: مَجْنُون، قال: ما هو بمجنونٍ، لقد رأينا الْجُنُونَ وعرفناه فما هو بخَنْقِهِ ولا تَخالُجِهِ ولا وَسْوَسَتِه، قالوا: فنقول: شَاعِرٌ، قال: ما هو بشاعر، لقد عرفنا الشعر كلَّه رَجَزَه وهَزَجَه وقَرِيضَه ومَقْبُوضه ومَبْسُوطه، فما هو بالشعر؛ قالوا: فنقول: سَاحِرٌ، قال: ما هو بِسَاحِرٍ، لقد رأينا السحَّار وسِحْرَهم؛ فما هو بنَفْثِهم ولا عَقْدِهم، قالوا: فما نقولُ يَا أَبَا عَبْدِ شَمْسٍ؟؟ قال: واللهِ إنَّ لقوله لَحَلاَوَةً، وإن أَصله لَعَذق، وإن فَرْعَه لَجَنَاة ـ قال

ابن هشام: ويقال لَغدق - وما أنتم بقائلين مِنْ هَذَا شَيئاً إلاَّ عُرف أنه باطلٌ، وإنَّ أقرب القَوْلِ فيه لأنْ تقولوا هُوَ سَاحِرٌ، جاء بقول هُوَ سِحْرٌ يُفَرِّق به بين المرء وأبيه، وبين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجته، وبين المرء وعشيرته، فتفرَّقوا عنه بذلك؛ فجعلوا يجلسون بسُبُل النَّاسِ - حِين قدموا المَوْسِمَ - لا يَمُرُّ بهم أَحَدٌ إلاَّ حَذَّروه إيَّاهُ، وذكروا لهم أَمْرَهُ.

نزول القرآن في شأن الوليد:

فأنزلَ الله تعالى في الوليد بن المغيرة وفي ذلك من قوله: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ إِنَّهُ كَانَ لِآيَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾﴾ [المدثر: ١١ - ١٦] أي: خصيماً.

قال ابن هشام: عَنِيدٌ: مُعَانِدٌ مُخَالِفٌ؛ قال رؤبة بن العجاج [من الرجز]:

وَنَحْنُ ضَرَّابُونَ رَأْسَ الْعُنَّدِ

وهذا البيت في أرجوزة له.

﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾﴾ [المدثر: ١٧ - ٢٢].

قال ابن هشام: بَسَرَ: كَرِهَ وَجْهَهُ؛ قال العجاج [من الرجز]:

مُضَبَّرُ اللَّحْيَيْنِ بَسْراً مِنْهَسَا

يصف كراهية وجهه، وهذا البيت في أرجوزة له.

﴿ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾﴾ [المدثر: ٢٣ - ٢٥].

قال ابن إسحاق: وأنزل الله تعالى في رسوله ﷺ وفيما جاء به من الله تعالى وَفي النَّفرِ الَّذِينَ كانوا معه يُصَنِّفُون القول في رسول الله ﷺ وفيما جاء به من الله تعالى: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾ [الحجر: ٩٠ - ٩١] أي: أَصْنَافاً ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [الحجر: ٩٢ - ٩٣].

قال ابن هشام: واحدة العضين: عِضَةٌ، يقول: عَضَّوْهُ: فَرَّقُوه؛ قال رؤبة بن العجاج [من الرجز]:

ولَيْسَ دِينُ اللَّهِ بِالْمُعَضَّى

وهذا البيت في أرجوزة له.

قال ابن إسحاق: فجعل أولئك النَّفرُ يقولون ذَلِكَ فِي رَسُولِ الله ﷺ لِمن لَقُوا من النَّاسِ، وصدَرَت العربُ من ذلك الموسِمِ بأمرِ رسولِ الله ﷺ؛ فَانتشر ذِكْرُهُ في بِلاَدِ العَرَبِ كُلِّها.

أبو طالب يعتب على قريش ويخبرهم أنه غير مسلِّم النبي ﷺ لهم:

فلما خشي أبو طالب دَهْمَاء العَرَبِ أن يركبوه مَعَ قَوْمِهِ، قال قصيدته التي تَعَوَّذ فيها بحَرَم مَكَّةَ وبمكانه منها، وتَوَدَّدَ فيها أشْرَافَ قومه، وهو على ذلك يخبرهم وغيرهم في ذلك مِنْ شِعْرِهِ أنه غير مُسْلِم رسول الله ﷺ، ولا تاركه لشيء أبداً، حَتَّى يَهْلِكَ دُونَهُ، فقال أبو طالب [من الطويل]:

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ لاَ وُدَّ فِيهِمُ — وَقَدْ قَطَعُوا كُلَّ الْعُرَى وَالْوَسَائِلِ
وَقَدْ صَارَحُونَا بِالْعَدَاوَةِ وَالأَذَى — وَقَدْ طَاوَعُوا أَمْرَ الْعَدُوِّ الْمُزَايِلِ
وَقَدْ حَالَفُوا قَوْماً عَلَيْنَا أَظِنَّةً — يَعَضُّونَ غَيْظاً خَلْفَنَا بِالأَنَامِلِ
صَبَرْتُ لَهُمْ نَفْسِي بِسَمْرَاءَ سَمْحَةٍ — وَأَبْيَضَ عَضْبٍ مِنْ تُرَاثِ الْمَقَاوِلِ
وَأَحْضَرْتُ عِنْدَ الْبَيْتِ رَهْطِي وَإِخْوَتِي — وَأَمْسَكْتُ مِنْ أَثْوَابِهِ بِالْوَصَائِلِ
قِيَاماً مَعاً مُسْتَقْبِلِينَ رِتَاجَهُ — لَدَى حَيْثُ يَقْضِي حَلْفَهُ كُلُّ نَافِلِ
وَحَيْثُ يُنِيخُ الأَشْعَرُونَ رِكَابَهُمْ — بِمُفْضَى السُّيُولِ مِنْ إِسَافٍ وَنَائِلِ
مُوَسَّمَةُ الأَعْضَادِ أَوْ قَصَرَاتِهَا — مُخَيَّسَةٌ بَيْنَ السَّدِيسِ وَبَازِلِ
تَرَى الْوَدْعَ فِيهَا وَالرُّخَامَ وَزِينَةً — بِأَعْنَاقِهَا مَعْقُودَةً كَالْعَثَاكِلِ
أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ كُلِّ طَاعِنٍ — عَلَيْنَا بِسُوءٍ أَوْ مُلِحٍّ بِبَاطِلِ
وَمِنْ كَاشِحٍ يَسْعَى لَنَا بِمَعِيبَةٍ — وَمِنْ مُلْحِقٍ فِي الدِّينِ مَا لَمْ نُحَاوِلِ
وَثَوْرٍ وَمَنْ أَرْسَى ثَبِيراً مَكَانَهُ — وَرَاقٍ لِيَرْقَى فِي حِرَاءٍ وَنَازِلِ
وَبِالْبَيْتِ حَقِّ الْبَيْتِ مِنْ بَطْنِ مَكَّةٍ — وَبِاللهِ إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِغَافِلِ
وَبِالْحَجَرِ الْمُسْوَدِّ إِذْ يَمْسَحُونَهُ — إِذَا اكْتَنَفُوهُ بِالضُّحَى وَالأَصَائِلِ
وَمَوْطِئِ إِبْرَاهِيمَ فِي الصَّخْرِ رَطْبَةً — عَلَى قَدَمَيْهِ حَافِياً غَيْرَ نَاعِلِ
وَأَشْوَاطٍ بَيْنَ الْمَرْوَتَيْنِ إِلَى الصَّفَا — وَمَا فِيهِمَا مِنْ صُورَةٍ وَتَمَاثِلِ
وَمَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ رَاكِبٍ — وَمِنْ كُلِّ ذِي نَذْرٍ وَمِنْ كُلِّ رَاجِلِ
وَبِالْمَشْعَرِ الأَقْصَى إِذَا عَمَدُوا لَهُ — إِلاَلٍ إِلَى مُفْضَى الشِّرَاجِ الْقَوَابِلِ
وَتَوْقَافِهِمْ فَوْقَ الْجِبَالِ عَشِيَّةً — يُقِيمُونَ بِالأَيْدِي صُدُورَ الرَّوَاحِلِ
وَلَيْلَةِ جَمْعٍ وَالْمَنَازِلِ مِنْ مِنًى — وَهَلْ فَوْقَهَا مِنْ حُرْمَةٍ وَمَنَازِلِ
وَجَمْعٍ إِذَا مَا الْمُقْرَبَاتُ أَجَزْنَهُ — سِرَاعاً كَمَا يَخْرُجْنَ مِنْ وَقْعِ وَابِلِ
وَبِالْجَمْرَةِ الْكُبْرَى إِذَا صَمَدُوا لَهَا — يَؤُمُّونَ قَذْفاً رَأْسَهَا بِالْجَنَادِلِ
وَكِنْدَةَ إِذْ هُمْ بِالْحِصَابِ عَشِيَّةً — تُجِيزُ بِهِمْ حُجَّاجُ بَكْرِ بْنِ وَائِلِ
حَلِيفَانِ شَدَّا عَقْدَ مَا احْتَلَفَا لَهُ — وَرَدَّا عَلَيْهِ عَاطِفَاتِ الْوَسَائِلِ
وَحَطْمِهِمْ سُمْرَ الرِّمَاحِ وَسَرْحَهُ — وَشِبْرِقَهُ وَخْدَ النَّعَامِ الْجَوَافِلِ
فَهَلْ بَعْدَ هَذَا مِنْ مَعَاذٍ لِعَائِذٍ؟ — وَهَلْ مِنْ مُعِيذٍ يَتَّقِي اللَّهَ عَاذِلِ؟
يُطَاعُ بِنَا أَمْرُ الْعِدَا وَدَّ أَنَّنَا — تُسَدُّ بِنَا أَبْوَابُ تُرْكٍ وَكَابُلِ
كَذَبْتُمْ، وَبَيْتِ اللهِ نَتْرُكُ مَكَّةً — وَنَظْعَنُ إِلاَّ أَمْرُكُمْ فِي بَلاَبِلِ
كَذَبْتُمْ، وَبَيْتِ اللهِ نُبْزَى مُحَمَّداً — وَلَمَّا نُطَاعِنْ دُونَهُ وَنُنَاضِلِ
وَنُسْلِمُهُ حَتَّى نُصَرَّعَ حَوْلَهُ — وَنُذْهَلَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلاَئِلِ
وَيَنْهَضَ قَوْمٌ بِالْحَدِيدِ إِلَيْكُمُ — نُهُوضَ الرَّوَايَا تَحْتَ ذَاتِ الصَّلاَصِلِ

وَحَتَّى نَرَى ذَا الضِّغْنِ يَرْكَبُ رَدْعَهُ … مِنَ الطَّعْنِ فِعْلَ الأَنْكَبِ الْمُتَحَامِلِ
وَإِنَّا لَعَمْرُ اللَّهِ إِنْ جَدَّ مَا أَرَى … لَتَلْتَبِسَنْ أَسْيَافُنَا بِالأَمَاثِلِ
بِكَفَّيْ فَتىً مِثْلِ الشِّهَابِ سَمَيْدَعٍ … أَخِي ثِقَةٍ حَامِي الْحَقِيقَةِ بَاسِلِ
شُهُوراً وَأَيَّاماً وَحَوْلاً مُجَرَّماً … عَلَيْنَا وَتَأْتِي حِجَّةٌ بَعْدَ قَابِلِ
وَمَا تَرْكُ قَوْمٍ ـ لاَ أَبَا لَكَ ـ سَيِّداً … يَحُوطُ الذِّمَارَ غَيْرَ ذَرْبٍ مُوَاكِلِ
وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ … ثِمَالَ الْيَتَامَى عِصْمَةً لِلأَرَامِلِ
يَلُوذُ بِهِ الْهُلاَّكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ … فَهُمْ عِنْدَهُ فِي رَحْمَةٍ وَفَوَاضِلِ
لَعَمْرِي لَقَدْ أَجْرَى أَسِيدٌ وَبِكْرُهُ … إِلَى بُغْضِنَا، وَجَزَّآنَا لآكِلِ
وَعُثْمَانُ لَمْ يَرْبَعْ عَلَيْنَا وَقُنْفُذٌ … وَلَكِنْ أَطَاعَا أَمْرَ تِلْكَ الْقَبَائِلِ
أَطَاعَا أُبَيّاً وَابْنَ عَبْدِ يَغُوثِهِمْ … وَلَمْ يَرْقُبَا فِينَا مَقَالَةَ قَائِلِ
كَمَا قَدْ لَقِينَا مِنْ سُبَيْعٍ وَنَوْفَلٍ … وَكُلٌّ تَوَلَّى مُعْرِضاً لَمْ يُجَامِلِ
فَإِنْ يُلْفَيَا أَوْ يُمْكِنِ اللَّهُ مِنْهُمَا … نَكِلْ لَهُمَا صَاعاً بِصَاعِ الْمُكَايِلِ
وَذَاكَ أَبُو عَمْرٍو أَبَى غَيْرَ بُغْضِنَا … لِيُظْعِنَنَا فِي أَهْلِ شَاءٍ وَجَامِلِ
يُنَاجِي بِنَا فِي كُلِّ مُمْسىً وَمُصْبَحٍ … فَنَاجِ أَبَا عَمْرٍو بِنَا ثُمَّ خَاتِلِ
وَيُؤْلِي لَنَا بِاللَّهِ مَا إِنْ يَغُشُّنَا … بَلَى قَدْ تَرَاهُ جَهْرَةً غَيْرَ حَائِلِ
أَضَاقَ عَلَيْهِ بُغْضُنَا كُلَّ تَلْعَةٍ … مِنَ الأَرْضِ بَيْنَ أَخْشَبٍ فَمَجَادِلِ
وَسَائِلْ أَبَا الْوَلِيدِ مَاذَا حَبَوْتَنَا … بِسَعْيِكَ فِينَا مُعْرِضاً كَالْمُخَاتِلِ؟
وَكُنْتَ امْرءاً مِمَّنْ يُعَاشُ بِرَأْيِهِ … وَرَحْمَتِهِ فِينَا وَلَسْتَ بِجَاهِلِ
فَعُتْبَةُ، لاَ تَسْمَعْ بِنَا قَوْلَ كَاشِحٍ … حَسُودٍ كَذُوبٍ مُبْغِضٍ ذِي دَغَاوِلِ
وَمَرَّ أَبُو سُفْيَانَ عَنِّيَ مُعْرِضاً … كَمَا مَرَّ قَيْلٌ مِنْ عِظَامِ الْمَقَاوِلِ
يَفِرُّ إِلَى نَجْدٍ وَبَرْدِ مِيَاهِهِ … وَيَزْعُمُ أَنِّي لَسْتُ عَنْكُمْ بِغَافِلِ
وَيُخْبِرُنَا فِعْلَ الْمُنَاصِحِ أَنَّهُ … شَفِيقٌ وَيُخْفِي عَارِمَاتِ الدَّوَاخِلِ
أَمُطْعِمُ، لَمْ أَخْذُلْكَ فِي يَوْمِ نَجْدَةٍ … وَلاَ مُعْظِمٍ عِنْدَ الأُمُورِ الْجَلاَئِلِ
وَلاَ يَوْمِ خَصْمٍ إِذْ أَتَوْكَ أَلِدَّةٍ … أُولِي جَدَلٍ مِنَ الْخُصُومِ الْمَسَاجِلِ
أَمُطْعِمُ، إِنَّ الْقَوْمَ سَامُوكَ خُطَّةً … وَإِنِّي مَتَى أُوكَلْ فَلَسْتُ بِوَائِلِ
جَزَى اللهُ عَنَّا عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوْفَلاً … عُقُوبَةَ شَرٍّ عَاجِلاً غَيْرَ آجِلِ
بِمِيزَانِ قِسْطٍ لاَ يُخِسُّ شَعِيرَةً … لَهُ شَاهِدٌ مِنْ نَفْسِهِ غَيْرُ عَائِلِ
لَقَدْ سَفُهَتْ أَحْلاَمُ قَوْمٍ تَبَدَّلُوا … بَنِي خَلَفٍ قَيْضاً بِنَا وَالْغَيَاطِلِ
وَنَحْنُ الصَّمِيمُ مِنْ ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ … وَآلِ قُصَيٍّ فِي الْخُطُوبِ الأَوَائِلِ
وَسَهْمٌ وَمَخْزُومٌ تَمَالَوْا وَأَلَّبُوا … عَلَيْنَا الْعِدَا مِنْ كُلِّ طِمْلٍ وَخَامِلِ
فَعَبْدَ مَنَافٍ، أَنْتُمُ خَيْرُ قَوْمِكُمْ … فَلاَ تُشْرِكُوا فِي أَمْرِكُمْ كُلَّ وَاغِلِ

لَعَمْرِي لَقَدْ وَهَنْتُمْ وَعَجَزْتُمْ ... وَجِئْتُمْ بِأَمْرٍ مُخْطِىءٍ لِلْمَفَاصِلِ
وَكُنْتُمْ حَدِيثاً حَطْبَ قِدْرٍ وَأَنْتُمْ ... أَلآنَ حِطَابُ أَقْدُرٍ وَمَرَاجِلِ
لِيَهْنِ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ عُقُوقُنَا ... وَخُذْلاَنُنَا وَتَرْكُنَا فِي الْمَعَاقِلِ
فَإِنْ نَكُ قَوْماً نَتَّئِرْ مَا صَنَعْتُمْ ... وَتَحْتَلِبُوهَا لِقْحَةً غَيْرَ بَاهِلِ
وَسَائِطُ كَانَتْ فِي لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ ... نَفَاهُمْ إِلَيْنَا كُلُّ صَقْرٍ حُلاَحِلِ
وَرَهْطُ نُفَيْلٍ شَرُّ مَنْ وَطِىءَ الْحَصَى ... وَأَلأَمُ حَافٍ مِنْ مَعَدٍّ وَنَاعِلِ
فَأَبْلِغْ قُصَيّاً أَنْ سَيُنْشَرُ أَمْرُنَا ... وَبَشِّرْ قُصَيّاً بَعْدَنَا بِالتَّخَاذُلِ
وَلَوْ طَرَقَتْ لَيْلاً قُصَيّاً عَظِيمَةٌ ... إِذَنْ مَا لَجَأْنَا دُونَهُمْ فِي الْمَدَاخِلِ
وَلَوْ صَدَقُوا ضَرْباً خِلاَلَ بُيُوتِهِمْ ... لَكُنَّا أُسىً عِنْدَ النِّسَاءِ الْمَطَافِلِ
فَكُلُّ صَدِيقٍ وَابْنِ أُخْتٍ نَعُدُّهُ ... لَعَمْرِي وَجَدْنَا غِبَّهُ غَيْرَ طَائِلِ
سِوَى أَنَّ رَهْطاً مِنْ كِلاَبِ بْنِ مُرَّةٍ ... بَرَاءٌ إِلَيْنَا مِنْ مَعَقَّةِ خَاذِلِ
وَهَنَّا لَهُمْ حَتَّى تَبَدَّدَ جَمْعُهُمْ ... وَيَحْسُرَ عَنَّا كُلُّ بَاغٍ وَجَاهِلِ
وَكَانَ لَنَا حَوْضُ السِّقَايَةِ فِيهِمُ ... وَنَحْنُ الْكُدَى مِنْ غَالِبٍ وَالْكَوَاهِلِ
شَبَابٌ مِنَ الْمُطَيَّبِينَ وَهَاشِمٍ ... كَبِيضِ السُّيُوفِ بَيْنَ أَيْدِي الصَّيَاقِلِ
فَمَا أَدْرَكُوا ذَحْلاً وَلاَ سَفَكُوا دَماً ... وَلاَ حَالَفُوا إِلاَّ شِرَارَ الْقَبَائِلِ
بِضَرْبٍ تَرَى الْفِتْيَانَ فِيهِ كَأَنَّهُمْ ... ضَوَارِي أُسُودٍ فَوْقَ لَحْمٍ خَرَادِلِ
بَنِي أَمَةٍ مَحْبُوبَةٍ هِنْدِكِيَّةٍ ... بَنِي جُمَحٍ عُبَيْدِ قَيْسِ بْنِ عَاقِلِ
وَلَكِنَّنَا نَسْلٌ كِرَامٌ لِسَادَةٍ ... بِهِمْ نُعِيَ الأَقْوَامُ عِنْدَ الْبَوَاطِلِ
وَنِعْمَ ابْنُ أُخْتِ الْقَوْمِ غَيْرَ مُكَذَّبٍ ... زُهَيْرٌ حُسَاماً مُفْرَداً مِنْ حَمَائِلِ
أَشَمُّ مِنَ الشُّمِّ الْبَهَالِيلِ يَنْتَمِي ... إِلَى حَسَبٍ فِي حَوْمَةِ الْمَجْدِ فَاضِلِ
لَعَمْرِي لَقَدْ كَلِفْتُ وَجْداً بِأَحْمَدٍ ... وَإِخْوَتِهِ دَأْبَ الْمُحِبِّ الْمُوَاصِلِ
فَلاَ زَالَ فِي الدُّنْيَا جَمَالاً لأَهْلِهَا ... وَزَيْناً لِمَنْ وَالاَهُ رَبُّ الْمَشَاكِلِ
فَمَنْ مِثْلُهُ فِي النَّاسِ أَيُّ مُؤَمَّلٍ ... إِذَا قَاسَهُ الْحُكَّامُ عِنْدَ التَّفَاضُلِ
حَلِيمٌ رَشِيدٌ عَادِلٌ غَيْرُ طَائِشٍ ... يُوَالِي إِلَهاً لَيْسَ عَنْهُ بِغَافِلِ
فَوَاللَّهِ، لَوْلاَ أَنْ أَجِيءَ بِسُبَّةٍ ... تَجُرُّ عَلَى أَشْيَاخِنَا فِي الْمَحَافِلِ
لَكُنَّا اتَّبَعْنَاهُ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ ... مِنَ الدَّهْرِ جِدّاً غَيْرَ قَوْلِ التَّهَازُلِ
لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ ابْنَنَا لاَ مُكَذَّبٌ ... لَدَيْنَا وَلاَ يُعْنَى بِقَوْلِ الأَبَاطِلِ
فَأَصْبَحَ فِينَا أَحْمَدٌ فِي أَرُومَةٍ ... تُقَصِّرُ عَنْهُ سَوْرَةُ الْمُتَطَاوِلِ
حَدِبْتُ بِنَفْسِي دُونَهُ وَحَمَيْتُهُ ... وَدَافَعْتُ عَنْهُ بِالذُّرَا وَالْكَلاَكِلِ
فَأَيَّدَهُ رَبُّ الْعِبَادِ بِنَصْرِهِ ... وَأَظْهَرَ دِيناً حَقُّهُ غَيْرُ بَاطِلِ
رِجَالٌ كِرَامٌ غَيْرُ مِيلٍ نَمَاهُمُ ... إِلَى الْخَيْرِ آبَاءٌ كِرَامُ الْمَحَاصِلِ

فَإِنْ تَكُ كَعْبٌ مِنْ لُؤَيٍّ صَقِيبَةً ... فَلاَ بُدَّ يَوْماً مَرَّةً مِنْ تَزَايُلِ

قال ابن هشام: هَذَا مَا صَحَّ لي مِنْ هذه القصيدةِ، وَبَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ بالشِّعْرِ يُنْكِرُ أَكْثَرَهَا.

رسول الله ﷺ يستسقي لأهل المدينة فيسقيهم الله فيتمنى لو أنّ أبا طالب حي ليرى ذلك:

قال ابن هشام: وَحَدَّثَنِي مَنْ أَثِق به، قَالَ: أَقْحَطَ أَهْلُ المدينةُ، فَأَتَوْا رسولَ الله ﷺ فشَكَوْا ذلك إليه، فَصَعَدَ رسول الله ﷺ المنبرَ، فَاسْتَسْقَى، فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ مِنَ المَطَرِ ما أتاه أَهْلُ الضَّوَاحِي يَشكون منه الغَرَقَ، فقال رسول الله ﷺ: **«اللَّهُمَّ، حَوَالَيْنَا وَلاَ عَلَيْنَا»** فَانْجَابَ السَّحَابُ عن المدينةِ، فَصَارَ حواليها كالإكليل؛ فقال رسولُ الله ﷺ: **«لَوْ أَدْرَكَ أَبُو طَالِبٍ هٰذَا الْيَوْمَ، لَسَرَّهُ»** فقال له بعضُ أصحابه: كأنك يا رسولَ الله، أردت قوله [من الطويل]:

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ... ثِمَالَ الْيَتَامَى عِصْمَةً لِلأَرَامِلِ

قال: **«أجل»**.

قال ابن هشام: وقوله: وشِبْرِقَهْ؛ عن غير ابن إسحاق.

ترجمة الأعلام التي ذكرها أبو طالب في قصيدته:

قال ابن إسحاق: والغياطل من بني سَهْم بن عَمْرو بن هُصَيص.

وأبو سفيان: ابن حرب بن أمية.

ومطعم: ابن عدي بن نوفل بن عبد مناف.

وزهير: ابن أبي أمَيَّة بن الْمُغيرة بن عبدالله بن عُمَر بن مَخزوم، وأمُّهُ عاتكة بنت عبد المطلب.

قال ابن إسحاق: وأَسِيدٌ، وبِكْرُه: عتاب بن أسيدِ بن أبي الْعيص بن أُمَيَّة بن عَبْد شَمْس بن عبد مَنَاف بن قُصَي.

وعثمانُ: ابن عُبَيْدالله أخو طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدالله التَّيْميّ.

وقُنْفذُ: ابن عُمَير بن جُدْعان بن عَمْرو بن كَعْب بن سَعْد بن تَيْم بن مُرَّة.

وَأَبُو الوَلِيدِ: عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ.

وأُبَيٌّ: الأخنسُ بن شريق الثَّقفي، حليف بني زهرة بن كلاب.

قال ابن هشام: وإنما سُمِّي الأخنسُ؛ لأنه خَنَس بالقومِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَإِنَّما اسمُه أُبَيٌّ، وَهُوَ مِنْ بَنِي عِلاج؛ وهو عِلاجُ بن أبي سَلَمة بن عَوْف بن عُقْبة.

والأسود: ابن عَبْد يَغُوث بن وَهْب بن عَبْد مناف بن زُهْرة بن كلاب.

وسُبَيْع: ابن خالد، أخو بَلْحرث بن فِهْر.

ونَوْفَل: ابن خُوَيلد بن أَسَد بن عبد الْعُزَّى بن قُصيٍّ، وهو ابن الْعَدَوِيَّة، وَكَانَ مِنْ شَيَاطِين قُرَيْش، وهو الذي قَرَنَ بين أبي بكر الصِّدِّيقِ وَطَلْحَةَ بْنِ عبيدالله، رضي الله عنهما، في حَبْل حين أَسْلَمَا، فَبِذَلِكَ كانا يُسَمَّيَانِ القرينين، قَتَلهُ عليُّ بن أبي طالب عليه السلام يَوْمَ بَدْرٍ.

وأبو عَمْرو: قُرظَة بن عَبْد عَمْرو بن نَوْفَل بن عبد مناف.

وقوم علينا أَظِنَّةٌ: بنو بكر بن عبد مَنَاةَ بن كنانة.

فَهَؤُلاءِ الذين عَدَّد أبو طالب في شِعْرِهِ مِنَ العَرَب.

ذكر رسول الله ﷺ ينتشر في العرب وبين أهل المدينة:

فلمَّا انْتَشر أَمْرُ رسولِ الله ﷺ في العَرَب، وبلغ الْبُلْدَان ذُكِرَ بالمدينة، ولم يَكُنْ حَيٌّ مِنَ العَرَبِ أَعْلَمَ بأمرِ رَسُولِ الله ﷺ حين ذكر ـ وقبلَ أن يذكر ـ مِنْ هذا الحيِّ مِنَ الأَوْسِ والخزرجِ، وذلك لما كانوا يَسْمَعُونَ مِنْ أَخْبَارِ اليهودِ، وكانوا لهم حُلَفَاء ومعهم فِي بِلاَدِهِم، فَلَمَّا وَقَعَ ذكرُهُ بالمدينةِ وَتَحَدَّثوا بما بَيْنَ قُرَيشٍ فيه من الاختلافِ، قال أبو قَيْس ابن الأَسْلَت أخو بني وَاقِفٍ.

نسب أبي قيس ابن الأسلت:

قال ابن هشام: نَسَبَ ابْنُ إسحاق أبا قيسٍ هذا ههنا إلى بني واقف، وَنَسَبَهُ في حديثِ الفيلِ إلى خَطْمَةَ؛ لأَنَّ العَرَبَ قَدْ تَنْسِبُ الرجلَ إلى أَخِي جَدِّهِ الذي هو أشهرُ منه.

قال ابن هشام: حدثني أبو عبيدة: أن الْحَكَم بن عَمْرو الْغِفَاري من ولد نُعَيْلة أخي غِفَار، وهو غِفَارُ بْنُ مُلَيْل، وَنُعَيْلة: ابن مُلَيْل بن ضَمْرة بن بَكْر بن عبد مَنَاةَ، وقد قالوا: عُتْبَةُ بن غَزْوان السُّلَمي، وَهُوَ مِنْ وَلَدِ مَازِن بْنِ مَنْصور، وَسُلَيم: ابن مَنْصور.

قال ابن هشام: فأبو قيس ابن الأسلت مِن بني وَائِلٍ، وَوَائِلٌ وواقف وخَطْمة إخوة، من الأوسِ.

قال ابن إسحاق: فقال أبو قيس ابن الأَسْلَت ـ وكان يحبُّ قريشاً، وكان لهم صِهْراً؛ كانت عنده أَرْنَبُ بنت أَسَد بن عبدالْعُزَّى بن قُصَيّ، وكان يقيم عندهم السِّنِينَ بامرأته ـ قصيدةً يعظِّم فيها الحرمةَ، وَيَنْهى قريشاً فِيهَا عَنِ الحَرْبِ، وَيَأْمُرُهُمْ بِالكفِّ بَعْضَهُمْ عَنْ بَعْضٍ، ويذكر فَضْلَهم وأحْلاَمَهُمْ، ويأمُرُهمْ بالْكَفِّ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ، ويُذَكِّرهم بَلاَءَ الله عندهم، ودَفْعَه عنهم الفيل وكيدَهُ عنهم؛ فقال [من الطويل]:

يَـا رَاكِـبـاً إِمَّـا عَـرَضْـتَ فَـبَـلِّـغَـنْ ... مُـغَـلْـغَـلَـةً عَـنِّـي لُـؤَيَّ بْـنَ غَـالِـبِ
رَسُـولَ امْـرِىءٍ قَـدْ رَاعَـهُ ذَاتُ بَـيْـنِـكُـمْ ... عَـلَـى الـنَّـأْيِ مَـحْـزُونٍ بِـذَلِـكَ نَـاصِـبِ
وَقَـدْ كَـانَ عِـنْـدِي لِـلْـهُـمُـوم مُـعَـرَّسٌ ... فَـلَـمْ أَقْـضِ مِـنْـهَـا حَـاجَـتِـي وَمَـآرِبِـي
نُـبَـيِّـتُـكُـمْ شَـرْجَـيْـنِ: كُـلُّ قَـبِـيـلَـةٍ ... لَـهَـا أَزْمَـلٌ مِـنْ بَـيْـنِ مُـذْكٍ وَحَـاطِـبِ
أُعِـيـذُكُـمْ بِـالـلَّـهِ مِـنْ شَـرِّ صُـنْـعِـكُـمْ ... وَشَـرِّ تَـبَـاغِـيـكُـمْ وَدَسِّ الْـعَـقَـارِبِ
وَإِظْـهَـارِ أَخْـلاَقٍ وَنَـجْـوَىٰ سَـقِـيـمَـةٍ ... كَـوَخْـزِ الأَشَـافِـي وَقْـعُـهَـا حَـقُّ صَـائِـبِ
فَـذَكِّـرْهُـمُ بِـالـلَّـهِ أَوَّلَ وَهْـلَـةٍ ... وَإِحْـلاَلِ أَحْـرَام الـظِّـبَـاءِ الـشَّـوَازِبِ
وَقُـلْ لَـهُـمْ وَاللهُ يَـحْـكُـمُ حُـكْـمَـهُ: ... ذَرُوا الْـحَـرْبَ تَـذْهَـبْ عَـنْـكُـمْ فِـي الْـمَـرَاحِـبِ
مَـتَـىٰ تَـبْـعَـثُـوهَـا تَـبْـعَـثُـوهَـا ذَمِـيـمَـةً ... هِـيَ الْـغُـولُ لِـلأَقْـصَـيْـنَ أَوْ لِـلأَقَـارِبِ
تُـقَـطِّـعُ أَرْحَـامـاً وَتُـهْـلِـكُ أُمَّـةً ... وَتَـبْـرِي الـسَّـدِيـفَ مِـنْ سَـنَـام وَغَـارِبِ
وَتَـسْـتَـبْـدِلُوا بِـالأَتْـحَـمِـيَّـةِ بَـعْـدَهَـا ... شَـلِـيـلاً وَأَصْـدَاءً ثِـيَـابَ الْـمُـحَـارِبِ
وَبِـالْـمِـسْـكِ وَالْـكَـافُـورِ غُـبْـراً سَـوَابِـغـاً ... كَـأَنَّ قَـتِـيـرَيْـهَـا عُـيُـونُ الْـجَـنَـادِبِ

فَإِيَّاكُمْ والْحَرْبَ لاَ تَعْلَقَنَّكُمْ وَحَوْضاً وَخِيمَ الْمَاءِ مُرَّ الْمَشَارِبِ
تَزَيَّنُ لِلأَقْوَامِ ثُمَّ يَرَوْنَهَا بِعَاقِبَةٍ إِذْ بَيَّنَتْ أُمَّ صَاحِبِ
تُحَرِّقُ لاَ تُشْوِي ضَعِيفاً وَتَنْتَحِي ذَوِي الْعِزِّ مِنْكُمْ بِالْحُتُوفِ الصَّوَائِبِ
أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا كَانَ فِي حَرْبِ دَاحِسٍ فَتَعْتَبِرُوا أَوْ كَانَ فِي حَرْبِ حَاطِبِ؟
وَكَمْ قَدْ أَصَابَتْ مِنْ شَرِيفٍ مُسَوَّدٍ طَوِيلِ الْعِمَادِ ضَيْفُهُ غَيْرُ خَائِبِ
عَظِيمِ رَمَادِ النَّارِ يُحْمَدُ أَمْرُهُ وَذِي شِيمَةٍ مَحْضٍ كَرِيمِ الْمَضَارِبِ
وَمَاءٍ هُرِيقَ فِي الضَّلاَلِ كَأَنَّمَا أَذَاعَتْ بِهِ رِيحُ الصَّبَا وَالْجَنَائِبِ
يُخَبِّرُكُمْ عَنْهَا امْرُؤٌ حَقُّ عَالِمٍ بِأَيَّامِهَا والْعِلْمُ عِلْمُ التَّجَارِبِ
فَبِيعُوا الْحِرَابَ مِلْمُحَارِبِ وَاذْكُرُوا حِسَابَكُمُ، وَاللهُ خَيْرُ مُحَاسِبِ
وَلِيُّ امْرِىءٍ فَاخْتَارَ دِيناً، فَلاَ يَكُنْ عَلَيْكُمْ رَقِيباً غَيْرَ رَبِّ الثَّوَاقِبِ
أَقِيمُوا لَنَا دِيناً حَنِيفاً فَأَنْتُمُ لَنَا غَايَةٌ، قَدْ يُهْتَدَىٰ بِالذَّوَائِبِ
وَأَنْتُمْ لِهٰذَا النَّاسِ نُورٌ وَعِصْمَةٌ تُؤَمُّونَ والأَحْلاَمُ غَيْرُ عَوَازِبِ
وَأَنْتُمْ ـ إِذَا مَا حُصِّلَ النَّاسُ ـ جَوْهَرٌ لَكُمْ سُرَّةُ الْبَطْحَاءِ شُمُّ الأَرَانِبِ
تَصُونُونَ أَجْسَاداً كِرَاماً عَتِيقَةً مُهَذَّبَةَ الأَنْسَابِ غَيْرَ أَشَائِبِ
يَرَىٰ طَالِبُ الْحَاجَاتِ نَحْوَ بُيُوتِكُمْ عَصَائِبَ هَلْكَىٰ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ
لَقَدْ عَلِمَ الأَقْوَامُ أَنَّ سَرَاتَكُمْ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ خَيْرُ أَهْلِ الْجَبَاجِبِ
وأَفْضَلُهُ رَأْياً وَأَعْلاَهُ سُنَّةً وَأَقْوَلُهُ لِلْحَقِّ وَسْطَ الْمَوَاكِبِ
فَقُومُوا فَصَلُّوا رَبَّكُمْ وَتَمَسَّحُوا بِأَرْكَانِ هٰذَا الْبَيْتِ بَيْنَ الأَخَاشِبِ
فَعِنْدَكُمُ مِنْهُ بَلاَءٌ وَمَصْدَقٌ غَدَاةَ أَبِي يَكْسُومَ هَادِي الْكَتَائِبِ
كَتِيبَتُهُ بِالسَّهْلِ تَمْشِي وَرَجْلُهُ عَلَى الْقَاذِفَاتِ فِي رُؤُوسِ الْمَنَاقِبِ
فَلَمَّا أَتَاكُمْ نَصْرُ ذِي الْعَرْشِ رَدَّهُمْ جُنُودُ الْمَلِيكِ بَيْنَ سَافٍ وَحَاصِبِ
فَوَلَّوْا سِرَاعاً هَارِبِينَ وَلَمْ يَؤُبْ إِلَىٰ أَهْلِهِ مِلْحِبْشِ غَيْرُ عَصَائِبِ
فَإِنْ تَهْلِكُوا نَهْلِكْ وَتَهْلِكْ مَوَاسِمٌ يُعَاشُ بِهَا، قَوْلُ امْرِىءٍ غَيْرِ كَاذِبِ

قال ابن هشام: أَنْشَدَنِي بَيْتَهُ: ومَاءٍ هُرِيق، وَبَيْتَهُ: فَبِيعوا الْحِراب، وقوله: وَلِيُّ امرىء فاختار، وقوله: على القاذفات في رؤوس المناقب، أبو زيد الأنصاري وغيره.

حرب داحس والغبراء:

قال ابن هشام: وأما قولُهُ:

أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا كَانَ فِي حَرْبِ دَاحِسٍ ....

فحدَّثني أبو عبيدة النَّحْوي: أَنَّ دَاحِساً فَرَسٌ كَانَ لقيسِ بْنِ زُهَيْر بن جَذِيمة بن رَوَاحة بن ربيعة بن الْحَارِثِ بن مازن بن قُطَيْعة بن عَبْس بن بَغيض بن رَيْث بن غَطَفان؛ أَجْرَاهُ مع فرس لحُذَيْفَة بن بَدْر بنِ

عَمْرو بن زيد بن جُوَيَّة بن لَوْذَان بن ثَعْلَبة بن عَدِيّ بن فَزَارة بن ذُبْيان بن بَغِيض بن رَيْث بن غَطَفان، يقال لها: الْغَبْراء؛ فَدَسَّ حُذَيْفَةُ قوماً، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَضْرِبُوا وَجْهَ داحسٍ إنْ رَأَوْهُ قَدْ جَاءَ سَابِقاً، فجاء داحسٌ سَابِقاً، فَضَرَبُوا وَجْهَه؛ وَجَاءَتِ الْغَبْرَاءُ، فلمَّا جَاءَ فارس داحس أخبر قيساً الخَبَرَ، فَوَثَبَ أخوه مالكُ بْنُ زُهَير فَلَطَمَ وَجْهَ الغبراء، فَقَامَ حَمَلُ بن بَدْر فَلَطَمَ مَالِكاً، ثم إن أبا الْجُنَيْدِب الْعَبْسِيَّ لقي عَوْف بن حُذَيفة فقتله، ثم لقي رَجُلٌ مِنْ بَنِي فَزَارَةَ مَالكاً فَقَتَلَهُ، فقال حَمَلُ بنُ بَدْرٍ أخو حُذَيْفة بن بدر [من الطويل]:

قَتَلْنَا بِعَوْفٍ مَالِكاً وَهْوَ ثَأْرُنَا فَإِنْ تَطْلُبُوا مِنَّا سِوَى الْحَقِّ تَنْدَمُوا

وهذا البيت في أبيات له.

وقال الربيع بن زياد العبسي [من الكامل]:

أَفَبَعْدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ تَرْجُو النِّسَاءُ عَوَاقِبَ الأَطْهَارِ؟

وهذا البيت في قصيدة له.

فَوَقَعَتِ الحربُ بَيْنَ عَبْس وفَزَارَة، فَقُتِلَ حُذَيفة بن بدر وأخوه حَمَل بن بدر، فَقَالَ قَيْسُ بْنُ زُهَير بن جَذِيمة يرثي حُذَيْفَةَ وَجزِعَ عليه [من الكامل]:

كَمْ فَارِسٍ يُدْعَى وَلَيْسَ بِفَارِسٍ وَعَلَى الْهَبَاءَةِ فَارِسٌ ذُو مَصْدَقِ
فَابْكُوا حُذَيْفَةَ لَنْ تُرَثُّوا مِثْلَهُ حَتَّى تَبِيدَ قَبَائِلٌ لَمْ تُخْلَقِ

وهذان البيتان في أبيات له.

وقال قيس بن زهير [من الوافر]:

عَلَى أَنَّ الْفَتَى حَمَلَ بْنَ بَدْرٍ بَغَى، وَالظُّلْمُ مَرْتَعُهُ وَخِيمُ

وهذا البيت في أبيات له.

وقال الحارث بن زهير أخو قيس بن زهير [من الوافر]:

تَرَكْتُ عَلَى الْهَبَاءَةِ غَيْرَ فَخْرٍ حُذَيْفَةَ عِنْدَهُ قِصَدُ الْعَوَالِي

وهذا البيت في أبيات له.

قال ابن هشام: وَيُقَالُ: أَرْسَلَ قيسٌ دَاحِساً والغبراءَ، وَأَرْسَلَ حذيفةُ الخطَّار والْحَنْفَاء، والأولُ أَصَحُّ الحديثين، وهو حديثٌ طويلٌ منعني مِنِ اسْتِقْصَائِهِ قَطْعُه حديثَ سِيرَةِ رسولِ الله ﷺ.

حرب حاطب:

قال ابن هشام: وأما قوله:

حَرْبِ حَاطِبٍ ....

فيعني: حاطبَ بن الحارث بن قَيْس بن هَيْشَة بن الحارث بن أُمَية بن مُعَاوية بن مالك بن عَوْف بن عمرو بن عَوْف بن مالك بن الأوس، كَانَ قَتَلَ يَهُودِيّاً جَاراً للخزرج، فَخَرَجَ إليه يزيدُ بْنُ الحارث بْنِ قَيْس بن مالك بن أَحْمَرَ بن حارثة بن ثَعْلَبة بن كَعْب بن الْخَزْرج بن الحارث بن الخزرج - وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ له: ابْنُ فُسْحُم، وَفُسْحُمُ أمه، وهي امرأةٌ مِنَ الْقَيْن بن جَسْر - ليلاً في نفرٍ مِنْ بني الحارث بن الخزرج

فَقتَلُوهُ، فَوَقَعَتِ الحَرْبُ بين الأوس والخزرجِ، فاقْتَتَلُوا قِتَالاً شَدِيداً، فَكَانَ الظَّفَرُ للخزرجِ على الأوسِ، وَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ سُوَيدُ بْنُ صامت بن خالد بن عَطِيَّة بن حَوْط بن حَبيب بن عَمْرو بن عَوْف بن مالك بن الأوس، قَتَلَهُ الْمُجَذّر بن ذَيّاد الْبلوى، واسمُهُ: عبدُالله بن ذَيّاد البلوى، حليف بني عَوْف بن الخزرج، فلمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُد خَرَجَ الْمُجَذّر بن ذَيّاد مَعَ رَسُولِ الله ﷺ، وَخَرَجَ معه الحارث بن سُوَيد بن صامت، فَوَجَدَ الحارث بن سُوَيد غِرَّةً من الْمُجَذّر، فَقَتَلَهُ بأبيه، وَسَأَذْكُرُ حَدِيثَهُ في مَوْضِعِه، إن شاء الله تعالى.

ثم كانت بينهم حروبٌ مَنَعَني من ذكرِها واستقصاء هذا الحديثِ ما ذكرت في حديثِ حَرْبِ داحس.

حكيم بن أمية يعاتبُ قومه في عداوتهم النبي ﷺ:

قال ابن إسحاق: وقال حكيمُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ حارثة بن الأوْقَص السُّلَمي، حليفُ بني أميّة، وقد أسلم، يُوَرِّع قومه عمَّا أَجْمَعُوا عليه من عَدَاوة رَسُولِ الله ﷺ، وَكَانَ فِيهِمْ شَرِيفاً مُطَاعاً [من الطويل]:

هَلْ قَائِلٌ قَوْلاً مِنَ الْحَقِّ قَاعِدٌ ... عَلَيْهِ؟! وَهَلْ غَضْبَانُ لِلرُّشْدِ سَامِعُ؟!
وَهَلْ سَيِّدٌ تَرْجُو الْعَشِيرَةُ نَفْعَهُ ... لِأَقْصَى الْمَوَالِي والأَقَارِبِ جَامِعُ؟!
تَبَرَّأْتُ إلاَّ وَجْهَ مَنْ يَمْلِكُ الصَّبَا ... وَأَهْجُرُكُمْ مَا دَامَ مُدْلٍ وَنَازِعُ
وَأُسْلِمُ وَجْهِي لِلإِلٰهِ وَمَنْطِقِي ... وَلَوْ رَاعَنِي مِنَ الصَّدِيقِ رَوَائِعُ

ذكر بعض ما لقي رسول الله ﷺ من قومه

قال ابن إسحاق: ثم إنَّ قُرَيْشاً اشْتَدَّ أمرُهم للشَّقَاءِ الذي أَصَابَهُمْ في عَدَاوة رسولِ الله ﷺ وَمَنْ أَسْلَمَ مَعَهُ مِنهُم، فأغرَوْا بِرَسُولِ الله ﷺ سُفَهَاءَهُمْ؛ فَكَذَّبُوهُ، وآذَوْه، وَرَمَوْه بالشِّعْرِ والسِّحْرِ والكَهَانَةِ والجنونِ، وَرَسُولُ الله ﷺ مُظْهِرٌ لأمر الله، لا يَسْتَخْفِي به، مُبَادٍ لهم بما يَكْرَهُونَ؛ مِنْ عَيْبِ دِينِهِمْ، واعتزالِ أَوْثَانِهِمْ، وفراقه إيَّاهم عَلى كُفْرِهِمْ.

أشدّ ما أوذي به الرسول ﷺ:

قال ابن إسحاق: فحدثني يحيى بن عُرْوة بن الزبير، عن أبيه عروة بن الزبير، عن عبدالله بن عمرو بن العاص، قال: قلتُ له: ما أكثر ما رأيتَ قُرَيشاً أَصَابُوا مِنْ رَسُولِ الله ﷺ فيما كانوا يُظْهِرُونَ مِنْ عَدَاوَته؟ قال: حَضَرْتهم وقد اجتمعَ أَشْرَافُهُمْ يوماً في الحِجر، فَذَكَرُوا رَسُولَ الله ﷺ، فقالوا: مَا رَأَيْنَا مِثْلَ ما صَبَرْنَا عليه من أَمْرِ هذا الرجلِ قَطُّ؛ سَفَّه أَحْلامَنَا، وَشَتَم آباءنا، وَعَابَ دِينَنَا، وفَرَّقَ جَمَاعَتَنَا، وَسَبَّ آلِهَتَنَا؛ لَقَدْ صَبَرْنَا منه على أَمْرٍ عَظِيم، أو كما قالوا، فبينما هم في ذلك إذْ طَلَعَ رَسُولُ الله ﷺ، فَأَقْبَلَ يَمْشِي حتى اسْتَلَمَ الرُّكْنَ، ثم مَرَّ بهم طائفاً بالبيتِ، فَلمَّا مَرَّ بِهِم، غَمَزُوه بِبَعْضِ القولِ، قال: فَعَرَفْتُ ذلك في وَجْهِ رَسُولِ الله ﷺ، قال: ثم مَضَى، فلمَّا مَرَّ بهم الثانيةَ غَمَزُوه بِمِثْلِهَا، فَعَرَفْتُ ذلك في وَجْهِ رَسُولِ الله ﷺ، ثم مَرَّ بهم الثالثةَ فغمزوه بمثلها، فَوَقَفَ، ثم قال: **«أَتَسْمَعُونَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِالذَّبْحِ»** قال: فَأَخَذَتِ القَوْمَ كلمتُهُ، حتَّى ما منهم رَجُلٌ إلاَّ كأنما على رَأْسِهِ طَائِرٌ وَاقِعٌ، حتى إنَّ أَشَدَّهُمْ فيه وَصَاة قَبل ذلك لَيَرْفَؤُه بأَحْسَن ما يجد مِنَ الْقَولِ، حتى إنه ليقول: انْصَرِفْ يا أبا القاسم، فوالله ما كُنْتَ جَهُولاً، قال: فانْصَرَفَ رَسُولُ الله ﷺ، حتى إِذَا كَانَ الغَدُ اجْتَمَعُوا في الحجرِ وأنا

معهم، فقال بَعْضُهُمْ لبعضٍ: ذكرتم ما بَلَغَ منكم وَمَا بَلَغَكُمْ عنه، حتى إذا بَادَاكُمْ بما تَكْرَهُونَ تَرَكْتُمُوهُ، فبينما هم في ذلك طَلَعَ عليهم رَسُولُ الله ﷺ، فَوَثَبُوا إليه وَثْبَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، وَأَحَاطُوا به يَقُولُونَ: أنت الذي تَقُولُ كذا وكذا؟! لما كان يقولُ مِنْ عَيْبِ آلهتهم ودِينِهِمْ، فيقول رسولُ الله ﷺ: «**نَعَمْ، أَنا الَّذِي أَقُولُ ذَلِكَ**» قال: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلاً منهم أَخَذَ بمَجْمَعِ رِدَائِهِ، قال: فَقَامَ أبو بكر ﷺ دُونَه وَهُوَ يَبكِي، ويقولُ: أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ الله، ثم انْصَرَفُوا عنه، فَإِنَّ ذلك لأَشَدُّ ما رأيتُ قُرَيْشاً نالوا منه قَطُّ. [تاريخ الطبري ٢/ ٣٣٢، ٣٣٣ ودلائل النبوة لأبي نعيم ص١٦٥].

قال ابن إسحاق: وحدثني بعضُ آلِ أُمِّ كُلثوم ابنة أبي بكر أنها قالت: رَجَعَ أبو بكر يَوْمَئِذٍ وقد صَدَعُوا فَرْقَ رأسِهِ ممَّا جَبَذُوه بِلِحْيَتِهِ، وكان رَجُلاً كَثِيرَ الشَّعْرِ.

قال ابن هشام: حدثني بعضُ أهلِ العلم: أَنَّ أَشَدَّ ما لَقِيَ رَسُولُ الله ﷺ مِنْ قُرَيْشٍ أنه خَرَجَ يوماً، فَلَمْ يَلْقَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إلاَّ كَذَّبَهُ وآذاه، لا حُرٌّ ولا عَبْدٌ، فَرَجَعَ رسولُ الله ﷺ إلى مَنْزِلِه فَتَدَثَّر مِنْ شِدَّةِ ما أَصَابَهُ، فَأَنْزَلَ الله تعالى عليه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢﴾ [المدثر: ١ ـ ٢].

إِسْلامُ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ ﷺ عَمِّ رَسُولِ الله ﷺ

قال ابن إسحاق: حدثني رَجُلٌ مِنْ أسلمَ، كان واعية: أن أبا جَهْلٍ مَرَّ بِرَسُولِ الله ﷺ عِنْدَ الصفا، فآذاه وَشَتَمَهُ، وَنَالَ منه بَعْضَ مَا يَكْرَهُ مِنَ العيبِ لِدِينِهِ والتضعيفِ لأَمْرِهِ، فَلم يُكَلِّمْهُ رَسُولُ الله ﷺ، وَمَوْلاَةٌ لعبدِالله بْنِ جُدْعَان بن عمرو بن كعب بن سَعْد بن تَيْم بن مُرَّة في مَسْكَنٍ لها تَسْمَعُ ذلك، ثم انْصَرَفَ عنه، فَعَمَدَ إلى نادٍ مِنْ قُرَيْشٍ عند الكعبةِ، فَجَلَس معهم، فَلَمْ يَلْبَثْ حمزةُ بْنُ عبد المطلب ﷺ أَنْ أَقْبَلَ مُتَوشِّحاً قَوْسَهُ رَاجِعاً مِنْ قَنَص له، وكان صاحبَ قَنَص يرميه ويَخْرُجُ له، وَكَان إِذَا رَجَعَ من قَنَصِهِ لم يَصِلْ إلى أَهْلِهِ حتى يَطُوفَ بالكعبةِ، وكان إذا فَعَلَ ذلك لم يَمُرَّ على نادٍ من قُرَيْش إلاَّ وَقَفَ وسَلَّمَ وَتَحَدَّثَ معهم، وكَانَ أَعَزَّ فَتىً في قُرَيْشٍ، وأشدَّ شكيمةً، فلمَّا مرَّ بالْمَولاَةِ وَقَدْ رَجع رَسُولُ الله ﷺ إلى بَيْتِهِ قالت له: يا أبا عُمَارَةَ، لو رأيتَ ما لقي ابنُ أَخِيكَ محمدٌ آنفاً مِنْ أبي الحَكَم بن هشام!! وَجَدَهُ ههنا جَالِساً فآذاه وَسَبَّهُ وَبَلَغَ منه ما يَكْرَهُ، ثم انْصَرَف عنه، ولم يُكلِّمْهُ محمدٌ ﷺ؛ فَاحْتَمَلَ حَمْزَةَ الغَضَبُ لما أَرَادَ الله به من كرامتِهِ، فَخَرَجَ يَسْعَىٰ، وَلَمْ يَقِفْ عَلَىٰ أَحَدٍ، مُعِدّاً لأبي جَهْلٍ ـ إذا لقيه ـ أَنْ يُوقِعَ به؛ فلمَّا دَخَلَ المَسْجِدَ نَظَر إليه جَالِساً في القوم، فَأَقْبَلَ نَحْوَهُ، حتى إذا قَامَ عَلَىٰ رَأْسِهِ رَفَعَ القوسَ فَضَرَبَهُ بها فَشَجَّهُ شَجَّةً مُنْكَرَةً، ثم قال: أَتَشْتُمُهُ وأَنَا عَلَى دِينِهِ أَقُولُ مَا يَقُولُ؟! فَرُدَّ ذلك عليَّ إِنِ اسْتَطَعْتَ، فَقَامتْ رِجَالٌ من بني مخزوم إلى حَمْزَةَ لِيَنْصُرُوا أَبَا جَهْلٍ، فقال أبو جهل: دَعُوا أبا عُمَارة، فَإني والله، قد سَبَبْت ابْنَ أَخِيه سَبّاً قَبِيحاً. وتمّ حمزةُ ﷺ عَلَىٰ إِسْلاَمِهِ وَعَلَىٰ ما تَابَعَ عليه رَسُولَ الله ﷺ مِنْ قَوْلِهِ.

فلمَّا أسلم حمزةُ عَرَفَتْ قريشٌ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قد عَزَّ وامْتَنَعَ، وأَنَّ حَمْزَةَ سَيَمْنَعُهُ، فكَفُّوا عَنْ بَعْضِ مَا كَانُوا يَنَالُونَ منه.

عتبة بن ربيعة يفاوض رَسُولَ الله ﷺ:

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القُرَظِيّ قال: حُدِّثت أَنَّ عُتبة بن ربيعة، وَكَان سَيِّداً، قال يَوْمَاً وَهُوَ جَالِسٌ في نادي قريشٍ، ورَسُولُ الله ﷺ جَالِسٌ في المَسْجِدِ وَحْدَهُ: يا معشر

قُرَيْشٍ، ألاَ أقُومُ إلى محمدٍ فأكلّمه وأعرضَ عليه أُموراً، لَعَلَّهُ يَقْبَلُ بَعْضَهَا، فنعطيه أيها شاءَ وَيَكفّ عَنّا، وذلكَ حين أسْلَمَ حَمْزَةُ، وَرَأَوْا أصْحابَ رَسُولِ الله ﷺ يَزيدُون ويكثرون، فقالوا: بلى يا أبا الوليد، قُمْ إليه فَكَلِّمْهُ، فَقَامَ إليه عُتبة حتى جَلَسَ إلى رَسُولِ الله ﷺ، فقال: يا ابن أخي، إنّك مِنّا حَيْثُ قد عَلِمْتَ؛ من السِّطَةِ في العشيرة والمكان في النَّسَبِ، وَإنَّكَ قد أتيتَ قَوْمَكَ بأمرٍ عظيم فَرَّقْتَ به جَماعَتَهُمْ، وَسَفَّهْتَ به أحْلامَهُمْ، وعِبْتَ به آلهتَهُمْ ودينَهُمْ، وكَفَّرْتَ به مَنْ مَضَى من آبائهم، فَاسْمَعْ مني أعْرِضْ عَلَيْكَ أموراً تَنْظُرُ فيها لَعَلَّكَ تقبل منها بعْضَها، قال: فَقَالَ له رَسُولُ الله ﷺ: **«قُل يا أبَا الْوَلِيدِ، أسْمَعْ»** قال: يا ابن أخِي، إنْ كُنْتَ إنّما تُريدُ بما جِئْتَ به مِنْ هذا الأمرِ مَالاً جَمَعْنَا لك مِنْ أمْوالنا حتى تَكُونَ أكْثَرَنا مَالاً، وَإنْ كُنْتَ إنما تُريدُ به شَرَفاً سَوَّدْنَاكَ عَلَيْنا حتى لا نَقْطَعَ أمراً دُونَكَ، وَإنْ كُنْتَ تُريدُ به مُلْكاً مَلَّكْنَاكَ عَلَيْنا، وَإنْ كَانَ هذا الذي يَأْتِيكَ رَئِيّاً تَرَاهُ لا تَسْتَطِيعُ رَدَّهُ عَنْ نَفْسِكَ طَلَبْنَا لك الطِّبَّ وَبَذَلْنَا فيه أمْوَالَنَا حتى نُبْرِئَكَ منه، فإنه ربما غَلَبَ التابعُ على الرَّجُلِ حتى يُدَاوَىٰ منه، أو كما قال له، حتى إذا فرغ عتبةُ وَرَسُولُ الله ﷺ يَسْتَمِعُ منه قال: **«أقَدْ فَرَغْتَ يا أبَا الْوَلِيدِ؟»** قال: نَعَمْ، قَالَ: **«فاستَمِعْ مِنِّي»** قَالَ: أفْعَلُ، فقال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ، حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ﴾ [فصلت: ١ ـ ٥] ثم مَضَىٰ رَسُولُ الله ـ ﷺ، فيها يَقرؤُها عليه، فلمّا سَمِعَها منه عُتْبَة أنْصتَ لها، وَألْقَىٰ يديه خَلْفَ ظَهْرِهِ معتمداً عليهما يَسْمَعُ منه، ثم انْتَهَىٰ رَسُولُ الله ﷺ إلى السَّجْدَةِ منها فَسَجَدَ، ثم قال: **«قَدْ سَمِعْتَ يا أبَا الْوَلِيدِ ما سَمِعْتَ، فَأنْتَ وَذَاكَ»**.

رأي عتبة:

فقام عتبة إلى أصْحَابِهِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لبعضٍ: نَحْلِفُ بالله لقد جَاءكم أبو الوليد بغيرِ الوَجْه الذِي ذَهَبَ به، فلمّا جَلَسَ إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال: ورائي أني قد سَمِعْتُ قولاً والله ما سَمِعْتُ مِثْلَهُ قَطُّ، والله ما هو بالشِّعْرِ، ولا بالسِّحْرِ، ولا بالكَهَانَةِ، يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أطِيعُونِي، وَاجْعَلُوهَا بِي، وخَلّوا بين هذا الرَّجُلِ وبين ما هو فيه، فَاعْتَزِلُوهُ، فوالله ليكونَنَّ لِقَوْلِهِ الذي سمعتُ منه نبأٌ عظيمٌ، فإن تُصِبْهُ العربُ فقد كُفِيتُمُوهُ بغيرِكم، وَإنْ يَظْهَرْ عَلَى العَرَبِ فَمُلْكُهُ مُلْكُكُمْ وعِزُّه عِزُّكُمْ، وكنتم أسْعَدَ الناسِ به، قالوا: سَحَرَكَ والله يا أبا الوليد بِلِسَانِهِ، قال: هذا رأيي فيه، فَاصْنَعُوا ما بدا لكم.

حديث زعماء قريش مع النبي ﷺ:

قال ابن إسحاق: ثم إنَّ الإسْلاَمَ جَعَلَ يَفشو بمكَّةَ في قبائل قريشٍ في الرِّجَالِ والنِّسَاءِ، وقريشٌ تَحْبِسُ مَنْ قَدَرت عَلَىٰ حَبْسِهِ، وَتَفْتِنُ من استطاعت فتنته من المسلمين، ثم إنَّ أشْرَافَ قريشٍ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ؛ كما حدثني بعضُ أهلِ العلم، عن سعيد بن جبير، وعن عكرمة مولى ابن عباس، عن عبدالله بن عباس رَضِيَ الله عنهما قال: اجْتَمَعَ عتبةُ بنُ رَبيعة، وشَيْبة بن ربيعة، وأبو سُفْيان بْنُ حَرْبٍ، والنَّضْر بن الحارث بن كلدة أخو بني عبد الدار، وأبو الْبَخْتَرِيّ بن هشام، والأسود بن المطلب بن أسد، وَزَمْعَةُ بن الأسود، والوليدُ بْنُ المغيرة، وأبو جَهْلٍ بْنُ هشام، وَعَبْدُالله بْنُ أبي أمية، والعاص بن وائل، وَنُبَيْه ومُنَبِّه

ابنا الحجّاج السهميّان، وأُميّة بن خلف، أَوْ مَنِ اجْتَمَعَ منهم، قال: اجْتَمَعُوا بَعْد غُرُوبِ الشَّمْسِ عِنْدَ ظَهْرِ الكَعْبَةِ، ثم قال بعضُهم لبعضٍ: ابعثوا إلى محمدٍ فَكَلِّمُوه وَخاصموه حتى تُعْذِرُوا فيه، فَبَعَثُوا إليه أَنَّ أَشْرَافَ قَوْمِكَ قدِ اجْتَمَعُوا لك ليكلِّمُوكَ فأْتِهِم، فجاءهم رَسُولُ الله ﷺ سَرِيعاً، وهو يَظُنُّ أَنْ قَدْ بَدَا لهم فيما كلَّمَهم فيه بَدَاء، وَكَانَ عليهم حَرِيصاً؛ يُحِبُّ رُشْدَهم، وَيَعِزُّ عَلَيْهِ عَنَتُهم، حَتَّىٰ جَلَس إليهم، فَقَالُوا له: يا محمدُ، إنا قد بَعَثْنَا إليك لِنُكَلِّمُكَ، وإنّا والله ما نَعْلَم رَجُلاً مِنَ العَرَبِ أَدْخَلَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِثْلَ ما أدخلتَ على قَوْمِكَ؛ لقد شتمتَ الآباءَ، وعِبْتَ الدِّينَ، وَشَتَمْتَ الآلهة، وسَفَّهْتَ الأَحْلامَ، وفَرَّقْتَ الجماعةَ، فما بقي أمرٌ قبيحٌ إلاَّ قَدْ جِئْتَهُ فيما بيننا وبينك، أو كما قالوا له؛ فَإِنْ كنتَ إنما جئتَ بهذا الحديثِ تَطْلُبُ به مالاً جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حتى تَكُونَ أكثرنا مالاً، وَإِنْ كنتَ إِنَّما تَطْلُبُ به الشَّرَفَ فينا فَنَحْنُ نُسَوِّدُكَ علينا، وإن كنت تريد به مُلْكاً مَلَّكْناك علينا؛ وإن كان هذا الذي يأتيك رَئِيّاً تراه قد غَلَب عليك ـ وكانوا يُسَمُّونَ التَّابعَ مِنَ الجِنِّ رَئِيّاً ـ فَرُبَّمَا كَانَ ذلك؛ بَذَلْنَا لك أَمْوَالَنَا في طَلَبِ الطبِّ لك حتى نُبرئَكَ منه أو نُعْذر فيك، فَقَال لهم رَسُولُ الله ﷺ: **«مَا بي مَا تَقُولُونَ، مَا جِئْتُ بِمَا جِئْتُكُمْ بِهِ أَطْلُبُ أَمْوَالَكُمْ وَلاَ الشَّرَفَ فِيكُمْ، وَلاَ المُلْكَ عَلَيْكُمْ، وَلَكِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ رَسُولاً، وَأَنْزَلَ عَلَيَّ كِتَاباً، وَأَمَرَنِي أَنْ أَكُونَ لَكُمْ بَشِيراً وَنَذِيراً، فَبَلَّغْتُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ، فَإِنْ تَقْبَلُوا مِنِّي مَا جِئْتُكُمْ بِهِ فَهُوَ حَظُّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَإِنْ تَرُدُّوهُ عَلَيَّ أَصْبِرْ لأَمْرِ الله حَتَّى يَحْكُمَ الله بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ»** أو كما قال ﷺ. قالوا: يا محمد، فَإِنْ كُنتَ غَيْرَ قَابِلٍ منا شيئاً مما عرضناه عليك، فإِنَّكَ قد عَلِمْتَ أنه ليس مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَضيقَ بلداً، ولا أَقَلَّ ماءً، ولا أَشدَّ عَيْشاً مِنَّا، فَسَلْ لنا رَبَّكَ الذي بَعَثَكَ بما بَعَثَكَ به فَلْيُسَيِّرْ عنا هذه الجبالَ التي قد ضَيَّقَتْ عَلَيْنَا، ولْيَبْسُط لنا بِلاَدَنَا، ولْيُفَجِّر لنا فيها أَنْهَاراً كأنهارِ الشَّام والعِرَاقِ، ولْيَبْعَثْ لَنَا مَنْ مَضَىٰ مِنْ آبائنا، وليكن فِيمَنْ يَبْعَثُ لنا منهم قُصَيّ بن كلاب، فإنه كَانَ شَيْخَ صِدْقٍ، فنسألهم عما تَقُولُ، أَحَقٌّ هو أم باطلٌ؛ فَإِنْ صَدَّقُوكَ وصنعتَ ما سألناك صَدَّقْنَاكَ وَعَرَفْنَا به مَنْزِلَتَكَ مِنَ الله، وأنه بَعَثَكَ رَسُولاً كما تقولُ؛ فقال لهم ـ صلواتُ الله وسلامُهُ عليه ـ: **«مَا بِهٰذَا بُعِثْتُ إِلَيْكُمْ، إِنَّمَا جِئْتُكُمْ مِنَ الله بِمَا بَعَثَنِي بِهِ، وَقَدْ بَلَّغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ، فَإِنْ تَقْبَلُوهُ، فَهُوَ حَظُّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَإِنْ تَرُدُّوهُ عَلَيَّ أَصْبِرْ لأَمْرِ الله ـ تَعَالَى ـ حَتَّى يَحْكُمَ الله بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ»** قالوا: فَإِذَا لم تَفْعَلْ هذا لنا فَخُذْ لِنَفْسِكَ، سَلْ رَبَّكَ أَنْ يَبْعَثَ معك مَلَكاً يُصَدِّقُكَ بما تَقُولُ ويراجعنا عنك، وسَلْه فَلْيَجْعَلْ لك جِنَاناً وَقُصُوراً وكنوزاً من ذَهَبٍ وفضَّةٍ يُغْنِيكَ بها عَمَّا نراك تَبْتَغِي، فإنك تَقُومُ بالأسواقِ كما نقومُ، وَتَلْتَمِسُ المَعَاشَ كما نَلْتَمِسُهُ؛ حتى نعرفَ فَضْلَكَ ومنزلتك من ربِّك إن كُنْتَ رسولاً كما تزعم، فقال لهم رَسُولُ الله ﷺ: **«مَا أَنَا بِفَاعِلٍ، وَمَا أَنَا بِالَّذِي يَسْأَلُ رَبَّهُ هٰذَا، وَمَا بُعِثْتُ إِلَيْكُمْ بِهٰذَا وَلٰكِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي بَشِيراً وَنَذِيراً»** أو كما قال ﷺ: **«فَإِنْ تَقْبَلُوا مَا جِئْتُكُمْ بِهِ فَهُوَ حَظُّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وإنْ تَرُدُّوهُ عَلَيَّ أَصْبِرْ لأَمْرِ الله حَتَّى يَحْكُمَ الله بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ»**. قَالُوا: فَأَسْقِطِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا كِسَفاً كما زَعَمْتَ أَنَّ رَبَّكَ إن شَاءَ فَعَلَ؛ فإنا لا نُؤْمِنُ لك إلاَّ أَنْ تَفْعَلَ، قال: فَقال رَسُولُ الله ﷺ: **«ذَلِكَ إِلى الله إِنْ شَاءَ أَنْ يَفْعَلَهُ بِكُمْ فَعَلَ»**. قالوا: يا محمد، أَفَمَا عَلِمَ رَبُّكَ أَنَّا سَنَجْلِسُ مَعَكَ وَنسألُكَ عَمَّا سألناك عنه وَنَطْلُبُ مِنْكَ ما نَطْلُبُ، فيتقدَّمَ إِلَيكَ فيعلّمك مَا تُراجعنا به، وَيُخبرُكَ ما هو صَانِعٌ في ذلك بنا إذا لم نَقْبَلْ منك ما جِئْتَنَا به؟ إِنَّهُ قد بَلَغَنَا أنك إِنَّما يُعَلِّمُكَ هذا رجلٌ باليمامة يُقَالُ له:

الرحمٰن؛ وإنَّا والله لا نُؤمِنُ بالرحمٰن أبداً، فَقَدْ أَعْذَرْنَا إلَيْكَ يا محمد، وَإِنَّا والله، لا نَتْرُكُكَ وَمَا بَلَغْتَ منّا حتى نُهلِكَكَ أَو تُهْلِكَنا، وقال قائلهم: نحن نعبدُ الملائكة، وهي بناتُ الله، وقال قائلهم: لَنْ نُؤْمِنَ لك حتى تَأْتِيَنا بالله والملائكة قبيلاً.

عبدالله بن أبي أمية ورسول الله ﷺ:

فَلَمَّا قَالُوا ذلك لِرَسُولِ الله ﷺ قام عنهم، وقام معه عبدالله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبدالله بن عُمَر بن مخزوم، وهو ابن عمّته؛ فهو لِعَاتِكَةَ بِنْتِ عبد المطلب، فقال له: يا محمد، عَرَض عليك قَومُكَ ما عَرَضُوا فَلَم تَقْبَلْهُ منهم، ثم سَأَلُوكَ لِأَنْفُسِهِمْ أموراً لِيَعْرِفُوا بها منزلتك مِنَ الله كما تَقُولُ ويصدقوك وَيَتَّبِعُوكَ فَلَمْ تَفْعَلْ، ثم سَأَلُوكَ أَنْ تأْخُذ لِنَفسِكَ مَا يَعْرِفُونَ به فَضْلَكَ عليهم وَمَنْزِلَتَكَ مِنَ الله، فلم تفعَلْ، ثم سَأَلُوكَ أَنْ تُعَجِّلَ لهم بَعْض ما تخوِّفُهم به مِنَ العَذَابِ، فَلَمْ تَفعَلْ، أو كما قال له؛ فوالله، لا أؤمن بك أبداً حتى تَتَّخذ إلى السَّماء سُلَّماً ثم تَرْقَىٰ فيه، وَأَنَا أَنْظُرُ إليك حتى تَأْتِيَها، ثم تأْتي مَعَك أربعةٌ مِنَ الملائكةِ يَشْهَدُونَ لك أَنَّك كما تَقُولُ، وايم الله، أنْ لَوْ فعلتَ ذَلِكَ ما ظَنَنْتُ أني أُصَدِّقُكَ، ثم انْصَرَفَ عن رَسُولِ الله ﷺ، وانْصَرَفَ رَسُولُ الله ﷺ إلى أَهْلِهِ حزِيناً آسفاً مما فَاتَهُ، مما كان يَطْمَعُ به مِنْ قَوْمِهِ حين دَعَوْهُ، ولِمَا رأى مِنْ مُبَاعَدَتِهِمْ إياه.

أبو جهل يتوعّد الرسول ﷺ:

فَلَمَّا قَامَ عنهم رَسُولُ الله ﷺ قال أبو جهل لَعَنَهُ الله: يا معشر قُرَيْشٍ، إنَّ محمداً قد أَبَى إلاّ ما تَرَوْنَ مِنْ عَيْبِ دِينِنَا وَشَتْم آبائنا وَتَسْفِيهِ أحلامِنَا وَشَتْمِ آلهتنا، وإنّي أُعاهِدُ الله لأَجْلِسَنَّ له غداً بحَجَر ما أطيقُ حَمْلَهُ، أو كما قال؛ فإذا سَجَدَ في صلاتِهِ فَضَخْتُ به رَأْسَهُ، فأسْلِمُوني عند ذلك أو امْنَعُوني؛ فَلْيَصْنَعْ بعد ذلك بنو عبد مناف ما بَدَا لهم، قالوا: والله مَا نُسْلِمُكَ لشيءٍ أبداً، فامْضِ لِمَا تُرِيدُ.

فلمَّا أَصْبَحَ أبو جَهْلٍ أَخَذَ حجراً كما وَصَفَ، ثم جَلَسَ لرسولِ الله ﷺ يَنْتَظِرُهُ، وغدا رَسُولُ الله ﷺ كما كان يَغْدُو، وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ بِمَكَّةَ وَقِبْلَتُهُ إلى الشَّام، فَكَانَ إذا صلَّى صلّى بين الركن اليماني والحجرِ الأسود، وَجَعَلَ الكَعْبَةَ بينه وبين الشَّام، فَقَامَ رَسُولُ الله ﷺ يُصَلِّي، وقد غَدَتْ قريشٌ، فجلسوا في أنديتهم يَنْتَظِرُونَ ما أبو جهل فَاعِلٌ، فلمَّا سَجَدَ رَسُولُ الله ﷺ احْتَمَلَ أبو جهل الحَجَر، ثم أقْبَلَ نَحْوَهُ، حتى إذا دنا منه رَجَعَ مُنْهَزِماً مُنْتَقعاً لونُه مَرْعُوباً، قد يَبِسَتْ يَدَاهُ على حَجَره، حَتَّىٰ قَذَفَ الحجر مِنْ يَدِهِ، وَقَامَتْ إليه رِجَالُ قريشٍ، فقالوا له: ما لك يا أبا الحكم؟ قال: قمتُ إليه لأَفْعَلَ به ما قُلْتُ لكم البَارِحَةَ، فلمَّا دَنَوْتُ منه عَرَضَ لي دونه فَحْلٌ مِنَ الإبِلِ، لا والله ما رأيتُ مِثْلَ هَامَتِهِ ولا مِثْلَ قَصَرتِهِ ولا أنيابهِ لَفَحْلٍ قطُّ؛ فَهَمَّ بي أَنْ يَأْكُلَنِي.

قال ابن إسحاق: فذُكر لي أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: **«ذَلِكَ جِبْرِيلُ عليه السَّلام، لَوْ دَنَا لأَخَذَهُ»**. [السير والمغازي ص١٩٩، ٢٠٠].

النضر بن الحارث يذكر لقريش رأيه في النبي ﷺ:

فلمَّا قال لهم ذلك أبو جهل، قَامَ النَّضر بن الحارث بن كَلَدَة بن عَلْقَمَة بن عَبْد مَنَاف بن عبد الدار بن قصي.

قال ابن هشام: ويقال: النضر بن الحارث بن عَلْقَمَة بن كَلَدة بن عبد مناف.

قال ابن إسحاق: فقال: يَا مَعْشَرَ قريشٍ، إنه والله قَدْ نَزَلَ بِكُمْ أَمْرٌ ما أَتَيْتُمْ له بِحِيلَةٍ بعدُ، قَدْ كَانَ محمدٌ فيكم غُلاَماً حَدَثاً، أرْضَاكُمْ فيكم، وأصْدَقَكم حَدِيثاً، وَأَعْظَمُكُم أمانةً، حتى إذا رَأَيْتُمْ في صُدْغَيْهِ الشَّيْبَ وجاءكم بما جَاءَكُمْ به قلتم: سَاحِرٌ، لا والله، ما هُوَ بِسَاحِرٍ، لقد رَأَيْنَا السَّحَرَةَ وَنَفْثَهُمْ وعَقْدَهم، وقلتم: كَاهِنٌ، لا والله مَا هُوَ بكاهنٍ، قد رَأَيْنَا الكَهَنَةَ وَتَخَالُجَهُمْ، وسمعنا سَجْعَهم، وقلتم: شَاعِرٌ، لا والله، ما هو بِشَاعرٍ، قد رَأَيْنَا الشِّعْر وَسَمِعْنَا أَصْنَافَهُ كُلّها هَزَجَه ورَجَزه؛ وقلتم: مَجْنُونٌ، لا والله، ما هو بمجنونٍ؛ لقد رأينا الجنونَ فما هو بخَنْقه ولا وَسْوَسته ولا تَخْليطه، يا معشر قريش؛ فَانْظُرُوا في شَأْنِكُمْ؛ فإنّه والله، لقد نَزَلَ بكم أَمْرٌ عَظِيمٌ.

أذى النَّضر للرسول ﷺ:

وكان النضر بن الحارث مِنْ شَيَاطِينِ قريش، وممّن كان يؤذي رَسُولَ الله ﷺ ويَنْصب له العَدَاوَةَ، وكان قد قَدِمَ الحيرةَ وتعلّم بها أحاديثَ ملوكِ الفُرْسِ وأحاديثَ رُسْتم واسفنديار، فكان إذا جَلَس رسولُ الله ﷺ مَجْلِساً فَذَكَّرَ فيه بالله وحَذَّر قَوْمَهُ ما أصاب مَنْ قبلهم مِنَ الأُمَم من نِقْمَة الله؛ خَلَفَه في مَجْلِسِه إذا قَامَ، ثم قال: أنا والله يا مَعْشَرَ قريشٍ أَحْسَن حَدِيثاً منه، فَهَلُمَّ إليَّ فأناَ أُحَدِّثُكُمْ أحسن من حَدِيثِهِ، ثم يحدّثهم عن ملوك فارس ورستم واسفنديار، ثم يقول: بماذا محمد أحسن حديثاً مني.

قال ابن هشام: وَهُوَ الذي قَالَ فيما بلغني: سَأُنْزِلُ مثل ما أَنْزَلَ الله.

قال ابن إسحاق: وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقولُ ـ فيما بلغني ـ: نَزَلَ فيه ثمان آيات من القرآنِ، قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾﴾ [القلم: ١٥] وكل ما ذُكر فيه من الأساطير من القرآن.

قريش ترسل النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى يهود المدينة يسألانهم عن النبي ﷺ:

فَلَمّا قال لهم ذلك النضر بن الحارث بَعَثُوهُ وَبَعَثُوا معه عُقْبَةَ بن أبي مُعَيْط إلىٰ أَحْبَارِ يَهُودٍ بالمدينةِ، وقالوا لهما: سَلاَهُمْ عن محمد، وصِفَا لَهُمْ صفته، وأخبراهم بقولِهِ، فإنّهم أَهْلُ الكتابِ الأولِ، وعندهم علم ليس عندنا مِنْ عِلْمِ الأنبياءِ، فَخَرَجَا حتى قَدِمَا المدينة، فسألا أحبار يهودٍ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ، وَوَصَفَا لهم أَمْرَهُ، وَأَخْبَرَاهُمْ ببعضِ قَوْلِهِ، وقالا لهم: إنّكم أهلُ التَّوْراة، وقد جِئْنَاكم لتخبرونا عن صَاحِبِنَا هذا، فقالت لهما أحبارُ يهودٍ: سَلُوه عَنْ ثَلاَثٍ نَأْمُرُكُم بِهِنّ؛ فإن أخبركم بهنّ، فهو نبيٌّ مُرْسَلٌ، وإن لم يَفْعَلْ، فالرَّجُلُ مُتَقَوِّلٌ، فَرُوْا فيه رأيكم، سَلُوهُ عن فِتْيَةٍ ذَهَبُوا في الدَّهْرِ الأَوَّلِ، ما كَانَ أَمْرُهُمْ؟ فإنه قد كان لهم حديثٌ عجبٌ، وَسَلُوهُ عَنْ رَجُلٍ طَوَّافٍ قد بَلَغَ مَشَارِقَ الأرضِ وَمَغَارِبَهَا، ما كان نَبَؤُه؟ وَسَلُوه عَنِ الروحِ ما هِيَ؟ فإنْ أخبركم بذلك، فَاتَّبِعُوهُ فإنه نبيٌّ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فهو رَجُلٌ مُتَقَوِّلٌ، فاصنعوا في أَمْرِهِ ما بَدَا لكم.

فأقبل النضرُ بْنُ الحارث وعُقْبة بن أبي مُعَيْط بن أبي عَمْرو بن أُمَيَّة بن عَبْد شمس بن عَبْد مَنَاف بن

قصي، حتى قدما مكّةَ على قريشٍ، فقالا: يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، قد جئناكم بفَصْلٍ ما بينكم وبين مُحَمَّدٍ ﷺ، قد أخْبَرَنا أحبارُ يهودِ أَنْ نَسْأَلَهُ عن أشياء أَمَرُونا بها، فَإِنْ أخبركم عنها فهو نبيٌّ، وَإِنْ لم يَفْعَلْ، فالرَّجُلُ مُتقوِّلٌ، فَرُوْا فيه رأيكم.

قريش تسأل النبي ﷺ عما أوعز به أحبار يهود:

فجاؤوا رَسُولَ الله ﷺ، فقالوا: يا محمد، أخبرنا عَنْ فِتْيَةٍ ذَهَبُوا في الدَّهْرِ الأَوَّلِ قد كَانَتْ لهم قصةٌ عَجَبٌ، وَعَنْ رَجُلٍ كَانَ طَوَّافاً قد بَلَغَ مَشارِقَ الأرضِ ومَغَارِبَهَا، وَأَخْبِرْنَا عن الروحِ ما هِيَ؟ قال: فقال لهم رَسُولُ الله ﷺ: **«أُخْبِرُكُمْ بِمَا سَأَلْتُمْ عَنْهُ غداً»** ولم يَسْتَثْنِ، فَانْصَرَفُوا عنه، فَمَكَثَ رَسُولُ الله ﷺ - فيما يذكرون - خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً لا يُحْدِثُ الله إليه في ذلك وَحْياً ولا يأتيه جِبْرِيلُ، حتى أَرْجَفَ أَهْلُ مَكَّةَ، وقالوا: وعدَنا محمدٌ غداً واليوم خمس عشرة ليلةً قد أصبحنا منها لا يخبرنا بِشَيْءٍ مما سَأَلْنَاهُ عنه، وحتَّى أَحْزَنَ رَسُولَ الله ﷺ مُكْثُ الوَحْيِ عنه، وَشَقَّ عليه مَا يَتَكَلَّمُ به أَهْلُ مَكَّةَ، ثم جاءه جبريلُ مِنَ الله عزَّ وجلَّ بسورةِ أصحابِ الكهفِ؛ فيها معاتبته إِيَّاه عَلَىٰ حُزْنِهِ عليهم، وَخَبَرُ ما سألوه عنه مِنْ أَمْرِ الفتيةِ والرَّجُلِ الطَّوَّاف والرُّوحِ.

الردّ على قريش فيما سألوه:

قال ابن إسحاق: فذُكِر لي أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال لجبريلَ حِينَ جاءه: **«لَقَدِ احْتَبَسْتَ عَنِّي يَا جِبْرِيلُ حَتَّى سُؤْتُ ظَنّاً»** فقال له جبريلُ: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾﴾ [مريم: ٦٤] فافتتح السورةَ تَبارَكَ وتعالى بِحَمْدِهِ، وذكرِ نُبُوَّةِ رَسُولِهِ، لما أَنْكَرُوا عليه من ذلك، فقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [الكهف: ١] يعني محمداً ﷺ، إنك رسولٌ منّي، أي تحقيق لما سألوا عنه من نُبُوَّتِكَ ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ﴿١﴾ قَيِّمًا﴾ [الكهف: ١ - ٢] أي: معتدلاً لا اخْتِلافَ فيه ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾ [الكهف: ٢] أي: عاجلَ عقوبته في الدنيا، وعذاباً أليماً في الآخرة، أي من عند رَبِّك الذي بَعَثَك رَسُولاً ﴿وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾﴾ [الكهف: ٢ - ٣] أي: دَارَ الخلدِ لا يَمُوتُونَ فيها، الذين صَدَّقُوكَ بما جئتَ به مما كذَّبك به غيرُهم وعملوا بما أَمَرْتَهُمْ به مِنَ الأعمالِ ﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾﴾ [الكهف: ٤] يعني قريشاً في قولهم: إنّا نَعْبُدُ الملائكة وهي بناتُ الله ﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ﴾ [الكهف: ٥] الذين أعظَمُوا فراقهم وعَيْبَ دينهم ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ [الكهف: ٥] أي لقولهم: إنَّ الملائكةَ بناتُ الله ﴿إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾ [الكهف: ٥ - ٦] يا محمد ﴿عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف: ٦] أي: لحزنه عليهم حين فَاتَهُ ما كان يَرْجُو منهم، أي: لا تَفْعَلْ.

قال ابن هشام: بَاخِعٌ نَفْسَكَ: أي مُهْلِكٌ نَفْسَكَ، فيما حدثني أبو عبيدة؛ قال ذو الرُّمَّة [من الطويل]:

أَلاَ أَيُّهَذَا الْبَاخِعُ الْوَجْدِ نَفْسَهُ ... لِشَيْءٍ نَحَتْهُ عَنْ يَدَيْهِ الْمَقَادِرُ

وهذا البيت في قصيدة له.

وجمعه: باخعون وبَخَعة، وتقولُ العرب: قد بَخعتُ له نُصحي ونفسي، أي: جهدت له.

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾﴾ [الكهف: ٧]. قال ابن إسحاق: أي: أيهم أتبع لأمري وأعمل بطاعتي ﴿وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾﴾ [الكهف: ٨] أي: الأرض، وإنَّ ما عليها لَفَانٍ وزائلٍ، وإنّ المَرْجِعَ إليَّ، فأجزي كُلاًّ بِعَمَلِهِ، فَلاَ تأْسَ ولا يحزُنك ما تَسْمَعُ وَتَرَىٰ فيها.

قال ابن هشام: الصعيد: الأرض، وجمعه: صُعُدٌ؛ قال ذو الرّمّة يصف ظبياً صغيراً [من البسيط]:

كَأَنَّهُ بِالضُّحَىٰ تَرْمِي الصَّعِيدَ بِهِ دَبَّابَةٌ فِي عِظَامِ الرَّأْسِ خُرْطُومُ

وهذا البيت في قصيدة له.

والصعيد أيضاً: الطريقُ، وقد جاء في الحديثِ: «**إِيَّاكُمْ وَالْقُعُودَ عَلَى الصعُدَاتِ**» يريدُ الطرقَ، والْجُرُز: الأرضُ التي لا تُنبِتُ شيئاً، وجمعها أجراز، ويقال: سَنَة جُرُز، وسنون أجراز، وهي التي لاَ يَكُونُ فيها مَطَرٌ، وتكون فيها جدوبةٌ ويبسٌ وشِدَّةٌ؛ قال ذو الرمّة يَصِفُ إبلاً [من الطويل]:

طَوَى النَّحْزُ وَالأَجْرَازُ مَا فِي بُطُونِهَا فَمَا بَقِيَتْ إِلاَّ الضُّلُوعُ الْجَرَاشِعُ

وهذا البيت في قصيدة له.

خبر أهل الكهف:

قال ابن إسحاق: ثم استَقْبَلَ قصةَ الخبر فيما سألوه عنه من شأن الفتية فقال: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾﴾ [الكهف: ٩] أي: قد كان من آياتي فيما وضعت على العباد من حججي ما هو أعجب من ذلك.

قال ابن هشام: والرقيم: الكتاب الذي رُقِّمَ فيه بخبرهم، وجمعه: رُقُم؛ قال العجّاج [من الرجز]:

وَمُسْتَقَرُّ الْمُصْحَفِ الْمُرَقَّمِ

وهذا البيت في أرجوزة له.

قال ابن إسحاق: ثم قال تعالى: ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾﴾ [الكهف: ١٠ ـ ١٢] ثم قال تعالى: ﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ﴾ [الكهف: ١٣] أي: بصدق الخبر عنهم ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾﴾ [الكهف: ١٣، ١٤] أي: لم يشركوا بي كما أشركتم بي ما ليس لكم به علم.

قال ابن هشام: والشططُ: الْغُلُوُّ ومجاوزةُ الحقّ؛ قال أعشى بني قيس بن ثعلبة [من البسيط]:

لاَ يَنْتَهُونَ وَلاَ يَنْهَىٰ ذَوِي شَطَطٍ كَالطَّعْنِ يَذْهَبُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفُتُلُ

وهذا البيتُ في قصيدةٍ له.

﴿هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ﴾ [الكهف: ١٥] قال ابن إسحاق: أي بحجة بالغة ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ

يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا ﴿١٦﴾ وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُۚ﴾ [الكهف: ١٥ ـ ١٧].

قال ابن هشام: تَزَاوَرُ: تميلُ، وهو مِنَ الزَّوْرِ؛ وقال امرؤ القيس بن حُجْر [من الطويل]:

وَإِنِّي زَعِيمٌ إِنْ رَجَعْتُ مُمَلَّكاً ... بِسَيْرٍ تَرَىٰ مِنْهُ الْفُرَانِقَ أَزْوَرَا

وهذا البيتُ في قصيدةٍ لَهُ.

وقال أبو الزحف الكليبي يَصِفُ بلداً [من الرجز]:

جَأْبُ الْمُنَدَّىٰ عَنْ هَوَانَا أَزْوَرُ ... يُنْضِي الْمَطَايَا خِمْسُهُ الْعَشَنْزَرُ

وهذان البيتان في أرجوزة له.

وتقرضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، تجاوزهم وَتَتْرُكُهم عَنْ شِمَالِها؛ قال ذو الرمة [من الطويل]:

إِلَىٰ ظُعُنٍ يَقْرِضْنَ أَقْوَازَ مُشْرِفٍ ... شِمَالاً وَعَنْ أَيْمَانِهِنَّ الْفَوَارِسُ

وهذا البيت في قصيدة له.

والفجوة: السَّعةُ، وَجَمْعُهَا الفِجاءُ؛ قال الشاعر [من البسيط]:

أَلْبَسْتَ قَوْمَكَ مَخْزَاةً وَمَنْقَصَةً ... حَتَّىٰ أُبِيحُوا وَخَلَّوْا فَجْوَةَ الدَّارِ

﴿ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ﴾ [الكهف: ١٧] أي: في الحجَّةِ عَلَىٰ مَنْ عَرَفَ ذلك من أمورِهم مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، ممن أَمَرَ هؤلاءِ بِمَسْأَلَتِكَ عنهم، في صِدْقِ نبوَّتِكَ بتحقيقِ الخبرِ عنهم ﴿مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ﴿١٧﴾ وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ﴾ [الكهف: ١٧، ١٨].

قال ابن هشام: الوصيد: الباب، قال العبسيّ واسمه عُبَيْد بن وهب [من الطويل]:

بِأَرْضِ فَلاَةٍ لاَ يُسَدُّ وَصِيدُهَا ... عَلَيَّ وَمَعْرُوفِي بِهَا غَيْرُ مُنْكَرِ

وهذا البيت في أبيات له.

والوصيدُ أيضاً: الفناءُ، وَجَمْعُهُ وَصَائد ووصُدٌ وَوُصْدَان، وأُصُد وأُصْدَان.

﴿لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا﴾ [الكهف: ١٨] إلى قوله: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ﴾ [الكهف: ٢١] أَهلُ السلطانِ والملكِ منهم ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ﴾ [الكهف: ٢١ ـ ٢٢] يعني: أَحْبَارَ يهودِ الذين أَمَرُوهُمْ بالمسألةِ عنهم ﴿ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ﴾ [الكهف: ٢٢] أي: لا عِلْمَ لهم ﴿وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۚ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا﴾ [الكهف: ٢٢] أي: لا تكابرهم ﴿وَلَا تَسۡتَفۡتِ فِيهِم مِّنۡهُمۡ أَحَدٗا﴾ [الكهف: ٢٢] فإنَّهُمْ لا عِلْمَ لهم بهم ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا ﴿٢٤﴾﴾ [الكهف: ٢٣، ٢٤] أي: ولا تقولنَّ لشيءٍ سَأَلُوكَ عنه كما قلتَ في هذا إني مُخْبِرُكُمْ غداً، واسْتَثْنِ مشيئةَ الله، واذكرْ رَبَّكَ إذا نَسِيتَ، وَقُلْ: عسى أن يهدين ربي لخير مما سألتموني عنه رشداً؛ فإنك لاَ تَدْرِي ما أَنَا صَانِعٌ في ذلك ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا ﴿٢٥﴾﴾ [الكهف: ٢٥] أي: سيقولون ذلك ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

﴿وَالأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ۝٢٦﴾ [الكهف: ٢٦] أي: لم يخف عليه شيء مما سألوك عنه.

خبر ذي القرنين:

وقال فيما سألوه عنه من أمرِ الرَّجُلِ الطواف: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ۝٨٣ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ۝٨٤ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ۝٨٥﴾ [الكهف: ٨٣ ـ ٨٥] حتى انتهى إلى آخرِ قِصَّةِ خَبَرِه.

وكان مِنْ خَبَرِ ذي القرنين أنه أوتي ما لم يُؤتَ أحدٌ غَيْره، فمُدَّت له الأسباب حتى انتهى مِنَ البلادِ إلى مَشَارِقِ الأرضِ وَمَغَارِبِهَا، لا يَطَأُ أرضاً إلا سُلِّط على أَهْلِهَا، حتى انتهى مِنَ المشرقِ والمغربِ إلى ما ليس وراءه شيءٌ مِنَ الخلْقِ.

قال ابن إسحاق: حدثني من يسوق الأحاديث عن الأعاجم ـ فيما توارثوا من علمه ـ أَنَّ ذا القرنين كَانَ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ مصر اسمُهُ مَرْزُبان بن مرذبة اليوناني؛ من ولد يونان بن يافث بن نوح.

قال ابن هشام: واسمُهُ الإِسكندَرُ، وهو الذي بنى الإِسكندرية فَنُسِبَتْ إليه.

قال ابن إسحاق: وقد حدثني ثَوْرُ بن يزيد، عن خالد بن مَعْدان الكَلاَعي، وكان رَجُلاً قد أَدْرَكَ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ سُئِلَ عن ذي القرنين فقال: **«مَلَكٌ مَسَحَ الأَرْضَ مِنْ تَحْتِهَا بالأَسْبَابِ»**.

وقال خالد: سَمِعَ عمرُ بن الخطاب رَجُلاً يقول: يا ذا القرنين، فقال عمر: اللَّهُمَّ غفراً، ما رَضِيتم أنْ تَسَمَّوْا بالأنبياءِ، حتى تسميتم بالملائكةِ.

قال ابن إسحاق: والله أَعْلَمُ أيُّ ذلك كان، أقال ذلك رَسُولُ الله ﷺ أم لا؟ فإن كان قاله فالحقُّ ما قال.

أمر الروح:

وقال تعالى فيما سألوه عنه مِنْ أَمرِ الرُّوحِ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ۝٨٥﴾ [الإسراء: ٨٥].

وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً:

قال ابن إسحاق: وحُدِّثت عن ابن عباس أنه قال: لما قَدِمَ رَسُولُ الله ﷺ المدينةَ قَالَتْ أحبارُ يهودٍ: يا محمد، أَرَأَيْتَ قولَكَ ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ إيانا تُريدُ أم قَوْمَكَ؟ قال: كُلاًّ، قالوا: فإنك تتلُوا فيما جاءَكَ أنا قد أُوتينا التوراةَ فيها بَيَانُ كُلِّ شيْءٍ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«إِنَّهَا فِي عِلْمِ الله قَلِيلٌ، وَعِنْدَكُمْ فِي ذَلِكَ مَا يَكْفِيكُمْ لَوْ أَقَمْتُمُوهُ»** قال: فَأَنْزَلَ الله تعالى عليه فيما سألوه عنه من ذلك: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٢٧﴾ [لقمان: ٢٧] أي: إنَّ التوراةَ في هذا مِن عِلْمِ الله قليلٌ.

ما نزل من القرآن في مطالب قريش:

قال: وأنزل الله تعالى عليه فيما سأله قَوْمُهُ لأنفسِهِمْ مِنْ تَسييرِ الجِبَالِ وتقطيعِ الأرضِ، وبَعْثِ مَنْ مَضَى مِنْ آبائهم من الموتى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ [الرعد: ٣١] أي: لا أَصْنَعُ من ذلك إلاَّ ما شئت.

وأَنْزَلَ عليه في قولهم: خُذْ لِنَفسِكَ، ما سألوه أَنْ يَأْخُذَ لِنَفْسِهِ أن يَجْعَلَ له جناناً وقصوراً وكنوزاً ويبعث معه مَلَكاً يُصَدِّقُهُ بما يقول ويردّ عنه: ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَـٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ۝٧ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّـٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ۝٨ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَـٰلَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ۝٩ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ﴾ [الفرقان: ٧ ـ ١٠] أي: من أن تَمْشِي في الأسواقِ وتلتمس المَعَاشَ ﴿جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًۢا﴾ [الفرقان: ١٠].

وَأَنْزَلَ عليه في ذلك مِنْ قَوْلِهِمْ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ۝٢٠﴾ [الفرقان: ٢٠] أي: جعلت بعضَكُمْ لبعضٍ بلاء لِتَصْبِرُوا، ولو شِئْتُ أَنْ أَجْعَلَ الدنيا مَعَ رُسُلي فلا يُخَالَفُوا؛ لفعلتُ.

وأنزل الله عليه فيما قال عبدالله بن أبي أمية: ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ۝٩٠ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا ۝٩١ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ۝٩٢ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَـٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ۝٩٣﴾ [الإسراء: ٩٠ ـ ٩٣].

قال ابن هشام: الينبوعُ: ما نَبَعَ مِنَ الماءِ مِنَ الأرضِ وغيرِها، وجمعُهُ: يَنَابِيعُ؛ قال ابن هَرْمَةَ؛ واسمه إبراهيم بن عبدالله الفهري [من الكامل]:

وَإِذَا هَرَقْتَ بِكُلِّ دَارٍ عَبْرَةً ... نُزِفَ الشُّئُونُ وَدَمْعُكَ الْيَنْبُوعُ

وهذا البيت في قصيدة له.

والكِسَفُ: القطعُ مِنَ العَذَابِ، وواحدته: كِسْفَة، مثل سِدْرة وسِدر، وهي أيضاً واحدة: الكِسْف، والقبيلُ: يكون مُقَابلةً ومُعَاينةً، وهو كقوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا﴾ [الكهف: ٥٥] أي: عياناً، وأنشدني أبو عبيدة لأعشَىٰ بني قيس بن ثعلبة [من الطويل]:

أُصَالِحُكُمْ حَتَّىٰ تَبُوؤُوا بِمِثْلِهَا ... كَصَرْخَةِ حُبْلَىٰ يَسَّرَتْهَا قَبِيلُهَا

يعني القابلة؛ لأنَّها تُقابلها وتقبل ولدها، وهذا البيتُ في قصيدةٍ له.

وَيُقَالُ: القبيلُ جمعُهُ قُبُل، وهي الجماعاتُ، وفي كتابِ الله تعالى: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا﴾ [الأنعام: ١١١] فقُبُل: جمع قبيل، مثل سُبُل: جمع سبيل، وسُرُر: جمع سرير، وقُمُص جمع قميص. والقبيل أيضاً في مثل من الأمثال، وهو قولهم: «ما يعرف قبيلاً من دَبِير» أي: لا يعرف ما أقبل مما أدبر؛ قال الكُمَيْتُ بن زيد [من الوافر]:

تَفَرَّقَتِ الأُمُورُ بِوِجْهَتَيْهِمْ ... فَمَا عَرَفُوا الدَّبِيرَ مِنَ الْقَبِيلِ

وهذا البيت في قصيدة له.

ويقال: إنما أريدَ بهذا القبيل: الفتل؛ فما فُتل إلى الذراعِ فهو القَبيل، وما فُتِل إلى أطرافِ الأصابع فهو الدبيرُ، وهو من الإقبال والإدبار الذي ذكرت، وَيُقَالُ: فتلُ المغزَل، فإذا فتل إلى الركبةِ فهو القبيلُ، وإذا

فتل إلى الوركِ فَهُوَ الدبيرُ، والقبيلُ أيضاً: قومُ الرجلِ، والزُّخْرُف: الذهبُ، والمُزَخرَفُ: المزيَّنُ بالذَّهبِ؛ قال العَجَّاج [من الرجز]:

مِـنْ طَـلَـلٍ أَمْـسَـىٰ تَـخَـالُ الْـمُـصْـحَـفَـا رُسُــومَــهُ وَالْــمُـذْهَـبَ الْـمُـزَخْـرَفَــا

وهذان البيتان في أرجوزة له.

ويقال أيضاً لكل مزيّن: مزخرف.

قال ابن إسحاق: وَأُنزِلَ عليه في قَوْلِهم: إنَّا قد بلغنا أنَّك إنما يُعَلِّمك رَجُلٌ باليمامةِ يُقَال له: الرحمنُ، ولن نؤمن به أبَداً: ﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾﴾ [الرعد: ٣٠].

ما نزل من القرآن في أبي جهل:

وأنزل عليه فيما قال أبو جهل ابن هشام لعنه الله وما هَمَّ به: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾﴾ [العلق: ٩ ـ ١٩].

قال ابن هشام: لنَسْفَعاً: لنَجْذِبَنْ ولنأخذَنْ؛ قال الشاعر [من الكامل]:

قَــوْمٌ إِذَا سَـمِـعُـوا الـصُّـرَاخَ رَأَيْـتَـهُـمْ مِــنْ بَـيْـنِ مُـلْـجِـمِ مُـهْـرِهِ أَوْ سَـافِـعِ

والنادي: المجلسُ الذي يَجْتَمِعُ فيه القومُ ويقضون فيه أمورَهُمْ، وفي كتاب الله تعالى: ﴿وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ﴾ [العنكبوت: ٢٩]، وهو النَّدِيُّ؛ قال عبيدُ بن الأبرصِ [من البسيط]:

اذْهَــبْ إِلَــيْــكَ فَــإِنِّــي مِــنْ بَــنِــي أَسَــدِ أَهْــلِ الــنَّــدِيِّ وَأَهْــلِ الْــجُــرْدِ وَالــنَّــادِي

وفي كتاب الله تعالى: ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ [مريم: ٧٣] وَجَمْعُهُ أنديةٌ، يَقُولُ: فلْيَدْعُ أهلَ نادِيه، كما قال تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] يريدُ أَهْلَ القرية؛ قال سَلامة بن جَنْدل أحد بني سعد بن زيد مَنَاةَ بن تميم [من البسيط]:

يَــوْمَــانِ: يَــوْمُ مُــقَــامَــاتٍ وَأَنْــدِيَــةٍ وَيَــوْمُ سَــيْــرٍ إِلَــى الأَعْــدَاءِ تَــأْوِيــبِ

وهذا البيت في قصيدة له.

وقال الكُمَيْتُ بن زيد [من الخفيف]:

لاَ مَــهَــاذِيــرَ فِــي الــنَّــدِيِّ مَــكَــاثِــيــ ـرَ وَلاَ مُــصْــمِــتِــيــنَ بِــالإِفْــحَــامِ

وهذا البيت في قصيدة له.

ويقال: النادي: الجُلساءُ، والزبانيةُ: الغلاظُ الشِّدَادُ، وهم في هذا الموضعِ خزنةُ النارِ، والزبانيةُ أيضاً في الدنيا: أعوانُ الرَّجُلِ الذين يخدمونه ويعينونه، والواحدُ زِبْنِيَةٌ؛ قال ابن الزِّبَعْرَى في ذلك [من الطويل]:

مَطَاعِيمُ فِي الْمَقْرَىٰ مَطَاعِينُ فِي الْوَغَىٰ زَبَــانِــيَــةٌ غُــلْــبٌ عِــظَــامٌ حُــلُــومُــهَــا

يقول: شِدَاد، وهذا البيت في أبيات له.

وقال صَخْرُ بن عبدالله الْهُذَلِيُّ، وهو صخر الْغَيِّ [من الرجز]:

وَمِــنْ كَـبِـيـرِ نَـفَـرٌ زَبَـانِـيَـهْ

وهذا البيت في أبيات له.

قال ابن إسحاق: وَأَنْزَلَ الله تعالى عليه فيما عَرَضُوا عليه مِنْ أَمْوالِهِمْ: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [سبأ: ٤٧].

كفر قريش عناداً وبغياً:

فلما جاءهم رَسُولُ الله ﷺ بما عَرَفُوا مِنَ الحقِّ، وعرفوا صِدْقَهُ فيما حَدَّثَ، وَمَوْقِعَ نُبُوَّتِهِ فيما جاءهم به مِنْ علم الغيوب ـ حين سألوه عما سألوا عنه ـ حالَ الحسدُ منهم له بينهم وبين اتِّباعه وتصديقه، فَعَتَوْا على الله، وَتَرَكُوا أَمْرَهُ عياناً، وَلَجُوا فيما هم عليه مِنَ الْكُفْرِ، فقال قائلُهم: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [فصلت: ٢٦] أي: اجْعَلُوه لَغْواً وباطلاً، واتخذُوهُ هُزُواً لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَهُ بذلك، فإنكم إنْ ناظرتُمُوهُ أو خَاصَمْتُمُوهُ يوماً، غَلَبَكُمْ.

مقالة لأبي جهل وما نزل فيها من القرآن:

فقال أبو جهل يَوْماً وهو يَهْزَأُ بِرَسُولِ الله ﷺ وما جاء به من الحقّ: يا معشر قريش، يَزْعَمُ محمدٌ أَنَّ جنودَ الله الذين يُعَذِّبُونَكُمْ في النارِ وَيَحْبِسُونَكُم فيها تِسْعَةَ عشر، وأنتم أَكْثَرُ الناسِ عدداً وكثرةً؛ أفيعجزُ كلُّ مائةِ رَجُلٍ مِنْكُمْ عَنْ رَجُلٍ منهم، فأنْزَلَ الله تعالى عليه في ذلك مِنْ قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [المدثر: ٣١] إلى آخر القصة.

فلما قال ذلك بعضُهم لبعضٍ جَعَلُوا إذا جَهَرَ رَسُولُ الله ﷺ بالقرآن وهو يُصَلِّي يَتَفَرَّقُون عنه، ويأبَوْن أَنْ يَسْتَمِعُوا له، فكان الرجلُ منهم إذا أراد أن يَسْتَمِعَ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ بعضَ ما يتلو من القرآن وَهُوَ يُصَلِّي اسْتَرَقَ السَّمْعَ دونهم فَرَقاً منهم؛ فإن رأى أنهم قد عَرَفُوا أنه يَسْتَمِعُ منه ذَهَبَ خَشْيَةَ أذاهُمْ، فلم يَسْتَمِعْ، وإن خفض رَسُولُ الله ﷺ صَوْتَهُ فَظَنَّ الذي يَسْتَمِعُ أنهم لا يستمعون شيئاً مِنْ قِرَاءَتِهِ وَسَمِعَ هو شيئاً دونهم أَصَاخَ له يَسْتَمِعُ منه.

قال ابن إسحاق: حدثني داود بن الحصين مولى عمرو بن عثمان، أنّ عكرمة مولى ابن عباس حدّثهم، أنّ عبدالله بن عباس رضي الله عنهما حدّثهم، إنما أنزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ١١٠] مِنْ أَجْلِ أولئك النفرِ؛ يقولُ: لا تجهر بِصَلاتِكَ فيتفرَّقوا عنك، ولا تُخَافِتْ بها فلا يَسْمَعُهَا مَنْ يحبُّ أَنْ يَسْمَعَهَا ممن يَسْتَرِقُ ذلك دُونَهُمْ، لعلَّه يَرْعَوِي إلى بَعْضِ ما يَسْمَعُ فينتفع به.

أول من جهر بالقرآن في مكة من أصحاب النبي ﷺ:

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عروة بن الزبير، عن أبيه، قال: كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله ﷺ بمكة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: اجتمع يوماً أصحابُ رسول الله ﷺ، فقالوا: والله ما سَمِعَتْ قريشٌ هذا القرآن يُجْهَرُ لها به قطُّ، فَمَنْ رَجُلٌ يُسْمِعُهُمُوه؟ فقال عبدالله بن مسعود: أنا، قالوا: إنَّا نخشاهم عليك، إنَّما نُرِيدُ رَجُلاً له عشيرةٌ يَمْنَعُونَهُ مِنَ القَوْمِ إنْ أَرَادُوه، قال: دعوني فإن الله

سَيَمْنَعُني، قال: فغدا ابنُ مسعودٍ حتى أتى المقام في الضُّحىٰ، وقريشٌ في أنديتها، حتى قَامَ عند المقام، ثم قرأ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ رافعاً بها صوته: ﴿الرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢﴾ [الرحمن: ١، ٢] قال: ثم استقبلها يقرؤها، قال: فتَأَمَّلُوهُ، فجعلوا يَقُولُون: مَاذَا قال ابن أم عبد؟ قال: ثم قالوا: إنه ليتلو بَعْضَ مَا جَاءَ به محمدٌ ـ ﷺ ـ، فَقَامُوا إليه، فجعلوا يَضْرِبُونَ في وَجْهِهِ، وَجَعَلَ يَقْرَأُ حتى بَلَغَ منها ما شاء الله أَنْ يَبْلُغَ، ثم انْصَرَفَ إلى أصحابِهِ، وَقَدْ أثروا في وَجْهِه، فقالوا له: هذا الذي خَشينا عليك، فقال: ما كان أعداءُ الله أَهْوَن عليَّ منهم الآن، وَلَئِنْ شِئْتُمْ لأغَادِيَنَّهم بمثلها غداً، قالوا: لا، حَسْبُكَ قد أَسْمَعْتَهُمْ ما يَكْرَهُونَ.

بعض المشركين يخرج ليلاً ليستمع القرآن:

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، أنه حُدِّث: أن أبا سفيان ابن حرب وأبا جَهلِ ابن هشام والأخنس بن شَرِيق بن عمرو بن وهب الثقفي حليف بني زهرة؛ خَرَجُوا ليلةً لِيَسْتَمِعُوا من رسولِ الله ﷺ وهو يُصَلِّي مِنَ الليلِ في بَيْتِهِ، فَأَخَذَ كُلُّ رَجُلٍ منهم مجلساً يَسْتَمِعُ فيه، وكلٌّ لا يَعْلَمُ بمكانِ صاحِبِهِ، فباتوا يَسْتَمِعُونَ له، حتى إذا طَلَعَ الفَجْرُ تَفَرَّقُوا، فجمعهم الطريقُ، فَتَلاوَمُوا، وقال بعضُهم لبعضٍ: لا تَعُودُوا، فلو رآكم بَعْضُ سفهائكم لأوقعتم في نَفْسِهِ شَيْئاً، ثم انْصَرَفُوا، حتى إذا كانتِ الليلةُ الثانيةُ عَادَ كُلُّ رَجُلٍ منهم إلى مَجْلِسِهِ، فباتوا يَسْتَمِعُونَ له، حتى إذا طَلَعَ الفَجْرُ تَفَرَّقُوا، فجمعهم الطريقُ، فقال بعضُهم لبعضٍ مِثْلَ ما قالوا أَوَّل مَرَّةٍ، ثم انْصَرَفُوا، حتى إذا كانتِ الليلةُ الثالثةُ أَخَذَ كُلُّ رَجُلٍ منهم مَجْلِسَهُ، فباتوا يَسْتَمِعُونَ له، حتى إذا طَلَعَ الفَجْر تَفَرَّقُوا، فجمعهم الطريقُ، فقال بعضُهم لبعضٍ: لا نَبْرَحُ حتى نتعاهدَ ألاَّ نعود، فتعاهدوا على ذلك، ثم تفرَّقوا.

الأخنس يستفهم عما سمعه:

فَلَمَّا أصبح الأخنسُ بن شَرِيق أَخَذَ عَصَاه ثم خرج حتى أتى أبا سفيان في بيته، فقال: أخبرني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سَمِعْتَ من محمدٍ، فقال: يا أبا ثعلبة، والله لقد سمعتُ أشياءَ أَعْرِفُهَا وأعرفُ ما يُرَادُ بها، وسمعتُ أشياءَ ما عرفتُ معناها ولا ما يرادُ بها، قال الأخنس: وأنا والذي حلفتَ به كذلك، قال: ثم خَرَجَ مِنْ عِنْدِه حتى أتى أبا جهل فَدَخَلَ عليه بيته، فقال: يا أبا الحكم، ما رأيك فيما سمعتَ من محمدٍ؟ فقال: ما سمعتُ؟! تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف؛ أَطْعَمُوا فَأَطْعَمْنا، وحملوا فحملنا، وأعطَوْا فأعطَيْنا، حتى إذا تَجاذَيْنا على الركبِ وكنا كفَرَسَيْ رِهان قالوا: مِنَّا نبيٌّ يأتيه الوحيُ مِنَ السماءِ، فمتى نُدْرِك مثلَ هذه؟ والله لا نؤمن به أبداً، ولا نصدِّقُهُ، قال: فَقَامَ عنه الأخنس وَتَرَكَهُ.

تعنّت قريش عند سماعهم القرآن وما نزل فيهم:

قال ابن إسحاق: وكان رَسُولُ الله ﷺ إذا تَلاَ عليهم القرآن وَدَعَاهُمْ إلى الله قَالُوا يَهْزَؤُونَ به: ﴿قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ﴾ لا نَفْقَهُ ما تقولُ، ﴿وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ﴾ لا نَسْمَعُ ما تَقُولُ، ﴿وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ قَدْ حَالَ بيننا وبينك، ﴿فَاعْمَلْ﴾ بما أنتَ عليه ﴿إِنَّنَا عَامِلُونَ﴾ بما نحن عليه، إنا لا نَفْقَهُ عنك شيئاً، فَأَنْزَلَ اللهُ ـ تعالى ـ عليه في ذلك من قولهم: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ۝٤٥﴾ [الإسراء:

٤٥] إلى قوله: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْاْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٦] أي: كيف فهِمُوا توحيدَكَ رَبَّكَ إنْ كُنْتُ جعلتُ على قلوبهم أكنة وفي آذانِهم وَقْراً وبينك وبينهم حجاباً بزَعْمِهِمْ، أي: إني لم أَفْعَلْ ذلك، ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾﴾ [الإسراء: ٤٧] أي: ذلك ما تواصَوْا به من ترك ما بعثتك به إليهم ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾﴾ [الإسراء: ٤٨] أي: أخطؤوا المثل الذي ضربوا لك فلا يصيبون به هدى، ولا يعتدل لهم فيه قولٌ ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾﴾ [الإسراء: ٤٩] أي: قد جئت تخبرنا أنا سنبعث بعد موتنا إذا كنا عظاماً ورفاتاً، وذلك ما لا يكون ﴿قُلْ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الإسراء: ٥٠، ٥١] أي: الذي خلقكم مما تعرفون فليس خَلْقكم من تراب بأعزَّ من ذلك عليه.

قال ابن إسحاق: حدثني عبدالله بن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: سألتُهُ عَنْ قَوْلِ الله تعالى: ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ [الإسراء: ٥١] ما الذي أراد الله به؟ فقال: الموتُ.

ذِكْرُ عُدْوَانِ المُشْرِكِينَ عَلَى المُسْتَضْعَفِينَ مِمَّنْ أَسْلَمَ بِالأَذَىٰ وَالْفِتْنَةِ

صنوف من تعذيب الكفار للمستضعفين من المسلمين:

قال ابن إسحاق: ثم إنَّهم عَدَوْا عَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ واتَّبَعَ رَسُولَ الله ﷺ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَوَثَبَتْ كُلُّ قبيلةٍ على مَنْ فيها من المسلمين، فجعلوا يحبسونهم، وَيُعَذِّبُونَهُمْ بالضربِ والجوعِ والعطشِ وبرمضاء مكّة إذا اشْتَدَّ الحرُّ، مَنِ استضعفوا منهم؛ يَفْتِنُونَهُمْ عَنْ دِينِهِم؛ فمنهم مَنْ يُفتن مِنْ شِدَّةِ البلاءِ الذي يُصِيبُهُ، ومنهم مَنْ يَصْلُبُ لهم ويَعْصِمُهُ الله منهم.

بلال بن رباح وصبره على التعذيب:

وكان بِلالٌ مولى أبي بكر - رضي الله عنهما - لبعضِ بني جُمَح مُوَلَّداً من مولَّديهم؛ وهو بلالُ بن رَبَاح، وكان اسم أُمه حَمَامة، وكان صَادِقَ الإسلام، طَاهِرَ القلبِ، وكان أُمَيَّةُ بن خَلَف بن وهب بن حذافة بن جُمَح يُخْرِجُهُ - إذا حَمِيَتِ الظَّهِيرةُ - فيَطْرَحُهُ عَلَىٰ ظَهْرِهِ في بَطْحَاء مكَّةَ، ثم يأمُر بالصَّخرةِ العظيمةِ فتُوضَعُ عَلَىٰ صَدْرِهِ، ثم يقولُ له: لا تزالُ هكذا حتى تَمُوتَ أو تَكْفُرَ بمحمدٍ وتعبدَ اللاَّتَ والْعُزَّى، فيقولُ وهو في ذلك البلاء: أَحَدٌ أَحَدٌ.

قال ابن إسحاق: وحدثني هشام بن عروة، عن أبيه، قال: كان وَرَقَةُ بن نَوْفَل يَمُرُّ به وَهُوَ يُعَذَّبُ بذلك، وهو يقولُ: أَحَدٌ أحدٌ، فيقولُ: أحدٌ أَحَدٌ والله يا بلال، ثم يُقبل على أمية بن خلف وَمَنْ يَصْنَعُ ذلك به من بني جمح؛ فيقول: أَحْلِفُ بالله، لَئِنْ قَتَلْتُمُوهُ على هذا؛ لأتخذنَّه حَنَاناً، حتى مَرَّ به أبو بكر الصديقُ يوماً وَهم يَصْنَعُونَ ذلك به، وَكَانَتْ دارُ أبي بكر في بني جُمَح، فَقَال لأمية بن خلف: ألا تَتَّقِي الله في هذا المِسْكِينِ؟ حَتَّىٰ مَتَى؟ قال: أنت الذي أفْسَدْتَهُ، فأنْقِذْهُ مما تَرَىٰ، فقال أبو بكر: أَفْعَلُ، عندي غلامٌ أَسْوَدُ أَجْلَدُ منه، وأقوى على دِينِك، أُعْطِيكَهُ به، قال: قَدْ قَبِلْتُ، قال: هُوَ لَكَ، فَأَعْطَاهُ أبو بكر الصديق غُلامَهُ ذلك، وأخذه فَأَعْتَقَهُ.

عتقاء أبي بكر رضي الله عنه:

ثم أعتقَ معه على الإسلام قَبْلَ أَنْ يُهَاجِرَ إلى المدينةِ ستَّ رقابٍ، بلالٌ سابعهم: عَامِر بن فُهَيْرَة، شَهِدَ بدراً وأحداً وقُتل يوم بئرِ مَعُونه شَهِيداً، وأم عُبَيس، وزنّيرَة، وأصيب بَصَرُهَا حين أَعْتَقَهَا، فقالتْ قريش: ما أذهب بصرها إلا اللات والعزى، فقالت: كذبوا وبيت الله، ما تضرُّ اللاتُ والعزى، وما تنفعان، فردَّ الله بَصَرَهَا؛ وأعتقَ النَّهْدِيَّةَ وبنتَهَا، وكانتا لامرأةٍ من بني عبد الدار، فَمَرَّ بهما وَقَدْ بَعَثَتْهُمَا سيدتهما بطحين لها وهي تقولُ: والله، لا أعتقكما أبداً، فقال أبو بكر : حِلٌّ يا أم فلان، فقالت: حِلٌّ، أنت أَفْسَدْتَهُمَا فأعْتِقْهُما، قال: فَبِكَمْ هما؟ قالت: بكذا وكذا، قال: قد أخذتُهُمَا وهما حُرَّتَان، أرْجِعَا إليها طَحِينَهَا، قالتا: أو نفرغ منه يا أبا بكر ثم نردّه إليها؟ قال: ذلك إنْ شِئْتُمَا.

وَمَرَّ بجاريةِ بني مؤمَّل ـ حيّ من بني عدي بن كعب ـ وَكَانَتْ مسلمةً، وكان عمرُ بْنُ الخطاب يُعَذِّبُهَا لتتركَ الإسلامَ، وهو يومئذٍ مُشْرِكٌ وهو يضربُها، حتى إذا مَلَّ قال: إني أَعْتَذِرُ إليك، إنّي لَمْ أَتْرُكْكِ إلاَّ مَلاَلَةً، فتقولُ: كذلك فَعَلَ الله بك، فَابْتَاعَهَا أبو بكر، فَأَعْتَقَهَا.

أبو قُحافة يلوم أبا بكر رضي الله عنه:

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن عبدالله بن أبي عتيق، عن عامر بن عبدالله بن الزبير، عن بعض أهله، قال: قال أبو قُحَافة لأبي بكر: يا بُنيَّ إني أراك تُعْتِق رِقَاباً ضِعَافاً، فَلَوْ أَنَّكَ إذْ فَعَلْتَ ما فَعَلْتَ أعتقتَ رِجَالاً جُلْداً يَمْنَعُونَكَ وَيَقُومُونَ دُونَكَ، قال: فقال أبو بكر : يا أبَتِ، إنّي إنّما أُريدُ ما أُرِيدُ لله عز وجل، قال: فيتحدثُ أنه ما نَزَلَ هؤلاء الآيات إلاَّ فيه وفيما قَالَ له أبوه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦﴾ [الليل: ٥ ـ ٦] إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ۝١٩ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٢٠ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ۝٢١﴾ [الليل: ١٩ ـ ٢١].

عمار بن ياسر وأبوه وأمه يعذبون في سبيل الله:

قال ابن إسحاق: وَكَانَتْ بنو مخزوم يَخرجُونَ بعَمَّار بن ياسر وبأبيه وأمه ـ وكانوا أَهْلَ بيتِ إسلام ـ إذا حَمِيَت الظَّهيرةُ يُعَذِّبونهم برَمْضَاء مَكَّةَ، فيمرُّ بِهِمْ رَسُولُ الله ﷺ فيقولُ فيما بلغني: **«صَبْراً آلَ يَاسِرٍ مَوْعِدُكُمُ الْجَنَّةُ»** فأمَّا أُمُّهُ فقتلُوها وهي تأبى إلاَّ الإسلامَ.

تحريض أبي جهل وأذاه للمسلمين:

وكان أبو جهلٍ الفَاسِقُ الذي يُغْرِي بهم في رِجَالٍ من قريشٍ، إذا سَمِعَ بالرجلِ قَدْ أَسْلَمَ له شَرَفٌ وَمَنَعة أَنَّبه وخَزَّاه، وَقَالَ: تَرَكْتَ دِينَ أَبِيكَ وهو خَيْرٌ مِنكَ، لَنُسَفِّهَنَّ حِلْمَكَ، وَلَنُفَيِّلَنَّ رأيك، وَلَنَضَعَنَّ شَرَفَكَ، وَإِنْ كَانَ تَاجِراً قال: والله، لنُكْسِدَنَّ تِجَارَتَكَ، وَلَنُهْلِكَنَّ مَالَكَ، وإنْ كَانَ ضَعِيفاً ضَرَبَه وَأَغْرَىٰ به.

فتنة المسلمين:

قال ابن إسحاق: وحدثني حكيم بن جبير، عن سعيد بن جبير، قال: قلت لعبد الله بن عباس: أَكَانَ المشركون يَبْلغونَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ مِنَ العذابِ ما يُعْذَرون به في تَرْكِ دِينِهِمْ؟ قال: نعم والله؛ إنْ كَانُوا لَيَضْرِبُون أَحَدَهم ويُجِيعُونَهُ ويعطشونَهُ حتى ما يَقْدرُ عَلَىٰ أَنْ يَسْتَوِيَ جالساً مِنْ شِدَّةِ الضُرِّ الذي نَزَلَ

به، حتى يُعْطِيَهُمْ ما سألوه مِنَ الفتنةِ، حتى يَقُولُوا له: اللات والعزى إِلٰهُكَ مِنَ دُونِ الله؟ فيقول: نعم، حَتَّىٰ إِنَّ الْجُعَلَ لَيَمُرُّ بهم فيقولُون له: هذا الْجعل إِلٰهُكَ من دون الله فيقولُ: نعم، افتداءً منهم مما يَبْلُغُون مِنْ جَهْدِهِ.

مشركو مكة يحاولون إيذاء جماعة ممن أسلموا فيدفعهم الله عنهم:

قال ابن إسحاق: وحدثني الزبير بن عكاشة بن عبدالله بن أبي أحمد، أنه حُدِّث، أَنَّ رجالاً من بني مخزوم مَشَوْا إلى هشام بن الوليد ـ حين أسلم أخوه الوليد بن الوليد بن المغيرة ـ وكَانُوا قَدْ أَجْمَعُوا عَلَىٰ أَنْ يَأْخُذُوا فتيةً منهم كانوا قد أَسْلَمُوا: منهم سلمةُ بنُ هشام، وعَيَّاشُ بْنُ أبي ربيعة، قال: فقالوا له وخَشُوا شَرَّه: إِنَّا قَدْ أَرَدْنَا أَنْ نُعَاتِبَ هؤلاءِ الفتيةَ عَلَىٰ هذا الدين الذي أَحْدَثُوا؛ فإنا نَأْمَنُ بذلك في غَيْرِهم، قال: هذا فعليكم به فَعَاتِبُوهُ، وإياكم ونفسه، ثم قال [من الوافر]:

أَلاَ لاَ يُـقْـتَـلَـنَّ أَخِـي عُـيَـيْـشٌ فَـيَـبْـقَـىٰ بَـيْـنَـنَـا أَبَـداً تَـلاَحِـي

اِحْذَروا على نَفْسِهِ، فَأُقْسِمُ بالله لئن قَتَلْتُمُوهُ لأقتلنَّ أَشْرَفَكُمْ رَجُلاً، قال: فقالوا: اللهم الْعَنْهُ، مَنْ يغرر بهذا الخبيث، فوالله، لو أُصيب في أيدينا لَقَتَلَ أَشْرَفَنَا رجلاً، فتركوه وَنَزَعُوا عنه، قال: وكان ذلك مما دَفَعَ الله به عنهم.

ذِكْر الْهِجْرَةِ الأُولَىٰ إِلَىٰ أَرْضِ الحَبَشَةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

سبب الهجرة إلى الحبشة:

قال: حدثنا أبو محمد عبدالملك بن هشام، قال: حدثنا زياد بن عبدالله الْبَكَّائي، عن محمد بن إسحاق الْمُطَّلبي، قال:

فلما رَأَىٰ رَسُولُ الله ﷺ ما يُصِيبُ أَصْحَابَهُ مِنَ البلاءِ، وما هو فيه مِنَ الْعَافِيَةِ؛ لِمَكَانِهِ مِنَ الله، وَمِنْ عَمّهِ أبي طالب، وَأَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ على أَنْ يَمْنَعَهُمْ مما هُمْ فيه مِنَ البلاءِ، قال لهم: **«لَوْ خَرَجْتُمْ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، فَإِنَّ بِهَا مَلِكاً لاَ يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ، وَهِيَ أَرْضُ صِدْقٍ، حَتَّى يَجْعَلَ الله لَكُمْ فَرَجاً مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ»**. فَخَرَجَ عند ذلك المسلمون من أصحابِ رَسُولِ الله ﷺ إلى أَرْضِ الحَبَشَةِ؛ مَخَافَةَ الفِتْنَةِ، وفراراً إلى الله بِدِينِهِمْ، فَكَانَتْ أولُ هجرةٍ كَانَتْ في الإِسْلاَمِ.

المهاجرون الأولون إلى أرض الحبشة وقبائلهم:

وكَانَ أَوَّلُ مَنْ خَرَجَ من المسلمين:

من بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر: عثمانُ بن عَفَّان بن أبي العاص بن أمية، مَعَهُ امرأتُهُ رُقَيَّةُ بِنْتُ رَسُولِ الله ﷺ.

وَمِنْ بَنِي عَبْدِ شمسِ بْنِ عَبْدِ مَنَاف: أبو حذيفة بن عُتْبة بن ربيعة بن عبد شمس، معه امرأته سَهْلة بنت سُهَيل بن عَمْرو، أحد بني عامر بن لؤي، وَلَدَتْ لَهُ بِأَرْضِ الحبشة محمد بن أبي حذيفة.

وَمِنْ بَنِي أَسَد بن عبد العُزّى بن قصي: الزُّبَيْر بن العَوّام بن خُوَيْلد بن أسد.

ومن بني عبد الدار بن قصي: مُصْعَب بن عُمَيْر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار.

ومن بني زُهرة بن كلاب: عَبْدُالرحمن بن عَوْف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زُهرة.

ومن بني مَخْزوم بن يَقَظَة بن مرة: أبو سَلَمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبدالله بن عُمَر بن مَخْزوم، مَعَهُ امرأَتُهُ أُمُّ سَلَمَة بِنْتُ أبي أمية بن المغيرة بن عبدالله بن عُمَر بن مخزوم.

ومن بني جُمَح بن عمرو بن هُصَيْص بن كعب: عُثْمَان بن مَظْعون بن حبيب بن وهب بن حُذافة بن جُمَح.

ومن بني عديّ بن كعب: عامر بن ربيعة، حليف آل الخطاب، من عنز بن وائل ـ قال ابن هشام: وَيُقَالُ: مِنْ عنزة بن أسد بن ربيعة ـ، مَعَه امرأته لَيْلى بنت أبي حَثْمة بن حذافة بن غانم بن عامر بن عبدالله بن عَوْف بن عبيد بن عُوَيج بن عدي بن كعب.

ومن بني عامر بن لؤي: أبو سَبْرة بن أبي رُهْم بن عبد العُزّى بن أبي قَيْس بن عبد وُدّ بن نَصْر بن مالك بن حِسْل بن عامر، ويقال: بل أبو حاطب بن عَمْرو بن عَبْد شَمْس بن عبد ودّ بن نَصْر بن مالك بن حِسْل بن عامر؛ ويقال: هُوَ كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَدِمَهَا.

ومن بني الحارث بن فهر: سُهَيْل بن بَيْضَاء، وهو سُهَيل بن وَهْب بن رَبيعة بن هِلال بن أُهَيْب بن ضَبَّة بن الحارث.

فَكَانَ هؤلاءِ العشرةُ أَوَّلَ مَنْ خَرَجَ مِنَ المسلمين إِلَىٰ أَرْضِ الحبشة، فيما بَلَغَنِي.

قال ابن هشام: وَكَانَ عليهم عثمانُ بن مَظْعون، فيما ذَكَرَ لي بعضُ أَهْلِ العِلم.

قال ابن إسحاق: ثم خَرَجَ جعفر بن أبي طالب، وَتَتَابَعَ المسلمون حتى اجْتَمَعُوا بأرضِ الحَبَشَةِ فَكَانُوا بها، منهم مَنْ خَرَجَ بأهلِهِ معه، ومنهم مَنْ خَرَجَ بِنَفْسِهِ لا أَهْلَ له معه.

المهاجرون من بني هاشم إلى الحبشة:

من بني هاشم بن عبد مناف بن قُصَي بن كلاب بن مرة بن كَعْب بن لُؤي بن غالب بن فهر: جعفرُ بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، معه امرأته أسماء بنت عُمَيس بن النُّعْمان بن كَعْب بن مالك بن قُحَافة بن خَثْعم، وَلَدَتْ له بِأَرضِ الحَبَشَةِ عبدالله بن جعفر، رَجُلٌ.

المهاجرون من بني أمية إلى الحبشة:

ومن بني أُمَيَّة بن عبد شمس بن عبد مناف: عثمانُ بن عَفَّان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، مَعَهُ امْرَأَتُهُ رُقَيَّة ابنة رَسُولِ الله ﷺ؛ وعمرو بن سعيد بن العاص بن أمية، معه امرأته فَاطِمَةُ بِنْتُ صَفْوَان بن أمية بن محرث بن شق بن رَقَبة بن مُخْدج الكِنَانيّ، وأخوه خالد بن سعيد بن العاص بن أمية، معه امرأته أُمَيْنَة بنتُ خلف بن أسعد بن عامر بن بَيَاضة بن يثيع بن جُعثمة بن سَعْد بن مليح بن عمرو، من خزاعة.

قال ابن هشام: وَيُقَالُ: هُمَيْنَة بنت خلف.

قال ابن إسحاق: وَلَدَتْ له بأرضِ الحَبَشَةِ سعيد بن خالد، وأمة بنت خالد؛ وَتَزَوَّجَ أمة بعد ذلك الزبير بن العوام، فَوَلَدَتْ لَهُ عمرو بن الزبير وخالد بن الزبير.

المهاجرون إلى الحبشة من بني أسد بن خزيمة:

وَمِنْ حلفائهم من بني أسد بن خزيمة: عبدالله بن جَحْش بن رئاب بن يَعْمَر بن صَبرة بن مُرَّة بن كَبير بن غَنْم بن دُودَان بن أسد، وأخوه عُبَيْدالله بن جحش، مَعَهُ امْرَأَتُهُ أمُّ حبيبة بِنْتُ أبي سفيان بن حرب بن أمية، وقَيْسُ بن عَبْدالله، رَجُلٌ من بني أَسد بن خزيمة، مَعَهُ امْرَأَتُهُ بَرَكَةُ بنت يسار مولاة أبي سفيان بن حرب بن أمية، ومُعَيْقيب بن أبي فاطمة، وهؤلاء آلُ سعيد بن العاص، سبعة نفر.

قال ابن هشام: مُعَيْقيب من دَوْس.

المهاجرون إلى الحبشة من بني عبد شمس:

قال ابن إسحاق: ومن بني عبد شَمْس بن عبد مناف: أبو حُذَيْفة بن عُتْبة بن رَبيعة بن عبد شمس؛ وأبو موسى الأشعري، واسمه عبدالله بن قَيْس حليف آل عتبة بن ربيعة، رجلان.

المهاجرون من بني نوفل:

ومن بني نَوْفَل بْنِ عَبْدِ مناف: عُتْبة بْنُ غَزْوان بن جابر بن وَهْب بن نَسيب بن مالك بن الْحارث بن مازن بن مَنصور بن عِكْرِمة بن خَصَفة بن قَيْس بن عَيْلان، حَلِيفٌ لهم، رَجُلٌ.

المهاجرون من بني أسد بن عبد العزى:

ومن بني أسد بن عبد الْعُزَّى بن قصي: الزُّبَيْر بْنُ الْعَوَّام بْنِ خُوَيلد بن أسد، والأَسْوَدُ بن نوفل بن خُوَيْلد بن أسد، ويَزيدُ بْنُ زَمْعَة بن الأسود بن المطلب بن أسد، وعَمْرو بن أمية بن الحارث بن أسد، أربعةُ نفر.

المهاجرون من بني عبد بن قصي:

وَمِنْ بني عبد بْنِ قصي: طُلَيْبُ بْنُ عُمَير بن وَهْب بن أبي كبير بن عَبْد بن قصي، رجل.

المهاجرون من بني عبد الدار بن قصي:

ومن بني عبد الدّار بن قصي: مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، وسويبطُ بن سَعْد بن حَرْمَلَة بن مالك بن عُمَيلة بن السَّبَّاق بن عبد الدار، وجَهْمُ بْنُ قيسِ بْنِ عبد شُرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، مَعَهُ امْرَأَتُهُ أمُّ حَرْمَلَة بنت عَبْدِ الأسود بن جُذَيمة بن أقيش بن عامر بن بَيَاضة بن يثيع بن جعثمة بن سَعْد بن مُلَيح بن عَمْرو، من خزاعة، وابناه: عمرو بن جَهْم، وخزيمة بن جَهْم، وأبو الروم بن عُمَير بن هَاشم بن عَبْد مَنَاف بن عَبْد الدار، وفِرَاس بن النَّضْر بن الْحارث بن كَلَدَة بن عَلْقَمة بن عَبْد مَنَاف بن عبد الدار، خمسة نفر.

المهاجرون من بني زهرة بن كلاب:

ومن بني زهرة بن كلاب: عَبْدُ الرحمن بن عَوْف بن عَبْد عوف بن عَبْد بن الْحارث بن زهرة، وعَامِرُ بْنُ

أبي وَقَّاص، وأبو وقاص: مَالِكُ بن أُهَيْب بن عبد مناف بن زُهْرة، والمطَّلبُ بْنُ أزهر بن عَبْد عَوْف بن عَبْد بن الْحارث بن زهرة، معه امرأته رَمْلة بنت أبي عوف بن ضبيرة بن سُعَيْد بن سعد بن سَهْم، ولدت له بأرض الحبشة عبدالله بن المطلب.

المهاجرون من هذيل:

وَمِنْ حُلَفَائِهِمْ مِنْ هُذَيْل: عبدالله بن مَسْعود بن الحارث بن شمخ بن مَخْزوم بن صَاهلة بن كَاهل بن الحارث بن تميم بن سَعْد بن هذيل، وأخوه عُتْبَة بن مسعود.

المهاجرون من بهراء:

وَمِنْ بَهراء: الْمِقْدَاد بن عَمْرو بن ثَعْلَبة بن مالك بن رَبيعة بن ثُمامة بن مَطْرود بن عَمْرو بن سَعْد بن زُهَير بن ثور بن ثعْلبة بن مالك بن الشّريد بن هزل بن فائش بن دُرَيم بن الْقَيْن بن أهود بن بَهْرَاءَ بن عمرو بن الحاف بن قضاعة.

قال ابن هشام: وَيُقَالُ: هزلُ بن فاس بن ذر، ودَهير بن ثَوْر.

قال ابن إسحاق: وَكَانَ يُقَالُ له: المقدادُ بْنُ الأسود بن عبد يَغُوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة، وذلك أنه كان تَبَنَّاه في الجاهلية وحالفه، ستة نفر.

المهاجرون من بني تيم بن مرة:

وَمِنْ بني تَيْم بن مُرَّة: الحارث بْنُ خَالد بن صَخْر بن عامر بن عمرو بن كعب بن سَعْد بن تَيْم، مَعَهُ امْرَأَتُهُ رَيْطةُ بِنْتُ الحارث بن جَبَلَة بن عامر بن عمرو بن كَعْب بن سَعْد بن تَيْم، ولدت له بأرض الحبشة موسى بن الحارث، وعائشة بنت الحارث، وَزَيْنَبَ بِنْتِ الحارث، وفاطمة بنت الحارث، وعَمْرُو بن عثمان بن عَمْرو بن كَعْب بن سَعْد بن تيم، رجلان.

المهاجرون من بني مخزوم وحلفائهم:

وَمِنْ بَنِي مخزومِ بن يَقَظة بن مُرَّة: أبو سَلمة بْنُ عَبْدِ الأسدِ بن هِلال بن عبدالله بن عُمَر بن مَخْزوم، مَعَهُ امْرَأَتُهُ أمُّ سَلَمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبدالله بن عُمَر بن مخزوم، وَلَدَتْ لَهُ بِأَرْضِ الحَبَشَةِ زينبَ بنت أبي سلمة، واسمُ أبي سلمة عبدالله، واسمُ أمِّ سَلَمَة: هند، وشَمَّاسُ بن عثمَانَ بن عَبْد بن الشّريد بن سُوَيد بن هَرَمي بن عامر بن مَخْزوم.

قال ابن هشام: اسم شمَّاس عثمان، وإنما سُمِّي شمَّاساً؛ لأنَّ شَمَّاساً من الشمامسة قدم مَكَّةَ في الجاهليةِ، وَكَانَ جميلاً، فَعَجِبَ النَّاسَ من جمالِه، فقال عتبة بن ربيعة وكَانَ خَالَ شَمَّاس: فَأَنا آتيكُمْ بشمَّاسٍ أحسنَ منه، فجاء بابن أُخْتِهِ عثمان بن عثمان، فَسُمِّي شمّاساً، فيما ذكر ابن شهاب وغيره.

قال ابن إسحاق: وهَبَّار بْنُ سُفيان بن عَبْد الأسد بن هِلال بن عبدالله بن عُمَر بن مخزوم، وأخوه عَبْدُالله بْنُ سفيان، وهشامُ بْنُ أبي حُذَيفة بْنِ الْمُغيرة بن عبدالله بن عُمَر بن مخزوم، وسَلَمة بن هِشام بن الْمُغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، وعَيَّاش بن أبي ربيعة بن الْمُغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم.

وَمِنْ حُلَفَائِهِم: مُعَتِّب بْنُ عَوْفِ بْنِ عامر بن الْفَضل بن عَفِيف بن كُلَيب بن حَبَشية بن سَلُول بن كَعْب بن عمرو، من خزاعة، وهو الذي يُقَالُ له: عَيْهَامَةُ، ثمانية نَفَرٍ.

قال ابن هشام: ويقال حُبْشِية بن سلول، وهو الذي يقال له: مُعَتِّب بن حمراء.

المهاجرون من بني جُمح:

ومن بني جُمَح بن عَمْرو بن هُصَيص بن كعب: عثمانُ بن مَظْعون بن حَبيب بن وَهْب بن حذَافة بن جُمَح، وابنه السَّائِبُ بْنُ عثمان، وأخواه: قُدامة بن مَظْعون، وعبدالله بن مظعون، وحاطب بن الْحَارِث بن مَعْمر بن حَبيب بن وَهْب بن حُذافة بن جُمَح، مَعَهُ امْرَأَتُهُ فاطمةُ بنت الْمُجَلّل بن عبدالله بن أبي قَيْس بن عَبْدِ ود بن نَصْر بن مالك بن حِسْل بن عامر، وَابْنَاهُ: محمدُ بنُ حاطب، والحارث بن حاطب، وهما لِبِنْتِ الْمُجَلّل، وأخوه حَطَّاب بن الْحَارث، معه امرأته فُكَيهة بنت يسار، وسُفْيان بن مَعْمر بن حَبيب بن وَهْب بن حُذافة بن جُمح، معه ابناه: جابر بن سفيان، وجُنادة بن سفيان، وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ حسنة، وهي أُمُّهما، وأخوهما مِنْ أُمِّهما شُرَحبيل بن حَسنة، أَحَدُ الغوثِ.

قال ابن هشام: شُرَحبيل: ابنُ عبدالله أحد الْغوث بن مُرّ أخي تميم بن مُرّ.

قال ابن إسحاق: وعثمان بن ربيعة بن أهبان بن وَهْب بن حُذافة بن جُمَح، أحد عَشَر رَجُلاً.

المهاجرون من بني سهم بن عمرو:

وَمِنْ بَنِي سَهْمِ بْنِ عمْرو بن هُصَيص بن كعب: خُنَيس بن حُذَافة بن قَيْس بن عَدِيّ بن سَعْد بن سَهْم، وعَبْدُالله بن الحارث بن قَيْس بن عَدِيّ بن سَعْد بن سَهْم، وهشام بن الْعَاص بن وائل بن سَعْد بن سهم.

قال ابن هشام: العاص بن وائل بن هاشم بن سَعْد بن سهم.

قال ابن إسحاق: وقَيْسُ بْنُ حُذَافة بن قَيْس بن عَدِيّ بن سَعْد بن سهم، وأبو قيس ابْنُ الحارث بْنِ قَيْس بْنِ عَدِيّ بْنِ سَعْد بن سَهْم، وعبدُالله بن حُذَافة بن قَيْس بن عَدِيّ بن سَعْد بن سَهْم، والْحارثُ بْنُ الحارثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيّ بن سَعْدِ بْنِ سَهْم، وَمَعْمرُ بْنُ الحارثِ بْنِ قَيْسِ بْنُ عَدِيّ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْم، وَبِشْرُ بْنُ الحارثِ بن قَيْس بن عَدِيّ بن سَعْد بن سَهْم، وَأَخٌ له مِنْ أُمِّهِ من بني تميم يُقَالُ له: سعيد بن عمرو، وسعيد بن الحارثِ بن قَيْسِ بن عَدِيّ بن سَعْدِ بن سَهْم، وَالسائب بن الْحَارثِ بن قَيْسِ بْنِ عَدِيّ بن سَعْدِ بْنِ سَهم، وعُمَيْر بن رئاب بن حُذَيفة بن مُهَشّم بن سعد بن سَهْم، ومَحْمية بن الجزاء، حليف لهم من بني زُبَيد، أربعةَ عَشَرَ رَجُلاً.

المهاجرون من بني عدي بن كعب:

وَمِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كعبٍ: مَعْمَرُ بْنُ عَبْدِالله بْنِ نَضْلةَ بْنِ عبد الْعُزَّى بن حُرْثان بن عَوْف بن عُبَيْد بن عُوَيْج بن عَدِيّ، وعُرْوَة بن عبد الْعُزَّى بن حُرْثان بن عَوْفِ بْنِ عُبَيد بْنِ عُوَيْج بْنِ عَدِيّ، وَعَدِيّ بن نَضْلة بن عبد الْعُزَّى بن حُرْثان بن عَوْف بن عُبَيد بن عُوَيْج بن عَدِي، وابنه النُّعْمَان بن عدي، وعامر بن رَبيعة، حليف لآل الخطاب من عَنْز بن وائل، مَعَهُ امْرَأَتُهُ لَيْلَىٰ بِنْتُ أَبِي حَثْمة بْنِ غانم، خَمْسَةُ نَفَرٍ.

المهاجرون من بني عامر بن لؤي:

ومن بني عامر بن لؤي: أبو سَبْرة بن أبي رُهْم بن عَبْد الْعُزَّى بن أبي قيس بنِ عبد وُدّ بن نَصْر بن مَالِك بن حِسل بن عامر، معه امرأته أُمُّ كلثوم بنتُ سهَيل بن عَمْرو بن عَبْد شَمْس بن عبدُ ود بن نَصْر بن مالك بن حسْل بن عامر، وعبد الله بن مَخْرمة بن عبد الْعُزَّى بن أبي قَيْس بن عبد وُدّ بن نَصْرِ بْنِ مالك بن حِسْلِ بْنِ عامرِ، وعبد الله بن سُهَيْلِ بْنِ عَمْرو بن عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عبد وُدّ بْن نَصْرِ بْنِ مالك بن حِسْلِ بْنِ عامرِ، وسَليطُ بْنُ عَمْرو بن عَبْد شمْس بن عبد وُدّ بن نَصْرِ بن مالك بن حِسْلِ بن عامرِ، وأخوه السَّكرانُ بْنُ عمرو، ومَعَهُ امْرَأَتُهُ سَوْدَةُ بنْتُ زَمْعَة بن قَيْس بن عَبْد شَمْس بن عبد وُد بن نَصْر بن مالك بن حِسْل بن عامر، ومالك بن زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر، مَعَهُ امْرَأَتُهُ عَمْرةُ بنْتُ السَّعْدي بن وَقْدَان بن عَبْد شَمْس بن عبد وُدّ بن نَصْرِ بْنِ مالك بن حِسْلِ بن عامرِ، وحاطب بن عَمْرو بن عَبْد شَمْس بن عبد وُدّ بن نَصْر بن مالك بن حِسْل بن عامر، وسعد بن خَوْلة، حليفٌ لهم، ثمانية نفر.

قال ابن هشام: سعد بن خولة من اليمن.

المهاجرون من بني الحارث بن فهر:

قال ابن إسحاق: ومن بني الحارث بن فِهر: أبو عُبَيْدَةَ بن الْجَرَّاح، وهو عَامِرُ بْنُ عبدالله بن الْجَرَّاح بن هِلال بن أهيب بن ضَبَّةَ بن الحارث، وسُهَيْل بن بَيْضَاء، وهو سُهَيل بن وَهْب بن رَبيعة بن هِلال بن أُهَيْب بن ضَبَّة بن الحارث، ولكنَّ أُمَّهُ غَلَبَتْ عَلَى نَسَبِهِ، فَهُوَ يُنْسَبُ إليها، وهي دَعْدُ بِنْتُ جحْدَم بن أُمَيَّة بن ظَرِب بن الحارث بن فِهْر، وَكَانَتْ تُدْعَىٰ بيضاءُ، وَعَمْرو بن أبي سَرْح بن رَبيعة بن هِلال بن أُهَيْب بن ضَبَّة بن الحارث، وعِيَاضُ بن زُهَيْر بنِ أبي شَدَّادِ بْنِ ربيعة بن هِلال بْنِ أُهَيْبِ بْنِ ضَبَّة بن الْحَارث، ويقال: بل رَبيعَةُ بْنُ هلال بن مالك بن ضَبة، وعَمْرو بن الحارث بْنِ زُهَيرِ بْنِ أبي شَدَّادِ بْنِ ربيعة بن هِلالِ بْنِ مالك بن ضَبَّة بن الحارث، وعثمان بن عَبْدِ غَنْم بن زُهَير بْنِ أبي شَدَّادِ بن ربيعة بن هِلالِ بْنِ مالك بن ضَبَّة بن الحارث، وسَعْدُ بْنُ عَبْدِ قَيْس بْنِ لَقيط بن عامر بن أُمَيَّة بْنِ ظَرِبِ بن الحارث، والحارثُ بْنُ عَبْد قَيْس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظَرِبِ بن الحارث بن فهر، ثمانيةُ نَفَرٍ.

عدد مهاجري الحبشة:

فَكَانَ جَمِيعُ مَنْ لَحِقَ بِأَرْضِ الحَبَشَةِ وَهَاجَرَ إليها مِنَ المسلمين ـ سوى أبنائهم الذين خَرَجُوا بهم مَعَهُم صِغَاراً وَوُلِدوا بها ـ ثلاثةً وثمانين رَجُلاً، إن كان عمار بن ياسر فيهم، وَهُوَ يُشَكُّ فيه.

شعر عبدالله بن الحارث في هجرة الحبشة:

وَكَانَ مما قيل مِنَ الشِّعْرِ في الحَبَشَةِ؛ أَنَّ عبدالله بن الحارث بن قَيْس بن عَدِيٍّ بن سَعدِ بن سَهْم، حين أَمِنُوا بأرضِ الحَبَشَةِ، وحمدوا جِوَارَ النَّجَاشيِّ، وعَبَدوا الله لاَ يَخَافُونَ عَلَىٰ ذلك أحداً، وَقَدْ أَحْسَنَ النجاشيُّ جِوَارَهُمْ حين نَزَلُوا به؛ قال [من البسيط]:

يَا رَاكِباً بَلِّغَنْ عَنِّي مُغَلْغَلَةً ... مَنْ كَانَ يَرْجُو بَلاغَ اللَّهِ وَالدِّينِ

كُلَّ امْرِىءٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مُضْطَهَدٍ ... بِبَطْنِ مَكَّةَ مَقْهُورٍ وَمَفْتُونِ

أَنَّا وَجَدْنَا بِلاَدَ اللَّهِ وَاسِعَةً ... تُنْجِي مِنَ الذُّلِّ وَالْمَخْزَاةِ وَالْهُونِ
فَلاَ تُقِيمُوا عَلَىٰ ذُلِّ الْحَيَاةِ وَخِزْ ... يٍ فِي الْمَمَاتِ وَعَيْبٍ غَيْرِ مَأْمُونِ
إِنَّا تَبِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ وَاطَّرَحُوا ... قَوْلَ النَّبِيِّ وَعَالُوا فِي الْمَوَازِينِ
فَاجْعَلْ عَذَابَكَ فِي الْقَوْمِ الَّذِينَ بَغَوْا ... وَعَائِذٌ بِكَ أَنْ يَعْلُوا فَيُطْغُونِي

وقال عبدالله بن الحارث أيضاً، يذكر نَفْيَ قريش إياهم من بلادهم، ويعاتب بعض قومه في ذلك [من الطويل]:

أَبَتْ كَبِدِي لاَ أَكْذِبَنْكَ قِتَالَهُمْ ... عَلَيَّ وَتَأْبَاهُ عَلَيَّ أَنَامِلِي
وَكَيْفَ قِتَالِي مَعْشَراً أَدَّبُوكُمُ ... عَلَى الْحَقِّ أَلاَّ تَأْشِبُوهُ بِبَاطِلِ؟
نَفَتْهُمْ عِبَادُ الْجِنِّ مِنْ حُرِّ أَرْضِهِمْ ... فَأَضْحَوْا عَلَىٰ أَمْرٍ شَدِيدِ الْبَلاَبِلِ
فَإِنْ تَكُ كَانَتْ فِي عَدِيٍّ أَمَانَةٌ ... عَدِيِّ بْنِ سَعْدٍ عَنْ تُقىً أَوْ تَوَاصُلِ
فَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنَّ ذٰلِكَ فِيكُمُ ... بِحَمْدِ الَّذِي لاَ يُطَّبَّىٰ بِالْجَعَائِلِ
وَبُدِّلْتُ شِبْلاً شِبْلَ كُلِّ خَبِيثَةٍ ... بِذِي فَجَرٍ مَأْوَى الضِّعَافِ الأَرَامِلِ

وقال عبدالله بن الحارث أيضاً [من الطويل]:

وتِلْكَ قُرَيْشٌ تَجْحَدُ اللَّهَ حَقَّهُ ... كَمَا جَحَدَتْ عَادٌ وَمَدْيَنُ وَالْحِجْرُ
فَإِنْ أَنَا لَمْ أُبْرِقْ فَلاَ يَسَعَنَّنِي ... مِنَ الأَرْضِ بَرٌّ ذُو فَضَاءٍ وَلاَ بَحْرُ
بِأَرْضٍ بِهَا عَبْدُ الإِلٰهِ مُحَمَّدٌ ... أُبَيِّنُ مَا فِي النَّفْسِ إِذْ بُلِغَ النَّقْرُ

فَسُمِّيَ عبدالله بن الحارث يرحمه الله لبيته الذي قال: المُبْرِق.

عثمان بن مظعون يعاتب أمية بن خلف:

وقال عثمانُ بْنُ مَظْعونَ يُعَاتِبُ أَمَيَّةَ بْنَ خَلَف بن وَهْب بن حُذَافة بن جُمَح، وهو ابنُ عَمِّهِ، وكَانَ يؤذيه في إسْلاَمِه، وكَانَ أميةُ شَرِيفاً في قَوْمِهِ في زَمَانِهِ ذلك [من الطويل]:

أَتَيْمَ بْنَ عَمْرٍو، لِلَّذِي جَاءَ بِغِضَةً ... وَمِنْ دُونِهِ الشَّرْمَانِ وَالْبَرْكُ أَكْتَعُ
أَأَخْرَجْتَنِي مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ آمِناً ... وَأَسْكَنْتَنِي فِي صَرْحِ بَيْضَاءَ تُقْذَعُ؟
تَرِيشُ نِبَالاً لاَ يُوَاتِيكَ رِيشُهَا ... وَتَبْرِي نِبَالاً رِيشُهَا لَكَ أَجْمَعُ
وَحَارَبْتَ أَقْوَاماً كِرَاماً أَعِزَّةً ... وَأَهْلَكْتَ أَقْوَاماً بِهِمْ كُنْتَ تَفْزَعُ
سَتَعْلَمُ إِنْ نَابَتْكَ يَوْماً مُلِمَّةٌ ... وَأَسْلَمَكَ الأَوْبَاشُ مَا كُنْتَ تَصْنَعُ

وتيم بن عمرو الذي يدعو عثمان: جُمحُ، كان اسمه تَيْماً.

قريش تبعث إلى الحبشة ليردوا عليهم المهاجرين:

قال ابن إسحاق: فلمَّا رَأَتْ قريشٌ أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ الله ﷺ قد أَمِنُوا واطمأَنُّوا بِأَرْضِ الحَبَشَةِ، وأَنَّهم قد أَصَابُوا بها داراً وَقَراراً؛ ائتمروا بَيْنَهُمْ أَنْ يَبْعَثُوا فيهم منهم رَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ جلدين إلى النَّجَاشِيِّ فيردّهم عَلَيْهِمْ؛ لِيَفْتِنُوهُمْ في دِينِهِم، ويُخْرِجُوهم مِنْ دَارِهم التي اطمأنوا بها وأمنوا فيها، فَبَعَثُوا عبدالله بن أبي

ربيعةَ وَعمْرو بن العاص بن وائل، وَجَمَعُوا لَهُمَا هدايا للنجاشي ولبطارقتِهِ، ثم بَعَثُوهمَا إليه فيهم.

شعر أبي طالب للنّجاشيّ:

فقال أبو طالب حِينَ رأىٰ ذلك في رأْيِهِمْ وَمَا بَعَثُوا بهما فيه أبياتاً للنجاشي يحضُّه على حُسْن جِوَارِهِمْ والدَّفْعِ عنهم [من الطويل]:

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ فِي النَّأْيِ جَعْفَرٌ ... وَعَمْرٌو وَأَعْدَاءُ الْعَدُوِّ الأَقَارِبُ؟
فَهَلْ نَالَتْ أَفْعَالُ النَّجَاشِيِّ جَعْفَراً ... وَأَصْحَابَهُ أَوْ عَاقَ ذٰلِكَ شَاغِبُ؟
تَعَلَّمْ أَبَيْتَ اللَّعْنَ أَنَّكَ مَاجِدٌ ... كَرِيمٌ فَلاَ يَشْقَىٰ لَدَيْكَ الْمُجَانِبُ
تَعَلَّمْ بِأَنَّ اللَّهَ زَادَكَ بَسْطَةً ... وَأَسْبَابَ خَيْرٍ كُلُّهَا بِكَ لاَزِبُ
وَأَنَّكَ فَيْضٌ ذُو سِجَالٍ غَزِيرَةٍ ... يَنَالُ الأَعَادِي نَفْعَهَا وَالأَقَارِبُ

حديث أم سلمة عن الرسولين اللذين أرسلتهما قريش للنّجاشي:

قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن مسلم الزُهْرِيّ، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ بِنْتِ أبي أمية بن المغيرة زَوْجِ النبيِّ ﷺ، قال: قَالَتْ: لمَّا نَزَلْنَا أرضَ الحَبَشَةِ جَاوَرَنَا بها خَيْرَ جارٍ، النجاشيَّ، أمِنَّا على دِينِنَا، وعَبَدْنا الله تعالى لا نُؤذَى ولا نَسْمَعُ شَيْئاً نَكْرَهُهُ، فلمَّا بَلَغَ ذلك قريشاً ائتمروا بينهم أَنْ يَبْعَثُوا إلى النجاشيِّ فينا رجلين منهم جَلدينِ، وَأنْ يُهْدُوا للنجاشيِّ هدايا مما يُسْتَطْرَفُ مِنْ مَتَاعِ مكَّةَ، وَكَانَ مِنْ أَعْجَبِ ما يأتيه منها الأدَمُ، فَجَمَعُوا له أدَماً كثيراً، ولم يَتْرُكُوا من بطارقتِهِ بطريقاً إلاَّ أهْدَوْا له هَدِيّة، ثم بَعَثُوا بذلك عبدالله بن أبي ربيعة وَعَمْرو بن العاص، وَأَمَرُوهُمَا بأمرهم، وقالوا لهما: ادْفَعَا إلى كُلِّ بطريقٍ هَدِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ تُكَلِّما النجاشيَّ فيهم، ثم قَدِّمَا إلىٰ النجاشيِّ هداياه، ثم سَلاَه أن يُسْلمهم إليكما قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ، قالت: فخرجا حتى قَدِمَا على النجاشيِّ، ونحن عنده بخيرِ دارٍ عند خَيْرِ جارٍ، فلم يَبْقَ من بطارقتِهِ بِطريقٌ إلاَّ دَفَعَا إليه هديّتَهُ قَبْلَ أَنْ يكلِّما النجاشيَّ، وقالا لكلِّ بطريقٍ منهم: إنه قد ضَوَى إلى بلدِ الملك منا غِلْمَانٌ سُفَهاء، فارقوا دِينَ قَوْمِهِمْ، ولم يَدْخُلُوا في دِينِكُمْ، وجاؤوا بدينٍ مُبْتَدَعٍ لا نعرفه نحن ولا أنتم، وَقَدْ بَعَثَنا إلى الملكِ فيهم أَشْرَافُ قَوْمِهِمْ ليردَّهم إليهم، فَإذَا كَلَّمْنَا المَلِكَ فيهم فَأَشِيرُوا عليهِ بِأَنْ يُسَلِّمَهُمْ إلينا، ولا يُكَلِّمَهُمْ؛ فإِنَّ قَوْمَهُمْ أَعْلَى بهم عيناً وأعلم بما عابوا عليهم، فقالوا لهما: نعم، ثم إنهما قدَّمَا هداياهما إلى النجاشيِّ، فَقَبِلَهَا منهما، ثم كَلَّماه فقالا له: أيُّها الملكُ، إنه قَدْ ضَوَى إلى بَلَدِكَ مِنَّا غلمانٌ سفهاءُ، فَارَقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ ولم يَدْخُلُوا في دِينِكَ، وَجَاؤوا بِدِينٍ ابْتَدَعُوه لا نَعْرِفُهُ نَحْنُ ولا أنتَ، وَقَدْ بَعَثَنا إليك فيهم أشرافُ قَوْمِهِمْ مِنْ آبائهم وأعمامِهِمْ وعَشَائِرِهِمْ لتردَّهم عليهم، فهم أعلى بهم عيناً، وأعلمُ بما عَابُوا عليهم وَعَاتَبُوهُمْ فيه.

قالت: ولم يَكُنْ شيءٌ أَبْغَضُ إلى عبدالله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاصِ من أَنْ يسمع كلامَهُم النجاشي، قالت: فَقَالَتْ بَطَارِقَتُهُ حوله: صَدَقَا أيُّها الملك، قَوْمُهُم أَعْلَىٰ بهم عيناً، وَأَعْلَمُ بما عابوا عليهم، فأسْلِمْهُمْ إليهما فَلْيَرُدَّاهم إلى بِلاَدِهِمْ وَقَوْمِهِمْ، قالت: فَغَضِبَ النجاشيُّ، ثم قال: لاَ هَا الله، إذن

لا أُسلِمُهُمْ إليهما، ولا يُكَادُ قومٌ جاوَرُوني وَنَزَلُوا بلادي واختَارُوني على مَنْ سواي حتى أَدْعُوهُمْ فأسألهم عما يقولُ هذان في أمرِهم؛ فإنْ كانوا كما يقولان أسلمتُهم إليهما، ورددتُهم إلى قَوْمِهِمْ، وَإِنْ كَانُوا على غَيْرِ ذلك مَنَعْتُهُمْ منهما، وأحسنتُ جوارَهُمْ ما جاوروني.

الحوار الذي دار بين المهاجرين والنَّجاشي:

قالت: ثم أَرْسَلَ إلى أصحابِ رَسُولِ الله ﷺ، فَدَعَاهُمْ، فلما جاءَهم رَسُولُه اجْتَمَعُوا، ثم قال بَعْضُهُمْ لبعضٍ: ما تقولون للرجلِ إذا جئتموه؟ قالوا: نَقُولُ والله ما علّمنا، وَمَا أَمَرَنا به نبينا ﷺ كائناً في ذلك ما هو كائنٌ، فلمَّا جاؤوا ـ وقد دعا النجاشيُّ أَسَاقِفَتَه فَنَشَرُوا مَصَاحِفَهُمْ حوله ـ سألهم فقال لهم: ما هذا الدين الذي قد فَارَقْتُمْ فيه قَوْمَكُمْ ولم تَدْخُلُوا في ديني ولا في دين أحدٍ من هذه الملل؟ قالت: فكان الذي كلّمه جَعْفَرُ بْنُ أبي طالب فقال له: أيها الملكُ، كنَّا قَوْماً أَهْلَ جاهليةٍ، نعبدُ الأصنامَ، ونأكلُ الميتةَ، ونأتي الفواحشَ، وَنَقْطَعُ الأَرْحَامَ، ونُسيء الجوارَ، وَيَأْكُلُ القويُّ منا الضعيفَ، فكُنَّا على ذلك حتى بَعَثَ الله إلينا رَسُولاً مِنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ وصدقَهُ وأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ، فدعانا إلى الله لِنوحِّدَهُ، وَنَعْبُدَهُ، ونَخْلَعَ ما كُنَّا نعبد نحن وآباؤنا مِنْ دُونِهِ مِنَ الحجارةِ والأوثانِ، وأمرنا بِصدْقِ الحديثِ، وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ، وصلةِ الرَّحِمِ، وحُسْنِ الجوارِ، والكَفِّ عَنِ المحارمِ والدماءِ، وَنَهَانَا عَنِ الفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزورِ، وَأَكْلِ مَالِ اليَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَاتِ، وأَمَرَنا أَنْ نَعْبُدَ الله وَحْدَهُ لا نُشْرِكَ به شَيْئاً، وأمرنا بالصلاةِ والزَّكَاةِ والصيامِ، قالت: فعدَّد عليه أمورَ الإسلامِ، فَصَدَّقْنَاهُ وآمنّا به واتَّبَعْنَاه عَلَىٰ مَا جَاءَ به من الله؛ فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئاً، وحَرَّمْنا ما حرّم علينا، وأحللنا ما أَحَلَّ لَنا، فَعَدَا علينا قومُنَا فعذَّبونا وفَتَنُونا عَنْ دِينِنَا؛ ليردُّونا إِلَى عِبادَةِ الأوثان مِنْ عِبَادَةِ الله ـ تعالى ـ، وَأَنْ نَسْتَحِلَّ ما كنا نَسْتَحِلُّ مِنَ الخبائِث، فلمَّا قَهَرونا وَظَلَمُونا وضَيَّقوا علينا وَحَالُوا بيننا وبين دِيننا، خَرَجْنَا إلى بلادِكَ، واخترناك عَلَى مَنْ سِواكَ، وَرَغِبْنَا في جِوَارِكَ، وَرَجَوْنا أَلاَّ نُظْلَم عندك أيها الملك، قالت: فقال له النجاشيُّ: هَلْ مَعَكَ مما جاءَ به عَنِ الله من شَيْءٍ؟ قالت: فقال له جعفر: نَعَمْ، فقال له النجاشي: فَاقْرَأْهُ عليَّ، قالت: فقرأ عليه صدراً من ﴿كٓهيعٓصٓ ①﴾ [مريم: ١] قالت: فَبَكَىٰ والله النجاشي حتى اخْضَلَّتْ لحيتُه؛ وبَكَتْ أَسَاقِفَتُهُ حتى أَخْضَلوا مَصَاحِفَهُمْ حين سَمِعُوا ما تَلا عليهم، ثم قال النجاشيُّ: إنّ هذا والذي جاء به عِيسى لَيَخْرُجُ مِنْ مِشْكاةٍ واحدةٍ، انطلقا فلا والله لا أسلمُهم إليكما، ولا يُكَادُون.

عمرو بن العاص يحاول الإيقاع بالمسلمين عند النجاشي:

قالت: فلما خَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ قال عمرو بن العاص: والله، لآتينّه غداً عنهم بما أَسْتَأْصِلُ به خَضْرَاءَهم، قالت: فقال له عبدالله بن أبي ربيعة، وكان أتقى الرجلين فينا: لا تَفْعَلْ؛ فإِنَّ لهم أَرْحَاماً وَإِنْ كانوا قد خالفونا، قال: والله لأخبرنّه أنهم يَزْعُمُونَ أَنَّ عِيسى بن مريم عَبْدٌ، قالت: ثم غَدَا عليه مِنَ الغَدِ، فقال: أيُها الملك، إِنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي عيسى بن مريم قَوْلاً عظيماً، فَأَرْسِلْ إليهم فَسَلْهُمْ عَمَّا يَقُولُون فيه، قالت: فَأَرْسَلَ إليهم ليسألهم عنه، قالت: ولم يَنْزِل بنا مِثْلَهَا قَطُّ، فاجْتَمَعَ القَوْمُ، ثم قال بعضُهم لبعضٍ: ماذا تقولون في عيسى بن مريم إِذَا سَأَلَكُمْ عنه؟ قالوا: نَقُولُ والله ما قال الله وما جاءنا به نبينا كائناً في ذلك ما

هو كائنٌ، قالت: فلمّا دَخَلُوا عليه قال لهم: ماذا تَقُولُونَ في عيسى بن مريم؟ قالت: فقال جَعْفَرُ بن أبي طالب: نقولُ فيه الذي جاءنا به نبينا ﷺ: هوَ عَبْدُ اللّه ورسولُه وروحُه وكلمتُه أَلْقَاهَا إلى مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ، قالت: فَضَرَبَ النجاشيُّ بيدِهِ إلى الأرضِ فَأَخَذَ منها عوداً ثم قال: والله ما عَدَا عيسى بنُ مريم ما قلتَ هذا العُودَ، قالت: فَتَنَاخَرَتْ بطارقَتُهُ حَوْلَه حِينَ قال ما قال، فقال: وإن نخرتُمْ والله، اذْهَبُوا فأنتم شيومٌ بأرضي ـ والشيوم: الآمنون ـ من سَبَّكُمْ غرم، ثم قال: مَنْ سبكم غَرِم، ثم قال: من سَّبكم غَرِم، ما أحبّ أنّ لي دَبْراً مِنْ ذَهَبٍ ـ قال ابن هشام: ويقال: دِبْري من ذهب، ويقال: فأنتم سيوم ـ وأني آذيت رجلاً منكم ـ والدبر بلسان الحبشة: الجبل ـ رُدُّوا عليهما هداياهما فلا حَاجَةَ لي بها، فوالله، ما أخذ الله منّي الرِّشْوَةَ حين رَدّ عليّ مُلْكِي فآخذ الرشوةَ فيه، وَمَا أَطَاعَ الناسَ فيَّ فأطيعهم فيه، قالت: فَخَرَجَا من عنده مقبوحين مردوداً عليهما ما جاءا به، وأقمنا عنده بخيرِ دارٍ مع خَيْرِ جارٍ.

رجل من الحبشة ينازع النجاشي الملك فينصره الله عليه:

قالت: فوالله إنَّا لعلى ذلك إِذْ نَزَلَ به رَجُلٌ مِنَ الحبشةِ يُنَازِعُهُ في مُلْكِهِ، قالت: فوالله، ما علمتُنَا حَزِنّا حُزْناً قَطُّ كان أشدّ مِنْ حزنٍ حَزِنَّاه عند ذلك؛ تخوُّفاً أن يَظْهَرَ ذلك الرجلُ على النجاشيِّ، فيأتي رجلٌ لا يَعْرِفُ مِنْ حقنا ما كان النجاشي يَعْرِفُ منه.

قالت: وَسَارَ إليه النجاشيُّ وبينهما عَرَضُ النيل، قالت: فقال أصحابُ رَسُولِ الله ﷺ: مَنْ رَجُلٌ يَخْرُجُ حتى يحضُرَ وقيعةَ القوم، ثم يأتينا بالخبرِ، قالت: فقال الزبيرُ بْنُ العوام: أنا، فقالوا: فأنت، وكان مِنْ أَحْدَثِ الْقَوْمِ سِنّاً، قالت: فَنَفَخُوا له قربةً، فجعلها في صَدْرِهِ، ثم سَبَحَ عليها حَتَّىٰ خَرَجَ إلى ناحيةِ النيلِ التي بِهَا مُلْتَقَى القومِ، ثم انْطَلَقَ حتى حَضَرَهم، قالت: فَدَعَوْنا الله تعالى للنجاشيِّ بالظهورِ على عَدُوِّهِ، والتمكينِ له في بلادِهِ، قالت: فوالله، إنَّا لَعَلَى ذلك متوقِّعون لما هو كائنٌ إذ طَلَعَ الزبير وهو يَسْعَىٰ، فلمع بثوبِهِ وهو يقولُ: أَلاَ أَبْشِرُوا فقد ظَفَرَ النجاشيُّ، وأهلك الله عَدُوَّهُ، وَمَكَّنَ له في بلادِهِ، قالت: فوالله، ما علمتُنَا فَرِحْنَا فَرْحَةً قطُّ مثلها، قالت: ورَجَعَ النجاشيُّ وقد أَهْلَكَ الله عَدُوَّهُ، ومكّنَ له في بلادِهِ، واستوثَقَ عليه أمرُ الحبشةِ، فَكُنَّا عنده في خَيْرِ مَنْزِلٍ، حتى قدمنا على رَسُولِ الله ﷺ وهو بمكّةَ.

قصة تملّك النجاشيّ على الحبشة:

قال ابن إسحاق: قال الزهري: فحدثت عروة بن الزبير حديث أبي بكر بن عبد الرحمن، عن أُمّ سلمة زَوْجِ النبيِّ ﷺ، فقال: هل تَدْرِي ما قوله: ما أخذ الله مني الرشوةَ حِينَ رَدَّ علي مُلْكِي، فآخذ الرشوةَ فيه، وما أطاعَ النَّاسَ فيَّ فأطيعُ النَّاسَ فيه؟ قال: قلت: لا، قال: فإن عائشةَ أُمَّ المؤمنين حدثتني: أَنَّ أباه كان مَلِكَ قَوْمِهِ، ولم يَكُنْ له وَلَدٌ إلاَّ النجاشي، وكان للنجاشيِّ عَمٌّ له مِنْ صُلْبِهِ اثنا عشرَ رَجُلاً، وكانوا أَهْلَ بيتِ مملكةِ الحبشةِ، فقالتِ الحبشةُ بينها: لو أنا قتلنا أبا النجاشي وملّكنا أخاه، فإنه لاَ وَلَد له غير هذا الغلام، وَإِنَّ لأخيه مِنْ صُلْبِهِ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلاً فتوارثوا مُلْكَهُ مِنْ بَعْدِهِ؛ بقيتِ الحبشةُ بَعْدَهُ دهراً، فَعَدَوْا على أبي النجاشي، فَقَتَلُوهُ، وَمَلَّكُوا أخاه؛ فَمَكَثُوا على ذلك حيناً، ونشأ النجاشيُّ مع عَمِّهِ، وكان لبيباً حازماً

مِنَ الرجالِ، فَغَلَبَ على أَمْرِ عَمِّهِ، وَنَزَل منه بكلِّ منزلةٍ؛ فلمّا رَأَتِ الحبشةُ مكانه منه قالت بينها: والله، لقد غلب هذا الفتى على أَمْرِ عَمِّهِ، وإنّا لنتخوّفُ أن يُمَلِّكه علينا، وَإِنْ مَلَّكه علينا لَيَقْتُلَنَّنا أجمعين، لَقَدْ عَرَفَ أنا نحن قتلنا أباه، فَمَشُوا إلى عَمِّه، فقالوا: إمَّا أَنْ تَقْتُلَ هذا الفتى، وإمَّا أَنْ تُخْرِجَهُ مِنْ بَيْنِ أظهرنا، فإنا قد خِفْناه على أَنْفُسِنا، قال: وَيْلَكُمْ!! قَتَلْتُ أباه بالأمس وأقتلُهُ اليوم؟ بل أخرجُهُ مِنْ بِلاَدِكُمْ، قالت: فَخَرَجُوا به إلى السوق، فباعوه من رجل مِنَ التجّارِ بستمائة درهم، فَقَذَفَهُ فِي سَفِينَةٍ، فانطلقَ به حتى إذا كان العشيُّ مِنْ ذلك اليوم هَاجَتْ سَحَابةٌ مِنْ سحائب الخريفِ، فَخَرَجَ عَمُّه يستمطر تحتها، فَأَصَابَتْهُ صاعقةٌ فَقَتَلَتْهُ، قالت: ففزعتِ الحبشةُ إلى ولده، فإذا هو مُحْمِقٌ ليس في وَلَدِهِ خَيْرٌ، فَمَرَجَ على الحبشة أَمْرُهُمْ، فلمَّا ضَاقَ عليهم ما هم فيه من ذلك قال بعضُهم لبعضٍ: تَعَلَّمُوا والله إن مَلِكَكم الذي لا يُقيم أَمْرَكم غيرُه للَّذي بِعْتُمْ غُدْوَةً، فَإِنْ كَانَ لكم بأمرِ الحبشةِ حَاجَةٌ فَأَدْرِكُوهُ، قالت: فخرجوا في طَلَبِهِ وَطَلَبِ الرجلِ الذي باعوه منه، حتى أَدْرَكُوهُ فأخذوه منه، ثم جَاؤُوا به فَعَقَدُوا عليه التاجَ، وَأَقْعَدُوهُ على سريرِ الملك فملَّكوه، فجاءهم التاجرُ الذي كانوا باعوه منه، فقال: إما أن تُعْطُوني مالي، وَإِمَّا أَنْ أُكَلِّمَهُ في ذلك، قالوا: لا نعطيك شيئاً، قال: إذن والله أكلِّمُهُ، قالوا: فَدُونَكَ وإياه، قالت: فجاءه، فَجَلَس بين يديه، فقال: أَيُّها الملك، ابْتَعْتُ غلاماً مِنْ قَوْمٍ بالسوقِ بستمائة درهم، فأَسْلَمُوا إلي غُلاَمِي وأخذوا دَرَاهمي، حَتَّىٰ إذا سِرْتُ بِغُلاَمِي أَدْرَكُوني فَأَخَذُوا غلامي ومنعوني دَرَاهمي، قالت: فَقَالَ لهم النجاشِيُّ: لتَعْطُنَّهُ دَرَاهِمَهُ أو لَيَضَعَنَّ غُلاَمُهُ يَدَهُ فِي يَدِهِ فَلَيَذْهَبَنَّ به حيثُ شاء، قالوا: بَلْ نُعْطِيهِ دَرَاهِمَهُ، قالت: فلذلك يقول: ما أخذ الله مني رشوةً حين رَدَّ عليَّ مُلْكِي فَآخُذُ الرشوة فيه، وما أطاع النَّاسَ فيَّ فأطيع النَّاسَ فيه. قالت: وكان ذلك أَوَّلُ ما خُبِرَ مِنْ صَلاَبَتِهِ فِي دينِهِ وَعَدْلِهِ في حُكْمِهِ.

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير، عن عائشة، قالت: لما مات النجاشيُّ كان يُتَحَدَّثُ أنه لا يَزَالُ يُرَى على قَبْرِهِ نورٌ.

أهل الحبشة يحاولون خلع النجاشي فيكيد لهم:

قال ابن إسحاق: وحدثني جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: اجتمعت الحبشة فقالوا للنجاشي: إنك قد فارقت ديننا، وَخَرَجُوا عليه، قال: فَأَرْسَلَ إلى جعفر وأصحابه، فهيّأ لهم سُفُناً؛ وقال: ارْكَبُوا فيها، وَكُونُوا كما أنتم، فَإِنْ هُزِمْتُ فامْضُوا حتى تَلْحَقُوا بحيث شئتم، وإن ظَفِرْت فاثبتوا، ثم عَمَد إلى كتابٍ فَكَتَبَ فيه: هو يَشْهَدُ أَنْ لا إله إلا الله وأن محمداً عبدُهُ ورسولُهُ، وَيَشْهَدُ أن عيسى ابن مريم عَبْدُهُ ورسولُهُ وروحُهُ وكلمتُهُ ألقاها إلى مريم، ثم جَعَلَهُ في قبائِهِ عند المنكِب الأيمنِ، وَخَرَجَ إلى الحبشة وصفُّوا له، فقال: يا مَعْشَرَ الحبشة، ألستُ أَحَقُّ الناسِ بكم؟ قالوا: بلى، قال: فَكَيْفَ رأيتم سِيرَتي فيكم؟ قالوا: خَيْر سيرةٍ، قال: فما لكم؟ قالوا: فَارَقْتَ دِينَنَا، وَزَعَمْتَ أَنَّ عيسى عَبْدٌ، قال: فما تَقُولُون أنتم في عيسى؟ قالوا: نَقُولُ: هو ابن الله، فقال النجاشي ـ وَوَضَعَ يَدَهُ على صَدْرِهِ على قبائه ـ: هو يَشْهَدُ أن عيسى ابن مريم لم يَزِدْ علىٰ هذا شيئاً، وإنما يعني مَا كَتَبَ، فَرَضُوا، وانْصَرَفُوا، فَبَلَغَ ذلك النبيّ ﷺ، فلمّا مَاتَ النجاشيُّ صَلَّىٰ عليه واسْتَغْفَر له.

ذِكْرُ إِسْلاَمِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، رَضِيَ الله عَنْهُ

قال ابن إسحاق: ولمَّا قدم عمرو بن العاص وعبدالله بن أبي ربيعة على قريشٍ وَلَمْ يدركوا ما طَلَبُوا من أصحابِ رَسُولِ الله ﷺ، وردَّهما النجاشي بما يَكْرَهُون، وَأَسْلَمَ عُمَرُ بن الخطاب، وكان رَجُلاً ذا شكيمةٍ لا يُرَامُ ما وراء ظَهْره، امتنع به أصحابُ رَسُولِ الله ﷺ وبحمزةَ حتى عَازُّوا قريشاً، وكان عبدالله بن مسعود يَقُولُ: ما كُنَّا نَقْدِرُ عَلَىٰ أَنْ نصَلِّي عند الكعبةِ حتى أسلم عُمَرُ، فلما أسلم عمر قاتل قريشاً حتى صلَّىٰ عند الكعبة وَصَلَّيْنا معه، وَكَانَ إسلامُ عمر بعد خروجِ مَنْ خَرَجَ من أصحابِ رَسُولِ الله ﷺ إلى الحبشة.

المسلمون يعتزون بإسلام عمر:

قال البكّائي: قال: حدثني مِسْعَرُ بن كِدام، عن سَعْد بن إبراهيم، قال: قال عبدالله بن مسعود: إنَّ إسلامَ عمر كان فتحاً، وإنَّ هِجْرَتَهُ كانت نصراً، وإن إمارتَهُ كانت رحمةً، ولقد كُنَّا ما نُصلِّي عند الكعبةِ حتى أسلم عُمَرُ، فلما أسلم قَاتَل قريشاً حتى صلّى عند الكعبةِ وَصَلَّيْنَا معه.

حديث أم عبدالله بنت أبي حثمة عن إسلام عمر:

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الرحمن بن الحارث بن عبدالله بن عَيَّاش بن أبي ربيعة، عن عبدالعزيز بن عبدالله بن عامر بن ربيعة، عن أمِّه أم عبدالله بنت أبي حَثْمة، قالت: والله إنّا لنترحَّل إلى أرض الحبشة، وقد ذهب عامر في بعض حاجاتنا، إذ أقبل عمر بن الخطاب حتى وقف عليَّ، وهو على شِرْكه، قالت: وكنا نَلْقَى منه البلاء أذىً لنا وشدَّةً علينا، قالت: فقال: إنَّه الانْطِلاَقُ يا أمَّ عبدالله! قالت: فقلت: نعم والله، لنخرجَنَّ في أَرْضِ الله، آذيتمونا وَقَهَرْتُمونَا، حتى يجعلُ الله لنا مَخْرجاً، قالت: فقال: صَحِبَكم الله، ورأيتُ له رِقَّةً لم أَكُنْ أراها، ثم انْصَرَفَ وَقَدْ أَحْزَنَهُ ـ فيما أرى ـ خُرُوجُنَا، قالت: فجاء عَامِرُ بحاجتِهِ تِلك، فقلتُ له: يا أبا عبدالله، لو رَأَيْتَ عمر آنفاً ورِقَّتَهُ وحزنه علينا، قال: أَطَمِعْتِ في إسْلاَمِهِ؟ قالت: قلت: نعم، قال: فلا يُسْلِمُ الذي رأيتِ حتى يُسْلِمَ حِمَارُ الخطاب، قالت: يأساً منه لما كان يرى مِنْ غِلْظته وقَسْوته على الإِسلام.

سبب إسلام عمر:

قال ابن إسحاق: وكان إسلامُ عُمر ـ فيما بلغني ـ أَنَّ أُخْتَهُ فاطمة بِنْتَ الخطاب؛ وكانت عند سعيدِ بْنِ زَيْد بن عَمْرو بن نفيل، وكانت قد أسلمتْ وَأَسْلَمَ بعلها سعيد بن زيد وهما مستخفيان بإسلامِهِمَا مِنْ عمر، وكان نُعَيْم بن عبدالله النَّحَّام ـ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ من بني عدي بن كعب ـ قَدْ أَسْلَمَ، وَكَانَ أيضاً يستخفي بإسْلاَمِهِ فَرَقاً مِنْ قَوْمِهِ، وَكَانَ خَبَّابُ بن الأرتّ يَخْتَلِفُ إلى فاطمة بنت الخطاب يُقْرِئها القرآنَ، فَخَرَجَ عُمَرُ يوماً متوشّحاً بسيفِهِ يُريدُ رَسُولَ الله ﷺ ورهطاً مِنْ أصحابه قد ذكروا له أنهم قدِ اجْتَمَعُوا في بَيْتٍ عند الصفا، وهم قريبٌ من أربعين ما بين رجالٍ ونساءٍ، وَمَعَ رسولِ الله ﷺ عَمُّه حمزةُ بن عبد المطلب وأبو بكر بن أبي قحافة الصديق وعلي بن أبي طالب في رجالٍ من المسلمين رضي الله عنهم، ممن كَانَ أقامَ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ بمكَّةَ ولم يخرجْ فيمن خَرَجَ إلى أرضِ الحَبَشَةِ، فَلَقِيَهُ نُعَيْم بن عبدالله، فقال له: أَيْنَ تُرِيدُ يا عمر؟ فقال: أُرِيدُ محمداً هذا الصابىءُ الذي فَرَّق أَمْرَ قريشٍ وسَفَّه أحلامَهَا، وَعَابَ دِينها، وَسَبَّ آلهتها؛

فَأَقْتُلُهُ، فقال له نُعيم: والله لقد غرَّتْك نفسُكَ مِنْ نَفْسِكَ يا عمر، أَتَرَىٰ بني عبد مَنَافٍ تَارِكِيكَ تَمْشِي عَلَىٰ الأرضِ وقد قَتَلْتَ محمداً، أفلا تَرْجِعُ إلى أهلِ بَيْتِكَ فَتُقِيم أمرَهم!!! قال: وأيُّ أهلِ بيتي؟ قال: خَتَنُكَ وابنُ عَمِّك سعيد بن زيد بن عمرو، وأختُك فاطمةُ بنت الخطاب، فقد والله أَسلَمَا وتَابعاً محمداً على دِينهِ، فعليك بِهمَا، قال: فَرَجَعَ عمر عامداً إلى أُخْتِهِ وخَتَنِهِ، وعندهما خَبَّاب بن الأرتّ معه صحيفة فيها ﴿طه﴾ يُقْرِئُهُمَا إياها، فلمَّا سَمِعُوا حِسّ عمر تَغَيَّب خَبَّاب في مِخْدَعٍ لهم أو في بعض البيتِ، وَأَخَذَتْ فاطمةُ بِنْتُ الخطاب الصَّحيفةَ فَجَعَلَتْهَا تَحْتَ فَخِذِهَا، وَقَدْ سَمِعَ عمرُ حين دَنَا إلى البيتِ قِرَاءةَ خَبَّاب عليهما، فَلَما دَخَلَ قال: ما هذه الْهَيْنَمَةُ التي سَمِعْتُ؟ قالا له: ما سَمِعْتَ شيئاً، قال: بلى والله، لقد أُخْبِرْتُ أَنَّكُمَا تابعتما محمداً علىٰ دِينِهِ، وبَطَشَ بخَتَنِهِ سعيد بن زيد، فَقَامَتْ إليه أختُهُ فاطمةُ بِنْتُ الخطابِ لتَكُفَّه عن زَوْجِهَا، فَضَرَبَهَا فَشَجَّها، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلك قَالَتْ لَهُ أختُهُ وخَتَنُهُ: نعم، قد أَسْلَمْنَا وآمنّا بالله وَرَسُولِهِ، فَاصْنَعْ ما بدا لك، فلمَّا رَأَىٰ عُمَرُ ما بأُخْتِهِ من الدم، نَدِمَ على ما صَنَعَ، فارْعَوى، وقال لأختِهِ: أَعْطِيني هذه الصحيفة التي سَمِعْتُكُمْ تَقْرَؤُونَ آنفاً؛ أَنْظُرْ ما هذا الذي جَاءَ به محمدٌ، وكان عمر كاتباً، فلمَّا قال ذلك قالتْ له أختُهُ: إنَّا نَخْشَاكَ عليها، قال: لاَ تَخَافِي، وَحَلَفَ لها بآلهتِهِ لَيَرُدَّنَّها إذَا قَرَأَهَا إليها، فلمَّا قال ذلك طمعت في إسلامِهِ، فقالتْ له: يا أخي، إنك نَجِسٌ عَلَىٰ شِرْكِكَ، وإنه لا يَمَسُّهَا إلا الطّاهرُ، فَقَامَ عُمَرُ فاغْتَسَلَ، فأعطته الصحيفةَ وفيها «طه» فَقَرَأها، فلما قَرَأَ منها صَدْراً قال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه!! فَلَمَّا سَمِعَ ذلك خبَّابٌ خَرَجَ إليه؛ فقال له: يا عمرُ، والله إنِّي لأَرْجُو أَنْ يَكُونَ الله قد خَصَّكَ بِدَعْوَةِ نبيِّهِ، فإني سمعتُهُ أَمْسَ وهو يقولُ: «**اللَّهُمَّ أَيِّدِ الإِسْلاَمَ بأبي الحكمِ ابن هشام أو بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ**» فالله الله يا عمر، فقال له عِنْدَ ذلك عُمَرُ: فدُلَّني يَا خَبَّابُ على محمدٍ حتى آتيه فَأُسْلِمَ، فَقَال له خباب: هو في بَيْتٍ عند الصفا معه فيه نَفَرٌ من أصحابِهِ، فأخذ عمرُ سَيْفَهُ فتوشَّحَهُ، ثم عَمَدَ إلى رسولِ الله ﷺ وأصحابه، فَضَرَب عليهم البابَ، فلمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ قام رَجُلٌ من أصحابِ رَسُولِ الله ﷺ فَنَظَرَ من خَلَلِ البابِ فرآه متوشّحاً السيفَ، فَرَجَعَ إلى رَسُولِ الله ﷺ وهو فَزِعٌ، فقال: يا رَسُولَ الله، هذا عمرُ بْنُ الخطابِ مُتَوَشّحاً السيفَ، فقال حمزةُ بن عبد المطلب: فأْذَنْ له، فَإِنْ كَانَ جَاءَ يُرِيدُ خيراً بذلناه له، وإنْ كان يُرِيدُ شرّاً قَتَلْنَاهُ بسيفِهِ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**ائْذَنْ لَهُ**» فَأَذِنَ له الرجلُ، وَنَهَض إليه رَسُولُ الله ﷺ حتى لقيه بالحجرةِ، فَأَخَذَ بحُجْزَته، أو بمجمعِ رِدَائِهِ، ثم جَبَذَهُ جَبْذَةً شديدةً، وقال: «**مَا جَاءَ بِكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، فَوَالله مَا أَرَى أَنْ تَنْتَهِيَ حَتَّى يُنْزِلَ الله بِكَ قَارِعَةً**» فقال عمر: يَا رَسُولَ الله، جِئْتُكَ لأومنَ بالله وَبِرَسُولِهِ وَبِمَا جَاءَ من عند الله، قال: فَكَبَّرَ رَسُولُ الله ﷺ تكبيرةً عَرَفَ أهلُ البيتِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ أَنَّ عمر قد أَسْلَم، فتفرّق أصحابُ رَسُولِ الله ﷺ من مكانهم وقَدْ عَزُّوا في أنفسهم حين أسلم عُمَرُ مَعَ إِسْلاَمِ حَمْزَةَ، وعرفوا أنهما سيمنعان رسول الله ﷺ، وينتصفون بهما من عدوِّهم، فهذا حديث الرواة من أهل المدينة عن إسلام عمر بن الخطاب حين أسلم. [الطبقات الكبرى ٣/ ٢٦٧ ـ ٢٦٩].

رواية أخرى في سبب إسلام عمر:

قال ابن إسحاق: وحدثني عبدالله بن أبي نجيح المكيُّ، عن أصحابه؛ عطاء ومجاهد، أو عمن روى ذلك، أن إسلام عمر ـ فيما تحدّثوا به عنه ـ أنه كَانَ يَقُول: كُنْتُ لِلإِسْلاَمِ مُبَاعِداً، وكنت صاحب خَمْرٍ في

الجاهلية أُحِبُها وأُسَرُّ بها، وكان لنا مَجْلِسٌ يجتمع فيه رِجَالٌ مِنْ قريشٍ بالْحَزْوَرَةِ عند دور آلِ عُمَر بن عَبْد بنِ عمران المخزومي، قال: فخرجتُ لَيْلَةً أريدُ جلسائي أولئك فِي مجلسهِمْ ذلك، قال: فجئتهم، فلم أجدْ فيه منهُمْ أحداً، قال: فقلتُ: لو أنّي جئت فلاناً الخمّارَ، وكان بمكة يبيعُ الخمرَ، لعلّي أجدُ عنده خمراً فأشرَب منها، قال: فخرجتُ فجئته، فَلَمْ أَجِدْهُ، قال: فقلت: لو أني جئت الكعبة فطُفْتُ بها سَبْعاً أو سبعين، قال: فجئت المسجد أريد أن أطوفَ بالكعبةِ فَإِذَا رَسُولُ الله ﷺ قائمٌ يصلي، وكانَ إِذَا صَلَّى استقبل الشَّام وجعلَ الكعبةَ بينه وبينَ الشامِ، وكان مُصَلاَّهُ بين الركنين: الركنِ الأسودِ والركنِ اليماني، قال: فقلت حين رأيته: والله لو أني استمعت من محمد الليلةَ حتَّى أسمَع ما يقول، فقلت: لئن دنوتُ منه أستمعُ منه لأرَوّعَنّه، فجئتُ مِنْ قِبَلِ الحَجَرِ فدخلتُ تحتَ ثِيَابِهَا، فجعلتُ أمشي رُوَيْداً ورسولُ الله ﷺ قائمٌ يُصَلِّي يَقرأُ الْقُرآنَ، حَتَّى قمتُ في قبلته مستقبله مَا بَيني وبَيْنَهُ إلاَّ ثِيَابُ الكَعْبَةِ، قال: فلما سمعتُ القُرْآنَ رَقَّ له قَلْبِي، فَبكيتُ ودخلني الإِسْلاَمُ، فلم أَزَلْ قَائِماً في مكاني ذلك حتى قَضى رسولُ الله ﷺ صَلاَتَهُ، ثُمَّ انصرف، وكان إِذا انصرف خَرَجَ عَلَى دارِ ابن أبي حُسَين، وكانت طريقه، حتى يَجْزَعَ الْمَسْعَى، ثم يَسْلُكَ بين دار عباس بن عبد المطلب وبين دار ابن أزهر بن عَبْد عَوْف الزُّهْري، ثم عَلَى دَارَ الأخنس بن شَرِيق، حَتَّى يَدْخُلَ بَيْتَهُ، وَكَانَ مَسْكَنُهُ ﷺ في الدَّارِ الرَّقْطَاء التي كانتْ بيدي معاوية بن أبي سفيان، قال عمر رضي الله عنه: فتبعتُهُ حَتَّى إِذَا دَخَلَ بين دارِ عَبَّاسٍ ودَارِ ابن أزهر أدركته، فلما سمع رسولُ الله ﷺ حسّي عَرَفَنِي، فظنّ رَسُولُ الله ﷺ أنّي إنما اتبعتُه لأوذيه، فَنَهَمَني ثم قال: **«مَا جَاءَ بِكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ هٰذِهِ السَّاعة»** قال: قُلْتُ: جئت لأومن بالله وَبِرَسُولِه وبما جَاءَ مِنْ عِنْدِ الله، قال: فَحَمِدَ اللهَ رَسُولُ الله ﷺ، ثم قال: **«قَدْ هَدَاكَ الله يَا عُمَرُ»** ثم مَسَحَ صَدْرِي، ودعا لي بِالثَّبَاتِ، ثم انصرفتُ عن رسول الله ﷺ؛ ودخل رسول الله ﷺ بيته.

قال ابن إسحاق: والله أعلم أي ذلك كان.

عمر يذيع إسلامه في قريش:

قال ابن إسحاق: وحدثني نافع مولى عبدالله بن عمر، عن ابن عمر قال: لما أسلم أبي عُمَرُ قال: أيُّ قريشٍ أَنْقَلُ للحديث؟ فقيل له: جميل بن مَعْمر الْجُمَحي، قَالَ: فَغَدَا عليه، قال عبدالله بن عمر: فغدوت أَتْبعُ أَثَرَه وأنظر ما يفعلُ، وَأَنَا غُلاَمٌ أعقِل كُلَّ ما رأيت؛ حتى جاءه، فقال له: أعلمتَ يا جميلُ أني قد أسلمتُ ودخلتُ في دين محمد؟ قال: فوالله ما راجعه حتى قام يجرّ رِدَاءه، واتَّبعه عمر، واتبعتُ أَبِي، حتى إِذَا قَامَ على بَابِ المسجد صَرَخَ بأعلى صوته: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، وهُمْ في أنديتهم حول بابِ الكعبةِ؛ ألا إنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ قد صَبَأ، قال: ويقول عمر من خلفه: كَذَبَ، ولكني قد أسلمتُ وشَهِدْتُ أن لا إله إلا الله وأَنَّ محمداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه، وثاروا إليه، فما برح يقاتلهم ويقاتلونه حتى قَامَتِ الشَّمْسُ عَلَى رُؤوسِهِمْ، قال: وطَلِح، فقعد وقاموا على رأسه وهو يقولُ: افعلوا مَا بَدَا لَكُمْ، فَأَحْلِفُ بالله أَنْ لَوْ قَدْ كُنَّا ثلاثمائة رجلٍ لقد تركناها لَكُمْ، أو تركتموها لنا؛ قال: فبينما هم على ذلك إذ أقبل شيخٌ مِنْ قُرَيْشٍ عليه حُلَّةٌ حِبَرَةٌ وقميصٌ مُوَشّى حتى وقف عليهم، فقال: ما شأنكم؟ قالوا: صَبَأَ عُمَرُ، فقال: فَمَه؟ رَجُلٌ اختَارَ لنفسه أمراً فماذا تريدون؟ أترون بني عدي بن كعب يُسلمون لكم صاحبهم هكذا؟ خَلوا عَنِ الرَّجُلِ؛ قال:

فوالله لكأنما كَانُوا ثوباً كُشطَ عنه، قال: فقلتُ لأَبي بعد أَنْ هَاجَرَ إِلَى المدينة: يا أَبَتِ، من الرَّجُلُ الَّذِي زجر القومَ عَنْكَ بمكَّةَ يَوْمَ أَسْلَمْتَ وهُمْ يُقَاتِلُونَكَ؟ فقال: ذاكَ أيْ بُنَيَّ الْعَاصُ بن وائلِ السَّهْمِيُّ.

قال ابن هشام: وحدثني بعض أهل العلم أنه قال: يا أبت، مَنِ الرجل الذي زَجَر القوم عنك بمكّة يومَ أَسْلَمْتَ وهم يقاتلونك جزاه الله خيراً؟ قال: يا بني، ذَاكَ العاصِ بن وائلِ، لا جزاه الله خيراً.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبدالرحمن بن الحارث، عن بعض آلِ عُمَرَ، أو بعض أهله، قال: قال عمر: لما أسلمتُ تلك الليلة تذكَّرْتُ أيَّ أهل مَكَّة أشد لرسولِ الله ﷺ عداوةً حتى آتيه فَأُخْبِرَهُ أني قد أَسْلَمْتُ، قال: قلت: أبو جَهْل ـ وكان عمر لحَنْتَمَةَ بنت هِشام بن الْمُغيرةِ ـ قال: فَأَقْبَلْتُ حين أصبحتُ حَتَّى ضربت عليه بَابَهُ، قال: فخرج إِلَيَّ أَبُو جَهْلٍ، فقال: مَرْحَباً وأهلاً بابن أُخْتِي، مَا جَاء بِكَ؟ قال: قلت: جِئْتُ لِأخبرك أَنِّي قد آمنتُ بِالله وبرسولِهِ محمدٍ، وصدَّقْتُ بما جاء به، قال: فَضَرَبَ البَابَ فِي وَجْهِي، وقال: قَبَّحَكَ الله، وَقَبَّحَ مَا جِئْتَ بِهِ.

خَبَرُ الصَّحِيفَةِ

تآمر المشركين على بني هاشم:

قال ابن إسحاق: فلما رأتْ قريشٌ أَنَّ أَصْحَابَ رسولِ الله ﷺ قد نزلوا بَلَداً أصابُوا به أَمْناً وقَرَاراً، وأَنَّ النَّجَاشِيَّ قَدْ مَنَعَ مَنْ لجأ إليه منهم، وَأَنَّ عُمَرَ قَدْ أَسْلَمَ فَكَانَ هُوَ وحمزةُ بنُ عَبْدِ المطلبِ مَعَ رسول الله ﷺ وأَصْحَابِهِ، وَجَعَلَ الإِسْلاَمُ يَفْشُو فِي القَبَائِلِ؛ اجتمعوا وائتمروا أَنْ يَكْتُبُوا كِتَاباً يَتَعَاقَدُونَ فِيهِ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي المُطَّلِبِ: عَلَى أَلاَّ يَنْكِحُوا إِلَيْهِم، ولا يُنْكِحُوهُم، ولا يَبِيعُوهم شيئاً، ولا يبتاعوا منهم، فلما اجتمعوا لذلك كتبوه في صحيفة، ثم تعاهدوا وتواثقوا عَلَى ذَلِكَ، ثم عَلَّقُوا الصحيفة في جَوْف الكعبة توكيداً على أَنْفُسِهِمْ، وكان كاتب الصحيفة مَنْصُور بن عِكْرِمَةَ بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قُصَي ـ قال ابن هشام: ويقال: النَّضْرُ بن الحَارِث ـ فدعا عليه رسول الله ﷺ، فَشَلَّ بَعْضَ أصابعه.

قال ابن إسحاق: فلما فعلت ذلك قريش انحازتْ بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طَالِبِ بن عبد المطلب، فدخلوا معه في شِعْبه، فاجتمعوا إليه، وخرج من بني هاشم أَبُو لَهَب عبدُ العُزّى بن عبد المطلب إلى قريش، فظاهرهم.

أبو لهب يخالف إخوته بني عبد المطلب ويظاهر قريشاً ويفخر بذلك:

قال ابن إسحاق: وحدثني حسين بن عبد الله: أن أبا لهب لقي هِنْد بنتَ عُتْبَة بن ربيعة ـ حين فارق قومه، وظاهر عليهم قريشاً ـ فقال: يا بنت عتبة، هل نَصَرْتُ اللاَّتَ وَالْعُزَّى، وفارقتُ من فارقهما وظاهر عليهما؟ قالت: نعم، فجزاك الله خيراً يا أبا عتبة.

قال ابن إسحاق: وَحُدِّثْتُ أنه كان يقول في بعض ما يقول: يَعِدني محمد أشياء لاَ أَرَاهَا؛ يزعم أنها كائنة بعد الموت، فَمَاذا وَضَعَ في يدي بعد ذلك؟ ثم ينفخ في يديه، ويقول: تبّاً لَكُما ما أرى فيكما شيئاً مما يقول محمد، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ [المسد: ١].

قال ابن هشام: تبت: خَسِرَتْ، والتَّبَابُ: الخُسران، قال حَبيبُ بن خُدْرة الخارجي أحدُ بني هلال بن عامر بن صَعْصَعَةَ [من المنسرح]:

يَـا طِـيـبُ إِنَّـا فِـي مَـعْـشَـرٍ ذَهَـبَـتْ مَـسْـعَـاتُـهُـمْ فِـي الـتَّـبَـارِ وَالـتَّـبَـبِ

وهذا البيت في قصيدة له.

شعر أبي طالب في مقاطعة قريش بني هاشم:

قال ابن إسحاق: فلما اجتمعت عَلَى ذلك قُرَيْشٌ وصنعوا فيه الَّذِي صَنَعُوا، قال أبو طالب [من الطويل]:

أَلاَ أَبْـلِـغَـا عَـنِّـي عَـلَـىٰ ذَاتِ بَـيْـنِـنَـا لُـؤَيّـاً وَخُـصَّـا مِـنْ لُـؤَيٍّ بَـنِـي كَـعْـبِ
أَلَـمْ تَـعْـلَـمُـوا أَنَّـا وَجَـدْنَـا مُـحَـمَّـداً نَـبِـيّـاً كَـمُـوسَـىٰ خُـطَّ فِـي أَوَّلِ الْـكُـتْـبِ؟
وَأَنَّ عَـلَـيْـهِ فِـي الْـعِـبَـادِ مَـحَـبَّـةً وَلاَ خَـيْـرَ مِـمَّـنْ خَـصَّـهُ اللهُ بِـالْـحُـبِّ
وَأَنَّ الَّـذِي أَلْـصَـقْـتُـمُ مِـنْ كِـتَـابِـكُـمْ لَـكُـمْ كَـائِـنٌ نَـحْـسـاً كَـرَاغِـيَـةِ الـسَّـقْـبِ
أَفِـيـقُـوا أَفِـيـقُـوا قَـبْـلَ أَنْ يُـحْـفَـرَ الـثَّـرَىٰ وَيُـصْـبِـحَ مَـنْ لَـمْ يَـجْـنِ ذَنْـبـاً كَـذِي الـذَّنْـبِ
وَلاَ تَـتْـبَـعُـوا أَمْـرَ الْـوُشَـاةِ وَتَـقْـطَـعُـوا أَوَاصِـرَنَـا بَـعْـدَ الْـمَـوَدَّةِ وَالْـقُـرْبِ
وَتَـسْـتَـجْـلِـبُـوا حَـرْبـاً عَـوَانـاً وَرُبَّـمَـا أَمَـرَّ عَـلَـىٰ مَـنْ ذَاقَـهُ جَـلَـبُ الْـحَـرْبِ
فَـلَـسْـنَـا وَرَبِّ الْـبَـيْـتِ نُـسْـلِـمُ أَحْـمَـداً لِـعَـزَّاءَ مِـنْ عَـضِّ الـزَّمَـانِ وَلاَ كَـرْبِ
وَلَـمَّـا تَـبِـنْ مِـنَّـا وَمِـنْـكُـمْ سَـوَالِـفٌ وَأَيْـدٍ أُتِـرَّتْ بِـالْـقُـسَـاسِـيَّـةِ الـشُّـهْـبِ
بِـمُـعْـتَـرَكٍ ضَـيْـقٍ تَـرَىٰ كِـسَـرَ الْـقَـنَـا بِـهِ وَالـنُّـسُـورَ الـطُّـخْـمَ يَـعْـكُـفْـنَ كَـالـشَّـرْبِ
كَـأَنَّ مُـجَـالَ الْـخَـيْـلِ فِـي حَـجَـرَاتِـهِ وَمَـعْـمَـعَـةَ الأَبْـطَـالِ مَـعْـرَكَـةُ الْـحَـرْبِ
أَلَـيْـسَ أَبُـونَـا هَـاشِـمٌ شَـدَّ أَزْرَهُ وأَوْصَـىٰ بَـنِـيـهِ بِـالـطِّـعَـانِ وَبِـالـضَّـرْبِ؟
وَلَـسْـنَـا نَـمَـلُّ الْـحَـرْبَ حَـتَّـىٰ تَـمَـلَّـنَـا وَلاَ نَـشْـتَـكِـي مَـا قَـدْ يَـنُـوبُ مِـنَ الـنَّـكْـبِ
وَلٰـكِـنَّـنَـا أَهْـلُ الْـحَـفَـائِـظِ وَالـنُّـهَـىٰ إِذَا طَـارَ أَرْوَاحُ الْـكُـمَـاةِ مِـنَ الـرُّعْـبِ

حكيم بن حزام يصل بني هاشم فيراه أبو جهل:

فَأَقَامُوا عَلَى ذَلِك سنتين أو ثلاثاً، حتى جَهِدُوا، لا يصلُ إليهم شيءٌ إلا سِرّاً، مستخفياً به من أراد صلتهم مِنْ قريشٍ، وقد كَانَ أَبُو جَهْلِ بن هشام ـ فيما يذكرون ـ لقي حكيم بن حزام بن خُوَيلد بن أَسَد معه غلامٌ يَحْمِلُ قَمْحاً يريد به عمته خديجة بنت خويلد، وهي عند رسول الله ﷺ ومعه في الشعب، فتعلّق به، وقال: أَتَذْهَبُ بِالطَّعَامِ إِلَى بني هاشم؟ والله لا تبرح أنت وطعامك حَتَّى أَفْضَحَكَ بِمكَّةَ، فجاءه أبو الْبَخْتَرِي بن هشام بن الحارث بن أسد، فقال: مَا لَكَ وَلَهُ؟ فقال: يَحْمِلُ الطعامَ إلى بني هاشم، فقال أبو البختري: طعام كان لعمته عِنْدَهُ بعثت إليه أفتمنعه أَنْ يأتيها بطعامها؟ خَلِّ سَبِيلَ الرَّجُلِ، قال: فأبى أبو جهل، حَتَّى نَالَ أَحَدُهُما من صاحبه، فأخذ أبو البختري لَحْيَ بعير فضربه به، فَشَجَّهُ، ووطئه وطئاً شَدِيداً، وحمزة بن عبد المطلب قريب يرى ذلك، وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ وأصحابه فَيَشْمَتُوا بِهِمْ، ورسولُ

الله ﷺ على ذلك يدعو قومه ليلاً ونهاراً، وسراً وجهاراً، مبادياً بأمرِ الله، لا يتقي فيه أحداً مِنَ النَّاسِ.

نزول القرآن في المستهزئين بالنبي ﷺ:

فجعلتْ قريشٌ ـ حين منعه الله منها، وقام عَمُّهُ وَقَوْمُهُ من بني هاشم وبني المطلب دونه، وحَالُوا بينه وبينَ مَا أَرَادُوا مِنَ البَطْشِ به ـ يهمزونه ويستهزئونَ به، ويُخَاصِمُونَهُ، وَجَعلَ القرآنُ يَنْزِلُ في قريشٍ بأحداثهم وفيمن نصب لعداوته منهم، فمنهم مَنْ سُمّي لنا، ومنهم من نزل فيه القرآن في عامة مَنْ ذَكَرَ الله مِنَ الْكُفَّارِ.

ما نزل من القرآن في أبي لهب وامرأته:

فكان ممن سُمّي لنا مِنْ قريشَ ممن نزل فيه القرآن عمه أبو لهب بن عبد المطلب، وامرأته أم جميل بنت حرب بن أمية حمّالة الحطب، وإنما سمَّاهَا الله تعالى حَمَّالَةَ الحَطَبِ؛ لأنها كانت ـ فيما بلغني ـ تحمل الشَّوْكَ فَتَطْرَحُهُ على طَرِيق رسولِ الله ﷺ حيث يَمُرُّ، فأنزل الله تَعَالَى فِيهِمَا: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ﴿٥﴾﴾ [المسد: ١ ـ ٥].

قال ابن هشام: الجيد: العنق؛ قال أعشى بني قيس بن ثعلبة [من الخفيف]:

يَوْمَ تُبْدِي لَنَا قُتَيْلَةُ عَنْ جِيـ ... ـدِ أَسِيلٍ تَزِينُهُ الأَطْوَاقُ

وهذا البيت في قصيدة له.

وجمعه أَجْيَادٌ. وَالمَسَدُ: شَجَرٌ يُدَقُّ كَمَا يُدَقُّ الكِتَّانُ فَيُفْتَلُ مِنْهُ حِبَالٌ؛ قال النابغة الذبياني؛ واسمه زياد بن عمرو بن معاوية [من البسيط]:

مَقْذُوفَةٍ بِدَخِيسِ النَّحْضِ بَازِلُهَا ... لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفَ الْقَعْوِ بِالْمَسَدِ

وهذا البيت في قصيدة له.

وواحدته: مَسَدَة.

قال ابن إسحاق: فذُكر لي أن أمّ جَمِيلٍ حَمَّالَةَ الحَطَبِ ـ حين سمعت ما نزل فيها وفي زوجها مِنَ القُرآن ـ أتت رسولَ الله ﷺ وهو جَالِسٌ فِي المَسْجِدِ عِنْدَ الكَعْبَةِ ومعه أبو بَكْرٍ الصِّدِّيق، وفي يدها فِهْرٌ مِنْ حِجَارَةٍ، فلما وقفت عليهما أخذ الله ببصرها عن رسول الله ﷺ، فَلاَ تَرَى إِلاَّ أَبَا بَكْرٍ، فقالت: يا أبا بكر، أين صاحبك؟ قد بلغني أنه يهجوني، والله لو وجدته لضربتُ بهٰذَا الفِهْرِ فَاهُ، أَمَا والله إني لشاعرة؛ ثم قالت [من مجزوء الرجز]:

مُذَمَّماً عَصَيْنَا ... وَأَمْرَهُ أَبَيْنَا
وَدِينَهُ قَلَيْنَا

ثُمَّ انْصَرَفَتْ، فقال أبو بكر: يَا رَسُولَ الله، أَما تَرَاهَا رَأَتْكَ؟ فقال: ما رأتني، لَقَدْ أَخَذَ الله بِبَصَرِهَا عَنّي.

قال ابن هشام: قولها: ودينه قَلَيْنَا؛ عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وكانت قريش إنما تسمي رسول الله ﷺ مُذَمَّما، ثم يَسُبُّونه، فكان رسول الله ﷺ يقول: «**أَلاَ تَعْجَبُونَ لِمَا صَرَفَ الله عَنِّي مِنْ أَذَى قُرَيْشٍ، يَسُبُّونَ ويهجون مُذَمَّماً وَأَنَا مُحَمَّد**». [أخرجه البخاري ٤/ ١٦٢ في كتاب المناقب].

إيذاء أمية بن خلف للنبي ﷺ وما نزل فيه من القرآن:

وأمية بن خلف بن وهب بن حُذَافة بن جُمَح، كان إذا رأى رسول الله ﷺ هَمَزَهُ وَلَمَزَهُ، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴿٣﴾ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ﴿٩﴾﴾ [الهمزة: ١ ـ ٩].

قال ابن هشام: والهُمَزة: الذي يَشْتُمُ الرَّجُلَ عَلاَنِيَةً، وَيَكْسِرُ عَيْنَيْهِ عليه، ويغمز به؛ قال حسان بن ثابت [من الوافر]:

هَمَزْتُكَ فَاخْتَضَعْتَ لِذُلِّ نَفْسٍ ... بِقَافِيَةٍ تَأَجَّجُ كَالشُّوَاظِ

وهذا البيت في قصيدة له.

وجمعه هُمَزاتٌ، واللُّمَزَة: الذي يَعِيبُ النَّاسَ سرّاً ويؤذيهم؛ قال رؤبة بن العجاج [من الرجز]:

فِي ظِلِّ عَصْرِي بَاطِلِي وَلَمْزِي

وهذا البيت في أرجوزة له.

وجمعه: لُمَزاتٌ.

مقالة العاص بن وائل السهمي وما نزل فيها من القرآن:

قال ابن إسحاق: والعاص بن وائل السَّهْمِي، كان خَبَّابُ بن الأرَتِّ صاحب رسول الله ﷺ قَيْناً بمكة يَعْمَلُ السُّيوفَ، وكان قَدْ بَاعَ مِنَ العَاصِ بن وائل سُيُوفاً عملها له، حَتَّى إِذَا كَانَ لَهُ عليه مَالٌ، فجاء يتقاضاه، فقالَ له: يا خَبَّاب، أليس يزعم محمد صاحبكم هذا الذي أنت على دينه أَنَّ في الجنة ما ابْتَغَى أَهْلُهَا مِنْ ذَهَبٍ أو فِضَّة أو ثِيَابٍ أو خَدَمٍ؟ قال خباب: بَلَى، قال: فَأَنْظِرْني إلى يوم القيامة يا خَبَّاب حتى أَرجع إلى تلك الدار فأقضيك هُنَالِكَ حَقَّكَ، فوالله لا تكونُ أنت وأصحابُكَ، يا خَبَّابُ، آثَرَ عند الله مني، ولا أعظم حظاً في ذلك، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ﴾ [مريم: ٧٧ ـ ٧٨] إلى قوله تعالى: ﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾﴾ [مريم: ٨٠].

مقالة أبي جهل وما نزل فيها من القرآن:

ولقي أبو جهل بن هشام رسولَ الله ﷺ، فيما بلغني، فقال له: والله يا محمد لَتَتْرُكَنَّ سبَّ آلهتنا أو لَنَسُبَّنَّ إِلٰهك الذي تَعْبُدُ، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٨] فذُكر لي أن رسول الله ﷺ كَفَّ عن سَبِّ آلهتهم، وجعل يدعوهم إِلَى الله.

النضر بن الحارث وما نزل فيه من القرآن:

والنَّضر بن الحارث بن كَلَدة بن عَلْقَمة بن عَبْد مَنَاف بن عبد الدار بن قصي، كَانَ إِذَا جَلَسَ رَسُولُ الله ﷺ مَجْلِساً فدعا فيه إِلَى الله تَعَالَى، وتلا فيه الْقُرآنَ، وحَذَّر قريشاً ما أصابَ الأممَ الخالية، خَلَفَهُ في مَجْلِسِهِ إِذَا

قَامَ، فحدّثهم عن رستم السِّنديد وعن أسفنديار وملوكِ فارس، ثم يقول: والله ما محمد بأحسَنَ حديثاً مِنّي، وما حديثه إلاَّ أَسَاطِيرُ الأولين اكْتَتَبْتُهَا كما اكْتَتَبَهَا، فأنزل الله فيه: ﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةً وَأَصِيلًا ۝٥ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٦﴾ [الفرقان: ٥ ـ ٦] ونزل فيه: ﴿إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝١٥﴾ [القلم: ١٥] ونزل فيه: ﴿وَيۡلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٧ يَسۡمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسۡتَكۡبِرًا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٨﴾ [الجاثية: ٧ ـ ٨].

قال ابن هشام: الأَفَّاكُ: الكَذَّابُ؛ وفي كتاب الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنۡ إِفۡكِهِمۡ لَيَقُولُونَ ۝١٥١ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ۝١٥٢﴾ [الصافات: ١٥١ ـ ١٥٢]، وقال رؤبة [من الرجز]:

مَـــا لاَمْـــرِىءٍ أَفْـــكَ قَـــوْلاً إِفْـــكَـــا

وهذا البيت في أرجوزة له.

قال ابن إسحاق: وَجَلَسَ رَسُولُ الله ﷺ، يوماً ـ فيما بلغني ـ مع الوليدِ بنِ المغيرةِ في المسجدِ؛ فجاء النَّضْرُ بن الحارث حَتَّى جَلَسَ معهم في المجلسِ، وفي المجلس غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ رِجَالِ قُرَيْشٍ، فتكلّم رسول الله ﷺ، فعرض له النضر بن الحارث، فكلّمه رسول الله ﷺ حتى أَفْحَمَهُ؛ ثُمَّ تلا عليه وعليهم: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ ۝٩٨ لَوۡ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَاۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٩٩ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمۡ فِيهَا لَا يَسۡمَعُونَ ۝١٠٠﴾ [الأنبياء: ٩٨ ـ ١٠٠].

قال ابن هشام: حَصَبُ جَهَنَّمَ: كُلُّ ما أُوقِدَتْ به؛ قال أبو ذؤيب الهذلي؛ واسمه خُوَيْلد بن خالد [من الطويل]:

فَـأَطْـفِـىءْ وَلاَ تُـوقِـدْ وَلاَ تَـكُ مُـخْـصِـباً ... لِـنَـارِ الْـعُـدَاةِ أَنْ تَـطِـيـرَ شَـكَـاتُـهَـا

وهذا البيت في أبيات له.

ويروى: ولا تك مِحْضَاً.

قال الشاعر [من الطويل]:

حَـضَـأْتُ لَـهُ نَـارِي فَـأَبْـصَـرَ ضَـوْءَهَـا ... وَمَـا كَـانَ لَـوْلاَ حَـضْـأَةُ الـنَّـارِ يَـهْـتَـدِي

ابن الزِّبَعْرَى وما قيل فيه:

قال ابن إسحاق: ثم قَامَ رَسُولُ الله ﷺ، وأقبل عبدالله بن الزِّبَعْرَى السَّهْمِيُّ حتى جَلَسَ، فقال الوليد بن المغيرة لعبد الله بن الزِّبَعْرَى: والله ما قام النَّضْرُ بن الحارث لابن عبد المطلب آنفاً وما قعد، وقد زعم محمد أنا وما نَعبُدُ من آلهتنا هذه حَصَبُ جهنم؛ فقال عبدالله بن الزِّبَعْرَى: أما والله لو وجدته لَخَصَمْتُه؛ فَسَلُوا محمداً أكلُّ ما يعبد من دون الله في جَهَنَّمَ مَعَ من عبده؟ فَنَحْنُ نعبد الملائكة؛ واليهودُ تعبد عُزَيْراً، والنصارى تعبد عيسى ابن مريم عليهما السلام، فعجب الوليد ومن كان معه في الْمَجْلِسِ من قول عبدالله بن الزِّبَعْرَى، ورأوا أنه قد احْتَجَّ وخَاصَمَ، فذُكِر ذلك لرسول الله ﷺ من قول ابن الزِّبَعْرَى، فقال رسول الله ﷺ: **«كُلُّ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُعْبَدَ منْ دُونِ الله فَهُوَ مَعَ مَنْ عَبَدَهُ، إِنَّهُمْ إِنَّمَا يَعْبُدُونَ الشَّيَاطِينَ وَمَنْ أَمَرَتْهُمْ بِعِبَادَتِه»**.

فأنزل الله تعالى عليه في ذلك: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ۝١٠١ لَا

يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ [الأنبياء: ١٠١ ـ ١٠٢]، أي: عيسى ابن مريم وعزير ومن عُبدوا من الأحْبَارِ والرُّهْبَانِ الذين مَضَوْا على طاعةِ الله فاتخذهم مَنْ يَعْبُدهم مِنْ أَهْلِ الضلالة أَرْبَاباً مِنْ دُونِ الله.

ونزل فيما يذكرون أَنَّهُمْ يَعبُدُونَ المَلائِكَةَ، وأنها بَنَاتُ الله: ﴿وَقَالُوا ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الأنبياء: ٢٦ـ٢٩].

ونزل فيما ذُكر مِنْ أَمْرِ عيسى ابنِ مَرْيَمَ أَنَّه يُعْبَد من دون الله وعَجَبَ الوليد ومن حَضَرَه من حُجَّته وخصومته: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾﴾ [الزخرف: ٥٧] أي: يصدُّون عن أمرك بذلك من قولهم، ثم ذكر عيسى ابن مريم فقال: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾ [الزخرف: ٥٩ ـ ٦١] أي: ما وضعت على يديه من الآياتِ مِنْ إحياءِ الموتى وإبراء الأسقام، فكفى به دليلاً على عِلْمِ السَّاعَةِ، يقول: ﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [الزخرف: ٦١].

الأخنس بن شريق وما نزل فيه من القرآن:

والأخنس بن شَرِيق بن عمرو بن وهب الثقفي، حليفُ بني زهرة، وكَانَ مِنْ أشرافِ القَوْم، وممّن يُسْتَمَع منه، فكان يصيب من رسول الله ﷺ ويرد عليه، فَأَنْزَلَ الله تعالى فيه: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾﴾ [القلم: ١٠ ـ ١١] إلى قوله تعالى: ﴿زَنِيمٍ﴾ ولم يقل: (زنيم) لعيب في نسبه؛ لأن الله لا يعيب أحداً بِنَسَبٍ، ولكنه حقق بذلك نعته ليعرف، والزَّنِيمُ: العَدِيدُ لِلْقَوْمِ؛ وقد قال الْخَطِيمُ التميميُّ في الجاهلية [من الطويل]:

زَنِيمٌ تَدَاعَاهُ الرِّجَالُ زِيَادَةً ... كَمَا زِيدَ فِي عَرْضِ الأَدِيمِ الأَكَارِعُ

مقالة الوليد بن المغيرة وما نزل فيها من القرآن:

والوليد بن المغيرة، قال: أَيُنَزَّل على محمد وأُترك وأنا كبير قريش وسيدها؟ ويُترك أبو مسعود عمرو بن عمير الثقفي سَيِّدُ ثقيف؟ ونحن عظيما القريتين، فأنزل الله تعالى فيه فيما بلغني: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾﴾ [الزخرف: ٣١] إلى قوله تعالى: ﴿مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف: ٣٢].

أبي بن خلف وعقبة بن أبي معيط وما أنزل فيهما:

وأُبيُّ بن خلف بن وَهب بن حُذَافة بن جُمَح، وعقبة بن أبي معيط، وكانا متصافيين، حَسَناً ما بينهما، فكان عُقْبَةُ قد جلس إلى رَسُولِ الله ﷺ، وسمع منه، فبلغ ذلك أبيّاً، فأتى عُقبَةَ، فقال له: ألم يبلغني أنك جالست محمداً وسمعتَ مِنْهُ؟ ثم قال: وَجْهِي من وجْهِكَ حَرَامٌ أَنْ أُكَلِّمَكَ، واسْتَغْلَظَ له من اليمين، إن أنت جَلَسْتَ إليه أو سَمِعْتَ منه، أو لم تأته فتَتْفُل في وجهه، ففعل ذلك عدوُّ الله عقبة بن أبي مُعَيْطٍ، لعنه الله، فأنزل الله تعالى فيهما: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا﴾ [الفرقان: ٢٧ ـ ٢٩].

ومشى أبيُّ بن خَلَف إلى رَسُولِ الله ﷺ بعَظْم بالٍ قد ارفَتَّ فقال: يا محمد، أنت تزعم أنَّ الله يبعث هذا بعد ما أرَمَّ؟! ثم فَتَّه بيده، ثم نفخه في الريح نَحْوَ رَسُولِ الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**نَعَمْ أَنَا أَقُولُ ذَلِكَ، يَبْعَثُهُ الله وَإِيَّاكَ بَعْدَ مَا تَكُونَانِ هٰكَذَا، ثُمَّ يُدْخِلُكَ الله النَّارَ**» فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [يس: ٧٨ ـ ٨٠].

الأسود والوليد وأمية والعاص يساومون النبي ﷺ:

واعترض رسول الله ﷺ وهو يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ، فيما بلغني، الأسودُ بن المطلب بن أسد بن عبد الْعُزَّى، والوليدُ بن المغيرة، وأمَيَّةُ بن خلف، والعاصُ بن وائل السَّهْمي، وكانوا ذوي أسنان في قومهم؛ فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، هَلُمَّ فلْنَعْبُدْ ما تعبدُ، وتَعْبُدْ مَا نَعْبُدُ، فنشترك نحن وأنت في الأمر؛ فإنْ كان الذي تعبد خيراً مما نعبد كنا قد أخذنا بحظّنا منه، وَإنْ كان ما نعبد خيراً مما تعبد كنت قد أخذت بحظك منه، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾﴾ [الكافرون: ١ ـ ٢] السورةَ كلَّها، أي: إنْ كُنتُم لا تعبدون الله إلاَّ أن أعْبُدَ ما تعبدونَ فلا حَاجَةَ لِي بذلك منكم، لكم دينكم جميعاً ولي ديني.

أبو جهل بن هشام يهزأ من شجرة الزقوم:

وأبو جهل بن هشام، لما ذكر الله عزّ وجلّ شَجَرَةَ الزَّقُّوم تخويفاً بها لهم؛ قال: يا معشر قريش، هل تَدْرُون ما شَجَرَةُ الزَّقُّومِ التي يخوِّفكم بها مُحَمَّدٌ؟ قالوا: لا، قال: عَجْوَة يثْربَ بِالزُّبْد، والله لئن استمكنَّا منها لَنَتَزَقَّمَنَّهَا تَزَقُّماً، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾﴾ [الدخان: ٤٣ ـ ٤٦] أي: ليس كما يقول.

قال ابن هشام: المُهْلُ: كُلُّ شيءٍ أَذَبْته مِنْ نُحَاسٍ أو رَصَاصٍ، أو ما أشبه ذلك، فيما أخبرني أبو عبيدة.

وبلغنا عن الحسن البَصْري، أنه قال: كان عبدالله بن مسعود والياً لِعُمَرَ بْن الخَطَّابِ عَلَى بَيْتِ مَالِ الكُوفَةِ، وأنه أمر يوماً بِفِضَّةٍ فأذيبت، فجعلتَ تَلَوَّنُ ألواناً؛ فقال: هَلْ بالبابِ مِنْ أَحَدٍ؟ قالوا: نعم، قال: فأدْخِلُوهُمْ، فأُدخلوا، فقال: إنَّ أدْنَى ما أنتم راؤُونَ شَبَهاً بالمُهْلِ لهٰذا. وقال الشاعر [من البسيط]:

يَسْقِيهِ رَبِّي حَمِيمَ الْمُهْلِ يَجْرَعُهُ ... يَشْوِي الْوُجُوهَ فَهُوَ فِي بَطْنِهِ صَهِرُ

وقال عبدالله بن الزُّبَيْرِ الأسديُّ [من الطويل]:

فَمَنْ عَاشَ مِنْهُمْ عَاشَ عَبْداً وَإنْ يَمُتْ ... فَفِي النَّارِ يُسْقَىٰ مُهْلَهَا وَصَدِيدَهَا

وهذا البيت في قصيدة له.

ويقال: إنَّ المُهْلَ صَدِيدُ الجَسَدِ.

بلغنا أن أبا بَكْرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه لما حُضِرَ أمر بثوبين لَبِيسَيْنِ يُغْسَلان فَيُكفَّن فيهما، فقالت له عائشة: قَدْ أَغْنَاكَ الله يا أَبَتِ عَنْهُمَا، فَاشْتَرِ كَفَناً، فقال: إنما هي ساعةٌ حتى يصير إلى المهل.

قال الشاعر [من الخفيف]:

شَـابَ بِـالْـمَـاءِ مِـنْـهُ مُـهْـلاً كَـرِيـهـاً ثُـمَّ عَـلَّ الْـمُـتُـونَ بَـعْـدَ الـنِّـهَـالِ

قال ابن إسحاق: فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْءَانِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٦٠].

ابن أم مكتوم يعرض للرسول ﷺ وهو يدعو الوليد بن المغيرة للإسلام:

وَوَقَفَ الوليدُ بن المغيرة مَعَ رَسُولِ الله ﷺ، ورسولُ الله ﷺ يكلمه، وقد طَمِعَ في إِسْلاَمِهِ، فبينا هو في ذلك إذ مَرَّ به ابن أمّ مَكْتُوم الأعْمَى، فكلّم رسولَ الله ﷺ وجَعَلَ يَسْتَقْرِئُهُ الْقُرْآن، فَشَقَّ ذلك منه على رسولِ الله ﷺ، حَتَّى أضْجَرَهُ، وذلك أنه شغله عما كان فيه من أمر الوليد، وما طمع فيه من إِسْلاَمِهِ، فَلَمَّا أَكْثَرَ عليه انصرف عنه عَابِساً وتركه، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۝١٣ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۝١٤﴾ [عبس: ١ ـ ١٤] أي: إنما بعثتك بَشِيراً ونذيراً، لم أخص بك أحداً دون أحدٍ، فلا تمنعه مِمَّن ابتغاهُ؛ ولا تَتَصَدَّيَنَّ به لِمَنْ لاَ يُرِيدُهُ.

قال ابن هشام: ٱبْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ أَحَدُ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، واسمه عَبْدُ الله، ويقال: عَمْرو.

العائدون من أرض الحبشة

ذكر من عاد من الحبشة لما بلغهم إسلام أهل مكة:

قال ابن إسحاق: وبلغ أَصْحَابَ رسولِ الله ﷺ الذين خرجوا إِلى أَرْضِ الحبشةِ إِسْلامُ أَهْلِ مَكَّةَ، فأقبلوا لما بلغهم من ذلك؛ حتى إِذَا دَنَوْا من مكة؛ بلغهم أَنَّ مَا كَانوا تَحَدَّثوا به مِنْ إِسْلاَمِ أَهْلِ مَكَّةَ كان باطلاً، فلم يدخل منهم أَحَدٌ إلا بِجِوَارٍ أو مُسْتَخْفِياً.

فكان مِمَّن قدم عليه مَكَّةَ مِنْهُمْ فأقام بها حَتَّى هَاجَرَ إِلَى المَدِينَةِ فَشَهِدَ مَعَهُ بَدْراً، ومن حُبس عنه حَتَّى فَاتَهُ بَدْرٌ وَغَيْرُهُ، وَمَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ؛ منهم:

من بني عَبْد شَمْس بن عَبْد مَنَاف بن قُصَيّ: عُثْمان بْنُ عَفَّان بنِ أبي العاص بن أُمَيَّة بن عَبْد شَمس، مَعَهُ امرأته رُقَيَّةُ بِنْتُ رَسُولِ الله ﷺ، وأبو حُذَيْفَةَ بْنُ عُتْبَة بن رَبيعة بن عَبْد شَمْس، معه امرأتُهُ سَهْلَةُ بِنْتُ سُهَيْلٍ.

وَمِنْ حُلَفَائِهِمْ: عبدُالله بْنُ جَحْش بن رِئاب.

وَمِنْ بَنِي نَوْفَل بن عبد مناف: عُتْبَة بْنُ غَزْوان، حليفٌ لهم من قيس عَيْلان.

وَمِنْ بَنِي أَسَد بن عَبْد الْعُزَّى بن قُصَيّ: الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّام بنِ خُوَيلد بن أَسَد.

وَمِنْ بني عَبْدِ الدَّارِ بن قصي: مُصْعَبُ بْنُ عُمَير بنِ هاشم بنِ عَبْد مَنَاف، وسُوَيْبِطُ بْنُ سَعد بنِ حَرْمَلة.

وَمِنْ بني عَبْد بن قُصَي: طُلَيْبُ بْنُ عُمَير بنِ وَهْب بنِ أَبِي كَبِير بنِ عَبْد.

وَمِنْ بني زهرة بن كلاب: عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَوْف بنِ عَبْد عَوْف بن عَبْد بن الحارث بن زُهْرة؛ والمِقْدَادُ بْنُ عَمْرو حليف لهم؛ وعبد الله بن مَسْعود حليف لهم.

وَمِنْ بَنِي مَخْزوم بن يَقَظَة: أبو سَلَمة بْنُ عَبْدِ الأسد بنِ هِلال بنِ عبدالله بن عُمَر بن مَخْزوم، معه ٱمْرَأَتُهُ أُمّ سلمة بِنْتُ أبي أُمَيَّةَ بنِ الْمُغِيرة، وَشَمَّاسُ بْنُ عُثْمَان بنِ الشَّرِيد بنِ سويد بنِ هَرْمِيّ بن عامر بنِ مخزوم، وسَلَمَةُ بْنُ هِشام بنِ الْمُغِيرة، حَبَسَه عَمُّه بمكة فلم يَقْدَمْ إلا بعد بَدْرٍ وأُحُدٍ والْخَنْدَقِ؛ وعَيَّاش بْنُ أبي رَبِيعَةَ

بْنِ المغيرةِ، هاجر معه إلى المدينةِ، ولحقَ بِهِ أخواه لأمه: أبو جهل بن هشام، والحارث بن هشام، فرجعا به إِلَى مَكَّةَ فَحَبَسَاهُ بِهَا حَتَّى مضى بدر وأحد والخندق.

وَمِنْ حلفائهم: عَمَّار بْنُ ياسر، يُشَكُّ فيه، أكان خرج إلى الحبشة أم لا؛ ومُعَتِّب بن عَوْف بن عامر من خُزَاعة.

وَمِنْ بَنِي جُمَح بن عَمْرو بن هُصَيص بن كَعْب: عُثْمان بن مَظْعون بن حبيب بن وَهْب بن حُذافة بن جُمَح؛ وابْنُه السَّائب بن عثمان، وقُدَامة بن مَظْعون، وعبدالله بن مظعون.

وَمِنْ بَنِي سَهْم بن عَمْرو بن هُصَيص بن كعب: خُنَيْس بن حُذافة بن قَيْس بن عَدِي؛ وهِشَام بنُ الْعَاص بن وائل؛ حُبس بِمكة بَعْدَ هِجْرَةِ رسولِ الله ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى قَدِمَ بَعْدَ بَدْرٍ وَأُحُدٍ والخَنْدَقِ.

وَمِنْ بَنِي عَدِيّ بن كَعْب بن لُؤَي: عَامِرُ بْنُ ربيعة حليف لهم، معه امرأته لَيْلَى بنتُ أبي حَثْمة بن غانم.

وَمِنْ بني عَامِرِ بن لؤي: عبدالله بن مَخْرَمَة بنِ عبد الْعُزَّى بنِ أبي قَيْس؛ وعبدُالله بنُ سُهَيْل بنِ عَمْرو، وكان حُبس عن رسول الله ﷺ حين هَاجَرَ إلى المَدِينَةِ، حتَّى كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ، فانحاز من المشركين إلى رَسُولِ الله ﷺ، فَشَهِدَ مَعَهُ بَدْراً؛ وأبو سَبْرة بن أبي رُهْم بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، مَعَهُ امْرَأَتُهُ أُمُّ كُلْثُوم بِنْتُ سُهَيل بن عَمْرو، والسَّكْرَان بن عَمْرو بن عبد شَمْس، معه امرأته سَوْدةُ بِنْتُ زَمْعة بن قيس، مَاتَ بمكَّةَ قَبْلَ هِجْرَةِ رَسُولِ الله ﷺ إِلَى المَدِينَةِ، فَخَلَفَ رسولُ الله ﷺ عَلَى امْرَأَتِهِ سَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعةَ.

وَمِنْ حلفائهم: سعدُ بنُ خَوْلة.

وَمِنْ بني الحارث بن فِهْر: أبو عُبَيْدة بنُ الْجَرَّاح، وهو عَامِرُ بْنُ عبدِالله بن الجراح، وعَمْرو بن الحارث بن زُهَير بن أبي شَدَّاد، وسُهَيْل بن بَيْضاء، وهو سهيل بن وَهْب بن ربيعة بن هلال، وعَمْرُو بن أبي سَرْح بن رَبيعة بن هِلال.

فجميع مَنْ قَدِمَ عليه مَكَّةَ مِنْ أَصْحَابِهِ مِنْ أَرْضِ الحَبَشَةِ ثَلَاثَةٌ وثلاثونَ رجُلاً.

وكان مَنْ دَخَلَ منهم بِجِوَارٍ، فيمن سُمِّيَ لنا: عثمانُ بن مَظْعون بن حَبيب الْجُمَحِيّ، دخل بجوار من الْوَلِيد بن المغيرة، وأبو سَلَمة بن عبد الأسَد بن هِلال الْمَخزومي، دخل بجوار من أبي طالب بن عبد المطلب، وكان خَالَه، وأمُّ أبي سلمة بَرَّة بنت عبد المطلب.

قصة عثمان بن مظعون في رد جوار الوليد:

قال ابن إسحاق: فأما عثمان بن مَظْعون، فإنّ صالح بن إبراهيم بن عَبْدالرحمن بن عَوْف حدثني، عمن حدثه عن عثمان قال: لما رأى عثمانُ بن مَظْعون ما فيه أصحابُ رسولِ الله ﷺ مِنَ الْبلاَءِ، وهو يَغْدو ويَرُوح في أَمَانٍ مِنَ الوليدِ بنِ الْمُغِيرةِ، قَال: والله إِنَّ غُدُوِّي ورَوَاحي آمناً بجوارِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ وَأَصْحَابِي وَأَهْلُ ديني يلْقَوْنَ مِنَ البَلاَءِ والأذَى فِي الله ما لا يصيبني لَنَقْصٌ كبيرٌ في نَفْسِي، فَمَشَى إلى الوليدِ بنِ المغيرَةِ، فقال له: يَا أَبَا عَبْدِ شَمْسٍ، وَفَتْ ذِمَّتُكَ، وقد رَدَدْتُ إليك جِوَارَكَ، فقال له: لِمَ يا ابن أخي؟ لعله آذاك أحدٌ من قومي؟ قال: لاَ، وَلَكِنِّي أَرْضَى بِجِوَارِ الله، ولا أريدُ أَنْ أستجيرَ بغيرِهِ، قال: فانطَلِقْ إلى المسجد فَارْدُدْ عليَّ جِوَاري علانيةً كما أَجَرْتُكَ علانيةً، قال: فانطلقا، فخرجا حتى أتَيَا المَسْجِدَ، فقال الوليد: هذا عثمانُ قد جاء يَرُدُّ عليَّ جِوَارِي، قال: صَدَق، قد وَجَدْتُه وَفِيّاً كريمَ الْجِوار،

ولكني قد أَحْبَبْتُ ألاَّ أَستجيرَ بغَيْرِ الله، فقد رَدَدْتُ عليه جِوَارَهُ؛ ثم انصرف عثمان، ولبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب في مَجْلس من قريش يُنْشِدُهم، فجلس معهم عثمان، فقال لَبِيدٌ [من الطويل]:

أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلاَ اللَّهَ بَاطِلُ

قال عثمان: صدقْتَ، قال لبيد [من الطويل]:

وَكُلُّ نَعِيمٍ لاَ مَحَالَةَ زَائِلُ

قال عثمان: كَذَبْتَ، نعيمُ الجنة لاَ يَزُولُ، قال لبيدُ بن ربيعة: يا معشر قريش، والله مَا كَانَ يُؤْذَى جَلِيسُكُم، فمتى حَدَثَ هَذَا فِيكُم؟! فقالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: إنّ هذا سفيهٌ في سُفَهَاء مَعَهُ قَدْ فَارَقُوا ديننا، فَلاَ تَجِدَنّ في نَفْسِكَ مِنْ قوله، فرد عليه عُثْمَانُ حَتَى شَرِيَ أَمْرُهُما فقام إليه ذَلِكَ الرَّجُلُ فَلَطَمَ عينه فَخَضَّرها، والوليدُ بن المغيرة قريبٌ يَرَى ما بلغ مِنْ عُثْمَانَ، فقال: أَمَا والله يَا أَبْنَ أخي إِنْ كَانَت عَيْنُك عَمَّا أصابها لَغَنِيّةً، لَقَدْ كُنتَ فِي ذِمَّة مَنِيعَةٍ، قال: يقول عثمان: بَلْ والله إِنَّ عَيْنِي الصَّحِيْحَةَ لفقيرةٌ إلى مِثْلِ مَا أَصَابَ أُخْتَهَا فِي الله، وَإِنّي والله لفي جوارِ مَنْ هو أعزُّ مِنكَ وَأَقْدَرُ يا أبا عَبْدِ شَمْسٍ، فقال له الوليدُ: هَلُمّ يا ابن أخي إن شِئْتَ إِلَى جِوَارِك فَعُدْ، فقال: لا.

قصة أبي سلمة في جواره:

قال ابن إسحاق: وأما أبو سَلمة بن عبد الأسَد، فحدثني أبي إسحاق بن يَسَار، عن سلمة بن عبدالله بن عمر بن أبي سَلَمة، أنه حدثه: أن أبا سلمة لما استجار بأبي طالب مشى إليه رجال بني مَخْزوم، فقالوا: يا أبا طالب، مَا هَذَا؟ مَنَعْتَ منّا ابنَ أخيك محمداً، فما لك ولصاحبنا تمنَعُهُ منّا؟ قال: إنه استجَارَ بِي، وهو ابن أختي، وَإِنْ أنا لم أَمْنَعْ ابنَ أختي لَمْ أَمنَعْ ابن أخِي، فقام أبو لهب فقال: يا معشر قريش، والله لقد أَكْثَرْتُم على هَذَا الشَّيْخِ، ما تزالون تَتَواثَبون عليه فِي جِوَارِهِ مِنْ بَيْنِ قَوْمِهِ، والله لَتَنْتَهُنَّ عنه أَوْ لَنَقُومَنَّ معه في كل ما قام فيه حتى يبلغَ ما أرادَ، قال: فقالوا: بل ننصرف عَمَّا تكره يا أبا عُتْبَة، وكان لهم وَلِيّاً وناصراً على رَسُولِ الله ﷺ، فأبقوا على ذلك، فَطمع فيه أبو طالب حين سمعه يقول ما يقول، ورجا أن يقوم معه في شأنِ رسولِ الله ﷺ، فقال أبو طالب يُحَرّضُ أبا لَهَب على نُصْرَتِهِ، ونُصْرَةِ رَسُولِ الله ﷺ [من الطويل]:

إِنَّ أمْرأً أَبُو عُتَيْبَةَ عَمُّهُ ... لَفِي رَوْضَةٍ مَا إِنْ يُسَامَ الْمَظَالِمَا
أَقُولُ لَهُ وَأَيْنَ مِنْهُ نَصِيحَتِي؟ ... أَبَا مُعْتِبٍ ثَبِّتْ سَوَادَكَ قَائِمَا
فَلاَ تَقْبَلَنَّ الدَّهْرَ مَا عِشْتَ خُطَّةً ... تُسَبُّ بِهَا إِمَّا هَبَطْتَ الْمَوَاسِمَا
وَوَلِّ سَبِيلَ الْعَجْزِ غَيْرَكَ مِنْهُمُ ... فَإِنَّكَ لَمْ تُخْلَقْ عَلَى الْعَجْزِ لاَزِمَا
وَحَارِبْ فَإِنَّ الْحَرْبَ نَصْفٌ وَلَنْ تَرَىٰ ... أَخَا الْحَرْبِ يُعْطِي الْخَسْفَ حَتَّىٰ يُسَالَمَا
وَكَيْفَ وَلَمْ يَجْنُوا عَلَيْكَ عَظِيمَةً ... وَلَمْ يَخْذُلُوكَ غَانِماً أَوْ مُغَارِمَا
جَزَى اللَّهُ عَنَّا عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوْفَلاً ... وَتَيْماً وَمَخْزُوماً عُقُوقاً وَمَأْثَمَا
بِتَفْرِيقِهِمْ مِنْ بَعْدِ وُدٍّ وَأُلْفَةٍ ... جَمَاعَتَنَا كَيْمَا يَنَالُوا الْمَحَارِمَا

كَـذَبْـتُـمْ وَبَـيْـتِ الـلّـهِ نُـبْـزَىٰ مُـحَـمَّـداً وَلَـمَّـا تَـرَوْا يَـوْمـاً لَـدَى الـشِّـعْـبِ قَـاتِـمَـا

قال ابن هشام: نُبْزَى: نُسْلَب.

قال ابن هشام: وبقي منها بيت تركناه.

دخول أبي بكر في جوار ابن الدغنة ورد جواره عليه:

قال ابن إسحاق: وقد كان أبو بكر الصِّدِّيقُ رضي الله عنه ـ كما حدثني محمد بن مسلم الزهري، عن عروة، عن عائشة، رضي الله عنها ـ حين ضَاقَتْ عَلَيْهِ مَكَّةُ، وَأَصَابَهُ فيها الأَذَى، وَرَأَى مِنْ تَظَاهُرِ قُرَيشٍ على رسول الله ﷺ وأَصْحَابِهِ مَا رَأَى؛ استأْذَنَ رسولَ الله ﷺ في الهجرة، فَأَذِنَ لَهُ، فخرج أبو بكر مُهَاجِراً، حتى إِذَا سَارَ مِنْ مكَّة يَوْماً أو يومين لقيه ابن الدُّغُنَّةِ أخو بني الحارث بن بكر بن عبد مَنَاة بنِ كنانة، وهو يومئذ سيد الأحابيش.

قال ابن إسحاق: والأَحَابِيشُ: بنو الحارثِ بن عبد مناة بن كنانة والْهُونِ بن خُزَيمة بن مدركة وبنو الْمُصْطَلق من خزاعة.

قال ابن هشام: تحالفوا جميعاً، فسُمُّوا الأحابيش لأنهم تحالفوا بوادٍ يقال له: الأحابيش بِأَسْفَلَ مَكَّةَ للحِلْف، ويقال: ابن الدُّغينة.

قال ابن إسحاق: حدثني الزُّهْري، عن عُرْوة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: فقال ابن الدُّغُنَّة: أين يا أبا بكر؟ قال: أَخْرَجَني قومي، وآذَوْني، وضَيَّقُوا عليَّ، قال: وَلِمَ؟ فوالله إِنَّك لَتَزِينُ الْعَشِيرة، وتُعِينُ على النَّوائِب، وتَفْعَلُ الْمَعْرُوف، وتَكْسِبُ الْمَعْدومَ، ارْجِعْ وأنت في جِوَارِي؛ فَرَجَعَ مَعَهُ؛ حَتَّى إِذَا دَخَلَ مَكَّةَ قَامَ ابن الدُّغُنَّة فقال: يا معشر قريشٍ؛ إِنِّي قد أَجَرْت ابن أبي قُحَافة؛ فلا يَعْرِضَنَّ له أحد إِلاَّ بخير؛ قالت: فَكَفُّوا عنه؛ قالت: وكان لأبي بكرٍ مسجدٌ عند باب دَارِهِ في بني جُمَحٍ، فكان يُصَلِّي فيه؛ وَكَانَ رَجُلاً رقيقاً إذا قرأ القرآن استبكى، قالت: فيقفُ عليه الصبيان والعبيد والنساء يُعْجَبُون لما يَرَوْن من هيئته، قالت: فَمَشَى رجالٌ من قريش إلى ابنِ الدُّغُنَّة فقالوا: يا ابن الدُّغُنَّة، إنك لم تُجِرْ هذا الرجل ليؤذِيَنَا؛ إنه رجل إِذَا صَلَّى وَقَرَأَ مَا جَاء به مُحَمَّدٌ يَرِقُّ ويبكي، وكانت له هيئة ونحو، فنحن نَتَخَوَّف على صبياننا ونسائنا وضَعَفَتنا أَنْ يَفْتِنَهُمْ؛ فأْتِهِ فَمُرْه أن يَدْخل بيته فَلْيَصْنَع فِيه مَا شَاءَ؛ قالت: فمشى ابن الدُّغُنَّة إليه؛ فقال له: يا أبا بكر، إني لَمْ أُجِرْكَ لتؤذِيَ قَوْمَكَ، إنهم قد كرهوا مَكَانَكَ الَّذي أنت به وتأذَّوْا بذلك منك، فادخل بيتك فَاصْنَعْ فيه مَا أَحْبَبْتَ، قال: أَو أَرُدُّ عَلَيْكَ جِوَارَكَ وَأَرْضَى بِجِوَارِ الله؟ قال: فارْدُدْ عليَّ جواري، قال: قد رَدَدْتُه عليك، قال: فقام ابن الدُّغُنَّة فقال: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنَّ ابْنَ أَبِي قُحَافة قد رَدَّ عليَّ جِوَارِي، فشأنُكم بِصَاحِبِكُم.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبدُالرحمن بن القاسم، عن أبيه القاسم بن محمد، قال: لقيه سفيهٌ من سُفَهاء قُرَيْشٍ، وهو عَامِدٌ إلى الكَعْبَةِ، فَحَثَا عَلَى رأسه تُراباً، قال: فمرَّ بأبي بكر الوليدُ بن المغيرة، أو العاص بن وائل، قال: فقال أبو بكر: ألا ترى إلى مَا يَصْنَعُ هذا السفيه؟ قال: أنتَ فَعَلْتَ ذَلِكَ بِنَفْسِكَ، قال: وهو يقول: أي رَبِّ، مَا أَحْلَمَكَ، أيْ رَبِّ مَا أَحْلَمَكَ، أيْ رَبِّ مَا أَحْلَمَكَ.

حَدِيثُ نَقْضِ الصَّحِيفَةِ

موالاة هشام بن عمرو لبني هاشم:

قال ابن إسحاق: وَبنُو هَاشِم وبنُو المُطَّلِبِ فِي مَنْزِلِهم الَّذِي تَعَاقَدَتْ فيه قريشٌ عليهم في الصحيفة التي كَتَبُوها، ثم إنه قَامَ فِي نَقْضِ تِلْكَ الصحيفةِ الَّتي تكاتبتْ فيها قُرَيْشٌ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وبني المطلب نَفَرٌ من قريش، ولم يُبْلِ فيها أحدٌ أَحْسَنَ من بلاء هشام بن عَمْرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب بن نَصْر بن جُذيمة بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لُؤَي، وذلك أنه كان ابن أخي نَضْلة بن هاشم بن عبد مَنَاف لأمّه، فكان هشام لبني هاشم واصلاً، وكَانَ ذَا شَرَفٍ في قومه، فكان - فيما بلغني - يأتي بالبعير وبنو هاشم وبنو المطلب في الشّعب ليلاً قد أَوْقَرَهُ طعاماً، حتى إِذَا أقبل به فَمَ الشّعب خَلَعَ خِطَامه من رأسه ثم ضرب على جنبه فيدخل الشِّعْبَ عليهم، ثُمَّ يأتي به قد أوقره بُرّاً فيفعل به مثل ذلك.

هشام بن عمرو يحرض زهير بن أبي أمية على نقض الصحيفة:

قال ابن إسحاق: ثم إنه مشى إلى زُهَيْر بن أبي أمية بن المغيرة بن عبدالله بن عُمَر بن مَخْزوم، وكانت أمُّه عاتكةَ بنت عبد المطلب، فقال: يا زهير، أقد رضيت أن تَأْكُلَ الطَّعَامَ وتَلْبَسَ الثِّيَابَ وتَنْكِحَ النِّسَاءَ وأخوالُكَ حيثُ قَدْ علمتَ لا يُبَاعُون وَلاَ يُبْتَاع منهم، ولا يَنْكِحُونَ ولا يُنْكحُ إليهم، أَمَا إِنِّي أَحْلِفُ بالله أنْ لَوْ كانوا أخوال أبي الحكم بن هشام ثم دَعَوْتَهُ إلى مِثْلِ ما دعاكَ إليه منهم مَا أجابَك إليه أبداً، قال: ويحك يا هِشَام!! فماذا أصنَعُ؟ إنما أنا رَجُلٌ وَاحِدٌ، والله لَوْ كان معي رجلٌ آخر لَقُمْت في نَقْضها حتى أنقضها؛ قال: قد وجدتَ رجلاً، قال: مَنْ هُوَ؟ قال: أنا، قال له زهير: أَبْغِنَا رَجُلاً ثالثاً.

هشام يحرض المطعم بن عدي:

فذهب إلي الْمُطْعِم بن عدي، فقال له: يا مطعم، أَقَدْ رضيتَ أَنْ يَهْلِكَ بَطْنان من بني عبد مناف وأنت شاهد على ذلك موافقٌ لقريشٍ فيه؟ أما والله لَئِنْ أَمْكَنْتُمُوهم من هذه لَتَجِدُنَّهُم إليها منكم سِرَاعاً، قال: ويحك!! فماذا أَصْنَعُ؟ إنما أنا رَجُلٌ وَاحِدٌ، قال: قد وجدتَ ثانياً، قال: مَنْ هُوَ؟ قال: أَنَا، قال: أبغنا ثالثاً، قال: قد فعلت، قال: من هو؟ قال: زُهَيْر بن أبي أمية، قال: أَبْغِنَا رَابعاً.

هشام يحرض أبا البختري بن هشام:

فذهب إلى أبي الْبَخْتَري بن هشام، فقال له نحواً مما قال لِلمُطْعِم بن عَدي، فقال: وهل من أحد يُعين على هذا؟ قال: نَعَمْ، قال: مَنْ هو؟ قال: زُهَير بن أبي أميّة والْمُطْعِم بن عدي وَأَنَا مَعَكَ، قال: أبغنا خامساً.

هشام يحرض زمعة بن الأسود بن المطلب:

فذهب إلى زَمْعَة بن الأسود بن الْمُطّلب بن أسد، فكلّمه، وذكر له قرابتهم وحقَّهم، فقال له: وهل على هذا الأمر الذي تدعوني إليه من أَحَدٍ؟ قال: نعم، ثم سمّى له القوم، فاتَّعَدُوا خَطْمَ الْحَجُونِ ليلاً بأعلى مَكَّةَ.

اجتماع الخمسة واتفاقهم على المجاهرة بنقض الصحيفة:

فاجتمعُوا هُنَالِكَ، فأجمعوا أَمْرَهُم، وَتَعَاقَدُوا عَلى القِيَامِ في الصَّحِيفَة حَتَّى ينقُضُوهَا، وقال زهير: أنا أبدؤكم فأكون أول مَنْ يَتَكَلَّمُ.

فلما أَصْبَحُوا غَدَوْا إلى أنديتهم، وغدا زهير بن أبي أُمَيَّة عليه حُلَّة، فَطَافَ بالبيت سَبْعاً، ثم أقبلَ عَلَى النَّاسِ فقال: يا أَهْلَ مَكَّةَ، أنأكلُ الطعامَ وَنَلْبَس الثِّيَابَ وبنو هاشم هَلْكى لا يُبَاعون ولا يُبْتَاع منهم، والله لا أقعد حتى تُشَقَّ هذه الصحيفةُ القاطِعَةُ الظَّالِمَةُ، قال أبو جهل وكان في ناحية المسجدِ: كذبتَ والله لا تُشَق، قال زمعة بن الأسود: أَنْتَ والله أَكْذَبُ، ما رضينا كِتَابَهَا حيث كُتبت، قال أبو البَخْتَري: صدق زَمْعة، لا نرضَى ما كُتِبَ والله فيها ولا نُقِرُّ به، قال المُطْعِمُ بن عدي: صدقتما وكذب من قال غير ذلك، نبرأ إلى الله منها ومما كُتِبَ فيها، وقال هشام بن عمرو نحواً من ذلك، فقال أبو جهل: هذا أَمْرٌ قُضِيَ بِلَيْلٍ، تُشُوورَ فيه بغير هذا المكان، وأبو طالب جالسٌ في ناحية المسجدِ، فقام الْمُطْعِمُ إلى الصحيفةِ لِيَشُقَّها، فوجد الأَرَضَة قد أكلتها إلاَّ «بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ»، وكان كاتب الصحيفة منصورَ بن عِكْرِمة، فشَلَّتْ يَدُه، فيما يزعمون.

قال ابن هشام: وقد ذكرَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال لأبي طَالِبٍ:

«يا عَمِّ، إِنَّ رَبِّي الله قد سَلَّطَ الأَرَضَة على صحيفة قريشٍ، فلم تَدَعْ فيها اسماً هو لله إلا أثبتته فيها، ونفت منها الظُّلمَ وَالْقَطِيعَةَ والْبُهْتَانَ»، فقال: أَرَبُّكِ أَخْبَرَك بهذَا؟ قَالَ: **«نَعَمْ»**، قَالَ: فَوَالله مَا يَدْخُلُ عليك أَحَدٌ، ثم خرج إِلَى قُرَيْشٍ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ؛ إِنَّ ابْنَ أَخِي أَخْبَرَنِي بِكَذَا وَكَذَا، فهَلُمَّ صحيفَتَكُم؛ فَإِنْ كَانَتْ كَمَا قَالَ ابْنُ أَخي فانْتَهُوا عَنْ قَطيعتِنَا، وانْزِلُوا عَمَّا فيها، وَإِنْ كَانَ كَاذِباً دفعتُ إليكم ابن أَخِي؛ فقال القَوْمُ: رَضِينَا، فتعاقَدُوا عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ نَظَرُوا؛ فإذا هِيَ كَمَا قَالَ رَسُولُ الله ﷺ؛ فَزَادَهُم ذَلِكَ شَرّاً؛ فعند ذَلِكَ صَنَعَ الرَّهْطُ مِنْ قُرَيْشٍ في نَقْضِ الصَّحِيفَةِ مَا صَنَعُوا.

شعر أبي طالب في أمر الصحيفة:

قال ابن إسحاق: فلما مُزِّقت الصحيفةُ وبَطُلَ ما فيها، قال أبو طالب فيما كان من أمر أولئك النَّفرِ الذين قاموا في نَقْضها يمدحهم [من الطويل]:

أَلاَ هَـلْ أَتَـىٰ بَـحْـرِيَّـنَـا صُـنْـعُ رَبِّـنَـا ... عَـلَـىٰ نَـأْيِـهِـمْ وَالـلَّـهُ بِـالـنَّـاسِ أَرْوَدُ؟
فَـيُـخْـبِـرَهُـمْ أَنَّ الـصَّـحِـيـفَـةَ مُـزِّقَـتْ ... وَأَنْ كُـلُّ مَـا لَـمْ يَـرْضَـهُ الـلَّـهُ مُـفْـسَـدُ
تَـرَاوَحَـهَـا إِفْـكٌ وَسِـحْـرٌ مُـجَـمَّـعٌ ... وَلَـمْ يُـلْـفَ سِـحْـرٌ آخِـرَ الـدَّهْـرِ يَـصْـعَـدُ
تَـدَاعَـىٰ لَـهَـا مَـنْ لَـيْـسَ فِـيـهَـا بِـقَـرْقَـرٍ ... فَـطَـائِـرُهَـا فِـي رَأْسِـهَـا يَـتَـرَدَّدُ
وَكَـانَـتْ كِـفَـاءً وَقْـعَـةٌ بِـأَثِـيـمَـةٍ ... لِـيُـقْـطَـعَ مِـنْـهَـا سَـاعِـدٌ وَمُـقَـلَّـدُ
وَيَـظْـعَـنُ أَهْـلُ الْـمَـكَّـتَـيْـنِ فَـيَـهْـرُبُـوا ... فَـرَائِـصُـهُـمْ مِـنْ خَـشْـيَـةِ الـشَّـرِّ تُـرْعَـدُ
وَيُـتْـرَكُ حَـرَّاثٌ يُـقَـلِّـبُ أَمْـرَهُ ... أَيُـتْـهِـمُ فِـيـهَـا عِـنْـدَ ذَاكَ وَيُـنْـجِـدُ
وَتَـصْـعَـدُ بَـيْـنَ الأَخْـشَـبَـيْـنِ كَـتِـيـبَـةٌ ... لَـهَـا حُـدُجٌ سَـهْـمٌ وَقَـوْسٌ وَمِـرْهَـدُ
فَـمَـنْ يَـنْـشَ مِـنْ حُـضَّـارِ مَـكَّـةَ عِـزُّهُ ... فَـعِـزَّتُـنَـا فِـي بَـطْـنِ مَـكَّـةَ أَتْـلَـدُ

نَشَأْنَا بِهَا وَالنَّاسُ فِيهَا قَلَائِلٌ ... فَلَمْ نَنْفَكِكْ نَزْدَادُ خَيراً ونُحْمَدُ
وَنُطْعِمُ حَتَّىٰ يَتْرُكَ النَّاسُ فَضْلَهُمْ ... إِذَا جَعَلَتْ أَيْدِي الْمُفِيضِينَ تُرْعَدُ
جَزَى اللَّهُ رَهْطاً بِالْحَجُونِ تَتَابَعُوا ... عَلَىٰ مَلَإٍ يَهْدِي لِحَزْمٍ وَيُرْشِدُ
قُعُوداً لَدَىٰ خَطْمِ الْحَجُونِ كَأَنَّهُمْ ... مَقَاوِلَةٌ بَلْ هُمْ أَعَزُّ وَأَمْجَدُ
أَعَانَ عَلَيْهَا كُلُّ صَقْرٍ كَأَنَّهُ ... إِذَا مَا مَشَىٰ فِي رَفْرَفِ الدِّرْعِ أَحْرَدُ
جَرِيءٌ عَلَىٰ جُلَّى الْخُطُوبِ كَأَنَّهُ ... شِهَابٌ بِكَفَّيْ قَابِسٍ يَتَوَقَّدُ
مِنَ الأَكْرَمِينَ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ ... إِذَا سِيمَ خَسْفاً وَجْهُهُ يَتَرَبَّدُ
طَوِيلُ النِّجَادِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ ... عَلَىٰ وَجْهِهِ يُسْقَى الْغَمَامُ وَيُسْعَدُ
عَظِيمُ الرَّمَادِ سَيِّدٌ وَابْنُ سَيِّدٍ ... يَحُضُّ عَلَىٰ مَقْرَى الضُّيُوفِ وَيَحْشُدُ
وَيَبْنِي لِأَبْنَاءِ الْعَشِيرَةِ صَالِحاً ... إِذَا نَحْنُ طُفْنَا فِي الْبِلَادِ وَيَمْهَدُ
أَلَظَّ بِهٰذَا الصُّلْحِ كُلُّ مُبَرَّإٍ ... عَظِيمِ اللِّوَاءِ أَمْرُهُ ثُمَّ يُحْمَدُ
قَضَوْا مَا قَضَوْا فِي لَيْلِهِمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا ... عَلَىٰ مَهَلٍ وَسَائِرُ النَّاسِ رُقَّدُ
هُمُ رَجَعُوا سَهْلَ بْنَ بَيْضَاءَ رَاضِياً ... وَسُرَّ أَبُو بَكْرٍ بِهَا وَمُحَمَّدُ
مَتَىٰ شُرِكَ الأَقْوَامُ فِي جُلِّ أَمْرِنَا ... وَكُنَّا قَدِيماً قَبْلَهَا نُتَوَدَّدُ
وَكُنَّا قَدِيماً لَا نُقِرُّ ظُلَامَةً ... وَنُدْرِكُ مَا شِئْنَا وَلَا نَتَشَدَّدُ
فَيَالَ قُصَيٍّ لَكُمْ فِي نُفُوسِكُمْ ... وَهَلْ لَكُمُ فِيمَا يَجِيءُ بِهِ غَدُ؟
فَإِنِّي وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ قَائِلٌ: ... لَدَيْكَ الْبَيَانُ لَوْ تَكَلَّمْتَ، أَسْوَدُ

شعر لحسان في المطعم بن عدي:

وقال حسَّان بن ثابت يبكي الْمُطْعِمَ بْنَ عَدِيّ حين مات، ويذكر قيامه في نَقْض الصحيفة [من الطويل]:

أَيَا عَيْنُ فَابْكِي سَيِّدَ الْقَوْمِ وَاسْفَحِي ... بِدَمْعٍ وَإِنْ أَنْزَفْتِهِ فَاسْكُبِي الدَّمَا
وَبَكِّي عَظِيمَ الْمَشْعَرَيْنِ كِلَيْهِمَا ... عَلَى النَّاسِ مَعْرُوفاً لَهُ مَا تَكَلَّمَا
فَلَوْ كَانَ مَجْدٌ يُخْلِدُ الدَّهْرَ وَاحِداً ... مِنَ النَّاسِ أَبْقَىٰ مَجْدُهُ الْيَوْمَ مُطْعِمَا
أَجَرْتَ رَسُولَ اللَّهِ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا ... عَبِيدَكَ مَا لَبَّىٰ مُهِلٌّ وَأَحْرَمَا
فَلَوْ سُئِلَتْ عَنْهُ مَعَدٌّ بِأَسْرِهَا ... وَقَحْطَانُ أَوْ بَاقِي بَقِيَّةِ جُرْهُمَا
لَقَالُوا: هُوَ الْمُوفِي بِخُفْرَةِ جَارِهِ ... وَذِمَّتِهِ يَوْماً إِذَا مَا تَذَمَّمَا
فَمَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ فَوْقَهُمْ ... عَلَىٰ مِثْلِهِ فِيهِمْ أَعَزَّ وَأَعْظَمَا
وَآبَىٰ إِذَا يَأْبَىٰ وَأَغْظَمَ شِيمَةً ... وَأَنْوَمَ عَنْ جَارٍ إِذَا اللَّيْلُ أَظْلَمَا

قال ابن هشام: قوله: كليهما؛ عن غير ابن إسحاق.

جوار المطعم للنبي ﷺ:

قال ابن هشام: وأما قوله: أجرتَ رسول الله ﷺ منهم؛ فَإِنَّ رَسُولَ الله ﷺ لما انصرف عن أهل الطَّائِفِ

ولم يجيبوه إلى ما دعاهم إليه من تصديقه ونُصْرته، صار إلى حِرَاءَ، ثم بعث إلى الأخنسِ بْنِ شَرِيق ليُجيرَهُ، فقال: أنا حليفٌ والحليفُ لا يجير، فبعث إلى سهيل بن عَمْرو، فقال: إن بني عامر لا تجير على بني كَعْب، فبعث إلى المُطْعِم بن عَدِيّ، فأجابه إلى ذلك، ثم تسلّح المطعم وأهلُ بيته وخرجوا حتى أتوا المسجدَ، ثم بَعَثَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ أَنِ ٱدْخُلْ، فَدَخَلَ رَسُولُ الله ﷺ، فَطَافَ بِالْبَيْتِ وَصَلَّى عنده ثُمَّ ٱنْصَرَفَ إِلى مَنْزِلِه، فذلك الذي يعني حسان بن ثابت.

حسان يمدح هشام بن عمرو:

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً يمدح هشام بن عَمْرو لقيامه في الصَّحيفة [من الكامل]:

هَـلْ يُـوفِـيَـنَّ بَـنُـو أُمَـيَّـةَ ذِمَّـةً ... عَـقْـداً كَـمَـا أَوْفَـى جِـوَارُ هِـشَـامِ؟
مِـنْ مَـعْـشَـرٍ لاَ يَـغْـدِرُونَ بِـجَـارِهِـمْ ... لِـلْـحَـارِثِ بْـنِ حُـبَـيِّـبِ ٱبْـنِ سُـحَـامِ
وَإِذَا بَـنُـو حِـسْـلٍ أَجَـارُوا ذِمَّـةً ... أَوْفَـوْا وَأَدَّوْا جَـارَهُـمْ بِـسَـلاَمِ

وكان هشام أخا سُحَامِ

قال ابن هشام: ويقال سُخام.

إِسْلاَمُ الطُّفَيْلِ بْنِ عَمْرٍو الدَّوْسِيِّ

قال ابن إسحاق: وكان رَسُولُ الله ﷺ ـ عَلَى مَا يَرَى مِنْ قَومه ـ يَبْذُل لهم النَّصِيحَةَ، ويَدْعُوهُم إِلى النَّجَاةِ مِمَّا هُمْ فيه، وجعلت قريشٌ حين مَنَعَه الله منهم يُحَذِّرونَهُ النَّاسَ ومَنْ قَدِم عليهم مِنَ العَرَبِ.

وكان الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو الدَّوْسيُّ يُحَدِّث: أنه قَدِمَ مَكَّةَ وَرَسُولُ الله ﷺ بها، فمشى إليه رجال مِنْ قريشٍ، وكان الطُّفَيْلُ رجلاً شريفاً، شاعراً، لَبِيباً، فقالوا له: يا طُفَيْلُ، إنك قدِمْتَ بلادَنَا، وهَذَا الرَّجُلُ الذي بين أظْهُرِنَا قد أعْضَلَ بنا، وقد فَرَّقَ جماعتنا، وشتَّت أَمْرَنَا، وإنما قولُه كالسِّحْرِ؛ يُفَرِّقُ بين الرجلِ وبين أبيه، وبين الرجلِ وبين أخيهِ، وبين الرجلِ وبين زوجتهِ، وإنا نَخْشى عَلَيْكَ وَعَلَى قَوْمِكَ ما قد دَخَلَ عَلَيْنَا، فلا تُكَلِّمَنْهُ، ولا تَسْمَعَنَّ منه شَيْئاً، قال: فوالله ما زالوا بي حتى أجمعتُ ألا أسمعَ منه شيئاً ولا أُكَلِّمَهُ، حتى حشوتُ في أُذُنَيَّ حِينَ غَدَوْتُ إلى المسجدِ كُرْسُفاً فَرَقاً من أن يبلغني شيء من قوله، وَأَنا لا أُرِيدُ أَنْ أَسْمَعَهُ، قال: فَغَدَوْتُ إلى المسجدِ فإذا رسولُ الله ﷺ قائمٌ يُصَلِّي عند الكَعْبَةِ، قال: فَقُمْتُ منه قريباً، فَأَبَى الله إلاَّ أَنْ يُسْمِعَنِي بعضَ قوله، قال: فَسَمِعْتُ كَلاَماً حَسناً، قال: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: وَاثُكْلَ أمّي، والله إني لرجل لَبِيبٌ شاعرٌ ما يَخْفى عليَّ الْحَسَنُ مِنَ القَبِيحِ، فما يمنعني أَنْ أَسْمَعَ من هذا الرجل ما يقولُ؟ فإنْ كَانَ الذي يأتي به حسناً قبلته، وَإِنْ كَانَ قبيحاً تركتُهُ.

قال: فَمكَثْتُ حتى انصرف رسولُ الله ﷺ إِلَى بَيْتِهِ، فَاتَّبَعْتُهُ حتى إِذَا دَخَلَ بيته دخلتُ عليه، فقلت: يا محمد، إِنَّ قومكَ قد قالوا لي كذا وكذا، للذي قالوا، فوالله ما بَرِحُوا يُخَوِّفُونني أَمْرَكَ حتى سَدَدْتُ أُذُنَيَّ بِكُرْسُفٍ لئلاّ أسمع قولَك، ثُمَّ أبى الله إلاَّ أَنْ يُسمعني قولك، فسمعته قولاً حسناً، فاعْرِضْ عليَّ أَمْرَكَ، قال: فعرض عليَّ رسولُ الله ﷺ الإِسْلاَم، وتلا عَلَيَّ القرآن، فلا والله ما سمعتُ قولاً قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ، ولا أَمراً أَعْدَلَ منه، قال: فأسلمتُ، وشَهِدتُ شَهَادَةَ الحَقِّ، وقلتُ: يا نبيَّ الله، إنّي امرؤ مُطَاعٌ فِي قَومي، وَأَنا

راجعٌ إليهم، وداعيهم إلَى الإِسلاَمِ، فادعُ الله أن يجعل لي آيةً تكونُ لِي عَوْناً عليهم فيما أدعوهم إليه، قال: **«اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَهُ آيَةً»** قال: فَخَرَجْتُ إلى قَوْمِي، حَتَّى إِذَا كُنتُ بِثَنِيَّةٍ تُطْلعني على الحاضِرِ وقع نورٌ بين عَيْنَيَّ مثلُ الْمِصْبَاحِ، فقلتُ: اللَّهُمَّ في غير وجهي، إني أخشى أن يَظُنُّوا أنها مُثْلَة وَقَعَتْ في وجهي لفراقي دِينَهُم، قال: فَتَحَوَّلَ فوقع في رَأْسِ سَوْطي، قال: فجعل الحاضِرُون يَتَرَاءَوْنَ ذلك النُّورَ في سَوْطي كالقنديلِ المعلَّقِ، وأنا أهبِطُ إليهم من الثَّنِيَّة، قال: حَتَّى جِئْتُهُمْ، فَأصبحتُ فيهم.

إسلام والد الطفيل وزوجه:

قال: فلما نزلت أتاني أبي ـ وكان شيخاً كبيراً ـ قال: فقلتُ: إِلَيْكَ عَنِّي يا أَبتِ، فلستُ منك ولستَ مني، قال: ولِمَ يا بُنَيّ؟ قال: قلتُ: أسلمتُ وتابعتُ دينَ مُحَمَّدٍ ﷺ، قال: أيْ بُنَيَّ فَدِيني دِينُكَ، قال: فقلتُ: فاذهبْ فاغتسلْ وطَهِّرْ ثيابَكَ ثم تَعَالَ حَتَّى أُعَلِّمَكَ ما عُلِّمْتُ، قال: فَذَهَبَ فاغتسلَ وَطَهَّرَ ثيابَهُ، قال: ثُمَّ جاء فَعَرَضْتُ عليه الإِسلامَ فأَسْلَم، ثم أتتني صاحبتي، فقلتُ: إليكِ عني، فلستُ منكِ ولستِ مِنِّي، قالت: لِمَ بأَبِي أنتَ وأمِّي؟ قال: قلت: قد فَرَّقَ بيني وبينك الإِسْلاَمُ، وتابعتُ دينَ محمدٍ ﷺ، قالتْ: فديني دينُكَ، قال: قلتُ: فاذهبي إلى حَنَا ذي الشَّرَى ـ قال ابن هشام: ويقال حِمَى ذِي الشرَى ـ فَتَطَهَّري منه؛ وكان ذُو الشَّرَى صَنَماً لدَوْس، وكان الْحِمَى حِمىً حَمَوْهُ له، به وَشَلٌ من ماء يَهْبِطُ مِنْ جَبَلٍ، قال: قالت: بأَبي أنت وأمي، أتخشى على الصِّبْيَة من ذي الشرى شيئاً؟ قال: قلتُ: لا، أنا ضَامِنٌ لذلك، قال: فَذَهَبَتْ فَاغْتَسَلَتْ، ثُمَّ جَاءَتْ فعرضتُ عليها الإِسْلاَمَ، فأَسْلَمَتْ، ثم دعوتُ دَوْساً إِلَى الإِسْلاَمِ، فأَبْطَؤُا عليَّ، ثم جئتُ إلى رَسُولِ الله ﷺ بمَكَّةَ، فقلتُ له: يَا نَبِيَّ الله، إِنَّه قَدْ غلبني على دَوْسٍ الزنا فادْعُ الله عليهم، فقال: **«اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْساً، ارْجِعْ إِلى قَوْمِكَ فَادْعُهُمْ وَارْفُقْ بِهِمْ»** قال: فَلَمْ أَزَلْ بِأَرْضِ دَوْسٍ أدعوهم إِلَى الإِسْلاَمِ حَتَّى هَاجَرَ رَسُولُ الله ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ، ومَضَى بدر وأحد والخندق، ثم قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ بِمَنْ أَسْلَمَ معي مِنْ قَومِي وَرَسُولُ الله ﷺ بِخَيْبَرَ، حَتَّى نَزَلْتُ المدينة بسبعين أو ثمانين بيتاً من دَوْس، ثم لحِقنا برسولِ الله ﷺ بخَيْبَر فأَسْهَم لنا مَعَ المسلمينَ، ثم لم أزلْ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ، حتَّى إذا فَتَحَ الله عليه مَكَّةَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، ابْعَثْنِي إلى ذي الْكَفَّين؛ صنَمِ عمرو بن حُمَمة؛ حتَّى أحرِّقه.

قال ابن إسحاق: فخرج إليه، فجعل طفيل يُوقِدُ عليه النَّار، ويقول [من الرجز]:

يَـا ذَا الْـكَـفَّـيْـنِ لَـسْـتُ مِـنْ عِـبَـادِكَـا مِـيـلاَدُنَـا أَقْـدَمُ مِـنْ مِـيـلاَدِكَـا
إِنِّـي حَـشَـوْتُ الـنَّـارَ فِـي فُـؤَادِكَـا

رؤيا طفيل وتعبيره إياها:

قال: ثم رَجَعَ إِلى رَسُولِ الله ﷺ؛ فكان معه بالمدينةِ حتى قَبَضَ الله رسوله ﷺ، فلما ارْتَدَّتِ العربُ خَرَجَ مَعَ الْمُسْلِمينَ، فسار معهم حَتَّى فَرَغوا من طُلَيْحَة ومن أرض نجد كُلِّها، ثم سار مع المسلمين إلى اليمامةِ ومعه ابْنُهُ عَمْرو بن الطُّفَيْل، فرأى رؤيا وهو مُتَوَجِّهٌ إلى اليمامةِ، فقال لأصحابه: إِنِّي قد رأيت رؤيا فَاعْبُرُوها لي؛ رَأَيْتُ أنّ رأسي حُلِقَ، وأنه خَرَجَ من فمي طائرٌ، وأنه لَقِيَتْني امرأةٌ فأدخلتني فِي فَرْجِهَا،

وأرى ابني يطلبني طَلَباً حَثِيثاً، ثم رأيته حُبِس عني، قالوا: خيراً، قال: أَمَّا أَنَا والله فقد أَوَّلْتُها، قالوا: ماذا؟ قال: أما حلقُ رأسي فوضعه، وأما الطَّائِرُ الذي خَرَجَ من فمي فَرُوحِي، وأما المرأة التي أدخلتني فرجها فالأرضُ تُحْفَر لي فأُغَيَّب فيها، وأما طَلَبُ ابني إياي ثم حبسه عني فإني أراه سيجهد أن يصيبه ما أصابني، فَقُتِلَ رحمه الله شهيداً باليمامة، وجرح ابنه جِرَاحَةً شديدةً ثم اسْتَبَلَّ منها، ثم قُتِلَ عام الْيَرْمُوك في زمن عمر رضي الله عنه شهيداً.

أعشى بني قيس يفد على مكة ليسلم فتصده قريش:

قال ابن هشام: حدثني خَلَّاد بن قُرَّة بن خالد السَّدُوسي وغيره من مشايخ بكر بن وائل من أهل العلم، أَنَّ أَعْشَى بني قيس بن ثَعْلبة بن عُكَابة بن صَعْب بن علي بن بَكْر بن وائل، خَرَجَ إلى رَسُولِ الله ﷺ يريد الإِسْلاَمَ، فقال يَمْدَحُ رَسُولَ الله ﷺ [من الطويل]:

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرْمَدَا ... وَبِتَّ كَمَا بَاتَ السَّلِيمُ مُسَهَّدَا؟
وَمَا ذَاكَ مِنْ عِشْقِ النِّسَاءِ، وَإِنَّمَا ... تَنَاسَيْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ خُلَّةَ مَهْدَدَا
وَلٰكِنْ أَرَى الدَّهْرَ الَّذِي هُوَ خَائِنٌ ... إِذَا أَصْلَحَتْ كَفَّايَ عَادَ فَأَفْسَدَا
كُهُولاً وَشُبَّاناً فَقَدْتُ وَثَرْوَةً ... فَلِلَّهِ هٰذَا الدَّهْرُ كَيْفَ تَرَدَّدَا؟
وَمَا زِلْتُ أَبْغِي الْمَالَ مُذْ أَنَا يَافِعٌ ... وَلِيداً وَكَهْلاً حِينَ شِبْتُ وَأَمْرَدَا
وَأَبْتَذِلُ الْعِيسَ الْمَرَاقِيلَ تَغْتَلِي ... مَسَافَةَ مَا بَيْنَ النُّجَيْرِ فَصَرْخَدَا
أَلاَ أَيُّهٰذَا السَّائِلِي أَيْنَ يَمَّمَتْ ... فَإِنَّ لَهَا فِي أَهْلِ يَثْرِبَ مَوْعِدَا
فَإِنْ تَسْأَلِي عَنِّي فَيَا رُبَّ سَائِلٍ ... حَفِيٍّ عَنِ الأَعْشَىٰ بِهِ حَيْثُ أَصْعَدَا
أَجَدَّتْ بِرِجْلَيْهَا النَّجَاءَ وَرَاجَعَتْ ... يَدَاهَا خِنَافاً لَيِّناً غَيْرَ أَحْرَدَا
وَفِيهَا إِذَا مَا هَجَّرَتْ عَجْرَفِيَّةٌ ... إِذَا خِلْتَ حِرْبَاءَ الظَّهِيرَةِ أَصْيَدَا
وَآلَيْتُ لاَ آوِي لَهَا مِنْ كَلاَلَةٍ ... وَلاَ مِنْ حَفىً حَتَّىٰ تُلاَقِيْ مُحَمَّدَا
مَتَىٰ مَا تُنَاخِي عِنْدَ بَابِ ٱبْنِ هَاشِمٍ ... تُرَاحِي وَتَلْقَىٰ مِنْ فَوَاضِلِهِ نَدَىٰ
نَبِيٌّ يَرَىٰ مَا لاَ تَرَوْنَ، وَذِكْرُهُ ... أَغَارَ لَعَمْرِي فِي ٱلْبِلاَدِ وَأَنْجَدَا
لَهُ صَدَقَاتٌ مَا تُغِبُّ وَنَائِلٌ ... وَلَيْسَ عَطَاءُ الْيَوْمِ مَانِعَهُ غَدَا
أَجِدَّكَ لَمْ تَسْمَعْ وَصَاةَ مُحَمَّدٍ ... نَبِيِّ الإِلٰهِ حَيْثُ أَوْصَىٰ وَأَشْهَدَا
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْحَلْ بِزَادٍ مِنَ التُّقَىٰ ... وَلاَقَيْتَ بَعْدَ الْمَوْتِ مَنْ قَدْ تَزَوَّدَا
نَدِمْتَ عَلَىٰ أَلاَّ تَكُونَ كَمِثْلِهِ ... فَتُرْصِدَ لِلْمَوْتِ الَّذِي كَانَ أَرْصَدَا
فَإِيَّاكَ وَالْمَيْتَاتِ لاَ تَقْرَبَنَّهَا ... وَلاَ تَأْخُذَنْ سَهْماً حَدِيداً لِتَفْصِدَا
وَلاَ النُّصُبَ الْمَنْصُوبَ لاَ تَنْسُكَنَّهُ ... وَلاَ تَعْبُدِ الأَوْثَانَ وَاللَّهَ فَاعْبُدَا
وَلاَ تَقْرَبَنَّ حُرَّةً كَانَ سِرُّهَا ... عَلَيْكَ حَرَاماً فَانْكِحَنْ أَوْ تَأَبَّدَا
وَذَا الرَّحِمِ الْقُرْبَىٰ فَلاَ تَقْطَعَنَّهُ ... لِعَاقِبَةٍ وَلاَ الأَسِيرَ الْمُقَيَّدَا
وَسَبِّحْ عَلَىٰ حِينِ الْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَىٰ ... وَلاَ تَحْمَدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهَ فَاحْمَدَا

وَلاَ تَسْخَرَنْ مِنْ بَائِسٍ ذِي ضَرَارَةٍ وَلاَ تَحْسَبَنَّ الْمَالَ لِلْمَرْءِ مُخْلِدَا

فَلَمَّا كَانَ بِمَكَّةَ أَوْ قَرِيباً منها اعْتَرَضَهُ بَعْضُ المشركينَ مِنْ قريشٍ، فسأله عَنْ أَمْرِهِ، فأخبره أنه جَاءَ يريدُ رَسُولَ الله ﷺ ليُسْلم، فقال له: يَا أَبَا بَصِيرٍ، إنه يُحَرِّمُ الزِّنا، فقال الأعشى: والله إن ذلك لأمر ما لي فيه مِنْ أَرَبٍ، فقال له: يا أبا بَصِيرٍ، فإنَّه يحرم الْخَمْرَ، فقال الأعشى: أما هذه فوالله إنَّ في النفس منها لَعَلالاَتٍ، ولكنّي مُنْصَرِفٌ فأَتَرَوَّى منها عامي هذا، ثم آتيه فَأُسْلِمَ، فانصرفَ، فمات في عامه ذلكَ، ولَمْ يَعُدْ إِلَى رسول الله ﷺ.

خوف أبي جهل من النبي ﷺ وقصة الأراشي:

قال ابن إسحاق: وقد كان عدوُّ الله أبو جهل بن هشام، لَعَنَهُ الله، مع عداوته لِرَسُولِ الله ﷺ وبُغْضِهِ إِيَّاهُ وشِدَّتِهِ عَلَيْهِ، يُذِلُّه الله له إِذَا رآه.

قال ابن إسحاق: حدثني عبدالملك بن عبدالله بن أبي سفيان الثقفي، وكان واعية، قال: قدم رجل مِنْ أَرَاشٍ ـ قال ابن هشام: ويقال أراشة ـ بِإِبِلٍ له بمكة، فابتاعها منه أبو جهل، فمطله بأثمانها، فأقبلَ الأَرَاشِيُّ حتى وقف على نادٍ من قريش ورسولُ الله ﷺ في ناحية المسجِد جَالِسٌ، فقال: يا معشر قُرَيْشٍ، مَنْ رَجُلٌ يُؤْدِيني على أبي الحكم بن هشام فَإِنِّي رَجُلٌ غريبٌ ابنُ سبيلٍ، وقَدْ غَلَبَنِي عَلَى حَقِّي، قال: فقال له أهلُ ذَلِكَ المجلسِ: أترى ذلك الرَّجُلَ الجَالِسَ، لرسول الله ﷺ، وهم يَهْزَؤن به لما يعلمون ما بينه وبين أبي جهل مِنَ العَدَاوَةِ، اذْهَبْ إليه فإنه يُؤْدِيكَ عليه، قال: فأقبل الأَرَاشِيُّ حَتَّى وقف عَلَى رَسُولِ الله ﷺ، فقال: يَا عَبْدَ الله، إنَّ أَبَا الحَكَم بن هِشَامٍ قد غلبني على حقّ لي قِبَلَهُ، وأَنَا غَرِيبٌ ابْن سَبِيلٍ، وقد سألتُ هؤلاء القوم عن رجلٍ يُؤْدِيني عليه يأخذُ لِيَ حَقِّي مِنْهُ، فأَشَارُوا لِي إِلَيْكَ، فَخُذْ لي حقي منه يَرْحَمُكَ الله، قال: «**انْطَلِقْ إِلَيْهِ**» وقام مَعَهُ رسولُ الله ﷺ، فلمَّا رَأَوْهُ قام معه قالوا لرجلٍ ممن معهم: اتبعه فانْظُرْ ماذا يَصْنَعُ، قال: وخرج رسولُ الله ﷺ حَتَّى جَاءَهُ، فضربَ عليه بَابَهُ، فقال: مَنْ هَذَا؟ فقال: «**محمد فاخْرُجْ إليّ**»، فخرج إليه وما في وجهه مِنْ رَائِحَةٍ، قد انْتُقِعَ لَوْنُه، فقال: «**أَعْطِ هَذَا الرَّجُلَ حَقَّهُ**»، فقال: نَعَمْ، لاَ تَبْرَحْ حَتَّى أُعْطِيَهُ الَّذِي لَهُ، قال: فَدَخَلَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ بِحَقِّهِ فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ، ثمَّ انْصَرَفَ رسولُ الله ﷺ، وقال للأراشي: «**الْحَقْ بِشَأْنِكَ**»، فأقبل الأَرَاشِيُّ حَتَّى وقَفَ على ذَلِكَ الْمَجْلِسِ، فقال: جزَاهُ الله خيراً فقد والله أَخَذَ لِي حَقِّي.

قال: وَجَاءَ الرَّجُلُ الذي بَعَثُوا مَعَهُ، فقالوا: وَيْحَكَ!! مَاذَا رَأَيْتَ؟ قال: عَجَباً مِنَ العَجَبِ، والله مَا هُوَ إِلاَّ أَنْ ضَرَبَ عليه بَابَهُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَمَا مَعَهُ رُوحهُ، فقال له: أَعْطِ هذا حَقَّهُ، فقال: نَعَمْ لا تبرح حتَّى أُخْرِجَ إليهِ حَقَّهُ، فَدَخَلَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ بِحَقِّهِ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، قال: ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَبو جَهْلٍ أَنْ جَاءَ، فَقَالُوا: وَيْلَكَ! مَا لَكَ! والله ما رأينا مثل ما صَنَعْتَ قَطّ، قال: ويحكم!! والله ما هو إلاَّ أَنْ ضَرَبَ عليَّ بابي وسمعتُ صوتَه فَمُلِئْتُ مِنْهُ رُعْباً، ثم خَرَجْتُ إليه وإنَّ فوقَ رَأْسِهِ لَفَحْلاً مِنَ الإِبِلِ مَا رَأَيْتُ مِثْلَ هامته ولا قَصَرَته ولا أنيابه لَفَحْلٍ قط، والله لو أَبَيْتُ لأَكَلَنِي.

ركانة بن عبد يزيد والنبي ﷺ:

قال ابن إسحاق: وحدثني أبي إسحاقُ بن يَسَار، قال: كَانَ رُكَانَة بن عَبْد يزيد بن هاشم بن المطلب بن

عبد منافِ أشَدَّ قُرَيش، فخلا يوماً برسولِ الله ﷺ في بعضِ شِعَاب مَكَّةَ، فقال له رَسُولُ الله ﷺ: **«يَا رُكَانَةُ، ألا تَتَّقِي الله وتَقْبَلُ ما أدعوك إليه»**، قال: إنّي لَوْ أَعْلَمُ أَنَّ الذي تقولُ حَقٌّ لاتَّبَعْتُكَ، قال: فقال له رسول الله ﷺ: **«أَفرَأَيْتَ إنْ صَرَعْتُكَ أَتَعْلَمُ أَنَّ مَا أَقُولُ حَقٌّ؟»** قال: نَعَمْ، قال: **«فَقُمْ حَتَّى أُصَارِعَكَ»** قال: فَقَامَ رُكَانَةُ إليه فَصَارَعَهُ، فلما بَطَشَ به رسولُ الله ﷺ أَضْجَعَهُ وَهُوَ لاَ يَمْلِكُ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئاً، ثُمَّ قال: عُدْ يا محمد، فَعَادَ، فَصَرَعَهُ، ثم قال: يَا مُحَمَّدُ، والله إنَّ هذا لَلْعَجَبُ، أَتَصْرَعُني؟ فقال رسولُ الله ﷺ: **«وَأَعْجَبُ مِنَ ذَلِكَ إنْ شِئْتَ أَنْ أُرِيكَهُ إنِ اتَّقَيْتَ اللهَ واتَّبَعْتَ أَمْرِي»** قال: مَا هُوَ؟ قال: **«أدعو لك هذهِ الشَّجَرَةَ الَّتِي تَرَى فَتَأْتِينِي»**، قال: ادعُهَا، فَدَعَاهَا فَأَقْبَلَتْ حَتَّى وقفتْ بين يدي رسولِ الله ﷺ، قال: فقال لها: **«ارجِعِي إلَى مَكَانِكِ»** قال: فَرجعتْ إلَى مَكَانِهَا، قال: فذهب رُكَانَةُ إلَى قَوْمِهِ فقال: يَا بني عَبْدِ مَنَافٍ، سَاحِرُوا بِصَاحِبكُمْ أهلَ الأَرْضِ، فوالله ما رأيتُ أَسْحَرَ مِنْهُ قَطُّ، ثم أخبرهم بالذي رأى والَّذِي صَنَعَ.

وفد نصارى الحبشة على رسول الله ﷺ ومقالة قريش لهم وردهم عليهم:

قال ابن إسحاق: ثم قدم على رسول الله ﷺ وهو بمكة عشرونَ رَجُلاً، أو قريب من ذلك، من النصارى، حين بلغهم خبره من الحبشة، فوجدوه في المسجدِ، فجَلَسُوا إليه وكَلَّمُوهُ وَسَأَلُوه، ورجالٌ من قريش في أنديتهم حَوْلَ الكَعْبَةِ، فَلَمَّا فَرَغُوا مِنْ مَسْأَلَةِ رَسُولِ الله ﷺ عما أرادوا دعاهم رسول الله ﷺ إلى الله عزّ وجلّ، وتلا عليهم القرآنَ، فلمَّا سَمِعُوا القرآن فَاضَتْ أعينُهم من الدَّمْعِ، ثم استجابوا لِله وآمنوا به، وَصَدَّقُوهُ وَعَرَفُوا منه ما كان يُوصَف لهم في كتابهم من أمرِهِ، فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جهل بن هشام في نفرٍ من قريش، فقالوا لهم: خَيَّبَكُم الله من رَكْبٍ، بعثكم مَنْ وراءكُمْ مِنْ أَهْلِ دينكم تَرْتَادُونَ لهم لتأتوهم بخبر الرجلِ، فلم تَطْمَئِنَّ مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال، ما نعلم ركباً أَحْمَقَ منكم، أو كما قالوا، فقالوا لهم: سلامٌ عليكم؛ لا نُجَاهِلُكُمْ، لنا ما نحنُ عليه ولكم ما أنتم عليه، لم نألُ أنفسنا خيراً.

ويقال: إن النفر من النَّصَارَى من أهل نَجْرَانَ، فالله أعلم أي ذلك كان، فيقال والله أعلم: فيهم نزلت هؤلاء الآيات: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [القصص: ٥٢ ـ ٥٣] إلى قوله: ﴿لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [القصص: ٥٥].

قال ابن إسحاق: وقد سألت ابن شهاب الزُّهري عن هؤلاء الآيات فيمن أُنزلِنَ، فقال لي: مَا زِلْتُ أَسْمَعُ مِنْ عُلَمَائِنَا أنهنَّ أُنزِلْنَ في النَّجَاشِيِّ وأصحابه، والآياتِ من المائدة من قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ إلى قوله: ﴿فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [المائدة: ٨٢ ـ ٨٣].

مشركو قريش يزعمون أن اتّباع الفقراء للنبي ﷺ نقص في الدين:

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ إذَا جَلَسَ في المسجدِ فَجَلَس إليه المستضعفونَ مِنْ أَصْحَابِهِ؛ خَبَّابٌ وَعَمَّارٌ وأبو فُكَيْهَة يَسَار مولى صَفْوان بن أمية بن محرِّث وصُهَيْبٌ وأشباههم من المسلمين؛ هزأت

بهم قريشٌ، فقال بعضهم لبعض: هؤلاء أصحابُه كما ترَوْنَ، أهؤلاء مَنَّ الله عليهم من بيننا بالهُدى والحَقِّ؟ لو كان ما جاء به محمد خيراً ما سبقنا هؤلاء إليه وما خَصَّهم الله به دوننا، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [الأنعام: ٥٢ ـ ٥٤].

ادعاؤهم أنه ﷺ يتعلم من غلام نصراني:

وكان رسول الله ﷺ، فيما بلغني، كثيراً ما يَجْلِسُ عِنْدَ المرْوَة إلى مَبِيعَةِ غُلاَم نصراني يقال له: جبر، عَبْدٌ لابن الحضرمي، وكانوا يقولون: والله ما يُعَلِّم محمداً كثيراً مما يأتي به إلاَّ جبرٌ النصرانيُّ غلامُ ابن الحضرمي، فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [النحل: ١٠٣].

قال ابن هشام: يُلْحِدُونَ إليه: يميلون إليه، والإلحاد: المَيْلُ عَنِ الحَقِّ؛ قال رؤبة بن العجَّاج [من الرجز]:

إذا تَبِعَ الضَّحَّاكَ كُلُّ مُلْحِدِ

قال ابن هشام: يعني الضَّحَّاك الخارجي، وهذا البيت في أُرجوزة له.

سبب نزول سورة الكوثر مع ذكر تفسيرها:

قال ابن إسحاق: وكان العاص بن وائل السَّهمِيُّ، فيما بلغني، إذا ذُكر رسول الله ﷺ قال: دَعُوه فإنما هو رجل أَبْتَرُ لاَ عَقِبَ لَهُ، لَوْ مَاتَ لانقطَعَ ذِكْرُهُ واسترحْتُمْ مِنْهُ، فأنزل الله في ذلك قوله: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾ [الكوثر: ١ ـ ٣] ما هو خير لك من الدنيا وما فيها، والكوثر: العظيم.

قال ابن إسحاق: قال لَبِيدُ بن رَبِيعَةَ الكلابيُّ [من الطويل]:

وَصَاحِبُ مَلْحُوبٍ فُجِعْنَا بِيَوْمِهِ ... وَعِنْدَ الرِّدَاعِ بَيْتُ آخَرَ كَوْثَرِ

يقول: عظيم.

قال ابن هشام: وهذا البيت في قصيدة له.

وصَاحِبُ مَلْحُوبٍ: عَوْفُ بن الأحوص بن جعفر بن كلاب، مات بملحوب، وقوله: وعند الرداع بيت آخر كوثر؛ يعني شُرَيْحَ بن الأحْوَص بن جَعْفَر بن كلاب، مات بالرداع، والكوثر: أراد الكثير، ولفظه مشتق من لفظ الكثير.

قال ابن هشام: قال الكميت بن زيد يمدح هشام بن عبدالملك بن مروان [من الطويل]:

وأَنْتَ كَثِيرٌ يَا ٱبْنَ مَرْوانَ طَيِّبٌ ... وَكَانَ أَبُوكَ ٱبْنُ الْعَقَائِلِ كَوْثَرَا

وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن هشام: وقال أمية بن أبي عائذ الهذلي يصف حمارَ وَحْشٍ [من المتقارب]:

يُحَامِي الْحَقِيقَ إِذَا مَا احْتَدَمْنَ وَحَمْحَمْنَ فِي كَوْثَرٍ كَالْجِلاَلْ

يعني بالكوثر: الْغُبَارُ الكَثِيرُ، شبهه لكثرته عليه بالجِلاَلِ، وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: حدثني جعفر بن عمرو ـ قال ابن هشام: هو جعفر بن عمرو بن جعفر بن عمرو بن أمية الضَّمْري ـ عن عبدالله بن مسلم أخي محمد بن مسلم بن شِهَاب الزُّهْري، عن أنس بن مالك، قال: سمعت رسول الله ﷺ وقيل له: يَا رَسُولَ الله، مَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعطَاكَ الله؟ قال «**نَهْرٌ كَمَا بَيْنَ صَنْعَاءَ إِلَى أيلة، آنِيَتُهُ كَعَدَدِ نُجُوم السَّماءِ، تَرِدُهُ طُيورٌ لَهَا أَعْنَاقٌ كَأَعْنَاقِ الإِبِلِ**» قال: يقول عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ: إِنَّهَا يَا رَسُولَ الله لَنَاعِمَةٌ، قال: «**آكِلُهَا أَنْعَمُ مِنْهَا**».

قال ابن إسحاق: وقد سمعتُ في هذا الحديث أو غيره أنه قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لاَ يَظْمأ أَبَداً**».

طلب كفار قريش إنزال مَلَكٍ:

قال ابن إسحاق: وَدَعَا رَسُولُ الله ﷺ قومه إِلَى الإِسْلاَمِ، وكلَّمهم فَأَبْلَغَ إِلَيْهِمْ، فقال زَمْعَةُ بنُ الأَسْوَدِ، والنَّضرُ بْنُ الحَارِثِ، والأَسْوَدُ بْن عَبْدِ يَغُوثَ، وأبيُّ بْنُ خَلَف، والعاص بن وائلٍ: لَوْ جُعِلَ مَعَكَ يَا مُحَمّد مَلَك يُحدِّث عنك النَّاسَ وَيُرَى مَعَكَ، فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾﴾ [الأنعام: ٨ ـ ٩].

نزول آيات رداً على المستهزئين:

قال ابن إسحاق: ومَرَّ رسولُ الله ﷺ، فيما بلغني، بالوليد بن المغيرة وأمية بن خلف وبأبي جهلِ بن هشام، فغمزوه وهمزوه واستهزؤوا به، فغاظه ذلك، فأنزل الله تعالى عليه في ذلك من أمرهم: ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الأنعام: ١٠].

ذِكْرُ الإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ

قال ابْنُ هِشام: حدثنا زياد بن عَبْداللّه الْبَكّائيُّ، عن محمد بن إسحاق المُطَّلِبيّ، قال: ثم أُسْرِيَ برسول الله ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وهو بيتُ المقدس، من إيلياء، وقد فَشَا الإسلامُ بمكة في قريش وفي القبائل كُلِّها.

قال ابن إسحاق: كان من الحديث فيما بلغني عن مَسْرَاه ﷺ، عن عبدالله بن مسعود، وأبي سعيد الْخُدْرِيّ، وعائشةَ زوجِ النبي ﷺ، ومُعاويةَ بن أبي سُفْيَانَ، والحسن بن أبي الحسن البصري، وابن شِهَاب الزُّهْرِيّ، وَقَتَادة، وغيرهم من أهل العلم، وأمِّ هانىء بنتِ أبي طالب، ما اجتمع في هذا الحديث، كلٌّ يحدِّث عنه بعض ما ذُكر من أمره حين أُسْرِي به ﷺ؛ وكان في مَسْراه، وما ذكر عنه بَلاَءٌ وَتَمْحِيصٌ، وأمرٌ مِنْ أمر الله ﷻ في قُدْرته وسُلْطانه، فيه عِبْرَةٌ لأولي الألباب، وهُدىً ورحمةٌ وثَبَات لمن آمن وصَدَّق، وكان مِنْ أمر الله على يقين، فأسْرَى به كيف شاء لِيُرِيَهُ من آياته ما أراد، حتى عَايَنَ ما عاين من أمره وسُلطانه العظيم، وقُدْرته التي يصنع بها ما يُريد.

رواية عبدالله بن مسعود عن مسراه ﷺ:

فكان عبدُالله بن مسعود ـ فيما بلغني عنه ـ يقول: أُتِيَ رسولُ الله ﷺ بالْبُراق وهي الدابَّةُ التي كانت تُحمل عليها الأنبياء قَبله؛ تَضَعُ حافِرَها في مُنتهى طَرْفِهَا، فَحُمِلَ عليها، ثم خرج به صاحبُه، يرى الآياتِ فيما بينَ السماء والأرض، حتى انتهى إلى بيتِ المقدس، فوجد فيه إبراهيمَ الخليل وموسى وعيسى في نَفَرٍ من الأنبياء قد جُمِعُوا له فَصَلَّى بهم، ثم أُتِيَ بثلاثةِ آنيةٍ: إناءٌ فيه لبنٌ، وإناءٌ فيه خَمْر، وإناءٌ فيه ماء، قال: فقال رسول الله ﷺ: **«فَسَمِعْتُ قَائِلاً يَقُولُ حِينَ عُرِضَتْ عَلَيَّ: إِنْ أَخَذَ الْمَاءَ غَرِقَ وَغَرِقَتْ أُمَّتُهُ، وَإِنْ أَخَذَ الْخَمْرَ غَوَى وغَوَتْ أُمَّتُهُ، وَإِنْ أَخَذَ اللَّبَنَ هُدِيَ وهُدِيَتْ أُمَّتُهُ»** قال: **«فَأَخَذْتُ إِنَاءَ اللَّبَنِ فَشَرِبْتُ مِنْهُ، فقال لي جبريلُ ﷺ: هُدِيتَ وهُدِيَتْ أُمَّتُكَ يا محمدُ»**.

حديث الحسن عن مسراه ﷺ:

قال ابن إسحاق: وحُدِّثْتُ عن الحسن أنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«بَيْنَا أنا نائمٌ في الحِجْر، إذ جاءني جبريلُ، فَهمزني بِقَدَمه فجلستُ، فلم أرَ شيئاً، فَعُدْتُ إلى مَضْجَعِي، فجاءني الثانيةَ، فَهَمَزني بِقدمِهِ، فجلستُ فلم أَرَ شيئاً، فعدتُ إلى مَضْجعي، فَجَاءني الثالثةَ، فَهَمَزَني بقدمه، فجلستُ، فأخذ بعَضُدِي، فقمتُ معه، فخرج بي إلى باب المسجد، فإذا دابّةٌ أبيض، بينَ الْبَغْل والحمار، في فخذيه جَناحان يَحْفِزُ بهما رجليه، يضعُ يده في منتَهى طَرْفه، فحملني عليه، ثم خرج معي لا يَفُوتني ولا أفوته»**.

حديث قتادة عن مسراه ﷺ:

قال ابن إسحاق: وحُدِّثْتُ عن قَتَادة أنَّه قال: حُدِّثْت أن رسول الله ﷺ قال: **«لَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ لأركبَه شمَسَ، فَوضع جبريلُ يدَهُ على مَعْرَفَتِه، ثم قال: ألا تَسْتَحي يا بُرَاقُ مِمَّا تصنعُ؟ فوالله ما رَكِبَكَ عَبْدٌ لله قبل محمدٍ أكرمُ عليه منه، قال: فاستحيا حتَّى ارْفَضَّ عَرَقاً، ثم قَرَّ حتى رَكِبْتُهُ»**.

عود إلى رواية الحسن وسبب تسمية أبي بكر الصديق:

قال الحَسَنُ في حديثه: فَمَضي رسولُ الله ﷺ ومضى جبريلُ ﷺ معه، حتى انتهى به إلى بيتِ المقدس، فوجد فيه إبراهيمَ ومُوسى وعيسى في نفرٍ من الأنبياء، فأَمَّهُمْ رسولُ الله ﷺ فصلّى بهم، ثم أُتِي بإناءين في أحدهما خَمْر، وفي الآخر لَبَنٌ، قال: فأخذ رسولُ الله ﷺ إناءَ اللبنِ، فشرِبَ منه، وترك إناءَ الخمر، قال: فقال له جبريلُ: هُدِيتَ لِلْفِطْرَةِ وهُدِيتْ أُمَّتُكَ يا محمدُ، وحُرِّمَت عليكم الخمر، ثم انصرف رسولُ الله ﷺ إلى مكّة.

فلمَّا أصبح غَدَا على قريشٍ، فأخبرهم الخبرَ، فقال أكْثَرُ الناس: هذا والله الإمْرُ الْبَيِّنُ، والله إنَّ الْعِير لَتَطْرُد شَهْراً من مكّة إلى الشام مُدْبِرة وشهراً مُقْبِلَةً، أفيذهبُ ذلك محمدٌ في ليلةٍ واحدة ويرجع إلى مكّة؟! قال: فارْتَدَّ كثيرٌ مِمَّنْ كان أسلم، وذهب الناسُ إلى أبي بَكْر، فقالوا له: هل لك يا أبا بكر في صاحبك؛ يزعمُ أنَّه قد جاء هذه الليلةَ بيتَ المقدس وصلَّى فيه وَرَجَع إلى مكّة، قال: فقال لهم أبو بكر: إنَّكم تَكذبون عليه، فقالوا: بلى، ها هو ذاك في المسجد يُحَدِّث به الناسَ، فقال أبو بكر: والله، لئن كان قاله لَقَدْ صدق، فما يُعْجِبكم من ذلك؟! فوالله إنَّه لَيُخْبِرُني أنَّ الخبر ليأتيه من السماء إلى الأرض في ساعة من ليلٍ أو نهار

فأصَدِّقه، فهذا أبعدُ مِمَّا تعجبون منه، ثم أقبل حتَّى انتهى إلى رسولِ الله ﷺ فقالَ: يا نَبيَّ الله، أحَدَّثْتَ هؤلاءِ القومَ أنك جئت بيتَ الْمَقدِس هذه الليلةَ؟ قال: «نعم» قال: يا نبيَّ الله، فصِفْهُ لي فإني قد جِئتُه، قال الحسن: فقال رسول الله ﷺ: «فَرُفِعَ لي حَتَّى نَظَرْتُ إلَيْهِ»، فجعل رسولُ الله ﷺ يَصِفُه لأبي بكر، ويقول أبو بكر: صَدَقْتَ، أشهدُ أنَّك رسولُ الله، كلَّما وصف له منه شيئاً، قال: صدقتَ، أشهد أنك رسول الله، حتَّى إذا انتهى، قال رسولُ الله ﷺ لأبي بكر: «وأنْتَ يَا أبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقُ»؛ فيومَئِذٍ سماه الصِّدِّيق.

قال الحسن: وأنزل الله تعالى فيمَن ارتدَّ عن إسلامه لذلك: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٦٠].

فهذا حديثُ الحسن عن مَسْرَى رسولِ الله ﷺ وما دخل فيه من حديث قَتَادة.

حديث عائشة عن مسراه ﷺ:

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني بعضُ آل أبي بكر أنَّ عائشةَ زوجَ النبي ﷺ كانت تقول: مَا فُقِدَ جَسَدُ رسولِ الله ﷺ ولكنّ الله أسْرَى برُوحِه.

حديث معاوية عن مسراه ﷺ:

قال ابن إسحاق: وحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بن عُتْبَةَ بن الْمُغيرة بن الأخنس: أنَّ معاويةَ بنَ أبي سفيان كان إذا سُئل عن مَسْرَى رسول الله ﷺ قال: كانَتْ رؤيا من الله تعالى صادقةً.

جواز أن يكون الإسراء رؤيا:

فلم يُنْكَرْ ذلك من قولهما، لقول الحسن: إنَّ هذه الآية أُنْزِلت في ذلك؛ قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠] ولقول الله تعالى في الخبر عن إبراهيم عليه السلام إذ قال لابنه: ﴿يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ﴾ [الصافات: ١٠٢]، ثم مَضَى على ذلك، فعرفْتُ أنَّ الوحيَ من الله يأتي الأنبياء أيقاظاً ونياماً.

قال ابن إسحاق: وكان رسولُ الله ﷺ - فيما بلغني - يقول: «تَنَامُ عَيْنَايَ وَقَلْبِي يَقْظَانُ». والله أعلمُ أي ذلك كان قد جاءه، وعاين فيه ما عاين، مِنْ أمْرِ الله، على أيِّ حَالَيْهِ كان: نائماً أو يقظانَ، كُلُّ ذلك حَقٌّ وصِدْقٌ.

وصف رسول الله ﷺ لإبراهيم وموسى وعيسى:

قال ابن إسحاق: وزعم الزُّهْرِيُّ عن سَعِيد بن الْمُسَيِّب أنَّ رسولَ الله ﷺ وصف لأصحابه إبراهيم ومُوسى وعيسى حين رآهم في تلك الليلةِ، فقال: «**أمَّا إبراهيمُ فلم أرَ رَجُلاً أشْبَهَ قط بصاحبكم، ولا صاحبكم أشبهَ به منه، وأمَّا موسى فرجل آدَمُ طويلٌ ضَرْبٌ، جَعْدٌ، أقْنى، كأنه من رجال شَنُوءة، وأمَّا عيسى ابن مريم، فرجل أحْمَرُ، بين الْقَصير والطويل، سَبْطُ الشَّعر، كثير خِيلاَنِ الوجه، كأنه خرج من ديماسٍ، تَخالُ رأسَهُ يَقْطُر مَاءً، وليس به ماءٌ، أشبهُ رجالكم به عُرْوةُ بنُ مسعود الثقفي**».

وصف علي لرسول الله ﷺ:

قال ابنُ هشام: وكانت صفة رسول الله ﷺ فيما ذكر عمرُ مولى غُفْرة، عن إبراهيمَ بن محمد بن

علي بن أبي طالب، قال: كان علي بن أبي طالب ﷺ إذا نَعَتَ رسولَ الله ﷺ قال: لم يكن بالطويلِ الْمُمَغَّط، ولا القصير المتردِّد، كان رَبْعَةً من القوم، ولم يكن بالْجَعْدِ الْقَطَط، ولا بالسَّبْطِ، كان جَعْداً رَجِلاً، ولم يكن بالْمُطَهَّم، ولا الْمُكَلْثَم، وكان أبْيَضَ مُشرَباً، أدعَجَ العَيْنَيْنِ، أهْدَبَ الأشفَارِ، جَلِيلَ الْمُشَاشِ والْكَتَدِ، دَقيقَ الْمَسْرُبَة، أجْرَدَ شَثْنَ الْكَفَّيْن والقَدَمين، إذا مشى تَقَلَّعَ كأنَّمَا يمشي في صَبَبٍ، وإذا الْتَفَتَ التفت مَعاً، بين كَتِفَيْه خَاتمُ النُّبوة، وهو خاتم النبيِّين، أجودُ الناس كَفّاً، وأجرأ الناس صَدْراً، وأصدقُ الناس لَهْجَةً، وأوفى الناسِ ذِمَّةً، وألينهم عَرِيكَةً، وأكرمهم عِشْرَةً، مَنْ رآه بديهةً هابه، ومَنْ خالطه أحَبَّه، يقول ناعِتُه: لَمْ أرَ قَبْلَه ولا بعدَه مثلَه، ﷺ. [رواه الترمذي برقم: ٣٧١٨ في المناقب باب ما جاء في صفة النبي ﷺ].

حديث أم هانئ عن مسراه ﷺ:

قال محمد بن إسحاق: وكان فيما بلغني عن أمِّ هانىء بنتِ أبي طالب رضي الله عنها - واسمها هند - في مَسْرَى رسول الله ﷺ أنَّها كانت تقُول: ما أُسْرِي برسول الله ﷺ إلا وهو في بيتي، نائم عندي تلك الليلة في بيتي، فصلَّى العشاءَ الآخرةَ، ثم نام ونِمْنَا، فلَّما كان قُبيلَ الفجر أهَبَّنا رسولُ الله ﷺ، فلمَّا صلَّى الصُّبْحَ وصلَّينا معه، قال: **«يا أمَّ هانىء، لَقَدْ صَلَّيتُ مَعَكم العشاءَ الآخرةَ كما رأيتِ بهذا الوادي، ثم جئتُ بيتَ المقدس فصلَّيتُ فيه، ثم قد صلَّيت صلاةَ الغداةِ مَعَكم الآن كما تَرَيْنَ»**، ثم قام ليخرج، فأخذتُ بَطَرَف ردائه، فتكشَّفَ عن بطنه وكأنه قُبْطِيَّةٌ مَطْوِيَّةٌ، فقلتُ له: يا نَبِيَّ الله، لا تحدِّثْ بهذا الناسَ فَيُكَذِّبوك ويُؤذوك، قال: **«وَاللَّهِ لأُحَدِّثَنَّهُمُوهُ»** قالت: فقلتُ لجاريةٍ لي حبشيةٍ: وَيْحَكِ اتبعي محمداً رسول الله ﷺ حتى تسمعي ما يقولُ للناس، وما يقولون له، فلمَّا خرج رسولُ الله ﷺ إلى الناس أخبرهم، فعَجبوا وقالوا: ما آية ذلك يا محمدُ، فإنا لم نسمعْ بمثل هذا قطّ؟ قال: **«آيَةُ ذَلِكَ أنِّي مَرَرْتُ بِعِيرِ بَنِي فلان بِوَادي كذا وكذا، فأنفرَهُمْ حِسُّ الدَّابَّةِ، فَنَدَّ لَهُمْ بعيرٌ، فَدَلَلْتُهمْ عليه، وأنا مُوَجِّه إلى الشام، ثم أقبلتُ حتى إذا كنتُ بضَجْنَان مررتُ بِعِيرِ بني فلان فوجدتُ القوم نِيَاماً، ولهم إناء فيه ماء قد غَطَّوْا عليه بشيء، فَكَشَفْتُ غِطاءه وشربت ما فيه، ثم غطيتُ عليه كما كان، وآيةُ ذلك أنَّ عِيرَهُم الآن تُصَوِّبُ من البيضاء ثَنِيَّة التنعيم يَقْدُمها جَمَلٌ أوْرَقُ، عليه غرارتان إحداهما سوداءُ، والأخرى بَرْقاء»**. قالتْ: فابْتَدَرَ القومُ الثَّنِيَّةَ فلم يَلْقَهُمْ أوَّلُ مِنَ الجمل كما وصف لهم، وسألوهم عن الإناء، فأخبروهم أنَّهم وضعوه مملوءاً ماءً ثم غَطَّوْهُ، وأنهم هَبُّوا فوجدوه مُغَطّىً كما غَطَّوْه ولم يجدوا فيه ماءً، وسألوا الآخرين وهم بمكَّة، فقالوا: صَدَقَ والله، لقد أنْفرَنَا في الوادي الذي ذكر، ونَدَّ لنا بعير، فسمعنا صوتَ رجلٍ يدعونا إليه، حتى أخذناه. [انظر الحديث في تاريخ الإسلام - السيرة - ص٢٤٥ - ٢٤٦].

حديث الخدري عن المعراج:

قال ابن إسحاق: وحدَّثني مَنْ لا أتَّهِم، عن أبي سعيد الْخُدْرِي ﷺ أنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **«لَمَّا فَرَغْتُ مِمَّا كان في بَيْتِ الْمَقدِس، أُتِيَ بالْمِعْرَاجِ، ولم أرَ شَيْئاً قَطُّ أحْسَنَ منه، وهو الذي يَمُدُّ إليه مَيِّتُكم عَيْنَيه إذا حُضِرَ، فأصْعَدَني صاحبي فيه، حتى انتهى بي إلى بابٍ من أبواب السماء، يقال له: باب الْحَفَظَة، عليه مَلَك من الملائكة، يقال له: إسماعيل، تحت يديه اثنا عشرَ ألفَ مَلَكٍ، تحت يَدَيْ كل مَلَكٍ منهم اثنا عشر ألف مَلَكٍ»** قال: يقولُ رسول الله ﷺ حين حَدَّثَ بهذا الحديثِ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا

هُوَ ﴾ [المدثر: ٣١] قال: «فَلَمَا دَخَلَ بي قال: مَنْ هذا يا جبريلُ؟ قال: محمد، قال: أَوَقد بُعِثَ؟ قال: نعم، قال: فَدَعا لي بخير وقاله». [البيهقي في دلائل النبوة ٢/ ١٣٠ ـ ١٣١].

عدم ضحك خادم النار للرسول ﷺ :

قال ابن إسحاق: وحدَّثني بعضُ أهل العلم، عمَّنْ حدَّثه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «تَلَقَّتْني الملائكةُ حينَ دخَلْتُ السماءَ الدُّنيا، فلم يَلْقَني مَلَكٌ إلّا ضاحكاً مستبشراً، يقول خيراً ويدعو به، حتى لقيني مَلَكٌ من الملائكةِ، فقال مثلَ ما قالوا، ودعا بمثل ما دَعَوْا به، إلّا أنَّه لم يضحكْ، ولم أَرَ منه من البشرِ مثلَ ما رأيتُ من غيره، فقلتُ لجبريل: يا جبريلُ، مَنْ هذا المَلَكُ الذي قال لي كما قالتِ الملائكة ولم يضحكْ، ولم أرَ منه من البشر مثلَ الذي رأيتُ من غيره؟ قال: فقال لي جبريلُ: أما إنَّه لو ضَحِكَ إلى أحد كان قبلَكَ، أو كان ضاحكاً إلى أحد بعدَكَ لَضَحِكَ إليكَ، ولكنَّه لا يضحكُ، هذا مَالِكٌ خازنُ النار، فقال رسولُ الله ﷺ: «فقلتُ لجبريل ـ، وهو مِنَ الله تعالى بالمكان الذي وَصَف لكم ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾﴾ [التكوير: ٢١] ـ ألا تأمرَه أنْ يُرِيَني النارَ، فقال: بلى، يا مالكُ، أرِ محمداً النارَ، قال: فكشف عنها غِطاءها، فَفَارَتْ وارْتفَعَتْ حتى ظننتُ لَتأخُذَنَّ ما أرى، قال: فقلتُ لجبريل: يا جبريلُ، مُرْهُ فَلْيَرُدَّهَا إلى مكانها، قال: فأمره، فقال لها: اخْبِي، فرجعتْ إلى مكانها الذي خَرجتْ منه، فما شَبَّهتُ رُجوعَها إلا وُقُوع الظِّل، حتَّى إذا دخلتْ من حيثُ خرجتْ رَدَّ عليها غِطاءها».

عود إلى حديث الخدري عن المعراج:

قال أبو سَعيد الْخُدْريُّ في حديثه: إن رسول الله ﷺ قال: «لمَّا دخلتُ السماءَ الدنيا رأيتُ بها رَجُلاً جالساً تُعْرَض عليه أرواحُ بني آدم، فيقول لبعضِها إذا عُرِضَتْ عليه خيراً ويُسَرُّ به، ويقول: رُوح طيِّبة خَرَجَتْ مِنْ جَسَد طيِّب، ويقول لبعضها إذا عُرضت عليه: أفٍ، ويَعْبِسُ بوجهه ويقول: رُوح خبيثةٌ خرجَتْ من جَسَد خبيث، قال: قلتُ: مَنْ هذا يا جبريلُ؟ قال: هذا أبوك آدمُ، تُعْرَض عليه أرواحُ ذُرِّيته، فإذا مَرَّت به رُوحُ المؤمن منهم سُرَّ بها، وقال: رُوح طيِّبةٌ خرجتْ مِنْ جَسدٍ طيِّب، وإذا مَرَّت به روحُ الكافِرِ منهم أَفَّفَ منها وكَرِهَها وساءه ذلك، وقال: رُوح خبيثةٌ خرجتْ من جَسَد خبيث».

صفة أكلة أموال اليتامى:

قال: «ثُمَّ رأيتُ رجالاً لهم مَشَافِرُ كمشافر الإبل، في أيديهم قِطَعٌ من نار كالأفهار، يقذفونها في أفواههم، فتخرُج من أدبارهم، فقلتُ: مَنْ هؤلاء يا جبريلُ؟ قال: هؤلاء أَكَلَةُ أموالِ اليتامى ظُلماً».

صفة أكلة الربا:

قال: «ثم رأيتُ رجالاً لهم بُطُونٌ لم أرَ مثلَها قطُّ بسبيل آل فرعونَ، يَمُرُّونَ عليهم كالإبِلِ الْمَهْيُومة حين يُعْرَضون على النَّارِ، يطؤونهم لا يَقْدِرون على أنْ يتحوَّلُوا مِنْ مكانهم ذلك، قال: قُلْتُ: مَنْ هؤلاءِ يا جبريلُ؟ قال: هؤلاءِ أَكَلَةُ الرِّبا».

صفة الزناة:

قال: «ثم رأيتُ رجالاً بينَ أيديهم لَحْمٌ سَمِينٌ طيبٌ إلى جَنْبِهِ لحمٌ غَثٌّ مُنْتِنٌ، يأكلون مِنَ الغَثّ المُنتن

ويتركون السَّمين الطيِّبَ، قال: قلتُ: مَن هؤلاءِ يا جبريلُ؟ قال: هؤلاءِ الذين يتركون ما أحلَّ الله لهم مِنَ النِّساء ويذهبون إلى ما حرَّم اللّهُ عليهم منهن».

صفة النساء اللاتي يُدخلن على الأزواج ما ليس منهم:

قال: «ثم رأيتُ نساءً معَلَّقاتٍ بِثُدُيِّهِنَّ، فقلتُ: مَنْ هؤلاء يا جبريلُ؟ قال: هؤلاء اللاَّتي أدخَلَن على الرِّجال مَنْ ليس مِنْ أولادهم».

قال ابن إسحاق: وحدَّثَني جعفر بن عمرو، عن القاسم بن محمد، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «اشْتَدَّ غَضَبُ اللّهِ عَلى امرأةٍ أدخلتْ على قومٍ مَنْ ليس منهم، فأكَلَ حَرَائِبَهُمْ، واطَّلَعَ عَلَى عَوْرَاتِهِمْ».

عود إلى حديث الخدري عن المعراج:

ثم رجع إلى حديثِ أبي سعيد الخُدرِيِّ، قال: «ثم أصْعَدَني إلى السَّماء الثانية، فإذا فيها ابْنَا الخالةِ عيسى ابن مريم، ويَحْيى بن زكَرِيَّا، قال: ثم أصعدني إلى السماء الثالثة، فإذا فيها رجُلٌ صورتُه كصورة القَمَرِ ليلةَ البدر، قال: قلتُ: مَنْ هذا يا جبريل؟ قال: هَذَا أخُوكَ يُوسُفُ بنُ يعقوب، قال: ثم أصعدني إلى السماء الرابعة، فإذا فيها رجُلٌ، فسألته مَنْ هُو؟ فقال: هذا إدريس» قال: يقولُ رسولُ الله ﷺ: «﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝٥٧﴾ [مريم: ٥٧]، قال: ثم أصعدني إلى السماء الخامسة، فإذا فيها كَهْلٌ أبيضُ الرأسِ واللّحية، عظيمُ الْعُثْنُونِ، لم أرَ كَهْلاً أجمل منه، قال: قلتُ: مَنْ هذا يا جبريل؟ قال: هٰذا الْمُحَبَّبُ في قومه؛ هارون بن عِمْران، قال: ثم أصعدني إلى السماء السادسة، فإذا فيها رجل آدَمُ طويلٌ، أقْنَى، كأنَّه من رجال شَنُوءَة، فقلتُ له: مَنْ هٰذا يا جبريلُ؟ قال: هٰذا أخُوكَ موسى بنُ عِمران، ثم أصعدني إلى السماء السابعة، فإذا فيها كَهلٌ جالِسٌ على كرسيٍّ إلى باب البيتِ المعمورِ، يَدْخُله كُلَّ يوم سَبْعُونَ ألْفَ مَلَكٍ، لا يرجِعُون فيه إلى يوم القيامة، لَمْ أرَ رَجُلاً أشبهَ بِصاحِبِكم ولا صاحبكم أشبه به منه، قال: قلتُ: مَنْ هَذا يا جبريل؟ قال: هٰذا أبوك إبراهيمُ، قال: ثم دخل بي إلى الجنّةِ، فرأيتُ فيها جارية لَعْسَاءَ، فسألتُها: لِمَنْ أنتِ؟ وقد أعجبتني حينَ رأيتُها، فقالتْ: لزيد بن حارثَةَ» فبَشَّرَ بها رسولُ الله ﷺ زَيْد بن حارثة.

قال ابن إسحاق: ومِنْ حديثِ ابن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ فيما بلغني: أنَّ جبريلَ لم يَصْعَدْ به إلى سماءٍ من السماوات إلا قالوا له حين يَسْتأذن في دخولها: مَنْ هذا يا جبريلُ؟ فيقول: محمد ﷺ، فيقولون: أوَقَدْ بُعِثَ؟ فيقول: نعم، فيقولون: حَيَّاهُ الله مِنْ أخٍ وصاحبٍ، حتَّى انتهى به إلى السماء السابعة، ثم انتهى به إلى ربِّه، فَفَرَضَ عليه خَمْسينَ صلاةً في كلِّ يوم.

مشورة موسى على الرسول عليهما السلام في شأن تخفيف الصلاة:

قال رسولُ الله ﷺ: «فأقْبَلْتُ راجعاً، فَلمَّا مَرَرْتُ بموسى بن عِمران، ونِعْمَ الصَّاحِبُ كان لكم، سألني كَمْ فَرَضَ عليكَ مِن الصلاةِ؟ فقلتُ: خمسينَ صلاةً كلَّ يوم، فقال: إنَّ الصلاةَ ثقيلةٌ، وإنَّ أمَّتَكَ ضعيفةٌ، فارجِعْ إلى ربِّكَ، فاسألهُ أنْ يخفِّفَ عَنكَ وعن أُمَّتِكَ، فَرَجَعْتُ فسألتُ رَبِّي أنْ يخفِّفَ عنِّي وعن أُمَّتِي، فوضع عنِّي عَشْراً، ثم انصرفتُ فَمَرَرْتُ على موسى، فقال لي مثلَ ذلك، فرجعتُ فسألتُ ربي، فوضع عني عَشراً، ثم انصرفتُ، فمررتُ على موسى، فقال لي مثل ذلك، فرجعتُ، فسألتُه، فوضع عَنِّي عشراً، ثم لم

يزل يقول لي مثلَ ذلك، كلما رجعتُ إليه، قال: فارجع فاسأل ربك، حتى انتهيتُ إلى أن وضع ذلك عَنِّي، إلا خَمْسَ صلواتٍ في كُلِّ يوم وليلة، ثم رجعتُ إلى موسى، فقال لي مثلَ ذلك، فقلتُ: قَدْ رَاجَعْتُ رَبِّي وسألته حتّى استَحَيَيْتُ منه، فما أنا بفاعلٍ. فَمَنْ أَدَّاهُنَّ منكم إيماناً بهنَّ، واحتساباً لَهُنَّ، كان له أجرُ خمسين صلاة».

كفاية الله أمر المستهزئين بالرسول ﷺ

قال ابن إسحاق: فأقام رسولُ الله ﷺ على أَمْرِ الله تعالى صابراً محتسباً مُؤَدِّياً إلى قومه النصيحةَ، على ما يَلْقَى منهم من التكذيب والأذَى، وكان عُظماءُ المستهزئين ـ كما حدثني يَزِيدُ بنُ رُومان، عن عروة بن الزبير ـ خمسةَ نفرٍ من قومهم، وكانوا ذَوِي أسنانٍ وشَرَفٍ في قومهم.

من بني أَسدِ بن عبد الْعُزَى بن قُصَيّ بن كلاب: الأَسْوَدُ بنُ المُطَّلِب بن أَسَد أبو زَمْعَة، وكان رسولُ الله ﷺ ـ فيما بلغني ـ قد دعا عليه لما كان يبلُغه مِنْ أذاه واستهزائِه به، فقال: «**اللَّهُمَّ أَعْمِ بَصَرَه وَأَثْكِلْهُ وَلَدَه**».

ومن بنى زُهرةَ بنِ كلاب: الأَسْوَدُ بن عَبْدِ يَغُوث بن وَهْب بن عَبْد مَناف بن زُهرة.

ومن بنى مَخْزوم بن يَقظة بن مُرَّة: الوليدُ بنُ المغيرة بن عبدالله بن عُمَر بن مَخْزوم.

ومِنْ بنى سَهْم بن عَمْرو بن هُصَيص بن كَعْب: العاصُ بن وائل بن هِشام.

قال ابن هشام: العاص بنُ وائل بن هاشم بن سُعَيْد بن سَهْم.

ومن بني خُزاعة: الحارث بن الطُّلاطِلة بن عَمْرو بن الحارث بن عَبْد عَمْرو بن مَلْكان.

فلما تمادَوْا في الشَّرِّ، وأكثروا برسول الله ﷺ الاستهزاء؛ أنزل الله تعالى عليه: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الحجر: ٩٤ ـ ٩٦].

ما أصاب المستهزئين:

قال ابن إسحاق: فحدثني يَزِيدُ بن رُومَان، عن عُرْوة بن الزبير، أو غيره من العلماء: أنَّ جبريلَ أتى رسولَ الله ﷺ وهُمْ يطوفون بالبيت، فقام وقام رسول الله ﷺ إلى جَنْبه، فَمَرَّ به الأسودُ بن المُطَّلب، فَرَمَى في وجهه بوَرَقَةٍ خَضْرَاء فَعَمِيَ، وَمَرَّ به الأَسْوَدُ بن عبد يَغُوث، فأشار إلى بَطْنِه فاسْتَسْقَى بطنه فمات منه حَبَناً؛ وَمَرَّ به الوليدُ بن المغيرة، فأشار إلى أثر جُرْح بأسفل كَعْبِ رِجْله كان أصابه قبل ذلك بسنين وهو يَجُرُّ سَبَلَه، وذلك أنَّه مَرَّ برجلٍ من خُزَاعةَ وهو يَرِيشُ نَبْلاً له، فتعلَّقَ سَهْمٌ من نَبله بإزاره فَخَدشَ في رجله ذلك الخَدْشَ، وليس بشيءٍ، فانْتَقَضَ به فقتله؛ وَمَرَّ به العاصُ بن وائل فأشار إلى أَخْمَص رِجْلِهِ، فخرج على حِمَارٍ له يريدُ الطائفَ، فَرَبَضَ به على شُبارِقَة، فدخلت في أخْمُص رجله شَوْكَةٌ فقتلته، وَمَرَّ به الحارثُ بن الطُّلاَطِلَة، فأشار إلى رأسه، فامتخض قَيْحاً فقتله.

قصة أبي أُزَيْهِر الدوسي

قال ابن إسحاق: فلما حَضَرت الوليدَ الوفاةُ دعا بنيه، وكانوا ثلاثةً: هشامَ بن الوليد، والوليد بن

الوليد، وخالد بن الوليد؛ فقال لهم: أيْ بَنِيَّ، أوصيكم بثلاثٍ فلا تُضيِّعوا فيهنَّ: دَمِي في خُزاعةَ فلا تُطِلُّنَّه، والله إنّي لأعلمُ أنّهم منه بُرَآء، ولكنّي أخْشَى أنْ تُسَبُّوا به بعدَ اليوم، ورِبَايَ في ثقيفٍ، فلا تَدَعُوه حتّى تأخذوه، وعُقْري عند أبي أُزَيْهر الدَّوْسيِّ، فلا يَفُوتَنَّكم به. وكان أبو أُزَيْهر قد زوَّجَهُ بنتاً، ثم أمسكها عنه، فلم يُدْخِلْها عليه حتّى مات.

فلمّا هلك الوليدُ بنُ المُغيرة وَثَبَتْ بنو مَخْزوم على خُزاعة يطلبُون منهم عَقْلَ الوليدِ، وقالوا: إنَّما قتله سَهْمُ صاحبكم ـ وكان لبني كَعْب حِلْفٌ من بني عبد المُطَّلِبِ بن هاشم ـ فأبت عليهم خُزاعةُ ذلك، حتى تَقَاوَلُوا أشْعَاراً، وغَلُظَ بينهم الأمرُ ـ وكان الذي أصاب الوليدَ سَهْمُه رجلاً من بني كعب بن عمرو، من خُزاعةَ ـ فقال عبدُالله بن أبي أُميَّة بن الْمُغيرة بن عبدالله بن عُمَر بن مَخْزوم:

إنِّي زَعِيمٌ أنْ تَسِيرُوا فَتَهْرُبُوا ... وَأنْ تَتْرُكُوا الظَّهْرَانَ تَعْوِي ثَعَالِبُهْ
وَأنْ تَتْرُكُوا مَاءً بِجِزْعَةِ أطْرِقَا ... وَأنْ تَسْألُوا: أيُّ الأرَاكِ أطَايِبُهْ؟
فَإنَّا أُنَاسٌ لَا تُطَلُّ دِمَاؤُنَا ... وَلا يَتَعَالَى صَاعِداً مَنْ نُحَارِبُهْ

وكانت الظَّهْران والأراك منازل بني كعب، من خُزاعة. فأجابه الْجَوْنُ بن أبي الْجَوْنِ، أخو بني كعب بن عَمْرو الْخُزاعي، فقال:

وَاللّهِ، لَا نُؤْتِي الْوَلِيدَ ظُلَامَةً ... وَلَمَّا تَرَوْا يَوْماً تَزُولُ كَوَاكِبُهْ
وَيُصْرَعُ مِنْكُمْ مُسْمِنٌ عِنْدَ مُسْمِنٍ ... وَتُفْتَحُ بَعْدَ الْمَوْتِ قَسْراً مَشَارِبُهْ
إذَا مَا أكَلْتُمْ خُبْزَكُمْ وَخَزِيرَكُمْ ... فَكُلُّكُمُ بَاكِي ٱلْوَلِيدِ وَنَادِبُهْ

ثم إنَّ الناس ترادُّوا، وعرفوا أنَّما يَخْشَى القومُ السُّبَّةَ، فأعطتهم خُزَاعَةُ بعضَ الْعَقْل وانصرفوا عن بعض، فلمّا اصطلح القومُ قال الْجَوْنُ بن أبي الْجَوْنِ:

وَقَائِلَةٍ لَمَّا ٱصْطَلَحْنَا تَعَجُّباً ... لِمَا قَدْ حَمَلْنَا لِلْوَلِيدِ وَقَائِلِ
ألَمْ تُقْسِمُوا تُؤْتُوا ٱلْوَلِيدَ ظُلَامَةً ... وَلَمَّا تَرَوْا يَوْماً كَثِيرَ الْبَلَابِلِ
فَنَحْنُ خَلَطْنَا الْحَرْبَ بِالسِّلْمِ فَٱسْتَوَتْ ... فَأَمَّ هَوَاهُ آمِناً كُلُّ رَاحِلِ

ثم لم ينْتهِ الجَوْنُ بن أبي الجَوْن حتى افتخر بقَتْلِ الوليد، وذكر أنَّهم أصابوه، وكان ذلك باطلاً، فلحق بالوليد وبولده وقومه من ذلك ما حَذِرَ، فقال الْجون بن أبي الْجَوْنِ:

ألَا زَعَمَ الْمُغِيرَةُ أنَّ كَعْباً ... بِمَكَّةَ مِنْهُمُ قَدْرٌ كَثِيرُ
فَلَا تَفْخَرْ مُغِيرَةُ أنْ تَرَاهَا ... بِهَا يَمْشِي الْمُعَلْهَجُ وَالْمَهِيرُ
بِهَا آبَاؤُنَا وَبِهَا وُلِدْنَا ... كَمَا أرْسَى بِمَثْبَتِهِ ثَبِيرُ
وَمَا قَالَ الْمُغِيرَةُ ذَاكَ إلَّا ... لِيَعْلَمَ شَأْنَنَا أوْ يَسْتَثِيرُ
فَإنَّ دَمَ الْوَلِيدِ يُطَلُّ إنَّا ... نُطِلُّ دِمَاءَ أنْتَ بِهَا خَبِيرُ
كَسَاهُ ٱلْفَاتِكُ الْمَيْمُونُ سَهْماً ... زُعَافاً وَهْوَ مُمْتَلِئٌ بَهِيرُ
فَخَرَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مُسْلَحِبّاً ... كَأنَّهُ عِنْدَ وَجْبَتِهِ بَعِيرُ
سَيَكْفِينِي مِطَالَ أبِي هِشَامٍ ... صِغَارٌ جَعْدَةُ الْأَوْبَارِ خُورُ

قال ابن هشام: تركنا منها بيتاً واحداً أقذع فيه.

قال ابن إسحاق: ثم عدا هشامُ بن الوليد على أبي أُزَيْهِرٍ وهو بسُوقِ ذي المجاز، وكانت عندَ أبي سفيان بن حَرْبٍ عاتكة بنتُ أبي أُزَيْهر، وكان أبو أُزَيْهِرٍ رجلاً شريفاً في قومه؛ فقتله بِعُقْرِ الوليدِ الذي كانَ عنده، لوصيَّة أبيه إيَّاه، وذلك بعد أنْ هاجر رسولُ الله ﷺ إلى المدينة، ومضى بدرٌ وأُصِيبَ به مَنْ أُصِيبَ مِنْ أشرافِ قُرَيشٍ من المشركين؛ فخرج يزيدُ بن أبي سُفيان فجمع بني عبد مناف، وأبو سفيان بذي المجاز، فقال الناس: أُخْفِرَ أبو سفيان في صِهْرِهِ فهو ثائرٌ به، فلمَّا سَمِعَ أبو سفيان بالذي صنع ابنُه يزيدُ - وكان أبو سفيان رجلاً حليماً مُنْكراً، يحب قومه حُبّاً شديداً - انحطَّ سريعاً إلى مَكَّة، وخَشِيَ أنْ يكونَ بين قريشٍ حَدَثٌ في أبي أُزَيْهر، فأتى ابنه وهو في الحديد، في قومه من بني عبد مناف والمطيّبين، فأخذ الرمحَ من يده، ثم ضَرَبَ به على رأسه ضربةً هَدَّه منها، ثم قال له: قَبَّحَكَ الله! أتريدُ أنْ تضرِبَ قُريشاً بعضَها ببعض في رجل من دَوْسٍ؟! سنُؤْتيهم العَقْلَ إنْ قَبِلُوه، وأطفأ ذلك الأمرَ.

فانبعث حَسَّانُ بن ثابت يُحَرِّضُ في دم أبي أُزَيْهر، ويُعَيِّر أبا سفيان خُفْرَتَهُ ويُجْبِنُه، فقال:

غَـدَا أَهْـلُ ضَـوْجَـى ذِي الْـمَـجَـازِ كِـلَـيْـهِـمَـا ... وَجَـارُ ٱبْـنِ حَـرْبٍ بِـالْـمُـغَـمَّـسِ مَـا يَـغْـدُو
وَلَـمْ يَـمْـنَـعِ ٱلْـعَـيْـرُ الـضَّـرُوطُ ذِمَـارَهُ ... وَمَـا مَـنَـعَـتْ مَـخْـزَاةَ وَالِـدِهَـا هِـنْـدُ
كَـسَـاكَ هِـشَـامُ بْـنُ الْـوَلِـيـدِ ثِـيَـابَـهُ ... فَـأَبْـلِ وَأَخْـلِـفْ مِـثْـلَـهَـا جُـدُداً بَـعْـدُ
قَـضَـى وَطَـراً مِـنْـهُ فَـأَصْـبَـحَ مَـاجِـداً ... وَأَصْـبَـحْـتَ رِخْـواً مَـا تَـخُـبُّ وَمَـا تَـعْـدُو
فَـلَـوْ أَنَّ أَشْـيَـاخـاً بِـبَـدْرٍ تَـشَـاهَـدُوا ... لَـبَـلَّ نِـعَـالَ الْـقَـوْمِ مُـعْـتَـبَـطٌ وَرْدُ

ولما بلغ أبا سفيان قولُ حسان قال: يُريدُ حسَّانُ أنْ يضرِبَ بعضَنا ببعضٍ في رجل من دَوْسٍ، بئس والله ما ظنَّ!

ولمَّا أسلم أهلُ الطائف كَلَّم رسولَ الله ﷺ خالدُ بن الوليد في رِبا الوليد، الذي كان في ثَقِيف، لما كان أبوه أوصاه به.

قال ابن إسحاق: فذكر لي بعضُ أهلِ العلم أنَّ هؤلاءِ الآيات مِنْ تحريم ما بَقِي من الرِّبا بأيدي الناس نَزَلْنَ في ذلك مِنْ طلب خالد الرِّبا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾﴾ [البقرة: ٢٧٨] إلى آخِرِ القِصَّةِ فيها.

ثورة دوس للأخذ بثأر أبي أزيهر، وحديث أم غيلان:

ولم يكن في أبي أُزَيْهِر ثأرٌ نعلمه، حتى حَجَزَ الإسلامُ بينَ الناس، إلا أنَّ ضِرَار بْن الخطَّاب بن مِرْداس الفِهْرِيَّ خرج في نَفَرٍ من قريش إلى أرض دَوْسٍ، فنزلوا على امرأة يُقال لها: أم غَيْلان، مولاة لدَوْس، وكانت تمشُطُ النِّساءَ وتُجهِّز العرائس، فأرادتْ دوسٌ قتلَهم بأبي أُزَيْهِر، فقامتْ دُونَهم أمُّ غَيْلان ونسوةٌ معها، حتَّى منعتهم، فقال ضِرَار بن الخطَّاب في ذلك:

جَـزَى الـلَّـهُ عَـنَّـا أُمَّ غَـيْـلَانَ صَـالِـحـاً ... وَنِـسْـوَتَـهَـا إِذْ هُـنَّ شُـعْـثٌ عَـوَاطِـلُ
فَـهُـنَّ دَفَـعْـنَ الْـمَـوْتَ بَـعْـدَ ٱقْـتِـرَابِـهِ ... وَقَـدْ بَـرَزَتْ لِـلـثَّـائِـرِيـنَ الْـمَـقَـاتِـلُ
دَعَـتْ دَعْـوَةً دَوْسـاً فَـسَـالَـتْ شِـعَـابُـهَـا ... بِـعِـزٍّ وَأَدَّتْـهَـا الـشِّـرَاجُ الْـقَـوَابِـلُ

وَعَـمْـراً جَـزَاهُ الـلَّـهُ خَـيْـراً فَـمَـا وَنَـىٰ ... وَمَـا بَـرَدَتْ مِـنْـهُ لَـدَىَّ الْـمَـفَـاصِـلُ
فَـجَـرَّدْتُ سَـيْـفِـي ثُـمَّ قُـمْـتُ بِـنَـصْـلِـهِ ... وَعَـنْ أَيِّ نَـفْـسٍ بَـعْـدَ نَـفْـسِـي أُقَـاتِـلُ

قال ابنُ هِشام: وحدَّثني أبو عبيدَة: أنَّ التي قامتْ دونَ ضرار أمُّ جميلٍ، ويُقال: أم غيلان، قال: ويجوز أنْ تكونَ أُمُّ غيلان قامتْ مع أمِّ جميل فيمَن قام دونَه.

أم جميل وعمر بن الخطاب:

فلَّما قام عمرُ بن الخطَّاب أتته أُمُّ جَميل، وهي ترى أنّه أخوه، فلَّما انتسبْت له عَرَفَ القِصَّة، فقال: إنِّي لستُ بأخيه إلا في الإسلام، وهو غازٍ، وقد عَرَفْتُ مِنَّتَكِ عليه، فأعطاها على أنَّها ابنةُ سبيل.

قال الراوي: قال ابنُ هشام: وكان ضِرَار لَحِقَ عمرَ بن الخطَّاب يومَ أُحُد، فجعل يضرِبُه بعرض الرمح ويقول: انْجُ يا ابنَ الخطَّاب لا أقتلك، فكان عمرُ يعرفها له بعدَ إسلامه.

وفاة أبي طالب وخديجة

صبر الرسول ﷺ على إيذاء المشركين:

قال ابن إسحاق: وكان النَّفَرُ الذين يُؤذون رسولَ الله ﷺ في بيته: أبا لَهَبٍ، والحَكَمَ بن العاص بن أُمَية، وعُقْبة بن أبي مُعَيط، وعَدِيّ بن حمراء الثَّقَفِي، وابن الأصداء الهُذَلِيّ، وكانوا جيرانَه، لم يُسْلِمْ منهم أحدٌ إلا الحكم بن العاص؛ فكان أحدُهم - فيما ذُكِرَ لي - يطرح عليه ﷺ رَحِمَ الشاة وهو يُصَلِّي، وكان أحدُهم يطرحها في بُرْمَته إذا نُصِبَت له، حتى اتخَذَ رسولُ الله ﷺ حِجراً يستتر به منهم إذا صَلَّى؛ فكان رسولُ الله ﷺ إذا طرحوا عليه ذلك الأذى - كما حدثني عمرُ بن عبدالله بن عُروة بن الزبير، عن عروة بن الزبير - يخرج به رسولُ الله ﷺ على العود، فَيَقِفُ به على بابه، ثم يقول: **«يا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، أيُّ جِوارٍ هذا!»** [مسلم برقم: ١٧٩٤ والبيهقي في دلائل النبوة ٢/٥٣، ٥٤] ثم يُلقيه في الطريق.

طمع المشركين في الرسول ﷺ بعد وفاة أبي طالب وخديجة:

قال ابن إسحاق: ثم إنَّ خديجةَ بنتَ خُوَيلد وأبا طالب هَلَكا في عام واحد، فتتابعتْ على رسولِ الله ﷺ المصائبُ بِهُلْكِ خديجةَ، وكانت له وَزِيرَ صِدْقٍ على الإسلام، يشكو إليها، وَبِهُلْكِ عَمِّه أبي طالب، وكان له عَضُداً وَحِرْزاً في أمره، وَمَنَعَة وناصراً على قومه، وذلك قبل مُهَاجره إلى المدينة بثلاثِ سنين، فلمَّا هلك أبو طالب نالتْ قريشٌ من رسول الله ﷺ من الأذى ما لم تَكُنْ تطمعُ به في حياةِ أبي طالب، حتَّى اعترضه سَفيهٌ من سُفَهاءِ قريشٍ فَنَثَر على رأسه تراباً.

قال ابن إسحاق: فحدثني هشام بن عُرْوةَ، عن أبيه عروةَ بن الزبير، قال: لما نثر ذلك السفيهُ على رأس رسولِ الله ﷺ ذلك الترابَ؛ دخل رسولُ الله ﷺ بيتَه والترابُ على رأسه، فقامتْ إليه إحدى بناته فجعلتْ تغسل عنه الترابَ وهي تبكي، ورسولُ الله ﷺ يقول لها: **«لا تَبْكِي يا بُنَيَّةُ؛ فإنَّ اللَّهَ مَانِعٌ أباكِ»** قال: ويقول بين ذلك: **«مَا نَالَتْ مِنِّي قُرَيْشٌ شَيْئاً أكْرَهُهُ حَتَّى مات أبو طالب»**. [أخرجه الذهبي في تاريخ الإسلام - السيرة - ص٢٣٥].

المشركون عند أبي طالب لما ثقل به المرض، يطلبون عهداً بينهم وبين الرسول ﷺ:

قال ابن إسحاق: ولما اشتكى أبو طالب وبلغ قريشاً ثقلُه، قالتْ قريشٌ بعضُها لبعضٍ: إنَّ حمزةَ وعمرَ قد أسلما، وقد فشا أَمْرُ محمدٍ في قبائِل قريشٍ كُلِّها، فانطلِقوا بنا إلى أبي طالب فَلْيَأْخُذْ لنا على ابن أخيه ولْيُعْطِهِ مِنّا، والله، ما نأمنُ أنْ يَبْتَزُّونا أمرَنا.

قال ابن إسحاق: فحدثني العباسُ بن عبدالله بن مَعْبَدِ بن عباس، عن بعض أهله، عن ابن عبَّاس، قال: مَشَوْا إلى أبي طالب فكَلَّموه ـ وهم أشرافُ قومه: عُتْبَةُ بْنُ ربيعَة، وشَيْبة بن ربيعة، وأبو جهل بن هشام، وأُمَيَّةُ بن خلف، وأبو سُفيانَ بنِ حرب، في رجال من أشرافهم ـ فقالوا: يا أبا طالب، إنَّك مِنَّا حيثُ قد علمتَ، وقد حَضَرك ما ترى، وتَخَوَّفْنَا عليك، وقد علمتَ الذي بيننا وبينَ ابنِ أخيك، فادْعُه، فخُذْ له مِنَّا، وخُذْ لنا منه، لِيَكُفَّ عَنَّا، ونَكُفَّ عنه، ولِيَدَعَنا ودينَنا، ونَدَعَه ودينه، فبعثَ إليه أبو طالب، فجاءه، فقال: يا ابن أخي، هؤلاءِ أشرافُ قومِكَ، قد اجتمعوا لك، ليُعطوكَ، وليأخذوا منك، قال: فقال رسولُ الله ﷺ: **«نعم، كلمةٌ واحدةٌ تُعْطُونيها تملِكُونَ بِهَا العَرَبَ وتَدِينُ لكم بها العَجَمُ»** قال: فقال أبو جهل: نَعَمْ وأبيك، وعَشر كلماتٍ، قال: **«تقولون: لا إِلَهَ إلا الله، وتَخْلَعُونَ ما تعبدون مِنْ دُونِهِ»**، قال: فصفَّقوا بأيديهم، ثم قالوا: أتريد يا محمدُ أنْ تجعلَ الآلهة إلٰهاً واحداً؟ إنَّ أمَرك لَعَجبٌ! ثم قال بعضُهم لبعضٍ: إنَّه والله، ما هذا الرجلُ بمُعطيكم شيئاً مِمَّا تريدون، فانطلِقُوا وامْضُوا على دِينِ آبائكم، حتَّى يحكم اللَّهُ بينَكم وبينه، قال: ثم تفرَّقُوا.

طمع الرسول ﷺ في إسلام أبي طالب:

فقال أبو طالب لرسولِ الله ﷺ: والله، يا ابن أخي، ما رأيتُكَ سألتَهم شَطَطاً. قال: فلمَّا قالها أبو طالب طمع رسولُ الله ﷺ في إسلامه، فجعَل يقولُ له: **«أَيْ عَمّ، فأنت فَقُلْها، أَسْتَحِل لَكَ بِهَا الشَّفَاعَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»**، قال: فلمَّا رأى حِرْصَ رسولِ الله ﷺ عليه قال: يا ابن أخي، والله لولا مخافةُ السُّبَّة عليك وعلى بني أبيك مِنْ بَعْدي، وأَنْ تَظُنَّ قريشٌ أنّي إنما قلتُها جَزَعاً مِنَ الموت لَقُلْتُهَا، لا أقولها إلا لأَسُرَّكَ بها، قال: فلمَّا تقارب مِنْ أبي طالب الموتُ قال: نظر العبَّاسُ إليه يُحَرِّكُ شفتيه، قال: فأصغى إليه بأُذنه، قال: فقال: يا ابن أخي، والله لقد قال أخي الكلمةَ التي أمرْتَهُ أَنْ يقولَها، قال: فقال رسولُ الله ﷺ **«لَمْ أَسْمَعْ»**.

ما نزل فيمن طلبوا العهد على الرسول ﷺ عند أبي طالب:

قال: وأنزل الله تعالى في الرَّهْطِ الذين كانوا اجتمعوا إليه، وَقال لهم ما قال، ورَدُّوا عليه ما ردُّوا: ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ۝٢﴾ [ص: ١، ٢] إلى قوله تعالى: ﴿أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ۝٦ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [ص: ٥ ـ ٧] يعنون النصارى، لقولهم: إن الله ثالث ثلاثة ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ [ص: ٧].

ثم هلك أبو طالب.

سعي الرسول ﷺ إلى ثقيف يطلب النصرة

قال ابن إسحاق: ولمَّا هلك أبو طالب نالتْ قريشٌ من رسول الله ﷺ من الأذى ما لم تكن تنالُ منه في حياة عَمِّه أبي طالب، فخرج رسولُ الله ﷺ إلى الطائف، يَلْتَمِسُ النُّصْرَة من ثَقِيف، والْمَنَعة بهم مِنْ قومِه، ورجاء أنْ يَقْبَلُوا منه ما جاءهم به مِنَ الله عز وجل، فخرج إليهم وحدَه.

قال ابن إسحاق: فحدثني يزيدُ بن زياد، عن محمد بن كعب القُرَظِيّ، قال: لما انتهى رسولُ الله ﷺ إلى الطائف عَمَدَ إلى نفر من ثقيف هم يومئذ سادةُ ثقيف وأشرافُهم، وهم إخْوَةٌ ثلاثةٌ: عَبْدُ ياليل بن عمرو بن عُمَيْر، ومَسْعُود بن عَمْرو بن عُمَير، وحبيبُ بن عَمْرو بن عمير بن عَوْف بن عُقدة بن غيرة بن عَوْف بن ثقيف، وعند أحدهم امرأةٌ من قُرَيش من بني جُمَح، فجلس إليهم رسولُ الله ﷺ فدعاهم إلى الله، وكلَّمهم بما جاءهم له من نُصْرَتِهِ على الإسلام والقيام معه على مَنْ خالَفَه مِنْ قومِه، فقال له أحدُهم: هو يَمْرُطُ ثيابَ الكعبة إنْ كان الله أرسلك، وقال الآخر: أَمَا وَجَد اللَّهُ أحداً يُرْسِلُه غيرَك؟! وقال الثالثُ: والله، لا أُكَلِّمُكَ أبداً، لئن كُنْتَ رسولاً من الله ـ كما تقول ـ لأنت أعظمُ خَطَراً مِنْ أنْ أَرُدَّ عليكَ الكلام، ولَئِنْ كنتَ تكذب على الله، ما ينبغي لي أنْ أكلِّمك، فقام رسولُ الله ﷺ من عندهم وقد يَئِسَ من خَيْرِ ثقيف، وقد قال لهم ـ فيما ذكر لي ـ: **«إذْ فَعَلتم ما فعلتُم فاكتُموا عَني»**، وكَرِه رسولُ الله ﷺ أنْ يبلغَ قومه عنه، فيُذْئِرَهُمْ ذلك عليه.

قال ابنُ هشام: قال عَبِيدُ بن الأبرص:

وَلَـقَـدْ أَتَـانِـي عَـنْ تَـمِـيـمٍ أَنَّـهُـمْ ... ذَئِـرُوا لِـقَـتْـلَـى عَـامِـرٍ وَتَـعَـصَّـبُـوا

فلم يفعلوا، وأغْرَوْا به سُفهاءَهم وعَبيدهم يَسُبُّونَه ويصِيحون به، حتى اجتمع عليه الناسُ، وألجؤوه إلى حائط لُعتْبَة بنِ ربيعة وشَيْبَة بن ربيعة وهما فيه، ورَجَع عنه من سُفَهاء ثَقيف مَنْ كان يتبعه، فعَمِدَ إلى ظِلِّ حَبَلَة مِن عِنَبٍ فجلس فيه، وابنا ربيعة ينظران إليه، ويَرَيان ما لَقِيَ من سُفَهاء أهلِ الطائف، وقد لَقِيَ رسولُ الله ﷺ ـ فيما ذُكِر لي ـ المرأةَ التي مِنْ بني جُمَح، فقال لها: **«مَاذَا لَقِينَا مِنْ أَحْمَائِكِ؟»**.

توجهه ﷺ إلى ربه بالشكوى:

فلمَّا اطمأنَّ رسولُ الله ﷺ قال ـ فيما ذكر لي ـ: **«اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي، وَقِلَّةَ حِيلَتي، وهَوَاني عَلَى النَّاس، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، أَنْتَ رَبُّ الْمُسْتَضْعَفِينَ، وَأَنْتَ رَبِّي، إِلَى مَنْ تَكِلُني؟ إلى بَعِيدٍ يَتَجَهَّمُني؟ أَمْ إلى عَدُوٍّ مَلَّكتَه أمري؟ إنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ عَلَيَّ غَضَبٌ فَلاَ أُبالي، ولكن عافِيَتُكَ هِيَ أَوْسَعُ لي، أعوذ بِنُورِ وَجْهِكَ الذي أَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلماتُ، وَصَلَحَ عليه أَمْرُ الدنيا والآخرة من أَنْ تُنزِلَ بِي غَضَبك، أَوْ يَحِلَّ عَلَيَّ سَخَطُكَ، لَكَ الْعُتْبَى حَتَّى تَرْضَى، ولا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بك»**.

قصة عداس النصراني معه ﷺ:

قال: فلمَّا رآه ابنا ربيعةَ، عتبةُ وشيبةُ، وما لَقِي، تحركَتْ له رَحِمُهُما، فَدَعَوَا غلاماً لهما نَصْرَانياً، يقال له: عَدَّاس، فقالا له: خذ قِطْفا مِنْ هذا العنبِ فضَعْه في هذا الطَّبَق، ثم اذهبْ به إلى ذلك الرجلِ، فقُلْ له يأكل منه، ففعل عَدَّاس، ثم أقبل به حَتَّى وضعه بينَ يدي رسولِ الله ﷺ، ثم قال له: كُلْ، فلمَّا وضع

رسولُ الله ﷺ فيه يده قال: «**باسم الله**»، ثم أكل، فنظر عَدَّاس في وَجْهِه ثم قال: واللَّهِ، إنَّ هذا الكلامَ ما يقولُه أهلُ هذه البلاد، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**ومِنْ أَهْلِ أيِّ البلاد أنْتَ يا عَدَّاسُ؟ وما دِينُكَ؟**» قال: نَصْرانيٌّ، وأنا رجلٌ من أهل نِينَوَى، فقال له رسولُ الله ﷺ «**مِنْ قَرْيَة الرَّجُل الصَّالِح يُونُس بْنِ مَتَّى؟**» فقال عدَّاسُ: وما يُدْريك ما يونسُ بن مَتَّى؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «**ذَاكَ أَخِي، كَانَ نَبِيّاً وأنا نَبِيٌّ**»، فَأَكَبَّ عَدَّاس على رَسُولِ الله ﷺ يُقَبِّلُ رَأْسَهُ ويَدَيْهِ وَقَدَمَيْهِ، قال: يَقُولُ ابنا ربيعة، أحدُهما لِصَاحِبِهِ: أَمَّا غُلامُك فَقَدْ أَفْسَدَهُ عليك، فلمَّا جاءَهُمَا عَدَّاسٌ قالا له: وَيْلَكَ يا عَدَّاس! مَا لَكَ تُقَبِّلُ رَأْسَ هذا الرجلِ وَيَدَيْهِ وَقَدَمَيْهِ؟ قال: يا سيدي ما في الأرضِ شيءٌ خَيْرٌ مِنْ هذا، لقد أخبرني بأمر ما يعلمُهُ إلا نَبِيٌّ، قالا له: ويحك يا عَدَّاس! لا يَصْرِفَنَّكَ عَنْ دِينِكَ، فإِنَّ دِينَكَ خَيْرٌ مِنْ دِينِهِ.

وفد جِنِّ نَصِيبِينَ:

قال: ثم إنَّ رسول الله ﷺ انْصَرَفَ مِنَ الطَّائِفِ رَاجِعاً إلى مكَّةَ، حِين يَئِسَ مِنْ خَيْرِ ثقيف، حتى إذا كان بنَخْلَة قَامَ مِنْ جَوْفِ الليل يُصَلِّي، فَمَرَّ بِهِ النَّفَرُ من الجنِّ الذين ذَكَرَهُمْ الله تبارك وتعالى، وهم - فيما ذكر لي - سَبْعَةُ نَفَرٍ مِنْ جِنِّ أَهْلِ نَصِيبِين، فاستمعوا له، فلما فَرَغَ من صلاتِهِ وَلَّوْا إلى قَوْمِهِمْ مُنْذرين، قد آمنوا وأَجَابوا إلى مَا سَمِعُوا، فَقَصَّ الله خَبَرَهُمْ عليه ﷺ، قال الله ﷻ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾[الأحقاف: ٢٩] إلى قوله تعالى: ﴿وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[الأحقاف: ٣١] وقال تبارك وتعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾[الجن: ١] إلى آخر القصَّة من خبرهم في هذه السورة.

عَرْضُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَفْسَهُ عَلَى القَبَائِلِ

عرض الرسول ﷺ نفسه على العرب في مواسمهم:

قال ابن إسحاق: ثم قدم رَسُولُ الله ﷺ مكَّةَ وقومُهُ أشدُّ ما كانوا عليه مِنْ خِلافِهِ وفراقِ دينه، إلا قليلاً مُسْتضعفين ممن آمن به؛ فَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَعْرِض نَفْسَهُ في المواسم إذا كانت؛ عَلَى قَبَائِل العَرَبِ يَدْعُوهُمْ إلى اللَّهِ، ويخبرُهم أنه نَبِيٌّ مرسلٌ، وَيَسْأَلُهُمْ أن يُصَدِّقوه ويمنعوه، حتى يبينَ لهم عَنِ الله ما بَعَثَهُ به.

قال ابن إسحاق: فحدَّثَنِي من أَصْحَابِنَا مَنْ لا أَتَّهِمُ، عن زيد بن أسلم، عن ربيعة بن عَبَّاد الديلي، أو من حدثه أبو الزناد عنه.

قال ابن هشام: رَبِيعة بن عِبَاد.

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني حُسَين بن عبدالله بن عُبيدالله بن عباس، قال: سمعت ربيعة بن عباد يحدثه أبي؛ قال: إني لَغُلامٌ شابٌّ مع أبي بمنًى، وَرَسُولُ الله ﷺ يَقِفُ على مَنَازِلِ القبائلِ مِنَ العَرَبِ فيقول: «**يَا بَنِي فُلان، إنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم، يأمُركم أَنْ تَعْبُدُوا الله ولا تُشْرِكوا به شيئاً، وَأَنْ تَخْلَعوا ما تَعْبُدون مِنْ دُونِهِ مِنْ هَذِهِ الأَنْدَادِ، وَأَنْ تُؤْمِنُوا بِي وَتُصَدِّقوا بِي، وَتَمْنَعُوني حَتَّىٰ أُبَيِّنَ عَنِ اللَّهِ مَا بَعَثَنِي به**» قال: وخلفه رَجُلٌ أَحْوَل وَضيء، لَهُ غَدِيرتان، عَلَيْه حُلَّةٌ عَدَنِيّة، فإذا فرغ رسول الله ﷺ مِنْ قَوْلِهِ وما دعا إليه، قال ذلك الرجلُ: يا بني فلانٍ، إنَّ هذا إنما يَدْعُوكُمْ إلى أَنْ تسلخوا اللاتَ والعُزَّى من أعناقكم، وحلفاءكم مِنَ الجِنِّ مِنَ بني مالك بن أُقَيْش، إلى مَا جَاءَ بِهِ مِنَ البِدْعَةِ والضلالةِ، فلا تُطيعوه ولا تَسْمَعُوا منه، قال: فقلت لأبي:

يا أبتِ، مَنْ هذا الذي يتبعه ويردُّ عليه ما يقولُ؟ قال: هذا عمُّه عبد الْعُزَّى بن عبد المطلب أبو لهب.

قال ابن هشام: قال النابغة:

كَـأَنَّـكَ مِـنْ جِـمَـالِ بَـنِـي أُقَـيْـشٍ يُـقَـعْـقَـعُ خَـلْـفَ رِجْـلَـيْـهِ بِـشَـنِّ

قال ابن إسحاق: حدثنا ابن شُهاب الزهريّ: أنه أتى كِنْدَةَ في منازلهم وفيهم سيد لهم يُقَال له: مُلَيح، فَدَعاهم إلى الله ﷻ، وعَرَض عليهم نفسه، فأَبَوْا عليه.

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله بن حصين: أنه أتى كَلْباً في منازلهم، إلى بطن منهم يقال لهم: بنو عبدالله، فدعاهم إلى الله، وعرض عليهم نفسه، حتى إنه ليقول لهم: **«يا بَنِي عَبْدِالله، إنَّ الله قَدْ أَحْسَنَ اسْمَ أَبِيكُمْ»** فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم.

قال ابن إسحاق: وحدثني بعضُ أصحابنا، عن عبدالله بن كعب بن مالك: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أتى بني حنيفة في مَنَازِلِهِمْ، فَدَعَاهُمْ إلى اللَّهِ، وَعَرَضَ عليهم نَفْسَهُ، فلم يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ العَرَبِ أَقْبَحَ عليه ردّاً منهم.

عرض الرسول نفسه على بني عامر:

قال ابن إسحاق: وحدثني الزهري: أنه أتى بني عامر بن صَعْصَعَة، فدعاهم إلى الله ﷻ، وَعَرَضَ عليهم نَفْسَهُ، فقال له رَجُلٌ منهم يُقَالُ له: بَيْحَرة بن فراس ـ قال ابن هشام: فِراس بنُ عبدالله بن سَلمة الخير بن قُشَير بن كَعْب بن ربيعة بن عامر بن صَعْصعة ـ والله، لو أني أَخَذْتُ هذا الفتى مِنْ قُرَيْشٍ لأَكَلْتُ به العَرَبَ؛ ثم قال له: أرأيتَ إنْ نَحْنُ بايعناكَ على أمرِكَ، ثم أَظْهَرَكَ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ خالَفَكَ، أيكونُ لنا الأمرُ من بعدك؟ قال: **«الأمرُ إلى الله يَضَعُه حَيثُ يَشاءُ»** قال: فقال له: أَفَتُهْدِف نُحُورَنا للعربِ دُونَكَ، فَإذا أَظْهَرَكَ الله كَانَ الأمرُ لغيرنا! لا حَاجَةَ لنا بأمرِكَ، فَأَبَوْا عليه.

فلمَّا صَدَرَ الناسُ رجعتْ بنو عامر إلى شيخ لهم، قد كانت أدركتْهُ السنُّ، حتى لا يَقْدِرُ أَنْ يُوافيَ معهم المواسمَ، فَكَانُوا إذا رَجَعُوا إليه حدَّثُوهُ بما يكون في ذلك المَوْسم، فلمَّا قَدِمُوا عليه ذلك العام سَأَلَهُمْ عَمَّا كَانَ في مَوسِمِهم، فقالوا: جاءنا فتًى مِنْ قُرَيْشٍ، ثم أَحَدُ بني عبد المطَّلب، يَزْعُمُ أنه نبيٌّ، يَدْعُونَا إلى أَنْ نَمْنَعَهُ، وَنَقُومَ مَعَهُ، ونخرج به إلى بِلادِنَا، قال: فَوَضَعَ الشيخُ يَدَيْهِ علىٰ رأْسِهِ، ثم قال: يا بني عامر، هل لها مِنْ تَلافٍ؟ هل لِذُنَابَاها مِنْ مَطْلَب، والذي نَفْسُ فلانٍ بيدِهِ، ما تَقَوَّلَهَا إسماعيليٌّ قَطُّ، وَإِنَّها لحقٌّ، فأين رأْيُكم كَانَ عنكم.

قال ابن إسحاق: فكان رسولُ الله ﷺ على ذلك من أَمْرِهِ، كلَّما اجتمعَ له الناسُ بالمَوْسِم أتاهم يَدْعُو القبائلَ إلى الله وإلى الإسلام، ويَعْرِضُ عليهم نَفْسَهُ، وما جَاءَ به من الله من الهُدى والرحمة، وهو لا يسمعُ بِقَادِمٍ يَقْدُم مَكَّةَ مِنَ العَرَبِ، له اسمٌ وَشَرَفٌ؛ إلا تَصَدَّى له فدعاه إلى الله، وعرض عليه ما عنده.

سويد بن صامت ورسول الله ﷺ:

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري، ثم الظَّفري، عن أشياخ من قَوْمِهِ، قالوا: قدم سُوَيْد بن صامت، أخو بني عمرو بن عَوْف، مكَّةَ حاجّاً أَوْ مُعتمراً ـ وكان سُوَيد إنما يسمِّيه قومُه فيهم: الكامل، لِجَلَدِهِ وشرفه وشعره ونسبه، وهو الذي يقول:

أَلَا رُبَّ مَنْ تَدْعُو صَدِيقاً وَلَوْ تَرَىٰ ... مَقَالَتَهُ بِالْغَيْبِ سَاءَكَ مَا يَفْرِي
مَقَالَتُهُ كَالشَّهْدِ مَا كَانَ شَاهِداً ... وَبِالْغَيْبِ مَأْثُورٌ عَلَى ثُغْرَةِ النَّحْرِ
يَسُرُّكَ بَادِيهِ وَتَحْتَ أَدِيمِهِ ... نَمِيمَةُ غِشٍّ تَبْتَرِي عَقِبَ الظَّهْرِ
تُبِينُ لَكَ الْعَيْنَانِ مَا هُوَ كَاتِمٌ ... مِنَ الْغِلِّ وَالْبَغْضَاءِ بِالنَّظَرِ الشَّزْرِ
فَرِشْنِي بِخَيْرٍ طَالَمَا قَدْ بَرَيْتَنِي ... فَخَيْرُ الْمَوَالِي مَنْ يَرِيشُ ولا يَبْرِي

وهو الذي يقولُ وَنَافَرَ رجلاً من بني سُلَيم، ثم أحد بني زِعْب بن مالك مائة ناقة إلى كاهنة من كُهَّان العرب، فَقَضَتْ له، فانْصَرَف عنها هو والسلميُّ، ليس معهما غيرهما، فلما فَرَّقَتْ بينهما الطريقُ قال: مالي يا أخا بني سُلَيم، قال: أبْعَثُ إليك به، قال: فَمَنْ لي بذلك إذا فُتِّني به؟ قال: أنا، قال: كلا، والذي نَفْسُ سُوَيْدٍ بيده، لا تُفارِقُني حتى أُوتى بمالي، فاتَّخذا فَضَرَبَ به الأرضَ، ثم أَوثَقَهُ رِباطاً، ثم انْطَلَقَ به إلى دار بني عمرو بن عَوْفٍ، فلم يَزَلْ عنده حتى بعثَ إليه سُلَيْمٌ بالذي له، فقال في ذلك:

لاَ تَحْسَبَنِّي يَا ٱبْنَ زِعْبِ بْنِ مَالِكٍ ... كَمَنْ كُنْتَ تُرْدِي بِالْغُيُوبِ وَتَخْتِلُ
تَحَوَّلْتَ قِرْناً إِذْ صُرِعْتَ بِغِرَّةٍ ... كَذَلِكَ إِنَّ الْحَازِمَ الْمُتَحَوِّلُ
ضَرَبْتُ بِهِ إِبْطَ الشِّمَالِ فَلَمْ يَزَلْ ... عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ خَدُّهُ هُوَ أَسْفَلُ

في أشعار كثيرة كان يقولها ـ فَتَصَدَّى له رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حين سَمِعَ به، فدعاه إلى الله وإلى الإسلام، فقال له سُوَيد: فَلَعَلَّ الذي مَعَكَ مِثْلُ الذي معي، فقال له رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«وما الَّذِي مَعَكَ؟»** قال: مَجَلَّة لقمان ـ يَعْنِي حكمةَ لقمان ـ فقال له رَسُولُ الله ﷺ: **«أعْرِضْهَا عَلَيَّ»** فَعَرَضَهَا عليه، فقال له: إنَّ هذا لكلامٌ حسنٌ، والذي معي أَفْضَلُ من هذا، قرآنٌ أَنْزَلَهُ الله تعالى عليَّ هو هُدًى ونور، فتلا عليه رسُولُ الله ﷺ القرآنَ، وَدَعَاه إلى الإسلام، فلم يَبْعدْ منه، وقال: إنَّ هذا لقولٌ حَسَنٌ، ثم انْصَرَفَ عنه، فقدم المدينةَ على قَومِهِ، فلم يَلْبَثْ أَن قَتَلَتْهُ الخزرجُ، فإن كان رجالٌ من قومه لَيَقُولون: إنا لنراه قد قُتْل وهو مسلم، وكان قتله قبل يوم بُعَاث.

إسلام إياس بن معاذ وقصة أبي الحيسر

قال ابن إسحاق: وحدثني الْحُصَيْن بن عبدالرحمن بن عَمْرو بن سعد بن معاذ، عن محمود بن لبيد، قال: لما قدم أبو الْحَيْسَر، أَنَسُ بن رافع، مكَّةَ، ومعه فِتْيَةٌ مِنْ بني عبدالأشهلِ، فيهم إِيَاسُ بْنُ مُعاذ، يَلْتَمِسُونَ الْحِلْفَ من قريشٍ عَلىٰ قَوْمِهِمْ مِنَ الخزرجِ، سَمِعَ بهم رَسُولُ الله ﷺ، فأتاهم، فَجَلَسَ إليهم، فقال لهم: **«هَلْ لَكُمْ فِي خَيْرٍ مِمَّا جِئْتُمْ لَهُ»** قال: فقالوا له: وَمَا ذَاكَ؟ قال: **«أَنَا رَسُولُ اللَّهِ، بَعَثَنِي إِلى الْعِبَادِ أدْعُوهُمْ إلى أَنْ يَعْبُدوا اللَّهَ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَأَنْزَلَ عَلَيَّ الكتاب»** قال: ثم ذكر لهم الإسلامَ، وتلا عليهم القرآنَ، قال: فقال إياسُ بن مُعاذ، وكَانَ غُلاماً حدثاً: أيْ قَوْم، هذا والله خيرٌ مما جئتم له، قال: فيأخذ أبو الْحَيْسَر أَنَسُ بنُ رافع، حَفنةً من تراب الْبَطْحاء، فَضَرَبَ بها وَجْهَ إياس بن مُعاذ، وقال: دَعْنَا منك، فَلَعَمْري لقد جِئْنَا لغير هذا، قال: فَصَمَتَ إياس، وَقامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عنهم، وَانْصَرَفُوا إلى المدينةِ، وكانت وقعةُ بُعَاث بين الأوس والخزرج، قال: ثم لم يلبثْ إياسُ بن معاذ أَنْ هَلَكَ، قال

محمود بن لبيد: فأخبرني مَنْ حَضَرَهُ مِنْ قَومِهِ عند مَوْتِهِ: أَنَّهُمْ لَمْ يزالوا يَسْمَعُونَهُ يُهَلِّلُ الله تعالى ويُكَبِّره ويَحْمَدُهُ ويُسَبِّحُه حتى مَاتَ، فما كانوا يَشُكُّونَ أن قد مَاتَ مسلماً، لقد كان استشعر الإسلام في ذلك المجلس، حين سَمِعَ من رَسُولِ الله ﷺ ما سمع.

بدء إسلام الأنصار

قال ابن إسحاق: فلما أراد الله ﷻ إظهارَ دِينِهِ، وإعزازَ نبيِّهِ ﷺ، وإنجازَ مَوْعِدِهِ له، خَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ في الموسم الذي لقيه فيه النَّفَرُ مِنَ الأنصارِ، فَعَرَضَ نَفْسَهُ على قبائل العرب، كما كان يَصْنَعُ في كلِّ مَوْسِمٍ، فبينما هو عند العقبة لقي رَهْطاً من الخزرج أَرَادَ الله بهم خيراً.

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عُمر بن قتادة، عن أشياخ من قومه، قالوا: لَمَّا لقيهم رَسُولُ الله ﷺ قال لهم: «**مَنْ أَنْتُمْ**؟» قالوا: نَفَرٌ مِنَ الخزرجِ، قال: «**أَمِنْ مَوالي يَهُودٍ؟**» قالوا: نعم، قال: «**أَفَلا تَجْلِسونَ أُكَلِّمُكُمْ؟**» قالوا: بلى، فَجَلَسُوا معه، فدعاهم إلى الله، وعَرَضَ عليهم الإسلامَ، وتلا عليهم القرآنَ، قال: وكان مما صَنَعَ الله بهم في الإسلام أَنَّ يهود كانوا معهم في بلادِهم، وكانُوا أهل كتابٍ وعلم، وكانُوا هم أَهْلَ شِرْكٍ وأصحابَ أوثان، وكانُوا قد عَزُوهُمْ ببلادهم، فكانوا إذا كَانَ بينهم شيءٌ قالوا لهم: إنَّ نبيّاً مَبْعُوثٌ الآن، قد أظلَّ زمانُهُ، نتَّبعه فَنَقْتُلُكُمْ معه قَتْلَ عَادٍ وإرمَ، فَلَمَّا كَلَّم رَسُولُ الله ﷺ أولئك النَّفَرَ، وَدَعَاهم إلى اللّهِ، قال بعضُهم لبعضٍ: يا قَوْم، تَعَلَّمُوا والله إنه للنَّبِيُّ الذي توعَّدكم به يهودٌ فلا تَسْبِقَنَّكم إليه، فأجابوه فيما دَعَاهُمْ إليه، بِأَن صَدّقوه وَقَبِلُوا منه ما عَرَضَ عليهم من الإسلام، وقالوا: إنَّا قد تركنا قَوْمَنَا، ولا قوم بينهم مِنَ العَدَاوةِ والشرِّ ما بينهم، فعَسَى أَنْ يَجْمَعَهُمُ الله بك، فَسَنَقْدم عليهم، فَنَدْعُوهُمْ إلى أمرِكَ، ونَعْرِض عليهم الذي أجبناك إليه مِنْ هذا الدينِ، فإنْ يَجْمَعْهُمُ الله عليه، فَلاَ رَجُلَ أعزَّ منك، ثم انْصَرَفُوا عَنْ رَسُولِ الله ﷺ راجعين إلى بلادهم، وقد آمنوا وَصَدَّقُوا.

أسماء الرهط الخزرجيين الذين التقوا بالرسول ﷺ عند العقبة:

قال ابن إسحاق: وهم - فيما ذُكر لي - ستَّةُ نفرٍ من الخزرج:

منهم من بني النجار - وهو تَيْمُ الله - ثم من بني مالك بن النَّجّار بن ثَعْلبة بن عَمْرو بن الخزَرج بن حارثة بن عَمْرو بن عامر: أسعَدُ بن زُرَارَة بن عُدَس بن عُبَيْد بن ثَعْلَبة بن غَنْم بن مالك بن النَّجّار، وهو أبو أمامة، وعَوْفُ بن الحارث بن رفاعة بن سَوَاد بن مالك بن غَنْم بن مالك بن النَّجّار، وهو ابن عفراء.

قال ابن هشام: وَعَفْرَاءُ بنتُ عُبَيد بن ثَعْلَبة بن عُبَيد بن ثعلبة بن غَنْم بن مالك بن النجار.

قال ابن إسحاق: ومن بني زُرَيق بن عامر بن زُرَيق بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشَم بن الخزرج: رافِعُ بْنُ مَالِكِ بْنِ الْعَجْلَان بن عَمْرو بن عامر بن زُرَيق.

قال ابن هشام: وَيُقَالُ: عامِرُ بنُ الأزرق.

قال ابن إسحاق: ومن بني سَلِمة بن سَعْد بن علي بن ساردة بن تزيد بن جُشَم بن الخزرج، ثم مِنْ بَنِي سَوَاد بن غَنْم بن كَعْب بن سَلمة: قُطْبَةُ بْنُ عامر بن حديدة بن عَمْرو بن غَنْم بن سواد.

قال ابن هشام: عَمْرو بنُ سواد؛ وليس لسواد ابنٌ يقال له: غَنْم.

قال ابن إسحاق: ومن بني حَرَام بن كَعْب بن غَنْم بن كَعْب بن سَلِمة: عُقْبَةُ بن عامر بن نابي بن زيد بن حَرام.

ومن بني عُبَيد بن عَدِيّ بن غَنْم بن كَعْب بن سَلِمة: جابرُ بن عبدالله بن رِئاب بن النُّعمان بن سِنان بن عُبَيد.

فلمَّا قَدِمُوا المَدِينةَ إلى قَوْمِهِمْ ذَكروا لهم رَسُولَ الله ﷺ؛ وَدَعَوْهُمْ إلى الإِسلامِ حتى فَشَا فيهم، فلم تَبْقَ دارٌ من دُورِ الأنصارِ إلا وفيها ذكرٌ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ.

بيعة العقبة الأولى

حتى إذا كان العامُ المُقْبل وافى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلاً، فَلَقُوهُ بالعقبةِ، وهي العقبةُ الأولى، فَبَايَعُوا رَسُولَ الله ﷺ على بيعةِ النِّساءِ، وذلك قبل أَنْ تُفْتَرَضَ عليهم الحربُ.

رجال العقبة الأولى:

منهم مِنْ بَنِي النَّجار، ثم من بني مالك بن النجَّار: أَسْعَدُ بْنُ زُرَارة بن عُدَس بن عُبيد بن ثَعْلبة بن غَنْم بن مالك بن النَّجار، وهو أبو أمامة، وعَوْفٌ، ومُعاذ ابنا الحارث بن رِفاعة بن سَوَاد بن مالك بن غَنْم بن مالك بن النَّجار، وهما ابنا عفراء.

وَمِنْ بَنِي زُرَيق بن عامر: رافعُ بْنُ مَالِكِ بن الْعَجْلان بن عَمْرو بن عامر بن زريق، وذَكْوَان بن عَبْد قَيْس بن خَلْدَةَ بن مُخْلِد بن عامر بن زُرَيق.

قال ابن هشام: ذَكْوَانُ، مهاجري أنصاريّ.

ومن بني عَوْف بن الخزرج، ثم من بني غَنْم بن عَوْف بن عَمْرو بن عَوْف بن الخزرج، وهم الْقَواقِل: عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ بْنِ قَيْس بن أَصْرَم بْنِ فِهر بْنِ ثَعْلبة بن غَنْم؛ وأبو عَبْدِالرحمن، وهو يَزِيدُ بنُ ثَعْلبة بن حزمَة بْنِ أصرم بن عَمْرو بن عمارَة من بني غُضَيْنَة من بَلِيٍّ، حليفٍ لهم.

قال ابن هشام: وإنما قِيْلَ لهم: الْقَواقِل، لأَنَّهم كانوا إذا اسْتَجَارَ بهم الرجلُ دَفَعُوا له سَهْماً وقالوا له: قَوْقِلْ به بيثرب حيث شِئْتَ.

قال ابن هشام: الْقَوْقَلة: ضَرْبٌ مِنَ المشي.

قال ابن إسحاق: ومن بني سالم بن عَوْف بن عَمْرو بن الخزرج، ثم من بني الْعَجْلان بن زيد بن غَنْم بن سالم: العباس بن عُبَادة بن نَضْلة بن مالك بن الْعَجْلان.

ومن بني سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جُشم بن الْخَزرج، ثم من بني حَرَام بن كَعْب بن غَنْم بن سلمة: عُقْبَة بْنُ عَامِرِ بْنِ نابي بن زيد بن حرام.

ومن بني سَوَاد بن غَنْم بن كَعْب بن سلمة: قُطْبة بن عامر بن حديدة بن عَمْرو بن غَنْم بن سواد.

وَشَهِدَهَا مِنَ الأَوْسِ بن حارثة بن ثَعْلَبة بن عَمْرو بن عامر، ثم من بني عبد الأشهل بن جُشَم بن الحارث بن الْخَزْرَج بن عَمْرو بن مالك بن الأوس: أبو الْهَيْثَم ابن التَّيِّهَان، واسمه مالك.

قال ابن هشام: التَّيهان: يُخفف ويُثقَّل؛ كقوله مَيِّت ومَيْت.

ومن بني عمرو بن عَوْف بن مالك بن الأوس: عُوَيْم بن ساعدة.

عهد الرسول ﷺ على مبايعي العقبة:

قال ابن إسحاق: وحدثني يَزيد بن أبي حبيب، عن مرثد بن عبدالله اليَزَني، عن عبدالرحمن بن عُسَيلة الصُّنابحي، عن عُبَادة بن الصامت؛ قال: كُنتُ فِيمَنْ حَضَرَ العقبةَ الأولى، وَكُنَّا اثْنَيْ عَشَرَ رجلاً، فبايعنا رَسُولَ الله ﷺ على بَيْعَةِ النِّسَاءِ، وذلك قَبْلَ أن تُفترض الحربُ: على أَنْ لا نُشرِكَ بالله شيئاً، وَلا نَسْرِقَ، ولا نَزْنِي، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي بِبُهْتَان نَفْتَرِيه مِنْ بين أيدينا وَأَرْجُلِنَا، ولا نَعصيَه في معْرُوفٍ، فإن وَفَّيْتُمْ فَلَكُمُ الجنةُ، وإن غَشِيتُمْ من ذلك شيئاً فأمركم إلى الله، إنْ شَاءَ عذّب، وإنْ شَاءَ غفر. [تاريخ الطبري ٢/ ٣٥٦].

قال ابن إسحاق: وذكر لي ابنُ شهاب الزُّهْري، عن عائذ الله بن عبدالله الخَوْلاني أبي إدريس، أَنَّ عُبَادَة بْنَ الصامتِ حَدَّثَهُ أنه قال: بايعنا رَسُولَ الله ﷺ ليلةَ العقبةِ الأولى عَلى أَنْ لا نُشرِكَ بالله شيئاً، وَلا نَسْرِق، ولا نزني، ولا نقتل أَوْلادَنَا، ولا نأتي ببهتانٍ نفتريه من بين أيدينا وَأَرْجُلِنَا، ولا نَعْصيه في مَعْرُوفٍ، فإن وَفَّيتُمْ فلكم الجنةُ، وإنْ غَشِيتم من ذلك فأُخِذْتُم بحَدِّه في الدنيا، فَهُوَ كفَّارَةٌ له، وإن سُتِرْتُم عليه إلى يَوْمِ القيامةِ، فأمرُكم إلى الله، إنْ شَاءَ عَذَّبَ، وإنْ شاءَ غَفَر.

إرسال الرسول ﷺ مصعبَ بن عمير مع وفد العقبة:

قال ابن إسحاق: فلمَّا انْصَرَفَ عنه ﷺ القومُ بعث رسولُ الله ﷺ معهم مُصْعَبَ بنَ عُمَير بن هاشم بن عبد مَنَاف بن عبد الدَّار بن قُصَي، وَأَمَرَهُ أَن يُقرِئهم القرآنَ، ويُعَلِّمَهُمُ الإسْلامَ، ويُفَقِّهَهُمْ في الدينِ، فَكان يُسَمَّى المُقْرِىءَ بالمدينة: مُصْعَبُ. وكان مَنْزَلُه على أسعد بن زُرَارة بن عُدَس أبي أمامة.

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عُمَر بن قَتَادة: أنه كان يصلي بهم، وذلك أن الأوس والخزرج كَرِهَ بَعْضُهم أن يَؤُمَّه بَعْضٌ.

أول جمعة أقيمت بالمدينة

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن أبي أمامة بن سَهْل بن حُنَيف، عن أبيه أبي أمامة، عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك، قال: كنت قائد أبي، كَعْبِ بن مالك، حين ذهب بصره، فَكُنْتُ إذا خَرَجْتُ به إلى الجُمُعةِ، فَسَمِعَ الأذَانَ بها صَلَّى على أبي أُمامةَ، أسعدَ بنِ زُرَارة، قال: فمكَثَ حِيناً على ذلك، لا يَسْمَعُ الأذانَ للجُمعةِ إلا صلَّى عليه واسْتَغْفَر له، قال: فقلتُ في نَفْسِي: والله إنَّ هذا بي لَعَجْزٌ، ألا أسأله ما له إذا سَمِعَ الأذانَ للجمعةِ صَلَّى على أبي أُمامة أسعد بن زرارة؟ قال: فخرجتُ به في يَوْمِ جُمعةٍ كما كُنْتُ أَخرُجُ، فلمَّا سَمِعَ الأذانَ للجمعةِ صلَّى عليه واسْتَغْفَرَ له، قال: فقلتُ له: يا أبتِ، مالَكَ إذا سَمِعْتَ الأذانَ للجمعةِ صَلَّيْتَ على أبي أمامة؟ فقال: أيْ بُنَيَّ، كَانَ أَوَّلَ مَنْ جَمَّعَ بنا بالمدينةِ في هَزْمِ النَّبِيت من حَرَّة بني بَيَاضَة، يقال له: نقيعُ الْخَضِمَات، قال: قلتُ: وَكَمْ أنتم يومئذ؟ قال: أربعون رجلاً.

إسلام سعد بن معاذ وأسيد بن حضير:

قال ابن إسحاق: وحدثني عُبَيْدالله بن المغيرة بن مُعَيقب، وعبدُالله بن أبي بكر بن محمد بن عَمْرو بن

حَزْم: أن أسعد بن زُرَارة خرج بمُصْعَب بن عُمَيْر يريد به دار بني عبد الأشهل ودار بني ظَفَر، وكان سَعْدُ بن مُعَاذ بن النعمان بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل ابنَ خالةِ أسعدَ بنِ زُرَارة، فدخل به حائطاً من حَوائط بني ظَفَر ـ قال ابن هشام: واسمُ ظَفَر كعبُ بن الحارث بن الْخَزْرَج بن عَمْرو بن مالك بن الأوس ـ قالا: على بِئرٍ يُقالُ لها: بئرُ مَرَق، فجلسا في الحائطِ، واجتمع إليهما رِجالٌ ممن أَسْلَمَ، وسَعْدُ بن مُعَاذ وأُسيد بن حُضَير يَوْمَئِذٍ سَيِّدا قومهما من بني عبد الأشهل، وكِلَاهما مُشْرِكٌ عَلى دِينِ قَوْمِهِ، فلمَّا سَمِعَا به قَالَ سعدُ بن معاذ لأُسيد بن حضير: لا أبا لك، انْطَلِقْ إلى هذين الرَّجُلَيْنِ اللذين قد أَتَيَا دَارَيْنا ليسفِّهَا ضُعَفَاءَنَا، فَازْجُرْهُما وانْهَهُمَا عن أن يأتيا دارَيْنا، فإنه لَوْلَا أَنَّ أَسْعَدَ بن زُرَارة منّي حيثُ قد علمتَ كَفَيْتُكَ ذلك، هو ابنُ خالتي وَلا أجد عليه مقدماً، قال: فَأَخَذَ أسيدُ بْنُ حُضَير حَرْبته ثم أَقْبَلَ إليهما، فَلَمَّا رآه أَسْعَدُ بْنُ زُرَارة، قال لمُصْعَب بن عُمَير: هذا سيدُ قَوْمِهِ قَدْ جَاءَكَ، فاصْدُقِ اللّه فيهِ، قال مُصْعَبٌ: إنْ يَجْلِسْ أُكَلِّمْه، قال: فَوَقَفَ عليهما مُتَشَتِّماً، قال: مَا جَاءَ بِكُمَا إلينا تُسَفِّهَان ضعفاءنا؟ اعْتَزِلانا إنْ كَانَتْ لَكما بأنفُسِكُما حاجةٌ، فقال له مصعبٌ: أَو تَجْلِس فَتَسْمَعُ، فإن رضِيتَ أمراً قبلتَهُ، وإنْ كَرِهْتَهُ كُفَّ عَنكَ ما تكره، قال: أنْصَفت، ثم رَكَزَ حَرْبته وَجَلَس إليهما، فَكَلَّمه مُصْعبٌ بالإسلام، وَقَرأَ عليه القرآنَ، فقالا ـ فيما يذكر عنهما ـ: والله لَعَرَفْنا في وَجْهِهِ الإسلامَ قبل أن يَتَكَلَّمَ به في إشراقِهِ وتَسَهُّله، ثم قال: ما أَحْسَنَ هذا الكلام وأجمله! كيف تَصْنَعُونَ إذا أردتم أَنْ تَدْخُلُوا في هذا الدينِ؟ قالا له: تَغْتَسِلُ فَتَطَّهَّر وتُطَهِّر ثَوبَيْكَ، ثم تَشهَد شهادةَ الحقِّ، ثم تُصَلِّي، فقام فَاغْتَسَلَ وطَهَّر ثوبيه وشهد شهادة الحق، ثم قام فركع ركعتين، ثم قال لهما: إنَّ ورائي رَجُلًا إن اتبعكما لم يَتَخَلَّفْ عنه أحد من قومه، وسأرسله إليكما الآنَ؛ سعدَ بن معاذ، ثم أخذ حَرْبته وانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم، فلما نظر إليه سَعْد بن معاذ مُقبلًا قال: أَحْلِفُ بالله لقد جَاءَكم أُسَيْدٌ بغيرِ الوَجْه الذي ذَهَبَ به مِنْ عندكم، فلمَّا وَقَفَ على النادي قال له سعد: ما فعلتَ؟ قال: كلَّمتُ الرجلين فوالله ما رأيتُ بهما بأساً، وقد نهيتُهما، فقالا: نَفْعَلُ ما أحببت، وقد حُدِّثْتُ أنَّ بني حارثة قد خَرَجُوا إلى أسعد بن زُرَارة ليقتلوه، وذلك أنهم قَدْ عرفوا أنه ابنُ خالتك لِيُخْفروك، قال: فقام سعدٌ مُغْضَباً مبادراً تَخَوُّفاً للذي ذُكر له مِنْ بني حارثة، فأَخَذَ الحربةَ مِنْ يَدِهِ، ثم قال: والله، مَا أَرَاكَ أَغْنَيْتَ شيئاً، ثم خَرَجَ إليهما، فلما رآهما سعدٌ مطمئنين، عَرَف سَعْدٌ أَنَّ أُسَيْداً إنَّما أراد منه أَنْ يَسْمَعَ منهما، فَوَقَف عليهما مُتَشتِّماً، ثم قال لأسعد بن زُرارة: يا أبا أمامة، أما والله لَوْلا ما بَيْنِي وبينكَ مِنَ القَرَابةِ ما رُمْتَ هذا منّي، أتَغْشَانَا في دَارِنا بما نَكْرَهُ ـ وقد قال أسعدُ بن زُرارة لمصعب بن عُمَير: أَيْ مُصْعَبُ، جاءَكَ والله سيِّدُ مَنْ وَرَاءه مِنْ قَوْمِهِ، إنْ يَتْبَعْكَ لا يَتَخَلَّفْ عنك منهم اثنان ـ قال: فقال له مصعبٌ: أَو تَقْعُدُ فَتَسمَعُ، فإنْ رَضِيتَ أمراً ورغبتَ فيه قَبِلتَهُ، وإن كرهتَهُ عَزَلْنا عنك ما تَكْرَهُ؟ قال سعد: أَنْصَفْتَ، ثم رَكَزَ الحربةَ وجَلَسَ، فعرض عليه الإِسلامَ، وَقَرَأَ عليه القرآنَ، قالا: فَعَرَفْنَا والله في وَجْهِهِ الإِسلامَ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ لإشراقِهِ وتَسَهُّله، ثم قال لهما: كَيفَ تَصْنَعُونَ إذا أنتم أسلمتُم ودخلتُم في هذا الدينِ؟ قالا: تَغْتَسِلُ فَتَطَّهَّر وَتُطَهِّر ثَوْبَيْكَ، ثم تَشْهَدُ شَهادةَ الحقِّ ثم تُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، قال: فَقَامَ فَاغْتَسَلَ وَطَهَّرَ ثَوبيه، وتَشَهَّدَ شَهَادَةَ الحقّ، ثم رَكَعَ رَكْعَتَيْنِ، ثم أَخَذَ حَرْبَتَهُ فَأَقْبَلَ عامداً إلى نادي قَوْمِهِ ومعه أُسَيْد بن حُضَير.

قال: فلمَّا رآه قَوْمُهُ مُقبِلاً قالوا: نَحْلِفُ بالله لقد رَجَعَ إليكم سعدٌ بغير الوجهِ الذي ذَهَبَ به مِنْ عندكم، فلمَّا وَقَفَ عليهم قال: يا بني عبد الأشهل، كَيْفَ تعلمون أمرِي فيكم؟ قالوا: سيدُنا وأفضلُنا رأياً وَأَيْمَنُنَا نَقِيبَةً، قال: فإنَّ كلامَ رِجَالِكُمْ ونسائكم عليَّ حَرَامٌ حتى تُؤْمِنُوا بالله وَبِرَسُولِهِ. قالا: فوالله ما أَمْسَى في دَارِ بني عبد الأشهل رَجُلٌ ولا امرأةٌ إلا مسلماً أو مسلمةً، وَرَجَعَ أَسْعَدُ ومُصْعَبٌ إلى مَنْزِلِ أسعد بن زُرَارة، فأقام عنده يَدْعو الناسَ إلى الإسلام، حتى لم تَبْقَ دَارٌ من دورِ الأنصارِ إلَّا وفيها رِجَالٌ وَنِسَاءٌ مُسْلِمون، إلا ما كان من دار بني أمية بن زيد وخطمة ووائل وواقف، وتلك أوس الله، وهم من الأوس بن حارثة، وذلك أنه كان فيهم أبو قيس ابن الأسلت وهو صَيفيٌّ، وكان شَاعِراً لهم وقائداً، يَسْمَعُونَ منه وَيُطِيعُونَهُ، فَوَقَفَ بهم عن الإسلام، فلم يَزَلْ على ذلك حتى هَاجَرَ رسولُ الله ﷺ إلى المدينةِ وَمَضَى بدرٌ وأحدٌ والخندقُ، وقال فيما رأى من الإسلام، وما اختلفَ الناسُ فيه من أمره:

أَرَبَّ النَّاسِ، أَشْيَاءُ أَلَمَّتْ ... يُلَفُّ الصَّعْبُ مِنْهَا بِالذَّلُولِ
أَرَبَّ النَّاسِ، أَمَّا إذ ضَلَلْنَا ... فَيَسِّرْنَا لِمَعْرُوفِ السَّبِيلِ
فَلَوْلَا رَبُّنَا كُنَّا يَهُوداً ... وَمَا دِينُ الْيَهُودِ بِذِي شُكُولِ
وَلَوْلاَ رَبُّنَا كُنَّا نَصَارَىٰ ... مَعَ الرُّهْبَانِ فِي جَبَلِ الْجَلِيلِ
وَلٰكِنَّا خُلِقْنَا إذْ خُلِقْنَا ... حَنِيفاً دِينُنَا عَنْ كُلِّ جِيلِ
نَسُوقُ الْهَدْىَ تَرْسُفُ مُذْعِنَاتٍ ... مُكَشَّفَةَ الْمَنَاكِبِ فِي الْجُلُولِ

قال ابن هشام: أَنْشَدَنِي قَوْلَه: فلولا ربنا، وقوله: ولولا ربنا، وقوله: مكشفة المناكب في الجلول؛ رَجُلٌ مِنَ الأنصارِ، أو من خزاعة.

أمر العقبة الثانية

قال ابن إسحاق: ثم إنَّ مُصْعَب بن عُمَير رَجَعَ إلى مكَّةَ؛ وَخَرَجَ مَنْ خَرَجَ مِن الأنصارِ مِنَ المسلمين إلى المَوْسمِ مع حُجَّاج قَوْمِهِمْ مِنْ أَهْلِ الشِّرْك، حتى قدموا مكَّةَ، فواعدوا رَسُولَ الله ﷺ العقبةَ من أوسط أيامِ التشريقِ؛ حين أَرَادَ الله بهم ما أراد مِنْ كَرَامَتِهِ، والنَّصْر لنبيِّهِ، وإعزاز الإسْلامِ وأَهْلِهِ، وإذلالِ الشركِ وأهلِهِ.

البراء بن معرور وصلاته إلى الكعبة:

قال ابن إسحاق: حدثني مَعْبد بن كعب بن مالك بن أبي كعب بن الْقَيْن، أخو بني سلمة، أن أخاه عبدَالله بن كعب، وَكَانَ مِنْ أعْلَم الأنصار، حدثه أنَّ أباه كعباً حدَّثه، وَكَانَ كَعْبٌ ممن شَهِدَ العقبةَ، وبَايَعَ رسولَ الله ﷺ بها، قال: خَرَجْنَا في حُجَّاج قَومِنَا مِنَ المشركين، وقد صَلَّيْنَا وَفَقِهنا، وَمَعَنا الْبَرَاءُ بن مَعْرُور سَيِّدُنا وكبيرنا، فلمَّا وَجَّهْنَا لِسفرنا، وخَرَجْنَا مِنَ المدينةِ، قال البراءُ لنا: يا هؤلاء، إني قد رأيتُ رأياً، فوالله ما أَدْرِي، أتوافقونني عليه أم لا؟ قال: قلنا: وما ذَاكَ؟ قال: قد رأيتُ ألَّا أدعَ هذه الْبَنِيَّةَ مِنِّي بِظَهْرٍ، يعني الكَعْبَةَ، وأَنْ أُصَلِّي إليها، قال: فقلنا: والله ما بلغنا أنَّ نَبِيَّنا ﷺ يُصَلِّي إلَّا إلى الشام، وما نريدُ أنْ نُخَالِفَهُ، قال: فقال: إنِّي لَمُصَلٍّ إليها، قال: فقلنا له: لكنَّا لا نَفْعَلُ، قال: فكُنَّا إذا حَضَرَتِ الصلاةُ صَلَّينَا إلى الشامِ، وصلى إلى الكعبةِ، حتى قَدِمنا مكَّةَ، قَالَ: وَقَدْ كُنَّا عِبْنَا عليه ما صنع، وأبى إلا

الإقامة على ذلك، فلما قدمنا مكّةَ قال لي: يا ابنَ أخي، انْطَلِقْ بنا إلى رَسُولِ الله ﷺ حتى نَسْأَلَهُ عَمَّا صنعتُ في سفري هَذَا، فإنه والله لَقَدْ وَقَعَ في نَفْسِي منه شيءٌ، لما رأيت مِنْ خِلَافِكُمْ إياي فيه، قال: فخرجنا نَسْأَلُ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ، وكُنَّا لا نَعْرِفُهُ، ولمْ نَرَهُ قَبْلَ ذلك، فلقينا رَجُلًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، فسألناه عَنْ رَسُولِ الله ﷺ، فقال: هل تعرفانه؟ فقلنا: لا، قال: فهل تَعْرِفَانِ العباسَ بن عبد المطَّلب عَمَّهُ؟ قال: قلنا: نعم ـ قال: وَقَدْ كُنَّا نَعْرِفُ العباسَ كان لا يزالُ يَقْدم علينا تَاجِراً ـ قال: فَإِذا دَخَلْتُمَا المسجدَ فَهُوَ الرجلُ الجالسُ مَعَ العَبَّاسِ، قال: فدخلنا المسجدَ، فإذا العباسُ، ـ ﷺ ـ جَالِسٌ ورسولُ الله ﷺ جالسٌ معه، فسلَّمنا ثم جلسنا إليه، . فقال رسولُ الله ﷺ للعباسِ: **«هَل تَعرِفُ هَذَينِ الرَّجُلَينِ يَا أَبَا الْفَضلِ؟»** قال: نَعَمْ، هذا الْبَرَاء بن مَعْرور، سَيِّدُ قَوْمِهِ، وهذا كعبُ بن مالك، قال: فوالله، ما أَنْسَى قَوْلَ رسولِ الله ﷺ **«الشَّاعِر؟»** قال: نعم، قال: فَقَالَ له البراء بن مَعْرور: يا نبي الله، إني خرجتُ في سَفَرِي هذا، وَقَدْ هداني الله للإسلام، فرأيتُ أن لا أجعل هذه الْبَنِيَّة منِّي بظَهْرٍ، فصلَّيْتُ إليها، وَقَدْ خَالَفَنِي أصحابي في ذلك، حتى وَقَعَ في نَفْسِي من ذلك شَيْءٌ، فماذا ترى يا رَسُولَ الله؟ قال: **«قَدْ كُنتَ عَلَى قِبْلَةٍ لَوْ صَبَرْتَ عَلَيهَا»** قال: فرجع البراء إلى قبلةِ رَسُولِ الله ﷺ وصلَّى معنا إلى الشامِ، قال: وأهلهُ يَزْعُمُونَ أنه صلَّى إلى الكعبةِ حتى مَاتَ، وليس ذلك كما قالوا؛ نحْنُ أعْلَمُ به منهم.

قال ابن هشام: وقال عَوْن بن أيُّوب الأنصاري:

وَمِنَّا الْمُصَلِّي أَوَّلَ النَّاسِ مُقْبِلاً ... عَلَى كَعْبَةِ الرَّحْمٰنِ بَيْنَ الْمَشَاعِرِ

يعني: البراء بن معرور، وهذا البيتُ في قصيدةٍ له.

إسلام عبدالله بن عمرو بن حرام:

قال ابن إسحاق: حدثني مَعْبد بن كَعْب، أن أخاه عبدالله بن كعب حدثه، أن أباه كعبَ بن مالك حدثه، قال كعب: ثم خَرَجْنا إلى الحجِّ، وواعدنا رسول الله ﷺ بالعقبة مِنْ أوسط أيامِ التشريقِ، قال: فلما فَرَغنَا مِنَ الحَجِّ، وَكَانَتِ الليلةُ التي واعدنا رسولَ الله ﷺ لها، ومعنا عبدالله بنُ عَمْرو بن حَرَام أبو جابر، سَيِّدٌ مِنْ سَادَاتِنَا، وشريفٌ مِنْ أشرافِنَا، أخذناه مَعَنَا، وَكُنَّا نَكْتُم مَنْ معنا مِنْ قَوْمِنَا مِنَ المشركين أَمْرَنَا، فَكلَّمناه، وقُلنا له: يا أبا جابر، إنَّكَ سَيِّدٌ مِنْ سَادَاتِنَا، وشريفٌ مِنْ أَشْرَافِنَا، وإنا نرغبُ بك عما أَنْتَ فيه أَنْ تَكُونَ حطَباً للنار غداً، ثم دَعَوناه إلى الإسلام، وأخبرناه بميعادِ رَسُولِ الله ﷺ إيانا العقبةَ، قال: فأسلم وَشَهِدَ معنا العقبةَ، وَكَانَ نقيباً.

قال: فَنِمْنَا تلك الليلة مَعَ قَوْمِنَا في رِحَالِنَا، حتى إذا مَضَى ثُلُث اللَّيلِ، خَرَجْنَا مِنْ رِحَالِنَا لميعاد رَسُولِ الله ﷺ، نَتَسَلَّلُ تَسَلُّل الْقَطا مُسْتَخْفِين، حتى اجتمعنا في الشِّعْب عند العقبة، ونحن ثلاثةٌ وسبعون رجُلاً، ومعنا امرأتانِ مِنْ نِسائنا: نَسيبةُ بنت كَعب، أمُّ عُمارة، إحدى نِسَاءِ بني مازن بن النجار، وأسْمَاء بنت عَمْرو بن عديّ بن نابي، إحْدى نِسَاءِ بني سَلِمة، وهي أُمُّ منيع.

العباس يتوثق للنبي ﷺ:

قال: فاجتمعنا في الشِّعْب نَنْتَظِرُ رَسُولَ الله ﷺ، حتى جاءنا ومعه عمه العباس بن عبد المطلب، وهو

يَوْمَئِذٍ علىٰ دِينِ قَوْمِهِ، إلَّا أنه أَحَبَّ أَنْ يَحضُر أمر ابن أخيه، وَيَتَوَثَّق له، فلمَّا جَلَس كَانَ أَوَّلَ متكلم العباسُ بن عبد المطلب، فقال: يا معشر الخزرج ـ قال: وكانتِ العربُ إنما يسمون هذا الحيَّ مِن الأنصارِ: الخزرج؛ خَزرَجها وَأَوْسَها ـ إنَّ محمداً منَّا حيثُ قد علمتُمْ، وَقَدْ مَنَعْنَاهُ مِنْ قَوْمِنَا، مِمَّن هو على مثلِ رأينا فيه، فهو في عِزٍّ مِنْ قَوْمِهِ، وَمَنَعَةٍ في بَلَدِهِ، وإنه قَدْ أبى إلَّا الانحيازَ إليكم، واللُّحُوق بكم، فإنْ كنتم تَرَوْنَ أَنَّكُمْ وَافُونَ لَهُ بما دَعَوتموه إليه، ومَانِعُوه مِمَّن خَالَفَهُ، فأنتم وما تحمَّلتم مِنْ ذلك، وَإِنْ كُنتم تَرَوْنَ أَنَّكم مُسْلِمُوهُ وَخَاذِلُوهُ بعد الخروجِ به إليكم، فَمِنَ الآن فَدَعُوه، فإنَّه في عِزٍّ وَمَنَعةٍ مِنْ قَومِهِ وبلدِهِ.

قال: فقلنا له: قد سَمِعْنا ما قلتَ، فتكلَّمْ يا رسولَ اللَّهِ، فخذ لِنَفْسِكَ ولربِّكَ ما أحببتَ.

عهد الرسول ﷺ على الأنصار:

قال: فتكلَّم رَسُولُ الله ﷺ، فَتَلا القرآنَ، وَدَعَا إلى الله، ورَغَّب في الإِسلام، ثم قال: **«أبايِعُكُمْ عَلَى أَنْ تَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ نِسَاءَكُمْ وَأَبْنَاءَكم»**، قال: فأخذ البراء بن مَعْرور بِيَدِهِ، ثم قال: نَعَمْ والذي بَعَثَكَ بالحقِّ لَنَمْنَعَنَّكَ مما نَمْنَعُ منه أُزُرَنا، فبايعنا يا رسول الله، فنحن والله أبناء الحروبِ، وَأَهْلُ الْحَلْقَة، ورِثْناها كابراً عَنْ كَابِرٍ، قال: فَاعْتَرَضَ القولَ، والبراءُ يُكَلِّمُ رَسُولَ الله ﷺ، أَبُو الْهَيْثَم بن التَّيِّهان، فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إنَّ بيننا وبين الرجالِ حِبالاً، وإنَّا قَاطِعُوهَا ـ يعني اليهود ـ فَهَلْ عَسيتَ إنْ نَحْنُ فعلنا ذلك ثم أَظْهَرَكَ اللَّهُ أَن تَرْجِعَ إلى قَوْمِكَ وتَدَعَنَا؟ قال: فَتَبَسَّم رَسُولُ الله ﷺ ثم قال: **«بَلِ الدَّمُ الدَّمُ، والْهَدْمُ الْهَدْمُ، أنا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مِنِّي، أحارِبُ مَنْ حَارَبْتُمْ وَأُسَالِمُ مَنْ سَالَمْتُمْ»**.

قال ابن هشام: ويقال: الْهَدَمُ الْهَدَمُ: يعني الحرمة أي: ذِمَّتِي ذِمَّتُكُمْ، وحرمتي حُرمتُكم.

قال كعب بن مالك: وقد قال رَسُولُ الله ﷺ: **«أخرجُوا إليَّ مِنْكُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً لِيَكُونُوا عَلَى قَوْمِهِمْ بِمَا فِيهِمْ»** فأخرجوا منهم اثني عشر نقيباً: تسعةً من الخزرج، وثلاثةً من الأوس.

أَسْمَاءُ النُّقَباءِ الاثْنَيْ عَشَرَ، وَتَمَامُ خَبَرِ العَقَبَةِ

نقباء الخزرج:

قال ابن هشام: من الخزرج ـ فيما حدثنا زيادُ بن عَبْدالله الْبَكَّائي عن محمد بن إسحاق المطلبي ـ: أبو أمامة أسْعَدُ بْنُ زُرَارة بْنِ عُدَسِ بْنِ عبيدِ بن ثَعلبة بن غَنْم بْنِ مَالِكِ بن النَّجَّارِ، وهُوَ تَيمُ اللَّهِ، بْن ثَعلبةَ بْنِ عَمرو بن الْخَزْرَج، وسَعْد بن الرَّبيع بن عَمْرو بن أبي زُهَير بْنِ مَالِكِ بن امرىءِ الْقَيْسِ بن مالك بن ثَعْلبة بن كَعْب بن الْخَزرجِ بْنِ الحارثِ بْنِ الْخَزْرَج؛ وعبدُالله بن رَوَاحَة بن ثعلبة بن امرىء القيس بن عَمْرو بن امرىء القيس بن مالك بن ثَعْلبة بن كَعب بن الْخَزرج بن الْحارث بن الْخَزرَج؛ ورَافِعُ بْنُ مَالِكِ بْنِ الْعَجْلَانِ بْنِ عَمْرو بْنِ عَامِرِ بْنِ زُرَيق بن عَبْد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشَم بن الْخَزرج، والْبَراء بن مَعْرور بن صَخْر بن خَنْسَاءَ بن سِنان بن عُبيد بن عَدِيّ بن غَنْم بن كَعْب بن سَلِمة بن سَعْد بن علي بن أسد بن سَارِدة بن تزيد بن جُشَم بن الْخَزرَج، وعبدُالله بن عَمْرو بن حَرَام بن ثَعْلبة بن حَرَام بن كَعْب بن غَنْم بن كَعْب بن سَلمة بن سَعْد بن علي بن أَسَد بن سارِدة بن تزيد بن

جُشَم بن الْخَزْرج؛ وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ بْنِ قَيس بن أصرم بن فِهْر بن ثعْلبة بن غَنْم بن سالم بن عَوْف بن عَمْرو بن عَوْف بن الْخَزْرَج.

قَالَ ابن هشام: هُوَ غَنْمُ بن عوف، أخو سَالِمِ بْنِ عَوْف بن عمرو بن عَوْف بن الخزرج.

قال ابن إسحاق: وَسَعْدُ بن عُبَادة بن دُلَيم بن حَارِثة بن أبي خُزَيْمَةَ بن ثَعْلَبة بن طَرِيفِ بْنِ الْخَزْرَج بن ساعِدَة بن كَعْب بن الْخَزْرَجِ؛ وَالْمُنْذِر بن عَمْرو بن خنيس بن حَارِثَةَ بن لَوْذَان بن عَبد ودّ بن زَيْد بن ثَعْلبة بن الْخَزْرَج بن سَاعِدَة بن كَعْبِ بن الخزرج.

قال ابن هشام: وَيُقَال: ابن خنيس.

نقباء الأوس:

ومن الأوس: أُسَيْد بْنُ حُضَيرِ بْنِ سماكِ بْنِ عَتِيك بن رافع بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل، وَسَعْدُ بن خيثمة بن الْحارث بن مالك بن كَعب بن النَّحّاط بن كَعْب بن حَارِثَةَ بْنِ غَنْم بن السَّلم بن امرىء القيس بن مالك بن الأوس؛ وَرِفَاعَةُ بْنُ عَبْدِ المنذرِ بْنِ زَنْبَرَ بن زَيْد بن أُمَيَّة بن زَيْدِ بن مالك بن عَوْفِ بن عَمْرو بن عوف بن مالك بن الأوس.

شعر كعب في النقباء:

قال ابن هشام: وَأَهْلُ العِلْمِ يَعُدُّونَ فيهم أبا الْهَيْثم بن التَّيِّهان، ولا يعدّون رفاعة.

وقال كعبُ بْنُ مالك يذكرهم، فيما أَنْشَدَني أبُو زيد الأنصاري:

أَبْـلِـغْ أُبَـيّـاً أَنَّـهُ فَـالَ رَأْيُـهُ ... وَحَـانَ غَـدَاةَ الـشِّـعْـبِ وَالـحَـيْـنُ وَاقِـعُ
أَبَـى الـلَّـهُ مَـا مَـنَّـتْـكَ نَـفْـسُـكَ إِنَّـهُ ... بِـمِـرْصَـادِ أَمْـرِ الـنَّـاسِ رَاءٍ وَسَـامِـعُ
وَأَبْـلِـغْ أَبَـا سُـفْـيَـانَ أَنْ قَـدْ بَـدَا لَـنَـا ... بِـأَحْـمَـدَ نُـورٌ مِـنْ هُـدَى الـلَّـهِ سَـاطِـعُ
فَـلاَ تَـرْغَـبَـنْ فِـي حَـشْـدِ أَمْـرٍ تُـرِيـدُهُ ... وَأَلِّـبْ وَجَـمِّـعْ كُـلَّ مَـا أَنْـتَ جَـامِـعُ
وَدُونَـكَ فَـاعْـلَـمْ أَنَّ نَـقْـضَ عُـهُـودِنَـا ... أَبَـاهُ عَـلَـيْـكَ الـرَّهْـطُ حِـيـنَ تَـبَـايَـعُـوا
أَبَـاهُ الْـبَـرَاءُ وَابْـنُ عَـمْـرٍو كِـلاَهُـمَـا ... وَأَسْـعَـدُ يَـأْبَـاهُ عَـلَـيْـكَ وَرَافِـعُ
وَسَـعْـدٌ أَبَـاهُ الـسَّـاعِـدِيُّ وَمُـنْـذِرٌ ... لأَنْـفِـكَ، إِنْ حَـاوَلْـتَ ذَلِـكَ، جَـادِعُ
وَمَـا ابْـنُ رَبِـيـعٍ، إِنْ تَـنَـاوَلْـتَ عَـهْـدَهُ ... بِـمُـسْـلِـمِـهِ لاَ يَـطْـمَـعَـنْ ثَـمَّ طَـامِـعُ
وَأَيْـضـاً فَـلاَ يُـعْـطِـيـكَـهُ ابْـنُ رَوَاحَـةٍ ... وَإِخْـفَـارُهُ مِـنْ دُونِـهِ الـسَّـمُّ نَـاقِـعُ
وَفَـاءً بِـهِ وَالْـقَـوْقَـلِـيُّ ابْـنُ صَـامِـتٍ ... بِـمَـنْـدوحَـةٍ عَـمَّـا تُـحَـاوِلُ يَـافِـعُ
أَبُـو هَـيْـثَـمٍ أَيْـضـاً وَفِـيٌّ بِـمِـثْـلِـهَـا ... وَفَـاءً بِـمَـا أَعْـطَـى مِـنَ الْـعَـهْـدِ خَـانِـعُ
وَمَـا ابْـنُ حُـضَـيْـرٍ، إِنْ أَرَدْتَ، بِـمَـطْـمَـعٍ ... فَـهَـلْ أَنْـتَ عَـنْ أُحْـمُـوقَـةِ الْـغَـيِّ نَـازِعُ
وَسَـعْـدٌ أَخُـو عَـمْـرِو بْـنِ عَـوْفٍ فَـإِنَّـهُ ... ضَـرُوحٌ لِـمَـا حَـاوَلْـتَ مِـلأَمْـرِ مَـانِـعُ
أُولاَكَ نُـجُـومٌ لاَ يُـغِـبُّـكَ مِـنْـهُـمُ ... عَـلَـيْـكَ بِـنَـحْـسٍ فِـي دُجَـى الـلَّـيْـلِ طَـالِـعُ

فذكر كعب فيهم أبا الهيثم بن التَّيِّهان؛ ولم يذكر رفاعة.

قال ابن إسحاق: فحدثني عبدالله بن أبي بكر: أن رسول الله ﷺ قال للنُّقباء: **«أَنْتُمْ عَلَىٰ قَوْمِكُمْ بِمَا فِيهِمْ كُفَلاءُ كَكَفَالَةِ الْحَوارِيِّينَ لِعيسى ابنِ مَرْيَمَ، وَأَنَا كَفِيلٌ عَلَىٰ قَوْمي»** يعني: المسلمين، قالوا: نعم.

كلمة العباس بن عبادة في الخزرج قبل المبايعة:

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قَتَادَة: أن القوم لما اجتمعوا لِبَيْعَة رسول الله ﷺ قال العبَّاسُ بنُ عُبادة بن نَضْلة الأنصاري أخو بني سالم بن عَوْف: يَا مَعْشَرَ الخزرج، هَلْ تَدْرُونَ عَلام تُبَايِعُونَ هَذَا الرَّجُلَ؟ قالوا: نَعَم؛ قال: إنَّكُم تُبايعونَهُ عَلىٰ حَرْبِ الأحمرِ والأسودِ مِنَ النَّاسِ، فإن كُنتُم تَرَوْنَ أَنَّكُمْ إذا نُهِكَتْ أموالكم مُصيبة وأشرافكُمْ قَتْلاً أَسْلَمْتُمُوهُ فَمِنَ الآن، فَهُوَ وَاللَّهِ إنْ فَعَلتُمْ خِزْيُ الدنيا والآخرة، وَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ وَافُونَ لَهُ بما دَعَوتمُوه إليه علىٰ نَهْكَة الأموال، وَقَتْلِ الأشرافِ، فَخُذُوه؛ فَهُوَ واللَّهِ خَيْرُ الدنيا والآخرةِ، قالوا: فإنا نأخُذُه عَلىٰ مُصيبةِ الأموالِ وَقَتْلِ الأشرافِ، فما لنا بذلك يا رَسُولَ الله إنْ نَحْنُ وَفَّيْنا؟ قال: **«الجنَّةُ»** قالوا: ابْسُطْ يَدَكَ؛ فَبَسَط يَدَه فبايعوه.

وأما عاصم بن عُمَر بن قتادة فقال: وَاللهِ، ما قَالَ ذلك العبَّاسُ إلَّا لِيَشُدَّ الْعَقْدَ لرسولِ الله ﷺ في أَعْنَاقِهِمْ، وأما عبدُ الله بن أبي بكر فقال: مَا قَال ذلك العبَّاس إلا ليؤخِّرَ القومَ تلك الليلةَ، رَجَاءَ أَنْ يَحضرَهَا عَبدُالله بن أبيِّ بن سَلُول فيكون أقْوى لأمرِ القَوْمِ، فالله أعلمُ أيُّ ذلك كان.

قَالَ ابن هشَام: سَلُولُ: امرأةٌ من خزاعة، وهي أُمُّ أبيِّ بن مالك بن الحارث.

أول من ضرب على يد الرسول ﷺ في بيعة العقبة الثانية:

قَالَ ابن إسحاق: فَبَنُو النجّارِ يَزْعُمونَ أَنَّ أبا أُمامَةَ، أَسْعَدَ بن زُرَارة؛ كَانَ أولَ مَن ضَرَبَ على يده، وبنو عَبْد الأشهل يقولون: بل أَبُو الْهَيْثَم بن التَّيِّهَان.

قال ابن إسحاق: فأما معبد بن كعب بن مالك، فحدثني في حديثه، عن أخيه عبدالله بن كعب، عن أبيه كَعْب بن مالك، قال: كَانَ أَوَّلُ مَنْ ضَرَبَ على يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ البراءُ بن معرور، ثم بَايَعَ بعدُ القومُ.

تنفير الشيطان لمن بايع في العقبة الثانية:

فلما بايعنا رَسُولَ الله ﷺ صَرَخَ الشيطانُ مِنْ رَأْسِ العَقَبَةِ بأنفذ صوت سِمعْتُه قَطُّ: يا أهل الْجَبَاجِب ــ والجباجب: المنازل ــ هلْ لَكُم في مُذَمَّم والصُّبَاة مَعَهُ قَدِ اجْتَمَعُوا على حَرْبِكم؟ قال: فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«هَذا أَزَبُّ الْعَقَبَة، هٰذَا ابْنُ أَزْيَبٍ»** ــ قَال ابن هشام: ويقال: ابن أُزَيْب ــ **«أَتَسْمَعُ أَيْ عَدُوَّ اللَّهِ، أَمَا واللَّهِ لأفْرُغَنَّ لك»**.

استعجال المبايعين للإذن بالحرب:

قال: ثم قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«ارْفَضُّوا إلى رِحَالِكُمْ»** قال: فَقَال له العباسُ بن عُبَادة بن نَضْلة: والله الذي بَعَثَكَ بالحقِّ، إنْ شِئْتَ لَنَمِيلَنَّ علىٰ أَهْلِ مِنىً غداً بأَسْيَافِنَا، قال: فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«لَمْ نُؤْمَرْ بِذٰلِكَ، وَلٰكِن ارْجِعُوا إلَى رِحَالِكُمْ»** قال: فَرَجَعْنَا إلى مَضَاجِعِنا، فنمنا عليها حَتَّى أَصْبَحْنَا.

غدو قريش على الأنصار في شأن البيعة:

قال: فلمَّا أصْبحنا غَدَتْ علينا جلَّةُ قُريشٍ، حتى جَاؤونا في مَنَازِلِنَا، فقالوا: يا مَعْشَرَ الخزرْج، إنَّه قد بلغنا أَنَّكُمْ قد جِئتم إلى صَاحِبنَا هذا تَسْتَخْرِجُونَهُ من بين أظْهُرِنَا، وتبايعونَهُ على حَرْبِنا، وإنه والله مَا مِنْ حَيٍّ مِنَ العَرَبِ أبْغَضُ إلينا، أن تَنْشِبَ الحربُ بيننا وبينهم، منكم. قال: فَانْبَعَثَ مَنْ هناك من مُشْركي قَوْمِنا يَحْلِفونَ بالله مَا كَانَ مِنْ هذا شَيْءٌ، وَمَا عَلِمْنَاهُ، قال: وَقَد صَدَقُوا لم يَعْلَمُوهُ، قال: وَبَعْضُنَا يَنْظُرُ إلى بعضٍ، قال: ثم قام القومُ وفيهم الْحَارث بنُ هشام بن المُغيرة المخزوميّ وعليه نَعْلَان له جَديدان، قال: فقلتُ له كلمةً كأني أريد أن أشرك القوم بها فيما قالوا: يا أبا جابر، أما تَسْتَطِيعُ أَنْ تَتَّخِذَ، وَأَنْتَ سيدٌ مِنْ سَادَاتِنَا مِثْل نَعْلَيْ هذا الفتى من قُريش؟ قال: فَسَمِعَها الحارثُ، فخلعهما مِنْ رجليه، ثم رَمَى بهما إليَّ، وقال: والله لَتَنْتَعِلَنَّهُمَا، قال: يَقُولُ أبو جابر: مَهْ، أحْفَظْتَ والله الفتى، فارْدُدْ إليه نَعْلَيهِ، قال: قلتُ: لا والله لا أردُهما، فَأْلٌ واللَّهِ صالحٌ، لَئِنْ صَدَق الفألُ لأسْلُبَنَّه.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبدالله بن أبي بكر: أنهم أَتَوا عبدَاللَّهِ بْنَ أبيّ بْن سَلُولٍ فقالوا له مِثْلَ ما قال كَعْبٌ من القولِ، فقال لهم: إن هذا لأمْرٌ جَسِيمٌ، مَا كَانَ قَوْمِي لِيَتَفَوَّتُوا عليَّ بمثلِ هذا، وما علمتُهُ كَانَ، قال: فانْصَرفُوا عنه.

خروج قريش في طلب الأنصار:

قال: ونَفر النَّاسُ من مِنًى، فَتَنَطَّسَ القومُ الْخبَرَ، فَوَجَدُوهُ قَدْ كَانَ، وَخَرَجوا في طَلَبِ القوم، فَأَدْرَكُوا سَعْدَ بن عُبَادة بأَذَاخِرِ، والمُنذرَ بن عَمرو، أخا بني سَاعِدة بن كعب بن الخزرج، وَكِلَاهُمَا كَانَ نَقيباً، فأما المُنذرُ فأعجزَ القومَ، وأما سعدٌ فَأَخَذُوهُ، فَرَبَطُوا يَدَيْهِ إلى عُنُقه بِنِسْعِ رَحْلِهِ، ثم أَقْبَلُوا به حتى أَدْخَلُوهُ مَكَّةَ يَضْربونَهُ ويَجْذِبُونَهُ بجُمَّتِه، وَكَانَ ذا شَعَرٍ كثيرٍ.

خلاص سعد بن عبادة من أسر قريش، وما قيل في ذلك من شعر:

قال سعد: فوالله إني لفي أيديهم إذْ طَلَعَ عليَّ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ فيهم رَجُلٌ وَضيء أبيضُ، شَعْشَاع حلو مِنَ الرجالِ.

قال ابن هشام: الشعشاع: الطويل الحسن. قال رؤبة:

يمطوه من شعشاع غير مُودن

يعني: عنق البعير غير قصير، يقول: مُودن اليد، أي ناقص اليد.

قال: فقلتُ في نفسي: إنْ يَكُ عند أحدٍ مِنَ القوم خَيْرٌ، فعند هذا، قال: فلمَّا دَنَا مِنِّي رَفَعَ يَدَهُ فَلَكَمَني لَكْمةً شديدةً؛ قال: قُلْتُ في نَفْسِي: لا والله، ما عِنْدَهُمْ بَعْدَ هذا مِنْ خَيْرٍ، قال: فوالله، إنّي لفي أيديهم يَسْحَبُونني إذ أوى لي رَجُلٌ ممَّنْ كَانَ معهم، فقال: وَيْحَكَ! أما بَيْنَكَ وبين أحدٍ من قُرَيشٍ جوارٌ ولا عَهْدٌ؟ قال: قلتُ: بلى والله، لقد كنتُ أجيرُ لِجُبَير بن مُطْعِم بن عَدِيّ بن نوفل بن عبد مناف تُجَّارَهُ، وأَمْنَعُهُمْ ممَّن أراد ظُلمَهُم ببلادِي، وللحارِث بن حَرْبِ بن أُميَّة بن عبد شمس بن عبد مناف. قال: ويحك! فاهْتِفْ باسمِ الرَّجُلَيْنِ؛ وَاذْكُرْ ما بينك وبينهما، قال: ففعلتُ، وَخَرَجَ ذلك الرجلُ إليهما، فَوَجَدَهما في

المسجدِ عند الكعبة فقال لهما: إنَّ رَجُلاً من الخزرج الآن يُضرَبُ بالأبطح وَيهتِف بِكُما، وَيذْكُرُ أنَّ بينَهُ وبينكما جواراً، قالا: وَمَنْ هُوَ؟ قال: سَعْدُ بن عُبادة، قالا: صَدَقَ والله، إنْ كانَ لَيُجير لنا تجارَنا، وَيَمْنَعُهُمْ أنْ يُظْلَموا بِبَلَدِهِ، قال: فجاءا فخلَّصا سعداً مِنْ أيديهم، فَانْطَلَقَ، وَكَانَ الذي لَكَمَ سعداً، سُهَيْلُ بن عَمْرو أخو بني عامر بن لؤي.

قال ابن هشام: وَكَانَ الرجلُ الذي أوى إلَيه أبا البَخْتَرِي بن هشام.

قال ابن إسحاق: وكان أوَّلُ شِعْرٍ قيل في الهجرةِ بيتين، قالهما ضِرار بْنُ الخَطَّابِ بن مِرداس، أخو بني مُحَارب بن فِهْر:

تَدَارَكْتُ سَعْداً عَنْوَةً فَأَخَذْتُهُ ... وَكَانَ شِفَاءً لَوْ تَدَارَكْتُ مُنْذِرَا
وَلَوْ نِلْتُهُ طُلَّتْ هُنَاكِ جِرَاحُهُ ... وَكَانَ حَرِيّاً أنْ يُهَانَ وَيُهْدَرَا

قال ابن هشام: ويروى: وكان حقيقاً أن يُهان وَيُهْدَرا.

قال ابن إسحاق: فأجابه حسَّان بن ثابت فيهما، فقال:

لَسْتَ إلَى سَعْدٍ وَلَا الْمَرْءِ مُنْذِرٍ ... إذَا مَا مَطَايَا الْقَوْمِ أَصْبَحْنَ ضُمَّراً
فَلَوْلَا أَبُو وَهْبٍ لَمَرَّتْ قَصَائِدٌ ... عَلَى شَرَفِ الْبَرْقَاءِ يَهْوِينَ حُسَّرَا
أَتَفْخَرُ بِالْكَتَّانِ لَمَّا لَبِسْتَهُ ... وَقَدْ تَلْبَسُ الأَنْبَاطُ رَيْطاً مُقَصَّرَا
فَلَا تَكُ كَالْوَسْنَانِ يَحْلُمُ أَنَّهُ ... بِقَرْيَةِ كِسْرَى أَوْ بِقَرْيَةِ قَيْصَرا
وَلاَ تَكُ كَالثَّكْلَى وَكَانَتْ بِمَعْزِلٍ ... عَنِ الثُّكْلِ لَوْ كَانَ الْفُؤَادُ تَفَكَّرَا
وَلاَ تَكُ كَالشَّاةِ الَّتِي كَانَ حَتْفُهَا ... بِحَفْرِ ذِرَاعَيْهَا فَلَمْ تَرْضَ مَحْفَرَا
وَلاَ تَكُ كَالْعَاوِي فَأَقْبَلَ نَحْرَهُ ... وَلَمْ يَخْشَهُ سَهْماً مِنَ النَّبْلِ مُضْمَرَا
فَإنَّا وَمَنْ يُهْدِي الْقَصَائِدَ نَحْوَنَا ... كَمُسْتَبْضِعٍ تَمْراً إلَى أَهْلِ خَيْبَرَا

قصة صنم عمرو بن الجموح

فلما قَدِموا المدينة أظهرُوا الإسلاَمَ بها، وفي قَوْمِهِمْ بَقَايا مِنْ شُيُوخٍ لهم على دِينهم مِنَ الشِّرْكِ: منهم عَمْرو بن الْجَمُوح بن زيد بن حَرام بن كَعْبِ بن غَنْم بن كَعْبِ بن سَلِمَة، وكان ابنه مُعَاذُ بن عمرو شهد الْعَقَبَة وبَايَعَ رَسُولَ الله ﷺ بها، وَكَانَ عمرُو بن الجموح سيداً من سادات بني سَلِمَة، وشريفاً مِنْ أَشْرَافِهِمْ، وَكَانَ قد اتَّخَذَ في دَارِهِ صَنَماً مِنْ خَشَبٍ يُقَالُ له: مناة، كما كانتِ الأشرافُ يَصْنَعُونَ، تَتَّخِذُ إلٰهاً تُعَظِّمُه وتُطَهِّره، فلما أَسْلَمَ فِتْيَانُ بني سَلِمة: مُعَاذُ بن جَبَل، وابنه مُعَاذُ بن عمرو بن الجموح، في فتْيان منهم ممَّن أَسْلَمَ وشَهِدَ العقبةَ، كَانُوا يُدْلِجُونَ بالليلِ على صَنَم عَمْرو ذلك، فَيَحْمِلونه فَيَطْرَحُونَهُ في بَعْضِ حُفر بني سَلِمة، وفيها عُذَرُ الناس، مُنَكَّساً على رَأسِهِ، فإذا أَصْبَحَ عَمْرو، قال: وَيْلَكُمْ! مَنْ عَدَا على آلهتنا هذه الليلة؟ قال: ثم يغدُو يَلْتَمِسُهُ، حتى إذا وَجَدَهُ غَسَلَهُ وطَهَّره وطيَّبَه، ثم قال: أما والله لَوْ أَعْلَمُ مَنْ فَعَلَ هذا بِكَ لأُخْزِيَنَّهُ، فإذا أمسى ونَامَ عَمْرو، عَدَوْا عليه فَفَعَلوا به مِثْلَ ذَلِكَ، فيغدو فَيَجدهُ في مِثْلِ مَا كَانَ فيه من الأذى، فَيَغْسِلُهُ وَيُطَهِّرهُ ويُطيِّبه، ثم يَغدون عليه إذا أمسى فَيَفْعَلون به مِثْلَ ذلك، فلمَّا أَكْثَروا عليه، اسْتَخْرَجَهُ من حَيث أَلْقَوْهُ يوماً، فغسلَهُ وطَهَّره وطَيَّبه، ثُمَّ جاءَ بِسيفِهِ فعلَّقه عليه، ثم قال: إني والله مَا أَعلَمُ

مَنْ يَصْنع بك ما ترى، فَإنْ كان فيك خَيْرٌ فامْتَنِعْ، فهذا السيفُ مَعَكَ، فلمَّا أمسى وَنَامَ عَمْرٌو، عَدَوْا عَلَيْهِ، فَأَخَذُوا السيفَ مِنْ عُنُقِهِ، ثم أخَذُوا كَلْباً مَيْتاً فَقَرَنُوه به بحَبْلٍ، ثم ألْقَوْه في بئرٍ مِنْ آبارِ بَني سَلِمة، فيها عُذَرُ من عُذَرِ الناس، ثم غدا عَمْرو بن الجموح فلم يَجِدْهُ في مكانِهِ الذي كانَ به.

إسلام عمرو وشعره في ذلك:

فَخَرَج يتبعه حتى وَجَدَهُ في تلك البئرِ مُنَكَّساً مَقْرُوناً بكلبٍ ميتٍ، فلمَّا رآه وأبْصَرَ شَأْنَهُ وكلَّمه مَنْ أسلم من قوْمِهِ، فأسلم يَرْحَمُهُ الله وَحَسُنَ إسلامُهُ، فقال حين أسلم، وعَرَفَ مِنَ الله ما عَرَفَ، وهو يَذْكُرُ صَنَمَهُ ذلك، وما أبصر من أَمْرِه، ويشكرُ الله تعالى الذي أَنْقَذَهُ مما كان فيه مِنَ العَمَى والضلالَةِ:

وَاللَّهِ لَوْ كُنْتَ إلٰهاً لَمْ تَكُنْ ... أَنْتَ وَكَلْبٌ وَسْطَ بِئْرٍ فِي قَرَنْ
أُفٍّ لِمَلْقَاكَ إلٰهاً مُسْتَدَنْ ... أَلآنَ فَتَّشْنَاكَ عَنْ سُوءِ الْغَبَنْ
أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ ذِي الْمِنَنْ ... الْوَاهِبِ الرَّزَّاقِ دَيَّانِ الدِّيَنْ
هُوَ الَّذِي أَنْقَذَنِي مِنْ قَبْلِ أَنْ ... أَكُونَ فِي ظُلْمَةِ قَبْرٍ مُرْتَهَنْ
بِأَحْمَدَ الْمَهْدِي النَّبِيِّ الْمُؤْتَمَنْ

شروط البيعة في العقبة الأخيرة

قال ابن إسحاق: وكانت بيعة الحرب حين أذن الله لرسوله ﷺ في القتال شروطاً سوى شَرْطه عليهم في العقبة الأولى، كانت الأولى على بَيْعة النِّساءِ، وذَلِكَ أَنَّ الله تَعَالى لم يَكُنْ أذِنَ لِرَسولِه ﷺ في الحربِ، فَلَمَّا أذِنَ الله له فيها، وبايعهم رَسُولُ الله ﷺ في العقبةِ الأخيرة عَلَى حَرْبِ الأحمرِ والأسودِ، أَخَذَ لِنَفْسِهِ، واشْتَرَطَ على القومِ لربِّه، وَجَعَلَ لهم على الْوَفاءِ بذلك الجنَّة.

قال ابن إسحاقَ: فحدثني عُبَادة بن الْوَلِيد بن عُبادة بن الصَّامت، عن أبيه الوليد، عَنْ جَدِّهِ عُبَادة بن الصَّامِت، وَكَانَ أحَدَ النُّقَبَاءِ، قال: بَايَعْنَا رَسُولَ الله ﷺ بَيْعَةَ الْحَرْبِ - وَكَانَ عُبَادة من الاثْنَي عَشَرَ الذين بايعوه في العقبة الأولى عَلَى بَيْعَةِ النِّسَاءِ - على السَّمْعِ والطاعةِ في عُسْرنا ويُسْرنا ومَنْشَطِنَا ومَكْرَهِنَا وأثَرَة علينا، وأن لا نُنازع الأَمْرَ أهْلَهُ، وَأَنْ نَقُولَ بالحقِّ أينما كُنَّا، لا نَخَافُ في اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ.

أسماء من شهد العقبة الأخيرة

قال ابن إسحاق: وهذا تسميةُ من شَهِدَ العَقَبَة، وبَايَعَ رَسُولَ الله ﷺ بها، مِنَ الأوسِ والخزرجِ، وكانوا ثلاثةً وسبعين رَجُلاً وامْرَأَتينِ.

من شهدها من الأوس:

شَهِدَهَا من الأوس بن حارثة بن ثَعْلبة بن عَمْرو بن عامر، ثم من بني عبد الأشهل بن جُشَم بن الْحَارث بن الْخَزرج بن عَمْرو بن مَالك بن الأوس: أُسَيْد بن حُضَيْر بن سِماك بن عتيك بن رافع بن امرىء القيس بن زَيْد بن عبد الأشهل، نَقِيب، لَمْ يَشْهَدْ بدْراً.

وأبو الْهَيْثَم بن التَّيِّهانِ، واسمه مَالِكٌ، شَهِدَ بدراً.

وسلمة بن سلامَة بن وَقْش بن زُغْبة بن زَعُوراء بن عبد الأشهل، شَهِدَ بَدْراً؛ ثلاثة نَفَرٍ.

قَالَ ابن هشام: وَيُقَالُ بن زَعَوْرَاء (بفتحِ العَيْنِ).

قال ابن إسحاق: وَمِنْ بني حَارثة بن الْحَارث بن الْخَزرج بن عَمْرو بن مَالك بن الأوس: ظَهِيرُ بْنُ رافعِ بْنِ عَدِيّ بن زَيْد بن جُشَم بن حارثة.

وأبو بُرْدة بن نيار، واسمه هانيء بن نيار بن عمرو بن عبيد بن كلاب بن دُهْمان بن غَنْم بن ذُبْيان بن هُميم بن كامل بن ذُهْل بني هني بن بَلِي بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة، حليف لهم، شَهِدَ بَدْراً.

ونُهير بن الهيثم، مِنْ بَنِي نابى بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس؛ ثم مِنْ آلِ السوَّاف بن قيس بن عامر بن نابى بن مجدعة بن حارثة؛ ثلاثة نَفَرٍ.

ومن بني عمرو بن عَوْف بن مالك بن الأوس: سَعْدُ بن خيثمة بن الْحَارث بن مالك بن كعب بن النَّحَّاط بن كعب بن حارثة بن غنم بن السلم بن امرىء القيس بن مالك بن الأوس، نَقِيبٌ شَهِدَ بدراً، فَقُتِلَ به مَعَ رَسولِ الله ﷺ شهيداً.

قال ابن هشام: ونسبه ابن إسحاق في بني عَمْرو بن عَوْف وَهُوَ من بني غَنْم بن السلم، لأنّه رُبَّما كانَتْ دَعْوةُ الرجلِ في القَوْمِ، ويَكُونُ فيهم فَيُنْسَبُ إليهم.

قال ابن إسحاق: ورفاعة بن عبد المُنذر بن زَنْبَر بن زيد بن أُمَيَّة بن زَيْد بن مالك بن عَوْف بن عَمْرو، نقيب شهد بدراً.

وعبدالله بن جُبير بن النعمان بن أميّة بن الْبُرَك، واسْمُ البرك: امرؤ القيس بن ثَعْلبة بن عَمْرو بن عوف بن مالك بن الأوس؛ شهد بدراً، وقُتل يوم أحد شهيداً أميراً لِرَسولِ الله ﷺ عَلى الرُّمَاةِ، وَيُقالُ: أميَّة بن الْبَرْك، فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: ومعنُ بن عديّ بن الجد بن العَجْلان بن حارثة بن ضُبيعة، حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ بليّ، شَهِدَ بَدْراً وأُحداً والخَنْدَقَ وَمَشاهِدَ رسولِ الله ﷺ كلّها، قُتِلَ يَوْمَ اليمامةِ شَهِيداً في خِلاَفَةِ أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

وعُوَيْمُ بن ساعدة، شَهِدَ بَدْراً وأُحداً والخندق؛ خمسة نَفَرٍ.

فجميعُ مَنْ شَهِدَ العقبة من الأوس أحَدَ عَشَرَ رَجُلاً.

من شهدها من الخزرج:

وَشَهِدَهَا مِنَ الخزرج بن حَارثة بن ثَعْلبة بن عَمْرو بن عامر، ثم من بني النَّجّار، وَهُوَ تَيْمُ الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج: أبو أيوب، وَهُوَ خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عَبْد عَوْفِ بن غَنْم بن مالك بن النَّجّار، شَهِدَ بَدْراً وأُحداً والخندقَ، والمشاهد كُلَّها، مَات بأرضِ الروم غَازِياً في زَمَنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أبي سفيان.

ومُعَاذ بن الْحارث بن رفاعة بن سَوَاد بن مالك بن غَنْم بن مالك بن النَّجّار، شَهِدَ بَدْراً وأُحداً والخندقَ وَالمَشَاهِدَ كُلَّها، وَهُوَ ابن عَفْراء.

وأخوه عَوْف بن الحارِث، شَهِدَ بَدْراً وقُتِلَ به شهيداً، وهو عفراء.

وأخوه معوذ بن الحارث، شَهِدَ بَدْراً وقُتِلَ به شَهِيداً. وهو الذي قَتَلَ أبا جَهْلٍ بن هشام بن المغيرة، وهو لعفراء. ويُقَالُ: رفاعة بنُ الحارث بن سَوَاد، فيما قال ابن هشام.

وعمارة بن حَزْم بن زيد بن لَوْذَان بن عَمْرو بن عَبْد عَوْف بن غَنْم بن مالك بن النَّجَّار، شَهِدَ بَدْراً وأُحُداً والْخَنْدَقَ والمَشَاهِدَ كُلَّها، قُتِلَ يَوْمَ اليمامة شَهِيداً في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ.

وأسعدُ بن زُرَارة بن عُدَس بن عبيد بن ثَعْلبة بن غَنْم بن مالك بن النَّجَّار، نَقِيبٌ، مَاتَ قَبْلَ بَدْرٍ وَمَسْجِدُ رَسُولِ الله ﷺ يُبْنَى، وهو أبو أمامة، ستة نفرٍ.

ومن بني عمرو بن مبذول ـ ومبذول: عامر بن مالك بن النَّجار ـ: سهلُ بن عتيك بن نعمان بن عمرو بن عتيك بن عمرو، شهد بدراً؛ رجل.

ومن بني عَمْرو بن مالك بن النَّجَّار وهم بنو حُدَيلة ـ قال ابن هشام: حُدَيلة: بنت مالك بن زَيْد بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جُشَم بن الخزرج ـ: أوسُ بْنُ ثابت بن المنذر بن حَرام بن عَمْرو بن زَيْد مَنَاة بن عَدِيّ بن عَمْرو بن مالك بن النَّجار، شَهِدَ بَدْراً.

وأبو طلحة، وَهُوَ زَيْدُ بن سَهْل بن الأسود بن حَرَام بن عَمْرو بن زَيْد مَنَاة بن عَدِيّ بن عَمْرو بن مالك بن النَّجار، شَهِدَ بَدْراً، رَجُلاَنِ.

ومن بني مازن بن النجار: قَيْسُ بن أبي صَعْصَعَة، واسْمُ أبي صعصعة: عَمْرو بن زيد بن عَوْف بن مَبْذُول بن عَمرو بن غَنْم بن مازن، شَهِدَ بَدْراً، وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ جَعَلَهُ عَلَى السَّاقَةِ يَوْمَئِذٍ.

وعمرو بن غزِّية بن عمرو بن ثَعْلَبَة بن خنساء بن مَبذول بن عمرو بن غَنم بن مازن، رَجُلاَنِ.

فجميعُ مَنْ شَهِدَ العَقَبَة مِنْ بَني النجار أَحَدَ عَشَرَ رجُلاً.

قال ابن هشام: عمرو بن غزّية بن عمرو بن ثعلبة بن خَنساء، هذا الذي ذكره ابنُ إسحاق إنما هو غزية بن عمرو بن عطيّة بن خنساء.

قال ابن إسحاق: ومن بَلْحارث بن الْخَزرج: سَعْدُ بن الربيع بن عمرو بن أبي زُهير بن مالك بن امرىء القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث، نَقِيبٌ شَهِدَ بَدْراً، وقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيداً.

وخارجةُ بن زَيْد بن أبي زُهَير بن مالك بن امرىء القيس بن مالك بن ثَعْلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث، شهد بدراً وقتل يوم أُحد شهيداً.

وعبدُالله بن رواحة بن ثعلبة بن امرىء القيس بن عمرو بن امرىء القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث، نَقِيبٌ، شَهِدَ بَدْراً وأُحُداً والخَنْدَقَ وَمَشَاهِدَ رَسُولِ الله ﷺ كلَّها، إلّا الفتحَ وَمَا بَعْدَهُ، وقُتِلَ يَوْمَ مُؤْتة شَهِيداً أميراً لِرَسُولِ الله ﷺ.

وبشير بن سَعْد بن ثعلبة بن خلاس بن زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث، أبو النعمان بن بشير، شَهِدَ بَدْراً.

وعبدُالله بن زيد بن ثَعْلبة بن عبدالله بن زيد مناة بن الحارث بن الخزرج، شهد بدراً، وهو الذي أُرِيَ النِّدَاءَ للصلاة، فجاء به إلى رَسُولِ الله ﷺ فأمر به.

وخَلّاد بن سُوَيد بن ثَعْلَبَة بن عَمْرو بن حارثة بن امرىء القيس بن مالك بن ثَعْلبة بن كَعْب بن الخزرج، شَهِدَ بَدْراً وأُحداً والخَنْدَق، وقُتِلَ يَوْمَ بَني قُرَيْظة شَهِيداً، طُرِحَتْ عَلَيْهِ رَحاً مِنْ أُطُمٍ مَنْ آطامها فَشَدَخَتْه شَدْخاً شَدِيداً، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ - فيما يَذْكُرونَ -: «**إِنَّ لَهُ لأَجْرَ شَهِيدَيْنِ**».

وعقبةُ بن عمرو بن ثعلبة بن أُسَيْرة بن عُسَيرة بن جِدَارة بن عَوْف بن الحارثِ بن الخزرج، وَهُوَ أبو مَسْعود، وَكَانَ أحْدَثَ مَنْ شَهِدَ العَقَبَة سِناً، مَاتَ فِي أيَّامِ مُعَاوِيَةَ، لَمْ يَشْهَدْ بَدْراً؛ سبعةُ نَفَرٍ.

ومن بني بَيَاضة بن عامر بن زُرَيق بن عَبْد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشَم بن الخزرج: زيادُ بن لَبيد بن ثَعْلَبة بن سِنان بن عامر بن عَدِي بن أُمَيَّة بن بَيَاضة، شَهِدَ بَدْراً.

وَفَرْوَةُ بن عَمرو بن وَذَفَة بن عُبيد بن عامر بن بَيَاضَةَ، شَهِدَ بَدْراً.

قال ابن هشام: ويقال ودفة.

قال ابن إسحاق: وخالدُ بن قَيْس بن مالك بن الْعَجْلان بن عامر بن بَيَاضة، شَهِدَ بَدْراً، ثلاثة نَفَرٍ.

ومن بني زُرَيق بن عامر بن زُرَيق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جُشَم بن الخزرج: رَافع بن مالك بن الْعَجْلَان بن عَمْرو بن عامر بن زُرَيق، نقيب.

وذَكْوَان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلَّد بن عامر بن زُرَيق، وَكَانَ خَرَجَ إلى رَسُولِ الله ﷺ، وَكَانَ معه بمكَّةَ، وَهَاجَرَ إلى رَسُولِ الله ﷺ مِنَ المَدِينَةِ، فَكَانَ يُقَالُ له: مُهَاجِرِيٌّ أنْصارِيٌّ، شَهِدَ بَدْراً وَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيداً.

وعبَّاد بن قَيْس بن عامر بن خَلَدَة بن مخلَّد بن عامر بن زُرَيق، شَهِدَ بَدْراً.

والحارثُ بن قيس بن خالد بن مخلد بن عامر بن زريق، وهو أبو خالد، شَهِدَ بَدْراً، أربعة نفرٍ.

ومن بني سَلِمةَ بن سَعْد بن علي بن أَسَد بن سَارِدة بن تزيد بن جُشَم بن الْخَزْرج، ثم من بني عبيد بن عَدِيّ بن غَنْم بن كعب بن سَلِمة: الْبَرَاء بن مَعْرور بن صَخْر بن خَنْسَاء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غَنْم، نَقِيبٌ، وَهُوَ الذي تَزْعُمُ بنو سَلِمَة أنَّه كَانَ أوَّلَ مَنْ ضَرَبَ على يَدِ رَسُولِ الله ﷺ، وشَرَطَ له، واشْتَرَطَ عليه، ثم تُوفِّي قَبْلَ مَقْدَمِ رَسُولِ الله ﷺ المدينةَ.

وابنه بشر بن الْبَرَاء بن معرور شَهِدَ بَدْراً وأُحداً والخَنْدَق، وَمَاتَ بخيبر مِنْ أكْلَة أكلها مَعَ رَسُولِ الله ﷺ من الشَّاةِ التي سُمَّ فيها، وَهُوَ الذي قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ سَأَلَ بني سلمة «**مَنْ سَيِّدُكُم يا بَني سَلِمَةَ؟**» فَقَالوا: الجدُّ بن قيس على بُخْلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**وأيُّ داءٍ أَكْبَرُ مِنَ الْبُخْلِ؟ سَيِّدُ بَني سَلمة الأَبْيَضُ الْجَعْدُ بِشر بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ**».

وَسنانُ بن صَيْفي بن صَخْر بن خنساء بن سنان بن عُبيد، شهد بدراً، وقُتل يَوْمَ الخَنْدَقِ شَهِيداً.

والطُّفَيْل بن النُّعْمان بن خَنْساء بن سِنان بن عبيد، شَهِدَ بَدْراً، وَقُتِلَ يَوْمَ الخَنْدَقِ شَهِيداً.

ومعقل بن المُنْذر بن سَرْح بن خناس بن سِنان بن عُبيد، شَهِدَ بَدْراً.

ويزيد بن المنذر، شَهِدَ بَدْراً.

ومسعودُ بن يزيد بن سُبيع بن خنساء بن سنان بن عبيد.

والضَّحَّاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عبيد، شَهِدَ بَدْراً.

ويزيد بن حرام بن سُبيع بن خنساء بن سنان بن عبيد.

وجبار بن صخر بن أمية بن خنساء بن سنان بن عبيد، شَهِدَ بَدْرَاً.

قال ابن هشام: وَيُقَالُ: جَبَّار بن صخر بن أُميَّة بن خناس.

قال ابن إسحاق: والطفيل بن مالك بن خنساء بن سنان بن عبيد، شَهِدَ بَدْراً، أَحَدَ عَشَرَ رَجُلاً.

وَمن بني سواد بن غَنْم بن كعب بن سَلمة، ثم من بني كعب بن سواد: كَعْبُ بن مالك بن أبي كعب بن الْقَيْن بن كعب، رَجُلٌ.

ومن بني غَنْم بن سَوَاد بن غَنْم بن كَعْب بن سلمة: سُليم بن عَمْرو بن حديدة بن عمرو بن غنم، شَهِدَ بَدْراً.

وقُطْبَة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم، شَهِدَ بَدْراً.

وأخوه يزيد بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم، وهو أبو المنذر، شَهِدَ بَدْراً.

وأبو الْيَسر، واسمه كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن غنم، شَهِدَ بَدْراً.

وصَيفيّ بن سَوَاد بن عبَّاد بن عمرو بن غنم، خمسة نَفَرٍ.

قال ابن هشام: صَيْفِي بْنُ أسود بن عباد بن عمرو بن غَنْم بن سواد، وليس لسواد ابن يُقال له: غنم.

قال ابن إسحاق: ومن بنى نابي بن عمرو بن سواد بن غنم بن كَعْب بن سَلمة: ثعلبةُ بن غنمة بن عدي بن نابى، شَهِدَ بَدْراً، وقُتِلَ بالْخَنْدَقِ شَهِيداً.

وعمرو بن غنمة بن عدي بن نابى.

وعبس بن عامر بن عدي بن نابى، شهد بدراً.

وعبدُالله بن أُنيس، حليف لهم من قُضاعة.

وخالد بن عمرو بن عدي بن نابى، خَمْسَةُ نفرٍ.

قال ابن إسحاق: ومن بني حَرَام بن كَعْب بن غنم بن كعب بن سَلمة: عَبْدُالله بن عَمْرو بن حَرام بن ثعلبة بن حَرَام، نَقِيبٌ، شَهِدَ بَدْراً، وَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيداً.

وابنه جابر بن عبدالله.

ومعَاذُ بن عمرو بن الْجَمُوح بن زيد بن حَرَام، شهد بدراً.

وثابت بن الجذْع، والجذع: ثعلبة بن زيد بن الْحارث بن حَرَام، شَهِدَ بَدْراً، وقُتِلَ بالطائِفِ شَهِيداً.

وعُمَيْر بن الْحارث بن ثعلبة بن الْحارث بن حَرَام، شَهِدَ بَدْراً.

قال ابن هشام: عُمَيْر بن الحارث بن لَبْدَة بن ثعلبة.

قال ابن إسحاق: وخَدِيج بن سَلامة بن أوْس بن عَمْرو بن الْفُرَافِر، حَلِيفٌ لهم مِنْ بليّ.

ومُعَاذُ بن جَبَل بن عَمْرو بن أوْس بن عائذ بن كَعْب بن عَمْرو بن أُدَيّ بن سَعْد بن علي بن أسد، ويقال: أسد بن ساردة بن تزيد بن جُشَم بن الخزرج، وَكَانَ في بَني سَلِمَةَ، شَهِدَ بَدْراً، وَالمَشَاهِدَ كُلَّها، وَمَاتَ بَعَمْواسَ عامَ الطَّاعُونِ بالشَّامِ، ، في خِلافَةِ عُمَرَ بْنِ الخطاب رضي الله عَنْهُ، وإنما ادَّعَته بنو سَلمة

أنه كان أَخا سهل بن محمد بن الجد بن قيس بن صخر بن خنساء بن سِنان بن عبيد بن عَدِيّ بن غَنْم بن كَعْب بن سَلِمة لأمه، سبعة نَفَرٍ.

قال ابن هشام: أوس بن عباد بن عدي بن كعب بن عمرو بن أُذَن بن سعد.

قال ابن إسحاق: ومن بني عَوْف بن الْخَزرج، ثم من بني سالم بن عَوْف بن عَمرو بن عَوْف بن الْخَزرج: عُبَادة بن الصَّامِت بن قَيْسِ بن أصْرَم بن فِهر بن ثَعْلَبة بن غَنْم بن سَالم بن عَوف، نَقِيبٌ، شَهِدَ بَدْراً وَالمَشَاهِد كُلَّهَا.

قال ابن هشام: وهو غنم بن عَوْف، أخو سالم بن عوف بن عَمْرو بن عَوْف بن الْخَزْرج.

قال ابن إسحاق: والعبَّاسُ بن عُبَادة بن نَضْلة بن مالك بن الْعَجْلان بن زيد بن غَنْم بن سَالم بن عَوْف، وَكَانَ ممَّن خَرَجَ إلى رَسُولِ الله ﷺ، وهو بمكَّة فَأَقَامَ مَعهُ بها، فَكَان يُقَالُ له: مُهَاجِرِيٌّ أنصَارِيٌّ، وَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيداً.

وأبو عبدالرحمن يزيد بن ثَعْلَبَة بن خَزمة بن أَصْرَم بن عَمْرو بن عمارة، حَلِيفٌ لَهُمْ من بني غُصَيْنَة من بَلِيٍّ.

وعَمْرُو بن الحارثِ بن لَبْدَة بن عمرو بن ثعلبة، أربعة نَفَرٍ، وَهُمُ القواقِلُ.

ومن بني سالم بن غَنْم بن عَوْف بن الخزرج، وهم بنو الْحُبْلي ـ قال ابن هشام: الْحُبليّ: سَالم بن غَنْم بن عَوْف، وإنما سمي الْحُبْلي لِعِظَم بَطْنِهِ ـ: رفاعةُ بْنُ عمرو بن زيد بن عَمْرو بن ثَعْلَبة بن مالك بن سالم بن غَنْم، شَهِدَ بَدْراً، وَهُوَ أَبُو الوَلِيدِ.

قال ابن هشام: وَيُقَالُ: رفاعة بن مالك، ومالك: ابن الوليد بن عبدالله بن مالك بن ثعلبة بن جُشَم بن مالك بن سالم.

قال ابن إسحاق: وعُقْبَة بن وَهْب بن كَلدَة بن الْجَعْد بن هِلال بن الحارث بن عَمْرو بن عَدِيّ بن جُشَم بن عَوْف بن بُهْثَة بن عبدالله بن غَطَفان بن سعد بن قَيس بن عَيْلان، حليف لهم، شَهِدَ بدراً، وَكَانَ مِمَّن خَرَجَ إلى رَسُولِ الله ﷺ مُهَاجِراً مِنَ المَدِينَةِ إلى مكَّةَ، فَكَانَ يُقَالُ له: مُهَاجِرِيٌّ أَنْصَارِيٌّ.

قال ابن هشام: رجلان.

قال ابن إسحاق: وَمِنْ بني ساعدة بن كَعْب بن الخزرج: سعد بن عُبَادة بن دُلَيم بن حَارِثة بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طَريف بن الْخَزْرج بن ساعدة، نَقِيبٌ.

والمنذرُ بن عَمْرو بْنِ خُنَيس بْنِ حَارِثَة بن لَوْذان بن عبد ودّ بن زَيْد بن ثَعْلَبة بن جُشَم بن الْخَزْرج بن ساعِدة، نَقِيبٌ، شَهِدَ بَدْراً وأُحداً، وَقُتِلَ يَوْمَ بِئْرِ مَعُونَةَ أَمِيراً لِرَسُولِ الله ﷺ، وَهُوَ الذي كَانَ يُقَال له: أَعْنَقَ لِيَمُوتَ، رَجُلاَنِ.

قال ابن هشام: ويقال: المنذر بنُ عمرو بن حنش.

قال ابن إسحاق: فجميعُ مَنْ شَهِدَ العَقَبَة، مِنَ الأوْسِ والخزرج ثَلاثَةٌ وَسَبْعُونَ رَجُلاً وامْرَأتانِ منهم، يَزْعُمُون أنهما قَدْ بَايَعَتَا، وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ لا يُصَافِحُ النِّسَاء، إنَّما كَانَ يأْخُذُ عليهنَّ، فإذا أقْرَرْنَ قال: **«اذْهَبْنَ فَقَدْ بَايَعْتُكُنَّ»**.

ومن بني مازن بن النجّار: نُسَيْبَة بنت كَعْب بن عَمْرو بن عَوْف من مَبْذول بن عَمْرو بن غَنم بن مازن، وهِيَ أُمُّ عِمَارَة، كَانَتْ شَهِدَتْ الحربَ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ، وَشَهِدَتْ معها أختُها، وَزَوْجُها زَيْد بن عاصم بن كعب، وابناها: حبيبُ بن زيد، وعبدالله بن زيد، وابنُها حبيب الذي أخذه مُسَيْلمة الكذَّابُ الْحَنَفِيُّ، صاحبُ اليمامة، فَجَعَلَ يَقُولُ له: أتَشْهَدُ أنَّ مُحَمداً رَسُولُ الله؟ فيقولُ: نعم، فيقول: أفَتَشْهَدُ أني رَسُولُ الله؟ فيقولُ: لاَ أَسْمَعُ، فَجَعَلَ يَقْطعُهُ عُضْواً عُضْواً حَتَّى مَاتَ في يدِهِ، لا يزيدُهُ على ذلك، إذا ذُكر له رَسُولُ الله ﷺ آمن به وَصلَّى عليه، وإذا ذُكِرَ لَهُ مُسَيلمَةُ قَالَ: لَا أَسمَعُ، فخرجَتْ إلى اليمامَةِ مَعَ المسلمينَ، فباشَرَتْ الحربَ بِنَفسِهَا حَتَّى قَتَلَ الله مُسَيْلَمَةَ، وَرَجَعَتْ وبها اثْنَا عَشَرَ جُرْحاً مِنْ بَيْنِ طَعْنَةٍ وَضَرْبَةٍ.

قال ابن إسحاق: حدثني هذا الحديثَ عنها محمدُ بن يَحْيى بن حبان، عن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي صعصعة.

ومن بني سلمة: أُمُّ منيع، واسمُها أسْمَاءُ بِنْتُ عمرو بن عَدِيّ بن نابى بن عمرو بن سَوَاد بن غَنْم بن كَعْب بن سلمة.

نُزُولُ الأمْرِ لِرَسُولِ اللّهِ ﷺ فِي الْقِتَالِ

بسم الله الرحمن الرحيم. قال: حدَّثنا أبو محمد عبدُالملك بن هشام، قال: حدثنا زيادُ بن عبدالله البَكّائي، عن محمد بن إسحاق المطلبي:

وَكَانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ قَبْلَ بَيْعَةِ العَقَبَةِ لَم يُؤْذَنْ لَهُ في الحَرْبِ، ولم تُحَلَّل له الدِّماءُ، إنَّما يُؤمَرُ بالدُّعَاءِ إلى اللّهِ، والصَّبر على الأذىٰ، والصَّفحِ عَنِ الجَاهِلِ، وكانَتْ قُرَيشٌ قَدِ اضطهدت مَن اتَّبَعَه مِن المهاجرين حتى فَتَنُوهُم عن دينهم، ونَفَوْهُم مِنْ بِلَادِهِم، فَهُمْ مِن بين مَفْتُون في دِينِهِ، وَمِنْ بَيْنِ مُعَذَّب في أيدِيهم، وَبَيْنَ هَارِبٍ في البِلَادِ فراراً منهم، منهم مَنْ بأرضِ الحَبَشَة، ومنهم مَنْ بالمدينة، وفي كُلِّ وَجْهِ.

فلما عَتَتْ قريشٌ على الله ﷻ، وردُّوا عليه ما أَرَادَهم به مِنَ الكَرَامَة، وكَذَّبوا نَبِيَّهُ ﷺ، وعَذَّبوا ونَفَوْا مَنْ عَبَده وَوَحَّدَه وصدَّق نَبِيَّه، وَاعتَصَمَ بِدِينِهِ؛ أذِنَ الله ﷻ لِرَسُولِه ﷺ في القِتَالِ، والامتناع والانتصارِ ممَّن ظَلَمَهُمْ وَبَغَىٰ عليهم؛ فَكَانَتْ أوَّلُ آيَةٍ أُنْزِلَتْ في إذْنِهِ له في الحرب وإحلالِهِ له الدِّمَاء، والقتال لِمَنْ بَغَىٰ عليهم ـ فيما بَلَغَني عن عُرْوَةَ بن الزُّبير وغيره من العلماء ـ قولُ الله تبارك وتعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَـٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟

بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [الحج: ٣٩ ـ ٤١]، أي: إني إنما أحللتُ لهم القتالَ، لأنهم ظُلِمُوا، ولَمْ يَكُنْ لهم ذَنْبٌ فيما بينهم وبَيْنَ النَّاسِ إلَّا أَنْ يَعْبُدُوا الله، وأنَّهمْ إذا ظَهَرُوا أقاموا الصَّلاةَ وآتوا الزَّكاةَ وأمَرُوا بالمَعروفِ ونَهَوْا عَنِ المُنْكَرِ، يَعْني النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين.

ثم أنْزَلَ الله تَبارَكَ وتَعالى عليه: ﴿وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٣] أي: حتى لا يُفتن مؤمن عن دينه ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٣] أي حتى يُعْبَدَ الله لا يُعْبد مَعَهُ غَيْرُهُ.

إذنه ﷺ لمسلمي مكة بالهجرة:

قال ابن إسحاق: فَلَمَّا أَذِنَ الله تَعالى لَهُ ﷺ في الْحَرْبِ، وَبايَعَه هذا الحيُّ مِنَ الأنْصارِ عَلَى الإسْلَامِ والنُّصْرَة له ولِمَن اتَّبعَهُ وأوَى إليهم مِنَ المُسلمين؛ أَمَرَ رَسُولُ الله ﷺ أصحابه مِنَ المهاجرين مِنْ قَوْمِهِ، وَمَنْ مَعَهُ بِمَكَّةَ من المسلمين بالخروجِ إلى المَدينَةِ، والهجرةِ إليها، واللُّحُوقِ بإخْوَانِهِمْ مِنَ الأنْصارِ، وَقَالَ: **«إنَّ الله عزَّ وَجلَّ قَدْ جَعَلَ لَكم إخواناً وَداراً تأمَنُونَ بها»**، فَخَرَجُوا أرْسالاً، وَأَقامَ رَسُولُ الله ﷺ بمكَّةَ يَنْتَظِرُ أنْ يَأْذَنَ لَه رَبُّهُ في الخروجِ مِنْ مَكَّةَ والهجرة إلى المدينةِ.

ذكر المهاجرين إلى المدينة

هجرة أبي سلمة وزوجه:

فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ هَاجَرَ إلى المَدينةِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ من المهاجرين مِنْ قُرَيْشٍ، مِنْ بني مخزوم: أبو سَلَمَة بْنُ عَبْدِ الأسد بن هِلال بن عَبْدالله بن عُمَر بن مَخْزوم، واسْمُهُ: عَبْدُالله، هَاجَرَ إلى المدينةِ قَبْلَ بَيْعةِ أصحابِ العَقَبَةِ بِسَنَةٍ، وَكَانَ قَدِمَ عَلى رَسُولِ الله ﷺ مكَّةَ من أرْضِ الحَبَشَةِ، فلمَّا آذته قُرَيْشٌ وبَلَغَه إسْلاَمُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الأنْصارِ خَرَجَ إلى المدينةِ مُهَاجِراً.

قال ابن إسحاق: فحدثني أبي إسحاقُ بْنُ يَسَار، عَن سَلَمَة بن عبدالله بن عُمَر بن أبي سَلَمَة، عن جَدَّته أمّ سلمة، زَوجِ النبي ﷺ، قالت: لَمَّا أَجمَعَ أبو سلمة الخروجَ إلى المدينةِ رَحَلَ لِي بعيرَهُ، ثم حَمَلَنِي عليه، وحَمَلَ معي ابني سَلَمَةَ بْنَ أبي سَلَمة في حِجْرِي، ثم خَرَجَ بي يَقُود بي بَعِيرَهُ، فلما رأته رِجَالُ بني المُغيرة بن عبدالله بن عُمَر بن مخزوم قَامُوا إليه، فقالوا: هذه نَفْسُكَ غَلَبْتَنا عَلَيْهَا، أرَأَيْتَ صَاحِبَتَك هذه؟ عَلاَمَ نَتْرُكك تَسِيرُ بها في البلادِ؟ قالت: فَنَزَعُوا خُطَامَ البَعيرِ مِنْ يَدِهِ، فَأَخَذُوني منه، قالت: وَغَضِبَ عند ذلك بنو عبد الأسدِ رَهْطُ أبي سلمة، قالوا: لا والله، لا نَتْرُكُ ابننا عِنْدَهَا، إذْ نَزَعْتُمُوها مِنْ صَاحِبِنَا، قالت: فَتَجَاذَبُوا بُنَيَّ سَلَمَة بينهم، حَتَّى خَلَعُوا يَدَهُ، وَانْطَلَقَ به بنو عبد الأسدِ، وحَبَسَني بنو المُغيرة عندهم، وانْطَلَقَ زَوْجِي أبو سلمة إلى المَدِينةِ، قَالَتْ: فَفُرِّقَ بيني وبين زَوْجِي وبَيْنَ ابني، قَالَتْ: فَكُنْتُ أَخْرُجُ كُلَّ غَدَاةٍ فَأَجْلِسُ بالأبطح، فَمَا أَزَالُ أَبْكِي حَتَّى أُمْسِي، سَنَةً أو قريباً منها، حتى مَرَّ بي رَجُلٌ من بني عَمِّي، أحدُ بني المغيرة، فَرَأَى ما بِي، فَرحمني، فَقَال لبني المغيرة: أَلَا تُخرجون هذه المسكينةِ؟ فَرَّقْتُمْ بينها وبين زَوْجِها وَبَيْنَ وَلَدِها، قالت: فَقَالوا لي: الْحَقِي بزَوْجِكِ إنْ شِئْتِ، قالت: وردَّ بنو عبد الأسد إليَّ عندَ ذلك ابني، قالت: فَارْتَحَلْتُ بعيري، ثم أَخَذْتُ ابني فَوَضَعْتُهُ في حِجْرِي، ثم خَرَجْتُ أُرِيدُ زَوْجِي بالمدينةِ، قالت: وما معي أَحَدٌ مِنْ خَلْق الله، قالت: فقلتُ: أَتبلَّغ

بمن لَقِيتُ حتى أَقْدَمَ عَلَى زَوْجِي، حَتَّى إذا كُنتُ بالتَّنعيم لَقِيتُ عُثْمَانَ بن طَلْحَة بن أبي طَلْحَة، أخا بني عبد الدار، فَقَال لي: إلى أَيْنَ يا بنت أبي أميّة؟ قالت: فقلتُ: أُرِيدُ زَوْجِي بالمَدِينَةِ، قال: أَوَما مَعَكِ أحَدٌ؟ قَالَتْ: فقلتُ: لَا واللهِ، إلّا الله وبُنَيّ هذا، قال: وَاللَّه مَا لَكِ مِنْ مَتْرَكٍ، فَأَخَذَ بِخِطَام البَعير، فَانْطَلَق مَعِي يَهْوِي بي، فوالله، ما صَحِبْتُ رَجُلاً مِنَ العَرَبِ قَطُّ، أَرَى أنه كَانَ أَكْرَمَ مِنْهُ، كَانَ إذا بَلَغَ المنزلَ أَنَاخَ بي ثم اسْتَأخَرَ عَنِّي، حتى إذا نَزَلتُ عنه اسْتَأْخر بِبَعِيري فحطَّ عنه، ثم قَيَّدَه في الشَّجَرَةِ، ثم تَنَحَّى عني إلى شَجَرَة، فاضْطَجَعَ تَحْتَهَا، فَإِذا دَنَا الرَّوَاحُ، قام إلى بَعِيرِي فَقَدَّمَهُ فَرَحَله، ثم اسْتَأْخَرَ عَنِّي، وقال: ارْكبي، فإذا ركبتُ واستويتُ على بعيري أتى فأخَذَ بِخِطَامِهِ، فَقَادَه، حتى يَنْزِلَ بي، فلم يَزَلْ يَصْنَعُ ذلك بي حتى أقدمني المدينةَ، فلَما نَظَرَ إلى قَرْيَةِ بني عَمْرو بن عوف بِقُبَاء قال: زَوْجُكِ في هذه القريةِ، وَكَانَ أبو سَلمة بها نازلاً، فادْخُلِيها على بَرَكَةِ الله، ثم انْصَرَفَ رَاجِعاً إلى مكَّةَ، قال: فَكَانَتْ تَقُولُ: والله ما أعْلَمُ أهْلَ بَيْتٍ في الإسْلاَمِ أصابهم مَا أَصابَ آلَ أبي سَلَمة، وما رأيتُ صَاحِباً قَطُّ كان أكْرَمَ من عُثْمَانَ بْنِ طَلحة.

هجرة عامر وزوجه، وهجرة بني جحش:

قال ابن إسحاق: ثم كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَدِمها من المهاجرين بعد أبي سلمة: عامر بن ربيعة حليف بني عديّ بن كعب، معه امرأتُهُ ليلى بِنْتُ أبي حَثْمة بن غانم بن عبدالله بن عَوْف بن عبيد بن عَدِيّ بن كعب. ثم عَبْدُالله بْنُ جَحْشِ بْنِ رِئاب بن يَعْمر بن صَبِرة بن مُرَّة بن كبير بن غَنْم بن دُودَان بن أسَد بن خُزَيمة، حليفُ بني أمية بن عبد شمس، احْتَمَلَ بأهله وبأخيه عَبْد بن جَحْش، وهو أبو أحمد، وكان أبو أحمد رجلاً ضرير البصر، وَكَانَ يَطُوفُ مَكَّةَ، أَعْلاهَا وأَسْفَلَهَا بغَيْرِ قَائِدٍ، وَكَانَ شَاعِراً، وَكَانَتْ عنده الفرعة بنت أبي سُفْيان بن حَرْب، وكانت أمُّه أُمَيْمَة بنت عبد المطلب بن هاشم، فَغُلِّقَتْ دارُ بني جَحْش هجرةً، فمرَّ بها عُتْبَةُ بن ربيعة والعباسُ بن عبد المطلب، وأَبو جَهْلِ بن هشام بن المغيرة ـ وهي دارُ أَبان بن عثمان اليوم التي بالرَّدْم ـ وَهُمْ مُصْعِدُونَ إلى أعْلَى مكَّةَ، فَنَظَرَ إليها عتبةُ بن ربيعة تخفق أبوابها يَبَاباً لَيْسَ فيها سَاكِنٌ، فلَما رآها كَذَلِكَ تَنَفَّسَ الصُّعَدَاء، ثم قال:

وَكُلُّ دَارٍ وَإِنْ طَالَتْ سَلاَمَتُهَا ... يَوْماً سَتُدْرِكُهَا النَّكْبَاءُ وَالْحُوبُ

قال ابن هشام: وهذا البيتُ لأبي دُواد الإيادي في قصيدة له، والْحُوبُ: التوجع.

قال ابن إسحاق: ثم قال عتبةُ بن ربيعة: أَصْبَحَتْ دارُ بني جَحْش خَلاءً من أهلها، فقال أبو جهل: وَمَا تَبْكِي عَلَيهِ مِن قُلّ بنِ قُل.

قال ابن هشام: القلُّ: الوَاحِدُ؛ قال لبيد بن ربيعة:

كُلُّ بَنِي حُرَّةٍ مَصِيرُهُمُ ... قُلٌّ وَإِنْ أَكْثَرَتْ مِنَ الْعَدَدِ

قال ابن إسحاق: ثم قال: هذا عَمَلُ ابن أخِي هذا، فَرَّقَ جَمَاعَتَنَا، وَشَتَّتَ أَمْرَنَا، وَقَطَعَ بيننا.

فَكَانَ مَنْزِلُ أبي سَلَمة بنِ عبدِ الأسدِ وعامِرِ بن ربيعة، وعَبْدِالله بن جَحْش، وأخيه أبي أحمد بن جَحْش، على مُبَشِّر بن عَبْد الْمُنْذِر بن زَنْبَر بقُباء في بني عَمْرو بن عَوْف.

ثم قَدِمَ المهاجرون أَرْسالاً، وَكَانَ بنو غَنْم بن دُودَان أهلَ إسلام؛ قد أَوْعَبُوا إلى المدينةِ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ هِجرةَ رِجالُهُمْ ونساؤهم: عبدُ الله بن جحش، وأخوه أبو أحمد بن جحش، وَعُكّاشَة بن مِحْصَن، وشجاع وعقبة، ابنا وهب، وأربد بن حُمَيِّرة.

قال ابن هشام: ويقال: ابن حُمَيْرة.

قال ابن إسحاق: ومُنْقِذ بن نُبَاتَة، وسعيد بن رُقَيْش، ومُحْرز بن نَضْلة، ويزيد بن رُقَيْش، وقيس بن جابر، وعمرو بن مِحْصَن، ومالك بن عمرو، وصَفْوان بن عمرو، وثَقْفُ بن عمرو، وربيعة بن أكثم، والزبير بن عبيد، وتمَّام بن عُبيدة، وسَخْبَرة بن عبيدة، ومحمد بن عبدالله بن جحش.

وَمِنْ نِسَائِهِمْ: زَيْنَب بنت جَحْش، وَأُمُّ حبيب بنتُ جَحْش، وجُذامة بنتُ جَنْدل، وَأُمُّ قَيس بِنْتُ مِحصن، وأمُّ حبيب بنت ثُمامة، وآمنة بنت رُقَيْش، وسَخْبَرة بنت تميم، وحَمْنَة بنت جَحْش.

شعر أبي أحمد ابن جحش في هجرة بني أسد:

وقَالَ أبو أَحْمَد ابن جَحْش بن رِئاب، وَهُوَ يَذْكُرُ هِجْرَةَ بني أَسَد بن خُزَيمة من قَوْمِهِ إلى الله تعالى، وَإلى رَسُولِهِ ﷺ، وإيعابَهُمْ في ذلك حِينَ دُعُوا إلى الهجرة:

وَلَوْ حَلَفَتْ بَيْنَ الصَّفَا أُمُّ أَحْمَدٍ ... وَمَرْوَتِهَا بِاللَّهِ بَرَّتْ يَمِينُهَا
لَنَحْنُ الأُلَىٰ كُنَّا بِهَا ثُمَّ لَمْ نَزَلْ ... بِمَكَّةَ حَتَّى عَادَ غَثّاً سَمِينُهَا
بِهَا خَيَّمَتْ غَنْمُ بْنُ دُودَانَ وَابْتَنَتْ ... وَمَا إِنْ غَدَتْ غَنْمٌ وَخَفَّ قَطِينُهَا
إِلَى اللَّهِ تَغْدُو بَيْنَ مَثْنَىٰ وَوَاحِدٍ ... وَدِينُ رَسُولِ اللَّهِ بِالْحَقِّ دِينُهَا

وقال أبو أحمد ابن جَحْش أيضاً:

لَمَّا رَأَتْنِي أُمُّ أَحْمَدَ غَادِياً ... بِذِمَّةِ مَنْ أَخْشَى بِغَيْبٍ وَأَرْهَبُ
تَقُولُ: فَإِمَّا كُنْتَ لَا بُدَّ فَاعِلًا ... فَيَمِّمْ بِنَا الْبُلْدَانَ وَلْتَنْأَ يَثْرِبُ
فَقُلْتُ لَهَا: بَلْ يَثْرِبُ الْيَوْمَ وَجْهُنَا ... وَمَا يَشَأِ الرَّحْمٰنُ فَالْعَبْدُ يَرْكَبُ
إِلَى اللَّهِ وَجْهِي وَالرَّسُولِ وَمَنْ يُقِمْ ... إِلَى اللَّهِ يَوْماً وَجْهَهُ لاَ يُخَيَّبُ
فَكَمْ قَدْ تَرَكْنَا مِنْ حَمِيمٍ مُنَاصِحٍ ... وَنَاصِحَةٍ تَبْكِي بِدَمْعٍ وَتَنْدُبُ
تَرَىٰ أَنَّ وَتْراً نَأْيُنَا عَنْ بِلَادِنَا ... وَنَحْنُ نَرَىٰ أَنَّ الرَّغَائِبَ نَطْلُبُ
دَعَوْتُ بَنِي غَنْمٍ لِحَقْنِ دِمَائِهِمْ ... وَلِلْحَقِّ لَمَّا لَاحَ لِلنَّاسِ مَلْحَبُ
أَجَابُوا بِحَمْدِ اللَّهِ لَمَّا دَعَاهُمُ ... إِلَى الْحَقِّ دَاعٍ وَالنَّجَاحِ فَأَوْعَبُوا
وَكُنَّا وَأَصْحَاباً لَنَا فَارَقُوا الْهُدَى ... أَعَانُوا عَلَيْنَا بِالسِّلَاحِ وَأَجْلَبُوا
كَفَوْجَيْنِ: أَمَّا مِنْهُمَا فَمُوَفَّقٌ ... عَلَى الْحَقِّ مَهْدِيٌّ، وَفَوْجٌ مُعَذَّبُ
طَغَوْا وَتَمَنَّوْا كِذْبَةً وَأَزَلَّهُمْ ... عَنِ الْحَقِّ إِبْلِيسٌ فَخَابُوا وَخُيِّبُوا
وَرِغْنَا إِلَى قَوْلِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... فَطَابَ وُلَاةُ الْحَقِّ مِنَّا وَطُيِّبُوا
نَمُتُّ بِأَرْحَامٍ إِلَيْهِمْ قَرِيبَةٍ ... وَلَا قُرْبَ بِالأَرْحَامِ إِذْ لَا نُقَرَّبُ
فَأَيُّ ابْنِ أُخْتٍ بَعْدَنَا يَأْمَنَنَّكُمْ ... وَأَيَّةُ صِهْرٍ بَعْدَ صِهْرِيَ تُرْقَبُ

سَتَعْلَمُ يَوْماً أَيُّنَا إِذْ تَزَايَلُوا ... وَزُيِّلَ أَمْرُ النَّاسِ لِلْحَقِّ أَصْوَبُ

قال ابن هشام: قوله وَلْتُنْأَ يثرب وقوله: إذ لا نقرب؛ عن غير ابن إسحاق.

قال ابن هشام: يُرِيدُ بقوله: «إذ»: إذا، كقول الله ﷻ: ﴿إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [سبأ: ٣١]، قال أبو النجم العجليّ:

ثُمَّ جَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا إِذْ جَزَىٰ ... جَنَّاتِ عَدْنٍ فِي الْعَلَالِيِّ وَالْعُلَا

هجرة عمر وقصة عياش وهشام معه

قال ابن إسحاق: ثم خَرَجَ عُمَرُ بن الخطاب وعَيَّاشُ بن أبي ربيعة الْمَخْزوميُّ، حَتَّى قَدِمَا المَدِينَةَ.

فحدَّثني نافع مَوْلى عبدالله بن عمر، عن عبدالله بن عمر، عن أبيه عمر بن الخطاب، قال: اتَّعَدْتُ، لما أَرَدْنَا الهجرةَ إلى المدينةِ؛ أنا وعَيَّاشُ بن أبي ربيعة وهِشَامُ بن العاص بن وائل السَّهْمي التَّنَاضُبَ من أَضَاةِ بني غِفَار فوق سَرِف، وَقُلْنَا: أَيُّنَا لَمْ يُصْبِحْ عِنْدَها فَقَدْ حُبِسَ فَلْيَمْضِ صَاحِبَاهُ، قال: فَأَصْبَحْتُ أنا وعَيَّاشُ بن أبي رَبِيعَةَ عند التناضُبِ، وَحُبِسَ عنا هشامٌ وفُتِنَ فَافْتَتَنَ.

تغرير أبي جهل والحارث بعياش:

فلَمَّا قَدِمْنَا المَدِينةَ نَزَلْنَا في بني عَمْرو بن عَوْف بقُباء، وَخَرَجَ أبو جهل بن هشام والحارثُ بن هشام إلى عَيَّاش بن أبي رَبِيعَةَ، وَكَانَ ابن عَمِّهِمَا وَأَخَاهُما لأمِّهِمَا، حتى قَدِمَا عَلَيْنَا المَدِينَةَ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بمكَّةَ، فكَلَّماه، وَقَالا: إنَّ أُمَّكَ قَدْ نَذَرَتْ أَنْ لا يَمَسَّ رَأْسَهَا مُشْطٌ حتى تَرَاكَ، وَلَا تَسْتَظِلَّ من شَمْسٍ حَتَّى تَرَاكَ، فَرَقَّ لَهَا، فَقُلْتُ له: يا عياش، إنَّه واللَّهِ إنْ يُرِيدُكَ القَوْمُ إلَّا لِيَفْتِنُوكَ عَنْ دِينِكَ فَاحْذَرْهُمْ، فوالله لَوْ قَدْ آذى أُمَّكَ القَمْلُ لامْتَشَطَتْ، وَلَو قَدِ اشْتَدَّ عليها حَرُّ مَكَّةَ لاستظلَّتْ، قال: فقال: أبرّ قَسَمَ أُمِّي، ولي هنالك مَالٌ فآخذه، قال: فقلتُ: والله إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَني لمن أكثرِ قُرَيشٍ مَالاً، فَلَكَ نِصْفُ مالي ولا تَذْهَب مَعَهُمَا، قال: فأبى عليَّ إلاَّ أَنْ يخرجَ مَعَهُما؛ فَلَمَّا أبى إلاَّ ذلك، قال: قلتُ له: أَمَّا إِذْ قَدْ فَعَلْتَ ما فعلتَ، فخُذْ نَاقَتِي هذه، فإنها ناقةٌ نجيبةٌ ذَلُولٌ فَالزمْ ظَهْرَهَا، فإن رَابَكَ مِنَ القوم رَيْبٌ، فانجُ عليها.

فَخَرَجَ عَليها مَعَهُمَا، حتى إذا كانوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، قَالَ له أبو جَهْل: يا ابن أخي، والله لقد اسْتَغْلَظْتُ بَعِيرِي هذا، أفلا تُعْقِبُني عَلىٰ نَاقَتِكَ هذه؟ قال: بلى، قال: فَأَنَاخَ وَأَنَاخَا لِيَتَحوَّلَ عليها، فَلَمَّا اسْتَوَوْا بالأَرْضِ عَدَوْا عليه فَأوثَقَاهُ وربَطاه ثم دَخَلا مكَّة، وفَتَنَاهُ فَافتتن.

قال ابن إسحاق: فحدثني به بَعْضُ آل عياش بن أبي ربيعة أَنَّهُما حِين دَخَلا به مكَّة دخلا به نَهاراً مُوثقاً، ثم قالا: يا أَهْلَ مَكَّةَ؛ هكذا فَافْعَلُوا بسُفَهائِكُم كما فَعَلْنَا بِسَفِيهِنَا هذا.

كتاب عمر إلى هشام بن العاص:

قال ابن إسحاق: وحدثني نافع، عن عبدالله بن عمر، عن عمر في حديثه؛ قال: فكُنَّا نقول: ما اللَّهُ بِقَابِلٍ مِمَّن افْتَتَنَ صَرْفاً وَلاَ عَدْلاً ولا تَوْبَةً؛ قَوْمٌ عَرَفُوا الله ثُمَّ رَجَعُوا إلى الكُفْرِ لبلاء أَصابَهُمْ، قال: وكانوا يَقُولون ذلك لأَنفُسِهِمْ، فلمَّا قَدِمَ رَسُولُ الله ﷺ المدينة أنزل الله تعالى فيهم وفي قولنا وقولهم لأنفسهم: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ

ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [الزمر: ٥٣ ـ ٥٥].

قال عمر بن الخطاب: فكتبتها بيدي في صحيفة، وبعثت بها إلى هشام بن العاص، قال: فقال هشام بن العاص: فلمَّا أتتني جَعَلْتُ أَقْرَؤُهَا بذي طُوًى أُصعِّدُ بها فيه وأصوِّب وَلاَ أفهمُهَا، حتى قلتُ: اللَّهُمَّ، فَهِّمْنِيها، قال: فَأَلْقَى الله تعالى في قَلْبي أنَّها إنَّما أُنزِلَتْ فينا، وفيما كُنَّا نَقُولُ لأنفُسِنَا وَيُقَالُ فينا، قال: فَرَجَعْتُ إلى بَعِيري فَجَلَسْتُ عليه، فَلَحِقْتُ بِرَسُولِ الله ﷺ وهو بالمدينة.

خروج الوليد بن الوليد إلى مكة في أمر عياش وهشام:

قال ابن هشام: فحدثني مَنْ أَثِقُ به: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال وهو بالمدينةِ: «**مَنْ لِي بِعَيَّاشِ بْنِ أَبي رَبِيعَةَ وَهِشَامِ بْنِ الْعَاصِي؟**» فقال الوليد بن الوليد بن المغيرة: أنا لَكَ يا رَسُولَ الله بِهِمَا، فَخَرَجَ إلى مَكَّةَ، فقدمها مُسْتَخْفِياً، فَلَقِيَ امرأةً تَحْمِلُ طَعَاماً، فقال لها: أَيْنَ تُرِيدِينَ يا أمةَ الله؟ قالت: أُرِيدُ هذين المحبوسين، تَعْنِيهِمَا، فَتَبِعَها حَتَّى عَرَفَ مَوْضِعَهُمَا، وَكَانَا محبوسين في بَيْتٍ لا سَقْفَ له، فَلَمَّا أَمْسَى تَسَوَّرَ عَلَيْهِمَا، ثم أَخَذَ مَرْوَةً فَوَضَعَهَا تحت قَيْدَيْهِما، ثم ضَرَبَهُمَا بِسَيْفِهِ، فَقَطَعَهُمَا، فَكَانَ يُقَالُ لِسَيْفِهِ: ذو الْمَرْوَة، لِذَلِكَ، ثم حَمَلَهُمَا عَلَىٰ بَعِيرِهِ وَسَاقَ بهما، فَعَثَر فَدَمِيَتْ إصبعُهُ، فقال:

هَلْ أَنْتِ إِلاَّ إِصْبَعٌ دَمِيتِ؟! ... وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ!

ثم قدم بِهِمَا عَلى رَسُولِ الله ﷺ المدينة.

منازل المهاجرين بالمدينة

قال ابن إسحاق: وَنَزَلَ عُمرُ بن الخطاب حين قَدِمَ المدينةَ وَمَنْ لَحِقَ بِهِ مِنْ أَهْلِهِ وَقَوْمِهِ، وَأخوه زَيْدُ بن الخطَّاب، وعَمْرو وعبدُالله ابنا سراقة بن المعتمر، وخُنَيْس بن حُذافة السَّهْمِيُّ ـ وَكَانَ صِهْرَه على ابنتِهِ حَفْصة بنتِ عمر، فخلَف عَلَيها رَسُولُ الله ﷺ بعده ـ وسعيدُ بن زَيْد بن عَمْرو بن نُفَيل، ووَاقِدُ بن عبدالله التميمي، حَلِيفٌ لهم، وخَوْليُّ بن أبي خَوْلي، ومالكُ بن أبي خَوْلي، حليفان لهم.

قال ابن هشام: أبو خَوْلي: من بني عِجْل بن لُجَيْم بن صَعْبِ بن علي بن بَكر بن وائل.

قال ابن إسحاق: وبنو الْبُكَيْر أربعتهم: إياس بن الْبُكَيْر، وعاقل بن البكير، وعامر بن البكير، وخالد بن البكير، حلفاؤهم من بني سعد بن لَيْثٍ، عَلَى رِفَاعَة بن عَبْد الْمُنْذر بن زَنْبَر في بني عَمْرو بن عَوْف بقباء، وقد كان مَنْزَل عَيَّاش بن أبي ربيعة معه عَلَيْهِ حِينَ قَدِمَا المَدِينَةَ.

ثم تَتَابَعَ المُهَاجِرُونَ: فَنَزَلَ طَلْحَةُ بن عبيد الله بن عثمان، وصُهَيْب بن سِنان، على خُبَيْب بن إساف، أَخِي بَلْحَارث بن الخزرج بِالسُّنح.

وَيُقَالُ: بل نزل طلحة بن عبيد الله على أسعد بن زُرَارة أخي بني النجَّار.

قال ابن هشام: وَذُكِرَ لي عن أبي عثمان النَّهْدِيّ أنه قال: بَلَغَنِي أَنَّ صُهَيْباً حين أَرَادَ الهِجْرَةَ قَالَ له كُفَّارُ قريشٍ: أَتَيْتنا صُعْلُوكاً حَقِيراً فَكَثُرَ مَالُكَ عندنا وبَلَغْتَ الذي بَلَغْتَ، ثم تُرِيدُ أَنْ تَخْرجَ بِمَالِكَ وَنَفْسِكَ، والله

لا يَكُونُ ذلك، فَقَال لهم صُهَيْبٌ: أَرَأَيْتُم إِنْ جَعَلْتُ لَكُمْ مالي أَتُخلُّونَ سَبِيلي؟ قَالُوا: نَعَمْ، قال: فَإِنِّي جَعَلْتُ لَكُمْ مالي، قال: فَبَلَغَ ذلك رَسُولَ الله ﷺ فقال: **«رَبِحَ صُهَيب، رَبِحَ صُهَيب»**.

قال ابن إسحاق: وَنَزَلَ حَمْزَةُ بْنُ عبد المطلب، وزَيْد بن حارثة، وأبو مَرْثَد كَنَّازُ بن حِصْن ـ قال ابن هشام: وَيُقَالُ: ابْنُ حُصَيْن ـ قَالَ ابن إسحاق: وَابْنُهُ مَرْثَد الغَنَوِيَّانِ، حَلِيفا حمزة بن عبد المطلب، وأَنَسَةُ وأبوُ كَبْشَة مَوْلَيا رَسُولِ الله ﷺ، على كُلْثُوم بن هدم، أَخِي بني عمرو بن عوف بِقُباء، وَيُقَالُ: بَلْ نَزَلُوا علىٰ سَعْدِ بن خَيْثَمة، وَيُقَالُ: بَلْ نَزَلَ حمزةُ بْنُ عبد المطلب على أسْعَد بن زُرَارة أخي بني النَّجَّار؛ كُلُّ ذلك يُقَالُ.

وَنَزَل عُبَيْدَة بن الْحَارث بن عبد المطلب، وَأَخَواهُ: الطُّفَيلُ بن الْحارث، والْحُصَيْن بن الحارث، ومِسْطَح بن أُثَاثَة بن عبَّاد بن المطلب، وَسُوَيبط بن سَعْد بن حُريملة أخو بني عبد الدار، وَطُلَيْب بن عُمَير، أخو بني عَبْد بن قُصَيّ، وخَبَّابٌ، مولى عُتْبَة بن غَزْوَان، عَلى عَبْدِالله بن سَلِمَةَ أخي بَلْعَجْلَانِ بِقُباء.

وَنَزَلَ عَبْدُالرحمن بن عوف في رِجَالٍ مِنَ المهاجرين على سَعْدِ بن الربيع أخي بَلْحارث بن الخزرج، في دار بَلْحَارث بن الْخَزْرَج.

ونزل الزُّبَيْر بن الْعَوَّام، وأبو سَبْرَةَ بن أبي رُهْم بن عَبْد الْعُزَّى، على مُنْذِر بن محمد بن عُقْبة بن أُحَيْحَة بن الْجُلَاح، بالْعُصْبَة دَارِ بني جَحْجَبى.

وَنَزَل مُصْعَب بن عُمَير بن هاشم أخو بني عَبْد الدار؛ على سَعْدِ بن مُعَاذ بن النُّعْمَان أخي بني عبد الأشْهَلِ؛ في دَارِ بني عَبْدِ الأشْهَلِ.

وَنَزَل أبو حُذَيفة بن عُتْبَة بن ربيعة، وَسَالِمٌ مَوْلَى أبي حذيفة.

قال ابن هشام: سالم مولى أبي حُذيفة سَائِبَةٌ لِثُبَيْتَةَ بنتِ يَعَار بن زَيْد بن عُبَيْد بن زَيْد بن مالك بن عَوْف بن عَمْرو بن عَوْف بن مالك بن الأوس، سَيَّبَتْهُ فَانْقَطَعَ إلى أَبي حُذيفة بن عتبة بن ربيعة، فَتَبَنَّاهُ، فَقِيلَ: سَالِمٌ مَوْلَىٰ أبي حذيفة، وَيُقَالُ: كَانَتْ ثُبَيْتَةُ بنت يَعَار تَحْتَ أبي حُذيفة بن عُتْبَة، فَأعتقت سالماً سائبةً فَقِيلَ: سَالِمٌ مولى أبي حُذيفة.

قال ابن إسحاق: وَنَزَلَ عُتْبَةُ بن غَزْوَان بن جابر، عَلىٰ عبَّادِ بن بشر بن وَقْش أَخِي بني عبد الأشهل، في دَارِ عَبْدِ الأشْهَلِ.

وَنَزَلَ عثمان بن عَفَّان على أَوْس بن ثابت بن الْمُنْذِر أخي حَسَّان بن ثابت، في دَارِ بَنِي النَّجَّار، فَلِذَلِكَ كَانَ حَسَّان يُحِبُّ عُثْمان وَيَبْكِيه حين قُتِلَ.

وَكَانَ يُقَالُ: نَزَلَ الأعزاب مِنَ الْمُهَاجِرينَ عَلى سَعْد بن خَيْثَمَة، وَذَلِكَ أنه كَانَ عَزَباً؛ فالله أَعْلَمُ أَيُّ ذلك كَانَ.

هجرة الرسول ﷺ

تأخر علي وأبي بكر في الهجرة:

وَأَقَامَ رَسُولُ الله ﷺ بمكَّةَ بَعْدَ أَصْحَابِهِ مِنَ المهاجرين يَنْتَظِر أن يُؤْذَنَ له في الهِجْرَةِ، وَلَمْ يَتَخَلَّفْ معه بمكَّةَ أَحَدٌ مِنَ المهاجرين إلاَّ من حُبِسَ أَو فُتِنَ، إلاَّ عليّ بن أبي طالب، وأبو بكر بن أبي قُحَافَةَ الصدّيق رَضِيَ الله عَنْهُمَا، وكَانَ أبو بكر كثيراً ما يَسْتَأْذِنُ رَسُولَ الله ﷺ في الهِجْرَةِ، فيقولُ له رَسُولُ الله ﷺ: «**لا تَعْجَلْ لَعَلَّ الله يَجْعَلُ لَكَ صَاحِباً**»، فَيَطْمَعُ أبو بكر أَنْ يَكُونَهُ.

اجتماع الملأ من قريش، وتشاورهم في أمر الرسول ﷺ:

قال ابن إسحاق: وَلَمَّا رَأَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَدْ صارت له شِيعَةٌ وَأَصْحابٌ مِنْ غَيْرِهم بِغَيْرِ بَلَدِهِم، وَرَأَوْا خُرُوجَ أصحابه مِنَ المهاجرين إِلَيْهِمْ؛ عَرَفُوا أَنَّهُمْ قَدْ نَزَلُوا داراً، وَأَصَابُوا منهم مَنَعَةً، فَحَذِرُوا خُروجَ رَسُولِ الله ﷺ إليهم، وَعَرَفُوا أنه قَدْ أَجْمَعَ لحَرِبِهِمْ، فاجْتَمَعُوا له في دَارِ النَّدْوَةِ ـ وهي دار قُصَيِّ بن كِلاب التي كانت قريش لا تَقْضِي أمراً إلا فيها ـ يَتَشَاوَرُونَ فيها مَا يَصْنَعُونَ في أَمْرِ رَسُولِ الله ﷺ حِينَ خَافُوه.

قال ابن إسحاق: فَحدَّثَني مَنْ لا أَتَّهِمُ مِنْ أصحابنا، عن عبدالله بن أبي نَجيح، عن مُجَاهِد بن جَبْرِ أبي الحجَّاج، وغيره ممَّن لا أتَّهِمُ، عن عبدالله بن عبَّاس رَضِيَ الله عَنهُمَا، قال: لمَّا أَجْمعوا لِذَلِكَ واتَّعَدُوا أَنْ يَدْخُلُوا في دار النَّدْوةِ لِيَتَشاوَروا فيها في أَمْرِ رَسُولِ الله ﷺ، غَدَوْا في اليَوْمِ الذي اتَّعَدُوا له، وكَانَ ذلك اليوم يُسَمَّى يَوْمُ الزَّحْمةِ، فَاعْتَرَضَهُمْ إبليسُ، في هيئةِ شَيْخٍ جَلِيلٍ عَلَيْهِ بَتلةٌ فَوَقَفَ عَلَى بَابِ الدَّارِ، فَلَمَّا رَأَوْه وَاقِفاً علىٰ بَابِها قالوا: مَنِ الشَّيْخُ؟ قَالَ: شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ سَمِعَ بالذي اتَّعَدْتُم له، فَحَضَرَ مَعَكُمْ لِيَسْمَعَ مَا تَقُولُونَ، وَعَسى أَنْ لا يُعْدِمَكُم منه رأياً وَنُصْحاً، قالوا: أَجَل، فادْخُلْ، فَدَخَلَ مَعهم، وَقَدِ اجْتَمَعَ فيها أشرافُ قُرَيْش

من بني عبد شَمْس: عُتْبَة بْنُ ربيعة، وشَيْبَةُ بْنُ ربيعة، وأبو سفيان بن حرب.

وَمِنْ بني نَوْفَل بن عبد مناف: طُعَيْمَة بْنُ عَدِي، وَجُبَيْر بن مُطْعِم، والْحَارث بن عامر بن نوفل.

ومن بني عَبْدِالدار بن قُصَي: النَّضر بن الحارث بن كَلَدَة.

ومن بني أَسَدِ بن عبد الْعُزّى: أبو الْبَخْتَرِيّ بن هشام، وَزَمْعَةُ بن الأسود بن المطلب، وحَكيم بن حِزام.

ومن بني مَخْزُوم: أبو جهل بن هشام.

ومن بني سَهْم: نُبَيه وَمُنَبِّه ابنا الْحَجَّاج.

ومن بني جُمَح: أُمَيَّة بن خَلَف، وَمَنْ كَان مَعَهُمْ، وَغَيرهم ممَّن لاَ يُعَدّ مِنْ قُرَيْشٍ.

فقال بَعْضُهُم لِبَعْضٍ: إنَّ هذا الرَّجُلَ قَدْ كَانَ مِنْ أَمرِهِ مَا قَدْ رَأَيْتُمْ، فإنَّا والله ما نأمنه على الوثوبِ علينا فيمن قَدِ اتَّبَعَهُ مِنْ غَيْرِنَا فَأَجْمِعُوا فيه رأياً، قال: فَتَشَاوَرُوا، ثم قال قائلٌ منهم: احْبِسُوه في الحديدِ، وَأَغْلِقُوا عليه باباً، ثم تربَّصُوا به مَا أصابَ أَشْبَاهَهُ مِنَ الشُّعَراءِ الذين كَانُوا قَبْلَهُ زُهَيْراً والنابغةَ، وَمَنْ مَضَى

منهم من هذا الموتِ، حتى يُصيبَهُ ما أصابهم، فقال الشيخُ النجديُّ: لا واللهِ، ما هذا لَكُمْ برأيٍ، والله لَئِنْ حَبَسْتُمُوهُ كما تَقُولون لَيَخْرُجَنَّ أَمْرُهُ مِنْ وَرَاءِ البابِ الذي أغلقتم دُونَهُ إلى أَصْحَابِهِ فَلأَوْشَكُوا أن يَثِبُوا عَلَيْكُمْ، فَيَنْزِعُوهُ مِنْ أَيْدِيكُمْ، ثم يُكَاثِرُوكُمْ به، حتى يغلبوكم عَلَىٰ أَمْرِكُمْ، ما هذا لَكُمْ برأيٍ، فَانْظُروا في غَيْرِهِ.

فَتَشَاوَرُوا عليه، ثم قال قائلٌ منهم: نُخْرِجُهُ من بين أَظْهُرِنَا، فننفيه مِنْ بِلاَدِنَا، فَإِذا أُخْرِجَ عَنَّا فواللهِ مَا نُبَالي أَيْنَ ذَهَبَ، ولا حيث وَقَعَ، إذا غَابَ عَنَّا وَفَرَغْنَا منه، فأصلحنا أَمْرَنَا وَأُلْفَتَنَا كما كَانَتْ، قال الشيخُ النجديُّ: لا واللهِ، ما هذا لَكُمْ برأيٍ، ألم تَرَوا حُسْنَ حَدِيثه وَحَلاَوَةَ مَنْطِقِهِ وغَلَبَتَهُ عَلى قُلُوبِ الرِّجَالِ بما يأتي به، والله لو فَعَلْتُم ذلك ما أمنتم أن يَحُلَّ عَلىٰ حيٍّ مِنَ العَرَبِ، فيغلب عليهم بذلك مِنْ قَوْلِهِ وحديثِهِ حتى يُتَابِعُوهُ عليه، ثم يَسِيرَ بهم إِلَيْكُمْ حتى يَطَأَكُمْ بهم في بلادِكم فيأخذ أَمْرَكُمْ مِنْ أَيْدِيكُمْ، ثم يفعل بكم ما أراد، دَبِّروا فيه رأياً غير هذا.

قال: فقال أبو جهل بن هشام: والله إنَّ لي فيه لرأياً ما أراكم وَقَعْتُمْ عليه بعد، قالوا: وما هو يا أبا الحكم؟ قال: أرى أنْ نَأْخُذَ مِنْ كُلِّ قبيلةٍ فتى شاباً جَليداً نَسيباً وَسِيطاً فينا، ثم نُعْطي كُلَّ فَتًى منهم سَيْفاً صَارِماً، ثم يَعْمَدُوا إليه، فَيَضْرِبُوهُ بها ضَرْبَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ فيقتلوه، فَنَسْتَرِيحَ منه، فإنهم إذا فَعَلوا ذلك تَفَرَّقَ دَمُهُ في القبائل جميعاً، فَلَمْ يَقْدِرْ بنو عبد مناف على حرب قَوْمِهِمْ جَمِيعاً، فَرَضُوا منا بالْعَقْل فَعَقَلْنَاهُ لهم، قال: يقولُ الشيخُ النجديُّ: القولُ ما قال الرَّجُلُ، هذا الرأي، لا رأيَ غَيْرُهُ، فتفرق القومُ على ذلك وهم مجمعون له.

خروج النبي ﷺ واستخلافه علياً على فراشه:

فأتى جبريلُ عليه السلام رَسُولَ الله ﷺ فقال: لا تبِتْ هذه الليلة علىٰ فِرَاشِكَ الذي كُنْتَ تَبِيتُ عليه، قال: فلمَّا كَانَتْ عَتَمَةٌ من الليلِ اجْتَمَعُوا عَلىٰ بَابِهِ يَرْصُدُونَه متى يَنَامُ فَيَثِبُونَ عليه، فلمَّا رأى رَسُولُ الله ﷺ مَكَانَهُمْ، قال لعليِّ بن أبي طالب: **«نَمْ عَلَى فِراشِي وَتَسَجَّ بِبُرْدِي هٰذَا الحَضْرَمِيِّ الأَخْضَر، فَنَمْ فِيهِ، فَإِنَّهُ لَنْ يَخْلُصَ إِلَيْكَ شَيْءٌ تَكْرَهُهُ مِنْهُمْ»** وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ ينام في بُرْدِهِ ذلك إذا نام.

قال ابن إسحاق: فحدثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القُرظي، قال: لمَّا اجتمعوا له، وفيهم أبو جهل بن هشام، فقال وَهُمْ علىٰ بابه: إنَّ مُحَمَّداً يَزْعُمُ أَنَّكُم إنْ تَابَعْتُمُوهُ على أَمْرِهِ كنتم مُلُوكَ العربِ والعَجَمِ، ثم بُعِثْتُم من بعد موتكم، فجُعِلَتْ لَكُمْ جِنان كجِنانِ الأردن، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا كَانَ له فيكم ذبحٌ، ثم بُعِثْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ، ثم جُعِلَتْ لَكُمْ نارٌ تُحْرَقُونَ فيها.

قال: وخرج عليهم رَسُولُ الله ﷺ، فَأَخَذَ حَفْنَةً مِنْ تُرَابٍ في يَدِهِ، ثم قال: **«نَعَمْ أَنَا أَقُولُ ذٰلِكَ، أَنْتَ أَحَدُهُمْ»** وَأَخَذَ اللهُ تعالى علىٰ أَبْصَارِهِمْ عنه فلا يَرَوْنَهُ، فَجَعَلَ يَنْثُرُ ذلك الترابَ على رؤوسهم وهُوَ يَتْلو هؤلاء الآيات من يس: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥﴾ [يس ١ ـ ٥] إلىٰ قوله: ﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يس: ٩] حتى فرغ رَسُولُ الله ﷺ مِنْ هٰؤلاءِ الآياتِ، وَلَمْ يَبْقَ منهم رَجُلٌ إلاَّ وَقَدْ وَضَعَ على رأسِهِ تراباً، ثم انْصَرَفَ إلى حيثُ أَرادَ أَنْ يَذْهَبَ، فأتاهم آتٍ ممَّن لَمْ يَكُنْ معهم، فَقَالَ: مَا تَنْتَظِرُونَ ههنا؟ قالوا: محمداً، قال: خَيَّبَكم الله!! قَدْ

والله خَرَجَ عليكم محمدٌ، ثم مَا تَرَكَ مِنْكُمْ رَجُلاً إلاّ وَقَدْ وَضَعَ عَلىٰ رَأسِهِ تراباً وانطَلَقَ لِحَاجَتِهِ، أفَمَا تَرَوْنَ ما بِكُمْ؟ قال: فَوَضَعَ كُلُّ رَجُلٍ منهم يَدَهُ عَلىٰ رَأسِهِ، فإذا عَلَيْهِ تُرَابٌ، ثُمَّ جعَلُوا يَتَطَلَّعُونَ فَيَرَوْنَ علياً على الفراشِ مُتَسَجِّياً بِبُرْدِ رَسُولِ الله ﷺ، فيقولون: والله إنَّ هذا لمحمدٌ نائماً، عليه بُرْدُهُ، فلم يَبْرَحُوا كذلك حتى أصْبَحُوا، فَقَامَ عليٌّ ﷺ عَنِ الفراشِ، فقالوا: والله لَقَدْ كَانَ صَدَقَنا الذي حَدَّثَنَا.

قال ابن إسحاق: وَكَانَ مما أنْزَلَ الله ﷻ مِنَ القرآنِ في ذلك اليومِ وَمَا كَانُوا أَجْمَعُوا له: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنفال: ٣٠]، وقول الله ﷻ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾﴾ [الطور: ٣٠ ـ ٣١].

قال ابن هشام: المَنُونُ: الموتُ، ورَيْبُ المنون: ما يريبُ ويَعرِضُ منها؛ قال أبو ذؤيب الهذلي:

أَمِنَ الْمَنُونِ وَرَيْبِهَا تَتَوَجَّعُ؟ ... وَالدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ

وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: وأذن الله تعالى لنبيه ﷺ عند ذلك في الهجرة.

طمع أبي بكر في أن يكون صاحب النبي ﷺ في الهجرة، وما أعد لذلك:

قال ابن إسحاق: وكان أبو بكر ﷺ رَجُلاً ذَا مالٍ؛ فَكَانَ حين اسْتَأْذَنَ رَسُولَ الله ﷺ في الهجرةِ فَقَالَ له رَسُولُ الله ﷺ: «**لاَ تَعْجَلْ لَعَلَّ اللَّهَ يَجِدُ لَكَ صَاحِباً**» قَدْ طَمِعَ بأنْ يَكُونَ رَسُولَ الله ﷺ إنما يَعْنِي نَفْسَهُ حِينَ قَالَ له ذلك، فابْتَاعَ راحلتين فاحْتَبَسَهُمَا في دَارِهِ يَعْلِفهما إعداداً لذلك.

حديث هجرته ﷺ إلى المدينة:

قال ابن إسحاق: فحدثني مَنْ لا أتَّهِمُ، عَنْ عُروَةَ بن الزبير، عَنْ عائِشَةَ أم المؤمنين، أنَّها قالت: كَانَ لا يخطىءُ رَسُولُ الله ﷺ أنْ يأتي بيتَ أبي بكر أحَدَ طرفي النهارِ: إمَّا بُكْرَةً، وإمَّا عشيةً، حتى إذا كَانَ اليوم الذي أُذِنَ فيه لِرسُولِ الله ﷺ في الهِجْرَةِ والخروج مِنْ مَكَّةَ مِنْ بين ظَهْرَيْ قَوْمِهِ، أتانا رَسُولُ الله ﷺ بالهَاجِرَةِ في سَاعَةٍ كان لا يأتي فيها، قالتْ: فلما رآه أبو بكر قال: مَا جَاءَ رَسُولُ الله ﷺ هذه الساعةَ إلاّ لأمْرٍ حَدَثَ، قالت: فَلَمَّا دَخَلَ تَأخَّرَ له أبو بكر عن سَرِيرِهِ، فَجَلَسَ رَسُولُ الله ﷺ، وَلَيْسَ عند أبي بكر إلاّ أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَخْرِجْ عَنِّي مَنْ عِنْدَكَ**»، فقال: يا رَسُولَ الله، إنَّما هما ابنتاي، وَمَا ذاكَ؟ فِدَاكَ أبي وأمي! فقال: «**إنَّ الله قَدْ أذِنَ لي في الْخُرُوجِ والهِجْرَةِ**» قَالَتْ: فقال أبو بكر: الصُّحْبَةُ يا رَسُولَ الله، قال: «**الصُّحْبَةُ**» قَالَتْ: فواللَّهِ ما شَعَرْتُ قَطُّ قَبْلَ ذلك اليوم أن أَحداً يَبْكِي مِنَ الفَرَحِ حتى رأيتُ أبا بكرٍ يَبْكِي يَوْمَئِذٍ، ثم قال: يَا نَبِيَّ الله، إنَّ هاتين راحلتان قد كُنْتُ أَعْدَدْتُهما لهذا، فَاسْتأجَرَا عبدالله بن أرقط ـ رَجُلاً مِنْ بني الدِّئل بن بكر، وَكَانَتْ أمُّه امرأةً من بني سَهْم بن عمرو، وَكَانَ مُشْرِكاً ـ يدلُّهما على الطريقِ، فَدَفَعَا إليه راحلتيهما، فكانتا عنده يَرْعَاهُمَا لميعادِهِما.

من كان يعلم بهجرة الرسول ﷺ:

قال ابن إسحاق: وَلَمْ يَعْلَم، فيما بلغني، بخروج رَسُولِ الله ﷺ أَحَدٌ حين خَرَجَ، إلاّ عليُّ بن أبي

طالب، وأبو بكر الصدّيق، وآل أبي بكر؛ أمّا علي فإنَّ رَسُولِ الله ﷺ، فيما بلغني، أَخْبَرَهُ بخروجِهِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يتخلّف بَعْدَه بمكّةَ، حتى يؤدِّي عَنْ رَسُولِ الله ﷺ الودائع التي كانَتْ عنده للناسِ، وكَانَ رَسُولُ الله ﷺ ليس بمكّةَ أحَدٌ عنده شَيْءٌ يَخْشَى عليه إلاَّ وَضَعَهُ عنده؛ لِمَا يَعْلَمُ من صِدْقِهِ وأمانتِهِ ﷺ.

قصة الرسول ﷺ مع أبي بكر في الغار:

قال ابن إسحاق: فلما أَجْمَعَ رَسُولُ الله ﷺ الخروج أتى أبا بكر بن أبي قُحافَةَ فَخَرَجَا مِنْ خوخة لأبي بكر في ظَهْرِ بَيْتِهِ، ثم عَمِدا إلى غارِ بِثَوْرٍ جَبَلٍ بأسفل مكّةَ، فَدَخَلاه، وأمر أبو بكر ابْنَهُ عَبْدَالله بن أبي بكر أن يتسمَّعَ لهما ما يقولُ الناسُ فيهما نَهَارَهُ ثم يأتيهما إذا أَمْسَى بما يَكُونُ في ذلك اليوم مِنَ الخَبَرِ، وأَمَرَ عامِرَ بن فُهيرة مولاه أن يَرْعَى غَنَمَهُ نَهَارَهُ ثم يُرِيحَهَا عليهما، يأتيهما إذا أَمْسَى في الغَارِ، وكَانَتْ أَسْمَاءُ بِنْت أبي بكرٍ تأتيهما مِنَ الطعام إذا أَمْسَتْ بما يُصْلِحُهُما.

قال ابن هشام: وحدثني بعضُ أهلِ العلم، أنَّ الحسن بن أبي الحسن البصري قال: انتهى رَسُولُ الله ﷺ وأبو بكر إلى الغارِ لَيْلاً، فَدَخَلَ أبو بكرٍ رضي الله عنه قَبْلَ رَسُولِ الله ﷺ، فَلَمَسَ الغار، لينظر أفيه سَبُع أَوْ حَيَّةٌ؟ يقي رسول الله ﷺ بنفسه.

ابنا أبي بكر وابن فهيرة يقومون بشؤون الرسول ﷺ وصاحبه وهما في الغار:

قال ابن إسحاق: فَأَقَامَ رَسُولُ الله ﷺ في الغَارِ ثَلاثاً ومعه أبو بكر، وجعلت قُرَيشٌ فيه حين فَقَدُوه مائة ناقةٍ لمن يَرُدُّهُ عليهم، وكان عبدالله بن أبي بكر يكون في قريش نَهَارَهُ مَعَهُمْ، يَسْمَع ما يَأْتَمِرُونَ به وما يَقُولُون في شأنِ رَسُولِ الله ﷺ وأبي بكر ثم يأتيهما إذا أَمْسَى فيخبرهما الخبر، وكَانَ عامر بن فهيرة، مولى أبي بكر، رضي الله عنه، يَرْعَى في رُعْيان أَهْلِ مكّةَ؛ فإذا أَمْسَى أَرَاحَ عليهما غنم أبي بكر، فاحْتَلَبَا وَذَبَحا؛ فإذا عبدالله بن أبي بكر غَدا من عندهما إلى مكّةَ اتَّبَعَ عامرُ بن فهيرة أثره بالغنمِ حَتَّى يُعَفِّي عليه، حتى إذا مَضَتِ الثلاثُ وَسَكَنَ عنهما الناسُ أتاهما صاحبُهما الذي اسْتأْجَرَاهُ بِبَعِيرَيْهِما وبعيرٍ له.

سبب تسمية أسماء بذات النطاق:

وأتتهما أسماءُ بِنْتُ أبي بكر رضي الله عنهما بِسُفْرتهِمَا، ونسيت أن تَجْعَلَ لهما عِصَاماً، فلمَّا ارْتَحَلا ذهبت لِتُعَلّق السُّفْرَةَ فإذا لَيْسَ لها عِصَامٌ، فتَحِلُّ نِطَاقَهَا فتجعله عِصاماً، ثم عَلَّقَتْهَا به.

فَكَانَ يُقَال لأسماء بنت أبي بكر: **ذَاتُ النطاق** لذلك.

قال ابن هشام: وَسَمِعْتُ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ العلم يَقُولُ: ذات النِّطَاقَيْن، وتفسيره: أنها لما أرادت أن تعلّقَ السُّفْرَةَ شَقَّتْ نِطاقها باثنين: فعلّقت السُّفْرَةَ بواحِدٍ، وانْتَطَقت بالآخر.

أبو بكر يقدم راحلة للرسول ﷺ:

قال ابن إسحاق: فلما قَرَّب أبو بكر، رضي الله عنه، الراحلتين إلى رَسُولِ الله ﷺ قدّم له أفضلَهُما، ثم قال: ارْكَبْ فِدَاكَ أبي وأمي، فَقَال رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنّي لاَ أَرْكَبُ بَعِيراً لَيْسَ لي**»، فَقَال: فَهِيَ لَكَ يَا رَسُولَ الله، بأبي أنت وأمي، قال: «**لاَ، وَلَكِنْ مَا الثَّمَنُ الَّذِي ابْتَعْتَهَا بِهِ؟**» قال: كذا وكذا، قال: «**قَدْ أَخَذْتُهَا بِهِ**» قال: هِيَ لَكَ يَا رَسُولَ الله، فَرَكِبَا وَانطَلَقَا، وأَرْدَفَ أبو بكر الصِّدِّيقُ رضي الله عنه، عامرَ بن فُهيرة مولاه خَلْفَهُ لِيَخْدُمَهُمَا في الطريق.

ضرب أبي جهل لأسماء:

قال ابن إسحاق: فَحُدِّثْتُ عَنْ أَسَماءَ بِنْتِ أبي بكر أَنَّها قالت: لمَّا خَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ وأبو بكر ﷺ أتانا نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ، فيهم أبو جهل بن هشام، فَوَقَفُوا عَلَى بَابِ أبي بكر، فخرجتُ إليهم، فقالوا: أين أبوكِ يا بنتَ أبي بكر؟ قالتْ: قلتُ: لا أَدْرِي والله أين أبي؛ قالت: فَرفع أبو جهل يَدَه، وَكَانَ فَاحِشاً خبيثاً، فَلَطَمَ خَدِّي لَطْمَةً، طَرَحَ منها قُرْطي.

خبر الهاتف من الجن عن طريق الرسول ﷺ في هجرته:

قالت: ثم انْصَرَفُوا، فمكثنا ثَلاثَ ليالٍ وَمَا نَدْرِي أين وَجَّهَ رَسُولُ الله ﷺ حتى أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنَ الجن مِنْ أسفل مكَّة يَتَغَنَّى بأبياتٍ مِنْ شِعْرِ غِناءِ العربِ، وإنَّ الناسَ لَيَتْبَعُونَهُ يَسْمَعُونَ صَوْتَهُ وما يَرَوْنَه، حتى خَرَجَ مِنْ أعلى مكَّة، وهو يَقُولُ:

جَزَى اللَّهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ ... رَفِيقَيْنِ حَلاَّ خَيْمَتَيْ أُمِّ مَعْبَدِ
هُمَا نَزَلاَ بِالْبِرِّ ثُمَّ تَرَوَّحَا ... فَأَفْلَحَ مَنْ أَمْسَىٰ رَفِيقَ مُحَمَّدِ
لِيَهْنِ بَنِي كَعْبٍ مَكَانُ فَتَاتِهِمْ ... وَمَقْعَدُهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَرْصَدِ

نسب أم معبد:

قال ابن هشام: أمّ معبد بنت كَعْب، امرأة من بني كعب من خُزاعة، وقوله: حلا خيمتي، و هما نزلا بالبر ثم تروّحا؛ عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: قَالَتْ أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما: فلمَّا سَمِعْنَا قَوْلَه عَرَفْنَا حيثُ وَجَّهَ رَسُولُ الله ﷺ، وَأَنَّ وَجْهَهُ إلى المدينةِ، وكانوا أربعةً: رَسُولُ الله ﷺ، وأبو بكر الصِّدِّيق ﷺ، وعامرُ بن فهيرة مولى أبي بكر، وعبدالله بن أرْقَط دليلهما.

قال ابن هشام: وَيُقَال: عبدالله بن أُريقطٍ.

أبو قحافة وأسماء بعد هجرة أبي بكر:

قال ابن إسحاق: فحدثني يَحْيَى بن عبَّاد بن عبدالله بن الزبير، أن أباه عَبَّاداً حَدَّثَهُ، عَنْ جَدتِهِ أَسْماءَ بِنتِ أبي بكر، قالت: لما خَرج رسول الله ﷺ وَخَرَجَ أبو بكر مَعَهُ احتمل أبو بكر مالَه كُلَّه، ومَعَهُ خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف، فانْطَلَقَ بِهَا مَعَهُ، قالت: فَدَخَلَ علينا جَدِّي أبو قُحَافة، وَقَدْ ذَهَبَ بَصَرُهُ، فقال: والله، إنِّي لأرَاهُ قد فَجَعَكُمْ بِمَالِهِ مَعَ نَفْسِهِ، قالت: قلتُ: كلا يا أبتِ، إنه قَدْ تَرَكَ لَنَا خَيراً كثيراً، قالت: فأخذتُ أحْجاراً فَوَضَعْتُها في كُوَّةٍ في البيتِ كَانَ أبي يَضَعُ ماله فيها، ثم وَضَعْتُ عليها ثوباً، ثم أخذتُ بيدِهِ، فقلت: يا أبتِ، ضَعْ يَدَكَ على هذا المال، قالت: فَوَضَعَ يَدَهُ عليه، فقال: لا بأسَ، إذا كان تَرَكَ لكم هذا فقد أَحْسَنَ، وفي هذا بَلاَغٌ لَكُمْ، ولا والله ما تَرَكَ لنا شيئاً، ولكني أَرَدْتُ أَنْ أَسَكِّنَ الشيخَ بذلك.

سراقة وركوبه في أثر الرسول الله ﷺ:

قال ابن إسحاق: وحدثني الزُّهري، أن عبدَالرحمنِ بن مالك بن جُعْشُم حدثه، عن أبيه، عن عمه

سُرَاقة بن مالك بن جُعشم، قال: لَمَّا خَرَجَ رسولُ الله ﷺ مِنْ مَكَّةَ مهاجراً إلى المدينةِ جَعَلَتْ قُرَيْشٌ فيه مائةَ ناقةٍ لمن رَدَّهُ عليهم، قال: فبينا أَنَا جَالِسٌ في نَادِي قَوْمِي إذ أقبل رَجُلٌ منا حتى وَقَفَ علينا، فقال: واللَّهِ، لقد رأيتُ ركبةً ثلاثةٍ مَرُّوا علي آنفاً إني لأُرَاهم مُحَمَّداً وأصحابه، قال: فَأَوْمأتُ إليه بعيني أن اسكُتْ، ثم قلتُ: إنَّما هم بنو فلان، يَبْتَغُونَ ضَالَّةً لهم، قال: لَعَلَّهُ، ثم سَكَتَ، قال: ثم مَكَثْتُ قليلاً، ثم قُمْتُ فَدَخَلْتُ بيتي، ثم أمرتُ بفرسي فَقُيِّد لي إلى بطن الوادي، وأمرتُ بِسِلاَحِي، فَأُخرِجَ لي مِنْ دُبُر حجرتي، ثم أخذتُ قِدَاحي التي أَسْتَقْسِم بها، ثم انطَلَقْتُ فلبسْتُ لأمَتِي، ثم أخرجْتُ قِداحي، فاستَقْسَمتُ بها، فَخَرَجَ السهمُ الذي أَكْرَهُ: لا يضرّه، قال: وكنتُ أرْجُو أَنْ أردَّهُ على قُرَيشٍ فآخذ المائةَ الناقةَ، قَالَ: فركبتُ علىٰ أَثَرِهِ، فبينما فرسي يَشْتَدُّ بي عَثَر بي فَسَقَطْتُ عنه، قَالَ: فقلتُ: ما هذا؟ قال: ثم أخرجتُ قِداحي فَاسْتَقْسَمتُ بها، فخَرَجَ السهمُ الذي أَكْرَهُ: لا يضره، قال: فأَبَيْتُ إلاَّ أَنْ أَتْبعَهُ، قال: فركبتُ في أَثَرِهِ، فبينا فرسي يَشْتَدُّ بي عَثَرَ بي، فَسَقَطْتُ عنه، قال: فقلتُ: ما هذا؟ قال: ثم أخرجتُ قِداحي فاستَقْسَمْتُ بها، فخرج السهمُ الذي أَكْرَهُ: لا يضره، قال: فَأَبَيْتُ إلاَّ أَنْ أتبعه، فركبتُ في أَثَرِهِ، فلمَّا بَدَا لي القومُ ورأيتهم عَثَرَ بي فرسي، فذهبتْ يَدَاه في الأرض، وسَقَطْتُ عنه، ثم انتزَع يديه من الأرضِ وتبعهما دُخَانٌ كالإعصارِ، قال: فَعَرَفْتُ حين رأيتُ ذلك أنه قَدْ مُنِعَ مني، وأَنَّه ظَاهِرٌ، قال: فَنَادَيْتُ القَومَ، فقلت: أنا سُرَاقَةُ بن جُعْشُم، أنظِرونُي أُكَلِّمكُمُ، فوالله لا أريبكم ولا يَأْتيكم مني شيءٌ تَكْرَهُونَهُ، قال: فقال رَسُولُ الله ﷺ لأبي بكر: **«قُلْ لَهُ وَمَا تَبْتَغِي مِنَّا؟»** قال: فقال ذلك أبو بكر، قال: قلت: تَكْتُبُ لي كتاباً يَكُونُ آيَةً بَيْنِي وَبَيْنَكَ، قال: **«اكْتُبْ لَهُ يَا أَبَا بَكْرٍ»**.

إسلام سراقة:

قال: فَكَتَبَ لي كتاباً في عَظْم أو في رُقْعَة أو في خَزَفَةٍ، ثم ألقاه إليّ، فأخذتُهُ فجعلتُهُ في كِنَانتي، ثم رَجَعْتُ فَسكتُّ فلم أذكر شَيْئاً مما كان، حتى إذا كان فتح مكَّةَ علىٰ رَسُولِ الله ﷺ وفرغ مِن حُنَيْنٍ والطائف خَرَجتُ ومعي الكتابُ لأَلْقَاهُ، فلقيتُهُ بالجِعْرَانة. قال: فَدَخَلتُ في كتيبةٍ من خَيْل الأنصارِ، قال: فَجَعَلُوا يَقْرَعُونَنِي بالرماحِ وَيَقُولُونَ: إليك، مَاذَا تُرِيدُ؟ قال: فَدَنَوْتُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ وَهُوَ علىٰ نَاقَتِهِ، والله لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إلى سَاقِهِ في غَرْزِهِ كأنها جُمَّارة، قال: فرفعتُ يَدِي بالكتابِ، ثم قلتُ: يَا رَسولَ الله، هذا كِتَابُكَ، أنا سُرَاقَةُ بن جُعْشُم، قال: فقالَ رَسُولُ الله ﷺ **«يَوْمُ وَفَاءٍ وَبِرٍّ، أُدْنُهُ»** قال: فَدَنوتُ منه، فأسلمتُ، ثم تذَكَّرتُ شيئاً أسأل رَسُولَ الله ﷺ عنه فما أذكُرُهُ، إلاَّ أني قلت: يا رَسُولَ الله الضالة مِنَ الإبلِ تغشى حياضي وقد ملأتُها لإبلي، هل لي من أجرٍ في أَنْ أَسقِيَهَا؟ قال: **«نَعَم فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ حَرَّىٰ أَجْرٌ»** [أحمد في المسند ٢/ ٢٣٢و ٢٧٥]. قال: ثم رَجَعْتُ إلى قومي فسُقْتُ إلى رَسُولِ الله ﷺ صدقتي.

قال ابن هشام: عبدالرحمن بنُ الحارث بن مالك بن جُعْشم.

طريقه ﷺ في هجرته:

قال ابن إسحاق: فلمَّا خَرجَ بهما دَلِيلُهما عبدُ الله بن أرْقط سَلَكَ بهما أَسْفَلَ مكَّةَ، ثم مَضَى بهما على السَّاحِلِ حتى عَارَضَ الطريقَ أسفلَ من عُسْفان، ثم سَلَكَ بهما على أسفلَ أَمَجَ، ثم اسْتَجَازَ بهما حتى

عَارَضَ بهما الطريقَ، بَعْدَ أَنْ أَجازَ قُدَيْداً، ثم أَجَازَ بهما مِنْ مَكَانِهِ ذلك فَسَلَكَ بهما الْخَرَّار، ثم سَلَكَ بهما ثنيةَ الْمَرَاة، ثم سَلَكَ بهما لِقْفاً.

قال ابن هشام: وَيُقَالُ لِفتاً؛ قال مَعْقِلُ بن خُوَيلد الْهُذَلي:

نَزِيعاً مُحْلِباً مِنْ أهلِ لِفْتٍ ... لَحِيٍّ بَيْنَ أَثْلَةَ والنِّحَامِ

قال ابن إسحاق: ثم أجازَ بهما مَدْلَجَةَ لِقْفٍ، ثم استبطن بهما مَدْلَجة مِحَاج ـ ويقال: مَجَاج، فيما قال ابن هشام ـ ثم سَلَكَ بهما مَرْجِحَ مَحَاج، ثم تَبَطَّنَ بهما مَرْجح مِنْ ذِي الْغَضْوَيْنِ ـ قال ابن هشام: ويقال: الْعَضْوَيْنِ ـ ثم بطن ذي كَشرَ ثم أَخَذَ بِهِمَا على الْجَداجِد ثم على الأجْرَدِ، ثم سَلَكَ بِهِمَا ذا سَلَمٍ مِنْ بَطْنِ أعْداء مَدْلَجَة تِعْهِنَ، ثم على الْعَبَابِيد.

قال ابن هشام: ويُقَالُ: الْعَبَابِيب، ويُقَالُ: الْعِثْيَانَةَ، يريد: العبابيب.

قال ابن إسحاق: ثم أَجَازَ بِهِمَا الْفَاجَّة، ويقال: الْقَاحَّة، فيما قال ابن هشام.

قال ابن هشام: ثم هَبَطَ بهما الْعَرْجَ وقد أَبْطَأَ عليهما بَعْضُ ظهرِهِم، فحمل رَسُولَ الله ﷺ رَجُلٌ مِنْ أسلم، يُقَالُ له: أَوْسُ بن حُجر، على جَمَلٍ له يُقَالُ له: ابن الرّداء، إلى المَدِينةِ، وَبَعَثَ مَعَهُ غلاماً لَهُ، يُقَالُ له: مَسْعُود بن هُنَيْدَة، ثم خَرَجَ بهما دليلهما مِنَ الْعَرْج، فَسَلَكَ بهما ثَنِيَّةَ العائر عن يمين ركُوبة ـ وَيُقَالُ: ثنية الغائر، فيما قال ابن هشام ـ حتى هَبَطَ بهما بَطْنَ رئم، ثم قَدِمَ بهما قُباء، على بني عَمْرو بن عوف، لاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خلت من شَهْرِ ربيع الأول يوم الاثنين، حِينَ اشْتَدَّ الضحاءُ وَكَادَتِ الشمسُ تَعْتَدِلُ.

قدومه ﷺ قباء:

قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عُروة بن الزبير، عن عبدالرحمن بن عُوَيمر بن ساعدة، قال: حدثني رِجَالٌ من قومي مِنْ أصحابِ رَسُولِ الله ﷺ، قَالُوا: لما سَمِعْنا بِمَخْرَج رَسُولِ الله ﷺ من مكّةَ وتَوَكَّفْنا قدومه كُنَّا نَخْرُجُ إذا صَلَّيْنَا الصبحَ إلى ظَاهِرِ حَرَّتِنا نَنْتَظِرُ رَسُولَ الله ﷺ، فوالله، ما نَبْرَحُ حتى تَغْلِبَنَا الشمسُ على الظلالِ، فإذَا لم نَجِدْ ظلاً دَخَلْنَا، وذلك في أيام حَارَّة، حتى إذا كَانَ اليومُ الذي قدم فيه رَسُولُ الله ﷺ جَلَسْنَا كما كُنَّا نَجْلِسُ حتى إذا لَمْ يَبْقَ ظلٌ دخلْنا بيوتَنَا، وقدم رَسُولُ الله ﷺ حِين دخلنا البيوتَ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ رآه رجلٌ من اليهودِ، وَقَدْ رأىٰ ما كُنَّا نَصْنَعُ وأنَّا نَنْتَظِرُ قدومَ رَسُولِ الله ﷺ علينا، فَصَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يا بني قَيْلَةَ، هذا جَدُّكُمْ قد جَاءَ، قال: فخرجنا إلى رَسُولِ الله ﷺ، وَهُوَ في ظِلِّ نَخْلة، وَمَعهُ أبو بكر ﷺ في مِثْلِ سِنِّه، وأكْثَرُنا لم يَكُنْ رَأى رَسُولَ الله ﷺ قَبْلَ ذلك، وَركبه الناس، وما يعرفونه من أبي بكر، حتى زال الظلّ عن رسول الله ﷺ فقام أبو بكر فأظَلَّهُ بردائه، فعرفناه عند ذلك.

منازله ﷺ بقباء:

قال ابن إسحاق: فنزل رسول الله ﷺ ـ فيما يَذْكُرونَ ـ على كُلْثُوم بن هِدْم، أخي بني عمرو بن عوف، ثم أحد بني عُبيد، وَيُقَالُ: بل نَزَل على سَعْدِ بن خَيْثَمَةَ، وَيَقُولُ مَنْ يَذْكُرُ أنه نَزَلَ على كُلثومِ بن هِدْم:

إنما كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إذا خَرَجَ مِنْ مَنْزِلِ كُلثوم بن هدم جَلَسَ للناسِ في بَيْتِ سعد بن خَيْثَمَة، وذلك أنه كان عَزَباً لا أهل له، وكان منزل الأعزاب مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ مِنَ المهاجرين، فمن هنالك يقال: نَزَلَ على سعد بن خَيْثَمَة، وكان يُقَال لبيت سعد بن خيثمة: بيت الأعزاب، فالله أعلم أي ذلك كان؛ كُلاً قد سمعنا.

منزل أبي بكر بقباء:

وَنَزَل أبو بكر الصديق ﷺ على خُبَيب بن إساف، أحد بني الحارث بن الخزرج بالسُّنح، وَيَقُولُ قَائِلٌ: كَانَ مَنْزِلُهُ على خارجة بن زيد بن أبي زُهير، أخي بني الحارث بن الخزرج.

منزل علي بن أبي طالب بقباء:

وأقامَ عليُّ بن أبي طالب عليه السلام بمكةَ ثلاثَ ليالٍ وأيامها، حتى أَدّى عن رَسُولِ الله ﷺ الودائع التي كَانَت عنده للناسِ، حتى إذا فَرَغَ منها لَحِقَ بِرَسُولِ الله ﷺ، فَنَزَلَ معه على كُلْثُوم بن هِدْم.

سهل بن حنيف وتكسيره الأصنام:

فكان عليُّ بن أبي طالب، وإنما كَانَتْ إقامَتُهُ بِقُبَاء ليلةً أو ليلتين، يقُولُ: كانت بقُباء امرأةٌ لا زَوْج لها، مُسْلِمةٌ، قال: فرأيتُ إنساناً يأتيها من جَوْف الليلِ، فَيَضْرِبُ عليها بَابَها، فَتَخْرُجُ إليه، فيعطيها شيئاً معه، فَتَأْخُذُهُ، قال: فَاسْتَرَبْتُ بشأنِهِ، فقلتُ لها: يَا أَمَةَ الله، مَنْ هذا الرجلُ الذي يَضْرِب عليكِ بابَكِ كُلَّ ليلة فَتَخْرُجِينَ إليه فَيُعْطِيكِ شَيْئاً لا أَدْرِي ما هو، وأنت امرأة مسلمة لا زَوْجَ لك؟ قالت: هذا سَهْلُ بن حُنَيْف بن واهب، قد عَرَفَ أني امرأةٌ لا أَحَد لي، فإذا أَمسىٰ عَدَا على أَوْثَان قَوْمِهِ فَكَسَّرَها، ثم جاءني بها، فقال: احتطبي بهذا، فكان عليٌّ رضي الله عنه يَأْثُر ذلك من أمر سَهْل بن حُنَيْف، حتى هلك عنده بالعراق.

قال ابن إسحاق: وحدثني هذا، من حديث علي رضي الله عنه؛ هِنْدُ بن سَعْد بن سَهْل بن حُنَيْفِ، ﷺ.

بناء مسجد قباء:

قال ابن إسحاق: فَأَقامَ رَسُولُ الله ﷺ بِقُبَاء في بني عَمْرو بن عَوْف، يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويَوْم الأربعاء، ويَوْم الخميس، وَأَسَّسَ مَسْجِدَهُ.

خروجه ﷺ من قباء إلى المدينة:

ثم أَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ يَوْمَ الجمعةِ، وبنو عمرو بن عوف يَزْعُمون أنه مَكَثَ فيهم أكثر من ذلك؛ فالله أَعْلَمُ أيُّ ذلك كان. فأدْرَكَتْ رَسُولَ الله ﷺ الجمعةُ في بني سالم بن عَوْفٍ، فَصَلاَّها في المسجد الذي في بطن الوادي وادي رَانُوناء، فكانت أوّل جمعة صَلاَّها بالمدينة.

اعتراض القبائل له ﷺ تبغي نزوله عندها:

فأتاه عِتْبان بن مالك، وعباس بن عبادة بن نَضْلة في رِجالٍ من بني سالم بن عَوْف، فقالوا: يَا رَسُولَ

اللَّهِ، أقم عندنا في الْعَدَد والْعُدَّة وَالْمَنَعَة، قال: **«خَلُّوا سَبِيلَهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ»** لناقتِهِ، فَخَلَّوا سبيلها، فانطلقتْ، حتى إذا وازَنَتْ دار بني بَيَاضَةَ تَلَقَّاهُ زياد بن لَبيد وَفَرْوَةُ بن عَمْرو، في رجال من بني بَيَاضَة، فقالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هلم إلينا، إلى الْعَدَد وَالْعُدَّة وَالْمَنَعة، قال: **«خَلُّوا سَبِيلَهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ»**، فَخَلَّوْا سبيلها، فَانْطَلَقَتْ، حتى إذا مَرَّتْ بدار بني سَاعِدة اعترضه سَعْدُ بن عُبَادة والْمُنْذِر بن عمْرو، في رِجَالٍ من بني ساعدة، فقالوا: يا رَسُولَ الله، هَلُمَّ إلينا إلى الْعَدَدِ والْعُدَّة وَالْمَنَعَة، قال: **«خَلُّوا سَبِيلَهَا فَإِنَّها مَأْمُورَةٌ»**، فَخَلَّوا سبيلها، فانطلقت، حتى إذا وَازَنَتْ دار بني الْحَارث بن الْخَزرَج، اعترضه سعدُ بن الربيع وخارجةُ بن زيد وعبدالله بن رَوَاحة، في رِجَالٍ من بني الحارث بن الخزرج، فقالوا: يَا رَسُولَ الله، هَلُمَّ إلينا إلى الْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ وَالْمَنَعَة، قال: **«خَلُّوا سَبِيلَهَا فَإِنَّها مَأْمُورَةٌ»**، فَخَلَّوْا سبيلها، فَانْطَلَقَتْ، حتى إذا مَرَّتْ بدار بني عَدِيّ بن النجار ـ وهم أخوالُه دُنْيَا: أُمُّ عبدِ المطلب، سَلْمى بِنْتُ عَمْرِو إحدى نسائهم ـ اعْتَرَضها سليط بن قيس، وأبو سليط أسيرة بن أبي خارجة، في رِجالٍ من بني عَدِيّ بن النجار، فقالوا: يا رسول الله، هَلُمَّ إلى أَخْوَالِكَ إِلَى الْعَدَدِ والْعُدَّةِ وَالْمَنَعَة، قَال: **«خَلُّوا سَبِيلَهَا فَإِنَّها مَأْمُورَةٌ»**، فَخَلَّوْا سَبِيلَهَا، فَانطَلَقَتْ.

مبرك ناقته ﷺ بدار بني مالك بن النجار:

حتى إذا أَتَتْ دار بني مالك بن النَّجار بَرَكَتْ على باب مَسْجِدِهِ ﷺ، وهو يومئذ مِرْبَدٌ لِغُلامَيْن يتيمين من بني النَّجار، ثم من بني مالك بن النَّجار، وهما في حِجْر مُعَاذ بن عفراء: سهلٍ وَسُهَيْلٍ ابني عمرو؛ فلمَّا بَرَكتْ وَرَسُولُ الله ﷺ عَلَيْهَا لم يَنْزِلْ؛ وَثَبَت فَسَارَتْ غير بعيدٍ، وَرَسُولُ الله ﷺ واضعٌ لها زِمَامَهَا لا يَثْنِيهَا به، ثم الْتَفَتَتْ إلى خلفها، فَرَجَعت إلى مَبْرَكِهَا أولَ مرة فبركت فيه، ثم تَحَلْحَلَتْ وَرَزَمَتْ ووضعت جِرَانها، فَنَزَلَ عنها رَسُولُ الله ﷺ، فاحْتَمَلَ أبو أيوب خالدُ بن زيد رَحْلَهُ فوضعه في بيته، وَنَزَلَ عليه رَسُولُ الله ﷺ، وَسَأَلَ عن المِرْبَدِ لمن هو؟ فقال له معاذ بن عفراء: هو يَا رَسُولَ الله لِسَهْلٍ وسُهَيْلٍ ابني عمرو، وهما يتيمان لي؛ وسَأُرْضِيهُمَا منه، فاتخذه مسجداً.

بناء مسجد المدينة ومساكنه ﷺ:

قال: فَأَمَرَ به رَسُولُ الله ﷺ أَنْ يُبْنَىٰ مَسْجِداً، وَنَزَلَ رَسُولُ الله ﷺ على أبي أيُّوب حتى بنى مَسْجِدَهُ وَمَسَاكِنَهُ، فَعَمِلَ فيه رَسُولُ الله ﷺ لِيُرَغِّبَ المسلمين في العمل فيه، فَعَمِلَ فيه المهاجرون والأنصار، وَدَأَبُوا فيه، فَقَالَ قَائِلٌ مِنَ المسلمين:

لَئِنْ قَعَدْنَا وَالنَّبِيُّ يَعْمَلُ ... لَذَاكَ مِنَّا الْعَمَلُ الْمُضَلَّلُ

وارتجز المسلمون وهم يَبْنُونه، ويقولون:

لا عَيْشَ إلاَّ عَيْشُ الآخرة ... اللَّهُمَّ ارحم الأنصار والْمُهَاجِرَة

قال ابن هشام: هذا كلام، وليس برجز.

قال ابن إسحاق: فَيَقُولُ رَسُولُ الله ﷺ: **«لا عَيْشَ إلا عَيْشُ الآخرةِ، اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارَ»**. [أخرجه البخاري بنحوه في مناقب الأنصار ٣/ ٢٢٥].

إخبار الرسول ﷺ لعمار بقتل الفئة الباغية له:

قال: فدخل عمَّار بن ياسر، وقد أثقَلوه باللَّبِنِ، فقال: يا رسول الله، قَتَلُوني يَحمِلُون عَلَيَّ ما لا يَحملون، قَالَتْ أمُّ سَلَمَة زَوْجُ النبيِّ ﷺ: فرأيتُ رَسُولَ الله ﷺ يَنفُضُ وَفْرَتَهُ بِيَدِهِ، وَكَانَ رَجُلاً جَعْداً، وَهُوَ يَقُولُ: **«وَيحَ ابنَ سُمَيَّةَ، لَيسُوا بالَّذِينَ يَقتُلُونَكَ، إنَّمَا تَقتُلُكَ الفِئَةُ البَاغِيَةُ»**. [أخرجه مسلم بنحوه في الفتن برقم ٢٩١٥].

ارتجاز علي بن أبي طالب في بناء المسجد:

وارْتَجز عليٌّ بن أبي طالب ﷺ يومئذ:

لاَ يَسْتَوِي مَنْ يَعْمُرُ الْمَسَاجِدَا ... يَدْأَبُ فِيهَا قَائِماً وَقَاعِدَا
وَمَنْ يُرَى عَنِ الْغُبَارِ حَائِدَا

قال ابن هشام: سألت غيرَ واحِدٍ مِنْ أَهْلِ العلمِ بالشِّعْرِ عن هذا الرجز، فقالوا: بلغنا أن عليَّ بن أبي طالب ارتجز به، فلا يُدْرَى أهو قائله أم غيْره.

قال ابن إسحاق: فأخذها عمَّار بن ياسر، فجعل يرتجز بها.

قال ابن هشام: فلما أكثر، ظَنَّ رجلٌ من أصحاب رسول الله ﷺ أنه إنما يُعَرِّضُ به، فيما حدثنا زيادُ بن عبدالله البَكّائي، عن ابن إسحاق، وقد سمى ابنُ إسحاق الرجل.

وصاة الرسول ﷺ بعمار:

قال ابن إسحاق: فقال: قد سمِعْتُ ما تَقُولُ مُنْذُ اليوم يا ابن سُمَيَّة، والله إني لأراني سَأعرِضُ هذه العصا لأنفك، قال: وفي يَدِهِ عَصَا، قال: فَغَضِبَ رَسُولُ الله ﷺ، ثم قال: **«مَا لَهُمْ وَلِعَمَّارٍ، يَدْعُوهُمْ إلى الْجَنَّةِ وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ، إنَّ عَمَّاراً جِلْدَةُ ما بَينَ عَينِي وَأَنْفِي، فَإذا بلغ ذَلِكَ مِنَ الرَّجُلِ فَلَم يُسْتَبَقَ فَاجْتَنِبُوهُ»**.

من بنى أول مسجد:

قال ابن هشام: وَذكرَ سُفيان بن عُيَيْنَة عن زكرياء، عن الشَّعبيّ، قال: إن أوّل من بَنَى مسجداً عَمَّارُ بن ياسر.

في ضيافة أبي أيوب:

قال ابن إسحاق: فَأَقامَ رَسُولُ الله ﷺ في بيْتِ أبي أيوب حتى بُنِي له مَسْجِدُهُ ومساكنُهُ، ثم انْتَقَلَ إلى مَسَاكِنِهِ مِن بيت أبي أيوب، رحمة الله عليه ورضوانه.

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن أبي حبيب، عن مَرثد بن عبدالله اليزني، عن أبي رُهْم السَّماعي، قال: حدثني أبو أيوب، قال: لَمَّا نَزَلَ عليَّ رَسُولُ الله ﷺ في بيتي، نَزَلَ في السُّفْلِ، وَأَنَا وَأُمُّ أيوب في العُلو، فقلتُ له: يا نَبيَّ الله، بأبي أنت وأمِّي، إنِّي لأَكْرَهُ وأُعْظِمُ أن أكُونَ فوقك، وتكون تحتي، فاظْهَرْ أنت فكن في العُلو، وننزل نحن فَنَكونُ في السُّفل، فقال: **«يَا أَبَا أَيُّوبَ، إنَّ أَرْفَقَ بِنَا وَبِمَنْ يَغْشَانَا أَنْ نَكُونَ فِي سُفْلِ الْبَيْتِ»**. قال: فَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ في سفلِهِ، وَكُنَّا فَوْقَهُ في المسكنِ، فلقد انكسرَ حُبٌّ لنا فيه

ماء فَقُمْتُ أنا وأمُّ أيوب بِقَطِيفةٍ لنا مالنا لِحَافٌ غَيْرُهَا نُنَشِّفُ بها الماء تَخَوُّفاً أَن يَقْطرَ على رَسُولِ الله ﷺ منه شَيْءٌ فيؤذيه.

قال: وَكُنَّا نَصْنَعُ له العَشاء ثم نَبْعَثُ به إليه، فإذا رَدَّ عَلَيْنَا فَضْلَهُ تَيَمَّمْتُ أنا وأم أيوب مَوْضِعَ يَدِهِ فأكلنا منه نَبْتَغِي بذلك البركةَ، حتى بعثنا إليه ليلة بِعَشَائِهِ وقد جعلنا له بَصَلاً أو ثُوماً، فَرَدَّه رَسُولُ الله ﷺ ولم أر ليده فيه أثراً، قال: فجئته فَزِعاً، فقلتُ: يا رَسُولَ الله، بأبي أنت وأُمّي، رَدَدْتَ عَشاءَك، وَلَمْ أَرَ فيه مَوْضِع يدك، وَكُنْتُ إذَا رَدَدْتَه عَلَيْنا تَيَمَّمْتُ أَنَا وأُمُّ أيوب مَوْضِع يَدِكَ، نبتغي بذلك البَرَكَةَ، قال: **«إني وَجَدْتُ فيه رِيحَ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ، وَأَنَا رَجُلٌ أُنَاجِي، فَأَمَّا أَنْتُمْ فَكُلُوهُ»** قال: فأكلناه، ولم نصنع له تلك الشجرة بعد.

تلاحق المهاجرين إلى الرسول ﷺ بالمدينة:

قال ابن إسحاق: وَتَلاَحَقَ المهاجرون إلى رسول الله ﷺ، فلم يَبْقَ بمكَّةَ مِنهُمْ أَحَدٌ إلا مَفْتُونٌ أَوْ مَحْبُوسٌ، ولم يُوعِبْ أهلُ هِجْرَةٍ من مكَّة بأهليهم وأموالهم إلى الله تبارك وتعالى وإلى رسول الله ﷺ، إلا أهل دور مُسَمَّوْنَ: بنو مَظْعُون من بني جُمَح، وبنو جَحْش بن رئاب، حُلَفَاء بني أُمَيَّة، وبنو الْبُكَيْر، من بني سَعْد بن ليث، حُلَفاء بني عَدِيّ بن كعب؛ فإن دُورهم غُلِّقَتْ بمكة هجرةً، ليس فيها ساكن.

عدوان أبي سفيان على دار بني جحش:

ولمَّا خَرَجَ بنو جَحْش بن رئاب مِنْ دَارِهِمْ عَدَا عليها أبو سفيان بن حَرْب فَبَاعَها من عمرو بن عَلْقَمَة، أخي بني عامر بن لؤي، فَلَمَّا بَلَغَ بني جَحْش ما صَنَعَ أبو سفيان بِدَارِهِمْ، ذكر ذلك عَبْدُالله بن جَحْش لرسولِ الله ﷺ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: **«أَلاَ تَرْضَى يَا عَبْدَالله أَنْ يُعْطِيكَ اللَّهُ بها داراً خَيْراً مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ»** قال: بلى، قال: **«فَذٰلِكَ لَكَ»**. فلما افْتَتَحَ رَسُولُ الله ﷺ مَكَّةَ، كلَّمه أبو أحمد في دارهم، فَأَبْطَأَ عليه رَسُولُ الله ﷺ، فَقَالَ الناسُ لأبي أحمد: يا أبا أحمد، إنَّ رَسُولَ الله ﷺ يَكْرَهُ أَنْ تَرْجِعوا في شَيْءٍ مِنْ أَموالِكُمْ أُصِيبَ منكم في الله ﷻ، فأمسك عن كلامِ رسول الله ﷺ، وقال لأبي سفيان:

أَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنْ ... أَمْرٍ عَوَاقِبُهُ نَدَامَهْ
دَارُ ابْنِ عَمِّكَ بِعْتَهَا ... تَقْضِي بِهَا عَنْكَ الْغَرَامَهْ
وَحَلِيفُكُمْ بِاللَّهِ رَ ... بُّ النَّاسِ مُجْتَهِدُ الْقَسَامَهْ
اذْهَبْ بِهَا اذْهَبْ بِهَا ... طُوِّقْتَهَا طَوْقَ الْحَمَامَهْ

انتشار الإسلام، ومن بقي على شركه:

قال ابن إسحاق: فَأَقَامَ رَسُولُ الله ﷺ بالمدينةِ إذ قَدِمَها شَهرَ ربيع الأول، إلى صفر من السنة الداخلة، حتَّى بُنِي له فيها مَسْجِدُه وَمَساكنه، واسْتَجْمَعَ له إسلامُ هذا الحيّ مِنَ الأنصارِ، فَلَمْ يَبْقَ دارٌ من دور الأنصار إلاَّ أَسْلَمَ أهلُها، إلاَّ ما كان من خَطْمَةَ وواقف ووائل وأُميَّة، وتلك أوس الله، وَهُمْ حيّ من الأوس، فإنهم أقاموا على شِرْكِهِمْ.

أول خطبة له عليه الصلاة والسلام:

وَكَانَتْ أَوَّلُ خُطبةٍ خَطَبَهَا رَسُولُ الله ﷺ، فيما بلغني عَنْ أبي سلمة بن عبدالرحمن ـ نَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ نَقُولَ على رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ما لم يَقُلْ ـ أنه قَامَ فيهم: فَحَمِدَ الله، وأثنى عليه بما هو أهلُهُ، ثم قال: «**أَمَّا بَعْد: أَيُّهَا النَّاسُ فَقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ، تَعْلَمُنَّ وَاللَّهِ لَيُصْعَقَنَّ أَحَدُكُمْ ثُمَّ لَيَدَعَنَّ غَنَمَه لَيْسَ لَهَا رَاعٍ، ثُمَّ لَيَقُولَنَّ له ربه، وَلَيْسَ له تَرْجُمَانٌ وَلاَ حَاجِبٌ يَحْجُبُهُ دُونَهُ: أَلم يَأْتِكَ رَسُولي فَبَلَّغَكَ، وَآتَيْتُكَ مَالاً وَأَفْضَلْتُ عَلَيْكَ؟ فَمَا قَدَّمْتَ لِنَفسِكَ؟ فَلَيَنظُرَنَّ يَميناً وَشِمالاً فَلاَ يَرَى شَيْئاً، ثُم لَيَنظُرَنَّ قُدَّامَهُ فَلاَ يَرَى غَيْرَ جَهَنَّم، فَمَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقِيَ وَجْهَهُ مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقٍّ مِنْ تَمْرَةٍ فَلْيَفعَلْ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ، فَإِنَّ بِهَا تُجزَى الْحَسَنَةُ عَشرَ أَمْثَالِهَا إِلى سَبْعِمائَةِ ضِعْفٍ، وَالسَّلاَمُ عَلَيْكُم وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ**».

خطبته الثانية ﷺ:

قال ابن إسحاق: ثم خطب رسول الله ﷺ الناسَ مرة أخرى، فقال: «**إنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، أَحْمَدُهُ وأستعينه، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِن شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وأشهدُ أن لا إله إلاَّ اللَّهُ وَحْدَه لاَ شَرِيكَ لَهُ، إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كتابُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالى، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَيَّنَهُ الله في قَلْبِهِ، وأَدْخَلَهُ في الإِسْلاَمِ بَعْدَ الْكُفرِ، واخْتَارَهُ عَلى ما سِوَاهُ مِنْ أَحادِيثِ النَّاسِ، إِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ وَأَبْلَغُهُ، أَحِبُّوا ما أَحَبَّ اللَّهُ، أَحِبُّوا اللَّهَ مِنْ كل قُلُوبِكُمْ، وَلاَ تَمَلُّوا كَلاَمَ الله وَذِكْرَهُ وَلاَ تَقْسُ عَنْهُ قُلُوبُكُمْ، فَإِنَّه مِنْ كُلِّ مَا يَخْلُقُ اللَّهُ يخْتَارُ وَيصْطَفِي، قَدْ سَمَّاهُ اللَّهُ خِيرَتَهُ مِنَ الأَعْمَالِ، وَمُصْطَفَاهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَالصَّالِحَ مِنَ الْحَدِيثِ، وَمِنْ كُلِّ مَا أُوتِيَ النَّاسُ مِنَ الْحَلاَلِ وَالْحَرَامِ، فَاعْبُدُوا الله وَلاَ تُشْرِكُوا به شَيْئاً، وَاتَّقُوهُ حَقَّ تُقَاتِهِ، وَاصْدُقُوا اللَّهَ صَالِحَ مَا تَقُولُونَ بِأَفْواهِكُمْ، وَتَحابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ بَيْنَكُمْ، إِنَّ الله يَغْضَبُ أَنْ يُنْكَثَ عَهْدُهُ، والسلام عليكم**».

كتابه ﷺ بين المهاجرين والأنصار وموادعة يهود:

قال ابن إسحاق: وَكَتَبَ رَسُولُ الله ﷺ كتاباً بين المهاجرين والأنصارِ، وَادَعَ فيه يَهُودَ وَعَاهَدَهُمْ، وأقرَّهُمْ على دِينِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، وشرط لهم، واشترط عليهم: «**بسم الله الرحمن الرحيم، هَذا كِتابٌ مِنْ مُحمدٍ النبيِّ ﷺ بين المؤمنين والمسلمين مِنْ قُرَيشٍ وَيثرب وَمَنْ تَبِعَهُمْ فَلَحِقَ بِهِمْ وَجَاهَدَ مَعَهُمْ، إِنَّهُمْ أمة واحدة مِن دُونِ الناسِ، المهاجرون مِنْ قريش على رِبْعَتِهِم يَتَعاقَلون بَيْنَهُمْ، وَهُمْ يَفْدُونَ عَانِيَهُمْ بالمعروفِ والقسْطِ بين المؤمنين، وَبَنُو عَوْفٍ على رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلون مَعَاقِلَهُمُ الأولى، وكُلُّ طائفةٍ تَفْدي عَانِيها بالمَعْرُوفِ والقِسْطِ بين المؤمنين، وبَنُو ساعِدَة على رِبْعَتِهِم يَتَعَاقَلون مَعَاقِلَهُمُ الأُولى، وكُلُّ طائفةٍ مِنهم تَفْدي عانِيَها بالمَعْرُوفِ والقِسْطِ بين المؤمنين، وبنو الحارث على ربعتهم يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُم الأولى، وَكُلُّ طَائِفةٍ تَفْدِي عانيها بالمعروف والقِسْطِ بين المؤمنين؛ وبنو جُشَم على رِبْعَتِهم يَتَعَاقَلُون مَعَاقِلَهُمُ الأولى، وكُلُّ طائِفَةٍ منهم تَفْدِي عانِيَهَا بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو النَّجَّار على رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُم الأولى، وكلُّ طائفة منهم تَفْدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو عَمْرو بن عَوْفٍ على ربعَتِهم يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الأُولى، وكُلُّ طائفةٍ تَفْدِي عَانِيهَا بالمَعْرُوفِ والقِسْطِ بين المؤمنين، وَبَنُو النَّبِيتِ على**

رِبعتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُم الأُولى، وكُلُّ طائفةٍ تَفْدِي عَانِيها بالمَعْرُوفِ والقِسْطِ بين المؤمنين، وَبَنُو الأَوْس على رِبْعتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الأُولى، وَكلُّ طائفةٍ منهم تَفْدِي عانِيهَا بالمعْرُوفِ والقِسْطِ بين المؤمنين، وَإِنَّ المؤمنين لا يَتْرُكُونَ مُفْرَحاً بينهم أَنْ يُعْطُوه بالمعروفِ في فداء أَو عَقْل».

قال ابن هشام: المُفْرَح: المُثْقل بالدَّين الكثير والعيال؛ قال الشاعر [من الطويل]:

إِذَا أَنْـتَ لَـمْ تَـبْـرَحْ تُـؤَدِّي أَمَـانَـةً وَتَـحْـمِـلُ أُخْـرَى أَفْـرَحَـتْـكَ الْـوَدَائِـعُ

«وأن لا يحالِف مؤمنٌ مَوْلَى مؤمنٍ دونه، وإِن المؤمنين المتقين عَلَى مَنْ بَغَى منهم، أو ابتغى دَسِيعة ظُلم أو إثم، أو عُدوان، أو فساد بين المؤمنين، وإن أيديهم عليه جميعاً، ولو كان وَلَدَ أحدهم، ولا يقْتُلُ مؤمنٌ مؤمناً في كافر، ولا ينصر كافراً على مُؤْمِنٍ، وَإِنَّ ذمةَ الله واحدةٌ: يُجيرُ عليهم أدْناهم، وَإِنَّ المؤمنين بَعْضُهُمْ مَوالي بَعْضٍ دون الناسِ، وإنه مَنْ تَبِعَنَا من يَهُودَ فإِن له النصرَ والأسوةَ غير مظلومين ولا متناصرين عليهم، وَإِنَّ سَلْم المؤمنين وَاحِدةٌ: لا يُسالم مؤمن دُونَ مؤمنٍ في قِتَالٍ في سَبيلِ الله، إلاَّ على سَوَاءٍ وَعَدْلٍ بينهم، وَإِنَّ كُلَّ غَازِيةٍ غَزَتْ مَعَنَا يُعقب بعضُهَا بعضاً، وَإِنَّ المؤمنين يبيءُ بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ بِمَا نَالَ دماءهم في سبيل الله، وَإِنَّ المؤمنين المتقين على أَحْسَنِ هدى وَأَقوَمِهِ، وَإِنَّه لا يُجير مُشْركٌ مالاً لقريشٍ، وَلاَ نَفْساً، ولا يحول دُونَهُ عَلى مُؤْمِنٍ، وإنه مَنِ اعْتَبَطَ مُؤْمناً قتلاً عن بَيِّنة فإنه قَوَدٌ بِهِ إلاَّ أَن يَرْضَى وليُّ المقتولِ، وَإِنَّ المؤمنين عَلَيْهِ كَافَّة، ولا يَحِلُّ لهم إلاَّ قيامٌ عليه، وإنه لا يَحِلُّ لمؤمنٍ أَقَرَّ بما في هَذِهِ الصَّحِيفَةِ وَآمَنَ باللَّهِ واليَوْمِ الآخرِ أَنْ يَنْصُرَ مُحْدِثاً ولا يُؤْوِيه، وإِنَّه مَنْ نَصَرَهُ أو آواه فإِن عليه لعنةَ الله وَغضبه يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صَرْف ولا عَدْل، وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مَرَدَّهُ إلى الله ﷻ وإلى محمَّدٍ ﷺ، وإنَّ اليهودَ يُنْفِقُونَ مَعَ المؤمنين مَا دَامُوا محاربين، وَإِنَّ يهودَ بني عَوْف أمةٌ مَعَ المؤمنين: لليهود دينهُمْ، وللمسلمين دِينُهُمْ، مَوَالِيهم وأنفسهم؛ إلاَّ مَنْ ظَلَمَ وأثم، فإنه لا يُوتِغ إلا نَفْسَهُ، وأهلَ بيتِهِ، وإن لِيَهُودِ بني النجارِ مِثْلَ ما ليهودِ بَني عَوْفٍ، وَإِنَّ ليهودِ بني الحارث مِثْلَ ما لِيَهُودِ بني عَوْفٍ، وَإِنَّ لِيَهُودِ بني ساعِدَة مِثْل ما لِيهودِ بني عَوْفٍ، وإن ليهود بني جُشَمَ مثْلَ ما ليهود بني عَوْف، وَإِنَّ لِيَهُودِ بني الأَوْس مِثْلَ ما ليهود بني عَوْفٍ، وَإِنَّ لِيَهودِ بني ثَعْلَبَةَ مثْلَ ما لِيَهُودِ بني عَوْفٍ، إلاَّ من ظلم وأثِم، فإنه لا يُوتِغُ إلا نَفْسَهُ وأهلَ بَيْتِهِ، وإن جفنة بطن مِن ثَعْلبة كَأَنْفُسِهِمْ، وإنَّ لبني الشُّطَيْبَة مِثْلَ ما لِيَهُودِ بني عوف، وإن الْبِرَّ دُونَ الإثم، وإنّ موالي ثَعْلبة كأنفُسِهِم، وَإِنَّ بطانة يَهُودِ كأنفسِهِمْ، وإنَّه لا يخرجُ منهم أَحدٌ إلا بإذنِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وإنه لا ينحجز على ثار جُرْح، وَإِنَّه من فَتَكَ فَبنفسِهِ فَتَكَ، وَأهلِ بَيْتِهِ، إلاَّ من ظَلَمَ، وإن الله على أبرِّ هذا، وَإِنَّ على اليهودِ نَفَقَتُهُمْ، وعلى المسلمين نفقتُهُمْ، وَإِنَّ بَيْنَهُمُ النَّصْرَ على مَنْ حَارَبَ أَهْلَ هذه الصحيفةِ، وإن بينهم النُّصْح والنصيحة والبرَّ دون الإثم، وَإِنَّه لَمْ يأثم امرؤ بحليفِهِ، وَإِنَّ النَّصْرَ للمظلوم، وَإِنَّ اليهودَ يُنْفِقونَ مَعَ المؤمنين مَا دَامُوا مُحاربين، وإن يَثْرِبَ حَرَامٌ جَوْفُهَا لأَهْلِ هذه الصحيفةِ، وَإِنَّ الجَارَ كالنفسِ غَير مُضَار ولا آثم، وَإِنَّهُ لا تُجَارُ حُرْمَة إلا بإذن أَهْلِهَا، وَإِنَّهُ ما كَانَ بَيْنَ أَهْلِ هذه الصحيفة من حَدَثٍ أو اشتجار يُخَاف فَسَادُه، فإن مَرَدّه إلى الله ﷻ وإلى محمدٍ رَسُولِ الله ﷺ، وإن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبرِّه، وإنه لا تُجَارُ قريش ولا من نَصَرها؛ وإن بينهم النصر على من دَهَمَ يثرب، وإذا دُعُوا إلى صُلْحٍ يصالحونه ويلْبسونه فإنهم يُصَالِحُونَهُ وَيَلبسونه، وإنَّهُمْ إذا دُعُوا إلى مِثْلِ ذَلِكَ فإِنَّه لَهُمْ على

المؤمنين إلاَّ مَنْ حَارَبَ في الدين: عَلى كُلِّ أناسٍ حصتُهُمْ من جانبهم الذي قِبَلهم، وإن يهود الأَوْس مَوَالِيَهُمْ وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفةِ، مَعَ البرِّ المحض مِن أَهْلِ هذه الصحيفة».

قال ابن هشام: وَيُقَالُ: مع البر المُحسن مِنْ أهل هذه الصحيفة.

قال ابن إسحاق: **«وَإِنَّ البرَّ دُون الإثم، لا يكسب كاسبٌ إلا على نَفْسِهِ، وإِنَّ الله على أصدَقِ ما في هذه الصحيفة وأبرّه، وإنه لا يحولُ هذا الكتاب دُونَ ظالم وآثم، وَإِنَّه مَنْ خَرَجَ آمنٌ، ومن قعد آمِنٌ بالمدينة، إلا من ظلم أو أثم، وإن الله جارٌ لمن بَرّ واتقى، ومحمدٌ رسول الله ﷺ».**

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

قال ابن إسحاق: وآخى رسول الله ﷺ بين أصحابه من المهاجرين والأنصار، فقال ـ فيما بلغنا، ونعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يُقل ـ: **«تآخَوْا في اللّهِ أخَوَيْنِ أَخَوَيْنِ»** ثم أخذ بيد عليّ بن أبي طالب، فقال: **«هذا أخي»**، فَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ سيِّدُ المرسلين، وإمامُ المتقين ورسُولُ ربِّ العالمين، الذي ليس له خطير ولا نظير من العباد، وعليُّ بن أبي طالب ﷺ، أخَوَيْن.

وكان حَمْزَةُ بْنُ عبد المطلب، أَسَدُ الله وأَسَدُ رَسُولِهِ ﷺ وعَمُّ رَسُولِ الله ﷺ؛ وَزَيْدُ بن حارثة، مَوْلَى رَسُولِ الله ﷺ أخَوَيْنِ، وإليه أوصى حمزةُ يومَ أُحُدٍ حين حَضَرَهُ القتالُ، إنْ حَدَثَ به حَادِثُ الموتِ.

وجعفرُ بن أبي طالب ذو الجناحين الطَّيَّارُ في الجنة ومعاذ بن جبل أخو بني سَلِمة أخوين.

قال ابن هشام: وكان جعفر بن أبي طالب يومئذٍ غَائِباً بأرضِ الحبَشَةِ.

قال ابن إسحاق: وَكَانَ أبو بكر الصدّيق، ﷺ، ابن أبي قُحافة، وخَارِجَة بن زُهَير، أخو بَلْحارث بن الْخزرج أخوين.

وعمر بن الخطّاب ﷺ وعِتْبان بن مالك، أخو بني سالم بن عَوْف بن عمرو بن عوف بن الخزرج أخوين.

وأبو عُبيدة بن عبدالله بن الجرّاح واسمه عامر بن عبدالله، وسَعْدُ بن مُعَاذ بن النعمان أخو بني عبد الأشهل، أخوين.

وعبدُ الرَّحمن بن عَوْف، وسَعْدُ بن الرَّبيع أخو بَلْحَارث بن الخزرج، أخوين.

والزُّبَيْر بن الْعَوَّام وَسلامَة بن سَلاَمَة بن وَقْش، أخو بني عبد الأشهل، أخوين؛ ويقال: بل الزبير وعَبْدُالله بن مسعود، حليفُ بني زُهْرَة أخوين.

وعُثْمَان بن عَفَّان وأوسُ بن ثابت بن الْمُنْذِر أخو بني النَّجار، أخوين.

وطلحة بن عُبَيْدالله، وكَعْبُ بن مالك أخو بني سَلِمة، أخَوَيْن.

وسعيد بن زَيْد بن عَمْرو بن نُفَيل، وأُبيّ بن كَعْب، أخو بني النجّار، أخوين.

ومُصْعَب بن عُمَيْر بن هاشم، وأبو أيوب خَالدُ بن زيد، أخو بني النَّجار، أَخوين.

وأبو حذيفة بن عُتبة بن ربيعة، وعَبَّاد بن بِشْر بن وَقْش، أخو بني عبد الأشهل، أخوين.

وعَمَّار بن ياسر، حَليفُ بني مَخْزوم، وحُذَيْفة بن اليمان، أخو بني عبد عبس، حليف بني عبد الأشهل، أخوين، ويُقَال: ثابتُ بن قيس بن الشَّماس، أخو بَلْحارث بن الخزرج، خَطيب رَسُولِ الله ﷺ؛ وعمَّار بن ياسر، أخوين.

وأبو ذر، وهو بُرير بن جُنادة الغِفاريّ، والْمُنْذِر بن عمرو، الْمُعْنِق ليموت، أخو بني ساعدة بن كعب بن الخزرج، أخوين.

قال ابن هشام: وسمعت غيرَ واحدٍ مِنَ العُلَماءِ يَقُولُ: أبو ذَرّ: جُنْدبُ بن جُنادة.

قال ابن إسحاق: وَكَانَ حَاطِبُ بْنُ أبي بَلْتَعَة، حليفُ بني أَسَد بن عبد الْعُزّى، وَعُوَيْم بن ساعدة أخو بني عَمْرو بن عَوْف، أَخَوَيْن.

وسَلْمَان الْفَارِسيُّ وَأَبُو الدَّرْدَاء، عُوَيْمر بن ثعلبة، أخو بَلْحارث بن الخَزْرج، أخوين.

قال ابن هشام: عُوَيْمر بنُ عامر، وَيُقَالُ: عُويمر بن زَيد.

قال ابن إسحاق: وَبِلاَلٌ مَوْلَى أبي بكر رضي الله عنهما، مُؤَذِّن رَسُول الله ﷺ وأبو رُوَيْحَة، عبدُالله بن عبدالرحمن الْخَثْعَمي ثم أحدُ الفزَع، أخوين.

فهؤلاء من سُمِّيَ لَنَا، ممَّن كَانَ رَسُولُ الله ﷺ آخى بينهم من أصحابه.

بلال يوصى بديوانه لأبي رويحة:

فلما دَوَّنَ عمرُ بن الخطاب الدواوين بالشام؛ وكان بلالٌ قد خرج إلى الشام، فأقام بها مُجاهداً؛ فقال عمرُ لبلال: إلى مَنْ تجعل ديوانك يا بلال؟ قال: مع أبي رُوَيْحة، لا أفارقه أبداً، للأُخُوّة التي كان رسولُ الله ﷺ عقد بينه وبيني؛ فضم إليه، وَضُمَّ ديوان الحبشة إلى خَثْعَم؛ لمكان بلال منهم، فهو في خَثْعَم إلى هذا اليوم بالشام.

أبو أمامة

قال ابن إسحاق: وهلك في تلك الأشهر أبو أُمَامة، أَسْعَدُ بْن زُرارة، والمسجد يُبْنَى، أخذته الذُّبْحَةُ أَوْ الشَّهْقَة.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن يحيى بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أَسْعَد بن زُرَارَة: أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «**بِئْسَ الْمَيْتُ أَبُو أُمَامَةَ لِيَهُود وَمُنَافِقِي الْعَرَبِ، يقولون: لَوْ كَانَ نَبِياً لَمْ يَمُتْ صَاحِبُهُ، وَلاَ أَمْلِكُ لِنَفْسِي وَلاَ لِصَاحِبِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً**». [أخرجه ابن ماجه بنحوه برقم: **٣٤٩٢**].

بموته صار النبي ﷺ نقيباً لبني النجار:

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري، أنه لما مات أبو أمامة، أَسْعَدُ بن زُرارة، اجتمعت بنو النَّجّار إلى رسول الله ﷺ، وكان أبو أمامة نَقِيبَهُمْ، فَقَالُوا له: يَا رَسُولَ الله، إنَّ هذا قَد كَانَ مِنَّا حَيْثُ قد عَلِمْتَ، فاجْعَلْ مِنَّا رجُلاً مَكَانَهُ، يُقِيمُ من أمرنا ما كان يقيم، فقال رَسُولُ الله ﷺ لهم: «**أَنْتُمْ أَخْوَالِي وَأَنَا بِمَا فيكُمْ، وَأَنَا نَقِيبُكم**» وكره رسولُ الله ﷺ أن يخص بها بَعْضَهُم دون بعض،

فكان من فضل بني النجّار الذي كانوا يَعُدّون على قومهم أن كان رسولُ الله ﷺ نقيبَهُمْ.

خَبَرُ الأذَانِ

قال ابن إسحاق: فلما اطمأنَّ رَسُولُ الله ﷺ بالمدينةِ، واجْتَمَعَ إليه إخوانُهُ مِنَ المُهاجرين، واجْتَمَعَ أمرُ الأنصارِ؛ اسْتَحْكَمَ أمْرُ الإسلام، فقامتِ الصلاةُ، وفُرِضَت الزكاةُ والصيامُ، وقامتِ الحدودُ، وفُرض الحلالُ والحرامُ، وتبوأ الإسلامُ بين أظهُرِهِمْ، وَكَانَ هذا الحيُ من الأنصارِ هم الذين تَبَوَّؤُوا الدارَ والإيمانَ، وقد كانَ رَسُولُ الله ﷺ حين قَدِمهَا إنما يجتمعُ الناسُ إليه للصلاةِ لحين مواقيتها بغير دعوة، فَهَمَّ رسولُ الله ﷺ حين قَدِمَها أن يجعل بُوقاً كَبُوقِ يَهُود الذي يَدْعُونَ به لِصَلاَتِهِمْ، ثم كَرِهَهُ، ثم أَمَرَ بالناقوسِ فَنُحِت لِيُضرَب به للمسلمين للصلاة.

رؤيا عبدالله بن زيد في الأذان:

فبينما هم على ذلك، إذ رأى عبدُالله بن زيد بن ثَعْلبة بن عبد ربه، أخو بَلْحارث بن الخَزْرج النِّداءَ، فَأتى رَسُول الله ﷺ، فَقَالَ له: يَا رَسُولَ اللّهِ، إنه طافَ بي هٰذه الليلة طَائفٌ، مَرَّ بي رَجُلٌ عليه ثوبان أخْضَران يَحْمِلُ ناقوساً في يَدِهِ، فقلتُ له: يا عبدَالله، أتَبيع هٰذا الناقوس؟ قال: وَمَا تَصْنَعُ به؟ قال: قلتُ: نَدْعُو به إلى الصلاة، قال: أفلا أدُلُّكَ على خيرٍ من ذلك؟ قال: قلت: وما هو؟ قال: تقول: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إلٰه إلاَّ الله، أشهد أن لا إلٰه إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حَيَّ على الصلاة، حَيَّ على الصلاة، حَيَّ على الفلاح، حَيَّ على الفلاح، الله أكبر، الله أكبر، لا إلٰه إلا الله.

تعليم بلال الأذان:

فلما أخْبرَ بها رسول الله ﷺ قال: **«إنَّهَا لَرُؤْيا حَقٌ إنْ شَاءَ الله، فَقُمْ مَعَ بِلاَلٍ فَألْقِهَا عَلَيْهِ فَلْيُؤذِّنْ بِهَا، فَإنَّهُ أنْدَى صَوْتاً مِنْكَ»**، فلما أذن بها بلالٌ سمعها عمرُ بن الخطاب، وهو في بيته، فخرج إلى رسول الله ﷺ وهو يَجُرُّ رداءه وهو يقول: يا نبيَّ الله، والذي بعثك بالحقّ، لقد رأيت مثل الذي رأى، فقال رسول الله ﷺ **«فَلِلَّهِ الْحَمدُ عَلَى ذَلِكَ»**.

قال ابن إسحاق: حدثني بهذا الحديث محمد بن إبراهيم بن الحارث، عن محمد بن عبدالله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربّه، عن أبيه.

رؤيا عمر في الأذان، وسبق الوحي به:

قال ابن هشام: وذكر ابن جُرَيج، قال: قال لي عطاء: سمعتُ عُبيد بن عُمير الليثي يقول: ائتمر النبيُّ ﷺ وأصحابُه بالناقوس للاجتماع للصلاة، فبينما عُمَرُ بن الخطاب يُريد أنْ يَشْتَرِي خشبتين للنَّاقوس، إذ رأى عمر بن الخطاب في المنام: أن لا تجعلوا الناقوس بل أذّنوا للصلاة؛ فذهب عمرُ إلى النبي ﷺ ليُخبرَه بالذي رأى، وقد جاء النبيَّ ﷺ الوحيُ بذلك، فما راع عُمَرَ إلا بلالٌ يؤذن، فقال رسولُ الله ﷺ حين أخبره بذلك: **«قَدْ سَبَقَكَ بِذَلِكَ الْوَحْيُ»**.

ما كان يقوله بلال قبل الأذان:

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن جعفر بن الزُّبير، عن عُروة بن الزبير، عن امرأة من بني النجار، قالت: كان بيتي من أطول بيتٍ حولَ المسجد، فكان بلال يؤذن عليه للفجر كلَّ غَداةٍ، فيأتي بسَحَر، فيجلس على البيت ينتظر الفجر، فإذا رآه تمطَّى، ثم قال: اللَّهُمَّ إني أحْمَدُكَ وأسْتَعِينُكَ عَلَى قُرَيْش أنْ يُقِيموا على دينك، قالت: والله ما علمته كان يَتْرُكها ليلةً واحدةً.

أبو قيس ابن أبي أنس

قال ابن إسحاق: فلما اطمأنت برسولِ الله ﷺ دارُه، وأظهر الله بها دينه، وسَرَّه بما جمع إليه من المهاجرين والأنصار من أهل ولايته، قال أبو قَيْسٍ صِرْمَةُ بن أبي أنس أخو بني عَدِيّ بن النجّار.

قال ابن هشام: أبو قيس: صِرْمَةُ بن أبي أنس بن صِرْمَة بن مالك بن عديّ بن عامر بن غَنْم بن عَدِيّ بن النجار.

قال ابن إسحاق: وكان رجلاً قد تَرَهَّب في الجاهلية، ولبسَ المُسُوح، وفارق الأوثان، واغتسل من الجنابة، وتَطَهَّر من الحائض من النساء، وهَمَّ بالنصرانية، ثم أمسك عنها، ودخل بيتاً له فاتخذه مسجداً لا تدخله عليه فيه طامث ولا جُنُب، وقال: أعْبُدُ ربَّ إبراهيم، حين فارق الأوثان وكرهها، حتى قدم رسولُ الله ﷺ المدينةَ، فأسلم وحَسُن إسلامه، وهو شيخ كبير، وكان قَوَّالاً بالحق، مُعَظِّماً لله عز وجل في جاهليته، يقول أشعاراً في ذلك حِساناً، وهو الذي يقول:

يَقُولُ أَبُو قَيْسٍ وَأَصْبَحَ غَادِياً: ... أَلاَ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ وَصَاتِيَ فَافْعَلُوا
فأوصِيكُمُ بِاللَّهِ وَالبِرِّ وَالتُّقَى ... وَأَعْرَاضِكُمْ وَالبِرُّ بِاللَّهِ أَوَّلُ
وَإِنْ قَوْمُكُمْ سَادُوا فَلاَ تَحْسُدُنَّهُمْ ... وَإِنْ كُنْتُمُ أَهْلَ الرِّيَاسَةِ فَاعْدِلُوا
وَإِنْ نَزَلَتْ إِحْدَى الدَّوَاهِي بِقَوْمِكُمْ ... فَأَنْفُسَكُمْ دُونَ العَشِيرَةِ فَاجْعَلُوا
وَإِنْ نَابَ غُرْمٌ فَادِحٌ فَارْفُقُوهُمُ ... وَمَا حَمَّلُوكُمْ فِي المُلِمَّاتِ فَاحْمِلُوا
وَإِنْ أَنْتُمُ أَمْعَرْتُمُ فَتَعَفَّفُوا ... وَإِنْ كَانَ فَضْلُ الخَيْرِ فِيكُمْ فَأَفْضِلُوا

قال ابن هشام: ويروى:

وَإِنْ نَابَ أَمْرٌ فَادِحٌ فَارْفِدُوهُمُ

قال ابن إسحاق: وقال أبو قَيْسٍ صِرْمَةُ أيضاً:

سَبِّحُوا اللَّهَ شَرْقَ كُلِّ صَبَاحٍ ... طَلَعَتْ شَمْسُهُ وَكُلَّ هِلاَلِ
عَالِمُ السِّرِّ وَالبَيَانِ لَدَيْنَا ... لَيْسَ مَا قَالَ رَبُّنَا بِضَلاَلِ
وَلَهُ الطَّيْرُ تَسْتَرِيدُ وَتَأْوِي ... فِي وُكُورٍ مِنْ آمِنَاتِ الجِبَالِ
وَلَهُ الوَحْشُ بِالفَلاَةِ تَرَاهَا ... فِي حِقَافٍ وَفِي ظِلاَلِ الرِّمَالِ
وَلَهُ هَوَّدَتْ يَهُودُ وَدَانَتْ ... كُلَّ دِينٍ إِذَا ذَكَرْتَ عُضَالِ
وَلَهُ شَمَّسَ النَّصَارَى وَقَامُوا ... كُلَّ عِيدٍ لِرَبِّهِمْ وَاحْتِفَالِ

وَلَـهُ الـرَّاهِـبُ الْـحَـبِـيـسُ تَـرَاهُ … رَهْـنَ بُـؤْسٍ وَكَـانَ نَـاعِـمَ بَـالِ
يَـا بَـنِـيَّ، الأَرْحَـامَ لاَ تَـقْـطَـعُـوهَـا … وَصِـلُـوهَـا قَـصِـيـرَةً مِـنْ طِـوَالِ
وَاتَّـقُـوا الـلَّـهَ فِـي ضِـعَـافِ الْـيَـتَـامَـى … رُبَّـمَـا يُـسْـتَـحَـلُّ غَـيْـرُ الْـحَـلاَلِ
وَاعْـلَـمُـوا أَنَّ لِـلْـيَـتِـيـمِ وَلِـيّـاً … عَـالِـمـاً يَـهْـتَـدِي بِـغَـيْـرِ الـسُّـؤَالِ
ثُـمَّ مَـالَ الْـيَـتِـيـمِ لاَ تَـأْكُـلُـوهُ … إِنَّ مَـالَ الْـيَـتِـيـمِ يَـرْعَـاهُ وَالِـي
يَـا بَـنِـيَّ، الـتُّـخُـومَ لاَ تَـخْـزُلُـوهَـا … إِنَّ خَـزْلَ الـتُّـخُـومِ ذُو عُـقَّـالِ
يَـا بَـنِـيَّ، الأَيَّـامَ لاَ تَـأْمَـنُـوهَـا … وَاحْـذَرُوا مَـكْـرَهَـا وَمَـرَّ الـلَّـيَـالِـي
وَاعْـلَـمُـوا أَنَّ مَـرَّهَـا لِـنَـفَـادِ الْـ … ـخَـلْـقِ مَـا كَـانَ مِـنْ جَـدِيـدٍ وَبَـالِ
وَاجْـمَـعُـوا أَمْـرَكُـمْ عَـلَـى الْـبِـرِّ وَالـتَّـقْـ … ـوَىٰ وَتَـرْكِ الْـخَـنَـا وَأَخْـذِ الْـحَـلاَلِ

وقال أبو قيس صِرْمَةُ أيضاً، يَذْكُرُ ما أكرمهم الله تبارك وتعالى به من الإسْلاَمِ، وما خَصَّهُمُ الله به من نُزول رسوله ﷺ عليهم:

ثَـوَىٰ فِـي قُـرَيْـشٍ بِـضْـعَ عَـشْـرَةَ حِـجَّـةً … يُـذَكِّـرُ لَـوْ يَـلْـقَـىٰ صَـدِيـقـاً مُـوَاتِـيَـا
وَيَـعْـرِضُ فِـي أَهْـلِ الْـمَـوَاسِـمِ نَـفْـسَـهُ … فَـلَـمْ يَـرَ مَـنْ يُـؤْوِي وَلَـمْ يَـرَ دَاعِـيَـا
فَـلَـمَّـا أَتَـانَـا أَظْـهَـرَ الـلَّـهُ دِيـنَـهُ … فَـأَصْـبَـحَ مَـسْـرُوراً بِـطَـيْـبَـةَ رَاضِـيَـا
وَأَلْـفَـى صَـدِيـقـاً وَاطْـمَـأَنَّـتْ بِـهِ الـنَّـوَىٰ … وَكَـانَ لَـنَـا عَـوْنـاً مِـنَ الـلَّـهِ بَـادِيَـا
يَـقُـصُّ لَـنَـا مَـا قَـالَ نُـوحٌ لِـقَـوْمِـهِ … وَمَـا قَـالَ مُـوسَـىٰ إِذْ أَجَـابَ الْـمُـنَـادِيَـا
فَـأَصْـبَـحَ لاَ يَـخْـشَـى مِـنَ الـنَّـاسِ وَاحِـداً … قَـرِيـبـاً وَلاَ يَـخْـشَـىٰ مِـنَ الـنَّـاسِ نَـائِـيَـا
بَـذَلْـنَـا لَـهُ الأَمْـوَالَ مِـنْ حِـلِّ مَـالِـنَـا … وَأَنْـفُـسَـنَـا عِـنْـدَ الْـوَغَـىٰ وَالـتَّـآسِـيَـا
وَنَـعْـلَـمُ أَنَّ الـلَّـهَ لاَ شَـيْءَ غَـيْـرُهُ … وَنَـعْـلَـمُ أَنَّ الـلَّـهَ أَفْـضَـلُ هَـادِيَـا
نُـعَـادِي الَّـذِي عَـادَى مِـنَ الـنَّـاسِ كُـلِّـهِـمْ … جَـمِـيـعـاً وَإِنْ كَـانَ الْـحَـبِـيـبَ الْـمُـصَـافِـيَـا
أَقُـولُ إِذَا أَدْعُـوكَ فِـي كُـلِّ بَـيْـعَـةٍ: … تَـبَـارَكْـتَ قَـدْ أَكْـثَـرْتُ لاِسْـمِـكَ دَاعِـيَـا
أَقُـولُ إِذَا جَـاوَزْتُ أَرْضـاً مَـخُـوفَـةً: … حَـنَـانَـيْـكَ لاَ تُـظْـهِـرْ عَـلَـيَّ الأَعَـادِيَـا
فَـطَـأْ مُـعْـرِضـاً إِنَّ الْـحُـتُـوفَ كَـثِـيـرَةٌ … وَإِنَّـكَ لاَ تُـبْـقِـي لِـنَـفْـسِـكَ بَـاقِـيَـا
فَـوَالـلَّـهِ مَـا يَـدْرِي الْـفَـتَـىٰ كَـيْـفَ يَـتَّـقِـي … إِذَا هُـوَ لَـمْ يَـجْـعَـلْ لَـهُ الـلَّـهُ وَاقِـيَـا
وَلاَ تَـحْـفِـلُ الـنَّـخْـلُ الْـمُـعِـيـمَـةُ رَبَّـهَـا … إِذَا أَصْـبَـحَـتْ رِيّـاً وَأَصْـبَـحَ ثَـاوِيَـا

قال ابن هشام: البَيْتُ الذي أوله:

فَـطَـأْ مُـعْـرِضـاً إِنَّ الْـحُـتُـوفَ كَـثِـيـرَةٌ

والبيت الذي يليه:

فَـوَالـلَّـهِ مَـا يَـدْرِي الْـفَـتَـىٰ كَـيْـفَ يَـتَّـقِـي

لأفنون التغلبيّ، وهو صُرَيْمُ بْنُ مَعْشَرٍ، في أبياتٍ له.

عداوة اليهود

سبب عداوتهم للمسلمين:

قال ابنُ إسحاق: وَنَصَبَتْ عند ذلك أحبارُ يَهُودَ لرسول الله ﷺ العداوة بَغْياً وحَسَداً وَضِغْناً؛ لما خَصَّ الله تعالى به العربَ مِنْ أخذِه رسولَهُ منهم، وانضاف إليهم رِجَالٌ من الأَوْسِ والْخَزْرج مِمَّن كان عَسَى على جاهليَّته، فكانوا أَهْلَ نِفَاقٍ على دِينِ آبائهم من الشِّرْكِ والتكذيبِ بِالبَعْثِ، إلاَّ أَنَّ الإسلام قَهَرَهم بظُهوره، واجتماع قومهم عليه، فَظَهَرُوا بالإسلام، واتخذوه جُنَّةً مِنَ القَتْلِ، ونافقُوا في السِّرِّ، وكان هَوَاهُمْ مع يَهُودَ؛ لتكذيبهم النبي ﷺ وجُحودِهِم الإسلامَ، وكانَتْ أحبار يَهُودَ هُمْ الذين يسألون رسولَ الله ﷺ ويَتَعَنَّتُونه ويأتونه باللَّبْسِ، لِيَلْبِسُوا الحَقَّ بالباطِلِ، فكان القرآنُ ينزِل فيهم وفيما يسألون عنه، إلاَّ قليلاً من المسائل في الحلالِ والحرامِ كان المُسْلمون يَسألون عنها.

من بني النضير:

منهم حُيَيُّ بن أَخْطَبَ، وأخواه: أبو ياسِر ابْنُ أخطب، وجُدَيُّ بن أخْطَب، وسَلاَّمُ بن مِشْكَم، وكِنَانَةُ بن الرَّبِيع بن أبي الْحُقَيْقِ، وَسَلاَّمُ بن أبي الْحُقَيْقِ، أبو رَافِعِ الأعْوَرُ، وهو الذي قتله أصحابُ رسول الله ﷺ بخيبرَ، والرَّبِيعُ بن الربيع بن أبي الْحُقَيْق، وعَمْرُو بن جَحَّاشٍ، وكعب بن الأشرف، وهو من طَيِّىء، ثم أَحَد بني نَبْهَانَ، وأُمُّهُ من بني النَّضِير، والْحَجَّاجُ بن عمرو، حَلِيفُ كعب بن الأشرف، وكَرْدَم بن قيس حليفُ كعب بن الأشرف؛ فهؤلاء من بني النَّضير.

من بني ثعلبة:

ومن بنى ثعلبةَ بن الفِطيون: عبدالله بن صُوريا الأعْوَرُ، ولم يكن بالحجاز في زمانه أحدٌ أعلم بالتَّوراة منه، وابنُ صَلُوبَا، ومُخَيْرِيقٌ، وكان حَبْرَهم، أَسْلَم.

من بني قينقاع:

ومِنْ بني قَيْنُقَاعَ: زيد بن اللَّصِيْت ـ ويقال: ابن اللُّصَيت، فيما قال ابن هشام ـ وسعد بن حُنَيْف، ومحمود بن سَيْحان، وعُزَير بن أبي عُزَيْر، وعبدالله بن صَيْف.

قال ابنُ هشام: ويقال: ابن ضَيْف.

قال ابن إسحاق: وسُوَيْد بن الحارث، ورفاعةُ بن قَيْس، وفِنْحَاصُ، وأَشْيَعُ، ونُعمان بن أضا، وبَحْرِيّ بن عمرو، وشَأْسُ بن عديّ، وشَأْسُ بن قيس، وزيد بن الحارث، ونُعمان بن عمرو، وسُكَين بن أبي سُكَين، وعَدِيُّ بن زيد، ونعمان بن أبي أوفى، أبو أَنسٍ، ومحمود بن دِحْيَةَ، ومالك بن صيف.

قال ابنُ هشام: ويقال: ابن ضيف.

قال ابن إسحاق: وكعب بن راشد، وعازر، ورافع بن أبي رافع، وخالد، وأزار بن أبي أزار.

قال ابن هشام: ويقال آزر بن آزر.

قال ابن إسحاق: ورافع بن حارثة، ورافع بن حُرَيْمِلَةَ، ورافع بن خارجة، ومالك بن عوف،

ورفاعة بن زيد بن التَّابُوت، وعبدالله بن سَلاَم بن الْحارث، وكان حَبْرَهُمْ وأعْلَمَهُمْ، وكان اسمه الحُصَيْن، فلما أسلم سَمَّاه رسولُ الله ﷺ عبدَالله؛ فهؤلاء من بني قَيْنُقاع.

من بني قريظة:

ومن بني قُرَيْظَةَ: الزُّبَيْرُ بْنُ بَاطَا بن وَهْب، وعَزَّال بن شَمْويل، وكعب بن أسد وهو صاحبُ عَقْدِ بني قُريظَة الذي نُقض عام الأحزاب، وشَمْويل بن زيد، وجَبَلُ بن عمرو بن سُكينة، والنَّحَّام بن زيد، وقردم بن كعب، وَوَهْبُ بن زيد، ونَافِعُ بن أبي نافِعٍ، وأبو نافع، وعَدِيُّ بن زيد، والحارث بن عَوْف، وكَرْدَم بن زيد، وأُسامة بن حَبِيبٍ، ورافع بن رُمَيلة، وجَبَلُ بن أبي قُشَيْرٍ، ووهب بن يَهُوذَا؛ فهؤلاء من بني قُرَيْظة.

من بني زريق:

ومن يهود بني زُرَيْقٍ: لَبِيدُ بن أَعْصَمَ؛ وهو الذي أَخَّذَ رسولَ الله ﷺ عن نسائه.

من بني حارثة:

ومن يهود بني حارثة: كنانة بن صُورِيَا.

من بني عمرو بن عوف:

ومن يهود بني عَمْرو بن عَوْفٍ: قردم بن عمرو.

من بني النجّار:

ومن يهود بني النجَّار: سِلْسِلة بن بَرْهام.

فهؤلاءِ أحبارُ اليهود، أهلُ الشُّرورِ والعداوةِ لرسول الله ﷺ وأصحابه، وأصحابُ المسألة، والنَّصْبِ لأمر الإسلام الشرور لِيُطْفِئُوهُ؛ إلا ما كان من عبدالله بن سَلاَمٍ ومُخَيْرِيقٍ.

إسْلامُ عَبْدِاللَّهِ بْنِ سَلاَمٍ

قال ابن إسحاق: وكان من حديث عبدالله بن سَلاَم؛ كما حدَّثني بعض أهله عنه، وعن إسلامه حين أسلم، وكان حَبْراً عالماً، قال: لَمَّا سمعتُ برسولِ اللهِ ﷺ عَرَفْتُ صفتَهُ، واسمَهُ وزمَانَهُ الذي كُنَّا نَتَوَكَّفُ له، فكنتُ مُسِرّاً لذلك، صامتاً عليه، حتى قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينةَ، فلما نَزَلَ بِقُبَاء في بني عَمْرِو بن عَوْفٍ، أقْبَلَ رَجُلٌ حتى أَخْبَرَ بقُدومه، وأنا في رأسِ نخلةٍ لي أعملُ فيها، وَعمَّتِي خَالِدَةُ ابنة الحارث تحتي جالسةٌ، فلما سَمِعْتُ الخبر بقُدُومِ رسول الله ﷺ كَبَّرْتُ، فقالتْ لي عَمَّتِي حين سمعتْ تكبيري: خَيَّبَكَ اللهُ! واللَّهِ لو كنتَ سمعتَ بمُوسَى بن عمران قادماً ما زِدتَ، قال: فقلتُ لها: أيْ عمَّة، هو والله أخو موسى بن عِمْرانَ، وعلى دينه، بُعِثَ بما بُعِثَ به، قال: فقالتْ: أَي ابنَ أخي، أهو النبيُّ الذي كُنَّا نُخبرُ أنه يُبْعَثُ مع نفس الساعة؟ قال: فقلتُ لها: نعم، قال: فقالتْ: فَذَاك إذاً، قال: ثم خرجْتُ إلى رسول الله ﷺ فأَسْلَمْتُ، ثم رَجَعْتُ إلى أهل بيتي، فأمرتُهُمْ فأسلموا.

قال: وكتمتُ إسلامِي من يَهُودَ، ثم جِئْتُ رسولَ الله ﷺ فقلتُ له: يا رسولَ الله، إنَّ يَهُودَ قومٌ بُهتٌ،

وإنّي أُحِبُّ أنْ تدخلني في بعض بيُوتك وتغيبِّني عنهم، ثم تسألهم عَنّي، حتى يُخبروك كيف أنا فيهم، قبلَ أنْ يَعْلَموا بإسلامي؛ فإنهم إن عَلموا به بَهَتُوني وعابوني، قال: فأَدْخَلَني رسولُ الله ﷺ في بعض بُيوته، ودخلوا عليه فكلّموه وسألوه، ثم قال لهم: «**أيُّ رَجُلٍ الْحُصَيْنُ بْنُ سَلَامٍ فِيكُمْ؟**» قالوا: سَيِّدُنا وابنُ سيِّدنا، وحَبْرُنا وعالمنا، قال: فلمّا فرغوا من قولهم خرجتُ عليهم، فقلتُ لهم: يا معشرَ يهود، اتَّقُوا اللَّهَ واقبَلُوا ما جاءكم به، فوالله، إنّكم لَتَعْلَمُونَ إنّه لَرَسُولُ الله، تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة باسمه وصِفَته؛ فإنّي أشهدُ أنّه رسولُ الله ﷺ وأُومِنُ به وأُصدِّقُهُ وأعرفه، فقالوا: كَذَبْتَ، ثم وقعوا بي، قال: فقلتُ لرسول الله ﷺ: ألم أُخْبِرْكَ يا رسولَ الله أَنَّهُمْ قومٌ بُهتٌ، أَهْلُ غَدْرٍ وكَذِبٍ وَفُجورٍ؟! قال: وأظهرتُ إسلامي وإسلامَ أهل بيتي، وأسلمَتْ عَمَّتي خالدةُ بنتُ الحارث؛ فحسُنَ إسلامُهَا.

حَدِيثُ مُخَيْرِيقٍ

قال ابنُ إسحاق: وكان من حديث مُخَيْرِيق، وكان حَبْراً عالماً، وكان رجلاً غنيّاً كثيرَ الأموالِ من النخل، وكان يَعْرِفُ رسولَ الله ﷺ بصفته وما يجدُ في علمه، وغَلَبَ عليه إِلْفُ دِينهِ، فلم يَزَلْ على ذلك، حتّى إذا كان يوم أُحُدٍ، وكان يومُ أُحُدٍ يومَ السبت، قال: يا معشرَ يَهُودَ، واللَّهِ إنَّكُم لتعلمون إنَّ نصر محمَّدٍ عليكم لَحَقٌّ، قالوا: إنَّ اليومَ يومُ السبت، قال: لا سَبْتَ لَكُمْ، ثم أخذ سلاحَهُ، فخرج حتَّى أتىٰ رسولَ الله ﷺ بأُحُدٍ، وعَهِدَ إلى مَنْ وراءه مِنْ قومه: إنْ قُتِلْتُ هذا اليوم فأموالي لمحمَّد ﷺ يَصْنَعُ فيها ما أراه الله، فلمّا اقتتلَ الناسُ قَاتَلَ حتَّى قُتِلَ؛ فكان رسولُ الله ﷺ ـ فيما بلغني ـ يقول: «**مُخَيْريق خَيْرُ يَهُودَ**» وَقَبَضَ رسولُ الله ﷺ أمواله، فعامَّةُ صدقاتِ رسولِ الله ﷺ بالمدينة منها.

حديث صفية عن أبيها وعمها

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عبدُالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حَزم، قال: حُدِّثْتُ عن صَفِيّة بنتِ حُيَيّ بن أَخْطَبَ أنّها قالت: كُنْتُ أَحَبَّ وَلدِ أبي إليه وإلىٰ عَمّي أبي يَاسِرٍ، لم أَلْقَهُمَا قَطُّ مع ولد لهما إلاَّ أخذاني دُونَهُ، قالتْ: فلما قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينة ونزل قُبَاء في بني عَمْرِو بن عَوْفٍ، غدا عليه أبي، حُيَيُّ بن أخطب، وَعمّي أبو ياسر ابن أخطبَ، مُغَلِّسَيْنِ، قالتْ: فلم يرْجِعا حتّى كان مع غروب الشمس، قالتْ: فأَتيا كَالَّيْنِ كَسْلاَنَيْنِ ساقطَيْنِ يَمْشِيَانِ الْهُوَيْنَى، قالت: فَهَشِشْتُ إليهما كما كنتُ أصنعُ، فوالله، ما التفتَ إليَّ واحدٌ منهما مع ما بهما من الغَمِّ، قالت: وسمعتُ عَمّي أبا ياسرٍ وهو يقول لأبي حُيَيّ بن أَخْطَبَ: أهو هو؟ قال: نعم، واللَّهِ، قال: أتعرفه وتُثْبِتُهُ؟ قال: نعم، قال: فما في نفسك منه؟ قال: عَدَاوَتُهُ واللَّهِ مَا بَقِيتُ.

المنافقون بالمدينة

قال ابن إسحاق: وكان مِمَّن انضاف إلى يهود، مِمَّن سُمِّيَ لنا من المنافقين، من الأوس، والخزرج، والله أعلم:

من الأوس، ثم من بني عَمْرِو بن عَوْفِ بن مالك بن الأوس، ثم من بني لَوْذانَ بن عَمْرو بن عوف: زُوَيّ بن الحارث.

ومن بني حَبِيبِ بن عَمْرِو بن عوف: جُلاَسُ بن سُوَيْد بن الصامت، وأخوه الحارث بن سُوَيْدٍ.

وجُلاَسٌ الذي قال ـ وكان مِمَّن تخلَّفَ عن رسول الله ﷺ في غزوة تَبُوكَ ـ لَئِنْ كان هذا الرَّجُلُ صادقاً لَنَحْنُ شَرٌّ مِنَ الْحُمُرِ، فرَفَعَ ذلك مِنْ قوله إلى رسول الله ﷺ عُمَيْرُ بن سَعْدٍ، أحدهم، وكان في حِجْر جُلاَس، خلف جُلاَسٌ على أُمِّه بعد أبيه، فقال له عُمَيْرُ بن سعد: واللَّهِ يا جُلاَس، إنَّك لأَحَبُّ الناس إلَيَّ، وأحسنهم عندي يَداً، وَأَعَزُّهم عليَّ أَنْ يصيبه شَيْءٌ يكرهه، ولقد قُلْتَ مقالةً لَئِنْ رفعتُها عليك لأَفْضَحَنَّكَ، ولئن صَمَتّ عليها لَيُهلِكَنَّ دِيني، وَلإِحْدَاهُمَا أَيْسَرُ عَلَيَّ من الأخرى، ثم مَشَىٰ إلى رسول الله ﷺ فذكر له ما قال جُلاَس، فحلف جُلاَس بالله لرسولِ الله ﷺ لقد كَذَبَ عليّ عُمَيْرٌ، وما قلتُ ما قال عُمير بن سعد، فأنزل الله عزَّ وجلَّ فيه: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾﴾ [التوبة: ٧٤].

قال ابنُ هشام: الأَلِيمُ: الْمُوجِعُ؛ قال ذو الرِّمَّة يصف إبلاً:

وَتَرْفَعُ مِنْ صُدُورِ شَمَرْدَلاَتٍ يَصُكُّ وُجُوهَهَا وَهَجٌ أَلِيمُ

وهذا البيتُ في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: فزعموا أنَّه تاب فَحَسُنَتْ تَوْبَتُهُ حتى عُرِفَ منه الخَيْرُ والإسلام.

وأخوه الحارث بن سُوَيدٍ الذي قَتَلَ المُجذَّرَ بْنَ ذِيَادٍ الْبَلَوِيَّ وقَيْسَ بْنَ زَيْدٍ، أحدَ بني ضُبَيْعَةَ يوم أُحد؛ خرج مع المسلمين، وكان منافقاً، فلمَّا التقى الناسُ عدا عليهما، فقتلهما ثم لَحِقَ بقريش.

قال ابنُ هشام: وكان المُجذَّر بن ذِياد قَتَلَ سُوَيْد بْنَ صامت في بعض الحروب التي كانَتْ بين الأوس والخزرج، فلما كان يَوْمُ أُحدٍ طَلَبَ الحارث بْنُ سُوَيْدٍ غِرَّةَ المجذَّر بْنِ ذياد، ليقتله بأبيه، فقتله وحدَهُ، وسمعتُ غَيْرَ واحد من أهل العلم يقول: والدَّليلُ على أنَّه لم يقتلْ قيس بن زيد، أن ابن إسحاق لم يذكره في قَتْلَى أُحُد.

قال ابن إسحاق: قتل سُوَيْد بْنَ صامتٍ مُعَاذُ بن عَفْرَاءَ غِيلَةً، في غير حَرْبٍ، رماه بسَهْم فقتله، قبلَ يوم بُعَاث.

قال ابنُ إسحاق: وكان رسول الله ﷺ ـ فيما يذكرون ـ قد أمر عُمر بن الخطَّابِ بِقَتْلِهِ إنْ هو ظَفِرَ به، ففاته، فكان بِمَكَّة، ثم بعث إلى أخيه جُلاَس يطلب التَّوبة، لِيَرْجِعَ إِلَىٰ قومه، فأنزل الله تبارك وتعالى فيه فيما بلغني عن ابن عباس: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [آل عمران: ٨٦] إلى آخر القصة.

ومن بني ضُبَيْعَة بن زيد بن مالك بن عَوْف بن عَمْرو بن عَوف: بِجاد بن عثمان بن عامر.

ومن بني لَوْذَانَ بن عمرو بن عَوْف: نَبْتَلُ بن الحارث، وهو الذي قال له رسولُ الله ﷺ ـ فيما بلغني ـ: «**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إلى الشَّيطانِ فَلْيَنظُرْ إلى نَبْتَلِ بْنِ الحارث**» وكان رَجُلاً جَسِيماً أَذْلَمَ، ثائر شَعْر الرأس، أحمرَ العينين، أَسْفَعَ الْخَدَّيْن، وكان يأتي رسول الله ﷺ يتحدَّثُ إليه، فيسمع منه، ثم ينقل حديثه

إلى المُنافقين، وهو الذي قال: إنَّما محمَّدٌ أُذُنٌ؛ مَنْ حَدَّثَهُ شيئاً صَدَّقَهُ، فأنزل الله عزَّ وجلَّ فيه: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾﴾ [التوبة: ٦١].

قال ابن إسحاق: وحدَّثني بعضُ رجال بَلْعَجْلانِ أنَّه حُدِّثَ أنَّ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ أتى رسول الله ﷺ فقال له: إنه يَجْلِسُ إليك رجلٌ أذْلَم ثائرُ شَعْرِ الرأسِ، أَسْفَعُ الخدَّيْنِ، أحمر العينين، كأنهما قِدْرَانِ من صُفْرٍ، كَبِدُهُ أغلظُ من كَبِدِ الحِمَارِ، يَنْقُلُ حديثَكَ إلى المنافقين، فَٱحْذَرْهُ، وكانت تلك صِفَةَ نَبْتَل بن الحارث، فيما يذكرون.

ومن بني ضُبَيْعَةَ: أبو حبيبة بن الأزعر، وكان مِمَّنْ بَنَى مسجدَ الضِّرار؛ وثعلبةُ بن حَاطِب؛ ومُعَتِّب بن قُشَيْر، وهما اللَّذان عاهَدَا الله لئن آتانا مِنْ فضله لَنَصَّدَّقَنَّ ولنكُونَنَّ من الصالحين، إلى آخر القصة، ومعتِّب الذي قال يوم أحد: لو كان لنا من الأمر شَيْءٌ ما قُتلنا ههنا، فأنزل الله تعالى في ذلك من قوله: ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾ [آل عمران: ١٥٤] إلى آخر القصة، وهو الذي قال يوم الأحزاب: كان محمد يَعِدُنا أن نأكُلَ كُنوزَ كِسْرَى وقَيْصَرَ، وأحَدُنا لا يأْمَنُ أن يذهب إلى الغائط، فأنزل الله عزَّ وجلَّ فيه: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾﴾ [الأحزاب: ١٢]، والحارثُ بن حاطب.

قال ابنُ هشام: مُعتِّب بن قُشَيْر، وثَعْلَبَةُ والحارث ابنا حاطب، وهم من بني أمية بن زيد، من أهل بدر، وليسوا من المنافقين فيما ذُكَر لي مَنْ أثِقُ به من أهل العِلْم، وقد نسب ابن إسحاق ثعلبة والحارث في بني أمية بن زيد في أسماء أهل بَدْر.

قال ابنُ إسحاق: وعَبَّاد بن حُنَيْفٍ؛ أخو سهل بن حُنَيْف؛ وبَحْزَج، وهم مِمَّن كان بنى مسجدَ الضِّرار، وعمرو بن خِذام، وعبدالله بن نَبْتَل.

ومن بني ثعلبة بن عَمْرو بن عوف: جَارِيَةُ بن عامر بن العَطَّاف، وابناه: زيد ومُجَمِّع ابْنَا جارِيَةَ، وهم ممَّن اتخذ مسجدَ الضِّرارِ، وكان مُجَمِّعٌ غلاماً حَدَثاً قد جمعَ من القرآن أكثره، وكان يُصَلِّي بهم فيه، ثم إنَّه لما أُخرب المسجد وذَهَبَ رجالٌ من بني عَمْرِو بن عَوْفٍ، كانوا يصلُّون ببني عمرو بن عوف في مسجدهم؛ وكان زمانُ عمر بن الخطَّاب، كُلِّمَ في مُجَمِّع ليصلي بهم، فقال: لا، أَوَلَيْسَ بإمامِ المنافقين في مَسجد الضِّرار؟! فقال لعمر: يا أميرَ المؤمنين، واللهِ الذي لا إله إلا هو، ما علمت بشيء من أمرهم، ولكنِّي كنتُ غلاماً قارئاً للقرآن، وكانوا لا قرآنَ معهم، فَقَدَّموني أُصَلِّي بهم، وما أُرَى أَمْرَهُمْ إلاَّ على أحسنِ ما يذكُرُونَ، فزعموا أنَّ عُمرَ تركه فصلَّى بقومه.

ومِنْ بني أُمَيَّة بن زيد بن مالك: وديعةُ بن ثابتٍ، وهو ممَّن بنى مسجد الضِّرار، وهو الذي قال: إنَّما كُنَّا نخوضُ ونَلْعَبُ، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [التوبة: ٦٥] إلى آخر القصة.

ومن بني عُبَيْد بن زيد بن مالك: خِذَامُ بن خَالِدٍ، وهو الذي أُخرِجَ مسجدُ الضِّرَارِ من داره، وبشر ورافع ابنا زيد.

ومن بني النَّبِيتِ ـ قال ابنُ هشام: النَّبِيتُ: عمرو بنُ مالك بن الأوس ـ قال ابن إسحاق: ثم من بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوْسِ: مِرْبَعُ بن قَيْظِيٍّ، وهو الذي قال لرسول الله ﷺ حين أجاز في حائِطِهِ ورسولُ الله ﷺ عامدٌ إلى أُحُدٍ: لا أُحِلُّ لك يا محمد ـ إنْ كنتَ نبياً ـ أنْ تمرَّ في حائطي، وأَخَذَ في يده حفنة من ترابٍ، ثم قال: وَاللَّهِ، لو أعلم أنّي لا أصيبُ بهذا التراب غَيْرَكَ لَرَمَيْتُكَ به، فابتدره القومُ ليقتلوه، فقال رسولُ الله ﷺ: **«دَعُوهُ؛ فَهَذَا الأَعْمَىٰ، أَعْمَى الْقَلْبِ أَعْمَى الْبَصِيرَةِ»**، فضربه سعدُ بن زيد، أخو بني عبد الأشهل بالقَوْسِ فشجَّه.

وأخوه أَوْسُ بن قَيْظِيٍّ، وهو الذي قال لرسول الله ﷺ يومَ الخندَقِ: يا رسول الله، إنَّ بُيُوتنا عَوْرَةٌ، فَأْذَنْ لنا فلنرجعْ إليها، فأنزل الله تبارك وتعالى فيه: ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ [الأحزاب: ١٣].

قال ابنُ هشام: عَوْرَة: أي مُعْورة للعدوّ وضائعةٌ، وجمعها: عَوْرَاتٌ. قال النَّابغة الذُّبياني:

مَتَى تَلْقَهُمْ لاَ تَلْقَ لِلْبَيْتِ عَوْرَةً ... وَلاَ الْجَارَ مَحْرُوماً وَلاَ الأَمْرَ ضَائِعَا

وهذا البيتُ في أبياتٍ له، والعورة أيضاً: عَوْرَةُ الرجل، وهي حُرْمَتُهُ، والعورة أيضاً: السَّوْءَةُ.

قال ابن إسحاق: ومِنْ بني ظفر ـ واسمُ ظفر: كَعب بن الحارث بن الخَزْرج ـ حاطبُ بن أمية بن رافع، وكان شيخاً جسيماً قد عَسَا في جاهليَّتِهِ، وكان له ابْنٌ من خيَارِ المُسلمين يقال له: يزيد بن حَاطِبٍ، أصيب يومَ أُحد حتى أثبتتْه الجراحاتُ، فَحُمِلَ إلى دار بني ظفر.

قال ابن إسحاق: فحدَّثني عاصمُ بنُ عمر بن قتادة: أنه اجتمع إليه مَنْ بها من رجال المُسلمين ونسائهم، وهو بالمَوْتِ، فجعلوا يقولون: أَبْشِرْ يا ابْنَ حاطب بالجَنَّةِ، قال: فَنَجَم نِفَاقُه حينئذ، قال يقول أبوه: أَجَلْ جَنَّةٌ والله من حَرْمَلٍ!!! غَرَرْتُمْ واللَّهِ هذا المسكينَ من نفسه.

قال ابنُ إسحاق: وبُشَيْرُ بْنُ أُبَيْرِقٍ، وهو أبو طُعمَة، سارق الدِّرْعَيْنِ، الذي أنزل الله تعالى فيه: ﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ۝١٠٧﴾ [النساء: ١٠٧].

وقُزْمَانُ: حليف لهم.

قال ابن إسحاق: فحدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة: أنَّ رسول الله ﷺ كان يقول: **«إِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ»** فلَمَّا كان يوم أُحد قاتل قتالاً شديداً حتى قَتَلَ بضعةَ نَفَرٍ من المشركين، فأثبتته الجراحاتُ، فَحُمِلَ إلى دار بني ظفر، فقال له رجال من المسلمين: أَبشِر يا قُزْمَانُ فقد أَبْلَيْتَ اليومَ، وقد أصابك ما تَرَىٰ في الله، قال: بماذا أُبْشِرُ؟! فوالله، ما قاتلتُ إلاَّ حَمِيَّةً عن قومي، فلمَّا اشتدَّتْ به جراحاته وآذَتْهُ أَخَذَ سَهْماً من كِنَانَتِهِ فقطع به رَوَاهِشَ يده، فَقَتَلَ نَفْسَهُ.

قال ابن إسحاق: ولم يكن في بني عبد الأشهل منافقٌ ولا منافقةٌ يُعْلَمُ، إلاَّ أنَّ الضَّحَّاك بن ثابت، أَحَدَ بني كعبٍ، رَهْطِ سعد بن زيد، قد كان يُتَّهَمُ بالنفاقِ وَحُبِّ يهود.

قال حسان بن ثابت:

مَــنْ مُـبْـلِــغُ الـضَّــحَّـاكِ أَنَّ عُــرُوقَــهُ ... أَعْـيَـتْ عَـلَـى الإِسْـلاَمِ أَنْ تَـتَـمَـجَّـدَا
أَتُـحِــبُّ يُـهْـدَانَ الْـحِـجَـازِ وَدِيـنَـهُـمْ ... كَـبِـدَ الْـحِـمَـارِ، وَلاَ تُـحِـبُّ مُـحَـمَّـدَا
دِيـنـاً، لَـعَـمْـرِي، لاَ يُـوافِـقُ دِيـنَـنَـا ... مَـا اسْـتَـنَّ آلٌ فِـي الْـفَـضَـاءِ وَخَـوَّدَا

وكان جُلاَسُ بنُ سُوَيْدِ بن صامتٍ قبلَ توبته ـ فيما بلغني ـ ومعتِّب بن قُشَيْر، ورافع بن زيد، وبِشر، وكانوا يُدْعَوْنَ بالإسلام، فدعاهم رجال من المسلمين في خصومةٍ كانتْ بينهم إلى رسول الله ﷺ، فَدَعَوْهُمْ إلى الكُهَّانِ حُكَّام أهلِ الجاهليَّةِ، فأنزل الله عزَّ وجلَّ فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِۦ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾﴾ [النساء: ٦٠] إلى آخر القصة.

ومن الخزرج، ثم من بني النَّجار: رافعُ بن وديعة، وزيد بن عمرو، وعمرو بن قيس، وقيس بن عمرو بن سهل.

ومن بني جُشَم بن الخزرج، ثم من بني سَلِمَةَ: الْجَدُّ بن قَيْسٍ، وهو الذي يقول: يا محمد، ائْذَنْ لي، وَلاَ تَفْتِنِّي؛ فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِالْكَافِرِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [التوبة: ٤٩] إلى آخر القصة.

ومن بني عَوْف بن الخزرج: عَبْدُالله بْنُ أُبَيِّ ابْنِ سَلُول، وكان رأسَ المُنافقين، وإليه يجتمعون، وهو الذي قال: لئن رَجَعْنَا إلى المدينة لَيُخرجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ، في غَزْوة بني المُصْطَلِقِ، وفي قوله ذلك، نزلتْ سورةُ المُنافقين بأسرها، وفيه وفي وديعةَ ـ رجلٍ من بني عَوْفٍ ـ ومالِك بن أبي قَوْقل، وسُوَيْد، ودَاعِس، وهم مِنْ رَهْط عبدالله بن أُبيِّ ابْنِ سَلُول، وعَبْدُالله بن أُبَيِّ ابْنِ سَلُول، فهؤلاءِ النَّفَرُ من قومه الذين كانوا يدسُّونَ إلى بني النَّضِير حين حاصرَهم رسولُ الله ﷺ: أن اثبتوا، فوالله، لَئِنْ أُخْرِجْتُم لَنَخْرُجَنَّ معكم ولا نطيعُ فيكم أحداً أبداً، وإنْ قُوتلتم لننصرنَّكُمْ، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾﴾ [الحشر: ١١] ثم القصة من السورة حتى انتهى إلى قوله: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾﴾ [الحشر: ١٦].

من أسلم من أحبار يهود نفاقاً

قال ابن إسحاق: وكان مِمَّنْ تَعَوَّذَ بالإسلام، وَدَخَلَ فيه مع المُسلمين وأظهره وهو منافقٌ، من أَحْبَارِ يَهُودَ:

من بني قينقاع:

من بني قَيْنُقَاعَ: سَعْدُ بْنُ حُنَيْفٍ، وزَيْد بن اللُّصَيْتِ، وَنُعْمَانُ بن أوفى بن عمرو، وعثمان بن أوفى.

وَزَيْدُ بن اللُّصَيْتِ الذي قاتل عمرَ بن الخطَّاب ﷺ بسوق بني قَيْنُقَاع، وهو الذي قال حين ضلَّتْ ناقةُ

رسول الله ﷺ: يزعم محمَّدٌ أنَّه يأتيه خَبَرُ السماء، وهو لا يدري أين ناقتُه!! فقال رسولُ الله ﷺ ـ وجاءه الخبر بما قال عَدُوُّ الله في رَحْله، وَدَلَّ الله تبارك وتعالى رسولَهُ ﷺ على ناقته ـ: **«إِنَّ قَائِلاً قَالَ: يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ أَنَّهُ يَأْتِيهِ خَبَرُ السَّمَاءِ وَلاَ يَدْرِي أَيْنَ نَاقَتُهُ، وَإِنِّي وَاللَّهِ، مَا أَعْلَمُ إِلاَّ مَا عَلَّمَنِي اللَّهُ، وَقَدْ دَلَّنِي اللَّهُ عَلَيْهَا فَهِيَ فِي هٰذَا الشِّعْبِ قَدْ حَبَسَتْهَا شَجَرَةٌ بِزِمَامِهَا»**، فذهب رجالٌ من المسلمين، فوجدوها حيثُ قال رسول الله ﷺ وكما وَصَفَ.

ورافع بن حُرَيْمِلَةَ، وهو الذي قال له رسولُ الله ﷺ ـ فيما بلغنا ـ حين مات: **«قَدْ مَاتَ الْيَوْمَ عَظِيمٌ مِنْ عُظَمَاءِ الْمُنَافِقِينَ»**.

ورِفَاعَةُ بْنُ زَيْدِ بن التَّابُوتِ، وهو الذي قال له رسولُ الله ﷺ حين هَبَّتْ عليه الرِّيحُ وهو قَافِلٌ مِنْ غزوة بني الْمُصْطَلِقِ، فاشتدَّتْ عليه حتى أَشْفَقَ المسلمون منها، فقال لهم رسولُ الله ﷺ: **«لاَ تَخَافُوا؛ فَإِنَّمَا هَبَّتْ لِمَوْتِ عَظِيمٍ مِنْ عُظَمَاءِ الْكُفَّارِ»**، فلما قَدِمَ رَسُولُ الله ﷺ المدينةَ وَجَدَ رفاعةَ بن زيد بن التَّابُوتِ مات في ذلك اليومِ الذي هَبَّتْ فيه الرِّيح.

وسلسلة بن برهام، وكنانة بن صُورِيَا.

طرد المنافقين من مسجد الرسول ﷺ:

وكان هؤلاءِ المنافقون يَحْضُرُونَ المسجد فيستمعون أحاديثَ المُسلمين، ويَسْخَرون منهم، ويستهزئون بدينهم.

فاجتمع يوماً في المَسْجد منهم ناسٌ، فرآهم رسولُ الله ﷺ يتحدَّثُونَ بينهم خَافِضِي أَصْوَاتِهِمْ، قد لَصِقَ بعضُهم ببعض، فأمر بهم رسولُ الله ﷺ فأُخْرِجُوا من المسجدِ إِخْرَاجاً عَنِيفاً؛ فقام أبو أَيُّوبَ خالِدُ بن زيد بن كُلَيْبٍ، إلى عمر بن قَيْسٍ، أخي بني غَنْمِ بن مالك بن النجار ـ كان صاحبَ آلهتهم في الجاهلية ـ فأخذ بِرِجْلِهِ فَسَحَبَهُ، حتَّى أخرجه من المسجد، وهو يقول: أَتُخْرِجُني يا أبا أَيُّوبَ من مِرْبَدِ بني ثعلبة؟! ثم أقبل أبو أيوبَ أيضاً إلى رافع بن وَدِيعَةَ أحدِ بني النَّجَّار فَلَبَّبَهُ بردائه ثم نَتَرَهُ نَتْراً شديداً، ولطم وَجْهَهُ، ثم أخرجه من المسجد، وأبو أيوب يقول له: أُفٍّ لك منافقاً خَبِيثاً، أَدْرَاجَكَ يا منافقُ من مسجد رسول الله ﷺ.

قال ابنُ هشام: أي: ارْجِعْ من الطريق التي جِئْتَ منها؛ قال الشاعر:

فَوَلَّى وَأَدْبَرَ أَدْرَاجَهُ ... وَقَدْ بَاءَ بِالظُّلْمِ مَنْ كَانَ ثَمّ

وقام عُمَارَةُ بن حَزْم إلى زيد بن عَمْرو، وكان رجلاً طويلَ اللِّحية، فأخذ بِلِحْيَته فقاده بها قَوْداً عَنِيفاً حتى أخرجه من المسجد، ثم جَمَعَ عُمارةُ يديه جميعاً، فَلَدَمَهُ بهما في صدره لَدْمَةً خَرَّ منها، قال: يقول: خَدَشْتَنِي يا عمارة، قال: أَبْعَدَكَ الله يا مُنافقُ، فما أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ مِنَ العذابِ أَشَدُّ مِنْ ذلك، فلا تَقْرَبَنَّ مسجدَ رسولِ الله ﷺ.

قال ابن هشام: وَاللَّدْمُ: الضرب ببطن الكَفِّ؛ قال تميم بن أُبَيِّ بن مُقْبِلٍ:

وَلِلْفُؤَادِ وَجِيبٌ تَحْتَ أَبْهَرِهِ ... لَدْمَ الْوَلِيدِ وَرَاءَ الْغَيْبِ بِالْحَجَرِ

قال ابن هشام: الغَيْبُ: ما انخفض من الأرض، والأَبْهَرُ: عِرْق القلب.

قال ابن إسحاق: وقام أبو محمد، رجُلٌ من بني النجّار، كان بَدْرِيّاً، وأبو محمد مسعود بن أَوْس بن زيد بن أَصْرَمَ بن زيد بن ثَعْلَبَةَ بْن غَنْم بن مالك بن النجار، إلى قيس بن عَمْرِو بن سَهْلٍ، وكان قَيْسٌ غلاماً شابّاً، وكان لا يُعْلَمُ في المُنافقين شَابٌّ غيره، فجعل يَدْفَعُ في قفاه حتى أخرجه من المسجد.

وقام رجل من بَلْخُدْرَةِ بْنِ الخزرجِ، رَهْطِ أبي سعيدِ الْخُدْرِيِّ، يقال له: عبدالله بن الحارث، حين أمر رسول الله ﷺ بإخراج المنافقين من المسجد إلى رجلٍ يقال له: الحارث بن عمرو، وكان ذَا جُمَّةٍ، فأخذ بِجُمَّتِهِ، فسحبه بها سَحْباً عنيفاً، على ما مَرَّ به من الأرض، حتى أخرجه من المَسْجد، قال: يقول له المنافق: لَقَدْ أَغْلَظْتَ يا ابن الحارِثِ، فقال له: إنَّكَ أَهْلٌ لذلك، أَيْ عَدُوَّ اللَّهِ، لِمَا أنزل الله فيك؛ فَلاَ تَقْرَبَنَّ مسجدَ رسولِ الله ﷺ فإنك نَجَسٌ.

وقام رجل من بني عمرو بن عَوْف إلى أخيه زُوَيّ بن الحارث، فأخرجه من المسجد إخراجاً عنيفاً، وأَفَّفَ منه، وقال: غَلَبَ عليكَ الشيطانُ وأمره.

فهؤلاءِ مَنْ حَضَرَ المسجدَ يومئذٍ من المنافقين، وأمر رسولُ الله ﷺ بإخراجهم.

ما نزل في المنافقين ويهود

ففي هؤلاء مِنْ أَحبار يهودَ، والمُنافقينَ مِنَ الأوس والخَزْرج، نَزَلَ صَدْرُ سورة البقرة إلى المائة منها، فيما بلغني، والله أعلم؛ يقولُ الله سبحانه وبحمده: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴿٢﴾﴾ أي: لا شك فيه.

قال ابن هشام: قال ساعدة بن جُؤَيَّةَ الْهُذَلِيُّ:

فَقَالُوا: عَهِدْنَا الْقَوْمَ قَدْ حَصِرُوا بِهِ ... فَلاَ رَيْبَ أَنْ قَدْ كَانَ ثَمَّ لَحِيمُ

وهذا البيت في قصيدة له. والرَّيْبُ أيضاً: الرِّيبَةُ؛ قال خالد بن زُهَيْرٍ الهذليُّ:

كَأَنَّنِي أُرِيبُهُ بِرَيْبِ

قال ابن هشام: ومنهم من يرويه:

كَأَنَّنِي أَرَبْتُهُ بِرَيْبِ

وهذا البيت في أبياتٍ له، وهو ابن أخِي أبي ذُؤَيْبٍ الهُذَلِيِّ.

﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ أي: الذين يَحْذَرُونَ مِنَ الله عقوبتَهُ في تَرْكِ ما يَعْرفون من الهُدَىٰ، ويَرْجُونَ رحمته بالتصديق بما جاءهم منه ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾﴾ أي: يُقيمون الصلاة بفرضها ويُؤتون الزكاة احتساباً لها ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ أي: يصدِّقونك بما جئتَ به من الله ﷻ وما جاء به مَنْ قبلك مِنَ المرسلين لاَ يُفَرِّقُونَ بينهم، ولا يَجْحَدُونَ ما جاؤوهم به من رَبِّهم ﴿وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ أي: بالبَعْث والقيامة والجَنَّة والنار والحساب والميزان، أي: هؤلاء الذين يَزْعُمُونَ أنهم آمنوا بما كان مِنْ قبلك، وبما جاءك من ربِّك ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ أي: على نُورٍ من ربهم واستقامةٍ على ما جاءهم ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ أي: الذين أدركوا ما طلبوا

ونجَوْا مِنْ شَرِّ ما منه هَرَبُوا. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: بما أُنْزِلَ إليك، وإن قالوا: إنا قَدْ آمنا بما جاءنا قبلك ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ أي: أنهم قد كَفَرُوا بما عندهم من ذِكْرك، وجَحَدُوا ما أُخِذَ عليهم الميثاق لك؛ فقد كَفَرُوا بما جاءك وبما عندهم مما جاءَهُمْ به غيرُكَ، فكَيْفَ يستمعون منك إنذاراً أو تحذيراً وقد كفروا بما عندهم مِنْ علمك ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ﴾ [البقرة: ٧] أي: عَنِ الهُدَى أن يُصيبوه أبداً، يعني: بما كذَّبوك به من الحَقِّ الذي جاءك من ربِّك حتى يؤمنوا به، وإن آمنوا بكُلِّ ما كان قبلك ﴿وَلَهُمۡ﴾ بما هم عليه من خِلافِكَ ﴿عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [البقرة: ٧].

فهذا في الأحبار من يَهُودَ، فيما كذَّبوا به من الحَقِّ بعد معرفته.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٨﴾﴾ يعني: المنافقين من الأوس والخزرج ومَنْ كان على أمرهم ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ﴾ أي: شكٌّ ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ﴾ [البقرة: ١٠]. شكّاً ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُوا يَكۡذِبُونَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُوا فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓا إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ﴿١١﴾﴾ أي: إنما نريدُ الإصْلاحَ بين الفريقَيْن من المؤمنين وأَهْلِ الكتاب، يقولُ الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُوا كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُوا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوٓا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡا إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ﴾ مِنْ يَهُودَ الذين يأمرونهم بالتَّكذيب بالحَقِّ وخلافِ ما جاء به الرسولُ ﴿قَالُوٓا إِنَّا مَعَكُمۡ﴾ [البقرة: ١٤] أي: إنا على مِثْلِ ما أنتم عليه ﴿إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ﴾ [البقرة: ١٤] أي: إنما نستهزىء بالقَومِ ونلعَبُ بهم؛ يقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿١٥﴾﴾

قال ابن هشام: يَعْمَهُونَ: يَحارُونَ، تقول العرب: رَجُلٌ عَمِهٌ وعَامِهٌ، أي: حَيْرَانُ؛ قال رؤبة بن العجاج يصف بلداً:

أَعْمَىٰ الْهُدَىٰ بِالْجَاهِلِينَ الْعُمَّهِ

وهذا البيت في أرجوزة له.

فالعُمَّه: جمع عَامِهٍ، وأما عَمِهٌ، فجمعه: عَمِهُونَ، والمرأة عَمِهَةٌ وعَمْهَاء.

﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُا ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾ أي: الكفر بالإيمان ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُوا مُهۡتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٦].

قال ابن إسحاق: ثم ضَرَبَ لهم مثلاً، فقال تعالى: ﴿مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ ﴿١٧﴾﴾ أي: لا يُبْصِرُونَ الحقَّ ويقولون به حتى إذا خرجوا به من ظلمات الكُفر أَطْفَؤُوهُ بكُفرهم به ونفاقهم فيه؛ فتركهم الله في ظُلْمَةِ الكفرِ؛ فهم لا يُبْصِرُونَ هُدًى، ولا يستقيمون على حَقٍّ ﴿صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴿١٨﴾﴾ أي: لا يَرْجِعُونَ إلى الهُدَى، صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ عن الخير، لا يرجعون إلى خَيْرٍ، ولا يصيبون نَجاةً ما كانوا على ما هُمْ عليه ﴿أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾﴾

قال ابن هشام: الصَّيِّب: المَطَرُ، وهو مِنْ: صَابَ يَصُوبُ، مثلُ قولهم: السَّيِّدُ مِنْ سَادَ يَسُودُ، والْمَيِّتُ من مَاتَ يَمُوتُ، وجمعه: صَيائِبُ؛ قال عَلْقَمَة بن عَبْدَةَ، أحدُ بني ربيعة بن مالك بن زيد مَنَاةَ بنِ تميم:

كَـأَنَّـهُـمُ صَـابَـتْ عَـلَـيْـهِـمْ سَـحَـابَـةٌ صَـوَاعِـقُـهَـا لِـطَـيْـرِهِـنَّ دَبِـيـبُ

وفيها:

فَـلاَ تَـعْـدِلِـي بَـيْـنِـي وَبَـيْـنَ مُـغَـمَّـرٍ سـقـتـك رَوَايَـا الـمُـزْنِ حَـيْـثُ تَـصُـوبُ

وهذان البيتان في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: أي هُمْ مِنْ ظُلْمَةٍ ما هم فيه من الكُفْرِ وَالْحَذَرِ من القتل، مِنَ الذي هُمْ عليه من الخلافِ والتخوُّف لكم، علىٰ مِثْلِ ما وُصِفَ من الذي هو في ظلمة الصَّيِّب يَجْعَلُ أصابعه في أُذنيه من الصواعق حَذَرَ الموتِ؛ يقول: والله مُنْزِلٌ ذلك بهم من النِّقمة، أي هو محيط بالكافرين، ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَـٰرَهُمْ﴾ [البقرة: ٢٠] أي: لشدَّة ضوء الحقّ، ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ﴾ [البقرة: ٢٠] أي: يعرفون الحَقَّ ويتكلَّمون به؛ فهم مِنْ قولهم به على استقامةٍ، فإذا ارتَكَسُوا منه في الكُفْرِ قاموا متحيِّرين، ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَـٰرِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٠] أي: لِمَا تَرَكُوا من الحقِّ بعد معرفته، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٠].

ثم قال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ [البقرة: ٢١] للفريقَيْنِ جميعاً من الكُفَّار والمنافقين، أي: وَحِّدوا ربكم ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾

قال ابن هشام: الأَنْدَادُ: الأمثال، واحدهم: نِدٌّ؛ قال لَبِيدُ بن ربيعة:

أَحْـمَـدُ الـلَّـهَ فَـلاَ نِـدَّ لَـهُ بِـيَـدَيْـهِ الـخَـيْـرُ مَـا شَـاءَ فَـعَـلْ

وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: أي: لا تُشْرِكُوا بالله غيره من الأندادِ التي لا تنفع ولا تضرُّ وأنتم تعلمون أنه لا رَبَّ لكم يرزقُكُمْ غيره، وقد علمتم أن الذي يدعوكم إليه الرسُولُ من توحيده هو الحقُّ لا شكَّ فيه، ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ [البقرة: ٢٣] أي: في شكٍّ مما جاءكم به، ﴿فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٣] أي: مَنِ استطعتُمْ من أعوانكم على ما أنتم عليه، ﴿إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ﴾ [البقرة: ٢٣، ٢٤]؛ فقد تبيَّن لكم الحق، ﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤] أي: لمن كان عَلَى مثل ما أنتُمْ عليه من الكُفْر.

ثم رغَّبهم وحذَّرهم نَقْضَ الميثاق الذي أخذ عليهم لنبيِّه ﷺ إذا جاءهم، وذكَرَ لهم بَدْءَ خَلْقهم حين خَلَقهم، وشأن أبيهم آدم عليه السلام وأمْرَهُ، وكَيْف صُنع به حِينَ خالف عن طاعته، ثم قال: ﴿يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ للأحبار من يَهُودَ ﴿ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠] أي: بلائي عندكم، وعند آبائكم، لما كان نَجَّاهُمْ به من فرعونٍ وقومه، ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِىٓ﴾ [البقرة: ٤٠] الذي أخذت في أعناقكم لنبيِّي أَحْمَدَ إذا جاءكم، ﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠]. أُنجز لكم ما وعدتُكُمْ على تصديقه واتباعِهِ بِوَضْعِ ما كان عليكم من الآصار والأغلالِ التي كانَتْ في أعناقكم بذنوبكم التي كانَتْ من أحداثكم، ﴿وَإِيَّـٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾ [البقرة: ٤٠] أي: أَنْ أُنْزِلَ بكم ما أنزلْتُ بمن كان قبْلَكُمْ من آبائِكُمْ من النَّقِمَاتِ التي قد عرفتم؛ من المَسْخ وغيره، ﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ﴾ [البقرة: ٤١]؛ وعندكم من العلم فيه ما لَيْسَ عند غيركم،

﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾ أي: لا تكتموا ما عندكم من المعرفة بِرَسُولي، وبما جاء به، وأنتم تَجِدُونَهُ عندكم فيما تعلمون من الكُتُب التي بأيديكم، ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ أي: أَتَنهَوْنَ الناس عَنِ الكُفرِ بما عندكم من النبوَّةِ والعَهْدِ من التوراة وتتركُونَ أنفسكم، أي: وأنتم تَكْفُرُونَ بما فيها من عَهْدِي إليكم في تصديق رسولي، وتنقضُونَ ميثاقي، وتجحَدُونَ ما تعلمون من كتابي.

ثم عدَّد عليهم أَحْدَاثَهُمْ؛ فَذَكَرَ لهم الْعِجْلَ وما صنعوا فيه، وتَوْبَتَهُ عليهم وإِقالَتَهُ إياهم، ثم قولَهُمْ: ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣].

قال ابن هشام: جَهْرَةً، أي: ظاهراً لنا لا شَيْء يستره عنَّا؛ قال أبو الأَخْزَرِ الْحِمَّانِيُّ، وَٱسْمُه قُتَيْبَةُ:

يَجْهَرُ أَجْوَافَ الْمِيَاهِ السُّدُمِ

وهذا البيت في أرجوزة له.

يجهر: يقول: يُظْهِرُ الماءَ، ويَكْشِفُ عنه ما يستره من الرَّمْلِ وغيره.

قال ابن إسحاق: وَأَخْذَ الصاعقةِ إياهم عِنْدَ ذلك لِغرَّتِهِمْ، ثم إحياءَهُ إياهم بعد موتهم، وتظليلَهُ عليهم الغَمَامَ، وإنزالَهُ عليهم المَنَّ وَالسَّلْوَى، وقولَهُ لهم: ﴿وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ﴾ [البقرة: ٥٨] أي: قولوا ما آمُرُكُمْ به، أَحُطَّ به ذنوبكم عَنْكُمْ، وتبديلَهُمْ ذلك من قوله استهزاءً بأمره، وإقالَتَهُ إياهم ذلك بعد هُزْئِهِمْ.

قال ابن هشام: المَنُّ: شيء كان يسقط في السَّحَرِ على شَجَرِهم، فيجتنونه حُلْواً مثل العَسَلِ فيشربونه ويأكلونه؛ قال أعشى بني قَيْس بن ثعلبة:

لَوْ أُطْعِمُوا الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ مَكَانَهُمُ ... مَا أَبْصَرَ النَّاسُ طُعْماً فِيهِمُ نَجَعَا

وهذا البيت في قصيدة له.

والسَّلْوَى: طَيْر، واحدتها: سَلْوَاةٌ، ويقال: إنها السُّمَّاني، ويقال للعسل أيضاً: السَّلْوَى؛ وقال خالد بن زُهَيْرِ الْهُذَلِيُّ:

وَقَاسَمَهَا بِاللَّهِ حَقّاً لَأَنْتُمُ ... أَلَذُّ مِنَ السَّلْوَى إذَا مَا نَشُورُهَا

وهذا البيت في قصيدة له.

وحِطَّة: أي: حُطَّ عنا ذُنوبنا.

قال ابن إسحاق: وكان مِنْ تَبْدِيلهم ذلك، كما حدَّثني صالح بن كَيْسَانَ، عن صالح مَوْلَى التَّوْءَمَةِ بِنْتِ أُمَيَّة بن خَلَفٍ، عن أبي هُريرة؛ ومن لا أتَّهم، عن ابن عباس، عن رسول الله ﷺ قال: **«دَخَلُوا البابَ الَّذِي أُمِرُوا أَنْ يَدْخُلُوا مِنْهُ سُجَّداً يَزْحَفُونَ، وَهُمْ يَقُولُونَ: حِنطٌ فِي شَعِيرٍ»**.

قال ابن هشام: وَيُرْوَىٰ: حِنطَةٌ في شَعِيرَةٍ.

قال ابن إسحاق: واستسقاءَ مُوسَىٰ لقومه، وأَمْرَهُ إياه أن يضرب بعصاه الحَجَر فانفجرَتْ لهم منه اثنتا عشرة عيناً، لكل سِبْطٍ عَيْنٌ يَشربون منها، قد علم كُلُّ سِبْطٍ عَيْنَهُ التي منها يشرب، وقولَهُمْ لموسَىٰ عليه السلام: ﴿لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا﴾ [البقرة: ٦١].

قال ابن هشام: الْفُومُ: الحِنْطَةُ، قال أمية بن أبي الصَّلْتِ الثَّقَفِيُّ:

فَوْقَ شِيزَىٰ مِثْلِ الْجَوَابِي عَلَيْهَا قِطَعٌ كَالْوَذِيلِ فِي نَقْيِ فُومِ

قال ابن هشام: الْوَذِيلُ: قِطَعُ الفِضَّةِ، والفوم: القمح، واحدته: فُومَةٌ، وهذا البيت في قصيدة له.

﴿وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾ [البقرة: ٦١].

قال ابن إسحاق: فلم يفعلوا، وَرَفْعَه الطُّورَ فوقهم ليأخذوا ما أُوتُوا، والمَسْخَ الذي كان فيهم؛ إذْ جعلهم قِرَدَةً بأحداثهم، والبَقَرَةَ التي أراهم الله ﷻ بها العِبْرَة في القتل الذي اختلفوا فيه، حَتَّى بَيَّن الله لهم أمره، بعد التردُّد على موسى ﷺ في صفة البقرة، وقَسْوَةَ قلوبهم بعد ذلك حتى كانَتْ كالحجارة أو أشدَّ قسوة، ثم قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٤] أي: وإن من الحجارة لألْيَنُ من قُلُوبكم عمَّا تُدْعَوْنَ إليه من الحق، ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٧٤].

ثم قال لمحمَّد عليه الصَّلاة والسلام ولِمَنْ معه من المؤمنين يُؤْيِسُهُمْ منهم: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥)﴾ وليس قوله: يسمعون التوراةَ أن كُلَّهم قد سَمِعَها، ولكنَّه فريقٌ منهم؛ أيْ خاصَّة.

قال ابن إسحاق: فيما بلغني عن بعضِ أهل العلم: قالوا لموسى: يا موسَىٰ، قد حِيلَ بيننا وبين رُؤْيَةِ اللَّهِ، فأسمعنا كلامَهُ حين يكلِّمُكَ، فطلب ذلك موسَىٰ ﷺ من ربِّه، فقال له: نَعَمْ، مُرْهُمْ، فَلْيَطَّهَّرُوا أو لِيُطَهِّرُوا ثِيَابَهُمْ، وَلْيَصُومُوا، فَفَعَلُوا، ثم خَرَجَ بهم حتى أتى بهم الطُّورَ، فلما غشيهمُ الغَمَامُ أمرهم موسَىٰ فوقعوا سُجَّداً، وكَلَّمَهُ ربه، فسمعوا كلامَهُ تباركَ وتعالَىٰ يأمرهم وينهاهم حتَّىٰ عقلوا عنه ما سمعوا، ثم انصرف بهم إلى بني إسرائيل، فلما جاءهم حَرَّفَ فريقٌ منهم ما أمرهم به، وقالوا حين قال موسَىٰ لبني إسرائيل: إن الله قد أمركم بكذا وكذا، قال ذلك الفريقُ الذي ذكَرَ اللَّهُ: إنما قال كذا وكذا؛ خلافاً لما قال الله لهم، فهم الذين عَنَى اللَّهُ ﷻ لرسوله محمد ﷺ.

ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا﴾ [البقرة: ٧٦] أي: أنَّ صاحبكم رسولُ اللَّهِ ولكنَّهُ إليكم خاصَّةً، وإذا خَلاَ بَعْضُهُمْ إلى بَعْضٍ قَالُوا: لا تحدِّثوا العرب بهذا؛ فإنكم قد كنتم تَسْتَفْتِحُونَ به عليهم، فكان فيهم؛ فأنزل الله عزَّ وجلَّ فيهم: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٧٦)﴾ أي: تُقِرُّونَ بأنه نبيّ، وقد عرفتم أنه قد أُخِذَ له الميثاقُ عليكم باتباعه، وهو يُخبركم أنه النبيُّ الذي كنا ننتظر ونَجِدُ في كتابنا، اجْحَدُوهُ ولاَ تُقِرُّوا لهم به؛ يقول الله عز وجل: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٧) وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ﴾

قال ابن هشام، عن أبي عُبَيْدَة: إلا أمانيَّ: إلا قِرَاءَةً؛ لأن الأميَّ: الذي يقرأ ولا يكتب، يقول: لا يعلمون الكتاب إلاَّ أنهم يَقْرَؤُونَهُ.

قال ابن هشام: عن أبي عُبيدة ويُونُسَ؛ أنهما تأولا ذلك عن العرب في قول الله عزَّ وجلَّ، حدَّثني أبو عبيدة بذلك.

قال ابن هشام: وحدَّثني يُونُسُ بن حَبِيب النحويُّ، وأبو عُبيدة: أن العرب تقول: تَمَنَّى، في معنى قَرأ، وفي كتاب الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ [الحج: ٥٢]؛ قال: وأنشدني أبو عُبيدة النَّحْويُّ:

تَمَنَّى كِتَابَ اللَّهِ أَوَّلَ لَيْلَةٍ ... وَآخِرَهُ وَافَى حِمَامَ الْمَقَادِرِ

وأنشدني أيضاً:

تَمَنَّى كِتَابَ اللَّهِ فِي اللَّيْلِ خَالِياً ... تَمَنِّيَ دَاوُدَ الزَّبُورَ عَلَى رِسْلِ

وواحدة الأَمانيِّ: أُمْنِيَّةٌ، والأمانيُّ أيضاً: أن يتمنَّى الرجلُ المالَ أو غيره.

قال ابن إسحاق: ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [البقرة: ٧٨] أي: لا يعلمون الكتاب ولا يَدرون ما فيه، وهم يَجحدون نُبوَّتَكَ بالظنِّ، ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾﴾

قال ابن إسحاق: حدَّثني مَوْلًى لزيد بن ثابت، عن عِكرِمَةَ، أو عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عباس، قال: قَدِمَ رسول الله ﷺ المدينة، واليَهودُ تقولُ: إنما مُدَّةُ الدنيا سبعةُ آلافِ سنةٍ، وإنما يعذِّبُ الله الناسَ في النارِ بكلِّ ألفِ سنةٍ من أيام الدنيا يوماً واحداً في النارِ مِنْ أيام الآخرة، وإنما هي سبعةُ أيام، ثم ينقطع العذابُ، فأنزل الله في ذلك من قولهم: ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ أي: مَنْ عَمِلَ بمثل أعمالِكُم، وكَفَرَ بمثل ما كَفَرْتم به، حتى يُحِيطَ كُفْرُهُ بما له عند الله من حسنة ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٨١] أي: خُلْداً أبداً، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ أي: مَنْ آمَنَ بما كفرتُم به، وعَمِلَ بما تركتُمْ من دينه، فلهم الجنة خالدين فيها، يخبرهم أن الثواب بالخَيْرِ والشَّرِّ مُقِيمٌ على أهله أبداً، لا انقطاع.

قال ابن إسحاق: ثم قال الله عزّ وجلّ يؤنِّبهم ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [البقرة: ٨٣] أي: ميثاقَكُم، ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾ [البقرة: ٨٣] أي: تركتُمْ ذلك كلَّه ليس بالتنقُّص، ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ﴾ [البقرة: ٤٤].

قال ابن هشام: تَسْفِكُونَ: تَصُبُّونَ؛ تقول العرب: سَفَكَ دَمَهُ، أي: صَبَّهُ، وسَفَكَ الزِّقَّ، أي: هَرَاقَهُ؛ قال الشاعر:

وَكُنَّا إِذَا مَا الضَّيْفُ حَلَّ بِأَرْضِنَا ... سَفَكْنَا دِمَاءَ الْبُدْنِ فِي تُرْبَةِ الْحَالِ

قال ابن هشام: يعني بالحَالِ: الطِّينَ الذي يخالطه الرَّمْلُ، وهو الذي تقول له العرب: السَّهْلَةُ؛ وقد جاء في الحديث: «**أَنَّ جِبْرِيلَ لَمَّا قَالَ فِرْعَوْنُ:** ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [يونس: ٩٠]، **أَخَذَ مِنْ حَالِ البحر وحَمأتِه فَضَرَبَ بِهِ وَجْهَ فِرْعَوْنَ**»، والحالُ: مثل الحمأة.

قال ابن إسحاق: ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ [البقرة: ٨٤] على أن هذا حَقٌّ من ميثاقي عليكم، ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم

بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾ [البقرة: ٨٥] أي: أَهْلَ الشرك حتى يَسْفِكُوا دماءهم معهم، ويُخْرِجُوهُمْ من ديارهم معهم، ﴿وَإِن يَأۡتُوكُمۡ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمۡ﴾ [البقرة: ٨٥]؛ وقد عرفتُمْ أن ذلك عليكم في دِينِكُمْ، ﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيۡكُمۡ﴾ في كتابكم إخْرَاجُهم؛ ﴿أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖ﴾ [البقرة: ٨٥]؛ أي: أتفادونَهُمْ مؤمنين بذلك؟! وتخرجونهم كُفَّاراً بذلك؟! ﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾﴾ [البقرة: ٨٥ ـ ٨٦]؛ فَأَنَّبَهُم الله عزَّ وجلَّ بذلك مِنْ فعلهم؛ وقد حَرَّم عليهم في التوراة سَفْكَ دمائهم، وافترضَ عليهم فيها فِداءَ أَسْرَاهُمْ. فكانوا فريقين: منهم بَنُو قَيْنُقَاعَ وَلَفُّهُمْ حُلَفَاءُ الْخَزْرَجِ، والنَّضِيرُ وقُرَيظَةُ وَلَفُّهُمْ حُلَفَاءُ الأَوْسِ؛ فكانوا إذا كانَتْ بين الأوس والخزرج حَرْبٌ؛ خرجَتْ بنو قَيْنُقَاعَ مع الخزرج، وخرجَتِ النضيرُ وقُرَيظَةُ مع الأوس؛ يُظاهِرُ كُلُّ واحدٍ من الفريقين حلفاءه على إخوانه، حتى يتسافَكُوا دماءهم بينهم، وبأيديهم التوراةُ يَعْرِفُونَ فيها ما عليهم وما لهم، والأوسُ والخزرجُ أَهْلُ شركٍ يعبدون الأوثان؛ لا يعرفون جَنَّةً ولا ناراً، ولا بعثاً ولا قيامةً، ولا كتاباً، ولا حَلالاً ولا حراماً، فإذا وضعت الحربُ أوزارها افْتَدَوْا أُسارَاهُمْ تصديقاً لما في التوراة، وأَخَذَ به بعضُهُمْ من بعض؛ يفتدي بَنُو قَيْنُقاعَ مَنْ كانَ مِنْ أسراهم في أيدي الأوسِ، وتَفتَدي النضيرُ وقريظةُ ما في أيدي الخزرج منهم، ويُطِلُّونَ ما أصابوا من الدماءِ وقَتْلَىٰ مَنْ قُتِلُوا منهم فيما بينهم؛ مُظَاهَرَةً لأَهْلِ الشرك عليهم؛ يقول الله تعالى لهم حين أَنَّبَهُمْ بذلك: ﴿أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖ﴾ [البقرة: ٨٥]؟! أي: تُفَادِيهِ بحُكْمِ التوراة، وتقتُله، وفي حكم التوراة أن لا تفعل، تقتله وتخرجُهُ مِنْ داره وتظاهرُ عليه مَنْ يُشْرِكُ بالله، ويعبد الأوثانَ مِنْ دونه؛ ابتغاءَ عَرَضِ الدنيا. ففي ذلك مِنْ فعلهم مع الأوس والخزرج ـ فيما بلغني ـ نزلَتْ هذه القصة.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَقَفَّيۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ بِٱلرُّسُلِۖ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ [البقرة: ٨٧] أي: الآيات التي وَضَعت على يديه: مِنْ إحياء المُوتَى، وخَلْقِهِ من الطينِ كهيئة الطَّيْرِ، ثم ينفُخُ فيه فيكونُ طيراً بإذنِ الله، وإبراءِ الأسقام، والخَبَر بكَثيرٍ مِنَ الغيوب ممَّا يَدَّخِرُونَ من بيوتهم، وما رَدَّ عليهم في التوراة مع الإنجيل الذي أَحْدَثَ اللَّهُ إليه، ثم ذكَرَ كُفرهم بذلك كلِّه، فقال: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ﴾ [البقرة: ٨٧].

ثم قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ﴾ [البقرة: ٨٨] أي: في أَكِنَّةٍ؛ يقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَقَلِيلٗا مَّا يُؤۡمِنُونَ وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾

قال ابن إسحاق: حدَّثني عاصم بن عُمر بن قتادة، عن أشياخ من قومه، قال: قالوا: فينا واللّهِ وفيهِمْ نزلَتْ هذه القصَّةُ؛ كنا قد علوناهم ظَهْراً في الجاهليَّة ونَحْنُ أَهلُ شِرْكٍ وهُمْ أهل كتاب، فكانوا يقولون لنا: إن نبياً يُبْعَثُ الآنَ نَتْبَعُهُ قد أَظَلَّ زمانُهُ نقتلُكُمْ معه قَتْلَ عادٍ وإِرَم، فلمَّا بَعَثَ اللَّهُ رسولَهُ ﷺ من قُرَيش فاتبعناه كفروا به؛ يقول الله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ أَن يَكۡفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغۡيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ﴾ [البقرة: ٨٩ ـ ٩٠]

أي: أَنْ جَعَلَهُ في غيرهم، ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾﴾ [البقرة: ٩٠].

قال ابن هشام: فباؤوا بغضبٍ، أي: اعترفوا به واحتملوه؛ قال أعشى بني قيس بن ثعلبة [من الطويل]:

أَصَالِحُكُمْ حَتَّى تَبُوؤُوا بِمِثْلِهَا كَصَرْخَةِ حُبْلَىٰ يَسَّرَتْهَا قَبِيلُهَا

قال ابن هشام: يسَّرتها: أجلستها للولادة. وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: فالغَضَبُ على الغَضَبِ لِغَضَبِهِ عليهم فيما كانوا ضَيَّعوا من التوراةِ، وهي معهم، وغَضَب بكفرهم بهذا النبيِّ ﷺ الذي أَحْدَثَ الله إليهم.

ثم أَنَّبَهُمْ برَفْعِ الطُّورِ عليهم، واتخاذِهِمُ العِجْلَ إلٰهاً دُونَ ربِّهم؛ يقول الله تعالى لمحمَّد ﷺ: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [البقرة: ٩٤] أي: اُدْعُوا بالمَوتِ على أيِّ الفريقَيْنِ أَكْذَبُ عند الله، فَأَبَوْا ذلك على رسول الله ﷺ، يقول اللّه جلَّ ثناؤه لنبيه ﷺ: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾[البقرة: ٩٥] أي: بِعِلْمِهِمْ بما عِنْدهم مِنَ العِلْمِ بِكَ، والكُفرِ بذلك، فيقالُ: لو تَمَنَّوْهُ يَوْمَ قال ذلك لهم، ما بقي على وجه الأرضِ يهوديٌّ إلا مات. ثم ذَكَرَ رغبتهم في الحياة الدنيا وَطُولِ العُمُرِ؛ فقال تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾ [البقرة: ٩٦] اليهودَ، ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾[البقرة: ٩٦] أي: ما هو بِمُنَجِّيهِ من العذابِ؛ وذلك أنَّ المشرك لا يرجو بَعْثاً بعد المَوتِ، فهو يحبُّ طول الحياة، وأن اليهوديَّ قد عَرَفَ ماله في الآخرة من الخِزْيِ بما ضَيَّعَ ممَّا عنده من العِلْمِ، ثم قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٩٧].

سؤال اليهود الرسول ﷺ، وإجابته لهم:

قال ابن إسحاق: حدَّثني عبدُالله بن عبدالرحمن بن أبي حُسَيْنٍ المَكِّيُّ، عن شَهْرِ بن حَوْشَبٍ الأشعريِّ؛ أن نَفَراً من أحبارِ يَهُودَ جَاؤُوا رَسُولَ الله ﷺ فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، أَخبِرْنَا عَنْ أَرْبَعٍ نَسْأَلُكَ عَنْهُنَّ، فَإِنْ فَعَلْتَ ذَٰلِكَ ٱتَّبَعْنَاكَ وَصَدَّقْنَاكَ وَآمَنَّا بِكَ، قَالَ: فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: **«عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ عَهْدُ اللّهِ وميثاقُهُ لَئِنْ أَنَا أَخبَرْتُكُمْ بِذَلِكَ لَتُصَدِّقُنَّنِي؟!»** قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: **«فَاسْأَلُوا عَمَّا بَدَا لَكُمْ»** قالُوا: فَأَخْبِرْنَا كَيْفَ يُشْبِهُ الوَلَدُ أُمَّهُ، وَإِنَّمَا النُّطْفَةُ مِنَ الرَّجُلِ؟!، قَالَ: فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ الله ﷺ **«أَنْشُدُكُمْ بِاللّهِ وَبِأَيَّامِهِ عِنْدَ بَنِي إِسْرائِيلَ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ نُطْفَةَ الرَّجُلِ بَيْضَاءُ غَلِيظَةٌ، وَنُطفَةَ المَرْأَةِ صَفْرَاءُ رَقِيقَةٌ، فَأَيَّتُهُمَا عَلَتْ صَاحِبَتَهَا كَانَ لَهَا الشَّبَهُ»** قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قالُوا: فَأَخْبِرْنَا كَيْفَ نَوْمُكَ؟ فَقَالَ: **«أَنْشُدُكُمْ بِاللّهِ وَبِأَيَّامِهِ عِنْدَ بَنِي إِسْرائِيلَ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ نَوْمَ الَّذِي تَزْعُمُونَ أَنِّي لَسْتُ بِهِ تَنَامُ عَيْنُهُ وَقَلْبُهُ يَقْظَانُ؟!»** فَقَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: **«فَكَذَلِكَ نَوْمِي: تَنَامُ عَيْنِي وَقَلْبِي يَقْظَانُ»**، قَالُوا: فَأَخْبِرْنَا عَمَّا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ، قَالَ: **«أَنْشُدُكُمْ بِاللّهِ وبِأَيَّامِهِ عِنْدَ بَنِي إِسْرائِيلَ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ كَانَ أَحَبُّ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ إِلَيهِ أَلْبَانَ الإِبِلِ وَلُحُومَهَا، وَأَنَّهُ اشْتَكَىٰ شَكْوَى، فَعَافَاهُ اللّهُ مِنْهَا، فَحَرَّمَ عَلَى نَفْسِهِ أَحَبَّ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ إِلَيْهِ؛ شُكْراً لِلّهِ، فَحَرَّمَ عَلَىٰ نَفْسِهِ لُحُومَ الإِبِلِ وَأَلْبَانَهَا؟!»** قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالُوا: فَأَخْبِرْنَا عَنِ الرُّوحِ، قَالَ: **«أَنْشُدُكُمْ بِاللّهِ وَبِأَيَّامِهِ عِنْدَ بَنِي إِسْرائِيلَ، هَلْ تَعْلَمُونَهُ جِبْرِيلَ وَهُوَ الَّذِي يَأْتِينِي؟!»** قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، وَلَكِنَّهُ يَا مُحَمَّدُ لَنَا عَدُوٌّ، وَهُوَ مَلَكٌ إِنَّما يَأْتِي بِالشِّدَّةِ، وَبِسَفْكِ الدِّمَاءِ، وَلَوْلاَ ذَلِكَ لاتَّبَعْنَاكَ؛ قَالَ: فَأَنْزَلَ اللّهُ عَزَّ وجَلَّ فِيهِم: ﴿قُلْ مَن كَانَ

عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ أي: السحر ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: ٩٧ ـ ١٠٢].

إنكار اليهود نبوّة سليمان عليه السلام ورد الله عليهم:

قال ابن إسحاق: وذلك أن رسولَ الله ﷺ ـ فيما بلغني ـ لَمَّا ذكر سليمانَ بْنَ دَاوُدَ في ٱلْمُرسَلِينَ، قال بَعْضُ أحبارهم: ألاَ تَعْجَبُونَ من محمد؟! يزعم أن سليمان بن داود كان نبياً، واللَّهِ ما كانَ إلاَّ ساحراً، فأنزل الله تعالىٰ في ذلك من قولهم: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟﴾[البقرة: ١٠٢] أي: باتباعهم السِّحْرَ وَعَمَلِهِم به، ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ﴾ [البقرة: ١٠٢].

قال ابن إسحاق: وحدَّثني بعضُ من لا أتهم، عن عكرمة، عن ابن عباس؛ أنه كان يقول: الذي حَرَّمَ إسرائيلُ على نَفْسِهِ زَائِدَتَا الكَبِدِ والكُلْيَتَانِ والشَّحْمِ، إلا ما كان على الظَّهْرِ، فإن ذلك كان يُقَرَّبُ للقُربان فتأكله النار.

كتابه ﷺ إلى يهود خيبر:

قال ابن إسحاق: وكتب رسولُ الله ﷺ إلى يَهُودِ خَيْبَرَ، فيما حدَّثني مولًى لآل زيد بن ثابت، عن عكرمة أو عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عباس: «**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، صَاحِبِ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ، والمُصَدِّقِ لِمَا جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ، أَلاَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ قَالَ لَكُمْ يَا مَعْشَرَ أَهْلِ التَّوْرَاةِ، وَإِنَّكُمْ لَتَجِدُونَ ذَلِكَ فِي كِتَابِكُمْ:** ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح: ٢٩]. **وَإِنِّي أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ، وَأَنْشُدُكُمْ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ، وَأَنْشُدُكُمْ بِالَّذِي أَطْعَمَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ أَسْبَاطِكُمُ المَنَّ والسَّلْوَى، وَأَنْشُدُكُمْ بِالَّذِي أَيْبَسَ البَحْرَ لآبَائِكُمْ حَتَّىٰ أَنْجَاهُمْ مِنْ فِرعَوْنَ وَعَمَلِهِ، إلاَّ أَخْبَرْتُمُونِي هَلْ تَجِدُونَ فِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِمُحَمَّدٍ، فَإِنْ كُنْتُمْ لاَ تَجِدُونَ ذَلِكَ فِي كِتَابِكُمْ فَلاَ كُرْهَ عَلَيْكُمْ، قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ؛ فَأَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَىٰ نَبِيِّهِ**».

قال ابن هشام: شَطْأَهُ: فِرَاخَهُ، وواحدتُهُ: شَطْأَةٌ؛ تقول العرب: قد أشطأ الزرع، إذا أخرج فِراخه، وآزره: عاونه، فصار الذي قبله مِثْلَ الأمهات؛ قال امرؤ القيسِ بْنُ حُجْرٍ الكِنْدِيُّ:

بِمَخْنِيَةٍ قَدْ آزَرَ الضَّالَ نَبْتُهَا ... مَجَرَّ جُيُوشٍ غَانِمِينَ وَخُيَّبِ

وهذا البيت في قصيدة له.

وقال حُمَيْدُ بن مالك الأَرْقَطُ، أَحَدُ بني رَبيعة بن مالك بن زيد مناة:

زرعاً وَقَضْباً مُؤْزَرَ النَّبَاتِ

وهذا البيت في أرجوزة له.

وَسُوقُهُ: جمع سَاقٍ، لساقِ الشجرةِ.

ما نزل في أبي ياسر وأخيه:

قال ابن إسحاق: وكان ممن نزل فيه القرآنُ، بخَاصَّةً من الأحبار وكُفَّار يهود الذين كَانُوا يسألونه وَيَتَعَنَّتُونه لِيَلْبِسُوا الحَقَّ بالباطل ـ فيما ذُكِرَ لي عن عبدالله بن عبَّاس وجابر بن عبدالله بنِ رِئَابٍ ـ أن أبا يَاسِرِ ابنَ أَخْطَبَ مَرَّ برسُولِ الله ﷺ وهو يَتْلو فاتحة البقرة: ﴿الٓمٓ ① ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ١، ٢] فأتَىٰ أخاه حُيَيَّ بن أَخْطَبَ في رجال من يَهُودَ، فقال: تَعَلَّمُوا واللَّهِ، لَقَدْ سَمِعْتُ محمداً يتلو فيما أُنْزِلَ عليه: ﴿الٓمٓ ① ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ فقالوا: أنْتَ سمعته؟ فقال: نعم، فَمَشَىٰ حُيَيُّ بن أخطَبَ في أولئك النفر من يَهُودَ إلى رسول الله ﷺ فقالوا له: يا محمد، ألم يُذْكَرْ لنا أنَّكَ تتلو فيما أنزل إليك: ﴿الٓمٓ ① ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾؟ فقال رسول الله ﷺ: «بَلَىٰ» قَالُوا: أجاءَكَ بها جِبْريلُ مِنْ عند الله؟ فَقَالَ: «نَعَمْ»، قالوا: لَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ قَبْلَكَ أنبياءَ، مَا نَعْلَمُهُ بَيَّنَ لنبيٍّ منهم ما مُدَّةُ مُلْكِهِ، وما أُكُلُ أمته غيرك!! فقال حُيَيُّ بن أَخْطَبَ، وأقبل على من معه، فَقَالَ لهم: الأَلِفُ واحدة، واللامُ ثلاثون، والميمُ أربعون؛ فهذه إحدَى وسبعون سنة، أفتدخُلُونَ في دينٍ إنما مدَّةُ ملكه وأُكُلُ أمته إحدَىٰ وسبعون سنة؟! ثم أقبل على رسول الله ﷺ فقال: يا مُحَمَّدُ، هَلْ مَعَ هذا غيره؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قال: مَاذَا؟ قال: ﴿الٓمٓصٓ ①﴾ [الأعراف: ١] قال: هذه، واللَّهِ، أَثْقَلُ وأَطْوَلُ، الألفُ واحدة، واللامُ ثلاثون، والمِيمُ أربعون، والصَّاد تسعون؛ فهذه إحدى وستون ومائةُ سنة، هل مع هذا يا محمَّد غيره؟ قال: «نعم ﴿الٓر﴾ [يوسف: ١]» قال: هذه والله أثقلُ وأطولُ، الألفُ واحدٌ، واللامُ ثلاثون، والراءُ مائتان؛ فهذه إحدَىٰ وثلاثون ومائتان، هل مَعَ هذا غيره يا محمد؟ قال: «نعم ﴿الٓمٓر﴾ [الرعد: ١]» قال: هذه أثقلُ وأطولُ، الألفُ واحدٌ، واللامُ ثلاثون، والميمُ أربعون، والراءُ مائتان؛ فهذه إحدَى وسبعون ومائتا سنةٍ، ثم قال: لَقَدْ لُبِّسَ علينا أَمْرُكَ يا محمَّد؛ حتى ما ندري أقليلاً أُعْطِيتَ أم كثيراً، ثم قاموا عنه، فقال أبو ياسرٍ لأخيه حُيَيِّ بن أَخْطَبَ ولمن معه من الأحبار: ما يُدْرِيكُمْ لعلَّهُ قد جُمِعَ هذا كلُّه لمحمَّد؛ إحدى وسبعون، وإحدى وستون ومائة، وإحدى وثلاثون ومائتان، وإحدى وسبعون ومائتان؛ فذلك سَبْعُمائَةٍ وأَرْبَعٌ وثلاثُونَ سنَةً، فقالوا: لقد تَشَابَهَ علينا أمره، فَيَزْعُمُونَ أَنَّ هؤلاءِ الآياتِ نزلَتْ فيهم: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ [آل عمران: ٧].

قال ابن إسحاق: وقد سَمِعْتُ من لا أَتَّهِمُ مِنْ أهل العلم يذكُرُ: أن هؤلاءِ الآياتِ إنما أُنْزِلْنَ في أهل نَجْرَانَ حين قَدِمُوا على رسول الله ﷺ يسألونه عن عيسى بن مريم، عليه السلام.

قال ابن إسحاق: وقد حدَّثني محمد بن أَبي أُمامة بن سَهْلِ بن حُنَيْفٍ أنه قد سمع: أن هؤلاءِ الآياتِ إنما أُنزِلْنَ في نَفَرٍ من يهودَ، ولم يُفَسِّرْ ذلك لي؛ فالله أعلم أيّ ذلك كان.

كفر اليهود به ﷺ بعد استفتاحهم به، وما نزل في ذلك:

قال ابن إسحاق: وكان فيما بلغني عن عكرمة مَوْلَى ابن عَبَّاس أو عن سعيد بن جُبَيْرٍ، عن ابن عباس: أن يَهُودَ كَانُوا يَسْتَفْتِحُونَ على الأوس والخزرج برَسُولِ الله ﷺ قَبْلَ مَبْعثه، فلما بَعثه الله من العرب كفروا به،

وجَحَدُوا ما كانوا يقولون فيه، فقال لهم مُعَاذُ بن جَبَلٍ وبِشْرُ بن البراءِ بن مَعْرُورٍ، أخو بني سَلِمَةَ: يا مَعْشَرَ يَهُودَ، اتقوا اللهَ وأسلِمُوا، فقد كُنْتُم تَسْتَفْتِحُونَ علينا بمحمَّد، ونحن أَهْلُ شِرْكٍ، وتُخبروننا أنه مبعوثٌ، وتَصِفُونَهُ لَنَا بصفته، فقالَ سَلَّامُ بْنُ مِشْكَم أحدُ بني النَّضير: ما جاءنا بشيء نعرفُهُ، وما هو بالذي كنا نَذْكُرُهُ لكم، فأنزل الله في ذلك مِنْ قولهم: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [البقرة: ٨٩].

قال ابن إسحاق: وقال مالكُ بن الصَّيْفِ ـ حين بُعِثَ رسولُ الله ﷺ وذكر لهم ما أُخِذَ عليهم له من الميثاق وما عَهِدَ الله إليهم فيه ـ: واللهِ ما عُهِدَ إلينا في محمَّد عَهْدٌ، وما أُخِذَ له علينا مِنْ ميثاقٍ، فأنزل الله فيه: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [البقرة: ١٠٠].

وقال أبو صَلُوبَا الفِطْيَوْنِيُّ لرسول الله ﷺ: يا محمَّد، ما جِئْتَنَا بِشَيءٍ نَعْرِفه، وما أنزل الله عَلَيْكَ من آية بينة فَنَتَّبِعَكَ لها! فأنزل الله تعالى في ذلك من قوله: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [البقرة: ٩٩].

ما نزل في قول ابن حريملة ووهب:

وقال رافع بن حُرَيْمِلَةَ وَوَهْبُ بن زيد لرسول الله ﷺ: يا محمَّدُ، ائتنا بكتابٍ تُنزِّله علينا من السماء نَقْرَؤُه وفجِّرْ لنا أنهاراً نتبعك ونصدِّقك!! فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾﴾ [البقرة: ١٠٨].

قال ابن هشام: سواءُ السَّبِيلِ: وَسَطُ السَّبِيلِ؛ قال حسان بن ثابت:

يَا وَيْحَ أَنْصَارِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ ... بَعْدَ الْمُغَيَّبِ فِي سَوَاءِ الْمُلْحَدِ

وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها، إن شاء الله تعالى.

قال ابن إسحاق: وكان حُيَيُّ بن أَخْطَبَ وأخوه أبو ياسر ابن أخطب، من أَشَدِّ يَهُودَ للعرب حَسَداً؛ إذْ خَصَّهُمُ الله تعالى بِرَسُولِه ﷺ، وكانا جَاهِدَيْنِ في رَدِّ الناسِ عن الإسلام بما استطاعا، فأنزل الله تعالى فيهما: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾﴾ [البقرة: ١٠٩].

تنازع اليهود والنصارى عند الرسول ﷺ:

قال ابن إسحاق: ولما قَدِمَ أَهْلُ نَجْرَانَ من النَّصارَى عَلى رَسول الله ﷺ؛ أَتَتْهُمْ أَحْبارُ يَهُودَ، فتَنازعوا عند رسول الله ﷺ، فقال رَافِعُ بن حُرَيْمِلَةَ: ما أنتم على شَيْءٍ، وكَفَرَ بِعِيسىٰ وبالإِنجيل، فقال رجل من أهل نَجْرَانَ من النصارَىٰ لليهود: ما أَنتُم على شيء، وَجَحَدَ نُبُوَّةَ مُوسى وَكَفَرَ بالتوراةِ؛ فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [البقرة: ١١٣] أي: كُلٌّ يتلو في كتابه تصديقَ ما كَفَرَ به، أي: تَكْفُرُ اليهودُ بعيسىٰ وعندهم التوراةُ فيها ما أَخَذَ اللَّهُ عليهم علىٰ لِسَانِ موسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ من التصديقِ بعيسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وفي الإِنجيلِ ما جاء به

عيسىٰ عليه السلام من تصديقِ موسَىٰ عليه السلام وما جاء به من التوراةِ مِنْ عِنْدِ اللّهِ، وكُلٌّ يكفر بما في يد صاحبه.

قال ابن إسحاق: وقال رافعُ بن حُرَيْمِلَةَ لرسول الله ﷺ: يا محمَّدُ، إن كُنْتَ رسولاً من الله كما تَقُولُ؛ فقلْ لِلَّهِ فَلْيُكَلِّمْنا حتى نَسْمَعَ كلامه، فأنزل الله تعالَى في ذلك من قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْۘ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْۗ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾﴾ [البقرة: ١١٨].

ما نزل في سؤال ابن صوريا للنبي عليه الصلاة والسلام بأن يتهوّد:

وقال عَبْدُالله بْنُ صُوريا الأعْوَرُ الفِطْيَوْنِيُّ لرسول الله ﷺ: مَا الْهُدَىٰ إلاَّ ما نَحْنُ عليه، فاتبعْنَا يا محمد تَهْتَدِ، قال: وقالت النصارَىٰ مثلَ ذلك؛ فأنزلَ الله تعالَىٰ في ذلك مِنْ قَوْلِ عبدالله بن صُوريا وما قالتِ النصارَى: ﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِۦمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾﴾ [البقرة: ١٣٥] ثم القصة إلى قول الله تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾﴾ [البقرة: ١٤١].

مقالة اليهود عند صرف القبلة إلى الكعبة:

قال ابن إسحاق: ولما صُرِفَتِ القبلةُ عن الشام إلى الكعبةِ، وصرفَتْ في رجبٍ على رأس سَبْعَةَ عَشَرَ شهراً من مَقْدَمِ رسولِ الله ﷺ المدينةَ، أَتَىٰ رسولَ الله ﷺ رِفاعَةُ بن قَيْسٍ، وقَرْدَمُ بن عَمْرٍو، وكعب بن الأشرف، ورافع بن أبي رافع، والحَجَّاجُ بن عمرو، حليفُ كعب بن الأشرف، والربيع بن الربيع بن أبي الْحُقَيْقِ، وكِنانَةُ بن الرَّبِيع بن أبي الْحُقَيْقِ، فقالوا: يا محمَّدُ، ما وَلاَّكَ عن قِبْلتك التي كنت عليها وأنت تَزْعُمُ أنك على مِلَّة إبراهيم ودينه؟! ارجع إلى قِبْلتك التي كنتَ عليها نتبعْكَ ونصدقْكَ، وإنما يريدون بذلك فِتْنَتَهُ عن دينهِ؛ فأنزلَ الله تعالى فيهم: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًاۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِۚ﴾ [البقرة: ١٤٢، ١٤٣] أي: ابتلاءً واختباراً، ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ﴾ أي: مِنَ الفِتَنِ، أي: الذين ثَبَّتَ اللّهُ، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ﴾ [البقرة: ١٤٣] أي: إيمانَكُمْ بالقبلة الأولَى، وتصديقَكُمْ نبيَّكُمْ، واتباعَكُمْ إياه إلى القبلةِ الآخِرَةِ، وطاعَتَكُمْ نبيَّكم فيها، أي: ليُعطينَّكُمْ أجرهما جميعاً؛ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾ [البقرة: ١٤٣]. ثم قال تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥۗ﴾ [البقرة: ١٤٤].

قال ابن هشام: شَطْرَهُ: نحوَهُ وقصْدَهُ؛ قال عَمْرو بن أَحْمَرَ الباهليُّ ـ وباهلَةُ بن يَعْصُرَ بْنِ سَعْدِ بن قيس بن عَيْلاَنَ ـ يصف ناقةً له:

تَـغْـدُو بِـنَـا شَـطْـرَ جَـمْـعٍ وَهْـيَ عَـاقِـدَةٌ قَـدْ كَـارَبَ الْـعَـقْـدُ مِـنْ إِيـفَـادِهَـا الْـحَـقَـبَا

وهذا البيت في قصيدة له.

وقال قيس بن خُوَيْلِدٍ الْهُذَلِيُّ يصف ناقته [من البسيط]:

إِنَّ النَّعُوسَ بِهَا دَاءٌ مُخَامِرُهَا فَشَطْرُهَا نَظَرَ الْعَيْنَيْنِ مَحْسُورُ

وهذا البيتُ في أبيات له.

قال ابن هشام: والنَّعُوسُ: ناقته، وكان بها داءٌ، فنظر إليها نظر حَسِيرٍ من قوله: ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك: ٤].

﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ [البقرة: ١٤٤ ـ ١٤٥].

قال ابن إسحاق: إلى قوله تعالى: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾﴾ [البقرة: ١٤٧].

كتمانهم ما في التوراة من الحق:

وسأل معاذُ بْنُ جبلٍ أخو بني سَلِمَة، وسَعْدُ بن مُعَاذ، أخو بني عبد الأشهل، وخارجةُ بن زيد، أخو بَلْحارث بن الْخَزرج؛ نَفَراً من أحبار يهودَ عن بعض ما في التوراة، فَكَتَمُوهُمْ إياه، وأَبَوْا أن يُخبروهم عنه؛ فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّـٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَـٰبِ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّـٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [البقرة: ١٥٩].

جوابهم للنبي عليه الصلاة والسلام حين دعاهم إلى الإسلام:

قال: ودعا رَسُولُ الله ﷺ اليَهُودَ مِنْ أهل الكتاب إلى الإسلام، وَرَغَّبهم فيه، وحَذَّرهم عذابَ اللَّهِ ونقمتَهُ؛ فقال له رافعُ بْنُ خارجة، ومالكُ بْنُ عَوْفٍ: بل نَتَّبِعُ ـ يا محمَّد ـ ما وجدْنَا عليه آباءنا؛ فَهُمْ كانوا أعلم وخيراً منَّا؛ فأنزل الله ﷻ في ذلك من قولهما: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ [البقرة: ١٧٠].

جمعهم في سوق بني قينقاع:

ولما أصاب الله عَزَّ وجلَّ قُرَيشاً يَوْمَ بَدْرٍ، جَمَعَ رسولُ الله ﷺ يهودَ في سُوقِ بني قَيْنُقاعَ حين قَدِمَ المدينة، فقال: **«يا مَعْشَرَ يَهُودَ، أَسْلِمُوا قَبْلَ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِمِثْلِ مَا أَصَابَ بِهِ قُرَيْشاً»**، فَقَالُوا له: يا مُحَمَّدُ، لاَ يَغُرَّنَّكَ مِنْ نَفْسِكَ أَنَّكَ قَتَلْتَ نَفَراً مِنْ قُرَيْشٍ كَانُوا أَغْمَاراً لاَ يَعْرِفُونَ القِتَالَ؛ إِنَّكَ وَاللَّهِ لَوْ قَاتَلْتَنَا لَعَرَفْتَ أَنَّا نَحْنُ النَّاسُ، وَأَنَّكَ لَمْ تَلْقَ مِثْلَنَا، فَأَنْزَلَ الله تعالى في ذلك من قولهم: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَـٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴿١٣﴾﴾ [آل عمران: ١٢ ـ ١٣].

دخوله ﷺ بيت المدراس:

قال: ودخل رسولُ الله ﷺ بيتَ المِدْرَاسِ على جماعةٍ من يَهُودَ، فدعاهم إلى الله؛ فقال له النعمانُ بن عمرو، والحارثُ بن زيد: على أيِّ دينٍ أَنتَ يا محمد؟ قال: **«عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَدِينِهِ»**، قالا: فإن إبراهيم كان يهودياً، فقال لهما رسولُ الله ﷺ: **«فَهَلُمَّ إِلى التَّوْرَاةِ فَهِيَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ»**، فَأَبَيَا عليه، فأنزل الله تعالى

فيهما: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [آل عمران: ٢٣ ـ ٢٤].

تنازع اليهود والنصارى في إبراهيم عليه السلام:

وقال أحبارُ يَهُودَ ونصارىٰ نجْران حين اجتمعوا عند رسول الله ﷺ فتنازعوا، فقالَتِ الأحبار: ما كان إبراهيمُ إلاَّ يهودياً، وقالت النصارىٰ من أهل نجران: ما كان إبراهيمُ إلا نصرانياً؛ فأنزل الله عَزَّ وجلَّ فيهم: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [آل عمران: ٦٥ ـ ٦٨].

ما نزل فيما هَمَّ به بعضهم من الإيمان غدوة، والكفر عشية:

وقال عبدالله بن صَيْفٍ، وعَدِيُّ بْنُ زيدٍ، والحارث بن عَوْفٍ، بعضُهُمْ لبعض: تعالَوْا نُؤْمِنْ بِمَا أُنْزِلَ على محمد وأصحابه غُدْوَةً، ونَكْفُرُ به عشيةً؛ حتى نَلْبِسَ عليهم دِينَهُمْ؛ لَعَلَّهم يصنعون كما نصنَعُ ويرجعون عن دينه؛ فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ [آل عمران: ٧١ ـ ٧٣].

ما نزل في قول أبي رافع أتريد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى:

وقال أبو رافِعٍ القُرَظِيُّ حين اجتمعتِ الأحبارُ من يهودَ، والنصارىٰ من أهل نجرانَ عند رسولِ الله ﷺ ودعاهم إلى الإسلام: أتريدُ منا يا محمَّد أن نَعْبدك كما تَعْبُدُ النصارىٰ عيسَىٰ ابنَ مريم؟! وقال رجلٌ من أهل نجران نَصْرانيٌّ، يقال له: الريس ـ ويُرْوَى: الريس، والرئيس ـ: أوذاكَ تُريدُ مِنا يا محمدُ وإليه تدعونا؟!! أو كما قال، فقال رسول الله ﷺ: **«مَعَاذَ اللهِ أَنْ أَعْبُدَ غَيْرَ اللهِ أَوْ آمُرَ بِعِبَادَةِ غَيْرِهِ، فَمَا بِذَلِكَ بَعَثَنِي اللهُ وَلاَ أَمَرَنِي»**، أو كما قال ﷺ، فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩ ـ ٨٠].

قال ابن هشام؛ الرَّبَّانِيُّونَ: العلماء الفقهاء السَّادَةُ، واحدهم: رَبَّانِيٌّ؛ قال الشاعر:

لَوْ كُنْتُ مُرْتَهَناً فِي الْقَوْسِ أَفْتَنَنِي ... مِنْهَا الْكَلاَمُ وَرَبَّانِيُّ أَحْبَارِ

قال ابن هشام: القَوْسُ: صَوْمَعَةُ الراهب، وأفْتَنَنِي: لُغَةُ تميم، وفَتَنَنِي: لغة قَيْسٍ؛ قال جَرِيرٌ:

لاَ وَصْلَ إِذْ صَرَمَتْ هِنْدٌ وَلَوْ وَقَفَتْ ... لاَسْتَنْزَلَتْنِي وَذَا الْمِسْحَيْنِ فِي الْقَوْسِ

أي: صومعة الرَّاهِب. والرَّبَّانِيُّ: مشتقٌّ من الرَّبِّ، وهو السيد، وفي كتاب الله: ﴿فَيَسْقِي رَبَّهُۥ خَمْرًا﴾ [يوسف: ٤١] أي: سَيِّدَهُ.

قال ابن إسحاق: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [آل عمران: ٨٠].

ما نزل في أخذ الميثاق عليهم:

قال ابن إسحاق: ثم ذكر ما أَخَذَ الله عليهم، وَعَلىٰ أنبيائهم مِنَ الميثاقِ بتَصْدِيقِهِ، إذا هو جَاءَهُمْ وإقرارِهِمْ؛ فقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [آل عمران: ٨١] إلى آخر القصة.

سعيهم في الوقيعة بين الأنصار:

قال ابن إسحاق: ومَرَّ شَاسُ بْنُ قَيْسٍ، وكان شَيْخاً قَدْ عَسَا، عَظِيمَ الكُفْرِ، شَدِيدَ الضِّغْنِ على المُسْلمين، شديدَ الحَسَدِ لهم، على نَفَرٍ من أصحاب رسول الله ﷺ مِنَ الأوس والخَزْرج في مَجْلِسٍ قد جمعهم، يَتَحَدَّثُونَ فيه، فغاظه ما رأى من أُلْفَتِهِم وجماعتهم وصَلاَحِ ذاتِ بَيْنِهِم على الإسْلام، بعد الذي كان بينَهُمْ من العداوة في الجاهلية، فقال: قد اجتمع مَلأُ بَنِي قَيْلَةَ بهذه البِلاَدِ، لا واللّٰهِ ما لنا مَعَهُمْ إذا اجتمع مَلَؤُهُمْ بها من قَرَارٍ، فأمر فَتًى شاباً من يَهُودَ كان معهم، فقال: اُعْمِدْ إليهم، فاجلِسْ معهم، ثم اذكُرْ يَوْمَ بُعَاث وما كان قبله، وَأَنْشِدْهُمْ بَعْضَ ما كانوا تَقَاوَلُوا فيه من الأشعار.

شيء عن يوم بعاث:

وكان يَوْمُ بُعَاث يوماً اقتتلَتْ فيه الأوْس والخزرجُ، وكان الظَّفَرُ فيه يومئذ للأوس على الخَزرج، وكان على الأوس يومئذ حُضَيْرُ بن سِمَاكٍ الأشهليُّ، أبو أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ، وعلى الخَزرج عَمْرُو بن النُّعْمَانِ البَيَاضِيُّ، فقُتِلاَ جميعاً.

قال ابن هشام: وقال أبو قيس ابْنُ الأسلت:

عَلَى أنْ قَدْ فُجِعْتُ بِذِي حِفَاظٍ ... فَعَاوَدَنِي لَهُ حُزْنٌ رَصِينُ
فَإِمَّا تَقْتُلُوهُ فَإنَّ عَمْراً ... أَعَضُّ بِرَأْسِهِ عَضْبٌ سَنِينُ

وهذان البيتان في قصيدة له. وحديث يوم بُعَاث أَطْوَلُ مما ذَكَرْتُ، وإنما منعني من استقصائه ما ذَكَرْتُ من القَطْعِ.

قال ابن هشام: سَنِينٌ: مَسْنُونٌ، مِنْ سَنَّهُ، إذا شَحَذَهُ.

قال ابن إسحاق: فَفَعَلَ، فتكلَّم القومُ عند ذلك، وتنازعوا، وتفاخَرُوا، حتى تَوَاثَبَ رجلان من الحَيَّيْنِ على الرُّكَبِ: أوسُ بن قَيْظِيٍّ، أحدُ بني حارثة بن الحارث، من الأوس، وجَبَّارُ بن صَخْرٍ، أَحَدُ بني سَلِمَةَ من الخزرج، فتقاولا، ثم قال أحدهما لصاحبه: إن شئتم رَدَدْنَاهَا الآنَ جَذَعَةً، فغضب الفريقان جميعاً، وقالوا: قد فَعَلْنا، مَوْعِدُكُمُ الظَّاهِرَةُ ـ والظاهرة: الْحَرَّةُ ـ، السِّلاحَ السِّلاحَ،

فخرجوا إليها، فبلغ ذلك رسولَ اللّهِ ﷺ، فَخَرَجَ إليهم فِيمَنْ معه من أصحابه المُهاجرين حَتَّى جاءهم؛ فَقَالَ: «**يَا مَعْشَرَ الْمُسلِمينَ، اللَّهَ اللَّهَ، أَبِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، بَعْدَ أَنْ هَدَاكُمُ اللَّهُ للإِسْلامِ وَأَكْرَمَكُمْ بِهِ، وَقَطَعَ بِهِ عَنْكُمْ أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَاسْتَنْقَذَكُمْ بِهِ مِنَ الْكُفْرِ وَأَلَّف بِهِ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ**»؛ فَعَرَفَ القومُ أنها نزغة من الشيطان، وكَيْدٌ من عدوّهم، فبكوا، وعانَقَ الرجالُ من الأوس والخَزرج بعضُهُمْ بعضاً، ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ سامعين مُطيعين، قد أطْفَأَ اللّهُ عنهم كَيْدَ عَدُوِّ الله شَأسِ بن قَيْسٍ؛ فأنزل الله تعالى في شأس بن قيسٍ وما صَنَعَ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [آل عمران: ٩٨ ـ ٩٩]؛ وأنزل الله في أوْسِ بن قَيْظِيٍّ وجَبَّارِ بن صَخْرٍ ومن كان معهما مِنْ قومهما الذين صَنَعُوا ما صَنَعُوا عما أَدخَلَ عليهم شأس من أمر الجاهلية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ [آل عمران: ١٠٠ ـ ١٠٥].

ما نزل في قولهم: ما آمن إلا شرارنا:

قال ابن إسحاق: ولما أسلم عبدالله بن سَلاَمَ، وثَعْلَبَةُ بن سَعْيَةَ، وأُسَيْدُ بن سَعْيَةَ، وأَسَدُ بن عُبَيْد، ومَنْ أَسْلَمَ من يهودَ مَعَهُمْ، فآمنوا وصَدَّقوا ورغبوا في الإسلام، ورَسَخوا فيه، قالتْ أحبارُ يهود، أهلُ الكُفرِ منهم: ما آمن بمحمَّد ولا اتبعه إلا شِرَارُنَا، ولو كانوا مِنْ أخيارنا ما تركُوا دِينَ آبائهم وذهبوا إلى غيره؛ فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم: ﴿لَيْسُواْ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [آل عمران: ١١٣].

قال ابن هشام: آناء الليل: ساعات الليل، وواحدها إِنْيٌ؛ قال الْمُتَنَخِّلُ الْهُذَلِيُّ ـ واسمه مالكُ بْنُ عُوَيْمِرٍ ـ يَرْثِي أُثَيْلَةَ ابنه:

حُلْـوٌ وَمُـرٌّ كَـعِـطْـفِ الْـقِـدْحِ شِـيـمَـتُـهُ ... فِـي كُـلِّ إِنْـيٍ قَـضَـاهُ الـلَّـيْـلُ يَـنْـتَـعِـلُ

وهذا البيت في قصيدة له. وقال لَبِيدُ بن ربيعة، يصف حِمَار وَحْشٍ:

يُـطَـرِّبُ آنَـاءَ الـنَّـهَـارِ كَـأَنَّـهُ ... غَـوِيٌّ سَـقَـاهُ فِـي الـتِّـجَـارِ نَـدِيـمُ

وهذا البيت في قصيدة له. ويقال: إِنًى؛ مقصورٌ، فيما أخبرني يُونُسُ.

﴿يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [آل عمران: ١١٤].

ما نزل في نهي المسلمين عن مباطنة اليهود:

قال ابن إسحاق: وكان رجالٌ من المسلمين يُواصلون رجالاً من اليهود، لما كان بينهم مِنَ الجِوَارِ والحِلْفِ، فأنزلَ اللّهُ تعالَى فيهم ينهاهم عن مُباطَنَتِهِمْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ

مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَـٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ كُلِّهِۦ﴾ أي: تؤمنون بكتابكم وبما مضىٰ من الكُتُبِ قبل ذلك، وهم يكفُرون بكتابكم، فأنتم كنتم أحقَّ بالبغضاء لهم منهم لكم، ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾﴾ [آل عمران: ١١٨ ـ ١١٩] إلى آخر القصة.

أبو بكر في بيت المدراس:

ودخل أبو بَكْرٍ الصدّيقُ بَيْتَ المِدْرَاس على يهودَ، فوجَدَ منهم ناساً كثيراً قد اجتمعوا إلى رَجُلٍ منهم، يقال له: فِنْحَاصُ، وكان مِنْ عُلمائهم وأحبارِهِمْ، ومعه حَبْرٌ من أحبارِهم، يقال له: أَشْيَعُ، فقال أبو بكر لِفِنْحَاصَ: وَيْحَكَ يا فِنْحَاصُ، اتَّقِ اللَّهَ وَأَسْلِمْ، فَوَاللَّهِ إِنَّك لَتَعْلَمُ إِنَّ مُحَمَّداً لَرَسُولُ اللَّهِ، قَدْ جاءَكُمْ بِالحَقِّ مِنْ عِنْدِهِ، تَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عندكم في التَّوْرَاةِ والإِنْجِيل، فَقَالَ فِنْحَاصُ لأبي بكر: وَاللَّهِ يَا أَبَا بَكْرٍ، ما بِنَا إلى اللَّهِ مِنْ فَقْرٍ، وإنه إلينا لَفَقِيرٌ، وما نَتَضَرَّعُ إليه كما يتضرَّعُ إلينا، وإنَّا عنه لأَغْنِيَاءُ، وما هو عنا بِغَنِيٍّ، ولو كان عنَّا غنياً ما اسْتَقْرَضَنا أموالنا، كما يزعُمُ صَاحِبُكُمْ، يَنْهاكم عن الرِّبا ويُعْطيناه، ولو كان عنَّا غنياً ما أعطانا الرِّبا، قال: فَغَضِبَ أبو بكر، فَضَرَبَ وَجْه فِنْحَاصَ ضَرْباً شديداً، وقال: والذي نَفْسِي بيده، لولا العهدُ الذي بَيْننا وبينكم، لضَرَبْتُ رَأْسَكَ، أي عَدُوَّ الله.

قال: فذهب فِنْحَاصُ إلَى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، انظر ما صنع بي صاحبُك، فقال رسولُ الله ﷺ لأبي بكر: **«ما حَمَلَكَ عَلَى ما صَنَعْتَ؟!»** فقال أبو بكر: يا رَسُولَ الله، إن عدوَّ الله قال قولاً عظيماً؛ إنه زعم أن الله فقيرٌ إليهم وأنهم أغنياء، فلما قال ذلك غَضِبْتُ للَّهِ ممَّا قال، وضربْتُ وجهه، فَجَحَدَ ذَلك فِنْحَاصُ، وقال: ما قلْتُ ذلك، فأنزل الله تعالى فيما قال فِنْحَاصُ؛ رَدّاً عليه، وتَصْديقاً لأبي بكر: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾﴾ [آل عمران: ١٨١]؛ ونزل في أبي بكر الصديق ﷺ وما بلغه في ذلك من الغضب: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾﴾ [آل عمران: ١٨٦]، ثُم قال فيما قال فِنْحَاصُ والأحبارُ معه مِنْ يهود: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾﴾ [آل عمران: ١٨٧ ـ ١٨٨]. يعني: فِنْحاصَ، وأَشْيَعَ وأشباهَهما من الأحبار، الذين يَفْرَحُونَ بما يصيبون من الدنيا عَلىٰ ما زَيَّنوا للناس من الضلالة، ويُحِبُّون أن يُحمدوا بما لم يفعلوا؛ أن يقولَ الناسُ: علماء، وليسوا بأهْلِ عِلْمٍ، لم يحملوهم على هُدًى ولا حَقٍّ، ويحبُّونَ أن يقولَ الناسُ: قد فعلوا.

أمرهم المؤمنين بالبخل:

قال ابن إسحاق: وكان كَرْدَمُ بن قَيْسٍ، حليفُ كعب بن الأشرف، وأسامَةُ بن حَبِيبٍ، ونَافِعُ بن أبي نافع، وبَحْرِيُّ بن عَمْرٍو، وحُيَيُّ بن أَخْطَبَ، ورفاعة بن زيد بن التابوتِ؛ يأتون رجالاً من الأنصار كانوا

يُخالطونهم يَنتصحُونَ لهم من أصحاب رسول الله ﷺ فيقولون لهم: لا تُنفقوا أموالكُمْ؛ فإنا نخشَى عليكم الفَقْرَ في ذَهَابِهَا، ولا تسارعوا في النَّفقة، فإنكم لاتَدْرُون عَلامَ يَكُونُ؛ فأنزل الله فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ أي: مِنَ التوراة التي فيها تصديقُ ما جاء به محمد ﷺ ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾﴾ [النساء: ٣٧ ـ ٣٩].

جحدهم الحق:

قال ابن إسحاق: وكان رِفَاعَةُ بن زيد بن التابوتِ مِنْ عُظماء يهود، إذا كَلَّمَ رسولَ الله ﷺ لَوَىٰ لِسانَهُ، وقال: أَرْعِنَا سَمْعَكَ يا محمَّدُ، حَتَّىٰ نُفهِمَكَ، ثم طَعَنَ في الإسلام وعابه، فأنزل الله فيه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا﴾ أي: رَاعِنَا سَمْعَكَ ﴿لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٤٤ ـ ٤٦].

وكلَّم رسولُ الله ﷺ رُؤَسَاءَ مِنْ أحبار يَهُودَ، منهم عبدالله بن صُوريا الأَعْوَرُ، وكَعْبُ بن أسد، فقال لهم: **«يا مَعْشَرَ يَهُودَ، اتَّقُوا اللَّهَ وَأَسْلِمُوا، فَوَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ إِنَّ الَّذِي جِئْتُكُم بِهِ لَحَقٌّ»**، قالوا: ما نَعْرِفُ ذلك يا محمَّد، فجَحَدُوا ما عَرَفُوا، وأَصَرُّوا على الكُفرِ؛ فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾﴾ [النساء: ٤٧].

قال ابن هشام: نَطْمِس: نمسحها فنسوّيها فلا يُرَى فيها عينٌ ولا أنفٌ ولا فَمٌ، ولا شيءٌ مما يُرى في الوجه؛ وكذلك: ﴿فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ﴾ [القمر: ٣٧]، المطموسُ العين: الذي ليس بين جفنيه شِقٌّ، ويقال: طَمَسْتُ الكتابَ والأثر فلا يُرَىٰ منه شيء؛ قال الأخطل ـ واسمه الغَوْثُ بن هُبَيْرَةَ بن الصلتِ التغلبيُّ ـ يصف إبلاً كَلَّفَها ما ذكر:

وَتَكْلِيفُنَاهَا كُلَّ طَامِسَةِ الصُّوَىٰ ... شَطُونٍ تَرَىٰ حِرْبَاءَهَا يَتَمَلْمَلُ

وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن هشام: واحدة الصُّوَى: صُوَّةٌ، والصُّوَى: الأعلامُ التي يستدلُّ بها على الطريق والمياه.

قال ابن هشام: يقول: مُسِحَتْ فاستوَت بالأرضِ فليس فيها شيء ناتيءٌ.

النفر الذين حزبوا الأحزاب:

قال ابن إسحاق: وكان الذين حَزَّبُوا الأَحْزَابَ مِنْ قُرَيشٍ وغَطَفَانَ وبني قُرَيظة: حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبَ، وسَلاَّمُ بْنُ أبي الْحُقَيْقِ، وأَبو رَافِعٍ، والرَّبِيعُ بن الرَّبِيعِ بن أبي الْحُقَيْقِ، وأبو عَمَّارٍ، وَوَحْوحُ بْنُ عامر، وهَوْذَةُ بن قَيْسٍ، فأما وَحْوَحٌ، وأبو عَمَّار، وهَوْذَةُ، فمن بني وائل، وكان سائرهم من بني النَّضِيرِ، فلما قَدِمُوا على قُرَيشٍ قالوا: هؤلاءِ أَحْبَارُ يَهُودَ وأَهْلُ العِلْمِ بالكتاب الأوَّل، فَسَلُوهُمْ: دِينُكم خير أم دين

محمد، فسألوهم، فقالوا: بل دينُكُمْ خَيْرٌ من دينه، وأنتم أهدَىٰ منه وممن اتبعه؛ فَأَنْزَلَ الله تعالى فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء: ٥١].

قال ابن هشام: الجِبْتُ عند العرب: ما عُبِدَ مِنْ دون الله تبارك وتعالى، والطَّاغُوتُ: كُلُّ ما أَضَلَّ عن الحق، وجَمْعُ الْجِبْتِ: جُبُوتٌ، وجمع الطاغوت: طَوَاغِيتُ.

وقال ابن هشام: وبلغنا عن ابن أبي نَجِيح أنه قال: الجِبْتُ: السحرُ، والطاغوت: الشيطان.

﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴿٥١﴾﴾ [النساء: ٥١]. قال ابن إسحاق: إلى قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾﴾ [النساء: ٥١ ـ ٥٤].

إنكارهم التنزيل:

قال ابن إسحاق: وقال سُكَيْنٌ وَعَدِيُّ بن زيد: يا محمَّد، ما نعلم أن الله أَنْزَلَ على بشر من شيءٍ بعد موسَى، فأنزل الله تعالى في ذلك مِنْ قولهما: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾ [النساء: ١٦٣ ـ ١٦٥].

ودخلَتْ على رسول الله ﷺ جَماعَةٌ مِنْهُمْ؛ فقال لهم: **«أَمَا وَاللَّهِ، إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ إِلَيْكُمْ»** قَالُوا: ما نعلمه، وما نَشْهد عليه، فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾﴾ [النساء: ١٦٦].

اجتماعهم على طرح الصخرة على رسول الله ﷺ:

وخرج رسولُ الله ﷺ إلى بني النَّضِيرِ يستعينُهم في دِيَةِ العَامِرِيَّيْنِ اللَّذين قَتَلَ عَمْرُو بن أمية الضَّمْرِيُّ، فلما خلا بعضُهُمْ ببعض قالوا: لَن تَجِدُوا محمداً أقْرَبَ منه الآن، فمَنْ رجلٌ يَظْهَرُ عَلَىٰ هذا البيتِ، فَيَطْرَحُ عليه صَخْرَةً فيُريحنَا منه؟! فقال عَمْرو بن جِحَاشِ بن كعب: أنا، فأتَى رسولَ الله ﷺ الخَبَرُ، فانصرَفَ عنهم، فأنزل الله تعالى فيه، وفيما أراد هو وقومُهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾ [المائدة: ١١].

ادعاؤهم أنهم أحباء الله:

وأتى رسولَ الله ﷺ نُعْمَانُ بن أَضَاء، وبَحْرِيُّ بن عمرو، وشَاسُ بن عَدِيٍّ، فكلَّموه، وكلَّمهم رسول الله ﷺ ودعاهم إلى الله، وحَذَّرهم نِقمته، فقالوا: ما تُخوِّفُنا يا محمد؟ نحنُ واللَّهِ أبناءُ الله وأحِبَّاؤُهُ، كقَوْلِ النَصارَىٰ؛ فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾ [المائدة: ١٨].

إنكارهم نزول كتاب بعد موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ:

قال ابن إسحاق: ودعا رسولُ الله ﷺ يهود إلى الإسلام، ورغَّبهم فيه، وحذَّرهم غِيَرَ الله وعُقُوبَتَهُ، فَأَبَوْا عليه، وكَفَرُوا بما جاءهم به، فقال لهم مُعَاذُ بنُ جَبل، وسَعْدُ بن عُبادة، وعُقْبَةُ بن وَهْب: يا معشر يهود، اتَّقوا اللَّهَ، فواللَّهِ إنَّكُمْ لتعلَمُونَ أنه رَسُولُ الله، ولقد كنتم تذكرونه لنا قَبْلَ مبعثه، وتَصِفُونَهُ لنا بصفته، فقال رافعُ بْنُ حُرَيْمِلَةَ، ووَهْبُ بن يَهُوذَا: ما قلنا لكم هذا قَطُّ، وما أنزل الله مِنْ كِتَابٍ بعد موسَى، ولا أرسل بشيراً ولا نذيراً بعده؛ فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾﴾ [المائدة: ١٩].

ثم قصَّ عليهم خبر موسَى، وما لقي منهم، وانتقاضَهُمْ عليه، وما رَدُّوا عليه مِنْ أَمْرِ الله حتى تاهُوا في الأرضِ أربعين سنَةً عقوبةً.

رجوعهم إلى النبي ﷺ في حكم الرجم:

قال ابن إسحاق: وحدَّثني ابنُ شهاب الزُّهْرِيُّ، أنه سمع رجلاً مِنْ مُزَيْنَةَ من أهل العلْمِ، يُحَدِّثُ سعيدَ بن المسَيِّبِ، أن أبا هُريرة حدَّثهم: أن أحبار يهود اجتمعوا في بيت الْمِدْرَاسِ - حين قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينةَ - وقد زَنَىٰ رجلٌ منهم بعد إحصانه بامرأةٍ من يَهُودَ قد أُحْصِنَتْ، فقالوا: ابعثوا بهذا الرجُلِ وهذه المرأةِ إلى محمد، فَسَلُوهُ كَيْفَ الحُكْم فيهما، وَوَلُّوه الحكْمَ عليهما، فإن عمل فيهما بعملكم من التَّجْبِيَة - والتَّجْبِيَة: الْجلدُ بحَبْلٍ مِنْ لِيفٍ مَطْلِيٍّ بقارٍ، ثم تُسَوَّدُ وجوههما، ثم يُحْمَلَانِ على حمارين، وتجعل وجوهُهما مِنْ قِبَلِ أدبار الحِمَارَيْنِ - ؛ فاتَّبِعُوهُ؛ فإنما هو مَلِكٌ، وصدِّقوه، وإن هو حكَمَ فيهما بالرَّجْمِ؛ فإنه نبيٌّ، فاحذروه على ما في أيديكم أن يَسْلُبَكُمُوهُ، فَأَتَوْهُ، فقالوا: يا محمَّدُ، هذا رجل قد زنَىٰ بعد إحصانه بامرأةٍ قد أحصنَتْ، فاحكم فيهما، فقد وَلَّيْنَاكَ الحُكْمَ فيهما، فمشَىٰ رسولُ الله ﷺ حتَّى أتى أحبارَهم في بيت المِدْرَاسِ، فقال: **«يا مَعْشَرَ يَهُودَ، أَخْرِجُوا إِلَيَّ عُلَمَاءَكُمْ»**، فأخرجوا له عبدالله بن صُوريا.

قال ابن إسحاق: وقد حدَّثني بعضُ بني قُرَيظة: أنهم قد أخرجوا إليه يومئذ، مع ابْنِ صُوريا أبا يَاسِرِ ابْنَ أَخْطَبَ، وَوَهْبَ بن يَهُوذا، فقالوا: هؤلاءِ علماؤُنَا، فسألهم رسولُ الله ﷺ حتى حَصَّلَ أمرهم، إلى أن قالوا لعبدالله بن صُوريا: هذا أعلَمُ مَنْ بَقِيَ بالتوراة.

قال ابن هشام: من قوله: وحدَّثني بعضُ بني قُرَيْظَة، إلى أَعْلَمُ مَنْ بقي بالتوراة؛ من قول ابن إسحاق، وما بعده من الحديث الذي قبله.

فخلا به رسولُ الله ﷺ وكان غلاماً شاباً مِنْ أحدثهم سناً، فَأَلَظَّ به رسولُ الله ﷺ المسألة، يقول له: **«يَا ٱبْنَ صُورِيَا، أَنْشُدُكَ اللَّهَ وَأُذَكِّرُكَ بِأَيَّامِهِ عِنْدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ الله حَكَمَ فِيمَنْ زَنَىٰ بَعْدَ إِحْصَانِهِ بالرَّجْمِ في التَّوراةِ؟»** قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ، أَمَا وَاللَّهِ يَا أَبَا القَاسِمِ إِنَّهُمْ لَيَعْرِفُونَ إِنَّكَ لَنَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَلَكِنَّهُمْ يَحْسُدُونَكَ، قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَمَرَ بِهِمَا فَرُجِمَا عِنْدَ بَابِ مَسْجِدِهِ فِي بَنِي غَنْمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ، ثُمَّ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ ٱبْنُ صُوريا، وَجَحَدَ نُبُوَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

قال ابن إسحاق: فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ﴾ أي: الذين بعثوا مِنْهُمْ مَنْ بعثوا وتخلَّفوا، وأمروهم بما أمَرُوهُمْ به مِنْ تحريف الحُكْم عن مواضعه، ثم قال: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ﴾ أي: الرَّجم ﴿فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٤١﴾﴾ [المائدة: ٤١] إلى آخر القصة.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني محمد بن طلحة بن يزيد بن رُكَانَةَ، عن إسماعيل بن إبراهيم، عن ابن عبَّاس، قال: أَمَرَ رَسُولُ الله ﷺ برَجْمِهِما، فرُجِمَا بِبَابِ مَسْجِدِهِ، فَلَمَّا وَجَدَ اليَهُودِيُّ مَسَّ الحِجَارَةِ قَامَ إِلَىٰ صَاحِبَتِهِ فَجَنَأَ عَلَيْهَا، يَقِيهَا مَسَّ الْحِجَارَةِ، حَتَّىٰ قُتِلاَ جَمِيعاً، قَالَ: وَكَانَ ذَٰلِكَ مِمَّا صَنَعَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ ﷺ في تَحْقِيقِ الزِّنَا مِنْهُمَا.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني صالح بن كَيْسَانَ، عن نافع مولى عبدالله بن عمر، عن عبدالله بن عمر، قال: لمَّا حَكَّمُوا رَسُولَ الله ﷺ فيهِمَا دَعَاهُمْ بِالتَّوْرَاةِ، وَجَلَسَ حَبْرٌ مِنْهُمْ يَتْلُوهَا، وَقَدْ وَضَعَ يَدَهُ عَلَىٰ آيَةِ الرَّجْمِ، قَالَ: فَضَرَبَ عَبْدُاللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ يَدَ الْحَبْرِ، ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ آيَةُ الرَّجْمِ، يَأْبَىٰ أَنْ يَتْلُوَهَا عَلَيْكَ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«وَيْحَكُمْ يَا مَعْشَرَ يَهُودَ! ما دَعَاكُمْ إِلَىٰ تَرْكِ حُكْمِ اللَّهِ وَهُوَ بِأَيْدِيكُمْ»**، قَالَ: فقالوا: أما واللهِ إنَّهُ قد كان فينا يُعْمَلُ به، حتَّىٰ زَنَىٰ رَجُلٌ منا بعد إحْصانِهِ، مِنْ بُيُوتِ الملوكِ وأهلِ الشَّرف، فمنعه الملك من الرجم، ثم زنى رجلٌ بَعْدَه، فأراد أن يرجمه، فقالوا: لا والله، حتى تَرْجُمَ فلاناً، فلما قالوا له ذلك اجتمعوا فأصْلَحُوا أمرهم على التَّجْبِيَةِ، وأماتوا ذِكْرَ الرَّجم والعَمَلَ به، قال: فَقَالَ رسولُ الله ﷺ: **«فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ أَحْيَا أَمْرَ اللَّهِ وَكِتَابَهُ وَعَمِلَ بِهِ»** ثم أمر بهما فَرُجِمَا عِنْدَ باب مَسْجِدِهِ، قال عبدالله بن عُمَرَ: فكنتُ فيمن رَجَمَهُمَا.

ظلمهم في الدية:

قال ابن إسحاق: وحدَّثني داود بن الحُصَيْنِ، عن عكرمة، عن ابن عَبَّاس: أَنَّ الآياتِ من المائدةِ التي قال الله فيها: ﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [المائدة: ٤٢]، إنما أنزلَتْ في الدِّية بين بني النَّضِير وبين بني قُريظة؛ وذلك أن قتلى بني النَّضير، وكان لهم شَرَفٌ، يُودَوْنَ الديةَ كاملةً، وأن بني قريظة كانوا يُودَوْنَ نصفَ الديةِ، فتحاكَمُوا في ذلك إلى رسول الله ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ فيهم، فحملهم رسول الله ﷺ على الحَقِّ في ذلك، فجعل الديةَ سواءً.

قال ابن إسحاق: فاللَّهُ أعلم أيُّ ذلك كان.

قصدهم الفتنة لرسول الله ﷺ:

قال ابن إسحاق: وقال كَعْبُ بن أَسدٍ، وابن صَلُوبَا، وعبدالله بن صُوريا، وشأسُ بن قيس، بَعْضُهُمْ لبعض: اذهبوا بنا إلى محمد، لعلَّنا نفتنه عن دِينِهِ، فإنما هو بشر، فَأَتَوْهُ فقالوا له: يا محمَّد، إنك قد

عرفتَ أَنَّا أَحبارُ يهود وأشرافُهُمْ وسادتُهمْ، وإنا إن اتبعناك اتبعتْكَ يهود، ولم يخالفونا، وإنَّ بيننا وبين بعض قَوْمِنا خُصومةً، أفنحاكمهم إلَيْكَ فتقضِي لَنَا عليهم ونؤمنُ بكَ ونصدِّقُكَ؟! فأبَىٰ ذلك رسولُ الله ﷺ عليهم؛ فأنزل الله فيهم: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [المائدة: ٤٩ ـ ٥٠].

جحودهم نبوة عيسى عليه السلام:

قال ابن إسحاق: وأتى رَسُولَ الله ﷺ نفَرٌ، منهم: أبو ياسِرِ ابْنُ أَخْطَبَ، ونَافِعُ بْنُ أبي نَافِعٍ، وعَازرُ بن أبي عَازر، وخالدٌ، وَزَيْدٌ، وأَزَارُ بن أبي أَزَارٍ، وأَشْيَعُ، فسألوه عمن يؤمن به من الرُّسُلِ، فقال ﷺ: **«نُؤْمِنُ باللهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْماعِيلَ وإِسْحَاقَ وَيَعْقوبَ وَالأَسْباطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ»** فلما ذكر عيسى ابن مريم جَحَدُوا نُبوّته، وقالوا: لا نؤمنُ بعيسى ابن مريم، ولا بمَنْ آمَنَ به، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [المائدة: ٥٩].

ادعاؤهم أنهم على الحق:

وأتى رسولَ الله ﷺ رافعُ بنُ حارثة، وسَلاَّمُ بن مِشْكَم، ومالك بن الصَّيْفِ، ورافع بن حُرَيْملَةَ، فقالوا: يا محمد، ألسْتَ تزعمُ أنَّك على ملَّة إبراهيم ودينه، وتؤمنُ بما عندنا من التَّوراة، وتشهدُ أنها من الله حق؟! قال: **«بَلَى، وَلكِنَّكُم أَحدَثْتُمْ وَجَحدتُّمْ مَا فِيهَا مِمَّا أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنَ الْمِيثَاقِ فِيهَا، وَكَتَمْتُمْ مِنهَا مَا أُمرتُمْ أَنْ تُبَيِّنُوهُ لِلنَّاسِ، فَبَرِئْتُ مِنْ إِحداثِكُمْ»**، قَالُوا: فَإِنَّا نَأْخُذُ بِمَا في أَيْدِينَا، فَإِنَّا عَلَى الْهُدَىٰ وَالحَقِّ، وَلاَ نُؤْمِنُ بِكَ، وَلاَ نَتَّبِعُكَ، فَأَنْزَلَ الله تعالى فيهم: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [المائدة: ٦٨].

إشراكهم بالله:

قال ابن إسحاق: وأتَىٰ رسُولَ الله ﷺ النَّحَّامُ بن زيد، وقَرْدَمُ بن كَعْب، وَبَحْرِيُّ بن عمرو، فقالوا له: يا محمد، أما تَعْلَمُ مع الله إلهاً غيره؟! فقال رسولُ الله ﷺ: **«اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، بِذَلِكَ بُعِثْتُ وَإِلى ذَلِكَ أَدْعُو»**؛ فأنزل الله فيهم وفي قولهم: ﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنعام: ١٩ ـ ٢٠].

نهي الله تعالى للمؤمنين عن موادتهم:

وكان رِفاعَةُ بن زيد بن التابوت وسُوَيْدُ بن الحَارِثِ قَدْ أَظْهَرَا الإِسْلاَمَ ونافقا، فكَانَ رجَالٌ من المسلمين يُوَادُّونَهُمَا؛ فأنزل الله تعالى فيهما: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ

مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَد دَّخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ۚ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾﴾ [المائدة: ٥٧ ـ ٦١].

سؤالهم عن الساعة:

وقال جَبَلُ بن أبي قُشَيْرٍ، وَشَمْويلُ بن زَيْدٍ، لِرسولِ الله ﷺ: يا محمد، أخبرنا، مَتَىٰ تقوم الساعَةُ إنْ كُنتَ نبياً كما تقول؟ فأنزل الله تعالى فيهما: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [الأعراف: ١٨٧].

قال ابن هشام: ﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾: متَىٰ مُرْساها؛ قال قَيْسُ بن الْحدادِيَّةِ الخزاعيُّ:

فَجِئْتُ وَمُخْفَى السِّرِّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... لِأَسْأَلَهَا أَيَّانَ مَنْ سَارَ رَاجِعُ؟

وهذا البيت في قصيدة له. ومُرْساها: منتهاها، وجمعه: مَرَاسٍ؛ قال الكُمَيْتُ بْنُ زيد الأسديّ:

وَالْمُصِيبِينَ بَابَ مَا أَخْطَأَ النَّا ... سُ وَمُرْسَى قَوَاعِدِ الإِسْلَامِ

وهذا البيت في قصيدة له.

ومُرْسَى السَّفِينَةِ: حيث تَنْتَهِي، و ﴿حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ ـ على التقديم والتأخير ـ يقول: يسألونك عنها كأنك حفي بهم فتُخبرهم بما لا تُخْبِرُ به غيرهم، والحفيّ: البَرُّ المتعهد، وفي كتاب الله: ﴿إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ [مريم: ٤٧]، وجمعه أَحْفِيَاءُ؛ وقال أعشى بني قيس بن ثَعْلَبَة:

فَإِنْ تَسْأَلِي عَنِّي فَيَا رُبَّ سَائِلٍ ... حَفِيٌّ عَنِ الأَعْشَى بِهِ حَيْثُ أَصْعَدَا

وهذا البيت في قصيدة له.

والحفيُّ أيضاً: المستَحْفِي عن عِلْمِ الشيء المبالِغُ في طلبه.

ادّعاؤهم أن عزيراً ابن الله:

قال ابن إسحاق: وأتَىٰ رَسُولَ الله ﷺ سَلاَّمُ بن مِشْكَم، ونُعْمَانُ بن أَوْفَىٰ، أَبُو أنسٍ، ومحمودُ بنُ دحْيَةَ، وشَاسُ بن قَيْسٍ، ومالك بن الصَّيْفِ، فقالوا له: كَيف نتبعُكَ وقَدْ تركْتَ قبلتنا وأَنْتَ لا تزعُمُ أن عُزيراً ابنُ الله؟! فأنزل الله عزَّ وجلَّ في ذلك من قولهم: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ ۖ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [التوبة: ٣٠] إلى آخر القصة.

قال ابن هشام: يُضَاهِئُونَ: أي يشاكل قولُهُمْ قولَ الذين كفروا؛ نحو أَنْ تُحدِّثَ بحديثٍ فيحدِّثَ آخرُ بمثله، فهو يضاهيك.

طلبهم كتاباً من السماء:

قال ابن إسحاق: وأتى رسولَ الله ﷺ محمودُ بن سَيْحَانَ، وَنُعْمَانُ بن أَضَاء، وَبَحْرِيُّ بن عَمْرٍو، وعُزَيْرُ بْنُ أبي عُزَيْرٍ، وَسَلاَّمُ بن مِشْكَم، فقالوا: أَحَقٌّ يا محمد أَنَّ هٰذا الذي جِئْتَ به الْحَقُّ مِنْ عند الله، فإنا لا نراه مُتَّسِقاً كما تَتَّسِقُ التَّوراة؟ فقال لَهم رسول الله ﷺ: **«أَما وَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَعْرِفُونَ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَجِدُونَهُ**

مَكْتُوباً عِنْدَكُم في التَّوْرَاةِ، وَلَوِ اجْتَمَعَتِ الإنسُ والجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ مَا جَاؤُوا بِهِ»، فقالوا عِنْدَ ذلك وهم جَميعٌ: فِنْحَاصٌ، وعبدُاللَّه بن صُوريا، وابن صَلُوبَا، وكِنَانة بن الربيع بن أبي الْحُقَيْقِ، وأَشْيَعُ، وكَعْب بن أَسَدٍ، وَشَمْويلُ بن زَيْد، وجَبَلُ بن عَمْرِو بن سُكَيْنَةَ: يا محمد، أما يُعَلِّمُكَ هذا إنْسٌ ولا جِنٌّ؟! فقال لهم رسول الله ﷺ: «أَمَا وَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمونَ إِنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَإِنِّي لَرَسُولُ اللَّهِ؛ تَجِدُونَ ذَلِكَ مَكْتُوباً عِنْدَكُمْ فِي التَّوْرَاةِ»، فَقَالُوا: يا محمَّد، فَإِنَّ اللَّهَ يَصْنَعُ لرسوله إذا بعثَهُ ما يشاء، ويقدره منه على ما أراد، فَأَنْزِلْ علينا كتاباً من السماءِ نقرؤه ونعرفه، وإلاَّ جئناك بِمِثْلِ ما تأتي به، فأنزَلَ الله تعالَى فيهم وفيما قالوا: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء: ٨٨].

قال ابن هشام: الظَّهِيرُ: العَوْنُ؛ ومنه قول العرب: تَظَاهَرُوا عَلَيْهِ أي: تعاونوا عليه، قال الشَّاعِرُ:

يَا سَمِيَّ النَّبِيِّ أَصْبَحْتَ لِلدِّيـ ... ـنِ قِوَاماً وَلِلإِمَامِ ظَهِيرَا

أي: عَوْناً، وجمعه: ظُهَرَاءُ.

سؤالهم له ﷺ عن ذي القرنين:

قال ابن إسحاق: وقال حُيَيُّ بن أَخْطَبَ، وكَعْبُ بن أسد، وأبو نافع، وَأَشْيَعُ، وشَمْوِيلُ بن زيد، لعبدالله بن سَلاَم حين أَسْلَمَ: ما تَكُونُ النبوَّةُ في العَرَبِ، ولكنّ صاحِبُكَ مَلِكٌ، ثم جاؤوا رسولَ الله ﷺ فسألوه عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ، فَقصَّ عليهم ما جاءه مِنَ الله تعالى فيه مما كان قَصَّ عَلى قريش، وهُمْ كانوا مِمَّنْ أَمَرَ قُرَيْشاً أَن يَسْأَلوا رسول الله ﷺ عنه حِينَ بعثوا إليهم النَّضْرَ بْنَ الحارث، وعُقْبَةَ بن أبي مُعَيْطٍ.

تهجمهم على ذات الله، وغضب الرسول ﷺ لذلك:

قال ابن إسحاق: وحُدِّثْتُ عن سعيد بن جُبَيْرٍ أنه قال: أَتى رَهْطٌ من يهودَ إلَى رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد، هذا اللَّهُ خَلَقَ الْخَلْقَ فَمَنْ خَلَقَ الله؟ قال: فَغَضِبَ رسولُ الله ﷺ حتى انْتُقِعَ لَوْنُهُ، ثم سَاوَرَهُم غَضَباً لربه، قال: فجاءه جبريلُ عليه السلام فسكَّنَهُ، فقال: خَفِّضْ عليْكَ يا محمد، وجاءه مِنَ الله بجوابِ ما سألوه عنه: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص: ١ ـ ٤] قال: فلما تلاها عليهم، قالوا: فَصِفْ لَنا يا محمَّد كَيْفَ خَلْقُهُ؟ كَيْفَ ذِرَاعُهُ؟ كَيْفَ عَضُدُهُ؟ فَغَضِبَ رسولُ الله ﷺ أَشَدَّ مِنْ غضبه الأول، وساورهم، فأتاه جبريلُ عليه السلام فقال له مثلَ ما قال له أولَ مرَّة، وجاءه مِنَ الله تعالى بجوابِ ما سألوه عنه، يقولُ الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزمر: ٦٧].

قال ابن إسحاق: وحدثني عُتْبَةُ بن مسلم مولَىٰ بني تَيْم، عن أبي سَلَمَةَ بن عبدالرحمن، عن أبي هُرَيرة، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يقولُ: «يُوشِكُ النَّاسُ أَنْ يَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ حَتَّىٰ يَقُولَ قَائِلُهُمْ: هٰذَا اللَّهُ خَلَقَ الْخَلْقَ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ؟ فَإِذا قَالُوا ذَلِكَ فَقُولُوا: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ ثُمَّ لِيَتْفُلِ الرَّجُلُ عَنْ يَسَارِهِ ثَلاثاً، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ».

قال ابن هشام: الصَّمَدُ: الذي يُصْمَدُ وَيُفْزَعُ إليه، قالَتْ هند بنت مَعْبَد بن نَضْلَة تَبْكِي عَمْرَو بن مسعودٍ، وخالد بْنَ نَضْلَةَ عَمَّيْهَا الأَسَدِيَّيْن، وهما اللذان قَتَلَ النعمانُ بن المنذر اللَّخْمِيُّ وبَنَي الغَرِيَّيْنِ اللذَيْن بالكوفة عليهما [من الطويل]:

أَلاَ بَكَرَ النَّاعِي بِخَيْرَيْ بَنِي أَسَدْ ... بِعَمْرِو بْنِ مَسْعُودٍ وَبِالسَّيِّدِ الصَّمَدْ

وفد نصارى نجران وذكر المباهلة

معنى العاقب والسيد والأسقف:

قال ابن إسحاق: وَقَدِمَ عَلىٰ رسولِ الله ﷺ وَفْدُ نصارَىٰ نجرانَ ستُّونَ راكباً، فيهم أربعةَ عَشَرَ رجلاً من أشرافهم، في الأربعة عشر منهم ثلاثَةُ نفرٍ إليهم يؤول أمْرُهم: العَاقِبُ: أميرُ القَوم، وذُو رأيهم، وصَاحِبُ مشُورَتهم، والذي لا يَصْدُرون إلا عن رأيه، واسمه عبد المسيح، والسيد: لهم ثِمَالُهم، وصاحبُ رَحْلهم ومجتمعهم، واسمُه الأَيْهَمُ، وأبو حارثة بن عَلْقمة، أحدُ بني بَكْر بن وائل: أُسْقُفُهُمْ، وَحَبْرُهُمْ، وَإمامهم، وصاحب مِدْراسهم.

منزلة أبي حارثة عند ملوك الروم:

وكان أبو حارثة قد شَرُفَ فيهم، ودَرَسَ كتبهم حتى حَسُنَ علمه في دينهم، فكانَتْ ملوكُ الروم من أهل النَّصرانيَّة قد شَرَّفُوهُ ومَوَّلُوه، وأَخْدَمُوهُ، وَبَنَوا له الكنائِسَ، وبَسَطُوا عليه الكراماتِ، لِمَا يبلغهم عنه مِنْ علمه واجتهاده في دينهم.

سبب إسلام كوز بن علقمة:

فلما رجعُوا إلى رسول الله ﷺ مِنْ نَجْرَانَ جَلَسَ أبو حارثة على بَغْلَةٍ له موجِّهاً إلى رسول الله ﷺ وإلى جَنْبه أخٌ له، يقال له: كُوز بن عَلْقَمَةَ.

قال ابن هشام: ويقال: كُرْز.

فَعَثَرَتْ بَغْلَةُ أَبِي حارثة، فقال كُوزٌ: تَعِسَ الأبعد! يريد رسولَ الله ﷺ، فقال له أبو حارثة: بل أَنْتَ تَعِسْتَ، فقال: ولم يا أخي؟! قال: واللّهِ إنه لَلنَّبِيُّ الذي كنا ننتظرُ، فقال له كُوزٌ: ما يمنعُكَ منه وأَنْتَ تعلم هذا؟ قال: ما صَنَعَ بنا هَؤُلاَءِ القومُ؛ شَرَّفونا ومَوَّلُونا وأَكْرَمُونا وقد أَبَوْا إلاَّ خِلاَفَهُ، فلو فعلتُ نَزَعُوا منَّا كُلَّ ما تَرَىٰ، فأضمر عليها منه أخوه كُوزُ بْنُ عَلْقَمَةَ حتَّىٰ أسلم بعد ذلك، فهو كان يُحَدِّثُ عنه هذا الحديث، فيما بلغني.

رؤساء نجران وإسلام أحدهم:

قال ابن هشام: وبلغني أن رؤساء نَجْرَانَ كانوا يتوارثُونَ كُتُباً عندهم، فكلَّما مات رئيسٌ منهم، فَأَفْضَتِ الرياسةُ إلى غيره، خَتَمَ على تلك الكُتبِ خاتماً مع الخواتم التي كانَتْ قبله، ولم يكسرْها، فخرج الرئيسُ الذي كان على عهد النبيِّ ﷺ يَمْشِي فَعَثَرَ، فقال له ابنُه: تَعِسَ الأبعدُ، يريد النبيَّ ﷺ، فقال له أبوه: لا تَفعلْ؛ فإنه نبيٌّ، واسمُه في الوضائع، يعني الكُتُبَ، فلما مات لم تَكُنْ لابنه هِمَّةٌ إلاَّ أنْ شَدَّ، فكسر

الخواتم، فوجَدَ فيها ذكر النبيّ ﷺ، فأسلم، فَحَسُنَ إسلامه وحَجَّ، وهو الذي يقول:

إِلَيْكَ تَعْدُو قَلِقاً وَضِينُهَا مُعْتَرِضاً في بَطْنِهَا جَنِينُهَا
مُخَالِفاً دِينَ النَّصَارَى دِينُهَا

قال ابن هشام: الوضين: الحزام، حزام الناقة. وقال هشام بن عُروة: وزَادَ فيه أهلُ العراق:

مُعْتَرِضاً فِي بَطْنِهَا جَنِينُهَا

فأما أبو عُبَيْدَة فأنشدناه فيه.

صلاتهم إلى المشرق:

قال ابن إسحاق: وحدَّثني محمد بن جَعفَر بن الزُّبَيْرِ، قال: لما قَدِمُوا على رسول الله ﷺ المدينة، فدخلوا عليه في مَسْجِده حين صلى العصر عليهم ثيابُ الحَبراتِ، جُبَبٌ وأرْدِيَةٌ في جمال رجالِ بني الحارث بن كعب، قال: يقولُ بَعْضُ من رآهم من أصحاب النبي ﷺ يومئذ: ما رأينا وَفْداً مِثْلَهُمْ، وقد حانَتْ صلاتُهم، فقاموا في مسجد رسول الله ﷺ يُصَلُّونَ، فقال رسولُ الله ﷺ: **«دَعُوهُم»**، فصلَّوْا إلى المشرق.

أسماء الوفد ومعتقدهم، ومناقشتهم الرسول ﷺ:

قال ابن إسحاق: فكانت تسميَةُ الأربعةَ عَشَرَ، الذين يؤول إليهم أمرُهم: العاقب، وهو: عبد المسيح، والسَّيِّد، وهو: الأيهم، وأبو حارثة بن عَلْقَمَة أخو بني بَكْرِ بن وائل، وأَوْسٌ، والحارِثُ، وزَيْدٌ، وقَيْسٌ، ويَزِيدُ، ونُبَيْهٌ، وخُوَيْلِدٌ، وعَمْرٌو، وخَالِدٌ، وعَبْدُاللَّهِ، ويُحَنَّسُ، في ستِّين راكباً، فكلَّم رسولَ الله ﷺ منهم أبو حارثة بن عَلْقَمَة، والعاقِبُ عبد المسيح، والأيهم السَّيِّد، وهم من النصرانية على دِينِ المَلِكِ مع اختلاف مِنْ أمرهم، يقولون: هُوَ اللَّهُ، ويقولون: هُوَ وَلَدُ الله، ويقولون: هو ثَالِثُ ثلاثةٍ، وكذلك قولُ النَّصرانية.

فهم يحتجُّونَ في قولهم: «هُوَ الله» بأنه كان يُحْيِي الموتى، ويبرىءُ الأسقام، ويُخبر بالغُيوب، ويَخْلُقُ من الطين كهيئة الطير، ثم يَنْفُخ فيه فيكونُ طائراً، وذلك كلُّه بأمر الله تبارك وتعالى، ﴿وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾ [مريم: ٢١].

ويحتجُّونَ في قولهم: «إِنَّهُ وَلَدُ اللَّهِ» بأنهم يقولون: لم يَكُنْ له أبٌ يُعْلَمُ، وقد تكلَّم في المهد، وهذا لم يصنعه أحد من ولد آدم قبله.

ويحتجُّون في قولهم: «إنه ثالث ثلاثة» بقول الله: فعلنا، وأمرنا، وخلقنا، وقَضَيْنَا، فيقولون: لو كان واحداً ما قَالَ إلا فَعَلْتُ، وقَضَيْتُ، وأَمَرْتُ، وخَلَقْتُ، ولكنه هو وعيسَىٰ ومَرْيم، ففي كلِّ ذلك مِنْ قولهم قد نزل القرآن، فلما كلَّمه الْحَبرانِ، قَالَ لهما رَسُولُ الله ﷺ: **«أَسْلِمَا»**، قالا: قَدْ أَسْلَمْنَا، قال: **«إِنَّكُمَا لَمْ تُسْلِمَا فأسلما»** قالا: بَلَىٰ، قَدْ أسلمنا قبلك، قال: **«كَذَبْتُمَا، يَمْنَعُكُمَا مِنَ الإِسْلاَمِ: دُعَاؤُكُمَا لِلَّهِ وَلَداً، وَعِبَادَتُكُمَا الصَّلِيبَ، وَأَكْلُكُمَا الْخِنْزِيرَ»**، قالا: فمن أبوه يا محمد؟! فَصَمَتَ عنهما رسولُ الله ﷺ فلم يُجِبْهُمَا، فأنزل الله تعالى في ذلك مِنْ قولهم، واختلافِ أمرهم كلِّه، صَدْرَ سورة آل عمران إلىٰ بضعٍ وثمانين آية منها، فقال جلَّ وعزَّ﴿الٓمٓ ۝١ اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۝٢﴾ فافتتح السورة بتنزيه نفسِهِ

عما قالوا، وتوحيدِهِ إياها بالخلقِ والأمرِ، لا شَرِيكَ له فيه؛ رَدّاً عليهم ما ابتدعوا مِنَ الكُفرِ وجعلوا معه من الأندادِ، واحتجاجاً بقولهم عليهم في صَاحِبِهِمْ، ليعرِّفَهُمْ بذلك ضَلالَتَهُمْ، فقال: ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ ليس معه غيره شريكٌ في أمره، ﴿ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ الحَيُّ: الذي لا يَمُوتُ، وقد مات عيسَىٰ، وصُلِبَ في قولهم، وَالقَيُّومُ: القائمُ علىٰ مكانه مِنْ سلطانه في خلقه لا يَزُولُ، وقد زال عيسَىٰ في قولهم عن مكانه الذي كان بِهِ وذَهَبَ عنه إلى غيره، ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ أي: بالصِّدْقِ، فيما اختلفوا فيه، ﴿وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ التوراةَ على موسى، والإنجيلَ على عيسى؛ كما نزل الكتب على مَنْ كان قبله، ﴿وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ أي: الفَصْلَ بين الحق والباطل فيما اختلف فيه الأحزابُ مِنْ أَمر عيسى وغيره، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ أي: إن الله منتقم مِمَّنْ كَفَرَ بآياته، بعد عِلْمه بها، ومَعْرفته بما جاء منه فيها، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۝٥﴾ أَيْ: قَدْ عَلِمَ ما يُريدون وما يكيدون وما يُضَاهُونَ بقولهم في عيسَى؛ إذ جعلوه إلٰهاً وَرَبّاً وعندهم مِنْ علمه غَيْرُ ذلك، غِرَّةً بالله وكُفراً به، ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ أي: قد كان عيسَىٰ ممن صُوِّر في الأرحام لا يَدْفعُونَ ذلك ولا يُنْكِرُونَهُ كما صُوِّرَ غيره من ولد آدَمَ، فكيف يكون إلٰهاً وقد كَانَ بذلك المنزل؟! ثم قال تعالى إنزاهاً لنفسه وتوحيداً لها مما جعلوا معه: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ العزيز في انتصارِهِ مِمَّنْ كَفَرَ به إذا شاء، الحَكِيمُ في حُجَّتِهِ وعُذْرِهِ إلى عباده، ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [آل عمران: ٧] فيهن: حُجَّةُ الرب، وعِصْمَةُ العباد، ودَفْعُ الخُصوم والباطلِ، ليس لهن تصريفٌ ولا تحريفٌ عما وُضِعْنَ عليه، ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ لهن تصريفٌ وتأويلٌ، ابْتَلَى الله فيهن العباد، كما ابتلاهم في الحلال والحرام، ألاَّ يُصْرَفْنَ إلى الباطل، ولا يُحَرَّفْنَ عن الحق، يقول عزَّ وجلَّ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ أي: مَيْلٌ عن الهدَى، ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾ أي: ما تصرَّف منه ليُصَدِّقُوا به ما ابتدعوا وأحدَثُوا، لتكونَ لهم حُجَّة، ولهم على ما قالوا شبهة؛ ﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾ أي: اللَّبْسِ، ﴿وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ ذلك علىٰ ما ركبوا من الضلالة في قولهم: خَلَقْنَا، وقَضَيْنَا، يقول: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ﴾ أي الذي به أرادوا ما أَرَادُوا ﴿إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ فكَيْفَ يختلفُ وهو قَوْلٌ واحدٌ من ربٍّ واحدٍ، ثم رَدُّوا تأويلَ المُتشابه علىٰ ما عرفوا مِنْ تأويل المُحكمة التي لا تأويلَ لأحَدٍ فيها إلا تأويلٌ واحدٌ، واتَّسَقَ بقولهم الكتابُ، وصَدَّقَ بعضُه بعضاً، فَنَفَذَتْ به الحجَّةُ، وظهر به العُذْرُ، وزاح به الباطلُ، ودُمِغَ به الكُفرُ؛ يقول الله تعالى في مثل هذا: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٧ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: ٧ ـ ٨]. أَيْ: لا تُمِلْ قلوبَنَا، وإن مِلْنَا بإحداثنا، ﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ۝٨﴾ [آل عمران: ٨] ثم قال: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ١٨]. بخلاف ما قالوا، ﴿قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ أي: بالعَدْل فيما يريد، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١٨ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٨ ـ ١٩] أي: ما أنت عليه يا محمد؛ التوحيدُ للرَّبِّ، والتصديقُ للرسُل، ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾ أي الذي جاءكَ، أَيْ: أن اللَّهَ الواحدُ الذي لَيْسَ له شريكٌ، ﴿بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ۝١٩ فَإِنْ حَآجُّوكَ﴾ [آل عمران: ١٩، ٢٠] أيْ: بما يَأْتُونَ به من الباطل من قولهم: خَلَقْنَا، وفَعَلْنَا، وأَمَرْنَا، فإنما هي شبهةُ باطلٍ قد عرفوا ما فيها من الحقِّ، ﴿فَقُلْ

أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾ [آل عمران: ٢٠] أي: وحده، ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ﴾ الذين لا كتاب لهم، ﴿ءَأَسْلَمْتُمْۚ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾﴾ [آل عمران: ٢٠].

ما نزل من القرآن فيما أحدث اليهود والنصارى:

ثم جمع أهلَ الكتابَيْن جميعاً، وذَكَر ما أَحدَثوا، وما ابتدعوا، من اليهود والنصارىٰ، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّۦنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ إلى قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ أي: ربُّ العباد، والمَلِكُ الذي لا يَقْضِي فيهم غيرُه، ﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُۖ﴾ أي: لا إله غيرك، ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي: لا يَقْدِرُ على هذا غَيْرُكَ بسلطانك وقُدرتك، ﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّۖ﴾ بتلك القدرة، ﴿وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾﴾ [آل عمران: ٢١ ـ ٢٧] لا يقدر على ذلك غَيْرُكَ، ولا يصنعه إلاَّ أَنتَ، أي: فَإِنْ كُنتُ سَلَّطت عيسى على الأشياءِ التي بها يزعمون أنه إله؛ مِنْ إحياء الموتَىٰ، وإبراء الأسقام، والخَلْق للطير من الطين، والإخبارِ عن الغيوبِ؛ لأَجْعَلَهُ به آية للناس وتَصْديقاً له في نبوَّته التي بعثتُه بها إلى قومه؛ فإنَّ من سُلْطاني وقُدْرتي ما لم أُعطه: تمليكُ الملوك، بأمر النبوّة، ووضعها حيثُ شئتُ، وإيلاجُ الليل في النهار، والنهارِ في الليل، وإخراجُ الحيِّ من الميت، وإخراجُ الميتِ من الحيِّ، ورزقُ مَنْ شئت من برٍّ أو فاجر بغير حساب؛ فكلُّ ذلك لم أسلط عيسَىٰ عليه، ولم أُملِّكْهُ إياه؛ أفلم تكُنْ لهم في ذلك عبرةٌ وبينةٌ! أن لو كان إلهاً كان ذلك كلُّه إليه؟! وهو في علمهم يَهْرُبُ من الملوك، ويَنْتَقِلُ منهم في البلاد، من بلد إلى بلد.

ما نزل من القرآن في وعظ المؤمنين:

ثم وَعَظَ المؤمنين وحَذَّرَهُمْ، ثم قال: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ﴾ أي: إن كانَ هَذَا مِنْ قولكم حقّاً، حُبّاً لله وتعظيماً له، ﴿فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ﴾ أي: ما مَضَى من كفركم، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ﴾ فأنتم تعرفونه وتَجِدُونه في كتابكم، ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ﴾ أي: على كفرهم، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [آل عمران: ٣١ ـ ٣٢].

ما نزل من القرآن في خلق عيسىٰ:

ثم استقبل لهم أَمْرَ عيسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ وكَيْفَ كان بدء ما أراد الله به، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [آل عمران: ٣٣ ـ ٣٤] ثم ذكر أمر امرأة عِمران، وقولها: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ أي: نذرته فجعلتُهُ عتيقاً تَعَبَّدُهُ لله، لا ينتفعُ به لشيْءٍ من الدنيا، ﴿فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰۖ﴾ أي: ليس الذكرُ كالأنثى لما جعلتها محرَّراً لك نذيرةً، ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾﴾ [آل عمران: ٣٥ ـ ٣٦]، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ﴾ [آل عمران: ٣٧] بعد أبيها وأمها.

قال ابن هشام: كَفَّلَهَا: ضَمَّها.

خبر زكريا ومريم:

قال ابن إسحاق: فذكرها باليُتْم، ثم قَصَّ خبرها وخبرَ زكريَّا، وما دعا به، وما أعطاهُ إذ وَهَبَ له يحيىٰ، ثم ذَكَرَ مريمَ وقولَ الملائكةِ لها: ﴿يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [آل عمران: ٤٢ ـ ٤٣]؛ يقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ﴾ أي: ما كنتَ معهم؛ ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٤٤].

قال ابن هشام: أقلامَهُمْ: سِهامَهُمْ، يعني: قداحهم التي استهَمُوا بها عليها، فخرج قِدْحُ زكريَّا فَضَمَّهَا، فيما قال الحَسَنُ بن أبي الحسن البصريّ.

كفالة جُرَيْجٌ الراهب لمريم:

قال ابن إسحاق: كَفَلها ههنا جُرَيْجٌ الرَّاهِبُ رجلٌ من بني إسرائيل نَجَّارٌ، خَرَجَ السَّهْمُ عليه بِحَمْلِهَا فحملها، وكان زكريَّا قد كفلها قبل ذلك؛ فأصابَتْ بني إسرائيل أَزْمَةٌ شديدةٌ؛ فعَجَزَ زكريا عن حَمْلها، فاستَهَمُوا عليها أيُّهم يكفُلها، فَخرجَ السهمُ على جُرَيْجِ الراهبِ بكُفولها فكفلها.

﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [آل عمران: ٤٤] أي: ما كنتَ معهم إذ يختصمون فيها، يخبره بخفيٍّ ما كتموا منه مِنَ العِلْم عندهم، لتحقيق نُبوّته، والحجة عليهم بما يأتيهم به ممَّا أَخْفَوْا منه، ثم قال: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٤٥] أي: هكذا كان أمره لا كما تقولون فيه، ﴿وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ أي: عند الله، ﴿وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [آل عمران: ٤٥ ـ ٤٦] يخبرهم بحالاته الَّتي يتقلَّب فيها في عُمره كتقلّب بني آدم في أعمارهم، صغاراً وكباراً، إلاَّ أن الله خَصَّهُ بالكَلاَم في مهده؛ آيةً لنبوّته وتعريفاً للعباد بمواقِع قُدرته، ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٤٧] أي: يصنَعُ ما أراد ويخلُقُ ما يشاء من بشرٍ أو غيرِ بشرٍ، ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾﴾ [آل عمران: ٤٧] مما يشاءُ وكَيْفَ شاءَ فيكونُ كما أراد.

ما نزل من القرآن في بيان آيات عيسىٰ عليه السلام:

ثم أخبرها بما يريد به؛ فقال: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ﴾ [آل عمران: ٤٨] التي كانَتْ فيهم من عَهْد موسىٰ قبله، ﴿وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾﴾ كتاباً آخَرَ أحدثه الله عزَّ وجلَّ إليه لم يَكُنْ عندهم إلا ذِكْرُهُ أنه كائنٌ من الأنبياء بعده، ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ﴾ أي: يحقِّقُ بها نبوتي، أنّي رسولٌ منه إليكم، ﴿أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ﴾ الذي بعثني إلَيْكُمْ، وهو ربِّي وربُّكُم، ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ﴾ [آل عمران: ٤٩].

قال ابن هشام: الأَكْمَهُ: الذي يولد أعمى؛ قال رؤبة بن العجَّاج:

هَـرَّجْـتُ فَـارْتَـدَّ ارْتِـدَادَ الأَكْـمَـهِ

وجمعه: كُمْهٌ. قال ابن هشام: هَرَّجْتُ: صِحْتُ بالأسدِ، وجَلَبْتُ عليه، وهذا البيت في أرجوزة له.

﴿وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ﴾ أني رسول من الله إليكم، ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ [آل عمران: ٤٩ ـ ٥٠] أي: لما سَبَقَني عنها، ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ أي: أخبركم به أنه كان عليكم حراماً، فتركتموه، ثم أحلّه لكم تخفيفاً عنكم، فتصيبُونَ يُسْرَهُ وتخرجون من تباعاته، ﴿وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾ [آل عمران: ٥٠ ـ ٥١] أي: تبرّياً من الذي يقولون فيه، واحتجاجاً لربّه عليهم، ﴿فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [آل عمران: ٥١] أي: هذا الذي قد حَمَلْتُكُمْ عليه وجئتكم به، ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ﴾ والعدوانَ عليه، ﴿قَالَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ هذا قولهم الذي أصابوا به الفضلَ من ربِّهم، ﴿وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [آل عمران: ٥٢] لا ما يقولُ هؤلاءِ الذين يحاجُّونك فيه، ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [آل عمران: ٥٣] أي: هكذا كان قولُهُمْ وإيمانُهُمْ.

رفع عيسى عليه السلام:

ثم ذكر سبحانه وتعالى رَفْعَهُ عيسَى إليه حين اجتمعُوا لقتله، فقال: ﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [آل عمران: ٥٤] ثم أخبرهم وردَّ عليهم فيما أقرُّوا لليهودِ بصَلْبه كيف رَفَعه وطهَّره منهم، فقال: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ إذ هَمُّوا منك بما هَمُّوا، ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ ثم القصّة، حتى انتهى إلى قوله: ﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾﴾ [آل عمران: ٥٥ ـ ٥٨] القاطِعِ الفاصلِ الحقِّ الذي لا يخالطه الباطِلُ من الخبر عن عيسَىٰ، وعمَّا اختلفوا فيه من أمره، فلا تَقْبَلَنَّ خبراً غيره، ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ﴾ فاستمعْ ﴿كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ أي: ما جَاءكَ من الخبر عن عيسى، ﴿فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [آل عمران: ٥٩ ـ ٦٠] أي: قد جاءكَ الحَقُّ من ربِّك فلا تَمْتَرِيَنَّ فيه، وإنْ قالوا: خُلق عِيسَى من غير ذَكَرٍ، فقد خلقتُ آدم من ترابٍ بتلك القدرة من غير أنثَىٰ ولا ذَكَرٍ؛ فكان كما كان عيسى لحماً ودماً وشَعْراً وبَشَراً؛ فليس خلق عيسى من غير ذَكَرٍ بأعجبَ من هذا، ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ أي: مِنْ بعد ما قَصَصْتُ عليك من خبره، وكيف كان أمره، ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ [آل عمران: ٦١].

قال ابن هشام: قال أبو عُبَيْدَةَ: نبتهلْ: نَدْعو باللعنة؛ قال أعشى بني قَيْس بن ثَعْلَبَة:

لاَ تَقْعُدَنَّ وَقَدْ أَكَّلْتَهَا حَطَباً ... نَعُوذُ مِنْ شَرِّهَا يَوْماً وَنَبْتَهِلِ

وهذا البيت في قصيدة له.

يقول: ندعو باللعنة، وتقولُ العرب: بَهَلَ اللّهُ فُلاَناً، أي: لعنه، وعليه بَهْلَةُ الله، قال ابن هشام: ويقال: بُهْلَةُ اللّهِ، أي: لعنة الله، ونبتهل أيضاً: نجتهد في الدعاء.

قال ابن إسحاق: ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ الذي جئتُ به من الخبر عن عيسى ﴿لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ من أمره، ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ

كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران: ٦٢ ـ ٦٤] فدعاهم إلى النَّصَفِ، وقَطَعَ عنهم الْحُجَّة.

إباؤهم الملاعنة:

فلما أتىٰ رسولَ الله ﷺ الخَبَرُ من الله عزَّ وجلَّ عنه، والفَصْلُ مِنَ القضاء بينه وبينهم، وأُمِرَ بما أُمر به مِنْ مُلاعَنَتِهِمْ إن رَدُّوا ذلك عليه، دعاهم إلى ذلك، فقالوا له: يا أبا القاسم، دَعْنَا نَنْظُرْ في أمرنا، ثم نأتيكَ بِمَا نريدُ أن نَفْعَلَ فيما دَعوتَنَا إليه، فانصرَفُوا عنه، ثم خَلَوْا بالعَاقِبِ وكان ذا رأيهم فقالوا: يا عَبْدَ المسيح، ماذا ترى؟ فقال: واللّهِ يا معشَرَ النصارى، لقد عرفتُمْ إنَّ محمداً لَنَبِيٌّ مُرْسَلٌ، ولقد جاءكم بالفَصْلِ مِنْ خبر صاحبكم، ولقد عَلِمتم مَا لاعَنَ قَوْمٌ نبياً قطُّ فَبَقِيَ كبيرُهُمْ، ولا نَبَتَ صغيرُهُمْ، وإنه للاستئصَالُ منكم إنْ فعلتم، فإنْ كنتم قد أبيتُمْ إلا إِلْفَ دينكم، والإِقامَةَ على ما أنتم عليه مِنَ القول في صاحبكم، فوَادِعُوا الرجلَ، ثم انصرِفُوا إلى بلادكم، فَأتَوْا رسولَ الله ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم، قد رَأَيْنَا ألاَّ نُلاعنَكَ، وأن نَتركَكَ على دينك، ونرجعَ عَلَىٰ ديننا، ولكنِ ٱبْعَثْ معنا رجلاً من أصحابكَ ترضَاهُ لنا، يحكُمُ بيننا في أشياء اختلفنا فيها من أموالنا، فإنكم عندنا رضاً.

تولية أبي عبيدة أمورهم:

قال محمدُ بن جعفر: فقال رسولُ الله ﷺ: **«ٱئْتُونِي الْعَشِيَّةَ أَبْعَثْ مَعَكُمُ الْقَوِيَّ الأَمِينَ»** قال: فكان عُمَر بن الخطَّاب يَقُولُ: ما أَحْبَبْتُ الإمارَةَ قَطُّ حُبِّي إِيَّاهَا يومئذٍ، رَجَاءَ أَنْ أَكُونَ صاحبها، فَرُحْتُ إلى الظُّهرِ مُهَجِّراً، فلمَّا صلَّىٰ بنا رسولُ الله ﷺ الظهرَ سَلَّمَ، ثُم نظر عَنْ يمينه ويساره، فجعلتُ أَتَطَاوَلُ له ليراني، فلم يزلْ يَلْتمِسُ بِبَصَرِهِ حتى رأىٰ أبا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ، فدعاه، فقال: **«ٱخْرُجْ مَعَهُمْ فَٱقْضِ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ فيما ٱخْتَلَفُوا فِيهِ»**، قال عمر: فَذَهَبَ بها أبو عبيدة.

نبذ من ذكر المنافقين

قال ابن إسحاق: وقَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينة ـ كما حدَّثني عاصمُ بن عمر بن قتادة ـ وسيدُ أهلها عبدُالله بْنُ أُبيٍّ ابْنِ سلول الْعَوْفِيُّ، ثم أحدُ بني الْحُبْلِي، لا يختلفُ عليه في شَرَفه من قومه اثنان، لم تجتمع الأوسُ والخزرجُ قبله ولا بعده علىٰ رجلٍ من أحد الفريقَيْنِ حتَّى جاء الإسلامُ؛ غَيْرَهُ، ومَعَهُ في الأوسِ رجلٌ، هو في قومه من الأوس شريفٌ مُطَاعٌ: أبو عامر عبدُ عَمْرِو بْنُ صَيْفِيِّ بن النُّعْمَانِ، أحدُ بني ضُبَيْعَةَ بن زيدٍ، وهو أبو حَنْظَلَةَ الغَسِيل يوم أُحُد، وكان قَدْ تَرَهَّبَ في الجاهِلِيَّةِ، وَلَبِسَ الْمُسُوحَ، وكان يُقال له: الراهبُ، فشَقِيَا بشرفهما وضَرَّهما.

إسلام ابن سلول نفاقاً:

قال: فأما عبدالله بْنُ أُبيٍّ فكان قومُهُ قد نظموا له الْخَرَزَ ليتوِّجُوهُ ثم يُمَلِّكُوهُ عليهم، فجاءهم الله تعالى برسوله ﷺ وهم على ذلك، فلما انصرَفَ قومُه عنه إلى الإسلام، ضَغِنَ، ورأىٰ أن رسول الله ﷺ قد استلَبَهُ مُلْكاً، فلما رأىٰ قومَه قَدْ أَبَوْا إلا الإِسلام دَخَلَ فيه كارهاً مصراً على نفاقٍ وضِغْنٍ.

إصرار أبي عامر على كفره:

وأما أبو عامرٍ فأبىٰ إلا الكُفرَ والفِرَاقَ لقومه، حين اجتمعوا على الإسلام، فخرج منهم إلى مكَّة ببضعَةَ عَشَرَ رجلاً مفارقاً للإسلام ولرسول الله ﷺ، فقال رسولُ الله ﷺ كما حدَّثني محمدُ بن أبي أمامة، عن بعضِ آلِ حنظلة بن أبي عامر: **«لا تَقُولُوا: الرَّاهِبُ، وَلٰكِنْ قُولُوا: الْفَاسِقُ»**.

ما نال أبا عامر الفاسق جزاء تعريضه بالرسول ﷺ:

قال ابن إسحاق: وحدَّثني جعفرُ بن عبدالله بن أبي الحَكَم، وكان قد أدرك وسَمِعَ، وكان رَاوِيَةً: أن أبا عامرٍ أتىٰ رسول الله ﷺ حِينَ قَدِمَ المدينة، قبل أن يخرج إلى مكّة، فقال: ما هذا الدينُ الذي جئتَ به؟ فقال: **«جِئْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ دِينِ إبْرَاهِيمَ»**، قَالَ: فأنا عليها، فقال له رسول الله ﷺ: **«إِنَّكَ لَسْتَ عَلَيْهَا»**، قَالَ: بَلَىٰ قال: إِنَّكَ أَدْخَلْتَ يا مُحَمَّدُ في الْحَنيفِيَّةِ ما لَيْسَ منها، قال: **«مَا فَعَلْتُ وَلٰكِنِّي جِئْتُ بها بَيْضَاءَ نَقِيَّةً»**، قال: الكَاذِبُ أماتَهُ الله طريداً غريباً وحيداً؛ يُعَرِّضُ برسول الله ﷺ، أي: إنك جئتَ بها كذلك، قال رسولُ الله ﷺ: **«أَجَلْ، فَمَنْ كَذَبَ فَفَعَلَ اللّهُ تعالى ذٰلِكَ بِهِ»**.

فكان هو ذلك عَدُوَّ الله؛ خرج إلى مكَّة، فلما افتتح رسولُ الله ﷺ مكَّة خرج إلى الطائف، فلما أسلَمَ أَهْلُ الطائف لَحِقَ بالشام، فمات بها طريداً غريباً وحيداً.

الاحتكام إلى قيصر في ميراثه:

وكان قد خَرَجَ معه عَلْقَمَة بن عُلاَثَةَ بن عَوْف بن الأحْوَص بن جَعْفَر بن كِلاَب، وَكِنانَةُ بن عبد يَالِيلَ بن عَمْرو بن عُمَيْرٍ الثَّقَفِيُّ، فلما مات اختصما في ميراثه إلى قَيْصَرَ صاحب الرُّوم، فقال قَيْصَرُ: يَرِثُ أَهْلُ المَدَرِ أَهْلَ المَدَرِ، ويرثُ أهلُ الوبر أهلَ الوبر، فَوَرِثَهُ كنانةُ بن عبد يَالِيل بالمدر، دون عَلْقمة.

هجاء كعب لأبي عامر:

فقال كَعْبُ بن مالك لأبي عامر فيما صنع:

مُعَاذَ اللّهِ مِنْ عَمَلٍ خَبِيثٍ ... كَسَعْيِكَ فِي الْعَشِيرَةِ عَبْدَعَمْرِو
فَإِمَّا قُلْتَ: لِي شَرَفٌ وَنَخْلٌ ... فَقِدْماً بِعْتَ إِيمَاناً بِكُفْرِ

قال ابن هشام: ويروىٰ:

فَإِمَّا قُلْتَ لِي شَرَفٌ وَمَالٌ

قال ابن إسحاق: وأما عبدُالله بن أُبي فأقام على شَرَفِهِ في قومه مُتَرَدِّداً حتى غلبه الإسلامُ، فدخل فيه كارهاً.

خروج قوم ابن سلول عليه وشعره في ذلك:

قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن مُسْلِم الزُّهْرِيُّ، عن عُروة بن الزُّبير، عن أسامة بن زيد بن حارثة حِبِّ رسول الله ﷺ قال: رَكِبَ رسولُ الله ﷺ إلى سَعْد بن عُبَادَةَ يعوده من شَكْوٍ أصابه، على حِمَارٍ عليه

إكَافٌ فوقه قطيفة فَدَكِيَّة مُخْتَطِمَة بحبل من لِيفٍ، وأرْدَفني رسولُ الله ﷺ خَلْفَه، قال: فَمَرَّ بعبدالله بن أُبيّ وهو في ظِلّ مُزَاحِمٍ أُطُمِهِ.

قال ابن هشام: مُزَاحِمٌ: اسمُ الأُطُم.

قال ابن إسحاق: وحَوْلَهُ رجالٌ من قومه، فلما رآه رسولُ الله ﷺ تَذَمَّم مِنْ أن يُجاوزه حتى ينزل، فَنَزَلَ، فسلَّم ثم جلس قليلاً، فتلا القرآن، ودعا إلى الله عزَّ وجلَّ وذكَّر بالله، وحذَّر وبشَّر وأنذر، قال: وهو زَامٌّ لا يتكلَّم، حتى إذا فرغ رسولُ الله ﷺ من مقالته قال: يا هذا، إنه لا أَحْسَنُ مِنْ حديثك هذا، إن كان حقّاً فاجلس في بيتك فَمَنْ جاءك له فحدِّثه إياه، ومَنْ لم يَأْتِكَ فلا تَغُتَّه به، ولا تأته في مجلسه بما يَكْرَهُ منه، قال: فقال عبدُالله بن رَوَاحَةَ في رجالٍ كانوا عنده من المسلمين: بَلَىٰ، فَاغْشَنَا به، وائْتِنا به في مجالسنا ودُورِنَا وبُيوتنا، فهو واللّهِ ممَّا نُحِبُّ، ومما أكْرَمَنَا اللّهُ به وهدانا له، فقال عبدالله بن أُبَيٍّ حين رأى مِنْ خلاف قومه ما رأى:

مَتَىٰ مَا يَكُنْ مَوْلاَكَ خَصْمُكَ لاَ تَزَلْ ... تَذِلُّ وَيَصْرَعْكَ الَّذِينَ تُصَارِعُ
وَهَلْ يَنْهَضُ البَازِي بِغَيْرِ جَنَاحِهِ ... وَإن جُذَّ يَوْماً رِيشُهُ فَهُوَ وَاقِعُ

قال ابن هشام: البيت الثاني عن غير ابن إسحاق.

غضب الرسول ﷺ من كلام ابن أبي ابن سلول:

قال ابن إسحاق: وحدَّثني الزهريُّ، عن عُروة بن الزبير، عن أسامة، قال: وقام رسولُ الله ﷺ فَدَخَلَ علىٰ سَعْد بن عُبَادَةَ وفي وجهه ما قال عَدُوُّ الله ابنُ أُبَيٍّ، فقال: والله يا رسول الله، إني لأرَىٰ في وَجْهك شيئاً، لكأنَّكَ سمعتَ شيئاً تكرهه، قال: «أَجَلْ»، ثم أخبره بما قال ابنُ أبي، فقال سعدٌ: يا رَسُولَ الله، ارْفُقْ به، فوالله لقد جاءنا اللّهُ بك وإنَّا لَنَنْظِمُ له الْخَرَزَ لنتوِّجَهُ، فوالله إنه ليرى أن قَدْ سَلَبْتَه مُلْكاً.

ذِكْرُ مَنِ اعْتَلَّ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ

مرض أبي بكر وعامر وبلال وحديث عائشة عنهم:

قال ابن إسحاق: وحدَّثني هشام بن عُرْوة، وعمر بن عبدالله بن عُرْوَةَ، عن عُروة بن الزُّبَيْرِ، عن عائشة رضي الله عنها قالَتْ: لمَّا قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينَةَ قَدِمَها وهي أَوْبَأُ أرضِ الله من الْحُمَّى؛ فأصاب أصحابَهُ منها بَلاَءٌ وسَقَمٌ، فصَرَفَ اللّهُ تَعَالىٰ ذلك عن نبيه ﷺ قالت: فكان أبو بَكْر، وعامر بن فُهَيْرَةَ، وبلالٌ مَوْلَيَا أَبي بكر، مع أبي بكر في بَيْتٍ واحدٍ، فأصابتهم الحُمَّىٰ، فدخلتُ عليهم أُعودُهُمْ، وذلك قبل أن يُضرَبَ علينا الحِجابُ، وبهم ما لا يعلمه إلا اللّهُ مِنْ شدَّةِ الوَعْكِ، فَدَنَوْتُ من أبي بَكْرٍ، فقلت له: كَيْفَ تَجِدُكَ يَا أَبَتِ؟ فقال:

كُلُّ امْرِىءٍ مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ ... والْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ

قالت: فقلت: والله ما يدري أبي ما يقول، قالَتْ: ثم دَنَوْتُ إلى عامر بن فُهَيْرة، فقلت له: كَيْفَ تَجِدُكَ يا عامر؟ فقال:

لَقَدْ وَجَدْتُ الْمَوْتَ قَبْلَ ذَوْقِهِ إِنَّ الْجَبَانَ حَتْفُهُ مِنْ فَوْقِهِ
كُلُّ امْرِئٍ مُجَاهِدٌ بِطَوْقِهِ كَالثَّوْرِ يَحْمِي جِلْدَهُ بِرَوْقِهِ

بطوقه يريد: بطاقته، فيما قال ابن هشام.

قالت: فقلتُ: واللَّهِ ما يدري عامرٌ ما يقول، قالَتْ: وكان بلالٌ إذا تركته الحُمَّى اضطجع بفناء البيت، ثم رفع عقيرته، فقال:

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَن لَيْلَةً بِفَخٍّ وَحَوْلِي إِذْخِرٌ وَجَلِيلُ
وَهَلْ أَرِدَنْ يَوْماً مِيَاهَ مَجَنَّةٍ وهَلْ يَبْدُوَنْ لِي شَامَةٌ وَطَفِيلُ

قال ابن هشام: شَامَةٌ وطَفِيلٌ: جَبَلاَنِ بمكة.

دعاء الرسول ﷺ بنقل وباء المدينة إلى مهيعة:

قالت عائشة رضي الله عنها: فذكَرْتُ لرسول الله ﷺ ما سمعتُ منهم، فقلتُ: إنهم لَيَهْذُونَ وما يَعقِلُونَ من شدّة الحمى، قالت: فقال رسولُ الله ﷺ: **«اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا المَدِينَةَ كَمَا حَبَّبْتَ إِلَيْنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، وبَارِكْ لَنَا فِي مُدِّهَا وَصَاعِهَا، وَانْقُلْ وَبَاءَهَا إِلَى مَهْيَعَةَ»**. [أحمد في المسند ٥/٣٠٩و ٦/٥٦]. ومهيعةُ: الْجُحْفَةُ.

جهد المسلمين من الوباء:

قال ابن إسحاق: وذكر ابن شهاب الزهريُّ، عن عبدالله بن عَمْرو بن العاص؛ أن رسول الله ﷺ لما قَدِمَ المدينة هو وأصحابه أصابتْهمْ حُمَّى المدينةِ، حتّى جُهِدُوا مَرَضاً، وصَرَفَ الله تعالى ذلك عن نبيِّه ﷺ حتى كانوا ما يُصَلُّونَ إلا وهُمْ قُعُود، قال: فَخَرَجَ عليهم رسولُ الله ﷺ وهم يُصَلّونَ كذلك، فقال لهم: **«اعْلَمُوا أَنَّ صَلاَةَ الْقَاعِدِ عَلَى النِّصْفِ مِنْ صَلاَةِ الْقَائِمِ»**. قال: فَتَجَشَّم المُسلمون القيام على ما بهم من الضَّعْفِ والسَّقَمِ؛ التماسَ الفَضْل.

بدء قتال المشركين:

قال ابن إسحاق: ثم إن رسول الله ﷺ تهيَّأ لحربه، قام فيما أمره الله به مِنْ جِهاد عَدُوِّه، وقِتَالِ مَنْ أمره الله به مِمَّنْ يليه من المُشركين؛ مُشْرِكي العرب، وذلك بعد أن بعثه الله تعالَىٰ بثلاث عشرة سنة.

تَارِيخُ الْهِجْرَةِ

بالإسنادِ المتقدِّم عن عبدالملك بن هشام قال: حدَّثنا زيادُ بن عَبْدالله الْبَكَّائِيُّ، عن محمد بن إسحاق المطلبيِّ، قال:

قَدِمَ رسول الله ﷺ المدينة يوم الاثنينِ حين اشتدَّ الضَّحَاءُ، وكادت الشمس تعتدلُ، لِثِنْتَيْ عَشْرَةَ لَيلةً مضتْ من شهر ربيع الأوّل.

وهو التاريخ فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: ورسولُ الله ﷺ يومئذٍ ابنُ ثلاثٍ وخمسين سنةً، وذلك بعد أن بعثه الله عزَّ وجلَّ بِثَلاَثَ عَشْرَةَ سَنَةً، فأقام بها بقيَّة شهر ربيع الأول، وشَهرِ ربيع الآخر، وجُمَادَيْنِ، وَرَجَباً، وشَعْبَانَ،

وشَهرَ رمضان، وشَوَّالاً، وذا القَعْدة، وذا الحِجّة، وَوَلِيَ تلك الحجَّة المشركون، والمحرَّمَ.

ثم خرج غازياً في صَفَرٍ على رأس اثني عشر شهراً من مَقْدَمِهِ المدينةَ.

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة سَعْدَ بن عُبَادَةَ.

غزوة ودَّانَ وهي أوّل غَزَوَاته ﷺ

موادعة بني ضمرة والرجوع من غير حرب:

قال ابن إسحاق: حتى بلغ وَدَّانَ، وهي غزوة الأَبْوَاءِ، يريد قرَيْشاً وبني ضَمْرَةَ بْنِ بَكْر بن عبدِ مَنَاة بن كِنَانَةَ، فَوَادَعَتْهُ فيها بنو ضَمْرَةَ، وكان الذي وادعه منهم عليهم مَخْشِيّ بن عمرو الضَّمْرِي، وكان سيِّدَهم في زمانه ذلك، ثم رجع رسولُ الله ﷺ إلى المدينة، ولم يَلْقَ كَيْداً، فأقام بها بقية صَفَرٍ، وصدراً من شهر ربيع الأول.

قال ابن هشام: وهي أولُ غَزْوَةٍ غَزَاها.

أول سهم رُمي في الإسلام:

قال ابن إسحاق: وبَعَثَ رسولُ الله ﷺ في مُقَامِهِ ذلك بالمدينةِ عُبَيْدَةَ بن الحارث بن عبدالمُطَّلِبِ بن عبدِ مَنَافِ بن قُصَيٍّ في ستِّين أو ثمانين راكباً من المهاجرين، ليس فيهم من الأنصار أَحَدٌ، فسار حتى بلغ ماءً بالحجازِ، بأَسفَلِ ثَنِيَّةِ المُرة، فلقي بها جمعاً عظيماً من قُرَيْشٍ، فلم يكن بينهم قتال، إلا أن سَعْدَ بن أبي وقَّاص قد رَمَىٰ يومئذ بسَهْمٍ، فكان أول سهم رُمِيَ به في الإِسلام.

من فر من المشركين إلى المسلمين:

ثم انصرف القوم عن القوم، وللمسلمين حَامِيَةٌ. وفَرَّ من المُشركين إلى المسلمينِ المِقْدادُ بن عمرو البَهْرَانِيُّ، حليفُ بني زُهْرَةَ، وعُتْبَةُ بن غَزْوَانَ بن جابر المازنيُّ حليفُ بني نَوْفَلِ بن عبد مناف، وكانا مُسْلِمَيْنِ، ولكنهما خرجا ليتوصَّلاَ بالكُفَّار، وكان على القومِ عِكْرِمَةُ بن أبي جَهْلٍ.

قال ابن هشام: حدَّثني ابن أبي عمرو بن العَلاَءِ، عن أبي عمرو المدنيِّ: أنه كان عليهم مِكْرَزُ بن حَفْص بن الأخْيَفِ، أحدُ بني مَعِيصِ بن عامر بن لُؤَيِّ بن غالب بن فِهْرٍ.

شعر أبي بكر فيها:

قال ابن إسحاق: فقال أبو بكر الصديق ﷺ في غَزْوة عُبَيْدَةَ بن الحارث ـ قال ابن هشام: وأكثر أهل العِلْمِ بالشعر ينكر هذه القصيدة لأبي بكر ﷺ ـ:

أَمِنْ طَيْفِ سَلْمَىٰ بِالْبِطَاحِ الدَّمَائِثِ ... أَرِقْتَ وَأَمْرٍ فِي الْعَشِيرَةِ حَادِثِ
تَرَىٰ مِنْ لُؤَيٍّ فُرْقَةً لاَ يَصُدُّهَا ... عَنِ الْكُفْرِ تَذْكِيرٌ وَلاَ بَعْثُ بَاعِثِ
رَسُولٌ أَتَاهُمْ صَادِقٌ فَتَكَذَّبُوا ... عَلَيْهِ، وَقَالُوا: لَسْتَ فِينَا بِمَاكِثِ
إِذَا مَا دَعَوْنَاهُمْ إِلَى الْحَقِّ أَدْبَرُوا ... وَهَرُّوا هَرِيرَ الْمُجْحَرَاتِ اللَّوَاهِثِ

فَكَمْ قَدْ مَتَتْنَا فِيهِمُ بِقَرَابَةٍ وَتَرْكُ التُّقَىٰ شَيْءٌ لَهُمْ غَيْرُ كَارِثِ
فَإِنْ يَرْجِعُوا عَنْ كُفْرِهِمْ وَعُقُوقِهِمْ فَمَا طَيِّبَاتُ الْحِلِّ مِثْلُ الْخَبَائِثِ
وَإِنْ يَرْكَبُوا طُغْيَانَهُمْ وَضَلالَهُمْ فَلَيْسَ عَذَابُ اللَّهِ عَنْهُمْ بِلابِثِ
وَنَحْنُ أُنَاسٌ مِنْ ذُؤَابَةِ غَالِبٍ لَنَا الْعِزُّ مِنْهَا فِي الْفُرُوعِ الأَثَائِثِ
فَأُولِي بِرَبِّ الرَّاقِصَاتِ عَشِيَّةً حَرَاجِيجُ تُخْدَىٰ فِي السَّرِيحِ الرَّثَائِثِ
كَأُدْمِ ظِبَاءٍ حَوْلَ مَكَّةَ عُكَّفٍ يَرِدْنَ حِيَاضَ الْبِئْرِ ذَاتِ النَّبَائِثِ
لَئِنْ لَمْ يُفِيقُوا عَاجِلاً مِنْ ضَلالِهِمْ وَلَسْتُ إِذَا آلَيْتُ قَوْلاً بِحَانِثِ
لَتَبْتَدِرَنَّهُمْ غَارَةٌ ذَاتُ مَصْدَقٍ تُحَرِّمُ أَطْهَارَ النِّسَاءِ الطَّوَامِثِ
تُغَادِرُ قَتْلَىٰ تَعْصِبُ الطَّيْرُ حَوْلَهُمْ وَلاَ تَرْأَفُ الْكُفَّارَ رَأْفَ ابْنِ حَارِثِ
فَأَبْلِغْ بَنِي سَهْمٍ لَدَيْكَ رِسَالَةً وكُلَّ كَفُورٍ يَبْتَغِي الشَّرَّ بَاحِثِ
فَإِنْ تَشْعَثُوا عِرْضِي عَلَى سُوءِ رَأْيِكُمْ فَإِنِّيَ مِنْ أَعْرَاضِكُمْ غَيْرُ شَاعِثِ

شعر ابن الزبعرى في الرد على أبي بكر:

فأجابه عبدالله بن الزِّبَعْرَى السَّهْمِيُّ، فقال:

أَمِنْ رَسْمِ دَارٍ أَقْفَرَتْ بِالْعَثَاعِثِ بَكَيْتَ بِعَيْنٍ دَمْعُهَا غَيْرُ لاَبِثِ
وَمِنْ عَجَبِ الأَيَّامِ والدَّهْرُ كُلُّهُ لَهُ عَجَبٌ مِنْ سَابِقَاتٍ وَحَادِثِ
لِجَيْشٍ أَتَانَا ذِي عُرَامٍ يَقُودُهُ عُبَيْدَةُ يُدْعَىٰ فِي الْهِيَاجِ ابْنَ حَارِثِ
لِنَتْرُكَ أَصْنَاماً بِمَكَّةَ عُكَّفاً مَوَارِيثَ مَوْرُوثٍ كَرِيمٍ لِوَارِثِ
فَلَمَّا لَقِينَاهُمْ بِسُمْرٍ رُدَيْنَةٍ وَجُرْدٍ عِتَاقٍ فِي الْعَجَاجِ لَوَاهِثِ
وَبِيضٍ كَأَنَّ الْمِلْحَ فَوْقَ مُتُونِهَا بِأَيْدِي كُمَاةٍ كَاللُّيُوثِ الْعَوَائِثِ
نُقِيمُ بِهَا إِصْعَارَ مَنْ كَانَ مَائِلاً وَنَشْفِي الذُّحُولَ عَاجِلاً غَيْرَ لاَبِثِ
فَكَفُّوا عَلَىٰ خَوْفٍ شَدِيدٍ وَهَيْبَةٍ وَأَعْجَبَهُمْ أَمْرٌ لَهُمْ أَمْرُ رَائِثِ
وَلَوْ أَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا نَاحَ نِسْوَةٌ أَيَامَىٰ لَهُمْ مِنْ بَيْنِ نَسْءٍ وَطَامِثِ
وَقَدْ غُودِرَتْ قَتْلَىٰ يُخَبِّرُ عَنْهُمُ حَفِيٌّ بِهِمْ أَوْ غَافِلٌ غَيْرُ بَاحِثِ
فَأَبْلِغْ أَبَا بَكْرٍ لَدَيْكَ رِسَالَةً فَمَا أَنْتَ عَنْ أَعْرَاضِ فِهْرٍ بِمَاكِثِ
وَلَمَّا تَجِبْ مِنِّي يَمِينٌ غَلِيظَةٌ تُجَدِّدُ حَرْباً حَلْفَةً غَيْرَ حَانِثِ

قال ابن هشام: تركْنَا منها بيتاً واحداً، وأكثرُ أهل العلم بِالشعر يُنكر هذه القصيدة لابن الزِّبَعْرَىٰ.

شعر ابن أبي وقاص في رميته:

قال ابن إسحاق: وقال سعد بن أبي وَقَّاصٍ في رمْيَتِهِ تلك، فيما يذكرون:

أَلاَ هَلْ أَتَىٰ رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي حَمَيْتُ صَحَابَتِي بِصُدُورِ نَبْلِي
أَذُودُ بِهَا أَوَائِلَهُمْ ذِيَاداً بِكُلِّ حُزُونَةٍ وَبِكُلِّ سَهْلِ

فَـمَـا يَـغْـتَـدُ رَامٍ فِـي عَـدُوٍّ بِـسَـهْـمٍ يَـا رَسُـولَ الـلَّـهِ قَـبْـلِـي
وَذَلِـكَ أَنَّ دِيـنَـكَ دِيـنُ صِـدْقٍ وَذُو حَـقٍّ أَتَـيْـتَ بِـهِ وَعَـدْلِ
يُـنَـجَّـى الْـمُـؤْمِـنُـونَ بِـهِ وَيُـجْـزَى بِـهِ الْـكُـفَّـارُ عِـنْـدَ مَـقَـامِ مَـهْـلِ
فَـمَـهْـلاً قَـدْ غَـوِيـتَ فَـلَا تَـعِـبْـنِـي غَـوِيَّ الْـحَـيِّ وَيْـحَـكَ يَـا ابْـنَ جَـهْـلِ

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر يُنكرها لسَعْد.

أول راية في الإسلام كانت لعبيدة:

قال ابن إسحاق: وكانَتْ رايةُ عُبَيْدَة بن الحارث، فيما بلغني، أولَ رايةٍ عقدها رسولُ الله ﷺ في الإسلام لأحد من المسلمين. وبعضُ العلماء يزعُمُ أَنَّ رسول الله ﷺ بعثه حين أقبل مِنْ غزوة الأَبْوَاءِ قبل أن يَصِلَ إلى المدينة.

سرية حَمْزَة إِلى سيفِ البَحْرِ

ما جرى بين المسلمين والكفار:

وبعث في مقامه ذلك، حمزة بن عبد المطلب بن هاشم، إلى سيفِ البَحْرِ، من ناحية الْعِيصِ، في ثلاثين راكباً من المهاجرين، لَيْسَ فيهم من الأنصار أَحَدٌ، فلقى أبا جهل بْنَ هشام بذلك الساحل في ثلاثمائة راكِبٍ من أهل مكّة، فحجز بينهم مَجْدِيُّ بن عَمْرِو الْجُهَنِيُّ، وكان مُوَادِعاً للفريقَيْنِ جميعاً، فانصرف بعضُ القوم عن بَعضٍ، ولم يكُنْ بينهم قتال.

وبعض الناس يقول: كانت رايةُ حَمْزَةَ أولَ راية عَقَدَهَا رسولُ الله ﷺ لأحَدٍ من المسلمين، وذلك أَنَّ بَعْثَهُ وبَعْثَ عُبَيْدَةَ كانا معاً، فشُبِّه ذلك على الناس.

وقد زعموا أن حمزة قد قال في ذلك شِعْراً يذكر فيه أنّ رايته أولُ رايةٍ عقدها رسولُ الله ﷺ، فإن كان حمزة قد قال ذلك، فقد صَدَقَ إن شاء الله، لم يكنْ يقولُ إلا حقّاً، فالله أعلم أيُّ ذلك كان.

فأما ما سمعنا مِنْ أهل العلم عندنا فعُبَيْدَةُ بن الحارث أَوَّلُ من عُقِدَ له، فَقَالَ حمزة في ذلك، فيما يزعمون ـ قال ابن هشام: وأكثرُ أهل العلم بالشعر يُنْكِرُ هذا الشعر لحمزة ﷺ ـ:

أَلاَ يَـا لَـقَـوْمِـي لِـلـتَّـحَـلُّـمِ والْـجَـهْـلِ وَلِـلـنَّـقْـصِ مِـنْ رَأْيِ الـرِّجَـالِ وَلِـلْـعَـقْـلِ
وَلِـلـرَّاكِـبِـيـنَـا بِـالْـمَـظَـالِـمِ لَـمْ نَـطَـأْ لَـهُـمْ حُـرُمَـاتٍ مِـنْ سَـوَامٍ وَلاَ أَهْـلِ
كَـأَنَّـا تَـبَـلْـنَـاهُـمْ وَلاَ تَـبْـلَ عِـنْـدَنَـا لَـهُـمْ غَـيْـرُ أَمْـرٍ بِـالْـعَـفَـافِ وَبِـالْـعَـدْلِ
وَأَمْـرٍ بِـإِسْـلاَمٍ فَـلاَ يَـقْـبَـلُـونَـهُ وَيَـنْـزِلُ مِـنْـهُـمْ مِـثْـلَ مَـنْـزِلَـةِ الْـهَـزْلِ
فَـمَـا بَـرِحُـوا حَـتَّـى انْـتَـدَبْـتُ لِـغَـارَةٍ لَـهُـمْ حَـيْـثُ حَـلُّـوا أَبْـتَـغِـي رَاحَـةَ الْـفَـضْـلِ
بِـأَمْـرِ رَسُـولِ الـلَّـهِ أَوَّلُ خَـافِـقٍ عَـلَـيْـهِ لِـوَاءٌ لَـمْ يَـكُـنْ لاَحَ مِـنْ قَـبْـلِـي
لِـوَاءٌ لَـدَيْـهِ الـنَّـصْـرُ مِـنْ ذِي كَـرَامَـةٍ إِلَـهٍ عَـزِيـزٍ فِـعْـلُـهُ أَفْـضَـلُ الْـفِـعْـلِ

عَشِيَّةَ سَارُوا حَاشِدِينَ، وَكُلُّنَا ... مَرَاجِلُهُ مِنْ غَيْظِ أَصْحَابِهِ تَغْلِي
فَلَمَّا تَرَاءَيْنَا أَنَاخُوا فَعَقَّلُوا ... مَطَايَا وَعَقَّلْنَا مَدَىٰ غَرَضِ النَّبْلِ
فَقُلْنَا لَهُمْ: حَبْلُ الإِلٰهِ نَصِيرُنَا ... وَمَا لَكُمْ إِلاَّ الضَّلاَلَةُ مِنْ حَبْلِ
فَثَارَ أَبُو جَهْلٍ هُنَالِكَ بَاغِياً ... فَخَابَ وَرَدَّ اللَّهُ كَيْدَ أَبِي جَهْلِ
وَمَا نَحْنُ إِلاَّ فِي ثَلاَثِينَ رَاكِباً ... وَهُمْ مِائَتَانِ بَعْدَ وَاحِدَةٍ فَضْلِ
فَيَا لَلُؤَيٍّ لاَ تُطِيعُوا غُوَاتَكُمْ ... وَفِيئُوا إِلَى الإِسْلاَمِ وَالْمَنْهَجِ السَّهْلِ
فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُصَبَّ عَلَيْكُمُ ... عَذَابٌ فَتَدْعُوا بِالنَّدَامَةِ وَالثُّكْلِ

شعر أبي جهل في الرد على حمزة:

فأجابه أبو جهل بن هشام فقال:

عَجِبْتُ لأَسْبَابِ الْحَفِيظَةِ وَالْجَهْلِ ... وَلِلشَّاغِبِينَ بِالْخِلاَفِ وَبِالْبُطْلِ
وَلِلتَّارِكِينَ مَا وَجَدْنَا جُدُودَنَا ... عَلَيْهِ ذَوِي الأَحْسَابِ وَالسُّؤْدَدِ الْجَزْلِ
أَتَوْنَا بِإِفْكٍ كَيْ يُضِلُّوا عُقُولَنَا ... وَلَيْسَ مُضِلاً إِفْكُهُمْ عَقْلَ ذِي عَقْلِ
فَقُلْنَا لَهُمْ: يَا قَوْمَنَا لاَ تُخَالِفُوا ... عَلَى قَوْمِكُمْ إِنَّ الْخِلاَفَ مَدَى الْجَهْلِ
فَإِنَّكُمُ إِنْ تَفْعَلُوا تَدْعُ نِسْوَةٌ ... لَهُنَّ بَوَاكٍ بِالرَّزِيَّةِ وَالثُّكْلِ
وَإِنْ تَرْجِعُوا عَمَّا فَعَلْتُمْ فَإِنَّنَا ... بَنُو عَمِّكُمْ أَهْلُ الْحَفَائِظِ وَالْفَضْلِ
فَقَالُوا لَنَا: إِنَّا وَجَدْنَا مُحَمَّداً ... رِضاً لِذَوِي الأَحْلاَمِ مِنَّا وَذِي الْعَقْلِ
فَلَمَّا أَبَوْا إِلاَّ الْخِلاَفَ وَزَيَّنُوا ... جِمَاعَ الأُمُورِ بِالْقَبِيحِ مِنَ الْفِعْلِ
تَيَمَّمْتُهُمْ بِالسَّاحِلَيْنِ بِغَارَةٍ ... لأَتْرُكَهُمْ كَالْعَصْفِ لَيْسَ بِذِي أَصْلِ
فَوَرَّعَنِي مَجْدِيٌّ عَنْهُمْ وَصُحْبَتِي ... وَقَدْ وَازَرُونِي بِالسُّيُوفِ وَبِالنَّبْلِ
لإِلٍّ عَلَيْنَا وَاجِبٍ لاَ نُضِيعُهُ ... أَمِينٍ قُوَاهُ غَيْرِ مُنْتَكِثِ الْحَبْلِ
فَلَوْلاَ ابْنُ عَمْرٍو كُنْتُ غَادَرْتُ مِنْهُمُ ... مَلاَحِمَ لِلطَّيْرِ الْعُكُوفِ بِلاَ تَبْلِ
وَلٰكِنَّهُ آلَىٰ بِإِلٍّ فَقَلَّصَتْ ... بِأَيْمَانِنَا حَدُّ السُّيُوفِ عَنِ الْقَتْلِ
فَإِنْ تُبْقِنِي الأَيَّامُ أَرْجِعْ عَلَيْهِمُ ... بِبِيضٍ رِقَاقِ الْحَدِّ مُحْدَثَةِ الصَّقْلِ
بِأَيْدِي حُمَاةٍ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ ... كِرَامِ الْمَسَاعِي فِي الْجُدُوبَةِ وَالْمَحْلِ

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر يُنْكِرُ هذا الشعر لأبي جهل.

غَزْوَةُ بُوَاط

قال ابن إسحاق: ثم غزا رسولُ الله ﷺ في شهر ربيعِ الأولِ يريد قريشاً.

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة السائبَ بْنَ عُثْمَان بن مَظْعُون.

قال ابن إسحاق: حتى بلغ بُوَاط من ناحية رَضْوَىٰ، ثم رجع إلى المدينة ولم يَلْقَ كَيْداً؛ فلبث بها بقيَّةَ شهر ربيع الآخر وبعض جمادى الأولى.

غَزْوَةُ الْعُشَيْرَةِ

ثم غزا قريشاً، واستعمل على المدينة أبا سلمة بن عبد الأَسَدِ؛ فيما قال ابن هشام.

الطريق إلى العشيرة:

قال ابن إسحاق: فسلك على نَقْبِ بَنِي دِينَارٍ، ثم على فَيْفَاء الْخَبارِ، فنزل تحت شجرة بِبَطْحَاءِ ابنِ أزهر، يقال لها: ذاتُ السَّاق، فَصَلَّى عندها، فَثَمَّ مسجدُهُ ﷺ، وصُنِعَ له عندها طعامٌ فأكَلَ منه، وأكَلَ الناس معه، فموضع أَثافِيِّ الْبُرْمَةِ معلومٌ هنالك، واسْتُقِيَ له مِنْ ماءٍ به، يقال له: الْمُشْتَرِبُ.

ثم ارتحل رسولُ الله ﷺ فَتَرَكَ الخلائقَ بيَسَارٍ، وسلك شُعْبَةَ، يقال لها: شُعْبَةُ عبدالله، وذلك اسمها اليوم، ثم صَبَّ لليسارِ حتى هَبَطَ يَلْيَلَ، فنزل بمُجتمعه ومُجتمع الضَّبُوعَةِ، واستقى من بئرٍ بالضَّبُوعَةِ، ثم سلك الْفَرْشَ فَرْشَ مَلَلٍ، حتى لقي الطَّريق بصُخَيْرَاتِ الْيَمَامِ، ثم اعتدَلَ به الطريقُ، حتى نزل الْعُشَيْرَةَ مِنْ بَطْنِ يَنْبُعَ، فأقام بها جُمَادى الأولى وليالِيَ من جُمادى الآخرة، ووادع فيها بني مُدْلِجٍ وحُلفاءهم من بني ضَمْرَةَ، ثم رجع إلى المدينة، ولم يلق كيداً.

تكنية الرسول ﷺ لعلي بأبي تراب:

وفي تلك الْغَزْوَة قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ما قال.

قال ابن إسحاق: فحدَّثني يزيد بن محمَّد بن خَيْثَم الْمُحَارِبيُّ، عن محمد بن كعب الْقُرَظِيِّ، عن محمد بن خَيْثَمَ أبي يزيد، عن عَمَّارِ بن ياسرٍ، قال: كنتُ أنا وعليُّ بن أبي طالب رفيقَيْنِ في غَزْوة الْعُشَيْرَةِ، فلما نزلها رسولُ الله ﷺ وأقام بها، رأينا أناساً من بني مُدْلِجٍ يَعْمَلُونَ في عَيْنٍ لهم وفي نخلٍ، فقال لي علي بن أبي طالب: يا أبا الْيَقْظَانِ، هل لك في أن تأتي هؤلاءِ الْقَوْمَ، فننظر كَيْفَ يعملون؟! قال: قلت: إن شئْتَ، قال: فجئناهم، فنظَرْنَا إلى عملهم ساعةً، ثم غَشِيَنَا النومُ، فانطلقتُ أنا وعليٌّ حتى اضطجعنا في صَوْرٍ من النَّخْلِ، وفي دَقْعَاءَ من التراب، فنِمْنَا، فوالله ما أَهَبَّنَا إلا رسولُ الله ﷺ يُحرِّكنا برِجْله وقد تَتَرَّبْنَا من تلك الدَّقْعَاءِ التي نِمْنَا فيها، فيومئذ قال رسولُ الله ﷺ لعلي بن أبي طالب: **«مَالَكَ يَا أَبَا تُرَابٍ؟»**، لِمَا يَرَىٰ عليه من التراب، ثم قال: **«أَلاَ أُحَدِّثُكُمَا بِأَشْقَى النَّاسِ رَجُلَيْنِ؟»** قلنا: بَلَىٰ يا رَسُولَ اللَّهِ، قال: **«أُحَيْمِرُ ثَمُودَ الَّذِي عَقَرَ النَّاقَةَ، وَالَّذِي يَضْرِبُكَ يا عَلِيُّ عَلَىٰ هَذِهِ»** ووضع يده على قرنه **«حَتَّى يَبُلَّ مِنْهَا هَٰذِهِ»** وأخذ بلحيته.

قال ابن إسحاق: وقد حدَّثني بعض أهل العلم: أن رسُولَ الله ﷺ إنما سَمَّي علياً **«أبا تُرَابٍ»** أنهُ كان إذَا عَتَبَ على فاطمة في شَيْءٍ لم يكلِّمها ولم يَقُلْ لها شيئاً تكرهه، إلا أنه يأخذ تراباً فيضعه على رأسه، قال: فكان رسولُ الله ﷺ إذا رأىٰ عليه التُّرَابَ عرف أنه عَاتِبٌ على فاطمة، فيقول: **«مَا لَكَ يا أَبَا تُرَابٍ؟»**. فالله أعلمُ أيُّ ذلك كان.

سَرِيَّةُ سَعْدِ بْنِ أَبي وقَّاصٍ

قال ابن إسحاق: وقد كان بَعَثَ رسول الله ﷺ فيما بين ذلك مِنْ غَزْوَةِ سَعْدَ بن أبي وَقَّاصٍ، في ثمانية رَهْطٍ من الْمُهاجرينَ؛ فخرج حتى بلغ الْخرَّار مِنْ أرض الحجاز، ثم رجع ولم يَلْقَ كَيْداً.

قال ابن هشام: ذكر بعضُ أهل العلم أنَّ بَعْثَ سَعْدٍ هذا كان بعد حَمْزَة.

غَزْوَةُ سَفَوَان وهي غزوة بدر الأولى

إغارة كرز والخروج في طلبه:

قال ابن إسحاق: ولم يُقِمْ رسولُ الله ﷺ بالمدينة حين قَدِمَ من غزوة العُشَيْرَةِ إلا لياليَ قلائلَ لا تَبْلُغُ العشر، حتى أغار كُرْزُ بن جابر الفِهريُّ على سَرْحِ المدينة، فخرج رسولُ الله ﷺ في طلبه، واسْتَعْمَلَ على المدينة زَيْدَ بْنَ حارثة، فيما قال ابن هشام.

فوات كرز والرجوع من غير حرب:

قال ابن إسحاق: حتَّى بلغ وادياً، يقال له: سَفَوَانُ، من ناحية بَدْرٍ، وفاتَهُ كُرْزُ بْنُ جابر، فلم يُدركْهُ، وهي غزوةُ بدر الأولى. ثم رجع رسولُ الله ﷺ إلى المدينة، فأقام بها بقيَّةَ جُمَادَى الآخرة، ورجباً، وشعبان.

سَرِيَّة عَبْدِالله بن جَحْشٍ ونُزُولُ ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ٢١٧]

وبَعَثَ رسولُ الله ﷺ عبدالله بْنَ جَحْشِ بْنِ رِئَابٍ الأسَدِيَّ في رجبٍ مَقْفَلَهُ من بَدْرٍ الأولى، وبعث معه ثمانية رَهْطٍ من المُهاجرين، ليس فيهم من الأنْصَارِ أَحَدٌ، وكتب له كتاباً، وأمره ألاَّ ينظر فيه، حتى يسير يَوْمَيْنِ، ثم ينظر فيه فيمضي لما أَمَرَهُ به، ولا يَسْتَكْرِهَ من أصحابه أحداً.

وكان أصحابُ عبدِالله بن جَحْش من المهاجرين، ثم مِنْ بني عَبْد شمس بن عبد مناف: أَبُو حُذَيْفَةَ بْنُ عُتْبَةَ بن ربيعة بن عبد شمس، ومن حلفائهم: عبدُ الله بن جَحْش وهو أميرُ القَوْم، وعُكَّاشَةُ بن مِحْصَنِ بن حُرْثَانَ أحدُ بني أَسد بن خُزَيْمَةَ، حليفٌ لهم، ومن بني نَوْفَلِ بن عبد مناف: عُتْبَةُ بن غَزْوَان بْنَ جابر، حليفٌ لهم، ومن بني زُهْرَةَ بن كِلاَبٍ: سَعْدُ بن أبي وَقَّاص، ومن بني عَدِيِّ بن كعبٍ: عامرُ بن ربيعة، حليفٌ لهم من عنز بن وائل، وواقدُ بن عبدالله بن عبد مناف بن عَرِينِ بن ثَعْلَبَةَ بْنِ يَرْبُوع أحدُ بني تميم، حليفٌ لهم، وخالد بن الْبُكَيْرِ، أحدُ بني سعد بن لَيْثٍ، حليفٌ لهم، ومن بني الحارث بن فهرٍ: سُهَيْلُ بن بَيْضَاء.

فلما سار عبدُالله بن جَحْش يَوْمَيْنِ فَتَحَ الكتابَ، فنظر فيه، فإذا فيه: **«إِذَا نَظَرْتَ في كِتَابي هٰذَا، فَٱمْضِ حَتَّى تَنْزِلَ نَخْلَةَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ، فَتَرَصَّدْ بِهَا قُرَيْشاً وَتَعَلَّمْ لَنَا مِنْ أَخْبَارِهِمْ»**، فلما نَظَرَ عبدُالله بْنُ جحشٍ في الكتابِ، قال: سَمْعاً وطاعةً، ثم قال لأصحابه: قد أمرني رسولُ الله ﷺ أن أَمْضِيَ إلى نَخْلَةَ، أَرْصُدُ بها قريشاً، حتى آتيه منهم بخبر، وقد نهاني أن أستكره أحداً منكم، فمن كان منكم يريدُ الشهادَةَ ويرغَبُ فيها فلينطلق، ومَنْ كَرِهَ ذلك فليرجِعْ، فأمَّا أنا فماضٍ لأمر رسول الله ﷺ. فمضَى ومضَىٰ معه أصحابه لم يتخلَّفْ عنه منهم أحد.

وسَلَكَ على الحجاز، حتى إذا كان بِمَعْدِنٍ، فوق الْفُرُعِ يقال له: بَحْرَانُ، أَضَلَّ سعدُ بن أبي وقَّاص، وعتبةُ بن غَزْوَانَ بعيراً لهما، كانا يَعْتَقِبانِهِ، فتخلَّفا عليه في طلبه.

ومضَىٰ عبدُالله بن جحش، وبقيَّةُ أصحابه حتى نَزَلَ بِنَخْلَةَ، فمرَّتْ به عِيرٌ لقريشٍ تَحْمِلُ زَبِيباً وأَدَماً، وتجارةً مِنْ تجارة قريشٍ، فيها عمْرُو بن الْحَضْرَمِيِّ.

اسم الحضرمي ونسبه:

قال ابن هشام: واسمُ الحضرميِّ: عبدُالله بن عَبَّادٍ، ويقال: مالك بن عبَّاد، أَحَدُ الصَّدِفِ، واسْمُ الصَّدِفِ: عَمْرُو بن مالك، أحَدُ السَّكُونِ بن أشْرَس بن كِنْدَةَ، ويقال: كِنْدِي.

قال ابن إسحاق: وعثمان بن عبدالله بن المُغيرة، وأخوه نَوْفَلُ بْنُ عبدالله المخزُوميَّانِ، والحَكَمُ بن كَيْسَانَ، مولَى هشام بن المُغيرة.

فلما رآهم القومُ هابوهم، وقد نزلوا قريباً منهم، فأشرف لهم عُكَّاشَةُ بن مِحْصَنٍ، وكان قد حَلَقَ رأسه، فلما رَأَوْه أَمِنُوا، وقالوا عُمَّارٌ، لا بَأْسَ عليكم منهم، وتشاور القَوْمُ فيهم، وذلك في آخر يَوْمٍ من رجبٍ، فقال القومُ: واللَّهِ، لئن تركتم القَوْمَ هذه الليلة لَيَدْخُلُنَّ الحرمَ فَلَيَمْتَنِعُنَّ منكم به، ولئنْ قتلتموهم لَتَقْتُلُنَّهُمْ في الشَّهْرِ الحرام، فتردَّدَ القَوْمُ، وهابوا الإقدام عليهم، ثم شَجَّعوا أنفسهم عليهم، وأجمعوا على قَتْلِ من قدَروا عليه منهم، وأَخْذِ ما معهم، فَرَمَىٰ واقدُ بن عبدالله التميميُّ عَمْرَو بن الحضرميِّ بِسَهْمٍ، فقتله، واستأسَرَ عثمانُ بْنُ عبدِاللَّهِ، والحَكَمُ بْنُ كَيْسَان، وأفلَتَ القومَ نوفلُ بن عبدالله فأعجزهم، وأقبل عبدُاللَّهِ بْنُ جَحْشٍ وأصحابه بالعِيرِ وبالأسيرَيْن، حتى قدموا على رسول الله ﷺ المدينة.

وقد ذكر بعض آل عبدالله بن جحش: أن عبدالله قال لأصحابه: إن لرسول الله ﷺ مِمَّا غَنِمْنَا الخُمُسَ، وذلك قبل أن يفرض الله تعالى الخمس من المغانم؛ فعزل لرسولِ الله ﷺ خُمُسَ العِيرِ، وقَسَمَ سائرها بين أصحابه.

إنكار الرسول ﷺ على ابن جحش قتاله في الشهر الحرام:

قال ابن إسحاق: فلما قَدِمُوا على رسول الله ﷺ المدينة، قال: **«مَا أَمَرْتُكُمْ بِقِتَالٍ في الشَّهْرِ الْحَرَام»** فوقَفَ العِيرَ والأسيرَيْن، وأبى أن يأخذ مِنْ ذلك شيئاً، فلما قال ذلك رسولُ الله ﷺ سُقِطَ في أَيْدي القوم، وظنُّوا أنهم قد هَلَكُوا، وعَنَّفَهُمْ إخوانهم من المسلمين فيما صَنَعُوا، وقالت قريش: قد استحَلَّ محمد وأصحابُه الشَّهْرَ الحرام، وسَفَكوا فيه الدمَ، وأخذوا فيه الأموالَ، وأَسَرُوا فيه الرجال، فقال مَنْ يَرُدُّ عليهم من المُسلمين ممَّن كان بمكَّة: إنما أصابوا ما أصابوا في شَعْبَانَ.

وقالت يهودُ تَفَاءَلُ بذلك على رسول الله ﷺ: عمرو بن الحضرميِّ قتله واقدُ بْنُ عبدالله؛ عَمْرٌو: عمرت الحرب، والحضرميُّ: حضرت الحربُ، وواقد بن عبدالله: وَقَدَتِ الْحَرْبُ، فجعل الله ذلك عليهم لا لَهُمْ.

نزول القرآن في ذلك:

فلما أَكْثَرَ الناسُ في ذلك أنزَلَ الله علَىٰ رسوله ﷺ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي: إن كنتم قَتَلْتُمْ في الشهر الحرام فقد صدّوكم عن سبيل الله مَعَ الكُفرِ به، وعن المَسْجِدِ الحرام، وإخراجُكُمْ منه وأنتم أهلُهُ، أَكْبَرُ عند الله مِنْ قتل مَنْ قتلتم منهم، ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ أي: قد كانوا يفتنون المُسْلِمَ في دينه، حتى يردُّوهُ إلى الكُفر بعد إيمانه، فذلك أكبرُ عند الله من القتل، ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ

حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟﴾ [البقرة: ٢١٧]، أي: ثم هم مقيمون على أَخْبَثِ ذلك وأعظمه، غير تائبين ولا نازعين. فلما نزل القرآنُ بهذا من الأمر، وفَرَّجَ الله تعالى عن المُسلمين ما كانوا فيه من الشَّفَقِ، قَبَضَ رسولُ الله ﷺ الْعِيرَ وَالأَسيرَيْنِ، وبعثت إليه قريشٌ في فداء عثمان بن عبدالله والحَكَم بن كَيْسَانَ، فقال رسولُ الله ﷺ: «**لا نُفدِيكُمُوهُمَا حَتى يَقْدَمَ صَاحِبَانَا**» يعني: سعد بن أبي وقَّاصٍ وعُتْبَةَ بن غَزْوَانَ؛ «**فإنَّا نَخْشَاكُمْ عَلَيهِمَا، فَإِنْ تقتُلُوهُمَا نَقْتُلْ صَاحِبَيْكُمْ**» فَقَدِم سعدٌ وعتبة، فَأفداهُمَا رسولُ الله ﷺ منهم.

فأما الْحَكَمُ بْنُ كَيْسَانَ فأسلَمَ، فَحَسُنَ إسلامه، وأقام عند رسول الله ﷺ حتى قُتِلَ يوم بئر مَعُونَةَ شهيداً، وأما عثمان بن عبدالله فلَحِقَ بمكَّة فمات بها كافراً.

فلما تَجَلَّىٰ عن عبدالله بن جَحْشٍ وأصحابِهِ ما كانوا فيه حين نزل القرآن، طَمِعُوا في الأجر، فقالوا: يا رسولَ الله، أَنَطْمَعُ أَنْ تَكُونَ لنا غَزْوَةٌ نُعْطَى فيها أَجْرَ المُجَاهِدِينَ؟! فأنزل الله عزَّوجلَّ فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾﴾ [البقرة: ٢١٨] فوضعهم الله عزَّ وجلَّ من ذلك على أعظم الرجاء.

والحديثُ في هذا عن الزُّهْرِيِّ ويزيد بْنِ رُومَانَ، عن عُروة بن الزبير.

قال ابن إسحاق: وقد ذَكَرَ بعضُ آل عبدالله بن جَحْشٍ: أن الله عزَّ وجلَّ قَسَمَ الْفَيْءَ حين أحلَّهُ فجعل أربعة أخماس لمن أفاءه الله، وخُمُساً إلى الله ورسوله، فوقع على ما كان عبدُاللَّهِ بْنُ جَحْش صنع في تلك الْعِيرِ.

قال ابن هشام: وهي أول غنيمة غَنِمَهَا المسلمون، وعَمْرُو بن الحضرميّ أول من قتله المسلمون، وعثمانُ بن عبدالله، والْحَكَمُ بن كَيْسان أولُ من أَسَرَ المسلمونَ.

شعر في هذه السرية ينسب إلى أبي بكر أو إلى ابن جحش:

قال ابن إسحاق: فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في غزوة عَبْدِالله بن جَحْشٍ، ويقال: بَلْ عَبْدُالله بن جحش قالها، حين قالَتْ قريش: قد أَحَلَّ محمدٌ وأصحابهُ الشَّهْرَ الحَرَامَ، وسفكوا فيه الدَّمَ، وأخذوا فيه المال، وأسروا فيه الرجال.

قال ابن هشام: هي لعبدالله بن جَحْش:

تَعُدُّونَ قَتْلاً فِي الْحَرَام عَظِيمَةً ... وَأَعْظَمُ مِنْهُ لَوْ يَرَى الرُّشْدَ رَاشِدُ
صُدُودُكُمُ عَمَّا يَقُولُ مُحَمَّدٌ ... وَكُفْرٌ بِهِ، وَاللَّهُ رَاءٍ وَشَاهِدُ
وَإِخْرَاجُكُمْ مِنْ مَسْجِدِ اللَّهِ أَهْلَهُ ... لِئَلاً يُرَىٰ لِلَّهِ فِي الْبَيْتِ سَاجِدُ
فَإِنَّا وَإِنْ عَيَّرْتُمُونَا بِقَتْلِهِ ... وَأَرْجَفَ بِالإِسْلَامِ بَاغٍ وَحَاسِدُ
سَقَيْنَا مِنَ ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ رِمَاحَنَا ... بِنَخْلَةَ لَمَّا أَوْقَدَ الْحَرْبَ وَاقِدُ
دَماً، وَابْنُ عَبْدِاللَّهِ عُثْمَانُ بَيْنَنَا ... يُنَازِعُهُ غُلٌّ مِنَ الْقِدِّ عَانِدُ

صرف القبلة إلى الكعبة

قال ابن إسحاق: ويقال: صُرِفَتِ القبلةُ في شعبان على رَأْسِ ثمانيةَ عشر شهراً من مَقْدَمِ رسول الله ﷺ المدينة.

غَزْوَةُ بَدْرِ الكُبْرَى

عير أبي سفيان:

قال ابن إسحاق: ثم إن رسول الله ﷺ سَمِعَ بأبي سُفْيَانَ بن حَرْبٍ مُقبِلاً من الشأم في عيرٍ لقُريشٍ عظيمة، فيها أموالٌ لقريشٍ وتجارةٌ من تجاراتهم، وفيها ثلاثُونَ رجلاً من قريش أو أربعون، منهم مَخْرَمَةُ بن نَوْفَلِ بْنِ أُهَيْبِ بن عبد مناف بن زُهْرَةَ، وعَمْرو بن العَاصِ بن وائل بن هشام.

قال ابن هشام: ويقال: عَمْرُو بن العاص بن وائل بن هاشم.

ندب المسلمين للعير وحذر أبي سفيان:

قال ابن إسحاق: فحدَّثني محمد بن مُسْلِم الزُهْرِيُّ، وعاصمُ بن عمر بن قتَادَةَ، وعبدُالله بن أبي بكر، ويزيدُ بن رُومَانَ، عن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، وغَيْرُهُمْ من علمائنا، عن ابن عباس رضي الله عنهما، كُلٌّ قد حَدَّثني بعضَ هذا الحديث، فاجتمع حديثُهم فيما سُقْتُ من حديثِ بَدْرٍ، قالوا: لما سمع رسولُ الله ﷺ بأبي سُفيان مُقْبِلاً من الشَّأم، نَدَبَ المسلمين إليهم، وقال: «**هَٰذِهِ عِيرُ قُرَيْشٍ فِيهَا أَمْوَالُهُمْ؛ فَاخْرُجُوا إِلَيْهَا لَعَلَّ اللَّهَ يُنَفِّلُكُمُوهَا**» فانتدب الناسُ؛ فخفَّ بعضُهم وثَقُلَ بعضُهم، وذلك أنهم لم يظنُّوا أن رسولَ الله ﷺ يَلْقَى حَرْباً.

وكان أبو سفيان حين دنا مِنَ الحجاز يَتَحَسَّسُ الأخبارَ، ويسأل مَنْ لَقِيَ من الرُّكْبَانِ؛ تَخَوُّفاً على أمْر الناس، حتى أصاب خَبَراً من بعض الرُّكْبَانِ أن محمداً قد اسْتَنْفَرَ أصحابه لك وَلِعيرِكَ، فَحَذِرَ عند ذلك، فاستأجر ضَمْضَمَ بن عمرٍو الْغِفَارِيَّ، فبعثه إلى مكّة، وأمره أن يأتي قُريشاً فيستنفرهم إلى أموالهم، ويُخبرهم أن محمداً قد عَرَضَ لها في أصحابه، فخرج ضَمْضَمُ بْنُ عمرٍو سريعاً إلى مكة.

ذِكْرُ رؤيَا عَاتِكَةَ بِنْتِ عَبْدِ المُطَّلب

عاتكة تقص رؤياها على أخيها العباس:

قال ابن إسحاق: فأخبرني من لا أتهم عن عكرمة عن ابن عباس، ويزيدُ بن رُومان، عن عُرْوَة بن الزُّبَيْر، قالا: وقد رأتْ عاتكةُ بنت عبد المطلّب، قبل قُدُومِ ضَمْضَم مكَّةَ بثلاثِ ليالٍ، رُؤيا أفزعتْهَا، فبعثتْ إلى أخيها العَبَّاس بن عبد المطلب، فقالَتْ له: يا أخي، واللَّهِ لقد رأَيْتُ الليلةَ رُؤْيا لقد أَفْظَعَتْنِي وتَخَوَّفْتُ أن يدخُلَ على قومك منها شَرٌّ ومُصيبةٌ، فاكْتُمْ عني ما أحدِّثُكَ به، قال لها: وما رَأَيْتِ؟ قالتْ: رأيتُ راكباً أَقْبل على بعيرٍ له حتى وقف بالأبطح، ثم صَرَخَ بأعلى صوته: أَلاَ انفِرُوا يا لَغُدَرَ لِمَصارعكم في ثلاثٍ، فأرَى الناسَ اجتمعوا إليه، ثم دَخَلَ المسجدَ والناسُ يَتْبَعُونَهُ، فبينما هم حَوْلَهُ مَثُلَ به بعيره على ظهر الكعبة، ثم صَرَخَ بمثلها: أَلاَ انفروا يا لَغُدُرَ لمصارعكم في ثلاثٍ؛ ثم مَثُلَ به بعيرُه على رأس أبي قُبَيْسٍ، فصرَخَ بمثلها،

ثم أخذ صَخْرَةً فأرسلها، فأقبلَتْ تَهْوِي حتى إذا كانَتْ بأسفلِ الجبل ارْفَضَّتْ، فما بقي بيْتٌ من بيوت مكَّةَ ولا دارٌ إلا دخَلَتْهَا منها فِلْقَةٌ، قال العباس: واللَّهِ إنَّ هذه لرُؤيا، وأنْتِ فاكتُميها ولا تذْكريها لأحد.

الرؤيا تذيع في قريش:

ثم خرج العباسُ فلقي الوليدَ بْنَ عُتْبَةَ بْنِ رَبيعة، وكان له صديقاً، فذكرها له، واستكْتمه إياها، فذكرها الوليدُ لأبيه عُتْبَةَ، ففشا الحديثُ بمكة، حتى تحدَّثَتْ به قُريشٌ في أنديتها.

ما جرى بين أبي جهل والعباس بسبب الرؤيا:

قال العَبّاس: فَغَدَوْتُ لأَطُوفَ بالبيت، وأبو جَهْلِ بْنُ هشام في رَهْطٍ من قريشٍ قُعُودٌ يَتَحدَّثُونَ برُؤْيا عاتكَةَ، فلما رآني أبو جهل قال: يا أبا الفَضْلِ، إذا فَرَغْتَ من طوافك فأقبل إلينا، فلما فَرَغْتُ أقبلتُ حتى جلستُ معهم، فقال لي أبو جهل: يا بني عبد المُطَّلِب، متى حَدَثَتْ فيكم هذه النَّبِيَّةُ؟! قال: قلتُ: وما ذاك؟! قال: تلك الرؤيا التي رأتْ عاتكةُ، قال: فقلتُ: وما رأَتْ؟! قال: يا بني عبد المطلب! أما رَضِيتُمْ أن يتنبَّأَ رجالُكُمْ حتى تتنبَّأَ نساؤكم، قد زَعَمَتْ عاتكةُ في رؤياها أنه قال: انفروا في ثلاثٍ، فَسَنَتَرَبَّصُ بكم هذه الثلاثَ، فإنْ يَكُ حَقّاً ما تقولُ فسيكونُ، وإنْ تَمْضِ الثلاثُ ولم يَكُنْ من ذلك شيء، نَكْتُبْ عليكم كتاباً أنَّكُمْ أكْذَبُ أهلِ بيتٍ في العرب. قال العباس: فوالله ما كان مني إليه كَبيرٌ، إلا أنّي جَحَدتُ ذلك، وأنكرتُ أن تكون رأتْ شيئاً، قال: ثم تفرّقنا.

نساء عبد المطلب يلمن العباس للينه مع أبي جهل:

فلما أمْسَيْتُ لم تَبْقَ امرأةٌ من بني عبد المطلب إلاَّ أتَتْنِي، فقالت: أقررتُمْ لهذا الفاسقِ الخبيثِ أن يَقَعَ في رجالكم، ثم قد تناوَلَ النساءَ وأنْتَ تسمع، ثم لم يكن عندك غِيَر لشيء مما سمعْتَ، قال: قلت: قد والله فَعَلْتُ، ما كان منّي إليه مِنْ كبيرٍ، وأَيْمُ اللَّهِ لأَتَعَرَّضَنَّ لَهُ، فَإنْ عَادَ لأَكْفِيَنَّكُنَّهُ.

العباس يقصد أبا جهل لينال منه، فيصرفه عنه تحقق الرؤيا:

قال: فَغَدَوْتُ في اليوم الثالثِ من رؤيا عاتكَةَ، وأنا حَديدٌ مُغْضَبٌ، أُرَىٰ أني قد فاتني منه أَمْرٌ أُحِبُّ أن أُدركه منه، قال: فدخلْتُ المسجد فرأيته، فوالله إني لأمشي نحوه أَتَعَرَّضُهُ، ليعودَ لبعض ما قال فأَقَعَ به، وكان رجلاً خفيفاً، حديدَ الوجهِ، حَدِيدَ اللسانِ، حديدَ النَّظَرِ، قال: إذْ خَرَجَ نَحْوَ باب المسجد يَشْتَدُّ، قَالَ: فقلتُ في نفسي: ما له لَعَنَهُ الله! أَكُلُّ هذا فَرَقٌ مني أن أُشاتمه؟! قال: وإذا هو قد سَمِعَ ما لم أَسْمَعْ؛ صَوْتَ ضَمْضَم بنِ عمرٍو الْغِفَارِيِّ، وهو يَصْرُخُ بِبَطْنِ الوادي واقفاً علَىٰ بعيره، قد جَدَعَ بَعِيرَه، وحَوَّلَ رَحْلَهُ، وشَقَّ قَميصَه، وهو يقول: يا مَعْشَرَ قُرَيشٍ، اللَّطِيمةَ اللَّطِيمةَ، أموالُكم مع أبي سفيان، قد عرض لها محمد في أصحابه، لا أرى أن تدركوها، الْغَوْثَ الْغَوْثَ. قال: فَشَغَلَني عنه وشَغَلَهُ عني ما جاء من الأَمْرِ.

تجهز قريش للخروج:

فتجهَّز الناسُ سِرَاعاً، وقالوا: أيظنُّ محمد وأصحابه أن تكون كعِيرِ ابْن الْحَضرَمِيِّ، كلا والله لَيَعْلَمُنَّ غَيْرَ ذلك، فكانوا بَيْنَ رجلَيْن؛ إمَّا خارجٍ، وإما باعثٍ مكانَهُ رجلاً، وأَوْعَبَتْ قريشٌ، فلم يتخلَّفْ من أشرافها

أحدٌ، إلا أن أبا لهب بن عبد المطلب تخلَّف، وبعث مكانه العاصي بن هشام بن المُغيرة، وكان قد لاطَ له بأربعةِ آلافِ درهمٍ كانَتْ له عليه، أَفْلَسَ بها؛ فاستأجَره بها على أن يُجزِىء عنه بَعْثَهُ فخرج عنه، وتخلَّف أبو لهب.

عقبة يتهكم بأمية لقعوده فيخرج:

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عبدالله بن أبي نَجِيح: أن أُميَّة بن خَلَفٍ كان أَجْمَعَ الْقُعُودَ، وكان شَيْخاً جليلاً جَسيماً ثقيلاً، فأتاه عُقْبَةُ بن أبي مُعَيْطٍ، وهو جالسٌ في المسجد بين ظَهْرَانَيْ قومِهِ، بِمجْمَرَةٍ يحملها، فيها نارٌ وَمِجْمَرٌ حتى وضعها بين يديه، ثم قال: يا أبا عليّ، استَجْمِرْ؛ فإنما أنت من النساءِ، قال: قَبَّحَكَ الله وقَبَّح ما جئت به، قال: ثم تجهَّز فخرج مع الناس.

الحرب التي كانت بين كنانة وقريش:

قال ابن إسحاق: ولَمَّا فَرَغُوا من جَهَازهم، وأجمَعُوا المَسِيرَ، ذكروا ما كان بينهم وبين بني بَكْرِ بن عَبْدِ مَنَاةَ بن كنانة من الحَرْبِ، فقالوا: إنَّا نخشى أن يأتونا من خَلْفِنَا، وكانَتِ الحربُ التي كانَتْ بين قُرَيشٍ وبين بني بكر ـ كما حدَّثني بعضُ بني عامر بن لؤيّ، عن محمد بن سعيد بن المُسيِّب ـ في ابنٍ لحفْصِ بن الأخْيَفِ، أحد بني مَعِيص بن عامر بن لؤيٍّ؛ خرج يَبْتغي ضالَّةً له بِضَجْنَانَ، وهو غلامٌ حَدَثٌ في رأسه ذُؤَابَةٌ وعليه حُلَّةٌ له، وكان غُلاَماً وضيئاً نظيفاً، فمرَّ بعامرِ بن يَزِيدَ بن عامر بن الْمُلَوَّحِ، أحد بني يَعْمَرَ بن عَوْف بن كعب بن عامر بن لَيْثِ بن بكر بن عبد مَنَاة بن كنانة، وهو بِضَجْنَانَ، وهو سيدُ بني بكر يومئذ، فرآه فأعجبه، فقال: مَنْ أنت يا غلامُ؟ قال: أنا ابنٌ لِحفْصِ بن الأخْيَفِ القُرشيّ، فلما ولَّى الغلام، قال عامر بن زيد: يا بني بكر، مالكم في قُريشٍ من دم؟ قالوا: بلى والله، إنَّ لنا فيهم لِدِمَاء، قال: ما كان رجلٌ لِيَقْتُلَ هذا الغلام بَرجُله إلا كان قد استوفَىٰ دمه، قال: فتبعه رجلٌ من بني بكر، فقتله بدَمٍ كان له في قُريشٍ؛ فتكلَّمَتْ فيه قريش، فقال عامرِ بن يزيد: يا معْشَرَ قريش، قد كانَتْ لنا فيكم دماءٌ، فما شِئتم: إن شئتُمْ فأدُّوا علينا ما لنا قِبلكم، ونؤدِّي ما لكُمْ قِبلَنا، وإن شئتُمْ فإنما هي الدماء: رجلٌ برجلٍ؛ فَتَجافَوْا عمَّا لكم قِبَلَنا، ونَتجافَىٰ عمَّا لنا قِبَلَكُمْ، فهان ذلك الغلامُ على هذا الحيّ من قريش، وقالوا: صَدَقَ، رَجُلٌ برجُلٍ، فَلَهَوْا عنه، فلم يطلبوا به.

قال: فبينما أخوه مكرَزُ بن حَفْص بن الأَخْيَفِ يسير بمرِّ الظَّهْرَانِ؛ إذْ نظر إلى عامر بن يزيد بن عامر بن الْمُلَوَّحِ على جَمَلٍ له، فلما رآه أقبل إليه حتى أناخ به، وعَامِرٌ مُتَوَشِّحٌ سيفه، فعلاه مكرز بسيفه حتى قتله، ثم خاض بَطْنه بسيفه، ثم أتَىٰ به مكة، فعلَّقه من الليل بأَسْتَارِ الكعبةِ، فلما أصبحَتْ قريش رَأَوْا سَيْفَ عامر بن يزيد بن عامر معلَّقاً بأستار الكعبة، فعرفوه، فقالوا: إن هذا لسَيْفُ عامر بن يزيد، عَدَا عليه مِكْرَزُ بن حَفْصٍ فقتله، فكان ذلك من أمرهم. فبينما هم في ذلك من حَرْبِهِمْ حَجَزَ الإسلامُ بين الناس؛ فتشاغَلُوا به، حتى أجمعَتْ قريشٌ المسير إلى بدر، فذكروا الذي بينهم وبين بني بكر فخافُوهم.

شعر مكرز في قتله عامراً:

وقال مِكْرَزُ بن حَفْصٍ في قتله عامراً:

لَـمَّـا رَأَيْـتُ أَنَّـهُ هُـوَ عَـامِـرٌ تَـذَكَّـرْتُ أَشْلاَءَ الْـحَـبِـيـبِ الْـمُـلَـحَّـبِ
وقُـلْـتُ لِـنَـفْـسِـي: إِنَّـهُ هُـوَ عَـامِـرٌ فَـلاَ تَـرْهَـبِـيـهِ وَانْـظُـرِي أَيَّ مَـرْكَـبِ
وَأَيْـقَـنْـتُ أَنِّـي إِنْ أُجَـلِّـلْـهُ ضَـرْبَـةً مَـتَـى مَـا أُصِـبْـهُ بِـالْـفُـرَافِـرِ يَـعْـطَـبِ
خَـفِـضْـتُ لَـهُ جَـأْشِـي وَأَلْـقَـيْـتُ كَـلْـكَـلِـي عَـلَـى بَـطَـلٍ شَـاكِـي الـسِّـلاَحِ مُـجَـرَّبِ
وَلَـمْ أَكُ لَـمَّـا الْـتَـفَّ رُوعِـي وَرُوعُـهُ عُـصَـارَةَ هُـجْـنٍ مِـنْ نِـسَـاءٍ وَلاَ أَبِ
حَـلَـلْـتُ بِـهِ وِتْـرِي وَلَـمْ أَنْـسَ ذَحْـلَـهُ إِذَا مَـا تَـنَـاسَـى ذَحْـلَـهُ كُـلُّ عَـيْـهَـبِ

قال ابن هشام: الفُرَافِرُ ـ في غير هذا الموضع ـ: الرجل الأضبط، وفي هذا الموضع: السيف.

قال ابن هشام: العَيْهَبُ: الذي لا عقل له، ويقال: تيس الظباء وفحل النعام، قال الخليل: العيهب: الرجل الضعيف عن إدراك وتره.

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني يزيد بن رُومَانَ، عن عروة بن الزبير، قال: لما أجمعَتْ قريش المسير ذَكَرَتِ الذي كان بينها وبين بني بكر، فكَادَ ذلك يَثْنِيهِمْ، فتبدَّى لهم إبليسُ في صورة سُرَاقَةَ بن مالك بن جُعْشُم الْمُدلِجِيِّ، وكان من أشراف بني كنانة، فقال لهم: أنا لَكُمْ جارٌ من أن تأتيكم كنانَةُ من خلفكم بِشَيْءٍ تكرهونه، فخرجوا سراعاً.

وقت خروج رسول الله:

قال ابن إسحاق: وخرج رسول الله ﷺ في ليالٍ مَضَتْ من شهر رمضان في أصحابه.

عامل رسول الله ﷺ على المدينة في أيام غزوة بدر:

قال ابن هشام: خرج يوم الاثنين لثمان ليالٍ خَلَوْنَ من شهر رمضان؛ واستعمل عَمْرَو بن أمِّ مكتوم ـ ويقال: اسمه عبدالله بن أم مكتوم ـ أخا بني عامر بن لُؤَيٍّ، على الصلاة بالناس، ثم رَدَّ أبا لُبَابَةَ من الرَّوْحَاءِ واستعمله على المدينة.

لواء رسول الله ﷺ وحامله:

قال ابن إسحاق: ودفع اللواء إلى مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرِ بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار.

قال ابن هشام: وكَان أَبيَضَ.

قال ابن إسحاق: وكان أمام رَسُولِ الله ﷺ رايتان سَوْدَاوَانِ؛ إحداهما: مع علي بن أبي طالب يقال لها: الْعُقَابُ، والأخرى: مع بعض الأنصار.

رسول الله ﷺ وأصحابه يعتقب كل جماعة منهم بعيراً:

قال ابن إسحاق: وكانت إبلُ أصحابِ رسول الله ﷺ يومئذ سبعين بعيراً، فاعْتَقَبُوهَا، فكان رسولُ الله ﷺ وعليُّ بن أبي طالب ومَرْثَدُ بن أبي مَرْثَدٍ الغَنَوِيُّ يَعْتَقبون بعيراً، وكان حمزة بن عبد المُطَّلب وزيد بن حارثة وأبو كَبْشَةَ وأَنَسَةُ مَوْلَيَا رسولِ الله ﷺ يعتقبون بعيراً، وكان أبو بكر وعمر وعبدالرحمن بن عوف يعتقبون بعيراً.

قال ابن إسحاق: وجعل على السَّاقةِ قَيْسَ بن أبي صَعْصَعَةَ أخا بني مازن بن النَّجّار.

وكانت راية الأنصار مع سَعْد بن مُعَاذٍ؛ فيما قال ابن هشام.

طريق النبي ﷺ إلى بدر:

قال ابن إسحاق: فسلك طريقه من المدينة إلى مكَّة على نَقْبِ المدينةِ، ثم على الْعَقِيقِ، ثم على ذِي الْحُلَيْفَةِ، ثم على أولاتِ الجيشِ.

قال ابن هشام: ذات الجيش.

قال ابن إسحاق: ثم مر على تُرْبان، ثم على مَلَل، ثم على غَمِيسِ الْحَمَامِ مِنْ مَرَيَيْنِ، ثم على صُخَيْرَاتِ الْيَمَامِ، ثم على السَّيَالَةِ، ثم على فَجِّ الرَّوْحَاءِ، ثم على شَنُوكَةَ، وهي الطريق المعتدلة.

أعرابي يلقى رسول الله ﷺ ليسأله عما في بطن ناقته:

حتى إذا كان بعِرْقِ الظُّبْيَةِ ـ قال ابن هشام: الظَّبْيَةَ، عن غير ابن إسحاق ـ لَقُوا رجُلاً من الأعراب، فسألوه عن النَّاسِ، فلم يجدوا عنده خبَراً، فقال له الناس: سَلِّمْ علىٰ رسولِ الله ﷺ، قال: أَوَفِيكُمْ رَسُولُ اللهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنْ كُنْتَ رَسُولَ اللَّهِ فَأَخْبِرنِي عَمَّا فِي بَطْنِ نَاقَتِي هٰذِهِ، قَالَ لَهُ سَلَمَةُ بْنُ سَلاَمَةَ بْنِ وَقشٍ: لاَ تَسْأَلْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَقْبِلْ عَلَيَّ، فَأَنَا أُخْبِرُكَ عَنْ ذَلِكَ؛ نَزَوْتَ عَلَيْهَا فَفِي بَطْنِهَا مِنْكَ سَخْلَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَهْ؛ أَفْحَشْتَ عَلَى الرَّجُلِ»** ثم أعرض عَنْ سَلَمَةَ.

ونزل رسول الله ﷺ سَجْسَجَ، وهي بئر الرَّوْحَاءِ، ثم ارتحل منها، حتى إذا كان بالْمُنْصَرَفِ ترك طريق مكَّة بيسار، وسلك ذات اليمين على النازية، يريدُ بدراً، فسلك في ناحية منها، حتى جَزَعَ وادياً يقال له: رُحْقَانُ، بين النازية وبين مَضِيقِ الصَّفْرَاءِ، ثم على المضيق، ثم انْصَبَّ منه حَتَّى إذا كان قريباً من الصَّفْرَاءِ بعث بَسْبَسَ بن عَمْرٍو الْجُهَنِيَّ حليفَ بني ساعدة، وعَدِيَّ بن أبي الزَّغْباء الْجُهَنِيَّ حليفَ بني النَّجَّارِ، إلى بدر يتحَسَّسَانِ له الأخبار عن أبي سفيان بن حَرْبٍ وغيره؛ ثم ارتحل رسول الله ﷺ وقد قَدَّمَهُمَا، فلما استقبل الصَّفْرَاء ـ وهي قرية بين جَبَلَيْنِ ـ سأل عن جَبَلَيْهَا، ما اسماهما؟ فقالوا: يقال لأحدهما: هذا مُسْلِحٌ، وقالوا للآخر: هذا مُخْرِئٌ، وسأل عن أهلهما، فقيل: بَنُو النار، وبنو حُرَاقٍ، بطنان من بني غِفَارٍ، فكرههما رسول الله ﷺ والمرور بينهما، وتفاءل بأسمائهما وأسماء أهلهما، فتركَهُمَا رسول الله ﷺ والصفراءَ بِيَسَارٍ، وسلك ذات اليمين على وادٍ يقال له: ذَفِرَانُ، فجزع فيه ثم نزل، وأتاه الخبر عن قُرَيْشٍ بمسيرهم ليمنعوا عِيرَهُمْ.

رسول الله يستشير أصحابه وقد علم خروج قريش:

فاستشار الناس وأخبرهم عن قريش، فقام أبو بكر الصديقُ فقال وأحسن، ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن، ثم قام المِقْدَادُ بن عَمْرٍو فقال: يا رسول الله، امْضِ لِمَا أَرَاكَ اللَّهُ فَنَحْنُ مَعَكَ، واللَّهِ لاَ نَقُولُ لَكَ كما قَالَتْ بنو إسرائيل لموسَى: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤]. ولكنِ اذهَبْ أَنْتَ وربُّكَ فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالذي بَعَثَكَ بالحَقِّ، لو سِرْتَ بنا إلى بَرْكِ الْغِمَادِ لَجالَدْنا معك مَنْ دونه حتى تبلغه، فقال له رسول الله ﷺ خيراً، ودعا له به، ثم قال رسول الله ﷺ: **«أَشِيرُوا عَلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ»** وإنما يريد الأنصارَ، وذلك أنهم عَدَدُ الناسِ، وأنهم حين بايعوه بالعقبة قَالُوا: يا رَسُولَ

اللَّهِ، إنا بُرَآءُ مِنْ ذِمَامِكَ حتى تَصِلَ إلَى دِيَارِنَا، فإذا وصلت إلينا فأنْتَ في ذِمَّتِنَا نمنعُكَ مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا، فكان رَسُولُ الله ﷺ يَتَخَوَّفُ ألاَّ تكُونَ الأنصار تَرَىٰ عليها نَصْرَهُ إلا ممن دَهَمَهُ بالمدينة من عدوِّه، وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عَدُوٍّ من بلادهم، فلما قال ذلك رسول الله ﷺ؛ قال له سعد بن مُعَاذٍ: واللَّهِ، لكأنَّكَ تريدنا يا رسول الله، قال: **«أَجَلْ»** قال: فقد آمَنَّا بِكَ، وصَدَّقْنَاكَ، وشَهِدْنَا أَنَّ ما جِئْتَ به هو الحَقُّ، وأعطيناك عَلَى ذلك عهودَنَا ومواثيقَنَا على السمع والطاعة، فامْضِ يا رَسُولَ الله لما أَردتَّ، فنحن معك، فوالذي بَعَثَكَ بالحَقِّ، لو اسْتَعْرَضْتَ بنا هذا البحر فخُضْتَهُ لخضناه معك ما تَخَلَّفَ مِنَّا رجلٌ واحد، وما نكره أن تلقى بنا عَدُوَّنَا غداً؛ إنا لَصُبُرٌ في الْحَرْبِ، صُدُقٌ في اللقاء، لعل الله يريك منا ما تَقَرُّ بِهِ عَيْنُكَ، فسِرْ بنا على بركة الله، فسُرَّ رسول الله ﷺ بقول سَعْدٍ، وَنَشَّطَهُ ذلك، ثم قال: **«سِيرُوا وَأَبْشِرُوا؛ فَإِنَّ الله تَعَالَىٰ قَدْ وَعَدَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، وَاللَّهِ لَكَأَنِّي الآنَ أَنْظُرُ إِلَىٰ مَصَارِعِ الْقَوْمِ»**.

ثم ارتحل رسول الله ﷺ من ذَفِرَانَ، فسلك على ثنايا يقال لها: الأَصَافِرُ، ثم انحَطَّ منها إلى بلد يقال له: الدَّبَّة، وترك الْحَنَّانَ بيمين، وهو كثيبٌ عظيمٌ كالجَبَلِ العظيمِ، ثم نزل قريباً من بدر؛ فركب هو ورجلٌ من أصحابه.

قال ابن هشام: الرجل هو أبو بكرٍ الصديقُ.

قال ابن إسحاق: كما حدَّثني محمد بن يحيى بن حَبَّانَ: حتى وقف على شيخ من العرب، فسأله عن قريشٍ وعَنْ محمَّد وأصحابه وما بلغه عنهم، فقال الشيخ: لا أُخبِرُكُمَا حتى تخبراني ممن أنتما، فقال رسول الله ﷺ: **«إذَا أَخْبَرْتَنَا أَخْبَرْنَاكَ»** قَالَ: أَوَذَاكَ بِذَاكَ؟ قَالَ: **«نَعَمْ»**، قال الشيخ: فإنه بلغني أن محمداً وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا، فإن كان صَدَقَ الذي أخبرني، فَهُمُ اليوم بمكانِ كذا وكذا، لِلْمَكَانِ الذي به رسول الله ﷺ، وبلغني أن قريشاً خرجوا يَوْمَ كذا وكذا، فإِنْ كان الذي أخبرني صَدَقَنِي، فهم اليَوْمَ بمكان كذا وكذا، لِلْمَكَانِ الذي به قريش؛ فلما فرغ من خبره قال: مِمَّن أنتما؟ فقال رسول الله ﷺ: **«نَحْنُ مِنْ مَاءٍ»**، ثم انصرف عنه، قال: يقول الشيخ: مَا مِنْ مَاءٍ؟! أَمِنْ مَاءِ العِرَاقِ؟!

قال ابن هشام: يقال: ذلك الشيخ سُفْيَانُ الضَّمْرِيُّ.

قال ابن إسحاق: ثم رجع رَسُولُ الله ﷺ إلى أصحابه؛ فلما أمسَىٰ بعث علي بن أبي طالب، والزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّام، وسَعْدَ بن أبي وقَّاصٍ، في نفر من أصحابه، إلى ماء بَدْرٍ يلتمسون الخبر له عليه ـ كما حدثني يزيد بن رُومَانَ، عن عروة بن الزبير ـ فأصابوا راويةً لقريش، فيها أَسْلَمُ غلامُ بني الحَجَّاج، وعَرِيضٌ أبو يَسَارٍ غلامُ بني العاص بن سعيد، فَأَتَوْا بهما، وسألوهما ورسول الله ﷺ قائم يصلِّي، فقالا: نَحْنُ سُقَاةُ قُرَيْشٍ، بعثونا نَسْقِيهم من الماء، فَكَرِهَ القومُ خبرهما، ورَجَوْا أن يكونا لأبي سفيان، فَضَرَبُوهُمَا، فلما أذْلَقُوهُمَا قالا: نحن لأبي سفيان، فتركوهما، وركَعَ رسول الله ﷺ وسَجَدَ سجدتيه ثم سلم، وقال: **«إِذَا صَدَقَاكُم ضَرَبْتُمُوهُمَا، وَإِذَا كَذَبَاكُمْ تَرَكْتُمُوهُمَا، صَدَقَا واللَّهِ، إِنَّهُمَا لِقُرَيْشٍ، أَخْبِرَانِي عَنْ قُرَيْشٍ»** قَالاَ: هُمْ واللَّهِ وَرَاءَ هذا الكَثِيبِ الذي تَرَىٰ بالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى ـ والكثيبُ: الْعَقَنْقَلُ ـ فقال لهما رسول الله ﷺ: **«كَمِ الْقَوْمُ؟»** قَالاَ: كثير، قال: **«ما عِدَّتُهُمْ؟»** قالا: لا نَدْرِي، قال: **«كَمْ يَنْحَرُونَ كل يَوْمٍ؟»** قالا: يوماً تسعاً ويوماً عشراً، فقال رسول الله ﷺ: **«الْقَوْمُ فِيمَا بَيْنَ التِّسْعِمَائَةِ وَالأَلْفِ»**، ثم قال لهما: **«فَمَنْ فِيهِمْ مِنَ

أَشْرَافِ قُرَيْش؟ قالا: عُتْبَةُ بن رَبِيعَةَ، وشَيْبَةُ بن رَبيعة، وَأَبو الْبَخْتَرِيّ بن هِشام، وحَكِيمُ بن حِزَام، ونَوْفَلُ بن خُوَيْلدٍ، والْحَارِثُ بن عامر بن نوفل، وطُعَيْمَةُ بن عَدِيّ بن نَوْفَلٍ، والنَّضرُ بن الحَارِث، وَزَمْعَةُ بن الأَسْوَدِ، وأبو جهل بن هِشَامٍ، وأُمَيَّةُ بن خَلَفٍ، ونُبَيْهٌ ومُنَبِّهٌ ابنا الحَجَّاج، وسُهَيْل بن عَمْرو، وعَمْرو بن عَبْدِ وُدٍّ.

فأقبل رسول الله ﷺ على الناس، فقال: **«هٰذِهِ مَكَّةُ قَدْ أَلْقَتْ إِلَيْكُمْ أَفْلاذَ كَبِدِهَا»**.

قال ابن إسحاق: وكان بَسْبَسُ بن عَمْرو وَعَدِيُّ بن أبي الزَّغْبَاءِ قد مَضَيَا حَتَّى نَزَلا بَدْراً فأَنَاخا إلى تَلٍّ قريب من الماء، ثم أَخَذَا شَنَّاً لهما يَسْتَقِيَانِ فيه، ومَجْدِيُّ بن عَمْرو الْجُهَنِيُّ على الماء، فسمع عَدِيٌّ وبَسْبَسٌ جاريتَيْنِ من جواري الحاضر، وهما تَتَلاَزَمانِ على الماء، والْمَلْزُومَةُ تقول لصاحبتها: إنما تأتي العِيرُ غداً أو بعد غدٍ، فَأَعْمَلُ لهم ثم أَقْضِيكِ الذي لك، قال مَجْدِيٌّ: صَدَقْتِ، ثم خَلَّص بينهما، وسمع ذلك عديٌّ وبَسْبَسٌ، فجلسا على بَعِيرَيْهِمَا، ثم انطلقا حتى أتيا رسولَ الله ﷺ فأخبراه بما سمعا.

نجاة أبي سفيان بالعير:

وأقبل أبو سفيان بن حَرْبٍ حَتَّى تَقَدَّمَ العِيرَ حَذِراً، حتى ورد الماءَ، فقال لمجديِّ بن عمرو: هل أَحْسَسْتَ أحداً؟ فقال: ما رأيتُ أحداً أُنْكِرُهُ إلا أنّي قد رأيتُ راكبين قد أناخا إلى هذا التل، ثم استقيا في شَنٍّ لهما ثم انطلقا؛ فأتى أبو سفيان مُنَاخَهُمَا فأخذ مِنْ أبعار بعيريهما، فَفَتَّهُ، فإذا فيه النَّوَىٰ، فقال: واللّٰهِ هٰذِهِ عَلاَئِفُ يَثْرِبَ، فَرَجَعَ إِلَىٰ أصحابه سريعاً، فَضَرَبَ وَجْهَ عيره عن الطريق، فَسَاحَلَ بِهَا، وترك بَدْراً بِيَسارٍ، وانطلق حتى أسرع.

رؤيا جهيم بن الصلت:

وأقبلتْ قريشٌ، فلما نزلوا الْجُحْفَةَ رأى جُهَيْمُ بن الصَّلْتِ بن مَخْرَمَةَ بن الْمُطَّلِبِ بن عَبْدِ مَنَافٍ رؤيا، فقال: إني رأيتُ فيما يَرَى النَّائِمُ وإني لَبَيْنَ النائم والْيَقْظَانِ، إِذْ نَظَرْتُ إلى رجل قد أقبل على فَرَسٍ حتى وقف ومعه بعيرٌ له، ثم قال: قُتِلَ عُتْبَةُ بن رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةُ بن ربيعة، وأبو الحَكَمِ ابن هِشَام، وأُمَيَّةُ بن خَلَف، وفُلاَنٌ، وفلان، فَعَدَّدَ رجالاً ممن قُتِلَ يوم بدر من أشراف قريشٍ؛ ثم رأيته ضَرَبَ في لُبَّةِ بعيره، ثم أرسله في العَسْكَرِ، فما بقي خِبَاءٌ من أَخْبِيَةِ العسكر إلا أصابه نَضْخٌ من دمه؛ قال: فبلغت أبا جهل، فقال: وهٰذَا أيضاً نبيٌّ آخر من بَنِي الْمُطَّلب، سَيَعْلَمُ غداً من المقتولُ إنْ نحن الْتَقَيْنَا.

رسالة أبي سفيان إلى قريش:

قال ابن إسحاق: ولما رأىٰ أبو سفيان أنه قد أَحْرَزَ عِيرَهُ أرسَلَ إلى قريش: إِنَّكُمْ إِنَّمَا خرجتم لتمنعوا عِيرَكُمْ ورجالَكُمْ وأموالَكُمْ؛ فقد نَجَّاهَا الله فارجعوا، فقال أبو جهل ابن هشام: واللّٰهِ، لا نَرْجِعُ حتى نَرِدَ بَدْراً ـ وكان بَدْرٌ مَوْسِماً من مواسم العربِ تجتمعُ لَهُمْ به سُوقٌ كُلَّ عَامٍ ـ فَنُقِيمَ عليه ثلاثاً، فَنَنْحَرَ الْجُزُرَ، ونُطْعِمَ الطَّعَامَ، ونَسْقِيَ الخمر، وتَعْزِفَ علينا الْقِيَانُ، وتَسْمَعَ بنا العرب وبمسيرنا وجَمْعِنا؛ فلا يزالون يَهَابُونَنَا أبداً بعدها، فَامْضُوا.

الأخنس بن شريق يشير على بني زهرة بالرجوع فيرجعون:

وقال الأخنس بن شَرِيقِ بن عمرو بن وَهْب الثقفيُّ ـ وكان حليفاً لبني زُهْرَةَ ـ وهم بالْجُحْفَةِ: يا بني زُهْرَة، قد نَجّى الله لكم أموالكم وخَلَّصَ لكم صاحبكم مَخْرَمَة بن نَوْفَلٍ، وإنما نَفَرْتُم لتمنعوه وماله، فاجعلوا بي جُبْنَهَا، وارجِعُوا؛ فإنه لا حاجة لكم بأن تخرجوا في غَيْرِ ضَيْعَةٍ، لا ما يقول هذا، يعني أبا جهل؛ فرجعوا؛ فلم يشهدها زُهْرِيٌّ واحد، أطاعوه وكان فيهم مُطَاعاً.

لم يشهد بنو عدي بدراً:

ولم يكن بقي من قريش بَطْنٌ إلاَّ وقد نَفَرَ منهم ناسٌ، إلا بني عديٍّ بن كعب، لم يخرج منهم رجل واحد.

فرجعت بنو زُهْرَةَ مع الأخنس بن شَرِيق، فلم يشهد بدراً من هاتين القبيلتين أحد، ومضى القوم.

رجوع طالب بن أبي طالب:

وكان بين طالب بن أبي طالبٍ، وكان في القوم، وبين بعضِ قُرَيْشٍ محاورة، فقالوا: واللّهِ لقد عَرَفْنَا يا بني هاشم ـ وإن خرجتم معنا ـ إنَّ هَوَاكم لَمَعَ محمَّدٍ، فرجع طالبٌ إلى مَكَّةَ مع مَنْ رَجَعَ، وقال ابن أبي طالب [من الرجز]:

لاَهُـمَّ، إمَّـا يَـغْـزُوَنَّ طَـالِـبْ ... فِـي عُـصْـبَـةٍ مُـخَـالِـفٌ مُـحَـارِبْ
فِـي مِـقْـنَـبٍ مِـنْ هٰـذِهِ الْـمَـقَـانِـبْ ... فَـلْـيَـكُـنِ الْـمَـسْـلُـوبَ غَـيْـرَ الـسَّـالِـبْ
ولْـيَـكُـنِ الْـمَـغْـلُـوبُ غَـيْـرَ الْـغَـالِـبْ

قال ابن هشام: قوله: فليكن المسلوب، وقوله: وليكن المغلوب، عن غير واحد من الرواة للشعر.

نزول قريش بالعدوة القصوى:

قال ابن إسحاق: ومضتْ قُرَيْشٌ حتى نزلوا بالعدوة الْقُصْوَى من الوادي خلف الْعقَنْقَلِ وبَطْنِ الوادي، وهو يَلْيَلُ، بين بَدْرٍ وبين العقنقل؛ الكَثِيبِ الذي خلفه قريشٌ، والْقُلْبُ ببدر في الْعُدْوَةِ الدُّنْيَا من بَطْنِ يَلْيَلَ إلى المدينة، وبعث اللّهُ السَّماءَ، وكان الوادي دَهْساً فأصاب رسولَ الله ﷺ وأصحابَهُ منها مَاءٌ لَبَّدَ لَهُمُ الأرضَ، ولم يمنعهم عن المسير، وأصاب قريشاً منها ماءٌ لم يقدروا على أن يرتحلوا معه، فخرج رسولُ الله ﷺ يبادرهم إلى المَاءِ، حتى إذا جاء أدنَىٰ ماء من بدر نزل به.

مشورة الحباب بن المنذر على رسول الله ﷺ:

قال ابن إسحاق: فَحُدِّثْتُ عن رجال من بني سلمة أنهم ذكروا: أن الْحُبَابَ بن المنْذِرِ بن الْجَمُوحِ قال: يا رسول الله، أَرَأَيْتَ هٰذَا المنزلَ أَمَنْزِلاً أَنْزَلَكَهُ الله لَيْسَ لنا أن نَتَقَدَّمَهُ ولا نَتَأَخَّرَ عنه، أَمْ هُوَ الرَّأْيُ والْحَرْبُ والمَكِيدَةُ؟ قال: **«بَلْ هُوَ الرَّأْيُ والْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ»** قال: يا رَسُولَ اللّهِ، فَإِنَّ هذا لَيْسَ بِمَنْزِلٍ، فَانْهَضْ بالناسِ حتى نَأْتِيَ أدنَىٰ ماء مِنَ القوم فَنَنْزِلَهُ، ثم نُغَوِّرَ ما وراءه من القُلُبِ، ثم نَبْنِي عليه حَوْضاً فنملؤه ماءً، ثم نقاتلَ القَوْمَ، فنشربُ ولا يشربُونَ؛ فقال رسول الله ﷺ: **«لَقَدْ أَشَرْتَ بِالرَّأْيِ»**، فنهض رسول الله ﷺ وَمَنْ معه مِنَ الناس، فسار، حتى إذا أتى أدنى ماءٍ من القوم نزل عليه، ثم أمر بالْقُلُبِ فَغُوِّرَتْ، وَبَنَىٰ حَوْضاً على الْقَلِيبِ الذي نَزَلَ عليه فَمُلِىءَ ماءً، ثم قذفوا فيه الآنية.

أصحاب رسول الله ﷺ يبنون له عريشاً:

قال ابن إسحاق: فحدثني عبدُالله بن أبي بَكْرٍ أنه حُدِّثَ: أن سعد بن مُعَاذ رضي الله عنه قال: يا نَبِيَّ الله، أَلاَ نَبْنِي لك عَرِيشاً تَكُونُ فيه ونُعِدُّ عندك رَكَائِبَكَ، ثم نَلْقَىٰ عَدُوَّنا، فإِنْ أعَزَّنا الله وأَظْهَرَنا على عَدُوِّنَا كان ذلك ما أَحْبَبْنَا، وإن كانتِ الأخرَىٰ؛ جَلَسْتَ على ركائِبِكَ فَلَحِقْتَ بِمَنْ وراءنا مِنْ قومنا، فقد تَخَلَّفَ عنك أقوامٌ - يا نبيَّ الله - ما نحنُ بأَشَدَّ لك حُبّاً منهم، ولو ظنوا أَنَّكَ تَلْقَىٰ حَرْباً ما تخلَّفوا عنك، يَمْنَعُكَ اللَّهُ بهم؛ يُناصحونَكَ، ويجاهدُونَ معك، فأثنىٰ عليه رسول الله ﷺ خَيْراً، ودعا له بخير، ثم بُنِيَ لرسول الله ﷺ عَرِيشٌ، فكان فيه.

ارتحال قريش ودعاء النبي ﷺ:

قال ابن إسحاق: وقد ارتحلَتْ قريش حين أصبحَتْ فأقبلت، فلما رآها رسولُ الله ﷺ تَصَوَّبُ مِنَ الْعَقَنْقَلِ - وهو الكثيب الذي جاؤوا مِنْهُ إلى الوادي - قال: **«اللَّهُمَّ، هٰذِهِ قُرَيْشٌ قَدْ أَقْبَلَتْ بِخُيَلائِهَا وَفَخْرِهَا تُحَادُّكَ وَتُكَذِّبُ رَسُولَكَ، اللَّهُمَّ فَنَصْرَكَ الَّذِي وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ أَحِنْهُمُ الْغَدَاةَ»**. وقد قال رسول الله ﷺ وقد رأى عُتْبَةَ بن رَبِيعَةَ في القوم على جمل له أحْمَرَ، فقال: **«إِنْ يَكُنْ فِي أَحَدٍ مِنَ الْقَوْمِ خَيْرٌ، فَعِنْدَ صَاحِبِ الْجَمَلِ الأَحْمَرِ؛ إِنْ يُطِيعُوهُ يَرْشُدُوا»**.

بعض بني غفار يهدي إلى قريش جزائر ويعرض عليهم المعونة:

وقد كان خُفَافُ بنُ أَيْمَاءَ بنِ رَحَضَةَ الْغِفَارِيُّ، أو أبوه أَيْمَاءُ بن رَحَضَةَ الْغِفَارِيُّ بعث إلى قريش - حين مَرُّوا به - ابناً له بجزائرَ أهداها لهم وقال: إن أحببتم أن نَمُدَّكُمْ بسلاحٍ ورجالٍ فعلنا، قال: فأرسلوا إليه مع ابنه: أَنْ وَصَلَتْكَ رَحِمٌ، قد قَضَيْتَ الَّذي عليك، فَلَعَمْرِي لَئِنْ كُنَّا إنما نقاتلُ الناسَ فما بنا من ضَعْفٍ عنهم، ولَئِنْ كُنَّا إنما نقاتلُ الله - كمَا يَزْعُمُ محمّد - فما لأحد بالله من طاقَةٍ.

فلما نزل الناسُ أقبلَ نَفَرٌ من قريشٍ حتى وَرَدُوا حَوْضَ رسولِ الله ﷺ، فيهم حَكِيمُ بن حِزَامٍ، فقال رسول الله ﷺ: **«دَعُوهُمْ»**، فما شرب منه رجل يومئذ إلا قُتِلَ، إلاَّ ما كان من حَكِيم بن حِزَامٍ؛ فإنه لم يقتل، ثم أسلم بعد ذلك فَحَسُنَ إسلامه، فكان إذا اجتهد في يمينه قال: لاَ وَالَّذِي نَجَّانِي مِنْ يَوْمِ بَدْرٍ.

تشاور قريش في الرجوع عن القتال:

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني أبي إسحاقُ بن يَسَارٍ وغيره من أهل العلم، عن أشياخ من الأنصار، قالوا: لما اطمأَنَّ القوم بعثوا عُمَيْرَ بن وَهْبٍ الْجُمَحِيَّ، فقالوا: أَحْزِرْ لنا أصحابَ محمد ﷺ قال: فاستجال بفَرَسِهِ حول العَسْكَرِ، ثم رجع إليهم، فقال: ثلاثمائة رجل، يزيدون قليلاً أو ينقصون، ولكن أمهلوني حتى أنظر أللقوم كَمِينٌ أو مَدَدٌ، قال: فَضَرَبَ في الوادي حتى أَبْعَدَ فلم ير شيئاً، فرجع إليهم فقال: ما وجدت شيئاً، ولكني قد رأَيْتُ يا معشر قريشٍ الْبَلاَيَا تحمل الْمَنَايَا، نَوَاضِحَ يَثْرِبَ تَحْمِلُ الموتَ النَّاقِعَ، قومٌ ليس معهم مَنَعَة ولا ملجأ إلا سيوفُهُمْ، واللّهِ ما أرىٰ أن يُقْتَلَ رجلٌ منهم حتى يَقْتُلَ رجلاً منكم، فإذا أصابوا منكم أعدادهم فما خَيْرُ العيشِ بعد ذلك؟ فَرَوْا رأيكم.

فلما سمع حَكِيمُ بن حِزَام ذلك مشَىٰ في الناس، فأتى عتبةَ بن ربيعة، فقال: يا أبا الوليد، إنَّكَ كبير قريش وَسَيِّدُهَا والمُطَاعُ فيهاً، هل لك إلى ألاَّ تزال تُذْكَرُ فيها بخير إلى آخِرِ الدهر؟! قال: وما ذاك يا حكيم؟! قال: ترجع بالناس وتَحْمِلُ أمر حليفك عمرو بن الحضرميِّ، قال: قد فعلتُ، أَنْتَ عَلَيَّ بذلك، إنما هو حليفِي فَعَلَيَّ عَقْلُهُ وما أُصِيبَ من ماله، فَأْتِ ابن الْحَنْظَلِيَّةِ - قال ابن هشام: والحنظلية: أُمُّ أبي جهل، وهي: أسماء بنت مُخَرِّبَةَ أحدِ بني نَهْشَلِ بن دارِم بن مالك بن حَنْظَلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم - فإني لا أخشَىٰ أن يَشْجُرَ أَمْرَ الناسِ غَيْرُهُ، يعني أَبا جهلِ ابْنَ هشام.

عتبة بن ربيعة يحرض قريشاً على الرجوع:

ثم قام عتبة بن ربيعة خطيباً، فقال: يا معشر قريشٍ، إنكم والله ما تصنعون بِأَنْ تَلْقَوْا محمداً وأَصحابه شيئاً، والله لَئِنْ أصبتموه، لا يزال الرجلُ ينظر في وَجْهِ رَجُلٍ يكره النظر إليه، قتل ابن عمه، أو ابن خاله، أو رجلاً من عشيرته؛ فارجعوا وخَلُّوا بين محمد وبين سائر العرب، فإن أصابوه فذاك الذي أردتُّم، وإن كان غير ذلك أَلْفَاكُمْ ولم تَعَرَّضُوا منه ما تريدون.

أبو جهل يسفه رأى عتبة:

قال حكيم: فانطلقتُ حتى جئت أبا جهل، فوجدته قد نَثَلَ دِرْعاً له من جرابها فهو يَهْنِئُهَا - قال ابن هشام: يُهَيِّئُها - فقلت له: يا أبا الحَكَم، إن عُتْبَةَ أرسلني إليك بكذا وكذا، للذي قال، فقال: انْتَفَخَ والله سَحْرُهُ حين رأى محمداً وأصحابه، كَلَّا! والله لا نَرْجِعُ حتى يَحْكُم الله بيننا وبين محمَّد، وما بعُتْبَةَ ما قال، ولكنه قد رأَىٰ أن محمداً وأصحابه أَكَلَةَ جَزُورٍ، وفيهم ابنه، فقد تَخَوَّفَكُمْ عليه.

ثم بعث إلى عامر بن الْحَضْرَمِيِّ، فقال: هذا حليفُكَ يريد أن يرجع بالناس، وقد رَأَيْتَ ثأرك بعينك، فَقُمْ فانْشُد خُفْرَتَك ومَقْتَلَ أخيك، فقام عامر بن الحضرميّ فاكتشف، ثم صَرَخَ: وَاعَمْرَاهُ!! واعَمْرَاهُ!! فَحَمِيَتِ الحرب، وحَقِبَ أَمْرُ الناس واستوسقوا على ما هم عليه من الشر، فأُفْسِدَ على الناس الرَّأْي الذي دعاهم إليه عتبة؛ فلما بلغ عتبةَ قولُ أبي جهل: انتفخ والله سَحْرُهُ؛ قال: سيعلم مُصَفِّرُ اَسْتِهِ من انتفخ سَحْرُهُ، أنا أم هو!

قال ابن هشام: السَّحْرُ: الرئة وما حولها مما يعلق بالحلقوم من فوق السُّرَّة، وما كان تحت السرة فهو القُصْبُ، ومنه قوله: **«رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ لُحَيٍّ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ»**.

قال ابن هشام: حدثني بذلك أبو عبيدة.

ثم التمس عتبةُ بيضةً ليدخلها في رأسه فما وجد في الجيش بيضة تَسَعُهُ، من عِظَمِ هامته، فلما رأى ذلك اعْتَجَرَ على رأسه بِبُرْدٍ له.

مقتل الأسود بن عبد الأسد المخزومي:

قال ابن إسحاق: وقد خرج الأسود بن عبد الأسد المخزوميُّ، وكان رجلاً شَرِساً سَيِّءَ الخلق، فقال: أعاهد الله، لأَشْرَبَنَّ من حوضهم، أَوْ لأَهْدِمَنَّهُ، أو لأَمُوتَنَّ دونه، فلما خرج خَرَجَ إليه حمزة بن عبد المطلب - ﷺ - فلما التقيا ضربَهُ حمزةُ فَأَطَنَّ قَدَمَهُ بنصف ساقه، وهو دون الحوض، فوقع على ظهره

تَشْخُبُ رجلهُ دَماً، نحو أصحابه، ثم حبا إلى الحوضِ حَتَّى اقتحم فيه، يريد ـ زَعَمَ ـ أَنْ يُبِرَّ يَمِينَهُ، واتبعه حمزة، فضربه حتى قتله في الحوض.

عتبة بن ربيعة يدعو للمبارزة:

ثم خرج بعده عتبة بن ربيعة، بين أخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة، حتى إذا فصل من الصَّفُ دعا إلى المبارزة، فخرج إليه فِتْيَةٌ من الأنصار ثلاثة، وهم: عَوْفٌ وَمُعَوِّذٌ ابنا الحارث، وأمهما عفراء، ورَجُلٌ آخر، يقال: هو عَبْدُالله بن رَوَاحَةَ، فقالوا: من أنتم؟ فقالوا: رَهْطٌ من الأنصار، قالوا: ما لنا بكم من حاجة، ثم نَادَىٰ مناديهم: يا محمد أَخْرِجْ إلينا أَكْفَاءَنَا من قومنا، فقال رسول الله ﷺ: «**قُمْ يَا عُبَيْدَةُ بْنَ الْحَارِثِ، قُمْ يا حَمْزَةُ، قُمْ يا عَلِيُّ**» فلما قاموا وَدَنَوا منهم قالوا: من أنتم؟ قال عُبَيْدَة: عبيدة، وقال حَمْزَةُ: حمزة، وقال عَلِيٌّ: علي، قالوا: نعم أَكْفاء كرامٌ، فبارز عُبَيْدَةُ ـ وكان أَسَنَّ القوم ـ عتبة بن ربيعة، وبارز حمزةُ شَيْبَةَ بْنَ ربيعة، وبارز عليٌّ الوليدَ بْنَ عتبة، فأما حمزةُ فلم يُمْهِلْ شيبة أن قتله، وأما عليٌّ فلم يمهلِ الوليدَ أن قتله، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربَتَيْنِ، كلاهما أثبت صاحبه، وكَرَّ حمزةُ وعليٌّ بأسيافهما على عتبة فَذَفَّفَا عليه، واحتملا صاحبهما؛ فحازاه إلى أصحابه.

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أن عتبة بن ربيعة قال للفتية من الأنصار حين انتسبوا: أكفاء كرام، إنما نريدُ قومنا.

تزاحف الفريقين:

قال ابن إسحاق: ثم تزاحف الناس، ودنا بعضهم من بعض، وقد أمر رسول الله ﷺ أصحابه ألاَّ يحملوا حتى يأمرهم، وقال: «**إِن اكْتَنَفَكُمُ الْقَوْمُ فَانْضَحُوهُم عَنْكُمْ بالنَّبْلِ**»، ورسول الله ﷺ في العريش معه أبو بكر الصديقُ رضي الله عنه.

تاريخ وقعة بدر:

وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صَبِيحَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ مِنْ شهر رمضان، قال ابن إسحاق: كما حدثني أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين.

رسول الله يسوي صفوف المقاتلين فيحتال سواد بن غزية حتى يقبل بطنه:

قال ابن إسحاق: وحدثني حَبَّانُ بن وَاسِعِ بن حَبَّانَ عن أشياخ من قومه: أن رسول الله ﷺ عَدَّلَ صفوفَ أصحابه يوم بدر، وفي يده قِدْحٌ يُعَدِّلُ به القوم؛ فمر بِسَوَّادِ بْن غَزِيَّة حليفِ بني عدي بن النَّجَّارِ ـ قال ابن هشام: يقال: سَوَّادُ بْنُ غَزِيَّةَ مثقلة، وسواد في الأنصار غير هذا مخفَّف ـ وهو مُسْتَنْتِلٌ من الصَّفِّ ـ قال ابن هشام: ويقال مُسْتَنْصِلٌ من الصف ـ فطَعَن في بطنه بالقِدْحِ، وقال: «**اسْتَوِ يَا سَوَّادُ**» فقال: يَا رَسُولَ الله، أَوْجَعْتَني وَقَدْ بَعَثَكَ اللَّهُ بِالحقِّ والعَدْلِ، فَأَقِدْني، قال: فَكَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَطْنِهِ وَقَالَ: «**اسْتَقِدْ**» قال: فَاعْتَنَقَهُ، فَقَبَّلَ بَطْنَهُ، فَقَالَ: «**مَا حَمَلَكَ عَلَىٰ هٰذَا يا سَوَّادُ؟**» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَضَرَ مَا تَرَىٰ، فَأَرَدتُ أَنْ يَكُونَ آخِرُ العَهْدِ بِكَ أَنْ يَمَسَّ جِلْدِي جِلْدَكَ، فَدَعَا لَهُ رَسُولُ الله ﷺ بِخَيْرٍ، وَقَالَه لَهُ.

رسول الله ﷺ يسأل ربه النصر:

قال ابن إسحاق: ثم عَدَّل رسول الله ﷺ الصفوف، ورجع إلى العَرِيشِ، فدخله ومعه فيه أبو بكر الصديقُ ـ رضي الله عنه ـ ليس معه فيه غيره، ورَسُولُ الله ﷺ يُناشِدُ ربه ما وعده من النصر، ويقولُ فيما يقول: **«اللَّهُمَّ، إنْ تَهلِكْ هٰذِهِ العِصَابَةُ الْيَوْمَ لاَ تُعْبَدْ»**، وأبو بكر يقول: يا نَبِيَّ الله، بَعْضَ مُنَاشَدَتِكَ رَبَّكَ؛ فإن الله مُنْجِزٌ لك ما وَعَدَكَ.

وَقَدْ خَفَق رسولُ الله ﷺ خَفقَةً وهو في العريش، ثم انتبه فقال: **«أَبْشِرْ يَا أَبَا بَكْرٍ، أَتَاكَ نَصْرُ اللَّهِ، هٰذَا جِبْرِيلُ آخِذ بِعِنانِ فَرَسٍ يَقُودُهُ، عَلَى ثَنَايَاهُ النَّقْعُ»** يعني: الْغُبَارَ.

أول شهيد من المسلمين:

قال ابن إسحاق: وقد رُمِيَ مِهْجَعٌ مولى عمر بن الخطاب بِسَهْم فقتل؛ فكان أولَ قتيلٍ من المسلمين، رحمه الله، ثم رُمِيَ حارثةُ بن سراقة أحدُ بني عَدِيِّ بن النَّجّار ـ وهُو يشرب من الحوض ـ بِسَهْمٍ، فأصاب نحره، فقُتِلَ، رحمه الله.

النبي ﷺ يحرض أصحابه على القتال:

ثم خرج رسول الله ﷺ إلى الناس، فَحرَّضهُمْ، وقال: **«والَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لاَ يُقَاتِلُهُمُ الْيَوْمَ رَجُلٌ فَيُقْتَلُ صَابِراً مُحْتَسِباً مُقْبِلاً غَيْرَ مُدْبِرٍ إلاَّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ»**، فقال عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَام أخو بني سَلِمَةَ، وفي يده تَمَرَاتٌ يأكلهنَّ: بَخٍ بَخٍ، أفما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يَقْتُلَنِي هَؤُلاَءِ؟! ثم قذف التَّمَرَاتِ مِنْ يَدِهِ، وأخذ سيفه، فقاتل القوم حتى قُتِلَ، رحمه الله تعالى.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة: أن عوف بن الحارث ـ وهو ابن عَفْرَاءَ ـ قال: يا رَسُولَ الله، ما يُضحِكُ الربَّ من عبده؟ قال: **«غَمْسُهُ يَدَهُ فِي الْعَدُوِّ حَاسِراً»** فنزع دِرْعاً كانت عليه، فقذفها، ثم أخذ سَيْفَهُ فقاتَلَ القَوْمَ حتى قتل، رحمه الله.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني محمد بن مُسْلِمِ بْنِ شهابِ الزهريُّ، عن عبدالله بن ثعلبة بن صُعَيْرٍ الْعُذْرِيِّ حليفِ بني زهرة أنه حدَّثه: أنه لما الْتَقَى النَاسُ وَدَنَا بعضُهُمْ من بعض، قال أبو جهل ابن هشام: اللَّهُمَّ، أَقْطَعُنَا لِلرَّحِمِ وَآتَانَا بِمَا لاَ يُعْرَفُ فَأَحِنْهُ الغَدَاةَ، فكان هو الْمُسْتَفتِح.

رسول الله ﷺ يرمي المشركين بالحصباء:

قال ابن إسحاق: ثم إن رسول الله ﷺ أَخَذَ حَفْنَةً من الحصباء، فاستقبل بها قريشاً، ثم قال: **«شَاهَتِ الْوُجُوهُ»** ثم نفحهم بها، وأمر أصحابه فقال: **«شُدُّوا»** فكانَتِ الهزيمةُ؛ فَقَتَلَ اللَّهُ تعالى مَنْ قتل من صناديد قريشٍ، وأَسَرَ من أَسَرَ من أشرافهم.

فلما وَضَعَ القومُ أيديَهُمْ يَأْسِرُونَ ورسولُ الله ﷺ في العريش وسَعْدُ بن معاذٍ قائمٌ على باب العريش الذي فيه رسول الله ﷺ مُتَوَشِّحاً السيفَ في نَفَرٍ من الأنصار يَحْرُسُونَ رسول الله ﷺ يخَافُونَ عليه كَرَّةَ العدوِّ، ورأى رسول الله ﷺ ـ فيما ذكر لي ـ في وجه سعد بن معاذ الْكَرَاهِيَةَ لما يَصْنَعُ الناسُ، فقال له رسول الله ﷺ: **«وَاللَّهِ، لَكَأَنَّكَ يَا سَعْدُ تَكْرَهُ مَا يَصْنَعُ الْقَوْمُ؟»** قال: أَجَلْ والله يا رَسُولَ اللَّهِ، كَانَتْ أَوَّل

وقعة أوقعها الله بأَهْلِ الشرك؛ فكان الإِثْخَانُ في القتل أَحَبَّ إليّ من استبقاء الرجال.

رسول الله ﷺ ينهى عن قتل ناس من المشركين:

قال ابن إسحاق: وحدثني العباس بن عبدالله بن معبد، عن بعض أهله، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبيّ ﷺ قال لأصحابه يومئذٍ: «**إنّي قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ رِجَالاً مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَغَيْرِهِمْ قَدْ أُخرِجُوا كُرْهاً لا حَاجَةَ لَهُمْ بِقِتَالِنَا؛ فَمَنْ لَقِيَ مِنْكُمْ أَحَداً مِنْ بَنِي هَاشِمٍ فَلاَ يَقْتُلْهُ، وَمَنْ لَقِيَ أَبَا الْبَخْتَرِيَّ بْنَ هِشَامِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَسَدٍ فَلاَ يَقْتُلْهُ، وَمَنْ لَقِيَ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَمَّ رَسُولِ الله ﷺ فَلاَ يَقْتُلْهُ؛ فإِنَّه إِنَّمَا أُخْرِجَ مُسْتَكْرَهاً**» قَالَ: فَقَالَ أبو حُذَيْفَة: أَنَقْتُلُ آبَاءَنَا وأَبْنَاءَنَا وإِخْوَانَنَا وعَشِيرَتَنَا ونَتْرُكُ العباس؟! واللَّهِ، لَئِنْ لَقِيتُهُ لأُلْحِمَنَّهُ السَّيْفَ ـ قال ابن هشام: ويقال: لأُلْجِمَنَّهُ ـ قال: فبلغَتْ رسولَ الله ﷺ، فَقَالَ لعمر بن الخطاب: «**يَا أَبا حَفْصٍ**» ـ قال عمر: واللَّهِ إنه لأَوَّلُ يوم كَنَانِي فيه رسولُ الله ﷺ بأبي حفص ـ «**أيُضرَبُ وَجْهُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بالسَّيفِ؟**» فقال عمر: يا رسولَ اللَّهِ، دَعْنِي فَلأَضْرِبْ عُنُقَهُ بالسَّيْفِ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ نَافَقَ، فَكَانَ أبو حذيفةَ يَقُولُ: ما أَنا بآمِنٍ مِنْ تِلْكَ الكَلِمَةِ التي قلت يومئذ، ولا أزالُ منها خائفاً إلا أن تُكَفِّرَهَا عَنِّي الشهادة، فقتل يوم اليمامة شهيداً.

قال ابن هشام: وإنما نَهَىٰ رسول الله ﷺ عن قتل أبي الْبَخْتَرِي؛ لأنه كان أَكَفَّ القوم عن رسول الله ﷺ وهو بمكّة، وكان لا يُؤْذيه، ولا يبلغه عنه شيءٌ يكرهه، وكان ممَّنْ قام في نقض الصحيفة التي كَتَبَتْ قريش على بني هاشم وبني المُطّلب، فلقيه المُجذَّرُ بن ذِيَادٍ الْبَلَوِيُّ حليفُ الأنصار ثم من بني سالم بن عوف، فقال المجذَّر لأبي البختري: إنَّ رسول الله ﷺ قد نهانا عَنْ قتلك، ومع أبي البختريِّ زَمِيلٌ له قَدْ خَرَجَ معه من مكّة، وهو جُنَادَة بن مُلَيْحَةَ بنتِ زهير بن الحارث بن أسد، وجُنَادَةُ رجلٌ من بني لَيْثٍ، واسم أبي البختري: العَاص، قال: وزميلي؟ فقال له المجذَّرُ: لا واللَّهِ ما نَحْنُ بتاركي زميلِكَ، ما أمرَنَا رسولُ الله ﷺ إلا بكَ وَحْدَكَ، فقال: لاَ واللَّهِ إِذَنْ لأَمُوتَنَّ أنا وَهُوَ جميعاً، لا تُحَدِّثُ عني نساءُ مكّة أني تركْتُ زميلي حِرْصاً على الحياة، فقال أبو البختريِّ حين نازله المجذَّر وأبىٰ إلاّ القتال يرتجز [من الرجز]:

لَـــنْ يُـــسْـلِـمَ ٱبْـنُ حُـــرَّةٍ زَمِـــيـلَـــهُ ... حَـتَّـــىٰ يَـمُـــوتَ أَوْ يَـــرَىٰ سَـــبِـيـلَـــهُ

فاقتتلا فقتله المجذَّر بن ذِيَادٍ.

وقال المجذَّر بن ذياد في قَتْلِهِ أبا الْبَخْتَرِيِّ [من الرجز]:

إِمَّـا جَـهِـلْـتَ أَوْ نَـسِـيـتَ نَـسَـبِـي ... فَـأَثْـبِـتِ الـنِّـسْـبَـةَ أَنِّـي مِـنْ بَـلِـي
الـطَّـاعِـنِـيـنَ بِـرِمَـاحِ الْـيَـزَنِـي ... وَالـضَّـارِبِـيـنَ الْـكَـبْـشَ حَـتَّـى يَـنْـحَـنِـي
بَـشِّـرْ بِـيُـتْـمٍ مَـنْ أَبُـوهُ الْـبَـخْـتَـرِي ... أَوْ بَـشِّـرَنْ بِـمِـثْـلِـهَـا مِـنِّـي بَـنِـي
أَنَـا الَّـذِي يُـقَـالُ: أَصْـلِـي مِـنْ بَـلِـي ... أَطْـعُـنُ بِـالـصَّـعْـدَةِ حَـتَّـىٰ تَـنْـثَـنِـي
وَأَغْـبِـطُ الْـقِـرْنَ بِـعَـضْـبٍ مَـشْـرَفِـي ... أُرْزِمُ لِـلْـمَـوْتِ كَـإِرْزَامِ الْـمَـرِي
فَـلاَ تَـرَىٰ مُـجَـذَّراً يَـفْـرِي فَـرِي

قال ابن هشام: المري، عن غير ابن إسحاق، والمري: الناقة التي يستنزل لبنها على عسر.

قال ابن إسحاق: ثم إن المجذَّرَ أتى رسولَ الله ﷺ فقال: والذي بَعَثَكَ بالحَقِّ، لقد جَهِدتُ عليه أن يستأسر فآتيك به فَأَبىٰ إلا أن يقاتلني، فقاتلته فقتلته.

قال ابن هشام: أبو البَخْتَرِيِّ: العاص بْنُ هشامِ بن الحارث بن أسد.

مقتل أمية بن خلف:

قال ابن إسحاق: حدثني يَحْيَى بن عَبَّاد بن عبدالله بن الزُّبَيْرِ، عن أبيه. قال ابن إسحاق: وحَدَّثنيه ـ أيضاً ـ عبدالله بن أبي بكر وغيرهما، عن عبدالرحمن بن عَوْفٍ، قال: كان أمية بن خَلَفٍ لي صديقاً بمكَّة، وكان اسمي عَبْدَ عَمْرٍو، فتَسمَّيْتُ حين أسلَمْتُ عبدالرحمن ونحن بمكَّة، فكان يلقاني إذ نحن بمكة، فيقول: يا عَبْدَ عَمْرٍو، أرَغِبْتَ عن اسم سَمَّاكَهُ أَبَوَاكَ؟! فأقول: نعم، فيقول: فإني لا أعرف الرحمن فَاْجعَلْ بيني وبينك شيئاً أدعوك به، أمَّا أنت فلا تجيبني باسمِكَ الأول، وأما أنا فلا أدعوك بما لا أعرف، قال: فكان إذا دعاني يا عَبْدَ عَمرٍو لم أجبه، قال: فقلت له: يا أَبا عَلِيٍّ، اجعل ما شئتَ، قال: فأنت عَبْدُالإِلٰهِ، قال: قلت: نعم، قال: فكنت إذا مَرَرْتُ به قال: يا عبدالإله، فأجيبه، فأتحدَّث معه، حتى إذا كان يوم بدر مررتُ به وهو واقف مع ابنه علي بن أمية آخِذٌ بيده، ومعي أدراع لي قد استلبتها فأنا أحملها، فلما رآني قَالَ لي: يا عَبْدَ عمرو، فلم أجبه، فقال: يا عبدَالإِلٰه، فقلْتُ: نعم، قال: هل لك فِيَّ؛ فأنا خير لَكَ من هذه الأدراع التي معك؟ قال: قلتُ: نَعَمْ هَا اللَّهِ ذا، قال: فطرحْتُ الأدراع من يدي، وأخذت بيده ويد ابنه وهو يقول: ما رأيْتُ كاليومِ قَطُّ!! أمالكم حَاجَةٌ في اللبنِ؟! ثم خرجْتُ أمشي بهما.

قال ابن هشام: يريد باللبن أنَّ مَنْ أَسَرَني افتديتُ منه بإبل كثيرة اللبن.

قال ابن إسحاق: حدَّثني عبدُالواحد بن أبي عون، عن سعد بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبدالرحمن بن عوف ﷺ قال: قال لي أميةُ بن خَلَفٍ وأنا بينه وبين ابنه آخِذٌ بأيديهما: يا عبدالإِلَه، مَنِ الرَّجُلُ منكم الْمُعْلَمُ بِرِيشَةِ نعامةٍ في صدره؟ قال: قلت: ذاكَ حَمْزَةُ بن عبد المطلب، قال: ذاك الذي فَعَلَ بنا الأفاعيلَ، قال عبدالرحمن: فوالله، إني لأقودهما إذ رآه بلالٌ معي، وكان هو الذي يُعَذِّبُ بلالاً بمكَّة على ترك الإسلام، فيخرجه إلى رَمْضاءِ مكَّة إذا حَمِيَتْ فَيُضْجِعُهُ على ظهرِهِ، ثم يأمر بالصَّخْرَةِ العظيمة، فتُوضَعُ على صدره، ثم يقول: لا تزالُ هكذا أو تُفارِقَ دينَ محمد، فيقول بلال: أَحَدٌ أَحَدٌ، قال: فلما رآه قال: رأسُ الكُفرِ أمَيَّةُ بن خلف، لاَ نَجَوْتُ إنْ نَجَا، قال: قلتُ: أَيْ بِلاَلُ أبأسِيرِي؟! قال: لا نَجَوْتُ إن نجا، قال: قلت: أتسمع يا ابْنَ السَّوداءِ؟! قال: لا نَجَوْتُ إن نَجَا، قال: ثم صَرَخَ بأعلى صوته: يا أَنْصارَ اللَّهِ، رأسُ الكُفر أمية بن خلف، لا نَجَوْتُ إن نجا، قال: فأحاطوا بنا، حتى جعلونا في مثل الْمُسكَة، وأنا أذُبُّ عنه، قال: فأخلف رجل السيف، فضرب رجل ابنه فوقع، وصاح أميةُ صَيْحَةً ما سمعتُ بمثلها قَطُّ، قال: فقلتُ: أَنْجُ بِنَفْسكَ ولا نَجاءَ بك، فوالله ما أُغْنِي عنك شيئاً، قال: فَهَبَرُوهُمَا بأسيافهم، حتى فرغوا منهما، قال: فكان عبدالرحمن يقول: يَرْحَمُ اللَّهُ بلالاً، ذَهَبَتْ أدراعي، وفَجَعَني بأسيري.

شهود الملائكة وقعة بدر:

قال ابن إسحاق: وحدثني عبدالله بن أبي بكر، أنه حُدِّث عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال:

حدَّثني رجل من بني غِفَارٍ، قال: أقبلتُ أنا وابنُ عَمٍّ لي حتى أَصْعَدْنا في جبل يُشْرِفُ بنا على بدر، ونحن مشركَانِ، ننتظر الوقعة على من تكون الدَّبْرَةُ، فننتهب مع من ينتهب، قال: فبينا نحن في الجبل إذْ دَنَتْ منا سَحَابَةٌ، فسمعنا فيها حَمْحَمَة الخيل، فسمعتُ قائلاً يقول: أَقْدِمْ حَيْزُومُ؛ فأما ابن عمي فانكشف قِنَاعُ قلبه، فمات مكانه، وأما أنا فَكِدتُ أَهْلِكُ، ثم تماسَكْتُ.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبدُالله بن أبي بكر، عن بعض بني ساعدة، عن أبي أُسَيْدٍ مالك بن ربيعة، وكان شهد بدراً، قال بعد أن ذَهَبَ بصره: لو كنتُ اليَومَ ببدرٍ ومعي بصري لأَرَيْتُكُم الشِّعْبَ الذي خرجَتْ منه الملائكة، لا أَشُكُّ فيه، ولا أَتمارَى.

قال ابن إسحاق: وحدثني أبي إسحاقُ بن يسار، عن رجال من بني مازِنِ بن النَّجَّارِ، عن أبي داود المازني، وكان شهد بدراً، قال: إني لأَتْبَعُ رجلاً من المشركين يوم بدر لأضربَهُ، إذْ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي، فعرفت أنه قد قتله غيري.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني من لا أتهم، عن مِقْسَم مولى عبدالله بن الحارث، عن عبدالله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: كانت سِيمَاءُ الملائكةِ يوم بدرٍ عَمَائِم بِيضاً قد أرسلُوهَا على ظهورهم، ويوم حُنَيْنٍ عمائمَ حُمْراً.

قال ابن هشام: وحدَّثني بعض أهل العلم؛ أن علي بن أبي طالب ﷺ قال: الْعَمَائِمُ تِيجَانُ العرب، وكانت سِيمَاءُ الملائكة يوم بدر عمائم بيضاً قد أَرْخَوْهَا على ظهورهم، إلاَّ جبريل؛ فإنه كانت عليه عمامة صفراء.

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم، عن مِقْسَم، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: ولم تقاتلِ الملائكةُ في يومٍ سوى يوم بدر من الأيام، وكانوا يكونون فيما سواه من الأيام عدداً ومدداً لا يضربون.

مقتل أبي جهل ابن هشام:

قال ابن إسحاق: وأقبل أبو جهل يومئذ يرتجز، وهو يقاتل ويقول [من الرجز]:

مَـا تَـنْـقِـمُ الْـحَـرْبُ الْـعَـوَانُ مِـنِّـي ... بَـازِلُ عَـامَـيْـنِ حَـدِيـثٌ سِـنِّـي
لِـمِـثْـلِ هٰـذَا وَلَـدَتْـنِـي أُمِّـي

قال ابن هشام: وكان شعار أصحابِ رسولِ الله ﷺ يوم بدر: أَحَدٌ أَحَدٌ.

قال ابن إسحاق: فلما فَرَغَ رسول الله ﷺ من عدوه، أَمر بأبي جهل ابن هشام أن يُلْتَمَسَ في القتلى، وكان أول مَنْ لقي أبا جهل ـ كما حدثني ثور بن زيد، عن عكرمة، عن ابن عباس، وعبدالله بن أبي بكر أيضاً قد حدَّثني ذلك ـ قالا: قال معاذ بن عمرو بن الجَمُوحِ أخو بني سَلِمَةَ: سمعتُ القوم وأبو جهل في مثل الْحَرَجَةِ ـ قال ابن هشام: الْحَرَجَةُ: الشجر الملتفُّ، وفي الحديث: عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه سأل أعرابياً عن الْحَرَجَةِ، فقال: هي شجرة بين الأشجار لا يُوصَلُ إليها ـ، وهم يقولون: أبو الحَكَم لا يُخْلَصُ إليه، قال: فلما سمعتُهَا جعلتُهُ من شأني، فَصَمَدتُ نحوه، فلما أمكنني حملْتُ عليه، فضربتُهُ ضربةً أَطَنَّتْ قَدَمَهُ بنِصْفِ ساقه، فوالله مَا شَبَّهْتُهَا ـ حين طاحت ـ إلا بالنواةِ تَطِيحُ من تحت مِرْضَخَةِ النَّوَى حين يُضْرَبُ بِهَا؛ قال: وضربني ابنُهُ عكرِمَةُ على عاتِقِي فطَرَحَ يدي، فتعلَّقَتْ بجِلْدَةٍ من جنبي، وأَجْهَضَنِي

القتالُ عنه، فلقد قاتلْتُ عامَّةَ يومي، وإني لأَسْحَبُهَا خلفِي، فلما آذَتْنِي وضعْتُ عليها قدمي ثم تَمَطَّيْتُ بها عليها حتى طرحتها.

قال ابن هشام: ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمان عثمان.

ثم مَرَّ بأبي جهل، وهو عَقِيرٌ، مُعَوِّذُ بن عَفْراء، فضربه حتى أثبته فتركَهُ وبه رَمَقٌ، وقَاتَلَ مُعَوِّذٌ حتى قُتِلَ، فمرَّ عبدُالله بنُ مسعود بأبي جهل - حين أمَرَ رسول الله ﷺ أن يُلْتَمَسَ في القتلى - وقد قال لهم رسول الله ﷺ فيما بلغني: **«انظُرُوا إنْ خَفِيَ عَلَيْكُمْ في القَتْلَىٰ إلىٰ أَثَرِ جُرْحٍ في رُكْبَتِهِ، فَإنِّي ازْدَحَمْتُ يَوْماً أَنَا وَهُوَ عَلَىٰ مَأْدُبَةٍ لِعَبْدِاللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ، وَنَحْنُ غُلامَانِ، وكُنْتُ أَشَفَّ مِنْهُ بِيَسِيرٍ، فَدَفَعْتُهُ، فَوَقَعَ عَلَىٰ رُكْبَتَيْهِ، فَجُحِشَ في إحْدَاهُمَا جَحْشاً لَمْ يَزَلْ أَثَرُهُ بِهِ»**، قال عبدالله بن مسعود ﷺ: فوجدته بآخر رَمَقٍ، فعرفته، فوضعتُ رجلي على عنقه، قال: وَقَدْ كانَ ضَبَثَ بي مرةً بِمكَّةَ فآذاني ولَكَزَني؛ ثم قلت له: هَلْ أَخْزَاكَ اللَّهُ يا عَدُوَّ اللَّهِ؟ قال: وَبِمَاذَا أَخْزَانِي؟!! أَأَعْمَدُ من رَجُلٍ قتلتموه؟! أَخْبِرْني لمن الدائرةُ اليَوْمَ؟ قال: قلت: لله ولرسوله.

قال ابن هشام: ضَبَثَ: قبض عليه ولزمه؛ قال ضابىء بن الحارث الْبُرْجُمِيُّ [من الطويل]:

فَأَصْبَحْتُ مِمَّا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنَ الْوُدِّ مِثْلَ الضَّابِثِ الْمَاءَ بِالْيَدِ

قال ابن هشام: ويقال: أَعَارٌ على رجُلٍ قتلتموه، أَخْبِرْني لمن الدَّبْرَةُ اليوم؟

قال ابن إسحاق: وزعم رجالٌ من بني مخزوم أن ابن مسعود كان يقول: قال لي: لَقَدِ ٱرْتَقَيْتَ مُرْتَقًى صَعْباً يَا رُوَيْعِيَ الغَنَمِ، قال: ثم احْتَزَزْتُ رأسه، ثم جِئْتُ به رسولَ الله ﷺ فقلْتُ: يا رسولَ الله، هٰذَا رَأْسُ عَدُوِّ اللَّهِ أبي جهل، قال: فقال رسول الله ﷺ: **«آللَّهِ الَّذِي لا إلٰهَ غَيْرُهُ!»** قال: وكانَتْ يمينَ رسول الله ﷺ، قال: قلت: نعم، واللَّهِ الذي لا إلٰهَ غَيْرُهُ، ثم ألقيتُ رأسه بين يَدَيْ رسول الله ﷺ فحمد الله.

قال ابن هشام: وحدثني أبو عُبَيْدَة وغيره من أهل العلم بالمغازي؛ أن عمر بن الخطاب ﷺ قال لسعيد بن العاص، وَمَرَّ به: إني أراكَ كَأَنَّ في نفسك شيئاً، أراك تَظُنُّ أني قتلت أباك، إني لو قتلته لم أعتذِرْ إليك من قتله، ولكنِّي قتلْتُ خاليَ العَاصَ بْنَ هِشَام بن المُغِيرَةِ، فأما أبوك فإني مررتُ به وهو يَبْحَثُ بَحْثَ الثَّوْرِ بِرَوْقِهِ، فَحِدتُ عنه، وقَصَدَ له ابن عمه عَلِيٌّ فقتله.

سيف عكاشة بن محصن:

قال ابن إسحاق: وقَاتَلَ عُكَّاشَةُ بن مِحْصَنِ بن حُرْثَانَ الأَسَدِيُّ حليفُ بني عبد شمس بن عبد مناف يَوْمَ بَدْرٍ بِسَيْفِهِ حتى انْقَطَعَ في يده، فأتى رسولَ الله ﷺ فأعطاه جِذْلاً من حَطَبٍ، فقال: **«قَاتِلْ بِهٰذَا يا عُكَّاشَةُ»** فلما أخذه من رسول الله ﷺ هَزَّه فعاد سيفاً في يده طويلَ القَامَةِ، شديدَ الْمَتْنِ، أَبْيَضَ الحديدة، فقاتل به حتى فتح الله تعالى على المسلمين، وكان ذلك السيف يُسَمَّى: الْعَوْنَ، ثم لم يَزَلْ عنده يشهد به المشاهدَ مع رسول الله ﷺ حتى قتل في الردَّةِ وهو عنده؛ قتله طُلَيْحَةُ بن خُوَيْلِدٍ الأَسَدِيُّ، فقال طليحة في ذلك [من الطويل]:

فَمَا ظَنُّكُمْ بِالْقَوْمِ إذْ تَقْتُلُونَهُمْ أَلَيْسُوا وَإنْ لَمْ يُسْلِمُوا بِرِجَالِ؟!

فَـإنْ تَـكُ أَذْوَادٌ أُصِـبْـنَ وَنِـسْـوَةٌ ... فَـلَـنْ يَـذْهَـبُـوا فِـرْغـاً بِـقَـتْـلِ حِـبَـالِ
نَـصَـبْـتُ لَـهُـمْ صَـدْرَ الْـحِـمَـالَـةِ؛ إِنَّـهَـا ... مُـعَـاوِدَةٌ قِـيـلَ الْـكُـمَـاةِ: نَـزَالِ
فَـيَـوْمـاً تَـرَاهَـا فِـي الْـجِـلاَلِ مَـصُـونَـةً ... وَيَـوْمـاً تَـرَاهَـا غَـيْـرَ ذَاتِ جِـلاَلِ
عَـشِـيَّـةَ غَـادَرْتُ ابْـنَ أَقْـرَمَ ثَـاوِيـاً ... وَعُـكَّـاشَـةَ الْـغَـنْـمِـيَّ عِـنْـدَ مَـجَـالِ

قال ابن هشام: حِبَالٌ: ابْنُ طليحة بْنِ خويلدٍ، وابن أَقْرَمَ: ثابتُ بن أَقْرَمَ الأنصاريُّ.

شهادة النبي ﷺ لعكاشة بن محصن:

قال ابن إسحاق: وعُكَّاشَة بن مِحْصَنٍ الذي قال لرسول الله ﷺ حين قال رسول الله ﷺ: **«يَدْخُلُ الْجَنَّةَ سَبْعُونَ أَلْفاً مِنْ أُمَّتِي عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ»** قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ الله أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: **«إِنَّكَ مِنْهُمْ»** أو: **«اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ»** فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ الله أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: **«سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ، وَبَرَدَتِ الدَّعْوَةُ»**. [مسلم في الإيمان ٣٦٩] وقال رسول الله ﷺ فيما بلغني عن أهله: **«مِنَّا خَيْرُ فارِسٍ في الْعَرَبِ»** قالوا: مَنْ هُوَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: **«عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ»** فقال ضِرَارُ بن الأَزْوَرِ الأسديُّ: ذاك رجلٌ منا يا رسول الله، قال: **«لَيْسَ مِنْكُمْ وَلٰكِنَّهُ مِنَّا»** لِلْحِلْفِ.

قال ابن هشام: ونادى أبو بكر الصديقُ ﷺ ابنه عبدالرحمن وهو يومئذ مع المشركين، فقال: أَيْنَ مَالِي يَا خَبِيثُ؟ فقال عبدالرحمن [من الرجز]:

لَـمْ يَـبْـقَ غَـيْـرُ شِـكَّـةٍ وَيَـعْـبُـوبْ ... وَصَـارِمٍ يَـقْـتُـلُ ضُـلاَّلَ الـشِّـيَـبْ

فيما ذُكر لي عن عبدالعزيز بن محمد الدَّرَاوَرْدِيِّ.

طرح المشركين في القليب:

قال ابن إسحاق: وحدَّثني يزيد بن رُومَانَ، عن عروة بن الزبير، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: لما أَمَرَ رَسُولُ الله ﷺ بالقتلىٰ أن يُطرَحُوا في القَلِيبِ طُرِحُوا فيه، إلا ما كان من أمية بن خَلَفٍ؛ فإنه انْتَفَخَ في دِرْعِهِ، فملأها، فذهبوا ليُحَرِّكُوهُ، فتزايَلَ لَحْمُه، فأقرُّوهُ، وألْقَوْا عليه ما غَيَّبَهُ من التراب والحجارة، فلما ألقاهم في القَلِيبِ وقف عليهم رسولُ الله ﷺ فقال: **«يَا أَهْلَ الْقَلِيبِ، هَلْ وَجدتُم ما وَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقاً فَإِنِّي قَدْ وَجدتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقاً؟!»** قالت: فقال له أصحابه: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُكَلِّمُ قَوْماً مَوْتَىٰ؟! فَقَالَ لهم: **«لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ مَا وَعَدَهُمْ رَبُّهُمْ حَقٌّ»** قَالَتْ عَائِشَةُ: وَالنَّاسُ يقولون: **«لَقَدْ سَمِعُوا مَا قُلْتُ لَهُمْ»** وإنما قال لَهُمْ رسول الله ﷺ: **«لَقَدْ عَلِمُوا»**.

قال ابن إسحاق: وحدثني حُمَيْدٌ الطويلُ، عن أنس بن مالك، قال: سمع أصحابُ رسولِ الله ﷺ رسولَ الله ﷺ مِنْ جَوْفِ الليلِ وهو يقول: **«يَا أَهْلَ الْقَلِيبِ، يَا عُتْبَةُ بْنَ رَبِيعَةَ، وَيَا شَيْبَةُ بْنَ رَبِيعَةَ، وَيَا أُمَيَّةُ بْنَ خَلَفٍ، وَيَا أَبَا جَهْلِ ابْنَ هِشَامٍ»** فَعَدَّدَ من كان منهم في القليبِ **«هَلْ وَجدتُم ما وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقاً؛ فَإِنِّي قَدْ وَجدتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقاً؟!»** فقال المسلمون: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أتنَادِي قَوْماً قَدْ جَيَّفُوا؟! قال: **«مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ، وَلٰكِنَّهُمْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُجِيبُونِي!»**.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني بعض أهل العلم أنَّ رسول الله ﷺ قال يَوْمَ هذه المقالة: **«يَا أَهْلَ الْقَلِيبِ،**

بِئْسَ عَشيرَةُ النَّبيّ كُنْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ؛ كَذَّبْتُموني وَصَدَّقَنِي النّاسُ، وَأَخرَجْتُموني وَآواني النّاسُ، وَقَاتَلْتُموني وَنَصَرَني النّاسُ» ثم قال: «هَلْ وَجدتُمْ مَا وَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقّاً؟!» للمقالة التي قال.

قصيدة لحسان بن ثابت:

قال ابن إسحاق: وقال حَسّان بن ثابت ﷺ [من الوافر]:

عَرَفْتُ دِيَارَ زَيْنَبَ بِالْكَثِيبِ ... كَخَطِّ الْوَحْيِ فِي الْوَرَقِ الْقَشِيبِ
تَدَاوَلَهَا الرِّيَاحُ وَكُلُّ جَوْنٍ ... مِنَ الْوَسْمِيِّ مُنْهَمِرٍ سَكُوبِ
فَأَمْسَىٰ رَسْمُهَا خَلَقاً وَأَمْسَتْ ... يَبَاباً بَعْدَ سَاكِنِهَا الْحَبِيبِ
فَدَعْ عَنْكَ التَّذَكُّرَ كُلَّ يَوْمٍ ... وَرُدَّ حَرَارَةَ الصَّدْرِ الْكَئِيبِ
وَخَبِّرْ بِالَّذِي لاَ عَيْبَ فِيهِ ... بِصِدْقٍ غَيْرِ إِخْبَارِ الْكَذُوبِ
بِمَا صَنَعَ الْمَلِيكُ غَدَاةَ بَدْرٍ ... لَنَا فِي الْمُشْرِكِينَ مِنَ النَّصِيبِ
غَدَاةَ كَأَنَّ جَمْعَهُمُ حِرَاءٌ ... بَدَتْ أَرْكَانُهُ جُنْحَ الْغُرُوبِ
فَلاَقَيْنَاهُمُ مِنَّا بِجَمْعٍ ... كَأُسْدِ الْغَابِ مُرْدَانٍ وَشِيبِ
أَمَامَ مُحَمَّدٍ قَدْ وَازَرُوهُ ... عَلَى الأَعْدَاءِ فِي لَفْحِ الْحُرُوبِ
بِأَيْدِيهِمْ صَوَارِمُ مُرْهَفَاتٌ ... وَكُلُّ مُجَرَّبٍ خَاظِي الْكُعُوبِ
بَنُو الأَوْسِ الْغَطَارِفُ وَازَرَتْهَا ... بَنُو النَّجَّارِ فِي الدِّينِ الصَّلِيبِ
فَغَادَرْنَا أَبَا جَهْلٍ صَرِيعاً ... وَعُتْبَةَ قَدْ تَرَكْنَا بِالْجَبُوبِ
وَشَيْبَةَ قَدْ تَرَكْنَا فِي رِجَالٍ ... ذَوِي حَسَبٍ إِذَا نُسِبُوا حَسِيبِ
يُنَادِيهِمْ رَسُولُ اللّهِ لَمَّا ... قَذَفْنَاهُمْ كَبَاكِبَ فِي الْقَلِيبِ:
أَلَمْ تَجِدُوا كَلاَمِي كَانَ حَقّاً ... وَأَمْرُ اللّهِ يَأْخُذُ بِالْقُلُوبِ؟
فَمَا نَطَقُوا، وَلَوْ نَطَقُوا لَقَالُوا: ... صَدَقْتَ، وكُنْتَ ذَا رَأْيٍ مُصِيبِ!

قال ابن إسحاق: ولما أمر رَسُولُ الله ﷺ بهم أنْ يُلقَوْا في القليبِ؛ أُخِذَ عتبة بن ربيعة فَسُحِبَ إلى القَلِيب، فنظر رسول الله ﷺ ـ فيما بلغني ـ في وجه أبي حُذَيْفَةَ ابن عُتبة، فإذا هو كئيب قد تغير لَوْنُهُ فقال: «يَا أَبَا حُذَيفَةَ، لَعَلَّكَ قَدْ دَخَلَكَ مِنْ شَأْنِ أَبيكَ شَيْءٌ؟!» أو كما قال ﷺ، فقال: لاَ واللّهِ يَا رَسُولَ اللّهِ، مَا شَكَكْتُ في أَبي وَلاَ في مَصْرَعِهِ، ولكنَّنِي كُنْتُ أَعْرِفُ مِنْ أَبِي رَأْياً وَحِلْماً وَفَضْلاً، فكنتُ أرجو أن يَهْدِيَهُ ذلك إلى الإسلام، فلما رأيتُ ما أصابه وذكَرْتُ ما مات عَلَيْهِ من الكُفر بعد الذي كُنْتُ أرجو له، أَحْزَنَنِي ذلك؛ فدعا له رسول الله ﷺ بخَيْرٍ، وقال له خيراً.

ذِكْرُ الْفِتْيَةِ الّذِينَ أَنْزَلَ اللّهُ فِيهِمْ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾

وكان الفتيةُ الذين قُتلوا ببَدْرٍ فنزل فيهم من القرآن ـ فيما ذُكِرَ لنا ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾ [النساء: ٩٧] فتية مسمَّين: مِنْ بني أسد بن عبد العُزّى بن قُصَيّ: الْحَارِثُ بن زَمْعَةَ بن

الأسود بن المطلب بن أسد؛ ومن بني مَخْزُوم: أبو قَيْسِ ابن الفَاكِهِ بن الْمُغِيرَةِ بن عبدالله بن عُمَرَ بْنِ مخزوم، وَأبو قَيْسِ ابْنُ الْوَلِيدِ بن الْمُغِيرة بنَ عَبْدِالله بن عُمَرَ بنِ مخزوم؛ ومن بني جُمَحَ: عليُّ بن أُمَيَّة بنَ خَلَفِ بن وَهْبِ بن حُذَافَةَ بن جُمَحَ، ومن بني سَهْمِ: الْعَاص بنُ مُنَبِّهِ بن الْحَجَّاجِ بن عامر بن حُذَيْفَةَ بن سَعْد بن سَهْم.

وذلك أنهم كانوا أَسْلَمُوا ورسولُ الله ﷺ بمكَّة، فلما هاجر رسولُ الله ﷺ إلى المدينة؛ حَبَسَهُمْ آباؤهم وعشائرهم بمكَّة وَفَتَنُوهُمْ، فَافْتَتَنُوا، ثم ساروا مع قومهم إلى بَدْرٍ، فأُصِيبُوا بها جميعاً.

ذِكْرُ الْفَيْءِ بِبَدْرٍ وَالأسَارَى

اختلاف المسلمين فيمن يأخذ الغنائم:

ثم إن رسول الله ﷺ أمر بما في العسكر مِمَّا جَمَعَ الناسُ فَجُمِعَ، فاخْتَلَفَ المسلمون فيه، فقال مَنْ جَمَعَه: هو لنا، وقال الذين كانوا يقاتلون العَدُوَّ ويطلبونه: واللّهِ لَوْلاَ نَحْنُ ما أصبتموه، لَنَحْنُ شَغَلْنَا عنكم القَوْمَ حتى أَصَبْتُمْ ما أصبتم، وقال الذين كانوا يَحْرُسُونَ رسول الله ﷺ مَخَافَةَ أن يخالف إليه العدو: والله ما أنتم بِأَحَقَّ به مِنَّا؛ لقد رأينا أن نقتل العَدُوَّ إذْ مَنَحنا الله تعالى أكتافهم، ولقد رأينا أن نأخذ المتاع حِينَ لم يَكُنْ دونه من يمنعه، ولكنا خِفْنَا على رسول الله ﷺ كَرَّةَ العدوِّ، فَقُمْنَا دونه، فما أنتم بأحقَّ به منا.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبدالرحمن بن الحارث وغيره من أصحابنا، عن سليمان بن مُوسَى، عن مكحولٍ، عن أبي أمامة الباهليِّ ـ واسمه: صُدَيُّ بن عَجْلاَنَ، فيما قال ابن هشام ـ قال: سألتُ عُبَادَةَ بنَ الصامِتِ عن الأنفالِ؟ فقال: فينا ـ أصحابَ بَدْرٍ ـ نَزَلَتْ حين اختلفنا في النَّفلِ، وساءت فيه أخلاقنا، فنزعه اللّهُ مِنْ أيدينا، فجعله إلى رسول الله ﷺ، فقسمه رسولُ الله ﷺ بين المسلمين عَنْ بَوَاءٍ، يقول: على السَّواء.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عبدُالله بن أبي بكر، قال: حدَّثني بعضُ بني ساعدة، عن أبي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّ مالكِ بن ربيعة، قال: أصبتُ سَيْفَ بني عائِذٍ المخزوميِّينَ الذي يسمَّى الْمَرْزُبَانَ، يوم بدر، فلما أمر رسولُ الله ﷺ الناس أن يَرُدُّوا ما في أيديهم من النَّفلِ، أَقْبَلْتُ حتى ألقيته في النَّفَلِ، قال: وكان رسولُ الله ﷺ لا يمنع شيئاً سُئِلَهُ، فعرفه الأَرْقَمُ بن أبي الأرقم، فسأله رَسُولَ الله ﷺ، فأعطاه إياه.

رسول الله ﷺ يرسل من يبشر أهل المدينة بالنصر:

قال ابن إسحاق: ثم بعثَ رسولُ الله ﷺ عند الفتح عبدَالله بْنَ رَوَاحَةَ بَشِيراً إلى أهل العالية بما فَتَحَ اللّهُ ـ عزَّ وجل ـ على رَسُولِهِ ﷺ وعلى المسلمين، وبعث زَيْدَ بن حارثَةَ إلى أهل السَّافِلَةِ، قال أسامة بن زيد: فأتانا الخبرُ ـ حين سَوَّيْنَا التُّرَابَ على رُقَيَّةَ ابنةِ رَسُولِ الله ﷺ التي كانَتْ عند عثمان بن عفان رضي الله عنه، كان رسول الله ﷺ خَلَّفَنِي عليها مع عثمان ـ: أنَّ زيد بن حارثة قَدْ قَدِمَ، قال: فجئته وهو واقف بالمصلَّى، وقد غشيه الناس وهو يقول: قُتِلَ عُتْبَةُ بن ربيعة، وشَيْبَةُ بن ربيعة، وأَبُو جَهْلِ ابن هشام، وزَمْعَة بن الأَسْوَدِ، وأبو الْبَخْتَرِيِّ العاصُ بن هشام، وأُمَيَّةُ بن خَلَف، ونُبَيْهٌ ومُنَبِّه ابنا الحَجَّاج، قال: قلتُ: يا أبتِ، أَحَقٌّ هٰذا؟! قال: نعم والله يا بُنَيَّ!.

عودة رسول الله ﷺ إلى المدينة ومعه الأسارى:

ثم أقبل رسول الله ﷺ قافلاً إلى المدينة ومعه الأسارَى من المشركين، وفيهم عُقْبَةُ بن أبي مُعَيْطٍ، والنَّضرُ بن الْحَارِث، واحتمل رسولُ الله ﷺ معه النَّفَلَ الذي أُصِيبَ من المشركين، وجعل على النَّفَلِ عَبْدَالله بن كَعْبِ بن عَمْرِو بن عَوْفِ بْنِ مَبْذُولِ بْنِ عَمْرِو بن غَنْم بن مازِنِ بْنِ النَّجَّارِ؛ فقال راجز من المسلمين ـ قال ابن هشام: يقال: إنه عَدِيُّ بن أبي الزَّغْبَاء ـ [من الرجز]:

أَقِمْ لَهَا صُدُورَهَا يَا بَسْبَسُ ... لَيْسَ بِذِي الطَّلْحِ لَهَا مُعَرَّسُ
وَلاَ بِصَحْرَاءِ غُمَيْرٍ مَحْبِسُ ... إِنَّ مَطَايَا الْقَوْمِ لاَ تُخَيَّسُ
فَحَمْلُهَا عَلَى الطَّرِيقِ أَكْيَسُ ... قَدْ نَصَرَ اللَّهُ وَفَرَّ الأَخْنَسُ

المكان الذي قسم رسول الله ﷺ النفل فيه:

ثم أقبل رسول الله ﷺ حتى إذا خَرَجَ مِنْ مَضِيق الصَّفْرَاءِ، نزل على كثيبٍ بين المضيق وبين النازية، يقال له: سَيَرٌ، إلى سَرْحَةٍ به، فَقَسَمَ هنالك النَّفَلَ الذي أفاء الله على المسلمين من المشركين على السَّواء.

ثم ارتحلَ رسولُ الله ﷺ حتى إذا كان بالروحاء، لقيه المسلمون يهنِّئونه بما فَتَحَ الله عليه ومَنْ معه من المسلمين، فقال لهم سَلَمَةُ بن سَلاَمَةَ ـ كما حدثني عاصم بن عُمَرَ بن قتادة، ويَزِيدُ بن رُومَانَ ـ: ما الذي تُهَنِّئونَنَا به؟! فوالله إنْ لَقِينا إلاَّ عَجَائِزَ صُلْعاً كالْبُدْنِ الْمُعَقَّلةِ فنحرناها، فَتَبَسَّمَ رَسولُ الله ﷺ ثم قال: **«أي ابْنَ أخِي، أولَئِكَ المَلأُ»**.

قال ابن هشام: الملأ: الأشراف والرؤساء.

مقتل النضر بن الحارث:

قال ابن إسحاق: حتى إذا كان رسول الله ﷺ بالصَّفْراء، قَتَلَ النَّضرَ بن الحارث؛ قتله عليُّ بن أبي طالب؛ كما أخبرني بعضُ أهل العلم من أهل مكة.

مقتل عقبة بن أبي معيط:

قال ابن إسحاق: ثم خرج حَتَّى إذا كان بِعِرْقِ الظُّبْيَةِ قتل عُقْبَةَ بن أبي مُعَيْطٍ.

قال ابن هشام: عِرْق الظَّبْيَةِ، عَنْ غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: والذي أَسَرَ عُقْبَةَ: عبدُالله بْنُ سَلِمَةَ أحدُ بني الْعَجْلاَنِ.

قال ابن إسحاق: فقال عُقْبَةُ حين أَمَرَ رسولُ الله ﷺ بقتله: فَمَنْ لِلصِّبْيَةِ يَا مُحَمَّدُ؟! قَالَ: **«النَّارُ»**. فقتله عاصم بن ثابت بن أبي الأَقْلَحِ الأنصاريُّ أخو بني عَمْرِو بن عَوْفٍ، كما حدثني أبو عُبَيْدَةَ ابْنُ محمد بن عَمَّارِ بن ياسرٍ.

قال ابن هشام: ويقال: قتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه فيما ذَكَرَ لي ابن شِهَابِ الزُّهْرِيُّ وغَيْرُهُ من أهل العلم.

حَجَّام النبي ﷺ:

قال ابن إسحاق: ولقي رسولَ الله ﷺ بذلك الموضع أبو هِنْدٍ مَوْلَىٰ فَرْوَةَ بن عَمْرٍو الْبَيَاضِيِّ بِحَمِيتٍ مملوءٍ حَيْساً.

قال ابن هشام: الْحَمِيتُ الزِّقُّ.

وكان قد تَخَلَّفَ عن بَدْرٍ، ثم شهد المشاهد كلَّها مع رسول الله ﷺ، وهو كان حَجَّامَ رسولِ الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: **«إِنَّمَا أَبُو هِنْدٍ امْرُؤٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَأَنْكِحُوهُ وأَنْكِحُوا إِلَيْهِ»**، فَفَعَلُوا.

قال ابن إسحاق: ثم مضىٰ رسولُ الله ﷺ حتى قَدِمَ المدينة قبل الأسارىٰ بيوم.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عبدالله بن أبي بكر، أن يَحْيَىٰ بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أَسْعَدَ بن زُرَارَةَ قال: قَدِمَ بالأَسَارىٰ حين قَدم بهم، وسَوْدَةُ بنت زَمْعَةَ زَوْجُ النبيِّ ﷺ عند آلِ عَفْرَاءَ في مَنَاحَتِهم عَلَى عَوْفٍ وَمُعَوِّذٍ ابْنَي عَفْرَاء، وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجابُ.

قال: تقولُ سَوْدَةُ: واللَّهِ، إني لعندهم إذْ أُتينَا، فقيل: هؤلاءِ الأسارىٰ قد أُتِيَ بهم، قالت: فرجعتُ إلى بيتي ورسولُ الله ﷺ فيه، وإذا أبو يَزِيدَ سُهَيْلُ بن عَمْرٍو في ناحية الحجرة مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إلى عنقه بحَبْلٍ، قالَتْ: فَلاَ واللَّهِ مَا مَلَكْتُ نَفْسِي - حِينَ رأيتُ أبا يزيد كذلك - أن قُلْتُ: أَيْ أبا يزيدَ، أَعْطَيْتُمْ بأيديكم، أَلاَ مُتُّمْ كِرَاماً؟! فواللَّهِ ما أَنْبَهَني إلا قَوْلُ رسول الله ﷺ من البيت: **«يَا سَوْدَةُ، أَعَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ تُحَرِّضِينَ؟!»** قالت: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، والذي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا مَلَكْتُ نفسي حِينَ رأيْتُ أبا يزيد مجموعةٌ يداه إلى عنقه أن قلتُ ما قُلْتُ.

رسول الله ﷺ يوصي بالأسارى خيراً:

قال ابن إسحاق: وحدثني نُبَيْهُ بن وَهْب أخو بني عبد الدَّارِ أن رسولَ الله ﷺ - حين أقبل بالأسارىٰ - فرَّقهم بين أصحابه، وقال: **«اسْتَوْصُوا بالأَسَارَىٰ خيراً»** قال: فكان أبو عَزِيز ابْنُ عُمَيْرِ بن هاشم أخو مُصْعَبِ بْنِ عميرٍ لأبيه وأمه في الأسارىٰ، قال: فقال أبو عَزِيزٍ: مَرَّ بي أخي مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ ورجل من الأنصار يَأْسِرُني، فقال: شُدَّ يَدَيْكَ بِهِ، فإنَّ أُمَّهُ ذَاتُ مَتَاعٍ؛ لعلها تَفْدِيه منك، قال: وكنت في رَهْطٍ من الأنصار - حين أقبلوا بي من بَدْرٍ - فكانوا إذا قَدَّموا غداءَهُمْ أَوْ عَشَاءَهُمْ خَصُّونِي بالخبز وأكلوا التمر؛ لوصيَّة رسول الله ﷺ إياهم بنا، ما تقع في يد رجلٍ منهم كِسْرَةُ خبز إلا نفحني بها، قال: فَأَسْتَحِي فأردُّها على أحدهم، فيردُّها عَلَيَّ ما يَمَسُّهَا.

قال ابن هشام: وكان أبو عَزِيزٍ صاحبَ لواء المشركين ببدر، بَعْدَ النَّضْر بن الحارث، فلما قال أخوه مُصْعَبُ بن عمير لأبي اليسر - وهو الذي أسره - ما قال، قال له أبو عَزِيزٍ: يا أَخِي، هذه وَصَاتُكَ بي؟! فقال له مُصْعَبٌ: إنه أخي دُونَكَ، فَسأَلَتْ أمه عن أغلىٰ ما فُدِيَ به قرشيٌّ، فقيل لها: أربعة آلافِ درهمٍ، فبعثَتْ بأربعة آلافِ درهمٍ، ففدته بها.

بلوغ مصاب قريش إلى مكة:

قال ابن إسحاق: وكان أولَ مَنْ قَدِمَ مكَّة بمَصابِ قريشٍ الْحَيْسُمَانُ بن عبدالله الخزاعيُّ، فقالوا: ما وراءَكَ؟! قال: قُتِلَ عُتْبَةُ بن رَبيعة، وشَيْبَةُ بن رَبيعة، وأبو الحَكَم ابْنُ هشامٍ، وأُمَيَّةُ بن خَلَف، وزَمْعَة بن الأسود، ونُبَيْهٌ ومُنَبِّهٌ ابنا الْحَجَّاجِ، وأبو الْبَخْتَرِي بْنُ هشام؛ فلمَّا جعل يُعَدِّدُ أشراف قريش، قال صفوان بن أمية وهو قاعد في الحِجْرِ: واللَّهِ، إِنْ يَعْقِلْ هذا، فاسألوه عني، فقالوا: وما

فعل صَفوانُ بن أمَيّة؟! قال: ها هو ذاك جالساً في الحِجْرِ، وقد والله رأيتُ أباه وأخاهُ حين قُتِلاَ.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني حُسَيْن بن عبدالله بن عبيدالله بن عباس، عن عكرمة، مَوْلَى ابن عباسٍ، قال: قال أبو رَافِعٍ مولى رسول الله ﷺ: كنتُ غلاماً للعَبَّاس بن عبد المطلب، وكان الإسلام قد دَخَلَنا أهلَ البيتِ، فأسلَم العَبَّاسُ، وأسلَمَتْ أُمُّ الفَضلِ، وأسْلَمْتُ، وكان العباسُ يَهابُ قَوْمَهُ ويَكْرَهُ خلافهم، وكان يكتم إسلامه، وكان ذا مالٍ كثيرٍ مُتَفرِّقٍ في قومه، وكان أبو لهبٍ قد تخلَّفَ عن بدرٍ، فبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة، وكذلك كانوا صَنَعوا؛ لم يتخلَّفْ رجلٌ إلا بَعَثَ مكانه رجلاً، فلما جاءه الخَبَرُ عن مُصَاب أصحابِ بدرٍ من قريش، كَبَتَهُ الله وأخزاه، ووجدنا في أنفسنا قوةً وعزّاً.

قال: وكنتُ رجلاً ضعيفاً، وكنت أعمل الأقْدَاحَ؛ أَنْحتُهَا في حُجْرَةِ زَمْزَمَ، فوالله إني لجالسٌ فيها أَنْحِتُ أَقْدَاحِي، وعندي أُمُّ الفضل جالسةً وقد سَرَّنا ما جاءنا من الخَبَرِ، إِذْ أقبل أبو لهبٍ يَجُرُّ رجليه بِشَرٍّ، حتى جلس على طُنُبِ الحجرةِ، فكان ظهره إلى ظهري، فبينما هو جالسٌ إذ قال الناس: هذا أبو سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب ـ قال ابن هشام: واسم أبي سفيان: المُغِيرَةُ ـ قد قَدِمَ، قال: فقال أبو لهب: هَلُمَّ إليَّ؛ فعندك لعمري الخَبَرُ، قال: فجلس إليه والناسُ قيامٌ عليه، فقال: يا ابن أخي، أَخْبِرْني كَيْفَ كَانَ أمر الناس؟ قَالَ: واللَّهِ ما هو إلاَّ أن لقينا القومَ فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا كَيْفَ شاؤوا، وَيَأْسِرُونَنَا كيف شاؤوا، وايْمُ اللَّهِ، مَعَ ذلك ما لُمْتُ الناس؛ لقينا رجالاً بِيضاً على خَيْلٍ بُلْقٍ بين السماءِ والأرضِ، واللَّهِ ما تُلِيقُ شيئاً ولا يقوم لها شيء، قال أبو رافع: فرفعتُ طُنُبَ الحجرة بيديَّ، ثم قلتُ: تلكَ واللَّهِ الملائكةُ، قال: فَرَفَعَ أبو لهبٍ يَدَهُ فضَرَبَ بها وجهي ضربَةً شديدةً، قال: وثَاوَرْته فاحتملني فضَرَب بي الأرضَ، ثم برك عليَّ يضربُني، وكنتُ رجلاً ضعيفاً، فقامت أُمُّ الفضل إلى عمود من عُمُدِ الحجرة فأَخَذَتْهُ، فضربته به ضربَةً فَلَعَتْ في رأسه شَجَّةً مُنْكَرَةً، وقالت: استضعفتَهُ أَنْ غَابَ عنه سيِّدُه؟! فقام مُوَلِّياً ذليلاً، فوالله ما عاش إلاَّ سَبْعَ ليالٍ حتى رماه الله بِالعَدَسَةِ فقتلته.

قريش تكظم حزنها على قتلاها:

قال ابن إسحاق: وحدَّثني يحيى بن عَبَّاد بن عبدالله بن الزبير، عن أبيه عَبَّاد، قال: نَاحَتْ قريش على قتلاهم، ثم قالوا: لا تفعلوا فَيَبْلُغَ محمداً وأصحَابَهُ فيشمتوا بكم، ولا تبعثوا في أَسْرَاكُمْ حتى تَسْتَأْنُوا بهم لاَ يَأْرَبُ عليكم محمد وأصحابه في الفِدَاءِ.

قال: وكان الأسود بن المُطَّلِبِ قد أُصِيبَ له ثلاثةٌ من ولده: زَمْعَةُ بن الأسود، وعَقِيلُ بن الأسود، والحارث بن زَمْعَةَ، وكان يحب أن يَبْكِيَ على بنيه، قال: فبينما هو كذلك إِذْ سمع نائحةً من الليل، فقال لغلام له وقد ذَهَبَ بصره: انْظُرْ هَلْ أُحِلَّ النَّحبُ؟! هل بكتْ قريشٌ على قتلاها؟! لعلي أبكي على أبي حَكِيمَةَ؟! يعني: زمعة؛ فإن جَوْفِي قد احْتَرَقَ، قال: فلما رجع إليه الغلام، قال: إنما هي امرأة تبكي على بعيرٍ لها أَضَلَّتْهُ، قال: فَذَاكَ حين يقولُ الأسود [من الوافر]:

أَتَبْكِي أَنْ يَضِلَّ لَهَا بَعِيرٌ ... وَيَمْنَعُهَا مِنَ النَّوْمِ السُّهُودُ؟!
فَلاَ تَبْكِي عَلَى بَكْرٍ، وَلٰكِنْ ... عَلَى بَدْرٍ تَقَاصَرَتِ الْجُدُودُ
عَلَى بَدْرٍ سَرَاة بَنِي هُصَيْصٍ ... وَمَخْزُومٍ وَرَهْطِ أَبِي الْوَلِيدِ

وَبَكِّـي إنْ بَكَـيْـتِ عَـلَـىٰ عَـقِـيـلٍ وَبَـكِّـي حَـارِثـاً أَسَـدَ الأُسُـودِ
وَبَكِّـيـهِـمْ وَلاَ تَـسَـمِـي جَـمِـيـعـاً وَمَـا لِأَبِـي حَـكِـيـمَـةَ مِـنْ نَـدِيـدِ
أَلاَ قَـدْ سَـادَ بَـعْـدَهُـمُ رِجَـالٌ وَلَـوْلاَ يَـوْمُ بَـدْرٍ لَـمْ يَـسُـودُوا

قال ابن هشام: هذا إقواء، وهي مشهورة من أشعارهم، وهي عندنا إِكْفَاءٌ، وقد أسقطنا من رواية ابن إسحاق ما هو أشهر من هذا.

قريش تفدي أسراها:

قال ابن إسحاق: وكان في الأسارى أبو وَدَاعَةَ بن ضُبَيْرَةَ السَّهْمِيُّ، فقال رسول الله ﷺ: **«إِنَّ لَهُ بِمَكَّةَ ابْناً كَيِّساً تَاجِراً ذَا مَالٍ، وَكَأَنَّكُمْ بِهِ قَدْ جَاءَكُمْ فِي طَلَبِ فِدَاءِ أَبِيهِ»**، فلما قالت قريشٌ: لاَ تَعْجَلُوا بِفِدَاءِ أَسْرَاكُمْ لاَ يَأْرَبْ عَلَيْكُمْ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ، قَالَ المطَّلب بن أبي وَدَاعَةَ، وهو الذي كان رسول الله ﷺ عَنَىٰ: صَدَقْتُمْ، لا تَعْجَلُوا، وَانْسَلَّ من الليل فَقَدِم المدينةَ، فأخذ أباه بأربعة آلافِ درهم، فانطلَقَ به.

قَالَ: ثم بَعَثَتْ قريش في فِداءِ الأَسَارَىٰ، فَقَدِمَ مِكْرَزُ بن حَفْصِ بن الأَخْيَفِ في فِدَاء سُهَيلِ بن عَمْرٍو، وكان الذي أسره مالك بن الدُّخْشُم أخو بني سالم بن عَوْف، فقال [من المتقارب]:

أَسَـرْتُ سُـهَـيْـلاً فَـلاَ أَبْـتَـغِـي أَسِـيـراً بِـهِ مِـنْ جَـمِـيـعِ الأُمَـمْ
وَخِـنْـدِفُ تَـعْـلَـمُ أَنَّ الْـفَـتَـىٰ فَـتَـاهَـا سُـهَـيْـلٌ إِذَا يُـظَّـلَـمْ
ضَـرَبْـتُ بِـذِي الـشُّـفْـرِ حَـتَّـىٰ انْـثَـنَـىٰ وَأَكْـرَهْـتُ نَـفْـسِـي عَـلَـىٰ ذِي الْـعَـلَـمْ

وكان سهيلٌ رجلاً أعلم من شفته السفلى.

قال ابن هشام: وكان بعض أهل العلم بالشعر يُنْكِرُ هذا الشعر لمالك بن الدُّخْشُم.

رسول الله ﷺ يمنع التمثيل بالأسرى:

قال ابن إسحاق: وحدَّثني محمد بن عمرو بن عطاء أَخُو بني عامر بن لُؤَيّ، أن عمر بن الخطاب ﷺ قال لرسول الله ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَعْنِي أَنْزِعْ ثَنِيَّتَيْ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو يَدْلَعْ لِسَانُهُ، فَلاَ يَقُومُ عَلَيْكَ خَطِيباً فِي مَوْطِنٍ أبداً، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«لاَ أُمَثِّلُ بِهِ فَيُمَثِّلَ اللَّهُ بِي وإِنْ كُنتُ نَبِيّاً»**.

قال ابن إسحاق: وقد بلغني أنَّ رسول الله ﷺ قَالَ لِعُمَرَ في هذا الحديث: **«إِنَّهُ عَسَىٰ أَنْ يَقُومَ مَقَاماً لاَ تَذُمُّهُ»**.

قال ابن هشام: وسأذكُرُ حديث ذلك المَقَامِ في موضعه، إن شاء الله تعالى.

أمر فداء سهيل بن عمرو:

قال ابن إسحاق: فلما قاولهم فيه مِكْرَزٌ وانتهىٰ إلى رضاهم، قالوا: هاتِ الذي لنا، قال: اجعلوا رِجْلِي مكانَ رِجْلِهِ وخَلُّوا سبيله حتَّىٰ يبعث إليكم بِفِدَائِهِ، فَخَلَّوْا سَبِيلَ سُهَيْلٍ، وحبسوا مِكْرَزاً مكانه عندهم، فقال مِكْرَزٌ [من الطويل]:

فَـدَيْـتُ بِـأَذْوَادٍ ثَـمَـانٍ سِـبَـا فَـتًـى يَـنَـالُ الـصَّـمِـيـمَ غُـرْمُـهَـا لاَ الْـمَـوَالِـيَـا

رَهَنْتُ يَدِي وَالْمَالُ أَيْسَرُ مِنْ يَدِي ... عَلَيَّ وَلٰكِنِّي خَشِيتُ الْمَخَازِيَا
وَقُلْتُ: سُهَيْلٌ خَيْرُنَا فَاذْهَبُوا بِهِ ... لِأَبْنَائِنَا حَتَّىٰ نُدِيرَ الأَمَانِيَا

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكر هذا لِمِكْرَزٍ.

أبو سفيان يأبى فداء ابنه عمرو:

قال ابن إسحاق: وحدثني عبدالله بن أبي بكر، قال: كان عمرو بن أبي سفيان بن حَرْب، وكان لبنت عقبة بن أبي مُعَيْطٍ ـ قال ابن هشام: أم عمرو بن أبي سفيان: ابنةُ أبي عَمْرِو أُخْتُ أبي مُعَيْط بن أبي عَمْرِو ـ أسيراً في يَدَيْ رسول الله ﷺ من أَسْرَىٰ بدر.

قال ابن هشام: أَسَرَهُ علي بن أبي طالب، ﷺ.

قال ابن إسحاق: حدثني عبدُالله بن أبي بكر، قال: فقيل لأبي سفيان: افْدِ عَمْراً ابنَكَ، قال: أَيُجْمَعُ عَلَيَّ دَمِي وَمَالِي؟! قَتَلُوا حَنظَلَةَ وأَفْدِي عَمْراً؟! دَعُوهُ في أيديهم يُمْسِكُوهُ في أيديهم مَا بَدَا لهم، قال: فبينما هو كذلك مَحْبُوسٌ بالمدينة عند رسول الله ﷺ؛ إذْ خَرَجَ سَعْدُ بن النعمانِ بْنِ أَكَّالٍ أخو بني عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ثم أَحَدُ بني معاوية مُعْتَمِراً ومعه مُرَيَّةٌ له، وكان شيخاً مسلماً، في غنم له بالنَّقِيعِ، فخرج من هنالك مُعْتَمِراً ولا يَخْشَى الذي صُنِعَ به، لم يظنَّ أنه يُحْبَسُ بِمَكَّةَ، إنما جاء معتمراً، وقد كان عَهِدَ قريشاً لا يَعْرِضُونَ لأحدٍ جاء حَاجّاً أو مُعتَمِراً إلا بخيرٍ، فَعَدَا عليه أبو سفيان بن حَرْبٍ بمكَّة، فحبسه بابنه عمرو، ثم قال أبو سفيان [من الطويل]:

أَرَهْطَ ابْنِ أَكَّالٍ أَجِيبُوا دُعَاءَهُ ... تَعَاقَدْتُمُ لاَ تُسْلِمُوا السَّيِّدَ الْكَهْلاَ
فَإِنَّ بَنِي عَمْرٍو لِئَامٌ أَذِلَّةٌ ... لَئِنْ لَمْ يَفُكُّوا عَنْ أَسِيرِهِمُ الْكَبْلاَ

فأجابه حسان بن ثابت، فقال [من الطويل]:

لَوْ كَانَ سَعْدٌ يَوْمَ مَكَّةَ مُطْلَقاً ... لَأَكْثَرَ فِيكُمْ قَبْلَ أَنْ يُؤْسَرَ الْقَتْلاَ
بِعَضْبٍ حُسَامٍ أَوْ بِصَفْرَاءَ نَبْعَةٍ ... تَحِنُّ إِذَا مَا أُنْبِضَتْ تَحْفِزُ النَّبْلاَ

ومشى بنو عمرو بن عوف إلى رسول الله ﷺ فأخبروه خبرهم، وسألوه أن يعطيهم عمرو بن أبي سفيان، فَيَفُكُّوا به صاحبهم، ففعل رسول الله ﷺ، فبعثوا به إلى أبي سفيان، فَخَلَّىٰ سبيل سَعْدٍ.

أسر أبي العاص ابن الربيع زوج زينب بنت رسول الله ﷺ:

قال ابن إسحاق: وقد كان في الأسارى أبو العاص ابن الربيع بن عبد العُزَّى بن عبد شمس خَتَنُ رسولِ الله ﷺ وزَوْجُ ابنته زينب.

قال ابن هشام: أَسَرَهُ خِرَاشُ بن الصِّمَّةِ أَحَدُ بَنِي حَرَامٍ.

قال ابن إسحاق: وكان أبو العاص من رجال مكَّة المعدودين مالاً وأمانةً وتجارةً، وكان لهالة بِنْتِ خُوَيْلِدٍ، وكانت خديجةُ خَالَتَهُ، فسألَتْ خديجةُ رسولَ الله ﷺ أن يزوِّجَهُ، وكان رسول الله ﷺ لاَ يُخَالفها، وذلك قبل أن ينزل عليه الوَحْيُ، فَزَوَّجَهُ، وكانت تَعُدُّه بمنزلة ولدها، فلما أَكْرَمَ اللَّهُ رسولَهُ ﷺ بنبوَّتِهِ آمنَتْ به خديجةُ وبناتُهُ، فَصَدَّقْنَهُ وَشَهِدْنَ أنَّ ما جاء به الحَقُّ، وَدِنَّ بِدِينِهِ، وَثَبَتَ أبو العاصِ على

شِرْكِهِ، وكان رسول الله ﷺ قد زَوَّجَ عُتْبَةَ بن أبي لهب رُقَيَّةَ أَوْ أُمَّ كلثوم، فلما بَادَىٰ قريشاً بأمر الله تعالى وبالعداوة، قالوا: إِنَّكُمْ قد فَرَّغْتُمْ محمداً من هَمِّهِ، فَرُدُّوا عليه بناته فَأَشْغَلُوه بِهِنَّ، فَمَشَوْا إلى أبي العاص، فقالوا له: فَارِقْ صاحِبَتَكَ ونَحْنُ نُزَوِّجُكَ أيَّ امرأةٍ مِن قريش شِئْتَ، قال: لاَ هَا الله إِذَنْ، لا أفارق صاحبتي، وما أُحِبُّ أن لي بامرأتي امرأةً مِنْ قُرَيْشٍ، وكان رسول الله ﷺ يُثْنِي عليه في صِهْرِهِ خَيْراً ـ فيما بلغني ـ ثم مَشَوْا إلى عُتْبَةَ بن أبي لَهَبٍ، فقالوا له: طَلِّقْ بنت محمد، ونَحْنُ نُنْكِحُكَ أيَّ امرأةٍ من قريش شِئْتَ، فقال: إنْ زَوَّجْتُمُوني بنت أَبَانَ بن سعيد بن العاصِ أو بنتَ سعيدِ بن العاصِ فارَقْتُها، فَزَوَّجُوهُ بِنْتَ سعيد بن العاص وفارقها، ولم يَكُنْ دخل بها، فأخرجها الله من يده كرامةً لها وهواناً له، وخَلَفَ عليها عثمان بن عفان بَعْدَهُ.

وكان رسولُ الله ﷺ لا يُحِلُّ بمكَّةَ ولا يُحَرِّمُ مغلوباً على أمره، وكان الإسلام قد فرَّقَ بين زينبَ بنتِ رسول الله ﷺ ـ حين أسلَمتْ ـ وبين أبي العاص ابن الرَّبيعِ، إلا أن رسولَ الله ﷺ كان لا يَقْدِرُ أن يفرِّقَ بينهما، فأقامت معه على إسلامها وهو على شِرْكِهِ، حتى هَاجَرَ رَسُولُ الله ﷺ فلما سارَتْ قريشٌ إلى بدر، سار فيهم أبو العاص ابن الرَّبيع، فأصيب في الأسارَىٰ يوم بدر، فكان بالمدينة عند رسول الله ﷺ.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني يحيى بن عَبَّاد بن عبدالله بن الزبير، عن أبيه عَبَّاد، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: لما بَعَثَ أَهْلُ مكَّةَ في فداء أسراهم بَعَثَت زينبُ بنتُ رسول الله ﷺ في فِداء أبي العاصِ ابن الربيع بمالٍ، وبعثَتْ فيه بِقِلاَدَةٍ لها كانَتْ خديجةُ أدخلَتْهَا بها على أبي العاص حين بَنَىٰ عليها، قالت: فلما رآها رسولُ الله ﷺ رَقَّ لَهَا رِقَّةً شدِيدةً، وقال: **«إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُطْلِقُوا لَهَا أَسِيرَهَا، وَتَرُدُّوا عَلَيْهَا مَالَهَا، فَافْعَلُوا»**، فقالوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَطْلَقُوهُ وَرَدُّوا عَلَيْهَا الَّذِي لَهَا.

خروج زينب إلى المدينة:

وكان رسول الله ﷺ قد أَخَذَ عليه، أوْ وَعَد رسول الله ﷺ بذلك: أن يُخَلِّيَ سبيلَ زينبَ إليه، أو كان فيما شَرَطَ عليه في إطلاقه ولم يظهر ذلك منه ولا مِنْ رَسُولِ الله ﷺ فيعلم ما هو، إلاَّ أنه لما خرج أبو العَاصِ إلى مكة وخُلِّي سبيلُه بعثَ رسولُ الله ﷺ زَيْدَ بن حارثة ورجُلاً من الأَنْصارِ مكانه، فقال: **«كُونَا بِبَطْنِ يَأْجِجَ حَتَّىٰ تَمُرَّ بِكُمَا زَيْنَبُ فَتَصْحَبَاهَا، حَتَّىٰ تَأْتِيَانِي بِهَا»**، فخرجا مكانهما، وذلك بعد بدرٍ بشهر أَوْ شَيْعِهِ، فلما قدم أبو العاص مكَّةَ أمرها باللحوق بأبيها، فخرجت تَجَهَّزُ.

قال ابن إسحاق: فحدَّثني عبدُالله بن أبي بكر، قال: حُدِّثْتُ عن زينب أنها قالَتْ: بينا أنا أَتَجَهَّزُ بمكَّةَ لِلُحُوقِ بأبي لَقِيَتْنِي هِنْدُ بنت عُتْبَةَ فقالَتْ: يا بنتَ محمَّدٍ، ألم يبلغني أنك تريدين اللُّحُوقَ بأبيك، قالت: فقلت: مَا أَرَدْتُ ذلِكَ، فقالت: أَيِ ٱبْنَةَ عَمِّي، لا تفعلي، إنْ كَانَتْ لَكِ حَاجَةٌ بمتاعٍ مِمَّا يَرْفُقُ بك في سَفَرِكَ أو بِمَالٍ تَتَبَلَّغِينَ به إلى أَبِيك؛ فإِنَّ عندي حَاجَتَكِ، فلا تَضْطَنِي مِنِّي؛ فإنه لا يدخل بين النساء ما بين الرجال، قَالَتْ: واللهِ ما أراها قَالَتْ ذلك إلا لِتَفعَلَ، قالت: وَلَكِنِّي خِفْتُهَا، فأنكَرْتُ أن أكون أريد ذلك، وتجهَّزْتُ.

فلما فَرَغَتْ بنتُ رسول الله ﷺ من جَهَازِهَا، قَدَّمَ لها حَمُوها، كنانةُ بن الربيع أخو زوجها، بعيراً فركبته، وأخذ قَوْسَهُ وكنانته، ثم خرج بها نهاراً يقود بها وهي في هَوْدَجٍ لها، وتحَدَّث بذلك رجالٌ من

قريش، فَخَرَجُوا في طلبها حتى أدركوها بِذِي طَوًى، فكان أولَ من سبق إليها هَبَّارُ بن الأسودِ بْنِ المُطَّلِبِ بن أسد بن عبد العُزَّى الفِهْرِيُّ، فَرَوَّعَهَا هَبَّارٌ بالرمح وهي في هَوْدَجِهَا، وكانَتِ المرأةُ حاملاً فيما يزعمون، فلما رِيعتْ طَرَحَتْ ذا بطنها، وبَرَكَ حَموها كنانةُ، ونَثَرَ كنانته، ثم قال: واللّهِ، لاَ يَدْنُو مِنِّي رَجُلٌ إلاَّ وَضَعْتُ فيهِ سَهْماً، فَتَكَرْكَرَ النَّاسُ عنه.

أبو سفيان وجماعة من قريش يردون زينب إلى مكة:

وأتى أبو سفيان في جِلَّةٍ من قريش، فقال: أيها الرجُلُ كُفَّ عنا نَبلَكَ حتى نُكَلِّمَكَ، فكَفَّ، فأقبل أبو سفيان حتى وَقَفَ عليه، فقال: إنَّكَ لم تُصِبْ، خَرَجْتَ بالمرأة على رؤوس الناس علانيةً وقد عَرَفْتَ مُصِيبتنا ونكبتنا وما دَخَلَ علينا من محمد، فيظنُّ الناس إذا أخْرَجْتَ ابنته إليه علانيةً على رؤوس الناس مِنْ بين أظهرنا، أنَّ ذلك عن ذُلٍّ أصابنا عن مصيبتنا التي كانَتْ، وأن ذلك منا ضَعْفٌ ووَهنٌ، ولعمري ما لنا بِحَبْسِهَا عن أبيها مِنْ حاجةٍ، وما لنا في ذلك من ثُؤْرَةٍ، ولكن ارجع بالمرأة حتى إذا هدأتِ الأصواتُ وتَحدَّثَ الناسُ أن قد رَدَدْنَاهَا فَسُلَّهَا سِرّاً وألحقها بأبيها.

قال: ففعل، فأقامتْ ليالي، حتى إذا هدأَتِ الأصواتُ خَرَجَ بها ليلاً حتى أسْلَمَهَا إلى زيد بن حارثة وصاحبه، فَقَدِمَا بها على رسول الله ﷺ.

قال ابن إسحاق: فقال عَبْدُالله بن رَوَاحَةَ، أَوْ أَبو خَيْثَمَةَ أَخُو بني سالم بن عَوْفٍ، في الذي كان من أمر زينبَ ـ قال ابن هشام: هي لأبي خَيْثَمَةَ ـ [من الطويل]:

أَتَـانِـي الَّـذي لاَ يَـقْـدُرُ الـنَّـاسُ قَـدْرَهُ ... لِـزَيْـنَـبَ فِـيـهِـمْ مِـنْ عُـقُـوقٍ وَمَـأْثَـمِ
وَإخْـرَاجُـهَـا لَـمْ يُـخْـزَ فِـيـهَـا مُـحَـمَّـدٌ ... عَـلَـى مَـأْقِـطٍ وَبَـيْـنَـنَـا عِـطْـرُ مَـنْـشَـمِ
وَأَمْـسَـىٰ أَبُـو سُـفْـيَـانَ مِـنْ حِـلْـفِ ضَـمْـضَـمٍ ... وَمِـنْ حَـرْبِـنَـا فِـي رَغْـمِ أَنْـفٍ وَمَـنْـدَمِ
قَـرَنَّـا ابْـنَـهُ عَـمْـراً وَمَـوْلَـىٰ يَـمِـيـنِـهِ ... بِـذِي حَـلَـقٍ جَـلْـدِ الـصَّـلاصِـلِ مُـحْـكَـمِ
فـأَقْـسَـمْـتُ لاَ تَـنْـفَـكُّ مِـنَّـا كَـتَـائِـبٌ ... سَـرَاةُ خَـمِـيـسٍ فـي لُـهَـامٍ مُـسَـوَّمِ
نَـزُوعُ قُـرَيْـشَ الْـكُـفْـرَ حَـتَّـىٰ نَـعُـلَّـهَـا ... بِـخَـاطِـمَـةٍ فَـوْقَ الأُنُـوفِ بِـمِـيـسَـمِ
نُـنَـزِّلُـهُـمْ أَكْـنَـافَ نَـجْـدٍ وَنَـخْـلَـةٍ ... وَإِنْ يُـتْـهِـمُـوا بِـالْـخَـيْـلِ والـرَّجْـلِ نُـتْـهِـمِ
يَـدَ الـدَّهْـرِ حَـتَّـى لاَ يُـعَـوَّجَ سِـرْبُـنَـا ... وَنُـلْـحِـقُـهُـمْ آثَـارَ عَـادٍ وَجُـرْهُـمِ
وَيَـنْـدَمُ قَـوْمٌ لَـمْ يُـطِـيـعُـوا مُـحَـمَّـداً ... عَـلَـىٰ أَمْـرِهِـمْ وَأَيَّ حِـيـنِ تَـنَـدُّمِ
فَـأَبْـلِـغْ أَبَـا سُـفْـيَـانَ إِمَّـا لَـقِـيـتَـهُ ... لَـئِـنْ أَنْـتَ لَـمْ تُـخْـلِـصْ سُـجُـوداً وَتُـسْـلِـمِ
فَـأَبْـشِـرْ بِـخِـزْيٍ فِـي الْـحَـيَـاةِ مُـعَـجَّـلٍ ... وَسِـرْبَـالِ قَـارٍ خَـالِـداً فِـي جَـهَـنَّـمِ

قال ابن هشام: وَيُرْوَىٰ: وسِرْبَالِ نارِ.

قال ابن إسحاق: ومولى يمين أبي سفيان الذي يعني: عَامِرُ بن الحَضْرَمِيِّ، كان في الأسارى، وكان حِلْفُ الْحَضْرَمِيِّ إلى حرب بن أمية.

قال ابن هشام: مولى يمين أبي سفيان الذي يعني: عُقْبَةُ بن عبد الحارث بن الْحَضْرَمِيِّ، فأما عامر بن الحضرمي فقتل يوم بدر.

ولما انصرف الذين خرجوا إلى زينب، لَقِيَتْهُمْ هِنْد بنت عتبة؛ فقالت لهم [من الطويل]:

أَفِي السِّلْمِ أَعْيَاراً جَفَاءً وَغِلْظَةً وَفِي الْحَرْبِ أَشْبَاهَ النِّسَاءِ الْعَوَارِكِ؟!

وقال كنانة بن الربيع في أمر زينب حين دفعها إلى الرجلين [من الطويل]:

عَجِبْتُ لِهَبَّارٍ وَأَوْبَاشِ قَوْمِهِ يُرِيدُونَ إِخْفَارِي بِبِنْتِ مُحَمَّدِ
وَلَسْتُ أُبَالِي مَا حَيِيتُ عَدِيدَهُمْ وَمَا ٱسْتَجْمَعَتْ قَبْضاً يَدِي بِالْمُهَنَّدِ

قال ابن إسحاق: حدثني يزيد بن أبي حَبِيبٍ، عن بُكَيْرِ بن عبدالله بن الأَشَجِّ، عن سليمانِ بن يَسَارٍ، عن أبي إسحاق الدَّوْسِيِّ، عن أبي هريرة ﷺ قال: بَعَثَ رسول الله ﷺ سَرِيَّةً أنا فيها، فقال لنا: «**إِنْ ظَفِرْتُم بِهبَّارِ بْنِ الأَسْوَدِ أَوِ الرَّجُلِ الآخَرِ الَّذِي سَبَقَ مَعَهُ إِلَى زَيْنَبَ**» ـ قال ابن هشام: وقد سَمَّى ابْنُ إسحاق الرجل في حديثه وقال: هو نافع بن عبد قيس ـ «**فَحَرِّقُوهُمَا بِالنَّارِ**» قال: فلما كان الغدُ بعث إلينا، فقال: «**إِنِّي كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ بِتَحْرِيقِ هٰذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِنْ أَخَذْتُمُوهُمَا، ثُمَّ رَأَيْتُ أَنَّهُ لاَ يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يُعَذِّبَ بِالنَّارِ إِلاَّ اللَّهُ، فَإِنْ ظَفِرْتُمْ بِهِمَا فَٱقْتُلُوهُمَا**».

إسلام أبي العاص ابن الربيع:

قال ابن إسحاق: وأقام أبو العاص بمكَّة، وأقامَتْ زينب عند رسول الله ﷺ بالمدينة ـ حِين فَرَّقَ بينهما الإسلام ـ حتى إذا كان قُبَيْلَ الفتح، خرج أبو العاص تاجراً إلى الشأم، وكان رجلاً مأموناً، بمالٍ له وأموالٍ لرجال من قريش أَبْضَعُوهَا معه؛ فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلاً، لقيته سَرِيَّةٌ لرسول الله ﷺ فأصابوا ما معه، وأعجزهم هارباً، فلما قَدِمَتِ السَّرِيَّةُ بما أصابوا من ماله أقبل أبو العاص تَحْتَ الليل، حتى دخل على زينب بِنْتِ رسول الله ﷺ فاستجار بها، فأجارَتْهُ، وجاء في طلب ماله، فلما خرج رسول الله ﷺ إلى الصبح ـ كما حدثني يزيد بن رُومَانَ ـ فَكَبَّرَ وكَبَّر الناس؛ صرخَتْ زينب من صُفَّةِ النساء: أيها الناس، إني قد أجَرْتُ أبا العاص ابْنَ الربيع، قال: فلما سَلَّمَ رَسُولُ الله ﷺ من الصَّلاةِ أَقْبَلَ على الناس، فقال: «**أَيُّهَا النَّاسُ، هَلْ سَمِعْتُمْ مَا سَمِعْتُ؟**» قالوا: نعم، قال: «**أَمَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا عَلِمْتُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ؛ حَتَّىٰ سَمِعْتُ مَا سَمِعْتُمْ، إِنَّه يُجِيرُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَدْنَاهُمْ**»، ثم انصرف رسولُ الله ﷺ فدخل على ابنته، فقال: «**أَيْ بُنَيَّةُ، أَكْرِمِي مَثْوَاهُ، وَلاَ يَخْلُصَنَّ إِلَيْكِ؛ فَإِنَّكِ لاَ تَحِلِّينَ لَهُ**».

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عبدالله بن أبي بكر؛ أن رسول الله ﷺ بعث إلى السَّرِيَّةِ الذين أصابوا مال أبي العاص فقال لَهُمْ: «**إِنَّ هٰذَا الرَّجُلَ مِنَّا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتُمْ، وَقَدْ أَصَبْتُمْ لَهُ مَالاً، فَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَرُدُّوا عَلَيْهِ الَّذِي لَهُ، فَإِنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ، وَإِنْ أَبَيْتُمْ فَهُوَ فَيْءُ اللَّهِ الَّذِي أَفَاءَ عَلَيْكُمْ فَأَنْتُمْ أَحَقُّ بِهِ**»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله، بَلْ نَرُدُّهُ عَلَيْهِ، قَالَ: فَرَدُّوهُ عَلَيْهِ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِي بِالدَّلْوِ وَيَأْتِي الرَّجُلُ بِالشَّنَّةِ وَالإِدَاوَةِ، حَتَّىٰ إِنَّ أحدهم ليأتي بِالشِّظَاظِ، حتى رَدُّوا عليه مَالَهُ بِأَسْرِهِ لا يفقد منه شيئاً.

ثم احتمل إلى مكة، فأدَّىٰ إلى كل ذي مال من قريش مالَهُ، ومن كَانَ أَبْضَعَ معه، ثم قال: يا مَعْشَرَ قريشٍ، هل بقي لأحدٍ منكم عندي مالٌ لم يأخذه؟ قالوا: لا، فجزاك الله خيراً، فَقَدْ وجدناك وَفِيّاً كريماً، قال: فأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأَنَّ محمداً عبده ورسوله، واللَّهِ مَا مَنَعَنِي مِنَ الإِسْلامِ عنده إلاَّ تَخَوُّفُ

أَنْ تَظُنُّوا أني إنما أردتُ أن آكل أموالكم، فلما أداها الله إِلَيْكُمْ وفَرَغْتُ منها، أَسْلَمْتُ، ثم خرج حتى قَدِمَ على رسول الله ﷺ.

قال ابن إسحاق: وحدثني داود بن الْحُصَيْنِ، عن عِكْرَمة، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: رَدَّ عليه رسول الله ﷺ زَيْنَبَ على النِّكَاحِ الأوَّلِ، ولم يُحْدِثْ شيئاً بعد ست سنين. [أخرجه الحاكم بطوله في المستدرك ٣/ ٢٣٦، ٢٣٧].

قال ابن هشام: وحدثني أبو عبيدة: أن أبا العَاص ابن الربيع لما قدم من الشأم ومعه أموالُ المشركين، قيل له: هل لَكَ أن تُسْلِمَ وتأخذ هذه الأموال؛ فإنها أموال المشركين؟! فقال أبو العاص: بئس ما أبدأُ به إسلامي أن أخون أمانتي!!

قال ابن هشام: وحدَّثني عبدالوارث بن سعيد التَّنُّورِيُّ، عن داود بن أبي هند، عن عامر الشَّعْبِيِّ؛ بنحو من حديث أبي عبيدة عن أبي العاص.

أسماء الأسارى الذين منَّ عليهم رسول الله ﷺ:

قال ابن إسحاق: فكان ممن سُمِّيَ لنا من الأسارى ممن مُنَّ عليه بغير فِدَاء:

من بني عبد شمس بن عبد مناف: أبو العاص ابن الربيع بن عبد العُزَّى بن عبد شمس بن عبد مناف؛ مَنَّ عليه رسول الله ﷺ بعد أن بَعَثَتْ زينبُ بنْتُ رسول الله ﷺ بفدائه.

ومن بني مَخْزوم بن يَقَظَةَ: المطَّلِبُ بن حَنْطَب بن الحارث بن عبيد بن عُمَر بن مخزوم، وكان لبعض بني الحارث بن الخزرج، فَتُرِكَ في أيديهم حتى خَلَّوْا سبيله، فلحق بقومه.

قال ابن هشام: أَسَرَهُ خَالِدُ بن زَيْدٍ أبو أيوبَ الأنصاريُّ أخو بني النجار.

قال ابن إسحاق: وَصَيْفِيُّ بن أبي رِفَاعَةَ بْنِ عابد بن عبدالله بن عُمَر بن مخزوم، تُرِكَ في أيدي أصحابه فلمَّا لم يَأْتِ أحدٌ في فِدائه أخذوا عليه لَيَبْعَثَنَّ إليهم بفدائه، فَخَلَّوا سبيله، فلم يَفِ لهم بشيء، فقال حسان بن ثابت في ذلك [من الطويل]:

وَمَا كَانَ صَيْفِيٌّ لِيُوفِيَ ذِمَّةً ... قَفَا ثَعْلَبٍ أَعْيَا بِبَعْضِ الْمَوَارِدِ

قال ابن هشام: وهذا البيت في أبيات له.

قال ابن إسحاق: وأبو عَزَّةَ عَمْرُو بن عبدالله بن عثمان بن أُهَيْبِ بن حُذَافَةَ بن جُمَحَ، وكان محتاجاً ذا بَنَاتٍ، فكلَّم رسول الله ﷺ فقال: يَا رَسُولَ الله، لَقَدْ عَرَفْتَ مالي مِنْ مالٍ، وإني لذو حَاجَةٍ وَذُو عِيَال، فَامْنُنْ عَلَيَّ، فَمَنَّ عليه رسول الله ﷺ، وأخذ عليه ألاَّ يظاهر عليه أحداً، فقال أبو عَزَّة في ذلك يمدحُ رسولَ الله ﷺ ويذكر فضله في قومه [من الطويل]:

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الرَّسُولَ مُحَمَّداً ... بِأَنَّكَ حَقٌّ وَالْمَلِيكُ حَمِيدُ؟
وَأَنْتَ امْرُؤٌ تَدْعُو إِلَى الْحَقِّ وَالْهُدَى ... عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ الْعَظِيمِ شَهِيدُ
وَأَنْتَ امْرُؤٌ بُوِّئْتَ فِينَا مَبَاءَةً ... لَهَا دَرَجَاتٌ سَهْلَةٌ وَصُعُودُ
فَإِنَّكَ مَنْ حَارَبْتَهُ لَمُحَارَبٌ ... شَقِيٌّ وَمَنْ سَالَمْتَهُ لَسَعِيدُ
وَلٰكِنْ إِذَا ذُكِّرْتُ بَدْراً وَأَهْلَهُ ... تَأَوَّبَ مَا بِي حَسْرَةٌ وَقُعُودُ

مقدار فداء المشركين:

قال ابن هشام: وكان فداءُ المشركين يومئذ أربعةَ آلافِ درهم للرجل، إلى ألف درهمٍ، إلا مَنْ لا شيء له، فمنَّ رسول الله ﷺ عليه.

إسلام عمير بن وهب بعد محاولة قتل النبي ﷺ:

قال ابن إسحاق: وحدَّثني محمد بن جعفر بن الزُّبَيْرِ، عن عروة بن الزبير، قال: جَلَسَ عُمَيْرُ بْنُ وَهْبِ الْجُمَحِيُّ مع صَفْوَانَ بْنِ أمية بعد مُصَابِ أهل بدرٍ من قريش ـ في الحِجْرِ ـ بيسيرٍ، وكان عُمَيْرُ بن وَهْب شيطاناً من شياطينِ قريش، وممَّنْ كان يؤذي رسول الله ﷺ وأصحابَهُ ويَلْقَوْنَ منه عناء وهو بمكة، وكان ابنه وهْبُ بن عُمَيْرٍ في أسارَىٰ بدر.

قال ابن هشام: أسره رِفَاعَةُ بن رافعِ أحدُ بني زُرَيْقٍ.

قال ابن إسحاق: حدَّثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير، قال: فذكر أصحاب القَلِيبِ ومُصابَهُمْ، فقال صفوان: واللَّهِ، إن في العَيْشِ بعدهم خَيْرٌ، قال له عمير: صَدَقْتَ والله، أما والله لولا دَيْنٌ عَلَيَّ ليس له عندي قَضَاءٌ، وعِيَالٌ أخشَىٰ عليهم الضَّيْعَةَ بعدي، لَرَكِبْتُ إلى محمد حتى أقتله، فإنَّ لي قِبَلَهُمْ عِلَّةً، ابني أسيرٌ في أيديهم، قال: فاغتنمها صَفْوَانُ، وقال: عَلَيَّ دَيْنُكَ أنا أَقْضِيهِ عنك، وعِيَالُكَ مع عيالي أُوَاسِيهِمْ ما بَقُوا، لا يسعني شَيْءٌ ويَعْجِزُ عنهم، فقال له عمير: فَاكْتُمْ عني شأني وشأنك، قال: أَفْعَلُ، ثم أمر عُمَيْرٌ بسيفه فشُحِذَ له وَسُمَّ، ثم انطلق حتى قدم المدينةَ، فبينا عمر بن الخطاب ؓ في نفر من المسلمين يَتَحَدَّثُونَ عن يوم بدرٍ ويذكرون ما أكرمهم الله به وما أراهم به مِنْ عَدُوِّهم؛ إذْ نظر عُمَرُ إلى عُمَيْرِ بن وَهْبٍ حين أناخ على باب المسجد مُتَوَشِّحاً السيفَ، فقال: هذا الكَلْبُ عَدُوُّ الله عُمَيْرُ بن وَهْبٍ، والله ما جاء إلا لشرٍّ، وهو الذي حَرَّش بيننا وحَزَرَنَا للقوم يوم بدر، ثم دخل عمر على رسول الله ﷺ فقال: يا نبيَّ الله، هذا عدُوُّ الله عُمَيْرُ بن وَهْبٍ قد جاء مُتَوَشِّحاً سيفه، قال: **«فَأَدْخِلْهُ عَلَيَّ»**، قال: فأقبل عمر حتى أَخَذَ بحَمَالَةِ سَيفِهِ في عُنُقِهِ فَلَبَّبَهُ بها، وقال لرجَالٍ ممن كان معه من الأنصار: ادخلوا على رسول الله ﷺ فاجلسوا عنده، وَاحْذَرُوا عليه من هذا الخَبِيثِ، فإنه غَيْرُ مأمونٍ، ثم دخل به عَلَى رسول الله ﷺ، فلما رآه رسول الله ﷺ وعُمَرُ آخِذٌ بِحَمَالَةِ سَيفه في عنقه، قال: **«أَرْسِلْهُ يَا عُمَرُ، ادْنُ يَا عُمَيْرُ»** فدنا، ثم قال: أنْعِمُوا صَبَاحاً ـ وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم ـ فقال رسول الله ﷺ: **«قَدْ أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِتَحِيَّةٍ خَيْرٍ مِنْ تَحِيَّتِكَ يَا عُمَيْرُ؛ بِالسَّلَامِ تَحِيَّةِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»**، فقال: أما واللَّهِ يا محمَّدُ إنْ كنت بها لحديثَ عهدٍ، قال: **«فَمَا جَاءَ بِكَ يَا عُمَيْرُ؟»** قَالَ: جئتُ لهذا الأسير الذي في أيديكم فأَحْسِنُوا فيه، قال: **«فَمَا بَالُ السَّيْفِ فِي عُنُقِكَ؟!»** قال: قَبَّحَهَا اللَّهُ من سيوفٍ، وهل أَغْنَتْ عنا شيئاً؟! قال: **«اَصْدُقْنِي ما الَّذِي جِئْتَ لَهُ؟»** قَالَ: ما جِئْتُ إلا لذلك، قال: **«بَلْ قَعَدتَ أَنْتَ وَصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ فِي الْحِجْرِ، فَذَكَرْتُمَا أَصْحَابَ الْقَلِيبِ مِنْ قُرَيْشٍ، ثُمَّ قُلْتَ: لَوْلاَ دَيْنٌ عَلَيَّ وَعِيَالٌ عِنْدِي لَخَرَجْتُ حَتَّى أَقْتُلَ مُحَمَّداً، فَتَحَمَّلَ لَكَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بِدَيْنِكَ وَعِيَالِكَ؛ عَلَى أَنْ تَقْتُلَنِي لَهُ، وَاللَّهُ حَائِلٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ»**، قال عُمَيْرٌ: أشهد أنك رسول الله، قد كُنَّا يا رسول الله نُكَذِّبُكَ بما كُنْتَ تأتينا به من خبر السَّماء، وما ينزل عليك من الوَحْي، وهذا أمر لم يَحْضُرْهُ إلا أنا وصَفْوَانُ، فوالله إني لأَعْلَمُ ما أتاك به إلا الله، فالحمد لله الذي هداني

للإسلام، وساقني هذا المَسَاقَ، ثم شَهِدَ شهادة الحَقِّ، فقال رسول الله ﷺ: «**فَقِّهُوا أَخَاكُمْ فِي دِينِهِ، وَأَقْرِئُوهُ الْقُرْآنَ، وَأَطْلِقُوا لَهُ أَسِيرَهُ**» ففعلوا، ثم قال: يا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ جَاهِداً عَلَى إِطْفَاءِ نورِ اللَّهِ، شديدَ الأذىٰ لِمَنْ كان على دين الله عز وجل، وأنا أُحِبُّ أن تأذن لي، فأَقْدَمَ مكَّة فأدعوهم إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ وإلى الإسلام، لعل الله يهديهم، وإلا آذيتهم في دينهم كما كُنْتُ أُوذِي أصحابك في دينهم، قال: فأَذِنَ له رسول الله ﷺ فلحق بمكَّة.

وكان صَفوانُ بن أمية حين خرج عُمَيْر بن وَهْب يقول: أَبْشِرُوا بواقعةٍ تأتيكم الآنَ في أيام تُنْسِيكُمْ وقعة بدر، وكان صَفْوَانُ يسأل عنه الرُّكْبَانَ، حتى قَدِمَ راكبٌ فأخبره عن إسلامه، فحلف ألاَّ يكلِّمه أبداً، ولا ينفعه بنفع أبداً.

قال ابن إسحاق: فلما قدم عُمَيْرٌ مكَّة أقام بها يدعو إلى الإسلام، ويؤذي مَنْ خالفه أذًى شديداً، فأسلم على يديه ناسٌ كثير.

قال ابن إسحاق: وَعُمَيْر بن وهب، أو الحارث بن هشام ـ قد ذُكِرَ لي أحدُهُما ـ الذي رأى إبليسَ حين نَكَصَ على عقبيه يَوْمَ بَدْرٍ، فقال: أَيْنَ أَيْ سُرَاقُ؟ وَمَثَلَ عَدُوُّ الله فَذَهَبَ، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٨] فذكر اسْتدْرَاجَ إبليسَ إياهم وَتَشَبُّهَهُ بسُرَاقَةَ بْنِ مَالكِ بن جُعْشُم لهم، حِينَ ذكروا ما بينهم وبين بني بكر بن عبد مَنَاةَ بْنِ كنانةَ في الحرب التي كانَتْ بينهم، يقول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ﴾ [الأنفال: ٤٨] ونظر عَدُوُّ الله إلى جنودِ اللَّهِ مِنَ الملائكة قد أَيَّدَ اللَّهُ بهم رسولَهُ ﷺ والمؤمنين على عدوهم: ﴿نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾ [الأنفال: ٤٨] وصَدَق عدوُّ الله رَأَى ما لم يَرَوْا، وقال: ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾﴾ [الأنفال: ٤٨] فذُكِرَ لي: أنهم كانوا يَرَوْنَهُ في كل منزلٍ في صورة سُرَاقَةَ لا ينكرونه، حتى إذا كان يوم بدر والتقى الجمعان نَكَصَ على عقبيه، فأوردَهُمْ، ثم أسلمهم.

قال ابن هشام: نَكَصَ: رَجَعَ، قال أَوْسُ بن حجرٍ أحد بني أُسَيْد بن عمرو بن تميم [من الطويل]:

نَكَصْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ يَوْمَ جِئْتُمُ ... تُزَجُّونَ أَنْفَالَ الْخَمِيسِ الْعَرَمْرَمِ

وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت [من البسيط]:

قَوْمِي الَّذِينَ هُمُ آوَوْا نَبِيَّهُمُ ... وَصَدَّقُوهُ وَأَهْلُ الأَرْضِ كُفَّارُ
إِلاَّ خَصَائِصَ أَقْوَامٍ هُمُ سَلَفٌ ... لِلصَّالِحِينَ مَعَ الأَنْصَارِ أَنْصَارُ
مُسْتَبْشِرِينَ بِقَسْمِ اللَّهِ، قَوْلُهُمُ ... لَمَّا أَتَاهُمْ كَرِيمُ الأَصْلِ مُخْتَارُ
أَهْلاً وَسَهْلاً فَفِي أَمْنٍ وَفِي سَعَةٍ ... نِعْمَ النَّبِيُّ وَنِعْمَ الْقَسْمُ وَالْجَارُ
فَأَنْزَلُوهُ بِدَارٍ لاَ يَخَافُ بِهَا ... مَنْ كَانَ جَارَهُمُ دَاراً هِيَ الدَّارُ
وَقَاسَمُوهُمْ بِهَا الأَمْوَالَ إِذْ قَدِمُوا ... مُهَاجِرِينَ وَقَسْمُ الْجَاحِدِ النَّارُ
سِرْنَا وَسَارُوا إِلَىٰ بَدْرٍ لِحَيْنِهِمُ ... لَوْ يَعْلَمُونَ يَقِينَ الْعِلْمِ مَا سَارُوا
دَلاَّهُمُ بِغُرُورٍ ثُمَّ أَسْلَمَهُمْ ... إِنَّ الْخَبِيثَ لِمَنْ وَالاَهُ غَرَّارُ

وَقَـالَ: إِنِّـي لَـكُـمْ جَـارٌ فَـأَوْرَدَهُـمْ شَـرَّ الْـمَـوَارِدِ فِـيـهِ الْـخِـزْيُ وَالْـعَـارُ
ثُـمَّ ٱلْـتَـقَـيْـنَـا فَـوَلَّـوْا عَـنْ سَـرَاتِـهِـمُ مِـنْ مُـنْـجِـدِيـنَ وَمِـنْـهُـمْ فِـرْقَـةٌ غَـارُوا

قال ابن هشام: وأنشدني قَوْلَهُ: لما أتاهم كريم الأصل مختار؛ أبو زيد الأنصاريُّ.

المُطْعِمُونَ مِنْ قُرَيْشٍ

قال ابن إسحاق: وكان المطعمون من قريش ثُمَّ من بني هاشم بن عبد مناف: العَبَّاسَ بن عبد المطلِّب بن هاشم؛ ومن بني عَبْدِ شمس بن عبد مناف: عُتْبَةَ بن ربيعة بن عبد شمس؛ ومن بني نوْفَل بن عبد مناف: الحَارِث بن عامر بن نوفل، وطُعَيْمَةَ بن عَدِيّ بن نوفل، يعتقبان ذلك؛ ومن بني أسد بن عبد العُزَّىٰ: أبا البَخْتَرِي بن هشام بن الحارث بن أَسدٍ، وحَكِيمَ بن حِزَامِ بن خُوَيلد بن أَسَدٍ، يعتقبان ذلك؛ ومن بني عبد الدار بن قُصَيٍّ: النَّضرَ بن الحارث بن كَلَدَة بن عَلْقَمة بن عبد مناف بن عبد الدار.

قال ابن هشام: ويقال: النضر بن الحارث بن عَلْقَمة بن كَلَدَةَ بن عبد مناف بن عبد الدار.

قال ابن إسحاق: ومن بني مَخْزوم بنِ يَقَظَةَ: أبا جهلِ ابْنَ هشامِ بن المغيرة بن عبدالله بن عُمَر بن مخزوم؛ ومن بني جُمَحَ: أمَيَّةَ بن خَلَفِ بن وهب بن حُذَافة بن جُمَح؛ ومن بني سَهْم بن عمرو: نُبَيْهاً ومُنَبِّهاً ٱبْنَي الْحَجَّاج بن عامر بن حُذَيْفَةَ بن سعد بن سهم، يعتقبان ذلك؛ ومن بني عامر بن لُؤَيٍّ: سُهَيْلَ بْنَ عَمرِو بن عبد شمس بن عَبْدِ وُدِّ بن نَصْرِ بن مالك بن حِسْلِ بن عامِرٍ.

أَسْمَاءُ خَيْلِ المُسْلِمِينَ يَوْمَ بَدْرٍ

قال ابن هشام: وحدَّثني بعض أهل العلم: أنه كان مع المسلمين يَوْمَ بدر من الخيل فَرَسُ مَرْثَدِ بْنِ أبي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيِّ، وكان يقال له: السَّبَل، وفَرَسُ المِقْدَادِ بن عَمرِو الْبَهْرَانِيِّ، وكان يقال له: بَعْزَجَةُ، ويقال: سَبْحَةُ، وفَرَس الزُّبَيْرِ بن الْعَوَّامِ، وكان يقال له: الْيَعْسُوبُ.

قال ابن هشام: ومع المشركين مِائَةُ فَرَسٍ.

ذِكْرُ نُزُولِ سُورَةِ الأَنْفَالِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال: حدثنا أبو محمد عبدالملك بن هشام، قال: حدثنا زياد بن عبدالله البَكَّائِيُّ، عن محمد بن إسحاق المُطَّلِبيِّ قال:

فلما انقضى أمر بدرٍ، أنزل الله ـ عز وجلَّ ـ فيه من القرآن الأنفالَ بأسرها، فكان مما نزل منها في اختلافهم في النَّفَلِ حين اختلفوا فيه: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١] فكان عُبَادَةُ بن الصامت ـ فيما بلغني ـ إذا سئل عن الأنفال، قال: فِينا مَعْشَرَ أهلِ بَدْرٍ نَزَلَتْ، حين اختلفنا في النَّفَلِ يوم بدر، فانتزعه الله من أيدينا ـ حين

سَاءَتْ فيه أخلاقنا - فَرَدَّهُ على رسولِ الله ﷺ فَقَسَمَهُ بيننا عن بَوَاءٍ - يقولُ: عَلَى السَّوَاءِ - وكان في ذلك تَقوى الله وطاعةُ رسوله ﷺ وصلاحُ ذات الْبَيْنِ.

ثم ذكر القومَ ومسيرَهُمْ مع رسول الله ﷺ حين عَرَفَ القومُ أن قريشاً قد ساروا إليهم؛ وإنما خرجوا يريدون العِيرَ، طَمعاً في الغنيمة، فقال: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ۝٦﴾ [الأنفال: ٥ - ٦] أي: كراهيةً للقاء القوم، وإنكاراً لمسير قريش حين ذُكِرُوا لهم، ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٧] أي: الغنيمةَ دُونَ الحربِ، ﴿وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧﴾ [الأنفال: ٧] أي: بالوقعة التي أوْقَعَ بصناديد قريشٍ وقَادَتِهِمْ يوم بدر، ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ أي: لدعائهم حين نظروا إلى كثرة عدوِّهم وقلَّةِ عددهم، ﴿فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ بدُعَاءِ رسول الله ﷺ ودعائِكُمْ ﴿أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝٩ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝١٠ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾ أي: أنزلتُ عليكم الأمنَةَ حتى نمتم لا تخافون، ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ للمطر الذي أصابهم تلك الليلة، فَحَبَسَ المشركين أن يسبقوا إلى الماء، وخَلَّىٰ سبيل المسلمين إليه، ﴿لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ۝١١﴾ أي: ليذهب عنكم شكَّ الشيطان، لتخويفه إياهم عدوَّهم واستجلاد الأرضِ لهم حتى انتهوا إلى مَنْزِلِهِمُ الذي سبقوا إليه عَدُوَّهُمْ، ثم قال تعالى: ﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أي: آزِروا الذين آمنوا، ﴿سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ۝١٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝١٣﴾، ثم قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ۝١٥ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝١٦﴾ أي: تحريضاً لهم على عَدُوِّهِمْ؛ لئلاَّ يَنْكُلُوا عنهم إذا لَقُوهُمْ، وقد وعدهم الله فيهم ما وعدهم، ثم قال تعالى في رَمْيِ رسول الله ﷺ إياهم بالحَصْبَاءِ من يده حِينَ رماهم: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ أي: لم يَكُنْ ذلك برميتكَ لولا الذي جَعَلَ الله فيها مِنْ نَصْرِكَ، وما ألْقَى في صدور عدوِّك منها حين هزمهم الله، ﴿وَلِيُبْلِىَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا﴾ أي: لِيُعَرِّفَ المؤمنينَ مِنْ نعمته عليهم في إظهارهم عَلَىٰ عدوِّهم وقلَّة عددهم؛ لِيَعْرِفُوا بذلك حَقَّهُ، ويشكروا بذلك نعمته، ثم قال: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ أي: لقول أبي جهل: اللَّهُمَّ، أَقْطَعُنَا للرَّحِمِ وَآتانا بِمَا لاَ يُعْرَفُ فَأَحِنْهُ الْغَدَاةَ، والاستفتاح: الإنصاف في الدعاء، يقول الله جل ثناؤه: ﴿وَإِن تَنتَهُوا۟﴾ أي: لقريشٍ، ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ﴾ أي: بمثل الوقعة التي أصبناكم بها يوم بدر، ﴿وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝١٩﴾ أي: إنَّ عددكم وكثرتكم في أنفسكم لَنْ تغني عنكم شيئاً، وأنّي مع المؤمنين أنصرهم على مَنْ خالفهم، ثم قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ۝٢٠﴾ أي: لا تخالفوا أمره وأنتم تَسْمَعُونَ لقوله وتَزْعُمُونَ أنكم منه، ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ۝٢١﴾ أي: كالمنافقين الذين يُظْهِرُونَ له الطاعةَ وَيُسِرُّونَ له

المعصية، ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ أي: المنافقون ـ الذين نهيتكم أن تكونوا مثلهم ـ بُكْمٌ عن الخير، صُمٌّ عن الحق، لا يَعْقِلُونَ؛ لا يعرفون ما عليهم في ذلك من النقمةِ والتَّباعَةِ، ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ﴾ أي: لأنفذ لهم قولهم الذي قالوا بألسنتهم، ولكنَّ القلوب خالفت ذلك منهم ﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾: ما وَفَوْا لَكُمْ بشيء مما خرجوا عليه، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ أي: للحرب التي أعزكم الله بها بعد الذُّلِّ، وقوّاكُمْ بها بعد الضعف، ومَنَعَكُمْ بها من عدوِّكم بعد القهر منهم لكم، ﴿وَٱذْكُرُوٓا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾ أي: لا تُظْهِرُوا له من الحقِّ ما يَرْضَىٰ به منكم، ثم تخالفوه في السِّرِّ إلى غيره؛ فإنَّ ذلك هلاكٌ لأماناتكم وخيانة لأنفسكم، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِن تَتَّقُوا ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾ أي: فَصْلاً بين الحق والباطل؛ لِيُظْهِرَ الله به حَقَّكُمْ ويطفىء به باطلَ مَنْ خالفكم.

ثم ذَكَر رسولَ الله ﷺ بنعمته عليه حين مَكَرَ به القومُ ليَقْتُلوهُ أوْ يُثْبِتُوهُ أو يُخْرِجُوهُ ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ أي: فَمَكَرْتُ بهم بكيدي المتين حتى خَلَّصْتُكَ منهم.

ثم ذَكَرَ غِرَّةَ قريشٍ واستفتاحَهُمْ على أنفسهم، إذ قالوا: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ أي: ما جاء به محمد، ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ كما أمطرتها على قوم لُوطٍ، ﴿أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ أي: بعض ما عذبت به الأمم قبلنا، وكانوا يقولون: إن الله لا يعذِّبنا ونحن نستغفره، ولم يُعَذِّبْ أمة ونبيُّهَا معها حتى يُخْرِجَهُ عنها، وذلك من قولهم ورسولُ الله ﷺ بين أظهرهم، فقال تعالى لنبيه ﷺ يذكر جهالتهم وغِرَّتَهُمْ واستفتاحهم على أنفسهم حين نعى عليهم سُوءَ أعمالهم: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ أي: لقولهم: إنا نستغفر ومحمَّد بين أظهرنا، ثم قال: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ وإن كنت بين أظهرهم وإن كانوا يستغفرون؛ كما يقولون ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ أي: مَنْ آمن بالله وعبده، أي: أنت ومَن اتبعك، ﴿وَمَا كَانُوٓا أَوْلِيَآءَهُۥٓ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ﴾ الذين يحرِّمون حرمته ويقيمون الصلاة عنده، أي: أنت ومَنْ آمن بك، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ﴾ التي يزعمون أنه يدفع بها عنهم، ﴿إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾

قال ابن هشام: المُكَاء: الصَّفِير، والتَّصْدِيَةُ: التَّصْفِيق؛ قال عنترة بن عمرو بْن شَدَّادٍ العَبْسِيُّ [من الكامل]:

وَلَـرُبَّ قِـرْنٍ قَـدْ تَـرَكْـتُ مُـجَـدَّلاً ... تَـمْـكُـو فَـرِيـصَـتُـهُ كَـشِـدْقِ الأَعْـلَـمِ

يعني: صَوْتُ خروج الدم من الطَّعنة كأنه الصَّفِيرُ، وهذا البيت في قصيدة له.

وقال الطِّرِمَّاحُ بن حَكِيم الطائيُّ [من الطويل]:

لَـهَـا كُـلَّـمَـا رِيـعَـتْ صَـدَاةٌ وَرَكْـدَةٌ ... بِـمُـصْـدَانَ أَعْـلَـى ٱبْـنَـيْ شَـمَـامِ الْـبَـوَائِـنِ

وهذا البيت في قصيدة له، يعني: الأُرْوِيَّةَ، يقول: إذَا فَزِعَتْ قَرَعَتْ بيدها الصَّفَاةَ، ثُم رَكَدَتْ تسمع

لِقَرْعِهَا، وَقَرْعُهَا بيدها الصفاةَ مثلُ التصفيقِ، والمُصْدَانُ: الحَزْنُ، وابنا شَمَام: جبلان.

قال ابن إسحاق: وذلك ما لا يَرْضى اللّهُ عز وجلّ، ولا يُحِبُّهُ، ولا ما افترض عليهم ولا ما أمرهم به، ﴿فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ أي: لِمَا أوقع بهم يَوْمَ بَدْرٍ مِنَ القتل.

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عَبّاد بن عبدالله بن الزُّبَيْرِ، عن أبيه عَبّادٍ، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: ما كان بين نزولِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١﴾ [المزمل: ١] وقول الله تعالى فيها: ﴿وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ۝١١ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ۝١٢ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ۝١٣﴾ [المزمل: ١١ ـ ١٣] إلاَّ يَسِيرٌ، حتى أصاب الله قريشاً بالوقعة يوم بدر.

قال ابن هشام: الأنكال: القُيودُ، واحدها: نِكل؛ قال رؤبة بن العَجَّاج: [من الرجز]

يَكْفِيكَ نِكْلِي بَغْيَ كُلِّ نِكْلِ

وهذا البيت في أرجوزة له.

قال ابن إسحاق: ثم قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ۝٣٦﴾ [الأنفال: ٣٦] يعني: النَّفَرَ الذين مَشَوْا إلى أبي سفيان وإلَىٰ مَنْ كان له مَالٌ من قريش في تلك التجارةِ، فسألوهم أن يُقَوُّوهُمْ بها على حَرْبِ رسول الله ﷺ ففعلوا، ثم قال: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا۟﴾ لحربك ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٨﴾ [الأنفال: ٣٨] أي: مَنْ قُتِلَ منهم يوم بدر، ثم قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩] أي: حتى لا يُفتَنَ مؤمنٌ عن دينه، ويكونَ التوحيدُ للّهِ خالصاً ليس له فيه شريكٌ، ويُخْلَعَ ما دونه من الأنداد، ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٣٩ وَإِن تَوَلَّوْا۟﴾ [الأنفال: ٣٩، ٤٠] عن أمرك إلى ما هم عليه من كفرهم، ﴿فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ﴾ الذي أعزكم ونصركم عليهم يَوْمَ بَدْرٍ في كثرة عددهم وقلّة عددكم، ﴿نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ۝٤٠﴾ [الأنفال: ٤٠].

ثم أعلمهم مقاسم الفَيءِ وحُكْمَهُ فيه ـ حين أحله لهم ـ فقال: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٤١﴾ [الأنفال: ٤١] أي: يوم فَرَّقْتُ فيه بين الحق والباطل بقُدْرَتي، يوم التقى الجمعان مِنكُم ومنهم، ﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا﴾ من الوادي، ﴿وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ﴾ مِنَ الوادي إلى مكّة، ﴿وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ﴾ أي: عِيرُ أبي سفيانَ التي خرجْتُمْ لتأخذوها وخَرَجُوا ليمنعوها عن غير ميعادٍ منكم ولا منهم، ﴿وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ ۙ﴾ أي: ولو كان ذلك عن ميعاد منكم ومنهم ثم بَلَغَكُمْ كثرةُ عددهم وقلّة عددكم، ما لقيتموهم، ﴿وَلَٰكِن لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ أي: ليقضي ما أراد بقدرته من إعزاز الإسلام وأهله، وإذلال الكفرِ وأهلِهِ، عَنْ غير بلاءٍ منكم، ففعل ما أراد مِنْ ذلك بلطفه، ثم قال: ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٤٢﴾ [الأنفال: ٤٢] أي: لِيَكْفُرَ من كفر بعد الحُجّة لِمَا رَأَى من الآية والعبرة، ويُؤْمِنَ مَنْ آمن على مثل ذلك.

ثم ذكر لُطْفَهُ به وكَيْدَهُ له، ثم قال: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ

فِي الْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الأنفال: ٤٣] فكان ما أراه الله من ذلك نعمةً من نعمه عليهم، شَجَّعَهُمْ بها على عدوهم، وكَفَّ بها عنهم ما تُخوِّفَ عليهم من ضَعْفِهِمْ؛ لعلمه بما فيهم.

قال ابن هشام: «تُخوِّفَ» مُبْدَلَةٌ من كلمة ذَكَرها ابنُ إسحاق، ولم أذكرها.

﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ [الأنفال: ٤٤] أي: ليؤلِّف بينهم على الحرب؛ للنقمة ممن أراد الانتقامَ مِنهُ، والإنعام على من أراد إتمامَ النعمةِ عليه من أهل ولايته.

ثم وَعَظَهم وَفَهَّمهم وأعلمهم الذي ينبغي لهم أن يسيروا به في حربهم، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً﴾ تُقَاتِلُونَهُمْ فِي سَبِيلِ الله عزَّ وجلَّ، ﴿فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ الذي له بذلتم أنفسكم، والوَفَاءُ له بما أعطيتموه من بيعتكم، ﴿كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا﴾ أي: لا تختلفوا فَيَتَفَرَّقَ أمركم، ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ أي: وتذهَبَ حِدَّتُكُمْ، ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ أي: إني مَعَكُمْ إذا فعلتم ذلك، ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ﴾ [الأنفال: ٤٧] أي: لا تكونوا كأبي جَهْلٍ وأصحابه الذين قالوا: لا نَرْجِعُ حتى نأتي بدراً، فننحر بها الْجُزُر، ونَسْقِي بها الخمر، وَتَعْزِفَ علينا فيه القِيَانُ، وتسمع بنا العرب، أي: لا يَكُونُ أمركم رياءً ولا سمعةً ولا الْتِماسَ ما عند الناسِ، وَأَخْلِصُوا لله النية والحِسْبَةَ في نَصْرِ دينكم ومؤازرةِ نبيكم، لا تعملوا إلا لذلك، ولا تطلبوا غيره.

ثم قال تعالى: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٨].

قال ابن هشام: وقد مَضَىٰ تفسير هذه الآية.

قال ابن إسحاق: ثم ذكر الله تعالى أَهْلَ الكُفرِ ومَا يَلْقَوْنَ عِنْدَ موتهم، وَوَصَفَهُمْ بصفتهم، وأخبر نبيَّهُ ﷺ عنهم، حتى انتهى إلى أن قال: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾ أي: فَنَكِّلْ بهم مَنْ وراءهم؛ لعلهم يعقلون، ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ أي: لا يَضِيعُ لكم عند الله أَجْرُهُ في الآخرة، وعاجل خلفه في الدنيا، ثم قال تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ أي: إنْ دَعَوْكَ إلى السلم على الإسلام، فصالحهم عليه، ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾؛ إن الله كافيك؛ ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾﴾ [الأنفال: ٥٧ ـ ٦١].

قال ابن هشام: جَنَحُوا لِلسَّلْمِ: مالوا إليك لِلسَّلْمِ؛ الْجُنُوحُ: الميل؛ قال لَبِيدُ بن رَبِيعَةَ [من الوافر]:

جُنُوحَ الْهَالِكِيِّ عَلَىٰ يَدَيْهِ مُكِبّاً يَجْتَلِي نُقَبَ النِّصَالِ

وهذا البيت في قصيدة له. يُريدُ: الصَّيْقَلَ الْمُكِبَّ عَلَى عَمَلِهِ، وَالنُّقَب: صَدَأُ السَّيْفِ، وَيجتَلِي: يَجْلُو السَّيْفَ.

والسَّلْمُ أيضاً: الصُّلح، وفي كتاب الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ [محمد: ٣٥]، وَيقرأ (إِلى السِّلْم) وهو ذلك المعنى؛ قال زهير بن أبي سُلْمَىٰ [من الطويل]:

وَقَدْ قُلْتُمَا: إِنْ نُدْرِكِ السِّلْمَ وَاسِعاً بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ نَسْلَمِ

وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن هشام: وبلغني عن الحسن بن أبي الحسن البصريِّ أنه كان يقول: وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْم: للإسلام، وفي كتاب الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨] ويقرأ: (فِي السَّلم)، وهو: الإسْلاَمُ؛ قال أمية بن أبي الصَّلْت [من البسيط]:

فَمَا أَنَابُوا لِسِلْمٍ حِينَ تُنْذِرُهُمْ رُسْلُ الإِلٰهِ وَمَا كَانُوا لَهُمْ عَضُدَا

وهذا البيت في قصيدة له، وتقول العرب لَدَلْوٍ تُعْمَلُ مستطيلة: السَّلْمُ؛ قال طَرَفَةُ بن الْعَبْد أحدُ بني قَيس بن ثَعْلَبَة يصف ناقَةً [من الطويل]:

لَهَا مِرْفَقَانِ أَفْتَلاَنِ كَأَنَّمَا تَمُرُّ بِسَلْمَى دَالِجٍ مُتَشَدِّدِ

وهذا البيت في قصيدة له.

﴿وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ﴾ هو مِنْ وراء ذلك؛ ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ﴾ بعد الضعف ﴿وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ على الهدى الذي بعثك اللّهُ به إليهم، ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ بدِينِهِ الذي جمعهم عليه؛ ﴿إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [الأنفال: ٦٢، ٦٣].

ثم قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [الأنفال: ٦٤، ٦٥] أي: لا يقاتلون على نيةٍ ولا حَقٍّ ولا معرفةٍ بخيرٍ ولا شرٍّ.

قال ابن إسحاق: حدثني عبدالله بن أبي نَجِيح، عن عطاء بن أبي رَبَاحٍ، عن عبدالله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: لما نزلت هذه الآية اشتدَّ على المسلمين، وأعظموا أن يقاتل عشرون مائتين، ومائةٌ ألفاً، فَخفَّفَ الله عنهم، فنسختها الآية الأخرىٰ، فقال: ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الأنفال: ٦٦] قال: فكانوا إذا كانوا على الشَّطْرِ مِنْ عَدُوِّهِمْ لم يَنْبَغِ لهم أن يفروا منهم، وإذا كانوا دُونَ ذلك لم يَجِبْ عليهم قتالهم، وجاز لهم أَنْ يَتَحَوَّزوا عنهم.

قال ابن إسحاق: ثم عاتبه الله تعالى في الأسارَىٰ وأَخْذِ المغانمِ، ولم يَكُنْ أَحَدٌ قبله من الأنبياء يَأْكُلُ مغنماً من عَدُوٍّ له.

قال ابن إسحاق: حدثني محمد أبو جعفر ابن علي بن الحُسَيْن، قال: قال رسول الله ﷺ: **«نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِداً وَطَهُوراً، وَأُعْطِيتُ جَوَامِعَ الكَلِمِ، وأُحِلَّتْ لِيَ الْمَغَانِمُ وَلَمْ تُحْلَلْ لِنَبِيٍّ كَانَ قَبْلِي، وأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ؛ خَمسٌ لَمْ يُؤْتَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي»**. [الترمذي في السير برقم: ١٥٩٤].

قال ابن إسحاق: فقال: ﴿مَا كَانَ لِنَبِىٍّ﴾ أي: قَبْلَكَ ﴿أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾ مِنْ عَدُوِّهِ ﴿حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي: يُثْخِنَ عَدُوَّهُ حتى ينفيه من الأرض، ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا﴾ أي: المتاع، الفداء بأَخْذِ الرجالِ، ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ﴾ [الأنفال: ٦٧] أي: قَتْلَهُمْ؛ لظهور الدِّينِ الذي تريدون إظهاره، أي: والذي تُدرَكُ به الآخرةُ، ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾ أي: من الأسارى والمغانم ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنفال: ٦٨] أي: لولا أنه سَبَقَ مني أني لا أُعَذِّبُ إلا بعد النَّهْيِ ـ ولم يك نَهَاهُمْ ـ لَعَذَّبْتُكُمْ

فيما صنعتم، ثم أحلَّها له ولهم؛ رحمةً منه وعائدةً من الرحمٰن الرحيم، فقال: ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٩﴾﴾ [الأنفال: ٦٩].

ثم قال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٠﴾﴾ [الأنفال: ٧٠]، وَحَضَّ المسلمين على التَّوَاصُلِ، وجَعَلَ المهاجرين والأنصار أَهْلَ ولايته في الدين دُونَ مَنْ سواهم، وجعل الكُفَّار بَعْضَهُمْ أولياء بعض، ثم قال: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾﴾ [الأنفال: ٧٣] أي: إنْ لا يُوالِ المؤمن المؤمن دون الكافر؛ وإن كان ذَا رَحِم به ﴿تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: شُبْهَةٌ في الحقِّ والباطل، وظُهُورِ الفساد في الأرض بتولِّي المُؤْمِنِ الكافِرَ، دونَ المُؤمِنِ، ثم رَدَّ المواريثَ إلى الأرحام ممن أَسْلَمَ بعد الولاية من المهاجرين والأنصار دُونَهُمْ إلى الأرحام التي بينهم، فقال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ أي: بالميراث، ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾﴾ [الأنفال: ٧٥].

مَنْ حَضَرَ بَدْراً مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قُرَيْشٍ وَمَنْ مَعَهُمْ

من حضر بدراً من بني هاشم وبني المطلب ومواليهم:

قال ابن إسحاق: وهذه تسميةُ مَنْ شَهِدَ بدراً من المسلمين، ثم مِنْ قريش، ثم مِنْ بني هاشم بن عبد منافٍ، وبني المُطَّلِبِ بن عبد مناف بن قُصَيِّ بن كِلَابِ بن مرة بن كَعْب بن لُؤَيِّ بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضْر بن كنانة:

محمدٌ رسُولُ الله ﷺ سَيِّدُ المُرْسَلِينَ ابْنُ عَبْدِاللّٰهِ بْنِ عبد المطلب بن هاشم، وَحَمْزَةُ بن عبد المطلب بن هاشم أَسَدُ الله وأَسَدُ رسوله عَمُّ رسول اللّٰهِ ﷺ، وعليُّ بْنُ أبي طالبِ بن عبد المطلب بن هاشم، وزَيْدُ بن حَارِثَةَ بْنِ شُرَحْبِيلَ بن كَعْبِ بن عبد العُزَّى بْنِ امْرِىءِ القيس الكَلْبِيّ، أنعم الله عليه ورسولُهُ ﷺ.

قال ابن هشام: زيد بن حارثة بْنِ شَرَاحِيلَ بن كَعْب بن عبد الْعُزَّى بن امرىء القيس بن عامر بن النُّعْمَانِ بن عامر بن عبد وُدّ بن عَوْف بن كِنَانَة بن بَكْرِ بن عَوْفِ بن عُذْرَةَ بْنِ زَيْدِ اللّٰهِ بْنِ رُفَيْدَةَ بْنِ ثَوْرِ بن كَعْب بن وَبْرَةَ.

قال ابن إسحاق: وَأَنَسَةُ مَوْلَى رسول الله ﷺ، وَأَبو كَبْشَةَ مَوْلَى رسول الله ﷺ.

قال ابن هشام: أَنَسَةُ حَبَشِيُّ، وأبو كَبْشَةَ فارسيٌّ.

قال ابن إسحاق: وأبو مَرْثَدٍ كَنَّازُ بْنُ حصْنِ بن يَرْبُوعَ بن عَمْرِو بن يَرْبُوعَ بن خَرَشَةَ بن سَعْد بن طَرِيفِ بن جِلَّانَ بْنِ غَنْم بن غَنِيِّ بن يَعْصُرَ بن سَعْدِ بن قَيْسِ بن عَيْلَانَ.

قال ابن هشام: كَنَّازُ بن حُصَيْنٍ.

قال ابن إسحاق: وابنه مَرْثَدُ بْنُ أَبي مَرْثَدٍ حليفا حَمْزَةَ بنِ عبد المطلب، وعُبَيْدَةُ بن الْحَارث بن عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وأخواه: الطُّفَيْلُ بن الحَارِثِ، والْحُصَيْنُ بْنُ الحارث، ومِسْطَحٌ، واسمه: عَوْفُ بن أُثَاثَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ الْمُطَّلِبِ؛ اثنا عشر رجلاً.

من حضر بدراً من بني عبد شمس ومواليهم:

ومن بني عبد شَمْس بن عبد مناف: عُثْمانُ بن عَفَّانَ بْنِ أبي العاص بن أُمَيَّة بن عبد شمس، تخلَّف على امرأته رُقَيَّةَ بِنْتِ رسول الله ﷺ، فضَرَبَ له رسولُ الله ﷺ بِسَهْمِهِ، قال: وَأَجْرِي يا رسول الله، قال: «وَأَجْرُكَ»، وأبو حُذَيْفَة ابن عُتْبَة بن ربيعة بن عبد شمس، وَسَالمٌ مَوْلَى أبي حذيفة.

قال ابن هشام: واسم أبي حذيفة مِهْشَمٌ.

قال ابن هشام: وَسَالِمٌ سَائِبَةٌ لِثُبَيْتَةَ بِنْتِ يَعَار بن زَيْد بن عُبَيْد بن زَيْد بن مالك بن عَوْفِ بن عَمْرِو بن عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الأَوْسِ، سَيَّبَتْهُ فانقطع إلى أبي حُذَيْفَةَ فَتَبَنَّاهُ، ويقال: كانت ثُبَيْتَةُ بِنْتُ يَعَار تَحْتَ أبي حُذَيْفَةَ بن عُتْبَةَ، فأَعْتَقَتْ سالماً سَائِبَةً، فقيل: سالم مولى أبي حذيفة.

قال ابن إسحاق: وزعموا أن صُبَيْحاً مَوْلَىٰ أبي العاصِ بْنِ أمية بن عبد شَمْسٍ تَجَهَّزَ للخروج مع رسول الله ﷺ، ثم مَرِضَ فَحَمَلَ على بعيره أبا سَلَمَةَ بْنَ عبد الأسد بن هلال بن عبدالله بن عُمَرَ بْنِ مَخزومٍ، ثم شهد صُبَيْحٌ بعد ذلك المشاهِدَ كُلَّهَا مع رسول الله ﷺ.

من شهد بدراً من بني أسد بن خزيمة حلفاء بني عبد شمس:

وشهد بدراً من حلفاء بني عبد شمس، ثم من بني أَسَدِ بن خُزَيْمَةَ: عَبْدُاللَّهِ بْنُ جَحْشِ بن رِئَابِ بن يَعْمَرَ بْنِ صَبْرَةَ بن مُرَّةَ بن كَبِيرِ بن غَنْمِ بن دُودَانَ بْنِ أسد، وعُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنِ بْنِ حُرْثَانَ بن قيس بن مرة بن كَبِيرِ بن غَنْم بن دُودَانَ بْنِ أسد، وشُجَاعُ بْنُ وَهْبِ بن رَبِيعَةَ بن أَسَدِ بن صُهَيْبِ بن مَالِكِ بن كَبِيرِ بن غَنْمِ بن دُودَانَ بْنِ أسد، وأخوه عُقْبَةُ بن وَهْبٍ، ويزيد بن رُقَيْشِ بْنِ رِئَابِ بن يَعْمَرَ بْنِ صَبْرة بن مُرَّة بن كَبِير بن غَنْم بن دُودَانَ بْنِ أسد، وأبو سِنَانِ ابْنُ مِحْصَنِ بن حُرْثَانَ بن قَيْسٍ أَخُو عُكَّاشَةَ بن مِحْصَنٍ، وابنه سِنَانُ بن أبي سِنَان، ومُحْرِزُ بْنُ نَضْلَةَ بن عبدالله بن مُرَّة بن كَبِيرِ بن غَنْمِ بن دُودَانَ بن أسد، وربيعةُ بن أَكْثَمَ بْنِ سَخْبَرَةَ بْنِ عَمْرو بن لُكَيْزِ بن عامر بن غَنْمِ بن دُودَان بن أسد.

ومن حلفاء بني كَبِيرِ بن غَنْمِ بْنِ دُودَانَ بن أسد: ثَقْفُ بن عَمْرٍو، وأخواه: مالك بن عمرو، ومُدْلِجُ بن عمرو.

قال ابن هشام: مِدْلاَجُ بن عمرٍو.

قال ابن إسحاق: وهم من بني حَجْرٍ آل بني سُلَيْمٍ، وأبو مَخْشِيٍّ حليفٌ لهم؛ ستة عشر رجلاً.

قال ابن هشام: أبو مَخْشِيٍّ طائيٌّ، واسمه: سُوَيْدُ بن مَخْشِيٍّ.

من حضر بدراً من بني نوفل بن عبد مناف:

قال ابن إسحاق: ومن بني نَوْفَلِ بْنِ عبد مَنَافٍ: عُتْبَةُ بن غَزْوَانَ بن جابر بن وَهْبِ بن نُسَيْبِ بْنِ مالك بن الحارث بن مَازِنِ بن مَنْصُورِ بن عِكْرِمَةَ بن خَصَفَةَ بْنِ قَيْسِ بن عَيْلاَنَ، وخَبَّابٌ مولى عُتْبَةَ بْنِ غَزْوَان؛ رَجُلاَنِ.

من حضر بدراً من بني أسد بن عبد العزى:

ومن بني أَسَدِ بْنِ عبد الْعُزَّى بن قُصَيٍّ: الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ بْنِ خُوَيْلِدِ بن أسد، وحَاطِبُ بن أبي بلْتَعَة، وَسَعْدٌ مولى حاطب؛ ثلاثة نفر.

قال ابن هشام: حَاطِبُ بن أبي بلتعة، واسم أبي بَلْتَعَة: عَمْرو، لَخمِيٌّ، وسعدٌ مولَى حاطبٍ كَلْبِيٌّ.

من حضر بدراً من بني عبد الدار:

قال ابن إسحاق: وَمِنْ بني عبد الدار بن قُصَيٍّ: مُصْعَبُ بن عُمَيْرِ بْن هاشم بن عَبْد مَناف بن عبد الدار بن قُصَيٍّ، وَسُوَيْبِطُ بن سَعْد بن حُرَيْمِلَةَ بن مالك بن عُمَيْلَةَ بن السَّبَّاق بن عبد الدار بن قُصَيٍّ؛ رجلان.

من حضر بدراً من بني زهرة وحلفائهم:

ومن بني زُهْرَةَ بْنِ كِلاَب: عبدالرحمن بن عَوْفِ بن عَبْدِ عوف بن عبد بن الحارث بن زُهْرَة، وَسَعْدُ بْنُ أبي وَقَّاصٍ، وأبو وَقَّاصٍ مالكُ بن أُهَيْبِ بْنِ عبد مناف بن زُهْرَةَ، وأخوه عُمَيْر بن أبي وقاص.

ومن حلفائهم: الْمِقْدَادُ بن عَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ بن مالك بن رَبِيعَةَ بن ثُمَامَةَ بن مَطْرُود بن عمرو بن سَعْد بن زُهَيْرِ بن ثَوْرِ بن ثَعْلَبَةَ بن مالك بن الشريد بن هَزْلِ بن قَائِشِ بن دُرَيْمِ بن الْقَيْنِ بن أَهْوَدَ بن بَهْرَاءَ بن عَمْرِو بن الْحَاف بن قُضَاعَةَ.

قال ابن هشام: ويقال: هَزْلُ بن قَاسِ بْنِ ذَرٍّ، ودَهِيرُ بن ثَوْرٍ.

قال ابن إسحاق: وَعَبْدُاللَّهِ بْنُ مَسْعُودِ بن الحارث بن شَمْخِ بن مَخْزُومِ بن صاهلة بْنِ كاهِلِ بن الحارث بن تميم بن سَعْد بن هُذَيْلٍ، ومَسْعُودُ بْنُ ربيعة بن عَمْرِو بن سَعْد بن عبد الْعُزَّى بْنِ حَمَالَةَ بْنِ غالب بن مُحَلِّمِ بن عَائِذَةَ بن سُبَيْعِ بن الْهُونِ بن خُزَيْمَةَ، من القَارَةِ.

قال ابن هشام: القَارَةُ: لَقَبٌ، ولهم يُقَالُ [من الرجز]:

قَــدْ أَنْــصَــفَ الْــقَــارَةَ مَــنْ رَامَــاهَــا

وكانوا رماةً.

قال ابن إسحاق: وذو الشِّمَالَيْنِ بْنُ عبد عَمْرِو بن نَضْلَةَ بن غُبْشَانَ بن سُلَيْمِ بن مَلْكَانَ بْنِ أَفْصَى بن حارثة بن عمرو بن عامر، من خُزَاعَةَ.

قال ابن هشام: وإنما قيل له ذو الشمالين؛ لأنه كان أعسر، واسمه: عُمَيْرٌ.

قال ابن إسحاق: وخَبَّابُ بن الأَرَتِّ؛ ثمانيةُ نَفَرٍ.

قال ابن هشام: خَبَّاب بن الأَرَتِّ من بني تميم، وله عَقِبٌ، وهم بالكوفة، ويقال: خَبَّابٌ من خزاعة.

من حضر بدراً من بني تيم بن مرة:

قال ابن إسحاق: ومن بني تَيْم بن مُرَّةَ: أبو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، واسمه: عَتِيقُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْم.

قال ابن هشام: اَسْمُ أبي بَكْرٍ عَبْدُالله، وعَتِيقٌ لقب، لِحُسْنِ وجهه وعتقه.

قال ابن إسحاق: وبلالٌ مَوْلَى أبي بَكْرٍ، وبلالٌ مُوَلَّدٌ من مُوَلَّدِي بني جُمَحَ، اشتراه أبو بكر من أمية بن خَلَفٍ، وهو بلالُ بن رَبَاحٍ، لا عَقِبَ له، وعامر بن فُهَيْرَةَ.

قال ابن هشام: عامر بن فُهَيْرَةَ مُوَلَّدٌ من مُوَلَّدِي الأَسْدِ، أَسْوَدُ، اشتراه أبو بكر منهم.

قال ابن إسحاق: وصُهَيْبُ بن سِنَانٍ، من النَّمِرِ بن قَاسِطٍ.

قال ابن هشام: النَّمِرُ: ابن قاسط بن هِنْبِ بن أَفْصَى بن جَدِيلَةَ بن أسد بن ربيعة بن نِزَارٍ، ويقال: أَفْصَى: ٱبْنُ دُعْمِيِّ بن جَدِيلَةَ بن أسد بن ربيعة بن نِزَارٍ، ويقال: صُهَيْبٌ مولَى عبدالله بن جُدْعَانَ بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم، ويقال: إنه رُومِيٌّ، فقال بعض مَنْ ذكر أنه من النمر بن قَاسِطٍ: إنما كان أسيراً في الرُّومِ فاشتُرِيَ منهم، وجاء في الحديث عن النبي ﷺ: **«صُهَيْبٌ سَابِقُ الرُّومِ»**.

قال ابن إسحاق: وطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيْم، كان بالشَّأْمِ، فَقَدِمَ بعد أن رجع رسول الله ﷺ من بدر، فكلَّمه فَضَرَبَ له بِسَهْمِهِ، فقال: وَأَجْرِي يَا رَسُولَ الله، قَالَ: **«وأَجْرُكَ»**؛ خمسةُ نَفَرٍ.

من حضر بدراً من بني مخزوم:

قال ابن إسحاق: وَمِنْ بَنِي مخزومِ بْنِ يَقَظَةَ بْنِ مُرَّةَ: أبو سَلَمَةَ بْنُ عبد الأسد، واسم أبي سلمة: عَبْدُالله بن عبد الأسد بن هِلاَلِ بن عبدالله بن عُمَرَ بن مخزوم؛ وشَمَّاسُ بن عثمانَ بْنِ الشَّرِيدِ بن سُوَيْدِ بْنِ هَرَمِيِّ بن عامر بن مخزوم.

قال ابن هشام: واسم شَمَّاسٍ: عثمان، وإنما سُمِّيَ شَمَّاساً؛ لأن شَمَّاساً من الشَّمَامِسَةِ قَدِمَ مكَّة في الجاهلية، وكان جميلاً، فَعَجِبَ الناسُ من جماله، فقال عتبةُ بن ربيعة ـ وكان خَالَ شَمَّاسٍ ـ: فأنا آتيكُمْ بِشَمَّاسٍ أحْسَنَ منه، فأتى بابن أخته عثمان بن عثمان، فسمي شمَّاساً؛ فيما ذَكَرَ ابن شهابِ الزهريُّ وغيره.

قال ابن إسحاق: والأَرْقَمُ بن أبي الأَرْقَمِ، واسم أبي الأرقم: عَبْدُ مناف بن أسدٍ، وكان أسد يُكْنَىٰ أبا جُنْدَبِ ابْنَ عبدالله بن عُمَرَ بْنِ مخزوم؛ وعَمَّارُ بْنُ ياسرٍ.

قال ابن هشام: عمار بن ياسر عَنْسِيٌّ مِنْ مَذْحِجٍ.

قال ابن إسحاق: ومُعَتِّبُ بن عَوْف بن عامر بن الْفَضْلِ بن عَفِيفِ بن كُلَيْبِ بن حُبْشِيَّة بْنِ سَلُولَ بْنِ كَعْبِ بن عمرو، حليفٌ لهم من خزاعة، وهو الذي يُدْعَىٰ: عَيْهَامة؛ خمسة نفرٍ.

من حضر بدراً من بني عدي بن كعب

ومن بنى عديِّ بن كعب: عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ بن نُفَيْلِ بن عبد الْعُزَّى بن رياح بن عبدالله بن قُرْطِ بن رياح بن رَزَاح بن عَدِيّ، وأخوه زَيْدُ بن الخَطَّاب؛ ومِهْجَعٌ مولى عمر بن الخطاب، مِنْ أهل اليمن، وكان أولَ قتيلٍ من المسلمين بين الصَّفَّيْنِ يوم بدر، رُمِيَ بسهم.

قال ابن هشام: مِهْجَعٌ من عَكٍّ بن عَدْنان.

قال ابن إسحاق: وعَمْرُو بن سُرَاقَةَ بْنِ الْمُعْتَمِرِ بن أَنَسِ بن أَدَاةَ بن عبدالله بن قرط بن رِيَاح بن رَزَاحِ بْنِ عِدِيِّ بن كَعْبٍ؛ وأخوه عَبْدُالله بن سُرَاقَةَ؛ وواقد بن عبدالله بن عبد مناف بن عمر بن ثَعْلَبَةَ بن

يَرْبُوعَ بن حَنْظَلَةَ بن مالك بن زَيْد مَنَاةَ بْنِ تميم، حليفٌ لهم؛ وَخَوْلِيُّ بن أبي خَوْلِيٍّ؛ ومالك بن أبي خَوْلِيٍّ؛ حليفان لهم.

قال ابن هشام: أبو خَوْلِيٍّ من بني عِجْلِ بْنِ لُجَيْم بن صَعْبِ بن علي بن بكر بن وائل.

قال ابن إسحاق: وعامر بن رَبِيعَةَ، حليفُ آلِ الخطابِ، من عنز بن وائلِ.

قال ابن هشام: عَنْزٌ: ابن وائلِ بْنِ قَاسِطِ بن هِنْبِ بن أَفْصَى بْنِ جَدِيلَةَ بْنِ أسد بن ربيعة بن نِزَارٍ، ويقال: أَفْصَى: ابنُ دُعْمِيِّ بْنِ جَدِيلةَ.

قال ابن إسحاق: وعامر بن الْبُكَيْرِ بن عبد يَالِيلَ بن نَاشِبِ بن غِيَرَةَ، من بني سعد بن لَيْث، وعاقل بْنُ الْبُكَيْرِ، وخالِدُ بْنُ الْبُكَيْرِ، وإياس بن الْبُكَيْر، حلفاء بني عدي بن كعب، وَسَعِيدُ بن زيد بن عَمْرو بن نُفَيْلِ بن عبد الْعُزَّى بْنِ عبدالله بن قُرْطِ بن رِيَاحِ بن رَزَاحِ بن عَدِيِّ بن كعب، قَدِمَ من الشأم بعد ما قَدِمَ رسول الله ﷺ من بدر، فكلَّمه فَضَرَبَ لهِ رسول الله ﷺ بسهمه، قال: وَأَجْرِي يا رسولَ الله، قال: **«وَأَجْرُكَ»**؛ أربعةَ عشر رجلاً.

من حضر بدراً من بني جمح بن عمرو:

ومن بني جُمَحَ بْنِ عَمْرِو بن هُصَيْصِ بن كعب: عثمانُ بن مَظْعُونِ بن حَبِيب بن وَهْب بن حُذَافَةَ بن جُمَحَ، وَابنُهُ: السائب بن عثمان، وأخواه: قُدَامة بن مَظْعون، وعَبْدالله بن مَظْعُون، وَمَعْمَرُ بن الحارث بن مَعْمَر بن حَبِيب بن وَهْبِ بن حُذَافَةَ بن جُمَح؛ خمسة نفر.

من حضر بدراً من بني سهم بن عمرو:

ومن بني سَهْم بن عَمْرو بن هُصَيْصِ بن كعب: خُنَيْسُ بن حُذَافَةَ بن قَيْس بن عَدِيِّ بن سَعْدِ بن سَهْمٍ؛ رجل.

من حضر بدراً من بني عامر بن لؤي:

قال ابن إسحاق: ومن بني عامر بن لُؤَيٍّ، ثم من بني مالك بن حِسْلِ بن عامر: أبو سَبْرَةَ ابْنُ أبي رُهْم بْنِ عبد العُزَّى بن أبي قَيْس بن عبد وُدِّ بن نَصْرِ بن مالِكِ بن حِسْلِ، وعبدُالله بْنُ مَخْرَمَةَ بن عبد الْعُزَّى بن أبي قَيْس بن عَبْدِ وُدِّ بن نَصْر بن مالك، وَعَبْدُالله بن سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو بن عَبْد شَمْسِ بْنِ عَبد وُدِّ بن نَصْرِ بْنِ مالك بن حِسْلِ، كان خَرَجَ مع أبيه سُهَيْلِ بن عمرو، فلما نزل الناس بَدْراً، فَرَّ إلى رسول الله ﷺ فشهدَهَا معه، وَعُمَيْرُ بن عَوْفٍ مَوْلَى سُهَيْلِ بن عمرو، وَسَعْدُ بن خَوْلَةَ، حليفٌ لهم؛ خمسةُ نفرٍ.

قال ابن هشام: سَعْدُ بن خَوْلَةَ من اليمن.

من حضر بدراً من بني الحارث بن فهر:

قال ابن إسحاق: ومن بني الحارث بن فِهْرٍ: أبو عُبَيْدَةَ، وهو: عامر بن عبدالله بن الْجَرَّاح بن هِلاَلِ بن أُهَيْبِ بنِ ضَبَّةَ بْنِ الحارثِ، وَعَمْرُو بن الحارثِ بْنِ زُهَيْرِ بن أبي شَدَّادِ بْنِ ربيعَةَ بن هلالَ بْنِ أُهَيْبِ بن ضَبَّةَ بن الحارثِ، وَسُهَيْلُ بن وَهْبِ بن ربيعَةَ بن هِلاَلِ بن أُهَيْبِ بن ضبة بن الحارث، وأخوه

صَفْوَانُ بْنُ وَهْبٍ، وهما ابنا بَيْضَاءَ، وَعَمْرُو بن أبي سَرْحِ بْنِ ربيعة بن هلال بن أُهَيْبِ بْنِ ضَبَّة بن الحارث؛ خمسةُ نفرٍ.

عدة من حضر بدراً من المهاجرين:

فجميع من شَهِدَ بدراً من المهاجرين، وَمَنْ ضَرَبَ له رسول الله ﷺ بسهمه وأَجرِهِ: ثلاثة وثمانون رجلاً.

استدراك ابن هشام على ابن إسحاق:

قال ابن هشام: وكثير من أهل العلم ـ غَيْر ابن إسحاق ـ يَذْكُرُونَ في المهاجرين ببدر في بني عامر بن لُؤَيٍّ: وَهْبَ بْنَ سعدِ بن أبي سَرْحٍ، وَحَاطِبَ بن عَمْرٍو، وفي بني الحارث بْنِ فهرٍ: عِيَاضَ بن أبي زُهَيْرٍ.

الأَنْصَارُ وَمَنْ مَعَهُمْ

من شهد بدراً من بني عبد الأشهل بن جشم:

قال ابن إسحاق: وشهد بدراً مع رسول الله ﷺ مِنَ المسلمين، ثم مِنَ الأنصار، ثم من الأَوْسِ بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو، ثم مِنْ بَني عبد الأَشْهَلِ بن جُشَمَ بْنِ الحارث بن الْخَزْرَجِ بن عمرو بن مالك بن الأوس: سعدُ بن مُعَاذِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ امرىء القيس بن زَيْدِ بن عبد الأشهل، وَعَمْرُو بن مُعَاذ بن النعمان بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأَشْهَلِ، وَالْحَارِثُ بن أَوْسِ بن مُعَاذِ بْنِ النُّعْمَانِ، والْحَارِثُ بن أَنَسِ بْنِ رَافع بن امرىء القيس.

ومن بني عُبَيْدِ بن كَعْبِ بن عَبْد الأشهل: سَعْدُ بن زَيْد بن مالك بن عُبَيْدٍ.

ومن بني زَعُورَا بْنِ عبد الأَشْهَلِ ـ قال ابن هشام: ويقال: زَعْوَرَا ـ: سَلَمَةُ بن سَلاَمَةَ بنِ وَقْشِ بن زُغْبَةَ بن زَعُورَا، وَعَبَّادُ بن بِشْرِ بن وَقْشِ بن زُغْبَةَ بن زَعُورَا، وَسَلَمَةُ بن ثابت بن وَقْشٍ، ورافع بن يزيد بن كُرْزِ بْنِ سَكَن بن زَعُورَا، والْحَارِثُ بن خَزَمَةَ بن عَدِيِّ بن أُبَيِّ بن غَنْم بن سالم بن عَوْف بن عَمْرو بن عَوْف بن الْخَزْرَجِ، حليفٌ لهم من بني عَوْف بن الخزرج، ومحمدُ بْنُ مَسْلَمَةَ بن خالد بن عَدِيِّ بن مَجْدَعَةَ بن حارثة بن الحارث، حليفٌ لهم من بني حارثة بن الحارث، وَسَلَمَةُ بن أَسْلَمَ بن حَرِيشِ بن عَدِيِّ بن مَجْدَعَةَ بن حارثة بن الحارث، حليفٌ لهم من بني حارثة بن الحارث.

قال ابن هشام: أسلم: ابنُ حَرِيسِ بْنِ عَدِيٍّ.

قال ابن إسحاق: وأَبُو الْهَيْثَم بْنُ التَّيِّهَانِ، وَعُبَيْدُ بْنُ التَّيِّهَانِ.

قال ابن هشام: ويقال: عُتَيْكُ بن التَّيِّهَانِ.

قال ابن إسحاق: وَعبدُ الله بن سَهْلٍ؛ خَمْسَةَ عَشَرَ رَجُلاً.

قال ابن هشام: عبدُالله بن سَهْلٍ أخو بني زَعُورا، ويقال: من غَسَّان.

من حضر بدراً من بني سواد بن ظفر:

قال ابن إسحاق: ومِنْ بني ظَفَر، ثُم من بني سَوَادِ بْنِ كعب، وكعب هو ظفر ـ قال ابن هشام: ظَفَرُ بْنُ

الخزرج بْنِ عمرو بن مالك بن الأَوْسِ ـ: قَتَادَةُ بن النُّعْمَانِ بْنِ زيد بن عامر بن سَوَادٍ، وَعُبَيْدُ بْنُ أوس بن مالك بن سَوَادٍ، رجلان.

قال ابن هشام: عُبَيْدُ بن أَوْسٍ الذي يُقَالُ لَهُ: مُقَرِّنٌ؛ لأنه قَرَنَ أربعة أسرى في يوم بدر، وهو الذي أَسَرَ عَقِيلَ بن أبي طالبٍ يومئذ.

من حضر بدراً من بني عبد بن رزاح وحلفائهم:

قال ابن إسحاق: ومِنْ بني عبد بن رَزَاحِ بن كَعْبٍ: نَصْرُ بن الحارث بن عَبْدٍ، وَمُعَتِّبُ بن عبد، ومن حلفائهم مِنْ بَلِيٍّ: عبدُاللَّهِ بْنُ طارقٍ؛ ثلاثة نفر.

من حضر بدراً من بني حارثة بن الحارث:

ومن بني حارثة بن الحارث بن الخَزْرَجِ بن عمرو بن مَالِكِ بن الأَوْسِ: مَسْعُودُ بْنُ سعد بن عامر بن عَدِيِّ بن جُشَمَ بْنِ مَجْدَعَةَ بن حارثة.

قال ابن هشام: ويقال: مَسعُودُ بن عبد سعد.

قال ابن إسحاق: وأبو عَبْسٍ ابْنُ جَبْرِ بن عَمْرِو بْنِ زيدِ بن جُشَمَ بن مَجْدَعَةَ بْنِ حارثة.

ومن حلفائهم، ثم مِنْ بَلِيٍّ: أبو بُرْدَةَ بْنُ نِيَارٍ، واسمه: هانىء بن نِيَارِ بن عَمْرو بن عُبَيْدِ بنِ كِلَابِ بن دُهْمَانَ بن غَنْمِ بن ذُبْيَانَ بْنِ هُمَيْمِ بنِ كاهلِ بن ذُهْلِ بن هُنَيِّ بن بَلِيِّ بن عَمْرِو بن الحاف بن قُضَاعَةَ؛ ثلاثة نفر.

من حضر بدراً من بني عمرو بن عوف:

قال ابن إسحاق: ومن بني عَمْرو بن عَوْف بن مالك بن الأوس، ثم من بني ضُبَيْعَةَ بن زَيْدِ بْنِ مالِكِ بن عَوْفِ بنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ: عَاصِمُ بن ثَابِتِ بن قَيْسٍ، وقَيْسٌ أبو الأَقْلَح ابْنُ عِصْمَةَ بْنِ مالك بن أَمَةَ بْنِ ضُبَيْعَةَ، ومُعَتِّبُ بْنُ قُشَيْرِ بْنِ مُلَيْلِ بن زَيْد بن العَطَّافِ بن ضُبَيْعَةَ، وأبو مُلَيْلِ ابنُ الأَزْعَرِ بن زَيْدِ بن العَطَّافِ بن ضُبَيْعَةَ، وعَمْرو بن مَعْبَدِ بْنِ الأزعر بن زَيْد بن العَطَّاف بن ضُبَيْعَةَ.

قال ابن هشام: عُمَيْر بن مَعْبَدٍ.

قال ابن إسحاق: وسَهْلُ بن حُنَيْفِ بْنِ واهب بن العُكَيْمِ بن ثَعْلَبَةَ بن مَجْدَعَةَ بن الحَارِثِ بن عمرو، وعمرو الذي يقال له: بَحْزَجُ بْنُ حَنَشِ بن عَوْفِ بن عَمْرو بن عوفٍ؛ خمسة نفر.

من حضر بدراً من بني أمية بن زيد:

ومن بني أُمَيَّةَ بن زَيْد بن مالك: مُبَشِّرُ بْنُ عبد المُنْذِر بن زَنْبَر بن زيد بن أُمَيَّة، ورِفاعة بن عبد المنذر بن زَنْبَر؛ وسعد بن عُبَيْدِ بن النُّعْمَان بن قَيْسِ بن عَمْرِو بن زَيْدِ بن أمية، وَعُوَيْمُ بن سَاعِدَةَ، ورافع بن عَنْجَدَةَ ـ وعَنْجَدَةُ أُمُّهُ؛ فيما قال ابن هشام ـ، وعُبَيْدُ بن أبي عبيد، وثعلبة بن حَاطِبٍ.

وزعموا أن أبا لُبَابَةَ بْنَ عبد المنذر، والحارث بن حاطب، خَرَجَا مع رسول الله ﷺ فَرَجَعَهُمَا، وأَمَّرَ أبا لُبَابَةَ على المدينة، فضرب لهما بسهمَيْنِ مع أصحاب بَدْرٍ؛ تسعة نفر.

قال ابن هشام: رَدَّهُمَا من الرَّوْحَاءِ.

قال ابن هشام: وَحَاطِبٌ: ابْنُ عمرو بن عبيد بن أمية، واسم أبي لبابة: بَشِيرٌ.

من حضر بدراً من بني عبيد بن زيد وحلفائهم:

قال ابن إسحاق: ومن بني عُبَيْد بن زيد بن مالك: أُنَيْسُ بْنُ قَتَادَةَ بن ربيعة بن خالد بن الحارث بن عُبَيْد.

ومن حلفائهم من بَلِيٍّ: مَعْنُ بن عدي بن الْجَدِّ بْنِ الْعَجْلاَنِ بن ضُبَيْعَةَ، وثابتُ بن أَقْرَمَ بن ثعلبة بن عَدِيِّ بن الْعَجْلاَنِ، وعبدالله بن سَلَمَةَ بن مالك بن الحارث بن عَدِيِّ بن الْعَجْلاَنِ، وزيد بنُ أَسْلَمَ بْنَ ثعلبة بن عَدِيِّ بن الْعَجْلاَنِ، وَرِبْعِيُّ بن رَافِعِ بن زَيْد بن حارثة بن الْجَدِّ بن الْعَجْلاَنِ.

وخرج عاصم بن عَدِيّ بن الْجَدِّ بن الْعَجْلان، فَرَدَّهُ رسول الله ﷺ وضَرَبَ له بسهمه مع أصحاب بدر؛ سبعة نفر.

من حضر بدراً من بني ثعلبة بن عمرو:

ومن بني ثعلبة بن عمرو بن عَوْفٍ: عَبْدُالله بن جُبَيْر بن النعمان بن أُمَيَّةَ بْنِ الْبُرَكِ ـ واسم الْبُرَكِ: امرؤ القيس بْنُ ثعلبة ـ وعاصمُ بن قَيْسٍ.

قال ابن هشام: عَاصِمٌ: ابن قيس بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرىء القيس بن ثعلبة.

قال ابن إسحاق: وأبو ضَيَّاحٍ ابْنُ ثابتِ بن النعمان بن أُمَيَّةَ بن امرىء القيس بن ثعلبة، وأبو حَنَّةَ.

قال ابن هشام: وهو أخو أبي ضَيَّاحٍ، ويقال: أَبو حَبَّةَ، ويقال لامرىء القيس: الْبُرَكُ بن ثعلبة.

قال ابن إسحاق: وسالم بن عُمَيْرِ بنِ ثابت بن النعمان بن أمية بن امرىء القيس بن ثعلبة.

قال ابن هشام: ويقال: ثابتُ بن عمرو بن ثعلبة.

قال ابن إسحاق: والْحَارث بن النُّعْمَان بن أُمَيَّة بن امرىء القيس بن ثعلبة، وَخَوَّاتُ بْنُ جُبَيْرِ بن النُّعْمَانِ، ضَرَبَ له رسول الله ﷺ بسَهْمٍ مع أصحاب بدر؛ سبعةُ نفرٍ.

من حضر بدراً من بني جَحْجَبَىٰ بن كلفة وحلفائهم:

ومن بني جَحْجَبى بْنِ كُلْفَةَ بن عوف بن عمرو بن عوف: مُنْذِرُ بْنُ محمد بن عُقْبَةَ بن أُحَيْحَةَ بن الْجُلاَحِ بن الْحَرِيشِ بن جَحْجَبى بن كُلْفَةَ.

قال ابن هشام: ويقال: الْحَرِيسُ بْنُ جَحْجَبى.

قال ابن إسحاق: ومِنْ حلفائهم مِنْ بني أُنَيْفٍ: أبو عقيل ابن عبدالله بن ثَعْلَبَةَ بن بَيْحَانَ بن عامر بن الحارث بن مالك بن عامر بن أُنَيْفِ بن جُشَمَ بْنِ عبدالله بن تَيْمِ بن إِرَاشِ بن عامر بن عُمَيْلَةَ بْنِ قَسْمِيلِ بن فَرَانِ بن بَلِيِّ بن عمرو بن الحاف بن قُضَاعَةَ؛ رجلان.

قال ابن هشام: ويقال: تَمِيمُ بن إراشة، وقَسْمِيلُ بن فَارَانَ.

من حضر بدراً من بني غنم بن السلم:

قال ابن إسحاق: ومن بني غَنْم بن السَّلْم بن امرىء القيس بن مالك بن الأَوْس: سعدُ بن خَيْثَمَة بن الحارث بن مالك بن كَعْب بن النَّحَّاطِ بن كعب بن حارثة بن غَنْمٍ، وَمُنْذِرُ بْنُ قُدَامَةَ بن عَرْفَجَةَ، ومالكُ بن قُدَامة بن عَرْفَجَة.

قال ابن هشام: عَرْفَجَةُ: ابن كَعْبِ بن النَّحَّاطِ بن كَعْبِ بن حارثة بن غَنْم.

قال ابن إسحاق: والحارثُ بن عَرْفَجَةَ، وتَميمٌ مولَىٰ بني غَنْمٍ؛ خمسة نفر.

قال ابن هشام: تميمٌ مَولَىٰ سَعْدِ بن خَيْثَمَةَ.

من حضر بدراً من بني معاوية بن مالك وحلفائهم:

قال ابن إسحاق: ومِنْ بني معاوية بن مالك بن عَوْفِ بن عَمْرو بن عَوْفٍ: جَبْرُ بْنُ عَتِيكِ بن الحارث بن قَيْسِ بن هَيْشَةَ بن الحارثِ بن أمية بن مُعَاوِية، ومالكُ بن نُمَيْلَةَ، حليفٌ لهم من مُزَيْنَةَ، والنُّعْمَانُ بن عَصَرَ، حليفٌ لهم من بَلِيٍّ؛ ثلاثة نفر.

عدة من حضر بدراً من بني الأوس:

فجميع من شهد بدراً من الأوس مع رسول الله ﷺ وَمَنْ ضَرَبَ له بسهمه وأَجْرِهِ؛ واحد وستون رجلاً.

من شهد بدراً من الخزرج:

وشهد بدراً مع رسول الله ﷺ من المسلمين ثم من الأَنْصَارِ، ثم مِنَ الخَزْرَجِ بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامِرٍ، ثم من بَنِي الحارث بن الخزْرَجِ، ثم من بني امرىء القيس بن مالك بْن ثَعْلَبَةَ بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزْرَجِ: خارجةُ بن زَيْدِ بن أبي زُهَيْر بن مالك بن امرىء القيس، وَسعدُ بن الرَّبيعِ بن عمرو بن أبي زُهَيْر بن مالك بن امرىء القيس، وعَبدُالله بْنُ رَوَاحَةَ بن ثعلبة بن امرىء القيس بن عمرو بن امرىء القيس، وخَلاَّدُ بن سُوَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بن عَمْرو بن حارثة بن امرىء القيس؛ أربعة نفر.

من حضر بدراً من بني زيد بن مالك بن ثعلبة:

ومن بني زيد بن مالك بن ثعلبة بن كَعْب بن الخزْرَجِ بن الحارث بن الخزرج: بَشِيرُ بْنُ سعد بن ثعلبة بن خِلاَسِ بن زيدٍ.

قال ابن هشام: ويقال: جُلاَسٌ، وهو عندنا خطأ.

وأخوه: سِمَاكُ بن سَعْد؛ رجلان.

من حضر بدراً من بني عدي بن كعب:

ومن بني عدي بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج: سُبَيْعُ بن قَيْس بن عَيْشَةَ بن أمية بن مالك بن عامر بن عدي؛ وعَبَّادُ بْنُ قَيْس بن عَيْشَةَ أخوه.

قال ابن هشام: ويقال: قَيْسُ بن عَبَسَةَ بن أمية.

قال ابن إسحاق: وعَبْدُالله بن عَبْسٍ؛ ثلاثة نفر.

من حضر بدراً من بني أحمر بن حارثة:

ومن بني أحمر بن حارثَةَ بن ثعلبة بن كَعْبِ بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج: يَزِيدُ بن الحارث بن قَيْسِ بْنِ مَالِكِ بن أَحْمَرَ، وهو الذي يقال له: ابن فُسْحُمٍ؛ رجل.

قال ابن هشام: فُسْحُمُ: أُمُّهُ، وهي امرأة من بني القَيْنِ بن جَسْرٍ.

من حضر بدراً من بني جشم بن الحارث:

قال ابن إسحاق: ومن بني جُشَم بن الحارث بن الخزرج، وزَيْدِ بن الحارث بن الخزرج ـ وهما التَّوْءمَانِ ـ: خُبَيْبُ بن إِسَافِ بن عُتْبَةَ بن عمرو بن خَدِيجِ بن عامر بن جُشَمَ، وعَبْدُالله بن زيد بن ثَعْلَبَةَ بن عبد ربه بن زيد، وأخوه حُرَيْثُ بن زيد بن ثعلبة ـ زَعَمُوا ـ وسفيان بن بشر؛ أربعة نفر.

قال ابن هشام: سفيان بن نَسْرِ بْنِ عمرو بن الحارث بن كَعْب بن زيد.

من حضر بدراً من بني جدارة:

قال ابن إسحاق: ومن بني جِدَارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج: تميم بن يَعَار بن قيس بن عَدِيِّ بن أمية بن جِدَارَةَ، وعَبْدُالله بن عُمَيْرٍ؛ من بني حارثة.

قال ابن هشام: ويقال: عبدالله بن عُمَيْرِ بن عَدِيِّ بن أمية بن جِدَارَةَ.

قال ابن إسحاق: وزيد بن الْمُزَيَّن بن قَيْسِ بن عديّ بن أمية بن جِدَارَةَ.

قال ابن هشام: زيد بن الْمُرِيِّ.

قال ابن إسحاق: وعبدالله بن عُرْفُطَةَ بن عَدِيِّ بن أمية بن جِدَارَةَ، أربعةُ نفرٍ.

من حضر بدراً من بني خدرة:

قال ابن إسحاق: ومن بني الأبْجَرِ ـ وهم بنو خُدْرَةَ بن عوف بن الحارث بن الخزرج ـ: عبدُالله بْنُ رَبِيعِ بن قَيْسِ بن عَمْرو بن عَبَّادِ بن الأَبْجَرِ؛ رجل.

من حضر بدراً من بني الحبلي سالم بن غنم:

ومن بني عَوْف بن الخزرج، ثم من بني عُبَيْدِ بن مالك بن سَالِمِ بن غَنْمِ بن عَوْفِ بن الخزرج، وهم بنو الْحُبْلي ـ قال ابن هشام: الْحُبْلي: سالم بن غَنْمِ بن عَوْفٍ، وإنما سمي الحُبْلي؛ لعظم بطنه ـ: عبدُالله بن عبدالله بن أُبَيّ بن مالك بن الحارث بن عبيد، المَشْهُورُ بِأَبْنِ سَلُولَ، وإنما سَلُولُ: امرأةٌ، وهي أمُّ أُبَيّ، وأَوْسُ بن خَوْلِيِّ بنِ عبدالله بن الحارث بن عُبَيْد، رجلان.

من حضر بدراً من بني جزء بن عدي وحلفائهم:

ومن بني جَزْءِ بنِ عديّ بن مالك بن سالم بن غَنْم: زَيْدُ بنُ وَدِيعَةَ بن عَمْرِو بن قَيْسِ بن جَزْءٍ، وَعُقْبَةُ بن وَهْب بن كَلَدَةَ، حليف لهم من بني عبدالله بنُ غَطَفَانَ، ورِفَاعَةُ بن عَمْرِو بن زَيْدِ بن عمرو بن ثَعْلَبَةَ بن مالك بن سالم بن غَنْمٍ، وعامر بن سَلَمَةَ بن عامر، حليف لهم من أهل اليمن.

قال ابن هشام: ويقال: عَمْرُو بن سَلَمَةَ، وهو من بَلِيٍّ، من قضاعة.

قال ابن إسحاق: وأبو حُمَيْضَةَ مَعْبَد بن عَبَّادِ بْنِ قُشَيْرِ بن المقدم بن سالم بن غنم.

قال ابن هشام: مَعْبَدُ بْنُ عُبَادَةَ بن قشغرِ بْنِ الْمُقَدَّم، ويقال: عُبَادَةُ بن قَيْس بن القُدْمِ.

قال ابن إسحاق: وعامر بن الْبُكَيْرِ حليفٌ لهم؛ ستَّةُ نفر.

قال ابن هشام: عامر بن الْعُكَيْرِ، ويقال: عاصم بن الْعُكَيْرِ.

من حضر بدراً من بني العجلان بن زيد:

قال ابن إسحاق: ومن بني سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج، ثم من بني العَجْلاَن بن زيد بن غَنْم بن سالم: نَوْفَلُ بن عبدالله بن نَضْلَة بن مالك بن الْعَجْلاَنِ؛ رجل.

من حضر بدراً من بني أصرم بن فهر:

ومن بني أَصْرَمَ بن فِهرِ بن ثَعْلَبَةَ بن غَنْمِ بن سَالِمِ بن عوف ـ قال ابن هشام: هذا غَنْمُ بن عَوْفٍ أخو سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج، وغَنْمُ بن سالم الذي قبله على ما قال ابن إسحاق ـ: عُبَادَةُ بن الصَّامت بن قَيْسِ بن أَصْرَمَ، وأخوه أَوْسُ بن الصامت؛ رجلان.

من حضر بدراً من بني دعد بن فهر:

ومن بني دَعْدِ بْنِ فِهْرِ بن ثَعْلَبَة بن غَنْمٍ: النُّعْمَانُ بن مالك بن ثعلبة بن دَعْدٍ، والنعمانُ الذي يقال له: قَوْقَلٌ؛ رَجُلٌ.

من حضر بدراً من بني قريوش:

ومن بني قَرْيُوش بن غَنْم بن أمية بن لَوْذَانَ بْنِ سالم ـ قال ابن هشام: ويقال قَرْيُوسُ بْنُ غَنْمٍ ـ: ثابتُ بن هَزَّالِ بن عَمرو بن قَرْيُوش؛ رجلٌ.

من حضر بدراً من بني مرضخة بن غنم:

ومن بني مَرْضَخَةَ بْن غَنْم بن سالم: مالكُ بن الدُّخْشُمِ بن مَرْضَخَةَ؛ رجلٌ.

قال ابن هشام: ويقال: مالكُ بن الدُّخْشُمِ بن مالك بن الدُّخْشُمِ بن مَرْضَخَةَ.

من حضر بدراً من بني لوذان:

قال ابن إسحاق: ومن بني لَوْذَانَ بن غَنْمِ بن سالم: ربيعُ بن إياسِ بن عَمْرو بن غَنْمِ بن أمية بن لَوْذَانَ، وأخوهُ: وَرَقَةُ بن إياس، وعمرو بن إياس، حليفٌ لهم من أهل اليمن؛ ثلاثة نفرٍ.

قال ابن هشام: ويقال: عمرو بن إياس أخو رَبِيعٍ وورقَةَ.

قال ابن إسحاق: ومِنْ حلفائهم من بَلِيٍّ، ثم من بني غُصَيْنَةَ ـ قال ابن هشام: غُصَيْنَةُ أمهم، وأبوهم عَمْرو بن عُمَارة ـ: الْمُجَذَّرُ بن ذِيَادِ بن عَمْرِو بن زُمْزُمَةَ بن عَمْرِو بن عُمَارَة بن مالك بن غُصَيْنَةَ بْنِ عمرو بن بُتَيْرَة بن مَشْنُوْ بن قَسْرِ بن تَيْم بن إراش بن عَامِرِ بن عُمَيْلَةَ بن قَسْمِيلِ بن فَرَانِ بْنِ بَلِيِّ بن عَمْرو بن الحاف بن قضاعة.

قال ابن هشام: ويقال: قَسْرُ بن تميم بن إراشة، وقَسْمِيلُ بن فَارَانَ؛ واسم الْمُجَذَّر: عبدالله.

قال ابن إسحاق: وعُبَادَةُ بن الْخَشْخَاشِ بن عمرو بن زُمْزُمَةَ، ونَحَّابُ بن ثعلبة بن حَزْمَةَ بن أَصْرَمَ بن عمرو بن عمارَةَ.

قال ابن هشام: ويقال: بَحَّاثُ بن ثَعْلَبَةَ.

قال ابن إسحاق: وعبدالله بن ثعلبة بن حَزَمَةَ بن أَصْرَم، وزعموا أَن عُتْبَةَ بن ربيعة بن خالد بن معاوية، حَلِيفٌ لهم من بَهْرَاء، قد شهد بدراً؛ خمسة نفر.

قال ابن هشام: عتبة بن بَهْزٍ مِنْ بَنِي سُلَيم.

من حضر بدراً من بني ثعلبة بن الخزرج:

قال ابن إسحاق: ومِنْ بني ساعِدَةَ بن كعب بن الخزرج، ثم من بني ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة: أبو دُجَانَةَ سِمَاكُ بنُ خَرَشَةَ.

قال ابن هشام: أبو دُجَانَةَ سِمَاكُ بن أَوْسِ بْنِ خَرَشَةَ بن لَوْذَانَ بْنِ عبد وُدّ بن زيد بن ثَعْلبة.

قال ابن إسحاق: والمُنْذِرُ بن عمرو بن خُنَيْسِ بن حارثة بن زَيْد بن لَوْذَانَ بن عبد وُدّ بن زيد بن ثَعْلَبَة؛ رجلان.

قال ابن هشام: ويقال: المنذر بن عمرو بن خَنْبَشٍ.

من حضر بدراً من بني البدى:

قال ابن إسحاق: ومن بني الْبَدِيِّ بن عامر بن عَوْفِ بن حارثَةَ بن عَمْرو بن الْخَزْرَجِ بن ساعدة: أبو أُسَيْدٍ مَالِكُ بن رَبِيعَةَ بن الْبَدِيِّ، ومَالكُ بن مَسْعُودٍ، وهو إلى البَدِيِّ؛ رجلان.

قال ابن هشام: مالك بن مسعود بن الْبَدِيِّ؛ فيما ذكر لي بعض أهل العلم.

من حضر بدراً من بني طريف بن الخزرج وحلفائهم:

قال ابن إسحاق: ومن بني طَرِيف بن الْخَزْرَجِ بن ساعدة: عَبْدُ رَبِّهِ بْنُ حَقّ بن أَوسِ بن وَقَشِ بن ثَعْلَبَةَ بن طَرِيفٍ؛ رجل.

ومن حلفائهم من جُهَيْنَةَ: كعبُ بن حِمَارِ بن ثَعْلَبَةَ.

قال ابن هشام: ويقال: كَعْبُ بن جَمَّازٍ؛ وهو من غُبْشَانَ.

قال ابن إسحاق: وَضَمْرَةُ وزِيَادٌ وَبَسْبَسُ، بنو عمرو.

قال ابن هشام: ويقال: ضَمْرَةُ وزيادٌ أبنا بِشْرٍ.

قال ابن إسحاق: وعبدالله بن عامر، من بَلِيٍّ؛ خمسةُ نفر.

من حضر بدراً من بني حرام بن كعب:

ومن بني جُشَمَ بْنِ الخزرج، ثم من بني سَلِمَةَ بن سَعْدِ بْنِ علي بن أسد بن سَارِدَة بن تَزيد بن جُشَمَ بن الخزرج، ثم من بني حَرَام بن كَعْب بن غَنْم بن كَعْبِ بن سَلِمَة: خِرَاشُ بن الصِّمَّةِ بْنِ عَمْرِو بن الْجَمُوحِ بن زَيْد بن حَرَام، والْحُبَابُ بن الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَمُوحِ بن زيد بن حَرَام، وَعُمَيْر بن الْحُمَامِ بن الْجَمُوحِ بن زَيْدِ بن حَرَامٍ؛ وَتَمِيمٌ مَوْلَى خِرَاشِ بْنِ الصِّمَّةِ، وعبدُالله بنُ عَمْرِو بن حَرَام بن ثَعْلَبَةَ بن حَرَام، وَمُعَاذُ بن عَمْرو بن الْجَمُوح، ومُعَوِّذُ بن عَمْرو بن الْجَمُوحِ بن زَيْد بن حَرَام، وخَلاَّدُ بْنُ عَمْرو بن الْجَمُوحِ بن زَيْدِ بن حَرَامٍ، وعُقْبَةُ بن عامر بن نابي بن زَيْد بن حَرَام، وحَبِيبُ بن الأسود مَوْلَى

لهم، وثَابِتُ بن ثَعْلَبَةَ بن زيد بن الْحَارث بن حَرَامٍ، وثَعْلَبَةُ الذي يقال له: الجِذْعُ؛ وعُمَيْرُ بن الْحَارث بن ثعلبة بن الْحَارث بن حَرَام؛ اثنا عشر رجلاً.

قال ابن هشام: وكل ما كان هٰهُنا الجَموحُ، فهو الجَمُوحُ بن زيد بن حَرَامٍ، إلا ما كان من جَدِّ الصِّمَّة، فإنه الصمة بن عمرو بن الْجَمُوحِ بن حَرَام.

قال ابن هشام: عُمَيْرُ بن الْحَارِثِ بن لَبْدَةَ بن ثَعْلَبَةَ.

من حضر بدراً من بني خنساء بن سنان:

قال ابن إسحاق: ومِنْ بني عُبَيْد بن عَدِيِّ بن غَنْم بن كَعْبِ بن سَلِمَة، ثم مِنْ بني خَنْساء بن سِنَان بن عُبَيْدٍ: بِشْرُ بن البَرَاءِ بْنِ مَعْرُورِ بْنِ صَخْرِ بن مالك بن خنساء، وَالطُّفَيْلُ بن مالك بن خَنْسَاء؛ والطُّفَيْلُ بن النُّعْمَان بن خَنْسَاءَ، وسِنَانُ بن صَيْفِيِّ بن صَخْرِ بنِ خنساء، وَعَبْدُالله بن الْجَدِّ بن قَيْسِ بن صَخْرِ بْنِ خَنْسَاء، وَعُتْبَة بن عبدالله بن صَخْرِ بْنِ خَنْساءَ، وجَبَّارُ بْنُ صَخْرِ بن أُمَيَّةَ بن خَنْسَاءَ، وخارِجَةُ بْنُ حُمَيِّرٍ، وعبدُالله بن حُمَيِّرٍ، حليفان لهم مِنْ أشجع من بني دُهْمَانَ؛ تسعة نفر.

قَالَ أبنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: جَبَّارُ بن صَخْرِ بن أُمَيَّةَ بن خُنَاسٍ.

من حضر بدراً من بني خناس بن سنان:

قال ابن إسحاق: ومن بني خُنَاسِ بن سِنَانِ بن عبيد: يزيدُ بن الْمُنْذِرِ بن سَرْحِ بْنِ خُنَاسٍ، وَمَعْقِلُ بن الْمُنْذِرِ بن سَرْحِ بن خُنَاسٍ، وَعبدُ الله بن النُّعْمان بن بَلْذَمَةَ.

قال ابن هشام: ويقال: ابن بُلْذُمَةَ وَبُلْذُمَةَ.

قال ابن إسحاق: والضَّحَّاك بن حارثة بن زَيْدِ بنِ ثَعْلَبَةَ بن عُبَيْدِ بن عَدِيٍّ، وسَوَادُ بن زُرَيْقِ بن ثَعْلَبَةَ بن عُبَيْدِ بْنِ عَدِيٍّ.

قال ابن هشام: ويقال: سواد بن رَزْنِ بْنِ زَيد بن ثَعْلَبَة.

قال ابن إسحاق: ومَعْبَدُ بْنُ قَيْسِ بن صَخْرِ بن حَرَامِ بْنِ رَبِيعَةَ بن عَدِيِّ بن غَنْمِ بن كَعْبِ بن سَلِمَةَ، ويقال: مَعْبد بن قَيْسِ بن صَيْفِيِّ بن صَخْرِ بْنِ حَرَام بن رَبِيعَةَ؛ فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: وعَبْدُالله بن قَيْسِ بْنِ صَخْرِ بْنِ حَرَامِ بن رَبيعَةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ غَنْمٍ؛ سبعةُ نَفَرٍ.

من حضر بدراً من بني النعمان بن سنان:

ومن بني النُّعْمَان بن سِنَان بن عبيد: عَبْدُالله بن عَبْدِ مَنَافِ بن النُّعْمَانِ، وجَابِرُ بن عَبْدالله بن رِئَاب بْنِ النُّعمان، وَخُلَيْدَةُ بن قَيْسِ بن النُّعمان، والنُّعْمَانُ بن سِنَانٍ مَوْلًى لهم؛ أربعةُ نفر.

من حضر بدراً من بني حديدة بن عمرو:

ومن بني سَوَادِ بن غَنْمِ بن كَعْبِ بن سَلِمَةَ، ثم مِنْ بني حَدِيدَةَ بن عَمرو بن غَنْم بن سَوَاد ـ قال ابن هشام: عَمْرو: ابنُ سَوَادٍ، ليس لسوادٍ ابنٌ يقال له: غَنْم ـ: أبو المنذر، وهو يَزِيدُ بْنُ عامر بن حَدِيدَةَ، وسُلَيْمُ بْنُ عَمْرِو بن حَدِيدَةَ، وقُطْبَةُ بن عامر بن حَدِيدَةَ، وَعَنْتَرَةُ مَوْلَى سُلَيْمِ بن عَمرو؛ أربعةُ نفرٍ.

قال ابن هشام: عَنْتَرَةُ من بني سُلَيْمِ بْنِ مَنْصُورٍ، ثم من بني ذَكْوَانَ.

من حضر بدراً من بني عدي بن نابي:

قال ابن إسحاق: ومن بني عَدِيِّ بن نابي بن عمرو بن سَوَادِ بن غَنْم: عَبْسُ بن عامر بن عَدِيٍّ، وثعلبة بن غَنَمَةَ بن عَدِيٍّ، وأبو الْيَسَرِ، وهو كَعْبُ بن عمرو بن عَبَّادِ بْنِ عمرو بن غنم بْنِ سَوَادٍ، وسَهْلُ بن قيس بن أبي كعب بن الْقَيْنِ بن كَعْبِ بن سَوَادٍ، وعَمْرو بن طَلْق بن زيد بن أمية بن سِنَانِ بن كَعْب بن غَنْمٍ، ومُعَاذ بن جَبَلِ بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عدي بن أُدَيِّ بن سعد بن علي بن أسد بن سَارِدَةَ بن تَزِيدَ بن جُشَمَ بن الْخَزْرَجِ بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر؛ ستة نفر.

قال ابن هشام: أوس بن عَبَّاد بن عَدِيِّ بن كعب بن عمرو بن أُدَيِّ بن سعد.

قال ابن هشام: وإنما نسب ابن إسحاق مُعَاذَ بن جبل في بني سَوَادٍ، وليس منهم؛ لأنه فيهم.

قال ابن إسحاق: والذين كَسَرُوا آلهة بني سَلِمَةَ معاذُ بن جَبَلٍ، وعبدُالله بن أُنَيْسٍ، وثعلبةُ بن غَنَمَةَ؛ وهم في بني سَوَاد بن غَنْمٍ.

من حضر بدراً من بني مخلد بن عامر:

قال ابن إسحاق: ومِنْ بني زُرَيْقِ بن عامر بن زُرَيْقِ بن عبد حارثة بن مالك بن غَضب بن جُشَمَ بْنِ الخزرج، ثم من بَنِي مُخَلَّدِ بْنِ عامر بن زُرَيْقٍ ـ قال ابن هشام: ويقال: عامر بن الأزرق ـ قَيْسُ بن مِحْصَنِ بْنِ خالد بن مُخَلَّدٍ.

قال ابن هشام: ويقال: قَيْس بن حِصْنٍ.

قال ابن إسحاق: وأبو خالد، وهو الحارث بن قيس بن خالد بن مُخَلَّدٍ، وجُبَيْرُ بن إياس بن خَالِدِ بن مُخَلَّدٍ، وأبو عُبَادَةَ، وهو سعد بن عُثْمان بْنِ خَلَدَةَ بن مُخَلَّدٍ، وأخوه عُقْبَةُ بن عُثْمان بن خَلَدَةَ بن مُخَلَّدٍ، وذَكْوَانُ بْنُ عَبد قيس بن خَلَدَةَ بن مُخَلَّد، ومسعود بن خَلَدَةَ بن عامر بن مُخَلَّدٍ؛ سبعةُ نفرٍ.

من حضر بدراً من بني خالد بن عامر:

ومن بَني خالد بن عامر بن زُرَيْقٍ: عَبَّادُ بن قَيْسِ بْنِ عامر بن خالدٍ؛ رجل.

من حضر بدراً من بني خلدة بن عامر:

ومن بني خَلَدَةَ بن عامر بن زُرَيْقٍ: أَسْعَدُ بن يزيد بن الفَاكِهِ بن زَيْدِ بن خَلَدَةَ، والفاكه بْنُ بِشْرِ بن الفَاكِهِ بن زيْدِ بن خَلَدَةَ.

قال ابن هشام: بُسْرُ بْنُ الفاكه.

قال ابن إسحاق: وَمُعَاذ بن مَاعِص بن قَيْس بن خَلَدَةَ، وأخوه عائذ بن ماعص بن قَيْس بن خَلَدَةَ، ومسعود بن سعد بن قيس بن خَلَدَةَ؛ خمسةُ نفرٍ.

من حضر بدراً من بني العجلان:

ومن بني الْعَجْلاَنِ بن عمرو بن عامر بن زُرَيْقٍ: رِفَاعَةُ بن رافع بن مالك بن الْعَجْلاَنِ، وأخوه: خَلاَّدُ بْنُ رافع بن مالك بن الْعَجْلاَنِ، وعبيد بن زيد بن عامر بن الْعَجْلاَنِ؛ ثلاثةُ نَفرٍ.

من حضر بدراً من بني بياضة بن عامر:

ومن بني بَيَاضَةَ بن عامر بن زُرَيْقٍ: زِيَادُ بن لَبِيدِ بن ثَعْلَبَة بن سِنَانِ بن عامر بن عَدِيّ بن أمية بن بَيَاضَةَ، وفَرْوَةُ بن عَمْرِو بن وَدْفَةَ بن عبيد بن عامر بن بَيَاضَةَ.

قال ابن هشام: ويقال: وَدَفَةُ.

قال ابن إسحاق: وخالد بن قَيْسِ بن مالك بن العَجْلانِ بن عامر بن بَيَاضَةَ، ورُجَيْلَةُ بن ثعلبة بن خالد بن ثعلبة بن عامر بن بَيَاضَةَ.

قال ابن هشام: ويقال: رُخَيْلَةُ.

قال ابن إسحاق: وعطية بن نُوَيْرَةَ بْنِ عامر بن عطية بن عامر بن بَيَاضَةَ، وخُلَيْفَةُ بن عَدِيّ بن عمرو بن مالك بن عامر بن فُهَيْرَةَ بن بَيَاضَةَ؛ ستةُ نفرٍ.

قال ابن هشام: ويقال: عُلَيْفَةُ.

من حضر بدراً من بني حبيب بن عبد حارثة:

قال ابن إسحاق: ومِنْ بني حَبِيبِ بن عبد حارثة بن مَالِكِ بن غَضْبِ بن جُشَمَ بْنِ الخزرج: رافع بن المُعَلَّى بْنِ لَوْذَانَ بْنِ حارثة بن عَدِيّ بن زيد بن ثَعْلَبَةَ بن زيد مَنَاةَ بْنِ حَبِيبٍ، رجل.

من حضر بدراً من بني ثعلبة بن عبد عوف:

ومن بني النَّجّار ـ وهو تَيْمُ اللَّهِ بْنُ ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ـ ثم من بني غَنْمِ بن مالك بن النجار، ثم من بني ثعلبة بن عبد عوف بن غنم: أبو أيُّوب خالدُ بن زَيْد بن كُلَيْبِ بن ثعلبة، رجل.

من حضر بدراً من بني عسيرة:

ومن بني عُسَيْرَةَ بن عبد عوف بن غَنْمٍ: ثابتُ بن خالد بن النعمان بن خنساء بن عُسَيْرَةَ؛ رجل.

قال ابن هشام: ويقال عُسَيْرٌ وعُشَيْرَة.

من حضر بدراً من بني عمرو بن عبد عوف:

قال ابن إسحاق: ومن بني عمرو بن عبد عوف بن غَنْمٍ: عُمَارَةُ بن حَزْمِ بن زَيد بن لَوْذَانَ بن عمرو، وسُرَاقَةُ بن كَعْبِ بن عبد الْعُزَّى بن غَزِيَّة بن عَمْرو؛ رجلان.

من حضر بدراً من بني عبيد بن ثعلبة:

ومِنْ بني عُبَيْد بن ثَعْلَبَةَ بن غَنْم: حارثةُ بن النُّعْمَانِ بن زَيْدِ بن عُبَيْدٍ، وسُلَيْمُ بن قَيْسِ بن قَهْدٍ، واسم قَهْدٍ: خَالدُ بن قَيْس بْنِ عُبَيْدٍ؛ رجلان.

قال ابن هشام: حارثة بن النعمان بن نفع بن زيد.

من حضرها من بني عائذ:

قال ابن إسحاق: ومن بني عائذ بن ثعلبة بن غَنْمٍ ـ ويقال: عابد، فيما قال ابن هشام ـ: سُهَيْل بن رافع بن أبي عمرو بن عائذ، وعَدِيُّ بن أبي الزغباء، حليفٌ لهم من جُهَيْنَة؛ رجلان.

من حضرها من بني زيد بن ثعلبة:

ومن بني زَيْد بن ثَعْلَبَة بن غَنْم: مَسْعُودُ بن أَوْسِ بن زيد، وأبو خُزَيْمَةَ ابْنُ أَوْسِ بن زيد بن أَصْرَمَ بن زيد، ورافع بن الحارث بن سَوَادِ بْنِ زيد؛ ثلاثة نفر.

من حضرها من بني سواد بن مالك:

ومن بني سَوَادِ بن مالك بن غَنْمِ: عَوْفٌ ومُعَوِّذٌ وَمُعَاذٌ بنو الحارث بنِ رِفَاعَةَ بن سَوَادٍ، وهم بنو عَفْرَاء.

قال ابن هشام: عَفْراءُ بِنْتُ عُبَيْد بن ثَعْلَبَةَ بن عُبَيْدِ بن ثَعْلَبَة بن غَنْمِ بن مالك بن النَّجَّارِ.

ويقال: رفاعة بن الْحارث بن سَوَادٍ.

قال ابن إسحاق: والنُّعْمَان بن عَمْرِو بن رفاعة بن سَوَادٍ، ويقال: نُعَيْمَانُ؛ فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: وعامر بن مُخَلَّدِ بْنِ الحارث بن سَوَادٍ، وعبدالله بن قَيْسِ بن خالد بن خَلْدَةَ بن الحارث بن سَوَادٍ، وعُصَيْمَةُ حليفٌ لهم من أشجع، وَوَدِيعَةُ بن عَمْرِو حليفٌ لهم من جُهَيْنَة، وثابتُ بن عَمْرِو بن زيد بن عَدِيِّ بن سَوَادٍ، وزعموا أن أبا الحمراء مولى الحارث بن عَفْرَاءَ قد شهد بدراً؛ عشرة نفر.

قال ابن هشام: أبو الحمراء مولى الحارث بن رفاعة.

من حضرها من بني عتيك بن عمرو:

قال ابن إسحاق: ومن بني عامر بن مالك بن النَّجَّارِ ـ وعَامِر مبذول ـ ثم مِنْ بني عتيك بن عمرو بن مَبْذُول: ثعلبةُ بن عَمْرِو بن مِحْصَنِ بن عمرو بن عتيكٍ، وسَهْلُ بن عتيك بن النُّعْمَانِ بن عمرو بن عتيك، والحارث بن الصِّمَّة بن عَمْرِو بن عتيك، كُسِرَ به بالرَّوحاء فضرب له رسول الله ﷺ بِسَهْمِهِ؛ ثلاثة نفر.

من حضرها من بني حديلة:

ومن بني عمرو بن مالك بن النجار، وهم بنو حُدَيْلَةَ، ثم من بني قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النَّجَّار.

قال ابن هشام: حُدَيْلَةُ: بنت مالك بن زيدالله بن حَبِيبِ بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْبِ بن جُشَمَ بْنِ الخزرجِ، وهي أم معاوية بن عَمْرِو بن مالك بن النَّجَّارِ، فبنو معاوية ينتسبون إليها.

قال ابن إسحاق: أُبَيُّ بن كَعْبِ بن قيس، وأَنَسُ بن مُعَاذِ بن أنسِ بن قيس؛ رجلان.

من حضرها من بني مغالة:

ومن بني عَدِيِّ بن عَمْرِو بن مالك بن النجار.

قال ابن هشام: وهم بنو مَغَالَةَ بِنْتِ عوف بن عبد مَنَاةَ بن عمرو بن مالك بن كِنَانَةَ بن خُزَيْمَةَ، ويقال: إنها من بني زُرَيْقٍ، وهي أم عَدِيِّ بن عَمْرِو بن مالك بن النَّجَّار، فبنو عَدِيٍّ يُنْسَبُونَ إليها.

أَوْسُ بن ثابت بن الْمُنذِرِ بن حَرَامِ بن عَمْرِو بن زَيْدِ مَنَاةَ بن عَدِيٍّ، وأبو شَيْخِ أُبَيُّ بن ثابت بن المنذر بن حَرَامِ بن عمرو بن زيد مناة بن عَدِيٍّ.

قال ابن هشام: أَبو شَيْخٍ أُبَيُّ بن ثابت، أخو حسان بن ثابت.

قال ابن إسحاق: وأبو طلحة، وهو زيد بن سَهْلِ بن الأَسْوَدِ بن حَرَامِ بن عَمْرِو بن زَيْدِ مناة بن عَدِيٍّ؛ ثلاثة نفر.

من حضرها من بني عدي بن النجار:

ومن بني عَدِيّ بن النجار، ثم من بني عديٍّ بن عامر بن غَنْم بن عَدِيّ بن النَّجّار: حارثةُ بن سُرَاقَةَ بن الحارث بن عَدِيّ بن مالك بن عدي بن عامر، وعُمَرُ بن ثَعْلَبَةَ بن وَهْبِ بن عَدِيّ بن مالك بن عدي بن عامر، وهو أبو حَكِيم، وَسَلِيطُ بن قَيْسِ بن عَمْرِو بن عتيك بن مالك بن عَدِيّ بن عامر، وأبو سَلِيط، وهو أُسَيْرَةُ بن عمرو، وَعَمْرٌو أبو خارجة ابن قيس بن مالك بن عَدِيّ بن عامر، وثابت بن خَنْسَاءَ بن عمرو بن مالك بن عَدِيّ بن عامر، وعامر بن أمية بن زَيدِ بن الْحَسْحَاسِ بن مالك بن عدي بن عامر، ومُحْرِزُ بن عامر بن مالك بن عَدِيّ بن عامر؛ وَسَوَادُ بن غَزِيَّةَ بن أُهَيْبِ، حليفٌ لهم من بَلِيٍّ؛ ثمانيةُ نَفَرٍ.

قال ابن هشام: ويقال: سَوَّاد.

من حضرها من بني حرام بن جندب:

قال ابن إسحاق: ومن بني حَرَامِ بن جُنْدُبِ بن عامر بن غَنْم بن عدي بن النجار: أبو زَيْدٍ قَيْسُ بن سَكَنِ بن قيس بن زَعُوراء بن حَرَامٍ، وأبو الأعور ابن الْحَارث بن ظالم بن عَبْسِ بن حَرَامٍ.

قال ابن هشام: ويقال: أبو الأعور الحارث بن ظالم.

قال ابن إسحاق: وسُلَيْمُ بن مِلْحَانَ، وَحَرَامُ بن مِلْحَانَ، واسم مِلْحَانَ: مالك بن خالد بن زيد بن حرام، أربعةُ نفرٍ.

من حضرها من بني عوف بن مبذول:

ومن بني مازن بن النَّجّار، ثم من بني عوف بن مَبْذُولِ بن عمرو بن غَنْم بن مازن بن النجّار: قَيْسُ بن أبي صَعْصَعَةَ، واسم أبي صعصعة عَمْرو بن زيد بن عوف، وعبدالله بن كَعْبِ بنِ عَمرو بن عَوْفٍ، وَعُصَيْمَةُ حليفٌ لهم من بني أَسَدِ بن خُزَيْمَةَ؛ ثلاثةُ نفرٍ.

من حضرها من بني خنساء بن مبذول:

ومن بني خَنْسَاءَ بن مَبْذُول بن عمرو بن غَنْمِ بن مَازِنٍ: أبو داود عُمَيْرُ بن عامر بن مالك بن خنساء، وسُرَاقَة بن عَمْرِو بن عَطِيَّةَ بن خَنْسَاءَ؛ رجلان.

من حضرها من بني ثعلبة بن مازن:

ومن بني ثعلبة بن مازن بن النجّار: قَيْسُ بن مُخَلَّدِ بن ثَعْلَبَة بن صَخْرِ بن حَبِيبِ بن الحارث بن ثعلبة؛ رجل.

من حضرها من بني دينار بن النجار:

ومن بني دينار بن النجار، ثم من بني مسعود بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار بن النَّجّار:

النُّعْمَانُ بن عبد عَمْرِو بن مسعود، والضَّحَّاكُ بن عبد عمرو بن مَسْعُود، وسُلَيْمُ بن الحارث بن ثَعْلَبَةَ بن كَعْب بن حارثة بن دِينَار، وهو أخو الضَّحَّاكِ والنعمانِ ٱبْنَيْ عبد عمرو لأمهما، وجابرُ بن خالد بن عبد الأشهل بن حارثة، وسعد بن سُهَيْلِ بن عبد الأَشْهَلِ؛ خمسةُ نفرٍ.

من حضرها من بني قيس بن مالك:

ومن بني قيس بن مالك بن كَعْب بن حارثة بن دينار بن النَّجَّار: كَعْبُ بن زيد بن قيس، وبُجَيْرُ بن أبي بُجَيْرٍ، حليف لهم؛ رجلان.

قال ابن هشام: بُجَيْرُ من عَبْس بن بَغِيضِ بن رَيْثِ بن غَطَفَانَ، ثم من بني جذيمة بن رَوَاحة.

قال ابن إسحاق: فجميع مَنْ شهد بدراً من الخزرج مائةٌ وسبعونَ رجلاً.

استدراك ابن هشام على ابن إسحاق:

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم يذكر في الخزرَجِ ببدر في بني العَجْلاَن بن زيد بن غَنْم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج: عِتْبَانَ بن مالكِ بن عمرو بن الْعَجْلاَنِ، وَمُلَيْلَ بْنَ وَبَرَةَ بن خالد بن الْعَجْلاَنِ، وَعِصْمَةَ بن الْحُصَيْنِ بن وَبَرَةَ بن خالد بن العجلان، وفي بني حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْبِ بن جُشَمَ بن الخزرج، وهم في بني زُرَيْقٍ: هِلاَلَ بن الْمُعَلَّى بن لَوْذَانَ بْنِ حارثة بن عَدِيّ بن زيد بن ثعلبة بن مالك بن زيد مناة بن حَبِيبٍ.

عدة من شهد بدراً من المسلمين كافة:

قال ابن إسحاق: فَجَمِيعُ مَنْ شهد بدراً من المسلمين مِنَ المهاجرين والأنصارِ، مَنْ شهدها منهم ومَنْ ضُرِبَ له بسهمه وأَجْرِهِ: ثلاثمائة رجلٍ وأربعةَ عَشَرَ رجلاً؛ من المهاجرين ثلاثةٌ وثمانون رجلاً، ومن الأَوْسِ واحدٌ وستُّونَ رجلاً، ومن الخزرج مائة وسبعون رجلاً.

ذِكْرُ مَنِ اسْتُشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ بَدْرٍ

واستشهد من المسلمين يوم بَدْرٍ مع رسول الله ﷺ:

مِنْ قريش ثُمَّ من بني عبد المُطَّلِبِ بن عبد مناف: عُبَيْدَةُ بن الحارث بن عبد المُطَّلِبِ، قتله عُتْبَةُ بن رَبِيعَةَ، قَطَعَ رجله فمات بالصفراء؛ رجل.

ومن بني زُهْرَةَ بْنِ كِلاَبٍ: عُمَيْرُ بن أبي وقَّاصِ بْنِ أُهَيْبِ بن عبد مناف بن زُهْرَةَ، وهو أخو سَعْدِ بْنِ أبي وَقَّاصٍ - فيما قال ابن هشام -، وذو الشِّمَالَيْنِ بْنُ عَبْدِ عَمْرِو بن نَضْلَةَ، حليفٌ لهم من خزاعة، ثم من بني غُبْشَانَ؛ رجلان.

ومن بني عَدِيّ بن كعب بن لُؤَيّ: عَاقِلُ بن الْبُكَيْرِ، حليف لهم من بني سعد بن لَيْث بن بكر بن عبد مناة بن كِنَانَةَ، ومِهْجَعٌ مولى عمر بن الخطاب؛ رجلان.

ومن بني الحارث بن فِهْرٍ: صَفْوَانُ بْنُ بَيْضَاءَ، رجلٌ؛ ستةُ نَفَرٍ.

ومن الأنصار ثم مِنْ بني عَمْرِو بن عوف: سَعْدُ بن خَيْثَمَةَ، وَمُبَشِّرُ بن عبد الْمُنْذِرِ بن زَنْبَرٍ؛ رجلان.

ومن بني الحارث بن الخزرج: يَزِيدُ بن الحارث، وهو الذي يُقَالُ له: ابن فُسْحُمٍ؛ رجل.

ومن بني سَلِمَةَ، ثم من بني حَرَامِ بْنِ كعب بن غَنْمِ بن كَعْبِ بن سَلِمَة: عُمَيْرُ بن الْحُمَام؛ رجل.

ومن بني حَبِيبِ بن عبد حارثة بن مالك بن غَضب بن جُشَم: رَافِعُ بن المُعَلَّى؛ رجل.

ومِنْ بني النَّجّار: حَارِثَةُ بن سُرَاقَة بن الحارث؛ رجل.

ومن بني غَنْم بن مالِكِ بْنِ النجار: عَوْفٌ وَمُعَوِّذٌ ابْنَا الحارث بن رِفَاعَةَ بن سَوَادٍ، وهما ابنا عفراءَ، رَجُلاَنِ، ثمانيةُ نَفَرٍ.

ذِكْرُ مَنْ قُتِلَ بِبَدْرٍ مِنَ المُشْرِكِينَ

قتلى بدر من بني عبد شمس وحلفائها وتسمية قاتليهم:

وقتل من المشركين يوم بدر من قريش، ثم من بني عبد شمس بن عبد مناف: حَنْظَلَةُ بن أبي سفيان بن حَرْبِ بن أُمَيَّةَ بن عبد شَمْسٍ.

قتله زَيْدُ بن حارثة مَوْلَىٰ رسول الله ﷺ فيما قال ابن هشام، ويقال: اشترك فيه حَمْزَةُ وعليٌّ وزَيْدٌ - رضي الله عنهم - فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: والْحَارِثُ بن الْحَضْرَمِيِّ، وعامر بن الْحَضْرَمِيِّ، حليفان لهم.

قَتَلَ عامراً عَمَّارُ بن يَاسِرٍ، وقَتَلَ الحارثَ النُّعْمَانُ بن عصر، حليف للأَوْسِ؛ فيما قال ابن هشام.

وعُمَيْرُ بن أبي عُمَيْرٍ، وابنه، مَوْلَيَانِ لهم.

قَتَلَ عُمَيْرَ بن أبي عُمَيْرٍ سَالِمٌ مولى أبي حذيفة؛ فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: وعُبَيْدَةُ بن سَعِيدِ بن العاص بن أمية بن عبد شمس، قتله الزُّبَيْرُ بن الْعَوَّام، والْعَاصُ بن سعيد بن العاص بن أمية، قَتَلَهُ عليُّ بن أبي طالب، وعُقْبَةُ بن أبي مُعَيْط بن أبي عَمْرو بن أمية بن عبد شمس، قتله عاصمُ بن ثابتِ بن أبي الأَقْلَحِ أخو بني عمرو بن عوف صَبْراً.

قال ابن هشام: ويقال: قتله علي بن أبي طالب.

قال ابن إسحاق: وعُتْبَةُ بن رَبِيعَةَ بن عبد شمس، قتله عُبَيْدَةُ بن الحارث بن عبد المطلب.

قال ابن هشام: اشترك فيه هو وحمزة وعلي.

قال ابن إسحاق: وشَيْبَةُ بن رَبِيعَةَ بن عبد شمس، قتله حَمْزَةُ بن عبد المُطَّلِبِ، والوليدُ بن عُتْبَةَ بن ربيعة، قتله عليُّ بن أبي طالب، وعَامِرُ بن عَبْدِالله، حليفٌ لهم من بني أَنْمارِ بن بَغِيضٍ، قتله علي بن أبي طالب؛ اثنا عشر رجلاً.

قتلى بدر من بني نوفل بن عبد مناف وتسمية قاتليهم:

ومن بني نَوْفَل بن عبد مناف: الحارثُ بن عامر بن نَوْفَلٍ، قتله - فيما يذكُرُونَ - خُبَيْبُ بن إِسَافٍ أخو بني الْحَارِثِ بن الخزرج، وطُعَيْمَةُ بن عَدِيِّ بن نَوْفَلٍ، قتله علي بن أبي طالب، ويقال: حمزة بن عبد المطلب؛ رجلان.

قتلى بدر من بني أسد بن عبد العزى وتسمية قاتليهم:

ومن بني أسد بن عبد الْعُزَّى بن قُصَيٍّ: زَمْعَةُ بن الأسود بن المطلب بن أسد.

قال ابن هشام: قتله ثابت بن الجِذْعِ أخو بني حَرَامٍ؛ فيما قال ابن هشام، ويقال: اشترك فيه حمزة وعلي بن أبي طالب وثابت.

قال ابن إسحاق: والْحَارِثُ بن زَمْعَةَ، قتله عَمَّارُ بن يَاسِرٍ؛ فيما قال ابن هشام، وعَقِيلُ بن الأسودِ بن المُطَّلِبِ، قتله حَمْزَةُ وعلي؛ اشتركا فيه فيما قال ابن هشام، وأبُو الْبَخْتَرِيِّ، وهو العاص بن هِشَامِ بن الحارث بن أسد، قتله الْمُجَذَّر بن ذِيَادٍ الْبَلَوِيُّ.

قال ابن هشام: أبو البختري: العَاصُ بن هَاشِمٍ.

قال ابن إسحاق: ونَوْفَلُ بن خُوَيْلِدِ بن أسد، وهو ابن الْعَدَوِيَّةِ عَدِيِّ خُزَاعَةَ، وهو الذي قَرَنَ أبا بكرٍ الصديقَ وطَلْحَةَ بن عُبَيْدِالله ـ حين أسلما ـ في حَبْلٍ؛ فكانا يُسَمَّيَانِ الْقَرِينَيْنِ لذلك، وكان من شياطين قريش، قتله عليُّ بن أبي طالب؛ خمسة نفرٍ.

قتلى بدر من بني عبد الدار وتسمية قاتليهم:

ومن بني عبد الدار بن قُصَيٍّ: النَّضْرُ بن الحارث بن كَلَدَةَ بن عَلْقَمَةَ بْنِ عبد مناف بن عبدالدَّارِ؛ قتله عليُّ بن أبي طالب صَبْراً عند رسول الله ﷺ بالصَّفْراءِ، فيما يذكرون.

قال ابن هشام: بِالأُثَيْلِ، ويقال: النَّضْرُ بن الحارث بن عَلْقَمَةَ بن كَلَدَةَ بن عبد مناف بن عبد الدار.

قال ابن إسحاق: وزَيْدُ بن مُلَيْصٍ مَوْلىٰ عُمَيْرِ بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار؛ رجلان.

قال ابن هشام: قَتَلَ زَيْدَ بن مُلَيْصٍ بِلاَلُ بن رَبَاحٍ مولى أبي بكر رضي الله عنهما. وزَيْدٌ حليفٌ لبني عبد الدار من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، ويقال: قتله المِقْدَادُ بن عَمْرٍو.

قتلى بدر من بني تيم بن مرة وتسمية قاتليهم:

قال ابن إسحاق: ومِنْ بني تَيْم بن مُرَّةَ: عُمَيْرُ بْنُ عُثْمَانَ بن عَمْرِو بن كعب بن سَعْد بن تَيْمٍ.

قال ابن هشام: قتله عليُّ بْنُ أَبي طالبٍ ﷺ. ويقال: عبدُ الرحمن بن عَوْف ﷺ.

قال ابن إسحاق: وعُثْمَانُ بن مالكِ بْنِ عُبَيْدِالله بن عثمان بن عمرو بن كَعْبٍ، قتله صُهَيْبُ بن سِنَانٍ؛ رجلان.

قتلى بدر من بني مخزوم بن يقظة وتسمية قاتليهم:

ومن بني مَخزُوم بن يَقَظَة بن مُرَّةَ: أبو جَهْلِ ابْنُ هشام، واسمه عمرو بن هشام بن الْمُغيرةِ بن عبدالله بن عُمَر بن مخزوم، ضَرَبَهُ مُعَاذُ بن عمرو بن الْجَمُوحِ فَقَطَعَ رجله، وضرب ابنُهُ عِكرِمَةُ يَدَ معاذٍ فَطَرَحَها، ثم ضربَهُ مُعَوِّذُ بن عَفْرَاء حتى أثبته، ثم تركَهُ وبه رَمَقٌ، ثم ذَفَّفَ عليه عبدُالله بن مسعود؛ فاحتَزَّ رأسه ـ حين أمر رسول الله ﷺ به أن يُلْتَمَسَ في القتلَىٰ ـ، والعاصُ بن هشامِ بن المغيرةِ بن عبدالله بن عُمَرَ بن مخزوم، قتله عمر بن الخطاب ﷺ، ويزيدُ بن عبدالله حليفٌ لهم من بني تميم.

قال ابن هشام: ثم أَحَدُ بني عمرو بن تَمِيم، وكان شُجاعاً، قتله عَمَّارُ بنُ ياسِرٍ.

قال ابن إسحاق: وأبو مُسَافِعٍ الأَشْعَرِيُّ، حليفٌ لهم، قتله أبو دُجَانَةَ السَّاعِدِيُّ؛ فيما قال ابن هشام، وحَرْمَلَةُ بن عمرو، حليفٌ لهم.

قال ابن هشام: قتله خارجَةُ بن زيد بن أبي زهير أَخُو بَلْحَارِثِ بن الْخَزرجِ، ويقال: بَلْ عليُّ بن أبي طالب.

قال ابن هشام: وحرملةُ من الأَسْدِ.

قال ابن إسحاق: ومَسْعُودُ بن أبي أُمَيَّةَ بن المُغِيرةِ، قتله علي بن أبي طالب؛ فيما قال ابن هشام.

وأبو قَيْسِ ابْنُ الوَلِيدِ بن المُغيرة.

قال ابن هشام: قتله حَمْزَةُ بن عبد المُطَّلِبِ، ويقال: عليُّ بن أبي طالب.

قال ابن إسحاق: وأبو قيس بن الْفَاكِهِ بْنِ المغيرة، قتله عليُّ بن أبي طالب، ويقال: قتله عَمَّارُ بن ياسر؛ فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: ورِفَاعَةُ بن أبي رِفَاعَةَ بن عَابد بن عبدالله بن عُمَرَ بن مخزوم، قتله سَعْدُ بن الرَّبِيعِ أخو بَلْحَارِثِ بن الخزرَجِ؛ فيما قال ابن هشام، والمُنْذِرُ بن أبي رفاعة بن عابد، قتله مَعْن بن عَدِيِّ بن الْجَدِّ بن الْعَجْلاَنَ، حَلِيفُ بني عُبَيْد بن زيد بن مالك بن عَوْف بن عمرو بن عوف؛ فيما قال ابن هشام، وعَبدُالله بْنُ المنذرِ بن أبي رفاعة بن عابد، قتله عليُّ بن أبي طالب؛ فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: والسَّائِبُ بن أبي السائب بن عَابِدِ بن عبدالله بن عُمَرَ بن مخزوم.

قال ابن هشام: السائب بن أبي السائب شَريكُ رسول الله ﷺ الذي جاء فيه الحديث عن رسول الله ﷺ: **«نِعْمَ الشَّرِيكُ السَّائِبُ لاَ يُشَارِي وَلاَ يُمَارِي»**،[أبو داود في كتاب الأدب برقم ٤٨٣٦] وكان أسلم فحسُنَ إسلامه، فيما بلغنا، والله أعلم.

وذكر ابن شِهَابِ الزُّهرِيُّ، عن عُبَيْدالله بن عبدالله بن عُتْبَةَ، عن ابن عباس؛ أن السائب بن أبي السائب بن عَابِدِ بن عبدالله بن عمر بن مخزوم مِمَّن بَايَعَ رسول الله ﷺ مِنْ قريش، وأعطاه يوم الجِعْرَانَةِ من غنائم حُنَيْنٍ.

قال ابن هشام: وذكَرَ غَيْرُ ابن إسحاق أَنَّ الذي قتله الزُّبَيْرُ بن الْعَوَّام.

قال ابن إسحاق: والأَسْوَدُ بن عبد الأسد بن هلال بن عبدالله بن عُمَرَ بن مَخزوم، قتله حَمْزَةُ بن عبد المطلب، وحَاجِبُ بن السَّائِبِ بن عُوَيْمِرِ بن عُمَر بن عابد بْنِ عبد بْنِ عِمْرَانَ بن مخزوم.

قال ابن هشام: ويقال: عَائِذ بن عَبْد بن عِمْرَان بن مَخْزُومٍ، ويقال: حاجز بن السَّائِبِ، والذي قتل حَاجِبَ بْنَ السائِبِ عَلِيُّ بن أبي طالب.

قال ابن إسحاق: وَعُوَيْمِرُ بن السَّائِبِ بن عُوَيْمِرِ، قتله النُّعْمَانُ بن مالك الْقَوْقَلِيُّ مُبَارَزَةً؛ فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: وعَمْرُو بن سُفْيَانَ، وجابر بن سفيان، حليفانِ لهم من طَيِّىءٍ، قتل عَمْراً يزيدُ بن رُقَيْشٍ، وقتل جابراً أبو بُرْدَةَ بن نِيَارٍ؛ فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: سبعةَ عَشَرَ رجلاً.

قتلى بدر من بني سهم بن عمرو وتسمية قاتليهم:

ومن بني سَهْمِ بن عمرو بن هُصَيْصِ بْنِ كعب بن لُؤَيِّ: مُنَبِّهُ بن الْحَجَّاجِ بن عَامِرِ بن حُذَيْفَةَ بن

سَعْدِ بن سَهم، قتله أبو الْيَسَرِ أخو بني سَلِمَةَ، وابْنُهُ الْعَاصُ بن مُنَبِّه بن الحَجَّاجِ، قتله علي بن أبي طالب، فيما قال ابن هشام، ونُبَيْهُ بن الحَجَّاجِ بن عامر، قتله حَمزَةُ بن عبد المطلب وسعد بن أبي وَقَّاص، اشتركا فيه؛ فيما قال ابن هشام، وأبو العاصِ ابْنُ قيس بن عَدِيّ بن سعد بن سَهْمٍ.

قال ابن هشام: قتله علي بن أبي طالب، ويقال: النُّعْمَانُ بن مالك الْقَوْقَلِيُّ، ويقال: أبو دُجَانَةَ.

قال ابن إسحاق: وعاصم بن أبي عَوْفِ بن ضُبَيْرَةَ بن سُعَيْدِ بن سَعْدِ بن سَهْمٍ، قتله أبو اليَسَرِ أخو بني سَلِمَةَ؛ فيما قال ابن هشام؛ خمسةُ نفر.

قتلى بدر من بني جمح بن عمرو وتسمية قاتليهم:

ومن بني جُمَحَ بن عَمرو بن هُصَيْصِ بن كعب بن لُؤَيّ: أُمَيَّةُ بن خَلَفِ بْنِ وَهبِ بن حُذَافَةَ بْنِ جُمَحَ، قتله رجلٌ من الأنصار من بني مازن.

قال ابن هشام: ويقال: بل قتله مُعَاذُ بن عَفْرَاءَ وخَارِجَةُ بن زَيْدٍ وخُبَيْبُ بن إِسَافٍ، اشتركوا في قتله.

قال ابن إسحاق: وابنُهُ عليُّ بن أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، قتله عَمَّار بن يَاسِرٍ.

وأوْس بن مِعْيَر بْنِ لَوْذَانَ بن سَعْدِ بن جُمَحَ، قتله عليُّ بن أبي طالب، فيما قال ابن هشام، ويقال: قتله الْحُصَيْنُ بن الحارث بْنِ عبد المُطَّلِبِ وعثمان بن مَظْعونٍ اشتركا فيه؛ فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: ثلاثة نفر.

قتلى بدر من بني عامر بن لؤي وتسمية قاتليهم:

ومن بني عامر بن لُؤَيّ: معاويةُ بن عامرٍ، حليفٌ لهم من عبد القيس، قتله عليُّ بن أبي طالب، ويقال: قتله عُكَّاشَةُ بن مِحْصَنٍ؛ فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: ومَعْبَدُ بن وَهْبٍ، حَلِيفٌ لهم من بني كَلْبِ بن عَوْفِ بن كَعْبِ بن عامر بن لَيْثٍ، قتل مَعْبَداً: خالدٌ وإياسٌ ابنا الْبُكَيْرِ، ويقال: أبو دُجَانَةَ، فيما قال ابن هشام؛ رجلان.

إحصاء قتلى بدر:

قال ابن إسحاق: فجميع مَنْ أُحْصِيَ لنا مِنْ قَتْلَىٰ قريشٍ يوم بدر خَمسُونَ رجُلاً.

استدراك ابن هشام على إحصاء ابن إسحاق:

قال ابن هشام: حدثني أبو عُبَيْدَة، عن أبي عمرو، أن قَتْلَى بدر من المشركين كانوا سَبْعِينَ رجلاً، والأسرى كذلك، وهو قولُ ابن عباسٍ وسعيدِ بن المسيَّب، وفي كتاب الله تبارك وتعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا﴾ [آل عمران: ١٦٥] يقوله لأصحاب أُحُدٍ، وكان من استشهد منهم سبعين رجلاً، يقول: قد أَصَبْتُمْ يوم بدر مِثْلَيْ مَنِ استشهد منكم يوم أُحد: سبعين قتيلاً، وسبعين أسيراً؛ وأنشدني أبو زَيْدٍ الأنصاريُّ لكعب بن مالك [من الكامل]:

فَـأَقَـامَ بِـالْـعَـطَـنِ الْـمُـعَـطَّـنِ مِـنْـهُـمُ   سَـبْـعُـونَ، عُـتْـبَـةُ مِـنْـهُـمُ وَالأَسْـوَدُ

قال ابن هشام: يعني قَتْلَىٰ بدر، وهذا البيتُ في قصيدة له في حديث يوم أحدٍ، سأذكرها إن شاء الله تعالى، في موضعها.

قال ابن هشام: وممن لم يذكر ابن إسحاق من هؤلاءِ السبعينَ القَتْلَىٰ: مِنْ بني عبد شمس بن عبد مناف: وَهْبُ بن الحارث من بني أَنْمَارِ بن بَغِيضٍ حليفٌ لهم، وعامرُ بن زيدٍ حَلِيفٌ لهم من اليمن؛ رجلان.

ومن بني أسدِ بن عبد الْعُزَّىٰ: عُتْبَةُ بن زيدٍ حَلِيفٌ لهم من اليمن، وعُمَيْرٌ مولى لهم؛ رجلان.

ومن بني عَبْد الدار بن قُصَيٍّ: نُبَيْهُ بن زَيدِ بن مُلَيْصٍ، وعُبَيْدُ بن سَلِيطٍ حَلِيفٌ لهم من قيس؛ رجلان.

ومن بني تَيم بن مُرَّةَ: مَالِكُ بن عُبَيْدِالله بن عثمان، وهو أخو طَلْحَة بن عُبَيْدالله بن عثمان، أُسِرَ فمات في الأسارَىٰ، فَعُدَّ في الْقَتْلَىٰ، ويقال: وَعَمْرُو بن عبدالله بن جُدْعَانَ؛ رجلان.

ومن بني مَخْزوم بن يَقَظَةَ: حُذَيْفَةُ بن أبي حُذَيْفَةَ بن الْمُغِيرَةِ، قتله سَعْدُ بن أبي وَقَّاص، وَهِشَامُ بن أبي حُذَيْفَةَ بن المُغِيرةِ، قتله صُهَيْبُ بن سِنَانٍ، وزُهَيْرُ بن أبي رِفَاعَةَ، قتله أبو أُسَيْدٍ مالِكُ بن رَبِيعَةَ، والسَّائِبُ بن أبي رِفَاعَةَ، قتله عَبْدُالرحمن بن عَوْفٍ، وعَائِذُ بن السائب بن عُوَيْمِرٍ، أُسِر ثم افتدي، فمات في الطريق من جِراحةٍ جرحه إياها حَمْزَةُ بن عبد المُطَّلِبِ، وَعُمَيْرٌ حَلِيفٌ لهم من طَيِّىءٍ، وخِيَارٌ حليفٌ لهم من القَارَةِ؛ سبعة نفر.

ومن بني جُمَحَ بْنِ عمرو: سَبْرَةُ بن مَالِكٍ، حليفٌ لهم؛ رجلٌ.

ومن بني سَهْمِ بن عمرو: الْحَارِثُ بن مُنَبِّهِ بن الحَجَّاجِ، قتله صُهَيْبُ بن سِنَانٍ، وعامر بن أبي عَوْفِ بن ضُبَيْرَةَ أخو عاصِمِ بْنِ ضُبَيْرَةَ، قتله عبدُالله بن سَلَمَةَ الْعَجْلاَنِيُّ، ويقال: أبو دُجَانَةَ؛ رجلان.

ذِكْرُ أَسْرَىٰ قُرَيْشٍ يَوْمَ بَدْرٍ

أسرى بدر من بني هاشم:

قال ابن إسحاق: وأُسِرَ من المشركين من قريش يوم بدر، ثم من بني هاشم بن عبد مناف: عَقِيلُ بن أبي طالِبِ بن عبد المُطَّلِبِ بن هاشم، ونَوْفَلُ بن الْحَارث بن عبد المُطَّلِب بن هاشم.

أسرى بدر من بني المطلب بن عبد مناف:

ومن بني الْمُطَّلِبِ بن عبد مناف: السَّائِبُ بن عُبَيْدِ بن عَبْدِ يزيدَ بن هاشم بن المطلب، ونُعْمَانُ بن عَمْرِو بن عَلْقَمَةَ بن المُطَّلب؛ رجلان.

الأسرى من بني عبد شمس:

ومن بني عبد شَمْسِ بن عبد مناف: عَمْرُو بن أبي سُفْيانَ بن حَرْبِ بن أمية بن عبد شَمْسٍ، والحارثُ بن أبي وَجْزَةَ بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس.

ويقال: ابن أبي وَحْرَةَ؛ فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: وأبو العَاصِ ابْنُ الرَّبِيعِ بن عبد الْعُزَّى بن عبد شمس، وأبو العاصِ ابْنُ نَوْفَلِ بن عبد شمسٍ.

ومن حلفائهم: أبو رِيشَةَ بن أبي عَمْرٍو، وعَمْرُو بن الأزرق، وعُقْبَةُ بن عبد الحارث بن الْحَضْرَمِيِّ؛ سبعة نفر.

الأسرى من بني نوفل بن عبد مناف:

ومن بني نَوْفَل بن عبد مناف: عَدِيُّ بن الْخِيَارِ بن عَدِيِّ بن نوفلٍ، وعثمان بن عبد شَمْسٍ ابن أخي غَزْوَانَ بن جَابِرٍ، حليفٌ لهم من بني مازن بن منصور، وأبو ثَوْرٍ حليف لهم؛ ثلاثة نفر.

الأسرى من بني عبد الدار:

ومن بني عبد الدار بن قُصَيٍّ: أبو عَزِيز ابْنُ عُمَيْرِ بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، والأَسْوَدُ بن عامر، حليفٌ لهم، ويقولون: نحن بنو الأسود بن عامر بن عمرو بن الحارث بن السَّبَّاق؛ رجلان.

الأسرى من بني أسد بن عبد العزى:

ومن بني أسد بن عبد الْعُزَّى بن قُصَيٍّ: السائبُ بن أبي حُبَيْشِ بن الْمُطَّلِبِ بن أَسدٍ، والْحُوَيْرِثُ بن عَبَّادِ بن عثمان بن أسدٍ.

قال ابن هشام: هو الحارث بن عَائِذِ بن عثمان بن أسد.

قال ابن إسحاق: وسالم بن شَمَّاخٍ حليفٌ لهم؛ ثلاثة نفر.

الأسرى من بني مخزوم بن يقظة:

ومن بني مخزوم بْنِ يَقَظَةَ بن مُرَّةَ: خالدُ بن هِشَامِ بن الْمُغِيرةِ بن عبدالله بن عُمَرَ بن مخزوم، وأُمَيَّةُ بن أبي حذيفة بن المغيرة، والوليد بن الوليد بن الْمُغِيرَةِ، وعُثْمَانُ بن عبدالله بن الْمُغِيرَةِ بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، وصَيْفِيُّ بن أبي رِفَاعَةَ بن عابد بن عبدالله بن عُمَر بن مَخْزوم، وأبو الْمُنْذِرِ ابْنُ أبي رفاعة بن عابد بن عبدالله بن عُمَر بن مَخْزوم، وأبو عَطَاءٍ عبدُالله بن أبي السَّائبِ بن عابِد بن عبدالله بن عُمَرَ بن مخزوم، والْمُطَّلِبُ بن حَنْطَبِ بن الْحَارِث بن عُبَيْدِ بن عُمَرَ بن مَخْزُوم، وخَالِدُ بن الأَعْلَمِ، حَلِيفٌ لهم، وهو ـ كان فيما يذكرون ـ أَوَّلُ من وَلَّى فَارّاً منهزماً، وهو الذي يقول [مِنَ الطويل]:

وَلَسْنَا عَلَى الأَدْبَارِ تَدْمَىٰ كُلُومُنَا ... وَلٰكِنْ عَلَىٰ أَقْدَامِنَا يَقْطُرُ الدَّمُ

تسعة نفر.

قال ابن هشام: ويُرْوىٰ: لَسْنَا عَلَى الأَعْقَابِ

وخالدُ بن الأَعْلَمِ: مِنْ خُزَاعَةَ، ويقال: عُقَيْلِيٌّ.

الأسرى من بني سهم بن عمرو:

قال ابن إسحاق: ومن بني سَهْم بن عمرو بن هُصَيْصِ بن كعب بن لُؤَيٍّ: أبو وَدَاعَةَ ابْنُ ضُبَيْرَةَ بن سُعَيْدِ بن سَعْدِ بن سَهْم، كان أَوَّلَ أسير اُفْتُدِيَ مِنْ أَسْرَىٰ بَدْرٍ، افْتَدَاهُ ابنه المطلب بن أبي وَدَاعَةَ، وَفَرْوَةُ بن قَيْس بن عَدِيِّ بن حُذَافَةَ بن سعدِ بن سَهْم، وحَنْظَلَةُ بن قَبِيصَةَ بْنِ حُذَافَةَ بن سَعْدِ بن سَهْمٍ، والْحَجَّاجُ بن الْحَارِثِ بن قَيْسِ بن عَدِيِّ بن سَعْدِ بن سَهْمٍ؛ أربعة نَفَرٍ.

الأسرى من بني جمح بن عمرو:

ومن بني جُمَح بْنِ عَمْرو بن هُصَيْصِ بن كعب: عَبْدُالله بن أُبَي بن خَلَفِ بن وَهْبِ بن حُذَافَةَ بْنِ جُمَحَ، وأبو عَزَّةَ عَمْرُو بن عبدالله بن عثمان بن وُهَيْبِ بن حُذَافَةَ بن جُمَحَ، وَالْفَاكِهُ مَوْلَى أُمَيَّةَ بن خَلَفٍ ادَّعاه بعد ذلك رَبَاحُ بن الْمُغْتَرِفِ، وهو يزعم أنه من بني شَمَّاخِ بن مُحَارِب بن فِهْرٍ، ويقال: إنَّ الفاكه: ابْنُ جَرْوَلِ بْنِ حذيم بْنِ عَوْفِ بن غَضْبِ بن شَمَّاخ بن مُحَارِبِ بن فهرٍ، وَوَهْبُ بْنُ عُمَيْرِ بن وهب بن خَلَفِ بن وَهْبِ بن حُذَافَة بن جُمَحَ، وَرَبِيعَةُ بن دَرَّاجِ بن الْعَنْبَسِ بن أُهْبَانَ بن وَهْب بن حُذَافَة بن جُمَحَ؛ خمسةُ نفرٍ.

الأسرى من بني عامر بن لؤي:

ومن بني عامر بن لُؤَيٍّ: سُهَيْلُ بن عَمْرِو بن عبد شمس بن عبد وُدِّ بن نَضْرِ بن مالك بن حِسْلِ بن عامر، أَسَرَهُ مالكُ بن الدُّخْشُمِ أخو بني سالم بن عَوْفٍ، وَعَبْدُ بن زَمْعَةَ بْنِ قيس بن عبد شمس بن عبد وُدِّ بن نَضرِ بن مالك بن حِسْلِ بن عامر، وَعَبْدُالرَّحْمٰنِ بْنُ مَشْنُوءِ بن وَقْدَانَ بن قَيْسِ بن عبد شمس بن عبد وُدِّ بن نصر بن مالك بن حِسْلِ بن عامر؛ ثلاثةُ نفرٍ.

الأسرى من بني الحارث بن فهر:

ومن بني الحارث بن فِهْرٍ: الطُّفَيْلُ بن أَبِي قُنَيْعٍ، وَعُتْبَةُ بن عَمْرِو بن جَحْدَمٍ؛ رجلان.

قال ابن إسحاق: فجميعُ مَنْ حفظ لنا من الأسارَىٰ ثلاثةٌ وأربعون رجلاً.

قال ابن هشام: وقع من جملة العدد رجلٌ لم أذْكُرِ اسمَهُ.

استدراك ابن هشام:

وممن لم يَذْكُرِ ابنُ إسحاق من الأسارى:

من بني هاشم بن عبد مناف: عُتْبَةُ حَلِيفٌ لهم من بني فِهْرٍ؛ رجل.

ومن بني المطلب بن عبد مناف: عَقِيلُ بن عمرو حليفٌ لهم، وأخوه تميم بن عمرو، وابنه؛ ثلاثةُ نَفرٍ.

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف: خالدُ بن أَسِيدِ بن أبي الْعيصِ، وأبو الْعَرِيضِ يَسَارٌ مولى العاص بن أمية؛ رجلان.

ومن بني نَوْفَل بن عبد مناف: نَبْهَانُ مولًى لهم؛ رجل.

ومن بني أَسَدِ بْنِ عبد الْعُزَّى: عبدُالله بن حُمَيْدِ بن زُهَيْرِ بنِ الحارث، رجلٌ.

ومن بني عبد الدار بن قُصَيٍّ: عَقِيلٌ، حَليفٌ لهم من اليمن؛ رجل.

ومن بني تَيْم بن مُرَّةَ: مُسَافِعُ بن عِيَاضِ بن صَخْرِ بن عامر بن كَعْب بن سَعْدِ بن تَيْمٍ، وجَابِرُ بن الزُّبَيْرِ حَلِيفٌ لهم؛ رجلان.

ومن بني مَخْزُومِ بن يَقَظَةَ بْنِ مُرَّةَ: قَيْسُ بن السائب؛ رجل.

ومن بني جُمَحَ بْنِ عَمْرٍو: عَمْرُو بن أُبَيِّ بن خَلَفٍ، وأبو رُهْم ابن عبدالله حَلِيفٌ لهم، وحليفٌ لهم ذهب عني اسمه، وَمَوْلَيَانِ لأمية بن خَلَفٍ، أَحَدُهما: نِسْطَاس، وأبو رافعٍ غُلام أُمَيَّةَ بن خَلَفٍ؛ ستةُ نفرٍ.

ومن بني سَهْمِ بن عمرو: أَسْلَمُ مَوْلَىٰ نُبَيْهِ بن الْحَجَّاجِ؛ رجل.
ومن بني عامر بن لُؤَيٍّ: حبيب بن جابر، والسائب بن مالك؛ رجلان.
ومن بني الحارث بن فهر: شَافِعٌ وشَفِيعٌ، حليفان لهم من أرض اليمن؛ رجلان.

ذِكْرُ ما قِيلَ مِنَ الشِّعْرِ فِي يَوْمِ بَدْرٍ

قصيدة تنسب لحمزة بن عبد المطلب:

قال ابن إسحاق: وكان مما قيل من الشعر في يوم بدر وترادُّ به القَوْمُ بينهم لما كان فيه؛ قَوْلُ حمزة بن عبد المطلب ـ يرحمه الله ـ.

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها له وَنَقِيضَتَها [من الطويل]:

أَلَـمْ تَـرَ أَمْـراً كَـانَ مِـنْ عَـجَـبِ الـدَّهْـرِ ... وَلِـلْـحَـيْـنِ أَسْـبَـابٌ مُـبَـيَّـنَـةُ الأَمْـرِ
وَمَـا ذَاكَ إِلاَّ أَنَّ قَـوْمـاً أَفَـادَهُـمْ ... فَـخَـانُـوا تَـوَاصَـوْا بِـالْـعُـقُـوقِ وَبِـالْـكُـفْـرِ
عَـشِـيَّـةَ رَاحُـوا نَـحْـوَ بَـدْرٍ بِـجَـمْـعِـهِـمْ ... فَـكَـانُـوا رُهُـونـاً لِـلـرَّكِـيَّـةِ مِـنْ بَـدْرِ
وَكُـنَّـا طَـلَـبْـنَـا الْـعِـيرَ لَـمْ نَـبْـغِ غَـيْـرَهَـا ... فَـسَـارُوا إِلَـيْـنَـا فَـالْـتَـقَـيْـنَـا عَـلَـىٰ قَـدْرِ
فَـلَـمَّـا الْـتَـقَـيْـنَـا لَـمْ تَـكُـنْ مَـثْـنَـوِيَّـةٌ ... لَـنَـا غَـيْـرَ طَـعْـنٍ بِـالْـمُـثَـقَّـفَـةِ الـسُّـمْـرِ
وَضَـرْبٍ بِـبِـيـضٍ يَـخْـتَـلِـي الْـهَـامَ حَـدُّهَـا ... مُـشَـهَّـرَةِ الأَلْـوَانِ بَـيِّـنَـةِ الأُثْـرِ
وَنَـحْـنُ تَـرَكْـنَـا عُـتْـبَـةَ الْـغَـيِّ ثَـاوِيـاً ... وَشَـيْـبَـةَ فـي قَـتْـلَـى تَـجَـرْجَـمُ فِـي الْـجَـفْـرِ
وَعَـمْـرٌو ثَـوَىٰ فِـيـمَـنْ ثَـوَىٰ مِـن حُـمَـاتِـهِـمْ ... فَـشُـقَّـتْ جُـيُـوبُ الـنَّـائِـحَـاتِ عَـلَـى عَـمْـرِو
جُـيُـوبُ نِـسَـاءٍ مِـنْ لُـؤَيِّ بْـنِ غَـالِـبٍ ... كِـرَامٍ تَـفَـرَّعْـنَ الـذَّوَائِـبَ مِـنْ فِـهْـرِ
أُولَـئِـكَ قَـوْمٌ قُـتِّـلُـوا فِـي ضَـلاَلِـهِـمْ ... وَخَـلَّـوْا لِـوَاءً غَـيْـرَ مُـحْـتَـضَـرِ الـنَّـصْـرِ
لِـوَاءَ ضَـلاَلٍ قَـادَ إِبْـلِـيـسُ أَهْـلَـهُ ... فَـخَـاسَ بِـهِـمْ إِنَّ الْـخَـبِـيـثَ إِلَـىٰ غَـدْرِ
وَقَـالَ لَـهُـمْ إِذْ عَـايَـنَ الأَمْـرَ وَاضِـحـاً: ... بَـرِئْـتُ إِلَـيْـكُـمْ مَـا بِـيَ الْـيَـوْمَ مِـنْ صَـبْـرِ
فَـإِنِّـي أَرَىٰ مَـالاَ تَـرَوْنَ وَإِنَّـنِـي ... أَخَـافُ عِـقَـابَ الـلَّـهِ، والـلَّـهُ ذُو قَـسْـرِ
فَـقَـدَّمَـهُـمْ لِـلْـحَـيْـنِ حَـتَّـى تَـوَرَّطُـوا ... وَكَـانَ بِـمَـا لَـمْ يَـخْـبُـرِ الْـقَـوْمُ ذَا خُـبْـرِ
فَـكَـانُـوا غَـدَاةَ الْـبِـئْـرِ أَلْـفـاً وَجَـمْـعُـنَـا ... ثَـلاَثُ مِـئِـيـنٍ كَـالْـمُـسَـدَّمَـةِ الـزُّهْـرِ
وَفِـيـنَـا جُـنُـودُ الـلَّـهِ حِـيـنَ يُـمِـدُّنَـا ... بِـهِـمْ فِـي مَـقَـامٍ ثَـمَّ مُـسْـتَـوْضَـحِ الـذِّكْـرِ
فَـشَـدَّ بِـهِـمْ جِـبْـرِيـلُ تَـحْـتَ لِـوَائِـنَـا ... لَـدَىٰ مَـأْزَقٍ فِـيـهِ مَـنَـايَـاهُـمُ تَـجْـرِي

الحارث بن هشام يجيب حمزة:

فأجابه الحارث بن هشام بن المغيرة، فقال [من الطويل]:

أَلاَ يَـا لَـقَـوْمِـي لِـلـصَّـبَـابَـةِ وَالْـهَـجْـرِ ... وَلِـلْـحُـزْنِ مِـنِّـي وَالْـحَـرَارَةِ فِـي الـصَّـدْرِ
وَلِـلـدَّمْـعِ مِـنْ عَـيْـنَـيَّ جَـوْداً كَـأَنَّـهُ ... فَـرِيـدٌ هَـوَى مِـنْ سِـلْـكِ نَـاظِـمِـهِ يَـجْـرِي
عَـلَـى الْـبَـطَـلِ الْـحُـلْـوِ الـشَّـمَـائِـلِ إِذْ ثَـوَىٰ ... رَهِـيـنَ مَـقَـامٍ لِـلـرَّكِـيَّـةِ مِـنْ بَـدْرِ

فَـلاَ تَـبْـعُـدَنْ يَـا عَـمْـرُو مِـنْ ذِي قَـرَابَـةٍ وَمِـنْ ذِي نِـدَام كَـانَ ذَا خُـلُـقٍ غَـمْـرِ
فَـإِنْ يَـكُ قَـوْمٌ صَـادَفُـوا مِـنْـكَ دَوْلَـةً فَـلاَ بُـدَّ لِـلأَيَّـام مِـنْ دُوَلِ الـدَّهْـرِ
فَـقَـدْ كُـنْـتَ فِـي صَـرْفِ الـزَّمَـانِ الَّـذِي مَـضَـىٰ تُـرِيـهِـمْ هَـوَانـاً مِـنْـكَ ذَا سُـبُـلٍ وَعْـرِ
فَـإِلاَّ أَمُـتْ يَـا عَـمْـرُو أَتْـرُكْـكَ ثَـائِـراً وَلاَ أُبْـقِ بُـقْـيَـا فِـي إِخَـاءٍ وَلاَ صِـهْـرِ
وأَقْـطَـعُ ظَـهْـراً مِـنْ رِجَـالٍ بِـمَـعْـشَـرٍ كِـرَامٍ عَـلَـيْـهِـمْ مِـثْـلَ مَـا قَـطَـعُـوا ظَـهْـرِي
أَغَـرَّهُـمُ مَـا جَـمَّـعُـوا مِـنْ وَشِـيـظَـةٍ وَنَـحْـنُ الـصَّـمِـيـمُ فِـي الْـقَـبَـائِـلِ مِـنْ فِـهْـرِ
فَـيَـالَ لُـؤَيٍّ ذَبِّـبُـوا عَـنْ حَـرِيـمِـكُـمْ وَآلِـهَـةٍ لاَ تَـتْـرُكُـوهَـا لِـذِي الْـفَـخْـرِ
تَـوَارَثَـهَـا آبَـاؤُكُـمْ وَوَرِثْـتُـمُ أَوَاسِـيَّـهَـا وَالْـبَـيْـتَ ذَا الـسَّـقْـفِ وَالـسِّـتْـرِ
فَـمَـا لِـحَـلِـيـمٍ قَـدْ أَرَادَ هَـلاَكَـكُـمْ فَـلاَ تَـعْـذِرُوهُ آلَ غَـالِـبَ مِـنْ عُـذْرِ
وَجِـدُّوا لِـمَـنْ عَـادَيْـتُـمُ وَتَـوَازَرُوا وَكُـونُـوا جَـمِـيـعـاً فِـي الـتَّـأَسِّـي وَفِـي الـصَّـبْـرِ
لَـعَـلَّـكُـمُ أَنْ تَـثْـأَرُوا بِـأَخِـيـكُـمُ وَلاَ شَـيْءَ إِنْ لَـمْ تَـثْـأَرُوا بِـذَوِي عَـمْـرِو
بِـمُـطَّـرِدَاتٍ فِـي الأَكُـفِّ كَـأَنَّـهَـا وَمِـيـضٌ تُـطِـيـرُ الْـهَـامَ بَـيِّـنَـةُ الأَثْـرِ
كَـأَنَّ مَـدَبَّ الـذَّرِّ فَـوْقَ مُـتُـونِـهَـا إِذَا جُـرِّدَتْ يَـوْمـاً لأَعْـدَائِـهَـا الْـخُـزْرِ

قال ابن هشام: أبدلنا من هذه القصيدة كلمتين مِمَّا رَوَى ابن إسحاق، وهما: الفَخْر؛ في آخر البيت، و: فَمَا لِحَليمٍ؛ في أول البيت؛ لأنه نال فيهما من النبي ﷺ.

قصيدة لعلي بن أبي طالب:

قال ابن إسحاق: وقال علي بن أبي طالب ﷺ في يوم بدر.

قال ابن هشام: ولم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها ولا نَقِيضَتَهَا، وإنما كتبناهما لأنه يقال: إن عمرو بن عبدالله بن جُدْعَانَ قُتِلَ يوم بدر، ولم يذكره ابن إسحاق في القتلى، وذكره في هذا الشعر [من الطويل]:

أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ الـلَّـهَ أَبْـلَـىٰ رَسُـولَـهُ بَـلاَءَ عَـزِيـزٍ ذِي ٱقْـتِـدَارٍ وذِي فَـضْـلِ؟
بِـمَـا أَنْـزَلَ الْـكُـفَّـارَ دَارَ مَـذَلَّـةٍ فَـلاَقَـوْا هَـوَانـاً مِـنْ أَسَـارٍ وَمِـنْ قَـتْـلِ
فَـأَمْـسَـىٰ رَسُـولُ الـلَّـهِ قَـدْ عَـزَّ نَـصْـرُهُ وَكَـانَ رَسُـولُ الـلَّـهِ أُرْسِـلَ بِـالْـعَـدْلِ
فَـجَـاءَ بِـفُـرْقَـانٍ مِـنَ الـلَّـهِ مُـنْـزَلٍ مُـبَـيِّـنَـةٍ آيَـاتُـهُ لِـذَوِي الْـعَـقْـلِ
فَـآمَـنَ أَقْـوَامٌ بِـذَاكَ وَأَيْـقَـنُـوا فَـأَمْـسَـوْا بِـحَـمْـدِ الـلَّـهِ مُـجْـتَـمِـعِـي الـشَّـمْـلِ
وأَنْـكَـرَ أَقْـوَامٌ فَـزَاغَـتْ قُـلُـوبُـهُـمْ فَـزَادَهُـمُ ذُو الْـعَـرْشِ خَـبْـلاً عَـلَـىٰ خَـبْـلِ
وَأَمْـكَـنَ مِـنْـهُـمْ يَـوْمَ بَـدْرٍ رَسُـولَـهُ وَقَـوْمـاً غِـضَـابـاً فِـعْـلُـهُـمْ أَحْـسَـنُ الْـفِـعْـلِ
بِـأَيْـدِيـهِـمْ بِـيـضٌ خِـفَـافٌ عَـصَـوْا بِـهَـا وَقَـدْ حَـادَثُـوهَـا بِـالْـجِـلاَءِ وَبِـالـصَّـقْـلِ
فَـكَـمْ تَـرَكُـوا مِـنْ نَـاشِـىءٍ ذِي حَـمِـيَّـةٍ صَـرِيـعـاً وَمِـنْ ذِي نَـجْـدَةٍ مِـنْـهُـمُ كَـهْـلِ
تَـبِـيـتُ عُـيُـونُ الـنَّـائِـحَـاتِ عَـلَـيْـهِـمُ تَـجُـودُ بِـإِسْـبَـالِ الـرَّشَـاشِ وَبِـالْـوَبْـلِ
نَـوَائِـحَ تَـنْـعَـىٰ عُـتْـبَـةَ الْـغَـيِّ وَٱبْـنَـهُ وَشَـيْـبَـةَ تَـنْـعَـاهُ وتَـنْـعَـىٰ أَبَـا جَـهْـلِ

وَذَا الرِّجْلِ تَنْعَىٰ وَٱبْنَ جُدْعَانَ فِيهِمُ ... مُسَلَّبَةً حَرَّىٰ مُبَيِّنَةَ الثُّكْلِ
ثَوَىٰ مِنْهُمُ فِي بِئْرِ بَدْرٍ عِصَابَةٌ ... ذَوُو نَجَدَاتٍ فِي الْحُرُوبِ وَفِي الْمَحْلِ
دَعَا الْغَيُّ مِنْهُمْ مَنْ دَعَا فَأَجَابَهُ ... وَلِلْغَيِّ أَسْبَابٌ مُرَمَّقَةُ الْوَصْلِ
فَأَضْحَوْا لَدَىٰ دَارِ الْجَحِيمِ بِمَعْزِلٍ ... عَنِ الشَّغْبِ والعُدْوَانِ في أَشْغَلِ الشُّغْلِ

الحارث بن هشام يجيب علي بن أبي طالب:

فأجابه الحارث بن هشام بن المغيرة، فقال [من الطويل]:

عَجِبْتُ لِأَقْوَامٍ تَغَنَّىٰ سَفِيهُهُمْ ... بِأَمْرِ سَفَاهٍ ذِي ٱعْتِرَاضٍ وَذِي بُطْلِ
تَغَنَّىٰ بِقَتْلَىٰ يَوْمِ بَدْرٍ تَتَابَعُوا ... كِرَامَ الْمَسَاعِي مِنْ غُلَامٍ وَمِنْ كَهْلِ
مَصَالِيتُ بِيضٌ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ ... مَطَاعِينُ في الْهَيْجا مَطَاعِيمُ فِي الْمَحْلِ
أُصِيبُوا كِرَاماً لَمْ يَبِيعُوا عَشِيرَةً ... بِقَوْمٍ سِوَاهُمْ نَازِحِي الدَّارِ وَالأَصْلِ
كَمَا أَصْبَحَتْ غَسَّانُ فِيكُمْ بِطَانَةً ... لَكُمْ بَدَلاً مِنَّا فَيَا لَكَ مِنْ فِعْلِ
عُقُوقاً وَإِثْماً بَيِّناً وَقَطِيعَةً ... يَرَىٰ جَوْرَكُمْ فِيهَا ذَوُو الرَّأْيِ وَالْعَقْلِ
فَإِنْ يَكُ قَوْمٌ قَدْ مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ ... وَخَيْرُ الْمَنَايَا مَا يَكُونُ مِنَ الْقَتْلِ
فَلاَ تَفْرَحُوا أَنْ تَقْتُلُوهُمْ؛ فَقَتْلُهُمْ ... لَكُمْ كَائِنٌ خَبْلاً مُقِيماً عَلَىٰ خَبْلِ
فَإِنَّكُمُ لَنْ تَبْرَحُوا بَعْدَ قَتْلِهِمْ ... شَتِيتاً هَوَاكُمْ غَيْرَ مُجْتَمِعِ الشَّمْلِ
بِفَقْدِ ٱبْنِ جُدْعَانَ الْحَمِيدِ فَعَالُهُ ... وَعُتْبَةَ وَالْمَدْعُوِّ فِيكُمْ أَبَا جَهْلِ
وَشَيْبَةُ فِيهِمْ وَالْوَلِيدُ وفِيهِمُ ... أُمَيَّةُ مَأْوَى الْمُعْتَرِينَ وَذُو الرِّجْلِ
أُولٰئِكَ فَٱبْكِ ثُمَّ لا تَبْكِ غَيْرَهُمْ ... نَوَائِحُ تَدْعُو بِالرَّزِيَّةِ والثُّكْلِ
وَقُولُوا لِأَهْلِ الْمَكَّتَيْنِ: تَحَاشَدُوا ... وَسِيرُوا إِلَىٰ آطَامِ يَثْرِبَ ذِي النَّخْلِ
جَمِيعاً وَحَامُوا آلَ كَعْبٍ وَذَبِّبُوا ... بِخَالِصَةِ الأَلْوَانِ مُحْدَثَةِ الصَّقْلِ
وَإِلاَّ فَبِيتُوا خَائِفِينَ وَأَصْبِحُوا ... أَذَلَّ لِوَطْءِ الْوَاطِئِينَ مِنَ النَّعْلِ
عَلَى أَنَّنِي، وَاللاَّتِ، يَا قَوْمِ فَٱعْلَمُوا ... بِكُمْ وَاثِقٌ أَلاَّ تُقِيمُوا عَلَىٰ تَبْلِ
سِوَىٰ جَمْعِكُمْ لِلسَّابِغَاتِ وَلِلْقَنَا ... وَلِلْبَيْضِ والْبِيضِ الْقَوَاطِعِ وَالنَّبْلِ

قصيدة لضرار بن الخطاب في يوم بدر:

وقال ضِرَارُ بن الخطّاب بن مِرْدَاس، أخو بني مُحَارِبِ بن فِهْرٍ في يوم بدر [من الطويل]:

عَجِبْتُ لِفَخْرِ الأَوْسِ، والْحَيْنُ دَائِرٌ ... عَلَيْهِمْ غَداً، وَالدَّهْرُ فِيهِ بَصَائِرُ
وَفَخْرِ بَنِي النَّجَّارِ أَنْ كَانَ مَعْشَرٌ ... أُصِيبُوا بِبَدْرٍ كُلُّهُمْ ثَمَّ صَابِرُ
فَإِنْ تَكُ قَتْلَىٰ غُودِرَتْ مِنْ رِجَالِنَا ... فَإِنَّا رِجَالاً بَعْدَهُمْ سَنُغَادِرُ
وَتَرْدِي بِنَا الْجُرْدُ الْعَنَاجِيجُ وَسْطَكُمْ ... بَنِي الأَوْسِ حَتَّى يَشْفِيَ النَّفْسَ ثَائِرُ
وَوَسْطَ بَنِي النَّجَّارِ سَوْفَ نَكُرُّهَا ... لَهَا بِالْقَنَا وَالدَّارِعِينَ زَوَافِرُ

فَنَتْرُكَ صَرْعَىٰ تَعْصِبُ الطَّيْرُ حَوْلَهُمْ ... وَلَيْسَ لَهُمْ إِلاَّ الأَمَانِيَّ نَاصِرُ
وَتَبْكِيهِمُ مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ نِسْوَةٌ ... لَهُنَّ بِهَا لَيْلٌ عَنِ النَّوْمِ سَاهِرُ
وَذَلِكَ أَنَّا لاَ تَزَالُ سُيُوفُنَا ... بِهِنَّ دَمٌ مِمَّا يُحَارِبْنَ مَائِرُ
فَإِنْ تَظْفَرُوا فِي يَوْمِ بَدْرٍ فَإِنَّمَا ... بِأَحْمَدَ أَمْسَىٰ جَدُّكُمْ وَهْوَ ظَاهِرُ
وَبِالنَّفَرِ الأَخْيَارِ هُمْ أَوْلِيَاؤُهُ ... يُحَامُونَ فِي الَّلأْوَاءِ وَالمَوْتُ حَاضِرُ
يُعَدُّ أَبُو بَكْرٍ وَحَمْزَةُ فِيهِمُ ... وَيُدْعَىٰ عَلِيٌّ وَسْطَ مَنْ أَنْتَ ذَاكِرُ
وَيُدْعَىٰ أَبُو حَفْصٍ وَعُثْمَانُ مِنْهُمُ ... وَسَعْدٌ إِذَا مَا كَانَ فِي الْحَرْبِ حَاضِرُ
أُولَئِكَ لاَ مَنْ نَتَّجَتْ فِي دِيَارِهَا ... بَنُو الأَوْسِ والنَّجَّارِ حِينَ تُفَاخِرُ
وَلَكِنْ أَبُوهُمْ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ ... إِذَا عُدَّتِ الأَنْسَابُ كَعْبٌ وعَامِرُ
هُمُ الطَّاعِنُونَ الْخَيْلَ فِي كُلِّ مَعْرَكٍ ... غَدَاةَ الْهِيَاجِ الأَطْيَبُونَ الأَكَاثِرُ

كعب بن مالك يجيب ضرار بن الخطاب:

فأجابه كَعْبُ بن مَالكٍ أخو بني سَلِمَةَ، فقال [من الطويل]:

عَجِبْتُ لأَمْرِ اللَّهِ، وَاللَّهُ قَادِرٌ ... عَلَىٰ مَا أَرَادَ؛ لَيْسَ لِلَّهِ قَاهِرُ
قَضَىٰ يَوْمَ بَدْرٍ أَنْ نُلاَقِيَ مَعْشَراً ... بَغَوْا، وَسَبِيلُ الْبَغْيِ بِالنَّاسِ جَائِرُ
وَقَدْ حَشَدُوا وَاسْتَنْفَرُوا مَنْ يَلِيهِمُ ... مِنَ النَّاسِ حَتَّى جَمْعُهُمْ مُتَكَاثِرُ
وَسَارَتْ إِلَيْنَا لاَ تُحَاوِلُ غَيْرَنَا ... بِأَجْمَعِهَا كَعْبٌ جَمِيعاً وَعَامِرُ
وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ، وَالأَوْسُ حَوْلَهُ ... لَهُ مَعْقِلٌ مِنْهُمْ عَزِيزٌ وَنَاصِرُ
وَجَمْعُ بَنِي النَّجَّارِ تَحْتَ لِوَائِهِ ... يَمِيسُونَ فِي الْمَاذِيِّ، والنَّقْعُ ثَائِرُ
فَلَمَّا لَقِينَاهُمْ، وكُلٌّ مُجَاهِدٌ ... لأَصْحَابِهِ مُسْتَبْسِلُ النَّفْسِ صَابِرُ
شَهِدْنَا بِأَنَّ اللَّهَ لاَ رَبَّ غَيْرُهُ ... وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ بِالْحَقِّ ظَاهِرُ
وَقَدْ عُرِّيَتْ بِيضٌ خِفَافٌ كَأَنَّهَا ... مَقَابِيسُ يُزْهِيهَا لِعَيْنَيْكَ شَاهِرُ
بِهِنَّ أَبَدْنَا جَمْعَهُمْ فَتَبَدَّدُوا ... وَكَانَ يُلاَقِي الْحَيْنَ مَنْ هُوَ فَاجِرُ
فَكُبَّ أَبُو جَهْلٍ صَرِيعاً لِوَجْهِهِ ... وَعُتْبَةُ قَدْ غَادَرْنَهُ وَهْوَ عَاثِرُ
وَشَيْبَةَ والتَّيْمِيَّ غَادَرْنَ فِي الْوَغَىٰ ... وَمَا مِنْهُمُ إِلاَّ بِذِي الْعَرْشِ كَافِرُ
فَأَمْسَوْا وَقُودَ النَّارِ فِي مُسْتَقَرِّهَا ... وَكُلُّ كَفُورٍ فِي جَهَنَّمَ صَائِرُ
تَلَظَّى عَلَيْهِمْ وَهْيَ قَدْ شَبَّ حَمْيُهَا ... بِزُبَرِ الْحَدِيدِ وَالْحِجَارَةِ سَاجِرُ
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ قَالَ: أَقْبِلُوا ... فَوَلَّوْا وَقَالُوا: إِنَّمَا أَنْتَ سَاحِرُ
لأَمْرٍ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَهْلِكُوا بِهِ ... وَلَيْسَ لأَمْرٍ حَمَّهُ اللَّهُ زَاجِرُ

قصيدة تنسب لابن الزبعرىٰ يوم بدر:

وقال عبدُالله بن الزِّبَعرىٰ السَّهمِيُّ يبكي قَتْلَى بدر:

قال ابن هشام: وتُرْوَىٰ للأعشى بن زُرَارَةَ بْنِ النَّبَّاشِ أَحَدِ بني أُسَيْدِ بن عمرو بن تميم، حليفِ بني نوفل بن عبد مناف.

قال ابن إسحاق: حَلِيفُ بني عبد الدار [من الكامل]:

مَاذَا عَلَىٰ بَدْرٍ؟ وَمَاذَا حَوْلَهُ؟ ... مِنْ فِتْيَةٍ بِيضِ الْوُجُوهِ كِرَام
تَرَكُوا نُبَيْهاً خَلْفَهُمْ ومُنَبِّهاً ... وَابْنَيْ رَبِيعَةَ خَيْرَ خَصْم فِئَام
والحَارِثَ الْفَيَّاضَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ ... كَالْبَدْرِ جَلَّىٰ لَيْلَةَ الإِظْلاَمَ
وَالْعَاصِيَ بْنَ مُنَبِّهٍ ذَا مِرَّةٍ ... رُمْحاً تَمِيماً غَيْرَ ذِي أَوْصَامَ
تَنْمِي بِهِ أَعْرَاقُهُ وَجُدُودُهُ ... وَمَآثِرُ الأَخْوَالِ وَالأَعْمَامَ
وَإِذَا بَكَىٰ بَاكٍ فَأَعْوَلَ شَجْوَهُ ... فَعَلَى الرَّئِيسِ الْمَاجِدِ ٱبْنِ هِشَامَ
حَيَّا الإِلٰهُ أَبَا الْوَلِيدِ وَرَهْطَهُ ... رَبُّ الأَنَامِ وَخَصَّهُ بِسَلاَمَ

حسان بن ثابت يجيب ابن الزبعرى:

فأجابه حسَّان بن ثابتِ الأنصاريُّ ﷺ فقال [من الكامل]:

إِبْكِ بَكَتَ عَيْنَاكَ ثُمَّ تَبَادَرَتْ ... بِدَمٍ يَعُلُّ غُرُوبَهَا سَجَّام
مَاذَا بَكَيْتَ بِهِ الَّذِينَ تَتَابَعُوا ... هَلاَّ ذَكَرْتَ مَكَارِمَ الأَقْوَام
وَذَكَرْتَ مِنَّا مَاجِداً ذَا هِمَّةٍ ... سَمْحَ الْخَلاَئِقِ صَادِقَ الإِقْدَام
أَعْنِي النَّبِيَّ أَخَا الْمَكَارِمِ والنَّدَى ... وأَبَرَّ مَنْ يُولِي عَلَى الأَقْسَام
فَلِمِثْلُهُ وَلِمِثْلُ مَا يَدْعُو لَهُ ... كَانَ الْمُمَدَّحَ ثَمَّ غَيْرَ كَهَام

قصيدة لحسان بن ثابت في يوم بدر:

وقال حَسَّانُ بْنُ ثابتِ الأنصاريُّ ﷺ أيضاً [من الكامل]:

تَبَلَتْ فُؤَادَكَ فِي الْمَنَامِ خَرِيدَةٌ ... تَسْقِي الضَّجِيعَ بِبَارِدٍ بَسَّام
كَالْمِسْكِ تَخْلِطُهُ بِمَاءِ سَحَابَةٍ ... أَوْ عَاتِقٍ كَدَمِ الذَّبِيحِ مُدَام
نُفُجُ الْحَقِيبَةِ بَوْصُهَا مُتَنَضِّدٌ ... بَلْهَاءُ غَيْرُ وَشِيكَةِ الأَقْسَامَ
بُنِيَتْ عَلَى قَطَنٍ أَجَمَّ كَأَنَّهُ ... فُضُلاً إِذَا قَعَدَتْ مَدَاكُ رُخَامَ
وَتَكَادُ تَكْسَلُ أَنْ تَجِيءَ فِرَاشَهَا ... فِي جِسْمِ خَرْعَبَةٍ وَحُسْنِ قَوَامَ
أَمَّا النَّهَارَ فَلاَ أُفَتِّرُ ذِكْرَهَا ... وَاللَّيْلُ تُوزِعُنِي بِهَا أَحْلاَمِي
أَقْسَمْتُ أَنْسَاهَا وَأَتْرُكُ ذِكْرَهَا ... حَتَّىٰ تُغَيَّبَ فِي الضَّرِيحِ عِظَامِي
يَا مَنْ لِعَاذِلَةٍ تَلُومُ سَفَاهَةً ... وَلَقَدْ عَصَيْتُ عَلَى الْهَوَى لُوَّامِي
بَكَرَتْ عَلَيَّ بِسُحْرَةٍ بَعْدَ الْكَرَىٰ ... وتَقَارُبٍ مِنْ حَادِثِ الأَيَّام
زَعَمَتْ بِأَنَّ الْمَرْءَ يَكْرُبُ عُمْرَهُ ... عَدَمٌ لِمُعْتَكِرٍ مِنَ الأَصْرَامَ
إِنْ كُنْتِ كَاذِبَةَ الَّذِي حَدَّثْتِنِي ... فَنَجَوْتِ مَنْجَى الْحَارِثِ بْنِ هِشَامَ
تَرَكَ الأَحِبَّةَ أَنْ يُقَاتِلَ دُونَهُمْ ... وَنَجَا بِرَأْسِ طِمِرَّةٍ وَلِجَامَ

يَـذَرُ الْـعَـنَـاجِـيـجَ الْـجِـيَـادَ بِـقَـفْـرَةٍ مَـرَّ الـدُّمُـوكِ بِـمُـحْـصَـدٍ وَرِجَـامِ
مَـلأَتْ بِـهِ الْـفَـرْجَـيْـنِ فَـأَرْمَـدَّتْ بِـهِ وَثَـوَىٰ أَحِـبَّـتُـهُ بِـشَـرِّ مُـقَـامِ
وَبَـنُـو أَبِـيـهِ وَرَهْـطُـهُ فِـي مَـعْـرَكٍ نَـصَـرَ الإِلَـٰهُ بِـهِ ذَوِي الإِسْـلاَمِ
طَـحَـنَـتْـهُـمُ، وَالـلَّـهُ يُـنْـفِـذُ أَمْـرَهُ حَـرْبٌ يُـشَـبُّ سَـعِـيـرُهَـا بِـضِـرَامِ
لَـوْلاَ الإِلَـٰهُ وَجَـرْيُـهَـا لَـتَـرَكْـنَـهُ جَـزَرَ الـسِّـبَـاعِ وَدُسْـنَـهُ بِـحَـوَامِ
مِـنْ بَـيْـنِ مَـأْسُـورٍ يُـشَـدُّ وَثَـاقُـهُ صَـقْـرٍ إِذَا لاَقَـى الأَسِـنَّـةَ حَـامِـي
وَمُـجَـدَّلٍ لاَ يَـسْـتَـجِـيـبُ لِـدَعْـوَةٍ حَـتَّـى تَـزُولَ شَـوَامِـخُ الأَعْـلاَمِ
بِـالْـعَـارِ وَالـذُّلِّ الْـمُـبَـيَّـنِ إِذْ رَأَىٰ بِـيـضَ الـسُّـيُـوفِ تَـسُـوقُ كُـلَّ هُـمَـامِ
بِـيَـدَيْ أَغَـرَّ إِذَا انْـتَـمَـىٰ لَـمْ يُـخْـزِهِ نَـسَـبُ الْـقِـصَـارِ سَـمَـيْـدَعٍ مِـقْـدَامِ
بِـيـضٌ إِذَا لاَقَـتْ حَـدِيـداً صَـمَّـمَـتْ كَـالْـبَـرْقِ تَـحْـتَ ظِـلاَلِ كُـلِّ غَـمَـامِ

الحارث بن هشام يجيب حسان بن ثابت:

فأجابه الحارث بن هشام ـ فيما ذكر ابن هشام ـ فقال [من الكامل]:

الـلَّـهُ أَعْـلَـمُ مَـا تَـرَكْـتُ قِـتَـالَـهُـمْ حَـتَّـى حَـبَـوْا مُـهْـرِي بِـأَشْـقَـرَ مُـزْبِـدِ
وَعَـرَفْـتُ أَنِّـي إِنْ أُقَـاتِـلْ وَاحِـداً أُقْـتَـلْ وَلاَ يُـنْـكِـي عَـدُوِّي مَـشْـهَـدِي
فَـصَـدَدْتُ عَـنْـهُـمْ وَالأَحِـبَّـةُ فِـيـهِـمْ طَـمَـعـاً لَـهُـمْ بِـعِـقَـابِ يَـوْمٍ مُـفْـسِـدِ

قال ابن إسحاق: قالها الحارث يَعْتَذِرُ من فراره يوم بدر.

قال ابن هشام: تَرَكْنا من قصيدة حَسَّان ثلاثة أبيات من آخرها؛ لأنه أقذع فيها.

قصيدة أخرى لحسان بن ثابت:

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت ﷺ أيضاً [من الوافر]:

لَـقَـدْ عَـلِـمَـتْ قُـرَيْـشٌ يَـوْمَ بَـدْرٍ غَـدَاةَ الأَسْـرِ وَالْـقَـتْـلِ الـشَّـدِيـدِ
بِـأَنَّـا حِـيـنَ تَـشْـتَـجِـرُ الْـعَـوَالِـي حُـمَـاةُ الْـحَـرْبِ يَـوْمَ أَبِـي الْـوَلِـيـدِ
قَـتَـلْـنَـا ابْـنَـي رَبِـيـعَـةَ يَـوْمَ سَـارَا إِلَـيْـنَـا فِـي مُـضَـاعَـفَـةِ الْـحَـدِيـدِ
وَفَـرَّ بِـهَـا حَـكِـيـمٌ يَـوْمَ جَـالَـتْ بَـنُـو الـنَّـجَّـارِ تَـخْـطِـرُ كَـالأُسُـودِ
وَوَلَّـتْ عِـنْـدَ ذَاكَ جُـمُـوعُ فِـهْـرٍ وَأَسْـلَـمَـهَـا الْـحُـوَيْـرِثُ مِـنْ بَـعِـيـدِ
لَـقَـدْ لاَقَـيْـتُـمُ ذُلاً وَقَـتْـلاً جَـهِـيـزاً نَـافِـذاً تَـحْـتَ الْـوَرِيـدِ
وَكُـلُّ الْـقَـوْمِ قَـدْ وَلَّـوْا جَـمِـيـعـاً وَلَـمْ يَـلْـوُوا عَـلَـى الْـحَـسَـبِ الـتَّـلِـيـدِ

قصيدة أخرى لحسان بن ثابت:

وقال حسان بن ثابت ﷺ أيضاً [من الكامل]:

يَـا حَـارِ، قَـدْ عَـوَّلْـتَ غَـيْـرَ مُـعَـوَّلٍ عِـنْـدَ الْـهِـيَـاجِ وَسَـاعَـةَ الأَحْـسَـابِ
إِذْ تَـمْـتَـطِـي سُـرُحَ الْـيَـدَيْـنِ نَـجِـيـبَـةً مَـرْطَـىٰ الْـجِـرَاءِ طَـوِيـلَـةَ الأَقْـرَابِ

وَالْقَوْمُ خَلْفَكَ قَدْ تَرَكْتَ قِتَالَهُمْ تَرْجُو النَّجَاءَ وَلَيْسَ حِينَ ذَهَابِ
أَلاَّ عَطَفْتَ عَلَى ٱبْنِ أُمِّكَ إِذْ ثَوَىٰ قَعْصَ الأَسِنَّةِ ضَائِعَ الأَسْلاَبِ
عَجِلَ الْمَلِيكُ لَهُ فَأَهْلَكَ جَمْعَهُ بِشَنَارِ مُخْزِيَةٍ وَسُوءِ عَذَابِ

قال ابن هشام: تركنا منها بيتاً واحداً أَقْذَعَ فيه.

قصيدة أخرى تنسب لحسان بن ثابت:

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت ﷺ أيضاً.

قال ابن هشام: ويقال: بل قالها عبدُالله بْنُ الحَارِثِ السَّهْمِيُّ ﷺ [من البسيط]:

مُسْتَشْعِرِي حَلَقَ الْمَاذِيِّ يَقْدُمُهُمْ جَلْدُ النَّحِيزَةِ مَاضٍ غَيْرُ رِعْدِيدِ
أَعْنِي رَسُولَ إِلٰهِ الْخَلْقِ فَضَّلَهُ عَلَى الْبَرِيَّةِ بِالتَّقْوَىٰ وَبِالْجُودِ
وَقَدْ زَعَمْتُمْ بِأَنْ تَحْمُوا ذِمَارَكُمْ وَمَاءُ بَدْرٍ زَعَمْتُمْ غَيْرُ مَوْرُودِ
ثُمَّ وَرَدْنَا وَلَمْ نَسْمَعْ لِقَوْلِكُمْ حَتَّى شَرِبْنَا رِوَاءً غَيْرَ تَصْرِيدِ
مُسْتَعْصِمِينَ بِحَبْلٍ غَيْرِ مُنْجَذِمٍ مُسْتَحْكِمٍ مِنْ حِبَالِ اللهِ مَمْدُودِ
فِينَا الرَّسُولُ وَفِينَا الْحَقُّ نَتْبَعُهُ حَتَّى الْمَمَاتِ وَنَصْرٌ غَيْرُ مَحْدُودِ
وَافٍ وَمَاضٍ شِهَابٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ بَدْرٌ أَنَارَ عَلَى كُلِّ الأَمَاجِيدِ

قال ابن هشام: بيته: مُسْتَعْصِمِينَ بِحَبْلٍ غَيْرِ مُنْجَذِمٍ؛ عن أبي زيد الأنصاري.

قصيدة أخرى لحسان بن ثابت:

قال ابن إسحاق: وقال حَسَّانُ بن ثابت ﷺ أيضاً [من الكامل]:

خَابَتْ بَنُو أَسَدٍ وَآبَ غَزِيُّهُمْ يَوْمَ الْقَلِيبِ بِسَوْءَةٍ وَفُضُوحِ
مِنْهُمْ أَبُو الْعَاصِي تَجَدَّلَ مُقْعَصاً عَنْ ظَهْرِ صَادِقَةِ النَّجَاءِ سَبُوحِ
حَيْناً لَهُ مِنْ مَانِعٍ بِسِلاَحِهِ لَمَّا ثَوَىٰ بِمُقَامَةِ الْمَذْبُوحِ
وَالْمَرْءَ زَمْعَةَ قَدْ تَرَكْنَ وَنَحْرُهُ يَدْمَىٰ بِعَانِدٍ مُغْبَطٍ مَسْفُوحِ
مُتَوَسِّداً حُرَّ الْجَبِينِ مُعَفَّراً قَدْ عُرَّ مَارِنُ أَنْفِهِ بِقُبُوحِ
وَنَجَا ٱبْنُ قَيْسٍ فِي بَقِيَّةِ رَهْطِهِ بِشَفَا الرِّمَاقِ مُوَلِّياً بِجُرُوحِ

قصيدة أخرى لحسان بن ثابت:

وقال حسان بن ثابت ﷺ أيضاً [من الطويل]:

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَتَىٰ أَهْلَ مَكَّةٍ إِبَارَتُنَا الْكُفَّارَ فِي سَاعَةِ الْعُسْرِ؟
قَتَلْنَا سَرَاةَ الْقَوْمِ عِنْدَ مَجَالِنَا فَلَمْ يَرْجِعُوا إِلاَّ بِقَاصِمَةِ الظَّهْرِ
قَتَلْنَا أَبَا جَهْلٍ وَعُتْبَةَ قَبْلَهُ وَشَيْبَةَ يَكْبُو لِلْيَدَيْنِ وَلِلنَّحْرِ
قَتَلْنَا سُوَيْداً ثُمَّ عُتْبَةَ بَعْدَهُ وَطُعْمَةَ أَيْضاً عِنْدَ ثَائِرَةِ الْقَتْرِ
فَكَمْ قَدْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمٍ مُرَزَّإٍ لَهُ حَسَبٌ فِي قَوْمِهِ نَابِهُ الذِّكْرِ

تَـرَكْـنَـاهُـمْ لِـلْـعَـاوِيَـاتِ يَـنُـبْـنَـهُـمْ ... وَيَـصْـلَـوْنَ نَـاراً بَـعْـدُ حَـامِـيَـةَ الْـقَـعْـرِ
لَـعَـمْـرُكَ مَـا حَـامَـتْ فَـوَارِسُ مَـالِـكٍ ... وَأَشْـيَـاعُـهُـمْ يَـوْمَ ٱلْـتَـقَـيْـنَـا عَـلَـىٰ بَـدْرِ

قال ابن هشام: أنشدني أبو زيد الأنصاريُّ بيته [من الطويل]:

قَـتَـلْـنَـا أَبَـا جَـهْـلٍ وَعُـتْـبَـةَ قَـبْـلَـهُ ... وَشَـيْـبَـةَ يَـكْـبُـو لِـلْـيَـدَيْـنِ وَلِـلـنَّـحْـرِ

قصيدة أخرى لحسان بن ثابت:

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً [من الكامل]:

نَـجَّـىٰ حَـكِـيـمـاً يَـوْمَ بَـدْرٍ شَـدُّهُ ... كَـنَـجَـاءِ مُـهْـرٍ مِـنْ بَـنَـاتِ الأَعْـوَجِ
لَـمَّـا رَأَىٰ بَـدْراً تَـسِـيـلُ جِـلاَهُـهُ ... بِـكَـتِـيـبَـةٍ خَـضْـرَاءَ مِـنْ بَـلْـخَـزْرَجِ
لاَ يَـنْـكِـلُـونَ إِذَا لَـقُـوا أَعْـدَاءَهُـمْ ... يَـمْـشُـونَ عَـانِـدَةَ الـطَّـرِيـقِ الْـمَـنْـهَـجِ
كَـمْ فِـيـهِـمُ مِـنْ مَـاجِـدٍ ذِي مَـنْـعَـةٍ ... بَـطَـلٍ بِـمَـهْـلَـكَـةِ الْـجَـبَـانِ الْـمُـحْـرَجِ
وَمُـسَـوَّدٍ يُـعْـطِـي الْـجَـزِيـلَ بِـكَـفِّـهِ ... حَـمَّـالِ أَثْـقَـالِ الـدِّيَـاتِ مُـتَـوَّجِ
زَيْـنِ الـنَّـدِيِّ مُـعَـاوِدٍ يَـوْمَ الْـوَغَـىٰ ... ضَـرْبَ الْـكُـمَـاةِ بِـكُـلِّ أَبْـيَـضَ سَـلْـجَـجِ

قال ابن هشام: قوله: سَلْجَجِ؛ عن غير ابن إسحاق.

قصيدة أخرى لحسان بن ثابت:

قال ابن إسحاق: وقال حَسَّان أيضاً [من الوافر]:

فَـمَـا نَـخْـشَـىٰ بِـحَـوْلِ الـلَّـهِ قَـوْمـاً ... وَإِنْ كَـثُـرُوا وَأَجْـمَـعَـتِ الـزُّحُـوفُ
إِذَا مَـا أَلَّـبُـوا جَـمْـعـاً عَـلَـيْـنَـا ... كَـفَـانَـا حَـدَّهُـمْ رَبٌّ رَؤُوفُ
سَـمَـوْنَـا يَـوْمَ بَـدْرٍ بِـالْـعَـوَالِـي ... سِـرَاعـاً مَـا تُـضَـعْـضِـعُـنَـا الْـحُـتُـوفُ
فَـلَـمْ تَـرَ عُـصْـبَـةً فِـي الـنَّـاسِ أَنْـكَـىٰ ... لِـمَـنْ عَـادَوا إِذَا لَـقِـحَـتْ كَـشُـوفُ
وَلَـكِـنَّـا تَـوَكَّـلْـنَـا وَقُـلْـنَـا ... مَـآثِـرُنَـا وَمَـعْـقِـلُـنَـا الـسُّـيُـوفُ
لَـقِـيـنَـاهُـمْ بِـهَـا لَـمَّـا سَـمَـوْنَـا ... وَنَـحْـنُ عِـصَـابَـةٌ وَهُـمُ أُلُـوفُ

قصيدة أخرى لحسان بن ثابت:

وقال حسان بن ثابت أيضاً يهجو بني جُمَحَ ومَنْ أصيب منهم [من الكامل]:

جَـمَـحَـتْ بَـنُـو جُـمَـحٍ بِـشِـقْـوَةِ جَـدِّهِـمْ ... إِنَّ الـذَّلِـيـلَ مُـوَكَّـلٌ بِـذَلِـيـلِ
قُـتِـلَـتْ بَـنُـو جُـمَـحٍ بِـبَـدْرٍ عَـنْـوَةً ... وَتَـخَـاذَلُـوا سَـعْـيـاً بِـكُـلِّ سَـبِـيـلِ
جَـحَـدُوا الْـكِـتَـابَ وَكَـذَّبُـوا بِـمُـحَـمَّـدٍ ... وَالـلَّـهُ يُـظْـهِـرُ دِيـنَ كُـلِّ رَسُـولِ
لَـعَـنَ الإِلَـهُ أَبَـا خُـزَيْـمَـةَ وَابْـنَـهُ ... وَالْـخَـالِـدَيْـنِ وصَـاعِـدَ بْـنَ عَـقِـيـلِ

قصيدة لعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب في يوم بدر:

قال ابن إسحاق: وقال عُبَيْدَةُ بن الحارث بن عبد المطلب في يوم بدر، وفي قطع رجله حين أصيب، وفي مبارزته هو وحمزة وعلي حين بارزوا عدوهم.

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لعبيدة [من الطويل]:

سَتَبْلُغُ عَنَّا أَهلَ مَكَّةَ وَقْعَةٌ ... يَهُبُّ لَهَا مَنْ كَانَ عَنْ ذَاكَ نَائِيَا
بِعُتْبَةَ إذْ وَلَّىٰ وشَيْبَةَ بَعْدَهُ ... وَمَا كَانَ فِيهَا بِكْرُ عُتْبَةَ رَاضِيَا
فَإِنْ تَقْطَعُوا رِجْلِي فَإِنِّيَ مُسْلِمٌ ... أُرَجِّي بِهَا عَيْشاً مِنَ اللَّهِ دَانِيَا
مَعَ الْحُورِ أَمْثَالَ التَّمَاثِيلِ أُخْلِصَتْ ... مَعَ الْجَنَّةِ الْعُلْيَا لِمَنْ كَانَ عَالِيَا
وَبِعْتُ بِهَا عَيْشاً تَعَرَّقْتُ صَفْوَهُ ... وَعَالَجْتُهُ حَتَّى فَقَدْتُ الأَدَانِيَا
فَأَكْرَمَنِي الرَّحْمٰنُ مِنْ فَضْلِ مَنِّهِ ... بِثَوْبٍ مِنَ الإِسْلاَمِ غَطَّى الْمَسَاوِيَا
وَمَا كَانَ مَكْرُوهاً إِلَيَّ قِتَالُهُمْ ... غَدَاةَ دَعَا الأَكْفَاءَ مَنْ كَانَ دَاعِيَا
وَلَمْ يَبْغِ إِذْ سَالُوا النَّبِيَّ سَوَاءَنَا ... ثَلاَثَتُنَا حَتَّى حَضَرْنَا الْمُنَادِيَا
لَقِينَاهُمُ كَالأُسْدِ تَخْطِرُ بِالْقَنَا ... نُقَاتِلُ فِي الرَّحْمٰنِ مَنْ كَانَ عَاصِيَا
فَمَا بَرِحَتْ أَقْدَامُنَا مِنْ مَقَامِنَا ... ثَلاَثَتِنَا حَتَّى أُزِيرُوا الْمَنَائِيَا

قال ابن هشام: لَمَّا أُصِيبَتْ رِجْلُ عُبَيْدَة قَالَ: أما واللَّهِ لَوْ أَدْرَكَ أبو طالبٍ هَذَا الْيَوْمَ لَعَلِمَ أَنّي أَحَقُّ منه بما قَالَ حينَ يقول [من الطويل]:

كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللَّهِ نُبْزَىٰ مُحَمَّداً ... وَلَمَّا نُطَاعِنْ دُونَهُ وَنُنَاضِلِ
وَنُسْلِمُهُ حَتَّىٰ نُصَرَّعَ حَوْلَهُ ... وَنُذْهَلَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلاَئِلِ

وهذان البيتان في قصيدة لأبي طالب قد ذكرناها فيما مَضَى من هذا الكتاب.

كعب بن مالك يرثي عبيدة بن الحارث:

قال ابن إسحاق: فلما هلك عُبَيْدَةُ بن الحارث مِنْ مُصَابِ رِجْلِهِ يوم بدر، قال كعب بن مالك الأنصاري يبكيه [من المتقارب]:

أَيَا عَيْنُ جُودِي وَلاَ تَبْخَلِي ... بِدَمْعِكِ حَقّاً وَلاَ تَنْزُرِي
عَلَىٰ سَيِّدٍ هَدَّنَا هُلْكُهُ ... كَرِيمِ الْمَشَاهِدِ وَالْعُنْصُرِ
جَرِيءِ الْمُقَدَّمِ شَاكِي السِّلاَحِ ... كَرِيمِ الثَّنَا طَيِّبِ الْمَكْسِرِ
عُبَيْدَةَ أَمْسَىٰ وَلاَ نَرْتَجِيهِ ... لِعُرْفٍ عَرَانَا وَلاَ مُنْكَرِ
وَقَدْ كَانَ يَحْمِي غَدَاةَ الْقِتَا ... لِ حَامِيَةَ الْجَيْشِ بِالْمِبْتَرِ

قصيدة لكعب بن مالك في يوم بدر:

وقال كَعْبُ بن مالك ﷺ أيضاً في يوم بدر [من الطويل]:

أَلاَ هَلْ أَتَىٰ غَسَّانَ فِي نَأْيِ دَارِهَا ... وَأَخْبَرُ شَيْءٍ بِالأُمُورِ عَلِيمُهَا
بِأَنْ قَدْ رَمَتْنَا عَنْ قَسِيٍّ عَدَاوَةٍ ... مَعَدٌّ مَعاً جُهَّالُهَا وَحَلِيمُهَا
لِأَنَّا عَبَدْنَا اللَّهَ لَمْ نَرْجُ غَيْرَهُ ... رَجَاءَ الْجِنَانِ إِذْ أَتَانَا زَعِيمُهَا

نَـبِـيٌّ لَـهُ فِـي قَـوْمِـهِ إرْثُ عِـزَّةٍ وَأَعْـرَاقُ صِـدْقٍ هَـذَّبَـتْـهَـا أُرُومُـهَـا
فَـسَارُوا وَسِرْنَـا فَـالْـتَـقَـيْـنَـا كَـأَنَّـنَـا أُسُـودُ لِـقَـاءٍ لاَ يُـرَجَّـىٰ كَـلِـيـمُـهَـا
ضَـرَبْـنَـاهُـمُ حَـتَّـىٰ هَـوَىٰ فِـي مَـكَـرِّنَـا لِـمَـنْـخِـرِ سَـوْءٍ مِـنْ لُـؤَيٍّ عَـظِـيـمُـهَـا
فَـوَلَّـوْا وَدُسْـنَـاهُـمْ بِـبِـيـضٍ صَـوَارِمٍ سَـوَاءٌ عَـلَـيْـنَـا حِـلْـفُـهَـا وَصَـمِـيـمُـهَـا

قصيدة أخرى لكعب بن مالك:

وقال كعب بن مالك أيضاً [من الوافر]:

لَـعَـمْـرُ أَبِـيـكُـمَـا يَـا ٱبْـنَـيْ لُـؤَيٍّ عَـلَـىٰ زَهْـوٍ لَـدَيْـكُـمْ وَٱنْـتِـخَـاءِ
لَـمَـا حَـامَـتْ فَـوَارِسُـكُـمْ بِـبَـدْرٍ وَلاَ صَـبَـرُوا بِـهِ عِـنْـدَ الـلِّـقَـاءِ
وَرَدْنَـاهُ بِـنُـورِ الـلَّـهِ يَـجْـلُـو دُجَـىٰ الـظَّـلْـمَـاءِ عَـنَّـا وَالْـغِـطَـاءِ
رَسُـولُ الـلَّـهِ يَـقْـدُمُـنَـا بِـأَمْـرٍ مِـنَ امْـرِ الـلَّـهِ أُحْـكِـمَ بِـالْـقَـضَـاءِ
فَـمَـا ظَـفِـرَتْ فَـوَارِسُـكُـمْ بِـبَـدْرٍ وَمَـا رَجَـعُـوا إِلَـيْـكُـمْ بِـالـسَّـوَاءِ
فَـلاَ تَـعْـجَـلْ أَبَـا سُـفْـيَـانَ وَٱرْقُـبْ جِـيَـادَ الْـخَـيْـلِ تَـطْـلُـعُ مِـنْ كَـدَاءِ
بِـنَـصْـرِ الـلَّـهِ، رُوحُ الْـقُـدْسِ فِـيـهَـا وَمِـيـكَـالٌ، فَـيَـا طِـيـبَ الْـمَـلاَءِ

قصيدة لطالب بن أبي طالب يوم بدر:

وقال طالب بن أبي طالب يَمْدَحُ رسول الله ﷺ ويبكي أصحاب القليب من قُرَيْشٍ يوم بدر [من الطويل]:

أَلاَ إِنَّ عَـيْـنِـي أَنْـفَـدَتْ دَمْـعَـهَـا سَـكْـبَـا تُـبَـكِّـي عَـلَـىٰ كَـعْـبٍ وَمَـا إِنْ تَـرَىٰ كَـعْـبَـا
أَلاَ إِنَّ كَـعْـبـاً فِـي الْـحُـرُوبِ تَـخَـاذَلُـوا وَأَرْدَاهُـمُ ذَا الـدَّهْـرُ وَٱجْـتَـرَحُـوا ذَنْـبَـا
وَعَـامِـرُ تَـبْـكِـي لِـلْـمُـلِـمَّـاتِ غُـدْوَةً فَـيَـالَـيْـتَ شِـعْـرِي هَـلْ أَرَىٰ لَـهُـمَـا قُـرْبَـا؟
هُـمَـا أَخَـوَايَ لَـنْ يُـعَـدًّا لِـغَـيَّـةٍ تُـعَـدُّ وَلَـنْ يُـسْـتَـامَ جَـارُهُـمَـا غَـصْـبَـا
فَـيَـا أَخَـوَيْـنَـا عَـبْـدَ شَـمْـسٍ وَنَـوْفَـلاً فِـدًى لَـكُـمَـا لاَ تَـبْـعَـثُـوا بَـيْـنَـنَـا حَـرْبَـا
وَلاَ تُـصْـبِـحُـوا مِـنْ بَـعْـدِ وُدٍّ وَأُلْـفَـةٍ أَحَـادِيـثَ فِـيـهَـا كُـلُّـكُـمْ يَـشْـتَـكِـي الـنَّـكْـبَـا
أَلَـمْ تَـعْـلَـمُـوا مَـا كَـانَ فِـي حَـرْبِ دَاحِـسٍ وَجَـيْـشِ أَبِـي يَـكْـسُـومَ إِذْ مَـلأَ الـشِّـعْـبَـا
فَـلَـوْلاَ دِفَـاعُ الـلَّـهِ لاَ شَـيْءَ غَـيْـرُهُ لأَصْـبَـحْـتُـمُ لاَ تَـمْـنَـعُـونَ لَـكُـمْ سِـرْبَـا
فَـمَـا إِنْ جَـنَـيْـنَـا فِـي قُـرَيْـشٍ عَـظِـيـمَـةً سِـوَىٰ أَنْ حَـمَـيْـنَـا خَـيْـرَ مَـنْ وَطِـىءَ الـتُّـرْبَـا
أَخَـا ثِـقَـةٍ فِـي الـنَّـائِـبَـاتِ مُـرَزَّإٍ كَـرِيـمـاً ثَـنَـاهُ لاَ بَـخِـيـلاً وَلاَ ذَرِبَـا
يُـطِـيـفُ بِـهِ الْـعَـافُـونَ يَـغْـشَـوْنَ بَـابَـهُ يَـؤُمُّـونَ بَـحْـراً لاَ نَـزُوراً وَلاَ صَـرْبَـا
فَـوَالـلَّـهِ لاَ تَـنْـفَـكُّ نَـفْـسِـي حَـزِيـنَـةً تَـمَـلْـمَـلُ حَـتَّـى تَـصْـدُقُـوا الْـخَـزْرَجَ الـضَّـرْبَـا

ضرار بن الخطاب يرثي أبا جهل:

وقال ضِرَارُ بْنُ الخَطَّابِ الفِهْرِيُّ يَرْثِي أبا جَهْلِ ابْنَ هِشَامٍ [من الطويل]:

أَلاَ مَنْ لِعَيْنٍ بَاتَتِ اللَّيْلَ لَمْ تَنَمْ ... تُرَاقِبُ نَجْماً فِي سَوَادٍ مَعَ الظُّلَمْ
كَأَنَّ قَذًى فِيهَا وَلَيْسَ بِهَا قَذًى ... سِوَى عَبْرَةٍ مِنْ جَائِلِ الدَّمْعِ تَنْسَجِمْ
فَبَلِّغْ قُرَيْشاً أَنَّ خَيْرَ نَدِيِّهَا ... وَأَكْرَمَ مَنْ يَمْشِي بِسَاقٍ عَلَىٰ قَدَمْ
ثَوَىٰ يَوْمَ بَدْرٍ رَهْنَ خَوْصَاءَ رَهْنُهَا ... كَرِيمُ الْمَسَاعِي غَيْرُ وَغْدٍ وَلاَ بَرَمْ
فَآلَيْتُ لاَ تَنْهَلُّ عَيْنِي بِعَبْرَةٍ ... عَلَىٰ هَالِكٍ بَعْدَ الرَّئِيسِ أَبِي الْحَكَمْ
عَلَى هَالِكٍ أَشْجَىٰ لُؤَيَّ بْنَ غَالِبٍ ... أَتَتْهُ الْمَنَايَا يَوْمَ بَدْرٍ فَلَمْ يَرِمْ
تَرَىٰ كِسَرَ الْخَطِّيِّ فِي نَحْرِ مُهْرِهِ ... لَدَىٰ بَائِنٍ مِنْ لَحْمِهِ بَيْنَهَا خِذَمْ
وَمَا كَانَ لَيْثٌ سَاكِنٌ بَطْنَ بِيشَةٍ ... لَدَىٰ غَلَلٍ يَجْرِي بِبَطْحَاءَ فِي أَجَمْ
بِأَجْرَأَ مِنْهُ حِينَ تَخْتَلِفُ الْقَنَا ... وَتُدْعَى نَزَالِ فِي الْقَمَاقِمَةِ الْبُهَمْ
فَلاَ تَجْزَعُوا آلَ الْمُغِيرَةِ وَاصْبِرُوا ... عَلَيْهِ، وَمَنْ يَجْزَعْ عَلَيْهِ فَلَمْ يُلَمْ
وَجِدُّوا؛ فَإِنَّ الْمَوْتَ مَكْرُمَةٌ لَكُمْ ... وَمَا بَعْدَهُ فِي آخِرِ الْعَيْشِ مِنْ نَدَمْ
وَقَدْ قُلْتُ: إِنَّ الرِّيحَ طَيِّبَةٌ لَكُمْ ... وَعِزَّ الْمُقَامِ غَيْرَ شَكٍّ لِذِي فَهَمْ

وقال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضرار.

الحارث بن هشام يرثي أخاه أبا جهل:

قال ابن إسحاق: وقال الحارث بن هشام يَبْكي أخاه أبا جَهْل [من الوافر]:

أَلاَ يَا لَهْفَ نَفْسِي بَعْدَ عَمْرٍو ... وَهَلْ يُغْنِي التَّلَهُّفُ مِنْ فَتِيلِ؟!
يُخَبِّرُنِي الْمُخَبِّرُ أَنَّ عَمْراً ... أَمَامَ الْقَوْمِ فِي جَفْرٍ مُحِيلِ
فَقِدْماً كُنْتُ أَحْسَبُ ذَاكَ حَقّاً ... وَأَنْتَ لِمَا تَقَدَّمَ غَيْرُ فِيلِ
وَكُنْتُ بِنِعْمَةٍ مَا دُمْتَ حَيّاً ... فَقَدْ خُلِّفْتُ فِي دَرَجِ الْمَسِيلِ
كَأَنِّي حِينَ أُمْسِي لاَ أَرَاهُ ... ضَعِيفُ الْعَقْدِ ذُو هَمٍّ طَوِيلِ
عَلَىٰ عَمْرٍو إِذَا أَمْسَيْتُ يَوْماً ... وَطَرْفٍ مِنْ تَذَكُّرِهِ كَلِيلِ

قال ابن هشام: وبعض أهل الْعِلْم بالشعر يُنْكِرُهَا للحارث بن هشام. وقوله: في جفر؛ عن غير ابن إسحاق.

أبو بكر ابن الأسود يرثي قتلى بدر:

قال ابن إسحاق: وقال أبو بكر ابن الأسود بن شُعُوبٍ اللَّيْثِيُّ، وهو شَدَّادُ بن الأسود [من الوافر]:

تُحَيَّا بِالسَّلاَمَةِ أُمُّ بَكْرٍ ... وَهَلْ لِي بَعْدَ قَوْمِي مِنْ سَلاَمِ؟!
فَمَاذَا بِالْقَلِيبِ قَلِيبِ بَدْرٍ ... مِنَ الْقَيْنَاتِ وَالشُّرْبِ الْكِرَامِ؟!
وَمَاذَا بِالْقَلِيبِ قَلِيبِ بَدْرٍ ... مِنَ الشِّيزَىٰ تُكَلَّلُ بِالسَّنَامِ؟!
وَكَمْ لَكَ بِالطَّوِيِّ طَوِيِّ بَدْرٍ ... مِنَ الْحَوْمَاتِ وَالنَّعَمِ الْمُسَامِ؟!
وَكَمْ لَكَ بِالطَّوِيِّ طَوِيِّ بَدْرٍ ... مِنَ الْغَايَاتِ وَالدُّسُعِ الْعِظَامِ؟!

وأَصْحَابِ الْكَرِيمِ أَبِي عَلِيٍّ أَخِي الْكَأْسِ الْكَرِيمَةِ وَالنِّدَامِ
وَإِنَّكِ لَوْ رَأَيْتِ أَبَا عَقِيلٍ وَأَصْحَابَ الثَّنِيَّةِ مِنْ نَعَامِ
إِذَنْ لَظَلِلْتِ مِنْ وَجْدٍ عَلَيْهِمْ كَأُمِّ السَّقْبِ جَائِلَةِ الْمَرَامِ
يُخَبِّرُنَا الرَّسُولُ لَسَوْفَ نَحْيَا وَكَيْفَ لِقَاءُ أَصْدَاءٍ وَهَامِ؟!

قال ابن هشام: أنشدني أبو عُبَيْدَة النحويُّ [من الوافر]:

يُخَبِّرُنَا الرَّسُولُ بِأَنْ سَنَحْيَا وَكَيْفَ حَيَاةُ أَصْدَاءٍ وَهَامِ؟!

قال: وكان قد أسلم ثم ارتدَّ.

قصيدة لأمية بن أبي الصلت في يوم بدر:

قال ابن إسحاق: وقال أُمَيَّةُ بن أبي الصَّلْتِ يَرْثِي من أُصِيبَ من قُرَيْشٍ يوم بدر [من مجزوء الكامل]:

أَلاَّ بَكَيْتَ عَلَى الْكِرَا مِ بَنِي الْكِرَام أُولِي الْمَمَادِحْ
كَبُكَا الْحَمَامِ عَلَى فُرُو عِ الأَيْكِ فِي الْغُصُنِ الْجَوَانِحْ
يَبْكِينَ حَرَّىٰ مُسْتَكِيـ نَاتٍ يَرُحْنَ مَعَ الرَّوَائِحْ
أَمْثَالُهُنَّ الْبَاكِيَا تِ الْمُعْوِلاَتِ مِنَ النَّوَائِحْ
مَنْ يَبْكِهِمْ يَبْكِي عَلَىٰ حُزْنٍ وَيَصْدُقُ كُلُّ مَادِحْ
مَاذَا بِبَدْرٍ فَالْعَقَنْـ قَلِ مِنْ مَرَازِبَةٍ جَحَاجِحْ
فَمَدَافِعِ الْبَرْقَيْنِ فَالْـ حَنَّانِ مِنْ طَرَفِ الأَوَاشِحْ
شُمْطٍ وَشُبَّانٍ بَهَا لِيلٍ مَغَاوِيرٍ وَحَاوِحْ
أَلاَّ تَرَوْنَ لِمَا أَرَىٰ وَلَقَدْ أَبَانَ لِكُلِّ لاَمِحْ
أَنْ قَدْ تَغَيَّرَ بَطْنُ مَكَّـ ـةَ فَهْيَ مُوحِشَةُ الأَبَاطِحْ
مِنْ كُلِّ بِطْرِيقٍ لِبِطْـ رِيقٍ نَقِيِّ اللَّوْنِ وَاضِحْ
دُعْمُوصِ أَبْوَابِ الْمُلُو كِ وَجَائِبٍ لِلْخَرْقِ فَاتِحْ
مِنَ السَّرَاطِمَةِ الْخَلاَ جِمَةِ الْمَلاَوِثَةِ الْمَنَاجِحْ
أَلْقَائِلِينَ الْفَاعِلِيـ ـنَ الآمِرِينَ بِكُلِّ صَالِحْ
أَلْمُطْعِمِينَ الشَّحْمَ فَوْ قَ الْخُبْزِ شَحْماً كَالأَنَافِحْ
نُقُلِ الْجِفَانِ مَعَ الْجِفَا نِ إِلَى جِفَانٍ كَالْمَنَاضِحْ
لَيْسَتْ بِأَصْفَارٍ لِمَنْ يَعْفُو وَلاَ رُحٍّ رَحَارِحْ
لِلضَّيْفِ ثُمَّ الضَّيْفِ بَعْـ ـدَ الضَّيْفِ وَالْبُسُطِ السَّلاَطِحْ
وُهُبُ الْمِئِينَ مِنَ الْمِئِيـ ـنَ إِلَى الْمِئِينَ مِنَ اللَّوَاقِحْ
سَوْقَ الْمُؤَبَّلِ لِلْمُؤَبَّـ ـلِ صَادِرَاتٍ عَنْ بَلاَدِحْ
لِكِرَامِهِمْ فَوْقَ الْكِرَا مِ مَزِيَّةٌ وَزْنَ الرَّوَاجِحْ

كَتَثَاقُلِ الأَرْطَالِ بِالْـ ... ـقِسْطَاسِ فِي الأَيْدِي الْمَوَائِخْ
خَذَلَتْهُمُ فِئَةٌ وَهُمْ ... يَخْمُونَ عَوْرَاتِ الْفَضَائِخْ
أَلْضَّارِبِينَ التَّقْدُمِيَّـ ... ـةَ بِالْمُهَنَّدَةِ الصَّفَائِحْ
وَلَقَدْ عَنَانِي صَوْتُهُمْ ... مِنْ بَيْنِ مُسْتَسْقٍ وَصَائِحْ
لِلَّهِ دَرُّ بَنِي عَلِيْـ ... ـيٍ أَيِّمٍ مِنْهُمْ وَنَاكِحْ
إِنْ لَمْ يُغِيرُوا غَارَةً ... شَعْوَاءَ تُجْحِرُ كُلَّ نَابِحْ
بِالْمُقْرَبَاتِ الْمُبْعِدَا ... تِ الطَّامِحَاتِ مَعَ الطَّوَامِحْ
مُرْداً عَلَى جُرْدٍ إِلَى ... أُسْدٍ مُكَالِبَةٍ كَوَالِحْ
وَيُلاَقِ قِرْنٌ قِرْنَهُ ... مَشْيَ الْمُصَافِحِ لِلْمُصَافِحْ
بِزُهَاءِ أَلْفٍ ثُمَّ أَلْـ ... ـفٍ بَيْنَ ذِي بَدَنٍ وَرَامِحْ

قال ابن هشام: تركنا منها بيتين نَالَ فيهما من أصحاب رسول الله ﷺ.

وأنشدني غَيْرُ واحدٍ من أهل العلم بالشعر بيته [من مجزوء الكامل]:

وَيُلاَقِ قِرْنٌ قِرْنَهُ ... مَشْيَ الْمُصَافِحِ لِلْمُصَافِحْ

وأنشدني أيضاً [من مجزوء الكامل]:

وَهُبَ الْمِئِينَ مِنَ الْمِئِيـ ... ـنَ إِلَى الْمِئِينَ مِنَ اللَّوَاقِحْ
سَوْقَ الْمُؤَبَّلِ لِلْمُؤَبَّـ ... ـلِ صَادِرَاتٍ عَنْ بَلاَدِحْ

قصيدة لأمية بن أبي الصلت يرثي زمعة بن الأسود:

قال ابن إسحاق: وقال أُمَيَّةُ بن أبي الصَّلْتِ أيضاً يبكي زَمْعَةَ بن الأسود وقتلىٰ بني أسد [من المنسرح]:

عَيْنُ بَكِّي بِالْمُسْبِلاَتِ أَبَا الْـ ... ـحَارِثِ لاَ تَذْخَرِي عَلَىٰ زَمَعَهْ
وابْكِي عَقِيلَ بْنَ أَسْوَدٍ أَسَدَ الْـ ... ـبَأْسِ لِيَوْمِ الْهِيَاجِ وَالدَّفَعَهْ
تِلْكَ بَنُو أَسَدٍ إِخْوَةُ الْـ ... ـجَوْزَاءِ لاَ خَانَةٌ وَلاَ خَدَعَهْ
هُمُ الأُسْرَةُ الْوَسِيطَةُ مِنْ ... كَعْبٍ وَهُمْ ذِرْوَةُ السَّنَامِ وَالْقَمَعَهْ
وَهُمْ أَنْبَتُوا مِنْ مَعَاشِرٍ شَعَرَ الْـ ... رَّأْسِ وَهُمْ أَلْحَقُوهُمُ الْمَنَعَهْ
أَمْسَىٰ بَنُو عَمِّهِمْ إِذَا حَضَرَ الْـ ... ـبَأْسُ وَأَكْبَادُهُمْ عَلَيْهِمْ وَجِعَهْ
وَهُمُ الْمُطْعِمُونَ إِذْ قَحِطَ الْـ ... ـقَطْرُ وَحَالَتْ فَلاَ تَرَىٰ قَزَعَهْ

قال ابن هشام: هذه الرواية لهذا الشعر مختلطة لَيْسَتْ بصحيحة البناء، ولكنْ أنشدني أبو مُحْرِزٍ خَلَفٌ الأحْمَرُ وغيرُهُ، وروَىٰ بعض ما لَمْ يَرْوِ بعضٌ [من الخفيف]:

عَيْنُ بَكِّي بِالْمُسْبِلاَتِ أَبَا الْحَا ... رِثِ لاَ تَذْخَرِي عَلَى زَمَعَهْ
وَعَقِيلَ بْنَ أَسْوَدٍ أَسَدَ الْبَأْ ... سِ لِيَوْمِ الْهِيَاجِ وَالدَّفَعَهْ

فَعَلَىٰ مِثْلِ هُلْكِهِمْ خَوَتِ الْجَوْ ... زَاءُ لاَ خَانَةٌ وَلاَ خَدَعَهْ
وَهُمُ الأُسْرَةُ الْوَسِيطَةُ مِنْ كَعْـ ... ـبٍ وَفِيهِمْ كَذِرْوَةِ الْقَمَعَهْ
أَنْبَتُوا مِنْ مَعَاشِرٍ شَعَرَ الرَّأْ ... سِ وَهُمْ أَلْحَقُوهُمُ الْمَنَعَهْ
فَبَنُو عَمِّهِمْ إِذَا حَضَرَ الْبَأْ ... سُ عَلَيْهِمْ أَكْبَادُهُمْ وَجِعَهْ
وَهُمُ الْمُطْعِمُونَ إِذْ قَحِطَ الْقَطْـ ... ـرُ وَحَالَتْ فَلاَ تَرَىٰ قَزَعَهْ

قصيدة لمعاوية بن زهير في يوم بدر:

قال ابن إسحاق: وقال أبو أسامة مُعَاوِيَةُ بن زُهَيْرِ بن قيس بن الحارث بن سَعْدِ بن ضُبَيْعَةَ بن مازن بن عَدِيِّ بن جُشَمَ بْنِ معاويةَ، حليفُ بني مَخزوم.

قال ابن هشام: وكان مُشْرِكاً، وكان مَرَّ بِهُبَيْرَةَ بن أبي وَهْبٍ وهم منهزمون يَوْمَ بدر، وقد أَعْيَا هُبَيْرَةُ، فقام، فألقى عنه دِرْعَهُ وحَمَلَهُ ومضىٰ به.

قال ابن هشام: وهذه أصحُّ أشعارِ أَهْلِ بدر [من الوافر]:

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ الْقَوْمَ خَفُّوا ... وَقَدْ شَالَتْ نَعَامَتُهُمْ لِنَفْرِ
وَأَنْ تُرِكَتْ سَرَاةُ الْقَوْمِ صَرْعَىٰ ... كَأَنَّ خِيَارَهُمْ أَذْبَاحُ عِتْرِ
وَكَانَتْ جُمَّةٌ وَافَتْ حِمَاماً ... وَلُقِّينَا الْمَنَايَا يَوْمَ بَدْرِ
نَصُدُّ عَنِ الطَّرِيقِ وأَدْرَكُونَا ... كَأَنَّ زُهَاءَهُمْ غَطَيَانُ بَحْرِ
وَقَالَ الْقَائِلُونَ: مَنِ ابْنُ قَيْسٍ؟ ... فَقُلْتُ: أَبُو أُسَامَةَ غَيْرَ فَخْرِ!
أَنَا الْجُشَمِيُّ كَيْمَا يَعْرِفُونِي ... أُبَيِّنُ نِسْبَتِي نَقْراً بِنَقْرِ
فَإِنْ تَكُ فِي الْغَلاَصِمِ مِنْ قُرَيْشٍ ... فَإِنِّي مِنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ
فَأَبْلِغْ مَالِكاً لَمَّا غُشِينَا ... وَعِنْدَكَ ـ مَالِ ـ إِنْ نُبِّأْتَ خُبْرِي
وَأَبْلِغْ ـ إِنْ بَلَغْتَ ـ الْمَرْءَ عَنَّا ... هُبَيْرَةَ وَهْوَ ذُو عِلْمٍ وَقَدْرِ
بِأَنِّي إِذْ دُعِيتُ إِلَىٰ أُفَيْدٍ ... كَرَرْتُ وَلَمْ يَضِقْ بِالْكَرِّ صَدْرِي
عَشِيَّةَ لاَ يُكَرُّ عَلَىٰ مُضَافٍ ... وَلاَ ذِي نِعْمَةٍ مِنْهُمْ وَصِهْرِ
فَدُونَكُمُ بَنِي لأْيٍ أَخَاكُمْ ... وَدُونَكِ مَالِكاً يَا أُمَّ عَمْرِو
فَلَوْلاَ مَشْهَدِي قَامَتْ عَلَيْهِ ... مُوَقَّفَةُ الْقَوَائِمِ أُمُّ أَجْرِ
دَفُوعٌ لِلْقُبُورِ بِمَنْكِبَيْهَا ... كَأَنَّ بِوَجْهِهَا تَحْمِيمَ قِدْرِ
فَأُقْسِمُ بِالَّذِي قَدْ كَانَ رَبِّي ... وأَنْصَابٍ لَدَى الْجَمَرَاتِ مُغْرِ
لَسَوْفَ تَرَوْنَ مَا حَسَبِي إِذَا مَا ... تَبَدَّلَتِ الْجُلُودُ جُلُودَ نِمْرِ
فَمَا إِنْ خَادِرٌ مِنْ أُسْدِ تَرْجٍ ... مُدِلٌّ عَنْبَسٌ فِي الْغِيلِ مُجْرِي
فَقَدْ أَحْمَىٰ الأَبَاءَةَ مِنْ كُلاَفٍ ... فَمَا يَدْنُو لَهُ أَحَدٌ بِنَقْرِ
بِخَلٍّ تَعْجِزُ الْحُلَفَاءُ عَنْهُ ... يُوَاثِبُ كُلَّ هَجْهَجَةٍ وَزَجْرِ
بِأَوْشَكَ سَوْرَةً مِنِّي إِذَا مَا ... حَبَوْتُ لَهُ بِقَرْقَرَةٍ وَهَدْرِ

بِبِيضٍ كَالأَسِنَّةِ مُرْهَفَاتٍ ... كَأَنَّ ظُبَاتِهِنَّ جَحِيمُ جَمْرِ
وَأَكْلَفَ مُجْنَأٍ مِنْ جِلْدِ ثَوْرٍ ... وَصَفْرَاءِ الْبُرَايَةِ ذَاتِ أَزْرِ
وَأَبْيَضَ كَالْغَدِيرِ ثَوَى عَلَيْهِ ... عُمَيْرٌ بِالْمَدَاوِسِ نِصْفَ شَهْرِ
أُرَفِّلُ فِي حَمَائِلِهِ وَأَمْشِي ... كَمِشْيَةِ خَادِرٍ لَيْثٍ سِبَطْرِ
يَقُولُ لِيَ الْفَتَى سَعْدٌ: هَدِيّاً ... فَقُلْتُ: لَعَلَّهُ تَقْرِيبُ غَدْرِ
وَقُلْتُ: أَبَا عَدِيٍّ لاَ تَطُرْهُمْ ... وَذَلِكَ إِنْ أَطَعْتَ الْيَوْمَ أَمْرِي
كَدَأْبِهِمُ بِفَرْوَةَ إِذْ أَتَاهُمْ ... فَظَلَّ يُقَادُ مَكْتُوفاً بِضَفْرِ

قال ابن هشام: وأنشدني أبو مُحْرِزٍ خَلَفٌ الأحْمَرُ [من الوافر]:

نُصَدُّ عَنِ الطَّرِيقِ وَأَدْرَكُونَا ... كَأَنَّ سِرَاعَهُمْ تَيَّارُ بَحْرِ

وقوله: مُدِلٌّ عَنْبَسٌ في الْغِيلِ مُجْرِي، عن غير ابن إسحاق.

قصيدة أخرى لمعاوية بن زهير:

قال ابن إسحاق: وقال أبو أسامة أيضاً [من الوافر]:

أَلاَ مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي رَسُولاً ... مُغَلْغَلَةً يُثَبِّتُهَا لَطِيفُ
أَلَمْ تَعْلَمْ مَرَدِّي يَوْمَ بَدْرٍ ... وَقَدْ بَرَقَتْ بِجَنْبَيْكَ الْكُفُوفُ
وَقَدْ تُرِكَتْ سَرَاةُ الْقَوْمِ صَرْعَى ... كَأَنَّ رُؤُوسَهُمْ حَدَجٌ نَقِيفُ
وَقَدْ مَالَتْ عَلَيْكَ بِبَطْنِ بَدْرٍ ... خِلاَفَ الْقَوْمِ دَاهِيَةٌ خَصِيفُ
فَنَجَّاهُ مِنَ الْغَمَرَاتِ عَزْمِي ... وَعَوْنُ اللَّهِ وَالأَمْرُ الْحَصِيفُ
وَمُنْقَلَبِي مِنَ الأَبْوَاءِ وَحْدِي ... وَدُونَكَ جَمْعُ أَعْدَاءٍ وُقُوفُ
وَأَنْتَ لِمَنْ أَرَادَكَ مُسْتَكِينٌ ... بِجَنْبِ كُرَاشَ مَكْلُومٌ نَزِيفُ
وَكُنْتُ إِذَا دَعَانِي يَوْمَ كَرْبٍ ... مِنَ الأَصْحَابِ دَاعٍ مُسْتَضِيفُ
فَأَسْمَعَنِي وَلَوْ أَحْبَبْتُ نَفْسِي ... أَخٌ فِي مِثْلِ ذَلِكَ أَوْ حَلِيفُ
أَرُدُّ فَأَكْشِفُ الْغُمَّى وَأَرْمِي ... إِذَا كَلَحَ الْمَشَافِرُ وَالأُنُوفُ
وَقِرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ عَلَى يَدَيْهِ ... يَنُوءُ كَأَنَّهُ غُصْنٌ قَصِيفُ
دَلَفْتُ لَهُ إِذَا اخْتَلَطُوا بِحَرَّى ... مُسَحْسَحَةٍ لِعَانِدِهَا حَفِيفُ
فَذَلِكَ كَانَ صُنْعِي يَوْمَ بَدْرٍ ... وَقَبْلُ أَخُو مُدَارَاةٍ عَزُوفُ
أَخُوكُمْ فِي السِّنِينَ كَمَا عَلِمْتُمْ ... وَحَرْبٌ لاَ يَزَالُ لَهَا صَرِيفُ
وَمِقْدَامٌ لَكُمْ لاَ يَزْدَهِينِي ... جِنَانُ اللَّيْلِ وَالأَنَسُ اللَّفِيفُ
أَخُوضُ الصَّرَّةَ الْحَمَّاءَ خَوْضاً ... إِذَا مَا الْكَلْبُ أَلْجَأَهُ الشَّفِيفُ

قال ابن هشام: تَرَكْتُ قصيدةً لأبي أسامة على اللام، ليس فيها ذِكْرُ بدر إلا في أولِ بيتٍ منها والثاني؛ كراهةَ الإكثار.

قصيدة لهند بنت عتبة تبكي أباها:

قال ابن إسحاق: وقالت هِنْد بنت عتبة بن ربيعة تَبْكِي أباها يوم بدر [من المتقارب]:

أَعَيْنَيَّ جُودَا بِدَمْعٍ سَرِبْ ... عَلَى خَيْرِ خِنْدِفَ لَمْ يَنْقَلِبْ
تَدَاعَى لَهُ رَهْطُهُ غَدْوَةً ... بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبْ
يُذِيقُونَهُ حَدَّ أَسْيَافِهِمْ ... يَعُلُّونَهُ بَعْدَ مَا قَدْ عَطِبْ
يَجُرُّونَهُ وَعَفِيرُ التُّرَابِ ... عَلَى وَجْهِهِ عَارِياً قَدْ سُلِبْ
وَكَانَ لَنَا جَبَلاً رَاسِياً ... جَمِيلَ الْمَرَاةِ كَثِيرَ الْعُشُبْ
فَأَمَّا بُرَيٌّ فَلَمْ أَعْنِهِ ... فَأُوتِيَ مِنْ خَيْرِ مَا يَحْتَسِبْ

قصيدة أخرى لهند بنت عتبة:

وقالت هند أيضاً [من الطويل]:

يَرِيبُ عَلَيْنَا دَهْرُنَا فَيَسُوؤُنَا ... وَيَأْبَى فَمَا نَأْتِي بِشَيْءٍ نُغَالِبُهْ
أَبَعْدَ قَتِيلٍ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ ... يُرَاعُ آمْرُؤٌ أَنْ مَاتَ أَوْ مَاتَ صَاحِبُهْ؟!
أَلاَ رُبَّ يَوْمٍ قَدْ رُزِئْتُ مُرَزَّأً ... تَرُوحُ وَتَغْدُو بِالْجَزِيلِ مَوَاهِبُهْ
فَأَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّيَ مَأْلُكاً ... فَإِنْ أَلْقَهُ يَوْماً فَسَوْفَ أُعَاتِبُهْ
فَقَدْ كَانَ حَرْبٌ يَسْعَرُ الْحَرْبَ؛ إِنَّهُ ... لِكُلِّ آمْرِىءٍ فِي النَّاسِ مَوْلًى يُطَالِبُهْ

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لهند.

قصيدة أخرى لهند بنت عتبة:

قال ابن إسحاق: وقالت هند أيضاً [من مجزوء الكامل]:

لِلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى ... هُلْكاً كَهُلْكِ رِجَالِيَهْ
يَا رُبَّ بَاكٍ لِي غَداً ... فِي النَّائِبَاتِ وَبَاكِيَهْ
كَمْ غَادَرُوا يَوْمَ الْقَلِيـ ... ـبِ غَدَاةَ تِلْكَ الْوَاعِيَهْ
مِنْ كُلِّ غَيْثٍ فِي السِّنِيـ ... ـنَ إِذَا الْكَوَاكِبُ خَاوِيَهْ
قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُ مَا أَرَى ... فَالْيَوْمَ حُقَّ حِذَارِيَهْ
قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُ مَا أَرَى ... فَأَنَا الْغَدَاةَ مُوَامِيَهْ
يَا رُبَّ قَائِلَةٍ غَداً: ... يَا وَيْحَ أُمِّ مُعَاوِيَهْ

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لهند.

قصيدة أخرى لهند بنت عتبة:

قال ابن إسحاق: وقالت هند بنت عتبة أيضاً [من الرجز]:

يَا عَيْنُ بَكِّي عُتْبَهْ ... شَيْخاً شَدِيدَ الرَّقَبَهْ

يُــطْـعِــمُ يَــوْمَ الْــمَــسْــغَـبَــهْ ... يَــدْفَــعُ يَــوْمَ الْــمَــغْــلَــبَــهْ
إنِّــي عَــلَــيْــهِ حَــرِبَــهْ ... مَــلْــهُــوفَــةٌ مُــسْــتَــلَــبَــهْ
لَــنَــهْــبِــطَــنَّ يَــثْــرِبَــهْ ... بِــغَــارَةٍ مُــنْــشَــعِــبَــهْ
فِــيــهَــا الْــخُــيُــولُ مُــقْــرَبَــهْ ... كُــلُّ جَــوَادٍ سَــلْــهَــبَــهْ

قصيدة لصفية بنت مسافر في يوم بدر:

وقالت صَفِيَّةُ بِنتُ أبي مُسافِر بن أبي عَمْرِو بن أمية بْنِ عبد شمس بن عبد مناف، تَبْكِي أهل القليب الذين أصيبوا يَوْمَ بَدْرٍ من قريش، وتذكر مُصَابَهُمْ [من البسيط]:

يَـا مَـنْ لِـعَـيْـنٍ قَـذَاهَـا عَـائِـرُ الـرَّمَـدِ ... حَـدَّ الـنَّـهَـارِ وَقَـرْنُ الـشَّـمْـسِ لَـمْ يَـقِـدِ
أُخْـبِـرْتُ أَنَّ سَـرَاةَ الأكْـرَمِـيـنَ مَـعـاً ... قَـدْ أَحْـرَزَتْـهُـمْ مَـنَـايَـاهُـمْ إلَـى أَمَـدِ
وَفَـرَّ بِـالْـقَـوْمِ أَصْـحَـابُ الـرِّكَـابِ، وَلَـمْ ... تَـعْـطِـفْ غَـدَاتَـئِـذٍ أُمٌّ عَـلَـى وَلَـدِ
قُـومِـي صَـفِـيَّ وَلاَ تَـنْـسَـيْ قَـرَابَـتَـهُـمْ ... وَإنْ بَـكَـيْـتِ فَـمَـا تَـبْـكِـيـنَ مِـنْ بُـعُـدِ
كَـانُـوا سُقُـوبَ سَـمَـاءِ الْـبَـيْـتِ فَـانْـقَـصَـفَـتْ ... فَـأَصْـبَـحَ الـسَّـمْـكُ مِـنْـهَـا غَـيْـرَ ذِي عُـمُـدِ

قال ابن هشام: أنشدني بيتها: كَانُوا سقوبَ؛ بعض أهل العلم بالشعر.

قصيدة أخرى لصفية بنت مسافر:

قال ابن إسحاق: وقالتْ صفية بنت مُسَافِرٍ أيضاً [من الهزج]:

أَلاَ يَــا مَــنْ لِــعَــيْــنٍ لِــلــتَّـ ... ـبَــكِّــي دَمْــعُــهَــا فَــانْ
كَــغَــرْبَــيْ دَالِــجٍ يَــسْــقِــي ... خِــلاَلَ الْــغَــيْــثِ الــدَّانْ
وَمَــا لَــيْــثٌ غَــرِيــفٍ ذُو ... أَظَــافِــيــرَ وَأَسْــنَــانْ
أَبُــو شِــبْــلَــيْــنِ وَثَّــابٌ ... شَــدِيــدُ الْــبَــطْــشِ غَــرْثَــانْ
كَــحِــبِّــي إذْ تَــوَلَّــى وَ ... وُجُــوهُ الْــقَــوْمِ أَلْــوَانْ
وَبِــالْــكَــفِّ حُــسَــامٌ صَــا ... رِمٌ أَبْــيَــضُ ذُكْــرَانْ
وَأَنْــتَ الــطَّــاعِــنُ الــنَّــجْــلاَ ... ءَ مِــنْــهَــا مُــزْبِــدٌ آنْ

قال ابن هشام: ويُرْوى قولها: وما ليث غريف، إلى آخرها مفصولاً من البيتين اللذين قبله.

هند بنت أثاثة ترثي عبيدة بن الحارث:

قال ابن إسحاق: وقالَتْ هِند بِنْتُ أُثَاثَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ المُطَّلِبِ، ترثي عُبَيْدة بن الحارث بن عبد المُطَّلِبِ [من الطويل]:

لَـقَـدْ ضُـمِّـنَ الـصَّـفْـرَاءُ مَـجْـداً وَسُـؤْدَداً ... وَحِـلْـمـاً أَصِـيـلاً وَافِـرَ الـلُّـبِّ وَالْـعَـقْـلِ
عُـبَـيْـدَةَ فَـابْـكِـيـهِ لأَضْـيَـافِ غُـرْبَـةٍ ... وَأَرْمَـلَـةٍ تَـهْـوِي لأَشْـعَـثَ كَـالْـجِـذْلِ
وَبَـكِّـيـهِ لِـلأَقْـوَامِ فِـي كُـلِّ شَـتْـوَةٍ ... إذَا احْـمَـرَّ آفَـاقُ الـسَّـمَـاءِ مِـنَ الْـمَـحْـلِ
وَبَـكِّـيـهِ لِـلأَيْـتَـامِ، وَالـرِّيـحُ زَفْـرَةٌ ... وَتَـشْـبِـيـبِ قِـدْرٍ طَـالَـمَـا أَزْبَـدَتْ تَـغْـلِـي

فَـإِنْ تُـصْـبِـحِ الـنِّـيـرَانُ قَـدْ مَـاتَ ضَـوْءُهَـا ... فَـقَـدْ كَـانَ يُـذْكِـيـهِـنَّ بِـالْـحَـطَـبِ الْـجَـزْلِ
لِـطَـارِقِ لَـيْـلٍ أَوْ لِـمُـلْـتَـمِـسِ الْـقِـرَىٰ ... وَمُـسْـتَـنْـبِـحٍ أَضْـحَـىٰ لَـدَيْـهِ عَـلَـىٰ رِسْـلِ

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لهند.

قتيلة بنت الحارث تبكي أخاها النضر بن الحارث:

قال ابن إسحاق: وقالت قُتَيْلَةُ بنت الحارث أُختُ النَّضرِ بن الحارث، تبكيه [من الكامل]:

يَـا رَاكِـبـاً إِنَّ الأُثَـيْـلَ مَـظِـنَّـةٌ ... مِـنْ صُـبْـحِ خَـامِـسَـةٍ وَأَنْـتَ مُـوَفَّـقُ
أَبْـلِـغْ بِـهَـا مَـيْـتـاً بِـأَنَّ تَـحِـيَّـةً ... مَـا إِنْ تَـزَالُ بِـهَـا الـنَّـجَـائِـبُ تَـخْـفِـقُ
مِـنِّـي إِلَـيْـكَ وَعَـبْـرَةً مَـسْـفُـوحَـةً ... جَـادَتْ بِـوَاكِـفِـهَـا وَأُخْـرَىٰ تَـخْـنُـقُ
هَـلْ يَـسْـمَـعَـنَّ الـنَّـضْـرُ إِنْ نَـادَيْـتُـهُ؟! ... أَمْ كَـيْـفَ يَـسْـمَـعُ مَـيِّـتٌ لاَ يَـنْـطِـقُ؟!
أَمُـحَـمَّـدٌ يَـا خَـيْـرَ ضِـنْءِ كَـرِيـمَـةٍ ... فِـي قَـوْمِـهَـا، وَالـفَـحْـلُ فَـحْـلٌ مُـعْـرِقُ
مَـا كَـانَ ضَـرَّكَ لَـوْ مَـنَـنْـتَ وَرُبَّـمَـا ... مَـنَّ الْـفَـتَـىٰ، وهُـوَ الْـمَـغِـيظُ الْـمُـحْـنَـقُ
أَوْ كُـنْـتَ قَـابِـلَ فِـدْيَـةٍ فَـلَـيُـنْـفَـقَـنْ ... بِـأَعَـزِّ مَـا يَـغْـلُـو بِـهِ مَـا يُـنْـفِـقُ
فَـالـنَّـضْـرُ أَقْـرَبُ مَـنْ أَسَـرْتَ قَـرَابَـةً ... وَأَحَـقُّـهُـمْ إِنْ كَـانَ عِـتْـقٌ يُـعْـتَـقُ
ظَـلَّـتْ سُـيُـوفُ بَـنِـي أَبِـيـهِ تَـنُـوشُـهُ ... لِـلَّـهِ أَرْحَـامٌ هُـنَـاكَ تُـشَـقَّـقُ
صَـبْـراً يُـقَـادُ إِلَـى الـمَـنِـيَّـةِ مُـتْـعَـبـاً ... رَسْـفَ الْـمُـقَـيَّـدِ وَهْـوَ عَـانٍ مُـوثَـقُ

قال ابن هشام: فيقال ـ والله أعلم ـ: إن رسول الله لما بلغه هذا الشعرُ قَالَ: «**لو بَلَغَني هٰذَا قَبلَ قَتْلِهِ، لَمَنَنْتُ عَلَيْهِ**».

قال ابن إسحاق: وكان فَرَاغُ رسولِ الله ﷺ مِنْ بَدْرٍ في عَقِبِ شهر رمضان أَوْ في شَوَّال.

غَزْوَةُ بَنِي سُلَيْم بِالْكُدْرِ

قال ابن إسحاق: فلما قَدِمَ رسول الله ﷺ المدينة، لم يُقِمْ بها إِلاَّ سَبْعَ ليالٍ، حتى غزا بنفسه يريد بني سُلَيْم.

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة سِبَاعَ بْنَ عُرْفُطَةَ الغِفَارِيَّ أو ابن أم مكتوم.

قال ابن إسحاق: فبلغ ماءً مِنْ مِيَاهِهِمْ يقال له: الْكُدْرُ، فأقام عليه ثَلاَثَ ليال، ثم رجع إلى المدينة ولم يَلْقَ كَيْداً، فأقام بها بقية شَوَّالٍ وذا القَعْدَةِ، وأُفْدِيَ في إقامته تلك جُلُّ الأَسَارَىٰ من قريش.

بسم الله الرحمن الرحيم

غَزْوَةُ السَّوِيقِ

قال: حَدَّثنا أبو محمَّدٍ عَبْدُالملك بن هشام، قال: حدَّثنا زِيَادُ بن عبدالله الْبَكَّائِيُّ، عن محمد بن إسحاق المطلبيِّ، قال:

سبب غزوة السويق:

ثم غزا أبو سفيانَ بْنُ حَرْبٍ غَزْوَةَ السَّوِيقِ في ذي الحِجَّةِ، وولي تلك الحجّة المشركون من تلك السنة، فكان أبو سفيان ـ كما حدَّثني محمد بن جعفر بن الزُّبَيْرِ، ويزيد بن رُومانَ، ومَنْ لا أتّهم، عن عبدالله بن كعب بن مالك، وكان من أعلم الأنصار ـ حين رجع إلى مكة ورجع فَلُّ قريش من بَدْرٍ؛ نَذَرَ ألاَّ يَمَسَّ رَأْسَهُ ماءٌ من جنابةٍ حتى يغزو محمداً ﷺ، فَخرج في مائتيْ راكبٍ من قريشٍ ليُبِرَّ يمينه، فسلك النَّجْدِيَّةَ حتى نزل بِصَدْرِ قَنَاةٍ إلى جبلٍ يقال له: ثَيْبٌ، من المدينة على بَرِيدٍ أو نحوه، ثم خرج من الليل حتى أتى بني النَّضِيرِ تحت الليل، فأتى حُيَيَّ بن أَخْطَبَ، فَضَرَب عليه بابه، فأَبَىٰ أن يفتح له بابه وخافه، فانصرف عنه إلى سَلاَّم بن مِشْكَم، وكان سَيِّدَ بني النضير في زمانه ذلك وصاحِبَ كَنْزِهِمْ، فاستأذن عليه فأذِن له، فَقَرَاهُ وَسَقَاهُ وبَطَنَ له مِنْ خبر الناس، ثم خرج في عَقِبِ ليلته حتى أتى أصحابه، فبعث رجالاً من قريش إلى المدينة فأتوا ناحيةً منها يقال لها: العُرَيْضُ، فحرَّقوا في أَصْوَارٍ من نخل بها، ووجدوا بها رجلاً من الأنصار وحليفاً له في حَرْثٍ لهما فقتلوهما، ثم انصرفوا رَاجِعِينَ، ونَذِرَ بهم الناس.

خروج النبي ﷺ إلى القتال:

فخرج رسول الله ﷺ في طلبهم وَاستعمل على المدينة بَشِيرَ بن عَبْدِ المنذر ـ وهو أبو لبابة؛ فيما قال ابن هشام ـ حتى بَلَغَ قَرْقَرَةَ الكُدْرِ، ثم انصرف راجعاً، وقد فاته أبو سُفْيَانَ وأصحابه، وقد رأوا أَزْوَاداً من أزواد القوم قد طَرَحُوهَا في الحَرْثِ يَتَخَفَّفُونَ منها لِلنَّجاءِ، فقال المسلمون حين رجع بهم رسول الله ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَطْمَعُ لَنَا أَنْ تَكُونَ غَزْوَةً؟ قَالَ: «نَعَمْ».

سبب تسمية هذه الغزوة:

قال ابن هشام: وإنما سُمِّيَتْ غزوةَ السَّوِيقِ ـ فيما حدَّثني أبو عبيدة ـ أنَّ أكثر ما طَرَحَ القومُ مِنْ أَزوادهم السَّوِيقُ، فهجم المسلمون على سَوِيقٍ كثيرٍ، فَسُمِّيَتْ غزوةَ السَّوِيقِ.

قصيدة لأبي سفيان يمدح سلام بن مشكم:

قال ابن إسحاق: وقال أبو سفيان بن حَرْبٍ عند مُنْصَرفِهِ لما صنع به سَلاَّمُ بْنُ مِشْكَم [من الطويل]:

وَإنِّي تَخَيَّرْتُ المَدِينَةَ وَاحِداً ... لِحِلْفٍ فَلَمْ أَنْدَمْ وَلَمْ أَتَلَوَّمِ
سَقَانِي فَرَوَّانِي كُمَيْتاً مُدَامَةً ... عَلَىٰ عَجَلٍ مِنِّي سَلاَمُ بْنُ مِشْكَمِ
وَلَمَّا تَوَلَّى الجَيْشُ قُلْتُ ولَمْ أَكُنْ ... لأُفْرِحَهُ أَبْشِرْ بِعِزٍّ وَمَغْنَمِ
تَأَمَّلْ؛ فَإنَّ القَوْمَ سِرٌّ، وَإنَّهُمْ ... صَرِيحُ لُؤَيٍّ لاَ شَمَاطِيطُ جُرْهُمِ
وَمَا كَانَ إلاَّ بَعْضَ لَيْلَةِ رَاكِبٍ ... أَتَىٰ سَاغِباً مِنْ غَيْرِ خَلَّةِ مُعْدِمِ

غَزْوَةُ ذِي أَمَرَ

فلما رجع رسول الله ﷺ من غزوة السَّوِيقِ، أقام بالمدينةِ بَقِيَّةَ ذي الحِجَّةِ، أو قريباً منها، ثم غزا نَجْداً يريدُ غَطَفَانَ، وهي غزوة ذي أَمَرَ.

واستعمل على المدينة عُثمان بن عَفَّان؛ فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: فأقام بِنَجْدٍ صَفراً كُلَّهُ، أو قريباً من ذلك، ثم رجع إلى المدينة ولم يَلْقَ كَيْداً، فلَبِثَ بها شهر ربيعِ الأولِ كُلِّهِ، أو إلا قليلاً منه.

غَزْوَةُ الفُرعِ مِنْ بُحْرَانَ

ثم غزا رسول الله ﷺ يريد قُرَيْشاً، واستعمل على المدينة ابن أُمِّ مَكْتُوم؛ فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: حتى بلغ بُحْرَانَ مَعْدِناً بالحجاز من ناحيةِ الفُرُعِ، فأقام بها شَهْرَ ربيعِ الآخر وجُمَادى الأُولَىٰ، ثم رجع إلى المدينة ولم يَلْقَ كَيْداً.

أَمْرُ بَنِي قَيْنُقَاعَ

رسول الله ﷺ يدعو اليهود في سوق بني قينقاع إلى الإسلام:

قال: وقد كان ـ فيما بين ذلك مِنْ غَزْوِ رسولِ الله ﷺ ـ أَمْرُ بني قَيْنُقاعَ، وكَانَ من حديث بني قَيْنُقَاعَ أَنَّ رسول الله ﷺ جَمَعَهُمْ بِسُوقِ بني قَينقاع، ثم قال: «**يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، احْذَرُوا مِنَ اللَّهِ مِثْلَ مَا نَزَلَ بِقُرَيْشٍ مِنَ النِّقْمَةِ، وأَسْلِمُوا، فَإِنَّكُمْ قَدْ عَرَفْتُمْ أَنِّي نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، تَجِدُونَ ذَلِكَ فِي كِتَابِكُمْ وَعَهْدِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ**». قَالُوا: يا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ تُرَىٰ أَنَّا قَوْمُكَ؟! لاَ يَغُرَّنَّكَ أَنَّكَ لَقِيتَ قَوْماً لاَ عِلْمَ لَهُمْ بالْحَرْبِ فَأَصَبْتَ مِنْهُمْ فُرْصَةً، إِنَّا وَاللَّهِ لَئِنْ حارَبْنَاكَ لَتَعْلَمَنَّ أَنَّا نَحْنُ النَّاسُ.

قال ابن إسحاق: فحدثني مَوْلًى لآلِ زيد بن ثابت، عن سعيد بن جبير أو عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: ما نزل هؤلاء الآياتُ إلا فيهم: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا﴾ أي: أصحاب بدر من أصحاب رسول الله ﷺ وقُرَيْش، ﴿فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾﴾ [آل عمران: ١٢ ـ ١٣].

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة: أن بَنِي قَيْنُقَاعَ كانوا أولَ يَهُودَ نَقَضُوا ما بينهم وبين رسول الله ﷺ وحاربوا فيما بين بَدْرٍ وأُحُدٍ.

سبب حرب بني قينقاع:

قال ابن هشام: وذكر عَبْدُالله بن جَعْفَر بن الْمِسْوَرِ بن مَخْرَمَةَ، عن أبي عَوْنٍ، قال: كان مِنْ أمر بني قَيْنُقَاعَ أن امرأةً من العرب قَدِمَتْ بِجَلَبٍ لَهَا، فباعته بسوق بني قَيْنُقاعَ، وجَلَسَتْ إِلى صَائِغٍ بها، فجعلوا يريدونها عَلَى كَشْفِ وجهها، فأَبَتْ، فَعَمَدَ الصَّائِغُ إلى طَرَفِ ثوبها فَعَقَدَهُ إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سَوْءَتُهَا، فَضَحِكُوا بها، فصاحَتْ، فَوَثَبَ رجُلٌ من المسلمين على الصائغ فقتله، وكان يهودياً، فشَدَّتِ اليهودُ على المُسْلِمِ فقتلوه، فاستصْرَخَ أهلُ المُسْلِمِ المسلمين على يهود، فَغَضِبَ المسلمون، فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع.

حصار رسول الله ﷺ بني قينقاع:

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، قال: فَحَاصَرَهُمْ رسولُ الله ﷺ حتى نزلوا على حُكْمِهِ، فقام إليه عَبْدُاللهِ بْنُ أُبَيِّ ٱبْنُ سَلولَ ـ حين أمكنه اللَّهُ منهم ـ فقال: يا مُحَمَّدُ، أَحْسِنْ في مَوَالِيَّ، وَكَانُوا حُلَفَاءَ الخَزْرَجِ، قال: فأبطأ عليه رسولُ الله ﷺ، فقال: يا مُحمدُ أَحْسِنْ في مَوَالِيَّ، قال: فَأَعْرَضَ عنه، فَأَدْخَلَ يَدَه في جَيْبِ دِرْعِ رسول الله ﷺ.

قال ابن هشام: وكان يقال لها: ذاتُ الْفُضُولِ.

رسول الله ﷺ وعبدالله بن أبي ابن سلول:

قال ابن إسحاق: فقال له رسولُ الله ﷺ: «أَرْسِلْني»، وغَضِبَ رسولُ الله ﷺ حتى رَأَوْا لوجهه ظُلَلاً، ثم قال: «وَيْحَكَ!! أَرْسِلْني» قَالَ: لاَ واللَّهِ لاَ أُرْسِلُكَ حَتَّى تُحْسِنَ فِي مَوَالِيَّ أَرْبَعُمَائَةِ حَاسِرٍ وَثَلاَثُمائَةِ دَارِعٍ قَدْ مَنَعُوني مِنَ الأَحْمَرِ وَالأَسْوَدِ تَحْصِدُهُمْ فِي غَدَاةٍ وَاحِدَةٍ؟! إِنِّي وَاللَّهِ ٱمْرُؤٌ أَخْشَى الدَّوَائِرَ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «هُمْ لَكَ».

قال ابن هشام: وٱسْتَعْمَلَ رسولُ الله ﷺ على المدينة في مُحَاصَرَتِهِ إياهم بَشِيرَ بن عبد الْمُنْذِرِ، وكانَتْ محاصرتُهُ إياهم خَمْسَ عَشْرَةَ ليلةً.

قال ابن إسحاق: وحدثني أبي إسحاقُ بْنُ يَسَارٍ، عن عُبَادَةَ بن الوليد بن عُبادة بن الصَّامِت، قال: لما حَارَبَتْ بنو قَيْنُقَاع رسولَ الله ﷺ تَشَبَّثَ بأمرهم عبدُالله بْنُ أُبَيِّ ٱبْنُ سَلُولَ، وقام دونهم، قال: ومشَىٰ عُبَادَةُ بن الصامت إلى رسول الله ﷺ وكان أَحَدَ بني عَوْفٍ لَهُمْ مِنْ حِلْفِهِ مِثْلُ الذي لهم مِنْ عبدالله بن أبي، فَخَلَعَهُمْ إلى رسول الله ﷺ، وَتَبَرَّأَ إلى الله عز وجل وإلى رسوله ﷺ مِنْ حِلْفِهِم، وقال: يا رسولَ الله، أتولَّى الله وَرَسُولَهُ ﷺ والمُؤْمِنينَ وَأَبْرَأُ مِنْ حِلْفِ هَؤُلاَءِ الكُفَّارِ وَوِلاَيَتِهِمْ، قَالَ: فَفِيهِ وَفي عَبْدِالله بن أُبَيٍّ نَزَلَتْ هذه القصة من المائدة: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ أي: كعبدالله بن أُبيٍّ، وقوله: إني أخشى الدوائر ﴿يُسَـٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَـٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَهَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ۙ﴾، ثم القصة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾ وذلك لتولِّي عُبَادَة بن الصَّامت الله ورسولَه والذين آمنوا وَتَبرُّئِهِ من بني قَيْنُقَاعَ وحِلفهم وولاَيَتِهِمْ. ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المائدة: ٥١ ـ ٥٦].

سَرِيَّة زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إلى الْقَرَدَةِ مِنْ مِيَاهِ نَجْدٍ

قال ابن إسحاق: وَسَرِيَّةُ زيد بن حارثة التي بعثه رسول الله ﷺ فيها؛ حين أَصَابَ عِيرَ قُرَيْشٍ، وفيها أبو سفيان بن حَرْبٍ على الْقَرَدَةِ مَاءٍ من مياه نَجْدٍ؛ وكان مِنْ حديثها: أن قُرَيْشاً خافوا طريقهم التي كانوا يَسْلُكُونَ إلى الشام ـ حين كان مِنْ وَقْعَةِ بدر ما كان ـ فَسَلَكُوا طريقَ الْعِرَاقِ، فخرج منهم تُجَّارٌ فيهم أبو

سفيان بن حَرْبٍ ومعه فِضَّةٌ كثيرةٌ وهي عُظْمُ تجارتهم، واستأجروا رجلاً من بني بكر بن وائل يقال له: فُرَاتُ بن حَيَّانَ يَدُلُّهُمْ في ذلك على الطريق.

قال ابن هشام: فُرَاتُ بن حَيَّانَ مِنْ بني عِجْلٍ، حليف لبني سهم.

قال ابن إسحاق: وبعث رسولُ الله ﷺ زَيْدَ بْنَ حارثة، فلقيهم على ذلك المَاءِ، فأصاب تلك الْعِيرَ وما فيها، وأعجزه الرجالُ، فَقَدِمَ بها على رسول الله ﷺ.

كلمة لحسان بن ثابت يؤنب فيها قريشاً:

فقال حَسَّانُ بن ثَابِتٍ بعد أُحُدٍ في غَزْوَةِ بَدْرٍ الآخِرَةِ يُؤَنِّبُ قريشاً لأخذهم تلك الطريق [من الطويل]:

دَعُوا فَلَجَاتِ الشَّأْمِ قَدْ حَالَ دُونَهَا ... جِلادٌ كَأَفْوَاهِ الْمَخَاضِ الأَوَارِكِ
بِأَيْدِي رِجَالٍ هَاجَرُوا نَحْوَ رَبِّهِمْ ... وَأَنْصَارِهِ حَقّاً وَأَيْدِي الْمَلائِكِ
إِذَا سَلَكَتْ لِلْغَوْرِ مِنْ بَطْنِ عَالِجٍ ... فَقُولاَ لَهَا: لَيْسَ الطَّرِيقُ هُنَالِكِ

قال ابن هشام: وهذه الأبياتُ في أبيات لحسان بْنِ ثابتٍ نَقَضَها عليه أبو سفيانَ بْنُ الحارث بن عبد المُطَّلِبِ، وسنذكرها ونقيضتها، إن شاء الله، في موضعها.

مَقْتَلُ كَعْبِ بنِ الأَشْرَفِ

قال ابن إسحاق: وكان من حديثِ كَعْبِ بن الأشرف أنه لما أُصِيبَ أصحابُ بدرٍ، وَقَدِمَ زَيْدُ بن حارثة إلى أهل السافلة، وعبدُالله بن رَوَاحَةَ إلى أهل العالية؛ بَشِيرَيْنِ بعثهما رَسُولُ الله ﷺ إلى مَنْ بالمدينة من المسلمين بفتح الله ـ عزَّ وجل ـ عليه وقَتْلِ مَنْ قُتِلَ مِنَ المشركين ـ كما حدَّثني عبدالله بن المُغِيث بن أبي بُرْدَةَ الظَّفَرِيُّ، وعَبْدُالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حَزْمٍ، وعاصمُ بن عُمَرَ بن قتادة، وصالحُ بن أبي أُمَامَةَ بن سَهْلٍ، كُلٌّ قد حَدَّثني بعضَ حديثه ـ قالوا: قال كعبُ بن الأشرف ـ وكان رجلاً من طَيِّىءٍ، ثم أحد بني نَبْهَانَ، وكانَتْ أمُّه من بني النَّضِيرِ ـ حين بلغه الخبر: أَحَقٌّ هذا؟ أَتَرَوْنَ محمداً قتل هؤلاء الذين يُسَمِّي هذان الرجلان؟! يعني زَيْداً وعَبْدَالله بن رَوَاحَةَ، فهؤلاءِ أشرافُ العرب وملوكُ الناس، والله لَئِنْ كان محمَّد أصاب هؤلاءِ القومَ لَبَطْنُ الأَرْضِ خَيْرٌ مِنْ ظَهرها، فلما تَيَقَّنَ عَدُوُّ الله الخبر خرج حتى قَدِمَ مكة، فنزل على المطلب بن أبي وَدَاعَةَ بن ضُبَيْرَةَ السَّهْمِيِّ وعنده عاتكةُ بنت أبي العِيصِ بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، فأنزلته وأكرمَتْهُ، وجعَلَ يُحَرِّضُ على رسول الله ﷺ ويُنْشِدُ الأَشْعَارَ، ويَبْكِي أصحابَ الْقَلِيبِ من قريشٍ الذين أصيبوا بِبَدْرٍ، فقال [من الكامل]:

كعب يبكي قتلى قريش:

طَحَنَتْ رَحَا بَدْرٍ لِمَهْلَكِ أَهْلِهِ ... وَلِمِثْلِ بَدْرٍ تَسْتَهِلُّ وَتَدْمَعُ
قُتِلَتْ سَرَاةُ النَّاسِ حَوْلَ حِيَاضِهِمْ ... لاَ تَبْعَدُوا؛ إِنَّ الْمُلُوكَ تُصَرَّعُ
كَمْ قَدْ أُصِيبَ بِهِ مِنَ أَبْيَضَ مَاجِدٍ ... ذِي بَهْجَةٍ تَأْوِي إِلَيْهِ الضُّيَّعُ
طَلْقِ الْيَدَيْنِ إِذَا الْكَوَاكِبُ أَخْلَفَتْ ... حَمَّالِ أَثْقَالٍ يَسُودُ وَيَرْبَعُ
وَيَقُولُ أَقْوَامٌ أُسَرُّ بِسُخْطِهِمْ: ... إِنَّ ابْنَ الأَشْرَفِ ظَلَّ كَعْباً يَجْزَعُ

صَدَقُوا فَلَيْتَ الأَرْضَ سَاعَةَ قُتِّلُوا ظَلَّتْ تَسُوخُ بِأَهْلِهَا وَتَصَدَّعُ
صَارَ الَّذِي أَثَرَ الْحَدِيثَ بِطَعْنَةٍ أَوْ عَاشَ أَعْمَى مُرْعَشاً لاَ يَسْمَعُ
نُبِّئْتُ أَنَّ بَنِي الْمُغِيرَةِ كُلَّهُمْ خَشَعُوا لِقَتْلِ أَبِي الْحَكِيمِ وَجُدِّعُوا
وَابْنَا رَبِيعَةَ عِنْدَهُ وَمُنَبِّهٌ مَا نَالَ مِثْلَ الْمُهْلَكِينَ وَتُبَّعُ
نُبِّئْتُ أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامِهِمْ فِي النَّاسِ يَبْنِي الصَّالِحَاتِ وَيَجْمَعُ
لِيَزُورَ يَثْرِبَ بِالْجُمُوعِ وَإِنَّمَا يَحْمِي عَلَى الْحَسَبِ الْكَرِيمِ الأَرْوَعُ

قال ابن هشام: قوله: تُبَّع، و: أُسَرُّ بِسُخْطِهِمْ؛ عن غير ابن إسحاق.

كلمة حسان بن ثابت يرد على كعب بن الأشرف:

قال ابن إسحاق: فأجابه حَسَّانُ بن ثَابِتٍ الأنصاريُّ ـ رضي الله عنه ـ فقال [من الكامل]:

أَبَكَى لِكَعْبٍ ثُمَّ عُلَّ بِعَبْرَةٍ مِنْهُ وَعَاشَ مُجَدَّعاً لاَ يَسْمَعُ
وَلَقَدْ رَأَيْتُ بِبَطْنِ بَدْرٍ مِنْهُمُ قَتْلَى تَسُحُّ لَهَا الْعُيُونُ وَتَدْمَعُ
فَابْكِي فَقَدْ أَبْكَيْتَ عَبْداً رَاضِعاً شِبْهَ الْكُلَيْبِ إِلَى الْكُلَيْبَةِ يَتْبَعُ
وَلَقَدْ شَفَى الرَّحْمٰنُ مِنَّا سَيِّداً وَأَهَانَ قَوْماً قَاتَلُوهُ وَصُرِّعُوا
وَنَجَا وَأُفْلِتَ مِنْهُمُ مَنْ قَلْبُهُ شَعَفٌ يَظَلُّ لِخَوْفِهِ يَتَصَدَّعُ

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر يُنْكِرُها لحسان، وقوله: أَبَكَى لِكَعْبٍ؛ عن غير ابن إسحاق.

ميمونة بنت عبدالله تجيب كعب بن الأشرف:

قال ابن إسحاق: وَقَالَتِ امرأةٌ من المسلمين ـ من بني مُرَيْدٍ بطنٍ من بَلِيٍّ كانوا حلفاءَ في بني أمية بن زَيْدٍ يقال لهم: الْجَعَادِرَةُ ـ تُجيب كعباً.

قال ابن إسحاق: اسمها: مَيْمُونَةُ بنتُ عبدالله؛ وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرُ هذه الأبيات لها، وينكر نقيضها لكَعْبِ بن الأشرف [من الطويل]:

تَحَنَّنَ هٰذَا الْعَبْدُ كُلَّ تَحَنُّنٍ يُبَكِّي عَلَى قَتْلَى وَلَيْسَ بِنَاصِبِ
بَكَتْ عَيْنُ مَنْ يبكي لِبَدْرٍ وَأَهْلِهِ وَعُلَّتْ بِمِثْلَيْهَا لُؤَيُّ بْنُ غَالِبِ
فَلَيْتَ الَّذِينَ ضُرِّجُوا بِدِمَائِهِمْ يَرَى مَا بِهِمْ مَنْ كَانَ بَيْنَ الأَخَاشِبِ
فَيَعْلَمَ حَقّاً عَنْ يَقِينٍ وَيُبْصِرُوا مَجَرَّهُمُ فَوْقَ اللُّحَى وَالْحَوَاجِبِ

كعب بن الأشرف يجيب ميمونة بنت عبدالله:

فأجابها كعب بن الأشرف، فقال [من الطويل]:

أَلاَ فَازْجُرُوا مِنْكُمْ سَفِيهاً لِتَسْلَمُوا عَنِ الْقَوْلِ يَأْتِي مِنْهُ غَيْرَ مُقَارِبِ
أَتَشْتُمُنِي أَنْ كُنْتُ أَبْكِي بِعَبْرَةٍ لِقَوْمٍ أَتَانِي وُدُّهُمْ غَيْرَ كَاذِبِ؟!
فَإِنِّي لَبَاكٍ مَا بَقِيتُ وَذَاكِرٌ مَآثِرَ قَوْمٍ مَجْدُهُمْ بِالْجَبَاجِبِ
لَعَمْرِي لَقَدْ كَانَتْ مُرَيْدٌ بِمَعْزِلٍ عَنِ الشَّرِّ فَاحْتَالَتْ وُجُوهَ الثَّعَالِبِ

فَـحَـقُّ مُـرَيْـدٍ أَنْ تُـجَـدَّ أُنُـوفُـهُـمْ ... بِـشَـتْـمِـهِـمُ حَـيَّـيْ لُـؤَيِّ بْـنِ غَـالِـبِ
وَهَـبْـتُ نَـصِـيـبِـي مِـنْ مُـرَيْـدٍ لِـجَـعْـدَرٍ ... وَفَـاءً، وَبَـيْـتِ الـلَّـهِ، بَـيْـنَ الأَخَـاشِـبِ

ثم رَجَعَ كعب بن الأشرف إلى المدينة فَشَبَّبَ بنساء المسلمين حتى آذاهم، فقال رسول الله ﷺ ـ كما حدثني عبدالله بن المُغِيث بن أبي بُرْدَةَ ـ: **«مَنْ لِي بِابْنِ الأَشْرَفِ؟»** فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ أَخُو بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ: أَنَا لَكَ بِهِ يَا رَسُولَ الله، أَنَا أَقْتُلُهُ، قَالَ: **«فَافْعَلْ إِنْ قَدَرْتَ عَلَىٰ ذٰلِكَ»**، فرجع محمد بن مَسْلَمَة، فمكثَ ثلاثاً لا يأكلُ ولا يشربُ إلاَّ ما يُعْلِقُ به نَفْسَهُ، فَذُكِرَ ذلك لرسُولِ الله ﷺ فدعاهُ فقال له: **«لِمَ تَرَكْتَ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ؟»** فقال: يا رسولَ الله، قُلْتُ لك قَوْلاً لا أَدْرِي هل أَفِيَنَّ لك به أم لا! فقال: **«إِنَّمَا عَلَيْكَ الْجَهْدُ»** فقال: يا رَسُولَ الله، إِنَّهُ لا بُدَّ لنا من أن نَقُول، قال: **«قُولُوا مَا بَدَا لَكُمْ؛ فَأَنْتُمْ فِي حِلٍّ مِنْ ذٰلِكَ»**، فاجتمع في قتله محمدُ بْنُ مَسْلَمَة وسِلْكَانُ بن سَلاَمَةَ بن وَقش، وهو أبو نائلة أحدُ بني عبد الأشهل، وكان أخا كَعْبِ بن الأشرف من الرَّضَاعَةِ، وعَبَّادُ ابن بِشْرِ بن وَقْشٍ أَحَدُ بني عبد الأشهل، والحَارِثُ بن أوس بن معاذٍ أحدُ بني عبد الأشهل، وأبو عَبْسٍ ابْنُ جَبْرٍ أَحدُ بَني حارثة، ثم قَدَّمُوا إلى عَدُوِّ الله كعب بن الأشرف قبل أن يأتوه سِلْكَانَ بن سلامة أبا نائلة، فجاءه، فتحدَّثَ معه ساعَةً، وتناشدا شِعْراً، وكان أبو نائلة يقولُ الشعر، ثم قال: وَيْحَكَ يا ابن الأشْرَفِ!! إني قد جئتك لحاجةٍ أُرِيدُ ذِكْرَهَا لك فَاكْتُمْ عني، قال: أَفْعَلُ، قال: كان قُدُومُ هذا الرجلِ علينا بَلاَءً من البلاءِ، عَادَتْنَا به العَرَبُ، ورَمَتْنَا عن قَوْسٍ واحدةٍ، وقَطَعَتْ عنا السُّبُل، حتى ضاع العِيَالُ، وجُهِدَتِ الأنفس، وأصبحْنا قد جُهِدْنَا وجُهِدَ عيالُنَا، فقال كعب: أنا ابن الأشرف، أَمَا واللَّهِ لقد كُنْتُ أخبرك يا ابن سلامة أن الأمْرَ سَيَصِيرُ إلى ما أقول، فقال له سِلْكَانُ: إني قد أَرَدتُ أن تَبِيعَنَا طَعَاماً ونَرْهَنَكَ وَنُوَثِّقَ لَكَ وتُحْسِنَ في ذلك، فقال: أَتَرْهَنُونَنِي أبناءَكُمْ؟! قال: لقد أردتَّ أن تفضحنا، إنَّ معي أصحاباً على مثل رأيي، وقد أردتُ أن آتيك بهم فتبيعهم وتُحْسِنَ في ذلك ونَرْهَنَكَ من الْحَلْقَةِ ما فيه وَفَاءٌ، وأراد سِلْكَانُ أَلاَّ ينكر السلاحَ إذا جاؤوا بها، قال: إنَّ في الْحَلْقَةِ لَوَفَاءً، قال: فرجع سِلْكَانُ إلى أصحابه، فأخبرهم خبره، وأَمَرَهُمْ أن يأخذوا السِّلاح ثم ينطلقوا فيجتمعوا إليه، فاجتمعوا عند رسول الله ﷺ.

قال ابن هشام: ويقال: قال: أَتَرْهَنُونِي نِسَاءَكُمْ؟ قال: كيف نَرْهَنُكَ نساءَنَا وأنت أَشَبُّ أَهْلِ يثرب وأَعْطَرُهُمْ؟! قال: أترهنونني أبناءكم؟

قال ابن إسحاق: فحدثني ثَوْر بن زَيْدٍ، عن عِكْرِمَةَ، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: مَشَى معهم رسولُ الله ﷺ إلى بَقِيعِ الْغَرْقَدِ، ثم وَجَّهَهُمْ، فقال: **«انْطَلِقُوا عَلَى اسْمِ الله، اللَّهُمَّ أَعِنْهُمْ»** ثم رجع رسول الله ﷺ إلى بيته، وهو في ليلة مُقْمِرَةٍ، وأقبلوا حتى انْتَهَوا إلى حِصْنِهِ، فهتف به أبو نائلة، وكان حديثَ عَهْدٍ بعُرْسٍ، فوثب في مِلْحَفَتِهِ، فأَخَذَتِ امرأته بناحيتها، وقالَتْ: إِنَّكَ امرؤٌ مُحَارِبٌ، وإن أصحاب الحرب لا ينزلون في هذه الساعة، قال: إنه أبو نَائِلَةَ، لو وَجَدَنِي نائماً لما أيقظَنِي، فقالت: واللَّهِ إنِّي لأَعْرِفُ في صوته الشَّرَّ، قال: يقول لها كَعْبٌ: لَوْ يُدْعَى الفَتَىٰ لِطَعْنَةٍ لأجاب، فنزل فتحدَّثَ معهم ساعة وتحدَّثوا معه، ثم قالوا: هل لك يا ابن الأشرف أَنْ تَتَمَاشَىٰ إلى شِعْبِ الْعَجُوزِ فنتحدَّث به بقيَّةَ ليلتنا هذه؟ قال: إن شِئْتُمْ، فخرجوا يتماشَوْن، فمشَوْا ساعَةً، ثم إن أبا نائلة شَامَ يَدَهُ في فَوْدِ رأسه، ثم شَمَّ يَدَهُ،

فقال: ما رأيْتُ كالليلة طِيباً أَعْطرَ قَطُّ، ثم مشَىٰ ساعةً، ثم عاد لمثلها حَتَّى اطمأنَّ، ثم مشَى ساعة، ثم عاد لمثلها فأَخَذَ بِفَوْدِ رأسِهِ، ثم قال: اَضْرِبُوا عَدُوَّ الله، فضربوه، فاختَلَفَتْ عليه أسيافهم فلم تغن شيئاً، قال محمد بن مسلمة: فذكرت مِغْوَلاً في سيفي حين رَأَيْتُ أسيافنا لا تُغْنِي شيئاً، فأخذته، وقد صاح عدوُّ الله صَيْحَةً لم يبق حولنا حِصْنٌ إلاَّ وقد أوقدت عليه نار، قال: فوضعته في ثُنَّتِهِ، ثم تحاملْتُ عليه حتى بلغتُ عانته، فوقع عدوُّ الله، وقد أصيبَ الحارث بن أَوْسِ بن مُعَاذٍ فَجُرِحَ في رأسه أو في رجله، أصابه بعضُ أسيافنا، قال: فخرجنا حتى سلكنا على بني أمية بن زيد، ثم على بني قُرَيْظَةَ، ثم على بُعَاثٍ حتى أَسْنَدْنَا في حَرَّةِ الْعُرَيْضِ، وقد أبطأ علينا صاحبنا الحارثُ بن أَوْسٍ، وَنَزَفَهُ الدم، فوقفنا له ساعةً ثم أتانا يَتْبَعُ آثارَنَا، قال: فاحتملناه، فجئنا به رسول الله ﷺ آخِرَ الليل، وهو قائمٌ يصلّي، فسلَّمْنَا عليه، فَخَرَجَ إلينا فأخبرناه بِقَتْلِ عدو الله، وتَفَلَ على جرح صاحبنا، فرَجَعَ، ورجعنا إلى أهلنا؛ فأصبحنا وقد خافَتْ يهود لِوَقْعَتِنَا بعدوِّ الله، فليس بها يهوديٌّ إلا وهو يَخَافُ على نفسه.

شعر لكعب بن مالك في قتل ابن الأشرف:

قال ابن إسحاق: فقال كعب بن مالك [من الوافر]:

فَغُودِرَ مِنْهُمُ كَعْبٌ صَرِيعاً ... فَذَلَّتْ بَعْدَ مَصْرَعِهِ النَّضِيرُ
عَلَى الْكَفَّيْنِ ثَمَّ وَقَدْ عَلَتْهُ ... بِأَيْدِينَا مُشَهَّرَةٌ ذُكُورُ
بِأَمْرِ مُحَمَّدٍ إِذْ دَسَّ لَيْلاً ... إِلَىٰ كَعْبٍ أَخَا كَعْبٍ يَسِيرُ
فَمَاكَرَهُ فَأَنْزَلَهُ بِمَكْرٍ ... وَمَحْمُودٌ أَخُو ثِقَةٍ جَسُورُ

قال ابن هشام: وهذه الأبياتُ في قصيدة له في يوم بني النضيرِ سأذكرها إن شاء الله في حديث ذلك اليوم.

كلمة لحسان بن ثابت في قتل كعب بن الأشرف:

قال ابن إسحاق: وقال حَسَّان بن ثابت يذكر قَتْل كَعْبِ بن الأشرف وقَتْلَ سَلاَّمِ بْنِ أبي الْحُقَيْقِ [من الكامل]:

لِلَّهِ دَرُّ عِصَابَةٍ لاَقَيْتَهُمْ ... يَا ابْنَ الْحُقَيْقِ وَأَنْتَ يَا ابْنَ الأَشْرَفِ
يَسْرُونَ بِالْبِيضِ الْخِفَافِ إِلَيْكُمُ ... مَرَحاً كَأُسْدٍ فِي عَرِينٍ مُغْرِفِ
حَتَّى أَتَوْكُمْ فِي مَحَلِّ بِلاَدِكُمْ ... فَسَقَوْكُمُ حَتْفاً بِبِيضٍ ذُفَّفِ
مُسْتَنْصِرِينَ لِنَصْرِ دِينِ نَبِيِّهِمْ ... مُسْتَصْغِرِينَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُجْحِفِ

قال ابن هشام: وسأذْكُرُ قتل سلاَّمِ بن أبي الْحُقَيْقِ في موضعه، إن شاء الله، وقوله: ذُفَّف؛ عن غير ابن إسحاق.

أَمْرُ مُحَيِّصَةَ وَحُوَيِّصَةَ

قال ابن إسحاق: وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ ظَفِرتُم بِهِ مِنْ رِجَالِ يَهُودَ فَاقْتُلُوهُ»، فَوَثَبَ مُحَيِّصَةُ بن مسعودٍ -

قال ابن هشام: ويقال: مُحَيِّصَةُ بن مسعود بن كَعْب بن عامر بن عَدِيّ بن مَجْدَعَةَ بن حارثة بن الحارث بن الخَزْرَج بن عمرو بن مالك بن الأوْسِ ـ على ابن سُنَيْنَةَ ـ قال ابن هشام: ويقال: ابن سُبَيْنَةَ ـ رَجُل من تُجَّارِ يَهُودَ كان يُلابِسُهُمْ ويُبَايعهم، فقتله، وكان حُوَيِّصَةُ بن مسعود إذ ذاك لم يُسْلِمْ، وكان أَسَنَّ من مُحَيِّصَةَ، فلما قَتَلَه جعل حُوَيِّصَةُ يضربُهُ، ويقول: أيْ عَدُوَّ الله، أقتلته؟! أما واللّهِ لَرُبَّ شَحْمٍ في بطنك مِنْ ماله، قال مُحَيِّصَةُ: فقلت: واللّهِ لقد أَمَرَني بِقَتْلِهِ مَنْ لو أمرني بقتلكَ لَضَرَبْتُ عُنُقَكَ، قالَ: فوالله إنْ كان لأوّلَ إسلام حُوَيِّصَةَ، قال: آللهِ لَوْ أَمَرَكَ محمدٌ بقتلي لقتلتني؟! قال: نعم، واللّهِ لو أمرني بضَرْبِ عنقك لضربتُهَا، قال: واللّهِ إنَّ دِيناً بَلَغَ بك هذا لَعَجَبٌ، فأَسْلَمَ حُوَيِّصَةُ.

قال ابن إسحاق: حدثني هذا الحديثَ مَوْلى لبني حارثة، عن ابنة مُحَيِّصَةَ، عن أبيها مُحَيِّصَةَ.

قال مُحَيِّصَةَ في ذلك [من الطويل]:

يَـلُـومُ ابْـنُ أُمِّـي لَـوْ أُمِـرْتُ بِـقَـتْـلِـهِ ... لَـطَـبَّـقْـتُ ذِفْـرَاهُ بِـأَبْـيَـضَ قَـاضِـبِ
حُـسَـامٍ كَـلَـوْنِ الْـمِـلْـحِ أُخْـلِـصَ صَـقْـلُـهُ ... مَـتَـى مَـا أُصَـوِّبْـهُ فَـلَـيْـسَ بِـكَـاذِبِ
وَمَـا سَـرَّنِـي أَنِّـي قَـتَـلْـتُـكَ طَـائِـعـاً ... وَأَن لَـنَـا مَـا بَـيْـنَ بُـصْـرَىٰ وَمَـأْرِبِ

قال ابن هشام: وحدَّثني أبو عُبَيْدة، عن أبي عمرو المدنيّ، قال: لما ظَفِرَ رسولُ الله ﷺ ببني قُرَيْظَة، أخَذَ منهم نَحْواً من أربعمائة رجل من اليهود، وكانوا حلفاءَ الأوْسِ على الخزرج، فأمر رسول الله ﷺ بِأَنْ تُضْرَبَ أعناقهم، فجعلت الخزرج تَضْرِبُ أعناقهم، ويَسُرُّهُمْ ذلك، فنظر رَسُولُ الله ﷺ إلى الخزرج وَوُجُوهُهُمْ مُسْتَبْشِرَةٌ، ونظر إلى الأوس فلم ير ذلك فيهم، فظنَّ أن ذلك للحِلْفِ الذي بين الأوس وبين بني قُرَيْظَةَ، ولم يكن بقي من بني قريظة إلا اثنا عشر رجلاً، فدفعهم إلى الأوس: فدفع إلى كُلِّ رجلين من الأوس رجلاً من قريظة، وقال: «**لِيَضرِبْ فُلانٌ ولْيُذَفِّفْ فُلانٌ**»، فكان ممن دفع إليهم كَعْبَ بن يَهُوذَا، وكان عظيماً في بني قُرَيْظَةَ، فدفعه إلى مُحَيِّصَةَ بْنِ مَسْعودٍ وإلى أبي بُرْدَةَ بن نِيارٍ، وأبو بُرْدَةَ هو الذي رَخَّصَ له رسول الله ﷺ في أن يذبح جَذَعاً من المَعْزِ في الأضحَىٰ، وقال: «**لِيَضْرِبْهُ مُحَيِّصَةُ، وَلْيُذَفِّفْ عَلَيْهِ أَبُو بُرْدَةَ**»، فضربه مُحَيِّصَةُ ضربةً لم تقطع وذَفَّفَ أبو بردة فأجهز عليه، فقال حُوَيِّصَةُ ـ وكان كافراً ـ لأخيه محيصة: أَقَتَلْتَ كعب بن يهوذا؟! قال: نعم، فقال حُوَيِّصَةُ: أما واللّهِ لَرُبَّ شَحْمٍ قد نَبَتَ في بَطْنِكَ مِنْ ماله، إنك لَلَئِيمٌ يا مُحَيِّصَةُ، فقال له مُحَيِّصَة: لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلِكَ لقتلتك، فَعَجِبَ من قوله، ثم ذهب عنه مُتَعَجِّباً، فذكروا أنه جَعَلَ يَتَيَقَّظُ من الليل فَيَعْجَبُ مِنْ قول أخيه مُحَيِّصَةَ، حتى أصبح، وهو يقُولُ: والله إنَّ هذا لَدِينٌ، ثم أتى النبي ﷺ فَأَسْلَمَ، فقال مُحَيِّصَةُ في ذلك أبياتاً قد كتبناها.

قال ابن إسحاق: وكانَتْ إقامةُ رسولِ الله ﷺ بعد قُدُومِهِ مِنْ بُحْرَانَ جُمَادَى الآخِرَةِ ورَجباً وشَعْبَانَ وشَهْرَ رَمَضَانَ، وغَزَتْهُ قُرَيْشٌ غزوةَ أُحُدٍ في شَوَّالٍ سنة ثلاث.



الحَمْدُ لِلّٰهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللّٰهِ

غَزْوَةُ أُحُدٍ

وكان من حديث أُحُدٍ ـ كما حدَّثني محمد بن مُسْلمٍ الزُّهْرِيُّ، ومحمد بن يحيى بن حَبَّانَ، وعاصمُ بْنُ عُمَرَ بن قتَادَةَ، والحُصَيْنُ بن عبدالرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ، وغيرُهُمْ من علمائنا، كلُّهم قد حَدَّث بعضَ الحديث عن يوم أُحُدٍ، وقد اجتمع حديثُهُم كله فيما سُقْتُ من هذا الحديث عن يوم أُحد ـ قالوا، أو مَنْ قاله منهم:

لما أُصِيبَ يومَ بَدْرٍ من كفار قريش أصحابُ القَلِيبِ، ورَجَعَ فَلُّهم إلى مكة، ورجع أبو سفيان بن حَرْبٍ بعِيرِهِ، مَشَى عبدالله بن أبي ربيعة، وعكرمةُ بن أبي جهل، وصَفْوَان بن أمية، في رِجَال من قريش ممن أُصِيبَ آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم يوم بدر، فكلَّموا أبا سفيانَ بْنَ حرب ومَنْ كانَتْ له في تِلْكَ العِيرِ من قريش تجارةٌ، فقالوا: يا معشَرَ قريشٍ، إنَّ محمداً قد وَتَرَكُم وقتل خِيَارَكم، فأعينونا بهذا المال على حَرْبِهِ، فلعلَّنا نُدْرِكُ منه ثَأْرَنَا بمن أصاب مِنَّا، ففعلوا.

قال ابن إسحاق: ففيهم ـ كما ذَكَرَ لي بعضُ أهل العلم ـ أنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الأنفال: ٣٦].

اجتماع قريش للحرب:

فاجتمعتْ قريشٌ لحرب رسول الله ﷺ حين فعل ذلك أبو سفيان بنُ حَرْبٍ وأصحابُ العِيرِ بأَحابِيشها، ومَنْ أطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة.

أبو عزة الجمحي ينسى يد النبي ﷺ عليه ويخرج مع المشركين:

وكان أبو عَزَّةَ عَمْرُو بن عبدالله الجُمَحِي قد مَنَّ عليه رسول الله ﷺ يوم بدر، وكان فقيراً ذا عيالٍ وحاجةٍ، وكان في الأَسَارَى، فقال: يا رسول الله، إنِّي فقيرٌ ذو عيالٍ وحاجةٍ قد عرفْتَهَا، فامْنُنْ عليَّ، فَمَنَّ عليه رسول الله ﷺ، فقال له صفوانُ بن أمية: يا أَبا عَزَّةَ، إنك امرؤٌ شاعرٌ، فأَعِنَّا بلسانك، فاخرجْ معنا، فقال: إنَّ محمداً قد مَنَّ عليَّ فلا أريدُ أن أُظاهِرَ عليه، قال: بلى، فأعِنَّا بِنَفْسِكَ، فلكَ الله عَلَيَّ إن رجعتَ أَنْ أُغْنِيَكَ، وإن أُصِبْتَ أن أجعلَ بناتِكَ مع بناتي يصيبُهُنَّ ما أصابَهُنَّ من عُسْر ويُسْر، فخرج أبو عزة يسير في تِهَامَةَ، ويدعو بني كنانة، ويقول [من السريع]:

إِيهاً بَنِي عَبْدِ مَنَاةَ الرُّزَّامْ ... أَنْتُمْ حُمَاةٌ وَأَبُوكُمْ حَامْ
لاَ تَعِدُونِي نَصْرَكُمْ بَعْدَ العَامْ ... لاَ تُسْلِمُونِي لاَ يَحِلُّ إِسْلاَمْ

مسافع الجمحي يحرض بني كنانة:

وخرج مُسَافِعُ بن عَبْد مَنَاف بن وَهْبِ بن حُذَافَةَ بن جُمَحَ إلى بني مالك بن كنانة يحرِّضهم ويدعوهم إلى حرب رسولَ الله ﷺ، فقال [من الرجز]:

يَـا مَـالِ مَـالِ الـحَـسَـبِ الـمُـقَـدَّمِ أَنْـشُـدُ ذَا الـقُـرْبَـى وَذَا الـتَّـذَمُّـمِ
مَـنْ كَـانَ ذَا رُحْـمٍ وَمَـنْ لَـمْ يَـرْحَـمِ الْـحِـلْـفَ وَسْـطَ الـبَـلَـدِ الـمُـحَـرَّمِ
عِـنْـدَ حَـطِـيـمِ الـكَـعْـبَـةِ الـمُـعَـظَّـمِ

وحشي غلام جبير بن مطعم:

ودعا جُبَيْرُ بن مُطْعِم غلاماً له حبشياً يقال له: وَحْشِيٌّ، يقذفُ بِحَرْبَةٍ له قَذْفَ الحبشة قَلَّما يخطىءُ بها، فقال له: اخْرُجْ مع الناس، فإن أنت قَتَلْتَ حمزةَ عمَّ محمد بعَمِّي طُعَيْمَةَ بن عَدِيٍّ فأنت عَتيقٌ.

خروج قريش بظعائنها:

فخرجَتْ قريشٌ بحَدِّهَا وَجَدِّهَا وحديدها وأحابيشها ومن تابعها من بني كنانة وأَهْلِ تِهَامَةَ، وخرجُوا معهم بالظُّعُنِ التِماسَ الحفيظة وألاَّ يَفِرُّوا، فخرج أبو سفيان بْنُ حرب وهو قَائدُ النَّاس بِهِنْد بنت عُتْبَةَ، وخرج عكرمةُ بن أبي جهل بأمِّ حَكِيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة، وخرج الحارث بن هشام بن المغيرة بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة، وخرج صَفْوَانُ بن أمية ببَرْزَةَ بنتِ مسعودِ بْنِ عمرو بن عُمَيْرِ الثقفية، وهي أم عبدالله بن صفوان بن أمية.

قال ابن هشام: ويقال: رقية.

قال ابن إسحاق: وخَرَجَ عمرو بن العاص برَيْطَةَ بنْتِ مُنَبِّهِ بن الحجاج، وهي أم عبدالله بن عمرو، وخَرَجَ طلحةُ بن أبي طلحة ـ وأبو طلحة: عبدالله بن عبد العُزَّى بن عثمان بن عبد الدار ـ بسُلاَفَةَ بِنْتِ سعد بن شُهَيْدٍ الأنصاريَّةِ، وهي أم بني طلحة: مُسَافِع، والجُلاس، وكِلاَب، قُتِلُوا يومئذ هم وأبوهم، وخرَجَتْ خُنَاسُ بنت مالك بن الْمُضَرِّب إحدى نساءِ بني مالك بن حِسْلٍ مع ابنها أبي عَزِيز بن عُمَيْرٍ، وهي أم مصعب بن عُمَيْر، وخرجَتْ عَمْرَةُ بنت عَلْقَمة إحْدَى نساء بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة.

وكانَتْ هنْدُ بنت عُتْبَةَ كلّما مَرَّتْ بوَحْشِيٍّ أو مَرَّ بها قالت: وَيْهاً أَبَا دَسَمَة، اشْفِ وَاشْتَفِ، وكان وَحْشِيٌّ يُكْنَى بأبي دَسَمَة.

فأقبلوا حتى نزلوا بعَيْنَيْنِ بجَبَلٍ ببَطْنِ السَّبْخَةِ من قَنَاةٍ على شَفِيرِ الوادي مقابلَ المدينة.

رؤيا رسول الله ﷺ ومشاورته القوم:

فلما سمع بهم رسول الله ﷺ والمسلمون قد نزلوا حيث نزلوا، قال رسول الله ﷺ للمسلمين: **«إنِّي قَدْ رَأَيْتُ واللّهِ خَيْراً، رَأَيْتُ بَقَراً تُذْبَحُ، وَرَأَيْتُ فِي ذُبَابِ سَيْفِي ثَلْماً، وَرَأَيْتُ أنّي أدْخَلْتُ يَدِي فِي دِرْعٍ حَصِينَة، فَأَوَّلْتُهَا بالمدينة»**.

قال ابن هشام: وحدَّثني بعض أهل العلم أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«رَأَيْتُ بَقَراً لِي تُذْبَحُ، قَالَ: فَأَمَّا البَقَر فَهِي نَاسٌ مِنْ أصْحَابِي يُقْتَلُونَ، وأمَّا الثَّلْمُ الذي رأيْتُ فِي ذُبَابِ سَيْفِي فَهُوَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُقْتَلُ»**.

قال ابن إسحاق: فقال رسول الله ﷺ: **«فَإنْ رَأَيْتُمْ أنْ تُقِيمُوا بالمَدِينَة وَتَدَعُوهُمْ حَيْثُ نَزَلُوا؛ فَإنْ أقَامُوا أقَامُوا بِشَرِّ مُقَام، وَإنْ هُمْ دَخَلُوهَا عَلَيْنَا قَاتَلْنَاهُمْ فِيهَا»**. وكانَ رأيُ عبدالله بن أبي ابْنِ سَلُولَ مع رَأْيِ رسول الله ﷺ يرى رأيه في ذلك، وألاَّ يخرج إليهم، وكان رسول الله ﷺ يَكْرَهُ الخُرُوج، فقال رجالٌ من

المسلمين ممن أَكْرَمَ اللّهُ بالشهادة يوم أحد وغيرِهِ ممَّنْ كان فاته بدر: يا رسول الله، اخْرُجْ بنا إلى أعدائنا لا يَرَوْنَ أنَّا جَبُنَّا عَنْهُمْ وضَعُفْنَا، فقال عبدالله بْنُ أبي ابْنُ سَلُولَ: يا رسولَ الله أقِمْ بالمَدِينَةِ لا تَخْرُجْ إلَيْهِمْ، فواللّهِ ما خَرَجْنَا منها إلى عَدُوّ لَنَا قَطُّ إلا أَصَابَ مِنَّا، ولا دَخَلَهَا علينا إلا أَصَبْنَا منه، فَدَعْهُمْ يا رسولَ الله، فإنْ أقاموا أقاموا بِشَرِّ مَحْبِسٍ، وإن دَخَلوا قاتلهم الرجالُ في وجههم، وَرَمَاهُمُ النِّساءُ والصبيانُ بالحِجَارةِ مِنْ فوقهم، وإن رجعوا رجعوا خائبين كما جاؤوا.

خروج رسول الله ﷺ وأصحابه:

فلم يَزِلِ الناسُ برسول الله ﷺ الذين كان مِنْ أمرهم حُبُّ لقاءِ القومِ حتى دَخَلَ رسول الله ﷺ بيته، فَلَبِسَ لأمَتَهُ، وذلك يوم الجمعة حين فَرَغَ من الصلاة، وقد مات في ذلك اليوم رجلٌ من الأنصار يقال له: مالكُ بن عَمْرِو أحد بني النَّجَّارِ، فصلَّى عليه رسول الله ثم خرج عليهم وقد نَدِمَ النَّاسُ، وقالوا: استكرهنا رسول الله ﷺ ولم يكنْ لنا ذلك.

فلما خرج عليهم رسول الله ﷺ قالوا: يا رَسُولَ اللّهِ، اسْتَكْرَهْنَاكَ ولم يَكُنْ ذلك لنا، فإنْ شِئْتَ فاقْعُدْ - صلَّى الله عليك - فقال رسولُ الله ﷺ: **«ما يَنْبَغِي لِنَبِيّ إذَا لَبِسَ لأمَتَهُ أَنْ يَضَعَهَا حَتَّى يُقَاتِلَ»** فخرج رسولُ الله ﷺ في أَلْفٍ من أصحابه. [أخرجه البخاري بحديث طويل في كتاب الاعتصام ٨/ ١٦٢ بلفظ مقارب].

عامل رسول الله ﷺ:

قال ابن هشام: واستعمل بالمدينة ابن أمِّ مَكْتُومٍ على الصلاة بالناس.

انخذال المنافقين:

قال ابن إسحاق: حتى إذا كانوا بالشَّوْطِ - بين المدينةِ وأُحُدٍ - انخذَلَ عنه عبدُالله بْنُ أُبيِّ ابْنُ سَلُولَ بِثُلُثِ الناسِ، وقال: أطاعهم وعصانِي، ما ندري عَلامَ نَقْتُلُ أنفسنا ههنا أيها الناس؟! فرجع بمن اتبعه من قومه مِنْ أهل النفاق والرَّيْبِ، واتبعهم عبدالله بنُ عمرو بن حَرَام أخو بني سَلِمَةَ، يقول: يا قومُ، أُذَكِّرُكم الله ألاَّ تخذلوا قومكم ونبيكُمْ عندما حَضَرَ من عدوهم، فقالوا: لوْ نَعْلَمُ أنكم تُقاتلُونَ لَمَا أَسْلَمْنَاكم؛ ولكنَّا لا نرى أنه يكونُ قتال.

قال: فلما اسْتَعْصَوا عليه، وأبوا إلاَّ الانصراف عنهم، قال: أَبْعَدَكُمُ الله أعداءَ الله، فَسَيُغْنِي اللّهُ عزَّ وجَلَّ عنكم نَبِيَّهُ ﷺ.

قال ابن هشام: وذكر غير زياد، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، أن الأنصار يوم أحدٍ قالوا لرسول الله ﷺ: يا رَسُولَ الله ألا نستعينُ بحلفائنا من يَهُودَ؟ فقال: **«لا حَاجَةَ لَنَا فِيهِمْ»**.

مربع بن قيظي المنافق:

قال زياد: وحدثني محمد بن إسحاق، قال: ومضى رسول الله ﷺ حتَّى سلك في حَرَّةِ بني حارثَة فَذَبَّ فَرَسٌ بِذَنَبِهِ، فأصاب كُلاَّبَ سَيْفٍ فاستَلَّهُ.

قال ابن هشام: ويقالُ: كِلابَ سَيْفٍ.

قال ابن إسحاق: فقالَ رَسُولُ الله ﷺ - وكَانَ يُحِبُّ الفألَ ولا يَعْتَافُ - لصاحب السَّيْف: **«شِمْ سَيفَكَ؛**

فإنِّي أَرَى السُّيوفَ اليَوْمَ سَتُسَلُّ» ثم قال رسول الله ﷺ لأصحابه: **«مَنْ رَجُلٌ يَخْرُجُ بِنَا عَلَى القَوْمِ مِنْ كَثَبٍ؟»** أي: من قُرْبٍ **«مِنْ طَرِيقٍ لا يَمُرُّ بِنَا عَلَيْهِمْ»** فقال أبو خَيْثَمَةَ أخو بني حارثة بن الحارث: أنا يا رسول الله، فَنَفَذَ به في حَرَّةِ بني حارثة وَبَيْنَ أموالهم، حتى سلك في مال لِمِرْبَع بن قَيْظِيٍّ، وكان رجلاً منافقاً ضَرِيرَ البصر، فلما سَمِعَ حِسَّ رسول الله ﷺ وَمَنْ معه من المسلمين قام يَحْثِي في وجوههم التراب، ويقول: إن كُنْتَ رسول الله، فإني لا أحلُّ لك أن تَدْخُلَ حائِطِي، وقد ذُكِرَ لي أنه أَخَذَ حَفْنَةً من ترابٍ في يده، ثم قال: والله لَو أنِّي أعلم أني لا أصيبُ بها غَيْرَكَ يا محمَّد لضربْتُ بها وَجْهَكَ، فابتدره القوم ليقتلوه، فقال رسولُ الله ﷺ: **«لا تَقْتُلُوهُ، فَهَذَا الأَعْمَى أَعْمَى القَلْبِ، أَعْمَى البَصَرِ»** [تاريخ الطبري ٢/ ٥٠٦] وقد بَدَرَ إليه سعد بن زيد أخو بني عبد الأشهل ـ قبل نَهْيِ رسول الله ﷺ عنه ـ، فَضَرَبَهُ بالقَوْسِ في رأسه فَشَجَّهُ.

نزول رسول الله ﷺ بالشعب وتعبئته للقتال:

ومَضَىٰ رسول الله ﷺ حتى نزَلَ الشِّعْبَ من أُحُدٍ في عُدْوَة الوادِي إلى الجبل، فجعل ظَهْرَهُ وعسكره إلى أحد، وقال: **«لاَ يُقَاتِلَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ حَتَّى نَأْمُرَهُ بِالقِتَالِ»** وقد سَرَّحَتْ قريشٌ الظَّهْرَ والكُرَاع في زروع كانت بالصَّمْغَةِ من قَنَاةٍ للمسلمين، فقال رجلٌ من الأنصار ـ حين نهى رسول الله ﷺ عن القتال ـ: أَتُرْعَىٰ زُرُوعُ بَنِي قَيْلَةَ وَلَمَّا نُضَارِبْ؟!

وصاة رسول الله ﷺ للرماة:

وَتَعَبَّىٰ رسول الله ﷺ للقتال، وهو في سبعمائة رجل، وَأَمَّرَ على الرُّمَاةِ عبدَالله بن جُبَيْرٍ أخا بني عَمْرِو بن عَوْفٍ، وهو مُعْلَمٌ يومئذ بثيابٍ بيضٍ، والرُّمَاةُ خمسون رجلاً، فقال: **«انْضَحِ الخَيْلَ عَنَّا بالنَّبْلِ لا يَأْتُونا مِنْ خَلْفِنَا، إِنْ كانَتْ لَنَا أَو عَلَيْنا، فَاثْبُتْ مَكَانَكَ لا نُؤْتَيَنَّ مِنْ قِبَلِكَ»**.

وَظَاهَرَ رسول الله ﷺ بين دِرْعَيْنِ، ودفع اللِّواءَ إلى مُصْعَبِ بن عُمَيْرٍ أخي بني عبد الدار.

بعض من أجازه رسول الله ﷺ وبعض من رده لصغر سنه:

قال ابن هشام: وأجاز رسولُ الله ﷺ يومئذ سَمُرَةَ بن جُنْدَبٍ الفَزَارِيَّ، وَرَافِعَ بن خَدِيجٍ أخا بني حارثة، وهما ابنا خَمْسَ عَشْرَةَ سنة، وكان قد رَدَّهُمَا، فقيل له: يا رسول الله، إنَّ رافعاً رَامٍ، فأجازه، فلما أجاز رافعاً قيل له: يا رَسُولَ الله فإنَّ سَمُرَةَ يَصْرَعُ رافعاً، فأجازه، وَرَدَّ رسولُ الله ﷺ أُسَامَةَ بن زيد، وعَبدَالله بن عُمَرَ بْنِ الخَطَّاب، وَزَيْدَ بن ثَابِتٍ أَحَدَ بني مالك بن النجار، والبَرَاءَ بْنَ عازب أحد بني حارثة، وعَمْرَو بن حَزْمٍ أَحد بني مالك بن النجار، وأُسَيْدَ بن ظُهَيْرٍ أحد بني حارثة، ثم أجازهم يوم الخندق وهم أبناء خَمْسَ عَشْرَةَ سنَةً.

قال ابن إسحاق: وتَعَبَّأَتْ قريشٌ وهم ثلاثةُ آلافِ رجلٍ، ومعهم مائتا فرسٍ قد جَنَّبُوهَا، فجعلوا على مَيْمَنَةِ الخيلِ خَالِدَ بْنَ الوليد، وعلى ميسرتها عِكْرِمَةَ بن أبي جهل.

أبو دجانة وسيف رسول الله ﷺ:

وقال رسول الله ﷺ: **«مَنْ يَأْخُذُ هَذا السَّيْفَ بِحَقِّه»** [مسلم برقم: ٢٤٧٠] فقام إليه رجالٌ، فأَمْسَكَهُ عنهم، حتى قام إليه أبو دُجَانَةَ سِمَاكُ بن خَرَشَةَ أخو بني ساعدة، فقال: وما حَقُّهُ يا رسولَ الله؟ قال: **«أَنْ**

تَضْرِبَ بِهِ العَدُوَّ حتى يَنْحَنِيَ» قال: أَنَا آخُذُهُ يا رسول الله بحقِّه، فأعطاه إياه، وكان أبو دُجَانَة رجلاً شجاعاً يَخْتَالُ عند الحرب إذا كانَتْ، وكان إذا أعلم بعصابة له حمراء فاعْتَصَبَ بها عَلِمَ النَّاس أنه سيقاتل.

فلما أخذ السيف مِنْ يد رسول الله ﷺ أَخْرَجَ عِصَابَتَهُ تلك فَعَصَبَ بها رأسه، ثم جَعلَ يَتَبَخْتَرُ بين الصَّفَّين.

قال ابن إسحاق: فحدَّثني جعفر بن عبدالله بن أَسْلَم مَوْلَى عمر بن الخطاب، عن رَجُلٍ من الأنصار من بَني سَلمَة، قال: قال رسول الله ﷺ - حين رأى أبا دجانة يَتَبَخْتَرُ -: **«إنَّها لَمِشْيَةٌ يُبْغِضُهَا اللَّهُ إلا فِي مثلِ هذَا المَوْطِنِ»**. [الهيثمي في مجمع الزوائد ٦/ ١٠٠٩].

أبو عامر الفاسق:

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة: أن أبا عامر عَبْدَ عمرو بن صَيْفِي بن مالك بن النعمان أحَدَ بني ضُبَيْعَةَ، وقد كان خرج حين خَرَجَ إلى مكة مباعداً لرسول الله ﷺ، معه خمسون غلاماً من الأوس، وبعضُ الناس كان يقول: كانوا خمسةَ عَشَرَ رجلاً، وكان يعد قريشاً أنْ لو قد لَقِيَ قومه لم يَخْتَلِفْ عليه منهم رجلان، فلما التقى الناسُ كان أولَ من لقيهم أبو عامر في الأحَابِيشِ، وعبْدَان أهْلِ مكة، فنادى: يا معشَرَ الأوس، أنا أبو عامر، قالوا: فَلاَ أَنْعَمَ اللَّهُ بِكَ عَيْناً يا فَاسِقُ، وكان أبو عامر يُسَمَّى في الجاهلية الرَّاهِبَ، فَسمَّاهُ رسُولُ الله ﷺ الفاسقَ، فلما سمعَ رَدَّهُمْ عليه قال: لقد أَصَابَ قَوْمِي بَعْدِي شَرٌّ، ثم قاتلهم قتالاً شديداً، ثم رَاضَخهم بالحجارة.

أبو سفيان وامرأته يحرّضان قريشاً:

قال ابن إسحاق: وقد قال أبو سفيان لأصحاب اللواء من بني عبد الدار يحرِّضهم بذلك على القتال: يا بني عبد الدار، إنَّكُمْ قد وَلِيتُمْ لِوَاءَنَا يَوْمَ بَدْرٍ فأصابنا ما قد رأيتم، وإنما يُؤْتَى الناس من قِبَلِ راياتِهِمْ، إذا زالَتْ زالوا، فإمَّا أن تَكْفُونَا لواءَنَا، وإما أن تُخلُّوا بيننا وبينه فنكفيكُمُوهُ، فَهَمُّوا به وتوعّدوه، وقالوا: نَحْنُ نُسْلِمُ إليك لواءنا؟ ستَعلَمُ غداً إذا التقينا كيف نصنع؟! وذلك أراد أبو سفيان، فلما التقى الناس ودَنَا بعضُهُمْ من بعض قامَتْ هند بنت عُتْبَةَ في النسوة اللاتي معها، وأَخَذْنَ الدُّفُوفَ يَضْرِبْنَ بِهَا خَلْفَ الرِّجَال ويُحَرِّضْنَهُمْ، فقالَتْ هند فيما تقول [من منهوك الرجز]:

وَيْـــهـــاً بَـــنِـــي عَـــبْـــدِالـــدَّارْ
وَيْـــهـــاً حُـــمَـــاةَ الأَدْبَـــارْ
ضَـــرْبـــاً بِـــكُـــلِّ بَـــتَّـــارْ

وتقول [من منهوك الرجز]:

إنْ تُـــقْـــبِـــلُـــوا نُـــعَـــانِـــقْ ... وَنَـــفْـــرِشِ الـــنَّـــمَـــارِقْ
أَوْ تُـــدْبِـــرُوا نُـــفَـــارِقْ ... فِـــرَاقَ غَـــيْـــرِ وَامِـــقْ

شعار أصحاب رسول الله ﷺ يوم أحد:

وكان شعار أصحاب رسول الله ﷺ يوم أحد: أَمِتْ أَمِتْ، فيما قال ابن هشام.

شأن أبي دجانة في القتال:

قال ابن إسحاق: فاقتتل الناسُ حتّى حَمِيَتِ الحربُ، وقاتل أبو دُجَانَةَ حتى أمْعَنَ في الناس.

قال ابن هشام: حدَّثني غير واحد من أهل العلم أن الزُّبَيْرَ بن العَوَّام قال: وجدتُ في نفسي - حين سألتُ رسول الله ﷺ السيفَ فَمَنَعَنيه وأعطاه أبا دُجَانَة - وقلت: أنَا ابْنُ صَفِيَّةَ عمته، ومن قريشٍ، وقد قُمْتُ إليه فسألته إياه قبله، فأعطاه إياه وتركَنِي، واللّهِ لأنظرنَّ مَا يَصْنَعُ، فاتَّبعتُهُ، فأخرَجَ عصابةً له حمراء، فَعَصَبَ بها رأسه؛ فقالت الأنصارُ: أَخْرَجَ أبو دُجَانَة عِصَابَةَ المَوْتِ، وهكذا كانَتْ تقول له إذا تَعَصَّبَ بها، فخرج وهو يقول [من الرجز]:

أَنَـا الَّـذِي عَـاهَـدَنِـي خَـلِـيـلِـي ... ونَـحْـنُ بِـالـسَّـفْـحِ لَـدَى الـنَّـخِـيـلِ
ألاَّ أَقُـومَ الـدَّهْـرَ فِـي الـكَـيُّـولِ ... أَضْـرِبْ بِـسَـيْـفِ الـلّـهِ وَالـرَّسُـولِ

قال ابن هشام: ويُروَى في الكُبُولِ، يعني آخر الصفوف.

قال ابن إسحاق: فجعل لا يَلْقَى أحداً إلا قتله، وكان في المشركين رجلٌ لا يَدَعُ لنا جريحاً إلا ذَفَّفَ عليه، فجعل كلُّ واحد منهما يدنو من صاحبه، فَدَعَوْتُ الله أن يَجْمَعَ بينهما، فالتقيا، فاختلفا ضربَتَيْنِ، فضرب المشركُ أبا دُجَانَةَ، فاتَّقَاه بدَرَقَتِهِ فَعَضَّتْ بسيفه، وضربه أبو دجانة فقتله، ثم رأيته قد حَمَلَ السيف على مَفْرِقِ رأسِ هند بنت عتبة، ثم عدل السيفَ عنها، قال الزبير فقلتُ: الله ورسوله أعلم.

قال ابن إسحاق: وقال أبو دُجَانَةَ سِماكُ بن خَرَشَة: رأيت إنساناً يَخمِش الناس خَمْشاً شديداً، فصَمَدتُ له، فلما حَمَلْتُ عليه السيف وَلْوَلَ؛ فإذا امرأة، فأكرمْتُ سيفَ رسول الله ﷺ أن أَضْرِبَ به امرأة.

مقتل حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء:

وقاتل حمزةُ بْنُ عبد المطلب حتى قَتَلَ أرطاةَ بن عبد شُرَحْبِيلَ بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، وكان أَحَدَ النفر الذين يحملون اللواء، ثم مَرَّ به سِبَاعُ بن عبد العُزَّى الغُبْشَانِيُّ وكان يُكْنَى بأبي نِيَارٍ، فقال له حمزة: هَلُمَّ إليَّ يا ابْنَ مُقَطِّعَةِ البُظُورِ، وكانَتْ أمه أُمَّ أنمار مولاة شَرِيق بن عمرو بن وَهْب الثقفي - قال ابن هشام: شَرِيقُ بن الأخنس بن شَرِيق - وكانت خَتَّانَةً بمكَّة؛ فلما التقيا ضربَهُ حمزة فقتله.

قال وحشيٌّ غلامُ جُبَيْرِ بن مُطْعِم: والله إِنّي لأنظُرُ إلى حمزة يهُدُّ الناسَ بسيفه ما يُلِيقُ به شيئاً مثل الجمل الأورق؛ إذ تقدمني إليه سِبَاعُ بن عبد العُزَّى، فقال له حمزة: هلم إليَّ يا ابن مُقَطِّعَةِ البُظُورِ، فضربه ضربةً فكأنَّمَا أخطأ رأسه، وهَزَزْتُ حَرْبَتِي؛ حتى إذا رَضِيتُ منها دَفَعْتُها عليه، فوقَعتْ في ثُنَّتِهِ، حتى خرجَتْ من بين رجليه، فأقبل نحوي، فَغُلِبَ فوقع، وأمهلته حتى إذا مات جئتُ فأخذت حربتي، ثم تَنَحَّيْتُ إلى العسكر، ولم يَكُن لي بشيء حاجة غيره.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عبدُالله بن الفضل بن عَبَّاس بن ربيعة بن الحارث، عن سليمانَ بْنِ يَسَارٍ، عن جعفر بن عمرو بن أمية الضَّمْرِيِّ، قال: خرجتُ أنا وعُبَيْدُالله بن عَدِي بن الخِيَار أخو بني نَوْفل بن عبد مناف، في زمان معاوية بن أبي سفيان، فأَدْرَبْنَا مع الناس، فلما قَفَلْنَا مَرَرْنا بحمْصَ، وكان وَحْشِيٌّ مَوْلَى جُبَير بن مُطْعِمٍ قد سكنها وأقام بها، فلما قَدِمْنَاها، قال لي عبيدالله بن عدي: هَلْ لك في أن نأتِيَ وَحْشِيّاً، فنسأله عن قتل حمزة كيف قتله؟ قَالَ: قلتُ له: إن شئْتَ، فخرجْنَا نسأل عنه بِحِمْصَ، فقال لنا

رجلٌ ونحنُ نسأل عنه: إنَّكما ستجدانه بفناء دارِهِ، وهو رجلٌ قد غلبت عليه الخمرة، فإن تجداه صاحياً تجدا رجلاً عربياً وتجدا عنده بعضَ ما تريدان، وتصيبا عنده ما شئتما من حديث تسألانه عنه، وإن تجداه وبه بَعْضُ ما يكون به فانْصَرِفَا عنه ودَعَاهُ، قال: فَخَرَجْنَا نمشي حتى جئناه فإذا هو بفناء داره على طِنْفِسَةٍ له، فإذا هو شيخ كبير مثل الْبُغَاثِ.

قال ابن هشام: البُغَاثُ: ضَرْبٌ من الطير إلى السواد.

فإذا هو صاحٍ لا بَأسَ به، قال: فلما انتهينا إليه سلَّمنا عليه فرفع رأسه إلى عبيدالله بن عَدِيٍّ، فقال: ابنُ عدي بن الخيار أنْتَ؟ قال: نعم، قال: أما واللّهِ ما رأيتُكَ منذ نَاوَلْتُكَ أمَّكَ السعدية التي أرضعتك بذي طُوًى، فإني نَاوَلْتُكَهَا وهي على بعيرها، فأخَذْتَكَ بعُرْضَتِكَ، فَلَمَعتْ لي قَدَمَاكَ حين رَفَعْتُكَ إليها، فوالله ما هو إلا أن وَقَفْتَ عليَّ فعرفتهما، قال: فجلسنا إليه، فقلنا له: جئناك لتحدِّثنا عن قتلك حمزة كيف قتلته؟ فقال: أَمَا إني سأحدثكما كما حَدَّثْتُ رسول الله ﷺ حين سَأَلَنِي عن ذلك.

كنتُ غلاماً لجبير بن مطعم، وكان عَمُّه طُعَيْمَةُ بن عَدِي قد أصيب يوم بدر، فلما سارَتْ قريش إلى أُحُدٍ، قال لي جبير: إن قتلتَ حَمْزة عَمَّ محمدٍ بعمي فأنت عتيقٌ، قال: فخرجتُ مع الناس، وكنتُ رجلاً حَبَشِيّاً أقذفُ بالحربة قَذْفَ الحبشة، قلَّما أخطئ بها شيئاً، فلما التقى الناسُ خَرَجْتُ أنظر حمزة وأتبصَّرُهُ، حتى رأيته في عُرْضِ الناس مثلَ الجَمَلِ الأورق يَهدُّ الناسَ بسيفه هدّاً، ما يقوم له شَيْء، فوالله إني لأتَهَيَّأُ له أريده وأسْتَتِرُ منه بشجرةٍ أو حَجَرٍ ليدنُوَ مني؛ إذْ تَقَدَّمَنِي إليه سبَاعُ بن عبد العُزَّى، فلما رآه حمزةُ قال له حمزة: هلم إليَّ يا ابن مُقَطِّعة البُظُورِ، قال: فضربه ضربةً كأنما أخطأ رأسه، قال: وَهَزَزْتُ حَرْبَتي حتى إذا رَضِيتُ منها دفعتها عليه، فوقعَتْ في ثُنَّتِهِ حتى خرجَتْ مِنْ بين رجليه، وذهب لينوء نَحْوِي، فغُلِبَ؛ وتركته وإياها حتَّى مات، ثم أتيته فأخذْتُ حَرْبَتي ثم رجعتُ إلى العسكر، فقعدت فيه، وَلَمْ يَكُنْ لي بغيره حاجة، وإنما قتلته لأُعْتَقَ، فلما قَدِمْتُ مكة أُعْتِقْتُ، ثم أقمتُ حتى إذا افتتح رسول الله ﷺ مكة هربْتُ إلى الطائف، فمكثْتُ بها، فلما خرج وَفْدُ الطائفِ إلى رسول الله ﷺ ليُسْلِمُوا تَعَيَّتْ عليَّ المذاهبُ، فقلت: أَلْحَقُ بالشام أو اليمنِ أو ببعضِ البلاد، فواللّهِ إني لفي ذلك من هَمِّي إذ قال لي رجل: وَيْحَكَ!! إنه واللّهِ ما يَقْتُلُ أحداً من الناس دَخَلَ في دينه وتَشَهَّدَ شهادةَ الحقِّ، فلما قال لي ذلك خرجْتُ حتى قَدِمْتُ على رسول الله ﷺ المدينة، فلم يَرُعْهُ إلاَّ بي قائماً على رأسه أتشهد بشهادة الحق، فلما رآني قال: **«أوَحْشِيٌ؟»** قلت: نَعَمْ، يا رسول الله، قال: **«اقْعُدْ فَحدِّثْنِي كَيفَ قَتَلتَ حَمْزَةَ»** قَالَ: فحدَّثْتُهُ كما حدثتُكُما، فلما فَرَغْتُ من حديثي قال: **«وَيْحَكَ غَيِّبْ عَنِّي وَجْهَكَ، فَلا أَرَيَنَّكَ»** [رواه البخاري في صحيحه في كتاب المعازي ١٢٨/٥] قال: فكنتُ أتنَكَّبُ رسولَ اللّهِ ﷺ حيث كان؛ لئلا يراني، حتى قبضه الله ﷺ، فلما خرج المسلمون إلى مُسَيْلَمَة الكَذَّاب صاحبِ اليمامة خَرَجْتُ معهم، وأخذت حَرْبَتي التي قتلتُ بها حمزة، فلما التقى الناسُ رأيتُ مُسَيلمَة الكَذّاب قائماً في يده السَّيفُ، وما أعرفه، فَتَهَيَّأْتُ له وتَهيأ له رجُلٌ من الأنصار من الناحية الأخرى، كلانا يريده فَهَزَزْتُ حربتي، حتى إذا رَضِيتُ منها دفعتها عليه، فوقعَتْ فيه، وشَدَّ عليه الأنصاريُّ فضربه بالسَّيْفِ، فَرَبُّكَ أَعْلَمُ أيُّنَا قتله؛ فإذا كنتُ قتلته فقد قتلتُ خَيْرَ الناس بعد رسول الله ﷺ، وقد قتلتُ شَرَّ الناس.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عبدُالله بن الفضل، عن سليمان بن يسار، عن عبدالله بن عمر بن الخَطَّابِ

رَضي الله عنهما، وكان قد شهد اليمامة قال: سمعتُ يومئذ صارخاً يقول: قتله العبد الأسود.

قال ابن هشام: فبلغني أن وَحْشِيّاً لم يَزَلْ يُحَدُّ في الخمر حتى خُلِعَ من الديوان، فكان عمر بن الخطاب ﷺ يَقُولُ: قد عَلِمْتُ أن الله تعالى لم يَكُنْ لِيَدَعَ قَاتِلَ حمزة ﷺ.

مقتل مصعب بن عمير:

قال ابن إسحاق: وقاتل مُصْعَبُ بن عُمَيْرٍ دون رسول الله ﷺ حتى قُتِلَ، وكان الذي قتله ابْن قَمِئَة اللَيْثِيُّ، وهو يظنُّ أنه رسول الله ﷺ، فرجع إلى قريش فقال: قَتَلْتُ محمداً.

فلما قُتِلَ مُصْعَبُ بن عُمَير أعطى رسول الله ﷺ اللوَاءَ عليَّ بن أبي طالب، وقاتل عليُّ بن أبي طالب ورجالٌ من المسلمين.

أبو سعد ابن أبي طلحة وعلي بن أبي طالب:

قال ابن هشام: وحدَّثني مَسْلَمَةُ بن عَلْقَمة المازنيُّ، قال: لما اشتدَّ القتال يوم أحد جلس رسول الله ﷺ تحت راية الأنصار، وأرسلَ رَسُولُ الله ﷺ إلى عليِّ بن أبي طالب رضوانُ الله عليه أنْ قَدِّم الرايةَ، فَتَقَدَّمَ عليٌّ، فقال: أنا أبو القَصْم، ـ ويقال: أبو الفَصْم؛ فيما قال ابن هشام ـ فناداه أبو سعدِ ابْنُ أبي طلحة وهو صاحب لواء المشركين؛ أَنْ هَلْ لك يا أبا القَصْمِ في البِرَازِ من حاجة؟! قال: نعم، فَبَرَزَا بين الصَّفَّيْنِ، فاختلفا ضربتَيْنِ، فَضَربَهُ عليٌّ فصرعه، ثم انصرَفَ عنه ولم يُجْهِزْ عليه، فقال له أصحابه: أفلا أجْهَزْتَ عليه؟ فقال: إنه استقبلني بِعَوْرَتِهِ فَعَطَفَتْني عنه الرَّحم، وعرفْتُ أن الله عز وجل قد قتله.

ويقال: إن أبا سعد ابن أبي طلحة خرج بين الصَّفيْنِ فنادى: أنا قاصِمٌ، مَنْ يبارز؟! مراراً، فلم يخرجْ إليه أحد، فقال: يا أصحابَ محمد، زعمتم أن قتلاكم في الجَنَّة، وأنَّ قتلانا في النار، كَذَبْتُمْ، واللاتِ لو تَعْلَمُونَ ذلك حَقّاً لخرج إليَّ بعضُكُمْ، فخرج إليه علي بن أبي طالب، فاختلفا ضربتَيْنِ، فضربه علي ﷺ فقتله.

قال ابن إسحاق: قتل أبا سعد ابن أبي طلحة سَعْدُ بن أبي وَقَّاصٍ.

شأن عاصم بن ثابت:

وَقَاتَلَ عاصمُ بن ثابت بن أبي الأقْلَح، فقتل مُسَافِعَ بْن طلحة، وأخاه الجُلاَسَ بن طلحة، كلاهما يُشْعِرُهُ سَهماً، فيأتي أُمَّهُ سُلافَةَ، فيضع رأسه في حِجْرِهَا، فتقول: يا بُنَيَّ، مَنْ أصابك؟! فيقول: سمعتُ رجلاً ـ حين رماني ـ وهو يقول: خُذْهَا وأنا ابن أبي الأقْلَح، فَنَذَرَتْ إن أمكنها اللّهُ مِنْ رأس عَاصِمٍ أن تَشْرَبَ فيه الخمر، وكان عاصمٌ قد عاهد الله ألاَّ يَمَسَّ مشركاً أبداً، ولا يمسه مشرك؛ وقال عثمان بنُ أبي طلحة يومئذ وهو يحمل لواء المشركين [من الرجز]:

إنَّ عَلَــى أهْــلِ الــلِّــوَاءِ حَــقَّــا أَنْ يَــخْــضِــبُــوا الــصَّــعْــدَةَ أَوْ تَــنْــدَقَّــا

فقتله حمزة بن عبد المطلب ﷺ.

حنظلة بن أبي عامر غسيل الملائكة:

والتقى حنظلة بن أبي عامر الغَسِيلُ وأبو سفيان، فلما اسْتَعلاه حنظلةُ بن أبي عامر رآه شَدَّادُ بْنُ الأسود

ـ وهو ابن شَعُوب ـ وقد علا أبا سفيان، فَضَرَبَهُ شَدَّادٌ فقتله، فقال رسول الله ﷺ: «**إنَّ صَاحِبَكُمْ ـ يعني حَنظَلَة ـ لَتَغسِلُهُ المَلائِكَةُ، فاسألوا أهله ما شأنه؟!**» فَسُئِلَتْ صَاحِبَتُهُ عَنْهُ، فقالَتْ: خَرَجَ وَهُوَ جُنُبٌ حِينَ سَمِعَ الهَاتِفَة. [تاريخ الطبري ٢/ ٥٢٢].

قال ابن هشام: ويقال: الهَائعةُ، وجاء في الحديث «**خَيرُ النَّاسِ رَجُلٌ مُمْسِكٌ بِعِنَانِ فَرَسِهِ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً طَارَ إِلَيْهَا**».

قال الطِّرِمَّاحُ بن حَكِيم الطائيُّ ـ والطِّرِمَّاحُ: الطويل من الرجال ـ: [من الطويل]:

أَنَا ٱبْنُ حُمَاةِ ٱلْمَجْدِ مِنْ آلِ مَالِكٍ إِذَا جَعَلَتْ خُورُ الرِّجَالِ تَهِيعُ

والهَيْعَةُ: الصيحة التي فيها الفزع.

قال ابن إسحاق: فقال رسول الله ﷺ: «**لذلك غَسَلَتْهُ المَلائِكَةُ**».

شعر الأسود في قتل حنظلة:

قال ابن إسحاق: وقال شَدَّاد بن الأَسْوَدِ في قتله حنظلة [من الرجز]:

لَأَحْمِيَنَّ صَاحِبِي وَنَفْسِي بِطَعْنَةٍ مِثْلِ شُعَاعِ الشَّمْسِ

قصيدة لأبي سفيان في يوم أحد:

وقال أبو سفيان بن حرب وهو يذكر صبره في ذلك اليوم ومعاونة ابن شَعُوب إياه على حَنْظلة [من الطويل]:

وَلَوْ شِئْتُ نَجَّتْنِي كُمَيْتٌ طِمِرَّةٌ وَلَمْ أَحْمِلِ النَّعْمَاءَ لابْنِ شَعُوبِ
وَمَا زَالَ مُهْرِي مَزْجَرَ الكَلْبِ مِنْهُمُ لَدُنْ غُدْوَةٍ حَتَّى دَنَتْ لِغُرُوبِ
أُقَاتِلُهُمْ وَأَدَّعِي يَا لَغَالِبٍ وَأَدْفَعُهُمْ عَنِّي بِرُكْنٍ صَلِيبِ
فَبَكِّي وَلاَ تَرْعَيْ مَقَالَةَ عَاذِلٍ وَلاَ تَسْأَمِي مِنْ عَبْرَةٍ وَنَحِيبِ
أَبَاكِ وَإِخْوَاناً لَهُ قَدْ تَتَابَعُوا وَحُقَّ لَهُمْ مِنْ عَبْرَةٍ بِنَصِيبِ
وَسَلَّى الَّذِي قَدْ كَانَ فِي النَّفْسِ أَنَّنِي قَتَلْتُ مِنَ النَّجَّارِ كُلَّ نَجِيبِ
وَمِنْ هَاشِمٍ قَرْماً كَرِيماً وَمُصْعَباً وَكَانَ لَدَى الهَيْجَاءِ غَيْرَ هَيُوبِ
وَلَوْ أَنَّنِي لَمْ أَشْفِ نَفْسِيَ مِنْهُمُ لَكَانَتْ شَجاً فِي القَلْبِ ذَاتَ نُدُوبِ
فَآبُوا وَقَدْ أَوْدَى الجَلاَبِيبُ مِنْهُمُ بِهِمْ خَدَبٌ مِنْ مُغْبِطٍ وَكَئِيبِ
أَصَابَهُمُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِدِمَائِهِمْ كِفَاءً وَلاَ فِي خُطَّةٍ بِضَرِيبِ

حسان بن ثابت يجيب أبا سفيان:

فأجابه حسان بن ثابتٍ فيما ذكر ابن هشام، فقال [من الطويل]:

ذَكَرْتَ القُرُومَ الصِّيدَ مِنْ آلِ هَاشِمٍ وَلَسْتَ لِزُورٍ قُلْتَهُ بِمُصِيبِ
أَتَعْجَبُ أَنْ أَقْصَدْتَ حَمْزَةَ مِنْهُمُ نَجِيباً وَقَدْ سَمَّيْتَهُ بِنَجِيبِ
أَلَمْ يَقْتُلُوا عَمْراً وَعُتْبَةَ وَٱبْنَهُ وَشَيْبَةَ وَالحَجَّاجَ وَٱبْنَ حَبِيبِ؟!

غَـدَاةَ دَعَـا الـعَـاصِـي عَـلِـيّـاً فَـرَاعَـهُ   بِـضَـرْبَـةِ عَـضْـبٍ بَـلَّـهُ بِـخَـضِـيْـبِ

ابن شعوب يمتن على أبي سفيان:

قال ابن إسحاق: وقال ابن شَعُوبٍ يذكر يَدَهُ عند أبي سفيان فيما دفع عنه [من الطويل]:

وَلَـوْلاَ دِفَـاعِـي يَـا ٱبْـنَ حَـرْبٍ وَمَـشْـهَـدِي   لأُلْـفِـيـتَ يَـوْمَ الـنَّـعْـفِ غَـيْـرَ مُـجِـيـبِ
وَلَـوْلاَ مَـكَـرِّي الـمُـهْـرَ بِـالـنَّـعْـفِ قَـرْقَـرَتْ   ضِـبَـاعٌ عَـلَـيْـهِ أَوْ ضِـرَاءُ كَـلِـيـبِ

قال ابن هشام: قوله: عَلَيْهِ أَوْ ضِرَاءُ؛ عن غير ابن إسحاق.

الحارث بن هشام يرد على أبي سفيان تنديده به:

قال ابن إسحاق: وقال الحارث بن هشام يُجِيبُ أبا سفيان [من الطويل]:

إِنَّـكَ لَـوْ عَـايَـنْـتَ مَـا كَـانَ مِـنْـهُـمُ   لأُبْـتَ بِـقَـلْـبٍ مَـا بَـقِـيـتَ نَـخِـيـبِ
لَـدَىٰ صَـخْـنِ بَـدْرٍ أَوْ أَقَـمْـتَ نَـوَائِـحـاً   عَـلَـيْـكَ وَلَـمْ تَـحْـفِـلْ مُـصَـابَ حَـبِـيـبِ
جَـزَيْـتُـهُـمُ يَـوْمـاً بِـبَـدْرٍ كَـمِـثْـلِـهِ   عَـلَـى سَـابِـحٍ ذِي مَـيْـعَـةٍ وَشَـبِـيـبِ

قال ابن هشام: وإنما أجاب الحارثُ بن هشام أبا سفيان بن حرب؛ لأنه ظن أنه عَرَّض به في قوله [من الطويل]:

وَمَـا زَالَ مُـهْـرِي مَـزْجَـرَ الـكَـلْـبِ مِـنْـهُـمُ   ....

لفرار الحارث يَوْمَ بدر.

الابتلاء بعد النصر:

قال ابن إسحاق: ثم أَنْزَلَ الله نَصْرَهُ على المسلمين وَصَدَقَهُمْ وعده فَحَسُوهُمْ بالسيوف حتى كَشَفُوهُمْ عن العسكر، وكانَتِ الهزيمةُ لا شَكَّ فيها.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني يحيى بن عَبَّاد بن عبدالله بن الزُّبَيْرِ، عن أبيه عَبَّاد، عن عبدالله بن الزبير، عن الزبير أنه قال: وَاللّهِ لَقَدْ رَأَيْتُنِي أنظر إلى خَدَم هِنْدٍ بِنْتِ عتبة وَصَوَاحِبِهَا مُشَمِّرَاتٍ هَوَارِبَ ما دون أخذهِنَّ قليلٌ ولا كثيرٌ؛ إِذْ مَالَتِ الرماة إلى العَسْكَرِ حين كشفنا القوم عنه وَخَلَّوْا ظهورنا للخَيْل، فأُتينا مِنْ خَلْفنا، وَصَرَخَ صارخٌ: ألا إن محمداً قد قتل، فانكفأنا وانكفأ علينا القوم بعد أن أَصَبْنَا أصحابَ اللواءِ، حتى ما يدنو منه أحد من القوم.

قال ابن هشام: الصارخ: أَزَبُّ العقبة، يعني الشيطان.

عمرة الحارثية تحمل لواء قريش:

قال ابن إسحاق: وحدَّثني بعض أهل العلم: أن اللواء لم يَزَلْ صريعاً حتى أَخذته عَمْرَةُ بنت عَلْقَمَة الحارثيَّةُ، فرفَعَتْه لقريشٍ، فَلاثُوا به، وكان اللواءُ مع صُؤَاب، غلامٍ لأبي طلحة حبشيٍّ، وكان آخر من أخذه منهم، فقاتل به حتى قطعَتْ يداه، ثم برك عليه يقاتل، فأخذ اللواء بصدره وعنقه حتى قتل عليه، وهو يقول: اللَّهُمَّ هَلْ أَعْزَرْتُ، يقول: أَعْذَرْتُ.

كلمة لحسان يعير فيها قريشاً بجعلهم اللواء مع غلام أبي طلحة:

فقال حسان بن ثابت في ذلك [من الوافر]:

فَخَرْتُمْ بِاللِّوَاءِ وَشَرُّ فَخْرٍ ... لِوَاءٌ حِينَ رُدَّ إِلَى صُؤَابِ
جَعَلْتُمْ فَخْرَكُمْ فِيهِ لِعَبْدٍ ... وَأَلْأَمِ مَنْ يَطَا عَفَرَ التُّرَابِ
ظَنَنْتُمْ، وَالسَّفِيهُ لَهُ ظُنُونٌ ... وَمَا إِنْ ذَاكَ مِنْ أَمْرِ الصَّوَابِ
بِأَنَّ جِلادَكُمْ يَوْمَ التَقَيْنَا ... بِمَكَّةَ بَيْعُكُمْ حُمْرَ العِيَابِ
أَقَرَّ العَيْنَ أَنْ عُصِبَتْ يَدَاهُ ... وَمَا إِنْ تُعْصَبَانِ عَلَى خِضَابِ

قال ابن هشام: آخرها بيتاً يُرْوَى لأبي خِرَاشٍ الهُذَلِيِّ، وأنشدنيه له خلفٌ الأَحْمَرُ [من الوافر]:

أَقَرَّ العَيْنَ أَنْ عُصِبَتْ يَدَاهَا ... وَمَا إِنْ تُعْصَبَانِ عَلَى خِضَابِ

في أبيات له، يعني امرأته، في غير حَدِيثِ أُحُدٍ، وتُرْوَى الأبيات أيضاً لِمَعْقِلِ بن خُوَيْلِدٍ الهذليِّ.

حسان بن ثابت يندد بقريش:

قال ابن إسحاق: وقال حَسَّانُ بن ثابتٍ في شأن عَمْرَةَ بنت علقمة الحارثية ورفعها اللِّواءَ [من الطويل]:

إِذَا عَضَلٌ سِيقَتْ إِلَيْنَا كَأَنَّهَا ... جِدَايَةُ شِرْكٍ مُعْلَمَاتِ الحَوَاجِبِ
أَقَمْنَا لَهُمْ طَعْناً مُبِيراً مُنَكِّلاً ... وَحُزْنَاهُمُ بِالضَّرْبِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
فَلَوْلاَ لِوَاءُ الحَارِثِيَّةِ أَصْبَحُوا ... يُبَاعُونَ فِي الأَسْوَاقِ بَيْعَ الجَلائِبِ

قال ابن هشام: وهذه الأبيات في أبيات له.

ما لقي رسول الله ﷺ يوم أحد:

قال ابن إسحاق: وانْكَشَفَ المُسْلِمُونَ فأصاب فيهم العَدُوُّ، وكان يَوْمَ بلاءٍ وَتَمْحِيصٍ، أَكْرَمَ الله فيه مَنْ أكرم من المسلمين بالشهادة، حتى خَلَصَ العدوُّ إلى رسول الله ﷺ، فَدُثَّ بالحجارة حتى وقَعَ لِشِقِّه، فأصيبتْ رَبَاعِيتُهُ، وشُجَّ في وجْهِهِ وكُلِمَتْ شَفَتُهُ، وكان الذي أَصَابَهُ عُتْبَةُ بن أبي وَقَّاصٍ.

قال ابن إسحاق: فحدثني حُمَيْدٌ الطويلُ، عن أنس بن مالك، قال: كُسِرَتْ رَبَاعِيَةُ النبي ﷺ يوم أحدٍ، وشُجَّ في وجهه، فجعل الدم يَسِيلُ على وجهه، وَجَعَلَ يمسح الدم، وهو يقول: «**كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ خَضَّبُوا وَجْهَ نَبِيِّهِم، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ؟!**» فأنزل الله عزَّ وجلَّ في ذلك: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [آل عمران: ١٢٨].

قال ابن هشام: وذَكَرَ رُبَيْحُ بن عبدالرحمن بن أبي سعيد الخُدْرِيُّ، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدريِّ: أنَّ عُتْبَةَ بن أبي وَقَّاصٍ رَمَى رسولَ الله ﷺ يومئذ فَكَسَر رَبَاعِيَتَهُ اليُمْنَى السُّفْلَى، وَجَرَحَ شَفَتَه السفلى، وأن عبدالله بن شِهَابٍ الزُّهْرِيَّ شَجَّهُ في جَبْهَتِهِ، وأن ابن قَمِئَةَ جَرَحَ وَجْنَتَهُ، فدخلَتْ حَلْقَتَانِ من حَلَق المِغْفَرِ في وَجْنَتِهِ، ووقع رسول الله ﷺ في حُفْرَةٍ من الحفر التي عمل أبو عامر؛ ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون، فأخذ عليُّ بنُ أبي طالب بيد رسول الله ﷺ، ورفعه طلحة بن

عبيدالله حتى اسْتَوَى قائماً، ومَصَّ مَالِكُ بن سِنان أبو أبي سعيد الخدريِّ الدَّمَ عن وَجْهِ رسول الله ﷺ ثم ازْدَرَدَهُ، فقال رسول الله ﷺ: **«مَنْ مَسَّ دَمَهُ دَمِي، لَمْ تُصِبْهُ النَّارُ»**.

قال ابن هشام: وذكر عبدالعزيز بن محمد الدَّراوَرْدِيُّ، أن النبيَّ ﷺ قال: **«مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إلى شَهِيدٍ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الأرْضِ، فَلْيَنْظُرْ إلى طَلْحَة بْنِ عُبَيْدِاللهِ»**. [الترمذي برقم ٣٧٤٠ و ٣٧٤٢]

وذكر ـ يعني عَبْدَالعزيز الدراورديَّ ـ عن إسحاق بن يحيى بن طلحة، عن عيسى بن طلحة، عن عائشة، عن أبي بكر الصديق: أن أبا عُبَيْدَةَ بن الجَرَّاح نَزَعَ إحدى الحَلْقَتَيْنِ من وَجْهِ رسول الله ﷺ فسقطتْ ثَنِيَّتُهُ، ثم نَزَعَ الأخرَى فسقطت ثَنِيَّتُهُ الأخرى، فكان ساقط الثَّنِيَّتَيْنِ.

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت لعتبة بن أبي وَقَّاصٍ [من الطويل]:

إذَا اللَّهُ جَازَىٰ مَعْشَراً بِفِعَالِهِمْ ... وَضَرَّهُمُ الرَّحْمَنُ رَبُّ المَشَارِقِ
فَأَخْزَاكَ رَبِّي يَا عُتَيْبَ بْنَ مَالِكٍ ... وَلَقَّاكَ قَبْلَ المَوْتِ إحْدَى الصَّوَاعِقِ
بَسَطْتَ يَمِيناً لِلنَّبِيِّ تَعَمُّداً ... فَأَدْمَيْتَ فَاهُ، قُطِّعَتْ بِالبَوَارِقِ
فَهَلَّا ذَكَرْتَ اللَّهَ وَالمَنْزِلَ الَّذِي ... تَصِيرُ إلَيْهِ عِنْدَ إحْدَى البَوَائِقِ

قال ابن هشام: تركنا منها بيتين أقذع فيهما.

من شجاعة أصحاب الرسول ﷺ:

قال ابن إسحاق: وقال رسول الله ﷺ حين غشيه القوم: **«مَنْ رَجُلٌ يَشْرِي لَنَا نَفْسَهُ»** ـ كما حدَّثني الحُصَيْنُ بن عبدالرحمن بن عَمْرو بْنِ سعد بن معاذ، عن محمود بن عَمْرو ـ قال: فقام زيادُ بن السَّكَنِ في نَفَرٍ خمسة من الأنصار، وبعضُ الناس يقول: إنما هو عُمَارَةُ بن يزيد بن السَّكَنِ، فقاتلوا دونَ رسول الله ﷺ رَجُلاً ثم رجلاً يُقْتَلُونَ دونه، حتى كان آخِرَهُمْ زِيادٌ أو عُمَارَةُ، فقاتل حتى أثبتته الجراحة، ثم فاءت فِئَة من المسلمين، فأجهضوهم عنه، فقال رسول الله ﷺ: **«أَدْنُوهُ مِنِّي»** فَأَدْنَوْهُ منه، فوسَّدَهُ قدمه، فمات وخَدُّهُ على قدم رسول الله ﷺ.

قصة أم عمارة:

قال ابن هشام: وقاتلَتْ أمُّ عُمَارَة نُسَيْبَةُ بنت كعب المازنية يوم أحد، فذكر سعيد بن أبي زيد الأنصاريُّ: أنّ أم سعد بنت سعد بن الربيع كانَتْ تقول: دخلْتُ على أمِّ عُمَارَةَ، فقلتُ لها: يا خَالَةُ، أَخْبِرِيني خَبركِ، فقالت: خرجْتُ أول النهار وأنا أنظر ما يَصْنَعُ الناس، ومعي سِقَاءٌ فيه ماء، فانتهَيْتُ إلى رسول الله ﷺ وهو في أصحابه، والدَّوْلَةُ والرِّيحُ للمسلمين، فلما انهزم المسلمون انْحَزْتُ إلى رسول الله ﷺ، فقمت أباشر القتال وأَذُبُّ عنه بالسيف، وأَرْمِي عن القوس، حتى خَلَصَت الجراحُ إليَّ؛ فرأيتُ على عاتقها جُرْحاً أَجْوَفَ له غَوْرٌ، فقلتُ: مَنْ أصابَكِ بهذا؟ قالت: ابن قَمِئَةَ أقمأه الله، لَمَّا وَلَّى الناس عن رسولِ الله ﷺ أقبل يقول: دُلُّوني على محمَّد؛ فلا نَجَوْتُ إن نجا، فاعْتَرَضْتُ له أنا ومُصْعَبُ بن عُمَيْر وأناسٌ ممن ثَبَتَ مع رسول الله ﷺ، فَضَرَبَنِي هذه الضَّرْبَةَ، فلقد ضربته على ذلك ضَرَبَاتٍ، ولكن عدو الله كانت عليه دِرْعَان.

النفر الذين قاموا دون رسول الله ﷺ:

قال ابن إسحاق: وَتَرَّسَ دُونَ رسولِ الله ﷺ أبو دُجَانَة بنفسه يقع النَّبْلُ في ظَهْرِهِ، وهو مُنْحَنٍ عليه، حتى كَثُرَ فيه النَّبْلُ، وَرَمَى سعدُ بن أبي وقاص دُونَ رسول الله ﷺ، قال سعد: فَلَقَدْ رأيتُهُ يناولني النَّبْلَ، وهو يقول: «ارْمِ فِدَاكَ أبي وَأمّي» [أخرجه البخاري في كتاب المغازي ٥/ ١٢٤] حتى إنه ليناولني السَّهْمَ ما له نَصْلٌ فيقول: «ارْمِ بِهِ».

عين قتادة بن النعمان:

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة: أن رسول الله ﷺ رَمَى عن قوسه حتى انْدَقَّتْ سِيَتُهَا، فأخذها قَتَادة بن النُّعْمَانِ فكانَتْ عنده، وأصيبتْ يومئذ عَيْنُ قَتَادَةَ بن النعمان حتى وقعتْ على وَجْنَتِهِ.

قال ابن إسحاق: فحدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة: أن رسول الله ﷺ رَدَّها بيدِهِ، فكانت أحسنَ عينيه وأحَدَّهُمَا.

شأن أنس بن النضر عم أنس بن مالك:

قال ابن إسحاق: وحدَّثني القاسم بن عبدالرحمن بن رافع أَخُو بني عديّ بن النجار، قال: انتهَى أَنَسُ بن النَّضْرِ عَمُّ أنس بن مالك إلى عمر بن الخَطاب وطلحَة بْنِ عبيدالله في رجال من المهاجرين والأنصار، وقد أَلقَوْا بأيديهم، فقال: ما يُجلِسُكُمْ؟ قالوا: قُتِلَ رسول الله ﷺ، قال: فماذا تَصْنَعُونَ بالحياة بعده؟! قُومُوا فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ، ثم استقبل القَوْمَ فقاتل حتى قُتِلَ، وبه سُمّيَ أنس بن مالك.

قال ابن إسحاق: فحدثني حُمَيْدٌ الطويلُ، عن أنس بن مالك، قال: لقد وَجَدْنَا بأنس بن النضر يومئذ سبعين ضربةً، فما عرفه إلا أخته عَرَفَتْهُ ببنانه.

شأن عبدالرحمن بن عوف:

قال ابن هشام: حدَّثني بعض أهل العلم: أن عبدالرحمن بن عوف أُصيبَ فُوهُ يومئذ، فهُتم، وجُرِحَ عشرين جراحةً أو أكثر، أصابه بعضُها في رجله فَعَرِجَ.

أول من عرف رسول الله ﷺ كعب بن مالك:

قال ابن إسحاق: وكان أول مَنْ عَرَفَ رسول الله ﷺ بعد الهزيمة وقول الناس قُتِلَ رسول الله ﷺ ـ كما ذَكَر ابنُ شهاب الزُّهْرِيُّ ـ كَعْبُ بن مالك، قال: عَرَفْتُ عينيه الشريفتين تُزْهَرَانِ من تحت المِغْفَرِ، فنادَيْتُ بأعلى صوتي: يا معشَرَ المسلمين، أَبْشِرُوا، هذا رسولُ الله ﷺ، فأشَارَ إليَّ رسولُ الله ﷺ: أَنْ أَنْصِتْ.

قال ابن إسحاق: فلما عَرَفَ المسلمون رسول الله ﷺ نَهَضُوا به، ونهض معهم نَحْوَ الشِّعْبِ، معه أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيدالله، والزبير بن العوام رضوان الله عليهم، والحَارِثُ بْنُ الصِّمَّة، ورَهْطٌ من المسلمين.

مقتل أبي بن خلف وشأنه مع رسول الله ﷺ:

فلما أسْنَدَ رسولُ الله ﷺ في الشِّعْبِ أدركه أُبَيُّ بن خَلَفٍ، وهو يقول: أين مُحمَّد؟ لا نَجَوْتُ إن نَجَوْتَ، فقال القوم: يا رسولَ اللّهِ، أيَعْطِفُ عليه رجُلٌ منا؟ فقال رسول الله ﷺ: «دَعُوهُ» فلما دَنَا منه تناوَلَ رسولُ الله ﷺ الحَرْبَةَ من الحارث بن الصِّمَّة، يقول بعض القوم ـ فيما ذكر لي ـ: فلما أخَذَها رسول الله ﷺ منه انْتَفَضَ بها انْتِفَاضَةً تَطَايَرْنَا عنه تَطَايُرَ الشَّعْرَاءِ عن ظهر البعير إذا انتفض بها.

قال ابن هشام: الشَّعْرَاء: ذُبَابٌ له لَدْغٌ.

ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنةً تَدأْدَأَ منها عن فرسه مراراً.

قال ابن هشام: تدأدأ: يقول: تَقَلَّبَ عن فرسه، فجعل يتدحرج.

قال ابن إسحاق: وكان أُبَيُّ بن خلف ـ كما حدَّثني صالح بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف ـ يَلْقَى رسولَ الله ﷺ بمكّة فيقول: يا محمدُ، إنَّ عندي العَوْذَ فَرَساً أَعْلِفُهُ كلَّ يوم فَرَقاً من ذُرَةٍ أقتلك عليه، فيقولُ رسول الله ﷺ: «بَلْ أنَا أَقْتُلُكَ إنْ شَاءَ اللّهُ»، فلما رجع إلى قريش وقد خَدَشَهُ في عنقه خَدْشاً غيرَ كَبِيرٍ، فاحْتَقَنَ الدَّمُ، قال: قتلني واللّهِ محمَّدٌ، قالوا له: ذهب والله فُؤَادُكَ، واللّهِ إنْ بك من بأس، قال: إنه قد كان قال لي بمكة: «أنَا أقْتُلُكَ»، فواللّهِ لو بَصَقَ عَلَيَّ لَقَتَلَنِي، فمات عَدُوُّ الله بِسَرِف، وهم قافلون به إلى مكة.

كلمة لحسان بن ثابت في مقتل أبي بن خلف:

قال ابن إسحاق: فقال حسان بن ثابت في ذلك [من الوافر]:

لَقَدْ وَرِثَ الضَّلاَلَةَ عَنْ أَبِيهِ ... أُبَيٌّ يَوْمَ بَارَزَهُ الرَّسُولُ
أَتَيْتَ إلَيْهِ تَحْمِلُ رِمَّ عَظْمٍ ... وَتُوعِدُهُ، وَأَنْتَ بِهِ جَهُولُ
وَقَدْ قَتَلَتْ بَنُو النَّجَّارِ مِنْكُمْ ... أُمَيَّةَ إذْ يُغَوِّثُ يَا عَقِيلُ
وَتَبَّ ابْنَا رَبِيعَةَ إذْ أَطَاعَا ... أَبَا جَهْلٍ، لأُمِّهِمَا الهُبُولُ
وَأَفْلَتَ حَارِثٌ لَمَّا شُغِلْنَا ... بِأَسْرِ القَوْمِ، أُسْرَتُهُ فَلِيلُ

قال ابن هشام: أُسْرَتُهُ: قبيلته.

كلمة أخرى لحسان بن ثابت في مقتل أبي بن خلف:

وقال حسان بن ثابت أيضاً في ذلك [من الوافر]:

أَلاَ مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي أُبَيّاً ... لَقَدْ أُلْقِيتَ فِي سُحُقِ السَّعِيرِ
تَمَنَّى بِالضَّلاَلَةِ مِنْ بَعِيدٍ ... وَتُقْسِمُ أَنْ قَدَرْتَ مع النُّذُورِ
تَمَنِّيكَ الأَمَانِي مِنْ بَعِيدٍ ... وَقَوْلُ الكُفْرِ يَرْجِعُ فِي غُرُورِ
فَقَدْ لاَقَتْكَ طَعْنَةُ ذِي حِفَاظٍ ... كَرِيمِ البَيْتِ لَيْسَ بِذِي فُجُورِ
لَهُ فَضْلٌ عَلَى الأَحْيَاءِ طُرّاً ... إذَا نَابَتْ مُلِمَّاتُ الأُمُورِ

انتهاء النبي ﷺ إلى الشعب:

قال: فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى فَمِ الشِّعْبِ، خَرَجَ علي بن أبي طالب حتَّى ملأ دَرَقَتَهُ ماء من

المِهْرَاسِ، فجاء به إلى رسول الله ﷺ ليشرب منه، فوجد له ريحاً فَعافَهُ، فلم يشرب منه، وغَسَلَ عن وجهه الدم، وصَبَّ على رأسه، وهو يقول: **«اشْتَدَّ غَضَبُ الله عَلَى مَنْ دَمَّى وَجْهَ نَبِيِّهِ»**. [تاريخ الطبري ٢/ ٥١٩].

سعد بن أبي وقَّاص يحرص على قتل عُتْبة:

قال ابن إسحاق: فحدَّثني صالح بن كَيْسَانَ، عمَّن حدثه، عن سعد بن أبي وَقَّاص، أنه كان يقولُ: واللهِ مَا حَرَصْتُ على قَتْلِ رجل قَطُّ كَحِرْصِي عَلَى قَتْلِ عُتْبَةَ بن أبي وَقَّاص، وإن كان ما علمتُ لَسَيِّئَ الخُلُقِ مُبغَّضاً في قومه، ولقد كفاني منه قولُ رسول الله ﷺ: **«اشْتَدَّ غَضَبُ الله عَلَى مَنْ دَمَّى وَجْهَ رَسُولِهِ»**.

عمر يصعد إلى قريش الجبل:

قال ابن إسحاق: فبينا رسولُ الله ﷺ بالشِّعْبِ معه أولئك النفرُ من أصحابه، إذ عَلَتْ عاليةٌ من قُرَيْشٍ الجَبَلَ.

قال ابن هشام: كان على تلك الخيل خالد بن الوليد.

قال ابن إسحاق: فقال رسول الله ﷺ: **«اللَّهُمَّ، إنَّهُ لا يَنْبَغِي لَهُمْ أنْ يَعْلُونَا»**، فقاتل عُمَرُ بن الخطاب ورَهْطٌ معه من المهاجرين حتى أهبطوهم من الجبل.

طلحة بن عبيدالله:

قال ابن إسحاق: وَنَهَضَ رسولُ الله ﷺ إلى صخرة من الجبل لِيَعْلُوَها، وقد كان بَدَّنَ رسولُ الله ﷺ، وظَاهَرَ بين دِرْعَيْنِ، فلما ذهب لِيَنْهَضَ ﷺ لم يستطعْ، فجلس تحته طلحةُ بن عبيدالله فَنَهَضَ به، حتى استوَىٰ عليها، فقال رسول الله ﷺ - كما حدَّثني يحيى بن عَبَّاد بن عبدالله بن الزبير، عن أبيه، عن عبدالله بن الزبير، عن الزبير، قال: سمعْتُ رسول الله ﷺ يومئذٍ يقول -: **«أَوْجَبَ طَلْحَةُ، حين صَنَعَ برسولِ الله ﷺ ما صنع»**. [تاريخ الطبري ٢/ ٥٢١ - ٥٢٢].

قال ابن هشام: وبلغني عن عكرمة، عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ لم يَبْلُغِ الدرجَةَ المبنيَّةَ في الشِّعْبِ.

رسول الله ﷺ صلى قاعداً والمسلمون خلفه قعوداً:

قال ابن هشام: وذكر عمر مولَىٰ غُفْرَةَ: أن النبيَّ ﷺ صلَّى الظُّهْرَ يَوْمَ أُحُدٍ قَاعِداً، من الجراح التي أصابته، وصلَّى المسلمون خَلْفَهُ قُعُوداً.

قال ابن إسحاق: وقد كان النَّاسُ انهزموا عن رسول الله ﷺ حتى انتهَىٰ بعضهم إلى المُنَقَّى دون الأعوص إلى أُحُدٍ.

مقتل اليمان والد حذيفة وثابت بن وقش:

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لَبِيدٍ، قال: لما خَرَجَ رسولُ الله ﷺ إلى أُحُدٍ؛ رُفِعَ حُسَيْلُ بن جابر - وهو اليَمَانُ أبو حُذَيْفَةَ بن اليَمَانِ - وثابتُ بن وَقْشٍ في

الآطَام مع النساء والصبيان، فقال أحدهما لصاحبه، وهما شَيْخَان كبيران: لا أبا لكَ، ما تَنْتَظِرُ؟! فوالله إن بقي لِوَاحِدٍ مِنَّا مِنْ عُمُرِهِ إلاَّ ظِمْءُ حِمَارٍ؛ إنَّما نَحْنُ هَامَةُ اليَوْم أَوْ غَدٍ، أفلا نأخذ أسيافنا ثم نلحق برسول الله ﷺ، لَعَلَّ الله يَرْزُقُنَا شَهَادَةً مع رسول الله ﷺ، فَأَخَذَا أسيافهما ثم خرجا حتى دخلا في الناس، ولم يُعْلَمْ بهما.

فأما ثابت بن وَقْشٍ فقتله المشركون، وأما حُسَيْل بن جابر فاختلفت عليه أسيافُ المسلمين، فقتلوه ولا يعرفونه، فقال حذيفة: أَبِي واللّهِ، فقالوا: واللّهِ إنْ عرفناه، وصَدَقُوا، قال حذيفة: يَغْفِرُ الله لكم، وهو أَرْحَمُ الراحمين، فأراد رسولُ الله ﷺ أَنْ يَدِيهُ، فتصدَّقَ حُذَيْفَةُ بديته على المسلمين؛ فزاده ذلك عند رسول الله ﷺ خَيْراً.

حاطب بن أمية المنافق:

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة؛ أن رجلاً منهم كان يُدْعَى حاطب بن أمية بن رافع، وكان له ابْنٌ يقال له: يزيد بن حاطب، أصابَتْهُ جراحةٌ يوم أُحد، فأُتِيَ به إلى دار قومه وهو بالموت، فاجتمع إليه أهل الدار، فجعل المسلمون يقولون له من الرجال والنساء: أبشر يا ٱبْنَ حاطب بالجنة! قال: وكان حاطبٌ شيخاً قَدْ عَسَا في الجاهلية، فَنَجَمَ يومئذ نِفَاقُهُ، فقال: بأي شيء تُبَشِّرُونَهُ، بِجَنَّةٍ من حرمل؟! غَرَرْتُمْ واللّهِ هذا الغلامَ من نفسه.

أَمْرُ قُزْمَانَ:

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة، قال: كَانَ فينا رجلٌ أَتِيٌّ لا يُدْرَى مِمَّن هو، يقال له: قُزْمَانُ، وكان رسول الله ﷺ يقول إذا ذُكِرَ له: **«إِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ»**! قال: فلما كان يومُ أُحُدٍ قاتل قتالاً شديداً، فَقَتَلَ وحده ثمانية أو سبعة من المشركين، وكان ذا بأس، فَأَثْبَتَتْهُ الجراحة، فاحْتُمِلَ إلى دار بني ظَفَرٍ، قال: فجعل رجالٌ من المسلمين يقولون له: والله، لَقَدْ أَبْلَيْتَ اليَوْمَ يا قُزْمَانُ فأبشرْ، قال: بماذا أُبَشَّرُ؟! فوالله إنْ قَاتَلْتُ إلا عن أحسابِ قومي، ولولا ذلك ما قَاتَلْتُ، قال: فلما اشتدَّتْ عليه جراحته، أَخَذَ سَهماً من كنانته، فَقَتَلَ به نفسه.

قَتْلُ مُخَيْرِيق:

قال ابن إسحاق: وكان ممن قُتِلَ يوم أُحدٍ مُخَيْرِيق، وكان أَحَدَ بني ثعلبة بن الفِطْيَوْنِ، قال: لما كان يوم أُحد قال: يا مَعْشَرَ يَهُودَ، والله لقد علمتم إنَّ نَصْرَ مُحَمَّدٍ عليكم لَحَقٌّ، قَالُوا: إنَّ اليوم يوم السبت، قال: لا سَبْتَ لكم، فأخذ سيفه وعُدَّتَهُ، وقال: إن أُصِبْتُ فمالي لمحمد يصنع فيه ما شاء، ثم غدا إلى رسول الله ﷺ فَقَاتَلَ معه حتى قُتِلَ، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ فيما بلغنا ـ: **«مُخَيْرِيقٌ خَيْرُ يَهُودَ»**.

أَمْرُ الحارث بْنِ سُوَيْدِ بْنِ صَامِتٍ:

قال ابن إسحاق: وكان الحارث بن سُوَيْدِ بن صامت منافقاً، فخرج يوم أُحد مع المسلمين، فلما التقى الناسُ عَدَا على المُجَذَّر بن ذِيادٍ البَلَوِيِّ وقيس بن زيد أَحَد بني ضُبَيْعَةَ، فقتلهما، ثم لَحِقَ بمكَّةَ بقريش، وكان رسولُ الله ﷺ ـ فيما يَذْكُرُونَ ـ قد أمر عمر بن الخَطَّاب بقتله إن هو ظفر به، ففاته، فكان بمكَّة، ثم

بعث إلى أخيه الجُلاَسِ بن سُوَيْدٍ يطلب التوبة لِيَرْجِعَ إلى قومه، فأنزل الله تعالى - فيه فيما بلغني عن ابن عباس -: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [آل عمران: ٨٦] إلى آخر القصة.

قال ابن هشام: حدَّثني مَنْ أثق به من أهل العلم: أن الحارث بن سُوَيْد قتل المُجَذَّر بن ذِيَادٍ، ولم يقتل قَيْسَ بن زيد؛ والدليلُ على ذلك أن ابن إسحاق لم يَذْكُرْهُ في قتلى أحد، وإنما قتل المُجَذَّر؛ لأن المُجَذَّر بن ذياد كان قتل أَبَاهُ سُوَيْداً في بعض الحروب التي كانَتْ بين الأوس والخزرج، وقد ذَكَرْنَا ذلك فيما مضى من هذا الكتاب.

فبينا رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه؛ إذ خرج الحارث بن سُوَيْد من بعض حَوَائِطِ المدينة وعليه ثوبان مُضَرَّجَانِ، فأمر به رسول الله ﷺ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ فَضَرَبَ عُنُقَهُ، ويقال: بعض الأنصار.

قال ابن إسحاق: قَتَلَ سُوَيْدَ بن الصامتِ مُعَاذُ بن عَفْرَاءَ غِيلَةً في غَيْرِ حَرْبٍ، رماه بسهمٍ فقتله قبل يوم بُعَاث.

شأن أصيرم أحد بني عبد الأشهل:

قال ابن إسحاق: وحدثني الحُصَيْنُ بن عبدالرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ، عن أبي سفيان مَوْلَى ابن أبي أحمد، عن أبي هريرة ﷺ قال: كان يَقُولُ: حَدِّثُونِي عَنْ رَجُلٍ دَخَلَ الجنة لم يُصَلِّ قطُّ، فإذا لم يعرفه النَّاسُ سألوه: من هو؟ فيقول: أُصَيْرِم بني عبد الأشهل؛ عمرو بن ثابت بن وَقْشٍ، قال الحُصَيْن: فقلْتُ لمحمود بن أسد: كيف كان شأن الأُصَيْرِمِ؟ قال: كان يَأْبَى الإسلام على قومه، فلما كان يَوْمَ خَرَجَ رسولُ الله ﷺ إلى أحدٍ، بَدَا له في الإسلام، فأسلم، ثم أخذ سَيْفَهُ؛ فعدا حتى دَخَلَ في عُرْض النَّاسِ، فقاتل حتى أثبتته الجراحة. قال: فَبَيْنَا رِجَالٌ من بني عبد الأشهل يلتمسُونَ قتلاهم في المعركة إذا هم به، فقالوا: واللهِ إنَّ هذا للأُصَيْرِمُ، ما جاء به؟! لقد تركناه وإنه لَمُنْكِرٌ لهذا الحديث، فسألوه ما جاء به، فقالوا: ما جاء بِكَ يا عَمْرُو، أَحَدَبٌ على قومك أم رغبة في الإسلام؟! قال: بل رغبة في الإسلام، آمنتُ بالله وبرسولِهِ وأسْلَمْتُ، ثم أخذْتُ سيفي فغَدَوْتُ مع رسول الله ﷺ، ثم قاتَلْتُ حتى أصابني ما أصابني، ثم لم يَلْبَثْ أن مات في أيديهم، فذكروه لرسول الله ﷺ فقال: **«إِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ»**.

مَقْتَلُ عَمْرِو بْنِ الجَمُوحِ:

قال ابن إسحاق: وحدَّثني أبي إسحاق بن يَسَارٍ، عن أشياخ من بني سَلِمَةَ: أن عمرو بن الجموح كان رجلاً أَعْرَجَ شَدِيدَ العَرَجِ، وكان له بَنُونَ أربعةٌ مثلُ الأُسْدِ، يَشْهَدُونَ مع رسول الله ﷺ المشاهد، فلما كان يَوْمُ أحدٍ أرادوا حَبْسَهُ، وقالوا له: إنَّ الله عز وجل قد عَذَرَكَ، فأتى رسول الله ﷺ فقال: إنَّ بنيَّ يريدون أن يَحْبِسُونِي عن هذا الوَجْهِ والخروج مَعَكَ فيه، فوالله إنِّي لأرْجُو أنْ أطَأَ بِعَرْجَتِي هذه في الجَنَّةِ، فقال رسول الله ﷺ: **«أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ عَذَرَكَ اللَّهُ؛ فَلاَ جِهَادَ عَلَيْكَ»** وقال لبنيه: **«ما عَلَيْكُمْ أَلاَّ تَمْنَعُوهُ؛ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَهُ الشَّهَادَةَ»**، فخرج معه، فَقُتِلَ يوم أُحُدٍ.

أَمْرُ هِنْدٍ وَالمُثْلَةُ بِحَمْزَةَ ﷺ:

قال ابن إسحاق: ووقعتْ هند بنت عُتْبَةَ ـ كما حدَّثني صالح بن كَيْسَانَ ـ والنسوةُ اللاتي معها يُمَثِّلْنَ بالقتلى من أصحاب رسول الله ﷺ؛ يَجْدَعْنَ الآذَانَ والأُنُفَ، حتى اتخذَتْ هند من آذان الرجال وأُنُفِهِمْ خَدَماً وقلائِدَ، وأعطت هند خَدَمَها وقلائِدَهَا وَقِرَطَتَها وَحْشِيّاً غُلامَ جُبَيْرِ بن مُطْعِم، وبَقَرَتْ عن كَبِدِ حمزة فلاكَتْها فلم تستطعْ أن تُسِيغَهَا فلفَظَتْهَا، ثُمَّ عَلَتْ على صخرةٍ مُشْرِفَةٍ، فصرخت بأعلى صوتها، فقالت [من الرجز]:

نَحْنُ جَزَيْنَاكُمْ بِيَوْمِ بَدْرِ ... وَالحَرْبُ بَعْدَ الحَرْبِ ذَاتُ سُعْرِ
مَا كَانَ عَنْ عُتْبَةَ لِي مِنْ صَبْرِ ... وَلاَ أَخِي وَعَمِّهِ وَبِكْرِي
شَفَيْتُ نَفْسِي وَقَضَيْتُ نَذْرِي ... شَفَيْتَ، وَحْشِيُّ، غَلِيلَ صَدْرِي
فَشُكْرُ وَحْشِيٍّ عَلَيَّ عُمْرِي ... حَتَّى تَرِمَّ أَعْظُمِي فِي قَبْرِي

هند بنت أثاثة تجيب هند بنت عتبة:

فأجابتها هند بنت أُثَاثَةَ بْنِ عَبَّاد بن المطلب، فقالت [من الرجز]:

خَزِيتِ فِي بَدْرٍ وبَعْدَ بَدْرِ ... يَا بِنْتَ وَقَّاعٍ عَظِيمِ الكُفْرِ
صَبَّحَكِ اللَّهُ غَدَاةَ الفَجْرِ ... مِلْهَاشِمِيِّينَ الطِّوَالِ الزُّهْرِ
بِكُلِّ قَطَّاعٍ حُسَامٍ يَفْرِي ... حَمْزَةُ لَيْثِي وَعَلِيٌّ صَقْرِي
إِذْ رَامَ شَيْبٌ وَأَبُوكِ غَدْرِي ... فَخَضَّبَا مِنْهُ ضَوَاحِي النَّحْرِ
ونَذْرُكِ السُّوءَ فَشَرُّ نَذْرِ

قال ابن هشام: تركنا منها ثلاثة أبيات أَقْذَعَتْ فيها.

كلمة أخرى لهند بنت عتبة:

قال ابن إسحاق: وقالت هند بنت عُتْبَة أيضاً [من الرجز]:

شَفَيْتُ مِنْ حَمْزَةَ نَفْسِي بِأُحُدْ ... حِينَ بَقَرْتُ بَطْنَهُ عَنِ الكَبِدْ
أَذْهَبَ عَنِّي ذَاكَ مَا كُنْتُ أَجِدْ ... مِنْ لَذْعَةِ الحُزْنِ الشَّدِيدِ المُعْتَمِدْ
وَالحَرْبُ تَعْلُوكُمْ بِشُؤْبُوبٍ بَرِدْ ... تُقْدِمُ إِقْدَاماً عَلَيْكُمْ كَالأُسُدْ

رد حسان عليها:

قال ابن إسحاق: فحدثني صالح بن كَيْسَانَ، أنه حُدِّثَ، أن عمر بن الخطاب قال لحسان بن ثابت: يا ابن الفُرَيْعَةِ ـ قال ابن هشام: الفُرَيْعَةُ: بنت خالد بن خُنَيْسِ بن حارثة بن لَوْذَانَ بن عَبْدِ وُدِّ بن زيد بن ثعلبة بن الخَزْرَجِ بن سَاعِدَةَ بن كَعْب بن الخزرج ـ لَوْ سَمِعْتَ ما تقولُ هند ورأَيْتَ أَشَرَهَا قائمةً على صَخْرَة تَرْتَجِزُ بنا وَتَذْكُرُ ما صنعت بحمزة، قال له حسان: واللهِ إني لأَنْظُرُ إلى الحربة تَهْوِي وأنا على رَأْسِ فارِعٍ ـ يعني: أُطُمَهُ ـ فقلت: والله، إن هذه لسلاحٌ مَا هِيَ من سلاح العرب، وكأنها إنما تَهْوِي إلى حمزة ولا أدري، ولكن أَسْمِعْنِي بعضَ قولها أَكْفِيكُمُوهَا، قال: فأنشده عمر بن الخطاب بعض ما قالت، فقال حسان بن ثابت [من الكامل]:

أَشِــرَتْ لَــكَــاعِ وَكَــانَ عَــادَتُــهَــا لُــؤْمــاً إِذَا أَشِــرَتْ مَــعَ الــكُــفْــرِ

قال ابن هشام: وهذا البيتُ في أبيات له تركناها وأَبْيَاتاً أيضاً له على الدال، وأبياتاً أخر على الذال؛ لأنه أقذع فيها.

لَوْمُ الحُلَيْسِ الكِنَانِيِّ أَبَا سُفْيَانَ عَلَى المُثْلَةِ بِحَمْزَةَ رضي الله عنه:

قال ابن إسحاق: وقد كان الحُلَيْسُ بن زَبَّانَ أَخُو بني الحارث بن عبد مَنَاةَ، وهو يومئذ سَيِّدُ الأحابيش؛ قد مَرَّ بأبي سفيان وهو يَضْرِبُ في شِدْقِ حَمْزَةَ بن عبد المطلب بِزُجِّ الرُّمحِ، ويقول: ذُقْ عُقَقُ، فقال الحُلَيْسُ: يا بني كنانة، هذا سيِّدُ قُرَيْشٍ يصنع بابن عَمِّهِ ما تَرَوْنَ لَحماً، فقال: وَيْحكَ! اكْتُمْهَا عني، فإنها كانت زَلَّةً.

صنيع أبي سفيان وصياحه بالشماتة:

ثم إن أبا سفيان بن حرب ـ حين أراد الانصراف ـ أَشْرَفَ على الجبل، ثم صَرَخَ بأعلى صوته، فقال: أَنْعَمْتَ فَعَال، إن الحرب سِجَال، يومٌ بيوم بدرٍ، أُعْلِ هُبَلُ، أي: أَظْهِرْ دينك، فقال رسول الله ﷺ: «**قُمْ يَا عُمَرُ، فَأَجِبْهُ، فَقُلْ: اللهُ أَعْلَىٰ وَأَجَلُّ، لاَ سَوَاءٌ، قَتْلاَنَا في الجَنَّةِ وَقَتْلاكُمْ فِي النَّارِ**» فلما أجاب عمر أبا سفيان؛ قال له أبو سفيان: هَلُمَّ إليَّ يا عمر، فقال رسول الله ﷺ لعمر: «**ائْتِهِ فَانْظُرْ مَا شَأْنُهُ**» فجاءه، فقال له أبو سفيان: أَنْشُدُكَ الله يا عمر، أقتلنا محمداً؟! قال عمر: اللهمَّ لاَ، وإنه لَيَسْمَعُ كَلاَمَكَ الآنَ، قَالَ: أَنْتَ أَصْدَقُ عندي من ابنِ قَمِئَةَ وَأَبَرُّ، لقول ابن قمئة لهم: إِنِّي قد قَتَلْتُ محمداً.

قال ابن هشام: واسم ابن قمئة عبدالله.

قال ابن إسحاق: ثم نادَىٰ أبو سفيان: إنه قد كان في قتلاكم مثلٌ، والله ما رَضِيتُ وما سَخِطْتُ، وما نَهَيْتُ وما أَمَرْتُ.

ولما انصرف أبو سفيان ومَنْ معه، نادى: إنَّ موعدَكُمْ بَدْرٌ للعامِ القابلِ، فقال رسول الله ﷺ لرجل من أصحابه: «**قُلْ: نَعَمْ، هُوَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ مَوْعِدٌ**».

علي بن أبي طالب يسير في أثر قريش:

ثم بعث رسولُ الله ﷺ علي بن أبي طالب، فقال: «**اُخْرُجْ فِي آثارِ القَوْمِ فَانْظُرْ مَاذَا يَصْنَعُونَ وَمَاذَا يُرِيدُونَ؛ فَإِنْ كَانُوا قد جَنَّبُوا الخَيلَ وامْتَطُوا الإِبِلَ، فَإِنَّهُمْ يُرِيدُونَ مَكَّةَ، وَإِنْ رَكِبُوا الخَيلَ وَسَاقُوا الإبِلَ، فَإِنَّهُمْ يُرِيدُونَ المَدِينَةَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَئِنْ أَرَادُوهَا لأَسِيرَنَّ إِلَيهِمْ فِيها، ثُمَّ لأُنَاجِزَنَّهُمْ**» قال علي: فخرجْتُ في آثارهم أنظرُ ماذا يصنعونَ، فَجَنَّبُوا الخَيْلَ، وامْتَطُوا الإبلَ، وَوَجَّهُوا إلى مَكَّةَ.

سعد بن الربيع وسؤال النبي ﷺ عنه:

وفَرَغَ النَّاسُ لقتلاهم، فقال رسول الله ﷺ ـ كما حدَّثني محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي صَعْصَعَةَ المازنيُّ أخو بني النَّجَّارِ ـ: «**مَنْ رَجُلٌ يَنْظُرُ لِي مَا فَعَلَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ، أَفِي الأَحْيَاءِ هُوَ أَمْ فِي**

الأَمْوَاتِ؟» فقال رجل من الأنصار: أنا أنظر لكَ يا رسولَ الله، ما فعل سعد، فنظر فوجده جريحاً في القتلى وبه رَمَقٌ، قال: فقلْتُ له: إنَّ رسولَ الله ﷺ قد أمرني أن أَنْظُرَ أفي الأحياء أنت أم في الأموات، قال: أنا في الأموات، فأَبلغ رسول الله ﷺ عني السَّلاَمَ، وقلْ له: إن سَعْدَ بن الربيع يقول لك: جَزَاكَ اللّهُ عَنَّا خَيْرَ مَا جَزَىٰ نَبِيّاً عَنْ أُمَّتِهِ، وَأَبْلِغْ قَوْمَكَ عنِّي السَّلاَمَ، وقل لهم: إنَّ سَعْدَ بن الرَّبِيعِ يقول لكم: إنه لا عُذْرَ لَكُمْ عند الله إن خُلِصَ إلى نَبِيِّكُمْ ﷺ ومِنكُمْ عَيْنٌ تَطْرِفُ، قال: ثم لم أبرحْ حتى مات، قال: فجئْتُ رسول الله ﷺ فأخبرته خبره.

قال ابن هشام: وحدَّثني أبو بكر الزُّبَيْرِيُّ: أن رجلاً دَخَلَ على أبي بكر الصديق، وبِنْتٌ لسَعْد بن الربيع جاريَةٌ صغيرةٌ على صدره يَرْشُفُهَا ويُقَبِّلُهَا، فقال له الرجل: من هذه؟ قال: هذه بنت رَجُلٍ خيرٍ مِنِّي؛ سعدِ بن الربيع، كان من النُّقَبَاءِ يوم العَقَبَةِ، وشَهِدَ بدراً، واستشهد يوم أُحد.

وقوف النبي ﷺ على حمزة وحزنه عليه:

قال ابن إسحاق: وخرج رسول الله ﷺ ـ فيما بلغني ـ يلتمسُ حَمْزَةَ بْنَ عبد المطلب، فوجَدَهُ ببَطْنِ الوادي قد بُقِرَ بطنه عن كبده، ومُثِّلَ به، فَجُدِعَ أَنْفُهُ وأُذُنَاهُ؛ فحدَّثني محمد بن جعفر بن الزُّبَيْرِ: أن رسول الله ﷺ قال ـ حين رأَىٰ ما رأَىٰ ـ: «**لَوْلاَ أَن تَحزَنَ صَفِيَّةُ وَتَكُونَ سُنَّةً مِن بَعْدِي، لَتَرَكْتُهُ حَتَّى يَكُونَ فِي بُطُونِ السِّبَاعِ وَحَوَاصِلِ الطَّيرِ، وَلَئِن أَظْهَرَنِي اللّهُ عَلَى قُرَيْشٍ فِي مَوْطِنٍ مِنَ المَوَاطِنِ، لأُمَثِّلَنَّ بِثلاثِينَ رَجُلاً مِنهُمْ**».

فلما رأى المسلمون حُزْنَ رسول الله ﷺ وغَيْظَهُ على مَنْ فعل بعمِّه ما فعل، قالوا: واللّهِ لَئِنْ أظفرنا الله بهم يوماً من الدهر، لَنُمَثِّلَنَّ بِهِمْ مُثْلَةً لَمْ يُمَثِّلْهَا أَحَدٌ من العرب.

قال ابن هشام: ولما وَقَفَ رسولُ الله ﷺ على حمزة، قال: «**لَنْ أُصَابَ بِمِثْلِكَ أَبَداً، مَا وَقَفتُ مَوْقِفاً قَطُّ أَغْيَظَ إِلَيَّ مِنْ هذَا**»، ثم قال: «**جَاءَنِي جِبْرِيلُ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّ حَمزَةَ بْنَ عَبْدِ المُطَّلِبِ مَكْتُوبٌ فِي أَهْلِ السَّمْوَاتِ السَّبْعِ: حَمْزَةَ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ أَسَدُ اللّهِ وأَسَدُ رَسُولِهِ**»، وكان رسول الله ﷺ وحمزةُ وأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عبد الأسد إِخْوَةً من الرضاعة، أرضعَتْهُمْ مولاة لأبي لهب.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني بُرَيْدَةُ بن سفيان بن فَرْوَة الأسلميُّ، عن محمد بن كعب القُرَظِيِّ، وحدَّثني من لا أتهم، عن ابن عباس: أن الله عز وجل أنزَلَ في ذلك من قول رسول الله ﷺ وقولِ أصحابه: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ [النحل: ١٢٦، ١٢٧]، فعفا رسول الله ﷺ وصَبَرَ، ونَهَى عن المُثْلَةِ.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني حُمَيْدٌ الطويلُ، عن الحسن، عن سَمُرَةَ بن جُنْدَبٍ، قال: ما قام رسولُ الله ﷺ في مَقَامٍ قَطُّ حتى يأمرنا بالصدقة وينهانا عن المُثْلَةِ.

صلاة رسول الله ﷺ على حمزة وعلى شهداء أحد:

قال ابن إسحاق: وحدَّثني من لا أتهم، عن مِقْسَمٍ مولَىٰ عبدالله بن الحارث، عن ابن عباس، قال: أَمَرَ

رَسُولُ اللّهِ ﷺ بِحَمْزَةَ فَسُجِّيَ بِبُرْدَةٍ، ثُمَّ صَلَّى عليه، فَكَبَّرَ سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ، ثُمَّ أُتِيَ بِالقَتْلَىٰ يُوضَعُونَ إِلَىٰ حَمْزَةَ، فَصَلَّى عَلَيْهِمْ وَعَلَيْهِ مَعَهُمْ، حَتَّىٰ صَلَّىٰ عَلَيْهِ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ صَلاَةً.

صبر صفية بنت عبد المطلب على أخيها حمزة:

قال ابن إسحاق: وقد أقبلَتْ ـ فيما بلغني ـ صفيةُ بنت عبد المطلب لتنظُرَ إليه، وكان أخاها لأبيها وأمها، فقالَ رسولُ اللّهِ ﷺ لابنها الزُّبَيْرِ بن العوام: **«الْقَها فَأَرْجِعْهَا لاَ تَرَىٰ ما بِأَخِيهَا»** فقال لها: يا أُمَّهْ؛ إن رسولَ الله ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَرْجِعِي، قالت: وَلِمَ، وقد بلغني أَنْ قد مُثِّل بأَخِي، وذلك في الله، فما أرضانا بما كَانَ مِنْ ذلك! لأَحْتَسِبَنَّ وَلأَصْبِرَنَّ إِنْ شَاءَ اللّهُ، فلما جاء الزُّبَيْرُ إلىٰ رسول الله ﷺ فأخبره بذلك، قال: **«خَلِّ سَبِيلَهَا»**، فأتته فنظَرَتْ إليه، فصلَّتْ عَلَيْهِ، واسترجَعَتْ واستَغْفَرَتْ له، ثم أمر به رسول الله ﷺ فَدُفِنَ؛ فزعم لي آل عبدالله بن جَحْشٍ ـ وكان لأُمَيْمَةَ بنت عبد المطلب، حَمْزَةَ خَالُهُ، وقد كان مُثِّلَ به كما مُثِّلَ بحمزة، إلا أنه لم يُبْقَرْ عن كبده ـ أن رسول الله ﷺ دفنه مع حَمْزَةَ في قبره، ولم أسمع ذلك إلا عن أهله.

أمر النبي ﷺ بأن يدفن الشهداء حيث صرعوا:

قال ابن إسحاق: وكان قد احتمل نَاسٌ من المسلمين قَتْلاَهُمْ إلى المدينة، فَدَفَنُوهُمْ بها، ثم نَهَىٰ رسولُ الله ﷺ عَنْ ذلك، وقال: **«ادْفِنُوهُمْ حَيْثُ صُرِعُوا»**.

منزلة شهداء أحد:

قال ابن إسحاق: وحدَّثني محمد بن مُسْلِم الزُّهْرِيُّ، عن عبدالله بن ثعلبة بن صُعَيْرٍ العُذْرِيِّ حليف بني زُهْرَةَ: أن رسول الله ﷺ لَمَّا أَشْرَفَ على القتلىٰ يوم أُحد قال: **«أَنَا شَهِيدٌ عَلَىٰ هؤُلاَءِ؛ أَنَّهُ مَا مِنْ جَرِيحٍ يُجْرَحُ في سَبِيلِ اللّهِ، إِلاَّ وَاللّهُ يَبْعَثُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ يَدْمِي جُرْحُهُ؛ اللَّوْنُ لَوْنُ دَم، والرِّيحُ رِيحُ مِسْكٍ؛ انظُرُوا أَكْثَرَ هَؤُلاَءِ جَمْعاً لِلْقُرْآنِ، فَاجْعَلُوهُ أَمَامَ أَصْحَابِهِ فِي القَبْرِ»**، وكَانُوا يدفنون الاثْنين والثلاثة في القبر الواحد.

قال: وحدَّثني عَمِّي موسى بنُ يَسَارٍ، أنه سمع أبا هريرة يقول: قال أبو القاسم ﷺ: **«مَا مِنْ جَرِيحٍ يُجْرَحُ فِي اللّهِ، إِلاَّ وَاللّهُ يَبْعَثُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَجُرْحُهُ يَدْمِي؛ اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ، وَالرِّيحُ رِيحُ مِسْكٍ»**. [مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة ١٠٥].

قال ابن إسحاق: وحدَّثني أَبِي إسحاقُ بن يسار، عن أشياخ من بني سَلِمَةَ، أن رسول الله ﷺ قال يومئذ ـ حين أَمَرَ بدفن القتلى ـ: **«انْظُرُوا إِلَى عَمْرِو بن الجَمُوحِ وعَبْدِاللّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ، فَإِنَّهُمَا كَانَا مُتَصَافِيَيْنِ فِي الدُّنْيَا، فَاجْعَلُوهُمَا فِي قَبْرٍ وَاحِدٍ»**.

رجوع رسول الله ﷺ إلى المدينة وصنيع حمنة بنت جحش:

قال ابن إسحاق: ثم انصَرَفَ رسول الله ﷺ راجعاً إلى المدينة، فلقيته حَمْنَةُ بنت جحش ـ كما ذُكِرَ لي ـ فلما لقيت الناس نُعِيَ لها أخوها عبدالله بن جَحْشٍ، فَاسْتَرْجَعت واستغفرَتْ له، ثم نُعِيَ لها خَالُهَا حمزةُ بن عبد المطلب، فاسترجعت واستَغْفَرَتْ له، ثم نُعِيَ لها زَوْجُها مُصْعَبُ بن عُمَيْرٍ فصاحَتْ وَوَلْوَلَتْ، فقال رسول الله ﷺ: **«إِنَّ زَوْجَ المَرْأَةِ مِنْهَا لَبِمَكَانٍ»** لِمَا رأى من تثبتها عند أخيها وخالها، وصياحها على زوجها.

بكاء نساء الأنصار على حمزة:

قال ابن إسحاق: ومَرَّ رسول الله ﷺ بدارٍ من دُورِ الأنصار مِنْ بني عبد الأشهل وظَفَرَ، فسمع البكاءَ والنوائحَ على قَتْلاهُمْ، فَذَرِفَتْ عينا رسول الله ﷺ فبكَى، ثم قال: **«لَكِنَّ حَمْزَةَ لاَ بَوَاكِيَ لَهُ»**، فلما رَجَعَ سعد بن معاذ وأُسَيْدُ بن حُضَيْر إلى دار بني عبد الأشهل أَمَرا نساءَهُمْ أن يَتَحَزَّمْنَ ثم يَذْهَبْنَ فيبكينَ عَلَى عَمِّ رسولِ اللّهِ ﷺ.

قال ابن إسحاق: حدَّثني حَكِيمُ بْنُ حَكِيم بْنِ عَبَّاد بن حُنَيْفٍ، عن بعض رجال بني عبد الأشهل، قال: لما سَمِعَ رسول الله ﷺ بُكَاءَهُنَّ عَلَى حَمْزَة، خَرَجَ عليهنَّ وهُنَّ على باب مسجده يَبْكِينَ عليه، فقال: **«ارْجِعْنَ يَرْحَمْكُنَّ اللّهُ، فَقَدْ آسَيْتُنَّ بِأَنْفُسِكُنَّ»**.

قال ابن هشام: ونهى يومئذ عن النَّوحِ.

قال ابن هشام: وحدَّثني أبو عُبَيْدَة: أن رسول الله ﷺ لما سمع بكاءَهُنَّ قال: **«رَحِمَ اللّهُ الأَنْصَارَ، فإِنَّ المُوَاسَاةَ مِنْهُم مَا عَلِمْتُ لَقَدِيمَةٌ؛ مُرُوهُنَّ فَلْيَنْصَرِفْنَ»**.

المرأة الدينارية وصبرها:

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عبدالواحد بن أبي عَوْن، عن إسماعيل بن محمد، عن سعد بن أبي وَقَّاصٍ، قال: مَرَّ رسول الله ﷺ بامرأة من بني دينار، وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله ﷺ بأُحد، فلما نُعُوا لها قَالَتْ: فما فعلَ رسولُ الله ﷺ؟ قالوا: خَيْراً يا أُمَّ فُلاَنٍ، هو بحمد الله كما تُحِبِّينَ، قالت: أَرُونِيه حتَّى أنظُرَ إليه، قال: فَأُشِيرَ لها إليه، حتى إذا رأته قالت: كُلُّ مصيبة بَعْدَكَ جَلَلٌ، تريد: صغيرة.

قال ابن هشام: الجَلَلُ: يكون من القليل، ومن الكثير، وهو ههنا من القليل، قال امرؤ القيس في الجَلَل القليل [من المتقارب]:

لِقَتْلِ بَنِي أَسَدٍ رَبَّهُمْ ... أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ جَلَلْ

أي: صغير وقليل.

قال ابن هشام: والجَلَلُ أيضاً: العظيم؛ قال الشاعر؛ وهو الحارث بن وَعْلَةَ الجَرْمِيُّ [من الكامل]:

وَلَئِنْ عَفَوْتُ لأَعْفُوَنْ جَلَلاً ... وَلَئِنْ سَطَوْتُ لأُوهِنَنْ عَظْمِي

فهو من الكثير.

رسول الله ﷺ يأمر بغسل سيفه وكذلك علي بن أبي طالب:

قال ابن إسحاق: فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى أهله نَاوَلَ سيفَهُ ابنته فاطمة، فقال: **«اغْسِلِي عَنْ هَذَا دَمَهُ يَا بُنَيَّةُ، فَوَاللّهِ لَقَدْ صَدَقَنِي اليَوْمَ»**، وناولها عليُّ بن أبي طالب سيفه، فقال: وَهذَا أَيْضاً فَاغْسِلِي عَنْهُ دَمَهُ، فَوَاللّهِ لَقَدْ صَدَقَنِي اليَوْمَ، فقال رسولُ الله ﷺ: **«لَئِنْ كُنْتَ صَدَقْتَ القِتَالَ، لَقَدْ صَدَقَ مَعَك سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ وَأَبُو دُجَانَةَ»**.

قال ابن هشام: وكان يُقَالُ لسيفِ رسول الله ﷺ: ذو الفقار.

قال ابن هشام: وحدَّثني بعض أهل العلم، أن ابن أبي نَجِيحٍ قال: نَادَى مُنَادٍ يَوْمَ أُحُدٍ [من مجزوء الكامل]:

لاَ سَيْفَ إِلاَّ ذُو الفَقَا رِ وَلاَ فَتَى إِلاَّ عَلِيّ

قال ابن هشام: وحدَّثني بعض أهل العلم، أن رسول الله ﷺ قال لعلي بن أبي طالب: **«لاَ يُصِيبُ المُشرِكُونَ مِنَّا مِثْلَهَا حَتَّى يَفتَحَ اللّهُ عَلَيْنَا»**.

خروج رسول الله ﷺ ثاني يوم أحد إلى حمراء الأسد:

قال ابن إسحاق: وكان يوْمُ أُحُدٍ يَوْمَ السبت للنصفِ من شَوَّال؛ فلما كان الغد من يوم الأحد لستَّ عشرة ليلةً مضتْ من شوَّال؛ أَذَّنَ مُؤَذِّنُ رسول الله ﷺ في الناس بطلب العَدُوّ، وأَذَّنَ مؤذنه ألاَّ يخرجَنَّ معنا أحدٌ إلا أحدٌ حَضَرَ يَوْمَنا بالأمسِ، فكلَّمه جابر بن عبدالله بن عمرو بن حَرَام فقال: يا رَسُولَ اللّهِ، إنَّ أبي كان خَلَّفَنِي على أَخَوَاتٍ لي سَبْعٍ، وقال: يا بُنَيَّ، إنه لا ينبغي لي ولا لَكَ أن نَتْرُكَ هؤلاءِ النِّسْوَةَ لا رَجُلَ فِيهِنَّ، وَلَسْتُ بالذي أُوثِرُكَ بِالجِهَادِ مَعَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ على نَفْسِي، فَتَخَلَّفْ عَلَىٰ أَخَوَاتِكَ، فَتَخَلَّفْتُ عليهن، فأذن له رسول ﷺ، فخرج معه، وإنَّما خَرَجَ رسولُ اللّهِ ﷺ مُرْهِباً للعَدُوّ، وليبلغهم أنه خرج في طلبهم ليظنُّوا به قوةً، وأن الذي أصابهم لم يُوهِنْهُمْ عن عَدُوِّهِمْ.

قال ابن إسحق: فحدَّثني عبدالله بن خارجة بن زيد بن ثابت، عن أبي السائب مولى عائشة بنت عثمان؛ أن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ مِنْ بني عبد الأشهل كان شَهِدَ أُحُداً مع رسول الله ﷺ قال: شَهِدتُ أُحُداً مع رسول الله ﷺ أنا وأخٌ لي، فرجعْنَا جريحَيْنِ، فلما أَذَّنَ مؤذِّنُ رسول الله ﷺ بالخروج في طلب العَدُوِّ، قلت لأخي أو قال لي: أَتَفُوتُنا غَزْوَةٌ مع رسول الله ﷺ؟! واللّهِ ما لنا من دابَّةٍ نركَبُهَا، وما منا إلا جريحٌ ثقيلٌ، فخرجْنَا مع رسول الله ﷺ، وكُنتُ أَيْسَرَ جرحاً منه، فكان إذا غُلِبَ حملته عُقْبَةً ومشَىٰ عُقْبَةً، حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون.

قال ابن إسحاق: فخرج رسولُ الله ﷺ حتى انتهىٰ إلى حَمْرَاءِ الأَسَدِ، وهي من المدينة على ثمانية أميال، واستعْمَلَ على المدينة ابن أم مكتوم، فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: فأقام بها الاثنين والثلاثاء والأربعَاء، ثم رجع إلى المدينة.

صنيع معبد الخزاعي وتخويفه المشركين:

قال: وقد مَرَّ به ـ كما حدَّثني عبدالله بن أبي بكر ـ مَعْبَدُ بن أبي معبد الخُزَاعِيُّ، وكانت خُزَاعَةُ مسلمهم ومشركهم عَيْبَةَ نُصْحٍ لرسول الله ﷺ بتهامة، صَفَقَتُهُمْ معه، لا يُخْفُونَ عنه شيئاً كان بها، ومعبد يومئذ مُشرِكٌ، فقال: يا محمد، أما والله لقد عَزَّ علينا ما أصابَكَ في أصحابك، ولَوَدِدْنَا أن الله عافاك فيهم، ثم خَرَجَ ورسولُ الله ﷺ بِحَمْرَاءِ الأَسَدِ، حَتَّىٰ لقي أبا سُفْيَانَ بْنَ حربٍ ومن معه بالرَّوْحَاءِ، وقد أجمعوا الرَّجْعَةَ إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، وقالوا: أصبنا حَدَّ أصحابه وأشْرَافَهُمْ، ثم نَرْجِعُ قبل أن نستأصِلَهُمْ؛ لَنَكُرَّنَّ على بقيَّتهم فَلَنَفْرُغَنَّ منهم، فلما رأىٰ أبو سفيان مَعْبَداً قال: ما وَرَاءَكَ يا معبد؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ قد خرج في أصحابه يطلبكم في جَمْعٍ لَمْ أَرَ مِثْلَهُ قَطُّ، يَتَحَرَّقُونَ عليكم تَحَرُّقاً، قد اجتمع معه مَنْ كان تخلَّف عنه

في يومكم، وندموا على ما ضَيَّعُوا، فيهم من الحَنقِ عليكم شَيْءٌ لم أرَ مثله قطُّ؛ قال: وَيْحَكَ ما تقول؟! قال: واللّهِ ما أُرَىٰ أَنْ تَرْتَحِلَ حتى تَرَىٰ نَوَاصِيَ الخَيْلِ، قال: فواللّهِ لَقَدْ أَجْمَعْنَا الكَرَّةَ عليهم لِنَسْتَأْصِلَ بقيتهم، قال: فإني أنهاك عن ذلك، قالَ: وَوَاللّهِ، لقد حملني ما رأيْتُ على أن قُلْتُ فيهم أبياتاً من شِعْرٍ، قال: وما قلتَ؟ قال: قلتُ [من البسيط]:

كَادَتْ تُهَدُّ مِنَ الأَصْوَاتِ رَاحِلَتِي ... إذْ سَالَتِ الأَرْضُ بِالْجُرْدِ الأَبَابِيلِ
تَرْدِي بِأُسْدٍ كِرَامٍ لاَ تَنَابِلَةٍ ... عِنْدَ اللِّقَاءِ وَلاَ مِيلٍ مَعَازِيلِ
فَظَلْتُ عَدْواً أَظُنُّ الأَرْضَ مَائِلَةً ... لَمَّا سَمَوْا بِرَئِيسٍ غَيْرِ مَخْذُولِ
فَقُلْتُ: وَيْلَ ابْنِ حَرْبٍ مِنْ لِقَائِكُمُ ... إِذَا تَغَطْمَطَتِ البَطْحَاءُ بِالْجِيلِ
إِنِّي نَذِيرٌ لأَهْلِ البَسْلِ ضَاحِيَةً ... لِكُلِّ ذِي إِرْبَةٍ مِنْهُمْ وَمَعْقُولِ
مِنْ جَيْشِ أَحْمَدَ لاَ وَخْشٍ قَنَابِلُهُ ... وَلَيْسَ يُوصَفُ مَا أَنْذَرْتُ بِالْقِيلِ

فَثَنَىٰ ذلك أبا سفيان ومَنْ معه، ومَرَّ به رَكْبٌ من عبد القيس فقال: أين تريدون؟ قالوا: نُريدُ المدينةَ، قال: وَلِمَ؟ قالوا: نريد المِيْرَةَ، قال: فهل أنتم مُبَلِّغُونَ عني محمداً رسالةً أرسلكم بها إليه، وأُحَمِّلُ لكم هذه غَداً زَبِيباً بعُكَاظَ، إذا وافيتموها؟ قالوا: نعم، قال: فإذا وافيتموه فأخبروه أنَّا قد أجْمَعْنَا السير إليه وإلى أصحابه؛ لنستأصل بقيتهم، فَمَرَّ الرَّكْبُ برسولِ الله ﷺ وهو بِحَمْرَاءِ الأَسَدِ، فأخبروه بالذي قال أبو سفيان وأصحابه، فقال: «**حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ**».

قال ابن هشام: حدَّثنا أبو عُبَيْدَةَ: أن أبا سفيان بن حَرْب لما انصرف يوم أحد أراد الرجوع إلى المدينة ليستأصلوا ـ فيما زعموا ـ بقية أصحابِ رسول الله ﷺ، فقال لهم صفوان بن أمية بن خلف: لاَ تَفْعَلُوا؛ فإنَّ القوم قد حَرِبوا، وقد خشينا أن يكون لهم قتالٌ غير الذي كان، فارجعوا، فَرَجَعُوا، فقال النبيُّ ﷺ وهو بحمراءِ الأسدِ حين بلغه أنهم هَمُّوا بالرجعة: «**والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ سُوِّمَتْ لَهُمْ حِجَارةٌ لَوْ صُبِّحُوا بِهَا لَكَانُوا كَأَمْسِ الذَّاهِبِ**».

مقتل أبي عزة الجمحي:

قال أبو عُبَيْدَةَ: وأخذَ رسولُ الله ﷺ في وجهه ذلك قَبْلَ رجوعه إلى المَدِينَةِ معاويةَ بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، وهو جَدُّ عبدالملك بن مروان أبو أُمِّهِ عائشة بنت معاوية، وأبا عَزَّةَ الجُمَحِيَّ، وكان رسولُ الله ﷺ قد أَسَرَهُ ببدر ثُمَّ مَنَّ عليه، فقال: يا رَسُولَ اللّهِ أقِلْنِي، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لاَ وَاللّهِ لاَ تمسَحُ عَارِضَيْكَ بِمَكَّةَ بَعْدَهَا وَتقولُ: خَدَعْتُ مُحَمَّداً مَرَّتَيْنِ، اضْرِبْ عُنُقَهُ يَا زُبَيْرُ**» فضرَبَ عنقه.

قال ابن هشام: وَبَلَغَنِي عن سعيد بن المسيب أنه قال: قال له رسولُ الله ﷺ: «**إنَّ المُؤمِنَ لاَ يُلْدَغُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ، اضْرِبْ عُنُقَهُ يَا عَاصِمُ بْنَ ثَابِتٍ**» فضرب عنقه. [أبو داود في كتاب الأدب ٤٨٦٢].

مقتل معاوية بن المغيرة بن أبي العاص:

قال ابن هشام: ويقال: إن زيد بن حارثة وعَمَّار بن ياسر قتلا معاوية بن المغيرة بعد حَمْراءِ الأَسَدِ،

كان لجأ إلى عثمان بن عفان، فاستأمن له رسول الله ﷺ فَأَمَّنَهُ على أنه إن وُجِدَ بعد ثلاث قُتِلَ، فأقام بعد ثلاث وَتَوَارَى، فبعثهما النبيُّ ﷺ وقال: «إِنَّكُمَا سَتَجِدَانِهِ بِمَوْضِعِ كَذَا وَكَذَا» فوجداه فقتلاه.

شأن عبدالله بن أبي ابن سلول:

قال ابن إسحاق: فلما قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينة، وكان عبدالله بن أبي ابْن سَلُول ـ كما حدَّثني ابن شهاب الزهريُّ ـ له مَقَامٌ يقومُهُ كلَّ جمعة لا يُنْكَرُ، شرفاً له في نفسه وفي قومه، وكان فيهم شريفاً، إذا جلس رسول الله ﷺ يوم الجمعة وهو يَخْطُبُ الناس، قام فقال: أيُها النَّاسُ، هَذا رسولُ اللَّهِ ﷺ بين أَظْهُرِكُمْ أَكْرَمَكُمُ اللَّهُ بِهِ وأَعَزَّكُمْ به، فانْصُرُوهُ وَعَزِّزوهُ واسمعوا لَهُ وأَطِيعُوا، ثم يَجْلِسُ، حتى إذا صنع يوم أحد ما صنع ورجَعَ بالناس، قام يَفْعَلُ ذلك كما كان يفعله، فأخذ المسلمون بثيابه مِنْ نواحيه، وقالوا: اجْلِسْ أي عَدُوَّ اللَّهِ، لَسْتَ لذلك بأهْلٍ، وقد صَنَعْتَ ما صنعتَ، فَخَرَجَ يتخطَّى رِقَابَ الناسِ، وهو يقول: واللَّهِ، لَكَأَنَّمَا قُلْتُ بُجْراً أَنْ قُمْتُ أُشَدِّدُ أَمْرَهُ، فَلَقِيَهُ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصارِ بباب المسجد فَقَالَ: مَالَكَ وَيْلَكَ؟! قَالَ: قُمْتُ أُشَدِّدُ أَمْرَهُ، فَوَثَبَ عَلَيَّ رجالٌ مِنْ أَصْحابِهِ يَجْبِذُونَنِي ويُعَنِّفُونَنِي لَكَأَنَّمَا قُلْتُ بُجْراً، أَنْ قُمْتُ أُشَدِّدُ أَمْرَهُ، قَالَ: ويْلك ارجعْ يستغفرْ لك رسولُ الله ﷺ!! قال: واللَّهِ ما أَبْتَغِي أن يستَغْفِر لِي.

تمحيص المؤمنين يوم أحد:

قال ابن إسحاق: وكان يَوْمُ أُحُدٍ يومَ بَلاَءٍ ومُصيبةٍ وتَمْحِيصٍ، اخْتَبَرَ الله به المؤمنين، ومَحَق به المنافقين ممن كان يظهر الإيمان بلسانه وهو مُسْتَخْفٍ بالكفر في قلبه، ويَوْماً أَكْرَمَ اللَّهُ فيه مَنْ أراد كرامته بالشهادة مِنْ أهل ولايته، والحمد لله كثيراً لا شريك له.

ذِكْرُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي أُحُدٍ مِنَ القُرْآنِ

بسم الله الرحمن الرحيم

نزول ستين آية من آل عمران وتفسير غريبها:

قال: حدَّثنا أبو محمد عبدالملك بن هشام، قال: حدَّثنا زِيَادُ بن عبدالله البَكَّائِيُّ، عن محمد بن إسحاق المطَّلِبيِّ، قال:

فكان مما أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وتعالَىٰ في يوم أُحُدٍ من القرآن ستون آية من آل عمران، فيها صِفَةُ ما كان في يَوْمِهِمْ ذلك، ومعاتبةُ مَنْ عاتَبَ منهم؛ يقولُ الله تبارك وتعالىٰ لنبيه ﷺ ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾﴾ [آل عمران: ١٢١].

قال ابن هشام: تُبَوِّىءُ المُؤْمِنِينَ: تَتَّخِذُ لهم مَقَاعِدَ ومنازلَ؛ قال الكُمَيْتُ بن زيد [من مجزوء الخفيف]:

لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَهُ قَدْ تَبَوَّأْتُ مَضْجَعَا

وهذا البيت في أبيات له.

أي: سميع بما تقولون، عليمٌ بما تخفون.

﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ أي: تتخاذلا، والطائفتان بَنُو سَلِمَةَ بْنِ جُشَمَ بْنِ الخزرج، وبَنُو حارثة بن النَّبِيت من الأوس، وهما الجَنَاحَانِ؛ يقول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ أي: المُدَافِعُ عنهما ما هَمَّتَا بِهِ مِنْ فشلهما، وذلك أنه إنما كان ذلك منهما عن ضَعْفٍ ووَهْنٍ أصابهما، عن غَيْرِ شَكٍّ في دينهما، فتولى دفع ذلك عنهما برحمته وعائدته، حتى سَلِمَتَا من وُهُونهما وضَعْفهما، ولَحِقَتَا بنبيهما ﷺ.

قال ابن هشام: حدَّثني رجلٌ من الأَسْدِ من أهل العلم، قال: قالت الطائفتان: ما نُحِبُّ أَنَّا لم نَهُمَّ بِمَا هَمَمْنَا به لِتَوَلِّي الله إيَّانَا في ذلك.

قال ابن إسحاق: يقول الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [آل عمران: ١٢٢] أي: مَنْ كان به ضَعْفٌ من المؤمنين فليتوكَّلْ عليَّ وليستعنْ بي، أُعِنْهُ على أمره وأدافع عنه حتى أبلغ به وأَدْفَعَ عنه وأُقَوِّيَهُ على نيته ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ [آل عمران: ١٢٣] أي: فاتقوني؛ فإنه شكر نعمتي، ولقد نَصَرَكُمُ الله ببدْرٍ، وأنتم أقلُّ عدداً وأضعفُ قوة ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [آل عمران: ١٢٤ ـ ١٢٥] أي: إن تصبروا لِعَدُوِّي وتطيعوا أمري ويأتوكم من وَجْهِهِم هذا، أمدذكُمْ بخمسة آلاف من الملائكة مَسوِّمينَ.

قال ابن هشام: مُسَوِّمين: مُعَلِّمِينَ؛ بلغنا عن الحسن بن أبي الحسن البصريِّ أنه قال: أَعْلَمُوا على أذناب خيلهم ونواصيهم بِصُوفٍ أبيضَ، فأما ابن إسحاق فقال: كانَتْ سيماهم يوم بَدْرٍ عمائِمَ بِيضاً، وقد ذَكَرْتُ ذلك في حديث بَدْرٍ، والسِّيما: العَلاَمَةُ، وفي كتاب الله عز وجل: ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩] أي: علامتهم و﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً﴾ [هود: ٨٢ ـ ٨٣] يقول: معلّمة؛ بلغنا عن الحسن بن أبي الحسن البصري، أنه قال: عليها علامة أنها لَيْسَتْ من حجارة الدنيا، وأنها من حجارة العَذَاب؛ قال رؤبة بن العجاج [من الرجز]:

فَالآنَ تُبْلَى بِي الجِيَادُ السُّهَّمُ وَلاَ تُجَارِينِي إِذَا مَا سُوِّمُوا
وَشَخَصَتْ أَبْصَارُهُمْ وَأَجْذَمُوا

أَجْذَمُوا ـ بالذال معجمة ـ أي: أسرعوا، وأَجْدَمُوا ـ بالدال مهملة ـ: أقطعوا.

وهذه الأبيات في أرجوزة له.

والمسوَّمة أيضاً: المَرْعِيَّةُ؛ وفي كتاب الله تعالى: ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ [آل عمران: ١٤] و﴿شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ [النحل: ١٠]؛ تقول العرب: سَوَّمَ خَيْلَهُ وإبله، وأسامها؛ إذا رعاها؛ قال الكُمَيْتُ بن زيد [من الخفيف]:

رَاعِياً كَانَ مُسْجِحاً فَفَقَدْنَا هُ وَفَقْدُ المُسِيمِ هُلْكُ السَّوَامِ

قال ابن هشام: مُسْجِحاً: سلسَ السياسةِ محسناً إلى الغنم.

وهذا البيت في قصيدة له.

﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾﴾ [آل عمران: ١٢٦] أي: ما سَمَّيْتُ لكم مَنْ سَمَّيْتُ من جنود ملائكتي إلا بشرَى لكم ولتطمئنَّ قلوبكم به؛ لما أَعْرِفُ من

ضعفكم، وما النصر إلا مِنْ عندي لسلطاني وقدرتي؛ وذلك أن العِزَّ والحكم إليَّ لا إلى أحد مِنْ خلقي، ثم قال: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾﴾ [آل عمران: ١٢٧] أي: ليقطعَ طَرَفاً من المشركين بقتلٍ ينتقم به منهم أو يردهم خائبين، أي: وَيَرْجِعَ من بقي منهم فَلاً خائبين، لم ينالوا شيئاً مما كانوا يَأْمَلُونَ.

قال ابن هشام: يَكْبِتَهُمْ: يغمَّهُمْ أشدَّ الغم ويمنعهم ما أرادوا؛ قال ذو الرُّمَّةِ [من البسيط]:

مَـا أَنْـسَ مِـنْ شَـجَـنٍ لاَ أَنْـسَ مَـوْقِـفَـنَـا ... فِـي حَـيْـرَةٍ بَـيْـنَ مَـسْـرُورٍ وَمَـكْـبُـوتِ

ويكبتهم أيضاً: يَصْرَعُهُمْ لوجوههم.

قال ابن إسحاق: ثم قال لمحمَّد رسول الله ﷺ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [آل عمران: ١٢٨] أي: ليس لك مِنَ الحُكْمِ شيْءٌ في عبادي إلاَّ ما أمرتُكَ به فيهم، أو أتوبَ عليهم برحمتي؛ فإن شئت فَعَلْتُ، أو أعذِّبَهُمْ بذنوبهم فبحقِّي؛ ﴿فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾، أي: قد استوجبوا ذلك بمعصيتهم إيَّايَ ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾﴾ [آل عمران: ١٢٩] أي: يغفر الذنبَ ويَرْحَمُ العباد على ما فيهم.

ثم قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً﴾ أي: لا تأكلوا في الإسلام؛ إذ هداكُمُ الله به؛ ما كنتم تَأْكُلونَ إذ أنتُمْ على غيره مما لا يَحِلُّ لكم في دينكم، ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾﴾ [آل عمران: ١٣٠] أي: وأطيعوا اللّهَ لَعَلَّكُمْ تَنجُونَ مما حذَّركم الله من عذابه، وتدركُونَ ما رغَّبَكُمُ الله فيه من ثوابه ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾﴾ أي: التي جُعِلَتْ داراً لمن كَفَرَ بي.

ثم قال: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ معاتبةً للذين عَصَوْا رسول الله ﷺ - حين أَمَرَهُمْ بما أَمَرَهُمْ به فِي ذلك اليَوْم وفي غيره - ثم قال: ﴿۞ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ أي: داراً لِمَنْ أطاعني وأطاع رسولي ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ أي: وذلك هو الإحْسَانُ، وأنا أُحِبُّ مَنْ عمل به، ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ [آل عمران: ١٣٥] أي: إنْ أَتَوْ فاحشةً أو ظلموا أنْفُسَهُمْ بمعصيةِ اللّهِ، ذكروا نَهْيَ الله عنها وما حَرَّمَ الله عليهم؛ فاستغفروه لها، وعَرَفُوا أنه لا يَغْفِرُ الذنوب إلا هو ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أي: لم يقيموا على معصيتي كَفِعْلِ مَنْ أَشْرَكَ بي فيما غَلَوْا به في كُفْرهم وهم يعلمون ما حَرَّمْتُ عليهم من عبادة غيري، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ أي: ثوابُ المُطِيعِينَ.

ثم استقبل ذِكْرَ المصيبة التي نزلَتْ بهم، والبَلاَءِ الذي أصابهم، والتَّمْحيصِ لِمَا كَانَ فيهم واتخاذِهِ الشهداءَ منهم، فقال تعزيَةً لهم وتعريفاً لهم فيما صنعوا وفيما هو صَانِعٌ بِهِم: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾﴾ أي: قد مَضَتْ مني وقائعُ نِقْمَةٍ في أهل التكذيب لِرُسُلِي والشرْكِ بي: عادٍ وثَمُودَ وقوم لوط وأصحابِ مَدْيَنَ، فَرَأَوْا مَثُلاَتٍ قد مَضَتْ مني فيهم ولِمَنْ هو على مِثْلِ ما هم عليه من ذلك مِنِّي، فإني أَمْلَيْتُ لهم، أي: لِئَلاً يظنوا أن نقمتي انقطَعَتْ عن عدوكم وعدوي للدولة التي أَدَلْتُهُمْ بها عليكم؛ ليبتليكم بذلك؛ لِيَعْلَمَ ما عندكم، ثم قال تعالى: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ

﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ۝١٣٨﴾ أي: هذا تفسيرٌ للناس إن قبلوا، وهُدىً وموعظة، أي: نُورٌ وأدبٌ للمتقين، أي: لمن أطاعني وعَرَفَ أمري، ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ أي: لا تَضْعُفُوا ولا تَبْتَئِسُوا على ما أصابكم ﴿وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ أي: لكُمْ تَكُونُ العاقبة والظهور، ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝١٣٩﴾ أي: إن كنتم صَدَّقْتُمْ نبيِّي بما جاءكم به عَنِّي، ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾ أي: جِراحٌ، ﴿فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾ أي: جراح مثلها، ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ أي: نُصَرِّفُها بين الناس للبلاءِ والتَّمْحِيصِ ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ۝١٤٠﴾ أي: ليميِّز بين المؤمنين والمنافقين، وليُكْرِمَ من أَكْرَمَ من أهل الإيمان بالشهادة، ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ۝١٤٠﴾ والله لا يحب الظالمين أي: المنافقينَ الذين يُظْهِرُونَ بألسنتهم الطاعة وقلوبُهُمْ مُصِرَّةٌ على المعصية، ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي: يختبر الذين آمنوا حتَّى يخلِّصهم بالبلاء الذي نَزَلَ بهم، وكَيْفَ صَبْرُهُمْ وَيَقِينُهُمْ ﴿وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ۝١٤١﴾ [آل عمران: ١٤١] أي: يُبْطِلَ من المنافقين قولَهُمْ بألسنتهم ما لَيْسَ في قلوبهم؛ حتى يظهر منهم كفرهم الذي يستترون به.

ثم قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ۝١٤٢﴾ أي: حَسِبْتُمْ أن تدخُلُوا الجنة فَتُصِيبُوا من ثوابي الكرامَةَ، ولم أَخْتَبِرْكُمْ بالشدَّة وأبتليكم بالمكاره حتى أَعْلَمَ صِدْقَ ذلك منكم بالإيمان بي والصبرِ على ما أصابكم فيَّ! ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ۝١٤٣﴾ ولقد كنتم تَمَنَّوْنَ الشهادة على الذي أنتم عليه مِنَ الحَقِّ قبل أن تَلْقَوْا عَدُوَّكُم، يعني: الذين اسْتَنْهَضُوا رسول الله ﷺ إلى خروجه بهم إلى عدوِّهم؛ لما فاتهم من حضور اليوم الذي كان قبله ببدر، ورَغْبَةً في الشهادة التي فاتتهم به، فقال: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ﴾ يقول: ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ أي: المَوْتَ بالسيوف في أيدي الرجال، قَدْ خُلِّيَ بينكم وبينهم، وأنتم تنظرون إليهم ثم صدَّهم عنكم. ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ۝١٤٤﴾ [آل عمران: ١٤٤] أي: لِقَوْلِ الناس: قُتِلَ محمد ﷺ وانهزامِهِمْ عند ذلك، وانصرافِهِمْ عن عدوهم، أَفَإِنْ مات أو قُتِلَ، رَجَعْتُمْ عن دينكم كُفَّاراً كما كُنْتُمْ وتَرَكْتُمْ جهادَ عَدُوِّكُمْ، وكتابُ الله وما خَلَّفَ نَبِيُّهُ ﷺ من دينه معكم وعندكم، وقد بَيَّنَ لكم فيما جاءكم به عَنِّي أنه ميِّتٌ ومفارقُكُمْ، ﴿وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ أي: يرجعْ عن دينه، ﴿فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا﴾ أي: لن يَنْقُصَ ذلك عزَّ الله تعالى ولا مُلْكَهُ ولا سلطانَهُ ولا قدرتَهُ ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ أي: مَنْ أطاعه وعمل بأمره.

ثم قال: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا﴾ أي: إنَّ لمحمدٍ ﷺ أَجَلاً هو بالغه، فإذا أَذِنَ الله عز وجل في ذلك كانَ. ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ۝١٤٥﴾ [آل عمران: ١٤٥] أي: مَنْ كان منكم يريدُ الدنيا ليستْ له رغبةٌ في الآخرة، نؤته منها ما قُسِمَ له مِنْ رزق ولا يَغْدُوهُ فيها، وليس له في الآخرة من حَظٍّ، ومَنْ يُرِدْ ثواب الآخرة، نؤته منها ما وُعِدَ به مَعَ ما يَجْرِي عليه مِنْ رزقه في دنياه؛ وذلك جزاءُ الشاكرين: أي المتقين.

ثم قال: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ۝١٤٦﴾ [آل عمران: ١٤٦] أي: وكَأَيِّنْ من نَبِيٍّ أصابه القتل ومعه ربيون كثير، أي: جماعةٌ، فما

وَهَنُوا لفقد نبيهم، وما ضَعُفُوا عن عدوِّهم، وما استكانوا لما أصابهم في الجهاد عن الله تعالى وعَنْ دينهم، وذلك الصَّبْرُ، واللّهُ يُحِبُّ الصابرين، ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾﴾ [آل عمران: ١٤٧].

قال ابن هشام: واحد الرِّبِّيِّينَ: رِبِّيٌّ، وقولُهُمُ الرِّبَابُ لولد عبد مَنَاة بن أُدّ بن طابخة بن إلياس، ولضَبَّةَ؛ لأنهم تجمَّعُوا وتحالفوا من هذا، يريدون الجماعاتِ، وواحدُ الرِّبابِ: رِبَّة، ورِبَابَةٌ، وهي: جماعاتُ قِدَاحٍ أوْ عِصِيٍّ ونحوِهَا، فشبَّهوها بها؛ قال أبو ذُؤَيْبٍ الهذليُّ [من الكامل]:

وَكَأَنَّهُنَّ رِبَابَةٌ وَكَأَنَّهُ ... يَسَرٌ يَفِيضُ عَلَى القِدَاحِ وَيَصْدَعُ

وهذا البيت في أبيات له.

وقال أمية بن أبي الصَّلْتِ [من المنسرح]:

حَوْلَ شَيَاطِينِهِمْ أَبَابِيلُ رِبِّـ ... ـيُّونَ شَدُّوا سَنَوَّراً مَدْسُورَا

وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن هشام: والرِّبَابَةُ أيضاً: الخِرْقَةُ التي تُلَفُّ فيها القِدَاحُ.

قال ابن هشام: والسَّنَوَّرُ: الدُّرُوعُ، والدُّسُرُ: هي المسامير التي في الحلَقِ، يقول الله عز وجل: ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾﴾؛ [القمر: ١٣] قال أبو الأخزر الحمانيُّ من تميم [من الرجز]:

دَسْراً بِأَطْرَافِ القَنَا المُقَوَّمِ

قال ابن إسحاق: أي: فقولوا مِثْلَ ما قالوا، واعلموا أنما ذَلِكَ بِذُنُوبٍ منكم، واسْتَغْفِرُوا كما استغفروا، وامْضُوا على دينكم كما مَضَوْا على دينهم، ولا تَرتَدُّوا على أعقابكم رَاجِعِينَ، واسألوه كما سَألُوهُ أن يُثَبِّتَ أقدامكم، واسْتَنْصِرُوهُ كما اسْتَنْصَرُوه على القوم الكَافِرِينَ، فَكُلُّ هذا مِنْ قولهم قد كان، وَقَدْ قُتِلَ نبيهم، فلم يفعلوا كما فعلتم، ﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا﴾ بالظهور على عدوهم ﴿وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ ما وعد الله فيها ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ أي: عَنْ عدوِّكُمْ؛ فتذهبَ دنياكم وآخرتكم ﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾﴾ فإن كان ما تقولون بألسنتكم صدقاً في قلوبكم فاعتصموا به، ولا تستنصروا بغيره، ولا تَرْجِعُوا على أعقابكم مُرْتَدِّينَ عن دينه، ﴿سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ﴾ أي: الذي به كُنْتُ أنصركم عليهم، بما أشركوا بي ما لم أَجْعَلْ لهم من حُجَّةٍ، أي: فلا تظنُّوا أَنَّ لهم عاقبةَ نَصْرٍ ولا ظهورٍ عليكم ما اعتصمْتُمْ بي واتبعتم أمري؛ للمصيبة التي أصابتكم منهم بِذُنُوبٍ قدمتموها لأنفسكم خَالَفْتُمْ بها أمري للمعصية، وعصيتم فيها نبيِّي ﷺ ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾﴾ أي: لقد وَفَّيْتُ لكم بما وَعَدْتُكُمْ من النَّصْرِ على عدوِّكم؛ إذْ تَحُسُّونهم بالسيوف، أي: القتل، بإذني وتسليطي أيديَكُمْ عليهم، وكَفِّي أيديهم عنكم.

قال ابن هشام: الحسُّ: الاستئصال، يقال: حَسَسْتُ الشيءَ، أي استأصلته بالسيف وغيره؛ قال جَرِيرٌ [من الوافر]:

تَحُسُّهُمُ السُّيُوفُ كَمَا تَسَامَى حَرِيقُ النَّارِ فِي الأَجَمِ الحَصِيدِ

وهذا البيت في قصيدة له، وقال رؤبة بن العجاج [من الرجز]:

إِذَا شَكَوْنَا سَنَةً حَسُوساً تَأْكُلُ بَعْدَ الأَخْضَرِ اليَبِيسَا

وهذان البيتان في أرجوزة له.

قال ابن إسحاق: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ﴾ أي: تخاذلتم، ﴿وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ أي: اختلفتم في أمري، أي: تركتم أمْرَ نَبِيِّكُمْ وما عَهِدَ إليكم، يعني: الرماةَ، ﴿وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ﴾ أي: الفَتْحَ لا شَكَّ فيه، وهزيمةَ القوم عن نسائهم وأموالهم، ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا﴾ أي: الذين أرادوا النَّهْبَ فِي الدنيا، وتَرْكَ ما أُمِرُوا به من الطاعة التي عليها ثوابُ الآخرة، ﴿وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ أي: الذين جَاهَدوا في الله ولَمْ يخالفوا إلى ما نُهوا عَنْهُ، لِعَرَضٍ من الدنيا رغبة فيها، رَجَاء ما عند الله من حُسْن ثوابه في الآخرة، أي: الذين جاهدوا في الدِّينِ، ولم يخالفوا إلى ما نُهُوا عنه لعرض من الدنيا؛ ليختبركم، وذلك ببَعْضِ ذنوبكم، ولقد عفا الله عَنْ عظيم ذلك ألاَّ يهلككُمْ بما أتيتم مِنْ معصية نبيكم، ولكنّي عُدْتُ بفضلي عليكم، وكذلك مَنُّ الله على المؤمنين؛ إن عاقَبَ ببعض الذنوب في عَاجِلِ الدنيا أَدَباً وموعظَةً، فإنه غَيْرُ مُسْتَأْصِلٍ لكلِّ ما فيهم من الحق له عليهم بما أَصَابُوا من معصيته؛ رحمةً لهم وعائدةً عليهم لما فيهم من الإيمان.

ثم أَنَّبهم بالفرار عن نبيهم ﷺ وهم يُدْعَوْنَ ولا يَعْطِفُونَ عليه لدعائه إياهم، فقال: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾ أي: كَرْباً بعد كَرْب، بِقَتْلِ من قُتل مِنْ إخوانكم، وعُلُوِّ عَدُوِّكُمْ عليكم، وبما وقع في أنفسكم من قول مَنْ قال: قُتِلَ نبيُّكُمْ، فكان ذلك مما تَتَابَعَ عليكم غماً بِغَمّ؛ لكَيْلا تَحْزَنُوا على ما فاتكم مِنْ ظهوركم عَلى عدوِّكُمْ بعد أن رأيتموه بأعينكم. ولا ما أصابكم مِنْ قَتْلِ إخوانكم حتّى فَرَّجْتُ ذلك الكَرْبَ عنكم ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾. وكان الذي فَرَّجَ الله به عنهم ما كانوا فيه من الكَرْبِ والغَمِّ الذي أصابهم: أن الله عز وجل رَدَّ عنهم كذبة الشيطان بقتل نبيهم ﷺ، فلما رَأَوْا رسولَ الله ﷺ حَيّاً بين أَظْهُرِهِمْ هَانَ عليهم ما فَاتَهُمْ مِنَ القوم بعد الظهور عليهم والمصيبةِ التي أصابتهم في إخوانِهِمْ حين صَرَفَ الله القَتْلَ عن نبيهم ﷺ. ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾﴾ [آل عمران: ١٥٤]؛ فأنزل الله النُّعَاسَ أمنةً منه على أهل اليقين به؛ فَهُمْ نِيَامٌ لا يخافون، وأَهْلُ النفاق قد أَهَمَّتْهُمْ أنفسهم؛ يظنون بالله غَيْرَ الحَقِّ ظَنَّ الجاهلية تَخَوُّفَ القتل؛ وذلك أنهم لا يرجون عاقبة، فذكر الله عز وجل تَلاوُمَهُمْ وحَسْرَتَهُمْ على ما أصابهم، ثم قال سبحانه لنبيه ﷺ: ﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ﴾ لم تحضروا هذا الموطن الذي أَظْهَرَ اللَّهُ مِنْكُمْ ما أظهر مِنْ سرائركم ﴿لَبَرَزَ﴾ لأَخْرَجَ ﴿ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾ إلى موطن غيره يُصْرَعُونَ فيه، حتَّى يَبْتَلِيَ به ما في صدورهم وليمحِّصَ به ما في

قلوبهم؛ ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ أي: لا يَخْفَى عليه ما في صدورهِمْ مما اسْتَخْفَوْا به مِنْكُمْ.

ثم قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْۗ وَٱللَّهُ يُحْيِۦ وَيُمِيتُۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾﴾ [آل عمران: ١٥٦] أي: لا تكونوا كالمنافقين الذين يَنْهَونَ إخْوانَهُمْ عن الجهاد في سبيل الله، والضَّرْبِ في الأرضِ في طاعة اللّهِ عز وجل وطاعة رسوله ﷺ، ويقولون إذا ماتوا أو قُتلوا: لو أطاعونا ما مَاتُوا وما قُتِلوا؛ ﴿لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْۗ﴾، أي: لقلّة اليقين بربِّهم، والله يحيي ويميت، أي: يُعَجِّلُ ما يشاء ويؤخِّر ما يشاء مِنْ ذلك مِنْ آجالهم بقدرته، ثم قال تعالى: ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ أي: إنَّ المَوْتَ لَكَائِنٌ لا بُدَّ منه، فَمَوْتٌ في سبيل الله أو قتْلٌ خير ـ لو علموا وأيقنوا ـ مما يجمعون من الدنيا التي لها يَتَأَخَّرُونَ عن الجهاد؛ تَخَوُّفَ الموت والقتل بِمَا جَمَعُوا مِنْ زَهْرَةِ الدنيا زَهَادَةً في الآخرة، ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ﴾ أيُّ ذلك كان، ﴿لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ أي: إنَّ إلى الله المَرْجِعَ؛ فلا تغرنَّكُمُ الدنيا، ولا تَغْتَرُّوا بها، ولْيَكُنِ الجِهَادُ وما رَغَّبَكُمْ الله فيه من ثوابه آثَرَ عِنْدَكُمْ منها.

ثم قال تبارك وتعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ﴾ أي: لتركُوكَ، ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ﴾ أي: فتجاوز عنهم، ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ فذكر لنبيه ﷺ لينَهُ لهم وصَبْرَهُ عليهم؛ لضعفهم وقلَّة صبرهم على الغلظة لو كَانَتْ منه عليهم في كُلِّ ما خالفوا عنه مما افْتُرِضَ عليهم من طاعة نبيهم ﷺ، ثم قال تبارك وتعالى: ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ﴾ أي: تَجَاوَزْ عنهم، ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ ذنوبهم من قارف من أهل الإيمان منهم، ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِۖ﴾ أي: لِتُرِيَهُمْ أنكَ تسمَعُ منهم وتستعينُ بهم، وإن كنت غنياً عنهم؛ تألفاً لهم بذلك على دينهم، ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾ أي: على أمرٍ جاءَك منِّي وأمرٍ من دينك في جهادِ عدوِّك لا يُصلِحُكَ ولا يصلحهم إلا ذلك، فَامْضِ على ما أُمِرْتَ به على خلاف مَنْ خالفك وموافَقَةِ من وافقك، ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ أي: ارْضَ به من العباد؛ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾.

﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْۖ﴾ مِنَ النَّاسِ، ﴿وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦۗ﴾ أي: لئلاً تَتْرُكَ أمري للناس، وارفُضْ أمر الناس إلى أمري، ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ﴾: لا على الناس، ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾﴾.

ثم قال: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾﴾ أي: ما كان لنبيٍّ أن يَكْتُمَ النَّاسَ ما بعثه الله به إليهم عن رَهْبَةٍ من الناسِ ولا رغبةٍ، ومَنْ يَفْعَلْ ذلك يأْتِ يَوْمَ القيامة به، ثم يُجْزَىٰ بكسبه غيْرَ مظلوم ولا مُتَعدًّى عليه، ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ﴾ على ما أَحَبَّ النَّاسُ أو سخطوا، ﴿كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾: لرضا الناس أو لسخطهم؛ يقول: أَفَمَنْ كَانَ على طاعتي فثوابُهُ الجَنَّةُ ورضوانٌ مِنَ اللّهِ، كَمَنْ باء بِسَخَطٍ من الله واستوجَبَ سخطه، فكان مأواه جهنم وبئس المصير؟! أسواء المَثَلاَنِ؟ فاعرفوا، ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾﴾: لِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَا عَمِلُوا في الجنة والنار، أي: إنَّ الله لا يَخْفَىٰ عليه أَهْلُ طاعته من أهل معصيته.

ثم قال: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [آل عمران: ١٦٤] أي: لقد مَنَّ الله عَلَيْكُمْ يا أَهلَ

الإيمان؛ إذْ بَعَثَ فيكم رسولاً من أنفسكم، يتلو عليكم آياته فيما أَحْدَثْتُمْ وفيما عملتم؛ فيعلِّمكم الخير والشر؛ لتعرفوا الخير فتعمَلُوا به، والشرَّ فتتقوه، ويخبركم برضاه عَنْكُمْ إذا أطعتموه، فتستكثروا من طاعته، وتجتنبوا ما سَخِطَ منكم من معصيته؛ لتتخلَّصوا بذلك مِنْ نقمته وتُدْرِكُوا بذلك ثوابَهُ مِنْ جنته، وإن كُنْتُمْ من قبلُ لفي ضلال مبين، أي: لفي عمياءَ مِنَ الجاهلية، أي: لا تعرفون حسنة، ولا تستغفرون من سيئة، صُمٌّ عن الخير، بُكْم عن الحق، عمي عن الهدى.

ثم ذَكَرَ المصيبةَ التي أصابَتْهُمْ؛ فقال: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٦٥﴾ أي: إنْ تَكُ قد أصابتكم مصيبةٌ في إخوانكم بِذُنُوبكم، فقد أصبتم مثليهَا قَبْلُ مِنْ عدوِّكم في اليوم الذي كان قبله بِبَدْرٍ قَتْلاً وأَسْراً، ونَسِيتُمْ معصيتكم وخلافَكُمْ عما أَمَرَكُمْ به نبيكم ﷺ، أنتم أحللتم ذلك بِأَنْفُسِكُمْ؛ إنَّ الله على كل شيءٍ قديرٌ، أي: إن الله على ما أراد بعباده مِنْ نقمةٍ أو عفوٍ قَديرٌ ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٦٦﴾ أي: ما أصابكُمْ حين التقيتم أَنْتُمْ وعدوُّكم فبإذني، كان ذلك حِينَ فعلتم ما فَعَلْتُمْ بعد أن جاءَكُمْ نَصْري، وصَدَقْتُكُمْ وعدي؛ ليميز بين المؤمنين والمنافقين، ﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ﴾ منكم أي: ليظهر ما فيهم، ﴿وَقِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدۡفَعُواْۖ﴾ يعني عَبْدَاللهِ بْنَ أُبَيٍّ وأصحابَهُ الذين رجعوا عن رسول الله ﷺ - حين سار إلى عدوِّهِ من المشركين بأُحُدٍ - وقولَهُمْ: لو نَعْلَمُ أَنَّكُمْ تقاتلون لَسِرْنَا معكم ولَدَفَعْنَا عنكم، ولكنَّا لا نَظُنُّ أنه يكونُ قتال؛ فأظهر الله منهم ما كانوا يخفون في أنفسهم؛ يقول الله عز وجل: ﴿هُمۡ لِلۡكُفۡرِ يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِۚ يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ﴾ أي: يُظْهِرُونَ لك الإيمان، وليس في قلوبهم، ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يَكۡتُمُونَ ١٦٧﴾ أي: ما يخفون، ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ﴾ الذين أُصِيبُوا معكم مِنْ عَشائرهم وقومهم، ﴿وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٦٨﴾ أي: إنه لا بُدَّ من الموت؛ فإن استطعتم أن تدفعوه عن أنفسكم فافعلوا؛ وذلك أنهم إنما نافقوا وتركُوا الجِهَادَ في سبيل الله؛ حرصاً على البَقَاءِ في الدنيا وفراراً من الموت.

ثم قال لنبيِّه ﷺ يُرَغِّبُ المؤمنين في الجهاد، ويُهَوِّنُ عليهم القتل: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ١٦٩ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ١٧٠﴾ أي: لا تَظُنَّنَّ الذين قُتِلُوا في سَبِيلِ الله أمواتاً، أي: قد أَحييتُهُمْ فَهُمْ عندي يرزقون في رَوْحِ الجنة وفَضْلها، مَسْرُورين بما آتاهم اللهُ مِنْ فضله على جهادهم عنه، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم مِنْ خلفهم، أي: ويَسَرُّونَ بِلُحوقِ مَنْ لحقهم من إخوانهم عَلَىٰ ما مَضَوْا عليه مِنْ جهادهم؛ ليشركُوهُمْ فيما هم فيه من ثواب الله الذي أعطاهم؛ قد أذهَبَ الله عنهم الخَوْفَ والحَزَنَ؛ يقول الله تعالى: ﴿يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٧١﴾؛ لِمَا عاينوا مِنْ وفاء الموعودِ وعظيم الثواب.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني إسماعيل بن أمية، عن أبي الزبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُم بِأُحُدٍ، جَعَلَ اللهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خُضْرٍ، تَرِدُ أَنْهارَ الجَنَّةِ وتَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا، وَتَأْوِي إلى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ في ظِلِّ العَرْشِ؛ فَلَمَّا وَجَدُوا طِيبَ مَشْرَبِهِمْ وَمَأْكَلِهِمْ وَحُسْنَ مَقِيلِهِمْ، قالُوا: يا لَيْتَ إِخْوَانَنَا يَعْلَمُونَ ما صَنَعَ اللهُ بِنَا لِئَلاَّ يَزْهَدُوا في الجِهَادِ، وَلاَ يَنْكُلُوا عِنْدَ الحَرْبِ،**

فَقَالَ الله تَعَالَىٰ: فأَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ»؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ﷺ هٰؤُلاءِ الآياتِ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ...﴾. [أبو داود في كتاب الجهاد برقم: ٢٥٢٠].

قال ابن إسحاق: وحدَّثني الحارث بن الفُضَيْل، عن محمود بن لَبِيدٍ الأنصاريِّ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الشُّهَدَاءُ عَلَىٰ بَارِقِ نَهرٍ بِبَابِ الجَنَّةِ فِي قُبَّةٍ خَضْرَاءَ يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ رِزْقُهُمْ مِنَ الجَنَّةِ بُكْرَةً وَعَشِياً». [أحمد في المسند ١/ ٢٦٦].

قال ابن إسحاق: وحدَّثني من لا أتهم، عَنْ عَبْدالله بن مسعود ﷺ أنه سُئِلَ عن هؤلاءِ الآياتِ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتَۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾؟ فقال: أَمَا إنا قَدْ سألنا عنها، فقيل لنا: «إِنَّهُ لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأُحُدٍ جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خُضْرٍ، تَرِدُ أَنْهَارَ الجَنَّةِ وَتَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا، وَتَأْوِي إِلَىٰ قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ فِي ظِلِّ العَرْشِ؛ فَيَطَّلِعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمُ اطِّلاعَةً فَيَقُولُ: يَا عِبَادِي، مَا تَشْتَهُونَ فَأَزِيدَكُمْ؟ قال: فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا لاَ فَوْقَ مَا أَعْطَيْتَنَا، الجَنَّة نَأْكُلُ مِنْهَا حَيثُ شِئْنَا، قَالَ: ثُمَّ يَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ اطِّلاعَةً، فَيَقُولُ: يَا عِبَادِي، مَا تَشْتَهُونَ فَأَزِيدَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا لاَ فَوْقَ مَا أَعْطَيْتَنَا الجَنَّة نَأْكُلُ مِنْهَا حَيثُ شِئْنَا، قَالَ: ثُمَّ يَطَّلِعُ عَلَيْهِمُ اطِّلاعَةً، فَيَقُولُ: يَا عِبَادِي مَا تَشْتَهُونَ فَأَزِيدَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا لاَ فَوْقَ مَا أَعْطَيْتَنَا، الجَنَّة نَأْكُلُ مِنْهَا حَيثُ شِئْنَا، إلاَّ أَنَّا نُحِبُّ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا ثُمَّ نُرَدَّ إِلَى الدُّنْيَا فَنُقَاتِلَ فِيكَ حَتَّىٰ نُقْتَلَ فِيكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ». [أخرجه مسلم باختلاف ألفاظ في كتاب الإمارة ١٢١/ ١٨٨٧].

قال ابن إسحاق: وحدَّثني بعض أصحابنا، عن عبدالله بن محمد بن عقيلٍ، قال: سمعتُ جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنهما ـ يقولُ: قَالَ لي رسولُ الله ﷺ: «أَلاَ أُبَشِّرُكَ يَا جَابِرُ؟!» قَالَ: قُلْتُ: بَلَىٰ، يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَالَ: «إِنَّ أَبَاكَ حَيثُ أُصِيبَ بِأُحُدٍ أَحْيَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: مَا تُحِبُّ يا عَبْدَاللَّهِ بْنَ عَمْرٍو أَنْ أَفْعَلَ بِكَ؟ قَالَ: أَي رَبِّ، أُحِبُّ أَنْ تَرُدَّنِي إِلَى الدُّنْيَا، فَأُقَاتِلَ فِيكَ فَأُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَىٰ». [أخرجهع أحمد في المسند ٣/ ٣٦١].

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عمرو بن عُبَيْد، عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُفَارِقُ الدُّنْيَا يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، وَأَنَّ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا إِلاَّ الشَّهِيدَ؛ فَإِنَّهُ يُحِبُّ أَنْ يُرَدَّ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَىٰ». [مسلم في كتاب الإمارة ١٠٨/ ١٨٧٧].

قال ابن إسحاق: ثم قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾ أي: الجِراحُ، وهم المؤمنون الذين ساروا مَعَ رسول الله ﷺ الغَدَ مِن يوم أحد إلى حَمْرَاءِ الأَسَدِ على ما بِهِمْ من ألم الجراح، ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْاْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ والناس الذين قَالُوا لَهُمْ ما قالوا النَّفَرُ مِن عبد القيس الذين قال لهم أبو سُفْيَانَ ما قال، قالوا: إن أبا سُفْيَانَ وَمَنْ معه راجعون إليكم؛ يقول الله عز وجل: ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾؛ لِمَا صَرَفَ الله عنهم مِن لقاءِ عدوهم، ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ أي: لأولئك الرهط وما ألقى الشيطانُ عَلَىٰ أفواههم ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ أي: يُرهِبُكم بأوليائه؛ ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ أي: المنافقون، ﴿إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيْـًٔا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى

لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمٗاۖ وَلَهُمْ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿١٧٨﴾ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ﴾ أي: المنافقين، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ أي: فيما يُريدُ أن يبتليكم به؛ لِتَحْذَرُوا ما يَدْخُلُ عليكُمْ فيه، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُۖ﴾ أي: يعلمه ذلك، ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ﴾ أي: تَرْجِعُوا وتتوبوا ﴿فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٞ ﴿١٧٩﴾﴾.

ذِكْرُ مَنِ اسْتُشْهِدَ بِأُحُدٍ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ

من استشهد من المهاجرين:

قال ابن إسحاق: وأُسْتُشْهِدَ من المسلمين يَوْمَ أُحُدٍ مع رسول الله ﷺ:

من المهاجرين: مِنْ قريشٍ ثم من بني هاشم بن عبد مناف: حَمْزَةُ بن عبد المُطَّلِبِ بن هاشم ﷺ، قَتَلَهُ وَحْشِيٌّ غُلامُ جُبَيْرِ بن مُطْعِمٍ.

ومن بني أمية بن عبد شمس: عَبْدُالله بن جَحْشٍ، حَلِيفٌ لهم من بني أسد بن خُزَيْمَةَ.

ومن بني عبد الدار بن قُصَيٍّ: مُصْعَبُ بن عُمَيْرٍ؛ قتله ابن قَمِئَةَ الليثيُّ.

ومن بني مخزومِ بن يَقَظَةَ: شَمَّاسُ بن عُثْمَانَ؛ أربعة نفر.

من استشهد من الأنصار:

ومن الأنصار، ثم من بني عبد الأشهل: عمرو بن مُعَاذِ بن النعمان، والحَارثُ بن أنس بن رافع، وعُمَارَةُ بن زياد بن السَّكَنِ.

قال ابن هشام: السَّكَنُ: ابن رافع بن امرئ القيس، ويقال: السَّكْن.

قال ابن إسحاق: وسَلَمَةُ بن ثابت بن وَقْشٍ، وعمرو بن ثابت بن وَقْشٍ؛ رَجُلاَنِ.

قال ابن إسحاق: وقد زعم لي عَاصِمُ بن عُمَرَ بْنِ قتادة أن أباهما ثابتاً قُتِلَ يومئذٍ.

ورِفَاعَةُ بن وَقْشٍ، وحُسَيْلُ بْنُ جابرٍ أبو حُذَيْفَةَ، وهو اليَمَانُ، أصابه المسلمون في المَعْرَكَةِ ولا يدرون؛ فَتَصَدَّقَ حُذَيْفَةُ بِدِيَتِهِ على من أصابه، وَصَيْفِيُّ بن قَيْظِيٍّ، وَحُبَابُ بن قَيْظِي، وَعَبَّادُ بن سَهْلٍ، والحارث بن أوس بن معاذ؛ اثنا عشر رجلاً.

ومن أهل رَاتِجٍ: إياسُ بن أوس بن عتيك بن عمرو بن عبد الأَعْلَمِ بن زَعُوراءَ بْنِ جُشَمَ بْنِ عبد الأشهل، وعبيد بن التَّيِّهَانِ.

قال ابن هشام: ويقال: عتيك بن التَّيِّهَانِ.

وحَبِيب بن يزيد بن تَيِم؛ ثلاثة نفر.

ومن بني ظَفَرٍ: يزيد بنُ حَاطِب بن أمية بن رافع؛ رجل.

ومن بني عمرو بن عَوْفٍ، ثم من بني ضُبَيْعَةَ بن زيد: أَبو سُفْيَانَ بن الحارث بن قيس بن زَيْدٍ، وحَنْظَلَةُ بن أبي عامر بن صَيْفِيِّ بن نعمان بن مالك بن أَمَةَ، وهو غَسِيلُ الملائكة؛ قتله شَدَّادُ بن الأسود بن شَعُوبٍ الليثيُّ؛ رجلان.

قال ابن هشام: قَيْسُ بن زيد: ابن ضُبَيْعَةَ، ومالك بن أَمَةَ: ابن ضُبَيْعَةَ.

قال ابن إسحاق: ومن بني عُبَيْد بن زيد: أُنَيسُ بن قتادة؛ رجل.

ومن بني ثعلبة بن عمرو بن عوف: أبو حَبَّة وهو أخو سعد بن خيثمة لأمه.

قال ابن هشام: أبو حبة: ابن عمرو بن ثابت.

قال ابن إسحاق: وعبدالله بن جُبَيْرِ بن النعمان، وهو أمير الرُّمَاة؛ رجلان.

ومن بني السَّلْمِ بن آمْرِئ القيس بن مالك بن الأَوْسِ: خَيْثَمَةُ أبو سَعْدِ بْنِ خيثمة؛ رجل.

ومن حلفائهم من بني العَجْلاَنِ: عَبْدُالله بن سَلِمَةَ؛ رجل.

ومن بني معاوية بن مالك: سُبَيْعُ بْنُ حَاطِب بن الحارث بن قيس بن هَيْشَةَ؛ رجل.

قال ابن هشام: ويقال: سُوَيْبِقُ بن الحارث بن حاطب بن هَيْشَةَ.

قال ابن إسحاق: ومِنْ بني النجار، ثم من بني سَوَادِ بن مالك بن غَنْمٍ: عمرو بن قيس، وابنه قيس بن عمرو.

قال ابن هشام: عَمْرُو بن قيس بن زيد بن سَوادٍ.

قال ابن إسحاق: وثابت بن عمرو بن زيد، وعامر بن مَخْلَدٍ؛ أربعة نفر.

ومن بني مَبْذُولٍ: أبو هُبَيْرَةَ ابن الحارث بن عَلْقَمَةَ بن عمرو بن ثَقْفِ بن مَالِكِ بْنِ مَبْذُولٍ، وعمرو بْنُ مُطَرِّفِ بْنِ علقمة بن عمرو؛ رجلان.

ومن بني عمرو بن مالك: أوسُ بن ثابتِ بن المنذر؛ رجل.

قال ابن هشام: أوس بن ثابت: أخو حَسَّان بن ثابت.

قال ابن إسحاق: ومن بني عَدِيِّ بن النجار: أَنَسُ بن النَّضر بن ضَمْضَمِ بْنِ زَيْد بن حَرَامِ بن جُنْدُبِ بن عامر بن غَنْمِ بن عَدِيِّ بن النَّجَّار؛ رجل.

قال ابن هشام: أنس بن النضرِ عَمُّ أَنَسِ بن مالك خَادِمِ رسول الله ﷺ.

ومن بني مَازِنِ بن النَّجَّار: قيس بن مَخْلَدٍ، وكَيْسَانُ، عبد لهم؛ رجلان.

ومن بني دِينَارِ بن النجار: سُلَيْمُ بن الحارث، ونُعْمَانُ بن عبد عمرو؛ رجلان.

ومن بني الحارث بن الخَزْرَجِ: خارجةُ بن زَيْد بن أَبي زُهَيْرٍ، وسعد بن الربيع بن عَمْرو بن أبي زهير، دُفِنَا في قَبْرٍ واحدٍ، وأوسُ بن الأَرقَمِ بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك بن ثعلبة بن كَعْب؛ ثلاثة نفر.

ومن بني الأَبْجَرِ، وهم بنو خُدْرَةَ: مالكُ بن سِنَانِ بن عُبَيْدِ بن ثعلبة بن عُبَيْدِ بن الأَبْجَرِ، وهو أبو أبي سعيد الخدريِّ.

قال ابن هشام: اسم أبي سعيدِ الخدريِّ: سنانٌ، ويقال: سَعْدٌ.

قال ابن إسحاق: وسَعِيدُ بْنُ سُوَيْدِ بن قيس بن عامر بن عَبَّاد بن الأبجر، وعُتْبَةُ بن ربيع بن رافع بن معاوية بن عُبَيْد بن ثعلبة بن عُبَيْد بن الأبجر، ثلاثة نفر.

ومن بنى سَاعِدَةَ بْنِ كَعْب بن الخزرج: ثَعْلَبَةُ بن سَعْد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثَةَ بن عمرو بن الخَزْرَجِ بن ساعدة، وثقف بن فَرْوَةَ بْنِ البَدِيِّ، رجلان.

ومن بني طَرِيفٍ رَهْطِ سعد بن عُبَادَةَ: عَبْدُالله بْن عَمْرِو بن وَهْبِ بن ثعلبة بن وَقَشٍ بن ثعلبة بن طَرِيفٍ، وضَمْرَة، حَلِيفٌ لهم من بني جُهَيْنَة، رجلان.

ومن بني عوف بن الخزرج، ثم مِنْ بني سالم، ثم من بني مالك بن العَجْلاَن بن زيد بن غَنْم بن سالم: نَوْفَلُ بن عبدالله، وعَبَّاسُ بن عُبَادَةَ بن نَضْلَةَ بن مالك بن العَجْلاَنِ، ونُعْمَانُ بن مالك بن ثعلبة بن فِهْرِ بن غَنْم بن سالم، والمُجَذَّرُ بن ذِيَاد، حليفٌ لهم من بَلِيٍّ، وعُبَادَةُ بن الْخَشْخَاشِ؛ دُفِنَ النعمان بن مالك والمُجَذَّرُ وعبادة في قبر واحد؛ خمسة نفر.

ومن بني الحُبْلي: رفاعةُ بن عمرو؛ رجل.

ومن بني سَلِمَةَ، ثم من بني حَرَام: عبدالله بن عَمْرِو بن حَرَام بن ثعلبة بن حرام، وعمرو بن الجَموحِ بن زيد بن حَرَام، دُفِنَا في قبر واحد، وخَلاَّد بن عمرو بن الجَمُوحِ بن زيد بن حَرَامٍ، وأبو أَيْمَنَ مولى عَمْرِو بن الجموح؛ أربعة نفر.

ومن بني سَوَاد بن غَنْمٍ: سُلَيْمُ بن عمرو بن حَدِيدَةَ، ومولاه عَنْتَرَةُ، وَسَهْلُ بن قيس بن أبي كعب بن القَيْنِ؛ ثلاثة نفر.

ومن بني زُرَيْقِ بن عَامِرٍ: ذَكْوَانُ بن عبد قيس، وَعُبَيْدُ بن المُعَلَّى بن لَوْذَانَ؛ رجلان.

قال ابن هشام: عُبَيْد بن المُعَلَّى من بني حَبِيبٍ.

عدة من استشهد من المسلمين:

قال ابن إسحاق: فجميع مَنِ اسْتُشْهِدَ من المسلمين مع رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار: خَمْسَةٌ وَسِتُّونَ رجلاً.

استدراك ابن هشام على إحصاء ابن إسحاق:

قال ابن هشام: وممن لم يَذْكُرِ ابن إسحاق من السبعين الشهداء الذين ذكرنا: من الأَوْسِ ثم من بني معاوية بن مالك: مالك بن نُمَيْلَةَ، حليفٌ لهم من مُزَيْنَةَ.

ومن بني خَطْمَةَ ـ واسم خَطْمَةَ: عَبْدُالله بن جُشَمَ بْنِ مالك بن الأوس ـ: الحارثُ بن عَدِيِّ بن خَرَشَةَ بن أمية بن عامر بن خَطْمَةَ.

ومن الخَزْرَجِ، ثم مِنْ بني سَوَادِ بْنِ مالك: مالك بن إياس.

ومن بَنِي عمرو بن مالك بن النَّجَّار: إياس بن عَدِيٍّ.

ومن بني سالم بن عوف: عَمْرُو بن إياس.

ذِكْرُ مَنْ قُتِلَ مِنَ المُشْرِكِينَ يَوْمَ أُحُدٍ

قتلى قريش يوم أحد وتسمية قاتليهم:

قال ابن إسحاق: وقُتِلَ مِنَ المشركين يَوْمَ أُحُدٍ: مِنَ قُرَيْشٍ، ثم مِنْ بني عبد الدار بن قُصَيٍّ من أصحاب اللواء: طلحةُ بن أبي طلحة، واسم أبي طلحة: عَبْدُالله بن عبد العُزَّى بن عثمان بن عبد الدار؛

قتله علي بن أبي طالب ﷺ، وأبو سعد ابن أبي طلحة، قتله سعد بن أبي وَقَّاص.

قال ابن هشام: ويقال: قتله علي بن أبي طالب.

قال ابن إسحاق: وعُثْمَانُ بن أبي طلحة؛ قتله حمزة بن عبد المطلب، ومُسَافِعُ بن طلحة، والجُلاَسُ بن طلحة، قتلهما عَاصِمُ بن ثابت بن أبي الأَقْلَحِ، وكلاب بن طَلْحَةَ، والحارث بن طلحة، قتلهما قُزْمَانُ حليفٌ لبني ظفر.

قال ابن هشام: ويقالُ: قتل كلاباً عَبْدُالرحمن بن عوف.

قال ابن إسحاق: وأَرْطاةُ بن عبد شُرَحْبِيلَ بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، قتله حمزة بن عبد المطلب، وأبو يَزِيدَ ابْنُ عُمَيْرِ بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، قتله قُزْمَانُ، وصُؤَابُ، غلامٌ له حَبشيٌّ، قتله قُزمَانُ.

قال ابن هشام: ويقال: قتله علي بن أبي طالب، ويقالُ: سعد بن أبي وَقَّاص، ويقال: أَبُو دُجَانَةَ.

قال ابن إسحاق: والقَاسِطُ بن شُرَيْح بْنِ هاشم بن عبد مَنَاف بن عبد الدار؛ قتله قُزْمَانُ؛ أَحَدَ عَشَرَ رجلاً.

ومن بني أسد بن عبد العُزَّى بن قُصَيٍّ: عَبْدُالله بن حُمَيْد بن زُهَيْر بن الحارث بن أسد؛ قتله علي بن أبي طالب؛ رجل.

ومن بني زُهْرَةَ بْنِ كلاب: أَبُو الحَكَمِ ابن الأَخْنَس بن شَرِيقِ بن عمرو بن وَهْبٍ الثقفيُّ حليفٌ لهم؛ قتله علي بن أبي طالب ﷺ، وَسِبَاعُ بن عبد العُزَّىٰ، واسم عبد العُزَّىٰ: عَمْرُو بن نَضْلَةَ بن غُبْشَانَ بن سُلَيْم بن مَلْكَانَ بن أَفْصَىٰ، حليفٌ لهم من خُزَاعَةَ؛ قتله حمزة بن عبد المطلب؛ رجلان.

ومن بني مَخْزُوم بن يَقَظَةَ: هِشَامُ بن أبي أمية بن المُغِيرَة؛ قتله قُزْمَانُ، والوليدُ بن العاص بن هشام بن المغيرة؛ قتله قُزْمَانُ، وأبو أمية ابن أبي حُذَيْفَةَ بن المغيرة؛ قتله علي بن أبي طالب، وخَالِدُ بن الأعلم، حليفٌ لهم، قتله قُزْمَانُ؛ أربعة نفر.

ومن بني جُمَحَ بن عمرو: عَمْرُو بْنُ عبدالله بن عُمَيْر بن وَهْب بن حُذَافَةَ بن جُمَحَ، وهو أبو عَزَّةَ؛ قتله رسولُ الله ﷺ صَبْراً، وأُبيُّ بن خَلَفِ بْنِ وَهْبِ بن حُذَافَةَ بن جُمَحَ، قتله رسول الله ﷺ بيده؛ رجلان.

ومن بني عامر بن لُؤَيٍّ: عُبَيْدَةُ بن جابر، وَشَيْبَةُ بن مالك بن المُضَرِّبِ، قتلهما قُزْمَانُ؛ رجلان.

قال ابن هشام: ويقال: قتل عُبَيْدَةَ بْنَ جابرٍ عبدُالله بن مسعود.

إحصاء قتلى قريش يوم أحد:

قال ابن إسحاق: فجميعُ مَنْ قَتَلَ الله تبارك وتعالى يوم أُحُدٍ من المشركين: اثنان وعشرون رجلاً.

ذِكْرُ ما قِيلَ مِنَ الشِّعْرِ يَوْمَ أُحُدٍ

قصيدة هبيرة بن أبي وهب المخزومي:

قال ابن إسحاق: وكان مما قيل من الشعر في يوم أُحد؛ قَوْلُ هُبَيْرَةَ بن أبي وَهْب بن عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم.

قال ابن هشام: عائذ بن عمران بن مخزوم [من البسيط]:

مَا بَالُ هَمٍّ عَمِيدٍ بَاتَ يَطْرُقُنِي ... بِالوُدِّ مِنْ هِنْدَ إِذْ تَغْدُو عَوَادِيهَا
بَاتَتْ تُعَاتِبُنِي هِنْدٌ وَتَعْذُلُنِي ... وَالحَرْبُ قَدْ شُغِلَتْ عَنِّي مَوَالِيهَا
مَهْلاً فَلاَ تَعْذِلِينِي؛ إِنَّ مِنْ خُلُقِي ... مَا قَدْ عَلِمْتِ، وَمَا إِنْ لَسْتُ أُخْفِيهَا
مُسَاعِفٌ لِبَنِي كَعْبٍ بِمَا كَلِفُوا ... حَمَّالُ عِبْءٍ وَأَثْقَالٍ أُعَانِيهَا
وَقَدْ حَمَلْتُ سِلاَحِي فَوْقَ مُشْتَرِفٍ ... سَاطٍ سَبُوحٍ إِذَا تَجْرِي يُبَارِيهَا
كَأَنَّهُ إِذْ جَرَىٰ عَيْرٌ بِفَدْفَدَةٍ ... مُكَدَّمٌ لاَحِقٌ بِالعُونِ يَحْمِيهَا
مِنْ آلِ أَعْوَجَ يَرْتَاحُ النَّدِيُّ لَهُ ... كَجِذْعِ شَعْرَاءَ مُسْتَعْلٍ مَرَاقِيهَا
أَعْدَدْتُهُ وَرُقَاقَ الحَدِّ مُنْتَخَلاً ... وَمَارِناً لِخُطُوبٍ قَدْ أُلاَقِيهَا
هَذَا وَبَيْضَاءَ مِثْلَ النِّهْيِ مُحْكَمَةً ... نِيطَتْ عَلَيَّ فَمَا تَبْدُو مَسَاوِيهَا
سُقْنَا كِنَانَةَ مِنْ أَطْرَافِ ذِي يَمَنٍ ... عُرْضَ البِلاَدِ عَلَى مَا كَانَ يُزْجِيهَا
قَالَتْ كِنَانَةُ: أَنَّى تَذْهَبُونَ بِنَا؟ ... قُلْنَا: النُّخَيْلَ؛ فَأَمُّوهَا وَمَنْ فِيهَا
نَحْنُ الفَوَارِسُ يَوْمَ الجَرِّ مِنْ أُحُدٍ ... هَابَتْ مَعَدٌّ، فَقُلْنَا: نَحْنُ نَأْتِيهَا
هَابُوا ضِرَاباً وَطَعْناً صَادِقاً خَذِماً ... مِمَّا يَرَوْنَ وَقَدْ ضُمَّتْ قَوَاصِيهَا
ثُمَّتَ رُحْنَا كَأَنَّا عَارِضٌ بَرِدٌ ... وَقَامَ هَامُ بَنِي النَّجَّارِ يَبْكِيهَا
كَأَنَّ هَامَهُمُ عِنْدَ الوَغَىٰ فِلَقٌ ... مِنْ قَيْضِ رُبْدٍ نَفَتْهُ عَنْ أَدَاحِيهَا
أَوْ حَنْظَلٌ زَعْزَعَتْهُ الرِّيحُ فِي غُصُنٍ ... بَالٍ تَعَاوَرُهُ مِنْهَا سَوَافِيهَا
قَدْ نَبْذُلُ المَالَ سَحّاً لاَ حِسَابَ لَهُ ... وَنَطْعَنُ الخَيْلَ شَزْراً فِي مَآقِيهَا
وَلَيْلَةٍ يَصْطَلِي بِالفَرْثِ جَازِرُهَا ... يَخْتَصُّ بِالنَّقَرَىٰ المُثْرِينَ دَاعِيهَا
وَلَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَىٰ ذَاتِ أَنْدِيَةٍ ... جَرْبَا جُمَادِيَّةٍ قَدْ بِتُّ أَسْرِيهَا
لاَ يَنْبَحُ الكَلْبُ فِيهَا غَيْرَ وَاحِدَةٍ ... مِنَ القَرِيسِ وَلاَ تَسْرِي أَفَاعِيهَا
أَوْقَدْتُ فِيهَا لِذِي الضَّرَّاءِ جَاحِمَةً ... كَالبَرْقِ ذَاكِيَةَ الأَرْكَانِ أَحْمِيهَا
أَوْرَثَنِي ذَلِكُمْ عَمْرٌو وَوَالِدُهُ ... مِنْ قَبْلِهِ كَانَ بِالمَثْنَى يُغَالِيهَا
كَانُوا يُبَارُونَ أَنْوَاءَ النُّجُومِ فَمَا ... دَنَّتْ عَنِ السَّورَةِ العُلْيَا مَسَاعِيهَا

حسان بن ثابت يجيب هبيرة بن أبي وهب:

قال ابن إسحاق: فأجابه حسان بن ثابت ﷺ فقال [من البسيط]:

سُقْتُمْ كِنَانَةَ جَهْلاً مِنْ سَفَاهَتِكُمْ ... إِلَى الرَّسُولِ فَجُنْدُ اللَّهِ مُخْزِيهَا
أَوْرَدْتُمُوهَا حِيَاضَ المَوْتِ ضَاحِيَةً ... فَالنَّارُ مَوْعِدُهَا وَالقَتْلُ لاَقِيهَا
جَمَعْتُمُوهُمْ أَحَابِيشاً بِلاَ حَسَبٍ ... أَئِمَّةَ الكُفْرِ غَرَّتْكُمْ طَوَاغِيهَا
أَلاَ اعْتَبَرْتُمْ بِخَيْلِ اللَّهِ إِذْ قَتَلَتْ ... أَهْلَ القَلِيبِ وَمَنْ أَلْقَيْنَهُ فِيهَا
كَمْ مِنْ أَسِيرٍ فَكَكْنَاهُ بِلاَ ثَمَنٍ ... وَجَزِّ نَاصِيَةٍ كُنَّا مَوَالِيهَا

قال ابن هشام: أنشدنيها أبو زيد الأنصاريُّ لكعب بن مالك.

قال ابن هشام: وبيت هُبَيْرَةَ بن أبي وهب الذي يقول فيه [من البسيط]:

وَلَيْلَةٍ يَصْطَلِي بِالفَرْثِ جَازِرُهَا ... يَخْتَصُّ بِالنَّقْرَى المُثْرِينَ دَاعِيهَا

يُرْوَى لِجَنُوبَ أختِ عَمْرو ذِي الكَلْبِ الهُذَلِيِّ في أبيات لها في غير يوم أحد.

كعب بن مالك يجيب هبيرة بن أبي وهب:

قال ابن إسحاق: وقال كَعْبُ بن مالك يُجِيبُ هُبَيْرَةَ بْن أبي وهب أيضاً [من الطويل]:

أَلاَ هَلْ أَتَى غَسَّانَ عَنَّا وَدُونَهُمْ ... مِنَ الأَرْضِ خَرْقٌ سَيْرُهُ مُتَنَعْنِعُ؟
صَحَارٍ وَأَعْلاَمٌ كَأَنَّ قَتَامَهَا ... مِنَ البُعْدِ نَقْعٌ هَامِدٌ مُتَقَطِّعُ
تَظَلُّ بِهِ البُزْلُ العَرَامِيسُ رُزَّحاً ... وَيَخْلُو بِهِ غَيْثُ السِّنِينَ فَيُمْرِعُ
بِهِ جِيَفُ الحَسْرَى يَلُوحُ صَلِيبُهَا ... كَمَا لاَحَ كَتَّانُ التِّجَارِ المُوَضَّعُ
بِهِ العِينُ وَالآرَامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً ... وَبَيْضُ نَعَامٍ قَيْضُهُ يَتَفَلَّعُ
مُجَالِدُنَا عَنْ دِينِنَا كُلُّ فَخْمَةٍ ... مُدَرَّبَةٍ فِيهَا القَوَانِسُ تَلْمَعُ
وَكُلُّ صَمُوتٍ فِي الصِّوَانِ كَأَنَّهَا ... إِذَا لُبِسَتْ نَهْيٌ مِنَ المَاءِ مُتْرَعُ
وَلَكِنْ بِبَدْرٍ سَائِلُوا مَنْ لَقِيتُمُ ... مِنَ النَّاسِ، وَالأَنْبَاءُ بِالغَيْبِ تَنْفَعُ
وَإِنَّا بِأَرْضِ الخَوْفِ لَوْ كَانَ أَهْلُهَا ... سِوَانَا لَقَدْ أَجْلَوْا بِلَيْلٍ فَأَقْشَعُوا
إِذَا جَاءَ مِنَّا رَاكِبٌ كَانَ قَوْلُهُ: ... أَعِدُّوا لِمَا يُزجِي ابْنُ حَرْبٍ وَيَجْمَعُ
فَمَهْمَا يُهِمُّ النَّاسَ مِمَّا يَكِيدُنَا ... فَنَحْنُ لَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ أَوْسَعُ
فَلَوْ غَيْرُنَا كَانَتْ جَمِيعاً تَكِيدُهُ الـ ... بَرِيَّةُ قَدْ أَعْطَوْا يَداً وَتَوَرَّعُوا
نُجَالِدُ لاَ تَبْقَى عَلَيْنَا قَبِيلَةٌ ... مِنَ النَّاسِ إِلاَّ أَنْ يَهَابُوا وَيَفْظَعُوا
وَلَمَّا ابْتَنَوْا بِالعِرْضِ قَالَ سَرَاتُنَا: ... عَلاَمَ إِذَا لَمْ نَمْنَعِ العِرْضَ نَزْرَعُ؟!
وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ نَتْبَعُ أَمْرَهُ ... إِذَا قَالَ فِينَا القَوْلَ لاَ نَتَطَلَّعُ
تَدَلَّى عَلَيْهِ الرُّوحُ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ ... يُنَزَّلُ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ وَيُرْفَعُ
نُشَاوِرُهُ فِيمَا نُرِيدُ وَقَصْدُنَا ... إِذَا مَا اشْتَهَى أَنَّا نُطِيعُ وَنَسْمَعُ
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ لَمَّا بَدَوْا لَنَا: ... ذَرُوا عَنْكُمُ هَوْلَ المَنِيَّاتِ وَاطْمَعُوا
وَكُونُوا كَمَنْ يَشْرِي الحَيَاةَ تَقَرُّباً ... إِلَى مَلِكٍ يُحْيَا لَدَيْهِ وَيُرْجَعُ
وَلَكِنْ خُذُوا أَسْيَافَكُمْ وَتَوَكَّلُوا ... عَلَى اللَّهِ؛ إِنَّ الأَمْرَ لِلَّهِ أَجْمَعُ
فَسِرْنَا إِلَيْهِمْ جَهْرَةً فِي رِحَالِهِمْ ... ضُحَيّاً عَلَيْنَا البِيضُ لاَ نَتَخَشَّعُ
بِمَلْمُومَةٍ فِيهَا السَّنَوَّرُ وَالقَنَا ... إِذَا ضَرَبُوا أَقْدَامَهَا لاَ تُوَرَّعُ
فَجِئْنَا إِلَى مَوْجٍ مِنَ البَحْرِ وَسْطَهُ ... أَحَابِيشُ مِنْهُمْ حَاسِرٌ وَمُقَنَّعُ
ثَلاَثَةُ آلاَفٍ وَنَحْنُ نَصِيَّةٌ ... ثَلاَثُ مِئِينَ إِنْ كَثُرْنَا وَأَرْبَعُ
نُغَاوِرُهُمْ تَجْرِي المَنِيَّةُ بَيْنَنَا ... نُشَارِعُهُمْ حَوْضَ المَنَايَا وَنَشْرَعُ
تَهَادَى قِسِيُّ النَّبْعِ فِينَا وَفِيهِمُ ... وَمَا هُوَ إِلاَّ اليَثْرِبِيُّ المُقَطَّعُ

وَمُـنْـجُـوفَـةٌ حِـرْمِـيَّـةٌ صَـاعِـدِيَّـةٌ يُـذَرُّ عَـلَـيْـهَـا السَّـمُّ سَـاعَـةَ تُـصْـنَـعُ
تَـصُـوبُ بِـأَبْـدَانِ الـرِّجَـالِ وَتَـارَةً تَـمُـرُّ بِـأَعْـرَاضِ الـبِـصَـارِ تَـقَـعْـقَـعُ
وَخَـيْـلٌ تَـرَاهَـا بِـالْـفَـضَـاءِ كَـأَنَّـهَـا جَـرَادُ صَـبـاً فِـي قَـرَّةٍ يَـتَـرَيَّـعُ
فَـلَـمَّـا تَـلاَقَـيْـنَـا وَدَارَتْ بِـنَـا الـرَّحَـا وَلَـيْـسَ لأَمْـرٍ حَـمَّـهُ الـلَّـهُ مَـدْفَـعُ
ضَـرَبْـنَـاهُـمُ حَـتَّـى تَـرَكْـنَـا سَـرَاتَـهُـمْ كَـأَنَّـهُـمُ بِـالْـقَـاعِ خُـشْـبٌ مُـصَـرَّعُ
لَـدُنْ غُـدْوَةً حَـتَّـى اسْـتَـفَـقْـنَـا عَـشِـيَّـةً كَـأَنَّ ذَكَـانَـا حَـرُّ نَـارٍ تَـلَـفَّـعُ
وَرَاحُـوا سِـرَاعـاً مُـوجَـفِـيـنَ كَـأَنَّـهُـمْ جَـهَـامٌ هَـرَاقَـتْ مَـاءَهُ الـرِّيـحُ مُـقْـلِـعُ
وَرُحْـنَـا وَأُخْـرَانَـا بِـطَـاءٌ كَـأَنَّـنَـا أُسُـودٌ عَـلَـى لَـحْـمٍ بِـبِـيـشَـةَ ظُـلَّـعُ
فَـنِـلْـنَـا وَنَـالَ الْـقَـوْمُ مِـنَّـا وَرُبَّـمَـا فَـعَـلْـنَـا وَلَـكِـنْ مَـا لَـدَى الـلَّـهِ أَوْسَـعُ
وَدَارَتْ رَحَـانَـا وَاسْـتَـدَارَتْ رَحَـاهُـمُ وَقَـدْ جُـعِـلُـوا كُـلٌّ مِـنَ الـشَّـرِّ يَـشْـبَـعُ
وَنَـحْـنُ أُنَـاسٌ لاَ نَـرَى الْـقَـتْـلَ سُـبَّـةً عَـلَـى كُـلِّ مَـنْ يَـحْـمِـي الـذِّمَـارَ وَيَـمْـنَـعُ
جِـلاَدٌ عَـلَـى رَيْـبِ الْـحَـوَادِثِ لاَ تَـرَى عَـلَـى هَـالِـكٍ عَـيْـنـاً لَـنَـا الـدَّهْـرَ تَـدْمَـعُ
بَـنُـو الـحَـرْبِ لاَ نَـعْـيَـا بِـشَـيْءٍ نَـقُـولُـهُ وَلاَ نَـحْـنُ مِـمَّـا جَـرَّتِ الـحَـرْبُ نَـجْـزَعُ
بَـنُـو الـحَـرْبِ إِنْ نَـظْـفَـرْ فَـلَـسْـنَـا بِـفُـحَّـشٍ وَلاَ نَـحْـنُ مِـنْ إِظْـفَـارِهَـا نَـتَـوَجَّـعُ
وَكُـنَّـا شِـهَـابـاً يَـتَّـقِـي الـنَّـاسُ حَـرَّهُ وَيَـفْـرُجُ عَـنْـهُ مَـنْ يَـلِـيـهِ وَيَـسْـفَـعُ
فَـخَـرْتَ عَـلَـيَّ ابْـنَ الـزِّبَـعْـرَى وَقَـدْ سَـرَى لَـكُـمْ طَـلَـبٌ مِـنْ آخِـرِ الـلَّـيْـلِ مُـتْـبَـعُ
فَـسَـلْ عَـنْـكَ فِـي عَـلْـيَـا مَـعَـدٍّ وَغَـيْـرِهَـا مِـنَ الـنَّـاسِ: مَـنْ أَخْـزَى مَـقَـامـاً وَأَشْـنَـعُ؟!
وَمَـنْ هُـوَ لَـمْ تَـتْـرُكْ لَـهُ الـحَـرْبُ مَـفْـخَـراً؟! وَمَـنْ خَـدُّهُ يَـوْمَ الـكَـرِيـهَـةِ أَضْـرَعُ؟!
شَـدَدْنَـا بِـحَـوْلِ الـلَّـهِ وَالـنَّـصْـرِ شَـدَّةً عَـلَـيْـكُـمْ، وَأَطْـرَافُ الأَسِـنَّـةِ شُـرَّعُ
تَـكُـرُّ الـقَـنَـا فِـيـكُـمْ كَـأَنَّ فُـرُوعَـهَـا عَـزَالِـي مَـزَادٍ مَـاؤُهَـا يَـتَـهَـزَّعُ
عَـمَـدْنَـا إِلَـى أَهْـلِ الْـلِّـوَاءِ وَمَـنْ يَـطِـرْ بِـذِكْـرِ الْـلِّـوَاءِ فَـهْـوَ فِـي الـحَـمْـدِ أَسْـرَعُ
فَـخَـانُـوا وَقَـدْ أَعْـطَـوْا يَـداً وَتَـخَـاذَلُـوا أَبَـى الـلَّـهُ إِلاَّ أَمْـرَهُ وَهْـوَ أَصْـنَـعُ

قال ابن هشام: وقد كان كعب بن مالك قد قال:

مَـجَـالِـدُنَـا عَـنْ جِـذْمِـنَـا كُـلُّ فَـخْـمَـةٍ ....

فقال رسول الله ﷺ: «**أيَصْلُحُ أَنْ تَقُولَ: مَجَالِدُنَا عَنْ دِينِنا**»؟ فقال كَعْبٌ: نَعَمْ، فقَالَ رسُولُ الله ﷺ: «**فَهُوَ أَحْسَنُ**» فَقَالَ كَعْبٌ: مَجَالِدُنَا عَنْ دِينِنَا.

قصيدة لعبدالله بن الزبعرى:

قال ابن إسحاق: وقال عبدالله بن الزِّبَعْرَى في يوم أحد [من الرمل]:

يَـا غُـرَابَ الـبَـيْـنِ أَسْـمَـعْـتَ فَـقُـلْ إِنَّـمَـا تَـنْـطِـقُ شَـيْـئـاً قَـدْ فُـعِـلْ
إِنَّ لِـلْـخَـيْـرِ وَلِـلـشَّـرِّ مَـدًى وَكِـلاَ ذَلِـكَ وَجْـهٌ وَقَـبَـلْ

وَالعَطِيَّاتُ خِسَاسٌ بَيْنَهُمْ ... وَسَوَاءٌ قَبْرُ مُثْرٍ ومُقِلّ
كُلُّ عَيْشٍ ونَعِيمٍ زَائِلٌ ... وَبَنَاتُ الدَّهْرِ يَلْعَبْنَ بِكُلّ
أَبْلِغَنْ حَسَّانَ عَنِّي آيَةً ... فَقَرِيضُ الشِّعْرِ يَشْفِي ذَا الغُلَلْ
كَمْ تَرَى بِالجَرِّ مِنْ جُمْجُمَةٍ ... وَأَكُفٍّ قَدْ أُتِرَّتْ وَرِجِلْ
وَسَرَابِيلَ حِسَانٍ سُرِيَتْ ... عَنْ كُمَاةٍ أُهْلِكُوا فِي المُنْتَزَلْ
كَمْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمٍ سَيِّدٍ ... مَاجِدِ الجَدَّيْنِ مِقْدَامٍ بَطَلْ
صَادِقِ النَّجْدَةِ قَرْمٍ بَارِعٍ ... غَيْرِ مُلْتَاثٍ لَدَى وَقْعِ الأَسَلْ
فَسَلِ المِهْرَاسَ مَا سَاكِنُهُ ... بَيْنَ أَقْحَافٍ وَهَامٍ كَالحَجَلْ
لَيْتَ أَشْيَاخِي بِبَدْرٍ شَهِدُوا ... جَزَعَ الخَزْرَجِ مِنْ وَقْعِ الأَسَلْ
حِينَ حَكَّتْ بِقُبَاءٍ بَرْكَهَا ... وَاسْتَحَرَّ القَتْلُ فِي عَبْدِ الأَشَلْ
ثُمَّ خَفُّوا عِنْدَ ذَاكُمْ رُقَّصاً ... رَقَصَ الحَفَّانِ يَعْلُو فِي الجَبَلْ
فَقَتَلْنَا الضِّعْفَ مِنْ أَشْرَافِهِمْ ... وَعَدَلْنَا مَيْلَ بَدْرٍ فَاعْتَدَلْ
لاَ أَلُومُ النَّفْسَ إلاَّ أَنَّنَا ... لَوْ كَرَرْنَا لَفَعَلْنَا المُفْتَعَلْ
بِسُيُوفِ الهِنْدِ تَعْلُو هَامَهُمْ ... عَلَلاً تَعْلُوهُمُ بَعْدَ نَهَلْ

حسان بن ثابت يجيب ابن الزبعرى:

فأجابه حسان بن ثابت الأنصاري ﷺ فقال [من الرمل]:

ذَهَبَتْ بِابْنِ الزِّبَعْرَى وَقْعَةٌ ... كَانَ مِنَّا الفَضْلُ فِيهَا لَوْ عَدَلْ
وَلَقَدْ نِلْتُمْ وَنِلْنَا مِنْكُمُ ... وَكَذَاكَ الحَرْبُ أَحْيَاناً دُوَلْ
نَضَعُ الأَسْيَافَ فِي أَكْتَافِكُمْ ... حَيْثُ نَهْوَى عَلَلاً بَعْدَ نَهَلْ
نُخْرِجُ الأَصْبَحَ مِنْ أَسْتَاهِكُمْ ... كَسُلاَحِ النِّيبِ يَأْكُلْنَ العَصَلْ
إِذْ تُوَلُّونَ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ... هَرَباً فِي الشِّعْبِ أَشْبَاهَ الرَّسَلْ
إِذْ شَدَدْنَا شَدَّةً صَادِقَةً ... فَأَجَأْنَاكُمْ إِلَى سَفْحِ الجَبَلْ
بِخَنَاطِيلَ كَأَشْدَافِ المَلاَ ... مَنْ يُلاَقُوهُ مِنَ النَّاسِ يُهَلْ
ضَاقَ عَنَّا الشِّعْبُ إِذْ نَجْزَعُهُ ... وَمَلأْنَا الفُرْطَ مِنْهُ وَالرَّجَلْ
بِرِجَالٍ لَسْتُمُ أَمْثَالَهُمْ ... أُيِّدُوا جِبْرِيلَ نَصْراً فَنَزَلْ
وَعَلَوْنَا يَوْمَ بَدْرٍ بِالتُّقَى ... طَاعَةَ اللَّهِ وَتَصْدِيقَ الرُّسُلْ
وَقَتَلْنَا كُلَّ رَأْسٍ مِنْهُمُ ... وَقَتَلْنَا كُلَّ جَحْجَاحٍ رِفَلّ
وَتَرَكْنَا فِي قُرَيْشٍ عَوْرَةً ... يَوْمَ بَدْرٍ وَأَحَادِيثَ المَثَلْ
وَرَسُولُ اللَّهِ حَقّاً شَاهِدٌ ... يَوْمَ بَدْرٍ وَالتَّنَابِيلُ الهُبُلْ
فِي قُرَيْشٍ مِنْ جُمُوعٍ جَمَّعُوا ... مِثْلَ مَا يُجْمَعُ فِي الخِصْبِ الهَمَلْ
نَحْنُ لاَ أَمْثَالُكُمْ وُلْدَ اسْتِهَا ... نَحْضُرُ البَأْسَ إِذَا البَأْسُ نَزَلْ

قال ابن هشام: وَأَنْشَدَنِي أبو زيد الأنصاريُّ: وَأَحَادِيثَ المَثَلْ، والبيتَ الذي قبله. وقولُهُ: فِي قُرَيْشٍ مِنْ جُمُوعٍ جمَّعُوا؛ عن غير ابن إسحاق.

قصيدة لكعب بن مالك يرثي حمزة وشهداء أحد:

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك يَبْكِي حمزة بن عبد المطلب وقَتْلَى أُحُدٍ من المسلمين رضي الله عنهم [من المتقارب]:

نَشَجْتَ وَهَلْ لَكَ مِنْ مَنْشَجِ؟ ... وَكُنْتَ مَتَى تَذَّكِرْ تَلْجَجِ
تَذَكُّرَ قَوْمٍ أَتَانِي لَهُمْ ... أَحَادِيثُ فِي الزَّمَنِ الأَعْوَجِ
فَقَلْبُكَ مِنْ ذِكْرِهِمْ خَافِقٌ ... مِنَ الشَّوْقِ وَالحَزَنِ المُنْضَجِ
وَقَتْلاَهُمُ فِي جِنَانِ النَّعِيمِ ... كِرَامُ المَدَاخِلِ وَالمَخْرَجِ
بِمَا صَبَرُوا تَحْتَ ظِلِّ اللِّوَاءِ ... لِوَاءِ الرَّسُولِ بِذِي الأَضْوُجِ
غَدَاةَ أَجَابَتْ بِأَسْيَافِهَا ... جَمِيعاً بَنُو الأَوْسِ وَالخَزْرَجِ
وأَشْيَاعُ أَحْمَدَ إِذْ شَايَعُوا ... عَلَى الحَقِّ ذِي النُّورِ وَالمَنْهَجِ
فَمَا بَرِحُوا يَضْرِبُونَ الكُمَاةَ ... وَيَمْضُونَ فِي القَسْطَلِ المُرْهَجِ
كَذَلِكَ حَتَّى دَعَاهُمْ مَلِيكٌ ... إِلَى جَنَّةٍ دَوْحَةِ المَوْلِجِ
فَكُلُّهُمُ مَاتَ حُرَّ البَلاَءِ ... عَلَى مِلَّةِ اللَّهِ لَمْ يَحْرَجِ
كَحَمْزَةَ لَمَّا وَفَى صَادِقاً ... بِذِي هَبَّةٍ صَارِمٍ سَلْجَجِ
فَلاَقَاهُ عَبْدُ بَنِي نَوْفَلٍ ... يُبَرْبِرُ كَالجَمَلِ الأَدْعَجِ
فَأَوْجَرَهُ حَرْبَةً كَالشِّهَابِ ... تَلَهَّبُ فِي اللَّهَبِ المُوهَجِ
وَنُعْمَانُ أَوْفَى بِمِيثَاقِهِ ... وَحَنْظَلَةُ الخَيْرِ لَمْ يُحْنَجِ
عَنِ الحَقِّ حَتَّى غَدَتْ رُوحُهُ ... إِلَى مَنْزِلٍ فَاخِرِ الزِّبْرِجِ
أُولَئِكَ لاَ مَنْ ثَوَى مِنْكُمُ ... مِنَ النَّارِ فِي الدَّرَكِ المُرْتَجِ

ضرار بن الخطاب الفهري يرد على كعب بن مالك:

فأجابه ضِرَارُ بْنُ الخَطَّابِ الفِهْرِيُّ، فقال [من المتقارب]:

أَيَجْزَعُ كَعْبٌ لأَشْيَاعِهِ ... وَيَبْكِي مِنَ الزَّمَنِ الأَعْوَجِ؟
عَجِيجَ المُذَكِّي رَأَى إِلْفَهُ ... تَرَوَّحَ فِي صَادِرٍ مُحْنَجِ
فَرَاحَ الرَّوَايَا وَغَادَرْنَهُ ... يُعَجْعِجُ قَسْراً وَلَمْ يُحْدَجِ
فَقُولاَ لِكَعْبٍ: يُثَنِّي البُكَا ... وَلِلنِّيءِ مِنْ لَحْمِهِ يَنْضَجِ
لِمَصْرَعِ إِخْوَانِهِ فِي مَكَرٍّ ... مِنَ الخَيْلِ ذِي قَسْطَلٍ مُرْهَجِ
فَيَالَيْتَ عَمْراً وَأَشْيَاعَهُ ... وَعُتْبَةَ فِي جَمْعِنَا السَّوْرَجِ
فَيَشْفُوا النُّفُوسَ بِأَوْتَارِهَا ... بِقَتْلَى أُصِيبَتْ مِنَ الخَزْرَجِ

وَقَتْلَىٰ مِنَ الْأَوْسِ فِي مَعْرَكٍ أُصِيبُوا جَمِيعاً بِذِي الأَضْوَجِ
وَمَقْتَلِ حَمْزَةَ تَحْتَ اللِّوَاءِ بِمُطَّرِدٍ مَارِنٍ مُخْلَجِ
وَحَيْثُ انْثَنَىٰ مُصْعَبٌ ثَاوِياً بِضَرْبَةِ ذِي هَبَّةٍ سَلْجَجِ
بِأُحُدٍ، وَأَسْيَافُنَا فِيهِمُ تَلَهَّبُ كَاللَّهَبِ المُوهَجِ
غَدَاةَ لَقِينَاكُمُ فِي الحَدِيدِ كَأُسْدِ البَرَاحِ فَلَمْ تُعْنَجِ
بِكُلِّ مُجَلَّحَةٍ كَالعُقَابِ وَأَجْرَدَ ذِي مَيْعَةٍ مُسْرَجِ
فَدُسْنَاهُمُ ثَمَّ حَتَّى انْثَنَوْا سِوَىٰ زَاهِقِ النَّفْسِ أَوْ مُخْرَجِ

قال ابن هشام: وبَعْضُ أهل العلم بالشعر يُنْكِرُهَا لِضِرَارٍ، وقول كعب: ذِي النور والمنهج، عن أبي زيد الأنصاري.

قصيدة لعبدالله بن الزبعرى يرثي فيها قتلى أحد من المشركين:

قال ابن إسحاق: وقال عبدالله بن الزِّبَعْرَىٰ في يوم أحد يبكي القَتْلَىٰ [من الطويل]:

أَلاَ ذَرَفَتْ مِنْ مُقْلَتَيْكَ دُمُوعُ وَقَدْ بَانَ مِنْ حَبْلِ الشَّبَابِ قُطُوعُ؟
وَشَطَّ بِمَنْ تَهْوَى المَزَارُ وَفَرَّقَتْ نَوَى الحَيِّ دَارٌ بِالحَبِيبِ فَجُوعُ
وَلَيْسَ لِمَا وَلَّىٰ عَلَىٰ ذِي حَرَارَةٍ وَإِنْ طَالَ تَذْرَافُ الدُّمُوعِ رُجُوعُ
فَذَرْ ذَا، وَلٰكِنْ هَلْ أَتَىٰ أُمَّ مَالِكٍ أَحَادِيثُ قَوْمِي، والحَدِيثُ يَشِيعُ؟
وَمَجْنَبُنَا جُرْداً إِلَىٰ أَهْلِ يَثْرِبٍ عَنَاجِيجَ مِنْهَا مُتْلَدٌ وَنَزِيعُ
عَشِيَّةَ سِرْنَا فِي لُهَامٍ يَقُودُنَا ضَرُورُ الأَعَادِي لِلصَّدِيقِ نَفُوعُ
نَشُدُّ عَلَيْنَا كُلَّ زَغْفٍ كَأَنَّهَا غَدِيرٌ بِضَوْجِ الوَادِيَيْنِ نَقِيعُ
فَلَمَّا رَأَوْنَا خَالَطَتْهُمْ مَهَابَةٌ وَعَايَنَهُمْ أَمْرٌ هُنَاكَ فَظِيعُ
وَوَدُّوا لَوَ انَّ الأَرْضَ يَنْشَقُّ ظَهْرُهَا بِهِمْ وَصَبُورُ القَوْمِ ثَمَّ جَزُوعُ
وَقَدْ عُرِّيَتْ بِيضٌ كَأَنَّ وَمِيضَهَا حَرِيقٌ تَرَقَّىٰ فِي الأَبَاءِ سَرِيعُ
بِأَيْمَانِنَا نَعْلُو بِهَا كُلَّ هَامَةٍ وَمِنْهَا سِهَامٌ لِلْعَدُوِّ ذَرِيعُ
فَغَادَرْنَ قَتْلَى الأَوْسِ عَاصِبَةً بِهِمْ ضِبَاعٌ وَطَيْرٌ يَعْتَفِينَ وُقُوعُ
وَجَمْعُ بَنِي النَّجَّارِ فِي كُلِّ تَلْعَةٍ بِأَبْدَانِهِمْ مِنْ وَقْعِهِنَّ نَجِيعُ
وَلَوْلاَ عُلُوُّ الشِّعْبِ غَادَرْنَ أَحْمَداً وَلٰكِنْ عَلاَ، وَالسَّمْهَرِيُّ شُرُوعُ
كَمَا غَادَرَتْ فِي الكَرِّ حَمْزَةَ ثَاوِياً وَفِي صَدْرِهِ مَاضِي الشَّبَاةِ وَقِيعُ
وَنُعْمَانَ قَدْ غَادَرْنَ تَحْتَ لِوَائِهِ عَلَىٰ لَحْمِهِ طَيْرٌ يَجِفْنَ وُقُوعُ
بِأُحُدٍ وَأَرْمَاحُ الكُمَاةِ يَرِدْنَهُمْ كَمَا غَالَ أَشْطَانَ الدِّلاَءِ نُزُوعُ

قصيدة لحسان بن ثابت، يرد بها على ابن الزبعرى:

فأجابه حسان بن ثابت ﷺ فقال [من الطويل]:

أَشَاقَكَ مِنْ أُمِّ الوَلِيدِ رُبُوعُ ... بَلاَقِعُ مَا مِنْ أَهْلِهِنَّ جَمِيعُ؟
عَفَاهُنَّ صَيْفِيُّ الرِّيَاحِ وَوَاكِفٌ ... مِنَ الدَّلْوِ رَجَّافُ السَّحَابِ هَمُوعُ
فَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ مَوْقِدُ النَّارِ حَوْلَهُ ... رَوَاكِدُ أَمْثَالُ الحَمَامِ كُنُوعُ
فَدَعْ ذِكْرَ دَارٍ بَدَّدَتْ بَيْنَ أَهْلِهَا ... نَوىً لِمَتِينَاتِ الحِبَالِ قَطُوعُ
وَقُلْ: إِنْ يَكُنْ يَوْمٌ بِأُحُدٍ يَعُدُّهُ ... سَفِيهٌ؛ فَإِنَّ الحَقَّ سَوْفَ يَشِيعُ
فَقَدْ صَابَرَتْ فِيهِ بَنُو الأَوْسِ كُلُّهُمْ ... وَكَانَ لَهُمْ ذِكْرٌ هُنَاكَ رَفِيعُ
وَحَامَىٰ بَنُو النَّجَّارِ فِيهِ وَصَابَرُوا ... وَمَا كَانَ مِنْهُمْ فِي اللِّقَاءِ جَزُوعُ
أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ لاَ يَخْذُلُونَهُ ... لَهُمْ نَاصِرٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَشَفِيعُ
وَفَوْا إِذْ كَفَرْتُمْ ـ يَاسَخِينُ ـ بِرَبِّكُمْ ... وَلاَ يَسْتَوِي عَبْدٌ وَفَىٰ وَمُضِيعُ
بِأَيْدِيهِمُ بِيضٌ إِذَا حَمِشَ الوَغَى ... فَلاَ بُدَّ أَنْ يَرْدَى لَهُنَّ صَرِيعُ
كَمَا غَادَرَتْ فِي النَّقْعِ عُتْبَةَ ثَاوِياً ... وَسَعْداً صَرِيعاً، وَالوَشِيجُ شُرُوعُ
وَقَدْ غَادَرَتْ تَحْتَ العَجَاجَةِ مُسْنَداً ... أُبَيّاً وَقَدْ بَلَّ القَمِيصَ نَجِيعُ
بِكَفِّ رَسُولِ اللَّهِ حَيْثُ تَنَصَّبَتْ ... عَلَى القَوْمِ مِمَّا قَدْ يُثِرْنَ نُقُوعُ
أُولَئِكَ قَوْمٌ سَادَةٌ مِنْ فُرُوعِكُمْ ... وَفِي كُلِّ قَوْمٍ سَادَةٌ وَفُرُوعُ
بِهِنَّ نُعِزُّ اللَّهَ حَتَّى يُعِزَّنَا ... وَإِنْ كَانَ أَمْرٌ يَاسَخِينُ فَظِيعُ
فَلاَ تَذْكُرُوا قَتْلَى وَحَمْزَةُ فِيهِمُ ... قَتِيلٌ ثَوَى لِلَّهِ وَهْوَ مُطِيعُ
فَإِنَّ جِنَانَ الخُلْدِ مَنْزِلَةٌ لَهُ ... وَأَمْرُ الَّذِي يَقْضِي الأُمُورَ سَرِيعُ
وَقَتْلاَكُمُ فِي النَّارِ أَفْضَلُ رِزْقِهِمْ ... حَمِيمٌ مَعاً فِي جَوْفِهَا وضَرِيعُ

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرهما لِحَسَّانَ وابن الزبعرى، وقوله: مَاضِي الشباة، وطير يَجفُنَ، عن غير ابن إسحاق.

قصيدة لعمرو بن العاص في يوم أحد

قال ابن إسحاق: وقال عَمْرُو بْنُ العَاصِ في يوم أحد [من الطويل]:

خَرَجْنَا مِنَ الفَيْفَا عَلَيْهِمْ كَأَنَّنَا ... مَعَ الصُّبْحِ مِنْ رَضْوَىٰ الحَبِيكُ المُنَطَّقُ
تَمَنَّتْ بَنُو النَّجَّارِ جَهْلاً لِقَاءَنَا ... لَدَى جَنْبِ سَلْعٍ، وَالأَمَانِيُّ تَصْدُقُ
فَمَا رَاعَهُمْ بِالشَّرِّ إِلاَّ فُجَاءَةً ... كَرَادِيسُ خَيْلٍ فِي الأَزِقَّةِ تَمْرُقُ
أَرَادُوا لِكَيْمَا يَسْتَبِيحُوا قِبَابَنَا ... وَدُونَ القِبَابِ اليَوْمَ ضَرْبٌ مُحَرِّقُ
وَكَانَتْ قِبَاباً أُومِنَتْ قَبْلَ مَا تَرَى ... إِذَا رَامَهَا قَوْمٌ أُبِيحُوا وَأُحْنِقُوا
كَأَنَّ رُؤُوسَ الخَزْرَجِيِّينَ غُدْوَةً ... وَأَيْمَانَهُمْ بِالمَشْرَفِيَّةِ بَرْوَقُ

قصيدة لكعب بن مالك يجيب بها عمرو بن العاص:

فأجابه كعب بن مالك ـ فيما ذكر ابن هشام ـ فقال [من الطويل]:

أَلاَ أَبْـلِـغَـا فِـهْـراً عَـلَـى نَـأْيِ دَارِهَـا ... وَعِـنْـدَهُـمُ مِـنْ عِـلْـمِـنَـا الْـيَـوْمَ مَـصْـدَقُ
بِـأَنَّـا غَـدَاةَ الـسَّـفْـحِ مِـنْ بَـطْـنِ يَـثْـرِبِ ... صَـبَـرْنَـا، وَرَايَـاتُ الْـمَـنِـيَّـةِ تَـخْـفِـقُ
صَـبَـرْنَـا لَـهُـمْ وَالـصَّـبْـرُ مِـنَّـا سَـجِـيَّـةٌ ... إِذَا طَـارَتِ الأَبْـرَامُ نَـسْـمُـو وَنَـرْتُـقُ
عَـلَـى عَـادَةٍ تِـلْـكُـمْ جَـرَيْـنَـا بِـصَـبْـرِنَـا ... وَقِـدْماً لَـدَى الـغَـايَـاتِ نَـجْـرِي فَـنَـسْـبِـقُ
لَـنَـا حَـوْمَـةٌ لاَ تُـسْـتَـطَـاعُ يَـقُـودُهَـا ... نَـبِـيٌّ أَتَـى بِـالْـحَـقِّ عَـفٌّ مُـصَـدَّقُ
أَلاَ هَـلْ أَتَـى أَفْـنَـاءَ فِـهْـرِ بْـنِ مَـالِـكٍ ... مُـقَـطَّـعُ أَطْـرَافٍ وَهَـامٌ مُـفَـلَّـقُ؟

قصيدة أخرى لضرار بن الخطاب الفهري يوم أحد:

قال ابن إسحاق: وقال ضِرارُ بْنُ الخَطَّاب [من البسيط]:

إِنِّـي وَجَـدِّكَ لَـوْلاَ مُـقْـدَمِـي فَـرَسِـي ... إِذْ جَـالَـتِ الْـخَـيْـلُ بَـيْـنَ الْـجِـزْعِ وَالْـقَـاعِ
مَـا زَالَ مِـنْـكُـمْ بِـجَـنْـبِ الْـجِـزْعِ مِـنْ أُحُـدٍ ... أَصْـوَاتُ هَـامٍ تَـزَاقَـى أَمْـرُهَـا شَـاعِـي
وَفَـارِسٌ قَـدْ أَصَـابَ الـسَّـيْـفُ مَـفْـرِقَـهُ ... أَفْـلاَقُ هَـامَـتِـهِ كَـفَـرْوَةِ الـرَّاعِـي
إِنِّـي وَجَـدِّكَ لاَ أَنْـفَـكُّ مُـنْـتَـطِـقـاً ... بِـصَـارِمٍ مِـثْـلِ لَـوْنِ الْـمِـلْـحِ قَـطَّـاعِ
عَـلَـى رِحَـالَـةِ مِـلْـوَاحٍ مُـثَـابِـرَةٍ ... نَـحْـوَ الـصَّـرِيـخِ إِذَا مَـا ثَـوَّبَ الـدَّاعِـي
وَمَـا انْـتَـمَـيْـتُ إِلَـىٰ خُـورٍ وَلاَ كُـشُـفٍ ... وَلاَ لِـئَـامٍ غَـدَاةَ الْـبَـأْسِ أَوْرَاعِ
بَـلْ ضَـارِبِـيـنَ حَـبِـيـكَ الـبِـيـضِ إِذْ لَـحِـقُـوا ... شُـمِّ الـعَـرَانِـيـنَ عِـنْـدَ الـمَـوْتِ لُـذَّاعِ
شُـمٍّ بَـهَـالِـيـلَ مُـسْـتَـرْخٍ حَـمَـائِـلُـهُـمْ ... يَـسْـعَـوْنَ لِـلْـمَـوْتِ سَـعْـيـاً غَـيْـرَ دَعْـدَاعِ

قصيدة أخرى لضرار بن الخطاب الفهري في يوم أحد:

وقال ضِرَارُ بْنُ الخَطَّابِ أيضاً [من البسيط]:

لَـمَّـا أَتَـتْ مِـنْ بَـنِـي كَـعْـبٍ مُـزَيَّـنَـةٌ ... وَالـخَـزْرَجِـيَّـةُ فِـيـهَـا الـبِـيـضُ تَـأْتَـلِـقُ
وَجَـرَّدُوا مَـشْـرَفِـيَّـاتٍ مُـهَـنَّـدَةً ... وَرَايَـةً كَـجَـنَـاحِ الـنَّـسْـرِ تَـخْـتَـفِـقُ
فَـقُـلْـتُ: يَـوْمٌ بِـأَيَّـامٍ وَمَـعْـرَكَـةٌ ... تُـنْـبِـي لِـمَـا خَـلْـفَـهَـا مَـا هُـزْهِـزَ الـوَرَقُ
قَـدْ عُـوِّدُوا كُـلَّ يَـوْمٍ أَنْ تَـكُـونَ لَـهُـمْ ... رِيـحُ الْـقِـتَـالِ وَأَسْـلاَبُ الَّـذِيـنَ لَـقُـوا
خَـبَّـرْتُ نَـفْـسِـي عَـلَـىٰ مَـا كَـانَ مِـنْ وَجَـلٍ ... مِـنْـهَـا وَأَيْـقَـنْـتُ أَنَّ الْـمَـجْـدَ مُـسْـتَـبَـقُ
أَكْـرَهْـتُ مُـهْـرِيَ حَـتَّـى خَـاضَ غَـمْـرَتَـهُـمْ ... وَبَـلَّـهُ مِـنْ نَـجِـيـعٍ عَـانِـكٍ عَـلَـقُ
فَـظَـلَّ مُـهْـرِي وَسِـرْبَـالِـي جَـسِـيـدُهُـمَـا ... نَـفْـخُ الـعُـرُوقِ رَشَـاشُ الـطَّـعْـنِ وَالـوَرَقُ
أَيْـقَـنْـتُ أَنِّـي مُـقِـيـمٌ فِـي دِيَـارِهِـمُ ... حَـتَّـى يُـفَـارِقَ مَـا فِـي جَـوْفِـهِ الْـحَـدَقُ
لاَ تَـجْـزَعُـوا يَـا بَـنِـي مَـخْـزُومٍ؛ إِنَّ لَـكُـمْ ... مِـثْـلَ الْـمُـغِـيـرَةِ فِـيـكُـمْ مَـا بِـهِ زَهَـقُ
صَـبْـراً فِـدًى لَـكُـمُ أُمِّـي ومَـا وَلَـدَتْ ... تَـعَـاوَرُوا الـضَّـرْبَ حَـتَّـىٰ يُـدْبِـرَ الـشَّـفَـقُ

قصيدة لعمرو بن العاص في يوم أحد:

وقال عمرو بن العاص [من مجزوء الكامل]:

لَــمَّــا رَأَيْــتُ الْــحَــرْبَ يَــنْــ ... ـزُو شَــرُّهَــا بِــالــرَّضْــفِ نَــزْوَا
وَتَــنَــازَلَــتْ شَــهْــبَــاءُ تَــلْــ ... ـحُــو الــنَّــاسَ بِــالــضَّــرَّاءِ لَــحْــوَا
أَيْــقَــنْــتُ أَنَّ الْــمَــوْتَ حَــقٌّ ... وَالْــحَــيَــاةَ تَــكُــونُ لَــغْــوَا
حَــمَّــلْــتُ أَثْــوَابِــي عَــلَــى ... عَــتَــدٍ يَــبُــذُّ الْــخَــيْــلَ رَهْــوَا
سَــلِــسٍ إِذَا نَــكَّــبْــنَ فِــي الْــ ... ـبَــيْــدَاءِ يَــعْــلُــو الــطِّــرْفَ عُــلْــوَا
وَإِذَا تَــنَــزَّلَ مَــاؤُهُ ... مِــنْ عَــطْــفِــهِ يَــزْدَادُ زَهْــوَا
رَبِــذٍ كَــيَــعْــفُــورِ الــصَّــرِيــ ... ـمَــةِ رَاعَــهُ الــرَّامُــونَ دَحْــوَا
شَــنِــجٍ نَــسَــاهُ ضَــابِــطٍ ... لِــلْــخَــيْــلِ إِرْخَــاءً وَعَــدْوَا
فَــفِــدًى لَــهُــمْ أُمِّــي غَــدَا ... ةَ الــرَّوْعِ إِذْ يَــمْــشُــونَ قَــطْــوَا
سَــيْــراً إِلَــى كَــبْــشِ الْــكَــتِــيــ ... ـبَــةِ إِذْ جَــلَــتْــهُ الــشَّــمْــسُ جَــلْــوَا

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لعمرو.

قصيدة لكعب بن مالك يرد بها على ضرار بن الخطاب وعمرو بن العاص:

قال ابن إسحاق: فأجابهما كعب بن مالك ﷺ، فقال [من البسيط]:

أَبْــلِــغْ قُــرَيْــشــاً وَخَــيْــرُ الْــقَــوْلِ أَصْــدَقُــهُ ... وَالــصِّــدْقُ عِــنْــدَ ذَوِي الأَلْــبَــابِ مَــقْــبُــولُ
أَنْ قَــدْ قَــتَــلْــنَــا بِــقَــتْــلاَنَــا سَــرَاتَــكُــمْ ... أَهْــلَ الــلِّــوَاءِ فَــفِــيــمَــا يَــكْــثُــرُ الْــقِــيــلُ
وَيَــوْمَ بَــدْرٍ لَــقِــيــنَــاكُــمْ لَــنَــا مَــدَدٌ ... فِــيــهِ مَــعَ الــنَّــصْــرِ مِــيــكَــالٌ وَجِــبْــرِيــلُ
إِنْ تَــقْــتُــلُــونَــا فَــدِيــنُ الْــحَــقِّ فِــطْــرَتُــنَــا ... وَالْــقَــتْــلُ فِــي الْــحَــقِّ عِــنْــدَ الــلَّــهِ تَــفْــضِــيــلُ
وَإِنْ تَــرَوْا أَمْــرَنَــا فِــي رَأْيِــكُــمْ سَــفَــهــاً ... فَــرَأْيُ مَــنْ خَــالَــفَ الإِسْــلاَمَ تَــضْــلِــيــلُ
فَــلاَ تَــمَــنَّــوْا لِــقَــاحَ الْــحَــرْبِ وَاقْــتَــعِــدُوا ... إِنَّ أَخَــا الْــحَــرْبِ أَصْــدَى الــلَّــوْنِ مَــشْــغُــولُ
إِنَّ لَــكُــمْ عِــنْــدَنَــا ضَــرْبــاً تُــرَاحُ لَــهُ ... عُــرْجُ الــضِّــبَــاعِ لَــهُ خَــذْمٌ رَعَــابِــيــلُ
إِنَّــا بَــنُــو الْــحَــرْبِ نَــمْــرِيــهَــا وَنَــنْــتُــجُــهَــا ... وَعِــنْــدَنَــا لِــذَوِي الأَضْــغَــانِ تَــنْــكِــيــلُ
إِنْ يَــنْــجُ مِــنْــهَــا ابْــنُ حَــرْبٍ بَــعْــدَ مَــا بَــلَــغَــتْ ... مِــنْــهُ الــتَّــرَاقِــي، وَأَمْــرُ الــلَّــهِ مَــفْــعُــولُ
فَــقَــدْ أَفَــادَتْ لَــهُ حِــلْــمــاً وَمَــوْعِــظَــةً ... لِــمَــنْ يَــكُــونُ لَــهُ لُــبٌّ وَمَــعْــقُــولُ
وَلَــوْ هَــبَــطْــتُــمْ بِــبَــطْــنِ الــسَّــيْــلِ كَــافَــحَــكُــمْ ... ضَــرْبٌ بِــشَــاكِــلَــةِ الْــبَــطْــحَــاءِ تَــرْعِــيــلُ
تَــلْــقَــاكُــمُ عُــصَــبٌ حَــوْلَ الــنَّــبِــيِّ لَــهُــمْ ... مِــمَّــا يُــعِــدُّونَ لِــلْــهَــيْــجَــا سَــرَابِــيــلُ
مِــنْ جِــذْمِ غَــسَّــانَ مُــسْــتَــرْخٍ حَــمَــائِــلُــهُــمْ ... لاَ جُــبَــنَــاءُ وَلاَ مِــيــلٌ مَــعَــازِيــلُ
يَــمْــشُــونَ تَــحْــتَ عَــمَــايَــاتِ الْــقِــتَــالِ كَــمَــا ... تَــمْــشِــي الْــمَــصَــاعِــبَــةُ الأُدْمُ الْــمَــرَاسِــيــلُ
أَوْ مِــثْــلَ مَــشْــيِ أُسُــودِ الــطَّــلِّ أَلْــثَــقَــهَــا ... يَــوْمٌ رَذَاذٌ مِــنَ الْــجَــوْزَاءِ مَــشْــمُــولُ
فِــي كُــلِّ سَــابِــغَــةٍ كَــالــنِّــهْــيِ مُــحْــكَــمَــةٍ ... قِــيَــامُــهَــا فَــلَــجٌ كَــالــسَّــيْــفِ بُــهْــلُــولُ
تَــرُدُّ حَــدَّ قِــرَانِ الــنَّــبْــلِ خَــاسِــئَــةً ... وَيَــرْجِــعُ الــسَّــيْــفُ عَــنْــهَــا وَهْــوَ مَــفْــلُــولُ
وَلَــوْ قَــذَفْــتُــمْ بِــسَــلْــعٍ عَــنْ ظُــهُــورِكُــمْ ... وَلِــلْــحَــيَــاةِ وَدَفْــعِ الْــمَــوْتِ تَــأْجِــيــلُ

مَا زَالَ فِي الْقَوْمِ وَتْرٌ مِنْكُمُ أَبَداً ... تَعْفُو السَّلاَمُ عَلَيْهِ وَهْوَ مَطْلُولُ
عَبْدٌ وَحُرٌّ كَرِيمٌ مُوثَقٌ قَنَصاً ... شَطْرَ الْمَدِينَةِ مَأْسُورٌ وَمَقْتُولُ
كُنَّا نُؤَمِّلُ أُخْرَاكُمْ فَأَعْجَلَكُمْ ... مِنَّا فَوَارِسُ لاَ عُزْلٌ وَلاَ مِيلُ
إِذَا جَنَىٰ فِيهِمُ الْجَانِي فَقَدْ عَلِمُوا ... حَقّاً بِأَنَّ الَّذِي قَدْ جَرَّ مَحْمُولُ
مَا يَجْنِ لاَ يَجْنِ مِنْ إِثْمٍ مُجَاهَرَةً ... وَلاَ مَلُومٌ وَلاَ فِي الْغُرْمِ مَخْذُولُ

قصيدة لحسان بن ثابت يذكر فيها أصحاب اللواء يوم أحد:

وقال حسان بن ثابت يذكر عِدَّة أصحاب اللواء يوم أحد:

قال ابن هشام: هَذِهِ أَحْسَنُ ما قيل [من الخفيف]:

مَنَعَ النَّوْمَ بِالْعِشَاءِ الْهُمُومُ ... وَخَيَالٌ إِذَا تَغُورُ النُّجُومُ
مِنْ حَبِيبٍ أَضَافَ قَلْبَكَ مِنْهُ ... سَقَمٌ فَهْوَ دَاخِلٌ مَكْتُومُ
يَا لَقَوْمِي هَلْ يَقْتُلُ الْمَرْءَ مِثْلِي ... وَاهِنُ الْبَطْشِ وَالْعِظَامِ سَؤُومُ
لَوْ يَدِبُّ الْحَوْلِيُّ مِنْ وَلَدِ الذَّرْ ... رِ عَلَيْهَا لأَنْدَبَتْهَا الْكُلُومُ
شَأْنُهَا الْعِطْرُ وَالْفِرَاشُ وَيَعْلُو ... هَا لُجَيْنٌ وَلُؤْلُؤٌ مَنْظُومُ
لَمْ تَفُتْهَا شَمْسُ النَّهَارِ بِشَيْءٍ ... غَيْرَ أَنَّ الشَّبَابَ لَيْسَ يَدُومُ
إِنَّ خَالِي خَطِيبُ جَابِيَةِ الْجَوْ ... لاَنِ عِنْدَ النُّعْمَانِ حِينَ يَقُومُ
وَأَنَا الصَّقْرُ عِنْدَ بَابِ ٱبْنِ سَلْمَىٰ ... يَوْمَ نُعْمَانُ فِي الْكُبُولِ مُقِيمُ
وَأُبَيٌّ وَوَاقِدٌ أُطْلِقَا لِي ... يَوْمَ رَاحَا وَكَبْلُهُمْ مَخْطُومُ
وَرَهَنْتُ الْيَدَيْنِ عَنْهُمْ جَمِيعاً ... كُلُّ كَفٍّ جُزْءٌ لَهَا مَقْسُومُ
وَسَطَتْ نِسْبَتِي الذَّوَائِبَ مِنْهُمْ ... كُلُّ دَارٍ فِيهَا أَبٌ لِي عَظِيمُ
وَأَبِي فِي سُمَيْحَةَ الْقَائِلُ الْفَا ... صِلُ يَوْمَ ٱلْتَقَتْ عَلَيْهِ الْخُصُومُ
تِلْكَ أَفْعَالُنَا وَفِعْلُ الزِّبَعْرَىٰ ... خَامِلٌ فِي صَدِيقِهِ مَذْمُومُ
رُبَّ حِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ ٱلْمَا ... لِ، وَجَهْلٍ غَطَّىٰ عَلَيْهِ النَّعِيمُ!
إِنَّ دَهْراً يَبُورُ فِيهِ ذَوُو الْعِلْـ ... ـمِ لَدَهْرٌ هُوَ الْعَتُوُّ الزَّنِيمُ
لاَ تَسُبَّنَّنِي فَلَسْتَ بِسِبِّي ... إِنَّ سِبِّي مِنَ الرِّجَالِ الْكَرِيمُ
مَا أُبَالِي أَنَبَّ بِالْحَزْنِ تَيْسٌ ... أَمْ لَحَانِي بِظَهْرِ غَيْبٍ لَئِيمُ
وَلِيَ الْبَأْسُ مِنْكُمُ إِذْ رَحَلْتُمْ ... أُسْرَةٌ مِنْ بَنِي قُصَيٍّ صَمِيمُ
تِسْعَةٌ تَحْمِلُ اللِّوَاءَ وَطَارَتْ ... فِي رَعَاعٍ مِنَ الْقَنَا مَخْزُومُ
وَأَقَامُوا حَتَّىٰ أُبِيحُوا جَمِيعاً ... فِي مَقَامٍ وَكُلُّهُمْ مَذْمُومُ
بِدَمٍ عَانِكٍ وَكَانَ حِفَاظاً ... أَنْ يُقِيمُوا إِنَّ الْكَرِيمَ كَرِيمُ
وَأَقَامُوا حَتَّىٰ أُزِيرُوا شَعُوباً ... وَالْقَنَا فِي نُحُورِهِمْ مَحْطُومُ
وَقُرَيْشٌ تَفِرُّ مِنَّا لِوَاذاً ... أَنْ يُقِيمُوا وَخَفَّ مِنْهَا الْحُلُومُ

لَـمْ تُـطِـقْ حَـمْـلَـهُ الْـعَـوَاتِـقُ مِـنْـهُـمْ ... إنَّـمَـا يَـحْـمِـلُ الـلُّـوَاءَ الـنُّـجُـومُ

قال ابن هشام: قال حسان هذه القصيدة:

مَـنَـعَ الـنَّـوْمَ بِـالْـعِـشَـاءِ الـهُـمُـومُ ... .

ليلاً، فدعا قومَهُ، فقال لهم: خَشِيتُ أن يُدرِكَني أَجَلِي قَبْلَ أنْ أُصبِحَ فلا تَرْوُوها عَنّي.

قصيدة للحجاج بن علاط:

قال ابن هشام: أنشدني أبو عُبَيْدَةَ للحَجَّاجِ بْنِ عِلاَّطٍ السُلَمِيِّ يَمْدحُ علي بن أبي طالب ﷺ، ويذكُرُ قتله طلحة بن أبي طَلحة بن عبد العُزَّى بن عُثْمَانَ بْنِ عبد الدار صَاحِبَ لواء المشركين يوم أحد [من الكامل]:

لِـلّـهِ أَيُّ مُـذَبِّـبٍ عَـنْ حُـرْمَـةٍ ... أَعْـنِـي ٱبْـنَ فَـاطِـمَـةَ الـمُـعِـمَّ الـمُـخْـوِلاَ
سَـبَـقَـتْ يَـدَاكَ لَـهُ بِـعَـاجِـلِ طَـعْـنَـةٍ ... تَـرَكَـتْ طُـلَـيْـحَـةَ لِـلْـجَـبِـيـنِ مُـجَـدَّلاَ
وَشَـدَدْتَ شَـدَّةَ بَـاسِـلٍ فَـكَـشَـفْـتَـهُـمْ ... بِـالْـجَـرِّ إذْ يَـهْـوُونَ أَخْـوَلَ أَخْـوَلاَ

قصيدة أخرى لحسان بن ثابت يبكي فيها شهداء أحد:

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت ﷺ يُبَكِّي حمزة بن عبد المطلب ومَنْ أُصِيبَ من أصحاب رسول الله ﷺ يوم أحد رضي الله عنهم [من مجزوء الكامل]:

يَـا مَـيُّ، قُـومِـي فَـٱنْـدُبِـ ... ـنْ بِـسُـحَـيْـرَةٍ شَـجْـوَ الـنَّـوَائِـحْ
كَـالْـحَـامِـلاَتِ الْـوِقْـرَ بِـالـثِّـ ... ـقْـلِ الـمُـلِـحَّـاتِ الـدَّوَالِـحْ
أَلْـمُـعْـوِلاَتِ الْـخَـامِـشَـا ... تِ وُجُـوهَ حُـرَّاتٍ صَـحَـائِـحْ
وَكَـأَنَّ سَـيْـلَ دُمُـوعِـهَـا الْـ ... أَنْـصَـابُ تُـخْـضَـبُ بِـالـذَّبَـائِـحْ
يَـنْـقُـضْـنَ أَشْـعَـاراً لَـهُـنْـ ... ـنَ هُـنَـاكَ بَـادِيَـةَ الْـمَـسَـائِـحْ
وَكَـأَنَّـهَـا أَذْنَـابُ خَـيْـ ... ـلٍ بِـالـضُّـحَـىٰ شُـمْـسٍ رَوَامِـحْ
مِـنْ بَـيْـنِ مَـشْـزُورٍ وَمَـجْـ ... ـزُورٍ يُـذَعْـذَعُ بِـالْـبَـوَارِحْ
يَـبْـكِـيـنَ شَـجْـواً مُـسْـلَـبَـا ... تٍ كَـدَّحَـتْـهُـنَّ الْـكَـوَادِحْ
وَلَـقَـدْ أَصَـابَ قُـلُـوبَـهَـا ... مَـجْـلٌ لَـهُ جُـلَـبٌ قَـوَارِحْ
إذْ أَقْـصَـدَ الْـحِـدْثَـانُ مَـنْ ... كُـنَّـا نُـرَجِّـي إذْ نُـشَـايِـحْ
أَصْـحَـابَ أُحْـدٍ غَـالَـهُـمْ ... دَهْـرٌ أَلَـمَّ لَـهُ جَـوَارِحْ
مَـنْ كَـانَ فَـارِسَـنَـا وَحَـا ... مِـيـنَـا إذَا بُـعِـثَ الْـمَـسَـالِـحْ
يَـا حَـمْـزَ، لاَ وَالـلَّـهِ لاَ ... أَنْـسَـاكَ مَـا صُـرَّ الـلَّـقَـائِـحْ
لِـمُـنَـاخِ أَيْـتَـامٍ وَأَضْـ ... ـيَـافٍ وَأَرْمَـلَـةٍ تُـلاَمِـحْ
وَلِـمَـا يَـنُـوبُ الـدَّهْـرُ فِـي ... حَـرْبٍ لِـحَـرْبٍ وَهْـيَ لاَقِـحْ
يَـا فَـارِسـاً يَـا مِـدْرَهـاً ... يَـا حَـمْـزَ قَـدْ كُـنْـتَ الْـمُـصَـامِـحْ

عَنَّا شَدِيدَاتِ الخُطُو ... بِ إِذَا يَنُوبُ لَهُنَّ فَادِحْ
ذَكَّرْتَنِي أَسَدَ الرَّسُو ... لِ وَذَاكَ مِدْرَهُنَا الْمُنَافِحْ
عَنَّا وَكَانَ يُعَدُّ إِذْ ... عُدَّ الشَّرِيفُونَ الْجَحَاجِحْ
يَعْلُو الْقَمَاقِمَ جَهْرَةً ... سَبْطَ الْيَدَيْنِ أَغَرَّ وَاضِحْ
لاَ طَائِشٌ رَعِشٌ وَلاَ ... ذُو عِلَّةٍ بِالْحَمْلِ آنِحْ
بَحْرٌ فَلَيْسَ يُغِبُّ جَا ... راً مِنْهُ سَيْبٌ أَوْ مَنَادِحْ
أَوْدَىٰ شَبَابُ أُولِي الْحَفَا ... ئِظِ وَالثَّقِيلُونَ الْمَرَاجِحْ
الْمُطْعِمُونَ إِذَا الْمَشَا ... تِي مَا يُصَفِّقُهُنَّ نَاضِحْ
لَحْمَ الْجِلاَدِ وَفَوْقَهُ ... مِنْ شَحْمِهِ شُطَبٌ شَرَائِحْ
لِيُدَافِعُوا عَنْ جَارِهِمْ ... مَا رَامَ ذُو الضِّغْنِ الْمُكَاشِحْ
لَهْفِي لِشُبَّانٍ رُزِئْـ ... ـنَاهُمْ كَأَنَّهُمُ الْمَصَابِحْ
شُمٌّ بَطَارِقَةٍ غَطَا ... رِفَةٍ خَضَارِمَةٍ مَسَامِحْ
الْمُشْتَرُونَ الْحَمْدَ بِالْـ ... ـأَمْوَالِ؛ إِنَّ الْحَمْدَ رَابِحْ
وَالْجَامِزُونَ بِلُجْمِهِمْ ... يَوْماً إِذَا مَا صَاحَ صَائِحْ
مَنْ كَانَ يُرْمَىٰ بِالنَّوَا ... قِرِ مِنْ زَمَانٍ غَيْرِ صَالِحْ
مَا إِنْ تَزَالُ رِكَابُهُ ... يَرْسِمْنَ فِي غُبْرٍ صَحَاصِحْ
رَاحَتْ تَبَارَىٰ وَهْوَ فِي ... رَكْبٍ صُدُورُهُمُ رَوَاشِحْ
حَتَّىٰ تَؤُوبَ لَهُ الْمَعَا ... لِي لَيْسَ مِنْ فَوْزِ السَّفَائِحْ
يَا حَمْزَ، قَدْ أَوْحَدْتَنِي ... كَالْعُودِ شَذَّبَهُ الْكَوَافِحْ
أَشْكُو إِلَيْكَ وَفَوْقَكَ الـ ... ـتُّرْبُ الْمُكَوَّرُ وَالصَّفَائِحْ
مِنْ جَنْدَلٍ يُلْقِيهِ فَوْ ... قَكَ إِذْ أَجَادَ الضَّرْحَ ضَارِحْ
فِي وَاسِعٍ يَحْشُونَهُ ... بِالتُّرْبِ سَوَّتْهُ الْمَمَاسِحْ
فَعَزَاؤُنَا أَنَّا نَقُو ... لُ وَقَوْلُنَا بَرْحٌ بَوَارِحْ
مَنْ كَانَ أَمْسَىٰ وَهْوَ عَمْـ ... ـمَا أَوْقَعَ الْحِدْثَانُ جَانِحْ
فَلْيَأْتِنَا فَلْتَبْكِ عَيْـ ... ـنَاهُ لِهَلْكَانَا النَّوَافِحْ
الْقَائِلِينَ الْفَاعِلِيـ ... ـنَ ذَوِي السَّمَاحَةِ وَالْمَمَادِحْ
مَنْ لاَ يَزَالُ نَدَىٰ يَدَيْـ ... ـهِ لَهُ طِوَالَ الدَّهْرِ مَائِحْ

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان، وبيته: الْمُطْعِمُونَ إِذَا الْمَشَاتِي، وبيته: وَالجَامِزُونَ بِلُجْمِهِمْ، وبيته: مَنْ كَانَ يُرْمَىٰ بِالنَّوَاقِرِ، عن غير ابن إسحاق.

قصيدة أخرى لحسان بن ثابت يرثي فيها حمزة:

قال ابن إسحاق: وقال حَسَّانُ بن ثابت أيضاً يُبَكِّي حمزةَ بن عبد المطلب ﷺ [من السريع]:

أَتَعْرِفُ الدَّارَ عَفَا رَسْمُهَا ... بَعْدَكَ صَوْبُ الْمُسْبِلِ الْهَاطِلِ
بَيْنَ السَّرَادِيحِ فَأُدْمَانَةٍ ... فَمَدْفَعِ الرَّوْحَاءِ فِي حَائِلِ
سَأَلْتُهَا عَنْ ذَاكَ فَاسْتَعْجَمَتْ ... لَمْ تَدْرِ مَا مَرْجُوعَةُ السَّائِلِ
دَعْ عَنْكَ دَاراً قَدْ عَفَا رَسْمُهَا ... وَابْكِ عَلَى حَمْزَةَ ذِي النَّائِلِ
الْمَالِئِ الشِّيزَى إِذَا أَعْصَفَتْ ... غَبْرَاءُ فِي ذِي الشَّبِمِ الْمَاحِلِ
وَالتَّارِكِ الْقِرْنَ لَدَى لِبْدَةٍ ... يَعْثُرُ فِي ذِي الْخُرُصِ الذَّابِلِ
وَاللَّابِسِ الْخَيْلَ إِذَا أَحْجَمَتْ ... كَاللَّيْثِ فِي غَابَتِهِ الْبَاسِلِ
أَبْيَضُ فِي الذِّرْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ ... لَمْ يَمْرِ دُونَ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ
مَالَ شَهِيداً بَيْنَ أَسْيَافِكُمْ ... شُلَّتْ يَدَا وَحْشِيِّ مِنْ قَاتِلِ
أَيَّ امْرِئٍ غَادَرَ فِي أَلَّةٍ ... مَطْرُورَةٍ مَارِنَةِ الْعَامِلِ
أَظْلَمَتِ الأَرْضُ لِفِقْدَانِهِ ... وَاسْوَدَّ نُورُ الْقَمَرِ النَّاصِلِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ فِي جَنَّةٍ ... عَالِيَةٍ مُكْرَمَةِ الدَّاخِلِ
كُنَّا نَرَى حَمْزَةَ حِرْزاً لَنَا ... فِي كُلِّ أَمْرٍ نَابَنَا نَازِلِ
وَكَانَ فِي الإِسْلَامِ ذَا تُدْرَإٍ ... يَكْفِيكَ فَقْدَ الْقَاعِدِ الْخَاذِلِ
لاَ تَفْرَحِي يَا هِنْدُ وَاسْتَحْلِبِي ... دَمْعاً وَأَذْرِي عَبْرَةَ الثَّاكِلِ
وَابْكِي عَلَى عُتْبَةَ إِذْ قَطَّهُ ... بِالسَّيْفِ تَحْتَ الرَّهَجِ الْجَائِلِ
إِذْ خَرَّ فِي مَشْيَخَةٍ مِنْكُمُ ... مِنْ كُلِّ عَاتٍ قَلْبُهُ جَاهِلِ
أَرْدَاهُمُ حَمْزَةُ فِي أُسْرَةٍ ... يَمْشُونَ تَحْتَ الْحَلَقِ الْفَاضِلِ
غَدَاةَ جِبْرِيلُ وَزِيرٌ لَهُ ... نِعْمَ وَزِيرُ الْفَارِسِ الْحَامِلِ

قصيدة لكعب بن مالك يرثي فيها حمزة:

وقال كعب بن مالك يُبَكِّي حَمْزَةَ بْنَ عبد المطلب رضي الله عنه [من الكامل]:

طَرَقَتْ هُمُومُكَ فَالرُّقَادُ مُسَهَّدُ ... وَجَزِعْتَ أَنْ سُلِخَ الشَّبَابُ الأَغْيَدُ
وَدَعَتْ فُؤَادَكَ لِلْهَوَى ضَمْرِيَّةٌ ... فَهَوَاكَ غَوْرِيٌّ وَصَحْبُكَ مُنْجِدُ
فَدَعِ التَّمَادِيَ فِي الْغَوَايَةِ سَادِراً ... قَدْ كُنْتَ فِي طَلَبِ الْغَوَايَةِ تُفْنَدُ
وَلَقَدْ أَنَى لَكَ أَنْ تَنَاهَى طَائِعاً ... أَوْ تَسْتَفِيقَ إِذَا نَهَاكَ الْمُرْشِدُ
وَلَقَدْ هُدِدْتُ لِفَقْدِ حَمْزَةَ هَدَّةً ... ظَلَّتْ بَنَاتُ الْجَوْفِ مِنْهَا تُرْعَدُ
وَلَوَ انَّهُ فُجِعَتْ حِرَاءُ بِمِثْلِهِ ... لَرَأَيْتَ رَاسِيَ صَخْرِهَا يَتَبَدَّدُ
قَرْمٌ تَمَكَّنَ فِي ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ ... حَيْثُ النُّبُوَّةُ وَالنَّدَى وَالسُّؤْدَدُ
وَالْعَاقِرُ الْكُومَ الْجِلَادَ إِذَا غَدَتْ ... رِيحٌ يَكَادُ الْمَاءُ فِيهَا يَجْمُدُ
وَالتَّارِكُ الْقِرْنَ الْكَمِيَّ مُجَدَّلاً ... يَوْمَ الْكَرِيهَةِ وَالْقَنَا يَتَقَصَّدُ
وَتَرَاهُ يَرْفُلُ فِي الْحَدِيدِ كَأَنَّهُ ... ذُو لِبْدَةٍ شَثْنُ الْبَرَاثِنِ أَرْبَدُ

عَمُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَصَفِيُّهُ ... وَرَدَ الْحِمَامَ فَطَابَ ذَاكَ الْمَوْرِدُ
وَأَتَى الْمَنِيَّةَ مُعْلَماً فِي أُسْرَةٍ ... نَصَرُوا النَّبِيَّ وَمِنْهُمُ الْمُسْتَشْهِدُ
وَلَقَدْ إِخَالُ بِذَاكَ هِنْداً بُشِّرَتْ ... لِتُمِيتَ دَاخِلَ غُصَّةٍ لاَ تَبْرُدُ
مِمَّا صَبَحْنَا بِالْعَقَنْقَلِ قَوْمَهَا ... يَوْماً تَغَيَّبَ فِيهِ عَنْهَا الأَسْعَدُ
وَبِبِئْرِ بَدْرٍ إِذْ يَرُدُّ وُجُوهَهُمْ ... جِبْرِيلُ تَحْتَ لِوَائِنَا وَمُحَمَّدُ
حَتَّى رَأَيْتُ لَدَى النَّبِيِّ سَرَاتَهُمْ ... قِسْمَيْنِ: نَقْتُلُ مَنْ نَشَاءُ وَنَطْرُدُ
فَأَقَامَ بِالْعَطَنِ الْمُعَطَّنِ مِنْهُمُ ... سَبْعُونَ: عُتْبَةُ مِنْهُمُ وَالأَسْوَدُ
وَابْنَ الْمُغِيرَةِ قَدْ ضَرَبْنَا ضَرْبَةً ... فَوْقَ الْوَرِيدِ لَهَا رَشَاشٌ مُزْبِدُ
وَأُمَيَّةُ الْجُمَحِيُّ قَوَّمَ مَيْلَهُ ... عَضْبٌ بِأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ مُهَنَّدُ
فَأَتَاكَ فَلُّ الْمُشْرِكِينَ كَأَنَّهُمْ ... ـ وَالْخَيْلُ تَثْفُنُهُمْ ـ نَعَامٌ شُرَّدُ
شَتَّانَ مَنْ هُوَ فِي جَهَنَّمَ ثَاوِياً ... أَبَداً وَمَنْ هُوَ فِي الْجِنَانِ مُخَلَّدُ

كعب بن مالك يرثي حمزة أيضاً:

وقال كعب أيضاً يبكي حمزة رضي الله عنهما [من المتقارب]:

صَفِيَّةُ قُومِي وَلاَ تَعْجِزِي ... وَبَكِّي النِّسَاءَ عَلَى حَمْزَةِ
وَلاَ تَسْأَمِي أَنْ تُطِيلِي الْبُكَا ... عَلَى أَسَدِ اللَّهِ فِي الْهِزَّةِ
فَقَدْ كَانَ عِزّاً لأَيْتَامِنَا ... وَلَيْثَ الْمَلاَحِمِ فِي الْبِزَّةِ
يُرِيدُ بِذَاكَ رِضَا أَحْمَدِ ... وَرِضْوَانَ ذِي الْعَرْشِ وَالْعِزَّةِ

قصيدة لكعب بن مالك في يوم أحد:

وقال كعب ﷺ أيضاً في يوم أحد [من المتقارب]:

إِنَّكِ عَمْرَ أَبِيكِ الْكَرِيـ ... ـمِ إِنْ تَسْأَلِي عَنْكِ مَنْ يَجْتَدِينَا
فَإِنْ تَسْأَلِي ثُمَّ لاَ تُكْذَبِي ... يُخَبِّرْكِ مَنْ قَدْ سَأَلْتِ الْيَقِينَا
بِأَنَّا لَيَالِيَ ذَاتِ الْعِظَا ... مِ كُنَّا ثِمَالاً لِمَنْ يَعْتَرِينَا
تَلُوذُ النُّجُودُ بِأَذْرَائِنَا ... مِنَ الضُّرِّ فِي أَزَمَاتِ السِّنِينَا
بِجَدْوَى فُضُولِ أُولِي وُجْدِنَا ... وَبِالصَّبْرِ وَالْبَذْلِ فِي الْمُعْدِمِينَا
وَأَبْقَتْ لَنَا جَلَمَاتُ الْحُرُو ... بِ مِمَّنْ نُوَازِي لَدُنْ أَنْ بُرِينَا
مَعَاطِنَ تَهْوِي إِلَيْهَا الْحُقُو ... قُ يَحْسَبُهَا مَنْ رَآهَا الْفَتِينَا
تُخَيَّسُ فِيهَا عِتَاقُ الْجِمَا ... لِ صُحْماً دَوَاجِنَ حُمْراً وَجُونَا
وَدُفَّاعَ رَجْلٍ كَمَوْجِ الْفُرَا ... تِ يَقْدُمُ جَأْوَاءَ جُولاً طَحُونَا
تَرَى لَوْنَهَا مِثْلَ لَوْنِ النُّجُو ... مِ رَجْرَاجَةً تُبْرِقُ النَّاظِرِينَا

فَـإِنْ كُـنْـتَ عَـنْ شَـأْنِـنَـا جَـاهِـلاً ... فَـسَـلْ عَـنْـهُ ذَا الـعِـلْـمِ مِـمَّـنْ يَـلِـيـنَـا
بِـنَـا كَـيْـفَ نَـفْـعَـلُ إِنْ قَـلَّـصَـتْ ... عَـوَانـاً ضَـرُوسـاً عَـضُـوضـاً حَـجُـونـاً
أَلَـسْـنَـا نَـشُـدُّ عَـلَـيْـهَـا الـعِـصَـا ... بَ حَـتَّـىٰ تَـدُرَّ وَحَـتَّـىٰ تَـلِـيـنَـا؟
وَيَـوْمٍ لَـهُ رَهَـجٌ دَائِـمٌ ... شَـدِيـدِ الـتَّـهَـاوُلِ حَـامِـي الإِرِيـنَـا
طَـوِيـلٍ شَـدِيـدِ أُوَارِ الـقِـتَـا ... لِ تَـنْـفِـي قَـوَاحِـزُهُ الـمُـقْـرِفِـيـنَـا
تُـخَـالُ الـكُـمَـاةَ بِـأَعْـرَاضِـهِ ... ثِـمَـالاً عَـلَـىٰ لَـذَّةٍ مُـنْـزِفِـيـنَـا
تَـعَـاوَرُ أَيْـمَـانُـهُـمْ بَـيْـنَـهُـمْ ... كُـؤُوسَ الـمَـنَـايَـا بِـحَـدِّ الـظُّـبِـيـنَـا
شَـهِـدْنَـا فَـكُـنَّـا أُولِـي بَـأْسِـهِ ... وَتَـحْـتَ الـعَـمَـايَـةِ وَالْـمُـعْـلِـمِـيـنَـا
بِـخُـرْسِ الـحَـسِـيـسِ حِـسَـانٍ رِوَاءٍ ... وَبُـصْـرِيَّـةٍ قَـدْ أَجِـمْـنَ الـجُـفُـونَـا
فَـمَـا يَـنْـفَـلِـلْـنَ وَمَـا يَـنْـحَـنِـيـنَ ... وَمَـا يَـنْـتَـهِـيـنَ إِذَا مَـا نُـهِـيـنَـا
كَـبَـرْقِ الـخَـرِيـفِ بِـأَيْـدِي الـكُـمَـاةِ ... يُـفَـجِّـعْـنَ بِـالـظِّـلِّ هَـامـاً سُـكُـونَـا
وَعَـلَّـمَـنَـا الـضَّـرْبَ آبَـاؤُنَـا ... وَسَـوْفَ نُـعَـلِّـمُ أَيْـضـاً بَـنِـيـنَـا
جِـلَادَ الـكُـمَـاةِ وَبَـذْلَ الـتِّـلَا ... دِ عَـنْ جُـلِّ أَحْـسَـابِـنَـا مَـا بَـقِـيـنَـا
إِذَا مَـرَّ قَـرْنٌ كَـفَـىٰ نَـسْـلُـهُ ... وَأَوْرَثَـهُ بَـعْـدَهُ آخَـرِيـنَـا
نَـشِـبُّ وَتَـهْـلِـكُ آبَـاؤُنَـا ... وَبَـيْـنَـا نُـرَبِّـي بَـنِـيـنَـا فَـنِـيـنَـا
سَـأَلْـتُ بِـكَ ابْـنَ الـزِّبَـعْـرَىٰ فَـلَـمْ ... أُنَـبَّـأْكَ فِـي الـقَـوْمِ إِلاَّ هَـجِـيـنَـا
خَـبِـيـثـاً تُـطِـيـفُ بِـكَ الـمُـنْـدِيَـاتُ ... مُـقِـيـمـاً عَـلَـىٰ الـلُّـؤْمِ حِـيـنـاً فَـحِـيـنَـا
تَـبَـجَّـسْـتَ تَـهْـجُـو رَسُـولَ الـمَـلِـيـ ... ـكِ قَـاتَـلَـكَ الـلَّـهُ جِـلْـفـاً لَـعِـيـنَـا
تَـقُـولُ الـخَـنَـا ثُـمَّ تَـرْمِـي بِـهِ ... نَـقِـيَّ الـثِّـيَـابِ تَـقِـيّـاً أَمِـيـنَـا

قال ابن هشام: أنشدني بيته: بِنَا كَيْفَ نَفْعَلُ، والبيتَ الذي يليه والبيتَ الثالثَ منه وصَدْرَ الرابع منه، وقولَهُ: نَشِبُّ وَتَهْلِكُ آبَاؤُنَا، والبيتَ الذي يليه والبَيْتَ الثالث منه، أبو زيد الأنصاريُّ.

قصيدة أخرى لكعب بن مالك في يوم أحد:

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك ﷺ أيضاً في يوم أحد [من البسيط]:

سَـائِـلْ قُـرَيْـشـاً غَـدَاةَ الـسَّـفْـحِ مِـنْ أُحُـدٍ ... مَـاذَا لَـقِـيـنَـا وَمَـا لَاقَـوْا مِـنَ الـهَـرَبِ
كُـنَّـا الأُسُـودَ وَكَـانُـوا الـنُّـمْـرَ إِذْ زَحَـفُـوا ... مَـا إِنْ نُـرَاقِـبُ مِـنْ إِلٍّ وَلَا نَـسَـبِ
فَـكَـمْ تَـرَكْـنَـا بِـهَـا مِـنْ سَـيِّـدٍ بَـطَـلٍ ... حَـامِـي الـذِّمَـارِ كَـرِيـمِ الـجَـدِّ وَالـحَـسَـبِ
فِـيـنَـا الـرَّسُـولُ شِـهَـابٌ ثَـمَّ نَـتْـبَـعُـهُ ... نُـورٌ مُـضِـيءٌ لَـهُ فَـضْـلٌ عَـلَـى الـشُّـهُـبِ
الـحَـقُّ مَـنْـطِـقُـهُ وَالـعَـدْلُ سِـيـرَتُـهُ ... فَـمَـنْ يُـجِـبْـهُ إِلَـيْـهِ يَـنْـجُ مِـنْ تَـبَـبِ
نَـجْـدُ الـمُـقَـدَّمِ مَـاضِـي الـهَـمِّ مُـعْـتَـزِمٌ ... حِـيـنَ الـقُـلُـوبُ عَـلَـىٰ رَجْـفٍ مِـنَ الـرُّعُـبِ
يَـمْـضِـي وَيَـذْمُـرُنَـا عَـنْ غَـيْـرِ مَـعْـصِـيَـةٍ ... كَـأَنَّـهُ الـبَـدْرُ لَـمْ يُـطْـبَـعْ عَـلَـى الـكَـذِبِ
بَـدَا لَـنَـا فَـاتَّـبَـعْـنَـاهُ نُـصَـدِّقُـهُ ... وَكَـذَّبُـوهُ فَـكُـنَّـا أَسْـعَـدَ الـعَـرَبِ

جَالُوا وَجُلْنَا فَمَا فَاؤُوا وَمَا رَجَعُوا ... وَنَحْنُ نَثْفِنُهُمْ لَمْ نَأْلُ فِي الطَّلَبِ
لَيْسَا سَوَاءً وَشَتَّى بَيْنَ أَمْرِهِمَا ... حِزْبُ الإِلٰهِ وأَهْلُ الشِّرْكِ وَالنُّصُبِ

قال ابن هشام: أنشدني من قوله: نَمْضِي وَيَذْمُرُنَا، إلى آخرها؛ أبو زيد الأنصاري.

قصيدة تنسب لعبدالله بن رواحة أو لكعب بن مالك في رثاء حمزة:

قال ابن إسحاق: وقال عبدالله بن رَوَاحَةَ يُبَكِّي حمزة بن عبد المطلب.

قال ابن هشام: أنشدنيها أبو زيدٍ الأنصاريُّ لكعب بن مالك [من الوافر]:

بَكَتْ عَيْنِي وَحُقَّ لَهَا بُكَاهَا ... وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ وَلاَ الْعَوِيلُ
عَلَى أَسَدِ الإِلٰهِ غَدَاةَ قَالُوا: ... أَحَمْزَةُ ذَاكُمُ الرَّجُلُ الْقَتِيلُ؟
أُصِيبَ الْمُسْلِمُونَ بِهِ جَمِيعاً ... هُنَاكَ وَقَدْ أُصِيبَ بِهِ الرَّسُولُ
أَبَا يَعْلَى لَكَ الأَرْكَانُ هُدَّتْ ... وَأَنْتَ الْمَاجِدُ الْبَرُّ الْوَصُولُ
عَلَيْكَ سَلاَمُ رَبِّكَ فِي جِنَانٍ ... مُخَالِطُهَا نَعِيمٌ لاَ يَزُولُ
أَلاَ يَا هَاشِمُ الأَخْيَارُ صَبْراً ... فَكُلُّ فَعَالِكُمْ حَسَنٌ جَمِيلُ
رَسُولُ اللَّهِ مُصْطَبِرٌ كَرِيمٌ ... بِأَمْرِ اللَّهِ يَنْطِقُ إِذْ يَقُولُ:
أَلاَ مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي لُؤَيّاً ... فَبَعْدَ الْيَوْمِ دَائِلَةٌ تَدُولُ
وَقَبْلَ الْيَوْمِ مَا عَرَفُوا وَذَاقُوا ... وَقَائِعَنَا بِهَا يُشْفَى الْغَلِيلُ
نَسِيتُمْ ضَرْبَنَا بِقَلِيبِ بَدْرٍ ... غَدَاةَ أَتَاكُمُ الْمَوْتُ الْعَجِيلُ
غَدَاةَ ثَوَى أَبُو جَهْلٍ صَرِيعاً ... عَلَيْهِ الطَّيْرُ حَائِمَةً تَجُولُ
وَعُتْبَةُ وَابْنُهُ خَرَّا جَمِيعاً ... وَشَيْبَةُ عَضَّهُ السَّيْفُ الصَّقِيلُ
وَمَتْرَكُنَا أُمَيَّةَ مُجْلَعِبّاً ... وَفِي حَيْزُومِهِ لَدْنٌ نَبِيلُ
وَهَامَ بَنِي رَبِيعَةَ سَائِلُوهَا ... فَفِي أَسْيَافِنَا مِنْهَا فُلُولُ
أَلاَ يَا هِنْدُ فَابْكِي لاَ تَمَلِّي ... فَأَنْتِ الْوَالِهُ الْعَبْرَى الْهَبُولُ
أَلاَ يَا هِنْدُ لاَ تُبْدِي شِمَاتاً ... بِحَمْزَةَ إِنَّ عِزَّكُمُ ذَلِيلُ

قصيدة أخرى لكعب بن مالك في يوم أحد:

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك ﷺ أيضاً [من المتقارب]:

أَبْلِغْ قُرَيْشاً عَلَى نَأْيِهَا ... أَتَفْخَرُ مِنَّا بِمَا لَمْ تَلِي؟!
فَخَرْتُمْ بِقَتْلَى أَصَابَتْهُمُ ... فَوَاضِلُ مِنْ نِعَمِ الْمُفْضِلِ
فَحَلُّوا جِنَاناً وَأَبْقُوا لَكُمْ ... أُسُوداً تُحَامِي عَنِ الأَشْبُلِ
تُقَاتِلُ عَنْ دِينِهَا وَسْطَهَا ... نَبِيٌّ عَنِ الْحَقِّ لَمْ يَنْكُلِ
رَمَتْهُ مَعَدٌّ بِعُورِ الْكَلاَمِ ... وَنَبْلِ الْعَدَاوَةِ لاَ تَأْتَلِي

قال ابن هشام: أنشدني قوله: لَمْ تَلِي، وقَوْلَهُ: مِنْ نِعَمِ المُفْضِلِ؛ أبو زيد الأنصاريُّ.

قصيدة لضرار بن الخطاب في يوم أحد:

قال ابن إسحاق: وقال ضِرَارُ بْنُ الخَطَّابِ في يوم أحد [من البسيط]:

مَا بَالُ عَيْنَيْكَ قَدْ أَزْرَىٰ بِهَا السُّهُدُ؟ ... كَأَنَّمَا جَالَ فِي أَجْفَانِهَا الرَّمَدُ
أَمِنْ فِرَاقِ حَبِيبٍ كُنْتَ تَأْلَفُهُ ... قَدْ حَالَ مِنْ دُونِهِ الأَعْدَاءُ والْبُعُدُ؟
أَمْ ذَاكَ مِنْ شَغْبِ قَوْمٍ لاَ جَدَاءَ بِهِمْ ... إِذَا الْحُرُوبُ تَلَظَّتْ نَارُهَا تَقِدُ؟
مَا يَنْتَهُونَ عَنِ الْغَيِّ الَّذِي رَكِبُوا ... وَمَا لَهُمْ مِنْ لُؤَيٍّ وَيْحَهُمْ عَضُدُ
وَقَدْ نَشَدْنَاهُمُ بِاللَّهِ قَاطِبَةً ... فَمَا تَرُدُّهُمُ الأَرْحَامُ والنِّشَدُ
حَتَّىٰ إِذَا مَا أَبَوْا إِلاَّ مُحَارَبَةً ... وَاسْتَحْصَدَتْ بَيْنَنَا الأَضْغَانُ والْحِقَدُ
سِرْنَا إِلَيْهِمْ بِجَيْشٍ فِي جَوَانِبِهِ ... قَوَانِسُ الْبَيْضِ وَالْمَحْبُوكَةُ السُّرُدُ
وَالْجُرْدُ تَرْفُلُ بِالأَبْطَالِ شَازِبَةً ... كَأَنَّهَا حِدَأٌ فِي سَيْرِهَا تُؤَدُ
جَيْشٌ يَقُودُهُمُ صَخْرٌ وَيَرْأَسُهُمْ ... كَأَنَّهُ لَيْثُ غَابٍ هَاصِرٌ حَرِدُ
فَأَبْرَزَ الْحَيْنُ قَوْماً مِنْ مَنَازِلِهِمْ ... فَكَانَ مِنَّا وَمِنْهُمْ مُلْتَقَى أُحُدُ
فَغُودِرَتْ مِنْهُمُ قَتْلَىٰ مُجَدَّلَةً ... كَالْمَعْزِ أَصْرَدَهُ بِالصَّرْدَحِ الْبَرَدُ
قَتْلَىٰ كِرَامٌ بَنُو النَّجَّارِ وَسْطَهُمُ ... وَمُصْعَبٌ مِنْ قَنَانَا حَوْلَهُ قِصَدُ
وَحَمْزَةُ الْقَرْمُ مَصْرُوعٌ تُطِيفُ بِهِ ... ثَكْلَىٰ وَقَدْ حُزَّ مِنْهُ الأَنْفُ وَالْكَبِدُ
كَأَنَّهُ حِينَ يَكْبُو فِي جَدِيَّتِهِ ... تَحْتَ الْعَجَاجِ وَفِيهِ ثَعْلَبٌ جَسِدُ
حُوَارُ نَابٍ وَقَدْ وَلَّىٰ صَحَابَتُهُ ... كَمَا تَوَلَّى النَّعَامُ الْهَارِبُ الشُّرُدُ
مُجَلِّحِينَ وَلاَ يَلْوُونَ قَدْ مُلِئُوا ... رُعْباً فَنَجَّتْهُمُ الْعَوْصَاءُ وَالْكُؤُدُ
تَبْكِي عَلَيْهِمْ نِسَاءٌ لاَ بُعُولَ لَهَا ... مِنْ كُلِّ سَالِبَةٍ أَثْوَابُهَا قِدَدُ
وَقَدْ تَرَكْنَاهُمُ لِلطَّيْرِ مَلْحَمَةً ... وَلِلضِّبَاعِ إِلَىٰ أَجْسَادِهِمْ تَفِدُ

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لِضِرَارٍ.

كلمة أبي زعنة في يوم أحد:

قال ابن إسحاق: وقال أبو زَعْنَةَ ابْنُ عبدالله بن عمرو بن عُتْبَةَ أخو بني جُشَمَ بْنِ الخزرج يَوْمَ أُحُدٍ [من الرجز]:

أَنَا أَبُو زَعْنَةَ يَعْدُو بِي الْهُزَمْ ... لَمْ تُمْنَعِ الْمَخْزَاةُ إِلاَّ بِالأَلَمْ
يَحْمِي الذِّمَارَ خَزْرَجِيٌّ مِنْ جُشَمْ

كلمة تنسب لعلي بن أبي طالب في يوم أحد:

قال ابن إسحاق: وقال علي بن أبي طالب، رضي الله عنه.

قال ابن هشام: قالها رَجُلٌ من المسلمين يوم أُحُدٍ غَيْرُ عَلِيٍّ، فيما ذكر لي بعض أهل العلم بالشعر، ولم أر أحداً منهم يعرفها لعلي رضي الله عنه [من الرجز]:

لأَهُـمْ إِنَّ الْـحَـارِثَ بْـنَ الـصِّـمَّـةْ ... كَـانَ وَفِـيّـاً وَبِـنَـا ذَا ذِمَّـةْ
أَقْـبَـلَ فِـي مَـهَـامِـهٍ مُـهِـمَّـةْ ... كَـلَـيْـلَـةٍ ظَـلْـمَـاءَ مُـدْلَـهِـمَّـةْ
بَـيْـنَ سُـيُـوفٍ وَرِمَـاحٍ جَـمَّـةْ ... يَـبْـغِـي رَسُـولَ الـلَّـهِ فِـيـمَـا ثَـمَّـةْ

قال ابن هشام: قوله كَلَيْلَةٍ؛ عن غير ابن إسحاق.

كلمة لعكرمة بن أبي جهل:

قال ابن إسحاق: وقال عكرمة بن أبي جهل في يوم أُحد [من الرجز]:

كُـلُّـهُـمْ يَـزْجُـرُهُ أَرْحِـبْ هَـلاَ ... وَلَـنْ يَـرَوْهُ الْـيَـوْمَ إِلاَّ مُـقْـبِـلاَ
يَـحْـمِـلُ رُمْـحـاً وَرَئِـيـسـاً جَـحْـفَـلاَ

كلمة للأعشى التميمي:

وقال الأعشى بن زُرَارَةَ بْنِ النَّبَّاشِ التميميُّ ـ قال ابن هشام: ثم أَحَدُ بني أسد بن عمرو بن تَمِيمٍ ـ يُبَكِّي قتلى بني عبد الدار يوم أُحد [من السريع]:

حُـيِّـيَ مِـنْ حَـيٍّ عَـلَـىٰ نَـأْيِـهِـمْ ... بَـنُـو أَبِـي طَـلْـحَـةَ لاَ تُـصْـرَفُ
يَـمُـرُّ سَـاقِـيـهِـمْ عَـلَـيْـهِـمْ بِـهَـا ... وَكُـلُّ سَـاقٍ لَـهُـمْ يُـغْـرَفُ
لاَ جَـارُهُـمْ يَـشْـكُـو وَلاَ ضَـيْـفُـهُـمْ ... مِـنْ دُونِـهِ بَـابٌ لَـهُـمْ يَـصْـرِفُ

كلمة لعبدالله بن الزبعرى:

وقال عبدالله بن الزِّبَعْرَىٰ في يوم أُحد [من الطويل]:

قَـتَـلْـنَـا ٱبْـنَ جَـحْـشٍ فَـٱغْـتَـبَـطْـنَـا بِـقَـتْـلِـهِ ... وَحَـمْـزَةَ فِـي فُـرْسَـانِـهِ وَٱبْـنَ قَـوْقَـلِ
وَأَفْـلَـتَـنَـا مِـنْـهُـمْ رِجَـالٌ فَـأَسْـرَعُـوا ... فَـلَـيْـتَـهُـمْ عَـاجُـوا وَلَـمْ نَـتَـعَـجَّـلِ
أَقَـامُـوا لَـنَـا حَـتَّـىٰ تَـعَـضَّ سُـيُـوفُـنَـا ... سَـرَاتَـهُـمْ وَكُـلُّـنَـا غَـيْـرُ عُـزَّلِ
وَحَـتَّـى يَـكُـونَ الـقَـتْـلُ فِـيـنَـا وَفِـيـهِـمُ ... وَيَـلْـقَـوْا صَـبَـاحـاً شَـرُّهُ غَـيْـرُ مُـنْـجَـلِـي

قال ابن هشام: وقوله: وكلنا، وقوله: وَيَلْقَوْا صَبَاحاً؛ عن غير ابن إسحاق.

صفية بنت عبد المطلب ترثي أخاها حمزة:

قال ابن إسحاق: وقالَتْ صفية بنت عبد المُطَّلِبِ تُبَكِّي أخاها حمزة بن عبد المطلب ﷺ وعنها [من الطويل]:

أَسَـائِـلَـةٌ أَصْـحَـابَ أُحْـدٍ مَـخَـافَـةً ... بَـنَـاتُ أَبِـي مِـنْ أَعْـجَـمٍ وَخَـبِـيـرِ
فَـقَـالَ الـخَـبِـيـرُ: إِنَّ حَـمْـزَةَ قَـدْ ثَـوَىٰ ... وَزِيـرُ رَسُـولِ الـلَّـهِ خَـيْـرُ وَزِيـرِ
دَعَـاهُ إِلَـٰهُ الْـحَـقِّ ذُو الْـعَـرْشِ دَعْـوَةً ... إِلَـىٰ جَـنَّـةٍ يَـحْـيَـا بِـهَـا وَسُـرُورِ
فَـذَلِـكَ مَـا كُـنَّـا نُـرَجِّـي وَنَـرْتَـجِـي ... لِـحَـمْـزَةَ يَـوْمَ الْـحَـشْـرِ خَـيْـرَ مَـصِـيـرِ
فَـوَالـلَّـهِ لاَ أَنْـسَـاكَ مَـا هَـبَّـتِ الـصَّـبَـا ... بُـكَـاءً وَحُـزْنـاً مَـحْـضَـرِي وَمَـسِـيـرِي

عَـلَـىٰ أَسَـدِ الـلَّـهِ كَـانَ مِـذْرَهـاً ... يَـذُودُ عَـنِ الإِسْـلاَمِ كُـلَّ كَـفُـورِ
فَـيَـالَـيْـتَ شِـلْـوِي عِـنْـدَ ذَاكَ وَأَعْـظُـمِـي ... لَـدَىٰ أَضْـبُـعٍ تَـعْـتَـادُنِـي وَنُـسُـورِ
أَقُـولُ وَقَـدْ أَعْـلَـىٰ الـنَّـعِـيَّ عَـشِـيـرَتِـي: ... جَـزَى الـلَّـهُ خَـيْـراً مِـنْ أَخٍ وَنَـصِـيـرِ

قال ابن هشام: أنشدني بعضُ أهل العلم بالشِّعْرِ قولَهَا [من الطويل]:

.... بُـكَـاءً وَحُـزْنـاً مَـحْـضَـرِي وَمَـسِـيـرِي

نُعم بنت سعيد تبكي زوجها شماس بن عثمان:

قال ابن إسحاق: وقَالَتْ نُعْمُ امرأةُ شَمَّاسِ بن عُثْمَانَ تُبَكِّي شَمَّاساً، وقد أُصِيبَ يوم أُحُدٍ [من البسيط]:

يَـا عَـيْـنُ جُـودِي بِـفَـيْـضٍ غَـيْـرِ إِبْـسَـاسِ ... عَـلَـىٰ كَـرِيـمٍ مِـنَ الـفِـتْـيَـانِ لَـبَّـاسِ
صَـعْـبِ الـبَـدِيـهَـةِ مَـيْـمُـونٍ نَـقِـيـبَـتُـهُ ... حَـمَّـالِ أَلْـوِيَـةٍ رَكَّـابِ أَفْـرَاسِ
أَقُـولُ لَـمَّـا أَتَـى الـنَّـاعِـيْ لَـهُ جَـزَعـاً: ... أَوْدَى الْـجَـوَادُ وَأَوْدَى الْـمُـطْـعِـمُ الْـكَـاسِـي
وَقُـلْـتُ لَـمَّـا خَـلَـتْ مِـنْـهُ مَـجَـالِـسُـهُ: ... لاَ يُـبْـعِـدُ الـلَّـهُ عَـنَّـا قُـرْبَ شَـمَّـاسِ

أبو الحكم ابن سعيد يعزي أخته نعماً في زوجها شماس:

فأجابها أخوها - وَهُوَ أَبُو الحَكَمِ ابْنُ سَعِيدِ بن يَرْبُوعٍ - يُعَزِّيهَا؛ فَقَالَ [من البسيط]:

إِقْـنَـيْ حَـيَـاءَكِ فِـي سِـتْـرٍ وَفِـي كَـرَمٍ ... فَـإِنَّـمَـا كَـانَ شَـمَّـاسٌ مِـنَ الـنَّـاسِ
لاَ تَـقْـتُـلِـي الـنَّـفْـسَ إِذْ حَـانَـتْ مَـنِـيَّـتُـهُ ... فِـي طَـاعَـةِ الـلَّـهِ يَـوْمَ الـرَّوْعِ وَالْـبَـاسِ
قَـدْ كَـانَ حَـمْـزَةُ لَـيْـثُ الـلَّـهِ فَـاصْـطَـبِـرِي ... فَـذَاقَ يَـوْمَـئِـذٍ مِـنْ كَـأْسِ شَـمَّـاسِ

كلمة لهند بنت عتبة:

وقالت هندُ بنت عُتْبَةَ حِينَ انْصَرَفَ المشركُونَ عَنْ أُحُدٍ [من الطويل]:

رَجَـعْـتُ وَفِـي نَـفْـسِـي بَـلاَبِـلُ جَـمَّـةٌ ... وَقَـدْ فَـاتَـنِـي بَـعْـضُ الَّـذِي كَـانَ مَـطْـلَـبِـي
مِـنَ اَصْـحَـابِ بَـدْرٍ مِـنْ قُـرَيْـشٍ وَغَـيْـرِهِـمْ ... بَـنِـي هَـاشِـمٍ مِـنْـهُـمْ وَمِـنْ أَهْـلِ يَـثْـرِبِ
وَلٰـكِـنَّـنِـي قَـدْ نِـلْـتُ شَـيْـئـاً وَلَـمْ يَـكُـنْ ... كَـمَـا كُـنْـتُ أَرْجُـو فِـي مَـسِـيـرِي وَمَـرْكَـبِـي

قال ابن هشام: وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر قولها:

.... وَقَـدْ فَـاتَـنِـي بَـعْـضُ الَّـذِي كَـانَ مَـطْـلَـبِـي

وبعضهم ينكرها لهند، والله أعلم.

ذِكْرُ يَوْمِ الرَّجِيعِ فِي سَنَةِ ثَلاَثٍ

قدوم رهط من عضل والقارة على رسول الله ﷺ:

وقال: حدَّثنا أبو محمَّد عبدالله بن جَعْفَر بن الوَرد بن زَنْجَوَيْهِ، قال: حدثنا أبو سعيد عبدالرحيم بن عبدالله، قال: حَدَّثنا أبو محمد عبدُالمَلِكِ بنُ هشام، قال: حدَّثنا زِيَادُ بن عبدالله البَكَّائِيُّ، عن محمد بن

إسحاق المطلبيّ، قال: حدَّثني عاصم بن عُمَرَ بن قَتَادَةَ، قال: قَدِمَ عَلَىٰ رسول الله ﷺ بَعْدَ أُحُدٍ رَهْطٌ مِنْ عُضَل والقَارَةِ.

قال ابن هشام: عُضَلُ والقارَةُ: من الهَوْنِ بن خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ.

قال ابن هشام: ويقال: الهُوْنُ بضم الهاء.

قال ابن إسحاق: فقالوا: يا رَسُول اللّهِ، إنَّ فِينَا إسْلاَماً، فَابْعَثْ مَعَنَا نَفَراً مِنْ أصحابك يُفَقِّهُونَنَا فِي الدِّينِ، ويُقْرِئُونَنَا القرآن، ويُعَلِّمُونَنَا شَرَائِعَ الإسلام.

أسماء النفر الذين أرسلهم رسول الله ﷺ مع الرهط والغدر بهم:

فبعث رسولُ الله ﷺ نَفَراً ستةً من أصحابه، وهم: مَرْثَدُ بن أبي مَرْثَدٍ الغَنَوِيُّ حَلِيفُ حمزة بن عبد المطلب، وخالد بن البُكَيرِ اللَّيْثِيُّ حليفُ بني عديِّ بن كعب، وعاصِمُ بن ثابت بن أبي الأَقْلَح أخو بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأَوْسِ، وخُبَيْبُ بن عَدِيٍّ أخو بني جَحْجَبى بْنِ كُلْفَةَ بن عمرو بن عَوْف، وزيدُ بن الدَّثِنَة بن معاوية أخو بني بَيَاضَةَ بن عَمْرو بن زُرَيْقِ بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشَم بن الخزرج، وعَبْدُالله بن طارق حليفُ بني ظفر بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس، وأَمَّرَ رسولُ الله ﷺ على القَوْمِ مَرْثَدَ بْنَ أَبِي مَرْثَدٍ الغَنَوِيَّ، فخرج مع القَوْمِ حتى إذا كانوا على الرَّجيع - مَاءٍ لِهُذَيْل بناحية الحجاز - على صدر الهَدْأَةِ، غَدَرُوا بهم، فاسْتَصْرَخُوا عليهم هُذَيْلاً، فَلَمْ يَرُعِ القَوْمَ - وهم في رحالهم - إلا الرجالُ بأيديهم السُّيُوف قد غَشُوهُمْ، فأخذوا أسيافهم ليقاتلوا القوم، فقالوا لهم: إنا والله ما نُرِيدُ قَتْلَكُمْ، ولكننا نريد أن نصيب بكم شيئاً من أهل مكة، ولكُمْ عهد الله وميثاقُهُ ألاَّ نَقْتُلَكُمْ.

فأما مرثد بن أبي مرثد وخالد بن البُكَيرِ وعاصمُ بْنُ ثابت فقالوا: واللّهِ لا نَقْبَلُ من مُشْرِكٍ عَهْداً ولا عَقْداً أبداً؛ فقال عاصم بن ثابت [من الرجز]:

مَا عِلَّتِي وَأَنَا جَلْدٌ نَابِلُ ... وَالقَوْسُ فِيهَا وَتَرٌ عُنَابِلُ
تَزِلُّ عَنْ صَفْحَتِهَا المَعَابِلُ ... المَوْتُ حَقٌّ وَالحَيَاةُ بَاطِلُ
وَكُلُّ مَا حَمَّ الإِلٰهُ نَازِلُ ... بِالمَرْءِ، والمَرْءُ إِلَيْهِ آئِلُ
إِنْ لَمْ أُقَاتِلْكُمْ فَأُمِّي هَابِلُ

قال ابن هشام: هابل: ثاكل

وقال عاصم بن ثابت أيضاً [من الرجز]:

أَبُو سُلَيْمَانَ وَرِيشُ المُقْعَدِ ... وَضَالَةٌ مِثْلُ الجَحِيمِ المُوقَدِ
إِذَا النَّوَاجِي ٱفْتُرِشَتْ لَمْ أُرْعَدِ ... وَمُجْنَأٌ مِنْ جِلْدِ ثَوْرٍ أَجْرَدِ
وَمُؤْمِنٌ بِمَا عَلَىٰ مُحَمَّدِ

وقال عاصم بن ثابت أيضاً [من الرجز]:

أَبُو سُلَيْمَانَ وَمِثْلِي رَامَا ... وَكَانَ قَوْمِي مَعْشَراً كِرَامَا

وكان عاصم بن ثابت يُكْنَىٰ أبا سليمان، ثم قاتل القَوْمَ عاصم حتى قُتِلَ وقُتِلَ صاحباه، فلما قُتِلَ عاصم

أرادَتْ هُذَيْلٌ أَخْذَ رَأْسِهِ ليبيعوه من سُلافَةَ بنت سعد بن شهيد، وكانت قد نَذَرَتْ ـ حين أصاب ابنيها يَوْمَ أحد ـ لَئِنْ قَدَرَتْ على رأس عاصم لَتَشْرَبَنَّ في قِحْفِهِ الخَمْرَ، فمنعته الدَّبْر، فلما حالَتْ بينهم وبينه الدَّبْرُ قالوا: دَعُوهُ حتى يُمْسِيَ فيذهب عنه؛ فنأخذه، فبعث الله الوادي فاحتمَلَ عاصماً فذهَبَ به، وقد كان عَاصِمٌ قد أعطى اللَّهَ عهداً ألاَّ يَمَسَّهُ مُشْرِكٌ ولا يَمَسَّ مشركاً أبداً تنجُساً، فكان عمر بن الخطاب ﷺ يقولُ حين بلغه أن الدَّبْرَ منعته: يحفظُ اللَّهُ العَبْدَ المُؤْمِنَ، كان عاصمٌ نَذَرَ ألاَّ يمسه مشرك ولا يمس مشركاً أبداً في حياته؛ فمنعه الله بعد وفاته؛ كما امتنع منه في حياته.

وأما زيد بن الدَّثِنَّة وخُبَيْبُ بن عَدِيٍّ وعبدالله بن طارق فَلانُوا ورَقّوا وَرَغِبُوا في الحياة، فَأَعْطَوْا بأيديهم، فَأَسَرُوهُمْ، ثم خرجوا إلى مَكّة ليبيعوهم بها، حتى إذا كانوا بِالظَّهْرَانِ انتزع عبدُالله بن طارِقٍ يده من القِرَانِ، ثم أخذ سَيْفَهُ واستأْخَرَ عنه القومُ، فَرَمَوْهُ بالحجارةِ حتى قتلوه، فَقَبْرُهُ رحمه الله بِالظَّهْرَانِ، وأما خُبَيْب بن عدي وزيد بن الدَّثِنَّة فَقَدِمُوا بهما مكة.

قال ابن هشام: فباعوهما مِنْ قُرَيْشٍ بأسيرين من هُذَيْلٍ كانا بمكَّة.

قال ابن إسحاق: فابتاع خُبَيْباً حُجَيْرُ بن أبي إِهَابٍ التميميُّ حليفُ بني نوفل لعُتْبَة بن الحارث بن عامر بن نوفل، وكان أبو إهاب أخا الحارث بن عامر لأمه؛ ليقتله بأبيه.

قال ابن هشام: الحارث بن عامر: خَالُ أبي إهاب، وأبو إهاب: أحدُ بني أُسَيْدِ بنِ عمرو بن تَمِيمٍ، ويقال: أحدُ بني عُدَسَ بن زيد بن عبدالله بن دارمٍ من بني تميم.

مقتل زيد بن الدثنة:

قال ابن إسحاق: وأما زيد بن الدَّثِنَّةِ فابتاعه صَفْوَانُ بْنُ أمية؛ ليقتله بأبيه أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وبعث به صَفْوَانُ بن أُمَيَّةَ مع مولَى، يقال له: نِسْطَاس، إلى التنعيم، وأخرجوه من الحرم ليقتلوه، واجتمع رَهْطٌ من قريش منهم أبو سفيانَ بْنُ حَرْبٍ، فقال له أبو سفيان حين قُدِّمَ ليقتل: أَنْشُدُكَ اللَّهَ يَا زَيْدُ، أَتُحِبُّ أن محمداً عندنا الآنَ فِي مَكَانِكَ نَضْرِبُ عنقه، وأنك في أهلك؟ قال: واللَّهِ، مَا أُحِبُّ أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شَوْكَةٌ تُؤْذِيهِ، وأني جالسٌ في أهلي، قال: يَقُولُ أبو سفيان: ما رأَيْتُ مِنَ الناس أحداً يُحِبُّ أَحَداً كَحُبِّ أَصْحَابِ مُحَمَّد محمداً، ثم قتله نِسْطَاس، يرحمه الله.

شأن خبيب بن عدي:

وأما خُبَيْبُ بن عديٍّ؛ فحدَّثني عبدالله بن أبي نَجِيحٍ أنه حُدِّثَ عن ماوِيَّةَ مولاة حُجَيْرِ بن أبي إهاب، وكانَتْ قد أَسْلَمَتْ، قالَتْ: كان خُبَيْبٌ عندي، حُبِسَ فِي بيتي، فلقد اطَّلَعْتُ عليه يوماً، وإنَّ في يده لَقِطْفاً مِنْ عنبٍ مثلَ رَأْسِ الرجل يأكُلُ منه، وما أعلم في أَرْضِ الله عنباً يؤكَلُ.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة، وعبدالله بن أبي نَجِيح جميعاً؛ أنها قالَتْ: قال لي حينَ حَضَرَهُ القَتْلُ: ابعثي إِلَيَّ بِحديدةٍ أَتَطَهَّرُ بها للقتلِ، قالَتْ: فأعطيتُ غلاماً من الحي المُوسَى، فقلْتُ له: ادخل بها على هذا الرجل البيتَ، قالَتْ: فواللّهِ ما هو إلا أن وَلَّى الغُلامُ بها إليه، فقلْتُ: ماذا صَنَعْتُ؟ أصاب واللّهِ الرجُلُ ثَأْرَهُ، يقتل هذا الغلامَ؛ فيكونُ رجلاً برجل، فلما ناوله الحديدةَ أَخَذَهَا مِنْ

يده، ثم قَالَ: لَعَمْرُكَ ما خافَتْ أُمُّكَ غَدْرِي حين بَعَثَتْكَ بهذه الحديدة إليَّ، ثم خَلَّى سبيله.

قال ابن هشام: ويقال: إنَّ الغلامَ ابنها.

قال ابن إسحاق: قال عاصمٌ: ثم خَرَجُوا بخُبَيْبٍ حتى إذا جاؤوا به إلى التَّنْعِيم ليصلبوه، قال لهم: إن رأيْتُمْ أنْ تَدَعُونِي حتى أركَعَ ركعتين فافعلوا، قالوا: دُونَكَ فَارْكَعْ، فركَعَ رَكْعَتَيْنِ أتمهما وأحسَنَهُمَا، ثم أقْبَلَ على القوم فقال: أمَا واللّهِ لولا أن تَظُنُّوا أني إنما طَوَّلْتُ جَزَعاً من القتل لاسْتَكْثَرْتُ من الصلاة، قال: فكان خُبَيْبُ بن عَدِيّ أولَ من سنَّ هاتين الركعتين عند القتْلِ للمسلمين، قال: ثم رفعوه على خَشَبَةٍ، فلما أوْثَقُوهُ قال: اللَّهُمَّ إنا قد بَلَّغْنَا رسالةَ رَسُولِكَ فَبَلِّغْهُ الغداةَ ما يُصْنَعُ بنا، ثم قال: اللَّهُمَّ أحْصِهِمْ عَدَداً، وَاقْتُلْهُمْ بِدَداً؛ وَلاَ تُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً، ثم قتلوه رحمه الله. فكان معاوية بن أبي سفيان يَقُولُ: حَضَرْتُهُ يومئِذٍ فِيمَنْ حَضَرَهُ مع أبي سفيان، فلقد رأيته يلقيني إلى الأرضِ؛ فَرَقاً من دعوة خُبَيْبٍ، وكانوا يقولون: إن الرجل إذ دُعِيَ عليه، فاضطجع لجنبه زلَّتْ عنه.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني يحيى بن عَبَّادِ بْنِ عبدالله بن الزُّبَيْرِ، عن أبيه عَبَّاد، عن عقبة بن الحارث، قال: سمعته يقوله: ما أنا واللّهِ قَتَلْتُ خُبَيْباً، لأنِّي كُنْتُ أصغَرَ من ذلك، ولكنَّ أبا مَيْسَرَة أخا بني عبد الدار أَخَذَ الحربة؛ فجعلها في يَدِي ثم أخذ بيدي وبالحربة، ثم طعنه بها حتى قتله.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني بعض أصحابنا، قال: كان عمر بن الخطاب ﷺ استعمل سعيد بن عامر بن حِذْيَم الجُمَحِيَّ على بعض الشام، فكانت تصيبه غَشْيَةٌ وهو بين ظَهْرَي القَوْمِ، فذُكِرَ ذلك لعمر بن الخَطَّاب، وقيل: إن الرجل مُصَابٌ، فسأله عمر ﷺ في قَدْمَةٍ قَدِمَهَا عليه، فقال: يا سَعِيدُ ما هذا الذي يُصِيبُكَ؟ فقال: واللّهِ، يا أمير المؤمنين، ما بي من بَأْسٍ، ولكنِّي كُنْتُ فيمن حضر خُبَيْبَ بن عَدِيٍّ حين قتل، وسَمِعْتُ دَعْوَتَهُ، فواللّهِ ما خَطَرَتْ على قلبي وأنا في مَجْلِسٍ قَطُّ إلا غُشِيَ عليَّ، فزادَتْهُ عند عمر ﷺ خيراً.

قال ابن هشام: أقام خُبَيْبٌ ﷺ في أيديهم حتى انقضَتِ الأشهر الحرم، ثم قتلوه.

قال ابن إسحاق: وكان مما نَزَلَ مِنَ القرآن في تلك السَّرِيَّةِ؛ كما حدَّثني مولًى لآل زيد بن ثابت، عن عكرمة مولى ابن عباس، أو عن سعيد بن جُبَيْرٍ عن ابن عباس، قال: قال ابن عباس: لما أُصِيبَتِ السَّرِيَّةُ التي كان فيها مَرْثَدٌ وعاصمٌ بالرَّجِيعِ، قال رجالٌ من المنافقين: يا وَيْحَ هؤلاءِ المفْتُونِينَ الذين هَلَكُوا هكذا، لا هُمْ قَعَدُوا في أَهْلِيهِمْ، ولا هُمْ أَدَّوْا رِسَالَةَ صاحبهم، فأَنْزَلَ اللّهُ تعالَىٰ في ذلك من قولِ المنافقين وما أصاب أولئكَ النَّفَرَ من الخير الذي أصابهم؛ فقال سبحانه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ أي: لِمَا يُظْهِرُ من الإسلام بلسانه ﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ﴾ وهو مخالفٌ لما يقوله بلسانه، ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾﴾ [البقرة: ٢٠٤] أي: ذو جدالٍ إذا كلَّمك وراجَعَكَ.

قال ابن هشام: الألَدُّ: الذي يَشْغَبُ فتشتدُّ خصومته، وجمعه: لُدٌّ، وفي كتاب الله عز وجل: ﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾﴾ [مريم: ٩٧]، وقال المُهَلْهِلُ بن ربيعة التغلبيُّ، واسمه امرؤُ القَيْسِ، ويقال: عَدِيُّ بن ربيعة [من الخفيف]:

إنَّ تَحْتَ الأَحْجَارِ حَدّاً وَلِيناً وَخَصِيماً أَلَدَّ ذَا مِعْلاَقِ

ويروى: ذَا مِغْلاَقٍ؛ فيما قال ابن هشام، وهذا البيت في قصيدة له، وهو الألَنْدَدُ؛ قال الطِّرِمَّاحُ بن حَكِيم الطائيُّ يَصِفُ الحِرْبَاءَ [من الكامل]:

يُوفِي عَلَىٰ جِذْمِ الْجُذُولِ كَأَنَّهُ ... خَصْمٌ أَبَرَّ عَلَى الْخُصُومِ أَلَنْدَدُ

وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: قال تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ﴾ أي: خَرَجَ مِنْ عندك ﴿سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾﴾ [البقرة: ٢٠٥] أي: لا يُحِبُّ عمله ولا يرضاه، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾ [البقرة: ٢٠٦،٢٠٧] أي: قد شَرَوْا أنفسهم مِنَ اللَّهِ بالجهادِ فِي سَبِيلِهِ والقيامِ بحقِّه، حتى هَلَكُوا على ذلك، يعني: تلك السَّرِيَّةَ.

قال ابن هشام: يَشْرِي نَفْسَهُ: يبيع نفسه، وشَرَوْا: باعوا، قال يزيد بن ربيعة بن مُفَرِّغ الحِمْيَرِيُّ [من مجزوء الكامل]:

وَشَرَيْتُ بُرْداً لَيْتَنِي ... مِنْ بَعْدِ بُرْدٍ كُنْتُ هَامَهْ

بُرْدٌ: غلامٌ له باعَهُ؛ وهذا البيت في قصيدة له.

وشَرَىٰ أيضاً: اشتَرَىٰ؛ قال الشاعر [من الطويل]:

فَقُلْتُ لَهَا: لاَ تَجْزَعِي أُمَّ مَالِكٍ ... عَلَى ٱبْنَيْكِ إِنْ عَبْدٌ لَئِيمٌ شَرَاهُمَا

قصيدة لخبيب بن عدي حين قدم للقتل:

قال ابن إسحاق: وكان مما قيل في ذلك من الشِّعْرِ قولُ خُبَيْبِ بن عَدِيٍّ يرحمه الله حين بلغه أن القَوْمَ قد أجمعوا لِصَلْبِهِ.

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له [من الطويل]:

لَقَدْ جَمَّعَ الأَحْزَابُ حَوْلِي وَأَلَّبُوا ... قَبَائِلَهُمْ وَٱسْتَجْمَعُوا كُلَّ مَجْمَعِ
وَكُلُّهُمُ مُبْدِي الْعَدَاوَةَ جَاهِدٌ ... عَلَيَّ لِأَنِّي فِي وِثَاقٍ بِمُضْيَعِ
وَقَدْ جَمَّعُوا أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ ... وَقُرِّبْتُ مِنْ جِذْعٍ طَوِيلٍ مُمَنَّعِ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو غُرْبَتِي ثُمَّ كُرْبَتِي ... وَمَا أَرْصَدَ الأَحْزَابُ لِي عِنْدَ مَصْرَعِي
فَذَا الْعَرْشِ صَبِّرْنِي عَلَىٰ مَا يُرَادُ بِي ... فَقَدْ بَضَعُوا لَحْمِي وَقَدْ يَاسَ مَطْمَعِي
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الإِلٰهِ وَإِنْ يَشَأْ ... يُبَارِكْ عَلَىٰ أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ
وقَدْ خَيَّرُونِي الْكُفْرَ، وَالْمَوْتُ دُونَهُ ... وَقَدْ هَمَلَتْ عَيْنَايَ مِنْ غَيْرِ مَجْزَعِ
ومَا بِي حِذَارُ الْمَوْتِ إِنِّي لَمَيِّتٌ ... وَلَكِنْ حِذَارِي جَحْمُ نَارٍ مُلَفَّعِ
فَوَاللَّهِ، مَا أَرْجُو إِذَا مِتُّ مُسْلِماً ... عَلَىٰ أَيِّ جَنْبٍ كَانَ فِي اللَّهِ مَصْرَعِي
فَلَسْتُ بِمُبْدٍ لِلْعَدُوِّ تَخَشُّعاً ... وَلاَ جَزَعاً إِنِّي إِلَى اللَّهِ مَرْجِعِي

قصيدة لحسان بن ثابت يرثي فيها خبيباً:

وقال حسان بن ثابت يُبَكِّي خُبَيْباً [من البسيط]:

مَا بَالُ عَيْنَيْكَ لاَ تَرْقَا مَدَامِعُهَا ... سَحّاً عَلَى الصَّدْرِ مِثْلَ اللُّؤْلُؤِ الْقَلِقِ
عَلَى خُبَيْبٍ فَتَى الْفِتْيَانِ قَدْ عَلِمُوا ... لاَ فَشِلٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَلاَ نَزِقِ
فَاذْهَبْ، خُبَيْبُ، جَزَاكَ اللَّهُ طَيِّبَةً ... وَجَنَّةَ الْخُلْدِ عِنْدَ الْحُورِ فِي الرُّفُقِ
مَاذَا تَقُولُونَ إِنْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ ... حِينَ الْمَلاَئِكَةُ الأَبْرَارُ فِي الأُفُقِ
فِيمَ قَتَلْتُمْ شَهِيدَ اللَّهِ فِي رَجُلٍ ... طَاغٍ قَدْ أَوْعَثَ فِي الْبُلْدَانِ وَالرُّفَقِ

قال ابن هشام: ويروى: الطُّرُقِ، وتركْنا ما بقي منها؛ لأنه أَقْذَعَ فيها.

قصيدة أخرى لحسان يرثي فيها خبيباً:

قال ابن إسحاق: وقال حَسَّان بن ثابت أيضاً يبكي خُبَيْباً [من البسيط]:

يَا عَيْنُ جُودِي بِدَمْعٍ مِنْكِ مُنْسَكِبِ ... وَابْكِي خُبَيْباً مَعَ الْفِتْيَانِ لَمْ يَؤُبِ
صَقْراً تَوَسَّطَ فِي الأَنْصَارِ مَنْصِبُهُ ... سَمْحَ السَّجِيَّةِ مَحْضاً غَيْرَ مُؤْتَشِبِ
قَدْ هَاجَ عَيْنِي عَلَىٰ عِلاَّتِ عَبْرَتِهَا ... إِذْ قِيلَ: نُصَّ إِلَى جِذْعٍ مِنَ الْخَشَبِ
يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْغَادِي لِطِيَّتِهِ ... أَبْلِغْ لَدَيْكَ وَعِيداً لَيْسَ بِالْكَذِبِ
بَنِي كُهَيْبَةَ؛ إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ لَقِحَتْ ... مَحْلُوبُهَا الصَّابُ إِذْ تُمْرَىٰ لِمُحْتَلِبِ
فِيهَا أُسُودُ بَنِي النَّجَّارِ تَقْدُمُهُمْ ... شُهْبُ الأَسِنَّةِ فِي مُعْصَوْصِبٍ لَجِبِ

قال ابن هشام: وهذه القصيدة مثلُ التي قبلها، وبعض أهل العلم بالشعر ينكرهما لِحَسَّانَ؛ وقد تركْنا أشياء قالها حَسَّانُ في أمر خُبَيْبٍ؛ لما ذَكَرْتُ.

قصيدة ثالثة لحسان يرثي فيها خبيباً:

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً [من البسيط]:

لَوْ كَانَ فِي الدَّارِ قَرْمٌ مَاجِدٌ بَطَلٌ ... أَلْوَىٰ مِنَ الْقَوْمِ صَقْرٌ خَالُهُ أَنَسُ
إِذَنْ وَجَدْتَ خُبَيْباً مَجْلِساً فَسِحاً ... وَلَمْ يُشَدَّ عَلَيْكَ السِّجْنُ وَالْحَرَسُ
وَلَمْ تَسُقْكَ إِلَى التَّنْعِيمِ زِعْنِفَةٌ ... مِنَ الْقَبَائِلِ مِنْهُمْ مَنْ نَفَتْ عُدَسُ
دَلَّوْكَ غَدْراً وَهُمْ فِيهَا أُولُو خُلُفٍ ... وَأَنْتَ ضَيْمٌ لَهَا فِي الدَّارِ مُحْتَبَسُ

قال ابن هشام: أَنَسٌ: الأَصمُّ السُّلَمِيُّ خال مُطْعِم بن عَدِيِّ بن نَوْفَلِ بن عبد مَنَافٍ، وقوله: مَنْ نَفَتْ عُدَسُ، يعني: حُجَيْر بن أبي إهاب، ويقال: الأَعْشَى بْنُ زُرَارَةَ بْنِ النَّبَّاشِ الأسديُّ، وكان حليفاً لبني نوفل بن عبد مناف.

قال ابن إسحاق: وكان الذين أَجْلَبُوا على خُبَيْبٍ فِي قَتْلِهِ ـ حين قُتِلَ ـ مِنْ قريشٍ: عِكْرِمَة بن أبي جَهْلٍ، وسعيدَ بْنَ عبدالله بن أبي قيس بن عَبْدِ وُدٍّ، والأخنسَ بْنَ شَرِيقٍ الثَّقَفِيَّ حليفَ بني زُهْرَةَ، وعبيدة بن حَكِيم بن أمية بن حارثة بن الأَوْقَصِ السُّلَمِيُّ حليفَ بني أمية بن عبد شمس، وأميةَ بْنَ أبي عُتْبَةَ، وبني الحَضْرَمِيِّ.

كلمة لحسان بن ثابت يهجو فيها هذيلاً:

وقال حَسَّانُ أيضاً يهجو هُذَيْلاً فيما صنعوا بِخُبَيْبِ بن عَدِيٍّ [من الطويل]:

أَبْـلِـغْ بَـنِـي عَـمْـرو بِـأَنَّ أَخَـاهُـمُ ... شَـرَاهُ ٱمْـرُؤٌ قَـدْ كَـانَ لِـلْـغَـدْرِ لاَزِمَـا
شَـرَاهُ زُهَـيْـرُ بْـنُ الأَغَـرِّ وَجَـامِـعٌ ... وَكَـانَـا جَـمِـيـعـاً يَـرْكَـبَـانِ الْـمَـحَـارِمَـا
أَجَـرْتُـمْ فَـلَـمَّـا أَنْ أَجَـرْتُـمْ غَـدَرْتُـمُ ... وَكُـنْـتُـمْ بِـأَكْـنَـافِ الـرَّجِـيـعِ لَـهَـاذِمَـا
فَـلَـيْـتَ خُـبَـيْـبـاً لَـمْ تَـخُـنْـهُ أَمَـانَـةٌ ... وَلَـيْـتَ خُـبَـيْـبـاً كَـانَ بِـالْـقَـوْمِ عَـالِـمَـا

قال ابن هشام: زهير بن الأَغَرِّ وجامع الهُذَلِيَّانِ اللذان باعا خبيباً.

كلمة أخرى لحسان يهجو فيها بني لحيان بطن من هذيل:

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً [من البسيط]:

إِنْ سَـرَّكَ الْـغَـدْرُ صِـرْفـاً لاَ مِـزَاجَ لَـهُ ... فَـأْتِ الـرَّجِـيـعَ فَـسَـلْ عَـنْ دَارِ لَـحْـيَـانِ
قَـوْمٌ تَـوَاصَـوْا بِـأَكْـلِ الـجَـارِ بَـيْـنَـهُـمُ ... فَـالْـكَـلْـبُ وَالْـقِـرْدُ وَالإِنْـسَـانُ مِـثْـلاَنِ
لَـوْ يَـنْـطِـقُ الـتَّـيْـسُ يَـوْمـاً قَـامَ يَـخْـطُـبُـهُـمْ ... وَكَـانَ ذَا شَـرَفٍ فِـيـهِـمْ وَذَا شَـانِ

قال ابن هشام: وأنشدني أبو زيدٍ الأنصاريُّ قولَهُ [من البسيط]:

لَـوْ يَـنْـطِـقُ الـتَّـيْـسُ يَـوْمـاً قَـامَ يَـخْـطُـبُـهُـمْ ... وَكَـانَ ذَا شَـرَفٍ فِـيـهِـمْ وَذَا شَـانِ

حسان أيضاً يهجو هذيلاً:

قال ابن إسحاق: وقال حَسَّان بن ثابت أيضاً يَهْجُو هُذَيْلاً [من البسيط]:

سَـالَـتْ هُـذَيْـلٌ رَسُـولَ الـلَّـهِ فَـاحِـشَـةً ... ضَـلَّـتْ هُـذَيْـلٌ بِـمَـا سَـالَـتْ وَلَـمْ تُـصِـبِ
سَـالُـوا رَسُـولَـهُـمُ مَـا لَـيْـسَ مُـعْـطِـيَـهُـمْ ... حَـتَّـى الْـمَـمَـاتِ وَكَـانُـوا سُـبَّـةَ الْـعَـرَبِ
وَلَـنْ تَـرَىٰ لِـهُـذَيْـلٍ دَاعِـيـاً أَبَـداً ... يَـدْعُـو لِـمَـكْـرُمَـةٍ عَـنْ مَـنْـزِلِ الْـحَـرَبِ
لَـقَـدْ أَرَادُوا خِـلاَلَ الْـفُـحْـشِ وَيْـحَـهُـمُ ... وَأَنْ يُـحِـلُّـوا حَـرَامـاً كَـانَ فِـي الْـكُـتُـبِ

قصيدة أخرى لحسان بن ثابت يهجو فيها هذيلاً:

وقال حسان بن ثابت أيضاً يهجو هُذَيْلاً [من الطويل]:

لَـعَـمْـرِي، لَـقَـدْ شَـانَـتْ هُـذَيْـلَ بْـنَ مُـدْرِكٍ ... أَحَـادِيـثُ كَـانَـتْ فِـي خُـبَـيْـبٍ وَعَـاصِـمِ
أَحَـادِيـثُ لَـحْـيَـانٍ صَـلُـوا بِـقَـبِـيـحِـهَـا ... وَلَـحْـيَـانُ جَـرَّامُـونَ شَـرَّ الـجَـرَائِـمِ
أُنَـاسٌ هُـمُ مِـنْ قَـوْمِـهِـمْ فِـي صَـمِـيـمِـهِـمْ ... بِـمَـنْـزِلَـةِ الـزِّمْـعَـانِ دُبْـرَ الْـقَـوَادِمِ
هُـمُ غَـدَرُوا يَـوْمَ الـرَّجِـيـعِ وَأَسْـلَـمَـتْ ... أَمَـانَـتُـهُـمْ ذَا عِـفَّـةٍ وَمَـكَـارِمِ
رَسُـولَ رَسُـولِ الـلَّـهِ غَـدْراً وَلَـمْ تَـكُـنْ ... هُـذَيْـلٌ تَـوَقَّـىٰ مُـنْـكَـرَاتِ الْـمَـحَـارِمِ
فَـسَـوْفَ يَـرَوْنَ الـنَّـصْـرَ يَـوْمـاً عَـلَـيْـهِـمُ ... بِـقَـتْـلِ الَّـذي تَـحْـمِـيـهِ دُونَ الْـحَـرَائِـمِ
أَبَـابِـيـلُ دَبْـرٍ شُـمَّـسٍ دُونَ لَـحْـمِـهِ ... حَـمَـتْ لَـحْـمَ شَـهَّـادِ عِـظَـامَ الْـمَـلاَحِـمِ
لَـعَـلَّ هُـذَيْـلاً أَنْ يَـرَوْا بِـمُـصَـابِـهِ ... مَـصَـارِعَ قَـتْـلَـىٰ أَوْ مَـقَـامـاً لِـمَـاتَـمِ

وَنُوقِعَ فِيهِمْ وَقْعَةً ذَاتَ صَوْلَةٍ ... يُوافِي بِهَا الرُّكْبَانُ أَهْلَ الْمَوَاسِمِ
بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ، إِنَّ رَسُولَهُ ... رَأَىٰ رَأْيَ ذِي حَزْمٍ بِلَحْيَانَ عَالِمِ
قُبَيِّلَةٌ لَيْسَ الْوَفَاءُ يَهُمُّهُمْ ... وَإِنْ ظُلِمُوا لَمْ يَدْفَعُوا كَفَّ ظَالِمِ
إِذَا النَّاسُ حَلُّوا بِالْفَضَاءِ رَأَيْتَهُمْ ... بِمَجْرَى مَسِيلِ الْمَاءِ بَيْنَ الْمَخَارِمِ
مَحَلُّهُمُ دَارُ الْبَوَارِ وَرَأْيُهُمْ ... إِذَا نَابَهُمْ أَمْرٌ كَرَأْيِ الْبَهَائِمِ

قصيدة أخرى لحسان بن ثابت يهجو هذيلاً:

وقال حسان بن ثابت يهجو هُذَيْلاً [من الطويل]:

لَحَا اللَّهُ لَحْيَاناً فَلَيْسَتْ دِمَاؤُهُمْ ... لَنَا مِنْ قَتِيلَي غَدْرَةٍ بِوَفَاءِ
هُمُ قَتَلُوا يَوْمَ الرَّجِيعِ ابْنَ حُرَّةٍ ... أَخَا ثِقَةٍ فِي وُدِّهِ وَصَفَاءِ
فَلَوْ قُتِلُوا يَوْمَ الرَّجِيعِ بِأَسْرِهِمْ ... بِذِي الدَّبْرِ مَا كَانُوا لَهُ بِكِفَاءِ
قَتِيلٌ حَمَتْهُ الدَّبْرُ بَيْنَ بُيُوتِهِمْ ... لَدَىٰ أَهْلِ كُفْرٍ ظَاهِرٍ وَجَفَاءِ
فَقَدْ قَتَلَتْ لَحْيَانُ أَكْرَمَ مِنْهُمُ ... وَبَاعُوا خُبَيْباً وَيْلَهُمْ بِلَفَاءِ
فَأُفٍّ لِلَحْيَانٍ عَلَىٰ كُلِّ حَالَةٍ ... عَلَىٰ ذِكْرِهِمْ فِي الذِّكْرِ كُلُّ عَفَاءِ
قُبَيِّلَةٌ بِاللُّؤْمِ وَالْغَدْرِ تَغْتَزِي ... فَلَمْ تُمْسِ يَخْفَىٰ لُؤْمُهَا بِخَفَاءِ
فَلَوْ قُتِلُوا لَمْ تُوفِ مِنْهُ دِمَاؤُهُمْ ... بَلَىٰ إِنَّ قَتْلَ الْقَاتِلِيهِ شِفَائِي
فَإِلاَّ أَمُتْ أَذْعَرْ هُذَيْلاً بِغَارَةٍ ... كَغَادِي الْجَهَامِ الْمُغْتَدِي بِإِفَاءِ
بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ وَالأَمْرُ أَمْرُهُ ... يَبِيتُ لِلَحْيَانَ الْخَنَا بِفَنَاءِ
يُصَبِّحُ قَوْماً بِالرَّجِيعِ كَأَنَّهُمْ ... جِدَاءُ شِتَاءٍ بِتْنَ غَيْرَ دِفَاءِ

قصيدة أخرى لحسان بن ثابت يهجو هذيلاً:

وقال حسان بن ثابت أيضاً يهجو هذيلاً [من الوافر]:

فَلاَ، وَاللَّهِ، مَا تَدْرِي هُذَيْلٌ ... أَصَافٍ مَاءُ زَمْزَمَ أَمْ مَشُوبُ؟
وَلاَ لَهُمُ إِذَا اعْتَمَرُوا وَحَجُّوا ... مِنَ الْحِجْرَيْنِ وَالْمَسْعَىٰ نَصِيبُ
وَلٰكِنَّ الرَّجِيعَ لَهُمْ مَحَلٌّ ... بِهِ اللُّؤْمُ الْمُبَيَّنُ وَالْعُيُوبُ
كَأَنَّهُمُ لَدَى الْكَنَّاتِ أُصْلاً ... تُيُوسٌ بِالْحِجَازِ لَهَا نَبِيبُ
هُمُ غَرُّوا بِذِمَّتِهِمْ خُبَيْباً ... فَبِئْسَ الْعَهْدُ عَهْدُهُمُ الْكَذُوبُ

قال ابن هشام: آخرها بيتاً عن أبي زيد الأنصاري.

قصيدة لحسان بن ثابت يبكي فيها خبيباً وأصحابه:

قال ابن إسحاق: وقال حسَّان بن ثابت يبكي خُبَيْباً وأصحابه [من الكامل]:

صَلَّى الإِلٰهُ عَلَى الَّذِينَ تَتَابَعُوا ... يَوْمَ الرَّجِيعِ فَأُكْرِمُوا وَأُثِيبُوا
رَأْسُ السَّرِيَّةِ مَرْثَدٌ وَأَمِيرُهُمْ ... وَابْنُ الْبُكَيْرِ إِمَامُهُمْ وَخُبَيْبُ

وَابْـنُ لِـطَـارِقَ وَابْـنُ دَثْـنَـةَ مِـنْـهُـمُ ... وَافَـاهُ ثَـمَّ حِـمَـامُـهُ الْـمَـكْـتُـوبُ
وَالْـعَـاصِـمُ الْـمَـقْـتُـولُ عِـنْـدَ رَجِـيـعِـهِـمْ ... كَـسَـبَ الْـمَـعَـالِـيَ، إِنَّـهُ لَـكَـسُـوبُ
مَـنَـعَ الْـمَـقَـادَةَ أَنْ يَـنَـالُـوا ظَـهْـرَهُ ... حَـتَّـى يُـجَـالِـدَ؛ إِنَّـهُ لَـنَـجِـيـبُ

قال ابن هشام: ويُرْوَىٰ: حَتَّى يُجَدَّلَ إِنَّهُ لَنَجِيبُ.

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لحَسَّانَ.

حَدِيثُ بِئْرِ مَعُونَةَ

قال ابن إسحاق: فأقام رَسُولُ اللّهِ ﷺ بقية شَوَّالٍ وذا القَعْدَة وذا الحِجَّةَ والمُحَرَّمَ، وَوَلِيَ تِلْكَ الحَجَّةَ المشركُونَ.

ثم بعث رسول الله ﷺ أصحابَ بِئْرِ مَعُونَةَ في صَفَرٍ، على رأس أربعة أشهُرٍ من أحد.

وكان من حديثهم ـ كما حدَّثني أبي إسحاقُ بن يَسَارٍ، عن المغيرة بن عبدالرحمن بن الحارث بن هِشَام، وعَبْدُالله بن أبي بَكْر بن محمَّد بن عمرو بن حَزْم وغيرُهُ من أهل العلم ـ قالوا: قَدِمَ أبو بَرَاءٍ عامِرُ بن مالك بن جَعْفَرٍ، مُلاَعِبُ الأسِنَّة، على رسول الله ﷺ المدينَةَ، فَعَرَضَ عليه رسولُ الله ﷺ الإسلام، ودعاه إليه، فلم يُسْلِمْ، ولم يَبْعُدْ من الإسلام، وقال: يا محمد، لو بَعَثْتَ رجالاً من أصحابك إلى أهل نجدٍ، فَدَعَوْهُمْ إلى أمرِكَ رَجَوْتُ أن يستجيبوا لك، فقال رسول الله ﷺ: «**إِنِّي أَخْشَىٰ عَلَيْهِمْ أَهْلَ نَجْدٍ**» قال أبو بَرَاءٍ: أَنَا لَهُمْ جَارٌ، فَلْيَدْعُوا النَّاسَ إلى أَمْرِكَ.

فبعث رسول الله ﷺ المُنْذِرَ بن عمرٍو أخا بني ساعدة؛ المُعْنِقَ لِيَمُوتَ؛ في أربعين رجلاً من أصحابه من خيار المسلمين: منهم الحَارِثُ بن الصِّمَّةِ، وحَرَامُ بْنُ مِلْحَانَ أخو بني عدي بن النَّجّار، وعُرْوَةُ بن أَسْمَاء بْنِ الصَّلْتِ السُّلَمِيُّ، ونافع بن بُدَيْل بن وَرْقَاءَ الخزاعيُّ، وعامر بن فُهَيْرَةَ مولى أبي بكر الصديق ﷺ مُسَمَّيْنَ من خيار المسلمين.

فساروا حتى نزلوا بئر مَعُونَةَ ـ وهي بين أرض بني عامر وَحَرَّةِ بني سُلَيْم، كلاَ البَلَدَيْنِ منها قريبٌ، وهي إلى حَرَّة بني سُلَيْم أَقْرَبُ ـ فَلَمَّا نزلوها بعثوا حَرَامَ بْنَ مِلْحَانَ بكتاب رسولَ الله ﷺ إلى عَدُوّ الله عامرِ بنِ الطُّفَيْلِ؛ فلما أتاه لم يَنْظُرْ في كتابه حتى عَدَا على الرَّجُلِ فقتله، ثم اسْتَصْرَخَ عليهم بني عامر، فَأَبَوْا أن يجيبوه إلى ما دعاهم إليه، وقالوا: لن نُخْفِرَ أبا بَرَاءٍ، وقد عَقَدَ لهم عَقْداً وَجِوَاراً، فاسْتَصْرَخَ عليهم قبائِلَ مِنْ بني سُلَيْم من عُصَيَّةَ وَرِعْلٍ وذَكْوَانَ، فأجابوه إلى ذلك، فَخَرَجُوا حتى غَشُوا القَوْمَ، فأحاطُوا بهم في رِحَالِهِمْ، فلمّا رَأَوْهُمْ أخذوا سُيُوفَهُمْ ثم قاتلوهم حتى قُتِلُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ، يَرْحَمُهُمُ الله، إلاَّ كَعْبَ بن زيدٍ أخا بني دينار بن النَّجّار؛ فإنهم تَرَكُوهُ وبه رَمَقٌ، فَارْتُثَّ من بين القتلى، فعاش حتى قُتِلَ يوم الخندق شَهِيداً يرحمه الله.

وكان في سَرْحِ القوم عَمْرُو بن أمية الضَّمْرِيُّ وَرَجُلٌ من الأنصار أحدُ بَنِي عمرو بن عوف.

قال ابن هشام: وهو المنذر بن محمد بن عُقْبَةَ بن أُحَيْحَةَ بن الجُلاَحِ.

قال ابن إسحاق: لم ينبئهما بمصابِ أصحابهما إلا الطَّيْرُ تَحُومُ على العَسْكَرِ، فقالا: واللّهِ إِنَّ لهذه الطيرِ لَشَأْناً، فأقبلا لينظرا؛ فإذا القوم في دمائهم، وإذا الخَيْلُ التي أصابتهم واقِفَةٌ، فقال الأنصاريُّ

لعمرو بن أمية: ما تَرَى؟ قال: أرَىٰ أن نَلْحَقَ برسول الله ﷺ فنخبره الخبر، فقال الأنصاريُّ: لكنِّي ما كنت لأَرْغَبَ بنفسي عن مَوْطِنٍ قُتِلَ فيه المُنْذِرُ بن عمرو، وما كُنْتُ لِتُخْبِرَني عنه الرجالُ، ثم قاتل القَوْمَ حتى قُتِلَ، وأَخَذُوا عمرو بن أمية أسيراً، فلما أخبرهم أنه مِنْ مُضَرَ أطلقه عامر بن الطفيل، وجَزَّ ناصيته، وأعتقه عَنْ رقبةٍ زَعَمَ أنها كانَتْ على أمه، فخرج عمرو بن أمية حتى إذا كان بِالقَرْقَرَةِ مِنْ صَدْرِ قناةٍ أقبل رجلان من بني عامر.

قال ابن هشام: ثم من بني كلابٍ، وذكر أبو عمرٍو المدنيُّ أنهما من بني سُلَيْم.

قال ابن إسحاق: حتى نَزَلاَ معه في ظِلٍّ هو فيه، وكان مع العامِرِيَّيْنِ عَقْدٌ من رسول الله ﷺ وجِوَارٌ لم يعلم به عَمْرو بن أمية ـ وقد سألهما حين نزلا: ممن أنتما؟ فقالا: من بني عامر ـ فأمهلهما حتى إذا ناما عَدَا عليهما فقتلهما، وهو يَرَىٰ أنه قد أصاب بهما ثُؤْرَةً من بني عامر فيما أصابوا مِنْ أَصْحَابِ رسول الله ﷺ. فلما قَدِمَ عمرو بن أمية على رسول الله ﷺ فأخبره الخَبَرَ، قال رسول الله ﷺ: **«لَقَدْ قَتَلْتَ قَتِيلَيْنِ لأَدِيَنَّهُمَا»**، ثم قال رسول الله ﷺ: **«هَذَا عَمَلُ أَبِي بَرَاءٍ، قَدْ كُنْتُ لِهذا كَارِهاً مُتَخَوِّفاً»** فبلغ ذلك أبا براء، فشقَّ عليه إخفارُ عَامِرٍ إياه وما أصاب أصحاب رسول الله ﷺ بسببه وَجِوَارِهِ.

وكان فيمن أصيب عامر بن فُهَيْرَةَ.

قال ابن إسحاق: فحدَّثني هشام بن عروة، عن أبيه، أن عامر بن الطُّفَيْلِ كان يقول: مَنْ رَجُلٌ منهم لَمَّا قُتِلَ رأيتهُ رُفِعَ، بين السماء والأرض حتى رَأَيْتُ السماء من دونه؟ قالوا: هو عامر بن فُهَيْرَةَ.

قال ابن إسحاق: وقد حدَّثني بعض بني جَبَّار بن سَلْمَى بن مالك بن جعفر، قال: وكان جَبَّارٌ فيمن حَضَرَهَا يومئذٍ مع عامر، ثم أسلم، فكان يَقُولُ: إن مما دعاني إلى الإسلام أني طَعَنْتُ رجلاً منهم يومئذ بالرُّمْحِ بين كتفيه، فنظَرْتُ إلى سِنَانِ الرمح حين خَرَجَ من صدره، فسمعته يقول: فُزْتُ واللّهِ، فقلتُ في نفسي: مَا فَازَ، أَلسْتُ قد قتلت الرجل؟! قال: حَتَّىٰ سألْتُ بعد ذلك عن قوله؟ فقالوا: الشهادة، فقلتُ: فَازَ لَعَمْرُ اللّهِ.

قال ابن إسحاق: وقال حَسَّان بن ثابتٍ يحرِّض بني أبي بَرَاءٍ على عامر بن الطفيل [من الوافر]:

بَنِي أُمِّ البَنِينَ أَلَمْ يَرُعْكُمْ ... وَأَنْتُمْ مِنْ ذَوَائِبِ أَهْلِ نَجْدِ
تَهَكُّمُ عَامِرٍ بِأَبِي بَرَاءٍ ... لِيُخْفِرَهُ وَمَا خَطَأٌ كَعَمْدِ
أَلاَ أَبْلِغْ رَبِيعَةَ ذَا الْمَسَاعِي ... فَمَا أَحْدَثْتَ فِي الْحِدْثَانِ بَعْدِي
أَبُوكَ أَبُو الْحُرُوبِ أَبُو بَرَاءٍ ... وَخَالُكَ مَاجِدٌ حَكَمُ بْنُ سَعْدِ

قال ابن هشام: حَكَمُ بن سعد: من القَيْنِ بن جَسْرٍ، وأُم البنين: بنت عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صَعْصَعَةَ، وهي أم أبي براء.

قال ابن إسحاق: فحمل رَبِيعَةُ بْنُ عامر بن مالك عَلَىٰ عامر بن الطُّفَيْلِ، فطعنه بالرمح، فوقع في فخذه فأشواه، ووقع عن فرسه، فقال: هذا عمل أبي بَرَاءٍ، إن أَمُتْ فدمي لعَمِّي فلا يُتْبَعَنَّ به، وإن أَعِشْ فَسأَرَىٰ رَأْيِي فيما أُتِيَ إليَّ.

أنس بن عباس السلمي يفخر بقتل نافع بن بديل:

وقال أنس بن عَبَّاس السُّلَمِيُّ، وكان خَالَ طُعَيْمَةَ بْنِ عَدِيِّ بن نَوْفَلٍ، وقتل يومئذ نافِعَ بن بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ الخُزَاعِيَّ [من الطويل]:

تَرَكْتُ ٱبْنَ وَرْقَاءَ الْخُزَاعِيَّ ثَاوِياً ... بِمُعْتَرَكٍ تَسْفِي عَلَيْهِ الأَعَاصِرُ
ذَكَرْتُ أَبَا الرَّيَّانِ لَمَّا رَأَيْتُهُ ... وَأَيْقَنْتُ أَنِّي عِنْدَ ذَلِكَ ثَائِرُ

وأبو الرَّيَّانِ: طُعَيْمَةُ بْنُ عَدِيٍّ.

عبدالله بن رواحة يرثي نافع بن بديل:

وقال عبدالله بن رَوَاحة يَبْكِي نافع بن بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ [من الخفيف]:

رَحِمَ اللَّهُ نَافِعَ بْنَ بُدَيْلٍ ... رَحْمَةَ الْمُبْتَغِي ثَوَابَ الْجِهَادِ
صَابِرٌ صَادِقٌ وَفِيٌّ إِذَا مَا ... أَكْثَرَ الْقَوْمُ قَالَ قَوْلَ السَّدَادِ

حسان بن ثابت يرثي شهداء بئر معونة:

وقال حَسَّان بن ثابت يُبَكِّي قَتْلَىٰ بئر مَعُونَةَ، ويخصُّ المُنْذِرَ بْنَ عمرو رحمه الله تعالى [من الوافر]:

عَلَىٰ قَتْلَىٰ مَعُونَةَ فَٱسْتَهِلِّي ... بِدَمْعِ الْعَيْنِ سَحّاً غَيْرَ نَزْرِ
عَلَىٰ خَيْلِ الرَّسُولِ غَدَاةَ لاَقَوْا ... وَلاَقَتْهُمْ مَنَايَاهُمْ بِقَدْرِ
أَصَابَهُمُ الفَنَاءُ بِعَقْدِ قَوْمٍ ... تُخُوِّنَ عَقْدُ حَبْلِهِمُ بِغَدْرِ
فَيَا لَهْفِي لِمُنْذِرٍ ٱذْ تَوَلَّىٰ ... وَأَعْنَقَ فِي مَنِيَّتِهِ بِصَبْرِ
وَكَائِنْ قَدْ أُصِيبَ غَدَاةَ ذَاكُمْ ... مِنَ ٱبْيَضَ مَاجِدٍ مِنْ سِرِّ عَمْرِو

قال ابن هشام: أنشدني آخرَهَا بيتاً أبو زيدٍ الأنصاريُّ.

كعب بن مالك يعير بني جعفر بن كلاب:

وأنشدني لكعب بن مالك في يوم بِئْرِ مَعُونَةَ يُعَيِّرُ بني جعفر بن كلاب [من الوافر]:

تَرَكْتُمْ جَارَكُمْ لِبَنِي سُلَيْمٍ ... مَخَافَةَ حَرْبِهِمْ عَجْزاً وَهُونَا
فَلَوْ حَبْلاً تَنَاوَلَ مِنْ عُقَيْلٍ ... لَمَدَّ بِحَبْلِهَا حَبْلاً مَتِينَا
أَوِ الْقُرَطَاءِ مَا إِنْ أَسْلَمُوهُ ... وَقِدْماً مَا وَفَوْا إِذْ لاَ تَفُونَا

قال ابن هشام: القُرَطَاء: قبيلة من هوازن، ويروى: مِنْ نُفَيْل، مكانَ مِنْ عُقَيْلٍ، وهو الصحيحُ؛ لأن القُرَطَاءَ من نُفَيْلٍ قريب.

أَمْرُ إِجْلاَءِ بَنِي النَّضِيرِ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ

ذهاب رسول الله ﷺ إلى بني النضير يستعينهم في دية القتيلين:

قال ابن إسحاق: ثم خَرَجَ رَسولُ اللّهِ ﷺ إلى بني النَّضِيرِ يستعينُهُمْ في دية ذَيْنِكَ القتيلين من بني عامرٍ اللَّذَيْنِ قَتَلَ عمرو بن أمية الضَّمْرِيُّ؛ لِلْجِوَارِ الذي كان رسول الله ﷺ عَقَدَ لهما ـ كما حدَّثني يزيد بن

رُومَانَ ـ وكان بين بني النضيرِ وبين بني عامر عَقْدٌ وحِلْفٌ، فلما أتاهم رسول الله ﷺ يستعينهم في دية ذينك القتيلين، قالوا: نعم يا أبا القاسم، نُعِينُكَ علىٰ ما أَحْبَبْتَ مما استعنْتَ بنا عليه.

بنو النضير يتآمرون على قتل رسول الله ﷺ والله تعالى يحفظه:

ثم خلا بعضُهُمْ ببعض، فقالوا: إنَّكُمْ لَنْ تَجِدُوا الرجلَ عَلَىٰ مِثْلِ حاله هذه، ورسولُ الله ﷺ إلى جَنْبِ جِدَارٍ مِنْ بِيوتِهم قَاعِدٌ، فَمَنْ رَجُلٌ يَعْلُو على هذا البيتِ فَيُلْقِي عليه صَخْرَةً فَيُرِيحَنَا منه؟! فانتدَبَ لذلك عَمْرُو بن جَحَّاشِ بن كعب أحدهُمْ، فقال: أنا لذلك، فَصَعِدَ ليلقي عليه صخرةً كما قال، ورسول الله ﷺ في نَفَرٍ من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعليٌّ ـ رضوانُ الله عليهم ـ فَأَتَىٰ رسولَ الله ﷺ الخَبَرُ من السماء بما أراد القوم، فقام وخَرَجَ راجعاً إلى المدينة.

فلما اسْتَلْبَثَ النبيَّ ﷺ أَصْحَابُهُ قاموا في طلبه، فَلَقُوا رجلاً من المدينة، فسألوه عنه، فقال: رأيته داخلاً المدينة، فأقبل أصحابُ رسول الله ﷺ حَتَّى انْتَهَوْا إليه ﷺ فأخبرهم الخبر بما كَانَتِ اليهودُ أرادَتْ من الغَدْرِ به، وأمر رسولُ الله ﷺ بِالتَّهَيُّؤِ لحربهم والسير إليهم.

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم.

قال ابن إسحاق: ثم سار بالناس حتى نَزَلَ بهم.

قال ابن هشام: وذلك في شهر ربيعِ الأَوَّلِ؛ فحاصرهم فيها سِتَّ ليالٍ، ونزل تحريمُ الخَمْرِ.

استسلام بني النضير وجلاؤهم عن المدينة:

قال ابن إسحاق: فتحصَّنُوا منه في الحُصُونِ، فأمر رسولُ الله ﷺ بِقَطْعِ النَّخِيلِ والتَّحْرِيقِ فيها، فَنَادَوْهُ: أن يا محمد، قد كُنْتَ تَنْهَىٰ عن الفساد وتَعِيبُهُ علىٰ مَنْ صَنَعَهُ، فما بَالُ قَطْعِ النخيلِ وتحرِيقِها؟! وقد كان رَهْطٌ مِنْ بني عوف بن الخزرج؛ منهم عَدُوُّ الله عَبْدُاللّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ، وَوَدِيعَةُ، ومالكُ بن أبي قَوْقَلٍ، وسُوَيْدٌ ودَاعِسٌ؛ قد بعثوا إلى بني النَّضير: أن اثبتوا وتَمَنَّعوا؛ فإنا لَنْ نُسْلِمَكُمْ؛ إن قُوتِلْتُمْ قاتَلْنا معكم، وإن أُخْرِجْتُمْ خرجْنَا معكم، فتربَّصُوا ذلك مِنْ نَصْرِهِمْ، فلم يفعلوا، وقَذَفَ الله في قلوبهِمُ الرُّعْبَ، وسألوا رسولَ الله ﷺ أَنْ يُجْلِيَهُمْ ويَكُفَّ عَنْ دِمَائِهِمْ؛ على أنَّ لهم ما حَمَلَتِ الإبل من أموالهم إلا الحَلْقَةَ، ففعل، فاحتملوا مِنْ أموالهم ما استَقَلَّتْ به الإبلُ؛ فكان الرجلُ منهم يَهْدِمُ بيته عن نِجَافِ بابه، فيضعه على ظَهْرِ بَعِيرِهِ، فينطلق به، فخرجوا إلى خَيْبَرَ، ومنهم مَنْ سار إلى الشام، فكانَ أشرافهم مَنْ سار منهم إلى خَيْبَرَ، سَلاَّمُ بن أبي الحُقَيْقِ، وكِنَانَةُ بن الربيع بن أبي الحُقَيْقِ، وحُيَيُّ بن أَخْطَبَ، فلما نزلوها دَانَ لهم أهلها.

قال ابن إسحاق: فحدَّثني عبدالله بن أبي بكر أَنَّهُ حُدِّثَ: أنهم اسْتَقَلُّوا بالنِّساءِ والأبناءِ والأموالِ معهم الدُّفُوفُ وَالمَزَامِيرُ والقِيَانُ يَعْزِفْنَ خلفهم، وإنَّ فيهم لأُمَّ عَمْرٍو صاحبةَ عُرْوَةَ بْنِ الوَرْدِ العبسيِّ التي ابتاعوا منه، وكانَتْ إحدَىٰ نساء بني غِفَارٍ، بِزُهَاءٍ وفَخْرٍ ما رُئِيَ مِثْلُهُ من حَيٍّ من الناس في زمانهم، وخَلَّوُا الأموالَ لرسول الله ﷺ، فكانَتْ لرسول الله ﷺ خاصَّةً يضعها حيث يشاء؛ فَقَسَمَها رسولُ الله ﷺ على المهاجرين الأولين دُونَ الأنصار، إلا أَنَّ سَهْلَ بن حُنَيْفٍ وأبا دُجانَةَ سِمَاكَ بن خَرَشَةَ ذَكَرَا فَقْراً، فأعطاهما رسول الله ﷺ.

أسلم من بني النضير رجلان:

ولم يُسْلِمْ من بني النَّضِيرِ إلا رجلان: يَامِينُ بن عُمَيْرِ بن كعب بن عمرو بن جِحَاشٍ، وأبو سعد ابن وَهْبٍ، أسلما على أموالهما فأَحْرَزَاها.

قال ابن إسحاق: وقد حدَّثني بعض آل يَامِينَ أن رسول الله ﷺ قال لِيَامِينَ: «**أَلَمْ تَرَ مَا لَقِيتُ مِنَ ابْنِ عَمِّكَ وَمَا هَمَّ بِهِ مِنْ شَأْنِي؟!**» فجعل يامين بن عمير لرجل جُعْلاً على أن يَقْتُلَ له عَمْرَو بن جِحَاشٍ، فقتله فيما يزعمون.

نزول سورة الحشر في بني النضير:

ونزل في بني النَّضير سورة الحشر بأسرها؛ يَذْكُرُ فيها ما أصابهم الله به مِنْ نقمته، وما سَلَّط عليهم به رسولَهُ ﷺ، وما عَمِلَ به فيهم؛ فقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾؛ وذلك لِهَدْمِهِمْ بيوتَهُمْ عَنْ نُجُفِ أبوابهم إذا احتملوها، ﴿فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ﴾ وكان لهم من الله نقمةٌ، ﴿لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ﴾ أي: بالسيف، ﴿وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴿٣﴾﴾ مع ذلك، ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا﴾ واللِّينَةُ: ما خالَفَ العَجْوَةَ من النخل، ﴿فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ أي: فبأَمْرِ اللَّهِ قُطِعَتْ، لم يَكُنْ فساداً، لكنْ كان نِقْمَةً من الله، ﴿وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾﴾ [الحشر: ٥].

قال ابن هشام: اللينة من الألوان، وهي ما لم تَكُنْ بَرْنِيَّةً ولا عَجْوَةً من النخل؛ فيما حدَّثنا أبو عبيدة، قال ذو الرُّمَّة [من الطويل]:

كَأَنَّ قُتُودِي فَوْقَهَا عُشُّ طَائِرٍ ... عَلَىٰ لِينَةٍ سَوْقَاءَ تَهْفُو جُنُوبُهَا

وهذا البيت في قصيدة له

﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ﴾ قال ابن إسحاق: يَعْنِي: من بني النضير، ﴿فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾﴾ [الحشر: ٦] أي: له خاصَّة.

قال ابن هشام: أوجفتم: حَرَّكْتُمْ وأتعبتم في السير، قال تميم بن أبي بن مُقْبِلٍ أحد بني عامر بن صَعْصَعَة [من الطويل]:

مَذَاوِيدُ بِالْبِيضِ الْحَدِيثِ صِقَالُهَا ... عَنِ الرَّكْبِ أَحْيَاناً إِذَا الرَّكْبُ أَوْجَفُوا

وهذا البيت في قصيدة له، وهو الوَجِيفُ، وَقَالَ أبو زبيد الطائيُّ، واسمه: حَرْمَلَةُ بن المنذر [من الخفيف]:

مُسْنَفَاتٌ كَأَنَّهُنَّ قَنَا الْهِنْـ ... ـدِ لِطُولِ الْوَجِيفِ جَذْبَ الْمَرُودِ

وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن هشام: السِّناف: البطان، والوجيفُ أيضاً: وجيفُ القلب والكَبِدِ، وهو الضَّرَبَانُ؛ قال قيس بن الخَطِيمِ الظَّفَرِيُّ [من المنسرح]:

إِنَّا وَإِنْ قَدَّمُوا الَّتِي عَلِمُوا ... أَكْبَادُنَا مِنْ وَرَائِهِمْ تَجِفُ

وهذا البيت في قصيدة له.

﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ قال ابن إسحاق: ما يُوجِفُ عليه المسلمون بالخيل والرِّكاب وفُتِحَ بالحرب عَنْوَةً فللّه وللرسول، ﴿وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ يَقُولُ: هذا قسم آخر فيما أُصِيبَ بالحَرْبِ بين المسلمين على ما وضعه الله عليه.

ثم قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟﴾ يعني: عبدالله بْنَ أُبيٍّ وأصحابَهُ ومَنْ كان على مِثْلِ أمرهم، ﴿يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ يعني: بني النضير، إلى قوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ۖ ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ يعني: بني قَيْنُقاعَ، ثم القصَّة إلى قوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَـٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَـٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَـٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الحشر: ١٦ ـ ١٧].

قصيدة للقيم العبسي، وتنسب لقيس بن بحر في إجلاء بني النضير

وكان مما قِيلَ في بني النَّضِيرِ من الشعر قولُ ابن لُقَيْم العَبْسيِّ، ويقال: قَالَهُ قَيْسُ بن بَحْر بن طَرِيفٍ ـ قال ابن هشام: قيس بن بحر الأشجعيّ ـ فقال [من الطويل]:

أَهْلِي فِدَاءٌ لامْرِىءٍ غَيْرِ هَالِكٍ ... أَحَلَّ الْيَهُودَ بِالْحَسِيِّ الْمُزَنَّمِ
يَقِيلُونَ فِي جَمْرِ الْغَضَاةِ وَبُدِّلُوا ... أُهَيْضِبَ عُودِي بِالْوَدِيِّ الْمُكَمَّمِ
فَإِنْ يَكُ ظَنِّي صَادِقاً بِمُحَمَّدٍ ... تَرَوْا خَيْلَهُ بَيْنَ الصَّلاَ وَيَرَمْرَمِ
يَؤُمُّ بِهَا عَمْرَو بْنَ بُهْثَةَ؛ إِنَّهُمْ ... عَدُوٌّ وَمَا حَيٌّ صَدِيقٌ كَمُجْرِمِ
عَلَيْهِنَّ أَبْطَالٌ مَسَاعِيرُ فِي الْوَغَىٰ ... يَهُزُّونَ أَطْرَافَ الْوَشِيجِ الْمُقَوَّمِ
وَكُلَّ رَقِيقِ الشَّفْرَتَيْنِ مُهَنَّدٍ ... تُوُورِثْنَ مِنْ أَزْمَانِ عَادٍ وَجُرْهُمِ
فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي قُرَيْشاً رِسَالَةً؟ ... فَهَلْ بَعْدَهُمْ فِي الْمَجْدِ مِنْ مُتَكَرَّمِ
بِأَنَّ أَخَاكُمْ، فَاعْلَمُنَّ، مُحَمَّداً ... تَلِيدُ النَّدَىٰ بَيْنَ الْحَجُونِ وَزَمْزَمِ
فَدِينُوا لَهُ بِالْحَقِّ تَجْسُمْ أُمُورُكُمْ ... وَتَسْمُوا مِنَ الدُّنْيَا إِلَىٰ كُلِّ مُعْظَمِ
نَبِيٌّ تَلاَقَتْهُ مِنَ اللَّهِ رَحْمَةٌ ... وَلاَ تَسْأَلُوهُ أَمْرَ غَيْبٍ مُرَجَّمِ
فَقَدْ كَانَ فِي بَدْرٍ لَعَمْرِيَ عِبْرَةٌ ... لَكُمْ يَا قُرَيْشاً وَالْقَلِيبِ الْمُلَمَّمِ
غَدَاةَ أَتَىٰ فِي الْخَزْرَجِيَّةِ عَامِداً ... إِلَيْكُمْ مُطِيعاً لِلْعَظِيمِ الْمُكَرَّمِ
مُعَاناً بِرُوحِ الْقُدْسِ يَنْكِي عَدُوَّهُ ... رَسُولاً مِنَ الرَّحْمٰنِ حَقّاً بِمَعْلَمِ
رَسُولاً مِنَ الرَّحْمٰنِ يَتْلُو كِتَابَهُ ... فَلَمَّا أَنَارَ الْحَقُّ لَمْ يَتَلَعْثَمِ
أَرَىٰ أَمْرَهُ يَزْدَادُ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ ... عُلُوّاً لأَمْرٍ حَمَّهُ اللَّهُ مُحْكَمِ

قال ابن هشام: عمرو بن بهْثَةَ من غَطَفَانَ، وقوله: بالحَسِيِّ المُزَنَّمِ؛ عن غير ابن إسحاق.

قصيدة تنسب لعلي بن أبي طالب في إجلاء بني النضير:

قال ابن إسحاق: وقال عليُّ بن أبي طالب ـ رضوان الله عليه ـ يَذْكُرُ جلاء بنى النضير وقَتْلَ كعب بن الأشرف.

قال ابن هشام: قالها رَجُلٌ من المسلمين غير عليٍّ بن أبي طالب ـ رضوان الله عليه ـ فيما ذكر لي بعضُ أهل العلم بالشعر، ولم أَرَ أحداً منهم يعرفها لعليٍّ رضوان الله عليه [من المتقارب]:

عَرَفْتُ وَمَنْ يَعْتَدِلْ يَعْرِفِ ... وَأَيْقَنْتُ حَقّاً وَلَمْ أَصْدِفِ
عَنِ الْكَلِمِ الْمُحْكَمِ الآيِ مِنْ ... لَدَى اللَّهِ ذِي الرَّأْفَةِ الأَرْأَفِ
رَسَائِلَ تُدْرَسُ فِي الْمُؤْمِنِينَ ... بِهِنَّ اصْطَفَى أَحْمَدَ الْمُصْطَفِي
فَأَصْبَحَ أَحْمَدُ فِينَا عَزِيزاً ... عَزِيزَ الْمُقَامَةِ وَالْمَوْقِفِ
فَيَا أَيُّهَا الْمُوعِدُوهُ سَفَاهاً ... وَلَمْ يَأْتِ جَوْراً وَلَمْ يَعْنُفِ
أَلَسْتُمْ تَخَافُونَ أَدْنَى الْعَذَابِ ... وَمَا آمِنُ اللَّهِ كَالأَخْوَفِ!
وَأَنْ تُصْرَعُوا تَحْتَ أَسْيَافِهِ ... كَمَصْرَعِ كَعْبٍ أَبِي الأَشْرَفِ
غَدَاةَ رَأَى اللَّهُ طُغْيَانَهُ ... وأَعْرَضَ كَالْجَمَلِ الأَجْنَفِ
فَأَنْزَلَ جِبْرِيلَ فِي قَتْلِهِ ... بِوَحْيٍ إِلَى عَبْدِهِ مُلْطَفِ
فَدَسَّ الرَّسُولُ رَسُولاً لَهُ ... بِأَبْيَضَ ذِي هَبَّةٍ مُرْهَفِ
فَبَاتَتْ عُيُونٌ لَهُ مُعْوِلاَتٌ ... مَتَى يُنْعَ كَعْبٌ لَهَا تَذْرِفِ
وَقُلْنَ لأَحْمَدَ ذَرْنَا قَلِيلاً ... فَإِنَّا مِنَ النَّوْحِ لَمْ نَشْتَفِ
فَخَلاَّهُمُ ثُمَّ قَالَ: اظْعَنُوا ... دُحُوراً عَلَى رَغْمِ الآنُفِ
وَأَجْلَى النَّضِيرَ إِلَى غُرْبَةٍ ... وَكَانُوا بِدَارٍ ذَوِي زُخْرُفِ
إِلَى أَذْرِعَاتٍ رُدَافَى وَهُمْ ... عَلَى كُلِّ ذِي دَبَرٍ أَعْجَفِ

سماك اليهودي يرد على قصيدة علي:

فأجابه سَمَّاك اليهوديُّ، فقال [من المتقارب]:

إِنْ تَفْخَرُوا فَهْوَ فَخْرٌ لَكُمْ ... بِمَقْتَلِ كَعْبٍ أَبِي الأَشْرَفِ
غَدَاةَ غَدَوْتُمْ عَلَى حَتْفِهِ ... وَلَمْ يَأْتِ غَدْراً وَلَمْ يُخْلِفِ
فَعَلَّ اللَّيَالِي وَصَرْفَ الدُّهُورِ ... يُدِلْنَ مِنَ الْعَادِلِ الْمُنْصِفِ
بِقَتْلِ النَّضِيرِ وَأَحْلاَفِهَا ... وَعَقْرِ النَّخِيلِ وَلَمْ تُقْطَفِ
فَإِنْ لاَ أَمُتْ نَأْتِكُمْ بِالْقَنَا ... وَكُلِّ حُسَامٍ مَعاً مُرْهَفِ
بِكَفِّ كَمِيٍّ بِهِ يَحْتَمِي ... مَتَى يَلْقَ قِرْناً لَهُ يَتْلَفِ
مَعَ الْقَوْمِ صَخْرٌ وَأَشْيَاعُهُ ... إِذَا غَاوَرَ الْقَوْمَ لَمْ يَضْعُفِ
كَلَيْثٍ بِتَرْجِ حَمَى غِيلَهُ ... أَخِي غَابَةٍ هَاصِرٍ أَجْوَفِ

قصيدة لكعب بن مالك في إجلاء بني النضير ومقتل كعب بن الأشرف:

قال ابن إسحاق: وقال كَعْبُ بن مالك يَذْكُرُ إجْلاَءَ بني النضير وقَتْلَ كَعْب بن الأشرف [من الوافر]:

لَقَدْ خَزِيَتْ بِغَدْرَتِهَا الْحُبُورُ ... كَذَاكَ الدَّهْرُ ذُو صَرْفٍ يَدُورُ
وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِرَبٍّ ... عَزِيزٍ، أَمْرُهُ أَمْرٌ كَبِيرُ
وَقَدْ أُوتُوا مَعاً فَهْماً وَعِلْماً ... وَجَاءَهُمْ مِنَ اللَّهِ النَّذِيرُ
نَذِيرٌ صَادِقٌ أَدَّىٰ كِتَاباً ... وَآيَاتٍ مُبَيَّنَةً تُنِيرُ
فَقَالُوا: مَا أَتَيْتَ بِأَمْرِ صِدْقٍ ... وَأَنْتَ بِمُنْكَرٍ مِنَّا جَدِيرُ
فَقَالَ: بَلَىٰ لَقَدْ أَدَّيْتُ حَقّاً ... يُصَدِّقُنِي بِهِ الْفَهِمُ الْخَبِيرُ
فَمَنْ يَتْبَعْهُ يُهْدَ لِكُلِّ رُشْدٍ ... وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ يُجْزَ الْكَفُورُ
فَلَمَّا أُشْرِبُوا غَدْراً وَكُفْراً ... وَجَدَّ بِهِمْ عَنِ الْحَقِّ النُّفُورُ
أَرَى اللَّهُ النَّبِيَّ بِرَأْيِ صِدْقٍ ... وَكَانَ اللَّهُ يَحْكُمُ لاَ يَجُورُ
فَأَيَّدَهُ وَسَلَّطَهُ عَلَيْهِمْ ... وَكَانَ نَصِيرَهُ، نِعْمَ النَّصِيرُ
فَغُودِرَ مِنْهُمُ كَعْبٌ صَرِيعاً ... فَذَلَّتْ بَعْدَ مَصْرَعِهِ النَّضِيرُ
عَلَى الْكَفَّيْنِ ثَمَّ وَقَدْ عَلَتْهُ ... بِأَيْدِينَا مُشَهَّرَةٌ ذُكُورُ
بِأَمْرِ مُحَمَّدٍ إِذْ دَسَّ لَيْلاً ... إِلَىٰ كَعْبٍ أَخَا كَعْبٍ يَسِيرُ
فَمَاكَرَهُ فَأَنْزَلَهُ بِمَكْرٍ ... وَمَحْمُودٌ أَخُو ثِقَةٍ جَسُورُ
فَتِلْكَ بَنُو النَّضِيرِ بِدَارِ سَوْءٍ ... أَبَارَهُمْ بِمَا اجْتَرَمُوا الْمُبِيرُ
غَدَاةَ أَتَاهُمُ فِي الزَّحْفِ رَهْواً ... رَسُولُ اللَّهِ وَهْوَ بِهِمْ بَصِيرُ
وَغَسَّانُ الْحُمَاةُ مُوَازِرُوهُ ... عَلَى الأَعْدَاءِ، وَهْوَ لَهُمْ وَزِيرُ
فَقَالَ: السِّلْمَ وَيْحَكُمُ، فَصَدُّوا ... وَحَالَفَ أَمْرَهُمْ كَذِبٌ وَزُورُ
فَذَاقُوا غِبَّ أَمْرِهِمُ وَبَالاً ... لِكُلِّ ثَلاَثَةٍ مِنْهُمْ بَعِيرُ
وَأُجْلُوا عَامِدِينَ لِقَيْنُقَاعٍ ... وَغُودِرَ مِنْهُمُ نَخْلٌ وَدُورُ

قصيدة لسماك اليهودي يرد على كعب بن مالك:

فأجابه سَمَّاك اليهوديُّ، فقال [من الوافر]:

أَرِقْتُ وَضَافَنِي هَمٌّ كَبِيرُ ... بِلَيْلٍ غَيْرُهُ لَيْلٌ قَصِيرُ
أَرَى الأَحْبَارَ تُنْكِرُهُ جَمِيعاً ... وَكُلُّهُمُ لَهُ عِلْمٌ خَبِيرُ
وَكَانُوا الدَّارِسِينَ لِكُلِّ عِلْمٍ ... بِهِ التَّوْرَاةُ تَنْطِقُ وَالزَّبُورُ
قَتَلْتُمْ سَيِّدَ الأَحْبَارِ كَعْباً ... وَقِدْماً كَانَ يَأْمَنُ مَنْ يُجِيرُ
تَدَلَّىٰ نَحْوَ مَحْمُودٍ أَخِيهِ ... وَمَحْمُودٌ سَرِيرَتُهُ الْفُجُورُ
فَغَادَرَهُ كَأَنَّ دَماً نَجِيعاً ... يَسِيلُ عَلَىٰ مَدَارِعِهِ عَبِيرُ
فَقَدْ ـ وَأَبِيكُمُ وَأَبِي جَمِيعاً ـ ... أُصِيبَتْ إِذْ أُصِيبَ بِهِ النَّضِيرُ

فَـإِنْ نَـسْـلَـمْ لَـكُـمْ نَـتْـرُكْ رِجَـالاً ... بِـكَـعْـبِ حَـوْلَـهُـمْ طَـيْـرٌ تَـدُورُ
كَـأَنَّـهُـمُ عَـتَـائِـرُ يَـوْمَ عِـيـدٍ ... تُـذَبَّـحُ وَهْـيَ لَـيْـسَ لَـهَـا نَـكِـيـرُ
بِـبِـيـضٍ لاَ تُـلِـيـقُ لَـهُـنَّ عَـظْـمـاً ... صَـوَافِـي الْـحَـدِّ أَكْـثَـرُهَـا ذُكُـورُ
كَـمَـا لاَقَـيْـتُـمُ مِـنْ بَـأْسِ صَـخْـرٍ ... بِـأُحْـدٍ حَـيْـثُ لَـيْـسَ لَـكُـمْ نَـصِـيـرُ

كلمة لعباس بن مرداس يمدح بني النضير:

وقال عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ أخو بني سُلَيْمٍ يمتدحُ رجالَ بني النَّضِيرِ [من الطويل]:

وَلَـوْ أَنَّ أَهْـلَ الـدَّارِ لَـمْ يَـتَـصَـدَّعُـوا ... رَأَيْـتُ خِـلاَلَ الـدَّارِ مَـلْـهـىً وَمَـلْـعَـبَـا
فَـإِنَّـكَ عَـمْـرِي، هَـلْ أُرِيـكَ ظَـعَـائِـنـاً ... سَـلَـكْـنَ عَـلَـىٰ رُكْـنِ الـشَّـطَـاةِ فَـتَـيْـأَبَـا؟
عَـلَـيْـهِـنَّ عِـيـنٌ مِـنْ ظِـبَـاءِ تَـبَـالَـةٍ ... أَوَانِـسُ يُـصْـبِـيـنَ الْـحَـلِـيـمَ الْـمُـجَـرِّبَـا
إِذَا جَـاءَ بَـاغِـي الْـخَـيْـرِ قُـلْـنَ فُـجَـاءَةً ... لَـهُ بِـوُجُـوهٍ كَـالـدَّنَـانِـيـرِ: مَـرْحَـبَـا
وَأَهْـلاً فَـلاَ مَـمْـنُـوعَ خَـيْـرٍ طَـلَـبْـتَـهُ ... وَلاَ أَنْـتَ تَـخْـشَـى عِـنْـدَنَـا أَنْ تُـؤَنَّـبَـا
فَـلاَ تَـحْـسَـبَـنِّـي كُـنْـتُ مَـوْلَـى ابْـنِ مِـشْـكَـمٍ ... سَـلاَمٍ وَلاَ مَـوْلَـى حُـيَـيِّ بْـنِ أَخْـطَـبَـا

خوات بن جبير يرد على العباس بن مرداس:

فأجابه خَوَّاتُ بْنُ جُبَيْرٍ أخو بني عمرو بن عوف، فقال [من الطويل]:

تُـبَـكِّـي عَـلَـىٰ قَـتْـلَـىٰ يَـهُـودَ وَقَـدْ تَـرَىٰ ... مِـنَ الـشَّـجْـوِ لَـوْ تَـبْـكِـي أَحَـبَّ وَأَقْـرَبَـا
فَـهَـلاَّ عَـلَـى قَـتْـلَـى بِـبَـطْـنِ أُرَيْـنِـقٍ ... بَـكَـيْـتَ وَلَـمْ تُـعْـوِلْ مِـنَ الـشَّـجْـوِ مُـسْـهِـبَـا
إِذَا الـسِّـلْـمُ دَارَتْ فِـي صَـدِيـقٍ رَدَدْتَـهَـا ... وَفِـي الـدِّيـنِ صَـدَّاداً وَفِـي الْـحَـرْبِ ثَـعْـلَـبَـا
عَـمَـدْتَ إِلَـى قَـدْرٍ لِـقَـوْمِـكَ تَـبْـتَـغِـي ... لَـهُـمْ شَـبَـهـاً كَـيْـمَـا تَـعِـزَّ وَتَـغْـلِـبَـا
فَـإِنَّـكَ لَـمَّـا أَنْ كَـلِـفْـتَ تَـمَـدُّحـاً ... لِـمَـنْ كَـانَ عَـيْـبـاً مَـدْحُـهُ وَتَـكَـذُّبَـا
رَحَـلْـتَ بِـأَمْـرٍ كُـنْـتَ أَهْـلاً لِـمِـثْـلِـهِ ... وَلَـمْ تُـلْـفِ فِـيـهِـمْ قَـائِـلاً لَـكَ: مَـرْحَـبَـا
فَـهَـلاَّ إِلَـى قَـوْمٍ مُـلُـوكٍ مَـدَحْـتَـهُـمْ ... تَـبَـنَّـوْا مِـنَ الْـعِـزِّ الْـمُـؤَثَّـلِ مَـنْـصِـبَـا
إِلَـى مَـعْـشَـرٍ سَـادُوا مُـلُـوكـاً وَكُـرِّمُـوا ... وَلَـمْ يُـلْـفَ فِـيـهِـمْ طَـالِـبُ الْـعُـرْفِ مُـجْـدِبَـا
أُولٰـئِـكَ أَحْـرَى مِـنْ يَـهُـودَ بِـمِـدْحَـةٍ ... تَـرَاهُـمْ وَفِـيـهِـمْ عِـزَّةُ الْـمَـجْـدِ تُـرْتَـبَـا

العباس بن مرداس يرد على خوات بن جبير:

فأجابه عَبَّاسُ بن مِرْدَاسٍ السُّلَمِيُّ، فقال [من الطويل]:

هَـجَـوْتَ صَـرِيـحَ الْـكَـاهِـنَـيْـنِ وَفِـيـكُـمُ ... لَـهُـمْ نِـعَـمٌ كَـانَـتْ مِـنَ الـدَّهْـرِ تُـرْتَـبَـا
أُولٰـئِـكَ أَحْـرَى لَـوْ بَـكَـيْـتَ عَـلَـيْـهِـمُ ... وَقَـوْمُـكَ لَـوْ أَدَّوْا مِـنَ الْـحَـقِّ مُـوجَـبَـا
مِـنَ الـشُّـكْـرِ إِنَّ الـشُّـكْـرَ خَـيْـرُ مَـغَـبَّـةٍ ... وَأَوْفَـقُ فِـعْـلاً لِـلَّـذِي كَـانَ أَصْـوَبَـا
فَـكُـنْـتَ كَـمَـنْ أَمْـسَـى يُـقَـطِّـعُ رَأْسَـهُ ... لِـيَـبْـلُـغَ عِـزّاً كَـانَ فِـيـهِ مُـرَكَّـبَـا
فَـبَـكِّ بَـنِـي هٰـرُونَ وَاذْكُـرْ فِـعَـالَـهُـمْ ... وَقَـتْـلَـهُـمُ لِـلْـجُـوعِ إِذْ كُـنْـتَ مُـجْـدِبَـا

أَخَـوَاتُ أَذْرِ الـدَّمْـعَ بِـالـدَّمْـعِ وَابْـكِـهِـمْ ... وَأَعْـرِضْ عَـنِ الـمَـكْـرُوهِ مِـنْـهُـمْ وَنَـكِّـبَـا
فَـإِنَّـكَ لَـوْ لاقَـيْـتَـهُـمْ فِـي دِيَـارِهِـمْ ... لأُلْـفِـيـتَ عَـمَّـا قَـدْ تَـقُـولُ مُـنَـكِّـبَـا
سِـرَاعٌ إِلَـى الـعَـلْـيَـا كِـرَامٌ لَـدَى الـوَغَـى ... يُـقَـالُ لِـبَـاغِـي الـخَـيْـرِ: أَهْـلاً ومَـرْحَـبَـا

قصيدة لكعب بن مالك أو لعبدالله بن رواحة في جواب العباس بن مرداس:

فأجابه كعب بن مالكٍ، أو عبدالله بن رَوَاحَةَ؛ فيما قال ابن هشام، فقال [من الطويل]:

لَـعَـمْـرِي لَـقَـدْ حَـكَّـتْ رَحَىٰ الْـحَـرْبِ بَـعْـدَمَـا ... أَطَـارَتْ لُـؤَيّـاً قَـبْـلُ شَـرْقـاً وَمَـغْـرِبَـا
بَـقِـيَّـةَ آلِ الْـكَـاهِـنَـيْـنِ وَعِـزَّهَـا ... فَـعَـادَ ذَلِـيـلاً بَـعْـدَمَـا كَـانَ أَغْـلَـبَـا
فَـطَـاحَ سَـلاَمٌ وَابْـنُ سَـعْـيَـةَ عَـنْـوَةً ... وَقِـيـدَ ذَلِـيـلاً لِـلْـمَـنَـايَـا ابْـنُ أَخْـطَـبَـا
وَأَجْـلَـبَ يَـبْـغِـي الـعِـزَّ وَالـذُّلَّ يَـبْـتَـغِـي ... خِـلاَفَ يَـدَيْـهِ مَـا جَـنَـى حِـيـنَ أَجْـلَـبَـا
كَـتَـارِكِ سَـهْـلِ الأَرْضِ وَالْـحَـزْنُ هَـمُّـهُ ... وَقَـدْ كَـانَ ذَا فِـي الـنَّـاسِ أَكْـدَى وَأَصْـعَـبَـا
وَشَـأْسٌ وَعَـزَّالٌ وَقَـدْ صَـلِـيَـا بِـهَـا ... وَمَـا غُـيِّـبَـا عَـنْ ذَاكَ فِـيـمَـنْ تَـغَـيَّـبَـا
وَعَـوْفُ بْـنُ سَـلْـمَـى وابْـنُ عَـوْفٍ كِـلاَهُـمَـا ... وَكَـعْـبٌ رَئِـيـسُ الْـقَـوْمِ حَـانَ وَخُـيِّـبَـا
فَـبُـعْـداً وَسُـحْـقـاً لِـلـنَّـضِـيـرِ وَمِـثْـلُـهَـا ... إِنَ اعْـقَـبَ فَـتْـحٌ أَوْ إِنِ الـلَّـهُ أَعْـقَـبَـا

غزو بني المصطلق كان بعد غزو بني النضير عند ابن هشام:

قال ابن هشام: قال أبو عمرٍو المدنيُّ: ثم غزا رسول الله ﷺ بعد بَنِي النَّضِير بني المُصْطَلِقِ، وسأذكُرُ حديثهم ـ إن شاء الله ـ في الموضع الذي ذكره ابن إسحاق فيه.

غَزْوَةُ ذاتِ الرِّقَاعِ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ

قال ابن إسحاق: ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعد غزوة بني النَّضير شَهْرَ ربيع الآخر وبَعْضَ جُمَادَىٰ، ثم غَزَا نَجْداً يريد بني محاربٍ وبني ثَعْلَبَةَ مِنْ غطفانَ، ، واستَعْمَلَ على المدينَةِ أَبا ذَرٍّ الغِفَارِيَّ، ويقال: عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ؛ فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: حَتَّى نَزَلَ نخلاً، وهي غزوة ذات الرِّقَاع.

قال ابن هشام: وإنما قِيلَ لها غزوةُ ذَاتِ الرِّقَاعِ؛ لأنهم رَقَعُوا فيها راياتهم، ويقالُ: ذَاتُ الرِّقَاعِ شَجرَةٌ بذلك المَوْضِعِ يقال لها: ذَاتُ الرقاع.

قال ابن إسحاق: فَلَقِيَ بها جَمْعاً عَظيماً من غَطَفَانَ، فَتَقَارَبَ النَّاسُ ولـم يَكُنْ بينهم حَرْبٌ، وقد خاف النَّاسُ بَعْضُهُمْ بعضاً؛ حتى صلَّى رسول الله ﷺ بالناس صَلاَةَ الخَوْفِ، ثم انصرَفَ بالناس.

صلاة الخوف والروايات عن النبي ﷺ في كيفيتها:

قال ابن هشام: حدَّثنا عَبْدُالوارثِ بْنُ سعيد التَّنُّورِيُّ ـ وكان يكنى أَبَا عُبَيْدَةَ ـ قال: حدَّثنا يونس بن عبيد، عن الحسن بن أبي الحَسَنِ، عن جابر بن عبدالله في صَلاَةِ الخَوْفِ قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِطَائِفَةٍ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ، وَطَائِفَةٌ مُقْبِلُونَ عَلَىٰ العَدُوِّ، قَالَ: فَجَاؤوا فَصَلَّى بِهِمْ رَكْعَتَيْنِ أُخْرَيَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ.

قال ابن هشام: وحدَّثنا عبدُ الوارث، قال: حدَّثنا أيوبُ، عن أبي الزُّبَيْر، عن جَابرٍ، قال: صَفَّنَا رَسُولُ

اللَّهِ ﷺ صفَّيْنِ، فَرَكَعَ بِنَا جَمِيعاً، ثُمَّ سَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَجَدَ الصَّفُّ الأَوَّلُ، فَلَمَّا رَفَعُوا سَجَدَ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ تَأَخَّرَ الصَّفُّ الأَوَّلُ وَتَقَدَّمَ الصَّفُّ الآخَرُ حَتَّى قَامُوا مَقَامَهُمْ، ثُمَّ رَكَعَ النَّبِيُّ ﷺ بِهِمْ جَمِيعاً، ثُمَّ سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ وَسَجَدَ الَّذِينَ يَلُونَهُ مَعَهُ، فَلَمَّا رَفَعُوا رُؤُوسَهُمْ سَجَدَ الآخَرُونَ بِأَنْفُسِهِمْ؛ فَرَكَعَ النَّبِيُّ ﷺ بِهِمْ جَمِيعاً، وَسَجَدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِأَنْفُسِهِمْ سَجْدَتَيْنِ.

قال ابن هشام: حدَّثنا عبدالوارث بن سَعِيدٍ التَّنُّورِيُّ قال: حدَّثنا أيوبُ، عن نَافِعٍ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: يَقُومُ الإِمَامُ وَتَقُومُ مَعَهُ طَائِفَةٌ، وَطَائِفَةٌ مِمَّا يَلِي عَدُوَّهُمْ؛ فَيَرْكَعُ بِهِمُ الإِمَامُ، وَيَسْجُدُ بِهِمْ، ثُمَّ يَتَأَخَّرُونَ فَيَكُونُونَ مِمَّا يَلِي العَدُوَّ، وَيَتَقَدَّمُ الآخَرُونَ، فَيَرْكَعُ بِهِمُ الإِمَامُ رَكْعَةً وَيَسْجُدُ بِهِمْ، ثُمَّ تُصَلِّي كُلُّ طَائِفَةٍ بِأَنْفُسِهِمْ رَكْعَةً، فَكَانَتْ لَهُمْ مَعَ الإِمَامِ رَكْعَةً رَكْعَةً، وَصَلَّوْا بِأَنْفُسِهِمْ رَكْعَةً رَكْعَةً.

رجل من غطفان يحاول أن يفتك برسول الله ﷺ:

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ، عن الحسن، عن جَابِرِ بن عبدالله: أَنَّ رَجُلاً مِنْ بَنِي مُحَارِبٍ يُقَالُ لَهُ: غَوْرَثُ، قال لقومه من غَطَفَانَ وَمُحَارِبٍ: أَلاَ أَقْتُلُ لكم محمَّداً؟! قالوا: بَلَىٰ!! وكيف تقتله؟! قال: أَفْتِكُ بِهِ، قال: فأقبل إلى رسول الله ﷺ وهو جالسٌ وَسَيْفُ رسولِ اللَّهِ ﷺ فِي حِجْرِهِ، فقال: يا محمدُ، أَنْظُرُ إلى سَيْفِكَ هذا؟ قَالَ: **«نَعَمْ»** ـ وَكَانَ مُحَلًّى بفضَّةٍ؛ فيما قال ابن هشام ـ قال: فأخذه فاسْتَلَّهُ ثُمَّ جَعَلَ يَهُزُّه وَيَهُمُّ فَيَكْبِتُهُ اللَّهُ، ثم قال: يا محمَّد، أَمَا تَخَافُنِي؟! قال: **«لاَ؛ وَمَا أَخَافُ مِنْكَ؟»** قَالَ: أَما تَخَافُنِي وَفِي يَدِي السَّيْفُ؟! قَالَ: **«لاَ، يَمْنَعُنِي اللَّهُ مِنْكَ»** ثُمَّ عَمَدَ إِلَىٰ سَيْفِ رَسول الله ﷺ فَرَدَّهُ عَلَيهِ، قال: فأنزل الله فيه ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾ [المائدة: ١١].

قال ابن إسحاق: وحدَّثني يزيد بن رُومَانَ أنها إنما أنزلَتْ في عَمرِو بن جَحَّاشٍ أخي بني النَّضِيرِ وما هَمَّ به؛ فالله أعلم أيُّ ذلك كان.

حديث جابر مع رسول الله ﷺ في الطريق إلى المدينة:

قال ابن إسحاق: وحدَّثني وَهْبُ بن كَيْسَانَ، عن جابر بْنِ عبدالله رضي الله عنهما قال: خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَىٰ غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ مِنْ نَخْلٍ عَلَىٰ جَمَلٍ لِي ضَعِيفٍ، فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: جَعَلَتِ الرِّفَاقُ تَمْضِي وَجَعَلْتُ أَتَخَلَّفُ، حَتَّى أَدْرَكَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: **«مَا لَكَ يا جَابرُ؟!»** قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَبْطَأَ بي جَمَلِي هَذَا، قال: **«أَنِخْهُ»**، قَالَ: فَأَنَخْتُهُ وَأَنَاخَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: **«أَعْطِنِي هَذِهِ العَصَا مِنْ يَدِكَ»**، أو: **«اقْطَعْ لِي عَصاً مِنْ شَجَرَةٍ»** قَالَ: فَفَعَلْتُ، قَالَ: فَأَخَذَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَنَخَسَهُ بِهَا نَخَسَاتٍ، ثُمَّ قَالَ: **«ارْكَبْ»** فَرَكِبْتُ، فَخَرَجَ وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالحَقِّ يُوَاهِقُ نَاقَتَهُ مُوَاهَقَةً، قَالَ: وَتَحَدَّثْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِي: **«أَتَبِيعُنِي جَمَلَكَ هَذَا يَا جَابِرُ؟!»** قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَلْ أَهَبُهُ لَكَ، قَالَ: **«لاَ، وَلَكِنْ بِعْنِيهِ»**، قَالَ: قُلْتُ: فَسُمْنِيهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: **«قَدْ أَخَذْتُهُ بِدِرْهَمٍ»** قَالَ: قُلْتُ: لاَ إِذَنْ تَغْبِنُنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: **«فَبِدِرْهَمَيْنِ»** قَالَ: قُلْتُ: لاَ، قَالَ: فَلَمْ يَزَلْ يَرْفَعُ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ثَمَنِهِ حَتَّىٰ بَلَغَ الأُوقِيَّةَ، قَالَ: فَقُلْتُ: أَفَقَدْ رَضِيتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: **«نَعَمْ»** قُلْتُ: فَهُوَ لَكَ، قَالَ: «قَدْ

أَخَذْتُهُ» قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «**يَا جَابِرُ، هَلْ تَزَوَّجْتَ بَعْدُ؟**» قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «**أَثَيِّباً أَمْ بِكْراً؟**» قَالَ: قُلْتُ: لا، بَلْ ثَيِّباً، قَالَ: «**أَفَلاَ جَارِيَةً تُلاَعِبُهَا وَتُلاَعِبُكَ؟!**» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبِي أُصِيبَ يَوْمَ أُحُدٍ وَتَرَكَ بَنَاتٍ لَهُ سَبْعاً، فَنَكَحْتُ ٱمْرَأَةً جَامِعَةً تَجْمَعُ رُؤُوسَهُنَّ وَتَقُومُ عَلَيْهِنَّ، قَالَ: «**أَصَبْتَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، أَمَا إِنَّا لَوْ قَدْ جِئْنَا صِرَاراً أَمَرْنَا بِجَزُورٍ فَنُحِرَتْ، وَأَقَمْنَا عَلَيْهَا يَوْمَنَا ذَاكَ، وَسَمِعَتْ بِنَا فَنَفَضَتْ نَمَارِقَهَا**» قَالَ: قُلْتُ: واللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لَنَا مِنْ نَمَارِقَ، قَالَ: «**إِنَّهَا سَتَكُونُ، فَإِذَا أَنْتَ قَدِمْتَ فَٱعْمَلْ عَمَلاً كَيِّساً**» قَالَ: قَالَ: فَلَمَّا جِئْنَا صِرَاراً أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِجَزُورٍ فَنُحِرَتْ، وَأَقَمْنَا عَلَيْهَا ذَلِكَ الْيَوْمَ، فَلَمَّا أَمْسَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ وَدَخَلْنَا، قَالَ: فَحَدَّثْتُ الْمَرْأَةَ الْحَدِيثَ وَمَا قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: فَدُونَكَ، سَمْعٌ وَطَاعَةٌ، قَالَ: فَلَمَّا أَصْبَحْتُ أَخَذْتُ بِرَأْسِ الْجَمَلِ، فَأَقْبَلْتُ بِهِ حَتَّى أَنَخْتُهُ عَلَى بَابِ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: ثُمَّ جَلَسْتُ فِي الْمَسْجِدِ قَرِيباً مِنْهُ، قَالَ: وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَرَأَى الْجَمَلَ، فَقَالَ: «**مَا هَذَا؟!**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَمَلٌ جَاءَ بِهِ جَابِرٌ، قَالَ: «**فَأَيْنَ جَابِرٌ؟!**» قَالَ: فَدُعِيتُ لَهُ، قَالَ: فَقَالَ: «**يَا ٱبْنَ أَخِي، خُذْ بِرَأْسِ جَمَلِكَ فَهُوَ لَكَ**» وَدَعَا بِلاَلاً فَقَالَ لَهُ: «**ٱذْهَبْ بِجَابِرٍ فَأَعْطِهِ أُوقِيَّةً**»، قَالَ: فَذَهَبْتُ مَعَهُ، فَأَعْطَانِي أُوقِيَّةً وَزَادَنِي شَيْئاً يَسِيراً، قَالَ: فَوَاللَّهِ، مَا زَالَ يَنْمِي عِنْدِي وَيُرَى مَكَانُهُ مِنْ بَيْتِنَا؛ حَتَّى أُصِيبَ أَمْسِ فِيمَا أُصِيبَ لَنَا. يَعْنِي: يَوْمَ الْحَرَّةِ.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عمي صَدَقَةُ بْنُ يَسَارٍ، عن عقيل بن جابر، عن جابر بن عبدالله الأنصاريِّ، قال: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ مِنْ نَخْلٍ، فَأَصَابَ رَجُلٌ ٱمْرَأَةَ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَلَمَّا ٱنْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَافِلاً أَتَى زَوْجُهَا ـ وَكَانَ غَائِباً ـ فَلَمَّا أُخْبِرَ الْخَبَرَ، حَلَفَ لاَ يَنْتَهِي حَتَّى يُهْرِيقَ فِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ دَماً، فَخَرَجَ يَتْبَعُ أَثَرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْزِلاً فَقَالَ: «**مَنْ رَجُلٌ يَكْلَؤُنَا لَيْلَتَنَا هٰذِهِ؟**» قَالَ: فَٱنْتَدَبَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَرَجُلٌ آخَرُ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالاَ: نَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «**فَكُونَا بِفَمِ الشِّعْبِ**» قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ قَدْ نَزَلُوا إِلَى شِعْبٍ مِنَ الْوَادِي ـ وَهُمَا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَعَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ، فيما قال ابن هشام ـ قال ابن إسحاق: فَلَمَّا خَرَجَ الرَّجُلاَنِ إِلَى فَمِ الشِّعْبِ، قَالَ الأَنْصَارِيُّ لِلْمُهَاجِرِيِّ: أَيَّ اللَّيْلِ تُحِبُّ أَنْ أَكْفِيَكَهُ؛ أَوَّلَهُ أَمْ آخِرَهُ؟ قَالَ: بَلْ ٱكْفِنِي أَوَّلَهُ، قَالَ: فَٱضْطَجَعَ الْمُهَاجِرِيُّ، فَنَامَ، وَقَامَ الأَنْصَارِيُّ يُصَلِّي، قَالَ: وَأَتَى الرَّجُلُ، فَلَمَّا رَأَى شَخْصَ الرَّجُلِ عَرَفَ أَنَّهُ رَبِيئَةُ الْقَوْمِ قَالَ: فَرَمَى بِسَهْمٍ فَوَضَعَهُ فِيهِ، قَالَ: فَنَزَعَهُ فَوَضَعَهُ، فَثَبَتَ قَائِماً، قَالَ: ثُمَّ رَمَاهُ بِسَهْمٍ آخَرَ فَوَضَعَهُ فِيهِ، قَالَ: فَنَزَعَهُ فَوَضَعَهُ، وَثَبَتَ قَائِماً، ثُمَّ عَادَ لَهُ بِالثَّالِثِ فَوَضَعَهُ فِيهِ، قَالَ: فَنَزَعَهُ فَوَضَعَهُ، ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ، ثُمَّ أَهَبَّ صَاحِبَهُ، فَقَالَ: ٱجْلِسْ، فَقَدْ أُثْبِتُّ، قَالَ: فَوَثَبَ فَلَمَّا رَآهُمَا الرَّجُلُ عَرَفَ أَنَّهُ قَدْ نَذِرَا بِهِ، فَهَرَبَ، قَالَ: وَلَمَّا رَأَى الْمُهَاجِرِيُّ مَا بِالأَنْصَارِيِّ مِنَ الدِّمَاءِ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ!! أَفَلاَ أَهْبَبْتَنِي أَوَّلَ مَا رَمَاكَ؟ قَالَ: كُنْتُ فِي سُورَةٍ أَقْرَؤُهَا فَلَمْ أُحِبَّ أَنْ أَقْطَعَهَا حَتَّى أُنْفِذَهَا، فَلَمَّا تَابَعَ عَلَيَّ الرَّمْيَ رَكَعْتُ فَآذَنْتُكَ، وَٱيْمُ اللَّهِ، لَوْلاَ أَنْ أُضَيِّعَ ثَغْراً أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِهِ لَقُطِعَ نَفَسِي قَبْلَ أَنْ أَقْطَعَهَا، أَوْ أُنْفِذَهَا.

قال ابن هشام: ويقال: أُنفِذُهَا.

قال ابن إسحاق: ولما قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينةَ من غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ أقام بها بقية جُمَادَى الأُولَى وجمادَى الآخرَة ورجباً.

غَزْوَةُ بَدْرٍ الآخِرَةُ، فِي شَعْبَانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ

قال ابن إسحاق: ثم خَرَجَ في شعبانَ إلى بَدْرٍ لميعادِ أبي سفيان، حَتَّى نزله.

قال ابن هشام: واسْتَعْمَلَ على المدينة عَبْدَاللّهِ بْنَ عبداللّهِ بْنِ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولَ الأنصاريَّ.

قال ابن إسحاق: فأقام عليه ثمانِيَ ليالٍ ينتظر أبا سفيان، وخرج أبو سفيان في أهل مَكَّةَ حتى نزل مَجَنَّةَ من ناحية الظَّهْرَانِ، وبعضُ الناس يقولُ: قد بَلَغَ عُسْفَانَ، ثم بَدَا له في الرجوع فقال: يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إنه لا يُصْلِحُكُمْ إلا عَامٌ خَصِيبٌ تَرْعَوْنَ فيه الشَّجَرَ، وَتَشْرَبُونَ فيه اللَّبَنَ، وإنَّ عَامَكُمْ هذا عَامُ جَدْبٍ، وإني راجعٌ فارْجِعُوا، فَرَجَعَ الناسُ، فَسَمَّاهُمْ أَهْلُ مَكَّة جَيْشَ السَّوِيقِ، يقولون: إنما خَرَجْتُمْ تَشْرَبُونَ السويقَ.

وأقام رسول الله ﷺ على بَدْرٍ ينتظر أبا سفيان لِمِيعَادِهِ، فأتاه مَخْشِيُّ بن عَمْرٍو الضَّمْرِيُّ ـ وهو الذي كان وَادَعَهُ على بني ضَمْرَةَ في غزوة وَدَّانَ ـ فقال: يا محمَّدُ، أَجِئْتَ لِلِقَاءِ قُرَيْشٍ عَلَى هَذَا المَاءِ؟ قَالَ: **«نَعَمْ يَا أَخَا بَنِي ضَمْرَةَ، وَإِنْ شِئْتَ مَعَ ذَلِكَ رَدَدْنَا إِلَيْكَ مَا كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ، ثُمَّ جَالَدْنَاكَ حَتَّى يَحْكُمَ اللّهُ بَيْنَنَا وبَيْنَكَ»** قَالَ: لاَ، واللّهِ يَا مُحَمَّدُ مَا لَنَا بِذَلِكَ مِنْكَ مِنْ حَاجَةٍ.

فأقام رسولُ اللّهِ ﷺ يَنْتَظِرُ أبا سفيان، فَمَرَّ به مَعْبَدُ بن أبي مَعْبَدٍ الخُزَاعِيُّ، فقال ـ وقد رَأَى مَكَانَ رسول الله ﷺ ـ وَنَاقَتُهُ تَهْوِي بِهِ [من الرجز]:

قَدْ نَفَرَتْ مِنْ رُفْقَتَيْ مُحَمَّدِ ... وَعَجْوَةٍ مِنْ يَثْرِبٍ كَالعَنْجَدِ
تَهْوِي عَلَى دِينِ أَبِيهَا الأَتْلَدِ ... قَدْ جَعَلَتْ مَاءَ قُدَيْدٍ مَوْعِدِي
وَمَاءَ ضَجْنَانَ لَهَا ضُحَى الغَدِ

قصيدة لعبدالله بن رواحة في بدر الآخرة وتنسب لكعب بن مالك:

وقال عبدالله بن رَوَاحَةَ في ذلك:

قال ابن هشام: أنشدنيها أبو زيد الأنصاريُّ لكعب بن مالك [من الطويل]:

وَعَدْنَا أَبَا سُفْيَانَ بَدْراً فَلَمْ نَجِدْ ... لِمِيعَادِهِ صِدْقاً وَمَا كَانَ وَافِيَا
فَأُقْسِمُ لَوْ وَافَيْتَنَا فَلَقِيتَنَا ... لأُبْتَ ذَمِيماً وَافْتَقَدْتَ المَوَالِيَا
تَرَكْنَا بِهِ أَوْصَالَ عُتْبَةَ وَابْنِهِ ... وَعَمْراً أَبَا جَهْلٍ تَرَكْنَاهُ ثَاوِيَا
عَصَيْتُمْ رَسُولَ اللّهِ أُفٍّ لِدِينِكُمْ ... وَأَمْرِكُمُ السَّيِّءِ الَّذِي كَانَ غَاوِيَا
فَإِنِّي وَإِنْ عَنَّفْتُمُونِي لَقَائِلٌ ... فِدىً لِرَسُولِ اللّهِ أَهْلِي وَمَالِيَا
أَطَعْنَاهُ لَمْ نَعْدِلْهُ فِينَا بِغَيْرِهِ ... شِهَاباً لَنَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ هَادِيَا

قصيدة لحسان بن ثابت في غزوة بدر الآخرة:

وقال حسان بن ثابت في ذلك [من الطويل]:

دَعُوا فَلَجَاتِ الشَّامِ قَدْ حَالَ دُونَهَا ... جِلادٌ كَأَفْوَاهِ المَخَاضِ الأَوَارِكِ
بِأَيْدِي رِجَالٍ هَاجَرُوا نَحْوَ رَبِّهِمْ ... وَأَنْصَارِهِ حَقّاً وَأَيْدِي المَلاَئِكِ
إِذَا سَلَكَتْ لِلْغَوْرِ مِنْ بَطْنِ عَالِجٍ ... فَقُولاَ لَهَا: لَيْسَ الطَّرِيقُ هُنَالِكِ

أَقَمْنَا عَلَى الرَّسِّ النَّزُوعِ ثَمَانِياً ... بِأَرْعَنَ جَرَّارٍ عَرِيضِ المَبَارِكِ
بِكُلِّ كُمَيْتٍ جَوْزُهُ نِصْفُ خَلْقِهِ ... وَقُبٌّ طِوَالٍ مُشْرِفَاتِ الحَوَارِكِ
تَرَى العَرْفَجَ العَامِيَّ تُذْرِي أُصُولَهُ ... مَنَاسِمُ أَخْفَافِ المَطِيِّ الرَّوَاتِكِ
فَإِنْ نَلْقَ فِي تَطْوَافِنَا وَالتِمَاسِنَا ... فُرَاتَ بْنَ حَيَّانٍ يَكُنْ رَهْنَ هَالِكِ
وَإِنْ تَلْقَ قَيْسَ بْنَ امْرِىءِ القَيْسِ بَعْدَهُ ... يُزَدْ فِي سَوَادٍ لَوْنُهُ لَوْنُ حَالِكِ
فَأَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي رِسَالَةً ... فَإِنَّكَ مِنْ غُرِّ الرِّجَالِ الصَّعَالِكِ

أبو سفيان ابن الحارث يجيب حسان بن ثابت:

فأجابه أبو سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب، فقال [من الطويل]:

أَحَسَّانُ إِنَّا يَا ابْنَ آكِلَةِ الفَغَا ... وَجَدِّكَ نَغْتَالُ الخُرُوقَ كَذَلِكِ
خَرَجْنَا وَمَا تَنْجُو اليَعَافِيرُ بَيْنَنَا ... وَلَوْ وَأَلَتْ مِنَّا بِشَدٍّ مُدَارِكِ
إِذَا مَا انْبَعَثْنَا مِنْ مُنَاخٍ حَسِبْتَهُ ... مُدَمَّنَ أَهْلِ المَوْسِمِ المُتَعَارَكِ
أَقَمْتَ عَلَى الرَّسِّ النَّزُوعِ تُرِيدُنَا ... وَتَتْرُكُنَا فِي النَّخْلِ عِنْدَ المَدَارِكِ
عَلَى الزَّرْعِ تَمْشِي خَيْلُنَا وَرِكَابُنَا ... فَمَا وَطِئَتْ أَلْصَقْنَهُ بِالدَّكَادِكِ
أَقَمْنَا ثَلاثاً بَيْنَ سَلْعٍ وَفَارِعٍ ... بِجُرْدِ الجِيَادِ وَالمَطِيِّ الرَّوَاتِكِ
حَسِبْتُمْ جِلادَ القَوْمِ عِنْدَ قِبَابِهِمْ ... كَمَأْخَذِكُمْ بِالعَيْنِ أَرْطَالَ آنُكِ
فَلاَ تَبْعَثِ الخَيْلَ الجِيَادَ وَقُلْ لَهَا ... عَلَى نَحْوِ قَوْلِ المُعْصِمِ المُتَمَاسِكِ
سَعِدْتُمْ بِهَا وَغَيْرُكُمْ كَانَ أَهْلَهَا ... فَوَارِسُ مِنْ أَبْنَاءِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ
فَإِنَّكَ لاَ فِي هِجْرَةٍ إِنْ ذَكَرْتَهَا ... وَلاَ حُرُمَاتِ الدِّينِ أَنْتَ بِنَاسِكِ

قال ابن هشام: بَقِيَتْ منها أبياتٌ تركْنَاهَا لِقُبْحِ اختلاف قوافيها، وأنشدني أبو زيد الأنصاريُّ هذا البيت[من الطويل]:

خَرَجْنَا وَمَا تَنْجُو اليَعَافِيرُ بَيْنَنَا ... .

والبيتَ الذي بَعْدَهُ، لِحَسَّان بن ثابتٍ، في قوله[من الطويل]:

دَعُوا فَلَجَاتِ الشَّأْمِ قَدْ حَالَ دُونَهَا ... .

وأَنْشَدَنِي له فيها بيته:

فَأَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ... ... ...

غَزْوَةُ دُومَةِ الجَنْدَلِ في شهرِ رَبيعِ الأوَّلِ سَنَةَ خَمْسٍ

قال ابن إسحاق: ثم انصرفَ رسولُ الله ﷺ إلى المدينة فأقام بها أشهراً حتى مضىٰ ذو الحِجَّة، وَوَلِيَ تلك الحجة المشركونَ، وهي سنة أربع من مَقْدَم رسول الله ﷺ المَدِينَةَ.

قال ابن إسحاق: ثم غزا رسولُ الله ﷺ دُومَةَ الجَنْدَلِ.

قال ابن هشام: في شَهْرِ ربيعِ الأَوَّلِ، واستَعْمَلَ على المدينة سِبَاعَ بن عُرْفُطَةَ الغِفَارِيَّ.

قال ابن إسحاق: ثم رَجَعَ رسولُ الله ﷺ قَبْلَ أن يَصِلَ إليها، ولم يَلْقَ كَيْداً، فأقام بالمدينة بقية سنته.

غَزْوَةُ الخَنْدَقِ فِي سَنَةِ خَمْسٍ

بسم الله الرحمن الرحيم

حدَّثنا أبو محمد عَبْدُالملك بن هشام، قال: حدَّثنا زِيادُ بن عبدالله البَكَّائِيُّ، عن محمَّد بن إسحاق المُطَّلِبِيِّ، قال:

اليهود تحرض قريشاً وتعدها المعونة:

ثم كانَتْ غَزْوَةُ الخَنْدَقِ، في شَوَّالِ سَنَةَ خَمْسٍ، فحدَّثني يزيد بن رُومَانَ مولى آل الزبير، عن عروة بن الزبير، ومن لا أَتَّهِمُ عن عبدالله بن كعب بن مالك، ومحمَّد بن كَعْبٍ القُرَظِيِّ، والزُّهْرِيُّ وعاصِمُ بن عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ وعَبْدُالله بن أبي بَكْرٍ وغيرهُمْ من علمائنا، كُلٌّ قد اجتمع حديثه في الحديث عن الخَنْدَقِ، وبعضهم يحدِّث ما لا يحدِّث به بعضٌ، قالوا: إنه كان من حديث الخندق أن نفراً من اليهود ـ منهم سَلاَّم بن أبي الحُقَيْقِ النَّضرِيُّ، وَحُيَيُّ بن أَخْطَبَ النَّضرِيُّ، وكنانة بن الربيع بن أبي الحُقَيْقِ النَّضْرِيُّ، وَهَوْذَةُ بن قَيْسٍ الوَائِلِيُّ، وأبو عَمَّارٍ الوائليُّ، في نَفَرٍ من بني النَّضِيرِ، ونفر من بني وائل، وهم الذين حَزَّبُوا الأَحْزَابَ على رسول الله ﷺ ـ خَرَجُوا حتى قَدِمُوا على قريش مكَّةَ، فَدَعَوْهُمْ إلَى حرب رسول الله ﷺ وقالوا: إنا سَنَكُونُ معكم عليه حَتَّى نستأصله، فقالَتْ لهم قريشٌ: يا مَعْشَرَ يهود، إنَّكُمْ أَهْلُ الكتابِ الأَوَّلِ والعِلْمِ بما أصبحنا نَخْتَلِفُ فيه نَحْنُ ومحمدٌ، أَفَدِينُنَا خَيْرٌ أَمْ دينُهُ؟ قالوا: بَلْ دِينُكُمْ خَيْرٌ مِنْ دِينِهِ، وأنتم أولَى بالحق منه؛ فهم الذين أَنْزَلَ الله تعالى فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ أي: النبوَّة؛ ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾﴾ [النساء: ٥١ ـ ٥٥] قال: فلما قَالُوا ذَلِكَ لقريشٍ، سَرَّهُمْ وَنَشِطُوا لِمَا دَعَوْهُمْ إليه من حَرْبِ رسول الله ﷺ، فاجتمعوا لذلك وَاتَّعَدُوا له.

اليهود تحرض غطفان أيضاً وتذكر لها اتفاقهم مع قريش:

ثم خَرَجَ أولئك النَّفَرُ مِنْ يَهُودَ حتى جاؤوا غَطَفَانَ مِنْ قَيْسِ عَيْلاَنَ، فدعوهم إلى حَرْبِ رسول الله ﷺ وأخبروهم أنهم سَيَكُونُونَ معهم عليه، وأَنَّ قريشاً قد تابَعُوهُمْ على ذلك؛ فاجتمعوا معهم فيه.

خروج الأحزاب وأسماء قوادهم:

قال ابن إسحاق: فخرجَتْ قريشٌ وقائدها أبو سُفْيَانَ بن حَرْب، وخرجَتْ غَطَفَانُ وقائدها عُيَيْنَةُ بن حِصنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بن بَدْرٍ في بني فَزَارَةَ، والحارثُ بن عَوْفِ بن أبي حارثَةَ المُرِّيُّ في بني مُرَّةَ، وَمِسْعَرُ بْنُ رُخَيْلَةَ بْنِ نُوَيْرَةَ بن طَرِيفِ بن سُحْمَةَ بن عبدالله بن هِلاَلِ بن خُلاَوَةَ بْنِ أَشْجَعَ بن رَيْثِ بن غَطَفَانَ، فيمن تابعه من قومه من أشْجَعَ.

حفر الخندق:

فلما سمع بهم رسول الله ﷺ وما أجمعوا له مِنَ الأَمْرِ، ضَرَبَ الخَنْدَقَ على المدينة؛ فَعَمِلَ فيه رسول الله ﷺ ترغيباً للمسلمين في الأَجْرِ، وعَمِلَ معه المسلمون فيه؛ فَدَأَبَ فيه ودَأَبُوا، وأبطأ عَنْ رسول الله ﷺ وعَنِ المسلمين في عملهم ذلك رِجالٌ من المنافقين، وجعلوا يُوَرُّونَ بالضعيف من العمل، ويَتَسَلَّلُونَ إلى أهليهم بغَيْرِ عِلْمٍ من رسول الله ﷺ ولا إِذْنٍ، وجَعَلَ الرجلُ من المسلمين إذا نابته النَّائِبَةُ من الحاجة التي لا بُدَّ منها يَذْكُرُ ذلك لرسول الله ﷺ ويستأذِنُ في اللُّحُوقِ لحاجته، فيأذَنُ له، فإذا قَضَى حاجته رجع إلى ما كان فيه مِنْ عمله؛ رغبةً في الخير واحتساباً له؛ فأنزل الله تعالى في أولئك من المؤمنين: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُولَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾﴾ [النور: ٦٢]؛ فنزلت هذه الآية فيمن كان من المسلمين من أَهْلِ الحِسْبَةِ والرَّغْبَةِ في الخير والطاعة لله ولرسوله ﷺ.

ثم قال تعالى؛ يعني المنافقين الذين كانوا يَتَسَلَّلُونَ مِنَ العَمَلِ ويَذْهَبُونَ بغَيْرِ إِذْنٍ من النبي ﷺ: ﴿لَّا تَجْعَلُوا دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور: ٦٣].

قال ابن هشام: اللِّوَاذُ: الاستتار بالشيء عند الهرب؛ قال حسان بن ثابت [من الخفيف]:

وَقُرَيْشٌ تَفِرُّ مِنَّا لِوَاذاً ... أَنْ يُقِيمُوا وَخَفَّ مِنْهَا الحُلُومُ

وهذا البيت في قصيدة له قد ذكرتها في أشعار يوم أحد.

﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ قال ابن إسحاق: مِنْ صِدْقٍ أو كذبٍ، ﴿وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٦٤﴾﴾ [النور: ٦٤].

قال ابن إسحاق: وعمل المسلمون فيه حتى أَحْكَمُوهُ، وارتَجَزُوا فيه برجُلٍ من المسلمين يقال له: جُعَيْلٌ، سَمَّاهُ رسول الله ﷺ: عَمْراً، فقالوا [من الرجز]:

سَمَّاهُ مِنْ بَعْدِ جُعَيْلٍ عَمْراً ... وَكَانَ لِلْبَائِسِ يَوْماً ظَهْرَا

فإذا مَرُّوا بِعَمْرٍو قال رسولُ الله ﷺ: «عَمْرَا»، وإذا مَرُّوا بظهر قال رسول الله ﷺ: «ظَهْرَا».

ما ظهر لرسول الله ﷺ من الآيات في حفر الخندق:

قال ابن إسحاق: وكان في حفر الخندق أحاديثُ بَلَغَتْنِي، فيها من الله تعالى عِبْرةٌ في تصديقِ رسول الله ﷺ وتحقيقِ نبوَّته، عَايَنَ ذلك المسلمُونَ، فكانَ فيما بلغني: أَنَّ جابر بن عبدالله كان يحدِّث: أنه اشْتَدَّتْ عليهم في بعضِ الخَنْدَقِ كُدْيَةٌ، فَشَكَوْهَا إلى رسول الله ﷺ، فدعا بإِناءٍ مِنْ مَاءٍ فَتَفَلَ فيه، ثم دعا بما شاء الله أن يدعو به، ثم نَضَحَ ذلك المَاءَ على تلك الكُدْيَةِ، فيقولُ مَنْ حضرها: فوالذي بعثه بالحقِّ نبياً لانهَالَتْ حَتَّىٰ عَادَتْ كالكَثِيبِ، لاَ تَرُدُّ فَأْساً وَلاَ مِسْحَاةً.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني سعيد بن ميناءَ أنه حُدِّثَ: أن ابنة لِبَشِيرِ بن سَعْدٍ أُخْتَ النعمان بن بَشِيرٍ قَالَتْ: دَعَتْنِي أُمِّي عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ، فأعطتني حَفْنَةً من تمر في ثوبي، ثم قالت: أَيْ بُنَيَّةُ، اذْهَبِي إلى

أبيك وخالِكِ عبدالله بن رَوَاحَةَ بِغَدَائِهِمَا، قالت: فأخذتُهَا، فانطلقْتُ بها، فمررت برسول الله ﷺ وأنا ألتمسُ أبي وخالي، فقال: «**تعالَيْ يا بُنَيَّةُ، ما هَذَا مَعَكِ؟**» قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا تَمْرٌ بَعَثَتْنِي بِهِ أُمِّي إِلَىٰ أَبِي بَشِيرِ بْنِ سَعْدٍ وَخَالِي عَبْدِاللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ يَتَغَدَّيَانِهِ، قال: «**هَاتِيه**» قَالَتْ: فَصَبَبْتُهُ فِي كَفَّيْ رَسُول الله ﷺ فَمَا مَلأَتْهُمَا، ثُمَّ أَمَرَ بِثَوْبٍ فَبُسِطَ لَهُ، ثُمَّ دَحَا بِالتَّمْرِ عَلَيْهِ فَتَبَدَّدَ فَوْقَ الثَّوْبِ، ثُمَّ قَالَ لإِنْسَانٍ عِنْدَهُ: «**اَصْرُخْ فِي أَهْلِ الخَنْدَقِ أَنْ هَلُمَّ إِلَى الغَدَاءِ!**» فَاجْتَمَعَ أَهْلُ الخَنْدَقِ عَلَيْهِ، فَجَعَلُوا يَأْكُلُونَ مِنْهُ وَجَعَلَ يَزِيدُ، حَتَّى صَدَر أَهْلُ الخَنْدَقِ عَنْهُ، وَإِنَّهُ لَيَسْقُطُ مِنْ أَطْرَافِ الثَّوْبِ.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني سعيد بن مِينَاءَ، عن جابر بن عبدالله، قال: عَمِلْنَا مع رسول الله ﷺ في الخندقِ، فَكَانَتْ عندي شُوَيْهَةٌ غَيْرُ جِدُّ سَمِينَةٍ، قال: فقلت: واللَّهِ لو صنعْنَاهَا لرسول الله ﷺ قال: فَأَمَرْتُ امرأتي، فطحنَتْ لنا شيئاً من شعيرٍ فَصَنَعَتْ لنا منه خبزاً، وذَبَحت تلك الشَّاةَ؛ فَشَوَيْنَاهَا لرسُول الله ﷺ، قَالَ: فلما أَمْسَيْنَا وَأَرَادَ رَسُولُ الله ﷺ الانصراف عَنِ الخَنْدَقِ، قَالَ: وَكُنَّا نَعْمَلُ فِيهِ نَهَارَنَا، فإذا أَمْسَيْنَا رَجَعْنَا إِلَىٰ أَهَالِينَا، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُول اللَّهِ، إِنِّي قَدْ صَنَعْتُ لَكَ شُوَيْهَةً كَانَتْ عِنْدَنَا، وَصَنَعْنَا مَعَها شَيْئاً مِنْ خُبْزِ هَذَا الشَّعِيرِ، فَأُحِبُّ أَنْ تَنصرفَ مَعِي إِلَىٰ مَنْزِلِي، وَإِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ يَنْصرِفَ مَعِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَحْدَهُ، قَالَ: فَلَمَّا أَنْ قُلْتُ لَهُ ذَلِكَ قَالَ: «**نَعَمْ**» ثُمَّ أَمَرَ صَارِخاً فَصَرَخَ أَنِ انْصَرِفُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَيْتِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ، قَالَ: قُلْتُ: إِنَّا لِلَّهِ وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، قَالَ: فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وأَقْبَلَ النَّاسُ مَعَهُ، قَالَ: فَجَلَسَ وَأَخْرَجْنَاهَا إِلَيْهِ، قَالَ: فَبَرَّكَ وَسَمَّى الله ثُمَّ أَكَلَ، وَتَوَارَدَهَا النَّاسُ، كُلَّمَا فَرَغَ قومٌ قَامُوا وَجَاءَ نَاسٌ، حَتَّى صَدَرَ أَهْلُ الخَنْدَقِ عَنْهَا.

قال ابن إسحاق: وحُدِّثْتُ عن سَلْمَانَ الفارسيِّ أنه قال: ضَرَبْتُ في ناحيَةٍ مِنَ الخَنْدَقِ، فَغَلُظَتْ عليَّ صخرة، ورَسُولُ الله ﷺ قريبٌ مِنِّي، فلما رآني أَضْرِبُ وَرَأَى شِدَّةَ المَكَانِ عليَّ نَزَلَ فأخذ المِعْوَلَ مِن يَدِي، فَضَرَبَ به ضَرْبَةً لَمَعَتْ تَحْتَ المِعْوَلِ برقةٌ، قال: ثم ضَرَبَ به ضربةً أُخْرَى فلمعَتْ تحته برقةٌ أخرىٰ، قال: ثم ضَرَبَ به الثالثة فَلَمَعَتْ تحته برقةٌ أخرى، قال: قُلْتُ: بأبي أَنْتَ وأُمِّي يا رسول الله، ما هذا الذي رأيتُ لَمَعَ تَحْتَ المِعْوَلِ وأَنْتَ تَضربُ؟! قَالَ: «**أَوَ قَدْ رَأَيْتَ ذَلِكَ يَا سَلْمَانُ؟!**» قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «**أَمَّا الأُولَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ فَتَحَ عَلَيَّ بِهَا اليَمَنَ، وَأَمَّا الثانِيَةُ فَإِنَّ اللَّهَ فَتَحَ عَلَيَّ بِهَا الشَّامَ والمَغْرِبَ، وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَإِنَّ اللَّهَ فَتَحَ عَلَيَّ بِهَا المَشْرِقَ**».

قال ابن إسحاق: وحدَّثني من لا أَتَّهِمُ عن أبي هريرة أنه كان يَقُولُ ـ حين فُتِحَتْ هذه الأمصارُ في زمان عمر وزَمَانِ عُثْمَانَ وما بعده ـ: افْتَتِحُوا مَا بَدَا لَكُمْ، فَوَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ، ما افْتَتَحْتُمْ مِنْ مَدِينَةٍ وَلاَ تَفْتَتِحُونَهَا إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ إِلاَّ وَقَدْ أَعْطَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّداً ﷺ مَفَاتِيحَهَا قَبْلَ ذَلِكَ.

نزول المشركين حول المدينة:

قال ابن إسحاق: ولما فرغ رسولُ الله ﷺ من الخندق، أقبلَتْ قريشٌ حتى نزلَتْ بمُجْتَمَعِ الأَسْيالِ من رُومَةَ بين الجُرفِ وزَغَابَةَ في عشرة آلافٍ مِنْ أحابيشهم ومَنْ تَبِعَهُمْ من بني كنانة وأَهْلِ تِهَامَةَ، وأَقبلَتْ غَطَفَانُ ومَنْ تبعهم من أَهْلِ نجد حَتَّىٰ نزلوا بِذَنَبِ نَقَمَىٰ إلى جانب أُحُدٍ، وخَرَجَ رسولُ الله ﷺ والمسلمون حتّى جعلوا ظُهُورَهُمْ إلى سَلْع في ثلاثة آلاف من المسلمين، فَضَرَبَ هنالك عَسْكَرَهُ والخندقُ بينه وبين القوم.

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم.

قال ابن إسحاق: وأمر بالذَّرَارِي والنِّسَاءِ، فجعلوا في الآطَامِ.

حيي بن أخطب يحرض كعب بن أسد القرظي على رسول الله ﷺ:

وَخَرَجَ عَدُوُّ الله حُيَيُّ بن أَخْطَبَ النَّضرِيُّ حتى أتى كَعْبَ بن أسد القُرَظِيَّ صاحبَ عَقْدِ بني قريظة وعهدهم، وكان قد وَادَعَ رسول الله ﷺ على قومه، وعاقده على ذلك وعاهَدَهُ، فلما سمع كَعْبٌ بِحُيَيِّ بن أَخْطَبَ أَغْلَقَ دونه بَابَ حِصْنِهِ، فاستأْذَنَ عليه، فأَبَىٰ أن يفتح له، فنادَاهُ حُيَيٌّ: وَيْحَكَ يا كَعْبُ ٱفْتَحْ لِي، قال: ويحك يا حُيَيُّ، إِنَّكَ امْرُؤٌ مَشْؤُومٌ، وإني قد عَاهَدْتُ محمداً؛ فَلَسْتُ بناقضٍ ما بيني وبينه، ولم أَرَ منه إلا وفاءً وصِدْقاً، قَالَ: وَيْحَكَ افتحْ لي أُكَلِّمْكَ، قَالَ: ما أنا بفاعلٍ، قال: واللَّهِ إِنْ أَغْلَقْتَ الحِصْنَ دُونِي إلاَّ تَخَوَّفْتَ عَلَىٰ جُشَيْشَتِكَ أَنْ آكُلَ منها معك؛ فأَحْفَظَ الرَّجُلَ؛ فَفَتَحَ له، فقال: وَيْحَكَ يا كَعْبُ جِئْتُكَ بِعزِّ الدَّهْرِ وبِبَحْرٍ طام؛ جئتُكَ بقريشٍ على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بمجتمع الأسيال من رُومة، وبغَطَفَان على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بِذَنَبِ نَقْمَىٰ إلى جانب أحد، قد عَاهَدُونِي وعاقَدُونِي على ألاَّ يبرحوا حتى نستأصل محمَّداً ومن معه، قال: فَقَالَ لَهُ كَعْبٌ: جِئْتَنِي واللَّهِ بِذُلِّ الدهر، وبجهام قد هَرَاقَ مَاءَهُ، فهو يُرْعِدُ وَيُبْرِقُ لَيْسَ فيه شيءٌ، وَيْحَكَ يا حُيَيُّ فَدَعْنِي وما أنا عليه، فإني لم أَرَ مِنْ محمَّدٍ إلا صدقاً ووفاءً، فلم يزلْ حُيَيٌّ بكعبٍ يَفْتِلُهُ في الذُّرْوَة والغَارِبِ حتى سَمَحَ له على أن أعطاه عهداً وميثاقاً؛ لَئِنْ رَجَعَتْ قريشٌ وغَطَفَانُ ولم يصيبوا محمداً أن أَدْخُلَ معك في حِصْنِكَ حتى يصيبني ما أصابَكَ، فنقض كَعْبُ بن أسد عهده، وَبَرِئَ مما كان بينه وبَيْنَ رسول الله ﷺ.

رسول الله ﷺ يعلم بنقض كعب بن أسد فيرسل من يتأكد له من ذلك:

فلما انتهى إلى رسولِ الله ﷺ الخَبَرُ، وإلى المسلمين، بَعَثَ رسولُ اللَّهِ ﷺ سَعْدَ بْنَ مُعَاذِ بْنِ النعمان ـ وهو يومئذ سَيِّدُ الأَوْسِ ـ وسَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ بْنِ دُلَيْم أحدَ بني ساعدة بن كعب بن الخزرج ـ وهو يومئذ سَيِّدُ الخزرج ـ ومعهما عَبْدُاللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ أخو بني الحارث بن الخَزْرَج، وخَوَّاتُ بن جُبَيْرٍ أخو بني عمرو بن عوف، فقال: **«انْطَلِقُوا حَتَّى تَنْظُرُوا أَحَقٌّ مَا بَلَغَنَا عَنْ هٰؤُلاَءِ القَوْمِ أَمْ لاَ، فَإِنْ كَانَ حَقّاً فَالْحَنُوا لِي لَحْناً أَعْرِفُهُ وَلاَ تَفُتُّوا في أَعْضَادِ النَّاسِ، وَإِنْ كَانُوا عَلَى الوَفَاءِ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، فَاْجْهَرُوا بِهِ لِلْنَّاسِ»** قالَ: فَخَرَجُوا حَتَّى أَتَوْهُمْ، فَوَجَدُوهُمْ عَلَىٰ أَخْبَثِ ما بَلَغَهُمْ عنهم، نالوا مِنْ رَسُولِ الله ﷺ وقالوا: مَنْ رَسُولُ الله؟! لاَ عَهْدَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ وَلاَ عَقْدَ، فَشَاتَمَهُمْ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ وَشَاتَمُوهُ، وَكَانَ رَجُلاً فِيهِ حِدَّةٌ، فقال له سعد بن عُبَادَةَ: دَعْ عَنْكَ مُشَاتَمَتَهُمْ، فما بيننا وبينهم أَرْبَىٰ من المشاتمةِ، ثم أقبل سَعْدٌ وسَعْدٌ وَمَنْ معهما إلى رسول الله ﷺ فَسَلَّمُوا عليه، ثم قالوا: عُضَلُ والقَارَةُ، أي: كَغَدْرِ عُضَل والقَارَةِ بأصحاب الرَّجِيعِ خُبَيْبٍ وأصحابه، فقال رسول الله ﷺ: **«اللَّهُ أَكْبَرُ، أَبْشِرُوا يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ»**.

اشتداد الخوف وظهور نفاق المنافقين:

وَعَظُمَ عند ذلك البَلاَءُ، واشتَدَّ الخَوْفُ، وأتاهم عَدُوُّهُمْ من فوقهم ومِنْ أَسْفَلَ منهم، حَتَّىٰ ظَنَّ المؤمنون كُلَّ ظَنٍّ، وَنَجَمَ النفاقُ من بعضِ المنافقين، حتى قال مُعَتِّبُ بن قُشَيْرٍ أخو بني عمرو بن عوف:

كان محمَّد يَعِدُنَا أَنْ نَأْكُلَ كُنُوزَ كِسْرَىٰ وَقَيْصَرَ، وأَحَدُنَا اليَوْمَ لا يَأْمَنُ على نَفْسِهِ أن يَذْهَبَ إلى الغائط.

قال ابن هشام: وأخبرني مَنْ أثق به مِنْ أهل العلم أَنَّ مُعَتِّبَ بن قُشَيْرٍ لم يَكُنْ من المنافقين، واْحتَجَّ بأنه كان من أهل بدر.

قال ابن إسحاق: وحتى قال أَوْسُ بن قَيْظِيٍّ أحدُ بني حارثة بن الحارث: يا رسولَ اللّهِ، إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ مِنَ العَدُوِّ، وذلك عن مَلإٍ من رجال قومِهِ، فَأْذَنْ لنا أن نخرج فنرجع إلى دارنا فإنها خارجٌ من المدينة.

فأقام رسولُ الله ﷺ وأقام عليه المشركُونَ بِضعاً وعشرين ليلةً قريباً من شهر، لم يَكُنْ بينهم حَرْبٌ إلا الرِّمِّيَّا بالنَّبْلِ والحصار.

قال ابن هشام: ويقال: الرِّمِّيَا.

رسول الله ﷺ يحاول الصلح مع غطفان:

فلما اشتدَّ على الناس البلاءُ بَعَثَ رسولُ الله ﷺ ـ كما حدَّثني عاصم بن عمر بن قَتَادَةَ ومَنْ لا أَتَّهِمُ، عن مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمِ بن عُبَيْدالله بن شِهَابِ الزُّهْرِيِّ ـ إلى عيينة بن حِصْنِ بن حُذَيْفَةَ بن بدر، وإلى الحارث بن عوف بن أبي حارثة المُرِّيِّ ـ وهما قائدا غَطَفَانَ ـ فأعطاهما ثُلُثَ ثِمَارِ المدينةِ على أن يرجعا بِمَنْ معهما عنه وعَنْ أصحابه، فَجَرَىٰ بينه وبينهما الصُّلْحُ، حتى كتبوا الكِتَابَ، ولم تَقَعِ الشهادَةُ ولا عزيمةُ الصلح، إلا المُرَاوَضَة في ذلك.

رسول الله ﷺ يستشير سعد بن معاذ فيأبى قبول الصلح:

فلما أراد رسولُ الله ﷺ أن يَفْعَلَ، بَعَثَ إلى سَعْد بن مُعَاذٍ وَسَعْدِ بن عُبَادَةَ، فذكر ذلك لهما واستشارهما، فقالا له: يا رَسُولَ اللّهِ، أَمْراً تُحِبُّهُ فَنَصْنَعُهُ، أم شيئاً أَمَرَكَ اللّه بِهِ لاَ بُدَّ لنا مِنَ العَمَلِ به، أم شيئاً تصنعه لنا؟ قَالَ: **«بَلْ شَيءٌ أَصْنَعُهُ لَكُمْ، وَاللّهِ مَا أَصْنَعُ ذَٰلِكَ إِلاَّ لأَنَّنِي رَأَيْتُ العَرَبَ قَدْ رَمَتْكُمْ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ وَكَالَبُوكُمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، فَأَرَدتُ أَنْ أَكْسِرَ عَنْكُمْ مِنْ شَوْكَتِهِمْ إِلَىٰ أَمْرٍ مَا»** فقال له سعدُ بن معاذ: يا رسولَ الله، قَدْ كُنَّا نَحْنُ وَهَؤُلاَءِ القَوْمُ على الشرك بالله وعبادة الأوثان، لا نَعْبُدُ اللّهَ ولا نَعْرِفُهُ، وهم لا يطمعون أن يأكُلوا منها تمرةً إلاَّ قِرىً أو بَيْعاً، أَفَحِينَ أَكْرَمَنَا اللّهُ بالإِسْلاَمِ وهَدَانَا له وأَعَزَّنَا بِكَ وبِهِ نُعْطِيهِم أموالنا؟! واللّهِ مَا لَنَا بِهذَا مِنْ حَاجَةٍ، واللّهِ لا نعطيهم إلا السَّيْفَ حتى يَحْكُمَ الله بيننا وبينهم، قال رسولُ الله ﷺ: **«فأَنْتَ وَذَاكَ»** فتناوَلَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الصحيفَةَ فَمَحَا ما فيهَا مِنَ الكتاب، ثم قال: لِيَجْهَدُوا عَلَيْنَا.

جماعة من المشركين يقتحمون الخندق بخيولهم:

قال ابن إسحاق: فأَقَامَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ والمُسْلِمُونَ وَعَدُوُّهُمْ محاصِرُوهُمْ، ولم يَكُنْ بينهم قتالٌ، إلاَّ أَنَّ فوارس مِنْ قُرَيْشٍ منهم عَمْرُو بن عَبْدِ وُدِّ بن أبي قيس أخو بني عامر بن لُؤَيٍّ.

قال ابن هشام: ويقال: عمرو بن عَبْد بن أبي قَيْس.

قال ابن إسحاق: وعِكْرِمَةُ بن أبي جَهْلٍ وهُبَيْرَةُ بْنُ أبي وَهْبٍ، المخزوميَّان، وضِرَارُ بْنُ الخَطَّابِ الشاعر ابن مِرْدَاسٍ أخو بني محارب بن فِهْرٍ، تَلَبَّسُوا لِلْقِتَالِ، ثم خرجوا على خيلهم حَتَّىٰ مَرُّوا بمنازِلِ بني

كنانَة، فقالوا: تَهَيَّئوا يا بني كنانة للحَرْبِ، فَسَتَعْلَمُونَ مَنِ الفُرْسَانُ اليوم، ثم أقبلوا تُعْنِقُ بهم خيلهم، حتى وَقَفُوا على الخَنْدَقِ، فلما رَأَوْه قالوا: وَاللّهِ إنَّ هَذِهِ لَمَكِيدَةٌ ما كَانَتِ العَرَبُ تَكِيدُها.

قال ابن هشام: ويقال: إن سَلْمَانَ الفَارِسِيَّ أَشَارَ به على رسول الله ﷺ.

قال ابن هشام: وحدَّثني بعضُ أهل العلم: أنَّ المهاجرين يوم الخَنْدَقِ قالوا: سَلْمَانُ مِنَّا، وقَالَتِ الأنصار: سَلْمَانُ مِنَّا، فَقَالَ رسول الله ﷺ: «**سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلَ البَيْتِ**».

علي بن أبي طالب يقتل عمرو بن عبد ود:

قال ابن إسحاق: ثم تَيَمَّمُوا مكاناً ضَيِّقاً من الخندق، فَضَرَبُوا خُيُولَهُمْ فاقْتَحَمَتْ منه، فجالَتْ بهم في السَّبْخَةِ بين الخَنْدَقِ وسَلْع، وخَرَجَ علي بن أبي طالب عليه السلام في نَفَرٍ مَعَهُ من المسلمين حتى أخذوا عليهم الثُّغْرَةَ التي أَقْحَمُوا منها خَيْلَهُمْ، وأقبلَتِ الفُرْسَانُ تُعْنِقُ نحوهمْ، وكان عَمْرُو بن عبد وُدٍّ قَدْ قاتل يوم بَدْر حتى أَثْبَتَتْهُ الجراحَةُ، فلم يشهد يوم أحد، فلمَّا كان يوم الخندق خَرَجَ مُعْلِماً لِيُرَىٰ مكانُهُ، فلمَّا وقف هو وخَيْلُهُ قَالَ: مَنْ يبارز؟ فَبَرَزَ له علي بن أبي طالب، فقال له: يا عَمْرُو، إنَّك قد كُنْتَ عاهدتَّ الله ألاَّ يَدْعُوكَ رجُلٌ من قريش إلى إحدى خَلَّتَيْنِ إلا أخذتَهَا منه، قال له: أَجَلْ، قال له عليٌّ: فإِنِّي أَدْعُوكَ إلى اللّهِ وَإِلَىٰ رَسُولِهِ وإِلَى الإِسْلاَمِ، قال: لا حَاجَةَ لِي بِذَلِكَ، قال: فإِنِّي أدعوك إلى النَّزَالِ، فقال له: لِمَ يا ابْنَ أَخِي؟! فواللّهِ مَا أُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَكَ، قال له عليٌّ: ولٰكِنِّي وَاللّهِ أُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَكَ، فَحَمِيَ عَمْرٌو عند ذلك، فاقتحَمَ عن فَرَسِهِ فَعَقَرَهُ وَضَرَبَ وجهه، ثم أَقْبَلَ على عليٍّ، فتنازلا وتجاولا، فقتله علي رضي الله عنه، وخَرَجَتْ خَيْلُهُمْ منهزمةً حتى اقتحمَتْ من الخندق هاربةً.

قصيدة لعلي بن أبي طالب في قتله عمرو بن عبد ود:

قال ابن إسحاق: وقال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه في ذلك [من الكامل]:

نَصَرَ الْحِجَارَةَ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ ... وَنَصَرْتُ رَبَّ مُحَمَّدٍ بِصَوابِي
فَصَدَرْتُ حِينَ تَرَكْتُهُ مُتَجَدِّلاً ... كَالْجِذْعِ بَيْنَ دَكَادِكٍ وَرَوَابِي
وَعَفَفْتُ عَنْ أَثْوَابِهِ وَلَوَ انَّنِي ... كُنْتُ الْمُقَطَّرَ بَزَّنِي أَثْوَابِي
لاَ تَحْسَبُنَّ اللّهَ خَاذِلَ دِينِهِ ... وَنَبِيِّهِ يَا مَعْشَرَ الأَحْزَابِ

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر يَشُكُّ فيها لعلي بن أبي طالب.

عكرمة بن أبي جهل يفر ويلقي رمحه فيهجوه حسان:

قال ابن إسحاق: وألقى عكرمةُ بْنُ أبي جهل رُمْحَهُ يومئذ وهو منهزمٌ عن عمرو، فقال حَسَّانُ بن ثابت في ذلك [من المتقارب]:

فَرَّ وَأَلْقَىٰ لَنَا رُمْحَهُ ... لَعَلَّكَ عِكْرِمَ لَمْ تَفْعَلِ
وَوَلَّيْتَ تَعْدُو كَعَدْوِ الظَّلِيـ ... ـمِ مَا إِنْ تَحُورُ عَنِ الْمَعْدِلِ
وَلَمْ تُلْقِ ظَهْرَكَ مُسْتَأْنِساً ... كَأَنَّ قَفَاكَ قَفَا فُرْعُلِ

قال ابن هشام: الفُرْعُل: صغير الضِّبَاعِ، وهذه الأبيات في أبيات له.

شعار رسول الله ﷺ وأصحابه يوم الخندق:

وكان شعارُ أَصْحَابِ رسولِ الله ﷺ يوم الخَنْدَقِ وبني قريظة: حٰم لاَ يُنْصَرُونَ.

إصابة سعد بن معاذ:

قال ابن إسحاق: وحدَّثني أبو ليلَىٰ عَبْدُالله بن سَهْل بن عبدالرحمن بن سَهْل الأنصاريُّ أخو بني حَارِثَةَ: أن عائشة أُمَّ المؤمنين كَانَتْ في حِصْنِ بني حارثَةَ يَوْمَ الخَنْدَقِ، وكان مِنْ أَحْرَزِ حُصُونِ المدينةِ، قَالَ: وكانَتْ أُمُّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ معها في الحِصْنِ، فقالَتْ عائشَةُ: وذلك قبل أن يُضْرَبَ علينا الحجابُ، فمر سَعْدٌ وعليه دِرْعٌ له مُقَلَّصَةٌ قد خرجَتْ منها ذراعه كلُّها، وفي يده حَرْبَتُهُ يَرْفُلُ بها، ويقول [من الرجز]:

لَبِّثْ قَلِيلاً يَشْهَدِ الْهَيْجَا حَمَلْ ... لاَ بَأْسَ بِالْمَوْتِ إِذَا حَانَ الأَجَلْ

فقالت له أمه: الحَقْ أَيْ بُنَيَّ، فَقَدْ والله أَخَّرْتَ، قالَتْ عائشة: فقلتُ لها: يا أُمَّ سَعْدٍ، واللّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ دِرْعَ سعدٍ كانت أَسْبَغَ مما هي، قالَتْ: وخِفْتُ عليه حَيْثُ أَصَابَ السَّهْمُ منه، فرُمِيَ سعد بن مُعَاذ بِسَهْم فَقَطَعَ منه الأَكْحَلَ، رماه ـ كما حدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة ـ حَبَّانُ بن قيس بن العَرِقَةِ، أحدُ بني عامر بن لُؤيٍّ، فلما أصابه قال: خُذْهَا مِنِّي وَأَنَا ٱبْنُ العَرِقَةِ، فقال له سَعْدٌ: عَرَّقَ اللّهُ وَجْهَكَ فِي النَّارِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ أَبْقَيْتَ مِنْ حرب قريش شيئاً، فَأَبْقِنِي لها؛ فإنه لا قَوْمَ أَحَبُّ إِلَيَّ أن أجاهدهم من قوم آذَوْا رسولك وكَذَّبوه وأخرجوه، اللَّهُمَّ، وإن كنتَ قد وَضَعْتَ الحَرْبَ بيننا وبينهم، فاجعله لي شهادةً، ولا تُمِتْنِي حتى تُقِرَّ عيني من بني قُرَيْظَةَ.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني من لا أتهم، عن عبدالله بن كَعْب بن مالك أنه كان يَقُولُ: ما أصاب سَعْداً يومئذٍ إلاَّ أبو أسامة الجُشَمِيُّ حَلِيفُ بني مَخْزُومٍ، وقد قال أبو أسامة في ذلك شِعْراً لعكرمة بن أبي جهل [من الطويل]:

أَعِكْرِمَ هَلاَّ لُمْتَنِي إِذْ تَقُولُ لِي: ... فِدَاكَ بِسآطَامِ الْمَدِينَةِ خَالِدُ
أَلَسْتُ الَّذِي أَلْزَمْتُ سَعْداً مُرِشَّةً ... لَهَا بَيْنَ أَثْنَاءِ الْمَرَافِقِ عَانِدُ
قَضَىٰ نَحْبَهُ مِنْهَا سُعَيْدٌ فَأَعْوَلَتْ ... عَلَيْهِ مَعَ الشُّمْطِ الْعَذَارَى النَّوَاهِدُ
وَأَنْتَ الَّذِي دَافَعْتَ عَنْهُ وَقَدْ دَعَا ... عُبَيْدَةُ جَمْعاً مِنْهُمُ إِذْ يُكَابِدُ
عَلَى حِينِ مَا هُمْ جَائِزٌ عَنْ طَرِيقِهِ ... وَآخَرُ مَرْعُوبٌ عَنِ الْقَصْدِ عَامِدُ

والله أعلم أَيُّ ذلك كان.

قال ابن هشام: ويقال: إن الذي رَمَىٰ سعداً خَفَاجَةُ بن عاصم بن حِبَّانَ.

شأن صفية بنت عبد المطلب واليهودي الذي يطيف بالحصن:

قال ابن إسحاق: وحدَّثني يَحْيَى بن عَبَّادِ بْنِ عبدالله بن الزُّبَيْر، عن أبيه عَبَّادٍ، قال: كانَتْ صَفِيَّةُ بنت عبد المطلب في فَارِعِ حِصْنِ حَسَّانَ بْنِ ثابتٍ، قالَتْ: وكان حَسَّانُ بن ثابت معنا فيه مع النِّسَاءِ والصبيان، قالَتْ صفية ـ رضي الله عنها ـ: فَمَرَّ بِنَا رَجُلٌ مِنْ يَهُودَ، فجعل يُطِيفُ بِالحِصْنِ، وقد حَارَبَتْ بنو قُرَيْظَةَ، وقَطَعَتْ ما بينها وبين رسولِ اللّهِ ﷺ، ولَيْسَ بيننا وبينهم أحَدٌ يَدْفَعُ عنا، ورسول الله ﷺ والمسلمون في

نُحُورِ عَدُوِّهِمْ لا يستطيعون أن يَنصَرِفُوا عنهم إلينا إنْ أتانا آتٍ، قَالَتْ: فقلْتُ: يا حَسَّانُ، إنَّ هذا اليهوديَّ كما تَرَىٰ يُطِيفُ بِالحِصْنِ، وإنِّي والله ما آمَنُهُ أن يَدُلَّ على عَوْرَتِنا مَنْ وَرَاءَنَا مِنْ يَهُودَ، وقد شُغِلَ عَنَّا رسولُ الله ﷺ وأصحابُهُ، فَانْزِلْ إليه فاقتله، قال: يَغْفِرُ اللّهُ لَكِ يا ابنةَ عبدِ المُطَّلِبِ، واللّهِ لَقَدْ عَرَفْتِ ما أنا بِصَاحِبِ هذا، قالت: فلما قَالَ لي ذلك، ولم أرَ عنده شيئاً، اَحْتَجَزْتُ ثم أخذْتُ عَمُوداً، ثم نزلْتُ من الحِصْنِ إليه، فضربْتُهُ بالعَمُودِ حتى قَتَلْتُهُ، فلمَّا فَرَغْتُ مِنْهُ رَجَعْتُ إلى الحِصْنِ، فقلْتُ: يا حَسَّانُ، انزل إليه فاسْلُبْهُ؛ فإنه لم يمنعني من سَلَبِهِ إلاَّ أنه رَجُلٌ، قال: مَالِي بِسَلَبِهِ مِنْ حاجة يا ابنة عبد المطلب.

قال ابن إسحاق: وأقام رَسُولُ الله ﷺ وأَصْحَابُهُ فيما وَصَفَ الله مِنَ الخوف والشدة؛ لتظاهُرِ عَدُوِّهِمْ عليهم، وإِتْيَانِهِمْ إياهم مِنْ فَوْقِهِمْ ومِنْ أَسْفَلَ منهم.

نعيم بن مسعود الغطفاني يعلن إسلامه ويعرض معونته:

ثم إن نُعَيْمَ بْنَ مَسْعُودِ بْنِ عامر بن أُنَيْفِ بن ثَعْلَبَةَ بن قنفذ بن هلالِ بْنِ خُلاَوَةَ بن أَشْجَعَ بن رَيْثِ بن غَطَفَانَ أَتَىٰ رسول الله ﷺ فقال: يا رسولَ اللّهِ، إنِّي قد أَسْلَمْتُ، وإنَّ قَوْمِي لم يعلموا بإسلامِي، فَمُرْنِي بما شِئْتَ، فقال رسول الله ﷺ: **«إِنَّمَا أَنْتَ فِينَا رَجُلٌ وَاحِدٌ، فَخَذِّلْ عَنَّا إِنِ اسْتَطَعْتَ؛ فَإِنَّ الحَرْبَ خَدْعَةٌ»**. [ابن ماجه في كتاب الجهاد برقم: **٢٨٣٣ و ٢٨٣٤**].

نعيم بن مسعود عند بني قريظة يخذلهم:

فخرج نُعَيْمُ بن مَسْعُودٍ حتى أتى بني قُرَيْظَةَ ـ وكان لهم نديماً في الجاهلية ـ فقال: يا بني قُرَيْظَةَ، قد عَرَفْتُمْ وُدِّي إياكُمْ، وخاصَّةَ ما بيني وبينكم، قالوا: صَدَقْتَ، لَسْتَ عندنا بِمُتَّهَمٍ، فقال لهم: إنَّ قريشاً وغَطَفَانَ ليسوا كأَنْتُمْ؛ البَلَدُ بلدكم؛ فيه أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم، لا تَقْدِرُونَ عَلَىٰ أن تَحَوَّلُوا منه إِلَى غيره، وإنَّ قُرَيْشاً وَغَطَفَانَ قد جاؤوا لِحَرْبِ محمد وأصحابه، وقد ظاهرتموهم عليه، وبَلَدُهُمْ وأموالهم ونساؤهم بغيره، فليسوا كأنتم، فَإِنْ رَأَوْا نُهْزَةً أصابوها، وإن كان غَيْر ذلك لَحِقُوا ببلادهم وخَلَّوْا بينَكُمْ وبين الرَّجُلِ ببلدكم، ولا طَاقَةَ لَكُمْ به إنْ خلا بكم، فلا تقاتلوه مع القوم حَتَّى تأخذوا منهم رُهْناً مِنْ أَشْرَافهم، يكونُونَ بأَيديكم ثِقَةً لَكُمْ عَلَىٰ أن تقاتلوا معهم محمداً حتى تناجزوه، فقالوا له: لقد أَشَرْتَ بالرَّأْيِ.

نُعَيم بن مسعود عند قريش يخذلهم:

ثم خَرَجَ حَتَّى أتى قُرَيْشاً فقال لأبي سفيان بْنِ حَرْبٍ ومَنْ معه من رجال قريش: قد عَرَفْتُمْ وُدِّي لكم، وفِرَاقِي محمداً، وإنه قد بلغني أَمْرٌ قد رَأَيْتُ عَلَيَّ حَقّاً أَنْ أُبلغَكُمُوهُ نُصْحاً لكم، فاكْتُمُوا عني، قالوا: نَفْعَلُ، قال: تَعَلَّمُوا أَنَّ معشَرَ يهودَ قَدْ نَدِمُوا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمَّد، وقد أرسلوا إليه: إنا قد نَدِمْنَا على ما فعلنا، فهل يُرْضِيكَ أن نَأْخُذَ لك من القبيلَتَيْنِ مِنْ قريش وغَطَفَانَ رجالاً من أشرافهم فَنُعْطِيَكَهُمْ فَتَضْرِب أعناقهم، ثم نكونُ معك على مَنْ بقي منهم حتى نستأصلهم، فأرسَلَ إليهم: أنْ نَعَمْ، فإنْ بَعَثَتْ إليكم يهود يَلْتَمِسُونَ منكم رُهْناً مِنْ رجالكم فلا تدفعوا إليهم منْكُمْ رجلاً واحداً.

نُعَيم بن مسعود عند غطفان يخذلهم:

ثم خَرَجَ حتى أتى غَطَفَانَ، فقال: يا مَعْشَرَ غَطَفَانَ، إنكُم أَصْلِي وعَشِيرَتِي وأَحبُّ النَّاسِ إليَّ، ولا أُراكُمْ

تَتَّهِمُونَنِي، قالوا: صَدَقْتَ ما أنتَ عندنا بِمُتَّهَمٍ، قال: فاكتموا عَنِّي، قالوا: نفعل، فما أَمْرُكَ؟؟ ثم قال لهم مثلَ مَا قَالَ لِقُرَيْشٍ، وحَذَّرَهُمْ ما حَذَّرَهم.

اختلاف الأحزاب فيما بينهم:

فلما كانَتْ ليلة السَّبْتِ مِنْ شَوَّالٍ سَنَةَ خَمْسٍ، وكان مِنْ صُنْعِ الله لرسوله ﷺ أَنْ أرسل أبو سفيان بْنُ حَرْبٍ ورؤوسُ غَطَفَانَ إلى بني قُرَيْظَةَ عِكْرِمَةَ بن أبي جهل في نَفَرٍ من قريش وغَطَفَانَ، فقالوا لهم: إنا لَسْنَا بدارِ مُقَام وقَدْ هَلَكَ الخُفُّ والحَافِرُ، فاغْدُوا للقتالِ حتى نُنَاجِزَ محمَّداً ونَفْرُغَ مما بيننا وبينه، فَأَرْسَلُوا إليهم إنَّ اليَوْمَ يَوْمُ السَّبْتِ، وهو يَوْمٌ لا نعمل فيه شيئاً، وقد كان أَحْدَثَ فيه بعضنا حَدَثاً فأصابه ما لم يَخْفَ عليكم، ولَسْنَا مع ذلك بِالَّذِينَ نُقَاتِلُ معكم محمداً حَتَّىٰ تُعْطُونا رُهُناً من رجالكم يكُونُونَ بأيدينا ثقةً لنا حتَّى نُنَاجِزَ محمداً، فإنا نخشَى إنْ ضَرَّسَتْكُمُ الحرب واشْتَدَّ عليكم القتال أن تَنْشَمِرُوا إلى بلادكم وتتركُونا والرجُلَ في بلدنا، ولا طاقَةَ لنا بذلك منه.

فلما رجعَتْ إليهم الرُّسُلُ بما قالَتْ بنو قريظة قالَتْ قريشٌ وغَطَفَانُ: واللّهِ، إنَّ الذي حَدَّثَكُمْ نُعَيْمُ بن مَسْعُودٍ لَحَقٌّ، فَأَرْسَلُوا إلى بني قريظة: إنا واللّهِ لا نَدْفَعُ إليكم رَجُلاً واحداً من رجالنا، فإنْ كُنْتُمْ تريدون القتال فاخْرُجُوا فقاتلوا، فقالَتْ بنو قريظة حين انتهَتِ الرسُلُ إليهم بهذا: إنَّ الذي ذَكَرَ لكم نُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ لَحَقٌّ، ما يريدُ القَوْمُ إلا أن تقاتلوا، فإن رأَوْا فُرْصَةً انتهزوها، وإنْ كَانَ غَيْر ذلك انْشَمَرُوا إلى بلادهم وخَلُّوا بينكم وبين الرجل في بلدكم.

فأرسلوا إلى قُرَيْشٍ وَغَطَفَانَ: إنا واللّهِ لا نُقَاتِلُ معكم محمداً حتى تُعْطُونَا رُهُناً، فَأَبَوْا عليهم، وخَذَّلَ اللّهُ بينهم، وبَعَثَ اللّهُ عليهم الريحَ في ليالٍ شَاتِيَةٍ باردةٍ شديدةِ البَرْدِ، فجعلَتْ تَكْفَأُ قُدُورَهُمْ وَتَطْرَحُ أَبْنِيَتَهُمْ

رسول الله ﷺ يرسل حذيفة بن اليمان يتعرف له حال القوم:

فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ ما اختلف من أمرهم وما فَرَّقَ اللّهُ مِنْ جماعتهم، دعا حُذَيْفَةَ بن اليَمَانِ فبعثه إليهم لينظر ما فعل القوم ليلاً.

قال ابن إسحاق: فحدَّثني يَزِيدُ بن زياد، عن محمد بن كعب القُرَظِيِّ، قال: قال رَجُلٌ من أهل الكوفة لحذَيْفَةَ بن اليَمَانِ: يا أبا عبدالله، أرأيتم رسولَ اللّهِ ﷺ وصَحِبْتُمُوهُ؟ قال: نعم يَا ٱبْنَ أخِي، قال: فكَيْفَ كنتم تَصْنَعُونَ؟ قال: واللّهِ، لَقَدْ كنا نَجْهَدُ، قال: فقال: واللّهِ، لو أَدْرَكْنَاهُ ما تركناه يَمْشِي على الأرض وَلَحَمَلْنَاهُ على أعناقنا، قال: فقال حُذَيْفَةُ: يا ٱبْنَ أخي، واللّهِ، لَقَدْ رَأَيْتُنَا مع رسولِ اللّهِ ﷺ بالخَنْدَقِ، وصلَّىٰ رسول الله ﷺ هُوِيّاً من الليلِ، ثم التفت إلينا، فقال: **«مَنْ رَجُلٌ يَقُومُ فَيَنْظُرُ لَنَا مَا فَعَلَ القَوْمُ ثُمَّ يَرْجِعُ؟»** يَشْرِطُ له رسولُ اللّهِ ﷺ الرَّجْعَةَ **«أَسْأَلُ اللّهَ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ رَفِيقِي فِي الجَنَّةِ»**؛ فما قام رَجُلٌ من القوم من شِدَّةِ الخوف وشِدَّةِ الجوع وشِدَّةِ البَرْدِ، فلما لم يَقُمْ أحد دعاني رسولُ اللّهِ ﷺ، فلم يَكُنْ لي بُدٌّ من القيام حين دعاني، فقال: **«يا حُذَيْفَةُ، اذْهَبْ فَادْخُلْ فِي القَوْمِ فَانْظُرْ مَاذَا يَصْنَعُونَ، ولاَ تُحْدِثَنَّ شَيْئاً حَتَّى تَأْتِينَا»** قَالَ: فَذَهَبْتُ، فَدَخَلْتُ فِي القَوْمِ، والريحُ وجُنُودُ اللّهِ تَفْعَلُ بهِم ما تَفْعَلُ؛ لا تُقِرُّ لهم قِدْراً ولا ناراً ولا بِنَاءً، فقام أبو سفيان فقال: يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، لِيَنْظُرِ ٱمْرُؤٌ مَنْ جَلِيسُهُ، قال حُذَيْفَةُ: فَأَخَذْتُ بِيَدِ

الرَّجُلِ الذي كان إلى جَنْبِي، فَقُلْتُ: مَنْ أَنتَ؟ قال: فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ، ثم قال أبو سفيان: يا معشَرَ قُرَيْشٍ، إنَّكُمْ واللهِ ما أصبحْتُمْ بدار مُقَام، لقد هَلَكَ الكُرَاعُ والخُفُّ، وأَخْلَفَتْنَا بنو قُرَيظة، وبَلَغَنَا عنهم الذي نَكْرَهُ، ولقينا من شِدَّةِ الرِّيحِ ما تَرَوْنَ؛ ما تطمئنُّ لنا قِدْرٌ، ولا تَقُومُ لنا نار، ولاَ يَسْتَمْسِكُ لنا بناء، فَارْتَحِلُوا فإنِّي مُرْتَحِلٌ، ثم قَامَ إلَىٰ جَمَلِهِ وهو مَعْقُولٌ فَجَلَسَ عليه، ثم ضَرَبَهُ فَوَثَبَ به على ثلاثٍ، فواللَّهِ ما أَطْلَقَ عِقَالَهُ إلا وهو قائمٌ، ولولا عَهْدُ رسولِ الله ﷺ إليَّ أَنْ لاَ تُحدِثْ شيئاً حَتَّىٰ تأتيني، ثم شِئْتُ، لَقَتَلْتُهُ بِسَهْمٍ.

قال حذيفة: فرجعتُ إلى رسول الله ﷺ وهو قائمٌ يُصَلِّي في مِرْطٍ لبعض نسائه مَرَاجِلَ.

قال ابن هشام: المَرَاجِل: ضَرْبٌ من وَشْيِ اليمن.

فلما رآني أدخلَنِي إلى رِجْلَيْهِ، وطَرَحَ عَلَيَّ طَرَفَ المِرْطِ، ثم ركع وسجد وإني لَفِيهِ، فلما سَلَّم أخبرته الخبر.

وسَمِعَتْ غَطَفَانُ بما فَعَلَتْ قريشٌ فَانْشَمَرُوا راجعين إلى بلادهم.

غَزْوَةُ بَنِي قُرَيْظَةَ، فِي سَنَةِ خَمْسٍ

قال ابن إسحاق: ولما أصبَحَ رسولُ الله ﷺ انصرف عن الخندق راجعاً إلى المدينة، والمُسْلِمُونَ، وَوَضَعُوا السلاح.

فلما كانَتِ الظهرُ أَتَى جبريلُ - عليه السلام - رَسُولَ الله ﷺ - كما حدَّثني الزُّهْرِيُّ - مُعْتَجِراً بعمامة مِنْ إِسْتَبْرَقٍ على بغلة عليها رِحَالَةٌ عليها قَطيفة من دِيباج، فقال: أَوَ قَدْ وَضَعْتَ السِّلاَحَ يا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: **«نعم»**، فقال جبريلُ: فَمَا وَضَعَتِ الملائكةُ السِّلاَحَ بَعْدُ، وما رَجَعْتُ الآنَ إلا من طلب القوم، إنَّ الله عز وجل يأمرك يا محمَّدُ بالمسير إلى بني قريظة، فإني عامدٌ إليهم، فَمُزَلْزِلٌ بهم، فأَمَرَ رَسُولُ الله ﷺ مُؤَذِّناً فَأَذَّنَ فِي النَّاسِ: **«مَنْ كَانَ سَامِعاً مُطِيعاً فَلا يُصَلِّيَنَّ العَصْرَ إلاَّ بِبَنِي قُرَيْظَةَ»** واسْتَعْمَلَ على المدينة ابْنَ أُمِّ مكتومٍ؛ فيما قال ابن هشام.

علي بن أبي طالب يتقدم براية رسول الله ﷺ:

قال ابن إسحاق: وقَدَّمَ رَسُولُ الله ﷺ عليَّ بْنَ أبي طالب رضوان الله عليه برايته إلى بني قريظة، وابْتَدَرَهَا النَّاسُ، فسار علي بن أبي طالب حَتَّى إذا دنا من الحُصُونِ سَمِعَ منها مَقَالَةً قبيحةً لرسول الله ﷺ، فَرَجَعَ حتى لقي رسولَ اللَّهِ ﷺ بالطريق، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، لا عَلَيْكَ ألاَّ تَدْنُوَ مِنْ هؤلاء الأخابِثِ، قال: **«لِمَ؟ أَظُنُّكَ سَمِعْتَ مِنْهُمْ لِي أَذًى؟!»** قال: نَعَمْ يا رسولَ اللَّهِ، قال: **«لَوْ رَأَوْنِي لَمْ يَقُولُوا مِنْ ذَٰلِكَ شَيْئاً»** فلما دنا رسولُ الله ﷺ من حصونهم، قال: **«يَا إِخْوانَ القِرَدَةِ، هَلْ أَخْزَاكُمُ اللَّهُ وأَنْزَلَ بِكُمْ نِقْمَتَهُ؟!»** قالوا: يا أبا القَاسِمِ، ما كُنْتَ جَهُولاً، ومَرَّ رسول الله ﷺ بِنَفَرٍ من أَصْحَابِهِ بالصَّوْرَيْنِ قَبْلَ أَن يَصِلَ إلى بني قريظة، فقال: **«هَلْ مَرَّ بِكُمْ أَحَدٌ؟»** قالوا: يا رسول الله، قد مَرَّ بنا دِحْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ الكَلْبِيُّ على بغلةٍ بيضاءَ عليها رِحَالَةٌ عليها قطيفةُ دِيبَاجٍ، فقال رسول الله ﷺ: **«ذَٰلِكَ جِبْرِيلُ بُعِثَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ يُزَلْزِلُ بِهِمْ حُصُونَهُمْ وَيَقْذِفُ الرُّعْبَ فِي قُلُوبِهِمْ»**.

ولما أتى رسولُ الله ﷺ بني قُرَيْظَةَ، نَزَلَ على بِئْرٍ من آبارها مِنْ ناحية أموالهم يقال لها: بِئْرُ أَنَّا.

قال ابن هشام: بِئْرُ أَنَّي.

قال ابن إسحاق: وتَلاَحَقَ به الناسُ، فأتَىٰ رجالٌ منهم مِنْ بَعْدِ العشاء الآخرةِ، ولم يُصَلُّوا العَصْرَ؛ لقول رسول الله ﷺ: **«لاَ يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ العَصْرَ إلاَّ بِبَنِي قُرَيْظَةَ»** فَشَغَلَهُمْ ما لم يكُنْ لهم منه بُدٌّ في حربهم، وأَبَوْا أن يُصَلُّوا لقولِ رسول الله ﷺ حتى يأتوا بني قريظة، فَصَلُّوا العَصْرَ بها بعد العشاء الآخرةِ، فما عابهم الله بذلك في كتابِهِ، ولا عَنَّفَهُم به رسولُ الله ﷺ، حدَّثني بهذا الحديث أبي إسْحاقُ بن يَسَارٍ، عن معبد بن كعب بن مالك الأنصاري.

حصار بني قريظة:

وحاصَرَهُمْ رسولُ الله ﷺ خَمْساً وعشرين ليلة حتى جَهَدَهُمُ الحِصَارُ، وَقَذَفَ اللّهُ في قلوبهم الرُّعْبَ؛ وقد كَانَ حُيَيُّ بن أَخْطَبَ دَخَلَ مع بني قُرَيْظَةَ في حِصْنِهِمْ ـ حين رجعَتْ عنهم قريشٌ وغَطَفَانُ ـ وَفَاءَ لكعب بن أسدٍ بما كان عَاهَدَهُ عليه.

فلما أيقنوا أنَّ رسول الله ﷺ غَيْرُ مُنْصَرِفٍ عنهم حتَّىٰ يُنَاجِزَهُمْ؛ قال كعب بن أسدٍ لهم: يا معشَرَ يهود، قد نَزَلَ بكُمْ من الأمر ما تَرَوْنَ، وإني عَارِضٌ عليكم خلالاً ثلاثاً، فخذوا أيها شئتم، قالوا: وما هي؟ قال: نُتَابِعُ هذا الرَّجُلَ ونُصَدِّقُهُ، فواللّهِ لَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ أنه لَنَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وإنه لَلَّذِي تَجِدُونَهُ في كتابكم؛ فَتَأْمَنُونَ على دمائِكُمْ وأموالكم وأبنائكم ونسائِكُمْ، قالوا: لا نُفَارِقُ حُكْمَ التوراةِ أبداً، ولا نَسْتَبْدِلُ به غيره، قال: فإذا أبيتُمْ عَلَيَّ هذه فَهَلُمَّ فَلْنَقْتُلْ أبناءنا ونساءنا ثم نَخْرُجْ إلى محمد وأصحابه رجالاً مُصْلِتِينَ السيوف لم نترك وراءَنَا ثَقَلاً حتَّى يحكم الله بيننا وبين محمد، فإنْ نَهْلِكْ نهلِكْ ولم نترك وراءنا نَسْلاً نَخْشَىٰ عليه، وإن نَظْهَرْ فلعمري لَنَجِدَنَّ النساء والأبناءَ، قالوا: نَقْتُلُ هؤلاءِ المساكينَ؟! فما خَيْرُ العَيْشِ بعدهم؟! قال: فإن أبيتم عليَّ هذه، فإن الليلة ليلةُ السَّبْتِ، وإنه عَسَى أن يكون محمد وأصحابه قد أَمِنُونَا فيها، فانزلوا لعلَّنا نصيبُ مِنْ محمد وأصحابِهِ غِرَّةً، قالوا: نُفسِدُ سَبْتَنَا علينا، ونُحْدِثُ فيه ما لم يُحْدِثْ من كان قبلنا إلاَّ مَنْ قد عَلِمْتَ فأصابه ما لم يَخْفَ عليك من المَسْخِ، قال: ما بَاتَ رَجُلٌ منكم منذ ولدتْهُ أمه ليلةً واحدةً من الدَّهْرِ حازماً.

شأن أبي لبابة واستشارة يهود إياه، وتوبته بعد ذلك:

ثم إنهم بعثوا إلى رسولِ الله ﷺ: أَنِ ٱبْعَثْ إلينا أبا لُبَابَةَ ابْنَ عبد المنذر أخا بني عمرو بن عوف، وكانوا حلفاءَ الأوسِ؛ لِنَسْتَشِيرَهُ في أمرنا، فَأَرْسَلَهُ رَسُولُ اللّهِ ﷺ إليهم، فلما رَأَوْهُ قام إليه الرجالُ، وَجَهَشَ إليه النساءُ والصبيان يَبْكُونَ في وجهه، فَرَقَّ لهم، وقالوا له: يا أبا لُبَابَةَ، أَتَرَىٰ أن نَنْزِلَ على حُكْمِ محمد؟ قال: نعم، وأشار بيده إلى حَلْقِهِ، إنه الذَّبْحُ، قال أبو لبابة: فواللّهِ ما زَالَتْ قَدَمَايَ من مكانهما حَتَّىٰ عَرَفْتُ أني قد خُنْتُ اللّهَ ورسولَهُ ﷺ، ثم انطلق أبو لُبَابَةَ على وَجْهِهِ، ولم يَأْتِ رسولَ اللّهِ ﷺ، حتى ارتبط في المَسْجِدِ إلى عَمُودٍ من عُمُدِهِ، وقال: لا أَبْرَحُ من مكاني هذا حَتَّى يَتُوبَ الله عَلَيَّ مما صَنَعْتُ، وأُعاهِدُ الله ألاَّ أطأ بني قُرَيْظَةَ أبداً، ولاَ أُرَىٰ في بلدٍ خُنْتُ اللّهَ ورسولَهُ فيه أبداً.

قال ابن هشام: فأنزل الله تعالىٰ في أبي لبابة ـ فيما قَالَ سُفْيَانُ بن عيينة، عن إسماعيل بن أبي خالد،

عن عبدالله بن أبي قتادة - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنفال: ٢٧].

قال ابن إسحاق: فلما بَلَغَ رَسُولَ الله ﷺ خَبَرُهُ - وكان قد استبطأه - قَالَ: «**أَمَا إِنَّهُ لَوْ جَاءَنِي لاسْتَغْفَرْتُ لَهُ، فَأَمَّا إِذْ قَدْ فَعَلَ مَا فَعَلَ فَمَا أَنَا بِالَّذِي أُطْلِقُهُ مِنْ مَكَانِهِ حتى يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيْهِ**».

قال ابن إسحاق: فحدَّثني يَزِيدُ بن عبدالله بن قُسَيْطٍ: أن توبة أبي لُبَابَةَ نَزَلَتْ على رسول الله ﷺ من السَّحَرِ، وهو في بيت أُمِّ سَلَمَةَ، قالَتْ أم سلمة - رضي الله عنها -: فَسَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ من السَّحَرِ وهو يَضْحَكُ، قالت: فقلتُ: مِمَّ تضحكُ يا رسول الله، أَضْحَكَ الله سِنَّكَ؟ قَالَ «**تِيبَ عَلَى أَبِي لُبَابَةَ**» قالت: قُلْتُ: أفلا أُبَشِّرُهُ يا رسول الله؟ قَالَ: «**بَلَىٰ، إِنْ شِئْتِ**» قال: فَقَامَتْ على بابِ حُجْرَتِهَا - وذلك قَبْلَ أن يُضْرَبَ عليهنَّ الحجابُ - فقالت: يا أَبَا لُبَابَةَ، أَبْشِرْ فَقَدْ تَابَ اللَّهُ عليك، قال: فَثَارَ النَّاسُ إليه لِيُطْلِقُوهُ، فَقَالَ: لاَ واللَّهِ، حَتَّى يَكُونَ رسولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ الذي يُطْلِقُنِي بِيَدِهِ، فلما مَرَّ عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ خارجاً إلى صلاة الصبحِ، أطلقه.

قال ابن هشام: أقام أبو لُبَابَةَ مُرْتَبِطاً بالجِذْعِ سِتَّ ليالٍ، تأتيه امرأتُهُ في كُلِّ وقتِ صلاةٍ فَتَحُلُّه للصَّلاَةِ، ثم يعود، فيرتبطُ بالجِذْعِ، فيما حدَّثني بعض أهل العلم؛ والآية التي نزلَتْ في توبته قولُ الله عز وجل: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [التوبة: ١٠٢].

إسلام جماعة من بني هدل:

قال ابن إسحاق: ثم إن ثَعْلَبَةَ بن سَعْيَةَ وأَسَيْدَ بن سَعْيَةَ وأَسَدَ بن عُبَيْدٍ - وهم نَفَرٌ من بني هَدْلٍ، ليسوا من بني قُرَيْظَةَ ولا النَّضِيرِ، نَسَبُهُمْ فَوْقَ ذلك، هم بنو عَمِّ القَوْمِ - أَسْلَمُوا تلك اللَّيْلَةَ التي نزلت فيها بنو قُرَيْظَةَ على حُكْمِ رسول الله ﷺ.

أمر عمرو بن سعدى القرظي:

وخرج في تلك الليلة عَمْرُو بن سُعْدَى القُرَظِيُّ، فَمَرَّ بِحَرَسِ رسول الله ﷺ وعليه محمد بن مَسْلَمَةَ تلك الليلة، فلما رآه قال: مَنْ هذا؟ قال: أنا عمرو بن سُعْدَىٰ، وكان عمرو قد أَبَىٰ أن يَدْخُلَ مع بني قُرَيْظَةَ في غَدْرِهِمْ بِرَسُولِ الله ﷺ وقال: لا أَغْدِرُ بِمحمَّدٍ أبداً، فقال محمد بن مَسْلَمَةَ حين عرفه: اللَّهُمَّ لاَ تَحرِمْنِي إِقَالَةَ عَثَرَاتِ الكِرَامِ، ثم خَلَّىٰ سَبِيلَهُ، فَخَرَجَ عَلَىٰ وجهه، حتى بات في مسجد رسولِ الله ﷺ بالمدينة تلك الليلة، ثم ذَهَبَ فلم يُدْرَ أَيْنَ تَوَجَّهَ من الأرضِ إلى يومه هذا، فذُكِرَ لرسولِ الله ﷺ شأنه، فقال: «**ذَاكَ رَجُلٌ نَجَّاهُ الله بِوَفَائِهِ**». وبعضُ الناس يزعُمُ أنه كان أُوثِقَ بِرُمَّةٍ فيمَنْ أُوثِقَ من بني قُرَيْظَةَ حين نزلوا على حُكْمِ رسول الله ﷺ، فأصبحَتْ رُمَّتُهُ مُلْقَاةً ولا يُدْرَىٰ أين ذَهَبَ، فقال رسول الله ﷺ فيه تِلْكَ المقالةَ، والله أعلم أيُّ ذلك كان.

بنو قريظة تنزل على حكم رسول الله ﷺ فيحكم فيهم سعد بن معاذ:

فلما أصبحُوا نَزَلُوا علىٰ حُكْمِ رسول الله ﷺ، فَتَوَاثَبَتِ الأوسُ فقالوا: يا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، إِنَّهُمْ كانوا

مَوَالِيَنَا دُونَ الخَزْرَجِ، وقد فَعَلْتَ فِي مَوالِي إخواننا بالأَمْسِ ما قد عَلِمْتَ، وقد كان رسولُ الله ﷺ قبل بني قُرَيْظَةَ قد حَاصَرَ بَنِي قَيْنُقَاعَ، وكانوا حُلفاءَ الخَزْرَجِ، فنزلوا على حُكْمِهِ، فسأله إياهم عَبْدُاللّهِ بْنُ أُبَيِّ ابْنُ سَلُولَ، فَوَهَبَهُمْ له، فَلَمَّا كَلَّمَتْهُ الأَوْسُ، قال رسولُ الله ﷺ: **«أَلاَ تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الأَوْسِ أَنْ يَحْكُمَ فِيهِمْ رَجُلٌ مِنْكُمْ؟»** قَالُوا: بَلَىٰ، قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: **«فَذَاكَ إِلَى سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ»**، وكان رسولُ الله ﷺ قد جَعَلَ سَعْدَ بن مُعَاذٍ في خَيْمَةٍ لامرأة من أَسْلَمَ يُقَالُ لها: رُفَيْدَةُ، في مسجده، كانت تُدَاوِي الجَرْحَىٰ وَتَحْتَسِبُ بنفسها على خِدْمَةِ مَنْ كانَتْ به ضَيْعَةٌ من المُسْلِمِينَ، وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ قَدْ قَالَ لِقَوْمِهِ حين أصابه السَّهْمُ بِالخَنْدَقِ: **«اجْعَلُوهُ فِي خَيْمَةِ رُفَيْدَةَ حَتَّىٰ أَعُودَهُ مِنْ قَرِيبٍ»**، فلما حَكَّمه رَسُولُ الله ﷺ في بني قُرَيْظَةَ أتاه قومُهُ فحملوه على حِمَارٍ قد وَطَّئُوا له بِوِسَادَةٍ من أَدَمٍ، وكان رَجُلاً جَسِيماً جَمِيلاً، ثم أقبلوا معه إلى رسول الله ﷺ وهم يقولون: يا أَبَا عَمْرٍو، أَحْسِنْ فِي مَوَالِيكَ، فَإِنَّ رسول الله ﷺ إنما وَلاَّكَ ذلك؛ لِتُحْسِنَ فيهم، فلما أَكْثَرُوا عليه قَالَ: لَقَدْ أَنَىٰ لِسَعْدٍ أَنْ لاَ تأخذه في الله لَوْمَةُ لائم، فَرَجَعَ بعض مَنْ كان معه من قومه إلى دار بني عبد الأشهل، فَنَعَىٰ لهم رجالَ بني قُرَيْظَةَ قبل أن يَصِلَ إليهم سعد؛ عَنْ كلمته التي سَمِعَ منه.

حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه:

فلما انتهى سَعْدٌ إلى رسول الله ﷺ والمسلمين، قال رسول الله ﷺ: **«قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ»**، فأما المهاجرون من قريش فيقولونَ: إنما أراد رَسُولُ الله ﷺ الأنصار، وأما الأنصار فيقولون: قَدْ عَمَّ بها رسولُ الله ﷺ المسلمين، فقاموا إليه، فقالوا: يا أبا عَمْرٍو، إنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ قد وَلاَّكَ أمر مواليك لِتَحْكُمَ فيهم، ، فقال سعد بن مُعَاذ: عَلَيْكُمْ بذلك عَهْدُ اللّهِ وميثاقُهُ أَنَّ الحُكْمَ فيهم لَمَا حَكَمْتُ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قال: وَعَلَىٰ مَنْ هٰهُنَا؟ في الناحية التي فيها رَسُولُ الله ﷺ وهو معرض عن رسول الله ﷺ إجلالاً له؛ فقال رسول الله ﷺ **«نَعَمْ»** قال سَعْدٌ: فإني أَحْكُمُ فيهم أَنْ تُقْتَلَ الرجالُ، وتُقْسَمَ الأَمْوَالُ، وتُسْبَى الذَّرَارِي والنساءُ!!.

قال ابن إسحاق: فحدَّثني عاصم بن عُمَرَ بن قتادة، عن عبدالرحمن بن عمرو بن سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، عن علقمة بن وَقَّاصٍ اللَّيْثِيِّ، قال: قال رَسُولُ الله ﷺ: **«لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللّهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعَةِ أَرْقِعَةٍ»**.

قال ابن هشام: حدَّثني بعضُ من أثق به من أَهْلِ العِلْمِ، أن علي بن أبي طالب صَاحَ وَهُمْ مُحَاصِرو بني قُرَيْظَةَ: يَا كَتِيبَةَ الإِيمانِ، وتقدَّمَ هو والزُّبير بن العَوَّامِ، وقال: واللّهِ لأَذُوقَنَّ مَا ذَاقَ حَمْزَة أَوْ لأَفْتَحَنَّ حِصْنَهُمْ، فقالوا: يا محمَّد نَنْزِلُ على حُكْمِ سَعْد بن مُعَاذ.

تنفيذ حكم سعد بن معاذ في بني قريظة:

قال ابن إسحاق: ثم اسْتُنْزِلُوا، فَحَبَسَهُمْ رسولُ اللّهِ ﷺ بِالمدينَةِ في دارِ بِنْتِ الحارث امرأةٍ مِنْ بني النجار، ثم خرج رسولُ الله ﷺ إلى سُوقِ المدينة التي هي سُوقُهَا اليَوْمَ، فَخَنْدَقَ بِهَا خَنَادِقَ، ثم بَعَثَ إليهم فَضَرَبَ أَعْنَاقَهُمْ فِي تِلْكَ الخنادق؛ يُخْرَجُ بهم إليه أَرْسالاً، وفيهم عَدُوُّ اللّهِ حُيَيُّ بن أَخْطَبَ، وَكَعْبُ بن أَسَدٍ رَأْسُ القَوْمِ، وهم سِتُّمائَةٍ أو سَبْعُمائَةٍ، والمكْثِرُ لهم يقول: كانوا بين الثمانمائة والتسعمائة،

وقد قالوا لكَعْبِ بن أسد وهُمْ يُذْهَبُ بهم إلى رسولِ الله ﷺ أَرْسَالاً: يا كَعْبُ، ما تراه يَصْنعُ بنا؟ قال: أفي كُلِّ مَوْطِنٍ لا تَعْقِلونَ؟ ألاَ تَرَوْنَ الدَّاعِي لا يَنْزِعُ، وأنه مَنْ ذُهِبَ به منكم لا يَرْجِعُ؟! هو واللّهِ القَتْلُ؛ فلم يَزَلْ ذلك الدَّأْبَ حتى فَرَغَ منهم رسول الله ﷺ.

قتل حيي بن أخطب:

وأُتِيَ بحُيَيِّ بن أخطَبَ عَدُوِّ الله وعليه حُلَّةٌ له فُقَّاحِيَّةٌ ـ قال ابن هشام: فُقَّاحِيَّةٌ: ضَرْبٌ من الوَشْي ـ قد شَقَّهَا عليه مِنْ كُلِّ ناحية قَدْرَ أَنْمُلَةٍ؛ لِئلاً يُسْلَبَهَا، مجموعةً يَدَاه إلى عُنُقِهِ بِحَبْلٍ، فلما نَظَر إلى رسول الله ﷺ قال: أما واللّهِ ما لُمْتُ نَفْسِي في عَدَاوَتِكَ، ولكنَّهُ مَنْ يَخْذُلِ اللّهُ يُخْذَلْ، ثم أقبل على الناس فقال: أَيُّهَا النَّاسُ، إنه لا بأس بِأَمْرِ الله، كِتَابٌ وَقَدَرٌ وَمَلْحَمَةٌ كَتَبَهَا اللّهُ عَلى بني إسرائيل، ثم جَلَس فَضُرِبَتْ عنقه؛ فقال جَبَلُ بْنُ جَوَّالٍ الثَّعْلَبِيُّ [من الطويل]:

لَعَمْرُكَ مَا لاَمَ ابْنُ أَخْطَبَ نَفْسَهُ ... وَلَكِنَّهُ مَنْ يَخْذُلِ اللَّهُ يُخْذَلِ
لَجَاهَدَ حَتَّى أَبْلَغَ النَّفْسَ عُذْرَهَا ... وَقَلْقَلَ يَبْغِي الْعِزَّ كُلَّ مُقَلْقَلِ.

لم يقتل من نساء بني قريظة إلا امرأة واحدة:

قال ابن إسحاق: وقد حدَّثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالَتْ: لَمْ يُقْتَل من نسائهم إلا امرأةٌ واحدةٌ، قالَتْ: واللّهِ إنها لَعِنْدِي تَحَدَّثُ معي، تَضْحَك ظَهْراً وَبَطْناً، ورسُولُ الله ﷺ يَقْتُلُ رِجالَهَا في السوق؛ إذْ هَتَفَ هَاتِفٌ بِاسْمها: أين فلانةُ؟ قالَتْ: أنا واللّهِ، قالَتْ: قُلْتُ لها: ويلك مالك؟! قالَتْ: أُقْتَلُ، قُلْتُ: ولِمَ؟ قالَتْ: لِحَدَثٍ أحدثته قالت: فَانْطُلِقَ بها فضُرِبَتْ عنقها، فكانَتْ عائشة تقول: فواللّهِ مَا أَنْسَى عَجَباً منها طِيبَ نَفْسِها وَكَثْرَةَ ضَحِكِهَا وَقَدْ عَرَفَتْ أنها تُقْتَلُ.

قال ابن هشام: وهي التي طَرَحَتِ الرَّحا على خَلاَّدِ بْنِ سُوَيْدٍ فقتلته.

قصة الزبير بن باطا القرظي:

قال ابن إسحاق: وقد كان ثابتُ بن قَيْس بن الشَّمَّاسِ ـ فيما ذكر لي ابن شهاب الزُّهْرِيُّ ـ أَتَى الزَّبِيرَ بن بَاطَا القُرَظِيَّ ـ وكان يُكْنَى أبا عبدالرحمن، وكان الزَّبِيرُ قد مَنَّ على ثابت بن قيس بن شَمَّاسٍ في الجاهلية، وذَكَرَ لي بعضُ ولدِ الزَّبِيرِ أنه كان قَدْ مَنَّ عليه يوم بُعَاثٍ، أَخَذَهُ فَجَزَّ ناصيته ثم خَلَّى سبيله ـ فجاءه ثَابِتٌ وهو شَيْخٌ كبير، فقال: يا أبا عبدالرحمن، هل تَعْرِفني؟ قال: وَهَلْ يَجْهَلُ مثلي مثلكَ؟ قَالَ: إنِّي قد أَرَدتُّ أَنْ أَجْزِيَكَ بيدك عندي؛ قال: إنَّ الكريمَ يَجْزِي الكريمَ، ثُمَّ أتَى ثابت بن قَيْس رسول الله ﷺ فقال: يا رسولَ اللّهِ، إنه قد كَانَتْ لِلزَّبِيرِ عَلَيَّ مِنَّةٌ، وقد أَحْبَبْتُ أن أجزيه بها، فَهبْ لِي دَمَهُ، فقال رسول الله ﷺ: **«هُوَ لَكَ»**، فَأَتَاهُ، فقال: إنَّ رسول الله ﷺ قَدْ وَهَبَ لي دمك فهو لك، قَالَ: شَيْخٌ كبيرٌ لا أَهْلَ له وَلاَ وَلَد فما يَصْنَعُ بالحياة؟! قال: فَأَتَى ثابتٌ رسولَ الله ﷺ فقال: بِأَبِي أَنْتَ وأُمِّي، يا رسول الله، هَبْ لي امرأته وولده، قال: **«هُمْ لَكَ»** قال: فأتاه، فَقَالَ: قد وَهَبَ لِي رسولُ الله ﷺ أَهْلَكَ وولدك، فَهُمْ لَكَ، قال: أَهْلُ بَيْتٍ بالحجاز لا مَالَ لهم، فما بَقَاؤُهُمْ على ذلك؟! فأتى ثابتٌ رسولَ الله ﷺ فقال: يَا رَسُولَ اللّهِ،

مَالُهُ؟! قال «هُوَ لَكَ»، فأتاه ثابتٌ، فقال: قد أعطاني رَسُولُ الله ﷺ مَالَكَ فهو لَكَ، قال: أَيْ ثَابِتُ ما فَعَلَ الَّذِي كَأَنَّ وَجْهَهُ مِرْآةٌ صِينِيَّةٌ يتراءَىٰ فيها عَذَارَى الحَيِّ؛ كَعْبُ بن أَسَدٍ؟ قال: قُتِلَ، قال: فما فعل سَيِّدُ الحاضِرِ والبادي حُيَيُّ بن أَخْطَبَ؟ قال: قُتِلَ، قال: فما فعل مُقَدِّمَتُنَا إذا شَدَدْنَا، وحَامِيَتُنَا إِذَا فَرَرْنَا، عَزَّال بن سَمَوْأَلَ؟ قال: قُتِلَ، قال: فما فَعَلَ المَجْلِسَانِ؟ يعني: بني كَعْب بن قُرَيْظَةَ وَبَنِي عَمْرِو بن قُرَيْظَةَ، قال: ذَهَبُوا قُتِلُوا، قال: فإني أَسأَلُكَ يا ثابتُ بيدي عندك إلا ألحقتني بالقَوْمِ، فواللهِ ما في العَيْشِ بعد هؤلاءِ مِنْ خَيْرٍ، فما أنا بصابرٍ للّهِ فَتْلَةَ دَلْوِ نَاضِحٍ حتى أَلْقَى الأَحِبَّةَ، فَقَدَّمَهُ ثابتٌ فَضَرَبَ عنقه، فلما بلغ أَبَا بكر الصديقَ قَوْلُهُ أَلْقَى الأَحِبَّةَ، قال: يلقاهم واللّهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خالداً فيها مخلداً.

قال ابن هشام: قَبْلَةَ دَلْوِ نَاضِحٍ، وقال زُهَيْر بن أبي سُلْمَى في قَبْلة [من البسيط]:

وَقَـابِـلٌ يَـتَـغَـنَّـى كُـلَّـمَـا قَـدَرَتْ عَـلَـى الْـعَـرَاقِـي يَـدَاهُ قَـائِـمـاً دَفَـقَـا

وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن هشام: وَيُرْوَىٰ: وَقَابِلٌ يَتَلَقَّىٰ، يعني: قابل الدلو يتناول.

شأن عطية القرظي ورفاعة بن سموأل:

قال ابن إسحاق: وكان رسولُ اللّهِ ﷺ قد أمر بقتل كل مَنْ أَنْبَتَ مِنْهُمْ.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني شُعْبَةُ بن الحَجَّاج، عن عبدالملك بن عُمَيْرٍ، عن عطية القُرَظِيِّ، قال: كان رَسُولُ اللّهِ ﷺ قد أَمَرَ أَنْ يُقْتَلَ مِنْ بني قريظَةَ كُلُّ من أَنْبَتَ منهم، وكُنْتُ غُلاَماً، فوجدوني لم أُنْبِتْ، فَخَلَّوْا سبيلي. قال: وحدَّثني أيوب بن عبدالرحمن بن عبدالله بن أبي صَعْصَعَةَ أخو بني عدي بن النَّجَّارِ: أَنَّ سَلْمَى بنتَ قيس أُمَّ المُنْذِرِ أخت سليط بن قَيْسٍ، وكانَتْ إِحدَىٰ خالاتِ رسول الله ﷺ، قد صَلَّتْ معه القبلتين وبايعته بَيْعَةَ النِّسَاءِ؛ سألته رِفَاعَةَ بْنَ سَمَوْأَلَ القُرَظِيَّ، وكان رجلاً قد بَلَغَ فَلاَذَ بها، وكان يَعْرِفُهُمْ قبل ذلك، فقالَتْ، يا نَبِيَّ الله، بأبي أَنْتَ وأمي، هَبْ لي رِفَاعَةَ؛ فإنه قد زعم أنه سَيُصَلِّي، ويَأْكُلُ لَحْمَ الجَمَلِ، قال: فوهبه لها، فاسْتَحْيَتْهُ.

رسول الله ﷺ يقسم فيء بني قريظة:

قال ابن إسحاق: ثُمَّ إنَّ رسول الله ﷺ قَسَمَ أَمْوَالَ بني قُرَيْظَةَ وَنساءَهُمْ وأبناءهم على المسلمين، وأَعْلَمَ في ذلك اليوم سُهْمَانَ الخَيْلِ وسُهْمَانَ الرجال، وأَخْرَجَ منها الخُمُسَ؛ فكان للفارِسِ ثلاثةُ أسهم، للفرسِ سَهْمَانِ، ولفارسه سَهْمٌ، وللراجل ـ مَنْ لَيْسَ له فرس ـ سَهْمٌ، وكانت الخيلُ يَوْمَ بني قُرَيْظَةَ ستَّةً وثلاثينَ فرساً، وكان أولَ فَيْءٍ وقعَتْ فيه السُّهْمَانُ وأُخْرِجَ منه الخُمُسُ؛ فعلى سُنَّتِها وما مضَىٰ من رسول الله ﷺ فيها وقَعَتِ المَقَاسِمُ ومضَتِ السُّنَّةُ في المغازي.

ثم بعث رسولُ الله ﷺ سَعْدَ بْنَ زَيدٍ الأنصاريَّ أخا بني عبد الأشهلِ بسبَايَا مِنْ سَبَايَا بني قُرَيْظَةَ إلى نَجْدٍ، فابتاع لهم بها خَيْلاً وَسِلاحاً.

شأن ريحانة بنت عمرو القرظية مع رسول الله ﷺ:

وكان رسولُ ﷺ قد اصْطَفَىٰ لنفسه مِنْ نِسائهم رَيْحَانَةَ بِنْتَ عَمْرِو إِحْدَىٰ بني عمرو بن قُرَيْظَةَ، فكانت

عند رسول الله ﷺ حتى تُوُفِّيَ عنها وهي في مِلْكِهِ، وقد كان رسولُ الله ﷺ عَرَضَ عليها أن يتزوَّجَها وَيَضرِبَ عليها الحِجَابَ، فقالَتْ: يا رَسُولَ اللّهِ، بل تَتْرُكُني في مِلْكِكَ فَهُوَ أَخَفُّ عليَّ وعليك، فَتَرَكَهَا، وقد كانَتْ حين سباها قد تَعَصَّتْ بالإسلام وأَبَتْ إلا اليهوديَّةَ، فعزلها رَسُولُ اللّهِ ﷺ وَوَجَدَ في نفسه لذلك من أمرها، فَبَيْنَا هو مع أصحابه إذ سَمِعَ وقْعَ نَعْلَيْنِ خَلْفَهُ، فقال: «**إنَّ هذا لَثَعْلَبَةُ بْنُ سَعْيَةَ يُبَشِّرُنِي بإسْلامِ رَيْحَانَةَ**» فجاءه، فقال: يا رسولَ اللّهِ، قد أَسْلَمَتْ رَيْحانَةُ، فَسَرَّهُ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهَا.

نزول قصة الخندق وبني قريظة في القرآن:

قال ابن إسحاق: وأنزل الله تعالىٰ في أَمْرِ الخَنْدَقِ وأَمْرِ بني قريظة من القرآن القِصَّةَ في سورة الأحزاب؛ يَذْكُرُ فيها ما نزل من البلاء، ونعمته عَلَيْهِمْ، وكفايته إيَّاهُم حِينَ فَرَّجَ الله ذلك عنهم بعد مَقَالَةِ مَنْ قال من أهـل النـفـاق. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝٩﴾ [الأحزاب: ٩] والجُنُودُ: قُرَيْشٌ وَغَطَفَانُ وبنو قُرَيْظَةَ، وكانَتِ الجنودُ التي أرسل الله عليهم مَعَ الرِّيحِ الملائكَةَ، يقول الله تعالى: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ۝١٠﴾ فالذين جاوُوهُمْ مِنْ فوقهم: بَنُو قُرَيْظَةَ، والذين جاوُوهم مِنْ أَسْفَلَ منهم: قُرَيْشٌ وغَطَفَانُ، يقول الله تعالى: ﴿هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ۝١١ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ۝١٢﴾؛ لقول مُعَتِّبِ بن قُشَيْرٍ إذ يَقُولُ ما قـال ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ۝١٣﴾؛ لقول أَوْسِ بن قَيْظِيٍّ ومَنْ كان على مثل رَأْيِهِ من قومه ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾ أي: المدينة.

قال ابن هشام: الأَقْطَارُ الجَوَانِبُ، وواحدها: قُطْرٌ، وهي الأقتار، وواحدها: قتر؛ قال الفرزدق [من الكامل]:

كَـمْ مِـنْ غِـنًـى فَـتَـحَ الإلَـهُ لَـهُـمْ بِـهِ ... وَالْـخَـيْـلُ مُـقْـعِـيَـةٌ عَـلَـى الأَقْـطَـارِ

ويروى: عَلَى الأَقْتَارِ، وهذا البيت في قصيدة له.

﴿ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ﴾ أي: الرجوعَ إلى الشرك، ﴿لَءَاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ۝١٤ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ۝١٥﴾ فهم بنو حَارِثَةَ، وهم الذين هَمُّوا أن يَفْشَلُوا يوم أُحُد مع بني سَلِمَةَ حين هَمَّتَا بالفَشَلِ يوم أحد، ثم عَاهَدُوا الله ألاَّ يعودوا لمثلها أبداً، فذكَرَ لهم الله الذي أَعْطَوْا من أنفسهم، ثم قال تعالى: ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝١٦ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝١٧ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾ أي: أَهـلَ الـنـفـاق، ﴿وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ۝١٨﴾ أي: إلاَّ دفعاً وتعذيراً، ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ أي: للضِّغْنِ الذي في أنفسهم، ﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾ أي: إعظاماً له وفَرَقاً منه، ﴿فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ أي: في القَوْلِ بما لا تُحِبُّونَ؛ لأنهم لا يرجون آخرةً ولا تحملهم حِسْبَةٌ؛ فهم يهابون المَوْتَ هَيْبَةَ مَنْ لا يَرْجُو ما بعده.

قال ابن هشام: سَلَقُوكُمْ: بالغوا فيكم بالكَلاَم فأحرقوكم وآذَوْكُمْ؛ تقول العرب: خَطِيبٌ سَلاَّقٌ وخطيبٌ مِسْلَقٌ ومِسْلاَقٌ؛ قال أعشىٰ بني قَيْس بن ثعلبة [من الخفيف]:

فِيهِمُ الْمَجْدُ والسَّمَاحَةُ والنَّجْـ ـدَةُ فِيهِمْ وَالْخَاطِبُ السَّلاَّقُ

وهذا البيت في قصيدة له.

﴿يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟﴾ قريشٌ وغطفانُ، ﴿وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾﴾.

ثم أقبل على المؤمنين فقال: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١] أي: لِئَلَّا يرغبوا بأنفسهم عَنْ نفسه ولا عَنْ مكانٍ هُوَ به، ثم ذَكَرَ المؤمنين وصِدْقَهُمْ وتصديقَهُمْ بما وَعَدَهُمُ الله من البلاء؛ ليختبرهم به، فقال: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾ أي: صَبْراً على البلاء، وتسليماً للقضاء، وتصديقاً للحقِّ لما كان وَعَدَهُمُ اللّهُ تعالىٰ ورسولُهُ ﷺ. ثم قال: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ [الأحزاب: ٢٣] أي: فَرَغَ من عمله، وَرَجَعَ إلى ربه، كَمَن اسْتُشْهِد يوم بَدْرٍ ويَوْمَ أُحُدٍ.

قال ابن هشام: قَضَى نَحْبَهُ: مات، والنَّحْبُ: النَّفْسُ؛ فيما أخبرني أبو عبيدة، وجمعهُ نُحُوبٌ؛ قال ذو الرُّمَّة [من الطويل]:

عَشِيَّةَ فَرَّ الْحَارِثِيُّونَ بَعْدَ مَا قَضَى نَحْبَهُ فِي مُلْتَقَى الْخَيْلِ هَوْبَرُ

وهذا البيت في قصيدة له، وهَوْبَرٌ، من بني الحارث بن كعب، أراد يزيد بن هَوْبَرٍ.

والنَّحْبُ أيضاً: النَّذْرُ؛ قال جَرِيرُ بْنُ الخَطَفَىٰ [من الطويل]:

بِطِخْفَةَ جَالَدْنَا الْمُلُوكَ وَخَيْلُنَا عَشِيَّةَ بِسْطَامٍ جَرَيْنَ عَلَىٰ نَحْبِ

يقول: على نَذْرٍ كانَتْ نَذَرَتْ أن تقتله فقتلته، وهذا البيت في قصيدة له، وبِسْطَام: بِسْطَامُ بن قيس بن مسعود الشيبانيُّ، وهو ابن ذي الجَدَّيْنِ، حدَّثني أبو عبيدة أنه كان فَارِسَ ربيعة بن نِزَارٍ، وطِخْفَةُ: موضعٌ بطريق البصرة.

والنَّحْبُ أيضاً: الخِطَارُ، وهو: الرِّهَانُ؛ قال الفرزدق [من الطويل]:

وَإِذْ نَحَبَتْ كَلْبٌ عَلَى النَّاسِ أَيُّنَا عَلَى النَّحْبِ أَعْطَى لِلْجَزِيلِ وَأَفْضَلُ

والنَّحْبُ أيضاً: البكاء؛ ومنه قولهم: ينتحب.

والنَّحْبُ أيضاً: الحاجة والهمة، تقولُ: مالي عندهم نَحْبٌ؛ قال مالك بن نُوَيْرَةَ اليَرْبُوعِيُّ [من الطويل]:

وَمَالِيَ نَحْبٌ عِنْدَهُمْ غَيْرَ أَنَّنِي تَلَمَّسْتُ مَا تَبْغِي مِنَ الشُّدُنِ الشُّجْرِ

وقال نَهَّارُ بْنُ تَوْسِعَةَ أحد بني تَيْم اللاَّتِ بن ثَعْلَبَةَ بن عُكَابَةَ بن صَعْبِ بن علي بن بكر بن وائل. قال ابن هشام: هؤلاء موالي بني حنيفة [من الوافر]:

وَنَجَّىٰ يُوسُفَ الثَّقَفِيَّ رَكْضٌ دِرَاكٌ بَعْدَ مَا وَقَعَ اللِّوَاءُ
وَلَوْ أَدْرَكْتُهُ لَقَضَيْتُ نَحْباً بِهِ وَلِكُلِّ مُخْطَأَةٍ وِقَاءُ

والنحب أيضاً: السير الخفيفُ المَرّ.

قال ابن إسحاق: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ أي: ما وعدَ الله به مِنْ نَصْرِهِ والشهادةِ على ما مضَىٰ عليه أصحابه، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ أي: ما شَكُّوا وما تَرَدَّدُوا في دينهم وما اسْتَبْدَلُوا به غيره، ﴿لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ﴾ أي: قريشاً وغطفانَ، ﴿لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أي: بَنِي قُرَيْظَةَ. ﴿مِن صَيَاصِيهِمْ﴾ والصَّيَاصِي: الحصون والآطام التي كانوا فيها.

قال ابن هشام: قال سُحَيْمٌ عَبْدُ بَنِي الحَسْحَاسِ، وبنو الحَسْحَاسِ: من بني أسد بن خزيمة [من الطويل]:

وَأَصْبَحَتِ الثِّيرَانُ صَرْعَىٰ وَأَصْبَحَتْ نِسَاءُ تَمِيمٍ يَبْتَدِرْنَ الصَّيَاصِيَا

وهذا البيت في قصيدة له.

والصَّياصِي أيضاً: القُرُونُ؛ قال النابغة الجعديُّ [من المتقارب]:

وَسَادَةَ رَهْطِي حَتَّىٰ بَقِيـ ـتُ فَرْداً كَصِيصِيَةِ الأَعْضَبِ

يقول: أصاب الموتُ سادةَ رَهْطِي، وهذا البيتُ في قصيدة له.

وقال أبو دواد الإِيادِيُّ [من الخفيف]:

فَذَعَرْنَا سُحْمَ الصَّيَاصِي بِأَيْدِيـ ـهِنَّ نَضْحٌ مِنَ الكُحَيْلِ وَقَارُ

وهذا البيت في قصيدة له.

والصَّيَاصِي أيضاً: الشَّوْكُ الذي للنساجين فيما أخبرني أبو عُبَيْدَةَ، وأنشدني لدُرَيْدِ بن الصِّمَّةِ الجُشَمِيِّ، جُشَم بن معاوية بن بَكْر بن هوازن [من الطويل]:

نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالرِّمَاحُ تَنُوشُهُ كَوَقْعِ الصَّيَاصِي فِي النَّسِيجِ المُمَدَّدِ

وهذا البيت في قصيدة له.

والصياصي أيضاً: التي تكون في أرجل الديكة ناتئة كأنها القُرُونُ الصغار.

والصياصي أيضاً: الأُصُولُ؛ أخبرني أبو عبيدة أن العرب تقول: جَذَّ الله صِيصِيَتَهُ، أي: أصله.

قال ابن إسحاق: ﴿وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ أي: قَتَلَ الرجالَ وَسَبَى الذراريَ والنِّسَاءَ، ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا﴾ يعني: خيبر، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا﴾.

وفاة سعد بن معاذ:

قال ابن إسحاق: فلما انقضىٰ شَأْنُ بني قريظة ٱنْفَجَرَ بِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ جرحُهُ، فمات منه شهيداً.

قال ابن إسحاق: حَدَّثني مُعَاذُ بْنُ رِفاعةَ الزُّرَقِيُّ، قال: حدَّثني من شِئْتُ مِنْ رجالِ قومي: أن جبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أتىٰ رسولَ اللَّهِ ﷺ - حين قُبِضَ سعد بن مُعَاذٍ - مِنْ جَوْفِ الليل مُعْتَجِراً بعمامة من إِسْتَبْرَقٍ، فقال: يا محمَّدُ، مَنْ هذا المَيِّتُ الذي فُتِحَتْ له أبوابُ السماءِ، واهْتَزَّ له العَرْشُ؟! قال: فَقَامَ رَسُولُ الله ﷺ سَرِيعاً يَجُرُّ ثَوْبَهُ إلى سَعْدٍ، فوجده قد مات.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عبدالله بن أبي بكر، عن عَمْرَةَ بنت عبدالرحمن قالَتْ: أَقْبَلَتْ عائشةُ قافلةً مِنْ مَكَّةَ ومعها أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، فلقيه موتُ امرأةٍ له، فَحَزِنَ عليها بعض الحُزْنِ، فقالَتْ له عَائِشَةُ: يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا يَحْيَىٰ، أَتَحْزَنُ عَلَىٰ ٱمْرَأَةٍ وَقَدْ أُصِبْتَ بِٱبْنِ عَمِّكَ وَقَدِ ٱهْتَزَّ له العرش.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني من لا أتهم، عن الحسن البصريِّ، قال: كان سعدٌ رجلاً بَادِناً، فلما حمله النَّاسُ وَجَدُوا له خِفَّةً، فقال رجالٌ من المنافقين: واللّهِ إنْ كان لَبَادِناً، وما حَمَلْنَا مِنْ جِنَازَةٍ أَخَفَّ منه، فبلغ ذلكَ رَسُولَ اللّهِ ﷺ فقال: **«إِنَّ لَهُ حَمَلَةً غَيْرَكُمْ، والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدِ ٱسْتَبْشَرَتِ المَلائِكَةُ بِرُوحِ سَعْدِ وَاهْتَزَّ لَهُ العَرْشُ»**.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني معاذ بن رِفَاعَةَ، عن محمود بن عبدالرحمن بن عمرو بن الجَمُوحِ، عن جابر بن عبدالله، قال: لما دُفِنَ سَعْدٌ ونَحْنُ مع رسولِ الله ﷺ؛ سَبَّحَ رَسُولُ الله ﷺ فَسَبَّحَ النَّاسُ معه، ثُمَّ كَبَّرَ فَكَبَّر الناس معه، فقالوا: يا رسولَ اللّهِ، مِمَّ سَبَّحْتَ؟! قَالَ: **«لَقَدْ تَضَايَقَ عَلَىٰ هَذَا العَبْدِ الصَّالِحِ قَبْرُهُ حَتَّىٰ فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ»**.

قال ابن هشام: وَمَجَازُ هذا الحديث قَوْلُ عائشَةَ: قال رسول الله ﷺ: **«إِنَّ لِلْقَبْرِ لَضَمَّةً لَوْ كَانَ أَحَدٌ مِنْها ناجِياً، لَكَانَ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ»**. [أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ٤٣٠].

رثاء سعد بن معاذ:

قال ابن إسحاق: وَلِسَعْدٍ يَقُولُ رجُلٌ من الأنصار [من الطويل]:

وَمَا ٱهْتَزَّ عَرْشُ اللّهِ مِنْ مَوْتِ هَالِكٍ ... سَمِعْنَا بِهِ إلاَّ لِسَعْدِ أَبِي عَمْرِو

وقالت أم سَعْدٍ حين احْتُمِلَ نَعْشُهُ، وهي تُبَكِّيهِ.

قال ابن هشام: وهي كُبَيْشَةُ بِنْتُ رافِع بن معاوية بن عبيد بن ثعلبة بن عبد بن الأبجر، وهو خُدْرَةُ بن عَوْفِ بن الحارث بن الخزرج [من منهوك الرجز]:

وَيْلُ أُمِّ سَعْدٍ سَعْدَا ... صَرَامَةً وَحَدَّا
وَسُؤْدَداً وَمَجْدَا ... وَفَارِساً مُعَدَّا
سُدَّ بِهِ مَسَدَّا ... يَقُدُّ هَاماً قَدَّا

قال: يقول رسولُ الله ﷺ: **«كُلُّ نَائِحَةٍ تَكْذِبُ إلاَّ نَائِحَةَ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ»**.

الشهداء في يوم الخندق:

قال ابن إسحاق: وَلَمْ يُسْتَشْهَدْ من المسلمين يَوْمَ الخَنْدَقِ إلا سِتَّةُ نَفَرٍ:

من بني عبد الأشهل: سَعْدُ بن مُعَاذٍ، وأَنَسُ بن أَوْسِ بن عَتِيكِ بن عمرو، وعبدُ اللّهِ بن سَهْلٍ، ثَلاثَةُ نفرٍ.

ومن بني جُشَمَ بْنِ الخزرج، ثم مِنْ بني سَلِمَةَ: الطُّفَيْلُ بن النعمان، وثعلبة بن غَنَمَةَ؛ رجلان.

ومن بني النَّجّارِ، ثم من بني دينار: كَعْبُ بْنُ زيد، أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ فقتله.

قال ابن هشام: سَهْمٌ غَرْبٌ، وَسَهْمُ غَرْبٍ، بإضافةٍ، وغيرِ إضافةٍ، وهو: الذي لا يُعْرَفُ من أين جاء ولا مَنْ رَمَىٰ به.

القتلى من المشركين في يوم الخندق:

وقُتِلَ مِنَ المشركين ثلاثةُ نَفَرٍ: من بني عبد الدار بن قُصَيٍّ: مُنَبِّهُ بن عثمان بن عُبَيْد بن السَّبَّاقِ بن عبد الدار، أصابَهُ سَهْمٌ فماتَ منه بِمَكَّةَ.

قال ابن هشام: هو عُثْمَانُ بن أُمَيَّةَ بن مُنَبِّهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ السَّبَّاقِ.

قال ابن إسحاق: ومِنْ بني مخزوم بن يَقَظَةَ: نَوْفَلُ بن عبدالله بن المغيرة، سألوا رسولَ الله ﷺ أن يبيعهم جَسَدَهُ، وكان اقتحم الخندق فَتَوَرَّطَ فيه، فَقُتِلَ، فَغَلَبَ المسلمون على جَسَدِهِ، فقال رسول الله ﷺ **«لاَ حَاجَةَ لَنَا فِي جَسَدِهِ وَلاَ بِثَمَنِهِ»**، فخلَّىٰ بينهم وبينه.

قال ابن هشام: أَعْطَوْا رسول الله ﷺ بجسده عَشَرَةَ آلاف درهم؛ فيما بلغني عن الزهري.

قال ابن إسحاق: ومِنْ بني عامر بن لُؤَيٍّ، ثم مِنْ بني مالك بن حِسْلٍ: عَمْرُو بن عبد وُدٍّ، قتله علي بن أبي طالب، رضوان الله عليه.

قال ابن هشام: وحدَّثني الثِّقَةُ أنه حُدِّثَ عن ابن شهاب الزُّهْرِيِّ أنه قال: قَتَلَ عليُّ بن أبي طالب يومئذٍ عَمْرَو بْنَ عبدِ وُدٍّ وابْنَهُ حِسْلَ بْنَ عَمْرٍو.

قال ابن هشام: يقال: عمرو بن عَبْدِ وُدٍّ، ويقال: عمرو بن عَبْدٍ.

من استشهد من المسلمين في يوم بني قريظة:

قال ابن إسحاق: وَاسْتُشْهِدَ يَوْمَ بني قُرَيْظَةَ مِنَ المسلمين، ثم من بني الحارث بن الخزرج: خَلاَّدُ بن سُوَيْدِ بْنِ ثعلبة بن عمرو؛ طُرِحَتْ عليه رَحًى فَشَدَخَتْهُ شَدْخاً شديداً، فزعموا أن رسول الله ﷺ قال: **«إِنَّ لَهُ لأَجْرَ شَهِيدَيْنِ»**. ومات أبو سِنَانِ ابْنُ مِحْصَنِ بْنِ حُرْثَانَ أخو بني أَسدِ بن خُزَيْمَةَ ورسُولُ الله ﷺ مُحاصِرٌ بني قُرَيْظَةَ، فَدُفِنَ في مَقْبُرَةِ بني قُرَيْظَةَ التي يدفنون فيها اليَوْمَ، وإليه دفنوا أمواتهم في الإسلام.

ولما انصرف أَهْلُ الخَنْدَقِ عن الخَنْدَقِ قَالَ رسول الله ﷺ ـ فيما بَلَغَنِي ـ: **«لَنْ تَغْزُوَكُمْ قُرَيْشٌ بَعْدَ عَامِكُمْ هَذَا، وَلٰكِنَّكُمْ تَغْزُونَهُمْ»**. فلم تَغْزُهُمْ قُرَيْشٌ بعد ذلك، وكان هو الذي يغزوها حَتَّى فَتَحَ اللّهُ عليه مَكَّةَ.

مَا قِيلَ مِنَ الشِّعْرِ فِي أَمْرِ الخَنْدَقِ وَبَنِي قُرَيْظَةَ

قصيدة لضرار بن الخطاب الفهري في يوم الخندق:

وقال ضِرَارُ بْنُ الخَطَّابِ بْنِ مِرْدَاسٍ أخو بني مُحَارِبِ بن فِهْرٍ في يوم الخندق [من الوافر]:

وَمُشْفِقَةٍ تَظُنُّ بِنَا الظُّنُونَا ... وَقَدْ قُدْنَا عَرَنْدَسَةً طَحُونَا
كَأَنَّ زُهَاءَهَا أُحُدٌ إِذَا مَا ... بَدَتْ أَرْكَانُهُ لِلنَّاظِرِينَا
تَرَى الأَبْدَانَ فِيهَا مُسْبِغَاتٍ ... عَلَىٰ الأَبْطَالِ وَالْيَلَبَ الحَصِينَا

وَجُرْداً كَالْقِدَاحِ مُسَوَّمَاتٍ ... نَؤُمُّ بِهَا الْغُوَاةَ الْخَاطِئِينَا
كَأَنَّهُمُ إِذَا صَالُوا وَصُلْنَا ... بِبَابِ الْخَنْدَقَيْنِ مُصَافِحُونَا
أُنَاسٌ لاَ نَرَى فِيهِمْ رَشِيداً ... وَقَدْ قَالُوا: أَلَسْنَا رَاشِدِينَا؟
فَأَحْجَرْنَاهُمُ شَهْراً كَرِيتاً ... وَكُنَّا فَوْقَهُمْ كَالْقَاهِرِينَا
نُرَاوِحُهُمْ وَنَغْدُوا كُلَّ يَوْمٍ ... عَلَيْهِمْ فِي السِّلاَحِ مُدَجَّجِينَا
بِأَيْدِينَا صَوَارِمُ مُرْهَفَاتٌ ... نَقُدُّ بِهَا الْمَفَارِقَ وَالشُّئُونَا
كَأَنَّ وَمِيضَهُنَّ مُعَرَّيَاتٍ ... إِذَا لاَحَتْ بِأَيْدِي مُصْلِتِينَا
وَمِيضُ عَقِيقَةٍ لَمَعَتْ بِلَيْلٍ ... تَرَى فِيهَا الْعَقَائِقَ مُسْتَبِينَا
فَلَوْلاَ خَنْدَقٌ كَانُوا لَدَيْهِ ... لَدَمَّرْنَا عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَا
وَلٰكِنْ حَالَ دُونَهُمُ وَكَانُوا ... بِهِ مِنْ خَوْفِنَا مُتَعَوِّذِينَا
فَإِنْ نَرْحَلْ فَإِنَّا قَدْ تَرَكْنَا ... لَدَى أَبْيَاتِكُمْ سَعْداً رَهِينَا
إِذَا جَنَّ الظَّلاَمُ سَمِعْتَ نَوْحَى ... عَلَى سَعْدٍ يُرَجِّعْنَ الْحَنِينَا
وَسَوْفَ نَزُورُكُمْ عَمَّا قَرِيبٍ ... كَمَا زُرْنَاكُمُ مُتَوَازِرِينَا
بِجَمْعٍ مِنْ كِنَانَةَ غَيْرِ عُزْلٍ ... كَأُسْدِ الْغَابِ قَدْ حَمَتِ الْعَرِينَا

كعب بن مالك يجيب ضرار بن الخطاب الفهري:

فأجابه كعب بن مالك أخو بني سَلِمَةَ ﵁ فقال [من الوافر]:

وَسَائِلَةٍ تُسَائِلُ مَا لَقِينَا ... وَلَوْ شَهِدَتْ رَأَتْنَا صَابِرِينَا
صَبَرْنَا لاَ نَرَى لِلّٰهِ عِدْلاً ... عَلَى مَا نَابَنَا مُتَوَكِّلِينَا
وَكَانَ لَنَا النَّبِيُّ وَزِيرَ صِدْقٍ ... بِهِ نَعْلُو الْبَرِيَّةَ أَجْمَعِينَا
نُقَاتِلُ مَعْشَراً ظَلَمُوا وَعَقُّوا ... وَكَانُوا بِالْعَدَاوَةِ مُرْصِدِينَا
نُعَاجِلُهُمْ إِذَا نَهَضُوا إِلَيْنَا ... بِضَرْبٍ يُعْجِلُ الْمُتَسَرِّعِينَا
تَرَانَا فِي فَضَافِضَ سَابِغَاتٍ ... كَغُدْرَانِ الْمَلاَ مُتَسَرْبِلِينَا
وَفِي أَيْمَانِنَا بِيضٌ خِفَافٌ ... بِهَا نَشْفِي مِرَاحَ الشَّاغِبِينَا
بِبَابِ الْخَنْدَقَيْنِ كَأَنَّ أُسْداً ... شَوَابِكُهُنَّ يَحْمِينَ الْعَرِينَا
فَوَارِسُنَا إِذَا بَكَرُوا وَرَاحُوا ... عَلَى الأَعْدَاءِ شُوساً مُعْلِمِينَا
لِنَنْصُرَ أَحْمَداً وَاللّٰهَ حَتَّى ... نَكُونَ عِبَادَ صِدْقٍ مُخْلِصِينَا
وَيَعْلَمَ أَهْلُ مَكَّةَ حِينَ سَارُوا ... وَأَحْزَابٌ أَتَوْا مُتَحَزِّبِينَا
بِأَنَّ اللّٰهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ ... وَأَنَّ اللّٰهَ مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَا
فَإِمَّا تَقْتُلُوا سَعْداً سَفَاهاً ... فَإِنَّ اللّٰهَ خَيْرُ الْقَادِرِينَا
سَيُدْخِلُهُ جِنَاناً طَيِّبَاتٍ ... تَكُونُ مُقَامَةً لِلصَّالِحِينَا
كَمَا قَدْ رَدَّكُمْ فَلاًّ شَرِيداً ... بِغَيْظِكُمُ خَزَايَا خَائِبِينَا

خَزَايَا لَمْ تَنَالُوا ثَمَّ خَيْراً ... وَكِدْتُمْ أَنْ تَكُونُوا دَامِرِينَا
بِرِيحٍ عَاصِفٍ هَبَّتْ عَلَيْكُمْ ... فَكُنْتُمْ تَحْتَهَا مُتَكَمِّهِينَا

قصيدة لابن الزبعرى في يوم الخندق:

وقال عبدالله بن الزِّبَعْرَى السَّهْمِيُّ في يَوْمَ الخَنْدَقِ [من الكامل]:

حَيِّ الدِّيَارَ مَحَا مَعَارِفَ رَسْمِهَا ... طُولُ الْبِلاَ وَتَرَاوُحُ الأَحْقَابِ
فَكَأَنَّمَا كَتَبَ الْيَهُودُ رُسُومَهَا ... إلاَّ الْكَنِيفَ وَمَعْقِدَ الأَطْنَابِ
قَفْراً كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ تَلْهُو بِهَا ... فِي نِعْمَةٍ بَأَوَانِسٍ أَتْرَابِ
فَاتْرُكْ تَذَكُّرَ مَا مَضَى مِنْ عِيشَةٍ ... وَمَحَلَّةٍ خَلَقِ الْمُقَامِ يَبَابِ
وَاذْكُرْ بَلاَءَ مَعَاشِرٍ وَاشْكُرْهُمُ ... سَارُوا بِأَجْمَعِهِمْ مِنَ الأَنْصَابِ
أَنْصَابِ مَكَّةَ عَامِدِينَ لِيَثْرِبٍ ... فِي ذِي غَيَاطِلَ جَحْفَلٍ جَبْجَابِ
يَدَعُ الْحُزُونَ مَنَاهِجاً مَعْلُومَةً ... فِي كُلِّ نَشْزٍ ظَاهِرٍ وَشِعَابِ
فِيهَا الْجِيَادُ شَوَازِبٌ مَجْنُوبَةٌ ... قُبُّ الْبُطُونِ لَوَاحِقُ الأَقْرَابِ
مِنْ كُلِّ سَلْهَبَةٍ وَأَجْرَدَ سَلْهَبٍ ... كَالسِّيدِ بَادَرَ غَفْلَةَ الرُّقَّابِ
جَيْشٌ عُيَيْنَةُ قَاصِدٌ بِلِوَائِهِ ... فِيهِ وَصَخْرٌ قَائِدُ الأَحْزَابِ
قَرْمَانِ كَالْبَدْرَيْنِ أَصْبَحَ فِيهِمَا ... غَيْثُ الْفَقِيرِ وَمَعْقِلُ الْهُرَّابِ
حَتَّى إِذَا وَرَدَا الْمَدِينَةَ وَارْتَدَوْا ... لِلْمَوْتِ كُلَّ مُجَرَّبٍ قَضَّابِ
شَهْراً وَعَشْراً قَاهِرِينَ مُحَمَّداً ... وَصِحَابُهُ فِي الْحَرْبِ خَيْرُ صِحَابِ
نَادَوْا بِرِحْلَتِهِمْ صَبِيحَةَ قُلْتُمُ: ... كِدْنَا نَكُونُ بِهَا مَعَ الْخُيَّابِ
لَوْلاَ الْخَنَادِقُ غَادَرُوا مِنْ جَمْعِهِمْ ... قَتْلَى لِطَيْرٍ سُغَّبٍ وَذِئَابِ

قصيدة لحسان يجيب بها ابن الزبعرى:

فأجابه حسان بن ثابت الأنصاري، فقال [من الكامل]:

هَلْ رَسْمُ دَارِسَةِ الْمُقَامِ يَبَابِ ... مُتَكَلِّمٌ لِمُحَاوِرٍ بِجَوَابِ؟!
قَفْرٌ عَفَا رِهَمُ السَّحَابِ رُسُومَهُ ... وهُبُوبُ كُلِّ مُطِلَّةٍ مِرْبَابِ
وَلَقَدْ رَأَيْتُ بِهَا الْحُلُولَ يَزِينُهُمْ ... بِيضُ الْوُجُوهِ ثَوَاقِبُ الأَحْسَابِ
فَدَعِ الدِّيَارَ وَذِكْرَ كُلِّ خَرِيدَةٍ ... بَيْضَاءَ آنِسَةِ الْحَدِيثِ كَعَابِ
وَاشْكُ الْهُمُومَ إِلَى الإِلَهِ وَمَا تَرَى ... مِنْ مَعْشَرٍ ظَلَمُوا الرَّسُولَ غِضَابِ
سَارُوا بِأَجْمَعِهِمْ إِلَيْهِ وَأَلَّبُوا ... أَهْلَ الْقُرَى وَبَوَادِيَ الأَعْرَابِ
جَيْشٌ عُيَيْنَةُ وَابْنُ حَرْبٍ فِيهِمُ ... مُتَخَمِّطُونَ بِحَلْبَةِ الأَحْزَابِ
حَتَّى إِذَا وَرَدُوا الْمَدِينَةَ وَارْتَجَوْا ... قَتْلَ الرَّسُولِ وَمَغْنَمَ الأَسْلاَبِ
وَغَدَوْا عَلَيْنَا قَادِرِينَ بِأَيْدِهِمْ ... رُدُّوا بِغَيْظِهِمُ عَلَى الأَعْقَابِ

بِـهُـبُـوبِ مُـعْـصِـفَـةٍ تُـفَـرِّقُ جَـمْـعَـهُـمْ ... وَجُـنُـودِ رَبِّـكَ سَـيِّـدِ الأَرْبَـابِ
فَـكَـفَـى الإِلَـٰهُ الْـمُـؤْمِـنِـينَ قِـتَـالَـهُـمْ ... وَأَثَـابَـهُـمْ فِـي الأَجْـرِ خَـيْـرَ ثَـوَابِ
مِـنْ بَـعْـدِ مَـا قَـنَـطُـوا فَـفَـرَّقَ جَـمْـعَـهُـمْ ... تَـنْـزِيـلُ نَـصْـرِ مَـلِـيـكِـنَـا الْـوَهَّـابِ
وَأَقَـرَّ عَـيْـنَ مُـحَـمَّـدٍ وَصِـحَـابِـهِ ... وَأَذَلَّ كُـلَّ مُـكَـذِّبٍ مُـرْتَـابِ
عَـاتِـي الْـفُـؤَادِ مُـوَقَّـعٍ ذِي رِيـبَـةٍ ... فِـي الْـكُـفْـرِ لَـيْـسَ بِـطَـاهِـرِ الأَثْـوَابِ
عَـلِـقَ الـشَّـقَـاءُ بِـقَـلْـبِـهِ فَـفُـؤَادُهُ ... فِـي الْـكُـفْـرِ آخِـرُ هَـٰذِهِ الأَحْـقَـابِ

قصيدة لكعب بن مالك الأنصاري يجيب بها ابن الزبعرى أيضاً:

وأجابه كعب بن مالك أيضاً، فقال [من الكامل]:

أَبْـقَـىٰ لَـنَـا حَـدَثُ الْـحُـرُوبِ بَـقِـيَّـةً ... مِـنْ خَـيْـرِ نِـحْـلَـةِ رَبِّـنَـا الْـوَهَّـابِ
بَـيْـضَـاءَ مُـشْـرِقَـةَ الـذُّرَا وَمَـعَـاطِـنـاً ... حُـمَّ الْـجُـذُوعِ غَـزِيـرَةَ الأَحْـلاَبِ
كَـاللُّـوبِ يُـبْـذَلُ جَـمُّـهَـا وَحَـفِـيـلُـهَـا ... لِـلْـجَـارِ وَابْـنِ الْـعَـمِّ وَالْـمُـنْـتَـابِ
وَنَـزَائِـعـاً مِـثْـلَ الـسِّـرَاحِ نَـمَـى بِـهَـا ... عَـلَـفُ الـشَّـعِـيـرِ وَجَـزَّةُ الْـمِـقْـضَـابِ
عَـرِيَ الـشَّـوَى مِـنْـهَـا وَأَرْدَفَ نَـحْـضَـهَـا ... جُـرْدُ الْـمُـتُـونِ وَسَـائِـرُ الآرَابِ
قُـوداً تَـرَاحُ إِلَـى الـصِّـيَـاحِ إِذَا غَـدَتْ ... فِـعْـلَ الـضِّـرَاءِ تَـرَاحُ لِـلْـكُـلاَّبِ
وَتَـحُـوطُ سَـائِـمَـةَ الـدِّيَـارِ وَتَـارَةً ... تُـرْدِي الْـعِـدَى وَتَـئُـوبُ بِـالأَسْـلاَبِ
حُـوشُ الْـوُحُـوشِ مُـطَـارَةٌ عِـنْـدَ الْـوَغَـى ... عُـبْـسُ اللِّـقَـاءِ مُـبِـيـنَـةُ الإِنْـجَـابِ
عُـلِـفَـتْ عَـلَـى دَعَـةٍ فَـصَـارَتْ بُـدَّنـاً ... دُخْـسَ الْـبَـضِـيـعِ خَـفِـيـفَـةَ الأَقْـصَـابِ
يَـغْـدُونَ بِـالـزَّغْـفِ الْـمُـضَـاعِـفِ شَـكُّـهُ ... وَبِـمُـتْـرَصَـاتٍ فِـي الـثِّـقَـافِ صِـيَـابِ
وَصَـوَارِمٍ نَـزَعَ الـصَّـيَـاقِـلُ غُـلْـبَـهَـا ... وَبِـكُـلِّ أَرْوَعَ مَـاجِـدِ الأَنْـسَـابِ
يَـصِـلُ الْـيَـمِـيـنَ بِـمَـارِنٍ مُـتَـقَـارِبٍ ... وُكِـلَـتْ وَقِـيـعَـتُـهُ إِلَـى خَـبَّـابِ
وَأَغَـرَّ أَزْرَقَ فِـي الْـقَـنَـاةِ كَـأَنَّـهُ ... فِـي طُـخْـيَـةِ الظَّـلْـمَـاءِ ضَـوْءُ شِـهَـابِ
وَكَـتِـيـبَـةٍ يَـنْـفِـي الْـقِـرَانَ قَـتِـيـرُهَـا ... وَتَـرُدُّ حَـدَّ قَـوَاحِـذِ الـنُّـشَّـابِ
جَـأْوَىٰ مُـلَـمْـلَـمَـةٍ كَـأَنَّ رِمَـاحَـهَـا ... فِـي كُـلِّ مَـلْـحَـمَـةٍ صَـرِيـمَـةُ غَـابِ
تَـأْوِي إِلَـى ظِـلِّ الـلِّـوَاءِ كَـأَنَّـهُ ... فِـي صَـعْـدَةِ الْـخَـطِّـيِّ فَـيْءُ عُـقَـابِ
أَعْـيَـتْ أَبَـا كَـرِبٍ وَأَعْـيَـتْ تُـبَّـعـاً ... وَأَبَـتْ بَـسَـالَـتُـهَـا عَـلَـى الأَعْـرَابِ
وَمَـوَاعِـظٌ مِـنْ رَبِّـنَـا نُـهْـدَى بِـهَـا ... بِـلِـسَـانِ أَزْهَـرَ طَـيِّـبِ الأَثْـوَابِ
عُـرِضَـتْ عَـلَـيْـنَـا فَـاشْـتَـهَـيْـنَـا ذِكْـرَهَـا ... مِـنْ بَـعْـدِ مَـا عُـرِضَـتْ عَـلَـى الأَحْـزَابِ
حِـكَـمـاً يَـرَاهَـا الْـمُـجْـرِمُـونَ بِـزَعْـمِـهِـمْ ... حَـرَجـاً وَيَـفْـهَـمُـهَـا ذَوُو الأَلْـبَـابِ
جَـاءَتْ سَـخِـيـنَـةُ كَـيْ تُـغَـالِـبَ رَبَّـهَـا ... فَـلَـيُـغْـلَـبَـنَّ مُـغَـالِـبُ الْـغَـلاَّبِ

قال ابن هشام: حدَّثني من أثق به، قال: حدَّثني عبدالملك بن يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزُّبَيْرِ، قال: لما قال كَعْبُ بن مالك [من الكامل]:

جَاءَتْ سَخِينَةُ كَيْ تُغَالِبَ رَبَّهَا ... فَلَيُغْلَبَنَّ مُغَالِبُ الْغَلَّابِ

قال له رسول الله ﷺ: «**لَقَدْ شَكَرَكَ اللّٰهُ يا كَعْبُ عَلَىٰ قَوْلِكَ هٰذَا**».

قصيدة لكعب بن مالك في يوم الخندق:

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك في يوم الخندق [من الكامل]:

مَنْ سَرَّهُ ضَرْبٌ يُمَعْمِعُ بَعْضُهُ ... بَعْضاً كَمَعْمَعَةِ الأَبَاءِ الْمُحْرَقِ
فَلْيَأْتِ مَأْسَدَةً تُسَنُّ سُيُوفُهَا ... بَيْنَ الْمَذَادِ وَبَيْنَ جِزْعِ الْخَنْدَقِ
دَرِبُوا بِضَرْبِ الْمُعْلِمِينَ وَأَسْلَمُوا ... مُهَجَاتِ أَنْفُسِهِمْ لِرَبِّ الْمَشْرِقِ
فِي عُصْبَةٍ نَصَرَ الإِلٰهُ نَبِيَّهُ ... بِهِمُ وَكَانَ بِعَبْدِهِ ذَا مَرْفَقِ
فِي كُلِّ سَابِغَةٍ تَخُطُّ فُضُولُهَا ... كَالنِّهْيِ هَبَّتْ رِيحُهُ الْمُتَرَقْرِقِ
بَيْضَاءَ مُحْكَمَةٍ كَأَنَّ قَتِيرَهَا ... حَدَقُ الْجَنَادِبِ ذَاتَ شَكٍّ مُوثَقِ
جَدْلاءَ يَحْفِزُهَا نِجَادُ مُهَنَّدٍ ... صَافِي الْحَدِيدَةِ صَارِمٍ ذِي رَوْنَقِ
تِلْكُمْ مَعَ التَّقْوَى تَكُونُ لِبَاسَنَا ... يَوْمَ الْهِيَاجِ وكُلَّ سَاعَةِ مَصْدَقِ
نَصِلُ السُّيُوفَ إِذَا قَصُرْنَ بِخَطْوِنَا ... قُدُماً وَنُلْحِقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقِ
فَتَرَى الْجَمَاجِمَ ضَاحِياً هَامَاتُهَا ... بَلْهَ الأَكُفُّ كَأَنَّهَا لَمْ تُخْلَقِ
نَلْقَى الْعَدُوَّ بِفَخْمَةٍ مَلْمُومَةٍ ... تَنْفِي الْجُمُوعَ كَقَصْدِ رَأْسِ الْمُشْرِقِ
وَنُعِدُّ لِلأَعْدَاءِ كُلَّ مُقَلَّصٍ ... وَرْدٍ وَمَحْجُولِ الْقَوَائِمِ أَبْلَقِ
تَرْدِي بِفُرْسَانٍ كَأَنَّ كُمَاتَهُمْ ... عِنْدَ الْهِيَاجِ أُسُودُ طَلٍّ مُلْثِقِ
صُدُقٍ يُعَاطُونَ الْكُمَاةَ حُتُوفَهُمْ ... تَحْتَ الْعَمَايَةِ بِالْوَشِيجِ الْمُزْهِقِ
أَمَرَ الإِلٰهُ بِرَبْطِهَا لِعَدُوِّهِ ... فِي الْحَرْبِ إِنَّ اللّٰهَ خَيْرُ مُوَفِّقِ
لِتَكُونَ غَيْظاً لِلْعَدُوِّ وَحُيَّطاً ... لِلدَّارِ إِنْ دَلَفَتْ خُيُولُ النُّزَّقِ
وَيُعِينُنَا اللّٰهُ الْعَزِيزُ بِقُوَّةٍ ... مِنْهُ وَصِدْقِ الصَّبْرِ سَاعَةَ نَلْتَقِي
وَنُطِيعُ أَمْرَ نَبِيِّنَا وَنُجِيبُهُ ... وَإِذَا دَعَا لِكَرِيهَةٍ لَمْ نُسْبَقِ
وَمَتَى يُنَادِ إِلَى الشَّدَائِدِ نَأْتِهَا ... وَمَتَى نَرَ الْحَوْمَاتِ فِيهَا نُعْنِقِ
مَنْ يَتَّبِعْ قَوْلَ النَّبِيِّ فَإِنَّهُ ... فِينَا مُطَاعُ الأَمْرِ حَقُّ مُصَدَّقِ
فَبِذَاكَ يَنْصُرُنَا وَيُظْهِرُ عِزَّنَا ... وَيُصِيبُنَا مِنْ نَيْلِ ذَاكَ بِمِرْفَقِ
إِنَّ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ مُحَمَّداً ... كَفَرُوا وَضَلُّوا عَنْ سَبِيلِ الْمُتَّقِي

قال ابن هشام: أنشدني بَيْتَهُ: تِلْكُمْ مَعَ التَّقْوَىٰ تَكُونُ لِبَاسَنَا، وبَيْتَهُ: مَنْ يَتَّبِعْ قَوْلَ النَّبِيِّ؛ أَبُو زَيْدٍ، وأنشدني: تَنْفِي الجُمُوعَ كَرَأْسِ قُدْسِ المُشْرِقِ.

قصيدة لكعب بن مالك في يوم الخندق:

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك في يوم الخندق [من الطويل]:

لَقَدْ عَلِمَ الأَحْزَابُ حِينَ تَأَلَّبُوا ... عَلَيْنَا وَرَامُوا دِينَنَا مَا نُوَادِعُ
أَضَامِيمُ مِنْ قَيْسِ بْنِ عَيْلاَنَ أَصْفَقَتْ ... وَخِنْدِفُ لَمْ يَدْرُوا بِمَا هُوَ وَاقِعُ
يَذُودُونَنَا عَنْ دِينِنَا وَنَذُودُهُمْ ... عَنِ الْكُفْرِ وَالرَّحْمَنُ رَاءٍ وَسَامِعُ
إِذَا غَايَظُونَا فِي مَقَامٍ أَعَانَنَا ... عَلَى غَيْظِهِمْ نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَاسِعُ
وَذَلِكَ حِفْظُ اللَّهِ فِينَا وَفَضْلُهُ ... عَلَيْنَا وَمَنْ لَمْ يَحْفَظِ اللَّهُ ضَائِعُ
هَدَانَا لِدِينِ الْحَقِّ وَاخْتَارَهُ لَنَا ... وَلِلَّهِ فَوْقَ الصَّانِعِينَ صَنَائِعُ

قال ابن هشام: وهذه الأبيات في قصيدة له.

قصيدة أخرى لكعب بن مالك في يوم الخندق:

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك في يوم الخندق [من الوافر]:

أَلاَ أَبْلِغْ قُرَيْشاً أَنَّ سَلْعاً ... وَمَا بَيْنَ الْعُرَيْضِ إِلَى الصِّمَادِ
نَوَاضِحُ فِي الْحُرُوبِ مُدَرَّبَاتٌ ... وَخُوصٌ ثُقِّبَتْ مِنْ عَهْدِ عَادِ
رَوَاكِدُ يَزْخَرُ الْمَرَّارُ فِيهَا ... فَلَيْسَتْ بِالْجِمَامِ وَلاَ الثِّمَادِ
كَأَنَّ الْغَابَ وَالْبَرْدِيَّ فِيهَا ... أَجَشُّ إِذَا تَبَقَّعَ لِلْحَصَادِ
وَلَمْ نَجْعَلْ تِجَارَتَنَا اشْتِرَاءَ الْـ ... ـحَمِيرِ لأَرْضِ دَوْسٍ أَوْ مُرَادِ
بِلاَدٌ لَمْ تُثَرْ إِلاَّ لِكَيْمَا ... نُجَالِدُ إِنْ نَشِطْتُمْ لِلْجِلاَدِ
أَثَرْنَا سِكَّةَ الأَنْبَاطِ فِيهَا ... فَلَمْ تَرَ مِثْلَهَا جَلْهَاتِ وَادِ
قَصَرْنَا كُلَّ ذِي حُضْرٍ وَطَوْلٍ ... عَلَى الْغَايَاتِ مُقْتَدِرٍ جَوَادِ
أَجِيبُونَا إِلَى مَا نَجْتَدِيكُمْ ... مِنَ الْقَوْلِ الْمُبَيَّنِ وَالسَّدَادِ
وَإِلاَّ فَاصْبِرُوا لِجِلاَدِ يَوْمٍ ... لَكُمْ مِنَّا إِلَى شَطْرِ الْمَذَادِ
نُصَبِّحُكُمْ بِكُلِّ أَخِي حُرُوبٍ ... وَكُلِّ مُطَهَّمٍ سَلِسِ الْقِيَادِ
وَكُلِّ طِمِرَّةٍ خَفِقٍ حَشَاهَا ... تَدِفُّ دَفِيفَ صَفْرَاءِ الْجَرَادِ
وَكُلِّ مُقَلَّصِ الآرَابِ نَهْدٍ ... تَمِيمِ الْخَلْقِ مِنْ أُخُرٍ وَهَادِي
خُيُولٌ لاَ تُضَاعُ إِذَا أُضِيعَتْ ... خُيُولُ النَّاسِ فِي السَّنَةِ الْجَمَادِ
يُنَازِعْنَ الأَعِنَّةَ مُصْغِيَاتٍ ... إِذَا نَادَى إِلَى الْفَزَعِ الْمُنَادِي
إِذَا قَالَتْ لَنَا النُّذُرُ: اسْتَعِدُّوا ... تَوَكَّلْنَا عَلَى رَبِّ الْعِبَادِ
وَقُلْنَا لَنْ يُفَرِّجَ مَا لَقِينَا ... سِوَى ضَرْبِ الْقَوَانِسِ وَالْجِهَادِ
فَلَمْ تَرَ عُصْبَةً فِيمَنْ لَقِينَا ... مِنَ الأَقْوَامِ مِنْ قَارٍ وَبَادِ
أَشَدَّ بَسَالَةً مِنَّا إِذَا مَا ... أَرَدْنَاهُ وَأَلْيَنَ فِي الْوِدَادِ
إِذَا مَا نَحْنُ أَشْرَجْنَا عَلَيْهَا ... جِيَادَ الْجُدْلِ فِي الأُرُبِ الشِّدَادِ

قَـذَفْـنَـا فِـي الـسَّـوَابِـغِ كُـلَّ صَـقْـرٍ كَـرِيـمٍ غَـيْـرِ مُـعْـتَـلِـثِ الـزِّنَـادِ
أَشَـمَّ كَـأَنَّـهُ أَسَـدٌ عَـبُـوسٌ غَـدَاةَ بَـدَا بِـبَـطْـنِ الْـجِـزْعِ غَـادِي
يُـغَـشِّـي هَـامَـةَ الْـبَـطَـلِ الْـمُـذَكِّـي صَـبِـيَّ الـسَّـيْـفِ مُـسْـتَـرْخِـي الـنِّـجَـادِ
لِـنُـظْـهِـرَ دِيـنَـكَ، الـلَّـهُـمَّ إِنَّـا بِـكَـفِّـكَ فَـاهْـدِنَـا سُـبُـلَ الـرَّشَـادِ

قال ابن هشام: بيته: قَصَرْنَا كُلَّ ذِي حُضْرٍ وَطَوْلٍ، والبيتُ الذي يتلوه والبيتُ الثَّالِثُ منه والبيت الرابعُ منه وبيتُهُ: أَشَمَّ كَأَنَّهُ أَسَدٌ عَبُوسٌ، والبيتُ الذي يتلوه؛ عن أبي زيد الأنصاريّ.

قصيدة لمسافع بن عبد مناف يرثي عمرو بن عبدود:

قال ابن إسحاق: وقال مُسَافِعُ بن عبد مناف بن وَهْبِ بْنِ حُذَافَةَ بن جُمَحَ، يُبَكِّي عمرو بن عبد وُدٍّ، ويذكُرُ قَتْلَ علي بن أبي طالب ـ رضوان الله عليه ـ إياه [من الكامل]:

عَـمْـرُو بْـنُ عَـبْـدٍ كَـانَ أَوَّلَ فَـارِسٍ جَـزَعَ الْـمَـذَادَ وَكَـانَ فَـارِسَ يَـلْـيَـلِ
سَـمْـحُ الْـخَـلَائِـقِ مَـاجِـدٌ ذُو مِـرَّةٍ يَـبْـغِـي الْـقِـتَـالَ بِـشِـكَّـةٍ لَـمْ يَـنْـكُـلِ
وَلَـقَـدْ عَـلِـمْـتُـمْ حِـيـنَ وَلَّـوْا عَـنْـكُـمُ أَنَّ ابْـنَ عَـبْـدٍ فِـيـهِـمُ لَـمْ يَـعْـجَـلِ
حَـتَّـى تَـكَـنَّـفَـهُ الْـكُـمَـاةُ وَكُـلُّـهُـمْ يَـبْـغِـي مَـقَـاتِـلَـهُ وَلَـيْـسَ بِـمُـؤْتَـلِ
وَلَـقَـدْ تَـكَـنَّـفَـتِ الأَسِـنَّـةُ فَـارِسـاً بِـجَـنُـوبِ سَـلْـعٍ غَـيْـرَ نِـكْـسٍ أَمْـيَـلِ
تَـسَـلَ الـنِّـزَالَ عَـلِـيُّ فَـارِسَ غَـالِـبٍ بِـجَـنُـوبِ سَـلْـعٍ لَـيْـتَـهُ لَـمْ يَـنْـزِلِ
فَـاذْهَـبْ عَـلِـيُّ فَـمَـا ظَـفِـرْتَ بِـمِـثْـلِـهِ فَـخْـراً وَلاَ لاَقَـيْـتَ مِـثْـلَ الْـمُـعْـضِـلِ
نَـفْـسِـي الْـفِـدَاءُ لِـفَـارِسٍ مِـنْ غَـالِـبٍ لاَقَـى حِـمَـامَ الْـمَـوْتِ لَـمْ يَـتَـحَـلْـحَـلِ
أَعْـنِـي الَّـذِي جَـزَعَ الْـمَـذَادَ بِـمُـهْـرِهِ طَـلَـبـاً لِـثَـأْرِ مَـعَـاشِـرٍ لَـمْ يَـخْـذُلِ

كلمة أخرى لمسافع بن عبد مناف في مقتل عمرو:

وقال مُسافِع أيضاً يُؤَنِّبُ فُرْسَان عمرو الذين كانوا معه فأَجلَوْا عنه وتَرَكُوهُ [من الكامل]:

عَـمْـرُو بْـنُ عَـبْـدٍ وَالْـجِـيَـادُ يَـقُـودُهَـا خَـيْـلٌ تُـقَـادُ لَـهُ وَخَـيْـلٌ تُـنْـعَـلُ
أَجْـلَـتْ فَـوَارِسُـهُ وَغَـادَرَ رَهْـطُـهُ رُكْـنـاً عَـظِـيـمـاً كَـانَ فِـيـهَـا أَوَّلُ
عَـجَـبـاً وَإِنْ أَعْـجَـبْ فَـقَـدْ أَبْـصَـرْتُـهُ مَـهْـمَـا تَـسُـومُ عَـلِـيُّ عَـمْـراً يَـنْـزِلُ
لاَ تَـبْـعَـدَنَّ فَـقَـدْ أُصِـبْـتُ بِـقَـتْـلِـهِ وَلَـقِـيـتُ قَـبْـلَ الْـمَـوْتِ أَمْـراً يَـثْـقُـلُ
وَهُـبَـيْـرَةُ الْـمَـسْـلُـوبُ وَلَّـى مُـدْبِـراً عِـنْـدَ الْـقِـتَـالِ مَـخَـافَـةَ أَنْ يُـقْـتَـلُـوا
وَضِـرَارُ كَـانَ الْـبَـأْسُ مِـنْـهُ مُـحْـضَـراً وَلَّـى كَـمَـا وَلَّـى الـلَّـئِـيـمُ الأَعْـزَلُ

قال ابن هشام: وَبَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ بالشِّعْرِ يُنْكِرُهَا له، وقوله: عَمْراً يَنْزِلُ؛ عن غير ابن إسحاق.

كلمة لهبيرة بن أبي وهب يعتذر عن فراره ويرثي عمرو بن عبد ود:

قال ابن إسحاق: وقال هُبَيْرَةُ بن أبي وَهْبٍ يعتَذِرُ عن فِرارِهِ، ويُبَكِّي عَمْراً، ويَذْكُرُ قتل عَلِيٍّ إِيَّاهُ [من الطويل]:

لَعَمْرِيَ مَا وَلَّيْتُ ظَهْرِي مُحَمَّداً وَأَصْحَابَهُ جُبْناً وَلاَ خِيفَةَ الْقَتْلِ
وَلَكِنَّنِي قَلَّبْتُ أَمْرِي فَلَمْ أَجِدْ لِسَيْفِي غَنَاءً إِنْ ضَرَبْتُ وَلاَ نَبْلِي
وَقَفْتُ فَلَمَّا لَمْ أَجِدْ لِي مُقَدَّماً صَدَرْتُ كَضِرْغَامٍ هِزَبْرٍ أَبِي شِبْلِ
ثَنَىٰ عِطْفَهُ عَنْ قِرْنِهِ حِينَ لَمْ يَجِدْ مَكَرّاً وَقِدْماً كَانَ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِي
فَلاَ تَبْعَدَنْ يَا عَمْرُو حَيّاً وَهَالِكاً وَحُقَّ لِحُسْنِ الْمَدْحِ مِثْلُكَ مِنْ مِثْلِي
وَلاَ تَبْعَدَنْ يَا عَمْرُو حَيّاً وَهَالِكاً فَقَدْ بِنْتَ مَحْمُودَ الثَّنَا مَاجِدَ الأَصْلِ
فَمَنْ لِطِرَادِ الْخَيْلِ تُقْدَعُ بِالْقَنَا وَلِلْفَخْرِ يَوْماً عِنْدَ قَرْقَرَةِ الْبُزْلِ
هُنَالِكَ لَوْ كَانَ ابْنُ عَبْدٍ لَزَارَهَا وَفَرَّجَهَا حَقّاً فَتًى غَيْرُ مَا وَغْلِ
فَعَنْكَ عَلِيُّ لاَ أَرَى مِثْلَ مَوْقِفٍ وَقَفْتَ عَلَى نَجْدِ الْمُقَدَّمِ كَالْفَحْلِ
فَمَا ظَفِرَتْ كَفَّاكَ فَخْراً بِمِثْلِهِ أَمِنْتَ بِهِ مَا عِشْتَ مِنْ زَلَّةِ النَّعْلِ

كلمة أخرى لهبيرة بن أبي وهب:

وقال هُبَيْرَةُ بن أبي وهب يُبَكِّي عمرو بن عَبْدِ وُدٍّ، ويذكُرُ قتل عليٍّ رضوان الله عليه إيَّاهُ [من الطويل]:

لَقَدْ عَلِمَتْ عُلْيَا لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ لَفَارِسُهَا عَمْرٌو، إِذَا نَابَ نَائِبُ
لَفَارِسُهَا عَمْرٌو إِذَا مَا يَسُومُهُ عَلِيٌّ وَإِنَّ اللَّيْثَ لاَ بُدَّ طَالِبُ
عَشِيَّةَ يَدْعُوهُ عَلِيٌّ وَإِنَّهُ لَفَارِسُهَا إِذْ خَامَ عَنْهُ الْكَتَائِبُ
فَيَا لَهْفَ نَفْسِي؛ إِنَّ عَمْراً تَرَكْتُهُ بِيَثْرِبَ؛ لاَ زَالَتْ هُنَاكَ الْمَصَائِبُ

حسان بن ثابت يفخر بقتل عمرو:

وقال حسان بن ثابت يفتخر بِقَتْلِ عمرو بن عبد وُدٍّ [من الطويل]:

بَقِيَّتُكُمْ عَمْرٌو أَبَحْنَاهُ بِالْقَنَا بِيَثْرِبَ نَحْمِي وَالْحُمَاةُ قَلِيلُ
وَنَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ بِكُلِّ مُهَنَّدٍ وَنَحْنُ وُلاَةُ الْحَرْبِ حِينَ نَصُولُ
وَنَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ بِبَدْرٍ فَأَصْبَحَتْ مَعَاشِرُكُمْ فِي الْهَالِكِينَ تَجُولُ

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشِّعرِ ينكرها لحسان.

كلمة أخرى لحسان بن ثابت في مقتل عمرو:

قال ابن إسحاق: وقال حَسَّان بن ثابتٍ أيضاً في شأن عمرو بن عبد ودٍّ [من الكامل]:

أَمْسَى الْفَتَى عَمْرُو بْنُ عَبْدٍ يَبْتَغِي بِجَنُوبِ يَثْرِبَ ثَأْرَهُ لَمْ يُنْظَرِ
فَلَقَدْ وَجَدْتَ سُيُوفَنَا مَشْهُورَةً وَلَقَدْ وَجَدْتَ جِيَادَنَا لَمْ تُقْصَرِ
وَلَقَدْ لَقِيتَ غَدَاةَ بَدْرٍ عُصْبَةً ضَرَبُوكَ ضَرْباً غَيْرَ ضَرْبِ الْحُسَّرِ
أَصْبَحْتَ لاَ تُدْعَى لِيَوْمِ عَظِيمَةٍ يَا عَمْرُو أَوْ لِجَسِيمِ أَمْرٍ مُنْكَرِ

قال ابنُ هشام: وبعض أَهْلِ العِلْمِ بالشِّعْرِ ينكرها لحسان.

كلمة أخرى لحسان بن ثابت:

قال ابن إسحاق: وقال حَسَّان بن ثابت أيضاً [من الوافر]:

أَلاَ أَبْـلِـغْ أَبَـا هِـدْمٍ رَسُـولاً ... مُـغَـلْـغَـلَـةً تَـخُـبُّ بِـهَـا الْـمَـطِـيُّ
أَكُـنْـتُ وَلِـيَّـكُـمْ فِـي كُـلِّ كُـرْهٍ ... وَغَـيْـرِي فِـي الـرَّخَـاءِ هُـوَ الْـوَلِـيُّ؟
وَمِـنْـكُـمْ شَـاهِـدٌ وَلَـقَـدْ رَآنِـي ... رُفِـعْـتُ لَـهُ كَـمَـا احْـتُـمِـلَ الـصَّـبِـيُّ

قال ابن هشام: وَتُرْوَىٰ هذه الأبياتُ لربيعة بن أمية الديليِّ، ويُرْوَى فيها آخرها [من الوافر]:

كَـبَـبْـتَ الْـخَـزْرَجِـيَّ عَـلَـى يَـدَيْـهِ ... وَكَـانَ شِـفَـاءَ نَـفْـسِـي الْـخَـزْرَجِـيُّ

وتروى أيضاً لأبي أسامة الجُشَمِيِّ.

كلمة لحسان بن ثابت يرثي سعداً:

قال ابن إسحاق: وقال حَسَّان بن ثابت في يوم بني قُرَيْظَةَ، يُبَكِّي سَعْدَ بن مُعَاذٍ، ويذكر حكمه فيهم [من الطويل]:

لَـقَـدْ سَـجَـمَـتْ مِـنْ دَمْـعِ عَـيْـنِـيَ عَـبْـرَةٌ ... وَحُـقَّ لِـعَـيْـنِـي أَنْ تَـفِـيـضَ عَـلَـىٰ سَـعْـدِ
قَـتِـيـلٌ ثَـوَى فِـي مَـعْـرَكٍ فُـجِـعَـتْ بِـهِ ... عُـيُـونٌ ذَوَارِي الـدَّمْـعِ دَائِـمَـةُ الْـوَجْـدِ
عَـلَـى مِـلَّـةِ الـرَّحْـمٰـنِ وَارِثَ جَـنَّـةٍ ... مَـعَ الـشُّـهَـدَاءِ وَفْـدُهَـا أَكْـرَمُ الْـوَفْـدِ
فَـإِنْ تَـكُ قَـدْ وَدَّعْـتَـنَـا وَتَـرَكْـتَـنَـا ... وَأَمْـسَـيْـتَ فِـي غَـبْـرَاءَ مُـظْـلِـمَـةِ الـلَّـحْـدِ
فَـأَنْـتَ الَّـذِي يَـا سَـعْـدُ أُبْـتَ بِـمَـشْـهَـدٍ ... كَـرِيـمٍ وَأَثْـوَابِ الْـمَـكَـارِمِ وَالْـحَـمْـدِ
بِـحُـكْـمِـكَ فِـي حَـيَّـيْ قُـرَيْـظَـةَ بِـالَّـذِي ... قَـضَـى اللَّـهُ فِـيـهِـمْ مَـا قَـضَـيْـتَ عَـلَـى عَـمْـدِ
فَـوَافَـقَ حُـكْـمَ الـلَّـهِ حُـكْـمُـكَ فِـيـهِـمُ ... وَلَـمْ تَـعْـفُ إِذْ ذُكِّـرْتَ مَـا كَـانَ مِـنْ عَـهْـدِ
فَـإِنْ كَـانَ رَيْـبُ الـدَّهْـرِ أَمْـضَـاكَ فِـي الأُولَـى ... شَـرَوْا هٰـذِهِ الـدُّنْـيَـا بِـجَـنَّـاتِـهَـا الْـخُـلْـدِ
فَـنِـعْـمَ مَـصِـيـرُ الـصَّـادِقِـيـنَ إِذَا دُعُـوا ... إِلَـى الـلَّـهِ يَـوْمـاً لِـلْـوَجَـاهَـةِ وَالْـقَـصْـدِ

قصيدة أخرى لحسان بن ثابت يرثي سعداً والشهداء:

وقال حَسَّان بن ثابت أيضاً يُبَكِّي سعد بن معاذ ورجالاً من أصحاب رسول الله ﷺ من الشهداء، ويَذْكُرُهُمْ بما كان فيهم من الخير [من الطويل]:

أَلاَ يَـا لَـقَـوْمِـي هَـلْ لِـمَـا حُـمَّ دَافِـعُ؟ ... وَهَـلْ مَـا مَـضَـىٰ مِـنْ صَـالِـحِ الْـعَـيْـشِ رَاجِـعُ؟
تَـذَكَّـرْتُ عَـصْـراً قَـدْ مَـضَـى فَـتَـهَـافَـتَـتْ ... بَـنَـاتُ الْـحَـشَـا وَانْـهَـلَّ مِـنْـهَـا الْـمَـدَامِـعُ
صَـبَـابَـةُ وَجْـدٍ ذَكَّـرَتْـنِـيَ إِخْـوَةً ... وَقَـتْـلَـى مَـضَـى فِـيـهَـا طُـفَـيْـلٌ وَرَافِـعُ
وَسَـعْـدٌ فَـأَضْـحَـوا فِـي الْـجِـنَـانِ وَأَوْحَـشَـتْ ... مَـنَـازِلُـهُـمْ فَـالأَرْضُ مِـنْـهُـمْ بَـلاَقِـعُ
وَفَـوْا يَـوْمَ بَـدْرٍ لِـلـرَّسُـولِ وَفَـوْقَـهُـمْ ... ظِـلاَلُ الْـمَـنَـايَـا وَالـسُّـيُـوفُ الـلَّـوَامِـعُ
دَعَـا فَـأَجَـابُـوهُ بِـحَـقٍّ وَكُـلُّـهُـمْ ... مُـطِـيـعٌ لَـهُ فِـي كُـلِّ أَمْـرٍ وَسَـامِـعُ

فَمَا نَكَلُوا حَتَّى تَوَالَوْا جَمَاعَةً وَلاَ يَقْطَعُ الآجَالَ إِلاَّ الْمَصَارِعُ
لِأَنَّهُمُ يَرْجُونَ مِنْهُ شَفَاعَةً إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلاَّ النَّبِيُّونَ شَافِعُ
فَذَلِكَ يَا خَيْرَ العِبَادِ بَلاَؤُنَا إِجَابَتُنَا لِلَّهِ وَالمَوْتُ نَاقِعُ
لَنَا القَدَمُ الأُولَى إِلَيْكَ وَخَلْفُنَا لِأَوَّلِنَا فِي مِلَّةِ اللَّهِ تَابِعُ
وَنَعْلَمُ أَنَّ المُلْكَ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَأَنَّ قَضَاءَ اللَّهِ لاَ بُدَّ وَاقِعُ

قصيدة أخرى لحسان بن ثابت في بني قريظة:

وقال حسان بن ثابت أيضاً في يوم بني قُرَيْظَةَ [من الوافر]:

لَقَدْ لَقِيَتْ قُرَيْظَةُ مَا سَآهَا وَمَا وَجَدَتْ لِذُلٍّ مِنْ نَصِيرِ
أَصَابَهُمُ بَلاَءٌ كَانَ فِيهِ سِوَى مَا قَدْ أَصَابَ بَنِي النَّضِيرِ
غَدَاةَ أَتَاهُمُ يَهْوِي إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ كَالْقَمَرِ الْمُنِيرِ
لَهُ خَيْلٌ مُجَنَّبَةٌ تَعَادَى بِفُرْسَانٍ عَلَيْهَا كَالصُّقُورِ
تَرَكْنَاهُمْ وَمَا ظَفِرُوا بِشَيْءٍ دِمَاؤُهُمُ عَلَيْهِمْ كَالْعَبِيرِ
فَهُمْ صَرْعَى تَحُومُ الطَّيْرُ فِيهِمْ كَذَاكَ يُدَانُ ذُو الْعَنَدِ الْفَخُورِ
فَأَنْذِرْ مِثْلَهَا نُصْحاً قُرَيْشاً مِنَ الرَّحْمٰنِ إِنْ قَبِلَتْ نَذِيرِي

قصيدة أخرى لحسان بن ثابت في بني قريظة:

وقال حسان بن ثابت في بني قُرَيْظَةَ [من الوافر]:

لَقَدْ لَقِيَتْ قُرَيْظَةُ مَا سَآهَا وَحَلَّ بِحِصْنِهَا ذُلٌّ ذَلِيلُ
وَسَعْدٌ كَانَ أَنْذَرَهُمْ بِنُصْحٍ بِأَنَّ إِلٰهَكُمْ رَبٌّ جَلِيلُ
فَمَا بَرِحُوا بِنَقْضِ الْعَهْدِ حَتَّى فَلاَهُمْ فِي بِلاَدِهِمُ الرَّسُولُ
أَحَاطَ بِحِصْنِهِمْ مِنَّا صُفُوفٌ لَهُ مِنْ حَرِّ وَقْعَتِهِمْ صَلِيلُ

كلمة أخرى لحسان بن ثابت في بني قريظة:

وقال حسان بن ثابت أيضاً في يوم بني قريظة [من الوافر]:

تَفَاقَدَ مَعْشَرٌ نَصَرُوا قُرَيْشاً وَلَيْسَ لَهُمْ بِبَلْدَتِهِمْ نَصِيرُ
هُمُ أُوتُوا الْكِتَابَ فَضَيَّعُوهُ وَهُمْ عُمْيٌ مِنَ التَّوْرَاةِ بُورُ
كَفَرْتُمْ بِالْقُرَانِ وَقَدْ أُتِيتُمْ بِتَصْدِيقِ الَّذِي قَالَ النَّذِيرُ
فَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ حَرِيقٌ بِالْبُوَيْرَةِ مُسْتَطِيرُ

أبو سفيان ابن الحارث يجيب حسان بن ثابت:

فأجابه أبو سُفْيَانُ ابن الحارثِ بن عبد المطلب، فقال [من الوافر]:

أَدَامَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْ صَنِيعٍ وَحَرَّقَ فِي طَوَائِفِهَا السَّعِيرُ

سَتَعْلَمُ أَيُّنَا مِنْهَا بِنُزْهٍ ... وَتَعْلَمُ أَيَّ أَرْضِينَا تَصِيرُ
فَلَوْ كَانَ النَّخِيلُ بِهَا رِكَاباً ... لَقَالُوا: لاَ مُقَامَ لَكُمْ فَسِيرُوا

جبل بن جوّال يجيب حسان أيضاً:

وأجابه جَبَلُ بن جَوَّالٍ الثَّعْلَبِيُّ أيضاً، وبَكَىٰ بني النضير وقريظة، فقال [من الوافر]:

أَلاَ يَا سَعْدُ سَعْدَ بَنِي مُعَاذٍ ... لِمَا لَقِيَتْ قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ
لَعَمْرُكَ إِنَّ سَعْدَ بَنِي مُعَاذٍ ... غَدَاةَ تَحَمَّلُوا لَهُوَ الصَّبُورُ
فَأَمَّا الْخَزْرَجِيُّ أَبُو حُبَابٍ ... فَقَالَ لِقَيْنُقَاعٍ: لاَ تَسِيرُوا
وَبُدِّلَتِ الْمَوَالِي مِنْ حُضَيْرٍ ... أُسَيْداً وَالدَّوَائِرُ قَدْ تَدُورُ
وَأَقْفَرَتِ الْبُوَيْرَةُ مِنْ سَلاَمٍ ... وَسَعْيَةَ وَابْنِ أَخْطَبَ فَهْيَ بُورُ
وَقَدْ كَانُوا بِبَلْدَتِهِمْ ثِقَالاً ... كَمَا ثَقُلَتْ بِمَيْطَانَ الصُّخُورُ
فَإِنْ يَهْلِكْ أَبُو حَكَمٍ سَلاَمٌ ... فَلاَ رَثُّ السِّلاَحِ وَلاَ دَثُورُ
وَكُلُّ الْكَاهِنَيْنِ وَكَانَ فِيهِمْ ... مَعَ اللِّينِ الْخَضَارِمَةُ الصُّقُورُ
وَجَدْنَا الْمَجْدَ قَدْ ثَبَتُوا عَلَيْهِ ... بِمَجْدٍ لاَ تُغَيِّبُهُ الْبُدُورُ
أَقِيمُوا يَا سَرَاةَ الأَوْسِ فِيهَا ... كَأَنَّكُمُ مِنَ الْمَخْزَاةِ عُورُ
تَرَكْتُمْ قِدْرَكُمْ لاَ شَيْءَ فِيهَا ... وَقِدْرُ الْقَوْمِ حَامِيَةٌ تَفُورُ

مَقْتَلُ سَلاَّمِ بْنِ أَبِي الحُقَيْقِ

الخزرج تستأذن رسول الله ﷺ في قتله:

قال ابن إسحاق: ولما انقضَىٰ شَأْنُ الخندق وأَمْرُ بني قُرَيْظَةَ، وكان سَلاَّمُ بْنُ أَبِي الحُقَيْقِ ـ وهو أبو رَافِعٍ ـ فيمن حَزَّبَ الأَحْزَابَ على رسول الله ﷺ، وكانَتِ الأوسُ قَبْلَ أُحُدٍ قد قَتَلَتْ كَعْبَ بن الأَشرفِ في عَدَاوَتِهِ لرسول الله ﷺ وتَحريضِهِ عليه؛ استأذَنَتِ الخَزْرَجُ رَسُولَ الله ﷺ في قَتْلِ سَلاَّمِ بن أبي الحُقَيْقِ، وهو بخيبر، فَأَذِنَ لهم.

تنافس الأوس والخزرج في مرضاة رسول الله:

قال ابن إسحاق: وحدَّثني محمد بن مسلم بن شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ، عن عبدالله بن كعب بن مالك، قال: وكان مما صَنَعَ الله به لرسول الله ﷺ أَنَّ هَٰذَيْنِ الحَيَّيْنِ من الأنصار: الأَوْسَ والخَزْرَجَ، كانا يَتَصَاوَلاَنِ مع رسول الله ﷺ تَصَاوُلَ الفَحْلَيْنِ؛ لا تَصْنَعُ الأَوْسُ شيئاً فيه عن رسول الله ﷺ غناءً إلاَّ قَالَتِ الخزرج: واللّهِ، لا تذهبُونَ بهذه فَضْلاً علينا عند رسول الله ﷺ في الإسلام، قال: فلا يَنْتَهُونَ حَتَّى يُوقِعُوا مثلها، وإذا فَعَلَتِ الخزرج شيئاً، قالتِ الأوسُ مثل ذلك.

ولما أصابَتِ الأوسُ كَعْبَ بن الأَشْرَفِ في عداوته لرسول الله ﷺ؛ قالتِ الخزرج: واللّه لا تَذْهَبُونَ بها فضلاً علينا أبداً، قال: فتذاكَرُوا مَنْ رَجُلٌ لرسولِ اللّهِ ﷺ في العداوةِ كابن الأشرفِ؟ فذكَرُوا ابْنَ أبي الحُقَيْقِ، وهو بخيبر، فَاسْتَأْذَنُوا رسول الله ﷺ في قتله، فَأَذِنَ لهم؛ فَخَرَجَ إليه مِنَ الخزرج من بني سَلِمَةَ خَمْسَةُ نَفَرٍ:

عَبْدُالله بن عَتِيكٍ، ومسعود بن سِنَانٍ، وعبدالله بن أُنَيْسٍ، وأبو قتادة الحارثُ بن رِبْعِيٍّ، وخُزَاعِيُّ بن أَسْوَدَ حليفٌ لهم من أسلم، فخرجوا، وأَمَّرَ عليهم رسولُ الله ﷺ عَبْدَالله بن عَتِيكٍ؛ ونهاهم عن أن يقتلوا وَلِيداً أو امرأةً، فَخَرَجُوا حتى إذا قَدِمُوا خيبر أَتَوْا دَارَ ٱبْنِ أبي الحُقَيْقِ ليلاً، فلم يَدَعُوا بَيتاً في الدار إلا أغلقوه على أهله، قال: وكَانَ في عِلِّيَّة له إليها عَجَلَةٌ، قال: فأَسْنَدُوا فيها حتى قاموا على بابه، فاسْتَأْذَنُوا عليه، فخرجَتْ إليهم امرأتُهُ، فقالَتْ: مَنْ أنتم؟ قالوا: نَاسٌ من العَرَبِ نَلْتَمِسُ المِيرَةَ، قالَتْ: ذاكُمْ صاحبُكُمْ، فادْخُلوا عليه، قال: فلما دخلنا عليه أَغْلَقْنَا علينا وعليها الحُجْرَةَ تَخَوُّفاً أن تكون دونه مُجَاوَلَةٌ تحول بيننا وبينه، قالَتْ: فصاحت امرأته فَنَوَّهَتْ بنا، وابْتَدَرْنَاهُ وهو على فِرَاشِهِ بأسيافنا، فوالله ما يَدُلُّنَا عليه في سَوَادِ الليل إلا بَيَاضُهُ كأنه قُبْطِيَّةٌ مُلْقَاةٌ، قال: ولما صاحَتْ بنا امرأته جَعَلَ الرَّجُلُ منا يَرْفَعُ عليها سيفه، ثم يذكُرُ نَهْيَ رسولِ اللهِ ﷺ فَيَكفُّ يده، ولولا ذلك لَفَرَغْنَا منها بِلَيْلٍ، قال: فلما ضَرَبْنَاهُ بأسيافنا، تَحَامَلَ عليه عَبْدُالله بن أُنَيْسٍ بسيفه في بطنه حَتَّى أنفذه، وهو يقول: قَطْنِي قَطْنِي، أي: حَسْبِي حَسْبِي، قال: وَخَرَجْنَا، وكان عبدالله بن عَتِيكٍ رجلاً سَيِّءَ البَصَرِ، قال: فوقع من الدرجة فَوُثِئَتْ يده وَثْئاً شديداً ـ ويقال: رِجْلُهُ؛ فيما قال ابن هشام ـ وحملناه حَتَّى نَأْتِي به مَنْهَراً من عيونهم فندخل فيه، قال: فَأَوْقَدُوا النيران، واشْتَدُّوا في كُلِّ وجه يطلبوننا، قال: حَتَّى إذا يَئِسُوا رجعوا إلى صاحبهم، فَاكْتَنَفُوهُ وهو يَقْضِي بينهم، قال: فقلنا: كَيْفَ لنا بأن نَعْلَمَ بأن عَدُوَّ الله قد مات؟ قال: فقال لنا رَجُلٌ منا: أنا أذهبُ فَأَنْظُرُ لكم، قال: فانطلَقَ حَتَّى دخل في الناس، قال: فَوَجَدتُّ امرأته ورجَالَ يَهُودَ حَوْلَهُ وفي يدها المِصْبَاحُ تَنْظُرُ في وجهه، وتحدِّثهم وتقول: أما واللهِ لَقَدْ سَمِعْتُ صوت ٱبْنِ عَتِيكٍ ثم أَكْذَبْتُ نفسي، وقلت: أَنَّى ابْنُ عَتِيكٍ بهذه البلاد؟ ثم أقبلَتْ عليه تنظرُ في وجهه، ثم قالت: فَاظَ وإِلٰهِ يَهُودَ، فما سَمِعْتُ من كلمةٍ كانَتْ أَلَذَّ إلى نَفْسِي منها، قال: ثم جاءنا فَأَخْبَرَنَا الخَبَرَ، فاحتملْنَا صاحبَنَا فَقَدِمْنَا على رسول الله ﷺ فأخبرناه بِقَتْلِ عَدُوِّ الله، واختلفنا عنده في قَتْلِهِ؛ كُلُّنَا يَدَّعِيهِ، قال: فقال رسول الله ﷺ: **«هاتوا أَسْيَافَكُمْ»** قال: فجئناه بها، فَنَظَرَ إليها، فَقَالَ لِسَيْفِ عبدالله بن أُنَيْسٍ: **«هذا قَتَلَهُ، أَرَى فِيهِ أَثَرَ الطَّعَامِ»**.

أبيات حسان في مقتل كعب بن الأشرف وسلام بن أبي الحقيق:

قال ابن إسحاق: فقال حَسَّان بن ثابت وهو يَذْكُرُ قتل كعب بن الأشرف وقَتْلَ سَلاَّمِ بن أبي الحُقَيْقِ [من الكامل]:

لِـلَّـهِ دَرُّ عِـصَـابَـةٍ لاقَـيْـتَـهُـمْ ... يَـا ابْـنَ الْـحُـقَـيْـقِ وَأَنْـتَ يَـا ابْـنَ الأَشْـرَفِ
يَـسْـرُونَ بِـالْـبِـيـضِ الْـخِـفَـافِ إِلَـيْـكُـمُ ... مَـرَحـاً كَـأُسْـدٍ فِـي عَـرِيـنٍ مُـغْـرِفِ
حَـتَّـى أَتَـوْكُـمْ فِـي مَـحَـلِّ بِـلادِكُـمْ ... فَـسَـقَـوْكُـمُ حَـتْـفـاً بِـبِـيـضٍ ذُفَّـفِ
مُـسْـتَـبْـصِـرِيـنَ لِـنَـصْـرِ دِيـنِ نَـبِـيِّـهِـمْ ... مُـسْـتَـصْـغِـرِيـنَ لِـكُـلِّ أَمْـرٍ مُـجْـحِـفِ

قال ابن هشام: قوله: ذُفَّف؛ عن غير ابن إسحاق.

إِسْلاَمُ عَمْرِو بْنِ العَاصِ وَخَالِدِ بْنِ الوَلِيدِ

قال ابن إسحاق: وحدَّثني يزيد بن أبي حَبِيبٍ، عن راشد مولى حبيب بن أبي أَوْسٍ الثَّقَفِيِّ، عن حبيب بن أبي أَوْسٍ الثقفي، قال: حدَّثني عمرو بن العاص مِنْ فِيهِ قال:

لما انصرَفْنَا مع الأحزابِ، عن الخَنْدَقِ جَمَعْتُ رجالاً من قريش كانوا يَرَوْنَ رَأْيِي، وَيَسْمَعُونَ مني، فقلت لهم: تَعَلَّمُوا واللّهِ إني أَرَىٰ أمر محمد يَعْلُو الأمُورَ عُلُوّاً مُنْكراً، وإني قد رَأَيْتُ أَمْراً فما تَرَوْنَ فيه؟ قالوا: وماذا رأيتَ؟ قال: رأيتُ أنْ نلحقَ بالنجاشيِّ فنكونَ عنده؛ فإنْ ظَهَرَ محمَّد على قومنا، كُنَّا عند النجاشيِّ، فإنَّا أنْ نَكُونَ تحت يَدَيْهِ أَحَبُّ إلينا من أن نَكُونَ تحت يَدَيْ محمد، وإن ظهر قَوْمُنَا فَنَحْنُ مَنْ قَدْ عَرَفُوا فلن يأتينا منهم إلا خير، قالوا: إن هذا الرَّأْيُ، قلت: فاجمعوا لنا ما نُهْدِيهِ له، وكان أَحَبَّ ما يُهْدَىٰ إليه مِنْ أَرْضِنَا الأدُمُ.

عمرو بن العاص وأصحابه يذهبون إلى الحبشة:

فجمعنا له أُدُماً كثيراً، ثم خَرَجْنَا حَتَّى قَدِمْنَا عليه، فواللّهِ إنا لعنده إذْ جَاءَهُ عَمْرُو بن أميَّةَ الضَّمْرِيُّ، وكان رَسُولُ الله ﷺ قد بعثه إليه في شَأْنِ جَعْفَر وأَصْحَابِهِ، قال: فدخل عليه، ثم خرج مِنْ عنده، قال: فَقُلْتُ لأصحابي: هذا عَمْرُو بن أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ؛ لو قد دَخَلْتُ على النجاشيِّ وسألته إياه فأعطانيهِ، فَضَرَبْتُ عنقه، فإذا فعلْتُ ذلك رأَتْ قريشٌ أَنِّي قد أَجْزَأْتُ عنها حين قَتَلْتُ رسولَ محمدٍ، قال: فدخلْتُ عليه فسجدتُ له كما كُنْتُ أَصْنَعُ، فقال: مَرْحَباً بصديقي، أَهْدَيْتَ إِلَيَّ مِنْ بلادك شيئاً؟ قال: قلتُ: نعم أيها المَلِكُ، قد أَهْدَيْتُ إليك أُدُماً كثيراً، قال: ثم قربته إليه، فأعجبه واشتهاه.

نصيحة النجاشي لعمرو بن العاص:

ثُمَّ قلت له: أيها الملكُ، إنِّي قد رأيتُ رَجُلاً خَرَجَ من عندك وهو رَسُولُ رَجُلٍ عُدُوٌّ لنا، فأعطنيه لأقتله؛ فإنه قد أصاب مِنْ أشرافنا وخيارنا، قال: فَغَضِبَ، ثم مَدَّ يده فَضَرَبَ بها أنفه ضربةً ظَنَنْتُ أنه قد كَسَرَهُ، فلو انشقَّتْ لي الأرضُ لدخلْتُ فيها فَرَقاً منه، ثم قُلْتُ له: أيها الملكُ، واللّهِ لو ظننتُ أنكَ تَكْرَهُ هذا ما سألْتُكَهُ، قال: أتسألُنِي أن أُعْطِيكَ رَسُولَ رجلٍ يأتيه الناموسُ الأكْبَرُ الذي كان يأتي موسى لتقتله؟! قال: قُلْتُ: أيها الملكُ، أكَذَاكَ هو؟ قَالَ: وَيْحَكَ يا عمرو!! أَطِعْنِي واتبعه؛ فإنه واللّهِ لَعَلَى الحق، ولَيَظْهَرَنَّ عَلَىٰ مَنْ خالفه كما ظهر موسى على فرعَوْنَ وجنوده.

عمرو يسلم على يد النجاشي:

قال: قلتُ: أتبايِعُني له على الإسلام؟ قال: نَعَمْ، فَبَسَطَ يده، فبايَعْتُهُ على الإسلام، ثم خرجْتُ إلى أصحابي، وقد حَالَ رأيي عما كَانَ عليه، ، وكتمتُ أصحابي إسلامي.

اجتماع عمرو بن العاص وخالد بن الوليد:

ثم خرجْتُ عامداً إلى رسولِ اللّهِ ﷺ لأُسْلِمَ، فلقيتُ خالد بن الوليد، وذلك قُبَيْلَ الفَتْحِ، وهو مُقْبِلٌ من مكَّةَ، فقلْتُ: أين يا أبا سليمانَ؟ قال: واللّهِ لقد استقام المَنْسِمُ، وإن الرجل لنبيٌّ، أَذْهَبُ واللّهِ فأُسْلِمُ، فحتَّى مَتىٰ؟! قال: قلتُ: واللّهِ ما جئتُ إلا لأُسْلِمَ، قال: فَقَدِمْنَا المدينةَ على رسول الله ﷺ، فتقدَّم خَالِدُ بن الوليد فأسلم، وبَايَعَ، ثم دَنَوْتُ فَقُلْتُ: يا رَسُولَ اللّهِ، إني أبايعُكَ على أن يُغْفَرَ لي ما تقدَّم من ذنبي، ولا أَذْكُرُ ما تأخَّرَ، قال: فقال رسول الله ﷺ: **«يا عَمْرُو، بَايِعْ، فَإِنَّ الإِسْلامَ يَجُبُّ مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَإِنَّ الهِجْرَةَ تَجُبُّ مَا كَانَ قَبْلَهَا»**، قَالَ: فبايعته ثم انصرفْتُ. [أخرجه مسلم في صحيحه (١٢١) في باب الإيمان].

قال ابن هشام: ويقال: «**فإنَّ الإسْلامَ يَحُتُّ ما كَانَ قَبْلَهُ، وإنَّ الهِجرَةَ تَحُتُّ ما كَانَ قَبْلَهَا**».

قال ابن إسحاق: وحدَّثني من لا أتهم، أن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة كان معهما، حين أسلما.

أبيات لابن الزبعرى في خالد وعثمان بن طلحة:

قال ابن إسحاق: فقال ابن الزِّبَعْرَى السَّهمِيُّ [من الطويل]:

أَنْشُدُ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ حِلْفَنَا ... وَمُلْقَى نِعَالِ الْقَوْمِ عِنْدَ الْمُقَبَّلِ
وَمَا عَقَدَ الآبَاءُ مِنْ كُلِّ حِلْفَةٍ ... وَمَا خَالِدٌ مِنْ مِثْلِهَا بِمُحَلَّلِ
أَمِفْتَاحَ بَيْتٍ غَيْرِ بَيْتِكَ تَبْتَغِي ... وَمَا يُبْتَغَى مِنْ مَجْدِ بَيْتٍ مُؤَثَّلِ
فَلا تَأْمَنَنَّ خَالِداً بَعْدَ هٰذِهِ ... وَعُثْمَانَ جَاءَا بِالدُّهَيْمِ الْمُعَضَّلِ

وكان فَتْحُ قُرَيْظَةَ في ذي القَعْدَة وَصَدْرِ ذي الحِجَّة، وولي تلك الحَجَّةَ المشركون.

غَزْوَة بَنِي لَحْيَانَ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال: حدَّثنا أبو محمدٍ عَبْدُالمَلِكِ بْنُ هِشَامٍ، قال: حدَّثنا زياد بن عبدالله البَكَّائِيُّ، عن محمد بن إسحاق المطلبيِّ، قال:

ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة ذا الحِجَّةِ، والمُحَرَّمَ وصَفَراً، وشَهْرَيْ ربيع، وخَرَجَ جُمَادى الأُولى على رَأس سِتَّةِ أشهرٍ من فتح بني قُرَيْظَةَ إلى بني لَحْيَانَ يَطْلُبُ بأصحابِ الرَّجِيعِ خُبَيْبِ بْنِ عَدِيٍّ وأصحابه، وأظهر أنه يُرِيدُ الشام؛ لِيُصِيبَ من القوم غِرَّةً، فَخَرَجَ من المدينة ﷺ، واسْتَعْمَلَ على المدينة ابن أم مكتوم؛ فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: فَسَلَكَ على غُرَابٍ؛ جَبَلٍ بناحية المدينة على طريقه إلى الشام، ثم على مِخيَضٍ، ثم على البَتْرَاءِ، ثم صَفَّقَ ذَاتَ اليَسَارِ، فخرج على يَيْنٍ، ثم على صُخَيْرَاتِ اليَمَامِ، ثُمَّ استقام به الطريقُ على المَحجَّةِ من طريق مَكَّةَ، فأَغَذَّ السير سريعاً، حتى نَزَلَ على غُرَّانَ، وهي منازِلُ بني لَحْيَان، وغُرَّانُ: وادٍ بين أَمَجَ وعُسْفَانَ، إلى بلدٍ يقال له: سَايَةُ، فوجدَهُمْ قد حَذِرُوا وَتَمَنَّعُوا في رُؤُوسِ الجبال.

فلما نزلها رسولُ الله ﷺ وأخطأه مِنْ غِرَّتهم ما أراد، قال: «**لَوْ أَنَّا هَبَطْنَا عُسْفَانَ لَرَأَى أَهْلُ مَكَّةَ أَنَّا قَدْ جِئْنَا مَكَّةَ**»؛ فخرج في مائَتَيْ راكبٍ من أصحابه حتى نَزَلَ عُسْفَانَ، ثم بَعَثَ فارسَيْنِ من أصحابه حتى بلغا كُرَاعَ الغَمِيمِ ثم كَرَّا، وراحَ رَسُولُ الله ﷺ قافلاً، فكان جابر بن عبدالله يقول: سمعْتُ رسول الله ﷺ يقولُ حين وَجَّهَ راجعاً: «**آيِبُونَ تَائِبُونَ إنْ شَاءَ اللّهُ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ، أَعُوذُ بِاللّهِ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وكَآبَةِ المُنْقَلَبِ، وَسُوءِ المَنْظَرِ في الأَهْلِ وَالمَالِ**».

والحديثُ في غَزْوَةِ بني لَحْيَانَ عن عاصم بن عمر بن قَتَادَةَ، وعبدالله بن أبي بكر، عن عبدالله بن كَعْب بن مالك.

فقال كَعْبُ بن مالك في غَزْوَةِ بَنِي لَحْيَانَ [من الطويل]:

لَوَانَّ بَنِي لَحْيَانَ كَانُوا تَنَاظَرُوا لَقُوا عُصَباً فِي دَارِهِمْ ذَاتَ مَصْدَقِ
لَقُوا سَرَعَاناً يَمْلأُ السَّرْبَ رَوْعُهُ أَمَامَ طَحُونٍ كَالْمَجَرَّةِ فَيْلَقِ
وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا وِبَاراً تَتَبَّعَتْ شِعَابَ حِجَازٍ غَيْرِ ذِي مُتَنَفَّقِ

غَزْوَةُ ذِي قَرَدٍ

سبب الغزوة:

ثم قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينة، فلم يُقِمْ بها إلاَّ ليالِيَ قلائلَ، حتى أَغَارَ عُيَيْنَةُ بن حِصْنِ بن حُذَيْفَةَ بْن بَدْرِ الفَزَارِيُّ في خيلٍ من غَطَفَانَ على لِقَاحٍ لرسول الله ﷺ بالغابةِ، وفيها رجلٌ من بني غِفَارٍ وامرأةٌ له، فقتلوا الرَّجُلَ واحتملوا المرأة في اللِّقَاحِ.

قال ابن إسحاق: فحدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة، وعبدُالله بن أبي بكرٍ، ومَنْ لا أتهم، عن عبدالله بن كَعْبِ بن مالك، كُلٌّ قد حَدَّثَ عن غزوة ذي قَرَدٍ بعضَ الحديث: أنه كان أَوَّلَ مَنْ نَذِرَ بهم سَلَمَةُ بن عمرو بن الأَكْوَعِ الأَسْلَمِيُّ، غَدَا يُرِيدُ الغابة مُتَوَشِّحاً قَوْسَهُ وَنَبْلَهُ، ومعه غلامٌ لَطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ الله، معه فَرَسٌ له يقوده، حتى إذا علا ثَنِيَّةَ الوَدَاعِ نَظَر إِلَى بعض خيولهم،، فأَشْرَفَ في ناحية سَلْعٍ، ثم صَرَخَ: وَاصبَاحاهُ، ثم خَرَجَ يَشْتَدُّ في آثارِ القوم، وكان مِثْلَ السَّبُعِ، حتى لحق بالقوم، فجعل يَرُدُّهُمْ بالنَّبْلِ، ويقول إذَا رَمَىٰ [من منهوك الرجز]:

خُذْهَا وَأَنَا ٱبْنُ الأَكْوَعْ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضَّعْ

فإذا وُجِّهَتِ الخيلُ نحوه انطلق هارباً، ثم عارضهم، فإذا أمكنه الرمي رمى، ثم قال [من منهوك الرجز]:

خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الأَكْوَعْ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضَّعْ

قال: فيقول قائلهم: أُوَيْكِعُنا هُوَ أَوَّلَ النَّهَارِ.

رسول الله ﷺ ينادي بالفزع فيقبل عليه فرسان أصحابه:

قال: وَبَلَغَ رَسُولَ اللّهِ ﷺ صِيَاحُ ٱبْنُ الأَكْوَعِ، فَصَرَخَ بالمدينةِ: **«الفَزَعَ الفَزَعَ»**، فترامَتِ الخيولُ إلى رسول الله ﷺ، وكان أولَ مَنِ انتهىٰ إلى رسول الله ﷺ من الفرسان: المِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو، وهو الذي يقالُ له: المِقْدَادُ بْنُ الأَسْوَدِ، حليفُ بَنِي زُهْرَةَ، ثم كان أَوَّلَ فارسٍ وَقَفَ على رسول الله ﷺ بعد المقداد مِنَ الأنصار: عَبَّادُ بن بِشْرِ بن وَقْشِ بن زُغْبَةَ بن زَعُورَاءَ أحدُ بني عبد الأشهل، وسَعْدُ بن زيدٍ أَحَدُ بني كَعْبِ بن عبد الأشهل، وأُسَيْدُ بن ظُهَيْرٍ أَخو بني حارثة بْنِ الحارث، يُشَكُّ فيه، وعُكَّاشَةُ بن مِحْصَنٍ أَخو بني أسد بن خُزَيْمَةَ، ومُحْرِزُ بن نَضْلَةَ أخو بني أسد بن خُزَيْمَةَ، وأبو قَتَادَةَ الحارثُ بن رِبْعِيٍّ أخو بني سَلِمَةَ، وأبو عَيَّاشٍ وهو عُبَيْدُ بن زيد بن الصَّامِتِ أخو بني زُرَيْقٍ.

فلما اجتمعوا إلى رسولِ اللّهِ ﷺ أَمَّرَ عليهم سَعْدَ بن زيدٍ ـ فيما بلغني ـ ثم قال: **«ٱخْرُجْ فِي طَلَبِ القَوْمِ حَتَّىٰ أَلْحَقَكَ فِي النَّاسِ»** وقد قال رَسُولُ الله ﷺ ـ فيما بَلَغَنِي عن رجالٍ من بني زُرَيْقٍ ـ لأبي عَيَّاش: **«يَا أَبَا عَيَّاشٍ، لَوْ أَعْطَيْتَ هذَا الفَرَسَ رَجُلاً هُوَ أَفْرَسُ مِنْكَ فَلَحِقَ بِالقَوْمِ»** قال أبو عَيَّاش: فقلتُ: يا رسولَ الله،

أَنَا أَفْرَسُ النَّاسِ، ثُمَّ ضَرَبْتُ الفَرَسَ، فَوَاللّهِ مَا جَرَىٰ بي خَمْسِينَ ذِرَاعاً حَتَّى طَرَحَنِي، فَعَجِبْتُ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ: «**لَوْ أَعْطَيْتَهُ أَفْرَسَ مِنْكَ!**» وأنا أقول: أنا أَفْرَسُ النَّاسِ!! فزعم رجالٌ من بني زُرَيْقٍ أَنَّ رسولَ الله ﷺ أعطى فَرَسَ أبي عَيَّاشٍ مُعَاذَ بن ماعص، أو عائذَ بن ماعص بن قَيْسِ بن خَلَدَةَ، وكان ثامناً، وبعض الناس يَعُد سَلَمَةَ بْنَ عمرو بن الأكْوَعِ أَحَدَ الثمانية، ويَطْرِحُ أُسَيْدَ بن ظُهَيْرٍ أخا بني حارثة، واللّهُ أعلم أيُّ ذلك كان، ولم يَكُنْ سَلَمَةُ يومئذ فارساً، قد كان أوَّلَ مَنْ لَحِقَ بالقومِ على رجليه، فخرج الفرسانُ في طلب القوم حتى تلاحقوا.

محرز بن نضلة يلحق بالقوم فيقتلونه:

قال ابن إسحاق: فَحَدَّثني عاصم بن عُمَرَ بْنِ قتادة: أَنَّ أَوَّلَ فارس لحق بالقوم مُحْرِزُ بن نَضْلَةَ أخو بني أَسَد بن خُزَيْمَةَ، وكان يقال لمُحرِزٍ: الأَخْرَمُ، ويقال له: قُمَيْرٌ، وأن الفَزَعَ لما كان جَالَ فرسٌ لمحمود بن مَسْلَمَةَ في الحائط - حين سمع صَاهِلَةَ الخَيْلِ - وكان فَرَساً صَنيعاً جامّاً، فقال نساءٌ من نساء بني عبد الأشهل - حين رَأَيْنَ الفرس يَجُولُ في الحائط بِجِذْعِ نخلٍ هو مربُوطٌ فيه -: يا قُمَيْرُ، هَلْ لك في أن تَرْكَبَ هذا الفَرَسَ؛ فإنه كما تَرَىٰ، ثم تَلْحَقَ برسولِ الله ﷺ وبالمسلمين؟! قال: نعم، فَأَعْطَيْنَهُ إياه، فخرج عليه، فلم يَلْبَثْ أن بَذَّ الخيلَ بِجَمَامِهِ حتى أدرك القَوْمَ فَوَقَفَ لهم بين أَيْدِيهِمْ، ثم قال: قِفُوا يا مَعْشَرَ بني اللُّكَيعَةِ حتى يلحق بِكُمْ مَنْ وَرَاءَكم مِنْ أدباركم من المهاجرين والأنصار، قال: وَحَمَلَ عليه رَجُلٌ منهم فَقَتَلَهُ، وَجَالَ الفَرَسُ، فلم يُقْدَرْ عليه حتَّى وَقَفَ على آرِيَّةِ بني عبد الأشهل، فلم يُقْتَلْ من المسلمين غيره.

قال ابن هشام: وقُتِلَ يومئذٍ مِنَ المُسْلِمِينَ مَعَ مُحْرِزٍ وَقَّاصُ بْنُ مُجَزِّزٍ المُدْلِجِيُّ؛ فيما ذَكَرَ غير واحد من أهل العلم.

أسماء أفراس المسلمين:

قال ابن إسحاق: وكان اسم فرس محمود ذات اللِّمَّةِ.

قال ابن هشام: وكان اسم فرس سعد بن زيد لاحقاً، واسْمُ فَرَسِ المقداد بَعْزَجَة، ويقال: سَبْحَةُ، واسم فرس عُكَّاشَةَ بْنِ مِحْصَنٍ ذو اللِّمَّةِ، واسم فَرَسِ أبي قتادة حَزْوَةُ، وفَرَس عَبَّادِ بن بِشْرٍ لَمَّاع، وفَرَس أُسَيْدِ بن ظُهَيْرٍ مَسْنُون، وفَرَس أبي عَيَّاشٍ جُلْوَة.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني بَعْضُ من لا أتهم، عَنْ عبدالله بن كعب بن مالك، أن محرزاً إنما كان على فرسٍ لعُكَّاشَةَ بْنِ مِحْصَنٍ يقال له: الجناح، فَقُتِلَ محرز، واسْتُلِبَ الجناح.

قتلىٰ المشركين:

ولما تلاحَقَتِ الخَيْلُ قَتَلَ أبو قتادة الحارثُ بْنُ رِبْعِيٍّ أخو بني سَلِمَةَ حَبِيبَ بن عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ، وغَشَّاهُ بُرْدَهُ، ثم لَحِقَ بالناس، وأقبل رَسُولُ الله ﷺ في المسلمين.

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم.

قال ابن إسحاق: فإذا حبيبٌ مُسَجًّى بِبُرْدِ أبي قتادة، فاسْتَرْجَعَ الناسُ، وقالوا: قُتِلَ أبو قتادَةَ، فقالَ

رَسُولُ الله ﷺ: **«لَيسَ بأَبِي قَتَادَةَ، وَلَكِنَّهُ قَتِيلٌ لأَبِي قَتَادَةَ، وَضَعَ عَلَيهِ بُرْدَهُ لِتَعْرِفُوا أَنَّهُ صَاحِبُهُ»**.

وأدرك عُكَّاشَةُ بن مِحْصَنٍ أَوْبَاراً وابنه عمرو بن أَوْبَارٍ، وهما على بعيرٍ واحدٍ، فانتظمهما بالرُّمْحِ، فقتلهما جميعاً، واستنقذوا بعضَ اللِّقاحِ.

وسار رسولُ الله ﷺ حتى نزل بالجبل من ذي قَرَدٍ، وتلاحَقَ به النَّاسُ، فنزل رسولُ الله ﷺ، وأقام عليه يوماً وليلةً، وقال له سَلَمَةُ بن الأَكْوَعِ: يا رسولَ اللّهِ، لو سَرَّحْتَنِي في مائةِ رجلٍ لاستنقَذْتُ بقية السَّرْحِ، وأَخَذْتُ بأَعْنَاقِ القوم، فقال رسول الله ﷺ - فيما بلغني -: **«إِنَّهُمُ الآنَ لَيُغْبَقُون فِي غَطَفَانَ»**، فَقَسَّمَ رَسُولُ الله ﷺ في أصحابه في كلِّ مائةِ رجلٍ جَزُوراً، وأقاموا عليها، ثم رجع رسولُ الله ﷺ قافلاً حتى قدم المدينة.

انفلات المرأة الغفارية:

وأقبلت امرأةُ الغفاريِّ على ناقةٍ مِنْ إبلِ رسولِ الله ﷺ حَتَّى قَدِمَتْ عليه، فأخبرتْهُ الخَبَرَ، فلما فَرَغَتْ قالتْ: يا رسول الله، إِنِّي قد نَذَرْتُ لِلّهِ أَنْ أَنْحرَهَا إِنْ نَجّانِي الله عَلَيْهَا، قَالَ: فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ ثم قال: **«بِئْسَ مَا جَزَيْتِها أَنْ حَمَلَكِ اللّهُ عَلَيهَا وَنَجَّاكِ بِهَا، ثُمَّ تَنْحرِينَهَا؛ إِنَّهُ لاَ نَذْرَ فِي مَعْصِيَةِ اللّهِ وَلاَ فِيمَا لاَ تَمْلِكِينَ، إِنَّمَا هِيَ نَاقَةٌ مِنْ إِبِلِي، فَارْجِعِي إِلَىٰ أَهْلِكِ عَلَى بَرَكَةِ اللّهِ»**.

والحديثُ في امرأة الغفاريِّ وما قالَتْ وما قال لها رَسُولُ الله ﷺ عن أبي الزّبير المكيِّ، عن الحسن بن أبي الحسن البصريِّ.

قصيدة لحسان بن ثابت في يوم ذي قرد:

وكان مما قِيلَ من الشِّعْرِ في يوم ذِي قَرَدٍ قَوْلُ حَسَّان بن ثَابِتٍ [من الكامل]:

لَوْلاَ الَّذِي لاَقَتْ وَمَسَّ نُسُورَهَا ... بِجَنُوبِ سَايَةَ أَمْسِ فِي التَّقْوَادِ
لَلَقِينَكُمْ يَحْمِلْنَ كُلَّ مُدَجَّجٍ ... حَامِي الْحَقِيقَةِ مَاجِدِ الأَجْدَادِ
وَلَسَرَّ أَوْلاَدَ اللَّقِيطَةِ أَنَّنَا ... سِلْمٌ غَدَاةَ فَوَارِسِ الْمِقْدَادِ
كُنَّا ثَمَانِيَةً وَكَانُوا جَحْفَلاً ... لَجِباً فَشُكُّوا بِالرِّمَاحِ بَدَادِ
كُنَّا مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ... وَيُقَدِّمُونَ عِنَانَ كُلِّ جَوَادِ
كَلاَّ وَرَبِّ الرَّاقِصَاتِ إِلَى مِنًى ... يَقْطَعْنَ عُرْضَ مَخَارِمِ الأَطْوَادِ
حَتَّى نُبِيلَ الْخَيْلَ فِي عَرَصَاتِكُمْ ... وَنَؤُوبَ بِالْمَلَكَاتِ وَالأَوْلاَدِ
رَهْواً بِكُلِّ مُقَلَّصٍ وَطِمِرَّةٍ ... فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ عَطَفْنَ رَوَادِ
أَفْنَى دَوَابِرَهَا وَلاَحَ مُتُونَهَا ... يَوْمٌ تُقَادُ بِهِ وَيَوْمُ طِرَادِ
فَكَذَاكَ إِنَّ جِيَادَنَا مَلْبُونَةٌ ... وَالْحَرْبُ مُشْعَلَةٌ بِرِيحِ غَوَادِ
وَسُيُوفُنَا بِيضُ الْحَدَائِدِ تَجْتَلِي ... جُنَنَ الْحَدِيدِ وَهَامَةَ الْمُرْتَادِ
أَخَذَ الإِلٰهُ عَلَيْهِمُ لِحَرَامِهِ ... وَلِعِزَّةِ الرَّحْمٰنِ بِالأَسْدَادِ
كَانُوا بِدَارٍ نَاعِمِينَ فَبُدِّلُوا ... أَيَّامَ ذِي قَرَدٍ وُجُوهَ عِبَادِ

سعد بن زيد وحسان بن ثابت:

قال ابن هشام: فلما قالها حَسَّانُ غَضِبَ عليه سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ، وحلف ألاَّ يكلِّمه أبداً، قال: اْنطَلَقَ إِلَى خَيلِي وفوارِسي فجعلها للمِقْدَادِ، فاعتذر إليه حَسَّانُ، وقال: واللّهِ ما ذَاكَ أَرَدتُ، ولَكِنَّ الرَّوِيَّ وافَقَ اسْمَ المقداد، وقال أبياتاً يُرْضِي بها سعداً [من الرجز]:

إِذَا أَرَدْتُمُ الأَشَدَّ الْجَلْدَا   أَوْ ذَا غَنَاءٍ فَعَلَيْكُمْ سَعْدَا
سَعْدَ بْنَ زَيْدٍ لاَ يُهَدُّ هَدَّا

فلم يقبل منه سَعْدٌ، ولم يُغْنِ شيئاً.

قصيدة أخرى لحسان بن ثابت في يوم ذي قرد:

وقال حسان بن ثابت في يوم ذي قَرَدٍ [من المتقارب]:

أَظَنَّ عُيَيْنَةُ إِذْ زَارَهَا   بِأَنْ سَوْفَ يَهْدِمُ فِيهَا قُصُورَا؟
فَأُكْذِبْتَ مَا كُنْتَ صَدَّقْتَهُ   وَقُلْتُمْ: سَنَغْنَمُ أَمْراً كَبِيرَا
فَعِفْتَ الْمَدِينَةَ إِذْ زُرْتَهَا   وَآنَسْتَ لِلأُسْدِ فِيهَا زَئِيرَا
فَوَلَّوْا سِرَاعاً كَشَدِّ النَّعَامِ   وَلَمْ يَكْشِفُوا عَنْ مُلِطٍّ حَصِيرَا
أَمِيرٌ عَلَيْنَا رَسُولُ الْمَلِيـ   ـكِ أَحْبِبْ بِذَاكَ إِلَيْنَا أَمِيرَا
رَسُولٌ نُصَدِّقُ مَا جَاءَهُ   وَيَتْلُو كِتَاباً مُضِيئاً مُنِيرَا

قصيدة لكعب بن مالك في يوم ذي قرد:

وقال كعب بن مالك في يوم ذي قَرَدٍ للفوارس [من الطويل]:

أَتَحْسَبُ أَوْلاَدُ اللَّقِيطَةِ أَنَّنَا   عَلَى الخَيْلِ لَسْنَا مِثْلَهُمْ فِي الْفَوَارِسِ؟
وَإِنَّا أُنَاسٌ لاَ نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً   وَلاَ نَنْثَنِي عِنْدَ الرِّمَاحِ الْمَدَاعِسِ
وَإِنَّا لَنَقْرِي الضَّيْفَ مِنْ قَمَعِ الذُّرَى   وَنَضْرِبُ رَأْسَ الأَبْلَخِ الْمُتَشَاوِسِ
نَرُدُّ كُمَاةَ الْمُعْلَمِينَ إِذَا انْتَخَوْا   بِضَرْبٍ يُسَلِّي نَخْوَةَ الْمُتَقَاعِسِ
بِكُلِّ فَتىً حَامِي الْحَقِيقَةِ مَاجِدٍ   كَرِيمٍ كَسِرْحَانِ الْغَضَاةِ مُخَالِسِ
يَذُودونَ عَنْ أَحْسَابِهِمْ وَتِلاَدِهِمْ   بِبِيضٍ تَقُدُّ الْهَامَ تَحْتَ الْقَوَانِسِ
فَسَائِلْ بَنِي بَدْرٍ إِذَا مَا لَقِيتَهُمْ   بِمَا فَعَلَ الإِخْوَانُ يَوْمَ التَّمَارُسِ
إِذَا مَا خَرَجْتُمْ فَاصْدُقُوا مَنْ لَقِيتُمُ   وَلاَ تَكْتُمُوا أَخْبَارَكُمْ فِي الْمَجَالِسِ
وَقُولُوا: زَلَلْنَا عَنْ مَخَالِبِ خَادِرٍ   بِهِ وَحَرٌ فِي الصَّدْرِ مَا لَمْ يُمَارَسِ

قال ابن هشام: أنشدني بيته: وإِنَّا لَنَقْرِي الضَّيْفَ؛ أبو زيد.

قصيدة لشداد بن عارض الجشمي في يوم ذي قرد:

قال ابن إسحاق: وقال شَدَّادُ بْنُ عارض الجُشَمِيُّ في يَوْمِ ذي قَرَدٍ لِعُيَيْنَةَ بن حِصْنٍ، وكان عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ يُكْنَىٰ بأبي مالك [من المقارب]:

فَهَلاَّ كَرَرْتَ أَبَا مَالِكٍ ... وَخَيْلُكَ مُدْبِرَةٌ تُقْتَلُ
ذَكَرْتَ الإِيَابَ إِلَى عَسْجَرٍ ... وَهَيْهَاتَ قَدْ بَعُدَ المَقْفَلُ
وَطَمَّنْتَ نَفْسَكَ ذَا مَيْعَةٍ ... مِسَحَّ الفَضَاءِ إِذَا يُرْسَلُ
إِذَا قَبَّضَتْهُ إِلَيْكَ الشِّمَا ... لُ جَاشَ كَمَا اضْطَرَمَ المِرْجَلُ
فَلَمَّا عَرَفْتُمْ عِبَادَ الإِلَـ ... ـهِ لَمْ يَنْظُرِ الآخِرَ الأَوَّلُ
عَرَفْتُمْ فَوَارِسَ قَدْ عُوِّدُوا ... طِرَادَ الكُمَاةِ إِذَا أَسْهَلُوا
إِذَا طَرَدُوا الخَيْلَ تَشْقَى بِهِمْ ... فِضَاحاً وَإِنْ يُطْرَدُوا يَنْزِلُوا
فَيَعْتَصِمُوا فِي سَوَاءِ المُعَا ... مِ بِالبِيضِ أَخْلَصَهَا الصَّيْقَلُ

غَزْوَةُ بَنِي المُصْطَلِقِ بالمُرَيْسِيع، فِي شَعْبَانَ سَنَةَ سِتٌّ

قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعض جُمَادَى الآخرةِ وَرَجَباً، ثم غزا بني المُصْطَلِقِ من خُزَاعَةَ، في شعبان سنة ست.

قال ابن هشام: واسْتَعْمَلَ على المدينة أَبَا ذَرٍّ الغِفَارِيَّ، ويقال: نُمَيْلَةُ بن عبدالله اللَّيثِيُّ.

قال ابن إسحاق: فحدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة، وعبدالله بن أبي بكر، ومحمد بن يحيى بن حبَّان، كُلٌّ قد حدَّثني بَعْضَ حديث بني المُصْطَلِقِ، قالوا: بلغ رسول الله ﷺ أن بني المُصْطَلِقِ يَجْمَعُونَ له، وقائِدُهُمُ الحارثُ بن أبي ضِرَارٍ أبو جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الحارثِ زَوْجِ رسول الله ﷺ، فلما سَمِعَ رسول الله ﷺ، خَرَجَ إليهم، حَتَّى لقيهم عَلَى ماءٍ لهم يقال له: المُرَيْسِيعُ، من ناحية قُدَيْدٍ إلى الساحِلِ، فتزاحَفَ الناس واقتتلوا، فهزم اللهُ بني المُصْطَلِقِ، وقَتَلَ مَنْ قتل منهم، ونَفَّلَ رسولَ اللهِ ﷺ أبناءهم ونساءهم وأموالهم، فأفاءهم عليه، وقد أُصِيبَ رجلٌ من المسلمين من بني كَلْبِ بْنِ عَوْفِ بن عامر بن لَيْث بن بَكْر يقال له: هِشَامُ بْنُ صُبَابَةَ، أصابه رجلٌ من الأنصار من رَهْطِ عُبَادَةَ بن الصامِتِ، وهو يرى أنه من العدوِّ، فقتله خطأً.

ابن سلول والفتنة:

فبينا رسولُ الله ﷺ على ذلك الماءِ وردَتْ واردة الناس، ومع عمر بن الخطاب أجيرٌ لَهُ مِنْ بني غِفَارٍ يقال له: جَهْجَاه بن مسعودٍ، يَقُودُ فرسه، فازدحَمَ جَهْجَاه وَسِنَانُ بن وَبَرٍ الجهنيُّ حليفُ بني عوف بن الخزرج على الماء، فاقتتلا، فَصَرَخَ الجهنيُّ: يا مَعْشَرَ الأنصارِ، وصَرَخَ جَهْجَاهٌ: يا معشر المهاجرين.

فَغَضِبَ عبدُاللّهِ بْنُ أَبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ وعنده رَهْطٌ من قومه، فيهم زيد بن أرقم غلامٌ حَدَثٌ، فقال: أَوَقَدْ فَعَلُوهَا؟! قد نافرونا وكاثَرُونَا في بِلاَدِنَا، والله ما أَعَدُّنَا وجَلاَبِيبَ قريش هذه إلا كما قَالَ الأَوَّلُ: سَمِّنْ كَلْبَكَ يَأْكُلْكَ! أما واللّهِ لئن رَجَعْنَا إلى المدينةِ، ليُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ منها الأَذَلَّ، ثم أقبل عَلَى مَنْ حضره مِنْ قومه، فقال لهم: هذا ما فعلتُمْ بأنفسكم؛ أحللتموهم بلادَكُمْ، وقاسمتموهُمْ أموالَكُمْ، أما واللّهِ لو أمسكْتُمْ عنهم ما بأيديكم لَتَحَوَّلُوا إلى غَيْرِ داركم، فَسَمِعَ ذلك زيد بن أرقم، فَمَشَىٰ به إلى رسول الله ﷺ، وذلك عِنْدَ فَرَاغِ رسول الله ﷺ مِنْ عَدُوِّهِ، فأخبره الخبر، وعنده عمر بن الخطاب فقال: مُرْ بِهِ عَبَّادَ بْنَ بِشْرٍ

فليقتله، فقال له رسول الله ﷺ: «**فَكَيفَ يا عُمَرُ، إذَا تَحدَّثَ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّداً يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ، لاَ، وَلَكِنْ أَذِّنْ بِالرَّحِيلِ**»، وذلك في ساعةٍ لم يكُنْ رسول الله ﷺ يرتحلُ فيها، فارتحلَ النَّاسُ، وقد مشَى عبدالله بن أُبَيّ ٱبْنُ سَلُولَ إلى رسول الله ﷺ ـ حين بلغه أَنَّ زيد بن أرقم قد بلغه ما سَمِعَ منه ـ فَحلَفَ باللّهِ ما قُلْتُ ما قَالَ، ولا تكلَّمْتُ به، وكان في قومه شريفاً عظيماً، فقال مَنْ حَضَرَ رسولَ الله ﷺ من الأنصار من أصحابهِ: يا رسولَ الله، عَسَىٰ أن يكونَ الغلامُ قد أوهم في حديثه، ولم يحفَظْ ما قال الرجل؛ حَدَباً على ابن أبي ابن سلول ودَفْعاً عنه.

قال ابن إسحاق: فلما استقلَّ رسول الله ﷺ وسَارَ، لقيه أُسَيْدُ بن حُضَيْرٍ فَحَيَّاهُ بتحية النبوَّة وسَلَّمَ عليه، ثم قال: يا نبيَّ الله، واللّهِ لقد رُحْتَ في سَاعَةٍ منكرةٍ ما كُنْتَ تَرُوحُ فِي مثلها، فقال له رسول الله ﷺ: «**أوَمَا بَلَغكَ مَا قَالَ صَاحِبُكُمْ؟!**» قَالَ: وأيُّ صاحبٍ يا رسولَ اللّهِ؟! قال: «**عَبْدُالله بْنُ أُبَيّ**» قال: وما قال؟ قال: «**زَعَمَ أَنَّهُ إن رَجَعَ إلَى المَدِينَةِ أَخرَجَ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ**» قَالَ: فأَنْتَ يا رسولَ الله، واللّهِ، تُخرِجُهُ منها إنْ شِئْتَ، هو واللّهِ الذليلُ وأنتَ العزيزُ، ثم قال: يا رَسُولَ اللّهِ، ٱرْفُقْ بِهِ، فَوَاللّهِ لَقَدْ جَاءَنَا اللّهُ بِكَ، وإِنَّ قَوْمَهُ لَيَنْظِمُونَ لَهُ الخَرَزَ لِيُتَوِّجُوهُ؛ فَإِنَّهُ لَيَرَىٰ أَنَّكَ قَدِ ٱسْتَلَبْتَهُ مُلْكاً.

ثم مشى رَسُولُ الله ﷺ بالناس يَوْمَهُمْ ذلك حتى أَمْسَىٰ، وليلتهم حَتَّى أصبح، وَصَدْرَ يومِهِمْ ذلك حتى آذتهم الشَّمْسُ، ثم نَزَلَ بالناس، فلم يلبثوا أَنْ وَجَدُوا مَسَّ الأرضِ فوقعوا نياماً، وإنما فَعَلَ ذلك رسولُ الله ﷺ لِيَشْغَلَ الناسَ عن الحديث الذي كان بالأَمْسِ من حديث عبدالله بْنِ أُبَيّ.

ثم راح رسولُ اللّهِ ﷺ بالناس، وسَلَكَ الحجاز حتى نزل على ماءٍ بالحجازِ فُوَيْقَ النقيع يقال له: بَقْعَاءُ، فلما راحَ رسولُ الله ﷺ هَبَّتْ على الناسِ ريحٌ شديدةٌ آذَتْهُمْ وتَخَوَّفُوهَا، فقال رسول الله ﷺ: «**لاَ تَخافُوهَا؛ فَإنَّمَا هَبَّتْ لِمَوْتِ عَظِيمٍ مِنْ عُظَمَاءِ الكُفَّارِ**»، فلما قَدِمُوا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت أحد بني قَيْنُقَاعَ ـ وكان عظيماً منْ عظماء يَهُودَ، وكَهْفاً للمنافقين ـ مات في ذلك اليوم.

ونزلَتِ السورَةُ التي ذَكَرَ الله فيها المنافقين في ابن أبيّ ومَنْ كان على مِثْلِ أمره، فلما نزلَتْ، أَخَذَ رسول الله ﷺ بِأُذُنِ زيد بن أرقم، ثم قال: «**هذَ الَّذِي أَوْفَى اللّهُ بِأُذُنِهِ**».

وبَلَغَ عَبْدَالله بْنَ عَبْدِاللّهِ بْنِ أُبَيٍّ الذي كان مِنْ أمر أبيه.

عبدالله بن عبدالله بن أبي يستأذن رسول الله في قتل أبيه:

قال ابن إسحاق: فحدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة: أن عبدالله أتى رسُولَ الله ﷺ فقال: يَا رَسُولَ اللّهِ، إنَّهُ بلغني أنك تُرِيدُ قَتْلَ عبدالله بن أبي فيما بَلَغَكَ عنه، فإنْ كُنْتَ لا بد فاعلاً، فَمُرْنِي به فأنا أَحْمِلُ إليك رأسه، فواللّهِ لقد عَلِمَت الخزرجُ ما كان لها مِنْ رَجُلٍ أَبَرَّ بوالده مني، وإِنِّي أَخْشَىٰ أن تأمر به غيري فيقتله، فلا تَدَعني نَفْسِي أنظُرُ إلى قاتلِ عبدالله بن أبي يَمْشِي في الناس؛ فأقتله، فأَقتل رجلاً مؤمناً بكافرٍ؛ فأدخل النار، فقال رسولُ الله ﷺ: «**بَلْ نَتَرَفَّقُ بِهِ وَنُحْسِنُ صُحْبَتَهُ مَا بَقِي مَعَنَا**»، وجَعَلَ بعد ذلك إذا أَحْدَثَ الحَدَثَ، كان قومه هم الذين يعاتبونه ويأخذونه ويعنِّفونه، فقال رسولُ الله ﷺ لعمر بنِ الخطاب ـ حين بلغه ذلك مِنْ شأنهم ـ: «**كَيفَ تَرَىٰ يا عُمَرُ؟! أَمَا وَاللّهِ لَوْ قَتَلْتُهُ يَوْمَ قُلْتَ لي: ٱقْتُلْهُ، لأُرْعِدَتْ لَهُ آنُفٌ لَوْ أَمَرْتُهَا اليَوْمَ بِقَتْلِهِ لَقَتَلَتْهُ**» قال: قال عمر: قَدْ واللّهِ عَلِمْتُ لأَمْرُ رسول الله ﷺ أعظَمُ بَرَكَةً من أمري.

أمر مقيس بن صبابة وكلمته في قاتل أخيه:

قال ابن إسحاق: وقَدِمَ مِقْيَسُ بن صُبَابَةَ من مكَّة مسلماً فيما يظهر، فقال: يا رسولَ اللّهِ، جئتُكَ مسلماً، وجئتك أطلُبُ دِيَةَ أَخِي، قُتِلَ خطأً، فأمر له رَسُولُ اللّهِ ﷺ بدية أَخِيهِ هشام بن صُبَابَةَ، فأقام عند رسول الله ﷺ غيْرَ كَثِيرٍ، ثم عدا على قاتِلِ أخيه فقتله، ثم خَرَجَ إلى مكّة مُرْتَدّاً، فقال في شِعْرٍ يقوله [من الطويل]:

شَفَى النَّفْسَ أَنْ قَدْ مَاتَ بِالْقَاعِ مُسْنَداً ... تُضَرِّجُ ثَوْبَيْهِ دِمَاءُ الأَخَادِعِ
وَكَانَتْ هُمُومُ النَّفْسِ مِنْ قَبْلِ قَتْلِهِ ... تُلِمُّ فَتَحْمِينِي وِطَاءَ الْمَضَاجِعِ
حَلَلْتُ بِهِ وِتْرِي وَأَدْرَكْتُ ثُؤْرَتِي ... وَكُنْتُ إِلَى الأَوْثَانِ أَوَّلَ رَاجِعِ
ثَأَرْتُ بِهِ فِهْراً وَحَمَّلْتُ عَقْلَهُ ... سَرَاةَ بَنِي النَّجَّارِ أَرْبَابَ فَارِعِ

وقال مِقْيَسُ بن صُبَابَةَ أيضاً [من البسيط]:

جَلَّلْتُهُ ضَرْبَةً بَاءَتْ لَهَا وَشَلٌ ... مِنْ نَاقِعِ الْجَوْفِ يَعْلُوهُ وَيَنْصَرِمُ
فَقُلْتُ وَالْمَوْتُ تَغْشَاهُ أَسِرَّتُهُ: ... لاَ تَأْمَنَنَّ بَنِي بَكْرٍ إِذَا ظُلِمُوا

شعار المسلمين يوم بني المصطلق:

قال ابن هشام: وكان شِعَارُ المسلمين يوم بَنِي المُصْطَلِقِ: يَا مَنْصُورُ، أَمِتْ أَمِتْ.

قتلى بني المصطلق:

قال ابن إسحاق: وأصيبَ من بني المصطلق يومئذ ناسٌ، وقَتَلَ عَلِيُّ بن أبي طالبٍ - رضوان الله عليه - منهم رَجُلَيْنِ: مالكاً وابنه، وقتلَ عَبْدُالرحمن بن عوفٍ رجلاً من فُرْسَانِهِمْ يقال له: أحمر أو أُحَيْمِر.

سبايا بني المصطلق وأمر جويرية بنت الحارث:

وكان رسولُ الله ﷺ قَدْ أَصَابَ منهم سَبْياً كثيراً فَشَا قَسْمُهُ في المسلمين، وكان فِيمَنْ أُصِيبَ يومئذ مِنَ السبايا جُوَيْرِيَةُ بنت الحارثِ بْنِ أبي ضِرَارٍ زَوْجُ رسول الله ﷺ.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير، عن عائشة - رضي الله عنها - قالَتْ: لَمَّا قَسَمَ رسولُ اللّهِ ﷺ سَبَايا بني المُصْطَلِقِ، وَقَعَتْ جُوَيْرِيَةُ بنتُ الحَارِثِ في السَّهْم لثابت بن قَيْسِ بْنِ الشَّمَّاسِ، أو لابْنِ عم له، فَكَاتَبَتْهُ على نفسها، وكانَتِ امرأةً حُلْوَةً مُلاَّحَةً لا يراها أَحَدٌ إلا أخذَتْ بنفسه، فأَتَتْ رسولَ اللّهِ ﷺ تستعينُهُ في كتابتها، قالَتْ عائشةُ: فواللّهِ ما هُوَ إلاَّ أن رَأَيْتُهَا على بَابِ حُجْرَتِي فَكَرِهْتُهَا، وعرفتُ أنه سَيَرَىٰ منها ﷺ ما رأيتُ، فدخَلَتْ عليه، فقالت: يا رسولَ الله، أنا جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ سَيِّد قَوْمِهِ، وَقَدْ أَصَابَنِي مِنَ البَلاَءِ مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكَ، فَوَقَعْتُ فِي السَّهْم لثابتِ بْنِ قَيْس بْنِ الشَّمَّاسِ، أَوْ لابْنِ عَمٍّ له، فَكَاتَبْتُهُ عَلَى نَفْسِي، فَجِئْتُكَ أَسْتَعِينُكَ عَلَى كِتَابَتِي، قَالَ: **«فَهَلْ لَكِ فِي خَيرٍ مِنْ ذَلِكَ؟!»** قَالَتْ: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللّهِ؟ قَالَ: **«أَقْضِي عَنْكِ كِتَابَتَكِ وَأَتَزَوَّجُكِ»** قَالَتْ: نَعَمْ يا رَسُولَ اللّهِ، قَالَ: **«قَدْ فَعَلْتُ»**، قَالَتْ: وَخَرَجَ الخَبَرُ إِلَى النَّاسِ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَدْ تَزَوَّجَ جُوَيْرِيَةَ بنت الحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ، فَقَالَ النَّاسُ: أَصْهَارُ رَسُولِ اللّهِ ﷺ، وَأَرْسَلُوا مَا بِأَيْدِيهِمْ، قَالَتْ: فَلَقَدْ أَعْتَقَ

بِتَزْوِيجِهِ إِيَّاهَا مائةُ أَهْل بَيْتٍ مِنْ بَنِي المُصْطَلِقِ، فَمَا أَعْلَمُ ٱمْرَأَةً كَانَتْ أَعْظَمَ عَلَى قَوْمِهَا بَرَكَةً مِنْهَا.

قال ابن هشام: ويقالُ: لما انصرَفَ رسول الله ﷺ من غزوة بني المُصْطَلِقِ ومعه جُوَيْرِيَةُ بنت الحارث، وكان بِذاتِ الجَيْشِ، دفع جُوَيْرِيَةَ إلى رجلٍ من الأنصار وَدِيعَةً، وأمره بالاحتفاظ بها، وقَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينة، فأقبل أبوها الحارث بن أبي ضِرَار بفداء ابنته، فلما كان بالعقيق نَظَرَ إلى الإبِلِ التي جاء بها لِلْفداءِ، فَرَغِبَ في بعيرين منها، فغيَّبَهُمَا في شِعْبٍ من شِعَابِ العَقِيقِ، ثم أتى إلى النبي ﷺ، وقال: يا محمد، أصبتُم ٱبْنَتِي وهذا فِدَاؤهَا، فقال رسول الله ﷺ: **«فأَيْنَ البَعِيرَانِ اللَّذَانِ غَيَّبْتَهُمَا بِالعَقِيقِ فِي شِعْبِ كَذَا وكَذَا؟!»** فقال الحارث: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إلا اللّه وأَنَّكَ مُحَمَّدٌ رَسُول اللّهِ، فَوَاللّهِ، مَا ٱطَّلَعَ عَلى ذلك إلا اللّهُ، فأَسْلَمَ الحارِثُ وأَسْلَمَ معه ابنان له، ونَاسٌ مِنْ قومه، وأرسَلَ إلى البَعِيرَيْنِ، فجاء بهما، فَدَفَعَ الإبِلَ إلى النبيِّ ﷺ، ودُفِعَتْ إِلَيْهِ ٱبْنَتُهُ جُوَيْرِيَةُ، فأَسْلَمَتْ وَحَسُنَ إِسْلاَمُهَا، فَخَطَبَهَا النَّبِيُّ ﷺ إلى أَبِيهَا؛ فَزَوَّجَهُ إِيَّاها، وَأَصْدَقَهَا أَرْبعمائةِ دِرهَم.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني يزيد بن رُومَانَ: أن رَسُولَ اللّهِ ﷺ بَعَثَ إِلَيْهِمْ بعد إسلامهم الوَلِيدَ بن عُقْبَةَ بن أبي مُعَيْطٍ، فلما سمعوا به رَكِبُوا إليه، فلما سَمِعَ بهم هابهم، فَرَجَعَ إلى رسول الله ﷺ فأخبره أَنَّ القوم قد هَمُّوا بقتله، ومنعوه ما قبلهم مِنْ صدقتهم، فأَكْثَرَ المسلمون في ذِكْرِ غزوهم، حتَّى هَمَّ رسولُ الله ﷺ بأن يغزوهم، فبينا هم على ذلك قَدِمَ وَفْدُهُمْ على رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رَسُولَ اللّهِ، سَمِعْنَا بِرَسُولِكَ ـ حين بعثته إلينا ـ فخرجْنَا إليه لِنُكْرِمَهُ ونؤدِّي إليه ما قِبَلَنَا من الصدقة، فَٱنْشمرَ راجعاً، فبلغنا أنه زعم لرسول الله ﷺ أَنَّا خَرَجْنَا إِلَيْهِ لنقتله، وَوَاللّهِ ما جِئْنَا لذلك، فأنزل الله تعالى فيه وفِيهِمْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ۝٦ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ . . .﴾ [الحجرات: ٦، ٧] إلى آخر الآية.

وقد أَقبل رسول الله ﷺ مِنْ سَفَرِهِ ذلك ـ كما حدَّثني من لا أتهم، عن الزُّهريِّ، عن عُرْوَةَ، عن عائشة، رضي الله عنها ـ حَتَّى إذا كان قريباً من المدينة وكانَتْ معه عائشةُ في سفره ذلك، قال فيها أَهْلُ الإفْكِ ما قالوا.

خَبَرُ الإفْكِ فِي غَزْوَةِ بَنِي المُصْطَلِقِ

قال ابن إسحاق: حدَّثنا الزهريُّ، عن عَلْقَمَةَ بن وَقَّاصٍ، وعن سعيد بن جُبَيْرٍ، وعن عروة بن الزبير، وعن عبيدالله بن عبدالله بن عُتْبَةَ، قال: كُلٌّ قد حدَّثني بعضَ هذا الحديث، وبَعْضُ القومِ كَانَ أَوْعَىٰ له مِنْ بعض، وقد جَمَعْتُ لك الذي حدَّثني القوم.

قال محمد بن إسحاق: وحدَّثني يحيى بن عَبَّادِ بْنِ عبدالله بن الزبير، عن أبيه، عن عائشة؛ وعَبْدُالله بن أبي بكر، عن عَمْرَةَ بنت عبدالرحمن، عن عائشة، عن نَفْسِهَا حِينَ قال فيها أَهْلُ الإفك ما قالوا، فكل قد دَخَلَ في حديثها عَنْ هؤلاء جميعاً، يُحَدِّثُ بَعْضُهُمْ ما لم يحدِّثْ صاحبه، وكُلٌّ كان عنها ثقةً، فكلُّهم حَدَّث عنها بما سَمِعَ.

عادة رسول الله ﷺ في الخروج بإحدى نسائه:

قالَتْ: كان رسول الله ﷺ إذا أَرَادَ سَفَراً أَقْرَعَ بين نسائه؛ فأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بها معه، فلما كانَتْ

غَزْوَةَ بني المصطَلِقِ أَقْرَعَ بين نسائه كما كان يَصْنَعُ، فَخَرجَ سَهْمِي عَلَيْهِنَّ معه، فخرج بي رسولُ الله ﷺ، قالَتْ: وكان النساءُ إذْ ذاك إنَّمَا يَأْكُلنَ العُلَقَ لم يُهَيِّجهُنَّ اللَّحْمُ فَيَثْقُلنَ، وكُنْتُ إذا رُحِّلَ لِي بعيري جَلَسْتُ في هَوْدَجِي، ثم يأتي القَوْمُ الذين يُرَحِّلُونَ لِي ويَحمِلُونَنِي، فَيأْخُذُونَ بأَسْفَلِ الهودجِ، فيرفعونه فَيَضَعُونَهُ على ظهر البعيرِ فَيَشُدُّونَهُ بِحِبَالِهِ، ثم يأخذون برأسِ البعير فينطلقون به، قالَتْ: فلما فَرَغَ رسولُ الله ﷺ مِنْ سفره ذلك وَجَّهَ قافلاً، حتى إذا كان قَرِيباً من المدينة، نَزَلَ مَنْزِلاً فَبَاتَ به بَعْضَ الليلِ، ثم أَذَّنَ في الناس بالرحيلِ.

سبب تأخر عائشة عن القوم:

فارتحل الناسُ، وخرجْتُ لِبَعْضِ حاجَتِي، وفي عُنُقِي عِقْدٌ لي فيه جَزْعُ ظَفَارِ، فلما فَرَغْتُ ٱنْسَلَّ مِن عُنُقِي ولا أدري، فلما رجعْتُ إلى الرَّحْلِ ذهَبْتُ ألتمسه في عنقي فلم أَجِدْهُ، وقد أَخَذَ الناسُ في الرحيل، فرجعْتُ إلى مكانِي الذي ذَهَبْتُ إليه، فالتمسته حَتَّى وجدتُّهُ، وجاء القومُ خِلاَفِي الذين كانوا يُرَحِّلُونَ لي البَعِيرَ وقَدْ فَرَغُوا مِنْ رحلته، فأخذوا الهَوْدَجَ وهم يَظُنُّونَ أني فيه كما كُنْتُ أَصْنَعُ، فاحتملوه فشدُّوهُ على البعير، ولم يَشُكُّوا أني فيه، ثم أخذوا برأسِ البعير فانطلقوا به، فرجَعْتُ إلى العَسْكَرِ وما فيه مِنْ دَاعٍ ولا مُجِيبٍ؛ قد انطلق الناسُ، قالت: فَتَلَفَّفْتُ بِجِلْبَابِي ثم اضطجَعْتُ في مكاني، وعرفْتُ أن لو قد ٱفْتُقِدتُّ لرُجِعَ إلَيَّ، قالت: فواللّهِ إني لَمُضْطَجِعَةٌ إِذْ مَرَّ بي صَفوانُ بن المُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ، وقد كان تَخَلَّفَ عن العَسْكَرِ لِبَعْضِ حاجاته، فَلَمْ يَبِتْ مع الناس، فرأى سَوَادِي، فأقبل حتى وَقَفَ عليَّ، وقد كان يراني قبل أن يُضْرَبَ علينا الحِجَابُ، فلما رآني قال: إنا لِلّهِ وإنا إليه راجعُونَ، ظَعِينَةُ رَسُولِ الله ﷺ! وأنا مُتَلَفِّفَةٌ في ثيابي، قال: ما خَلَّفَكِ يَرْحَمُكِ اللّهُ؟ قالَتْ: فما كَلَّمته، ثم قَرَّب البعير فَقَالَ ٱرْكَبِي، وَٱسْتَأْخَرَ عنّي، قالَتْ: فَرَكِبْتُ وَأَخَذَ بِرَأْسِ البعيرِ، فانطلق سريعاً يَطْلُبُ الناس، فواللّهِ ما أدركْنا الناسَ، وما ٱفْتُقِدتُّ حَتَّى أَصْبَحْتُ ونَزَلَ النَّاسُ، فلما اطمأنوا طَلَعَ الرجُلُ يَقُودُنِي، فقال أهلُ الإفْكِ ما قالوا، فارْتَعَجَ العَسْكَرُ، وواللهِ ما أعلم بِشَيْءٍ مِنْ ذلك.

مرض عائشة بعد وصولها المدينة:

ثم قَدِمْنَا المدينةَ فلم أَلْبَثْ أنِ ٱشتَكَيْتُ شَكْوَى شديدةً، ولا يبلغني من ذلك شَيْءٌ، وقد انتهى الحديث إلى رسول الله ﷺ وإلى أَبَوَيَّ لا يَذْكُرُونَ لِي منه قليلاً ولا كثيراً، إلا أني قد أَنْكَرْتُ من رسول الله ﷺ بَعْضَ لُطْفِهِ بي؛ كُنْتُ إذا اشتَكَيْتُ رَحِمَنِي ولَطَفَ بي، فلم يَفْعَلْ ذلك بي في شَكْوَايَ تلك، فأنكرْتُ ذلك منه، كان إذا دَخَلَ عليَّ وعندي أُمِّي تمرِّضُنِي ـ قال ابن هشام: وهي أُمُّ رُومَانَ، واسمها زَيْنَبُ بنت عبد دُهْمَانَ أحد بني فِرَاسِ بن غَنْم بن مالك بن كِنَانَة ـ قال: «كَيفَ تِيكُمْ؟» لا يَزِيدُ على ذلك.

قال ابن إسحاق: قالَتْ: حَتَّى وجدتُّ في نفسِي، فقلتُ: يا رَسُولَ اللّهِ ـ حين رأيتُ ما رأيْتُ من جفائه لي ـ لو أَذِنْتَ فانتقلْتُ إلى أُمِّي فَمَرَّضَتْنِي، قال: «لاَ عَلَيْكِ» قالَتْ: فانتقلْتُ إلى أمِّي ولا عِلْمَ لي بشيءٍ مما كان، حتى نَقِهتُ مِنْ وَجَعِي بعد بِضعٍ وعشرين ليلةً، وكنا قوماً عَرَباً، لا نتخذ في بيوتنا هذه الكُنُفَ التي تَتَّخِذُهَا الأعاجم، نَعَافُهَا ونَكْرَهُهَا، إنَّما كنا نذهَبُ في فُسَحِ المدينة، وإنما كانتِ النساءُ يَخرُجْنَ كلَّ

ليلة في حوائجهنَّ، فخرجْتُ ليلةً لِبَعْضِ حاجتي ومعي أُمُّ مِسْطَحٍ بِنْتُ أبي رُهْمِ بن المطلب بن عبد مَنَافٍ، وكانت أمُّهَا بِنْتُ صَخْرِ بن عَامِرِ بن كَعْب بن سعد بن تَيْم خَالَةَ أبي بَكْرِ الصديق ﷺ، قالَتْ: فَوَاللّهِ إنَّهَا لتمشي مَعِي إذْ عَثَرَتْ في مِرْطِهَا، فقالت: تَعِسَ مِسْطَحٌ ـ ومِسْطَحٌ لَقَبٌ، واسمه عَوْف ـ قالت: قلت: بِئْسَ لَعَمْرُ اللّهِ ما قُلْتِ لرجُلٍ من المهاجرين قَدْ شَهِدَ بدراً، قالَتْ: أَوَمَا بَلَغَكِ الخَبَرُ يا بِنْتَ أبي بَكْر؟! قالت: قلت: وما الخَبَرُ؟! فأخبرَتْني بالذي كَانَ مِنْ قولِ أهلِ الإفكِ، قالَتْ: قلت: أَوَقَدْ كَانَ هذا؟! قالت: نعم، واللّهِ لَقَدْ كان، قالت: فواللّهِ ما قَدَرْتُ على أن أَقْضِيَ حاجتي ورجعْتُ، فواللّهِ ما زِلْتُ أَبْكِي حتى ظَنَنْتُ أن البكاء سَيَصْدَعُ كبدي، قالت: وقلْتُ لأمي: يَغْفِرُ الله لك، تَحدَّثَ الناسُ بما تَحدَّثُوا به ولا تَذْكُرِينَ لي من ذلك شيئاً، قالت: أي بُنَيَّةُ، خَفِّضِي عليك الشَّأْنَ، فوالله لَقَلَّمَا كانَتِ امرأةٌ حَسْنَاءُ عند رجلٍ يحبها لها ضرائرُ إلاَّ كَثَّرْنَ وَكَثَّرَ الناسُ عليها، قالت: وقد قام رسولُ الله ﷺ في الناس يخطبهم ولا أعلم بذلك، فَحَمِدَ اللّهَ وَأَثْنَى عليه، ثم قال: **«أيُّهَا النَّاسُ، مَا بَالُ رِجَالٍ يُؤْذُونَنِي فِي أَهْلِي وَيَقُولُونَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ الحَقِّ، وَاللّهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُمْ إلاَّ خَيْراً، وَيَقُولُونَ ذَلِكَ لِرَجُلٍ وَاللّهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ إلاَّ خَيْراً، وَمَا يَدْخُلُ بَيْتاً مِنْ بُيُوتِي إلاَّ وَهُوَ مَعِي»** قَالَتْ: وَكَانَ كِبْرُ ذَلِكَ عِنْدَ عَبْدِاللّهِ بْنِ أُبَيِّ ابْنِ سَلُولَ في رجالٍ من الخزرجِ مع الذي قال مِسْطَحٌ وحَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ، وذلك أن أختها زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ كانَتْ عند رسول الله ﷺ، ولم تَكُنْ من نسائه امرأةٌ تناصيني في المنزلة عنده غَيْرُهَا، فأما زينبُ فَعَصَمَهَا اللّهُ تعالىٰ بدينها، فلم تَقُلْ إلا خيراً، وأما حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ، فأشاعَتْ مِنْ ذلك ما أشاعَتْ تُضَادُّنِي لأختها، فَشَقِيَتْ بذلك.

فلما قال رسول الله ﷺ تِلْكَ المقالة؛ قال أُسَيْدُ بن حُضَيْرٍ: يا رسولَ اللّهِ، إنْ يَكُونُوا مِنَ الأَوْسِ نَكْفِكَهُمْ، وإنْ يَكُونُوا مِنْ إخْوَانِنَا مِنَ الخَزْرَجِ فَمُرْنَا بِأَمْرِكَ، فَوَاللّهِ إنَّهُمْ لأَهْلٌ أَنْ تُضْرَبَ أَعْنَاقُهُمْ، قَالَتْ: فقام سعد بن عُبَادَةَ ـ وكان قبل ذلك يُرَىٰ رجلاً صالحاً ـ فقال: كَذَبْتَ، لَعَمْرُ اللّهِ لاَ نَضْرِبُ أعناقهم، أما واللّهِ ما قُلْتَ هذه المقالة إلا أنكَ قد عَرَفْتَ أنهم مِنَ الخزرجِ، ولو كَانُوا مِنْ قَوْمِكَ ما قلْتَ هذا، فقال أُسَيْدٌ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللّهِ، ولكنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عن المنافقين، قالَتْ: وَتَثَاوَرَ النَّاسُ، حتّى كاد يكونُ بين هَذَيْنِ الحَيَّيْنِ من الأوس والخزرجِ شَرٌّ، ونزلَ رسولُ الله ﷺ فَدَخَلَ عَلَيَّ، قالت: فدعا عليَّ بن أبي طالب رضوان الله عليه وأُسَامَةَ بْنَ زيدٍ فاستشارَهُمَا، فأما أسامةُ فَأَثْنَىٰ عَلَيَّ خيراً وقاله، ثم قال: يا رَسُولَ اللّهِ، أَهْلُكَ ولا نَعْلَمُ إلا خَيْراً، ولا تَعْلَمُ منهم إلا خيراً، وهذا الكَذِبُ والباطلُ، وأَمَا عليٌّ فإنه قال: يا رَسُولَ اللّهِ، إنَّ النساء لكثيرٌ، وإنك لَقَادِرٌ على أن تَسْتَخْلِفَ، وَسَلِ الجَارِيَةَ فإنَّهَا سَتَصْدُقُكَ، فدعا رسولُ الله ﷺ بَرِيرَةَ لِيَسْأَلَهَا، قالت: فَقَامَ إليها عليُّ بن أبي طالب فَضَرَبَهَا ضرباً شديداً، ويقول: اُصْدُقِي رَسُولَ الله ﷺ قَالَتْ: فتقولُ: واللّهِ ما أَعْلَمُ إلاَّ خيراً، وما كُنْتُ أعيبُ على عائشة شيئاً إلا أني كُنْتُ أَعْجِنُ عجيني فآمُرُهَا أن تحفظه فَتَنَامَ عنه فتأتي الشاة فتأكله، قالَتْ: ثم دخل عَلَيَّ رسولُ الله ﷺ وعندي أَبَوَاي، وعندي امرأةٌ من الأنصارِ، وأنا أَبْكِي وهي تَبْكِي معي، فَجَلَس فَحَمِدَ اللّهَ وأثنى عليه، ثم قال: **«يَا عَائِشَةُ، إنَّهُ قَدْ كَانَ مَا قَدْ بَلَغَكِ مِنْ قَوْلِ النَّاسِ، فَاتَّقِي اللّهَ، فَإنْ كُنْتِ قَارَفْتِ سُوءاً مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ فَتُوبِي إلَى اللّهِ؛ فَإنَّ اللّهَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ»** قَالَتْ: فَوَاللّهِ مَا هُوَ إلاَّ أَنْ قَالَ لِي ذَلِكَ، فَقَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ شَيْئاً،

وَٱنْتَظَرْتُ أَبَوَيَّ أَنْ يُجِيبَا عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَتَكَلَّمَا، قَالَتْ: وَأَيْمُ اللَّهِ، لأَنَا كُنْتُ أَحْقَرَ فِي نَفْسِي وَأَصْغَرَ شَأْناً مِنْ أَنْ يُنْزِلَ اللَّهُ فِيَّ قُرْآناً يُقْرَأُ بِهِ فِي المَسَاجِدِ وَيُصَلَّىٰ بِهِ، وَلَكِنِّي قَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَىٰ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَوْمِهِ شَيْئاً يُكَذِّبُ بِهِ اللَّهُ عَنِّي؛ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَتِي، أَوْ يُخْبِرَ خَبَراً، فأما قرآنٌ يَنْزِلُ فِيَّ، فَوَاللَّهِ لَنفسِي كَانَتْ أَحْقَرَ عِنْدِي مِنْ ذَلِكَ، قَالَتْ: فلما لم أَرَ أَبَوَيَّ يتكلَّمَانِ قُلْتُ لهما: أَلا تُجِيبَانِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ قالَتْ: فقالا: واللَّهِ ما نَدْرِي بماذا نجيبه، قَالَتْ: وواللَّهِ ما أَعْلَمُ أَهْلَ بيتٍ دَخَلَ عليهم ما دَخَلَ عَلَىٰ آلِ أبي بَكْرٍ في تلك الأيام، قَالَتْ: فلما أَنِ ٱسْتَعْجَمَا عَلَيَّ ٱسْتَعْبَرْتُ فَبَكَيْتُ، ثُمَّ قُلْتُ: واللَّهِ لاَ أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِمَّا ذَكَرْتَ أَبداً، وَاللَّهِ إِنِّي لأَعْلَمُ لَئِنْ أَقْرَرْتُ بِمَا يَقُولُ النَّاسُ؛ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْهُ بريئةٌ؛ لأَقُولَنَّ مَا لَمْ يَكُنْ، وَلَئِنْ أَنَا أَنْكَرْتُ مَا يَقُولُونَ لاَ تُصَدِّقُونَنِي، قَالَتْ: ثُمَّ ٱلْتَمَسْتُ ٱسْمَ يَعْقُوبَ فَمَا أَذْكُرُهُ، فَقُلْتُ: ولكنْ سأقولُ كما قال أبو يُوسُفَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾ [يوسف: ١٨] قَالَتْ: فواللَّهِ ما بَرِحَ رسول الله ﷺ مَجْلِسَهُ حَتَّىٰ تَغَشَّاهُ مِنَ اللَّهِ مَا كَانَ يَتَغَشَّاهُ، فَسُجِّيَ بِثَوْبِهِ، وَوُضِعَتْ له وِسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ تحت رَأْسِهِ، فأما أنا حِينَ رَأَيْتُ من ذلك ما رأيْتُ فواللَّهِ ما فَزِعْتُ ولا بَالَيْتُ، قد عَرَفْتُ أني منه بريئةٌ، وأن الله ـ عز وجل ـ غَيْرُ ظالمي، وأما أَبَوايَ فوالذي نَفْسُ عَائِشَةَ بِيَدِهِ ما سُرِّيَ عَنْ رسول الله ﷺ حَتَّى ظَنَنْتُ لَتَخْرُجَنَّ أَنْفُسُهُمَا فَرَقاً مِنْ أن يأتي من الله تَحْقِيقُ ما قال النَّاسُ.

قالَتْ: ثُمَّ سُرِّيَ عَنْ رسول الله ﷺ، فَجَلَسَ، وَإِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ منه مِثْلُ الجُمَانِ فِي يَوْمٍ شاتٍ، فَجَعَلَ يمسح العَرَقَ عن جبينه، ويقول: «**أَبْشِرِي يَا عَائِشَةُ، فَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ بَرَاءَتَكِ**» قَالَتْ: قُلْتُ: بِحَمْدِ اللَّهِ، ثم خَرَجَ إلى الناسِ، فَخَطَبَهُمْ وَتَلاَ عليهم ما أَنْزَلَ اللَّهُ عليه من القرآنِ في ذلك، ثم أَمَرَ بِمِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ وحَسَّانَ بْنِ ثابتٍ وَحَمْنَةَ بِنْتِ جحشٍ ـ وكانوا مِمَّنْ أَفْصَحَ بالفاحشة ـ فَضُرِبُوا حَدَّهُمْ.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني أبي إسحاق بن يَسَار، عن بعض رجال بني النجار، أن أبا أيوبَ خَالِدَ بن زيد قالت له امرأته أم أيوب: يا أبا أيوب، ألا تسمع ما يقول النَّاسُ في عائشة؟ قال: بلى، وذلك الكَذِبُ، أَكُنْتِ يا أُمَّ أيوب فاعلة؟ قالَتْ: لا واللَّهِ، ما كُنْتُ لأَفْعَلَهُ، قال: فعائشةُ واللَّهِ خَيْرٌ منك.

قالت: فلما نزل القرآنُ بذكرِ مَنْ قال من أهل الفاحشةِ ما قال من أهل الإفكِ، فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [النور: ١١] وذلك حَسَّان بن ثابت وأصحابه الذين قالوا ما قالوا.

قال ابن هشام: ويقال: وذلك عبدالله بن أبيٍّ وأصحابه.

قال ابن هشام: والذي تَوَلَّى كِبْرَهُ عبدالله بن أبي، وقد ذكر ذلك ابن إسحاق في هذا الحديث قبل هذا.

ثم قال تعالى: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ١٢] أي: فقالوا كما قال أبو أيُوبَ وصاحبته، ثم قال: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ [النور: ١٥] فلما نزل هذا في عَائِشَةَ وفيمَنْ قال لها ما قال، قال أبو بكر ـ وكان يُنْفِقُ على مِسْطَحٍ لقرابته وحاجته ـ: واللَّهِ لا أُنْفِقُ على مِسْطَحٍ شيئاً أبداً، ولا أنفعه بنفع أبداً، بعد الذي قال لعائشة وأدْخَلَ علينا، قَالَتْ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ في ذلك: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا أُولِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوٓا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [النور: ٢٢].

قال ابن هشام: يقال: كِبْرُهُ وَكُبْرُهُ في الرواية، وأما في القرآن فكِبْره بالكسر.

قال ابن هشام: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ﴾ ولا يَأْلُ أُولوا الفَضْلِ منكم؛ قال امرؤ القيسِ بْنُ حُجْرٍ الكِنْدِيُّ [من الطويل]:

أَلاَ رُبَّ خَصْمٍ فِيكَ أَلْوَىٰ رَدَدْتُهُ ... نَصِيحٍ عَلَى تَعْذَالِهِ غَيْرِ مُؤْتَلِ

وهذا البيت في قصيدة له.

ويقال: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ﴾ ولا يَحْلِفْ أولو الفَضْل، وهو قول الحسن بن أبي الحسن البصري، فيما بلغنا عنه، وفي كتاب الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٢٦] وهو من الأَلِيَّة، والأَلِيَّةُ: اليمين؛ قال حسان بن ثابت [من البسيط]:

آلَيْتُ مَا فِي جَمِيعِ النَّاسِ مُجْتَهِداً ... مِنِّي أَلِيَّةَ بَرٍّ غَيْرِ إِفْنَادِ

وهذا البيت في أبيات له سأذكرها إن شاء الله في موضعها.

فمعنى (أن يؤتوا) في هذا المَذْهَبِ: ألاّ يؤتوا، وفي كتاب الله عز وجل: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ﴾ [النساء: ١٧٦] يريد: ألاّ تضلوا، و﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ﴾ [الحج: ٦٥] يريد: ألاّ تقع على الأرض، وقال ابن مُفَرِّغ الحِمْيَرِيُّ [من الخفيف]:

لاَ ذَعَرْتُ السَّوَامَ فِي وَضَحِ الصُّبْـ ... ـحِ مُغِيراً وَلاَ دُعِيتُ يَزِيدَا
يَوْمَ أُعْطِي مَخَافَةَ الْمَوْتِ ضَيْماً ... وَالْمَنَايَا يَرْصُدْنَنِي أَنْ أَحِيدَا

يريد: ألاّ أحيد، وهذان البيتانِ في أبيات له.

قال ابن إسحاق: قالت: فقال أبو بَكْرٍ: بَلَىٰ واللّهِ إِنِّي لأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ الله لي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ نَفَقَتَهُ التي كان يُنْفِقُ عليه، وقال: واللّهِ لا أنزعُهَا منه أبداً.

بين صفوان بن المعطل وحسان بن ثابت:

قال ابن إسحاق: ثم إِنَّ صَفْوَانَ بْنَ المُعَطَّلِ اعترَضَ حَسَّانَ بن ثابتٍ بالسَّيْفِ ـ حين بلغه ما كان يَقُولُ فيه ـ وقد كان حَسَّان قال شعراً مع ذلك يُعَرِّضُ بابنِ المُعَطَّلِ فيه وبِمَنْ أَسْلَمَ من العرب من مُضَرَ، فقال [من البسيط]:

أَمْسَىٰ الْجَلاَبِيبُ قَدْ عَزُّوا وَقَدْ كَثُرُوا ... وَابْنُ الْفُرَيْعَةِ أَمْسَىٰ بَيْضَةَ الْبَلَدِ
قَدْ ثَكِلَتْ أُمُّهُ مَنْ كُنْتَ صَاحِبَهُ ... أَوْ كَانَ مُنْتَشِباً فِي بُرْثُنِ الأَسَدِ
مَا لِقَتِيلِي الَّذِي أَغْدُو فَآخُذُهُ ... مِنْ دِيَةٍ فِيهِ يُعْطَاهَا وَلاَ قَوَدِ
مَا الْبَحْرُ حِينَ تَهُبُّ الرِّيحُ شَامِيَةً ... فَيَغْطَئِلُّ وَيَرْمِي الْعِبْرَ بِالزَّبَدِ
يَوْماً بِأَغْلَبَ مِنِّي حِينَ تُبْصِرُنِي ... مِلْغَيْظِ أَفْرِي كَفَرْيِ الْعَارِضِ الْبَرِدِ
أَمَّا قُرَيْشٌ فَإِنِّي لَنْ أُسَالِمَهُمْ ... حَتَّى يُنِيبُوا مِنَ الْغَيَّاتِ لِلرَّشَدِ
وَيَتْرُكُوا اللاَّتَ وَالْعُزَّى بِمَعْزِلَةٍ ... وَيَسْجُدُوا كُلُّهُمْ لِلْوَاحِدِ الصَّمَدِ
وَيَشْهَدُوا أَنَّ مَا قَالَ الرَّسُولُ لَهُمْ ... حَقٌّ وَيُوفُوا بِعَهْدِ اللّهِ وَالْوُكُدِ

فاعترضه صَفْوانُ بن المُعَطَّلِ فضربَهُ بِالسَّيْفِ، ثم قال ـ كما حدَّثني يعقوب بن عتبة ـ [من الطويل]:

تَلَقَّ ذُبَابَ السَّيْفِ عَنِّي فَإِنَّنِي غُلامٌ إِذَا هُوجِيتُ لَسْتُ بِشَاعِرِ

قال ابن إسحاق: وحدَّثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيميُّ: أنَّ ثابت بن قَيْسِ بن الشَّمَّاسِ وَثَبَ على صَفْوَانَ بْنِ المُعَطَّلِ ـ حين ضَرَبَ حَسَّانَ ـ فجمع يديه إِلَى عَنقه بِحَبْلٍ، ثم انطلق به إلى دَارِ بني الحارث بن الخزرج، فلقيه عبدالله بن رَوَاحَةَ، فقال: ما هذا؟ قال: أَمَا أُعَجِّبُكَ؟! ضَرَبَ حَسَّانَ بالسيف، واللّهِ ما أَرَاهُ إلاَّ قَتَلَهُ، قال له عبدالله بن رواحة: هَلْ عَلِمَ رَسُول اللّهِ ﷺ بِشَيءٍ مما صنعت؟ قال: لا واللّهِ، قال: لقد اجْتَرَأْتَ، أَطْلِقِ الرَّجُلَ، فأطلقه، ثم أَتَوْا رَسُولَ اللّهِ ﷺ فذكروا ذلك له، فدعا حَسَّانَ وصفوانَ بْنَ المُعَطَّلِ، فقال ابن المعطَّلِ: يا رسولَ اللّهِ، آذاني وهجاني، فاحْتَمَلَنِي الغَضَبُ فضربته، فقال رسول الله ﷺ لِحَسَّانَ: **«يَا حَسَّانُ أَتَشَوَّهْتَ عَلَى قَوْمِي أَنْ هَدَاهُمُ اللّهُ لِلإِسْلاَمِ»** ثُمَّ قَالَ: **«أَحْسِنْ يَا حَسَّانُ فِي الَّذِي أَصَابَكَ»** قَالَ: هي لَكَ يا رَسُولَ اللّهِ.

قال ابن هشام: ويقال: أ بَعْدَ أن هداكم الله للإسلام.

قال ابن إسحاق: فحدَّثني محمد بن إبراهيم: أنَّ رسول الله ﷺ أعطاه عِوَضاً منها بِيَرحَاءَ، وهي قصر بني جُدَيْلَةَ اليَوْمَ بالمدينةِ، وكانَتْ مالاً لأبي طَلْحَةَ بن سهلٍ تَصَدَّقَ بها على آلِ رسول الله ﷺ، فأعطاها رسولُ اللّهِ ﷺ حَسَّانَ في ضربته، وأعطاه سِيرِينَ أَمَةً قُبْطِيَّةً فولدَتْ له عبدالرحمن بن حَسَّان، قال: وكانَتْ عائشةُ تَقُولُ: لقد سُئِلَ عن ابن المُعَطَّلِ فَوَجَدُوهُ رَجُلاً حَصُوراً ما يأتي النِّسَاءَ، ثم قُتِلَ بعد ذلك شهيداً.

قصيدة حسان في تبرئة عائشة أم المؤمنين:

ثم قال حسان بن ثابت يَعْتَذِرُ مِنَ الذي كَانَ قال في شأنِ عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ [من الطويل]:

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيبَةٍ وَتُصْبِحُ غَرْثَىٰ مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ
عَقِيلَةُ حَيٍّ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ كِرَامِ الْمَسَاعِي مَجْدُهُمْ غَيْرُ زَائِلِ
مُهَذَّبَةٌ قَدْ طَيَّبَ اللّهُ خِيمَهَا وَطَهَّرَهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَبَاطِلِ
فَإِنْ كُنْتُ قَدْ قُلْتُ الَّذِي قَدْ زَعَمْتُمُ فَلاَ رَفَعَتْ سَوْطِي إِلَيَّ أَنَامِلِي
وَكَيْفَ وَوُدِّي مَا حَيِيتُ وَنُصْرَتِي لآلِ رَسُولِ اللّهِ زَيْنِ الْمَحَافِلِ
لَهُ رَتَبٌ عَالٍ عَلَىٰ النَّاسِ كُلِّهِمْ تَقَاصَرُ عَنْهُ سَوْرَةُ الْمُتَطَاوِلِ
فَإِنَّ الَّذِي قَدْ قِيلَ لَيْسَ بِلاَئِطٍ وَلٰكِنَّهُ قَوْلُ امْرِىءٍ بِيَ مَاحِلِ

قال ابن هشام: بيته: عَقِيلَةُ حَيٍّ، والبيتُ الذي بعده، وبيته: له رَتَبٌ عَالٍ، عن أبي زيد الأنصاريّ.

قال ابن هشام: وَحَدَّثَنِي أبو عبيدة: أَنَّ امرأَةً مَدَحَتْ بِنْتَ حسان بن ثابت عند عائشة فقالت [من الطويل]:

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيبَةٍ وَتُصْبِحُ غَرْثَىٰ مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ

فقالت عائشة: لكن أبوها.

قال ابن إسحاق: وقال قائلٌ مِنَ المسلمين في ضربِ حَسَّان وأصحابِهِ في فِرْيَتِهِمْ على عائشة ـ قال ابن هشام: في ضربِ حَسَّانَ وصاحبيه ـ [من الطويل]:

لَـقَـدْ ذَاقَ حَـسَّـانُ الَّـذِي كَـانَ أَهْـلَـهُ وَحَـمْـنَـةُ إِذْ قَـالُـوا هَـجِـيـراً وَمِـسْـطَـحُ
تَـعَـاطَـوْا بِـرَجْـمِ الْـغَـيْـبِ زَوْجَ نَـبِـيِّـهِـمْ وَسَـخْـطَـةَ ذِي الْـعَـرْشِ الْـكَـرِيـمِ فَـأُتْـرِحُـوا
وَآذَوْا رَسُـولَ الـلَّـهِ فِـيـهَـا فَـجُـلِّـلُـوا مَـخَـازِيَ تَـبْـقَـىٰ عَـمَّـمُـوهَـا وَفُـضِّـحُـوا
وَصُـبَّـتْ عَـلَـيْـهِـمْ مُـحْـصَـدَاتٌ كَـأَنَّـهَـا شَـآبِـيـبُ قَـطْـرٍ مِـنْ ذُرَىٰ الْـمُـزْنِ تَـسْـفَـحُ

أَمْرُ الحُدَيْبِيَةِ، في آخر سنة سِتٍّ، وَذِكْرُ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ والصلح بَيْنَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ وبين سُهَيْل بن عَمْرو

قال ابن إسحاق: ثُمَّ أَقَامَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ بالمدينةِ شَهْرَ رَمَضَانَ وشوالاً، وخَرَجَ في ذي القعدة مُعْتَمِراً لا يريدُ حَرْباً.

قال ابن هشام: واستعملَ على المدينةِ نُمَيْلَةَ بْنَ عَبْدِاللّه الليثي.

رسول الله ﷺ يستنفر الناس:

قال ابن إسحاق: واسْتَنْفَرَ العَرَبَ ومَنْ حَوْلَهُ مِنْ أَهْلِ البَوَادِي من الأعرابِ لِيَخْرُجُوا معه، وَهُوَ يَخْشَى مِنْ قُرَيْشٍ الذي صَنَعُوا أَنْ يَعْرِضُوا له بِحَرْبٍ أَوْ يَصُدُّوه عَنِ البَيْتِ، فَأَبْطَأَ عليه كَثِيرٌ من الأعرابِ، وخرج رَسُولُ اللّه ﷺ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ المهاجرين والأنصارِ وَمَنْ لَحِقَ به من العربِ، وَسَاقَ معه الهَدْيَ، وَأَحْرَمَ بالعُمْرَةِ لِيَأْمَنَ الناسُ مِنْ حَرْبِهِ، وَليعلم الناسُ أنه إنما خَرَجَ زائراً لهذا البيتِ ومُعَظِّماً له.

قال ابن إسحاق: حَدَّثَنِي محمدُ بْنُ مسلم بن شهاب الزهري، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزبير، عن مِسْوَر بن مَخْرَمة ومَرْوَانَ بنِ الحكم أَنَّهما حَدَّثاه قالا: خَرَجَ رسولُ اللّهِ ﷺ عامَ الحُدَيْبِيَةِ يُرِيدُ زِيَارَةَ البيت، لا يُرِيدُ قتالاً، وسَاقَ معه الهَدْيَ سَبْعِينَ بَدَنة، وَكَانَ النَّاسُ سبعمائة رَجُلٍ؛ فَكَانَتْ كُلُّ بدنةٍ عَنْ عشرةِ نفرٍ، وَكَانَ جَابر بْنُ عبدالله ـ فيما بلغني ـ يقولُ: كُنَّا أَصْحَابَ الحديبيةِ أَرْبَعَ عشرة مائة، قَالَ الزهري: وَخَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ حتى إِذَا كَانَ بعُسْفَانَ لَقِيَهُ بشرُ بْنُ سفيان الكعبي ـ قال ابن هشام: ويُقال بُسْر ـ فَقَالَ: يا رسولَ اللّهِ، هذه قريشٌ قد سَمِعَتْ بمسيرِكَ فَخَرَجُوا معهم العُوذُ المَطَافِيلُ قد لَبِسُوا جُلُودَ النُّمور وقد نَزَلُوا بذي طوى، يُعَاهِدُونَ الله لا تَدْخُلها عليهم أبداً، وهذا خالدُ بْنُ الوليد في خَيْلهم قد قَدَّمُوها إلى كُرَاع الغَميم، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«يَا وَيْحَ قُرَيْشٍ!! لَقَدْ أَكَلَتْهُمُ الحَرْبُ، ماذا عَلَيْهِمْ لَوْ خَلَّوْا بَيْنِي وَبَيْنَ سَائِرِ العَرَبِ، فَإِنْ هُمْ أَصَابُونِي كَانَ ذَلِكَ الَّذِي أَرَادُوا، وَإِنْ أَظْهَرَنِي الله عليهم، دَخَلُوا في الإِسْلاَمِ وَافِرِينَ، وإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا قَاتَلُوا وَبِهِمْ قُوَّةٌ، فَمَا تَظُنُّ قُرَيْشٌ، فَوَاللّهِ لاَ أَزَالُ أُجَاهِدُ عَلَى الَّذِي بَعَثَنِي اللّهُ بِهِ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللّهُ أَوْ تَنْفَرِدَ هَذِهِ السَّالِفَةُ»**، ثم قال: **«مَنْ رَجُلٌ يَخْرُجُ بِنَا عَلَى طَرِيقٍ غَيْرِ طَرِيقِهِمُ الَّتِي هُمْ بِهَا؟»**.

رسول الله ﷺ يسلك غير طريق قريش:

قال ابن إسحاق: فحدثني عبدالله بن أبي بكر: أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَسْلَمَ قال: أَنَا يَا رَسُولَ اللّهِ، قال: فَسَلَكَ بهم طريقاً وَعْراً أَجْرَلَ بَيْنَ شِعَابٍ، فلمَّا خَرَجُوا منه وَقَدْ شَقَّ ذلك عَلَى المُسْلِمِينَ وأَفْضَوْا إلى أرضٍ سَهْلَةٍ عند مُنْقَطَعِ الوَادِي؛ قال رسولُ الله ﷺ للناس: **«قُولُوا نَسْتَغْفِرُ اللّهَ وَنَتُوبُ إليه»** فقالوا ذلك، فقال: **«وَاللّهِ، إِنَّهَا لَلْحِطَّةُ الَّتِي عُرِضَتْ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمْ يَقُولُوهَا»**.

قال ابن شهاب: فَأَمَرَ رسُولُ اللّه ﷺ النَّاسَ، فقال: **«اسْلُكوا ذَاتَ اليَمِينِ»** بَيْنَ ظَهْرَي الحَمْضِ في طريقٍ تُخرِجُهُمْ على ثَنِيَّةِ المَرارِ مَهْبِطِ الحُدَيْبية مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ، قال: فَسَلَكَ الجيشُ ذلك الطريق، فلمَّا رَأَتْ خيلُ قريش قَتَرَةَ الجيش قَدْ خَالَفُوا عن طريقِهِمْ رَجَعُوا رَاكِضِينَ إلى قُريش، وَخرَجَ رسولُ اللّهِ ﷺ حتى إذا سَلَكَ في ثَنِيَّةِ المرَارِ بَرَكَتْ نَاقَتُهُ، فقال النَّاسُ: خَلأَتِ الناقةُ، فقال: **«مَا خَلأَتْ وَمَا هُوَ لَهَا بِخُلُقٍ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الفِيلِ عَنْ مَكَّةَ؛ لاَ تَدْعُونِي قُرَيْشٌ اليَوْمَ إِلَى خُطَّةٍ يَسْأَلُونني فِيهَا صِلَةَ الرَّحِمِ إِلاَّ أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا»**.

رسول الله ﷺ ينزل على غير ماء:

ثم قال للناس: **«انْزِلُوا»** قيل له: يا رَسُولَ اللّهِ، ما بالوادِي ماءٌ يُنْزَلُ عليه، فَأَخْرَجَ سَهْماً من كِنَانَتِهِ فَأَعْطَاهُ رجُلاً مِنْ أصحابه، فَنَزَلَ به في قليب مِنْ تِلْكَ القُلُبِ فَغَرَزَهُ في جَوْفِهِ، فَجَاشَ بالرَّوَاءِ حَتَّى ضَرَبَ الناس عنه بَعَطَنٍ.

قال ابن إسحاق: فحدثني بعْضُ أهلِ العلمِ، عن رِجَالٍ من أسلم: أن الذي نَزَلَ في القليبِ بِسَهْمِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ ناجيةُ بْنُ جُنْدَب بن عُمَيْرِ بن يَعْمَر بن دارم بن عمرو بن واثلة بن سَهم بن مازن بن سلامان بن أسلم بن أفصى بن أبي حارثة، وَهُوَ سَائِقُ بُدْنِ رسولِ الله ﷺ.

قال ابن هشام: أَفْصَى بن حارثة.

قال ابن إسحاق: وَقَدْ زَعَمَ لي بَعْضُ أَهْلِ العلمِ: أن البراءَ بْنَ عَازبٍ كان يقولُ: أنا الذي نَزَلْتُ بِسَهْمِ رسولِ الله ﷺ، فالله أعلم أيُّ ذلك كَانَ.

وقد أَنْشَدَتْ أَسْلَمُ أبياتاً مِنْ شعرٍ قالها ناجية، قد ظَنَنَّا أنه هو الذي نزل بالسَّهم، فَزَعَمَتْ أَسْلَمُ أَنَّ جارية من الأنصارِ أَقْبَلَتْ بِدَلْوِهَا وناجيةُ في القليب يميحُ على الناسِ، فقالت [من الرجز]:

يَـا أَيُّـهَـا الـمَـائِـحُ دَلْـوِي دُونَـكَـا إِنِّـي رَأَيْـتُ الـنَّـاسَ يَـحْـمَـدُونَـكَـا
يُـثْـنُـونَ خَـيْـراً وَيُـمَـجِّـدُونَـكَـا

قال ابن هشام: ويروى:

إِنِّـي رَأَيْـتُ الـنَّـاسَ يَـمْـدَحُـونَـكَـا

قال ابن إسحاق: فقال ناجية، وهو في القليب يَميحُ على الناس [من الرجز]:

قَـدْ عَـلِـمَـتْ جَـارِيَـةٌ يَـمَـانِـيَـهْ أَنِّـي أَنَـا الْـمَـائِـحُ وَاسْـمِـي: نَـاجِـيَـهْ
وَطَـعْـنَـةٍ ذَاتِ رَشَـاشٍ وَاهِـيَـهْ طَـعَـنْـتُـهَـا عِـنْـدَ صُـدُورِ الْـعَـادِيَـهْ

مجيء بديل بن ورقاء الخزاعي إلى رسول الله ﷺ:

فقال الزهري في حديثه: فلمَّا اطمأنَّ رسولُ اللّهِ ﷺ أتاه بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاء الخُزَاعِيُّ في رجالٍ من خُزَاعَة، فَكَلَّموه وَسَأَلُوهُ ما الذي جَاءَ به، فأخبرهم أنه لم يأتِ يُرِيدُ حَرْباً، وإنَّما جَاءَ زائراً للبيتِ، ومُعَظِّماً لحرمتِهِ، ثم قال لهم نحواً مما قال لبشرِ بْنِ سُفْيَانَ، فرجعوا إلى قريشٍ، فقالوا: يَا مَعْشَرَ قريشٍ، إنَّكُمْ تَعْجَلُونَ على محمدٍ، إنَّ محمداً لم يأتِ لقتالٍ، وإنما جَاءَ زائراً لهذا البيتِ، فَاتَّهَمُوهُمْ وَجَبَّهُوهُمْ، وقالوا: وإنْ كان

جَاءَ ولا يريد قتالاً، فواللّهِ لا يدخُلُهَا عَنوَةً أبداً، ولا تُحَدِّثُ بذلك عنا العرب.

قال الزهريُّ: وكانت خزاعَةُ عَيْبَةَ نُصْح رسولِ الله ﷺ مسلمها ومشركها، لا يُخْفُونَ عنه شيئاً كان بمكة.

قال: ثم بعثوا إليه مِكْرَزَ بن حَفْصِ بن الأَخْيَفِ أخا بني عامر بن لُؤَيٍّ، فلما رآه رسولُ الله ﷺ مقبلاً قال: «**هذا رَجُلٌ غَادِرٌ**»، فلما انتهىٰ إلى رسول الله ﷺ وكلَّمه، قال له رسول الله ﷺ نحواً مما قال لبُدَيْلٍ وأصحابه، فرجع إلى قُرَيْشٍ فأخبرهم بما قال له رسول الله ﷺ.

قريش تبعث الحليس بن علقمة:

ثم بعثوا إليه الحُلَيْسَ بن علقمة أو ابن زَبَّانَ، وكان يومئذٍ سَيِّدَ الأَحَابِيشِ، وهو أحد بني الحارث بن عبد مناة بن كِنَانَةَ، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّ هذَا مِنْ قَوْمٍ يَتَأَلَّهُونَ، فَٱبْعَثُوا الهَدْيَ فِي وَجْهِهِ حَتَّى يَرَاهُ**» فلما رَأَى الهَدْيَ يسيلُ عليه من عُرْض الوادي في قلائِدِهِ وقدْ أَكَلَ أَوْبَارَهُ من طول الحبسِ عن مَحِلِّه، رجع إلى قريشٍ، ولم يصلْ إلى رسول الله ﷺ إعظاماً لما رأىٰ، فقال لهم ذلك، قال: فقالوا له: اجلسْ فإنما أَنْتَ أعرابيٌّ لا عِلْمَ لك.

قال ابن إسحاق: فحدَّثني عبدالله بن أبي بكر: أن الحُلَيْسَ غَضِبَ عند ذلك، وقال: يَا مَعْشَرَ قريشٍ، والله ما على هذا حالفناكم، ولا على هذا عاقَدْنَاكُمْ، أَيُصَدُّ عن بيتِ اللّهِ مَنْ جَاءَ مُعَظِّماً له، والذي نَفْسُ الحُلَيْسِ بيده لَتُخَلُّنَّ بين محمد وبين ما جاء له أَوْ لأَنْفِرَنَّ بالأحابيش نَفْرَةَ رجلٍ واحدٍ، قال: فقالوا له: مَهْ! كُفَّ عنا يا حُلَيْسُ حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضىٰ به.

قريش تبعث عروة بن مسعود الثقفي:

قال الزهْريُّ في حديثه: ثم بعثوا إلى رسول الله ﷺ عُرْوَةَ بن مسعود الثقفيَّ، فقال: يا معشرَ قريش، إني قد رأَيْتُ ما يَلْقَىٰ منكم من بَعَثْتُمُوهُ إلى محمد إذا جاءكم من التعنيفِ وسوءِ اللفظِ، وقد عرفتم أَنَّكُمْ والدٌ وأَنِّي وَلَدٌ ـ وكان عروة لِسُبَيْعَةَ بنت عبد شمس ـ وقد سَمِعْتُ بالذي نابكم؛ فجمعتُ مَنْ أطاعَنِي مِنْ قومي ثم جئتُكُمْ حتى آسيتكم بنفسي، قالوا: صدقْتَ ما أنت عندنا بمُتَّهَم، فخرج حتى أتى رسول الله ﷺ فَجَلَسَ بين يديه، ثم قال: يا محمد، أجمَعْتَ أَوْشَابَ الناسِ ثم جئْتَ بهم إلى بَيْضَتِكَ لِتَفُضَّهَا بهم، إنها قُرَيْشٌ قد خَرَجَتْ معها العُوذُ المَطَافِيلُ، قد لبسوا جُلُودَ النمور، يُعَاهِدُونَ الله لا تدخلها عليهم عَنْوَةً أبداً، وَأَيْمُ اللّهِ لكأني بهؤلاءِ قد آنْكَشَفُوا عنك غداً، قال: وأبو بكرٍ الصديقُ خَلْفَ رسولِ الله ﷺ قاعدٌ، فقال: آمْصُص بَظْر اللاَّتِ، أَنَحْنُ نَنْكَشِفُ عنه؟! قال: مَنْ هذا يا محمدُ؟! قال: «**هذَا ٱبْنُ أَبِي قُحَافَةَ**» قال: أَمَا واللّهِ لَوْلاَ يدٌ كَانَتْ لَكَ عِنْدِي لَكَافَأْتُكَ بِهَا، وَلَكِنْ هَذِهِ بِهَا، قَالَ: ثم جَعَلَ يَتَنَاوَلُ لِحْيَةَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ وهو يكلِّمه، قال: والمغيرة بن شعبة وَاقِفٌ على رَأْسِ رسولِ الله ﷺ في الحديد، قال: فَجَعَلَ يَقْرَعُ يَدَهُ إذا تَنَاوَلَ لِحْيَةَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ ويقول: آكْفُفْ يَدَكَ عن وجهِ رسولِ الله ﷺ قَبْلَ أَلاَّ تصل إليك، قال: فيقول عُرْوَةُ: وَيْحَكَ!!! ما أَفَظَّكَ وأغلَظَكَ!!! قال: فَتبسَّم رَسُولُ الله ﷺ، فقال له عُرْوَةُ: مَنْ هذا يا محمد؟ قال: «**هذَا ٱبْنُ أَخِيكَ المُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ**» قَالَ: أَيْ غُدَرُ، وهَلْ غَسَلْتُ سَوْءَتَكَ إلاَّ بِالأَمْسِ.

قال ابن هشام: أراد عروة بقوله هذا أن المغيرة بن شعبة قَبْلَ إسلامه قتل ثلاثة عَشَرَ رجلاً من بني مالك مِنْ ثقيف، فَتَهَايَجَ الحَيَّانِ من ثقيف: بنو مالك رهط المقتولين، والأَحْلاَفُ رهط المغيرة، فَوَدَىٰ عروةُ المقتولين ثلاث عشرة ديةً، وأصلح ذلك الأمر.

قال ابن إسحاق: قال الزهريُّ: فكلَّمه رسول الله ﷺ بِنَحْو مما كلَّم به أصحابه وأخبره أنه لم يَأْتِ يريد حَرْباً، فقام من عند رسول الله ﷺ وَقَدْ رَأَىٰ ما يصنع به أصحابه؛ لا يتوضَّأُ إلا ابتدرُوا وَضُوءَهُ، ولا يَبْصُقُ بِصَاقاً إلا ابتدروه، ولا يَسْقُطُ مِنْ شَعْرِهِ شيء إلا أخذوه، فرجع إلى قريش فقال: يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إني قد جِئْتُ كِسْرَىٰ في مُلْكِهِ، وقَيْصَرَ فِي مُلْكِهِ، والنجاشيَّ في مُلْكِهِ، وإني واللَّهِ ما رَأَيْتُ مَلِكاً في قومٍ قَطُّ مِثْلَ محمد في أصحابه؛ ولقد رأيْتُ قوماً لا يسلمونه لشيء أبداً، فَرَوْا رَأْيَكُمْ.

رسول الله ﷺ يرسل إلى قريش خراش بن أمية الخزاعي:

قال ابن إسحاق: وحدَّثني بعض أهل العلم: أنَّ رسول الله ﷺ دَعَا خِرَاشَ بن أُمَيَّةَ الخُزَاعِيَّ فبعثه إلى قُرَيْشٍ بمكَّة، وحمله على بعيرٍ له يقالُ له: الثَّعْلَبُ؛ لِيُبَلِّغَ أشرافهم عنه ما جاء له، فعقروا به جمل رسول الله ﷺ وأرادوا قتله، فمنعته الأحابيشُ، فَخَلَّوْا سبيله حَتَّىٰ أَتَىٰ رسول الله ﷺ.

قريش ترسل العيون لاستطلاع أخبار النبي ﷺ:

قال ابن إسحاق: وقد حدَّثني بعض من لا أتهم، عن عِكْرِمَةَ مولى ابن عباس، عن ابن عباس: أن قريشاً كانوا بعثوا أربعين رجلاً منهم، أو خمسين رجلاً، وأَمَرُوهُمْ أن يطيفوا بِعَسْكَر رسول الله ﷺ؛ ليصيبوا لهم مِنْ أصحابه أحداً، فأُخِذُوا أَخْذاً، فأُتِيَ بهم رَسُولُ الله ﷺ فعفا عنهم، وخلَّىٰ سبيلهم، وقد كانوا رَمَوْا في عَسْكَرِ رسول الله ﷺ بالحجارة والنَّبْلِ.

رسول الله ﷺ يبعث عثمان بن عفان:

ثم دعا عُمَرَ بْنَ الخطاب ليبعثه إلى مَكَّة، فيُبَلِّغ عنه أشراف قريشٍ ما جاء له، فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَخَافُ قريشاً على نفسي، وليس بِمَكَّةَ مِنْ بَنِي عَدِيِّ بن كعب أَحَدٌ يمنعني، وقد عَرَفَتْ قريش عداوتي إياها، وغِلْظَتِي عليها، ولكني أَدُلُّكَ على رَجلٍ أَعَزَّ بها مني؛ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، فدعا رسولُ الله ﷺ عثمانَ بن عفان، فبعثه إلى أبي سفيان وأشرافِ قريشٍ يخبرهم أنه لم يَأْتِ لحربٍ، وأنه إنما جاء زائراً لهذا البيتِ ومُعَظِّمَاً لحرمته.

قال ابن إسحاق: فخرج عثمانُ إلى مكَّة، فلقيه أَبَانُ بن سَعِيدِ بن العاص، حين دَخَلَ مكَّة أو قبل أن يدخلها، فحمله بين يديه، ثم أجاره حتى بَلَّغَ رسالة رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فانطلق عثمانُ حتى أتى أبا سفيان وعُظَمَاءَ قريشٍ، فَبَلَّغَهُمْ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ما أرسله به، فقالوا لعثمانَ حِينَ فَرَغَ من رسالة رسولِ اللَّهِ ﷺ إليهم: إنْ شِئْتَ أَنْ تَطُوفَ بِالبَيْتِ فَطُفْ، فَقَالَ: مَا كُنتُ لأَفْعَلَ حَتَّى يَطُوفَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَٱحْتَبَسَتْهُ قُرَيْشٌ عِنْدَهَا، فَبَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ والمُسْلِمِينَ أَنَّ عثمان بن عفان قَدْ قُتِلَ.

بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ

سبب البيعة:

قال ابن إسحاق: فحدثني عبدالله بن أبي بكر: أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قال ـ حين بَلَغَهُ أَنَّ عثمان قَدْ قُتِلَ ـ: **«لاَ نَبْرَحُ حَتَّى نُنَاجِزَ القَوْمَ»** فَدَعَا رَسُولُ اللّهِ ﷺ النَّاسَ إلى البيعةِ، فَكَانَتْ بيعةُ الرضوان تَحْتَ الشَّجَرَةِ، فَكَانَ الناس يَقُولُونَ: بايعهم رسولُ اللّهِ ﷺ على الموتِ، وَكَانَ جَابِرُ بن عبدالله يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ لم يُبَايِعْنَا عَلَىٰ المَوْتِ، ولكن بَايَعَنَا على أَنْ لاَ نَفِرَّ؛ فبايع رسولَ الله ﷺ الناسُ.

لم يتخلف عن البيعة إلا الجد بن قيس:

ولم يَتَخَلَّفْ عنه أحدٌ من المسلمين حَضَرَهَا إلا الجَدُّ بنُ قَيْسٍ أخو بني سلمة، فَكَانَ جَابِرُ بْنُ عبدالله يقول: والله، لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إليه لاَصقاً بِإِبطِ نَاقَتِهِ قَدْ ضبأ إليها يَسْتَتِرُ بها مِنَ الناسِ. ثم أتى رسولَ اللّهِ ﷺ أَنَّ الذي ذُكِرَ مِنْ أَمْرِ عثمان باطلٌ.

أول من بايع رسول الله ﷺ:

قال ابن هشام: فَذَكَرَ وَكِيعٌ، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي: أن أَوَّلَ مَنْ بَايَعَ رسولَ اللّهِ ﷺ بَيْعَةَ الرضوانِ أبو سنان الأسدي.

رسول الله ﷺ يبايع لعثمان بن عفان

قال ابن هشام: وحدَّثني مَنْ أَثِقُ به، عَمَّنْ حَدَّثَهُ بإسنادٍ له، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عمر: أَنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ بَايَعَ لعثمان، فَضَرَبَ بإحدىٰ يَدَيْهِ عَلَى الأخرى.

أَمْرُ الهُدْنَةِ

قال ابن إسحاق: قال الزهري: ثم بَعَثَتْ قريشٌ سُهَيْلَ بن عَمْرو أَخَا بني عامر بن لؤي إلى رسولِ اللّهِ ﷺ وقالوا له: ائتِ محمداً فَصَالِحهُ، وَلاَ يَكُنْ في صُلْحِهِ إلاَّ أَنْ يَرْجِعَ عَنَّا عَامَهُ هذا، فوالله، لا تُحَدِّثُ العربُ عَنَّا أنه دَخَلَها علينا عَنْوَةً أبداً، فأتاه سُهَيْل بْنُ عمرو، فلمَّا رآه رسولُ اللّهِ ﷺ مقبلاً قال: **«قَدْ أَرَادَ القَوْمُ الصُّلْحَ حِينَ بَعَثُوا هذَا الرَّجُلَ»** فلمَّا انتهى سُهَيْلُ بْنُ عمرو إلى رسولِ اللّهِ ﷺ، تَكَلَّمَ فَأَطَالَ الكَلاَمَ، وَتَرَاجَعَا، ثم جرى بينهما الصلحُ.

عمر بن الخطاب يتألم لصلح القوم:

فلما التأم الأمرُ ولم يَبْقَ إلاَّ الكتابُ؛ وَثَبَ عمرُ بْنُ الخطابِ فَأَتَى أبا بكر فقال: يا أبا بكر، أليس برسولِ اللّهِ؟ قال: بلى، قَالَ: أَوَلَسْنَا بالمسلمين؟ قَالَ: بلى، قال: أَوَلَيْسُوا بالمشركين؟ قال: بلى، قَالَ: فَعَلاَمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ في دِينِنَا؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يا عُمَرُ، الْزَمْ غَرْزَهُ فإنِّي أَشْهَدُ أنه رسولُ اللّهِ، قال عمر: وأنا أشهدُ أنه رسولُ اللّهِ، ثم أتى رسولَ اللّه ﷺ، فقال: يا رَسُولَ اللّهِ، ألستَ برسولِ الله؟ قال: **«بلى»**، قال: أَوَلَسْنَا بالمسلمين؟ قَالَ: **«بلى»**، قال: أَوَلَيْسُوا بالمشركين؟ قَالَ: **«بَلَىٰ»**، قال: فَعَلاَمَ نُعْطِي الدنيةَ في دِينِنا؟ قال: **«أَنَا عَبْدُاللّهِ وَرَسُولُهُ لَنْ أُخَالِفَ أَمْرَهُ وَلَنْ يُضِيعَنِي»** قال: فَكَانَ عمر يَقُولُ: ما زلتُ أَتَصَدَّقُ

وأصومُ وأُصَلّي وَأَعْتِقُ مِنَ الذي صَنَعْتُ يَوْمَئِذٍ؛ مخافة كَلامي الَّذي تَكَلَّمْتُ بِهِ، حتى رَجَوْتُ أنْ يَكُونَ خَيْراً.

كتابة عقد الصلح:

قال: ثم دعا رسولُ الله ﷺ عليَّ بن أبي طالب رضوان الله عليه، فقال: اكتبْ: «**بِسْم الله الرحمن الرحيم**»، قَالَ: فقال سهيل: لا أعرفُ هذا، وَلَكِن اكتبْ: باسمك اللَّهُمَّ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**اكتبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ**»، فَكَتَبَهَا، ثم قال: «**اكْتُبْ: هذا مَا صَالَحَ عليه محمدٌ رسولُ الله سُهَيْلَ بْنَ عمرو**»، قال: فقال سُهَيْلٌ: لَوْ شَهِدْتُ أَنَّكَ رسول اللّهِ لم أُقاتِلْكَ؛ ولكن اكْتُبْ اسمَكَ واسْمَ أَبِيكَ، قال: فقال رسولُ اللّهِ ﷺ: «**اكتبْ: هذا ما صَالَحَ عليه محمدُ بْنُ عبدالله سُهَيْلَ بن عمرو، اصْطَلَحَا عَلَىٰ وَضْعِ الحَرْبِ عَنِ النَّاسِ عَشْرَ سنين، يَأْمَنُ فيهنَّ النَّاسُ، ويَكُفُّ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ، على أنه مَنْ أتى محمداً مِنْ قريش بغير إِذْنِ وَلِيِّهِ رَدَّه عليهم، وَمَنْ جَاءَ قُرَيْشاً ممن مع محمد لم يَرُدُّوه عليه، وأن بيننا عَيْبَةً مَكْفُوفَة، وأنه لا إسلال ولا إغلال، وأنه مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ في عَقْدِ مُحَمَّدٍ وَعَهْدِهِ دَخَلَ فيه، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ في عَقْدِ قريشٍ وَعَهْدِهِمْ دَخَلَ فيه**» - فَتَوَاثَبَتْ خزاعةُ، فقالوا: نحن في عَقْدِ محمدٍ وَعَهْدِهِ، وتواثبتْ بنو بكرٍ فقالوا: نحن في عَقْدِ قريشٍ وَعَهْدِهِمْ - وأنك تَرْجِعُ عنا عَامَكَ هذا فلا تدخل علينا مكة، وأنه إذا كان عام قابل خَرَجْنَا عنك فدخلتها بأَصْحَابِكَ فأقمتَ بها ثلاثاً، مَعَكَ سِلاَحُ الراكبِ السيوفُ في القُربِ، لا تَدْخُلُهَا بِغَيْرِهَا.

أمر أبي جندل ابن سهيل بن عمرو:

فبينا رسولُ الله ﷺ يَكْتُبُ الكِتَابَ هو وسُهَيْلُ بن عمرو؛ إذ جاءَ أبو جندل ابن سهيل بن عمرو يرْسُفُ في الحديدِ، قَدِ انْفَلَتَ إلى رسولِ اللّهِ ﷺ، وقد كان أصحابُ رسولِ الله ﷺ خَرَجُوا وهم لا يَشُكُّونَ في الفتحِ لِرُؤْيَا رآها رسولُ اللّهِ ﷺ، فلمَّا رَأَوْا ما رَأَوْا من الصلحِ والرُّجُوعِ وَمَا تَحَمَّل عليه رسول الله ﷺ في نَفْسِهِ، دَخَلَ على النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ أَمْرٌ عَظِيمٌ، حتى كَادُوا يَهْلِكُونَ، فَلمَّا رأىٰ سهيلٌ أبا جندلَ قامَ إليه فَضَرَبَ وَجْهَهُ، وأَخَذَ بِتَلْبِيبِهِ، ثم قال: يَا مُحَمَّدُ، قد لَجَّت القضية بيني وبينك قَبْلَ أَنْ يأتيك هذا، قال: «**صَدَقْتَ**» فَجَعَلَ ينتره بتلبيبه ويجرُّه ليردَّه إلى قريشٍ، وَجَعَلَ أبو جندل يَصْرُخ بأعلى صَوْتِهِ: يا مَعْشَرَ المسلمين، أَأُرَدُّ إلى المشركين يَفْتِنُونني في دِيني؟!! فَزَادَ ذلك النَّاسَ إلى ما بِهِمْ، فقال رسولُ اللّهِ ﷺ: «**يا أَبَا جَنْدَلٍ، اصْبِر وَاحتَسِبْ، فَإِنَّ الله جَاعِلٌ لَكَ وَلِمَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ فرجاً وَمَخْرَجاً؛ إنَّا قَدْ عَقَدْنَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ القَوْمِ صُلْحاً، وَأَعْطَيْنَاهُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ وَأَعْطَوْنَا عَهْدَ اللّهِ، وَإِنَّا لاَ نَغْدِرُ بِهِمْ**» قال: فَوَثَبَ عُمَرُ بْنُ الخطابِ مَعَ أَبي جندل يَمْشِي جنبه ويقولُ: اصْبِرْ يا أبا جندل، فإنَّما هم المشركون، وَإِنَّما دَمُ أحدِهم دَمُ كَلْبٍ، قال: ويُدْنِي قَائِمَ السيفِ منه، قال: يقولُ عمر: رَجَوْتُ أن يَأْخُذَ السيفَ فَيَضْرِبَ به أَبَاه، قال: فَضَنَّ الرَّجُلُ بأبيه، وَنَفَذَتِ القضيةُ.

شهود عقد الصلح:

فلمَّا فرغ من الكتابِ أُشْهِدَ على الصلحِ رجال من المسلمين ورجال من المشركين: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعبد الرحمن بن عَوْفٍ، وعبدالله بن سُهَيْل بن عمرو، وسعد بن أبي وقاص،

ومحمود بن مسلمة، ومِكْرَزُ بن حَفْص وهو يومئذ مشرك، وعليُّ بن أبي طالب، وكتب، وكان هو كاتب الصحيفة.

رسول الله يتحلل من إحرامه:

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ مضطرباً في الحل، وكان يصلي في الحرم.

فلمَّا فَرَغَ مِنَ الصلح قَامَ إلى هَدْيه فَنَحَرَهُ، ثم جَلَسَ فَحَلَقَ رَأْسَهُ، وكان الذي حَلَقَهُ ـ فيما بلغني في ذلك اليوم ـ خِرَاشُ بن أُمَيَّةَ بن الفضل الخزاعي، فلمَّا رَأَىٰ الناس أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قد نَحَرَ وَحَلَقَ تَوَاثَبُوا يَنْحَرُون ويَحْلِقُونَ.

قال ابن إسحاق: فحدثني عبدالله بن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: حَلَقَ رِجَالٌ يَوْمَ الحديبيةِ وقَصَّر آخرون، فَقَالَ رسول الله ﷺ: «يَرْحَمُ اللّهُ المُحَلِّقِينَ» قَالُوا: والمُقَصِّرِينَ يا رَسُولَ الله؟ قال: «يَرْحَمُ اللّهُ المُحَلِّقِينَ» قالوا: والمُقَصِّرِينَ يا رَسُولَ اللّهِ؟ قال: «يَرْحَمُ اللّهِ المُحَلِّقِينَ» قالوا: والمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللّهِ؟ قال: «والمُقَصِّرِينَ»، فقالوا: يا رسول الله، فلم ظاهرت الترحيم للمحلقين دون المقصرين؟ قال: «لم يشكوا».

رسول الله ﷺ يهدي جملاً لأبي جهل في أنفه برة من فضة:

وقال عبدالله بن أبي نجيح: حدثني مجاهد، عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ أَهْدَى عَامَ الحديبيةِ في هَدَايَاهُ جَمَلاً لأبي جَهْلٍ فِي رَأْسِهِ بُرَةٌ مِنْ فِضَةٍ، يَغِيظُ بذلك المُشْرِكِينَ.

رجوع الرسول ﷺ ونزول سورة الفتح:

قال الزهري في حديثه: ثم انْصَرَفَ رسولُ اللّهِ ﷺ من وَجْهِهِ ذلك قافلاً، حتى إذا كان بَيْنَ مَكَّةَ والمدينة نَزَلَتْ سورةُ الفتح: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢﴾ ثم كانت القصة فيه وفي أصحابه حتى انتهى إلى ذكر البيعة فقال جل ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۝١٠﴾ ثم ذَكَرَ مَنْ تخلَّف عَنْهُ مِنَ الأعرابِ، ثم قَالَ حين استنفرهم للخروجِ مَعَهُ فأبطؤوا عليه: ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا﴾ ثم القصة عَنْ خَبَرِهِم حتى انتهى إلى قوله: ﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ﴾ [الفتح: ١٥] ثم القصة عَنْ خَبَرِهِمْ وَمَا عَرَضَ عليهم مِنْ جِهَادِ القومِ أولي البأس الشديدِ.

قال ابن إسحاق: حدَّثني عبدالله بن أبي نجيح، عَنْ عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس قال: فارس.

قال ابن إسحاق: وحدثني مَنْ لا أَتَّهِمُ، عَنِ الزهري، أنه قال: أولو البأسِ الشديدِ: حَنِيفَةُ مع الكَذَّاب.

ثم قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ۝١٨ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝١٩ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً

تَأۡخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمۡ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيۡدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمۡ وَلِتَكُونَ ءَايَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَيَهۡدِيَكُمۡ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ﴿٢٠﴾ وَأُخۡرَىٰ لَمۡ تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهَا قَدۡ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٗا ﴿٢١﴾﴾.

ثم ذَكَرَ مَحْبَسَهُ وكَفَّهُ إيَّاه عَنِ القِتَال بَعْد الظفرِ منه بهم، يَعْنِي: النفرَ الذين أَصابَ منهم وكَفَّهُمْ عنه، ثم قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ عَنۡهُم بِبَطۡنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ ثم قال تعالى: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡهَدۡيَ مَعۡكُوفًا أَن يَبۡلُغَ مَحِلَّهُۥۚ﴾.

قال ابن هشام: المعكوف: المحبوس، قال أعشى بني قيس بن ثعلبة [من الخفيف]:

وَكَأَنَّ السُّمُوطَ عَكَّفَهَا السِّلْـ ... ـكُ بِعِطْفَيْ جَيْدَاءَ أُمِّ غَزَالِ

وهذا البيتُ في قصيدةٍ له.

قال ابن إسحاق: ﴿وَلَوۡلَا رِجَالٞ مُّؤۡمِنُونَ وَنِسَآءٞ مُّؤۡمِنَٰتٞ لَّمۡ تَعۡلَمُوهُمۡ أَن تَطَـُٔوهُمۡ فَتُصِيبَكُم مِّنۡهُم مَّعَرَّةُۢ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ﴾ والمَعَرَّة: الغُرْم، أي: أَنْ تُصِيبُوا مِنْهُمْ مَعَرَّةً بِغَيْرِ علم فَتُخْرِجُوا دِيَتَهُ، فأما إثْمٌ، فلم يَخْشَهُ عليهم.

قال ابن هشام: بَلَغَنِي عَنْ مجاهد أنه قال: نَزَلَتْ هذه الآيةُ في الوليدِ بْنِ الوليد بن المغيرة وَسَلَمَةَ بن هشام، وعَيَّاش بن أبي ربيعة، وأبي جَنْدَلِ ابن سهيل، وأشباههم.

قال ابن إسحاق: ثم قَالَ تبارك وتعالى: ﴿إِذۡ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ﴾ يَعْنِي: سُهَيْلَ بْنَ عمرو حِينَ حَمِيَ أَنْ يكتبَ بسم الله الرحمن الرحيم وَأَنَّ محمداً رسول الله، ثم قال تعالى: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَلۡزَمَهُمۡ كَلِمَةَ ٱلتَّقۡوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهۡلَهَاۚ﴾ [الفتح: ٢٦] أي: التوحيد شهادةَ أَنْ لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، ثُمَّ قال تعالى: ﴿لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَۖ فَعَلِمَ مَا لَمۡ تَعۡلَمُواْ﴾ أي: لرؤيا رسول الله ﷺ التي رَأَى أنه سَيَدْخُلُ مَكَّةَ آمناً لا يَخاف، يَقُولُ: ﴿مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ﴾ معه ﴿لَا تَخَافُونَۖ فَعَلِمَ﴾ من ذلك ﴿مَا لَمۡ تَعۡلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتۡحٗا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾﴾ [الفتح: ٢٧] صلح الحديبية، يقول الزهري: فما فُتِحَ في الإسلام فَتْحٌ قَبْلَهُ كَانَ أَعْظَمَ منه، إنَّما كَانَ القتالُ حَيْثُ الْتَقَى الناسُ، فلمَّا كَانَتِ الهدنةُ ووُضِعَت الحربُ وَأَمِنَ الناسُ بَعْضُهُمْ بعضاً، والْتَقُوا فَتَفَاوَضُوا في الحديثِ والمنازعةِ، فلم يُكَلَّمْ أحدٌ في الإسلام يَعْقِلُ شيئاً إلا دَخَلَ فيه، ولقد دخل تينك السنتين مثل من كان في الإسلام قبل ذلك أو أكثر.

قال ابن هشام: والدليلُ على قَوْلِ الزهري: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ إلى الحديبيةِ في ألفٍ وأربعمائة في قَوْلِ جابر بن عبدالله، ثم خَرَجَ عَامَ فَتْحِ مَكَّةَ، بعد ذلك بسنتين، في عشرةِ آلافٍ.

مَا جَرَىٰ عَلَيْهِ أَمْرُ قَوْمٍ مِنَ المُسْتَضْعَفِينَ بَعْدَ الصُّلْحِ

قصة أبي بصير:

قال ابن إسحاق: فلما قَدِمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ؛ أتاه أبو بَصِيرٍ عُتْبَةُ بن أسيد بن جارية، وكان ممن حُبِس بمكَّةَ، فلمَّا قَدِمَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ كَتَبَ فيه أزهَرُ بن عبد عَوْفٍ بن عبد بن الحارث بن زُهْرَة والأخنس بن شَرِيق بن عمرو بن وَهَب الثقفي إلى رسول الله ﷺ، وبَعَثَا رجلاً من بني عامر بن لؤي

ومعه مولى لهم، فَقَدِمَا على رَسُولِ الله ﷺ بكتابِ الأزهر والأخنسِ؛ فقال رسولُ اللّهِ ﷺ: «**يا أبا بَصِيرِ، إنَّا قَدْ أَعْطَيْنَا هَؤُلاءِ القَوْمَ مَا قَدْ عَلِمْتَ، وَلاَ يَصْلُحُ لَنَا في دِينِنَا الغَدْرُ، وَإِنَّ الله جَاعِلٌ لَكَ وَلِمَنْ مَعَكَ مِنَ المُسْتَضْعَفِينَ فَرَجاً وَمَخْرَجاً، فَانطَلِقْ إلىٰ قَوْمِكَ**» قال: يا رسولَ اللّهِ، أتردُّني إلى المُشْرِكِين يَفْتِنُونَنِي في ديني؟ قال: «**يَا أَبَا بَصِيرِ انْطَلِقْ، فَإِنَّ الله تعالى سَيَجْعَلُ لَكَ وَلِمَنْ مَعَكَ مِنَ المُسْتَضْعَفِينَ فَرَجاً وَمَخْرَجاً**»، فانطلقَ مَعَهُمَا، حتَّى إذا كان بذي الحُلَيْفَةِ جَلَسَ إلى جدارٍ، وَجَلَسَ معه صاحِبَاهُ، فقال أبو بصير: أَصَارِمٌ سَيْفُكَ هذا يا أخا بني عامر؟ فقال: نَعَمْ، قال: أَنْظُرُ إليه؟ قال: انْظُرْ إِنْ شِئْتَ، قال: فاسْتَلَّهُ أبو بصير، ثم علاه به حتى قَتَلَهُ، وَخَرَجَ المولى سريعاً حتى أتى رسولَ اللّهِ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ في المَسْجِدِ، فلما رآه رسولُ اللّهِ ﷺ طَالِعاً قال: «**إِنَّ هذَا الرَّجُلَ قَدْ رَأَى فَزَعاً**» فلمَّا انتهى إلى رسولِ اللّهِ ﷺ قال: «**وَيحَكَ!! مَالَكَ؟**» قال: قَتَلَ صَاحِبُكُمْ صَاحِبِي، فوالله، مَا بَرِحَ حَتَّى طَلَعَ أبو بصير مُتَوَشِّحاً بالسَّيْفِ حتى وَقَفَ على رسولِ اللّهِ ﷺ، فقال: يا رَسُولَ اللّهِ، وَفَتْ ذِمَّتُكَ، وَأَدَّى اللّهُ عَنكَ، أَسْلَمْتَنِي بيدِ القوم، وَقَدِ امْتَنَعْتُ بِدِينِي أَنْ أُفْتَنَ فيه أو يُعْبَثَ بي، قال: فَقَالَ رسولُ اللّهِ ﷺ: «**وَيْلَ أُمِّهِ مِحَشّ حَرْبٍ لَوْ كَانَ مَعَهُ رِجَالٌ**». ثم خَرَجَ أبو بصير حتى نَزَلَ العِيصَ مِنْ ناحية ذِي المَرْوَةَ على سَاحِلِ البَحْرِ بطريقِ قُرَيْشٍ التي كانوا يأخذون عليها إلى الشام، وبلغ المسلمين الذين كانوا حُبِسُوا بِمَكَّةَ قَوْلُ رسولِ اللّهِ ﷺ لأبي بَصِيرٍ: «**وَيْلَ أمه مِحَشّ حَرْبٍ، لَوْ كَانَ مَعَهُ رِجَالٌ**» فَخَرَجُوا إلى أبي بصير بالعيصِ، فَاجْتَمَعَ إليه منهم قريبٌ من سَبْعِينَ رَجُلاً، وكَانُوا قد ضَيَّقُوا على قريش؛ لا يَظْفَرُونَ بِأَحَدٍ منهم إلاَّ قَتَلُوهُ، وَلا تمرُّ بهم عِيرٌ إلاَّ اقْتَطَعُوهَا، حتى كَتَبَتْ قُرَيْشٌ إلى رسولِ اللّهِ ﷺ تَسْأَلُهُ بِأَرْحَامِهَا إِلاَّ آواهم، فلا حَاجَة لهم بهم، فآواهم رسولُ اللّهِ ﷺ، فَقَدِمُوا عليه المدينة.

قال ابن هشام: أبو بصير ثقفي.

قصيدة لأبي أنيس موهب بن رباح في حادث أبي بصير:

قال ابن إسحاق: فَلَمَّا بَلَغَ سهيلَ بْنَ عمرو قَتْلُ أبي بصير صَاحِبَهُمُ العامريِّ أَسْنَدَ ظَهْرَهُ إلى الكعبةِ ثم قال: واللّهِ، لا أُؤخر ظَهْرِي عَنِ الكعبةِ حتى يُودَى هذا الرجلُ، فقال أبو سفيان بن حرب: والله، إنَّ هذا لهو السَّفَه، والله لا يُودَى، ثلاثاً، فقال في ذلك موهَبُ بن رباح أبو أُنَيْسٍ حليفُ بني زهرة ـ قال ابن هشام: أبو أنيس أشعريٌّ ـ [من الوافر]:

أَتَانِي عَنْ سُهَيْلٍ ذَرْءُ قَوْلٍ ... فَأَيْقَظَنِي وَمَا بِي مِنْ رُقَادِ
فَإِنْ تَكُنِ الْعِتَابَ تُرِيدُ مِنِّي ... فَعَاتِبْنِي فَمَا بِكَ مِنْ بِعَادِ
أَتُوعِدُنِي وَعَبْدُ مَنَافَ حَوْلِي ... بِمَخْزُومٍ؟ أَلَهْفِي مَنْ تُعَادِي
فَإِنْ تَغْمِزْ قَنَاتِي لاَ تَجِدْنِي ... ضَعِيفَ الْعُودِ فِي الْكُرَبِ الشِّدَادِ
أُسَامِي الأَكْرَمِينَ أَباً بِقَوْمِي ... إِذَا وَطِىءَ الضَّعِيفُ بِهِمْ أُرَادِي
هُمُ مَنَعُوا الظَّوَاهِرَ غَيْرَ شَكٍّ ... إِلَى حَيْثُ الْبَوَاطِنُ فَالْعَوَادِي
بِكُلِّ طِمِرَّةٍ وَبِكُلِّ نَهْدٍ ... سَوَاهِمَ قَدْ طُوِينَ مِنَ الطِّرَادِ
لَهُمْ بِالْخَيْفِ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ ... رِوَاقُ الْمَجْدِ رُفِّعَ بِالْعِمَادِ

عبدالله بن الزبعرى يجيب أبا أنيس:

فَأَجَابَهُ عَبْدُالله بن الزِّبَعْرَىٰ، فقال [من الوافر]:

أَمْسَىٰ مَوْهَبٌ كَحِمَارِ سَوْءٍ أَجَازَ بِبَلْدَةٍ فِيهَا يُنَادِي
فَإِنَّ الْعَبْدَ مِثْلَكَ لاَ يُنَاوِي سُهَيْلاً ضَلَّ سَعْيُكَ مَنْ تُعَادِي
فَأَقْصِرْ يَاابْنَ قَيْنِ السُّوءِ عَنْهُ وَعَدِّ عَنِ الْمَقَالَةِ فِي الْبِلاَدِ
وَلاَ تَذْكُرْ عِتَابَ أَبِي يَزِيدٍ فَهَيْهَاتَ الْبُحُورُ مِنَ الثِّمَادِ

أمر المؤمنات المهاجرات بعد الهدنة:

وَهَاجَرَتْ إلى رَسُولِ الله ﷺ أُمُّ كُلْثُوم بِنْتُ عُقْبَة بن أبي مُعَيْطٍ في تِلْكَ المُدَّةِ، فَخَرَجَ أَخَوَاهَا عمارة والوَليدُ ابنا عُقْبَة حتى قَدِمَا على رسول الله ﷺ يَسْأَلاَنِهِ أَنْ يَرُدَّهَا عليهما بالعهدِ الذي بَيْنَهُ وَبَيْنَ قريشٍ في الحديبيةِ، فَلَمْ يَفْعَلْ، أَبَى اللَّهُ ذلك.

قال ابن إسحاق: فَحَدَّثَنِي الزُّهرِيُّ، عن عُروة بن الزبير، قال: دَخَلْتُ عليه وهو يكتب كتاباً إلى ابن أبي هُنَيْدة صاحب الوليد بن عبدالملك، وكتب إليه يسأله عن قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ [الممتحنة: ١٠].

قال ابن هشام: واحدة العِصَمِ: عِصْمَة، وهي الحَبْل والسَّبَب، قال أعشى بني قيس بن ثعلبة [من المتقارب]:

إِلَى الْمَرْءِ قَيْسٍ نُطِيلُ السُّرَى وَنَأْخُذُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عِصَمْ

وهذا البيت في قصيدةٍ له.

﴿وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الممتحنة: ١٠] قال: فكتب إليه عُرْوَةُ بن الزبير: إن رسول الله ﷺ كان صَالَحَ قريشاً يَوْمَ الحديبية على أَنْ يَرُدَّ عليهم مَنْ جاءَ بغير إِذْنِ وليه، فَلَمَّا هَاجَرَ النساءُ إلى رسولِ الله ﷺ وإلى الإسلام؛ أبى الله أن يُرْدَدْنَ إلى المشركين إذا هُنَّ امْتُحِنَّ بِمِحْنَةِ الإسلام؛ فَعُرِفُوا أَنَّهُنَّ إنَّما جِئْنَ رغْبَةً في الإسلامِ، وَأَمَرَ بِرَدِّ صَدُقَاتِهِن إليهم إن احْتَبَسن عنهم، إن هم رَدُّوا على المسلمين صَدَاق من حَبَسُوا عنهم مِنْ نِسَائِهِمْ، ذَلِكُمْ حُكْمُ الله يحكم بينكم والله عليمٌ حكيمٌ. فَأَمْسَكَ رسولُ اللهِ ﷺ النِّسَاءَ، وردَّ الرجالَ، وَسَأَلَ الذي أَمَرَهُ الله به أَنْ يَسْأَلَ مِنْ صَدُقات نِسَاءِ مَنْ حَبَسُوا مِنْهُنَّ، وَأَنْ يردّوا عليهم مثل الذي يردُّون عليهم إنْ هُمْ فَعَلُوا، ولولا الذي حَكَمَ الله به من هذا الحكم لردَّ رَسُول الله ﷺ النِّسَاءَ، كما ردَّ الرِّجَالَ، ولولا الهدنةُ والعَهْدُ الذي كَانَ بينه وَبَيْنَ قُرَيْشٍ يَوْمَ الحديبيةِ، لأَمْسَكَ النِّسَاءَ ولم يَرْدُدْ لهنَّ صَدَاقاً، وَكَذَلِكَ كَانَ يَصْنَعُ بمن جَاءَهُ مِنَ المُسْلِمَاتِ قَبْلَ العهدِ.

قال ابن إسحاق: وسألتُ الزهريَّ عن هذه الآية وقول الله عزَّ وجلَّ فيها: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾ [الممتحنة: ١١] فقال: يقولُ: إنْ فَاتَ أحداً مِنْكُمْ أَهْلُهُ إلى الكُفَّارِ، ولم تأتكم امرأةٌ تَأْخُذونَ بها مثل الذي يَأْخُذُونَ مِنْكُمْ، فَعَوِّضُوهُمْ مِنْ فَيْءٍ إِنْ أَصَبْتُمُوهُ.

فلما نَزَلَتْ هذه الآيةُ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ﴾ إلى قوله عز وجل: ﴿وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ [الممتحنة: ١٠] كان ممن طَلَّقَ عُمَرُ بن الخطاب، طَلَّقَ امرأتَهُ قُرَيْبَةَ ابنة أبي أمية بن المغيرة، فَتَزَوَّجَهَا بَعْدَهُ معاويةُ بْنُ أبي سفيان، وهما على شِرْكِهِمَا بِمَكَّةَ، وَأُمَّ كُلثُوم بنت جَرْوَل أمَّ عُبَيْدالله بن عمر الخُزَاعِيَّةَ، فتزوَّجها أَبُو جَهْم ابْنُ حُذَيْفَة بن غانم، رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ، وهما على شِرْكِهِمَا.

قال ابن هشام: حدثنا أبو عبيدة: أَنَّ بَعْضَ مَنْ كَانَ مع رَسُولَ اللّهِ ﷺ، قال له لما قَدِمَ المدينةَ: أَلَمْ تَقُلْ يا رسولَ اللّهِ، إِنَّكَ تَدْخُلُ مَكَّةَ آمناً؟ قال: «بَلَى، أَفَقُلْتُ لَكُمْ مِنْ عَامِي هَذَا؟» قَالُوا: لا، قال: «فَهُوَ كَمَا قَالَ لِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السلام».

ذِكْرُ المَسِيرِ إِلَىٰ خَيْبَرَ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال: حدثنا أبو محمد عَبْدُالملك بن هشام قال: حدثنا زيادُ بْنُ عبدالله البَكَّائِيُّ، عن محمد بن إسحاق المُطَّلِبِيِّ قال:

ثُمَّ أَقَامَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ بالمدينةِ ـ حِينَ رَجَعَ من الحديبية ـ ذا الحجة وبَعْضَ المحرمِ، وولي تلك الحجة المشركون، ثم خَرَجَ في بقية المحرمِ إلى خَيْبَرَ.

عامل رسول الله ﷺ على المدينة وحامل رايته في غزاة خيبر:

قال ابن هشام: واسْتَعْمَلَ على المدينة نُمَيْلَةَ بن عبدالله الليثي، وَدَفَعَ الرايةَ إلى عَلِيّ بن أبي طالب ﷺ وكانت بيضاء.

أمر عامر بن الأكوع:

قال ابن إسحاق: فَحَدَّثَنِي محمد بن إبراهيم بن الحارث التَّيمي، عن أبي الهيثم ابن نصر بن دهر الأسلمي أن أباه حَدَّثَهُ: أنه سَمِعَ رسولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ في مَسِيرِهِ إلى خيبر لعامر بن الأكوع، وهو عم سَلَمَةَ بن عمرو بن الأكوع، وكان اسم الأكوع سنان: «انْزِلْ يا ابْنَ الأَكْوَعِ فَخُذْ لَنَا مِنْ هَنَاتِكَ» قال: فنزل يرتجز برسول الله ﷺ، فقال [من الرجز]:

وَاللّهِ لَوْلاَ اللّهُ مَا اهْتَدَيْنَا ... وَلاَ تَصَدَّقْنَا وَلاَ صَلَّيْنَا
إِنَّا إِذَا قَوْمٌ بَغَوْا عَلَيْنَا ... وإِنْ أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا
فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا ... وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لاَقَيْنَا

فقال رسول الله ﷺ: «يَرْحَمُكَ الله» فقال عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ: وَجَبَتْ واللّهِ يَا رَسُولَ الله، لو أَمْتَعْتَنَا به، فَقُتِلَ يوم خيبر شهيداً، وكان قتله ـ فيما بلغني ـ أن سيفه رَجَعَ عَلَيْهِ وهو يُقَاتِلُ فكلَمَهُ كَلْماً شديداً، فَمَاتَ منه، فكانَ المسلمونَ قد شَكّوا فيه، وقالوا: إنما قتلَهُ سِلاَحُهُ، حتى سَأَلَ ابنُ أخيه سلمةُ بْنُ عَمْرِو بن الأكوع رسولَ الله ﷺ عن ذلك، وأخبره بقول النَّاسِ، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «إِنَّهُ لَشَهِيدٌ» وصلَّى عليه، فَصَلَّى عليه المسلمون.

قول رسول الله ﷺ حين أشرف على خيبر:

قال ابن إسحاق: حدّثني من لا أتهم، عن عطاء بن أبي مَرْوَان الأسلمي، عن أبيه، عن أبي مُعَتّب ابن عمرو، أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ لما أَشْرَفَ عَلَى خيبر قال لأصحابه وأنا فيهم: **«قِفُوا»** ثم قال: **«اللّهُمَّ رَبَّ السَّمٰوَاتِ وَمَا أَظْلَلْنَ، وَرَبَّ الأَرَضِينَ وَمَا أَقْلَلْنَ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَلْنَ، وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا أَذْرَيْنَ، فَإِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هٰذِهِ القَرْيَةِ، وَخَيْرَ أَهْلِهَا، وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ أَهْلِهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا، أَقْدِمُوا بِسْمِ اللّه»** [أخرج الترمذي حديثاً مشابهاً لألفاظ الدعاء برقم: **٣٥٨٩**] قال: وَكَانَ يقولها عليه السلام لِكُلِّ قَرْيَةٍ دَخَلَهَا.

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم، عن أنس بن مالكٍ، قال: كان رَسُولُ اللّهِ ﷺ إذا غزا قوماً لم يُغِرْ عليهم حتى يُصْبِحَ، فإن سمع أَذَاناً أمسك، وإنْ لم يسمعْ أذاناً أَغَارَ، فنزلنا خيبر لَيْلاً، فَبَاتَ رسول الله ﷺ حتَّى إِذَا أَصْبَحَ لَمْ يَسْمَعْ أَذَاناً، فَرَكِبَ وَرَكِبْنَا مَعَهُ، فركبت خَلْفَ أَبِي طَلْحَةَ، وَإِنَّ قَدَمِي لَتَمَسُّ قَدَمَ رسول الله ﷺ، واسْتَقْبَلَنَا عُمَّالُ خيبر غادين، قد خرجوا بمساحيهم ومَكَاتِلِهِمْ، فَلَمَّا رأوْا رَسُولَ الله ﷺ والجيش قالوا: محمدٌ والخميس معه، فأدبروا هُرَّاباً، فقال رسول الله ﷺ: **«اللّهُ أَكْبَرُ، خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إذا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ المُنْذَرِينَ»**. [انظر الطبقات لابن سعد ٢/ ١٠٩].

قال ابن إسحاق: حدَّثنا هارُونُ، عن حُمَيْد، عن أنس، بمثله.

قال ابن إسحاق: وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ حين خَرَجَ مِنَ المَدِينَةِ إلى خَيْبَرَ سَلَكَ عَلَى عِصْرٍ، فَبُنِيَ له فيها مسجد، ثم على الصهباء، ثم أقبل رسول الله ﷺ بجيشه حتى نزل بواد يقال له: الرَّجيع، فنزل بينهم وبين غَطَفَان؛ ليحول بينهم وبين أن يُمِدُّوا أَهلَ خيبر، وكانوا لهم مُظَاهرين عَلَى رَسُولِ الله ﷺ، فبلغني أن غَطَفَانَ لما سمعت بمنزل رسول الله ﷺ من خيبر جَمَعُوا له، ثُمَّ خَرَجُوا ليظاهروا يَهُودَ عليه، حَتَّى إِذا سَارُوا مَنْقَلَة سمعوا خلفهم في أموالهم وأهليهم حِسّاً ظنوا أَنَّ القَوْمَ قَدْ خَالَفُوا إِلَيْهِمْ، فَرَجَعُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ، فَأَقَامُوا في أهليهم وأَمْوَالِهِمْ، وَخَلَّوْا بين رَسُولِ اللّهِ ﷺ وبين خَيْبَرَ.

افتتاح رسول الله ﷺ الحصون وأخذه الأموال:

وَتَدَنَّى رَسُولُ اللّهَ ﷺ الأموالَ يأخذها مالاً مالاً، ويفتحها حِصْناً حِصْناً، فكان أَوَّلَ حُصُونِهِمْ افْتُتِحَ حِصْنُ نَاعِمٍ، وعنده قُتِلَ محمودُ بْنُ مَسْلَمَة أُلْقِيَتْ عليه منه رحاً فقتلته.

ثُمَّ القَمُوص حِصْن بني أبي الحُقَيْق، وأَصَابَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ منهم سَبَايا؛ منهنَّ صَفِيَّة ابنة حُيَيِّ بن أَخْطَبَ، وكانت عند كنانة بن الربيع بن أبي الحُقَيْق، وبنتي عَمٍّ لها، فاصْطفَى رَسُولُ اللّهِ ﷺ صَفِيَّةَ لِنَفْسِهِ، وَكَانَ دِحْيَة بن خليفة الكَلْبِيُّ قد سأل رسول الله ﷺ صفيةَ، فلما اصطفاها لنفسه أعطاهُ ابنتي عمها، وفشت السَّبَايا مِنْ خيبر في المسلمين.

رسول الله ﷺ ينهى يوم خيبر عن أشياء:

وأَكَلَ المسلمون لحوم الحُمُر الأهلية من حُمُرها، فَقَامَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ فنهى النَّاسَ عن أمورٍ سَمَّاها لهم.

قال ابن إسحاق: فحدَّثني عبدالله بن عمرو بن ضَمْرَة الفَزَاري، عن عبدالله بن أبي سليط، عن أبيه،

قال: أتانا نَهْي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَكْلِ لُحُومِ الحُمُرِ الإِنْسِيَّة وَالقُدُورُ تفورُ بِهَا، فَكَفأناها على وُجُوهِها. [ابن ماجه في الذبائح برقم: ٣١٩٢ و ٣١٩٣].

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عبدالله بن أبي نجيح، عن مكحول: أن رسول الله ﷺ نهاهُمْ يَوْمَئِذٍ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنْ إِتْيَانِ الحَبَالَى مِنَ السَّبَايَا، وَعَنْ أَكْلِ الحِمَارِ الأَهْلِيِّ، وَعَنْ أَكْلِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ، وَعَنْ بَيْعِ المَغَانِمِ حَتَّى تُقْسَمَ. [أخرجه الترمذي في كتاب الحدود برقم: ١٥٠٤].

وحدَّثني سَلاَّم بن كِرْكِرَةَ، عن عمرو بن دينار، عن جَابِر بن عَبْد اللَّهِ الأنصاري، ولم يَشْهَدْ جَابِرٌ خَيْبَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِيْنَ نَهَى النَّاسَ عَنْ أَكْلِ لحومِ الحُمرِ أَذِنَ لهم في أَكْلِ لُحُومِ الخَيْلِ.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني يزيد بن أبي حبيب، عن أبي مرزوق مولى تجيب، عن حنش الصنعاني، قال: غزونا مع رُوَيْفِع بن ثابت الأنصاري المغرب، فافتتح قَرْيَةً من قرى المغرب يقال لها: جَرْبَة، فَقَامَ فينا خطيباً فقال: أيها الناس، إني لا أقول فيكم إلا ما سمعت من رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يقوله فِيْنا يَوْمَ خَيْبَرَ، قام فينا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فقال: **«لاَ يَحِلُّ لامْرِىءٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يَسْقِي مَاءَه زَرْع غَيْرِه»** يعني إتيان الحبالى من السَّبَايَا حَتَّى يستبرئها **«وَلاَ يَحِلُّ لامْرِىءٍ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَوْمِ الآخِرِ أَنْ يُصِيبَ امْرأَةً من السَّبْي حَتَّى يَسْتَبْرِئَهَا، وَلاَ يَحِلُّ لامْرِىءٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ واليَوْمِ الآخِرِ أَنْ يَبِيعَ مَغْنَماً حَتَّى يُقْسَمَ، وَلاَ يَحِلُّ لامْرِىءٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ واليَوْم الآخِرِ أَنْ يَرْكَبَ دَابَّةً مِن فَيْءِ المُسْلِمِينَ حَتَّى إِذَا أَعْجَفَهَا رَدَّهَا فِيهِ، وَلاَ يَحِلُّ لامْرِىءٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ واليَوْمِ الآخِرِ أَنْ يَلْبَسَ ثَوْباً مِن فَيْءِ المُسْلِمِينَ حَتَّى إِذَا أَخْلَقَهُ رَدَّهُ فِيهِ»**. [أخرجه أبو داود في كتاب النكاح برقم: ٢١٥٨].

قال ابن إسحاق: وحدَّثني يزيد بن عبدالله بن قُسَيْطٍ، أنهُ حُدِّث، عن عُبَادة بن الصامت، قال: نَهَانَا رَسُولُ الله ﷺ يَوْمَ خَيبر عن أَنْ نَبيعَ أَوْ نَبْتَاعَ تِبْرَ الذَّهَبِ بالذهب العَيْنِ، وَتِبْرَ الفِضَّةِ بِالوَرِقِ العَيْنِ، قال: **«ابْتَاعُوا تِبْرَ الذَّهَبِ بِالوَرِقِ العين وتِبْرَ الفضَّةِ بالذَّهَبِ العَيْنِ»**. [أخرجه أبو داود في كتاب البيوع برقم: ٣٣٤٩].

قال ابن إسحاق: ثُمَّ جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَدَنَّى الحصونَ والأموالَ.

أمر بني سهم الأسلميين:

فحدثني عبدالله بن أبي بكر أنه حدثه بعض أسلم: أن بني سَهْم من أسلم أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: والله يَا رَسُولَ اللَّهِ، لقد جُهِدْنَا وما بأيدينا من شيء، فَلَمْ يجدوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شيئاً يعطيهم إياه، فقال: **«اللَّهُمَّ إِنَّكَ قَدْ عَرَفْتَ حَالَهُمْ وَأَنْ لَيسَتْ بِهِمْ قُوَّةٌ، وأن لَيْسَ بِيَدِي شَيْءٌ أُعْطِيهِمْ إِيَّاهُ، فَافْتَحْ عَلَيْهِمْ أَعْظَمَ حُصُونِهَا عَنْهُمْ غَنَاءً وأَكْثَرَهَا طَعَاماً وَوَدكاً»** فَغَدَا النَّاسُ، ففتح الله عَزَّ وَجَلَّ عليهم حِصْنَ الصَّعْب بن مُعَاذ، وما بخيبر حِصْنٌ كانَ أكثرَ طَعَاماً وَوَدَكاً منهُ.

شأن مرحب ومقتله:

قال ابن إسحاق: ولما افتتح رسولُ اللَّهِ ﷺ من حُصُونِهِم ما افتتح وحَازَ مِنَ الأَمْوَالِ مَا حَاز، انْتَهَوْا إِلَى حِصْنيهم الوَطِيح والسُّلالم، وكانا آخر حصون أهل خيبر افتتاحاً، فَحَاصَرَهُمْ رسولُ اللَّهِ ﷺ بِضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً.

قال ابن هشام: وكان شِعَارُ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يوم خيبر: يَا مَنْصُور أمتْ أمتْ.

قال ابن إسحاق: فحدَّثني عَبْدُاللَّهِ بْنُ سَهْلِ بن عبدالرحمن بن سهل، أخو بني حارثة، عن جَابِرِ بن

عَبْدِاللّهِ، قال: خَرج مَرْحَبُ اليهودي من حصنهم قَدْ جَمع سلاحه يَرتَجز وهو يقول [من الرجز]:

قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَنِّي مَرْحَبُ شَاكِي السِّلاحِ بَطَلٌ مُجَرَّبُ
أَطْعَنُ أَحْيَاناً وَحِيناً أَضْرِبُ إِذَا اللُّيُوثُ أَقْبَلَتْ تَحَرَّبُ
إِنَّ حِمَايَ لِلْحِمَى لاَ يُقْرَبُ

وهو يقول: من يبارز؟

فأجابه كعب بن مالك فقال [من الرجز]:

قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَنِّي كَعْبُ مُفَرِّجُ الغَمَّا جَرِيءٌ صُلْبُ
إِذْ شَبَّتِ الحَرْبُ تَلَتْهَا الحَرْبُ مَعِي حُسَامٌ كَالْعَقِيقِ عَضْبُ
نَطَؤُكُمْ حَتَّى يَذِلَّ الصَّعْبُ نُعْطِىْ الجَزَاءَ أَوْ يَفِيءَ النَّهْبُ
بِكَفِّ مَاضٍ لَيْسَ فِيهِ عَتْبُ

قال ابن هشام: أَنْشَدَنِي أبو زَيْدٍ الأَنْصَارِيُّ [من الرجز]:

قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَنِّي كَعْبُ وَأَنَّنِي مَتَى تُشَبَّ الحَرْبُ
مَاضٍ عَلَى الهَوْلِ جَرِيءٌ صُلْبُ مَعِي حُسَامٌ كَالْعَقِيقِ عَضْبُ
بِكَفِّ مَاضٍ لَيْسَ فِيهِ عَتْبُ نَدُكُّكُمْ حَتَّى يَذِلَّ الصَّعْبُ

قال ابن هشام: ومَرْحب من حمير.

قال ابن إسحاق: فحدَّثني عَبْدُاللّهِ بْنُ سَهْلٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللّهِ الأنصاريِّ، قال: فقال رَسُولُ اللّهِ ﷺ: **«مَنْ لِهٰذَا»**؟ قال محمد بن مسلمة: أنا له يَا رَسُولَ اللّهِ، أنا واللّهِ المَوْتُورُ الثائِرُ، قُتِلَ أخي بالأَمْسِ، فقال: **«فَقُمْ إليه، اللَّهُمَّ أَعِنْهُ عَلَيْهِ»** قال: فَلَمَّا دَنَا أَحَدُهُمَا مِنْ صاحبِهِ دخلت بينهما شَجَرَةٌ عُمْرِيَّةٌ من شَجَرِ العُشَرِ، فَجَعَلَ أَحَدُهُمَا يَلُوذُ بها مِنْ صاحِبِهِ؛ كلما لاذ بِهَا مِنْهُ اقتطع صاحِبُهُ بسيفه ما دونه منها، حتى بَرَزَ كُلُّ واحدٍ منهما لصاحبِهِ، وصارت بينَهُمَا كالرَّجُلِ القَائِمِ، ما فيها فَنَنٌ، ثم حَمَلَ مَرْحَبٌ على محمد بن مَسْلَمَةَ فضربه فَاتَّقَاه بِدَرَقَةٍ فوقع سَيْفُهُ فيها، فَعَضَّتْ به فَأَمْسَكَتْهُ، وضَربه محمد بن مسلمة حَتَّى قَتَلَهُ.

مقتل ياسر أخي مرحب:

قال ابن إسحاق: ثم خرج بعد مَرْحَب أخوه يَاسِر، وهو يقول: مَنْ يُبَارِز؟ فزعم هشام بن عروة: أن الزُّبَيْرَ بن العَوَّام خرج إلى يَاسر، فقالت أمه صفية بنت عبد المطلب: يَقْتُلُ ابني يا رسول الله! قال: **«بَلِ ابْنُكِ يَقْتُلُه إن شاء الله»** فخرجَ الزُّبَيْرُ، فالتقيا، فقتله الزُّبَيْرُ.

قال ابن إسحاق: فحدَّثني هشام بن عروة: أن الزبير كان إذا قيل له: واللّهِ إِنْ كان سَيْفُكَ يومئذ لَصَارِماً عَضْباً، قال: واللّهِ ما كان صَارِماً، ولكني أَكْرَهْتُهُ.

شأن علي بن أبي طالب ﵁:

قال ابن إسحاق: وحدَّثني بُرَيْدَةُ بن سفيان بن فَرْوَةَ الأسلمي، عن أبيه سفيان، عن سلمة بن عمرو بن

الأكوع، قال: بَعَثَ رسولُ الله ﷺ أبا بَكر الصِّدِّيقَ ﵁ برايته ـ وكانت بيضاء فيما قال ابن هشام ـ إلى بَعْضِ حُصُونِ خَيْبَرَ، فقاتل فرجع ولم يك فَتْحٌ وقد جُهِدَ، ثم بعث الغَدَ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، فقاتل ثم رجع ولم يك فتح، وقد جُهِدَ، فقال رسول الله ﷺ: **«لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَداً رَجُلاً يُحِبُّ اللّهَ وَرَسُولَهُ يَفْتَحُ اللّهُ عَلَى يَدَيْهِ لَيسَ بِفَرَّارٍ»** قال: يقول سلمة: فدعا رسولُ الله ﷺ علياً رضوان الله عليه، وهو أَرْمَدُ، فَتَفَلَ في عينه، ثم قال: **«خُذْ هٰذِهِ الرَّايَةَ فَامْضِ بِهَا حَتَّى يَفْتَحَ اللّهُ عَلَيْكَ»** [مسلم برقم: ٢٤٠٧] قال: يقول سلمة: فخرج واللّهِ بها يَأْنَحُ يُهَرْوِلُ هَرْوَلَةً، وإنَّا لَخَلْفَهُ نَتبَعُ أثره حَتَّى رَكَزَ رايته في رَضْم من حجارة تحت الحِصْنِ، فاطلع إليه يهوديٌّ من رأس الحِصْنِ، فقال: مَنْ أنت؟ قال: أنا علي بن أبي طالب، قال: يقول اليهودي: عَلَوْتُم وما أُنْزِلَ على موسى، أو كما قال، قال: فما رَجَعَ حتى فتح الله على يَدَيْهِ.

قال ابن إسحاق: حدَّثني عبداللّهِ بن الحسن، عن بعض أهله، عن أَبِي رَافع مَوْلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ، قال: خرجنا مع عَلِيِّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ـ حين بعثه رسول الله ﷺ برايته ـ فَلَمَّا دنا من الحصن خرج إليه أهله، فقاتلهم، فضربه رجل من يهود، فطرح تُرْسَهُ من يده، فتناوَل علي ﵇ باباً كان عند الحصن، فَتَرَّسَ به عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه، ثمَّ ألقاه من يده حين فَرَغَ؛ فلقد رَأَيْتُنِي في نفر سبعة معي أنا ثامنهم، نَجْهَدُ على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه.

شأن أبي اليسر كعب بن عمرو:

قال ابن إسحاق: وحدَّثني بُرَيْدَة بن سُفْيَان الأسلمي، عن بعض رجال بني سلمة، عن أبي اليَسَرِ كعب بن عمرو، قال: والله إنَّا لَمَعَ رسول الله ﷺ بخيبر ذات عَشِيَّةٍ إذ أقبلت غَنَمٌ لرجل من يهود تريد حِصْنَهُمْ، ونحن محاصروهم، فقال رسولُ الله ﷺ: **«مَنْ رَجُلٌ يُطْعِمُنَا مِنْ هَذِهِ الغَنَمِ»** قال أبو اليَسَرِ: فقلت: أنا يَا رَسُولَ اللّهِ، قال: **«فافْعَلْ»** قال: فخرجت أشْتَدُّ مثل الظَّلِيم، فلما نظر إلَيَّ رسولُ الله ﷺ مُوَلِّياً قال: **«اللّهُمَّ أَمْتِعْنَا بِهِ»** قال: فأدركت الغَنَمَ، وقد دَخَلَتْ أُولاَهَا الحِصْنَ، فأخذت شَاتَيْنِ من أُخْرَاهَا، فاحْتَضَنْتُهُما تحت يدي، ثم أقبلت بهما أشْتَدُّ كأنه ليس معي شيء حتى ألقيتهما عِنْدَ رسولِ الله ﷺ، فذبحوهما فأكلوهما، فكان أبو اليَسَرِ من آخر أصحاب رسول الله ﷺ هَلاَكاً، فكان إذا حَدَّثَ هَذَا الحديثَ بَكَى، ثم قال: أُمْتِعُوا بِي لَعَمْرِي حَتَّى كُنْتُ مِنْ آخِرِهِمْ هُلْكاً.

شأن صفية بنت حيي:

قال ابن إسحاق: ولما افتتح رسولُ اللّهِ ﷺ القَمُوصَ حِصْنَ بني أبي الحُقَيْقِ، أُتِي رسول الله ﷺ بِصَفِيَّةَ بنت حُيَي بن أَخْطَبَ، وبأخرى معها، فمرَّ بهما بِلاَلٌ ـ وهو الذي جاء بهما ـ على قَتْلَى من قتلى يَهُودِ، فلما رأتهم التي مع صفية صاحت وَصَكَّتْ وجهها وَحَثَت الترابَ على رَأْسِهَا، فَلَمَّا رآها رسولُ اللّهِ ﷺ قال: **«أَعْزِبُوا عَنِّي هٰذِهِ الشَّيْطَانَةَ»** وأمر بِصفية فحيزَتْ خَلْفَه، وألقى عليها رِدَاءَهُ، فَعَرَفَ المسلمونَ أَنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ قد اصطفاها لنفسه؛ فقال رَسُولُ اللّهِ ﷺ لبلال ـ فيما بلغني ـ حين رأى بتلك اليهودية ما رأى: **«أَنُزِعَتْ مِنْكَ الرَّحْمَةُ يَا بِلاَلُ حِينَ تَمُرُّ بامْرَأَتَينِ عَلَى قَتْلَى رِجَالِهِمَا؟!»** وكانت صفية قد رأت في المنام ـ وهي عروس بكنانة بن الربيع بن أبي الحُقَيْقِ ـ أن قَمَراً وقع في حجرها، فعرضت رؤياها على

زوجها، فقال: ما هذا إلا أنك تَمَنَّيْنَ مَلِكَ الحِجَاز محمداً، فَلَطَمَ وجهها لَطْمَةً خَضَّرَ عَيْنَها منها، فأُتِيَ بها رسول الله ﷺ وبها أَثَرٌ منه، فسألها ما هو، فأخبرته هذا الخبر.

شأن كنانة بن الربيع ومقتله:

وَأُتِيَ رَسُول الله ﷺ بكنانة بن الربيع، وكان عنده كنز بني النَّضير، فسأله عنه، فَجَحَدَ أن يكون يعرف مَكَانَهُ، فأُتي رسولُ اللهِ ﷺ برجل من يَهُودٍ، فقال لرسولِ اللهِ ﷺ: إنِّي رأيت كِنَانَةَ يُطيف بهذه الخَرِبَة كلَّ غَدَاةٍ، فقال رسولُ الله ﷺ لكنانة: **«أرأيتَ إن وَجدْنَاهُ عِندَكَ أأقتُلُكَ؟»** قال: نعم، فأَمَرَ رَسولُ الله ﷺ بالخَرِبة فَحُفِرَتْ فأُخرج منها بعضُ كَنْزِهم، ثم سأله عما بقي فأبى أَنْ يُؤَدِّيه، فأمر به رسول الله ﷺ الزُّبَيْرَ بن العَوَّامِ، فقال: **«عَذِّبْهُ حَتَّى تَسْتَأْصِلَ مَا عِنْدَهُ»** فكان الزبير يَقْدَح بِزَنْدٍ في صَدْرِهِ، حتى أَشْرَفَ على نفسه، ثم دفعه رسول الله ﷺ إلى محمد بن مَسْلمة فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة.

حصار رسول الله أهل خيبر، وصلحه معهم:

وحاصر رسول الله ﷺ أهل خيبر في حِصْنَيْهِم الوَطِيح والسُّلالِم حَتَّى إذا أيقنوا بالهَلَكَة سألوه أن يُسَيرهم وأن يَحْقِن لهم دِمَاءهُمْ، ففعل، وكان رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ حازَ الأموالَ كُلَّهَا: الشِّقَّ، ونَطَاةَ، والكَتِيبةَ، وجميع حصونهمْ إلاَّ ما كَانَ من ذَيْنِكَ الحِصنين، فلما سمع بهم أهْلُ فَدَكَ قد صنعوا بعثوا إلى رسولِ اللهِ ﷺ يسألونه أن يُسَيِّرهم وأن يحقن دماءهم، ويُخَلُّوا له الأموالَ، ففعلَ، وكان ممن مشى بين رسول اللهِ ﷺ وبينهم في ذلك مُحَيِّصَةُ بنُ مَسْعُود أخو بني حارثة؛ فلما نزل أهْلُ خيبر على ذلك سألوا رسول الله ﷺ أَنْ يعاملهم في الأموالِ على النِّصْفِ، وقالوا: نحن أعلم بها منكم، وأعمر لها، فصالحهم رسولُ الله ﷺ على النِّصْفِ، على أَنَّا إذَا شِئْنَا أَنْ نخرجَكُمْ أَخْرَجْنَاكُم. فصالحه أهْلُ فَدَكَ على مثل ذلك، فكانت خيبر فيئاً بين المسلمين، وكانت فَدَكُ خالصةً لِرَسُولِ اللهِ ﷺ؛ لأنَّهُمْ لَمْ يُجْلِبُوا عليها بَخَيْلٍ ولا رِكَابٍ.

زينب بنت الحارث تهدي إلى الرسول ﷺ شاة مسمومة:

فَلَمَّا اطمأَنَّ رسولُ اللهِ ﷺ أَهْدَتْ له زَيْنَبُ ابنةُ الحارث امرأة سَلاَّم بن مِشْكم شاةً مَصْلِيَّةً، وقد سألت: أَيُّ عُضْوٍ من الشاة أحبُّ إلى رسولِ اللهِ ﷺ؟ فقيل لها: الذراع، فأكثرت فيها من السُّمِّ، ثم سَمَّتْ سائر الشاة، ثم جاءت بها، فلما وضعتها بين يَدَيْ رسولِ اللهِ ﷺ تناول الذِّرَاعَ، فلاك منها مُضْغَةً فلم يُسِغْهَا، ومعه بِشْرُ بن البَرَاء بن مَعْرُورٍ، قد أخذ منها كما أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فأما بِشْرٌ فَأَسَاغَهَا، وأما رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَفَظَهَا، ثم قال: **«إِنَّ هٰذَا العَظْمَ لَيُخبِرُنِي أَنَّهُ مَسْمُومٌ»** ثم دعا بها فاعترفت، فقال: **«ما حَمَلَكِ عَلَى ذَلِكِ؟»** قَالَتْ: بَلَغْتَ من قومي ما لم يَخْفَ عليك، فقلتُ: إنْ كان مَلِكاً اسْتَرَحْتُ منه، وإن كان نبياً فَسَيُخْبَرُ، قال: فتجاوز عنها رَسُولُ اللهِ ﷺ، ومات بشر مِنْ أَكْلَتِهِ الَّتِي أَكَلَ.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني مَرْوَانُ بن عُثْمَانَ بن أبي سعيد بن المعلّى، قال: كان رسول الله ﷺ قَدْ قَالَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فيه؛ ودخلت أمُّ بِشْرٍ بنتُ البراء بن معرور تعوده: **«يا أُمَّ بِشْرٍ، إِنَّ هذا الأوَان وَجَدْتُ فِيهِ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي مِنَ الأَكْلَةِ الَّتِي أَكَلْتُ مَعَ أَخِيكِ بِخَيْبَر»** قال: فإن كان المسلمون لَيُرَوْنَ أن رسول الله ﷺ مات شهيداً، مع ما أكرمه الله به من النبوة. [انظر ما أخرجه مسلم في باب السلام برقم ٢١٩٠].

حصار وادي القرى:

قال ابن إسحاق: فلما فَرَغَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ مِنْ خَيْبَرَ انصرف إِلَى وادِي القُرَى فَحَاصَرَ أَهْلَهُ ليالي، ثمَّ انصرف راجعاً إلى المدينة.

أمر العبد الغال من الفيء:

قال ابن إسحاق: فحدَّثني ثور بن زيد، عن سالم مولى عبدالله بن مُطيع، عن أبي هريرة، قال: فلما انْصَرَفْنا مع رسولِ اللّهِ ﷺ عن خيبر إلى وادِي القُرَى نزلنا بها أُصِيلاً مع مَغْرِب الشَّمْسِ، ومع رسولِ اللّهِ ﷺ غُلاَمٌ له أَهْدَاهُ له رِفَاعَةُ بن زيد الجُذَامِيُّ ثم الضبيبيّ.

قال ابن هشام: جُذَام: أخو لَخْم.

قال: فواللّهِ إنه ليضع رَحْل رسولِ اللّهِ ﷺ إذ أَتَاهُ سَهْمٌ غَرْبٌ، فأصابه، فَقَتَلَهُ، فقلنا: هنيئاً له الجنة، فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: **«كَلاَّ، وَالَّذِي نَفْسُ محمدٍ بِيَدِهِ إِنَّ شَمْلَتَهُ الآنَ لتَحْتَرِقُ عَلَيْهِ فِي النَّارِ، كانَ غَلَّهَا مِنْ فَيْءِ المُسْلِمِينَ يَوْمَ خَيْبَرَ»** قال: فَسَمِعَهَا رَجُلٌ من أصحاب رَسُولِ اللّهِ ﷺ، فَأَتَاهُ، فقال: يا رسول الله أَصَبْتُ شِرَاكَيْنِ لِنَعْلَيْنِ لِي، قال: فقال: **«يُقَدُّ لَكَ مِثْلُهُمَا مِنَ النَّارِ»**. [انظر الحديث عند البخاري باب المغازي ٥/ ٨١].

شأن عبدالله بن مغفل المزني:

قال ابن إسحاق: وحدَّثني من لا أتهم، عن عبداللّهِ بن مُغَفَّلٍ المُزَني قال: أَصَبْتُ من فَيْءِ خَيْبَرَ جِرَابَ شَحْم، فَاحْتَمَلْتُهُ على عَاتِقِي إِلَى رَحْلِي وَأَصْحَابِي، قَالَ: فلقيني صَاحِبُ المَغَانِم الَّذِي جُعِلَ عَلَيْهَا، فَأَخَذَ بِنَاحِيَتِهِ، وقال: هَلُمَّ هذا حَتَّى نَقْسِمَه بين المُسْلِمِينَ، قال: قُلْتُ: لا واللّهِ لا أُعْطِيكَهُ، قال: فجعل يُجَابِذني الجرابَ، قال: فرآنا رسولُ اللّهِ ﷺ ونحنُ نصنعُ ذلكَ، قال: فتَبَسَّمَ رسول اللّهِ ﷺ ضَاحِكاً، ثم قال لصاحب المغانم: **«لا أَبَا لَكَ خَلِّ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ»** قال: فَأَرْسَلَهُ، فانطلقتُ به إلى رَحْلِي وأصحابي فأكَلْنَاهُ.

بناء رسول الله ﷺ بصفية بنت حيي:

قال ابن إسحاق: ولما أعْرَسَ رسولُ اللّهِ ﷺ بصفية بخيبر، أو ببعضِ الطَّرِيقِ، وكانت التي جَمَّلَتْهَا لرسول الله ﷺ وَمَشَّطَتْها وأَصْلَحَتْ مِنْ أَمْرِها أمُّ سُلَيْم بنت مِلْحَان أمُّ أنس بن مالك، فبات بها رسولُ اللّهِ ﷺ في قبةٍ له، وباتَ أبو أيوب خالد بن زيد أخو بني النجار مُتَوَشِّحاً سَيْفَهُ، يَحْرُسُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ ويُطِيف بالقبة، حتى أصبح رسولُ اللّهِ ﷺ، فلما رأى مكانه قال: **«مَالَكَ يَا أَبَا أَيُّوبَ؟»** قال: يا رسول اللّهِ، خِفْتُ عليك مِنْ هذِهِ المَرْأَةِ، وكانت امرأة قد قتلت أباها وزوجها وقومها، وكانت حديثة عهد بكفر فَخِفْتُهَا عَلَيْكَ، فزعموا أَنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ قال: **«اللَّهُمَّ احْفَظْ أَبَا أَيُّوبَ كَمَا بَاتَ يَحْفَظُنِي»**. [انظر تاريخ الطبري ٣/ ١٧].

رسول الله ﷺ وأصحابه ينامون عن صلاة الصبح:

قال ابن إسحاق: وحدَّثني الزهري، عن سعيد بن المُسَيِّب، قال: لما انصرف رسولُ اللّهِ ﷺ من خيبر فكان ببعض الطريق قال من آخر الليل: **«مَنْ رَجُلٌ يَحْفَظُ عَلَيْنَا الفَجْرَ لَعَلَّنَا نَنَام؟»** قال بلال: أنا يا رسولَ الله أحفظه عَلَيْكَ، فنزل رَسُولُ اللّهِ ﷺ ونزل النَّاسُ، فَنَامُوا، وقام بِلاَلٌ يُصَلِّي، فَصَلَّى ما شَاءَ الله عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُصَلِّيَ، ثم استند إِلَى بَعِيرِهِ واستقبلَ الفَجْرَ يَرْمُقُهُ، فغلبته عَيْنُهُ فنامَ، فَلَمْ يُوقِظْهم إلا مَسُّ الشمس، وَكَانَ

رَسُولُ اللّهِ ﷺ أولَ أصحابه هَبَّ، فقال: «**مَاذَا صَنَعْتَ بِنَا يَا بِلَالُ؟**» قال: يَا رَسُولَ الله، أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك، قال: «**صَدَقْتَ**»، ثم اقتاد رَسُولُ الله ﷺ بعيره غير كثير، ثم أَنَاخَ فَتَوَضَّأَ وتوضأ النَّاسُ، ثم أَمَرَ بِلالاً فأقام الصلاة، فَصَلَّى رسول الله ﷺ بالنَّاسِ، فَلَمَا سَلَّمَ أَقْبَلَ على النَّاسِ فقال: «**إِذَا نَسِيتُمُ الصَّلَاةَ فَصَلُّوهَا إِذَا ذَكَرْتُمُوهَا فَإِنَّ اللّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ:** ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ﴾ [طه: ١٤]».

شعر لابن لقيم في فتح خيبر:

قال ابن إسحاق: وكان رسولُ اللّهِ ﷺ ـ فيما بلغني ـ قد أعطى ابن لُقَيْم العَبْسِيَّ ـ حين افتتح خيبر ـ ما بها من دَجَاجة أو داجِن، وكان فَتْحُ خيبر في صَفَرٍ، فقال ابن لُقَيْم العبسي في خيبر [من الكامل]:

رُمِيَتْ نَطَاةُ مِنَ الرَّسُولِ بِفَيْلَقٍ ... شَهْبَاءَ ذَاتِ مَنَاكِبٍ وَفَقَارِ
وَاسْتَيْقَنَتْ بِالذُّلِّ لَمَّا شُيِّعَتْ ... وَرِجَالُ أَسْلَمَ وَسْطَهَا وَغِفَارِ
صَبَّحَتْ بَنِي عَمْرِو بْنِ زُرْعَةَ غُدْوَةً ... وَالشِّقُّ أَظْلَمَ أَهْلُهُ بِنَهَارِ
جَرَّتْ بِأَبْطَحِهَا الذُّيُولَ فَلَمْ تَدَعْ ... إلاَّ الدَّجَاجَ تَصِيحُ فِي الأَسْحَارِ
وَلِكُلِّ حِصْنٍ شَاغِلٌ مِنْ خَيْلِهِمْ ... مِنْ عَبْدِ الأَشْهَلِ أَوْ بَنِي النَّجَّارِ
وَمُهَاجِرِينَ قَدَ اَعْلَمُوا سِيمَاهُمُ ... فَوْقَ الْمَغَافِرِ لَمْ يَنُوا لِفِرَارِ
وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَيَغْلِبَنَّ مُحَمَّدٌ ... وَلَيَثْوِيَنَّ بِهَا إِلَى أَصْفَارِ
فَرَّتْ يَهُودُ يَوْمَ ذَلِكَ فِي الْوَغَى ... تَحْتَ الْعَجَاجِ غَمَائِمَ الأَبْصَارِ

قال ابن هشام: فَرَّتْ يريدُ كشفت عن جفون العيون، كما تُفَرُّ الدابة بالكَشْفِ عن أسنانها.

شهود خيبر بعض نساء المسلمين خيبر:

قال ابن إسحاق: وشهد خيبر مع رَسُولِ اللّهِ ﷺ نساءٌ من نساءِ المسلمين، فَرَضَخَ لهنَّ رسولُ الله ﷺ من الفَيْءِ ولم يَضْرِبْ لَهُنَّ بِسَهْمٍ.

المرأة الغفارية:

قال ابن إسحاق: حدَّثني سليمان بن سُحَيْم، عن أُمَيَّة بن أبي الصَّلت، عن امرأة من بني غفار، قد سماها لي، قالت: أَتَيْتُ رسول الله ﷺ في نسوةٍ من بني غِفَارٍ، فقلنا: يا رَسُولَ اللّهِ، قد أَرَدْنا أن نخرج معك إلى وجهك هذا، وهو يسير إلى خَيْبَرَ، فَنُدَاوِيَ الجَرْحَى، ونُعِينَ المسلمين بما استطعنا، فقال: «**عَلَى بَرَكَةِ اللّهِ**»، قالت: فَخَرَجْنَا مَعَهُ، وكنتُ جارية حَدَثَةً، فأرْدفَنِي رسولُ اللّهِ ﷺ على حَقيبةِ رَحْلِهِ، قالت: فواللّهِ لَنَزَلَ رسولُ الله ﷺ إلى الصبح، وأناخ، ونزلتُ عن حقيبة رَحْلِهِ، وإذا بها دَمٌ منّي، وكانت أَوَّلَ حَيْضَةٍ حِضْتُهَا، قالَتْ: فَتَقَبَّضْتُ إلى النَّاقَةِ واسْتَحْيَيْتُ، فلما رأى رسول الله ﷺ ما بي، ورَأَى الدَّمَ، قال: «**مَالَكِ لَعَلَّكِ نُفِسْتِ؟**» قالت: قلت: نعم، قال: «**فَأَصْلِحِي مِنْ نَفْسِكِ، ثُمَّ خُذِي إِنَاءً مِنْ مَاءٍ فَاطْرَحِي فِيهِ مِلْحاً، ثُمَّ اغْسِلِي بِهِ مَا أَصَابَ الحَقِيبَةَ مِنَ الدَّمِ، ثُمَّ عُودِي لِمَرْكَبِكِ**» قالت: فلما فتح رسولُ الله ﷺ خيبر رَضَخَ لنا من الفيء، وأخذ هذه القلادة التي تَرَيْنَ في عنقي فأعطانيها وَعَلَّقَهَا بيده في عنقي، فواللّهِ لا تُفَارِقُنِي أبداً، قالت: فكانت في عنقها حتى ماتت، ثم أَوْصَتْ أن تدفن معها، قالت: وكانت لا تطهر من حَيْضَةٍ إلا جعلت في طَهُورها

ملحاً، وأوصت به أن يجعل في غُسْلِهَا حين ماتت. [أبو داود في سننه برقم: ٣١٣].

تسمية شهداء المسلمين في غزوة خيبر:

قال ابن إسحاق: وهذه تَسْمِيَةُ من استشهد بخيبر من المسلمين:

من قريش، ثم من بني أمية بن عبد شمس، ثم من حلفائِهِمْ: رَبِيْعَةُ بن أَكْثَم بن سَخْبَرَة بن عمرو بن بُكَيْر بن عامر بن غنم بن دودان بن أسد، وثقيف بن عَمْرو، ورفاعة بن مَسْرُوح.

ومن بني أَسَد بن عبد العُزَّى: عبدالله بن الهُبَيْب ـ ويقال: الهَبِيب فيما قال ابن هشام ـ ابن أُهَيْب بن سُحَيْم بن غِيَرَةَ، من بني سعد بن ليث، حليف لبني أسد وابن أختهم.

وَمِنَ الأَنْصَارِ، ثُمَّ من بني سلمة: بِشْرُ بن البَرَاء بن مَعْرُورٍ، مات من الشاة التي سُمَّ فيها رسول الله ﷺ، وفُضَيْل بن النعمان، رجلان.

ومن بني زُرَيْق: مَسْعُود بن سَعْد بن قيس بن خَلَدَةَ بن عامر بن زريق.

وَمِنَ الأَوْسِ، ثُمَّ من بني عبد الأشهل: محمود بن مَسْلَمَةَ بن خالد بن عَدِيّ بن مَجْدَعَة بن حارثة بن الحارث، حليف لهم من بني حارثة.

ومن بني عمرو بن عوف: أبو ضَيَّاح ابن ثابت بن النُّعْمَان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف؛ والحارث بن حاطب؛ وعُرْوَةُ بن مُرَّة بن سُرَاقة؛ وأَوْسُ بن القائد؛ وأُنَيْف بن حُبَيْب؛ وثابت بن أَثْلة؛ وطلحة بن يحيى بن مُليل بن ضمرة.

ومن بني غفار: عُمَارةُ بن عُقْبة، رمي بِسَهْم.

وَمِنْ أَسْلَمَ: عَامِرُ بْنُ الأَكْوَعِ؛ والأَسْوَدُ الرَّاعِي، وكان اسمه أَسْلَم.

قال ابن هشام: الأسود الراعي من أهل خيبر.

وممن استشهد بخيبر ـ فيما ذكر ابن شهاب الزهري ـ من بني زهرة: مَسْعُودُ بن ربيعة، حليف لهم من القَارَة.

ومن الأنصار من بني عمرو بن عوف: أَوْسُ بن قَتَادة.

أَمْرُ الأَسْوَدِ الرَّاعِي، فِي حَدِيثِ خَيْبَرَ:

قال ابن إسحاق: وكان من حديث الأسود الراعي ـ فيما بلغني ـ أنه أتى رسول الله ﷺ وهو مُحَاصِرٌ لبعض حُصُونِ خيبر، ومعه غَنَمٌ له كان فيها أجيراً لرجلٍ من يهود، فقال: يا رَسُولَ اللَّهِ، اعْرِضْ عَلَيَّ الإِسلامَ، فَعَرَضَهُ عليه، فأَسْلَمَ، وكان رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لا يَحْقِرُ أحداً أن يدعوه إلى الإِسْلام ويعرضه عليه، فلما أسلم قال: يا رسول الله، إني كنت أجيراً لصاحب هذه الغنم، وهي أمانة عندي، فكيف أَصْنَعُ بِهَا، قال: **«اضرِبْ فِي وُجُوهِهَا فإِنَّها سَتَرجِعُ إلى رَبِّهَا»** أو كما قال، فقام الأسود فأخذ حَفْنَةً من الحَصْبَاءِ، فرمى بها في وجوهها، وقال: ارجعي إلى صاحبكِ فواللهِ لا أصحبك أَبداً، فخرجت مجتمعة كأَنَّ سائقاً يسوقها حتى دَخَلَتِ الحِصْنَ، ثم تقدم إلى ذلك الحِصْنِ ليقاتل مع المسلمين، فأصابه حَجَرٌ فَقَتَلَهُ، وما صلى لله صلاةً قَطُّ، فأُتِيَ به رسولُ الله ﷺ، فوضِعَ خَلْفَه وسُجِّي بشَمْلة كانت عَلَيْهِ، فالتفت إليه رسولُ الله ﷺ

ومعه نفر من أصحابه ثُمَّ أَعْرَضَ عنه، فقالوا: يا رسول الله، لم أعْرَضْتَ عنه؟ قال: «إِنَّ مَعَهُ الآنَ زَوْجَتَيْهِ مِنَ الحُورِ العِيْنِ».

قال ابن إسحاق: وأخبرني عبدالله بن أبي نجيح: أنه ذكر له أن الشهيد إذا ما أصيب تَدَلَّتْ له زوجتاه من الحور العين عليه تَنْفُضَانِ الترابَ عن وجهه وتقولان: تَرَّبَ الله وَجْهَ مَنْ تَرَّبَكَ. وَقَتَلَ مَنْ قَتَلَكَ.

أَمْرُ الحَجَّاجِ بْنِ عِلاَطٍ السُّلَمِيِّ:

قال ابن إسحاق: ولما فُتِحَتْ خيبر كَلَّمَ رسولَ اللّهِ ﷺ الحجاجُ بن عِلاَطٍ السُّلَمِيُّ ثم البَهْزِيُّ، فقال: يا رسول الله، إن لي بمكة مالاً عند صاحبتي أم شَيْبَةَ بنت أبي طلحة، وكانت عنده، له منها مُعْرِضُ بن الحَجّاج، ومال متفرق في تجار أَهْلِ مَكَّةَ، فأْذَنْ لِي يا رَسُولَ اللّهِ، فأَذِنَ له، قال: إنه لا بُدَّ لي يا رسول اللّهِ من أن أقولَ، قال: «قُلْ»، قالَ الحجاج: فخرجت حتى إذا قَدِمْتُ مَكَّةَ وجدت بِثَنِيَّةِ البَيْضَاء رِجَالاً مِنْ قريش يَتَسَمَّعُونَ الأخبارَ، ويسألون عن أَمْرِ رسولِ الله ﷺ، وقد بلغهم أنه قد سَارَ إلى خَيْبَرَ، وقد عرفوا أنها قرية الحجاز ريفاً وَمَنَعَةً ورجالاً فهم يَتَحَسَّسُونَ الأخبار، وَيَسْأَلُونَ الرُّكْبَانَ، فَلَمَّا رَأَوْني قالوا: الحجاج بن عِلاَطٍ - قال: ولم يكونوا علموا بإسلامي - عِنْدَهُ واللّهِ الخبرُ، أَخْبِرْنَا يا أبا محمد، فإنه قد بلغنا أن القاطع قد سار إلى خيبر، وهي بَلَدُ يَهُودَ وَرِيفُ الحجاز، قال: قلت: قد بلغني ذلك، وعندي من الخبر ما يَسُرُّكُمْ، قال: فالتَبَطُوا بِجَنْبَيْ ناقتي يقولون: إيه يا حَجَّاج، قال: قلت: هُزِمَ هزيمةً لم تَسْمَعُوا بمثلها قَطُّ، وقُتِلَ أصحابه قَتْلاً لم تسمعوا بمثله قَطُّ، وَأُسِرَ محمد أَسْراً، وقالوا: لا نقتله حتى نَبْعَثَ به إلى أهل مكة فيقتلوه بين أظهرهم بِمَنْ كَانَ أَصَابَ مِنْ رجالهم، قال: فقاموا وصَاحُوا بمكة، وقالُوا: قد جاءكم الخبر، وهذا محمد إنما تنتظرون أَنْ يُقْدَمَ به عليكم فيقتل بين أظهركم، قال: قلت: أعينوني على جَمْع مالي بمكة وعلى غرمائي فإني أريد أن أَقْدَمَ خيبر فأصيب من فَلِّ محمد وأصحابه قبل أن يسبقني التجار إلى ما هنالك.

قال ابن هشام: ويقال: مِنْ فَيْءِ محمد.

قال ابن إسحاق: قال: فقاموا فجمعوا لي مالي كأحثِّ جَمْعٍ سمعت به، قال: وجئت صاحبتي فقلتُ: مَالِي، وقد كان لي عندها مال موضوع، لعلي ألحق بخيبر فأُصيب من فُرَصِ البيع قَبْلَ أَنْ يسبقني التُّجَّارُ، قال: فلما سمع العَبَّاسُ بن عبد المطلب الخبر وجاءه عني أَقْبَلَ حَتَّى وقف إلى جنبي وأنا في خَيْمَةٍ من خيام التُّجَّارِ، فقال: يا حَجَّاجُ، ما هذا الخبر الذي جِئْتَ به؟ قال: فقلت: وهل عندك حِفْظٌ لما وَضَعْتُ عِنْدَكَ؟ قال: نعم، قال: قلت: فاستأخر عني حَتَّى ألقاك على خَلاَءٍ فإنِّي في جَمْعِ مالي كما ترى، فانْصَرِفْ عني حَتَّى أفرغَ، قال: حَتَّى إِذَا فَرَغْتُ من جمع كل شيء كان لي بمكة وَأَجْمعتُ الخروج لقيتُ العَبَّاسَ فقلت: احفظ عليَّ حديثي يا أبا الفضل؛ فإني أخشى الطلب ثلاثاً ثُمَّ قل ما شئت، قال: أفعل، قال: فإني والله لقد تركت ابن أخيك عَرُوساً على بنت ملكهم، يعني صفية بنت حُيَيّ، ولقد افتتح خيبر، وانْتَثَلَ ما فيها وصارت له ولأصحابه، فقال: ما تقول يا حَجَّاجُ؟ قال: قلت: إي والله فاكْتُمْ عَنِّي، ولقد أَسْلَمْتُ، وما جئت إلا لآخذ مالي فَرَقاً من أن أُغْلَبَ عليه، فإذا مَضَتْ ثلاث فأظهر أمرك، فهو والله على ما تُحِبُّ، قال: حَتَّى إذا كان اليوم الثالث لَبِسَ العباسُ حُلَّةً له وتَخَلَّقَ وأخذَ عَصَاهُ، ثم خَرَجَ حَتَّى أتى الكعبة فَطَافَ بِهَا، فَلَمَّا رأوه قالوا: يا أبَا الفضل، هذا والله التَّجَلُّدُ لحرِّ المصيبة، قال: كلا واللّهِ الذي

حَلَفْتُم به، لقد افتتح مُحَمَّدٌ خَيْبَرَ وَتُرِكَ عَرُوساً على بنت مَلِكِهِمْ، وأحرز أموالهم ومافيها فأَصْبَحَتْ له ولأصحابه، قالوا: مَنْ جاءك بهذا الخَبَر؟ قال: الذي جاءكم بما جاءكم به، ولقد دخل عليكم مُسْلِماً فأخذ ماله فانطلق ليلحق بمحمد وأصحابه فيكون مَعَهُ، قالوا: يا لعباد الله، انْفَلَتَ عَدُوُّ الله، أما والله لو علمنا لكان لنا وله شأن، قال: ولم يَنْشَبُوا أَنْ جاءَهُم الخَبَرُ بذلك.

ذِكْرُ ما قِيلَ مِنَ الشِّعْرِ في يَوْمِ خَيْبَرَ:

قال ابن إسحاق: وكان مما قيل من الشِّعر في يوم خيبر قَوْلُ حسان بن ثابت [من الخفيف]:

بِئْسَ مَا قَاتَلَتْ خَيَابِرُ عَمَّا ... جَمَعُوا مِنْ مَزَارِعٍ وَنَخِيلِ
كَرِهُوا الْمَوْتَ فَاسْتُبِيحَ حِمَاهُمْ ... وَأَقَرُّوا فِعْلَ اللَّئِيمِ الذَّلِيلِ
أَمِنَ الْمَوْتِ تَهْرُبُونَ فَإِنَّ الْـ ... ـمَوْتَ مَوْتُ الْهُزَالِ غَيْرُ جَمِيلِ

كلمة لحسان يعتذر عن تخلف أيمن بن عبيد ابن أم أيمن:

وقال حسان بن ثابت أَيْضاً وهو يعتذر عن أَيْمَنَ ابن أمّ أيمن بن عبيد، وكان قد تخلف عن خيبر، وهو من بني عوف بن الخزرج، وكانت أمه أم أيمن مَوْلاَةَ رسول الله ﷺ، وهي أم أسامة بن زيد، فكان أخا أسامة لأمه [من الطويل]:

عَلَىٰ حِينِ أَنْ قَالَتْ لِأَيْمَنَ أُمُّهُ: ... جَبُنْتَ وَلَمْ تَشْهَدْ فَوَارِسَ خَيْبَرِ
وَأَيْمَنُ لَمْ يَجْبُنْ وَلٰكِنَّ مُهْرَهُ ... أَضَرَّ بِهِ شُرْبُ الْمَدِيدِ الْمُخَمَّرِ
وَلَوْلاَ الَّذِي قَدْ كَانَ مِنْ شَأْنِ مُهْرِهِ ... لَقَاتَلَ فِيهِمْ فَارِساً غَيْرَ أَعْسَرِ
وَلٰكِنَّهُ قَدْ صَدَّهُ فِعْلُ مُهْرِهِ ... وَمَا كَانَ مِنْهُ عِنْدَهُ غَيْرُ أَيْسَرِ

قال ابن هشام: أنشدني أبو زيد هذه الأبيات لكعب بن مالك وأنشدني [من الطويل]:

وَلٰكِنَّهُ قَدْ صَدَّهُ شَأْنُ مُهْرِهِ ... وَمَا كَانَ لَوْلاَ ذَاكُمُ بِمُقَصِّرِ

رجز لناجية بن جندب:

قال ابن إسحاق: وقال ناجية بن جُنْدَبِ الأسلميُّ [من الرجز]:

يَا لَعِبَادِ اللَّهِ، فِيمَ يُرْغَبُ؟! ... مَا هُوَ إلاَّ مَأْكَلٌ وَمَشْرَبُ!
وَجَنَّةٌ فِيهَا نَعِيمٌ مُعْجِبُ!

وقال ناجية بن جُنْدَب الأسْلَمِيُّ أيضاً [من الرجز]:

أَنَا لِمَنْ أَنْكَرَنِي ابْنُ جُنْدَبِ ... يَا رُبَّ قِرْنٍ فِي مَكَرِّي أَنْكَبِ
طَاحَ بِمَغْدَى أَنْسُرٍ وَثَعْلَبِ

قال ابن هشام: أنشدني بعض الرواة للشعر قوله: في مكري، وطاح بمغدى.

كلمة لكعب بن مالك في يوم خيبر:

وقال كعب بن مالك في يوم خيبر ـ فيما ذكر ابن هشام عن أبي زيد الأنصاري ـ [من الطويل]:

وَنَـحْـنُ وَرَدْنَـا خَـيْـبَـراً وَفُـرُوضَـهُ بِـكُـلِّ فَـتًـى عَـارِي الأَشَـاجِـعِ مِـذْوَدِ
جَـوَادٍ لَـدى الْـغَـايَـاتِ لاَ وَاهِـنِ الْـقُـوَى جَـرِيءٍ عَـلَـى الأَعْـدَاءِ فِـي كُـلِّ مَـشْـهَـدِ
عَـظِـيـمِ رَمَـادِ الْـقِـدْرِ فِـي كُـلِّ شَـتْـوَةٍ ضَـرُوبٍ بِـنَـصْـلِ الْـمَـشْـرَفِـيِّ الْـمُـهَـنَّـدِ
يَـرَى الْـقَـتْـلَ مَـدْحـاً إِنْ أَصَـابَ شَـهَـادَةً مِـنَ الـلَّـهِ يَـرْجُـوهَـا وَفَـوْزاً بِـأَحْـمَـدِ
يَـذُودُ وَيَـحْـمِـي عَـنْ ذِمَـارِ مُـحَـمَّـدٍ وَيَـدْفَـعُ عَـنْـهُ بِـالـلِّـسَـانِ وَبِـالْـيَـدِ
وَيَـنْـصُـرُهُ مِـنْ كُـلِّ أَمْـرٍ يَـرِيـبُـهُ يَـجُـودُ بِـنَـفْـسٍ دُونَ نَـفْـسِ مُـحَـمَّـدِ
يُـصَـدِّقُ بِـالأَنْـبَـاءِ بِـالْـغَـيْـبِ مُـخْـلِـصـاً يُـرِيـدُ بِـذَاكَ الْـفَـوْزَ وَالْـعِـزَّ فِـي غَـدِ

ذِكْرُ مَقَاسِمِ خَيْبَرَ وَأَمْوَالِهَا:

قال ابن إسحاق: وكانت المقاسم على أَمْوَالِ خَيْبَرَ عَلى الشَّقِّ وَنَطَاةَ والكَتيبة، فَكَانَتْ الشَّقُّ في سُهْمَان المسلمين، وكانت الكتيبةُ خُمُسَ اللّهِ، وسَهْمَ النبي ﷺ، وسَهْمَ ذوي القربى، واليتامى والمساكين، وطُعْمَ أَزْوَاجِ النبي ﷺ، وطُعْمَ رجال مَشَوْا بين رسول الله ﷺ وبين أهل فَدَكَ بالصلح، منهم مُحَيِّصَةُ بن مَسْعُود، أَعْطَاهُ رَسُولُ اللّهِ ﷺ منها ثَلاَثِينَ وَسْقاً من شعير، وثلاثين وَسْقاً من تمر، وقُسِّمَتْ خيبر على أهل الحديبية، من شَهِدَ خيبر وَمَنْ غَابَ عَنْهَا، وَلَمْ يَغِبْ عَنْهَا إلاَّ جَابِرُ بْنُ عَبْدِاللّهِ بن عمرو بن حَرَام، فَقَسَمَ له رسول الله ﷺ كسَهْم من حضرها.

وكان وَادِيَاهَا وادي السُّرَيْر ووادي خاصٍ، وهما اللذان قُسِّمَتْ عليهما خيبر، وكانت نَطَاةُ والشَّقُّ ثمانية عَشَرَ سَهْماً، نطاةُ من ذلك خَمْسَةُ أسهم، والشَّقُّ ثَلاَثَةَ عشر سهماً، وقُسِّمَتْ الشَّقُّ ونَطَاةُ عَلَى أَلْفِ سَهْم وثمانمائة سهم، وكانت عِدَّةُ الذين قُسِّمَتْ عَلَيْهِمْ خَيْبَرُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ أَلْفَ سَهْم وثمانمائة سهم برجالهم وخيلهم، الرجالُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مائةً، والخيل مائتا فرس؛ فَكَانَ لِكُلِّ فَرَسٍ سَهْمَانِ، وَلِفَارِسِهِ سَهْمٌ، وَكَانَ لِكُلِّ رَاجِلٍ سَهْم، فَكَانَ لِكُلِّ سَهْم رَأْسٌ جُمِعَ إليه مَائَةُ رَجُلٍ، فكانت ثمانية عشر سهماً جمع.

قال ابن هشام: وفي خيبر عَرَّبَ رسول الله ﷺ العَرَبِيَّ من الخيل، وهَجَّنَ الهجين.

قال ابن إسحاق: فَكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَأْساً، والزُّبَيْرُ بْنُ العَوَّام، وَطَلْحَةُ بن عبيدالله، وعُمَرُ بن الخَطابِ، وعَبْدُ الرَّحمن بن عَوْفٍ، وعَاصِمُ بن عدي أخو بني العجلان، وأُسَيْدُ بن الحُضَيْر، وسهم الحارث بن الخزرج، وسهم ناعم، وسَهْم بني بياضة، وسهم بني عبيد، وسهم بني حرام من بني سلمة، وعُبَيْد السهام.

قال ابن هشام: وإنما قيل له عبيد السهام لما اشترى من السِّهَام يَوْمَ خَيْبَرَ، وهو عُبَيْدُ بن أَوْسٍ أحد بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس.

قال ابن إسحاق: وسَهْمُ سَاعِدَةَ، وسَهْمُ غِفَار وأسلم، وسَهْمُ النَّجَّارِ، وسَهْمُ حَارِثَةَ، وسَهْمُ أوسٍ، فكان أولُ سهم خرج من خيبر بنطاة سَهْمَ الزبير بن العوام، وهو الخَوْعُ، وتابعه السُّرَير، ثم كان الثَّانِي سَهْمَ بياضة، ثم كان الثالث سهم أسيد، ثم كان الرابع سهم بني الحارث بن الخزرج، ثم كان الخامس سهم ناعم لبني عَوْفِ بْنِ الخَزْرَجِ وَمُزَيْنَة وشركائهم، وفيه قتل محمود بن مسلمة، فهذه نطاة. ثُمَّ هَبَطُوا إلى الشَّقِّ فكانَ أَوَّلَ سَهْم خَرَجَ مِنْهُ سَهْمُ عَاصِم بن عَدِيٍّ أخي بني العَجْلاَنِ، ومعه كَانَ سَهْمُ رَسُولِ اللّهِ ﷺ، ثُمَّ سَهْمُ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْن عَوْفٍ، ثم سَهْمُ سَاعِدَةَ، ثم سهم النجار، ثُمَّ سهم عَلِيّ بن أبي طالب

رضوان الله عليه، ثم سَهْمُ طلحة بن عبيدالله، ثم سَهْمُ غفار وأسلم، ثم سَهْمُ عمر بن الخطاب، ثم سَهْمَا سلمة بني عبيد وبني حرام، ثم سَهْمُ حَارِثَة، ثم سهم عُبَيْدِ السهام، ثم سَهْمُ أوس، وهو سَهْمُ اللفيف، جمعت إليه جهينة ومن حضر خيبر من سائر العرب، وكان حَذْوَهُ سَهْمُ رسولِ الله ﷺ الذي كان أصابه في سَهْم عاصم بن عدي، ثم قَسَّمَ رسولُ اللّهِ ﷺ الكتيبة، وهي وادي خاصٍ، بين قرابته وبين نسائه، وبين رجال المسلمين ونساء أعطاهم منها؛ فقسم رسول الله ﷺ لفاطمة ابنته مائتي وَسْقٍ، وَلِعَلِيِّ بن أَبِي طَالِبٍ مائَةَ وَسْقٍ، وَلأُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ مائتي وَسْقٍ وخمسين وَسْقاً من نوىً، ولِعَائِشَةَ أُمِّ المؤمنين مائتي وَسْقٍ، ولأبي بكر بن أبي قُحَافة مائة وَسْقٍ، ولِعَقِيل بن أبي طالب مائَةَ وَسْقٍ وأربعين وسقاً، ولبني جَعْفر خمسين وَسْقاً، ولربيعة بن الحارث مائة وَسْقٍ، وللصَّلْت بن مَخْرَمَة وابنيه مائة وَسْقٍ؛ للصلت منها أربعون وسقاً، ولأبي نَبِقَةَ خمسون وسقاً، ولرُكَانَةَ بن عبد يزيد خمسين وَسْقاً، ولقيس بن مَخْرَمَةَ ثلاثين وسقاً، وَلأَبِي القَاسِمِ بن مَخْرَمَةَ أربعين وسقاً، وَلِبَنَاتِ عُبَيْدَةَ بْنِ الحارث وابنة الحصين بن الحارث مائة وَسْقٍ، ولبني عبيد بن عبد يزيد ستين وَسْقاً، ولابن أوس بن مخرمة ثلاثين وسقاً، ولِمِسْطَح بن أثاثة وابن إلياس خمسين وَسْقاً، ولأم رُمَيْثَةَ أربعين وسقاً، وَلِنُعَيْم بن هِنْدٍ ثلاثين وسقاً، ولِبُحَيْنَةَ بنت الحارث ثلاثين وسقاً، ولعجير بن عبد يزيد ثلاثين وسقاً، ولأم الحكم بنت الزبير بن عبد المطلب ثلاثين وَسْقاً، ولِجُمَانَةَ بنت أبي طالب ثلاثين وسقاً، ولأمّ الأرقم خمسين وَسْقاً، وَلِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بن أَبِي بَكْرٍ أربعين وَسْقاً، وَلِحَمْنَةَ بنت جَحْشٍ ثلاثين وَسْقاً، ولأم الزبير أربعين وَسْقاً، ولضُبَاعة بنت الزُّبَيْر أربعين وَسْقاً، ولابن أبي خنيس ثلاثين وَسْقاً، ولأم طالب أربعين وسقاً، ولأبي بَصْرَة عشرين وسقاً؛ ولِنُمَيْلَةَ الكلبي خمسين وسقاً، ولعبدالله بن وهب وابنيه تسعين وسقاً: لابنيه منها أربعين وسقاً، وَلأُمِّ حبيب بنت جَحْشٍ ثلاثين وسقاً، ولمَلْكُو بن عَبْدَةَ ثلاثين وسقاً، وَلِنِسَائِهِ ﷺ سَبْعَمَائَةِ وَسْقٍ.

قال ابن هشام: قمح وشعير وتمر ونوى وغير ذلك، قسمه على قدر حاجتهم، وكانت الحاجة في بني عبد المطلب أكثر؛ ولهذا أعطاهم أكثر.

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر ما أعطى محمدٌ رسول الله ﷺ نساءه من قَمْحِ خَيْبَرَ

قَسَمَ لَهُنَّ مائة وَسْقٍ وثمانين وَسْقاً، ولِفَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ خمسة وثمانين وَسقاً، ولأسامة بن زيد أربعين وسقاً، وللمقداد بن الأسود خمسة عشر وسقاً، ولأم رُمَيْثَةَ خَمْسَةَ أَوْسُقٍ، شَهِدَ عُثْمَانُ بن عفان وعباس وكتب.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني صالح بن كَيْسَانَ، عن ابن شهاب الزُّهْري، عن عُبَيْدِاللّهِ بن عَبْدِاللّهِ بن عتبة بن مَسْعُود، قال: لم يُوصِ رسول الله ﷺ عند موته إلا بستٍّ: أوصى لِلرَّهَاوِيينَ بجادِّ مائةِ وَسْقٍ من خيبر، وللدَّارِيِّين بِجَادِّ مائةِ وَسْقٍ من خيبر، وللسَّبئيين بجادِّ مائةِ وَسْقٍ من خيبر، وللأشْعَرِيِّينَ بجادِّ مائةِ وَسْقٍ من خيبر، وَأَوْصَى بتنفيذ بَعْثِ أسامة بن زيد بن حارثة، وأن لا يُتْرَكَ بجزيرة العَرَبِ دِينَانِ. [أخرج أبو داود جزءاً منه برقم: ٣٠٢٩].

أَمْرُ فَدَكَ فِي خَبَرِ خَيْبَرَ

قال ابن إسحاق: فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ مِنْ خَيْبَرَ قَذَفَ اللّهُ الرُّعْبَ في قلوب أَهْلِ فَدَك ـ حِينَ بَلَغَهُمْ مَا أَوْقَعَ الله تعالى بِأَهْلِ خَيْبَرَ ـ فبعثوا إلى رَسُولِ اللّهِ ﷺ يصالحونه على النِّصْفِ من فَدَكَ، فَقَدِمَتْ عليه رُسُلُهُمْ بخيبر أو بالطائف، أو بعد ما قَدِمَ المَدِينَةَ، فَقَبِلَ ذلك منهم، فَكَانَتْ فَدَكُ لرسول اللّهِ ﷺ خَالِصَةً؛ لأنه لم يُوجَفْ عليها بِخَيْلٍ ولا رِكاب. [أخرجه أبو داود في كتاب الخراج برقم ٣٠١٦].

تَسْمِيَةُ النَّفَرِ الدَّارِيِّين:

الذين أَوْصَى لَهُمْ رَسُولُ اللّهِ ﷺ مِنْ خَيْبَرَ، وهم بنو الدار بن هانئ بن حبيب بن نُمارة بن لَخْم، الذين ساروا إلى رسول الله ﷺ مِنَ الشَّام:

تميم بن أوس، ونُعَيْم بن أوس أخوه، ويزيد بن قيس، وعَرفَة بن مالك، سماه رسول الله ﷺ عَبْدَالرَّحْمَنِ ـ قال ابن هشام: ويقال: عَزَّةُ بن مالك ـ وأخوه مُرَّان بن مالك.

قال ابن هشام: مروان بن مالك.

قال ابن إسحاق: وفاكه بن نُعْمَان، وَجَبَلَةُ بن مالك، وأبو هند بن بر، وأخوه الطَّيِّبُ بن بر، فسماه رسول الله ﷺ عبدالله.

رسول الله ﷺ يبعث خارصاً إلى أهل خيبر يقدر ثمارهم:

فَكَانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ ـ كما حدَّثني عبدالله بن أبي بكر ـ يبعث إلى أهل خَيْبَرَ عبدَالله بن رَوَاحَة خَارِصاً بين المسلمين ويهود، فَيَخْرِصُ عليهم، فَإِذَا قَالُوا: تَعَدَّيْتَ علينا، قال: إن شِئْتُمْ فلنا وإن شئتم فلكم، فتقول يهود: بهذا قَامَتِ السَّمٰوَاتُ وَالأَرْضُ، وإنما خَرَص عليهم عبدُالله بن رواحة عاماً واحداً، ثم أصيب بِمُؤْتَةَ يرحمه الله، فكان جَبَّار بن صَخْر بن أمية بن خَنْساء؛ أخو بني سلمة؛ هو الذي يَخْرِصُ عليهم بعد عبدالله بن رواحة.

اليهود تقتل عبدالله بن سهل أخا بني حارثة:

فَأَقَامَتْ يَهُودُ على ذَلِكَ لا يَرَى بِهِم المُسْلِمُونَ بَأْساً فِي مُعَامَلَتِهِمْ، حَتَّى عَدَوْا في عهد رسول الله ﷺ على عبدالله بن سهل أخي بني حارثة، فقتلوه، فاتَّهَمَهُمْ رسولُ الله ﷺ والمسلمون عليه.

قال ابن إسحاق: فحدَّثني الزُّهْرِيُّ، عن سهل بن أبي حَثْمَةَ، وحدَّثني أَيْضاً بشير بن يَسَار مَوْلَى بَنِي حَارِثَة، عَنْ سَهْلِ بن أبي حَثْمَةَ قال: أُصِيبَ عبدُالله بن سَهْل بخيبر، وكان خرج إليها في أصحابٍ لَهُ يَمْتَارُ منها تَمْراً، فَوُجِدَ فِي عَيْنٍ قد كُسِرَتْ عنقه، ثم طرح فيها، قال: فأخذوه فغَيَّبُوهُ، ثم قدموا على رسول الله ﷺ فذكروا له شأنه، فتقدم إليه أخوه عبدُالرحمن بن سهل ومعه ابنا عمه حَوَيِّصَةُ وَمُحَيِّصَةُ ابنا مسعود، وكان عبدالرحمن من أحدثهم سناً، وكان صاحبَ الدم، وكان ذا قَدَم في القوم، فَلَمَّا تَكَلَّم قبل ابني عمه قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: **«الكُبْرَ الكُبْرَ»** ـ قال ابن هشام: ويقال: **«كَبِّرْ كَبِّرْ»** فيما ذكر مالك بن أنس ـ فسكتَ، فتكلم حُوَيِّصَة ومُحَيِّصَة، ثم تكلم هو بعد، فذكروا لرسول الله ﷺ قَتْلَ صاحبهم، فقال رسول الله ﷺ: **«أَتُسَمُّونَ قَاتِلَكُمْ ثُمَّ تَحْلِفُونَ عَلَيْهِ خَمْسِينَ يَمِيناً فَنُسَلِّمُهُ إِلَيْكُمْ؟»** قالوا: يا رسول الله، ما

كنا لِنَحْلِفَ على ما لا نعلم، قال: «أَفَيَحْلِفُونَ بِاللّهِ لكم خَمْسِينَ يَمِيناً مَا قَتَلُوهُ وَلاَ يَعْلَمُونَ لَهُ قَاتِلاً ثُمَّ يَبْرَؤُونَ مِنْ دَمِهِ؟» قالوا: يا رسول الله، ما كنا لنقبل أيمانَ يهود، ما فيهم من الكفر أعظمُ مِنْ أَنْ يحلفوا على إثم، قال: فَوَدَاهُ رسولُ الله ﷺ من عنده مائةَ ناقةٍ، قال سهلٌ: فواللّهِ ما أَنْسَى بَكْرَة منها حمراء ضربتني وأنا أحوزها.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التَّيْمِيُّ، عن عبدالرحمن بن بُجَيْد بن قَيْظِيٍّ أخي بني حارثة، قال محمد بن إبراهيم: وأَيْمُ اللّهِ ما كان سَهْلٌ بأكثر عِلْماً منه، ولكنه كَانَ أَسَنَّ منه، إنه قال له: واللّهِ ما هكذا كان الشَّأْنُ، ولكن سَهْلاً أوهم، ما قال رسول الله ﷺ: «احلفوا على مالا علم لكم به»، ولكنه كتب إلى يهود خيبر ـ حين كلمته الأنصار ـ: «إِنَّهُ قَدْ وُجِدَ قَتِيلٌ بَيْنَ أَبْيَاتِكُمْ فَدُوهُ» فكتبوا إليه يحلفون باللّهِ ما قتلوه وَلاَ يَعْلَمُونَ لَهُ قَاتِلاً، فَوَدَاهُ رسولُ اللّهِ ﷺ من عِنْدِهِ.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عمرو بن شُعَيْب مثل حديث عبدالرحمن بن بُجَيْدٍ، إلا أنه قال في حديثه: «دُوهُ أَوِ ائْذَنُوا بِحَرْبٍ» فكتبوا يَحْلِفُونَ باللّهِ، ما قتلوه ولا يعلمونَ له قَاتِلاً، فَوَدَاهُ رسولُ اللّهِ ﷺ مِنْ عِنْدِهِ.

إجلاء أهل خيبر:

قال ابن إسحاق: وسألْتُ ابن شهاب الزهري: كَيْفَ كَانَ إعطاءُ رسولِ اللّهِ ﷺ يَهُودَ خَيْبَرَ نَخْلَهم ـ حين أعطاهم النخل ـ على خَرْجِهَا: أَبَتَّ ذلك لهم حتَّى قُبِضَ، أم أعطاهم إِيَّاها لضَرُورَةٍ مِنْ غَيْرِ ذَلِكَ؟ فأخبرني ابنُ شهاب: أنَّ رسول الله ﷺ افتتح خَيْبَرَ عَنْوَةً بعد القتال، وكانت خيبر مِمَّا أَفَاءَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ، خَمَّسَهَا رَسُولُ اللّهِ ﷺ، وقَسَّمَها بين المسلمين، ونزل مَنْ نزل من أَهْلِهَا عَلَى الجَلاَءِ بعد القِتَال، فدعاهم رسولُ الله ﷺ، فقال: «إِنْ شِئْتُمْ دَفَعْتُ إِلَيْكُمْ هٰذِهِ الأَمْوَالَ عَلَى أَنْ تَعْمَلُوهَا وَتَكُونَ ثِمَارُهَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، وَأُقِرُّكُمْ ما أَقَرَّكُمُ اللّهُ» فقبلوا، فَكَانُوا على ذَلِكَ يَعْمَلُونَهَا، وكَانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ يبعث عَبْدَالله بْنَ رواحة فيقسم ثَمَرَهَا ويَعْدِل عليهم في الخَرْصِ، فَلَمَّا تَوَفَّى الله نَبِيَّهُ ﷺ أَقَرَّهَا أبو بَكْرٍ رضي الله تعالى عنه بعد رسولِ اللّهِ ﷺ بأيديهم على المُعَامَلَة التي عاملهم عليها رسولُ اللّهِ ﷺ، حَتَّى تُوفِّيَ، ثم أَقَرَّهَا عُمَرُ ﷺ صَدْراً من إمارته، ثم بلغ عُمَرَ أن رسولَ الله ﷺ قال في وَجَعِهِ الذي قَبَضَه الله فيه: «لاَ يَجْتَمِعَنَّ بِجَزِيرَةِ العَرَبِ دِينَانِ» ففحص عمر ذلك حتى بلغه الثَّبْتُ، فأرسلَ إلى يهود فقال: إنَّ الله عزَّ وجلَّ قد أَذِنَ في جَلائِكُمْ، فقد بلغني أَنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ قال: «لاَ يَجْتَمِعَنَّ بجزيرة العربِ دِينَانِ» فمن كان عنده عَهْدٌ من رسول الله ﷺ من اليهود فليأتني به أُنْفِذْهُ له، ومن لم يكن عنده عهد من رسول اللّهِ ﷺ من اليهود فَلْيَتَجَهَّزْ لِلْجَلاءِ، فَأَجْلَى عُمَرُ من لم يكن عنده عهد من رسول الله ﷺ منهم.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني نافع مولى عبدالله بن عمر، عن عبدالله بن عمر، قال: خَرَجْتُ أنا والزُّبَيْرُ بن العَوَّام والمِقْدَادُ بن الأسود إلى أموالنا بخيبر نتعاهَدُهَا، فلما قَدِمْنَا تفرقنا في أموالنا، قال: فَعُدِيَ عليَّ تَحتَ الليل وأنا نائم عَلَى فِرَاشِي، ففُدِعَتْ يَدَايَ من مَرْفِقَيَّ، فلما أصبحتُ اسْتُصْرِخَ عَلَيَّ صَاحِبَايَ، فَأَتَيَانِي فسأَلاَنِي: مَنْ صنع هذا بِكَ؟ فقلت: لاَ أَدْرِي، قال: فأصلحا من يَدَيَّ ثم قدما بي على عُمَرَ ﷺ، فقال: أيها النَّاسُ، إن رسولَ اللّهِ ﷺ كان عَامَلَ يهود خيبر على أنا نُخْرِجُهُمْ إذا شئنا، وقد عَدَوْا على عبدالله بن عمر فَفَدَعُوا يديه كما قد بلغكم مع عَدْوِهِم على الأنصاريِّ قبله، لا نشك أنهم

أَصْحَابُهُ، ليس لنا هناك عَدُوٌّ غَيْرَهُمْ، فمن كان له مال بخيبر فَلْيَلْحَقْ به فإني مُخْرِجٌ يَهُودَ، فَأَخْرَجَهُمْ.

قال ابن إسحاق: فحدَّثني عبدالله بن أبي بكر، عن عبدالله بن مَكْنَفٍ أخي بني حارثة، قال: لما أَخْرَجَ عُمَرُ يهودَ من خيبرَ رَكِبَ في المهاجرين والأنصار وَخَرَجَ معه بِجَبَّارِ بن صخر بن أمية بن خَنساء أخي بني سلمة، وكان خَارِصَ أَهْلِ المدينة وحَاسِبَهُمْ، ويزيد بن ثابت، فهما قَسَّمَا خيبر على أهلها على أَصْلِ جَماعة السُّهمَان التي كانت عَلَيْهَا، وَكَانَ ما قسم عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، ﷺ، من وادي القُرَى: لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّان خَطَر، ولعبد الرحمن بن عوف خَطَرٌ، ولعمر بن أبي سلمة خَطَرٌ، ولعامر بن أبي ربيعة خَطَرٌ، ولعمرو بن سُرَاقة خَطَرٌ، ولأشْيَم خَطَرٌ ـ قال ابن هشام: ويقال: ولأسلم ـ ولبني جعفر خَطَرٌ، وَلِمُعَيْقِيب خَطَرٌ، ولعبدالله بن الأرقم خَطَرٌ، ولعبدالله وعبيدالله خَطَرانِ، ولابن عبدالله بن جَحْش خَطَرٌ، ولابن البُكَيْر خَطَرٌ، وَلِمُعْتَمِرٍ خَطَرٌ، ولزيد بن ثابت خطَرٌ، ولأُبَيّ بن كعب خَطَرٌ، ولمعاذ بن عَفْراء خَطَرٌ، ولأبي طلحة وحسن خَطَرٌ، ولِجَبَّار بن صخر خَطَرٌ، ولجابر بن عبدالله بن رئاب خَطَرٌ، ولمالك بن صَعْصَعَةَ وجابر بن عبدالله بن عَمْرو خَطَرٌ، ولابن حُضَيْر خَطَرٌ، ولابن سعد بن معاذ خَطَرٌ، ولسلمة بن سلامة خَطَرٌ، ولعبد الرحمن بن ثابت وأبي شريك خَطَرٌ، ولأبي عَبْس بن جَبْر خَطَرٌ، ولمحمد بن مسلمة خَطَرٌ، ولعبادة بن طارق خَطَرٌ ـ قال ابن هشام: ويقال: لقتَادة ـ قال ابن إسحاق: ولجبر بن عَتِيك نصف خَطَرٍ، ولابن الحارث بن قيس نِصْفُ خَطَرٍ، ولابن حَزَمَةَ والضحاك خَطَر، فهذا ما بلغنا من أمر خيبر ووادي القرى ومقاسمهما.

قال ابن هشام: الخطر: النصيب، يقال: أخطر لي فلان خطراً.

ذِكْرُ قُدُومِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مِنَ الحَبَشَةِ، وَحَدِيثِ المُهَاجِرِينَ إِلَيها

قال ابن هشام: وذكر سُفْيَانُ بن عُيَيْنَةَ، عن الأجلح، عن الشعبي: أن جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قدم على رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يوم فتح خيبر، فَقَبَّل رسولُ الله ﷺ بين عَيْنَيه والتزمه، وقال: **«ما أَدْرِي بأَيِّهِمَا أَنَا أَسَرُّ، بِفَتْحِ خَيْبَرَ أَمْ بِقُدُومِ جَعْفَر»**.

تسمية الذين بقوا من مهاجري الحبشة إلى ذلك الوقت:

قال ابن إسحاق: وكان مَنْ أَقَام بأرض الحبشة من أصحاب رَسُولِ الله ﷺ حتى بَعَثَ فيهم رسولُ الله ﷺ إلى النجاشيِّ عَمْرو بن أُمَيَّة الضَّمْري، فحملهم في سفينتين، فَقَدِمَ بهم عَلَيْهِ ﷺ وهو بخيبر بعد الحديبية:

من بني هاشم بن عبد مناف: جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب، معه امرأته أسماء ابنة عُمَيْس الخَثْعَمِيَّةُ؛ وابنهُ عبدُالله بن جعفر، وكانت وَلَدَتْه بأَرْض الحَبَشَةِ، قُتِلَ جعفر بمُؤْتة مِنْ أَرْضِ الشَّام أميراً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، رجل

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف: خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس، معه امرأته أُمَيْنَة بنت خَلَف بن أسعد ـ قال ابن هشام: ويقال: هُمَيْنَةُ بنت خلف ـ وابناه: سعيدُ بن خالد، وَأَمَةُ بنت خالد، ولدتهما بأرض الحبشة، قُتِلَ خالدٌ بِمَرْج الصُّفَّرِ في خلافة أبي بكر الصديق بأرض الشام؛ وأخوه عَمرو بن

سعيد بن العاص، معه امرأته فاطمة بنت صَفْوَان بن أمية بن مُحَرِّثِ الكناني، هَلَكَتْ بِأَرْضِ الحَبَشَةِ، قُتِلَ عمرو بأَجنادِينَ من أرض الشام في خلافة أبي بكر ﷺ، ولعمرو بن سعيد يقول أبوه سعيد بن العاص بن أمية أبو أُحَيْحَة [من الطويل]:

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي عَنْكَ يَا عَمْرُو سَائِلاً ... إِذَا شَبَّ وَاشْتَدَّتْ يَدَاهُ وَسُلِّحَا
أَتَتْرُكُ أَمْرَ الْقَوْمِ فِيهِ بَلاَبِلٌ ... وَتَكْشِفُ غَيْظاً كَانَ فِي الصَّدْرِ مُوجَحَا

ولعمرو وخالد يقول أخوهما أَبَانُ بن سعيد بن العاص حِيْنَ أَسْلَمَا، وكان أبوهم سعيد بن العاص هَلَكَ بالظُّرَيْبَةِ من ناحية الطَّائِفِ، هَلَكَ في مَالٍ لَهُ بِهَا [من الطويل]:

أَلاَ لَيْتَ مَيْتاً بِالظُّرَيْبَةِ شَاهِدٌ ... لِمَا يَفْتَرِي فِي الدِّينِ عَمْرٌو وَخَالِدُ
أَطَاعَا بِنَا أَمْرَ النِّسَاءِ فَأَصْبَحَا ... يُعِينَانِ مِنْ أَعْدَائِنَا مَنْ نُكَابِدُ

فأجابه خالد بن سعيد فقال [من الطويل]:

أَخِي مَا أَخِي لاَ شَاتِمٌ أَنَا عِرْضَهُ ... وَلاَ هُوَ مِنْ سُوءِ الْمَقَالَةِ مُقْصِرُ
يَقُولُ إِذَا اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ أُمُورُهُ: ... أَلاَ لَيْتَ مَيْتاً بِالظُّرَيْبَةِ يُنْشَرُ
فَدَعْ عَنْكَ مَيْتاً قَدْ مَضَى لِسَبِيلِهِ ... وَأَقْبِلْ عَلَى الأَدْنَى الَّذِي هُوَ أَفْقَرُ

وَمُعَيْقِيبُ بن أبي فاطمة خازن عُمَرَ بن الخطاب عَلَى بَيْتِ مَالِ المسلمين، وكان إلى آل سعيد بن العاص؛ وأبو موسى الأشعري عبدُالله بن قَيْسٍ حليف آل عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، أربعة نفر.

وَمِنْ بني أسد بن عبد العزى بن قُصَيٍّ: الأسودُ بن نَوْفَل بن خُوَيْلد؛ رجل.

وَمِنْ بني عَبْدِ الدَّار بن قُصَيٍّ: جَهْمُ بن قَيْس بن عبد شُرَحْبيل، معه ابناه: عمرو بن جَهْم، وخُزَيْمَة بن جَهْم، وكانت معه امرأته أمُّ حَرْمَلة بنت عبد الأسود هلكت بأرض الحبشة، وابناه لها، رجل.

وَمِنْ بَنِي زُهْرَةَ بن كلابٍ: عَامِرُ بن أَبي وَقَّاص، وعُتَبَةُ بن مَسْعُود حليف لَهم من هذيل، رجلان.

وَمِنْ بني تَيْم بن مُرَّة بن كَعْبٍ: الحارثُ بن خالد بن صَخْر، وقد كانت معه امرأته رَيْطَةُ بنت الحارث بن جُبَيْلة، هلكت بأرض الحبشة، رجل.

وَمِنْ بني جُمَح بن عمرو بن هُصَيْص بن كعب: عُثْمَان بن ربيعة بن أُهْبَان، رجل.

وَمِنْ بني سَهْم بن عمرو بن هُصَيْص بن كعب: مَحْمِيَّةُ بن الجَزْءِ حليف لهم من بني زُبَيْد، كان رسول الله ﷺ جعله على خُمُس المسلمين، رجل.

وَمِنْ بني عدي بن كعب بن لؤي: مَعْمَرُ بن عبدالله بن نَضْلَة، رجل.

وَمِنْ بني عامر بن لؤي بن غالب: أبو حاطب ابن عمرو بن عبد شمس، ومالك بن ربيعة بن قيس بن عبد شمس، معه امرأته عَمْرَةُ بنت السَّعْدِيِّ بن وَقْدَان بن عبد شمس، رجلان.

وَمِنْ بني الحارث بن فهر بن مالك: الحارثُ بن عبد قيس بن لَقيط، رجل.

وقد كان حَمَلَ النجاشيُّ معهم في السفينتين نساءً من نساءٍ من هَلَكَ هنالك من المسلمين، فهؤلاء الذين حمل النجاشي مع عمرو بن أمية الضمري في السفينتين، فجميع من قدم في السفينتين إلى رسول الله ﷺ ستة عشر رجلاً.

وَكَانَ مِمَّن هَاجَرَ إلى أَرْضِ الحَبَشَةِ، وَلَمْ يَقْدَمْ إلا بعد بَدْرٍ، وَلَمْ يَحْمِلِ النجاشي في السفينتين إلى رسولَ الله ﷺ، ومن قدم بعد ذلك، ومن هلك بأرض الحبشة من مهاجرة الحبشة:

من بني أُمَيَّةَ بن عبد شمس بن عبد مناف: عُبَيْدُالله بن جَحْش بن رئاب الأسدي أسد خُزَيْمَة، حليف بني أمية بن عبد شمس، معه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان، وابنته حبيبَةُ بنت عبيدالله، وبها كانت تكنى أم حبيبة بنت أبي سفيان، وكان اسمها رَمْلَة، خَرَجَ مَعَ المسلمين مُهَاجِراً، فلما قدم أَرْضَ الحَبَشَة تَنَصَّر بها وَفَارَقَ الإِسْلاَمَ، ومات هُنَالِك نَصْرَانياً، فَخَلَفَ رسولُ الله ﷺ على امرأته من بعده أمَّ حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب.

قال ابن إسحاق: حدَّثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة، قال: خرج عبيدالله بن جحش مع المسلمين مُسْلِماً، فلما قَدِمَ أرضَ الحبشة تَنَصَّر، قال: فكان إذا مَرَّ بالمسلمين من أصحاب رسولِ اللهِ ﷺ قال: فَقَّحْنَا وَصَأْصَأْتم، أي: قد أبصرنا وأنتم تلتمسون البصر ولم تبصروا بَعْدُ، وذلك أن ولد الكلبِ إذا أَرَادَ أَنْ يَفْتَحَ عَيْنَيْهِ لِلنَّظَرِ صَأْصَأَ قبل ذلك، فَضَرَبَ ذَلِكَ لَهُ وَلَهُمْ مَثَلاً، أي: فَتَّحْنا أَعْيُنَنَا فَأَبْصَرْنَا، ولم تَفْتَحُوا أعينكم فتبصروا، وأنتم تلتمسون ذلك.

قال ابن إسحاق: وقيس بن عبدالله، رجل من بني أسد بن خُزَيْمَةَ، وهو أبو أمية بنت قيس الَّتِي كَانَتْ مع أُمِّ حبيبة، وامْرَأَتُهُ بَرَكَة بنت يَسَار مولاة أبي سفيان بن حرب، كانتا ظِئْرَيْ عُبَيْدِالله بْنِ جَحْشٍ، وأمّ حبيبة بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ، فخرجا بِهِمَا مَعَهُمَا حين هاجرا إلى أَرْضِ الحبشةِ، رجلان.

وَمِنْ بني أسد بن عبد العُزَّى بن قصي: يزيد بن زَمْعَة بن الأسود بن المطلب بن أسد، قُتِلَ يوم حُنَيْن مع رسولِ الله ﷺ شهيداً، وعمرو بن أمية بن الحارث بن أسد، هَلَكَ بِأَرْضِ الحَبَشَةِ، رجلان.

وَمِنْ بني عبد الدار بن قصي: أبو الرُّوم ابن عُمَيْر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، وفِرَاس بن النَّضر بن الحارث بن كَلَدَة بن عَلْقَمَةَ بن عبد مناف بن عبد الدار، رجلان.

وَمِنْ بني زُهْرَةَ بن كلاب بن مرة: المطلبُ بن أزهر بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة، معه امرأته رَمْلَة بنت أبي عوف بن ضُبَيْرة بن سعيد بن سعد بن سهم، هلك بأرض الحبشة، وولدت له هنالك عبدالله بن المطلب، فكان يقال: إن كان لأول رجل ورث أباه في الإسلام، رجل.

وَمِنْ بني تَيْم بن مرة بن كعب بن لؤي: عَمْرُو بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيْم، قتل بالقَادِسِيَّة مع سعد بن أَبي وَقَّاص، رجل.

وَمِنْ بني مَخْزُوم بن يَقَظَة بن مرة بن كعب: هَبَّار بن سُفْيان بن عبد الأسد، قُتِلَ بِأَجْنَادِينَ مِنْ أَرْضِ الشَّام في خِلاَفَةَ أَبي بَكْرٍ ﷺ، وأخوه عبدُالله بن سُفْيَان، قُتِلَ عَامَ اليَرْمُوك بالشام في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ، يُشَكُّ فيه أقتل ثَمَّ أم لا، وهشامُ بن أبي حُذَيْفَة بن المغيرة، ثلاثة نفر.

وَمِنْ بني جُمَحَ بن عمرو بن هُصَيْص بن كعب: حاطب بن الحارث بن مَعْمَر بن حبيب بن وهب بن حُذافة بن جُمَح، وابناه: محمد، والحارث، ومعه امرأته فاطمة بنت المُجَلِّل، هلك حاطب هنالك مسلماً، فقدمت امرأته وابناه، وهي أمهما، في إحدى السفينتين، وأخوه حَطَّابُ بن الحارث معه امرأته فُكَيْهة بنت يَسَار، هَلَكَ هُنَالِكَ مُسْلِماً، فقدمت امرأته فكيهة في إحدى السفينتين، وسفيان بن مَعْمَر بن

حبيب، وابناه: جُنَادة، وجابر، وأمهما معه حَسَنَةُ، وأخوهما لأمهما شُرَحْبيل بن حَسَنَة، وهلك سفيان وهلك ابناه جنادة وجابر في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ، ستة نفر.

وَمِنْ بني سَهْم بن عمرو بن هُصَيْص بن كعب: عبدالله بن الحارث بن قَيْس بن عديّ بن سُعَيْد بن سَهْم الشاعر، هلك بأرض الحبشة، وقَيْسُ بن حُذَافة بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم، وأبو قيس ابن الحارث بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم، قُتِلَ يَوْمَ اليَمَامَةِ في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ، وعَبْدُالله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم، وهو رسولُ رسولِ الله ﷺ إلى كِسْرى، والحارثُ بن الحارث بن قيس بن عدي، ومعمر بن الحارث بن قيس بن عدي، وبشر بن الحارث بن قيس بن عدي، وأخٌ له من أمه من بني تميم يقال له: سعيد بن عمرو، قُتِلَ بأجْنَادِينَ في خلافة أبي بكر ﷺ، وسعيد بن الحارث بن قيس، قُتِلَ عام اليَرْمُوك في خِلاَفَة عُمَرَ بن الخَطَّابِ ﷺ، والسَّائِبُ بن الحارث بن قيس، جُرِحَ بالطائف مع رسول الله ﷺ وقُتِلَ يَوْمَ فِحْلٍ في خِلاَفَةِ عُمَرَ بْنِ الخطاب ﷺ، ويقال: قتل يوم خيبر، يُشَكُّ فيه، وعُمَيْر بن رئَاب بن حُذَيْفَةَ بن مِهْشَم بن سعيد بن سهم، قتل بعين التَّمْر مع خالد بن الوليد مُنْصَرَفَهُ من اليمامة في خلافة أبي بكر ﷺ، أحَدَ عشر رجلاً.

وَمِنْ بني عَدِيِّ بن كعب بن لؤي: عُرْوَةُ بن عبد العُزَّى بن حُرْثَان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب، هلك بأرض الحبشة، وعديُّ بن نَضْلَة بن عبد العُزَّى بن حُرْثَان، هلك بأرض الحبشة، رجلان.

وَقَدْ كَانَ مَعَ عَدِيٍّ ابْنُهُ النُّعْمَانُ بن عدي، فَقَدِمِ النُّعْمَانُ مَعَ مَنْ قَدِمَ من المسلمين مِنْ أَرْضِ الحَبَشَةِ، فبقي حَتَّى كَانَتْ خِلاَفَةُ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، فاستعمله على مَيْسَانَ من أرض البَصْرَة، فقال أبياتاً من شعر، وهي [من الطويل]:

أَلاَ هَلْ أَتَى الْحَسْنَاءَ أَنَّ حَلِيلَهَا ... بِمَيْسَانَ يُسْقَى فِي زُجَاجٍ وَحَنْتَمِ
إِذَا شِئْتُ غَنَّتْنِي دَهَاقِينُ قَرْيَةٍ ... وَرَقَّاصَةٌ تَجْذُو عَلَى كُلِّ مَنْسِمِ
فَإِنْ كُنْتَ نَدْمَانِي فَبِالأَكْبَرِ اسْقِنِي ... وَلاَ تَسْقِنِي بِالأَصْغَرِ الْمُتَثَلِّمِ
لَعَلَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَسُوؤُهُ ... تَنَادُمُنَا فِي الْجَوْسَقِ الْمُتَهَدِّمِ

فَلَمَّا بَلَغَتْ أَبْيَاتُهُ عمر قال: نَعَمْ واللهِ، إنَّ ذلك ليسوؤني، فمن لقيه فلْيُخْبِرْهُ أَنِّي قَدْ عَزَلْتُهُ، وعزله، فلما قدم عليه اعتذر إليه وقال: واللهِ يا أمير المؤمنين، ما صنعتُ شيئاً مما بلغك أني قُلْتُهُ قَطُّ، ولكني كنت امرأ شاعراً وَجَدْتُ فَضْلاً من قول فقلت فيما تقول الشعراء، فقال له عمر: وايم اللهِ لا تَعْمَلُ لِي عَلَى عَمَلٍ ما بَقِيتُ وَقَدْ قُلْتَ ما قُلْتَ.

ومن بني عامر بن لؤي بن غالب بن فهر: سُليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد وُدّ بن نَصْر بن مالك بن حِسْل بن عامر، وهو كان رسولَ رسولِ الله ﷺ إلى هَوْذَةَ بن علي الحنفي باليمامة، رجل.

ومن بني الحارث بن فهر بن مالك: عُثْمَانُ بن عبد غَنْم بن زُهَيْر بن أبي شداد، وسعد بن عبد قَيْس بن لَقِيط بن عامر بن أمية بن ظَرِب بن الحارث بن فهر، وعِيَاض بن زهير بن أبي شداد، ثلاثة نفر.

فجميع من تخلَّف عن بدر ولم يَقْدَمْ على رسولِ اللّهِ ﷺ مَكَّةَ، ومن قدم بعد ذلك، ولم يحمل النجاشي في السفينتين؛ أربعة وثلاثون رجلاً.

الذين ماتوا بأرض الحبشة من المسلمين الذين هاجروا إليها:

وهذه تسمية جملة من هلك منهم ومن أبنائهم بأرض الحبشة:

من بني عبد شمس بن عبد مناف: عبيدالله بن جحش بن رئاب حليف بني أمية، مات بها نصرانياً.

وَمِنْ بني أسد بن عبد العزى بن قصي: عَمْرُو بن أمية بن الحارث بن أسد.

وَمِنْ بني جُمَح: حاطب بن الحارث، وأخوه حَطَّاب بن الحارث.

وَمِنْ بني سَهْم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب: عبدالله بن الحارث بن قيس.

وَمِنْ بني عدي بن كعب بن لؤي: عُرْوَةُ بن عبد العزى بن حُرْثَان بن عوف، وعدي بن نضلة، سبعة نفر.

وَمِنْ أبنائهم: من بني تَيْم بن مرة: موسى بن الحارث بن خالد بن صخر بن عامر، رجل.

النساء اللائي هاجرن إلى الحبشة:

وجميع من هاجر إلى أرض الحبشة من النساء، من قدم منهن ومن هلك هنالك، سِتَّ عَشْرَةَ امرأة، سوى بناتهن اللاتي وُلِدْنَ هنالك، من قدم منهن، ومن هلك هنالك، ومن خرج به معهن حين خرجن:

من قريش:

من بني هاشم: رُقَيَّةُ بنت رسول الله ﷺ.

وَمِنْ بني أُمَيَّة: أُمُّ حبيبة بنت أبي سفيان، معها ابنتها حبيبة، خرجت بها من مكة ورجعت بها معها.

وَمِنْ بني مَخْزوم: أُمُّ سَلَمَةَ ابنة أبي أمية، قدمت معها بزينب ابنتها من أبي سلمة، ولدتها هنالك.

وَمِنْ بني تيم بن مرة: رَيْطَة بنت الحارث بن جُبَيْلَة، هلكت بالطريق، وَبنتان لها كانت ولدتهما هنالك: عائشة بنت الحارث، وزينب بنت الحارث، هلكن جميعاً وأخوهنَّ موسى بن الحارث من ماء شربوه في الطريق، وقدمت بنت لها ولدتها هنالك فلم يبق من ولدها غيرها، يقال لها: فاطمة.

وَمِنْ بني سهم بن عمرو: رَمْلَةَ بنت أبي عَوْف بن ضُبَيْرة.

وَمِنْ بني عدي بن كعب: لَيْلى بنت أبي حَثْمَة بن غانم.

وَمِنْ بني عامر بن لؤي: سَوْدَةُ بنت زَمْعَة بن قيس، وَسَهْلَة بنت سُهَيْل بن عَمْرو، وابنة المُجَلَّل، وَعَمْرَةُ بنت السَّعْدِيّ بن وَقْدَان، وأُمُّ كلثوم بنت سهيل بن عمرو.

وَمِنْ غرائب العرب: أسماء بنت عُمَيْس بن النُّعْمَان الخَثْعَمِيَّة، وفاطمة بنت صَفْوان بن أمية بن مُحَرِّث الكنانية، وفُكَيْهةُ بنت يَسَار، وبركة بنت يسار، وَحَسَنَةُ أم شُرَحْبيل بن حَسَنَة.

مواليد الحبشة من أبناء المسلمين:

وهذه تسمية من ولد من أبنائهم بأرض الحبشة:

من بني هاشم: عبدالله بن جعفر بن أبي طالب.

ومن بني عبد شمس: محمدُ بن أبي حُذَيْفَة، وسعيد بن خالد بن سعيد، وأخته أَمَةُ بنت خالد.

ومن بني مخزوم: زَيْنَبُ بنت أبي سلمة بن عبد الأسد.

وَمِنْ بني زُهْرة: عبدُالله بن المطلب بن أزهر.

وَمِنْ بني تَيم: موسى بن الحارث بن خالد، وأخواته؛ عائشة بنت الحارث، وفاطمة بنت الحارث، وزينب بنت الحارث.

الرجال منهم خمسة: عبدالله بن جعفر، ومحمد بن أبي حذيفة، وسعيد بن خالد، وعبدالله بن المطلب، وموسى بن الحارث.

وَمِنَ النساء خمس: أَمَة بنت خالد، وزَيْنَب بنت أبي سلمة، وعائشة وزينب وفاطمة، بنات الحارث بن خالد بن صخر.

عُمْرَةُ القَضَاءِ فِي ذِي القَعْدَةِ سَنَة سَبْعٍ

قال ابن إسحاق: فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى المدينة من خيبر أَقَامَ بِهَا شَهْرَيْ ربيع، وجُمَادَيَينِ، ورجباً، وشعبان، ، ورمضان، وَشَوَّالاً، يبعث فيما بين ذلك من غَزوه وسراياه ﷺ.

ثُمَّ خرج في ذي القعدة في الشهر الذي صَدَّهُ فيه المشركون مُعْتَمِراً عُمْرَةَ القضاء مَكَانَ عُمْرَتِهِ الَّتِي صَدُّوه عنها.

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة عُوَيْفَ بن الأَضْبَط الدِّيلِيَّ.

ويقال لها: عُمْرة القصاص؛ لأَنَّهُمْ صَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ في ذي القعدة في الشَّهْرِ الحَرَامِ من سَنَةِ سِتٍّ، فاقتصَّ رسولُ الله ﷺ منهم، فدخل مَكَّةَ فِي ذِي القَعْدَةِ في الشَّهْرِ الحَرَام الذي صَدُّوه فيه من سنة سبع، وبلغنا عن ابن عباس أنه قال: فأنزل الله في ذلك: ﴿وَالْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾ [البقرة: ١٩٤].

قال ابن إسحاق: وخرج معه المسلمون مِمَّنْ كَانَ صُدَّ معه في عمرته تِلْكَ، وهي سنة سبع، فَلَمَّا سَمِعَ بِهِ أَهْلُ مَكَّةَ خَرَجُوا عَنْهُ، وَتَحَدَّثَتْ قريش بينها أن محمداً وأصحابه في عُسْرَةٍ وَجَهْدٍ وشِدَّة.

الاضطباع والرمل في الطواف وسببهما:

قال ابن إسحاق: فحدثني من لا أتهم، عن ابن عباس قال: صَفُّوا له عند دار النَّدْوَة؛ لينظروا إليه وإلى أصحابه، فلما دخل رسول الله ﷺ اضطبع بردائه وأخرج عَضُدَهُ اليمنى ثم قال: «رَحِمَ الله امْرءاً أَراهُمُ اليَوْمَ مِنْ نَفْسِهِ قُوَّةً» ثم استلم الركن، وخرج يُهَرْوِلُ ويُهَرْوِلُ أصحابه معه، حتى إذا واراه البيت منهم واستلم الرُّكْنَ اليماني مشى حتى يستلم الركن الأسود، ثم هَرْول كذلك ثلاثة أطواف، ومشى سائرها، فكان ابن عباس يقول: كان الناس يَظُنُّونَ أنها ليست عليهم، وذلك أن رسول الله ﷺ إنما صنعها لهذا الحي من قريش للذي بَلَغَهُ عنهم، حتى إذا حَجَّ حَجَّة الوَدَاع فلزمها فَمَضَتْ السُّنَّةُ بها.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عبدالله بن أبي بكر، أن رسول الله ﷺ حين دَخَلَ مَكَّةَ في تلك العمرة دخلها وعبدالله بن رَوَاحة آخذٌ بخطام ناقته يقول [من الرجز]:

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ ... خَلُّوا فَكُلُّ الْخَيْرِ فِي رَسُولِهِ

يَا رَبِّ إِنِّي مُؤْمِنٌ بِقِيلِهِ أَعْرِفُ حَقَّ اللَّهِ فِي قَبُولِهِ
نَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ كَمَا قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ
ضَرْباً يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ

قال ابن هشام: نحن قتلناكم على تأويله، إلى آخر الأبيات لعمار بن ياسر في غير هذا اليوم، والدليل على ذلك أن ابن رَوَاحة إِنَّما أَرَادَ المُشْرِكِينَ، والمشركون لم يقروا بالتنزيل، وإنما يُقتَل على التأويل من أَقَرَّ بالتنزيل.

رسول الله ﷺ يتزوج ميمونة بنت الحارث:

قال ابن إسحاق: وحدَّثني أبَان بن صالح، وعبدالله بن أبي نجيح، عن عطاء بن أبي رباحٍ، ومجاهد أبي الحجَّاج، عن ابن عباس: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ بنت الحارث في سَفَره ذلك، وهو حرامٌ، وكان الذي زَوَّجه إياها العباس بن عبد المطلب.

قال ابن هشام: وكانت جَعَلَتْ أمرها إلى أختها أمّ الفضل، وكانت أم الفضل تَحت العَبَّاسِ، فجعلت أمُّ الفَضْلِ أَمْرَها إلى العَبَّاس، فَزَوَّجَهَا رسولَ اللهِ ﷺ بمكة، وأصدقها عن رسول الله ﷺ أربعمائة درهم.

إقامة النبي ﷺ بمكة وخروجه منها:

قال ابن إسحاق: فأقام رسولُ الله ﷺ بمكة ثَلاثاً، فأتاه حُوَيْطب بن عبد العُزَّى بن أبي قيس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن حِسْلٍ، في نفر مِنْ قريش في اليوم الثالثِ، وكانت قُرَيْشٌ قد وَكَّلَتْهُ بإخراج رسولِ الله ﷺ مِنْ مَكَّة، فقالوا له: إنه قد انقضى أجَلُكَ فاخرج عنا، فقال النبيُّ ﷺ: **«وَمَا عَلَيْكُمْ لَو تَرَكْتُمُونِي فأَعْرَسْتُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ وَصَنَعْنَا لَكُمْ طَعَاماً فَحَضَرْتُمُوهُ»** قالوا: لاَ حَاجَةَ لَنَا فِي طَعَامِكَ فَاخْرُجْ عَنَّا، فخرج رسولُ الله ﷺ، وخَلَّفَ أبا رافع مولاه على مَيْمُونَة حتى أتاه بها بِسَرِفَ، فَبَنَى بها رسول الله ﷺ هنالِكَ، ثم انصرف رَسُولُ الله ﷺ إلى المدينة في ذي الحجة.

قال ابن هشام: فأنزل الله عز وجل عليه فيما حدثني أبو عبيدة: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ٢٧] يعني خيبر.

ذِكْرُ غَزْوَةِ مُؤْتَةَ فِي جُمَادَى الأُولَىٰ سَنَةَ ثَمَانٍ وَمَقْتَلِ جَعْفَرٍ وَزَيْدٍ وَعَبْدِاللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ

قال ابن إسحاق: فأقام بها بقية ذي الحجة، وولي تلك الحجة المشركون، والمحرمَ، وصفراً، وشَهرَيْ ربيع، وبَعَثَ في جُمَادى الأولى بَعْثَه إلى الشام الذين أصيبوا بمُؤْتَةَ.

قال ابن إسحاق: حدَّثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عُرْوَةَ بن الزبير، قال: بَعَثَ رسولُ الله ﷺ بَعْثَهُ إلى مُؤْتَةَ في جُمَادى الأولى من سنة ثمانٍ، واستعمل عليهم زَيْدَ بن حارثة، وقال: **«إِنْ أُصِيبَ زَيْدٌ فَجعفَرُ بْنُ أَبي طَالِبٍ عَلَى النَّاسِ، فَإِنْ أُصِيبَ جَعْفَرٌ فَعَبْدُاللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ عَلى النَّاسِ»** فتجهَّزَ النَّاسُ ثم تَهَيَّئُوا لِلْخُرُوجِ، وهم ثلاثة آلاف، فَلَمَّا حَضَرَ خروجُهُمْ وَدَّعَ الناسُ أمراءَ رَسُولِ الله ﷺ وسَلَّموا عليهم، فلما

وُدِّعَ عبدُالله بن رَوَاحة مع من وُدِّعَ من أمراء رَسُوله الله ﷺ بكى، فقالوا: ما يُبْكِيكَ يا ابن رَوَاحَةَ؟ فقال: أما والله ما بي حُبُّ الدنيا ولا صَبَابَةٌ بكم، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ آية مِنْ كِتَابِ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ يذكر فيها النَّارَ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۝٧١﴾ [مريم: ٧١] فَلَسْتُ أدري كيف لي بالصَّدر بعد الوُرُود؟! فَقَالَ المسلمون: صَحِبَكُمُ اللّهُ، وَدَفَعَ عَنْكُمْ وردَّكم إلينا صَالِحين.

كلمةٌ لعبدالله بن رواحة يتمنَّىٰ فيها الشهادة:

فقال عبدُالله بن رَوَاحَة [من البسيط]:

لَكِنَّنِي أَسْأَلُ الرَّحْمٰنَ مَغْفِرَةً ... وَضَرْبَةً ذَاتَ فَرْغٍ تَقْذِفُ الزَّبَدَا
أَوْ طَعْنَةً بِيَدَيْ حَرَّانَ مُجْهِزَةً ... بِحَرْبَةٍ تُنْفِذُ الْأَحْشَاءَ وَالْكَبِدَا
حَتَّى يُقَالَ إذَا مَرُّوا عَلَى جَدَثِي: ... أَرْشَدَهُ اللَّهُ مِنْ غَازٍ وَقَدْ رَشَدَا

كلمة لعبدالله بن رواحة في مدح رسول الله ﷺ وتوديعه:

قال ابن إسحاق: ثم إن القوم تَهَيَّئوا للخُرُوجِ، فأتى عبدالله بن رَوَاحَة رسولَ الله ﷺ فوَدَّعه، ثم قال [من البسيط]:

فَثَبَّتَ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنٍ ... تَثْبِيتَ مُوسَىٰ وَنَصْراً كَالَّذِي نُصِرْ
إِنِّي تَفَرَّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ نَافِلَةً ... أَللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي ثَابِتُ الْبَصَرْ
أَنْتَ الرَّسُولُ فَمَنْ يُحْرَمْ نَوَافِلَهُ ... وَالْوَجْهَ مِنْهُ فَقَدْ أَزْرَى بِهِ الْقَدَرْ

قال ابن هشام: أنشدني بعضُ أهل العلم بالشعر هذه الأبيات [من البسيط]:

أَنْتَ الرَّسُولُ فَمَنْ يُحْرَمْ نَوَافِلَهُ ... وَالْوَجْهَ مِنْهُ فَقَدْ أَزْرَى بِهِ الْقَدَرُ
فَثَبَّتَ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنٍ ... فِي الْمُرْسَلِينَ وَنَصْراً كَالَّذِي نُصِرُوا
إِنِّي تَفَرَّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ نَافِلَةً ... فِرَاسَةً خَالَفْتُ فِيكَ الَّذِي نَظَرُوا

يعني المشركين، وهذه الأبيات في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: ثم خرج القومُ وخرج رسولُ اللّهِ ﷺ يُشَيِّعُهُمْ، حتى إذا وَدَّعَهُمْ وانصرف عنهم قال عبدالله بن رَوَاحة [من الكامل]:

خَلَفَ السَّلَامُ عَلَى امْرِئٍ وَدَّعْتُهُ ... فِي النَّخْلِ خَيْرِ مُشَيِّعٍ وَخَلِيلِ

ثم مَضَوْا حتى نزلوا مُعَان مِنْ أَرْض الشَّام، فبلغ الناسَ أن هِرَقْلَ قد نزل مآبَ من أرض البَلْقَاءَ في مائة ألف من الرُّوم، وانْضمَّ إليهم من لَخْم وَجُذَامَ والقَيْنَ وَبَهْرَاءَ وَبَلِيٍّ مائةُ ألفٍ منهم، عليهم رجلٌ من بَلِيٍّ ثم أحدُ إرَاشَة يقال له: مالك بن زافلة؛ فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الْمُسْلِمِينَ أَقَامُوا عَلَى مُعَانَ ليلتين يُفَكِّرُونَ في أَمْرِهِمْ، وقالوا: نكتب إلى رَسُولِ الله ﷺ فنخبره بعَدَدِ عَدُوِّنَا، فإما أن يُمِدَّنَا بالرجالِ، وإمَّا أن يأمرنا بأمره فَنَمْضِي له، قال: فَشَجَّعَ النَّاسَ عبدُالله بن رَوَاحَة وقال: يا قوم، واللّهِ إن التي تَكْرَهُونَ لَلَّتِي خرجتم تطلبون، الشهادة، وما نقاتل الناسَ بعدَدٍ ولا قُوَّة ولا كَثْرة، ولا نقاتلهم إلا بهذا الدِّين الذي أَكْرَمَنَا الله به، فانطلقوا فإنما هي إحدى الحُسْنَيَيْنِ، إما ظُهُور وإما شهادة، قال: فقال الناس: قَدْ واللّهِ صَدَقَ ابنُ رَوَاحَةَ، فمضى الناس.

قصيدة لعبدالله بن رواحة في يوم مؤتة:

فقال عبدالله بن رَوَاحَةَ في مَخْبِسِهِمْ ذلك [من الوافر]:

جَلَبْنَا الخَيْلَ مِنْ أَجَإٍ وَفَرْعٍ ... تُغَرُّ مِنَ الحَشِيشِ لَهَا العُكُومُ
حَذَوْنَاهَا مِنَ الصَّوَّانِ سِبْتاً ... أَزَلَّ كَأَنَّ صَفْحَتَهُ أَدِيمُ
أَقَامَتْ لَيْلَتَيْنِ عَلَى مُعَانٍ ... فَأُعْقِبَ بَعْدَ فَتْرَتِهَا جُمُومُ
فَرُحْنَا وَالجِيَادُ مُسَوَّمَاتٌ ... تَنَفَّسَ فِي مَنَاخِرِهَا السَّمُومُ
فَلاَ وَأَبِي، مَآبَ لَنَأْتِيَنْهَا ... وَإِنْ كَانَتْ بِهَا عَرَبٌ وَرُومُ
فَعَبَّأْنَا أَعِنَّتَهَا فَجَاءَتْ ... عَوَابِسَ وَالغُبَارُ لَهَا بَرِيمُ
بِذِي لَجَبٍ كَأَنَّ البَيْضَ فِيهِ ... إِذَا بَرَزَتْ قَوَانِسُهَا النُّجُومُ
فَرَاضِيَةُ المَعِيشَةِ طَلَّقَتْهَا ... أَسِنَّتُهَا فَتَنْكِحُ أَوْ تَئِيمُ

قال ابن هشام: ويروى [من الوافر]:

جَلَبْنَا الخَيْلَ مِنْ آجَامِ قُرْحٍ ... .

وقوله: فعبأنا أعنتها؛ عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: ثم مضى الناس؛ فحدَّثني عبدالله بن أبي بكر، أنه حُدِّثَ عن زَيْد بن أرقم؛ قال: كنتُ يتيماً لعبدالله بن رَوَاحَة في حِجْرِهِ، فخرج بي في سفره ذلك مُرْدِفِي على حَقِيبَةِ رَحْلِهِ، فوالله إنه لَيَسِيرُ لَيْلَةً إذ سمعته وهو ينشد أبياته هذه [من الوافر]:

إِذَا أَدَّيْتِنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي ... مَسِيرَةَ أَرْبَعٍ بَعْدَ الحِسَاءِ
فَشَأْنُكِ أَنْعُمٌ وَخَلاَكِ ذَمٌّ ... وَلاَ أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي وَرَائِي
وَجَاءَ المُسْلِمُونَ وَغَادَرُونِي ... بِأَرْضِ الشَّامِ مُشْتَهَى الثَّوَاءِ
وَرَدَّكَ كُلُّ ذِي نَسَبٍ قَرِيبٍ ... إِلَى الرَّحْمَنِ مُنْقَطِعَ الإِخَاءِ
هُنَالِكَ لاَ أُبَالِي طَلْعَ بَعْلٍ ... وَلاَ نَخْلٍ أَسَافِلُهَا رِوَاءِ

فلما سمعتهن منه بَكَيْتُ، قال: فَخَفَقَنِي بالدِّرة وقال: ماعليك يا لُكَعُ أن يرزقني الله شهادةً وترجع بين شُعْبَتَي الرَّحْلِ؟ قال: ثم قال عبدالله بن رَوَاحَة في بعض سفره ذلك وهو يرتجز [من الرجز]:

يَا زَيْدُ زَيْدَ اليَعْمُلاَتِ الذُّبَّلِ ... تَطَاوَلَ اللَّيْلُ هُدِيتَ فَانْزِلِ

لقاء القوم والروم واستشهاد القادة الثلاثة:

قال ابن إسحاق: فمضى الناسُ، حتى إذا كانوا بتُخُوم البَلْقَاء لقيتهم جموعُ هِرَقْل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها: مَشَارِف، ثُمّ دنا العَدُوُّ، وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها: مُؤْتَةُ، فالتقى الناس عندها فَتَعَبَّأ لهم المُسْلِمُونَ؛ فجعلوا على مَيْمَنَتِهِم رجلاً من بني عُذْرة يقال له: قُطْبة بن قتادة، وعلى مَيْسَرَتِهِمْ رجلاً من الأنصار يقال له: عَبَايَةُ بن مالك ـ قال ابن هشام: ويقال: عُبَادَةُ بن مالك ـ قال ابن إسحاق: ثم التقى الناس، واقتتلوا، فقاتل زيدُ بن حارثة براية رسولِ الله ﷺ حتى شَاطَ في رِمَاح

القوم، ثم أخذها جَعْفَرٌ فقاتل بها حتى إذا أَلْحَمَهُ القتال اقْتَحَمَ عن فرس له شَقْرَاء، فَعَقَرَهَا، ثم قاتل القومَ حتى قُتِلَ؛ فكان جعفرٌ أول رجل من المسلمين عَقَرَ في الإسلام.

وحدَّثني يحيى بن عَبَّاد بن عبدالله بن الزُّبير، عن أبيه عَبَّاد، قال: حدَّثني أبي الذي أرضعني، وكان أحد بني مُرَّة بن عَوْف، فكان في تلك الغزوة غزوة مؤتة، قال: والله لكأني أنظر إلى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء ثم عقرها ثم قاتل حتى قتل وهو يقول [من الرجز]:

يَا حَبَّذَا الْجَنَّةُ وَاقْتِرَابُهَا ... طَيِّبَةً وَبَارِداً شَرَابُهَا
وَالرُّومُ رُومٌ قَدْ دَنَا عَذَابُهَا ... كَافِرَةٌ بَعِيدَةٌ أَنْسَابُهَا
عَلَيَّ إِذْ لاَقَيْتُهَا ضِرَابُهَا

قال ابن هشام: وحدَّثني من أثق به من أهل العلم أن جعفر بن أبي طالب أخذ اللِّوَاء بيمينه فَقُطِعَتْ، فأخذه بِشِمَالِهِ فقطعت، فاحْتَضَنَهُ بعَضُدَيْه حتى قُتِلَ ﷺ، وَهُو ابن ثلاثٍ وثلاثين سنة، فأثابه الله بذلك جَنَاحَيْن في الجنة يطير بهما حيث شاءَ. [أخرجه الترمذي في المناقب برقم: ٣٧٦٧] ويقال: إن رَجُلاً من الروم ضربه يومئذ ضربةً فَقَطَعَهُ نصفين.

ابن رواحة يحمل اللواء:

قال ابن إسحاق: وحدَّثني يحيى بن عَبَّاد بن عبدالله بن الزبير، عن أبيه عباد، قال: حدَّثني أبي الذي أرضعني - وكان أحد بني مُرَّة بن عوف - قال: فلما قُتِلَ جَعْفَرُ أخذ عبدُالله بن رَوَاحَة الراية، ثم تقدم بها - وهو على فرسه - فجعل يستنزل نفسه ويتردَّدُ بعض التردد، ثم قال [من الرجز]:

أَقْسَمْتُ يَا نَفْسُ لَتَنْزِلِنَّهْ ... لَتَنْزِلِنَّ أَوْ لَتُكْرَهِنَّهْ
إِنْ أَجْلَبَ النَّاسُ وَشَدُّوا الرَّنَّهْ ... مَا لِي أَرَاكِ تَكْرَهِينَ الْجَنَّهْ
قَدْ طَالَمَا قَدْ كُنْتِ مُطْمَئِنَّهْ ... هَلْ أَنْتِ إِلاَّ نُطْفَةٌ فِي شَنَّهْ؟!

وقال أيضاً [من الرجز]:

يَا نَفْسُ إِلاَّ تُقْتَلِي تَمُوتِي ... هَذَا حِمَامُ الْمَوْتِ قَدْ صَلِيتِ
وَمَا تَمَنَّيْتِ فَقَدْ أُعْطِيتِ ... إِن تَفْعَلِي فِعْلَهُمَا هُدِيتِ

يريد صاحبيه زيداً وجعفراً، ثم نزل، فلما نزل أتاه ابن عم له بِعَرْقٍ من لحم، فقال: شُدَّ بهذا صُلْبَكَ، فإنك قد لقيت في أيامك هذه ما لقيت، فأخذه من يده، ثم انْتَهَسَ منه نَهْسَةً، ثم سمع الحَطْمَة في ناحية الناس، فقال: وأنتِ في الدنيا، ثم ألقاه مِنْ يدِهِ، ثم أخذ سيفه فتقدم فقاتل حَتَّى قُتِل.

ثابت بن أقرم يحمل اللواء، وتأمير خالد:

ثم أخذ الراية ثَابتُ بن أَقْرَمَ أخو بني العَجْلاَن، فقال: يا معشر المسلمين، اصْطَلِحُوا على رجل منكم، قالوا: أَنْتَ، قال: ما أَنَا بِفَاعِلٍ، فاصطلح الناس على خالد بن الوليد، فلما أخذ الراية دافع القومَ وحاشى بهم، ثم انحاز وانحيز عنه حتى انصرف بالنَّاسِ.

الرسول ﷺ يخبر على المنبر باستشهاد القادة:

قال ابن إسحاق: ولما أصيب القومُ قال رسول الله ﷺ - فيما بلغني -: «أَخَذَ الراية زيدُ بن حارثة فقاتل

بها حتى قُتِل شهيداً، ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قُتِل شهيداً» قال: ثم صَمَتَ رسولُ الله ﷺ حتى تَغَيَّرَتْ وجوه الأنصار وظنوا أنه قد كان في عبدالله بن رواحة بعض ما يكرهون، ثم قال: «ثُمَّ أخذها عبدالله بن رَوَاحَةَ فقاتل بها حتى قُتِل شهيداً» ثم قال: «لَقَدْ رُفِعُوا إليّ في الجنة فيما يرى النائمُ عَلَى سُرُرٍ من ذهبٍ، فرأيت في سرير عبدالله بن رَوَاحَة ازْوِراراً عن سَرِيرَيْ صَاحِبَيهِ، فقلت: عَمَّ هذا؟ فقيل لي: مَضَيَا وَتَرَدَّدَ عبدُالله بعضَ التردد، ثم مضى».

قال ابن إسحاق: فحدَّثني عبدالله بن أبي بكر، عن أم عيسى الخُزَاعيةِ، عن أم جعفر بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب، عن جدتها أسماء بنت عُمَيْسٍ، قالت: لما أصيب جعفر وأصحابه دَخَلَ عَليَّ رسولُ الله ﷺ وقد دَبَغْتُ أربعين مَنًّا ـ قال ابن هشام: ويروى: أربعين منيئةً ـ قالت: وعجنتُ عجيني وغَسَّلْتُ بَنِيَّ ودَهَّنْتُهُمْ وَنَظَّفْتُهُمْ، قالت: فقال لي رسولُ الله ﷺ: «ائْتِنِي بِبَنِي جَعْفَر» قالت: فأتيته بهم، فَتَشَمَّمَهُمْ وَذَرَفَتْ عيناه، فقلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي ما يُبْكِيكَ، أَبَلَغَكَ عن جعفر وأصحابه شَيْءٌ؟ قال: «نَعَمْ، أُصِيبُوا هَذا اليَوْمَ» قالت: فقمتُ أَصِيحُ، واجتمع إليّ النساء، وخرج رسول الله ﷺ إلى أهله، فقال: «لاَ تُغْفِلُوا آلَ جَعْفَر مِنْ أَنْ تَصْنَعُوا لَهُمْ طَعَاماً، فإِنَّهُمْ قَدْ شُغِلُوا بِأمْرِ صَاحِبِهِمْ». [رواه ابن ماجه في الجنائز برقم: ١١٦١].

وحدَّثني عبدالرحمن بن القاسم بن محمد، عن أبيه، عن عائشة زوج النبي ﷺ، قالت: لما أَتَى نَعْيُ جعفر عَرَفْنَا في وجه رسول الله ﷺ الحُزْنَ، قالت: فدخل عليه رجل فقال: يا رسول الله، إن النساء عَنَّيْنَنَا وَفَتَنَّنَا، قال: «فَارْجِعْ إِلَيْهِنَّ فَأَسْكِتْهُنَّ» قالت: فذهب ثم رجع فقال له مثل ذلك، قال: تقول: وَرُبَّمَا ضَرَّ التكلُّفُ أَهْلَهُ، قالت: قال: «فَاذْهَبْ فَأَسْكِتْهُنَّ فإِنْ أَبَيْنَ فَاحْثُ فِي أَفْوَاهِهِنَّ التُّرَابَ» قالت: وقلت في نفسي: أَبْعَدَكَ الله، والله ما تركتَ نفسك وما أنت بِمُطيعٍ رسولَ الله ﷺ، قالت: وعرفت أنه لا يقدر على أن يَحثِيَ في أفواههن التراب. [أخرجه مسلم في الجنائز برقم: ٩٣٥].

قال ابن إسحاق: وقد كان قُطْبة بن قَتَادة العُذْرِيُّ الذي كان على ميمنة المسلمين قد حمل على مالك بن زافلة فقتله، فقال قُطبة بن قَتَادة [من المتقارب]:

طَعَنْتُ ابْنَ زَافِلَةَ بْنَ الإرَاشِ ... بِرُمْحٍ مَضَى فِيهِ ثُمَّ انْحَطَمْ
ضَرَبْتُ عَلَى جِيدِهِ ضَرْبَةً ... فَمَالَ كَمَا مَالَ غُصْنُ السَّلَمْ
وَسُقْنَا نِسَاءَ بَنِي عَمِّهِ ... غَدَاةَ رَقُوقَيْنِ سَوْقَ النَّعَمْ

قال ابن هشام: قوله: ابن الإراش، عن غير ابن إسحاق، والبيت الثالث عن خَلاَّد بن قُرَّةَ، ويقال: مالك بن رافلة.

كاهنة بني حدس تنذر قومها جيش رسول الله ﷺ:

قال ابن إسحاق: وقد كانت كاهنة من حَدَسٍ ـ حين سمعت بجيش رَسُولِ اللّهِ ﷺ مُقْبِلاً ـ قد قالَتْ لقومها من حَدَس، وَقَوْمُهَا بطنٌ يقال لهم بنو غَنْم: أُنْذِرُكُمْ قوماً خُزْراً، ينظرون شَزْراً، ويقودون الخيلَ تَتْرا، وَيُهَرِيقُونَ دَماً عَكْراً، فأخذوا بقولها واعتزلوا من بين لَخْم، فلم تزل بَعْدُ أَثْرَى حَدَس. وَكَانَ الَّذِينَ صَلوا الحربَ يومئذ بنو ثعلبة بَطْنٌ من حَدَس، فلم يزالوا قليلاً بعد.

فلما انصرف خالد بالنَّاسِ أَقْبَلَ بِهِمْ قَافِلاً.

عودة الجيش إلى المدينة:

قال ابن إسحاق: فحدَّثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير، قال: فَلَمَّا دَنَوْا مِنْ حَوْلِ المدينة تَلَقَّاهُمْ رسولُ الله ﷺ والمسلمون، قال: ولقيهم الصبيان يَشْتَدُّونَ ورسولُ الله ﷺ مقبلٌ مع القوم على دابة، فقال: «خُذُوا الصِّبْيَانَ فَاحْمِلُوهُمْ وَأَعْطُونِي ابْنَ جَعْفَرٍ» فأتي بِعَبْدِالله، فأخذه فحمله بين يديه، قال: وجعل الناس يَحْثُون على الجيش الترابَ ويقولون: يَا فُرَّار فَرَرْتُمْ في سبيل الله!! قال: فيقول رسول الله ﷺ: «لَيْسُوا بِالفُرَّارِ، وَلٰكِنَّهُمُ الكُرَّارُ إن شَاءَ اللّٰهُ تعالى».

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عبدالله بن أبي بكر، عن عامر بن عبدالله بن الزبير، عن بعض آل الحارث بن هشام ـ وهم أخواله ـ عن أم سلمة زَوْج النبي ﷺ، قال: قالت أُمُّ سَلَمَةَ لامرأة سلمة بن هشام بن العاص بن المغيرة: مالي لا أرى سلمة يَحْضُر الصلاةَ مع رسول الله ﷺ ومع المسلمين؟ قالَتْ: واللّهِ ما يستطيع أَنْ يَخْرُجَ، كلما خَرَجَ صاح به الناس: يا فُرَّارُ فَرَرْتُمْ في سبيل الله، حَتَّى قعد في بيته فما يخرج.

كلمة لقيس بن المسحر في يوم مؤتة:

قال ابن إسحاق: وقد قال فيما كان من أمر الناس وأمر خالد ومُخَاشاته بالناس وانصرافه بهم؛ قَيْسُ بن المُسَحِّر اليَعْمُرِيُّ يعتذر مما صنع يومئذ وصنع الناس [من الطويل]:

فَوَاللّٰهِ لاَ تَنْفَكُّ نَفْسِي تَلُومُنِي ... عَلَى مَوْقِفِي وَالْخَيْلُ قَابِعَةٌ قُبُلُ
وَقَفْتُ بِهَا لاَ مُسْتَجِيراً فَنَافِذاً ... وَلاَ مَانِعاً مَنْ كَانَ حُمَّ لَهُ الْقَتْلُ
عَلَى أَنَّنِي آسَيْتُ نَفْسِي بِخَالِدٍ ... أَلاَ خَالِدٌ فِي الْقَوْمِ لَيْسَ لَهُ مِثْلُ
وَجَاشَتْ إِلَيَّ النَّفْسُ مِنْ نَحْوِ جَعْفَرٍ ... بِمُؤْتَةَ إِذْ لاَ يَنْفَعُ النَّابِلَ النَّبْلُ
وَضَمَّ إِلَيْنَا حَجْزَتَيْهِمْ كِلَيْهِمَا ... مُهَاجِرَةٌ لاَ مُشْرِكُونَ وَلاَ عُزْلُ

فبيَّنَ قَيْسٌ ما اختلف فيه النَّاسُ من ذلك في شِعْرِهِ، أنَّ القوم حاجزوا وكَرِهوا الموتَ، وحقَّق انحياز خالد بِمَنْ معه.

قال ابن هشام: فأما الزهري فقال ـ فيما بلغنا عنه ـ: أَمَّر المسلمون عليهم خَالِدَ بْنَ الوَلِيدِ، فَفَتَحَ اللّٰهُ عليهم، وكان عليهم حتى قَفَلَ إلى النبي ﷺ.

كلمة لحسان في رثاء شهداء مؤتة:

قال ابن إسحاق: وكان مما بُكِيَ به أصحاب مؤتة من أصحاب رسول الله ﷺ، قولُ حسان بن ثابت [من الطويل]:

تَأَوَّبَنِي لَيْلٌ بِيَثْرِبَ أَعْسَرُ ... وَهَمٌّ إِذَا مَا نَوَّمَ النَّاسُ مُسْهِرُ
لِذِكْرَى حَبِيبٍ هَيَّجَتْ لِيَ عَبْرَةً ... سَفُوحاً وَأَسْبَابُ الْبُكَاءِ التَّذَكُّرُ
بَلَى إِنَّ فِقْدَانَ الْحَبِيبِ بَلِيَّةٌ ... وَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ يُبْتَلَى ثُمَّ يَصْبِرُ
رَأَيْتُ خِيَارَ الْمُؤْمِنِينَ تَوَارَدُوا ... شَعُوبَ وَخَلْفاً بَعْدَهُمْ يَتَأَخَّرُ

فَلاَ يُبْعِدَنَّ اللَّهُ قَتْلَى تَتَابَعُوا ... بِمُؤْتَةَ مِنْهُمْ ذُو الْجَنَاحَيْنِ جَعْفَرُ
وَزَيْدٌ وَعَبْدُاللَّهِ حِينَ تَتَابَعُوا ... جَمِيعاً وَأَسْبَابُ الْمَنِيَّةِ تَخْطِرُ
غَدَاةَ مَضَوْا بِالْمُؤْمِنِينَ يَقُودُهُمْ ... إِلَى الْمَوْتِ مَيْمُونُ النَّقِيبَةِ أَزْهَرُ
أَغَرُّ كَضَوْءِ الْبَدْرِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ ... أَبِيٌّ إِذَا سِيمَ الظُّلاَمَةَ مِجْسَرُ
فَطَاعَنَ حَتَّى مَالَ غَيْرَ مُوَسَّدٍ ... بِمُعْتَرَكٍ فِيهِ قَنَاً مُتَكَسِّرُ
فَصَارَ مَعَ الْمُسْتَشْهِدِينَ ثَوَابُهُ ... جِنَانٌ وَمُلْتَفُّ الْحَدَائِقِ أَخْضَرُ
وَكُنَّا نَرَى فِي جَعْفَرٍ مِنْ مُحَمَّدٍ ... وَفَاءً وَأَمْرًا حَازِماً حِينَ يَأْمُرُ
وَمَا زَالَ فِي الإِسْلاَمِ مِنْ آل هَاشِمٍ ... دَعَائِمُ عِزٍّ لاَ يَزُلْنَ وَمَفْخَرُ
هُمُ جَبَلُ الْإِسْلاَمِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُمْ ... رِضَامٌ إِلَى طَوْدٍ يَرُوقُ وَيَبْهَرُ
بَهَالِيلُ مِنْهُمْ جَعْفَرٌ وَابْنُ أُمِّهِ ... عَلِيٌّ وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمُتَخَيَّرُ
وَحَمْزَةُ وَالْعَبَّاسُ مِنْهُمْ وَمِنْهُمُ ... عَقِيلٌ وَمَاءُ الْعُودِ مِنْ حَيْثُ يُعْصَرُ
بِهِمْ تُفْرَجُ اللَّأْوَاءُ فِي كُلِّ مَأْزِقٍ ... عَمَاسٍ إِذَا مَا ضَاقَ بِالنَّاسِ مَصْدَرُ
هُمُ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ أَنْزَلَ حُكْمَهُ ... عَلَيْهِمْ وَفِيهِمْ ذَا الْكِتَابُ الْمُطَهَّرُ

قصيدة لكعب بن مالك في شهداء مؤتة:

وقال كعب بن مالك [من الكامل]:

نَامَ الْعُيُونُ وَدَمْعُ عَيْنِكَ يَهْمُلُ ... سَحّاً كَمَا وَكَفَ الطِّبَابُ الْمُخْضِلُ
فِي لَيْلَةٍ وَرَدَتْ عَلَيَّ هُمُومُهَا ... طَوْراً أَخِنُّ وَتَارَةً أَتَمَلْمَلُ
وَاعْتَادَنِي حُزْنٌ فَبِتُّ كَأَنَّنِي ... بِبَنَاتِ نَعْشٍ وَالسِّمَاكِ مُوَكَّلُ
وَكَأَنَّمَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْحَشَا ... مِمَّا تَأَوَّبَنِي شِهَابٌ مُدْخَلُ
وَجْداً عَلَى النَّفَرِ الَّذِينَ تَتَابَعُوا ... يَوماً بِمُؤْتَةَ أُسْنِدُوا لَمْ يُنْقَلُوا
صَلَّى الإِلَهُ عَلَيْهِمُ مِنْ فِتْيَةٍ ... وَسَقَى عِظَامَهُمُ الْغَمَامُ الْمُسْبِلُ
صَبَرُوا بِمُؤْتَةَ لِلإِلَهِ نُفُوسَهُمْ ... حَذَرَ الرَّدَى وَمَخَافَةً أَنْ يَنْكُلُوا
فَمَضَوْا أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ كَأَنَّهُمْ ... فُنُقٌ عَلَيْهِنَّ الْحَدِيدُ الْمُرْفَلُ
إِذْ يَهْتَدُونَ بِجَعْفَرٍ وَلِوَائِهِ ... قُدَّامَ أَوَّلِهِمْ فَنِعْمَ الأَوَّلُ
حَتَّى تَفَرَّجَتِ الصُّفُوفُ وَجَعْفَرٌ ... حَيْثُ الْتَقَى وَعْثُ الصُّفُوفِ مُجَدَّلُ
فَتَغَيَّرَ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ لِفَقْدِهِ ... وَالشَّمْسُ قَدْ كُسِفَتْ وَكَادَتْ تَأْفِلُ
قَرْمٌ عَلاَ بُنْيَانُهُ مِنْ هَاشِمٍ ... فَرْعاً أَشَمَّ وَسُؤْدَداً مَا يُنْقَلُ
قَوْمٌ بِهِمْ عَصَمَ الإِلَهُ عِبَادَهُ ... وَعَلَيْهِمُ نَزَلَ الْكِتَابُ الْمُنْزَلُ
فَضَلُوا الْمَعَاشِرَ عِزَّةً وَتَكَرُّماً ... وَتَغَمَّدَتْ أَحْلاَمُهُمْ مَنْ يَجْهَلُ
لاَ يُطْلِقُونَ إِلَى السَّفَاهِ حُبَاهُمُ ... وَتَرَى خَطِيبَهُمُ بِحَقٍّ يَفْصِلُ
بِيضُ الْوُجُوهِ تَرَى بُطُونَ أَكُفِّهِمْ ... تَنْدَى إِذَا اعْتَذَرَ الزَّمَانُ الْمُمْحِلُ

وَبِهَدْيِهِمْ رَضِيَ الإلٰهُ لِخَلْقِهِ ... وَبِجَدِّهِمْ نُصِرَ النَّبِيُّ الْمُرْسَلُ

قصيدة لحسان يرثي فيها جعفراً:

وقال حسان بن ثابت يبكي جعفر بن أبي طالب ﷺ [من الكامل]:

وَلَقَدْ بَكَيْتُ وَعَزَّ مَهْلِكُ جَعْفَرٍ ... حِبِّ النَّبِيِّ عَلَى الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا
وَلَقَدْ جَزِعْتُ وَقُلْتُ حِينَ نُعِيتَ لِي ... مَنْ لِلْجِلادِ لَدَى الْعُقَابِ وَظِلِّهَا
بِالْبِيضِ حِينَ تُسَلُّ مِنْ أَغْمَادِهَا ... ضَرْباً وَإِنْهَالِ الرِّمَاحِ وَعَلِّهَا
بَعْدَ ابْنِ فَاطِمَةَ الْمُبَارَكِ جَعْفَرٍ ... خَيْرِ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا، وَأَجَلِّهَا
رُزْءًا وَأَكْرَمِهَا جَمِيعاً مَحْتِداً ... وَأَعَزِّهَا مُتَظَلِّماً، وَأَذَلِّهَا
لِلْحَقِّ حِينَ يَنُوبُ غَيْرَ تَنَحُّلٍ ... كَذِباً، وَأَنْدَاهَا يَداً، وَأَقَلِّهَا
فُحْشاً، وَأَكْثَرِهَا إِذَا مَا يُجْتَدَى ... فَضْلاً، وَأَنْدَاهَا يَداً، وَأَبَلِّهَا
بِالْعُرْفِ غَيْرَ مُحَمَّدٍ لاَ مِثْلُهُ ... حَيٌّ مِنَ أَحْيَاءِ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا

حسان بن ثابت يرثي عبدالله بن رواحة وزيد بن حارثة:

وقال حسان بن ثابت في يوم مؤتة يبكي زيد بن حارثة وعبدالله بن رَوَاحة [من الخفيف]:

عَيْنُ جُودِي بِدَمْعِكِ الْمَنْزُورِ ... وَاذْكُرِي فِي الرَّخَاءِ أَهْلَ الْقُبُورِ
وَاذْكُرِي مُؤْتَةً وَمَا كَانَ فِيهَا ... يَوْمَ رَاحُوا فِي وَقْعَةِ التَّغْوِيرِ
حِينَ رَاحُوا وَغَادَرُوا ثَمَّ زَيْداً ... نِعْمَ مَأْوَى الضَّرِيكِ وَالْمَأْسُورِ
حِبَّ خَيْرِ الأَنَامِ طُرّاً جَمِيعاً ... سَيِّدِ النَّاسِ حُبُّهُ فِي الصُّدُورِ
ذَاكُمُ أَحْمَدُ الَّذِي لاَ سِوَاهُ ... ذَاكَ حُزْنِي لَهُ مَعاً وَسُرُورِي
إِنَّ زَيْداً قَدْ كَانَ مِنَّا بِأَمْرٍ ... لَيْسَ أَمْرَ الْمُكَذِّبِ الْمَغْرُورِ
ثُمَّ جُودِي لِلْخَزْرَجِيِّ بِدَمْعٍ ... سَيِّداً كَانَ ثُمَّ غَيْرَ نَزُورِ
قَدْ أَتَانَا مِنْ قَتْلِهِمْ مَا كَفَانَا ... فَبِحُزْنٍ نَبِيتُ غَيْرِ سُرُورِ

وقال شاعر من المسلمين ممن رجع من غزوة مؤتة [من الطويل]:

كَفَى حَزَناً أَنِّي رَجَعْتُ وَجَعْفَرٌ ... وَزَيْدٌ وَعَبْدُاللَّهِ فِي رَمْسِ أَقْبُرِ
قَضَوْا نَحْبَهُمْ لَمَّا مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ ... وَخُلِّفْتُ لِلْبَلْوَى مَعَ الْمُتَغَبِّرِ
ثَلاَثَةُ رَهْطٍ قُدِّمُوا فَتَقَدَّمُوا ... إِلَى وِرْدِ مَكْرُوهٍ مِنَ الْمَوْتِ أَحْمَرِ

أسماء شهداء يوم مؤتة:

وهذه تسمية من استشهد يوم مُؤتة:

مِنْ قُرَيْشٍ، ثم مِنْ بني هَاشِم: جَعْفَرُ بن أبي طالب ﷺ، وزيد بن حارثة ﷺ.

وَمِنْ بني عدي بن كعب: مَسْعُودُ بن الأسود بن حارثة بن نَضْلَة.

وَمِنْ بني مالك بن حِسْلٍ: وَهْبُ بن سعد بن أبي سَرْح.

وَمِنْ الأنصار، ثم من بني الحارث بن الخزرج: عَبْدُالله بن رَوَاحَةَ، وعَبَّاد بن قيس.

وَمِنْ بني غَنْم بن مالك بن النجار: الحارثُ بن النعمان بن إساف بن نَضْلة بن عبد بن عوف بن غنم.

وَمِنْ بني مَازِنِ بْنِ النَّجَّار: سُرَاقَةُ بن عَمْرو بن عَطِيَّة بن خَنْسَاء.

قال ابن هشام: وممن استشهد يوم مؤتة ـ فيما ذكر ابن شهاب ـ مِنْ بني مازن بن النجار: أبو كُلَيْبٍ وَجَابِرٌ ابنا عَمرو بن زيد بن عوف بن مبذول، وهما لأب وأم.

وَمِنْ بني مالك بن أَفْصَى: عمرو وعامر ابنا سعد بن الحارث بن عباد بن سعد بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن أفصى.

قال ابن هشام: ويقال: أبو كُلاَبٍ وَجَابِرٌ ابنا عمرو.



بسم الله الرحمن الرحيم

ذِكْرُ الأَسْبَابِ المُوجِبَةِ المَسِيرَ إِلَىٰ مَكَّة وَذِكْرُ فَتْحِ مَكَّةَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ ثَمَانٍ

قال ابن إسحاق: ثم أَقَامَ رَسُول الله ﷺ، بَعْدَ بَعثِهِ إلىٰ مُؤْتَةَ جُمَادَى الآخرة وَرَجَباً.

الحرب بين بني بكر وخزاعة:

ثم إنَّ بني بكر بن عبد مَنَاةَ بن كنانة عَدَتْ على خُزَاعَةَ، وَهُم على ماء لهم بأسفل مَكَّةَ يُقال له: الْوَتِيرُ، وَكَانَ الذي هَاجَ ما بين بني بكرٍ وخزاعة أَنَّ رَجلاً من بني الْحَضْرَمِيِّ، واسمُهُ مالكُ بن عَبَّاد ـ وَحِلْفُ الْحَضْرَمِيِّ يومئذٍ إلى الأسود بن رَزْنٍ ـ خرجَ تاجراً، فلمَّا تَوَسَّطَ أَرْضَ خُزَاعَةَ عَدَوْا عليه، فقتلوه، وأخذوا ماله؛ فَعَدَتْ بنو بكرٍ على رَجُلٍ من خُزاعَةَ فَقَتَلُوهُ، فَعَدَتْ خُزَاعَةُ قُبَيْلَ الإسلام عَلَىٰ بَنِي الأسودِ بن رَزْنٍ الديلي، وهم مَنْخَرُ بني كنانة وأشرافهم ـ سَلْمَى وَكُلْثُوم وَذُؤَيْب ـ فَقَتَلُوهُمْ بِعَرَفَةَ عند أَنْصابِ الحرم.

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي رَجُلٌ من بني الديل قَالَ: كَانَ بنو الأسود بن رَزْنٍ يُودَوْنَ في الجاهليَّةِ دِيَتَيْنِ دِيَتَيْنِ، وَنُودَى ديةً ديةً؛ لِفَضْلِهِمْ فينا.

قال ابن إسحاق: فَبَيْنَا بنو بكر وخُزَاعَةُ عَلَىٰ ذلك حَجَزَ بينهم الإِسلامُ وَتَشَاغَلَ الناسُ به، فَلَمَّا كَانَ صُلْحُ الحديبية بَيْنَ رَسول الله ﷺ، وَبَيْنَ قريش، كان فيما شَرَطُوا لرسولِ الله ﷺ وشَرَطَ لهم ـ كما حدثني الزهريُّ، عن عُرْوَةَ بن الزبير، عن الْمِسور بن مَخْرَمَةَ ومروان بن الحكم وَغَيْرِهِمْ مِنْ علمائنا ـ أَنَّهُ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ في عَقْدِ رسولِ الله ﷺ وَعَهْدِهِ، فَلْيَدْخُلْ فيه، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ في عَقْدِ قريش وَعَهْدِهم فليدخلْ فيه، فَدَخَلَتْ بنو بكر في عَقْدِ قريش وَعَهْدِهم، وَدَخَلَتْ خزاعةُ في عقدِ رسولِ الله ﷺ وعهده.

قال ابن إسحاق: فَلَمَّا كانتِ الْهُدْنَةُ، اغتنمها بنو الديل من بني بكر من خزاعة، وأرادُوا أن يُصِيبُوا منهم ثأراً بأولئك النفر الذين أَصَابُوا منهم ببني الأسود بنْ رَزْن؛ فَخَرَجَ نَوْفَلُ بن معاوية الديلي في بني الديل،

وهو يَوْمَئِذٍ قَائِدُهُمْ، وليس كُلُّ بني بكر تَابِعَهُ، حتى بَيَّتَ خُزَاعَة وهم على الْوَتِيرِ ماءٍ لهم، فَأَصَابُوا منهم رجلاً، وَتَحاوَزُوا، واقْتَتَلُوا، وَرَفَدَتْ بني بكر قريشٌ بالسلاحِ، وَقَاتَلَ معهم من قريشٍ مَنْ قاتل بالليلِ مُسْتَخْفِياً حتى حَازُوا خُزاعَةَ إلى الحرم، فَلَمَّا انتهوا إليه قالتْ بنو بكر: يا نوفل، إِنَّا قَدْ دَخَلْنَا الحَرَمَ إِلٰهَكَ إِلٰهَكَ، فقال كلمةً عظيمةً: لا إله له اليوم، يا بني بكر، أصيبُوا ثَأْرَكُمْ، فلعمري إِنَّكُمْ لَتَسْرِقُونَ في الحرم، أفلا تُصيبون ثَأْرَكُمْ، فيه؟! وقد أصابوا منهم ليلةَ بَيَّتُوهم بالْوَتِيرِ رَجُلاً يُقال له: مُنَبِّه، وكان منبه رَجُلاً مفؤُودًا، خَرَجَ هو ورجلٌ من قَوْمِهِ يُقال له: تميم بن أسد، فقال له مُنَبِّه: يا تميمُ، انجُ بِنَفْسِكَ، فَأَمَّا أنا فوالله، إنِّي لَمَيِّتٌ، قَتَلُوني أو تركوني، لقد انْبَتَّ فؤادِي، فَانْطَلَقَ تميم، فَأَفْلَتَ، وَأَدْرَكُوا مُنَبِّهاً فَقَتَلُوهُ، فلمَّا دَخَلَتْ خُزَاعَةُ مَكَّةَ لجؤوا إلى دار بُدَيْل بن ورقاء، ودار مولى لهم يُقال له: رافع، فقال تميم بن أسد يَعْتَذِرُ مِنْ فِرَارِهِ عن مُنَبِّهٍ [من الكامل]:

لَمَّا رَأَيْتُ بَنِي نُفَاثَةَ أَقْبَلُوا ... يَغْشَوْنَ كُلَّ وَتِيرَةٍ وَحِجَابِ
صَخْراً وَرَزْناً لاَ عَرِيبَ سِوَاهُمُ ... يُزْجُونَ كُلَّ مُقَلَّصٍ خَنَّابِ
وَذَكَرْتُ ذَحْلاً عِنْدَنَا مُتَقَادِماً ... فِيمَا مَضَىٰ مِنْ سَالِفِ الأَحْقَابِ
وَنَشِيتُ رِيحَ الْمَوْتِ مِنْ تِلْقَائِهِمْ ... وَرَهِبْتُ وَقْعَ مُهَنَّدٍ قَضَّابِ
وَعَرَفْتُ أَنْ مَنْ يَثْقَفُوهُ يَتْرُكُوا ... لَحْماً لِمُجْرِيَةٍ وَشِلْوَ غُرَابِ
قَوَّمْتُ رِجْلاً لاَ أَخَافُ عِثَارَهَا ... وَطَرَحْتُ بِالْمَتْنِ الْعَرَاءِ ثِيَابِي
وَنَجَوْتُ لاَ يَنْجُو نَجَائِيَ أَحْقَبٌ ... عِلْجٌ أَقَبُّ مُشَمَّرُ الأَقْرَابِ
تَلْحَى وَلَوْ شَهِدَتْ لَكَانَ نَكِيرُهَا ... بَوْلاً يَبُلُّ مَشَافِرَ الْقَبْقَابِ
الْقَوْمُ أَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ مُنَبِّهاً ... عَنْ طِيبِ نَفْسٍ فَاسْأَلِي أَصْحَابِي

قال ابن هشام: وتروى لحبيب بن عبدالله الأعلم الهذلي، وبيته: وذكرت ذحلاً عندنا متقادماً؛ عن أبي عبيدة، وقولُه: خَنَّاب، وعلج أقب مشمر الأقراب، عنه أيضاً.

قال ابن إسحاق: وَقَالَ الأَخْزَر بن لُعْط الديليُّ فيما كان بين بني كنانة وخزاعة في تلك الحرب [من الطويل]:

أَلاَ هَلْ أَتَى قُصْوَى الأَحَابِيشِ أَنَّنَا ... رَدَدْنَا بَنِي كَعْبٍ بِأَفْوَقَ نَاصِلِ
حَبَسْنَاهُمُ فِي دَارَةِ الْعَبْدِ رَافِعٍ ... وَعِنْدَ بُدَيْلٍ مَحْبِساً غَيْرَ طَائِلِ
بِدَارِ الذَّلِيلِ الآخِذِ الضَّيْمَ بَعْدَمَا ... شَفَيْنَا النُّفُوسَ مِنْهُمُ بِالْمَنَاصِلِ
حَبَسْنَاهُمُ حَتَّى إِذَا طَالَ يَوْمُهُمْ ... نَفَحْنَا لَهُمْ مِنْ كُلِّ شِعْبٍ بِوَابِلِ
نُذَبِّحُهُمْ ذَبْحَ التُّيُوسِ كَأَنَّنَا ... أُسُودٌ تَبَارَى فِيهِمُ بِالْقَوَاصِلِ
هُمُو ظَلَمُونَا وَاعْتَدَوْا فِي مَسِيرِهِمْ ... وَكَانُوا لَدَى الأَنْصَابِ أَوَّلَ قَاتِلِ
كَأَنَّهُمُ بِالْجِزْعِ إِذْ يَطْرُدُونَهُمْ ... بِفَاثُورَ حُفَّانُ النَّعَامِ الْجَوَافِلِ

فأجابه بُدَيْل بن عبد مَنَاة بن سلمة بن عمرو بن الأَجَبِّ، وَكَانَ يُقَالُ له: بديلُ بن أُمِّ أَصْرَمَ، فقال [من الطويل]:

تَفَاقَدَ قَوْمٌ يَفْخَرُونَ وَلَمْ نَدَعْ ... لَهُمْ سَيِّداً يَنْدُوهُمُ غَيْرَ نَافِلِ
أَمِنْ خِيفَةِ الْقَوْمِ الأُلَى تَزْدَرِيهِمُ ... تُجِيزُ الْوَتِيرَ خَائِفاً غَيْرَ آئِلِ
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ نَحْنُ نَحْبُو حِبَاءَنَا ... لِعَقْلٍ وَلاَ يُحْبَى لَنَا فِي الْمَعَاقِلِ
وَنَحْنُ صَبَحْنَا بِالتَّلاَعَةِ دَارَكُمْ ... بِأَسْيَافِنَا يَسْبِقْنَ لَوْمَ الْعَوَاذِلِ
وَنَحْنُ مَنَعْنَا بَيْنَ بَيْضٍ وَعِتْوَدٍ ... إلَى خَيْفِ رَضْوَى مِنْ مَجَرِّ الْقَنَابِلِ
وَيَوْمَ الْغَمِيمِ قَدْ تَكَفَّتَ سَاعِياً ... عُبَيْسٌ فَجَعْنَاهُ بِجَلْدٍ حُلاَحِلِ
أَأَنْ أَجْمَرَتْ فِي بَيْتِهَا أُمُّ بَعْضِكُمْ ... بِجُعْمُوسِهَا تَنْزُونَ إنْ لَمْ نُقَاتِلِ
كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللَّهِ مَا إنْ قَتَلْتُمْ ... وَلَكِنْ تَرَكْنَا أَمْرَكُمْ فِي بَلاَبِلِ

قال ابن هشام: قَوْلُهُ: غير نافل، وقَوْلُهُ: إلى خيف رضوى، عن غير ابن إسحاق.

قال ابن هشام: وَقَالَ حَسَّان بن ثابت في ذلك [من الطويل]:

لَحَا اللَّهُ قَوْماً لَمْ نَدَعْ مِن سَرَاتِهِمْ ... لَهُمْ أَحَداً يَنْدُوهُمُ غَيْرَ نَاقِبِ
أَخُضَيْنَ حِمَارٍ مَاتَ بِالأَمْسِ نَوْفَلاً ... مَتَى كُنْتَ مِفْلاَحاً عَدُوَّ الْحَقَائِبِ

خروج عمرو بن سالم الخزاعي إلى رسول الله ﷺ:

قال ابن إسحاق: فَلَمَّا تَظَاهَرَتَ بنو بكر وقريش على خُزاعة، وَأَصَابُوا منهم ما أَصَابُوا، وَنَقَضُوا ما كَانَ بينهم وبينَ رسولِ الله ﷺ من العهد والميثاق بما اسْتَحَلُّوا من خزاعةَ، وَكَانُوا في عقده وعهده؛ خرج عَمْرُو بن سالم الخزاعي، ثم أحد بني كعب، حتى قَدِمَ على رَسُولِ الله ﷺ المدينةَ، وَكَانَ ذلك مِمَّا هَاجَ فَتْحَ مَكَّةَ، فَوَقَفَ عليه وهو جالسٌ في المَسْجِدِ بين ظَهْرَاني الناسِ، فقال [من الرجز]:

يَا رَبِّ إنِّي نَاشِدٌ مُحَمَّدَا ... حِلْفَ أَبِينَا وَأَبِيهِ الأَتْلَدَا
قَدْ كُنْتُمُ وُلْداً وَكُنَّا وَالِدَا ... ثُمَّتَ أَسْلَمْنَا فَلَمْ نَنْزِعْ يَدَا
فَانْصُرْ هَدَاكَ اللَّهُ نَصْراً أَعْتَدَا ... وَادْعُ عِبَادَ اللَّهِ يَأْتُوا مَدَدَا
فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ تَجَرَّدَا ... إنْ سِيمَ خَسْفاً وَجْهُهُ تَرَبَّدَا
فِي فَيْلَقٍ كَالْبَحْرِ يَجْرِي مُزْبِدَا ... إنَّ قُرَيْشاً أَخْلَفُوكَ الْمَوْعِدَا
وَنَقَضُوا مِيثَاقَكَ الْمُؤَكَّدَا ... وَجَعَلُوا لِي فِي كَدَاءٍ رُصَّدَا
وَزَعَمُوا أَنْ لَسْتُ أَدْعُو أَحَدَا ... وَهُمْ أَذَلُّ وَأَقَلُّ عَدَدَا
هُمْ بَيَّتُونَا بِالْوَتِيرِ هُجَّدَا ... وَقَتَلُونَا رُكَّعاً وَسُجَّدَا

قال ابن هشام: ويروى أيضاً [من الرجز]:

فَانْصُرْ هَدَاكَ اللَّهُ نَصْراً أَيِّدَا

قال ابن هشام: ويروى أيضاً [من الرجز]:

نَحْنُ وَلَدْنَاكَ فَكُنْتَ وَلَدَا

قال ابن إسحاق: فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «نُصِرْتَ يَا عَمْرُو بْنَ سَالِمٍ» ثم عَرَضَ لرسولِ الله ﷺ عَنَانٌ من

السماء فقال: «إِنَّ هٰذِهِ السَّحَابَةَ لَتَسْتَهِلُّ بِنَصْرِ بَنِي كَعْبٍ».

خروج بديل بن ورقاء الخزاعي إلى رسول الله ﷺ:

ثم خَرَجَ بُدَيْلُ بنُ وَرْقَاءَ في نفر من خُزَاعة حتى قَدِمُوا على رسولِ الله ﷺ المدينَة، فَأَخْبَرُوه بما أصيب منهم، وبمظاهرة قريش بني بكر عليهم، ثم انْصَرَفُوا راجعين إلى مكَّةَ، وقد قال رسولُ الله ﷺ للناس: «كَأَنَّكُمْ بِأَبِي سُفْيَانَ قَدْ جَاءَكُمْ لِيَشُدَّ الْعَقْدَ وَيَزِيدَ فِي الْمُدَّةِ»، وَمَضَى بُدَيْلُ بن ورقاء وأصحابُهُ حتى لَقُوا أبا سفيان بن حَرْب بعُسْفَان، قَدْ بَعَثَتْهُ قريشٌ إلىٰ رسولِ الله ﷺ لِيَشُدَّ العقدَ وَيَزِيدَ في المدَّةِ، وقد رَهِبُوا الذي صَنَعُوا، فَلَمَّا لقي أبو سفيان بُدَيْل بن ورقاء قال: مِنْ أينَ أقبلت يا بديل؟ وَظَنَّ أنه قد أتى رسولَ الله ﷺ، قال: تَسَيَّرْتُ في خزاعة في هذا الساحِل وفي بَطْنِ هذا الوادي، قال: أَوَمَا جِئْتَ محمداً؟ قال: لا، فلما رَاحَ بُدَيل إلى مَكَّةَ قال أبو سفيان: لَئِنْ كَانَ جَاءَ بُدَيْلٌ المدينةَ لقد عَلَفَ بها النَّوى، فأتى مَبْرَكَ رَاحِلَتِه، فَأَخَذَ من بَعَرِهَا فَفَتَّه، فرأىٰ فيه النَّوَىٰ، فقال: أَحْلِفُ بالله، لقد جاء بُدَيل محمداً.

أبو سفيان يحاول تجديد الصلح:

ثم خرج أبو سفيان حتى قَدِمَ عَلىٰ رسولِ الله ﷺ المدينةَ، فَدَخَلَ على ابنتِهِ أمِّ حبيبة بنت أبي سفيان، فَلَمَّا ذَهَبَ لِيَجْلِسَ عَلىٰ فِرَاشِ رسولِ الله ﷺ طَوَتْهُ عنه، فقال: يا بُنَيَّةُ، ما أدْرِي أَرَغِبْتِ بي عن هٰذا الفراش أم رَغِبْتِ به عَنّي؟ قالت: بَلْ هو فراشُ رسولِ الله ﷺ وأنت رَجُلٌ مشرك نَجَسٌ، فلم أحِبَّ أن تجْلِسَ على فراش رسولِ الله ﷺ، قال: والله، لَقَدْ أَصَابَكِ يا بنيةُ بعدي شَرٌّ، ثم خَرَجَ حتى أتى رسولَ الله ﷺ، فكلَّمه، فلم يَرُدَّ عليه شيئاً، ثم ذَهَبَ إلى أبي بكرٍ، فَكَلَّمَهُ أَنْ يُكَلِّمَ له رسولَ الله ﷺ، فقال: ما أنا بفاعِلٍ، ثم أتى عُمَرَ بن الخَطَّابِ، فَكَلَّمَهُ، فَقَالَ: أأنا أَشْفَعُ لكم إلى رسولِ الله ﷺ؟ فوالله، لو لم أَجِدْ إلاَّ الذَّرَّ لجاهدتُكُمْ به، ثم خَرَجَ فَدَخَلَ على عليِّ بن أبي طالب وعنده فاطمة بِنْتُ رسولِ الله ﷺ ورضي عنها، وعندها حَسَنُ بن علي غلامٌ يَدِبُّ بين يَدَيها، فقال: يا عليُّ، إنَّكَ أَمَسُّ القومِ بي رَحِماً، وَإِنِّي قد جئتُ في حاجةٍ فلا أرْجِعَنَّ كما جئتُ خائباً، فاشْفَعْ لي إلىٰ رسولِ الله ﷺ، فقال: ويحك يا أبا سفيان!! والله، لقد عَزَمَ رسولُ الله ﷺ على أمرٍ مَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُكَلِّمَهُ فيه، فالتفتَ إلىٰ فاطمةَ، فقال: يا ابنةَ محمدٍ، هَلْ لك أَنْ تَأْمُرِي بُنَيَّكِ هذا فيجير بين الناسِ فيكون سيدَ العربِ إلى آخر الدهرِ؟ قالت: والله، ما بَلَغَ بُنَيَّ ذَاكَ أن يُجير بين الناسِ، وما يُجير أحدٌ علىٰ رسولِ الله ﷺ، قال: يا أبا الحسن، إِنِّي أَرَىٰ الأمورَ قد اشْتَدَّتْ عَلَيّ، فانْصَحْنِي، قال: والله، مَا أَعْلَمُ لك شيئاً يُغْنِي عنك شَيئاً، ولكنَّك سيدُ بني كنانة، فَقُمْ فأجِرْ بين الناسِ، ثم الْحَقْ بِأَرْضِكَ، قال: أَوَ تَرَىٰ ذلك مغنياً عَنِّي شيئاً؟ قال: لا، والله ما أظنُّه، ولكني لا أَجِدُ لك غَيْرَ ذلك، فقام أبو سفيان إلى المسجد، فقال: يا أيها الناسُ، إِنِّي قد أَجَرْتُ بين الناسِ، ثم رَكِبَ بَعِيرَهُ، فانْطَلَقَ، فلما قَدِمَ على قريش قالوا: ما وراءك؟ قال: جئتُ محمداً فكلمتُه، فوالله، ما ردَّ علي شيئاً، ثم جئتُ ابن أبي قُحَافة، فلم أجدْ فيه خيراً، ثم جئتُ ابن الخطاب فَوَجَدْتُهُ أدنى العدوِّ ـ قال ابن هشام: أَعْدَى العدو ـ قال ابن إسحاق: ثم أتيت علياً فوجدته أَلْيَنَ القوم، وقد أشار علي بشيءٍ صنعتُهُ؛ فوالله، ما أدري هل يُغْني ذلك شيئاً أَمْ لا، قالوا: وبِم أَمَرَكَ؟ قال: أمرني أَنْ

أجير بين الناسِ، ففعلتُ، قالوا: فَهَلْ أجازَ ذلك محمدٌ؟ قال: لا، قالوا: وَيْلَكَ!! والله إنْ زَادَ الرَّجُلُ على أنْ لَعِبَ بك، فما يُغْنِي عنك ما قلتَ؟ قال: لا والله ما وجدتُ غير ذلك.

رسول الله ﷺ يأمر بالجهاز:

وَأَمَرَ رسولُ الله ﷺ الناسَ بالجَهَازِ، وَأَمَرَ أَهْلَهُ أَنْ يُجَهِّزُوه، فَدَخَلَ أبو بكر على ابنته عائشة ـ رضي الله عنها ـ وهي تُحَرِّكُ بَعْضَ جهَازِ رسولِ الله ﷺ، فقال: أيْ بُنَيَّة، أأمركم رسولُ الله ﷺ أَنْ تُجَهِّزُوهُ؟ قالت: نعم، فَتَجَهَّزْ، قال: فَأَيْنَ تُرَيْنَهُ يُرِيدُ؟ قالت: والله ما أدْرِي.

ثم إنَّ رسولَ الله ﷺ أَعْلَمَ الناسَ أنه سَائِرٌ إلىٰ مَكَّةَ، وأمرهم بالجدِّ والتهيؤ، وقال: **«اللَّهُمَّ، خُذِ العُيُونَ وَالأَخْبَارَ عَنْ قُرَيْشٍ حَتَّى نَبْغَتَهَا فِي بِلَادِهَا»** فتجهَّزَ الناسُ.

فَقَالَ حسان بن ثابت يُحَرِّضُ الناسَ ويذكر مُصَابَ رِجَالِ خُزَاعة [من الطويل]:

عَنَانِي وَلَمْ أَشْهَدْ بِبَطْحَاءِ مَكَّةٍ ... رِجَالَ بَنِي كَعْبٍ تُحَزُّ رِقَابُهَا
بِأَيْدِي رِجَالٍ لَمْ يَسُلُّوا سُيُوفَهُمْ ... وَقَتْلَى كَثِيرٌ لَمْ تُجَنَّ ثِيَابُهَا
أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَنَالَنَّ نُصْرَتِي ... سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو حَرُّهَا وَعِقَابُهَا؟
وَصَفْوَانُ عَوْدٌ حُزَّ مِنْ شُفْرِ اسْتِهِ ... فَهٰذَا أَوَانُ الحَرْبِ شُدَّ عِصَابُهَا
فَلاَ تَأْمَنَنَّا يَا ابْنَ أُمِّ مُجَالِدٍ ... إِذَا احْتُلِبَتْ صِرْفاً وَأَعْصَلَ نَابُهَا
وَلاَ تَجْزَعُوا مِنْهَا فَإِنَّ سُيُوفَنَا ... لَهَا وَقْعَةٌ بِالمَوْتِ يُفْتَحُ بَابُهَا

قال ابن هشام: قولُ حسان: بأيدي رجالٍ لم يسلوا سيوفهم، يعني: قريشاً، وابن أم مجالد يعني: عكرمةَ بن أبي جهل.

كتاب حاطب بن أبي بلتعة وشأنه:

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير وغيره من علمائنا، قالوا: لمَّا أَجْمَعَ رَسولُ الله ﷺ المسيرَ إلىٰ مَكَّةَ؛ كَتَبَ حاطِبُ بن أبي بَلْتَعة كتاباً إلىٰ قريش يُخْبِرُهُمْ بالَّذي أَجْمَعَ عليه رسولُ الله ﷺ، مِنَ الأمرِ في السيرِ إليهم، ثم أعطاه امرأةً زَعَمَ محمد بن جعفر أنَّهَا من مُزَيْنَة، وَزَعَمَ لي غيره أنها سارة مولاةٌ لبعضِ بني عبد المطلب، وَجَعَلَ لها جُعْلاً على أن تبلغَهُ قريشاً، فجعلتْهُ في رَأْسِهَا، ثم فَتَلَتْ عليه قُرُونَهَا، ثم خَرَجَتْ به، وأتى رسول الله ﷺ الخبرُ من السماءِ بما صَنَعَ حَاطِبٌ، فَبَعَثَ عليَّ بن أبي طالب والزبيرَ بْنَ العوام ـ رضي الله عنهما ـ فقال: **«أَدْرِكَا امرأةً قَدْ كَتَبَ معها حَاطِبُ بْنُ أبي بَلْتَعَة بِكِتَابٍ إلى قُرَيش؛ يُحَذِّرُهُمْ مَا قَدْ أَجْمَعْنَا لَهُ فِي أَمْرِهِمْ»**، فَخَرَجَا حتى أدركاها بالخليقةِ، خليقة بني أبي أحمد، فاستنزلاها، فالتمسا في رَحْلِهَا فَلَمْ يَجِدَا شيئاً، فقال لها عليُّ بْنُ أبي طالب: إني أَحْلِفُ بالله ما كَذَبَ رسولُ الله ﷺ ولا كذبنا، ولَتُخْرِجِنَّ لنا هذا الكتاب أو لَنَكْشِفَنَّكِ، فَلَمَّا رَأَتِ الجِدَّ منه قالت: أعْرِضْ، فَأَعْرَضَ، فحلَّتْ قرونَ رَأْسِهَا، فاستَخْرَجَتِ الكتابَ منها، فَدَفَعَتْهُ إليه، فأتى به رسولَ الله ﷺ، فَدَعَا رسولُ الله ﷺ حَاطِباً، فقال: **«يا حَاطِبُ، مَا حَمَلَكَ عَلَى هٰذَا؟»** فقال: يا رسولَ الله، أَمَا والله إنِّي لَمُؤْمِنٌ بالله ورسولِهِ، ما غَيَّرْتُ ولا بَدَّلْتُ، ولكني كنتُ امْرَأً ليس لي في القومِ مِنْ أَصْلٍ ولا عشيرةٍ، وكان لي بين أظهرِهم وَلَدٌ وأهلٌ، فَصَانَعْتُهُمْ عليهم، فقال عمر بن الخطاب: يا رسولَ

الله، دَعْنِي فَلأضرِبْ عُنُقَهُ، فإن الرجلَ قَدْ نَافَقَ، فقال رسولُ الله ﷺ: **«وما يُدْرِيكَ يا عُمَرُ، لعَلَّ الله قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَصْحابِ بَدْرٍ يوم بدرٍ فَقَالَ: اعمَلُوا ما شِئْتُمْ، فَقَدْ غَفَرْتُ لكم»**. فأنزل الله تعالى في حاطب: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ [الممتحنة: ١] إلى قوله: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ [الممتحنة: ٤] إلى آخر القصة.

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود، عن عبدالله بن عباس، قال: ثُمَّ مَضَىٰ رسولُ الله ﷺ لِسَفَرِهِ، واستخلفَ على المدينةِ أبا رُهْمٍ كلثومَ بن حُصَيْن بن عتبة بن خلف الغفاري، وَخَرَجَ لِعَشْرٍ مَضَيْنَ من شَهْرِ رمضان، فَصَامَ رسولُ الله ﷺ، وَصَامَ النَّاسُ معه، حتى إذا كان بالْكُدَيْدِ بين عُسْفَان وأَمَجَ أفْطَر.

نزول رسول الله ﷺ بمر الظهران:

قال ابن إسحاق: ثم مَضَىٰ حتى نَزَلَ مَرَّ الظَّهْرَان في عَشَرَة آلاف من المسلمين؛ فَسَبَّعَتْ سُلَيْم، وبعضُهم يَقُولُ: أَلَّفت سليم، وأَلَّفَتْ مُزَيْنَةُ، وفي كُلِّ القبائلِ عَدَدٌ وإسلامٌ، وأَوْعَبَ مع رسولِ الله ﷺ المهاجرون والأنصارُ، فلم يَتَخَلَّف عنه منهم أَحَدٌ، فلمَّا نَزَلَ رسولُ الله ﷺ مَرَّ الظَّهْرَان وقد عُمِّيَتِ الأخبارُ عن قريش فلم يأتهم خبرٌ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ، ولا يَدْرُونَ ما هو فاعلٌ، وَخَرَجَ في تلك الليالي أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبُدَيْل بن ورقاء يَتَحَسَّسُونَ الأخبارَ، وَيَنْظُرُونَ هَلْ يَجِدُونَ خَبَراً أو يَسْمَعُونَ به، وقد كان العباسُ بن عبد المطلب لقي رسولَ الله ﷺ ببعضِ الطريقِ.

قال ابن هشام: لقيه بالجُحْفَة مُهَاجراً بعيالِهِ، وقد كَانَ قَبْلَ ذلك مقيماً بمَكَّةَ على سِقَايته، ورسولُ الله ﷺ عنه راضٍ فيما ذكر ابن شهاب الزهري.

أبو سفيان بن الحارث وعبدالله بن أبي أمية وإسلامهما:

قال ابن إسحاق: وقد كان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبدالله بن أبي أمية بن المغيرة قد لقيا رسولَ الله ﷺ أيضاً بنِيقِ الْعُقَاب، فيما بين مكَّةَ والمدينة، فالتمسا الدخولَ عليه، فكلمته أمُّ سَلَمَةَ فيهما؛ فقالتْ: يا رسولَ الله، ابْنُ عَمِّك وابن عَمَّتِك وصهرُك، قال: **«لا حَاجَةَ لِي بِهِمَا، أَمَّا ابْنُ عَمِّي فَهَتَكَ عِرْضِي، وَأَمَّا ابن عَمَّتِي وَصِهْرِي، فَهُوَ الَّذِي قَالَ لِي بِمَكَّةَ مَا قَالَ»** قال: فلما خَرَجَ الخبرُ إليهما بذلك ومع أبي سفيان بُنَيٌّ له فقال: والله، لَيَأْذَنَنَّ لي أو لآخذنَّ بيدي بُنَيَّ هذا ثم لَنَذْهَبَنَّ في الأرضِ حتى نموتَ عَطَشاً وجُوعاً؛ فلمَّا بَلَغَ ذلك رسولَ الله ﷺ رقَّ لهما، ثم أَذِنَ لهما فَدَخَلا عليه وأَسْلَمَا. [رواه الحاكم في المستدرك ٣/ ٤٣ ـ ٤٤].

وَأَنْشَدَهُ أبو سفيان بن الحارث قولَهُ في إسْلامِهِ، واعْتَذَرَ إليه مما كان مَضَىٰ منه، فقال [من الطويل]:

لَعَمْرُكَ إنِّي يَوْمَ أَحْمِلُ رَايَةً ... لِتَغْلِبَ خَيْلُ اللَّاتِ خَيْلَ مُحَمَّدِ
لَكَالْمُدْلِجِ الْحَيْرَانِ أَظْلَمَ لَيْلُهُ ... فَهَذَا أَوَانِي حِينَ أُهْدَى وَأَهْتَدِي
هَدَانِي هَادٍ غَيْرُ نَفْسِي وَنَالَنِي ... مَعَ اللَّهِ مَنْ طَرَّدْتُ كُلَّ مُطَرَّدِ
أَصُدُّ وَأَنْأَى جَاهِداً عَنْ مُحَمَّدٍ ... وَأُدْعَى وَإِنْ لَمْ أَنْتَسِبْ مِنْ مُحَمَّدِ
هُمُ مَا هُمُ مَنْ لَمْ يَقُلْ بِهَوَاهُمُ ... وَإِنْ كَانَ ذَا رَأْيٍ يُلَمْ وَيُفَنَّدِ

أُرِيـدُ لِأُرْضِـيـهِـمْ وَلَـسْـتُ بِـلاَئِـطٍ مَـعَ الْـقَـوْمِ مَـا لَـمْ أُهْـدَ فِـي كُـلِّ مَـقْـعَـدِ
فَـقُـلْ لِـثَـقِـيـفٍ: لاَ أُرِيـدُ قِـتَـالَـهَـا وَقُـلْ لِـثَـقِـيـفٍ تِـلْـكَ: غَـيْـرِيَ أَوْعِـدِي
فَـمَـا كُـنْـتُ فِـي الْـجَـيْـشِ الَّـذِي نَـالَ عَـامِـراً وَمَـا كَـانَ عَـنْ جَـرَّى لِـسَـانِـي وَلاَ يَـدِي
قَـبَـائِـلُ جَـاءَتْ مِـن بِـلاَدٍ بَـعِـيـدَةٍ نَـزَائِـعُ جَـاءَتْ مِـنَ سِـهَـامٍ وَسُـرْدُدِ

قال ابن هشام: ويروى: ودَلَّنِي عَلَىٰ الحَقِّ من طَرَّدْتُ كُلَّ مُطَرَّدِ.

قال ابن إسحاق: فَزَعَمُوا أَنَّهُ حين أَنْشَدَ رسولَ الله ﷺ قوله: ونَالَنِي مع الله من طردت كُلَّ مُطَرَّد؛ ضرب رسول الله ﷺ في صَدْرِهِ، وقال: **«أَنْتَ طَرَّدْتَنِي كُلَّ مُطَرَّدٍ»**. [تاريخ الطبري ٣/ ٥١].

العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن حرب:

فَلَمَّا نَزَلَ رسولُ الله ﷺ مَرَّ الظَّهْرَانِ قال العباس بن عبد المطلب: فقلت: وَاصَبَاحَ قريش، والله، لئن دَخَلَ رسولُ الله ﷺ مَكَّةَ عَنْوَةً قَبْلَ أن يأتوه فيستأمنوه إنَّه لَهلاكُ قريش إلى آخر الدهر، قال: فَجَلَسْتُ على بَغْلَةِ رسولِ الله ﷺ البيضاء، فَخَرَجْتُ عليها، قال: حتى جئتُ الأَرَاكَ، فقلتُ: لَعَلِّي أَجِدُ بَعْضَ الْحَطَّابة، أو صاحبَ لبنٍ، أو ذا حاجةٍ يأتي مَكَّةَ فيخبرهم بمكانِ رسولِ الله ﷺ، ليخرجُوا إليه فيستأمنوه قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهَا عليهم عَنْوَةً، قال: فوالله، إِنِّي لأَسِيرُ عليها وألتمسُ ما خَرَجْتُ له، إِذْ سَمِعْتُ كلامَ أبي سفيان وبُدَيْل بن وَرْقَاء وهما يتراجعان، وأبو سفيان يقول: ما رأَيْتُ كالليلة نيراناً قَطُّ ولا عَسْكَراً، قال: يقول بُدَيْل: هذه والله خزاعة حَمَشَتْهَا الحرب، قال: يقول أبو سفيان: خزاعة أَذَلُّ وأَقَلُّ مِنْ أَنْ تَكُونَ هذه نيرانها وعَسْكَرها، قال: فَعَرَفْتُ صَوْتَهُ، فقلتُ: يا أبا حنظلة، فَعَرَفَ صَوْتِي، فقال: أبو الفضل؟ قال: قلت: نعم، قال: مالك فِدَاكَ أبي وأمي؟ قال: قلتُ: وَيْحَكَ يا أبا سفيان هذا رسولُ الله ﷺ في الناسِ، واصَبَاحَ قريش والله!! قال: فما الحيلةُ، فِدَاكَ أبي وأُمّي؟ قال: قلت: والله، لئن ظفر بك لَيَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ، فَارْكَبْ في عجز هذه البغلةِ حتى آتي بكَ رسولَ الله ﷺ فأستأمنه لك.

إسلام أبي سفيان:

قال: فَرَكِبَ خَلْفِي وَرَجَعَ صاحباه، قال: فجئتُ به كلَّما مررتُ بنارٍ من نيران المسلمين قالوا: من هذا؟ فإذا رَأَوا بَغْلَةَ رسولِ الله ﷺ وأنا عليها قالوا: عمُّ رسولِ الله ﷺ على بَغْلَتِهِ، حتى مررتُ بنار عمر بن الخطاب ﷺ فقال: من هذا؟ وَقَامَ إِلَيَّ، فَلَمَّا رأى أبا سفيان على عَجُزِ الدَّابَّةِ قال: أبو سفيان عَدُوُّ الله! الحمدُ لله الذي أَمْكَنَ مِنْكَ بغيرِ عَقْدٍ ولا عَهْدٍ، ثم خَرَجَ يَشْتَدُّ نَحْوَ رسولِ الله ﷺ، وَرَكَضْتُ البغلة، فسبقته بما تَسْبِقُ الدابةُ البطيئةُ الرجلَ البطيءَ، قال: فاقْتَحَمْتُ عن البغلةِ، فَدَخَلْتُ على رسولِ الله ﷺ، وَدَخَلَ عليه عمر فقال: يا رسولَ الله، هذا أبو سفيان قَدْ أَمْكَنَ الله منه بغيرِ عَقْدٍ ولا عَهْدٍ، فَدَعْنِي فَلأَضْرِبْ عُنُقَهُ، قال: قلت: يا رسولَ الله، إِنِّي قَدْ أَجَرْتُهُ، ثم جَلَسْتُ إلىٰ رسولِ الله ﷺ فأخذتُ برأسِهِ فقلتُ: والله، لا يُنَاجِيه اللَّيْلَةَ دوني رجلٌ، فَلَمَّا أَكْثَرَ عُمَرُ في شأنِهِ قال: قلتُ: مَهْلاً يا عمر، فوالله أَنْ لو كان مِنْ رجال بني عَدِيِّ بن كعب ما قلتَ هذا، ولكنَّكَ قد عَرَفْتَ أنه من رجالِ بني عبد مناف، فقال: مَهْلاً يَا عَبَّاسُ، فوالله لإِسْلاَمُكَ يَوْمَ أَسْلَمْتَ كان أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إسلامِ الخطابِ لو أَسْلَمَ، وما بي إِلاَّ أَنِّي قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ إِسْلاَمَكَ كان أَحَبَّ إلىٰ رسولِ الله ﷺ مِنْ إِسْلامِ الخطابِ لو أسلم، فقال رسولُ الله ﷺ:

«اذْهَبْ بِهِ يا عَبَّاسُ إلى رَحْلِكَ، فَإذَا أَصْبَحْتَ فأْتِنِي بِهِ» قال: فذهبتُ به إلى رَحْلي، فَبَاتَ عندي، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَوْتُ به إلى رسولِ الله ﷺ، فلما رآه رَسُولُ الله ﷺ قال: **«وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ، أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّه لاَ إِلٰه إلاَّ اللهُ؟»** قال: بأبي أنت وأمّي، مَا أَحْلَمَكَ وَأَكْرَمَكَ وَأَوْصَلَكَ!!! والله لقد ظَنَنْتُ أن لو كَانَ مع الله إلٰه غيره لقد أَغْنَىٰ عني شيئاً بعد، قال: **«وَيْحَكَ يا أبا سفيان! أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنّي رسولُ الله»** قال: بأبي أنتَ وأمّي، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك! أمّا هذه والله فإنَّ في النَّفْسِ منها حتى الآن شَيْئاً، فَقَالَ له العباس: وَيْحَكَ، أَسْلِمْ وَاشْهَدْ أن لا إلٰه إلا الله وأن محمداً رسول الله قَبْلَ أَنْ تُضْرَبَ عنقُكَ، قال: فشهد شهادَةَ الحقِّ، فأسلم، قال العباس: قلتُ: يا رسول الله، إن أبا سفيان رَجُلٌ يُحِبُّ هذا الْفَخْرَ، فاجعل له شيئاً، قال: **«نَعَمْ، مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ»**.

مرور المسلمين على أبي سفيان:

فلما ذَهَبَ لينصرفَ قال رسولُ الله ﷺ: **«يَا عَبَّاسُ، احْبِسْهُ بِمَضِيقِ الْوَادِي عِنْدَ خَطْمِ الْجَبَلِ حَتَّى تَمُرَّ بِهِ جُنُودُ اللهِ فَيَرَاهَا»** قال: فخرجتُ حتى حبستُهُ بمضيقِ الوادِي حيث أمرني رسولُ الله ﷺ أَنْ أحبسَهُ، قال: ومَرَّتِ القبائلُ على راياتها، كلّما مرتْ قبيلةٌ قال: يا عباسُ مَنْ هٰذِهِ؟ فأقولُ: سليم، فيقولُ: مالي ولسليم؟ ثم تمرُّ القبيلةُ فيقولُ: يا عباس، مَنْ هؤلاء؟ فأقول: مُزَينة، فيقول: مالي ولمزينة؟ حتى نفذتِ القبائلُ، ما تَمُرُّ به قبيلةٌ إلاَّ يَسأَلُني عنها، فإذا أخبرتُهُ بهم قال: مالي ولبني فلان، حتى مَرَّ رسولُ الله ﷺ في كتيبتِهِ الخضراء.

قال ابن هشام: وَإِنَّمَا قِيلَ لها الخضراء؛ لكثرةِ الحديدِ وظهورِهِ فيها، قال الحارث بن حِلِّزَةَ الْيَشْكُرِيُّ [من الخفيف]:

ثُـمَّ حُـجْـراً أَعْـنِـي ابْـنَ أُمِّ قَـطَـامِ وَلَـهُ فَـارِسِـيَّـةٌ خَـضْـرَاءُ

يعني: الكتيبةَ، وهذا البيتُ في قصيدةٍ له، وقال حسان بن ثابت الأنصاري [من الكامل]:

لَـمَّـا رَأَى بَـدْراً تَـسِـيـلُ جِـلاَهُـهُ بِـكَـتِـيـبَـةٍ خَـضْـرَاءَ مِـنْ بَـلْـخَـزْرَجِ

وهذا البيتُ في أبياتٍ له قد كتبناها في أشعارِ يَوْمِ بدر.

قال ابن إسحاق: فيها المهاجرونَ والأنصارُ ـ رضي الله عنهم ـ لا يُرَى منهم إلاَّ الْحَدَقُ من الحديد، فَقَالَ: سبحان الله يا عباس مَنْ هؤلاء؟!! قال: قلت: هذا رسولُ الله ﷺ في المهاجرين والأنصار، قال: ما لأحدٍ بهؤلاءِ قِبَلٌ وَلاَ طَاقَةٌ، والله يا أبا الفضلِ، لَقَدْ أَصْبَحَ مُلْكُ ابنِ أَخِيكَ الْغَدَاةَ عظيماً، قال: قلت: يا أبا سفيان، إنّها النُّبُوَّةُ، قال: فنعم إذَنْ، قال: قلت: النَّجَاءَ إلىٰ قَوْمِكَ، حتى إذا جاءَهُمْ صَرَخَ بأعلىٰ صَوْتِهِ: يا معشرَ قريش، هذا محمدٌ قد جاءَكُمْ فيما لا قِبَلَ لكم به، فَمَنْ دَخَلَ دَارَ أبي سفيان فهو آمن، فَقَامَتْ إليه هِنْدُ بِنْتُ عتبة فَأَخَذَتْ بشاربِهِ فقالت: اقْتُلُوا الْحَمِيتَ الدَّسِمَ الأَحْمَس، قُبِّحَ مِنْ طَلِيعَةِ قَوْمٍ!! قال: وَيْلَكُم، لا تَغُرَّنَّكُمْ هذه مِنْ أَنْفُسِكُمْ؛ فَإِنَّهُ قد جاءكم ما لا قِبَلَ لكم به، فَمَنْ دَخَلَ دَارَ أبي سفيان فهو آمنٌ، قَالُوا: قَاتَلَكَ الله، وَمَا تُغْنِي عَنَّا دارك؟ قال: وَمَنْ أَغْلَقَ عليه بَابَهُ فهو آمنٌ، وَمَنْ دَخَلَ المَسْجِدَ فهو آمن، فَتَفَرَّقَ النَّاسُ إلىٰ دورهم وإلى المسجدِ.

انتهاء رسول الله ﷺ إلى ذي طوى:

قال ابن إسحاق: فحدَّثني عبدالله بن أبي بكر: أَنَّ رسولَ الله ﷺ لَمَّا انْتَهىٰ إلى ذِي طُوَى وَقَفَ على راحلتِهِ مُعْتَجِراً بشُقَّةِ بُرْدٍ حِبَرَةٍ حَمْرَاء، وَإِنَّ رسولَ الله ﷺ لَيَضَعُ رَأْسَهُ تَوَاضعاً لله حِينَ رَأَىٰ ما أَكْرَمَهُ الله به مِنَ الفتحِ، حَتَّى إن عُثْنونه ليكاد يَمَسُّ واسطة الرَّحْلِ. [أخرج الحاكم نحوه في المستدرك ٣/ ٤٧].

شأن أبي قحافة والد أبي بكر الصديق:

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثني يحيى بن عَبَّاد بن عبدالله بن الزبير، عن أبيه، عَنْ جَدَّتِهِ أسماء ابنة أبي بكر، قالت: لَمَّا وَقَفَ رسولُ الله ﷺ بذي طوى قال أبو قحافة لابنة لَهُ من أصغر وَلَدِهِ: أَيْ بُنَيَّةُ، اظْهَرِي بي عَلَىٰ أبي قُبَيْسٍ، قالت: وَقَدْ كُفَّ بَصَرُهُ، قالت: فأَشْرَفَتْ به عليه، فقال: أي بُنَيَّة، مَاذَا تَرَيْن؟ قالت: أَرَىٰ سَوَاداً مُجْتَمِعاً، قال: تِلْكَ الخيلُ، قالت: وَأَرَىٰ رَجُلاً يَسْعَى بين يَدَيْ ذلك السوادِ مقبلاً ومدبراً، قال: أَيْ بُنَيَّة ذَلِك الوازع، يعني: الذي يَأْمُرُ الخيلَ ويتقدَّم إليها، ثم قالت: قد والله انْتَشَرَ السواد، قالت: فقال: قَدْ والله إذن دَفَعَتِ الخيلُ فَأَسْرِعِي بي إلىٰ بيتي، فانحطَّتْ به، وتَلَقَّاه الخيلُ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إلى بَيْتِهِ، قالت: وفي عُنُقِ الجاريةِ طَوْق من وَرِقٍ فتلقاها رَجُلٌ فيقطعُهُ مِنْ عُنُقِهَا، قالت: فلما دَخَلَ رسولُ الله ﷺ مَكَّةَ وَدَخَلَ المسجدَ أتى أبو بكر بأبيه يقودُهُ، فلَمَّا رآه رسولُ الله ﷺ قال: **«هَلاَّ تَرَكْتَ الشَّيْخَ فِي بَيْتِهِ حَتَّى أَكُون أَنَا آتِيه فِيهِ»**، قال أبو بكر: يا رسولَ الله، هو أحقُّ أَنْ يَمْشِي إليك مِنْ أَنْ تمشي إليه أنت، قال: قالت: فأَجْلَسه بين يديه، ثم مَسَحَ صَدْرَهُ، ثم قال له: **«أَسْلِمْ»** فَأَسْلَمَ. [رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ٦/ ١٧٣ ـ ١٧٤] قالت: فَدَخَلَ به أبو بكر وكأَنَّ رأسه ثَغَامَة، فقال رسولُ الله ﷺ: **«غَيِّرُوا هَذَا مِنْ شَعْرِهِ»** [أخرجه أحمد في المسند ٣/ ٣٣٨] ثم قام أبو بكر، فَأَخَذَ بيدِ أخته وقال: أَنْشُدُ الله والإسلام طَوْقَ أُخْتِي، فلم يجبه أَحَدٌ، قالت: فقال: أَيْ أُخَيَّة، احْتَسِبِي طَوقَكِ، فوالله إِنَّ الأمانَةَ في الناسِ اليومَ لَقَلِيلٌ.

ترتيب الجيش في دخول مكة:

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثني عبدالله بن أبي نجيح: أَنَّ رسولَ الله ﷺ حين فَرَّقَ جيشه من ذي طُوَى أَمَرَ الزبيرَ بن العوام أَنْ يَدْخُلَ في بَعْضِ النَّاسِ من كُدَى، وكان الزبيرُ على الْمُجَنِّبَةِ الْيُسْرَى، وَأَمَرَ سَعْدَ بْنَ عُبَادة أن يَدْخُلَ في بَعْضِ الناسِ من كَدَاء.

قال ابن إسحاق: فزعم بعضُ أهلِ العلم أنّ سَعْداً ـ حين وَجَّهَ داخلاً ـ قال: اليوم يَوْمُ الْمَلْحَمَةِ، اليوم تُسْتَحَلُّ الحرمة، فَسَمِعَهَا رَجُلٌ مِنَ المهاجرين ـ قال ابن هشام: هو عمر بن الخطاب ـ فقال: يا رسولَ الله، اسْمَعْ ما قال سعد بن عبادة، مَا نَأْمَنُ أَنْ تكونَ له في قريش صَوْلَة، فقال رسولُ الله ﷺ لعليّ بن أبي طالب: **«أَدْرِكْهُ، فَخُذِ الرَّايَةَ مِنْهُ، فَكُنْ أَنْتَ الَّذِي تَدْخُلُ بِهَا»**.

قال ابن إسحاق: وقد حدَّثني عبدالله بن أبي نجيح في حَدِيثِهِ: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ أَمَرَ خالد بْنَ الوليد فَدَخَلَ من اللِّيط أَسْفَلَ مَكَّةَ في بَعْضِ الناسِ، وَكَانَ خالدُ على الْمُجَنِّبَةِ اليمنى، وفيها أَسْلَمُ وَسُلَيْم وغِفَار ومُزَيْنَةُ وَجُهَيْنَة وقبائلُ مِنْ قَبَائِلِ العربِ، وَأَقْبَلَ أبو عبيدة بن الجَرَّاح بالصَّفِّ مِنَ المسلمين يَنْصَبُّ لمكَّة بين يدي رسولِ الله ﷺ، وَدَخَلَ رسولُ الله ﷺ من أَذَاخِر، حتى نَزَلَ بأَعْلَىٰ مَكَّةَ، وَضُرِبَتْ له هنالك قُبَّتُهُ.

شأن أهل الخندمة:

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي عبدالله بن أبي نجيح وعبدالله بن أبي بكر: أَنَّ صَفْوَان بن أُمَيَّةَ وَعِكْرِمَةَ بن أبي جهل وَسُهَيْل بن عمرو كانوا قد جَمَعُوا نَاساً بالْخَنْدَمَةِ ليقاتِلُوا، وَقَدْ كَانَ حِمَاسُ بن قَيْسِ بن خالد أخو بني بكر يُعِدُّ سِلاَحاً قَبْلَ دُخُولِ رسولِ الله ﷺ ويُصْلِحُ منه، فقالتْ له امرأتُهُ: لماذ تُعِدُّ ما أرىٰ؟ قال: لمحمدٍ وأصحابه، قالت: والله، ما أرى أنه يقومُ لمحمدٍ وأصحابه شيءٌ، قال: والله، إِنِّي لأرجو أَنْ أُخْدِمَكِ بَعْضَهُمْ، ثم قال [من الرجز]:

إِنْ يُقْبِلُوا الْيَوْمَ فَمَالِي عِلَّهْ ... هٰذَا سِلاَحٌ كَامِلٌ وَأَلَّهْ
وَذُو غِرَارَيْنِ سَرِيعُ السَّلَّهْ

ثم شَهِدَ الْخَنْدَمَةَ مَعَ صفوان وسهيل وعكرمة، فَلَمَّا لَقِيهُمُ المسلمونَ من أصحابِ خالد بن الوليد نَاوَشُوهم شَيْئاً مِنْ قِتَالٍ، فَقُتِلَ كُرْزُ بن جابر أحدُ بني محارب بن فهر، وَخُنَيْسُ بن خالد بن ربيعة بن أَصْرَمَ حليف بني منقذ، وَكَانَا في خَيْلِ خالد بن الوليد، فَشَذَّا عنه فَسَلَكَا طريقاً غَيْرَ طَرِيقِهِ فقتلا جميعاً؛ قُتِلَ خُنَيْس بن خالد قَبْلَ كُرز بن جابر، فَجَعَلَهُ كرز بن جابر بين رجليه، ثم قَاتَلَ عنه حتى قُتل وهو يرتجز، ويقول [من الرجز]:

قَدْ عَلِمَتْ صَفْرَاءُ مِنْ بَنِي فَهِرْ ... نَقِيَّةُ الْوَجْهِ نَقِيَّةُ الصَّدِرْ
لأَضْرِبَنَّ الْيَوْمَ عَنْ أَبِي صَخِرْ

قال ابن هشام: وَكَانَ خُنَيْسٌ يُكنى أَبَا صَخْر.

قال ابن هشام: خنيس بن خالد من خزاعة.

قال ابن إسحاق: حدثني عبدالله بن أبي نجيح وعبدالله بن أبي بكر قالا: وأُصِيبَ من جُهَيْنَةَ سَلَمَةُ بن الْمَيْلاَءِ مِنْ خَيْلِ خالد بن الوليد، وَأُصِيبَ مِنَ المشركين ناسٌ قريبٌ من اثني عَشَرَ رَجُلاً، أو ثلاثة عشر رجلاً، ثم انْهَزَمُوا، فخرج حِمَاسُ مُنْهَزِماً حتى دَخَلَ بَيْتَهُ، ثم قال لامرأته: أَغْلِقِي عَلَيَّ بابي، قالت: فأين ما كُنْتَ تَقُولُ؟ فقال [من الرجز]:

إِنَّكِ لَوْ شَهِدْتِ يَوْمَ الْخَنْدَمَهْ ... إِذْ فَرَّ صَفْوَانُ وَفَرَّ عِكْرِمَهْ
وَأَبُو يَزِيدَ قَائِمٌ كَالْمُؤْتِمَهْ ... وَاسْتَقْبَلَتْهُمْ بِالسُّيُوفِ الْمُسْلِمَهْ
يَقْطَعْنَ كُلَّ سَاعِدٍ وَجُمْجُمَهْ ... ضَرْباً فَلاَ يُسْمَعُ إِلاَّ غَمْغَمَهْ
لَهُمْ نَهِيتٌ خَلْفَنَا وَهَمْهَمَهْ ... لَمْ تَنْطِقِي فِي اللَّوْمِ أَدْنَىٰ كَلِمَهْ

قال ابن هشام: أَنْشَدَنِي بَعْضُ أَهْلِ العلمِ بالشعرِ قولَه: كالمؤتمه، وتروى للرعَّاشِ الهذلي.

شعار أصحاب رسول الله ﷺ:

وكان شِعَارُ أصحابِ رسولِ الله ﷺ يَوْمَ فتح مكة وَحُنين والطائف؛ شعار المهاجرين: يا بني عبدالرحمن، وشعار الخزرج: يا بني عبدالله، وشعار الأوس يا بني عبيدالله.

أمر رسول الله ﷺ بقتل نفر وإن تعلقوا بأستار الكعبة:

قال ابن إسحاق: وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ قَدْ عَهِدَ إِلىٰ أُمَرَائِهِ مِنَ المسلمين ـ حين أَمَرَهُمْ أَنْ يَدْخُلوا مَكَّةَ ـ

أَنْ لا يقاتلوا إلاَّ مَنْ قاتلهم، إلاَّ أنه قد عَهِدَ في نَفَرٍ سَمَّاهم، أَمَرَ بقتلِهِم وإِنْ وُجِدُوا تَحْتَ أستارِ الكعبةِ، منهم:

عبدالله بن سَعْد أخو بني عامر بن لؤي، وإنما أَمَرَ رسولُ الله ﷺ بقتلِهِ؛ لأنه قد كان أَسْلَمَ، وكان يَكْتُبُ لرسولِ الله ﷺ الْوَحْيَ، فارتَدَّ مُشركاً راجعاً إلى قريش؛ فَفَرَّ إلى عثمانَ بن عفان ـ وَكَانَ أَخَاه للرضاعة ـ فَغَيَّبَهُ حتى أتى به رسولَ الله ﷺ بَعْدَ أَنْ اطْمَأَنَّ الناسُ وأهلُ مَكَّةَ، فاستأمن له، فَزَعَمُوا أَنَّ رسولَ الله ﷺ صَمَتَ طويلاً ثم قال: «نَعَمْ» فَلَمَّا انْصَرَفَ عنه عثمان، قَالَ رسولُ الله ﷺ لمن حَوْلَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ: «لَقَدْ صَمَتُّ لِيَقُومَ إِلَيْهِ بَعْضُكُم فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ» فقال رَجُلٌ من الأنصارِ: فَهَلاَّ أَوْمَأْتَ إِلَيَّ يا رسول الله، قال: «إِنَّ النَّبِيَّ لاَ يَقْتُلُ بالإِشَارَةِ».

قال ابن هشام: ثم أَسْلَمَ بعدُ، فَوَلاَّه عمر بن الخطاب بَعْضَ أعمالِهِ، ثم وَلاَّه عثمان بن عفان بعد عمر.

قال ابن إسحاق: وعبدالله بن خَطَل، رَجُلٌ من بني تيم بن غالب، وإنما أَمَرَ بِقَتْلِهِ أَنَّهُ كَانَ مسلماً فَبَعَثَهُ رسولُ الله ﷺ مُصَدِّقاً، وَبَعَثَ معه رجلاً من الأنصارِ، وكان معه مولًى له يَخْدُمُهُ، وَكَانَ مسلماً، فَنَزَلَ منزلاً، وَأَمَرَ المولىٰ أَنْ يذبح له تَيْساً فيصنع له طعاماً، فَنَامَ، فاستيقظَ ولم يَصْنَعْ له شيئاً، فَعَدَا عليه فَقَتَلَهُ، ثم ارتدَّ مشركاً، وكانت له قَيْنَتَانِ؛ فَرْتَنَى وصاحبتها، وَكَانَتَا تُغَنِّيَانِ بهجاءِ رسولِ الله ﷺ، فَأَمَرَ رَسُولُ الله ﷺ بِقَتْلِهِمَا مَعَهُ.

والحويرث بن نُقَيْذ بن وَهْب بن عبد بن قُصَيّ، وَكَانَ ممَّن يؤذيه بمكَّةَ.

قَالَ ابن هشام: وَكَانَ العباسُ بن عبد المطلب حَمَلَ فَاطِمَةَ وأُمَّ كُلثومٍ ابنتي رسول الله ﷺ مِنْ مَكَّةَ يُرِيدُ بهما المدينةَ، فَنَخَسَ بهما الحويرث بن نُقَيْذ فرمىٰ بِهِمَا إِلَىٰ الأرضِ.

قال ابن إسحاق: وَمِقْيَسُ بن صُبَابَة، وَإِنَّما أَمَرَ رسولُ الله ﷺ بِقَتْلِهِ؛ لِقتلِ الأنصاري الذي كَانَ قَتَلَ أخاه خطأً، ورجوعه إلىٰ قُرَيْشٍ مُشْركاً.

وسارة مولاة لِبَعْضِ بني عبد المطلب، وعكرمة بن أبي جهل، وكانت سارة ممن يؤذيه بمكَّةَ، فأما عكرمةُ، فَهَرَبَ إلى اليمنِ، وَأَسْلَمَتْ امرأتُهُ أُمُّ حكيم بنت الحارث بن هشام، فاستأمنتْ له من رسولِ الله ﷺ، فَأَمَّنَهُ، فَخَرَجَتْ في طَلَبِهِ إلى اليمنِ حتى أَتَتْ به رسولَ الله ﷺ فَأَسْلَمَ.

وأما عبدالله بن خَطَل، فقتله سعيدُ بن حريث المخزومي وأبو برزة الأسلمي، اشْتَرَكَا في دَمِهِ.

وأما مِقْيَسُ بن صُبَابَة فَقَتَلَهُ نُمَيْلَة بن عبدالله، رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ، فقالت أختُ مِقْيَسٍ في قَتْلِهِ [من الطويل]:

لَعَمْرِي لَقَدْ أَخْزَى نُمَيْلَةُ رَهْطَهُ ... وَفَجَّعَ أَضْيَافَ الشِّتَاءِ بِمِقْيَسِ
فَلِلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى مِثْلَ مِقْيَسٍ ... إِذَا النُّفَسَاءُ أَصْبَحَتْ لَمْ تُخَرَّسِ

وأما قينتا ابن خطل فَقُتِلَتْ إحداهما، وهربتِ الأخرى حتى اسْتُؤْمِنَ لها رسولُ الله ﷺ بعدُ فأمَّنها.

وَأَمَّا سَارَةُ فاستؤمن لها فأمَّنها، ثم بَقِيَتْ حتى أوطأَها رَجُلٌ من الناسِ فرساً في زَمَنِ عمر بن الخطاب بالأبطح فَقَتَلَهَا.

وأما الحويرث بن نقيذ، فقتلَهُ عليٌّ بن أبي طالب.

أم هانىء تجير الحارث بن هشام وزهير بن أبي أمية:

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثني سعيد بن أبي هند، عن أبي مُرَّةَ مولى عقيل بن أبي طالب، أَنَّ أمَّ هانىء ابنةَ أبي طالبٍ قالت: لمَّا نَزَلَ رسولُ الله ﷺ بأعلىٰ مَكَّةَ فَرَّ إليَّ رَجُلانِ مِنْ أحمائي من بني مخزوم، وكانت عند هبيرة بن أبي وهبٍ المخزومي، قَالَتْ: فَدَخَلَ عليَّ عليُّ بن أبي طالب، أَخِي، فقال: واللهِ، لأقتُلنَّهُمَا، فأغلقتُ عليهما بَابَ بَيْتِي، ثم جِئْتُ رَسُولَ الله ﷺ، وهو بأعلىٰ مَكَّةَ، فوجدتُهُ يَغْتَسِلُ من جَفْنَةٍ إنَّ فيها لأَثَرَ العجينِ، وَفَاطِمَةُ ابنتُهُ تَسْتُرُهُ بِثَوْبِهِ، فَلَمَّا اغْتَسَلَ أَخَذَ ثَوْبَهُ فتوشَّحَ به، ثم صَلَّىٰ ثماني ركعاتٍ مِنَ الضُّحَىٰ، ثم انْصَرَفَ إلَيَّ فقال: **«مَرْحَباً وَأَهْلاً بأُمِّ هانِىء، مَا جَاءَ بِكِ؟»** فأخبرته خَبَرَ الرجلين وَخَبَرَ عليٍّ، فقال: **«قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتِ، وَأَمَّنَّا مَنْ أَمَّنْتِ، فَلاَ يَقْتُلْهُمَا»**. [ابن سعد في الطبقات ٢/ ١٤٤ ـ ١٤٥].

قال ابن هشام: هما الحارث بن هشام، وزهير بن أبي أمية بن المغيرة.

طواف رسول الله ﷺ بالكعبة وخطبته:

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عبيدالله بن عبدالله بن أبي ثور، عَنْ صَفِيَّةَ بنت شيبة: أَنَّ رسولَ الله ﷺ، لما نَزَلَ مَكَّةَ واطمأنَّ الناسُ، خَرَجَ حتى جَاءَ البيتَ، فَطافَ به سبعاً على راحلتِهِ، يَسْتَلِمُ الرُّكْنَ بِمِحْجَنٍ في يَدِهِ، فَلَمَّا قَضَى طوافَهُ، دعا عثمان بن طلحة، فأخذ منه مِفْتَاحَ الكَعْبَةِ فَفُتِحَتْ لهُ، فَدَخَلَهَا، فَوَجَدَ فيها حَمَامَةً من عيدان، فَكَسَرَهَا بيدِهِ، ثم طَرَحَهَا، ثم وَقَفَ على بابِ الكعبةِ، وَقَدِ اسْتَكَفَّ له الناسُ في المسجد.

قال ابن إسحاق: فحدثني بعضُ أهلِ العلم: أَنَّ رسولَ الله ﷺ قَامَ على بابِ الكعبةِ فقال: **«لا إلهَ إلا الله وَحْدَهُ، لا شَرِيكَ له، صَدَقَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ، أَلاَ كُلُّ مَأْثُرَةٍ أو دَمٍ أو مَالٍ يُدَّعَى فهو تحتَ قَدَمَيَّ هاتين، إلاَّ سِدَانَةَ البيت وَسِقَايَةَ الحاجّ، أَلاَ وَقَتِيلُ الخطأ شِبْهِ العمدِ بالسَّوْطِ وَالعَصَا، ففيه الديةُ مغلَّظةً، مائةٌ مِنَ الإبلِ، أربعون منها في بُطُونِها أولادُها، يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إنَّ الله قَدْ أَذْهَبَ عنكم نَخْوَةَ الجاهلية وَتَعظُّمَهَا بالآباء، الناسُ من آدمَ وآدمُ من تراب»** ثم تَلاَ هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣] الآية كلَّها، ثم قال: **«يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ؛ مَا تُرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ فِيكم؟»** قالوا: خيراً، أَخٌ كَرِيمٌ، وَابْنُ أَخٍ كَرِيم، قال: **«اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ»**. [أخرجه أحمد في المسند ٢/ ١١] ثم جَلَسَ رسولُ الله ﷺ في المَسْجِدِ، فَقَامَ إليه عليُّ بن أبي طالب ومفتاحُ الكعبة في يَدِهِ، فقال: يا رسول الله، اجْمَعْ لَنَا الْحِجَابَةَ مَعَ السِّقَايَةِ، صلى الله عليك، فَقَالَ رسولُ الله ﷺ: **«أَيْنَ عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ؟»** فَدُعِيَ له، فقال: **«هَاكَ مِفْتَاحَكَ يا عُثْمَانُ، الْيَوْمُ يَوْمُ بِرٍّ وَوَفَاءٍ»**.

قال ابن هشام: وذكر سفيان بن عُيَيْنَةَ: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال لعلي: **«إنَّما أُعْطِيكُمْ مَا تُرْزَؤُونَ لاَ مَا تَرْزَؤُونَ»**.

قال ابن هشام: وحدثني بعض أهل العلم: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ، دَخَلَ البيتَ يَوْمَ الْفَتْح فرأى فيه صُوَرَ الملائكةِ وغَيرِهم، فرأى إبراهيم عليه السلام، مُصَوَّراً في يَدِهِ الأزلام يَسْتَقْسِمُ بها، فقال: **«قَاتَلَهُمُ الله، جَعَلُوا

شَيخَنَا يَسْتَقسِمُ بِالأزْلاَمِ، مَا شأنُ إبْرَاهِيمَ وَالأزْلاَمِ ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [آل عمران: ٦٧]» ثم أمر بتلك الصور كلها فطُمِست.

قال ابن هشام: وَحَدَّثَنِي: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ دَخَلَ الكعبَةَ ومَعَهُ بِلاَلٌ، ثم خَرَجَ رسولُ الله ﷺ، وتخلَّفَ بِلاَلٌ، فَدَخَلَ عَبْدُالله بن عمر علىٰ بلالٍ؛ فَسَأَلَهُ: أَيْنَ صَلَّىٰ رسولُ الله ﷺ؟ ولم يَسْأَلْهُ كَم صَلَّىٰ، فكان ابن عمر إِذَا دَخَلَ البيتَ مَشَىٰ قِبَلَ وَجْهِهِ وَجَعَلَ البابَ قِبَلَ ظَهْرِهِ حتى يكونَ بينه وبين الجدارِ قدر ثلاث أذرعٍ، ثم يُصَلِّي، يَتَوَخَّى بذلك الموضعَ الذي قَالَ له بلالٌ.

شأن أبي سفيان والحارث بن هشام وعتاب بن أسيد:

قال ابن هشام: وَحَدَّثَنِي: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ دَخَلَ الكعبةَ عَامَ الفَتْحِ ومعه بلالٌ، فَأَمَرَهُ أَنْ يُؤَذِّنَ، وأبو سفيان بن حرب وعَتَّاب بن أُسيد والحارث بن هشام جُلُوسٌ بفناءِ الكعبةِ، فقال عتاب بن أسيد: لَقَدْ أَكْرَمَ الله أُسيداً أَنْ لاَ يَكُونَ سَمِعَ هذا فَيَسْمَعَ منه ما يَغِيظُهُ، فقال الحارث بن هشام: أما والله لَوْ أَعْلَمُ أنه مُحِقٌّ لاتَّبَعْتُهُ، فقال أبو سفيان: لا أقول شَيْئاً، لو تَكَلَّمْتُ لأَخْبَرَتْ عني هذه الحَصَى، فخرج عليهم النبيُّ ﷺ، فقال: «قَدْ عَلِمْتُ الَّذِي قُلْتُمْ» ثم ذكر ذلك لهم، فقال الحارث وعَتَّاب: نَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الله، والله، ما اطَّلع عَلَىٰ هذا أحدٌ كَانَ مَعَنَا فنقولُ أَخْبَرَكَ.

قال ابن إسحاق: حدثني سعيد بن أبي سَنْدَر الأسلمي، عن رَجُلٍ من قومه، قال: كان معنا رَجُلٌ يُقال له: أحمر بأساً، وكان رجلاً شُجَاعاً، وَكَانَ إِذَا نَامَ غَطَّ غطيطاً مُنْكَراً لا يخفى مَكَانُهُ، فَكَانَ إِذَا بَاتَ في حَيِّهِ، بَاتَ مُعْتَنِزاً، فَإِذَا بُيِّتَ الحي صَرَخوا: يا أحمر، فيثور مِثْلَ الأسدِ، لاَ يَقُومُ لسبيلِهِ شَيءٌ، فَأَقْبَلَ غَزِيٌّ من هُذَيْل يُرِيدُونَ حَاضِرهُ، حَتَّىٰ إِذَا دنَوْا من الحاضر، قال ابن الأثْوَع الهذلي: لا تَعْجَلُوا عَلَيَّ حَتَّىٰ أَنْظُرَ؛ فإن كان في الحاضر أحمر، فلا سَبِيلَ إليهم، فإنَّ له غَطِيطاً لا يخفى، قال: فاستَمَعَ، فلمَّا سَمِعَ غَطِيطَهُ مَشَىٰ إليه حتى وضع السَّيْفَ في صَدْرِهِ، ثم تَحَامَلَ عليه حتى قَتَلَهُ، ثم أغاروا على الحاضر، فَصَرَخُوا: يا أحمر، ولا أحمر لهم، فَلَمَّا كان عَامُ الفتحِ، وَكَانَ الغد من يَوْم الفتحِ أتى ابن الأثوع الهذلي حتى دَخَلَ مَكَّةَ يَنْظُرُ وَيَسْأَلُ عن أمرِ النَّاسِ، وهو على شِرْكِهِ، فرأته خزاعةُ، فعرفوه، فأحاطوا به، وهو إلىٰ جَنْبِ جِدَارٍ من جُدُر مَكَّةَ، يقولون: أأنت قاتلُ أحمر؟ قال: نعم، أنا قاتل أحمر، فمه؟، قال: إِذْ أَقْبَلَ خِرَاشُ بن أمية مشتملاً على السيفِ، فقال: هكذا عن الرجلِ، ووالله، ما نَظُنُّ إلاَّ أنه يريدُ أن يُفَرِّجَ النَّاسَ عنه، فلمَّا انْفَرَجْنَا عنه، حَمَلَ عليه فَطَعَنَهُ بالسيفِ في بَطْنِهِ، فوالله، لكأنّي أَنْظُرُ إليه وحِشْوَتُهُ تسيلُ من بَطْنِهِ، وإنَّ عينيه لَتَرْنَّقَان في رَأْسِهِ وهو يقولُ: أَقَدْ فَعَلْتُمُوها يا مَعْشَرَ خزاعة؟ حتى انْجَعَفَ، فَوَقَعَ، فقال رسولُ الله ﷺ: «يا مَعْشَرَ خُزَاعَةَ، ارفَعُوا أَيْدِيَكُم عَنِ القَتْلِ، فَقَدْ كَثُرَ القَتْلُ إنْ نَفَعَ، لَقَدْ قَتَلْتُمْ قَتِيلاً لأَدِيَنَّهُ».

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عبدالرحمن بن حرملة الأسلمي، عن سعيد بن المسيب، قال: لما بَلَغَ رسولَ الله ﷺ، مَا صَنَعَ خِرَاشُ بنُ أُمَيَّة قال: «إنَّ خِرَاشاً لَقَتَّالٌ» يعيبهُ بذلك.

خطبة رسول الله ﷺ غداة يوم الفتح:

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي سَعيد بن أبي سعيد الْمَقْبُرِيُّ، عن أبي شريح الخزاعي، قال: لَمَّا قدم

عمرو بن الزبير مكَّةَ؛ لقتال أخيه عبدالله بن الزبير، جئته فقلتُ له: يا هذا، إنا كُنَّا مَعَ رَسولِ الله ﷺ، حين افتتح مكَّةَ، فَلَمَّا كان الْغَدُ من يوم الفتح عَدَتْ خُزَاعَةُ على رَجُلٍ مِنْ هُذَيْلٍ، فقتلوه وهو مُشْرِكٌ، فقام رسولُ الله ﷺ فينا خطيباً فقال: **«يا أيها الناس، إنَّ الله حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ والأرْضَ فَهِيَ حَرَامٌ مِنْ حَرَامٍ إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَلاَ يَحِلُّ لامْرِىءٍ يُؤْمِنُ بالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ أنْ يَسْفِكَ فِيهَا دَماً وَلاَ يَعْضِد فِيهَا شَجراً، لَم تُحْلَلْ لأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي وَلاَ تَحِلُّ لأَحَدٍ يَكُونُ بَعْدِي، وَلم تُحْلَلْ لِي إلاَّ هٰذِهِ السَّاعَةَ غَضَباً عَلَى أَهْلِهَا، ألاَ ثُمَّ قَدْ رَجَعَتْ كَحُرْمَتِهَا بالأمْسِ، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنكُمُ الْغَائِبَ؛ فَمَنْ قَالَ لَكُمْ إنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَاتَلَ فِيهَا، فَقُولُوا: إنَّ الله قَدْ أَحَلَّهَا لِرَسُولِهِ، وَلَمْ يُحْلِلْهَا لَكُمْ، يَا مَعْشَرَ خُزَاعَةَ ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ عَنِ الْقَتْلِ، فَلَقَدْ كَثُرَ الْقَتْلُ إنْ نَفَعَ، لَقَدْ قَتَلْتُم قَتِيلاً لأَدِيَنَّهُ، فَمَن قُتِلَ بَعْدَ مَقَامِي هٰذَا فَأَهْلُهُ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ، إنْ شَاؤُوا فَدَمُ قَاتِلِهِ، وَإن شاؤُوا فَعَقْلُهُ»** ثم وَدَى رسول الله ﷺ ذلك الرجل الذي قَتَلَتْهُ خُزاعةُ، فقال عمرو لأبي شريح: انْصَرِفْ أيُّهَا الشيخ، فنحن أعلم بحرمتِها مِنكَ، إنها لا تَمنَع سافكَ دم، ولا خَالِعَ طاعةٍ، ولا مَانِعَ جزيَةٍ، فَقَالَ أبو شريح: إني كنتُ شاهداً، وكُنْتَ غائباً، ولقد أَمَرَنَا رسولُ الله ﷺ، أَنْ يُبَلِّغَ شاهِدُنا غَائِبَنَا، وقد أبلغتُك، فأنت وشأنك. [أخرجه مسلم في الحج برقم: **١٣٥٤**].

قال ابن هشام: وَبَلَغَنِي أن أَوَّلَ قتيلٍ وَدَاه رسولُ الله ﷺ، يَوْمَ الفتحِ جُنَيْدِبُ بن الأكْوع، قَتَلَتْهُ بنو كعبٍ، فَوَدَاه رسولُ الله ﷺ بمائةِ ناقةٍ.

مقالة الأنصار يوم الفتح:

قال ابن هشام: وبلغني عن يحيى بن سعيد: أَنَّ النبيَّ ﷺ ـ حين افتتح مكَّةَ وَدَخَلَهَا ـ قام على الصفا يَدْعُو الله، وقد أَحْدَقَتْ به الأنصارُ، فقالوا فيما بينهم: أَتُرَوْنَ رسولَ الله ﷺ، إذ فَتَحَ الله عليه أَرْضَهُ وَبَلَدَهُ يُقِيمُ بها؟ فَلَمَّا فَرَغَ من دعائِهِ قال: **«مَاذَا قُلْتُمْ»**؟ قالوا: لا شيءَ يا رسول الله، فلم يَزَلْ بهم حتى أخبروه، فقال النبيُّ ﷺ: **«مَعَاذَ الله! الْمَحْيَا مَحْيَاكُمْ وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُم»**. [أخرجه أبو داود في الخراج والإمارة برقم: **٣٠٢٤**].

تحطيم الأصنام:

قال ابن هشام: وحدثني مَنْ أَثِقُ به من أهلِ الروايةِ، في إسناد له عن ابن شهاب الزهري، عن عبيدالله بن عبدالله، عن ابن عباس، قال: دَخَلَ رسولُ الله ﷺ مَكَّةَ يَوْمَ الفتحِ عَلَى راحِلَتِهِ، فطاف عليها، وحولَ البيتِ أصنامٌ مَشْدُودَة بالرصاص، فجعل النبيُّ ﷺ يشيرُ بقضيبٍ في يَدِهِ إلى الأصنام ويقول: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴿٨١﴾﴾ [الإسراء: ٨١] فما أشار إلى صَنَم منها في وجهه إلا وَقَعَ لِقَفَاهُ، ولا أشار إلى قفاه إلاَّ وَقَعَ لوجهِهِ، حتى ما بقي منها صَنَمٌ إلاَّ وَقَعَ. [أخرجه الترمذي في التفسير برقم: **٣١٣٧**] فقال تميم بن أسد الخزاعي في ذلك [من الوافر]:

وَفِـي الأَصْـنَـامِ مُـعْـتَـبَـرٌ وعِـلْـمٌ ... لِـمَـنْ يَـرْجُـو الـثَّـوَابَ أَوِ الْـعِـقَـابَـا

شأن فضالة بن عمير الليثي:

قال ابن هشام: وحدثني: أن فَضَالة بن عُمَيْر بن الْمُلَوَّح الليثي أَرَادَ قتلَ النبيِّ ﷺ، وهو يَطُوفُ بالبيتِ عَامَ الفتحِ، فَلَمَّا دَنَا منه قال رسولُ الله ﷺ: **«أَفَضَالَةُ؟»** قال: نعم، فَضَالَةُ يا رسولَ الله، قال: **«مَاذَا كُنْتَ**

تُحدِّثُ بِهِ نَفْسَكَ؟» قال: لا شيءَ، كنتُ أَذْكُرُ الله عزَّ وجلَّ، قال: فَضَحِكَ النبيُّ ﷺ، ثم قال: «اسْتَغْفِرِ اللهَ» ثم وَضَع يَدَهُ على صدْرِهِ فسكن قَلْبُهُ، فكان فضالةُ يقولُ: والله، ما رفع يَدَهُ عن صَدْرِي حتى ما من خلقِ الله شيءٌ أَحبُّ إليَّ منه، قال فضالة: فرجعتُ إلى أهلِي، فمررتُ بامرأةٍ كنتُ أتحدثُ إليها، فقالت: هَلُمَّ إلى الحديث، فقلت: لا، وانبعث فَضَالةُ يقولُ [من الكامل]:

قَالَتْ: هَلُمَّ إِلَى الحَدِيثِ، فَقُلْتُ: لا ... يَأْبَى عَلَيْكِ اللَّهُ والإِسْلامُ
لَوْمَا رَأَيْتِ مُحَمَّداً وَقَبِيلَهُ ... بِالْفَتْحِ يَوْمَ تُكَسَّرُ الأَصْنَامُ
لَرَأَيْتِ دِينَ اللَّهِ أَضْحَى بَيِّناً ... وَالشِّرْكُ يَغْشَى وَجْهَهُ الإِظْلامُ

شأن صفوان بن أمية:

قال ابن إسحاق: فَحَدَّثَنِي محمد بن جعفر، عن عروة بن الزبير، قال: خرج صَفْوَانُ بنُ أمية يريدُ جُدَّة ليركبَ منها إلى اليمن، فقال عمير بن وهب: يا نبي الله، إن صَفْوَان بنَ أمية سَيِّدُ قَوْمِهِ، وَقَدْ خَرَجَ هَارِباً منك لِيَقْذِفَ نَفْسَهُ في البحرِ، فأمِّنْهُ صلّى الله عليك، قال: «هُوَ آمِنٌ» قال: يا رسولَ الله، فأعطِنِي آيةً يَعْرِفُ بِهَا أَمَانَكَ، فأعطاه رسولُ الله ﷺ عِمَامَتَهُ التي دَخَلَ فيها مَكَّةَ، فخرج بها عميرٌ حتى أَدْرَكَهُ وهو يريدُ أَنْ يَرْكَبَ في البحرِ، فقال: يا صَفْوَانُ، فِدَاكَ أبي وأمي، الله الله في نَفْسِكَ أَنْ تهلكها، فهذا أمانٌ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ قَدْ جِئْتُكَ به، قال: ويحك!!! اغْرُبْ عَنِّي فلا تُكَلِّمْنِي، قَالَ: أيْ صفوانُ، فِدَاكَ أبي وأمي، أَفْضَلُ النَّاسِ، وأَبَرُّ الناسِ، وَأَحْلَمُ الناس، وخيرُ الناسِ، ابنُ عمِّك عِزُّه عِزُّكَ، وشرفُهُ شرفُكَ، وملكُه ملكُك، قال: إني أخافه عَلَى نَفْسِي، قال: هو أَحْلَمُ مِنْ ذَاكَ وأكرمُ، فَرَجَعَ معه حَتَّىٰ وَقَفَ به عَلَىٰ رسولِ الله ﷺ؛ فَقَالَ صَفْوَانُ: إنَّ هذا يَزْعُمُ أَنَّكَ قد أَمَّنْتَنِي، قال: «صَدَقَ» قال: فَاجْعَلْنِي فيه بالخيارِ شَهرين، قال: «أَنْتَ بِالْخِيَارِ فِيهِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ».

قال ابن هشام: وحدثني رَجُلٌ مِنْ قريش مِنْ أَهْلِ العلم: أَنَّ صفوان قال لعمير: ويحك!!! اغْرُبْ عَنِّي فلا تُكَلِّمْنِي، فَإِنَّكَ كَذَّابٌ، لِمَا كان صنع به، وقد ذكرناه في آخرِ حديث يَوْمِ بَدْرٍ.

قال ابن إسحاق: وحدثني الزهري: أَنَّ أُمَّ حكيم بنت الحارث بن هشام، وَفَاخِتَةَ بنت الوليد، وَكَانَتْ فاختةُ عند صفوان بن أمية، وأمُّ حكيم عند عكرمة بن أبي جهل؛ أَسْلَمَتَا، فأمَّا أمُّ حكيم فَاسْتَأْمَنَتْ رسولَ الله ﷺ لعكرمة فأَمَّنه، فَلَحِقَتْ به باليمن فجاءتْ به، فلما أَسْلَمَ عكرمةُ وصفوان أقرَّهُمَا رسولُ الله ﷺ عندهما على النكاحِ الأَوَّلِ.

شأن ابن الزبعرى:

قال ابن إسحاق: وحدثني سعيد بن عبدالرحمن بن حسان بن ثابت قال: رمى حسانُ ابنَ الزِّبَعْرَى وَهو بِنَجْرَانَ ببيت واحد ما زادَ عليه [من الكامل]:

لاَ تَعْدَمَنْ رَجُلاً أَحَلَّكَ بُغْضُهُ ... نَجْرَانَ فِي عَيْشٍ أَحَذَّ لَئِيمِ

فَلما بَلَغَ ذلك ابن الزبعرى، خَرَجَ إلىٰ رسولِ الله ﷺ فأسلم، فقال حين أسلم [من الخفيف]:

يَا رَسُولَ الْمَلِيكِ، إنَّ لِسَانِي ... رَاتِقٌ مَا فَتَقْتُ إِذْ أَنَا بُورُ

إذْ أُبَارِي الشَّيْطَانَ فِي سَنَنِ الْغَيْ ... ي وَمَنْ مَالَ مَيْلَهُ مَثْبُورُ
آمَنَ اللَّحْمُ وَالْعِظَامُ لِرَبِّي ... ثُمَّ قَلْبِي الشَّهِيدُ أَنْتَ النَّذِيرُ
إِنَّنِي عَنْكَ زَاجِرٌ ثَمَّ حَيّاً ... مِنْ لُؤَيٍّ وَكُلُّهُمْ مَغْرُورُ

قال ابن إسحاق: وقال عبدالله بن الزبعرى أيضاً حين أسلم [من الكامل]:

مَنَعَ الرُّقَادَ بَلَابِلٌ وَهُمُومُ ... وَاللَّيْلُ مُعْتَلِجُ الرِّوَاقِ بَهِيمُ
مِمَّا أَتَانِي أَنَّ أَحْمَدَ لَامَنِي ... فِيهِ فَبِتُّ كَأَنَّنِي مَحْمُومُ
يَا خَيْرَ مَنْ حَمَلَتْ عَلَى أَوْصَالِهَا ... عَيْرَانَةٌ سُرُحُ الْيَدَيْنِ غَشُومُ
إِنِّي لَمُعْتَذِرٌ إِلَيْكَ مِنَ الَّذِي ... أَسْدَيْتُ إِذْ أَنَا فِي الضَّلَالِ أَهِيمُ
أَيَّامَ تَأْمُرُنِي بِأَغْوَى خُطَّةٍ ... سَهْمٌ وَتَأْمُرُنِي بِهَا مَخْزُومُ
وَأُمِدُّ أَسْبَابَ الرَّدَى وَيَقُودُنِي ... أَمْرُ الْغُوَاةِ وَأَمْرُهُمْ مَشْؤُومُ
فَالْيَوْمَ آمَنَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... قَلْبِي وَمُخْطِىءُ هٰذِهِ مَحْرُومُ
مَضَتِ الْعَدَاوَةُ وَانْقَضَتْ أَسْبَابُهَا ... وَدَعَتْ أَوَاصِرُ بَيْنَنَا وَحُلُومُ
فَاغْفِرْ فِدًى لَكَ وَالِدَيَّ كِلَاهُمَا ... زَلَلِي فَإِنَّكَ رَاحِمٌ مَرْحُومُ
وَعَلَيْكَ مِنْ عِلْمِ الْمَلِيكِ عَلَامَةٌ ... نُورٌ أَغَرُّ وَخَاتَمٌ مَخْتُومُ
أَعْطَاكَ بَعْدَ مَحَبَّةٍ بُرْهَانَهُ ... شَرَفاً وَبُرْهَانُ الْإِلٰهِ عَظِيمُ
وَلَقَدْ شَهِدْتُ بِأَنَّ دِينَكَ صَادِقٌ ... حَقٌّ وَأَنَّكَ فِي الْعِبَادِ جَسِيمُ
وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ أَحْمَدَ مُصْطَفَى ... مُسْتَقْبَلٌ فِي الصَّالِحِينَ كَرِيمُ
قَرْمٌ عَلَا بُنْيَانُهُ مِنْ هَاشِمٍ ... فَرْعٌ تَمَكَّنَ فِي الذُّرَا وَأُرُومُ

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له.

شأن هبيرة بن أبي وهب المخزومي:

قال ابن إسحاق: وأما هُبَيْرة بن أبي وهب المخزومي، فَأَقَامَ بها حتى مات كافراً، وكانت عنده أمُّ هانىء ابنة أبي طالب، واسمها هندٌ، وقد قال حين بلغه إسلام أمّ هانىء [من الطويل]:

أَشَاقَتْكَ هِنْدٌ أَمْ أَتَاكَ سُؤَالُهَا؟ ... كَذَاكَ النَّوَى أَسْبَابُهَا وَانْفِتَالُهَا
وَقَدْ أَرَّقَتْ فِي رَأْسِ حِصْنٍ مُمَنَّعٍ ... بِنَجْرَانَ يَسْرِي بَعْدَ لَيْلٍ خَيَالُهَا
وَعَاذِلَةٍ هَبَّتْ بِلَيْلٍ تَلُومُنِي ... وَتَعْذِلُنِي بِاللَّيْلِ ضَلَّ ضَلَالُهَا
وَتَزْعُمُ أَنِّي إِنْ أَطَعْتُ عَشِيرَتِي ... سَأَرْدَى وَهَلْ يُرْدِينِ إِلَّا زِيَالُهَا؟
فَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ ... عَلَى أَيِّ حَالٍ أَصْبَحَ الْيَوْمَ حَالُهَا
وَإِنِّي لَحَامٍ مِنْ وَرَاءِ عَشِيرَتِي ... إِذَا كَانَ مِنْ تَحْتِ الْعَوَالِي مَجَالُهَا
وَصَارَتْ بِأَيْدِيهَا السُّيُوفُ كَأَنَّهَا ... مَخَارِيقُ وِلْدَانٍ وَمِنْهَا ظِلَالُهَا
وَإِنِّي لَأَقْلِي الْحَاسِدِينَ وَفِعْلَهُمْ ... عَلَى اللهِ رِزْقِي نَفْسُهَا وَعِيَالُهَا

وَإِنَّ كَلاَمَ الْمَرْءِ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ ... لَكَالنَّبْلِ تَهْوِي لَيْسَ فِيهَا نِصَالُهَا
فَإِنْ كُنْتِ قَدْ تَابَعْتِ دِينَ مُحَمَّدٍ ... وَعَطَّفَتِ الأَرْحَامَ مِنْكِ حِبَالُهَا
فَكُونِي عَلَى أَعْلَى سَحِيقٍ بِهَضْبَةٍ ... مُلَمْلَمَةٍ غَبْرَاءَ يَبْسٍ بِلاَلُهَا

قال ابن إسحاق: ويروى: وقَطَّعَتِ الأَرْحَامَ مِنْكِ حِبَالُهَا.

جميع من شهد فتح مكة من المسلمين:

قال ابن إسحاق: وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف: من بني سُلَيم سَبْعُمَائة، ويقول بعضهم: ألف، ومن بني غفار أربعمائة، ومن أسلم أربعمائة، ومن مُزَيْنة ألف وثلاثة نفر، وسائرهم من قريش والأنصار وحلفائهم وطوائف العرب من تميم وقيس وأسد.

قصيدة لحسان في فتح مكة:

وَكَانَ مما قِيلَ مِنَ الشِّعْرِ في يَوْمِ الفتحِ قولُ حسان بْنِ ثابت الأنصاري [من الوافر]:

عَفَتْ ذَاتُ الأَصَابِعِ فَالْجِوَاءُ ... إِلَى عَذْرَاءَ مَنْزِلُهَا خَلاَءُ
دِيَارٌ مِنْ بَنِي الْحَسْحَاسِ قَفْرٌ ... تُعَفِّيهَا الرَّوَامِسُ وَالسَّمَاءُ
وَكَانَتْ لاَ يَزَالُ بِهَا أَنِيسٌ ... خِلاَلَ مُرُوجِهَا نَعَمٌ وَشَاءُ
فَدَعْ هَذَا وَلَكِنْ مَنْ لِطَيْفٍ ... يُؤَرِّقُنِي إِذَا ذَهَبَ الْعِشَاءُ؟!
لِشَعْثَاءَ الَّتِي قَدْ تَيَّمَتْهُ ... فَلَيْسَ لِقَلْبِهِ مِنْهَا شِفَاءُ
كَأَنَّ خَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ ... يَكُونُ مِزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءُ
إِذَا مَا الأَشْرِبَاتُ ذُكِرْنَ يَوْماً ... فَهُنَّ لِطَيِّبِ الرَّاحِ الْفِدَاءُ
نُوَلِّيهَا الْمَلاَمَةَ إِنْ أَلَمْنَا ... إِذَا مَا كَانَ مَغْثٌ أَوْ لِحَاءُ
وَنَشْرَبُهَا فَتَتْرُكُنَا مُلُوكاً ... وَأُسْداً مَا يُنَهْنِهُنَا اللِّقَاءُ
عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا ... تُثِيرُ النَّقْعَ مَوْعِدُهَا كَدَاءُ
يُنَازِعْنَ الأَعِنَّةَ مُصْغِيَاتٍ ... عَلَى أَكْتَافِهَا الأَسَلُ الظِّمَاءُ
تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطِّرَاتٍ ... يُلَطِّمُهُنَّ بِالْخُمُرِ النِّسَاءُ
فَإِمَّا تُعْرِضُوا عَنَّا اعْتَمَرْنَا ... وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغِطَاءُ
وَإِلاَّ فَاصْبِرُوا لِجِلاَدِ يَوْمٍ ... يُعِينُ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ
وَجِبْرِيلٌ رَسُولُ اللَّهِ فِينَا ... وَرُوحُ الْقُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ
وَقَالَ اللَّهُ: قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْداً ... يَقُولُ الْحَقَّ إِنْ نَفَعَ الْبَلاَءُ
شَهِدْتُ بِهِ فَقُومُوا صَدِّقُوهُ ... فَقُلْتُمْ: لاَ نَقُومُ وَلاَ نَشَاءُ
وَقَالَ اللَّهُ: قَدْ سَيَّرْتُ جُنْداً ... هُمُ الأَنْصَارُ عُرْضَتُهَا اللِّقَاءُ
لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ ... سِبَابٌ أَوْ قِتَالٌ أَوْ هِجَاءُ
فَنُحْكِمُ بِالْقَوَافِي مَنْ هَجَانَا ... وَنَضْرِبُ حِينَ تَخْتَلِطُ الدِّمَاءُ

أَلاَ أَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي ... مُغَلْغَلَةً فَقَدْ بَرِحَ الْخَفَاءُ
بِأَنَّ سُيُوفَنَا تَرَكَتْكَ عَبْداً ... وَعَبْدُ الدَّارِ سَادَتُهَا الإِمَاءُ
هَجَوْتَ مُحَمَّداً وَأَجَبْتُ عَنْهُ ... وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ
أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكُفْءٍ ... فَشَرُّكُمَا لِخَيْرِكُمَا الْفِدَاءُ
هَجَوْتَ مُبَاركاً بَرّاً حَنِيفاً ... أَمِينَ اللَّهِ شِيمَتُهُ الْوَفَاءُ
أَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ ... وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ؟!
فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي ... لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ
لِسَانِي صَارِمٌ لاَ عَيْبَ فِيهِ ... وَبَحْرِي لاَ تُكَدِّرُهُ الدِّلاَءُ

قال ابن هشام: قالها حسان قبل يَوْمِ الفتحِ، ويروى: لساني صارمٌ لا عَتْبَ فيه.

وَبَلَغَنِي عَنِ الزهريِّ أنه قال: لما رأىٰ رسولُ الله ﷺ، النِّسَاء يَلْطِمْنَ الخيلَ بالخُمُرِ تَبَسَّمَ إلىٰ أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

قصيدة لأنس بن زنيم الديلي:

قال ابن إسحاق: وَقَالَ أنس بن زُنَيْمٍ الدِّيلي يَعْتَذِرُ إلىٰ رسولِ الله ﷺ، مما كان قال فيهم عمرو بن سالم الخزاعي [من الطويل]:

أَأَنْتَ الَّذِي تُهْدَى مَعَدٌّ بِأَمْرِهِ ... بَلِ اللَّهُ يَهْدِيهِمْ وَقَالَ لَكَ: اشْهَدِ
وَمَا حَمَلَتْ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا ... أَبَرَّ وَأَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدِ
أَحَثَّ عَلَى خَيْرٍ وَأَسْبَغَ نَائِلاً ... إِذَا رَاحَ كَالسَّيْفِ الصَّقِيلِ الْمُهَنَّدِ
وَأَكْسَى لِبُرْدِ الْخَالِ قَبْلَ ابْتِذَالِهِ ... وَأَعْطَى لِرَأْسِ السَّابِقِ الْمُتَجَرِّدِ
تَعَلَّمْ رَسُولَ اللَّهِ أَنَّكَ مُدْرِكِي ... وَأَنَّ وَعِيداً مِنْكَ كَالأَخْذِ بِالْيَدِ
تَعَلَّمْ رَسُولَ اللَّهِ أَنَّكَ قَادِرٌ ... عَلَى كُلِّ صِرْمٍ مُتْهِمِينَ وَمُنْجِدِ
تَعَلَّمْ بِأَنَّ الرَّكْبَ رَكْبَ عُوَيْمِرٍ ... هُمُ الْكَاذِبُونَ الْمُخْلِفُو كُلِّ مَوْعِدِ
وَنَبُّوا رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي هَجَوْتُهُ ... فَلاَ حَمَلَتْ سَوْطِي إِلَيَّ إِذَنْ يَدِي
سِوَى أَنَّنِي قَدْ قُلْتُ: وَيْلُ أُمِّ فِتْيَةٍ ... أُصِيبُوا بِنَحْسٍ لاَ بِطَلْقٍ وَأَسْعُدِ
أَصَابَهُمُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِدِمَائِهِمْ ... كِفَاءً فَعَزَّتْ عَبْرَتِي وَتَبَلُّدِي
فَإِنَّكَ قَدْ أَخْفَرْتَ إِنْ كُنْتَ سَاعِياً ... بِعَبْدِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ وَابْنَةِ مَهْوَدِ
ذُوَيْبٌ وَكُلْثُومٌ وَسَلْمَى تَتَابَعُوا ... جَمِيعاً فَإِلاَّ تَدْمَعِ الْعَيْنُ أَكْمَدِ
وَسَلْمَى وَسَلْمَى لَيْسَ حَيٌّ كَمِثْلِهِ ... وَإِخْوَتِهِ وَهَلْ مُلُوكٌ كَأَعْبُدِ؟!
فَإِنِّيَ لاَ دِيناً فَتَقْتُ وَلاَ دَماً ... هَرَقْتُ تَبَيَّنْ عَالِمَ الْحَقِّ وَاقْصِدِ

بديل بن عبد مناف يجيب أنس بن زنيم:

فأجابه بُدَيل بن عبد مناف بن أم أصرم، فقال [من الطويل]:

بَكَى أَنَسٌ رَزْناً فَأَعْوَلَهُ الْبُكَا فَألاَّ عَدِيّاً إِذْ تُطَلُّ وَتُبْعَدُ
بَكَيْتَ أَبَا عَبْسٍ لِقُرْبِ دِمَائِهَا فَتُعْذِرَ إِذْ لاَ يُوقِدُ الْحَرْبَ مُوقِدُ
أَصَابَهُمُ يَوْمَ الْخَنَادِمِ فِتْيَةٌ كِرَامٌ فَسَلْ، مِنْهُمْ نُفَيْلٌ وَمَعْبَدُ
هُنَالِكَ إِنْ تَسْفَحْ دُمُوعُكَ لاَ تُلَمْ عَلَيْهِمْ أَوِ انْ لَمْ تَدْمَعِ الْعَيْنُ فَاكْمَدُوا

قال ابن هشام: وهذه الأبيات في قصيدة له.

قصيدة لبجير بن زهير بن أبي سلمى في يوم الفتح:

قال ابن إسحاق: وقال بُجَيْرُ بْنُ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلْمَى فِي يَوْمِ الفَتْحِ [من الوافر]:

نَفَى أَهْلَ الْحَبَلَّقِ كُلَّ فَجٍّ مُزَيْنَةُ غُدْوَةً وَبَنُو خُفَافِ
ضَرَبْنَاهُمْ بِمَكَّةَ يَوْمَ فَتْحِ النْـ ـنَبِيِّ الْخَيْرِ بِالْبِيضِ الْخِفَافِ
صَبَحْنَاهُمْ بِسَبْعٍ مِنْ سُلَيْمٍ وَأَلْفٍ مِنْ بَنِي عُثْمَانَ وَافِ
نَطَا أَكْتَافَهُمْ ضَرْباً وَطَعْناً وَرَشْقاً بِالْمُرَيَّشَةِ اللِّطَافِ
تَرَى بَيْنَ الصُّفُوفِ لَهَا حَفِيفاً كَمَا انْصَاعَ الْفُوَاقُ مِنَ الرِّصَافِ
فَرُحْنَا وَالْجِيَادُ تَجُولُ فِيهِمْ بِأَرْمَاحٍ مُقَوَّمَةِ الثِّقَافِ
فَأُبْنَا غَانِمِينَ بِمَا اشْتَهَيْنَا وَآبُوا نَادِمِينَ عَلَى الْخِلاَفِ
وأَعْطَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ مِنَّا مَوَاثِقَنَا عَلَى حُسْنِ التَّصَافِي
وَقَدْ سَمِعُوا مَقَالَتَنَا فَهَمُّوا غَدَاةَ الرَّوْعِ مِنَّا بِانْصِرَافِ

كلمة لعباس بن مرداس السلمي يوم الفتح وقصة إسلامه:

قال ابن هشام: وقال عَبَّاسُ بن مِرْداس السُّلَمِيُّ في فتح مكة [من الكامل]:

مِنَّا بِمَكَّةَ يَوْمَ فَتْحِ مُحَمَّدٍ أَلْفٌ تَسِيلُ بِهِ الْبِطَاحُ مُسَوَّمُ
نَصَرُوا الرَّسُولَ وَشَاهَدُوا أَيَّامَهُ وَشِعَارُهُمْ يَوْمَ اللِّقَاءِ مُقَدَّمُ
فِي مَنْزِلٍ ثَبَتَتْ بِهِ أَقْدَامُهُمْ ضَنْكٍ كَأَنَّ الْهَامَ فِيهِ الْحَنْتَمُ
جَرَّتْ سَنَابِكَهَا بِنَجْدٍ قَبْلَهَا حَتَّى اسْتَقَادَ لَهَا الْحِجَازُ الأَدْهَمُ
اللَّهُ مَكَّنَهُ لَهُ وَأَذَلَّهُ حُكْمُ السُّيُوفِ لَنَا وَجَدٌّ مِزْحَمُ
عَوْدُ الرِّيَاسَةِ شَامِخٌ عِرْنِينُهُ مُتَطَلِّعٌ ثُغَرَ الْمَكَارِمِ خِضْرِمُ

قال ابن هشام: وَكَانَ إِسْلاَمُ عَبَّاسِ بن مِرْدَاس ـ فيما حدثني بعضُ أهلِ العلم بالشِّعْرِ ـ وحديثُهُ: أنه كَانَ لأبيه مِرْدَاسٍ وثَنٌ يَعْبُدُهُ، وهو حَجَرٌ كان يُقَال له: ضِمَارٍ، فلما حُضِرَ مرداسٌ قال لعباسٍ: أَيْ بُنَيَّ اعْبُدْ ضِمَارِ؛ فإنه يَنْفَعُكَ وَيَضُرُّكَ، فبينا عباس يوماً عند ضِمَارٍ، إِذْ سَمِعَ من جَوْف ضِمَارٍ منادياً يقول [من الكامل]:

قُلْ لِلْقَبَائِلِ مِنْ سُلَيْمٍ كُلِّهَا: أَوْدَى ضِمَارِ وَعَاشَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ
إِنَّ الَّذِي وَرِثَ النُّبُوَّةَ وَالْهُدَى بَعْدَ ابْنِ مَرْيَمَ مِنْ قُرَيْشٍ مُهْتَدِ

أَوْدَى ضِمَارِ وَكَانَ يُعْبَدُ مَرَّةً ... قَبْلَ الْكِتَابِ إِلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدِ

فَحَرَّق عباس ضمَارِ، وَلَحِقَ بالنبيِّ ﷺ، فأَسْلَمَ.

كلمة لجعدة بن عبدالله الخزاعي في فتح مكة:

قال ابن هشام: وقال جَعْدَةُ بنُ عبدالله الخُزَاعِيُّ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ [من الطويل]:

أَكَعْبَ بْنَ عَمْرٍو دَعْوَةً غَيْرَ بَاطِلِ ... لِحَيْنٍ لَهُ يَوْمَ الْحَدِيدِ مُتَاحِ
أُتِيحَتْ لَهُ مِنْ أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ ... لِتَقْتُلَهُ لَيْلاً بِغَيْرِ سِلاَحِ
وَنَحْنُ الأُلَى سَدَّتْ غَزَالَ خُيُولُنَا ... وَلِفْتاً سَدَدْنَاهُ وَفَجَّ طِلاَحِ
خَطَرْنَا وَرَاءَ الْمُسْلِمِينَ بِجَحْفَلِ ... ذَوِي عَضُدٍ مِنْ خَيْلِنَا وَرِمَاحِ

وهذه الأبيات في أبيات له.

أبيات لبجيد بن عمران الخزاعي في فتح مكة

وقال بجيد بن عمران الخزاعي [من الطويل]:

وَقَدْ أَنْشَأَ اللَّهُ السَّحَابَ بِنَصْرِنَا ... رُكَامَ سَحَابِ الْهَيْدَبِ الْمُتَرَاكِبِ
وَهِجْرَتُنَا فِي أَرْضِنَا عِنْدَنَا بِهَا ... كِتَابٌ أَتَى مِنْ خَيْرِ مُمْلٍ وَكَاتِبِ
وَمِنْ أَجْلِنَا حَلَّتْ بِمَكَّةَ حُرْمَةٌ ... لِنُدْرِكَ ثَأْراً بِالسُّيُوفِ الْقَوَاضِبِ

مَسِيرُ خَالِدِ بْنِ الوَلِيدِ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ إِلَىٰ بَنِي جُذَيْمَةَ مِنْ كِنَانَةَ، وَمَسِيرُ عَلِيٍّ لِتَلافِي خَطَإِ خَالِدٍ

قال ابن إسحاق: وقد بَعَثَ رَسُولُ الله ﷺ فيما حول مَكَّةَ السَّرَايَا، تَدْعُو إلىٰ الله عَزَّ وَجَلَّ، ولم يَأْمُرْهُمْ بقتالٍ، وكان ممَّن بَعَثَ خالد بن الوليد، وَأَمَرَهُ أَنْ يَسِيرَ بأسفل تهامةَ داعِياً، ولم يَبْعَثْهُ مقاتلاً، فَوَطِىءَ بني جُذيمَةَ فأصابَ منهم.

قال ابن هشام: وقال عَبَّاس بن مِرْدَاسٍ السُّلَمِيُّ في ذلك [من الطويل]:

فَإِنْ تَكُ قَدْ أَمَّرْتَ فِي الْقَوْمِ خَالِداً ... وَقَدَّمْتَهُ؛ فَإِنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَا
بِجُنْدٍ هَدَاهُ اللَّهُ أَنْتَ أَمِيرُهُ ... نُصِيبُ بِهِ فِي الْحَقِّ مَنْ كَانَ أَظْلَمَا

قال ابن هشام: وهذان البيتان في قصيدةٍ له في حديثِ يَوْمِ حُنَيْنٍ، سأذكرها إن شاء الله في مَوْضِعِهَا.

قال ابن إسحاق: فَحَدَّثَنِي حكيمُ بنُ حكيم بْنِ عباد بن حُنَيْف، عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: بَعَثَ رسولُ الله ﷺ خَالِدَ بْنَ الوليدِ حين افتتحَ مكَّةَ دَاعِياً، ولم يبعثه مُقَاتلاً، ومعه قبائل من العربِ سُلَيْم بن منصور ومُدْلج بن مُرَّة، فَوَطِئوا بني جذيمةَ بن عامر بن عبد مناة بن كنانة، فَلَمَّا رآه القومُ أَخَذُوا السلاحَ، فقال خالدٌ: ضَعُوا السلاحَ، فإن النَّاسَ قَدْ أَسْلَمُوا.

قال ابن إسحاق: فحدثني بعضُ أصحابنا من أهلِ العلمِ من بني جذيمة قال: لما أَمَرَنَا خالد أَنْ نَضَعَ

السِّلاَحَ قال رَجُلٌ منا يُقال له جَحْدَم: وَيْلَكُمْ يا بني جَذيمة إنه خالدٌ، والله، ما بعد وضع السلاح إلاَّ الإسار، وَمَا بَعْد الإسارِ إلاَّ ضرب الأعْنَاقِ، والله لا أَضَعُ سِلاَحِي أبَداً، قال: فَأَخَذَهُ رِجَالٌ مِنْ قَوْمِهِ فقالوا: يا جَحْدَم، أَتُرِيدُ أَنْ تَسْفِكَ دِمَاءَنا، إنَّ النَّاسَ قَدْ أَسْلَمُوا، ووضعوا السلاح وَوُضِعَتِ الحربُ، وَأَمِنَ النَاسُ، فلم يزالوا به حتى نَزَعُوا سِلاَحَهُ، ووضع القومُ السلاحَ لقولِ خالد.

قال ابن إسحاق: فحدثني حكيم بن حكيم، عن أبي جعفر محمد بن علي قال: فلما وَضَعُوا السلاحَ أَمَرَ بهم خالد عند ذلك فكُتِفُوا، ثم عَرَضَهم على السيفِ، فَقَتَلَ مَنْ قَتَلَ منهم، فلمَّا انتهى الخبرُ إلىٰ رسولِ الله ﷺ رَفَعَ يَدَيهِ إلىٰ السَّمَاءِ ثم قال: «**اللَّهُمَّ، إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ**». [انظر مسند أحمد ٢/ ١٥١].

قال ابن هشام: حدثني بعضُ أهلِ العلم، أنه حُدِّث عن إبراهيم بن جعفر المحمودي، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**رَأَيْتُ كأني لَقِمتُ لُقْمَةً مِنْ حَيسٍ فَالْتَذَذْتُ طَعْمَهَا، فَاعْتَرَضَ فِي حَلْقي مِنْهَا شَيْءٌ حِينَ ابْتَلَعْتُهَا، فَأَدْخَلَ عَلِيٌّ يَدَهُ فَنَزَعَهُ**» فقال أبو بكر الصديق ﷺ: يا رسولَ الله، هذه سَرِيَّةٌ مِنْ سَرَاياك تَبْعَثُهَا فيأتيك منها بَعْضُ ما تُحِبُّ، ويكون في بَعْضِها اعتراض، فَتَبْعَثُ عَلِيّاً فَيُسَهِّله.

قال ابن هشام: وحدثني أنه انفلَتَ رَجُلٌ مِنَ القوم، فأتى رسولَ الله ﷺ، فأخبره الخَبَرَ، فقال رسولُ الله ﷺ: «**هَلْ أَنْكَرَ عَلَيهِ أَحَدٌ**»؟ فَقَالَ: نعم، قَدْ أَنْكَرَ عليه رَجُلٌ أبيض رَبْعَةٌ فَنَهَمَهُ خالد فَسَكَتَ عنه، وأنكر عليه رَجُلٌ آخر طويلٌ مضطربٌ، فَرَاجَعَهُ، فاشْتَدَّتْ مراجعتُهما، فقال عمر بن الخطاب: أَمَّا الأولُ يا رسولَ الله فابْني عبدالله، وَأَمَّا الآخَرُ فَسَالِمٌ مَوْلَىٰ أبي حذيفة.

قال ابن إسحاق: فحدثني حكيم بن حكيم، عن أبي جعفر محمد بن علي قال: ثم دعا رسولُ الله ﷺ عليَّ بن أبي طالب ـ رضوان الله عليه ـ فقال: «**يا عَلِيُّ، اخرُجْ إِلَىٰ هٰؤُلاَءِ القَوْمِ، فَانْظُر فِي أَمْرِهِمْ، وَاجْعَل أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيْك**» فَخَرَجَ عَليٌّ حتى جاءهم ومعه مالٌ قد بَعَثَ به رسولُ الله ﷺ، فَوَدَى لهم الدماء وما أُصِيبَ لهم من الأموالِ، حتى إنه لَيَدِي لهم مِيلَغَةَ الكلب، حتى إذا لم يَبْقَ شَيْءٌ مِنْ دَم ولا مالٍ إلاَّ وَدَاه، بقيتْ معه بقيةٌ مِنَ المالِ، فقال لهم عليٌّ ـ رضوان الله عليه ـ حين فَرَغَ منهم: هَلْ بقي لكم بقيةٌ من دم أو مالٍ لم يُودَ لكم؟ قالوا: لا، قال: فإني أعطيكم هذه البقيةَ مِن هذا المالِ احتياطاً لرسولِ الله ﷺ مما لاَ يَعْلَمُ ولا تَعْلَمُونَ، فَفَعَلَ، ثم رَجَعَ إلىٰ رسولِ الله ﷺ فأخبره الخَبَرَ، فقال: «**أَصَبْتَ وَأَحْسَنْتَ**» قال: ثم قام رسولُ الله ﷺ فاسْتَقْبَلَ القبلَةَ قائماً شاهراً يديه حتى إنه لَيُرَى ما تحت مَنْكِبَيْهِ، يقولُ: «**اللَّهُمَّ، إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ**» ثلاث مرات.

قال ابن إسحاق: وقد قال بَعْضُ من يَعْذِر خالداً: إنه قال: مَا قَاتَلْتُ حتى أمرني بذلك عبدُالله بن حُذَافَةَ السَّهْمِيُّ، وقال: إنَّ رسولَ الله ﷺ قد أَمَرَكَ أَنْ تُقَاتلهم لامْتِنَاعِهِمْ مِنَ الإسلام.

قال ابن هشام: قال أبو عمرو المدني: لما أتاهم خَالِدٌ قالوا: صَبَأْنَا صَبَأْنَا.

قال ابن إسحاق: وَقَدْ كان جَحْدَمٌ قال لهم حين وَضَعُوا السِّلاَحَ ورأى ما يَصْنَعُ خالدٌ ببني جذيمة: يا بني جذيمة، ضَاعَ الضَّرْبُ، قد كنتُ حذَّرْتُكُمْ مَا وَقَعْتُمْ فيه.

قَدْ كَانَ بين خالد وبين عبدالرحمن بن عوف ـ فيما بلغني ـ كَلاَمٌ في ذلك، فقال له عبدالرحمن بن عوف: عَمِلْتَ بأمرِ الجاهليةِ في الإسلامِ، فَقَالَ: إنما ثأرتُ بأبيكَ، فقال عبدالرحمن: كَذَبْتَ، قد قتلتُ

قَاتِلَ أبي، ولكنكَ ثأرتَ بِعمِّكَ الفاكه بن المغيرة، حتى كان بينهما شرٌّ، فَبَلَغَ ذلك رَسُولَ الله ﷺ، فقال: **«مَهْلاً يَا خَالِدُ، دَعْ عَنْكَ أَصْحَابِي، فَوَاللهِ لَوْ كَانَ لَكَ أُحُدٌ ذَهَباً ثُمَّ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ مَا أَدْرَكْتَ غَدْوَةَ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِي وَلاَ رَوْحَتَهُ»**.

ما كان بين قريش وبين جذيمة في الجاهلية:

وكان الفاكه بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، وَعَوْفُ بن عَبْدِ عوف بن عبد بن الحارث بن زُهْرَة، وعَفَّان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، قَدْ خَرَجُوا تُجَّاراً إلىٰ اليمنِ، ومَعَ عَفَّان ابنه عثمان، ومع عوف ابنه عبدالرحمن، فَلَمَّا أَقْبَلُوا حملوا مَالَ رَجُلٍ من بني جذيمة بن عامر كَانَ هَلَكَ باليمن إلىٰ ورثته، فَادَّعَاهُ رَجُلٌ منهم يُقَال له: خالدُ بن هشام، ولقيهم بأَرْضِ بني جذيمة قَبْلَ أَنْ يَصِلُوا إلىٰ أَهْلِ الميتِ، فَأَبَوْا عليه، فَقَاتَلَهُمْ بمن مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ على المالِ لِيأْخُذُوه، وَقَاتَلُوهُ، فَقُتِلَ عوفُ بن عبد عوف والفاكه بن المغيرة، ونجا عَفَّان بن أبي العاص وابنه عثمان، وَأَصَابوا مَالَ الفاكه بن المغيرة وَمَالَ عوفِ بن عبد عوف فانْطَلَقُوا به، وَقَتَلَ عبدُ الرحمن بن عوف خالد بن هشام قَاتِلَ أَبِيهِ، فَهَمَّتْ قريشٌ بغزو بني جذيمة، فَقَالَتْ بنو جذيمة: مَا كَانَ مصابُ أَصْحَابِكُمْ عن ملإٍ مِنَّا، إنَّما عَدَا عليهم قومٌ بجهالةٍ فَأَصَابُوهُمْ، وَلَمْ نَعْلَمْ، فَنَحْنُ نَعْقِلُ لكم ما كان قبلنا من دمٍ أو مالٍ، فقبلتْ قريشٌ ذلك وَوَضَعُوا الحربَ.

وقال قائلٌ من بني جَذِيمة، وبعضُهم يقولُ: امرأةٌ يُقَالُ لها سَلْمَىٰ [من الطويل]:

وَلَوْلاَ مَقَالُ الْقَوْمِ لِلْقَوْمِ أَسْلِمُوا ... لَلاَقَتْ سُلَيْمٌ يَوْمَ ذٰلِكَ نَاطِحَا
لَمَاصَعَهُمْ بُسْرٌ وَأَصْحَابُ جَحْدَمٍ ... وَمُرَّةُ حَتَّى يَتْرُكُوا الْبَرْكَ ضَابِحَا
فَكَائِنْ تَرَى يَوْمَ الْغُمَيْصَاءِ مِنْ فَتًى ... أُصِيبَ وَلَمْ يُجْرَحْ وَقَدْ كَانَ جَارِحَا
أَلَظَّتْ بِخُطَّابِ الأَيَامَى وَطُلِّقَتْ ... غَدَاتَئِذٍ مِنْهُنَّ مَنْ كَانَ نَاكِحَا

قال ابن هشام: قوله: بسرٌ، و أَلَظَّتْ بخُطَّاب، عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: فَأَجَابَهَا عباسُ بن مِرْداس، ويُقَالُ: بل الْجَحَّاف بن حَكِيم السُّلَمِيُّ [من الطويل]:

دَعِي عَنْكِ تَقْوَالَ الضَّلاَلِ كَفَى بِنَا ... لِكَبْشِ الْوَغَى فِي الْيَوْمِ وَالأَمْسِ نَاطِحَا
فَخَالِدُ أَوْلَىٰ بِالتَّعَذُّرِ مِنْكُمُ ... غَدَاةَ عَلاَ نَهْجاً مِنَ الأَمْرِ وَاضِحَا
مُعَاناً بِأَمْرِ اللَّهِ يُزْجِي إِلَيْكُمُ ... سَوَانِحَ لاَ تَكْبُو لَهُ وَبَوَارِحَا
نَعَوْا مَالِكاً بِالسَّهْلِ لَمَّا هَبَطْنَهُ ... عَوَابِسَ فِي كَابِي الْغُبَارِ كَوَالِحَا
فَإِنْ نَكُ أَثْكَلْنَاكِ سَلْمَىٰ فَمَالِكٌ ... تَرَكْتُمْ عَلَيْهِ نَائِحَاتٍ وَنَائِحَا

وقال الْجَحَّافُ بن حَكِيم السُّلَمِيُّ [من الوافر]:

شَهِدْنَ مَعَ النَّبِيِّ مُسَوَّمَاتٍ ... حُنَيْناً وَهْيَ دَامِيَةُ الْكِلاَمِ
وَغَزْوَةَ خَالِدٍ شَهِدَتْ وَجَرَّتْ ... سَنَابِكُهُنَّ بِالْبَلَدِ الْحَرَامِ
نُعَرِّضُ لِلطِّعَانِ إِذَا الْتَقَيْنَا ... وُجُوهاً لاَ تُعَرَّضُ لِلَّطَامِ
وَلَسْتُ بِخَالِعٍ عَنِّي ثِيَابِي ... إِذَا هَزَّ الْكُمَاةُ وَلاَ أُرَامِي

وَلَكِنَّي يَجُولُ المُهْرُ تَحْتِي ... إِلَى العَلَوَاتِ بِالعَضْبِ الحُسَامِ

قال ابن إسحاق: وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس، عن الزهري، عن ابن أبي حَدْرَد الأسلمي، قال: كنت يومئذٍ في خَيْلِ خالدِ بنِ الوليد، فَقَالَ لي فتى من بني جذيمة ـ وَهُوَ في سِنِّي، وَقَدْ جُمِعَتْ يداه إلى عنقه برُمَّةٍ، وَنِسْوَةٌ مجتمعات غيرَ بعيد منه ـ: يا فتى، قلت: ما تشاء؟ قال: هل أنت آخذ بهذه الرُّمَّة فقائدي إلىٰ هؤلاءِ النِّسْوَةِ حتى أَقْضِي إليهنّ حَاجَةً، ثم تردني بعد فَتَصْنَعُوا بي ما بَدَا لَكُمْ؟ قال: قلت: والله لَيَسيرٌ ما طلبت، فأخذتُ برُمَّته فقُدْتُهُ بها حتى أوقفتُهُ عَلَيْهِنَّ، فقال: اسْلَمي حُبَيْش، على نَفَدِ من العيش [من الطويل]:

أَرَيْتُكِ إِذْ طَالَبْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ ... بِحَلْيَةَ أَوْ أَلْفَيْتُكُمْ بِالخَوَانِقِ
أَلَمْ يَكُ أَهْلاً أَنْ يُنَوَّلَ عَاشِقٌ ... تَكَلَّفَ إِدْلاَجَ السُّرَى وَالوَدَائِقِ
فَلاَ ذَنْبَ لِي قَدْ قُلْتُ إِذْ أَهْلُنَا مَعاً ... أَثِيبِي بِوُدٍّ قَبْلَ إِحْدَى الصَّفَائِقِ
أَثِيبِي بِوُدٍّ قَبْلَ أَنْ تَشْحَطَ النَّوَى ... وَيَنْأَى الأَمِيرُ بِالحَبِيبِ المُفَارِقِ
فَإِنِّيَ لاَ ضَيَّعْتُ سِرَّ أَمَانَةٍ ... وَلاَ رَاقَ عَيْنِي عَنْكِ بَعْدَكِ رَائِقُ
سِوَى أَنَّ مَا نَالَ العَشِيرَةَ شَاغِلٌ ... عَنِ الوُدِّ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ التَّوَامُقُ

قال ابن هشام: وَأَكْثَرُ أَهْلِ العِلْمِ بالشِّعْرِ يُنْكِرُ البيتين الأخيرين منها له.

قال ابن إسحاق: وحدثني يَعْقُوبُ بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس، عن الزهري، عن ابن أبي حَدْرَدٍ الأسلمي، قال: قالت: وأَنْتَ فَحُيِّيتَ سَبْعاً وَعَشْراً وِتْراً، وَثَمَانِياً تَتْرَى، قال: ثم انْصَرَفْتُ به، فَضُرِبَتْ عُنُقُهُ.

قال ابن إسحاق: فحدثني أبو فِرَاس بن أبي سُنْبُلَة الأسلمي، عن أشياخ منهم، عَمَّنْ كَانَ حضرها منهم، قالوا: فَقَامَتْ إليه حين ضُرِبَتْ عنقُهُ فأَكَبَّتْ عليه، فما زَالَتْ تُقَبِّلُهُ حتى ماتَتْ عنده.

قال ابن إسحاق: وقال رَجُلٌ من بني جذيمة [من الطويل]:

جَزَى اللَّهُ عَنَّا مُدْلِجاً حَيْثُ أَصْبَحَتْ ... جَزَاءَةَ بُؤْسَىٰ حَيْثُ سَارَتْ وَحَلَّتِ
أَقَامُوا عَلَى أَقْضَاضِنَا يَقْسِمُونَهَا ... وَقَدْ نَهِلَتْ فِينَا الرِّمَاحُ وَعَلَّتِ
فَوَاللَّهِ لَوْلاَ دِينُ آلِ مُحَمَّدٍ ... لَقَدْ هَرَبَتْ مِنْهُمْ خُيُولٌ فَشُلَّتِ
وَمَا ضَرَّهُمْ أَنْ لاَ يُعِينُوا كَتِيبَةً ... كَرِجْلِ جَرَادٍ أُرْسِلَتْ فَاشْمَعَلَّتِ
فَإِمَّا يُنِيبُوا أَوْ يَثُوبُوا لأَمْرِهِمْ ... فَلاَ نَحْنُ نَجْزِيهِمْ بِمَا قَدْ أَضَلَّتِ

فأجابه وَهْبٌ، رَجُلٌ من بني ليثٍ، فقال [من الطويل]:

دَعَوْنَا إِلَىٰ الإِسْلاَمِ وَالحَقِّ عَامِراً ... فَمَا ذَنْبُنَا فِي عَامِرٍ إِذْ تَوَلَّتِ
وَمَا ذَنْبُنَا فِي عَامِرٍ لاَ أَبَا لَهُمْ ... لَئِنْ سَفِهَتْ أَحْلاَمُهُمْ ثُمَّ ضَلَّتِ

وقال رَجُلٌ من بني جذيمة [من الطويل]:

لِيَهْنِئْ بَنِي كَعْبٍ مُقَدَّمُ خَالِدٍ ... وَأَصْحَابِهِ إِذْ صَبَّحَتْنَا الكَتَائِبُ
فَلاَ تِرَةٌ تَسْعَى بِهَا ابْنَ خُوَيْلِدٍ ... وَقَدْ كُنْتَ مَكْفِيّاً لَوَ انَّكَ غَائِبُ

فَلاَ قَوْمُنَا يَنْهَوْن عَنَّا غُوَاتَهُمْ ... وَلاَ الدَّاءُ مِنْ يَوْمِ الْغُمَيْصَاءِ ذَاهِبُ

وقال غلام من بني جذيمة وهو يسوق بأمه وأختين له، وهو هارب بهن من جيش خالد [من الرجز]:

رَخِّينَ أَذْيَالَ الْمُرُوطِ وَارْبَعَنْ ... مَشْيَ حَيِيَّاتٍ كَأَنْ لَمْ يُفْزَعَنْ
إِنْ تُمْنَعِ الْيَوْمَ نِسَاءٌ تُمْنَعَنْ

وقال غِلْمَةٌ من بني جَذيمة يُقَالُ لهم: بنو مساحق، يَرْتَجِزُونَ، حين سَمِعُوا بخالد، فقال أحدُهم [من الرجز]:

قَدْ عَلِمَتْ صَفْرَاءُ بَيْضَاءُ الإِطِلْ ... يَحُوزُهَا ذُو ثَلَّةٍ وَذُو إِبِلْ
لأُغْنِيَنَّ الْيَوْمَ مَا أَغْنَى رَجُلْ

وقال الآخر [من الرجز]:

قَدْ عَلِمَتْ صَفْرَاءُ تُلْهِي الْعُرَسَا ... لاَ تَمْلأُ الْحَيْزُومَ مِنْهَا نَهَسَا
لأَضْرِبَنَّ الْيَوْمَ ضَرْباً وَعْسَا ... ضَرْبَ الْمُحِلِّينَ مَخَاضاً قُعْسَا

وقال الآخر [من الرجز]:

أَقْسَمْتُ مَا إِنْ خَادِرٌ ذُو لِبْدَهْ ... شَثْنُ الْبَنَانِ فِي غَدَاةٍ بَرْدَهْ
جَهْمُ الْمُحَيَّا ذُو سِبَالٍ وَرْدَهْ ... يُرْزِمُ بَيْنَ أَيْكَةٍ وَجَحْدَهْ
ضَارٍ بِتَأْكَالِ الرِّجَالِ وَحْدَهْ ... بِأَصْدَقَ الْغَدَاةَ مِنِّي نَجْدَهْ

مَسِيرُ خَالِدِ بْنِ الوَلِيدِ لَيَهْدِمَ الْعُزَّىٰ

ثم بَعَثَ رسولُ الله ﷺ خَالِدَ بْنَ الوليدِ إِلىٰ الْعُزَّى، وَكَانَتْ بنخلة، وَكَانَتْ بيتاً يُعَظِّمُهُ هذا الحيُّ من قريشٍ وكنانة ومضر كلُّها، وكانت سَدَنَتُهَا وحُجَّابها بني شيبان من بني سليم حُلَفَاء بني هاشم، فَلَمَّا سَمِعَ صاحبُها السُّلَمِيُّ بمسيرِ خَالِدٍ إِلَيْهَا عَلَّقَ سَيْفَهُ وأَسْنَدَ في الجَبَلِ الَّذِي هي فيه، وهو يقول [من الطويل]:

أَيَا عُزَّ شُدِّي شَدَّةً لا شَوَىٰ لَهَا ... عَلَى خَالِدٍ، أَلْقِي الْقِنَاعَ وَشَمِّرِي
وَيَا عُزَّ إِنْ لَمْ تَقْتُلِي الْمَرْءَ خَالِداً ... فَبُوئِي بِإِثْمٍ عَاجِلٍ أَوْ تَنَصَّرِي

فلما انتهى إليها خَالِدٌ هَدَمها، ثم رَجَعَ إِلىٰ رسولِ ﷺ.

رسول الله ﷺ يقصر الصلاة إقامته بمكة:

قال ابن إسحاق: وحدثني ابن شهاب الزهريُّ، عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود، قال: أَقَامَ رَسُولُ الله ﷺ بمكَّة بَعْدَ فَتْحِهَا خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً يَقْصُرُ الصَّلاَةَ.

قال ابن إسحاق: وَكَانَ فَتْحُ مَكَّةَ لعشرِ ليالٍ بَقِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سنة ثمانٍ.

غَزْوَةُ حُنَيْنٍ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ بَعْدَ الْفَتْحِ

من حضر حنينًا من قبائل هوازن:

قال ابن إسحاق: وَلَمَّا سَمِعَتْ هَوَازن برسولِ الله ﷺ وَمَا فَتَحَ الله عليه مِنْ مَكَّةَ، جَمَعَهَا مالكُ بنُ

عَوْفِ النَّصْرِيُّ، فاجْتَمَعَ إليه مع هوازن ثقيفٌ كُلُّها، واجتمعتْ نَصْرٌ وجُشَمُ كُلُّهَا، وسَعْدُ بْنُ بكرٍ، وناسٌ من بني هِلاَلٍ وهم قليلٌ، ولم يشهدْهَا من قَيْسِ عَيْلاَنَ إلاَّ هؤلاء، وَغَابَ عنها فلم يَحضُرْهَا من هوازن كعبٌ ولا كلابٌ، ولم يَشْهَدْهَا منهم أحدٌ له اسمٌ، وفي بني جُشَمَ دُرَيْدُ بنُ الصِّمَّةِ شيخٌ كبيرٌ ليس فيه شيءٌ إلاَّ التيمنُ برأيه ومعرفته بالحربِ، وَكَان شَيْخاً مُجَرِّباً، وفي ثقيف سَيِّدَان لهم: في الأحلاف قارب بن الأسود بن مسعود بن مُعَتِّب، وفي بني مَالِكٍ ذُو الخِمار سبيع بن الحارث بن مالك، وأخوه أحمر بن الحارث، وَجِمَاعُ أَمْرِ النَّاسِ إلى مَالِكِ بن عوف النصريّ.

مقالة دريد بن الصمة ونصيحته:

فَلَمَّا أَجْمَعَ السير إلى رَسُولِ الله ﷺ حَطَّ مع الناسِ أَمْوَالَهُمْ ونساءَهم وأبناءَهم، فَلَمَّا نَزَلَ بأَوْطَاسَ اجْتَمَعَ إليه الناسُ، وفيهم دُرَيْدُ بن الصِّمَّةِ في شِجَارٍ له يُقَاد به، فلما نَزَلَ قال: بأيِّ وادٍ أنتم؟ قالوا: بأوطاس، قال: نِعْمَ مَجَالُ الخيلِ، لا حَزْنٌ ضَرِسٌ، ولا سَهْلٌ دَهِس، مالي أَسْمَعُ رُغَاء البعيرِ وَنُهَاقَ الحميرِ وبُكَاء الصغيرِ ويُعَار الشَّاء؟ قالوا: سَاقَ مالكُ بن عوف مَعَ النَّاسِ أَمْوَالَهُمْ ونِسَاءَهُمْ وأبناءهم، قال: أين مالك؟ قيل: هذا مَالِكٌ، وَدُعِيَ له، فقال: يا مالك، إِنَّك قد أصبحت رَئِيسَ قَوْمِكَ، وإن هذا يومٌ كائِنٌ له مَا بَعْدَهُ مِنَ الأيامِ، مالي أسمعُ رُغَاء البعيرِ ونُهَاقَ الحميرِ وبُكاءَ الصغيرِ ويُعَار الشاءِ؟ قال: سُقْتُ مع الناسِ أَمْوَالَهُمْ وأبناءهم ونساءهم، قال: وَلِمَ ذَاكَ؟ قال: أردتُ أَنْ أَجْعَلَ خَلْفَ كُلِّ رجلٍ منهم أَهْلَهُ وَمَالَهُ ليقاتلَ عنهم، قال: فانْقَضَّ به، ثم قال: راعي ضَأنٍ والله، وَهَلْ يَرُدُّ المنهزمَ شَيْءٌ؟ إنها إِنْ كَانَتْ لك لم يَنْفَعْكَ إلاَّ رَجُلٌ بِسَيْفِهِ وَرمْحِهِ، وإن كانت عليك فُضِحْتَ في أهلِكَ وَمَالِكَ، ثم قال: ما فَعَلَتْ كعبٌ وكلابٌ؟ قالوا: لم يَشْهَدْهَا منهم أحدٌ، قال: غَابَ الْحَدّ وَالْجَدُّ، وَلَوْ كَان يَوْمَ علاءٍ ورفعةٍ لم تَغِبْ عنه كَعْبٌ ولا كلابٌ، وَلَوَدِدْتُ أَنَّكُمْ فَعَلْتُمْ مَا فَعَلَتْ كعبٌ وكلابٌ، فمن شَهِدَهَا منكم؟ قالوا: عمرو بن عامر وعوف بن عامر، قال: ذَانِكَ الْجَذَعَان من عامر لا ينفعان ولا يَضُرَّانِ، يا مالك، إِنَّك لم تَصْنَعْ بتقديمِ البيضةِ بيضةِ هوازن إلى نحورِ الخيلِ شيئاً، ارْفَعْهُمْ إلى مُتَمَنَّعِ بلادِهم وعُلْيَا قَوْمِهِمْ، ثم الْقَ الصُّبَّاءَ على مُتُونِ الخيلِ؛ فَإِنْ كَانَتْ لك لَحِقَ بِكَ مَنْ وَرَاءَكَ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْكَ، أَلْفَاكَ ذلك، وقد أَحرزْتَ أَهْلَكَ وَمَالَكَ، قال: لا والله، لا أَفْعَلُ ذلك، إِنَّكَ قَدْ كَبِرْتَ وَكَبِرَ عَقْلُكَ، والله، لَتُطِيعُنَّنِي يا مَعْشَرَ هوازن أو لأتَّكِئَنَّ على هذا السيفِ حتى يَخْرُجَ مِنْ ظَهْرِي، وَكَرِهَ أَنْ يَكُونَ لِدُرَيْدِ بنِ الصِّمَّةِ فِيهَا ذِكْرٌ، أَوْ رَأْيٌ، قالوا: أطعناك، فقال دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ هذا يَوْمٌ لم أَشْهَدْهُ وَلَمْ يَفُتْنِي [من منهوك الرجز]:

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعْ ... أَخُبُّ فِيهَا وَأَضَعْ
أَقُودُ وَطْفَاءَ الزَّمَعْ ... كَأَنَّهَا شَاةٌ صَدَعْ

قال ابن هشام: أَنْشَدَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ العِلمِ بالشعرِ قَوْلَهُ [من منهوك الرجز]:

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعْ

قال ابن إسحاق: ثُمَّ قَالَ مالك للناس: إذا رَأَيْتُمُوهُمْ فَاكْسِرُوا جُفُونَ سُيُوفِكُمْ، ثم شُدُّوا شَدَّةَ رَجُلٍ واحِدٍ.

الملائكة تهزم هوازن:

قال: وحدثني أمية بن عبدالله بن عَمرو بن عُثْمَانَ، أَنَّهُ حُدِّثَ: أَنَّ مَالِكَ بن عوفٍ بَعَثَ عيوناً مِنْ رِجَالِهِ، فَأَتَوْهُ وقد تفرَّقَتْ أَوْصَالُهُمْ، فقال: وَيْلَكُمْ!! ما شأنُكم؟ فقالوا: رَأَيْنا رِجَالاً بيضاً على خَيْلٍ بُلْقٍ، فوالله، مَا تَمَاسَكْنَا أن أَصَابَنَا مَا تَرَىٰ، فوالله، ما رَدَّهُ ذلك عن وجهه أَنْ مَضَىٰ عَلَىٰ مَا يُرِيدُ.

علم النبي ﷺ بتهيؤ هوازن:

قال ابن إسحاق: وَلَمَّا سَمِعَ بهم نبيُّ الله ﷺ بَعَثَ إليهم عَبْدَالله بْنَ أَبِي حَدْرَد الأسلميّ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْخُلَ في الناسِ فيقيمَ فيهم حتى يَعْلَم علمهم، ثم يأتيه بخبرهم، فَانْطَلَقَ ابْنُ أَبِي حدرد، فَدَخَلَ فيهم، فَأَقَامَ فيهم حتى سَمِعَ وَعَلِمَ مَا قَدْ أَجْمَعُوا له من حَرْبِ رسولِ الله ﷺ، وَسَمِعَ مِنْ مالك وَأمر هوازن مَا هُمْ عَلَيْهِ، ثم أَقْبَلَ حتى أَتَىٰ رسولَ الله ﷺ فأخبرَه الخبرَ، فَدَعَا رسولُ الله ﷺ عُمَرَ بن الخطاب، فأخبره الخَبَرَ، فَقَالَ عمر: كَذَبَ ابنُ أبي حَدْرَد، فقال ابن أبي حدرد: إِنْ كَذَّبْتَنِي فَرُبَّمَا كذبت بالحقِّ يا عمر، فقد كذبت مَنْ هو خَيْرٌ مني، فقال عمر: يا رسول الله، أَلا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ ابنُ أبي حدرد؟ فقال رسولُ الله ﷺ: **«قَدْ كُنتَ ضَالاً فَهَدَاكَ الله يَا عُمَرُ»**.

رسول الله ﷺ يستعير أدراع صفوان بن أمية:

فلما أَجْمَعَ رسولُ الله ﷺ السيرَ إلى هوازن لِيَلْقَاهُمْ ذُكِرَ له أَنَّ عند صَفْوَان بن أمية أدراعاً له وسلاحاً، فَأَرْسَلَ إليه ـ وهو يومئذٍ مشركٌ ـ فقال: **«يا أبا أميَّةَ، أَعِرْنَا سِلاَحَكَ هٰذَا نَلْقَ فيه عَدُوَّنَا غَداً»** فقال صفوان: أَغَصْباً يا محمد؟ قال: **«بَلْ عَارِيَةً مَضْمُونَةً حَتَّى نُؤَدِّيهَا إِلَيْكَ»** قال: لَيْسَ بهذا بأسٌ، فَأَعْطَاهُ مائةَ درعٍ بما يكفيها من السلاحِ، فَزَعَمُوا أَنَّ رسولَ الله ﷺ سأله أن يكفيهم حَمْلَهَا ففعل.

خروج النبي ﷺ إلى القتال وقصيدة عباس بن مرداس:

ثم خَرَجَ رسولُ الله ﷺ معه أَلفان من أَهْلِ مَكَّةَ، مَعَ عَشَرَة آلافٍ مِنْ أَصْحَابِهِ الذين خَرَجُوا معه فَفَتَحَ الله بهم مَكَّةَ، فكانوا اثني عشر أَلفاً، واسْتَعْمَلَ رسولُ الله ﷺ عَتَّاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس على مَكَّةَ أميراً على مَنْ تَخَلَّفَ عنه مِنَ الناسِ، ثم مَضَى رسولُ الله ﷺ على وَجْهه يُرِيد لِقَاءَ هوازن، فقال عَبَّاس بن مِرْدَاسٍ السُّلَمِيُّ [من البسيط]:

أَصَابَتِ الْعَامَ رِعْلاً غُولُ قَوْمِهِمُ ... وَسْطَ الْبُيُوتِ وَلَوْنُ الْغُولِ أَلْوَانُ
يَا لَهْفَ أُمّ كِلاَبٍ إِذْ تُبَيِّتُهُمْ ... خَيْلُ ابْنِ هَوْذَةَ لاَ تُنْهَىٰ وَإِنْسَانُ
لاَ تُلْفِظُوهَا وَشُدُّوا عَقْدَ ذِمَّتِكُمْ ... إِنَّ ابْنَ عَمِّكُمُ سَعْدٌ وَدُهْمَانُ
لَنْ تَرْجِعُوهَا وَإِنْ كَانَتْ مُجَلَّلَةً ... مَا دَامَ فِي النَّعَمِ الْمَأْخُوذِ أَلْبَانُ
شَنْعَاءُ جُلِّلَ مِنْ سَوْآتِهَا حَضَنٌ ... وَسَالَ ذُو شَوْغَرٍ مِنْهَا وَسُلْوَانُ
لَيْسَتْ بِأَطْيَبَ مِمَّا يَشْتَوِي حَذَفٌ ... إِذْ قَالَ: كُلُّ شِوَاءِ الْعَيْرِ جَوْفَانُ
وَفِي هَوَازِنَ قَوْمٌ غَيْرَ أَنَّ بِهِمْ ... دَاءَ الْيَمَانِي فَإِنْ لَمْ يَغْدِرُوا خَانُوا
فِيهِمْ أَخٌ لَوْ وَفَوْا أَوْ بَرَّ عَهْدُهُمُ ... وَلَوْ نَهَكْنَاهُمُ بِالطَّعْنِ قَدْ لاَنُوا

أَبْلِغْ هَوَازِنَ أَعْلاَهَا وأَسْفَلَهَا ... مِنِّي رِسَالَةَ نُصْحٍ فِيهِ تِبْيَانُ
أَنِّي أَظُنُّ رَسُولَ اللَّهِ صَابِحَكُمْ ... جَيْشاً لَهُ فِي فَضَاءِ الأَرْضِ أَرْكَانُ
فِيهِمْ سُلَيْمٌ أَخُوكُمْ غَيْرَ تَارِكِكُمْ ... وَالْمُسْلِمُونَ عِبَادُ اللَّهِ غَسَّانُ
وَفِي عِضَادَتِهِ الْيُمْنَىٰ بَنُو أَسَدٍ ... وَالأَجْرَبَانِ بَنُو عَبْسٍ وَذُبْيَانُ
تَكَادُ تَرْجُفُ مِنْهُ الأَرْضُ رَهْبَتَهُ ... وَفِي مُقَدِّمِهِ أَوْسٌ وَعُثْمَانُ

قال ابن إسحاق: أوس وعثمان: قَبِيلا مزينة.

قال ابن هشام: مِنْ قَوْلِهِ: أَبْلِغْ هَوَازِنَ أَعْلاَهَا وأَسْفَلَهَا، إلى آخِرها في هذا اليومِ، وَمَا قبل ذلك في غَيْرِ هذا اليومِ، وهما مفصولتان، ولكن ابن إسحاق جَعَلَهُمَا واحدةً.

ذات أنواط:

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي ابْنُ شهابٍ الزهريُّ، عن سنان بن أبي سنان الدؤلي، عن أبي واقد الليثي، أَنَّ الحارث بن مالك قال: خرجنا مع رسولِ الله ﷺ إلى حُنَيْنٍ، ونحن حَدِيثُو عَهْدٍ بالجاهليةِ، قال: فسرنا معه إلى حُنَيْن، قال: وَكَانَتْ لكفارِ قريشٍ ومَنْ سواهم من العرب شَجَرَةٌ عظيمةٌ خَضْرَاء يُقَال لها: ذَاتُ أَنْوَاطٍ؛ يَأْتُونَهَا كُلَّ سَنَةٍ فَيُعَلِّقُون أَسْلِحَتَهُمْ عليها، ويَذْبَحُونَ عندها وَيَعْكُفُونَ عليها يوماً، قال: فرأينا ونحن نسيرُ مع رسولِ الله ﷺ سِدْرَةً خَضْرَاءَ عظيمةً، قال: فتنادينا من جَنَبَاتِ الطريق: يا رسولَ الله، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، قَالَ رسولُ الله ﷺ: **«الله أَكْبَرُ، قُلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَىٰ لِمُوسَىٰ:** ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ١٣٨﴾ [الأعراف: ١٣٨]، **إِنَّهَا السُّنَنُ، لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ»**.

هزيمة الناس وثبات النبي ﷺ:

قال ابن إسحاق: فحدثني عَاصِمُ بن عمر بن قتادة، عن عبدالرحمن بن جابر، عن أَبِيهِ جَابِرِ بن عبدالله، قال: لَمَّا اسْتَقْبَلْنَا وادِيَ حُنَيْن انْحَدَرْنَا في وَادٍ من أَوْدِيَةِ تِهَامَةَ أَجْوَفَ ذي خُطُوط إنما نَنْحَدِرُ فيه انْحِدَاراً، قَالَ: وكان في عَمَايَة الصبح، وَكَانَ القومُ قد سَبَقُونا إلىٰ الوادِي، فَكَمَنُوا لنا في شِعَابِهِ وَأَحْنَائِهِ وَمَضَايِقِهِ، وَقَدْ أَجْمَعُوا وَتَهَيَّئُوا وأعدُّوا، فوالله، ما رَاعَنَا ونحن مُنْحَطُّون إلاَّ الكتائبُ قد شَدُّوا علينا شَدَّةَ رَجُلٍ واحدٍ، وانْشَمَرَ الناسُ رَاجِعِينَ لا يَلْوِي أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ.

وانحازَ رسولُ الله ﷺ ذَاتَ اليمينِ، ثم قال: **«أَيْنَ أَيُّهَا النَّاسُ، هَلُمُّوا إِلَيَّ، أَنَا رَسُولُ الله، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِالله»** قال: فَلاَ شَيْءَ، حملت الإبل بعضُها على بعضٍ، فانْطَلَقَ الناسُ، إلاَّ أنه قد بقي مع رسولِ الله ﷺ نَفَرٌ مِنَ المهاجرين والأنصارِ وأهلِ بَيْتِهِ، وفيمن ثَبَتَ معه من المهاجرين أبو بكر وعمر، وَمِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ عليُّ بن أبي طالب والعباسُ بن عبد المطلب وأبو سفيان بن الحارث وابنُهُ والفضلُ بن العباس وربيعةُ بنُ الحارث وأسامة بن زيد وأيمن بن عبيد، قُتِلَ يومئذٍ.

قال ابن هشام: اسم ابن أبي سفيان بن الحارث جَعْفَرٌ، واسمُ أبي سفيان المغيرة، وَبَعْضُ الناسِ يَعُدّ فيهم قُثَم بن العباس، ولا يعد ابن أبي سفيان.

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بن عمر بن قتادة، عن عبدالرحمن بن جابر، عَنْ أبيه جَابِرِ بن عبدالله، قال: وَرَجُلٌ مِنْ هوازن على جَمَلٍ له أحمر، بِيَدِهِ رايةٌ سوداء في رأسِ رُمْحٍ له طويلٍ أَمَامَ هوازن، وهوازن خَلْفَهُ، إذا أدرَكَ طَعَنَ برمحِهِ، وإذا فاته الناسُ رَفَعَ رُمْحَهُ لمن وَرَاءَهُ، فاتبعوه.

شماتة بعض أهل مكة بالنبي ﷺ وأصحابه:

قال ابن إسحاق: فَلَمَّا انْهَزَمَ الناسُ وَرَأَىٰ مَنْ كَانَ مع رسولِ الله ﷺ من جُفَاةِ أَهْلِ مَكَّةَ الهزيمةَ، تَكَلَّمَ رجالٌ منهم بما في أنْفُسِهِمْ من الضِّغْنِ؛ فقال أبو سفيان بن حرب: لاَ تَنْتَهِي هَزِيمَتُهُمْ دُونَ البحرِ، وَإِنَّ الأَزْلاَمَ لَمَعَهُ في كِنَانَتِهِ، وَصَرَخَ جَبَلَةُ بن الْحَنْبَل ـ قال ابن هشام: كَلَدَةُ بن الْحَنْبَل ـ وهو مع أخيه صَفْوَانَ بن أمية مشركٌ في المدَّةِ التي جَعَلَ له رسول الله ﷺ: أَلاَ بَطَلَ السِّحْرُ الْيَوْمَ، فقال له صفوان: اسْكتْ فَضَّ اللَّهُ فَاكَ، فَوَاللَّهِ لأَنْ يَرُبَّنِي رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَرُبَّنِي رَجُلٌ مِنْ هَوَازِن.

قال ابن هشام: وقال حسان بن ثابت يهجو كَلَدَة [من البسيط]:

رَأَيْتُ سَوَاداً مِنْ بَعِيدٍ فَرَاعَنِي ... أَبُو حَنْبَلٍ يَنْزُو عَلَىٰ أُمِّ حَنْبَلِ
كَأَنَّ الَّذِي يَنْزُو بِهِ فَوْقَ بَطْنِهَا ... ذِرَاعُ قَلُوصٍ مِنْ نَتَاجِ ابْنِ عَزْهَلِ

أَنْشَدَنَا أبو زيد هذين البيتين، وَذَكَرَ لنا أَنَّهُ هَجَا بِهِمَا صَفْوَانَ بن أُمَيَّة، وكان أخا كلدة لأُمِّه.

شيبة بن عثمان يهم بقتل النبي ﷺ:

قال ابن إسحاق: وقال شَيْبَة بن عثمان بن أبي طلحة أخو بني عبد الدار: قلت: اليَوْمَ أُدْرِكُ ثأري من محمد ـ وَكَانَ أبوه قُتِلَ يَوْمَ أُحدٍ ـ اليومَ أَقْتُلُ محمداً، قال: فأدرتُ برسولِ الله ﷺ لأَقْتُلَهُ، فأقبلَ شيءٌ حتى تَغَشَّى فُؤَادِي، فَلَمْ أطق ذلك، وعلمت أنه ممنوعٌ مِنِّي.

قال ابن إسحاق: وحدثني بعضُ أَهْلِ مَكَّةَ: أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال ـ حين فَصَلَ من مَكَّةَ إلى حُنَيْن وَرَأَىٰ كَثْرة من معه مِنْ جنودِ الله ـ: «لَنْ نُغْلَبَ الْيَوْمَ مِنْ قِلَّةٍ».

قال ابن إسحاق: وَزَعَمَ بَعضُ الناسِ أَنَّ رَجُلاً من بني بكرٍ قالها.

الآن حمي الوطيس:

قال ابن إسحاق: فحدثني الزهريُّ، عن كثير بن العباس، عن أبيهِ العباس بن عبد المطلب، قال: إِنِّي لَمَعَ رَسُولِ الله ﷺ آخذُ بحَكَمَة بَغْلَتِهِ البيضاء، قَدْ شَجَرْتُها بها، قَالَ: وَكُنْتُ أمرأً جسيماً شديدَ الصوتِ، قال: ورسولُ الله ﷺ يَقولُ ـ حين رأىٰ ما رَأَىٰ مِنَ الناسِ ـ: «أَيْنَ أَيُّهَا النَّاسُ؟» فلم أَرَ الناسَ يَلْوُونَ على شيءٍ، فقال: «يا عَبَّاسُ، اصْرُخْ: يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ، يَا مَعْشَرَ أَصْحَابِ السَّمُرَةِ» قال: فأجابوا: لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ، قَالَ: فيذهب الرجُل لِيَثْنِيَ بَعِيرَهُ فلا يَقْدِرُ على ذلك، فيأخُذُ دِرْعَهُ فَيَقْذِفُهَا فِي عُنُقِهِ ويأخذُ سَيْفَهُ وَتُرْسَهُ وَيَقْتَحِمُ عَنْ بَعِيرِهِ، ويخلّي سبيلَهُ، فيؤمُّ الصوتَ؛ حتىٰ يَنْتَهِيَ إلىٰ رسولِ الله ﷺ.

حتى إذا اجتمعَ إليه منهم مائةٌ استقبلوا الناسَ، فاقْتَتَلُوا، وكانت الدعوىٰ أَوَّلَ ما كانت: يا للأنصار، ثم خلصتْ أخيراً: يا لَلْخَزْرَجِ، وكانوا صُبُراً عند الحرب، فَأَشْرَفَ رسولُ الله ﷺ، في رَكَائِبِهِ، فَنَظَرَ إلى مُجْتَلَدِ القوم وَهُمْ يَجْتَلِدُونَ، فقال: «الآنَ حَمِيَ الْوَطِيسُ».

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن عبدالرحمن بن جابر، عن أبيه جابر بن عبدالله، قال: بينا ذلك الرجل من هَوَازِن صاحب الرايةِ عَلَىٰ جَمَلِهِ يَصْنَعُ ما يَصْنَعُ إِذْ هَوَى له علي بن أبي طالب رضوان الله عليه وَرَجُلٌ من الأنصار يُريدَانِهِ، قال: فيأتيه عليُّ بن أبي طالب مِنْ خَلْفِهِ، فَضَرَبَ عُرْقُوبي الجمل فَوَقَعَ عَلَىٰ عَجُزِهِ، وَوَثَبَ الأنصاريُّ على الرجلِ، فَضَرَبَهُ ضربةً أطنَّ قدمه بنصفِ سَاقِهِ، فانجعف عن رَحْلِه، قَالَ: واجتلد الناسُ، فوالله، ما رَجَعَتْ راجعةُ الناسِ من هزيمتهم حَتَّىٰ وَجَدُوا الأسارىٰ مُكتَّفين عِنْدَ رسولِ الله ﷺ.

قال: والْتَفَتَ رسولُ الله ﷺ إلىٰ أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وَكَانَ ممن صَبَرَ يومئذٍ مَعَ رسولِ الله ﷺ، وكان حَسَنَ الإسلامِ حين أَسْلَمَ، وهو آخذ بِثَفَرِ بَغْلَتِهِ، فَقَالَ: «مَنْ هٰذا؟» قال: أنا ابنُ أُمِّكَ يا رسولَ الله.

شأن أم سليم:

قال ابن إسحاق: وحدثني عبدالله بن أبي بكر: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ التفت فَرَأَىٰ أمَّ سليم ابنة مِلْحَان، وَكَانَتْ مَعَ زَوْجِهَا أبي طلحة، وهي حَازِمةٌ وَسَطَهَا ببُرْدٍ لها، وَإِنَّها لَحامِلٌ بعبدِالله بن أبي طلحة، ومعها جملُ أبي طلحة، وَقَدْ خَشِيَتْ أن يَعُزَّها الجملُ فَأَدْنَتْ رأسه منها، فأدخلتْ يَدَها في خِزَامتِهِ مع الخطام، فقال لها رسولُ الله ﷺ: «أمُّ سُلَيم؟» قالت: نعم، بأبي أنتَ وأمي يا رسولَ الله، اقْتُلْ هؤلاء الذين يَنْهَزِمُونَ عنك؛ كما تَقْتُلُ الذينَ يُقَاتِلُونَكَ، فإنهم لذلك أهلٌ، فقال رسولُ الله ﷺ: «أَوَ يَكْفِي الله يا أمَّ سُلَيم» قال: وَمَعَهَا خِنجَرٌ، فقال لها أبو طلحة: ما هذا الخنجرُ مَعَكِ يا أم سليم؟ قالت: خِنْجَر أخذتُهُ إِنْ دَنَا مِنِّي أَحَدٌ مِنَ المشركين بَعَجْتُهُ به، قال: يقولُ أبو طلحة: ألا تَسْمَعُ يا رسولَ الله ما تقولُ أمُّ سليم الرُّمَيْصَاء؟!.

قال ابن إسحاق: وقد كَانَ رَسُولُ الله ﷺ حين وَجَّه إلىٰ حُنَيْن قد ضَمَّ بني سليم إلى الضَّحَّاك بن سفيان الكلابيِّ، فكانوا إليه وَمَعَهُ، ولما انهزمَ الناسُ، قال مالك بن عوف يَرْتَجِزُ بِفَرَسِهِ [من الرجز]:

أَقْـدِمْ، مُـحَـاجُ؛ إِنَّـهُ يَـوْمٌ نُـكُـرْ ... مِـثْـلِـي عَـلَـى مِـثْـلِـكَ يَـحْـمِـي وَيَـكُـرْ
إذا أُضِـيـعَ الـصَّـفُّ يَـوْمـاً والـدُّبُـرْ ... ثُـمَّ احْـزَأَلَّـتْ زُمَـرٌ بَـعْـدَ زُمَـرْ
كَـتَـائِـبٌ يَـكِـلُّ فِـيـهِـنَّ الْـبَـصَـرْ ... قَـدْ أَطْـعَـنُ الـطَّـعْـنَـةَ تَـقْـذِي بِـالـسُّـبُـرْ
حِـيـنَ يُـذَمُّ الْـمُـسْـتَـكِـيـنُ الْـمُـنْـجَـحِـرْ ... وَأَطْـعَـنُ الـنَّـجْـلاَءَ تَـعْـوِي وَتَـهِـرْ
لَـهَـا مِـنَ الْـجَـوْفِ رَشَـاشٌ مُـنْـهَـمِـرْ ... تَـفْـهَـقُ تَـارَاتٍ وَحِـيـنـاً تَـنْـفَـجِـرْ
وَثَـعْـلَـبُ الْـعَـامِـلِ فِـيـهَـا مُـنْـكَـسِـرْ ... يَـا زَيْـدُ يَـا ابْـنَ هَـمْـهَـمٍ أَيْـنَ تَـفِـرْ؟
قَـدْ نَـفِـدَ الـضِّـرْسُ وَقَـدْ طَـالَ الْـعُـمُـرْ ... قَـدْ عَـلِـمَ الْـبِـيـضُ الـطَّـوِيـلاتُ الْـخُـمُـرْ
أَنِّـي فِـي أَمْـثَـالِـهَـا غَـيْـرُ غَـمِـرْ ... إِذْ تَـخْـرُجُ الْـحَـاضِـنُ مِـنْ تَـحْـتِ الـسُّـتُـرْ

وقال مالك بن عوف أيضاً [من الرجز]:

أَقْـدِمْ مُـحَـاجُ إِنَّـهَـا الأَسَـاوِرَهْ ... وَلاَ تَـغُـرَّنْـكَ رِجْـلٌ نَـادِرَه

قال ابن هشام: وَهَذَانِ البيتان لِغَيْرِ مَالِكِ بن عوف في غير هذا اليومِ.

شأن أبي قتادة وأسلابه:

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي عبدالله بن أبي بكر أنه حُدِّث عن أبي قتادة الأنصاريّ، وَحَدَّثَنِي مَنْ لا أَتَّهِمُ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ نافع مولى بني غفار أبي محمدٍ، عن أبي قتادة، قالا: قال أبو قتادة: رأيتُ يَوْمَ حُنَيْن رجلين يَقْتَتِلاَنِ مسلماً ومشركاً، قال: وإذا رجلٌ من المشركين يريدُ أن يُعينَ صاحِبَهُ المشركَ على المسلمِ، قال: فأتيتُهُ فَضَرَبْتُ يَدَهُ فَقَطَعْتُهَا، وَاعْتَنَقَنِي بيدِهِ الأخرىٰ، فوالله، ما أرسلني حتى وَجَدْتُ ريحَ الدم - ويروى: ريح الموت، فيما قال ابن هشام - وَكَادَ يقتلني، فَلَوْلاَ أَنَّ الدمَ نزفه لَقَتَلَنِي، فَسَقَطَ، فَضَرَبْتُهُ، وأجهضني عنه القتالُ، وَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنْ أهلِ مَكَّةَ فَسَلَبَهُ، فلما وَضَعَت الحربُ أَوْزَارَها وَفَرَغْنَا مِنَ القَوْم، قال رسُولُ الله ﷺ: **«مَنْ قَتَلَ قَتِيلاً فَلَهُ سَلَبُهُ»** فقلتُ: يا رسولَ الله، والله لَقَدْ قَتَلْتُ قَتِيلاً ذا سَلَبٍ، فَأَجْهَضَنِي عنه القتالُ، فما أدري مَنْ اسْتَلَبَهُ، فَقَالَ رَجُلٌ من أهل مَكَّةَ: صَدَقَ يا رسولَ الله، وسَلَبُ ذلك القتيلِ عِنْدِي، فَأَرْضِهِ عني مِنْ سَلَبِهِ، فقال أبو بكر الصديق ﷺ: لا والله، لا يرضيه منه، تَعْمِدُ إلى أَسَدٍ من أُسْدِ الله يُقَاتِلُ عَنْ دِينِ الله تُقَاسِمُهُ سَلَبَهُ، ارْدُدْ عليه سَلَبَ قَتِيلِهِ، فَقَالَ رسولُ الله ﷺ: **«صَدَقَ فارْدُدْ عَلَيهِ سَلَبَه»** فقال أبو قتادة: فَأَخَذْتُهُ منه فَبِعْتُهُ، فَاشْتَرَيْتُ بِثَمَنِهِ مَخْرَفاً، فإنه لأَوَّلُ مال اعتقدته. [أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد برقم: ٢٧١٧].

قال ابن إسحاق: وحدثني مَنْ لا أَتَّهِم، عن أبي سلمة، عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، عَنْ أنس بن مالك، قال: لَقَدِ اسْتَلَبَ أبو طلحة يَوْمَ حُنَيْن وَحْدَه عشرين رجلاً.

نصرة الملائكة للمسلمين:

قال ابن إسحاق: وحدثني أبي إسحاقُ بن يسار، عن جبير بن مطعم قال: لقد رأيتُ قَبْلَ هزيمةِ القومِ والناسُ يَقْتَتِلُونَ مثلَ الْبِجَادِ الأسودِ أَقْبَلَ من السماءِ حتى سَقَطَ بيننا وبين القومِ، فنظرتُ، فإذا نَملٌ أسود مبثوثٌ قد مَلأَ الوادِي، لَمْ أَشُكَّ أنها الملائكةُ، ثم لم يكن إلاَّ هزيمة القوم.

هزيمة المشركين:

قال ابن إسحاق: ولما هَزَمَ الله المشركين مِنْ أَهْلِ حُنَيْنٍ وَأَمْكَنَ رسوله ﷺ منهم قالتِ امرأةٌ مِنَ الْمسلمين:

قَدْ غَلَبَتْ خَيْلُ الله خَيْلَ اللاَّتْ ... والله أَحَقُّ بِالثَّبَاتْ

قال ابن هشام: أنشدني بَعْضُ أَهْلِ العلم بالرواية للشعر [من الرجز]:

غَلَبَتْ خَيْلُ اللَّهِ خَيْلَ اللاَّتِ ... وَخَيْلُهُ أَحَقُّ بِالثَّبَاتِ

قال ابن إسحاق: فلما انْهَزَمَتْ هوازن اسْتَحَرَّ القتلُ مِنْ ثقيف في بني مالك، فقتل منهم سبعون رجلاً تحت رايتهم، فيهم عثمانُ بْنُ عبدالله بن ربيعة بن الحارث بن حبيب، وَكَانَتْ رايَتُهُمْ مع ذِي الْخِمَار، فَلَمَّا قُتِلَ أَخَذَهَا عثمان بن عبدالله فَقَاتَلَ بها حتى قُتل.

قال ابن إسحاق: وأخبرني عامرُ بن وهب بن الأسود، قال: لَمَّا بَلَغَ رَسُولَ الله ﷺ قَتْلُهُ قال: **«أَبْعَدَهُ الله؛ فَإِنهُ كَانَ يُبْغِضُ قُرَيْشاً»**.

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس: أنه قُتِلَ مع عثمان بن عبدالله غلام له نَصْرَاني أغرل، قال: فبينا رَجُلٌ مِنَ الأنصارِ يَسْلُب قَتْلى ثَقِيفٍ إِذْ كَشَفَ العبدَ يَسْلُبُهُ، فَوَجَدَهُ أغرل، قال: فَصَاحَ بأعلى صَوْتِهِ: يا مَعْشَرَ العربِ، يعلم الله أَنَّ ثقيفاً غُرْلٌ، قال المغيرة بن شعبة: فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ، وَخَشِيتُ أَنْ تَذْهَبَ عَنَّا في العَرَبِ، فقلتُ: لاَ تَقُلْ ذَاكَ، فِدَاكَ أبي وأمي، إِنَّما هو غلامٌ لنا نَصْرَانِيٌّ، قَالَ: ثُمَّ جَعَلْتُ أَكْشِفُ له عن القَتْلَىٰ، وأقولُ له: أَلاَ تراهم مُخْتَتِنِينَ كما ترى.

قَالَ ابن إسحاق: وَكَانَتْ رايةُ الأحلافِ مَعَ قارب بن الأسود، فَلَمَّا انْهَزَمَ الناسُ أَسْنَدَ رَايَتَهُ إلى شجرةٍ وَهَرَبَ هو وبنو عمه وقومه من الأحلافِ، فلم يقتلْ من الأحلاف غَيْر رجلين: رَجُلٌ من بني غِيَرَةَ يُقال له: وَهْبٌ، وآخر من بني كبَّة يقال له: الجُلاَحُ، فَقَالَ رسولُ الله ﷺ حينَ بَلَغَهُ قتلُ الجلاحِ: **«قُتِلَ اليَوْمَ سَيِّدُ شَبَابِ ثقيف إلاَّ مَا كَانَ مِنَ ابْنِ هُنَيْدَةَ»** يعنيٰ بابن هنيدة الحارثَ بن أويس.

فَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاس السُّلَمي يَذْكُرُ قَاربَ بن الأسود وفرارَهُ مِنْ بني أبيه، وَذا الخمارِ وحبسه قَوْمَهُ للموتِ [من الوافر]:

أَلاَ مَنْ مُبْلِغٌ غَيْلاَنَ عَنِّي ... وَسَوْفَ إِخَالُ يَأْتِيهِ الْخَبِيرُ
وَعُرْوَةَ إِنَّمَا أُهْدِي جَوَاباً ... وَقَوْلاً غَيْرَ قَوْلِكُمَا يَسِيرُ
بِأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدٌ رَسُولٌ ... لِرَبٍّ لاَ يَضِلُّ وَلاَ يَجُورُ
وَجَدْنَاهُ نَبِيّاً مِثْلَ مُوسَىٰ ... فَكُلُّ فَتَى يُخَايِرُهُ مَخِيرُ
وَبِئْسَ الأَمْرُ أَمْرُ بَنِي قَسِيٍّ ... بِوَجٍّ إِذْ تُقُسِّمَتِ الأُمُورُ
أَضَاعُوا أَمْرَهُمْ وَلِكُلِّ قَوْمٍ ... أَمِيرٌ وَالدَّوَائِرُ قَدْ تَدُورُ
فَجِئْنَا أُسْدَ غَابَاتٍ إِلَيْهِمْ ... جُنُودُ اللهِ ضَاحِيَةً تَسِيرُ
نَؤُمُّ الْجَمْعَ جَمْعَ بَنِي قَسِيٍّ ... عَلَى حَنَقٍ نَكَادُ لَهُ نَطِيرُ
وَأُقْسِمُ لَوْ هُمُو مَكَثُوا لَسِرْنَا ... إِلَيْهِمْ بِالْجُنُودِ وَلَمْ يَغُورُوا
فَكُنَّا أُسْدَ لِيَّةَ ثَمَّ حَتَّىٰ ... أَبَحْنَاهَا وَأُسْلِمَتِ النُّصُورُ
وَيَوْمٌ كَانَ قَبْلُ لَدَى حُنَيْنٍ ... فَأَقْلَعَ وَالدِّمَاءُ بِهِ تَمُورُ
مِنَ الأَيَّامِ لَمْ تَسْمَعْ كَيَوْمٍ ... وَلَمْ يَسْمَعْ بِهِ قَوْمٌ ذُكُورُ
قَتَلْنَا فِي الْغُبَارِ بَنِي حُطَيْطٍ ... عَلَى رَايَاتِهَا وَالْخَيْلُ زُورُ
وَلَمْ يَكُ ذُو الْخِمَارِ رَئِيسَ قَوْمٍ ... لَهُمْ عَقْلٌ يُعَاتِبُ أَوْ نَكِيرُ
أَقَامَ بِهِمْ عَلَى سَنَنِ الْمَنَايَا ... وَقَدْ بَانَتْ لِمُبْصِرِهَا الأُمُورُ
فَأَفْلَتَ مَنْ نَجَا مِنْهُمْ جَرِيضاً ... وَقُتِّلَ مِنْهُمُ بَشَرٌ كَثِيرُ
وَلاَ يُغْنِي الأُمُورَ أَخُو التَّوَانِي ... وَلاَ الْغَلِقُ الصُّرَيِّرَةُ الْحَصُورُ
أَحَانَهُمُ وَحَانَ وَمَلَّكُوهُ ... أُمُورَهُمُ وَأَفْلَتَتِ الصُّقُورُ
بَنُو عَوْفٍ تَمِيحُ بِهِمْ جِيَادٌ ... أُهِينَ لَهَا الْفَصَافِصُ وَالشَّعِيرُ
فَلَوْلاَ قَارِبٌ وَبَنُو أَبِيهِ ... تُقُسِّمَتِ الْمَزَارِعُ وَالْقُصُورُ

وَلٰكِنَّ الرِّيَاسَةَ عُمِّمُوهَا عَلَى يُمْنٍ أَشَارَ بِهِ الْمُشِيرُ
أَطَاعُوا قَارِباً وَلَهُمْ جُدُودٌ وَأَحْلاَمٌ إِلَى عِزٍّ تَصِيرُ
فَإِنْ يُهْدَوْا إِلَى الإِسْلاَمِ يُلْفَوْا أُنُوفَ النَّاسِ مَا سَمَرَ السَّمِيرُ
وَإِنْ لَمْ يُسْلِمُوا فَهُمُ أَذَانٌ بِحَرْبِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُمْ نَصِيرُ
كَمَا حَكَّتْ بَنِي سَعْدٍ وَحَرْبٌ بِرَهْطِ بَنِي غَزِيَّةَ عَنْقَفِيرُ
كَأَنَّ بَنِي مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرٍ إِلَى الإِسْلاَمِ ضَائِنَةٌ تَخُورُ
فَقُلْنَا: أَسْلِمُوا إِنَّا أَخُوكُمْ وَقَدْ بَرَأَتْ مِنَ الإِحَنِ الصُّدُورُ
كَأَنَّ الْقَوْمَ إِذْ جَاؤوا إِلَيْنَا مِنَ الْبَغْضَاءِ بَعْدَ السِّلْمِ عُورُ

قال ابن هشام: غيلان: غيلان بن سَلَمَةَ الثَّقفي، وعُرْوَة: عروة بن مسعود الثقفي.

قال ابن إسحاق: وَلَمَّا انْهزَمَ المشركون أَتَوْا الطائفَ، وَمَعَهُمْ مَالِكُ بن عَوْفٍ، وَعَسْكَرَ بَعْضُهُم بأوطاس، وتوجَّه بعضُهم نحو نخلةَ، ولم يكنْ فيمن تَوَجَّه نحو نخلة إلاّ بنو غِيَرَةَ من ثقيف، وتبعت خَيْلُ رسولِ الله ﷺ من سَلَكَ في نخلة مِنَ الناسِ، ولم تتبعْ مَنْ سَلَكَ الثنايا.

مقتلِ دريد بن الصمة:

فَأَدرَكَ ربيعةُ بن رُفَيْع بن أُهْبَان بن ثعلبة بن ربيعة بن يربوع بن سَمَّال بن عوف بن امرىء القيس، وَكَانَ يُقَالُ له: ابن الدُّغُنَّة، وهي أُمُّهُ، فَغَلَبَتْ على اسمِهِ ـ ويقال: ابن لَذْعَة فيما قال ابن هشام ـ دُرَيْدَ بن الصمة، فأخذ بخطام جَمَلِهِ، وهو يَظُنُّ أنه امرأةٌ، وذلك أنه في شِجَارٍ له، فإذا برجلٍ، فأناخ به، فإذَا شَيْخٌ كبيرٌ، وَإذَا هو دريدُ بن الصمة، ولا يَعْرِفُهُ الغلامُ، فقال له دريد: ماذا تريدُ بي؟ قال: أَقْتُلُكَ، قال: وَمَنْ أَنْتَ؟ قال: أنا ربيعةُ بن رُفَيْع السُّلَمي، ثم ضَرَبَهُ بسيفِهِ، فلم يُغْنِ شَيْئاً، فقال: بِئْسَ ما سَلَّحَتْكَ أُمُّكَ، خُذْ سَيْفِي هذا من مُؤَخَّرِ الرَّحْلِ، وكان الرَّحْلُ في الشجارِ، ثم اضرِبْ به، وارْفَعْ عَنِ العظام، واخْفِضْ عَنِ الدِّمَاغ، فَإِني كذلك كنتُ أَضرِبُ الرجالَ، ثم إذا أتيتَ أُمَّكَ فأخبرها أنك قَتَلْتَ دُرَيْدَ بنَ الصمة، فَرُبَّ والله يَوْمٍ قد مَنَعْتُ فيه نِسَاءَكَ، فَزَعَمَ بنو سليم أَنَّ ربيعةَ قال: لما ضربته فَوَقَعَ تَكَشَّفَ، فإذا عِجَانُهُ وبطونُ فخذيه مثلُ القرطاسِ من ركوب الخيلِ أَعْرَاءَ، فَلَمَّا رَجَعَ ربيعةُ إلى أُمِّه أخبرها بقتلِهِ إِيَّاه، فقالت: أما والله لقد أعتق أمهاتٍ لك ثلاثاً.

فَقَالَتْ عَمْرَةُ بنت دريد في قتل ربيعة دريداً [من الوافر]:

لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى دُرَيْدٍ بِبَطْنِ سُمَيْرَةٍ جَيْشَ الْعَنَاقِ
جَزَى عَنْهُ الإِلٰهُ بَنِي سُلَيْمٍ وَعَقَّتْهُمْ بِمَا فَعَلُوا عَقَاقِ
وَأَسْقَانَا إِذَا قُدْنَا إِلَيْهِمْ دِمَاءَ خِيَارِهِمْ عِنْدَ التَّلاَقِي
فَرُبَّ عَظِيمَةٍ دَافَعْتَ عَنْهُمْ وَقَدْ بَلَغَتْ نُفُوسُهُمُ التَّرَاقِي
وَرُبَّ كَرِيمَةٍ أَعْتَقْتَ مِنْهُمْ وَأُخْرَى قَدْ فَكَكْتَ مِنَ الْوَثَاقِ
وَرُبَّ مُنَوِّهٍ بِكَ مِنْ سُلَيْمٍ أَجَبْتَ وَقَدْ دَعَاكَ بِلاَ رَمَاقِ
فَكَانَ جَزَاؤُنَا مِنْهُمْ عُقُوقاً وَهَمّاً مَاعَ مِنْهُ مُخُّ سَاقِي

عَــفَــتْ آثَــارُ خَــيْــلِــكَ بَــعْــدَ أَيْــنٍ بِــذِي بَــقَــرٍ إِلَــى فَــيْــفِ الــنُّــهَــاقِ

وقالتْ عمرةُ بِنْتُ دريد أيضاً [من البسيط]:

قَـالُـوا: قَـتَـلْـنَـا دُرَيْـداً، قُـلْـتُ: قَـدْ صَـدَقُـوا فَـظَـلَّ دَمْـعِـي عَـلَـى الـسِّـرْبَـالِ يَـنْـحَـدِرُ
لَـوْلاَ الَّـذِي قَـهَـرَ الأَقْـوَامَ كُـلَّـهُـمُ رَأَتْ سُـلَـيْـمٌ وَكَـعْـبٌ كَـيْـفَ تَـأْتَـمِـرُ
إِذَنْ لَـصَـبَّـحَـهُـمْ غِـبّـاً وَظَـاهِـرَةً حَـيْـثُ اسْـتَـقَـرَّتْ نَـوَاهُـمْ جَـحْـفَـلٌ ذَفِـرُ

قال ابن هشام: وَيُقَالُ: اسمُ الذي قَتَلَ دريداً عبدُالله بن قُنَيْع بن أَهْبَان بن ثعلبة بن ربيعة.

شأن أبي عامر الأشعري:

قال ابن إسحاق: وَبَعَثَ رسولُ الله ﷺ في آثارِ مَنْ توجَّه قِبَلَ أَوْطَاس أبا عامرٍ الأَشْعَرِيَّ، فَأَدْرَكَ مِنَ النَّاسِ بَعْضَ مَن انْهَزَمَ، فناوشوه القتال، فرُمِيَ أبو عامر بسهم فَقُتِلَ، فَأَخَذَ الرايةَ أبو موسى الأشعريُّ، وهو ابن عَمِّهِ، فَقَاتَلَهُمْ، فَفَتَحَ الله على يديه وَهَزَمَهُمْ، فيزعمونَ أَنَّ سَلَمَةَ بن دُرَيْد هو الذي رَمَىٰ أبا عامر الأشعري بِسَهْم فَأَصَابَ رُكْبَتَهُ فَقَتَلَهُ، فقال [من الرجز]:

إِنْ تَـسْـأَلُـوا عَـنِّـي فَـإِنِّـي سَـلَـمَـهْ ابْـنُ سَـمَـادِيـرَ لِـمَـنْ تَـوَسَّـمَـهْ
أَضْـرِبُ بِـالـسَّـيْـفِ رُؤُوسَ الْـمُـسْـلِـمَـهْ

وسمادير: أمه

واستَحرَّ القتلُ من بني نَصْرٍ في بني رئاب، فَزَعَمُوا أَنَّ عبدالله بن قيس ـ وهو الذي يُقَالُ له: ابن العوراء، وَهُوَ أَحَدُ بني وهب بن رئاب ـ قال: يا رسولَ الله، هَلَكَتْ بنو رئاب، فَزَعَمُوا أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**اللَّهُمَّ اجْبُرْ مُصِيبَتَهُمْ**».

شأن مالك بن عوف:

وَخَرَجَ مالك بن عوف عند الهزيمةِ فَوَقَفَ في فوارس مِنْ قَوْمِهِ على ثَنِيَّةٍ من الطريق، وَقَالَ لأصحابه: قِفُوا حتى تَمْضِي ضعفاؤكم وَتَلْحَقَ أُخراكم، فَوَقَفَ هنالك حَتَّى مَضَىٰ مَنْ كان لَحِقَ بهم من مُنْهَزِمَة الناسِ، فقال مالك بن عوف في ذلك [من الوافر]:

وَلَـوْلاَ كَـرَّتَـانِ عَـلَـى مُـحَـاجٍ لَـضَـاقَ عَـلَـى الْـعَـضَـارِيـطِ الـطَّـرِيـقُ
وَلَـوْلاَ كَـرُّ دُهْـمَـانَ بْـنِ نَـصْـرٍ لَـدَى الـنَّـخْـلاَتِ مُـنْـدَفَـعَ الـشَّـدِيـقِ
لآبَـتْ جَـعْـفَـرٌ وَبَـنُـو هِـلاَلٍ خَـزَايَـا مُـحْـقِـبِـيـنَ عَـلَـى شُـقُـوقِ

قال ابن هشام: هذه الأبياتُ لمالك بن عوف في غيرِ هذا اليوم، ومما يَدُلُّكَ عَلَىٰ ذلك قولُ دريد بن الصِّمَّة في صَدْرِ هذا الحديث: ما فَعَلَتْ كَعْبٌ وكلابٌ؟ فَقَالُوا له: لَمْ يَشْهَدْهَا منهم أَحَدٌ، وجعفر: ابن كلابٍ، وقال مالك بن عوف في هذه الأبيات: لآبَتْ جَعْفَرٌ وَبَنُو هِلاَلٍ.

قال ابن هشام: وَبَلَغَنِي أَنَّ خَيْلاً طلعت، ومالك وأصحابه على الثَّنِيَّةِ، فَقَالَ لأصحابه: مَاذَا تَرَوْنَ؟ فَقَالُوا: نَرَىٰ قَوْماً وَاضِعِي رِمَاحَهُمْ بين آذانِ خَيْلِهِمْ طويلة بَوَادُهُمْ، فقال: هؤلاء بنو سليم، وَلاَ بَأْسَ عَلَيْكُمْ منهم، فَلَمَّا أَقْبَلُوا سَلَكُوا بَطْنَ الوادِي، ثم طلعت خيلٌ أخرى تَتْبَعُهَا، فَقَالَ لأَصْحَابِهِ: مَاذَا تَرَوْنَ؟

قالوا: نرى قوماً عَارِضِي رِمَاحِهِمْ أَغْفَالاً على خَيْلِهِمْ، فقال: هؤلاءِ الأَوْسُ والْخَزْرَجُ، وَلاَ بَأسَ عليكم منهم، فَلَمَّا انْتَهوا إلىٰ أصلِ الثَّنِيَّةِ سَلَكُوا طريقَ بني سليم، ثم طَلَعَ فارسٌ، فَقَالَ لأصحابه: مَاذَا تَرَوْنَ؟ قالوا: نَرَىٰ فارساً طويلَ البادِّ، وَاضِعاً رُمْحَهُ على عاتِقِهِ، عَاصِباً رَأْسَهُ بِمُلاَءةٍ حمراء، فقال: هذا الزبيرُ بنُ العوام، وَأَحْلِفُ باللاَّتِ لَيُخَالِطَنَّكُم فاثْبُتُوا له، فلمَّا انْتَهَىٰ الزبيرُ إلىٰ أَصْلِ الثنيةِ أَبْصَرَ القوم فَصَمَدَ لهم فلم يَزَلْ يُطَاعنهم حتى أَزَاحَهُمْ عنها.

قال ابن إسحاق: وَقَالَ سلمةُ بْنُ دُريد، وهو يسوقُ بامرأتِهِ حَتَّىٰ أَعْجَزَهُمْ [من الكامل]:

نَسَّيْتِنِي مَا كُنْتِ غَيْرَ مُصَابَةٍ ... وَلَقَدْ عَرَفْتِ غَدَاةَ نَعْفِ الأَظْرُبِ
أَنِّي مَنَعْتُكِ وَالرُّكُوبُ مُحَبَّبٌ ... وَمَشَيْتُ خَلْفَكِ مِثْلَ مَشْيِ الأَنْكَبِ
إِذْ فَرَّ كُلُّ مُهَذَّبٍ ذِي لِمَّةٍ ... عَنْ أُمِّهِ وَخَلِيلِهِ لَمْ يُعْقِبِ

عود إلى شأن أبي عامر الأشعري:

قال ابن هشام: وَحَدَّثَنِي مَنْ أَثِقُ به من أهلِ العلم بِالشِّعْرِ، وحديثُهُ: أَنَّ أبا عامر الأشعري لقي يَوْمَ أَوْطَاسَ عشرةَ إخوةٍ مِنَ المشركين، فَحَمَلَ عليه أَحَدُهُم، فَحَمَلَ عليه أبو عامر وهو يَدْعُوه إلى الإسلام، ويقولُ: اللَّهُمَّ اشهَدْ عَلَيْهِ، فَقَتَلَهُ أبو عامر، ثُمَّ حَمَلَ عليه آخر، فَحَمَلَ عليه أبو عامر وهو يَدْعُوه إلى الإسلام ويقولُ: اللَّهُمَّ اشهَدْ عليه، فَقَتَلَهُ أبو عامرٍ، ثم جَعَلُوا يحملون عليه رَجُلاً رجلاً وَيَحْمِلُ أبو عامر وهو يَقُولُ ذلك حتى قَتَلَ تسعةً، وبقي العاشرُ، فَحَمَلَ على أبي عامر، وَحَمَلَ عليه أبو عامر وهو يَدْعُوه إلى الإسلام ويقولُ: اللَّهُمَّ اشهَدْ عليه، فَقَالَ الرَّجُلُ: اللَّهُمَّ لاَ تَشْهَدَ عَلَيَّ، فَكَفَّ عنه أبو عامر، فَأَفْلَتَ، ثم أَسْلَمَ بعدُ فَحَسُنَ إسلامه، فَكَانَ رسولُ الله ﷺ إذَا رَآهُ قَالَ: **«هٰذا شَرِيدُ أَبِي عَامِرٍ»**. ورمى أبا عامر أَخَوَان: العلاءُ، وَأَوْفَى، ابنا الحارث من بني جُشَم بن معاوية، فأصابَ أحدُهما قَلْبَهُ والآخر ركبتَهُ، فَقَتَلاَهُ، وولي الناسَ أبو موسى الأشعري، فَحَمَلَ عليهما، فَقَتَلَهُمَا، فَقَالَ رَجُلٌ من بني جُشَم بن معاوية يرثيهما [من المتقارب]:

إِنَّ الرَّزِيَّةَ قَتْلُ الْعَلاَءِ ... وَأَوْفَىٰ جَمِيعاً وَلَمْ يُسْنَدَا
هُمَا الْقَاتِلاَنِ أَبَا عَامِرٍ ... وَقَدْ كَانَ ذَا هَبَّةٍ أَرْبَدَا
هُمَا تَرَكَاهُ لَدَىٰ مَعْرَكٍ ... كَأَنَّ عَلَى عِطْفِهِ مُجْسَدَا
فَلَمْ تَرَ فِي النَّاسِ مِثْلَيْهِمَا ... أَقَلَّ عِثَاراً وَأَرْمَىٰ يَدَا

رسول الله ﷺ ينهى عن قتل النساء والولدان والأجراء:

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أصحابنا: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ مَرَّ يَوْمَئِذٍ بامرأةٍ، وَقَدْ قَتَلَهَا خَالِدُ بْنُ الوليد، والناسُ مُتَقَصِّفُون عليها، فقال: **«ما هذا»**؟ فقالوا: امرأة قَتَلَهَا خالدُ بنُ الوليد، فَقَال رسولُ الله ﷺ لِبَعْضِ مَنْ مَعَهُ: **«أَدْرِكْ خَالِداً فَقُل لهُ: إِنَّ رَسُولَ الله يَنْهَاكَ أَنْ تَقْتُلَ وليداً أَوِ امْرَأَةً أَوْ عَسِيفاً»**.

شأن بجاد والشيماء أخت رسول الله ﷺ من الرضاعة:

قال ابن إسحاق: وحدثني بعضُ بني سعد بن بكر: أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال يَوْمَئِذٍ: **«إِنْ قَدَرْتُمْ عَلَى**

بِجَادٍ، رَجُلٍ من بني سعد بن بكر، فَلاَ يُفلِتَنَّكُم» وَكَانَ قَدْ أَحْدَثَ حَدَثاً. فَلَمَّا ظَفَرَ به المسلمون سَاقُوهُ وَأَهْلَهُ، وَسَاقُوا معه الشَّيْمَاء بِنْتَ الحارث بن عبد الْعُزَّى أُخْتَ رَسُولِ الله ﷺ مِنَ الرَّضَاعَةِ، فَعَنَفُوا عليها في السياقِ، فقالتْ للمسلمين: تَعَلَّمُوا والله إِنِّي لأُخْتُ صَاحِبِكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ، فلم يُصَدِّقُوهَا حتى أَتَوْا بها إِلى رَسُولِ الله ﷺ.

قال ابن إسحاق: فَحَدَّثَنِي يزيدُ بن عبيد السعدي، قال: فَلَمَّا انْتُهِيَ بها إلى رسولِ الله ﷺ قَالَتْ: يا رسولَ الله، إِنِّي أختُكَ من الرَّضَاعَةِ، قال: «وَمَا عَلاَمَةُ ذَلِكَ؟» قالت: عَضَّةٌ عَضَضْتَنِيها في ظَهْرِي وَأَنَا مُتَوَرِّكَتُكَ، قال: فَعَرَفَ رسولُ الله ﷺ العلامةَ، فَبَسَط لها رِدَاءَهُ فَأَجْلَسَهَا عليه وخَيَّرَهَا، وقال: «إِنْ أَحْبَبْتِ فَعِنْدِي مُحَبَّبَةٌ مُكَرَّمَةٌ، وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ أُمَتِّعَكِ وَتَرْجِعِي إِلَىٰ قَوْمِكِ فَعَلْتُ» فقالت: بل تمتعني وَتَرُدُّنِي إِلىٰ قَوْمِي، فَمَتَّعَهَا رسولُ الله ﷺ، وَرَدَّهَا إلى قَوْمِهَا، فَزَعَمَتْ بنو سعد أنه أعطاها غُلاَماً له يُقَال له: مكحولُ، وجاريةً، فَزَوَّجَتْ أَحَدَهُمَا الأخرى، فلم يَزَلْ فيهم من نسلهما بقيةٌ.

ما نزل من القرآن في يوم حنين:

قال ابن هشام: وأنزل الله عَزَّ وَجَلَّ في يوم حنين: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ [التوبة: ٢٥] إلىٰ قَوْلِهِ: ﴿وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (٢٦)﴾ [التوبة: ٢٦].

شهداء غزوة حنين:

قال ابن إسحاق: وهذه تسميةُ مَنِ اسْتُشْهِدَ يَوْمَ حُنين من المسلمين:

من قريش، ثم من بني هاشم: أيمن بن عبيد.

ومن بني أسد بن عبد الْعُزَّى: يزيد بن زَمْعَة بن الأسود بن المطلب بن أسد، جَمَحَ به فَرَسٌ لَهُ يُقَالُ له: الجناح؛ فَقُتِلَ.

وَمِنَ الأنصارِ: سُرَاقة بن الحارث بن عَدِي، مِنْ بَنِي العَجْلاَن.

ومن الأشعريين: أبو عامر الأشعري.

ثم جُمِعَتْ إلى رسولِ الله ﷺ سَبَايَا حُنَيْن وَأموالُها، وَكَانَ على المغانم مسعودُ بن عمرو الغفاري، وَأَمَرَ رَسُولُ الله ﷺ بالسبايا والأموالِ إلىٰ الْجِعرانة فَحُبِسَتْ بها.

ذِكْرُ مَا قِيلَ مِنَ الشِّعْرِ فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ

أبيات لبجير بن زهير:

وَقَالَ بجير بن زهير بن أبي سُلْمَىٰ في يوم حُنَين [من الكامل]:

لَوْلاَ الإِلٰهُ وَعَبْدُهُ وَلَّيْتُمُ ... حِينَ اسْتَخَفَّ الرُّعْبُ كُلَّ جَبَانِ
بِالْجِزْعِ يَوْمَ حَبَا لَنَا أَقْرَانُنَا ... وَسَوَابِحٌ يَكْبُونَ لِلأَذْقَانِ
مِنْ بَيْنِ ساعٍ ثَوْبُهُ فِي كَفِّهِ ... وَمُقَطَّرٍ بِسَنَابِكٍ وَلَبَانِ
وَاللَّهُ أَكْرَمَنَا وَأَظْهَرَ دِينَنَا ... وَأَعَزَّنَا بِعِبَادَةِ الرَّحْمٰنِ
وَاللَّهُ أَهْلَكَهُمْ وَفَرَّقَ جَمْعَهُمْ ... وَأَذَلَّهُمْ بِعِبَادَةِ الشَّيْطَانِ

قال ابن هشام: ويروي فيها بعضُ الرواة [من الكامل]:

إِذْ قَامَ عَمُّ نَبِيِّكُمْ وَوَلِيُّهُ ... يَدْعُونَ يَا لَكَتِيبَةِ الإِيمَانِ
أَيْنَ الَّذِينَ هُمُ أَجَابُوا رَبَّهُمْ ... يَوْمَ العُرَيْضِ وَبَيْعَةِ الرِّضْوَانِ؟

أبيات للعباس بن مرداس:

قال ابن إسحاق: وقال عباس بن مِرْدَاس في يوم حنين [من الوافر]:

إِنِّي وَالسَّوَابِحَ يَوْمَ جَمْعٍ ... وَمَا يَتْلُو الرَّسُولُ مِنَ الْكِتَابِ
لَقَدْ أَحْبَبْتُ مَا لَقِيَتْ ثَقِيفٌ ... بِجَنْبِ الشِّعْبِ أَمْسِ مِنَ الْعَذَابِ
هُمُ رَأْسُ الْعَدُوِّ مِنَ اهْلِ نَجْدٍ ... فَقَتْلُهُمُ أَلَذُّ مِنَ الشَّرَابِ
هَزَمْنَا الْجَمْعَ جَمْعَ بَنِي قَسِيٍّ ... وَحَكَّتْ بَرْكَهَا بِبَنِي رِئَابِ
وَصِرْماً مِنْ هِلَالٍ غَادَرَتْهُمْ ... بِأَوْطَاسٍ تُعَفَّرُ بِالتُّرَابِ
وَلَوْ لَاقَيْنَ جَمْعَ بَنِي كِلَابٍ ... لَقَامَ نِسَاؤُهُمْ وَالنَّقْعُ كَابِي
رَكَضْنَا الْخَيْلَ فِيهِمْ بَيْنَ بُسٍّ ... إِلَى الْأَوْرَالِ تَنْحِطُ بِالنِّهَابِ
بِذِي لَجَبٍ رَسُولُ اللَّهِ فِيهِمْ ... كَتِيبَتُهُ تَعَرَّضُ لِلضِّرَابِ

قال ابن هشام: قوله: تُعَفَّر بالتراب، عن غير ابن إسحاق.

فأجابه عَطِيَّةُ بن عُفَيْف النَّضرِيُّ، فيما قال ابن هشام، فقال [من الوافر]:

أَفَاخِرَةٌ رِفَاعَةُ فِي حُنَيْنٍ ... وَعَبَّاسُ ابْنُ رَاضِعَةِ اللِّجَابِ
فَإِنَّكَ وَالْفَخَارَ كَذَاتِ مِرْطٍ ... لِرَبَّتِهَا وَتَرْفُلُ فِي الْإِهَابِ

قال ابن إسحاق: وقال عَطية بن عُفَيْف هذين البيتين لما أكثر عباس على هَوَازن في يوم حُنَين، ورفاعة من جهينة.

كلمة أخرى لعباس بن مرداس:

قال ابن إسحاق: وقال عباس بن مرداس أيضاً [من الكامل]:

يَا خَاتِمَ النُّبَآءِ إِنَّكَ مُرْسَلٌ ... بِالْحَقِّ كُلُّ هُدَى السَّبِيلِ هُدَاكَا
إِنَّ الإِلَهَ بَنَى عَلَيْكَ مَحَبَّةً ... فِي خَلْقِهِ وَمُحَمَّداً سَمَّاكَا
ثُمَّ الَّذِينَ وَفَوْا بِمَا عَاهَدْتَهُمْ ... جُنْدٌ بَعَثْتَ عَلَيْهِمُ الضَّحَّاكَا
رَجُلاً بِهِ ذَرَبُ السِّلَاحِ كَأَنَّهُ ... لَمَّا تَكَنَّفَهُ الْعَدُوُّ يَرَاكَا
يَغْشَى ذَوِي النَّسَبِ الْقَرِيبِ وَإِنَّمَا ... يَبْغِي رِضَا الرَّحْمَٰنِ ثُمَّ رِضَاكَا
أُنْبِيكَ أَنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَكَرَّهُ ... تَحْتَ الْعَجَاجَةِ يَدْمَغُ الإِشْرَاكَا
طَوْراً يُعَانِقُ بِالْيَدَيْنِ وَتَارَةً ... يَفْرِي الْجَمَاجِمَ صَارِماً بَتَّاكَا
يَغْشَى بِهِ هَامَ الْكُمَاةِ وَلَوْ تَرَى ... مِنْهُ الَّذِي عَايَنْتُ كَانَ شِفَاكَا
وَبَنُو سُلَيْمٍ مُعْنِقُونَ أَمَامَهُ ... ضَرْباً وَطَعْناً فِي الْعَدُوِّ دِرَاكَا

يَمْشُونَ تَحْتَ لِوَائِهِ وَكَأَنَّهُمْ أُسْدُ الْعَرِينِ أَرَدْنَ ثَمَّ عِرَاكَا
مَا يَرْتَجُونَ مِنَ الْقَرِيبِ قَرَابَةً إِلاَّ لِطَاعَةِ رَبِّهِمْ وَهَوَاكَا
هٰذِي مَشَاهِدُنَا الَّتِي كَانَتْ لَنَا مَعْرُوفَةً وَوَلِيُّنَا مَوْلاَكَا

قصيدة أخرى لعباس بن مرداس:

وقال عَبَّاس بن مِرْداس أيضاً [من الكامل]:

إِمَّا تَرَيْ يَا أُمَّ فَرْوَةَ خَيْلَنَا مِنْهَا مُعَطَّلَةٌ تُقَادُ وَظُلَّعُ
أَوْهَى مُقَارَعَةُ الأَعَادِي دَمَّهَا فِيهَا نَوَافِذُ مِنْ جِرَاحٍ تَنْبَعُ
فَلَرُبَّ قَائِلَةٍ كَفَاهَا وَقْعُنَا أَزْمَ الْحُرُوبِ فَسِرْبُهَا لاَ يُفْزَعُ
لاَ وَفْدَ كَالْوَفْدِ الأُلَى عَقَدُوا لَنَا سَبَباً بِحَبْلِ مُحَمَّدٍ لاَ يُقْطَعُ
وَفْدٌ أَبُو قَطَنٍ حُزَابَةُ مِنْهُمُ وَأَبُو الْغُيُوثِ وَوَاسِعٌ وَالْمِقْنَعُ
وَالْقَائِدُ الْمِائَةِ الَّتِي وَفَّى بِهَا تِسْعَ الْمِئِينَ فَتَمَّ أَلْفٌ أَقْرَعُ
جَمَعَتْ بَنُو عَوْفٍ وَرَهْطُ مُخَاشِنٍ سِتّاً وَأَجْلَبَ مِنْ خُفَافٍ أَرْبَعُ
فَهُنَاكَ إِذْ نُصِرَ النَّبِيُّ بِأَلْفِنَا عَقَدَ النَّبِيُّ لَنَا لِوَاءً يَلْمَعُ
فُزْنَا بِرَايَتِهِ وَأَوْرَثَ عَقْدُهُ مَجْدَ الْحَيَاةِ وسُؤْدَداً لاَ يُنْزَعُ
وَغَدَاةَ نَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ جَنَاحُهُ بِبِطَاحِ مَكَّةَ وَالْقَنَا يَتَهَزَّعُ
كَانَتْ إِجَابَتُنَا لِدَاعِي رَبِّنَا بِالْحَقِّ مِنَّا حَاسِرٌ وَمُقَنَّعُ
فِي كُلِّ سَابِغَةٍ تَخَيَّرَ سَرْدَهَا دَاوُدُ إِذْ نَسَجَ الْحَدِيدَ وَتُبَّعُ
وَلَنَا عَلَى بِئْرَيْ حُنَيْنٍ مَوْكِبٌ دَمَغَ النِّفَاقَ وَهَضْبَةٌ مَا تُقْلَعُ
نُصِرَ النَّبِيُّ بِنَا وَكُنَّا مَعْشَراً فِي كُلِّ نَائِبَةٍ نَضُرُّ وَنَنْفَعُ
زُرْنَا غَدَاتَئِذٍ هَوَازِنَ بِالْقَنَا وَالْخَيْلُ يَغْمُرُهَا عَجَاجٌ يَسْطَعُ
إِذْ خَافَ حَدَّهُمُ النَّبِيُّ وَأَسْنَدُوا جَمْعاً تَكَادُ الشَّمْسُ مِنْهُ تَخْشَعُ
يُدْعَى بَنُو جُشَمٍ وَتُدْعَى وَسْطَهُ أَفْنَاءُ نَصْرٍ وَالأَسِنَّةُ شُرَّعُ
حَتَّى إِذَا قَالَ الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ أَبَنِي سُلَيْمٍ قَدْ وَفَيْتُمْ فَارْفَعُوا
رُحْنَا وَلَوْلاَ نَحْنُ أَجْحَفَ بَأْسُهُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ وَأَحْرَزُوا مَا جَمَّعُوا

قصيدة أخرى لعباس بن مرداس:

وقال عباس بن مِرْدَاس أيضاً في يوم حُنَين [من الطويل]:

عَفَا مِجْدَلٌ مِنْ أَهْلِهِ فَمُتَالِعُ فَمَطْلَى أَرِيكٍ قَدْ خَلاَ فَالْمَصَانِعُ
دِيَارٌ لَنَا يَا جُمْلُ إِذْ جُلُّ عَيْشِنَا رَخِيٌّ وَصَرْفُ الدَّارِ لِلْحَيِّ جَامِعُ
حُبَيِّبَةٌ أَلْوَتْ بِهَا غُرْبَةُ النَّوَىٰ لِبَيْنٍ فَهَلْ مَاضٍ مِنَ الْعَيْشِ رَاجِعُ؟!
فَإِنْ تَبْتَغِي الْكُفَّارَ غَيْرَ مَلُومَةٍ فَإِنِّي وَزِيرٌ لِلنَّبِيِّ وَتَابِعُ

دَعَانَا إِلَيْهِمْ خَيْرُ وَفْدٍ عَلِمْتُهُمْ ... خُزَيْمَةُ وَالْمَرَّارُ مِنْهُمْ وَوَاسِعُ
فَجِئْنَا بِأَلْفٍ مِنْ سُلَيْمٍ عَلَيْهِمُ ... لَبُوسٌ لَهُمْ مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ رَائِعُ
نُبَايِعُهُ بِالأَخْشَبَيْنِ وَإِنَّمَا ... يَدُ اللَّهِ بَيْنَ الأَخْشَبَيْنِ نُبَايِعُ
فَجُسْنَا مَعَ الْمَهْدِيِّ مَكَّةَ عَنْوَةً ... بِأَسْيَافِنَا والنَّقْعُ كَابٍ وَسَاطِعُ
عَدَنِيَّةً وَالْخَيْلُ يَغْشَى مُتُونَهَا ... حَمِيمٌ وَآنٍ مِنْ دَمِ الْجَوْفِ نَاقِعُ
وَيَوْمَ حُنَيْنٍ حِينَ سَارَتْ هَوَازِنٌ ... إِلَيْنَا وَضَاقَتْ بِالنُّفُوسِ الأَضَالِعُ
صَبَرْنَا مَعَ الضَّحَّاكِ لاَ يَسْتَفِزُّنَا ... قِرَاعُ الأَعَادِي مِنْهُمُ وَالْوَقَائِعُ
أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ يَخْفِقُ فَوْقَنَا ... لِوَاءٌ كَخُذْرُوفِ السَّحَابَةِ لاَمِعُ
عَشِيَّةَ ضَحَّاكُ بْنُ سُفْيَانَ مُعْتَصٍ ... بِسَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ وَالْمَوْتُ كَانِعُ
نَذُودُ أَخَانَا عَنْ أَخِينَا وَلَوْ نَرَى ... مَصَالاً لَكُنَّا الأَقْرَبِينَ نُتَابِعُ
وَلٰكِنَّ دِينَ اللَّهِ دِينَ مُحَمَّدٍ ... رَضِينَا بِهِ فِيهِ الْهُدَى وَالشَّرَائِعُ
أَقَامَ بِهِ بَعْدَ الضَّلاَلَةِ أَمْرَنَا ... وَلَيْسَ لِأَمْرٍ حَمَّهُ اللَّهُ دَافِعُ

قصيدة أخرى لعباس بن مرداس:

وقال عباس بن مرداس أيضاً [من الطويل]:

تَقَطَّعَ بَاقِي وَصْلِ أُمِّ مُؤَمَّلِ ... بِعَاقِبَةٍ وَاسْتَبْدَلَتْ نِيَّةً خُلْفَا
وَقَدْ حَلَفَتْ بِاللَّهِ لاَ تَقْطَعُ الْقُوَى ... فَمَا صَدَقَتْ فِيهِ وَلاَ بَرَّتِ الْحَلْفَا
خُفَافِيَّةٌ بَطْنُ الْعَقِيقِ مَصِيفُهَا ... وَتَحْتَلُّ فِي الْبَادِينَ وَجْرَةَ فَالْعُرْفَا
فَإِنْ تَتْبَعِ الْكُفَّارَ أُمُّ مُؤَمَّلٍ ... فَقَدْ زَوَّدَتْ قَلْبِي عَلَى نَأْيِهَا شَغْفَا
وَسَوْفَ يُنَبِّيهَا الْخَبِيرُ بِأَنَّنَا ... أَبَيْنَا وَلَمْ نَطْلُبْ سِوَى رَبِّنَا حِلْفَا
وَأَنَّا مَعَ الْهَادِي النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... وَفَيْنَا وَلَمْ يَسْتَوْفِهَا مَعْشَرٌ أَلْفَا
بِفِتْيَانِ صِدْقٍ مِنْ سُلَيْمٍ أَعِزَّةٍ ... أَطَاعُوا فَمَا يَعْصُونَ مِنْ أَمْرِهِ حَرْفَا
خُفَافٌ وَذَكْوَانٌ وَعَوْفٌ تَخَالُهُمْ ... مَصَاعِبَ زَافَتْ فِي طَرُوقَتِهَا كُلْفَا
كَأَنَّ النَّسِيجَ الشُّهْبَ وَالْبِيضَ مُلْبَسٌ ... أُسُوداً تَلاَقَتْ فِي مَرَاصِدِهَا غُضْفَا
بِنَا عَزَّ دِينُ اللَّهِ غَيْرَ تَنَحُّلٍ ... وَزِدْنَا عَلَى الْحَيِّ الَّذِي مَعَهُ ضِعْفَا
بِمَكَّةَ إِذْ جِئْنَا كَأَنَّ لِوَاءَنَا ... عُقَابٌ أَرَادَتْ بَعْدَ تَحْلِيقِهَا خَطْفَا
عَلَى شُخَّصِ الأَبْصَارِ تَحْسِبُ بَيْنَهَا ... إِذَا هِيَ جَالَتْ فِي مَرَاوِدِهَا عَزْفَا
غَدَاةَ وَطِئْنَا الْمُشْرِكِينَ وَلَمْ نَجِدْ ... لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ عَدْلاً وَلاَ صَرْفَا
بِمُعْتَرَكٍ لاَ يَسْمَعُ الْقَوْمُ وَسْطَهُ ... لَنَا زَجْمَةً إِلاَّ التَّذَامُرَ وَالنَّقْفَا
بِبِيضٍ نُطِيرُ الْهَامَ عَنْ مُسْتَقَرِّهَا ... وَنَقْطِفُ أَعْنَاقَ الْكُمَاةِ بِهَا قَطْفَا
فَكَائِنْ تَرَكْنَا مِنْ قَتِيلٍ مُلَحَّبٍ ... وَأَرْمَلَةٍ تَدْعُو عَلَى بَعْلِهَا لَهْفَا
رِضَا اللَّهِ نَنْوِي لاَ رِضَا النَّاسِ نَبْتَغِي ... وَلِلَّهِ مَا يَبْدُو جَمِيعاً وَمَا يَخْفَى

قصيدة أخرى لعباس بن مرداس:

وقال عباس بن مرداس أيضاً [من البسيط]:

مَا بَالُ عَيْنِكَ فِيهَا عَائِرٌ سَهِرُ … مِثْلُ الْحَمَاطَةِ أَغْضَى فَوْقَهَا الشُّفُرُ
عَيْنٌ تَأَوَّبَهَا مِنْ شَجْوِهَا أَرَقٌ … فَالْمَاءُ يَغْمُرُهَا طَوْراً وَيَنْحَدِرُ
كَأَنَّهُ نَظْمُ دُرٍّ عِنْدَ نَاظِمَةٍ … تَقَطَّعَ السِّلْكُ مِنْهُ فَهْوَ مُنْتَثِرُ
يَا بُعْدَ مَنْزِلِ مَنْ تَرْجُو مَوَدَّتَهُ … وَمَنْ أَتَى دُونَهُ الصَّمَّانُ فَالْحَفَرُ
دَعْ مَا تَقَدَّمَ مِنْ عَهْدِ الشَّبَابِ فَقَدْ … وَلَّى الشَّبَابُ وَزَارَ الشَّيْبُ وَالزَّعَرُ
وَاذْكُرْ بَلاَءَ سُلَيْمٍ فِي مَوَاطِنِهَا … وَفِي سُلَيْمٍ لِأَهْلِ الْفَخْرِ مُفْتَخَرُ
قَوْمٌ هُمُ نَصَرُوا الرَّحْمٰنَ وَاتَّبَعُوا … دِينَ الرَّسُولِ وَأَمْرُ النَّاسِ مُشْتَجِرُ
لاَ يَغْرِسُونَ فَسِيلَ النَّخْلِ وَسْطَهُمُ … وَلاَ تَخَاوَرُ فِي مَشْتَاهُمُ الْبَقَرُ
إِلاَّ سَوَابِحَ كَالْعِقْبَانِ مُقْرَبَةً … فِي دَارَةٍ حَوْلَهَا الأَخْطَارُ وَالْعَكَرُ
تُدْعَى خُفَافٌ وَعَوْفٌ فِي جَوَانِبِهَا … وَحَيُّ ذَكْوَانَ لاَ مِيلٌ وَلاَ ضُجُرُ
الضَّارِبُونَ جُنُودَ الشِّرْكِ ضَاحِيَةً … بِبَطْنِ مَكَّةَ وَالأَرْوَاحُ تَبْتَدِرُ
حَتَّى رَفَعْنَا وَقَتْلاَهُمْ كَأَنَّهُمُ … نَخْلٌ بِظَاهِرَةِ الْبَطْحَاءِ مُنْقَعِرُ
وَنَحْنُ يَوْمَ حُنَيْنٍ كَانَ مَشْهَدُنَا … لِلدِّينِ عِزّاً وَعِنْدَ اللَّهِ مُدَّخَرُ
إِذْ نَرْكَبُ الْمَوْتَ مُخْضَرّاً بَطَائِنُهُ … وَالْخَيْلُ يَنْجَابُ عَنْهَا سَاطِعٌ كَدِرُ
تَحْتَ اللِّوَاءِ مَعَ الضَّحَّاكِ يَقْدُمُنَا … كَمَا مَشَى اللَّيْثُ فِي غَابَاتِهِ الْخَدِرُ
فِي مَأْزِقٍ مِنْ مَجَرِّ الْحَرْبِ كَلْكَلُهَا … تَكَادُ تَأْفُلُ مِنْهُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
وَقَدْ صَبَرْنَا بِأَوْطَاسٍ أَسِنَّتَنَا … لِلَّهِ نَنْصُرُ مَنْ شِئْنَا وَنَنْتَصِرُ
حَتَّى تَأَوَّبَ أَقْوَامٌ مَنَازِلَهُمْ … لَوْلاَ الْمَلِيكُ وَلَوْلاَ نَحْنُ مَا صَدَرُوا
فَمَا تَرَى مَعْشَراً قَلُّوا وَلاَ كَثُرُوا … إِلاَّ قَدَ اَصْبَحَ مِنَّا فِيهِمُ أَثَرُ

قصيدة أخرى للعباس بن مرداس:

وقال عباس بن مرداس أيضاً [من الكامل]:

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الَّذِي تَهْوِي بِهِ … وَجْنَاءُ مُجْمَرَةُ الْمَنَاسِمِ عِرْمِسُ
إِمَّا أَتَيْتَ عَلَى النَّبِيِّ فَقُلْ لَهُ … حَقّاً عَلَيْكَ إِذَا اطْمَأَنَّ الْمَجْلِسُ:
يَا خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطِيَّ وَمَنْ مَشَى … فَوْقَ التُّرَابِ إِذَا تُعَدُّ الأَنْفُسُ
إِنَّا وَفَيْنَا بِالَّذِي عَاهَدْتَنَا … وَالْخَيْلُ تُقْدَعُ بِالْكُمَاةِ وَتُضْرَسُ
إِذْ سَالَ مِنْ أَفْنَاءِ بُهْثَةَ كُلِّهَا … جَمْعٌ تَظَلُّ بِهِ الْمَخَارِمُ تَرْجُسُ
حَتَّى صَبَحْنَا أَهْلَ مَكَّةَ فَيْلَقاً … شَهْبَاءَ يَقْدُمُهَا الْهُمَامُ الأَشْوَسُ
مِنْ كُلِّ أَغْلَبَ مِنْ سُلَيْمٍ فَوْقَهُ … بَيْضَاءُ مُحْكَمَةُ الدِّخَالِ وَقَوْنَسُ
يُرْوِي الْقَنَاةَ إِذَا تَجَاسَرَ فِي الْوَغَى … وَتَخَالُهُ أَسَداً إِذَا مَا يَعْبِسُ

يَغْشَى الْكَتِيبَةَ مُعْلِماً وَبِكَفِّهِ عَضْبٌ يَقُدُّ بِهِ وَلَدْنٌ مِدْعَسُ
وَعَلَى حُنَيْنٍ قَدْ وَفَى مِنْ جَمْعِنَا أَلْفٌ أُمِدَّ بِهِ الرَّسُولُ عَرَنْدَسُ
كَانُوا أَمَامَ الْمُؤْمِنِينَ دَرِيئَةً وَالشَّمْسُ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهِمْ أَشْمُسُ
نَمْضِي وَيَحْرُسُنَا الْإِلٰهُ بِحِفْظِهِ وَاللَّهُ لَيْسَ بِضَائِعٍ مَنْ يَحْرُسُ
وَلَقَدْ حُبِسْنَا بِالْمَنَاقِبِ مَحْبِساً رَضِيَ الْإِلٰهُ بِهِ فَنِعْمَ الْمَحْبِسُ
وَغَدَاةَ أَوْطَاسٍ شَدَدْنَا شَدَّةً كَفَتِ الْعَدُوَّ وَقِيلَ مِنْهَا يَا احْبِسُوا
تَدْعُو هَوَازِنُ بِالْإِخَاوَةِ بَيْنَنَا ثَدْيٌ تَمُدُّ بِهِ هَوَازِنُ أَيْبَسُ
حَتَّى تَرَكْنَا جَمْعَهُمْ وَكَأَنَّهُ عَيْرٌ تَعَاقَبُهُ السِّبَاعُ مُفَرَّسُ

قال ابن هشام: أنشدني خَلَفٌ الأحمر قوله: وقيل منها يا احبسوا.

كلمة أخرى للعباس بن مرداس:

قال ابن إسحاق: وقال عباس بن مرداس أيضاً [من الطويل]:

نَصَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ غَضَبٍ لَهُ بِأَلْفِ كَمِيٍّ لاَ تُعَدُّ حَوَاسِرُهْ
حَمَلْنَا لَهُ فِي عَامِلِ الرُّمْحِ رَايَةً يَذُودُ بِهَا فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ نَاصِرُهْ
وَنَحْنُ خَضَبْنَاهَا دَماً فَهْوَ لَوْنُهَا غَدَاةَ حُنَيْنٍ يَوْمَ صَفْوَانُ شَاجِرُهْ
وَكُنَّا عَلَى الْإِسْلاَمِ مَيْمَنَةً لَهُ وَكَانَ لَنَا عَقْدُ اللِّوَاءِ وَشَاهِرُهْ
وَكُنَّا لَهُ دُونَ الْجُنُودِ بِطَانَةً يُشَاوِرُنَا فِي أَمْرِهِ وَنُشَاوِرُهْ
دَعَانَا فَسَمَّانَا الشِّعَارَ مُقَدَّماً وَكُنَّا لَهُ عَوْناً عَلَى مَنْ يُنَاكِرُهْ
جَزَى اللَّهُ خَيْراً مِنْ نَبِيٍّ مُحَمَّداً وَأَيَّدَهُ بِالنَّصْرِ وَاللَّهُ نَاصِرُهْ

قال ابن هشام: أنشدني من قوله: وكنا على الإسلام، إلى آخرها بعضُ أهل العلم بالشعر، ولم يعرف البيت الذي أوله [من الطويل]:

حَمَلْنَا لَهُ فِي عَامِلِ الرُّمْحِ رَايَةً ....

وأنشدني بعدَ قوله [من الطويل]:

.... وَكَانَ لَنَا عَقْدُ اللِّوَاءِ وَشَاهِرُهْ
وَنَحْنُ خَضَبْنَاهُ دَماً فَهْوَ لَوْنُهُ ....

قصيدة أخرى لعباس بن مرداس:

قال ابن إسحاق: وقال عباس بن مرداس أيضاً [من الطويل]:

مَنْ مُبْلِغُ الْأَقْوَامِ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولَ الْإِلٰهِ رَاشِدٌ حَيْثُ يَمَّمَا
دَعَا رَبَّهُ وَاسْتَنْصَرَ اللَّهَ وَحْدَهُ فَأَصْبَحَ قَدْ وَفَّى إِلَيْهِ وَأَنْعَمَا
سَرَيْنَا وَوَاعَدْنَا قُدَيْداً مُحَمَّداً يَؤُمُّ بِنَا أَمْراً مِنَ اللَّهِ مُحْكَمَا
تَمَارَوْا بِنَا فِي الْفَجْرِ حَتَّى تَبَيَّنُوا مَعَ الْفَجْرِ فِتْيَاناً وَغَاباً مُقَوَّمَا

عَلَى الْخَيْلِ مَشْدُوداً عَلَيْنَا دُرُوعُنَا ... وَرَجْلاً كَدُفَّاعِ الْأَتِيِّ عَرَمْرَمَا
فَإِنَّ سَرَاةَ الْحَيِّ إِنْ كُنْتَ سَائِلاً ... سُلَيْمٌ وَفِيهِمْ مِنْهُمُ مَنْ تَسَلَّمَا
وَجُنْدٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لاَ يَخْذُلُونَهُ ... أَطَاعُوا فَمَا يَعْصُونَهُ مَا تَكَلَّمَا
فَإِنْ تَكُ قَدْ أَمَّرْتَ فِي الْقَوْمِ خَالِداً ... وَقَدَّمْتَهُ فَإِنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَا
بِجُنْدٍ هَدَاهُ اللَّهُ أَنْتَ أَمِيرُهُ ... تُصِيبُ بِهِ فِي الْحَقِّ مَنْ كَانَ أَظْلَمَا
حَلَفْتُ يَمِيناً بَرَّةً لِمُحَمَّدٍ ... فَأَكْمَلْتُهَا أَلْفاً مِنَ الْخَيْلِ مُلْجَمَا
وَقَالَ نَبِيُّ الْمُؤْمِنِينَ: تَقَدَّمُوا ... وَحُبَّ إِلَيْنَا أَنْ نَكُونَ الْمُقَدَّمَا
وَبِتْنَا بِنَهْيِ الْمُسْتَدِيرِ وَلَمْ يَكُنْ ... بِنَا الْخَوْفُ إِلاَّ رَغْبَةً وَتَحَزُّمَا
أَطَعْنَاكَ حَتَّى أَسْلَمَ النَّاسُ كُلُّهُمْ ... وَحَتَّى صَبَحْنَا الْجَمْعَ أَهْلَ يَلَمْلَمَا
يَضِلُّ الْحِصَانُ الْأَبْلَقُ الْوَرْدُ وَسْطَهُ ... وَلاَ يَطْمَئِنُّ الشَّيْخُ حَتَّى يُسَوَّمَا
سَمَوْنَا لَهُمْ وِرْدَ الْقَطَا زَفَّهُ ضُحىً ... وَكُلٌّ تَرَاهُ عَنْ أَخِيهِ قَدَ اَحْجَمَا
لَدُنْ غُدْوَةً حَتَّى تَرَكْنَا عَشِيَّةً ... حُنَيْناً وَقَدْ سَالَتْ دَوَافِعُهُ دَمَا
إِذَا شِئْتَ مِنْ كُلٍّ رَأَيْتَ طِمِرَّةً ... وَفَارِسَهَا يَهْوِي وَرُمْحاً مُحَطَّمَا
وَقَدْ أَحْرَزَتْ مِنَّا هَوَازِنُ سَرْبَهَا ... وَحُبَّ إِلَيْهَا أَنْ نَخِيبَ وَنُحْرَمَا

قصيدة لضمضم بن الحارث السلمي:

قال ابن إسحاق: وقال ضَمْضَم بن الحارث بن جُشَم بن عبد بن حبيب بن مالك بن عَوْف بن يَقَظَة بن عُصَيَّة السُّلَمي، في يوم حنين، وكانت ثقيف أصابت كنانَة بن الحكم بن خالد بن الشريد، فقتل به مِحْجَناً وابن عم له، وهما من ثقيف [من الطويل]:

نَحْنُ جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ غَيْرِ مَجْلَبٍ ... إِلَى جُرَشٍ مِنْ أَهْلِ زَيَّانَ وَالْفَمِ
نُقَتِّلُ أَشْبَالَ الْأُسُودِ وَنَبْتَغِي ... طَوَاغِيَ كَانَتْ قَبْلَنَا لَمْ تُهَدَّمِ
فَإِنْ تَفْخَرُوا بِابْنِ الشَّرِيدِ فَإِنَّنِي ... تَرَكْتُ بِوَجٍّ مَأْتَماً بَعْدَ مَأْتَمِ
أَبَأْتُهُمَا بِابْنِ الشَّرِيدِ وَغَرَّهُ ... جِوَارُكُمُ وَكَانَ غَيْرَ مُذَمَّمِ
تُصِيبُ رِجَالاً مِنْ ثَقِيفٍ رِمَاحُنَا ... وَأَسْيَافُنَا يَكْلِمْنَهُمْ كُلَّ مَكْلَمِ

كلمة أخرى لضمضم بن الحارث:

وقال ضمضم بن الحارث أيضاً [من الكامل]:

أَبْلِغْ لَدَيْكَ ذَوِي الْحَلاَئِلِ آيَةً ... لاَ تَأْمَنَنَّ الدَّهْرَ ذَاتَ خِمَارِ
بَعْدَ الَّتِي قَالَتْ لِجَارَةِ بَيْتِهَا: ... قَدْ كُنْتِ لَوْ لَبِثَ الْغَزِيُّ بِدَارِ
لَمَّا رَأَتْ رَجُلاً تَسَفَّعَ لَوْنَهُ ... وَغْرُ الْمَصِيفَةِ وَالْعِظَامُ عَوَارِي
مُشُطَ الْعِظَامِ تَرَاهُ آخِرَ لَيْلِهِ ... مُتَسَرْبِلاً فِي دِرْعِهِ لِغِوَارِ
إِذْ لاَ أَزَالُ عَلَى رِحَالَةِ نَهْدَةٍ ... جَرْدَاءَ تُلْحِقُ بِالنِّجَادِ إِزَارِي

يَـوْمـاً عَـلَـى أَثَـرِ الـنِّـهَـابِ وَتَـارَةً ... كُـتِـبَـتْ مُـجَـاهِـدَةً مَـعَ الأَنْـصَـارِ
وَزُهَـاءَ كُـلِّ خَـمِـيـلَـةٍ أَزْهَـقْـتُـهَـا ... مَـهْـلاً تَـمَـهَّـلُـهُ وَكُـلِّ خَـبَـارِ
كَـيْـمَـا أُغَـيِّـرَ مَـا بِـهَـا مِـنْ حَـاجَـةٍ ... وَتَـوَدُّ أَنِّـي لاَ أَؤُوبُ فَـجَـارِ

أبو خراش الهذلي يرثي زهير بن العجوة الهذلي:

قال ابن هشام: حدثني أبو عبيدة، قال: أُسر زُهَيْر بن الْعَجْوَة الْهُذَلي يوم حُنَين، فكتّف، فرآه جميل بن معمر الجمحي، فقال له: أأنت الماشي لنا بالمغايظ؟ فَضَرَبَ عُنُقَهُ، فقال أبو خراش الهذلي يرثيه، وكان ابن عمه [من الطويل]:

عَـجَّـفَ أَضْـيَـافِـي جَـمِـيـلُ بْـنُ مَـعْـمَـرٍ ... بِـذِي فَـجَـرٍ تَـأْوِي إِلَـيْـهِ الأَرَامِـلُ
طَـوِيـلُ نِـجَـادِ الـسَّـيْـفِ لَـيْـسَ بِـجَـيْـدَرٍ ... إِذَا اهْـتَـزَّ وَاسْـتَـرْخَـتْ عَـلَـيْـهِ الْـحَـمَـائِـلُ
تَـكَـادُ يَـدَاهُ تُـسْـلِـمَـانِ إِزَارَهُ ... مِـنَ الْـجُـودِ لَـمَّـا أَذْلَـقَـتْـهُ الـشَّـمَـائِـلُ
إِلَـى بَـيْـتِـهِ يَـأْوِي الـضَّـرِيـكُ إِذَا شَـتَـا ... وَمُـسْـتَـنْـبِـحٌ بَـالِـي الـدَّرِيـسَـيْـنِ عَـائِـلُ
تَـرَوَّحَ مَـقْـرُوراً وَهَـبَّـتْ عَـشِـيَّـةً ... لَـهَـا حَـدَبٌ تَـحْـتَـثُّـهُ فَـيُـوَائِـلُ
فَـمَـا بَـالُ أَهْـلِ الـدَّارِ لَـمْ يَـتَـصَـدَّعُـوا ... وَقَـدْ بَـانَ مِـنْـهَـا الـلَّـوْذَعِـيُّ الْـحُـلاَحِـلُ
فَـأُقْـسِـمُ لَـوْ لاَقَـيْـتَـهُ غَـيْـرَ مُـوثَـقٍ ... لآبَـكَ بِـالـنَّـعْـفِ الـضِّـبَـاعُ الْـجَـيَـائِـلُ
وَإِنَّـكَ لَـوْ وَاجَـهْـتَـهُ أَوْ لَـقِـيـتَـهُ ... فَـنَـازَلْـتَـهُ أَوْ كُـنْـتَ مِـمَّـنْ يُـنَـازِلُ
لَـظَـلَّ جَـمِـيـلٌ أَفْـحَـشَ الْـقَـوْمِ صِـرْعَـةً ... وَلٰـكِـنَّ قِـرْنَ الـظَّـهْـرِ لِـلْـمَـرْءِ شَـاغِـلُ
فَـلَـيْـسَ كَـعَـهْـدِ الـدَّارِ يَـا أُمَّ ثَـابِـتٍ ... وَلٰـكِـنْ أَحَـاطَـتْ بِـالـرِّقَـابِ الـسَّـلاَسِـلُ
وَعَـادَ الْـفَـتَـى كَـالـشَّـيْـخِ لَـيْـسَ بِـفَـاعِـلٍ ... سِـوَى الْـحَـقِّ شَـيْـئـاً وَاسْـتَـرَاحَ الْـعَـوَاذِلُ
وَأَصْـبَـحَ إِخْـوَانُ الـصَّـفَـاءِ كَـأَنَّـمَـا ... أَهَـالَ عَـلَـيْـهِـمْ جَـانِـبَ الـتُّـرْبِ هَـائِـلُ
فَـلاَ تَـحْـسَـبِـي أَنِّـي نَـسِـيـتُ لَـيَـالِـيـاً ... بِـمَـكَّـةَ إِذْ لَـمْ نَـعْـدُ عَـمَّـا نُـحَـاوِلُ
إِذِ الـنَّـاسُ نَـاسٌ وَالْـبِـلاَدُ بِـغِـرَّةٍ ... وَإِذْ نَـحْـنُ لاَ تُـثْـنَـى عَـلَـيْـنَـا الْـمَـدَاخِـلُ

قصيدة لمالك بن عوف يعتذر عن فراره:

قال ابن إسحاق: وقال مالك بن عوف، وهو يعتذر يومئذٍ من فراره [من الكامل]:

مَـنَـعَ الـرُّقَـادَ فَـمَـا أُغَـمِّـضُ سَـاعَـةً ... نَـعَـمٌ بِـأَجْـزَاعِ الـطَّـرِيـقِ مُـخَـضْـرَمُ
سَـائِـلْ هَـوَازِنَ هَـلْ أَضُـرُّ عَـدُوَّهَـا ... وَأُعِـيـنُ غَـارِمَـهَـا إِذَا مَـا يَـغْـرَمُ؟
وَكَـتِـيـبَـةٍ لَـبَّـسْـتُـهَـا بِـكَـتِـيـبَـةٍ ... فِـئَـتَـيْـنِ مِـنْـهَـا حَـاسِـرٌ وَمُـلأَّمُ
وَمُـقَـدَّمٍ تَـعْـيَـا الـنُّـفُـوسُ لِـضِـيـقِـهِ ... قَـدَّمْـتُـهُ وَشُـهُـودُ قَـوْمِـي أَعْـلَـمُ
فَـوَرَدْتُـهُ وَتَـرَكْـتُ إِخْـوَانـاً لَـهُ ... يَـرِدُونَ غَـمْـرَتَـهُ وَغَـمْـرَتُـهُ الـدَّمُ
فَـإِذَا انْـجَـلَـتْ غَـمَـرَاتُـهُ أَوْرَثْـنَـنِـي ... مَـجْـدَ الْـحَـيَـاةِ وَمَـجْـدَ غُـنْـمٍ يُـقْـسَـمُ
كَـلَّـفْـتُـمُـونِـي ذَنْـبَ آلِ مُـحَـمَّـدٍ ... وَالـلَّـهُ أَعْـلَـمُ مَـنْ أَعَـقُّ وَأَظْـلَـمُ

وَخَذَلْتُمُونِي إِذْ أُقَاتِلُ وَاحِداً ... وَخَذَلْتُمُونِي إِذْ تُقَاتِلُ خَثْعَمُ
وَإِذَا بَنَيْتُ الْمَجْدَ يَهْدِمُ بَعْضُكُمْ ... لاَ يَسْتَوِي بَانٍ وَآخَرُ يَهْدِمُ
وَأَقَبَّ مِخْمَاصِ الشِّتَاءِ مُسَارِعٍ ... فِي الْمَجْدِ يُنْمَى لِلْعُلاَ مُتَكَرِّمُ
أَكْرَهْتُ فِيهِ أَلَّةً يَزَنِيَّةً ... سَحْمَاءَ يَقْدُمُهَا سِنَانٌ سَلْجَمُ
وَتَرَكْتُ حَنَّتَهُ تَرُدُّ وَلِيَّهُ ... وَتَقُولُ: لَيْسَ عَلَى فُلاَنَةَ مَقْدَمُ
وَنَصَبْتُ نَفْسِي لِلرِّمَاحِ مُدَجَّجاً ... مِثْلَ الدَّرِيئَةِ تُسْتَحَلُّ وَتُشْرَمُ

كلمة لبعض هوازن:

قال ابن إسحاق: وقال قائلٌ من هوازن أيضاً، يذكر مسيرَهم إلىٰ رَسُولِ الله ﷺ مع مالك بن عوف، بَعْد إِسْلاَمِهِ [من البسيط]:

اذْكُرْ مَسِيرَهُمُ لِلنَّاسِ إِذْ جَمَعُوا ... وَمَالِكٌ فَوْقَهُ الرَّايَاتُ تَخْتَفِقُ
وَمَالِكٌ مَالِكٌ مَا فَوْقَهُ أَحَدٌ ... يَوْمَ حُنَيْنٍ عَلَيْهِ التَّاجُ يَأْتَلِقُ
حَتَّى لَقُوا الْبَأْسَ حِينَ الْبَأْسُ يَقْدُمُهُمْ ... عَلَيْهِمُ الْبِيضُ وَالأَبْدَانُ وَالدَّرَقُ
فَضَارَبُوا النَّاسَ حَتَّى لَمْ يَرَوْا أَحَداً ... حَوْلَ النَّبِيِّ وَحَتَّى جَنَّهُ الْغَسَقُ
ثُمَّتَ نُزِّلَ جِبْرِيلٌ بِنَصْرِهِمُ ... مِنَ السَّمَاءِ فَمَهْزُومٌ وَمُعْتَنَقُ
مِنَّا، وَلَوْ غَيْرَ جِبْرِيلٍ يُقَاتِلُنَا ... لَمَنَّعَتْنَا إِذاً أَسْيَافُنَا الْعُتُقُ
وَفَاتَنَا عُمَرُ الْفَارُوقُ إِذْ هُزِمُوا ... بِطَعْنَةٍ بَلَّ مِنْهَا سَرْجَهُ الْعَلَقُ

أبيات لامرأة من بني جشم:

وقالت امرأة من بني جُشَم، ترثي أخوين لها أصيبا يوم حنين [من المتقارب]:

أَعَيْنَيَّ جُودَا عَلَى مَالِكٍ ... مَعاً وَالْعَلاَءِ وَلاَ تَجْمُدَا
هُمَا الْقَاتِلاَنِ أَبَا عَامِرٍ ... وَقَدْ كَانَ ذَا هَبَّةٍ أَرْبَدَا
هُمَا تَرَكَاهُ لَدَى مَجْسَدٍ ... يَنُوءُ نَزِيفاً وَمَا وُسِّدَا

كلمة لأبي ثواب زيد بن صحار:

وقال أبو ثَوَاب زيدُ بن صُحَار أحد بني سعد بن بكر [من الوافر]:

أَلاَ هَلْ أَتَاكَ أَنْ غَلَبَتْ قُرَيْشٌ ... هَوَازِنَ وَالْخُطُوبُ لَهَا شُرُوطُ؟
وَكُنَّا يَا قُرَيْشُ إِذَا غَضِبْنَا ... يَجِيءُ مِنَ الْغِضَابِ دَمٌ عَبِيطُ
وَكُنَّا يَا قُرَيْشُ إِذَا غَضِبْنَا ... كَأَنَّ أُنُوفَنَا فِيهَا سَعُوطُ
فَأَصْبَحْنَا تُسَوِّقُنَا قُرَيْشٌ ... سِيَاقَ الْعِيرِ يَحْدُوهَا النَّبِيطُ
فَلاَ أَنَا إِنْ سُئِلْتُ الْخَسْفَ آبٍ ... وَلاَ أَنَا أَنْ أَلِينَ لَهُمْ نَشِيطُ
سَيُنْقَلُ لَحْمُهَا فِي كُلِّ فَجٍّ ... وَتُكْتَبُ فِي مَسَامِعِهَا الْقُطُوطُ

ويروى: الخطوط، وهذا البيت في رواية أبي سعد.

قال ابن هشام: ويقال: أبو ثواب زياد بن ثواب، وأنشدني خَلَفٌ الأحمر قوله [من الوافر]:

. . . . يَجِيءُ مِنَ الْغِضَابِ دَمٌ عَبِيطُ

وآخرها بيتاً عن غير ابن إسحاق.

عبدالله بن وهب يجيب أبا ثواب:

قال ابن إسحاق: فأجابه عبدالله بن وهب، رجل من بني تميم ثم من بني أُسَيد، فقال [من الوافر]:

بِشَرْطِ اللَّهِ نَضْرِبُ مَنْ لَقِينَا ... كَأَفْضَلِ مَا رَأَيْتَ مِنَ الشُّرُوطِ
وَكُنَّا يَا هَوَازِنُ حِينَ نَلْقَى ... نَبُلُّ الْهَامَ مِنْ عَلَقٍ عَبِيطِ
بِجَمْعِكُمُ وَجَمْعِ بَنِي قَسِيٍّ ... نَحُكُّ الْبَرْكَ كَالْوَرَقِ الْخَبِيطِ
أَصَبْنَا مِنْ سَرَاتِكُمُ وَمِلْنَا ... نُقَتِّلُ فِي الْمُبَايِنِ وَالْخَلِيطِ
بِهِ الْمُلْتَاثُ مُفْتَرِشٌ يَدَيْهِ ... يَمُجُّ الْمَوْتَ كَالْبَكْرِ النَّحِيطِ
فَإِنْ تَكُ قَيْسُ عَيْلاَنٍ غِضَاباً ... فَلاَ يَنْفَكُّ يُرْغِمُهُمْ سَعُوطِي

أبيات لخديج بن العوجاء النصري:

وقال خَديج بن الْعَوْجَاء النَّصْرِيّ [من الطويل]:

لَمَّا دَنَوْنَا مِنْ حُنَيْنٍ وَمَائِهِ ... رَأَيْنَا سَوَاداً مُنْكَرَ اللَّوْنِ أَخْصَفَا
بِمَلْمُومَةٍ شَهْبَاءَ لَوْ قَذَفُوا بِهَا ... شَمَارِيخَ مِنْ عُزْوَى إِذَنْ عَادَ صَفْصَفَا
وَلَوْ أَنَّ قَوْمِي طَاوَعَتْنِي سَرَاتُهُمْ ... إِذَنْ مَا لَقِينَا الْعَارِضَ الْمُتَكَشِّفَا
إِذَنْ مَا لَقِينَا جُنْدَ آلِ مُحَمَّدٍ ... ثَمَانِينَ أَلْفاً وَاسْتَمَدُّوا بِخِنْدِفَا

ذِكْرُ غَزْوَةِ الطَّائِفِ بَعْدَ حُنَيْنٍ، فِي سَنَةِ ثَمَانٍ

وَلَمَّا قَدِمَ فَلُّ ثقيف الطائفَ أَغْلَقُوا عليهم أبوابَ مَدِينَتِهَا، وَصَنَعُوا الصَّنَائِع للقتالِ، ولم يَشْهَدْ حُنَيْناً ولا حِصَارَ الطائف عُرْوَةُ بن مسعود، ولا غَيْلاَن بن سَلَمَة؛ كانا بجُرَش يتعلَّمان صَنعة الدَّبَّابات والمجانيق وَالضُّبور.

سير النبي ﷺ إلى الطائف وقصيدة كعب بن مالك:

ثم سَارَ رسولُ الله ﷺ إِلَى الطائفِ - حين فرغ من حنين - فقال كعب بن مالك حين أَجْمَعَ رَسُولُ الله ﷺ السَّيْرَ إلى الطائفِ [من الوافر]:

قَضَيْنَا مِنْ تِهَامَةَ كُلَّ رَيْبٍ ... وَخَيْبَرَ ثُمَّ أَجْمَمْنَا السُّيُوفَا
نُخَيِّرُهَا وَلَوْ نَطَقَتْ لَقَالَتْ ... قَوَاطِعُهُنَّ: دَوْساً أَوْ ثَقِيفَا
فَلَسْتُ لِحَاضِنٍ إِنْ لَمْ تَرَوْهَا ... بِسَاحَةِ دَارِكُمْ مِنَّا أُلُوفَا
وَنَنْتَزِعُ الْعُرُوشَ بِبَطْنِ وَجٍّ ... وَتُصْبِحُ دُورُكُمْ مِنْكُمْ خُلُوفَا
وَيَأْتِيكُمْ لَنَا سَرَعَانُ خَيْلٍ ... يُغَادِرُ خَلْفَهُ جَمْعاً كَثِيفَا
إِذَا نَزَلُوا بِسَاحَتِكُمْ سَمِعْتُمْ ... لَهَا مِمَّا أَنَاخَ بِهَا رَجِيفَا

بِأَيْدِيهِمْ قَوَاضِبُ مُرْهَفَاتٌ ... يُزِرْنَ الْمُصْطَلِينَ بِهَا الْحُتُوفَا
كَأَمْثَالِ الْعَقَائِقِ أَخْلَصَتْهَا ... قُيُونُ الْهِنْدِ لَمْ تُضْرَبْ كَتِيفَا
تَخَالُ جَدِيَّةَ الأَبْطَالِ فِيهِمِ ... غَدَاةَ الزَّحْفِ جَادِيّاً مَدُوفَا
أَجَدَّهُمُ أَلَيْسَ لَهُمْ نَصِيحٌ ... مِنَ الأَقْوَامِ كَانَ بِنَا عَرِيفَا؟
يُخَبِّرُهُمْ بِأَنَّا قَدْ جَمَعْنَا ... عِتَاقَ الْخَيْلِ وَالنُّجُبَ الطُّرُوفَا
وَأَنَّا قَدْ أَتَيْنَاهُمْ بِزَحْفٍ ... يُحِيطُ بِسُورِ حِصْنِهِمُ صُفُوفَا
رَئِيسُهُمُ النَّبِيُّ وَكَانَ صُلْباً ... نَقِيَّ الْقَلْبِ مُصْطَبِراً عَزُوفَا
رَشِيدَ الأَمْرِ ذَا حُكْمٍ وَعِلْمٍ ... وَحِلْمٍ لَمْ يَكُنْ نَزِقاً خَفِيفَا
نُطِيعُ نَبِيَّنَا وَنُطِيعُ رَبّاً ... هُوَ الرَّحْمٰنُ كَانَ بِنَا رَؤُوفَا
فَإِنْ تُلْقُوا إِلَيْنَا السَّلْمَ نَقْبَلْ ... وَنَجْعَلْكُمْ لَنَا عَضُداً وَرِيفَا
وَإِنْ تَأْبَوْا نُجَاهِدْكُمْ وَنَصْبِرْ ... وَلاَ يَكُ أَمْرُنَا رَعِشاً ضَعِيفَا
نُجَالِدُ مَا بَقِينَا أَوْ تُنِيبُوا ... إِلَى الإِسْلاَمِ إِذْعَاناً مُضِيفَا
نُجَاهِدُ لاَ نُبَالِي مَنْ لَقِينَا ... أَأَهْلَكْنَا التِّلاَدَ أَمِ الطَّرِيفَا؟
وَكَمْ مِنْ مَعْشَرٍ أَلَبُوا عَلَيْنَا ... صَمِيمَ الْجِذْمِ مِنْهُمْ وَالْحَلِيفَا
أَتَوْنَا لاَ يَرَوْنَ لَهُمْ كِفَاءً ... فَجَدَّعْنَا الْمَسَامِعَ وَالأُنُوفَا
بِكُلِّ مُهَنَّدٍ لَيْنٍ صَقِيلٍ ... نَسُوقُهُمُ بِهَا سَوْقاً عَنِيفَا
لأَمْرِ اللهِ وَالإِسْلاَمِ حَتَّى ... يَقُومَ الدِّينُ مُعْتَدِلاً حَنِيفَا
وَتُنْسَى اللاَّتُ وَالْعُزَّى وَوَدٌّ ... وَنَسْلُبُهَا الْقَلاَئِدَ وَالشُّنُوفَا
فَأَمْسَوْا قَدْ أَقَرُّوا وَاطْمَأَنُّوا ... وَمَنْ لاَ يَمْتَنِعْ يَقْبَلْ خُسُوفَا

كنانة بن عبد ياليل يجيب كعب بن مالك:

فأجابه كنانة بن عبد يَالِيل بن عمرو بن عُمَيْرٍ، فقال [من الطويل]:

مَنْ كَانَ يَبْغِينَا يُرِيدُ قِتَالَنَا ... فَإِنَّا بِدَارٍ مَعْلَمٍ لاَ نَرِيمُهَا
وَجَدْنَا بِهَا الآبَاءَ مِنْ قَبْلِ مَا تَرَى ... وَكَانَتْ لَنَا أَطْوَاؤُهَا وَكُرُومُهَا
وَقَدْ جَرَّبَتْنَا قَبْلُ عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ ... فَأَخْبَرَهَا ذُو رَأْيِهَا وَحَلِيمُهَا
وَقَدْ عَلِمَتْ إِنْ قَالَتِ الْحَقَّ أَنَّنَا ... إِذَا مَا أَبَتْ صُعْرُ الْخُدُودِ نُقِيمُهَا
نُقَوِّمُهَا حَتَّى يَلِينَ شَرِيسُهَا ... وَيُعْرَفَ لِلْحَقِّ الْمُبِينِ ظَلُومُهَا
عَلَيْنَا دِلاَصٌ مِنْ تُرَاثِ مُحَرِّقٍ ... كَلَوْنِ السَّمَاءِ زَيَّنَتْهَا نُجُومُهَا
نُرَفِّعُهَا عَنَّا بِبِيضٍ صَوَارِمٍ ... إِذَا جُرِّدَتْ فِي غَمْرَةٍ لاَ نَشِيمُهَا

أبيات لشداد بن عارض الجشمي:

قال ابن إسحاق: وَقَالَ شَدَّادُ بن عارض الجُشَمِيُّ في مسير رسولِ الله ﷺ إلى الطائف [من البسيط]:

لاَ تَنْصُرُوا اللاَّتَ إِنَّ اللَّهَ مُهْلِكُهَا ... وَكَيْفَ يُنْصَرُ مَنْ هُوَ لَيْسَ يَنْتَصِرُ؟!
إِنَّ الَّتِي حُرِّقَتْ بِالسُّدِّ فَاشْتَعَلَتْ ... وَلَمْ تُقَاتِلْ لَدَى أَحْجَارِهَا هَدَرُ
إِنَّ الرَّسُولَ مَتَى يَنْزِلْ بِلاَدَكُمُ ... يَظْعَنْ وَلَيْسَ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا بَشَرُ

طريق رسول الله ﷺ:

قال ابن إسحاق: فَسَلَكَ رسولُ الله ﷺ على نَخْلَة اليمانية، ثم عَلَىٰ قَرْن، ثم عَلَىٰ الْمُلَيْح، ثم على بَحْرَةِ الرُّغَاء من لِيَّة، فابتنى بها مَسْجِداً فَصَلَّىٰ فيه.

أول دم أقاد به رسول الله ﷺ:

قال ابن إسحاق: فحدثني عَمْرو بن شعيب: أنه أقاد يومئذٍ بِبُحْرَةَ الرُّغاء حِينَ نَزَلَها بدم، وَهُوَ أَوَّلُ دم أُقِيدَ به في الإسلام، رَجُلٌ من بني ليث قَتَلَ رجُلاً من هُذَيْل، فقتله به، وَأَمَرَ رَسُولُ الله ﷺ وهو بِلِيَّة بِحصْنِ مالك بن عَوْف فَهُدِم.

ثم سَلَكَ في طريقٍ يُقَالُ لها: الضَّيقة، فلَمَّا توجَّه فيها رسولُ الله ﷺ، سَأَلَ عن اسمها، فقال: «**مَا اسْمُ هٰذِهِ الطَّرِيق؟**» فَقِيلَ له: الضيقة، فقال: «**بَلْ هِيَ الْيُسْرَى**» ثم خَرَجَ منها على نَخب حتى نَزَلَ تحت سِدْرَة يُقَالُ لها: الصَّادِرة، قَرِيباً مِنْ مَالِ رَجُلٍ من ثقيف، فأَرْسَلَ إليه رسولُ الله ﷺ: «**إِمَّا أَنْ تَخْرُجَ، وإِمَّا أَنْ نُخَرِّبَ عَلَيْكَ حَائِطَكَ**» فأبى أَنْ يَخرُجَ، فَأَمَرَ رَسُولُ الله ﷺ بإِخْرَابِهِ، ثم مَضَىٰ رَسُولُ الله ﷺ حتى نَزَلَ قَرِيباً مِنَ الطائفِ فَضَرَبَ به عَسْكَرَهُ، فَقُتِلَ نَاسٌ من أصحابِهِ بالنَّبْل، وذلك أَنَّ العَسْكَرَ اقْتَرَبَ من حَائِطِ الطائفِ، فَكَانَتْ النبلُ تَنَالُهُمْ، ولم يَقْدِرِ المسلمون على أن يَدْخُلُوا حَائِطَهُمْ، أَغْلَقُوهُ دُونَهُمْ، فَلَمَّا أُصيب أولئك النفرُ من أصحابِهِ بالنبلِ وَضَعَ عَسْكَرَهُ عند مَسْجِدِهِ الذي بالطائف اليوم، فَحَاصَرَهُمْ بِضْعاً وعشرين ليلة.

قال ابن هشام: ويقال: سَبْعَ عَشْرَةَ ليلة.

قال ابن إسحاق: وَمَعَهُ امرأتانِ مِنْ نِسَائِهِ، إِحْدَاهما أُمُّ سَلَمَةَ بنت أبي أُمَيَّة، فضرب لهما قُبَّتَيْن، ثم صَلَّىٰ بين القُبَّتين، ثم أَقَامَ، فَلَمَّا أسلمتْ ثقيف بَنَى عَلَىٰ مُصَلَّى رسولِ الله ﷺ عَمْرُو بن أمية بن وَهْب بن مُعَتِّب بن مالك مسجداً، وكانت في ذلك المسجدِ سَارِيَةٌ ـ فيما يزعمون ـ لا تطلع الشمسُ عليها يَوْماً مِنَ الدَّهْرِ إِلاَّ سُمِعَ لها نَقِيضٌ، فَحَاصَرَهُمْ رَسُولُ الله ﷺ، وَقَاتَلُهُمْ قِتَالاً شديداً وَتَرَامَوْا بالنَّبْل.

رسول الله ﷺ أول من رمى بالمنجنيق في الإسلام:

قَالَ ابن هشام: وَرَمَاهُمْ رَسُولُ الله ﷺ بالمنجنيق، حَدَّثَنِي مَنْ أَثِقُ بِهِ: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ أَوَّلُ مَنْ رمى في الإسلامِ بِالْمَنْجَنِيق، رَمَىٰ أَهْلَ الطائف.

أهل ثقيف وشأنهم مع أبي سفيان والمغيرة:

قال ابن إسحاق: حتى إذا كَانَ يَوْمُ الشدْخَة، عند جدار الطائفِ، دَخَلَ نفرٌ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ تَحْتَ دَبَّابَةٍ، ثم زَحَفُوا بها إلىٰ جِدَارِ الطائفِ ليَخرِقُوهُ، فَأَرْسَلَتْ عليهم ثقيفٌ سكَكَ الحديدِ مُحْمَاة بالنار،

فَخَرَجُوا مِنْ تَحْتِهَا، فَرَمَتْهُمْ ثقيف بالنَّبْلِ، فَقَتَلُوا منهم رجالاً، فَأَمَرَ رسولُ الله ﷺ بقَطعِ أعنابِ ثقيف، فَوَقَعَ النَّاسُ فيها يَقْطَعُونَ، وتقدم أبو سفيان بن حرب والمغيرةُ بن شعبة إلى الطائفِ فَنَادَيَا ثقيفاً: أَنْ أمنونا حتى نكَلِّمَكُمْ، فَأَمَّنُوهُمَا، فَدَعَوَا نِسَاءً من نساء قريش وبني كنانة ليخرجن إليهما وهما يخافان عليهنَّ السِّبَاءَ، فَأَبَيْنَ، مِنْهُنَّ آمنة بنت أبي سفيان، كانت عند عروة بن مسعود، له منها داود بن عروة.

قال ابن هشام: وَيُقَالُ: إنَّ أُمَّ داود ميمونة بنت أبي سفيان، وكانت عند أبي مرة بن عروة بن مسعود فَوَلَدَتْ له داود بن أبي مرة.

قال ابن إسحاق: وَالْفِرَاسِيَّة بنت سُوَيْدِ بن عمرو بن ثعلبة، لها عبدالرحمن بن قارب، وَالْفُقَيْمِيَّة أُمَيْمَة بنت الناسيء أُمَيَّة بن قَلْع؛ فلما أَبَيْنَ عليهما قَالَ لهما ابن الأسود بن مسعود: يَا أَبَا سفيان وَيا مغيرة، ألا أَدُلُّكُمَا على خيرٍ مما جئتما له؟ إنَّ مَالَ بني الأسود بن مسعود حَيْثُ قد عَلِمْتُمَا - وكان رسولُ الله ﷺ بينه وبين الطائفِ، نازلاً بوادٍ يُقَال له: العقيقُ - إنه ليس بالطائف مال أبعد رِشَاء ولا أشدُّ مُؤنة ولا أبعد عِمَارَةً من مال بني الأسود، وإن محمداً إنْ قَطَعَهُ لم يَعْمُر أبداً، فكَلِّماه فَلْيَأْخُذْهُ لِنَفْسِهِ أو لِيَدَعْه لله والرحمِ، فَإِن بيننا وبينه من القَرَابَةِ ما لاَ يجهل، فَزَعَمُوا أَنَّ رسولَ الله ﷺ تَرَكَهُ لهم.

وَقَدْ بلغني: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ لأبي بكر الصديق وهو مُحَاصِرٌ ثقيفاً: **«يا أبا بَكْرٍ، إِنِّي رَأَيْتُ أني أُهْدِيَتْ لي قَعْبَةٌ مملوءة زُبْداً فَنَقَرَهَا ديكٌ فَهَرَاقَ ما فيها»** فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: ما أَظُنُّ أَنْ تدركَ منهم يَوْمَكَ هذا ما تُرِيدُ، فقالَ رسولُ الله ﷺ: **«وأنا لا أرى ذلك»**. [تاريخ الطبري ٣/ ٨٤].

ثم إن خُوَيْلَةَ ابنة حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السُّلمية وهي امرأةُ عُثْمَانَ بن مَظْعون، قالت: يَا رَسُولَ الله، أَعْطِنِي إِنْ فَتَحَ الله عَلَيْكَ الطائفَ حُلِيَّ باديةِ ابنة غَيْلاَن بن سَلَمَة، أو حُلِيَّ الْفَارِعَة بنت عَقِيل، وكانتا مِنْ أَحْلَىٰ نِسَاءِ ثقيف، فَذُكِر لي: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال لها: **«وَإِنْ كَانَ لَمْ يُؤْذَن لِي فِي ثَقِيفٍ يَا خُوَيْلَةَ؟!»** فَخَرَجَتْ خويلةُ فذكرتْ ذلك لعمر بن الخطاب، فَدَخَلَ على رسولِ الله ﷺ فقال: يا رسول الله، ما حَدِيثٌ حَدَّثَتْنِيه خُوَيْلَة، زَعَمَتْ أنك قُلْتَهُ؟ قال: **«قَدْ قلتُهُ»**، قال: أو ما أُذِنَ لك فيهم يا رسولَ الله؟ قال: **«لا»**، قال: أفلا أُوْذِن بالرحيلِ؟ قال: **«بلى»** قال: فأذَّن عمر بالرحيلِ، فَلَمَّا استقلَّ الناسُ نادىٰ سعد بن عُبَيْد بن أسيد بن أبي عمرو بن علاج: أَلاَ إِنَّ الحيَّ مقيمٌ، قال: يَقُولُ عيينة بن حصن: أَجَلْ والله، مَجَدَةً كِرَاماً، فَقَالَ له رَجُلٌ من المسلمين: قَاتَلَكَ الله يا عيينة!! أَتَمْدَحُ المشركين بالامتناع مِنْ رَسُولِ الله ﷺ وقد جِئْتَ تَنْصُرُ رَسُولَ الله ﷺ؟ فقال: إِنِّي والله مَا جِئْتُ لأُقَاتِلَ ثقيفاً معكم، ولكِنِّي أَرَدْتُ أَنْ يَفْتَحَ مُحَمَّد الطائفَ فأصيب من ثقيف جاريةً أَتَّطِئُهَا لعلها تَلِدُ لي رَجُلاً، فَإِن ثقيفاً قومٌ مناكير.

وَنَزَلَ عَلَىٰ رسول الله ﷺ، في إقامتِهِ، ممن كان محاصراً بالطائف عَبِيدٌ، فَأَسْلَمُوا، فَأَعْتَقَهُمْ رَسُولُ الله ﷺ.

قال ابن إسحاق: وحدثني مَنْ لا أَتَّهِمُ، عن عبدالله بن مُكَدَّم، عن رجالٍ من ثقيف، قالوا: لَمَّا أسلم أَهْلُ الطائفِ تَكَلَّم نَفَرٌ منهم في أولئك العبيدِ، فَقَالَ رسولُ الله ﷺ: **«لاَ، أُولَئِكَ عُتَقَاءُ الله»**. وكان ممن تَكَلَّمَ فيهم الحارثُ بن كَلَدَة.

قال ابن هشام: وقد سمى ابن إسحاق مَنْ نَزَلَ من أولئك العبيدِ.

قال ابن إسحاق: وقد كانت ثقيفٌ أَصَابَتْ أهلاً لمروان بن قيس الدَّوْسِيِّ، وَكَانَ قَدْ أَسْلَمَ وظَاهَرَ

رسولَ الله ﷺ على ثقيف، فزعمت ثقيفٌ ـ وهو الذي تَزْعُمُ به ثقيفٌ أنها من قيس ـ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال لمروان بن قيس: «**خُذْ يَا مَرْوَانُ بِأَهْلِكَ أَوَّلَ رَجُلٍ تَلْقَاهُ مِنْ قَيْسٍ**» فلقي أُبيَّ بن مالك الْقُشَيْرِيَّ فَأَخَذَهُ حتى يؤدوا إليه أَهْلَهُ، فقام في ذلك الضَّحَّاك بن سُفْيان الكِلاَبِيُّ، فكلَّم ثقيفاً حتى أرسلوا أَهْلَ مروان، وأطلق لهم أبيَّ بن مالك، فقال الضحاك بن سفيان في شيءٍ كان بينه وبين أبيِّ بن مالك [من الطويل]:

أَتَنْسَى بَلاَئِي يَا أُبَيَّ بْنَ مَالِكٍ ... غَدَاةَ الرَّسُولُ مُعْرِضٌ عَنْكَ أَشْوَسُ
يَقُودُكَ مَرْوَانُ بْنُ قَيْسٍ بِحَبْلِهِ ... ذَلِيلاً كَمَا قِيدَ الذَّلُولُ الْمُخَيَّسُ
فَعَادَتْ عَلَيْكَ مِنْ ثَقِيفٍ عِصَابَةٌ ... مَتَى يَأْتِهِمْ مُسْتَقْبِسُ الشَّرِّ يُقْبِسُوا
فَكَانُوا هُمُ الْمَوْلَىٰ فَعَادَتْ حُلُومُهُمْ ... عَلَيْكَ وَقَدْ كَادَتْ بِكَ النَّفْسُ تَيْأَسُ

قال ابن هشام: يُقْبِسُوا؛ عن غير ابن إسحاق.

تسمية شهداء يوم الطائف:

قال ابن إسحاق: وهذه تسميةُ مَنِ اسْتُشْهِدَ من المسلمين مع رسولِ الله ﷺ يَوْمَ الطائفِ:

من قريش، ثم من بني أُمَيَّة بن عبد شمس: سَعِيدُ بن سعيد بن العاص بن أمية، وعُرْفُطَة بن جَنَّاب، حليف لهم من الأَسْد بن الغوث.

قال ابن هشام: ويقال ابن حُبَاب.

قال ابن إسحاق: ومن بني تَيْم بن مُرَّة: عبدالله بن أبي بكر الصديق، رُمِيَ بسهم فَمَاتَ منه بالمدينةِ بعد وَفَاةِ رسولِ الله ﷺ

ومن بني مَخْزُوم: عبدُالله بن أبي أمية بن المغيرةِ، من رَمْيَةٍ رُمِيَهَا يومئذ.

ومن بني عَدِيِّ بن كعب: عبدُالله بن عامر بن ربيعة، حليف لهم.

ومن بني سَهْم بن عَمْرو: السائبُ بْنُ الحارثِ بن قيسِ بن عديٍّ، وأخوه عبدالله بن الحارث.

ومن بني سعد بن لَيْث: جُلَيْحَةُ بن عبدالله.

واستشهد من الأنصار:

من بني سلمة: ثَابِتُ بن الجِذْعِ.

ومن بني مازن بن النجار: الحَارِثُ بن سَهْلِ بن أبي صَعْصَعَة.

ومن بني ساعدة: المنذرُ بن عبدالله.

وَمِنَ الأَوْسِ: رُقَيْمُ بْنُ ثَابِت بن ثَعْلَبَةَ بن زيد بن لَوْذَان بن معاوية.

فجميعُ مَنِ اسْتُشْهِدَ بالطائفِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ اثنا عشر رَجُلاً؛ سبعةٌ من قريش، وأربعةٌ من الأنصار، وَرَجُلٌ من بني ليث.

كلمة لبجير بن زهير في حنين والطائف:

فلمَّا انْصَرَفَ رسولُ الله ﷺ عَنِ الطائفِ بعد القتالِ والحصارِ؛ قال بُجَيْر بن زُهَيْر بن أبي سُلْمىٰ يذكر حُنَيْناً والطائف [من الكامل]:

كَانَتْ عُلاَلَةُ يَوْمَ بَطْنِ حُنَيْنٍ ... وَغَدَاةَ أَوْطَاسٍ وَيَوْمَ الأَبْرَقِ

جَمَعَتْ بِإِغْوَاءِ هَوَازِنُ جَمْعَهَا ... فَتَبَدَّدُوا كَالطَّائِرِ الْمُتَمَزِّقِ
لَمْ يَمْنَعُوا مِنَّا مَقَاماً وَاحِداً ... إِلاَّ جِدَارَهُمُ وَبَطْنَ الْخَنْدَقِ
وَلَقَدْ تَعَرَّضْنَا لِكَيْمَا يَخْرُجُوا ... فَتَحَصَّنُوا مِنَّا بِبَابٍ مُغْلَقِ
تَرْتَدُّ حَسْرَانَا إِلَى رَجْرَاجَةٍ ... شَهْبَاءَ تَلْمَعُ بِالْمَنَايَا فَيْلَقِ
مَلْمُومَةٍ خَضْرَاءَ لَوْ قَذَفُوا بِهَا ... حِضْناً لَظَلَّ كَأَنَّهُ لَمْ يُخْلَقِ
مَشْيَ الضِّرَاءِ عَلَى الْهِرَاسِ كَأَنَّنَا ... قُدُرٌ تَفَرَّقُ فِي الْقِيَادِ وَتَلْتَقِي
فِي كُلِّ سَابِغَةٍ إِذَا مَا اسْتَحْصَنَتْ ... كَالنِّهْيِ هَبَّتْ رِيحُهُ الْمُتَرَقْرِقِ
جُدُلٌ تَمَسُّ فُضُولُهُنَّ نِعَالَنَا ... مِنْ نَسْجِ دَاوُدٍ وَآلِ مُحَرِّقِ

أَمْرُ أَمْوَالِ هَوَازِنَ وَسَبَايَاهَا وَعَطَايَا المُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْهَا، وَإِنْعَامُ رَسُولِ الله ﷺ فِيهَا

ثم خَرَجَ رسولُ الله ﷺ حِينَ انْصَرَفَ عنِ الطائفِ على دُحْنا حتى نَزَلَ الجِعْرَانَةَ فِيمَنْ مَعَهُ مِنَ النَّاسِ، وَمَعَهُ من هوازن سَبْيٌ كثيرٌ، وقد قَالَ له رَجُلٌ من أصحابِهِ يَوْمَ ظعن عن ثقيف: يا رَسُولَ الله، ادْعُ عليهم، فَقَالَ رسولُ الله ﷺ: **«اللَّهُمَّ، اهدِ ثقِيفاً وائتِ بِهِمْ»**. [أخرجه الترمذي بنحوه في المناقب برقم: ٤٠٣٤].

ثم أتاه وَفْدُ هوازن بِالْجِعْرَانَة، وكَانَ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ من سَبْي هوازن ستةُ آلافٍ من الذَّراري والنساءِ، وَمِنَ الإبلِ والشاءِ ما لا يُدْرَىٰ ما عِدَّتُهُ.

قال ابن إسحاق: فحدَّثني عمرو بن شُعَيْب، عَنْ أبيه، عن جَدِّهِ عبدالله بن عمرو: أن وَفْدَ هوازن أَتَوْا رَسُولَ الله ﷺ، وقد أَسْلَمُوا، فقالوا: يا رَسُولَ الله، إِنَّا أَصْلٌ وعشيرةٌ، وقد أَصَابَنَا من البلاءِ ما لم يَخْفَ عليك، فَامْنُنْ علينا مَنَّ الله عَلَيْكَ، قال: وَقَامَ رَجُلٌ مِنْ هوازن، ثم أحد بني سعد بن بكر يقال له: زهير، يُكْنَىٰ أبا صُرَد، فقال: يا رسولَ الله، إِنَّما في الْحَظَائِرِ عَمَّاتُكَ وَخَالاَتُكَ وَحَوَاضِنُكَ اللاتي كنَّ يَكْفُلْنَكَ، ولو أنا مَلَحْنَا للحارث بن أبي شمر أو للنُّعْمَان بن المنذر، ثم نَزَلَ مِنَّا بمثلِ الذي نَزَلْتَ به، رَجَوْنَا عَطْفَهُ وعائدته علينا، وأنت خَيْرُ المكفولين.

قال ابن هشام: ويروى: ولو أنا مَالَحْنَا الحارثَ بن أبي شمر أو النعمان بن المنذر.

قال ابن إسحاق: فحدثني عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جَدِّهِ عبدالله بن عمرو، قال: فَقَالَ رسولُ الله ﷺ: **«أَبْنَاؤُكُمْ وَنِسَاؤُكُم أَحَبُّ إِلَيكُمْ أَمْ أَمْوَالُكُمْ؟»** فَقَالُوا: يا رَسُولَ الله، خَيَّرْتَنَا بين أَمْوَالِنَا وَأَحْسَابِنَا، بل تَرُدُّ إلينا نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا، فَهُوَ أَحَبُّ إلينا، فَقَالَ لهم: **«أَمَّا مَا كَانَ لِي وَلِبَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ فَهُوَ لَكُمْ، وَإِذَا مَا أَنَا صَلَّيتُ الظُّهرَ بالنَّاسِ فَقُومُوا فَقُولُوا: إِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِرَسُولِ الله ﷺ إِلَى الْمُسْلِمِينَ، وَبِالْمُسْلِمِينَ إِلَىٰ رَسُولِ الله ﷺ فِي أَبْنَائِنَا وَنِسَائِنَا، فَسَأُعْطِيكُمْ عِندَ ذَلِكَ وَأَسْأَلُ لَكُمْ»**.

فلمَّا صَلَّىٰ رَسُولُ الله ﷺ بالنَّاسِ الظُّهْرَ قَامُوا فَتَكَلَّمُوا بالذي أَمَرَهُمْ به رسولُ الله ﷺ، فَقَالَ رسولُ الله: **«أَمَّا مَا كَانَ لِي وَلِبَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ فَهُوَ لَكُمْ»** فقال المهاجرون: وَمَا كَانَ لنا فهو لرسولِ الله ﷺ، وقالتِ الأنصارُ: وَمَا كَانَ لنا فهو لِرَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ الأَقْرَعُ بن حَابِسٍ: أما أنا وبنو تميم، فَلاَ، وقال عُيَيْنَةُ بن حِصْنٍ: أما أنا وبنو فزارة، فَلاَ، وقال عَبَّاسُ بن مِرْدَاسٍ: أما أنا وبنو سليم، فلا، فقالتْ بنو سليم: بَلَى،

ما كان لنا فهو لرسولِ الله ﷺ، قَالَ: يَقُولُ عَبَّاس بن مِرْدَاس لبني سُلَيم: وهَنْتُمُوني، فَقَالَ رَسولُ الله ﷺ: **«أَمَّا مَنْ تَمَسَّكَ مِنكُمْ بِحَقِّهِ مِنْ هٰذَا السَّبْي، فَلَهُ بِكُلِّ إِنْسَانٍ سِتُّ فَرَائِضَ مِنْ أَوَّلِ سَبْيٍ أُصِيبُهُ»** فَرَدُّوا إِلَى النَّاسِ أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ.

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني أبو وَجْزَةَ يزيدُ بن عبيد السعدي: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ أَعْطَىٰ عَلِيَّ بن أبي طالب ﷺ جارية يُقَالُ لها: رَيْطَة بنت هِلاَل بن حَيَّان بن عُمَيْرة بن هِلاَل بن ناصرة بن قُصَيَّة بن نصر بن سعد بن بكر، وأعطى عُثْمَانَ بن عَفَّانَ جاريةً يُقَالُ لها: زينب بنت حَيَّان بن عمرو بن حَيَّان، وأعطى عُمَرَ بن الخطاب جاريةً فَوَهَبَهَا لعبدِالله بن عُمَر ابنه.

قال ابن إسحاق: فحدثني نافع مولى عبدالله بن عمر، عَنْ عبدالله بن عمر، قال: بَعَثْتُ بِهَا إِلَىٰ أَخْوَالِي من بني جُمَح لِيُصْلِحُوا لي مِنْهَا ويُهَيِّئُوهَا حتى أَطُوفَ بالبيتِ، ثم آتيهم، وأنا أُرِيدُ أَنْ أُصِيبَهَا إذا رَجَعْتُ إليها، قال: فخرجت من المسجدِ ـ حين فرغت ـ فإذا الناسُ يَشْتَدُّون، فقلتُ: مَا شَأْنُكُمْ؟ قالوا: ردَّ علينا رسولُ الله ﷺ نِسَاءَنا وَأَبْنَاءَنَا، فقلتُ: تِلْكُمْ صَاحِبَتُكُمْ في بني جُمَح فَاذْهَبُوا فَخُذُوهَا، فَذَهَبُوا إليها فَأَخَذُوهَا.

قال ابن إسحاق: وَأَمَّا عُيَيْنَة بن حِصْنٍ فَأَخَذَ عجوزاً من عجائز هوازن وقال حين أَخَذَهَا: أرىٰ عجوزاً، إنّي لأَحْسَبُ لها في الحيِّ نَسَباً، وَعَسَىٰ أن يَعْظُم فِدَاؤها، فَلَمَّا رَدَّ رَسُولُ الله ﷺ السَّبَايَا بِسِتِّ فرائض أَبَىٰ أَنْ يَرُدَّهَا، فَقَالَ له زهيرُ أبو صُرَد: خُذْهَا عنك، فوالله ما فُوهَا ببارِدٍ، ولا ثَدْيُهَا بِنَاهِدٍ، وَلا بَطْنُهَا بوالِدٍ، ولا زَوْجُهَا بِوَاجِدٍ، ولا دَرُّها بماكد، فَرَدَّهَا بست فرائض حِينَ قال له زهير ما قال، فَزَعَمُوا أَنّ عيينة لقي الأقرع بن حابس فَشَكَا إليه ذلك، فقال: إِنَّك والله مَا أَخَذْتَهَا بيضاء غَرِيرَةً ولا نَصَفاً وَثِيرَةً.

إسلام مالك بن عوف النصري ومقالته في ذلك:

وقال رَسُولُ الله ﷺ لوفد هوازنَ وَسَأَلَهُمْ عن مالك بن عوف، مَا فَعَلَ؟ فقالوا: هو بالطائفِ مع ثقيف، فَقَالَ رَسُولُ الله: **«أَخْبِرُوا مَالِكاً أَنَّهُ إِنْ أَتَانِي مُسْلِماً رَدَدْتُ إِلَيهِ أَهْلَهُ وَمَالَهُ وَأَعْطَيْتُهُ مائَةً مِنَ الإِبِلِ»** فَأُتِي مالك بذلك، فَخَرَجَ إليه مِنَ الطائفِ، وَقَدْ كَانَ مالك خاف ثقيفاً على نَفْسِهِ أَنْ يَعْلَمُوا أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال له ما قال فَيَحْبِسُوهُ، فَأَمَرَ براحلته فَهُيِّئَتْ له، وَأَمَرَ بفرسٍ له فأُتي به إلى الطائف، فَخَرَجَ لَيْلاً، فَجَلَسَ عَلَىٰ فَرَسِهِ فَرَكَضَه حتى أتى راحلته حَيْثُ أمر بها أن تُحْبَسَ، فركبها، فَلَحِقَ برسولِ الله ﷺ، فَأَدْرَكَهُ بِالْجِعْرَانَة، أو بمكَّةَ، فردَّ عليه أَهْلَهُ وَمَالَهُ، وأعطاه مائةً مِنَ الإبلِ، وَأَسْلَمَ فحسن إسلامُهُ، فَقَالَ مالك بن عَوْف حين أسلم [من الكامل]:

مَـا إِنْ رَأَيْـتُ وَلاَ سَـمِـعْـتُ بِـمِـثْـلِـهِ ... فِـي الـنَّـاسِ كُـلِّـهِـم بِـمِـثْـلِ مُـحَـمَّـدِ
أَوْفَـىٰ وَأَعْـطَـىٰ لِـلْـجَـزِيـلِ إِذَا اجْـتُـدِي ... وَمَـتَـى تَـشَـأْ يُـخْـبِـرْكَ عَـمَّـا فِـي غَـدِ
وَإِذَا الْـكَـتِـيـبَـةُ عَـرَّدَتْ أَنْـيَـابُـهَـا ... بِـالـسَّـمْـهَـرِيِّ وَضَـرْبِ كُـلِّ مُـهَـنَّـدِ
فَـكَـأَنَّـهُ لَـيْـثٌ عَـلَـى أَشْـبَـالِـهِ ... وَسْـطَ الْـهَـبَـاءَةِ خَـادِرٌ فِـي مَـرْصَـدِ

فاستعمله رَسُولُ الله ﷺ عَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ، وتلك القبائل: ثُمَالة وَسَلِمة وَفَهم، فَكَانَ يُقَاتِلُ بهم ثقيفاً، لا يَخْرُجُ لهم سَرْحٌ إِلاَّ أَغَارَ عليه، حتى ضَيَّقَ عليهم، فقال أبو مِحْجَن ابن حبيب بن عمرو بن عُمَيْر الثَّقَفِيّ [من المديد]:

هَـابَـتِ الأَعْـدَاءُ جَـانِـبَـنَـا ... ثُـمَّ تَـغْـزُونَـا بَـنُـو سَـلَـمَـهْ
وَأَتَـانَـا مَـالِـكٌ بِـهِـمِ ... نَـاقِـضـاً لِـلْـعَـهْـدِ وَالْـحُـرُمَـهْ
وَأَتَـوْنَـا فِـي مَـنَـازِلِـنَـا ... وَلَـقَـدْ كُـنَّـا أُولِـى نِـقَـمَـهْ

قسم فيء هوازن:

قال ابن إسحاق: ولَمَّا فَرَغَ رَسُولُ الله ﷺ مِنْ رَدِّ سَبَايا حُنَيْنٍ إلىٰ أَهْلِهَا رَكِبَ، واتبعه الناسُ يقولُون: يا رسولَ الله، اقسم علينا فَيْأَنَا من الإبلِ والغَنَم، حتى أَلْجَؤُوه إلى شَجَرَةٍ فاختطفتْ عنه رداءه، فقال: «**رُدُّوا عَلَيَّ رِدَائِي أَيُّهَا النَّاسُ، فَوَاللهِ أَنْ لَوْ كَانَ لَكُمْ بِعَدَدِ شَجَرِ تِهَامَةَ نَعَماً لَقَسَمْتُهُ عَلَيْكُمْ، ثُمَّ مَا أَلْفَيْتُمُونِي بَخيلاً وَلاَ جَبَاناً وَلاَ كَذُوباً**» ثم قام إلىٰ جَنْبِ بَعِيرٍ فَأَخَذَ وَبَرَةً من سنامِهِ بين أصبعيه ثم رَفَعَهَا، ثم قال: «**أَيُّهَا النَّاس، واللهِ مَالِي مِنْ فَيْئِكُمْ وَلاَ هٰذِهِ الْوَبَرَةُ إِلاَّ الْخُمُسُ، وَالخُمُسُ مَرْدُودٌ عَلَيْكُمْ؛ فَأَدُّوا الْخِيَاطَ وَالمِخْيَطَ، فَإِنَّ الْغُلُولَ يَكُونُ عَلَى أَهْلِهِ عَاراً وَنَاراً وَشَنَاراً يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» [أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/ ٤٩] قال: فَجَاءَ رَجُلٌ من الأنصار بكُبَّة من خيوط شعرٍ، فقال: يا رَسُولَ الله، أَخَذْتُ هذه الكُبَّة أَعْمَلُ بها بَرْذَعَةَ بعيرٍ لي دَبِرٍ، فقال: «**أَمَّا نَصِيبِي مِنْهَا فَلَكَ**» قال أَمَّا إذ بَلَغَتْ هذا فَلاَ حَاجَةَ لي بها، ثم طَرَحَهَا مِنْ يَدِهِ.

قال ابن هشام: وذكر زيد بن أسلم، عن أبيه: أَنَّ عقيلَ بن أبي طالبٍ دَخَلَ يَوْمَ حُنَيْن عَلَىٰ امرأتِهِ فاطِمَةَ ابنة شيبة بن ربيعة وسيفه مُتَلَطِّخ دماً، فَقَالَتْ: إِنِّي قَدْ عرفتُ أنك قد قَاتَلْتَ، فماذا أصبتَ من غنائم المشركين؟ فقال: دُونك هذه الإبرة تخيطينَ بها ثِيَابَكِ، فَدَفَعَهَا إليها، فَسَمِعَ منادي رسولِ الله ﷺ يَقُولُ: مَنْ أَخَذَ شَيْئاً فَلْيَرُدَّهُ حتى الْخِيَاطَ وَالْمِخْيَطَ، فَرَجَعَ عقيلٌ فقال: ما أرى إِبْرَتَكِ إلاَّ قَدْ ذَهَبَتْ، فَأَخَذَهَا فألقاها في الغنائم.

المؤلفة قلوبهم وأعطياتهم:

قال ابن إسحاق: وأعطىٰ رسولُ الله ﷺ الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ، وكانوا أشرافاً من أشرافِ الناسِ، يتألَّفُهُمْ ويتألَّفُ بهم قَوْمَهُمْ؛ فَأَعْطَىٰ أبا سفيان بن حرب مائة بَعيرٍ، وأَعْطَىٰ ابنه معاويةَ مائَةَ بعيرٍ، وأَعْطَى حكيم بن حزام مائةَ بعيرٍ، وأَعْطَىٰ الحارث بن الحارث بن كَلَدَة أخا بني عبد الدار مائةَ بعيرٍ.

قال ابن هشام: نُصَيْر بن الحارث بن كَلَدَة، ويجوز أَنْ يَكُونَ اسمُهُ الحارث أيضاً.

قال ابن إسحاق: وأَعْطَىٰ الحارثَ بن هشام مائةَ بَعيرٍ، وأعطى سهيل بن عمرو مائةَ بعيرٍ، وأَعْطَىٰ حُوَيْطِبَ بن عبد العزى بن أبي قيس مائةَ بَعَيرٍ، وَأَعْطَىٰ الْعَلاَءَ بْنَ جارية الثقفي حليف بني زهرة مائةَ بَعِيرٍ، وَأَعْطَىٰ عُيَيْنَةَ بن حِصْن بن حُذَيْفَة بن بدر مائةَ بعيرٍ، وَأَعْطَىٰ الأقرع بن حابس التميمي مائةَ بعيرٍ، وأَعْطَىٰ مالكَ بن عَوْفٍ النَّصْري مائةَ بَعِيرٍ، وأَعْطَىٰ صَفْوَانَ بْنَ أمية مائةَ بعيرٍ، فهؤلاء أصحابُ المئين.

وأعطى دُونَ المائةِ رجالاً من قريش منهم: مَخْرَمَةُ بن نوفل الزُّهري، وعمير بن وَهْب الجُمَحِي، وهشامُ بن عمرو أخو بني عامر بن لؤي، لا أحفظُ ما أعطاهم، وقد عرفتُ أنها دون المائةِ، وَأَعْطَىٰ سعيدَ بْنَ يَرْبُوع بن عَنْكَثَة بن عامر بن مخزوم خمسينَ من الإبل، وَأَعْطَىٰ السَّهْمِيَّ خمسين مِنَ الإِبلِ.

قال ابن هشام: واسمه عديّ بن قيس.

العباس بن مرداس يسخط عطاءه ويعاتب النبي ﷺ فيه:

قال ابن إسحاق: وَأَعْطَى عَبَّاسَ بن مِرْدَاس أباعِرَ فَسَخِطَهَا، فَعَاتَبَ فيها رَسُولَ الله ﷺ، فقال عباس بن مرداس يعاتبُ رَسُولَ الله ﷺ [من المتقارب]:

كَانَتْ نِهَاباً تَلاَفَيْتُهَا ... بِكَرِّي عَلَى الْمُهْرِ فِي الأَجْرَعِ
وَإِيقَاظِيَ الْقَوْمَ أَنْ يَرْقُدُوا ... إِذَا هَجَعَ النَّاسُ لَمْ أَهْجَعِ
فَأَصْبَحَ نَهْبِي وَنَهْبُ الْعُبَيْـ ... ـدِ بَيْنَ عُيَيْنَةَ وَالأَقْرَعِ
وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ ذَا تُدْرَإٍ ... فَلَمْ أُعْطَ شَيْئاً وَلَمْ أُمْنَعِ
إِلاَّ أَفَائِلَ أُعْطِيتُهَا ... عَدِيدَ قَوَائِمِهَا الأَرْبَعِ
وَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلاَ حَابِسٌ ... يَفُوقَانِ شَيْخِيَ فِي الْمَجْمَعِ
وَمَا كُنْتُ دُونَ امْرِئٍ مِنْهُمَا ... وَمَنْ تَضَعِ الْيَوْمَ لاَ يُرْفَعِ

قال ابن هشام: أنشدني يونس النحوي [من المتقارب]:

فَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلاَ حَابِسٌ ... يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي الْمَجْمَعِ

قال ابن إسحاق: فَقَالَ رسولُ الله ﷺ: **«اذْهَبُوا بِهِ فَاقْطَعُوا عَنِّي لِسَانَهُ»** فَأَعْطَوْه حتى رَضِيَ، فَكَانَ ذلك قَطْعُ لِسَانِهِ الذي أَمَرَ بِهِ رَسُولُ الله ﷺ. [تاريخ الطبري ٣/ ٩١].

قال ابن هشام: وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ العلم: أَنَّ عباس بن مرداس أتى رسولَ الله ﷺ، فَقَالَ له رسولُ اللهِ ﷺ: **«أَنْتَ الْقَائِلُ: فَأَصْبَحَ نَهْبِي وَنَهْبُ الْعُبَيْدِ بَيْنَ الأَقْرَعِ وَعُيَيْنَةَ؟»** فقال أبو بكر الصديق: بَيْنَ عُيَيْنَةَ وَالأَقْرَعِ، فَقَالَ رسولُ الله ﷺ: **«هُمَا وَاحِدٌ»** فقال أبو بكر: أَشْهَدُ أَنَّكَ كما قَالَ الله: ﴿وَمَا عَلَّمْنَـٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾ [يس: ٦٩].

من أعطى رسول الله ﷺ من غنائم حنين:

قال ابن هشام: وَحَدَّثَنِي مَنْ أَثِقُ به من أهلِ العلمِ في إسنادٍ له عن ابن شهاب الزهري، عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة، عن ابن عباس، قال: بَايَعَ رَسُولُ الله ﷺ مِنْ قريشٍ وغيرهِم فَأَعْطَاهُمْ يَوْمَ الْجِعْرَانَة مِنْ غَنائم حُنَيْنٍ:

من بني أمية بن عبد شمس: أبو سفيان بن حرب بن أمية، وطليقُ بْنُ سفيان بن أمية، وخالدُ بْنُ أُسيد بن أبي العيص بن أمية.

ومن بني عبد الدار بن قُصَي: شَيْبَةُ بن عُثْمَان بن أبي طلحة بن عبد الْعُزَّى بن عثمان بن عبد الدار، وأبو السَّنَابِل بن بَعْكَك بن الحارث بن عُمَيْلة بن السَّبَّاق بن عبد الدار، وعِكْرِمَة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار.

ومن بني مَخْزُوم بن يَقَظَة: زهيرُ بن أبي أمية بن المغيرة، والحارث بن هشام بن المغيرة، وخالد بن هشام بن المغيرة، وهشام بن الوليد بن المغيرة، وسفيان بن عبد الأسد بن عبدالله بن عمر بن مَخْزوم، والسائب بن أبي السائب بن عائذ بن عبدالله بن عمر بن مخزوم.

ومن بني عدي بن كعب: مطيعُ بن الأسود بن حارثة بن نَضْلة، وأبو جَهْم ابن حُذَيفة بن غانم.

ومن بني جُمَحَ بن عمرو: صفوانُ بن أميَّة بنِ خَلَف، وأُحَيْحَةُ بْنُ أمَيَّة بْنِ خلف، وعُمَيْر بْنُ وهب بن خلف.

ومن بني سَهْم: عديُّ بْنُ قَيْس بْنِ حُذَافَة.

ومن بني عامر بن لؤي: حُوَيْطبُ بْنُ عبد العُزَّى بن أبي قيس بن عبد ود، وهشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حُبَيِّب.

ومن أَفْنَاء القبائل:

من بني بكر بن عبد مناة بن كنانة: نوفلُ بْنُ معاويةَ بن عُرْوَة بن صَخْر بن رَزْنِ بن يَعْمَر بن نُفَاثة بن عديّ بن الدِّيل.

ومن بني قَيْس، ثم من بني عامر بن صَعْصَعَة، ثم من بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صَعْصَعَة: علقمةُ بْنُ عُلاَثَة بْنِ عَوْف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب، وَلَبِيدُ بْنُ ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب.

ومن بني عامر بن ربيعة: خالدُ بْنُ هَوْذَة بْنِ ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وحَرْمَلَة بن هَوْذَة بن ربيعة بن عمرو.

ومن بني نَصْر بن معاوية: مالكُ بن عَوْف بن سعيد بن يَرْبُوع.

ومن بني سُلَيم بن منصور: عَبَّاس بن مِرْدَاس بن أبي عامر، أخو بني الحارث بن بُهْثَة بن سُليم.

ومن بني غَطَفَان، ثم من بني فَزَارَة: عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْن بْنِ حُذَيْفة بن بدر.

ومن بني تميم، ثم من بني حَنْظَلَة: الأقرع بن حابس بن عِقَال، من بني مجاشع بن دارم.

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي محمدُ بْنُ إبراهيم بن الحارث التَّيْمِي، أن قائلاً قَالَ لرسولِ الله ﷺ مِنْ أَصْحَابِهِ: يا رسولَ الله، أَعْطَيْتَ عُيَيْنَةَ بن حِصْنٍ وَالأَقْرعَ بن حابس مائةً مائةً، وَتركتَ جُعَيْل بن سُرَاقة الضَّمْرِيَّ، فقال رَسُولُ الله ﷺ: **«أَمَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَجُعَيْل بْنُ سُرَاقَةَ خَيْرٌ مِنْ طِلاَعِ الأَرْضِ، كُلُّهُمْ مِثْلُ عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ وَالأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ، وَلٰكِنِّي تَأَلَّفْتُهُمَا لِيُسْلِمَا، وَوَكَلْتُ جُعَيْلَ بْنَ سُرَاقَةَ إِلَى إِسْلاَمِهِ»**.

شأن ذي الخويصرة التميمي:

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي أبو عبيدة ابن محمد بن عَمَّار بن ياسر، عن مِقْسَم أبي القاسم مولى عبدالله بن الحارث بن نوفل، قال: خَرَجْتُ أنا وَتَلِيدُ بن كلاب الليثي حَتَّى أتينا عبدالله بن عمرو بن العاص، وهو يَطُوفُ بالبيتِ مُعَلِّقاً نَعْلَهُ بِيَدِهِ، فقلنا له: هَلْ حَضَرْتَ رسولَ الله ﷺ، حين كَلَّمه التميميُّ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟ قال: نعم، جَاءَ رَجُلٌ من بني تميم يُقَالَ له: ذو الخُوَيْصِرة، فَوَقَفَ عليه وهو يُعْطِي الناسَ، فقال: يا محمد، قَدْ رَأَيْتُ ما صَنَعْتَ في هذا اليوم، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«أَجَلْ، فَكَيْفَ رَأَيْتَ؟»** فقال: لم أَرَكَ عَدَلْتَ، قال: فَغَضِبَ النبيُّ ﷺ، ثم قال: **«وَيْحَكَ! إِذَا لَمْ يَكُنِ الْعَدْلُ عِنْدِي، فَعِنْدَ مَنْ يَكُونُ؟»** فقال عمر بن الخطاب: يا رَسُولَ الله أَلاَ أَقْتُلُهُ؟ فقال: **«لاَ، دَعْهُ فَإِنَّهُ سَيَكُونُ لَهُ شِيعَةٌ يَتَعَمَّقُونَ فِي الدِّينِ**

حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهُ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ فِي النَّصْلِ فَلاَ يُوجَدُ شَيْءٌ، ثم فِي الْقِدْحِ فَلاَ يُوجَد شَيْءٌ، ثُمَّ فِي الْفُوقِ فَلاَ يُوجَدُ شَيْءٌ، سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ». [انظر تاريخ الطبري ٣/ ٩٢].

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن علي بن الحسين أبو جعفر، بمثل حديث أبي عبيدة، وسماه ذا الخويصرة.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبدالله بن أبي نجيح، عن أبيه، بِمِثْلِ ذلك.

قصيدة لحسان لعدم عطاء الأنصار:

قال ابن هشام: وَلَمَّا أَعْطَىٰ رَسُولُ الله ﷺ مَا أَعْطَىٰ في قريش وقبائل العرب ولم يُعْطِ الأَنْصار شيئاً، قال حسان بن ثابت يعاتبه في ذلك [من البسيط]:

زَادَت هُمُومٌ فَمَاءُ الْعَيْنِ مُنْحَدِرُ ... سَحّاً إِذَا حَفَلَتْهُ عَبْرَةٌ دِرَرُ
وَجْداً بِشَمَّاءَ إِذْ شَمَّاءُ بَهْكَنَةٌ ... هَيْفَاءُ لاَ دَنَسٌ فِيهَا وَلاَ خَوَرُ
دَعْ عَنْكَ شَمَّاءَ إِذْ كَانَتْ مَوَدَّتُهَا ... نَزْراً وَشَرُّ وِصَالِ الْوَاصِلِ النَّزِرُ
وَائْتِ الرَّسُولَ فَقُلْ: يَا خَيْرَ مُؤْتَمَنٍ ... لِلْمُؤْمِنِينَ إِذَا مَا عُدِّدَ الْبَشَرُ
عَلامَ تُدْعَى سُلَيْمٌ وَهْيَ نَازِحَةٌ ... قُدَّامَ قَوْمٍ هُمُ آوَوْا وَهُمْ نَصَرُوا؟
سَمَّاهُمُ اللَّهُ أَنْصَاراً بِنَصْرِهِمُ ... دِينَ الْهُدَىٰ وَعَوَانُ الْحَرْبِ تَسْتَعِرُ
وَسَارَعُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْتَرَفُوا ... لِلنَّائِبَاتِ وَمَا خَامُوا وَمَا ضَجِرُوا
وَالنَّاسُ أَلْبٌ عَلَيْنَا فِيكَ لَيْسَ لَنَا ... إِلاَّ السُّيُوفَ وَأَطْرَافَ الْقَنَا وَزَرُ
نُجَالِدُ النَّاسَ لاَ نُبْقِي عَلَى أَحَدٍ ... وَلاَ نُضَيِّعُ مَا تُوحِي بِهِ السُّوَرُ
وَلاَ تُهِرُّ جُنَاةُ الْحَرْبِ نَادِيَنَا ... وَنَحْنُ حِينَ تَلَظَّى نَارُهَا سُعُرُ
كَمَا رَدَدْنَا بِبَدْرٍ دُونَ مَا طَلَبُوا ... أَهْلَ النِّفَاقِ وَفِينَا يَنْزِلُ الظَّفَرُ
وَنَحْنُ جُنْدُكَ يَوْمَ النَّعْفِ مِنْ أُحُدٍ ... إِذْ حَزَّبَتْ بَطَراً أَحْزَابَهَا مُضَرُ
فَمَا وَنَيْنَا وَمَا خِمْنَا وَمَا خَبَرُوا ... مِنَّا عِثَاراً وَكُلُّ النَّاسِ قَدْ عَثَرُوا

مقالة الأنصار وخطبة رسول الله ﷺ فيهم:

قال ابن هشام: حَدَّثَنِي زياد بن عبدالله، قَالَ: حدثنا ابن إسحاق، قال: وَحَدَّثَنِي عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن أبي سعيد الخُدْرِي، قال: لما أعطىٰ رَسُولُ الله ﷺ مَا أَعْطَىٰ من تلك العطايا في قريشٍ وفي قبائل العربِ، ولم يَكُنْ في الأنصارِ منها شيءٌ؛ وَجَدَ هذا الحيُّ من الأنصارِ في أَنْفسِهِمْ، حتى كَثُرَتْ منهم الْقَالَةُ، حتى قال قائلهم: لقد لقي والله رسولُ الله ﷺ قَوْمَهُ، فَدَخَلَ عليه سَعْد بن عُبَادة، فقال: يا رسولَ الله، إنَّ هذا الحيَّ مِنَ الأنصارِ قَدْ وَجَدوا عليك في أَنْفُسِهِمْ لما صَنَعْتَ في هذا الفيء الذي أَصَبْتَ، قَسَّمْتَ في قَوْمِكَ وأعطيتَ عطايا عِظَاماً في قَبَائِلِ العربِ، ولم يَكُ في هذا الحيِّ مِنَ الأنصارِ منها شيءٌ، قال: **«فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ؟»** قال: يا رسولَ الله، ما أنا إلا مِنْ قَوْمِي، قال: **«فَاجْمَعْ لِي قَوْمَكَ فِي هٰذِهِ الْحَظِيرَةِ»** قال: فخرج سَعْدٌ فَجَمَعَ الأنصارَ في تلك الحظيرة، قال: فَجَاءَ

رِجَالٌ من المهاجرين فَتَرَكَهُمْ فَدَخَلُوا، وَجاءَ آخرون فَرَدَّهُمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا له أتاه سعد فقال: قد اجتمعَ لك هذا الحيُّ مِنَ الأنصارِ، فأتاهم رسولُ الله ﷺ، فَحمد اللَّهَ، وأثنى عليه بما هو أهلُهُ، ثم قال: «يَا معشَرَ الأنصارِ مَا قَالَةٌ بَلَغَتْنِي عَنْكُم؟ وَجِدَةٌ وَجَدْتُمُوهَا عَلَيَّ فِي أَنْفُسِكُم؟ أَلَمْ آتِكُمْ ضُلاَّلاً فَهَدَاكُمُ الله، وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ الله، وَأَعْدَاءً فَأَلَّفَ الله بَيْنَ قُلُوبِكُم» قالوا: بلى، الله ورسولهُ أَمَنُّ وَأَفْضَلُ، ثم قال: «أَلاَ تُجِيبُونني يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ؟» قالوا: بِمَاذَا نُجِيبُكَ يا رَسُولَ الله؟ لله ورسوله المنُّ والفَضْلُ، قال ﷺ: «أَمَا وَالله، لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَلَصَدَقْتُمْ وَلَصُدِّقْتُمْ، أَتَيْتَنَا مُكَذَّباً فَصَدَّقْنَاكَ، وَمَخْذُولاً فَنَصَرْنَاكَ، وَطَرِيداً فَآوَيْنَاكَ، وَعَائِلاً فَآسَيْنَاكَ، أَوَجَدْتُمْ يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ فِي أَنفُسِكُمْ فِي لُعَاعَةٍ مِنَ الدُّنْيَا تَأَلَّفْتُ بِهَا قَوْماً لِيُسْلِمُوا وَوَكَلْتُكُمْ إِلَى إِسْلامِكُمْ؟! أَلاَ تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الأَنْصَار أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ وَتَرْجِعُوا بِرَسُولِ الله إِلَىٰ رِحَالِكُمْ؟ فَوالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْلاَ الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرأً مِنَ الأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْباً وَسَلَكَتِ الأَنْصَارُ شِعْباً لَسَلَكْتُ شِعْبَ الأَنْصَارِ، اللَّهُمَّ، ارْحَمِ الأَنْصَارَ وَأَبْنَاءَ الأَنْصَارِ وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الأَنْصَارِ» قال: فبكى القومُ حَتَّىٰ أَخْضَلُوا لحاهم، وَقَالُوا: رَضِينَا برسولِ الله قسماً وَحَظّاً، ثم انصرفَ رَسُولُ الله ﷺ، وتفرقوا.

عُمْرَةُ رَسُولِ الله ﷺ مِنَ الْجِعْرَانَةِ وَاسْتِخْلافُهُ عَتَّابَ بْنَ أُسَيْدٍ عَلَىٰ مَكَّة، وَحَجُّ عَتَّابٍ بِالْمُسْلِمِينَ، سَنَةَ ثَمَانٍ

قال ابن إسحاق: ثم خَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ من الْجِعْرَانَة معتمراً، وَأَمَرَ ببقايا الْفَيءِ فحُبِسَ بِمَجَنَّة بناحية مَرِّ الظَّهْرَان، فلمَّا فَرَغَ رَسُولُ الله ﷺ مِنْ عُمْرَته انصَرَفَ رَاجِعاً إلى المدينة، واستخلف عَتَّاب بن أسيد على مَكَّةَ، وَخَلَّفَ معه مُعَاذ بن جَبَل يُفقِّه النَّاسَ في الدينِ وَيُعَلِّمُهُم القرآنَ، واتَّبع رسول الله ﷺ ببقايا الفيء.

رسول الله ﷺ يرزق عامله كل يوم درهماً:

قال ابن هشام: وبلغني عن زيد بن أسلم أنه قَالَ: لمَّا استعملَ النبيُّ ﷺ عَتَّاب بن أسيد على مكَّةَ رَزَقَه كلَّ يوم دِرْهَماً، فقام، فخطب الناسَ، فقال: أَيُّهَا النَّاسُ، أَجَاعَ الله كَبِدَ مَنْ جاعَ على درهمٍ، فقد رزقني رسولُ الله ﷺ درهماً كُلَّ يومٍ، فليست بي حاجةٌ إلى أَحَدٍ.

قال ابن إسحاق: وكانت عُمْرَةُ رسولِ الله في ذي القعدة، فقدم رسولُ الله ﷺ المدينةَ في بقيةِ ذي القعدة، أو في أول ذي الحجة.

قال ابن هشام: وَقَدِمَ رَسُولُ الله ﷺ المدينةَ لستٍّ لِيالٍ بَقِينَ مِنْ ذي القعدةِ، فيما قال أبو عمرو المدني.

قال ابن إسحاق: وَحَجَّ الناسُ تلك السنةَ عَلَىٰ ما كانت العربُ تَحجُّ عليه، وَحَجَّ بالمسلمين تلك السنَة عَتَّاب بن أسيد، وهي سنة ثمانٍ، وَأَقَامَ أهلُ الطائفِ على شِرْكِهِمْ وامتناعِهِم في طائفهم، ما بين ذي القعدة إذ انصرفَ رسولُ الله ﷺ؛ إلى شَهْرِ رَمَضَانَ من سنةِ تسعٍ.

أَمْرُ كَعْب بْنِ زُهَيْرٍ، بَعْدَ الانْصِرَافِ عَنِ الطَّائِفِ

ولمَّا قَدِمَ رَسُولُ الله ﷺ من مُنْصَرَفِهِ عَنِ الطَّائفِ كتب بُجَيرُ بن زُهَيْر بن أبي سُلْمَى إلى أخيه كَعْب بن زُهَيْر يخبرُهُ أَنَّ رسولَ الله ﷺ قَتَلَ رجالاً بمكَّة ممن كان يَهْجُوهُ ويؤذيه، وأَنَّ مَنْ بقي من شعراءِ قريشٍ ابنَ

الزِّبَعْرَى وهُبَيْرَةَ بن أبي وهب قد هربوا في كُلِّ وَجه، فَإِنْ كانت لك في نَفسِكَ حاجةٌ فَطِرْ إلى رسولِ الله ﷺ؛ فإنه لا يَقْتُلُ أحداً جاءه تائباً، وإنْ أَنتَ لم تَفعَلْ، فَانْجُ إلى نَجائِكَ مِنَ الأرضِ.

وكان كعب بن زهير قال [من الطويل]:

أَلاَ أَبْلِغَا عَنِّي بُجَيْراً رِسَالَةً ... فَهَلْ لَكَ فِيمَا قُلْتُ وَيْحَكَ هَلْ لَكَا؟
فَبَيِّنْ لَنَا إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِفَاعِلٍ ... عَلَى أَيِّ شَيْءٍ غَيْرِ ذَلِكَ دَلَّكَا
عَلَى خُلُقٍ لَمْ أُلْفِ يَوْماً أَباً لَهُ ... عَلَيْهِ وَمَا تُلْفِي عَلَيْهِ أَباً لَكَا
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَلَسْتُ بِآسِفٍ ... وَلاَ قَائِلٍ إِمَّا عَثَرْتَ: لَعاً لَكَا
سَقَاكَ بِهَا الْمَأْمُونُ كَأْساً رَوِيَّةً ... فَأَنْهَلَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَا

قال ابن هشام: ويروى: المأمور، وقوله: فبيِّن لنا؛ عن غير ابن إسحاق.

وأنشدني بَعْضُ أهلِ العلمِ بالشِّعْرِ، وَحَديثه [من الطويل]:

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي بُجَيْراً رِسَالَةً ... فَهَلْ لَكَ فِيمَا قُلْتَ بِالْخَيْفِ هَلْ لَكَا؟
شَرِبْتَ مَعَ الْمَأْمُونِ كَأْساً رَوِيَّةً ... فَأَنْهَلَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَا
وَخَالَفْتَ أَسْبَابَ الْهُدَى وَاتَّبَعْتَهُ ... عَلَى أَيِّ شَيْءٍ وَيْبَ غَيْرِكَ دَلَّكَا
عَلَى خُلُقٍ لَمْ تُلْفِ أُمّاً وَلاَ أَباً ... عَلَيْهِ وَلَمْ تُدْرِكْ عَلَيْهِ أَخاً لَكَا
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَلَسْتُ بِآسِفٍ ... وَلاَ قَائِلٍ إِمَّا عَثَرْتَ: لَعاً لَكَا

قال: وبعث بها إلى بُجير، فلمَّا أتت بُجيراً كَرِهَ أَنْ يكتمَها رَسُولَ الله ﷺ، فَأَنْشَدَهُ إياها، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ لما سَمِعَ: سَقَاكَ بِهَا المأمون: **«صَدَقَ وَإِنَّهُ لَكَذُوبٌ، أنا المأمون»** ولما سَمِعَ: عَلَى خُلُقٍ لم تلفِ أماً ولا أباً عليه قال: **«أَجَلْ، لَمْ يُلْفِ عَلَيْهِ أَبَاهُ وَلاَ أُمه»**، ثم قال بجير لكَعْب [من الطويل]:

مَنْ مُبْلِغٌ كَعْباً فَهَلْ لَكَ فِي الَّتِي ... تَلُومُ عَلَيْهَا بَاطِلاً وَهْيَ أَحْزَمُ؟
إِلَى اللَّهِ، لاَ الْعُزَّى وَلاَ اللاتِ، وَحْدَهُ ... فَتَنْجُو إِذَا كَانَ النَّجَاءُ وَتَسْلَمُ
لَدَى يَوْم لاَ يَنْجُو وَلَيْسَ بِمُفْلِتٍ ... مِنَ النَّاسِ إِلاَّ طَاهِرُ الْقَلْبِ مُسْلِمُ
فَدِينُ زُهَيْرٍ وَهْوَ لاَ شَيْءَ دِينُهُ ... وَدِينُ أَبِي سُلْمَى عَلَيَّ مُحَرَّمُ

قال ابن إسحاق: وإنما يقولُ كعب: المأمون ـ ويقال: المأمور في قول ابن هشام ـ لقولِ قريش الذي كانت تقولُهُ في رسولِ الله ﷺ.

قال ابن إسحاق: فلمَّا بَلَغَ كعباً الكتابُ ضَاقَتْ بِهِ الأرضُ، وَأَشْفَقَ عَلَىٰ نَفْسِهِ، وَأَرْجَفَ به من كان في حَاضِرِهِ من عَدُوِّهِ، فقالوا: هو مقتولٌ، فلَمَّا لم يَجِدْ من شيءٍ بُدّاً، قال قصيدته التي يَمْدَحُ فيها رسولَ الله ﷺ وذكر فيها خَوْفَهُ وإرجافَ الوشاةِ به من عدوِّه، ثم خَرَجَ حتى قدم المدينة، فَنَزَلَ على رَجُلٍ كانت بينه وبينه معرفةٌ من جهينةَ، كما ذكر لي، فَغَدَا به إلى رسولِ الله ﷺ حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ، فَصَلَّىٰ مَعَ رسولِ الله ﷺ، ثم أَشَارَ له إلى رسولِ الله ﷺ، فَقَالَ: هذا رسولُ الله، فقم إليه فاسْتَأْمِنْهُ، فذُكِر أنه قَامَ إلى رسولِ الله ﷺ حتى جَلَسَ إليه، فَوَضَعَ يَدَهُ في يَدِهِ، وكان رسولُ الله ﷺ لا يعرفُهُ، فقال: يا

رسولَ الله، إنَّ كَعْبَ بن زهير قد جَاءَ ليستأمن مِنْكَ تائباً مسلماً، فهل أنت قَابِلٌ منه إن أنا جئتُكَ به؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «نعم» قال: أَنَا يا رسولَ الله كعبُ بن زهير.

قصيدة كعب في مدح النبي وهي البردة:

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أنه وَثَبَ عليه رَجُلٌ من الأنصارِ، فقال: يا رَسُولَ الله، دَعْنِي وَعَدُوَّ الله، أَضْرِبْ عُنُقَهُ، فَقَالَ رسولُ الله ﷺ: **«دَعْهُ عَنْكَ؛ فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَ تَائِباً نَازِعاً عَمَّا كَانَ عليه»** قال: فَغَضِبَ كعب على هذا الحيِّ من الأنصارِ لما صَنَعَ به صاحبُهم، وذلك أنه لم يَتَكَلَّمْ فيه رَجُلٌ من المهاجرين إلاَّ بخيرٍ، فَقَالَ قَصِيدَتَهُ التي قال حين قَدِمَ عَلَىٰ رَسُولِ الله ﷺ [من البسيط]:

بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتْبُولُ ... مُتَيَّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفْدَ مَكْبُولُ
وَمَا سُعَادُ غَدَاةَ الْبَيْنِ إِذْ رَحَلُوا ... إلاَّ أَغَنُّ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ
هَيْفَاءُ مُقْبِلَةً عَجْزَاءُ مُدْبِرَةً ... لاَ يُشْتَكَى قِصَرٌ مِنْهَا وَلاَ طُولُ
تَجْلُو عَوَارِضَ ذِي ظَلْمٍ إِذَا ابْتَسَمَتْ ... كَأَنَّهُ مُنْهَلٌ بِالرَّاحِ مَعْلُولُ
شُجَّتْ بِذِي شَبَمٍ مِنْ مَاءِ مَحْنِيَةٍ ... صَافٍ بِأَبْطَحَ أَضْحَىٰ وَهْوَ مَشْمُولُ
تَنْفِي الرِّيَاحُ الْقَذَى عَنْهُ وَأَفْرَطَهُ ... مِنْ صَوْبِ غَادِيَةٍ بِيضٌ يَعَالِيلُ
فَيَالَهَا خُلَّةً لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ ... بِوَعْدِهَا أَوْ لَوَ آنَّ النُّصْحَ مَقْبُولُ
لٰكِنَّهَا خُلَّةٌ قَدْ سِيطَ مِنْ دَمِهَا ... فَجْعٌ وَوَلْعٌ وَإِخْلاَفٌ وَتَبْدِيلُ
فَمَا تَدُومُ عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهَا ... كَمَا تَلَوَّنُ فِي أَثْوَابِهَا الْغُولُ
وَمَا تُمَسِّكُ بِالْعَهْدِ الَّذِي زَعَمَتْ ... إلاَّ كَمَا يُمْسِكُ الْمَاءَ الْغَرَابِيلُ
فَلاَ يَغُرَّنْكَ مَا مَنَّتْ وَمَا وَعَدَتْ ... إِنَّ الأَمَانِيَّ وَالأَحْلاَمَ تَضْلِيلُ
كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلاً ... وَمَا مَوَاعِيدُهَا إلاَّ الأَبَاطِيلُ
أَرْجُو وَآمُلُ أَنْ تَدْنُو مَوَدَّتُهَا ... وَمَا إِخَالُ لَدَيْنَا مِنْكِ تَنْوِيلُ
أَمْسَتْ سُعَادُ بِأَرْضٍ لاَ يُبَلِّغُهَا ... إلاَّ الْعِتَاقُ النَّجِيبَاتُ الْمَرَاسِيلُ
وَلَنْ يُبَلِّغَهَا إلاَّ عُذَافِرَةٌ ... لَهَا عَلَى الأَيْنِ إِرْقَالٌ وَتَبْغِيلُ
مِنْ كُلِّ نَضَّاخَةِ الذِّفْرَى إِذَا عَرِقَتْ ... عُرْضَتُهَا طَامِسُ الأَعْلاَمِ مَجْهُولُ
تَرْمِي الْغُيُوبَ بِعَيْنَيْ مُفْرَدٍ لَهِقٍ ... إِذَا تَوَقَّدَتِ الْحِزَّانُ وَالْمِيلُ
ضَخْمٌ مُقَلَّدُهَا فَعْمٌ مُقَيَّدُهَا ... فِي خَلْقِهَا عَنْ بَنَاتِ الْفَحْلِ تَفْضِيلُ
غَلْبَاءُ وَجْنَاءُ عُلْكُومٌ مُذَكَّرَةٌ ... فِي دَفِّهَا سَعَةٌ قُدَّامَهَا مِيلُ
وَجِلْدُهَا مِنْ أَطُومٍ مَا يُؤَيِّسُهُ ... طِلْحٌ بِضَاحِيَةِ الْمَتْنَيْنِ مَهْزُولُ
حَرْفٌ أَخُوهَا أَبُوهَا مِنْ مُهَجَّنَةٍ ... وَعَمُّهَا خَالُهَا قَوْدَاءُ شِمْلِيلُ
يَمْشِي الْقُرَادُ عَلَيْهَا ثُمَّ يُزْلِقُهُ ... مِنْهَا لَبَانٌ وَأَقْرَابٌ زَهَالِيلُ
عَيْرَانَةٌ قُذِفَتْ بِالنَّحْضِ عَنْ عُرُضٍ ... مِرْفَقُهَا عَنْ بَنَاتِ الزَّوْرِ مَفْتُولُ
كَأَنَّمَا فَاتَ عَيْنَيْهَا وَمَذْبَحَهَا ... مِنْ خَطْمِهَا وَمِنَ اللَّحْيَيْنِ بِرْطِيلُ

تُمِرُّ مِثْلَ عَسِيبِ النَّخْلِ ذَا خُصَلٍ   فِي غَارِزٍ لَمْ تُخَوِّنْهُ الأَحَالِيلُ
قَنْوَاءُ فِي حُرَّتَيْهَا لِلْبَصِيرِ بِهَا   عِتْقٌ مُبِينٌ وَفِي الْخَدَّيْنِ تَسْهِيلُ
تُخْدِي عَلَى يَسَرَاتٍ وَهْيَ لاَحِقَةٌ   ذَوَابِلَ مَسُّهُنَّ الأَرْضَ تَحْلِيلُ
سُمْرِ الْعُجَايَاتِ يَتْرُكْنَ الْحَصَا زِيَماً   لَمْ يَقِهِنَّ رُؤُوسَ الأُكْمِ تَنْعِيلُ
كَأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعَيْهَا إِذَا عَرِقَتْ   وَقَدْ تَلَفَّعَ بِالْقُورِ الْعَسَاقِيلُ
يَوْماً يَظَلُّ بِهِ الْحِرْبَاءُ مُصْطَخِداً   كَأَنَّ ضَاحِيَهُ بِالشَّمْسِ مَمْلُولُ
وَقَالَ لِلْقَوْمِ حَادِيهِمْ وَقَدْ جَعَلَتْ   وُرْقُ الْجَنَادِبِ يَرْكُضْنَ الْحَصَا قِيلُوا
شَدَّ النَّهَارِ ذِرَاعَا عَيْطَلٍ نَصَفٍ   قَامَتْ فَجَاوَبَهَا نُكْدٌ مَثَاكِيلُ
نَوَّاحَةٌ رِخْوَةُ الضَّبْعَيْنِ لَيْسَ لَهَا   لَمَّا نَعَى بِكْرَهَا النَّاعُونَ مَعْقُولُ
تَفْرِي اللَّبَانَ بِكَفَّيْهَا وَمِدْرَعُهَا   مُشَقَّقٌ عَنْ تَرَاقِيهَا رَعَابِيلُ
تَسْعَى الْغُوَاةُ جَنَابَيْهَا وَقَوْلُهُمْ:   إِنَّكَ يَا ابْنَ أَبِي سُلْمَى لَمَقْتُولُ
وَقَالَ كُلُّ صَدِيقٍ كُنْتُ آمُلُهُ:   لاَ أُلْهِيَنَّكَ؛ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولُ
فَقُلْتُ: خَلُّوا سَبِيلِي لاَ أَبَا لَكُمُ،   فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولُ
كُلُّ ابْنِ أُنْثَى، وَإِنْ طَالَتْ سَلاَمَتُهُ،   يَوْماً عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ مَحْمُولُ
نُبِّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي،   وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ
مَهْلاً هَدَاكَ الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةَ الْـ   ـقُرْآنِ فِيهَا مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيلُ
لاَ تَأْخُذَنِّي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ   أُذْنِبْ، وَلَوْ كَثُرَتْ فِيَّ الأَقَاوِيلُ
لَقَدْ أَقُومُ مَقَاماً لَوْ يَقُومُ بِهِ   يَرَى وَيَسْمَعُ مَا قَدْ أَسْمَعُ الْفِيلُ
لَظَلَّ يُرْعَدُ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ   مِنَ الرَّسُولِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَنْوِيلُ
مَا زِلْتُ أَقْتَطِعُ الْبَيْدَاءَ مُدَّرِعاً   جُنْحَ الظَّلاَمِ وَثَوْبُ اللَّيْلِ مَسْدُولُ
حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِي مَا أُنَازِعُهَا   فِي كَفِّ ذِي نَقَمَاتٍ قِيلُهُ الْقِيلُ
فَلَهُوَ أَخْوَفُ عِنْدِي إِذْ أُكَلِّمُهُ   وَقِيلَ: إِنَّكَ مَنْسُوبٌ وَمَسْؤُولُ
مِنْ ضَيْغَمٍ بِضَرَاءِ الأَرْضِ مُخْدَرُهُ   فِي بَطْنِ عَثَّرَ غِيلٌ دُونَهُ غِيلُ
يَغْدُو فَيُلْحِمُ ضِرْغَامَيْنِ عَيْشُهُمَا   لَحْمٌ مِنَ النَّاسِ مَعْفُورٌ خَرَادِيلُ
إِذَا يُسَاوِرُ قِرْناً لاَ يَحِلُّ لَهُ   أَنْ يَتْرُكَ الْقِرْنَ إِلاَّ وَهْوَ مَغْلُولُ
مِنْهُ تَظَلُّ سِبَاعُ الْجَوِّ نَافِرَةً   وَلاَ تَمَشَّى بِوَادِيهِ الأَرَاجِيلُ
وَلاَ يَزَالُ بِوَادِيهِ أَخُو ثِقَةٍ   مُضَرَّجُ الْبَزِّ وَالدِّرْسَانِ مَأْكُولُ
إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ   مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُولُ
فِي عُصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ   بِبَطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا: زُولُوا
زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلاَ كُشُفٌ   عِنْدَ اللِّقَاءِ وَلاَ مِيلٌ مَعَازِيلُ
شُمُّ الْعَرَانِينِ أَبْطَالٌ لَبُوسُهُمُ   مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَا سَرَابِيلُ

بِيضٌ سَوَابِغُ قَدْ شُكَّتْ لَهَا حَلَقٌ ... كَأَنَّهَا حَلَقُ الْقَفْعَاءِ مَجْدُولُ
لَيْسُوا مَفَارِيحَ إِنْ نَالَتْ رِمَاحُهُمُ ... قَوْماً وَلَيْسُوا مَجَازِيعاً إِذَا نِيلُوا
يَمْشُونَ مَشْيَ الْجِمَالِ الزُّهْرِ يَعْصِمُهُمْ ... ضَرْبٌ إِذَا عَرَّدَ السُّودُ التَّنَابِيلُ
لاَ يَقَعُ الطَّعْنُ إِلاَّ فِي نُحُورِهِمُ ... وَمَا لَهُمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ

قال ابن هشام: قال كعبٌ هذه القصيدة بعد قُدُومِهِ على رسولِ الله ﷺ المدينة، وبيته: حَرْفٌ أَخُوها أبوها، وبيته: يَمْشِي الْقُرَادُ، وبيته: عَيْرَانَةٌ قُذِفَتْ، وبيته: تُمِرُّ مِثْلَ عَسِيبِ النَّخْلِ، وبيته: تَفْرِي اللَّبَانَ، وبيته: إِذَا يُسَاوِرُ قِرْناً؛ وبيته: وَلاَ يَزَالُ بِوَادِيهِ؛ عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وقال عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ: فَلَمَّا قَالَ كَعْبٌ: إِذَا عَرَّدَ السُّودُ التَّنَابِيلُ، وإنما يريدنا مَعْشَرَ الأنصارِ؛ لما كان صاحبُنا صَنَعَ به ما صنع، وَخَصَّ المُهَاجِرِين من قريشٍ من أصحاب رسولِ اللَّهِ ﷺ بِمَدْحَتِهِ، غَضِبَتْ عليه الأنصارُ، فقال بعد أَنْ أسلم يَمْدَحُ الأنصار ويذكر بَلاَءهم مع رسولِ اللَّهِ ﷺ وموضعهم من اليمن [من الكامل]:

مَنْ سَرَّهُ كَرَمُ الْحَيَاةِ فَلاَ يَزَلْ ... فِي مِقْنَبٍ مِنْ صَالِحِي الأَنْصَارِ
وَرِثُوا الْمَكَارِمَ كَابِراً عَنْ كَابِرٍ ... إِنَّ الْخِيَارَ هُمُ بَنُو الأَخْيَارِ
الْمُكْرِهِينَ السَّمْهَرِيَّ بِأَذْرُعٍ ... كَسَوَالِفِ الْهِنْدِيِّ غَيْرِ قِصَارِ
وَالنَّاظِرِينَ بِأَعْيُنٍ مُحْمَرَّةٍ ... كَالْجَمْرِ غَيْرِ كَلِيلَةِ الإِبْصَارِ
وَالْبَائِعِينَ نُفُوسَهُمْ لِنَبِيِّهِمْ ... لِلْمَوْتِ يَوْمَ تَعَانُقٍ وَكِرَارِ
وَالذَّائِدِينَ النَّاسَ عَنْ أَدْيَانِهِمْ ... بِالْمَشْرَفِيِّ وَبِالْقَنَا الْخَطَّارِ
يَتَطَهَّرُونَ يَرَوْنَهُ نُسُكاً لَهُمْ ... بِدِمَاءِ مَنْ عَلِقُوا مِنَ الْكُفَّارِ
دَرِبُوا كَمَا دَرِبَتْ بِبَطْنِ خَفِيَّةٍ ... غُلْبُ الرِّقَابِ مِنَ الأُسُودِ ضَوَارِي
وَإِذَا حَلَلْتَ لِيَمْنَعُوكَ إِلَيْهِمُ ... أَصْبَحْتَ عِنْدَ مَعَاقِلِ الأَغْفَارِ
ضَرَبُوا عَلِيّاً يَوْمَ بَدْرٍ ضَرْبَةً ... دَانَتْ لِوَقْعَتِهَا جَمِيعُ نِزَارِ
لَوْ يَعْلَمُ الأَقْوَامُ عِلْمِي كُلَّهُ ... فِيهِمْ لَصَدَّقَنِي الَّذِينَ أُمَارِي
قَوْمٌ إِذَا خَوَتِ النُّجُومُ فَإِنَّهُمْ ... لِلطَّارِقِينَ النَّازِلِينَ مَقَارِي
فِي الْغُرِّ مِنْ غَسَّانَ مِنْ جُرْثُومَةٍ ... أَعْيَتْ مَحَافِرُهَا عَلَى الْمِنْقَارِ

قال ابن هشام: ويُقال: إن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال له حين أنشده [من البسيط]:

بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتْبُولُ ... .

«لَوْلا ذَكَرْتَ الأَنْصَارَ بِخَيْرٍ؛ فَإِنَّهُمْ لِذَلِكَ أَهْلٌ» فقال كعبٌ هذه الأبياتَ، وَهِيَ في قصيدةٍ له.

قال ابن هشام: وذُكر لي عن علي بن زيد بن جُدْعان أنه قال: أنشد كعب بن زهير رسولَ الله ﷺ في المسجد [من البسيط]:

بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتْبُولُ ... .

غَزْوَةُ تَبُوكَ فِي رَجَبٍ سَنَةَ تِسْعٍ

قال: حدَّثنا أبو محمد عبدالملك بن هشام، قال: حدَّثنا زياد بن عبدالله الْبَكَّائي، عن محمد بن إسحاق الْمُطَّلِبي قَال: ثم أقام رسولُ اللَّهِ ﷺ بالمدينةِ ما بين ذي الحجَّةِ إلى رَجَبٍ، ثم أمر الناسَ بِالتَّهَيُّؤ لغزوِ الروم، وقد ذَكَرَ لنا الزُّهريُّ ويزيد بن رُومَان وعبدالله بن أبي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم من علمائنا، كُلٌّ حَدَّث في غزوة تَبُوكَ ما بلغه عنها، وبعض القوم يُحدِّث ما لا يُحدِّثُ بعضٌ: أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أمر أصحابه بالتهيؤ لغزوِ الروم، وذلك في زَمَنِ عُسْرَةٍ من الناس، وَشِدَّةٍ من الحرّ، وجَدْب من البلاد، وحين طابتِ الثمارُ، والناسُ يُحِبُّون الْمُقَام في ثمارهم وَظِلاَلِهِمْ، ويكرهون الشُّخُوص على الحالِ من الزمانِ الذي هم عليه، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ قَلَّما يَخْرُجُ في غَزْوَة إلاَّ كَنَّى عنها، وأخبر أنه يريد غَيْرَ الوجه الذي يَصْمُدُ له، إلاَّ ما كان من غزوةِ تبوك؛ فإنه بَيَّنَها للناسِ لِبُعْدِ الشقَّة وشدَّةِ الزمانِ وكثرةِ العدو الذي يَصْمُدُ له؛ ليتأَهَّبَ النَّاسُ لذلك أُهْبَتَهُ، فأمر النَّاسَ بالجهازِ، وأخبرهم أنه يريدُ الرومَ، فقال رسولُ الله ﷺ ذاتَ يوم وهو في جهازه ذلك للجَدِّ بن قَيْسٍ أحدِ بني سَلِمَة: **«يا جَدُّ، هَلْ لَكَ الْعَامَ فِي جِلاَدِ بنِي الأَصْفَرِ؟»** فقَال: يا رسولَ الله، أَوَ تَأْذَنُ لِي ولا تَفْتِنِّي، فوالله لقد عَرَفَ قومي أنه مَا مِنْ رَجُلٍ بأشدَّ عُجْباً بالنساء مِنِّي، وإني أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أَنْ لا أَصْبِرَ، فأعرض عنه رسولُ اللَّهِ ﷺ، وقال: **«قَدْ أَذِنْتُ لَكَ»** ففي الجد بن قيس نزلت هذه الآية: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [التوبة: ٤٩] أي: إن كان إنما خَشِيَ الفتنةَ مِنْ نِسَاءِ بني الأصفر، وليس ذلك به، فما سقط فيه من الفتنةِ أكبرُ بتخلُّفه عَنْ رسولِ اللَّهِ ﷺ، والرَّغْبَةِ بِنَفْسِهِ عن نفسه، يقولُ: وَإِنَّ جَهَنَّمَ لمن ورائه، وقال قومٌ من المنافقين بعضُهم لبعضٍ: لا تنفروا في الحر؛ زَهَادَةً في الجهاد وَشَكّاً في الحقّ وَإِرْجَافاً بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فأنزل الله تبارك وتعالى فيهم: ﴿وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلْحَرِّۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗاۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلٗا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرٗا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [التوبة: ٨١ ـ ٨٢].

رسول الله ﷺ يأمر بتحريق بيت يجتمع فيه المنافقون:

قال ابن هشام: وحدثني الثقةُ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عن محمد بن طلحة بن عبدالرحمن، عن إسحاق بن إبراهيم بن عبدالله بن حارثة، عن أبيه، عن جده، قال: بَلَغَ رسولَ اللَّهِ ﷺ أن ناساً من المنافقين يجتمعون في بيتِ سُوَيْلم اليهوديّ، وكان بيتُهُ عند جَاسُومَ، يُثَبِّطونَ الناسَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ في غزوةِ تَبُوكَ، فبعث إليهم النبيُّ ﷺ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِاللَّهِ في نَفَرٍ من أصحابه، وأمره أن يُحَرِّقَ عليهم بَيْتَ سُوَيْلم، ففعل طلحةُ، فاقتحم الضَّحَّاكُ بن خليفة من ظهرِ البيت، فَانْكَسَرَتْ رجلُه، واقتحم أصحابُهُ فأفلتوا، فقال الضَّحَّاكُ في ذلك [من الطويل]:

كَادَتْ، وَبَيْتِ اللَّهِ، نَارُ مُحَمَّدٍ ... يَشِيطُ بِهَا الضَّحَّاكُ وَابْنُ أُبَيْرِقِ
وَظَلْتُ وَقَدْ طَبَّقْتُ كَبْسَ سُوَيْلِمٍ ... أَنُوءُ عَلَى رِجْلِي كَسِيراً وَمِرْفَقِي
سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ لاَ أَعُودُ لِمِثْلِهَا ... أَخَافُ وَمَنْ تَشْمَلْ بِهِ النَّارُ يُحْرَقِ

قال ابن إسحاق: ثم إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ جَدَّ في سفره، وأمر الناس بالجهاز والانكماشِ، وَحَضَّ أَهلَ الغِنَىٰ على النفقة والحملان في سبيل الله، فحمل رجالٌ من أهل الغنى، واحتسبوا، وأنفق عثمانُ بنُ عَفَّانَ في ذلك نَفقةً عَظِيمةً لَم يُنفِقْ أحدٌ مثلها.

نفقة عثمان بن عفان:

قال ابن هشام: حدثني من أثِقُ به: أَنَّ عثمان بن عَفَّان أَنْفَقَ في جيشِ الْعُسْرَةِ في غزوة تبوك أَلْفَ دِينارٍ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«اللَّهُمَّ، ارْضَ عَنْ عُثْمَانَ، فَإِنِّي عَنْهُ رَاضٍ»**.

شأن البكائين:

قال ابن إسحاق: ثم إن رجالاً من المسلمين أَتَوْا رسولَ اللَّهِ ﷺ، وهم البَكَّاؤون، وهم سبعةُ نفرٍ من الأنصارِ وغيرهم: من بني عمرو بن عوف سالمُ بْن عُمير، وعُلْبة بن زيد أخو بني حارثة، وأبو لَيْلَى عبدُالرّحمٰن بن كعب أخو بني مازن بن النَّجّار، وعمرو بن حُمَام بن الْجَمُوح أخو بني سَلِمَةَ، وعبدالله بن الْمُغَفَّل الْمُزني، وبعض الناس يقولُ: بل هو عبدالله بن عمرو المزني، وَهَرَمِيُّ بن عبدالله أخو بني وَاقف، وعِرْبَاض بن سَارِيَةَ الفزاري؛ فاستحملوا رسولَ اللَّهِ ﷺ، وكانوا أَهْلَ حَاجَةٍ، فقال: **«لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ»**، فَتَوَلَّوا وأَعْيُنُهُمْ تَفِيض من الدمع حَزَناً ألا يجدوا ما ينفقون.

قال ابن إسحاق: فبلغني أن ابن يامين بن عمير بن كعب النَّضري لَقِيَ أبا ليلى عبدالرَّحمٰن بن كعب وعبدالله بن مغفل، وهما يَبْكِيَانِ، فقال: ما يُبْكِيكُمَا؟ قالا: جئنا رسولَ اللَّهِ ﷺ ليحملنا، فلم نَجِدْ عنده ما يحملنا عليه، وليس عندنا ما نَتَقَوَّىٰ به على الخروجِ معه، فأعطاهما نَاضِحاً له، فارتحلاه، وَزَوَّدَهُما شيئاً من تمرٍ، فخرجا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ.

قال ابن إسحاق: وجاءه الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الأعراب، فاعتذروا إليه، فلم يَعْذِرهم الله تعالىٰ، وقد ذُكر لي أنهم نَفَرٌ مِنْ بني غِفار.

تخلف بعض المسلمين:

ثم اسْتَتَبَّ برسولِ اللَّهِ ﷺ سفرُهُ، وَأَجْمَعَ السَّيْرَ، وقد كان نَفَرٌ من المسلمين أَبْطَأَتْ بهمُ النِّيَّةُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ حتى تخلَّفوا عنه، عن غير شكٍّ ولا ارتيابٍ، منهم: كَعْبُ بن مالك بن أبي كعب أخو بني سلمة، ومُرَارة بن الربيع أخو بني عَمْرو بن عَوْف، وَهِلاَلُ بن أُمَيَّةَ أخو بني واقف، وأبو خيثمة أخو بني سالم بن عوف، وكانوا نَفَرَ صِدْقٍ لا يُتَّهمُونَ في إسلامهم، فلما خَرَجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ضرب عسكره عَلَى ثَنِيَّةِ الوَدَاع.

عامل رسول الله:

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة محمدَ بن مَسْلمة الأنصاريَّ، وذكر عبدالعزيز بن محمد الدَّرَاوَرْدِيُّ عن أبيه: أن رسولَ اللَّهِ ﷺ استعمل على المدينةِ مَخْرَجَهُ إلى تبوك؛ سِبَاعَ بن عُرْفُطَةَ.

تخلف المنافقين:

قال ابن إسحاق: وضرب عبدُالله بن أُبَيّ معه على حِدَةٍ عَسْكَرَهُ أَسْفَلَ منه نحو ذُبَاب، وكان فيما

يزعمون ليس بأقلّ العسكرين، فلما سار رسولُ الله ﷺ تخلَّفَ عنه عبدُالله بن أُبيّ فيمن تخلّف من المنافقين وأهل الرِّيْب.

شأن عليّ بن أبي طالب:

وخَلَّفَ رسولُ اللَّه ﷺ عليَّ بن أبي طالب رضوان الله عليه على أَهْلِهِ، وأمره بالإقامةِ فيهم، فأرجف به المنافقون، وقالوا: ما خلفه إلا اسْتِثْقَالاً له وتَخفُّفاً منه، فلما قال ذلك المنافقون، أَخَذَ عليُّ بن أبي طالب رضوان الله عليه سِلاَحَهُ ثُم خرج حتى أتى رسولَ الله ﷺ، وهو نازلٌ بالْجُرْف، فقال: يا نبيَّ الله، زعم المنافقون أنك إنما خَلَّفْتَنِي أنك اسْتَثْقَلْتَنِي وَتخفَّفْت مني، فقال: «**كَذَبُوا، ولَكِنَّني خَلَّفْتُكَ لِمَا تَرَكْتُ وَرَائِي، فَارْجِعْ فَاخْلُفْنِي فِي أَهْلِي وَأَهلكَ، أَفَلاَ تَرْضى يَا عَلِيُّ أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُون مِنْ مُوسَى، إلاَّ أَنَّه لاَ نَبِيَّ بَعْدِي**» فرجع عليٌّ إلى المدينة، وَمَضَىٰ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ على سفره. [أخرجه الترمذي في المناقب برقم: ٣٨٠٨].

قال ابن إسحاق: وحدّثني محمد بن طَلْحَةَ بن يزيد بن رُكانَة، عن إبراهيم بن سعد بن أبي وَقَّاص، عن أبيه سعد، أنه سمع رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ لعليٍّ هذه المقالَة.

قال ابن إسحاق: ثم رجع عليٌّ إلى المدينة، ومضى رسول الله ﷺ على سفره.

شأن أبي خيثمة:

ثم إن أبا خَيْثَمَةَ رجع بعد أن سار رسولُ الله ﷺ أيَّاماً إلىٰ أَهْلِهِ فِي يوم حَارٍّ، فوجد امرأتين له في عَرِيشَيْن لهما في حائطه، قدْ رشَّتْ كلُّ واحدةٍ منهما عَرِيشَهَا، وَبَرَّدَتْ له فيه ماءً، وهيَّأَتْ له فيه طعاماً، فلما دخل قام على بابِ العريشِ، فنظر إلى امرأتيه وما صنعتا له، فقال: رسولُ الله ﷺ في الضِّحِّ والريح وَالْحَرِّ، وأبو خَيْثَمَةَ في ظِلٍّ باردٍ وطعام مُهيَّأ وَامرأةٍ حسناءَ في ماله مُقِيم!! ما هذا بالنَّصَفِ، ثم قال: والله، لا أَدْخُلُ عَرِيشَ وَاحِدَةٍ منكما حتى أَلْحَقَ بِرسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَهَيِّئا لي زاداً، ففعلتا، ثم قدَّم ناضِحَه فارتحله، ثم خرج في طلبِ رسولِ الله ﷺ حتى أدركه حين نَزَلَ تبوك، وقد كان أدرك أبا خيثمة عُمَيرُ بن وَهْبِ الْجُمَحِيُّ في الطريق يطلبُ رسولَ اللَّهِ ﷺ، فترافقا، حتى إذا دَنَوَا من تبوك قال أبو خيثمة لعمير بن وهب: إن لي ذَنْباً، فَلاَ عَلَيْكَ أَن تَخلَّفَ عني حتى آتي رسولَ اللَّهِ ﷺ ففعل، حتى إذا دَنَا من رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو نازلٌ بتبوك قال الناسُ: هذا راكبٌ على الطريقِ مُقْبِلٌ، فقال رسولُ الله ﷺ: «**كُنْ أَبَا خَيْثَمَة**» فقالوا: يا رسول الله، هو والله أبو خيثمة، فلما أناخ أقبل فَسَلَّمَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقال له رسولُ الله ﷺ: «**أَوْلَى لَكَ يَا أَبَا خَيْثَمَةَ**» ثم أَخْبَرَ رسولَ اللَّهِ ﷺ الخَبَرَ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ خيراً، وَدَعَا له بخيرٍ.

قال ابن هشام: وقال أبو خيثمة في ذلك شعراً، واسمه مالك بن قَيْس [من الطويل]:

لَـمَّـا رَأَيْـتُ الـنَّـاسَ فِـي الـدِّيـنِ نَـافَـقُـوا ... أَتَـيْـتُ الَّـتِـي كَـانَـتْ أَعَـفَّ وَأَكْـرَمَـا
وَبَـايَـعْـتُ بِـالْـيُـمْـنَـى يَـدِي لِـمُـحَـمَّـدٍ ... فَـلَـمْ أَكْـتَـسِـبْ إِثْـمـاً وَلَـمْ أَغْـشَ مَـحْـرَمَـا
تَـرَكْـتُ خَـضِـيـبـاً فِـي الْـعَـرِيـش وَصِـرْمَـةً ... صَـفَـايَـا كِـرَامـاً بُـسْـرُهَـا قَـدْ تَـحَـمَّـمَـا
وَكُـنْـتُ إِذَا شَـكَّ الْـمُـنَـافِـقُ أَسْـمَـحَـتْ ... إِلَـى الـدِّيـنِ نَـفْـسِـي شَـطْـرَهُ حَـيْـثُ يَـمَّـمَـا

مرور النبي ﷺ وأصحابه بالحجر وشأنهم فيه:

قال ابن إسحاق: وقد كان رسول الله ﷺ حين مَرَّ بِالْحِجْر نزلها واستقى الناس من بئرها، فلما راحوا، قال رسولُ الله ﷺ: **«لاَ تَشْرَبُوا مِنْ مَائِهَا شَيْئاً وَلاَ تَتَوضَّؤُوا مِنْهُ لِلصَّلاَةِ، وَمَا كَانَ مِنْ عَجِينٍ عَجَنْتُمُوهُ فَاعْلِفُوهُ الإِبِلَ وَلاَ تَأْكُلُوا مِنْهُ شَيْئاً، وَلاَ يَخْرُجَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمُ اللَّيْلَةَ إِلاَّ وَمَعَهُ صَاحِبٌ لَهُ»** ففعل الناسُ ما أمرهم به رسولُ الله ﷺ، إلاَّ أن رجلين من بني ساعدة خرج أحدُهما لحاجتِهِ، وخرج الآخرُ في طلب بعيرٍ له، فأما الذي ذهب لحاجته، فإنه خُنِقَ على مذهبه، وأما الذي ذهب في طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبلَيْ طيء، فَأُخْبِرَ بذلك رسولُ اللّه ﷺ، فقال: **«أَلَمْ أَنْهَكُمْ أَنْ يَخْرُجَ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ وَمَعَهُ صَاحِبُهُ؟»** ثم دعا رسولُ الله ﷺ للذي أُصيب على مذهبه فشفي، وأما الآخر الذي وقع بجبلَيْ طيء فإن طيئاً أهدته لرسولِ الله ﷺ حين قدم المدينةَ، والحديثُ عن الرجلين عن عبدالله بن أبي بكر، عن عباس بن سَهْل بن سَعْدِ السَّاعِدِي، وقد حدَّثني عبدُالله بن أبي بكر أنْ قد سمَّى له العباسُ الرجلين، ولكنه استودعه إياهما، فأبى عبدالله أن يسميهما لي.

قال ابن هشام: بلغني عن الزُّهْرِيِّ أنه قال: لمَّا مَرَّ رسولُ الله ﷺ بِالْحِجْرِ سَجَّى ثَوْبَهُ عَلى وَجْهِهِ، وَاسْتَحَثَّ راحلته، ثم قال: **«لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ الَّذِينَ ظَلَمُوا إِلاَّ وَأَنْتُمْ بَاكُونَ؛ خَوْفاً أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ»**.

قال ابن إسحاق: فلما أصبح النَّاسُ ولا ماءَ معهم، شَكَوْا ذلك إلىٰ رسولِ الله ﷺ، فدعا رسولُ الله ﷺ، فأرسل الله سبحانه سحابةً فَأَمْطَرَتْ حتى ارتوى الناسُ واحتملوا حَاجَتَهُمْ من الماء.

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عُمَرَ بن قَتَادَة، عن محمود بن لَبيد، عن رجالٍ من بني عبد الأشهل، قال: قلت لمحمود: هَلْ كان النَّاسُ يَعْرِفون النفاقَ فيهم؟ قال: نعم، واللّهِ، إنْ كَانَ الرجلُ ليعرفه من أخيه ومن أبيه ومن عمه وفي عشيرته، ثم يَلْبَسُ بَعْضُهُمْ بعضاً على ذلك، ثم قال محمود: لقد أخبرني رجالٌ من قومي، عن رجلٍ من المنافقين معروفٌ نِفَاقُهُ، كان يَسِيرُ مَعَ رسولِ الله ﷺ حَيْثُ سَارَ، فَلَمَّا كان من أمرِ النَّاسِ بِالحجْر ما كان، ودعا رسولُ الله ﷺ حين دعا، فأرسل الله السحابةَ فأمطرت حتى ارتوى الناس، قالوا: أَقْبَلْنَا عليه نقول: وَيْحَكَ!! هل بعد هذا شيء؟ قال: سحابةٌ مَارَّةٌ.

ناقة النبي ﷺ تضل فيتقوّل المنافقون:

قال ابن إسحاق: ثم إنَّ رَسُولَ الله ﷺ سار حتى إذا كان ببعض الطريق ضلَّت ناقتُهُ، فخرج أصحابُهُ في طَلَبِهَا، وعند رسولِ الله ﷺ رجلٌ من أصحابه يُقال له: عُمَارة بن حَزْم، وَكان عَقَبِيّاً بَدْرِيّاً، وَهَوَ عَمُّ بني عَمْرو بن حزم، وكان في رَحْله زيدُ بن اللُّصَيْت القَيْنُقَاعِيُّ، وَكان منافقاً.

قال ابن هشام: ويُقال ابن لُصَيْب، بالباء.

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن رجالٍ من بني عَبْدِ الأشهل، قالوا: فقال زيد بن اللُّصَيْت وهو في رَحْل عُمَارة، وعُمارة عند رسولِ اللّهِ ﷺ: أَلَيْسَ محمدٌ يَزعمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، ويُخبِرُكم عن خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته؟!! فقال رسولُ اللّهِ ﷺ وعمارةُ عنده: **«إِنَّ رَجُلاً قَالَ: هَذَا مُحَمَّدٌ يُخْبِرُكُم أَنَّهُ نَبِيٌّ وَيَزْعُمُ أَنَّهُ يُخْبِرُكُم بِأَمْرِ السَّمَاءِ وَهُوَ لاَ يَدْرِي أَيْنَ نَاقَتُهُ، وَإِنِّي ـ**

وَاللهِ ـ مَا أَعْلَمُ إلاَّ مَا عَلَّمَنِي الله، وَقَدْ دَلَّنِي الله عَلَيْهَا، وَهِيَ فِي هَذَا الْوَادِي فِي شِعْبِ كَذَا وَكَذَا قَدْ حَبَسَتْهَا شَجَرَةٌ بِزِمَامِهَا، فَانْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُونِي بِهَا» فذهبوا فجاؤوا بها، فَرَجَعَ عُمَارةُ بن حزم إلىٰ رَحْلِهِ، فقال: والله، لَعَجَب من شيءٍ حَدَّثَنَاه رَسُولُ الله ﷺ آنفاً عن مقالةِ قائلٍ أخبره الله عنه بكذا وكذا، للذي قال زيد بن لُصَيْت، فقال رَجُلٌ ممن كان في رَحْلِ عُمَارة ولم يحضر رسولَ الله ﷺ: زَيْدٌ ـ والله ـ قال هذه المقالة قبل أن تأتِيَ، فأقبل عمارة على زيد يَجَأُ في عُنُقِهِ ويقول: إلَيَّ عِبَادَ الله، إن في رَحْلي لَدَاهِيَةً وما أشعر، اخْرُج أيْ عَدُوَّ الله من رحلي فلا تَصْحَبْنِي.

قال ابن إسحاق: فزعم بعضُ الناس أنَّ زيداً تاب بعد ذلك، وقال بعضُ الناس: لم يزل مُتَّهَماً بِشَرٍّ حتى هَلَكَ.

شأن أبي ذر:

ثم مضى رسولُ الله ﷺ سائراً، فجعل يتخلَّفُ عنه الرجلُ، فيقولون: يا رسول الله، تخلَّف فلان، فيقول: **«دَعُوهُ، فَإِنْ يَكُ فِيهِ خَيْرٌ فَسَيُلْحِقُهُ الله تَعَالَى بِكُمْ، وَإِنْ يَكُ غَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ أَرَاحَكُمُ اللَّهُ مِنْهُ»** حتى قيل: يا رسولَ الله، قد تخلَّف أبو ذَرٍّ، وأبطأ به بعيرُهُ، فقال: **«دَعُوهُ فَإِنْ يَكُ فِيهِ خَيْرٌ فَسَيُلْحِقُهُ اللَّه بِكُمْ، وَإِنْ يَكُ غَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ أَرَاحَكُمُ اللَّهُ مِنْهُ»** وَتَلَوَّم أبو ذرٍّ عَلَىٰ بعيرِهِ، فَلَمَّا أبطأ عليه أَخَذَ مَتَاعَهُ فَحَمَلَهُ على ظَهْرِهِ، ثم خرج يَتْبَعُ أَثَرَ رسولِ الله ﷺ ماشياً، ونزل رسولُ الله في بعضِ مَنَازِلِهِ، فنظر ناظرٌ من المسلمين فقال: يا رسولَ الله، إن هذا لرجل يمشي على الطريقِ وَحْدَهُ، فقال رسولُ الله ﷺ: **«كُنْ أَبَا ذَرٍّ»** فَلَمَّا تأمله القومُ قالوا: يا رسولَ الله، هو والله أبو ذر، فقال رسولُ الله ﷺ: **«رَحِمَ الله أَبَا ذَرٍّ، يَمْشِي وَحْدَهُ، وَيَمُوتُ وَحْدَهُ، وَيُبْعَثُ وَحْدَهُ»**.

قال ابن إسحاق: فحدّثني بُرَيْدَة بن سُفيان الأسلمي، عن محمد بن كَعْب الْقُرَظِي، عن عبدالله بن مسعود، قال: لمَا نَفى عثمان أبا ذَرٍّ إلىٰ الرَّبَذَة، وأصابه بها قَدَرُهُ، لم يكنْ معه أَحدٌ إلاَّ امرأته وغلامه، فَأَوْصَاهُمَا أَنِ اغْسِلاَنِي وَكَفِّنَانِي، ثم ضعاني عَلَىٰ قَارِعَةِ الطريقِ، فأَوَّلُ رَكْبٍ يَمُرُّ بكم فقولوا: هذا أبو ذرٍّ صاحبُ رسولِ الله ﷺ فأعينونا على دَفْنِهِ، فَلَمَّا مات فَعَلا ذلك به، ثم وَضَعَاه على قَارِعَةِ الطريق، وأقبل عبدُالله بن مسعود في رَهْطٍ من أهلِ العراقِ عُمَّار، فلم يَرُعْهُمْ إلاَّ بالجنازة على ظهرِ الطريقِ قد كادتِ الإبلُ تَطَؤُهَا، وَقَامَ إليهم الغلامُ، فقال: هذا أبو ذر صاحبُ رسولِ الله ﷺ فأعينونا على دفنه، قال: فاسْتَهَلَّ عبدُالله بن مسعود يَبْكِي، ويقُولُ: صَدَقَ رَسُولُ الله ﷺ؛ تَمْشِي وَحْدَكَ، وَتَمُوتُ وَحْدَكَ، وَتُبْعَثُ وَحْدَكَ، ثم نَزَلَ هو وأصحابه فَوَارَوْه، ثم حدثهم عبدالله بن مسعود حديثه وما قالَ له رسولُ الله ﷺ في مَسِيرِهِ إلى تبوك.

رسول الله ﷺ يخبر عن مقالة المنافقين:

قال ابن إسحاق: وقد كان رَهْطٌ من المنافقين منهم وَديعةُ بْنُ ثابت أخو بني عَمْرو بن عوف؛ ومنهم رَجُلٌ من أَشْجَعَ حليف لبني سلمة يُقال له: مُخَشِّن بن حُمَيِّر ـ قال ابن هشام: ويُقال: مَخْشِيّ ـ يشيرون إلى رسولِ الله ﷺ وهو مُنْطَلِقٌ إلى تبوك، فقال بعضُهم لبعضٍ: أَتَحْسِبُون جلادَ بني الأصفر كَقِتال العربِ

بَعْضِهم بعضاً؟! واللهِ، لكأنَّا بكم غداً مُقرَّنين في الحبالِ؛ إرْجَافاً وتَرْهيباً للمؤمنين، فقال مُخَشِّنُ بن حُمَيِّر: واللهِ، لَوَدِدْتُ أني أقاضَى على أن يُضْرَبَ كلُّ رجلٍ منَّا مائةَ جلدةٍ وأنا نَنْفَلِت أن يَنْزل فينا قرآنٌ لِمَقالَتِكُمْ هذه، وقد قَالَ رَسُولُ الله ﷺ - فيما بلغني - لعمار بن ياسر: **«أَدْرِكِ الْقَوْمَ؛ فَإِنَّهُمْ قَدِ احْتَرَقُوا فَسَلْهُمْ عَمَّا قَالُوا، فَإِنْ أَنْكَرُوا فَقُلْ: بَلَى، قُلْتُمْ كَذا وَكَذَا»** فانطلقَ إليهم عمار، فقال ذلك لهم، فأتوا رسولَ اللهِ ﷺ يَعْتَذِرُونَ إليه، فقال وديعة بن ثابت ورسول الله ﷺ وَاقِفٌ على ناقته، فجعل يقولُ وهو آخذ بِحَقَبِهَا: يا رسولَ الله، إنَّما كنا نَخُوضُ ونلعب، فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ [التوبة: ٦٥] وقال مُخَشِّن بن حُمَيِّر: يا رسولُ الله، قَعَدَ بِي اسمي واسمُ أبي، وكان الذي عُفِيَ عنه في هذه الآية مُخَشِّن بن حُمَيِّر، فتسمَّى عبدالرحمٰن، وسأل الله تعالىٰ أن يَقْتُلَهُ شهيداً لا يعلم بمكانه، فَقُتِلَ يَوْمَ اليمامَةِ، فلم يُوجَدْ لَهُ أَثَرٌ.

رسول الله ﷺ يكتب أماناً لأهل أيلة:

ولما انتهى رسولُ الله ﷺ إلى تَبُوك أتاه يُحَنَّةُ بن رُؤْبَةَ صاحبُ أَيْلَةَ، فَصَالَحَ رَسُول الله ﷺ، وأعطاه الجزيَةَ، وأتاه أهلُ جَرْبَاء وَأَذْرُحِ فَأَعْطَوْه الْجِزْيَةَ، فَكَتَبَ رَسُولُ الله ﷺ لهم كتاباً، فهو عندهم، فكتب لِيُحَنَّةَ بن رؤبة:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، هٰذِهِ أَمَنَةٌ مِنَ اللَّهِ وَمُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ لِيُحَنَّةَ بْنِ رُؤْبَةَ وَأَهْلِ أَيْلَةَ سُفُنِهِمْ وَسَيَّارَتِهِمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، لَهُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَمَنْ كَانَ مَعَهُمْ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَأَهْلِ الْيَمَنِ وَأَهْلِ الْبَحْرِ، فَمَنْ أَحْدَثَ مِنْهُمْ حَدَثاً، فَإِنَّهُ لاَ يَحُولُ مَالُهُ دُونَ نَفْسِهِ، وَإِنَّهُ طَيِّبٌ لِمَنْ أَخَذَهُ مِنَ النَّاسِ، وَإِنَّهُ لاَ يَحِلُّ أَنْ يُمْنَعُوا مَاءً يَرِدُونَهُ وَلاَ طَرِيقاً يُرِيدُونَهُ مِنْ بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ».

بَعْثُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَالِدَ بْنَ الوَلِيدِ إِلَىٰ أُكَيْدِرِ دُومَةَ

ثم إنَّ رسولَ الله ﷺ دعا خَالِدَ بْنَ الوليدِ، فبعثه إلى أُكَيْدِرِ دُومَةَ، وَهو أُكَيْدِرُ بن عبدالملك، رَجُلٌ من كِنْدَةَ كان مَلِكاً عليها، وكان نَصْرَانياً، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لخالد: **«إِنَّكَ سَتَجِدُهُ يَصِيدُ الْبَقَرَ»** فخرج خالدٌ حتى إذا كان مِنْ حِصنِهِ بِمَنْظَرِ العينِ وفي ليلةٍ مُقْمِرةٍ صائفةٍ، وهو على سَطْحٍ له ومعه امرأته، فباتتِ البقرُ تَحُكُّ بِقُرُونِهَا بابَ الْقَصْرِ، فقالت له امرأته: هل رَأَيْتَ مِثْلَ هذا قَطُّ؟ قال: لا والله، قالت: فمن يَتْرُكُ هذه؟ قال: لا أحد، فنزل فأمر بِفَرَسِهِ فَأُسْرِجَ له، وَرَكِبَ معه نَفَرٌ من أهلِ بيته فيهم أَخٌ لَهُ يُقال له: حَسَّان، فركب وخرجوا معه بِمَطَارِدِهم، فلمَّا خَرَجُوا تَلَقَّتْهُمْ خَيلُ رسولِ الله ﷺ فَأَخَذَتْهُ، وقتلوا أخاه، وقد كان عليه قَبَاءٌ من دِيبَاجٍ مُخَوَّصٌ بالذهب، فاستلبه خالد، فَبَعَثَ به إلى رسولِ الله ﷺ قبل قدومه به عليه.

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن أنس بن مالك، قال: رأيت قَبَاءَ أُكَيْدِرِ حين قدم به على رسولِ الله ﷺ، فجعل المسلمون يَلْمَسُونَهُ بأيديهم وَيَتَعَجَّبُونَ منه، فقال رسولُ الله ﷺ: **«أَتَعْجَبُونَ مِنْ هٰذَا، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هٰذَا»**.

قال ابن إسحاق: ثم إنَّ خالداً قدم بأُكَيْدِر على رسولِ الله ﷺ، فَحَقَن له دَمَهُ وَصَالَحَهُ على الجزيةِ، ثُم خَلَّىٰ سَبِيلَهُ، فَرَجَعَ إلىٰ قَرْيَتِهِ، فقال رَجُلٌ من طيءٍ يُقال له: بُجَير بن بَجْرة يذكر قولَ رسولِ الله ﷺ لخالد

«إِنَّكَ سَتَجِدُهُ يَصِيدُ الْبَقَرَ»؛ وما صنعت البقر تلك الليلة حتى استخرجته لتصديق قولِ رسولِ الله ﷺ [من الوافر]:

تَـبَـارَكَ سَـائِـقُ الْـبَـقَـرَاتِ إِنِّـي رَأَيْـتُ الـلَّـهَ يَـهْـدِي كُـلَّ هَـادِ
فَـمَـنْ يَـكُ حَـائِـداً عَـنْ ذِي تَـبُـوكٍ فَـإِنَّـا قَـدْ أُمِـرْنَـا بِـالْـجِـهَـادِ

انبثاق الماء في الوادي لرسول الله ﷺ:

فأقام رسولُ الله ﷺ بتبوك بِضْعَ عَشْرَةَ ليلةً لم يُجَاوِزها، ثم انصرف قافلاً إلىٰ المدينةِ، وكان في الطريقِ ماءٌ يَخْرُجُ من وَشَلٍ مَا يَرْوِي الراكبَ والراكبين والثلاثة، بوادٍ يُقال له: وَادِي الْمُشَقَّق، فقال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ سَبَقَنَا إِلَىٰ ذَلِكَ الْوَادِي فَلاَ يَسْتَقِيَنَّ مِنْهُ شَيْئاً حَتَّى نَأْتيه» قال: فَسَبَقَهُ إليه نَفَرٌ من المنافقين، فاسْتَقَوْا ما فيه، فلما أتاه رسولِ الله ﷺ وَقَفَ عليه، فلم يَرَ فيه شيئاً، فقال: «مَنْ سَبَقَنَا إِلَى هٰذَا الْمَاءِ؟» فقيل له: يا رسولَ الله، فلان وفلان؛ فقال: «أَوَلَمْ أَنْهَهُمْ أَنْ يَسْتَقُوا مِنْهُ شَيْئاً حَتَّى آتيه؟» ثم لعنهم رسولُ الله ﷺ، وَدَعَا عليهم، ثم نَزَلَ فَوَضَعَ يَدَهُ تحت الْوَشَلِ، فجعل يَصُبُّ في يده ما شاء اللَّهُ أَنْ يصبَّ، ثم نَضَحَه به، ومسح بيده، ودعا رسولُ الله ﷺ بما شاء الله أن يَدْعُوَ به، فَانْخَرَقَ من الماءِ كما يقولُ من سمعه ما إِنَّ لَهُ حِسّاً كحسِّ الصَّوَاعِق، فَشَرِبَ الناسُ، وَاسْتَقَوْا حَاجَتَهُمْ منه، فقال رسولُ الله ﷺ: «لَئِنْ بَقِيتُمْ أَوْ مَنْ بَقِيَ مِنْكُم لَتَسْمَعُنَّ بِهَذَا الْوَادِي وَهُوَ أَخْصَبُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَمَا خَلْفَهُ».

قال: وحدَّثني محمّد بن إبراهيم بن الحارث التَّيْمي، أَنَّ عبدالله بن مسعود كان يُحدِّث، قال: قمتُ من جَوْفِ الليلِ، وأنا مع رسولِ الله ﷺ في غزوة تبوك، قال: فرأيت شُعْلَةً من نارٍ في ناحية العسكر، قال: فَأَتْبَعْتُهَا أَنْظُرُ إليها، فإذا رسولُ الله ﷺ وأبو بكر وعمر، وإذا عبدالله ذو الْبِجَادَيْنِ المزني قد مات، وإذا هم قد حَفَرُوا له، ورسولُ الله ﷺ في حُفْرَتِهِ، وأبو بكر وعمر يُدَلِّيَانه إليه، وهو يقول: «أَدْنِيَا إِلَيَّ أَخَاكُمَا» فَدَلَّيَاهُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا هَيأه لشقّه قال: «اللهم إني أمسيتُ راضياً عنه، فَارْضَ عنه»، قال: يقول عبدالله بن مسعود: يا ليتني كنتُ صَاحِبَ الحفرةِ.

قال ابن هشام: وإنما سُمِّي ذا الْبِجَادين؛ لأنه كان يُنازع إلى الإِسلام فيمنعُه قومُه من ذلك ويُضَيِّقُون عليه، حتى تركوه في بِجادٍ ليس عليه غيره، والْبِجَاد: الكساءُ الغليظُ الجافي، فَهَرَبَ منهم إلى رسولِ الله ﷺ، فلما كان قريباً منه شَقَّ بِجَادَهُ باثنين، فاتَّزَرَ بواحدٍ، واشتمل بالآخر، ثم أتى رسولَ الله ﷺ، فقيل له: ذو البجادين لذلك، والبجاد أيضاً: الْمِسْحُ.

قال ابن هشام: قال امرؤ القيس [من الطويل]:

كَـأَنَّ أَبَـانَـا فِـي عَـرَانِـيـنِ وَدْقِـهِ كَـبِـيـرُ أُنَـاسٍ فِـي بِـجَـادٍ مُـزَمَّـلِ

شأن أبي رهم:

قال ابن إسحاق: وذكر ابن شهاب الزُّهريُّ، عن ابن أُكَيْمَةَ الليثي، عن ابن أخي أبي رُهْم الْغِفَارِي، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَارُهْمَ كُلْثُومَ بن الْحُصَيْن، وَكَانَ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ الذين بايعوا تحت الشَّجرةِ، يقول: غَزَوْتُ مع رسولِ الله ﷺ غَزْوَةَ تَبُوك، فسهِرْتُ ذَاتَ ليلةٍ معه، ونحن بالأخضر قريباً من رسولِ الله ﷺ،

وَأَلْقَىٰ الله علينا النُّعَاسَ، فطفقتُ أستيقظُ وقد دَنَتْ راحلتي من راحلةِ رسولِ الله ﷺ فَيُفْزِعُني دُنُوُّهَا منه؛ مخافةَ أَنْ أُصِيبَ رجلَهُ في الْغَرْزِ، فطفقتُ أَحُوزُ راحلتي عنه، حتى غلبتني عَيْنِي في بعضِ الطريقِ ونحن في بَعْضِ الليلِ، فزاحَمَتْ راحلتي راحلةَ رسولِ الله ﷺ ورِجْلُهُ في الْغَرْزِ، فما استيقظتُ إلاَّ بقولِهِ: «حَسِّ»، فَقُلْتُ: يا رَسُولَ الله، استَغْفِرْ لي فقال: «سِرْ» فَجَعَلَ رسولُ اللهِ ﷺ يَسْأَلُنِي عَمَّن تَخَلَّف من بَنِي غِفَار فَأُخْبِرُهُ به، فقال وهو يسألني: «مَا فَعَلَ النَّفَرُ الْحُمْرُ الطِّوَالُ الثِّطَاطُ» فحدثته بِتَخَلُّفِهِمْ، قال: «فَمَا فَعَلَ النَّفَرُ السُّودُ الْجِعَادُ الْقِصَارُ» قال: قلتُ: وَاللَّهِ، مَا أعرفُ هؤلاءِ منَّا، قال: «بَلَى الَّذِينَ لَهُمْ نَعَمٌ بِشَبَكَةِ شَدْخٍ» فَتَذَكَّرْتُهُمْ في بني غفار، ولم أذكرهم حتى ذكرت أنهم رَهْطٌ من أسلم كانوا حلفاء فِينا، فقلتُ: يا رسول الله، أولئك رَهْطٌ من أسلم كانوا حُلَفَاءَ فينا، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مَنَعَ أَحَدُ أُولَئِكَ حِينَ تَخَلَّفَ أَنْ يَحْمِلَ عَلَى بَعِيرٍ مِنْ إِبِلِهِ امْرَأً نَشِيطاً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِنَّ أَعَزَّ أَهْلِي عَلَيَّ أَنْ يَتَخَلَّفَ عَنِّي الْمُهَاجِرُونَ مِنْ قُرَيْشٍ وَالأَنْصَارُ وَغِفَارٌ وَأَسْلَمُ».

أَمْرُ مَسْجِدِ الضِّرَارِ عِنْدَ الْقُفُولِ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ

قال ابن إسحاق: ثم أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّه ﷺ حتى نَزَلَ بذي أَوَان بلدٍ بينه وبين المدينة ساعةٌ من نهارٍ، وكان أصحابُ مسجدِ الضِّرار قد كانوا أَتَوْهُ وهوَ يتجهَّزُ إلى تبوك، فقالوا: يا رسول الله، إنَّا قد بَنَيْنَا مسجداً لِذِي العِلَّةِ والحاجةِ واللَّيلةِ الْمَطِيرةِ واللَّيلةِ الشَّاتِيَةِ، وَإِنَّا نُحِبُّ أن تأتينا فَتُصَلِّي لنا فيه، فقال: «إِنِّي عَلَى جَنَاحِ سَفَرٍ وَحَالِ شُغْلٍ» أو كما قال ﷺ: «وَلَوْ قَدْ قَدِمْنَا ـ إِنْ شَاءَ الله ـ لأَتَيْنَاكُم فَصَلَّيْنَا لَكُمْ فِيهِ» فَلَمَّا نَزَلَ بذي أَوَانٍ أتاه خَبَرُ الْمَسْجِدِ، فدعا رَسُولُ الله ﷺ مالك بن الدُّخْشُم أخا بني سالم بن عوف وَمَعْنَ بن عدي، أو أخاه عاصم بن عدي، أخا بني العجلان، فقال: «انْطَلِقَا إِلَىٰ هٰذَا الْمَسْجِدِ الظَّالِمِ أَهْلُهُ فَاهْدِمَاهُ وَحَرِّقَاهُ» فخرجا سَرِيعَيْنِ حتى أَتيا بني سالم بن عوف، وهم رَهْطُ مالك بن الدُّخْشُم، فقال مالك لمعن: أَنْظِرْنِي حتى أخرج إليك بِنَارٍ مِنْ أَهْلِي، فَدَخَلَ إلى أهله، فأخذ سَعَفاً من النَّخْلِ فَأَشْعَلَ فيه نَاراً، ثم خرجا يَشْتَدَّانِ حتى دَخَلاهُ وفيه أَهْلُهُ، فَحَرَّقَاهُ وَهَدَمَاهُ، وَتَفَرَّقُوا عنه، وَنَزَلَ فيهم من القرآنِ ما نزل: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٠٧] إلى آخر القِصَّةِ.

وَكَان الذين بنوه اثنا عشر رجلاً:

خِذَامُ بن خالد من بني عبيد بن زيد أحد بني عمرو بن عوف، ومن داره أُخْرِجَ مَسْجِدُ الشقاق، وثَعْلَبَةُ بن حاطب من بني أُمية بن زيد، ومُعَتِّبُ بن قُشير من بني ضُبَيْعَةَ بن زيد، وأبو حبيبة ابن الأزعر من بني ضُبَيْعة بن زيد، وعَبَّادُ بن حُنَيْف أخو سَهْل بن حُنَيْف من بني عمرو بن عوف، وجاريةُ بن عامر، وابناه: مُجَمِّعُ بن جاريةَ، وزَيْد بن جارية، ونَبْتَلُ بن الحارث من بني ضبيعة، وبَحْزَجُ من بني ضبيعة، وبِجَادُ بن عثمان من بني ضبيعة، ووديعة بن ثابت، وهو من بني أمية بن زيد رهط أبي لبابة ابن عبد المنذر.

مساجد رسول الله ﷺ:

وكانت مساجدُ رسولِ الله ﷺ فيما بين المدينةِ إلىٰ تبوك معلومةً مُسَمَّاة: مَسْجِدٌ بـ تبوك، ومسجدٌ بـ ثَنِيَّة مِدْرَان، ومسجد بـ ذات الزِّرَاب، ومسجدٌ بـ الأخضر، ومسجدٌ بـ ذات الْخِطْمِيِّ، ومسجدٌ بـ أَلاء،

ومسجدٌ بـ طرف الْبَتْرَاء من ذَنَب كواكب، ومسجدٌ بـ الشَّقِّ شق تَارَا، ومسجدٌ بـ ذي الجِيفَةِ، ومسجدٌ بـ صَدْر حَوْضَى، ومسجدٌ بـ الحِجْرِ، ومسجدٌ بـ الصعيد، ومسجدٌ بـ الوادي، اليوم وادي القُرى، ومسجدٌ بـ الرُّقْعَة من الشُّقَّة شِقَّة بني عُذْرة، ومسجدٌ بـ ذي الْمَرْوَة، ومسجدٌ بـ الْفَيْفاء، ومسجدٌ بـ ذي خُشُب.

أَمْرُ الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا، وَأَمْرُ المُعَذِّرِينَ فِي غَزْوَةِ تَبُوك

وقدم رسولُ الله ﷺ المدينةَ وقد كان تَخلّفَ عنه رَهطٌ من المنافقين، وتخلّفَ أُولئك الرهطُ الثلاثةُ من المسلمين من غيرِ شَكٍّ ولا نفاق: كَعْبُ بن مالك، ومُرَارَة بن الربيع، وهِلاَلُ بن أُمية، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «**لاَ تُكَلِّمُنَّ أحداً مِن هٰؤُلاَءِ الثَّلاثَةِ**» وأتاه من تخلّف عنه من المنافقين فَجَعَلُوا يَحْلفون له ويعتذرون، فصفح عنهم رسولُ الله ﷺ، ولم يعذرْهم الله ولا رسولُهُ، واعْتَزَلَ المسلمون كَلاَمَ أُولئك النَّفرِ الثلاثةِ.

قال ابن إسحاق: فذكر الزُّهْرِيُّ محمد بن مسلم بن شهاب، عن عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك، أن أباه عبدالله، وَكَانَ قَائِدَ أَبِيهِ حين أُصِيبَ بَصَرُهُ، قال: سمعتُ أبي كَعْبَ بن مالك يحدّثُ حديثه حين تَخَلّفَ عن رسولِ الله ﷺ في غَزْوَةِ تبوك، وَحَدِيثَ صَاحِبَيْهِ، قال: ما تَخلّفْتُ عن رسولِ الله ﷺ في غَزْوَةٍ غزاها قَطُّ، غير أَنّي كُنْتُ قد تَخلّفْتُ عنه في غزوة بدر، وكانت غزوةً لم يُعَاتِبِ الله ولا رسولُهُ أحداً تخلف عنها، وذلك أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ إِنّما خَرَجَ يُرِيدُ عِيرَ قُرَيْشٍ حتى جمع الله بينه وبين عَدُوِّهِ على غَيْرِ ميعادٍ، ولقد شهدتُ مع رسولِ الله ﷺ العَقَبَةَ حين تَوَاثَقْنَا على الإسلام، وما أُحِبُّ أَنَّ لي بها مَشْهَدَ بدر، وإن كانت غزوة بدر هي أَذْكَرُ في النّاسِ منها. قال: كان من خبري ـ حين تخلّفت عن رسولِ الله ﷺ في غزوة تبوك ـ أني لم أكن قَطُّ أقوىٰ ولا أَيْسَرَ مني حين تَخلّفْتُ عنه في تلك الغزوةِ، والله، ما اجْتَمَعَتْ لي راحلتان قَطُّ حتى اجْتَمَعَتَا في تلك الغزوة، وكان رسولُ الله ﷺ قَلّمَا يُريدُ غزوة يغزوها إِلاَّ وَرَّى بغيرِها، حتى كانت تلك الغزوة، فَغَزَاهَا رسولُ الله ﷺ في حَرٍّ شَدِيدٍ، واسْتَقْبَلَ سَفراً بعيداً، واستقبل غَزْوَ عَدُوٍّ كَثِيرٍ، فَجَلَّىٰ للنّاسِ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا لذلك أُهْبَته، وأخبرهم خَبَرَهُ بوَجْهه الذي يُرِيدُ، والمسلمون مَنْ تَبِعَ رَسُول الله ﷺ كَثِيرٌ لاَ يَجْمَعُهُمْ كتابٌ حَافِظٌ، يعني بذلك الديوان، يَقُولُ: لاَ يَجْمَعُهُمْ دِيوانٌ مَكْتُوبٌ.

قال كعب: فَقَلَّ رَجُلٌ يريدُ أن يَتَغَيَّبَ إِلاَّ ظَنَّ أنه سَيَخْفى له ذلك، ما لم ينزل فيه وَحْيٌ من الله، وغزا رسولُ الله ﷺ تلك الغزوة ـ حين طَابَتِ الثمارُ، وَأُحِبَّتِ الظّلالُ ـ فالنّاسُ إليها صُعْر؛ فتجهز رسولُ الله ﷺ وتجهز المسلمون معه، وجعلتُ أَغْدُو لأتجهَّز معهم فَأَرْجِعُ وَلَم أَقْضِ حَاجَةً، فأقولُ في نفسي: أنا قَادِرٌ على ذلك إِذَا أَرَدْتُ، فلم يَزَلْ ذلك يتمادىٰ بي حتى شَمَّرَ بالناس الجِدُّ، فَأَصْبَحَ رسولُ الله ﷺ غادياً والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئاً، فقلتُ: أَتَجَهَّزُ بعده بيوم أو يومين، ثم أَلْحَقُ بهم، فَغَدَوْتُ بعد أن فَصَلُوا لأَتَجَهَّزَ، فَرَجَعْتُ ولم أَقْضِ شيئاً، ثم غَدَوْتُ فرجعتُ وَلَم أقض شيئاً، فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى أسرعوا وَتَفَرَّطَ الْغَزْوُ، فهممتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأُدْرِكَهُمْ، وليتني فَعَلْتُ، فلم أَفْعَلْ، وجعلتُ إذا خَرَجْتُ في النّاسِ بعد خروج رسولِ الله ﷺ فطُفْتُ فيهم يُحْزِنني أني لا أرىٰ إِلاَّ رجلاً مَغْمُوصاً عليه في النِّفَاقِ، أو رَجُلاً ممن عَذَرَ الله مِنَ الضعفاءِ، ولم يذكرني رسولُ الله ﷺ حتى بلغ تبوك، فقال وهو جَالِسٌ في القوم بتبوك: «**مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟**» فقال رجلٌ من بني سلمة: يا رسولَ الله،

حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَالنَّظَرُ في عِطْفَيْهِ، فقال له مُعَاذُ بنُ جَبَلٍ: بِئْسَ مَا قُلْتَ، والله يَا رَسُولَ الله، مَا عَلِمْنَا مِنْهُ إلاَّ خَيراً، فَسَكَتَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، فلما بلغني أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قد توجّه قَافِلاً من تبوك، حَضَرَنِي بَثِّي، فجعلتُ أَتَذَكَّرُ الكَذِبَ، وأقولُ: بماذا أَخْرُجُ مِنْ سَخْطَةِ رَسُولِ الله ﷺ غداً؟ وَأَسْتَعِينُ على ذلك كُلَّ ذِي رَأيٍ مِنْ أَهْلِي؛ فَلَمَّا قِيل: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَظَلَّ قادماً، زاح عني البَاطِلُ، وعرفتُ أني لا أَنْجو منه إلاَّ بالصدقِ، فَأَجْمَعْتُ أَنْ أَصْدُقَه، وَصَبَّح رسول الله ﷺ المدينةَ، وكان إذا قدم من سفر بَدَأَ بالمسجدِ فَرَكَعَ فيه ركعتين ثم جَلَسَ للناس، فلمَّا فَعَلَ ذلك، جاءه المخلَّفون، فجعلوا يَحْلِفُونَ لَهُ وَيَعْتَذِرُونَ، وكانوا بضعةً وثمانين رجلاً، فيقبلُ منهم رسولُ الله ﷺ عَلاَنِيَتَهُمْ وأيمانَهم وَيَسْتَغْفِر لَهم وَيَكِلُ سَرَائِرَهُمْ إلىٰ الله تعالى، حتى جئت فَسَلَّمْتُ عليه، فتبسَّم تبسُّمَ الْمُغْضَبِ، ثم قال لي: **«تَعَالَهْ»** فجئتُ أمشي حتى جلستُ بين يديه، فقال لي: **«مَا خَلَّفَكَ؟ أَلَمْ تَكُنِ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ؟»** قال: قلتُ: إني يا رسولَ الله، والله لو جَلَسْتُ عند غَيْرِكَ مِنْ أهلِ الدنيا لَرَأَيْتُ أني سَأَخْرُجُ من سَخَطِهِ بِعُذْرٍ، لقد أُعْطِيتُ جَدَلاً، ولَكِن والله، لقد علمتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ اليوم حديثاً كَذِباً لَتَرْضَيَنَّ عنى ولَيُوشِكن الله أن يسخطك عليَّ، ولئن حَدَّثْتُكَ حديثاً صدقاً تَجِدُ عَلَيَّ فيه إني لأرجو عُقْبَايَ من الله فيه، ولا والله ما كان لي عُذرٌ، والله ما كنتُ قطُّ أَقْوَىٰ ولا أَيْسَرَ مني حين تَخَلَّفتُ عنك، فقال رسولُ الله ﷺ: **«أَمَّا هٰذَا فَقَدْ صَدَقْتَ فِيهِ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ الله فِيكَ»** فقمتُ وَثَارَ معي رِجَالٌ من بني سَلِمَة، فاتبعوني، فقالوا لي: والله، مَا عَلِمْنَاكَ كُنْتَ أَذْنَبْتَ ذَنْباً قَبْلَ هذا، ولقد عَجَزْتَ أَنْ لا تكون اعْتَذَرْتَ إلى رسولِ الله ﷺ بما اعتذر به إليه المخلَّفون، قد كان كافيك ذنبك استغفارُ رسولِ الله ﷺ لك، فوالله، ما زالوا بي حتى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إلىٰ رسولِ الله ﷺ فَأُكَذِّبَ نَفْسِي، ثم قلتُ لهم: هل لقي هذا أَحدٌ غيري؟ قالوا: نعم، رجلان قالا مِثْلَ مَقَالَتِكَ وقيل لهما مِثْلُ مَا قِيلَ لك، قال: قلتُ: مَنْ هُما؟ قالوا: مُرَارة بن الربيع الْعَمْري من بني عمرو بن عوف، وهِلاَلُ بن أُمية الواقفي، فذكروا لي رجلين صالحين فيهما أُسوةٌ، فَصَمَتُّ حين ذَكَرُوهُمَا لِي، وَنَهَى رسولُ الله ﷺ عَنْ كَلاَمِنَا أَيُّها الثلاثة من بين مَنْ تَخَلَّفَ عنه، فاجتنبنا النَّاسُ وَتَغَيَّرُوا لنا، حتى تَنَكَّرَتْ لِي نفسي وَالأرضُ، فما هي بالأرضِ التي كُنْتُ أَعْرِفُ، فَلَبِثْنَا على ذلك خمسين ليلةً، فَأَمَّا صَاحِبَاي فاسْتَكَانَا وَقَعَدَا في بُيُوتِهِمَا، وَأَمَّا أنا فكنتُ أَشَبَّ القوم وَأَجْلَدَهُم، فَكُنْتُ أَخْرُجُ وَأَشْهَدُ الصلواتِ مع المسلمين، وَأَطُوفُ بالأَسْوَاقِ، ولا يكلمني أَحَدٌ، وآتي رسولَ اللَّهِ ﷺ فَأُسَلِّمُ عليه وهو في مَجْلِسِهِ بعد الصَّلاةِ، فأقُول في نفسي: هَلْ حَرَّكَ شفتيه بردِّ السَّلام عَلَيَّ أم لا؟ ثُم أُصلِّي قريباً مِنه، فَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ، فَإِذا أَقْبَلْتُ على صلاتي نَظَرَ إليَّ، وَإذا التفتُّ نحوه أَعْرَضَ عَنِّي، حتى إذا طَالَ ذلك عليَّ مِنْ جَفْوَةِ المسلمين مَشَيْتُ حتى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أبي قتادة، وهو ابن عمي وَأَحَبُّ النَّاسِ إليَّ، فسلَّمْتُ عليه، فوالله ما ردَّ عليَّ السَّلام، فقلت: يا أبا قتادة، أَنْشُدُكَ الله، هل تَعْلَمُ أني أُحِبُّ الله ورسوله؟ فسكت، فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ، فَسَكَتَ عني، فعدتُ فناشدتُهُ، فَسَكَتَ عَنِّي، فعدتُ فناشدتُهُ، فقال: الله ورسوله أعلم، ففاضت عيناي، ووَثَبْتُ فَتَسَوَّرْتُ الحَائِطَ، ثم غَدَوْتُ إلىٰ السُّوقِ، فبينا أنا أمشي بالسوقِ إذا نَبَطِيٌّ يَسْأَلُ عَنِّي من نبط الشَّام ممن قدم بالطعام يَبِيعُهُ بالمدينةِ، يقولُ: مَنْ يَدُلُّ على كَعْب بن مالك؟ قال: فَجَعَلَ النَّاسُ يُشيرون له إليَّ، حتى جاءني، فَدَفَعَ إليَّ كتاباً من مَلِكِ غَسَّان وَكَتَبَ كِتَاباً في سَرَقَةٍ من حريرٍ، فإذا فيه: أما بَعْدُ؛ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ، وَلَمْ

يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ ولا مَضْيَعَة، فَالْحَقْ بنا نُوَاسِك، قال: قلتُ ـ حين قرأتُها ـ: وهذا من البلاءِ أيضاً، قَدْ بَلَغَ بي ما وَقَعْتُ فيه أن طمع فيَّ رجلٌ من أهلِ الشركِ، قال: فعمدتُ بها إلى تَنُّور فَسَجَرْتُهُ بها.

فأقمنا على ذلك حتى إذا مَضَتْ أربعون ليلةً من الخمسين إذَا رسولُ رسولِ الله يأتيني، فقال: إنَّ رسولَ الله ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ قال: قلت: أُطَلِّقُهَا أم ماذا؟ قال: لا، بل اعْتَزِلْهَا وَلاَ تَقْرَبْهَا، وَأَرْسَلَ إِلىٰ صاحبيَّ بمثل ذلك، فقلتُ لامرأتي: الْحَقِي بِأَهْلِكِ، فَكُوني عندهم حتى يَقْضِيَ الله في هذا الأمرِ ما هو قاضٍ.

قال: وَجَاءَتِ امرأةُ هلال بن أُمية رسولَ الله ﷺ، فقالتْ له: يا رسولَ الله، إنَّ هلال بن أُمية شَيْخٌ كبيرٌ ضَائِعٌ لا خَادِمَ له، أَفَتَكْرَهُ أن أَخْدِمَهُ؟ قال: «**لاَ، وَلٰكِنْ لاَ يَقْرَبَنَّكِ**» قالت: والله يا رسول الله ما به مِنْ حَرَكَةٍ إليَّ، والله مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كان من أَمْرِهِ ما كان إِلىٰ يَوْمِهِ هذا، ولقد تَخَوَّفْتُ على بَصَرِهِ، قال: فقال لي بَعْضُ أَهْلِي: لو اسْتَأْذَنْتَ رسولَ الله لاِمْرَأَتِكَ؛ فقد أَذِنَ لامرأةِ هلال بن أُمية أَنْ تَخْدِمَهُ، قال: قلتُ: والله لا أَستأْذِنُهُ فيها، ما أدري ما يقولُ رسولُ الله ﷺ لي في ذلك إذا استأذنته فيها، وأنا رَجُلٌ شَابٌّ.

قال: فلبثنا بعد ذلك عشر ليالٍ، فَكَمُلَ لنا خمسون ليلةً من حين نهى رسولُ اللَّهِ ﷺ المسلمين عن كَلاَمِنَا، ثُم صَلَّيتُ الصُّبْحَ، صُبْحَ خمسين ليلة، عَلَى ظَهْرِ بيتٍ مِنْ بُيُوتِنَا على الحالِ التي ذَكَرَ الله مِنَّا؛ قَدْ ضَاقَتْ علينا الأرضُ بما رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي، وقد كنتُ ابتنيتُ خَيْمَةً في ظَهْرِ سَلْعٍ، فكنتُ أكون فيها؛ إذْ سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى على ظَهْرِ سَلْعٍ، يقولُ بأعلىٰ صَوْتِهِ: يَا كَعْبَ بن مالكٍ، أَبْشِرْ، قال: فَخَرَرْتُ سَاجِداً، وَعَرَفْتُ أَنْ قد جَاءَ الفَرَجُ، قال: وآذن رسول الله ﷺ الناسَ بتوبةِ الله علينا حِين صَلَّىٰ الفَجْرَ، فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا، وَذَهَبَ نحو صاحبيَّ مبشرون، وَرَكَضَ رَجُلٌ إليَّ فرساً، وسعى ساعٍ من أَسْلَمَ حتى أَوْفَى على الجبلِ، فكان الصَّوْتُ أَسْرَعَ من الفرسِ، فلما جاءني الذي سمعتُ صوته يبشرني نَزَعْتُ ثوبَيَّ فَكَسَوْتُهمَا إِيّاه بِشَارَةً، ووالله ما أملكُ يومئذٍ غَيْرَهُمَا، واستعرتُ ثوبين فَلَبِسْتُهُمَا، ثم انطلقتُ أَتَيَمَّمُ رسولَ الله ﷺ، وَتلقَّاني النَّاسُ يُبَشِّرُونني بالتوبةِ، ويقولون: لِتَهْنِكَ تَوبة الله عليك، حتى دخلتُ المسجدَ ورسولُ الله ﷺ جالسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ، فَقَامَ إليَّ طلحةُ بن عبيدالله فَحيَّاني وَهَنَّاني، ووالله ما قام إليَّ رَجُلٌ من المهاجرين غَيْرُهُ، قال: فكان كعب بن مالك لا يَنْسَاهَا لطلحةَ، قال كعب: فلما سَلَّمْتُ على رسولِ الله ﷺ قال لي وَوَجْهُهُ يَبْرُقُ من السرورِ: «**أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ**» قال: قلتُ: أَمِنْ عندك يا رسول الله، أم من عند الله؟ قال: «**بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ**» قال: وكان رسولُ الله ﷺ إذا استبشر كأَنَّ وَجْهَهُ قِطعةُ قمرٍ، قال: وَكُنَّا نَعْرِفُ ذلك منه، قال: فلما جلستُ بين يديه قلتُ: يا رسولَ الله، إنَّ من توبتي إلى الله عزَّ وجلَّ أن أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صدقةً إلى الله وإلى رسولِهِ، فقال رسولُ الله ﷺ: «**أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ**» قال: قلت: إني ممسكٌ سَهْمي الذي بخيبر، وقلت: يا رسولَ الله، إنَّ الله قد نجاني بالصدق، وَإنَّ من توبتي إلى الله أَنْ لا أُحَدِّثَ إلاَّ صِدْقاً ما حَيِيتُ، والله ما أعلم أحداً من النَّاس أبلاه الله في صدقِ الحديثِ منذ ذكرتُ لرسولِ الله ﷺ ذلك أفضل مما أبلاني الله، والله ما تَعَمَّدْتُ من كَذْبَةٍ منذ ذكرتُ ذلك لرسولِ الله ﷺ إلىٰ يومي هذا، وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقي، وَأَنْزَلَ الله

تعالى: ﴿لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾ إلى قوله: ﴿وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة: ١١٧، ١١٩] قال كعب: فوالله، ما أنعم الله عليَّ نعمةً قطُّ - بعد أن هداني للإسلام - كانت أعظم في نفسي من صِدْقِي رسولَ الله ﷺ يومئذٍ، أن لا أكون كذبته فأهلك؛ كما هلك الذين كَذَبُوهُ؛ فإنَّ الله تبارك وتعالى قال في الذين كذبوه حين أَنْزَلَ الوَحْيَ شَرَّ ما قال لأحدٍ، قال: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٩٦﴾﴾ [التوبة: ٩٥، ٩٦] قال: وكُنَّا خُلِّفْنَا أيها الثلاثة عن أَمْرِ هؤلاء الذين قَبِلَ منهم رسولُ الله ﷺ حين حَلَفُوا له فعذرهم واستَغْفَرَ لهم، وأَرْجَأَ رسولُ الله ﷺ أمرنا حتى قضى الله فيه ما قضى؛ فبذلك قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾ [التوبة: ١١٨] وليس الذي ذكر الله من تخليفنا لتخلُّفنا عن الغزوةِ، ولكن لتخليفِهِ إيانا وإرجائِهِ أَمْرَنا عَمَّن حَلَفَ له واعتذر إليه فقبل منه.

أَمْرُ وَفْدِ ثَقِيف وَإِسْلامُهَا، فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ تِسْعٍ

أمر عروة بن مسعود الثقفي:

قال ابن إسحاق: وقدم رسولُ الله ﷺ المدينةَ من تَبُوكَ في رمضان، وقدم عليه في ذلك الشهر وَفْدُ ثَقِيف، وكان من حَدِيثِهِمْ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ لمَّا انصَرَفَ عنهم اتَّبَعَ أَثَرَهُ عُرْوَةُ بن مَسْعُود الثَّقَفِيُّ حتى أَدْرَكَهُ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إلى المدينةِ، فَأَسْلَمَ، وسأله أَنْ يَرْجِعَ إِلَىٰ قَوْمِهِ بالإسلام، فقال له رسولُ الله ﷺ كما يَتَحَدَّثُ قَوْمُهُ: «**إِنَّهُمْ قَاتِلُوكَ**» وعرف رسولُ الله ﷺ أن فيهم نَخْوَةَ الامتناع الذي كان منهم، فقال عروة: يا رسولَ الله، أنا أَحَبُّ إليهم مِنْ أَبْكَارِهِمْ.

قال ابن هشام: وَيُقَالُ: من أَبْصَارِهِم.

قال ابن إسحاق: وكان فيهم كذلك مُحَبَّباً مطاعاً، فخرج يدعو قَوْمَهُ إِلَىٰ الإسلام؛ رَجَاءَ أَنْ لا يخالفوه لمنزلتِهِ فيهم، فَلَمَّا أَشْرَفَ لهم على عِلِّيَّةٍ له، وقد دعاهم إلى الإِسلام، وَأَظْهَرَ لهم دِينَهُ؛ رَمَوْهُ بِالنَّبْلِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ، فأصابه سَهْمٌ فَقَتَلَهُ، فتزعم بنو مالك أنه قتله رَجُلٌ منهم يُقال له: أَوْسُ بن عَوْف أخو بني سالم بن مالك، وتزعم الأحلافُ أنه قَتَلَهُ رَجُلٌ منهم من بني عَتَّاب بن مالك يُقال له: وهب بن جابر، فقيل لعروة: مَا تَرَىٰ في دَمِكَ؟ قال: كَرَامَةٌ أكرمني الله بها وشهادةٌ سَاقَهَا الله إليَّ؛ فليس فيَّ إلاَّ ما في الشُّهَدَاء الذين قُتِلوا مع رسولِ الله ﷺ قَبْلَ أَنْ يَرْتَحِلَ عَنكم، فَادْفِنُونِي معهم، فَدَفَنُوهُ معهم، فزعموا أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال فيه: «**إِنَّ مَثَلَهُ في قَوْمِهِ لَكَمَثَلِ صَاحِبِ «يس» فِي قَوْمِهِ**».

ثم أقامتْ ثقيف بعد قتل عُرْوَةَ أَشْهُراً، ثم إنهم ائتمروا بينهم، ورأوا أنه لا طَاقَةَ لهم بحَرْب مَنْ حَوْلَهُمْ من العربِ، وقد بايعوا وأسلموا.

اتفاق ثقيف على الدخول في الإسلام:

حدَّثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس: أن عَمْرَو بن أُمَيَّةَ أخا بني عِلاَج كان مهاجراً لِعَبْدِ

يَالِيل بن عمرو، الذي بينهما سَيِّءٌ، وكان عمرو بن أُمية من أَدْهَى العَرَبِ، فمشى إلى عَبْدِ يَالِيل بن عمرو حتى دَخَلَ دَارَهُ، ثم أَرْسَلَ إِلَيْهِ: إنَّ عمرو بن أمية يَقُولُ لك: اخْرُجْ إليَّ، قال: فقال عَبْدُ يَالِيل للرسول: ويلك!! أَعَمْرٌو أَرْسَلَكَ إليَّ؟ قال: نعم، وها هو ذا وَاقِفاً فِي دَارِكَ، فقال: إن هذا لَشَيْءٌ ما كنتُ أَظُنُّهُ، لَعَمْرٌو كان أمنع في نَفْسِهِ من ذلك، فَخَرَجَ إليه، فَلَمَّا رآه رَحَّبَ به، فقال له عمرو: إنه قد نَزَلَ بنا أَمْرٌ ليست معه هِجْرَة، إنه قد كان من أَمْرِ هذا الرجلِ ما قد رَأَيْتَ، وقد أَسْلَمَتِ العربُ كلُّها، وليست لكم بحربهم طاقةٌ، فانْظُرُوا في أَمْرِكُمْ.

فعند ذلك ائْتَمَرَتْ ثقيف بينها، وقال بعضُهم لبعضٍ: أفلا ترون أنه لا يَأْمَنُ لكم سِرْبٌ وَلاَ يَخْرُجُ منكم أَحَدٌ إلاَّ اقْتُطِع، فأتمروا بينهم، وَأَجْمَعُوا أَنْ يرسلوا إلى رسول الله ﷺ رجُلاً، كما أرسلوا عُرْوَةَ، فَكَلَّمُوا عَبْدَ يَالِيل بن عمرو بن عمير، وكان سِنَّ عُرْوَةَ بن مسعود، وعرضوا ذلك عليه، فَأَبَى أَنْ يَفْعَلَ، وَخَشِيَ أَن يُصْنَعَ به ـ إذا رَجَعَ ـ كما صُنِعَ بعروة، فقال: لستُ فَاعِلاً حتى تُرْسِلوا معي رجالاً، فَأَجْمَعُوا أن يبعثوا معه رجلين من الأحلافِ وثلاثة من بني مالك؛ فيكونوا سِتَّةً؛ فَبَعَثُوا مَعَ عَبْدِ يَالِيل الْحَكَمَ بن عمرو بن وهب بن مُعَتِّب، وَشُرَحْبِيلَ بن غيلان بن سلمة بن مُعَتِّب، ومن بني مالك: عثمانَ بن أبي العاص بن بِشْر بن عبد دُهْمَان أخا بني يَسَار، وَأَوْسَ بن عَوْف أخا بني سالم، وَنُمَيْرَ بن خَرَشَةَ بن ربيعة أخا بني الحارث، فَخَرَجَ بهم عَبْدُ يَالِيل، وهو نَابُ القوم وَصَاحِبُ أَمْرِهِم، ولم يَخْرُجْ بِهِم إلاَّ خَشْيَةَ من مثل مَا صُنِعَ بعروة بن مسعود، لكي يَشْغَلَ كل رَجُل منهم إذا رجعوا إلى الطائف رَهْطَهُ.

فَلَمَّا دنوا من المدينةِ وَنَزَلُوا قَنَاةَ أَلْفَوْا بها المغيرة بن شُعْبَةَ يَرْعَى في نوبتِهِ ركابَ أصحابِ رسولِ الله ﷺ، وكانت رِعْيَتُهَا نُوَباً على أصحابِهِ ﷺ، فَلَمَّا رآهم تَرَكَ الركابَ عند الثقفيين وَضَبَرَ يشتدُّ ليبشِّر رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِقُدُومِهِمْ عليه، فلقيه أبو بكر الصديق قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ علىٰ رسولِ الله ﷺ، فأخبره عن رَكْب ثقيف أَنْ قَدْ قَدِمُوا يريدُونَ البيعةَ والإسلامَ بأن يَشْرِطَ لهم رسولُ الله ﷺ شُرُوطاً، ويكتتبوا من رسولِ الله ﷺ كِتَاباً في قَوْمِهِمْ وبلادِهِم وأموالِهم، فقال أبو بكر للمغيرة: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ باللَّهِ، لا تَسْبِقْنِي إلىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ حتى أكونَ أنا أُحَدِّثُهُ، ففعل المغيرةُ، فَدَخَلَ أبو بكر على رسولِ الله ﷺ، فأخبره بقُدُومِهِمْ عليه، ثم خَرَجَ المغيرةُ إلىٰ أصحابِهِ فَرَوَّحَ الظَّهْرَ معهم، وعلمهم كيف يُحَيُّونَ رسولَ اللَّهِ ﷺ، فَلَمْ يَفْعَلُوا إلاَّ بتحيةِ الجاهليَّةِ، ولما قدموا على رسولِ الله ﷺ ضَرَبَ عليهم قبةً في ناحيةِ مَسْجِدِهِ، كما يزعمون، فكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي يمشي بينهم وبين رسولِ الله ﷺ، حتى اكتتبوا كِتَابَهُمْ، وكان خالد هو الذي كَتَبَ كتابهم بِيَدِهِ، وكانوا لا يَطْعَمُونَ طعاماً يأتيهم من عند رسولِ الله ﷺ حتَّى يَأْكُلَ منه خالد، حتى أَسْلَمُوا وَفَرَغُوا مِنْ كِتَابِهِمْ، وقد كان فيما سألوا رسولَ الله ﷺ أَنْ يَدَعَ لهم الطاغيةَ وهي اللاَّتُ لا يهدمها ثلاثَ سنين، فأبىٰ رسولُ الله ﷺ ذلك عليهم، فَمَا بَرِحُوا يسألونه سنةً سنةً، وَيَأْبىٰ عليهم، حتى سألوا شهراً واحداً بعد مَقْدَمِهِمْ، فأبىٰ عليهم أن يَدَعَهَا شيئاً مُسَمَّى، وإنما يُرِيدُونَ بذلك، فيما يُظْهِرُونَ، أن يَتَسَلَّمُوا بتركها من سُفَهَائِهِمْ وَنِسَائِهِمْ وَذَرَارِيهم، ويكرهون أن يُرَوِّعوا قَوْمَهُمْ بِهَدْمِهَا حتى يَدْخُلَهُمُ الإسلامُ، فأبى رسولُ الله ﷺ عليهم، إلاَّ أن يَبْعَثَ أبا سُفْيَان بن حرب والْمُغِيرة بن شُعْبة فَيَهْدِمَاهَا، وقد كانوا سألوه ـ مع تَرْكِ الطاغيةِ ـ أن يُعْفِيهم من الصَّلاةِ، وَأَنْ لا يكسروا أَوْثَانَهُمْ

بِأَيدِيهم، فقال رسولُ الله ﷺ: **«أَمَّا كَسْرُ أَوْثَانِكُمْ بِأَيْدِيكُمْ فَسَنُعْفِيكُمْ مِنْهُ، وَأَمَّا الصَّلاَةُ فَإِنَّهُ لاَ خَيرَ فِي دِينٍ لاَ صَلاَةَ فِيهِ»** فقالوا: يا محمد، فَسَنُؤتِيكَهَا وَإِن كانت دَنَاءَةً.

رسول الله ﷺ يؤمر عليهم عثمان بن أبي العاص:

فلما أسلموا وَكَتَب لهم رسول الله ﷺ كِتَابَهُمْ أَمَّرَ عليهم عثمان بن أبي العاص، وكان من أحدَثِهم سِنّاً، وذلك أنه كان أَحْرَصَهُم على التَّفَقُّهِ في الإسلام وتَعلُّم القرآنِ، فقال أبو بكر لرسولِ الله ﷺ: يا رسول الله، إني قدَ رَأَيْتُ هذا الغلامَ منهم مِنْ أَحْرَصِهِمْ على التفقُّهِ في الإسلام وَتَعَلُّمِ القرآنِ.

فطر رسول الله ﷺ وسحوره:

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثني عيسى بن عبدالله، عن عطية بن سفيان بن ربيعة الثَّقَفِي، عن بَعْضِ وَفْدِهِمْ، قال: كَانَ بِلاَلٌ يأتينا ـ حين أسلمنا وَصُمْنَا مَعَ رسولِ الله ﷺ ما بقي من رمضان ـ بفِطْرِنَا وَسَحُورنا من عند رَسُولِ الله ﷺ، فيأتينا بالسَّحُور وَإِنَّا لَنَقُولُ: إِنَّا لَنَرَىٰ الفَجْرَ قَدْ طَلَعَ، فيقولُ: قد تركتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَتَسَحَّرُ؛ لتأخيرِ السَّحُورِ، ويأتينا بفِطْرِنَا وَإِنَّا لنقول: مَا نرَىٰ الشَّمْسَ ذَهَبَتْ كُلُّها بعدُ، فيقُولُ: مَا جِئْتُكُمْ حتى أَكَلَ رسولُ الله ﷺ، ثم يَضَعُ يَدَهُ في الْجَفْنَة فَيَلْتَقِمُ منها.

قال ابن هشام: بفطورِنَا وسحورِنا.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني سعيد بن أبي هند، عن مُطَرِّف بن عبدالله بن الشِّخِّير، عن عُثْمَانَ بْنَ أبي العَاصِ، قال: كَانَ مِنْ آخر ما عَهِدَ إِلَيَّ رسولُ الله ﷺ ـ حين بعثني على ثقيف ـ أَنْ قَالَ: **«يَا عُثْمَانُ، تَجَاوَزْ فِي الصَّلاَةِ وَاقْدُرِ النَّاسَ بِأَضْعَفِهِمْ؛ فَإِنَّ فِيهِمُ الْكَبِيرَ وَالصَّغِيرَ وَالضَّعِيفَ وذَا الْحَاجَةِ»**.

هدم الطاغية اللاّت:

قال ابن إسحاق: فَلَمَّا فَرَغُوا مِنْ أَمْرِهِمْ وَتَوَجَّهُوا إِلَىٰ بِلاَدِهِمْ رَاجِعِينَ بَعَثَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُمْ أَبَا سُفْيَان بْنَ حَرْبٍ والمغيرةَ بن شُعْبَة في هَدْم الطاغية، فَخَرَجَا مع القوم، حتى إذا قدموا الطائفَ أراد المغيرة بن شعبة أن يُقَدِّمَ أبا سفيان، فأبى ذلك أبو سفيان عليه، وقال: ادْخُلْ أنت على قَوْمِكَ، وَأَقَامَ أبو سفيان بماله بذي الهدم، فلما دَخَلَ المغيرةُ بْنُ شعبة عَلاَهَا يَضْرِبُهَا بِالْمِعْوَلِ، وَقَامَ قَوْمُهُ دونه بنو مُعَتِّبٍ؛ خَشْيَةَ أن يُرْمَى أو يُصَابَ كما أُصِيبَ عُرْوَةُ، وَخَرَجَ نِسَاءُ ثقيف حُسَّراً يَبْكِين عليها، وَيَقُلْن: [من منهوك الرجز]:

لَتُبْكَيَنَّ دُفَّاعْ أَسْلَمَهَا الرُّضَّاعْ
لَمْ يُحْسِنُوا الْمِصَاعْ

قال ابن هشام: لَتُبْكَيَنَّ؛ عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: ويقول أبو سفيان والمغيرة يَضْرِبُهَا بالفأسِ: واهاً لَكِ آهاً لَكِ، فَلَمَّا هَدَمَهَا المُغيرةُ وَأَخَذَ مالها وَحُلِيَّهَا، أَرْسَلَ إِلَىٰ أبي سفيان، وحُلِيُّهَا مجموعٌ وَمَالُهَا من الذهبِ والْجزع.

وَقد كان أَبُو مليح ابن عروة وقاربُ بن الأسود قَدِمَا عَلَى رَسُولِ الله ﷺ قَبْلَ وَفْدِ ثَقِيف ـ حين قُتل عروةُ ـ يريدان فراقَ ثقيفٍ، وأن لا يُجَامِعَاهم على شيءٍ أبداً، فأسلما، فقالَ لهما رسولُ اللَّهِ ﷺ: «تَوَلَّيَا

مَنْ شِئْتُمَا» فقالا: نَتولَّىٰ الله ورسولَهُ، فقال رسولُ الله ﷺ: «وَخَالُكُمَا أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ» فقالا: وَخَالَنَا أبا سفيان، فلما أسلم أهلُ الطائف وَوَجَّه رسولُ الله ﷺ أبا سفيان والمغيرةَ إلىٰ هَدْمِ الطاغيةِ، سَأَلَ رسولَ الله ﷺ أَبُو مُلَيْح ابنُ عروة أن يَقْضِيَ عَنْ أبيه عُرْوَةَ دَيْناً كَانَ عليه مِنْ مَالِ الطَّاغيةِ، فقال له رسُولُ الله ﷺ: «نَعَمْ» فقال له قارب بن الأسود: وعن الأسود يا رسولَ اللَّهِ، فاقْضِهِ، وَعُرْوَةُ والأسود أخوان لأب وأم، فقال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ الأَسْوَدَ مَاتَ مُشْرِكاً» فقال قارب لرسولِ اللَّهِ ﷺ: يا رسولَ اللَّهِ، لكن تَصِلُ مسلماً ذا قرابةٍ، يَعْنِي: نَفْسَهُ، إِنَّمَا الدَّيْنُ عَلَيَّ، وَإِنَّما أَنَا الَّذِي أُطْلَبُ به، فَأَمَرَ رسولُ الله ﷺ أبا سفيان أَن يَقْضِي دَيْنَ عروةَ والأسودِ مِنْ مَالِ الطاغيةِ.

فَلَمَّا جمعَ المغيرةُ مَالَهَا قال لأبي سفيان: إِنَّ رسولَ الله ﷺ قد أَمَرَكَ أن تَقْضِيَ عن عروةَ والأسودِ دَيْنَهُمَا، فَقَضَىٰ عنهما.

كتاب رسول الله ﷺ:

وكان كتابُ رسولِ الله ﷺ الذي كتب لهم:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ عِضَاهَ وَجّ وَصَيْدَهُ لاَ يُعْضَدُ، مَنْ وُجِدَ يَفْعَلُ شَيْئاً مِنْ ذٰلِكَ فَإِنَّهُ يُجْلَدُ وَتُنْزَعُ ثِيَابُهُ، فَإِنْ تَعَدَّى ذٰلِكَ فَإِنَّهُ يُؤْخَذُ فَيُبْلَغُ بِهِ النَّبِيَّ مُحَمَّداً، وَإِنَّ هٰذَا أَمْرُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ـ وكتب خالد بن سعيد بأمرِ الرسولِ محمد بن عبدالله ـ فَلاَ يَتَعَدَّهُ أَحَدٌ فَيَظْلِمَ نَفْسَهُ فِيمَا أَمَرَه بِهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ».

حَجُّ أَبِي بَكْرٍ ﷺ بِالنَّاسِ، سَنَةَ تِسْعٍ واختصاصُ النبيِّ ﷺ عليَّ بن أبي طالب رضوان الله عليه بتأديةِ أَوَّلِ براءة عنه

قال ابن إسحاق: ثُمَّ أَقَامَ رَسُولُ الله ﷺ بقيةَ شَهْرِ رمضان وشوالاً وذا القعدة، ثم بعث أبا بكر أميراً على الحجِّ من سَنَةِ تِسعٍ؛ لِيُقِيمَ للمسلمين حَجَّهم، والناسُ مِنْ أهلِ الشركِ على مَنَازِلِهِمْ من حَجِّهم؛ فَخَرَجَ أبو بكر ﷺ ومن معه مِنَ المسلمين، وَنَزَلَتْ براءة في نَقْضِ ما بين رسولِ اللَّهِ ﷺ وبين المشركين مِنَ العَهْدِ الذي كانوا عليه فيما بينه وبينهم؛ أَنْ لا يُصَدَّ عن البيتِ أَحَدٌ جَاءَهُ، وَلاَ يُخَافَ أَحَدٌ في الشَّهْرِ الحَرَام، وَكَانَ ذَلك عَهْداً عَامّاً بينه وبين الناسِ من أهلِ الشِّرْكِ، وكانت بين ذلك عهودٌ بين رسولِ اللَّهِ ﷺ وبين قَبَائِلَ من العربِ خصائص إلى آجالٍ مُسَمَّاة، فَنَزَلَتْ فيه وفيمن تَخَلَّفَ من المنافقين عنه في تبوك، وفي قول مَنْ قال منهم، فَكَشَفَ اللَّهُ تعالى فيها سَرَائِرَ أقوام كانوا يَسْتَخْفُون بغير مَا يُظْهِرُون؛ منهم من سُمِّي لنا، ومنهم مَنْ لَمْ يُسَمَّ لنا، فقال عَزَّ وجلَّ: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ①﴾ [براءة: ١] أي: لأهلِ العهدِ العامِّ من أهل الشرك، ﴿فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ② وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ﴾ [براءة: ٢، ٣] أي: بعد هذه الحجة، ﴿فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [براءة: ٣، ٤] أي: العهد الخاصّ إلى الأجلِ المسمّىٰ ﴿ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ

ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ﴾ [براءة: ٤، ٥] يعني: الأربعةَ التي ضَرَبَ لهم أجلاً ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [براءة: ٥، ٦] أي: من هؤلاءِ الذين أَمَرْتُك بقتلِهِمْ ﴿ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾ [براءة: ٦].

ثم قال: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [براءة: ٧] الَّذِينَ كَانُوا هم وأنتم على العهدِ العامِّ أن لا يخيفوكم ولا تخيفوهم في الحرمَةِ ولا في الشهرِ الحرام ﴿عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [براءة: ٧] وهي قبائلُ من بني بكر الذين كانوا دَخَلُوا في عَقْدِ قريشٍ وَعَهْدِهِمْ يَوْمَ الحديبية إلى المدَّةِ التي كانت بين رسولِ اللَّهِ ﷺ وبين قريش، فلم يكن نَقَضَهَا إلاَّ هذا الحيُّ من قريش وبنو الديل من بني بكر بن وائل الذين كانوا دَخَلُوا في عَقْدِ قريش وعهدهم، فَأَمَرَ بإتمامِ العَهْدِ لمن لم يَكُنْ نَقَضَ مِنْ بَنِي بكر إلى مُدَّتِهِ ﴿فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [براءة: ٧].

ثم قال تعالى: ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ﴾ [براءة: ٨] أي: المشركون الذين لا عَهْدَ لهم إلىٰ مُدَّةٍ من أهلِ الشركِ العامِّ ﴿لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [براءة: ٨].

قال ابن هشام: الإلُّ: الحِلْفُ، قال أَوْسُ بن حَجَرٍ أَحَدُ بَنِي أسيد بن عمرو بن تميم [من البسيط]:

لَوْلاَ بَنُو مَالِكٍ وَالإِلُّ مَرْقَبَةٌ ... وَمَالِكٌ فِيهِمُ الآلاءُ وَالشَّرَفُ

وهذا البيت في قصيدةٍ له، وجمعه آلالٌ؛ قال الشاعر [من الوافر]:

فَلاَ إِلٌّ مِنَ الآلاَلِ بَيْنِي ... وَبَيْنَكُمُ فَلاَ تَأْلُنَّ جَهْداَ

والذِّمَّةُ: العَهْدُ؛ قال الأجدعُ بْنُ مالك الهمداني، وهو أبو مسروق بن الأجدع الفقيه [من الطويل]:

وَكَانَ عَلَيْنَا ذِمَّةٌ أَنْ تُجَاوِزُوا ... مِنَ الأَرْضِ مَعْرُوفاً إِلَيْنَا وَمُنْكَراَ

وهذا البَيْتُ في ثلاثة أبياتٍ له، وَجَمْعُهَا ذِمَم.

﴿يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾﴾ أي: قد اعتَدَوْا عَلَيْكُمْ ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾ [براءة: ٨، ١١].

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي حَكِيمُ بْنُ حكيم بن عَبَّاد بن حُنَيْف، عن أبي جعفر محمد بن علي رضوان الله عليه، أنه قال: لَمَّا نَزَلَتْ براءة على رسولِ اللَّهِ ﷺ، وقد كان بَعَثَ أبا بكر الصديق ﷺ لِيُقِيمَ للناسِ الحجَّ، قيل له: يا رسولَ اللَّهِ، لو بَعَثْتَ بها إلىٰ أَبِي بَكْرٍ، فقال: **«لا يُؤَدِّي عَنِّي إلاَّ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي»** ثم دَعَا عَلِيَ بْنَ أبي طالبٍ رضوان الله عليه، فقال له: **«اخْرُجْ بِهٰذِهِ الْقِصَّةِ مِنْ صَدْرِ بَرَاءَةَ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ يَوْمَ النَّحْرِ إِذَا اجْتَمَعُوا بِمِنًى أَنَّهُ لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ كَافِرٌ، وَلاَ يَحُجُّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلاَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ، وَمَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ فَهُوَ لَهُ إِلَى مُدَّتِهِ»** فَخَرَجَ علي بن أبي طالب رضوان الله عليه على نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ العَضْبَاء حتى أَدْرَكَ أبا بكرٍ بالطريق، فَلَمَّا رآه أبو بكر بالطريق قال: أَمِيرٌ أو مَأْمُورٌ؟ فقال: بَلْ مَأْمُورٌ، ثم مَضَيَا، فأقام أبو بكر للناسِ الحجَّ، والعربُ إِذْ ذَاكَ في تلك السَّنَةِ على

منازِلِهِمْ من الحجّ التي كَانُوا عليها في الجاهليةِ، حَتَّىٰ إِذَا كان يَوْمُ النحرِ قَامَ عليُّ بن أبي طالب ﷺ فأَذَّنَ في الناس بالذي أَمَرَهُ به رسولُ اللَّهِ ﷺ، فقال: أَيُّها الناسُ، إنه لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ كَافِرٌ ولا يحجُّ بَعْدَ العام مُشْرِكٌ، ولا يطوفُ بالبيتِ عُرْيَانٌ، وَمَنْ كَانَ له عند رسولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ فهو له إلى مُدَّتِهِ، وَأَجل الناسَ أَرْبَعَةَ أَشْهرٍ من يَوْمِ أَذَّنَ فيهم، ليرجِعَ كُلُّ قوم إلى مَأْمَنِهِمْ أو بلادِهم، ثم لا عَهْدَ لمشركٍ ولا ذِمَّةٍ، إلاَّ أَحَداً كَانَ له عند رسولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ إلى مُدَّةٍ فهو له إلى مُدَّتِهِ، فلم يحجَّ بعد ذلك العامِ مُشْرِكٌ، ولم يَطُفْ بالبيت عُريان، ثم قدما على رسولِ اللَّهِ ﷺ.

قال ابن إسحاق: فَكَانَ هذا من براءة فيمن كان من أهْل الشركِ مِنْ أَهْلِ العَهْدِ العامّ وأهلِ المدةِ إلىٰ الأجلِ المسمىٰ.

قال ابن إسحاق: ثم أَمَرَ الله رسولَهُ ﷺ بجهادِ أهلِ الشركِ ممن نَقَضَ من أهلِ العهدِ الخاصِّ، وَمَنْ كَانَ من أهلِ العَهْدِ العامِّ بَعْدَ الأربعةِ الأشهرِ التي ضَرَبَ لهم أجلاً إلاَّ أَنْ يَعْدُوَ فيها عَادٍ منهم فَيُقْتَلُ بعَدائِه، فقال: ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ﴾ أي: من بعد ذلك ﴿عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [براءة: ١٣ ـ ١٦].

قال ابن هشام: وليجةٌ: دَخِيلٌ، وَجَمْعُهَا ولائج، وهو من وَلَجَ يَلِجُ، أي: دَخَلَ يَدْخُلُ، وفي كتاب الله عزَّ وجلَّ ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠]. أي: يَدْخل، يقولُ: لم يتخذوا دَخِيلاً من دونه يُسِرُّون إليه غير ما يُظْهِرونَ، نحو ما يصنع المنافقون؛ يظهرون الإيمان للذين آمنوا، وإذا خَلَوْا إلىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ؛ قال الشاعر [من الكامل]:

وَاعْـلَـمْ بِـأَنَّـكَ قَـدْ جُـعِـلْـتَ وَلِـيـجَـةً سَـاقُـوا إِلَـيْـكَ الْـحَـتْـفَ غَـيْـرَ مَـشُـوبِ

قال ابن إسحاق: ثُمَّ ذَكَرَ قول قريش: إِنَّا أَهْلُ الحرم وَسُقَاة الحاج، وعُمَّار هذا البيت، فَلاَ أَحَدَ أَفْضَلُ مِنَّا، فقال: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾ أي: إِنَّ عمارتكم لَيْسَتْ عَلَىٰ ذَلِكَ، وَإِنَّما يَعْمُرُ مَسَاجِدَ الله؛ أي: مَنْ عَمَرَهَا بِحقِّها، مَنْ آمن بالله واليوم الآخر ﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ﴾ أي: فَأُولَئِكَ عُمَّارها ﴿فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ و «عسى» مِنَ الله حَقٌّ، ثم قال تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ﴾ [براءة: ١٨ ـ ١٩] ثم القصة حتى انتهى إلى ذِكر حُنَيْن وما كان فيه وَتَوَلِّيهم عَنْ عَدُوِّهم وما أنزل الله تعالى مِنْ نَصْرِهِ بعد تخاذُلِهِم، ثم قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ [براءة: ٢٨] وذلك أن الناسَ قَالُوا: لتنقطعن عَنَّا الأسواق فلتهلكن التجارة وليذهبن ما كنا نصيب فيها من المرافق، فقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ أي: مِنْ وَجهٍ غَيْرِ ذلك، ﴿إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟

ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [براءة: ٢٩] أي: فَفي هذا عِوَضٌ مما تخوفتم من قَطْعِ الأَسْوَاقِ؛ فعوَّضهم الله مما قُطِعَ عنهم بأمرِ الشِّرْكِ ما أعطاهم مِنْ أعْنَاقِ أهْلِ الكِتَابِ مِنَ الجِزْيَةِ.

ثُمَّ ذَكَرَ أهْلَ الكتابين بما فيهم من الشرّ والفِرْيَةِ عليه، حتى انتهى إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [براءة: ٣٤].

ثم ذكر النَّسِيءَ وما كانتِ العربُ أحْدَثَتْ فيه، والنَّسِيءُ: ما كان يُحَلُّ مما حرم الله تعالى مِنَ الشهورِ، ويُحَرَّمُ مما أَحَلَّ الله منها، فقال: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ﴾ [براءة: ٣٦] أي: لا تجعلوا حرامَها حَلالاً، ولا حلالها حراماً، أي: كما فعل أهلُ الشركِ فـ ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ﴾ الذي كانوا يصنعونَ ﴿زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [براءة: ٣٧].

ثم ذكر تَبُوكَ وما كان فيها من تَثَاقُلِ المسلمين عنها، وما أعظموا من غَزْوِ الرُّومِ حِينَ دعاهم رسول الله ﷺ إلى جِهَادِهِمْ، ونفاق من نافق من المنافقين حِينَ دعوا إلى ما دعوت إلَيْهِ مِنَ الجِهادِ، ثم ما نَعَى عليهم من إحداثِهم في الإسْلاَمِ، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ﴾ [براءة: ٣٨] ثم القِصَّة إلى قَوْلِهِ تعالى: ﴿يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ [براءة: ٣٩] إلى قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾ [براءة: ٤٠].

ثم قال تعالى لنبيه ﷺ يذكر أهل النفاق: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ [براءة: ٤٢] أي: إنَّهُمْ يَسْتَطِيعُونَ ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [براءة: ٤٣] إلى قوله: ﴿لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ﴾ [براءة: ٤٧].

قال ابن هشام: أَوْضَعُوا خِلاَلَكُمْ: سَارُوا بين أضْعَافِكُمْ، فالإيضاع: ضرب من السيرِ أسْرَعُ من المشي؛ قال الأجدعُ بْنُ مالك الهمداني [من الكامل]:

يَصْطَادُكَ الوَحَدُ المُدِلُّ بِشَأْوِهِ ... بِشَرِيجِ بَيْنَ الشَّدِّ وَالإِيضَاعِ

وهذا البيت في قصيدة له.

قَالَ ابْنُ إسحاق: وكان الذين استأذنوه من ذوي الشَّرَفِ، فيما بلغني، منهم عبدُالله بن أبيٍّ ابن سلول، وَالْجَدُّ بن قَيْس، وكانوا أشرافاً في قَوْمِهِمْ فَثَبَّطَهُمُ الله؛ لعلمه أنهم إنْ يَخْرُجُوا معه يُفْسِدوا عليه جُنْدَه، وكان في جُنْدِهِ قومٌ أهلُ محبَّةٍ لهم، وطاعةٍ فيما يدعونهم إليه لِشَرَفِهِمْ فيهم، فقال تعالى: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ﴾ أي: مِنْ قبل أَنْ يَسْتَأْذِنوكَ ﴿وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ﴾ أي: لِيُخَذِّلوا عنك أصْحَابَكَ، ويَرُدُّوا عليك أَمْرَكَ ﴿حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ وَمِنْهُم

مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْ﴾ وكان الذي قال ذلك، فيما سُمِّيَ لنا، الجَدُّ بن قَيْس أخو بني سَلِمَةَ حين دعاه رسولُ الله ﷺ إلى جِهادِ الرُّوم، ثُمَّ كَانَتِ القصةُ إلى قولِهِ تعالى: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَـٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [التوبة: ٥٧، ٥٨] أي: إنما نيتهم ورضاهم وَسَخَطُهُمْ لدنياهم.

ثم بَيَّنَ الصَّدَقَاتِ لمن هي، وَسَمَّىٰ أَهْلَهَا فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَـٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْعَـٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَـٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٠].

ثم ذكر غِشَّهُمْ وأذاهم النبيَّ ﷺ فقال: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾﴾ وكان الذي يقولُ تلك المقالةَ، فيما بلغني، نَبْتَلُ بن الحارث أخو بني عمرو بن عوف، وفيه نزلت هذه الآية، وذلك أنه كان يقول: إنما محمد أُذُن، مَنْ حَدَّثه شيئاً صَدَّقَهُ، يقول الله تعالى: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾ أي: يَسْمَعُ الخَيْرَ ويُصَدِّق به.

ثم قال تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾﴾ ثم قال: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [التوبة: ٦٥] إلى قوله تعالى: ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً﴾ [التوبة: ٦٦]، وكَانَ الذي قَالَ هذه المقالَة وَدِيعةُ بْنُ ثابت أخو بني أُمَيَّة بن زيد من بني عمرو بن عوف، وكان الذي عُفِيَ عنه، فيما بلغني، مُخَشِّنُ بن حُمَيِّر الأشجعي حَلِيفُ بني سلمة، وذلك أنه أَنْكَرَ منهم بَعْضَ ما سَمِعَ منهم، ثم القصةُ من صفتهم، حتى انتهى إلىٰ قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلَـٰمِهِمْ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾﴾ [التوبة: ٧٣، ٧٤] وكان الذي قَالَ تلك المَقَالَةَ الْجُلَاسُ بن سُوَيْد بن صامت، فرفعها عليه رجلٌ كان في حِجْره يُقَالُ له: عمير بن سعد، فأَنْكَرَهَا وَحَلَفَ بالله ما قالها، فلما نَزَلَ فيهم القرآنُ، تَابَ وَنَزَعَ وَحَسُنَتْ حالُهُ وتوبتُهُ، فيما بلغني، ثم قال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾﴾ وكان الذي عَاهَدَ الله منهم ثَعْلَبة بن حاطب وَمُعَتِّب بن قُشَيْر، وهما من بني عمرو بن عوف، ثم قال: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَـٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ [التوبة: ٧٩]، وكان المطوعون من المؤمنين في الصدقات عَبْدَالرحمن بن عَوْف، وعاصم بن عدي أخا بني الْعَجْلان، وذلك أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَغَّبَ في الصدقة وَحَضَّ عليها، فَقَامَ عبدُ الرحمن بن عوف فَتَصَدَّقَ بأربعة آلاف درهم، وقام عَاصم بن عدي فَتَصَدَّقَ بمائةِ وَسْقٍ مِنْ تَمْرٍ، فلمزوهما وقالوا: مَا هَذا إِلاّ رياء، وكان الذي تَصَدَّقَ بِجُهْدِهِ أبو عَقيل أخو بني أُنَيْفٍ، أتى بِصَاعٍ من تَمْرٍ فَأَفْرَغَهَا في الصدقةِ، فتضاحكوا به، وقالوا: إن الله لَغَنِيٌّ عَنْ صَاعِ أبي عقيل، ثم ذكر قول بَعْضِهِمْ لبعضٍ حين أَمَرَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ بالجهادِ، وَأَمَرَ بالسيرِ إلى تبوك على شدة الحر وجدب البلاد، فقال تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ

كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ ﴾ [التوبة: ٨١ ـ ٨٥].

صلاة رسول الله ﷺ على عبدالله بن أبي ونزول القرآن في ذلك:

قال ابن إسحاق: حَدَّثني الزهريُّ، عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة، عن ابن عباس، قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: لما توفي عبدالله بن أبيّ دُعِيَ رسولُ الله ﷺ للصلاةِ عليه، فَقَامَ إليه، فلما وقف عليه يريدُ الصلاةَ تَحَوَّلْتُ حتى قمت في صدره، فقلت: يا رسولَ الله، أَتُصَلِّي عَلَىٰ عَدُوِّ الله عبدالله بن أبي ابن سلول القَائِلِ كذا يوم كذا والقائلِ كذا يوم كذا؟ أُعَدِّدُ أَيَّامه، ورسولُ الله ﷺ يَتَبَسَّم، حتى إذا أَكْثَرْتُ قال: «**يَا عُمَرُ، أَخِّرْ عَنِّي، إني قَدْ خُيِّرْتُ فَاخْتَرْتُ، قَدْ قِيلَ لِي: اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْلاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ الله لَهُمْ، فَلَوْ أَعْلَمُ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ غُفِرَ لَهُ لَزِدْتُ**» قال: ثم صلَّى عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ، ومشى معهُ حتى قَامَ عَلَىٰ قَبْرِهِ حتى فُرِغَ منه، قال: فعجبتُ لي ولجراءتي على رسولِ اللَّهِ ﷺ، والله ورسولُه أعلم، فواللَّهِ، ما كان إلاَّ يسيراً حتى نَزَلَتْ هاتان الآيتان: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [التوبة: ٨٤]، فما صَلَّىٰ رسولُ الله ﷺ بَعْدَهُ على منافقٍ حَتَّىٰ قَبَضَهُ الله تعالى.

قال ابن إسحاق: ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ ﴾ وكان ابن أُبيّ من أولئك؛ فنَعَىٰ الله ذلك عليه وذكره منه، ثم قال تعالى: ﴿لَٰكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ ﴾ إلى آخر القِصَّةِ، وكان المُعَذِّرُونَ، فيما بلغني، نَفَراً من بني غفار، منهم، خُفاف بن أَيْمَاء بن رَحَضَةَ، ثم كانت القصةُ لأهلِ العذرِ، حتى انتهى إلىٰ قوله: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾ وهم البَكَّاؤون.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ ۚ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾﴾ والخوالفُ: النِّسَاءُ، ثم ذكر حَلِفَهُمْ للمسلمين واعْتِذَارَهُم، فقال: ﴿فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٦﴾﴾ [التوبة: ٩٢ ـ ٩٦].

ثم ذَكَرَ الأعرابَ وَمَنْ نَافَقَ منهم وتَرَبُّصهم برسولِ الله ﷺ وبالمؤمنين، فقال: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ ﴾ أي: من صدقةٍ أو نفقةٍ في سبيلِ الله ﴿مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ ۚ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾﴾ [التوبة: ٩٨]، ثم ذكر الأعرابَ أَهلَ الإخلاصِ والإيمان منهم، فقال: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ۚ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ ﴾ [التوبة: ٩٩]، ثم ذَكَرَ السَّابقين الأَوَّلِينَ مِنَ المُهاجرينَ والأنصارِ وَفضلهم، وما وعدهم الله من حسن ثوابه إياهم، ثم أَلْحَقَ بهم التابعين لهم بإحسانٍ، فقال: ﴿رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾. ثم قال تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ ﴾ أي: لَجُّوا فيه وأَبَوْا غَيْرَهُ ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ والعذاب

الذي أَوْعَدَهُمُ الله تعالى مرتين، فيما بلغني، غَمُّهم بما هم فيه من أمر الإسلام وَمَا يَدْخُلُ عليهم من غَيْظِ ذلك على غير حسبة، ثم عذابهم في القبورِ إذا صَارُوا إليها، ثم العذاب العظيم الذي يُرَدُّون إليه عذابُ النارِ والخلد فيه، ثم قَالَ تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾﴾. ثم قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣]إلى آخر القِصَّة، ثم قال تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٦]وهم الثلاثةُ الذين خُلِّفوا وأَرْجَأَ رسولُ الله ﷺ أَمْرَهُمْ حتى أَتَتْ مِنَ الله توبتُهم، ثم قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ [التوبة: ١٠٧] إلىٰ آخر القصَّةِ، ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ [التوبة: ١١١] ثم كان قصةُ الخبر عن تبوك وما كان فيها إلى آخر السورةِ.

وكانت براءة تسمى في زمان النبيّ ﷺ وبعده الْمُبَعْثِرَةَ؛ لِمَا كَشَفَتْ مِنْ سَرَائِرِ الناس.

وكانت تبوك آخر غزوة غزاها رسولُ الله ﷺ.

قصيدة لحسان بن ثابت يعدد فيها المغازي:

وقال حسان بن ثابت يعدِّد أيام الأنصارِ مع النبيِّ ﷺ ويذكر مواطنهم معه في أيام غزوه:

قال ابن هشام: وتروى لابنه عبدالرحمن بن حسان [من البسيط]:

أَلَسْتُ خَيْرَ مَعَدٍّ كُلِّهَا نَفَراً ... وَمَعْشَراً إنْ هُمُ عُمُّوا وَإنْ حُصِلُوا
قَوْمٌ هُمُ شَهِدُوا بَدْراً بِأَجْمَعِهِمْ ... مَعَ الرَّسُولِ فَمَا أَلَوْا وَمَا خَذَلُوا
وَبَايَعُوهُ فَلَمْ يَنْكُثْ بِهِ أَحَدٌ ... مِنْهُمْ وَلَمْ يَكُ فِي إيمَانِهِمْ دَخَلُ
وَيَوْمَ صَبَّحَهُمْ فِي الشِّعْبِ مِنْ أُحُدٍ ... ضَرْبٌ رَصِينٌ كَحَرِّ النَّارِ مُشْتَعِلُ
وَيَوْمَ ذِي قَرَدٍ يَوْمَ اسْتَثَارَ بِهِمْ ... عَلَى الْجِيَادِ فَمَا خَامُوا وَمَا نَكَلُوا
وَذَا الْعُشَيْرَةِ جَاسُوهَا بِخَيْلِهِمُ ... مَعَ الرَّسُولِ عَلَيْهَا الْبِيضُ وَالأَسَلُ
وَيَوْمَ وَدَّانَ أَجْلَوْا أَهْلَهُ رَقَصاً ... بِالْخَيْلِ حَتَّى نَهَانَا الْحَزْنُ وَالْجَبَلُ
وَلَيْلَةً طَلَبُوا فِيهَا عَدُوَّهُمُ ... لِلَّهِ وَاللَّهُ يَجْزِيهِمْ بِمَا عَمِلُوا
وَغَزْوَةً يَوْمَ نَجْدٍ ثُمَّ كَانَ لَهُمْ ... مَعَ الرَّسُولِ بِهَا الأَسْلابُ وَالنَّفَلُ
وَلَيْلَةً بِحُنَيْنٍ جَالَدُوا مَعَهُ ... فِيهَا يَعُلُّهُمُ بِالْحَرْبِ إذْ نَهِلُوا
وَغَزْوَةَ الْقَاعِ فَرَّقْنَا الْعَدُوَّ بِهِ ... كَمَا تَفَرَّقَ دُونَ الْمَشْرَبِ الرَّسَلُ
وَيَوْمَ بُويِعَ كَانُوا أَهْلَ بَيْعَتِهِ ... عَلَى الْجِلادِ فَآسَوْهُ وَمَا عَدَلُوا
وَغَزْوَةَ الْفَتْحِ كَانُوا فِي سَرِيَّتِهِ ... مُرَابِطِينَ فَمَا طَاشُوا وَمَا عَجِلُوا
وَيَوْمَ خَيْبَرَ كَانُوا فِي كَتِيبَتِهِ ... يَمْشُونَ كُلُّهُمُ مُسْتَبْسِلٌ بَطَلُ
بِالْبِيضِ تُرْعَشُ فِي الأَيْمَانِ عَارِيَةً ... تَعْوَجُّ فِي الضَّرْبِ أَحْيَاناً وَتَعْتَدِلُ
وَيَوْمَ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ مُحْتَسِباً ... إلَى تَبُوكَ وَهُمْ رَايَاتُهُ الأُوَلُ
وَسَاسَةُ الْحَرْبِ إنْ حَرْبٌ بَدَتْ لَهُمُ ... حَتَّى بَدَا لَهُمُ الإقْبَالُ وَالْقَفَلُ
أُولَئِكَ الْقَوْمُ أَنْصَارُ النَّبِيِّ وَهُمْ ... قَوْمِي أَصِيرُ إلَيْهِمْ حِينَ أَتَّصِلُ

مَـاتُـوا كِـرَامـاً وَلَـمْ تُـنْـكَـثْ عُـهُـودُهُـمُ وَقَـتْـلُـهُـمْ فِـي سَـبِـيـلِ الـلَّـهِ إِذْ قُـتِـلُـوا

قال ابن هشام: عجز آخرها بيتاً عن غير ابن إسحاق.

قصيدة أخرى لحسان بن ثابت:

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً [من الطويل]:

كُـنَّـا مُـلُـوكَ الـنَّـاسِ قَـبْـلَ مُـحَـمَّـدٍ فَـلَـمَّـا أَتَـى الإِسْـلاَمُ كَـانَ لَـنَـا الْـفَـضْـلُ
وأَكْـرَمَـنَـا الـلَّـهُ الَّـذِي لَـيْـسَ غَـيْـرَهُ إِلَـهٌ بِـأَيَّـام مَـضَـتْ مَـا لَـهَـا شَـكْـلُ
بِـنَـصْـرِ الإِلَـهِ وَالـرَّسُـولِ وَدِيـنِـهِ وَأَلْـبَـسَـنَـاهُ اسْـمـاً مَـضَـى مَـا لَـهُ مِـثْـلُ
أُولَـئِـكَ قَـوْمِـي خَـيْـرُ قَـوْمٍ بِـأَسْـرِهِـمْ فَـمَـا عُـدَّ مِـنْ خَـيْـرٍ فَـقَـوْمِـي لَـهُ أَهْـلُ
يَـرُبُّـونَ بِـالْـمَـعْـرُوفِ مَـعْـرُوفَ مَـنْ مَـضَـى وَلَـيْـسَ عَـلَـيْـهِـمْ دُونَ مَـعْـرُوفِـهِـمْ قُـفْـلُ
إِذَا اخْـتُـبِـطُـوا لَـمْ يُـفْـحِـشُـوا فِـي نَـدِيِّـهِـمْ وَلَـيْـسَ عَـلَـى سُـؤَّالِـهِـمْ عِـنْـدَهُـمْ بُـخْـلُ
وَإِنْ حَـارَبُـوا أَوْ سَـالَـمُـوا لَـمْ يُـشَـبَّـهُـوا فَـحَـرْبُـهُـمْ حَـتْـفٌ وَسَـلْـمُـهُـمْ سَـهْـلُ
وَجَـارُهُـمُ مُـوفٍ بِـعَـلْـيَـاءَ بَـيْـتُـهُ لَـهُ مَـا ثَـوَى فِـيـنَـا الْـكَـرَامَـةُ وَالْـبَـذْلُ
وَحَـامِـلُـهُـمْ مُـوفٍ بِـكُـلِّ حَـمَـالَـةٍ تَـحَـمَّـلَ لاَ غُـرْمٌ عَـلَـيْـهِ وَلاَ خَـذْلُ
وَقَـائِـلُـهُـمْ بِـالْـحَـقِّ إِنْ قَـالَ قَـائِـلٌ وَحِـلْـمُـهُـمُ عَـوْدٌ وَحُـكْـمُـهُـمُ عَـدْلُ
وَمِـنَّـا أَمِـيـنُ الْـمُـسْـلِـمِـيـنَ حَـيَـاتَـهُ وَمَـنْ غَـسَّـلَـتْـهُ مِـنْ جَـنَـابَـتِـهِ الـرُّسْـلُ

قال ابن هشام: وقوله: وَأَلْبَسناهُ اسماً؛ عن غير ابن إسحاق.

قصيدة أخرى لحسان بن ثابت:

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً [من المتقارب]:

قَـوْمِـي أُولَـئِـكَ إِنْ تَـسْـأَلِـي كِـرَامٌ إِذَا الـضَّـيْـفُ يَـوْمـاً أَلَـمْ
عِـظَـامُ الْـقُـدُورِ لأَيْـسَـارِهِـمْ يَـكُـبُّـونَ فِـيـهَـا الْـمُـسِـنَّ الـسَّـنِـمْ
يُـوَاسُـونَ جَـارَهُـمُ فِـي الْـغِـنَـى وَيَـحْـمُـونَ مَـوْلاَهُـمُ إِنْ ظُـلِـمْ
فَـكَـانُـوا مُـلُـوكـاً بِـأَرْضِـيـهِـمُ يُـنَـادُونَ غُـضْـبـاً بِـأَمْـرٍ غَـشَـمْ
مُـلُـوكـاً عَـلَـى الـنَّـاسِ لَـمْ يُـمْـلَـكُـوا مِـنَ الـدَّهْـرِ يَـوْمـاً كَـحِـلِّ الْـقَـسَـمْ
فَـأَنْـبُـوا بِـعَـادٍ وَأَشْـيَـاعِـهَـا ثَـمُـودَ وَبَـعْـضِ بَـقَـايَـا إِرَمْ
بِـيَـثْـرِبَ قَـدْ شَـيَّـدُوا فِـي الـنَّـخِـيـلِ حُـصُـونـاً وَدُجِّـنَ فِـيـهَـا الـنَّـعَـمْ
نَـوَاضِـحَ قَـدْ عَـلَّـمَـتْـهَـا الْـيَـهُـو دُ عَـلَّ إِلَـيْـكَ وَقَـوْلاً هَـلُـمْ
وَفِـيـمَـا اشْـتَـهَـوْا مِـنْ عَـصِـيـرِ الْـقِـطَـا فِ وَالْـعَـيْـشِ رِخْـواً عَـلَـى غَـيْـرِ هَـمْ
فَـسِـرْنَـا إِلَـيْـهِـمْ بِـأَثْـقَـالِـنَـا عَـلَـى كُـلِّ فَـحْـلٍ هِـجَـانٍ قَـطِـمْ
جَـنَـبْـنَـا بِـهِـنَّ جِـيَـادَ الْـخُـيُـو لِ قَـدْ جَـلَّـلُـوهَـا جِـلاَلَ الأَدَمْ
فَـلَـمَّـا أَنَـاخُـوا بِـجَـنْـبَـيْ صِـرَارٍ وَشَـدُّوا الـسُّـرُوجَ بِـلَـيِّ الْـحُـزُمْ

فَمَا رَاعَهُمْ غَيْرُ مَعْجِ الْخُيُو ... لِ وَالزَّحْفُ مِنْ خَلْفِهِمْ قَدْ دَهِمْ
فَطَارُوا سِرَاعاً وَقَدْ أُفْزِعُوا ... وَجِئْنَا إِلَيْهِمْ كَأُسْدِ الأَجَمْ
عَلَى كُلِّ سَلْهَبَةٍ فِي الصِّيَا ... نِ لاَ يَشْتَكِينَ نُحُولَ السَّأَمْ
وَكُلِّ كُمَيْتٍ مُطَارِ الْفُؤَادِ ... أَمِينِ الْفُصُوصِ كَمِثْلِ الزُّلَمْ
عَلَيْهَا فَوَارِسُ قَدْ عُوِّدُوا ... قِرَاعَ الْكُمَاةِ وَضَرْبَ الْبُهَمْ
مُلُوكٌ إِذَا غَشَمُوا فِي الْبِلاَ ... دِ لاَ يَنْكُلُونَ وَلَكِنْ قُدُمْ
فَأُبْنَا بِسَادَاتِهِمْ وَالنِّسَاءِ ... وَأَوْلاَدُهُمْ فِيهِمُ تُقْتَسَمْ
وَرِثْنَا مَسَاكِنَهُمْ بَعْدَهُمْ ... وَكُنَّا مُلُوكاً بِهَا لَمْ نَرِمْ
فَلَمَّا أَتَانَا الرَّسُولُ الرَّشِيـ ... ـدُ بِالْحَقِّ وَالنُّورِ بَعْدَ الظُّلَمْ
فَقُلْنَا: صَدَقْتَ رَسُولَ الْمَلِيكِ ... هَلُمَّ إِلَيْنَا وَفِينَا أَقِمْ
فَنَشْهَدُ أَنَّكَ عَبْدُ الإِلَـ ... ـهِ أُرْسِلْتَ نُوراً بِدِينٍ قِيَمْ
فَإِنَّا وَأَوْلاَدَنَا جُنَّةٌ ... نَقِيكَ وَفِي مَالِنَا فَاحْتَكِمْ
فَنَحْنُ أُولَئِكَ إِنْ كَذَّبُوكَ ... فَنَادِ نِدَاءً وَلاَ تَحْتَشِمْ
وَنَادِ بِمَا كُنْتَ أَخْفَيْتَهُ ... نِدَاءً جِهَاراً وَلاَ تَكْتَتِمْ
فَسَارَ الْغُوَاةُ بِأَسْيَافِهِمْ ... إِلَيْهِ يَظُنُّونَ أَنْ يُخْتَرَمْ
فَقُمْنَا إِلَيْهِمْ بِأَسْيَافِنَا ... نُجَالِدُ عَنْهُ بُغَاةَ الأُمَمْ
بِكُلِّ صَقِيلٍ لَهُ مَيْعَةٌ ... رَقِيقِ الذُّبَابِ عَضُوضٍ خَذِمْ
إِذَا مَا يُصَادِفُ صُمَّ الْعِظَا ... مِ لَمْ يَنْبُ عَنْهَا وَلَمْ يَنْثَلِمْ
فَذَلِكَ مَا وَرَّثَنَا الْقُرُو ... مُ مَجْداً تَلِيداً وَعِزًّا أَشَمْ
إِذَا مَرَّ نَسْلٌ كَفَى نَسْلَهُ ... وَغَادَرَ نَسْلاً إِذَا مَا انْفَصَمْ
فَمَا إِنْ مِنَ النَّاسِ إِلاَّ لَنَا ... عَلَيْهِ وَإِنْ خَاسَ فَضْلُ النِّعَمْ

قال ابن هشام: أَنْشَدَنِي أبو زيد الأنصاريُّ بَيْتَهُ [من المتقارب]:

فَكَانُوا مُلُوكاً بِأَرْضِيهِمُ ... يُنَادُونَ غُضْباً بِأَمْرٍ غَشَمْ

وأنشدني [من المتقارب]:

بِيَثْرِبَ قَدْ شَيَّدُوا فِي النَّخِيلِ ... حُصُوناً وَدُجِّنَ فِيهَا النَّعَمْ

وبيته: وَكُلِّ كُمَيْتٍ مُطَارِ الْفُؤَادِ؛ عنه.

ذكر سنة تسع، وتسميتها سَنَةَ الوُفُودِ، ونزول سورة الفتح

قال ابن إسحاق: لما افتتح رسولُ الله ﷺ مَكَّةَ، وفرغ من تبوك، وأسلمت ثقيف، وبايعت؛ ضَرَبَتْ إليه وفودُ العربِ من كُلِّ وَجْهٍ.

قال ابن هشام: حدثني أبو عبيدة: أَنَّ ذلك في سنةِ تِسْعٍ، وأنها كانت تُسَمَّىٰ سنَة الوفودِ.

قال ابن إسحاق: وإنما كانتِ العربُ تَرَبَّصُ بالإسلام أَمْرَ هذا الحيِّ من قريش، وأَمْرَ رسولِ الله ﷺ، وذلك أن قريشاً كانوا إِمَامَ الناسِ وهاديهم، وأهلَ البيتِ والحَرَمِ، وصريحَ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بن إبراهيم، عليهما السَّلام، وقَادَةَ العربِ، لا يُنْكِرُونَ ذلك، وَكَانَتْ قريش هي التي نَصَبَتْ لحربِ رسولِ الله ﷺ وخلافه، فلما افْتُتِحَتْ مَكَّةُ وَدَانَتْ له قريشُ وَدَوَّخَهَا الإسلامُ عَرَفَت العربُ أنه لا طَاقَةَ لهم بحربِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ولا عداوته، فَدَخَلُوا في دينِ اللَّهِ ـ كما قال الله عزَّ وجلَّ ـ أَفْوَاجاً، يضربون إليه من كلِّ وجْهٍ، يقولُ الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴿٣﴾﴾ [النصر: ١ ـ ٣] أي: فاحمد الله على ما أظهر مِنْ دِينِك واستغفره إنه كان تواباً.

قُدُومُ وَفْدِ بَنِي تَميمٍ، وَنُزُولُ سُورَةِ الْحُجُرَاتِ

فقدمتْ علىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ وفودُ العربِ، فقدم عليه عُطَارِد بن حاجب بن زُرَارة بن عُدُس التميمي في أشراف بني تميم، منهم: الأقْرَعُ بن حابس التميمي، والزِّبْرِقَانُ بن بدر التميمي أحد بني سعد، وَعَمْرُو بن الأهْتَم، والحَبْحَاب بن يزيد.

قال ابن هشام: الْحُتَات، وهو الذي آخىٰ رَسُولُ الله ﷺ بَيْنَهُ وبين معاويةَ بْنِ أبي سفيان، وكان رسولُ الله ﷺ قَدْ آخىٰ بين نَفَرٍ من أَصْحَابِهِ من المهاجرين: بين أبي بكر وعمر، وبين عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف، وبين طلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام، وَبين أبي ذر الغفاري وَالمقداد بن عمرو البهراني، وبين معاوية بن أبي سفيان وَالحتات بن يزيد المجاشعي، فَمَاتَ الحتاتُ عند معاوية في خِلاَفَتِهِ، فَأَخَذَ معاويةُ مَا تَرَكَ وراثةً بهذه الأخوة، فقال الفرزدق لمعاوية [من الطويل]:

أَبُوكَ وعَمِّي يَا مُعَاوِيُّ أَوْرَثَا ... تُرَاثاً فَيَحْتَازُ التُّرَاثَ أَقَارِبُهْ
فَمَا بَالُ مِيرَاثِ الْحُتَاتِ أَكَلْتَهُ ... وَمِيرَاثُ حَرْبٍ جَامِدٌ لَكَ ذَائِبُهْ

قال ابن إسحاق: وفي وفد بني تميم: نُعَيْم بن يزيد، وقيس بن الحارث، وقيس بن عاصم أخو بني سعد، في وفد عظيم من بني تميم.

قال ابن هشام: وعُطَارد بن حاجب أَحَدُ بني دارم بن مالك بن حَنْظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، والأقرع بن حابس أحد بني دارم بن مالك، والْحُتات بن يزيد أحد بني دارم بن مالك، والزِّبْرِقَان بن بدر أحد بني بَهْدَلَةَ بن عَوْف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، وعمرو بن الأهْتَم أحد بني مِنْقَر بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، وقيس بن عاصم أحد بني مِنْقَر بن عبيد بن الحارث.

قال ابن إسحاق: ومعهم عُيَيْنَةُ بن حِصْن بن حُذَيْفَةَ بن بَدْر الْفَزَاري، وقد كان الأقرعُ بن حابس وعُيَيْنة بن حصن شَهِدَا مع رسولِ الله ﷺ فتح مكة وحُنَيْناً والطائف، فلما قدم وفد بني تميم كانا معهم، فَلَمَّا دَخَلَ وَفْدُ بني تميم المسجدَ نَادَوا رسولَ الله ﷺ من وراء حُجُراته: أن ٱخرج إلينا يا محمد، فآذى ذلك رسولَ الله ﷺ من صِيَاحِهِمْ، فَخَرَجَ إليهم، فقالوا: يا محمد، جِئْنَاكَ نُفَاخِرُكَ، فأْذَنْ لشاعِرِنا وخطيبنا، قال: «قَدْ أَذِنْتُ لِخطيبكمْ فَلْيَقُلْ» فقام عُطارد بن حاجب، فقال:

خُطْبَةُ تَمِيم:

الحمد لله الذي له علينا الفضلُ والمَنّ، وهو أَهْلُهُ، الذي جعلنا مُلوكاً، وَوَهَبَ لنا أموالاً عِظاماً نَفْعَلُ فيها المعروفَ، وجعلنا أعزَّ أَهْلِ المشرقِ، وأكثره عَدَداً، وأَيْسَرَهُ عُدَّةً، فَمَنْ مِثْلُنَا في الناسِ؟ ألسنا برؤوسِ الناسِ وأُولي فَضْلِهِمْ؟ فمن فَاخَرَنَا فلْيَعْدُدْ مثلَ ما عددنا، وإنا لو نشاء لأكثرنا الكلامَ، ولكنَّا نحيا من الإكثارِ فيما أعطانا، وَإِنَّا نُعْرفُ بذلك، أقول هذه لأن تأتوا بمثل قولنا، وأمرٍ أفْضَلَ من أمرنا، ثم جلس.

فقال رسولُ الله ﷺ لثابت بن قيس بن الشماس أخي بني الحارث بن الخزرج: «**قُمْ فَأَجِبِ الرَّجُلَ في خُطْبَتِهِ**» فقام ثابت، فقال:

خُطْبَةُ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ:

الحمدُ لله الذي السموات والأرض خَلْقُهُ، قَضَىٰ فيهنَّ أَمْرَهُ، ووَسِعَ كرسيُّهُ علمُه، ولم يَكُ شيءٌ قطُّ إلاَّ مِنْ فَضْلِهِ، ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكاً، واصْطَفَى من خير خَلْقِهِ رَسُولاً، أكرمه نسباً، وأصْدَقَهُ حديثاً، وأفضله حسباً، فَأَنْزَلَ عليه كِتَابَهُ، وائتمنه على خَلْقِهِ، فكان خيرةَ اللَّهِ مِنَ العَالَمِينَ، ثم دعا الناسَ إلىٰ الإيمان به، فآمن برسول الله ﷺ المهاجرون من قومه وذوي رحمه، أكرمُ الناس حَسَباً، وأحسن الناس وجوهاً، وخيرُ الناس فَعَالاً، ثم كان أَوَّلَ الخلقِ إجابةً واستجابَ لله حين دعاه رسولُ اللَّهِ ﷺ نحن، فنحن أنصارُ الله، ووزراءُ رسولِهِ؛ نُقَاتِلُ الناسَ حتى يؤمنوا بالله، فمن آمن بالله ورسولِهِ مَنَعَ مَالَهُ وَدَمَهُ، وَمَنْ كَفَرَ جاهدناه في الله أبداً، وكان قتلُه علينا يسيراً، أقولُ قولي هذا وأَستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات، والسلامُ عليكم.

شعر الزبرقان:

فقام الزِّبْرِقَان بن بدر، فقال [من البسيط]:

نَحْنُ الْكِرَامُ فَلاَ حَيٌّ يُعَادِلُنَا ... مِنَّا الْمُلُوكُ وَفِينَا تُنْصَبُ الْبِيَعُ
وَكَمْ قَسَرْنَا مِنَ الأَحْيَاءِ كُلِّهِمُ ... عِنْدَ النِّهَابِ وَفَضْلُ الْعِزِّ يُتَّبَعُ
وَنَحْنُ نُطْعِمُ عِنْدَ الْقَحْطِ مُطْعَمَنَا ... مِنَ الشِّوَاءِ إِذَا لَمْ يُؤْنَسِ الْقَزَعُ
بِمَا تَرَى النَّاسَ تَأْتِينَا سَرَاتُهُمُ ... مِنْ كُلِّ أَرْضٍ هُوِيّاً ثُمَّ نَصْطَنِعُ
فَنَنْحَرُ الْكُومَ عُبْطاً فِي أَرُومَتِنَا ... لِلنَّازِلِينَ إِذَا مَا أُنْزِلُوا شَبِعُوا
فَلاَ تَرَانَا إِلَى حَيٍّ نُفَاخِرُهُمْ ... إِلاَّ اسْتَفَادُوا وَكَادَ الرَّأْسُ يُقْتَطَعُ
فَمَنْ يُفَاخِرُنَا فِي ذَاكَ نَعْرِفُهُ ... فَيَرْجِعُ الْقَوْمُ وَالأَخْبَارُ تُسْتَمَعُ
إِنَّا أَبَيْنَا وَلاَ يَأْبَى لَنَا أَحَدٌ ... إِنَّا كَذَلِكَ عِنْدَ الْفَخْرِ نَرْتَفِعُ

قال ابن هشام: ويروى: منا الملوكُ وفينا تُقْسَمُ الرُّبَعُ، ويروى: مِنْ كُلِّ أَرْضٍ هَوَاناً ثُمَّ مُتَّبَعُ، رواه لي بعض بني تميم، وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها للزِّبْرِقَانِ.

رد حسان على الزبرقان:

قال ابن إسحاق: وكان حسان غائباً، فَبَعَثَ إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ، قال حسان: جاءني رسوله فأخبرني أنه

إنما دعاني لأُجيبَ شَاعِرَ بني تميم، فخرجتُ إلىٰ رسولِ الله ﷺ وأنا أقول [من الطويل]:

مَنَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ إذْ حَلَّ وَسْطَنَا ... عَلَى أَنْفِ رَاضٍ مِنْ مَعَدٍّ وَرَاغِمِ
مَنَعْنَاهُ لَمَّا حَلَّ بَيْنَ بُيُوتِنَا ... بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمِ
بِبَيْتٍ حَرِيدٍ عِزُّهُ وَثَرَاؤُهُ ... بِجَابِيَةِ الْجَوْلاَنِ وَسْطَ الأَعَاجِمِ
هَلِ الْمَجْدُ إلاَّ السُّؤْدَدُ الْعَوْدُ وَالنَّدَى ... وَجَاهُ الْمُلُوكِ وَاحْتِمَالُ الْعَظَائِمِ؟!

قال: فلما انتهيت إلى رسولِ الله ﷺ وقام شاعر القوم فقال ما قال، عرّضت في قوله، وقلت على نحو ما قال، قال: فلما فرغ الزبرقان قال رسولُ الله ﷺ لحسان بن ثابت: **«قُمْ يَا حَسَّانُ فَأَجِبِ الرَّجُلَ فِيمَا قَالَ»** قال: فقام حسان، فقال [من البسيط]:

إنَّ الذَّوَائِبَ مِنْ فِهْرٍ وَإِخْوَتَهُمْ ... قَدْ بَيَّنُوا سُنَّةً لِلنَّاسِ تُتَّبَعُ
يَرْضَى بِهِمْ كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ ... تَقْوَى الإِلَهِ وكُلَّ الْخَيْرِ يَصْطَنِعُ
قَوْمٌ إذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمُ ... أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا
سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحْدَثَةٍ ... إنَّ الْخَلاَئِقَ فَاعْلَمْ شَرُّهَا الْبِدَعُ
إنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَّاقُونَ بَعْدَهُمُ ... فَكُلُّ سَبْقٍ لِأَدْنَى سَبْقِهِمْ تَبَعُ
لاَ يَرْقَعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكُفُّهُمُ ... عِنْدَ الدِّفَاعِ وَلاَ يُوهُونَ مَا رَقَعُوا
إنْ سَابَقُوا النَّاسَ يَوْماً فَازَ سَبْقُهُمُ ... أَوْ وَازَنُوا أَهْلَ مَجْدٍ بِالنَّدَى مَتَعُوا
أَعِفَّةٌ ذُكِرَتْ فِي الْوَحْيِ عِفَّتُهُمْ ... لاَ يَطْبَعُونَ وَلاَ يُرْدِيهِمُ طَمَعُ
لاَ يَبْخَلُونَ عَلَى جَارٍ بِفَضْلِهِمُ ... وَلاَ يَمَسُّهُمُ مِنْ مَطْمَعٍ طَبَعُ
إذَا نَصَبْنَا لِحَيٍّ لَمْ نَدِبَّ لَهُمْ ... كَمَا يَدِبُّ إلَى الْوَحْشِيَّةِ الذَّرَعُ
نَسْمُو إذَا الْحَرْبُ نَالَتْنَا مَخَالِبُهَا ... إذَا الزَّعَانِفُ مِنْ أَظْفَارِهَا خَشَعُوا
لاَ يَفْخَرُونَ إذَا نَالُوا عَدُوَّهُمُ ... وَإِنْ أُصِيبُوا فَلاَ خُورٌ وَلاَ هُلُعُ
كَأَنَّهُمْ فِي الْوَغَى وَالْمَوْتُ مُكْتَنِعٌ ... أُسْدٌ بِحَلْيَةَ فِي أَرْسَاغِهَا فَدَعُ
خُذْ مِنْهُمُ مَا أَتَى عَفْواً إذَا غَضِبُوا ... وَلاَ يَكُنْ هَمُّكَ الأَمْرَ الَّذِي مَنَعُوا
فَإِنَّ فِي حَرْبِهِمْ - فَاتْرُكْ عَدَاوَتَهُمْ - ... شَرّاً يُخَاضُ عَلَيْهِ السُّمُّ وَالسَّلَعُ
أَكْرِمْ بِقَوْمٍ رَسُولُ اللَّهِ شِيعَتُهُمْ ... إذَا تَفَاوَتَتِ الأَهْوَاءُ وَالشِّيَعُ
أَهْدَى لَهُمْ مِدْحَتِي قَلْبٌ يُوَازِرُهُ ... فِيمَا أُحِبُّ لِسَانٌ حَائِكٌ صَنِعُ
فَإِنَّهُمْ أَفْضَلُ الأَحْيَاءِ كُلِّهِمُ ... إنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جِدُّ الْقَوْلِ أَوْ شَمَعُوا

قال ابن هشام: أَنشَدني أبو زيد [من البسيط]:

يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ ... تَقْوَى الإِلَهِ وَبِالأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا

شعر آخر للزبرقان:

قال ابن هشام: حدثني بعض أهل العلم بالشعر من بني تميم أن الزبرقان بن بدر لما قدم على

رسول الله ﷺ في وفد بني تميم قام فقال [من الطويل]:

أَتَيْنَاكَ كَيْمَا يَعْلَمُ النَّاسُ فَضْلَنَا ... إِذَا احْتَفَلُوا عِنْدَ احْتِضَارِ الْمَوَاسِمِ
بِأَنَّا فُرُوعُ النَّاسِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ ... وَأَنْ لَيْسَ فِي أَرْضِ الْحِجَازِ كَدَارِمِ
وَأَنَّا نَذُودُ الْمُعْلِمِينَ إِذَا انْتَخَوْا ... وَنَضْرِبُ رَأْسَ الأَصْيَدِ الْمُتَفَاقِمِ
وَأَنَّ لَنَا الْمِرْبَاعَ فِي كُلِّ غَارَةٍ ... نُغِيرُ بِنَجْدٍ أَوْ بِأَرْضِ الأَعَاجِمِ

رد حسان عليه:

فقام حسان بن ثابت فأجابه فقال [من الطويل]:

هَلِ الْمَجْدُ إِلاَّ السُّؤْدَدُ الْعَوْدُ وَالنَّدَى ... وَجَاهُ الْمُلُوكِ وَاحْتِمَالُ الْعَظَائِمِ؟
نَصَرْنَا وَآوَيْنَا النَّبِيَّ مُحَمَّداً ... عَلَى أَنْفِ رَاضٍ مِنْ مَعَدٍّ وَرَاغِمِ
بِحَيٍّ حَرِيدٍ أَصْلُهُ وَثَرَاؤُهُ ... بِجَابِيَةِ الْجَوْلاَنِ وَسْطَ الأَعَاجِمِ
نَصَرْنَاهُ لَمَّا حَلَّ وَسْطَ دِيَارِنَا ... بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمِ
جَعَلْنَا بَنِينَا دُونَهُ وَبَنَاتِنَا ... وَطِبْنَا لَهُ نَفْساً بِفَيْءِ الْمَغَانِمِ
وَنَحْنُ ضَرَبْنَا النَّاسَ حَتَّى تَتَابَعُوا ... عَلَى دِينِهِ بِالْمُرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ
وَنَحْنُ وَلَدْنَا مِنْ قُرَيْشٍ عَظِيمَهَا ... وَلَدْنَا نَبِيَّ الْخَيْرِ مِنْ آلِ هَاشِمِ
بَنِي دَارِمٍ لاَ تَفْخَرُوا إِنَّ فَخْرَكُمْ ... يَعُودُ وَبَالاً عِنْدَ ذِكْرِ الْمَكَارِمِ
هَبِلْتُمْ عَلَيْنَا تَفْخَرُونَ وَأَنْتُمُ ... لَنَا خَوَلٌ مَا بَيْنَ ظِئْرٍ وَخَادِمِ
فَإِنْ كُنْتُمُ جِئْتُمْ لِحَقْنِ دِمَائِكُمْ ... وَأَمْوَالِكُمْ أَنْ تُقْسَمُوا فِي الْمَقَاسِمِ
فَلاَ تَجْعَلُوا لِلَّهِ نِدّاً وَأَسْلِمُوا ... وَلاَ تَلْبَسُوا زِيّاً كَزِيِّ الأَعَاجِمِ

قال ابن إسحاق: فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله قال الأقرع بن حابس: وأبي، إنَّ هذا الرجل لمؤتًى له، لخطيبه أخطب من خطيبنا، ولشاعره أشعر من شاعرنا، ولأصواتهم أعلى من أصواتنا.

فلما فرغ القوم أسلموا، وَجَوَّزَهم رسول الله ﷺ فأحسن جوائزهم.

شعر ابن الأهتم في هجاء قيس:

وكان عمرو بن الأهتَم قد خلفه القوم في ظَهْرِهم، وكان أصغرهم سناً، فقال قيس بن عاصم، وكان يبغض عمرو بن الأهتم: يا رسول الله، إنه قد كان رجل منّا في رحالنا، وهو غلام حَدَثٌ، وَأَزْرَى به، فأعطاه رسول الله ﷺ مثل ما أعطى القوم، فقال عمرو بن الأهتم ـ حين بلغه أن قيساً قال ذلك ـ يهجوه [من البسيط]:

ظَلِلْتَ مُفْتَرِشَ الْهَلْبَاءِ تَشْتِمُنِي ... عِنْدَ الرَّسُولِ فَلَمْ تَصْدُقْ وَلَمْ تُصِبِ
سُدْنَاكُمُ سُؤْدَداً رَهْواً وَسُؤْدَدُكُمْ ... بَادٍ نَوَاجِذُهُ مُقْعٍ عَلَى الذَّنَبِ

قال ابن هشام: بقي بيت واحد تركناه لأنه أقذع فيه.

قال ابن إسحاق: وفيهم نزل من القرآن: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٤﴾ [الحجرات: ٤].

قِصَّةُ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ وَأَرْبَدَ بْنِ قَيْسٍ فِي الوِفَادَةِ عَنْ بَنِي عَامِرٍ

وقدم على رسول الله ﷺ وفد بني عامر، فيهم عامر بن الطُّفَيْل، وأربد بن قَيْس بن جَزْء بن خالد بن جَعْفر، وجَبَّار بن سَلْمى بن مالك بن جعفر، وكان هؤلاء الثلاثة رؤساءَ الْقَوم، وشياطينهم، فقدم عامرُ بن الطفيل عَدُوُّ الله على رسولِ اللَّهِ ﷺ، وهو يُرِيدُ الْغَدْرَ به، وقد قال له قومُهُ: يا عامر، إنَّ النَّاسَ قد أسلموا فَأَسْلِمْ، قال: والله، لقد كُنتُ آليت أن لا أنتهي حتى تَتْبَعَ العربُ عَقِبي، أفَأَنا أتبع عَقِبَ هذا الفَتَىٰ من قريش؟ ثم قال لأرْبَدَ: إذا قدمنا على الرجلِ فَإِنِّي سَأَشْغَلُ عَنْكَ وَجْهَهُ، فإذا فعلتُ ذلك فَاعْلُه بالسيف، فلما قدموا على رسولِ الله ﷺ قال عامرُ بْنُ الطفيل: يا محمد، خَالِّني، قال: **«لاَ وَاللَّهِ حَتَّى تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَحْدَه»** قال: يا محمد، خَالِّني، وَجَعَلَ يُكَلِّمُهُ وينتظرُ من أربد ما كان أمره به، فَجَعَلَ أَرْبَدُ لا يُحِيرُ شيئاً، فَلَمَّا رَأَىٰ عامر ما يَصْنَعُ أربد قال: يا محمد خَالِّني، قال: **«لاَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَه»** فلما أَبَىٰ عليه رسولُ الله ﷺ قال: أَمَا وَاللَّهِ لأَمْلأنَّهَا عَلَيْكَ خَيْلاً ورجالاً، فَلَما وَلَّى قَالَ رسولُ الله ﷺ: **«اللَّهُمَّ، اكْفِنِي عَامِرَ بْنَ الطُّفَيْلِ»** فلما خَرَجُوا من عند رسولِ اللَّهِ ﷺ قال عامر لأربد: ويلك يا أربد!! أين ما كنت أَمَرْتُكَ به؟ والله، ما كان عَلَىٰ ظَهْرِ الأَرْضِ رَجُلٌ، هو أَخْوَفُ عندي على نَفْسِي منك، وَاَيْم الله لا أخافك بعد اليوم أبداً، قال: لا أبا لك، لاَ تَعْجَلْ عليَّ، والله ما هَمَمْتُ بالذي أَمَرْتَنِي به من أَمْرِهِ إلاَّ دَخَلْتَ بيني وبين الرَّجُلِ حتى مَا أَرَىٰ غَيْرَكَ، أَفَأَضْرِبُكَ بالسيفِ؟ وَخَرَجُوا راجعين إلى بلادِهم، حتى إذا كانوا ببعضِ الطريقِ بَعَثَ الله على عامر بن الطفيل الطاعُونَ في عُنُقِهِ، فَقَتَلَهُ الله في بَيْتِ امرأة من بني سَلُول، فَجَعَلَ يقول: يَا بَني عامر، أَغُدَّةً كَغُدَّةِ الْبَكْرِ في بيت امرأة من بني سَلول.

قال ابن هشام: ويقال: أَغُدَّةً كَغُدَّةِ الإبل وَمَوْتاً في بيت سَلُولية.

قال ابن إسحاق: ثم خَرَجَ أَصْحَابُهُ حِين وَارَوْهُ حتى قدموا أَرْضَ بني عامر شَاتِّينَ، فلما قدموا أتاهم قَومُهُمْ فقالوا: مَا وَرَاءك يا أَرْبَدُ؟ قال: لا شيء، والله، لَقَدْ دَعَانا إلى عبادةِ شَيْءٍ لَوَددتُ أنه عِنْدِي الآن فأرميه بالنبلِ حتى أَقْتُلَهُ، فَخَرَجَ بعد مقالته بيوم أو يومين معه جَمَلٌ له يتبعه، فَأَرْسَلَ الله تعالى عليه وعلى جملِهِ صاعقَةً فَأَحْرَقَتْهُمَا، وكان أَرْبَدُ بن قيس أَخا لَبِيدِ بن ربيعة لأمه.

قال ابن هشام: وذكر زيد بن أَسْلَمَ، عن عطاء بن يَسَار، عن ابن عباس قال: وأنزل الله عزَّ وجلَّ في عامر وأربد ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ [الرعد: ٨] إلى قوله: ﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ [الرعد: ١١] قال: والْمُعَقِّبَات هي من أمر الله يحفظون محمداً، ثم ذكر أربد وما قتله الله به قال: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾ إلى قوله: ﴿شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ [الرعد: ١٣].

شعر لبيد في بكاء أربد:

قال ابن إسحاق: فقال لبيد يبكي أَرْبَدَ [من المنسرح]:

مَـا إنْ تُـعَـدِّي الْـمَـنُـونُ مِـنْ أَحَـدِ ... لاَ والِـدٍ مُـشْـفِـقٍ وَلاَ وَلَـدِ
أَخْـشَـى عَـلَـى أَرْبَـدَ الْـحُـتُـوفَ وَلاَ ... أَرْهَـبُ نَـوْءَ الـسِّـمَـاكِ وَالأَسَـدِ
فَـعَـيْـنُ هَـلاَّ بَـكَـيْـتِ أَرْبَـدَ إِذْ ... قُـمْـنَـا وَقَـامَ الـنِّـسَـاءُ فِـي كَـبَـدِ
إِنْ يَـشْـغَـبُـوا لاَ يُـبَـالِ شَـغْـبَـهُـمُ ... أَوْ يَـقْـصِـدُوا فِـي الْـحُـكُـوم يَـقْـتَـصِـدِ

حُلْوٌ أَرِيبٌ وَفِي حَلاَوَتِهِ مُرٌّ لَطِيفُ الأَحْشَاءِ وَالْكَبِدِ
وَعَيْنُ هَلاَّ بَكَيْتِ أَرْبَدَ إِذْ أَلْوَتْ رِيَاحُ الشِّتَاءِ بِالْعَضَدِ
وَأَصْبَحَتْ لاَقِحاً مُصَرَّمَةً حِينَ تَجَلَّتْ غَوَابِرُ الْمُدَدِ
أَشْجَعُ مِنْ لَيْثِ غَابَةٍ لَحِمٍ ذُو نَهْمَةٍ فِي الْعُلاَ وَمُنْتَقَدِ
لاَ تَبْلُغُ الْعَيْنُ كُلَّ نَهْمَتِهَا لَيْلَةَ تُمْسِي الْجِيَادُ كَالْقِدَدِ
الْبَاعِثُ النَّوْحَ فِي مَآتِمِهِ مِثْلَ الظِّبَاءِ الأَبْكَارِ بِالْجَرَدِ
فَجَّعَنِي الْبَرْقُ وَالصَّوَاعِقُ بِالْـ ـفَارِسِ يَوْمَ الْكَرِيهَةِ النَّجُدِ
وَالْحَارِبِ الْجَابِرِ الْحَرِيبِ إِذَا جَاءَ نَكِيباً وَإِنْ يَعُدْ يَعُدِ
يَعْفُو عَلَى الْجَهْدِ وَالسُّؤَالِ كَمَا يَنْبُتُ غَيْثُ الرَّبِيعِ ذُو الرَّصَدِ
كُلُّ بَنِي حُرَّةٍ مَصِيرُهُمُ قُلٌّ، وَإِنْ أَكْثَرَتْ مِنَ الْعَدَدِ
إِنْ يُغْبَطُوا يَهْبِطُوا وَإِنْ أَمِرُوا يَوْماً فَهُمْ لِلْهَلاَكِ وَالنَّفَدِ

قال ابن هشام: بيته: وَالْحَارِبِ الْجَابِرِ الْحَرِيبِ، عن أبي عبيدة، وبيته: يَعْفُو عَلَى الْجَهْد، عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وقال لبيد أيضاً يبكي أَرْبَدَ [من الوافر]:

أَلاَ ذَهَبَ الْمُحَافِظُ وَالْمُحَامِي وَمَانِعُ ضَيْمِهَا يَوْمَ الْخِصَامِ
وَأَيْقَنْتُ التَّفَرُّقَ يَوْمَ قَالُوا: تُقُسِّمَ مَالُ أَرْبَدَ بِالسِّهَامِ!
تَطِيرُ عَدَائِدُ الأَشْرَاكِ شَفْعاً وَوِتْراً وَالزَّعَامَةُ لِلْغُلاَمِ
فَوَدِّعْ بِالسَّلاَمِ أَبَا حَرِيزٍ وَقَلَّ وَدَاعُ أَرْبَدَ بِالسَّلاَمِ
وَكُنْتَ إِمَامَنَا وَلَنَا نِظَاماً وَكَانَ الْجَزْعُ يُحْفَظُ بِالنِّظَامِ
وَأَرْبَدُ فَارِسُ الْهَيْجَا إِذَا مَا تَقَعَّرَتِ الْمَشَاجِرُ بِالْفِئَامِ
إِذَا بَكَرَ النِّسَاءُ مُرَدَّفَاتٍ حَوَاسِرَ لاَ يَجِئْنَ عَلَى الْخِدَامِ
فَوَاءَلَ يَوْمَ ذَلِكَ مَنْ أَتَاهُ كَمَا وَأَلَ الْمُحِلُّ إِلَى الْحَرَامِ
وَيَحْمَدُ قِدْرَ أَرْبَدَ مَنْ عَرَاهَا إِذَا مَا ذُمَّ أَرْبَابُ اللِّحَامِ
وَجَارَتُهُ إِذَا حَلَّتْ لَدَيْهِ لَهَا نَفَلٌ وَحَظٌّ مِنْ سَنَامِ
فَإِنْ تَقْعُدْ فَمُكْرَمَةٌ حَصَانٌ وَإِنْ تَظْعَنْ فَمُحْسِنَةُ الْكَلاَمِ
وَهَلْ حُدِّثْتَ عَنْ أَخَوَيْنِ دَامَا عَلَى الأَيَّامِ إِلاَّ ابْنَيْ شَمَامِ؟
وَإِلاَّ الْفَرْقَدَيْنِ وَآلَ نَعْشٍ خَوَالِدَ مَا تُحَدَّثُ بِانْهِدَامِ

قال ابن هشام: وهي في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: وقال لبيد أيضاً يبكي أَرْبَدَ [من الرجز]:

إِنْعَ الْكَرِيمَ لِلْكَرِيمِ أَرْبَدَا إِنْعَ الرَّئِيسَ وَاللَّطِيفَ كَبِدَا

يُخْذِي وَيُعْطِي مَالَهُ لِيُحْمَدَا … أُدْماً يُشَبِّهْنَ صُوَاراً أَبَدَا
السَّابِلُ الْفَضْلِ إِذَا مَا عُدِّدَا … وَيَمْلأُ الْجَفْنَةَ مِلْئاً مَدَدَا
رِفْهاً إِذَا يَأْتِي ضَرِيكٌ وَرَدَا … مِثْلُ الَّذِي فِي الْغِيلِ يَقْرُو جُمُدَا
يَزْدَادُ قُرْباً مِنْهُمُ أَنْ يُوعَدَا … أَوْرَثْتَنَا تُرَاثَ غَيْرِ أَنْكَدَا
غِبّاً وَمَالاً طَارِفاً وَوَلَدَا … شَرْخاً صُقُوراً يَافِعاً وَأَمْرَدَا

وقال لبيد أيضاً [من مجزوء الكامل]:

لَنْ تُفْنِيَا خَيْرَاتِ أَرْ … بَدَ فَابْكِيَا حَتَّى يَعُودَا
قُولاَ: هُوَ الْبَطَلُ الْمُحَا … مِي حِينَ يُكْسَوْنَ الْحَدِيدَا
وَيَصُدُّ عَنَّا الظَّالِمِـ … ـينَ إِذَا لَقِينَا الْقَوْمَ صِيدَا
فَاعْتَاقَهُ رَبُّ الْبَرِيْـ … ـيَةِ إِذْ رَأَى أَنْ لاَ خُلُودَا
فَثَوَىٰ وَلَمْ يُوجَعْ وَلَمْ … يُوصَبْ وَكَانَ هُوَ الْفَقِيدَا

وقال لبيد أيضاً [من الوافر]:

يُذَكِّرُنِي بِأَرْبَدَ كُلُّ خَصْمٍ … أَلَدَّ تَخَالُ خُطَّتَهُ ضِرَارَا
إِذَا اقْتَصَدُوا فَمُقْتَصِدٌ كَرِيمٌ … وَإِنْ جَارُوا سَوَاءَ الْحَقِّ جَارَا
وَيَهْدِي الْقَوْمَ مُطَّلِعاً إِذَا مَا … دَلِيلُ الْقَوْمِ بِالْمَوْمَاةِ حَارَا

قال ابن هشام: وآخرها بيتاً عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وقال لبيد أيضاً [من الطويل]:

أَصْبَحْتُ أَمْشِي بَعْدَ سَلْمَى بْنِ مَالِكٍ … وَبَعْدَ أَبِي قَيْسٍ وَعُرْوَةَ كَالأَجَبْ
إِذَا مَا رَأَى ظِلَّ الْغُرَابِ أَضَجَّهُ … حِذَاراً عَلَى بَاقِي السِّنَاسِنِ وَالْعَصَبْ

قال ابن هشام: وهذان البيتان في أبيات له.

قُدُومُ ضِمَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، وَافِداً عَنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ

قال ابن إسحاق: وبعث بنو سعد بن بكر إلى رسول الله ﷺ رَجُلاً منهم يقال له: ضِمَام بن ثعلبة.

قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن الوليد بن نُوَيْفِع، عن كُرَيْب مولى عبدالله بن عباس، عن ابن عباس، قال: بَعَثَتْ بنو سعد بن بكر ضِمَام بن ثعلبة وافداً إلىٰ رسولِ الله ﷺ، فقدم عليه، وأَنَاخَ بَعِيرَهُ على بابِ المسجدِ، ثم عَقَلَهُ، ثم دَخَلَ المسجدَ ورسولُ اللّهِ ﷺ جالسٌ في أصحابه، وكان ضِمَامٌ رَجُلاً جَلْداً أَشْعَرَ ذا غديرتين، فأقبل حتى وقف على رسول الله ﷺ في أَصْحَابِهِ، فقال: أَيُّكُم ابْنُ عبد المطلب؟ قال: فقال رسولُ الله ﷺ: **«أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ»** قال: أمحمد؟ قال: **«نعم»** قال: يا ابن عبد المطلب، إِنِّي سَائِلُكَ وَمُغْلِظٌ عليك في المسألة فلا تَجِدَنَّ بها عليَّ في نَفْسِكَ، قال: **«لاَ أَجِدُ فِي نَفْسِي، فَسَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ»** قال: أَنْشُدُكَ الله إِلٰهَكَ وإِلٰه مَنْ كان قَبْلَكَ وإِلٰهَ من هو كائنٌ بَعْدَكَ، آللّهُ بَعَثَكَ إلينا رسولاً؟ قال:

«اللّهُمّ نعم» قال: فَأَنْشُدكَ الله إِلَهَكَ وإِلَهَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ وإِلَهَ مَنْ هو كَائِنٌ بعدك، آلله أَمَرَكَ أَنْ تَأْمُرَنَا أَنْ نَعْبُدَهُ وَحْدَهُ لا نشرك به شيئاً، وَأَنْ نَخْلَعَ هذه الأندادَ التي كَانَ آباؤنا يَعْبُدُونَ معه؟ قال: «اللّهُمّ نَعَمْ» قال: فَأَنْشُدُكَ اللّهَ إِلَهَكَ وإِلَهَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ وإله من هو كائنٌ بَعْدَكَ، آللّهُ أَمَرَكَ أَنْ نُصَلِّيَ هذه الصلوات الخمس؟ قال: «اللّهُمّ نعم» قال: ثُمَّ جَعَلَ يذكر فرائضَ الإِسلام فريضةً فريضةً: الزكاة، والصيام، والحجّ، وشرائع الإِسلام كلها، يَنْشُدُه عند كلّ فَرِيضَةٍ منها كما يَنْشُدُهُ في التي قَبْلَهَا، حتى إذا فرغ قال: فَإِني أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَه إلا الله، وَأَشْهَدُ أَنَّ محمداً رسولُ اللّهِ، وسأؤدي هذه الفرائض، وأجتنبُ ما نهيتني عنه، ثُمَّ لا أَزِيدُ ولا أنقص، ثم انصرَفَ إلى بعيرِهِ رَاجِعاً، قال: فقال رسولُ الله ﷺ: «إِنْ صَدَقَ ذُو العَقِيصَتَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ».

قال: فأتى بَعِيرَهُ فأطلق عِقَالَهُ، ثم خرج حتى قدم على قَوْمِهِ، فاجْتَمَعُوا إليه، فكان أَوَّلُ ما تكلّم به أن قال: بِئْسَتِ الّلات وَالْعُزَّى، قالوا: مَهْ يا ضِمام، اتَّقِ الْبَرَصَ، اتَّقِ الْجُذَامَ، اتق الجنون، قال: وَيْلَكُمْ، إِنَّهما والله لا يَضُرَّانِ ولا ينفعان، إِنَّ الله قد بَعَثَ رسولاً وَأَنْزَلَ عليه كتاباً اسْتَنْقَذَكم به مما كنتم فيه، وَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَه إِلا الله وَحْدَهُ لا شريكَ له، وَأَنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُهُ، وقد جئتُكُمْ مِنْ عِنْدِهِ بما أَمَرَكُمْ به وَمَا نَهَاكُمْ عنه، قال: فواللّه، ما أمسى من ذلك اليوم في حاضره رجلٌ ولا امرأةٌ إِلاَّ مسلماً، قال: يقول عبدالله بن عباس: فما سمعنا بوافد قوم كَانَ أَفْضَلَ من ضِمَام بن ثعلبة.

قُدُومُ الْجَارُودِ فِي وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ

قال ابن إِسحاق: وَقَدِمَ على رسولِ اللّهِ ﷺ الْجَارُودُ بن عمرو بن حَنَش أخو عبد القيس.

قال ابن هشام: الجارود: ابن بشر بن المعلى في وفد عبد القيس، وكان نَصْرَانياً.

قال ابن إِسحاق: حدثني من لا أَتَّهِمُ، عن الحسن، قال: لما انتهى إلى رسول اللّه ﷺ كَلَّمه، فعرض عليه رسولُ الله ﷺ الإِسلامَ، وَدَعَاهُ إِلَيْهِ، ورغّبه فيه، فقال: يا محمد، إِنِّي قَدْ كنتُ على دين، وَإِنِّي تَارِكٌ دِيني لِدِينِكَ، أَفَتَضْمَنُ لي ديني؟ قال: فَقَالَ رسولُ الله ﷺ: «نَعَمْ أنا ضَامِنٌ أَنْ قَدْ هَدَاكَ الله إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ» قال: فَأَسْلَمَ وَأَسْلَمَ أصحابُهُ، ثم سَأَلَ رسول الله ﷺ الْحُملان، فقال: «وَاللّهِ، مَا عِنْدِي مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ» قال: يا رسولَ الله، فَإِنَّ بيننا وبين بِلاَدِنا ضَوَالَّ من ضوَالِّ الناس، أفنتبلغ عليها إلى بلادِنا؟ قال: «لا، إِيَّاكَ وَإِيَّاهَا؛ فَإِنَّمَا تِلْك حَرَقُ النَّارِ» فَخَرَجَ من عنده الجارود راجعاً إلى قَوْمِهِ، وكان حسن الإِسلام صُلْباً على دينه حتى هلك، وقد أدرك الرِّدَّةَ.

فلما رجع من قَوْمِهِ مَنْ كان أسلم منهم إلى دينهم الأول مع الْغَرُور بن المنذر بن النعمان بن المنذر قام الجارود فتكلم فَتَشَهَّدَ شهادةَ الحقّ، وَدَعَا إلى الإسلام، فقال: أَيُها الناسُ، إني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأُكَفِّر من لم يشهد.

قال ابن هشام: ويروى: وأكفي من لم يشهد.

إسلام المنذر بن ساوى:

قال ابن إِسحاق: وقد كان رسولُ الله ﷺ بَعَثَ العلاء بن الحضرمي قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ إلى المنذر بن سَاوَى الْعَبْدِي، فأسلم فحسن إسلامُهُ، ثم هَلَكَ بعد رسولِ الله ﷺ قَبْلَ رِدَّة أهلِ البحرين والعلاء عنده أميراً لرسولِ الله ﷺ على البحرين.

قُدُومُ وفد بَنِي حَنِيفَةَ، وَمَعَهُمْ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ

وقَدِمَ على رسولِ الله ﷺ وَفْدُ بني حنيفة، فيهم مُسَيلمةُ بن حبيب الحنفي الكذاب.

قال ابن هشام: مسيلمة بن ثمامة، ويكنى أبا ثمامة.

قال ابن إسحاق: فكان منزلهُم في دارِ بنت الحارث امرأةٍ من الأنصار، ثم من بني النجار؛ فَحَدَّثني بَعْضُ علمائنا مِنْ أَهْلِ المدينة: أَنَّ بني حنيفة أَتَتْ به رسولَ الله ﷺ، تَسْترُهُ بالثيابِ، ورسولُ الله ﷺ جَالِسٌ في أَصْحَابِهِ معه عَسِيبٌ من سَعَف النخلِ في رَأْسِهِ خُوصَات، فلما انتهى إلى رسولِ الله ﷺ وهم يسترونه بالثيابِ كَلَّمه وَسَأَلَهُ، فقال له رسولُ الله ﷺ: **«لَوْ سَأَلْتَنِي هٰذَا الْعَسِيبَ مَا أَعْطَيْتُكَهُ»**.

قال ابن إسحاق: وقد حدثني شيخٌ من بني حنيفةِ مِنْ أَهْلِ اليمامةِ أَنَّ حَدِيثَهُ كان على غيرِ هذا، زعم: أَنَّ وفد بني حنيفة أَتَوْا رسولَ الله ﷺ، وَخَلَّفُوا مُسَيْلمة في رحالِهِم، فلمَّا أَسْلَمُوا ذكروا مَكَانَهُ، فقالوا: يا رسولَ الله، إنَّا قد خَلَّفْنَا صَاحِباً لنا في رحالنا وفي ركابنا يحفظُها لنا، قال: فَأَمَرَ له رسولُ الله ﷺ بمثل ما أَمَرَ به للقوم، وقال: **«أَمَا إِنَّهُ لَيسَ بِشَرِّكُمْ مَكَاناً»** أَيْ: لحفظه ضيعة أصحابِهِ، ذلك الذي يريدُ رسولُ الله ﷺ، قال: ثم انْصَرَفُوا عن رسولِ الله ﷺ وجَاؤُوا بما أعطاه، فلما انتهوا إلى اليمامةِ ارْتَدَّ عَدُوُّ الله، وتنبأ، وتكذَّب لهم، وقال: إني قَدْ أُشْرِكْتُ في الأمرِ معه، وقال لوفده الذين كانوا معه: ألم يقل لكم حين ذكرتموني له: **«أما إنه ليس بِشَرِّكُمْ مَكَاناً»** ما ذاك إلاَّ لِمَا كان يَعْلَمُ أنه قد أُشرِكْتُ في الأمر معه، ثم جَعَلَ يَسْجَعُ لهم الأساجيعَ، ويَقُولُ لهم فيما يقولُ مضاهاةً للقرآن: لَقَدْ أَنْعَمَ الله على الحُبْلَى، أَخْرَجَ منها نَسَمَةً تَسْعَى، من بين صِفَاقٍ وَحَشَا. وَأَحَلَّ لهم الخَمْرَ والزِّنا، وَوَضَعَ عنهم الصَّلاةَ، وهو مع ذلك يَشْهَدُ لرسولِ الله ﷺ بأنه نَبِيٌّ، فأصفقتْ معه حنيفةُ على ذلك، فالله أعلم أيُّ ذلك كان.

قُدُومُ زَيْدِ الخَيْلِ فِي وَفْدِ طَيِّءٍ

قال ابن إسحاق: وَقَدِمَ عَلَىٰ رَسُولِ الله ﷺ وَفْدُ طَيِّء، فيهم زَيْدُ الْخَيْلِ، وهو سَيِّدُهُمْ، فَلَمَّا انْتَهوا إليه كَلَّمهم، وعرض عليهم رسول الله ﷺ الإسلام، فأسلموا، فَحَسُنَ إسلامهُم. وقال رسولُ الله ﷺ - كما حدثني مَنْ لا أَتَّهِمُ مِنْ رِجالِ طيء -: **«مَا ذُكر لِي رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ بِفَضْلٍ ثُمَّ جاءَنِي، إلاَّ رَأَيْتُهُ دُونَ مَا يُقَالُ فِيهِ إلاَّ زَيْدَ الْخَيْلِ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يُبْلَغْ كلُّ ما كان فِيهِ»**، ثم سماه رسولُ الله ﷺ زَيْدَ الخير، وقطع له فَيْداً وَأَرَضِين معه وَكَتَبَ له بذلك؛ فخرج من عندِ رسولِ الله ﷺ راجعاً إلى قَوْمِهِ، فقال رسولُ الله ﷺ: **«إِنْ يَنْجُ زَيْدٌ مِنْ حُمَّى الْمَدِينَةِ فَإِنَّهُ»** قال: قد سمَّاها رسولُ الله ﷺ باسم غير الحمى، وغير أُمِّ مَلْدَم فلم يُثْبِتْهُ، فلما انتهى من بلدِ نجدٍ إلى ماءٍ من مياهه يُقَال لَهُ: فَرْدَةَ أصابَتْهُ الحُمَّى بها، فمات، ولماَّ أحس زيد بالموت قال [من الطويل]:

أَمُرْتَحِلٌ قَوْمِي الْمَشَارِقَ غُدْوَةً ... وَأُتْرَكُ فِي بَيْتٍ بِفَرْدَةَ مُنْجِدِ؟!
أَلاَ رُبَّ يَوْمٍ لَوْ مَرِضْتُ لَعَادَنِي ... عَوَائِدُ مَنْ لَمْ يَبْرَ مِنْهُنَّ يَجْهَدِ

فلما مات عمدت امرأته إلى ما كان معه من كتبه التي قطع له رسول الله ﷺ فَحَرَّقَتْهَا بِالنار.

أَمْرُ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ

وأما عَديُّ بن حاتم فكان يقولُ ـ فيما بلغني ـ: ما من رجلٍ من العربِ كَانَ أَشَدَّ كراهيةً لرسولِ الله ﷺ حين سمع به مني، أَمَّا أنا فكنت امرءاً شريفاً، وكنت نصرانياً، وكنتُ أَسِيرُ في قَوْمِي بالْمِرْباع، فكنتُ في نَفْسِي على دينٍ، وكنتُ ملكاً في قومِي لما كان يصنع بي، فلمَّا سمعتُ برسولِ الله ﷺ كَرِهْتُهُ، فقلتُ لغلام كان لي عربيٍّ وكان راعياً لإبلي: لا أَبَا لَكَ، أَعْدِدْ لي من إبلي أجمالاً ذُللاً سِمَاناً فَاحْتَبِسْهَا قريباً مني، فإذا سمعتَ بجيش لمحمدٍ قد وَطِىءِ هذه البلادِ فآذنِّي، ففعل، ثم إنه أتاني ذاتَ غداةٍ فقال: يا عديُّ، ما كنتَ صانعاً إذا غَشِيَتْكَ خيلُ محمد فاصْنَعْهُ الآن، فَإِني قد رأيتُ راياتٍ، فسألتُ عنها، فقالوا: هذه جيوشُ محمدٍ، قال: فقلتُ: فَقَرِّبْ إليّ أَجْمَالِي، فقرَّبها، فاحتملتُ بأهلي وولدي، ثم قلتُ: أَلْحَقُ بأهل ديني من النصارى بالشَّام، فَسَلَكْتُ الْجُوشِيَّة ـ ويقال: الْحُوشية، فيما قال ابن هشام ـ وخَلَّفْتُ بنتاً لحاتم في الحاضرِ، فَلَمَّا قدمتُ الشَّامَ أقمتُ بها، وتُخَالِفني خيلٌ لرسولِ الله ﷺ فتصيب ابنة حَاتم فيمَنْ أَصَابَتْ، فَقُدِمَ بها على رسولِ الله ﷺ في سَبَايا من طيىءٍ، وقد بَلَغَ رسولَ الله ﷺ هربي إلى الشَّام، قال: فَجُعِلَتْ بنت حاتم في حظيرةٍ ببابِ المسجد، كانتِ السبايا تُحْبَسُ فيها، فمرَّ بها رسولُ الله ﷺ، فقامَتْ إليه، وكانت امرأةً جَزْلَةً، فقالتْ: يا رسولَ الله، هَلَكَ الوالدُ، وَغَابَ الوافدُ، فامْنُنْ عليَّ، مَنَّ الله عليك، قال: «**وَمَنْ وَافِدُكِ؟**» قالت: عَدِيُّ بن حاتم، قال: «**الْفَارُّ مِنَ الله وَرَسُولِهِ؟**» قالتْ: ثم مَضَىٰ رسولُ الله ﷺ، وَتَرَكَنِي، حتى إِذَا كَانَ مِنَ الغَدِ مَرَّ بي، فقلتُ له مثل ذلك، وقال لي مثلَ ما قال بالأمسِ، قالت: حتى إذا كان بَعْدَ الغدِ مَرَّ بي، وقد يَئِسْتُ منه، فَأَشَارَ إِليَّ رَجُلٌ مِنْ خَلْفِهِ: أَنْ قُومِي فَكَلِّمِيهِ، قالت: فقمتُ إليه، فقلتُ: يا رسول الله، هَلَكَ الوالدُ، وَغَابَ الوافدُ، فامْنُنْ عليَّ، مَنَّ الله عليك، فقال ﷺ: «**قَدْ فَعَلْتُ، فَلا تَعْجَلِي بِخُرُوجٍ حَتَّى تَجِدِي مِنْ قَوْمِكِ مَنْ يَكُونُ لَكِ ثِقَةً حَتَّى يُبلِّغَكِ إِلى بِلادِكِ ثُمَّ آذِنِينِي**» فسألتُ عن الرجلِ الذي أَشَارَ إِليَّ أَنْ أُكَلِّمَهُ، فقيل: علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، وأقمتُ حتى قدم ركبٌ من بَلِيٍّ أو قُضاعة، قالتْ: وإنما أُريد أن آتي أخي بالشَّام، قالت: فجئتُ رَسولَ الله ﷺ، فقلت: يا رسولَ الله، قد قدم رَهْطٌ مِنْ قَوْمِي لي فيهم ثقةٌ وبَلاغ، قالت: فَكَسَانِي رسولُ الله ﷺ، وحملني، وأعطاني نفقةً، فخرجتُ معهم حتى قدمتُ الشَّامَ، قال عدي: فوالله إِنِّي لَقَاعِدٌ في أَهْلِي، إِذْ نَظَرْتُ إلى ظَعِينَةٍ تَصُوبُ إِليَّ تؤمُّنَا، قال: فقلتُ: ابنةُ حاتم؟ قال: فإذا هي هي، فلمَّا وقفتْ عليَّ انسحلَتْ تقول: القاطعُ، الظالمُ، احتملتَ بأهلِكَ وولدِكَ وَتَرَكْتَ بَقِيَّةَ والدِكَ عَوْرَتَكَ، قال: قلت: أَيْ أُخَيَّةُ لا تقولي إلاَّ خيراً، فوالله، مالي من عُذْرٍ، لقد صنعتُ ما ذكرتِ، قال: ثم نَزَلَتْ، فأقامت عندي، فقلت لها وكانت امرأةً حازمةً: ماذا تَرَيْنَ في أمرِ هذا الرجل؟ قالت: أرى ـ والله ـ أن تَلْحَقَ به سريعاً، فإِنْ يكنِ الرجلُ نَبِيّاً فللسابقِ فَضْلُهُ، وإنْ يكن ملكاً فلن تَذِلَّ في عِزِّ الْيَمَن وَأنت أنت، قال: قلت: والله، إِنَّ هذا للرَّأي.

قال: فخرجتُ حتى أَقْدَمَ على رسول الله ﷺ المدينةَ، فدخلتُ عليه وهو في مَسْجِدِهِ، فسلمتُ عليه، فقال: «**مَنِ الرَّجُلُ؟**» فقلت: عديُّ بن حاتم، فقامَ رسولُ الله ﷺ، وانطلق بي إلى بَيْتِهِ، فوالله، إِنَّهُ لعامدٌ بي إليه إذْ لَقِيَتْهُ امرأةٌ ضعيفةٌ كبيرةٌ، فاسْتَوْقَفَتْهُ، فَوَقَفَ لها طويلاً تُكَلِّمُهُ في حَاجَتِهَا، قال: قلتُ في نفسي:

والله، ما هذا بملكٍ، قال: ثم مَضَىٰ بي رسولُ الله ﷺ، حتى إذا دَخَلَ بي بَيْتَهُ تَنَاوَلَ وِسَادَةً من أدَم مَحْشُوَّةً ليفاً، فَقَذَفَهَا إليَّ، فقال: «**اجْلِسْ عَلَى هٰذِهِ**» قال: قلت: بل أنت فاجلسْ عليها، فقال: «**بَلْ أَنْتَ**» فجلستُ عليها، وَجَلَسَ رسولُ الله ﷺ بالأرْضِ، قال: قلتُ في نفسي: والله، ما هذا بأمرِ مَلِكٍ، ثم قال: «**إيهِ يا عَدِيَّ بْنَ حَاتِم، أَلَمْ تَكُ رَكُوسِيّاً؟**» قال: قلت: بلى، قال: «**أَوَ لَمْ تَكُنْ تَسِيرُ فِي قَوْمِكَ بِالْمِرْبَاعِ؟**» قال: قلت: بلى، قال: «**فَإِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ يَحِلُّ لَكَ فِي دِينِكَ**» قال: قلت: أجل والله، وعرفت أنه نبيٌّ مُرْسَلٌ يَعْلَمُ ما يُجْهَلُ، ثم قال: «**لَعَلَّكَ يَا عَدِيُّ إِنَّمَا يَمْنَعُكَ مِنْ دُخُولٍ في هذا الدين ما ترى مِنْ حَاجَتِهِمْ، فوالله لَيُوشِكَنَّ المالُ أَنْ يَفِيضَ فيهم حتى لا يُوجَدَ مَنْ يَأْخُذُهُ، ولعلك إنما يمنعك من دخولٍ فيه ما تَرَىٰ من كثرةِ عَدُوِّهِمْ وقلَّةِ عددِهم، فوالله، ليوشِكَنَّ أَنْ تَسْمَعَ بالمرأةِ تَخْرُجُ من القادسية على بعيرها حتى تَزُور هذا البيتَ لا تَخَافُ، وَلَعَلَّكَ إنما يَمْنَعُكَ من دخولٍ فيه أنك ترى أن المُلْكَ والسُّلْطَانَ في غيرهِم، وايم الله، ليوشكَنَّ أن تَسْمَعَ بالقصورِ البيضِ مِنْ أرضِ بابل قد فُتحت عليهم**» قال: فأسلمتُ، وكان عدي يقول: قد مضت اثنتان، وَبَقِيَت الثالثةُ، ووالله لتكونن، قد رأيتُ القصورَ البيضَ من أرضِ بابل قد فُتحت، وقد رأيتُ المرأةَ تَخْرُجُ من القادسيةِ على بَعِيرِها لا تَخَافُ حتى تحجَّ هذا البيتَ، وايم الله، لتكونَنَّ الثالثة؛ لَيَفِيضَنَّ المال حتى لا يوجد من يأخذه.

قُدُومُ فَرْوَةَ بْنِ مُسَيْكٍ الْمُرَادِيّ

قال ابن إسحاق: وَقَدِمَ فَرْوَةُ بن مُسَيْكٍ الْمُرَادِيُّ على رسولِ الله ﷺ، مُفَارِقاً لملوكِ كِنْدَة، ومباعداً لهم، إلىٰ رسولِ الله ﷺ، وقد كان قُبَيْلَ الإسلام بين مُرَاد وَهَمْدَان وَقْعَةٌ أَصَابَتْ فيها همدان من مرادٍ ما أرادوا، حتى أَثْخَنُوهم في يومٍ كَانَ يُقَالُ له: يوم الرَّدْم، فَكَانَ الذي قَادَ هَمْدَان إلىٰ مراد الأجدعُ بن مالك في ذلك اليوم.

قال ابن هشام: الذي قاد همدان في ذلك اليوم مالك بن حَرِيم الهمداني.

قال ابن إسحاق: وفي ذلك اليوم يَقُولُ فَرْوَةُ بن مُسَيْكٍ [من الوافر]:

مَرَرْنَ عَلَى لِفَاتَ وَهُنَّ خُوصٌ ... يُنَازِعْنَ الأَعِنَّةَ يَنْتَحِينَا
فَإِنْ نَغْلِبْ فَغَلاَّبُونَ قِدْماً ... وَإِنْ نُغْلَبْ فَغَيْرُ مُغَلَّبِينَا
وَمَا إِنْ طِبُّنَا جُبْنٌ وَلٰكِنْ ... مَنَايَانَا وَطُعْمَةُ آخَرِينَا
كَذَاكَ الدَّهْرُ دَوْلَتُهُ سِجَالٌ ... تَكِرُّ صُرُوفُهُ حِيناً فَحِينَا
فَبَيْنَا مَا نُسَرُّ بِهِ وَنَرْضَى ... وَلَوْ لُبِسَتْ غَضَارَتُهُ سِنِينَا
إِذِ انْقَلَبَتْ بِهِ كَرَّاتُ دَهْرٍ ... فَأَلْفَيْتَ الأُلَى غُبِطُوا طَحِينَا
فَمَنْ يُغْبَطْ بِرَيْبِ الدَّهْرِ مِنْهُمْ ... يَجِدْ رَيْبَ الزَّمَانِ لَهُ خَؤُونَا
فَلَوْ خَلَدَ الْمُلُوكُ إِذَنْ خَلَدْنَا ... وَلَوْ بَقِيَ الْكِرَامُ إِذَنْ بَقِينَا
فَأَفْنَى ذَلِكُمْ سَرَوَاتِ قَوْمِي ... كَمَا أَفْنَى الْقُرُونَ الأَوَّلِينَا

قال ابن هشام: أَوَّلُ بَيْتٍ منها، وقوله: فإن نُغْلَبْ؛ عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: ولما تَوَجَّهَ فَرْوَةُ بن مُسَيْك إلى رسولِ الله ﷺ مفارقاً لملوك كندة قال [من الكامل]:

لَـمَّـا رَأَيْـتُ مُـلُـوكَ كِـنْـدَةَ أَعْـرَضَـتْ كَـالـرَّجْـلِ خَـانَ الـرَّجْـلَ عِـرْقُ نَـسَـائِـهَـا
قَـرَّبْـتُ رَاحِـلَـتِـي أَؤُمُّ مُـحَـمَّـداً أَرْجُـو فَـوَاضِـلَـهَـا وَحُـسْـنَ ثَـرَائِـهَـا

قال ابن هشام: أنشدني أبو عبيدة: أَرْجُو فواضله وحسن ثنائها.

قال ابن إسحاق: فلمَّا انتهى إلىٰ رسولِ الله ﷺ قال له رسولُ الله ﷺ - فيما بلغني -: **«يا فَرْوَةُ، هَلْ سَاءَكَ مَا أَصَابَ قَوْمَكَ يَوْمَ الرَّدْمِ؟»** قال: يا رسولَ الله ﷺ، مَنْ ذا يُصِيبُ قَوْمَه مثلُ ما أصاب قومي يوم الرَّدْم لا يسوؤه ذلك؟ فقال رسولُ الله ﷺ له: **«أَمَا إِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَزِدْ قَومَكَ فِي الإِسْلاَمِ إِلاَّ خَيْراً»** واستعمله النبيُّ ﷺ على مُراد وزُبَيْد ومَذْحِج كلِّها، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقةِ، فكَانَ معه في بلادِهِ حتى تُوفي رسولُ الله ﷺ.

قُدُومُ عَمْرِو بْنِ مَعْدِ يكرِبَ فِي أُنَاسٍ مِنْ زُبَيْدٍ

وَقَدِمَ عَلَىٰ رسولِ الله ﷺ عَمْرُو بن مَعْدِ يكرب في أناس من بني زُبَيْد، فأسلم، وكان عَمْرٌو قَدْ قَالَ لقيس بن مَكْشُوح الْمُرَادِيِّ - حِينَ انْتَهَىٰ إليهم أَمْرُ رسولِ الله ﷺ -: يا قَيْسُ، إِنَّكَ سَيِّدُ قَوْمِكَ، وَقَدْ ذُكر لنا أَنَّ رَجُلاً مِنْ قُرَيْشٍ يُقَالُ له: محمد؛ قد خَرَجَ بالحجاز يقولُ: إنه نبيٌّ، فانْطَلِقْ بِنَا إليه حَتَّىٰ نَعْلَمَ عِلْمَهُ، فَإِنْ كَانَ نَبِيّاً كما يقولُ؛ فإِنَّه لَنْ يَخفَى عليك، إذا لقيناهُ اتَّبَعْنَاهُ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذلك، علمنا عِلْمَهُ، فأبى عليه قَيْسٌ ذلك، وَسفَّه رَأْيَهُ، فركب عمرو بن معد يكرب حتى قَدِمَ عَلَىٰ رسولِ الله ﷺ، فأسلم، وصَدَّقه، وآمَنَ به، فَلَمَّا بَلَغَ ذلك قَيْس بن مَكْشُوح أوعَدَ عَمْراً وَتَحَطَّمَ عليه، وقال: خالفني وَتَرَكَ رأيي، فقال عمرو بن معد يكرب في ذلك [من مجزوء الوافر]:

أَمَـرْتُـكَ يَـوْمَ ذِي صَـنْـعَـا ءَ أَمْـراً بَـادِيـاً رَشَـدُهْ
أَمَـرْتُـكَ بِـاتِّـقَـاءِ الـلَّـ ـهِ وَالْـمَـعْـرُوفِ تَـتَّـعِـدُهْ
خَـرَجْـتَ مِـنَ الْـمُـنَـى مِـثْـلَ الْـ ـحَـمِـيـرِ غَـرَّهُ وَتِـدُهْ
تَـمَـنَّـانِـي عَـلَـى فَـرَسٍ عَـلَـيْـهِ جَـالِـسـاً أَسَـدُهْ
عَـلَـيَّ مُـفَـاضَـةٌ كَـالـنِّـهْـ ـيِ أَخْـلَـصَ مَـاءَهُ جَـدَدُهْ
تَـرُدُّ الـرُّمْـحَ مُـنْـثَـنِـيَ الـسِّـ ـنَـانِ عَـوَائِـراً قِـصَـدُهْ
فَـلَـوْ لاَقَـيْـتَـنِـي لَـلَـقِـيـ ـتَ لَـيْـثـاً فَـوْقَـهُ لِـبَـدُهْ
تُـلاَقِـي شَـنْـبَـثـاً شَـثْـنَ الْـ ـبَـرَاثِـنِ نَـاشِـزاً كَـتَـدُهْ
يُـسَـامِـي الْـقِـرْنَ إِنْ قِـرْنٌ تَـيَـمَّـمَـهُ فَـيَـعْـتَـضِـدُهْ
فَـيَـأْخُـذُهُ فَـيَـرْفَـعُـهُ فَـيَـخْـفِـضُـهُ فَـيَـقْـتَـصِـدُهْ
فَـيَـدْمَـغُـهُ فَـيَـخْـطِـمُـهُ فَـيَـخْـضِـمُـهُ فَـيَـزْدَرِدُهْ
ظَـلُـومُ الـشِّـرْكِ فِـيـمَـا أَحْـ ـرَزَتْ أَنْـيَـابُـهُ وَيَـدُهْ

قال ابن هشام: أنشدني أبو عبيدة [من مجزوء الوافر]:

أَمَـرْتُـكَ يَـوْمَ ذِي صَـنْـعَـا ءَ أَمْـراً بَـيِّـنـاً رَشَـدُهْ

أَمَـرْتُـكَ بِـاتِّـقَـاءِ الـلَّـهِ تَـأْتِـيـهِ وَتَـتَّـعِـدُهْ
فَـكُـنْـتَ كَـذِي الْـحَـمِـيِّـرِ غَـرَّهُ مِـمَّـا بِـهِ وَتِـدُهْ

ولم يعرف سائرها.

قال ابن إسحاق: فَأَقَامَ عمرو بن معد يكرب في قومه من بني زُبَيْدٍ، وعليهم فَرْوَة بن مُسَيْك، فَلَمَّا تُوفي رسولُ الله ﷺ ارتَدَّ عَمْرو بن معد يكرب، وقال حين ارتد [من الوافر]:

وَجَـدْنَـا مُـلْـكَ فَـرْوَةَ شَـرَّ مُـلْـكٍ حِـمَـاراً سَـافَ مَـنْـخِـرُهُ بِـثَـفْـرِ
وَكُـنْـتَ إِذَا رَأَيْـتَ أَبَـا عُـمَـيْـرٍ تَـرَى الْـحُـوَلاَءَ مِـنْ خُـبْـثٍ وَغَـدْرِ

قال ابن هشام: قوله: بِثَفرِ؛ عن أبي عبيدة

قُدُومُ الأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ فِي وَفْدِ كِنْدَةَ

قال ابن إسحاق: وَقَدِمَ عَلَىٰ رسولِ الله ﷺ الأشعثُ بن قيس في وفد كِنْدَةَ.

فحدثني الزُّهرِيُّ ابن شهاب: أنه قدم علىٰ رسولِ الله ﷺ في ثمانين راكباً من كِندَة، فَدَخلُوا على رسولِ الله ﷺ مَسْجِدَهُ وقد رَجَّلُوا جُمَمَهُمْ، وَتَكَحَّلوا، عليهم جُبَب الْحِبَرَة، وقد كَفَّفُوها بالحرير، فَلَمَّا دَخلُوا على رسولِ الله ﷺ قال: **«أَلَمْ تُسلِمُوا»** قالوا: بلى، قال: **«فَمَا بَالُ هٰذَا الْحَرِيرِ فِي أَعْنَاقِكُمْ؟»** قال: فَشَقُّوهُ مِنهَا، ثم قَالَ له الأشعثُ بن قيس: يا رسولَ الله، نحن بنو آكِلِ الْمُرارِ، وَأنت ابن آكِلِ الْمُرار، قال: فَتَبَسَّمَ رسولُ الله ﷺ، وقال: **«نَاسِبُوا بِهٰذَا النَّسَبِ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَرَبِيعَةَ بْنَ الْحَارِثِ»**. وكان العباس وربيعة رجلين تاجرين، وكانا إِذَا شَاعَا في بعضِ العربِ فسئلا مِمَّنْ هُمَا قالا: نحن بنو آكِلِ المُرَارِ، يَتَعَزَّزان بذلك، وذلك أن كِندَةَ كانوا ملوكاً ـ ثم قال لهم: **«لا، بَلْ نَحْنُ بَنُو النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ، لاَ نَقْفُو أُمَّنَا وَلاَ نَنْتَفِي مِنْ أَبِينَا»** فقال الأشعثُ بن قيس: هَلْ فَرَغْتُمْ يا معشَر كندةَ، والله لا أسمع رَجُلاً يقولُها إلاَّ ضَرَبْتُهُ ثمانين.

قال ابن هشام: الأشعث بن قيس من ولد آكلِ المرارِ من قِبَلِ النِّسَاءِ، وآكل المرار: الْحَارِثُ بن عمرو بن حُجْر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مُرَتِّع بن معاوية بن كِنْدِيٍّ، ويُقَالُ: كندة، وإنما سمي آكل المرار؛ لأن عَمْرو بن الْهَبُولة الْغَسَّاني أَغَارَ عَلَيْهِمْ، وَكَانَ الحارث غائباً، فغنم وسبى، وكان فيمن سَبَىٰ أُمّ أُناسٍ بِنْتُ عَوْف بن مُحَلِّم الشَّيْبَانِي؛ امرأة الحارث بن عمرو، فقالت لعمرو في مسيرهِ: لَكأنِّي برجلٍ أَدْلَمَ أَسْوَدَ كأنَّ مَشَافِرَهُ مشافر بَعِيرٍ آكل مُرَارٍ قَدْ أخذ بِرَقَبَتِكَ، تعني الحارث، فَسُمِّي آكل الْمُرَار، والْمُرَار: شجر، ثم تَبِعه الحارثُ في بني بكر بن وائل فَلَحِقَهُ فَقَتَلَهُ، واسْتَنْقَذَ امْرَأَتَهُ، وما كان أصاب، فقال الحارث بن حِلِّزَةَ الْيَشْكُرِيُّ لعمرو بن المنذر ـ وهو عمرو بن هند اللَّخمِيُّ ـ [من الخفيف]:

وَأَقَـدْنَـاكَ رَبَّ غَـسَّـانَ بِـالْـمُـنْـذِرِ كَـرْهـاً إِذْ لاَ تُـكَـالُ الـدِّمَـاءُ

لأن الحارث الأعرج الْغَسَّاني قَتَلَ المنذر أباه، وهذا البيت في قصيدة له، وهذا الحديث أطول مما ذكرت، وإنما منعني من استقصائه ما ذكرت من الْقَطْع، ويقال: بل آكل الْمُرَار حُجْرُ بن عَمْرو بن معاوية،

وهو صاحب هذا الحديث، وإنما سمي آكل المرار؛ لأنه أكَلَ هو وأصحابه في تلك الْغَزْوَة شَجَراً يقال له الْمُرَار.

قُدُومُ صُرَد بن عَبْدِالله الأزْدِيِّ وخبر جُرش

قال ابن إسحاق: وَقَدِمَ عَلَىٰ رسولِ الله ﷺ صُرَدُ بن عبدالله الأزدي، فأسلم وَحَسُنَ إسلامُهُ، في وَفْدٍ من الأزد، فأمَّره رسولُ الله ﷺ على مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُجَاهِدَ بمن أَسْلَمَ مَنْ كان يليه من أهلِ الشركِ من قبائل اليمن، فَخَرَجَ صُرَدُ بن عبدالله يسيرُ بأمرِ رسولِ الله ﷺ حتى نَزَلَ بِجُرَش، وهي يومئذٍ مدينةٌ مُغْلَقَةٌ وبها قبائلُ من قبائلِ اليمن، وقد ضَوَتْ إليهم خَثْعَمُ، فَدَخَلُوها معهم حين سَمِعُوا بمسير المسلمين إليهم، فَحَاصَرُوهم فيها قريباً من شهرٍ، وامتنعوا فيها منه، ثم إنه رَجَعَ عنهم قَافِلاً، حتى إذا كان إلى جبلٍ لهم يُقَالُ له: شَكَر؛ ظَنَّ أَهْلُ جُرَش أنه إنَّما وَلَّى عنهم مُنْهَزِماً، فخرجوا في طَلَبِهِ، حتى إذا أدركوه عَطَفَ عليهم فَقَتَلَهُمْ قتلاً شديداً.

وقد كان أَهْلُ جُرَشَ بَعَثُوا رَجُلَيْن منهم إلى رسولِ الله ﷺ بالمدينةِ يَرْتَادَان وينظرانِ، فَبَيْنَا هُمَا عند رسولِ الله ﷺ عشيةً بعد صلاةِ العصرِ، إذ قال رسولُ الله ﷺ: **«بِأَيِّ بِلادِ الله شَكَرُ؟»** فقام الْجُرَشِيَّانِ فقالا: يا رسولَ الله، ببلادنا جَبَلٌ يُقال له: كَشَر، وكذلك يُسَمِّيه أَهْلُ جُرَش، فقال: **«إِنَّهُ لَيسَ بكَشَر وَلٰكِنَّهُ شَكَر»** قالا: فما شأنه يا رسولَ الله؟ قال: **«إِنَّ بُدْنَ الله لَتُنْحَرُ عِنْدَهُ الآنَ»** قال: فَجَلَسَ الرجلان إلىٰ أبي بكرٍ، أو إلى عُثْمَانَ، فقال لهما: وَيْحَكُمَا!! إن رسولَ الله ﷺ الآن لَيَنْعَى لكما قَوْمَكُمَا، فَقُومَا إلى رسولِ الله ﷺ فاسألاه أَنْ يَدْعُو الله أَنْ يَرْفَعَ عن قَوْمِكُمَا، فقاما إليه فسألاه ذلك، فقال: **«اللَّهُمَّ ارْفَعْ عَنْهُمْ»**، فَخَرَجَا من عند رسولِ الله ﷺ راجعين إلى قَوْمِهِمَا، فوجدا قَوْمَهُمَا قد أصيبوا يَوْمَ أصابهم صُرَد بن عبدالله في اليوم الذي قال فيه رسولُ الله ﷺ ما قال، وفي الساعةِ التي ذَكَرَ فيها مَا ذَكَرَ.

وَخَرَجَ وَفْدُ جُرَشَ حتى قَدِمُوا علىٰ رسولِ الله ﷺ، فأسلموا، وَحَمَى لهم حِمًى حولَ قريتهم على أعلامٍ معلومةٍ لِلفرسِ والراحلةِ ولِلْمُثِيرة بَقَرَة الْحَرْث، فمن رَعَاهُ مِنَ الناسِ فَمَالُهُ سُحْتٌ، فقال في تلك الغزوةِ رَجُلٌ من الأزد ـ وكانت خَثْعَمُ تُصِيبُ من الأزد في الجاهليةِ، وكانوا يَعْدُونَ في الشهرِ الحرامِ ـ [من البسيط]:

يَا غَزْوَةً، مَا غَزَوْنَا، غَيْرَ خَائِبَةٍ ... فِيهَا الْبِغَالُ، وَفِيهَا الْخَيْلُ وَالْحُمُرُ
حَتَّى أَتَيْنَا حُمَيْراً فِي مَصَانِعِهَا ... وَجَمْعَ خَثْعَمَ قَدْ شَاعَتْ لَهَا النُّذُرُ
إِذَا وَضَعْتُ غَلِيلاً كُنْتُ أَحْمِلُهُ ... فَمَا أُبَالِي أَدَانُوا بَعْدُ أَمْ كَفَرُوا

قُدُومُ رَسُولِ مُلُوكِ حِمْيَر بِكِتَابِهِمْ

وَقَدِمَ على رسولِ الله ﷺ كِتَابُ ملوك حِمْيَر، مَقْدَمَه من تَبُوك، وَرَسُولُهُمْ إليه بِإِسْلَامِهِمْ: الحارثُ بن عبد كُلَال، وَنُعَيْم بن عبد كلال، وَالنُّعْمَان قَيْلُ ذو رُعَيْن وَمَعَافر وَهَمْدان، وبعث إليه زُرْعَةُ ذُو يزن مالك بن مُرَّةَ الرَّهَاوي بِإِسْلَامِهِمْ، وَمُفَارَقَتِهِم الشِّرْكَ وأَهْلَهُ، فكتبَ إليهم رسولُ الله ﷺ:

«بسمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رسولِ الله النَّبِيِّ، إِلىٰ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ كُلَال، وَإِلى نُعَيْم بن عبد

كُلاَل، وإلى النُّعْمَانِ قَيْل ذِي رُعَيْن وَمَعَافر وهَمْدان، أما بَعْدَ ذَلِكُمْ؛ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمُ اللهَ الَّذِي لاَ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ، أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّهُ قَدْ وَقَعَ بِنَا رَسُولُكُمْ مُنْقَلَبَنَا مِنْ أَرْضِ الرُّومِ، فَلَقِينَا بِالْمَدِينَةِ، فَبَلَّغَ مَا أَرْسَلْتُمْ بِهِ، وَخَبَّرَ مَا قِبلَكُمْ وَأَنْبَأَنَا بِإِسْلاَمِكُمْ وَقَتْلِكُمُ الْمُشْرِكِينَ، وَأَنَّ اللهَ قَدْ هَدَاكُمْ بِهُدَاهُ؛ إِنْ أَصْلَحْتُمْ وَأَطَعْتُمُ اللهَ وَرَسُولَهُ وَأَقَمْتُمُ الصَّلاَةَ وَآتَيتُم الزَّكَاةَ وَأَعْطَيتُمْ مِنَ الْمَغَانِمِ خُمُسَ اللهِ وَسَهْمَ النَّبِيِّ ﷺ وَصَفِيِّه، وَمَا كُتِبَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الصَّدَقَةِ مِنَ الْعَقَارِ عُشْرَ مَا سَقَتِ الْعَيْنُ وَسَقَتِ السَّمَاءُ، وَعَلَى مَا سَقَى الْغَرْبُ نِصْفَ الْعُشْرِ، وأَنَّ في الإِبِلِ الأَرْبَعِينَ ابْنَةَ لَبُونٍ، وَفِي ثَلاَثِينَ مِنَ الإِبلِ ابْنَ لَبُونٍ ذَكَرٍ، وَفِي كُلِّ خَمْسٍ مِنَ الإِبلِ شَاةٌ، وَفِي كُلِّ عَشْرٍ مِنَ الإِبلِ شَاتَانِ، وَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ من البَقَرِ بَقَرَةٌ، وفي كُلِّ ثَلاَثِينَ مِنَ البَقَرِ تَبِيعٌ جَذَعٌ أو جَذَعَةٌ، وفي كُلِّ أربعين مِنَ الْغَنَم سَائِمَةٍ وَحْدَهَا شاةٌ، وَإِنَّها فَرِيضةُ اللهِ التي فَرَضَ على المؤمنين في الصَّدَقَةِ، فَمَنْ زادَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ له، وَمَنْ أَدّىٰ ذلِكَ وَأَشْهَدَ عَلَى إسلامِهِ وَظَاهَرَ المؤمنين عَلَى الْمُشْرِكِينَ، فَإِنَّه مِنَ المؤمنين، له ما لهم، وعليه ما عليهم، وله ذمَّةُ اللهِ وَذِمَّةُ رسولِهِ، وإنه من أَسْلَمَ من يَهُودِيٍّ أَوْ نَصْرَانِيٍّ، فإنه مِنَ المؤمنين، له مَا لَهُمْ وعليه ما عَلَيْهِمْ، وَمَنْ كَانَ عَلَى يَهُودِيَّتِهِ أَوْ نَصْرَانِيَّتِهِ، فإنه لاَ يُرَدُّ عَنْهَا، وعليه الْجِزْيَةُ؛ على كُلِّ حالم ذكرٍ أو أنثىٰ، حُرٍّ أو عبدٍ، دينارٌ وافٍ من قيمةِ الْمَعَافِرِ أو عِوَضُه ثياباً، فَمَنْ أَدّى ذلك إلى رسولِ اللهِ ﷺ فإن له ذِمَّةَ اللهِ وذمةَ رسولِهِ، وَمَنْ مَنَعَهُ، فإنه عَدُوٌّ للهِ ولرسوله.

أما بعد؛ فَإِنَّ رسولَ اللهِ مُحَمَّداً النبيَّ، أَرْسَلَ إِلىٰ زُرْعَةَ ذِي يزن أَنْ إذا أَتَاكُمْ رُسُلِي فَأُوصِيكُمْ بِهِمْ خَيْراً: مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَعَبْدُالله بن زَيْد، وَمَالِكُ بن عُبَادة، وَعُقْبَةُ بن نَمِر، ومالكُ بن مُرَّة، وَأَصْحَابُهُمْ، وَأَنِ اجْمَعُوا مَا عِنْدَكُمْ من الصَّدَقَةِ وَالجِزْيَةِ مِنْ مَخَالِيفِكُمْ، وَأَبْلِغُوها رُسُلِي، وَإِنَّ أَمِيرَهُمْ مُعَاذُ بن جبل، فَلاَ يَنْقَلِبَنَّ إِلاَّ رَاضِياً.

أما بعد؛ فَإِنَّ محمداً يَشْهَدُ أن لا إِلٰهَ إِلا اللهُ، وأنه عَبْدُهُ ورسولُهُ؛ ثم إِنَّ مالكَ بن مُرَّةَ الرَّهاوي قَدْ حَدَّثَني أَنَّكَ أسلمتَ مِنْ أَوَّلِ حمير، وَقَتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ، فَأَبْشِرْ بخيرٍ، وَآمُرُكَ بحمير خَيْراً، وَلاَ تَخُونُوا، وَلاَ تَخَاذَلُوا، فَإِنَّ رسولَ اللهِ ﷺ هو مَوْلَى غَنِيِّكم وَفَقِيرِكم، وإِنَّ الصَّدَقَةَ لا تَحِلُّ لمحمدٍ، ولا لأهلِ بَيْتِهِ، إِنَّما هي زَكَاةٌ يُزَكَّىٰ بها على فقراءِ المسلمين وابن السبيل، وإن مالكاً قد بَلَّغَ الخبر وَحَفِظَ الْغَيْبَ، وَآمُرُكُمْ به خيراً، وَإِنِّي قَدْ أَرْسَلْتُ إليكم مِنْ صَالِحِي أهلي وأولي دِينهم وأولي عِلْمِهِمْ، وَآمُرُكُمْ بهم خيراً؛ فإنهم مَنْظُورٌ إليهم، والسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ».

وصية النبي ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن:

قال ابن إسحاق: وحدثني عبدالله بن أبي بكر، أنه حُدِّث: أَنَّ رسولَ الله ﷺ حين بعث معاذاً أَوْصَاهُ؛ وَعَهِدَ إليه، ثم قال له: «يَسِّرْ وَلاَ تُعَسِّرْ، وَبَشِّرْ وَلاَ تُنَفِّرْ، وَإِنَّكَ سَتَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يَسْأَلُونَكَ: مَا مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ؟ فَقُلْ: شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ».

فتوى معاذ في حق الرجل على المرأة:

قال: فَخَرَجَ معاذ حتى إذا قَدِمَ اليمنَ قَامَ بما أَمَرَهُ به رسولُ الله ﷺ، فأتته امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِ اليمن، فقالت: يا صَاحِبَ رسولِ الله، ما حَقُّ زوجِ المرأةِ عليها؟ قال: وَيْحَكِ!! إِنَّ المرأة لاَ تَقْدِرُ عَلَىٰ أَنْ تُؤَدِّيَ

حَقَّ زَوْجِهَا؛ فأجهِدِي نَفْسَكِ في أداءِ حَقِّهِ ما اسْتَطَعْتِ، قالت: واللهِ، لَئِنْ كنتَ صاحبَ رسولِ الله ﷺ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ ما حَقُّ الزوجِ على المرأةِ، قال: وَيْحَكِ!! لو رَجَعْتِ إِلَيْهِ فَوَجَدْتِهِ تَنْثَعِبُ مَنْخِرَاه قَيْحاً ودماً فَمَصِصْتِ ذلك حتى تُذْهِبيه مَا أَدَّيْتِ حَقَّهُ.

إِسْلَامُ فَرْوَةَ بْنِ عَمْرٍو الْجُذَامِيِّ

قال ابن إسحاق: وَبَعَثَ فَرْوَةُ بن عمرو بن النافرة الجذامي، ثم النُّفاثي، إلى رسولِ الله ﷺ رسولاً بِإِسْلَامِهِ، وأَهْدَىٰ له بَغْلَةً بيضاءَ، وكان فروة عاملاً للروم على مَنْ يَلِيهِمْ مِنَ العربِ، وكان منزلُهُ مُعَان وما حَوْلَهَا مِنْ أَرْضِ الشَّامِ، فَلَمَّا بَلَغَ الرومَ ذلك من إسلامِهِ طَلَبوه حَتَّىٰ أَخَذُوهُ، فَحَبَسُوهُ عندهم، فقال في مَحْبِسِه ذلك [من الكامل]:

طَرَقَتْ سُلَيْمَى مَوْهِناً أَصْحَابِي ... وَالرُّومُ بَيْنَ الْبَابِ وَالْقِرْوَانِ
صَدَّ الْخَيَالُ وَسَاءَهُ مَا قَدْ رَأَى ... وَهَمَمْتُ أَنْ أُغْفِي وَقَدْ أَبْكَانِي
لاَ تَكْحُلِنَّ الْعَيْنَ بَعْدِيَ إِثْمِداً ... سَلْمَى، وَلاَ تَدِيِنَّ لِلْإِتْيَانِ
وَلَقَدْ عَلِمْتِ، أَبَا كُبَيْشَةَ، أَنَّنِي ... وَسْطَ الْأَعِزَّةِ لا يُحَصُّ لِسَانِي
فَلَئِنْ هَلَكْتُ لَتَفْقِدُنَّ أَخَاكُمُ ... وَلَئِنْ بَقِيتُ لَتَعْرِفُنَّ مَكَانِي
وَلَقَدْ جَمَعْتُ أَجَلَّ مَا جَمَعَ الْفَتَى ... مِنْ جَوْدَةٍ وَشَجَاعَةٍ وَبَيَانِ

فَلَمَّا أَجْمَعَتِ الرومُ لِصَلْبِهِ عَلَىٰ مَاءٍ لهم يُقال له، عفراء بِفِلَسطين قال [من الطويل]:

أَلاَ هَلْ أَتَى سَلْمَى بِأَنَّ حَلِيلَهَا ... عَلَى مَاءِ عَفْرَى فَوْقَ إِحْدَى الرَّوَاحِلِ؟
عَلَى نَاقَةٍ لَمْ يَضْرِبِ الْفَحْلُ أُمَّهَا ... مُشَذَّبَةٍ أَطْرَافُهَا بِالْمَنَاجِلِ

فزعم الزهري ابن شهاب أنهم لما قَدَّمُوه ليقتلوه قال [من الكامل]:

بَلِّغْ سَرَاةَ الْمُسْلِمِينَ بِأَنَّنِي ... سِلْمٌ لِرَبِّي أَعْظُمِي وَمَقَامِي

ثم ضربوا عنقه وصلبوه على ذلك الماء، يرحمه الله تعالى.

إِسْلَامُ بَنِي الحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ عَلَىٰ يَدَيْ خَالِدِ بْنِ الوَلِيدِ لَمَّا سَارَ إِلَيْهِمْ

قال ابن إسحاق: ثم بَعَثَ رسولُ الله ﷺ خالد بن الوليد في شهر ربيع الآخر، أو جمادى الأولى، سنةَ عشر، إلى بني الحارث بن كعب بِنَجْرَان، وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوهُمْ إِلىٰ الإِسلامِ قَبْلَ أَنْ يقاتلهم، ثلاثاً، فَإِنِ اسْتَجَابُوا فاقْبَلْ منهم، وَإِنْ لم يَفْعَلوا فقاتلهم.

فخرج خالد حتى قَدِمَ عليهم، فَبَعَثَ الرُّكْبَانَ يَضْرِبون في كلِّ وجهٍ ويدعون إلى الإسلام، ويقولون: أَيُّهَا النَّاسُ، أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا، فَأَسْلَمَ الناسُ ودخلوا فيما دُعُوا إليه، فأقام فيهم خالد يُعَلِّمُهم الإِسلام وكتابَ الله وسنةَ نبيِّهِ ﷺ، وبذلك كان أَمَرَهُ رسولُ الله ﷺ إن هم أسلموا، ولم يُقَاتِلُوا.

ثم كَتَبَ خالد بن الوليد إلىٰ رسولِ الله ﷺ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، لِمُحَمَّدٍ النبيِّ رسولِ الله ﷺ من خالد بن الوليد، السلامُ عليك يا رسولَ اللَّهِ ورحمةُ الله وبركاتُهُ، فَإِنِي أَحْمدُ إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، يا رسول الله صَلَّى الله عليك، فإنك بعثْتَنِي إلى بني الحارث بن كَعْب، وَأَمَرْتَنِي إذا أَتَيْتُهم

أنْ لا أقاتلهم ثلاثَةَ أيام، وأن أدْعُوَهُم إلى الإسلام، فإنْ أَسْلَمُوا أقمتُ فيهم وقبلتُ منهم وعلَّمتهم مَعَالِمَ الإسْلَامِ وكتابَ الله وسُنَّةَ نبيِّهِ، وإنْ لم يُسْلموا قاتَلْتُهُمْ، وَإنِّي قَدِمْتُ عليهم فَدَعَوْتُهُمْ إلىٰ الإسلام ثلاثةَ أيام كما أَمَرَنِي رسولُ اللَّهِ ﷺ، وبَعَثْتُ فِيهم رُكْباناً قالوا: يا بني الحارث، أَسْلِمُوا تَسْلموا، فأسلموا ولم يقاتلوا، وَأنا مُقِيمٌ بين أظْهُرِهم آمُرُهم بما أَمَرَهُمُ الله به، وَأَنْهَاهُمْ عَمَّا نَهَاهُمُ الله عنه، وأُعَلِّمهم مَعَالِمَ الإسلام وسنةَ النبيِّ ﷺ حتى يَكْتُبَ إليَّ رسولُ الله ﷺ، والسَّلامُ عليك يا رسولَ اللَّهِ ورحمةُ الله وبركاته.

فكتبَ إليه رسولُ الله ﷺ:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، من محمدٍ النبيِّ رسولِ اللَّهِ، إلىٰ خالد بن الوليد، سلامٌ عليك، فَإنِّيَ أَحْمَدُ إلَيكَ اللَّهَ الذي لا إله إلا هو، أمَّا بعد؛ فإنَّ كِتَابَكَ جَاءَنِي مَعَ رَسُولِكَ تُخْبِرُ أَنَّ بني الحارث بن كعب قَدْ أَسْلَمُوا قَبْلَ أَنْ تُقَاتِلَهُمْ، وَأَجَابُوا إلىٰ مَا دَعَوْتَهُمْ إليه من الإسلام، وَشَهِدُوا أنْ لا إله إلا الله وَأنَّ محمداً عبدالله ورسولُهُ، وأَنْ قَدْ هَدَاهم الله بهُداه، فَبَشِّرْهُمْ وَأَنْذِرْهُمْ، وأَقْبِلْ وَلْيُقْبِلْ معك وَفْدُهُمْ، والسَّلامُ عَلَيْكَ ورحمةُ الله وبركاته».

فَأَقْبَلَ خالدٌ إلىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وأقبل معه وَفْدُ بني الحارث بن كعب، منهم: قَيْسُ بن الْحُصَيْن ذي الغصة، ويزيد بن عَبْد الْمَدَانِ، ويزيد بن الْمُحَجَّل، وعبدالله بن قُرَاد الزِّيَادِيّ، وشَدَّاد بن عبدالله الْقَنَاني، وَعمْرو بن عبدالله الضِّبابي، فلمَّا قَدِمُوا على رسولِ اللَّه ﷺ فرآهم قال: **«مَنْ هؤلاء القوم الَّذِينَ كَأَنَّهُمْ رِجَالُ الهِنْدِ؟»** قيل: يا رسولَ اللَّهِ، هؤلاء رِجَالُ بني الحارث بن كعب، فلمَّا وَقَفُوا على رَسولِ اللَّهِ ﷺ سَلَّموا عليه، وقالوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّهُ لا إله إلا الله، قَالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لا إله إلا الله وَأَنِّي رَسُولُ الله»** ثم قَالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: **«أَنْتُمُ الَّذِينَ إِذَا زُجِرُوا اسْتَقْدَمُوا؟!»** فَسَكَتُوا، فلم يُرَاجِعْهُ منهم أحدٌ، ثم أعادها الثانيةَ، فلم يراجعه منهم أَحَدٌ، ثم أعادها الثالثة، فلم يُرَاجِعْهُ منهم أَحَدٌ، ثم أعادها الرابعةَ، فقال يزيدُ بن عبدالْمَدَان: نَعَمْ يا رَسُولَ الله، نَحْنُ الذين إذا زُجِرُوا اسْتَقْدَمُوا، قالها أَرْبَعَ مرات، فقال رسولُ الله ﷺ: **«لَوْ أَنَّ خَالِداً لَمْ يَكْتُبْ إِلَيَّ أَنَّكُمْ أَسْلَمْتُمْ وَلَمْ تُقَاتِلُوا لأَلْقَيْتُ رُؤُوسَكُمْ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ»** فقال يزيد بن عبدالمدان: أما والله ما حمدناك ولا حمدنا خالداً، قال: **«فَمَنْ حَمِدتُمْ؟»** قالوا: حمدنا الله عزَّ وجلَّ الذي هَدَانا بك يا رسولَ الله. قال: **«صَدَقْتُمْ»** ثم قَالَ رسولُ الله ﷺ: **«بِمَ كُنْتُمْ تَغْلِبُونَ مَنْ قَاتَلَكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟»** قالوا: لم نَكُنْ نَغْلِبُ أحداً، قال: **«بلى، قَدْ كُنْتُمْ تَغْلِبُونَ مَنْ قَاتَلَكُمْ»** قالوا: كُنَّا نَغْلِبُ مَنْ قَاتَلَنَا يَا رَسُولَ الله، أنا كُنَّا نَجْتَمِعُ ولا نتفرقُ، وَلاَ نَبْدَأُ أحداً بظلمٍ، قال: **«صَدَقْتُمْ»**، وأمَّر رسولُ الله ﷺ على بني الحارث بن كعب قَيْسَ بن الْحُصَيْن.

فَرَجَعَ وَفْدُ بني الحارث إلىٰ قَوْمِهِمْ في بقيةٍ من شوَّالٍ، أو في صَدْرِ ذي القعدة، فَلَمْ يَمْكُثُوا بَعْدَ أَنْ رجعوا إلى قومِهِم إلاَّ أربعة أشهرٍ حتى تُوفي رسولُ الله ﷺ وَرَحِمَ وَبَارَكَ ورضي وأنعم.

عهد رسول الله ﷺ إلى عمرو بن حزم حين وجهه إلى اليمن:

وقد كان رسولُ الله ﷺ قد بَعَثَ إليهم بعد أن وَلَّىٰ وَفْدُهُمْ عَمْرَو بن حَزْم لِيُفَقِّهَهُمْ في الدين ويعلِّمَهم السنةَ وَمَعَالِمَ الإسْلام ويأخذ منهم صَدَقَاتِهِمْ، وَكَتَبَ له كتاباً عَهِدَ إليه فيه عَهْدَهُ وَأَمَرَهُ فيه بأمرِهِ:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؛ هذا بَيَانٌ مِنَ اللَّهِ ورسولِهِ، يا أيها الذين آمنوا أَوْفُوا بِالْعُقُود، عَهْدٌ مِنْ محمدٍ

النبيّ رسولِ الله لعمرو بن حزم حين بَعَثَهُ إلى اليمن، أمره بتقوىٰ الله في أمرِه كُلِّه؛ فإن الله مع الذين اتَّقَوْا والذين هم محسنون، وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ بالحقّ كما أَمَرَهُ الله، وَأَنْ يُبَشِّرَ الناس بالخيرِ، ويأمُرهم به، ويعلّم الناسَ القرآن، ويفقههم فيه، وينهى الناسَ فلا يَمَسّ القرآنَ إنسانٌ إلا وهو طاهرٌ، ويخبر الناسَ بالذي لَهُمْ والذي عليهم، وَيَلينَ للناسِ في الحقّ، وَيَشْتَدَّ عليهم في الظلمِ، فإن الله كَرِهَ الظلم ونهى عنه، فقال: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٨﴾ [هود: ١٨]، ويُبَشِّرَ الناسَ بالجنةِ وبعملها، وينذرَ الناسَ النارَ وعملها، ويَسْتَأْلِفَ الناسَ حتى يَفْقَهُوا في الدينِ، وَيُعلِّمَ الناسَ مَعَالِمَ الْحَجِّ وسنَّتَهُ وفريضتَهُ وما أَمَرَ الله به، والحجُّ الأكبرُ الحجُّ الأكبرُ، والحجُّ الأصغر هو العمرةُ، وَيَنْهَى الناسَ أَنْ يُصَلِّي أَحَدٌ في ثوبٍ واحدٍ صغير إلاَّ أن يكون ثوباً يَثْني طرفيه على عَاتِقيه، وَيَنْهَى الناسَ أن يَحْتَبِي أَحَدٌ في ثوب واحدٍ يفضي بفرجِهِ إلىٰ السماءِ، وَيَنْهَى أن يَعْقِصَ أَحَدٌ شَعْرَ رأسِهِ في قَفَاهُ، وَيَنْهَى - إذا كان بين الناس هَيْجٌ - عَن الدعاء إلى القبائل والعشائر، وَلْيَكُن دعواهم إلى الله عزَّ وجلَّ وَحْدَهُ لا شريكَ له، فمن لم يَدْعُ إلى الله وَدَعا إلى القبائلِ والعشائرِ، فليقطفوا بالسيف حتى تَكون دعواهم إلى الله وَحْدَهُ لا شريكَ له، ويأمر الناسَ بإسباغِ الوضوءِ وُجُوههم وأيديهم إلىٰ المرافقِ وأرجلهم إلىٰ الكعبين، وَيَمْسَحُون برُؤُوسِهِمْ؛ كما أمرهم الله، وَأَمرَ بالصلاةِ لوقتِها، وإتمام الركوعِ والسجودِ والخشوعِ، وَيُغَلِّس بالصبح، وَيُهَجِّر بالهاجرةِ حين تميلُ الشمسُ، وصَلاةَ العصرِ والشمسُ في الأرض مُدْبرةٌ، والمغربُ حين يُقبلُ الليلُ، لا يُؤَخَّرُ حتى تبدو النجومُ في السماءِ، والعشاءُ أوّلَ الليلِ، وَأَمَرَ بالسعي إلىٰ الجمعةِ إذا نُودِي لها، والغسل عند الرَّوَاحِ إليها، وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ من المغانِمِ خمُسَ الله، وما كتب على المؤمنين في الصدقةِ من الْعَقَار عُشْرَ ما سقت العين وسقت السماء، وعلى ما سقى الْغَرْبُ نصف العشر، وفي كُلِّ عَشْرٍ من الإبلِ شاتان، وفي كُلِّ عشرين أَرْبَعُ شِياه، وفي كُلِّ أربعين من البقرِ بَقَرة، وفي كُلِّ ثلاثين من البقر تَبِيع جَذَع أو جَذَعة، وفي كُلِّ أَربعين من الغنم سائمةً وَحْدَها شاةٌ، فإنها فريضةُ الله التي افْتَرَضَ على المؤمنين في الصدقةِ، فمن زَادَ خيراً فهو خَيْرٌ له، وإنه من أَسْلَمَ من يَهُودِيّ أو نَصْرَانِي إسلاماً خالصاً من نَفْسِهِ ودان بدين الإسلام فإنه من المؤمنين، له مثلُ ما لهم، وعليه مثلُ ما عليهم، وَمَنْ كَانَ على نَصْرانيتِهِ أو يهوديتِهِ، فإنه لا يُرَدُّ عنها، وعلى كلِّ حالمٍ؛ ذكر أو أنثى حُرّ أو عَبْد؛ دينارٌ وافٍ أو عِوَضُه ثياباً، فمن أدّى ذلك فإن له ذِمَّةَ الله وَذِمَّةَ رسولِهِ، ومن منَع ذلك فإنه عَدُوٌّ لله ولرسوله والمؤمنين جميعاً، صلوات الله على محمدٍ، والسلامُ عليه ورحمة الله وبركاته».

قُدومُ رِفاعَةَ بْنِ زَيْدٍ الْجُذَامِيِّ

وَقَدِمَ علىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ في هُدْنَة الْحُدَيْبِيَة قَبْلَ خَيْبَر رِفاعَةُ بن زيد الْجُذَامِي ثم الضُّبَيْبِيُّ، فأهدى لرسول الله ﷺ غلاماً، وأسلم، فحسن إسلامُهُ، وكتب له رسولُ الله ﷺ كتاباً إلى قومِهِ، وفي كتابه: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هذا كتابٌ من محمدٍ رسولِ الله ﷺ، لرفاعة بن زيد، إنّي بَعثْتُهُ إلى قَوْمِهِ عامَّةً وَمَنْ دَخَلَ فيهم؛ يَدْعُوهُمْ إلىٰ الله وإلى رسولِهِ، فَمَنْ أَقْبَلَ منهم ففي حزبِ الله وحزبِ رسولِهِ، وَمَنْ أَدْبَرَ فَلَه أَمَانُ شَهْرَيْن».

فلمَّا قدم رفاعةُ على قَوْمِهِ، أجابوا وأسلموا، ثم ساروا إلى الْحَرَّةِ، حَرَّةِ الرَّجْلاَء، وَنَزَلُوهَا.

قُدُومُ وَفْدِ هَمْدَانَ

قال ابن هشام: وقدم وَفْدُ هَمْدَان على رسولِ الله ﷺ فيما حدثني من أثق به، عن عمرو بن عبدالله بن أُذَيْنَةَ الْعَبْدِي، عن أبي إسحاق السبيعي، قال: قدم وَفْدُ هَمْدَان على رسولِ الله ﷺ؛ منهم: مَالِكُ بن نَمَط، وأبو ثور، وهو ذو الْمِشْعَارِ، وَمَالِكُ بن أَيْفَعَ، وَضِمَام بن مالك السلماني، وَعُمَيْرَةُ بْنُ مالك الخارفي، فَلَقُوا رسول الله ﷺ مَرْجِعَهُ من تَبُوك، وعليهم مُقَطَّعَاتُ الْحِبَرَاتِ والعمائمُ الْعَدَنِيَّة برحالِ الْمَيْس على الْمُهْرِيَّة والأرْحَبِيَّة، ومالِكُ بن نَمَطٍ وَرَجُلٌ آخر يَرْتَجِزَانِ بالقوم، يقول أحدهما [من الرجز]:

هَـمْـدَانُ خَـيْـرُ سُـوقَـةٍ وَأَقْـيَـالْ لَـيْـسَ لَـهَـا فِـي الْـعَـالَـمِـيـنَ أَمْـثَـالْ
مَـحَـلُّـهَـا الْـهَـضْـبُ وَمِـنْـهَـا الأَبْـطَـالْ لَـهَـا إِطَـابَـاتٌ بِـهَـا وَآكَـالْ

ويقول الآخر [من الرجز]:

إِلَـيْـكَ جَـاوَزْنَ سَـوَادَ الـرِّيـفِ فِـي هَـبَـوَاتِ الـصَّـيْـفِ وَالْـخَـرِيـفِ
مُـخَـطَّـمَـاتٍ بِـحِـبَـالِ الـلِّـيـفِ

فَقَامَ مالك بن نَمَطٍ بين يديه، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، نصيَّةٌ من هَمْدَان من كلِّ حاضرٍ وَبَادٍ، أَتَوْكَ على قُلُصٍ نَوَاجٍ متصلة بحبائل الإسلام، لا تأخذهم في الله لَوْمَةُ لائم، من مِخْلافِ خارفٍ ويام وشاكرٍ، أهل السودِ والقَودِ، أَجَابُوا دَعْوَةَ الرسولِ، وَفَارَقُوا الآلهات والأنصابَ، عَهْدُهم لا ينقض ما أقامَتْ لَعْلَع، وما جرى الْيَعْفور بصَلَع.

فكتب لهم رسولُ الله ﷺ كتاباً فيه:

«بِسْمِ الله الرحمنِ الرحيم، هذا كتابٌ من رسولِ الله محمدٍ ﷺ لِمخْلافِ خارفٍ وأهلِ جنابِ الْهَضْبِ وحِقَافِ الرملِ مَعَ وافدها ذي المشعار مالك بن نَمَط ومن أسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ، عَلَى أَنَّ لهم فِرَاعَهَا ووِهَاطَهَا ما أَقَامُوا الصلاةَ وآتوا الزَّكَاةَ، يَأْكُلُونَ علافَهَا وَيَرْعَوْنَ عَافِيَهَا، لهم بذلك عَهْدُ الله وذِمَامُ رَسُولِهِ، وَشَاهِدُهُمُ المهاجرون والأنصارُ».

قصيدة لمالك بن نمط في مدح النبي ﷺ ومجيئهم إليه:

فَقَالَ في ذلك مالك بن نَمَط [من الطويل]:

ذَكَـرْتُ رَسُـولَ الـلَّـهِ فِـي فَـحْـمَـةِ الـدُّجَـى وَنَـحْـنُ بِـأَعْـلَـى رَحْـرَحَـانَ وَصَـلْـدَدِ
وَهُـنَّ بِـنَـا خُـوصٌ طَـلَائِـحُ تَـغْـتَـلِـي بِـرُكْـبَـانِـهَـا فِـي لَاحِـبٍ مُـتَـمَـدِّدِ
عَـلَـى كُـلِّ فَـتْـلَاءِ الـذِّرَاعَـيْـنِ جَـسْـرَةٍ تَـمُـرُّ بِـنَـا مَـرَّ الْـهِـجَـفِّ الْـخَـفَـيْـدَدِ
حَـلَـفْـتُ بِـرَبِّ الـرَّاقِـصَـاتِ إِلَـى مِـنًـى صَـوَادِرَ بِـالـرُّكْـبَـانِ مِـنْ هَـضْـبِ قَـرْدَدِ
بِـأَنَّ رَسُـولَ الـلَّـهِ فِـيـنَـا مُـصَـدَّقٌ رَسُـولٌ أَتَـى مِـنْ عِـنْـدِ ذِي الْـعَـرْشِ مُـهْـتَـدِي
فَـمَـا حَـمَـلَـتْ مِـنْ نَـاقَـةٍ فَـوْقَ رَحْـلِـهَـا أَشَـدَّ عَـلَـى أَعْـدَائِـهِ مِـنْ مُـحَـمَّـدِ
وَأَعْـطَـى إِذَا مَـا طَـالِـبُ الْـعُـرْفِ جَـاءَهُ وَأَمْـضَـى بِـحَـدِّ الْـمَـشْـرَفِـيِّ الْـمُـهَـنَّـدِ

ذِكْرُ الْكَذَّابَيْنِ: مُسَيْلِمَةَ الْحَنفيِّ، وَالأَسْوَد الْعَنْسِيِّ

قال ابن إسحاق: وَقَدْ كَان تَكَلَّمَ في عَهْدِ رسولِ الله ﷺ الكَذَّابان: مُسَيْلِمَةُ بن حَبيب باليمامة في بني حَنِيفة، والأَسْوَدُ بن كَعْب الْعَنْسِيُّ بِصَنْعَاء.

قال ابن إسحاق: حدثني يَزيد بن عبدالله بن قُسَيْط، عن عطاء بن يَسَار، أو أخيه سليمان بن يسار، عن أبي سعيد الْخُدْري، قال: سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو يخطبُ الناسَ على مِنْبَرِهِ، وهو يقولُ: **«أيُّها الناسُ، إنِّي قَدْ رَأَيتُ لَيلَةَ القدرِ، ثم أُنسيتُها، وَرَأَيتُ فِي ذِرَاعَيَّ سِوَارين من ذهبٍ فَكَرِهتُهُمَا، فَنَفَختُهُما، فَطَارا، فأَوَّلتُهُمَا هذين الكذابين صَاحِبَ اليمنِ وَصَاحِبَ اليمامةِ»**. [أخرجه ابن ماجه برقم: ٣٩٢٢].

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي مَنْ لا أتهم، عَنْ أَبِي هريرةَ، أنه قال: سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثَلاَثُونَ دَجَّالاً كُلُّهُمْ يَدَّعِي النُّبُوَّةَ»**.

خُرُوجُ الأُمَرَاءِ وَالْعُمَّالِ عَلَى الصَّدَقَاتِ

قال ابن إسحاق: وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ قد بَعثَ أُمَرَاءه وعُمَّالَهُ على الصَّدَقاتِ إلىٰ كُلِّ ما أوطأ الإِسلامُ مِنَ البُلْدَانِ، فَبَعَثَ الْمُهَاجرَ بن أبي أمية بن المغيرة إلى صنعاء؛ فخرج عليه الْعَنْسِيُّ، وهو بها، وبعث زياد بن لبيد أخا بني بَيَاضة الأَنْصاري إلى حَضْرَمَوْت، وَعَلَىٰ صَدَقَاتِهَا، وَبَعَثَ عَدِيَّ بن حاتم عَلَىٰ طيىء وَصَدَقَاتِهَا، وَعَلَىٰ بني أسدِ، وبعث مالك بن نُوَيْرة ـ قال ابن هشام: اليربوعي ـ على صَدَقاتِ بني حنظلة، وفَرَّقَ صدقة بني سعد على رَجُلَين منهم: فَبَعَثَ الزِّبْرِقَانَ بن بَدْر على ناحية منها، وقَيْسَ بن عاصم على ناحية، وقد بَعَثَ الْعَلاَءَ بن الْحَضرمي على الْبَحْرَيْن، وبَعَثَ عليَّ بن أبي طالبِ رضوان الله عليه إلىٰ أَهْلِ نَجْرَان؛ لِيَجْمَعَ صَدَقَتَهُمْ وَيَقْدَمَ عليه بجزْيَتِهِمْ.

كِتَابُ مُسَيْلمة إلىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، والجَوَابُ عَنْهُ

وَقَدْ كان مُسَيْلِمَةُ بن حَبيب قد كَتَبَ إلى رسولِ الله ﷺ: من مُسَيْلمة رسولِ اللَّهِ إلى محمدٍ رسولِ الله، سَلامٌ عَلَيْكَ، أما بعد؛ فإني قد أُشرِكْتُ في الأمرِ مَعَكَ، وَإِنَّ لنا نِصْفَ الأرضِ، ولقريشٍ نِصْفَ الأرضِ، ولٰكِنَّ قُرَيْشاً قومٌ يَعْتَدُون؛ فقدم عليه رسولانِ له بهذا الكتاب.

قال ابن إسحاق: فحدَّثني شيخٌ من أشجع، عن سَلَمة بن نُعَيم بن مسعود الأشجعي، عن أبيه نُعيم، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لهما حِينَ قَرَأَ كِتَابَهُ: **«فما تَقُولاَن أنتما؟»** قالا: نقولُ كما قال، فقال: **«أما والله، لَوْلاَ أَنَّ الرُّسُلَ لا تُقْتلُ لَضَرَبْتُ أَعْنَاقَكُمَا»**.

ثم كَتَبَ إلى مُسَيْلمة:

«بِسْم الله الرَّحْمَنِ الرحيم، من محمدٍ رسولِ الله إلى مُسيلمة الكذابِ، السَّلاَمُ عَلىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ، أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ الأرضَ لله يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِن عِبادِهِ، والعَاقِبَةُ للمُتَّقِينَ».

وذلك في آخر سنة عشر.

حَجَّةُ الْوَدَاعِ

وقت خروج النبي ﷺ للحج:

قال ابن إسحاق: فَلَمَّا دَخَلَ على رسولِ الله ﷺ ذو القعدة تَجَهَّز للحجِّ، وأَمَرَ الناسَ بالْجَهَاز له.

قال ابن إسحاق: فحدثني عبدالرحمن بن القاسم، عن أبيه القاسم بن محمد، عن عائشةَ زوجِ النبيِّ ﷺ، قالت: خَرَجَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ إِلى الحجِّ لَخمس ليالٍ بَقِينَ مِن ذي القعدة.

عامل النبي ﷺ على المدينة:

قال ابن هشام: فاستعملَ على المدينةِ أبا دُجَانَة السَّاعِدِيَّ، وَيُقَالُ: سِبَاع بن عُرْفُطَةَ الْغِفَارِيَّ.

حكم الحائض في الحج:

قال ابن إسحاق: فحدثني عبدالرحمن بن القاسم، عن أبيه القاسم بن محمد، عن عَائِشَةَ، قالت: لا يذكر ولا يذكر الناس إِلاَّ الحجَّ، حَتَّىٰ إذا كَانَ بِسَرِفَ ـ وقد سَاقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ معه الهَدْيَ ـ وأشرف النَاسُ، أَمَرَ الناسَ أن يحِلُّوا بِعُمْرَةٍ إلاَّ مَنْ سَاقَ الْهَدْيَ، قالت: وحِضْتُ ذلك اليوم، فَدَخل عَلَيَّ وَأَنا أَبْكِي، فقال: «**مَا لَكِ يَا عَائِشَةُ، لَعَلَّكِ نُفِسْتِ؟**» قالت: قلتُ: نعم، والله لَوَدِدْتُ أَنِّي لم أَخْرُجْ معكم عَامِي [هذا] في هذا السفر؛ فقال: «**لاَ تَقُولِنَّ ذَلِكِ؛ فَإِنَّكِ تَقْضِينَ كُلَّ مَا يَقضي الْحاجُّ إِلاَّ أَنَّكِ لاَ تطُوفِينَ بِالْبَيْتِ**» قالت: وَدَخَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مكَّةَ فَحَلَّ كُلُّ مَنْ كَانَ لا هَدْيَ معه، وَحَلَّ نساؤه بعمرةٍ، فَلَمَّا كان يومُ النَّحْرِ أُتِيتُ بلَحْم بقرٍ كثير فَطُرِحَ في بيتي، فقلتُ: ما هذا؟ قالوا: ذَبَحَ رسولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ نِسَائِهِ البَقَرَ، حتى إِذا كانت ليلةُ الْحَصْبَة، بَعَثَ بي رسولُ الله ﷺ مع أخي عبدالرحمن بن أبي بكر فَأَعْمَرَنِي مِن التَّنْعِيم مكان عُمْرَتي التي فَاتَتْنِي.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني نافع مولى عبدالله بن عمر، عن عبدالله بن عمر، عن حفصة ابنة عمر، قالت: لمَّا أَمَرَ رَسولُ اللَّه ﷺ نساءه أن يَحْلِلْنَ بعُمْرة قلنا: فما يَمْنَعُكَ يا رسولَ اللَّهِ، أَنْ تَحِلَّ معنا؟ فقال: «**إِنِّي أَهْدَيْتُ وَلَبَّدْتُ؛ فَلاَ أَحِلُّ حَتَّى أَنْحرَ هَديِي**».

مُوَافَاةُ عَلِيٍّ فِي قُفُولِهِ مِنَ اليَمَنِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الحَجِّ:

قال ابن إسحاق: وحدثني عبدالله بن أبي نَجيح: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كان بَعَثَ علياً ﷺ إلى نَجْران فلقيه بمكَّةَ وَقَدْ أَحْرَمَ، فَدَخَلَ على فاطمةَ بِنْت رسولِ الله ﷺ، ورضي عنها، فَوَجَدَهَا قد حَلَّتْ وَتَهَيَّأَت، فقال: ما لَكِ يا بِنْتَ رسولِ اللَّهِ؟ قالت: أَمَرَنَا رسولُ اللَّه ﷺ أَنْ نَحِلَّ بعمرةٍ، فحللنا، ثم أتى رسولَ اللَّهِ ﷺ، فلمَّا فَرَغَ من الخبرِ عَنْ سَفَرِهِ، قال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**انطَلِقْ فَطُفْ بِالْبَيْتِ وَحِلَّ كَمَا حَلَّ أَصْحَابُكَ**» قال: يا رسولَ اللَّهِ، إِنِّي أَهْلَلْتُ كَمَا أهللتَ، فقال: «**ارجِعْ فَاحْلِلْ كَمَا حَلَّ أَصْحَابُكَ**» قال: يا رسولَ اللَّهِ، إِنِّي قُلْتُ حين أَحْرَمْتُ: اللَّهُمَّ، إِنِّي أُهِلُّ بما أَهَلَّ به نبيُّك وَعَبْدُك ورسولُك محمدٌ ﷺ، قال: «**فَهَلْ مَعَكَ مِنْ هَدْيٍ؟**» قال: لا، فأشركه رسولُ اللَّهِ ﷺ في هَدْيِهِ، وثَبَتَ على إِحرامِهِ مَعَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، حتى فَرَغا من الحجِّ، ونَحَرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ الْهَدْيَ عنهما.

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي عمرة، عن يزيد بن طلحة بن

يزيد بن رُكانة، قال: لمَّا أَقْبَلَ عليٌّ ﷺ من اليمنِ ليلقىٰ رسولَ اللَّهِ ﷺ بمكَّةَ تَعَجَّل إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، واستَخْلَفَ على جُنده الذين معه رَجُلاً من أَصحابِهِ، فَعَمَدَ ذلك الرجلُ فكَسَا كُلَّ رجلٍ من القومِ حُلَّةً من البزِّ الذي كَانَ مع عليٍّ ﷺ، فلمَّا دنا جيشُهُ خَرَجَ ليلقاهم، فإذا عليهم الْحُلَلُ، قال: ويلك!! ما هذا؟ قال: كَسَوْتُ القومَ ليتجمَّلُوا به إذا قدموا في الناسِ، قال: ويلك، انزغ قَبْلَ أَنْ تَنْتَهِي به إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، قال: فانتزعَ الْحُلَلَ من الناسِ، فردَّها في البزِّ، قال: وأظهر الجيشُ شَكْوَاه لما صَنَعَ بهم.

قال ابن إسحاق: فحدَّثني عبدالله بن عبدالرحمن بن حزم بن مَعْمَر بن حزم، عن سليمان بن محمد بن كعب بن عُجْرَة، عن عَمَّتِهِ زينب بنت كَعب ـ وكَانَتْ عند أَبي سعيد الخدري ـ عن أبي سعيد الْخُدْري، قال: اشْتَكَىٰ الناسُ علياً رضوان الله عليه، فَقَامَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ فينا خطيباً، فسمعْتُهُ يقولُ: **«أَيُّها النَّاسُ، لا تَشْكُوا علياً، فواللَّهِ، إِنَّهُ لأخشَنُ في ذاتِ الله»** أو **«في سبيلِ الله مِن أَنْ يُشْكَىٰ»**.

خطبة الوداع:

قال ابن إسحاق: ثم مَضَىٰ رسولُ اللَّهِ ﷺ على حَجِّه، فَأَرَىٰ الناسَ مَنَاسِكَهُمْ، وأعلَمهم سُنَن حَجِّهم، وخَطَبَ الناسَ خطبتَهُ التي بَيَّنَ فيها ما بين، فَحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: **«أَيُّهَا النَّاسُ، اسْمَعُوا قَوْلِي، فَإِنِي لا أَدْرِي لَعَلِّي لا أَلْقَاكُمْ بعد عَامِي هذا بهذا الموقفِ أبداً، أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ دِمَاءَكُمْ وأَمْوَالكم عَلَيْكُمْ حَرَامٌ إِلىٰ أن تَلْقَوْا رَبَّكُمْ، كحرمةِ يَوْمِكُمْ هذا وكحرمةِ شَهْرِكُمْ هذا، وَإِنَّكم سَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ فيسألكم عَنْ أَعْمَالِكُمْ، وقد بَلَّغْتُ، فمن كانت عنده أَمانةٌ فَلْيُؤَدِّهَا إِلىٰ مَن ائتمنَهُ عليها، وإِنَّ كُلَّ رِباً مَوْضُوعٌ، ولكن لكم رؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ، لا تَظْلِمُونَ ولا تُظْلَمُون، قَضَىٰ الله أنه لا رِبا، وَإِنَّ رِبَا عَبَّاس بن عبد المطلب مَوْضُوع كلُّه، وَإِنَّ كُلَّ دَمٍ كان في الجاهلية موضوعٌ، وإِنَّ أَوَّلَ دمائكم أَضَعُ دَمَ ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وكان مسترضعاً في بني ليث فقتلته هذيلٌ، فهو أَوَّلُ ما أَبدأُ به من دماءِ الجاهليةِ، أما بعد أَيُّها الناسُ؛ فإِنَّ الشيطَانَ قد يَئِسَ من أن يُعْبَدَ بِأَرْضِكُمْ هذه أبداً، ولكنه إِنْ يُطَعْ فيما سوى ذلك فَقَدْ رَضِيَ به مما تَحْقِرُونَ من أَعمالِكم، فاحْذَرُوهُ على دِينكم، أَيُّها الناسُ، إِنَّ النَّسِيءَ زيادةٌ في الكفرِ، يُضَلُّ به الذين كفروا، يُحِلُّونه عَاماً ويُحَرِّمونه عاماً؛ ليواطئوا عِدَّةَ ما حَرَّمَ الله، فيحلوا ما حرم الله، ويحرموا ما أَحل الله، وَإِنَّ الزمانَ قد استدارَ كهيئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ الله السمواتِ وَالأرضَ، وإِنَّ عدةَ الشهورِ عند الله اثْنَا عَشَرَ شهراً في كتاب الله يوم خلق السمٰوات والأرض، منها أَربعةٌ حُرُمٌ: ثلاثةٌ متواليةٌ، ورَجَبُ مضر الذي بين جمادى وَشعبان، أَما بعد أَيُّها الناسُ، فإِن لكم على نَسائِكُم حَقّاً، وَلَهُنَّ عليكم حَقّاً، لكم عليهنَّ أَن لا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحداً تَكْرَهُونَهُ، وعليهنَّ أَنْ لا يأتين بِفَاحِشَةٍ مبينةٍ، فإِنْ فَعَلْنَ، فإِنَّ الله قد أَذِنَ لكم أَنْ تَهجُرُوهُنَّ في الْمَضَاجِعِ وَتَضرِبُوهُنَّ ضرباً غَيْرَ مُبَرِّح، فَإِن انْتَهَيْنَ، فَلَهُنَّ رِزْقُهُنَّ وكِسْوَتُهُنَّ بالمعروفِ، واسْتَوْصُوا بالنساءِ خيراً؛ فإِنَهنَّ عندكم عَوَان لا يَمْلِكْنَ لأنفسهن شيئاً، وَإِنَّكم إنما أَخَذْتُمُوهُنَّ بأَمَانَةِ اللَّهِ، واستَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بكلماتِ اللَّهِ، فَاعقِلُوا أَيُّها النَّاسُ قَوْلي، فإِني قد بَلَّغْتُ، وقد تَرَكْتُ فِيكم ما إِن اعْتَصَمْتُم به فَلَنْ تَضِلُّوا أبداً أمراً بَيِّناً، كتابَ الله وسنةَ نبيِّه، أَيُّها الناسُ اسمعوا قَوْلي واعقِلُوه، تَعَلَّمُنَّ أَنَّ كُلَّ مسلم أَخٌ للمسلم، وَأَنَّ المسلمين إخوةٌ، فلا يَحِلُّ لامرىءٍ مِن أخيه إِلاَّ ما أعطاه عن طِيبِ نَفْسٍ منه، فلا تَظْلِمُنَّ أَنْفُسَكُمْ، اللَّهُمَّ هل بَلَّغت»** فذكر لي أَنَّ الناسَ قالوا: اللَّهُمَّ نعم، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«اللَّهم اشْهَدْ»**.

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير، عن أبيه عباد، قال: كان الرجلُ الذي يَصْرُخ في الناسِ بقولِ رسولِ الله ﷺ وهو بعَرَفَة ربيعةُ بن أمية بن خَلَف، قال: يقولُ له رسولُ الله ﷺ: **«قل: أيُّها الناسُ إنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: هَلْ تَدْرُونَ أيَّ شَهرٍ هذا»** فيقوله لهم، فيقولون: الشَّهْرُ الحَرَامُ، فيقول له: **«قُلْ لَهُمْ: إِنَّ الله قَدْ حَرَّم عَلَيْكُمْ دِمَاءكم وأموالَكُمْ إِلىٰ أن تَلْقَوْا رَبَّكم؛ كحرمةِ شَهرِكُمْ هذا»** ثم يقولُ: **«قُلْ: يا أيها الناسُ، إنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: هَلْ تَدْرُونَ أيَّ بَلَدٍ هذا»** قال: فيصرخُ به، قال: فيقولون: البَلَدُ الحرامُ، قال: فيقول: **«قل لهم: إن الله قَدْ حَرَّمَ عليكم دماءَكم وأموالَكُمْ إلى أن تَلْقَوْا رَبَّكم كحُرمةِ بَلدكُمْ هذا»** قال: ثم يقول: **«قُلْ: يا أيُّها الناسُ، إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: هَلْ تَدْرُونَ أيَّ يوم هذا»** قال: فيقوله لهم، فيقولون: يَوْمُ الحجِّ الأكبرِ، قال: فيقول: **«قل لهم: إِنَّ الله قَدْ حَرَّمَ عليكم دِمَاءَكُمْ وأموالَكُمْ إلىٰ أن تَلْقَوْا رَبَّكُمْ؛ كحرمةِ يَوْمِكُمْ هذا»**.

قال ابن إسحاق: حدثني لَيْثُ بن أبي سُلَيم، عن شَهْر بن حَوْشَب الأشعري، عن عمرو بن خارجة، قال: بعثني عَتَّاب بن أسيد إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ في حَاجَةٍ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ واقفٌ بِعَرَفَةَ، فَبَلَغْتُهُ، ثم وَقَفْتُ تَحتَ نَاقَةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وإن لُغَامَهَا لَيَقَعُ على رَأْسِي، فَسَمِعْتُهُ وهو يقول: **«أيُّها الناسُ، إنَّ الله قد أدَّىٰ إِلىٰ كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، وإنَّهُ لا تجوزُ وَصيةٌ لوارثٍ، والوَلَدُ للفراشِ، وللعاهِرِ الحَجَرُ، وَمَنِ ادَّعَىٰ إلى غيرِ أبيه أو تولى غيرَ مواليه فعليه لعنةُ اللَّهِ والملائكةِ والناسِ أجْمَعِينَ، لا يقبل الله منه صَرْفاً وَلا عَدْلاً»**.

تعاليم الرسول ﷺ للحجيج:

قال ابن إسحاق: وَحدَّثني عبدالله بن أبي نجيح: أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ـ حين وَقَفَ بعرفة ـ قال: **«هَذا المَوْقِفُ** (للجبل الذي هو عليه) **وَكُلُّ عَرَفَةَ مَوْقِفٌ»** وقال ـ حين وَقَفَ على قُزَحَ صبيحةَ المزدلفة ـ: **«هَذا المَوْقِفُ، وَكُلُّ المُزْدَلِفَةِ مَوْقِفٌ»**، ثم لمَّا نَحَرَ بالمنحرِ بمنى قال: **«هَذا المَنْحَرُ، وَكُلُّ مِنًى مَنْحَرٌ»** فقضى رسولُ اللَّهِ ﷺ الحجَّ وقد أراهم مَنَاسِكَهُمْ، وأعلمهم ما فَرَضَ الله عليهم من حَجِّهم، من الموقفِ وَرَمْي الجمارِ وطوافِ البيتِ، وَمَا أُحِلَّ لهم من حَجِّهم وما حُرِّمَ عليهم؛ فكَانَتْ حجةَ البلاغِ، وحجةَ الوداعِ، وذلك أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يحجَّ بعدها.

بَعْثُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ إِلَىٰ أَرْضِ فِلَسْطِينَ

قال ابن إسحاق: ثم قَفَلَ رسولُ الله ﷺ، فأقام بالمدينةِ بقيَّة ذي الحجة والمحرم وصفراً، وَضَرَبَ على الناسِ بَعْثاً إلى الشام، وَأَمَّرَ عليهم أُسَامَةَ بن زيد بن حارثة مولاه، وَأَمَرَهُ أَنْ يوطىءَ الخيلَ تُخُومَ البَلْقَاء والدارُوم من أرضِ فِلَسْطِين، فَتَجَهَّزَ النَّاسُ، وَأَوْعَبَ مع أسامة بن زيد المهاجرون الأولون.

خُرُوجُ رُسُلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى المُلُوكِ

قال ابن هشام: وقد كَانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، بَعَثَ إلى الملوكِ رُسُلاً مِنْ أَصْحَابِهِ، وَكَتَبَ معهم إليهم يَدْعوهم إلى الإِسلامِ.

قال ابن هشام: حدثني مَنْ أَثِقُ به، عن أبي بكر الْهُذَلي، قال: بلغني أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ على أصحابِهِ ذَاتَ يومٍ بعد عُمْرَتِه التي صُدَّ عنها يَوْمَ الْحُدَيْبية، فقال:

«أيها الناسُ، إنَّ الله قد بَعَثَنِي رَحْمَةً وكافَّةً؛ فَلاَ تَخْتَلِفُوا عليَّ كَمَا اخْتَلَفَ الْحَوارِيُّون عَلَىٰ عِيسى ابن مريم» فقال أصحابُهُ: وَكَيْفَ اخْتَلَفَ الحواريون يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: «دَعَاهُم إلى الذي دَعَوْتُكُمْ إليه، فَأَمَّا مَنْ بَعَثَهُ مبعَثاً قريباً فَرَضِيَ وَسَلَّمَ، وَأَمَّا من بَعَثَهُ مَبْعَثاً بعيداً فَكَرِهَ وَجْهَهُ وَتَثَاقَلَ، فَشَكا ذلك عيسى إلى الله، فأصبح المتثاقلون وكُلُّ واحدٍ منهم يَتَكَلَّم بلغةِ الأمةِ التي بُعِثَ إليها».

أسماء رسل رسول الله ﷺ إلى الملوك:

فبعثَ رسولُ اللَّهِ ﷺ رُسُلاً من أصحابِهِ، وَكَتَبَ معهم كُتُباً إلى الملوكِ؛ يَدْعُوهم فيها إلى الإسلام، فَبَعَثَ دِحْيَةَ بن خليفة الكَلْبِيَّ إلى قَيْصَرَ مَلِكِ الروم، وَبَعَثَ عَبْدَالله بن حُذَافة السَّهْمِيَّ إلى كِسْرَىٰ ملكِ فارس، وبعث عَمْرَو بن أمَيَّة الضَّمْرِيَّ إلى النَّجَاشِيِّ ملك الحبشةِ، وَبَعَثَ حَاطِبَ بن أبي بَلْتَعَة إلى الْمُقَوْقِس ملك الإسكندريةِ، وبعث عَمْرَو بن العاص السَّهْمِيَّ إلى جَيْفَر وعياذ ابني الْجُلُنْدَى الأزْدِيَّيْن مَلِكَيْ عُمَان، وبعث سَليط بن عَمْرو أحد بني عامر بن لؤي إلى ثُمَامة بن أُثَال وَهَوْذَة بن علي الْحَنَفِيَّيْن مَلِكَي اليمامة، وبَعَثَ الْعَلاَءَ بن الْحَضْرَمِي إلى الْمُنْذِرِ بن سَاوَى الْعَبْدِي ملك الْبَحْرَيْن، وبعث شُجَاع بن وَهْب الأَسَديَّ إلى الحارث بن أبي شمر الْغَسَّاني ملك تخوم الشام.

قال ابن هشام: بعث شُجَاع بن وهب إلى جَبَلة بن الأيهم الْغَسَّاني، وبعث الْمُهَاجر بن أبي أُمَيَّة الْمَخْزُومي إلى الحارث بن عبد كُلال الْحِمْيَرِيِّ ملك اليمن.

قال ابن هشام: أنا نَسِيتُ سَليطاً وَثُمَامَة وَهَوْذة والمنذر.

قال ابن إسحاق: حدَّثني يزيد بن أبي حَبيب المصري: أَنَّهُ وَجَدَ كتاباً فيه ذكر من بَعَثَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى البلدانِ وملوكِ العَرَبِ والعجم، وَمَا قَالَ لأصحابِهِ حينَ بَعَثَهُمْ، قال: فَبَعَثْتُ به إلى مُحَمَّدِ بْنِ شِهَابِ الزُّهري، فَعَرَفَهُ، وفيه: أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ على أَصْحَابِهِ فقال لهم: «إنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي رحمةً وكَافَّةً؛ فأَدُّوا عَنِّي يَرْحَمْكُمُ اللَّهُ، ولا تختلفوا عليَّ كما اخْتَلَفَ الحواريون على عيسى ابن مريم» قالوا: وَكَيْفَ يا رسولَ اللَّهِ كان اختلافُهم؟ قال: «دعَاهُم لمثلِ ما دَعَوْتُكُمْ له؛ فَأَمَّا من قَرُبَ به فأَحَبَّ وسلَّم، وَأَمَّا من بَعُدَ به، فَكَرِهَ وأبى، فَشَكَا ذلك عيسى منهم إلى الله، فأصبحوا وكُلُّ رَجُلٍ منهم يَتَكَلَّمُ بلغةِ القومِ الذين وُجِّه إليهم».

أسماء رسل عيسى ابن مريم عليه السلام:

قال ابن إسحاق: وَكَانَ مَنْ بعَثَ عيسى ابن مريم عليه السلام من الحواريين والأتباع الذين كانوا بَعْدَهُمْ في الأرضِ: بُطْرس الْحَوَارِي، ومعه بُولس، وكان بولس من الأتباع ولم يكن من الحواريين، إلى رومية، وَأَنْدَرَائِس وَمَنْتا إلى الأرضِ التي يَأْكُلُ أهلُها النَّاسَ، وتوماس إلى أرضِ بابل من أرضِ المشرقِ، وفِيلُبُس إلى قرطاجَنَّةَ، وهي إفريقية، وَيُحَنِّس إلى أفْسُوس قرية الفتية أصحاب الكهف، وَيَعْقُوبُس إلى أورشَلِيم، وهي إيلياء قرية بيت المقدس، وابن ثَلْماء إلى الأعرابية، وهي أرضُ الحجاز، وَسِيمُن إلى أرض البربر، ويهوذا ـ ولم يكن من الحواريين ـ جُعل مكانَ يُودِس.

ذِكْرُ جُمْلَةِ الْغَزَوَاتِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ: حَدَّثَنَا أبو محمد عبدالملك بن هشام، قَالَ: حَدَّثَنَا زياد بن عبدالله الْبَكَّائي، عن محمد بن إسحاق المطلبي، قال:

وَكَانَ جميع ما غزا رسولُ اللَّهِ ﷺ بِنَفْسِهِ سبعاً وعشرين غزوةً، منها غزوةُ وَدَّان، وهي غزوةُ الأبواءِ، ثم غزوةُ بُوَاطَ من ناحيةِ رَضْوَى، ثم غزوةُ الْعُشَيْرَة من بَطْنِ يَنْبُعَ، ثم غزوةُ بَدْرِ الأولىٰ يَطْلُبُ كُرْزَ بن جابر، ثم غزوة بدرِ الكبرى التي قَتَلَ الله فيها صَنَادِيدَ قريشٍ، ثم غزوة بني سُلَيْم حَتَّىٰ بَلَغَ الْكُدر، ثم غزوةُ السَّويقِ يَطْلُبُ أبا سفيان بن حرب، ثم غزوةُ غَطَفَان وهي غزوةُ ذي أَمَرَّ، ثم غزوةُ بحران مَعْدن بالحجاز، ثم غزوة أُحُد، ثم غزوة حَمْرَاء الأسدِ، ثم غَزْوَةُ بني النَّضير، ثم غزوةُ ذات الرِّقاع من نَخْل، ثم غزوة بدرِ الآخرة، ثم غزوة دُومَةِ الجندل، ثم غزوة الْخَنْدَق، ثم غزوة بني قُرَيْظَة، ثم غزوة بني لِحْيَان من هُذَيل، ثم غزوة ذي قَرَد، ثم غزوة بني الْمُصْطَلق من خُزَاعة، ثم غزوة الْحُدَيْبية لا يريد قتالاً فصَدَّه المشركون، ثم غزوة خَيْبَر، ثم عُمْرَة القضاء، ثم غزوة الْفَتْح، ثم غزوة حُنَيْن، ثم غزوة الطائف، ثم غزوة تَبُوك.

قَاتَلَ منها في تسعِ غزواتٍ: بَدْرٍ، وَأُحُدٍ، وَالْخَنْدَقِ، وَقُرَيْظَةَ، والمصطلقِ، وخيبرَ، والفتحِ، وحنينٍ، والطائف.

ذِكْرُ جُمْلَةِ السَّرَايَا وَالْبُعُوثِ

وَكَانَتْ بُعُوثه ﷺ وسراياه ثمانياً وثلاثين بَيْنَ بَعْثٍ وسريَّة: غزوة عُبَيدة بن الحارث أسفل من ثنية ذي الْمَرْوَةِ، ثم غزوة حمزة بن عبد المطلب سَاحِلَ البحرِ من ناحية العيصِ، وبعضُ الناس يُقَدِّم غَزْوَةَ حمزة قَبْلَ غزوة عبيدة، وغزوة سعد بن أبي وقاص الْخَرَّار، وغزوة عبدالله بن جَحْش نخلةَ، وغزوة زَيْدِ بْنِ حارثة الْقَرَدَة، وغزوة محمد بن مسلمة كَعْبَ بن الأشرف، وغزوة مَرْثَد بن أبي مَرْثَد الْغَنَوِيِّ الرَّجِيعَ، وغزوة المنذر بن عمرو بِئْرَ مَعُونَة، وغزوَة أبي عبيدة بن الجَرَّاح ذَا الْقَصَّة من طريق العراقِ، وغزوة عُمَرَ بن الخطاب تُرَبَةَ من أرض بني عامر، وغزوة علي بن أبي طالب الْيَمن، وغزوة غالب بن عبدالله الكلبي؛ كلبِ ليثٍ؛ الكديدَ فأصابَ بني الْمُلَوَّح.

خَبَرُ غَزْوَةِ غَالِبِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ اللَّيْثِيِّ بَنِي الْمُلَوَّحِ:

وَكَانَ مِنْ حَدِيثها أَنَّ يَعْقُوبَ بن عُتْبَةَ بن الْمُغِيرة بن الأخنس حَدَّثَنِي عَنْ مسلم بن عبدالله بن خُبَيْب الْجُهَني، عن المنذر عن جُنْدب بن مُكَيْث الجهنى، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَالِبَ بْنَ عبدالله الكلبي؛ كلب بن عوف بن ليث، في سَرِيَّة كُنتُ فيها، وأَمَرَهُ أن يَشُنَّ الْغَارةَ عَلَىٰ بني الْمُلَوَّح، وهم بالْكَدِيد، فَخَرَجْنَا حتى إِذَا كُنَّا بقُدَيْد لقينا الحارث بن مالك، وهو ابن الْبَرْصَاء الليثي، فَأَخَذْنَاهُ، فَقَالَ: إِنِّي جِئْتُ أُرِيدُ الإِسلامَ، ما خرجت إلاَّ إلىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقلنا له: إِنْ تَكُ مُسْلِماً فَلَنْ يضيرَكَ رِباطُ ليلةٍ، وَإِنْ تَكُ عَلَىٰ غَيْرِ ذٰلِكَ كُنَّا قد اسْتَوْثَقْنَا مِنْكَ، فَشَدَدْنَاه رِباطاً، ثم خلَّفنا عليه رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِنَا أَسْوَدَ، وقلنا له: إِنْ

عَازَكَ فاحتزَّ رَأْسَهُ، قال: ثم سِرْنَا حتى أَتَيْنَا الْكَدِيدَ عند غروبِ الشَّمْسِ، فَكُنَّا فِي نَاحِيَةِ الْوَادِي، وَبَعثَنِي أصحابي رَبِيئَةً لهم، فَخَرَجْتُ حَتَّىٰ آتي تَلاً مشرفاً على الحاضِرِ، فَأَسْنَدْتُ فيه فَعَلَوْتُ فِي رَأْسِهِ، فَنَظَرْتُ إِلَىٰ الحاضِرِ، فوالله، إِنِّي لَمُنْبَطِح على التَّلِّ إذ خَرَجَ رجلٌ منهم من خِبَائِهِ، فَقَالَ لامرأتِهِ: إني لأرىٰ على التلِّ سواداً مَا رَأَيْتُهُ فِي أَوَّلِ يَوْمِي، فانظري إِلَىٰ أَوْعِيَتِكِ، هَلْ تَفْقِدِين منها شيئاً، لا تكون الكلاب جَرَّتْ بَعْضَهَا، قال: فنظرتْ فقالت: لا، والله ما أَفْقِدُ شَيْئاً، قال: فناوليني قَوْسِي وَسَهْمَين، فَنَاوَلَتْهُ، قَالَ: فَأَرْسَلَ سَهْماً، فوالله، مَا أَخْطَأَ جَنْبِي، فَأَنْزِعُهُ فأَضَعُه وَثَبَتُّ مَكَانِي، قال: ثُم أرْسَلَ الآخر فَوَضَعُه في مَنْكِبِي، فَأَنْزِعُهُ فَأَضَعُهُ وَثَبَتُّ مَكَانِي، فَقَالَ لامرأتِهِ: لَوْ كَانَ ربيئةً لقد تَحَرَّكَ، لقد خالطه سَهْمايَ، لاَ أَبَا لَكِ إذا أَصْبَحْتِ فابتغيهما فَخُذِيهما، لا تَمْضغُهُمَا عليَّ الكلاب، قال: ثم دَخَلَ، قَالَ: وَأَمْهَلْنَاهُمْ، حتَّى إِذَا اطْمَأَنُّوا وَنَامُوا وَكَانَ في وَجْه السَّحَر، شَنَنَّا عليهم الغارةَ، قال: فَقَتَلْنَا وَاسْتَقْنَا النَّعَمَ، وَخَرَجَ صَرِيخُ القوم فَجَاءَنَا دَهْمٌ لا قِبَلَ لَنا به، وَمَضَيْنَا بالنَّعَم، ومررنا بابن الْبَرْصَاءَ وَصَاحِبِهِ، فاحتملناهما مَعَنَا، قال: وَأَدْرَكَنَا الْقَوْمُ حتى قربوا مِنَّا، قال: فَمَا بَيْنَنَا وبينهم إِلاَّ وَادِي قُدَيْد، فَأَرْسَلَ اللَّهُ الوادِي بالسَّيْلِ مِنْ حَيْثُ شَاءَ تبارك وتعالى مِنْ غَيْرِ سَحَابَةٍ نراها ولا مطرٍ، فجاء بشيءٍ ليس لأحدٍ به قوةٌ، وَلاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَن يجاوزَهُ، فوقفوا يَنْظُرُونَ إِلَيْنَا وَإنا لنسوقُ نَعَمَهُم؛ ما يَسْتَطِيعُ منهم رجلٌ أن يجيز إلينا، ونحن نَحْدُوها سِرَاعاً حتى فُتْنَاهم، فلم يَقْدِرُوا على طَلَبِنَا، قال: فَقَدِمْنَا بها على رسولِ اللَّهِ ﷺ.

قال ابن إسحاق: وحدثني رَجُلٌ مِنْ أسلم عَنْ رَجُلٍ منهم: أَنَّ شِعَارَ أَصْحَاب رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ تلك الليلة: أَمِتْ أَمِتْ. فقال راجز من المسلمين وهو يحدوها [من الرجز]:

أَبَى أَبُو الْقَاسِمِ أَنْ تَعَزَّبِي ... فِي خَضِلٍ نَبَاتُهُ مُغْلَوْلِبِ
صُفْرٍ أَعَالِيهِ كَلَوْنِ الْمُذْهَبِ

قال ابن هشام: ويروى: كلون الذَّهَبِ.

تم خبر الغزاة، وعدتُ إلى ذكر تفصيلِ السرايا والبعوث.

عود إلى ذكر السرايا والبعوث:

قال ابن إسحاق: وغزوةُ عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه بني عبدالله بن سعد من أهلِ فَدَك، وغزوة أبي الْعَوْجَاء السُّلَمِيّ أرضَ بني سُلَيم أصيب بها هو وأصحابه جميعاً، وغزوةُ عُكَّاشَة بن مِحْصَن الْغَمْرَة، وغزوة أبي سَلَمة بن عبد الأسدِ قَطَناً ماءً مِنْ مِيَاهِ بني أسدٍ من ناحية نَجْد، قُتِلَ بها مَسْعُود بن عروة، وغزوة محمد بن مَسْلَمَة أخي بني حارثة الْقُرَطَاء من هَوَازن، وغزوة بَشِير بن سعد بن مُرَّة بفَدَك، وغزوة بشير بن سعد ناحيةَ خيبر، وغزوة زيد بن حارثة الْجَمُومَ مِنْ أَرْضِ بني سُلَيم، وغزوة زيد بن حارثة جُذَامَ من أرض خُشَيْنٍ.

قال ابن هشام: عن نَفْسِهِ، والشافعيُ عن عمرو بن حبيب عن ابن إسحاق: من أرض حِسْمَى.

غَزْوَةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَىٰ جُذَامَ:

قال ابن إسحاق: وَكَانَ مِنْ حَدِيثِها ـ كما حَدَّثني مَنْ لا أَتَّهم، عن رجالٍ من جُذَام كانوا علماءَ بها ـ أَنَّ

رفاعة بْنَ زَيْدِ الجُذَامِي لما قَدِمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ من عند رسولِ اللَّهِ ﷺ بكتابِهِ يَدْعُوهُم إلى الإسلام، فاسْتَجَابُوا له، لم يلبثْ أن قدم دِحْيَةُ بن خَليفة الْكَلْبيّ مِنْ عِنْد قَيْصَر صاحبِ الروم، حين بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إليه ومعه تجارةٌ له، حتى إذا كانوا بوادٍ مِنْ أَوْدِيَتِهِمْ يُقَالُ له: شِنَار، أغار على دِحْيَةَ بن خليفة الْهُنَيْدُ بن عُوص وابنه عُوصُ بن الهنيد الضُّلَعِيَّانِ ـ وَالضُّلَيْع: بطن من جُذَام ـ فأصابا كُلَّ شيءٍ كان معه، فَبَلَغ ذلك قَوْماً من الضُّبَيْبِ رهطِ رفاعةَ بن زيد ممَّن كان أَسْلَمَ وَأَجَابَ، فَنَفرُوا إلى الْهُنَيْدِ وابنه، فيهم من بني الضُّبَيْب: النُّعْمَانُ بن أبي جِعال، حَتَّىٰ لقوهم، فاقتتلوا، وانتمى يَوْمَئِذٍ قُرَّةُ بن أشقر الضِّفَارِي، ثم الضُّلَعي، فقال: أنا ابن لُبْنَى، ورمى النعمان بن أبي جِعال بسهم، فَأَصَابَ رُكْبَتَهُ، فَقَالَ حِين أَصَابَهُ: خُذْهَا وأنا ابن لُبْنَى، وكانتْ له أُمٌّ تُدْعَىٰ لُبْنَى، وَقَدْ كَانَ حَسَّان بن مِلَّة الضُّبَيْبِي قد صَحِبَ دِحْيَةَ بن خليفة قَبْلَ ذلك، فَعَلَّمَهُ أُمَّ الكِتَابِ.

قال ابن هشام: وَيُقَالُ: قُرَّة بن أشقر الضَّفَاري وحيَّان بن ملَّة.

قال ابن إسحاق: حدَّثني مَنْ لا أَتَّهم، عَنْ رِجَالٍ من جُذَام، قال: فاسْتَنْقَذُوا ما كان في يد الْهُنَيْد وابنه، فردُّوه على دِحية، فخرج دِحْيَةُ حتى قدم على رسولِ اللَّهِ ﷺ، فأخبره خَبَرَهُ، واسْتَسْقَاهُ دَمَ الْهُنَيْد وابنه، فَبَعثَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إليهم زَيْدَ بن حارثة، وذلك الذي هَاجَ غَزْوَةَ زيدٍ جُذَامَ، وَبَعَثَ معه جَيْشاً، وَقَدْ وَجَّهَتْ غطفانُ من جُذَام ووَائل ومن كَانَ مِنْ سلامان وسعد بن هُذَيْم ـ حين جاءهم رفاعة بن زيد بكتاب رسولِ الله ﷺ ـ حتى نزلوا الْحَرَّةَ حَرَّةَ الرَّجْلاءَ، ورفاعة بن زيد بكُرَاع ربَّة لم يعلم، ومعه ناسٌ من بني الضُّبيب، وسَائِرُ بني الضُّبيب بوادِي مَدَان مِنْ نَاحِيَةِ الحَرَّة مما يَسِيل مُشَرِّقاً، وَأَقْبَلَ جَيْشُ زيد بن حارثة من ناحيةِ الأَوْلاَج، فَأَغَارَ بالماقِصِ مِن قِبَل الْحَرَّة، فجمعوا ما وَجَدُوا من مالٍ أو أُناس، وَقَتَلُوا الْهُنَيْدَ وابنه ورجلين من بني الأخيف.

قال ابن هشام: من بني الأحنف.

قال ابن إسحاق في حديثه: وَرَجُلاً من بني الخَصِيب، فلمَّا سَمِعَتْ بذلك بنو الضُّبَيْب والجيشُ بِفَيْفَاءَ مدَان رَكِبَ نَفرٌ منهم، وكان فيمن رَكِبَ معهم حَسَّان بن مِلَّة على فرسٍ لسويد بن زيد يُقَالُ لها: الْعَجَاجةُ، وَأُنَيْفُ بن مِلَّة على فَرَس لِملة يُقَالُ له: رِغَال، وأبو زيد ابن عمرو على فرس له يُقَالُ لها: شَمِرٌ، فَانطَلَقُوا حَتَّىٰ إذَا دَنَوْا من الجيشِ قَالَ أبو زيد وحسَّان لأنيف بن مِلَّة: كُفَّ عَنَّا وانْصَرِفْ؛ فَإِنَّا نَخْشَىٰ لِسَانَكَ، فَوَقَفَ عنهما، فلم يَبْعُدَا منه حتى جَعَلَتْ فَرَسُهُ تَبْحثُ بِيَدِيها وَتَوَثَّبُ، فقال: لأنا أَضَنُّ بالرَّجُلَيْنِ مِنْكِ بِالْفَرَسين، فَأَرْخَىٰ لها حتى أدْرَكَهُمَا، فقالا له: أَمَا إذْ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ فكفَّ عَنَّا لِسانَكَ وَلاَ تَشْأَمْنَا اليومَ، فَتَوَاصَوْا أن لا يَتَكَلَّمَ منهم إلاَّ حسان بن مِلَّة، وَكَانَتْ بينهم كلمة في الجاهلية قد عَرَفَهَا بعضُهم من بعضٍ؛ إذَا أراد أَحدُهُم أَنْ يَضْرِبَ بِسَيْفِهِ قال: بوري، أو ثوري، فَلَمَّا بَرَزُوا على الجيش أَقْبَلَ القومُ يَبْتَدِرُونَهُمْ، فَقَالَ لهم حسان: إنَّا مُسْلِمُون، وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ لقيهم رَجُلٌ عَلَىٰ فَرَسٍ أدْهَمَ، فأقبل يَسُوقهم، فقال أُنيفٌ: بوري، فَقَال حسان: مَهْلاً، فَلَمَّا وَقَفُوا على زيد بن حارثة قَالَ حسان: إِنَّا قَوْمٌ مُسْلِمُون، فقال له زيد: فَاقْرَأْ أُمَّ الكتابِ، فقرأها حسَّان، فقال زيد بن حارثة: نَادُوا في الجيشِ إِنَّ الله قد حَرَّم علينا ثُغْرَةَ الْقَوْمِ التي جَاؤوا مِنْهَا إلاَّ مَنْ خَتَرَ.

قال ابن إسحاق: وَإِذَا أختُ حَسَّان بن مِلَّةَ ـ وهي امْرَأةُ أبي وَبْر بن عدي بن أُمية بن الضُّبيب ـ في الأسارىٰ، فقال له زيد: خُذهَا، وأخذَتْ بِحقْوَيْه، فقالتْ أم الْفِزْرِ الضُّلَعِية: أَتَنْطَلِقُونَ بِبنَاتِكُمْ وَتَذَرُونَ أُمَّهَاتِكُمْ؟ فقال أحدُ بني الْخَصِيب: إِنَّها بنو الضُّبيبِ وسِحْرُ ألسنتهم سائر اليوم، فَسَمِعَهَا بَعْضُ الجيشِ، فَأَخْبَرَ بها زَيْدَ بن حارثة، فَأَمَرَ بِأُخت حَسَّان ففُكَّتْ يَدَاهَا مِنْ حقْوَيْه، وَقَالَ لها: اجْلِسِي مَعَ بنات عَمِّكِ حتى يحكم الله فيكُنَّ حُكْمَهُ، فَرَجَعُوا، وَنَهَى الجيشَ أن يَهْبِطُوا إلى واديهم الذي جَاؤوا منه، فأَمْسَوْا في أَهْليهم، وَاسْتَعْتَمُوا ذَوْداً لِسُوَيْد بن زيد، فَلَمَّا شَرِبُوا عَتَمَتَهُمْ رَكِبُوا إلى رِفاعة بن زيد، وَكَانَ ممن رَكِبَ إلىٰ رفاعة بن زيد تلك الليلة: أبو زَيْدِ ابْنُ عمرو، وأبو شَمَّاس ابن عمرو، وَسُوَيْد بن زيد، وَبَعْجَة بن زيد، وَبَرْذَعُ بن زيد، وَثَعْلَبَةُ بن زيد، وَمُخَرِّبَة بن عَدِيٍّ، وَأُنَيْفُ بن مِلَّة، وَحَسَّان بن مِلَّة، حتى صَبَّحُوا رفاعةَ بن زيد بكُرَاعِ رَبَّة بِظَهْرِ الْحَرَّةِ على بِئْرٍ هنالك مِنْ حَرَّة لَيْلَى، فَقال له حَسَّان بن مِلَّة: إِنَّكَ لجالسٌ تَحْلُبُ الْمِعْزَىٰ وَنِسَاءُ جُذَام أَسَارى قَدْ غَرَّهَا كتابك الذي جِئْتَ به، فَدَعا رفاعةُ بن زيد بجملٍ له، فَجَعَلَ يَشُدُّ عليه رَحْلَهُ وهو يقول: [من الرجز]:

هَـلْ أَنْـتَ حَـيٌّ أَوْ تُـنَـادِي حَـيَّـا؟

ثم غَدَا وهم معه بأُميَّة بن ضَفَارة أخي الْخَصِيبي المقتول مُبَكِّرين من ظَهْرِ الْحَرَّة، فَسَارُوا إلى جَوْفِ المدينةِ ثلاثَ ليالٍ، فَلَمَّا دَخَلُوا المدينةَ وَانْتَهَوْا إلى المسجدِ، نَظَرَ إليهم رَجُلٌ مِنَ الناسِ فقال: لا تُنِيخُوا إِبِلَكُمْ فَتُقَطَّعَ أَيْدِيهِنَّ، فنزلوا عَنْهُنَّ وَهُنَّ قيامٌ، فَلَمَّا دَخَلُوا على رسولِ الله ﷺ ورآهم؛ أَلاَحَ إليهم بيدِهِ أَنْ تَعَالَوْا مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ، فَلَمَّا اسْتَفْتَحَ رِفَاعَةُ بن زَيْدٍ المنطقَ قَامَ رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ فقال: يا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَؤُلاَءِ قَوْمٌ سَحَرةٌ، فردَّدَها مَرَّتين، فقال رِفاعةُ بْنُ زَيْد: رحِمَ الله مَنْ لم يحذُنا في يَوْمِهِ هذا إِلاَّ خيراً، ثُمَّ دَفَعَ رفاعةُ بن زيد كتابه إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ الذي كان كَتَبَهُ له فقال: دُونَكَ يا رسولَ الله قَدِيماً كتابه، حديثاً غَدْرُه، فقال رسولُ الله ﷺ، **«اقْرَأْهُ يَا غُلاَمُ وَأَعْلِنْ»** فَلَمَّا قَرَأَ كِتَابَهُ اسْتَخْبَرَهُمْ، فَأَخْبَرُوهُ الخبرَ، فقال رسولُ الله ﷺ: **«كَيْفَ أَصْنَعُ بِالْقَتْلَىٰ»** ثَلاَثَ مرَّات، فقال رفاعة: أَنتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْلَمُ، لاَ نُحَرِّم عليك حَلاَلاً، ولا نحلُّ لك حراماً، فقال أبو زيد ابن عمرو: أَطْلِقْ لنا يا رسولَ اللَّهِ مَنْ كَانَ حَيّاً، ومن قُتِلَ فهو تَحْتَ قَدَمِي هذه، فَقَالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«صَدَقَ أَبُو زَيْدٍ، ارْكَبْ مَعَهُمْ يَا عَلِيُّ»** فَقال عليٌّ ﷺ: إِنَّ زَيْداً لَنْ يُطِيعَنِي يا رَسُولَ اللَّهِ، قال: **«فَخُذْ سَيْفِي هٰذَا»** فأعطاه سَيْفَهُ، فقال علي: ليس لي يا رسول اللَّهِ رَاحِلَةٌ أَرْكَبُهَا، فحملوه على بَعْيرٍ لِثَعْلَبَةَ بن عمرو يُقال له: مِكْحَال، فَخَرَجُوا، فَإِذا رَسُولٌ لزيد بن حارثة على ناقةٍ من إبل أبي وَبْر يُقال لها: الشِّمِرُ، فأنزلوه عنها، فقال: يا عليُّ، مَا شَأْنِي؟ فقال: مَالُهُمْ عَرَفُوه فَأَخَذُوه، ثم سَارُوا فَلَقُوا الجيشَ بِفَيْفَاءِ الْفَحْلَتَيْنِ، فأخذوا ما في أَيْدِيهم، حتى كَانُوا ينزعون لُبَيْدَ المرأةِ مِن تَحْتِ الرَّحْلِ، فقال أبو جِعال حين فرغوا من شأنهم[من الوافر]:

وَعَـاذِلَـةٍ وَلَـمْ تَـعْـذُل بِـطِـبٍّ ... وَلَـوْلاَ نَـحْـنُ حُـشَّ بِـهَـا الـسَّـعِـيـرُ
تُـدَافِـعُ فِـي الأَسَـارَى بِـابْـنَـتَـيْـهَـا ... وَلاَ يُـرْجَـى لَـهَـا عِـتْـقٌ يَـسِـيـرُ
وَلَـوْ وُكِـلَـتْ إِلَـى عُـوصٍ وَأَوْسٍ ... لَـحَـارَ بِـهَـا عَـنِ الْـعِـتْـقِ الأُمُـورُ
وَلَـوْ شَـهِـدَتْ رَكَـائِـبَـنَـا بِـمِـصْـرٍ ... تُـحَـاذِرُ أَنْ يُـعَـلَّ بِـهَـا الْـمَـسِـيـرُ

وَرَدْنَا مَاءَ يَثْرِبَ عَنْ حِفَاظٍ ... لِرَبْعٍ إنَّهُ قَرَبٌ ضَرِيرُ
بِكُلِّ مُجَرَّبٍ كَالسِّيدِ نَهْدٍ ... عَلَى أَقْتَادِ نَاجِيَةٍ صَبُورُ
فِدَى لِأبِي سُلَيْمَى كُلُّ جَيْشٍ ... بِيَثْرِبَ إذْ تَنَاطَحَتِ النُّحُورُ
غَدَاةَ تَرَى الْمُجَرَّبَ مُسْتَكِيناً ... خِلَافَ الْقَوْمِ هَامَتُهُ تَدُورُ

قَالَ ابن هشام: قوله: ولا يرجى لها عتق يسير، وقوله: عن العتق الأمور؛ عن غير ابن إسحاق.

تمَّت الغزاة وعُدْنا إلى تفصيلِ ذكر السرايا والبعوث.

عود إلى ذكر السرايا والبعوث:

قَالَ ابن إسْحَاق: وغزوة زَيْدِ بن حارثة أيضاً الطَّرَفَ من ناحية نَخْلٍ من طريق العراق.

غَزْوَةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ بَنِي فَزَارَةَ وَمُصَابُ أُمِّ قِرْفَةَ:

وَغَزْوَةُ زَيْدِ بن حارثة أيضاً وَادِي الْقُرَى لقي به بني فَزَارَةَ، فَأُصِيب بها ناسٌ من أصحابه، وَارْتُثَّ زيد من بين القتلى، وفيها أُصِيبَ وَرْدُ بن عمرو بن مَدَاش، وَكَانَ أَحَدَ بني سعد بن هُذَيل، أَصَابَهُ أَحَدُ بني بدر.

قال ابن هشام: سعد بن هُذَيم.

قال ابن إسحاق: فَلَمَّا قَدِمَ زَيْدُ بن حارثة آلى أَنْ لا يَمَسَّ رَأْسَهُ غسْلٌ مِنْ جَنَابَةٍ حتى يَغْزُوَ بني فَزَارة، فَلَمَّا اسْتَبَلَّ من جراحه بَعَثَهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلَىٰ بني فزارة في جيش، فَقَتَلَهُمْ بوادِي الْقُرَى، وَأَصَابَ فيهم، وَقَتَلَ قيسُ بن الْمُسَحَّر الْيَعْمُرِيُّ مَسْعَدَةَ بن حَكَمَةَ بن مالك بن حُذَيفةَ بن بدر، وَأُسِرَتْ أُمُّ قِرْفَةَ فاطمةُ بِنْتُ رَبيعة بن بدر، كانت عجوزاً كبيرةً عند مالك بن حذيفة بن بدر، وبنتٌ لها، وعَبْدُالله بن مَسْعَدَة. فَأَمَرَ زَيْدُ بن حارثة قَيْسَ بْنَ المسحَّر أَنْ يَقْتُلَ أُمَّ قِرْفة، فَقَتَلَها قَتْلاً عنيفاً، ثم قدموا علىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بابنةِ أُمّ قرفة وبابن مسعدة، وَكَانَتْ بِنتُ أُمِّ قِرْفَةَ لِسَلَمَةَ بن عمرو بن الأكوع، كَانَ هو الذي أَصَابَهَا، وَكَانَتْ في بيت شَرَفٍ من قَوْمِهَا، كَانَتِ العربُ تَقُولُ: لَوْ كُنتَ أَعَزَّ مِنْ أمِّ قِرْفَةَ ما زدتَ، فسألها رسولُ الله ﷺ سَلَمَةَ، فَوَهَبَهَا له، فَأَهْدَاهَا لِخَالِهِ حَزْن بن أبي وهب، فَوَلَدَتْ له عبدالرحمن بن حزن.

فقال قَيْسُ بن الْمُسَحَّر في قتل مَسْعَدَةَ [من الطويل]:

سَعَيْتُ بِوَرْدٍ مِثْلَ سَعْيِ ٱبْنِ أُمِّهِ ... وَإِنِّي بِوَرْدٍ فِي الْحَيَاةِ لَثَائِرُ
كَرَرْتُ عَلَيْهِ الْمُهْرَ لَمَّا رَأَيْتُهُ ... عَلَىٰ بَطَلٍ مِنْ آلِ بَدْرٍ مُغَاوِرِ
فَرَكَّبْتُ فِيهِ قَعْضَبِيّاً كَأَنَّهُ ... شِهَابٌ بِمَعْرَاةٍ يُذَكَّى لِنَاظِرِ

غَزْوَةُ عَبْدِاللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ لِقَتْلِ الْيُسَيْرِ بْنِ رِزَام:

وغزوةُ عبدالله بن رَوَاحة خَيْبَرَ مرتين: إحدَاهُماَ التي أَصَابَ فيها الْيُسير بن رِزَام.

قال ابن هشام: ويقال: ابن رازم.

وكان مِنْ حَدِيثِ اليسيْرِ بن رِزَام أنه كَان بخيبر يَجْمَعُ غَطفان لغزو رسولِ اللَّهِ ﷺ، فَبَعَثَ إليه رسولُ الله ﷺ عبدَالله بن رَوَاحة في نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، مِنْهُمْ عبدُالله بن أُنَيْسٍ حليفُ بني سَلِمَة، فَلَمَّا قَدِمُوا

عليه كَلَّمُوهُ وَقَرَّبُوا له، وَقَالُوا له: إِنَّكَ إِنْ قدمتَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ اسْتَعْمَلَكَ وَأَكْرَمَكَ، فلم يزالوا به حتى خَرَجَ معهم في نفرٍ من يهودٍ، فحمله عبدُالله بن أُنَيس على بَعِيرِه، حَتَّىٰ إذا كانوا بالْقَرْقَرة من خَيْبَر على سِتَّةِ أميالٍ، ندم الْيُسَير بن رِزَام على مَسِيرِهِ إلىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فَفَطِن له عبدُالله بن أنيس، وهو يريدُ السَّيْفَ، فَاقْتَحَمَ به، ثم ضَرَبَهُ بالسيفِ فَقَطَعَ رِجْلَهُ، وَضَرَبَهُ الْيُسَيرُ بِمخْرشٍ في يده من شَوْحَطٍ فَأَمَّه، وَمَالَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى صَاحِبِهِ من يهود فَقَتَلَهُ، إلاَّ رَجُلاً واحداً أَفْلَتَ على رجليه، فَلَمَّا قدم عبدُالله بن أُنَيس عَلَىٰ رسولِ الله ﷺ تَفَل على شَجَّتِهِ فلم تَقِح ولم تُؤْذِهِ.

وغزوة عبدالله بن عتيك خيبر، فَأَصَابَ بها أَبَا رَافِعِ بن أبي الْحُقَيق.

غزوة عبدالله بن أُنَيسٍ لقتلِ خَالد بن سفيان بن نُبَيح الْهُذَلي:

وغَزوة عبدالله بن أنيس خَالدَ بن سُفْيان بن نُبَيْح، بَعَثُه رسولُ الله ﷺ إليه وهو بنَخْلَة أو بعُرَنَةَ يجمعُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ الناسَ ليغزوه فَقَتَلَهُ.

قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، قال: قال عبدُالله بن أُنَيْسٍ: دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فقال: «**إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ ابْنَ سُفْيَانَ بن نُبَيحٍ الْهُذَلِي يَجْمَعُ لِي النَّاسَ لِيَغْزُوَنِي وَهُوَ بِنَخْلَة، أَوْ بِعُرَنَة، فَأْتِهِ فَاقْتُله**» قلتُ: يَا رسولَ اللَّهِ، انْعَتْه لِي حتىٰ أعْرِفَهُ، قال: «**إِنَّكَ إِذَا رَأَيْتَهُ أَذْكَرَكَ الشَّيْطَانَ، وَآيَةُ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ أَنَّكَ إِذَا رَأَيْتَهُ وَجَدْتَ لَهُ قُشَعْرِيرَةً**» قَالَ: فَخَرَجْتُ مُتَوَشِّحاً سَيْفِي حَتَّىٰ دَفَعْتُ إليه وهو في ظَعْنٍ يَرْتَادُ لَهُنَّ منزلاً، وَحَيْثُ كَانَ وقتُ العصرِ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ وَجَدْتُ ما قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْقُشَعْرِيرَةِ، فاقبلتُ نحوه، وخشيتُ أَنْ تَكُونَ بيني وبينه مُجَاوَلَة تَشْغَلُنِي عَنِ الصَّلاةِ، فَصَلَّيْتُ وأنا أمشي نحوه أُومِيءُ برأسي، فَلَمَّا انتهيتُ إليه قال: مَنِ الرجلُ؟ قُلْتُ: رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ سَمِعَ بِكَ وبجمعِكَ لهذا الرجل فجاءك لذلك، قال: أَجَلْ إِنِّي لفي ذلك، قال: فَمَشَيْت مَعَهُ شيئاً، حتى إِذَا أَمْكَنَنِي حملتُ عليه بالسيفِ، فَقَتَلْتُهُ، ثم خَرَجْتُ وَتَرَكْتُ ظعائنه مُنْكَبَّاتٍ عليه، فَلَمَّا قَدمتُ علىٰ رسولِ الله ﷺ فرآني قَالَ: «**أَفْلَحَ الْوَجْهُ**» قُلْتُ: قد قتلته يا رسولَ اللَّهِ، قال: «**صَدَقْتَ**» ثم قَامَ بي فَأَدْخَلَنِي بَيْتَهُ، فأعطاني عَصاً، فقال: «**أَمْسِكْ هٰذِهِ الْعَصَا عِنْدَكَ يَا عَبْدَاللَّهِ بْنَ أُنَيسٍ**» قال: فخرجتُ بها على الناسِ فقالوا: ما هذه العصا؟ قلتُ: أعطانيها رسولُ الله ﷺ وَأَمَرَنِي أَنْ أمسكها عندي، قالوا: أَفَلاَ تَرْجِعُ إِلىٰ رَسُولِ الله ﷺ فَتَسأَلُهُ لم ذلك؟ قال: فَرَجَعْتُ إلىٰ رسولِ الله ﷺ فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، لم أعطيتني هذه العصا؟ قال: «**آيَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنَّ أَقَلَّ النَّاسِ الْمُتَخَصِّرُونَ يَوْمَئِذٍ**» قال: فقرنها عبدالله بن أُنَيس بِسَيْفِهِ، فلم تَزَلْ معه حتى مَاتَ، ثُم أَمَرَ بها فضُمَّت في كَفَنِهِ، ثم دُفنا جميعاً.

قال ابن هشام: وقال عبدالله بن أُنَيْسٍ في ذلك [من الطويل]:

تَرَكْتُ ابْنَ ثَوْرٍ كَالْحُوَارِ وَحَوْلَهُ ... نَوَائِحُ تَفْرِي كُلَّ جَيْبٍ مُقَدَّدِ
تَنَاوَلْتُهُ وَالظُّعْنُ خَلْفِي وَخَلْفَهُ ... بِأَبْيَضَ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ مُهَنَّدِ
عَجُوم لِهَامِ الدَّارِعِينَ كَأَنَّهُ ... شِهَابُ غَضاً مِنْ مُلْهَبٍ مُتَوَقِّدِ
أَقُولُ لَهُ وَالسَّيْفُ يَعْجُمُ رَأْسَهُ: ... أَنَا ابْنُ أُنَيْسٍ فَارِساً غَيْرَ قُعْدُدِ
أَنَا ابْنُ الَّذِي لَمْ يُنْزِلِ الدَّهْرَ قِدْرَهُ ... رَحِيبُ فِنَاءِ الدَّارِ غَيْرُ مُزَنَّدِ

وَقُلْتُ لَهُ: خُذْهَا بِضَرْبَةِ مَاجِدٍ حَنِيفٍ عَلَى دِينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدِ
وَكُنْتُ إِذَا هَمَّ النَّبِيُّ بِكَافِرٍ سَبَقْتُ إِلَيْهِ بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ

تمت الغزاة، وعدنا إلى خبر الْبُعُوث.

عود إلى ذكر السرايا والبعوث:

قال ابن إسحاق: وغزوةُ زيد بن حارثة وَجَعْفَر بن أبي طالب وعبدالله بن رَوَاحَةَ مُؤْتَةَ مِنْ أَرْضِ الشَّام، فأصيبوا بها جميعاً، وغزوة كعب بن عُمَيْر الْغِفَارِي ذاتَ أَطْلاَحٍ من أرض الشام، أُصيب بها هو وأصحابُهُ جميعاً، وغزوة عُيَيْنَةَ بن حصن بن حذيفة بن بدر بني العنبر من بني تميم.

غَزْوَةُ عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ بَنِي الْعَنْبَرِ مِنْ تَمِيمٍ:

وَكَانَ من حَدِيثهم: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَهُ إليهم، فَأَغَارَ عَلَيْهِمْ، فَأَصَابَ منهم أناساً، وسَبَى منهم أُناساً.

فَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بن قتادة: أَنَّ عائشة قَالَتْ لِرسُولِ اللَّهِ ﷺ: يا رسولَ الله، إِنَّ عليَّ رقبةً مِنْ وَلَدِ إسماعيل، قَالَ: **«هَذَا سَبْيُ بَنِي الْعَنْبَرِ يَقْدَمُ الآنَ فَنُعْطِيكِ مِنْهُمْ إِنْسَاناً فَتُعْتِقِينَهُ»**.

قال ابن إسحاق: فلما قُدِم بسبيهم على رسولِ اللَّهِ ﷺ رَكِبَ فيهم وَفْدٌ من بني تميم حتى قدم على رسولِ اللَّهِ ﷺ، منهم: ربيعة بن رُفَيْع، وسَبْرَة بن عَمْرو، والْقَعْقَاع بن مَعْبَد، وَوَرْدَان بن مُحْرِز، وقَيْسُ بن عاصم، ومالك بن عمرو، والأقرع بن حابس، وفِرَاس بن حابس؛ فكلَّموا رَسُولَ الله ﷺ فيهم، فَأَعْتَقَ بَعْضاً، وَأَفْدَىٰ بعضاً، وكان ممن قُتل يومئذٍ من بني العنبر عبدُالله وأخوان له بنو وهب، وشَدَّاد بن فِرَاس، وَحَنْظَلة بن دارم، وَكَانَ مِمَّن سُبِي مِنْ نِسَائِهِمْ يَوْمَئِذٍ: أَسْمَاء بنت مالك، وكأس بنتُ أَرِيٍّ، وَنَجْوَة بنت نَهْد، وَجُمَيْعة بنت قيس، وعَمْرَة بنت مَطَر، فَقَالَتْ في ذلك اليوم سلمى بنت عَتَّاب [من الطويل]:

لَعَمْرِي لَقَدْ لاَقَتْ عَدِيُّ بْنُ جُنْدَبٍ مِنَ الشَّرِّ مَهْوَاةً شَدِيداً كَؤُودُهَا
تَكَنَّفَهَا الأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَغُيِّبَ عَنْهَا عِزُّهَا وَجُدُودُهَا

قال ابن هشام: وقال الفرزدقُ في ذلك [من الطويل]:

وَعِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ قَامَ ابْنُ حَابِسٍ بِخُطَّةِ سَوَّارٍ إِلَى الْمَجْدِ حَازِمِ
لَهُ أَطْلَقَ الأَسْرَى الَّتِي فِي حِبَالِهِ مُغَلَّلَةً أَعْنَاقُهَا فِي الشَّكَائِمِ
كَفَى أُمَّهَاتِ الْخَالِفِينَ عَلَيْهِمُ غَلاَءَ الْمُفَادِي أَوْ سِهَامَ الْمَقَاسِمِ

وهذه الأبيات في قصيدة له، وعدي بن جُنْدَب: من بني العنبر، والعنبر: ابن عَمْرو بن تميم.

غَزْوَةُ غَالِبِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ أَرْضَ بَنِي مُرَّةَ:

قال ابن إسحاق: وَغَزْوَة غَالِب بن عبدالله الكلبي كلب ليثٍ أرضَ بني مرة، فَأَصَابَ بها مِرْدَاسَ بن نَهيكٍ حليفاً لهم من الْحُرَقة من جُهَيْنَة، قَتَلَهُ أُسامةُ بن زيد وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ.

قال ابن هشام: الْحَرَقة، فيما حدثني أبو عبيدة.

قال ابن إسحاق: وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهِ عَنْ أُسَامة بن زيد، قال: أدركته أنا وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَلَمَّا شَهَرْنَا عليه السِّلاحَ قال: أَشْهَدُ أَنْ لا إِله إِلاَّ الله، قَالَ: فلم نَنْزِعْ عنه حتى قَتَلْنَاهُ، فَلَمَّا قدمنا عَلَىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ أخبرناه خَبَرَهُ، فقال: **«يَا أُسَامَةُ، مَنْ لَكَ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ؟»** قال: قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، إِنَّه إِنَّما قَالَهَا تَعَوُّذاً بها مِنَ القَتْلِ، قال: **«فَمَنْ لَكَ بِهَا يَا أُسَامَةُ؟»** قال: فوالذي بَعَثَهُ بالحقِّ ما زال يُرَدِّدها عَلَيَّ حتى لوددتُ أَنَّ مَا مَضَىٰ من إسلامي لَمْ يَكُنْ، وأني كنتُ أسلمتُ يَوْمَئِذٍ، وأني لَمْ أَقْتُلْهُ، قال: قلتُ: أَنْظِرْني يا رسُولَ اللَّهِ، إني أُعاهِدُ اللَّه أَلاَّ أَقْتُلَ رَجُلاً يقولُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّه أبداً، قال: **«تَقُولُ بَعْدِي يَا أُسَامة»** قال: قُلْتُ: بَعْدَكَ.

غَزْوَةُ عَمْرِو بْنِ العَاصِ ذَاتَ السُّلاَسِلِ:

وغزوة عمرو بن العاص ذَاتِ السُّلاَسِلِ مِنْ أرض بني عُذْرَة، وكان من حديثه: أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَهُ يَسْتَنْفِرُ العربَ إلى الشام، وَذَلِكَ أَنَّ أُمَّ العاصِ بن وائل كَانَتِ امرأةً من بَلِيٍّ، فَبَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إليهم يَسْتَأْلِفُهُمْ لِذَلِكَ، حَتَّىٰ إِذَا كَانَ عَلَىٰ ماءٍ بِأَرْضِ جُذَام يُقَالُ له: السُّلْسَل، وبذلك سُمِّيَتْ تلك الغزوة غَزْوَة ذات السُّلاَسلِ، فَلَمَّا كان عليه، خاف، فَبَعَثَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ يَسْتَمِدُّه، فَبَعَثَ إليه رسولُ الله ﷺ أبا عُبَيْدَة بن الْجَرَّاح في المهاجرين الأَوَّلِين فيهم أبو بكر وعمر، وقال لأبي عبيدة حين وَجَّهه: **«لا تَخْتَلِفَا»** فخرج أبو عبيدةَ حتى إذا قَدِمَ عليه قال له عمرو: إِنَّما جِئْتَ مَدَداً لِي، قال أبو عبيدة: لا، ولكني على ما أنا عليه، وَأَنتَ عَلَىٰ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ، وَكَانَ أبو عبيدة رجلاً ليناً سَهْلاً، هَيِّناً عليه أَمْرُ الدنيا، فَقَالَ له عمرو: بل أَنْتَ مَدَدٌ لي، فقال له أبو عبيدة: يا عمرو، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال لي: **«لاَ تَخْتَلِفَا»** وَإِنَّكَ إِنْ عَصَيْتَنِي أَطَعْتُكَ، قال: فَإِنِّي الأميرُ عَلَيْكَ وأنت مَدَدٌ لي، قال: فَدُونَكَ، فَصَلَّى عَمْرٌو بالناسِ.

صحبة أبي بكر لرافع بن أبي رافع:

قال: وَكَانَ مِنَ الحديثِ في هذه الْغَزَاة أَنَّ رافع بْنَ أبي رافع الطائي، وهو رافع بن عميرة، كَانَ يحدِّثُ ـ فيما بلغني ـ عَنْ نَفْسِهِ، قال: كنتُ امرءاً نصرانياً، وَسُمِّيتُ سَرْجِسَ، فكنتُ أَدَلَّ الناسِ وأهداه بهذا الرملِ، كنت أَدْفِنُ الماء في بَيْضِ النعام بِنَواحِي الرملِ في الجاهليَّةِ، ثم أُغير على إبلِ الناسِ، فإذا أَدْخَلْتُهَا الرَّمْلَ غلبتُ عليها، فَلَمْ يَستطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَطْلُبَنِي فيه، حتى أمر بذلك الماء الذي خَبَأْتُ في بَيْضَ النعامِ فأستخرجه فَأَشْرَب منه، فلمَّا أَسْلَمْتُ خَرَجْتُ في تلك الغزوة التي بَعَثَ فيها رسولُ الله ﷺ عمرو بن العاص إلى ذاتِ السُّلاَسِلِ.

قال: فقلت: والله، لأَخْتَارَنَّ لِنَفْسِي صَاحِباً، قال: فَصَحِبْتُ أبا بكر قال: فكنتُ معه في رَحْله، قال: وَكَانَتْ عليه عَبَاءَةٌ له فَدَكِيَّة، فَكَان إِذَا نَزَلْنَا بَسطها، وَإِذَا رَكِبْنَا لَبِسَهَا، ثُم شَكَّهَا عليه بِخِلاَلٍ له، قال: وذلك الذي له يَقُولُ أهلُ نَجْدِ ـ حين ارتَدُّوا كُفَّاراً ـ: نَحْنُ نُبَايِعُ ذا الْعَبَاءة؟ قَالَ: فَلَمَّا دَنَوْنا مِنَ المدينةِ قَافِلِينَ، قَالَ: قُلْتُ: يا أبا بكر، إِنَّما صَحِبْتُكَ لينفعني اللَّهُ بِكَ، فَانْصَحْنِي وَعَلِّمْنِي، قال: لو لم تَسْأَلْنِي ذلك لفعلتُ.

وصية أبي بكر لرافع بن أبي رافع:

قال: آمُرُكَ أَنْ تُوَحِّد الله، ولا تُشْرِكَ به شيئاً، وأن تقيمَ الصَّلاةَ، وَأَنْ تُؤتي الزكاةَ، وتصومَ رمضانَ،

وَتَحُجَّ هذا البيتَ، وَتَغْتَسِلَ من الجنابةِ، وَلاَ تَتَأَمَّر عَلَىٰ رجلين من المسلمين أبداً، قال: قلت: يا أبا بكر، أما أنا والله فإني أرْجُو أَنْ لا أُشرِكَ بالله أحداً أبداً، وأما الصَّلاةُ فَلَنْ أَتْرُكَها أبداً، إنْ شَاءَ الله، وَأَمَّا الزكاةُ فَإِنْ يَكُ لي مَالٌ أُؤدِّهَا، إن شَاءَ الله، وأما رمضان فَلَنْ أَتْرُكَهُ أبداً، إنْ شَاءَ الله، وأما الحجُّ فَإِنْ أَسْتَطِعْ أَحُجَّ، إنْ شَاءَ الله تعالى، وأما الجنابةُ فَسَأَغْتَسِلُ مِنهَا، إنْ شَاءَ الله، وأما الإمارة فإني رأيتُ الناسَ يا أبا بكر لا يَشْرُفُون عند رسولِ اللَّهِ ﷺ وعند الناسِ إلاَّ بها، فَلِمَ تَنْهَانِي عنها؟.

قال: إنك إنَّما اسْتَجْهَدْتَني لأجْهَدَ لك، وَسَأُخبِرُكَ عن ذلك، إن شَاءَ الله، إنَّ الله عزَّ وجلَّ بَعَثَ مُحمَّداً ﷺ بهذا الدين، فَجَاهَدَ عليه حتى دَخَلَ الناسُ فيه طَوْعاً وَكَرْهاً، فَلَمَّا دَخَلُوا فيه كانوا عُوَّاذَ الله وجيرانه وفي ذِمَّتِهِ، فَإِيَّاكَ أَن تُخْفِرَ الله في جِيرَانِهِ فَيَتْبَعَكَ الله فِي خَفْرَته، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ يُخفَرُ فِي جَارِهِ فَيظَلُّ نَاتِئاً عَضَلُهُ غَضَباً لِجَارِهِ أَنْ أُصِيبت له شاةٌ أو بعيرٌ، فالله أَشَدُّ غَضَباً لِجَارِهِ، قال: فَفَارَقْتُهُ عَلَىٰ ذٰلِكَ.

قال: فلما قُبِضَ رسولُ الله ﷺ، وأُمِّرَ أبو بكر على الناسِ، قال: قَدِمْتُ عليه، فقلتُ له: يا أبا بكر، أَلَمْ تَكُ نَهيْتَنِي عَنْ أَنْ أَتَأَمَّرَ عَلَىٰ رجلين من المسلمين؟ قال: بلى، وأنا الآن أَنْهَاكَ عَنْ ذلك، قال: فقلتُ له: فَمَا حَمَلَكَ عَلَىٰ أَنْ تَلِيَ أَمْرَ النَّاسِ؟ قال: لاَ أَجِدُ من ذلك بُدّاً، خَشِيتُ على أُمَّةِ مُحمَّدٍ ﷺ الْفُرْقَةَ.

شأن عوف بن مالك الأشجعي:

قال ابن إسحاق: أخبرني يزيدُ بن أبي حبيب، أَنَّهُ حُدِّث عن عوف بن مالك الأشجعيّ، قال: كُنْتُ في الْغَزَاةِ التي بَعَثَ فيها رسولُ الله ﷺ عَمْرو بن العاص إلى ذاتِ السُّلاَسِلِ، قال: فصحبت أبا بكر وعُمَر، فمررتُ بقومٍ على جَزورٍ لهم قد نَحَرُوهَا وهم لا يَقْدِرُونَ على أن يُعْضُوها، قال: وكنتُ امرءاً لَبِقاً جَازِراً، قال: فقلتُ: أَتُعْطُونني منها عُشَيراً عَلَىٰ أَنْ أَقْسِمَها بينكم؟ قالوا: نعم، قال: فأخذتُ الشَّفْرَتَين، فَجزَّأتها مَكَانِي، وَأَخَذتُ منها جُزءاً، فحملتُهُ إلىٰ أصحابي، فَاطَّبَخْنَاه فَأَكَلْنَاهُ، فقال لي أبو بكر وعمرُ رضي الله عنهما: أَنَّىٰ لك هذا اللحم يا عوفُ؟ قال: فأخبرتُهما خَبَرَهُ، فقالا: والله، ما أَحْسَنْتَ حِين أطعمتنا هذا، ثم قَامَا يَتَقَيَّآن ما في بُطُونِهِمَا من ذلك، قال: فلمَّا قَفَلَ الناسُ من ذلك السفر كنتُ أَوَّلَ قادم على رسولِ الله ﷺ، قال: فجئتُهُ وهو يُصَلِّي في بَيْتِهِ، قال: فقلتُ: السَّلامُ عليك يا رسولَ الله ورحمةُ الله وبركاتُهُ، قال: «**أَعَوْفُ بْنُ مَالِكٍ؟**» قال: قلتُ: نعم، بأبي أنت وأمي، قال: «**أَصَاحِبُ الْجَزُورِ؟**» ولم يَزِدْنِي رسولُ الله ﷺ على ذلك شيئاً، ولم يردَّ عليَّ السلام.

غَزْوَةُ ابْنِ أَبِي حَدْرَد بطنَ إضم، وَقَتْلُ عَامِرِ بْنِ الأضبط الأَشْجَعِيِّ:

قال ابن إسحاق: حدثني يَزيد بن عبدالله بن قُسَيط، عن الْقَعْقَاع بن عبدالله بن أبي حَدْرَد، عَنْ أبيه عبدالله بن أبي حَدْرَد، قَالَ: بَعَثَنا رسولُ الله ﷺ إلىٰ إضم في نَفَرٍ من المسلمين، فيهم أبو قَتَادَةَ الحارثُ بن رِبْعِيٍّ، وَمُحَلِّم بن جَثَّامة بن قيس، فَخَرَجْنَا، حتى إذا كُنَّا ببطن إضم مَرَّ بنا عامر بن الأضبط الأشجعي على قَعُودٍ له وَمَعَهُ مُتَيِّعٌ له ووَطْبٌ مِنْ لَبَنٍ، قَالَ: فَلَمَّا مَرَّ بِنَا سَلَّم علينا بتحيةِ الإسلام، فَأَمْسَكْنَا عنه، وحمل عليه مُحَلِّم بن جَثَّامة فَقَتَلَهُ، لشيءٍ كان بينه وبينه، وَأَخَذَ بَعِيرَهُ وأخذ مُتَيِّعه، قال: فلما قدمنا

عَلَىٰ رسولِ الله ﷺ وأخبرناه الخَبَرَ نَزَلَ فينا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ [النساء: ٩٤] إلى آخر الآية.

قال ابن هشام: قرأ أبو عَمرو بن العَلاء: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا﴾ لهذا الحديث.

قال ابن إسحاق: حَدَّثني محمد بن جعفر بن الزبير، قال: سَمِعْتُ زيادَ بن ضُمَيْرَةَ بن سَعْد السُّلَمي يحدث، عن عُرْوَةَ بن الزبير، عن أبيه، عن جَدِّهِ، وَكَانَا شَهِدَا حُنَيْناً مع رسولِ الله ﷺ قال: صَلَّى بنا رسولُ الله ﷺ الظُّهرَ، ثم عَمَدَ إلى ظِلِّ شجرةٍ فجلس تحتها، وهو بحُنَين، فَقَامَ إليه الأقرعُ بْنُ حابس وعُيَيْنَةُ بن حِصْن بن حُذَيْفَة بن بدر يَخْتَصِمَانِ في عامر بن الأضبط الأشجعي، عُيَيْنة يَطْلُبُ بدم عامر، وهو يومئذٍ رَئِيسُ غطفان، والأقرعُ بْنُ حابس يَدْفع عن مُحَلِّم بن جَثَّامَة لِمَكَانِهِ من خِنْدِفَ، فَتَدَاولا الْخُصُومة عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ ونحن نَسْمَعُ، فسمعنا عُيَيْنَةَ بن حِصْن وهو يقولُ: والله يا رسول الله، لا أدعه حَتَّى أُذِيقَ نِسَاءَهُ مِنَ الحُرْقَةِ مِثْلَ ما أَذَاقَ نسائي، ورسولُ الله ﷺ يقولُ: «**بَلْ تَأْخُذُونَ الدِّيَةَ خَمْسِينَ فِي سَفَرِنَا هٰذا وَخَمْسِينَ إذَا رَجَعْنَا**» وهو يأبى عليه، إذ قام رَجُلٌ من بني ليث يُقَالُ له: مُكَيْثر قصير مجموع - قال ابن هشام: مُكَيْتل - فقال: والله يا رسولَ الله، ما وَجَدْت لهذا القتيل شَبَهاً في غُرَّة الإسلام إلاَّ كغنم وَرَدَتْ فَرُمِيَتْ أولاها فَنَفَرَتْ أخراها، اسْنُنِ اليومَ وَغَيِّرْ غداً، قَالَ: فَرَفَعَ رسولُ الله ﷺ يَدَهُ، فقال: «**بَلْ تَأْخُذُونَ الدِّيَةَ خَمْسِينَ فِي سَفَرِنَا هٰذا وَخَمْسِينَ إِذَا رَجَعْنَا**» قال: فَقَبِلُوا الدِّيَةَ، قال: ثم قالوا: أَيْنَ صَاحِبُكُمْ هذا يَسْتَغْفِر له رسولُ الله ﷺ؟ قال: فَقَامَ رَجُلٌ آدمُ ضَرْبٌ طَوِيلٌ عليه حُلَّة له قَدْ كَانَ تَهَيَّأَ للقتل فيها، حتى جَلَسَ بين يَدَي رسولِ الله ﷺ، فَقَالَ له: «**ما اسْمُكَ؟**» قال: أنا مُحَلِّم بن جَثَّامة، قَالَ: فَرَفَعَ رسولُ الله ﷺ يَدَهُ ثم قال: «**اللَّهُمَّ، لاَ تَغْفِرْ لِمُحَلِّم بْن جَثَّامَةَ**» ثلاثاً، قال: فَقَامَ وَهُوَ يَتَلَقَّى دَمْعَه بِفَضْلِ رِدَائِهِ، قال: فأما نحن فنقولُ فيما بيننا: إِنَّا لَنَرْجُو أَنْ يَكُونَ رَسُولُ الله ﷺ قد استغفر له، وأما ما ظهر من رسول الله ﷺ فهذا.

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي مَنْ لا أَتَّهِمُ، عن الحسنِ البصريّ، قال: قال رسولُ الله ﷺ حين جَلَسَ بين يديه: «**أَمَّنْتَهُ بالله ثُمَّ قَتَلْتَه**» ثم قال له المَقَالَةَ التي قَالَ، قال: فوالله، مَا مَكَثَ مُحَلِّم بن جَثَّامة إلاَّ سَبْعاً حَتَّىٰ مَاتَ، فَلَفَظَتْهُ - والذي نفسُ الحسنِ بِيَدِهِ - الأَرْضُ، ثم عَادُوا له، فَلَفَظَتْه الأرضُ، ثم عَادُوا له فلفظتْهُ الأرضُ؛ فلما غُلِبَ قَوْمُهُ عَمَدُوا إلى صُدَّيْن فَسَطَحوه بينهما، ثم رَضَمُوا عليه الحجارة حتى وَارَوْه، قال: فَبَلَغَ رَسُولَ الله ﷺ شَأْنُهُ، فقال: «**والله، إِنَّ الأَرْضَ لَتَطَّابَقُ عَلَى مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنْهُ، وَلٰكِنَّ الله أَرَادَ أَنْ يَعِظَكُمْ فِي حُرَمِ مَا بَيْنَكُمْ بِمَا أَرَاكُمْ مِنْهُ**».

قال ابن إسحاق: وأخبرنا سالم أبو النَّضْر، أنه حُدِّث، أن عُيَيْنَةَ بن حِصْن وَقَيْساً حين قَالَ الأقرع بن حابس وَخَلاَ بهم: يا مَعْشَرَ قَيْس، مَنَعْتُمْ رَسُولَ الله ﷺ قَتِيلاً يَسْتَصْلِح به الناسَ، أفأمنتم أن يَلْعَنَكُمْ رسولُ الله ﷺ فيلعنكم الله بِلَعْنَتِهِ؟ أو أَنْ يَغْضَبَ عليكم فَيَغْضَبُ الله عليكم بغضبه؟ والله الذي نَفْسُ الأقرع بِيَدِهِ، لَتُسْلِمُنَّهُ إلى رسولِ الله ﷺ فَلَيَصْنَعَنَّ فيه ما أَرَادَ؛ أو لآتِيَنَّ بِخَمْسِين رَجُلاً من بني تميم يَشْهَدُون بالله كُلُّهم لَقُتِلَ صَاحِبُكُمْ كَافِراً ما صَلَّى قَطُّ، فَلأَطُلَّنَّ دمه، فلما سَمِعُوا ذلك قَبِلُوا الدِّيَةَ.

قال ابن هشام: محلم في هذا الحديث كله عَنْ غيرِ ابن إسحاق، وَهُوَ مُحَلِّم بن جَثَّامَةَ بْنِ قَيْس اللَّيْثِيّ، وقال ابن إسحاق: مُلَجِّم، فيما حَدَّثَنَاه زياد عنه.

غَزْوَةُ ابْنِ أَبِي حَدْرَدٍ لِقَتْلِ رِفَاعَةَ بْنِ قَيْسٍ الْجُشَمِيِّ:

قال ابن إسحاق: وَغَزْوَةُ ابنِ أبي حَدْرَد الأسلمي الْغَابَة.

وَكَانَ مِنْ حديثها ـ فيما بَلَغنِي عَمَّن لا أَتّهم، عن ابن أبي حدرد ـ قال: تزوَّجْتُ امرأةً مِنْ قَوْمِي، وَأَصْدَقْتُهَا مائتي دِرْهَم، قال: فجئتُ رسولَ الله ﷺ أَسْتَعِينُهُ عَلَىٰ نِكَاحِي، فقال: «**وَكَمْ أَصْدَقْتَ؟**» فقلت: مائتي درهم يا رسولَ الله، قال: «**سُبْحَانَ الله!! لَوْ كُنْتُمْ تَأْخُذُونَ الدَّرَاهِمَ مِنْ بَطْنِ وَادٍ مَا زِدْتُمْ، وَالله مَا عِنْدِي مَا أُعِينُكَ بِهِ**».

قال: فَلَبِثْتُ أَيَّاماً وَأَقْبَلَ رَجُلٌ من بني جُشَمَ بن معاوية يُقَالُ له: رفاعةُ بن قيس، أو قيس بن رفاعة، في بطن عظيم من بني جُشَم، حتى نَزَلَ بِقَوْمِهِ وَمَنْ معه بالْغَابَة يريدُ أَنْ يَجْمَعَ قيساً على حربِ رسولِ الله ﷺ، وكان ذا اسم في جُشَمَ وشرفٍ.

قال: فَدَعَانِي رسولُ الله ﷺ ورجلين معي مِنَ المسلمين، فقال: «**اخْرُجُوا إِلَى هٰذَا الرَّجُل حَتَّى تَأْتُوا مِنْهُ بِخَبَرٍ وَعِلْم**» قال: وَقَدَّمَ لنا شَارِفاً عَجْفَاء، فَحَمَلَ عليها أحدنا، فوالله، ما قامت به ـ ضعفاً ـ حتى دَعَمَها الرجالُ مِنْ خلفها بأيديهم، حَتَّىٰ استقلتْ وَمَا كَادَتْ، ثم قال: «**تَبَلَّغُوا عَلَيْهَا وَاعْتَقِبُوهَا**».

قال: فخرجنا وَمَعَنَا سِلاَحُنَا من النَّبْلِ والسيوفِ، حتى إذا جِئْنَا قريباً من الحاضرِ عُشَيْشِيَةً مع غروبِ الشمسِ، قال: كنتُ في ناحيةٍ، وأمرتُ صاحبيَّ، فَكَمَنَا في ناحيةٍ أخرى مِنْ حاضري القومِ، وقلتُ لهما: إذا سَمِعْتُمَانِي قد كَبَّرْتُ وشددتُ في ناحية العسكرِ فَكَبِّرا وشُدَّا معي، قال: فوالله، إِنَّا لكذلكَ نَنْتَظِرُ غِرَّة القومِ، أو أن نصيبَ منهم شيئاً، قال: وقد غشينا الليلُ حتى ذهبت فَحْمَةُ العشاء، وَقَدْ كَانَ لهم راعٍ قد سَرَحَ في ذلك البلدِ، فَأَبطَأَ عليهم، حتى تخوَّفُوا عليه، قال: فقام صَاحِبُهُمْ ذلك رفاعة بن قيس فَأَخَذَ سَيْفَهُ فَجَعَلَهُ في عنقِهِ، ثم قال: والله لأَتْبَعَنَّ أَثَرَ رَاعِينا هذا، ولقد أصابه شَرٌّ، فقال نَفَرٌ ممن معه: والله، لا تَذْهَبُ، نحن نَكْفِيكَ، قال: والله، لا يَذْهَبُ إلاَّ أنا، قالوا: فنحن معك، قال: والله، لا يتبعني أَحَدٌ منكم، قال: وَخَرَجَ حتى يَمُرَّ بي، قال: فلمَّا أمكنني نَفَحْتُه بسَهْمِي فَوَضَعْتُهُ في فؤادِهِ، قال: فوالله ما تَكَلَّمَ، وَوَثَبْتُ إليه فاحتززتُ رَأْسَهُ، قال: وشددتُ في ناحيةِ العسكرِ وكَبَّرت، وشَدَّ صَاحِبَاي وكَبَّرَا، قال: فوالله، ما كان إلا النجاءُ ممن فيه؛ عِنْدَكَ عِنْدَكَ؛ بكلِّ ما قدروا عليه من نِسَائِهِمْ وأبنائِهم وما خَفَّ معهم مِنْ أَمْوَالِهِم، قال: واسْتَقْنَا إبلاً عظيمة وغنماً كثيرةً، فجئنا بها إلى رسولِ الله ﷺ، قال: وجئتُ بِرَأْسِهِ أَحْمِلُهُ معي، قال: فأعانني رسولُ الله ﷺ من تلك الإبل بثلاثة عشر بعيراً في صداقي، فَجَمَعْتُ إِلَيّ أهلي.

غَزْوَةُ عَبْدِالرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ إِلَىٰ دُومَةِ الْجَنْدَلِ:

قال ابن إسحاق: وحدَّثني من لا أَتَّهم، عن عطاء بن أبي رباح، قال: سمعتُ رجلاً من أهلِ البصرةِ يَسْأَلُ عَبْدَالله بن عُمَرَ بن الخطاب عن إرسالِ الْعِمَامَةِ من خَلْف الرَّجُلِ إذا اعْتَمَّ، قال: فقال عبدالله:

سَأُخْبِرُكَ، إن شاء الله، عن ذلك بعلم، كُنْتُ عَاشِرَ عَشَرَةِ رهطٍ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ في مَسْجِدِهِ: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعبد الرحمن بن عوف، وابن مسعود، ومعاذ بن جبل، وحذيفة بن اليمان، وأبو سعيد الخدري، وأنا، مع رسولِ الله ﷺ؛ إذ أَقْبَلَ فَتًى من الأنصارِ، فَسَلَّم على رسولِ الله ﷺ، ثمَّ جَلَسَ، فقال: يا رسولَ الله ـ صلَّى الله عليك ـ أيُّ المؤمنين أَفْضَلُ؟ فقال: «**أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً**» قال: فأيُّ المؤمنين أَكْيَسُ؟ قال: «**أَكْثَرُهُمْ ذِكْراً لِلْمَوْتِ وَأَحْسَنُهُمْ اسْتِعْدَاداً لَهُ قبل أَنْ يَنْزِلَ بِهِ، أُولٰئِكَ الأَكْيَاسُ**» ثم سَكَتَ الفَتَىٰ، وَأَقْبَلَ علينا رسولُ الله ﷺ فقال: «**يا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسُ خِصَالٍ إِذَا نَزَلْنَ بِكُمْ وَأَعُوذُ بِالله أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ، إِنَّهُ لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلاَّ ظَهَرَ فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ فِي أَسْلاَفِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلاَّ أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمُؤْنَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ، وَلَمْ يَمْنَعُوا الزَّكَاةَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ إِلاَّ مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، فَلَوْلاَ الْبَهَائِمُ مَا مُطِرُوا، وَمَا نَقَضُوا عَهْدَ الله وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلاَّ سُلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوٌّ مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذَ بَعْضَ مَا كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ يَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ الله وَتَجَبَّرُوا فِيمَا أَنْزَلَ الله إِلاَّ جَعَلَ الله بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ**».

ثم أَمَرَ عبدالرحمٰن بن عوف أَنْ يتجهَّز لسريةٍ بَعَثَهُ عليها، فَأَصْبَحَ وقد اعتمَّ بعمامةٍ من كَرَابِيسَ سوداء، فَأَدْنَاهُ رسولُ الله ﷺ منه ثم نَقَضَهَا، ثم عَمَّمه بها، وَأَرْسَلَ مِنْ خَلْفِهِ أَرْبَعَ أصابع، أو نحواً من ذلك، ثم قال: «**هٰكَذَا يَا ابْنَ عَوْفٍ فَاعْتَمَّ؛ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ وَأَعْرَفُ**» ثم أمر بلالاً أَنْ يَدْفَعَ إِلَيْهِ اللِّواء، فَدَفَعَهُ إليه، فَحَمَدَ الله تعالى وصلَّىٰ على نفسه ثم قال: «**خُذْهُ يَا ابْنَ عَوْفٍ فَاغْزُوا جَمِيعاً فِي سَبِيلِ الله؛ فَقَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِالله، لاَ تَغُلُّوا وَلاَ تَغْدِرُوا وَلاَ تُمَثِّلُوا وَلاَ تَقْتُلُوا وَلِيداً، فَهٰذَا عَهْدُ الله وَسِيرَةُ نَبِيِّهِ فِيكُمْ**» فأخذ عبدالرحمن بن عوف اللِّوَاءَ.

قال ابن هشام: فخرج إلى دُومَةِ الْجَنْدَلِ.

غَزْوَةُ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ إِلَىٰ سِيفِ الْبَحْرِ:

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي عُبَادَةُ بْنُ الوليد بن عُبَادَةَ بن الصامت، عن أبيه، عن جدِّه عُبادة بن الصامت، قال: بَعَثَ رسولُ الله ﷺ سَرِيَّةً إلى سِيفِ الْبَحْرِ عليهم أبو عُبَيدة بن الْجَرَّاحِ، وَزَوَّدَهُمْ جِرَاباً من تمرٍ، فَجَعَلَ يَقُوتُهُمْ إِيَّاه، حتى صَارَ إِلَىٰ أن يَعُدَّهُ عليهم عَدَداً، قال: ثم نَفِدَ التَّمر حتى كَانَ يُعْطِي كُلَّ رَجُلٍ منهم كُلَّ يوم تمرةً، قال: فقسمها يوماً بيننا، قال: فَنَقَصَتْ تمرةٌ عَنْ رَجُلٍ، فوجدنا فَقْدَهَا ذلك اليوم، قال: فَلَمَّا جَهَدَنا الجوعُ أَخْرَجَ الله لنا دابةً من البحر فأصبنا من لحمها وَوَدَكِها، وَأَقَمْنَا عليها عِشْرِين ليلة حتى سَمِنَّا وَابْتَلَلْنَا، وَأَخَذَ أميرنا ضِلَعاً مِنْ أَضْلاَعِهَا فَوَضَعَهَا على طَرِيقِهِ، ثم أمر بأجْسَمِ بعيرٍ معنا، فَحَمَلَ عليه أَجْسَم رَجُلٍ مِنَّا، قال: فَجَلَسَ عليه، قال: فخرج من تحتها وما مَسَّتْ رَأْسَهُ، قال: فلما قَدِمْنَا على رسولِ الله ﷺ أخبرناه خَبَرَهَا، وسألناه عَمَّا صَنَعْنَا في ذلك مِنْ أَكْلِنَا إياه، فقال: «**رِزْقٌ رَزَقَكُمُوهُ الله**».

بَعْثُ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ لِقِتَالِ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَمَا صَنَعَ فِي طَرِيقِهِ:

قال ابن هشام: ومما لم يذكره ابن إسحاق من بُعُوثِ رسولِ الله ﷺ وسَرَاياه: بَعْثُ عَمْرو بن أُمَيَّةَ الضَّمْرِي، بَعَثَهُ رسولُ الله ﷺ ـ فيما حدثني مَنْ أَثِقُ به من أهلِ العلم ـ بعد مَقْتَلِ خُبَيْب بن عَدِيٍّ وأصحابه، إلى مَكَّةَ، وَأَمَرَهُ أن يَقْتُلَ أبا سفيان بْنَ حربٍ، وَبَعَثَ معه جَبَّارَ بن صَخْرٍ الأنصاري، فَخَرَجَا حتى قدما مَكَّةَ

وَحَبَسَا جمليهما بشعْبٍ من شعاب يَأْجج، ثم دَخلاَ مَكَّةَ ليلاً، فقال جبَّار لعمرو: لو أَنَّا طُفْنَا بالبيتِ وَصَلَّيْنَا ركعتين؟! فقال عمرو: إنَّ القومَ إذا تَعَشَّوْا جَلَسُوا بأفْنِيَتِهِمْ، فقال: كَلاَّ، إن شاء الله، قال عمرو: فطُفْنَا بالبيتِ وَصَلَّيْنَا، ثم خَرَجْنَا نُرِيدُ أبا سفيان، فوالله، إنَّا لَنَمْشِي بمكَّةَ إذْ نَظَرَ إليَّ رَجُلٌ من أهلِ مَكَّةَ فَعرَفَنِي، فقال: عَمْرو بن أُمَيَّة، والله، إنْ قَدِمَهَا إلاَّ لِشَرٍّ، فقلتُ لصاحبي: النَّجاء، فخرجنا نَشْتَدُّ حتى أَصْعَدْنَا في جَبَلٍ، وَخَرَجُوا في طَلَبِنَا، حتى إذا عَلَوْنَا الجَبَلَ يَئِسُوا مِنَّا، فَرَجَعْنَا، فَدَخَلْنَا كَهْفاً في الجبلِ فَبِتْنَا فيه، وقد أخذنا حجارةً فَرَضَمْنَاهَا دُونَنَا، فَلَمَّا أصبحنا غَدَا رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ يَقُودُ فَرَساً لَهُ، وَيُخْلِي عليها، فَغَشِيَنَا ونحن في الغارِ، فقلتُ: إن رآنا صاح بنا فأُخِذْنَا فَقُتِلْنَا، قال: ومعي خِنْجَر قد أَعْدَدْته لأبي سفيان، فأخرج إليه فأضربه على ثَدْيِهِ ضربةً، وصاح صَيْحة أسمع أهل مكة، وأرجع فأدخل مكاني، وجاءه الناس يَشْتَدُّون وهو بآخر رَمَق، فقالوا: مَنْ ضَرَبَكَ؟ فقال: عمرو بن أمية، وغلبه الموت فمات مكانه، ولم يَدْلُلْ على مكاننا، فاحْتَمَلُوهُ، فقلتُ لصاحبي لما أمسينا: النَّجاء، فَخَرَجْنَا ليلاً مِنْ مَكَّةَ نُرِيدُ المدينةَ، فمررنا بالْحَرَسِ وهم يَحْرُسُونَ جيفَةَ خُبَيْب بنِ عَدِيٍّ، فَقَالَ أحدهُم: والله ما رأيتُ كالليلةِ أشبه بِمشيةِ عَمْرو بن أمية، لَوْلاَ أنه بالمدينةِ لقلتُ هو عمرو بن أميَّة، قال: فلمَّا حاذى الخشبة شَدَّ عليها، فأخذها فَاحْتَمَلَهَا، وَخَرَجَا شَدّاً وَخَرَجُوا وراءه، حتى أتى جُرفاً بِمَهْبِطِ مَسيلِ يأجَجَ، ورمى بالخشبة فِي الْجُرفِ فغيبه الله عنهم، فَلَمْ يَقْدِرُوا عليهِ، قال: وقلتُ لصاحبي: النَّجاءَ النجاءَ حتى تأتي بعيرَكَ فَتَقْعُدَ عليه، فإني سأشغلُ عنك القومَ، وكان الأنصاريُّ لا رِجْلَةَ له، قال: ومضيتُ حتى أخرج على ضَجْنَانَ، ثم أَوَيْتُ إلى جبل فَأَدْخُلُ كهفاً، فبينا أنا فيه، إذ دَخَلَ عليَّ شيخٌ من بني الدِّيل أعْوَرُ في غُنَيْمَة له، فقال: مَنِ الرجل؟ فقلت: من بني بكر، فمن أنت؟ قال: من بني بكر، فقلت: مَرْحَباً، فاضطجعَ، ثم رفع عقيرته، فقال [من الوافر]:

وَلَسْتُ بِمُسْلِمٍ مَا دُمْتُ حَيّاً ... وَلاَ دَانٍ بِدِينِ الْمُسْلِمِينَا

فقلت في نفسي: ستعلم، فأمهلته حتى إذا نام أخذت قَوْسي فجعلتُ سِيَتَهَا في عينه الصحيحة، ثم تحاملت عليه حتى بلغت العظم، ثم خرجتُ النَّجاء حتى جئتُ الْعَرْجَ، ثم سَلَكت رَكُوبَةَ، حتى إذا هَبَطْتُ النَّقِيعَ؛ إذا رَجُلاَنِ من قريشٍ من المشركين كانت قريشٌ بَعَثَتْهُمَا عينا إلى المدينةِ يَنْظُرَانِ ويتجسسان فقلتُ: استأسرا، فَأَبَيَا، فَأرمي أحدهُما بِسَهْمٍ فَأَقْتُلُهُ واستأسر الآخرَ، فأوثَقْتُهُ رِباطاً، وقدمتُ به المدينةَ.

سَرِيَّةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَىٰ مَدْيَنَ:

قال ابن هشام: وسريةُ زَيْدِ بْنِ حارثة إلى مَدْيَنَ.

ذكر ذلك عبدالله بن حسن بن حسن، عن أمِّه فاطمةَ ابنة الحسين بن علي رضوان الله عليهم: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ بَعَثَ زيد بن حارثة نحو مَدْيَنَ، ومعه ضُمَيْرَة مَوْلى علي بن أبي طالب رضوان الله عليه وأخٌ له، قالت: فَأَصَابَ سَبْياً من أهلِ مِيناء، وهِيَ السواحلُ، وفيها جُمَّاعٌ من الناس، فبيعوا، فَفُرِّقَ بينهم، فخرج رسولُ الله ﷺ وهم يَبْكُونَ، فقال: **«ما لهم؟»** فقيل: يا رسولَ الله، فُرِّق بينهم، فقال رسولُ الله ﷺ: **«لاَ تَبِيعُوهُمْ إِلاَّ جَمِيعاً»**.

قال ابن هشام: أراد الأمهات والأولاد.

سَرِيَّةُ سَالِمِ بْنِ عُمَيْرٍ لِقَتْلِ أَبِي عَفَكٍ:

قال ابن إسحاق: وغزوةُ سالم بن عُمَيْرٍ لقتل أبي عفك، أَحَدِ بني عَمْرو بن عوف ثم من بني عُبَيْدة، وكان قد نَجَمَ نفاقُهُ حين قَتَلَ رسولُ الله ﷺ الحَارِثَ بن سُوَيْد بن صَامت، فقال [من المتقارب]:

لَقَدْ عِشْتُ دَهْراً وَمَا إِنْ أَرَىٰ ... مِنَ النَّاسِ دَاراً وَلاَ مَجْمَعَا
أَبَرَّ عُهُوداً وَأَوْفَى لِمَنْ ... يُعَاقِدُ فِيهِمْ إِذَا مَا دَعَا
مِنَ أَوْلاَدِ قَيْلَةَ فِي جَمْعِهِمْ ... يَهُدُّ الْجِبَالَ وَلَمْ يَخْضَعَا
فَصَدَّعَهُمْ رَاكِبٌ جَاءَهُمْ ... حَلاَلٌ حَرَامٌ لَشَتَّى مَعَا
فَلَوْ أَنَّ بِالْعِزِّ صَدَّقْتُمْ ... أَوِ الْمُلْكِ تَابَعْتُمُ تُبَّعَا

فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ لِي بِهٰذَا الْخَبِيث؟»** فخرج سَالِمُ بْنُ عمير، أخو بني عَمْرو بن عوف، وهو أحدُ البكائين، فَقَتَلَهُ، فَقَالَتْ أمامة الْمُزَيْرِيَّة في ذلك [من الطويل]:

تُكَذِّبُ دِينَ اللَّهِ وَالْمَرْءَ أَحْمَداً ... لَعَمْرُ الَّذِي أَمْنَاكَ أَنْ بِئْسَ مَا يُمْنِي
حَبَاكَ حَنِيفٌ آخِرَ اللَّيْلِ طَعْنَةً ... أَبَا عَفَكٍ خُذْهَا عَلَى كِبَرِ السِّنِّ

غَزْوَةُ عُمَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ الْخَطْمِيِّ لِقَتْلِ عَصْمَاءَ بِنْتِ مَرْوَانَ:

وغزوة عُمَيْر بن عدي الخَطْمِيِّ عَصْمَاء بنتَ مروان، وهي من بني أمية بن زيد، فَلَما قُتِلَ أبو عَفَكٍ نافقت.

فذكر عبدالله بن الحارث بن الْفُضَيْل، عن أبيه، قال: وكانت تحت رَجُلٍ مِنْ بني خَطْمة يُقَالُ له: يَزِيدُ بْن زيد، فقالت تَعِيبُ الإِسلامَ وَأَهْلَهُ [من المتقارب]:

بِاسْتِ بَنِي مَالِكٍ وَالنَّبِيتِ ... وَعَوْفٍ وَبِاسْتِ بَنِي الْخَزْرَجِ
أَطَعْتُمْ أَتَاوِيَّ مِنْ غَيْرِكُمْ ... فَلاَ مِنْ مُرَادٍ وَلاَ مَذْحِجِ
تُرَجُّونَهُ بَعْدَ قَتْلِ الرُّؤُوسِ ... كَمَا يُرْتَجَى مَرَقُ الْمُنْضِجِ
أَلاَ آنِفٌ يَبْتَغِي غِرَّةً ... فَيَقْطَعَ مِنْ أَمَلِ الْمُرْتَجِي

قال: فأجابها حسان بن ثابت، فقال [من المتقارب]:

بَنُو وَائِلٍ وَبَنُو وَاقِفٍ ... وَخَطْمَةَ دُونَ بَنِي الْخَزْرَجِ
مَتَى مَا دَعَتْ سَفَهاً وَيْحَهَا ... بِعَوْلَتِهَا وَالْمَنَايَا تَجِي
فَهَزَّتْ فَتًى مَاجِداً عِرْقُهُ ... كَرِيمَ الْمَدَاخِلِ وَالْمَخْرَجِ
فَضَرَّجَهَا مِنْ نَجِيعِ الدِّمَا ... ءِ بَعْدَ الْهُدُوِّ فَلَمْ يَحْرَجِ

فقال رسولُ الله ﷺ حين بَلَغَهُ ذلك: **«أَلاَ آخِذٌ لِي مِنَ ابْنَةِ مَرْوَان؟»** فَسَمِعَ ذلك مِنْ قَوْلِ رسولِ الله ﷺ عُمَيْرُ بن عَدِيٍّ الْخَطْمِي، وهو عنده، فَلَمَّا أَمْسَىٰ من تلك الليلةِ سَرَى عليها في بيتها، فَقَتَلَهَا، ثم أَصْبَحَ مَعَ رسولِ الله ﷺ، فقال: يَا رسولَ الله، إِنِّي قَدْ قَتَلْتُهَا، فقال: **«نَصَرْتَ الله وَرَسُولَهُ يَا عُمَيْرُ»** فقال: هَلْ عليَّ شيءٌ مِنْ شَأْنِهَا يا رسولَ الله؟ فقال: **«لاَ يَنْتَطِحُ فِيهَا عنزان»**.

فَرَجَعَ عمير إلى قَوْمِهِ، وبنو خَطْمَةَ يومئذٍ كثيرٌ مَوْجُهُم في شأنِ بِنْتِ مروان، ولها يومئذٍ بَنُونَ خَمْسَة رجالٌ، فَلَمَّا جَاءَهم عُمَيْر بن عديٍّ من عند رسولِ الله ﷺ قال: يا بني خَطْمَةَ، أَنَا قَتَلْتُ ابْنَةَ مروان، فكيدوني جميعاً ثم لا تُنْظِرُون.

فذلك اليوم أَوَّلُ ما عَزَّ الإسلام في دار بني خَطْمَة، وَكَانَ يستخفي بِإسْلاَمِهِ فيهم مَنْ أَسْلَمَ، وكان أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ من بني خَطْمَة عُمَيْرُ بن عَدِيٍّ، وهو الذي يُدْعَىٰ القارىءُ، وعبدالله بن أوس، وخزيمة بن ثابت؛ وَأَسْلَمَ يَوْمَ قُتِلَتْ ابنة مروان رِجَالٌ من بني خطمة لِما رَأَوْا مِن عِزِّ الإسلام.

أَسْرُ ثُمَامَةَ بْنِ أُثَالِ الحَنَفِيِّ، وَإِسْلاَمُهُ:

والسَّرِيَّة التي أسرت ثُمَامة بن أُثَال الحنفي.

بلغني عَنْ أَبِي سعيد المَقْبُري، عَنْ أبي هريرة، أَنَّه قَالَ: خَرَجَتْ خيلٌ لرسولِ الله ﷺ، فأخذت رَجُلاً من بني حنيفة لاَ يَشْعُرون مَنْ هو، حتى أَتَوْا به رسولَ الله ﷺ، فقال: **«أَتَدْرُونَ مَنْ أَخَذْتُمْ؟ هٰذَا ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ الحَنَفِيُّ، أَحْسِنُوا إِسَارَه»** ورجع رسولُ الله ﷺ إلى أَهْلِهِ فقال: **«اجْمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَكُمْ مِنْ طَعَام فَابْعَثُوا بِهِ إليه»** وأمر بِلِقْحَتِهِ أن يُغدى عليه بها ويراح، فجعل لاَ يَقَعُ مِنْ ثمامة موقعاً، ويأتيه رسولُ الله ﷺ فيقولُ: **«أَسْلِمْ يَا ثُمَامَةُ»** فيقولُ: إيهاً يا محمد، إنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دم وَإِن تُرِدِ الْفِدَاءَ فَسَلْ ما شِئْتَ، فَمَكَثَ ما شَاءَ الله أَنْ يَمْكُثَ، ثم قال النبيُّ ﷺ يوماً: **«أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ»** فلمَّا أَطْلَقُوهُ خَرَجَ حتى أتى البقيعَ، فَتَطَهَّرَ فَأَحْسَنَ طهورَهُ، ثم أَقْبَلَ فَبَايَعَ النبيَّ ﷺ على الإسلام، فلما أمسى جاؤوه بما كانوا يأتونه به مِنَ الطعام فلم يَنَلْ منه إلاّ قليلاً، وباللِّقْحَة فَلَمْ يصبْ من حِلابها إلاَّ يسيراً، فَعَجِبَ المسلمون من ذلك، فقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ بَلَغَهُ ذلك: **«مِمَّ تَعْجَبُونَ؟ أَمِنْ رَجُلٍ أَكَلَ أَوَّلَ النَّهَارِ فِي مِعَى كَافِرٍ وَأَكَلَ آخِرَ النَّهَارِ فِي مِعَى مُسْلِمٍ؟ إِنَّ الكَافِرَ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ، وَإِنَّ الْمُسْلِمَ يَأْكُلُ فِي مِعَى وَاحِدٍ»**.

قَالَ ابن هشام: فَبَلَغَنِي أنه خَرَجَ مُعْتَمِراً، حتى إذا كَانَ ببطنِ مَكَّةَ لَبَّى، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ دَخَلَ مَكَّةَ يُلَبِّي، فَأَخَذَتْهُ قريشٌ، فقالوا: لقد اجترأتَ علينا، فلمَّا قدموه لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ؛ قال قائلٌ منهم: دَعُوه فإنكم تَحْتَاجُونَ إلى اليمامةِ لطعامِكم؛ فَخَلَّوْهُ، فقال الحنفي في ذلك [من الطويل]:

وَمِنَّا الَّذِي لَبَّى بِمَكَّةَ مُعْلِناً ... بِرَغْمِ أَبِي سُفْيَانَ فِي الأَشْهُرِ الحُرُم

وحُدِّثت أنه قَالَ لرسولِ الله ﷺ حين أسلم: لقد كان وَجْهُكَ أَبْغَضَ الوجوهِ إليّ، وَلَقَدْ أَصْبَحَ وهو أَحَبُّ الوجوهِ إِلَيَّ، وقال في الدينِ والبلادِ مثلَ ذلك، ثم خَرَجَ معتمراً، فلما قدم مكَّةَ قالوا: أصبوتَ يا ثمام؟ فقال: لا، ولكني اتَّبَعْتُ خَيْرَ الدينِ دينَ محمدٍ، ولا والله، لا تَصِلُ إليكم حَبَّةٌ من اليمامة حتى يأذَنَ فيها رسولُ الله ﷺ. ثم خرج إلى اليمامة فَمَنَعَهُمْ أَنْ يحملوا إلى مكّة شيئاً، فَكَتَبُوا إلى رسولِ الله ﷺ: إنك تَأْمُرُ بِصِلَةِ الرَّحِم، وإنَّك قد قَطَعْتَ أرحامنا، وقد قتلتَ الآباءَ بالسيفِ، والأبناءَ بالجوعِ، فكتب رسولُ الله ﷺ إليه أن يُخَلِّي بينهم وبين الحَمْل.

سَرِيَّةُ عَلْقَمَةَ بْنِ مُجَزِّزٍ:

وَبَعَثَ رسولُ الله ﷺ علقمةَ بْنَ مُجَزِّز.

لما قُتل وَقَّاص بن مُجزِّز الْمُدْلجِيُّ يوم ذي قرد، سَأَلَ علقمة بن مُجزّز رسولَ الله ﷺ أَنْ يَبْعَثَهُ في آثارِ القومِ؛ لِيُدْرِكَ ثَأْرَهُ فيهم.

فذكر عبدالعزيز بن محمد، عن محمد بن عمرو بن علقمة، عن عمرو بن الحكم بن ثَوْبَان، عن أبي سعيد الْخُدْري، قال: بَعَثَ رسولُ الله ﷺ عَلْقَمَةَ بن مُجزِّز، قَالَ أبو سعيد الخدري: وأنا فيهم، حتى إذا بلغنا رَأْسَ غَزَاتنا، أو كنا ببعضِ الطَّرِيقِ، أَذِنَ لطائفة من الجيشِ، واستعملَ عليهم عبدَالله بن حُذَافة السَّهْمِيّ، وكان من أصحابِ رسولِ الله ﷺ، وَكَانَتْ فيه دُعَابَة، فَلَمَّا كَانَ ببعضِ الطريقِ أَوْقَدَ ناراً ثم قال للقوم: أَلَيْسَ لي عليكم السمعُ والطاعةُ؟ قالوا: بلى، قال: أفما أنا آمركم بشيءٍ إلاَّ فعلتموه؟ قالوا: نعم، قال: فإني أَعْزِمُ عَلَيْكُمْ بحقِّي وطاعتِي إلاَّ تواثبتم في هذه النارِ، قال: فَقَامَ بَعْضُ القوم يَحْتَجِزُ حتى ظَنَّ أنهم واثبون فيها، فقال لهم: اجْلِسُوا، فإنما كنتُ أَضْحَكُ معكم، فذكر ذلك لرسولِ الله ﷺ بَعْدَ أَنْ قَدِمُوا عليه، فقالَ رسولُ الله ﷺ: **«مَنْ أَمَرَكُمْ بِمَعْصِيَةٍ منهم فَلاَ تُطِيعُوهُ»**.

وذكر محمد بن طلحة: أَنَّ عَلْقَمَةَ بْنَ مُجزِّز رَجَعَ هو وأصحابُهُ ولم يَلْقَ كَيْداً.

سَرِيَّةُ كُرْز بْنِ جَابِرٍ لِقَتْلِ الْبَجَلِيِّينَ الَّذِينَ قَتَلُوا يَسَاراً:

حَدَّثَنِي بَعْضُ أهلِ العلم، عَمَّن حَدَّثه، عن محمد بن طلحة، عن عثمان بن عبدالرحمن، قال: أصابَ رسولُ الله ﷺ في غزوةِ محاربٍ وبني ثعلبة عَبْداً يُقَال له: يسار، فَجَعَلَهُ رسولُ الله ﷺ في لِقَاحٍ له كانت تَرْعَى في ناحية الْجَمَّاءِ، فقدم على رسولِ الله ﷺ نَفَرٌ من قيسِ كُبَّة من بَجِيلَة، فاسْتَوْبَئُوا وطَحِلُوا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ الله ﷺ: **«لَوْ خَرَجْتُمْ إِلَى اللِّقَاحِ فَشَرِبْتُمْ مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا»** فَخَرَجُوا إليها، فَلَمَّا صَحُوا وانطوتْ بُطُونُهُمْ عَدَوْا على رَاعِي رسولِ الله ﷺ يَسَارٍ، فذبحوه وغرزوا الشَّوْكَ في عَيْنَيْهِ، واسْتَاقُوا اللقاحَ، فَبَعَثَ رسولُ الله ﷺ في آثارِهم كُرْزَ بن جابر، فَلَحِقَهُمْ، فَأَتَىٰ بهم رَسُولَ الله ﷺ مَرْجِعَهُ من غزوةِ ذِي قرد، فَقَطَعَ أَيْدِيهِمْ وأرجُلَهُمْ وَسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ.

غَزْوَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَىٰ الْيَمَنِ:

وغزوة علي بن أبي طالب رضوان الله عليه إلى اليمين، غزاها مَرَّتين.

قال ابن هشام: قال أبو عمرو المدني: بَعَثَ رسولُ الله ﷺ عليَّ بْنَ أبي طالب إلىٰ اليمنِ وَبَعَثَ خالدَ بْنَ الوليد في جُنْدٍ آخر، وقال: **«إِنِ الْتَقَيْتُمَا، فالأميرُ عليُّ بن أبي طالب»**.

وقد ذكر ابن إسحاق بَعْثَ خالد بن الوليد في حَدِيثِهِ، ولم يذكرهُ في عدةِ البعوثِ والسرايا، فينبغي أَنْ تَكُونَ العدة في قَوْلِهِ تسعاً وثلاثين.

بَعْثُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ إِلَىٰ أَرْضِ فِلَسْطِينَ، وَهُوَ آخِرُ الْبُعُوثِ:

قال ابن إسحاق: وَبَعَثَ رسولُ الله ﷺ أسَامَةَ بن زيد بن حارثة إلى الشام، وَأَمَرَهُ أَنْ يوطىءَ الخيل تخُومَ الْبَلْقَاء وَالدَّارُومَ من أَرْضِ فِلَسْطين، فتجهز النَّاسُ، وَأَوْعَبَ مع أُسَامَةَ المهاجرُون الأولون.

قال ابن هشام: وهو آخرُ بَعْثٍ بَعَثَهُ رَسُولُ الله ﷺ.

ابْتِدَاءُ شَكْوَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

قال ابن إسحاق: فبينا الناسُ على ذلك؛ ابْتُدِىء رسول الله ﷺ بشَكْوَاه الذي قَبَضَهُ الله فيه، إلىٰ مَا أَرَادَ به مِنْ كَرَامَتِهِ ورحمته، في ليالٍ بَقِينَ مِنْ صفر، أو في أول شهرِ ربيع الأَوَّلِ، فَكَانَ أَوَّلُ ما ابتدىء به من ذلك ـ فيما ذُكِر لي ـ أنه خَرَجَ إلى بَقِيعِ الْغَرْقد من جَوْفِ الليلِ فاسْتَغْفَرَ لهم، ثم رَجَعَ إلى أَهْلِهِ، فلمَّا أَصْبَحَ ابْتُدِىء بوجعه مِنْ يَوْمِهِ ذلك.

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي عبدالله بن عمر، عن عُبَيد بن جُبَيْر مولى الحكم بن أبي العاص، عن عبدالله بن عمرو بن العاص، عن أبي مُوَيْهِبَةَ مولى رسولِ الله ﷺ، قال: بَعَثَنِي رَسُولُ الله ﷺ من جَوفِ الليلِ، فَقَالَ: **«يَا أَبَا مُوَيْهِبَةَ، إنِّي قَدْ أُمِرْتُ أَنْ أَسْتَغْفِرَ لأَهْلِ هٰذَا الْبَقِيعِ، فَانْطَلِقْ مَعِي»** فانطلقتُ مَعَهُ، فَلَمَّا وَقَفَ بين أَظْهُرِهِمْ قال: **«السَّلامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْمَقَابِرِ، لِيَهْنِىءْ لَكُمْ مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ مِمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ فِيهِ، أَقْبَلَتِ الْفِتَنُ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يَتْبَعُ آخِرُهَا أَوَّلَهَا، الآخِرَةُ شَرٌّ مِنَ الأُولَى»**.

ثم أَقْبَلَ عليَّ فقال: **«يا أبا مويهبةَ، إنِّي قَدْ أوتيتُ مفاتيحَ خزائنِ الدُّنْيا والخلدَ فيها، ثم الجنة، فَخُيِّرْتُ بين ذلك وبين لقاءِ رَبِّي والجنَّةِ»** قَالَ: فقلتُ: بأبي أنت وأمي؛ فَخُذْ مفاتيحَ خزائن الدنيا والخلد فيها، ثم الْجنة، قال: **«لا، والله يا أبا مويهبة، لقد اخترتُ لِقَاءَ رَبِّي والجنَّةَ»** ثم استغفرَ لأهلِ البقيعِ، ثم انصرفَ، فَبَدَأَ برسولِ الله ﷺ وَجَعُهُ الذي قَبَضَهُ الله فيه.

تمريضه في بيت عائشة:

قال ابن إسحاق: وحدثني يعقوبُ بن عتبة، عن محمد بن مسلم الزهري، عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود، عن عائشةَ زَوْجِ النبيِّ ﷺ، قالت: رَجَعَ رسولُ اللَّهِ ﷺ من البقيع فَوَجَدَنِي وأَنَا أَجِدُ صُدَاعاً في رَأْسِي، وأنا أقولُ: وَارَأْسَاهُ، فقال: **«بَلْ أَنَا وَاللَّهِ يَا عَائِشَةُ وَارَأْسَاه»** قالتْ: ثم قال: **«وَمَا ضَرَّكِ لَوْ مُتِّ قَبْلِي، فَقُمْتُ عَلَيْكِ وَكَفَّنْتُكِ وَصَلَّيْتُ عَلَيْكِ وَدَفَنْتُكِ»** قَالَتْ: قلتُ: والله، لكأني بكَ لو قد فعلتَ ذلك، لَقَدْ رَجَعْتَ إلى بيتي فَأَعْرَسْتَ فيه ببعضِ نِسَائِكَ، قالت: فَتَبَسَّمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، وَتَتَامَّ به وَجَعُهُ وهو يدورُ على نِسَائِهِ، حتى اسْتَعَزَّ به وهو في بيتِ ميمونَةَ، فَدَعَا نِسَاءَهُ فَاسْتَأْذَنَهُنَّ في أَنْ يُمَرَّضَ في بيتي، فأذِنَّ له.

ذِكْرُ أَزْوَاجِهِ ﷺ

عدة أزواجه ﷺ حين توفي:

قال ابن هشام: وكُنَّ تِسْعاً: عائشةُ بِنْتُ أبي بكر، وحَفْصَةُ بِنْتُ عمر بن الخطاب، وأُمُّ حَبيبة بِنْتُ أبي سفيان بْنِ حَرْب، وَأُمُّ سَلَمة بِنْتُ أبي أمية بن المغيرة، وسَوْدَة بنت زَمْعَة بن قيس، وَزَيْنَبُ بِنْتُ جَحْش بن رئاب، وَمَيْمُونَةُ بِنْتُ الحارث بن حَزْن، وجُوَيْرِيةُ بِنْتُ الحارث بن أبي ضرار، وَصَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيِّ بن أخطب، فيما حدثني غيرُ واحدٍ مِنْ أَهْلِ العلم.

وَكَانَ جميعُ من تزوَّجَ رسولُ الله ﷺ ثَلاثَ عَشْرَةَ.

خديجة بنت خويلد:

خَدِيجَةُ بنت خويلد: وهي أوَّلُ مَنْ تَزَوَّج، زَوَّجَهُ إياها أبوها خُوَيْلِد بن أسد، وَيُقَالُ: أخوها عَمْرو بن خُوَيْلد، وَأَصْدَقَهَا رسولُ الله ﷺ عِشْرِينَ بَكْرَةً، فَوَلَدَتْ لرسولِ الله ﷺ وَلَدَهُ كُلَّهُمْ، إلاَّ إبراهيم، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عند أبي هَالَةَ ابن مالك أَحَدِ بني أُسَيد بن عمرو بن تميم، حليفِ بني عبد الدار، فَوَلَدَتْ له هِنْدَ بن أبي هَالَةَ، وَزَيْنَبَ بِنْتَ أبي هالة، وَكَانَتْ قَبْلَ أبي هالة عند عَتِيقِ بن عابد بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، فَوَلَدَتْ له عبدالله وجاريةً.

قال ابن هشام: جارية من الجواري، تزوّجها صَيْفِيّ بن أبي رفاعة.

عائشة بنت أبي بكر:

وتزوج رسولُ اللّهِ ﷺ عائِشَةَ بنتَ أبي بكر الصديق بمكّةَ، وهي بنتُ سبعِ سنين، وَبَنَى بها بالمدينةِ، وهي بنتُ تِسْعِ سنين أو عشر، ولم يَتَزَوّجْ رَسُولُ اللّهِ ﷺ بكْراً غَيْرَهَا، زَوَّجَهُ إياها أبوها أبو بكر، وَأَصْدَقَهَا رسولُ اللّهِ ﷺ أربعمائة درهمٍ.

سودة بنت زمعة

وتزوَّجَ رسولُ اللّهِ ﷺ سَوْدَةَ بِنتَ زَمْعَةَ بن قيس بن عبد شمس بن عبد وُدّ بن نَصْر بن حِسْل بن عامر بن لؤي، زَوَّجه إياها سَلِيطُ بن عمرو، وَيُقَالُ: أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن حِسْل، وَأَصْدَقَهَا رَسُولُ الله ﷺ أربعمائة دِرْهَم.

قَالَ ابن هشام: ابنُ إسحاقَ يخَالفُ هذا الحديثَ، يَذْكُرُ أَنَّ سَلِيطاً وَأَبَا حاطب كانا غائبين بأرضِ الحبشةِ في هذا الوقتِ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عند السَّكْرَان بن عمرو بن عبد شمس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن حِسْل.

زينب بنت جحش:

وَتَزَوَّجَ رسولُ اللّهِ ﷺ زَيْنَبَ بنت جَحْش بن رِئَاب الأسدية، زَوَّجه إِيَّاها أخوها أبو أحمد ابن جَحْش، وَأَصْدَقَهَا رَسُولُ الله ﷺ أربعمائة درهم، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عند زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ، ففيها أَنْزَلَ الله تبارك وتعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ [الأحزاب: ٣٧].

أم سلمة هند بنت أبي أمية:

وَتَزَوَّجَ رَسولُ اللّهِ ﷺ أمَّ سلمةَ بِنْتَ أبي أمية بن المغيرة المَخْزوميّة، واسمها هند، زَوَّجه إيَّاها سَلَمَةُ بن أبي سَلَمَةَ ابْنُهَا، وَأَصْدَقَها رسولُ اللّهِ ﷺ فِرَاشاً حَشْوُهُ ليفٌ وقَدَحاً وَصحْفَةً ومجشَّةً، وكانت قَبْلَهُ عند أبي سَلَمَةَ بن عبد الأسد، واسمهُ عبدالله، فولدتْ له: سلمةَ، وعمر، وزينب، ورُقَيَّةَ.

حفصة بنت عمر:

وتزوَّجَ رسولُ اللّهِ ﷺ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَر بن الخطاب، زَوَّجَهُ إياها أبوها عمر بن الخطاب، وَأَصْدَقَهَا رسولُ اللّهِ ﷺ أربعمائة درهمٍ، وكانت قَبْلَهُ عند خُنَيْس بن حُذَافة السَّهْمي.

أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان:

وتزوّجَ رَسولُ اللّهِ ﷺ أَمّ حبيبةَ، واسمُها رَمْلَةُ، بنتَ أبي سفيان بن حرب، زَوَّجه إياها خالدُ بن سعيد بن العاص، وهما بأرضِ الحبشةِ، وَأَصْدَقَهَا النجاشيُّ عن رسولِ اللّهِ ﷺ أربعمائة دينارٍ، وهو الذي كَانَ خَطَبَهَا على رسولِ الله ﷺ، وكانت قَبْلَهُ عند عُبَيْدالله بن جَحْش الأسدي.

جويرية بنت الحارث:

وَتَزَوَّجَ رسولُ اللّهِ ﷺ جُوَيْرِيَةَ بِنْتَ الحارثِ بن أبي ضِرَار الْخُزَاعية، كَانَتْ في سبايا بني الْمُصْطَلق من خُزاعة، فَوَقَعَتْ في السَّهْم لثابت بن قَيْس بن الشَّمَّاس الأنصاريّ، فكاتبها على نَفْسِها، فأتتْ رَسُولَ الله ﷺ تستعينه في كتابتِها، فقَالَ: «**هَلْ لَكِ في خَيْرٍ مِنْ ذَلِكِ؟**» قَالَتْ: وما هو؟ قال: «**أَقْضِي عَنْكِ كِتَابَتَكِ وَأَتَزَوَّجُكِ**» فقالت: نعم، فَتَزَوَّجَهَا.

قال ابن هشام: حدثنا بهذا الحديث زيادُ بن عبدالله الْبَكَّائي، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة، عن عائشة.

قال ابن هشام: وَيُقَالُ: لما انْصَرَفَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَة بني الْمُصْطَلق وَمَعَهُ جُوَيْرِية بنتُ الحارثِ، فكان بذاتِ الْجَيْش، دفع جويريةَ إلى رَجُلٍ من الأنصار وديعةً، وَأَمَرَهُ بالاحتفاظِ بها، وقدم رسول الله ﷺ المدينةَ، فَأَقْبَلَ أبوها الحارث بن أبي ضِرَار بفداءِ ابنته، فَلَمَّا كان بالعقيقِ نَظَرَ إلى الإبلِ التي جَاءَ بِهَا للفداءِ، فرغِبَ في بَعِيرَيْنِ مِنْهَا، فَغَيَّبهُمَا في شِعْب من شعابِ العقيقِ، ثم أتى النبيّ ﷺ، فَقَالَ: يا محمدُ، أصبتُم ابنتي، وَهَذا فِدَاؤُهَا، فَقَالَ رسولُ اللّهِ ﷺ: «**فَأَيْنَ الْبَعِيرَانِ اللَّذَانِ غَيَّبْتَ بِالْعَقِيقِ فِي شِعْبِ كَذَا وَكَذَا؟**» فقال الحارث: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰه إلا الله، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليك، فواللّهِ ما اطَّلَعَ عَلَىٰ ذلك إلاَّ الله تعالى، فَأَسْلَمَ الحارثُ وَأَسْلَمَ معه ابنان له وناسٌ مِنْ قَوْمِهِ، وَأَرْسَلَ إلى البعيرين فَجَاءَ بهما، فَدَفَعَ الإبلَ إلىٰ النبيّ ﷺ، ودُفِعَتْ إليه ابنته جُوَيْرِيَةُ، فأسلمتْ وَحَسُنَ إسلامُها، وخطبها رسولُ اللّهِ ﷺ إلى أبيها، فزَوَّجَهُ إِيَّاها، وَأَصْدَقَهَا أربعمائة درهمٍ، وَكَانَتْ قَبْلَ رسولِ اللّهِ ﷺ عند ابنِ عَمٍّ لها يُقَالُ له: عَبْدُاللّهِ.

قال ابن هشام: وَيُقَال: اشْتَرَاهَا رسولُ اللّهِ ﷺ من ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ، فَأَعْتَقَهَا، وَتَزَوَّجَهَا، وَأَصْدَقَهَا أربعمائة درهمٍ.

صفية بنت حيي بن أخطب:

وتَزَوَّجَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيِّ بن أَخْطَب، سَبَاها من خَيْبَرَ، فَاصْطَفَاهَا لِنَفْسِهِ، وأَوْلَمَ رسولُ اللّهِ ﷺ وَليمةً ما فيها شَحْمٌ ولا لحمٌ، كَانَ سويقاً وتمراً، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عند كِنَانَةَ بن الربيع بن أبي الْحُقَيْق.

ميمونة بنت الحارث:

وتزوّجَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ مَيْمُونَةَ بِنْتَ الحارث بن حَزْن بن بُجَيْرِ بن هُزَمَ بن رُوَيْبَةَ بن عبدالله بن هلال بن عامر بن صعصعة، زَوَّجه إِيَّاها العبَّاسُ بْنُ عَبْدِ المطلبِ، وَأَصْدَقَها العباسُ عن رسولِ اللّهِ ﷺ

أربعمائة درهم، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عند أبي رُهْمِ ابن عبد الْعُزَّى بن أبي قَيْس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، وَيُقَالُ: إنها التي وَهَبَتْ نَفْسَهَا للنبيِّ ﷺ، وذلك أن خِطْبَةَ النبيِّ ﷺ انْتَهَتْ إليها وهي عَلَىٰ بَعِيرِهَا، فقالت: البعيرُ وما عليه لله ولرسولِهِ، فَأَنْزَلَ الله تبارك وتعالى: ﴿وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا﴾ [الأحزاب: ٥٠].

ويقال: إنَّ التي وَهَبَتْ نَفْسَهَا للنبيِّ ﷺ زَيْنَبُ بنت جَحْش، ويقال: أُمُّ شريك غَزِيَّةُ بنت جابر بن وَهْب من بني مُنْقِذ بن عَمْرو بن معيص بن عامر بن لؤي، وَيُقَالُ: بل هي امرأةٌ مِنْ بني سَامَةَ بن لُؤَي فأَرْجَأَهَا رسول الله ﷺ.

زينب بنت خزيمة:

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْنَبَ بنت خُزَيْمَةَ بن الحارث بن عبدالله بن عمْرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة، وكانت تُسَمَّى أمَّ المساكين؛ لِرَحْمَتِهَا إيَّاهم ورقتها عليهم، زَوَّجَهُ إيَّاها قَبِيصَةُ بن عمرو الهلالي، وَأَصْدَقَهَا رسولُ الله ﷺ أربعمائة درهم، وكانت قَبْلَهُ عند عُبَيْدَةَ بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف، وكانت قبل عُبَيْدَةَ عند جَهْم بن عمرو بن الحارث، وهو ابنُ عَمِّها.

فهؤلاء اللاتي بَنَىٰ بِهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إحدى عشرة، فَمَاتَ قَبْلَهُ منهن ثنتان: خديجةُ بِنْتُ خُوَيْلِد، وزينبُ بِنْتُ خُزَيمة، وتُوفي عَنْ تِسْعٍ قَدْ ذكرناهُنَّ في أولِ هذا الحديثِ.

لم يدخل النبي ﷺ باثنتين من زوجاته:

وثنتان لم يَدْخُلْ بهما: أسماءُ بِنْتُ النُّعْمَان الكِنْدِيَّة، تَزَوَّجَهَا فَوَجَدَ بِها بَيَاضاً، فَمَتَّعَهَا وَرَدَّها إلى أَهْلِهَا، وَعَمْرَةُ بِنْتُ يزيد الكلابية، وكانت حديثَةَ عَهْدٍ بِكُفْرٍ، فلمَّا قَدِمَتْ عَلَىٰ رَسُولِ الله ﷺ استعاذتْ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ رَسُولَ الله ﷺ: **«مَنِيعٌ عَائِذُ اللَّهِ»** فَرَدَّها إلى أَهْلِهَا.

وَيُقَالُ: إنَّ التي استعاذتْ من رسولِ اللَّهِ ﷺ كِنْدِيَّةٌ بنتُ عمٍّ لأسماء بِنْتِ النعمان.

ويقال: إنَّ رَسُولَ الله ﷺ دَعَاهَا فقالت: إنَّا قَوْمٌ نُؤْتَى ولا نَأْتِي، فَرَدَّها رَسُولُ الله ﷺ إلى أهلِها.

القرشيات منهن:

القرشياتُ مِنْ أَزْوَاجِ النبيِّ ﷺ سِتٌّ: خديجةُ بِنْتُ خُوَيلد بن أسد بن عبد الْعُزَّى بن قُصَيّ بن كلاب بن مُرَّة بن كعب بن لؤي.

وعائشةُ بِنْتُ أبي بكر بن أبي قُحَافَةَ بن عامر بن عَمْرو بن كَعْب بن سَعْد بن تَيْم بن مُرَّة بن كعب بن لؤي.

وَحَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ بن الخطاب بن نُفَيْل بن عبد الْعُزَّى بن عبدالله بن قُرْط بن رياح بن رزاح بن عديّ بن كعب بن لؤي.

وأمُّ حَبِيبَةَ بنْتُ أبي سفيان بن حَرْب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصيّ بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي.

وأُم سَلَمَةَ بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبدالله بن عُمَرَ بن مَخْزُوم بن يَقَظَة بن مرة بن كعب بن لؤي.

وسَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ بن قيس بن عبد شمس بن عبد وُدّ بن نَصْر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي.

العربيات منهن:

والعربياتُ غَيْرهنَّ سبعٌ: زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْش بن رِئاب بن يَعْمَر بن صَبْرة بن مُرَّة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة.

ومَيْمُونَةُ بِنْتُ الحارثِ بن حَزْن بن بُجَيْرِ بن هُزَمَ بن رُوَيْبَةَ بن عبدالله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بَكر بن هوازن بن منصور بن عِكْرِمة بن خَصَفَة بن قيس بن عيلان.

وزَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَةَ بْنِ الحارث بن عبدالله بن عَمْرو بن عبد مَنَاف بن هِلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية.

وَجُوَيْرِية بِنْتُ الحارثِ بْنِ أبي ضِرارِ الْخُزَاعِيَّة ثم الْمُصْطَلقيّة.

وَأَسْمَاءُ بِنْتُ النعمانِ الكِنْدية.

وَعَمْرَة بنت يَزِيدَ الكلابية.

غير العربيات:

وَمِنْ غَيْرِ العربياتِ: صَفِيَّةُ بنت حُيَيّ بن أَخْطَبَ من بني النضير.

تمريض النبي ﷺ في منزل عائشة:

عُدْنَا إلىٰ ذِكْرِ شَكْوَى رسولِ الله ﷺ.

قال ابن إسحاق: حدَّثني يعقوب بن عُتْبة، عن محمد بن مُسْلم الزهري؛ عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النبيِّ ﷺ، قالت: فَخرَج رَسولُ اللّهِ ﷺ يَمْشِي بين رَجُلَيْن مِنْ أَهْلِهِ: أحدُهما الفضلُ بن العباس، وَرَجُلٌ آخر، عَاصِباً رأسَهُ تَخطُّ قَدَمَاه، حتى دَخَلَ بيتي، قال عبيدالله: فحدثت هذا الحدِيثَ عَبْدَالله بن العباس، فقال: هَلْ تَدْرِي مَنِ الرجل الآخر؟ قال: قلتُ: لا، قال: عليُّ بْنُ أبي طالب، ثم غُمِرَ رسول الله ﷺ، وَاشتَدَّ به وَجَعُهُ، فقال: **«هَرِيقُوا عَلَيَّ سَبْعَ قِرَبٍ مِنْ آبَار شَتَّى، حتَّى أَخرُجَ إِلَى النَّاسِ فَأَعْهَدَ إِلَيْهِمْ»** قالت: فَأَقْعَدْنَاهُ في مِخْضَبٍ لحفصةَ بِنْتِ عمر، ثم صَبَبْنَا عليه الماءَ، حتَّىٰ طَفِقَ يَقُولُ: **«حَسْبُكُمْ حَسْبُكُمْ»**.

النبي ﷺ ينعي نفسه للمسلمين:

قال ابن إسحاق: وقال الزُّهْرِيُّ: حدثني أيوب بن بشير: أن رسول الله ﷺ خَرَجَ عاصباً رأسَهُ حتى جلَسَ على المنبر، ثم كان أَوَّلُ ما تكلم به أنه صَلَّى على أصحابِ أُحُدٍ، وَاسْتَغْفَرَ لهم؛ فَأَكْثَرَ الصلاةَ عليهم، ثم قال: **«إِنَّ عَبْداً مِنْ عِبَادِ اللّهِ خَيَّرَهُ اللّهُ بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللّهِ»** قال: ففهمها أبو بكر، وَعَرَفَ أَنَّ نَفْسَهُ يُرِيدُ، فَبَكَىٰ، وقال: بل نحن نَفْديك بِأَنْفُسِنَا وأبنائِنَا، فقال: **«عَلَى رِسْلِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ»** ثم قال: **«انْظُرُوا هٰذِهِ الأَبْوَابَ اللاَّفِظَةَ فِي الْمَسْجِدِ فَسُدُّوهَا إِلاَّ بَيْتَ أَبِي بَكْرٍ؛ فَإِنِّي لاَ أَعْلَمُ أَحَداً كَانَ أَفْضَلَ فِي الصُّحْبَةِ عِنْدِي يَداً مِنْهُ»**. [أخرجه الترمذي في المناقب برقم: ٣٧٣٥].

قال ابن هشام: ويروى: **«إِلاَّ بَابَ أَبِي بكر»**.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبدالرحمن بن عبدالله، عَنْ بَعْضِ آلِ أبي سعيد بن المعلى: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال يَوْمَئِذٍ في كلامِهِ هذا: **«فإنِّي لَوْ كُنتُ مُتَّخِذاً مِنَ العِبَادِ خَلِيلاً لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً، وَلٰكِنْ صحبةٌ وإخاءُ إيمانٍ حَتَّى يَجْمَعَ الله بَيْنَنَا عِنْدَهُ»**.

رسول الله ﷺ يأمر بإنفاذ بعث أسامة:

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي محمد بن جعفر بن الزبير، عَنْ عُرْوَةَ بن الزبير، وغيره من العلماء: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَبْطَأَ النَّاسَ في بعثِ أُسَامَةَ بن زيد وهو في وَجَعِه، فَخَرَجَ عَاصِباً رَأْسَهُ حتى جَلَسَ على المنبرِ، وقد كان النَّاسُ قالوا في إِمْرَة أُسَامة: أَمَّرَ غُلاَماً حَدَثاً على جِلَّة المهاجرين والأنصار، فَحمِدَ الله، وأثنى عليه بما هو له أهلٌ، ثم قال: **«أَيُّهَا الناس، أَنْفِذُوا بَعْثَ أُسَامَةَ، فَلَعَمْرِي لَئِنْ قُلْتُمْ فِي إِمَارَتِهِ لَقَدْ قُلْتُمْ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِهِ، وَإِنَّهُ لَخَلِيقٌ لِلإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ أَبُوهُ لَخَلِيقاً لَهَا»** [أخرجه الترمذي في المناقب برقم: ٣٩٠٤] قال: ثم نَزَلَ رسولُ الله ﷺ، وانْكَمَشَ الناسُ في جهازِهم، واسْتَعَزَّ برسولِ الله ﷺ وَجَعُهُ، فخرج أسامةُ، وَخَرَجَ بجيشِهِ معه، حتى نَزَلُوا الْجُرْفَ من المدينةِ عَلىٰ فَرْسَخٍ، فَضَرَبَ به عَسْكَرَهُ، وتتامَّ إليه الناسُ، وثَقُلَ رسولُ الله ﷺ، فأقام أُسامةُ والناسُ لينظروا ما الله قَاضٍ في رسولِ اللَّهِ ﷺ.

وصية رسول الله ﷺ بالأنصار:

قال ابن إسحاق: قال الزهري: وَحَدَّثَنِي عبدالله بن كعب بن مالك: أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ صَلَّىٰ وَاسْتَغْفَر لأصحابِ أُحدٍ وَذَكَرَ مِنْ أَمْرِهم ما ذَكَرَ مَع مقالته يومئذٍ: **«يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، اسْتَوْصُوا بِالأَنْصَارِ خَيراً؛ فَإِنَّ النَّاسَ يَزِيدُونَ وَإِنَّ الأَنْصَارَ عَلَى هَيْئَتِهَا لاَ تَزِيدُ، وَإِنَّهُمْ كَانُوا عَيْبَتِي الَّتِي أَوَيْتُ إِلَيْهَا، فَأَحْسِنُوا إِلَى مُحْسِنِهِمْ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ»**. [أخرجه أحمد في المسند ٣/ ٢٤١].

قال عبدالله: ثم نَزَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، فَدَخَلَ بَيْتَهُ، وتتامَّ به وَجعُه حتى غُمِر.

اللُّدُودُ:

قال عبدالله: فاجتمع إليه نِسَاءٌ مِنْ نِسَائِهِ؛ أمُّ سلمة وميمونةُ ونساءٌ مِنْ نِسَاءِ المسلمين منهن أَسْمَاء بنت عُمَيْس، وعنده العباسُ عَمُّهُ، فَأَجْمَعُوا أن يَلُدُّوهُ، وقال العباس: لأَلُدَّنَّه، قال: فَلَدُّوه، فلمَّا أَفَاقَ رسولُ اللَّهِ ﷺ قال: **«مَنْ صَنَعَ هٰذَا بِي؟»** قالوا: يا رسولَ اللَّهِ عمُّك، قال: **«هٰذَا دَوَاءٌ أَتَى بِهِ نِسَاءٌ جِئْنَ مِنْ نَحْوِ هٰذِه الأَرْضِ»** وأَشار نحو أرضِ الحبشةِ، قال: **«وَلِمَ فَعَلْتُمْ ذٰلِكَ؟»** فقال عمُّه العباس: خَشِينَا يا رسولَ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ بِكَ ذاتُ الْجَنْبِ، فَقَال: **«إِنَّ ذٰلِكَ لَدَاءٌ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَقْذِفَنِي بِهِ، لاَ يَبْقَ فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ إِلاَّ لُدَّ إِلاَّ عَمِّي»** فلقد لُدَّتْ ميمونةُ وإنها لصائمة، لقسمِ رسولِ الله ﷺ؛ عقوبةً لهم بما صَنَعُوا به.

دعاء رسول الله ﷺ لأسامة بالإشارة:

قال ابن إسحاق: وحدثني سعيد بن عُبَيْد بن السَّبَّاق، عن محمد بن أسامة، عن أبيه أسامة بن زيد، قَالَ: لما ثَقُلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ هَبَطْتُ وَهَبَطَ الناسُ معي إلى المدينةِ، فَدَخَلْتُ علىٰ رسولِ الله ﷺ، وقد أُصْمِتَ فلا يَتَكَلَّمُ، فجعلَ يَرْفَعُ يَدَهُ إلى السماءِ ثم يَضَعُهَا عليَّ، فأعرفُ أنه يَدْعُو لي.

النبي ﷺ يختار الآخرة على الدنيا:

قال ابن إسحاق: وقال ابن شهاب الزهري: حدثني عبيدالله بن عبدالله بن عتبة، عن عائشة، قالت: كَانَ رسولُ اللّهِ ﷺ كثيراً ما أَسْمَعُهُ يقولُ: «**إِنَّ الله لَمْ يَقْبِضْ نَبياً حَتَّى يُخَيِّرَهُ**» قالت: فلما حُضِر رسول الله ﷺ كان آخر كلمةٍ سِمَعْتُهَا وهو يقولُ: «**بلِ الرَّفِيقَ الأَعْلَى مِنَ الْجَنَّةِ**» قالتْ: قلتُ: إذن والله لا يختارُنا، وَعَرَفْتُ أنه الذي كان يقولُ لنا: «**إِن نبياً لم يُقْبَضْ حتى يُخَيَّر**». [أخرجه مسلم في السلام برقم: ٢١٩١].

صَلاَةُ أَبِي بَكْرٍ بِالنَّاسِ:

قال الزهريُّ: وحدثني حمزة بن عبدالله بن عمر، أن عائشةَ قَالَتْ: لما اسْتُعِزَّ برسولِ اللّهِ ﷺ قال: «**مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ**» قالت: قلتُ: يا نبيَّ الله، إنَّ أبا بكرٍ رجُلٌ رقيقٌ ضَعِيفُ الصوتِ كثيرُ البكاءِ إذا قَرَأَ القرآنَ، قال: «**مُرُوهُ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ**» قالت: فعدتُ بمثلِ قَوْلي، فقال: «**إِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ، فَمُرُوهُ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ**» قالتَ: فوالله ما أقولُ ذِلك إلاَّ أني كنتُ أُحِبُّ أن يُصْرَف ذلك عن أبي بكر، وعرفتُ أَنَّ النَّاسَ لا يُحِبُّون رَجُلاً قَامَ مقامَهُ أبداً، وَأَنَّ الناسَ سيتشاءمون به في كُلِّ حدثٍ كان، فَكُنْتُ أحبُّ أَنْ يُصْرَفَ ذلك عن أبي بكر. [أخرجه ابن ماجه في إقامة الصلاة برقم: ١٢٣٢].

قال ابن إسحاق: وقال ابن شهاب: حدَّثني عبدالملك بن أبي بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام، عن أبيه، عن عبدالله بن زَمْعَة بن الأسود بن المطَّلب بن أسد، قَالَ: لَمَّا اسْتُعِزَّ برسولِ اللّهِ ﷺ وأنا عنده في نفرٍ مِنَ المسلمين، قال: دَعَاهُ بِلاَلٌ إلى الصَّلاةِ، فَقَالَ: «**مُرُوا مَنْ يُصَلِّي بالناس**». قال: فخرجتُ فإذا عمرُ في الناسِ، وكان أبو بكر غائباً، فقلت: قُمْ يا عمر، فصَلِّ بالناسِ، قال: فَقَامَ، فلمَّا كَبَّر سَمِعَ رسولُ اللّهِ ﷺ صَوْتَهُ، وكان عمرُ رَجُلاً مُجْهِراً قال: فقال رسولُ الله ﷺ: «**فأَيْنَ أَبُو بَكْرٍ؟ يَأْبَى اللَّهُ ذَلِكَ وَالْمُسْلِمُونَ، يأبىٰ الله ذلك والمسلمون**» قال: فَبُعِثَ إلى أبي بكرٍ، فَجَاءَ بَعدَ أَنْ صَلَّىٰ عمر تلك الصلاةَ فصلَّى بالناسِ، قال: قال عبدالله بن زمعة: قال لي عمر: وَيْحَكَ!! ماذا صَنَعْتَ بي يا ابن زَمْعَةَ؟ والله، ما ظننتُ حِينَ أَمَرْتَني إلاَّ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ أَمَرَكَ بذلك، وَلَوْلاَ ذلك ما صلَّيْتُ بالناسِ، قال: قلت: والله، ما أمرني رسولُ الله ﷺ بذلك، ولكني حين لم أَرَ أبا بكرٍ رأيتُك أحقَّ مَنْ حَضَرَ بالصلاةِ بالناسِ.

اليوم الذي قبض الله فيه رسوله ﷺ

قال ابن إسحاق: وقال الزهري: حدثني أنس بن مالك: أنه لـمَّا كان يَوْمُ الاثنين الذي قَبَض الله فيه رسولَهُ ﷺ، خَرَجَ إلى الناسِ وهم يُصَلُّونَ الصُّبْحَ، فَرَفَعَ الستر وفتحَ البابَ، فَخَرَجَ رسولُ اللّهِ ﷺ، فقام على بابِ عائشة، فَكَادَ المسلمون يَفْتَتِنُونَ في صَلاَتِهِمْ بِرَسُولِ اللّهِ ﷺ حِين رأوه، فَرَحاً به، وَتَفَرَّجوا؛ فَأَشَارَ إليهم أَنِ اثْبُتُوا عَلىٰ صَلاَتِكُمْ، قال: وتبسَّمَ رسولُ اللّهِ ﷺ سُرُوراً لما رأىٰ مِنْ هَيْئَتِهِمْ في صَلاَتِهِمْ، وما رأيتُ رسولَ الله ﷺ أحسن هيئةً منه تلك الساعةِ، قال: ثم رَجَعَ، وانصرفَ الناسُ، وهم يَرَوْنَ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قد أفْرَقَ من وَجَعِهِ، فَرَجَعَ أبو بكر إلى أَهْلِهِ بالسُّنحِ.

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث، عن القاسم بن محمد: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال

حين سَمِعَ تَكبيرَ عمر في الصلاةِ: **«أَيْنَ أَبُو بَكْرٍ؟ يَأْبَى اللهُ ذَلِكَ وَالْمُسْلِمُونَ»** فلولا مَقالةٌ قالها عُمرُ عند وفاتِهِ؛ لم يَشُكَّ المسلمون أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قدِ اسْتَخْلَفَ أبا بكر، ولكنه قال عند وفاته: إِنْ أَسْتَخْلِفْ، فقد اسْتَخْلَفَ مَنْ هو خَيْرٌ مِنِّي، وَإِنْ أَتْرُكْهُمْ، فقد تَرَكَهُمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي، فَعَرَفَ النَّاسُ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ لم يَسْتَخْلِفْ أحداً، وَكَانَ عُمَرُ غَيْرَ مُتَّهَمٍ عَلَىٰ أبي بكرٍ. [أخرجه الترمذي في الفتن برقم: **٢٣٢٧**].

قال ابن إسحاق: وحدثني أبو بكر بن عبدالله بن أبي مُلَيْكة، قال: لما كان يومُ الاثنين خَرَجَ رسولُ اللّٰهِ ﷺ عاصِباً رأسَه إلى الصُّبحِ، وأبو بكر يُصَلِّي بالناسِ، فَلَمَّا خَرَجَ رسولُ الله ﷺ تَفرَّجَ الناسُ، فَعَرَفَ أبو بكر أن النَّاسَ لم يَصْنَعُوا ذلك إلاَّ لرسولِ اللّٰهِ ﷺ، فَنَكَصَ عن مُصَلاَّه، فَدَفَعَ رَسُولُ الله ﷺ في ظَهْرِهِ، وقال: **«صَلِّ بِالنَّاسِ»**، وجَلَسَ رَسُولُ الله ﷺ إلى جَنبه؛ فَصَلَّى قاعداً عن يمينِ أبي بكر، فلمَّا فَرَغَ مِنَ الصلاةِ أَقْبَلَ على الناسِ فَكَلَّمهم رَافِعاً صَوْتَهُ، حَتَّىٰ خَرَجَ صَوْتُهُ من بابِ المسجدِ يقولُ: **«أَيُّهَا النَّاسُ، سُعِّرَتِ النَّارُ، وَأَقْبَلَتِ الْفِتَنُ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، وَإِنِّي وَاللّٰهِ مَا تَمَسَّكُونَ عَلَيَّ بِشَيْءٍ، إِنِّي لَمْ أُحِلَّ إِلاَّ مَا أَحَلَّ الْقُرْآنُ، وَلَمْ أُحَرِّمْ إِلاَّ مَا حَرَّمَ الْقُرْآنُ»** قال: فَلَمَّا فَرَغَ رسولُ اللّٰهِ ﷺ من كَلامِهِ، قال له أبو بكر: يا نبيَّ الله، إِنِّي أَرَاكَ قَدْ أَصْبَحْت بنعمةٍ مِنَ اللّٰهِ وَفَضْلٍ كما نُحِبُّ، وَالْيَوْمُ يومُ بنت خارجةَ، أفآتيها؟ قال: **«نَعَمْ»** قال: ثم دَخَلَ رسولُ اللّٰهِ ﷺ، وَخَرَجَ أبو بكر إلى أَهْلِهِ بالسُّنحِ.

شأن العباس وعلي بن أبي طالب:

قال ابن إسحاق: قال الزهري: وحدثني عبدالله بن كعب بن مالك، عن عبدالله بن عباس، قال: خَرَجَ يومئذٍ عليُّ بن أبي طالب رضوان الله عليه على الناسِ، مِنْ عِنْدِ رَسُولِ الله ﷺ، فقال له الناسُ: يا أبا حسن، كَيْفَ أصبحَ رَسُولُ الله ﷺ؟ قال: أَصْبَحَ بحمدِ الله بارئاً، قال: فَأَخَذَ العباسُ بِيَدِهِ، ثم قال: يا عليُّ، أنت والله عَبْدُ العصا بَعْدَ ثلاثٍ، أَحْلِفُ باللّٰهِ لَقَدْ عَرَفْتُ الموتَ في وَجْهِ رَسُولِ الله ﷺ، كما كنتُ أَعْرِفُهُ في وُجوهِ بني عبد المطلب، فَانْطَلِقْ بِنَا إِلىٰ رسولِ الله ﷺ؛ فَإِنْ كَانَ هذا الأمرُ فِينا عَرَفْناه، وَإِنْ كان في غَيْرِنَا أَمَرْنَاه فَأَوْصَىٰ بنا النَّاسَ؛ قَالَ: فقال له عليٌّ: إِنِّي والله لا أَفْعَلُ، والله، لئن مُنِعْنَاه لا يُؤْتِيناهُ أَحَدٌ بَعْدَهُ.

فتُوُفِّيَ رسولُ الله ﷺ حين اشتَدَّ الضُّحاء من ذلك اليوم.

سِوَاكُ النبي ﷺ قبيل وفاته:

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي يعقوب بن عُتْبَةَ، عن الزهري، عن عروة، عن عائشةَ، قال: قالتْ: رَجَعَ إِلَيَّ رسولُ الله ﷺ في ذلك اليوم حين دَخَلَ مِنَ الْمَسْجِدِ، فاضْطَجَعَ في حِجْرِي، فَدَخَلَ عليَّ رجلٌ من آلِ أبي بَكر، وفي يَدِهِ سِوَاكٌ أَخْضَرُ، قالتْ: فَنَظَرَ رسولُ اللّٰهِ ﷺ إليه في يده نظراً عَرَفْتُ أنه يُرِيدُهُ، قالت: فقلتُ: يا رسولَ اللّٰهِ، أَتُحِبُّ أَنْ أعطيكَ هذا السواكَ؟ قال: **«نعم»**، قالت: فَأَخَذْتُهُ فَمَضَغْتُه له حتى لَيَّنْتُهُ، ثم أعطيتُهُ إياه، قالتْ: فاسْتَنَّ به كَأَشَدِّ ما رأيتُهُ يَسْتَنُّ بسواكٍ قَطُّ، ثم وَضَعَهُ، ووجدتُ رسولَ اللّٰهِ ﷺ يَثْقُل في حِجْرِي، فذهبتُ أَنْظُرُ في وَجْهِهِ، فإذا بَصَرُه قد شَخَصَ، وهو يقولُ: **«بَلِ الرَّفِيقَ الأَعْلَى مِنَ الْجَنَّةِ»** قالت: فقلتُ: خُيِّرْتَ فاخْتَرْتَ والذي بَعَثَك بالحقِّ، قالت: وَقُبِضَ رسولُ الله ﷺ. [انظر الطبري **٣/ ١٩٩**].

قال ابن إسحاق: وحدثني يَحْيَى بن عَبَّاد بن عبدالله بن الزبير، عن أبيه عباد، قَالَ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ تَقُولُ: مَاتَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بين سَحْرِي وَنَحْرِي وفي دَوْلَتِي، لم أَظْلِمْ فيه أحداً، فمِنْ سَفَهِي وَحَدَاثة سِنِّي؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قُبِضَ وهو في حِجْرِي، ثم وَضَعْتُ رَأْسَهُ على وِسَادة، وقمتُ أَلْتَدِمُ مع النِّسَاءِ وأَضْرِبُ وجهي.

مقالة عمر حين سمع بوفاة رسول الله ﷺ:

قال ابن إسحاق: قال الزُّهري: وحدثني سعيد بن الْمُسَيَّب، عن أبي هريرة، قال: لمَّا تُوفي رسولُ اللَّهِ ﷺ قام عمر بن الخطاب فقال: إنَّ رجالاً مِنَ المنافقين يَزْعُمُونَ أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قد تُوفِّي، وإنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ والله ما مات، ولكنه ذَهَبَ إلى رَبِّهِ كما ذَهَبَ موسى بن عِمْرَان؛ فقد غابَ عَنْ قَوْمِهِ أربعين ليلة ثم رَجَعَ إليهم بعد أَنْ قِيل: قد مات، والله، لَيَرْجعَنَّ رسولُ الله ﷺ كما رَجَعَ مُوسى؛ فَلَيَقْطَعَنَّ أيديَ رجالٍ وَأَرْجُلَهُمْ زَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مات.

مقام أبي بكر في ذلك اليوم:

قال: وأقبل أبو بكر حتى نَزَلَ على بابِ المسجدِ - حينَ بَلَغَهُ الخبرُ - وعمرُ يُكَلِّمُ الناسَ، فلم يلتفتْ إلىٰ شيءٍ حَتَّىٰ دَخَلَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ في بيتِ عائشة، ورسولُ الله ﷺ مُسَجًّى في ناحيةِ البيتِ، عليه بُرْدُ حِبَرَةٍ، فَأَقْبَلَ حتى كَشَفَ عَنْ وَجْهِ رسولِ الله ﷺ، ثم أَقْبَلَ عليه فَقَبَّله، ثم قال: بِأَبي أنت وَأُمِّي، أما الْمَوْتَةُ التي كَتَبَ الله عليك فَقَدْ ذُقْتَها، ثم لن تُصِيبَكَ بَعْدَهَا مَوْتَةٌ أَبداً، قال: ثم رَدَّ الْبُرْدَ على وجهِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، ثم خَرَجَ وعمرُ يُكَلِّمُ الناسَ، فقال: على رِسْلِكَ يا عمر، أَنصِتْ، فَأَبَى إلاَّ أن يتكلَّم، فلما رآه أبو بكر لا يُنْصِتُ أَقْبَلَ على الناسِ، فَلَمَّا سَمِعَ الناسُ كَلاَمَهُ أَقْبَلُوا عليه وتركوا عمر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيُّها الناسُ، إِنَّه مَنْ كَانَ يَعْبُدُ محمداً فإنَّ محمداً قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يعبدُ الله فإن الله حَيٌّ لا يموت، قال: ثم تلا هذه الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى اللَّهُ الشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [آل عمران: ١٤٤] قال: فواللَّهِ، لكأن الناسَ لم يَعْلَمُوا أن هذه الآيَة نَزَلَتْ، حتى تلاها أبو بكر يومئذٍ، قال: وأخذها الناسُ عن أبي بكر، فإنَّما هي في أَفْوَاهِهِمْ، قال: فقال أبو هريرة: قال عمر: والله، ما هو إلاَّ أَنْ سَمِعْتُ أبا بكر تلاَهَا فَعُقِرْتُ حتى وَقَعْتُ إلى الأرضِ ما تَحْمِلني رِجْلاَيَ، وعرفتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قد مات.

أَمْرُ سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ

قال ابن إسحاق: ولما قُبِضَ رسولُ الله ﷺ انْحَازَ هذا الحيُّ من الأنصارِ إلى سَعْد بن عُبادة، في سقيفة بني ساعدة، واعْتَزَلَ عليُّ بن أبي طالب والزبيْر بن العوام وطلحةُ بن عبيدالله في بيتِ فاطمة، وانحازَ بقيةُ المهاجرين إلى أبي بكر، وانْحَازَ معهم أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ في بني عَبْدِ الأشهلِ، فأتى آتٍ إلىٰ أبي بكرٍ وعمر فَقَالَ: إِنَّ هذا الحيَّ من الأنصارِ مع سَعْد بن عُبَادَة في سقيفةِ بني ساعدة قَدِ انحازوا إليه، فَإِنْ كَانَ لكم بأمرِ الناسِ حَاجَةٌ فَأَدْرِكُوا قَبْلَ أَنْ يَتَفَاقَمَ أمرُهم، ورسولُ الله ﷺ في بَيْتِهِ لم يُفْرَغْ من أمرِهِ، قَدْ أَغلق دُونَهُ البابَ أَهْلُه، قال عمر: فقلتُ لأبي بكر: انطلقْ بنا إلى إخوانِنا هؤلاءِ من الأنصارِ حتى نَنْظُرَ ما هم عليه.

قال ابن إسحاق: وكان من حديثِ السقيفةِ ـ حين اجتمعتْ بها الأنصارُ ـ أن عبدالله بن أبي بكر حدثني، عن ابن شهاب الزهري، عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود، عن عبدالله بن عباس، قال: أخبرني عبدُ الرحمن بن عَوْف ـ قال: وكنتُ في مَنْزِلِهِ بمنًى أَنْتَظِرُهُ وهو عِنْدَ عمر في آخر حَجَّة حَجَّها عُمَرُ ـ قال: فَرَجَعَ عبدالرحمن بن عوف من عند عمر، فَوَجَدَنِي في منزله بمنًى أَنْتَظِرُهُ، وكنتُ أُقْرِئُهُ القرآنَ، قال ابن عباس: فقال لي عبدالرحمن بن عوف: لو رأيتَ رَجُلاً أتى أميرَ المؤمنين فقال: يا أمير المؤمنين، هَلْ لك في فلان يَقُولُ: والله، لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بَايَعْتُ فلاناً، والله، ما كانت بَيْعَةُ أبي بكر إلا فَلْتَةً فَتَمَّتْ، قال: فَغَضِبَ عمرُ، فَقَالَ: إني إِنْ شَاءَ الله لقائمٌ العشية في الناسِ فَمُحَذِّرهم هؤلاء الذين يُرِيدُونَ أن يَغصبُوهم أمرَهم، قال عبدالرحمن: فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين، لاَ تَفْعَلْ؛ فإِن الموسم يَجْمَعُ رِعَاعَ الناسِ وَغَوْغَاءَهُمْ، وَإِنَّهُمْ هم الذين يغلبونَ على قُرْبكِ حين تَقُومُ في الناسِ، وإني أَخْشَىٰ أَنْ تَقُومَ فتقولَ مقالةً يَطِيرُ بها أولئك عنك كُلَّ مَطِيرٍ، ولا يَعُوها ولا يَضَعُوها على مَوَاضِعِهَا، فأَمْهِلْ حتى تَقْدَمَ المدينة؛ فإِنَّها دَارُ السنَّةِ، وتَخْلُصَ بأهلِ الفقه وأشرافِ الناسِ، فتقولُ ما قلتَ بالمدينةِ متمكِّناً؛ فيعي أهلُ الفقهِ مَقَالَتَكَ وَيَضَعُوهَا على مَوَاضِعِهَا، قال: فقال عمر: أَمَا والله إنْ شَاءَ الله لأَقُومَنَّ بذلك أَوَّلَ مَقَامٍ أقومه بالمدينة.

قال ابن عباس: فقدمنا المدينةَ في عَقِبِ ذي الحجة، فَلَمَّا كان يومُ الجمعةِ عَجَّلْتُ الرَّواح حين زَالَتِ الشمسُ، فأجِدُ سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالساً إلى ركنِ المنبرِ، فَجَلَسْتُ حَذْوَهُ تَمَسُّ ركبتي ركبتَهُ، فلم أَنْشَبْ أَنْ خَرَجَ عمرُ بْنُ الخطاب، فَلَمَّا رأيْتُهُ مقبلاً قلتُ لسعيد بن زيد: لَيَقُولَنَّ العشية على هذا المنبر مقالةً لم يَقُلْهَا منذ اسْتُخْلِفَ، قال: فأنكر عليَّ سعيدُ بن زيد ذلك، وقال: ما عسى أَنْ يَقُولَ مما لم يَقُلْ قبله؟ فجلس عُمَرُ على المنبرِ، فلمَّا سَكَتَ المؤذن قام، فأثنى عَلَىٰ الله بما هو أهلُهُ، ثم قال: أما بعد؛ فإني قائلٌ لكم اليوم مقالةً قد قُدِّرَ لي أن أَقُولَهَا، ولا أدري لعلها بين يدي أجلي، فَمَنْ عَقَلَهَا وَوَعَاهَا فليأْخذْ بها حَيْثُ انتهتْ به راحلتُهُ، وَمَنْ خشي ألاَّ يعيها فلا يحلُّ لأحدٍ أن يكذِبَ عليّ، إنَّ الله بَعَثَ محمداً، وَأَنْزَلَ عليه الكتابَ، فَكَانَ مما أُنْزِلَ عليه آيَةَ الرَّجْم، فقرأناها وعُلِّمْنَاها ووَعَيْنَاها، وَرَجَمَ رسولُ الله ﷺ ورجمنا بَعْدَهُ، فأَخْشَىٰ إن طَالَ بالناسِ زَمَان أن يَقُولَ قائلٌ: والله، ما نجد الرجم في كتابِ الله؛ فيضلوا بترك فريضةٍ أنزلها الله، وَإِنَّ الرجمَ في كتابِ الله حَقٌّ عَلَىٰ مَنْ زنى إذا أُحصن من الرجال والنساءِ، إذا قامتِ البينة، أو كان الْحَبَلُ، أو الاعترافُ، ثم إنا قد كنا نَقْرَأُ فيما نقرأ من كتابِ الله: لا تَرْغَبُوا عن آبائكم فَإِنَّه كُفْرٌ بكم أَنْ تَرْغَبُوا عن آبائكم، أَلاَ إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «**لا تُطْرُوني كما أُطْرِيَ عِيسَى ابْنُ مَرْيم، وَقُولُوا: عَبْدُالله وَرَسُولُهُ**». ثم إنه قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ فلاناً قال: والله لو قَدْ مَاتَ عمرُ بْنُ الخطاب لقد بَايَعْتُ فلاناً، فلا يَغُرَّنَّ امرءاً أَنْ يقولَ: إنَّ بيعةَ أبي بكر كَانَتْ فَلْتَةً فَتَمَّتْ؛ وَإِنَّها قَدْ كَانَتْ كذلك، إلاَّ أن الله قد وَقَى شَرَّها، وليس فيكم مَنْ تَنقَطِعُ الأعناقُ إليه مِثْلُ أبي بكر، فَمَنْ بَايَعَ رَجُلاً عَنْ غير مَشُورَةٍ من المسلمين؛ فإنه لا بَيْعَةَ له هو ولا الذي بايعه، تَغِرَّةً أَنْ يُقْتَلاَ، إنه كَانَ من خبرنا ـ حين توفى الله نبيه ﷺ ـ أَنَّ الأنصارَ خَالَفُونا، فَاجْتَمَعُوا بِأَشْرَافِهِمْ في سقيفةِ بني ساعدة، وتخلَّفَ عَنَّا عليُّ بن أبي طالب وَالزُّبَيْر بن الْعَوَّام ومن معهما، واجتمعَ المُهَاجِرُونَ إلى أبي بكرٍ، فقلتُ لأبي بكرٍ: انْطَلِقْ بنا إلى إخوانِنَا هؤلاءِ مِنَ الأنصارِ، فانْطَلَقْنَا نَؤُمُّهُمْ، حتى لَقِيَنَا منهم رجلانِ صَالِحَانِ، فذكرا لنا مَا تَمَالأَ عليه

القومُ، وقال: أين تُرِيدُونَ يا معشرَ المهاجرين؟ قلنا: نُرِيدُ إخوانَنَا هؤلاءِ مِنَ الأنصارِ، قالا: فَلاَ عليكم أَنْ لا تقربوهم يا معشرَ المُهَاجِرِينَ، اقْضُوا أَمْرَكُمْ، قال: قلت: والله، لَنَأْتِيَنَّهُمْ، فَانطَلَقْنَا حتى أَتَيْنَاهُمْ في سقيفةِ بني ساعدة، فإذا بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ رَجُلٌ مُزَمَّلٌ، فقلت: من هذا؟ فقالوا: سَعْدُ بن عُبَادة، فقلتُ: ما له؟ فقالوا: وَجِعٌ، فلمَّا جَلَسْنَا تَشَهَّد خطيبهُم فأثنى على الله بما هو له أهلٌ، ثم قال: أما بعد؛ فَنَحْنُ أنصارُ الله، وكتيبةُ الإسلام، وأنتم يا معشرَ المُهَاجِرِينَ رَهْطٌ مِنَّا، وقد دَفَّتْ دَافَّةٌ مِنْ قَوْمِكُمْ، قال: وإذا هم يُرِيدُونَ أَنْ يَخْتَازُونَا مِنْ أَصْلِنَا وَيَغْصِبونا الأمرَ، فلما سَكَتَ أَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ، وقد زَوَّرْتُ في نفسي مقالةً قد أَعْجَبَتْنِي، أُرِيدُ أَنْ أقدمها بين يدي أبي بكرٍ، وكنتُ أُدَارِي منه بعضَ الحدّ، فقال أبو بكر: عَلَىٰ رِسْلِكَ يا عمر، فَكَرِهْتُ أَنْ أُغْضِبَهُ، فَتَكَلَّمَ وهو كان أَعْلَمَ مني وأوقرَ، فوالله ما تَرَكَ من كلمةٍ أعجبتني من تَزْوِيري إلاَّ قالها في بَدِيهَتِهِ، أو مثلِها، أو أفضل، حتى سَكَتَ، قال: أَمَّا مَا ذَكَرْتُمْ فيكم من خَيْرٍ فَأَنْتُمْ له أَهْلٌ، وَلَنْ تَعْرِفَ العربُ هذا الأمرَ إلا لهذا الحيِّ من قريشٍ؛ هم أوسط العرب نسباً وداراً، وقد رضيتُ لكم أَحَدَ هذين الرجلين فَبَايِعُوا أَيَّهُمَا شِئْتُمْ، وَأَخَذَ بيدِي وبيد أبي عبيدة بن الجراح وَهُوَ جَالِسٌ بيننا، ولم أَكْرَهْ شيئاً مما قاله غَيْرَهَا، كان والله أن أُقَدَّمَ فَتُضْرَبَ عُنُقِي؛ لا يُقَرِّبني ذلك إلى إثم؛ أحبُّ إليَّ مِنْ أَنْ أَتَأَمَّرَ على قَوْم فيهم أبو بكر، قال: فقال قائلٌ مِنَ الأنصارِ: أنا جُذَيْلُهَا الْمُحَكَّكُ، وَعُذَيْقُهَا الْمُرَجَّبُ، مِنَّا أَمِيرٌ ومنكم أميرٌ يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، قال: فَكَثُرَ اللَّغَط، وارتفعتِ الأصواتُ، حتى تَخَوَّفْتُ الاختلافَ، فقلتُ: ابْسُطْ يَدَكَ يا أبا بكرٍ، فَبَسَطَ يَدَهُ، فَبَايَعْتُهُ، ثم بَايَعَهُ المهاجرون، ثم بايَعَهُ الأنصارُ، ونَزَوْنَا على سعد بن عُبادة، فَقَالَ قائلٌ منهم: قَتَلْتُمْ سَعْدَ بن عُبَادة، قال: فقلتُ: قَتَلَ الله سَعْدَ بن عُبَادة.

قال ابن إسحاق: قال الزهري: أخبرني عروة بن الزبير: أَنَّ أَحَدَ الرجلين اللذين لَقُوا من الأنصارِ حين ذَهَبُوا إلى السقيفةِ: عُوَيْمُ بن ساعدة، والآخرُ مَعْنُ بن عدي أخو بني الْعَجْلاَنِ؛ فَأَمَّا عُوَيْمُ بن ساعدة فهو الذي بَلَغَنَا أنه قِيلَ لرسولِ الله ﷺ: مَنِ الذين قال الله عزَّ وجلَّ لهم: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ [التوبة: ١٠٨]؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «نِعْمَ الْمَرْءُ مِنْهُمْ عُوَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ»، وأما مَعْن بن عدي فَبَلَغَنَا أَنَّ الناسَ بَكَوْا على رسولِ الله ﷺ حين توفاه الله عزَّ وجلَّ، وقالوا: والله، لَوَدِدْنَا أنا مُتْنَا قَبْلَهُ، إِنَّا نَخْشَىٰ أن نُفْتَتَن بعده، قال معن بن عدي: لكنِّي والله ما أُحبُّ أني مُتُّ قَبْلَهُ، حتى أصدقه ميتاً كما صدقتُهُ حَيّاً، فَقُتِلَ معنٌ يوم اليمامة شهيداً في خلافةِ أبي بكر، يَوْمَ مسيلمة الكَذَّاب.

خطبة عمر قبل أبي بكر ثاني يوم استخلافه:

قال ابن إسحاق: وحدثني الزهري، قال: حدثني أنس بن مالك، قال: لما بُويع أبو بكر في السقيفةِ وَكَانَ الغد، جَلَسَ أبو بكر على المنبرِ، فَقَامَ عُمَرُ فَتَكَلَّمَ قَبْلَ أبي بكرٍ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهلُهُ، ثم قال: أَيُّهَا الناسُ، إني قد كنتُ قلتُ لكم بالأمسِ مقالةً مَا كَانَتْ، وما وَجَدْتها في كتابِ الله، وَلاَ كَانَتْ عهداً عَهِدَهُ إِلَيَّ رسولُ الله ﷺ، ولكني قد كنتُ أَرَى أَنَّ رسولَ الله ﷺ سَيُدَبِّرُ أَمْرَنَا، يقولُ: يكون آخرنا، وإنَّ الله قد أبقى فيكم كِتَابَهُ الذي به هَدَى الله رسولَهُ ﷺ، فَإِنِ اعتصمتم به هَدَاكُمُ الله لما كَانَ هداه له، وَإِنَّ الله قد جَمَعَ أَمْرَكُمْ على خَيْرِكم؛ صَاحِبِ رسولِ الله ﷺ، ثاني اثنينِ إِذْ هُمَا في الغارِ، فقوموا فبايعوه، فَبَايَعَ الناسُ أبا بكر بَيْعَتَه العامَّةَ بعد بَيْعَةِ السقيفةِ.

خطبة أبي بكر:

ثم تَكَلَّمَ أبو بكر؛ فحمدَ الله وَأَثْنَىٰ عليه بالذي هو أَهْلُهُ، ثم قال: أما بعد، أَيُّها النَّاسُ؛ فإني وُلِّيتُ عليكم، ولستُ بخيركم، فإنْ أَحْسَنْتُ فَأَعِينُوني، وَإِنْ أَسَأْتُ فَقَوِّمُونِي، الصِّدْقُ أمانةٌ، والكَذِبُ خِيَانَةٌ، والضعيفُ فيكم قَوِيٌّ عندي حتى أُريح عليه حَقَّه، إنْ شاء الله، وَالقويُّ فيكم ضَعِيفٌ عندي حتى آخذ الحقَّ منه، إن شاء الله، لا يَدَعُ قومٌ الجهادَ في سبيلِ الله إلاَّ ضَرَبَهُمُ الله بالذلِّ، وَلا تَشِيعُ الفاحشةُ في قومٍ قَطُّ إلاَّ عَمَّهُمُ الله بالبلاء، أَطِيعُوني ما أطعتُ الله وَرسولَهُ، فَإذا عَصَيْتُ الله ورسولَهُ فلا طاعةَ لِي عَلَيْكُمْ، قُوموا إلىٰ صلاتكم يرحمكم الله.

قال ابن إسحاق: وحدثني حسين بن عبدالله، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: والله إني لأمشي مع عُمَرَ في خلافتِهِ وهو عامدٌ إلى حَاجَةٍ له، وفي يَدِهِ الدِّرَّةُ وما معه غيري، قال: وهو يحدثُ نَفْسَهُ، وَيَضْرِبُ وَحْشِيَّ قَدَمِهِ بدِرَّته، قال: إذ الْتَفَت إليَّ فَقَال: يا ابْنَ عباسٍ، هَلْ تَدْرِي مَا كَانَ حملني على مقالتي التي قُلْتُ حين تُوفي رسولُ الله ﷺ؟ قال: قلت: لا أدري يا أَمِيرَ المؤمنين، أَنْتَ أَعْلَمُ، قال: فإنه والله إن كان الذي حَمَلَنِي على ذلك إلاَّ أَنِّي كنتُ أقرأُ هذه الآية ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣] فوالله، إن كنتُ لأظُنُّ أَنَّ رسولَ الله ﷺ سيبقى في أُمَّتِهِ حتى يَشْهَدَ عليها بآخرِ أَعْمَالِهَا؛ فإنه لَلَّذِي حملني على أَنْ قلتُ ما قلتُ.

جِهَازُ رَسُولِ الله ﷺ وَدَفْنُهُ

قال ابن إسحاق: فلمَّا بُويع أبو بكر ﷺ أَقْبَلَ الناسُ على جهازِ رسولِ الله ﷺ يَوْمَ الثلاثاء.

الذين تولوا غسل النبي ﷺ:

فحدثني عبدالله بن أبي بكر وحسين بن عبدالله وغيرهما من أصحابنا: أَنَّ عليَّ بْنَ أبي طالب والعباسَ بْنَ عبد المطلب، والفضلَ بْنَ العباسِ، وَقُثَم بن العباس، وأسامة بن زيد، وَشُقْرَانَ مولىٰ رسولِ الله ﷺ هم الذي وَلُوا غُسْلَهُ، وَأَنَّ أَوْسَ بن خَوْلِيّ أحد بني عوف بن الخزرج قال لعلي بن أبي طالب: أَنْشُدُكَ الله يا علي، وَحَظَّنَا من رسولِ الله ﷺ، وَكَانَ أوس من أصحابِ رسولِ الله ﷺ وَأَهْلِ بدرٍ، قال: اُدخلْ، فَدَخَلَ فَجلَسَ، وَحَضَرَ غُسْلَ رسولِ الله ﷺ، فأسنده عليُّ بن أبي طالب إلى صَدْرِهِ، وكان العباسُ والفضلُ وقُثَم يَقلِبُونَهُ معه، وَكَانَ أسامة بن زيد وشُقْرَان مولاه هما اللذان يَصُبَّانِ الماء، وعليٌّ يَغْسِلُهُ، قَدْ أَسْنَدَهُ إلى صَدْرِهِ، وعليه قميصُهُ يَدْلكه مِنْ وَرَائه، لا يُفْضِي بيده إلى رسولِ الله ﷺ، وعليٌّ يقول: بأبي أنت وأمي، ما أَطْيَبَكَ حَيّاً وميتاً!! ولم يُرَ من رسولِ الله ﷺ شيءٌ مما يُرَى من الميت.

لم يجرد النبي ﷺ من ثيابه حين غسل:

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عَبَّاد بن عبدالله بن الزبير، عن أبيه عباد، عن عائشةَ، قالت: لَمَّا أَرَادُوا غَسْلَ رسولِ الله ﷺ اختلفوا فيه، فقالوا: والله ما نَدْرِي أَنُجَرِّدُ رسولَ الله ﷺ من ثيابه كما نُجَرِّدُ مَوْتَانَا؛ أو نغسلُهُ وعليه ثيابُهُ، قالتْ: فلما اخْتَلَفُوا ألقى الله عليهم النومَ حتى مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إلاَّ ذَقَنُهُ في صَدْرِهِ، ثم كَلَّمهم مُكَلِّم من ناحيةِ البيتِ لاَ يَدْرُونَ مَنْ هُوَ: أَنِ اغْسِلُوا النبيَّ وعليه ثيابُهُ، قالَتْ: فقاموا إلى

رسولِ الله ﷺ فغَسَّلوهُ وعليه قميصُهُ، يَصُبُّون الماءَ فَوْقَ القميصِ، وَيَدلِكُونَهُ والقميصُ دونَ أَيْدِيهِمْ.

كفن رسول الله ﷺ:

قال ابن إسحاق: فَلَمَّا فُرِغَ مِنْ غَسْلِ رسولِ الله ﷺ كُفِّن في ثلاثةِ أثوابٍ، ثوبين صُحَارِيَّين وَبُرْدِ حِبَرَةٍ أدرِجَ فيها إدراجاً، كما حدثني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جَدِّهِ علي بن الحسين، والزهري عن علي بن الحسين.

كان لهم في الدفن طريقتان:

قال ابن إسحاق: وحدثني حسين بن عبدالله، عن عكرمة، عن ابن عباس ﷺ، قال: لَمَّا أَرَادُوا أَنْ يحفروا لرسولِ الله ﷺ، وكان أبو عبيدة بن الجراح يَضْرَحُ كَحَفر أَهْلِ مَكَّةَ، وَكَانَ أبو طلحة زيد بن سهل هو الذي يَحْفر لأهلِ المدينةِ فَكَانَ يلحِدُ، فَدَعَا العباسُ رجلين، فقال لأحدهما: اذْهَبْ إلى أبي عبيدة بن الجراح، وللآخر: اذْهَبْ إلىٰ أبي طلحة، اللَّهُمَّ خِرْ لرسولِ الله ﷺ، فَوَجَدَ صاحبُ أبي طلحة أبا طلحة، فجاء به، فلحدَ لرسولِ الله ﷺ.

فلمَّا فُرِغَ من جهازِ رسولِ الله ﷺ يَوْمَ الثلاثاء وُضِعَ على سريرِهِ في بَيْتِهِ، وَقَدْ كَانَ المسلمون اخْتَلَفُوا في دَفْنِهِ، فقال قائل: نَدْفِنُهُ في مَسْجِدِهِ، وقال قائلٌ: بل ندفنُهُ مع أصحابِهِ، فقال أبو بكر: إنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: **«ما قُبِضَ نَبِيٌّ إلاَّ دُفِنَ حَيثُ يُقْبَضُ»** فَرُفِعَ فراشُ رسولِ الله ﷺ الذي تُوفي عليه، فَحُفِرَ له تَحْته، ثم دَخَلَ الناسُ على رسولِ الله ﷺ يُصَلُّون عليه أرْسَالاً، دَخَلَ الرجالُ؛ حتى إذا فرغُوا أُدْخِلَ النساءُ، حتى إذا فَرَغَ النساءُ أُدْخِلَ الصبيانُ، ولم يَؤُمَّ الناسَ علىٰ رسولِ الله ﷺ أَحدٌ، ثم دُفِن رسولُ الله ﷺ من وَسَطَ الليلِ ليلةَ الأربعاءِ.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبدالله بن أبي بكر، عن امرأتِهِ فاطمة بنت عمارة، عَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ عبدالرحمن بن سعد بن زرارة، عن عائشة رضي الله عنها، قالتْ: ما علمنا بدفنِ رسولِ الله ﷺ حتى سَمِعْنَا صَوْتَ الْمَسَاحي من جَوْف الليلِ من ليلةِ الأربعاء.

قال محمد بن إسحاق: وقد حَدَّثَتْنِي فاطمةُ هذا الحديث.

الذين تولوا دفن رسول الله ﷺ:

قال ابن إسحاق: وكان الذين نَزَلُوا في قبرِ رسولِ الله ﷺ: عليُّ بن أبي طالب، والفضلُ بن عباس، وقُثَمُ بْنُ عباس، وشُقْران مولى رسول الله ﷺ، وَقَدْ قَالَ أوسُ بْنُ خَوْلِيٍّ لعليِّ بن أبي طالب: يا عليُّ، أَنْشُدُكَ الله وحَظَّنَا من رسول الله ﷺ، فقال له: انزل، فَنَزَلَ مع القوم، وَقَدْ كَانَ مَولاه شقران ـ حين وُضِعَ رسول الله ﷺ في حفرتِهِ وبنى عليه ـ قد أَخَذَ قطيفةً قد كان رسول الله ﷺ يلبسُها ويفترشُها، فَدَفَنَهَا في القبرِ، وقال: والله لا يلبسُهَا أَحدٌ بَعْدَكَ أبداً، قال: فَدُفِنَتْ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ.

أحدث الناس عهداً برسول الله:

وقد كان المغيرةُ بْنُ شعبة يَدَّعِي أنه أَحْدَثُ الناسِ عَهْداً برسولِ اللَّهِ ﷺ، يقولُ: أَخذتُ خاتمي، فألقيته

في القبرِ، وقلتُ: إنَّ خَاتِمي سَقَطَ مِنِّي، وإنَّما طرحتُهُ عمداً لأَمَسَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ؛ فأكونَ أحدثَ الناسِ عهداً به ﷺ.

قال ابن إسحاق: فحدثني أبي إسْحاقُ بن يَسَار، عن مِقْسَم أبي القاسم مولى عبدالله بن الحارث بن نوفل، عن مولاه عبدالله بن الحارث، قال: اعتمرتُ مَعَ عليِّ بْنِ أبي طالب رضوان الله عليه في زمانِ عُمَرَ، أو زمان عثمان، فَنَزَلَ على أُختِهِ أُمّ هانيءٍ بِنْتِ أبي طالب، فلمَّا فَرَغَ مِنْ عمرتِهِ رَجَعَ، فسُكِب له غسلٌ، فَاغتَسَلَ، فَلَمَّا فرغ من غُسْلِهِ دَخَلَ عليه نَفَرٌ من أهلِ العراقِ، فقالوا: يا أبا حسن، جئْنَا نسألك عن أمرٍ نُحِبُّ أَنْ تُخبرنا عنه، قال: أَظُنُّ المغيرةَ بْنَ شعبةَ يُحَدِّثُكُمْ أنه كان أَحْدَثَ الناسِ عهداً برسولِ اللَّهِ ﷺ، قالوا: أَجَلْ، عن ذلك جئنا نَسْأَلُكَ، قال: أَحْدَثُ الناسِ عهداً برسولِ الله ﷺ قُثَمُ بن عباس.

آخر عهد النبي ﷺ:

قال ابن إسحاق: وحدثني صالح بن كَيْسَان، عن الزهري، عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة، أن عائشةَ حدثته قالت: كَانَ عَلَىٰ رسولِ الله ﷺ خَمِيصَةٌ سَوْداء حين اشْتَدَّ به وَجَعُهُ، قالت: فهو يَضَعُهَا مَرَّةً عَلَى وَجْهِهِ، ومَرَّةً يَكْشِفُهَا عنه، ويقول: **«قَاتَلَ اللَّهُ قَوْماً اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ»** يُحَذِّرُ ذلك على أُمتِهِ.

قال ابن إسحاق: وحدثني صالح بن كيسان، عن الزهري، عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة، عَنْ عَائِشَةَ، قالت: كان آخِرُ ما عهد رسولُ الله ﷺ أن قال: **«لاَ يُتْرَكُ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ دِينَانِ»**.

فتنة الناس بوفاته ﷺ:

قال ابن إسحاق: وَلَمَّا تُوفي رسولُ الله ﷺ عَظُمَت به مصيبة المسلمين، فَكَانَتْ عائشةُ ـ فيما بلغني ـ تَقُولُ: لَمَّا تُوفي رسولُ الله ﷺ ارْتَدَّت العربُ، واشْرَأَبَّت اليهوديةُ والنصرانيةُ، وَنَجَمَ النفاقُ، وَصَارَ المسلمون كالْغَنَمِ الْمَطِيرة في الليلةِ الشاتيةِ؛ لِفَقْدِ نَبِيِّهم ﷺ، حتى جَمَعَهُمُ الله على أبي بكرٍ.

أهل مكة يهمون بالعودة إلى الكفر:

قال ابن هشام: حدّثني أبو عبيدة وغيره مِنْ أهلِ العلم: أَنَّ أكثرَ أهلِ مكَّةَ لما تُوفِي رسولُ الله ﷺ هَمُّوا بالرجوعِ عَنِ الإسلامِ، وأرادوا ذلك، حتى خَافَهُم عَتَّابُ بن أسيد فتَوَارَى، فَقَامَ سُهَيل بن عمرو، فَحَمِدَ الله وأثنى عليه، ثم ذكر وفاة رسولِ اللَّهِ ﷺ، وقال: إنَّ ذلك لم يزد الإسلامَ إلاَّ قوَّةً، فمن رَابَنَا ضَرَبْنا عُنُقَهُ، فَتَرَاجَعَ الناسُ، وكَفُّوا عمَّا هَمُّوا به، وَظَهَرَ عَتَّابُ بن أسيد، فهذا المقام الذي أراد رَسولُ الله ﷺ في قولِهِ لعمر بن الخطاب: **«إِنَّهُ عَسَى أَنْ يَقُومَ مَقَاماً لاَ تَذُمُّهُ»**.

قصيدة لحسان يرثي بها النبي ﷺ:

وقال حسَّان بن ثابت يَبْكِي رَسُولَ الله ﷺ، فيما حدّثنا ابن هشام عن أبي زيد الأنصاري [من الطويل]:

بِطَيْبَةَ رَسْمٌ لِلرَّسُولِ وَمَعْهَدُ ... مُنِيرٌ وَقَدْ تَعْفُو الرُّسُومُ وَتَهْمُدُ
وَلاَ تَمْتَحِي الآيَاتُ مِنْ دَارِ حُرْمَةٍ ... بِهَا مِنْبَرُ الْهَادِي الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ
وَوَاضِحُ آثَارٍ وَبَاقِي مَعَالِمٍ ... وَرَبْعٌ لَهُ فِيهِ مُصَلًّى وَمَسْجِدُ
بِهَا حُجُرَاتٌ كَانَ يَنْزِلُ وَسْطَهَا ... مِنَ اللَّهِ نُورٌ يُسْتَضَاءُ وَيُوقَدُ

مَعَارِفُ لَمْ تُطْمَسْ عَلَى الْعَهْدِ آيُهَا ... أَتَاهَا الْبِلَى فَالآيُ مِنْهَا تَجَدَّدُ
عَرَفْتُ بِهَا رَسْمَ الرَّسُولِ وَعَهْدَهُ ... وَقَبْراً بِهَا وَارَاهُ فِي التُّرْبِ مُلْحِدُ
ظَلِلْتُ بِهَا أَبْكِي الرَّسُولَ فَأَسْعَدَتْ ... عُيُونٌ وَمِثْلاَهَا مِنَ الْجِفْنِ تُسْعِدُ
يُذَكِّرْنَ آلاَءَ الرَّسُولِ وَمَا أَرَى ... لَهَا مُحْصِياً نَفْسِي فَنَفْسِي تَبَلَّدُ
مُفَجَّعَةٌ قَدْ شَفَّهَا فَقْدُ أَحْمَدٍ ... فَظَلَّتْ لآلاَءِ الرَّسُولِ تُعَدِّدُ
وَمَا بَلَغَتْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَشِيرَهُ ... وَلٰكِنْ لِنَفْسِي بَعْدُ مَا قَدْ تَوَجَّدُ
أَطَالَتْ وُقُوفاً تَذْرِفُ الْعَيْنُ جَهْدَهَا ... عَلَى طَلَلِ الْقَبْرِ الَّذِي فِيهِ أَحْمَدُ
فَبُورِكْتَ يَا قَبْرَ الرَّسُولِ وَبُورِكَتْ ... بِلاَدٌ ثَوَى فِيهَا الرَّشِيدُ الْمُسَدَّدُ
وَبُورِكَ لَحْدٌ مِنْكَ ضُمِّنَ طَيِّباً ... عَلَيْهِ بِنَاءٌ مِنْ صَفِيحٍ مُنَضَّدُ
تَهِيلُ عَلَيْهِ التُّرْبَ أَيْدٍ وَأَعْيُنٌ ... عَلَيْهِ وَقَدْ غَارَتْ بِذٰلِكَ أَسْعُدُ
لَقَدْ غَيَّبُوا حِلْماً وَعِلْماً وَرَحْمَةً ... عَشِيَّةَ عَلَّوْهُ الثَّرَى لاَ يُوَسَّدُ
وَرَاحُوا بِحُزْنٍ لَيْسَ فِيهِمْ نَبِيُّهُمْ ... وَقَدْ وَهَنَتْ مِنْهُمْ ظُهُورٌ وَأَعْضُدُ
يُبَكُّونَ مَنْ تَبْكِي السَّمَاوَاتُ يَوْمَهُ ... وَمَنْ قَدْ بَكَتْهُ الأَرْضُ فَالنَّاسُ أَكْمَدُ
وَهَلْ عَدَلَتْ يَوْماً رَزِيَّةُ هَالِكٍ ... رَزِيَّةَ يَوْمٍ مَاتَ فِيهِ مُحَمَّدُ؟
تَقَطَّعَ فِيهِ مَنْزِلُ الْوَحْيِ عَنْهُمُ ... وَقَدْ كَانَ ذَا نُورٍ يَغُورُ وَيُنْجِدُ
يَدُلُّ عَلَى الرَّحْمٰنِ مَنْ يَقْتَدِي بِهِ ... وَيُنْقِذُ مِنْ هَوْلِ الْخَزَايَا وَيُرْشِدُ
إِمَامٌ لَهُمْ يَهْدِيهِمُ الْحَقَّ جَاهِداً ... مُعَلِّمُ صِدْقٍ إِنْ يُطِيعُوهُ يَسْعَدُوا
عَفُوٌّ عَنِ الزَّلاَّتِ يَقْبَلُ عُذْرَهُمْ ... وَإِنْ يُحْسِنُوا فَاللَّهُ بِالْخَيْرِ أَجْوَدُ
وَإِنْ نَابَ أَمْرٌ لَمْ يَقُومُوا بِحَمْلِهِ ... فَمِنْ عِنْدِهِ تَيْسِيرُ مَا يَتَشَدَّدُ
فَبَيْنَا هُمُ فِي نِعْمَةِ اللَّهِ بَيْنَهُمْ ... دَلِيلٌ بِهِ نَهْجُ الطَّرِيقَةِ يُقْصَدُ
عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ يَجُورُوا عَنِ الْهُدَى ... حَرِيصٌ عَلَى أَنْ يَسْتَقِيمُوا وَيَهْتَدُوا
عَطُوفٌ عَلَيْهِمْ لاَ يُثَنِّي جَنَاحَهُ ... إِلَى كَنَفٍ يَحْنُو عَلَيْهِمْ وَيَمْهَدُ
فَبَيْنَا هُمُ فِي ذٰلِكَ النُّورِ إِذْ غَدَا ... إِلَى نُورِهِمْ سَهْمٌ مِنَ الْمَوْتِ مُقْصِدُ
فَأَصْبَحَ مَحْمُوداً إِلَى اللَّهِ رَاجِعاً ... يُبَكِّيهِ جَفْنُ الْمُرْسَلاَتِ وَيَحْمَدُ
وَأَمْسَتْ بِلاَدُ الْحُرْمِ وَحْشاً بِقَاعُهَا ... لِغَيْبَةِ مَا كَانَتْ مِنَ الْوَحْيِ تَعْهَدُ
قِفَاراً سِوَى مَعْمُورَةِ اللَّحْدِ ضَافَهَا ... فَقِيدٌ يُبَكِّيهِ بَلاَطٌ وَغَرْقَدُ
وَمَسْجِدُهُ فَالْمُوحِشَاتُ لِفَقْدِهِ ... خَلاَءٌ لَهُ فِيهِ مَقَامٌ وَمَقْعَدُ
وَبِالْجَمْرَةِ الْكُبْرَى لَهُ ثَمَّ أَوْحَشَتْ ... دِيَارٌ وَعَرَصَاتٌ وَرَبْعٌ وَمَوْلِدُ
فَبَكِّي رَسُولَ اللَّهِ يَا عَيْنُ عَبْرَةً ... وَلاَ أَعْرِفَنْكِ الدَّهْرَ دَمْعُكِ يَجْمُدُ
وَمَالَكِ لاَ تَبْكِينَ ذَا النِّعْمَةِ الَّتِي ... عَلَى النَّاسِ مِنْهَا سَابِغٌ يَتَغَمَّدُ
فَجُودِي عَلَيْهِ بِالدُّمُوعِ وَأَعْوِلِي ... لِفَقْدِ الَّذِي لاَ مِثْلُهُ الدَّهْرَ يُوجَدُ

وَمَـا فَـقَـدَ الْـمَـاضُـونَ مِـثْـلَ مُـحَـمَّـدٍ وَلاَ مِـثْـلُـهُ حَـتَّـى الْـقِـيَـامَـةِ يُـفْـقَـدُ
أَعَـفَّ وَأَوْفَـى ذِمَّـةً بَـعْـدَ ذِمَّـةٍ وَأَقْـرَبَ مِـنْـهُ نَـائِـلاً لاَ يُـنَـكَّـدُ
وَأَبْـذَلَ مِـنْـهُ لِـلـطَّـرِيـفِ وَتَـالِـدٍ إِذَا ضَـنَّ مِـعْـطَـاءٌ بِـمَـا كَـانَ يُـتْـلِـدُ
وَأَكْـرَمَ صِـيـتـاً فِـي الْـبُـيُـوتِ إِذَا انْـتَـمَـى وَأَكْـرَمَ جَـدّاً أَبْـطَـحِـيّـاً يُـسَـوَّدُ
وَأَمْـنَـعَ ذِرْوَاتٍ وَأَثْـبَـتَ فِـي الْـعُـلاَ دَعَـائِـمَ عِـزٍّ شَـاهِـقَـاتٍ تُـشَـيَّـدُ
وَأَثْـبَـتَ فَـرْعـاً فِـي الْـفُـرُوعِ وَمَـنْـبِـتـاً وَعُـوداً غَـذَاهُ الْـمُـزْنُ فَـالْـعُـودُ أَغْـيَـدُ
رَبَّـاهُ وَلِـيـداً فَـاسْـتَـتَـمَّ تَـمَـامُـهُ عَـلَـى أَكْـرَمِ الْـخَـيْـرَاتِ رَبٌّ مُـمَـجَّـدُ
تَـنَـاهَـتْ وَصَـاةُ الْـمُـسْـلِـمِـيـنَ بِـكَـفِّـهِ فَـلاَ الْـعِـلْـمُ مَـحْـبُـوسٌ وَلاَ الـرَّأْيُ يُـفْـنَـدُ
أَقُـولُ وَلاَ يُـلْـقَـى لِـقَـوْلِـيَ عَـائِـبٌ مِـنَ الـنَّـاسِ إِلاَّ عَـازِبُ الْـعَـقْـلِ مُـبْـعَـدُ
وَلَـيْـسَ هَـوَائِـي نَـازِعـاً عَـنْ ثَـنَـائِـهِ لَـعَـلِّـي بِـهِ فِـي جَـنَّـةِ الْـخُـلْـدِ أَخْـلُـدُ
مَـعَ الْـمُـصْـطَـفَـى أَرْجُـو بِـذَاكَ جِـوَارَهُ وَفِـي نَـيْـلِ ذَاكَ الْـيَـوْمِ أَسْـعَـى وَأَجْـهَـدُ

وقال حسَّان بن ثابت أيضاً يبكي رسول الله ﷺ [من الكامل]:

مَـا بَـالُ عَـيْـنِـكَ لاَ تَـنَـامُ كَـأَنَّـمَـا كُـحِـلَـتْ مَـآقِـيـهَـا بِـكُـحْـلِ الأَرْمَـدِ
جَـزَعـاً عَـلَـى الْـمَـهْـدِيِّ أَصْـبَـحَ ثَـاوِيـاً يَـا خَـيْـرَ مَـنْ وَطِـىءَ الْـحَـصَـى لاَ تَـبْـعَـدِ
وَجْـهِـي يَـقِـيـكَ الـتُّـرْبَ لَـهْـفِـي لَـيْـتَـنِـي غُـيِّـبْـتُ قَـبْـلَـكَ فِـي بَـقِـيـعِ الْـغَـرْقَـدِ
بِـأَبِـي وَأُمِّـي مَـنْ شَـهِـدْتُ وَفَـاتَـهُ فِـي يَـوْمِ الاثْـنَـيْـنِ الـنَّـبِـيُّ الْـمُـهْـتَـدِي
فَـظَـلِـلْـتُ بَـعْـدَ وَفَـاتِـهِ مُـتَـبَـلِّـداً مُـتَـلَـدِّداً يَـا لَـيْـتَـنِـي لَـمْ أُولَـدِ
أَأُقِـيـمُ بَـعْـدَكَ بِـالْـمَـدِيـنَـةِ بَـيْـنَـهُـمْ؟ يَـا لَـيْـتَـنِـي صُـبِّـحْـتُ سُـمَّ الأَسْـوَدِ
أَوْ حَـلَّ أَمْـرُ الـلَّـهِ فِـيـنَـا عَـاجِـلاً فِـي رَوْحَـةٍ مِـنْ يَـوْمِـنَـا أَوْ مِـنْ غَـدِ
فَـتَـقُـومَ سَـاعَـتُـنَـا فَـنَـلْـقَـى طَـيِّـبـاً مَـحْـضـاً ضَـرَائِـبُـهُ كَـرِيـمَ الْـمَـحْـتِـدِ
يَـا بِـكْـرَ آمِـنَـةَ الْـمُـبَـارَكَ بِـكْـرُهَـا وَلَـدَتْـهُ مُـحْـصَـنَـةٌ بِـسَـعْـدِ الأَسْـعُـدِ
نُـوراً أَضَـاءَ عَـلَـى الْـبَـرِيَّـةِ كُـلِّـهَـا مَـنْ يُـهْـدَ لِـلـنُّـورِ الْـمُـبَـارَكِ يَـهْـتَـدِي
يَـا رَبِّ فَـاجْـمَـعْـنَـا مَـعـاً وَنَـبِـيَّـنَـا فِـي جَـنَّـةٍ تَـثْـنِـي عُـيُـونَ الْـحُـسَّـدِ
فِـي جَـنَّـةِ الْـفِـرْدَوْسِ فَـاكْـتُـبْـهَـا لَـنَـا يَـا ذَا الْـجَـلاَلِ وَذَا الْـعُـلاَ وَالـسُّـودَدِ
وَالـلَّـهِ أَسْـمَـعُ مَـا بَـقِـيـتُ بِـهَـالِـكٍ إِلاَّ بَـكَـيْـتُ عَـلَـى الـنَّـبِـيِّ مُـحَـمَّـدِ
يَـا وَيْـحَ أَنْـصَـارِ الـنَّـبِـيِّ وَرَهْـطِـهِ بَـعْـدَ الْـمُـغَـيَّـبِ فِـي سَـوَاءِ الْـمَـلْـحَـدِ
ضَـاقَـتْ بِـالأَنْـصَـارِ الْـبِـلاَدُ فَـأَصْـبَـحُـوا سُـوداً وُجُـوهُـهُـمُ كَـلَـوْنِ الإِثْـمِـدِ
وَلَـقَـدْ وَلَـدْنَـاهُ وَفِـيـنَـا قَـبْـرُهُ وَفُـضُـولَ نِـعْـمَـتِـهِ بِـنَـا لَـمْ نَـجْـحَـدِ
وَالـلَّـهُ أَكْـرَمَـنَـا بِـهِ وَهَـدَى بِـهِ أَنْـصَـارَهُ فِـي كُـلِّ سَـاعَـةِ مَـشْـهَـدِ
صَـلَّـى الإِلٰـهُ وَمَـنْ يَـحُـفُّ بِـعَـرْشِـهِ وَالـطَّـيِّـبُـونَ عَـلَـى الْـمُـبَـارَكِ أَحْـمَـدِ

قال ابن إسحاق: وقال حسَّان بن ثابت يبكي رسول الله ﷺ [من البسيط]:

نَبِّ الْمَسَاكِينَ أَنَّ الْخَيْرَ فَارَقَهُمْ مَعَ النَّبِيِّ تَوَلَّى عَنْهُمُ سَحَرَا
مَنْ ذَا الَّذِي عِنْدَهُ رَحْلِي وَرَاحِلَتِي وَرِزْقُ أَهْلِي إِذَا لَمْ يُؤْنِسُوا الْمَطَرَا
أَمْ مَنْ نُعَاتِبُ لاَ نَخْشَى جَنَادِعَهُ إِذَا اللِّسَانُ عَتَا فِي الْقَوْلِ أَوْ عَثَرَا
كَانَ الضِّيَاءَ وَكَانَ النُّورَ نَتْبَعُهُ بَعْدَ الإِلٰهِ وَكَانَ السَّمْعَ وَالْبَصَرَا
فَلَيْتَنَا يَوْمَ وَارَوْهُ بِمَلْحَدِهِ وَغَيَّبُوهُ وَأَلْقَوْا فَوْقَهُ الْمَدَرَا
لَمْ يَتْرُكِ اللَّهُ مِنَّا بَعْدَهُ أَحَداً وَلَمْ يَعِشْ بَعْدَهُ أُنْثَى وَلاَ ذَكَرَا
ذَلَّتْ رِقَابُ بَنِي النَّجَّارِ كُلِّهِمُ وَكَانَ أَمْراً مِنَ أَمْرِ اللَّهِ قَدْ قُدِرَا
وَاقْتُسِمَ الْفَيْءُ دُونَ النَّاسِ كُلِّهِمُ وَبَدَّدُوهُ جِهَاراً بَيْنَهُمْ هَدَرَا

وقال حسَّان بن ثابت يبكي رسول الله ﷺ أيضاً [من البسيط]:

آلَيْتُ مَا فِي جَمِيعِ النَّاسِ مُجْتَهِداً مِنِّي أَلِيَّةَ بَرٍّ غَيْرِ إِفْنَادِ
تَاللَّهِ مَا حَمَلَتْ أُنْثَى وَلاَ وَضَعَتْ مِثْلَ الرَّسُولِ نَبِيِّ الأُمَّةِ الْهَادِي
وَلاَ بَرَى اللَّهُ خَلْقاً مِنْ بَرِيَّتِهِ أَوْفَى بِذِمَّةِ جَارٍ أَوْ بِمِيعَادِ
مِنَ الَّذِي كَانَ فِينَا يُسْتَضَاءُ بِهِ مُبَارَكَ الأَمْرِ ذَا عَدْلٍ وَإِرْشَادِ
أَمْسَى نِسَاؤُكَ عَطَّلْنَ الْبُيُوتَ فَمَا يَضْرِبْنَ فَوْقَ قَفَا سِتْرٍ بِأَوْتَادِ
مِثْلَ الرَّوَاهِبِ يَلْبَسْنَ الْمَبَاذِلَ قَدْ أَيْقَنَّ بِالْبُؤْسِ بَعْدَ النِّعْمَةِ الْبَادِي
يَا أَفْضَلَ النَّاسِ إِنِّي كُنْتُ فِي نَهَرٍ أَصْبَحْتُ مِنْهُ كَمِثْلِ الْمُفْرَدِ الصَّادِي

قال ابن هشام: عَجُز البيت الأول عن غير ابن إسحاق.

هذا آخر الكتاب، والحمد لله كثيراً، وصلاتُهُ وسلامُهُ على سيدنا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه الأخيار الراشدين.

أنشدني أبو محمد ابن عبدالواحد، عن محمد بن عبدالرحمن البرقي، قال: أوعب أبو محمد عبدالملك بن هشام كتاب السيرة وبحضرته رجالٌ من فُصَحَاءِ العَرَبِ فقال [من الكامل]:

تَمَّ الْكِتَابُ وَصَارَ فِي الْعَرْضِ عِشْرِينَ جُزْءاً كُلُّهَا تُرْضِي
كَمُلَتْ بِلاَ لَحْنٍ وَلاَ خَطَلٍ فِي الشَّكْلِ وَالإِعْجَامِ وَالْقَرْضِ
وَالْحَمْلُ حَقٌّ صَحَّ نَاقِلُهُ بَعْضٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ عَنْ بَعْضِ



فِهرِسُ المَوضُوعَات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
قريش تبتدع أشياء تزعمها ديناً	٩٤
يوم جبلة	٩٤
يوم ذي نجب	٩٤
عود إلى ذكر ما ابتدعه الحمس	٩٥
اللقى عند الحُمْس	٩٥
الإسلام يبطل ما ابتدعه الحُمْس	٩٥
رسول الله ﷺ يبطل ما ابتدعه الحمس قبل نزول القرآن	٩٦
أَخْبَارُ الْكُهَّانِ مِنَ الْعَرَبِ، وَالأَحْبَارِ مِنَ الْيَهُودِ وَالرُّهْبَانِ مِنَ النَّصَارَىٰ	٩٦
الشهب ترجم مسترقي السمع	٩٦
تفسير الرهق	٩٧
عمرو بن أمية يذكر لثقيف رأياً في الشهب	٩٧
النبي ﷺ يحدث أصحابه عن الشهب	٩٧
الغيطلة كاهنة بني سهم	٩٨
كاهن جنب يخبر قومه بنبوة النبي ﷺ	٩٨
عمر بن الخطاب وسواد بن قارب	٩٨
إِنْذَارُ يَهُودَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ	٩٩
اليهود تنذر العرب بمبعث النبي ﷺ	٩٩
ابن الهيّبان ينذر اليهود بمبعث النبي ﷺ	١٠٠
حَدِيثُ إِسْلَامِ سَلْمَانَ ﷺ	١٠٠
منشأ سلمان الفارسي	١٠٠
سلمان يهرب إلى الشام	١٠١
سلمان مع أسقف النصارى السيء	١٠١
سلمان مع أُسقف النصارى الصالح	١٠١
سلمان يرحل ليلحق بأسقف الموصل	١٠٢
سلمان يلحق بأسقف نصيبين	١٠٢
سلمان يلحق بأسقف عمورية فيوصيه باتباع النبي ﷺ ويصفه له	١٠٢
سلمان يرتحل إلى أرض العرب مع قوم من بني كلب	١٠٢
سلمان يذهب إلى المدينة	١٠٣
سلمان يسمع بمهاجر النبي ﷺ	١٠٣
نسب قيلة	١٠٣
سلمان يستثبت من صفات النبي ﷺ	١٠٣
النبي ﷺ يأمر سلمان أن يكاتب عن نفسه ويأمر أصحابه بإعانته	١٠٤
حديث سلمان مع الرجل الذي بعمّورية	١٠٤

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
شأن أبي عامر الأشعري	٥٧٠
شأن مالك بن عوف	٥٧٠
عود إلى شأن أبي عامر الأشعري	٥٧١
رسول الله ﷺ ينهى عن قتل النساء والولدان والأجراء	٥٧١
شأن بجاد والشيماء أخت رسول الله ﷺ من الرضاعة	٥٧١
ما نزل من القرآن في يوم حنين	٥٧٢
شهداء غزوة حنين	٥٧٢
ذِكْرُ مَا قِيلَ مِنَ الشِّعْرِ فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ	٥٧٢
أبيات لبجير بن زهير	٥٧٢
أبيات للعباس بن مرداس	٥٧٣
كلمة أخرى لعباس بن مرداس	٥٧٣
قصيدة أخرى لعباس بن مرداس	٥٧٤
قصيدة أخرى لعباس بن مرداس	٥٧٤
قصيدة أخرى لعباس بن مرداس	٥٧٥
قصيدة أخرى لعباس بن مرداس	٥٧٦
قصيدة أخرى للعباس بن مرداس	٥٧٦
كلمة أخرى للعباس بن مرداس	٥٧٧
قصيدة أخرى لعباس بن مرداس	٥٧٧
قصيدة لضمضم بن الحارث السلمي	٥٧٨
كلمة أخرى لضمضم بن الحارث	٥٧٨
أبو خراش الهذلي يرثي زهير بن العجوة الهذلي	٥٧٩
قصيدة لمالك بن عوف يعتذر عن فراره	٥٧٩
كلمة لبعض هوازن	٥٨٠
أبيات لامرأة من بني جشم	٥٨٠
كلمة لأبي ثواب زيد بن صحار	٥٨٠
عبدالله بن وهب يجيب أبا ثواب	٥٨١
أبيات لخديج بن العوجاء النصري	٥٨١
ذِكْرُ غَزْوَةِ الطَّائِفِ بَعْدَ حُنَيْنٍ، فِي سَنَةِ ثَمَانٍ	٥٨١
قصيدة كعب بن مالك	٥٨١
كنانة بن عبد ياليل يجيب كعب بن مالك	٥٨٢
أبيات لشداد بن عارض الجشمي	٥٨٢
طريق رسول الله ﷺ	٥٨٣
أول دم أقاد به رسول الله ﷺ	٥٨٣

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة



السيرة النبوية

لابن إسحاق

محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني

المتوفى ١٥١ هـ

حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه

أحمد فريد المزيدي

١ - ٢

منشورات
محمد علي بيضون
لنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

منشورات محمد علي بيضون



دار الكتب العلمية

الطبعة الأولى
٢٠٠٤ م - ١٤٢٤ هـ

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

رمل الظريف - شارع البحتري - بناية ملكارت
الإدارة العامة: عرمون - القبة - مبنى دار الكتب العلمية
هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠/١١/١٢/١٣ (٥ ٩٦١+)
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon
Raml Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor
Head office
Aramoun - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban
Raml Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage
Administration général
Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
B.P: 11-9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-3982-7



http://www.al-ilmiyah.com/

e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

السيرة النبوية

لابن إسحاق

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي كسانا حُلَّة التوحيد والإسلام وجعلنا من أمة خير الأنام، وشرفَنا بالاعتصام بالقرآن، وبهدي نبيه سيدنا محمد عليه أفضل صلاة وأتم السلام، من بُعث رحمة للعالمين، وهدىً وبركة لسائر الأنام، وعلى آله الطيبين الأطهار الكرام، وصحبه البررة المقرّبين الأعلام، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم العرض والزحام.

وبعد فهذا كتاب السيرة النبوية لابن إسحاق، من أهم وأفضل وأشهر ما صُنف في نوعه على الإطلاق، نقدمّه اليوم في هيئته الجديدة محققاً ومنقحاً موضحاً، وذلك بجعله قسمين:-

القسم الأول: ما عُثر من مخطوطة ابن إسحاق مفردة.

القسم الثاني: تكملته من سيرة ابن هشام المأخوذة من ابن إسحاق، بالاقتصار على رواية ابن إسحاق، ليخرج متمماً للكتاب، ولتعم الفائدة، ويحصل النفع إن شاء الله.

وإليك ترجمة موجزة للمصنف، وذكر ما يتعلق به، وبالكتاب من تحقيق ودراسة والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ترجمة ابن إسحاق

هو الشيخ المحدث المؤرخ محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار، أبو بكر القرشي المدني المطلبي.

ولد سنة (٨٠ هـ) نشأ في بيئة علمية، فوالده أحد الرواة الثقات وقد حظي ابن إسحاق برؤية أنس بن مالك، وسعيد بن المسيب.

وأخذ العلم عن جَمٍّ غفير من العلماء الأفاضل، وارتحل إلى الكوفة، والجزيرة، والرّي، وبغداد، وآخرها مصر، ثم عاد إلى المدينة المنورة.

من مصنفاته: الخلفاء، والسير والمغازي، وهو أصل السيرة النبوية لابن هشام، والمبتدأ، أو المبدأ، يتحدث فيه عن بداية الخليقة وقصص الأنبياء.

قال فيه الزهري: "لا يزال بالمدينة عِلم جَمٌّ ما دام فيهم ابن إسحاق" وسئل عن مغازيه فقال: "هذا أعلم الناس بهذا" وقال عاصم بن عمر: لا يزال الناس في علم ما عاش ابن إسحاق. وقال شعبة: هو أمير المؤمنين في الحديث. وقال ابن المديني: حديث ابن إسحاق صحيح. وقال أبو زرعة الدمشقي: أجمع الكبراء من أهل العلم على الأخذ عنه.

وللعلماء مآخذ عليه، التي خلاصتها أنه صدوق في الرواية، وكان يدلس، وهو إمام في المغازي والسير بلا نزاع وريب.

فقد أخرج له البخاري تعليقاً، ومسلم متابعة، وأصحاب السنن الأربعة.

واختلف في سنة وفاته: فقال الفلاس وإبراهيم بن محمد بن عرفة: مات سنة ١٥٠ هـ.

وقال الهيثم بن عدي وأحمد بن خالد الوهبي: سنة ١٥١ هـ.

وقال يحيى بن معين وابن المديني والسياجي: مات سنة ١٥٢ هـ.

وقال خليفة بن خياط: توفي سنة ١٥٣، أو ١٥٢ هـ.

وانظر في ترجمته:-

١- الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٢١/٧).

٢- التاريخ الكبير للبخاري (٤٠/١)، والصغير (٢ /١١١).

٣- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١٩١/٧).

٤- الكامل لابن عدي (١٠٢/٦).

٥- تاريخ بغداد للخطيب (٣١٤/١).

٦- وفيات الأعيان لابن خلكان (١٧٦/٤).

٧- معجم الأدباء لياقوت الحموي (١٨/٥).

٨- تهذيب الكمال للمزي (١١٦٦).

٩- سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٣/٧).

١٠- تذكرة الحفاظ له (١٧٢/١).

١١- كذلك "ميزان الاعتدال" (٤٦٨/٣).

١٢- تهذيب التهذيب للحافظ (٣٨/٩).

١٣- شذرات الذهب لابن العماد (٢٣٠/١).

١٤- الفهرست لابن النديم (٩٢).

١٥- الأعلام للزركلي (٢٨/٦).

١٦- هدية العارفين للبغدادي (٧/٦).

١٧- معجم المؤلفين لكحالة (٤٤/٩).

مطبوعات ومخطوطات الكتاب

نذكر أولاً سيرة ابن إسحاق، ثم سيرة ابن هشام:-

١- طبعة جوتنجن- وهى أفضلها وأصحها- بألمانيا سنة ١٨٦٠م بعناية المستشرق وستفيلد، في مجلدين، مضبوطة الشكل اللازم.

٢- طبعة بولاق المصرية في ثلاثة أجزاء سنة ١٢٢٥هـ.

٣- المطبعة الخيرية المصرية في ثلاثة مجلدات سنة ١٢٢٩هـ.

٤- طبعة ليبزج سنة ١٩٠٠م.

٥- طبعة الجمالية بمصر سنة ١٣٣٢هـ - على هامش الروض الأنف للسهيلي.

٦- طبعة القاهرة على هامش زاد المعاد لابن قيم سنة ١٣٣٣هـ.

٧- طبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٣٥٥هـ، وكذلك ثانية في ١٣٧٥هـ.

٨ - طبعة التجارية الكبرى سنة ١٣٥٦هـ.

٩- طبعة الأخبار بمصر سنة ١٩٩٨م، وهى طبعة جزى الله القائمين على إخراجها تحقيقاً ونشراً كل خير، وكذلك السابقين لهم من أمة محمد ﷺ.

أما المخطوطات:-

١- نسخة كربسيك Karabacek المحفوظة مكتبة كوبريلي التركية رقم ١١٤٠.

٢- نسخة دار الكتب المصرية، أحمد تيمور باشا. ذلك فضلاً عن وجودها في بطون أمهات الكتب المتقدمة.

ثانيا: سيرة ابن هشام

١- طبعة المستشرق فسنفلد على عدة مخطوطات، سنة ١٨٥٨م. ونشرت ترجمته بالألمانية في شتوتجارت سنة ١٨٦٤م.
٢- طبعة بولاق سنة ١٢٩٥هـ بغير تعليق ولا شرح.
٣- طبعة القاهرة سنة ١٣٢٤ هـ مع تعليقات لمحمود الطهطاوي.
٤- طبع في القاهرة بتحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري.
٥- طبعة السعادة بمصر سنة ١٩٣٧م تحقيق الشيخ محيي الدين عبدالحميد، وهى أفضل طبعاتها إلى ذلك الحين.
٦- طبعة دار الجيل بيروت- تحقيق الشيخ طه عبد الرؤف سعد، وهى جيدة حسنة.
٧- طبعة دار الصحابة طنطا، تحيق الأخ الفاضل مجدي فتحي السيد، حيث التحقيق الجيد الرائع المتقن في حكمه على الحديث.
٨- طبعة العبيكان بالرياض- تحقيق شيخنا الأستاذ الدكتور فتحي عبد الرحمن حجازي - مشاركة مع الشيخين عادل، وعليّ، وهو تحقيق ممتاز شامل واسع لحدٍّ كبير.

أما المخطوطات فكثيرة منها:-

١- دار الكتب المصرية (١٦٣٣) تاريخ. خط ٥٠٣ هـ.
٢ - دار الكتب المصرية (٢١١٠) تاريخ طلعت، خط ٧٢٠ هـ.
٣ - دار الكتب المصرية (٤٠٠) تاريخ، خط ٧٤٩ هـ.
٤ - دار الكتب المصرية (٧٠٨٣) ح، خط ٨٦٢ هـ.
٥ - دار الكتب المصرية (١٣٢) تاريخ ١١٤٤ هـ.
٦ - دار الكتب المصرية (٤٢٦) تاريخ تيمور.
٧ - دار الكتب المصرية (١١١) جلال الحسيني.

٨ - دار الكتب المصرية (٨٦٩) الذكية.

٩ - دار الكتب المصرية (٧٠٨٣) تاريخ.

١٠- نسخة معهد دمياط الديني، تحت رقم ٦٥ حديثي وتقع في ٣٥٣ق، بخط نسخي معتاد، أسطره ٢٥ سطراً في الصفحة، من غير تاريخ، وهي نسخة جيدة مشكلة بالشكل اللازم وقد اعتمدنا عليها مع بعض ما تقدم ذكره من مطبوعة ومخطوطة.

وبعد ذلك: قمت بالتخريج والعزو والضبط ما استطعت إليه سبيلاً حتى يخرج العمل في صورته الجيدة هذه، سائلاً الله الإخلاص والقبول والتوفيق لما يحبه ويرضاه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليما كثيراً، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

أحمد فريد أحمد المزيدي

الحسيني الشافعي الأثري

الأزهري القاهري

السيرة النبوية رقم ١٠

وفيه السير لابن إسحاق

عدد ورقه ١٧٤



صورة غلاف النسخة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم [illegible]
[illegible] القاضي الفقيه العالم المحدث الحاكم ثقة
الملك ابو محمد عبد الله بن القاضي الفقيه الحاكم ابي الحسن محمد بن عبد بن
المجلي بن الحسين بن علي بن الحارث الرملي بقراءة الحافظ ابي المحمود
عبد الوهاب بن حبيق بن وردان المقرئ عليه ونحن نسمع في شهور سنة
ثلاث وستمائة قال انا الفقيه ابو محمد عبد الله بن رفاعة بن غدير
ابن السعدي الفرضي بقراءة المسعودي عليه ونحن نسمع في سنة ست
وخمسين وخمسمائة قال انا القاضي الفقيه ابو الحسن علي بن الحسين
ابن محمد الشافعي الخلعي قراءة عليه وانا اسمع قال انا الشيخ ابو محمد
عبد الرحمن بن عمر بن سعيد بن ابرهيم بن يعقوب البزاز الشاهد
المالكي قراءة عليه وانا اسمع قال اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله
ابن محمد بن جعفر بن الورد بن زنجويه البغدادي قراءة عليه قال حدثنا
ابو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم بن سعيد بن ابي زرعة الزهري
المشهور بالبرقي قال حدثنا ابو محمد عبد الملك بن هشام النحوي قال حدثنا
زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق بن يسار المطلبي قال هذا
كتاب سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
واسم عبد المطلب شيبة بن هاشم واسم هاشم عمرو بن عبد مناف واسم
عبد مناف المغيرة بن قصي واسم قصي زيد بن كلاب وانما سمي قصيا
لان امه تقصت به مع زوجها الى الشام بلاد بني عذرة بن غالب
ابن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة واسم مدركة عامر بن الياس

بن

صورة الصفحة الأولى من النسخة الأولى

بأبي وأمي من شهدت وفاته في يوم الاثنين النبي محمد فظللت بعد وفاته متبلدا
متلددا يا ليتني لم أولد أأقيم بعدك بالمدينة بينهم يا ليتني صبحت سم الأسود
أو حل أمر الله فينا عاجلا في روحة من يومنا أو من غد فتقوم ساعتنا فنلقى طيبا
محضا ضرائبه كريم المحتد يا بكر آمنة المبارك بكرها ولدته محصنة بسعد الأسعد
نورا أضاء على البرية كلها من يهد للنور المبارك يهتد يا رب فاجمعنا معا ونبينا
في جنة تثني عيون الحسد في جنة الفردوس فاكتبها لنا يا ذا الجلال وذا العلا والسؤدد
والله أسمع ما بقيت بهالك إلا بكيت على النبي محمد يا ويح أنصار الرسول ورهطه
بعد المغيب في سواء الملحد ضاقت بالأنصار البلاد فأصبحوا سودا وجوههم كلون الإثمد
ولقد ولدناه وفينا قبره وفضول نعمته بنا لم تجحد والله أكرمنا به وهدى به
أنصاره في كل ساعة مشهد صلى الإله ومن يحف بعرشه والطيبون على المبارك أحمد
وقال حسان بن ثابت أيضا يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم
رب المساكين أن الخير فارقهم مع النبي تولى عنهم سحرا من ذا الذي عنده رحلي وراحلتي
ورزق أهلي إذا لم يؤنسوا المطرا أم من نعاتب لا نخشى جنادعه إذا اللسان عتا في القول أو عثرا
كان الضياء وكان النور نتبعه بعد الإله وكان السمع والبصرا فليتنا يوم واروه بملحده
وغيبوه وألقوا فوقه المدرا لم يترك الله منا بعده أحدا ولم يعش بعده أنثى ولا ذكرا
ذلت رقاب بني النجار كلهم وكان أمرا من أمر الله قد قدرا وأقسم الفيء بين الناس كلهم
وبددوه جهارا بينهم هدرا وقال حسان بن ثابت يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم
آليت ما في جميع الناس مجتهدا مني ألية بر غير إفناد تالله ما حملت أنثى ولا وضعت
مثل الرسول نبي الأمة الهادي ولا برا الله خلقا من بريته أوفى بذمة جار أو بميعاد
من الذي كان فينا يستضاء به مبارك الأمر ذا عدل وإرشاد أمسى نساؤك عطلن البيوت فما
يضربن فوق قفا ستر بأوتاد مثل الرواهب يلبسن المباذل قد أيقن بالبؤس بعد النعمة البادي
يا أفضل الناس إني كنت في نهر أصبحت منه كمثل المفرد الصادي قال ابن هشام عجز البيت الأول
عن غير ابن إسحق انتهى ... سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعظم وشرف وكرم ... والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
هذا كتاب سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب واسم عبد المطلب
شيبة الحمد بن هاشم واسم هاشم عمرو بن عبد مناف واسم عبد مناف المغيرة بن قصي واسم قصي زيد بن كلاب بن مرة
بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة واسم مدركة عامر
بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدد ابن مقوم بن ناحور بن تارح بن يعرب
بن يشجب بن نابت بن إسمعيل بن إبراهيم خليل الرحمن صلوات الله تعالى عليه بن تارح وهو آزر بن
ناحور بن سارخ بن راعو بن فالخ بن عيبر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ
بن أخنوخ وهو إدريس النبي عليه الصلاة والسلام فيما يزعمون والله تعالى أعلم وكان أول بني آدم أعطي النبوة
وخط بالقلم ابن يرد بن مهليل بن قينن بن يانش بن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم قال
ابن هشام حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحق المطلبي بهذا الذي ذكرت من نسب محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى آدم صلى الله عليه وسلم وفيه من حديث إدريس وغيره وحدثني
خلاد بن قرة بن خالد السدوسي عن شيبان بن زهير بن شقيق بن ثور عن قتادة بن دعامة
أنه قال إسمعيل بن إبراهيم خليل الرحمن بن تارح وهو آزر بن ناحور بن أسرغ بن أرعو بن فالخ
بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن أخنخ بن يرد بن مهلائيل
بن قاين بن أنوش بن شيث بن آدم عليه الصلاة والسلام وأنا إن شاء الله تعالى مبتدئ هذا
الكتاب بذكر إسمعيل بن إبراهيم صلوات الله تعالى عليهما ومن ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولده
وأولادهم لأصلابهم الأول فالأول من إسمعيل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يعرض من حديثهم
وتارك ذكر غيرهم من ولد إسمعيل صلى الله عليه وسلم على هذه الجهة للاختصار إلى حديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم وتارك بعض ما ذكره ابن إسحق في هذا الكتاب مما ليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه ذكر ولا نزل فيه من القرآن شيء وليس سببا لشيء من هذا الكتاب ولا تفسيرا له ولا شاهدا عليه لما
ذكرت من الاختصار وأشعارا ذكرها لم أر أحدا من أهل العلم بالشعر يعرفها وأشياء بعضها يشنع الحديث
به وبعض يسوء بعض الناس ذكره وبعض لم يقر لنا البكائي بروايته ومستقص إن شاء
الله تعالى ما سوى ذلك منه بمبلغ الرواية له والعلم به [illegible] زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحق
قال فولد إسمعيل بن إبراهيم صلى الله عليهما وسلم اثني عشر رجلا نابتا وكان أكبرهم وقيذر
وأذبل ومنشا ومسمعا وماشي ودما وأذر وطيما ويطور ونبش وقيذما وأمهم بنت مضاض بن عمرو

صورة الصفحة الأولى من النسخة الثانية

الس[illegible] احسها [illegible]
[illegible] بحمد الله وعونه [illegible]
وعلى يد [illegible] الفقير الى الله تعالى [illegible]
محمد ابن احمد ابي بكر الظاهري عفا الله ذنوبه وستر [illegible]
و[illegible] المسلمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد وآله وصحبه [illegible] للسعر المبارك [illegible] شهر
رمضان المعظم [illegible] سنة ٨٦٣ حسبنا الله ونعم الوكيل
[illegible] على النسخة المنقول منها [illegible]

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

ذِكرُ سَرد النَّسَب الزَّكي

من محمد ﷺ إلى آدم عليه السلام

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب -واسم عبد المطلب شَيْبَة- بن هاشم واسم هاشم- عمرو بن عبد مَنَاف- واسم عبد مَناف المُغْيرةُ- بن قُصيٍّ بن كلاب بن مُرة بن كعب بن لُؤَي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر، بن كنانة بن خَزيمة بن مُدْركة- واسم مدركة عامر- بن إلياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان بن أُدِّ ويقال أُدَد- بن مُقَوَّم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يَشجُب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم- خليل الرحمن- بن تارح- وهو آزر- ابن ناحُور بن ساروغ بن راعو بن فالخ بن عَيْبَر بن شالخ بن أرْفخشذَ بن سام ابن نوح بن لَمْك بن مَتَوشَلَخ بن أَخنُوخ، وهو إدريس النبي- فيما يزعمون والله أعلم- وكان أول نبي أُعطى النبوة وخَطَّ بالقلم- بن يَرْد بن مَهْليل بن قَيْنن ابن يانَش بن شيث بن آدم- عليه السلام.

قال ابن إسحاق: هذا الذي ذكرت من نَسب محمد رسول الله ﷺ إلى آدم عليه السلام وما فيه من حديث إدريس وغيره[1].

---

(١) انظر: دلائل النبوة للبيهقي (١/١٨٠)، وتاريخ الطبري (٢/٢٧١)، والأنساب لابن حزم (٧، ٩) علماً بأن نسبة رسول الله ﷺ صحيحة إلى عدنان، وما وراء عدنان فليس فيه شيء يعتمد عليه.

سِيَاقة النَّسَبِ من ولَد إسماعيل عليه السلام

أولاد إسماعيل– عليه السلام، ونسب أمهم.

قال ابن إسحاق: ولَدَ إسماعيل بن إبراهيم -عليهما السلام- اثني عشر رجلاً: نابتاً، وكان أكبرهم وقَيْذرُ، وأَذْبُلَ، ومبشار، ومسْمَعاً، وماشي، ودَما، وأذر، وطيما ويَطُور، ونَبِش، وقَيْذَماً، وأمهم رَعْلَة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي [١].

عُمْرُ إسماعيل– عليه السلام– ووفاته:

قال ابن إسحاق: وكان عُمْرُ إسماعيل– فيما يَذْكُرون– مائةَ سنة وثلاثين سنة. ثم مات رحمة الله وبركاته عليه، ودفن في الحِجْر مع أمَّه هاجرِ [٢] رحمهم الله تعالى.

حديث الوصاة بأهل مصر وسببها:

قال ابن إسحاق: حدَّثني محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزُّهرى: أن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري، ثم السُّلمي حدَّثه أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا افتتحتُم مصْرَ، فاستوصوا بأهلها خيراً، فإن لهم ذمَّة وَرَحِماً**» فقلت لمحمد بن مسلم الزُّهري: ما الرحِمُ التي ذكر رسول الله ﷺ؟ [٣].

فقال: كانت هَاجَرُ أمُّ إسماعيل منهم.

فقال ابن إسحاق: عَادُ بن عوص بن إرم بن سام بن نوح، وثَمود وجَديس ابنا عابر بن إرَم بن سام بن نوح، وطسْم وعملاق وأميم بنو لاوذ بن

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (١/٥١) من طريق رويم المقري عن هارون الشامي عن ابن إسحاق ومن طريق الكلبي عن أبيه، وأخرجه الطبري (١/٣١٤) من طريق ابن حميد عن سلمة عن ابن إسحاق به.

(٢) انظر تاريخ الطبري (١/٣١٤) وطبقات ابن سعد (١/٥٢) والبداية والنهاية (٢/١٩٣).

(٣) حديث صحيح وإسناده مرسل.

سام بن نوح عرب كلهم، فولد نابت بن إسماعيل يشجب بن نابت فولد يشجب يعرب بن يشجب فولد يعرب تيرح بن يعرب، فولد تيرح ناحور بن تيرح فولد ناحور مقوم بن ناحور، فولد مقوم أدد بن مقوم، فولد أدد عدنان بن أدد.

أولاد عدنان

قال ابن إسحاق: فمن عدنان تفرقت القبائل من ولد إسماعيل بن إبراهيم- عليهما السلام- فولد عدنان رجلين: معد بن عدنان،وعك بن عدنان.

ذكر نسب الأنصار

قال حسان بن ثابت الأنصاري: والأنصار بنو الأوس والخزرج، ابني حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن ابن الأسد بن الغوث:

إما سألت فإنا معشر نجب   الأسد نسبتنا والماء غسان

وهذا البيت في أبيات له.

فقالت اليمن، وبعض عك، وهم الذين بخراسان منهم: عك بن عدنان بن عبد الله بن الأسد بن الغوث. ويقال: عدنان بن الديث بن عبد الله بن الأسد بن الغوث.

قال ابن إسحاق: فولد معد بن عدنان أربعة نفر: نزار بن معد، وقضاعة ابن معد، وكان قضاعة بكر معد الذي به يكنى -فيما يزعمون- وقنص بن معد، وإياد بن معد.

فأما قضاعة فتيامنت إلى حمير بن سبأ- وكان اسم سبأ عبد شمس- وإنما سمى سبأ؛ لأنه أول من سبى في العرب، ابن يشجب بن يعرب بن قحطان.

قنص بن معد ونسب النعمان بن المنذر:

قال ابن إسحاق: وأما قنص بن معد فهلكت بقيتهم- فيما يزعم نساب معد- وكان منهم النعمان بن المنذر ملك الحيرة.

قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري: أن النعمان بن المنذر كان من ولد قنص بن معد.

قال ابن إسحاق: وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس عن شيخ من الأنصار من بني زريق أنه حدثه: أن عمر بن الخطاب ﷺ حين أتي بسيف النعمان بن المنذر، دعا جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف ابن قصى- وكان جبير من أنسب قريش لقريش، وللعرب قاطبة، وكان يقول: إنما أخذت النسب من أبي بكر الصديق ﷺ، وكان أبو بكر الصديق أنسب العرب- فسلحه إياه، ثم قال: ممن كان يا جبير، النعمان بن المنذر ؟ فقال: كان من أشلاء قنص بن معد.

قال ابن إسحاق: فأما سائر العرب فيزعمون أنه كان رجلا من لخم، من ولد ربيعة بن نصر، فالله أعلم أي ذلك كان[1].

---

(١) إسناده ضعيف في سنده جهالة الشيخ الأنصاري.

أخرجه من طريق ابن إسحاق الطبري (١/٢٤٧) في تاريخه ، وأخرجه عبد الرزاق (٩٩٩٦)، (٩٩٩٧)، (٩٩٩٨) في مصنفه من طرق عن الزهري عن ابن كعب مرسلا أيضا، والبيهقي (٦/٣٢٢) من طريق ابن وهب عن مالك، والليث كلاهما عن الزهري عن ابن كعب مرسلا. وأخرجه الحاكم (٢/٥٥٣) من طريق معمر عن الزهري، عن ابن كعب عن أبيه به مرفوعا، وصححه على شرط الشيخين، وأقره الذهبي على شرطهما، والطبراني (١٩/٦١) في الكبير من طريق الوليد عن مالك والأوزاعي كلاهما عن الزهري عن ابن كعب عن أبيه، وفيه عنعنة الوليد بن مسلم، وهو مدلس وأخرجه الطبراني (١٩/٦١) في الكبير، والبيهقي (٦/٣٢٢) في دلائل النبوة من طريق إسحاق بن راشد عن الزهري عن ابن كعب عن أبيه، وابن راشد وإن كان ثقة ، ففي حديثه عن الزهري بعض الوهم ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٦٣): رواه الطبراني بإسنادين، رجال أحدهما رجال الصحيح.

له شـــاهد من حديث أبي ذر ﷺ أخرجه مسلم (٢٢٥٤١)، وأحمد (٥/١٧٤) والبيهقي (٦/٣١٢) في دلائل النبوة، و (٩/٢٠٦) في سننه الكبرى، والطحاوي (٢/ =

أمر عَمرو بن عَامر في خروجه من اليمن وقصة سد مَأرب

وكان سبب خروج عمرو بن عامر من اليمن، فيما حدثني أبو زيد الأنصاري، أنه رأى جُرذا يحفر في سد مَأرب الذي كان يحبس عليهم الماء فيصرِّفونه حيث شاءوا من أرضهم، فعلم أنه لا بقاء للسد على ذلك، فاعتزم على النقلة من اليمن، فكاد قومه، فأمر أصغر ولده إذا أغلظ له ولطمه، أن يقوم إليه فيلطمه، ففعل ابنه ما أمره به، فقال عمرو: لا أقوم ببلد لطم وجهي فيه أصغر ولدي، وعرض أمواله، فقال أشراف من أشراف اليمن: اغتنموا غَضْبَة عمرو، فاشتروا منه أمواله، وانتقل في ولده وولد ولده، وقالت الأزد: لا نتخلف عن عمرو بن عامر، فباعوا أموالهم، وخرجوا معه، فساروا حتى نزلوا بلاد عك مجتازين يرتادون البلدان فحاربتهم عك، فكانت حربهم سجالا. ففي ذلك قال عباس بن مرداس: البيت الذي كتبنا، ثم ارتحلوا عنهم، فتفرقوا في البلدان، فنزل آل جفنة بن عمرو بن عامر (الشام)، ونزلت الأوس والخزرج (يثرب)، ونزلت خُزاعة (مَراً)، ونزلت أزد السُّراة (السراة)، ونزلت أزد عمان (عمانَ). ثم أرسل الله تعالى على السد السيل فهدمه،ففيه أنزل اللهـ تبارك وتعالى- على رسوله محمد ﷺ: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ ﴾[1].

والعرم: السد، واحدته: عَرِمة، فيما حدثني أبو عبيدة.

=

١٠٢) و (٣/١٢٤) في مشكل الآثار. وله شاهد من حديث أم سلمة، وأخرجه الطبراني (٢٣/٢٦٥) في الكبير، وقال الهيثمي المجمع (١٠/٦٣) رجاله رجال الصحيح.

(١) سورة سبأ: آية (١٥، ١٦).

قال الأعشى، أعشى بن قيس، بن ثعلبة، بن عُكَابة، بن صعب، بن علي، ابن بكر، بن وائل، بن هِنب، بن أفصى، بن جديلة، بن أسد، بن ربيعة، بن نزار، بن معدَّ:

وفـــي ذاك للمؤتسى أســـوة ومـــأرب عفـــى عليها العـــرم
رخـــام بنـــتـــه لهـــم حمـــير إذا جـــاء مَـــوَّارة لم يَـــرِمْ
فـــأروى الزروع وأعنابهـــا عـــلى ســـعة مائهـــم إذ قسم

حَديثُ رَبيعة بن نصر ورؤياه

رؤيا ربيعة:

قال ابن إسحاق: وكان ربيعة بن نصر ملك اليمن بين أضعاف ملوك التبابعة فرأى رؤيا هالته، وفظع بها، فلم يدع كاهناً، ولا ساحراً، ولا عائفاً، ولا منجما من أهل مملكته إلا جمعه إليه، فقال لهم: إني قد رأيت رؤيا هالتني، وفظعت بها، فأخبروني بها وبتأويلها، قالوا له: اقصصها علينا نخبرك بتأويلها، قال: إني إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى خبركم عن تأويلها، فإنه لايعرف تأويلها إلا من عرفها قبل أن أخبره بها، فقال له رجل منهم: فإن كان الملك يريد هذا فليبعث إلى سَطيح وشق، فإنه ليس أحد مثلهما، فهما يخبرانه بما سأل عنه [١].

قال ابن إسحاق: فبعث إليهما، فقدم عليه سَطيح قبل شق، فقال له: إني رأيت رؤيا هالتني، وفظعت بها، فأخبرني بها، فإنك إن أصبتها أصبت تأويلها.

قال: أفعل، "رأيتَ حُمَمة [٢]، خرجت من ظلمة، فوقعت بأرض تَهمة، فأكلت منها كل ذات جُمجمة"

فقال له الملك: ما أخطأت منها شيئا يا سَطيح، فما عندك في تأويلها ؟

---

(١) إسناده ضعيف: أخرجه ابن جرير الطبري (١١٢/٢) في تاريخه عن ابن حميد عن سلمة عن ابن إسحاق عن بعض أهل العلم.

(٢) حممة: الفحمة، وكل ما احترق بالنار، وجمعها حمم.

فقال: أحلف بما بين الحَرَّتين من حنش، لتهبطن أَرضكم الحبش، فليملكن ما بين أبْين إلى جرش.

فقال له الملك: وأبيك يا سَطيح، إن هذا لنا لغائظ موجع، فمتى هو كائن، أفي زماني هذا، أم بعده؟

قال: لا، بل بعده بحين، أكثر من ستين أو سبعين يمضين من السنين.

قال: أفيدوم ذلك من ملكهم أم ينقطع؟

قال: لا، بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين، ثم يقتلون، ويخرجون منها هاربين.

قال: ومن يلي ذلك من قتلهم وإخراجهم؟

قال: يليله إِرَم ذى يَزَن، يخرج عليهم من عدن، فلا يترك أحداً منهم باليمن.

قال: أفيدوم ذلك من سلطانه، أم ينقطع؟

قال: لا، بل ينقطع.

قال: ومن يقطعه؟ قال: نَبيٌّ زكيٌّ، يأتيه الوحى من قبل العَلي.

قال: وممن هذا النبي؟

قال: رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر، يكون الملك في قومه إلى آخر الدهر.

قال: وهل للدهر من آخر؟

قال: نعم، يوم يُجمع فيه الأولون والآخرون، يسعدُ فيه المحسنون، ويشقى فيه المسيئون.

قال: أحق ما تُخبرني؟

قال: نعم. والشفق والغسق، والفلق إذا اتسق، إن ما أنبأتك به لحق.

ثم قدم عليه شق، فقال له كقوله لسطيح، وكتمه ما قال سطيح، لينظر أيتفقان أم يختلفان.

فقال: نعم، رأيت حُمَمة، خرجت من ظُلمة، فوقعت بين رَوضة أكمة، فأكلت منها كل ذات نسمة.

قال: فلما قال له ذلك، عرف أنهما قد اتفقا، وأن قولهما واحد.

إلا أن سطيحاً قال: "وقعت بأرض تَهَمة، فأكلت منها كل ذات جمجمة"، وقال شق: "وقعت بين روضة وأكمة، فأكلت منها كل ذات نسمة".

فقال له الملك: ما أخطأت يا شق منها شيئاً، فما عندك في تأويلها؟

قال: أحلف بما بين الحرتين من إنسان، ليترلن أرضكم السَّودان، فليغلبن على كل طَفْلَة البنان[1]. وليملكن ما بين أبين إلى نجران.

فقال له الملك: وأبيك يا شق، إن هذا لنا لغائظ موجع، فمتى هو كائن؟ أفي زماني. أم بعده؟

قال: لا، بل بعده بزمان، ثم يستنقذكم منهم عظيم ذو شَان، ويُذيقهم أشد الهوان.

قال: ومن هذا العظيم الشان؟

قال: غلام، ليس بِدني، ولا مُدَنّ [2]. يخرج عليهم من بيت ذي يزن، فلا يترك أحداً منهم باليمن.

قال: أفيدوم سلطانه أم ينقطع؟

قال: بل ينقطع برسول مرسل يأتي بالحق والعدل، بين أهل الدين والفضل، يكون الملك في قومه إلى يوم الفصل. قال: وما يوم الفصل؟

قال: يوم تجزى فيه الولاة، ويدعى فيه من السماء بدعوات، يسمع منها الأحياء والأموات، ويجمع فيه بين الناس للميقات، يكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات.

قال: أحق ما تقول؟ قال: إي ورب السماء والأرض، وما بينهما من رفع

---

(١) البنان: الإصبع.

(٢) المدن: الذي جمع الضعف مع الدناءة.

وخفض، إن ما أنبأتك به لحق، ما فيه أمْض[١].

استيلاء أبي كَرِب تبّانَ أسعد على ملك اليمن وغزوه إلى يثرب

قال ابن إسحاق: فلما هلك ربيعة بن نصر، رجع مُلك اليمن كله إلى حسان بن تبان أسعد [٢]. أبي كَرب- وتُبان أسعد هو: تُبَّع الآخر، ابن كُلى كَرب بن زيد، وزيد هو تُبَّع الأول بن عمرو ذي الأذعار بن أبرهة ذي المنَار بن الريش.

قال ابن إسحاق: ابن عدي بن صيفي بن سبأ الأصغر، بن كعب، كهف الظُّلم، ابن زيد بن سهل، بن عمرو، بن قيس، بن معاوية، بن جشم، بن عبد شمس، بن وائل، بن الغوث، بن قطن، بن عريب، بن زهير، بن أيمن، بن الهميسع، بن العرنجج، والعرنجج حمير بن سبأ الأكبر، بن يعرب، بن يشجب، بن قحطان.

قال ابن إسحاق: وتُبان أسعد أبو كرب الذي قدم المدينة، وساق الحَبْرين من يهود المدينة إلى اليمن وعمر البيت الحرام وكساه، وكان ملكه قبل مُلك ربيعة بن نصر.

تُبان يَغضب على أهل المدينة:

قال ابن إسحاق: وكان قد جعل طريقه -حين أقبل من المشرق- على المدينة، وكان قد مر بها في بَدْأته، فلم يهج أهلها، وخلَّف بين أظهرهم ابناً له، فقُتل غيلة، فقدمها، وهو مُجمع لإخرابها، واستئصال أهلها، وقطع نخلها، فجمع له هذا الحي من الأنصار، ورئيسهم عمرو بن طلّة أخو بني النجار، ثم أحد بن عمرو بن مبذول، واسم مبذول، عامر بن مالك، بن النجار، واسم

---

(١) أمضي:أي ما فيه باطل.
(٢) تبان أسعد: هو لقب تبع الحميري، وتبان مشتق من التبانة وهي الذكاء والفطنة.

النجار: تيم الله بن ثعلبة، بن عمرو بن الخزرج، بن حارثة، بن ثعلبة، بن عمرو، ابن عامر.

قصة مقاتلة تُبان لأهل المدينة:

قال ابن إسحاق: وقد كان رجل من بني عدي بن النجار يقال له: أحمر، عَداَ على رجل من أصحاب تُبَّع حين نزل بهم فقتله، وذلك أنه وجده في عَذق له يَجُدُّه [١]. فضربه بمنجله فقتله، وقال: إنما التمر لمن أبَّره[٢]. فزاد ذلك تُبعاً حنقاً عليهم قال: فاقتتلوا، فتزعُم الأنصار أنهم كانوا يقاتلونه بالنهار، ويَقْرُونه بالليل، فيعجبه ذلك منهم، ويقول: والله إن قومنا لكرام!!

فبينا تبَّع على ذلك من قتالهم، إذ جاءه حبران من أحبار اليهود، من بنى قريظة، وقريظة والنضير والنحام وعمرو- وهو هَدلَ [٣]- بنو الخزرج بن الصريح بن التومان بن السَّبط بن اليسع بن سعد بن لاوى بن خير بن النحام بن تنحوم بن عازر بن عزرى بن هارون بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى ابن يعقوب- وهو إسرائيل- بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن- صلى الله عليهم- عالمان راسخان في العلم، حين سمعا بما يريد من إهلاك المدينة وأهلها، فقالا له: أيها الملك، لا تفعل، فإنك إن أبيت إلا ما تريد حيل بينك وبينها، ولم نأمن عليك عاجل العقوبة، فقال لهما: ولم ذلك؟ فقالا: هى مُهَاجَرُ نبى يخرج من هذا الحرم من قريش في آخر الزمان، تكون داره وقراره، فتناهى عن ذلك، ورأى أن لهما علما، وأعجبه ما سمع منهما، فانصرف عن المدينة، واتبعهما على دينهما، فقال خالد بن عبد العُزَّى بن غزَّية بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم ابن مالك بن النجار يفخر بعمرو بن طلة[٤]:

---

(١) غدق: النخل يجده: يقطعه أي يجني ثمره.
(٢) أبره: أبر النخل لقحه وأصلحه.
(٣) هدل: بفتح الدال ويجوز الإسكان وهو اسم لعمرو هذا.
(٤) انظر: تاريخ الطبري (١٠٦/٢) نقلاً عن ابن إسحاق.

أَصَــحا أَمْ قَــد نَهــى ذُكَــرَه ... أَم قَضَــى مــن لَــذَّة وطَــره
أَم تَذكَــرتَ الشَّــبابَ، ومَــا ... ذكْــرِكَ الشــباب أو عُصُــرَه
إنَّهــا حَــربٌ رَباعيَــة ... مثلهــا أَتــى الفــتى عَــبره
فاســألا عِمْــران، أو أســداً ... إذ أَتَــتْ عَــدْوا مع الزَّهَــرَه
فَيــلق فيــها أبــو كَــربِ ... سُــبَّــغ أبدانهــا ذَفــرَه
ثُــم قالوا: من نــؤم بهــا ... أبني عَــوف، أم النَّجَــره؟
بَــل بَــني الــنجَّار إن لــنا ... فــيهم قَتــلى، وإنَّ تِــرةَ
فتلقَّــتهــم مُسَــايفــة ... مَدُّهــا كالغيبــة النَّثــره
فــيهم عَمرو بن طَلَّة مــــ ... ــلَّى الإلــه قومه عُمرَه
سيّــدٌ ســامَ الملوك وَمــن ... رَام عَمْــرا لا يكن قَــدره

وهذا الحي من الأنصار يزعمون أنه إنما كان حنق تبع على هذا الحي من يهود الذين كانوا بين أظهرهم، وإنما أراد هلاكهم، فمنعوهم منه، حتى انصرف عنهم، ولذلك قال في شعره:

حَــنقاً على سِبْطَين حلاَ يثربا ... أوْلَــى لهم بعقابِ يوم مُفْسد

تبع يذهب إلى مكة ويطوف بالكعبة:

قال ابن إسحاق(١): وكان تبع وقومه أصحاب أوثان يعبدونها، فتوجه إلى مكة، وهي طريقه إلى اليمن، حتى إذا كان بين عسفان وأمج أتاه نفرٌ من هذيل ابن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد، فقالوا له: أيها الملك ألا ندلك على بيت مال دائر، أغفله الملوك قبلك، فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة؟ قال: بلى، قالوا: بيت بمكة يعبده أهله، ويصلون عنده. وإنما أراد الهذليون هلاكه بذلك، لما عرفوا من هلاك من أراده من الملوك وبغى عنده. فلما

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (١٠٧/٢) نقلاً عن ابن إسحاق، وكذا البيهقي (١١٥/١) في دلائل النبوة.

أجمع لما قالوا، أرسل إلى الحَبرين، فسألهما عن ذلك، فقالا له: ما أراد القوم إلا هلاكك وهلاك جندك، ما نعلم بيتاً لله اتخذه في الأرض لنفسه غيره، ولئن فعلت ما دعوك إليه، لتهلكن، وليهلكن من معك جميعاً، قال: فماذا تأمراني أن أصنع إذا أنا قدمت عليه؟ قالا: تصنع عنده ما يصنع أهله: تطوف به وتعظمه وتكرمه، وتحلق رأسك عنده وتذل له، حتى تخرج من عنده، قال: فما يمنعكما أنتما من ذلك؟ قالا: أما والله إنه لبيت أبينا إبراهيم، وإنه لكما أخبرناك، ولكن أهله حالوا بيننا وبينه بالأوثان التي نصبوها حوله، وبالدماء التي يهرقون عنده، وهم نجس، أهل شرك -أو كما قالا له- فعرف نصحهما وصدق حديثهما، فقرب النفر من هذيل، فقطع أيديهم وأرجلهم، ثم مضى حتى قدم مكة، فطاف بالبيت، ونحر عنده، وحلق رأسه وأقام بمكة ستة أيام- فيما يذكرون- ينحر بها للناس ويطعم أهلها، ويسقيهم العسل، وأرى في المنام أن يكسو البيت، فكساه الخَصْف[1] ثم أرى أن يكسوه أحسن من ذلك، فكساه المعافر[2] ثم أرى أن يكسوه أحسن من ذلك، فكساه الملاء والوصائل [3] فكان تُبع- فيما يزعمون- أول من كسا البيت، وأوصى به وُلاته من جُرهم، وأمرهم بتطهيره وألا يقربوه دما، ولا ميتة، ولا مئلاتا -وهى المحايض- وجعل له بابا ومفتاحاً، وقالت سُبيعة بنت الأحب، ابن زبينة، بن جذيمة، بن عوف، بن معاوية، بن بكر، بن هوازن، ابن منصور، بن عكرمة، بن خصفة بن قيس، بن عيلان، وكانت عند عبد مناف ابن كعب، بن سعد، بن تيم، بن مرة، بن كعب، بن لؤي، بن غالب، ابن فهر، ابن مالك، بن النضر، بن كنانة، لابن لها منه يقال له: خالد تعظم عليه حرمة مكة، وتنهاه عن البغي فيها، وتذكر تبعا وتذلُّله لها، وما صنع بها:

ابـــني: لا تَظلـــم بمكـــــةَ   لا الصــغير ولا الكبـــــيرْ

(١) الخصف: كساء غليظ يعمل من خوص النخل أو من ليفه.
(٢) المعافر: ثياب مصنوعة في "معافر" ثياب يمنية.
(٣) الوصائل: جمع وصيلة، وهى ثياب تنسج في اليمن.

واحفظْ مَحارمهَا بُنَـــــىَّ ولا يَغُـرَّنك الغـــــرَور
ابـــني: مَنْ يَظلم بمكـــةَ يَلــق أطــراف الشــــرورْ
ابني: يُضرب وجهُــــــهُ وَيَلُــحْ بخديــه السعـــــيرْ
أُبــنَي: قد جَرَّبتهـــــــاَ فَوجــدت ظالمهــا يبــور(١)
الله آمنها، ومــــــــاَ بُنيــت بعرصــتها قُصــور
الله آمن طــــــيَرها والعُصــم تأمن في ثبَــير(٢)
ولقد غَزاها تُبَّــــــعٌ فَكســا بَنيَّتها الحبـــير(٣)
وأَذل رَبي مُلْكـــــــهَ فــيها فَأوفى بالنــــذورْ
يَمشي إليها حافـــــيا بفــنائها ألفــا بعــــــيرْ
ويَظل يُطعم أهلـــــها لَحــم المهــاري والجــزورْ(٤)
يَسقيهمُ العَســـل الــــ مصفّى والرحيضَ من الشَّعير(٥)
والفــيل أَهْلَك جَيشَـــهُ يُــرْمَون فيها بالصخـــورْ
والملــك في أَقْصى البــلاد وفي الأعــاجم والخزيـــر(٦)
فاسمعْ إذا حُدِّثتَ، وافــــ ـــهم كيف عاقبةُ الأمورْ

أصل اليهودية باليمن:

ثم خرج منها متوجهًا إلى اليمن بمن معه من جنوده وبالحبرين حتى إذا دخل اليمن دعا قومه إلى الدخول فيما دخل فيه، فأبوا عليه، حتى يحاكموه إلى النار التي كانت باليمن.

---

(١) يبور: يهلك.
(٢) العصم: الوعال تعتصم في الجبال، وثبير: اسم جبل في مكة.
(٣) الحبير: الثياب المحبرة وهى التي فيها وشي ونقش جميل وهو ثياب من اليمن.
(٤) الجزور: الإبل السمينة التي تصلح للذبح.
(٥) الرخيص: أي المغسول ويعني الشعير المنقى النظيف.
(٦) الخزير: أمة من العجم منسوبون إلى بحر الخرز وهو البحر الأسود.

مُحاكمة تُبَّع إلى النار

قال ابن إسحاق[(١)]: حدثني أبو مالك بن ثعلبه بن أبي مالك القرظي، قال: سمعت إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عُبيد الله يحدث: أن تُبعاً لما دنا من اليمن ليدخلها حالت حمير بينه وبين ذلك، وقالوا: لا تدخلها علينا، وقد فارقت ديننا، فدعاهم إلى دينه وقال: إنه خير من دينكم، فقالوا: فحاكمنا إلى النار، قال: نعم. قال: وكانت باليمن -فيما يزعم أهل اليمن- نار تحكم بينهم فيما يختلفون فيه، تأكل الظالم ولا تضر المظلوم، فخرج قومه بأوثانهم وما يتقربون به في دينهم، وخرج الحبران بمصاحفهما في أعناقهما متقلديها، حتى قعدوا للنار عند مخرجها الذي تخرج منه، فخرجت النار إليهم، فلما أقبلت نحوهم حادوا عنها وهابوها، فذمرهم[(٢)] من حضرهم من الناس، وأمروهم بالصبر لها، فصبروا حتى غشيتهم، فأكلت الأوثان وما قربوا معها، ومن حمل ذلك من رجال حمير، وخرج الحبران بمصاحفهما في أعناقهما تعرق جباههما لم تضرهما، فأصفقت عند ذلك حمير على دينه، فمن هنالك وعن ذلك كان أصل اليهود باليمن.

قال ابن إسحاق: وقد حدَّثني مُحدِّث أن الحبرين، ومن[(٣)] خرج من حمير، إنما اتبعوا النار ليردوها، وقالوا: من ردها فهو أولى بالحق، فدنا منها رجال من حمير بأوثانهم ليردوها، فدنت منهم لتأكلهم فحادوا عنها ولم يستطيعوا ردها، ودنا منها الحبران بعد ذلك، وجعلا يتلوان التوراة وتنكُص عنهما، حتى رداها إلى مخرجها الذي خرجت منه، فأصفَقت[(٤)] عند ذلك حمير على دينهما. والله أعلم أي ذلك كان.

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (١٠٨/٢) نقلاً عن ابن إسحاق.

(٢) فذمرهم: حثوهم على الصبر، وشجعوهم.

(٣) انظر: تاريخ الطبري (١٠٨/٢-١٠٩)، (١١٥/٢) نقلاً عن ابن إسحاق.

(٤) أصفقت: اتفقت واجتمعت.

هدم البيت المسمى رئام[١]:

قال ابن إسحاق: وكان رئام بيتا لهم يعظمونه، وينحرون عنده ويُكلمون منه، إذ كانوا على شركهم، فقال الحبران لتبَّع: إنما هو شيطان يفتنهم بذلك فخل بيننا وبينهم، قال: فشأنكما به، فاستخرجا منه -فيما يزعم أهل اليمن- كلبا أسود فذبحاه، ثم هدما ذلك البيت، فبقاياه اليوم -كما ذُكر لي- بها آثار الدماء التي كانت تُهراق عليه[٢].

مُلك حَسان بن تبّان وقتله على يد أخيه عمرو

فلما ملك حَسان بن تبان أسعد أبي كرب، سار بأهل اليمن، يريد أن يطأ بهم أرض العرب، وأرض الأعاجم، حتى إذا كانوا ببعض أرض العراق كرهت حمير وقبائل اليمن المسير معه، وأرادوا الرجعة إلى بلادهم، وأهلهم، فكلموا أخاً له يقال له عمرو، وكان معه في جيشه، فقالوا له: اقتل أخاك حسان، ونملكك علينا، وترجع بنا إلى بلادنا، فأجابهم، فاجتمعوا على ذلك إلا ذا رُعين الحميري فإنه نهاه عن ذلك فلم يقبل منه. فقال ذو رُعَين[٣]:

أَلاَ مَــن يشــتري سَهرا بنوم سَــعيدٌ من يَبيتُ قَرير عَين[٤]
فَإمـا حِمـيرٌ غَدرتْ وخَانتْ فَمعــذِرَةُ الإلـه لـذي رُعَينِ

ثم كتبهما في رقعة، وختم عليها، ثم أتى بها عمراً، فقال له: ضع لي هذا الكتاب عندك ففعل، ثم قتل عمرو أخاه حسان، ورجع بمن معه إلى اليمن. فقال رجل من حمير:

---

(١) رئام: اسم للبيت الذي يعظمونه، مشتق من الرؤم وهو العطوف الحنون فكأنهم يطلبون في هذا المكان الرحمة والعطف.
(٢) انظر: تاريخ الطبري (٢/١٠٨ -١٠٩)، (٢/١١٥) نقلاً عن ابن إسحاق.
(٣) ذو رعين: رعين جبل باليمن نسب إليه هذا الملك من ملوكهم.
(٤) قرير عين: هادئ البال فتقر عينه بالنوم وأصل هذه العبارة (بل من يبيت قرير عين هو السعيد).

لاه عينــاَ الذي رأى مثل حســا ... ن قتــيلا في سَــالف الأحقاب[١]
قَتَلــتْهُ مَقاولٌ خَشية الحبس غَداةَ ... قــالــوا: لَبَــاب لبــاب
مَيــتُكُم خَيرنــا وحَيُّكــم رَبٌّ ... عَلينـــا وَكلكــم أربابـــي

قال ابن إسحاق: وقوله: لَبَابِ لَبَاب: لا بأس لا بأس بلغة حمير.

هلاك عمرو وتفرق حمير:

قال ابن إسحاق[٢]: فلما نزل عمرو بن تُبان اليمن مُنع منه النوم، وسُلّط عليه السهر، فلما جهده ذلك سأل الأطباء، والحُزَاةَ من الكُهان، والعرَّافين عما به، فقال له قائل منهم: إنه والله ما قتل رجل قَطُّ أخاهُ أو ذا رحمه بغيا على مثل ما قتلت أخاك عليه، إلاَّ ذهب نومه، وسلط عليه السهر، فلما قيل له ذلك جعل يقتل كل من أمره بقتل أخيه حَسان من أشراف اليمن، حتى خلص إلى ذي رعين فقال له: يا ذو رعين: إن لي عندك بَراءة، فقال وما هي؟ قال: الكتاب الذي دفعت إليك، فأخرجه فإذا فيه البيتان، فتركه ورأى أنه قد نصحه، وهَلك عمرو فمرج [٣] أمر حمير عند ذلك وتفرقوا.

خبر لَخنيْعَة وذي نُواس: فوثب عليهم رجل من حمير لم يكن من بيوت المملكة، يقال له لخنيعة ينوف ذو شناتر، فقتل خيارهم، وعبث ببيوت أهل المملكة منهم، وكان لخنيعة امرأ فاسقا يعمل عمل قوم لوط، فكان يرسل إلى الغلام من أبناء الملوك، فيقع عليه في مَشْرَبَة له قد صنعها لذلك، لئلا يُملّك بعد ذلك، ثم يطلع من مَشْربته تلك إلى حَرسه ومن حضر من جنده، قد أخذ مسواكا، فجعله في فيه، أي: ليعلمهم أنه قد فرغ منه حتى بعث إلى زُرْعَةَ ذي نُواس بن تبان أَسعد أخي حسَّان، وكان صبيا صغيرا حين قُتل حَسان، ثم شَبَّ

---

(١) الأحقاب: جمع حقب بضم الحاء وسكون القاف أو بضمهما معاً: ثمانون سنة، وقيل أكثر من ذلك ومنه قوله تعالى: ﴿ لَّـٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾.

(٢) انظر: تاريخ الطبري (٢/١١٧-١١٨) نقلاً عن ابن إسحاق.

(٣) مرج أمرهم: اختلط واضطرب ومنه قوله تعالى: ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾.

غلاما جميلا وسيما ذا هيئة وعقل، فلما أتاه رسوله، عرف ما يريده منه، فأخذ سكينا حديدا لطيفا، فَخَبأه بين قدمه ونعله، ثم أتاه، فلما خلا معه وثب إليه فواثبه ذو نُوَاس، فوجَأه حتى قتله، ثم حز رأسه، فوضعه في الكُوَّة التي كان يشرف منها، ووضع مسواكه في فمه، ثم خرج على الناس، فقالوا له: ذا نُوَاس أَرَطْبٌ أو يَبَاس فقال "سَل تَحْمَاس، استرطبان ذو نوات استرطبان لاباس".

وتحماس[١] الرأس. فنظروا إلى الكوة فإذا رأس لَخنيعَة مقطوع، فخرجوا في أثر ذي نُواس حتى أدركوه، فقالوا: ما ينبغي أن يملكنا غيرك، إذ أرحتنا من هذا الخبيث.

ملكُ ذي نُواَس:

فَملَّكوه، واجتمعت عليه حمير وقبائل اليمن، فكان آخر ملوك حمير وهو صاحب الأُخْدُود، وتَسمَّى: يوسف، فأقام في ملكه زمانا.

سبب وجود النصرانية بنَجْرَان:

وبنجران بقايا من أهل دين عيسى ابن مريم عليه السلام على الإنجيل. أهل فضل واستقامة من أهل دينهم، لهم رأس يقال له: عبد الله بن الثامر.

وكان موقع أصل ذلك الدين بنَجْرَان، وهى بأوسط أرض العرب في ذلك الزمان، وأهلها وسائر العرب كلها أهل أوثان يعبدونها، وذلك أن رجلا من بقايا أهل ذلك الدين يقال له: فَيْمِيُون، وقع بين أظهرهم، فحملهم عليه، فدانوا به.

فيْمِيُون وصالح ونشر النصرانية:

قال ابن إسحاق[٢]: حدثني المغيرة بن أبي لبيد مولى الأخنس، عن وهب ابن مُنبِّه اليماني أنه حدثهم: أن موقع ذلك الدين كان بنجران أن رجلا من بقايا أهل دين عيسى ابن مريم يقال له فَيمْيُون، وكان رجلا صالحا مجتهدا زاهدا في الدنيا، مُجَاب الدعوة، وكان سائحا يترل بين القُرى، لا يُعرف بقرية إلا خرج منها إلى قرية لا يعرف بها. وكان لا يأكل إلا من كسب يديه وكان بناءً يعمل

(١) تحماس: الرأس بلغة حمير كما قال ابن هشام.

(٢) إسناده ضعيف إلى ابن منبه: وأخرجه الطبري (١١٩/٢) عن ابن إسحاق به.

الطين، وكان يعظم الأحد فإذا كان يوم الأحد لم يعمل فيه شيئا، وخرج إلى فلاة من الأرض يصلي بها حتى يمسي، قال: وكان في قرية من قرى الشام يعمل عمله ذلك مستخفياً، ففطن لشأنه رجل من أهلها يقال له: صالح، فأحبه صالح حُبا لم يحبه شيئا كان قبله. فكان يتبعه حيث ذلك، ولا يفطن له فيميون، حتى خرج مرة في يوم الأحد إلى فلاة من الأرض -كما كان يصنع- وقد أتبعه صالح - وفيميون لا يدري، فجلس صالح منه منظر العين مستخفيا منه، لا يحب أن يعلم بمكانه، وقام فيميون يصلي فبينما هو يصلي إذ أقبل نحوه التنِّين -الحية ذات الرؤوس السبعة- فلما رآها فيميون دعا عليها فماتت ورآها صالح ولم يدر ما أصابها فخافها عليه فعيل[1] عوله: فصرخ يا فيميون، التنِّين قد أقبل نحوك فلم يلتفت إليه وأقبل على صلاته حتى فرغ منها وأمسى وانصرف وعرف أنه قد عُرف، وعرف صالح أنه قد رأى مكانه، فقال له: يا فَيْمِيُون، تعلم والله أني ما أحببت شيئا قط حبك، وقد أردت صحبتك والكينونة معك حيث كنت، فقال: ما شئت، أمري كما ترى، فإن علمت أنك تقوى عليه فنعم، فلزمه صالح، وقد كاد أهل القرية يفطنون لشأنه، وكان إذا فاجأه العبد به الضر دعا له فَشُفي، وإذا دعي إلى أحد به ضر لم يأته، وكان لرجل من أهل القرية ابن ضرير، فسأل عن شأن فَيْمِيُون، فقيل له إنه لا يأتي أحداً دعاه، ولكنه رجل يعمل للناس البنيان بالأجر، فعمد الرجل إلى ابنه ذلك، فوضعه في حجرته، وألقى عليه ثوبا ثم جاءه فقال له يا فَيْمِيُون، إني قد أردت أن أعمل في بيتي عملا، فانطلق معي إليه حتى تنظر إليه فأشَارطك عليه فانطلق معه حتى دخل حجرته، ثم قال له: ما تريد أن تعمل في بيتك هذا؟ قال: كذا وكذا، ثم انتشط الرجل الثوب عن الصبي، ثم قال له: يا فَيْمِيُون عبد من عباد الله أصابه ما ترى فادع الله له، فدعا له فَيْمِيُون، فقام الصبي ليس به بأس، وعرف فَيْمِيُون أنه قد

(١) عيل عوله: غلب على صبره.

عُرف، فخرج من القرية، وأتبعه صالح، فبينما هو يمشي في بعض الشام إذ مر بشجرة عظيمة، فناداه منها رجل، فقال: يا فَيْمِيُون! قال: نعم، قال: ما زلت أنظرك، وأقول: متى هو جاء؟ حتى سمعت صوتك، فعرفت أنك هو، لا تبرح حتى تقوم علي فإني ميت الآن، قال فمات، وقام عليه حتى واراه، ثم انصرف وتبعه صالح، حتى وطئا بعض أرض العرب، فعَدَوْا عليهما فاختطفتهما سيارة من بعض العرب، فخرجوا بهما، حتى باعوهما بنجران، وأهل نجران يومئذ على دين العرب، يعبدون نخلة طويلة بين أظهرهم، لها عيد في كل سنة، فإذا كان ذلك العيد علقوا كل ثوب حسن وجدوه، وحُلي النساء، ثم خرجوا إليها، فعكفوا عليها فابتاع فَيْمِيُون رجل من أشرافهم، وابتاع صالحا آخر، فكان فَيْمِيُون إذا قام من الليل -يتهجد في بيت له أسكنه إياه سيده -يصلي- استسرج له البيت نوراً حتى يصبح من غير مصباح، فرأى ذلك سيده، فأعجبه ما يرى منه، فسأله عن دينه، فأخبره به، وقال له فَيْمِيُون: إنما أنتم في باطل، إن هذه النخلة لا تضر ولا تنفع، ولو دعوت عليها إلهي الذي أعبده، لأهلكها وهو الله وحده لا شريك له. قال: فقال له سيده: فافعل، فإنك إن فعلت دخلنا في دينك، وتركنا ما نحن عليه قال: فقام فَيْمِيُون، فتطهر وصلى ركعتين، ثم دعا الله عليها، فأرسل الله عليها ريحاً فَجَعَفَتْها من أصلها فألقتها، فاتبعه عند ذلك أهل نجران على دينه، فجعلهم على الشريعة من دين عيسى ابن مريم عليه السلام، ثم دخلت عليهم الأحداث التي دخلت على أهل دينهم بكل أرض. فمن هنالك كانت النصرانية بنجران في أرض العرب.

قال ابن إسحاق: فهذا حديث وهب بن منبه عن أهل نجران.

خَبَرُ عبد الله بن الثّامر وقصة أصحاب الأُخْدُود

فَيْميُون وعبد الله بن الثامر والاسم الأعظم:

قال ابن إسحاق[(١)]: وحدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كَعب القُرظيِ، وحدثني أيضاً بعض أهل نجران عن أهلها: أن أهل نجران كانوا أهل شرك يعبدون الأوثان وكان في قرية من قراها قريبا من نجران -ونجران: القرية العظمى التي إليها جمع أهل تلك البلاد- سَاحر يُعَلِّم غلمان أهل نجران السِّحْر، فلما نزلها فَيْميُون -ولم يسموه لي باسمه الذي سماه وهب بن منبه، قالوا رجل نزلها- ابتنى خيمة بين نجران، وبين تلك القرية التي بها الساحر، فجعل أهل نجران يُرسلون غلمانهم إلى ذلك الساحر، ويعلمهم السحر، فبعث إليه الثامر ابنه عبد الله بن الثامر مع غلمان أهل نجران، فكان إذا مر بصاحب الخيمة أعجبه ما يرى منه من صلاته وعبادته، فجعل يجلس إليه ويسمع منه حتى أسلم فَوحَّد الله وَعَبدهُ، وجعل يسأله عن شرائع الإسلام حتى إذا فَقُه فيه، جعل يسأله عن الاسم الأعظم، وكان يَعْلمه فكتمه إياه وقال له: يا ابن أخي! إنك لن تحمله، أخشى عليك ضعفك عنه والثامر أبو عبد الله لا يظن إلا أن ابنه يختلف إلى الساحر كما يختلف الغلمان، فلما رأى عبد الله أن صاحبه قد ضَنَّ به عنه، وتَخوَّف ضعفه فيه، عمد إلى قداح فجمعها، ثم لم يبق لله اسما يعلمه إلا كتبه في قدْح، لكل اسم قدح، حتى إذا أحصاها أوقد لها ناراً، ثم جعل يقذفها فيها، قدحاً قدحاً، حتى إذا مر بالاسم الأعظم قذف بقدحه، فوثب القدح حتى خرج منها لم تضره شيئاً، فأخذه ثم أتى صاحبه، فأخبره بأنه قد علم الاسم الذي كتمه، فقال: وما هو؟ قال: هو كذا وكذا، قال: وكيف علمته؟ فأخبره بما صنع، قال: أي ابن أخي! قد أصبته فأمسك على نفسك، وما أظن أن تفعل.

عبد الله بن الثامر يدعو إلى التوحيد: فجعل عبد الله بن الثامر إذا دخل

---

(١) إسناده ضعيف: أخرجه الطبري (١٢١/٢) بسنده من طريق ابن إسحاق.

نَجران لم يلق أحداً به ضر إلا قال: يا عبد الله، أَتُوحِّدُ الله، وتدخل في ديني، وأدعو الله، فيعافيك مما أنت فيه من البلاء؟ فيقول: نعم، فيوحد الله ويُسلم، ويدعو له فيُشفى، حتى لم يبق بنجران أحد به ضر إلا أتاه فاتبعه على أمره، ودعا له فعوفي، حتى رفع شأنه إلى ملك نجران، فدعاه فقال له: أفسدت علي أهل قريتي، وخالفت ديني ودين آبائي، لأمثلن بك، قال: لا تقدر على ذلك، قال: فجعل يُرسل به إلى الجبل الطويل، فيطرح على رأسه، فيقع إلى الأرض ليس به بأس، وجعل يبعث به إلى مياه بنجران، بحور لا يقع فيها شيء إلا هلك، فيلقى فيها، فيخرج ليس به بأس، فلما غلبه، قال له عبد الله بن الثامر: إنك والله لن تقدر على قتلي حتى توحد الله فتؤمن بما آمنت به، فإنك إن فعلت ذلك، سُلطت علي فقتلتني، قال: فوحد الله تعالى ذلك الملك، وشهد شهادة عبد الله بن الثامر، ثم ضربه بعصا في يده، فشجَّه شجة غير كبيرة، فقتله ثم هلك الملك مكانه، واستجمع أهل نجران على دين عبد الله بن الثامر، وكان على ما جاء به عيسى ابن مريم من الإنجيل وحكمه، ثم أصابهم مثل ما أصاب أهل دينهم من الأحداث، فمن هنالك كان أصل النصرانية بنجران، والله أعلم بذلك.

قال ابن إسحاق: فهذا حديث محمد بن كعب القُرظي، وبعض أهل نجران عند عبد الله بن الثامر، والله أعلم أي ذلك كان.

ذُو نُواس يدعو أهل نَجران إلى اليهودية: فسار إليهم ذُو نُواس بجنوده، فدعاهم إلى اليهودية، وخيرهم بين ذلك والقتل، فاختاروا القتل، فخد لهم الأخدود، فحرق من حرق بالنار وقتل من قتل بالسيف، ومثل بهم، حتى قتل منهم قريبا من عشرين ألفا، ففي ذي نواس وجنده تلك أنزل الله تعالى على رسوله سيدنا محمد ﷺ ﴿ قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ ۝٥ إِذۡ هُمۡ عَلَيۡهَا قُعُودٞ ۝٦ وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٞ ۝٧ وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴾[1].

---

(١) سورة البروج: آية:(٤-٨).

نهاية عبد الله بن الثامر: قال ابن إسحاق: ويقال: كان فيمن قَتل ذُو نُواس، عبد الله بن الثامر رأسهم وإمامهم.

قال ابن إسحاق(١): حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم أنه حدث: أن رجلا من أهل نجران كان في زمان عمر بن الخطاب ﷺ -حَفر خربة من خرب نجران لبعض حاجته، فوجدا عبد الله بن الثامر تحت دَفن منها قاعداً، واضعاً يده على ضربة في رأسه، ممسكاً عليها بيده، فإن أخرت يده عنها تنبعث دما، وإذا أرسلت يده ردها عليها، فأمسكت دمها، وفي يده خاتم مكتوب فيه: "ربي الله" فكتب فيه إلى عمر بن الخطاب يُخبر بأمره، فكتب إليهم عمر ﷺ : أن أقروه على حاله وردوا عليه الدفن الذي كان عليه، ففعلوا.

فرار دَوْس ذي ثُعْلُبَان من ذي نُوَاس واستنجاده بقيصر:

قال ابن إسحاق (٢): وأفلت منهم رجل من سَبأ، يقال له دَوْسٌ ذي ثُعْلُبان على فرس له، فسلك الرمل فأعجزهم، فمضى على وجهه ذلك، حتى أتى قيصر ملك الروم، فاستنصره على ذي نواس وجنوده، وأخبره بما بلغ منهم، فقال له: بُعدت بلادك منا، ولكن سأكتب لك إلى ملك الحبشة فإنه على هذا الدين، وهو أقرب إلى بلادك، وكتب إليه يأمره بنصره والطلب بثأره.

النجاشي ينصر دوسا: فقدم دوس على النجاشي بكتاب قيصر، فبعث معه سبعين ألفا من الحبشة، وأمر عليهم رجلا منهم يقال له: أرياط -ومعه في جنده أبرهة الأشرم- فركب أرياط البحر حتى نزل بساحل اليمن، ومعه دَوس ذي ثعلبان.

نهاية ذي نُوَاس: وسار إليه ذو نواس في حمير، ومن أطاعه من قبائل اليمن، فلما التقوا انهزم ذو نواس وأصحابه، فلما رأى ذو نواس ما نزل به

---

(١) إسناده ضعيف: أخرجه الطبري (١٢٤/٢) بسنده عن ابن إسحاق، وفي سنده جهالة شيخ ابن أبي بكر.

(٢) انظر: تاريخ الطبري (١٢٥/٢) نقلاً عن ابن إسحاق.

وبقومه، وجه فرسه في البحر، ثم ضربه، فدخل به فخاض به ضحضاح[١] البحر، حتى أفضى به إلى غمره، فأدخله فيه، وكان آخر العهد به، ودخل أرياط اليمن، فملكها.

فقال رجل من أهل اليمن -وهو يذكر ما ساق إليهم دوس من أمر الحبشة: "لاَ كدَوْسٍ ولا كأَعلاق رَحْله". فهي مثل باليمن إلى هذا اليوم.

قول ذي جَدَن الحميري في هذه القصة:

وقال ذو جَدَن الحميري:

هَونَــكِ[٢] ليس يَرُدُّ الدمعَ ما فاتا ... لاَ تَهْلكــي أسَــفاً في إِثر من مَاتا

أَبعــد بَيْنون لا عينٌ ولا أثــَــرَ ... وبعــد سِلْحِين يبني الناس أبياتا؟!

بَينُون وسِلحين وغُمدان: من حصون اليمن التي هدمها أرياط، ولم يكن في الناس مثلها

وقال ذو جَدن أيضاً:

دَعــيني -لا أبَــالك- لن تُطيقي ... لحَــاك اللهُ[٣]! قَد أنزفْت ريقي[٤]

لَــدى عَــزف القيان إذ انتشينا ... وإذ نُســقَى مــن الخَمر الرحيق

وشُــربُ الخَمــر ليس عليَّ عَاراً ... إذا لم يَشــكُني فــيها رَفيــقي

فــإن المــوتَ لا ينهاهُ نَــاهٍ ... ولــو شَرب الشفاءَ مع النَّشُوق

---

(١) ضحضاح البحر: الماء الضحضاح هو القليل الذي يظهر منه القعر لضحالته. ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في عمه أبي طالب (هو في ضحضاح من النار، ولولا مكاني لكان في الطمطام).

(٢) هونك: ارفقي بنفسك فإن الجزع لا يجدي ولا يفيد.

(٣) لا أبالك، لحاك الله: صيغتان جاريتان على اللسان يراد بهما غالباً الزجر دون الدعاء وهو أصل معناهما.

(٤) أنزفت ريقي: استنفدته حتى نضب من فمي، وهو كناية عن الخوف والفزع.

ولا مُترهِّبٌ في أُسطوان يُناطح جُدره بَيْض الأنُوق
وغُمْدانُ[١] الذي حُدِّثتِ عنه بَنوهُ مُسمَّكا في رأس نيق
بمَنهمة، وأسفَلُه جُروُن وحُر المَوْحَلِ اللّثق الزَّليق
مصابيحُ السَّليط[٣] تَلوحُ فيه إذا يمسي كَتَوماضِ البُروق[٢]
ونخلتهُ التي غُرست إليه يكادُ البُسر يهصرُ بالعُذوق
فأصبح بعد جدَّته رَمَاداً وغيَّر حُسنه لَهَبُ الحريق[٤]
وأَسلم ذُو نُواس مُستكيناً وحذَّر قَومهُ ضَنْكَ المضيق

قول عمرو بن معَدي كرب الزبيدي في هذه القصة: وقال عَمرو بن مَعدي كَرب الزبيدي في شيء كان بينه وبين قيس بن مَكْشُوح المرادي، فبلغه أنه يتوعده، فقال يذكر حمير وعزها، وما زال من مُلكها عنها:

أتُوعدُني كأنك ذُو رُعَينِ بأفضلِ عيشَة -أو ذُو نُواس
وكَائِنْ كَان قبلك من نَعيم ومُلك ثابت في الناس رَاس
قديم عهدهُ من عهدْ عاد عظيم قَاهر الجبروت قَاسي
فأمسى أهلُهُ بادوا، وأَمسى يُحوَّل من أُناسٍ في أُناس

النزاع على اليمن بين أبْرَهة وأرياط

قال ابن إسحاق [٥]: فأقام أَرياط بأرض اليمن في سلطانه ذلك، ثم نازعه في أمر الحبشة باليمن أبرهة الحبشي، حتى تفرقت الحبشة عليهما، فانحاز إلى كل واحد منهما طائفة منهم ثم سار أحدهما إلى الآخر، فلما تقارب الناس أرسل

(١) غمدان اسم الحصن باليمامة.
(٢) السليط: الدهن الذي توقد المصابيح به.
(٣) توماض البروق: أي وميضها وهو ضوؤها الخاطف.
(٤) يهصر بالعذوق: وهو الكباسة من التمر بمثابة العنقود من العنب.
(٥) انظر: تاريخ الطبري (٢/١٢٨-١٣٠) نقلاً عن ابن إسحاق.

أبرهة إلى أرياط: إنك لا تصنع بأن تلقى الحبشة بعضها ببعض، حتى تفنيها شيئاً، فابرز إلي، وأبرز إليك، فأينا أصاب صاحبه انصرف إليه جنده، فأرسل إليه أرياط: أنصفت، فخرج إليه أبرهة -وكان رجلا قصيراً لحيماً، وكان ذا دين في النصرانية- وخرج إليه أرياط وكان رجلا جميلا عظيماً طويلا، وفي يده حربة له وخلف أبرهة غلاماً له، يقال له: عَتَودَة[1] يمنع ظهره، فرفع أرياط الحربة، فضرب أبرهة يريد يافوخه، فوقعت الحربة على جبهة أبرهة، فَشَرَمَتْ حاجبه وأنفه وعينه وشفته، فبذلك سمي: أبرهة الأشرم، وحمل عتودة على أرياط من خلف أبرهة فقتله، وانصرف جند أرياط إلى أبرهة، فاجتمعت عليه الحبشة باليمن ووَدَى أبرهة أرياط.

غَضبُ النجاشي عَلى أَبرهة:

فلما بلغ النجاشي غضب غضباً شديداً وقال: عدا على أميري فقتله بغير أمري، ثم حلف: لا يدع أبرهة حتى يطأ بلاده، ويجز ناصيته فحلق أبرهة رأسه، وملأ جراباً من تراب اليمن، ثم بعث به إلى النجاشي، ثم كتب إليه:

"أيها الملك، إنما كان أرياط عبدك، وأنا عبدك، فاختلفنا في أمرك، وكُلٌّ طاعته لك، إلا أني كنت أقوى على أمر الحبشة، وأضبط لها وأَسوس منه، وقد حلقت رأسي كله حين بلغني قسم الملك، وبعثت إليه بجراب تراب من أرضي، ليضعه تحت قدميه، فيبر قسمه فيَّ".

فلما انتهى ذلك إلى النجاشي رضي عنه، وكتب إليه، أن اثبت بأرض اليمن حتى يأتيَك أمري، فأقام أبرهة باليمن.

"القُلَّيس" أو كنيسة أبرهة: ثم إن أبرهة بنى القُلَّيْس بصنعاء، فبنى كنيسة لم ير مثلها في زمانها بشيء من الأرض، ثم كتب إلى النجاشي: إني قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لم يُبن مثلها لملك كان قبلك، ولست بمنته حتى أصرف إليها حج العرب، فلما تحدثت العرب بكتاب أبرهة ذلك إلى النجاشي، غضب رجل

---

(١) العتودة: الشدة في الحرب.

من النَّسأة، أحد بني فُقَيم بن عَدي بن عامر بن ثعلبه بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مُدرِكة بن إلياس بن مضر.

النَّسأة: والنسأة: الذين كانوا ينسئون الشهور على العرب في الجاهلية، فيحلّون الشهر من الأشهر الحرم، ويحرِّمون مكانه الشهر من أشهر الحل، ليواطئوا عدة ما حرم الله، ويؤخرون ذلك الشهر، ففيهم أنزل الله تبارك وتعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾[1].

أول من ابتدع النسيء: قال ابن إسحاق[2]: وكان أول من نسأ الشهور على العرب، فأحل منها ما أحل، وحرم منها ما حرم، القَلَمَّس، وهو حُذيفة بن عبد بن فُقيم بن عَدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة، ثم قام بعده على ذلك ابنه عبَّاد بن حذيفة، ثم قام بعد عباد: قَلَعُ بن عباد، ثم قام بعد قلع: أمية بن قلع، ثم قام بعد أمية: عوف بن أمية، ثم قام بعد عوف: أبو ثُمامة، جُنادة بن عوف، وكان آخرهم، وعليه قام الإسلام، وكانت العرب إذا فرغت من حجها اجتمعت إليه، فحرَّم الأشهر الحرم الأربعة: رجباً، وذا القعدة، وذا الحجة، والمحرم، فإذا أراد أن يحل شيئاً أحل المحرم فأحلوه، وحرم مكانه صفر فحرموه، ليواطئوا عدة الأربعة الأشهر الحرم، فإذا أرادوا الصَّدر قام فيهم فقال "اللهم إني قد أحللتُ لك أحد الصَّفرين، الصفر الأول، ونَسأت الآخر للعام المقبل. فقال في ذلك عُمير بن قَيس، جذْل الطَّعان[3]، أحد بني فراس بن غَنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة، يفخر بالنسأة على العرب:

---

(١) سورة التوبة، آية: (٣٧).

(٢) انظر تفسير ابن كثير (٣٦٥/٢) قال: قد تكلم الإمام محمد ابن إسحاق على هذا في كتاب السيرة وأخرجه الطبري (١٩٣/٣٠) في تفسيره عن يونس عن ابن وهب عن ابن زيد من قوله.

(٣) جذل الطعان: الجذل: أصل الشجرة شبهه بأصل الشجرة لثباته أمام الطعان.

لَقد علمتْ مَعدٌّ أن قَـــومي كرامُ الناس أنَّ لهم كِرامـــاً
فَأيُّ الناسِ فَاتونا بوتـــرِ[١] وأي الناس لم نُعلك لجـــاما[٢]
ألسنا الناسئينَ على مَعـــدّ شُهور الحل نجعلُها حَـــراما؟

الكنانيى يحْدث في القُلَّيس: قال ابن إسحاق [٣]: فخرج الكنانى حتى أتى القُلَّيس فقَعد فيها -يعني أحدث فيها- قال ابن إسحاق: ثم خرج فلحق بأرضه، فأخبر بذلك أبرهة فقال: من صنع هذا؟ فقيل له: صنع هذا رجل من العرب من أهل هذا البيت الذي تحج العرب إليه بمكة لما سمع قولك: " أصرفُ إليها حَج العرب" غضب فجاء، فقعد فيها، أي أنها ليست لذلك بأهل.

خروج أبرهة لهدم الكعبة: فغضب عند ذلك أبرهة وحلف: ليسيرن إلى البيت حتى يهدمه، ثم أمر الحبشة فتهيأت وتجهزت، ثم سار وخرج معه بالفيل، وسمعت بذلك العرب، فأعظموه، وفظعوا به، ورأوا جهاده حقًا عليهم، حين سمعوا بأنه يريد هدم الكعبة، بيت الله الحرام.

أشراف اليمن يدافعون عن البيت: فخرج إليه رجل من أشراف أهل اليمن وملوكهم يقال له: ذو نَفر، فدعا قومه، ومن أجابه من سائر العرب إلى حرب أبرهة، وجهاده عن بيت الله الحرام، وما يريد من هدمه وإخرابه، فأجابه إلى ذلك من أجابه، ثم عرض له فقاتله، فهُزم ذوُ نَفر وأصحابه، وأُخذ له ذو نفر، فأتي به أسيراً، فلما أراد قتله، قال له ذو نفر: أيها الملك، لا تقتلني فإنه عسى أن يكون بقائي معك خيراً لك من قتلي، فتركه من القتل، وحبسه عنده في وثاق، وكان أبرهة رجلا حليما.

خَثْعم تُجاهد أبرهة: ثم مضى أبرهة على وجهه ذلك يريد ما خرج له،

---

(١) نعلك لجاما: نردهم عن طغيانهم كما يرد الفرس عن شموسه باللجام.
(٢) فاتونا بوتر: أي لم نسطع أن نأخذ ثأرنا منهم.
(٣) انظر: تاريخ الطبري (٢/١٣٢-١٣٤) نقلاً عن ابن إسحاق، وكذا البداية والنهاية.

حتى إذا كان بأرض خثعم[١] عرض له نفيل بن حبيب الخثعمى في قبيلتى خثعم: شهران وناهس، ومن تبعه من قبائل العرب، فقاتله فهزمه أبرهة، وأخذ له نفيل أسيرا، فأتى به، فلما هم بقتله قال له نفيل: أيها الملك، لا تقتلني فإني دليلك بأرض العرب، وهاتان يداي لك على قبيلتي خثعم: شهران وناهس، بالسمع والطاعة، فخلى سبيله.

وخرج به معه يدله، حتى إذا مر بالطائف خرج إليه مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف في رجال ثقيف.

نسب ثقيف: واسم ثقيف: قسي بن النبيت بن منبه بن منصور بن يقدم ابن أفصى بن دعمى بن إياد بن نزار بن معد بن عدنان.

قال أمية بين أبي الصلت الثقفي:

قومــي إيــاد لو أنهم أمــــم ... أو لــو أقــاموا فتهزل النعم[٢]

قوم لهم ساحة العــــراق إذا ... ساروا جميعا والقـــط والقلم

وقال أمية بن أبي الصلت أيضا:

فإما تسألي عني -لُبينى ... وعن نسبي- أخبرك اليقينا

فإنــا للنبيت أبي قسى ... لمنصـــور بن يقدم الأقدمينا

ثقيف تهادن أبرهة: قال ابن إسحاق[٣] : فقالوا له: أيها الملك، إنما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون، ليس عندنا لك خلاف، وليس بيننا هذا البيت الذي تريد -يعنون اللات -إنما تريد البيت الذي بمكة، ونحن نبعث معك من يدلك عليه، فتجاوز عنهم.

اللات: واللات: بيت لهم بالطائف كانوا يعظمونه نحو تعظيم الكعبة.

---

(١) خثعم: هو اسم جبل، نزل عنده بنو عفرس فنسبوا إليه.

(٢) النعم: الماشية من الإبل خاصة.

(٣) انظر: تاريخ الطبرى (٢/١٣٢-١٣٤) نقلا عن ابن إسحاق.

أبو رغَال ورجم قبره: قال ابن إسحاق: فبعثوا معه أبا رغال يدله على الطريق إلى مكة فخرج أبرهة ومعه أبو رغال حتى أنزله المُغَمسَّ، فلما أنزله به مات أبو رغال هناك، فرجمت قبره العرب، فهو القبر الذي يرجم الناس بالمغمس.

الأسودُ بن مَقصور يُهاجم مكة: فلما نزل أبرهة المغمَّس، بعث رجلا من الحبشة يقال له: الأسود بن مقصود على خيل له، حتى انتهى إلى مكة، فساق إليه أموال تهامة من قريش وغيرهم، أصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم، وهو يومئذ كبير قريش وسيدها، فَهَمَّتْ قريش وكنانة وهذيل ومن كان بذلك الحرم بقتاله، ثم عرفوا أنهم لا طاقة لهم به، فتركوا ذلك.

رسول أبرهة إلى مكة: وبعث أبرهة حُناطة الحميري إلى مكة، وقال له، سل عن سيد أهل هذا البلد وشريفها، ثم قل له: إن الملك يقول لك: إني لم آت لحربكم، إنما جئت لهدم هذا البيت، فإن لم تتعرضوا دونه بحرب، فلا حاجة لي بدمائكم، فإن هو لم يرد حربي فأتني به، فلما دخل حُنَاطة مكة، سأل عن سيد قريش وشريفها، فقيل له: عبد المطلب بن هاشم، فجاءه فقال له ما أمره به أبرهة، فقال له عبد المطلب: والله ما نريد حربه، وما لنا بذلك من طاقة، هذا بيت الله الحرام، وبيت خليله إبراهيم عليه السلام -أو كما قال- فإن يمنعه منه، فهو بيته وحرمه، وإن يخل بينه وبينه، فوالله ما عندنا دفع عنه. فقال له حناطة: فانطلق معي إليه، فإنه قد أمرني أن آتيه بك.

أُنيس يشفع لعبد المطلب: فانطلق معه عبد المطلب، ومعه بعض بنيه، حتى أتى العسكر، فسأل عن ذي نَفْر، وكان له صديقاً، حتى دخل عليه وهو في محبسه، فقال له: يا ذا نفر، هل عندك من غناء فيما نزل بنا؟ فقال له ذو نفر: وما غناء رجل أسير بيدي ملك ينتظر أن يقتله غُدوًّا أو عشياًّ؟! ما عندنا غناء في شيء مما نزل بك، إلا أن أُنيسا سائس الفيل صديق لي، وسأرسل إليه فأوصيه بك، وأعظّم عليه حقك، وأسأله أن يستأذن لك على الملك، فتكلمه بما

بدا لك، ويشفع لك عنده بخير إن قدر على ذلك، فقال: حسبي، فبعث ذو نفر إلى أُنيس، فقال له: إن عبد المطلب سيد قريش، وصاحب عير مكة، يطعم الناس بالسهل، والوحوش في رءوس الجبال، وقد أصاب له الملك مائتي بعير، فاستأذن عليه، وانفعه عنده بما استطعت، فقال: أفعل.

فكلم أُنيس أبرهة، فقال له: أيها الملك: هذا سيد قريش ببابك يستأذن عليك، وهو صاحب عير مكة، وهو يطعم الناس في السهل، والوحوش في رءوس الجبال، فأذن له عليك فيكلمك في حاجته، قال فأَذن له أبرهة.

الإبل لي والبيت له رَبٌّ يحميه: قال: وكان عبد المطلب أوسم الناس وأجملهم وأعظمهم فلما رآه أبرهة أجلّه وأعظمه وأكرمه عن أن يجلسه تحته، وكره أن تراه الحبشة يجلس معه على سرير ملكه، فنزل أبرهة عن سريره، فجلس على بساطه، وأجلسه معه عليه إلى جنبه، ثم قال لترجمانه: قل له: ما حاجتك؟ فقال له ذلك الترجمان، فقال: حاجتي أن يرد على الملك مائتي بعير أصابها لي، فلما قال له ذلك، قال أبرهة لترجمانه، قل له: قد كنت أعجبتني حين رأيتك، ثم قد زهدت فيك حين كلمتني، أتكلمني في مائتي بعير أصبتها لك، وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه، لا تكلمني فيه؟! قال له عبد المطلب: إني أنا رب الإبل، وإن للبيت رباً سيمنعه، قال: ما كان ليمتنع مني، قال: أنت وذاك.

الوفد المرافق لعبد المطلب (١): وكان -فيما يزعم بعض أهل العلم- قد ذهب مع عبد المطلب إلى أبرهة، حين بعث إليه حنّاطة، يَعمرُ نُفاثة بن عَدي بن الدُئل بن بكر بن مناة بن كنانة -وهو يومئذ سيد بني بكر- وخُويلد بن وائلة الهذلي -وهو يومئذ سيد هذيل- فعرضوا على أبرهة ثلث أموال تهامة، على أن يرجع عنهم، ولا يهدم البيت، فأبى عليهم. والله أعلم أكان ذلك، أم لا، فرد

---

(١) انظر تاريخ الطبرى (١٣٥/٢/١٣٧) والبداية (١٧٢/٢-١٧٣).

أبرهة على عبد المطلب الإبل التي أصاب له.

قريش تستنصر الله على أبرهة: فلما انصرفوا عنه، انصرف عبد المطلب إلى قريش، فأخبرهم الخبر، وأمرهم بالخروج من مكة، والتحرز في شَعَفَ الجبال والشعاب تخوفا عليهم من معرة الجيش، ثم قام عبد المطلب، فأخذ بحلقة باب الكعبة، وقام معه نفر من قريش يدعون الله، ويستنصرونه على أبرهة وجنده، فقال عبد المطلب وهو آخذ بحلقة باب الكعبة:

لاَ هُمَّ إنَّ العبد يَمَـ ... ـنعُ رَحْلَهُ فامنع حلاَلك

لاَ يَغْلِبنَّ صَلِيبُهُمْ ... ومحَالُهم غدواً محَالك

إن كنتَ تاركهم وقِبْـ ... ـلَتنا فأمرٌ ما بداَ لك

عكرمة بن عامر يدعو على الأسود: قال ابن إسحاق: وقال عكرمة بن عامر بن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار بن قُصَي:

لاَ هُمَّ أَخْزِ الأسودَ بن مقَصودْ ... الآخذ الهجمةَ فيها التقليدْ

بين حراءَ وثَبير فالبيدْ ... يحبسهَا وهي أُولاتُ التطريد

فَضَمَّها إلى طماطم سُود ... أخْفره يارب وأنت محمود

قال ابن إسحاق (١): ثم أرسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة، وانطلق هو ومن معه من قريش إلى شعف الجبال فتحرزوا فيها ينتظرون ما أبرهة فاعل بمكة إذا دخلها.

أبرهة يهاجم الكعبة: فلما أصبح أبرهة تهيأ لدخول مكة، وهيأ فيله، وعبَّى جيشه -وكان اسم الفيل محمودا- وأبرهة مُجمع لهدم البيت، ثم الانصراف إلى اليمن. فلما وجهوا الفيل إلى مكة أقبل نفيل بن حبيب حتى قام إلى جنب الفيل ثم أخذ بأذنه، فقال: ابرك محمود أو ارجع راشدا من حيث جئت، فإنك في بلد الله الحرام، ثم أرسل أذنه، فبرك الفيل، وخرج نفيل بن

---

(١) انظر تاريخ الطبري (٢/١٣٥-١٣٧) والبداية (٢/١٧٢-١٧٣).

حبيب يشتد حتى أصعد في الجبل، وضربوا الفيل ليقوم فأبى، فضربوا في رأسه بالطَبرزين[١] ليقوم فأبى، فأدخلوا محاجن[٢] لهم في مَراقة[٣] فبزغوه[٤] بها ليقوم فأبى، فوجهوه راجعا إلى اليمن فقام يهرول، ووجهوه إلى الشام ففعل مثل ذلك، ووجهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك، ووجهوه إلى مكة فبرك.

عقاب الله لأبرهة وجنده: فأرسل الله تعالى عليهم طيراً من البحر أمثال الخطاطيف والبلسان[٥] مع كل طائرة منها ثلاثة أحجار يحملها: حجر في منقاره، وحجران في رجليه، أمثال الحمص والعَدس، لا تصيب منهم أحداً إلا هلك، وليس كلهم أصابت وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذي منه جاءوا، ويسألون عن نُفيل بن حبيب، ليدلهم على الطريق إلى اليمن، فقال نفيل حين رأى ما أنزل الله بهم من نقمته:

أَيــن المفَــرُّ والإلهُ الطَّالبْ   والأَشْــرمُ المغلُوبُ لَيسَ الغَالِبْ

قال ابن إسحاق: وقال نفيل أيضاً:

ألا حُيِّيتــــتِ عَــنَّا يارُدينَا   نعمــناكم مــع الإصباح عَينا
رُدَنــيه لــو رأيت -ولا تريه   لَــدَى جَنْــب المحصَّب ما رأينا
إذًا لغذرتــني وحمــدت أمري   ولم تأسَــىْ عــلى ما فاتَ بَينا
حَمــدتُ الله إذ أبصرتُ طيراً   وخفــتُ حجــارةً تُلْقَى عَلينا
وكــلُّ القومِ يَسألُ عَن نُفيل   كَــأن عــليَّ للحبشــان دَينا

فخرجوا يتساقطون بكل طريق، ويهلكون بكل مهلَك على كل منهل[٦]

---

(١) الطبرزين: حديدة معقوفة كالخطاف.
(٢) محاجن: وهي عصا معوجة الطرف.
(٣) المراق: ما سفل من لحم البطن.
(٤) فبزغوه: وخزوه بالمحاجن التي معهم حتى سال منه الدم.
(٥) الخطاطيف: وهي طائر الخفاش، البلسان: نوع من الطيور، قال عباد بن موسى أظنها الزرازير.
(٦) منهل: مورد الماء الذي ينهل منه الواردون.

وأصيب أبرهة في جسده، وخرجوا به معهم يسقط أنملة أنملة، كلما سقطت أنملة، أتبعتها منه مدة تمث قيحا ودما، حتى قدموا به صنعاء، وهو مثل فرخ الطائر، فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه، فيما يزعمون.

قال ابن إسحاق(١): حدثني يعقوب بن عتبة أنه حدث: أن أول ما رؤيت الحصبة والجدري بأرض العرب ذلك العام، وأنه أول ما رؤي بها مرائر الشجر، والحرمل والحنظل والعشر ذلك العام.

الله -جل جلاله- يذكر حادثة الفيل ويمتن على قريش:

قال ابن إسحاق(٢): فلما بعث الله تعالى محمدا ﷺ -كان مما يعد الله على قريش من نعمته عليهم، وفضله ما رد عنهم من أمر الحبشة لبقاء أمرهم ومدهم، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾(٣) وقال: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ۝١ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۝٣ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾(٤). أي لئلا يغير شيئا من حالهم التي كانوا عليها، لما أراد الله بهم من الخير لو قبلوه.

مصير قائد الفيل وسائسه: قال ابن إسحاق(٥): حدثني عبد الله بن أبي

---

(١) الخبر صحيح، وإسناده ضعيف: فيه جهالة شيخ ابن عتبة وأخرجه الطبري (١٣٩/٢) من طريق ابن إسحاق، وانظر البداية (١٧٣/٢) وأخرجه ابن جرير (١٩٣/٣٠) في تفسيره والبيهقي (١٢٣/١) في الدلائل من قول عكرمة.

(٢) انظر البداية والنهاية (١٧٣/٢-١٧٤) نقلا عن ابن إسحاق.

(٣) سورة الفيل، آية:(١-٥)

(٤) سورة قريش، آية:(١-٤).

(٥) إسناده صحيح: أخرجه البيهقي (١٢٥/١) في الدلائل بسنده عن ابن إسحاق، ونقله عن ابن إسحاق، وابن كثير في البداية (١٧٤/٢) وعزاه في الدر المنثور (٣٩٦/٦) إلى =

بكر، عن عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة، عن عائشة رضى الله عنها -قالت: «لقد رأيت قائد الفيل وسائسه بمكة أعميين مقعدين يستطعمان الناس».

ما قيل في قصة الفيل من الشعر

قال ابن إسحاق(١): فلما رد الله الحبشة عن مكة، وأصابهم بما أصابهم به من النقمة، أعظمت العرب قريشا، وقالوا: هم أهل الله، قاتل الله عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم، فقالوا في ذلك، أشعارا يذكرون فيها ما صنع الله بالحبشة، وما رد عن قريش من كيدهم.

شعر عبد الله بن الزبعرى: فقال عبد الله بن الزبعرى بن عدي بن قيس ابن عدي بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب ابن فهر:

تنكلوا عن بطن، إنها ... كانت قديما لا يرام حريمها
لم تخلق الشعر ليالي حرمت ... إذ لا عزيز من الأنام يرومها
سائل أمير الجيش عنها ما رأى ... ولسوف ينبى الجاهلين عليمها
ستون ألفا لم يؤبوا أرضهم ... ولم يعش بعد الإياب سقيمها
كانت بها عاد وجرهم قبلهم ... والله من فوق العباد يقيمها

قال ابن إسحاق (٢): يعنى ابن الزبعرى بقوله:

... بعد الإياب سقيمها

أبرهة إذ حملوه معهم حين أصابه ما أصابه، حتى مات بصنعاء.

شعر ابن الأسلت: وقال أبو قيس بن الأسلت الأنصاري ثم الحطمي،

=

ابن إسحاق في السيرة والواقدى وأبي نعيم، والبيهقي، وابن مردويه.

(١) انظر البداية والنهاية (٢/١٧٥) نقلا عن ابن إسحاق.

(٢) انظر البداية والنهاية (٢/١٧٥).

واسمه صيفي.

وَمِــنْ صُــنْعه يَوم فيل الحُبُو ... شِ إذ كُــلما بَعــثوهُ رَزَمْ
مَحاجِنُهم تحــت أقرابــه ... وقــد شَــرَّموا أَنفــه فانخرم
وقدَ جَعلوا سَوْطَه معْــولاً ... إذا يَمَّمُوه قَفــاهُ كُلِــم
فَولَّى وأدبــر أدراجَــهُ ... وقــد باءَ بالظلم من كان ثَمْ
فأرســل مــن فوقهم حَاصباً ... فَلفَّهم مثل لــف القُــزُم
تَحــضُّ على الصبر أحبارُهُم ... وقد ثأجوا كثُؤَاج الغَنَــم

قال ابن إسحاق: وقال أبو قيس بن الأسلت:

فَقُومــوا فَصلُّوا ربكم، وتمسَّحوا ... بأركان هذا البيت بين الأخاشب[1]
فعــندكُمْ مــنه بَــلاءٌ مُصَــدَّق ... غَداة أبي[2] يكْسُومَ هادي الكَتائب
كَتيبــتُه بالســهل تُمشى ورجْلهُ ... على القاذفات في رءوس المناقبِ[3]
فلما أتاكم نصرُ ذي العرش رَدَّهم ... جــنود المليك بين سَافٍ وحاصبِ
فَولَّــوا ســراعا هاربين ولم يَؤُب ... إلى أهلــه ملْحِــبْش غير عصائبِ

شعر طالب بن أبي طالب: قال ابن إسحاق: وقال طالب بن أبي طالب ابن عبد المطلب:

أَلم تَعلموا ما كان في حَرب دَاحس ... وجَيش أبي يَكسوَم إذ مَلأوا الشِّعْبا
فلــولا دفــاعُ الله لا شَــيءَ غيرهُ ... لأصــبحتم لا تَمــنعون لكم سِرْبَا

شعر أبي الصَّلت الثقفي: قال ابن إسحاق: وقال أبو الصلت بن أبي ربيعة الثقفي في شأن الفيل، ويذكر الحنيفية دين إبراهيم -عليه السلام-.

إنَّ آيــات رَبِّنــا ثَاقبَاتٌ ... لا يُمــارِي فــيهن إلا الكَفُورُ

---

(١) الأخاشب: جمع أخشب اسم لجبال حول مكان.
(٢) أبي يكسوم: كنية أبرهة الحبشي.
(٣) المناقب: جمع منقبة، وهى الطريق بين الجبال.

خَلـــقَ الليلَ والنهارَ فكـــلٌّ مُستبينٌ حسابـــهُ مقْـــدورُ
ثَـــم يَجلُـــو النهارَ رَبٌّ رَحيمٌ بَمهَـــاة شُعَاعهـــا مَنشور[1]
حَـــبس الفيلَ بالمغمَّس، وحتى ظَـــل يَحـــبو كأنـــه مَعقـــورْ
لاَزمًـــا حَلقة الجران كما قُـــ ـــطِّر من صخر كبكب محدور
حولـــه مـــن ملوك كندة أبطَا ل مَلاويثٌ[2] في الحروب صُقورُ
خَلَّفُـــوهُ ثم ابذعـــروا جَمـــيعاً كـــلهم عظـــم ساقه مَكسورُ
كُـــلُّ دِيـــن يـــوم القيامة عندَ الله إلا دِيـــن الحَنـــيفة بُورُ[3]

ولد أبرهة: قال ابن إسحاق: فلما هلك أبرهة، ملك الحبشة ابنُه يَكْسُوم ابن أبرهة، وبه كان يُكنى، فلما هلك يَكسُوم بن أبرهة، ملك اليمن في الحبشة أخوه مَسروق بن أبرهة.

خروج سيف بن ذي يَزن وملك وَهرز على اليمن

سيف يشكو لقيصر: فَلما طال البلاء على أهل اليمن، خرج سيف بن ذي يزن الحميري وكان يكنى بأبي مُرة، حتى قدم على قيصر ملك الروم، فشكا إليه ما هم فيه، وسأل أن يخرجهم عنه، ويليهم هو، ويبعث إليهم من شاء من الروم، فيكون له مُلك اليمن، فلم يُشْكه (لم يستجب لشكواه).

النُّعْمَان يتشفع لسيف عند كسرى: **فخرج حتى أتى النعمان بن المنذر وهو عامل كسرى على الحيرة، وما يليها من أرض العراق -فشكا إليه أمر الحبشة، فقال له النعمان: إن لي على كسرى وفادة في كل عام، فأقم حتى يكون ذلك ففعل، ثم خرج معه فأدخله على كسرى، وكان كسرى يجلس في إيوان مجلسه الذي فيه تاجه، وكان تاجه مثل القَنْقلْ العظيم -فيما**

---

(١) المهاة: اسم من أسماء الشمس.
(٢) ملاويث: جمع ملوث السيد الشريف الذي يلاث به أي يجتمع عليه.
(٣) بور: هالك.

يزعمون-يضرب فيه الياقوت واللؤلؤ والزبرجد بالذهب والفضة، معلقا بسلسلة من ذهب في رأس طاقة في مجلسه ذلك، وكانت عنقه لا تحمل تاجه، إنما يستتر بالثياب حتى يجلس في مجلسه ذلك، ثم يدخل رأسه في تاجه، فإذا استوى في مجلسه كشفت عنه الثياب، فلا يراه رجل لم يره قبل ذلك، إلا برك هيبة له، فلما دخل عليه سيف بن ذي يزن برك.

قال ابن إسحاق[1]: ثم قال له: أيها الملك، غلبتنا على بلادنا الأغربة، فقال له كسرى: أى الأغربة: الحبشة أم السند؟ فقال: بل الحبشة، فجئتك لتنصرنا، ويكون ملك بلادي لك، قال: بعدت بلادك مع قلة خيرها، فلم أكن لأورط جيشا من فارس بأرض العرب، لا حاجة لي بذلك، ثم أجازه بعشرة آلاف درهم واف، وكساه كسوة حسنة، فلما قبض ذلك منه سيف خرج، فجعل ينثر ذلك الورق (الفضة) للناس، فبلغ ذلك الملك، فقال: إن لهذا لشأنا، ثم بعث إليه فقال: عمدت إلى حباء الملك تنثره للناس، فقال وما أصنع بهذا؟ ما جبال أرضي التي جئت منها إلا ذهب وفضة -يرغبه فيها- جمع كسرى مرازبته، فقال لهم: ماذا ترون في أمر هذا الرجل، وما جاء له؟ فقال قائل: أيها الملك، إن في سجونك رجالا قد حبستهم للقتل، فلو أنك بعثتهم معه، فإن يهلكوا كان ذلك الذي أردت بهم، وإن ظفروا كان ملكا ازددته، فبعث معه كسرى من كان في سجونه، وكانوا ثمانمائة رجل.

انتصار سيف: واستعمل عليهم رجلا يقال له وهرز، وكان ذا سن فيهم وأفضلهم حسبا وبيتا، فخرجوا في ثمان سفائن، فغرقت سفينتان، ووصل إلى ساحل عدن ست سفائن، فجمع سيف إلى وهرز من استطاع من قومه وقال له: رجلي مع رجلك حتى نموت جميعا، أو نظفر جميعا. قال له وهرز: أنصفت. وخرج إليه مسروق بن أبرهة ملك اليمن، وجمع إليه جنده، فأرسل إليهم وهرز ابنا له، ليقاتلهم، فيختبر قتالهم فقتل ابن وهرز، فزاده ذلك حنقا عليهم، فلما

---

(١) انظر: البداية والنهاية (٢/١٧٨-١٧٩) نقلا عن ابن إسحاق.

تواقف الناس على مَصَافهم، قال وهرز: أروني ملكهم، فقالوا له أترى رجلا على الفيل عاقداً تاجه على رأسه، بين عينيه ياقوتة حمراء؟ قال: نعم، قالوا: ذاك ملكهم، فقال: اتركوه، قال: فوقفوا طويلا، ثم قال: علام هو؟ قالوا: قد تحوَّل على الفرس، قال اتركوه، فوقفوا طويلا، ثم قال: علام هو؟ قالوا قد تحول على البغلة. قال وهرز: بنت الحمار؟! ذلَّ وذل ملكه، إني سأرميه، فإن رأيتم أصحابه لم يتحركوا فاثبتوا حتى أوذِنَكم، فإني قد أخطأت الرجل، وإن رأيتم القوم قد استداروا ولاثوا به فقد أصبت الرجل، فاحملوا عليهم، ثم وتَّرَ قوسه، وكانت فيما يزعمون لا يوترها غيره من شدتها، وأمر بحاجبيه، فعُصبا له، ثم رماه، فصك الياقوتة التي بين عينيه، فتغلغلت النُّشَّابة في رأسه حتى خرجت من قفاه ونكس عن دابته، واستدارت الحبشة ولاثت به، وحملت عليهم الفرس، وانهزموا، فقتلوا وهربوا في كل وجه، وأقبل وهرز، ليدخل صنعاء، حتى إذا أتى بابها، قال: لا تدخل رايتي مُنَكّسة أبداً، اهدموا الباب فهدم، ثم دخلها ناصباً رايته.

شعر سيف بن ذي يزن في هذه القصة: فقال سيف بن ذي يزن الحميري:

يَظُــنُّ الناسُ بالملكيــــ ـــــن أنهما قد التأمَا
وَمَــنْ يَســمع بَلأْمِها فــإن الخَطْــب قد فَقُمَا
قَتلْـــنا القَيــلَ مَسروقاً وروَّيـــنَا الكثيــبَ دَمَا
وإنَّ القَـيْل قــيل النا سِ وهْــرِزَ مُقْسِمٌ قَسمَا
يــذوقُ مُشعشــاً حتى يُفــيء السبي وَالنَّعمَا[١]

شعر أبي الصلت: قال ابن إسحاق[٢]: وقال أبو الصلت بن أبي ربيعة الثقفي:

ليَطْلُــب الوتْــرَ أمثالُ ابن ذي يَزن رَيَّــم في الــبحر للأعــداء أحْوال
يَمَّــمَ قَيصــرَ لمــا حَانــت رحلتهُ فــلم يجــد عنده بعضَ الذي سَالا

---

(١) مشعشعاً: المشعشع الشراب الممزوج بالماء.

(٢) انظر البداية والنهاية (٢/١٧٨/١٧٩) عن ابن إسحاق.

ثم انـثنى نحـو كسرى بعد عاشرة ... مـن السـنين يهـين النفس والمال
حـتى أتـى بـبني الأحرار يحملهم ... إنـك عمـري لقد أسرعت قلقالا
لله درهـم مـن عصـبة خـرجوا ... مـا إن أرى لهـم في الناس أمثالا
بيضـا مـرازبة، غلـبا أسـاورة ... أسـدا تربـب في الغيضات أشبالا
يـرمون عـن شـدف كأنها غبط ... بزمخـر يعجـل المـرمى إعجـالا
أرسلت أسدا على سود الكلاب فقد ... أضـحى شريدهم في الأرض فلالا
فاشـرب هنيـئا عليك التاج مرتفقا ... في رأس غمـدان دارا منك محلالا
واشـرب هنيـئا فقد شالت نعامتهم ... وأسـبل الـيوم في برديك إسبالا
تلـك المكـارم لا قعـبان من لبن ... شـيبا بمـاء فعـادا بعـد أبوالا

شعر عدي بن زيد: قال ابن إسحاق [1]: وقال عدي بن زيد الحميري، وكان أحد بني تميم من العباد:

مـا بعـد صنعاء كان يعمرها ... ولاة ملـك جـزل مواهـبا
رفعهـا من بني لدى قزع الـ ... ـمزن وتندى مسكا محابرها
محفوفة بالجبال دون عرى الـ ... ـكـائد مـا ترتقى غواربها
يـأنس فيها صوت النهام إذا ... جاوبهـا بالعشي قاصبـها
سـاقت إليه الأسباب جند بني ... أحـرار فرسانها مواكبـها
وفوزت بالبغال توسق بالـ ... ـحتف وتسعى بها توالبـها
حتى رآها الأقوال من طرف المـ ... ـنقل مخضرة كتائبـها
يـوم ينادون آل بربر واليكـ ... ـسوم لا يفلحن هاربـها
وكـان يوم باقي الحديث وزا ... لـت إمة ثابت مراتبـها
وبـدل الفـيج بالزرافة والأيا ... م جـون جم عجائبـها

---

(١) تقدم تخريجه.

بَعــدَ بَــني تُبَّعِ نَخــاوِرة قَــد اطمأنتْ بها مَرازبــها

ذكر ما انتهى إليه أمر الفرس باليمن

مدة مكث الحبشة باليمن: قال ابن إسحاق[١]: فأقام وهرز والفرس باليمن، فمن بقية ذلك الجيش من الفرس: الأبناء الذين باليمن اليوم، وكان ملك الحبشة باليمن، فيما بين أن دخلها أرياط إلى أن قتلت الفرس مسروق بن أبرهة، وأخرجت الحبشة، اثنتين وسبعين سنة، توارث ذلك منهم أربعة: أرياط، ثم أبرهة، ثم يكسوم بن أبرهة، ثم مسروق بن أبرهة.

أمراء الفرس باليمن: ثم مات وهرز، فأمر كسرى ابنه المرزبان بن وهرز على اليمن، ثم مات المرزبان، فأمر كسرى ابنه التينجان بن المرزبان على اليمن، ثم مات التينجان، فأمر كسرى ابن التينجان على اليمن، ثم عزله وأمر باذان، فلم يزل باذان عليها حتى بعث الله محمداً النبي ﷺ.

محمد ﷺ يتنبأ بموت كسرى: قال ابن إسحاق[٢]: فبلغ عن الزُهري أنه قال: كتب كسرى إلى باذان: إنه بلغني أن رجلا من قريش خرج بمكة، يزعم أنه نبي، فسر إليه فاستتبه، فإن تاب، وإلا فابعث إليّ برأسه، فبعث باذان بكتاب كسرى إلى رسول الله ﷺ، فكتب إليه رسول الله ﷺ: «**إن الله قد وعدني أن يقتل كسرى في يوم كذا من شهر كذا**» فلما أتى باذان الكتاب توقف لينظر، وقال: إن كان نبيا، فسيكون ما قال، فقتل الله كسرى في اليوم الذي قال رسول الله ﷺ.

وقال خالد بن حق الشيباني:

وكسرى إذ تقسمه بنــــوه بأسياف كما اقتسم اللحام

تمخضت المنون له بيــــوم أتى، ولكل حاملة تمــــام

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) حديث ضعيف وإسناده معضل. أورده ابن كثير (٢/١٨٠) في البداية.

إسلام باذان: قال الزُهريّ: فلما بلغ ذلك باذان بعث بإسلامه، وإسلام من معه من الفرس إلى رسول الله ﷺ، فقالت الرسل من الفرس لرسول الله ﷺ، إلى من نحن يا رسول الله؟ قال: «**أنتم منا وإلينا أهل البيت**».

كتاب الحجر الذي في اليمن: قال ابن إسحاق: وكان في حجر باليمن فيما يزعمون -كتاب بالزبور كتب بالزمان الأول: لمن ملك ذمار؟ لحمير الأخيار، لمن ملك ذمار؟ للحبشة الأشرار، لمن ملك ذمار؟ لفارس الأحرار، لمن ملك ذمار؟ لقريش التجار". وذمار: اليمن أو صنعاء.

الأعشى يذكر نبوءة شق وسطيح: قال ابن إسحاق: وقال الأعشى - أعشى بن قيس بن ثعلبة في وقوع ما قال سطيح وصاحبه.

مـــا نظرت ذات أشفار كنظراها حقـــا كما صدق الذئبي إذ سجعا

وكانت العرب تقول لسطيح: الذئبي: لأنه سطيح بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب.

قصة ملك الحضر(١):

سابور يستولى على الحضر: وكان كسرى سابور ذو الأكتاف غزا ساطرون ملك الحضر فحصره سنتين، فأشرفت بنت ساطرون يوماً فنظرت إلى سابور وعليه ثياب ديباج وعلى رأسه تاج من ذهب مكلل بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ، وكان جميلا، فدست إليه: أتتزوجني إن فتحت لك باب الحضر؟ فقال: نعم. فلما أمسى ساطرون شرب حتى سكر، وكان لا يبيت إلا سكران، فأخذت مفاتيح باب الحضر من تحت رأسه، فبعثت بها مع مولى لها ففتح الباب، فدخل سابور، فقتل ساطرون، واستباح الحضر وخربه، وسار بها معه فتزوجها، فبينا هي نائمة على فراشها ليلاً إذ جعلت تتململ لا تنام، فدعا لها بشمع ففتش فراشها، فوجد عليه ورقة آس، فقال لها سابور: أهذا الذي أسهرك؟! قالت: نعم، قال: فما كان أبوك يصنع بك؟! قالت: كان يفرش لي الديباج، ويلبسني

---

(١) انظر: البداية والنهاية للحافظ ابن كثير (٢/١٨١)

الحرير، ويطعمني المخ، ويسقيني الخمر، قال: أفكان جزاء أبيك ما صنعت به؟! أنت إلي بذلك أسرع، ثم أمر بها، فربطت قرون رأسها بذنب فرس، ثم ركض الفرس، حتى قتلها: ففيه يقول أعشى بن قيس بن ثعلبة:

قول أعشى قيس في قصة الحضر:

ألم تـــر للحضر إذ أهله ... بنعمي، وهل خالد من نعم؟!

أقام به شاهبور الجنـــو ... د حولـــين تضرب فيه القدم

فلما دعا ربه دعـــوة ... أنـــــاب إليه فلم ينتقـــم

وهذه الأبيات في قصيده له.

قول عدي بن زيد في هذه القصة:

وقال عدي بن زيد في ذلك:

والحضر صابت [٢] عليه داهية ... مـــن فوقـــه أيد مناكبها[١]

ربـــية لم تـــــوق والدهـــا ... لحيـــنها إذ أضـــاع راقبها[٣]

إذ غبقـــته صهباء[٤] صافـــية ... والخمـــر وهل يهيـــم شاربها

فأســـلمت أهلها بليلتـــــها ... تظـــن أن الرئيـــس خاطبها

فكان حظ العروس إذا جشر ... الصبح دماء تجرى سبائبها[٥]

وخرب الحضر واستبيح، وقد ... أحـــرق في خدرها مشاجبها

ذكر ولد نزار بن معدّ: قال ابن إسحاق[٦]: فولد نزار بن معد ثلاثة نفر، مُضر

---

(١) أيد: قوى شديد

(٢) صابت عليه: نزلت عليه

(٣) ربية: التي رباها والدها -لحينها: الهلاك.

(٤) صهباء: اسم من أسماء الخمر.

(٥) سبائبها: سبائب الدم طرائقة ومجاريه

(٦) انظر: جمهرة أنساب العرب (ص/١٠) لابن حزم، تاريخ الطبري (٢/٢٦٨-٢٧٠).

ابن نزار، وربيعة بن نزار وأنمار بن نزار.

أولاد أنمار: قال ابن إسحاق: فأنمار أبو خثعم وبجيلة. قال جرير بن عبدالله البجلي وكان سيد بجيله، وهو الذي يقول له القائل:

لــولا جريــر هلكــت بجــيلة نعــم الفــتى، وبئست القبيلة!!

وهو ينافر الفرافصة الكلبي إلى الأقرع بن حابس التميمي:

يــا أقــرع بن حابس يا أقرع إنك إن يصرع أخوك تصرع

قال:

أبنى نزار انصرا أخاكما إن أبي وجدتــه أباكما

لن يغلب اليوم أخ والاكما

وقد تيامنت، فلحقت باليمن.

ولدا مضر: قال ابن إسحاق[١]: فولد مضر بن نزار رجلين: إلياس بن مضر وعيلان بن مضر.

أولاد إلياس: قال ابن إسحاق: فولد إلياس بن مضر ثلاثة نفر: مدركة ابن إلياس، وطابخة بن إلياس، وقمعة بن إلياس، وأمهم: خندف، امرأة من اليمن.

قال ابن إسحاق[٢]: وكان اسم مدركة عامراً، واسم طابخة عمراً، وزعموا أنهما كانا في إبل لهما يرعيانها، فاقتنصا صيداً، فقعدا عليه يطبخانه، وعدت عادية على إبلهما، فقال عامر لعمرو: أتدرك الإبل، أم تطبخ هذا الصيد؟ فقال عمرو: بل أطبخ، فلحق عامر بالإبل فجاء بها، فلما راحا على أبيهما حدثاه بشأنهما، فقال لعامر: أنت مدركة، وقال لعمرو: وأنت طابخة.

وأما قمعة فيزعم نساب مضر: أن خزاعة من ولد عمرو بن لحي بن قمعة ابن إلياس.

---

(١) انظر: جمهرة أنساب العرب (ص/١٠) لابن حزم تاريخ الطبري (٢/٢٦٨-٢٧٠).

(٢) انظر: تاريخ الطبري (٢/٢٦٧).

حديث عمرو بن لحي وذكر أصنام العرب

عمرو بن لحي يجر قصبه في النار: قال ابن إسحاق(١): وحدثني عبد الله ابن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه قال:

حدثت أن رسول الله ﷺ قال: «**رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار فسألته عمن بيني وبينه من الناس، فقال: هلكوا**».

قال ابن إسحاق(٢): وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي أن أبا صالح السمان حدثه أنه سمع أبا هريرة، يقول:

سمعت رسول الله ﷺ يقول لأكثم بن الجون الخزاعي: «**يا أكثم، رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار، فما رأيت رجلا أشبه برجل منك به، ولا بك منه، فقال أكثم: عسى أن يضرني شبهه يا رسول الله؟ قال لا، إنك مؤمن وهو كافر، إنه كان أول من غير دين إسماعيل، فنصب الأوثان، وبحر البحيرة وسيب السائبة، ووصل الوصيلة، وحمى الحامي**».

سبب عبادة الأصنام: قال ابن إسحاق (٣): ويزعمون أن أول ما كانت عبادة الحجارة في بني إسماعيل، أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم، حين ضاقت عليهم، والتمسوا الفسح في البلاد، إلا حمل معه حجراً من حجارة الحرم تعظيماً للحرم، فحيثما نزلوا وضعوه، فطافوا به كطوافهم بالكعبة، حتى سلخ ذلك بهم إلى أن كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة وأعجبهم، حتى خلف

---

(١) حديث صحيح: وإسناده مرسل.

(٢) إسناده حسن، والحديث صحيح أورده ابن كثير في البداية (١٨٩/٢) نقلاً عن ابن إسحاق وقال الحافظ في الفتح (٥٤٩/٦) أورده ابن إسحاق في (السيرة الكبرى) وقال الألباني: أخرجة ابن أبي عاصم في الأوائل (١٩٢ منسوختين) وهذا إسناد حسن.

(٣) انظر: الفتح (٥٤٩/٦) نقلاً عن ابن إسحاق.

الخلوف، ونسوا ما كانوا عليه، واستبدلوا بدين إبراهيم، وإسماعيل غيره، فعبدوا الأوثان، وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم قبلهم من الضلالات، وفيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم يتمسكون بها: من تعظيم البيت، والطواف به، والحج والعمرة والوقوف على عرفة والمزدلفة، وهدي البدن، والإهلال بالحج والعمرة، مع إدخالهم فيه ما ليس منه، فكانت كنانة وقريش إذا أهلوا قالوا: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك، إلا شريكا هو لك، تملكه وما ملك» فيوحدونه بالتلبية، ثم يدخلون معه أصنامهم، ويجعلون ملكها بيده، يقول الله تبارك وتعالى لمحمد ﷺ ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾[١] أي ما يوحدوني لمعرفة حقي إلا جعلوا معي شريكا من خلقي.

أصنام قوم نوح: وقد كانت لقوم نوح أصنام قد عكفوا عليها، قص الله تبارك وتعالى- خبرها على رسول الله ﷺ، فقال ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّواْ كَثِيرًا﴾[٢].

القبائل العربية وأصنامها: فكان الذين اتخذوا تلك الأصنام من ولد إسماعيل وغيرهم وسموا بأسمائهم حين فارقوا دين إسماعيل، هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر، اتخذوا سواعًا، فكان لهم برهاط، وكلب بن وبرة من قضاعة، اتخذوا ودًا بدومة الجندل.

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك الأنصاري:

ونسى اللات والعزى وودا ... ونسلبها القلائد والشنوفا

عباد يغوث: قال ابن إسحاق: وأنعم من طيىء، وأهل جرش من مذحج اتخذوا يغوث بجرش.

---

(١) سورة يوسف، آية:(١٠٦).
(٢) سورة نوح، آية: (٢٣، ٢٤).

عباد يعوق: قال ابن إسحاق: وخيوان بطن من همدان، اتخذوا يعونف بأرض همدان من أرض اليمن.

عباد عميانس: وكان لخولان صنم يقال له: عميانس بأرض خولان، يقسمون له من أنعامهم وحروثهم قسما بينه وبين الله بزعمهم، فما دخل في حق عميانس من حق الله تعالى الذي سموه له تركوه له، وما دخل في حق الله تعالى من حق عميانس ردوه عليه وهم بطن من خولان، يقال لهم: الأديم، وفيهم أنزل الله -تبارك وتعالى- فيما يذكرون ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾(١).

عباد سعد: قال ابن إسحاق: وكان لبني ملكان -بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، صنم، يقال له: سعد: صخرة بفلاة من أرضهم طويلة، فأقبل رجل من بني ملكان بإبل له مؤبلة ليقفها عليه، التماس بركته فيما يزعم -فلما رأته الإبل وكانت مرعية لا تركب، وكان يهراق عليه الدماء، نفرت منه، فذهبت في كل وجه، وغضب ربها الملكاني، فأخذ حجراً فرماه به، ثم قال لا بارك الله فيك، نفَّرت عليّ إبلي، ثم خرج في طلبها حتى جمعها، فلما اجتمعت له قال:

أتينا إلى سعد، يجمع شملنا فشتتنا سعد، فلا نحن من سعد
وهل سعد إلا صخرة بتنوفة من الأرض لا تدعو لغيٍّ ولا رشد

دوس وصنمهم: وكان في دوس صنم لعمرو بن حممة الدوسي.

ودوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب ابن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأسد بن الغوث. ويقال: دوس بن عبد الله

---

(١) سورة الأنعام، آية:(١٣٦).

ابن زهران بن الأسد بن الغوث.

عباد هبل: قال ابن إسحاق: وكانت قريش قد اتخذت صنما على بئر في جوف الكعبة يقال له: هبل.

إساف ونائلة: قال ابن إسحاق: واتخذوا إسافا ونائلة، على موضع زمزم ينحرون عندهما، وكان إساف ونائلة رجلا وامرأة من جرهم -هو إساف بن بغى، ونائلة بنت ديك- فوقع إساف على نائلة في الكعبة، فمسخهما الله حجرين.

حديث عائشة رضي الله عنها عن إساف ونائلة: قال ابن إسحاق[1]: حدثني عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم. عن عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة أنها قالت: سمعت عائشة رضي الله عنها تقول: ما زلنا نسمع أن إسافا ونائلة كانا رجلا وامرأة من جرهم، أحدثا في الكعبة: فمسخهما الله تعالى حجرين والله أعلم.

قال ابن إسحاق: وقال أبو طالب:

وحيث ينيخ الأشعرون ركابهم … بمفضى السيول من إساف ونائل

فعل العرب مع أصنامهم: قال ابن إسحاق[2]: واتخذ أهل كل دار في دارهم صنما يعبدونه، فإذا أراد الرجل منهم سفرا تمسح به حين يركب، فكان ذلك آخر ما يصنع حين يتوجه إلى سفره، وإذا قدم من سفره تمسح به، فكان ذلك أول ما يبدأ به قبل أن يدخل على أهله، فلما بعث الله رسوله محمدا ﷺ بالتوحيد، قالت قريش: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾[3].

الطواغيت: وكانت العرب قد اتخذت مع الكعبة طواغيت، وهي بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة، لها سدنة وحجاب، وتهدي لها كما تهدي للكعبة،

(١) إسناده جيد. إلى عائشة رضي الله عنها.
(٢) انظر: البداية والنهاية (١٩٢/٢) نقلا عن ابن إسحاق.
(٣) سورة ص: آية (٥).

وتطوف بها كطوافها بها، وتنحر عندها، وهي تعرف فضل الكعبة عليها؛ لأنها كانت قد عرفت أنها بيت إبراهيم الخليل ومسجده.

العزى وسدنتها وحجابها: فكانت لقريش وبني كنانة العزى بنخلة وكان سدنتها وحجابها بنو شيبان من سليم، حلفاء بني هاشم.

قال ابن إسحاق: فقال شاعر من العرب:

لقد أنكحت أسماء رأس بقيرة ... من الأدم أهداها امرؤ بني غنم

رأى قدعا[١] في عينها إذ يسوقها ... إلى غبغب العزى فوسع في

وكذلك كانوا يصنعون إذا نحروا هديا قسموه في من حضرهم، والغبغب: المنحر ومهراق الدماء[٢].

من هم السدنة: الذين يقومون بأمر الكعبة قال رؤبة بن العجاج:

فلا ورب الآمنات القطن ... يعمرن أمناً بالحرام المأمن

بمحبس الهدى وبيت المسدن

وهذان البيتان في أرجوزة له: وسأذكر حديثها إن شاء الله تعالى في موضعه.

اللات وسدنتها: قال ابن إسحاق: وكانت اللات لثقيف بالطائف، وكان سدنتها وحجابها بنو معتب من ثقيف.

مناة وسدنتها: قال ابن إسحاق: وكانت مناة للأوس والخزرج، ومن دان بدينهم من أهل يثرب، على ساحل البحر من ناحية المشلّل بقديد.

ذو الخلصة وعباده وهدمه: قال ابن إسحاق: وكان ذو الخلصة لدوس وخثعم وبجيلة ومن كان ببلادهم من العرب بتبالة، فبعث إليه رسول الله ﷺ جرير بن عبد الله البجلي فهدمه.

---

(١) قدعاً: ضعف البصر من كثرة البكاء.

(٢) مهراق الدماء: مكان إراقة الدماء.

فلـــس وعـــباده وهدمه: قال ابن إسحاق[1]: وكانت فلس لطيئ ومن يليلها بجبلى طيئ، يعني سلمى وأجأ.

ذكـــر بعـــض أهل العلم أن رسول الله ﷺ بعث إليها علي بن أبي طالب فهدمهـــا، فوجد فيها سيفين، يقال لأحدهما الرسوب وللآخر المخدم فأتى بهما رسول الله ﷺ فوهبهما له، فهما سيفا علي طيئ.

رئام: قال ابن إسحاق: وكان لحمير وأهل اليمن بيت بصنعاء يقال له: رئام.

رضاء وعباده وهدمه: قال ابن إسحاق: وكانت رضاء بيتا لبني ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، ولها يقول المستوغر بن ربيعة بن كعب بن سعد حين هدمها في الإسلام:

ولقـــد شددت على رضاء شدة ... فتركـــتها قفـــرا بقـــاع أسحما

عمـــر المستوغر: ويقال: إن المستوغر عمر ثلاثمائة وثلاثين سنة، وكان أطول مضر كلها عمرا، وهو الذى يقول:

ولقـــد سئمت من الحياة وطولها ... وعمـــرت من عدد السنين مئينا

مائـــة حدتهـــا بعدها مئتان لي ... وازددت من عدد الشهور سنينا

هـــل مـــا بقي إلا كما قد فاتنا ... يـــوم يمـــر ولـــيلة تحدونـــا

وبعض الناس يروي هذه الأبيات لزهير بن جناب الكلبي.

ذو الكعبات وعبادة: قال ابن إسحاق: وكان ذو الكعبات لبكر وتغلب ابني وائل وإياد بسنداد، وله يقول أعشى بني قيس بن ثعلبة:

بـــين الخورنـــق والسدير وبارق ... والبيت ذي الكعبات من سنداد[2]

---

(١) إسناده معضل وهو من أقسام الضعيف.

(٢) سنداد منازل لقبيلة إياد وراء نجران الكوفة.

البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي

رأي ابن إسحاق فيها: قال ابن إسحاق: فأما **البحيرة** فهي: بنت السائبة، **والسائبة** الناقة إذا تابعت بين عشر إناث ليس بينهن ذكر، سيبت، فلم يركب ظهرها، ولم يجز وبرها، ولم يشرب لبنها إلا ضيف، فما نتجت بعد ذلك من أنثى شقت أذنها، ثم خلي سبيلها مع أمها، فلم يركب ظهرها، ولم يجز وبرها، ولم يشرب لبنها إلا ضيف، كما فعل بأمها، فهي البحيرة بنت السائبة. **والوصيلة**: الشاة إذا أتأمت[١] عشر إناث متتابعات في خمسة أبطن، ليس بينهن ذكر، جعلت وصيلة. قالوا: قد وصلت: فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور منهم دون إناثهم إلا أن يموت منها شيء، فيشتركوا في أكله ذكورهم وإناثهم.

قال ابن إسحاق: والحامي: الفحل إذا نتج له عشر إناث متتابعات ليس بينهن ذكر، حمي ظهره فلم يركب ولم يجز وبره، وخلي في إبله يضرب فيها، لا ينتفع منه بغير ذلك.

قال ابن إسحاق: فلما بعث الله تبارك وتعالى رسوله محمداً ﷺ أنزل عليه ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾[٢].

وأنزل الله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ خَالِصَةٞ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِنَا وَإِن يَكُن مَّيۡتَةٗ فَهُمۡ فِيهِ شُرَكَآءُ سَيَجۡزِيهِمۡ وَصۡفَهُمۡ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴾[٣].

وأنزل عليه: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزۡقٖ فَجَعَلۡتُم مِّنۡهُ حَرَامٗا وَحَلَٰلٗا قُلۡ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡ أَمۡ عَلَى ٱللَّهِ تَفۡتَرُونَ ﴾[٤].

---

(١) أتأمت: ولدت توأماً.

(٢) سورة المائدة: آية (١٠٣).

(٣) سورة الأنعام: آية (١٣٩).

(٤) سورة يونس: آية (٥٩).

وأنزل عليه: ﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[١].

عود إلى النسب:

ونسب خزاعة: قال ابن إسحاق [٢]: وخزاعة تقول: نحن بنو عمرو بن عامر من اليمن.

وسميت خزاعة، لأنهم تخزعوا من ولد عمرو بن عامر حين أقبلوا من اليمن يريدون الشام فنزلوا بمر الظهران، فأقاموا بها.

قال عوف بن أيوب الأنصاري أحد بن عمرو بني سواد بن غنم بن كعب ابن سلمة من الخزرج في الإسلام:

فلما هبطنا بطن مر تخزعت خزاعة منا في خيول كراكر[٣]

حمت كل واد من تهامة واحتمت بصم القنا والمرهفات البواتر

وهذان البيتان في قصيدة له.

وقال أبو المطهر إسماعيل بن رافع الأنصاري، أحد بني حارثة بن الحارث ابن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس:

فلما هبطنا بطن مكة أحمدت خزاعة دار الآكل المتحامل

(١) سورة الأنعام: آية (١٤٣-١٤٦).

(٢) انظر جمهرة أنساب العرب (ص/٤٦٧، ٤٨٠) والبداية والنهاية (٢/١٨٧) وفتح الباري (٦/٤٥٨) ونهاية الأرب (٢٤٤) للقلقشندي.

(٣) كراكر: جمع كركرة، وهي الجماعة من كل شيء.

فحلـــت أكاريساً، وشنت قنابلاً ... علـــى كل حي بين نجد وساحل
نفوا جرهماً عن بطن مكة، واحتبوا ... بعـــز خزاعـــى شديد الكواهل

أولاد مدركة وخزيمة: قال ابن إسحاق [(١)]: فولد مدركة بن إلياس رجلين: خزيمة بن مدركة، وهذيل بن مدركة، وأمهما امرأة من قضاعة، فولد خزيمة بن مدركة أربعة نفر: كنانة بن خزيمة، وأسد بن خزيمة، وأسدة بن خزيمة، والهون بن خزيمة، فأم كنانة عوانة بنت سعد بن قيس بن عيلان بن مضر.

أولاد كنانة وأمهاهم: قال ابن إسحاق[(٢)]: فولد كنانة بن خزيمة أربعة نفر: النضر بن كنانة، ومالك بن كنانة، وعبد مناة بن كنانة، وملكان بن كنانة، فأم النضر برة بنت مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، وسائر بنيه لامرأة أخرى.

سبب تسمية قريش[(٣)]:

قال ابن إسحاق: ويقال، إنما سميت قريش قريشاً؛ لتجمعها من بعد تفرقها.

ويقال للتجمع: التقرش.

أولاد النضر وأمهاتـــهم [(٤)]: فولد النضر بن كنانة رجلين: مالك بن النضر ويخلد بن النضر، فأم مالك عاتكة بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (٢/٢٦٦/٢٦٧) جمهرة الأنساب (ص/١١)
(٢) تقدم تخريجه.
(٣) انظر: تاريخ الطبري (٢، ٢٦٥، ٢٦٦)، طبقات ابن سعد (١/٥٩) جمهرة الأنساب (ص/١١-١٢)، لسان العرب (٦/٣٠٠)، البداية والنهاية (٢/٢٠٠)، نسب قريش (ص/١٢) للزبيري، فتح الباري (٦/٥٣٤).
(٤) انظر: تاريخ الطبري (٢/٢٦٣-٢٦٥)، ونسب قريش (ص/١٢)، جمهرة الأنساب (ص/١٢)، والبداية والنهاية (٢/٢٠٣).

عيلان، ولا أدري أهي أم يخلد أو لا.

أولاد مالك وفهر وأمهاهم: قال ابن إسحاق: فولد مالك بن النضر: فهر بن مالك، وأمه جندلة بنت الحارث بن مضاض الجرهمي.

قال ابن إسحاق(١): فولد فهر بن مالك أربعة نفر: غالب بن فهر، ومحارب بن فهر، والحارث بن فهر، وأسد بن فهر، وأمهم ليلى بنت سعد بن هذيل بن مدركة.

أولاد غالب وأمهاهم: قال ابن إسحاق (٢): فولد غالب بن فهر رجلين، لؤي بن غالب، وتيم بن غالب، وأمهما سلمى بنت عمرو الخزاعي. وتيم بن غالب الذين يقال لهم بنو الأدرم.

أولاد لؤي وأمهاهم (٣): **قال ابن إسحاق**: فولد لؤي بن غالب أربعة نفر كعب بن لؤي، وعامر بن لؤي، وسامة بن لؤي، وعوف بن لؤي، فأم كعب وعامر وسامة ماوية بنت كعب بن القين بن جسر، من قضاعة، وسعد بن لؤي، وهم بنانة: في شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن أبي بكر بن وائل، من ربيعة.

وبنانة: حاضنة لهم من القين بن جسر بن شيع الله، ويقال: سبع بن الأسعد بن وبرة بن ثعلبة بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، ويقال: بنت النمر بن قاسط من ربيعة، ويقال: بنت جرم بن ربان بن حلوان بن عمران ابن الحاف بن قضاعة وخزيمة بن لؤي بن غالب، وهم عائذة في شيبان بن ثعلبة، وعائذة امرأة من اليمن، وهى أم بني عبيدة بن خزيمة بن لؤي.

وأم بني لؤي كلهم -إلا عامر بن لؤي: ماوية بنت كعب بن القين بن

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) انظر: نسب قريش (ص/١٣) للزبيري، وتاريخ الطبري (٢/٢٦٢)، البداية والنهاية (٢/٢٠٣)، المعارف (٣٢) لابن قتيبة، الجمهرة (ص/١٢).

جسر ، وأم عامر بن لؤي: مخشية بنت شيبان بن محارب بن فهر، ويقال: ليلى بنت شيبان بن محارب بن فهر.

أمر سامة بن لؤي: هروبه من أخيه وموته: قال ابن إسحاق[١]: فأما سامة بن لؤي فخرج إلى عمان، وكان بها. ويزعمون أن عامر بن لؤي أخرجه، وذلك أنه كان بينهما شيء، ففقأ سامة عين عامر، فأخافه عامر، فخرج إلى عمان، فيزعمون أن سامة بن لؤي بينا هو يسير على ناقته، إذ وضعت رأسها ترتع، فأخذت حية بمشفرها، فهصرتها حتى وقعت الناقة لشقها، ثم نهشت سامة فقتلته. فقال سامة حين أحس بالموت فيما يزعمون:

شعر سامة بن لؤي:

عين فابكى لسامة بن لؤي ... علقت ما بسامة العلاقة
لا أرى مثل سامة بن لؤي ... يوم حلوا به قتيلاً لناقة
بلغا عامراً وكعباً رسولاً ... أن نفسي إليهما مشتاقة
إن تكن في عمان دارى، فإني ... غالبي، خرجت من غير فاقة[٢]
رب كأس هرقت يا ابن لؤي ... حذر الموت لم تكن مهراقة
رمت دفع الحتوف[٣] **يا ابن ... ما لمن رام ذاك بالحتف طاقة**
وخروس السرى تركت رذيا ... بعد جد وجدة ورشاقة

أمر عوف بن لؤي ونقلته:

سبب انتمائه إلى غطفان: قال ابن إسحاق[٤]: وأما عوف بن لؤي فإنه خرج فيما يزعمون -في ركب من قريش، حتى إذا كان بأرض غطفان بن سعد

(١) انظر: البداية والنهاية (٢/٢٠٣) نقلاً عن ابن إسحاق.
(٢) فاقة: حاجة أو فقر.
(٣) الحتوف: هو الموت.
(٤) انظر: البداية والنهاية (٢/٢٠٤) نقلاً عن ابن إسحاق.

ابن قيس بن عيلان أبطئ به فانطلق من كان معه من قومه، فأتاه ثعلبة بن سعد، وهو أخوه في نسب بني ذبيان -ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان. وعوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان- فحبسه وزوجه والتاطه وآخاه، فشاع نسبه في بني ذبيان، وثعلبه -فيما يزعمون- الذي يقول لعوف حين أبطئ به، فتركه قومه:

احبس على ابن لؤي جملك   تركك القوم ولا مترك لك

مكانة مرة: قال ابن إسحاق[1]: وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير: أو محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حصين أن عمر بن الخطاب قال: لو كنت مدعياً حياً من العرب، أو ملحقهم بنا، لادَّعيت بني مرة بن عوف، إنا لنعرف فيهم الأشباه مع ما نعرف من موقع ذلك الرجل حيث وقع، يعني: عوف بن لؤي.

نسب مرة: قال ابن إسحاق: فهو في نسب غطفان: مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان، وهم يقولون إذا ذكر لهم هذا النسب ما ننكره، وما نجحده، وإنه لأحب النسب إلينا.

وقال الحارث بن ظالم بن جذيمة بن يربوع حين هرب من النعمان بن المنذر فلحق بقريش:

فما قومي بثعلبة بن سعد   ولا بفزارة الشعر الرقابا
وقومي -إن سألت- بنو لؤي   بمكة علموا مضر الضرابا
سفهنا باتباع بني بغيض   وترك الأقربين لنا انتسابا
سفاهة مخلف لما تروي   هراق الماء واتبع السرابا
فلو طووعت -عمرك- كنت   وما ألفيت أنتجع السحابا
وخش رواحة القرشي رحلي   بناجية ولم يطلب ثوابا

---

(١) إسناده منقطع: وأورده ابن كثير في البداية (٢/٢٠٤) نقلاً عن ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: فقال الحصين بن الحمام المرى، ثم أخذ بني سهم بن مرة يرد على الحارث بن ظالم، وينتمي إلى غطفان:

ألا لستم منا، ولسنا إليكم ... برئنا إليكم من لؤي بن غالب

أقمنا على عز الحجاز، وأنتم ... بمعتلج البطحاء بين الأخاشب(١)

يعني: قريشا، ثم ندم الحصين على ما قال وعرف ما قال الحارث بن ظالم، فانتمى إلى قريش، وأكذب نفسه، فقال:

ندمت على قول مضى كنت ... تبينت فيه أنه قول كاذب

فليت لساني كان نصفين منهما ... بكيم، ونصف عند مجرى الكواكب

أبونا كناني بمكة قبره ... بمعتلج البطحاء بين الأخاشب

لنا الربع من بيت الحرام وراثة ... وربع البطاح عند دار ابن حاطب

أي أن بني لؤي كانوا أربعة: كعباً، وعامراً، وسامة، وعوفا.

قال ابن إسحاق (٢): وحدثني من لا أتهم أن عمر بن الخطاب ﷺ قال لرجال من بني مرة: إن شئتم أن ترجعوا إلى نسبكم، فارجعوا إليه.

أشراف مرة: قال ابن إسحاق (٣): وكان القوم أشرافاً في غطفان، هم سادهم وقادهم، منهم هرم بن سنان بن أبي حارثة، وخارجة بن سنان بن أبي حارثة، والحارث بن عوف، والحصين بن الحمام، وهاشم بن حرملة الذي يقول له القائل:

أحيا أباه هاشم بن حرملة ... يوم الهباءات ويوم اليعملة

ترى الملوك عنده مغربلة ... يقتل ذا الذنب، ومن لا ذنب له

ورمحه للوالدان مثكله

قال ابن إسحاق: قوم لهم صيت وذكر في غطفان وقيس كلها، فأقاموا

---

(١) معتلج: هو الاقتتال والتصارع والتدافع.

(٢) إسناده ضعيف، وأورده ابن كثير في البداية (٢/ ٢٠٤) نقلاً عن ابن إسحاق.

(٣) انظر: البداية والنهاية (٢/ ٢٠٤) نقلاً عن ابن إسحاق.

على نسبهم، وفيهم كان البسل.

أمر البسل

تعريف بالبسل(١): والبسل، فيما يزعمون، نسيئهم ثمانية أشهر حرم، لهم من كل سنة من بين العرب، قد عرفت ذلك لهم العرب لاينكرونه، ولايدفعونه، يسيرون به إلى أي بلاد العرب شاءوا، ولا يخافون منهم شيئاً، قال زهير بن أبي سلمى، يعنى بني مرة:

تأمل، فإن تقو المرولاة منهم ... وداراها لا تقوم منهم إذا تحل
بلاد بها نادمتهم وألفتهم ... فإن تقويا منهم فإنهم بسل

أي حرام: ساروا في حرمهم.

أولاد كعب وأمهم: قال ابن إسحاق (٢): فولد كعب بن لؤي ثلاثة نفر، مرة بن كعب وعدي بن كعب، وهصيص بن كعب، وأمهم: وحشية بنت شيبان بن محارب بن فهر بن مالك بن النضر.

أولاد مرة وأمهاتهم: فولد مرة بن كعب ثلاثة نفر: كلاب بن مرة، وتيم ابن مرة ويقظة بن مرة.

فأم كلاب: هند بنت سرير بن ثعلبه بن الحارث بن فهر بن مالك بن كنانة بن خزيمة وأم يقظه: البارقية، امرأة من بارق، من الأسد من اليمن، ويقال: هى أم تيم، ويقال: تيم هند بنت سرير أم كلاب.

ولدا كلاب وأمهما: قال ابن إسحاق(٣): فولد كلاب بن مرة رجلين: قصي بن كلاب، وزهرة بن كلاب، وأمهما: فاطمة بنت سعد بن سيل أحد بني الجدرة، ومن جعثمة الأزد من اليمن، حلفاء في بني الديل بن بكر بن عبد

---

(١) البسل: هو التحريم والمنع.
(٢) انظر: نسب قريش (ص/١٣) وتاريخ الطبري (٢/٢٦١). جمهرة الأنساب (ص/١٣)، والبداية والنهاية (٢/٢٠٤).
(٣) تقدم تخريجه.

مناة بن كنانة.

قال ابن إسحاق: ولسعد بن سيل يقول الشاعر(١):

ما نرى في الناس شخصاً واحداً ... من علمناه كسعد بن سيل

فارساً أضبط، فيه عسرة ... وإذا ما واقف القرن نزل

فارساً يستدرج الخيل كما اسـ ... ـتدرج الحر القطامي الحجل

أولاد قصي وأمهم: قال ابن إسحاق(٢): فولد قصي بن كلاب أربعة نفر وامرأتين: عبد مناف بن قصي، وعبد الدار بن قصي، وعبد العزى بن قصي، وعبد قصي بن قصي، وتخمر بنت قصي، وبرة بنت قصي، وأمهم: حبي بنت حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي.

أولاد عبد مناف وأمهاتهم: قال ابن إسحاق(٣): فولد عبد مناف -واسمه: المغيرة بن قصي- أربعة نفر: هاشم بن عبد مناف، وعبد شمس بن عبد مناف، والمطلب بن عبد مناف، وأمهم: عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان ابن ثعلبه بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة، ونوفل بن عبد مناف، وأمه واقدة بنت عمرو المازنية، مازن بن منصور بن عكرمة.

أولاد هاشم وأمهاتهم (٤): فولد هاشم بن عبد مناف أربعة نفر وخمس نسوة: عبد المطلب بن هاشم، وأسد بن هاشم، وأبا صيفي بن هاشم، ونضلة ابن هاشم، والشفاء، وخالدة، وضعيفة، ورقية، وحية، فأم عبد المطلب، ورقية: سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، واسم النجار: تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة

---

(١) انظر البداية والنهاية (٢/٢٠٥) نقلاً عن ابن إسحاق.

(٢) انظر: طبقات ابن سعد (١/٧٠)، ونسب قريش (ص/١٤)، وتاريخ الطبري (٢/٢٥٢) وجمهرة الأنساب (ص/١٤)، والبداية والنهاية (٢/٢١٠) نقلاً عن ابن إسحاق.

(٣) تقدم نقله، ابن كثير عن ابن هشام.

(٤) تقدم تخريجه.

ابن عمرو بن عامر.

وأمها: عميرة بنت صخر بن حبيب بن الحارث بن ثعلبة بن مازن ابن النجار، وأم عميرة: سلمى بنت عبد الأشهل النجارية، وأم أسد: قيلة بنت عامر ابن مالك الخزاعي. وأم أبي صيفي وحية: هند بنت عمرو بن ثعلبة الخزرجية، وأم نضلة والشفاء امرأة من قضاعة. وأم خالدة وضعيفة: واقدة بنت أبي عدي المازنية.

أولاد عبد المطلب بن هاشم وأمهاتهم (١): فولد عبد المطلب بن هاشم عشرة نفر وست نسوة: العباس، وحمزة، وعبد الله، وأبا طالب، - واسمه: عبد مناف، والزبير، والحارث، وجحلا، والمقوم، وضرارا، وأبا لهب، واسمه: عبد العزى، وصفية، وأم حكيم البيضاء، وعاتكة، وأميمة، وأروى، وبرة، فأم العباس وضرار: نتيلة بنت جناب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مناة بن عامر -وهو الضحيان- بن سعد بن الخزرج بن تيم اللات بن النمر بن قاسط بن هنب بن أقصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. ويقال: أفصى ابن دعمى بن جديلة. وأم حمزة والمقوم وجحل -وكان يلقب بالغيداق لكثرة خيره، وسعة ماله، وصفية: هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤي. وأم عبد الله، وأبي طالب، والزبير، وجميع النساء غير صفية: فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران، بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر.

وأمها: صخرة بنت عبد بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر.

وأم صخرة: تخمر بنت عبد بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي

---

(١) انظر: طبقات ابن سعد (١/٩٢-٩٣) ونسب قريش (ص/١٧-١٨) تاريخ الطبري (٢/٢٣٩) وجمهرة الأنساب (ص/١٤-١٥).

ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر.

وأم الحارث بن عبد المطلب: سمراء بنت جندب بن جحير بن رئاب بن حبيب بن سواءة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور ابن عكرمة.

وأم أبي لهب: لبنى بنت هاجر بن عبد مناف بن ضاطر بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي.

أم رسول الله ﷺ وأمهاتها[1]: فولد عبد الله بن عبد المطلب رسول الله ﷺ وشرف وعظم، سيد ولد آدم، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، صلوات الله وسلامه ورحمته وبركاته عليه وعلى آله.

وأمه: آمنة بنت وهب، بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر.

وأمها: برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر.

وأم برة: أم حبيب بنت أسد بن عبدالعزى بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر.

وأم أم حبيب: برة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر.

فرسول الله ﷺ أشرف ولد آدم حسباً. وأفضلهم نسباً من قبل أبيه وأمه ﷺ وكرم وشرف وعظم.

---

(١) انظر طبقات ابن سعد (١/٩٤-٩٥)، ونسب قريش (ص٢٠-٢١)، تاريخ الطبري (٢/٢٣٩-٢٤٠)، جمهرة الأنساب (ص١٥-١٦)، دلائل النبوة (١/١٨٢-١٨٤) للبيهقي.

أمر جرهم ودفن زمزم

ولاة البيت من ولد إسماعيل: قال محمد بن إسحاق المطلبي [(١)]: لما توفي إسماعيل بن إبراهيم ولي البيت بعده ابنه نابت بن إسماعيل -ما شاء الله أن يليه- ثم ولي البيت بعده مضاض بن عمرو الجرهمي.

حفر زمزم

حدثنا أحمد بن عبد الجبار، قال: نا يونس بن بُكير قال: كل شيء من حديث ابن إسحاق مسند، فهو أملاه علي، أو قرأه علي، أو حدثني به وما لم يكن مسنداً، فهو قراءة، قرىء على ابن إسحاق.

حدثنا أحمد قال: نا يونس، عن محمد بن إسحاق، قال: بينا عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف نائماً في الحجر، عند الكعبة، أتي فأمر بحفر زمزم.

ويقال أنها لم تزل دفينا بعد ولاية بن إسماعيل الأكبر وجُرْهُم، حتى أمر بها عبد المطلب، فخرج عبد المطلب إلى قريش، فقال: يا معشر قريش، إني قد أمرت أن أحفر زمزم، فقالوا له: أُبين لك أين هي؟ فقال: لا، قالوا: فارجع إلى مضجعك الذي أريت فيه ما أريت، فإن كان حقاً من الله عز وجل بين لك، وإن كان من الشيطان لم يعد إليك، فرجع فنام في مضجعه، فأتى فقيل له: احفر زمزم، إنك إن حفرتها لم تندم هي تراث من أبيك الأقدم، لا تترف الدهر ولا تذم، تسقي الحجيج الأعظم مثل نعام حافل لم يقسم، ينذر فيها ناذر لمنعم، فهي ميراث وعقد محكم، ليست كبعض ما قد يعلم، وهى بين الفرث والدم[(٢)].

عبد المطلب يحفر زمزم

فقال حين قيل له ذلك: أين هي؟ فقيل له: عند قرية النمل، حيث ينقر الغراب غداً، فغدا عبد المطلب ومعه الحارث ابنه، ليس له ولد غيره، فوجد قرية النمل، ووجد الغراب ينقر عندها، بين الوثنين: إساف ونائلة، اللذين كانت

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (٢/٢٨٤) نقلاً عن ابن إسحاق.

(٢) انظر: سبل الهدى والرشاد للصالحي (١/١٩٢).

قريش تنحر عندهما.

حدثنا أحمد قال: نا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق قال: حدثني عبد الله ابن أبي بكر بن حزم، عن عمرة ابنة عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة، عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت: ما زلنا نسمع أن إسافا ونائلة رجل وامرأة من جُرْهُم زنيا في الكعبة، فمسخا حجرين.

حدثنا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: فجاء عبد المطلب بالمعول[1] فقام ليحفر، فقالت له قريش حين رأوا جِده: والله لا ندعك تحفر بين صنمينا هذين اللذين ننحر عندهما، فقال عبد المطلب لابنه الحارث: دعني -أو ذُد عني حتى أحفر، فوالله لأمضين لما أمرت به، فلما رأوا منه الجد، خلوا بينه وبين الحفر، فكفوا عنه، فلم يمكث إلا قليلا حتى بدا له الطوى، فكبر. فعرفت قريش أنه قد صدق وأدرك حاجته، فقاموا إليه، فقالوا: إنها بئر أبينا إسماعيل، وإن لنا فيها حقا، فأشركنا معك فيها.

قال: ما أنا بفاعل، وإن هذا لأمر قد خصصت به دونكم، وأعطيته من بينكم، قالوا: فأنصفنا، فإنا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها، قال: فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أخاصمكم إليه، فقالوا: كاهنة بني سعد بن هذيم، قال: نعم وكانت بأشراف الشام.

حدثنا أحمد بن عبد الجبار، قال: نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني يزيد بن أبي حبيب المصري عن مرثد بن عبد الله اليزني عن عبد الله بن زرير الغافقي قال: سمعت علي بن أبي طالب، وهو يحدث حديث زمزم فقال: بينما عبد المطلب نائم في الحجر، أتي، فقيل له: احفر برة، فقال وما برة، ثم ذهب عنه حتى إذا كان الغد نام في مضجعه ذلك، فأُتي فقيل له: احفر المضنونة، فقال وما المضنونة؟ ثم ذهب عنه، حتى إذا كان الغد عاد فنام في مضجعه، فأتي، فقيل له: احفر طيبة، فقال: وما طيبة؟ ثم ذهب عنه، فلما كان الغد عاد لمضجعه فنام

---

(١) المعول: فأس يقطع بها.

فيه، فأتي فقيل له: أحفر زمزم، فقال: وما زمزم؟ فقال: لا تنزف ولا تذف، ثم نعت له موضعها.

قريش تنازع عبد المطلب زمزم:

فقام فحفر حيث نعت له، فقالت له قريش: ما هذا يا عبد المطلب؟ فقال: أمرت بحفر زمزم، فلما كشف عنه، وأبصروا الطوي، قالوا: يا عبد المطلب إن لنا لحقا فيها، إنها لبئر أبينا إسماعيل، فقال: ما هي لكم، لقد خصصت بها دونكم، قالوا: فحاكمنا، فقال: نعم، فقالوا: بيننا وبينك كاهنة بني سعد بن هذيم، وكانت بأشراف الشام.

التحاكم في بئر زمزم:

فركب عبد المطلب في نفر من بني أبية، وركب من كل بطن من أفناء قريش نفر، وكانت الأرض إذ ذاك مفاوز فيما بين الشام، والحجاز، حتى إذا كانوا بمفازة من تلك البلاد، فني ماء عبد المطلب وأصحابه حتى أيقنوا الهلكة، فاستسقوا القوم، قالوا ما نستطيع أن نسقيكم، وإنا لنخاف مثل الذي أصابكم، فقال عبد المطلب لأصحابه: ماذا ترون؟ قالوا: ما رأينا إلا تبع لرأيك، قال: فإني أرى أن يحفر كل رجل منكم حفرته بما بقي من قوته، فكلما مات رجل منكم، دفعه أصحابه في حفرته، حتى يكون آخركم يدفعه صاحبه، فضيعة رجل أهون من ضيعة جميعكم، ففعلوا.

ثم قال: والله إن لقاءنا بأيدينا للموت، لا نضرب في الأرض ونبتغي، عجز. فقال لأصحابه: ارتحلوا، فارتحلوا، وارتحل، فلما جلس على ناقته وانبعثت به، انفجرت عين من تحت خفها بماء عذب، فأناخ وأناخ أصحابه، فشربوا، واستقوا وسقوا، ثم دعوا أصحابهم: هلموا إلى الماء، فقد سقانا الله عز وجل، فجاءوا فاستقوا وسقوا، ثم قالوا: يا عبد المطلب، قد والله قضي لك، إن الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة لهو الذي سقاك زمزم، انطلق، فهي لك، فما نحن بمخاصميك.

حدثنا أحمد بن عبد الجبار، نا يونس بن بكير عن ابن إسحاق، قال: فانصرفوا ومضى عبد المطلب فحفر، فلما تمادى به الحفر، وجد غزالين من ذهب، وهما الغزالان اللذان كانت جرهم دفنت فيها حين أخرجت من مكة، وهى بئر إسماعيل بن إبراهيم، التي سقاه الله عز وجل حين ظمئ، وهو صغير.

حدثنا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق: قال: حدثني عبد الله بن أبي نجيع، عن مجاهد، قال: مازلنا نسمع أن زمزم همزة جبريل بعقبه لإسماعيل حين ظميء.

حدثنا أحمد: نا يونس، عن سعيد بن ميسرة البكري، قال: حدثنا أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: لما طردت هاجر أم إسماعيل القبطية سارة، ووضعها إبراهيم بمكة، عطشت هاجر، فترل عليها جبريل، فقال لها: من أنت؟ فقالت: هذا ولد إبراهيم، فقال: أعطشانة أنت؟ قالت: نعم، فبحث بجناحه الأرض، فخرج الماء، فأكبت عليه هاجر تشربه، فلولا ذلك لكانت أنهاراً جارية.

أنا أحمد حدثنا يونس، عن ابن إسحاق: قال: فلما حفر عبد المطلب زمزم، ودله الله عز وجل عليها، وخصه بها، زاده الله عز وجل شرفا وخطراً في قومه، وعطلت كل سقاية كانت بمكة حين ظهرت، فأقبل الناس عليها التماس بركتها ومعرفة فضلها، لمكانها من البيت، وأنها سقيا الله عز وجل إسماعيل.

فضل زمزم على سائر المياه:

حدثنا أحمد، قال: نا يونس عن طلحة بن يحيى، عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت: ماء زمزم طعام طعم وشفاء سقم[1].

ما وجده عبد المطلب في بئر زمزم:

حدثنا أحمد قال: نا يونس، عن ابن إسحاق قال: ووجد عبد المطلب أسيافاً مع الغزالين، فقالت قريش: لنا معك يا عبد المطلب في هذا شرك وحق

(١) انظر: البداية والنهاية (٢/٢٠٤) وسبل الهدى والرشاد (١/١٩٠)

فقال: لا، ولكن هلموا إلى أمر نصف بيني وبينكم، نضرب عليها بالقداح، فقالوا: فكيف تصنع؟ قال: أجعل للكعبة قدحين، ولكم قدحين، ولي قدحين، فمن خرج له شيء كان له، فقالوا قد أنصفت، وقد رضينا، فجعل قدحين أصفرين للكعبة، وقدحين أسودين لعبد المطلب وقدحين أبيضين لقريش، ثم أعطوها الذي يضرب بالقداح، وقام عبد المطلب يدعو الله ويقول:

اللهم أنت الملك المحمود ... ربي وأنت المبدىء المعيد
وممسك الراسية الجلمود ... من عندك الطارف والتليد
إن شئت ألهمت ما تريد ... لموضع الحلية والحديد
فبين اليوم لما تريد ... إني نذرت عاهد العهود

أجعله ربي فلا أعود

وضرب صاحب القداح، فخرج الأصفران على الغزالين للكعبة، فضربهما عبد المطلب في باب الكعبة، فكانا أول ذهب حليته، وخرج الأسودان على السيوف والأدراع لعبد المطلب فأخذها.

وكانت قريش ومن سواهم من العرب إذا اجتهدوا في الدعاء، سجعوا وألفوا الكلام، وكانت فيما يزعمون قلما ترد إذا دعا بها داع.

حدثنا أحمد قال: نا يونس عن ابن إسحاق: قال: حدثني عبد الله بن أبي نجيح، عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن عبد الله بن خريت -وكان قد أدرك الجاهلية- قال: لم يكن من قريش فخذ إلا ولهم ناد معلوم في المسجد الحرام، يجلسونه، فكان لبني بكر مجلس تجلسه، فبينا نحن جلوس في المسجد، إذ أقبل غلام، فدخل من باب المسجد مسرعاً حتى تعلق بأستار الكعبة، فجاء بعده شيخ يريده، حتى انتهى إليه، فلما ذهب ليتناوله يبست يداه، فقلنا ما أخلق هذا أن يكون من بني بكر!، فتحققناه العرب مع ما تحدث به عنا، فقمنا إليه، فقلنا: ممن أنت؟ فقال: من بني بكر، فقلنا: لا مرحباً بك، ما لك ولهذا الغلام؟ فقال

الغـلام: ولا والله، إلا أن أبي مات ونحن صبيان صغار، وأمنا مؤتمة لا أحد لها فعـاذت بهذا البيت فنقلتنا إليه وأوصت فقالت: إن ذهبت وبقيتم بعدي فظلم أحـد مـنكم، أو ركب بكم أمر، فمن رأى هذا البيت فليأته فيتعوذ به فإنه سـيمنعه وإن هـذا أخذني واستخدمني سنين، واسترعاني إبله، فجلب من إبله قطـيعاً، فجاء بي معه فلما رأيت البيت ذكرت وصاة أمي، فقلنا: قد والله أرى مـنعك، فانطلقنا بالرجل، وإن يديه لمثل العصوين قد يبستا، فأحقبناه على بعير من إبله وشددناه بالحبال، ووجهنا إبله: وقلنا: انطلق لعنك الله.

حدثـنا أحمد قال: أنا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني عبد الرحمن بن القاسـم عـن أبـيه القاسم بن محمد عن أبي بكر أنه قال: كنت امرءاً تاجراً، فسـلكت ثنية في سفر لي، فإذا رجل منها يقول: أتؤمني أؤمنك؟ فقلت: نعم، فقـال: أدنه، فأتيته، فإذا هو نهيش قد أنيبته حية أصابته، فقال: يا عبد الله هل أنـت مـبلغي إلى أهلي ها هنا، تحت هذه الثنية؟ فقلت: نعم، فاحتملته على بعيري، فأتيت به على أهله فقال لي رجل من القوم: يا عبد الله ممن أنت؟ فقلت: رجل من قريش، فقال: والله إني لأظنك مصنوعاً لك، والله ما كان لص أعدي منه.

قـال: وأضـلتني ناقـة لي قد كنت أعلفها العجين، فلما أيست منها، اضـطجعت عند رحلي، وتقنعت بثوبي، فوالله ما أهبني إلا حس مشفرها تحرك به قدمي فقمت إليها، فركبتها.

حدثـنا أحمد قال: نا يونس عن ابن إسحاق: قال: حدثني من سمع عكرمة يذكـر عـن ابن عباس قال: بينا أنا جالس عند عمر بن الخطاب، وهو يعرض الناس على ديوانهم إذ مر شيخ كبير أعمى يجبذ قائده جبذا شديدا، فقال عمر: ما رأيت كاليوم منظراً أسوأ.

قـال: فقال له رجل: يا أمير المؤمنين هذا ابن صبغاء البهزي، ثم السلمي هيك بريق، فقال عمر، قد أعلم أن بريقاً لقب، فما اسم الرجل، قالوا عياض،

قال عمر: ادعوا لي عياضاً، فدعي، فقال: أخبرني خبرك وخبر بني صبغاء - وكانوا عشرة نفر.

فقال عياض: شيء كان في الجاهلية قد جاء الله بالإسلام، قال عمر، اللهم غفراً ما كان أحرانا نتحدث عن أمر الجاهلية منا حين هدانا الله عز وجل للإسلام، وأنعم علينا به! فقال: يا أمير المؤمنين كنت امرءا قد نفاني أهلي، وكان بنو صبغاء عشرة، وكانت بيني وبينهم قرابة وجوار، فتنقصوني ما بي وتذللوني، فسألتهم بالله والرحم والجوار إلا ما كفوا عني، فلم يفعلوا، ولم يمنعني ذلك منهم، فأمهلتهم حتى دخل الشهر الحرام، ثم رفعت يدي إلى الله عز وجل فقلت:

اللهم أدعوك دعاء جاهدا ... اقتل بني الصبغاء إلا واحدا

ثم اضرب الرجل فذره قاعدا ... أعمى إذا ما قيد عني القائدا

فتتابع منهم تسعة في عام واحد، وضرب الله عز وجل هذا، وأعمى بصره فقائده يلقي منه ما رأيت، قال عمر: إن هذا لعجب.

فقال رجل من القوم: يا أمير المؤمنين شأن أبي تقاصف الخناعي، ثم الهذلي وأخواته أعجب من هذا، فقال عمر: وكيف كان شأن أبي تقاصف وإخوته؟ فقال: كان لهم جار هو منهم بمنزلة عياض من بني صبغاء، فتنقصوه وتذللوه فذكرهم الله والرحم والجوار، فلم يعطفهم ذلك عليه، فأمهلهم حتى إذا دخل الشهر الحرام، رفع يديه ثم قال:

اللهم رب كل آمن وخائف ... وسامع هتاف كل هاتف

إن الخناعي أبا تقاصف ... لم يعطني الحق ولم يناصف

فاجمع له الأحبة الألاطف ... بين قران ثم والتواصف

قال فنزلوا في قليب[1] لهم يحفرونه حيث وصف، فتهور عليهم، فإنه لقبرهم إلى يومهم هذا.

---

(١) هو البئر.

فقال رجل من القوم: شأن بني مؤمل من بني نصر أعجب من هذا، كان بطن من بني مؤمل، وكان لهم ابن عم قد استولى على أموال بطن منهم وراثة فألجأ نفسه وماله إلى ذلك البطن، فتنقصوا ماله وتذللوه وتضعفوه، فقال: يا بني مؤمل، إني قد ألجأت نفسي ومالي إليكم لتمنعوني، وتكفوا عني، فقطعتم رحمي، وأكلتم مالي وتذللتموني، فقام رجل منهم يقال له رياح، فقال:يا بني مؤمل صدق، فاتقوا الله فيه وكفوا عنه، فلم يمنعهم ذلك منه، ولم يكفوا عنه فأمهلهم حتى إذا دخل الشهر الحرام وخرجوا عمارا [1] رفع يديه فقال:

اللهم زلهم عن بني مؤمل وارم على أقفائهم بمنكل

بصخرة أو بعض جيش جحفل إلا رياحاً إنه لم يفعل

فخرجوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق نزلوا إلى جبل فأرسل الله عز وجل من رأس الجبل صخرة تجر ما مرت به من حجر أو شجر، حتى دكتهم[2] به دكة واحدة، إلا رياحاً وأهل خبائه؛ لأنه لم يفعل.

فقال عمر بن الخطاب ﵁: إن هذا للعجب، لم ترون هذا كان؟ فقالوا: يا أمير المؤمنين أنت أعلم، فقال: أما إني قد علمت ذاك، كان الناس أهل الجاهلية لا يعرفون ربا ولا بعثاً، ولا قيامة ولا جنة، ولا ناراً، فكان الله عز وجل يستجيب لبعضهم على بعض، لمظلوم على الظالم، ليكف بذلك بعضهم عن بعض، فلما بعث الله عز وجل هذا الرسول، وعرفوا الله عز وجل والبعث والقيامة، والجنة والنار، وقال الله عز وجل: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ﴾[3].

---

(١) يعني يؤدون العمرة.

(٢) أي أهلكهم وسواهم بالأرض.

(٣) سورة القمر: آية (٤٦).

نذر عبد المطلب

حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال: نا يونس بن بُكير عن ابن إسحاق قال: وكان عبد المطلب بن هاشم فيما يذكرون، قد نذر حين لقي من قريش -عند حفر زمزم- ما لقي: لئن ولد له عشر نفر، ثم بلغوا معه حتى يمنعوه، لينحرن أحدهم لله عز وجل عند الكعبة، فلما توافى بنوه عشرة: الحارث، والزبير، وجحل، وضرار، والمقوم، وأبو لهب، والعباس، وحمزة، وأبو طالب، وعبد الله، وعرف أنهم سيمنعونه، جمعهم ثم أخبرهم بنذره الذي نذر، ودعاهم إلى الوفاء لله بذلك، فأطاعوا له، وقالوا له: كيف تصنع؟ فقال: يأخذ كل رجل منكم قدحاً، فيكتب فيه اسمه، ثم تأتوني، ففعلوا، ثم أتوه، فدخل بهم على هبل في جوف الكعبة، وكان هبل عظيم أصنام قريش بمكة، وكان على بئر في جوف الكعبة، وكانت تلك البئر التي يجمع فيها ما يهدى للكعبة، وكان عند هبل سبعة أقداح، في كل قدح منها كتاب، قدح فيه «العقل»[١]، إذا اختلفوا في العقل من يحمله منهم ضربوا بالقداح السبعة، فعلى من خرج حمله، وفيها قدح «الغفل»[٢] وقدح فيه «نعم» للأمر إذا أرادوه ضرب به في القداح، فإن خرج قدح «نعم» عملوا به، وقدح فيه «لا» فإذا أرادوا أمراً ضربوا به في القداح، فإذا خرج ذلك القدح لم يفعلوا ذلك الأمر، وقدح فيه «منكم» وقدح فيه «من غيركم» وقدح فيه «ملصق» وقدح فيه «المياه» فإذا أرادوا أن يحفروا للماء ضربوا بالقداح، وفيها ذلك، فحيثما خرج عملوا به، وكانوا إذا أرادوا أن يختنوا غلاماً، أو ينكحوا منكحاً، أو يدفنوا ميتاً، أو شكوا في نسب أحد منهم، ذهبوا به إلى هبل، وذهبوا معهم بجزور ومائة درهم إلى صاحبه (صاحب القداح) التي يضرب بها، فأعطوها إياه، ثم قربوا صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون، وقالوا: اضرب، اللهم أخرج على يديه اليوم الحق، ثم استقبلوا هبل، فقالوا: يا

---

(١) يعني الدية.

(٢) بدون كتابة.

إلهنا، هذا فلان ابن فلان كما زعم أهله، يريدون كذا وكذا، فإن كان كذلك فأخرج فيه «الغفل»، أو «نعم» أو «منكم» واقبل هديته، فإن خرج من هؤلاء الثلاثة كتب في قومه وسيطاً [١]، وإن خرج عليه «من غيركم» كان حليفاً، وإن خرج عليه «ملصق» كانت مترلته فيهم لا نسب ولا حلف، وإن خرج فيه شيء مما سوى هذا مما يعملون به «نعم» عملوا به، وإن خرج «لا» أخروه عامه ذلك حتى يأتوا به مرة أخرى، ينتهون من أمورهم إلى ذلك مما خرجت به القداح.

عبد المطلب يحتكم إلى القداح:

فقال عبد المطلب: اضرب على بني هؤلاء بقداحهم هذه، وأخبره بنذره وأعطاه كل رجل منهم قدحه الذي فيه اسمه، وكان عبد الله بن عبد المطلب، أبو رسول الله ﷺ أصغر بني أبيه، كان هو والزبير وأبو طالب لفاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عبد الله بن عمران بن مخزوم، وكان -فيما يزعمون- أحب ولد عبد المطلب إليه، وكان عبد المطلب يرى أن السهم إذا أخطأه فقد أشوى[٢]، فلما أخذ صاحب القداح القداح ليضرب بها، قام عبد المطلب عند هبل يدعو ويقول:

اللهم لا يخرج عليه القدح ... إني أخاف أن يكون فدح
إن كان صاحبي للذبح ... إني أراه اليوم خير قدح
حتى يكون صاحبي للمنح ... يغني عني اليوم كل سرح

خروج القدح على عبد الله:

فخرج القدح على عبد الله، فأخذ عبد المطلب بيده، وأخذ الشفرة، ثم أقبل به إلى إساف ونائلة، الوثنين اللذين تنحر عندهما قريش ذبائحها، ليذبحه، فقامت إليه قريش من أنديتها، فقالوا، ماذا تريد يا عبد المطلب؟ فقال: أذبحه، وأنشأ يقول:

---

(١) أي خالص النسب مكرماً.
(٢) أشوى: أبقى.

عـــاهدت ربي وأنا موف عهده ... أيـــام أحفـــر وبـــني وحـــده
والله لا أحمـــد شـــيئاً حمـــده ... كـــيف أعاديه وأنا عبـــده
إني أخـــاف إن أخـــرت وعده ... أن أضل إن تركت عهـــده
ما كنت أخشى أن يكون وحده ... مثل الذي لقيت يوماً عنـــده
أوجـــع قلـــبي عند حفري رده ... والله ربي لا أعـــيش بعـــده

حدثنا أحمد قال: نا يونس عن ابن إسحاق قال: ذكروا أن العباس بن عبد المطلب أجتره من تحت رجل أبيه حتى خدش وجه عبد الله خدشاً، لم يزل في وجهه حتى مات(١).

عبد المطلب يحاول ذبح ابنه وقريش تمنعه:

قال ابن إسحاق: فقالت قريش وبنوه: والله لا تذبحه أبداً ونحن أحياء حتى نعذر فيه، لئن فعلت هذا لا يزال رجل يأتي بابنه حتى يذبحه، فما بقاء الناس على ذلك.

قال ابن إسحاق: وقال المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم -وكان عبد الله بن عبد المطلب ابن أخت القوم-: والله لا تذبحه أبداً حتى نعذر فيه، فإن كان فداء، فديناه بأموالنا، وقال فيما يزعمون في ذلك شعراً حين أجمع عبد المطلب في ذبح عبد الله بما أجمع:

واعجـــبي من قتل عبد المطلب ... وذبحـــه خـــرقاً كتمثال الذهب
يا شيب لا تعجل علينا بالعجب ... فمـــا ابننا بشرط القوم النجب
ولا ابـــنكم بالمستذل المغتصب ... نفاديـــه بالمـــال حـــتى نحترب
فســـوف أفديـــه بمالي والسلب ... وسوف ألقى دونه من الغضب
أشـــوس آباء قبيحات الحطب ... مـــا ذبـــح عبد الله فينا باللعب
ذبحـــاً كما يذبح معتوبي النصب ... كلا ورب البيت مستور الحجب

---

(١) انظر: طبقات ابن سعد (١/٨٨،٨٩) والبيهقي في«الدلائل» (١/٨٩،٩٠) وابن كثير في البداية (٢/٢٤٨،٢٤٩) وفي سنده الواقدي وهو متروك.

لا يعجل المذبوح حتى نضطرب ضرباً يزيل الهام من بعد الغضب
بكل مصقول رقيق ذي شطب كالبرق أو كالنار في الثوب

قال أبو عمرو: ويقال القطب والعطب، القطن.

قال ابن إسحاق: وقد قال أبو طالب حين أراد عبد المطلب ذبح عبد الله وكان ابن أمه -وحين قال المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ما قال:

كلا ورب البيت ذي الأنصاب ورب ما أنضى من الركاب
كل قريب الدار أو منتاب يزور بيت الله ذا الحجاب
ما قتل عبد الله باللعاب من بين رهط عصبة شباب
ابن نساء سطة الأنساب أغر بين البيض من كلاب[1]
وبين مخزوم ذوي الأحساب أهل الجياد القب والقباب
لستم على ذلك بالأذناب حتى تذوقوا حمس الضراب
بكل عصب ذائب اللعاب ذي رونق في الكف كالشهاب
تلقاه في الأقران ذا أنداب إن لم يجعل أجل الكتاب
قلت وما قولي بالمعاب يا شيب إن الجور ذو عقاب
إن لنا إن جرت في الخطاب أخوال صدق كأسود الغاب
لن يسلموا الدهر للعذاب حتى يمص القاع ذو التراب

دماء قوم حرم الأسلاب

فقال عبد المطلب عند ذلك:

الله ربي وأنا موف نذره أخاف ربي إن عصيت أمره
والله لا يقدر شيء قدره فهو ولي وإليه عمره
هذا بني قد أردت نحره فإن نؤخره ونقبل عذره

---

(١) السطة: النسب العريق.

وتصـــرف الموت له وحذره   وتصرف الموت فلا يضـــره
مـــن جهـــد إنسان ولا تعره   ســـواك ربي ويكـــون قـــره
لكـــل عـــين ناظـــر تســـره   أعطيـــته رب فـــلا تعـــره

لحزن يوجعني مسره

ما أشارت به عرافة الحجاز على عبد المطلب:

فقالت له قريش وبنوه: لا تفعل وانطلق إلى الحجاز فإن به عرافة يقال لها نجاح[1] لها تابع فسلها، ثم أنت على رأس أمرك، فإن أمرتك بذبحه، ذبحته، وإن أمرتك بغير ذاك مما لك وله فيه فرج قبلته، فقال: نعم.

فانطلقوا حتى قدموا المدينة، فوجدوها فيما يزعمون بخيبر، فركبوا حتى جاءوها، فسألوها، وقص عليها عبد المطلب شأنه وشأن ابنه وما كان نذر فيه، فقالت لهم: ارجعوا عني اليوم حتى يأتيني تابعي، فأسأله، فخرجوا من عندها، وقام عبد المطلب يدعو الله عز وجل ويقول:

يـــا رب لا تحقـــق حذري   واصـــرف عنه شر هذا القدر
فـــإني أرجو لما قـــد أذر   لأن يكـــون سيداً للبشـــر

ثم غدوا إليها، فقالت: نعم، قد جاءني الخبر، فكم الدية فيكم؟ فقالوا: عشرة من الإبل، وكانت كذلك، فقالت: فارجعوا إلى بلادكم، فقدموا صاحبكم، وقدموا عشراً من الإبل، ثم اضربوا عليها بالقداح، فإن خرجت القداح على صاحبكم فزيدوا من الإبل حتى يرضى ربكم عز وجل، فإذا خرجت القداح على الإبل، فقد رضى ربكم، فانحروها عنه، ونجي صاحبكم.

فخرجوا حتى قدموا مكة، فلما أجمعوا لذلك الأمر، قام عبد المطلب يدعو الله عز وجل، ويقول:

الـــلهم إنـــك فـــاعل لما ترد   إن شئت ألهمت الصواب والرشد

---

(١) وقيل اسمها: سجاح، وقيل: قطبة.

إني مواليك على رغم معد وساقي حجيجك الأبد

أورثني سقياهم أبي وجد فإن وجدي فاعلمن وجد وجد

أنت الذي تعلم كل صمد فلا تحقق حذري بولد

واجعل فداه في الجلاه الجعد

حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال: نا يونس عن ابن إسحاق قال: فلما قربوا عبد الله وعشراً من الإبل، وعبد المطلب في جوف الكعبة يدعو ويقول:

اللهم رب العشر بعد العشر ورب من يأتي بكل نذر

أنج عبد الله عند النحر ونجه من شفعها والوتر

ثم ضربوا، فخرج السهم على عبد الله، فزادوا عشراً، فبلغت الإبل عشرين وقام عبد المطلب يدعو ويقول:

يا رب عشرين ورب الشفع أنج عبد الله رب النفع

من ضربة القدح التي في وأعطه الرفع الذي في الرفع

ولا يكون ضربه كاللذع كلذعه النار التي في السفع

ثم ضربوا، فخرج السهم على عبد الله، فزادوا عشراً، فبلغت الإبل ثلاثين، وقام عبد الطلب يدعو الله ويقول:

رب الثلاثين ولي النعم امنن أن نصاب بالدم

هذا الغلام جنة لم يعلم فطار قلبي فهو –مثل المغرم

لذكر عبد الله حتى يسلم وتنحر الذود التي لم تقسم

ونجه من ضربة لم تكلم

ثم ضربوا، فخرج السهم على عبد الله، فزادوا عشراً فبلغت الإبل أربعين، فقام عبد المطلب يدعو الله ويقول:

اللهم رب الأربعين إذ بلغت أنج بني من قداح كتبت

وانحر الذود التي هملت وجللت في قتله وذيخت

بلـــغ رضاك ربنا إذ جعلـــت　　　عدل بني عبد مناف وقعـــت

ثم ضربوا، فخرج السهم على عبد الله، فزادوا عشراً فبلغت الإبل خمسين وقام عبد المطلب يدعو الله عز وجل ويقول:

يـــا رب خمسين سمان بدن　　　من كل كوماء له لم تعطن

إلا لـــرب مـــاجد ممكن　　　أنـــج عبد الله رب الأركن

وانحر الذود التي لم تسكن

ثم ضربوا، فخرج السهم على عبد الله، فزادوا عشراً، فبلغت الإبل ستين، وقام عبد المطلب يدعو ويقول:

اللهم رب الستين ورب المشعر　　　ورب مـــن حـــج له وكبر

يســـعى لـــرب قـــادر ليغفر　　　أنـــج عـــبد الله عند المنحر

وعافـــه مـــن ضـــربة لا تجبر　　　لتـــبلغ العظـــم بها فيكسر

ثم ضربوا، فخرج السهم على عبد الله، فزادوا عشراً، فبلغ الإبل سبعين، وقام عبد المطلب يدعو ويقول:

يـــا رب سبعين له قد جمعت　　　فـــاذبح الذود التي قد عطلت

وحســـبت في قتله وخيست　　　وأخـــرج السهم لها إذ بذلت

حـــتى تكون دية قد كملت　　　عـــن مقـــتول له إذ قبلـــت

ثم ضربوا، فخرج السهم على عبد الله، فزادوا عشراً، فبلغت الإبل ثمانين، وقام عبد المطلب يدعو ويقول:

يـــا رب الثمانين ورب الإهلال　　　ورب مـــن يأتـــيك للإجـــلال

اجعـــل فـــداء ولدي ذود أبال　　　سوف ترى شكري عند الإحلال

كشـــكر من يسعى بغير أنعال　　　امـــنن بـــه على رب الأفضال

ثم ضربوا، فخرج السهم على عبد الله، فزادوا عشراً، فبلغت الإبل تسعين، وقام عبد المطلب يدعو ويقول:

يــارب تســعين ورب المشرع ورب مــن يدفــع عــند المدفع
حــتى يجيزوا معشرا للمجمع أنــج لي عــبد الله عند الأذرع
ونجه من ضربة لا ترجع

ثم ضربوا، فخرج السهم على عبد الله، فزادوا عشراً، فبلغت الإبل مائة، وقام عبد المطلب يدعو ويقول:

الــلهم رب مائــة تقســم ورب مــن يهوي بكل معلم
ورب مــن أهدي لكل محرم قــد بلغــت مائــة لم تقسم
أرغم أعدائي بها ليرغموا

ثم ضربوا، فخرج السهم على الإبل، فقالت قريش ومن حضره: قد رضي ربك، وخلص لك ابنك.

نجاة عبد الله من الذبح(١):

حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال: نا يونس عن ابن إسحاق قال: فذكروا أن عبد المطلب قال: لا والله حتى أضرب عليها ثلاث مرات، فضربوا على الإبل وعلى عبد الله، وقام عبد المطلب يدعو ويقول:

الــلهم أنــت هديــتني لزمزم إن بــني أحــب من أن تكلم
فــلا ترينــيه الغــداة في الدم فــإن حزني يدخل في الأعظم
فــاجعل فــداه مائــة لم تقسم حــتى نفاديــه بكــل أعجم
امــنن عــلي ذا الجلال المنعم وأوقــع المــوت لــذود عتم
وثم رب فــاجعلن مــــا تم ثم اصــرف الموت إليها يسلم
بحولــك اللهم عيش خــــرم وأنــت إن سلمته لم يكلـــم
فــبلغ العــيش به فيهـــرم حــتى أراه عند كل مقــــدم
يبين الخير لمن توسم

---

(١) انظر سيرة ابن هشام (١/٢٠١).

ثم ضربوا، فخرج السهم على الإبل، ثم أعادوا الثانية، وعبد المطلب مكانه عند هبل، فلما أرادوا أن يضربوا، قال:

يا رب لا تشمت بي الأعادي ... إن بني ثمرة فؤادي
فلا تسيل دمه في الوادي ... واجعل فداه اليوم من تلادي
ذود لقاح بدنا أندادي ... حتى تكون فدية الأولاد
ولا ترثنيه الأذواد ... إن بني رب لم يفادي
لكن يمين قسم الجواد ... فقد تراني رب لم أضادي

ثم ضربوا، فخرج السهم على الإبل، ثم أعادوا الثالثة، وقام عبد المطلب يدعو ويقول:

يارب قد أعطيتني سؤالي ... أكثرت بعد قلة عيالي
فأجعل فداه اليوم جل مالي ... معلات تسحب الأجلال
ولا ترينه بشر حال ... فإنه يدخلني سلالي
بأن يكون النحر للهلال ... أو تصرف الموت فلا أبالي
عن ابني الأصغر ذا الجلال ... أنت الولي المنعم المفضال
فأنعم اليوم لذلك بالي ... فإنه قد نزل الموالي
كلهم يبكي من ... كل فتى أبيض كالهلال

وقالت آمنة أم النبي ﷺ:

يا رب بارك في الغلام الأزهر ... في الهاشمي والكريم العنصر

ثم ضربوا بالقداح على الإبل، فنحرت، ثم تركت لا يصد عنها أحد.

تزويج عبد الله بن عبد المطلب

عبد الله يرفض المرأة التي عرضت نفسها عليه:

حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال: نا يونس، عن ابن إسحاق قال: ثم انصرف عبد المطلب آخذاً بيد عبد الله، فمر به -فيما يزعمون- على امرأة من

بني أسد بن عبد العزى بن قصي، وهى عند الكعبة، فقال له حين نظرت إلى وجهه -فيما يذكرون-: أين تذهب يا عبد الله؟ قال: مع أبي، قالت: لك عندي مثل الإبل التي نحرت عنك، وقَعْ علي الآن، فقال: إن معي أبي الآن، ولا أستطيع خلافه ولا فراقه، ولا أريد أن أعصيه شيئاً».

عبد الله يتزوج آمنة بنت وهب:

فخرج به عبد المطلب حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة -ووهب يومئذ سيد بني زهره نسباً وشرفاً- فزوجه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة، وهى يومئذ أفضل امرأة في قريش نسباً وموضعاً، وهى لبرة [١].

أمهات آمنة

برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي.

وأم برة: أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي، وأم حبيب بنت أسد لبرة بنت عوف بن عبيد بن كعب بن لؤي.

قال ابن إسحاق: فذكروا أنه دخل عليها حين ملكها مكانه، فوقع عليها عبد الله، فحملت برسول الله ﷺ، فخرج من عندها حتى أتى المرأة التي قالت له ما قالت، وهى أخت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، وهى في مجلسها فجلس إليها، وقال: مالك لا تعرضين عليَّ اليوم مثل الذي عرضت على أمس؟ قالت: فارقك النور الذي كان فيك، فليس لي بك اليوم حاجة.

حدثنا أحمد قال: نا يونس عن ابن إسحاق قال: وكانت فيما ذكروا، تسمع من أخيها ورقة بن نوفل، وكان قد تنصر واتبع الكتب -يقول: إنه لكائن في هذه الأمة نبي من بني إسماعيل، فقالت في ذلك شعراً، واسمها أم قبال ابنة نوفل بن أسد كذا قال «أم قبال»[٢]:

---

(١) لبرة: اسم أمها.

(٢) كنيتها أم قبال، وقيل: أم قتال.

الآن وقد ضيعت ما كنت قادرا ... علـــيه وفارقك الذي كان جاك
غــدوت عـــلي حافلاً قد بذلته ... هـــناك لغـــيري فالحقن بشأنكا
ولا تحســـبني اليوم جلوا وليتني ... أصبت حبيباً منك يا عبد داركا
ولكـــن ذاكم صار في آل زهرة ... بـــه يدعـــم الله الـــبرية ناسكا

فأجابها عبد الله فقال:

تقولـــين قولاً لست أعلم ما الذي ... يكـــون ومـــا هو كائن قبل ذلك
فإن كنت ضيعت الذي كان بيننا ... مـــن العهد والميثاق في ظل دارك
فمـــثلك قد أصبت عند كل حله ... ومثـــلي لا يســـتام عند الفوارك

فقالت له أيضاً أم قبال:

عليك بآل زهرة حيث كانوا ... وآمـــنة الـــتي حملت غلاما
يـــرى المهـــدي حـــين يرى ... علـــيه نـــور قد تقدمه أماما
فيمـــنع كـــل محصـــنة خريد ... إذا مـــا كان مرتدياً حساما
وتخفـــره الشـــمال وبان منها ... ريـــاح الجدب تحسبه قتاما
فأنجـــبه ابـــن هاشم غير شك ... وأدتـــه كريمـــته همـــاما
فكـــل الخلـــق يرجوه جميعا ... يســـود الناس مهتدياً إماما
بـــراه الله مـــن نـــور مصفى ... فأذهـــب نـــوره عنا الظلاما
وذلـــك صـــنع ربك إذ حباه ... إذا مـــا ســـار يوماً أو أقاما
فـــيهدي أهل مكة بعد كفر ... ويفـــرض بعد ذلكم الصياما

وقال عبد المطلب:

دعـــوت ربي مخفـــيا وجهرا ... أعلنـــت قولي وحمدت الصبرا
يـــا رب لا تـــنحر بني نحراً ... وفـــاده بالمـــال شـــفعاً ووترا
أعطيك من كل سوام عشراً ... أو مائـــة دهمـــا وكمتا وحمرا

معـــروفة أعلامهـــا وصحراً ... لله مـــن مـــالي وفـــاء ونذرا
عفوا ولم تشمت عيونا خزرا ... بالواضـــح الوجه المزين عذرا
فـــالحمد لله الأجـــل شكرا ... أعطـــاني البـــيض بـــني زهرا
ثم كفـــاني في الأمـــور أمرا ... قـــد كان أشجاني وهد الظهرا
فلست والبيت المغطى سترا ... واللات والركن المحاذي حجرا
مـــنك لأنعمـــك إلهي كفراً ... مادمت حيا حتى أزور القبرا(١)

قصة حمل آمنة برسول الله ﷺ:

حدثنا أحمد قال: نا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق قال: حدثني والدي إسحاق بن يسار قال: حدثت أنه كان لعبد الله بن عبد المطلب امرأة مع آمنة ابنة وهب بن عبد مناف، فمر بامرأته تلك، وقد أصابه أثر طين عمل به، فدعاها إلى نفسه، فأبطأت عليه لما رأت به أثر الطين، فدخل فغسل عنه أثر الطين، ثم دخل عامداً إلى آمنة، ثم دعته صاحبته التي كان أراد إلى نفسها، فأبى للذي صنعت به أول مرة، فدخل على آمنة فأصابها، ثم خرج فدعاها إلى نفسه، فقالت: لا حاجة لي بك، مررت بي وبين عينيك غرة، فرجوت أن أصيبها منك، فلما دخلت على آمنة، ذهبت بها منك.

حدثنا أحمد قال: حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق قال: حدثت أن امرأته تلك كانت تقول: مر بي وإن بين عينيه لنوراً مثل الغرة، فدعوته رجاء أن يكون لي، ودخل على آمنة فأصابها، فحملت برسول الله ﷺ(٢).

رؤيا آمنة وهى حامل برسول الله ﷺ:

حدثنا أحمد نا يونس عن ابن إسحاق قال: فكانت آمنة بنت وهب أم

(١) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/١٠٢، ١٠٣) وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٠٧، ٣٠٨)
(٢) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/١٠٥) وفي الشعب (٢/١٣٥، ١٣٦) والطبري في تاريخه (٢/٢٤٤)، وابن كثير في البداية والنهاية (٢/٣٠٧).

رسول الله ﷺ تحدث أنها أتيت حين حملت محمداً ﷺ فقيل لها: إنك قد حملت بسيد هذه الأمة، فإذا وقع الأرض فقولي:

أعيذه بالواحـــد　　من شر كل حاســد

في كل بر عابــد　　وكل عبد رائــد

نزول غير زائــد　　فإنه عبد الحميد الماجد

حتى أراه قد أتى المشاهد

فإن آية ذلك أن يخرج معه نور يملأ قصور بصرى من أرض الشام، فإذا وقع فسميه محمداً، فإن اسمه في التوراة أحمد، يحمده أهل السماء وأهل الأرض، واسمه في الفرقان محمد فسميه بذلك.

وفاة عبد الله(١):

فلما وضعته، بعثت إلى عبد المطلب جاريتها -وقد هلك أبوه عبد الله وهى حبلى، ويقال إن عبد الله هلك والنبي ﷺ ابن ثمانية وعشرين شهراً، فالله أعلم أي ذلك كان -فقالت: قد ولد لك الليلة غلام فانظر إليه، فلما جاءها أخبرته خبره، وحدثته بما رأت حين حملت به، وما قيل لها فيه، وما أمرت أن تسميه فأخذه عبد المطلب فأدخله في جوف الكعبة، فقام عبد المطلب يدعو الله، ويشكر الله الذي أعطاه إياه، فقال:

الســعد لله الــذي أعطــاني　　هــذا الغلام الطيب الأردان

قد ساد في المهد على الغلمان　　أعــيذه بــالله ذي الأركان

حــتى يكــون بلغــة الفتيان　　حــتى أراه بــالغ البنــان

أعــيذه مــن كل ذي شنئان　　مــن حاســد مضرب العنان

ذي همــة لــيس له عيــنان　　حــتى أراه رافع اللســان

أنــت الذي سميت في الفرقان　　في كتــب ثابــتة المثانــي

أحمد مكتوباً على اللسان

---

(١) انظر: سيرة ابن هشام (١/٢٠٤)

وقال عبد المطلب حين فرغ من شأن عبد الله، وفرج عنه ما كان فيه من البلاء والهم بذبحه.

دعوت ربي دعوة المناصح   دعوة مبتاع رضاه رابح
فالله عند قسمه المنائح   أعطى على الشح من
زمزم لا يمتاحها الممائح   إلا الدلاء الزبد السوافح
كم من حجيج مغتد ورائح   جاد بها من بعد لوح اللائح
سقيا على رغم العدو الماشح   بعد كنوز الحي والصفائح
حُليٍّ لبيت الله ذي المسارح   بيت عليه النور كالمصابح
بنيان إبراهيم ذي المسابح   بناه بالرفق وحلم راجح
بين الجبال الصم والصرادح   فهو مثاب لذوي الطلائح
ينتابه من كل فج نازح   مشتبه الأعلام والصحاصح

وقال عبد المطلب:

الحمد للخالق لا العباد   لما رأى جدي واجتهادي
وإنني موفيه بالميعاد   والعهد إن العهد ذو معاد
فرج عني كربة الفؤاد   ونال مني فدية المفادي
فاديت عبد الله من تلادي   إن البنين فلذ الأكباد
ثمار كالقرع للفواد   أدم وحمر كلها تلاد
قلت للحباسي لها ذواد   هل منكم من صيت
الإبل نهب بين أهل الوادي   فتركوها وهي في عصواد
يركبها بالآلة الحداد   كأنها رهو من المزاد
يردى بها ذو أحبل صياد   وراح عبد الله في الأبراد
يغيظ أعدائي من الحساد   نجيته من كرب شداد

وقال عبد المطلب أيضاً:

الحمـــد لله عـــلى مـــا أنعما ... أعطي علي رغم العدو زمزما
تـــراث قوم لم يكن مهدمـــا ... والحاسدون يخرقون الأدمـــا
ولم يكـــن حافـــرها ليندمـــا ... أصاب فيها حلية فتسلمـــا
لله مـــا أجرى عليه الأسهما ... والله أوفى نـــذره إذ أقســـما
أعطـــى بنين عصبة وخدمـــا ... فلســـت والله أريـــد مأثما
في الـــنذر أهريق لله دمـــا ... منهم وقـــد أوفيتهم فتمما
مـــن بعد ما كنت وحيداً أيما ... يراني الأعداء قـــرنا أعصما

أعضب أو ذا ارتياب أعسما

وقال عبد المطلب:

دعوت ربي دعوة المغلوب ... ونعم مدعي السائل المكروب
فالحمد للمستمع العجيـــب ... أعطى على رغم ذوي الذنوب
إليَّ والشحناء والعيـــوب ... زمـــزم ذات الموضـــع العجيب
بين سواد الصنم المنصـــوب ... وبـــين بيـــت الله ذي الحجوب

وتحت فرث النعم المغصوب

مولد رسول الله ﷺ

حدثنا أحمد بن عبد الجبار، نا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق: حدثني المطلب بن عبد الله بن قيس، عن أبيه، عن جده قيس بن مخرمة: قال ولدت أنا ورسول الله ﷺ عام الفيل، كنا لدين[1].

حدثنا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: وكان رسول الله ﷺ عام عكاظ ابن عشرين سنة.

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٦٠٣/٢) والبيهقي في «الدلائل» (٧٤/١)، وفي «شعب الايمان (١٣٥/٢)، (١٣٨٧) من طريق محمد بن إسحاق.

قال ابن إسحاق: فدفع رسول الله ﷺ إلى أمه، والتمس له الرضعاء، واسترضع له حليمة ابنة أبي ذؤيب، وأبو ذؤيب عبد الله بن الحارث بن شجنة ابن جابر بن رزام بن ناصرة بن قصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر، واسم أبي رسول الله الذي أرضعه الحارث بن عبد العزى بن رفاعة بن فلان بن ناصرة بن قصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن [1].

إخوته من الرضاعة:

وإخوته من الرضاعة: عبد الله بن الحارث، وأنيسة ابنة الحارث، وحذافة ابنة الحارث، وهى الشيماء، غلب عليها ذلك، ولا تعرف في قومها إلا به، وهي لحليمة أم رسول الله، وذكروا أن الشيماء كانت تحضن رسول الله ﷺ مع أمه إذ كان عندهم [2].

حليمة ترضع النبي ﷺ:

حدثنا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني جهم بن أبي جهم - مولى لامرأة من بني تيم، كانت عند الحارث بن حاطب، فكان يقال مولى الحارث بن حاطب -قال: حدثني من سمع عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، يقول: حدثت عن حليمة ابنة الحارث -أم رسول الله ﷺ، التي أرضعته أنها قالت: قدمت مكة في نسوة من بني سعد بن بكر، نلتمس بها الرضعاء، وفي سنة شهباء، فقدمت على أتان لي قمراء كانت أذمت بالركب، ومعي صبي لنا، وشارف لنا، والله ما ننام ليلنا ذلك أجمع مع صبينا ذاك، ما نجد في ثديي ما يغنيه، ولا في شارفنا ما يغذيه، فقدمنا مكة، فوالله ما علمت منا امرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله ﷺ فإذا قيل «إنه يتيم» تركناه، وقلنا: ماذا عسى أن

---

(١) انظر: «دلائل النبوة» للبيهقي (١/١١٠)، وسير أعلام النبلاء (٢/٥١٣) عن ابن إسحاق.

(٢) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/١٣١،١٣٢) وأورده ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٣٣٣).

تصنع إلينا أمه؟ إنما نرجو المعروف من أبي الوليد، فأما أمه فما عسى أن تصنع إلينا؟ فوالله ما بقي من صواحبي امرأة إلا أخذت رضيعاً غيري، فلما لم أجد غيره، قلت لزوجي الحارث بن عبد العزى، والله إني أكره أن أرجع من بين صواحبي ليس معي رضيع، لأنطلقن إلى ذلك اليتيم فلآخذنه، قال: لا عليك، فذهبت، فأخذته، فوالله ما أخذته إلا أني لم أجد غيره[1].

الخير الذي أصاب حليمة بسببه ﷺ:

فما هو إلا أن أخذته، فجئت به رحلي، فأقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن، فشرب حتى روي، وشرب أخوه حتى روي، وقام صاحبي إلى شارفنا تلك فإذا إنها لحافل، فحلب ما شرب وشربت حتى روينا، فبتنا بخير ليلة، فقال صاحبي: يا حليمة، والله إني لأراك قد أخذت نسمة مباركة، ألم تري إلى ما بتنا به الليلة من الخير حين أخذناه؟! فلم يزل الله يزيدنا خيراً، حتى خرجنا راجعين إلى بلادنا، فوالله لقطعت أتاني بالركب حتى ما يتعلق بها حمار، حتى إن صواحبي ليقلن: ويلك، يا بنت أبي ذؤيب، أهذه أتانك التي خرجت عليها معنا؟ فأقول: نعم، والله إنها لهي، فيقلن: والله إن لها لشأنا، حتى قدمنا أرض بني سعد، وما أعلم أرضاً من أرض الله عز وجل أجدب منها، فإن كانت غنمي لتسرح ثم تروح شباعاً، لبنا، فنحلب ما شئنا، وما حولنا أحد تبض له شاة بقطرة لبن، وإن أغنامهم لتروح جياعاً، حتى إنهم ليقولون لرعيانهم، ويحكم انظروا حيث تسرح غنم بنت أبي ذؤيب، فاسرحوا معهم، فيسرحون مع غنمي حيث نسرح، فيريحون أغنامهم جياعاً وما فيها قطرة لبن، وتروح غنمي شباعاً، لبناً، نحلب ما شئنا، فلم يزل الله عز وجل يرينا البركة، ونتعرفها حتى بلغ سنتيه، وكان يشب شباباً لا يشبه الغلمان، فوالله ما بلغ سنتيه حتى كان غلاماً جفرا، فقدمنا به على

---

(١) إسناده جيد قوي كما قال الحافظ ابن كثير في «البداية» (٢/٣٣٥) ورواه الطبري في «التفسير» (١/٤٣٥) والبيهقي في «الدائل» (١/١٤٥،١٤٦) والحاكم في المستدرك (٢/٦٠٠).

أمه، ونحن أضن شيء به مما رأينا فيه من البركة، فلما رأته أمه، قلنا لها: دعينا نرجع ببنينا هذه السنة، فإنا نخشى عليه أوباء مكة، فوالله ما زلنا بها حتى قالت: فنعم، فسرحته معنا.

حادثة شق الصدر:

فأقمنا به شهرين أو ثلاثة، فبينا نحن خلف بيوتنا، وهو مع أخ له من الرضاعة في بُهم، جاءنا أخوه يشتد، فقال: ذاك أخي القرشي قد جاءني رجلان عليهما ثياب بياض، فأضجعاني فشقا بطنه، فخرجت أنا وأبوه نشتد نحوه، فنجده قائماً، منتقعاً لونه، فاعتنقه أبوه، وقال: أي بني، ما شأنك؟ قال: جائني رجلان عليهما ثياب بياض، فأضجعاني فشقا بطني، ثم استخرجا منه شيئاً فطرحاه، ثم رداه كما كان، فرجعنا به معنا، فقال أبوه: يا حليمة لقد خشيت أن يكون ابني قد أصيب، انطلقي بنا، فلنرده إلى أهله قبل أن يظهر به ما يتخوف.

حليمة ترد محمداً ﷺ إلى أمه:

قالت: فاحتملناه، فلم ترع أمه إلا به قد قدمنا به عليها، فقالت: ما ردكما به، قد كنتما عليه حريصين ؟! فقلنا: لا والله ياظئر[1]، إلا أن الله عز وجل قد أدى عنا وقضينا الذي علينا، وقلنا: نخشى الإتلاف والأحداث، نرده إلى أهله، فقالت: ما ذلك بكما، فاصدقاني شأنكما، فلم تدعنا حتى أخبرناها خبره، فقالت: أخشيتما عليه الشيطان، كلا والله ما للشيطان عليه سبيل، وإنه لكائن لابني هذا شأن، ألا أخبركما بخبره؟ قلنا: بلى، قالت: حملت به، فما حملت حملاً قط أخف منه، فأريت في النوم حين حملت به كأنه خرج مني نور أضاءت له قصور الشام، ثم وقع حين ولدته وقوعاً ما يقعه المولود، معتمداً على يديه، رافعاً رأسه إلى السماء، فدعياه عنكما[2].

---

(١) ياظئر: المرأة التي ترضع ولد غيرها.

(٢) إسناده ضعيف مسلسل بالعلل. ورواه أبو يعلى في مسنده (١٣/٩٣-٩٧، ٧١٦٣)
=

الرسول ﷺ يُسأل عن نفسه ويجيب:

حدثنا أحمد، نا يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال: حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان، عن أصحاب رسول الله ﷺ أنهم قالوا: يا رسول الله، أخبرنا عن نفسك، فقال: **دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى، ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاءت له قصور بصرى من أرض الشام، واسترضعت في بني سعد بن بكر، فبينا أنا مع أخ في بهم لنا، أتاني رجلان عليهما ثياب بياض، معهما طست من ذهب مملوءة ثلجاً، فأضجعاني، فشقا بطني، ثم استخرجا قلبي فشقاه، فأخرجا منه علقة سوداء، فألقياها، ثم غسلا قلبي وبطني بذاك الثلج، حتى إذا أنقياه، رداه كما كان، ثم قال أحدهما لصاحبه، زنه بعشرة من أمته، فوزنني بعشرة، فوزنتهم، ثم قال: زنه بألف من أمته، فوزنني بألف، فوزنتهم، فقال: دعه عنك، فلو وزنته بأمته لوزنهم.**

حدثنا أحمد قال: نا يونس بن بكير عن أبي سنان الشيباني، عن حبيب بن أبي ثابت، عن يحيى بن جعدة، قال: قال رسول الله ﷺ: **إن ملكين جاءاني في صورة كركيين، معهما ثلج وماء بارد، فشرح أحدهما صدري، ومج الآخر منقاره، فغسله** [١].

حديث تبع الحميري

سبب قتاله أهل المدينة:

حدثنا أحمد بن عبد الجبار، نا يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال: ثم إن تبعاً أقبل من مسيره الذي كان سار يجول الأرض فيه، حتى نزل على المدينة، فنزل بوادي قباء، فحفر فيها بئراً، فهي اليوم تدعى بئر الملك، وبالمدينة إذ ذاك

=

وأبو نعيم في «الدلائل» (٩٤)، والبيهقي أيضاً (١/١٣٦، ١٣٢) عن ابن إسحاق، وانظر: المطالب العالية للحافظ (٤/١٦٧،١٧١).

(١) إسناده جيد قوي رواه الطبري في «التفسير» (١/٤٣٥) والحاكم (٢/٦٠٠) والبيهقي في «الدلائل» (١/١٤٦،١٤٥) عن محمد ابن إسحاق.

يهود والأوس والخزرج، فنصبوا له فقاتلوه، فجعلوا يقاتلونه بالنهار، فإذا أمسى أرسلوا إليه بالضيافة وإلى أصحابه، فلما فعلوا ذلك به ليالي استحيا، فأرسل إليهم يريد صلحهم، فخرج إليه رجل من الأوس يقال له: أحيحة بن الجلاح بن حريش بن جحجبا بن كلدة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، وخرج إليه من يهود بنيامن القرظي، فقال له أحيحة: أيها الملك نحن قومك، وقال بنيامن: أيها الملك هذه بلدة لا تقدر أن تدخلها لو جهدت بجميع جهدك: فقال: و لم؟ قال لأنها مترل نبي من الأنبياء، يبعثه الله عز وجل من قريش، وجاء تبعاً مخبر خبره عن اليمن أنه بعث الله عليها ناراً تحرق كل ما مرت به، فخرج سريعاً، وخرج معه بنفر من يهود فيهم بنيامن وغيره، وهو يقول:

إني نذرت يمينا غير ذي خلف ... ألا أجوز وبالحجاز مخلد

حتى أتاني من قريظة عالم ... حبر لعمرك في اليهود مسود

ألقى إلى صيحة كي أزدجر ... عن قرية محجورة بمحمد[1]

كسوته البيت وطوافه به وتعظيمه:

حدثنا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: ثم خرج يسير حتى إذا كان بالدف من جمدان، من مكة على ليلتين أتاه ناس من هذيل بن مدركة، وتلك منازلهم، فقالوا: أيها الملك ألا ندلك على بيت مملوء ذهباً وياقوتاً وزبرجداً تصيبه وتعطينا منه؟ فقال: بلى، فقالوا: هو بيت بمكة، فراح تبع وهو مجمع لهدم البيت، فبعث الله عز وجل عليه ريحاً فقفعت يديه ورجليه، وشجت جسده فأرسل إلى من كان معه من يهود، فقال: ويحكم ما هذا الذي أصابني؟ فقالوا: أحدثت شيئاً؟ فقال: وما أحدثت؟ فقالوا أحدثت نفسك بشيء؟ قال: نعم جاءني نفر من أهل هذا المترل الذي رحنا منه، فدلوني على بيت مملوء ذهباً

---

(١) رواه الطبري في «التاريخ» (٢/١٠٥،١٠٧) وأورده ابن كثير في «البداية» (٢/ ٢٠٠،٢٠١) عن ابن إسحاق بدون ذكر الأشعار.

وياقوتاً وزبرجداً، ودعوني إلى تخريبه وإصابة ما فيه، على أن أعطيهم منه شيئاً، فرأيت لهم بذلك، فرحت، وأنا مجمع لهدمه، فقال النفر الذين كانوا معه من يهود: ذلك بيت الله الحرام، ومن أراده هلك، فقال، ويحكم فما المخرج مما دخلت فيه؟ قالوا: تحدث نفسك أن تطوف به كما يصنع به أهله وتكسوه وتهدي له، فحدث نفسه بذلك، فأطلقه الله عز وجل وقال في شعره:

بــالدف من جمدان فوز مصعد ... حــق أتاني من هذيل أعبد

ذكــروا إلي البيت، قالوا كتره ... در ويــاقوت وفيه زبرجد

فــأردت أمــراً حال ربي دونه ... والــرب يدفع عن خراب

ثم سار حتى دخل مكة، فطاف بالبيت، وسعى بين الصفا والمروة، فأرى في المنام أن يكسو البيت فكساه الخصف(١)، وكان أول من كساه، ثم أري أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه المعافري، ثم أري أن يكسوه أحسن من ذلك، فكساه الوصائل، وصائل اليمن، وأقام بمكة ستة أيام، فيما ذكر لي -ينحر بها للناس، ويطعم من كان بها من أهلها ويسقيهم العسل، قال: فكان تبع فيما ذكر لي أول من كساه وأوصى به ولاته من جرهم، وأمرهم بتطهيره، ولا يقربوه ميتة، ولا دماً ولا مئلانا -وهو المحائض- وجعل له باباً ومفتاحاً(٢)، وقال تبع في الشعر:

ونحــرنا بالشــعب ستة ألف ... ترى الناس نحوهــن ورودا

وكســونا البيت الذي حرم ... مــلاء معضداً وبــــرودا

وأقمــنا بهــا من الشهر ستا ... وجعلنا لبابـــه إقليــــدا

وأمــرنا بــه الجرهميين خيراً ... وكانوا لحافتيه شهـــودا

---

(١) الخصف: حصر تنسج من خوص النخل، وقيل: ثياب غلاظ.

(٢) رواه الطبري في «التاريخ» (٢/١٠٧) وأورده ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٢٠١،٢٠٣) عن ابن إسحاق.

وأمـــرنا ألا يقـــربن مـــئلانا ولا ميـــتاً ولا دماً مفصودا

ثم ســـرنا نـــؤم قصد سهيل قـــد رفعـــنا لواءنا معقودا

حدثنا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: فلما أراد الشخوص إلى اليمن، أراد أن يخرج حجر الركن، فيخرج به معه، فاجتمعت قريش إلى خويلد ابن أسد بن عبد العزى بن قصي، فقالوا: ما دخل علينا يا خويلد إن ذهب هذا بحجرنا، قال: وما ذاك؟ قالوا: تبع يريد أن يأخذ حجرنا يحمله إلى أرضه، فقال خويلد: الموت أحسن من ذلك، ثم أخذ السيف، وخرج وخرجت معه قريش بسيوفهم حتى أتوا تبعاً: فقالوا: ماذا تريد يا تبع إلى الركن؟ فقال: أردت أن أخرج به إلى قومي، فقالت قريش: الموت أقرب من ذلك، ثم خرجوا حتى أتوا الركن، فقاموا عنده، فحالوا بينه وبين ما أراد من ذاك، فقال خويلد في ذلك شعراً:

دعـــيني أم عمـــرو لا تلومي ومهـــلاً عـــاذلي لا تعذليني

دعيني لا أخذت الخسف منهم وبيـــت الله حـــتى يقتلوني

فما عذري وهذا السيف عندي وعضـــب نـــال قائمه يميني

ولكـــن لم أجـــد عـــنها محيداً وإني راهـــق مـــا أرهقـــوني

أصل اليهودية باليمن:

حدثنا أحمد قال، حدثنا يونس عن ابن إسحاق قال: ثم خرج متوجها إلى اليمن بمن معه من جنوده، حتى إذا قدمها، وكان لأهل اليمن مدينتان يقال لإحداهما مأرب، والأخرى ظفار، وكان مترل الملك في مأرب مبنيا بصفائح الذهب، وكان مترله في ظفار مبنيا بالرخام، وكان إذا شتى، شتى في مأرب، وإذا صاف، صاف في ظفار، وكانت مأرب بها ينشأ أبناء الملوك ويتعلمون الكلام، وكان ابن الحميري إذا بلغ قال: أرسلوا به إلى مأرب يتعلم المنطق، وكان في ظفار اصطوان من البلد الحرام مكتوب في أعلاها بكتاب من الكتاب الأول: لمن الملك، ظفار، لحمير الأخيار، لمن الملك ظفار، لفارس الأخيار، لمن

الملك ظفار، لقريش التجار، فلما قدمها تبع، نشرت يهود التوراة، وجعلوا يدعون الله عز وجل على النار حتى أطفأها الله عز وجل [١].

هدم البيت المسمى رئام:

وكان لأهل اليمن شيطان يعبدونه، قد بنوا له بيتاً من ذهب، وجعلوا بين يديه حياضاً، فكانوا يذبحون له فيها، فيخرج، فيصيب من ذلك الدم، ويكلمهم، ويسألونه، فكانوا يعبدونه، فلما أطفأت يهود النار قالوا لتبع: إن ديننا هذا الذي نحن عليه خير من دينك، فلو أنك تابعتنا على ديننا، فقد رأيت أن إلهك هذا لم يغن عنك شيئاً، ولاعن قومك عند الذي نزل بكم، فقال تبع: فكيف نصنع به ونحن نرى منه ما ترون من الأعاجيب؟ قالوا: أفرأيت إن أخرجناه عنك تتبعنا على ديننا؟ قال: نعم، فجاءوا إلى باب ذلك البيت، فجلسوا عليه بتوراتهم ثم جعلوا يذكرون أسماء الله عز وجل، فلما سمع ذلك الشيطان، لم يثبت وخرج جهاراً حتى وقع في البحر، وهم ينظرون، وأمر تبع ببيته الذي كان فيه، فهدم، وتهود بعض ملوك حمير، ويزعم بعض الناس أن تبعاً قد كان تهود.

حدثنا أحمد قال، نا يونس عن زكريا بن يحيى المدني قال: حدثنا عكرمة قال: سمعت ابن عباس يقول: لا يشبهن عليكم أمر تبع، فإنه كان مسلماً[٢].

مقتل تبع[٣]

حدثنا أحمد بن عبد الجبار: نا يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال: لما فعل تبع ما فعل، غضبت ملوك حمير، وقالوا: ما كان يرضى أن يطيل غزونا، ويبعدنا في المسير من أهلينا حتى طعن أيضاً في ديننا وعاب آباءنا، فاجتمعوا على

---

(١) تقدم في سابقه.
(٢) انظر: البداية والنهاية (٢/٢٠٣).
(٣) انظر: تاريخ الطبري (٢/١٨) والسيرة لابن هشام (١/٨٥).

أن يقتلوه، ويستخلفوا أخاه من بعده، فاجتمع رأي الملوك على ذلك كلهم إلا ذا غمدان فإنه أبى أن يمالئهم على ذلك، فثاروا به، فأخذوه ليقتلوه فقال لهم: أتراكم قاتلي؟ قالوا: نعم، قال: أما أنا فإذا قتلتموني فادفنوني قائماً، فإنه لن يزال لكم ملك قائم ما دمت قائماً، فلما قتلوه، قالوا: والله لا يملكنا حياً وميتاً فنكسوه على رأسه، فقال في ذلك ذو غمدان، في الذي كان من أمره:

ذو رعين يرثي تبعاً:

إن تـــك حمير غدرت وخانت   فمعـــذرة الإله لذي رعين
ألا مـــن يشـــتري سهراً بنوم   ســـعيد من يبيت قرير عين

عمرو يرثي أخاه تبعاً:

وقال في ذلك عبد كلال بعد قتل أخيه واستخلافهم إياه حين قتل وجوه حمير:

شفيت النفس ممن كان أمسى   قريـــر العـــين قد قتلوا كريمي
فـــلما أن فعلت أصاب قلبي   بمـــا قـــد جئت من قتل رغيم
أشـــاروا لي بقـــتل أخ كريم   ولـــيس لذي الضرائب باللئيم
فعـــدت كأنْ قلبي في جناح   بعـــيش لـــيس يـــرجع في نعيم
وعـــاد القلب كالمجنون ينمى   إلى الغايـــات لـــيس بذي حميم
فـــلما أن قتلـــت بـــه كراماً   وصـــاروا كلهـــــم كالمستليم
رجعت إلي الذي قد كان مني   كـــأن القلب ليس بذي كلوم
جـــزى رب الـــبرية ذا رعين   جزاء الخلد من داع كـــــريم
فـــإني سوف أحفظـــه وربي   وأعطيه الطريف مع القـــــديم

وقال عبد كلاب أيضاً يرثي أخاه:

أطعـــت القوم إذ غشوا جميعاً   وقـــد اتهمت في غش النصيح
ولـــو طاوعت في رأيي رعينا   لقلـــت له وقـــولي ذو ندوح
فـــلم أرفـــع بقوله لي كلاماً   وعـــدت كـــأنني عبد أسيح

فـلما أن قبلـت القول منه   على الأرواح من حق الفضوح
فمـن أمسـى يطاوعني فإني   سـأجهد في المقـال به أبوح
فـلما أن لقيـتهم أقامـت   لـذاك النفس في هم مريـح

هلاك عمرو وتفرق تبع:

ثم استخلفوا أخاً له، يقال له عبد كلال، فزعموا أنه كان لا يأتيه النوم بالليل، فأرسل إلى من كان ثم من يهود، فقال، ويحكم، ما ترون شأني؟ فقالوا: إنك غير نائم حتى تقتل جميع من مالأك على قتل أخيك، فتتبعهم، فقتل رؤوس حمير ووجوههم[(١)].

ابتداء ملك الحبشة:

ثم خـرج ابـن لتبع يقال له دوس[(٢)]: حتى أتى قيصر، فهو مثل في اليمن يضـرب بعد: «لاكدوس ولا كعلق رحله» فلما انتهى إلى قيصر، دخل عليه، فقال له: إني ابن ملك العرب، وإن قومي عدوا على أخي فقتلوه، فجئت لتبعث معـي مـن يملك لك بلادي، وذلك لأن ملكهم الذي ملكهم بعد أبي قد قتل أشرافهم ورؤوسهم، فدعا قيصر بطارقته فقال: ما ترون في شأن هذا؟ قالوا: لا نرى أن تبعث معه أحداً إلى بلاد العرب، وذلك لأنا لا نأمن هذا عليهم ليكون إنما جاء ليهلكم، فقال قيصر فكيف أصنع به وقد جاءني مستغيثاً؟ قالوا: اكتب له إلي النجاشي ملك الحبشة، وملك الحبشة يدين لملك الروم.

النجاشي ينصر دوساً:

فكتب له إليه، وأمره أن يبعث معه رجالاً إلى بلاده، فخرج دوس بكتاب قيصـر حـتى أتى به النجاشي، فلما قرأه نخر وسجد له، وبعث معه ستين ألفاً واستعمل عليهم روزبة [(٣)]، فخرج في البحر، حتى أرسي إلى ساحل اليمن[(٤)].

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (١٨/٢) وابن هشام (٨٥/١).
(٢) وهو ليس ابن تبع.
(٣) اسمه: أرياط.
(٤) انظر: تاريخ الطبري (١١٧/٢، ١١٨).

فخرج عليهم هو وقومه، فخرجت عليهم حمير، وحمير يومئذ فرسان أهل اليمن -فقاتل أهل اليمن قتالاً شديداً على الخيل، فجعلوا يكردسوهم كراديس، ثم يحملون عليهم، فكلما مضى منهم كردوس تبعه آخر، فلما رأى ذلك روزبة قال لدوس: ما جئت بي ههنا إلا لتجزرني قومك، فأبدأن بك فلأقتلنك قبل أن أقتل، قال: لا تفعل أيها الملك، ولكن أشير عليك فتقبل مني، قال: نعم فأشر علي، قال له دوس: أيها الملك، إن حمير قوم لا يقاتلون إلا على الخيل فلو أنك أمرت أصحابك، فألقوا بين أيديهم ترسهم ودرقهم، ففعلوا ذلك، فجعلت حمير تحمل عليهم فتزلق الخيل على الترسة والدرق، فتطرح فرساها فيقتل الآخرون، فلم يزالوا كذلك حتى دقوا، وكثرهم الآخرون وإهم ساروا حتى دخلوا صنعاء، فملكوها وملكوا اليمن، وكان في أصحاب روزبة رجل يقال له أبرهة بن الأشرم، وهو أبو يكسوم، فلما ملكوا اليمن، قال أبرهة لروزبة: أنا أولى بهذا الأمر منك، فقال الآخر: وكيف، والملك بعثني؟ قال: وإن كان الملك بعثك، فأنا أولى بهذا الأمر منك، ففاته الآخر، واتبع أبرهة ناس من قومه، فخرجوا للقتال، فلما تواقفوا ليقتتلوا، قال أبرهة لروزبة: ما لك ولأن نفني الحبشة، فيذهب ملكنا من هذه البلاد، اخرج، فأينا قتل صاحبه كان الملك، فقال الآخر: نعم، وكان روزبة رجلاً جسيما، وكان أبرهة رجلاً حادراً قصيراً، فقال أبرهة لغلام له: إذا خرجت إليه لأبارزه، فائته من خلفه فاقتله، فإن أصحابه لن يزيدوا على أن يفروا، ولك عندي ما سألتني من ملكي، فلما خرجا سل روزبة على أبرهة سيفه، فضربه ضربة وسط رأسه بالسيف، وضربه غلام أبرهة من خلفه فقطعه باثنتين، فاحتمله أصحابه، واحتمل هذا أصحابه، ثم إنهم اصطلحوا على أبرهة، ولم يكن فيهم بعد صاحبهم مثله، وبلغ ذلك النجاشي، فكتب إليه يتهدده، فحلق أبرهة رأسه، وأخذ تراباً من تراب أرضه، فبعث به إليه وقال: أيها الملك، هذا رأسي وتراب أرضي، فهو تحت قدميك، وإنما كنت أنا وروزبة عبديك، فرأيت أني أقوى على أمر الملك منه، فلذلك فعلت ما فعلت فكتب إليه

النجاشي بالرضى، وأقره على ملكه.

ثم إن أبـــرهة بن الأشرم، وهو أبو يكسوم، بنى كعبة باليمن وجعل عليها قباباً من ذهب، وأمر أهل مملكته بالحج إليها، يضاهي بذلك البيت الحرام [١].

حادث الفيل

إحداث الكناني في الكنيسة وانتقام أبرهة:

حدثنا أحمد بن عبد الجبار، قال نا يونس عن ابن إسحاق قال: وإن رجلاً مـــن بـــني ملكان بن كنانة، وهو من الحمس[٢]، خرج حتى قدم أرض اليمن، فدخـــلها، فـــنظر إليها، ثم قعد فخري فيها، فدخلها أبرهة، فوجد تلك العذرة فـــيها، فقـــال: من اجترأ عليّ بهذا؟ فقال له أصحابه: هذا رجل من أهل ذلك البيت الذي يحجه العرب، قال: فعلي اجترأ بهذا، ونصرانيتي لأهدمن ذلك البيت ولأخربـــنه حتى لا يحجه حاج أبداً، فدعا بالفيل، وأذن في قومه بالخروج، ومن اتـــبعه مـــن أهـــل اليمن، وكان أكثر من تبعه من عك والأشعريون، وخثعم، فخرجوا وهم يرتجزون:

إن البـــلد لبـــلد مأكـــول ... يأكلـــه عك والأشعريون والفيل

ما حدث بين نفيل وأبرهة:

فخرج يسير، حتى إذا كان ببعض طرقه، بعث رجلاً من بني سليم، ليدعو الـــناس إلى حـــج بيته الذي بناه، فتلقاه أيضاً رجل من الحمس، من بني كنانة، فقتله، فازداد بذلك -لما بلغه- حنقاً وحردا، وأحث السير والانطلاق، حتى إذا أشرف على وادي وج من الطائف، خرجت إليه ثقيف فقالوا: أيها الملك، إنما نحن عبيدك، وليس ربتنا هذه بالتي تريد -يعنون اللات صنمهم- وليست بالتي تحج إليها العرب، وإنما ذلك بيت قريش، الذي تجيء إليه العرب، قال: فابغوني دليلا يدلني عليه، فبعثوا معه رجلاً من هذيل، يقال له نفيل، فخرج بهم يهديهم،

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (٢/١١٩).

(٢) يعني المتشددون في العبادة.

حتى إذا كانوا بالمغمس[١]، نزلوا المغمس من مكة على ستة أميال، فبعثوا مقدماهم إلى مكة، فخرجت مكة عباديد في رءوس الجبال، وقالوا: لا طاقة لنا بقتال هؤلاء القوم، فلم يبق بمكة أحد إلا عبد المطلب بن هاشم، أقام على سقايته، وغير شيبة بن عثمان بن عبد الدار، أقام على حجابة البيت، فجعل عبد المطلب يأخذ بعضادتي الباب، ثم يقول:

اللهم إن المرء يمـ ـنع حله فامنع حلالك

لا يغلبوا بصليبهم ومحالهم غدراً محالك

إن يدخلوا البلد الحرام غداً فأمر ما بدا لك

يقول: أي شيد ما بدا لك، لم تكن تفعله بنا، ثم إن مقدمات أبرهة أصابت نعماً لقريش، فأصابت فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم، فلما بلغه ذلك خرج حتى انتهى إلى القوم.

رسول أبرهة إلى مكة:

وكان حاجب أبرهة رجلاً من الأشعريين، وكانت له بعبد المطلب معرفة قبل ذلك، فلما انتهى إليه عبد المطلب، قال له الأشعري: ما حاجتك؟ فقال: حاجتي أن تستأذن لي على الملك، فدخل عليه حاجبه.

فقال له: أيها الملك، جاءك سيد قريش الذي يطعم أنيسها في السهل ووحوشها في الجبل، فقال: ائذن له، وكان عبد المطلب رجلاً جسيماً جميلاً، فأذن له، فدخل عليه، فلما أن رآه أبو يكسوم، أعظمه أن يجلسه تحته، وكره أن يجلسه معه على سريره، فنزل من سريره، فجلس على الأرض، وأجلس عبد المطلب معه، ثم قال: ما حاجتك؟ فقال: حاجتي مائتا بعير، أصابتها مقدمتك، لي، فقال أبو يكسوم: والله لقد رأيتك فأعجبتني، ثم تكلمت فزهدت فيك، فقال له: ولم أيها الملك؟ قال: لأني جئت إلي بيت هو منعتكم من العرب، وفضلكم في الناس،

---

(١) المغمس: هو النبات الأخضر الذي ينبت في فصل الخريف تحت اليابس، وهو أيضاً المكان المستور بالهضاب، انظر الروض الأنف (١/٦٨).

وشرفكم عليهم، ودينكم الذي تعبدون، فجئته لأكسره، وأصيبت لك مائتا بعير، فسألتك عن حاجتك، فكلمتني في إبلك، ولم تطلب إلي في بيتكم! فقال له عبد المطلب: أيها الملك، إنما أكلمك في مالي، ولهذا البيت رب هو يمنعه، لست أنا منه في شيء، فراع ذلك أبا يكسوم، وأمر برد إبل عبد المطلب عليه، ورجع عبد المطلب.

أبرهة يهاجم الكعبة وعقاب الله له ولفيله وجنوده[١]:

وأمسوا في ليلتهم تلك، فأمست ليلة كالحة، نجومها كأنما تكلمهم كلاما، لاقترابها منهم، وأحست أنفسهم بالعذاب، وخرج دليلهم حتى دخل الحرم، وتركهم، وقام الأشعريون وخثعم، فكسروا رماحهم، وسيوفهم، وبرئوا إلى الله تعالى أن يعينوا على هدم البيت، فباتوا كذلك بأخبث ليلة، ثم أدلجوا بسحر، فبعثوا فيلهم يريدون أن يصبحوا مكة، فوجهوه إلى مكة، فربض، فضربوه فتمرغ، فلم يزالوا كذلك حتى كادوا يصبحون، ثم إنهم أقبلوا على الفيل، فقالوا: لك الله ألا نوجهك إلى مكة، فجعلوا يقسمون له، ويحرك أذنيه، يأخذ عليهم، حتى إذا أكثروا من القسم، انبعث، فوجهوه إلى اليمن راجعاً، فتوجه يهرول، فعطفوه حين رأوه منطلقاً، حتى إذا ردوه إلى مكانه الأول، ربض وتمرغ، فلما رأوا ذلك، أقسموا له، وجعل يحرك أذنيه يأخذ عليهم، حتى إذا أكثروا، انبعث، فوجهوه إلى اليمن، فتوجه يهرول، فلما رأوا ذلك ردوه، فرجع معهم حتى إذا كان في مكانه الأول، ربض فضربوه، فتمرغ، فلم يزالوا كذلك، فعالجوه، حتى كان مع طلوع الشمس، طلعت عليهم الطير معها، وطلعت عليهم طير من البحر أمثال اليحاميم سود[٢] فجعلت ترميهم وكل طائر في منقاره حجر، وفي رجليه حجران، فإذا رمت بتلك مضت، وطلعت أخرى، فلا تقع حجرة من حجارتهم تلك على بطن إلا خرقته، ولا عظم إلا أوهاه ونقبه.

---

(١) انظر: «دلائل النبوة» للبيهقي (١/١٢٥) وتاريخ الطبري (٢/١٤٧، ١٤٨) والبداية والنهاية (٢/٢١٩، ٢٢٠) والتفسير لابن كثير (٤/٥٥٢).

(٢) ومن وصف هذا الطير أيضاً أنه مثل الخطاطيف والبلسان وهما نوعان من الطيور.

وثار أبو يكسوم راجعاً، قد أصابته بعض الحجارة، فجعل كلما قدم أرضاً انقطع منه فيها أرب (عضو)، حتى إذا انتهى إلى اليمن، ولم يبق منه شيء إلا أباده، فلما قدمها انصدع صدره، وانشق بطنه، فهلك، ولم يصب من الأشعريين وخثعم أحد.

ولما فزعوا إلى دليلهم ذلك، يسألون عنه، فجعلوا يقولون، يا نفيل، يا نفيل، وقد دخل نفيل الحرم، ففي ذلك يقول نفيل:

ألا ردي جمالك يا ردينا ... نعمناكم مع الإصباح عينا
فإنك لو رأيت، ولن تريه ... إلي جنب المحصب ما رأينا
إذا لخشيته وفزعت منه ... ولم تأسي على ما فات عينا
خشيت الله لما رأيت طيراً ... وقذف حجارة ترمي علينا
وكلهم يسائل عن نفيل ... كأن على للحبشان دينا

وقال المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم:

أنت حبست الفيل بالمغمس ... أهلكت أبا يكسوم والمغلس
كردستهم وأنت غير مكردس ... تدعسهم وأنت غير مدعس

وقال عبد المطلب، وهو يرتجز ويدعو على الحبشة:

يا رب لا أرجو لهم سواكا ... يا رب فامنعه منهم حماكا
إن عدو البيت من عاداكا ... إنهم لن يقهروا قواكا

وقال عبد المطلب حين انصرفوا:

منعت الأرض التي حميت ... من اللئام فلم تخلق لهم دارا
منعت مكة منهم إنني رجل ... ذو أسرة لم نكن في الحب غدارا
إذ قلت يا صاحب الحبشان إن ... من دون أن يهدم المعمور أخطارا
فسار في جيشه بالفيل مقتدرا ... وسرت مستبسلا للموت صبارا
في فتية من قريش ليس ميتهم ... بمورث حيهم شينا ولا عارا

حدثنا أحمد، نا يونس بن بكير، عن عبد الله بن عون، عن محمد بن سيرين، عن عبد الله بن عباس في قوله ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝ ﴾[١] قال: طير لها خراطيم كخراطيم الطير، وأكف كأكف الكلاب[٢].

حدثنا أحمد قال: نا أبي، ويونس جميعًا، عن قيس بن الربيع، عن جابر بن عبد الرحمن بن أسباط، عن عبيد بن عُمير: ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾[٣] قال: طيراً أقبلت من قِبَل البحر كأنها رجال الهند: ﴿ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾[٤]. أصغرها مثل رءوس الرجال، وأعظمها مثل الإبل الهزل، وما رمت أصابت، وما أصابت قتلت، وزاد فيه أبي: الأبابيل المتابعة، ما أرادت أصابت، ما أصابت قتلت.

حدثنا أحمد قال، نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم، عن عمرة ابنة عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: لقد رأيت قائد الفيل، وسائسه أعميين مقعدين، يستطعمان بمكة.

حدثنا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس قال: حدثت أنه أول ما رؤي في أرض العرب: الحصبة، والجدري، ومرائر الشجر من العشر[٥] والحرمل وأشباه ذلك، عام الفيل.

وفاة السيدة آمنة بنت وهب:

حدثنا أحمد، نا يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال: حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم قال: قدمت آمنة بنت وهب، أم رسول الله ﷺ، برسول الله

---

(١) سورة الفيل: آية (٣).

(٢) قال ابن هشام: الأبابيل: الجماعات (السيرة:١/١٠٤)

(٣) سورة الفيل: آية (٣).

(٤) سورة الفيل: آية (٤).

(٥) نوع من النبات العشبي الشجري شديد المرارة.

ﷺ على أخواله من بني عدي بن النجار بالمدينة، ثم رجعت به، حتى إذا كانت بالأبواء هلكت بها، ورسول الله ﷺ ابن ست سنين[١].

كفالة عبد المطلب محمداً ﷺ:

حدثنا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: وكان رسول الله ﷺ مع جده عبد المطلب، فحدثني العباس بن عبد الله بن معبد، عن بعض أهله قال: كان يوضع لعبد المطلب جد رسول الله ﷺ فراش في ظل الكعبة، فكان لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالاً له، وكان رسول الله ﷺ يأتي حتى يجلس عليه، فيذهب أعمامه يؤخرونه، فيقول جده عبد المطلب: دعوا ابني، فيمسح على ظهره، ويقول: إن لبني هذا شأنا، فتوفى عبد المطلب، ورسول الله ﷺ ابن ثماني سنين، بعد الفيل بثماني سنين[٢].

حدثنا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: نا عبد الله بن أبي بكر بن حزم قال: ذهب رجل بصنعاء يحفر خربة من خربها لبعض ما ينتفع به الناس، فكشف عن عبد الله بن الثامر، قاعداً يده على شجة برأسه موضوعة، إذا أخروا يده عنها، نبعت دماً، وإذا أرسلوها ردها فوضعها عليها، في يده خاتم، نقشه (ربي الله)، فكتب في ذلك إلى عمر بن الخطاب، فكتب أن: اردودا عليه ما كان عليه، وأقروه-.

حدثنا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: وكان على دين عيسى عليه السلام.

حدثنا أحمد، نا يونس بن بكير عن أبي خلدة خالد بن دينار قال: نا أبو العالية قال: لما فتحنا تستر، وجدنا في بيت مال الهرمزان سريراً عليه رجل ميت،

---

(١) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٢/٣٤٠) عن ابن إسحاق وانظر: طبقات ابن سعد (١/٩٣) ودلائل النبوة للبيهقي (١/١٨٨).

(٢) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/٢١، ٢٢) وانظر: البداية والنهاية لابن كثير (٢/ ٣٤٣) وطبقات ابن سعد (١/٩٤، ٩٥).

عند رأسه مصحف له، فأخذنا المصحف فحملناه إلى عمر بن الخطاب، فدعا له كعباً[١]، فنسخه بالعربية، فأنا أول رجل من العرب قرأه، قرأته مثلما أقرأ القرآن هذا، فقلت لأبي العالية: ما كان فيه؟ فقال: سيرتكم وأموركم، ولحون كلامكم، وما هو كائن بعد، قلت: فما صنعتم بالرجل؟ قال: حفرنا بالنهار ثلاثة عشر قبراً متفرقة، فلما كان الليل دفناه، وسوينا القبور كلها، لنعميه على الناس، لا ينبشونه، قلت: وما يرجون منه؟ قال: كانت السماء إذا حبست عليهم، برزوا بسريره فيمطرون، قلت: من كنتم تظنون الرجل؟ قال: رجل يقال له دانيال، فقلت منذ كم وجدتموه مات؟ قال: منذ ثلاثمائة سنة، قلت: ما كان تغير بشيء؟ قال: لا، إلا شعيرات من قفاه، إن لحوم الأنبياء لا تبليها الأرض، ولا تأكلها السباع.

وفاة عبد المطلب ورثائه:

حدثنا أحمد، نا يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال: لما حضرت عبد المطلب الوفاة، قال لبناته: ابكين حتى أسمع كيف تقلن، وكن ست نسوة وهن: أميمة، وأم حكيم، وبرة، وعاتكة، وصفية، وأروى فقالت أميمة:

ألا هلـــك راعي العشير ذو العقد ... وساقي الحجيج المحامي عن الحمد

ومـــن يؤلـــف الجار الغريب لبيته ... إذا مـــا سماء البيت تبخل بالرعد

وقالت عاتكة:

أعـــيني جـــودا ولا تـــبخلا ... بدمعكمـــا بعـــد نـــوم النيام

أعـــيني واسحو فزا واسكبا ... وشـــوبا بكاء كما بالتدام[٢]

على الجحفل الغمر في النائبا ... ت كريم المساعي وفي الذمام

---

(١) هو كعب الأحبار ﷺ، كان يهودياً فأسلم.

(٢) عند ابن هشام: (١/ ٢٢٠) واستخرطا -بدل- واسحوفزا، والتدام: ضرب الصدر باليدين عند الحزن.

(٣) الجحفل: الكثير العطاء والغمر كذلك.

على شيبة الحمد واري الزناد وذي مصـــدق بعد ثبت المقام

وقالت صفية:

أرقـــت لصـــوت نائحة بليل عـــلى رجل بقارعة الصعيد(١)
ففاضت عند ذالكم دموعي على خدي كمنحدر الفريد(٢)
على الفياض شيبة ذي المعالي أبيك الخير وارث كل جود(٣)
طويـــل الباع أروع شيظمي مطـــاع في عشـــيرته حميد(٤)
عظـــيم الحلم من نفر كرام خضارمة ملاوثة أســـــود(٥)

وقالت البيضاء أم حكيم، والبيضاء جدة عثمان بن عفان أم أمه وكانت البيضاء عند كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس فولدت له عامراً وأروى:

ألا يـــا عين جودي واستهلي وبكي ذا الندى والمكرمات(٦)
ألا يـــا عـــين ويحك أسعفيني بدمـــع مـــن دموع هاطلات
فـــبكي خير من ركب المطايا أبـــاك الخـــير تيار الفرات(٧)
طويـــل الباع شيبة ذا المعالي كـــريم الخـــيم محمود الهبات
وصـــولاً للقـــرابة هبرزيـــا وغياثا في السنين المحلات(٨)
فبكـــيه ولا تســـمى بحـــزن وبكـــي ما بكين الباكيات(٩)

---

(١) الصعيد: وجه الأرض وقارعته: ما ظهر منها ووطئته الأقدام.
(٢) الفريد: الخيط المنظوم باللؤلؤ والجمان.
(٣) الفياض: كثير الخير والجود.
(٤) الأروع: الذي يروعك بجماله، والشيظمي: الطويل من الفتيان.
(٥) الخضارمة: الأجواد والملاوثة: جمع ملوات وهو القوي الشديد.
(٦) استهلي: أظهري البكاء.
(٧) التيار: معظم الماء والفرات: الماء العذب وهو نهر بعين أيضاً.
(٨) الهبرزي: الحاذق في أموره.
(٩) ولا تسمي: أرادت ولا تسمي فنقلت حركة الهمزة وحذفتها.

وقالت برة:

أعـــيني جــوداً بدمـــع درر　　عـــلى طيب الخيم والمعتصر[١]
عـــلى ماجد الجد وارى الزنا　　د جمـــيل المحيا عظيم الخطر[٢]
على شيبة الحمد ذي المكرما　　ت وذي المجد والعز والمفتخر
وذي الفضل والحلم في النائبا　　ت كـــثير المكارم جم الفخر
لـــه فضـــل مجـــد على قومه　　مـــبين يلوح كضوء القمـــر
أتـــته المـــنايا فلم تســـؤه　　بصرف الليالي وريب القدر[٣]

وقالت أروى:

بكـــت عـــيني وحق لها البكاء　　عـــلى سمـــح سجيته الحياء[٤]
عـــلى ســـهل الخليقة أبطحي　　كـــريم الجـــد نيـــته العلاء[٥]
عـــلى الغياض شيبة ذي المعالي　　أبـــيك الخير ليس له كفاء[٦]
طويـــل البـــاع أملس شيظمي　　أغـــر كـــأن غرته ضـــياء
ومعقـــل مـــالك وربيع فهـــر　　وفاصلها إذا التبس القضـــاء

حدثنا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: ومات عبد المطلب، ورسول الله ﷺ ابن ثماني سنين، فلم يبك أحد كان قبله بكاه.

ولاية زمزم والسقاية بعد عبد المطلب:

وولي زمزم والسقاية من بني عبد المطلب بعده العباس بن عبد المطلب،

---

(١) عيني جودا بدمع درر: أي سائل، والخيم، الخلق الحسن، والمعتصرة: الأصل.
(٢) واري الزناد: أي مسعود فيما يحاوله، والخطر: القدر.
(٣) فلم تسؤه: أي لم تخطه، وانظر: الروض الأنف (١/١٩٦) وطبقات ابن سعد (١/٦٥) وأنساب الأشراف (١/٨٦).
(٤) السجية: الطبيعة.
(٥) أبطحي: سهل، وهو موضع بمكة.
(٦) كفاء: أي مثل.

وهو يومئذ أحدث إخوته سنا، فلم تزل إليه حتى قام الإسلام وهي بيده، فأقرها رسول الله ﷺ على ما مضى، فهي إلى آل العباس بولاية العباس إياها إلى هذا اليوم[١].

حدثنا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: ولما هلك عبد المطلب، كانت الرئاسة بعده والشرف والسن في قومه بني عبد مناف لحرب بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، فأطعم الناس، وحاط العشيرة، وشرف قومه، ونصب قبة بمكة للضيف، يطعم فيها من جاءه [٢].

عبد المطلب يوصي أبا طالب برعاية محمد ﷺ:

وكان عبد المطلب -فيما يزعمون- يوصي أبا طالب برسول الله ﷺ، وذلك أن عبد الله وأبا طالب لأم، فقال عبد المطلب -فيما يزعمون- فيما يوصيه به، واسم أبي طالب عبد مناف:

أوصيك يا عبد مناف بعدي ... بموحد بعد أبيه فرد
فارقه وهو ضجيع المهد ... فكنت كالأم له في الوجد
تدنيه من أحشائها والكبد ... حتى إذا خفت مداد الوعد
أوصيت أرجي أهلنا للوفد ... بابن الذي غيبته في اللحد
بالكره مني ثم لا بالعمد ... فقال لي والقول ذو مرد
ما ابن أخي ما عشت في معد ... إلا كأدنى ولدي في الود
عندي أرى ذلك باب الرشد ... بل أحمد قد يرتجي للرشد
وكل أمر في الأمور ود ... قد علمت علام أهل العهد
إن ابني سيد أهل نجد ... يعلو على ذي البدن الأشد

وقال عبد المطلب أيضاً:

أوصيت من كنيته بطالب ... عبد مناف وهو ذو تجارب

---

(١) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (١/٢٢٦).
(٢) انظر: البداية والنهاية لابن كثير (٢/٣٤٤).

بـــابن الـــذي قد غاب غير بـــابن أخ والنســـوة الحبائب
بابن الحبيب أقرب الأقارب فقـــال لي كشـــبه المعاتـــب
لا توصني إن كنت بالمعاتب بثابـــت الحـــق عـــلي واجب
محمد ذو العرف والذوائب قلـــبي إلـــيه مقـــبل واثـــب
فلست بالآيس غير الراغب بـــأن يحـــق الله قول الراهب
فـــيه وأن يفضل آل غالب إني سمعـــت أعجب العجائب
مـــن كل حبر عالم وكاتب هـــذا الـــذي يقتاد كالجنائب
من حل بالأبطح والأخاشب أيضـــاً ومن ثاب إلى المثاوب
من ساكن للحرم أو مجانب

إلى هنا تم بحمد الله

آخـــر الجزء الأول من كتاب المغازي لابن إسحاق -يتلوه الجزء الثاني إن شاء الله.

والحمـــد لله حـــق حمـــده، وصلواته على محمد خير خلقه، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله

قصة بحيرا الراهب:

أخبرنا الشيخ أبو الحسين أحمد بن محمد بن النَّقُور البزاز قراءة عليه وأنا أسمع قال: أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص قال: قرىء على أبي الحسين رضوان بن أحمد وأنا أسمع قال:

حدثنا أبو عمر أحمد بن عبد الجبار العُطاردي قال: حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق قال: وكان أبو طالب هو الذي أضاف أمر رسول الله ﷺ إليه بعد جده، فكان إليه ومعه.

محمد ﷺ يخرج مع عمه إلى الشام:

ثم أن أبا طالب خرج في ركب إلى الشام تاجرًا، فلما تهيأ للرحيل، وأجمع السير صبَّ له رسول الله ﷺ فأخذ بزمام ناقته وقال: يا عمِّ إلى من تكلني لا أب لي ولا أم؟ فرق له أبو طالب وقال: والله لأخرجن به معي ولا يفارقني ولا أفارقه أبدًا؛ أو كما قال.

بحيراً يحتفي بتجار قريش:

فخرج به معه، فلما نزل الركب بُصرى من أرض الشام، وبها راهب يقال له بحيرا في صومعة له، وكان أعلم أهل النصرانية، ولم يزل في تلك الصومعة قط راهب إليه يصير علمهم عن كتاب فيهم فيما يزعمون يتوارثونه كابراً عن كابر، فلما نزلوا ذلك العام ببحيرا وكانوا كثيراً مما يمرون به قبل ذلك لا يكلمهم ولا يعرض لهم، حتى إذا كان ذلك العام نزلوا به قريباً من صومعته، فصنع لهم طعاماً كثيراً، وذلك -فيما يزعمون- عن شيء رآه وهو في صومعته في الركب، حين أقبلوا وغماماً تظله من بين القوم، ثم أقبلوا حتى نزلوا بظل شجرة قريباً منه، فنظر إلى الغمامة حتى أظلت الشجرة، وتهصرت أغصان الشجرة على رسول الله ﷺ حتى استظل تحتها، فلما رأى ذلك بحيرا نزل من صومعته وقد أمر بذلك الطعام فصنع، ثم أرسل إليهم فقال: إني قد صنعت لكم

طعاما يا معشر قريش، وأنا أحب أن تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم، وحركم وعبدكم، فقال له رجل منهم: يا بحيرا إن لك اليوم لشأنا ما كنت تصنع هذا فيما مضى وقد كنا نمر بك كثيراً فما شأنك اليوم؟ فقال له بحيرا: صدقت قد كان ما تقول، ولكنكم ضيف، وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاماً تأكلون منه كلكم، صغيركم وكبيركم، فاجتمعوا إليه، وتخلف رسول الله ﷺ من بين القوم -لحداثة سنه- في رحال القوم تحت الشجرة، فلما نظر بحيرا في القوم لم ير الصفة التي يعرف ويجد عنده، قال يا معشر قريش لا يتخلف أحد منكم عن طعامي هذا، قالوا له: يا بحيرا ما تخلف عنك أحد ينبغي له أن يأتيك إلا غلام هو أحدث القوم سناً تخلف في رحالهم، قال: فلا تفعلوا أدعوه فليحضر هذا الطعام معكم، فقال رجل من القوم من قريش: واللات والعزى إن هذا للؤم بنا، يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن الطعام من بيننا! ثم قام إليه فاحتضنه، ثم أقبل به حتى أجلسه مع القوم.

بحيرا يتثبت من محمد ﷺ:

فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظاً شديداً وينظر إلى أشياء من جسده قد كان يجدها عنده في صفته، حتى إذا فرغ القوم من الطعام وتفرقوا قام بحيرا فقال له: يا غلام أسألك باللات والعزى إلا أخبرتني عما أسألك عنه، وإنما قال له بحيرا ذلك لأنه سمع قومه يحلفون بهما، فزعموا أن رسول الله ﷺ قال له: لا تسلني باللات والعزى شيئًا فوالله ما أبغضت شيئًا قط بغضهما، فقال له بحيرا: فبالله إلا أخبرتني عما أسلك عنه، قال: سلني عما بدا لك، فجعل يسأله عن أشياء من حاله: من نومه، وهيئته، وأموره، فجعل رسول الله ﷺ يخبره فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته، ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده[1].

بحيرا يوصي أبا طالب بمحمد ﷺ:

فلما فرغ منه أقبل على عمه أبي طالب فقال له ما هذا الغلام منك؟ قال:

---

(١) انظر: سيرة ابن هشام (١/٢٢٨).

ابني، قال له بحيرا: ما هو بابنك، وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً، قال: فإنه ابن أخي، قال: فما فعل أبوه؟ قال: مات وأمه حبلى به، قال: صدقت، ارجع بابن أخيك إلى بلده، واحذر عليه اليهود، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شراً، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن فأسرع به إلى بلاده، فخرج به عمه أبو طالب سريعاً حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام(١).

بعض أهل الكتاب يريدون بمحمد ﷺ الشر:

فزعموا فيما يتحدث الناس أن زبيرا وتماماً، ودريسا، وهم نفر من أهل الكتاب قد كانوا رأوا من رسول الله ﷺ -في ذلك السفر الذي كان فيه مع عمه أبي طالب- أشياء، فأرادوه، فردهم عنه بحيرا، وذكرهم الله عز وجل، وما يجدون في الكتاب من ذكره وصفته، أنهم إن أجمعوا لما أرادوا لم يخلصوا إليه، حتى عرفوا ما قال لهم، وصدقوه بما قال، فتركوه وانصرفوا، فقال أبو طالب في ذلك من الشعر، يذكر مسيره برسول الله ﷺ وما أرادوا منه -أولئك النفر (٢) وما قال لهم فيه بحيرا:

إن ابـــن آمـــنة النبي محمـــداً ... عـــندي بمثل منـــازل الأولاد
لمـــا تعلـــق بالـــزمام رحمتـــه ... والعيس قـــد قلصن بالأزواد
فارفض من عيني دمـــع ذارف ... مـــثل الجمان مفرق الأفـــراد
راعيـــت فـــيه قرابة موصولة ... وحفظت فيه وصية الأجـــداد

---

(١) انظر: سيرة ابن هشام (١/٢٢٨).

(٢) رواه البيهقي في «الدلائل» (٢/٢٦، ٢٩) وأورده ابن كثير في «البداية» (٢/ ٣٤٥، ٣٤٦) عن ابن إسحاق وقال هكذا ذكره ابن إسحاق هذا السياق من غير إسناد له وقد روى نحوه من طريق مسند مرفوع ا هـ. ورواه الترمذي (٥/٥٩٠)، (٣٦٢) والحاكم (٢/٦١٥) والبيهقي في «الدلائل» (٢/٢٤، ٢٦) وأبو نعيم (١٠٩) من طريق يونس عن بن إسحاق عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبيه به، وقال أبو عيسى: حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وقال الحاكم: صحيح، وتعقبه الذهبي بقوله: أظنه موضوعاً وبعضه باطل، وانظر: الخصائص للسيوطي (١/١٤١).

وأمــرته بالســـير بين عمومة بيض الوجوه مصالت أنجـــاد
ساروا لأبعد طية معلومـــــة فلقـــد تـــباعد طـــية المرتاد
حـــتى إذا ما القوم بصـــرى لاقـــوا على شرك من المرصاد
حـــبراً فأخبرهم حديثا صادقا عـــنه ورد معاشر الحســـــاد
قوما يهوداً قد رأوا ما قد رأى ظل الغمام وعز ذي الأكيـــاد
ســـاروا لقتل محـــمد فنهاهم عـــنه وأجهد أحسن الإجهاد
فـــثني زبـــيراً بحـــير فانثني في القوم بعد تجادل وبعـــاد
ونهى دريساً فانتهى عن قـــوله حـــبر يوافق أمره برشـــاد

وقال أبو طالب أيضاً:

ألم تـــرني مـــن بعـــد هم هممته بفـــرقة حـــر الوالديـــن كرام
بـــأحمد لمـــا أن شددت مطيتي برحـــلي وقـــد ودعته بسلام
بكـــي حزنا والعيس قد فصلت وأخـــذت بالكفين فضل زمام
ذكـــرت أبـــاه ثم رقرقت عبرة تجـــود من العينين ذات سجام
فقلـــت: تروح راشداً في عمومة مواســـين في البأســـاء غير لئام
فرحـــنا مع العير التي راح أهلها شآمي الهوى والأصل غير شآمي
فلما هبطنا أرض بصرى تشرفوا لـــنا فوق دور ينظرون جسام
فجـــاد بحـــيرا عند ذلك حاشدا لـــنا بشـــراب طيـــب وطعام
فقال: اجمعوا أصحابكم لطعامنا فقلـــنا جمعـــنا القوم غير غلام
يتـــيم فقـــال: ادعوه إن طعامنا كـــثير، علـــيه اليوم غير حرام
فـــلما رآه مقـــبلاً نحـــو داره يوقـــيه حر الشمس ظل غمام
حـــنا رأسه شبه السجود وضمه إلى نحـــره والصـــدر أي ضمام
وأقبل ركب يطلبون الذي رأى بحـــيراً من الأعلام وسط خيام

فثار إليهم خشية لعرامهم وكانوا ذوي دهي معا وعرام
دريساً وتماماً وقد كان فيهم زبيراً وكل القوم غير نيام
فجاءوا وقد هموا بقتل محمد فردهم عنه بحسن خصام
بتأويله التوراة حتى تفرقوا وقال لهم: ما أنتم بطغام
فذلك من أعلامه وبيانه وليس نهار واضح كظلام

وقال أبو طالب أيضاً:

بكى طربا لما رآنا محمد كأن لا يراني راجعاً لمعاد
فبت يجافيني تهلل دمعة وقربته من مضجعي ووسادي
فقلت له: قرب قعودك وارتحل ولا تخش مني جفوة ببلادي
وخل زمام العيس وارتحلن بنا على عزمة من أمرنا ورشاد
ورح رائحاً في الراشدين مشيعاً لذي رحم في القوم غير معاد
فرحنا مع العير التي راح ركبها يؤمون على غوري أرض إياد
فما رجعوا حتى رأوا من محمد أحاديث تجلو غم كل فؤاد
وحتى رأوا أحبار كل مدينة سجوداً له من عصبة وفراد
زبيراً وتماماً وقد كان شاهداً دريساً وهموا كلهم بفساد
فقال لهم قولاً بحيرا وأيقنوا له بعد تكذيب وطول بعاد
كما قال للرهط الذين تهودوا وجاهدهم في الله كل جهاد
فقال ولم يملك له النصح: رده فإن له أرصاد كل مضاد
فإني أخاف الحاسدين وإنه أخو الكتب مكتوب بكل مداد

محمد ﷺ يشب على مكارم الأخلاق:

حدثنا أحمد قال، نا يونس عن ابن إسحاق قال: فشب رسول الله ﷺ يكلؤه الله ويحفظه ويحوطه من أقذار الجاهلية ومعائبها لما يريد به من كرامته، ورسالته، وهو على دين قومه، حتى بلغ أن كان رجلاً أفضل قومه مروءة،

وأحسنهم خلقا، وأكرمهم مخالطة، وأحسنهم جواراً، وأعظمهم خلقاً وأصدقهم حديثاً، وأعظمهم أمانة، وأبعدهم من الفحش والأخلاق التي تدنس الرجال تنــزها وتكرماً حتى ما اسمه في قومه إلا الأمين، لما جمع الله عز وجل فيه من الأمور الصالحة، وكان رسول الله ﷺ، فيما ذكر لي، يحدث عما كان يحفظه الله عز وجل في صغره وأمر جاهليته[(١)].

رسول الله ﷺ يحدث عن حفظ الله له:

حدثنا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: فحدثني والدي إسحاق بن يسار عمن حدثه عن رسول الله ﷺ أنه قال فيما يذكر من حفظ الله عز وجل إياه: إني لمع غلمان هم أسناني قد جعلنا أزرنا على أعناقنا لحجارة ننقلها نلعب بها إذ لكمني لاكم لكمة شديدة ثم قال: اشدد عليك إزارك[(٢)].

حدثنا أحمد قال، نا يونس عن عمرو بن ثابت عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال: حدثني أبي العباس بن عبد المطلب قال: كنا ننقل الحجارة حين بنت قريش البيت، فأفردت قريش رجلين رجلين، وكان النساء ينقلن الشيد، وكان الرجال ينقلون الحجارة، فكنت أنقل أنا وابن أخي، فكنا نحمل على رقابنا وأزرنا تحت الحجارة، فإذا غشينا الناس ائتزرنا، فبينا أنا أمشي ومحمد ﷺ قدامي ليس عليه شيء، إذ خر محمد فانبطح، فألقيت حجري وجئت أسعى وهو ينظر إلى السماء فوقه، فقلت ما شأنك؟ فقام فأخذ إزاره وهاني أمشى عرياناً، فلبثت أكتمها الناس مخافة أن يقولوا مجنون، حتى أظهر الله عز وجل نبوته.

حدثنا أحمد قال، نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن عبد الله ابن قيس بن مخرمة عن الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (٢/٣٠،٣١) عن ابن إسحاق.
(٢) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/٣٠، ٣١) وأورده ابن كثير في البداية (٢/٣٤٨، ٣٤٩).

علي بن أبي طالب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يهمون به من النساء إلا ليلتين كلتاهما عصمني الله عز وجل فيهما: قلت ليلة لبعض فتيان مكة ونحن في رعاية غنم أهلنا، فقلت لصاحبي: أتبصر لي غنمي حتى أدخل مكة فأسمر فيها كما يسمر الفتيان؟ فقال بلى، قال: فدخلت حتى إذا جئت أول دار من دور مكة سمعت عزفاً بالغرابيل والمزامير، فقلت: ما هذا؟ فقيل: تزوج فلان فلانة، فجلست أنظر، وضرب الله عز وجل على أذني، فوالله ما أيقظني إلا مس الشمس، فرجعت إلى صاحبي، فقال: ما فعلت؟ فقلت: ما فعلت شيئاً ثم أخبرته بالذي رأيت، ثم قلت له ليلة أخرى: أبصر لي غنمي حتى أسمر بمكة، ففعل، فدخلت، فلما جئت مكة سمعت مثل الذي سمعت تلك الليلة، فسألت فقيل: فلان نكح فلانة فجلست أنظر، وضرب الله -عز وجل- على أذني فوالله ما أيقظني إلا مس الشمس، فرجعت إلى صاحبي فقال: ما فعلت؟ فقلت: لا شيء، ثم أخبرته الخبر، فوالله ما هممت ولا عدت بعدهما لشيء من ذلك حتى أكرمني الله عز وجل بنبوته.

حديث خديجة ابنة خويلد

خروجه ﷺ إلى التجارة بمال خديجة:

حدثـــنا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: وكانت خديجة ابنة خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إياه[١] بشيء تجعله لهم منه، وكانت قريش قوماً تجاراً، فلما بلغها عن رسول الله ﷺ ما بلغها مـــن صدق حديثه، وعظم أمانته، وكرم أخلاقه، بعثت إليه، فعرضت عليه أن يخـــرج في مالها تاجراً إلى الشام، وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار مـــع غلام لها يقال له ميسرة، فقبله منها رسول الله ﷺ،وخرج في مالها ذلك، ومعـــه غلامها ميسرة، حتى قدم الشام، فنزل رسول الله ﷺ في ظل شجرة قريباً

---

(١) أي تقارضهم.

من صومعة راهب من الرهبان(١) فاطلع الراهب على ميسرة، فقال: من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة؟ فقال له ميسرة: هذا رجل من قريش من أهل الحرم، فقال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي.

ميسرة يحدث خديجة عما رأى من النبي:

ثم باع رسول الله ﷺ سلعته التي خرج بها، واشترى ما أراد أن يشتري ثم أقبل قافلاً إلى مكة ومعه ميسرة، فكان ميسرة فيما يزعمون، إذا كانت الهاجرة، واشتد الحر يرى ملكين يظلانه من الشمس، وهو يسير على بعيره، فلما قدم مكة على خديجة بمالها، باعت ما جاء به فأضعف، أو قريباً، وحدثها ميسرة عن قول الراهب، وعما كان يرى من إظلال الملكين إياه، وكانت خديجة امرأة حازمة شريفة لبيبة، مع ما أراد الله عز وجل بها من كرامته.

خديجة ترغب في الزواج منه:

فلما أخبرها ميسرة عما أخبرها به بعثت إلى رسول الله ﷺ، فقالت له، فيما يزعمون -يا ابن عم إني قد رغبت فيك لقرابتك مني، وشرفك في قومك، وسطتك(٢) فيهم، وأمانتك عندهم، وحسن خلقك، وصدق حديثك، ثم عرضت عليه نفسها، وكانت خديجة يومئذ أوسط نساء قريش نسباً، وأعظمهم شرفاً، وأكثرهم مالا، كل قومها قد كان حريصاً على ذلك منها لو يقدر على ذلك(٣).

نسب خديجة رضي الله عنها:

وهي خديجة ابنة خويلد بن أسد بن العزى بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، وأمها فاطمة ابنة زيد بن الأصم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي، وأمها هالة بنت عبد مناف بن الحارث بن عبد بن منقذ بن عمرو بن معيص بن

(١) قريباً من صومعة راهب، يقال: إن اسمه: نسطور.
(٢) أي شرفك في قومك.
(٣) انظر: سبل الهدي والرشاد للصالحي (١٦٧/٢ط)، دار الكتب العلمية بيروت.

عامر بن لؤي، وأمها فلانة ابنة سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص ابن كعب بن لؤي، وأمها عاتكة ابنة عبد العزى بن قصي، وأمها ريطة ابنة كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي، وأمها قيلة ابنة حذافة بن جمح ابن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي وأمها أميمة ابنة عامر بن الحارث بن فهر، وأمها ابنة سعد بن كعب بن عمرو، من خزاعة، وأمها فلانة ابنة حرب بن الحارث بن فهر، وأمها سلمى بنت غالب بن فهر، وأمها ابنة محارب بن فهر.

الرسول ﷺ يتزوج من خديجة بعد استشارة أعمامه:

حدثنا أحمد قال، نا يونس عن ابن إسحاق قال: فلما قالت لرسول الله ﷺ ما قالت: ذكر ذلك لأعمامه، فخرج معه منهم حمزة بن عبد المطلب حتى دخل على أسد بن أسد، فخطبها إليه فتزوجها رسول الله ﷺ.

أولاده ﷺ من خديجة:

فولدت له قبل أن يترل عليه الوحي ولده كلهم: زينب، وأم كلثوم، ورقية، وفاطمة، والقاسم ، والطاهر، والطيب، فأما القاسم والطاهر والطيب فهلكوا قبل الإسلام وبالقاسم كان يكني ﷺ، فأما بناته فأدركن الإسلام، وهاجرن معه، واتبعنه، وآمن به عليه الصلاة والسلام[1].

قصة الأحبار

حدثنا أحمد، قال: نا يونس عن ابن إسحاق قال: وكانت الأحبار والرهبان أهل الكتابين هم أعلم برسول الله ﷺ قبل مبعثه وزمانه الذي يترقب فيه من العرب، لما يجدون في كتبهم من صفاته، وما أثبت فيها عندهم من اسمه، وبما أخذ عليهم من الميثاق له في عهد أنبيائهم وكتبهم في اتباعه، فيستفتحون به على أهل الأوثان من أهل الشرك، ويخبروهم أن نبياً مبعوثاً بدين إبراهيم اسمه

---

(١) رواه البيهقي في «دلائل النبوة » (٦٩/٢)، وأورده ابن كثير في «البداية» (٣٥٩/٢) عن ابن إسحاق.

أحمد كذلك يجدونه في كتبهم وعهد أنبيائهم، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ ﴾(١) إلى قوله ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ وقال الله تبارك وتعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾(٢) الآية كلها، وقال ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾(٣) الآية كلها، وقوله: ﴿ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾(٤) إلى قوله: ﴿ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾(٥).

حدثنا أحمد، قال: نا يونس عن ابن إسحاق قال: وكانت العرب أميين لا يدرسون كتاباً، ولا يعرفون من الرسل عهداً، ولا يعرفون جنة ولا ناراً، ولا بعثاً ولا قيامة إلا شيئاً يسمعونه من أهل الكتاب، لا يثبت في صدورهم، ولا يعملون به شيئاً من أعمالهم.

فكان فيما بلغنا من حديث الأحبار والرهبان عن رسول الله ﷺ قبل أن يبعثه الله عز وجل بزمان (٦).

اليهود يخبرون العرب بقرب زمان رسول الله ﷺ:

حدثنا أحمد قال، نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال حدثني أشياخ منا قالوا: لم يكن أحد من العرب أعلم بشأن رسول الله ﷺ منا، وكان معنا يهود، وكانوا أهل كتاب، وكنا أصحاب وثن، فكنا إذا بلغنا منهم ما يكرهون قالوا: إن نبياً مبعوثاً الآن قد أظل زمانه نتبعه، فنقتلكم

---

(١) سورة الأعراف: آية (١٥٧).
(٢) سورة الصف: آية (٦).
(٣) سورة الفتح: آية (٢٩).
(٤) سورة الفتح: آية (٢٩)
(٥) سورة البقرة: آية (٨٩،٩٠).
(٦) انظر: البداية والنهاية للحافظ ابن الكثير (٢/٢٧٤).

معه قتل عاد وإرم، فلما بعث الله رسوله اتبعناه وكفروا به، ففينا والله وفيهم أنزل الله عز وجل ﴿ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم ﴾(١).

حدثنا أحمد قال، نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني صالح بن إبراهيم ابن عبد الرحمن بن عوف عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة قال: حدثني من شئت من رجال قومي عن حسان بن ثابت قال: والله إني لغلام يفعة ابن سبع سنين أو ابن ثماني سنين أعقل كل ما سمعت إذ سمعت يهودياً وهو على أطمة(٢) بيثرب، يصرخ: يا معشر يهود، فلما اجتمعوا إليه قالوا: ويلك مالك؟ قال: طلع نجم أحمد، الذي يبعث به، الليلة.

حدثنا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني صالح بن إبراهيم عن محمود بن لبيد عن سلمة بن سلامة بن وقش قال: كان بين أبياتنا يهودي، فخرج على نادي قومي بني عبد الأشهل ذات غداة، فذكر البعث والقيامة، والجنة والنار والحساب والميزان، فقال ذاك لأصحاب وثن لا يرون أن بعثاً كائن بعد الموت، وذلك قبيل مبعث رسول الله ﷺ، فقالوا: ويلك يا فلان، وهذا كائن، إن الناس يبعثون بعد موهم إلى دار فيها جنة ونار، يجزون من أعمالهم؟ قال: نعم والذي يحلف به، لوددت أن حظي من تلك النار، أن توقدوا أعظم تنور في داركم فتحمونه، ثم تقذفوني فيه، ثم تطينون عليّ، وإني أنجو من النار غداً، فقيل يا فلان فما علامة ذلك؟ قال: نبي يبعث من ناحية هذه البلاد، وأشار بيده نحو مكة واليمن قالوا: فمتى نراه؟ فومي بطرفه فرآني وأنا مضطجع بفناء باب أهلي، فقال -وأنا أحدث القوم- إن يستنفد هذا الغلام عمره يدركه فما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله عز وجل رسول الله ﷺ، وإنه لحي بين أظهركم - فآمنا به، وصدقناه، وكفر به بغياً وحسداً، فقلنا له: يا فلان ألست

---

(١) سورة البقرة: آية (٨٩).

(٢) هي المكان المرتفع العالي.

الذي قلت ما قلت وأخبرتنا ؟ قال: ليس به [١].

يهودي يتسبب في إسلام ثلاثة:

حدثنا أحمد قال، نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن شيخ من بني قريظة قال: هل تدري عما كان إسلام أسيد وثعلبة ابني سعية وأسد بن عبيد، نفر من هذيل، لم يكونوا من بني قريظة ولا النضير، كانوا فوق ذلك؟ فقلت: لا، قال: فإنه قدم علينا رجل من الشام من يهود يقال له ابن الهيبان، فأقام عندنا، والله ما رأينا رجلا قط لا يصلي الخمس خيراً منه، فقدم علينا قبل مبعث رسول الله ﷺ بسنين، فكنا إذا قحطنا وقل علينا المطر نقول: يا ابن الهيبان أخرج فاستسق لنا، فيقول لا والله حتى تقدموا أمام مخرجكم صدقة، فنقول: كم؟ فيقول: صاعاً من تمر، أو مدين من شعير فنخرجه، ثم نخرج إلى ظاهر حرتنا، ونحن معه فيستسقي، فوالله ما يقوم من مجلسه حتى تمر الشعاب[٢]، قد فعل ذلك غير مرة ولا مرتين، ولا ثلاثة فحضرته الوفاة، فاجتمعنا إليه فقال: يا معشر يهود ما ترونه أخرجني من أرض الخمر والخمير إلى أرض البؤس والجوع؟ قالوا: أنت أعلم، قال: فإنما أخرجني، أتوقع خروج نبي قد أظل زمانه، هذه البلاد مهاجرة فأتبعه، فلا تسبقن إليه إذا خرج يا معشر يهود، فإنه يبعث بسفك الدماء وسبي الذراري والنساء ممن خالفه، فلا يمنعكم ذلك منه، ثم مات، فلما كانت الليلة التي فتحت فيها قريظة، قال أولئك الفتية الثلاثة، وكانوا شباباً أحداثاً، يا معشر يهود والله إنه الذي كان ذكر ابن الهيبان، فقالوا: ما هو به، قالوا: بلى والله إنه لصفته، ثم نزلوا فأسلموا، وأحرزوا أموالهم وأولادهم وأهاليهم[٣].

---

(١) انظر: البداية والنهاية (٢/٣٥٩) وطبقات ابن سعد (١/١٠٦، ١٠٧)، وسبل الهدى والرشاد (٢/١٦٥).

(٢) هو الموضع الخفي بين جبلين.

(٣) إسناده ضعيف: رواه الطبراني (٧/١٠٩،١١١)، (٦٤٧٥) والبيهقي في الدلائل (٢/ =

نا أحمد: قال: نا يونس عن ابن إسحاق قال: كانت أموالهم في الحصن مع المشركين، فلما فتح رد ذلك عليهم.

نا أحمد، نا يونس عن قيس بن الربيع عن يونس بن أبي مسلم عن عكرمة أن ناساً من أهل الكتاب آمنوا برسلهم، وصدقوهم، وآمنوا بمحمد ﷺ قبل أن يبعث، فلما بعث كفروا به، فذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ﴾ (١) وكان قوم من أهل الكتاب آمنوا برسلهم وبمحمد ﷺ قبل أن يبعث، فلما بعث محمد آمنوا به فذلك قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ۝١٧﴾ (٢).

إسلام سلمان الفارسي
رحمه الله ورضي عنه

سلمان رضي الله عنه يتشوف إلى النصرانية بعد المجوسية:

نا أحمد قال: نا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق قال: حدثني عاصم ابن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن عبد الله بن عباس قال: حدثني سلمان الفارسي قال: كنت رجلا من أهل فارس من أهل أصبهان من قرية يقال لها جي، وكان أبي دهقان أرضه، وكان يحبني حباً شديداً، لم يحبه شيئاً من ماله ولا ولده، فما زال به حبه إياي حتى حبسني في البيت كما يحبس الجارية، واجتهدت في المجوسية حتى كنت قطن النار(٣) التي يوقدها لا يتركها تخبو ساعة، كنت كذلك لا أعلم من أمر الناس شيئاً إلا ما أنا فيه حتى بنى أبي بنياناً له، وكانت له ضيعة فيها بعض العمل، فدعاني فقال: أي بني إنه قد شغلني ما

=

٢٥٢) وأبو نعيم أيضا (٦٢) من طريق ابن إسحاق وله شاهد عند البخاري (٧/ ٥٧٠)، (٣٨٦٦) مختصراً عن ابن عمر عن عمر.

(١) سورة آل عمران: آية (١٠٦).

(٢) سورة محمد: آية (١٧).

(٣) هو خادمها الذي يخدمها ويمنعها من الإطفاء لتعظيمهم لها.

ترى من بنياني عن ضيعتي هذه، ولابد لي من اطلاعها، فانطلق إليهم فمرهم بكذا وكذا ولا تحتبس عني فإنك إن احتبست عني شغلتني عن كل شيء، فخرجت أريد ضيعته، فمررت بكنيسة النصارى، فسمعت أصواتهم فيها، فقلت: ما هذا؟ فقالوا: هؤلاء النصارى يصلون، فدخلت أنظر فأعجبني ما رأيت من حالهم، فوالله ما زلت جالساً عندهم حتى غربت الشمس، وبعث أبي في طلبي في كل وجه حتى جئته حين أمسيت، ولم أذهب إلى ضيعته، فقال: أي بني أين كنت، ألم أكن قلت لك؟! فقلت يا أبتاه مررت بأناس يقال لهم (النصارى) فأعجبني صلاتهم ودعاؤهم، فجلست أنظر كيف يفعلون، فقال: أي بني دينك ودين آبائك خير من دينهم، فقلت: لا والله ما هو بخير من دينهم، هؤلاء قوم يعبدون الله ويدعونه ويصلون له، ونحن إنما نعبد ناراً نوقدها بأيدينا، إذا تركناها ماتت، فخافني، فجعل في رجلي حديداً وحبسني في بيت عنده.

سلمان يهرب إلى الشام:

فبعثت إلى النصارى فقلت لهم: أين أهل هذا الدين الذي أراكم عليه؟ فقالوا: بالشام، فقلت: فإذا قدم عليكم من هناك أناس فآذنوني، فقالوا، نفعل، فقدم عليهم ناس من تجارهم، فبعثوا إلي: إنه قد قدم علينا تجار من تجارنا، فبعثت إليهم إذا قضوا حوائجهم وأرادوا الخروج فآذنوني بهم، قالوا: نفعل، فلما قضوا حوائجهم، وأرادوا الرحيل بعثوا إلي بذلك، فطرحت الحديد الذي في رجلي، ولحقت بهم، فانطلقت معهم حتى قدمت الشام فلما قدمتها قلت: من أفضل أهل هذا الدين؟ قالوا: الأسقف صاحب الكنيسة.

سلمان مع أسقف النصارى السيء:(١)

فجئته فقلت له: إني قد أحببت أن أكون معك في كنيستك، وأعبد الله فيها معك، وأتعلم منك الخير؟ قال: فكن معي، فكنت معه، وكان رجل سوء،

(١) أسقف النصارى هو عالمهم الذي يقيم لهم أمر دينهم.

كان يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها، فإذا جمعوها إليه اكتنزها ولم يعطها المساكين، فأبغضته بغضاً شديداً لما رأيت من حاله، فلم ينشب أن مات، فلما جاءوا ليدفنوه، قلت لهم: إن هذا رجل سوء، كان يأمركم بالصدقة، ويرغبكم فيها، حتى إذا جمعتموها إليه اكتنزها ولم يعطها المساكين، فقالوا: وما علامة ذلك؟ فقلت: أنا أخرج لكم كنزه، فقالوا: فهاته فأخرجت لهم سبع قلال مملوءة ذهباً وورقاً، فلما رأوا ذلك، قالوا: والله لا يدفن أبداً فصلبوه على خشبة، ورموه بالحجارة، وجاءوا برجل آخر فجعلوه مكانه.

سلمان مع أسقف النصارى الصالح:

فلا والله يا بن عباس ما رأيت رجلا قط لا يصلي الخمس أرى أنه أفضل منه، أشد اجتهاداً، ولا أزهد في الدنيا، ولا أدأب ليلاً ولا نهاراً، ما أعلمني أحببت شيئاً قط قبله حبه، فلم أزل معه حتى حضرته الوفاة، فقلت، يا فلان قد حضرك ما ترى من أمر الله عز وجل وإني والله ما أحببت شيئاً قط حبك، فماذا تأمرني، وإلى من توصيني؟ قال: أي بني والله ما أعلمه إلا رجلاً بالموصل، فأته فإنك ستجده على مثل حالي.

سلمان يلحق بأسقف الموصل:

فلما مات وغيب، لحقت بالموصل، فأتيت صاحبها، فوجدته على مثل حاله من الاجتهاد والزهادة في الدنيا، فقلت له: إن فلاناً أوصاني إليك أن آتيك، وأكون معك، قال: فأقم أي بني فأقمت عنده على مثل أمر صاحبه حتى حضرته الوفاة، فقلت له: إن فلانا أوصاني إليك، وقد حضرك من أمر الله ما ترى، فإلى من؟ قال: والله ما أعلمه أي بني إلا رجلاً بنصيبين هو على مثل ما نحن عليه، فالحق به.

سلمان يلحق بأسقف نصيبين:

فلما دفناه لحقت بالآخر فقلت له: يا فلان إن فلانا أوصاني إلى فلان وفلان أوصاني إليك، قال: فأقم أي بنى، فأقمت عنده على مثل حالهم حتى

حضرته الوفاة: فقلت له: يا فلان إنه قد حضرك من أمر الله ما ترى، وقد كان فلان أوصاني إلى فلان وأوصاني فلان إلى فلان، وأوصاني فلان إليك، فإلى من؟ قال: أي بني والله ما أعلم أحداً على مثل ما نحن عليه إلا رجلا بعمورية من أرض الروم فأته فإنك ستجده على مثل ما كنا عليه.

سلمان يلحق بصاحب عمورية:

فلما واريته خرجت حتى قدمت على صاحب عمورية، فوجدته على مثل حالهم، فأقمت عنده، واكتسبت حتى كانت لي غنيمة وبقرات، ثم حضرته الوفاة: فقلت: يا فلان إن فلاناً كان أوصاني إلى فلان، وفلان إلى فلان وفلان إليك، وقد حضرك من أمر الله ما ترى، فإلى من توصيني؟ قال: أي بني والله ما أعلمه بقي أحد على مثل ما كنا عليه آمرك أن تأتيه، ولكن قد أظلك زمان نبي يبعث من الحرم، مهاجرة بين حرتين إلى أرض سبخة ذات نخل، وإن فيه علامات لا تخفى، بين كتفيه خاتم النبوة، يأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة، فإن استطعت أن تخلص إلى تلك البلاد فافعل فإنه قد أظلك زمانه، فلما واريناه أقمت على خير، حتى مر بي رجال من تجار العرب من كلب، فقلت لهم تحملوني معكم حتى تقدموني أرض العرب وأعطيكم غنيمتي هذه وبقراتي؟ قالوا: نعم.

سلمان يذهب إلى وادي القرى:

فأعطيتهم إياها وحملوني حتى إذا جاءوا بي وادي القرى ظلموني فباعوني عبداً من رجل من يهود بوادي القرى، فوالله لقد رأيت النخل وطمعت أن يكون البلد الذي نعت لي صاحبي، وما حقت عندي حتى قدم رجل من بني قريظة من يهود وادي القرى، فابتاعني من صاحبي الذي كنت عنده.

سلمان يذهب إلى المدينة ويسمع بهجرة النبي ﷺ :

فخرج بي حتى قدم المدينة فوالله ما هو إلا أن رأيتها، فعرفت نعته، فأقمت في رقي مع صاحبي، وبعث الله عز وجل رسول الله ﷺ بمكة، لا يذكر لي شيء

من أمره مما أنا فيه من الرق حتى قدم رسول الله ﷺ قباء، وأنا أعمل لصاحبي في نخلة له، فوالله إني لفيها إذ جاء ابن عم له، فقال: فلان، قاتل الله بني قيلة، والله إنهم الآن لفي قباء مجتمعون على رجل جاء من مكة يزعمون أنه نبي، فوالله ما هو إلا أن سمعتها، فأخذني العرواء -يقول الرعدة، حتى ظننت لأسقطن على صاحبي، ونزلت أقول ما هذا الخبر، ما هو؟ فرفع مولاي يده فلكمني لكمة شديدة، وقال: ما لك ولهذا، أقبل على عملك، فقلت: لا شيء إنما سمعت خبراً، فأحببت أن أعلمه.

سلمان يستوثق من رسالة محمدﷺ:

فلما أمسيت وكان عندي شيء من طعام، فحملته وذهبت إلى رسول الله ﷺ، وهو بقباء، فقلت: إني بلغني أنك رجل صالح، وأن معك أصحاباً لك غرباء، وقد كان عندي شيء للصدقة فرأيتكم أحق من بهذه البلاد به، فها هو هذا فكل منه، فأمسك رسول الله ﷺ يده وقال لأصحابه: كلوا ولم يأكل فقلت في نفسي: هذه خلة مما وصف لي صاحبي، ثم رجعت، وتحول رسول الله ﷺ إلى المدينة، فجمعت شيئاً كان عندي، ثم جئته به، فقلت، إني رأيتك لا تأكل الصدقة، وهذه هدية وكرامة ليست بالصدقة، فأكل رسول الله ﷺ، وأكل أصحابه، فقلت هذه خلتان، ثم جئت رسول الله ﷺ وهو يتبع جنازة، وعليّ شملتان لي وهو في أصحابه، فاستدرت به لأنظر إلى الخاتم في ظهره، فلما رآني رسول الله ﷺ استدبر عرف أني أستثبت من شيء قد وصف لي، فوضع رداءه عن ظهره، فنظرت إلى الخاتم بين كتفيه كما وصف لي صاحبي، فأكببت عليه أقبله، وأبكي، فقال: تحول يا سلمان هكذا، فتحولت فجلست بين يديه، وأحب أن يسمع أصحابه حديثي عنه، فحدثته يا ابن عباس كما حدثتك.

سلمان يتحرر من الرق بمساعدة الرسول ﷺ:

فلما فرغت قال رسول الله ﷺ: كاتب يا سلمان، فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة أحييها له، وأربعين أوقية، فأعانني أصحاب رسول الله ﷺ بالنخل

ثلاثين ودية عشر، كل رجل منهم على قدر ما عنده، فقال لي رسول الله ﷺ: فقر لها فإذا فرغت فآذني حتى أكون أنا الذي أضعها بيدي، ففقرها وأعانني أصحابي -يقول حفرت لها حيث توضع، حتى فرغنا منها، ثم جئت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله قد فرغنا منها، فخرج معي حتى جاءها، فكنا نحمل إليه الودي فيضعه بيده، ويسوي عليه، فوالذي بعثه بالحق ما ماتت منها ودية واحدة.

وبقيت علي الدراهم، فأتاه رجل من بعض المعادن بمثل البيضة من الذهب فقال رسول الله ﷺ: أين الفارسي المسلم المكاتب؟ فدعيت له: خذ هذه يا سلمان فأد بها ما عليك، فوالذي نفس سلمان بيده لو زنت لهم منها أربعين أوقية، فأديتها إليهم، وعتق سلمان- وكان الرق قد حبسني حتى فاتتني مع رسول الله ﷺ بدر وأحد، ثم عتقت فشهدت الخندق، ثم لم يفتني معه مشهد[1].

حديث سلمان مع صاحب عمورية:

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال: حدثني من سمع عمر بن عبد العزيز،وحدث هذا من حديث سلمان، فقال: حدثت عن سلمان أن صاحب عمورية قال لسلمان، حين حضرته الوفاة: ائت غيضتين من أرض الشام فإن رجلاً يخرج من إحداهما إلى الأخرى في كل سنة ليلة، يعترضه ذوو الأسقام، فلا يدعو لأحد به مرض إلا شفي، فسله عن هذا الدين الذي تسلني عنه، عن الحنيفية دين إبراهيم، فخرجت حتى أقمت بها سنة، حتى خرج تلك الليلة من إحدى الغيضتين إلى الأخرى، وإنما كان يخرج مستجيزاً، فخرج وغلبني عليه الناس حتى دخل في الغيضة التي يدخل فيها حتى ما بقي إلا منكبه، فأخذت به فقلت: رحمك الله أخبرني عن الحنيفية دين إبراهيم؟ فقال: إنك لتسأل عن شيء ما يسأل عنه الناس اليوم، قد أظلك زمان نبي يخرج عند هذا البيت، بهذا الحرم، يبعث بسفك الدم، فلما ذكر ذلك سلمان

---

(١) رواه أحمد في «المسند» (٥/٤٣٨) وابن سعد في «الكبرى» (٤/٥٦،٥٩) والطبراني في الكبير (٦/٢٢٢،٢٢٦) وابن الأثير في «الأُسد» (٢/٥١٠، ٥١٣) بسند حسن.

لرسول الله ﷺ قال: لئن كنت صدقت يا سلمان لقد رأيت ابن مريم عليه السلام[١].

حدثنا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني يزيد بن أبي حبيب عن رجل من عبد القيس عن سلمان قال: لما أعطاني رسول الله ﷺ ذلك الذهب فقال: أقضي به عنك، فقلت يا رسول الله، وأين تقع هذه مما علي؟ فقلبها رسول الله ﷺ على لسانه، ثم قذفها إلي، ثم قال: انطلق بها فإن الله عز وجل سيؤدي بها عنك، فانطلقت فوزنت لهم منها حتى أوفيتهم منها أربعين أوقية[٢].

حدثنا أحمد، نا يونس عن أبي ليلى قال: نا عتاب البكري قال: كنا نجالس أبا سعيد الخدري فيبسط له على بابه بساط ثم يجعل عليه وسادة ويتكيء على الوسادة ونحن حوله نحدق به، فسألته عن الخاتم الذي كان بين كتفي رسول الله ﷺ ما كان؟ قال فأشار أبو سعيد بالسبابة ووضع الإبهام على أول مفصل أسفل من ذلك، قال يونس: أخرج المفصل كله، قال: كانت بضعة ناشزة بين كتفي رسول الله ﷺ.

نا أحمد: نا يونس قال: قال ابن إسحاق: وكانت قريش يعظمون الكعبة ويطوفون بها ويستغفرون عندها مع تعظيم الأوثان والشرك في ذبائحهم، ويحجون، ويقفون الموقف.

---

(١) إسناده ضعيف علته شيخ عاصم بن عمر مجهولا لا يعرف، وعمر بن عبد العزيز لم يرو عن سلمان ورواه ابن سعد في الطبقات (٤/٨٠) والبيهقي في الدلائل (٢/٩٩) وقال الذهبي في «سير الأعلام النبلاء» (١/٥١٢) تفرد به ابن إسحاق.

(٢) إسناده ضعيف لجهالة شيخ يزيد بن أبي حبيب، ورواه أحمد في المسند (٥/٤٤٤) وابن سعد في الطبقات الكبرى (٤/٦٠) عن طريق ابن إسحاق.

أثر الكعبة

آدم وبناء الكعبة:

نا أحمد: نا يونس عن سعيد بن ميسرة البكري قال: حدثني أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: كان موضع البيت في زمن آدم شبراً أو أكثر، فكانت الملائكة تحج إليه قبل آدم، ثم حج آدم فاستقبلته الملائكة، فقالوا، يا آدم من أين جئت؟ قال حججت البيت، قالوا، قد حجته الملائكة قبلك.

نا أحمد: نا يونس عن ثابت بن دينار عن عطاء قال: أُهبط آدم بالهند، فقال: يا رب مالي لا أسمع صوت الملائكة كما كنت أسمعها في الجنة؟ فقال له: بخطيئتك يا آدم، فانطلق فابن لي بيتاً فتطوف به كما رأيتهم يتطوفون، فانطلق حتى أتى مكة فبنى البيت، فكان موضع قدمي آدم قرى وأنهاراً وعمارة، وما بين خطاه مفاوز، فحج آدم البيت من الهند أربعين سنة.

نا أحمد: نا يونس عن يحيى بن سلمة بن كهيل عن أبيه عن مجاهد قال: لما قيل لإبراهيم ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ ﴾(١) قال: يا رب كيف أقول؟ قال: قل يا أيها الناس أجيبوا ربكم، فصعد الجبل فنادى أيها الناس أجيبوا ربكم، فأجابوه لبيك اللهم لبيك، فكان هذا أول التلبية.

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني وهب بن سنان قال: سمعت عائذ بن عمير الليثي يقول: لما أُمر إبراهيم بدعاء الناس إلى الحج استقبل المشرق، فدعا إلى الله عز وجل فأجيب: لبيك لبيك، ثم استقبل المغرب فدعا إلى الله عز وجل فأجيب: لبيك لبيك، ثم استقبل الشام فدعا إلى الله عز وجل فأجيب: لبيك لبيك، ثم استقبل اليمن فدعا إلى الله عز وجل فأجيب: لبيك لبيك.

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني ثقة من أهل المدينة عن

---

(١) سورة الحج: آية (٢٧).

عروة بن الزبير أنه قال: ما من نبي إلا وقد حج البيت، إلا ما كان من هود وصالح، ولقد حجه نوح، فلما كان من الأرض ما كان من الغرق أصاب البيت ما أصاب الأرض، فكان البيت قطعة حمراء، فبعث الله تعالى هوداً، فتشاغل بأمر قومه، حتى قبضه الله عز وجل إليه، فلم يحجه حتى مات، ثم بعث الله تعالى صالحاً فتشاغل بأمر قومه، فلم يحجه حتى مات، فلما بوأه الله عز وجل لإبراهيم حجه، ثم لم يبق نبي إلا حجه.

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق عن عطاء بن أبي رباح عن كعب الحبر قال: شكت الكعبة إلى ربها عز وجل، وبكت إليه فقالت: أي رب، قل زواري وجفاني الناس، فقال الله عز وجل لها: إني محدث لك إنجيلا [كذا]، وجاعل لك زواراً يحنون إليك حنين الحمامة إلى بيضاتها.

نا أحمد قال: حدثني أبي قال: نا جرير بن عبد الحميد عن منصور عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال: خلق البيت قبل الأرض بألفي عام، ثم دحيت الأرض منه.

إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام يضعان الحجر:

نا أحمد: نا يونس عن الأسباط بن نصر الهمداني عن إسماعيل بن عبد الرحمن السدي قال: خرج آدم من الجنة معه حجر في يده وورق في الكف الأخرى، فبث الورق بالهند فمنه ما ترون من الطيب، وأما الحجر فكان ياقوتة بيضاء يستضاء بها، فلما بنى إبراهيم البيت فبلغ موضع الحجر قال لإسماعيل: ائتني بحجر من الجبل، فقال: غير هذا، فرده مراراً لا يرضى بما يأتيه، فذهب مرة، وجاءه جبريل بالحجر من الهند الذي أخرج به آدم من الجنة فوضعه، فلما جاءه إسماعيل قال: من جاءك بهذا؟ قال: من هو أنشط منك.

وصف الحجر الأسود:

نا أحمد، نا يونس عن السري بن إسماعيل عن عامر عن عمر بن الخطاب أنه قال: الحجر الأسود من أحجار الجنة أُهبط إلى الأرض وهو أشد بياضاً من

الكرسف، فما اسود إلا من خطايا بني آدم، ولولا ذلك ما مسه أبكم ولا أصم ولا أعمى إلا برئ.

نا أحمد: نا يونس عن عبد الرحمن بن عبد الله بن سلمة بن كهيل عن رجل عن علي أنه قال: السكينة لها وجه كوجه الإنسان وهى في ذلك ريح هفافة.

نا أحمد: نا يونس عن إبراهيم بن إسماعيل عن يزيد الرقاشي عن أبيه عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال: **لقد مر بالصخرة من الروحاء سبعون نبياً حفاة عليهم العبأ يؤمون بيت الله العتيق منهم موسى عليه السلام.**

نا أحمد: نا يونس عن سعيد بن ميسرة عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: **كان الحجر من ياقوت الجنة فمسحه المشركون فاسود من مسحهم إياه.**

نا أحمد نا يونس عن وهب بن عقبة عن عطية العوفي عن ابن عباس قال: إن الحجر الأسود من حجارة الجنة، كان أشد بياضاً من اللبن فاسود مما مسحه بنو آدم من ذنوبهم.

نا أحمد نا يونس عن مسلمة بن عبد الله القرشي عن عبد الكريم أبي أمية قال: كان البيت ياقوتة من ياقوتات الجنة، فلما كان زمن الطوفان رفع إلى السماء الدنيا، فلو وقع الآن وقع على موضع البيت، يطوف به كل ليلة سبعون ألف ملك، واستودع جبريل أبا قبيس الحجر، وهو ياقوتة بيضاء من ياقوت الجنة، فلما بنى إبراهيم البيت أتاه جبريل، فأخرج له الحجر، فوضعه في قواعد البيت، وهو يوم القيامة أعظم من أحد له لسان يشهد به.

ما كان يقال عند الطواف في الجاهلية:

نا أحمد: نا يونس عن عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي عن سعيد بن أبي بردة الأشعري عن عبد الله بن عمر أنه قال لأبيه أبي بردة: أتدري ما كان قومك

يقولون في الجاهلية إذا طافوا بالبيت؟ قال: وما كانوا يقولون؟ قال: كانوا يقولون:

اللهم هذا واحد إن تما أتمه الله وقد أتما

إن تغفر اللهم تغفر جما وأي عبد لك لا ألما

نا أحمد: نا يونس عن قيس بن الربيع عن منصور عن مجاهد قال: كان أهل الجاهلية يقولون حين يطوفون بالبيت:

إن تغفر اللهم تغفر جماً وأي عبد لك لا ألما

نا أحمد نا يونس عن هشام بن عروة عن أبيه قال: لم يكن أحد يطوف بالكعبة عليه ثياب إلا الحمس، وكان بقية الناس الرجال والنساء يطوفون عراة، إلا أن تحتسب عليهم الحمس، فيعطون الرجل أو المرأة الثوب يلبسه.

نا أحمد: نا يونس عن أبي معشر المديني عن محمد بن قيس قال: كان أهل الجاهلية من لم يكن من الحمس، فإن طابت نفسه أن يرمي بالثوب الذي عليه إلى الكعبة إذا طاف بالبيت أو وجد عارية من أهل مكة، طاف فيه، فإن لم تطب نفسه بالثوب الذي عليه، ولم يجد عارية من أهل مكة طاف عريانا، فقالوا وجدنا آباءنا عليها، والله أمرنا بها حتى بلغ (خالصة يوم القيامة) قال محمد بن قيس: هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا يشركهم فيها الكفار، فإذا كان يوم القيامة خلص بها المؤمنون.

نا أحمد: نا يونس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: كانت قريش ومن يدين دينها، وهم الحمس، يقضون عشية عرفة بالمزدلفة يقولون: نحن قطن البيت، وكان بقية الناس، والعرب يقفون بعرفات، فأنزل الله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾ (١) فتقدموا فوقفوا مع الناس بعرفات.

الرسول ﷺ يخالف الحمس قبل الرسالة:

نا أحمد نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني عبد الله بن أبي بكر عن

---

(١) سورة البقرة: آية (١٩٩).

عثمان بن أبي سليمان عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه جبير بن مطعم قال: لقد رأيت رسول الله ﷺ، وهو على دين قومه، وهو يقف على بعير له بعرفات، من بين قومه حتى يدفع معهم توفيقاً من الله عز وجل له.

ما كان يفعله المشركون في الجاهلية:

نا أحمد: نا يونس عن زكريا بن أبي زائدة عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عمر قال: كان المشركون بجمع يقولون: أشرق ثبير كيما نغير قال: فكانوا لا يفيضون من جمع حتى تطلع الشمس، فنهانا رسول الله ﷺ عن ذلك: قال زكريا، فنفر رسول الله ﷺ قبل أن تطلع الشمس.

نا أحمد: نا يونس عن يوسف بن ميمون عن الحسن قال: كان الناس في الجاهلية إذا أتوا المعرف قام الرجل فوق جبل فقال: أنا فلان ابن فلان، فعلت كذا، وفعل أبي كذا، وفعل جدي كذا فأنزل الله عز وجل: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾[1] يقول: كما كنتم تذكرون آباءكم في الجاهلية، فقال رسول الله ﷺ حين نزلت هذه الآية: يا أيها الناس إن الله قد رفع عنكم هذه النخوة والتفاخر في الآباء، فنحن ولد آدم، وخلق آدم من تراب، وقال الله عز ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ ﴾ إلى قوله تعالى (أتقاكم)[2].

أصل السعي بين الصفا والمروة وأول من سعى:

نا أحمد: نا يونس عن يوسف بن ميمون التميمي عن عطاء بن أبي رباح أن إنسانا سأله عن السعي بين الصفا والمروة فقال: إن هاجر لما وضعها إبراهيم هي وابنها إسماعيل أصابها عطش شديد حتى أريت أن إسماعيل سيقتله العطش، فلما خشيت ذلك منه، وضعته في موضع البيت، وانطلقت حتى أتت الصفا، فصعدت فوقه تنظر هل مات بعد أم لا؟ فجعلت تدعو الله تعالى له، ثم نزلت

---

(١) سورة البقرة: آية (٢٠٠).
(٢) سورة الحجرات: آية (١٣).

حتى أتت بطن الوادي فسعت فيه ثم خرجت تمشي حتى أتت المروة، فصعدت فوقها تنظر هل مات بعد أم لا؟ وكانا حجرين إلى البيت، ففعلت ذلك سبع مرات، فهذا أصل السعي بين الصفا والمروة.

نا أحمد: نا يونس عن هشام بن عروة عن أبيه، في هذه الآية: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾[1] الآية، فقلت لعائشة: لو أن إنسانا حج فلم يطف بين الصفا والمروة ما ظننت أن عليه حرجاً، قالت: فاتل علي، فتلوت عليها ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ فقالت: لو كان كما تقول كان: فلا جناح عليه ألا يطوف بهما، وإنما نزلت هذه الآية في أناس من قريش كانوا يحرمون لمناة ولا يحل في دينهم أن يطوفوا بين الصفا والمروة، فلما أسلموا قالوا لرسول الله ﷺ «إنا كنا نحرم لمناة فلا يحل لنا في ديننا أن نطوف بين الصفا والمروة» فأنزل الله عز وجل الآية: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ فقالت عائشة: هما من شعائر الله، فما أتم الله حج من لم يطف بهما.

سبب رمي الجمار وأول من رمى:

نا أحمد: نا يونس عن يوسف بن ميمون عن عطاء بن أبي رباح أنه سئل عن رمي الجمار فقال: إن إبراهيم أتى البيت الحرام فصلى به، ثم راح حتى أتى منى في بعض الليل فانطلق حتى أتى الشجرة فعرض له الشيطان، فرماه إبراهيم بسبعة أحجار، يكبر مع كل حجر، فذهب عنه، ثم مضى حتى أتى مكان الجمرة التي يليها عرض له الشيطان، فرماه بسبعة أحجار، يكبر، مع كل حجر فذهب عنه، ثم مضى حتى موضع الجمرة الثالثة عرض له الشيطان، فرماه بسبعة أحجار يكبر مع كل حجر، فذهب عنه، فلما بعث الله عز وجل نبيه ﷺ اقتص ما صنع إبراهيم فصنع مثله.

---

(١) سورة البقرة: آية (١٥٨)

ما كان يفعله أهل الجاهلية عند الذبح:

نا أحمد: نا يونس عن أبي بكر الهذلي قال: أنا الحسن قال: كان الناس في الجاهلية إذا ذبحوا لطخوا بالدماء وجه الكعبة، وشرحوا اللحوم فوضعوها على الحجارة، وقالوا: لا يحل لنا نأكل شيئاً جعلناه لله عز وجل حتى تأكله السباع والطير، فلما جاء الإسلام جاء الناس رسول الله ﷺ فقالوا له: شيئاً كنا نصنعه في الجاهلية، ألا نصنعه الآن؟ فإنما هو لله عز وجل، فأنزل الله عز وجل ﴿ **فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ** ﴾ [1] فقال رسول الله ﷺ «**لا تفعلوا فإن ذلك ليس لله عز وجل**» قال الحسن: فلم يعزم عليهم الأكل، فإن شئت فكل وإن شئت فدع.

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: سألت ابن أبي نجيح عن قول رسول الله ﷺ «**إن الزمان قد استدار حتى صار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض**» فقال: كانت قريش يدخلون في كل سنة شهراً، وإنما كانوا يوافقون ذا الحجة في كل اثنتي عشرة سنة مرة، فوفق الله تعالى لرسوله – في حجته التي حج– ذا الحجة، فحج رسول الله ﷺ فيها، فقال رسول الله ﷺ: «**إن الزمان قد استدار حتى صار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض**» فقلت لابن أبي نجيح: فكيف بحجة أبي بكر وعتاب بن أسيد؟ فقال: على ما كان الناس يحجون عليه، ثم فسر ابن أبي نجيح فقال: كانوا يحجون في ذي الحجة ثم العام المقبل في المحرم ثم صفر حتى يبلغوا اثني عشر شهراً.

جبريل يعلم الخليل إبراهيم عليهما السلام مناسك الحج:

حدثنا أحمد قال: نا يونس عن ابن أبي ليلى وابن أبي أنيسة عن عبد الله بن أبي مليكة عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: «**نزل جبريل على إبراهيم صلى الله عليهما، فراح به فصلى به الصلوات بها**» قال يحيى: الظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء. ثم اجتمعا، فبات به حتى صلى الفجر ثم

---

(١) سورة الحج: آية (٢٨).

سار به يوم عرفة حتى نزل به المترل الذي يترل الناس، فصلى به الصلاتين - «قال يحيى: جميعاً»- ثم اجتمعا، قال: فسار حتى وقف به في الموقف حتى كان كأعجل ما يصلي أحد من المسلمين صلاة المغرب، ثم أفاض حتى أتى به «جمعاً» فصلى به الصلاتين، قال يحيى: المغرب والعشاء جميعاً. قال: ثم بات بها حتى إذا كان كأعجل ما يصلي أحد من المسلمين صلاة الفجر أفاض به حتى أتى به الجمرة فرماها، ثم ذبح وحلق ثم أتى به البيت فطاف به -قال ابن أبي ليلى: ثم رجع به إلى منى فأقام فيها تلك الأيام، ثم أوحى الله عز وجل إلى محمد ﷺ أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً.

نا أحمد نا يونس عن زكريا بن أبي زائدة عن أبي إسحاق عن زيد بن يثيع عن علي قال: بعثني رسول الله ﷺ حين نزلت «براءة» ألا يطوف بالبيت عريان.

قريش تبتدع الحمس:

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: وكانت قريش -لا أدري قبل بناء الكعبة أو بعده- ابتدعت رأي الحمس، رأيا رأوه وأداروه بينهم، فقالوا: نحن بنو إبراهيم وأهل الحرم، وولاة البيت، وقاطنو مكة وسكانها، فليس لأحد من العرب مثل حقنا، ولا مثل مترلتنا، ولا يعرف له العرب مثل ما تعرف لنا، فلا تعظموا شيئاً من الحل كما تعظمون الحرم، فإنكم إن فعلتم ذلك استخفت العرب حرمتكم، وقالوا: قد عظموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم، فتركوا الوقوف على عرفة والإفاضة منها، وهم يقرون ويعرفون أنها من المشاعر والحج ودين إبراهيم عليه السلام، فيرون لسائر العرب أن يقفوا عليها وأن يفيضوا منها، إلا أنهم قالوا نحن أهل الحرم فليس ينبغي لنا أن نخرج من الحرمة ولا نعظم، غيرها كما يعظمها الحمس، والحمس أهل الحرم، ثم جعلوا لمن ولدوا من العرب من ساكني الحل والحرم مثل الذي لهم بولادتهم إياهم، يحل لهم ما يحل لهم، ويحرم عليهم ما يحرم عليهم، وكانت كنانة وخزاعة قد دخلوا معهم في

ذلك، ثم ابتدعوا في ذلك أموراً لم تكن فقالوا: لا ينبغي للحمس أن يأقطوا الأقط، ولا يسلوا السمن وهم حرم، ولا يدخلوا بيتاً من شعر ولا يستظلوا إلا في بيوت الأدم ما داموا حرَّاماً، ثم رفعوا في ذلك فقالوا: لا ينبغي لأهل الحل أن يأكلوا من طعام جاءوا به معهم من الحل في الحرم إذا جاءوا حجاجاً أو عماراً، ولا يطوفوا بالبيت إذا قدموا أول طوافهم إلا في ثياب الحمس، فإن لم يجدوا شيئاً منها طافوا بالبيت عراة، فإن تكرم منهم متكرم من رجل أو امرأة لم يجد ثوباً من ثياب الحمس، فطاف في ثيابه التي جاء بها من الحل، ألقاها إذا فرغ من طوافه، لم ينتفع بها و لم يمسها، ولا أحد غيره أبداً، وكانت العرب تسمي تلك الثياب اللقى، فحملوا العرب على ذلك فدانت به، ووقفوا على عرفات، وأفاضوا منها، فأطافوا بالبيت عراة، وأخذوا بما شرعوا لهم من ذلك، فكان أهل الحل يأتون حجاجاً وعماراً، فإذا دخلوا الحرم وضعوا أزوادهم التي جاءوا بها، وابتاعوا من طعام الحرم، والتمسوا ثياباً من ثياب الحرم إما عارية وإما بإجارة، فطافوا فيها فإن لم يجدوا طافوا عراة، أما الرجال فيطوفون عراة، وأما النساء فتضع إحداهن ثيابها كلها إلا درعاً تطرحه عليها، ثم تطوف فيه، فقالت امرأة من العرب وهى كذلك تطوف:

اليوم يبدو بعضه أو كله ... وما بدا منه فلا أحله

ومن طاف منهم في ثيابه التي جاء فيها ألقاها فلم ينتفع بها هو ولا غيره، فقال قائل من العرب يذكر شيئاً تركه لا يقربه وهو يحبه:

كفى حزناً كرى عليه كأنه ... لقي بين أيدي الطائفين حريم

يقول: لا تمس، فكانوا كذلك حتى بعث الله عز وجل نبيه ﷺ.

حديث بنيان الكعبة

سبب بنيان قريش الكعبة:

حدثنا أحمد بن عبد الجبار: نا يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال: فأقامت قريش في كل قبيلة منها أشراف، فليس بينها اختلاف ولا نائرة، ثم إن قريشاً أجمعوا على بنيان الكعبة، وكانوا يهمون بذلك فيهابون هدمها، وإنما كانت رضماً[1] فوق القامة، فأرادوا رفعها وتسقيفها وذلك أن نفراً من قريش سرقوا كتر الكعبة، وكان يكون في بئر جوف الكعبة. وكان الذي وجد عنده الكتر دويل -أو دويد، شك أبو عمر، مولى لبني مليح بن عمرو من خزاعة، فقطعت قريش يده من بينهم، وكان ممن اتهم في ذلك الحارث بن عامر بن نوفل، وكان أخا الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف لأمه أبو وهب بن عبد المطلب، فهو الذي تزعم قريش أنهم وضعوا كتر الكعبة حين أخذوه عند دويل -أو دويد- فلما أتتهم قريش دلوهم على دويل -أو دويد- فقطعوه، ويقال: إنهم وضعوه عنده، وذكروا أن قريشاً حين استيقنوا بأن ذلك كان عند الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف، فخرجوا به إلى كاهنة من كهان العرب، فسجعت عليه من كهانتها بأن لا يدخل مكة عشر سنين بما استحل من حرمة الكعبة، فزعموا أنهم أخرجوه من مكة، فكان فيما حولها عشر سنين.

وكان البحر قد رمى بسفينة إلى جدة لرجل من الروم فتحطمت، فأخذوا خشبها فأعدوه لسقفها، وكان بمكة رجل قبطي نجار، فتهيأ لهم في أنفسهم في بعض ما يصلحها، وكانت حية تخرج من بئر الكعبة التي كان يطرح فيها مما يهدي لها كل يوم، فتشرق على جدار الكعبة، وكانت مما يهابون، وذلك أنهم زعموا كلما كان يقترب من بئر الكعبة أحد إلا احزألت وكشت وفتحت فاها فكانوا يهابونها، فبينما هي يوماً تشرق على جدار الكعبة كما كانت تصنع، بعث الله عز وجل عليها طائراً لا يدرون ما هو فاختطفها من متشرقها، فذهب

(١) الرضم: الحجارة تجعل بعضها على بعض.

بها، فقالت قريش: إنا نرجو أن يكون الله عز وجل قد رضي ما أردنا، عندنا عامل رفيق وعندنا الخشب، وقد ذهب الله تعالى بالحية، وذلك بعد الفجار بخمس عشرة سنة، ورسول الله ﷺ إذ ذاك ابن خمس وثلاثين سنة [1].

أبو وهب وما حدث له عند بناء الكعبة:

فلما أجمعوا أمرهم على هدمها وبنائها قام أبو وهب عامر بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم فتناول من الكعبة حجراً، فوثب من يده حتى رجع إلى موضعه -فيما يزعمون- فقال: يا معشر قريش لا تدخلن في بنيانها من كسبكم إلا طيباً ولا تدخلن فيها مهر بغي[2]، ولا بيع ربا، ولا مظلمة من أحد من الناس، وينحلون هذا الكلام الوليد بن المغيرة[3].

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني عبد الله بن أبي نجيح أنه حدث عن عبد الله بن صفوان بن أمية أنه رأى ابنا لجعدة بن هبيرة بن أبي وهب ابن عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم يطوف بالبيت فسأل عنه، فقيل هذا ابن جعدة بن هبيرة بن أبي وهب، فقال عبد الله بن صفوان: إن جده يعني أبا وهب هو الذي أخذ من الكعبة حجراً حين أرادت قريش هدمها فوثب من يده حتى رجع إلى موضعه، فقال عند ذلك: يا معشر قريش لا تدخلوا فيها من كسبكم إلا طيباً، لا تدخلوا مهر بغي، ولا بيع ربا، ولا مظلمة لأحد من الناس، وأبو وهب خال رسول الله ﷺ، وكان شريفاً، وله يقول شاعر من العرب:

لـو بـأبي وهب أنخت مطيـتي ... لرحت وراحت رحلها غير خائب

وأبيض من فرعي لؤي بن غالب ... إذا حصـلت أنسابه للذوائـب

---

(١) انظر: سبل الهدى والرشاد (١/١٦٩).

(٢) يقال: امرأة بغاء، وبغية: أي فاجرة.

(٣) رواه الطبري في «التايخ» (٢/٢٨٦،٢٨٨) وابن سعد في «الطبقات» (١/١٥٥،١١٨) والبيهقي في الدلائل (٢/٦١،٦٢) من طريف ابن إسحاق.

أبي لأخـذ الضـيم يرتاح للندى ... توسـط جـداه فروع الأطايب

عظـيم رمـاد القدر يملا جفانه ... مـن الخبز يعلوهن مثل السبائب

نصيب قبائل قريش في تجزئة الكعبة:

حدثنا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: ثم تجزأت قريش الكعبة، فكان شق الباب لبني عبد مناف، وبني زهرة، وكان مما بين الركنين الأسود والركن اليماني لبني مخزوم وتيم وقبائل من قريش ضموا إليهم، وكان ظاهرها لسهم وجمح، وكان شق الحجر، وهو الحطيم، لبني عبد الدار بن قصي، ولبني أسد بن عبد العزى بن قصي، وبني عدي بن كعب.

الوليد بن المغيرة يبدأ بهدم الكعبة:

ثم إن الناس هابوا هدمها وفرقوا منه، فقال الوليد بن المغيرة: أنا أبوؤكم في هدمها، فأخذ المعول، فقام عليها، ثم قال: اللهم لا تردع(١)، اللهم إنا لا نريد إلا الخير، ثم هدم من ناحية الركنين فتربص الناس تلك الليلة وقالوا: ننظر ماذا يصيبه، فإن أصيب لم نهدم منها شيئاً ورددناها كما كانت، وإن لم يصبه شيء فقد رضي الله عز وجل ما صنعنا، فأصبح غادياً يهدم وهدم الناس معه فلما انتهى الهدم إلى أس الكعبة اتبعوه حتى انتهوا إلى حجارة خضر كالأسنمة آخذ بعضها بعضاً.

سبب امتناع قريش عن هدم الأساس:

حدثنا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق: حُدثت أن رجالاً من قريش ممن كان يهدمها قالوا: أدخل رجل بين حجرين منها العتلة ليقلع إحداهما، فلما تحرك الحجر تنفضت مكة بأسرها، فهابوا عند ذلك تحريك ذلك الأس.

الكتاب الذي وجد في الركن:

حدثنا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثنا يحيى بن عبَّاد بن عبدالله

(١) وفي رواية «لم ترع» أي لم تفزع، وفي رواية، لم تزغ.

ابن الزبير عن أبيه عباد قال: حُدثت أنهم وجدوا في أس الكعبة أو في بعضها شيئًا من صُفر مثل بيض النعام مكتوبً في إحداهما: هذا بيت الله عز وجل الحرام رزق أهله من كذا، لا يحله أول من أهله، وفي الأخرى: براءة لبني فلان حي من العرب، من حجة لله حجوها.

نا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: وحدِّثت أن قريشًا وجدت في الركن أو في بعض المقام كتابًا بالسِّريانية لم يدروا ما هو حتى قرأه عليهم رجل من يهود: «أنا الله ذو بَكة خلقتها يوم خلقت السموات والأرض وصنعت الشمس والقمر، وحففتها بسبعة أملاك حنفاء لا يزولون حتى تزول أخاشبها، مبارك لأهلها في الماء واللبن».

الكتاب الذي وُجد في المقام:

وحُدثت أنهم وجدوا في المقام كتابًا فيه: «مكة الحرام يأتيها رزقها من ثلاثة سبل، لا يحلها أولُ من أهلها».

نا أحمد، نا يونس عن زكريا بن أبي زائدة عن عامر الشعبي قال: حدثني من قرأ في أسفل المقام أو في تختجة في سقف البيت: «أنا الله ذو بَكة، بنيته على وجوه سبعة أملاك حنفاء، باركت لأهله في اللحم، والماء، وجعلت رزقهم من ثلاثة سبل، ولا يستحل حرمتها أول من أهلها».

نا أحمد، نا يونس عن المنذر بن ثَعْلبة عن سعيد بن حرب قال: شهدت عبد الله بن الزبير وهو يقلع القواعد التي أسس إبراهيم ﷺ لبناء البيت فأتوا على تربة صفراء عند الحطيم، فقال ابن الزبير: هذا قبر إسماعيل عليه السلام فواراه[1].

الاختلاف بين قريش في وضع الحجر:

نا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: ثم جمعت القبائل من قريش لبنائها كل قبيل تجمع من جدتها ثم بنوا حتى بلغ البناء موضع الركن فاختصموا في رفع

---

(١) أورد الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٣٧٠،٣٦٩)، من طريق ابن إسحاق.

الركن، كل قبيلة تريد أن ترفعه دون الأخرى، فقالت كل قبيلة نحن نرفعه حتى تحازبوا[١] أو تحالفوا، وأعدُّوا القتال.

لعقة الدم:

فقربت بنو عبد الدار جفنة فملئوها دمًا ثم تحالفوا هم وبنو عدي بن كعب على الموت فأدخلوا أيديهم في تلك الجفنة فغمسوها في الدم، فقال في ذلك عكْرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار:

والله لا نأتي الذي قد أردتم ... ونحن جميع أو نخضب بالدم
ونحن ولاة البيت لا تنكرونه ... فكيف على علم البرية نظلم
لنبغي به الحمد الذي هو نافع ... ونخشى عقاب الله في كل محرم
فكيف ترومونا وعز قناتنا ... له مكسر صلب على كل معلم
فهيهات، أنى يقرب الركن سالم ... ونحن جميع عنده حين يقسم!
فإما تخلونا وبيت حجابنا ... وإما تنوءوا ذلك الركن بالحرم

فأجابه وهب بن عبد مناف:

أبلغ قريشاً إذا ما جئت أكرمها ... أنا أبينا فلا نؤتيكم غلبا
إنا أبينا إلى الغصب ظاهرة ... إنا وجدك لا نؤتيكم سلبا
نحن الكرام فلا حي يقاربنا ... نحن الملوك ونحن الأكرمون أبا
وقد أرى محدثا في حلفنا طهرا ... كما ترى في حجاب الملك محتجبا
أبى لنا عزنا ماذا أراد بنا ... قوم أرادوا بنا في حلفهم عجبا
قوم أرادوا بنا خسفًا لنقبله ... كلا وربك لا نؤتيهم غضبا

أبو أمية بن المغيرة يحل مشكلة وضع الحجر:

حدثنا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: فمكثت قريش أربع ليال، أو خمسًا، بعضهم من بعض، ثم إنهم اجتمعوا في المسجد فتشاوروا، وتناصفوا، فزعم

(١) وفي رواية «تحاوروا» وكذلك «تحازووا».

بعض أهل العلم والرواية أن أبا أمية، وكان كبيراً، وسيد قريش كلها، قال:يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل عليكم من باب المسجد.

الرسول ﷺ يضع الحجر وينهي الإشكال:

فلما توافقوا على ذلك، ورضوا به، دخل رسول الله ﷺ، فلما رأوه قالوا: هذا الأمين قد رضينا بما قضى بيننا، فلما انتهى إليهم أخبروه الخبر، فقال: هلموا ثوبًا، فأتوه به، فوضع رسول الله ﷺ الركن فيه بيديه ثم قال: لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب، ثم ارفعوا جميعاً، فرفعوه حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه رسول الله ﷺ بيده، ثم بنى عليه، فكان رسول الله ﷺ يسمى في الجاهلية الأمين قبل أن يوحي إليه.

نا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: كنت جالساً مع أبي جعفر محمد ابن عليّ فمر بنا عبد الرحمن الأعْرج، مولى ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، فدعاه فجاءه فقال: يا أعرج ما هذا الذي تحدث به أن عبد المطلب هو الذي وضع حجر الركن في موضعه؟ فقال: أصلحك الله حدَّثني من سمع عمر بن عبد العزيز يحدِّث أنه حُدث عن حَسَّان بن ثابت يقول: حضرت بنيان الكعبة، فكأني انظر إلى عبد المطلب جالسًا على السور شيخ كبير قد عصب له حاجباه حتى رفع إليه الركن، فكان هو الذي وضعه بيديه، فقال: انفذ راشدًا، ثم أقبل عليَّ أبو جعفر فقال: إن هذا الشيء ما سمعنا به قط، وما وضعه إلا رسول الله ﷺ بيده، اختلفت فيه قريش فقالوا: أول من يدخل عليكم من باب المسجد فهو بينكم، فدخل رسول الله ﷺ، فقالوا: هذا الأمين، فحكموه، فأمر بثوب فبسط، ثم أخذ الركن بيديه، فوضعه على الثوب، ثم قال: لتأخذ كل قبيلة من الثوب بناحية، وارفعوا جميعًا، فرفعوا جميعًا، حتى إذا انتهوا به إلى موضعه أخذه رسول الله ﷺ فوضعه في موضعه بيده ثم بني عليه.

سن الرسول ﷺ عند بناء الكعبة:

نا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: ورسول الله ﷺ يومئذ ابن خمس

وثلاثين سنة، ونزل عليه الوحي بعد بناء الكعبة بخمس سنين، وهو ابن أربعين سنة، وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة ثم هاجر إلى المدينة(١).

شعر الزبير بن عبد المطلب في الحية التي كانت تمنع قريش من بنيان الكعبة:

نا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: ثم سقفت فكان ذلك أول ما سقفت الكعبة، فلما فرغوا من البنيان وبنوها على ما أرادوا قال الزبير بن عبد المطلب فيما كان من أمر الحية التي كانت قريش تهاب بناء الكعبة لها، فقال:

عجبت لما تصوبت العقاب ... إلى الثعبان وهي لها اضطراب
وقد كانت يكون لها كشيش ... وأحيانا يكون لها وثاب
إذا قمنا إلى البنيان شدت ... تهيبنا البناء وقد تهاب
فلما أن خشينا الرجز جاءت ... عقاب قد يظل لها الضباب
فضمتها إليها ثم خلت ... لنا البنيان ليس له حجاب
فقمنا حاشدين على بناء ... لنا منه القواعد والتراب
غداة نرفع التأسيس منه ... وليس على مساوينا ثياب
أعز به المليك بني لؤي ... فليس لأصله منهم ذهاب
وقد حشدت هناك بنو عدي ... ومرة قد تقدمها كلاب
فبوأنا المليك بذاك عزا ... وعند الله يلتمس الثواب

وقال الزبير بن عبد المطلب في ذلك أيضاً:

لقد كان في أمر العقاب عجيبة ... ومخطفها الثعبان حين تدلت
فكان مدى الأبصار آخر عهدنا ... بها بعدما باتت هناك وطلت
إذا جاء قوم يرفعون عماده ... من البيت شدت نحوهم واحزألت

---

(١) رواه أحمد في «المسند» (٣/٤٢٥)، وابن سعد في «الطبقات» (١/١١٥، ١١٧)، والبيهقي في «الدلائل» (٢/٥٧)، والحاكم في «مستدركه» (١/٤٥٨)، وأورد القصة ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٣٧٠، ٣٧١) عن ابن إسحاق.

فما برحت حتى ظننا جماعة بأن علينا لعنة الله حلت
فقلنا جميعا قد علمنا خطية فعسى لنا والحلم منا أضلت

وقال الوليد بن المغيرة في بنيان الكعبة وشأن الحية:

لقد كان في الثعبان يا قوم عبرة ورأي لمن رام الأمور على ذعر
غداة هوى النسر المحلق يرتمي به غير حمد منكم يا بني فهر
على حين ما ضلت حلوم سراتكم وخفتم بأن لا ترفعوا آخر الدهر[(١)]

إبطال مبتدعات الحُمْسِ[(٢)] في الحج:

حدثنا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: وأنزل الله عز وجل على نبيه محمد ﷺ حين أحكم أمره، وشرع له سنن حجه: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ﴾[(٣)] الآية. يعني قريشًا والناس العرب، في سنة الحج إلى عرفات والوقوف عليها، والإفاضة منها، وأنزل الله تعالى فيما كانوا حرموا على الناس من طعامهم ولباسهم عند البيت حين طافوا عراة، وحرموا ما جاءوا به من الطعام من الحل: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ۝٣١ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ﴾[(٤)] إلى آخر الآية. فوضع الله تعالى أمر الحمس وما كانت قريش ابتدعت من ذلك على الناس في الإسلام حين بعث الله عز وجل رسوله محمدًا ﷺ.

الرسول ﷺ يخالف الحُمس قبل الرسالة:

نا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني عبد الله بن بكر عن عثمان بن أبي سليمان عن نافع بن جُبير بن مُطْعِم عن أبيه جبير بن مطعم أنه

---

(١) أورده ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٣٧١)، عن ابن إسحاق.
(٢) الحمس: سموا حمسًا؛ لأنهم اشتدوا في دينهم على زعمهم، وتحمسوا له.
(٣) سورة البقرة: آية (١٩٩).
(٤) سورة الأعراف: آية (٣١-٣٢).

قال: لقد رأيت رسول الله ﷺ يقف على بعير له بعرفات من بين قومه حتى يدفع معهم توفيقًا من الله عز وجل له(١).

الكهان يتحدثون عن بعثة الرسول ﷺ:

نا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: وكانت الأحبار من اليهود والرهبان من النصارى، والكهان من العرب قد تحدثوا بأمر رسول الله ﷺ قبل مبعثه لما تقارب من زمانه. أما الأحبار من يهود، والرهبان من النصارى فيما وجدوا من صفته في كتبهم، وصفة زمانه لما كان في عهد أنبيائهم إليهم فيه، وأما الكهان من العرب فتأتيهم به الشياطين من الجن فيما يسترقون من السمع، إذ كانت وهي لا تحجب عن ذلك بالقذف بالنجوم، وكان الكاهن والكاهنة من العرب لا يقع منهما ذكر بعض أمره لا تلقي العرب فيه بالاً حتى بعثه الله عز وجل، ووقعت تلك الأمور التي كانوا يذكرون، فعرفوها.

قذف الجن بالشهب دليل مبعثه:

فلما تقارب أمر رسول الله ﷺ، وحضر مبعثه حجبت الشياطين عن السمع، وحيل بينها وبين المقاعد التي كانت تقعد لاستراق السمع فيها فرُموا بالنجوم، فعرفت الجن أن ذلك لأمر حدث من الله عز وجل في العباد يقول الله تعالى لنبيه عليه السلام حين بعثه، وهو يقص عليه خبر الجن إذ حجبوا عن السمع، فعرفوا ما عرفوا وما أنكروا من ذلك حين رأوا ما رأوا: ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ ﴾ إلى قوله: ﴿ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾(٢).

فلما سمعت الجن القول عرفت إنما منعت من السمع قبل ذلك له؛ لئلا يشاكل الوحي شيء من خبر السماء، فيلتبس على أهل الأرض ما جاءهم من الله عز وجل وقطع الشبه، فآمنوا وصدقوا: ﴿ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾

---

(١) رواه البخاري (٤/٣٢٧)، (١٦٦٥)، ومسلم (٢/٨٩٤)، (١٢١٩)، بنحوه.

(٢) سورة الجن: آية (١-١٠).

قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا ﴾ إلى آخر الآية.

وكان قول الجن: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ إنه كان رجال من العرب، من قريش وغيرهم، إذا سافر الرجل فنزل ببطن واد من الأرض ليبيت به قال: إني أعوذ بعزيز هذا الوادي من الجن الليلة، من شر ما فيه.

نا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني بعض أهل العلم أن امرأة من بني سَهم يقال لها: العَيْطَلجة، كانت كاهنة في الجاهلية جاءها صاحبها ليلة من الليالي فانقض تحتها فقال: إذن من أذن يوم عقر ونحر، فقالت قريش حين بلغها ذلك: ما يريد؟ ثم جاءها ليلة أخرى، فانقض تحتها فقال: شعوب ما لشعوب تصرَّع فيه كعب لجنوب، فلما بلغ ذلك قريشًا قالوا: ماذا يريد؟ إن هذا لأمر هو كائن، فانظروا ما هو، فما عرفوا حتى كانت واقعة بدر وأُحد بالشعب، فعرفوا أنه كان الذي جاء به إلى صاحبته.

نا أحمد، نا الحسن عن جرير بن عبد الحميد عن منصور عن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾، قال: كانوا إذا نزلوا واديًا قالوا: إنا نعوذ بسيد هذا الوادي من شر ما فيه قال: فيقول الجنيون تتعوذون بنا، نحن لا نملك لأنفسنا ضرًّا ولا نفعًا! قال: ﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ قال: فازدادوا عليهم جرأة.

حدثنا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: وكان هذا الحي من الأنصار يتحدثون مما كانوا يسمعون من يهود من ذكر رسول الله ﷺ، أن أول ذكر وقع بالمدينة، قبل مبعث رسول الله ﷺ، أن فاطمة أم النعمان بن عمرو، أخي بني النجار –وكانت من بغايا الجاهلية– وكان لها تابع، فكانت تحدث أنه كان إذا جاءها اقتحم البيت الذي هي فيه اقتحاماً على من فيه حتى جاءها يومًا، فوقع على الجدار ولم يصنع كما كان يصنع، فقالت له: مالك اليوم؟ قال: بعث نبي بتحريم الزنا.

ثقيف أول من فزعت برمي الجن:

نا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني يعقوب بن عقبة بن المغيرة بن الأخنس عن عُبيد الله بن عبد الله بن عُتْبة بن مَسعود أنه حدثه: أن رجلاً من ثقيف يقال له: عمرو بن أمية، وكان من أدهى العرب، وكان يضن برأيه على الناس، قال يعقوب: فلما رُمي بالنجوم، كان أول حي فزع لها من الناس ثقيف فجاءوا إلى عمرو بن أمية فقالوا له: هل علمت بهذا الحدث الذي كان؟ فقال: وما هو؟ فقالوا: نجوم السماء يرمى بها، قال: ويحكم، انظروا فإن كانت هي المعالم التي يهتدي بها في البر والبحر، وتعرف بها الأنواء من الشتاء والصيف لصلاح معايش الناس، فهو والله فناء الدنيا، وفناء هذا الخلق، وإن كان غيرها، فهو لأمر حدث أراد الله عز وجل به هذا الخلق، فانظروا ما هو[(١)]؟.

الرسول ﷺ يصحح اعتقادهم في رجم الجن بالشهب ويوضحه لهم:

نا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني الزهري عن عليّ بن حسين عن ابن عباس قال: حدثني رَهْطٌ من الأنصار قالوا: بينا نحن جلوس مع رسول الله ﷺ ذات ليلة، إذ رأى كوكبًا، فقال ما تقولون في هذا الكوكب الذي رمي به؟ فقلنا: يولد مولود، يهلك هالك، يملك ملك، فقال رسول الله ﷺ: ليس كذلك، ولكن الله عز وجل إذا قضى أمرًا في السماء سبَّح بذلك حملة العرش فيسبح لتسبيحهم من يليهم ممن تحتهم من الملائكة، فما يزالون كذلك حتى ينتهي التسبيح إلى السماء الدنيا فيقول أهل السماء الدنيا لمن يليهم من الملائكة ممَ سبحتم؟ فيقولون: ما ندري، سمعنا من فوقنا من الملائكة سبح فسبحنا الله عز وجل لتسبيحهم، ولكنا نسل، فيسألون من فوقهم، فما يزالون كذلك حتى ينتهي إلى حملة العرش، فيقولون: قضى الله عز وجل كذا وكذا،

---

(١) أورده ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٧٦/٢) عن ابن إسحاق، ورواه ابن سعد (١٢٩/١).

فيخبرون به من يليهم حتى ينتهوا إلى أهل السماء الدنيا فيسترق الجن ما يقولون، فيترلون به إلى أوليائهم من الإنس فيلقونه على ألسنتهم، بتوهم منهم فيخبرون الناس، فيكون بعضه حقًّا، وبعضه كذبا، فلم يزل الجن كذلك حتى رموا بهذه الشهب[1].

نا أحمد، نا يونس عن يونس بن عمرو عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: إن الشياطين كانوا يصعدون إلى السماء، فيستمعون الكلمة من الوحي، فيهبطون بها الأرض، فيزيدون معها تسعًا، فيجد أهل الأرض تلك الكلمة حقًّا والتسع باطلاً، فلم يزالوا بذلك حتى بعث الله عز وجل محمدًا ﷺ، فمُنعوا تلك المقاعد، فذكروا ذلك لإبليس، فقال: حدث في الأرض حدث، فبعثهم فوجدوا رسول الله ﷺ يتلو القرآن بين جبلي نخل، فقالوا: هذا والله الحدث، وإنهم ليرمون فإذا توارى النجم عنكم فقد أدركه لا يخطئ أبدًا، ولكنه لا يقتله، يحرق وجهه وجنبه ويده.

نا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: وقد كانت خديجة بنت خويلد قد ذكرت لورقة بن نوفل بن أسد، وكان ابن عمها، وكان نصرانياً قد تبع الكتب وعلم من علم الناس ما ذكر لها غلامها مَيْسَرة من قول الراهب، وما كان يرى منه، إذ كان الملكان يظلانه، فقال ورقة: لئن كان هذا حقًّا يا خديجة، إن محمدًا لنبي هذه الأمة، قد عرفت أنه كائن لهذه الأمة نبي يُنتظر، هذا زمانه - أو كما قال.

فجعل ورقة يستبطئ الأمر ويقول: حتى متى، فكان فيما يذكرون يقول: أشعاراً يستبطئ فيها خبر خديجة، ويتريث ما ذكرت له، فقال ورقة بن نوفل:

---

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (٢/٢٣٧)، عن ابن إسحاق. ورواه مسلم (٤/١٧٥٠، ١٧٥١)، (٢٢٢٩)، والترمذي (٥/٣٦٢، ٣٦٣)، (٣٢٢٤)، والنسائي في التفسير (٢٩٢)، وأحمد (١/٢١٨). وقال الترمذي: حسن صحيح.

أتبكر أم أنت العشية رائح وفي الصدر من إضمارك الحزن قادح
لفرقة قوم لا أحب فراقهم كأنك عنهم بعد يومين نازح
وأخبار صدق خبرت عن محمد يخبرها عنه إذا غاب ناصح
فتاك الذي وجهت يا خير حرة بغوري والنجدين حيث الصحاصح
إلى سوق بصري في الركاب التي وهن من الأحمال قعص دوالح
فخبرنا عن كل خبر بعلمه وللحق أبواب لهن مفاتح
بأن ابن عبد الله أحمد مرسل إلى كل من ضمت عليه الأباطح
وظني به أن سوف يبعث صادقا كما أرسل العبدان هود وصالح
وموسى وإبراهيم حتى يرى له بهاء ومنشور من الذكر واضح
ومتبعه حياً لؤي جماعة شبابهم والأشيبون الجحاجح
فإن أبق حتى يدرك الناس دهره فإني به مستبشر الود فارح
وإلا فإني يا خديجة فاعلمي عن أرضك في الأرض العريضة سائح

حدثنا أحمد، نا يونس عن محمد بن إسحاق قال: وكانت قريش حين رفعوا بنيان الكعبة وسقفوها يترافدون على كسوتها كل عام، تعظيمًا لحقها، وكانوا يطوفون بها، ويستغفرون الله عندها، ويذكرونه مع تعظيم الأوثان والشرك في ذبائحهم ودينهم كله، وقد كان نفر من قريش: زَيد بن عَمرو بن نُفيل، وورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، وعثمان بن الحارث بن أسد بن عبد العزى وعبد الله بن جحش بن رئاب، وكانت أمه أُميمة بنت عبد المطلب ابن هاشم حَليف بني أمية، حضروا قريشًا عند وثن لهم كانوا يذبحون عنده لعيد من أعيادهم، فلما اجتمعوا خلا بعض أولئك النفر إلى بعض، وقالوا: تصادقوا وليَكْتُم بعضكم على بعض، فقال قائلهم، تعلمون والله ما قومكم على شيء لقد أخطئوا دين إبراهيم عليه السلام وخالفوه، وما وثن يُعبد لا يضر ولا ينفع، فابتغوا لأنفسكم، فخرجوا يطلبون ويسيرون في الأرض

يلتمسون أهل الكتاب من اليهود والنصارى والملل كلها، والحنيفية دين إبراهيم عليه السلام.

ورقة بن نوفل يتنصر:

فأما ورقة بن نوفل فتنصر، فاستحكم في النصرانية، واتبع الكتب من أهلها، حتى علم علمًا كثيرًا من أهل الكتاب.

زيد بن عمرو بن نفيل يدين بالحنيفية:

فلم يكن فيهم أعدل أمرًا، ولا أعدل شأنًا من زيد بن عمرو بن نُفيل، اعتزل الأوثان وفارق الأديان من اليهود والنصارى والملل كلها إلاَّ دين إبراهيم، يوحد الله عز وجل ويخلع من دونه، ولا يأكل ذبائح قومه، بادأهم بالفراق لما هم فيه.

نا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء بنت أبي بكر قالت: لقد رأيت زيد بن عمرو بن نُفَيل مسندًا ظهره إلى الكعبة، يقول: يا معشر قريش والذي نفس زيد بيده ما أصبح منكم أحد على دين إبراهيم غيري، ثم يقول: اللهم لو أني أعلم أحب الوجوه إليك عبدتك به، ولكني لا أعلمه ثم يسجد على راحته.

نا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني بعض آل زيد بن عمرو بن نُفيل أن زيد كان إذا دخل الكعبة قال: لبيك حقًّا حقًّا تعبدًا ورقًّا، عذت بما عاذ به إبراهيم، وهو قائم، إذ قال: أنفي لك عان راغم مهما تجشمني فإني جاشم، البر أبغي لا الخال -يقول: لا الفخر- ليس مهجر كمن قال.

نا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني هشام بن عروة قال:

رواني عروة بن الزبير أن زيد بن عمرو بن نفيل قال:

أربا واحدا أم ألف رب — أدين إذا تقسمت الأمور

عزلت اللات والعزى جميعا — كذلك يفعل الجلد الصبور

فــلا عزى أدين ولا ابنتيها ولا صـــنمي بني عمرو أدير
ولا غـــنما أديـــن وكان ربا لنا في الدهر إذ حلمي يسير
عجبت وفي الليالي معجبات وفي الأيـــام يعرفها البصـــير
بـــأن الله قد أفنى رجـــالاً كثيراً كان شأنهم الفجـــور
وأبقـــى آخرين ببر قـــوم فيربك منهم الطفل الصغـــير
وبينا المرء يعثر ثاب يومـــاً كما يتروح الغصن النضـــير

نا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: قال زيد بن عمرو بن نُفيل أيضًا:

أسلمت وجهي لمن أسلمت له الأرض تحمل صخراً ثقالا
وأسلمت وجهي لمن أسلمت لـــه المـــزن تحمل عذبا زلالا
إذا هـــي ســـيقت إلى بلدة أطاعت فصبت عليها سجالا
وأسلمت وجهي لمن أسلمت له الريح تُصرف حالاً فحالا

نا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: وكان الخطاب بن نُفيل قد آذى زيد بن عمرو بن نُفيل حتى خرج عنه إلى أعلى مكة، فترل حراء، مقابل مكة ووكل به الخطاب شبابًا من شباب قريش وسفهاء من سفهائهم، فقال: لا تتركوه يدخل مكة، فكان لا يدخلها إلا سرًّا منهم، فإذا علموا بذلك آذنوا به الخطاب، فأخرجوه وآذوه، كراهية أن يفسد عليهم دينهم، وأن يتابعه أحد منهم على فراقهم، وكان الخطاب عم زيد، وأخاه لأُمه، وكان عمرو بن نُفيل قد خلف على أم الخطاب بعده، فولدت له زيد بن عمرو، وكان الخطاب عمه وأخوه لأمه مع سنه، فكان يعاتبه على فراق دين قومه حتى آذاه، فقال زيد بن عمرو وهو يعظم حرمته على من استحل من قومه ما استحل:

الـــلهم إني محرم لا أحله وإن بيتي أوسط المحله
عند الصفا ليس بذي مظلة

نا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: فحدثت أن رسول الله ﷺ قال

وهو يحدث عن زيد بن عمرو بن نفيل: «**إن كان لأول من عاب على الأوثان ونهى عنها وقد أقبلت من الطائف ومعي زيد بن حارثة حتى مررت بزيد بن عمرو وهو بأعلى مكة وكانت قريش قد شهرته بفراق دينها حتى خرج من بين أظهرهم، وكان بأعلى مكة، فجلست إليه ومعي سفرة لي فيها لحم يحملها زيد بن حارثة من ذبائحنا على أصنامنا، فقربتها له، وأنا غلام شاب، فقلت: كل من هذا الطعام أي عم، قال: فلعلها أي ابن أخي من ذبائحكم هذه التي تذبحون لأوثانكم؟ فقلت: نعم، فقال: أما إنك يا ابن أخي لو سألت بنات عبد المطلب أخبرتك أني لا آكل هذه الذبائح، فلا حاجة لي بها، ثم عاب على الأوثان ومن يعبدها ويذبح لها، وقال: إنما هي باطل لا تضر ولا تنفع أو كما قال**».

قال: قال رسول الله ﷺ: «**فما تحسست بوثن منها بعد ذلك على معرفة بها، ولا ذبحت لها حتى أكرمني الله عز وجل برسالته ﷺ**».

نا أحمد، نا يونس عن المسعودي عن نُفيل بن هشام عن أبيه قال: مر زيد ابن نُفيل على رسول الله ﷺ وعلى زيد بن حَارثة، فدعواه إلى سفرة لهما، فقال زيد: يا بن أخي إني لا آكل ما ذُبح على النصب، قال: فما رئي رسول الله ﷺ بعد ذلك اليوم يأكل شيئًا ذبح على النصب.

نا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: وقد كان زيد أجمع على الخروج من مكة يضرب في الأرض، يطلب الحنيفية دين إبراهيم، فكانت امرأته صفية ابنة الحضرمي كلما أبصرته قد نهض إلى الخروج وأراده، آذنت به الخطاب بن نفيل، فخرج زيد إلى الشام يلتمس ويطلب في أهل الكتاب الأول دين إبراهيم، ويسأل عنه، فلم يزل في ذلك حتى أتى الموصل، أو الجزيرة كلها، ثم أقبل حتى أتى الشام، فجال فيها حتى أتى راهبًا ببيعته من أرض البلقاء كان ينتهي إليه علم النصرانية، فيما يزعمون، فسأله عن الحنيفية دين إبراهيم، فقال الراهب: إنك لتسأل عن دين ما أنت بواجد من يحملك عليه اليوم، لقد درس علمه، وذهب

من يعرفه، ولكنه قد أظلك خروج نبي يبعث بأرضك التي خرجت منها بدين إبراهيم الحنيفية، فعليك ببلادك فإنه مبعوث الآن، هذا زمانه، وقد كان شام اليهودية والنصرانية، فلم يرض شيئًا منهما فخرج سريعًا -حين قال له الراهب ما قال- يريد مكة، حتى إذا كان بأرض لخم، عدوا عليه فقتلوه فقال ورقة بن نوفل، وكان قد اتبع مثل أثر زَيد، ولم يفعل في ذلك ما فعل، فبكاه ورقة فقال:

رشدت وأنعمت ابن عمرو وإنما تجنبت تنوراً من النار حاميا

بدينك ربا ليس رب كمثله وتركك أوثان الطواغي كما هيا

وقد تدرك الإنسان رحمة ربه ولو كان تحت الأرض ستين واديا

ثناء الرسول ﷺ على زيد بن نفيل:

نا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، أو محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمي أن عمر بن الخطاب، وسعيد بن زيد قالا: يا رسول الله نستغفر لزيد؟ فقال: نعم، فاستغفروا له، فإنه يبعث أمة وحده.

نا أحمد، نا يونس عن المسعودي عن نُفيل بن هشام عن أبيه أن جده سعيد بن زيد سأل رسول الله ﷺ عن أبيه زيد بن عمرو فقال: يا رسول الله إن أبي زيد بن عمرو كان كما رأيت، وكما بلغك، فلو أدركك آمن بك، فأستغفر له؟ قال: نعم، فاستغفر له فإنه يجيء يوم القيامة أمة وحده، وكان فيما ذكروا يطلب الدين، فمات وهو في طلبه.

نا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: وكان حين أراد الله عز وجل كرامة نبيه ﷺ ورحمة العباد به واتخاذ الحجة عليهم، والعرب على أديان مختلفة متفرقة، مع ما يجمعهم من تعظيم الحرمة، وحج البيت، والتمسك بما كان بين أظهرهم من آثار إبراهيم ﷺ، وهم يزعمون أنهم على ملته، وكان يحجون البيت على اختلاف من أمرهم فيه[1].

---

(١) ذكر خبر ورقة بطوله ابن الكثير في «البداية والنهاية» (١٨/٣، ١٩) عن ابن إسحاق.

من حديث الحُمس:

فكانت الحُمس: قريش وكنانة، وخزاعة، ومن ولدت قريش من سائر العرب يُهلون بحجهم، فمن اختلافهم أن يقولوا: لبيك، لا شريك لك إلا شريك هو لك، تملكه وما ملك، فيوحدونه بالتلبية، ثم يدخلون معه أصنامهم ويجعلون ملكها بيده -يقول الله عز وجل لمحمد ﷺ: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾(١)، ولا يخرجون من الحرم ولا يدفعون من المزدلفة، يقولون: نحن أهل الحرم، فلا نخرج منه، وكانوا يسكنون البيوت إذا كانوا حُرمًا، وكان أهل نجد من مضر يهلون إلى البيت ويقفون على عرفة.

الرسول ﷺ والخلوة:

نا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن شهاب الزهري عن عروة عن عائشة أنها قالت: أول ما ابتدئ به رسول الله ﷺ من النبوة حين أراد الله عز وجل كرامته ورحمة العباد به ألا يرى شيئًا إلا جاءت كفلق الصبح. فمكث على ذلك ما شاء الله عز وجل أن يمكث، وحبب الله عز وجل إليه الخلوة، فلم يكن شيء أحب إليه من أن يخلو وحده(٢).

غار حراء ونزول الوحي:

نا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان بن العلاء بن جارية الثقفي، وكان واعية، عن بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ حين أراد الله عز وجل كرامته، وابتدأه بالنبوة، كان لا يمر بحجر ولا شجر إلا سلم عليه وسمع منه، فيلتفت رسول الله ﷺ خلفه وعن يمينه وعن

---

(١) سورة يوسف: آية (١٠٦).

(٢) رواه الترمذي (٥/٥٩٦)، (٣٦٣٢) من طريق ابن إسحاق به. ورواه البخاري (٣)، (٣٣٩٢)، (٤٩٥٣)، (٤٩٥٥)، (٤٩٥٦)، (٤٩٥٧)، (٦٩٨٢)، ومسلم (٢٥٢)، (٢٥٣)، من طريق الزهري به.

شماله فلا يرى إلا الشجر وما حوله من الحجارة وهي تحييه بتحية النبوة: السلام عليك، رسول الله، فكان رسول الله ﷺ يخرج إلى حراء في كل عام شهراً من السنة ينسك فيه، وكان من نسك في الجاهلية من قريش يطعم من جاءه من المساكين، حتى إذا انصرف من مجاورته وقضاه لم يدخل بيته حتى يطوف بالكعبة حتى إذا كان الشهر الآخر الذي أراد الله عز وجل ما أراد من كرامته من السنة التي بعثه فيها، وذلك شهر رمضان، فخرج رسول الله ﷺ كما كان يخرج لجواره، وخرج معه بأهله، حتى إذا كانت الليلة التي أكرمه الله عز وجل فيها برسالته، ورحم العباد به جاءه جبريل بأمر الله تعالى، فقال رسول الله ﷺ: **«جاءني وأنا نائم فقال: اقرأ، فقلت: وما اقرأ؟ حتى ظننت أنه الموت، ثم كشطه عني فقال: اقرأ، فقلت وما اقرأ؟ فعاد لي بمثل ذلك ثم قال: اقرأ فقلت: وما اقرأ؟ وما أقولها إلا تنجياً أن يعود لي بمثل الذي صنع بي فقال:**

﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾[1] **ثم انتهى فانصرف عني، وهببت من نومي وكأنما صوِّر في قلبي كتاب، ولم يكن في خلق الله عز وجل أحد أبغض إلي من شاعر أو مجنون، كنت لا أطيق أنظر إليهما، فقلت: إن الأبعد -يعني نفسه، ﷺ لشاعر أو مجنون، ثم قلت: لا تحدث قريش عني بهذا أبدًا، لأعمدن إلى حالق من الجبل، فلأطرحنِّ نفسي منه، فلأقتلنها، فلأستريحنِّ، فخرجت ما أريد غير ذلك، فبينا أنا عامد لذلك سمعت مناديًا ينادي من السماء يقول: يا محمد! أنت رسول الله، وأنا جبريل، فرفعت رأسي إلى السماء أنظر، فإذا جبريل في صورة رجل صاف قدميه في أفق السماء يقول: يا محمد! أنت رسول الله، وأنا جبريل، فوقفت أنظر إليه، وشغلني عن ذلك وعما أريد، فوقفت ما**

---

(١) سورة العلق: آية (١-٥).

أقدر على أن أتقدم ولا أتأخر ولا أصرف وجهي في ناحية من السماء إلا رأيته فيها، فما زلت واقفًا ما أتقدم ولا أتأخر حتى بعثت خديجة رسلها في طلبي حتى بلغوا مكة ورجعوا، فلم أزل كذلك حتى كاد النهار يتحول، ثم انصرف عني، وانصرفت راجعًا إلى أهلي حتى أتيت خديجة فجلست إلى فخذها مضيفًا إليها، فقالت: يا أبا القاسم أين كنت؟ فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا، فقلت لها: إن الأبعد لشاعر أو مجنون، فقالت: أُعيذك بالله يا أبا القاسم من ذلك، ما كان الله عز وجل ليفعل بك ذلك مع ما علم من صدق حديثك، وعظم أمانتك، وحسن خُلقك، وصلة رحمك، وما ذاك يا بن العم، لعلك رأيت شيئًا أو سمعته؟ فأخبرها الخبر، فقالت: أبشر يا بن عم، واثبت له، فوالذي تحلف به إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة، ثم قامت فجمعت ثيابها عليها[(١)].

ورقة بن نوفل يخبر خديجة بأن محمدًا خاتم الأنبياء:

ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل، وهو ابن عمها، وكان قد قرأ الكتب، وكان قد تنصر، وسمع التوراة والإنجيل، فأخبرته الخبر، وقصت عليه ما قص عليها رسول الله ﷺ أنه رأى وسمع، فقال ورقة: قدُّوسٌ قدُّوسٌ، والذي نفس ورقة بيده لئن كنت صدقتني يا خديجة، إنه لنبي هذه الأُمة، وإنه ليأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى عليه السلام، فقولي له فليثبت، ورجعت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته ما قال لها ورقة، فسهل ذلك عليه بعض ما هو فيه من الهم بما جاءه فلما قضى رسول الله ﷺ جواره صنع كما كان يصنع، بدأ بالكعبة فطاف بها، فلقيه ورقة وهو يطوف بالكعبة، فقال: يا ابن أخ أخبرني بالذي رأيت وسمعت، فقص عليه رسول الله ﷺ خبره، فقال

(١) إسناده ضعيف لجهالة شيوخ عبد الملك بن عبيد الله، ورواه من هذا الطريق البيهقي في «دلائله» (١٤٦/٢)، ورواه مسلم (٢٧٧٧/٢)، ١٧٨٢/٤)، والترمذي (٥/ ٥٩٢، ٥٩٣)، (٣٦٢٤)، وأحمد (٨٩/٥، ٩٥).

ورقة: والذي نفس ورقة بيده إنه ليأتيك الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى عليه السلام، وإنك لنبي هذه الأمة، ولتؤذَينَّ، ولتُكذبن، ولتُقاتلن، ولتُنصرن ولئن أنا أدركت ذلك لأنصرنك نصرًا يعلمه الله، ثم أدنى إليه رأسه فقبَّل يافوخه، ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى منزله وقد زاده الله عز وجل من قول ورقة ثباتًا، وخفف عنه بعض ما كان فيه من الهَم.

نا أحمد، نا يونس عن قُرَّة بن خالد قال: حدثني أبو رجاء العُطاردي قال: أول سورة نزلت على محمد ﷺ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ .

ورقة ينشد شعرًا مدحًا في الرسول ﷺ:

نا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: وقد قال ورقة بن نوفل بن أسد ابن عبد العُزى بن قُصي فيما كانت ذكرت له خَديجة من أمر رسول الله ﷺ، فيما يزعمون:

إن يك حقا يا خديجة فاعلمي ... حديثك إيانا فأحمد مرسل
وجبريل يأتيه وميكال معهما ... من الله وحي يشرح الصدر منزل
يفوز به من فاز فيها بتوبة ... ويشقى به العاتي الغوي المضلل
فريقان منهم فرقة في جنانه ... وأخرى بأحواز الجحيم تغلل
إذا ما دعوا بالويل فيها تتابعت ... مقامع في هاماتهم ثم من غل
فسبحان من تهوى الرياح بأمره ... ومن هو في الأيام ما شاء يفعل
ومن عرشه فوق السموات كلها ... وأقضاؤه في خلقه لا تبدل

وقال ورقة في ذلك أيضًا:

يا للرجال لصرف الدهر ... وما لشيء قضاه الله من غير
حتى خديجة تدعوني لأخبرها ... وما لها بخفي الغيب من خبر
جاءت لتسألني عنه لأخبرها ... أمرًا أراه سيأتي الناس من أخر
فخبرتني بأمر قد سمعت به ... فيما مضى من قديم الدهر والعصر

بـــأن أحمـــد يأتيه فيخــــبره   جـــبريل أنك مبعوث إلى البشـــر
فقلت علّ الذي ترجين ينجزه   لك الإله فرجي الخير وانتظـــري
وأرسليه إلينا كي نسائلــــه   عن أمر ما يرى في النوم والسهر
فقال حين أتانا منطقاً عجبـــاً   يقـــف منه أعالي الجلد والشعـــر
إني رأيت أمين الله واجهـــــني   في صورة أكملت في أهيب الصور
ثم استمر فكاد الخوف يذعرني   ممـــا يسلم ما حولي من الشجـــر
فقلت ظني وما أدري أيصدقني   أن سوف يبعث يتلو منزل السور
وســـوف أبلـــيك إن أعلنت   مـــن الجهـــاد بلا مَنٍّ ولا كدر(١)

حدثنا أحمد، نا يونس بن بُكير عن محمد بن إسحاق قال: حدثني عبد الله ابن أبي بكر عن جعفر قال كان رسول الله ﷺ تصيبه العين بمكة، فتسرع إليه قبل أن ينزل عليه الوحي فكانت خديجة ابنة خويلد تبعث إلى عجوز بمكة ترقيه، فلما نزل عليه القرآن فأصابه من العين نحو مما كان يصيبه فقالت له خديجة: يا رسول الله ألا أبعث إلى تلك العجوز فترقيك؟ فقال: أما الآن فلا.

الرسول يُحدِّث عن نفسه:

نا أحمد، نا يونس عن هشام بن عروة أن رسول الله ﷺ قال: ما من نبي إلا وقد رعى الغنم، فقيل: وأنت يا رسول الله؟ قال: وأنا.

نا أحمد، نا يونس عن يونس بن عمرو عن أبيه عن عبيدة النَّصري قال: تفاخر رعاء الإبل ورعاء الغنم عند رسول الله ﷺ فأوطأهم رعاء الإبل غلبة، فقال: ما أنتم يا رعاء النقد، هل تحمون أو تصيدون، ورسول الله ﷺ جالس، فتكلم فقال: بعث موسى عليه السلام وهو راعي غنم، وبعث داود وهو راعي غنم، وبعثت أنا، وأنا راعي غنم أهلي بأجياد، فغلبهم رسول الله ﷺ.

---

(١) رواه الطبري في «التاريخ» (٢/٣٠٢، ٣٠٣)، والبيهقي في «الدلائل» (٢/١٥١، ١٥٣)، من طريق المصنف، وفيه انقطاع بين إسماعيل بن أبي حكيم وخديجة رضي الله عنها.

نا أحمد، نا يونس عن عبيد بن عُتيبة العَيْذي عن وهب بن كعب بن عبد الله بن سُور الأزدي عن سَلمان الفارسي أنه سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنه ليس من نبي إلا وله وصيٌّ وسبطان فمن وصيُّك وسبطاك؟ فسكت رسول الله ﷺ لم يرجع شيئًا، فانصرف سلمان يقول: يا ويله يا ويله كلما لقيه ناس من المسلمين قالوا: مالك سلمان الخير؟ فيقول سألت رسول الله ﷺ عن شيء فلم يرد عليَّ، فخفت أن يكون من غضب، فلما صلى رسول الله ﷺ الظهر قال: ادن يا سلمان، فجعل يدنو ويقول: أعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله، فقال: سألتني عن شيء لم يأتني فيه أمر، وقد أتاني أن الله عز وجل قد بعث أربعة آلاف نبي، وكان أربعة آلاف وصي وثمانية آلاف سبط، فوالذي نفسي بيده لأنا خير النبيين، وإن وصيي لخير الوصيين، وسبطاي[1] خير الأسباط.

آخر الجزء، يتلوه في الثالث إن شاء الله: نا أحمد، نا يُونُس عن ابن إسحاق قال: ثم بعث الله عز وجل محمدًا رحمة للعالمين وكافة للناس.

والحمد لله حق حمده وصلواته على محمد سيد المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم تسليمًا كثيرًا، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

---

(١) هما سيدنا: الحسن، والحسين ابنا الإمام عليٍّ، كرّم الله وجهه، والسيدة فاطمة الزهراء، رضي الله عنهم.

بسم الله الرحمن الرحيم
توكلت على الله

أخذ الله ميثاقًا على الرسل بالإيمان بمحمد ﷺ:

أخبرنا الشيخ أبو الحسين أحمد بن محمد النَّقور البزاز -قراءة عليه وأنا أسمع- قال: أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص قال: قرئ على أبي الحسين رضوان بن أحمد وأنا أسمع قال: نا أبو عمر أحمد بن عبد الجبَّار العُطَاردي قال: نا يونس بن بُكير عن محمد بن إسحاق قال: ثم بعث الله عز وجل محمدًا ﷺ رحمة للعالمين، وكافة للناس، وكان الله قد أخذ له ميثاقًا على كل نبي بعثه قبله، بالإيمان به، والتصديق له، والنصر له على من خالفه، وأخذ عليهم أن يؤدوا ذلك إلى من آمن بهم وصدقهم، فأدوا من ذلك ما كان عليهم من الحق فيه، يقول الله تبارك وتعالى لمحمد ﷺ ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ ﴾[1] إلى آخر الآية. فأخذ الله ميثاق النبيين جميعًا بالتصديق له والنصر له على من خالفه، فأدوا ذلك إلى من آمن بهم وصدقهم من أهل هذين الكتابين، فبعثه الله بعد بنيان الكعبة بخمس سنين، ورسول الله ﷺ يومئذٍ ابن أربعين سنة.

ابتداء نزول الوحي:

نا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: فابتُدئ رسول الله ﷺ بالتنزيل في شهر رمضان. بقول الله تبارك وتعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾[2] إلى آخر الآية، وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾[3] إلى آخر السورة، وقال: ﴿ حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ

---

(١) آل عمران: آية (٨١).

(٢) سورة البقرة: آية (١٨٥).

(٣) سورة القدر: آية (١).

إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾[١]، وقال: ﴿ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾[٢]، وذلك «التقى» رسول الله ﷺ والمشركين ببدر[٣].

تاريخ غزوة بدر الكبرى:

نا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني أبو جَعفر محمد بن علي ابن الحسين أن رسول الله ﷺ التقى هو والمشركون يوم بدر صبيحة الجمعة لسبع عشرة من شهر رمضان[٤].

نا أحمد، نا يونس عن أسباط بن إسماعيل بن عبد الرحمن قال: كان يوم بدر يوم الجمعة لسبع عشرة من شهر رمضان.

نا أحمد، نا يونس عن قرة بن خالد قال: سألت عبد الرحمن بن قاسم عن ليلة القدر، فقال: كان زيد بن ثابت يعظم سابعة عشر ويقول: هي وقعة بدر.

نا أحمد، نا يونس عن بسر بن أبي حفص الكندي الدمشقي قال: نا مَكحول أن رسول الله ﷺ قال لبلال: ألا لا يغادرك صيام الاثنين، أوحي إليّ يوم الإثنين، وهاجرت يوم الإثنين، وأموت يوم الاثنين.

تحديد ليلة القدر:

نا أحمد بن عبد الجبار قال: نا محمد بن فضيل عن عاصم بن كليب عن أبيه عن عبد الله بن عباس قال: كنت عند عمر بن الخطاب رحمه الله وعنده أصحابه، فسألهم فقال: أرأيتم قول رسول الله ﷺ في ليلة القدر «**التمسوها في العشر الأواخر وترًا**»[٥] أي ليلة ترونها؟ فقال بعضهم: ليلة

---

(١) سورة الدخان: آية (١-٣).

(٢) سورة الأنفال: آية (٤١).

(٣) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (١٣٣/٢).

(٤) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (١٣٣/٢، ١٣٤)، عن ابن إسحاق به.

(٥) رواه البخاري (٢٠٢١)، (٥٩٩/٢)، مسلم (١١٦٥).

إحدى، وقال بعضهم: ليلة ثلاث، وقال بعضهم: ليلة خمس، وقال بعضهم: ليلة سبع، وأنا ساكت، فقال: مالك لا تتكلم؟ فقلت: إنك أمرتني ألا أتكلم حتى يتكلموا، فقال: ما أرسلت إليك إلا لتتكلم، فقال: إني سمعت الله يذكر السبع فذكر: ﴿ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾[1]، وخلق الإنسان من سبع، ونبات الأرض من سبع، فقال عمر: هذا أخبرني ما أعلم، أرأيت ما لا أعلم، قولك نبات الأرض من سبع؟ قال: قلت: قال الله: ﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴾[2] «فالحدائق غلبا» الحيطان من النخل والشجر، ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾[3] قال: الأَبُّ ما أنبتت الأرض مما تأكل الدواب والأنعام ولا يأكل الناس، فقال عمر لأصحابه: أعجزتم أن تقولوا كما قال هذا الغلام الذي لم تجتمع له شؤون رأسه، والله إني لأرى القول كما قال.

نا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: تتام الوحي إلى رسول الله ﷺ وهو مؤمن بالله ومصدق لما جاءه، قد تقبله بقبول، وتحمَّل منه ما حمله الله على رضا العباد وسخطهم، وللنبوة أثقال ومؤونة لا يحملها ولا يستطيعها إلا أهل القوة والعزم من الرسل بعون الله وتوفيقه لما يلقون من الناس، وما يرد عليهم مما جاء به من عند الله تعالى.

نا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال: سمعت ابن منبه وهو في مسجد مِنى، وذكر له يُونُس النبي عليه السلام فقال: كان عبدًا صالحًا وكان في خلقه ضيق، فلما حملت عليه أثقال النبوة - ولها أثقال، فلما حملت عليه تفسخ تحتها تفسخ الرُّبَع تحت الحمل الثقيل، فألقاها عنه وخرج هاربًا.

---

(١) سورة الطلاق: آية (١٢).

(٢) سورة عبس: آية (٢٦-٢٩).

(٣) سورة عبس: آية (٣١).

نا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: كانت خديجة أول من آمن بالله ورسوله وصدق ما جاء به، فخفف الله بذلك عن رسول الله ﷺ، لا يسمع شيئًا يكرهه من رَدٍّ عليه، وتكذيب له فيحزنه ذلك إلا فرَّج الله عنه بها، إذا رجع إليها تثبته وتخفف عنه، وتصدقه وتهون عليه أمر الناس، رحمها الله ورضى الله عنها.

الرؤيا الصادقة أول ما بدئ به رسول الله ﷺ:

نا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني الزهري عن عروة عن عائشة قالت: أول ما ابتدئ به رسول الله ﷺ من النبوة حين أراد الله كرامته ورحمة العباد به لا يرى شيئًا إلا جاءت كفلق الصبح، يمكث على ذلك ما شاء الله أن يمكث، وحبب إليه الخلوة، فلم يكن شيء أحب إليه من أن يخلو وحده[١].

الرسول ﷺ يخبر خديجة بنزول جبريل عليه:

نا أحمد، نا يُونُس بن عمرو عن أبي مَيْسرة عمر بن شُرَحْبيل أن رسول الله ﷺ قال لخديجة: إني إذا خلوت وحدي أسمع نداء وقد والله خشيت أن يكون هذا الأمر، فقالت: معاذ الله ما كان الله ليفعل بك ذلك فوالله إنك لتؤدي الأمانة، وتصل الرحم، وتصدق الحديث، فلما دخل أبو بكر رحمه الله. وليس رسول الله ﷺ، ثم ذكرت خديجة حديثه له، فقالت: يا عتيق اذهب مع محمد إلى ورقة فلما دخل رسول الله ﷺ أخذ أبو بكر بيده فقال: انطلق بنا إلى ورقة، فقال: ومن أخبرك؟ قال: خديجة.

بين الرسول وورقة بن نوفل:

فانطلقا إليه فقصا عليه، فقال: إذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي: يا محمد، يا محمد، فأنطلق هاربًا في الأرض، فقال له: لا تفعل إذا أتاك فاثبت حتى

(١) رواه الترمذي (٥/٥٩٦)، (٣٦٣٢)، من طريق ابن إسحاق به، ورواه البخاري (٣)، ومسلم (٢٥٢).

تسمع ما يقول، ثم ائتني فأخبرني فلما خلا ناداه يا محمد قل: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾ حتى بلغ ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ (١) قل: لا إله إلا الله، فأتى ورقة فذكر ذلك له، فقال له ورقة: أبشر ثم أبشر، فأنا أشهد أنك الذي بشَّر بك ابن مريم، وأنك على مثل ناموس موسى، وأنك نبي مرسل، وأنك ستؤمر بالجهاد بعد يومك هذا، ولئن أدركني ذلك لأجاهدن معك؛ فلما توفي ورقة قال رسول الله ﷺ: «لقد رأيت القس في الجنة عليه ثياب الحرير لأنه آمن بي وصدقني - يعني ورقة».

نا يونس عن هشام بن عروة عن أبيه قال: سابَّ أخ لورقة، فتناول ورقة فسبه، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فقال لأخيه: هل علمت أني رأيت لورقة جنة أو جنتين، فنهى رسول الله ﷺ عن سبه.

تثبت خديجة ﵂ من الوحي وإيمانها بالرسول ﷺ:

نا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني إسماعيل بن أبي حكيم مولى الزبير، أنه حدث عن خديجة بنت خُوَيلد أنها قالت لرسول الله ﷺ، فيما تثبته به، فيما أكرمه الله به من نبوته: يا ابن عم هل تستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك؟ قال: نعم، فقالت: إذا جاءك فأخبرني، فبينا رسول الله ﷺ عندها يومًا، إذ جاء جبريل، فرآه رسول الله ﷺ، فقال: يا خديجة هذا جبريل قد جاءني، فقالت: أتراه الآن؟ فقال: نعم، قالت: فاجلس إلى شقي الأيسر فجلس، فقالت: هل تراه الآن؟ قال: نعم، قالت: فاجلس إلى شقي الأيمن، فتحول فجلس، فقالت: هل تراه الآن؟ قال: نعم، قالت: فتحول فاجلس في حجري، فتحول رسول الله ﷺ فجلس، فقالت: هل تراه الآن؟ قال: نعم، فتحسرت فألقت خمارها ورسول الله ﷺ جالس في

---

(١) سورة الفاتحة: آية (١-٧).

حجرها، فقالت: هل تراه الآن؟ قال: لا، قالت: ما هذا الشيطان، إن هذا لملك يا ابن عم فاثبت، وأبشر، ثم آمنت به، وشهدت أن الذي جاء به الحق(١).

نا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: فحدثت عبد الله بن الحسن هذا الحديث، فقال: قد سمعت فَاطمة بنت الحسين تحدث بهذا الحديث عن خديجة، إلا أني سمعتها تقول: أدخلت رسول الله ﷺ بينها وبين درعها، فذهب عند ذلك جبريل عليه السلام.

نا يونس عن زكريا بن أبي زائدة عن عَامر الشعبي قال: سئل رسول الله ﷺ متى استنبئت؟ فقال: بين خلق آدم ونفخ الروح فيه.

نا يونس عن إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع الأنصاري عن رجل عن سعيد بن المُسَيَّب قال: نزل الوحي على رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وأربعين، فأقام بمكة عشرًا، وبالمدينة عشرًا.

نا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: ونزل الوحي على رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين سنة، فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة، وبالمدينة عشرًا.

نا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: وأمر رسول الله ﷺ بالصبر لله على رسالته وتبليغ ما أمر به.

الرسول من أُولي العزم من الرسل:

نا يونس عن عيسى بن عبد الله التميمي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية: ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾(٢): نوح، وهود، وإبراهيم، فأمر رسول الله ﷺ أن يصبر كما صبر هؤلاء، وكانوا ثلاثة رسول الله ﷺ رابعهم، عليهم السلام ورحمة الله، قال نوح: ﴿ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ

(١) رواه الطبري في «التاريخ» (٢/٣٠٢، ٣٠٣)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/١٥١، ١٥٣) من طريق المصنف.

(٢) سورة الأحقاف: آية (٣٥).

كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾(١) إلى آخرها، فأظهر لهم المفارقة، وقال هود حين قالوا: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾(٢) فأظهر لهم المفارقة، وقال عن إبراهيم: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾(٣) إلى آخر الآية، فأظهر لهم المفارقة، وقال محمد: ﴿إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾(٤) فقام رسول الله ﷺ عند الكعبة، فقرأها على المشركين فأظهر لهم المفارقة.

انقطاع الوحي ونزول سورة «الضحى»:

نا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: ثم فتر الوحي عن النبي ﷺ فترة من ذلك حتى شق عليه وأحزنه، ثم قال في نفسه مما أبلغ ذلك منه: لقد خشيت أن يكون صاحبي قد قلاني وودَّعني، فجاء جبريل بسورة «والضحى»، يقسم له به، وهو الذي أكرمه: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ فقال: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ يقول ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ ما صرمك وتركك وما قلى: ما أبغضك منذ أحبك، ﴿وَلَلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ﴾ أي ما عندي من مرجعك إلى خير لك مما عجلت لك من الكرامة في الدنيا، ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ من الفتح في الدنيا والثواب في الآخرة، ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ يعرفه ما ابتدأه به من كرامته في عاجل أمره ومنِّه عليه في يتمه وعيلته وضلالته، واستنقاذه من ذلك كله برحمته ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ لا تكن جبارًا ولا متكبرًا ولا

(١) سورة يونس: آية (٧١).
(٢) سورة هود: آية (٥٤).
(٣) سورة الممتحنة: آية (٤).
(٤) سورة الأنعام: آية (٥٦).

فاحشًا فظًّا على الضعفاء من عباد الله ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ أي بما جاء من الله من كرامته ونعمته من النبوة، فحدث: اذكرها وادع إليها، يذكره ما أنعم الله به عليه وعلى العباد من النبوة.

نا أحمد، نا يونس عن هشام بن عروة عن أبيه عن خديجة أنها قالت: لما أبطأ على رسول الله ﷺ الوحي جزع من ذلك جزعًا شديدًا، فقلت له مما رأيت من جزعه: لقد قلاك ربك مما يرى من جزعك، فأنزل الله ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾.

الرسول ﷺ يسأل جبريل عن غيبته:

نا يونس عن عمر بن ذر عن أبيه عن سعيد بن جُبير عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال لجبريل: ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟ فأنزل الله تعالى: ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا ﴾ إلى قوله: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ .

جبريل يعلِّم الرسول ﷺ الوضوء والصلاة:

نا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: ثم إن جبريل أتى رسول الله ﷺ حين افترضت عليه الصلاة، فهمز له بعقبه في ناحية الوادي فانفجرت منه عين ماء مزن، فتوضأ جبريل عليه السلام، ومحمد ينظر إليه، فوضأ وجهه ومضمض واستنشق ومسح برأسه وأذنيه ورجليه إلى الكعبين، ونضح فرجه، ثم قام فصلى ركعتين، وسجد أربع سجدات على وجهه.

الرسول ﷺ يعلِّم خديجة الوضوء والصلاة:

ثم رجع النبي ﷺ قد أقر الله عينه وطابت نفسه، وجاءه ما يحب من الله، فأخذ بيد خديجة حتى أتى بها العين، فتوضأ كما توضأ جبريل، ثم ركع ركعتين وأربع سجدات هو وخديجة، ثم كان هو وخديجة يصليان سرًّا.

نا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني صالح بن كيسان عن عروة بن الزبير عن عائشة أن الصلاة أول ما افترضت ركعتين، ثم أكملت أربعًا، وأثبتت للمسافر. قال: فحدثت ذلك عمر بن عبد العزيز، فقال لعروة:

حدثني أن عائشة كانت تصلي في السفر أربعًا، فجاء عروة فقلت في نفسي لا يكون هذا بي، فسألته عن الحديث، فحدثه، فقال عمر: ما أدري ما أحاديثكم هذه! ثم حول وركه ونزل عن سريره ودخل.

نا يونس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت: أول ما افترضت الصلاة ركعتين فأثبتت للمسافر وأكملت للمقيم أربعًا(١).

نا يونس عن سالم مولى أبي المهاجر قال: سمعت ميمون بن مهران يقول: كان أول الصلاة مثنى مثنى مثنى، ثم صلى رسول الله ﷺ أربعًا فصارت سنة، وأُقرت الركعتين للمسافر وهي تمام(٢).

إسلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه

الرسول ﷺ يعرض الإسلام علَى عليٍّ رضي الله عنه:

نا أحمد، حدثني يونس **عن ابن إسحاق** قال: ثم إن علي بن أبي طالب جاء بعد ذلك بيومين فوجدهما يصليان، فقال علي: ما هذا يا محمد؟ فقال النبي ﷺ: دين الله الذي اصطفى لنفسه وبعث به رسله فأدعوك إلى الله وحده، وإلى عبادته، وكفر باللات والعزى، فقال له علي: هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم فلست بقاض أمرًا حتى أحدث أبا طالب، فكره رسول الله ﷺ أن يفشي عليه سره قبل أن يستعلن أمره، فقال له: يا علي إذا لم تسلم فاكتم، فمكث علي تلك الليلة، ثم إن الله أوقع في قلب علي الإسلام، فأصبح غادياً إلى رسول الله ﷺ حتى جاءه فقال: ما عرضت علي يا محمد؟ فقال له رسول الله ﷺ: تشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وتكفر باللات والعزى وتبرأ من الأنداد، ففعل علي وأسلم، ومكث علي يأتيه على خوف من أبي طالب، وكتم علي إسلامه ولم يظهر به(٣).

(١) رواه البخاري (٢/١٠، ١١)، ومسلم (٣/٤٥٣)، (٦٨٥)، ومالك في الموطأ (١/١٤٦).

(٢) انظر: السابق.

(٣) رواه الطبري في «التاريخ» (٢/٣١٢)، والبيهقي في «الدلائل» (٢/١٦١)، من طريق ابن إسحاق.

وأسلم زيد بن حارثة فمكث قريباً من شهر يختلف عليٍّ إلى رسول الله ﷺ(١).

علي ينشأ في كنف الرسول:

وكان مما أنعم الله به على عليّ أنه كان في حجر الرسول ﷺ قبل الإسلام.

سن عليٍّ عند إسلامه:

نا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني عبد الله بن أبي نَجيح، قال: أراه عن مُجاهد، قال: أسلم علي بن أبي طالب وهو ابن عشر سنين.

نا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني يحيي بن أبي الأشْعَث الكِنْدى -من أهل الكوفة- قال: حدثني إسماعيل بن إياس بن عَفيف عن أبيه عن جده عفيف أنه قال: كنت امرءًا تاجرًا فقدمت أيام مني، أيام الحج، وكان العباس بن عبد المطلب امرءًا تاجرًا، فأتيته أبتاع منه وأبيعه، قال فبينا نحن إذ خرج رجل من خباء يصلي فقام تجاه الكعبة، ثم خرجت امرأة فقامت تصلي معه، وخرج غلام فقام يصلي معه، فقلت: يا عبَّاس ما هذا الدين، إن هذا الدين ما ندري ما هو؟ فقال العباس: هذا محمد بن عبد الله يزعم أن الله أرسله وأن كنوز كسرى وقيصر ستفتح عليه، وهذه امرأته خديجة بنت خويلد آمنت به، وهذا الغلام ابن عمه علي بن أبي طالب آمن به؛ قال العفيف: فليتني آمنت يومئذ وكنت أكون ثانياً.

نا يونس عن يُوسف بن صُهيب عن عبد الله بن بُرَيْدَة قال: أول الرجال إسلامًا عليّ بن أبي طالب ثم الرهط الثلاثة: أبو ذَرٍّ، وبُريدة، وابن عَمٍّ لأبي ذَرٍ(٢).

---

(١) رواه الطبري في «التاريخ» (٣١٦/٢)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (١٦٥/٢).

(٢) رواه الطبري في «التاريخ» (٣١٣/٢) عن ابن إسحاق.

إسلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه

الرسول ﷺ يُعرض الإسلام على أبي بكر:

نا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: ثم إن أبا بكر لقي رسول الله ﷺ فقال: أحق ما تقول قريش يا محمد من تَرْكِكَ آلهتنا، وتسفيهك عقولنا وتكفيرك آباءنا؟ فقال رسول الله ﷺ: يا أبا بكر إني رسول الله ونبيه، بعثني لأبلغ رسالته وأدعوك إلى الله بالحق، فوالله إنه للحق أدعوك إلى الله يا أبا بكر، وحده لا شريك له، ولا يعبد غيره، والموالاة على طاعته أهل طاعته، وقرأ عليه القرآن، فلم يفر، ولم ينكر، فأسلم وكفر بالأصنام وخلع الأنداد، وأقر بحق الإسلام، ورجع أبو بكر وهو مؤمن مصدق.

استجابته الفورية للإسلام:

نا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمي أن رسول الله ﷺ قال: «**ما دعوت أحدًا إلى الإسلام إلا كانت له عنه كبوة وتردد ونظر إلا أبا بكر ما عتم حين ذكرته له، وما تردد فيه**».

إعلانه الإسلام رضي الله عنه:

نا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: فابتدأ أبو بكر أمره، وأظهر إسلامه، ودعا الناس، وأظهر علي وزيد بن حارثة إسلامهما فكبر ذلك على قريش.

وكان أول من اتبع رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد، زوجته، ثم كان أول ذكر آمن به علي، وهو يومئذ ابن عشر سنين، ثم زيد بن حارثة، ثم أبو بكر الصديق رضي الله عنه(١).

إيلاف قريش له:

فلما أسلم أبو بكر وأظهر إسلامه ودعا إلى الله ورسوله، وكان أبو بكر

---

(١) انظر البداية والنهاية (٣/٣٩)، وسبل الهدى والرشاد (٢/٣٠٢).

رجلاً مآلفًا لقومه، مُحببًا سَهلاً، وكان أنسب قريش لقريش، وأعلم قريش بما كان فيها من خير أو شر، وكان رجلاً تاجرًا، ذا خلق ومعروف، وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر لعلمه وتجارته وحسن مجالسته، فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه.

إسلام خمسة على يديه:

فأسلم على يديه فيما بلغني: الزُبير بن العوَّام، وعثمان بن عفان، وطلحة ابن عُبيد الله، وسعد بن أبي وقَّاص، وعبد الرحمن بن عَوف، ومعهم أبو بكر، فانطلقوا حتى أتوا رسول الله ﷺ، فعرض عليهم الإسلام، وقرأ عليهم القرآن، وأنبأهم بحق الإسلام، وبما وعدهم الله من كرامة فآمنوا، وأصبحوا مقرين بحق الإسلام، فكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام فصلُّوا وصدَّقوا رسول الله ﷺ، وآمنوا بما جاء من عند الله تعالى.

إسلام أبي ذرّ رضي الله عنه

ذهابه إلى مكة وسماعه الرسول وإسلامه ومن معه:

نا يونس عن يوسف بن صُهَيب عن عبد الله بن بُريدة قال: انطلق أبو ذر وبُريدة، معهما ابن عم لأبي ذر يطلبون رسول الله ﷺ، وهو بالجبل مكتتم بطائفة من مكة، وأتوه وهو نائم في الجبل مسجًّا بثوبه، خارجة قدميه، وكان رسول الله ﷺ من أحسن الناس قدمًا، فقال أبو ذر: إن كان نبي بهذه البلاد فهو هذا النائم، فمشوا حتى قاموا عليه، ومع أبي ذر عَصًا يتَوكأ عليها، فقال أبو ذر: أنائم الرجل؟ وكان رسول الله ﷺ نائمًا، فلم يجبه رسول الله ﷺ، ثم نادى أبو ذر: أنائم الرجل؟ فلم يجبه، ثم أعاد عليه أبو ذر: أنائم الرجل؟ وغمز بعصاه في باطن قدم رسول الله ﷺ فاستيقظ رسول الله ﷺ فقعد، فقال له أبو ذر: يا محمد أتيناك لنسمع ما تقول، وإلى ما تدعو، فقال رسول الله ﷺ: أقول: لا إله إلا الله وأني رسول الله، فآمن به أبو ذر وصاحباه وكان علي رضي الله عنه في حاجة لرسول الله ﷺ أرسله فيها.

خيرية أمة محمد:

نا يونس عن جعفر بن حيان عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال: «**أنتم توفون بسبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على الله**».

صفة رسول الله ﷺ في التوراة:

نا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن ثابت بن شُرَحْبيل عن أم الدرْدَاء قالت: قلت لكَعب الحَبْر: كيف تجدون صفة رسول الله ﷺ في التوراة؟ قال: نجده محمدا رسول الله، اسمه المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ، ولا سخَّاب في الأسواق، وأُعطي المفاتيح ليبصر الله به أعينًا عورًا، ويسمع به آذانًا وقرًا، ويقيم به ألسنًا معوجة، حتى تشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له يعين المظلوم ويمنعه.

أسماء رسول الله ﷺ:

نا يونس عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمرو بن مُرة عن أبي عُبيدة عن أبي موسى قال سمى لنا رسول الله ﷺ نفسه أسماء منها ما حفظنا، قال: أنا محمد وأحمد والمقفي، والحاشر، ونبي التوبة والملحمة.

صفة رسول الله ﷺ في الإنجيل:

نا يونس عن يونس بن عمرو عن العيزار بن حريث عن عائشة رضي الله عنها قالت: لرَسول الله ﷺ مكتوب في الإنجيل، لا فظ، ولا غليظ، ولا سخاب بالأسواق ولا يجزي بالسيئة مثلها، ولكن يعفو ويصفح.

مترلة أمة محمد:

نا يونس عن عبد الرحمن بن عبد الله عن زياد مولى مُصعب عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: مضت تسع وستون أمة وأنتم توفون سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على الله.

نا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: أخبرني الزهري عن مُحمد بن جُبَير بن مُطْعِم عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لي خمسة أسماء: أنا

محمد، وأحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر، وأن العاقب، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدميه.

إسلامُ المُهَاجرين رضي الله عنهم

نا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: ثم انطلق أبو عُبيدة بن الحارث، وأبو سَلمة بن عبد الأسد، وعبد الله بن الأرقم المخْزُومي، وعثمان بن مَظْعُون حتى أتوا رسول الله ﷺ فعرض عليهم الإسلام، وقرأ عليهم القرآن، فأسلموا وشهدوا أنه على هدى ونور.

ثم أسلم ناس من قبائل العرب منهم: سَعيد بن زَيد بن عَمْرو بن نُفيل، أخو بَني عَدِي بن كَعْب، وامرأته فاطمة بنت الخطاب بن نُفَيل بن عبد العزّى، أخت عمر بن الخطاب، وأسماء بنت أبي بكر، وعائشة بنت أبي بكر وهي صغيرة، وقُدَامة بن مَظْعُون، وعبد الله بن مَظْعُون الجمحيان، وخباب بن الأرت حليف بني زهرة، وعمير بن أبي وقاص الزهري وعبد الله بن مسعود حليف بني زهرة، ومسعود بن القاري وسُليط بن عمرو أخو بنى عامر بن لُؤي، وعياش ابن أبي ربيعة المخْزُومي وامرأته أسماء بنت سَلامة بن مخرمة التميمي، وخنيس بن حُذافة السهمي، وعامر بن ربيعة حليف بني عَدِي بن كَعْب، وعبد الله بن جَحش الأسدي، وأبو أحمد بن جحش، وجعفر بن أبي طالب وامرأته أسماء بنت عُميس، وحاطب بن الحارث الجمحي وامرأته أسماء بنت المحلل أخت بني عامر بن لُؤي، والخطاب بن الحارث وامرأته فكيهة بنتُ يسَار، ومعمر بن الحارث بن معمر الجُمَحي، والسائب بن عثمان بن مظعون، والمطلب بن أَزْهَر ابن عبد عوف الزهري وامرأته رَمْلة بنت أبي عوف بن أبي صَبير بن سعد بن سهم، والنحَّام واسمه نعيم بن أسد أخو بني عَدي بن كَعْب، وعامر بن فُهيرة مولى أبي بَكر الصديق، وخالد بن سعيد بن العَاص وامرأته أُمينة بنت خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة من خُزَاعة، وحاطب بن عَمرو بن عبد شمس أخو بني عامر بن لُؤي، وأبو حُذَيفة بن عُقبة بن ربيعة، وواقد بن فائد بن عبد الله بن

عزيز بن ثعلبة التميمي حليف بني عدي بن كعب، وخالد بن البكير، وعامر بن البكير، وعاقل بن البُكير، وإياس بن البكير بن عبد الله بن ناشب من بني سعد ابن ليث، حلفاء بني عدي بن كعب، وعمار بن ياسر حليف بني مخزوم، وصهيب بن سنان حليف بني تميم.

ثم دخل الناس في الإسلام أرسالاً من النساء والرجال حتى فشا ذكر الإسلام وتُحدِّث به، فلما أسلم هؤلاء النفر وفشا أمرهم بمكة أعظمت ذلك قريش، وغضبت له، وظهر فيهم لرسول الله ﷺ البغي والحسد، وشخص له منهم رجال فبادوه العداوة، وطلبوا له الخصومة، منهم: أبو جهل بن هشام، وأصحابه وأبو لهب، وعبيد بن عبد يغوث، وعمرو بن الطُّلاطلة، والوليد بن المغيرة، والعاصي بن وائل، وأُمية بن خلف، وأُبي بن خلف، وهو الذي أصاب وجه رسول الله ﷺ بمكة، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة، وأبو قيس بن الأسلت والحُضين، أو الحُضير بن الحارث بن سعيد بن الحجاج وهو زهير بن أبي أمية بن المغيرة، والسائب بن صيفي بن عائذ، والأسود بن عبد الأسد، والعاصي بن سعيد، وعُتْبة بن ربيعة، وشَيبة بن ربيعة، وأبو سفيان بن حرب، وأبو العاصي ابن هشام، وعقبة بن أبي مُعيط، وأبو الأشد الهُذلي، نطحته أروى فسقط فتقطع، والحكم بن أبي العاصي، وعدي بن جبر الثقفي، وزمعة بن الأسود.

وكان الذين يؤذونه: أبو لهب، وعُقْبة بن أبي مُعَيط، والحكم بن أبي العاصي، وعَدي بن جبر الثقفي، ورجل آخر(١).

قوله عز وجل: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾

أمر الله رسوله بتبليغ دعوته:

نا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: وكان الذي تنتهي إليه عداوة رسول الله ﷺ، ويجتمع إليه فيها أبو جهل، حَسدًا وبغيًا؛ لما خص الله به رسول

---

(١) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (١٧٣/٢، ١٧٥)، عن ابن إسحاق.

الله ﷺ من كرامته.

ثم إن الله تعالى أمر رسوله ﷺ أن يصدع بما جاء به، وأن ينادي الناس بأمره، وأن يدعو إلى الله تعالى، وكان ربما أخفى الشيء، واستسر به إلى أن أمر بإظهاره، فلبث سنين من مبعثه، ثم قال الله تعالى: ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾[1]، وقال: ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ۝٢١٤ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٢١٥ فَإِنۡ عَصَوۡكَ فَقُلۡ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾[2].

نا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني من سمع عبد الله بن الحارث بن نوفل واستكتمني اسمه عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ: ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ۝٢١٤ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ قال رسول الله ﷺ: عرفت أني إن بادأت بها قومي رأيت منهم ما أكره، فصمت عليها، فجاءني جبريل فقال: يا محمد إنك إن لم تفعل ما أمرك ربك تعالى عذبك ربك، قال علي: فدعاني رسول الله ﷺ فقال: يا علي إن الله قد أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين فعرفت أني إن بادأتهم بذلك رأيت منهم ما أكره، فصمت عن ذلك حتى جاءني جبريل فقال: يا محمد إن لم تفعل ما أمرت به عذبك ربك، فاصنع لنا يا علي رجل شاة على صاع من طعام، وأعد لنا عسَّ لبن، ثم اجمع بني عبد المطلب ففعلت، فاجتمعوا له وهم يومئذ أربعون رجلاً أو ينقصون، فيهم أعمامه: أبو طالب، وحمزة، والعباس، وأبو لهب الكافر الخبيث، فقدمت إليهم تلك الجفنة، فأخذ منها رسول الله ﷺ حذية فشقها بأسنانه، ثم رمى بها في نواحيها، ثم قال: كلوا باسم الله، فأكل القوم حتى نهلوا عنه، فما رئي إلا آثار أصابعهم، والله إن كان الرجل منهم ليأكل مثلها، ثم قال رسول الله ﷺ: اسقهم

---

(١) سورة الحجر: آية (٩٤).

(٢) سورة الشعراء: آية (٢١٤: ٢١٦).

يا علي، فجئت بذلك القعب فشربوا حتى نهلوا جميعًا، وايم الله إن كان الرجل منهم ليشرب مثله، فلما أراد رسول الله ﷺ أن يكلمهم بدره أبو لهب إلى الكلام فقال: لهد، ما سحركم صاحبكم! فتفرقوا ولم يكلمهم رسول الله ﷺ، فلما كان الغد قال رسول الله ﷺ : يا علي عد لنا بمثل الذي كنت صنعت لنا بالأمس من الطعام والشراب، فإن هذا الرجل قد بدرني إلى ما قد سمعت قبل أن أكلم القوم، ففعلت، ثم جمعهم له فصنع رسول الله ﷺ كما صنع بالأمس، فأكلوا حتى نهلوا عنه، ثم سقيتهم فشربوا من ذلك القعب حتى نهلوا عنه، وايم الله إن الرجل منهم ليأكل مثلها، ويشرب مثله، ثم قال رسول الله ﷺ: يا بني عبد المطلب، والله ما أعلم شاباً من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به قد جئتكم بأمر الدنيا والآخرة[(١)].

الرسول ﷺ يصف نزول الوحي عليه:

نا يونس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: سأل الحارث بن هشام رسول الله ﷺ فقال: كيف يترل عليك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ: كل ذلك يأتيني الملك أحيانًا في مثل صَلْصَلة الجرس، وهو أشقه عليَّ، فيفصم عني وقد وعيته، ويتمثل لي الملك أحيانًا في صورة رجل فيكلمني فأعي ما يقول.

نا يونس عن عَبَّاد بن منصور عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان إذا نزل على رسول الله ﷺ الوحي ثقل عليه، وتربَّد له جلده، وأمسك الناس عن كلامه.

نا يونس عن عمر بن ذر عن مجاهد قال: كان إذا نزل القرآن على رسول الله ﷺ قرأه على الرجال ثم على النساء.

الرسول ﷺ يأمر أهله بالعمل الصالح:

نا يونس عن أبي مَعْشر عن سعيد المقبري عن أبي هريرة، أن رسول الله

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (٢/٣١٨).

ﷺ قال: «يا بني عبد المطلب، يا فاطمة بنت محمد، يا صفية عمة رسول الله اشتروا أنفسكم من الله، لا أغني عنكم من الله شيئًا، سلوني من مالي ما شئتم، واعلموا أن أول آت يوم القيامة المتقون، فإن تكونوا يوم القيامة مع قرابتكم فذاك وإياي لا يأتون الناس بالأعمال وتأتون بالدنيا تحملونها على أعناقكم فأصد وجهي عنكم، فتقولون: يا محمد، فأقول هكذا - فصرف وجهه - فتقولون يا محمد فأقول هكذا - وصرف وجهه إلى الشق الآخر».

خروج الرسول ﷺ بأصحابه للصلاة في الشِّعب:

نا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا صلوا ذهبوا إلى الشِّعاب، واستخفوا بصلاتهم عن قومهم، فبينا سعد بن أبي وقاص في نفر من أصحاب رسول الله ﷺ في شعب من شعاب مكة؛ إذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون، فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم، واقتتلوا، فضرب سعد بن أبي وقاص رجلاً من المشركين بلحي بعير فشجه، فكان أول دم أهريق في الإسلام.

عداوة قومه ومساندة أبي طالب له:

فلما رأت قريش رسول الله ﷺ لا يعتبهم من شيء أنكروه عليه من فراقهم وعيب آلهتهم، ورأوا عمه أبا طالب قد حدب عليه، وقام دونه فلم يسلمه لهم، مشى رجال من أشراف قريش إلى أبي طالب فيهم: عتبة بن ربيعة، وشيبة، وأبو سفيان، وأبو البَخْتري، والأسود بن المطلب، والوليد بن المغيرة، وأبو جهل، والعاصي بن وائل، ومُنَبه ونبيه ابنا الحجَّاج، أو من مشى فيهم.

وفد قريش يعاتب أبا طالب على فعل ابن أخيه:

فقالوا: يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا، وسفَّه أحلامنا، وضلل آباءنا، فإما أن تكفه عنا، وإما أن تخلي بيننا وبينه فنكفيكه وإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه، فقال أبو طالب قولاً رقيقًا، ورد ردًّا جميلاً، فانصرفوا عنه.

الرسول ﷺ يستمر في دعوته وقريش تظهر عداوتها للمسلمين:

ومضى رسول الله ﷺ على ما هو عليه يظهر دين الله، ويدعو إليه، ثم إن قريشًا تآمروا بينهم على من في القبائل منهم من أصحاب رسول الله ﷺ الذين أسلموا، فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم، ومنع الله منهم رسوله بعمه أبي طالب، وقد قال أبو طالب، حين رأى قريشاً تصنع ما تصنع في بني هاشم وبني المطلب، دعاهم إلى ما هو عليه من منع رسول الله ﷺ والقيام دونه، فاجتمعوا إليه وقاموا معه وأجابوا إلى ما دعاهم إليه من دفع عن رسول الله ﷺ إلا ما كان من أبي لهب، وهو يحرِّض بني هاشم، وإنما كانت بنو المطلب تدعى لهاشم إذا دعوا بالحلف الذي كان بين بني هاشم وبين بني المطلب دون بني عبد مناف، فقال:

حتى متى نحن على فتنة ... يا هاشم والقوم في محفل
يدعون بالخيل على رقبة ... منا لدى الخوف وفي معزل
كالرحبة السوداء يعلو بها ... سرعانها فى سبسب مجفل
عليهم النزك على رَعله ... مثل القطا الشارب المهمل
يا قوم ذودوا عن جماهيركم ... بكل مفضال على مسبل
وقد شهدت الحرب في فتية ... عند الوغا في عثير القسطل

فلما اجتمعت بنو هاشم وبنو المطلب معه ورأى أن قد امتنع بهم وأن قريشاً لن يعادوه معهم قال أبو طالب، وبادى قومه بالعدواة، ونصب لهم الحرب فقال:

منعنا الرسول رسول المليك ... ببيض تلألأ كلمع البروق
بضرب بزبر دون التهاب ... حذار البوادر كالخنفقيق
أذب وأحمى رسول المليك ... حماية حام عليه شفيق
وما إن أدب لأعدائه ... دبيب البكار حذار الفنيق

ولكـــن أزأر لهـــم ســـامياً　　كمـــا زار ليث بغيل مضيق

شعر أبي طالب في مدح قومه لنصرته:

فلما رأى أبو طالب من قومه ما سرَّه من جدهم معه، وحدبهم عليه جعل يمدحهم ويذكر قديمهم، ويذكر فضل رسول الله ﷺ فيهم، ومكانه منهم ليشتد لهم رأيهم فيه، وليحدبوا معه على أمرهم، فقال أبو طالب:

إذا اجتمعـــت يوماً قريش لفخر　　فعـــبد مـــناف سرها وصميمـــــها

وإن حصـــلت أشراف عبـــــد　　ففـــي هاشم أشرافها وقديـــــمها

وإن فخرت يوماً فإن محمـــــداً　　هو المصطفى من سرها وكريمـــــها

تداعـــت قريش غثها وسمينهـــا　　عليـــنا فـــلم تظفر وطاشت حلومها

وكـــنا قديمـــاً لا نقر ظلامـــة　　إذا ما ثنوا صعر الخدود نقيمـــــها

ونحمـــي حماها كل يوم كريهـــة　　ونضرب عن أحجارها من يرومها(١)

أبو طالب يسخر من أبي لهب:

نا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: ثم أقبل أبو طالب على أبي لهب حين ظافر عليه قومه، ونصب لعداوة رسول الله ﷺ مع من نصب له، وكان أبو لهب للخزاعية، وكان أبو طالب وعبد الله أبو رسول الله والزبير لفاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عُمران بن مخزوم، فغمزه أبو طالب بأُمٍّ له يقال لها أسماحيج، وأغلظ له في القول:

مستعرض الأقوام يخبرهـــــم　　عـــذري وما إن جئت من عذر

فـــاجعل فلانة وابنها عوضـــاً　　لكرائم الأكفاء والصهـــــــر

واسمع نوادر من حديث صادق　　تهوين مثل جنادل الصخـــــر

إنـــا بنو أم الزبير وفحلهـــــا　　حملـــت بنا للطيب والطهـــــر

---

(١) رواه الطبري في تاريخه (٣٢٢/٢، ٣٢٦)، وانظر: البداية والنهاية (٦٢/٣، ٦٥). وسبل الهدى والرشاد (٣٢٨/٢).

فحرمت منا صاحباً ومـــوازراً وأخاً على السراء والضـــــر

أبو طالب يعلن لقريش تمسكه بنصر ابن أخيه:

قال: فلما مضى أبو طالب على أمره من خلاف قومه فيما أراد رسول الله ﷺ، واجتمعت قريش على عدوانه وخلافه، قال أبو طالب في ذلك:

مـــا إن جنيـــنا من قريش عظيمة سوى أن منعنا خير من وطئ التربا
أخـــــا ثقة للنائبات مـــــوراً كـــريماً ثناه لا لئيماً ولا ذربـــــا
فـــيا أخوينا عبد شمس ونوفـــــلا فإياكمـــا أن تُسعرا بيننا حربـــا
وإن تصبحوا من بعد ود وإلفـــة أحابيش فيها كلكم يشتكي النكبـــا
ألم تعلموا ما كان في حرب داحس ورهط أبي يكسوم إذا ملئوا الشعب
فـــوالله لولا الله لا شيء غـــيره لأصـــبحتم لا تملكون لنا سربـــا

الوليد بن المغيرة يكيد للرسول:

نا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدَّثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جُبير، أو عكرمة عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة اجتمع إليه نفر من قريش وكان ذا سن فيهم، وقد حضر الموسم، فقال: يا معشر إنه قد حضر الموسم، وإن وفود العرب ستقدم عليكم وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا، فاجمعوا فيه رأياً واحدًا، ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضًا، ويرد قول بعضكم بعضاً، فقالوا: فأنت يا أبا عبد شمس فقل وأقم لنا رأيًا نقوم به، فقال: بل أنتم، قولوا أسمع، فقالوا: نقول: كاهن، فقال: ما هو بكاهن، لقد رأيت الكهان فما هو بزمزمة الكاهن وسجعه فقال: نقول مجنون، فقال: ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون وعرفناه، فما هو تخنقه، ولا تخالجه، ولا وسوسته، فقالوا: نقول: شاعر، فقال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر برجزه وقريضه، ومقبوضه، ومبسوطه، فما هو بالشعر، قالوا: فنقول: ساحر، قال: ما هو بساحر، قد رأينا السحار وسحرهم، فما هو بنفثه ولا عقده، قالوا: فما نقول يا أبا عبد شمس؟ قال: والله إن لقوله لحلاوة، إن أصله لغدق، وإن فرعه لجنًا، فما أنتم بقائلين من هذا شيئاً

إلا عرف أنه باطل، وإن أقرب القول لأن تقولوا: ساحر، فقولوا ساحر يفرق بين المرء وبين أبيه، وبين المرء وبين أخيه، وبين المرء وزوجه، وبين المرء وعشيرته، فتفرقوا عنه بذلك، فجعلوا يجلسون يسألون الناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم أحد إلا حذروه إياه، وذكروا لهم أمره.

القرآن يرد على الوليد:

فأنزل الله تعالى في الوليد بن المغيرة، وفي ذلك من قوله: ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ إلى قوله: ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾(١)، وأنزل الله عز وجل في النفر الذين كانوا معه يصنفون له القول في رسول الله ﷺ وفيما جاء به من عند الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ أي أصنافاً: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾(٢) أولئك النفر الذين يقولون ذلك لرسول الله ﷺ لمن لقوا من الناس، وصدرت العرب من ذلك الموسم بأمر رسول الله ﷺ، وانتشر ذكره في بلاد العرب كلها.

نا يونس عن أبي معشر عن محمد بن قيس في قوله: ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٍ ﴾(٣)، قال: قالت قريش لرسول الله ﷺ: إن ما تقول حق، فوالله إن قلوبنا لفي أكنة منه ما نعقله، وفي آذاننا وقر فما نسمعه، ومن بيننا وبينك حجاب فما ندري ما تقول.

قريش تعرض عمارة بن الوليد على أبي طالب بدل محمد:

نا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: ثم إن قريشاً حين عرفت أن أبا طالب أبى خُذْلان رسول الله ﷺ، وإسلامه، وإجماعه لفراقهم في ذلك، وعدواهم، مشوا إليه ومعهم عمارة بن الوليد بن المغيرة، فقالوا له فيما بلغنا: يا أبا طالب قد جئناك بفتى قريش عُمارة بن الوليد جمالاً، وشبابًا، ونهادة، فهو لك نصره وعقله، فاتخذه ولدًا تنازع فيه، وخل بيننا وبين ابن أخيك هذا الذي فارق

(١) سورة المدثر: آية (١١-٢٦).
(٢) سورة الحجر: آية (٩١-٩٢).
(٣) سورة فصلت: آية (٥).

دينك ودين آبائك، وفرق جماعة قومه، وسفَّه أحلامهم، فإنما رجل كرجل لنقتله، فإن ذلك أجمع للعشيرة، وأفضل في عواقب الأمور مغَبَّة، فقال لهم أبو طالب: والله ما أنصفتموني، تعطوني ابنكم أغذوه لكم، وأعطيكم ابن أخي تقتلونه، هذا والله لا يكون أبدًا، أفلا تعلمون أن الناقة إذ فقدت ولدها لم تحن إلى غيره، فقال له المُطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف: لقد أنصفك قومك يا أبا طالب، وما أراك تريد أن تقبل ذلك منهم، فقال أبو طالب للمطعم بن عدي: والله ما أنصفتموني ولكنك قد أجمعت على خذلاني ومظاهرة القوم عليَّ، فاصنع ما بدا لك، أو كما قال أبو طالب، فحقب الأمر عند ذلك وجمعت للحرب وتنادى القوم وبادى بعضهم بعضا، فقال أبو طالب عند ذلك -وإنه يعرض بالمطعم- ويعم من خذله من بني عبد مناف، ومن عاداه من قبائل قريش، ويذكر ما سألوه فيما طلبوا منه وما تباعد من أمرهم.

شعر أبي طالب في المطعم ومن خذله:

ألا ليت حظي من حياطتكم بكر ... يرش على الساقين من بوله قطر
من الخور حبحاب كثير رغاؤه ... إذا ما علا الفيفاء تحسبه وبر[(١)]
أرى أخوينا من أبينا وأمنا ... إذا سئلا قالا إلى غيرنا الأمر
بل لهما أمر ولكن ترجما ... كما ترجمت من رأس ذي الفلق الصخر
هما أغمزا للقوم في أخويهما ... وقد أصبحا منهم أكفهما صفر
أخص خصوصاً عبد شمس ونوفلا ... هما نبذانا مثل ما نبذ الجمر
فأقسمت لا ينفك منهم مجاور ... يجادرنا ما دام من نسلنا شفر[(٢)]
هما أشركا في المجد من لا أخا له ... من الناس إلا أن يرش له ذكر[(٣)]

---

(١) الخور: الضعيف. الفيفاء: القفر، ووبر: دويبة على قدر الهرة (القطة).
(٢) شفر: أيّ أحد.
(٣) إلا أن يرش له ذكر: يعني أن يذكر ذكراً خفيًا.

وليدًا أبوه كان عبداً لجدنا إلى علجة زرقاء جاش بها البحر
وتيم ومخزوم وزهرة منهم وكانوا لنا مولى إذا ابتغي النصر
وقد سفهت أحلامهم وعقولهم وكانوا كجفر شرها ضغطت جفر

باب ما نال أصحاب رسول الله من البلاء والجهد

رجوع الوفد لأبي طالب مرة ثانية:

ثم إن قريشًا مشوا إلى أبي طالب تارة أخرى فكلَّموه، وقالوا: ما نحن يا أبا طالب، وإن كنت فينا ذا مترلة بسنِّك وشرفك وموضعك، بتاركي ابن أخيك على هذا حتى نهلكه أو يكف عنا ما قد أظهر بيننا من شتم آلهتنا، وسبِّ آبائنا، وعيب ديننا، فإن شئت فاجمع لحربنا، وإن شئت فدع، فقد أعذرنا إليك، وطلبنا التخلص من حربك وعداوتك فكل ما نظن أن ذلك مخلص، فانظر في أمرك، ثم اقض إلينا قضاك.

ما دار بين الرسول ﷺ وعمه أبي طالب:

نا أحمد نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني يعقوب بن عُتْبة بن المُغيرة بن الأَخْنس أنه حدث أن قريشًا حين قالت لأبي طالب هذه المقالة بعث إلى رسول الله ﷺ فقال له: يا ابن أخي إن قومك قد جاءوني فقالوا: كذا وكذا، للذي قالوا له، وآذوني قبل، فأبق عليَّ وعلى نفسك، ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق أنا ولا أنت، واكفف عن قومك ما يكرهون من قولك هذا الذي فرق بيننا وبينهم، فظن رسول الله ﷺ أنه قد بدا لعمِّه فيه بَداء، وأنه خَاذله ومسلِّمه، وضعف عن نصرته والقيام معه، فقال رسول الله ﷺ: يا عم، **لو وضعت الشمس في يميني والقمر في يساري ما تركت الأمر حتى يظهره الله أو أهلك في طلبه**، ثم استعبر رسول الله ﷺ فبكى، فلما ولى قال له - حين رأى ما بلغ الأمر برسول الله ﷺ -: أقبل يا ابن أخي، فأقبل عليه، فقال: امض على أمرك وافعل ما أحببت، فوالله لا نسلِّمك بشيء أبداً.

نا يونس عن طلحة بن يحيى بن طلحة بن عُبيد الله عن موسى بن طلحة قال: أخبرني عقيل بن أبي طالب قال: جاءت قريش إلى أبي طالب فقالوا: إن ابن أخيك هذا قد آذانا في نادينا ومسجدنا، فانهه عنا، فقال: يا عقيل انطلق فأتني بمحمد فانطلقت إليه، فاستخرجته من خيس، يقول بيت صغير، فجاء به في الظهيرة في شدة الحر، فجعل يطلب الفيء يمشي فيه من شدة الحر الرحَض، فلما أتاهم قال أبو طالب: إن بني عمك هؤلاء قد زعموا أنك تؤذيهم في ناديهم ومسجدهم، فانته عن أذاهم، فحلّق رسول الله ﷺ ببصره إلى السماء فقال أترون هذه الشمس؟ قالوا: نعم، قال: فما أنا بأقدر على أن أدع ذلك منكم على أن تستشعلوا منها شعلة، فقال أبو طالب: والله ما كذبنا ابن أخي فارجعوا.

شعر أبي طالب في مساندة ابن أخيه:

نا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق: ثم قال أبو طالب من شعر قاله حين أجمع لذلك من نُصرة رسول الله ﷺ، والدفاع عنه على ما كان من عداوة قومه وفراقهم له:

والله لــن يصــلوا إليه بجمعهم حــتى أوسد في التراب دفينا
امضي لأمرك ما عليك غضاضة وابشــر وقر بذاك منك عُيونا
ودعوتــني وعلمت أنك ناصح فلقد صدقت وكنت قدماً أمينا
وعرضــت ديناً قد عرفت بأنه من خير أديان البرية ديــنا
لولا الملامة أو حذاري ســبة لوجدتني سمحاً لذلك مبينــا

فلما قالت قريش: لقد سفه أحلامنا، وعَاب ديننا، وسب آباءنا، فوالله لا نقر بهذا أبداً، وقام أبو طالب دون رسول الله ﷺ، وكان أحب إليه، فشمَّر في شأنه، ونادى قومه، قال قصيدة تعوذ فيها منهم، وبادأهم في آخرها، فقال:

لمــا رأيــت القــوم لا ود بينهم وقد قطعوا كل العُرى والوسائل[1]

---

(١) الوسائل: القربة.

وقـد صارحونا بالعداوة والأذى ... وقـد طـاوعوا أمـر العدو المزايل
وقـد حالفوا قوماً علينا أظنـة ... يعضـون غـيظاً خلفنا بالأنامل[١]
صبرت لهم نفسي بصفراء سمحـة ... وأبيض عضب من سيوف المقاول[٢]
وأحضرت عند البيت رهطـي ... وأمسـكت من أثوابه بالوصائل[٣]
عكوفاً معاً مستقبلين وتـارة ... لدى حيث يقضي حلفه كل نافل[٤]
وحيث ينيخ الأشعريون ركابهـم ... بمفضـي السيول بين ساف ونائل[٥]

مقاطعة قريش بني هاشم وبني المطلب:

نا أحمد نا يونس عن ابن إسحاق قال: فلما مضى رسول الله ﷺ على الذي بعث به، وقامت بنو هاشم، وبنو المطلب دونه، وأبوا أن يسلموه، وهم من خلافه على مثل ما قومهم عليه، إلا أنهم أنفوا أن يستذلوا، ويسلموا أخاهم لمن فارقه من قومه، فلما فعلت ذلك بنو هاشم، وبنو المطلب، وعرفت قريش أنه لا سبيل إلى محمد ﷺ معهم، اجتمعوا على أن يكتبوا فيما بينهم على بني هاشم وبني المطلب ألا يناكحوهم ولا ينكحوا إليهم، ولا يبايعوهم ولا يبتاعون منهم، فكتبوا صحيفة في ذلك، وكتب في الصحيفة عكرمة بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، وعلّقوها بالكعبة، ثم عدوا على من أسلم فأوثقوهم، وآذوهم، واشتد البلاء عليهم، وعظمت الفتنة فيهم وزلزلوا زلزالاً شديداً، فخرج أبو لهب عدو الله يظاهر عليهم قريش، وقال: قد نصرت اللات والعزى يا معشر قريش فأنزل الله عز وجل: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ إلى آخرها.

---

(١) أظنة: جمع ظنين وهو المتهم.
(٢) بصفراء سمحة: أي قناة تسمح بالانعطاف عند هزها، والعضب: القاطع، والمقاول: الملوك.
(٣) الوصائل: ثياب حمر فيها خطوط، كان يكسى البيت بها قديماً.
(٤) كل نافل: كل متبرِّي.
(٥) إساف ونائل: اسمان لصنمين كانا يعبدان في الجاهلية.

شعر صفية عمة رسول الله ﷺ - لقريش:

نا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: وقالت صفية بنت عبد المطلب:

ألا مـــن مبلغ عني قريشاً ففـــيم الأمر فينا والإمار
لنا الأمر المقدم قد علمتم ولم توقـــد لنا بالغدر نار
مجـــازيل العطا إذا وهبنا وأيسار إذا ابتغي اليسار
وكل مناقب الخيرات فينا وبعض الأمر منقصة وعار
فلا والعاديات غداة جمع بأيديهـــــا إذا ســــطع
لنصطبرن لأمر الله حـــتى يبين ربنا أين القـــــرار

شعر أبي طالب لقريش: وقال أبو طالب:

ألا أبلغـــا عـــني على ذات نأيها لؤيـــاً وخصـــا من لؤي بني كعـــب
ألم تعـــلموا أنا وجدنا محمـــــداً نبـــياً كموسى خط في أول الكتـــب
وأن علـــيه في العـــباد محبـــة ولا خـــير فـــيمن خصه الله بالحـــب
وأن الـــذي أضـــفتم في كتابكم لكم كائن نحساً كراغية السقـــب[1]
أفيقوا أفيقوا قبل أن تحفر الثرى ويصبح من لم يجن ذنباً كذي الذنـــب
ولا تتـــبعوا أمر الغواة وتقطعوا أواصـــرنا بعـــد المـــودة والقـــرب
وتســـتجلبوا حرباً عوانا وربمـــا أمـــر عـــلى من ذاقه حلب الحـــرب
ولســـنا ورب البيت نسلم أحمدا على الحال من عض الزمان ولا كرب[2]
أليس أبونا هاشم شـــــد أزره وأوصـــى بنيه بالطعان وبالضـــرب
ولسنا نمل الحرب حتى تملنـــــا ولا نتشـــكى ما ينوب من النكـــب
ولكنـــنا أهل الحفاظ ذوو النُّهى إذا طـــار أرواح الكماة مـــن الرعب[3]

---

(١) كراغية السقب: هو من الرغاء وهو أصوات الإبل، والسقب: ولد الناقة.
(٢) وعض الزمان: شدته.
(٣) الحفاظ: هي الغضبات في الحرب، والنُّهي: العقول، والكماة: الشجعان.

وقال أبو طالب:

ألا أبلغا عني لوياً رسالة بحق وما تغني رسالة مرسل
بني عمنا الأدنين تيما نخصهم وأخوتنا من عبد شمس ونوفل
أظاهرتم قوماً علينا ولاية وأمر غوى من غواة وجهل
يقولون إن قد قتلنا محمداً أقرت نواصي هاشم بالتذلل
كذبتم ورب الهدى تدمى نحورها بمكة والركن العتيق المقبل
تناولونه أو تعطلون لقتله صوارم تفري كل عظم ومفصل
وتدعو بويل أنتم إن ظلمتم مقابله في يوم أغر محجل
فمهلاً ولما تنتجح الحرب بكرها ويأتي تماماً أو بآخر معجل
وإنا متى ما نمرها بسيوفنا تجلجل وتعرك من نشا بكلكل
ويعلو ربيع الأبطحين محمد على ربوة من رأس عنقاء عيكل
ويأوي إليها هاشم إن هاشماً عرانين كعب آخر بعد أول
فإن كنتم ترجون قتل محمد فروموا بما جمعتم نقل يذبل
فإنا سنمنعه بكل طمرة وذي ميعة نهد المراكل هيكل
وكل رديني طمى كعوبة وعضب كما ماض الغمامة مفصل
بأيمان شم من ذؤابة هاشم مغاوير بالأبطال في كل محفل

أبو طالب يدعو رب البيت على قاطع المحارم:

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: فلما سمعت قريش بذلك، ورأوا منه الجد وآيسوا منه، فأبدوا لبني عبد المطلب الجفاء، فانطلق بهم أبو طالب فقاموا بين أستار الكعبة، فدعوا الله على ظلم قومهم لهم، وفى قطيعتهم أرحامهم واجتماعهم على محاربتهم، وبتأولهم سفك دمائهم، فقال أبو طالب: اللهم إن أبى قومنا إلا النصر علينا، فعجل نصرنا، وحل بينهم وبين قتل ابن أخي ثم أقبل إلى جمع قريش وهم ينظرون إليه وإلى أصحابه، فقال أبو طالب: ندعو

برب هذا البيت على القاطع المنتهك للمحارم، والله لتنتهن عن الذي تريدون، أو ليترلن الله بكم في قطيعتنا بعض الذي تكرهون، فأجابوه: إنكم يا بني عبد المطلب لا صلح بيننا وبينكم ولا رحم إلا على قتل هذا الصبي السفيه.

قريش تحاصر بني هاشم وبني المطلب في شعبهم:

ثم عمد أبو طالب فأدخل الشعب ابن أخيه وبني أبيه ومن اتبعهم من بين مؤمن دخل لنصرة الله، ونصرة رسول الله ﷺ، ومن بين مشرك يحمي، فدخلوا شعبهم، وهو شعب في ناحية من مكة، فلما قدم عمرو -عمرو بن العاص- وعبد الله بن أبي ربيعة إلى قريش وأخبروهم بالذي قال النجاشي لمحمد ﷺ وأصحابه، اشتد وجدهم، وآذوا النبي وأصحابه أذى شديداً وضربوهم في كل طريق وحصروهم في شعبهم وقطعوا عنهم المادة من الأسواق، فلم يدعوا أحدًا من الناس يُدخل عليهم طعامًا ولا شيئًا مما يرفق بهم، وكانوا يخرجون من الشعب إلى الموسم، وكانت قريش تبادرهم إلى الأسواق فيشتروها ويغلوها عليهم، ونادى منادي الوليد بن المغيرة في قريش: أيما رجل وجدتموه عنده طعام يشتريه فزيدوا عليه.

الوليد بن المغيرة يؤذي أهل الرسول ﷺ:

نا يونس عن عيسى بن عبد الله التيمي عن الربيع بن أنس قال: نزلت في الوليد بن المغيرة: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾[1] قال: فاحش مع ذلك لئيم.

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق في حديثه عن الوليد: فمن رأيتموه عند طعام يشتريه فزيدوا عليه، وحولوا بينهم وبينه ومن لم يكن عنده نقد فليشتر وعليَّ النقد، ففعلوا ذلك ثلاث سنين حتى بلغ القوم الجهد الشديد، وحتى سمعوا أصوات صبيانهم يتضاغون من وراء الشعب، وكان المشركون يكرهون ما فيه بنو هاشم من البلاء، حتى كره عامة قريش ما أصاب بني هاشم، وأظهروا

---

(١) سورة القلم: آية (١٣).

لكراهيتهم لصحيفتهم القاطعة الظالمة التي تعاهدوا فيها على محمد ﷺ ورَهطه، وحتى أراد رجال منهم أن يبرءوا منها، وكان أبو طالب يخاف أن يغتالوا رسول الله ﷺ ليلاً أو سراً، فكان رسول الله ﷺ إذا أخذ مضجعه أو رقد بعثه أبو طالب عن فراشه وجعله بينه وبين بنيه خشية أن يقتلوه؛ وتصبح قريش فيسمعوا من الليل أصوات صبيان بني هاشم الذين في الشعب يتضاغون من الجوع، فإذا أصبحوا جلسوا عند الكعبة فيسأل بعضهم بعضًا، فيقول الرجل لصاحبه: كيف بات أهلك البارحة؟ فيقول: بخير، فيقول لكن إخوانكم هؤلاء الذين في الشِّعب بات صبياهم يتضاغون من الجوع حتى أصبحوا، فمنهم من يعجبه ما يلقى محمد ﷺ ورهطه، ومنهم من يكره ذلك، فقال أبو طالب، وهو يذكر ما طلبوا من محمد ﷺ، وما حشدوهم في كل موسم يمنعوهم أن يبتاعوا بعض ما يصلحهم، وذكر في الشعر:

ألا من لهم آخر الليل معتم — طوانى وأخرى النجم لم يتقحم
طوانى وقد نامت عيون كثيرة — وسائر أخرى ساهر لم ينوم
لأحلام أقوام أرادوا محمداً — بسوء ومن لا يتقي الظلم يظلم
سعوا سفهاً واقتادهم سوء رأ — يهم على قائل من رأيهم غير محكم
رجاء أمور لم ينالوا نظامها — وإن حشدوا في كل نفر وموسم
يرجون أن نسخا بقتل محمد — ولم تختضب سمر العوالي من الدم
يرجون منا خطة دون نيلها — ضراب وطعن بالوشيج المقوم
كذبتم وبيت الله لا تقتلونه — جماجم تلقى بالحطيم وزمزم
وتقطع أرحام وتنسى حليلة — حليلها ونغشا محرما بعد محرم
وينهض قوم في الدروع إليكم — يذبون عن أحسابهم كل مجرم

نا أحمد: نا يونس **عن ابن إسحاق:** فأقامت قريش على ذلك من أمرهم في بني هاشم وبني المطلب سنتين أو ثلاثاً، حتى جهد القوم جهداً شديداً لا يصل

إليهم شيء إلا سرًّا، أو مستخفًا ممن أراد صلتهم من قريش، فبلغني أن حكيم بن حزام خرج يومًا ومعه إنسان يحمل طعامًا إلى عمته خديجة بنت خويلد، وهي تحت رسول الله ﷺ، ومعه في الشعب، إذ لقيه أبو جهل فقال: تذهب بالطعام إلى بني هاشم والله لا تبرح أنت وطعامك حتى أفضحك عند قريش، فقال له أبو البختري بن هاشم بن الحارث بن أسد: تمنعه أن يرسل إلى عمته بطعام كان لها عنده، فأبى أبو جهل أن يدعه، فقام إليه أبو البَخْتري بساق بعير فشجه ووطئه وطئاً شديداً، وحمزة بن عبد المطلب قريباً يرى ذلك وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله ﷺ وأصحابه فيشمتوا بهم، فقال أبو البختري بن هاشم في ذلك:

ذق يا أبا جهل لقيت غما　　　كذلك الجهل يكون ذما

سوف ترى عودي إن ألما　　　كذلـك اللوم يعود ذما

تعـلم أنـا نفرج المهما　　　ونمـنع الأبلج أن يطما

ما فعله الله بالصحيفة:

نا أحمد: نا يونس **عن ابن إسحاق** قال: ثم إن الله عز وجل برحمته أرسل على صحيفة قريش التي كتبوا فيها تظاهرهم على بني هاشم، الأَرَضَة، فلم تدع فيها اسم هو لله عز وجل إلا أكلته، وبقي فيها الظلم والقطعية والبهتان (كذا)، فأخبر الله عز وجل بذلك رسول الله ﷺ ، فأخبر أبا طالب، فقال أبو طالب: يا ابن أخي من حدَّثك هذا، وليس يدخل إلينا أحد، ولا تخرج أنت إلى أحد، ولست في نفسي من أهل الكذب، فقال له رسول الله ﷺ : أخبرني ربي هذا، فقال له عمه: إن ربك لحق، وأنا أشهد أنك صادق، فجمع أبو طالب رهطه ولم يخبرهم بما أخبره به رسول الله ﷺ كراهية أن يفشوا ذلك الخبر فيبلغ المشركين، فيحتالوا للصحيفة الخبث والمكر، فانطلق أبو طالب برهطه حتى دخلوا المسجد، والمشركون من قريش في ظل الكعبة، فلما أبصروه تباشروا به، وظنوا أن الحصر والبلاء حملهم على أن يدفعوا إليهم رسول الله ﷺ فيقتلوه، فلما انتهى إليهم أبو طالب ورهطه رحبوا به وقالوا: قد آن لك أن تطيب

نفسك عن قتل رجل في قتله صلاحكم وجماعتكم، وفي حياته فرقتكم وفسادكم! فقال أبو طالب: قد جئتكم في أمر لعله يكون فيه صلاح وجماعة فاقبلوا ذلك منا، هلموا صحيفتكم التي فيها تظاهركم علينا، فجاءوا بها، ولا يشكون إلا أنهم سيدفعون رسول الله ﷺ إليهم إذا نشروها، فلما جاءوا بصحيفتهم قال أبو طالب: صحيفتكم بيني وبينكم، وإن ابن أخي قد خبرني - ولم يكذبني- أن الله عز وجل قد بعث على صحيفتكم الأرضة، فلم تدع لله فيها اسماً إلا أكلته وبقي فيها الظلم والقطيعة والبهتان، فإن كان كاذباً فلكم علي أن أدفعه إليكم تقتلونه، وإن كان صادقًا فهل ذلك ناهيكم عن تظاهركم علينا؟ فأخذ عليهم المواثيق، وأخذوا عليه، فلما نشروها فإذا هي كما قال رسول الله ﷺ، وكانوا هم بالغدر أولى منهم، واستبشر أبو طالب وأصحابه، وقالوا: أينا أولى بالسحر والقطيعة والبهتان؟ فقال المُطْعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، وهشام بن عمرو، أخو عامر بن لؤي بن حارثة، فقالوا: نحن براء من هذه الصحيفة القاطعة العادية الظالمة، ولن أغالي أحدًا في فساد أنفسنا وأشرافنا، وتتابع على ذلك ناس من أشراف قريش، فخرج أقوام من شعبهم وقد أصابهم الجهد الشديد، فقال أبو طالب في ذلك من أمر محمد ﷺ وما أرادوا من قتله:

تطاول ليلي بهم وصب ... ودمع كسح السقاء السرب

للعب قصي بأحلامها ... وهل يرجع الحلم بعد اللعب

ونفي قصي بني هاشم ... كنفي الطهاة لطاف الحطب

وقول لأحمد أنت امرء ... خلوف الحديث ضعيف النسب

وإن كان أحمد قد جاءهم ... بحق ولم يأتهم بالكذب

على أن إخوتنا وازروا ... بني هاشم وبني المطلب

هما أخوان كعظم اليمين ... أمر علينا كعقد الكرب

فيا لقصي ألم تخبروا بما ... قد مضى من شئون العرب

فلا تمسكن بأيديكم ... بعد الأنوف بعجب الذنب

عــلام عــلام تلافيتـــم بأمــر مزاح وحلم عــزب
ورمــتم بأحمد ما رمتـــم على الأصرات وقرب النسب
فإني وما حج من راكـــب لكعبة مكة ذات الحجـــب
تنالون أحمد وتصطلـــوا ظبات الرماح وحد القضـــب
وتغترفــوا بين أبياتكـــم صدور العوالي وحبل عصب
تراهن من بين صافي السبيب قصير الحزام طويل اللبـــب
وجرداء كالطير سمحوجــة طواها المقانع بعد الحلـــب
علــيها صناديد من هاشـــم هــم الأنجبون مع المنتجـــب

وقال أبو طالب في شأن الصحيفة حين رأى قومه لا يتناهون وقد رأوا فيها من العلم ما رأوا:

ألا مــن لهــم آخر الليل منصب وشعب العصا من قومك المتشعب
وحــرب أبينا من لؤي بن غالب مــتى مــا تزاحمها الصحيفة تحرب
إذا مــا مشــير قــام فيها بخطة الذؤابــة ذنــباً ولــيس بمذنــب
وما ذنب من يدعو إلى البر والتقى ولم يستطع أن يأرب الشعب يأرب
وقد جربوا فيما مضى غب أمرهم ومــا عــالم أمــراً كمن لم يجرب
وقــد كان في أمر الصحيفة عبرة مــتى مــا يخبر غائب القوم يعجب
محــى الله منها كفرهم وعقوقهم ومــا نقموا من باطل الحق معرب
فأصــبح ما قالوا من الأمر باطلاً ومــن يختلق ما ليس بالحق يكذب
وأمســى ابن عبد الله فينا مصدقاً على سخط من قومنا غير معتــب
فلا تحسبوا يا مسلمين محـــمداً لــذي غــربة منا ولا متغــرب
ستمنعه منا يـــد هاشميـــة مركــبها في الناس خير مركـــب

فلما بادأهم أبو طالب بالعداوة، وبادأهم بالحرب، عدت قريش على من أسلم منهم فأوثقوه وآذوه واشتد البلاء عليهم، وعظمت الفتنة فيهم، وزلزلوا

زلزالاً شديداً، وعدت بنو جمح على عثمان بن مظعون، وفر أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم إلى أبي طالب ليمنعه، وكان خاله فجاءت بنو مخزوم ليأخذوه، فمنعهم، فقالوا: يا أبا طالب منعتنا ابن أخيك أتمنع منا ابن أخينا؟! فقال أبو طالب: أمنع ابن أختي مما أمنع ابن أخي، فقال أبو لهب -ولم يتكلم بكلام خير قط ليس يومئذ-: صدق أبو طالب لا يسلمه إليكم، فطمع فيه أبو طالب حين سمع منه ما سمع، ورجا نصره والقيام معه، فقال شعراً استجلبه بذلك:

وإن امـرءاً أبـو عتيبة عمـه ... لفـي روضة من أن يسام المظالما
أقـول له وأيـن مني نصيحـتي ... أبـا معتـب ثبت سوادك قائما
ولا تقبلن الدهر ما عشت خطـة ... تسـب بها لما هبطـت المواسما
وحارب فإن الحرب نصف ولن ترى ... أخا الحرب يعطي الضيم إلا مسالما
وولي سبيل العجز غيرك منهـم ... فإنك لن تلحق على العجز لازما

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: ثم إنه قام في نقض الصحيفة التي تكاتبت قريش على بني هاشم، وبني المطلب، نفر من قريش، ولم يبل أحد فيها بلاء أحسن بلاء من هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب بن خُزيمة بن نَصر بن مالك بن حسْل بن عامر بن لُؤي، وذلك أنه كان ابن نَضْلة بن هاشم بن عبد مناف لأمه، وكان عمرو ونضلة أخوين لأم، وكان هشام لبني هاشم واصلاً، وكان ذا شرف في قومه، وكان فيما بلغني يأتي بني المغيرة وبني هاشم وبني المطلب في الشعب ليلاً، قد أوقر جملاً طعاماً، حتى إذا أقبله في الشِّعب حل خطامه من رأسه ثم ضرب جنبه، فدخل الشعب عليهم، ويأتي به قد أوقره بُرًّا أو بزاً فيفعل به مثل ذلك.

ثم إنه مشى إلى زهير بن أبي أُمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب، فقال لزهير: قد رضيت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النساء، وإخوانك حيث قد علمت لا يباعون ولا يباع

منهم، ولا ينكحون ولا ينكح إليهم، ولا يأمنون ولا يؤمن عليهم؟! أما إني أحلف بالله لو كانوا أخوال أبي الحكم بن هشام ثم دعوته إلى مثل ما دعاك إليه منهم ما أجابك إليه أبداً، قال: ويحك فما أصنع وأنا رجل واحد؟! قال: فقال: قد وجدت ثانياً، قال: ومن هو؟ قال: أنا أقوم معك فقال له زُهير: أبغنا ثالثاً؛ قال: وذهب إلى المطْعِم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف فقال له يا مُطْعِم قد رضيت أن تهلك بطن من بني عبد مناف وأنت شاهد على ذلك موافق عليه، أما والله لئن أمكنتموهم من هذه لتجدنهم إليها سراعاً منكم، فقال: ويحك فما أصنع إنما أنا رجل واحد؟! فقال: قد وجدت ثانياً، قال: فمن هو؟ قال أنا، قال: فابغنا ثالثاً، قال: قد فعلت، قال: ومن هو؟ قال: زهير بن أبي أمية، قال: فابغنا رابعاً يتكلم معنا، قال: فذهب إلى أبي البَخْتَري بن هشام فذكر قرابتهم وحقهم، فقال: هل من أحد يعين على هذا؟ قال: نعم، المطعم بن عدي، وزهير بن أبي أمية، فقال: أبغنا خامساً، فذهب إلى زمْعَة بن الأسود بن المطلب بن أسد فكلمه، وذكر له قرابتهم وحقهم، فقال له زمعة: هل معك على هذا الأمر الذي تدعوني إليه من أحد؟ فقال: نعم ثم سمى له القوم، فتواعدوا عند خَطم الحجون ليلاً بأعلى مكة، فاجتمعوا هناك وأجمعوا أمرهم، وتعاهدوا على القيام في الصحيفة حتى ينقضوها، فقال زُهير: أنا أبدأ فأكون أولكم[1].

حديث نقض الصحيفة:

فلما أصبحوا غدوا على أنديتهم، وغدا زهير بن أبي أُمية في حُلة له فطاف بالبيت سبعاً، ثم أقبل على الناس فقال: يا أهل مكة أنأكل الطعام ونشرب الشراب، ونلبس الثياب، وبنو هاشم وبنو المطلب هلكى لا يباعون ولا يباع منهم، ولا ينكحون ولا ينكح إليهم، والله لا أذوق طعاماً ولا شراباً حتى تشق هذه الصحيفة الظالمة القاطعة، فقال أبو جهل: كذبت والله -وهو في ناحية

---

(١) انظر البداية والنهاية لابن كثير (٣/١١٩، ١٢١).

المسجد لا تشق هذه الصحيفة، فقال زمعة بن الأسود: بل أنت والله أكذب، ما رضينا كتابها حين كتبت، فقال أبو البخْتري: صدق زمْعَة بن الأسود، لا نرضى بما كتب فيها ولا نعرفه، فقال المُطْعِم بن عدي صدقتما وكذب من قال غير ذلك، نبرأ إلى الله عز وجل منها ومما كتب فيها، وقال هشام بن عمرو مثل ما قالوا في نقضها وردها، فقال أبو جهل: هذا أمر قضي بليل تشوِّر فيه -يعني بغير هذا المكان- وأبو طالب جالس في ناحية المسجد يرى ما يصنع القوم، ثم أن المطعم بن عدي قام إلى الصحيفة فشقها فوجد الأرضة قد أكلها إلا (باسمك اللهم) وكان الذي كتب الصحيفة منصور بن عكرمة بن هشام بن عبد مناف ابن عبد الدار فشلت يده فيما يزعمون، والله أعلم.

فلما مزقت وبطل ما فيها قال أبو طالب في ذلك مما كان في أمر أولئك النفر في نقضها يمدحهم:

ألا هل أتى الأعداء رأفة ربنا ... على نأيهم والله بالناس أرود[1]
فيخبرهم أن الصحيفة مزقت ... وأن كل ما لم يرضه الله مفسد
تداعى لها إفك وسحر مجمع ... ولم يلف سحر آخر الدهر يصعد
تداعى لها من ليس فيها بقربة ... فطائرها في وسطها يتردد
ألم تك حقاً وقعة صيلمية ... ليقطع فيها ساعد ومقلد[2]
ويظعن أهل ماكثون فيهربوا ... فرائصهم من خشية الموت ترعد[3]

عمرو وعمارة وذهابهما إلى الحبشة:

نا أحمد: نا يونس **عن ابن إسحاق** قال: وقد كان عمارة بن الوليد بن المغيرة، وعمرو بن العاص - بعد مبعث رسول الله ﷺ، ومشي قريش بعُمارة إلى

(١) أرود: أرفق.
(٢) المقلد: العنق.
(٣) يظعن: يرحل، الفرائص: بضعة في مرجع الكتف ترعد إذا فزع الإنسان، وانظر: الروض الأنف للسهيلي (١٢٨/٢، ١٢٩).

أبي طالب - قد خرجا تاجرين إلى أرض الحبشة، وكانت لقريش ملجأ ووجهًا، وهما على شركهما، وكلاهما كان شاعرًا غازيًا فاتكاً، وكان عمارة رجلاً جميلاً وسيماً، يفتن النساء، صاحب محادثة، فركب البحر، ومع عمرو بن العاص امرأته حتى إذا سارا في البحر ليالي أصابا من خمر معهما، فلما انتشى عمارة بن الوليد قال لامرأة عمرو: قبليني، فقال عمرو: قبلي ابن عمك، فقبلته، فألقاها عمارة بن الوليد فجعل يريدها عن نفسها، فامتنعت منه ثم إن عمراً قعد على منجاف السفينة يبول فدفعه عمارة في البحر، فلما وقع فيه سبح حتى أخذ بمنجاف السفينة، فقال له عمارة: أما والله لو عرفت يا عمرو أنك تسبح ما طرحتك، ولكن كنت أظنك لا تحسن السباحة، فلما قال ذلك عمارة لعمرو ضغن عليه عمرو في نفسه، وعرف أنه قد أراد قتله ومضيا في وجههما حتى قدما أرض الحبشة كتب عمرو إلى أبيه العاصي بن وائل أن اخلعني وتبرأ من جريرتي إلى بني المغيرة وجميع بني مخزوم، وخشي على أبيه أن يتبع بجريرته، فلما قدم الكتاب على العاصي مشى إلى رجال من بني مخزوم، ورجال من بني المغيرة فقال: إن هذين الرجلين قد خرجا حيث قد علمتم، وكلاهما فاتك صاحب شر، غير مأمونين على أنفسهما، ولا أدري ما يكون، إني أتبرأ إليكم من عمرو وجريرته فقد خلعته، فقالت له عند ذلك بنو المغيرة ورجال من بني مخزوم: وأنت تخاف عمرًا على عمارة ونحن قد خلعنا عمارة وتبرأنا إليك من جريرته، فخلِّ بين الرجلين، فقال: قد فعلت، فخلعوهما وتبرأ كل واحد من صاحبهم، ومما جر عليهم.

فلما اطمأنا لم يلبث عمارة أن دب لامرأة النجاشي، وكان رجلاً جميلاً وسيماً، فأدخلته فاختلف إليها، وجعل إذا رجع من مدخله يحدِّث عمراً بما كان من أمره، فجعل عمرو يقول: ما أصدقك إن قدرت على هذا، شأن المرأة أرفع من هذا ! فلما أكثر عليه عمارة، وكان عمرو قد صدقه وعرف أنه قد دخل عليها، ورأى من هيئته وما يصنع به والذهاب إذا أمسى وبيتوتته عنه حتى يأتي

من السَّحر ما عرف به في ذلك، وكانا في مترل واحد، ولكنه كان يريد أن يأتيه بشيء لا يستطيع دفعه إن هو رفع شأنه إلى النجاشي، فقال له في بعض ما يذكر له من أمرها: إن كنت صادقًا أنك بلغت منها ما تقول، فقل لها فلتدهنك من دهن النجاشي الذي لا يدهن به غيره، فإني أعرفه، وائتني منه بشيء حتى أصدقك بما تقول، قال: أفعل، قال: فجاءه في بعض ما يدخل عليها، فدهنته وأعطته منه شيئًا في قارورة، فلما شمه عمرو عرفه، وقال له عند ذلك: أشهد أنك قد صدقت، ولقد أصبت شيئاً ما أصاب أحد من العرب مثله، امرأة الملك، ما سمعنا مثل هذا، وكانوا أهل جاهلية، وكان ذلك في أنفسهم فضلاً لمن أصابه وقدر عليه، ثم إنه سكت عنه حتى إذا اطمأن دخل عمرو على النجاشي فقال: أيها الملك معي سفيه من سفهاء قريش، وقد خشيت أن يعزى عندك أمره، وقد أردت أن أرفع إليك شأنه ولم أعلمك ذلك حتى استثبت أنه قد دخل على بعض نسائك فأكثر، وهذا دهنك قد أعطته وادهن به، فلما شم النجاشي الدهن، قال: صدقت هذا دهني الذي لا يكون إلا عند نسائي، ثم دُعي بعُمارة ابن الوليد، ودعا بالسواحر فجردنه من ثيابه ثم أمرهن فنفخن في إحليله، ثم خلى سبيله فخرج هارباً في الوحش، فلم يزل بأرض الحبشة حتى كانت خلافة عمر بن الخطاب ﷺ، فخرج إليه رجال من بني المغيرة منهم عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة، وكان اسم عبد الله قبل أن يسلم بجير، فلما أسلم سمَّاه رسول الله ﷺ عبد الله، فرصده بأرض الحبشة بماء كان يرده مع الوحش، فذكروا أنه أقبل في حُمُر من حُمُر الوحش يرد معها، فلما وجد ريح الإنس هرب حتى أجهده العطش، فورد فشرب حتى إذا امتلأ خرجوا في طلبه، قال عبد الله بن أبي ربيعة: فسبقت إليه فالتزمته، فجعل يقول: أي بجير أرسلني فإني أموت إن أمسكتني، قال عبد الله: فضبطته فمات في يدي مكانه، فواريته ثم انصرفنا، وكان شَعره فيما يزعمون قد غطى كل شيء منه، فقال عمرو، وهو يذكر ما صنع به وما أراد من امرأته:

تعــلم عمــار أن من شر شيمة بمثلك أن يدعا ابن عم لكائن ما
أئن كنت ذا بردين أحوى مرحلا فلست ترأى لابن عمك محرما
إذا المــرء لم يــترك طعامــاً يحبه ولم يــنه قلــباً غاوياً حيث يمما
قضى وطراً منها يسيراً فأصبحت إذا ذكــرت أمــثاله تملأ الفما
أصــبت من الأمر الدقيق جليله وعيشا إذا لاقيت من قد تلوما
ألا فــارفع عــن مطامع خشية وعــالج أمــر المجــد لا يتندما
فلــيس الفــتى وإن أنمت عروقه بــذي كــرم إلا بــأن يتكرما

إسلام حمزة بن عبد المطلب ﷺ

سبب إسلامه:

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: فحدثني رجل من أسلم - وكان واعية - أن أبا جهل اعترض رسول الله ﷺ عند الصفا، فآذاه وشتمه ونال منه ما يكره من العيب لدينه، والتضعيف له، فلم يكلمه رسول الله ﷺ، ومولاة لعبدالله ابن جدعان التَّيْمي في مسكن لها فوق الصفا تسمع ذلك، ثم انصرف عنه فعمد إلى نادي لقريش عند الكعبة، فجلس معهم، ولم يلبث حمزة بن عبد المطلب أن أقبل متوشحًا قوسه[1]، راجعًا من قنص له، وكان إذا فعل ذلك لا يمر على نادٍ من قريش إلا وقف وسلم وتحدث معهم، وكان أعز قريش وأشدها شكيمة، وكان يومئذ مشركًا على دين قومه، فلما مر بالمولاة وقد قام رسول الله ﷺ فرجع إلى بيته، فقالت له: أبا عمارة لو رأيت ما لقي ابن أخيك من أبي الحكم آنفًا قبيل، وجده ههنا فآذاه وشتمه وبلغ منه ما يكره، ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد، فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله عز وجل به من كرامته، فخرج سريعًا لا يقف على أحد كما كان يصنع يريد الطواف بالبيت، مُعدًّا

---

(١) أي متقلداً قوسه مستعداً للقتال والنزال.

لأبي جهل أن يقع به، فلما دخل المسجد نظر إليه جالسًا في القوم، فأقبل نحوه حتى قام على رأسه، رفع القوس وضربه بها ضربة شجه بها شجة منكرة، وقامت رجال من قريش من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل منه، فقالوا: ما تراك يا حمزة إلا قد صبأت؟! فقال حمزة: وما يمنعني منه وقد استبان لي منه ذلك، وأنا أشهد أنه رسول الله، وأن الذي يقول حق، فوالله لا أنزع فامنعوني إن كنتم صادقين، فقال أبو جهل: دعوا أبا عمارة فإني والله لقد سببت ابن أخيه سبًّا قبيحاً، وتم حمزة على إسلامه وعلى ما بايع عليه رسول الله ﷺ من قوله.

حمزة يهجو أبا جهل ويعتز بإسلامه:

فلما أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد عز وامتنع وأن حمزة سيمنعه، فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه، فقال في ذلك شعراً حين ضرب أبا جهل وأسلم:

ذق يا أبا جهل بما عسيت ... من أمرك الظالم إذ مشيت
ستسعط الرغم بما أتيت ... تؤذي رسول الله إذ نَهيت
عن أمرك الظالم إذ عتيت ... لو كُنت ترجو الله ما شقيت
ولا تركت الحق إذ دعيت ... ولا هويت بعدما هويت
تؤذي رسول الله قد غويت ... ما كُنت حياً بعدما غدرت
فحتى تذوق الخزي قد لقيت ... فقد شفيت النفس وأشفيت(١)

الشيطان يوسوس لحمزة ليترك الإسلام:

نا أحمد: نا يونس **عن ابن إسحاق** قال: ثم رجع حمزة إلى بيته فأتاه الشيطان فقال: أنت سيد قريش اتبعت هذا الصابئ، وتركت دين آبائك،

---

(١) إسناده ضعيف: رواه ابن سعد في الطبقات (٣/٩)، والطبراني في الكبير (٢/٣٣٣، ٣٣٤)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/٢١٣)، والحاكم في المستدرك (٣/١٩٢، ١٩٣)، تامًا ومختصرًا.

للموت كان خير لك مما صنعت فأقبل على حمزة بثه فقال: ما صنعت اللهم، إذا كان رشداً فاجعل تصديقه في قلبي، وإلا فاجعل لي مما وقعت فيه مخرجًا، فبات بليلة لم يبت بمثلها من وسوسة الشيطان وتزيينه حتى أصبح، فغدا على رسول الله ﷺ فقال: يا بن أخي إني قد وقعت في أمر لا أعرف المخرج منه وإقامة مثلي على ما لا أدري ما هو أرشد هو أم غي شديدة؟ فحدِّثني حديثاً فقد اشتهيت يا بن أخي أن تحدثني، فأقبل رسول الله ﷺ فذكره ووعظه وخوَّفه وبشَّره، قال: فألقى الله عز وجل في نفسه الإيمان بما قال رسول الله ﷺ، فقال: أشهد أنك صادق، شهادة الصدق العارف، فأظهر يا بن أخي دينك، فوالله ما أحب أن لي ما أظلته السماء وأني على ديني الأول فكان حمزة ممن أعز الله به الدين(١).

حمزة يحمد الله على إسلامه:

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: وقال حمزة بن عبد المطلب:

حمدت الله حين هدى فؤادي … إلى الإسلام والدين الحنيف
لدين جاء من رب عزيز … خبير بالعباد بهم لطيف
إذا تليت رسائله علينا … تحدر دمع ذي اللب الحصيف
رسائل جاء أحمد من هداها … بآيات مبينات الحروف
وأحمد مصطفى فينا مطاع … فلا تغشوه بالقول العنيف
فلا والله نسلمه لقوم … ولما نقض فيهم بالسيوف
ونترك منهم قتلى بقاع … عليها الطير كالورد العكوف
وقد خبرت ما صنعت ثقيف … به فجزى القبائل من ثقيف
إله الناس شر جزاء قوم … ولا أسقاهم صوب الخريف

---

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (٢/٢٠٤)، وانظر: البداية (٣/٦٣).

ما جاء في هجرة أصحاب رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة

الرسول يأمر أصحابه بالهجرة للحبشة:

نا أحمد: نا يونس **عن ابن إسحاق** قال: ومنع الله بأبي طالب رسول الله ﷺ فلما رأى رسول الله ﷺ أصحابه وما يصيبهم من البلاء والشدة، وأن الله تعالى قد أعفاه من ذلك، وأنه لا يقدر على أن يمنعهم من قومهم، وأنه ليس في قومهم من يمنعهم كما منعه عمه أبو طالب، أمرهم بالهجرة إلى أرض الحبشة، وقال لهم: إن بها ملكًا لا يُظلم الناس ببلاده في أرض صدق فتحرزوا عنده يأتكم الله عز وجل بفرج منه، ويجعل لي ولكم مخرجاً، فهاجر رجال من أصحابه إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة، وفروا إلى الله عز وجل بدينهم، واستخفى آخرون بإسلامهم.

نا يونس عن عيسى بن عبد الله التَّميمي عن الرَّبيع بن أنس عن أبي العالية في قوله عز وجل: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾[(١)]. الآية فمكث رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين بعدما أوحي إليه خائفاً هو وأصحابه يدعون لله عز وجل سراً وعلانية، ثم أمروا بالهجرة إلى المدينة، وكانوا بها خائفين يمسون ويصبحون في السلاح، فقال رجل من أصحاب رسول الله ﷺ: يا رسول الله أما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح؟ فقال رسول الله ﷺ: **لن تعبروا إلا يسيراً حتى يجلس الرجل منكم في الملأ العظيم ليس فيه حديد**، فأنزل الله عز وجل هذه الآية: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾[(٢)] إلى آخر الآية لقول الرجل ولقول رسول الله ﷺ، وقوله: ﴿ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[(٣)]. قال: ومن

(١) سورة النور: آية (٥٥).
(٢) سورة النور: آية (٥٥).
(٣) سورة النور: آية (٥٥).

كفر بهذه النعمة، ليس يقول: من كفر بالله، وكانوا كذلك حتى قبض الله عز وجل رسوله ﷺ، ثم كانوا كذلك في إمرة أبي بكر، وعمر، وعثمان ثم غيروا فغير ما بهم، كفروا بهذه النعمة فأدخل الله عز وجل عليهم الخوف الذي كان قد وضعه عنهم.

نا يونس عن هشام بن سعيد بن زيد بن أسلم قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ على ثلاث فرق: فرقة بالمدينة، وفرقتين بمكة، فرقة كانوا يؤذون بمكة عشر سنين فيعفون عن المشركين، وفرقة كانوا إذا أوذوا انتصروا منهم، فأنزل الله عز وجل عليهم جميعاً، فقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ ﴾ وهو الشرك ﴿ وَٱلْفَوَٰحِشَ ﴾ وهو الزنا: ﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ هؤلاء الذين كانوا لا ينتصرون من المشركين: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ الذين كانوا بالمدينة لم يكن عليهم أمير، كان رسول الله ﷺ بمكة وهم بالمدينة، يتشاورون في أمرهم: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴾ هؤلاء الذين انتصروا: ﴿ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ الذين عفوا ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ ﴾، إلى قوله: ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ المشركين الذين كانوا يظلمون الناس المسلمين ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[1].

تسمية من هاجر إلى أرض الحبشة من مكة

أوائل المهاجرين إلى الحبشة:

نا أحمد: نا يونس **عن ابن إسحاق** قال: وكان ممن هاجر من مكة إلى أرض الحبشة، قبل هجرة جعفر وأصحابه من بني أُمية بن عبد شمس بن عبد مناف: عثمان بن عفان معه امرأته رقيَّة ابنة رسول الله، وأبو حُذيفة بن عُتْبة بن عبد شمس معه امرأته سَهْلَة ابنة سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن

(١) سورة الشورى: آية (٣٦-٤٢).

نصر بن مالك بن حسل، ولدت هناك محمد بن أبي حُذيفة.

ومن حلفائهم: عبد الله بن جحش بن رئاب.

ومن بني نوفل بن عبد مناف: عتبة بن غزوان بن جابر، حليف لهم من قيس عيلان.

ومن بني أسد بن عبد العُزَّى بن قُصي: الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد.

ومن بني عبد الدار بن قُصي: مصعب بن عمير بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار.

ومن بني عبد بن قصي: طُليب بن عمير بن وهب بن أبي كثير بن عبد بن قصي.

ومن بني زُهرة بن كلاب: عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد ابن الحارث بن زهرة، وعبد الله بن مسعود، حليف لهم، والمقداد، حليف لهم.

ومن بني مخزوم بن يقظة بن مُرة: أبو سلمة بن عبد الأسد معه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية، وسلمة بن هشام بن المغيرة، حبس بمكة فلم يقدم إلا بعد بدر وأحد، والخندق، وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة هاجر معه إلى المدينة ولحق به أخواه لأمه: أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام فرجعا به إلى مكة فحبساه بها حتى مضى بدر وأُحد والخندق.

ومن حلفائهم: عمار بن ياسر - يشك فيه أكان خرج إلى الحبشة أم لا، ومُعتب بن عوف بن عامر بن خُزاعة من بني عدي بن كعب بن لُؤي بن عامر ابن ربيعة، حليفًا لهم، مع امرأته ليلى ابنه أبي حثمة بن غانم.

ومن بني جُمح بن عمرو بن هَصيص: عثمان بن مَظْعُون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح، وابنة السائب، وقُدامة بن مظعون[1].

---

(١) انظر: حلية الأولياء (١/٣٦٠)، الاستيعاب (٦٧٧).

ومن بني سهم بن عمر بن هُصَيص بن كعب: خنيس بن حذافة بن قَيس ابن عَدي، وهشام بن العاصي بن وائل.

ومن بني عامر بن لُؤَي: حاطب بن عمرو بن عبد شمس، وهو أول من هاجر، فيما يقال، وسليط بن عمرو بن عبد شمس، معه امرأته أم يقَظة بنت علقمة، ولدت له، سليط بن سليط، والسكران بن عمرو بن عبد شمس، معه امرأته سودة بنت زمعة بن قيس، مات بمكة قبل هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة، فخلف رسول الله ﷺ على امرأته سودة ابنة زمعة.

ومن حلفائهم: سعيد بن خولة.

ومن بني الحارث بن فهر بن مالك: أبو عبيدة بن الجراح، وسهيل بن بيضاء، وعمرو بن أبي شريح بن ربيعة، وعمرو بن الحارث بن زُهَير بن أبي شداد.

سورة النجم وما فعل الشيطان بالمشركين:

نا أحمد: نا يونس **عن ابن إسحاق** قال: فأقاموا حتى بلغهم أن أهل مكة قد أسلموا وسجدوا، وذلك أن سورة النجم أنزلت على رسول الله ﷺ، فقرأها رسول الله ﷺ، فأنصت لها كل مسلم ومشرك، وحتى انتهى إلى قوله: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّـٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾[1] فأصاخوا له والمؤمنون يتصدقون، وارتد ناس حين سمعوا سجع الشيطان، فقال: والله لنعبدهن ليقربونا إلى الله زلفا، وعلم الشيطان بتيك الآيتين كل مشرك، وذلت بها ألسنتهم، وكبر ذلك على رسول الله ﷺ حتى أتاه جبريل عليه السلام، فشكا إليه هاتين الآيتين وما لقي من الناس فيهما، فتبرأ جبريل عليه السلام منهما وقال: لقد تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله عز وجل، وقلت ما لم يقل لك، فحزن رسول الله ﷺ حزناً شديداً، وخاف، فأنزل الله عز وجل تعزية له: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا

---

(١) سورة النجم: آية (١٩).

تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[1].

رجوع بعض المهاجرين إلى مكة:

نا أحمد: نا يونس **عن ابن إسحاق** قال: فلما بلغ من بالحبشة من المسلمين سجود أهل مكة مع رسول الله ﷺ أقبلوا، أو من شاء الله عز وجل منهم وهم يرون أنهم قد تابعوا رسول الله ﷺ فلما دنوا من مكة بلغهم الأمر فثقل عليهم أن يرجعوا إلى أرض الحبشة، وتخوفوا أن يدخلوا مكة بغير جوار، فمكثوا على ذلك حتى دخل كل رجل منهم بجوار من بعض أهل مكة، وقدم عثمان بن مظعون بجوار من الوليد من المغيرة، وأبو سلمة بن عبد الأسد بجوار من أبي طالب، وكان خاله، وأم أبي سلمة برة بنت عبد المطلب.

عثمان بن مظعون يطلب من الوليد أن يرد عليه جواره:

فأما عثمان بن مظعون فكان من خبره أن يُونس بن بُكير: نا **عن محمد ابن إسحاق** قال: فحدثني صالح عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عمن حدثه قال: لما رأى عثمان ما يلقى رسول الله ﷺ وأصحابه من الأذى، وهو يغدو ويروح بأمان الوليد بن المغيرة قال عثمان: والله إن غدوي ورواحي آمناً بجوار رجل من أهل الشرك، وأصحابي وأهل بيتي يلقون من البلاء والأذى في الله عز وجل ما لا يصيبني لنقص كثير في نفسي، فمشى إلى الوليد بن المغيرة وهو في المسجد، فقال: يا أبا عبد شمس وفت ذمتك، قد كنت في جوارك، وقد أحببت أن أخرج منه إلى رسول الله ﷺ، ولي به وبأصحابه أسوة، قال الوليد: فلعلك يا بن أخي أوذيت، أو انتهكت؟ فقال: لا ولكني أرضى بجوار الله تعالى ولا أريد أن أستجير بغيره، قال: فانطلق إلى المسجد، فاردد عليَّ جواري علانية كما أجرتك علانية، فقال: انطلق قال: فخرجا حتى أتيا المسجد فقال الوليد: هذا عثمان بن مظعون قد جاء ليرد عليَّ جواري، فقال عثمان: صدق، وقد

---

(١) سورة الحج: آية (٥٢).

وجدته وفَّياً كريم الجوار، وقد أحببت ألا أستجير بغير الله، وقد رددت عليه جواره.

عثمان يؤذى في سبيل الله ويصبر:

ثم انصرف عثمان بن مظعون ولبيد بن ربيعة بن جعفر بن كلاب القيسي في مجلس قريش، فجلس معهم عثمان، فقال لبيد وهو ينشدهم:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل ....

فقال عثمان: صدقت، فقال لَبِيد:

.... **وكل نعيم لا محالة زائل**

فقال عثمان: كذبت، فالتفت إليه القوم وقالوا للبيد: أعد علينا، فأعاد لبيد، وعاد له عثمان بتصديقه مرة وتكذيبه مرة، وإنما يعني عثمان إذ قال: كذبت، يعني نعيم الجنة لا يزول، فقال لبيد: والله يا معشر قريش ما كانت مجالسكم هكذا! فقام سفيه منهم إلى عثمان ولطم عينه فاخضرت، فقال له من حوله: والله يا عثمان لقد كنت في ذمة منيعة، وكانت عينك غنية عما لقيت! فقال عثمان: جوار الله آمن وأعز، وعيني الصحيحة فقيرة إلى ما لقيت أختها ولي برسول الله ﷺ أسوة، وبمن معه أسوة، فقال الوليد: هل لك في جواري؟ قال عثمان: لا إرب لي في جوار أحد إلا جوار الله، ثم قال عثمان في ذلك:

لا إرب لي يا بن المغيرة في الذي ... تقول ولكني بأحمد واثق
رسول عظيم الشان يتلو كتابه ... له كل من يبغي التلاوة وامق
محب عليه كل يوم طلاوة ... وإن قال قولاً فالذي قال صادق
فيا رب إني مؤمن لمحمد ... وجبريل إذ جبريل بالوحي طارق
وما نزل الرحمن من كل آية ... لها كل قلب حين يذكر خافق
من الخوف مما ينذر الله خلقه ... إذا صد عن آيات ذي العرش وامق
ترى الناس ضلالاً وقد ضل سعيه ... وبالخير مغبون وبالشر سابق

إسلام عُمر بن الخطاب رضي الله عنه

متى أسلم عمر رضي الله عنه:

نا أحمد: نا يونس **عن محمد بن إسحاق** قال: كان إسلام عمر بن الخطاب بعد خروج من خرج من أصحاب رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة.

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني عبد الرحمن بن الحارث عن عبد العزيز بن عبد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أمه ليلى قالت: كان عمر بن الخطاب من أشد الناس علينا في إسلامنا، فلما تهيأنا للخروج إلى أرض الحبشة، جاءني عمر بن الخطاب أنا على بعيري نريد أن نتوجه، فقال: أين يا أم عبد الله؟ فقلت له: آذيتمونا في ديننا فنذهب إلى أرض الله عز وجل حيث لا نؤذى في عبادة الله، فقال: صحبكم الله، فذهب، ثم جاءني زوجي عامر بن ربيعة، فأخبرته بما رأيت من رقة عمر فقال: أترجين يسلم؟ فقلت: نعم، فقال: والله لا يسلم حتى يسلم حمار الخطاب[(١)].

عمر يذهب لدار الأرقم يريد قتل الرسول ﷺ:

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: ثم إن قريشًا بعثت عمر بن الخطاب -وهو يومئذ مشرك- في طلب رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ في دار في أصل الصفا، ولقيه النحَّام وهو نعيم بن عبد بن أسد، أخو بني عَدي بن كعب، قد أسلم قبل ذلك، وعمر متقلِّد سيفه، فقال: يا عمر أين تراك تعمد؟ فقال: أعمد إلى محمد هذا الذي سفه أحلام قريش، وسفه آلهتها، وخالف جماعتها، فقال له النحَّام: والله لبئست الممشى مشيت يا عمر، ولقد فرطت وأردت هلكة بني عدي بن كعب، أو تراك تنفلت من بني هاشم، وبني زهرة وقد قتلت محمداً ﷺ ؟! فتحاورا حتى ارتفعت أصواتهما، فقال له عمر: إني

---

(١) انظر: دلائل النبوة للبيهقي (٢/٢٢١)، والطبقات الكبرى (٣/٢٧٠)، والبداية والنهاية (٣/٩٩).

لأظنك قد صبأت، ولو أعلم ذلك لبدأت بك فلما رأى النحَّام أنه غير منته قال: فإني أخبرك، أن أهلك وأهل خَتَنك قد أسلموا وتركوك وما أنت عليه من ضلالتك، فلما سمع عمر تلك المقالة يقولها قال: فأيهم؟ قال: ختنك وابن عمك وأختك، فانطلق عمر حتى أتى أخته.

الرسول ﷺ يدعو أن يعز الله الإسلام بعمر:

وكان رسول الله ﷺ إذا أتته الطائفة من أصحابه من ذوي الحاجة نظر إلى أولي السَّعة فيقول: عندك فلان فليكن إليك، فوافق ذلك ابن عم عمر وختنه زوج أخته سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فدفع إليه رسول الله ﷺ خَبَّاب بن الأرت، مولى ثابت بن أم أنمار حليف بني زهرة، وقد أنزل الله عز وجل: ﴿ طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴾ وكان رسول الله ﷺ دعا ليلة الخميس فقال: اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بأبي الحكم بن هشام، فقال ابن عم عمر وأخته: نرجو أن تكون دعوة رسول الله ﷺ لعمر، فكانت.

سبب إسلام عمر:

فأقبل عمر حتى انتهى إلى باب أخته ليغير عليها ما بلغه من إسلامها، فإذا خَبَّاب بن الأرت عند أخت عمر يدرس عليها طه، ويدرس عليها إذا الشمس كورت، وكان المشركون يدعون الدراسة الهينمة، فدخل عمر فلما أبصرته أخته عرفت الشر في وجهه فخبأت الصحيفة، وراغ خباب فدخل البيت، فقال عمر لأخته: ما هذه الهينمة في بيتك؟ قالت: ما عدا حديثاً نتحدث به بيننا، فعذلها وحلف ألا يخرج حتى تبين شأنها، فقال لها زوجها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل: إنك لا تستطيع أن تجمع الناس على هواك يا عمر وإن كان الحق سواه، فبطش به عمر فوطئه وطئاً شديداً وهو غضبان، فقامت إليه أخته تحجزه عن زوجها فنفحها عمر بيده فشجها، فلما رأت الدم قالت: هل تسمع يا عمر؟ أرأيت كل شيء بلغك عني مما يذكر من تركي آلهتك وكفري باللات والعزى

فهو حق، أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، فائتمر أمرك، واقض مما أنت قاض، فلما رأى ذلك عمر سقط في يديه، فقال عمر لأخته: أرأيت ما كنت تدرسين أعطيك موثقاً من الله لا أمحوها حتى أردها إليك، ولا أريبك فيها، فلما رأت ذلك أخته، ورأت حرصه على الكتاب ورجت أن تكون دعوة رسول الله ﷺ له، فقالت: إنك نجس ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴾[1]، ولست آمنك على ذلك، فاغتسل غسلك من الجنابة، وأعطني موثقاً تطمئن إليه نفسي ففعل عمر، فدفعت إليه الصحيفة، وكان عمر يقرأ الكتاب، فقرأ ﴿ طه ﴾ حتى إذا بلغ: ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ﴾ إلى قوله ﴿ فَتَرۡدَىٰ ﴾[2]، وقرأ ﴿ إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ﴾ حتى بلغ ﴿ عَلِمَتۡ نَفۡسٌ مَّآ أَحۡضَرَتۡ ﴾[3] فأسلم عند ذلك عمر، فقال لأخته، وختنه: كيف الإسلام؟ قالا: تشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، وتخلع الأنداد، وتكفر باللات والعزى، ففعل ذلك عمر، وخرج خبَّاب، وكان في البيت داخلاً، فكبَّر خباب وقال: أبشر يا عمر بكرامة الله فإن رسول الله ﷺ قد دعا لك أن يعز الله الإسلام بك، قال عمر: فدلوني على المترل الذي فيه رسول الله ﷺ فقال له خبَّاب بن الأرت: أنا أخبرك، فأخبره أنه في الدار التي في أصل الصفا.

ذهاب عمر للرسول ﷺ معلنًا إسلامه:

فأقبل عمر، وهو حريص على أن يلقى رسول الله ﷺ، وقد بلغ رسول الله ﷺ أن عمر يطلبه ليقتله ولم يبلغه إسلامه، فلما انتهى عمر إلى الدار استفتح، فلما رأى أصحاب رسول الله ﷺ عمر متقلداً بالسيف، أشفقوا منه، فلما رأى

---

(١) سورة الواقعة: آية (٧٩).

(٢) سورة طه: آية (١-١٦).

(٣) سورة التكوير: آية (١-١٤).

رسول الله ﷺ وَجَلَ القوم قال: **افتحوا له فإن كان الله عز وجل يريد بعمر خيراً اتبع الإسلام وصدق الرسول، وإن كان يريد غير ذلك لم يكن قتله علينا هيناً**، فابتدره رجال من أصحاب رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ يوحى إليه، فخرج رسول الله ﷺ حين سمع صوت عمر، وليس عليه رداء، حتى أخذ بمجمع قميص عمر، ورداءه فقال له رسول الله ﷺ: **ما أراك منتهياً يا عمر حتى يترل الله بك من الرجز ما أنزل بالوليد بن المغيرة، ثم قال: اللهم اهد عمر،** فضحك عمر. فقال: يا نبي الله أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فكبَّر أهل الإسلام تكبيرة واحدة سمعها من وراء الدار والمسلمون يومئذ بضعة وأربعون رجلاً وإحدى عشرة امرأة.

عمر يعلن إسلامه بشعر رقيق أمام الرسول وأصحابه:

نا أحمد: نا يونس **عن ابن إسحاق**: قال: قال عمر حين أسلم:

الحمـــد لله ذي المن الذي وجبت ... لـــه علينـــا أيـــادي ما لها غير
وقـــد بدأنـــا فكذبـــنا فقال لنا ... صـــدق الحديث نبي عنده الخبر
وقد ظلمت ابنة الخطاب ثم هدى ... ربي عشـــية قالوا قد صبا عمر
وقد ندمت على ما كان من زلل ... بظلمها حين تتلى عندها السور
لمـــا دعت ربها ذا العرش جاهدة ... والدمع من عينها عجلان يبتدر
أيقنت أن الذي تدعوه خالقـــها ... فكـــاد يسبقني من عـــبرة درر
فقلـــت أشـــهد أن الله خالقـــنا ... وأن أحمـــد فينا اليوم مشتـــهر
نبي صدق أتى بالحق من ثقـــــة ... وافى الأمانة ما في عوده خـــور

عمر يخرج بالمسلمين إلى الكعبة:

نا أحمد: نا يونس **عن ابن إسحاق** قال: قال عمر عند ذلك: والله لنحن بالإسلام أحق أن ننادي منا بالكفر، فليظهرن لمكة دين الله، فإن أراد قومنا بغيًا علينا ناجزناهم، وإن قومنا أنصفونا قبلنا منهم، فخرج عمر وأصحابه، فجلسوا

في المسجد، فلما رأت قريش إسلام عمر سقط في أيديهم.

ثبات عمر في إسلامه:

نا أحمد: نا يونس **عن ابن إسحاق** قال: حدثني نافع عن ابن عمر قال: لما أسلم عمر بن الخطاب قال: أي أهل مكة أنقل للحديث؟ قالوا: جميل بن معمر الجمحي، فخرج عمر - وخرجت وراء أبي وأنا غليم أعقل كل ما رأيت حتى أتاه، فقال: يا جميل هل علمت أني أسلمت؟ فوالله ما راجعه الكلام. حتى قام يجر رداءه، وخرج عمر معه، وأنا مع أبي، حتى إذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته: يا معشر قريش إن عمر قد صبا، فقال عمر: كذبت ولكني أسلمت، فبادروه فقاتلهم وقاتلوه حتى قامت الشمس على رءوسهم وبلح، فجلس وعرشوا على رأسه قياماً وهو يقول: اصنعوا ما بدا لكم فأقسم بالله لو قد كنا ثلاثمائة رجل لقد تركتموها لنا أو تركناها لكم، فبينا هم على ذلك إذ أقبل شيخ من قريش عليه حُلة حَبرة وقميص قومسي، فقال: مَهْ؟ فقالوا: خيراً، عمر بن الخطاب صبا، فقال فمه؟! رجل اختار لنفسه ديناً، أترون بني عدي بن كعب يسلمون لكم صاحبهم هكذا؟! عن الرجل، فوالله لكأنما كان ثوب كشف عنه، فلما قدمنا المدينة قلت: يا أبه من الرجل صاحب الحلة الذي صرف القوم عنك؟ قال: ذاك العاص بن وائل السَّهمي.

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني المنكدر أن أعرابياً من بني الدِّئل قال حيث بلغه أمر رسول الله ﷺ وظهوره واختلاف الناس بها قال: فما فعل الأصلع الطوال الأعسر، مع أيِّ الحزبين هو، فوالله ليملأنها غدًا خيرًا أو شرًا، يعني عمر بن الخطاب.

نا يونس عن النَّضر أبي عُمر عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: اللهم أيد الإسلام بأبي جَهْل بن هشام أو بعمر بن الخطاب، فأصبح عمر فغدا على رسول الله ﷺ فأسلم، ثم خرج فصلى في المسجد ظاهراً.

نا يونس عن عبد الرحمن بن عبد الله عن القاسم عن عبد الله بن مسعود

أنه قال: كان إسلام عمر بن الخطاب فتحًا، وهجرته نَصرًا، وإمارته رحمة، وما استطعنا أن نصلي ظاهرين عند الكعبة حتى أسلم عمر رحمه الله[١].

عبد الله بن مسعود أول من جهر في مكة بالقرآن:

نا يونس عن محمد بن إسحاق قال: حدثني يحيى بن عُروة بن الزُّبير بن العوَّام عن أبيه قال: كان أول من جهر بالقرآن بمكة بعد رسول الله ﷺ عبد الله ابن مسعود، اجتمع يومًا أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط، فمن رجل يسمعهم؟ فقال عبد الله بن مسعود: أنا قالوا: إنا نخشاهم عليك إنما نريد رجلاً له عشيرة تمنعه من القوم إن آذوه، فقال: دعوني فإن الله عز وجل سيمنعني، فغدا عبد الله حتى أتى المقام في الضحى وقريش في أنديتها حتى قام عند المقام رافعاً صوتـــه: بسم الله الرحمن الرحيـــم ﴿**الرحمن * علم القرآن**﴾ فاستقبلها فقرأها، فتأملوا فجعلوا يقولون ما يقول ابن أم عبد، ثم قالوا: إنه يتلو بعض ما جاء به محمد ﷺ فقاموا فجعلوا يضربون في وجهه، وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ، ثم انصرف إلى أصحابه وقد أثروا بوجهه، فقالوا: هذا الذي خشينا عليك، فقال: ما كان أعداء الله قط أهون عليَّ منهم الآن، ولئن شئتم لأغادينهم بمثلها غداً، قالوا: حسبك قد أسمعتهم ما يكرهون.

نا يونس عن عبد الرحمن بن عبد الله بن المطْعِم قال: كان أول من أفشى القرآن بمكة وعذِّب في رسول الله ﷺ عبد الله بن مسعود ﷺ[٢].

آخر الجزء الثالث

يتلوه إن شاء الله من عُذب في الله بمكة

من المؤمنين وحسبنا الله وصلى الله على سيدنا النبي محمد وآله وسلم

---

(١) انظر: البداية والنهاية (٣/ ١٢٠).

(٢) رواه الطبري في التاريخ (٢/ ٣٣٤، ٣٣٥)، من طريق ابن إسحاق، وسنده صحيح.

بسم الله الرحمن الرحيم

توكلت على الله

من عُذّب في الله بمكة من المؤمنين

قصة استماع قريش إلى قراءة النبي ﷺ:

أنا الشيخ أبو الحسين أحمد بن محمد بن النقور البزاز قراءة عليه، وأنا أسمع قال: أنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص قال: قرئ على أبي الحسين رضوان بن أحمد وأنا أسمع قال: نا أبو عمر أحمد بن عبد الجبَّار العُطَاردي قال: نا يونس بن بُكير **عن ابن إسحاق** قال: نا الزهري قال: حدثت أنْ أبا جهل وأبا سفيان والأخنس بن الشَّريق خرجوا ليلة ليسمعوا من رسول الله ﷺ وهو يصلي بالليل في بيته، وأخذ كل رجل منهم مجلسًا ليستمع فيه، وكل لا يعلم بمكان صاحبه، فباتوا يسمعون له حتى إذا أصبحوا أو طلع الفجر، تفرقوا، فجمعهم الطريق، فتلاوموا، وقال بعضهم لبعض: لا تعودوا، لو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئاً، ثم انصرفوا حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم إلى مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق، فقال بعضهم لبعض مثلما قالوا أول مرة، ثم انصرفوا، فلما كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم بمجلسه فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق فقالوا: لا نبرح حتى نتعاهد لا نعود، فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا.

الأخنس يستفهم عما سمعه:

فلما أصبح الأخنس بن شريق أخذ عصا ثم خرج حتى أتى أبا سفيان في بيته، فقال: حدثني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد؟ فقال: يا أبا ثعلبة، والله سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها، وأشياء ما أعرف معناها ولا ما يراد بها، فقال الأخنس: وأنا والذي حلفت له، ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل فدخل عليه بيته، فقال: يا أبا الحكم: ما رأيك فيما سمعت من

محمد؟ فقال ماذا سمعت، تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف، أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تجاثينا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا: منا نبي يأتيه الوحي من السماء، فمتى تدرك هذه؟! والله لا نؤمن به أبداً، ولا نصدِّقه؛ فقام عنه الأخنس بن شريق(١).

عدوان المشركين وفتنة المستضعفين:

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: ثم عدوا على من أسلم واتبع رسول الله ﷺ من أصحابه، فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين فجعلوا يعذبوهم.

تعذيب بلال:

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني هشام بن عروة عن أبيه قال: كان ورقة بن نوفل يمر ببلال وهو يعذَّب على الإسلام، وهو يقول أَحَدٌ، أحد، فيقول ورقة: أحد، أحد، والله يا بلال لن تفنى، ثم يقبل على من يفعل ذلك به من بني جمح وعلى أمية فيقول: أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا لأَتخذنَّه حناناً.

عمَّار يمدح أبا بكر لإعتاقه بلالاً:

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: فبلغني أن عمار بن ياسر قال: وهو يذكر بلال بن رباح، وأمه حمامة، وأصحابه، وما كانوا فيه من البلاء، وعتاقة أبي بكر ﷺ إياهم، فقال:

جزى الله خيراً عن بلال وصحبه … عتيقا وأخزى فاكهاً وأبا جهل
عَشية هموا في بلال بسوءة … ولم يحذروا ما يحذر المرء ذو العقل
بتوحيده رب الأنام وقوله: … شهدت بأن الله ربي على مهل
فإن تقتلوني تقتلوني ولم أكن … لأشرك بالرحمن من خيفة القتل

---

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (٢/٢٠٦، ٢٠٧) من طريق ابن إسحاق، وهو مرسل.

فيا رب إبراهيم والعبد يونس ... وموسى وعيسى نجني ثم لا تملي
لمن ظل يهوى الغي من آل غالب ... على غير برٍ كان منه ولا عدل

من أعتقهم أبو بكر:

نا يونس عن هشام بن عروة عن أبيه أن أبا بكر أعتق ممن كان يعذَّب في الله عز وجل سبعة، أعتق: بلالاً، وعامر بن فُهيرة، والزِّبيرة، وجارية بني عمرو ابن مؤُمل، والهندية وابنتها، وأم عُبيس، وذكر أنه مر بالنهدية ومولاها تعذبها، تقول والله لا أعتقك حتى تعتقك حياتك، فقال أبو بكر: أجل يا أم فلان، قالت: فأعتقها إذاً فإنها على دينك، قال أبو بكر فباكئن؟ قالت: بكذا وكذا، فقال: قد أخذتها وأعتقتها، ردي عليها طحينها، قالت: دعني أطحنه لها.

نا يونس عن هشام بن عروة عن أبيه قال: ذهب بصر الزبيرة، وكانت ممن تعذَّب في الله عز وجل على الإسلام، فتأبى إلا الإسلام، فقال المشركون: ما أصاب بصرها إلا اللاَّت والعُزَّى، فقالت: كذا؟! والله ما هو كذلك، فرد الله عليها بصرها[١].

أبو قحافة يلوم أبا بكر:

نا أحمد: نا يونس **عن ابن إسحاق** قال: حدثني أبو عبد الله بن أبي عتيق عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال: لما جعل أبو بكر يعتق أولئك الضعفاء بمكة قال له قحافة: أي بني لو أنك إذا أعتقت أعتقت رجالاً جلداً يمنعونك ويقومون معك، فقال له: يا أبه، إنما أريد ما أريد لله عز وجل، قال: فيحدث أن هذه الآيات نزلت في أبي بكر: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾[٢] إلى آخر السورة[٣].

---

(١) انظر: الإصابة للحافظ (٨/٤٣٤).

(٢) سورة الليل: آية (٥-٧).

(٣) أورده ابن كثير في البداية (٣/٥٨)، من طريق المصنف به وسنده ضعيف.

تعذيب آل ياسر:

نا أحمد نا يونس عن ابن إسحاق قال: فحدثني رجال من آل عمار بن ياسر أن سمية أم عمار عذّبها - هذا الحيّ من بني المغيرة بن عبد الله بن مخزوم - على الإسلام وهي تأبى غيره حتى قتلوها، وكان رسول الله ﷺ يمر بعمار وأمه وهم يعذبون بالأبطح في رمضاء مكة، فيقول: **صبراً آل ياسر موعدكم الجنة.**

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: وكان ياسر عبداً لبني بكر من بني الأشجع بن ليث فاشتروه منهم، فزوجوه سمية أم عمار، فولدت عماراً، وكانت سمية أمة لهم، فأعتقوا سُمية، وعماراً، وياسراً[(١)].

نا يونس عن عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين قال: مر رسول الله ﷺ بعمار بن ياسر وهو يبكي بذلك عينيه فقال له رسول الله ﷺ: مالك، أخذك الكفار، فغطوك في الماء، فقلت كذا وكذا، فإن عادوا لك فقل كما قلت[(٢)].

مدى فتنة المسلمين:

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني حكيم بن جبير عن سعيد ابن جبير قال: قلت لابن عباس: يا أبا عباس أكان المشركون يبلغون من المسلمين في العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم؟ فقال: نعم والله إن كانوا ليضربون أحدهم ويجيعونه ويعطشونه حتى ما يقدر على أن يستوي جالساً من شدة الضر الذي به حتى أنه ليعطيهم ما سألوه من الفتنة وحتى يقولوا: اللات والعُزى إلهك من دون الله؟ فيقول: نعم، وحتى أن الجُعل ليمر بهم فيقولون: أهذا الجُعل إلهك من دون الله؟ فيقول: نعم افتداء منهم لما يبلغون من جهده.

خالد بن الوليد يهجو اللات والعزى:

نا يونس عن العيزار بن حريث قال: مرَّ خالد بن الوليد على اللاَّت

---

(١) انظر: البداية والنهاية للحافظ ابن كثير (٧٦/٣).

(٢) انظر: البداية والنهاية (٧٦/٣).

والعزى فقال:

كفرانك لا سبحانــك إني رأيت الله قد أهانك

ثم مضى.

ثبات بلال ﷺ:

نا يونس عن حبيب بن حَسَّان الأَسْدي عن مسلم بن صُبَيْح قال: قال أصحاب رسول الله ﷺ: إنا قد كثرنا، فلو أمرت كل عشرة منا فأتوا رجلاً من صنَاديد قريش ليلاً وأخذوه فقتلوه، فتصبح البلاد لنا؟ فسر النبي ﷺ بذلك حتى رؤي في وجهه، فقام عثمان بن عَفَّان فقال: يا رسول الله أبناءنا، آباءنا، إخواننا، فما زال عثمان يردد ذلك حتى سلم رسول الله ﷺ قولهم الأول ورؤي في وجهه، حتى رفض ذلك، وأخذنا المشركون حين أمسينا فما من أحد من أصحاب رسول الله ﷺ إلاَّ قد أعطى الفتنة غير بلال فإنه قال: الأحد الأحد.

ما لاقاه مصعب بن عمير من بلاء:

نا أحمد: نا يونس **عن ابن إسحاق** قال حدثني صالح بن كسيان عن بعض آل سعد عن سعد بن أبي وقاص قال: كنا قومًا يصيبنا صلف[1] العيش بمكة مع رسول الله ﷺ وشدته، فلما أصابنا البلاء اعترفنا لذلك، وصبرنا له، وكان مصعب بن عُمير أنعم غلام بمكة، وأجوده حُلَّة مع أبويه، ثم لقد رأيته جهد في الإسلام جهداً شديداً حتى لقد رأيت جلده يتحشف تحشف جلد الحية عنها حتى إن كنا لنعرضه على قسينا فنحمله مما به من الجهد، وما يقصر عن شيء بلغناه، ثم أكرمه الله عز وجل بالشهادة يوم أُحد.

شفقة الرسول ﷺ على مصعب:

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني يزيد بن زياد عن محمد ابن كعب القُرظي قال: حدثني من سمع علي بن أبي طالب ﷺ يقول: إنا لجلوس

---

(١) أي خشن العيشة وضنكها، نسأل الله السلامة والعافية.

مع رسول الله ﷺ في المسجد إذا طلع علينا مصعب بن عمير ما عليه إلا بُردة له مرقوعة بفرو[١]، قال: فلما رآه رسول الله ﷺ بكى للذي كان فيه من النعمة وما لهو فيه اليوم، فقال رسول الله ﷺ: «**كيف بك إذا غدا أحدكم في حُلَّة وراح في حُلَّة، ووضعت بين يديه صحفة[٢] ورفعت أخرى وسترتم جدُر بيوتكم كما تستر الكعبة**»، فقالوا: يا رسول الله نحن يومئذ خير منا اليوم نتفرغ للعبادة ونكفى المؤنة؟ فقال رسول الله ﷺ: «**أنتم اليوم خير منكم يومئذ**».

نماذج مما لاقاه المسلمون من البلاء:

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني صالح بن كيسان عن بعض آل سعد عن سعد بن أبي وقاص قال: لقد رأيتني مع رسول الله ﷺ بمكة فخرجت من الليل أبول فإذا أنا أسمع قعقعة شيء تحت بولي فنظرت فإذا قطعة جلد بعير فأخذتها فغسلتها ثم أحرقتها فرضضتها بين حجرين ثم استففتها، فشربت عليها من الماء، فقويت عليها ثلاثاً.

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القُرظي قال: حدثني من سمع علي بن أبي طالب ﷺ يقول: خرجت في يوم شات من بيت رسول الله ﷺ ولقد أخذت إهابًا معطونًا فخويت وسطه فأدخلته في عنقي، وشددت وسطي وحزمته بخوص النخل، وإني لشديد الجوع فلو كان في بيت رسول الله ﷺ طعام لطعمت منه، فخرجت ألتمس شيئًا، فمررت بيهودي في مال له وهو يستقي ببكرة له، فاطلعت عليه من ثلمة في الحائط فقال: مالك يا عربي، هل لك في كل دلو بتمرة؟ فقلت: نعم، فافتح حتى أدخل، ففتح فدخلت فأعطاني دلوه فلما نزعت دلوًا أعطاني تمرة، حتى إذا

---

(١) يعني كساءً مرقعة.

(٢) الصحفة: إناء يوضع فيه الطعام.

امتلئت كفي أرسلت الدلو وقلت: حسبي، فأكلتها، ثم نزعت في الماء فشربت، ثم جئت المسجد فوجدت رسول الله ﷺ.

نا يونس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: كان ضجاع[1] رسول الله ﷺ أدماً حشوه ليف.

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن أبي ثور عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو مضطجع على خصفة وإن بعضه لفي التراب، متوسداً وسادة أدم محشوة ليفًا، فوق رأسه إهاب معطون معلق في سقف العُلية، وفي زاوية البيت شيء من قَرَظ.

نا يونس عن أبي معشر المدني عن سعيد المقبري قال: كان لرسول الله ﷺ حصير يفرشه بالنهار حتى إذا كان الليل احتجزه في المسجد فصلى فيه.

نا يونس عن المسعودي عن عمرو بن مُرَّة عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال: اضطجع رسول الله ﷺ ذات يوم على حصير فقام وقد أثر بجلده، فلما استيقظ جعلت أمسح عنه وأقول: ألا آذنتنا حتى نبسط لك على الحصير شيئًا يقيك منه، فقال رسول الله ﷺ: وما أنا والدنيا، ما أنا والدنيا، إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها.

فزع أبي جهل وهيبته من رسول الله ﷺ:

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني عبد الملك بن أبي سفيان الثقفي قال: قدم رجل - من إراش[2] بإبل له - مكة، فابتاعها منه أبو جهل بن هشام فماطله بأثمانها، وأقبل الإراشي حتى وقف على نادي قريش ورسول الله ﷺ جالس في ناحية المسجد فقال: يا معشر قريش من رجل يؤديني على أبي الحكم بن هشام فإني غريب ابن سبيل، وقد غلبني على حقي، وأنا غريب ابن

---

(١) أي ما يتكئ عليه رسول الله ﷺ أو ما ينام عليه من وسادة ونحوه.

(٢) هي قبيلة خارج مكة.

سبيل؟ فقال أهل المجلس: ترى ذلك الرجل - وهم يهزءون به، إلى رسول الله ﷺ، لما يعلمون بينه وبين أبي جهل من العداوة - اذهب إليه فهو يؤديك عليه، فأقبل الإراشي حتى وقف على رسول الله ﷺ فقال: يا عبد الله إن أبا الحكم بن هشام قد غلبني على حق لي قِبَله، وأنا غريب ابن سبيل، وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يؤديني عليه، يأخذ لي حقي منه فأشاروا لي إليك، فخذ لي حقي منه، رحمك الله؛ فقال رسول الله ﷺ: **انطلق إليه**، وقام معه، فلما رأوه قام معه قالوا لرجل ممن معهم: اتبعه فانظر ماذا يصنع، فخرج رسول الله ﷺ حتى جاءه، فضرب عليه بابه، فقال: من هذا؟ فقال: **محمد فاخرج إليَّ**، فخرج إليه وما في وجهه رائحة، قد امتقع لونه، فقال له: **أعط هذا الرجل حقه**، فقال: نعم، لا يبرح حتى أعطيه الذي له، فدخل، فخرج إليه بحقه فدفعه إليه، ثم انصرف رسول الله ﷺ وقال للإراشي: الحق بشأنك.

فأقبل الإراشي حتى وقف على ذلك المجلس فقال: جزاه الله خيراً فقد أخذ الذي لي، وجاء الرجل الذي بعثوا معه، فقالوا له: ويحك ماذا رأيت؟ فقال: عجبًا من العجب، والله إلا أن ضرب عليه بابه فخرج وما معه رُوحه فقال: أعط هذا الرجل حقه، قال: نعم لا يبرح حتى أخرج إليه حقه، فدخل فأخرج إليه حقه فأعطاه إياه؛ ثم لم يلبث أن جاء أبو جهل فقالوا له: ويلك مالك فوالله ما رأينا مثل ما صنعت؟! قال: ويحكم والله ما هو إلا أن ضرب عليَّ بابي وسمعت صوته فَمُلئْتُ رعبًا ثم خرجت إليه وإن فوق رأسي لفحل من الإبل ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه لفحل قط، والله لو أبيتُ لأكلني[1].

---

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (٢/١٩٢، ١٩٤)، من طريق ابن إسحاق به، وسنده ضعيف.

حديث النبي ﷺ حيث خاصمه المشركون

زعماء قريش تفاوض الرسول ﷺ:

نا أحمد: نا يونس **عن ابن إسحاق** قال: حدثني شيخ من أهل مكة قديم منذ بضع وأربعين سنة عن عكرمة عن ابن عباس أن عتبة وشيبة ابني ربيعة وأبا سفيان بن حرب، والنضر بن الحارث أخا بني عبد الدار، وأبا البختري أخا بني أسد، والأسود بن المطلب بن أسد، وزمعة بن الأسود والوليد بن المغيرة، وأبا جهل بن هشام، وعبد الله بن أمية، وأُمية بن خلف، والعاصي بن وائل، ونبيه ومنبه ابني الحجاج السهميين اجتمعوا، أو من اجتمع منهم بعد غروب الشمس عند ظَهر الكعبة فقال بعضهم لبعض: ابعثوا إلى محمد وكلِّموه وخاصموه حتى تُعْذروا فيه، فبعثوا إليه: إن أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك، فجاءهم رسول الله ﷺ سريعًا وهو يظن أن قد بدا لهم في أمره بداء، وكان عليهم حريصًا يحب رشدهم ويعز عليه عنتهم، حتى جلس إليهم فقالوا له: يا محمد إنا قد بعثنا إليك لنُعْذَر فيك، وإنا والله ما نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك، ولقد شتمت الآباء، وعبت الدين، وسفهت الأحلام وشتمت الآلهة، وفرقت الجماعة، فما بقي أمر قبيح إلا جئته فيما بيننا وبينك، فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب به مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت إنما تطلب به الشرف فينا سوَّدناك علينا، وإن كنت تريد به مُلكًا ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك بما يأتيك به رئى تراه قد غلب عليك وكانوا يسمون التابع من الجن رئياً، فربما كان ذلك بذلنا أموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه، أو نعذر فيك، فقال لهم رسول الله ﷺ: **ما أدري ما تقولون؟ ما جئتكم به لطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم، ولا الملك عليكم، ولكن الله بعثني إليكم رسولاً وأنزل عليَّ كتاباً، وأمرني أن أكون لكم بشيراً نذيراً فبلَّغتكم رسالة ربي، ونصحتُ لكم فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوا علي أصبر لأمر الله حتى**

يحكم الله بيني وبينكم، أو كما قال رسول الله ﷺ.

زعماء قريش يطلبون من الرسول أن يحيي الله قُصي بن كلاب، ويسيِّر الجبال عنهم وغير ذلك:

فقالوا: يا محمد فإن كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فإنك قد علمت أنه ليس أحد من الناس أضيق بلاداً ولا أقل ماء، ولا أشد عيشًا منا، فسل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به فليسيِّر عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا، وليبسط لنا بلادنا، وليجري فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق، وليبعث لنا من مضى من آبائنا، وليكن فيمن يبعث لنا فيهم قُصي بن كلاب فإنه كان شيخاً صدوقاً، نسألهم عما تقول أحق هو أم باطل، فإن صنعت لنا ما سألناك وصدقوك صدقناك وعرفنا به مترلتك من الله، وأنه بعثك رسولاً كما تقول، فقال لهم رسول الله ﷺ: ما بهذا بعثت إنما جئتكم من الله بما بعثني به، وقد بلغتكم ما أُرسلت به فإن تقبلوا مني فهو حظكم من الدنيا والآخرة وإن تردوه عليَّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم.

فقالوا: فإن لم تفعل لنا هذا فخذ لنفسك، فسل ربك أن يبعث معك ملكًا يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك وسله فليجعل لك جناناً وكنوزاً وقصوراً من ذهب وفضة يغنيك بها عما نراك تبتغي، فإنك تقوم بالأسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه، وحتى نعرف فضلك ومترلتك من ربك إن كنت رسولاً كما تزعم، فقال لهم رسول الله ﷺ: **ما أنا بفاعل، وما أنا بالذي يسل ربه هذا ولا بعثت إليكم بهذا، ولكن الله بعثني بشيراً ونذيراً، فإن تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه عليَّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم**.

قالوا: فأسقط السماء كما زعمت أن ربك إن شاء فعل فإنا لا نؤمن لك إلا أن تفعل، فقال رسول الله ﷺ: **ذلك إليه إن شاء فعل ذلك بكم**؛ قالوا: يا محمد فأعلم ربك أنا سنجلس معك ونسألك عما سألناك عنه ونطلب منك ما

نطلب، فيتقدم إليك فيعلمك ما تراجعنا به ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا إذا لم نقبل منك ما جئتنا به، فقد بلغنا أنه إنما يعلمك هذا رجل باليمامة يقال له الرحمن، وإنا والله لا نؤمن بالرحمن أبداً فقد أعذرنا إليك يا محمد، وإنا والله لا نتركك وما بلغت منا حتى نهلك أو تهلكنا، وقال قائلهم: نحن نعبد الملائكة وهن بنات الله، وقال قائلهم: لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلاً، فلما قالوا له ذلك قام رسول الله ﷺ عنهم، وقام معه عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وهو ابن عمته، ابن عاتكة بنت عبد المطلب، فقال له: يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سألوك لأنفسهم أموراً ليعرفوا بها مترلتك من الله فلم تفعل، ثم إن تعجّل لهم بعض ما تخوِّفهم به من العذاب، فوالله لا أُومن بك أبداً حتى تتخذ إلى السماء سُلماً ثم ترقى فيه وأنا أنظر حتى تأتيها، ثم تأتي معك بصك [1] منشور ومعك أربعة من الملائكة يشهدون أنك كما تقول، وايم الله أن لو فعلت ذلك ما ظننت أني أصدقك، ثم انصرف عن رسول الله ﷺ، وانصرف رسول الله ﷺ إلى أهله حزينًا آسفًا لما فاته مما كان فيه يطمع من قومه حين دعوه، ولما رأى من مباعدهم إياه.

أبو جهل يتوعد الرسول ﷺ :

فلما قام عنهم رسول الله ﷺ قال أبو جهل: يا معشر قريش إن محمداً قد أبى إلا ما ترون من عيب ديننا وشتم آبائنا وتسفيه أحلامنا، وسب آلهتنا، وإني أعاهد الله لأجلسن له غدا بحجر ما أطيق حمله، فإذا سجد في صلاته فضخت به رأسه، فأسلموني عند ذلك وامنعوني فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم ثم جلس لرسول الله ﷺ ينتظره، وغدا رسول الله ﷺ كما كان يغدو، وكان رسول الله ﷺ بمكة وقبلته إلى الشام وكان إذا صلى صلى بين الركنين الأسود واليماني، وجعل الكعبة بينه وبين الشام، فقام رسول الله ﷺ يصلي وقد غدت

---

(١) الصك: هو الوثيقة أو العَقْد.

قريش فجلسوا في أنديتهم ينتظرون ما أبو جهل فاعل، فلما سجد رسول الله ﷺ احتمل الحجر، ثم أقبل نحوه، حتى إذا دنا منه رجع متهيباً منتقعاً قد تغير لونه مرعوباً قد يبست يده على حجره حتى قذف الحجر من يده، وقامت إليه رجال قريش فقالوا: ما لك يا أبا الحكم؟ فقال: قمت إليه لأفعل ما قلت لكم البارحة، ولما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الإبل والله ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه لفحل قط، فهَمَّ بأن يأكلني.

حفظ الله لنبيه ﷺ :

نا أحمد: نا يونس **عن ابن إسحاق** قال: فذكر لي أن رسول الله ﷺ قال: ذاك جبريل لو دنا لأخذه[1].

النضر بن الحارث ينصح قريشاً:

نا يونس قال: ثم رجع الحديث إلى الأول قال: فلما قال له ذلك أبو جهل قام النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي فقال: يا معشر قريش إنه والله قد نزل بكم أمر ما أشلتم له نبله بعد، لقد كان محمد فيكم غلاماً حدثًا، أرضاكم فيكم، وأصدقكم حديثاً، وأعظمكم أمانة حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم قلتم: ساحر، ولا والله ما هو بساحر، قد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم، وقلتم: كاهن، ولا والله ما هو بكاهن، وقد رأينا الكهنة وحالهم وسمعنا سجعهم، وقلتم: شاعر، ولا والله ما هو بشاعر ولقد روينا الشعر وأصنافه كلها هزجه ورجزه وقريضه، وقلتم: مجنون، ولا والله ما هو بمجنون، ولقد رأينا الجنون، فما هو بخنقه ولا وسوسته ولا تخليطه، يا معشر قريش انظروا في شأنكم، فإنه والله قد نزل بكم أمر عظيم.

---

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (٢/١٩٠، ١٩١)، من طريق ابن إسحاق قال: حدثني شيخ من أهل مصر قديم منذ بضع وأربعين سنة عن عكرمة عن ابن عباس به.

أذى النضر الرسول:

وكان النضر من شياطين قريش، وممن كان يؤذي رسول الله ﷺ، وينصب له العداوة، وكان قد قدم الحيرة وتعلم بها أحاديث ملوك فارس، وأحاديث رستم[١]، وأسفندباذ وكان رسول الله ﷺ إذا جلس مجلسًا يذكر فيه بالله ويحذّر قومه ما أصاب من قبلهم من الأمم من نقمة الله، خلفه في مجلسه إذا قام، ثم يقول: أنا والله يا معشر قريش أحسن حديثاً منه، فهلموا فأنا أحدثكم أحسن من حديثه، ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم وأسفندباذ، ثم يقول: بماذا محمد أحسن حديثاً مني؟

ما نزل في النضر من قرآن:

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني رجل من أهل مكة عن سعيد بن جُبير عن ابن عباس قال: أنزل الله في النضر ثماني آيات، قول الله تعالى: ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَـٰتُنَا قَالَ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾[٢] وكل ما ذكر فيه الأساطير من القرآن[٣].

قريش تسأل أحبار اليهود عن الرسول ﷺ:

فلما قال النضر ذلك بعثوه وبعثوا معه عُقْبة بن أبي مُعَيط إلى أحبار اليهود بالمدينة فقالوا لهما: سلوهم عن محمد، وصفوا لهم صفته، وأخبروهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الأنبياء، فخرجا حتى قدما المدينة فسألا أحبار يهود عن رسول الله ﷺ، ووصفوا لهم أمره، وأخبروهم ببعض قوله، وقالوا لهم: إنكم أهل التوراة فقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا، فقالت لهم أحبار يهود: سلوه عن ثلاث يأمركم بهن فإن أخبركم بهن فهو نبي مُرسَل، وإن لم يفعل فالرجل مُتقوِّل، فَرَوْا فيه رأيكم، سلوه عن

(١) هو أحد ملوك بلاد الفرس.
(٢) سورة المطففين: آية (١٣).
(٣) مثل ما جاء في سورتي الأنعام: آية (٢٥)، والأنفال: آية (٣١).

فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم، فإنه كان لهم حديث عجب، وسلوه عن رجل طوَّاف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان بناؤه، وسلوه عن الروح ما هو، فإن أخبركم بذلك فهو نبي فاتَّبعوه وإن لم يخبركم فهو رجل متقول فاصنعوا في أمره ما بدا لكم.

قريش تسأل والرسول يجيب:

فأقبل النضر وعقبة حتى قدما مكة على قريش فقالا: يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، قد أمرنا أحبار اليهود أن نسأله عن أمور فأخبروهم بها، فجاءوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد أخبرنا، فسألوه عما أمروهم به فقال لهم رسول الله ﷺ: **أخبركم عما سألتم عنه غداً**، ولم يستثن فانصرفوا عنه، فمكث رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة لا يحدث الله تعالى إليه في ذلك وحيًا، ولا يأتيه جبريل عليه السلام حتى أرجف أهل مكة وقالوا: وعدنا محمد غداً واليوم خمس عشرة وقد أصبحنا فيها لا يخبرنا بشيء مما سألناه عنه، حتى حزن رسول الله ﷺ مُكث الوحي عنه، وشَقَّ عليه ما تكلم به أهل مكة، ثم جاءه جبريل من الله بسورة أصحاب الكهف، فيها معاتبته إياه على حزنه وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية، والرجل الطوَّاف، يقول الله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[1].

(١) سورة الإسراء: آية (٨٥).

باب أحاديث الأحبار وأهل الكتاب بصفة النبي ﷺ

الرسول يسأل عن الروح وإجابته:

نا يونس عن الأعمش عن إبراهيم عن عبد الله قال: كنت مع رسول الله ﷺ فهو يمشي في حرث ومعه عسيب يتوكأ عليه فمر على ناس من اليهود فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح، وقال بعضهم: لا تسلوه، فقام إليه بعضهم فقال: أخبرنا يا محمد عن الروح ما هو؟ فقام رسول الله ﷺ ساكتا لا يتكلم، فعرفت أنه يوحى إليـــه، وكنت وراءه فتأخرت، ثم تكلم رسول الله ﷺ فقال: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾(١) إلى قوله: ﴿ قَلِيلاً ﴾ فقالوا: أليس قد نهيناكم أن تسألوه؟!

قلة علم البشر:

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني رجل بمكة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن أحبار يهود قالوا لرسول الله ﷺ بالمدينة: يا محمد أرأيت قولك: ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً ﴾ إيانا تريد أم قومك؟ فقال رسول الله ﷺ: كلا، فقالوا: ألست تتلو فيما جاءك أنا قد أوتينا التوراة فيها تبيان كل شيء؟ فقال رسول الله ﷺ: إنها في علم الله قليل وعندكم من ذلك ما يكفيكم لو أقمتموه، فأنزل الله عز وجل فيما سألوه عنه من ذلك: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾(٢) إني أرى التوراة في علم الله قليل.

الحديث عن ذي القرنين:

نا يونس عن بسام مولى علي بن الطفيل قال: قام علي بن أبي طالب على المنبر فقال: سلوني قبل ألا تسألوني ولن تسألوا بعدي مثلي؛ فقام ابن الكواء فقال: يا أمير المؤمنين ما ذو القرنين أنبي أو ملك؟ فقال: ليس بملك ولا نبي ولكن كان عبدا صالحا أحب الله فأحبه وناصح الله بنصحه فضرب على قرنه الأيمن فمات ثم بعثه، ثم ضرب على قرنه الأيسر فمات وفيكم مثله(٣).

---

(١) سورة الإسراء: آية (٨٥).

(٢) سورة لقمان: آية (٢٧).

(٣) رواه ابن عبد الحكم في فتوح مصر (ص٣٧، ٣٨) وأورده بنحوه السيوطي في «الدر =

نا يونس عن عمرو بن ثابت عن سماك بن حرب عن رجل من بني أسد قال: سأل رجل عليًّا: أرأيت ذا القرنين كيف استطاع أن يبلغ المشرق والمغرب؟ فقال: سخَّر له السحاب ومدَّ له في الأسباب وبسط له النور فكان الليل والنهار عليه سواء.

استكبار قريش عن الإيمان بالرسول ﷺ:

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: فلما جاءهم رسول الله ﷺ بما عرفوا من الحق وعرفوا صدقه فيما حدث وموقع نبوته فيما جاءهم به من علم الغيوب حين سألوه عما سألوه عنه، فحال الحسد منهم له بينهم وبين اتباعه وتصديقه، فعتوا على الله وتركوا أمره عيانًا، ولجوا فيما هم عليه من الكفر فقال قائلهم: ﴿ لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾[1]، أي اجعلوه لعبًا وباطلاً، واتخذوه هزوًا، أي لعلكم تغلبون، تغلبونه بذلك، فإنكم إن وافقتموه وناصفتموه غلبكم، فلما قال ذلك بعضهم لبعض جعلوا إذا جهر رسول الله ﷺ بالقرآن وهو يصلي يتفرقون عنه ويأبون أن يسمعوا له، وكان الرجل منهم إذا أراد أن يسمع من رسول الله ﷺ بعض ما يتلو من القرآن وهو يصلي استتر واستمع دوهم، فرقًا منهم، فإن رأى أهم عرفوا أنه يستمع ذهب خشية أذاهم ولم يستمع، وإن خفض رسول الله ﷺ صوته فظن الذين يستمعون أهم لم يسمعوا من قراءته شيئًا وسمع هو دوهم أشاح له ليستمع منه.

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني داود بن الحسين عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ إذا جهر بالقرآن وهو يصلي تفرقوا عنه وأبوا أن يستمعوا منه، وكان الرجل إذا أراد أن يستمع من رسول الله ﷺ بعض ما يتلو وهو يصلي يسترق السمع دوهم فرقًا منهم، فإن رأى أهم قد عرفوا أنه يستمع ذهب خشية أذاهم ولم يستمع، وإن خفض رسول الله ﷺ صوته فظن الذي يستمع أهم لم يسمعوا شيئًا من قراءته وسمع من دوهم أشاح له يستمع، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ فيتفرقوا عنك ﴿ وَلَا

=

المنثور» (٤/٢٤١).

(١) سورة فصلت: آية (٢٦).

تُخَافِتۡ بِهَا ﴾ فلا يسمع من أراد أن يستمعها ممن يسترق ذلك دونهم لعله يرعوى إلى بعض ما يسمع فيقتنع به ﴿ وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا ﴾[1].

نا يونس عن هشام بن عُروة عن أبيه عن عائشة: ﴿ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا ﴾ قالت: نزلت في الدعاء.

نا يونس عن عيسى بن عبد الله التميمي عن رجل عن مجاهد في قول الله تعالى: ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ ﴾[2] قال: أمر رسول الله ﷺ أن يجهر بالقرآن بمكة.

نا يونس عن يونس بن عمرو الهمداني عن أبيه عن سعد بن عياض اليماني قال، كان رسول الله ﷺ من أقل الناس منطقاً، فلما أمر بالقتال شمَّر فكان من أشد الناس بأسًا.

عتبة بن ربيعة يفاوض الرسول ﷺ:

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني يزيد بن زياد مولى بني هاشم عن محمد بن كعب قال: حدثت أن عتبة بن ربيعة كان سيدًا حليمًا قال ذات يوم وهو جالس في نادي قريش ورسول الله ﷺ جالس وحده في المسجد: يا معشر قريش ألا أقوم إلى هذا فأكلمه أمورًا لعله أن يقبل بعضها فنعطه أيها شاء ويكف عنا؟ - وذلك حين أسلم حمزة بن عبد المطلب، ورأوا أصحاب رسول الله ﷺ يزيدون ويكثرون - فقالوا: بلى يا أبا الوليد فقم فكلمه، فقام عُتبة حتى جلس إلى رسول الله ﷺ فقال: يا ابن أخي إنك منا حيث قد علمت من السطة في العشيرة والمكان في النسب، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرَّقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم، وكفرت من مضى من آبائهم فاسمع مني أعرض عليك أمورًا تنظر فيها لعلك أن تقبل منها بعضها، فقال رسول الله ﷺ: **قل يا أبا الوليد أسمع،** فقال: يا ابن أخي إن كنت إنما تريد بما جئت من هذا القول مالاً جمعنا من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت إنما تريد شرفاً شرفناك علينا حتى لا نقطع أمرًا دونك، وإن كنت تريد ملكاً ملكناك، وإن كان هذا الذي يأتيك رئيًا تراه، ولا تستطيع أن ترده عن نفسك طلبنا لك الطب، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه، ولعل هذا الذي تأتي به شعر جاش به

(١) سورة الإسراء: آية (١١٠).
(٢) سورة الحجر: آية (٩٤).

صدرك، فإنكم لعمري يا بني عبد المطلب تقدرون منه على ما لا يقدر عليه أحد، حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله ﷺ يستمع منه قال رسول الله ﷺ: **أفرغت يا أبا الوليد؟** قال: نعم، قال: **فاستمع مني**، قال: أفعل، فقال رسول الله ﷺ: **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا ﴾[١] فمضى رسول الله ﷺ يقرأها عليه، فلما سمعها عتبة أنصت له، وألقى بيده خلف ظهره معتمدا عليها يستمع منه حتى انتهى رسول الله ﷺ إلى السجدة فسجد فيها، ثم قال: قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك.

عتبة يعترف للمشركين بأن محمدا ﷺ على حق ويأمرهم بتركه:

فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به، فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟ فقال: ورائي أني والله قد سمعت قولا ما سمعت بمثله قط، والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا الكهانة، يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها بي، خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ، فإن تصيبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم، وكنتم أسعد الناس به، قالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه، فقال: هذا رأي لكم فاصنعوا ما بدا لكم[٢].

قريش تفتن ضعفة المسلمين:

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: ثم إن الإسلام جعل يفشو بمكة حتى كثر في الرجال والنساء، وقريش تحبس من قدرت على حبسه، وتفتن من استطاعت فتنته من الناس، فقال أبو طالب يمدح عتبة بن ربيعة حين رد على أبي جهل، فقال: ما تنكر أن يكون محمد نبيا؟!:

عجبت لحلم يا ابن شيبة ... وأحلام أقوام لديك سخاف
يقولون شايع من أراد محمدا ... بسوء وقم في أمره بخلاف
فلا تركبن الدهر مني ظلامة ... وأنت امرؤ من خير عبد مناف

---

(١) سورة فصلت: آية (١-٣).
(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٤/٢٩٥)، والبيهقي في «الدلائل» (٢/٢٠٤)، وأبو نعيم كذلك (١٨٢)، والحاكم في المستدرك (٢/٢٥٣، ٢٥٤).

ولا تتركنه ما حييت لمطمـــع وكن رجلاً ذا نجدة وعفــاف
تدور العدى عن دورة هاشميــة ألا فهــم في الناس خير آلاف
فــإن له قراباً لديك قريبـــة وليس بذي حلف ولا بمضاف
ولكن من هاشم في صميمـــها إلى أبحر فوق البحور صــواف
وزاحم جميع الناس فيه وكن له ظهيراً على الأعداء غير مجاف
فإن غضبت فيه قريش فقل لهم: بــني عمنا ما قومكم بضعاف
فمــا بالكم تغشون منا ظلامــة وما بال أحلام هنـــاك خفاف
ومــا قومنا بالقوم يغشون ظلمنا وما نحن فيما ساءهــم بخفاف
ولكـــنا أهل الحفاظ والنهـــى وعز ببطحاء الحطيـــم مواف

الرسول يأمر قريشاً باتباعه:

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: إن رسول الله ﷺ قال: يا معشر قريش اتبعوني وأطيعوا أمري فإنه الهدى ودين الحق يعزكم ويمنعكم من الناس، ﴿ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ ﴾[1] فقالت قريش: إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا، فأنزل الله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا ﴾ إلى قوله: ﴿ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[2].

نا يونس عن يونس بن عمرو عن العيزار بن حريث قال: كان رسول الله ﷺ يقول: **اللهم إني أدعو قريشًا لتملك بتلك برًّا وبحرًا، وقد جعلوا طعامي كطعام الحجلة، يا معشر قريش أطيعوني يطأ الناس أعقابكم إلى يوم القيامة**، قال أبو جهل: والله لئن بايعناك يا ابن أخي لا تبايعك مضر ولا ربيعة، قال: **بلى والله طوعًا وكرهًا، وفارس والروم.**

شفقة الرسول ﷺ على المشركين:

نا يونس عن محمد بن أبي حميد المديني عن محمد بن المنكدر قال: أُتى رسول الله ﷺ فقيل له: إن قريشًا يتواعدون ليقتلوك، فخرج رسول الله ﷺ من باب الصفا حتى وقف عندها فأتاه جبريل عليه السلام فقال له يا محمد إن الله قد أمر السماء أن

---

(١) سورة نوح: آية (١٢).
(٢) سورة القصص: آية (٥٧).

تطيعك، والأرض أن تطيعك، وأمر الجبال أن تطيعك، فإن أحببت فمر السماء أن تنزل عليهم عذاباً منها، وإن أحببت فمر الأرض أن تخسف بهم، وإن أحببت فمر الجبال أن تنضم عليهم، فقال رسول الله ﷺ: أُؤخر عن أمتي لعل الله أن يتوب عليهم.

نا أحمد بن عبد الجبار قال: نا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي المنهال عن سعيد وعبد الله بن الحارث عن ابن عباس قال: لما أتى موسى قومه فأمرهم بالزكاة جمعهم قارون فقال: هذا جاءكم بالصوم والصلاة وأشياء تحملونها، أفتحتملون أن تعطوه أموالكم؟ قالوا: ما نحتمل أن نعطيه أموالنا فما ترى؟ قال: أرى أن ترسلوا إليه بغي بني إسرائيل فتأمروها أن ترميه بأنه أرادها على نفسها، فرمت موسى على رءوس الناس بأنه قد أرادها على نفسها، فدعا الله عليهم، فأمر الله الأرض أن تطيعه، فقال للأرض: خذيهم فأخذتهم إلى أعقابهم فجعلوا يقولون: يا موسى يا موسى، فقال: خذيهم فأخذتهم إلى ركبهم،فجعلوا يقولون: يا موسى يا موسى، فقال: خذيهم فأخذتهم إلى حُجزهم، فجعلوا يقولون: يا موسى يا موسى، فقال: خذيهم، فأخذتهم فغيبتهم فيها، فأوحى الله إليه أن يا موسى سألك عبادي وتضرعوا إليك فلم تجبهم، لو إياي دعوا لأجبتهم.

الرسول ﷺ يدعو أبا جهل للإسلام:

نا يونس عن هشام بن سعيد عن زيد بن أسلم عن المغيرة بن شعبة قال: إن أول يوم عرفت فيه رسول الله ﷺ، إني أمشي أنا وأبو جهل بن هشام في بعض أزقة مكة إذ لقينا رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ لأبي جهل: يا أبا الحكم هلم إلى الله وإلى رسوله، إني أدعوك إلى الله، فقال أبو جهل: يا محمد هل أنت منته عن سب آلهتنا، هل تريد إلا أن تشهد أن قد بلغت، فنحن نشهد أن قد بلغت، فوالله لو أني أعلم أن ما تقول حقًّا ما تبعتك، فانصرف رسول الله ﷺ وأقبل عليَّ فقال: والله إني لأعلم أن ما يقول حق ولكن بني قُصي قالوا: فينا الحجابة، فقلنا: نعم؛ قالوا: فينا الندوة، قلنا: نعم؛ قالوا: فينا اللواء، قلنا: نعم؛ قالوا: فينا السقاية، قلنا: نعم؛ ثم أطعموا وأطعمنا حتى إذا تحاكت الركب قالوا: منا نبي فلا والله لا أفعل.

فرعون أمة محمد:

نا يونس عن المبارك بن فضالة عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال: إن لكل

أمة فرعونا، فإن فرعون هذه الأمة أبو جهل.

ما نزل في القرآن زجرا لأبي جهل:

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني حكيم بن حكيم عن عباد عن حنيف عن عكرمة عن ابن عباس أنه تلا: ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ﴾[1] قال: يقول المذمومة نزلت في أبي جهل بن هشام.

دعاء الرسول ﷺ على صناديد الكفر:

نا يونس عن يونس بن عمرو عن أبيه عن عمرو بن ميمون الأودي قال: نا عبد الله بن مسعود قال بينا رسول الله ﷺ يصلي عند المقام، فقال أبو جهل لأصحابه، وهم جلوس عنده: من يذهب فيأتينا بسلي الجزور عند بني فلان، فقام غاو منهم فجاء به فقيل له: إذا رأيت محمدا ساجدا فضعه بين كتفيه، فلما سجد رسول الله ﷺ وضعه بين كتفيه، فلم يتحلل حتى فرغ من سجوده، وبلغ فاطمة فجاءت وهي جارية فأخذته وجعلت تمسح عن ظهر رسول الله ﷺ ثم أقبلت عليهم تشتمهم واستضحكوا حتى صرعوا فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته استقبل الكعبة ورفع يديه فدعا عليهم: اللهم عليك بعمرو بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة وعمارة بن الوليد، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط، قال عبد الله بن مسعود: وأنا يومئذ غلام غير ذي منعة في القوم، فوالذي أنزل الكتاب على محمد لقد رأيتهم صرعى في الطوى طوى بدر.

نا أحمد نا يونس عن ابن إسحاق قال: وقد قال عمر بن الخطاب فيما يزعمون بعد إسلامه يذكر ما رأت قريش من العبرة فيما كان أبو جهل هم به من رسول الله ﷺ، وقائل يقول قالها أبو طالب، فالله أعلم بمن قالها:

أفيقوا بني غالب وانتهـــوا عن البغي في بعض ذا المنطق
وإلا فـــإني إذا خائـــف بوائق في داركم تلتقـــي
تكـــون لغابركم عـــبرة ورب المغارب والمشـــرق
كما ذاق من كان من قبلكم ثمود وعاد فمن ذا بقـــي
غداة أتاهم بها صرصـــرا وناقة ذي العرش إذ تستقي
فحـــل عليهم بها سخطـــة مـــن الله في ضربة الأزرق

---

(١) سورة الإسراء: آية (٦٠).

غـــداة يعض بعرقوبهـــا حسام من الهند ذو رونـــق
وأعجب من ذاك من أمركم عجائب في الحجر الملصـــق
بكف الذي قام من حينـــه إلى الصابر الصادق المتقـــى
فـــأيبســـه الله في كفـــه على رغم ذا الخائن الأحمق
أحيمق مخزومكم إذ غـــوى بغى الغواة ولم يصـــدق

هلاك من عاند الرسول ﷺ:

نا يونس عن المبارك بن فضالة عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال: **أيها الناس انظروني، وقريشًا فإن غلبوني فسترون ذاكم، وإن غلبهم الله لي فانتظروا**، فكفَّ ناس وقالوا: صدق إن غلب قريشًا فما ذاك إلا من الله ليس من هذا فكفُّوا عن قتاله، وأبى آخرون فهلكوا.

نا يونس عن قَيس بن الرَّبيع عن حكيم بن الديلم عن الضحاك بن مزاحم عن عبد الله بن عباس في قوله تعالى: ﴿ وَأَنتُمْ سَـٰمِدُونَ ﴾[1] قال: كانوا يمرون على رسول الله ﷺ وهو يصلي ألم تر إلى البعير يكون في الإبل فتراه يخطر بذنبه شائحًا.

حديث الهجرة الأولى إلى الحبشة

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: فلما اشتد البلاء وعظمت الفتنة تواثبوا على أصحاب رسول الله ﷺ وكانت الفتنة الآخرة التي أخرجت من كان هاجر من المسلمين بعد الذين كانوا خرجوا قبلهم إلى أرض الحبشة.

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أُم سلمة زوج النبي ﷺ أنها قالت: لما ضاقت علينا مكة وأوذي أصحاب رسول الله ﷺ وفتنوا ورأوا ما يصيبهم من البلاء والفتنة في دينهم وأن رسول الله ﷺ لا يستطيع دفع ذلك عنهم، وكان رسول الله ﷺ في منعة من قومه وعمه لا يصل إليه شيء مما يكره مما ينال أصحابه، فقال لهم رسول الله ﷺ: «**إن بأرض الحبشة ملكاً لا يُظلم أحد عنده، فالحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجًا ومخرجًا مما أنتم فيه**»، فخرجنا إليها أرسالاً حتى اجتمعنا بها فنزلنا بخير دار إلى خير جار أمنًا على ديننا، ولم

---

(١) سورة النجم: آية (٦١).

نخش منه ظلماً[١].

قريش ترسل لملك الحبشة كي يرد المسلمين:

فلما رأت قريش أن قد أصبنا داراً وأمنًا أجمعوا على أن يبعثوا إليه فينا ليخرجنا من بلاده وليردنا عليهم، فبعثوا عمرو بن العاص، وعبد الله بن أبي ربيعة فجمعوا له هدايا ولبطارقته، فلم يدعوا منهم رجلاً إلا هيأوا له هدية على ذي حدة، وقالوا لهما: ادفعا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلموا فيهم، ثم ادفعوا إليه هداياه، وإن استطعتم أن يردهم عليكما قبل أن يكلمهم فافعلا.

فقدما عليه، فلم يبق بطريق من بطارقته إلا قدَّموا له هديته وكلموه وقالوا له: إنا قدمنا على هذا الملك في سفهاء من سفهائنا فارقوا أقوامهم في دينهم ولم يدخلوا في دينكم، فبعثنا قومهم فيهم ليردهم الملك عليهم، فإذا نحن كلمناه فأشيروا عليه بأن يفعل، فقالوا: نفعل، ثم قدَّما إلى النجاشي هداياه، وكان أحب ما يهدى إليه من مكة الأدم، فلما أدخلوا عليه هداياه قالوا له: أيها الملك إن فتية منا سفهاء فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك، وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه، وقد لجأوا إلى بلادك، فبعثنا إليك فيهم عشائرهم: آباؤهم، وأعمامهم، وقومهم لتردهم عليهم، فهم أعلى بهم عينًا، فقالت بطارقته: صدقوا أيها الملك لو رددتهم عليهم كانوا هم أعلى بهم عيناً، فإنهم لم يدخلوا في دينك فتمنعهم بذلك، فغضب ثم قال: لا لعمر الله لا أردهم عليهم حتى أدعوهم، وأكلِّمهم وأنظر ما أمرهم، قوم لجأوا إلى بلادي واختاروا جواري على جوار غيري، فإن كانوا كما يقولون رددتهم عليهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم ولم أخل بينهم وبينهم، ولم أنعمهم عيناً[٢].

استدعاء النجاشي المهاجرين وما دار بينهم من حوار:

فأرسل إليهم النجاشي فجمعهم ولم يكن شيء أبغض إلى عمرو بن

---

(١) رواه أحمد في المسند (١/٢٠١)، (٥/٢٩٠، ٢٩٢)، والطبراني في الكبير (١٤٧٩)، والطبري في التاريخ (٢/٣٣٠، ٣٣١)، وأبو نعيم في «الدلائل» (١/١١٥)، وكذلك البيهقي (٢/٣٠١)، (٩/٩) ورواه بنحوه البخاري (٤٢٣٠)، ومسلم (٢٥٠٢).

(٢) انظر: طبقات ابن السعدي الكبرى (١/٢٠٤)، وتاريخ الطبري (٢/٣٣٠، ٣٣١).

العاص وعبد الله بن أبي ربيعة من أن يسمع كلامهم، فلما جاءهم رسول النجاشي اجتمع القوم فقالوا: ماذا تقولون؟ فقال: وماذا نقول، نقول والله ما نعرف، وما نحن عليه من أمر ديننا، وما جاء به نبينا كائن في ذلك ما كان، فلما دخلوا عليه كان الذي يكلمه منهم جعفر بن أبي طالب، فقال له النجاشي: ما هذا الدين الذي أنتم عليه، فارقتم دين قومكم، ولا تدخلوا في يهودية ولا نصرانية، فما هذا الدين؟ فقال جعفر: أيها الملك كنا قوماً على الشرك: نعبد الأوثان، ونأكل الميتة، ونسيء الجوار، ونستحل المحارم بعضنا من بعض في سفك الدماء وغيرها، لا نحل شيئًا ولا نحرِّمه، فبعث الله إلينا نبياً من أنفسنا نعرف وفاءه وصدقه وأمانته فدعانا إلى أن نعبد الله وحده لا شريك له، ونصل الرحم، ونُحسن الجوار، ونصلي ونصوم، ولا نعبد غيره، فقال: هل معك شيء مما جاء به - وقد دعا أساقفته فأمروهم فنشروا المصاحف حوله؟ فقال جعفر: نعم، قال: هلم فاتل عليَّ ما جاء به، فقرأ عليه صدرًا من ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾[1] فبكى والله النجاشي حتى أخضل لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم، ثم قال: إن هذا الكلام ليخرج من المشكاة التي جاء بها موسى، انطلقوا راشدين، لا والله لا أردهم عليكم ولا أنعمكم عينًا، فخرجا من عنده، وكان أتقى الرجلين فينا عبد الله بن أبي ربيعة، فقال له عمرو بن العاص: والله لآتينه غداً بما أستأصل به خضراءهم، لأخبرنه أنهم يزعمون أن إلهه الذي يعبد - عيسى ابن مريم- عبد، فقال له عبد الله بن أبي ربيعة، لا تفعل فإنهم وإن كانوا خالفونا فإن لهم رحمًا ولهم حقًا، فقال: والله لأفعلن.

المهاجرون يشرحون للنجاشي رأي الإسلام في عيسى عليه السلام:

فلما كان الغد دخل عليه فقال: أيها الملك إنهم يقولون في عيسى قولاً عظيماً، فأرسل إليهم فسلهم عنه، فبعث إليهم، ولم ينزل بنا مثلها، فقال بعضنا لبعض: ماذا تقولون له في عيسى إن هو سألكم عنه؟ فقالوا: نقول والله الذي قاله فيه، والذي أمرنا نبينا أن نقوله فيه، فدخلوا عليه وعنده بطارقته، فقال: ما تقولون في عيسى بن مريم؟

---

(١) سورة مريم.

فقال له جعفر: نقول: هو عبد الله ورسوله وكلمته وروحه ألقاها إلى مريم العذراء البتول فدَّلى النجاشي يده إلى الأرض فأخذ عويداً بين إصبعيه فقال: ما عدا عيسى بن مريم مما قلت هذا العود، فتناخرت بطارقته، فقال: وإن تناخرتم والله، اذهبوا فأنت شيوم بأرضي، والشيوم[1]: الآمنون، ومن سبكم غرم، ومن سبكم غرم، ومن سبكم غرم، ثلاثاً، ما أحب أن لي دبيراً، وأني آذيت رجلاً منكم، والدبير بلسانهم الذهب، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد عليَّ ملكي، فآخذ الرشوة فيه، ولا أطاع الناس فيَّ فأطيع الناس فيه، ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لنا بها، واخرجا من بلادي، فخرجا مقبوحين مردود عليهما ما جاءا به.

فرح المسلمين بانتصار النجاشي:

فأقمنا مع خير جار في خير دار، فلم ينشب أن خرج عليه رجل من الحبشة ينازعه في ملكه، فوالله ما علمنا حزنًا قط كان أشد منه، فرقًا أن يظهر ذلك الملك عليه فيأتي ملك لا يعرف من حقنا ما كان يعرف، فجعلنا ندعوا الله، ونستنصره للنجاشي، فخرج إليه سائرًا، فقال أصحاب رسول الله ﷺ بعضهم لبعض: من رجل يخرج فيحضر الوقعة حتى ينظر على من تكون فقال الزبير - وكان من أحدثهم سناً: أنا، فنفخوا له قربة، فجعلها في صدره ثم خرج يسبح عليها في النيل حتى خرج من شقه الآخر إلى حيث التقى الناس، فحضر الوقعة، فهزم الله ذلك الملك وقتله، وظهر النجاشي عليه، فجاءنا الزبير فجعل يليح إلينا بردائه ويقول: ألا أبشروا فقد أظهر الله النجاشي فوالله ما علمنا فرحنا بشيء قط فرحنا بظهور النجاشي، ثم أقمنا عنده حتى خرج من خرج منا راجعًا إلى مكة، وأقام من أقام.

قصة تملك النجاشي على الحبشة:

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: قال الزهري: فحدثت بهذا الحديث عروة بن الزبير عن سلمة، فقال عروة: هل تدري ما قوله: ما أخذ الله مني الرشوة حين رد عليَّ ملكي، فآخذ الرشوة فيه، ولا أطاع الناس فيَّ فأطيع الناس فيه؟ فقال الزهري: لا، ما حدثني ذاك أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث عن أم سلمة، فقال

---

(١) هي لفظة حبشية كما في الروض الأنف للسهيلي (١٩٢/٢).

عُروة: فإن عائشة حدثتني أن أباه كان ملك قومه، وكان له أخ، من صلبه اثنا عشر رجلاً، ولم يكن لأبي النجاشي ولد غير النجاشي، فأدارت الحبشة رأيها بينها فقالوا: لو أنا قتلنا أبا النجاشي وملكنا أخاه فإن له اثني عشر رجلاً من صلبه فيتوارثوا الملك لبقيت الحبشة عليهم دهراً طويلاً لا يكون بينها اختلاف، فغدوا عليه فقتلوه وملكوا أخاه، فدخل النجاشي لعمه حتى غلب عليه فلا يدير أمره غيره، وكان لبيباً فلما رأت الحبشة مكانه من عمه قالوا: لقد غلب هذا الغلام على أمر عمه، فما نأمن أن يملكه علينا، وقد عرف أنا قتلنا أباه وجعلناه مكانه، وإنا لا نأمن أن يملكه علينا فيقتلنا، فإما أن نقتله وإما أن نخرجه من بلادنا، فقال: ويحكم قتلتم أباه بالأمس، وأقتله اليوم! بل أخرجوه من بلادكم، فخرجوا به فوقفوه بالسوق فباعوه من تاجر من التجار، فقذفه في سفينته، بستمائة درهم أو سبعمائة درهم، فانطلق به، فلما كان العشي هاجت سحائب الخريف، فخرج عمه، يتمطر تحتها فأصابته صاعقة فقتلته، ففزعوا إلى ولده فإذا هم محمقون[1] ليس في أحد منهم خير، فمرج على الحبشة أمرهم، فقال بعضهم لبعض: تعلمن والله إن ملككم الذي لا يصلح أمركم غيره للذي بعتم الغداة، فإن كان لكم بأمر الحبشة حاجة فأدركوه قبل أن يذهب، فخرجوا في طلبه حتى أدركوه فردوه فعقدوا عليه تاجه وأجلسوه على سريره وملكوه، فقال التاجر ردوا عليَّ مالي كما أخذتم مني غلامي، فقالوا: لا نعطيك، فقال: إذاً والله أكلمه، فقالوا: وإن؛ فمشى إليه فقال: أيها الملك إني ابتعت غلامًا فقبض مني الذين باعوه ثمنه، ثم عدوا على غلامي فنزعوه من يدي ولم يردوا عليَّ مالي، فكان أول ما اختبر من صلابة حكمه وعدله أن قال: لتردن عليه ماله أو ليجعلن غلامه يده في يده فليذهبن به حيث شاء؟ فقالوا: بل نعطه ماله، فأعطوه إياه، فلذلك يقول: ما أخذ الله مني رشوة فآخذ الرشوة فيه حين رد إليَّ مُلكي، ولا أطاع الناس فيَّ فأطيعهم فيه.

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني يزيد بن رومان عن عروة ابن الزبير قال: إنما كان يكلم النجاشيَّ عثمانُ بن عفان.

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: وليس كذلك، إنما كان يكلمه جعفر بن أبي طالب.

---

(١) يعني حمقى، من الحمق، فلا يصلحون للرئاسة.

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني بعض أهل العلم أن فتية من الحبشة قد رأوا رقية بنت رسول الله ﷺ وهي هناك مع زوجها عثمان بن عفان، وكانت فيما يقال أجمل وأحسن البشر، وكانوا يقفون إليها ينظرون إليها إذا رأوها عجبًا منها حتى آذاها ذلك من أمرهم، وهم يتقون أن يؤذوا أحدًا منهم للغربة، ولما رأوا من حسن جوارهم، فلما سار النجاشي إلى عدوه، ساروا معه فقتلهم الله جميعاً لم يفلت منهم أحد.

قدوم وفد من نصارى الحبشة على الرسول وإسلامهم:

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: ثم قدم على رسول الله ﷺ وهو بمكة عشرون رجلاً أو قريباً من ذلك من النصارى، حين ظهر خبره من الحبشة فوجدوه في المسجد فجلسوا إليه فكلموه وسألوه، ورجال من قريش في أنديتهم حول الكعبة، فلما فرغوا من مسألتهم رسول الله ﷺ عما أرادوا دعاهم رسول الله ﷺ وتلا عليهم القرآن، فلما سمعوا فاضت أعينهم من الدمع، ثم استجابوا له وآمنوا به وصدّقوه وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره، فلما قاموا من عنده اعترضهم أبو جهل في نفر من قريش فقالوا: خيبكم الله من ركب بعثكم من وراءكم من أهل دينكم ترتادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل، فلم تطمأن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم، فصدقتموه بما قال لكم، ما نعلم ركبًا أحمق منكم، أو كما قالوا لهم؛ فقالوا: سلام عليكم لا نجاهلكم، لنا أعمالنا ولكم أعمالكم، لا نألوا أنفسنا خيراً، ويقال: إن النفر النصارى من أهل نجران، فالله أعلم على أي ذلك كان، ويقال -والله أعلم- إن فيهم نزلت هؤلاء الآيات: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ﴾(١) إلى قوله: ﴿لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾(٢).

نا يونس عن أسباط بن نصر الهمداني عن إسماعيل بن عبد الرحمن قال: بعث النجاشي إلى رسول الله ﷺ اثنا عشر رجلاً يسألونه ويأتونه بخبره، فقرأ عليهم رسول الله ﷺ القرآن، فبكوا وكان فيهم سبعة رهبان وخمسة قسيسين، أو خمسة رهبان وسبعة قسيسين، ففيهم، أنزل الله: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى

---

(١) سورة القصص: آية (٥٢).
(٢) سورة القصص: آية (٥٥).

ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ ﴾[١] إلى آخر الآية.

إسلام النجاشي:

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: سألت الزهري عن الآيات: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانٗا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ۝٨٢ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ ﴾ إلى قوله:﴿ مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾[٢]، وقوله:﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴾[٣] فقال: ما زلت أسمع علماءنا يقولون نزلت في النجاشي وأصحابه.

الرسول ﷺ يصلِّي على النجاشي يوم موته:

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: خرج بنا رسول الله ﷺ إلى المصلى، فصفنا خلفه، وكبَّر بنا أربعًا، فلما انصرف قلنا: يا رسول الله على من صلَّيت؟ فقال على أخيكم النجاشي، مات اليوم[٤].

نا يونس عن عبد الله بن عمر بن شهاب قال: كبَّر رسول الله ﷺ على النجاشي أربعًا.

نا أحمد نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني يزيد بن رُومَان عن عُروة بن الزُّبير عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت: ما كان يزال يُرى على قبر النجاشي نور.

نا يونس عن ابن إسحاق قال: كان اسم النجاشي أصْحَمَة وهو بالعربية عطية، وإنما النجاشي اسم الملك، كقولك كسرى وهرقل.

نا أحمد: نا يونس عن يُونس الإيلي عن الزهري قال: قال ابن عمر لرجل جالس معه: تمنَّه فقال: لا أفعل، فقال ابن عمر: لكني لوددت أن لي مثل أُحد ذهبًا أحصى وزنه وأُؤَدِّي زكاته.

نا يونس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت: إذا تمنى أحدكم فليستكثر فإنما يسأل ربه عز وجل.

---

(١) سورة المائدة: آية (٨٣).

(٢) سورة المائدة: آية (٨٢-٨٣).

(٣) سورة الفرقان: آية (٦٣).

(٤) هو في رجب سنة تسع، فصلى عليه النبي بالبقيع.

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني والدي إسحاق بن يسار قال: رأيت أبا نَيْزَر بن النجاشي فما رأيت رجلاً قط عربيًّا ولا عجمياً أعظم ولا أطول ولا أوسم منه، وجده علي بن أبي طالب مع تاجر بمكة فابتاعه منه وأعتقه مكافأة للنجاشي لما كان ولي من أمر جَعْفر وأصحابه، فقلت لأبي: أكان أبو نَيْزر أسود كسواد الحبشة؟ فقال: لو رأيته لقلت رجل من العرب.

رفض أبي نيزر ملك الحبشة:

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني عبد الله بن الحسن أن أمه فاطمة بنت الحسين حدثته قالت: قَدم على أبي نيزر بن النجاشي - وكان علي أعتقه- ناس من الحبشة فأقاموا عنده شهرًا ينحر لهم علي بن أبي طالب ويصنع لهم الطعام فقالوا له: إنَّ أمر الحبشة قد مرج عليهم، فانطلق معنا نملكك عليهم، وإنك ابن من قد علمت، فقال: أما إذ أكرمني الله بالإسلام ما كنت لأفعل، فلما أيسوا منه رجعوا وتركوه، وكان أيما رجل غير أنه كان رجلاً يتلمز ويصيب الخمر.

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: وكان مما قيل في الحبشة من الشعر أن عبد المطلب بن الحارث بن قيس بن عدي بن سَعْد بن سهم، حين أمنوا بأرض الحبشة وحمدوا جوار النجاشي، وعبدوا الله لا يخافون على دينهم أحدًا، وكان قد أحسن النجاشي جوارهم حين نزلوا به فقال:

يا راكبا أبلغا عني مغلغلة ... من كان يرجو بلاغ الله والدين
كل امرئ من عباد الله مضطهد ... ببطن مكة مقهور ومفتون
أنا وجدنا بلاد الله واسعة ... تنجى من الذل والمخزاة والهون
فلا تقيموا على ذل الحياة ولا ... خزي الممات وعيب غير مأمون
إنا تبعنا رسول الله فاطرحوا ... قول النبي وغالوا في الموازين
فاجعل عذابك في القوم الذين بغوا ... وعائذ بك أن يعلوا فيطغوني

وقال أيضاً يذكر نفي قريش إياهم من بلادهم ويعاتب بعض قومهم في ذلك فقال:

أبت كبدي لا أكذبنك قتالهم ... علي وتأباه علي أناملي
وكيف قتالي معشر يأدبونهم ... على الحق ألا يأشبوه بباطل

نفيتم عباد الله من حر أرضهم ... فأضحوا على أمر كثير البلابل
فإن تك كانت في عدي أمانة ... عدي بن كعب من يفي ويواسل
فقد كنت أحسب أن ذلك فيكم ... بحمد الذي لا يطبا بالجعائل
فبدلت شبلاً شبل كل كتيبة ... بذي فخرها مأوى الضعاف الأرامل

وقال أبو طالب حين رأى ذلك من رأيهم، وما نشبوا فيه، أبياتًا للنجاشي يحضه على حسن جوارهم والدفع عنهم فقال:

ألا ليت شعري كيف في النأي جعفر ... وزيد وأعداء العدو الأقارب
وهل نال أفعال النجاشي جعفراً ... وأصحابه أم عاق ذلك شاغب(١)
تعلم - أبيت اللعن - أنك ماجد ... كريم فلا يشقى لديك المجانب(٢)
تعلم بأن الله زادك بسطة ... وأسباب خير كلها بك لازب(٣)
فإنك فيض ذو سجال غزيرة ... ينال الأعادي نفعها والأقارب(٤)

وقال أبو طالب أيضاً:

تعلم خيار الناس أن محمداً ... وزير لموسى والمسيح بن مريم
أتى بهدى مثل الذي أتيا به ... وكل بأمر الله يهدي ويعصم
وأنكم تتلونه في كتابكم ... بصدق حديث لا حديث الترجم
وأنك ما يأتيك منا عصابة ... لفضلك إلا أرجعوا بالتكرم

فضل مهاجري الحبشة:

نا يونس عن زكريا بن أبي زائدة عن عامر الشعبي عن أسماء بنت عُمَيس أنها انطلقت إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن ناسًا من المهاجرين يفخرون علينا ويزعمون أنا لسنا من المهاجرين الأولين، فقال رسول الله ﷺ: **«لكم هجرتان: هاجرتم إلى أرض الحبشة ونحن مدهنون بمكة، وهاجرتم بعد»**

---

(١) شاغب: محدث الفتنة والوقيعة.
(٢) أبيت اللعن: كانت هذه تحية العرب للملوك في الجاهلية، ويعني بها أبيت أن تأتي من الأمور ما تلعن به.
(٣) لازب: أي ثابت ولاصق.
(٤) سجال: هو الدلو الممتلئ ماء.

وكانوا قدموا عليه خيبر.

نا يونس عن إبراهيم بن إسماعيل عن الزُّهري عن قبيصة بن ذؤيب عن أبي سلمة بن عبد الأسد، وكان ابن عمة رسول الله ﷺ، وأول من هاجر بظعينته إلى أرض الحبشة ثم إلى المدينة، وكانت تحته أم سلمة التي هاجر بها، فلما توفى عنها تزوجها رسول الله ﷺ بعده.

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني صالح بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن عَوف عن أبيه قال: كنا نسير مع عثمان بن عفان في طريق مكة إذ رأى عبد الرحمن بن عوف فقال: ما يستطيع أحد أن يعيد على هذا الشيخ فضلاً في الهجرتين جميعاً - يعني هجرته إلى الحبشة وهجرته إلى المدينة.

تسمية من هاجر إلى أرض الحبشة

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: هذه تسمية من هاجر إلى أرض الحبشة من أصحاب رسول الله ﷺ من شهد بدراً، ومن تخلف حتى قدوم بعد بدر منهم، ومن تخلف حتى بعث فيهم رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري، فجعلهم في سفينة ثم بعث بهم إليه فقدموا عام الحديبية سنة سبع؛ وكان من قدم عليه وشهد معه بدرًا من بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف: عثمان بن عفان، ضرب له رسول الله ﷺ في بدر بسهمه وأجره، وكان يخلف على رقية بنت رسول الله ﷺ، وكانت معه بأرض الحبشة، وله عقب. وأبو حُذيفة بن عُتْبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، قتل يوم اليمامة شهيدًا، وكانت معه امرأته بأرض الحبشة سهلة بنت سهيل بن عمر وأخي بني عامر بن لؤي، ولدت له بأرض الحبشة محمد بن أبي حُذَيفة، لا عقب له.

ومن بني أسد بن عبد العُزَّى: الزبير بن العوام.

ومن بني عبد الدار بن قُصي: مصعب بن عمير.

ومن بني زُهرة: عبد الرحمن بن عوف.

ومن بني مخزوم: أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم، معه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية.

ومن بني جُمح بن عمرو بن هَصيص: عثمان بن مَظْعُون.

ومن بني عَدي بن كعب: عامر بن ربيعة حليف آل الخطاب، معه امرأته ليلى بنت أبي حثمة[(١)].

ومن بني عامر بن لُؤَي: أبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى، ويقال: بل هو أبوه حاطب بن عبد شمس بن عبد ودٍّ بن نصر بن مالك، ويقال: بل هو كان أول من قدمها.

ومن بني الحارث بن فهر بن مالك: سُهَيل بن بَيضاء، وهو سُهيل بن ربيعة بن هلال بن أهيب، وكانوا هؤلاء العشرة أول من خرج من المسلمين إلى أرض الحبشة فيما بلغني. ثم جعفر بن أبي طالب.

ومن بني نوفل بن عبد مناف بن قُصي: عُتْبة بن غَزْوان بن جابر بن وهب، حليف لهم، رجل، وله عقب.

ومن بني عبد الدار: سويبط بن سَعْد بن حَرْملة بن مالك بن عَميلة بن السباق بن عبد الدار، وجهم بن قَيْس بن عبد بن شَرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، معه امرأته أم حرملة بنت الأسود بن خزيمة بن أقيش بن عامر بن بياضة بن تبيع بن خيثمة، بن خزاعة، وابناه عمرو بن جهم، وأبو الروم ابن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، وفراس بن النضر بن الحارث ابن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار.

ومن بني عبد بن قُصَي: طُليب بن عُمير بن وهب بن أبي كبير بن عبد بن قُصي، رجل لا عقب له.

ومن بني زُهْرة بن كلاب: عبد الرحمن بن عَوْف له عقب، وعَلْقمة بن أبي وقَّاص، ووقاص، وأبو وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زُهرة، والمطلب بن أزهر بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زُهرة، معه امرأته رملة بنت أبي عوف بن ضبيرة، ولدت له بأرض الحبشة عبد الله بن المطلب، ومن حلفائهم عبد الله بن مسعود وأخوه عُتْبة بن مسعود.

ومن بَهْراء: المقداد بن عمرو، وكان يقال المقداد بن الأسود بن عبد يغوث

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (٢/٣٣٠، ٣٣١)، طبقات ابن سعد (١/١٥٩، ١٦٠)، سير أعلام النبلاء (١/٢٠٧، ٢٠٨)، البداية والنهاية (٣/٨٥).

ابن وهب بن عبد مناف بن زُهرة، وذلك أنه كان تبناه، وحالفه، ستة نفر.

ومن بني مخزوم: شماس بن عثمان بن الشريد بن سويد بن عمر بن مخزوم، وكان اسم شماس عثمان، ولا عقب له، وهبار بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال، وأخوه عبد الله بن سفيان، وهشام بن أبي حُذيفة.

ومن حلفائهم: مُعْتب بن عوف بن عامر بن الفضل بن عفيف، وهو الذي يدعى عيهلة بن فليت بن سلول بن كعب بن خُزَاعة.

ومن بني عامر بن لؤي: عبد الله بن سُهَيل بن عَمرو، وله عقب، وأبو سبرة ابن أبي رهم معه امرأته أمُّ كلثوم ابنة سُهيل بن عمرو، وعبد الله بن مَخْرمة ابن عبد العزى بن أبي قَيْس بن عبد ودٍّ، وسُلَيْط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ودٍّ، وأخوه السكران بن عمرو، معه امرأته سودة بنت زمعة، ومالك بن ربيعة ابن قيس ابن عبد شمس بن لُؤي، ومعه امرأته عمرة بنت السعدي وسعيد حليف لهم.

ومن بني جمح بن عمرو بن هُصَيص: عثمان بن مَظْعون، وابنه السائب ابن عثمان، لا عقب لهما، وأخوه قدامة بن مظعون، له عقب، وحاطب بن الحارث بن المغيرة بن حبيب بن حُذافة، معه امرأته فاطمة بنت المحجل بن عبد الله، وابناه محمد ابن حاطب، والحارث بن حاطب، وهما لابنة المحجل، وابنه الحارث بن حاطب معه امرأته فُكيهة بنت يسار، وسفيان بن معمر بن حبيب، معه أبناؤه جابر بن سفيان، وجُنادة بن سفيان، ومعه امرأته حسنة، وهي أمهما، وأخوهما من أمهما شُرحبيل ابن حَسنة، وعثمان بن ربيعة بن أُهبان، أحد عشر رجلاً.

ومن بني سهم بن عمرو بن هُصَيص: خُنيس بن حُذافة، قتل يوم بدر شهيداً لم يكن له عقب إلا امرأته، وكانت عنده حفصة بنت عمر بن الخطاب، خلف عليها رسول الله ﷺ بعده، وعبد الله بن الحارث بن قيس، وهشام بن العاصي، بن وائل، وأبو قيس بن الحارث، والحجاج بن الحارث، ومعمر بن الحارث، وأخ له من أمه من بني تميم يقال له سعيد بن عمرو، وسعيد بن الحارث بن قيس، والسائب بن الحارث بن قيس، وعمران بن رئاب بن حُذيفة، ومحمية بن جزء حليف لهم من بني زبيد، اثنا عشر رجلاً.

ومن بني الحارث بن فهر: أبو عبيدة، وهو عامر بن عبد الله بن الجراح

هلك بعمواس من أرض الشام أميراً لعمر بن الخطاب، لا عقب له. وسُهيل بن بيضاء، وهو سُهيل بن بيضاء بن سهيل بن وهب، والبيضاء أمه -كذا في الأصل- وهو سُهيل بن وهب بن ربيعة، ولا عقب له، ولكن أمه غلبت على نسبه، فهو ينسب إليها وهي دعد بنت جحدم بن أُمية بن ضرب، وكانت تدعى البيضاء، قتل يوم بدر شهيداً، وعياض بن زُهير بن أبي شديد بن ربيعة لا عقب له، ويقال ابن ربيعة بن هلال بن مالك، والحارث بن عبد قيس بن عامر ابن أمية، وعمرو بن أبي سَرح بن ربيعة بن هلال، ثمانية نفر. ثم تتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشة، فكانوا بها منهم من خرج بنفسه وأهله معه.

من بني هاشم بن عبد مناف: جعفر بن أبي طالب، قتل يوم مؤُتة شهيدًا، أميرًا لرسول الله ﷺ، له عقب، وكان يقال إنه أول من عقر من المسلمين دابته له عند الحرب، معه امرأته أسماء بنت عميس بن كعب بن مالك بن قُحافة من خثعم، ولدت له بأرض الحبشة عبد الله بن جعفر، رجل.

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله ابن الزبير عن أبيه عَبَّاد عن رجل من بني مُرَّة بن رباب، ويقال ابن ذبيان، قال: كأني أنظر إلى جعفر حين لحمته الحرب عقر فرسًا له شقراء، ثم قاتل حتى قتل.

ومن بني أُمية بن عبد شمس: خالد بن سعيد بن العاص، معه امرأته أمينة بنت خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة، من بني سُبيع بن ختَعمة من خُزاعة، ولدت له بأرض الحبشة سعيد بن خالد، وأمة ابنة خالد، فتزوج أمة الزبير بن العوَّام، فولدت له عمرو بن الزبير، وخالد بن الزبير، قتل خالد يوم مرج الصفر بأرض الشام، وعمرو بن سعيد بن العاصي، معه امرأته فاطمة بنت صفوان بن أمية ابن شفي بن محرب بن شفي الكناني، قتل يوم أجنادين، ولعمرو يقول أبو سعيد:

بكيـتُ بشـعري عنك يا عمرو سَائلا إذا شبَّ واشتدت بدماه تبلجا
أَتـتركُ أمـر القـوم فيه بَلابل وتَكشف غيظًا كان في الصدر موهَجا

ومن حلفائهم من بني أسد بن خزيمة: عبد الله بن جحش، معه امرأته بَركة بنت يسار، ومعيقب بن أبي فاطمة، وهو أبوه سعيد بن العاصي، وله عقب.

ومن بني عبد الدار بن قصي: جهم من قيس بن عبد شَرحبيل بن هاشم

ابن عبد مناف بن عبد الدار، وعمرو بن جهم، وأبو الروم بن عمير بن وهب.

ومن بني عبد بن قُصي: طُليب بن عمير بن أبي كبير، لا عقب له.

ومن بني أسد بن عبد العُزَّى بن قصي: الأسود بن نوفل بن خويلد. ومن بَني زُهْرة بن كلاب: عامر بن أبي وقَّاص، وهو مالك بن أُهيب بن عبد مناف ابن زُهرة، وله عقب، وعتبة بن مسعود بن الحارث.

ومن بني تيم بن مُرَّة: الحارث بن خالد بن صخر بن عامر بن كعب بن ربيعة بن تيم بن مُرَّة، معه امرأته ريطة بنت الحارث من بني تميم، ولدت له بأرض الحبشة: موسى بن الحارث، وعائشة بنت الحارث، وزينب بنت الحارث ... وعمرو بن عثمان بن كعب بن سعد بن تيم، رجلان.

عدد مهاجري الحبشة:

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: وكان جميع من لحق بأرض الحبشة وهاجر إليها من المسلمين سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم معهم، أو ولدوا بها نيفًا وثمانين رجلاً، إن كان عمار بن ياسر فيهم، وهو يُشك فيه.

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق: فقالت هِنْد بنت عُتْبة، تهجو أبا حُذَيفة حين أسلم:

الأحول الأبلق المقلوب كليته ... أبو حذيفة شر الناس في الدين
ماذا جزيت أباً رباك من صغر ... ثمت غذاك غذاء غير محجون

كتاب النبي ﷺ للنجاشي:

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: وهذا كتاب النبي ﷺ إلى النجاشي:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب محمد النبي إلى النجاشي الأصحم، عظيم الحبشة:

سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولم يتخذ صاحبة، ولا ولدًا وأن محمداً عبده ورسوله، وأدعوك بدعاية الله فإني أنا رسوله فأسلم تَسْلَم: و﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ

بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [1] فإن أبيت فعليك إثم النصارى قومك.

نـــا يونس عن ابن إسحاق قال: فقال عبد الله بن الحارث السهمي يذكر نفي قريش إياهم:

تلك قريش تجحد الله حقـــه ... كما جحدت عاد ومدين والحجر
فإن أنا لم أبرق فلا يسعـــني ... مـــن الأرض بر ذو فضاء ولا بحر
بأرض بها عبد الإله محـــمد ... أبـــين ما في النفس إذ بلغ الثغر [2]

حديث ما لقي رسول الله ﷺ من أذى قومه

أشد ما أُذيَ به الرسول ﷺ:

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني يحيي بن عروة عن أبيه عُروة بن الزبير قال: قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص: ما أكثر ما رأيت قريشًا أصابت من رسول ﷺ فيما كانت تظهر من عداوته؟ فقال: لقد رأيتهم وقد اجتمع أشرافهم يومًا في الحجر فقالوا فذكروا رسول الله ﷺ فقالوا: ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط: سفَّه أحلامنا وشتم آباءنا، وعاب ديننا، وفرق جماعاتنا، وسب آلهتنا، وصبرنا منه على أمر عظيم، أو كما قال؛ فبيناهم في ذلك طلع رسول الله ﷺ فأقبل يمشي حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفًا بالبيت فغمزوه ببعض القول، فعرفت ذلك في وجه رسول الله ﷺ، فمضى فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها، فعرفتها في وجهه، فمضى، ثم مر الثالثة فغمزوه بمثلها فوقف ثم قال: **أتسمعون يا معشر قريش أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح،** فأخذت القوم كلمته حتى ما من رجل إلا ولكأنما على رأسه طائر واقع، وحتى أن أشدهم فيه وصاة قبل ذلك لتلقاه بأحسن ما يجد من القول، حتى إنه ليقول: انصرف يا أبا القاسم راشدًا، فوالله ما أنت بجهول، فانصرف رسول الله ﷺ حتى إذا كان من الغد اجتمعوا في الحجر وأنا معهم، فقال بعضهم لبعض: ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى إذا باداكم بما تكرهون تركتموه، فبينا هم على ذلك طلع رسول الله ﷺ، فوثبوا إليه وثبة رجل، وأحاطوا به يقولون أنت الذي يقول كذا وكذا؛ لما كان يبلغهم من عيب آلهتهم ودينهم، فيقول

---

(١) سورة آل عمران: آية (٦٤).
(٢) انظر: البداية والنهاية (٣/٩٧).

رسول الله ﷺ: **نعم، أنا الذي أقول ذلك**، فلقد رأيت رجلاً منهم أخذ بمجامع ردائه، وقام أبو بكر الصديق دونه يبكي ويقول: ويلكم ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾[١]؟! ثم انصرفوا عنه، فإن ذلك لأكثر ما رأيت قريشًا بلغت منه قط.

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني بعض آل أم كلثوم بنت أبي بكر أنها كانت تقول: لقد رجع أبو بكر ذلك اليوم، ولقد صدعوا فرض رأسه بما جبذوه، وكان رجلاً كثير الشعر[٢].

إيذاء أبي جهل الرسول ﷺ:

نا يونس عن عيسى بن عبد الله التميمي عن الربيع بن أنس البَكري قال: كان رسول الله ﷺ يصلي فلما سجد جاءه أبو جهل فوطئ عنقه، فأنزل الله فيه: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ أبو جهل: ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ﴾ محمدًا: ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ أبو جهل: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ﴾ أبو جهل: ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾[٣]، قال: هم تسعة عشر خزنة النار، فقال رسول الله ﷺ: **والله لئن عاد لتأخذنه الزبانية**، فانتهى فلم يعد.

نا يونس عن المبارك بن فضالة عن الحسن قال: بات جهلة قوم رسول الله ﷺ عامَّة ليلة يقولون له: يا محمد تكفِّر آبائك وتراد أمرهم، وتفعل وتفعل، فأنزل الله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[٤].

ابن أم مكتوم وسورة عبس:

نا يونس عن أبي معشر عن محمد بن قيس قال: كان رسول الله ﷺ جالسًا وعنده عُتْبَة بن رَبيعة، وابن أُمُّ مَكْتوم الأعمى، فقال: يا رسول الله علِّمني القرآن، فعبس رسول الله ﷺ في وجهه وصرفه عنه كراهية أن يُزْهد إقباله عليه

---

(١) سورة غافر: آية (٢٨).

(٢) رواه أحمد (٢/٢١٨)، والطبري في التاريخ (٢/٣٣٢، ٣٣٣)، والبيهقي في «الدلائل» (٢/٢٧٥، ٢٧٦)، من طريق المصنف بسندٍ حسن.

(٣) سورة العلق: آية (٩-١٨).

(٤) سورة الزمر: آية (٦٤-٦٦).

عُتْبة في الإسلام، يقول: إنما يتبع هذا العميان والمساكين، فأنزل الله تعالى: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴾ عتبة: ﴿ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴾(١)، ابن أم مكتوم، فلم يعذر رسول الله ﷺ بمثل ذلك.

الرسول يدعو إلى التوحيد:

نا يونس عن مسعر بن كدام عن أشعث بن أبي الشعثاء عن رجل من كنانة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **يا أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله تُفْلحوا.**

قصة النبي ﷺ لما عرض نفسه على العرب

الرسول ﷺ يدعو القبائل في المواسم:

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: فكان رسول الله ﷺ على مثل ذلك من أمره يدعو القبائل إلى الله وإلى الإسلام، يعرض عليهم نفسه وما جاء به من الله تعالى من الهدى والرحمة.

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني الزهري قال: أتى رسول الله ﷺ ناسًا من كندة في مياه لهم، وفيهم سيد لهم يقال له فليح، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه، فأبوا أن يقبلوا منه نقمة عليه.

ثم أتى حيًا من كلب يقال لهم بنو عبد الله، فقال لهم: **يا بني عبد الله إن الله قد أحسن اسم أبيكم**، فلم يقبلوا، فأعرض عنهم.

نا يونس عن يزيد بن زياد عن أبي الجَعْدي عن جامع بن شَداد عن طارق قال: رأيت رسول الله ﷺ مرتين: رأيته بسوق ذي المجاز وأنا في بياعة لي، فمر وعليه حُلة حمراء فسمعته يقول: **أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا**، ورجل يتبعه يرميه بالحجارة وقد أدمى كعبيه، وهو يقول: يا أيها الناس لا تطيعوا هذا فإنه كذَّاب، فقلت: من هذا؟ فقيل: هذا غلام من بني عبد المطلب، فقلت من هذا الذي يرميه بالحجارة؟ فقيل: عمه عبد العزى، أبو لهب، بن عبد المطلب، فلما أظهر الله الإسلام خرجنا من الرَّبَذَة ومعنا ظعينة لنا حتى نزلنا قريباً من المدينة، فبينا نحن قعود

---

(١) سورة عبس: آية (١-٩).

إذا أنا برجل عليه ثوبان، فسلم علينا فقال: من أين أقبل القوم؟ فقلت: من الربذة، ومعنا جمل أحمر، فقال: تبيعون الجمل؟ فقلنا: نعم، فقال: بكم؟ فقلنا: بكذا وكذا صاعاً من تمر، فقال: قد أخذته وما استنقصنا، وأخذ بخطام الجمل فذهب به حتى توارى بحيطان المدينة، فقال بعضنا لبعض أتعرفون الرجل؟ فلم يكن منا أحد يعرفه، فلام القوم بعضهم بعضًا وقالوا: تعطون جملكم من لا تعرفون! فقالت الظَّعينة: فلا تلاوموا فلقد رأيت وجه رجل لا يغدر بكم ما رأيت شيئًا أشبه بالقمر ليلة البدر من وجهه، فلما كان العشي أتانا رجل فقال: السلام عليكم ورحمة الله، أأنتم الذين جئتم من الربذة؟ فقلنا: نعم، فقال: أنا رسول رسول الله ﷺ إليكم وهو يأمركم أن تأكلوا من هذا التمر حتى تشبعوا وتكتالوا حتى تستوفوا، فأكلنا من التمر حتى شبعنا، واكتلنا حتى استوفينا، ثم قدمنا المدينة من الغد، فإذا رسول الله ﷺ قائم يخطب الناس على المنبر، فسمعته يقول: **يد المعطي العليا، وابدأ بمن تعول: أمك وأباك وأختك وأخاك، وأدناك أدناك**، وثَمَّ رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله هؤلاء بنو ثعلبة ابن يربوع الذين قتلوا فلاناً في الجاهلية فخذ لنا بثأرنا، فرفع رسول الله ﷺ يده حتى رأيت بياض إبطيه، فقال: **لا تجني أم على ولد، لا تجني أم على ولد**.

نا يونس عن يونس بن عمرو عن أبي السفيان سعيد بن أحمد الثوري قال: بعث أبو طالب إلى رسول الله ﷺ فقال: أطعمني من عنب جنتك، وأبو بكر الصديق جالس عند رسول الله ﷺ، فقال أبو بكر: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[1].

نا يونس قال: قال ابن إسحاق: ولما سمع أبو سفيان بإسلام خفاف بن إيماء بن رحضة، قال: لقد صبأ الليلة سيد بني كنانة.

نا أحمد نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني يعقوب بن عُتْبة عن سالم بن عبد الله بن عمر قال: جاء رجل من قريش بمكة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد ألم يبلغني أنك تنهى عن السِّباء، يقول عن سباء العرب، فقال رسول الله ﷺ: بلى، فتحول الرجل فكشف عن استه في وجه رسول الله ﷺ (كذا)، فلعنه رسول الله ﷺ

(١) سورة الأعراف: آية (٥٠).

ودعا عليه، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾(١) فأسلم الرجل بعد ذلك وحسن إسلامه.

نا يونس عن يونس بن عمرو عن أبيه قال: شَجَّ غلام من قريش فاطمة بنت رسول الله ﷺ وهي غَادية، فنادت يا آل عبد شمس، فخرج أبو سفيان، وخرج أبو جهل فقال: يا أبا سفيان هذه يدي فرجع.

نا يونس عن زكريا بن أبي زائدة عن الشعبي أنه سئل عن الزنيم، فقال هو الرجل تكون له الزَّنمة من الشر يعرف بها، وهو الأخنس بن شريق الثقفي نزلت فيه.

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني والدي إسحاق بن يسار عن رجال من بني سعد بن بكر قال: قدم الحارث بن عبد العزى، أبو رسول الله ﷺ من الرضاعة، على رسول الله ﷺ بمكة، فقالت له قريش حين أنزلت عليه ألا تسمع يا حارث ما يقول ابنك هذا! قال: وما يقول؟ قالوا: يزعم أن الله يبعث الناس بعد الموت، وأن لله دارين يعذب فيهما من عصاه، ويكرِّم فيهما من أطاعه، وقد شتت أمرنا، وفرق جماعتنا، فأتاه فقال: أي بني مالك ولقومك يشكونك ويزعمون أنك تقول إن الناس يبعثون بعد الموت، ثم يصيرون إلى جنة ونار؟! فقال رسول الله ﷺ: نعم، أنا أزعم ذلك، ولو قد كان ذلك اليوم يا أبْه لقد أخذت بيدك حتى أعرفك حديثك اليوم، فأسلم الحارث بعد ذلك، فحسن إسلامه، وكان يقول حين أسلم: لو قد أخذ ابني بيدي فعرفني ما قال لم يرسلني إن شاء الله حتى يدخلني الجنة.

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني الزهري عن عروة عن عائشة قال: كانت لأبي بكر مسجد بفناء داره، فكان إذا صلى فيه وقرأ القرآن بكى بكاءً كبيراً، فتجتمع إليه النساء والصبيان والعبيد يعجبون مما يرون من رقته، وقد كان استأذن رسول الله ﷺ في الهجرة حين أوذوا بمكة، فأذن له رسول الله ﷺ فخرج حتى كان من مكة على يومين لقيه ابن الدغنَّة، رجل من بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة، وكان سيد الأحابيش، فقال له: أين يا أبا

(١) سورة آل عمران: آية (١٢٨).

بكر؟ فقال: آذاني قومي وأخرجوني من بلادي، فأود أن أؤم بلداً أكون فيه، أستريح من أذاهم، وآمن منهم، فقال: ولم؟ فوالله إنك لتزين العشيرة، وتعين على النائبة، وتفعل المعروف، وتكسب المعدم، ارجع فأنت في جواري، فرجع، فلما دخل مكة قام فصرخ بمكة: يا معشر قريش إني قد أجرت ابن أبي قحافة، فلا يؤذيه أحد، وكانوا إذا عقدوا فنخ، وكف عنه هذا الحي من قريش، وكان إذا صلى في مصلاه ذلك بمكة كان من أمره ما وصفت، فمشى إليه رجال من قريش، فقالوا: يا ابن الدغنة إن هذا الرجل الذي أجرت، رجل له حال ما هو لغيره، إنه إذا تلا ما جاء به محمد بكى بكاء لا يبكيه أحد، فيرق لذلك منه ضعفاؤنا ونساؤنا وخدمنا، فمره فليكف عنا، يتخذ مصلى غير هذا في بيته، فمشى إليه ابن الدغنة فقال: يا أبا بكر إني لم أجرك لتؤذي قومك، فاتخذ مصلى غير هذا، فقال أبو بكر: أو غير ذلك؟ فقال: وما هو؟ قال: أرد عليك جوارك، وأرضى بجوار الله فقال: نعم، فقال أبو بكر: لقد رددت عليك جوارك، فقال ابن الدغنة: يا معشر قريش إن أبا بكر قد رد عليَّ جواري، فشأنكم بصاحبكم.

وفاة أبي طالب وما جاء فيه

المشركون يطلبون من أبي طالب عهدًا بينهم وبين ابن أخيه:

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: فقال أبو جهل وعُتْبة وشَيْبة ابنا ربيعة، والعاصي بن سعيد، وأمية بن خلف: يا معشر قريش إن هذا الأمر يزداد وإن أبا طالب ذو رأي وشرف وسن، وهو على دينكم، وهو اليوم مدنف (مريض)، فامشوا إليه فأعطوه السواء يأخذ لكم وعليكم في ابن أخيه، فإنكم إن خلوتم بعمر بن الخطاب وبحمزة بن عبد المطلب وقد خالفا دينكم تكون الحرب بينكم وبين قومكم، فأقبلوا يمشون إلى أبي طالب حتى جاءوه فقالوا: أنت سيدنا وأنصفنا في أنفسنا، وقد رأيت الذي فعل هؤلاء السفهاء مع ابن أخيك، من تركهم آلهتنا وطعنهم في ديننا، وقد فرق بيننا محمد وأكفر آلهتنا وسب آباءنا، فأرسل إلى ابن أخيك، فأنت بيننا عدل.

الرسول ﷺ يرد على عمه أبي طالب:

قال: فأرسل أبو طالب إلى رسول الله، فأتاه، فقال: هؤلاء قومك وذووا أسنانهم وأهل الشرف منهم، وهو يعطونك السواء، فلا تمل عليهم كل الميل، فقال رسول الله ﷺ: **قولوا أسمع قولكم**، فقال أبو جهل بن هشام: ترفضنا من ذكرك، ولا تلزمنا ولا من آلهتنا، في شيء فندعك وربك، فقال رسول الله ﷺ: **إن أعطيتكم ما سألتم، أمعطى أنتم كلمة واحدة لكم فيها خير، تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم**، فقال أبو جهل، وهو مستهزئ نعم لله أبوك كلمة نعطيكها وعشرة أمثالها، فقال: **قولوا: لا إله إلا الله وحده لا شريك له**، فنفروا من كلامه وخرجوا مفارقينه وقالوا: ﴿ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ۝٦ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ۝٧ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ﴾[1]. وكان ممشاهم إلى أبي طالب لما لقوا من عمر، وسمعوا منه[2].

نا أحمد: نا يونس عن محمد بن إسحاق قال: فلما رأى رسول الله ﷺ تكذيبهم بالحق قال: **لقد دعوت قومي إلى أمر ما اشتططت في القول**، فقال عمه: أجل لم تشتط، فقال رسول الله ﷺ عند ذلك -وأعجبه قول عمه- **يا عم بك عليَّ كرامة ويدك عندي حسنة، ولست أجد اليوم ما أجزيك به، غير أني أسألك كلمة واحدة تحل لي بها الشفاعة عند ربي، أن تقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، تصيب بها الكرامة عند الممات، فقد حيل بينك وبين الدنيا، وتنزل بكلمتك هذه الشرف الأعلى في الآخرة**، فقال له عمه: والله يا ابن أخي لولا رهبة أن ترى قريش إنما ذعرني الجذع، وتعهدك بعدي سبة تكون

---

(١) سورة ص: آية (٦-٨).

(٢) انظر: تاريخ الطبري (٣٢٢/٢، ٣٢٣)، والبداية والنهاية (٦٢/٣، ٦٣)، وسبل الهدى والرشاد (٣٢٦/٢، ٣٢٧).

عليك وعلى بني أبيك غضاضة لفعلت الذي تقول، وأقررت بها عينك، لما أرى من شدة وجدك ونصحك لي ...[(١)].

أبو طالب يأمر بني المطلب باتباع محمد:

ثم إن أبا طالب دعا بني عبد المطلب فقال: إنكم لن تزالوا بخير ما سمعتم قول محمد واتبعتم أمره، فاتبعوه وصدقوه ترشدوا، فقال له رسول الله ﷺ عند ذلك: **تأمرهم بالنصيحة وتدعها لنفسك؟!** فقال له عمه: أجل لو سألتني هذه الكلمة وأنا صحيح لها لاتبعتك على الذي تقول، ولكني أكره الجزع عند الموت وترى قريش أني أخذها عند الموت، وتركتها وأنا صحيح، فأنزل الله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾.

ما حدث عند وفاة أبي طالب:

نا يونس عن محمد بن أبي أنيسة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية، فقال رسول الله ﷺ لأبي طالب: **يا عماه، قل لا إله إلا الله، كلمة أشهد لك بها عند الله**، فقال أبو جهل وعبد الله: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب؟، فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه، ويعيد له تلك المقالة حتى قال له أبو طالب، آخر ما كلمهم: هو على ملة عبد المطلب، ويأبى أن يقول لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: **أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك**، فأنزل الله في ذلك: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾[(٢)]، وأنزل الله في أبي طالب: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾.

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (٢/٣٢٢، ٣٢٣).

(٢) سورة التوبة: آية (١١٣).

نا يونس عن قيس بن الربيع عن حبيب بن أبي ياسر قال: حدثني من سمع ابن عباس يقول في قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْئَوْنَ عَنْهُ ﴾[1] نزلت في أبي طالب، كان ينهى عن أذى محمد، وينأى عما يجيء به أن يتبعه.

الرسول يطلب من عمه نطق الشهادة عند الموت:

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن ابن عباس قال: لما أتى رسول الله ﷺ أبا طالب في مرضه فقال له: **يا عم قل لا إله إلا الله أستحل بها لك الشفاعة يوم القيامة**، قال: والله يا ابن أخي لولا أن تكون سبة عليك وعلى أهل بيتك من بعدي يرون أنّي قلتها جزعًا حين نزل بي الموت لقلتها، لا أقولها إلا لأسرك بها فلما ثقل أبو طالب رؤى يحرك شفتيه، فأصغى إليه العباس ليسمع قوله، فرفع العباس عنه فقال: يا رسول الله قد والله قال الكلمة التي سألته، فقال رسول الله ﷺ: **لم أسمع.**

الرسول يُسأل عن جزاء عمه بعد موته:

نا يونس عن سنان بن إسماعيل الحنفي عن يزيد الرقاشي قال: قيل لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، أبو طالب ونصرته لك وحيطته عليك أين مترلته؟ فقال رسول الله ﷺ: **هو في ضَحْضَاح من نار**، فقيل: وإن فيها لضحضاحًا وغمرًا؟ فقال رسول الله ﷺ: **نعم، إن أدنى أهل النار مترلة لمن يحذى له نعلان من نار يغلي من وهجهما دماغه حتى يسيل على قوائمه**، قال سنان: فبلغني أنه يُنادى تُرى ألا يعذَّب أحد عذابه من شدة ما هو فيه؟!.

نا يونس عن يونس بن عمرو عن أبيه عن ناجية بن كعب عن علي بن أبي طالب قال: لما مات أبو طالب أتيت رسول الله ﷺ فقلت: إن أبا طالب، عمك الكافر، قد مات، فقال رسول الله ﷺ: **اذهب فواره** فقلت: والله لا أواريه، قال: **فمن يواريه إن لم تواره، فانْطَلق فواره ثم لا تُحدث شيئًا حتى تأتيني**، فانطلقت

---

(١) سورة الأنعام: آية (٢٦).

فواريته ثم رجعت إلى رسول الله ﷺ فقال: **انطلق واغتسل ثم ائتني**، ففعلت ثم أتيته، فلما أن أتيته دعا لي بدعوات ما أحب أن لي بهن ما على الأرض من شيء.

اعتراف الرسول ﷺ بنصرة عمه له:

نا يونس عن هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: **مازالت قريش كاعين عني حتى مات أبو طالب.**

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: وقال علي بن أبي طالب يرثي أباه لما مات:

أرقت لنوح آخر الليل غردا لشيـ ـخي بنعي والرئيس المسودا
أبا طالب مأوى الصعاليك ذا الندى وذا الحلم لا جلفا ولم يك قعددا
أخا الهلك خلا ثلمه سيشدها بنو هاشم أو تستباح وتضهدا
فأمست قريش يفرحون لفقده ولست أرى حياً لشيء مخلدا
أرادوا أمورا زينتها حلومهم ستوردهم يوما من الغي موردا
يرجون تكذيب النبي وقتله وإن يفتروا بهتاً عليه وجحدا
كذبتم وبيت الله حتى نذيقكم صدور العوالي والصفيح المهندا
ويبدو منا منظر ذو كريهة إذا ما تسربلنا الحديد المسردا
فإما تبيدونا وإما نبيدكم وإما تروا سلم العشيرة أرشدا
وإلا فإن الحي دون محمد بنو هاشم خير البرية محتدا
وإن له منكم من الله ناصرا ولست بلاق صاحب الله أوحدا
نبي أتى من كل وحي بحظه فسماه ربي في الكتاب محمدا
أغر كضوء الشمس صورة وجهه جلا الغيم عنه ضوءه فتعددا
أمين على ما استودع الله قلبه وإن قال قولاً كان فيه مسددا

آخر الجزء الرابع بحمد الله

بعده وفاة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها

بسم الله الرحمن الرحيم

وفاة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها

أنا الشيخ أبو الحسين أحمد بن محمد بن النقور البزاز قراءة عليه وأنا أسمع قال: أنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص قال: قرئ على أبي الحسين رضوان بن أحمد وأنا أسمع قال: نا أبو عمر أحمد بن عبد الجبار العطاردي قال: نا يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال: ثم إن خديجة بنت خويلد وأبا طالب ماتا في عام واحد فتتابعت على رسول الله ﷺ المصائب بهلاك خديجة وأبي طالب، وكانت خديجة وزيرة صدق على الإسلام، كان يسكن إليها.

جزاء الله خديجة رضي الله عنها:

نا يونس عن فايد بن عبد الرحمن العبدي عن عبد الله بن أوفى أن رسول الله ﷺ قال: **أتاني آت من الله عز وجل يبشر خديجة ببيت في الجنة من قَصب لا صَخَبَ فيه ولا نَصَب.**

نا يونس عن هشام بن عُروة عن أبيه عن عائشة قالت: ما غرت على امرأة لرسول الله ﷺ ما غرت على خديجة مما كنت أسمع من ذكره لها، وما تزوجني إلا بعد موتها بثلاث سنين، ولقد أمره ربه أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب لا نصب ولا صخب.

غيرة السيدة عائشة من حديث الرسول عن خديجة:

نا يونس عن عبد الواحد بن أيمن المخزومي قال: نا أبو نجيح أبو عبد الله ابن أبي نجيح قال: أهدي لرسول الله ﷺ جزور ولحم، فأخذ عظمًا منها فناوله الرسول بيده فقال له: اذهب بهذا إلى فلانة، فقالت له عائشة: لم غمرت يدك؟ فقال رسول الله ﷺ: **إن خديجة أوصتني بها**، فغارت عائشة، وقالت: لكأنه ليس في الأرض امرأة إلا خديجة! فقام رسول الله ﷺ مغضبًا، فلبث ما شاء الله، ثم رجع فإذا أم رومان، فقالت: يا رسول الله مالك ولعائشة إنها حدث وأنت أحق من تجاوز عنها، فأخذ بشدق عائشة وقال: **ألست القائلة كأنه ليس على**

الأرض امرأة إلا خديجة؟! والله لقد آمنت بي إذ كفر قومك، ورُزِقتْ منِّي الولد وحرمتموه.

مكانة السيدة خديجة:

نا يونس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن جعفر عن علي بن أبي طالب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **خير بناتها مريم ابنة عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد.**

نا يونس عن الحسن بن دينار عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال: **حسبك من نساء العالمين أربع مريم ابنة عمران، وآسية امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد ﷺ.**

نا يونس قال: كل شيء من ذكر أزواج النبي ﷺ فهو إملاء ابن إسحاق حرفًا حرفًا.

ذكر أبناء الرسول ﷺ وبناته:

نا يونس عن ابن إسحاق قال: كان أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العُزَّى بن قُصي، وتزوج خديجة قبل رسول الله ﷺ - وهي بكر- عتيق بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فولدت له امرأة ثم هلك عنها، فتزوجها بعده أبو هالة النباشي بن زراة أحد بني عمرو بن تميم، حليف بني عبد الدار، فولدت له رجلاً وامرأة، ثم هلك عنها، فتزوجها رسول الله ﷺ فولدت له بناته الأربع: زَينب، ورُقية، وأُم كلثوم، وفاطمة، وولدت بعد البنات، القاسم، والطاهر، والطيب، فذهب الغلمة جميعًا وهم يرضعون.

نا يونس عن إبراهيم بن عثمان عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال: ولدت خديجة لرسول الله ﷺ غلامين وأربع نسوة: القاسم، وعبد الله، وفاطمة، وأم كلثوم، وزينب، ورُقية[1].

---

(١) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/٦٩) من طريق ابن إسحاق به، وانظر: الطبقات =

نا يونس عن أبي عبد الله الجعفي عن جابر عن محمد بن علي قال: كان القاسم ابن رسول الله ﷺ قد بلغ أن يركب الدابة، ويسير على النجيبة؛ فلما قبضه الله عز وجل قال عمرو بن العاص: لقد أصبح محمد أبتر من ابنه، فأنزل الله عز وجل: ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ عوضًا، يا محمد من مصيبتك بالقاسم: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾(١).

نا أحمد: عن يونس عن ابن إسحاق قال: وعاشت رقية حتى تزوجها عثمان بن عفان، فلما ماتت زوجه رسول الله ﷺ أم كلثوم، ويزعمون أنه قد ولد له من رقية غلام، فذهب وهو صغير رضيع، وبه كان يكنى عثمان، أبا عبد الله.

أنا أحمد: أنا يونس عن ابن إسحاق قال: وكانت زينب عند أبي العاص ابن الربيع، فولدت له أمامة، وعليًا، فذهب علي وهو غلام، وبقيت أمامة حتى تزوجها عليٌّ بعد فاطمة، فتزوجت بعد قتل علي المغيرة بن نَوفل بن الحارث بن عبد المطلب فهلكت عنده(٢).

تزويج فاطمة رضي الله عنها

أنا (أخبرنا) أحمد: أنا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد عن علي قال: خُطبت فاطمة إلى رسول الله ﷺ فقالت لي مولاة لي: هلا سمعت أن فاطمة قد خطبت إلى رسول الله ﷺ ؟ فقلت: لا، فقالت: فقد خطبت، فما يمنعك أن تأتي رسول الله فيزوجك؟، فقلت: وعندي شيء

=

لابن سعد (١/١٠٦، ١٠٧)، والبداية والنهاية (٢/٣٥٩)، وسبل الهدى والرشاد (٢/١٦٥).

(١) سورة الكوثر: آية (١-٣).

(٢) رواه الطبري في التاريخ (٣٠/٢١٢)، وانظر: البداية والنهاية (٣/١٣٠)، والدر المنثور (٦/٤٠٤).

أتزوج به، فقالت: إنك إن جئت رسول الله ﷺ زوجك فوالله ما زالت ترجيني حتى دخلت على رسول الله ﷺ، وكان لرسول الله ﷺ جلال وهيبة، فلما قعدت بين يديه أفحمت، فوالله ما استطعت أن أتكلم، فقال رسول الله ﷺ: «**ما جاء بك ألك حاجة؟**» فسكت، فقال: «**ما جاء بك ألك حاجة**» فسكت، فقال: «**لعلك جئت تخطب فاطمة؟**» فقلت: نعم، فقال: «**وهل عندك من شيء تستحلها به؟**» فقلت: لا والله يا رسول الله، فقال: «**ما فعلت درع سلَّحتكها، فوالذي نفس علي بيده إنها لحطمية ما ثمنها أربعة دراهم**»، فقلت: عندي، فقال: «**قد زوجتكها فابعث بها إليها فاستحلها بها**»، فإن كانت لصداق فاطمة ابنة رسول الله ﷺ.

أنا يونس عن عباد بن منصور عن عطاء بن أبي رباح قال: لما خطب علي فاطمة أتاها رسول الله ﷺ فقال: «**إن عليا قد ذكرك**» فسكتت، فخرج رسول الله ﷺ فزوجها.

أنا أحمد: أنا يونس قال: سمعت ابن إسحاق قال: فولدت فاطمة لعلي الحسن والحسين ومحسن، فذهب محسن صغيرًا، وولدت له: أم كلثوم وزينب.

أنا يونس عن يونس بن عمرو عن أبيه عن هانئ بن هانئ عن علي قال: لما ولد حسن سميته حربا، قال: فجاء رسول الله ﷺ فقال: «**أروني بنيَّ، ماذا سميتموه؟**»، فقلت: سميته حربا، فقال رسول الله ﷺ: «**لله عليه، لا ولكن اسمه حسن**»، فلما ولدت حسينا سميته حربا، فجاء رسول الله ﷺ فقال: «**أروني ابني ما سميتموه؟**»، فقلت: سميته حربا، فقال: «**لا ولكن اسمه حسين**»، فلما ولدت الثالث سميته حربا، فجاء رسول الله ﷺ فقال: «**أروني ابني ما سميتموه؟**»، فقلنا: سميناه حربا، فقال: «**لا ولكن اسمه محسن**»، ثم قال: «**إني سميتهم ببني هرون، شبره وشُبيرا**» يقول: حسن وحسين.

تزويج عمر بن الخطاب أم كلثوم بنت علي رضي الله عنه

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: وتزوج أم كلثوم ابنة علي من فاطمة ابنة رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب، فولدت له زيد بن عمر وامرأة معه، فمات عمر عنها.

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال: خطب عمر بن الخطاب إلى علي بن أبي طالب ابنته أم كلثوم وكانت لفاطمة بنت رسول الله ﷺ، فاعتل علي عليه، وقال: هي صغيرة، فقال عمر: لا والله ما ذاك بك ولكن أردت منعي، فإن كان كما تقول فابعثها إلي، فرجع علي فدعاها فأعطاها حُلّة فقال: انطلقي بهذه إلى أمير المؤمنين فقولي: يقول لك أبي كيف ترى هذه الحلة، فأتته بها، فقالت له ذلك، فأخذ بدرعها فاجتبذتها منه، وقالت: أرسل، فأرسلها وقال: حصان كريم، انطلقي فقولي له: ما أحسنها وأجملها، ليست والله كما قلت، فزوجها إياه.

نا يونس عن خالد بن صالح عن واقد بن محمد بن عبد الله بن عمر عن بعض أهله قال: خطب عمر بن الخطاب إلى علي بن أبي طالب ابنته أم كلثوم، وأمها فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فقال له علي: إن علي فيها أمراء حتى استأذنهم، فأتى ولد فاطمة، فذكر ذلك لهم فقالوا: زوجه، فدعا أم كلثوم وهي يومئذ صبية فقال: انطلقي إلى أمير المؤمنين فقولي: إن أبي يقرئك السلام ويقول لك: إنا قد قضينا حاجتك التي طلبت، فأخذها عمر فضمها إليه وقال: إني خطبتها إلى أبيها فزوجنيها، فقيل: يا أمير المؤمنين ما كنت تريد إليها وهي صبية صغيرة؟، قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كل سبب منقطع يوم القيامة إلا سببي، فأردت أن يكون بيني وبين رسول الله ﷺ سبب صهر**».

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني أبو جعفر عن أبيه علي بن الحسين قال: لما تزوج عمر بن الخطاب أم كلثوم ابنة علي أتى مجلسا في مسجد رسول الله ﷺ بين القبر والمنبر للمهاجرين لم يكن يجلس فيه غيرهم، فدعوا له

بالبركة، فقال: أما والله ما دعاني إلى تزويجها إلا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا ما كان من نسبي وسببي.

أنا يونس عن هشام بن سعد القرشي عن عطاء الخراساني عن عمر بن الخطاب أنه قال: لا تغالوا في مهور النساء فإنه لو كان تقوى لله أو مكرمة في الدنيا كان نبيكم أولاكم بذلك، ما أصدق أحدا من نسائه ولا أصدق بناته أكثر من اثنتي عشرة أوقية أربعمائة وثمانون درهما، ثم إن عمر بن الخطاب بعد خطب أم كلثوم ابنة علي بن أبي طالب فأصدقها أربعين ألفا.

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: فلما مات عمر بن الخطاب عن أم كلثوم ابنة علي تزوجت عون بن جعفر، فهلك عنها عون ولم يصب منها ولدا.

تزويج أم كلثوم عون بن جعفر بن أبي طالب

نا أحمد نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني والدي إسحاق بن يسار عن حسن بن حسن عن علي بن أبي طالب أنه قال: لما أيمت أم كلثوم ابنة علي من عمر بن الخطاب دخل عليها حسن وحسين أخواها فقالا لها: إنك من قد عرفت سيدة نساء المسلمين وابنة سيدهن وإنك والله لئن أمكنت عليا من زمتك لينكحنك بعض أيتامه، ولئن أردت أن تصيبين بنفسك مالا عظيما لتصيبنه، فوالله ما قاما حتى طلع علي متوكيا على عصاه، فجلس فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر منزلتهم من رسول الله ﷺ وقال: قد عرفتم منزلتكم يا بني فاطمة وآثرتكم على سائر ولدي لمكانكم من رسول الله ﷺ وقرابتكم منه، فقالوا: صدقت رحمك الله وجزاك عنا خيرا، فقال: أي بنية إن الله عز وجل قد جعل أمرك بيدك، فأنا أحب أن تجعليه بيدي، فقالت أي أبة، والله إني لامرأة أرغب فيما يرغب فيه النساء، وأحب أن أصيب ما تصيبه النساء من الدنيا، فأنا أريد أن أنظر في أمر نفسي، فقال: لا والله يا بنية ما هذا من رأيك، ما هو إلا من رأي هذين، ثم قام فقال: والله لا أكلم رجلا منهما أو تفعلين، فأخذا بثيابه فقالا:

اجلس يا أبة فوالله ما على هجرتك من صبر، اجعلي أمرك بيده، فقالت: قد فعلت، قال: فإني قد زوجتك عون بن جعفر، وإنه لغلام، ثم رجع إلى بيته فبعث إليها بأربعة آلاف، وبعث إلى ابن أخيه فأدخله عليها، قال حسن: فوالله ما سمعت بمثل عشق منها له منذ خلقك الله، فما نشب عون أن هلك، فرجع إليها علي فقال: أي بينة اجعلي أمرك بيدي ففعلت، فزوجها محمد بن جعفر ثم خرج فبعث إليها بأربعة آلاف درهم ثم أدخله عليها.

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: فمات عون بن جعفر عن أم كلثوم ابنة عليّ فتزوجها محمد بن جعفر بن أبي طالب فمات عنها ولم يصب منها أولاداً.

تزويج زينب بنت عليّ
ابنة فاطمة بنت رسول الله ﷺ

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: كانت زينب ابنة عليّ تحت عبد الله، بن جعفر بن أبي طالب؛ فولدت له عليّ بن عبد الله بن جعفر، وأم أبيها، فتزوج أم أبيها عبد الملك بن مروان وطلقها فتزوجها عليّ بن عبد الله بن عباس.

نا يونس عن ثابت عن دينار عن أبي جعفر قال: خطب معاوية بن أبي سفيان إلى عبد الله بن جعفر ابنته من زينب ابنة عليّ وأمها فاطمة؛ وقال له معاوية: أقضي عنك دينك، فوعده، فقال عبد الله: إن عليًّ أميرًا لست أستطيع أن أزوجها حتى استأمره، فقال له معاوية: فاستأمره، وأتى حسين بن علي، وقال: إن معاوية خطب إليَّ ابنتي ووعدني قضاء ديني، وإنما أنت والد، أنت خالها فما ترى؟ قال له: أحب أن تجعل أمرها بيدي، قال: هو بيدك، قال: فدخل حسين بن عليّ على الجارية فقال: إن أباك قد جعل أمرك بيدي فاجعلي أمرك بيدي، فقالت: هو بيدك، فخرج حسين فقال: اللهم أقدر لها خير من تعلم، فلقى شابًّا منهم فقال: يا فلان اجعل أمرك بيدي، فقال: هو بيدك.

وكتب معاوية إلى مروان بن الحكم، وهو أمير المدينة: إنني خطبت إلى أبي جعفر ابنته فاشترط رضى حسين فادعه إليك حتى يسلم، فجمع مروان الناس وجاء بالدف والسكر، ودعا حُسينا فقال: إن أمير المؤمنين كتب إليَّ أنه خطب إلى عبد الله بن جعفر، واشترط رضاك، فسلم له، فحمد الله حسين وأثنى عليه ثم قال: أشهدكم أني قد زوجتها فلاناً يعني الشاب الذي لقيه، فقال مروان أبيتم يا بني هاشم إلا غدراً، فقال له حسين: نشدتك بالله هل تعلم أن الحسن بن عليّ خطب ابنة عثمان بن عفان فاجتمع الناس مثل اجتماعهم الآن، وحضر الحسن لذلك، فجئت أنت فخطبت ثم زوجتها غيره؟ فقال: نعم، قال الحسين: فمن الغادر نحن أم أنتم، ثم أعطى حسين عبد الله بن جعفر أرضاً له يقال له البغيبغة فباعها من معاوية بألفي ألف، وأعطى الشاب الذي زوج أرضًا له أخرى قُوِّمت ألفي ألف، وأعطى من صلب ماله قيمة أربعة آلاف ألف.

ما جاء في تزويج عثمان بن عفان رضي الله عنه

نا يونس عن الحسن بن دينار عن الحسن قال: أتى رسول الله ﷺ على عثمان وهو مهموم، فقال له رسول الله ﷺ: **مالك**؟ قال: خطبت إلى عمر فردَّني، فقال رسول الله ﷺ: **ألا أدلك على خَتَن خير لك من عمر وأدل عمر على خَتَن خير له منك**، فتزوج رسول الله ﷺ حفصة ابنة عمر وزوج النبي ﷺ ابنته عثمان بن عفان.

نا يونس عن هشام بن سنبر عن يحيى بن أبي كثير عن المهاجر بن عكرمة المخزومي قال: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينكح امرأة من بناته جلس عند خدرها فقال: **إن فلانًا يريد فلانة**.

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني من لا أتهم أن رسول الله ﷺ كان يغار لبناته غيرة شديدة، وكان لا ينكح بناته على ضرة.

أنا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني عمرو بن عبيد عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال لامرأة عثمان: «**أي بنية: إنها لا امرأة لرجل لم تأت ما**

يهوى ودمه في وجهه وإن أمرها أن تنقل من جبل أسود إلى جبل أحمر، أو من جبل أحمر إلى جبل أسود فاستصلحي زوجك».

غيرة الرسول ﷺ لفاطمة:

أنا يونس عن زكريا بن أبي زائدة عن عامر الشعبي قال: خطب عليٌّ ابنة أبي جهل إلى عمها الحارث، فاستأمر رسول الله ﷺ، فقال: عن أي شأنها تسلني، عن حسبها؟ قال: لا ولكن تأمرني بها، فقال: فاطمة مضغة مني ولا أحب أن تجزع، فقال: لا آتي شيئاً تكرهه.

تَزويجُ النبي ﷺ سَودَةَ بنت زَمَعَة

أنا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: فماتت خديجة بنت خويلد قبل مهاجر النبي ﷺ بثلاث سنين، لم يتزوج رسول الله ﷺ عليها امرأة حتى ماتت هي وأبو طالب في سنة، ثم تزوج رسول الله ﷺ بعد خديجة سودة بنت زمعة، وكانت قبله عند السكران بن عمرو، أخي سُهيل بن عمرو وكان ابن عمها تزوجها وهي بكر، فهاجر إلى أرض الحبشة، ثم قدما مكة فمات عنها مسلمًا بمكة. فتزوجها رسول الله ﷺ ولم يصب منها ولدًا حتى مات.

نا يونس عن النعمان بن ثابت عن الهيثم أن رسول الله ﷺ قال لسودة ابنة زمعة: اعتدى فتعرضت له في طريقه فقالت له: نشدتك بالله ألا راجعتني ولك يومي أجعله لأي نسائك شئت فإنما أريد أن أحشر من أزواجك يوم القيامة فراجعها رسول الله ﷺ.

تزويجُ النبيِّ ﷺ عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه

نا يونس عن هشام بن عُروة عن أبيه عروة بن الزبير قال: لما دخلت سودة في السن جعلت يومها لعائشة فكان رسول الله ﷺ يقسم به لها.

قال ابن إسحاق: ثم تزوج رسول الله ﷺ بعد سودة بنت زَمْعة عائشة بنت أبي بكر وهي بِكْر، لم يتزوج بكراً غيرها ولم يصب منها ولداً حتى مات.

نا يونس عن هشام بن عروة عن أبيه قال: تزوج رسول الله ﷺ عائشة

بعد موت خديجة بثلاث سنين، وعائشة يومئذ ابنة ست سنين، وبنى بها رسول الله ﷺ وهي ابنة تسع سنين، ومات رسول الله ﷺ وعائشة ابنة ثماني عشرة سنة.

نا يونس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «**أُريتك في المنام مرتين، أرى أن رجلاً يحملك في سرقة حرير فيقول: هذه امرأتك فأكشف فأراك فأقول: إن كان هذا من عند الله يمضه**».

نا يونس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: كانت أمي تعالجني تريد لتسمنني بعض السمن لتدخلني على رسول الله ﷺ فما استقام لها بعض ذلك حتى أكلت التمر بالقثاء، فسمنت عليه كأحسن ما يكون من السِّمَن.

نا يونس قال: تحدث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: إني لألعب مع جواري من الأنصار في أرجوحة بين نخلتين إذ أتت أمي فأخذت بيدي ما أدري ما تصنع بي فجعلت أضع يدي على بطني لأرد نفسي لكي ترى ما بي، فذهبت بي أمي ونطقتني وأدخلتني على رسول الله ﷺ.

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني يحيى بن عباد عن أبيه عباد ابن عبد الله بن الزُّبير عن عائشة قالت: لما قدمنا مهاجرين سلكنا في ثنية صعبة فنفر بي جمل كنت عليه، قوي منكر، فوالله ما أنسى قول أمي: واعروساه، فركب بي رأسه فسمعت قائلاً يقول: والله ما أراه ألقى خطامه، فألقيته فقام يستدير عليه كأنما إنسان جالس تحته يمسكه.

تَزويجُ النبي ﷺ حَفصَة بنت عمر رضي الله عنه

نا أحمد: نا يونس عن محمد بن إسحاق قال: ثم تزوج رسول الله ﷺ بعد عائشة حَفْصة بنت عمر، وكانت قبله عند خُنَيس بن حُذَافة، أحد بني سهم فمات رسول الله ﷺ ولم يصب منها ولداً.

نا يونس عن سليمان الأَعْمش عن أبي صالح عن ابن عمر قال: دخل عمر على أختي حَفْصة وهي تبكي، فقال لها: ما يبكيك، لعل رسول الله ﷺ طلقك،

إنه قد كان طلقك مرة ثم راجعك، والله إن كان طلقك أخرى لا أكلمك كلمة أبداً.

تَزويجُ النبيِّ ﷺ زينب بنت خُزَيمة رضي الله عنها

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: ثم تزوج رسول الله ﷺ بعد حفصة زينب ابنة خُزيمة الهلالية، أمُّ المساكين، وكانت قبله عند الحصين بن الحارث أو عند أخيه الطُّفيل بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف، ماتت بالمدينة، أول نسائه موتًا، ولم يصب رسول الله ﷺ منها ولدًا.

نا يونس عن زكريا بن أبي زائدة عن عامر الشعبي قال: قلن النسوة لرسول الله ﷺ: أيُّنا أسرع بك لحوقًا؟ قال: **فقال أطولكن يدًا**، فأخذن يتنازعن عن أطولهن يدًا، فلما توفيت زينب علموا أنها كانت أطولهن يدًا في الخير والصدقة.

تَزويجُ النبي ﷺ أم حبيبة رضي الله عنها

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: ثم تزوج رسول الله ﷺ بعد زَينب أم حبيبة بنت أبي سفيان، كانت قبله عند عبيد الله بن جَحش بن رئاب، أحد بني أسد أخي عبد الله بن جحش، كان تزوجها وهي بكر، وكان له منها حبيبة ابنة عبيد الله، فمات عنها بأرض الحبشة وقد تنصر بعد إسلامه، وكانت مهاجرة معه بأرض الحبشة، فلم يصب رسول الله ﷺ منها ولداً.

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني أبو جعفر قال: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي، فزوجه أم حبيبة ابنة أبي سفيان وساق عنه أربعمائة دينار.

تَزويجُ النبي ﷺ أُمّ سَلَمة رضي الله عنها

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: ثم تزوج رسول الله ﷺ بعد أم حبيبة أم سلمة هِنْد بنت أبي أمية، وكانت قبله عند أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم هاجرا جميعاً إلى أرض الحبشة، ثم

قدما المدينة، فأصابته جراحة بأُحد، فمات بها من جراحته، كان تزوجها وهي بكر، فولدت له سلمة، وعمر، ودرة، وزينب، ولم يصب رسول الله ﷺ، منها ولداً.

نا يونس عن يونس بن عمرو عن أبيه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال: كان رسول الله ﷺ يخطب أم سلمة يجلس على إسكفة الباب ويضع ثوبه ويتكئ عليه، ويقول عليه السلام: **إن كان إنما بك أن أزيدك في الصداق زدتك، وإن أردت أزد النسوة.**

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني والدي إسحاق بن يسار قال: كان لرسول الله ﷺ في كل يوم من سعد بن عبادة جفنة طعام يدور بها معه حيث دار، وكان رسول الله ﷺ إذا خطب امرأة عرض عليها ما أراد أن يسمي لها، ثم يقول: وجفنة سعد بن عبادة تأتيك كل غداة.

نا يونس عن أبي معشر المدني عن سعيد المقبري قال: بعث رسول الله ﷺ إلى أم سلمة يخطبها، فقالت: إني فيَّ خصال لا أقدر على أن أتزوجك يا رسول الله، إني امرأة كبيرة، وأنا أغار على زوجي وأخاف أن أغار على رسول الله ﷺ: وأنا امرأة مخسوسة سهمي، وأنا مطفل ذات عيال، فقال رسول الله ﷺ: «**أمَّا ما تذكرين من الكبر فإنه ليس عليك أن تتزوجي من هو أكبر منك، وأما ما تذكرين من الغيرة فإني أدعو الله عز وجل أن يذهبها عنك وأما ما تذكرين من السهم، فأنا أدعو الله أن يحسن سهمك، وأما ما تذكرين من العيال، فمن ترك مالاً فلورثته، ومن ترك ديناً أو عيالاً فعلى الله وعلى رسوله**»، فتزوجها رسول الله ﷺ.

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم، وعبد الرحمن بن الحارث ومن لا أتهم عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال: كان الذي زوج رسول الله ﷺ أم سلمة ابنها سلمة، فزوجه رسول الله ﷺ ابنة حمزة وهما صبيان صغيران، فلم يجتمعا حتى ماتا، فقال رسول الله ﷺ: **هل**

جزيت سلمة بتزويجه إياي أمه.

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أبيه قال: تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة في شوَّال وجمعها في شوَّال فقالت له: سبِّع عندي، فقال رسول الله ﷺ: **إن شئت فعلت وسبعت عند صواحبك، وإن شئت فثلاث ثم أدور عليهن في يومك**، فقالت: لا بل ثلاث.

نا يونس عن النعمان بن ثابت عن الهيثم أن رسول الله ﷺ أَوْلَمَ على أم سلمة بتمر وسويق.

تَزويجُ النبي ﷺ زينب ابنة جحش رضي الله عنها

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: ثم تزوج رسول الله ﷺ بعد أم سلمة زينب ابنة جَحْش أخت عبد الله بن جحش إِحْدَى نساء بني أسد بن خزيمة، وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة، زوَّجه الله إياها، فمات رسول الله ﷺ، ولم يصب منها ولداً، وهي أم الحكم.

نا يونس عن أبي سلمة الهمذاني مولى الشَّعبي عن الشعبي قال: مرض زيد ابن حارثة فدخل عليه رسول الله ﷺ يعوده، وزينبُ ابنة جَحْش امرأته جالسة عند رأس زيد، فقامت زينب لبعض شأنها، فنظر إليها رسول الله ﷺ (كذا)، ثم طأطأ رأسه فقال: سبحان الله مقلِّب القلوب والأبصار، فقال زيد: أطلقها لك يا رسول الله؟ فقال: لا، فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولاً ﴾.

تَزويجُ النبي ﷺ جُوَيرية ابنة الحارث رضي الله عنها

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: تزوج رسول الله ﷺ بعد زَينب بنت جَحش جُوَيْرية ابنة الحارث بن أبي ضرار، وكانت قبله عند ابن عم لها يقال له ابن ذي الشفر، فمات رسول الله ﷺ ولم يصب منها ولداً.

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير

عن عروة عن عائشة أنها قالت: لما قسَّم رسول الله ﷺ سَبايا بني المصْطَلق وقعت جويرية ابنة الحارث في السهم لثابت بن قيس ولابن عم له، فكاتبته على نفسها، وكانت امرأة حلوة ملاحة لا يراها أحد إلا أخذت نفسه، فأتت رسول الله ﷺ تستعينه في كتابتها، قالت عائشة: فوالله ما هو إلا أن رأيتها فكرهتها وقلت: سيرى منها مثلما رأيت، فلما دخلت عليه قالت: يا رسول الله أنا جويرية ابنة الحارث، سيد قومه، وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك وقد كاتبت على نفسي فأعني على كتابتي، فقال رسول الله ﷺ: أو خير من ذلك، أؤدي عنك كتابتك وأتزوجك فقالت: نعم، ففعل رسول الله ﷺ، فبلغ الناس أن رسول الله ﷺ تزوجها، فقالوا: أصهار رسول الله ﷺ، فأرسلوا ما كان في أيديهم من بني المصطلق، فلقد أعتق بها مائة أهل بيت من بني المصطلق، فما أعلم امرأة أعظم بركة على أهل البيت منها.

نا يونس عن زكريا بن أبي زائدة عن عامر الشعبي قال: كانت جويرية من ملك يمين رسول الله ﷺ فأعتقها واستنكحها وجعل مهرها عتق كل مملوك من بني المصطلق.

تَزْويجُ النبي ﷺ صَفِيَّة ابنة حُيَيٍّ رضي الله عنها

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: ثم تزوج رسول الله ﷺ بعد جويرية صفية ابنة حيي، وكانت قبله عند كنانة بن الربيع بن أبي الحُقَيق، فمات عنها رسول الله ﷺ ولم يصب منها ولداً.

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني والدي إسحاق بن يسار قال: لما افتتح رسول الله ﷺ حصن ابن أبي الحقيق أتى بصفية ابنة حيي ومعها ابنة عم لها جاء بها بلال فمر بهما على قتلى من قتلى اليهود، فلما رأتهم التي مع صفية صكت وجهها، وصاحت وحثت التراب على رأسها، فقال رسول الله ﷺ: **غربوا هذه الشيطانة عنِّي**، وأمر بصفية خلفه وغطى عليها ثوبه، فعرف الناس أنه اصطفا لنفسه، وقال رسول الله ﷺ لبلال، حيث رأى من اليهودية

ما رأى: **يا بلال نزعت منك الرحمة حين تمر بامرأتين على قتلاهما**، وقد كانت صفية رأت قبل ذلك، أن قمراً وقع في حجرها، فذكرت ذلك لأبيها، فضرب وجهها ضربة أثر فيه، وقال: إنك لتمدين عنقك إلى أن تكوني عند ملك العرب، فلم يزل الأثر في وجهها حتى أتى بها رسول الله ﷺ، فسألها عنه، فأخبرته خبره.

نا يونس عن هشام بن أبي عبد الله عن شُعيبْ بن الحبْحَاب عن أنس بن مالك قال: أعتق رسول الله ﷺ صفية وجعل عتقها صداقها.

نا يونس عن عبد الله بن عبد الله الأزدي عن أنس بن مالك قال: لما تزوج رسول الله ﷺ صفية ابنة حُيَي دعا الناس على مأدبته وهي يومئذ بالحيس والتمر.

نا يونس عن سليمان الأعمش قال: بلغني رسول الله ﷺ أَوْلَمَ على بعض نسائه بقدر من جشيشة.

تَزويجُ النبي ﷺ
ميمونة بنت الحارث الهلالية رضي الله عنها

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: ثم تزوج رسول الله ﷺ بعد صفية ميمونة بنت الحارث الهلالية، وكانت قبله عند أبي رهم بن أبي قيس أحد بني مالك بن حسل من بني عامر بن لُؤي، مات رسول الله ﷺ ولم يصب منها ولداً.

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني ثقة عن سعيد بن المسيب أنه قال: هذا عبد الله بن عباس يزعم أن رسول الله ﷺ نكح ميمونة وهو مُحْرِم، وكذب، إنما قدم رسول الله ﷺ مكة فحل، فكان الحل والنكاح جميعاً فشبه ذلك على الناس.

نا يونس عن جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران عن يزيد بن الأصم قال: تزوج رسول الله ﷺ مَيْمونة وهو حلال، بعث إليها الفضل بن عباس

ورجلاً معه فزوجاها إياه.

نا يونس عن عبد الله بن محرز عن يزيد بن الأصم أن رسول الله ﷺ تزوج ميمونة وهو حلال بسرف، وبنى بها وهو حلال في قبة لها، فماتت فيها.

نا يونس عن عبد الله بن مُحْرز عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال تزوج رسول الله ﷺ ميمونة وهو مُحْرِم.

نا يونس عن زكريا بن أبي زائدة عن الشعبي قال: تزوج رسول الله ﷺ ميمونة وهو محرم.

تزويج النبي أسماء بنت كَعب الجَونية وعمرة بنت يزيد

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: كان رسول الله ﷺ تزوج أسماء ابنة كعب الجونية، ولم يدخل بها حتى طلقها، وتزوج عمرة ابنة يزيد إحدى نساء بني كلاب ثم بني الوحيد، وكانت قبله عند الفضل بن العباس بن عبد المطلب فطلقها رسول الله ﷺ قبل أن يدخل بها.

تزويج النبي امرأة من غِفَار

نا يونس عن أبي يحيى عن جميل بن زيد الطائي عن سعد بن زيد الأنصاري قال: تزوج رسول الله ﷺ امرأة من غِفار، فدخل بها فأمرها فنزعت ثوبها فرأى بها بياضاً من بَرص عند ثديها فانماز رسول الله ﷺ وقال: خذي ثوبك والحقي بأهلك، وأكمل لها صداقها.

نا يونس عن إبراهيم بن إسماعيل عن عثمان بن كعب القرظي أن أخا لتميمة ابنة وهب ذكر أختًا له لرسول الله ﷺ، وذكر حالها، فقال لها رسول الله ﷺ: **أتُحبين أن أتزوجك**، فقالت: أعوذ بالله منك، فقال رسول الله ﷺ: **منع الله عائذة**.

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس قال: نظر رسول الله ﷺ إلى أم

حبيب ابنة عباس وهي بدر بين يديه فقال رسول الله ﷺ: **لئن بلغت هذه وأنا حي لأتزوجنها**، فقبض رسول الله ﷺ قبل أن تبلغ فتزوجها الأسود بن عبد الأسد أخو أبي سلمة، فولدت له رزق بن الأسود ولبابة ابنة الأسود، سمتها باسمها أم الفضل وكان اسمها لبابة.

عَددُ النّسْوة اللاتي وَهَبْنَ أنفسهن للرسول ﷺ

نا يونس عن زكريا بن أبي زائدة عن الشعبي قال: وهبن لرسول الله ﷺ نساء أنفسهن، فدخل ببعضهن، وأرجأ بعضاً فلم يقربهن حتى توفي، ولم ينكحن بعده، فيهن أم شُريك، فذلك قوله: ﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾.

نا أحمد قال: نا أبي عن جرير بن عبد الحميد عن منصور بن أبي رُزَين في قول الله تعالى: ﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ﴾ فكان فيمن أرجأ رسول الله ﷺ سودة، وأم حبيبة، وميمونة، فأراد فراقهن فقلن لا تفارقنا ودعنا على حالنا، واقسم لنا ما شئت من نفسك ومالك، قال: فتركهن على حالهن وقسم لهن ما شاء، قال: وكان ممن آوى: عائشة، وأم سلمة، وزينب، وحفصة، وكانت قسمته من نفسه وماله بينهن سواء.

نا يونس عن هشام بن عُروة عن أبيه عن عائشة قالت: كنت أغارُ، فقلت لامرأة ممن وهبت نفسها لرسول الله ﷺ: أما تستحي المرأة أن تهب نفسها بغير صداق، وكان رسول الله ﷺ قد اعتزل بعضهن، وكنت على رجاء فلما نزل: ﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾ أيست وقلت: إني لأرى ربك يسارع لك في هواك.

نا يونس عن عنبسة بن الأزهر عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال: لم يكن عند رسول الله ﷺ امرأة وهبت نفسها له.

نا يونس عن أبي سلمة الهمذاني عن الشعبي: نزل على رسول الله ﷺ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ إلى آخر

الآيتين، فخيَّرهن رسول الله ﷺ فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة، فشكر الله لهن ذلك وأنزل الله عليه: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾.

ما اتخذه النبي ﷺ من السراري

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: ومات رسول الله ﷺ عن التسع من نسائه ولم تمت قبله غير خديجة ابنة خويلد وزينب أُمُّ المساكين، ومات عن التسع البواقي، ولم يهاجر منهن إلى أرض الحبشة غيرها ولا الثلاث: أم سَلمة وأم حبيبة وفلانة، ولم يصب الولد إلا من خديجة، وكان عند رسول الله ﷺ في ملك يمينه: ريحانة ابنة عمرو بن حُذافة، فلم يصب منها ولداً حتى مات، ومارية أم إبراهيم القبطية، ولدت له إبراهيم فلم يصب رسول الله ﷺ الولد إلا من خديجة ومارية.

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن طلحة عن يزيد ابن ركانة قال: مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ وهو ابن ثمانية عشر شهراً، فلم يصلِ عليه.

نا أحمد، نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني عبد الله بن أبي بكر عن عمرة عن عائشة بمثله.

نا يونس عن إبراهيم بن عثمان عن الحاكم عن مقسم عن ابن عباس قال: ولدت مارية القبطية لرسول الله ﷺ إبراهيم، فقال رسول الله ﷺ: **إن له لمرضعة في الجنة، ولو بقي لكان صديقًا نبيًّا، ولو بقي لأعتق كل قبطي.**

نا يونس عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عطاء بن جابر عن عبد الرحمن بن عوف قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فانطلق بي إلى النخل، فوجد فيه إبراهيم ابن النبي ﷺ، فأخذه فوضعه في حجره، فذرفت عيناه، ثم قال: «**يا بني ما أملك لك من الله شيئاً**»، فقلت له: يا رسول الله تبكي، ألم تنه عن البكاء؟ فقال: «**إنما نهيت عن النوح، عن صوتين أحمقين فاجرين؛ صوت عند**

نغمة لعب ولهو، ومزامير شيطان، وصوت عند مصيبة، خمش وجوه، وشق جيوب ورنة شيطان، وهذا رحمة ومن لا يرحم ولا يُرحم، يا إبراهيم لولا أنه أمر حق، ووعد صدق، وأنها سبيل مأتية لابد منها حتى يلحق آخرنا أولنا لحزنا عليك حزنًا هو أشد من هذا، وإنا بك لمحزونون، تبكي العين ويحزن القلب، ولا نقول ما يسخط الرب».

نا يونس عن المبارك بن فضالة عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال: ولد لي البارحة غلام فسميته باسم أبي إبراهيم.

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني إبراهيم بن محمد بن علي ابن أبي طالب عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب قال: دعاني رسول الله ﷺ وقد كان كبر على مارية أم إبراهيم في ابن عم لها يزورها ويختلف إليها قبطي، قال خذ هذا السيف وانطلق فإن وجدته عندها فاقتله، فقلت يا رسول الله أكون في أمرك كالمشكة المحماة لا يثنيني شيء حتى أمضي لما أمرتني به، أو الشاهد يرى ما لا يرى الغائب؟ فقال رسول الله ﷺ: **بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب**، فأقبلت متوشحًا السيف فأجده عندها، فلما رآني اخترطت سيفي فعرف أني أريده، اشتد في نخلة فرقا فيها حتى إذا كان في نصفها ودنوت منه رمى بنفسه على ظهره، ثم شغر برجله فإذا إنه لأمسح أجب ماله مما للرجال قليل ولا كثير، فغمدت السيف ثم جئت رسول الله ﷺ فأخبرته الخبر فقال: **الحمد لله الذي يصرف عنا أهل البيت.**

ما عُوِّض النبي ﷺ من أبنائه

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال حدثني يزيد بن رومان قال: كان العاص بن وائل السهمي إذا ذُكر رسول الله ﷺ قال: دعوه فإنما هو رجل أبتر لا عقب له، لو قد هلك قد انقطع ذكره، فاستريحتم منه، فأنزل الله عز وجل: ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾ حتى قضى السورة، إنا قد أعطيناك الكوثر ما هو خير لك من الدنيا وما فيها، أو الكوثر: العظيم من الأمر ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ

﴿ٱلْأَبْتَرُ﴾[(١)] العاص بن وائل.

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق: حدثني جعفر بن عمرو بن أمية الضمري عن عبد الله بن مسلم الزهري قال: سمعت أنس بن مالك يقول: قيل لرسول الله ﷺ: ما الكوثر الذي أعطاك ربك؟ فقال: **نهر كَمثل ما بين صنعاء إلى أيلة من أرض الشام، آنيته أكثر من عدد نجوم السماء، يرده طير لها أعناق كأعناق البخت** فقال عمر بن الخطاب: والله يا رسول الله إنها لناعمة؟ فقال رسول الله ﷺ: **آكِلُها أنعم منها**[(٢)].

نا يونس عن عيسى بن عبد الله التميمي عن عبد الله بن أبي نجيح عن أنس ابن مالك قال في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ قال: نهر في الجنة قال ابن أبي نجيح: وقالت عائشة: هو نهر في الجنة ليس أحد يدخل إصبعيه في أذنيه لا سمع خرير ذلك النهر.

نا يونس عن يزيد بن زياد بن أبي الجعد عن عاصم الجحدري عن عليّ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ قال: وضع اليمين على الشمال في الصلاة.

نا يونس عن فطر بن خليفة قال: سألت عطاء عن الكوثر قال: نهر في الجنة، ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ قال: أمر أن يصلي الفجر يوم النحر ثم ينحر[(٣)].

---

(١) سورة الكوثر: آية (١-٣).

(٢) رواه الترمذي (٢٦٦٦)، وأحمد في «المسند» (٣/٢٣٦)، وهناد في «الزهد» (١٣٦)، والنسائي في «التفسير» (٢/٥٣٧)، والطبري في «التفسير» (٣٠/٢٠٩).

(٣) انظر: الدر المنثور (٦/٤٠٢).

قصة المستهزئين والآيات

عقاب الله لمن عاند وآذى رسوله ﷺ:

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: قام رسول الله ﷺ على أمر الله محتسبًا مؤديًا إلى قومه النصيحة على ما كان فيهم من النائرة، والأذى والاستهزاء، وكان عظماء المستهزئين برسول الله ﷺ كما حدثني يزيد بن رُومان عن عُروة أو غيره من العلماء قال: كان المستهزئون برسول الله ﷺ خمسة: الأسود بن عبد يغوث بن وهب، والأسود بن المطلب بن أسد، والوليد ابن المغيرة، والعاصي بن وائل والحارث بن الطّلاطلة أحد بني خزاعة، فكانوا يهزءون برسول الله ﷺ ويغمزونه فأتاه جبريل عليه السلام فوقف به عند الكعبة وهم يطوفون به، فمر به الأسود بن عبد يغوث فأشار جبريل إلى بطنه فمات جبنًا؛ ومر به الأسود بن المطلب فرمى في وجهه بورقة خضراء فعمي، ومر به الوليد بن المغيرة فأشار إلى جرح في كعب رجله قد كان أصابه قبل ذلك بيسير، فانتقض به فقتله، ومر به العاصي بن وائل فأشار إلى أخمص رجله، فركب إلى الطائف على حمار فربض به على شبرقة فدخلت في أخمص رجله شوكة فقتلته، ومر به الحارث بن الطلاطلة فأشار إلى رأسه فامتخض قيحاً حتى قتله، ففيهم أنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِءِينَ﴾.

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني الزهيري عن عُكّاشة بن عبد الله بن أبي أحمد أنه حدث أن رجالاً من بني مخزوم مشوا إلى هشام بن الوليد حين أسلم أخوه الوليد بن الوليد وقد كانوا أجمعوا أن يأخذوا فتية منهم كانوا قد أسلموا: سلمة بن هشام، وعياش بن أبي ربيعة، فقالوا له -وخشوا شره: إنا قد أردنا أن نعاقب هؤلاء الفتية على هذا الدين الذي أحدثوا فإنا نأمن بذلك في غيرهم فقال: من هذا فعليكم به (وهذا أخي) فعاقبوه وإياكم نفسه وقال:

ألا لا تقتــلوا أخي غبيش فيبقى بيننا أبداً تلاح

احذروا على نفسه، فأقسم بالله لئن قتلتموه لأقتلن أشرفكم رجلاً، فقالوا: اللهم العنه من يغرر بهذا الخبيث، فوالله لو أصيب في أيدينا لقتل أشرفنا رجلاً، فتركوه ونزعوا عنه، فكان مما دفع الله به عنهم.

نا يونس عن أبي معشر عن محمد بن كعب قال: كلمت رسول الله ﷺ قريش فقالوا: يا محمد تخبرنا أن موسى كان معه عصا ضرب به الحجر فانفجرت منها اثنتا عشرة عيناً، وتخبرنا أن عيسى كان يحيي الموتى، وتخبرنا أن ثمود (صالحاً) كانت له ناقة، فأتنا ببعض تلك الآيات حتى نصدقك، فقال رسول الله ﷺ: **أي شيء تحبون أن آتيكم به** قالوا: تجعل لنا الصفا ذهبًا قال: **فإن فعلت تصدقوني؟** قالوا: نعم والله لئن فعلت لنتبعنك أجمعين، فقام رسول الله ﷺ يدعو فجاءه جبريل عليه السلام فقال له: ما شئت إن شئت أصبح ذهبًا، ولكن لم أرسل آية ولم يصدقوا عند ذلك إلا عذّبتهم، وإن شئت فاتركهم حتى يتوب تائبهم فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ﴾ إلى قوله: ﴿ مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [١].

نا يونس عن عيسى بن عبد الله التميمي عن الربيع بن أنس البَكري قال: قال الناس لرسول الله ﷺ: لو جئتنا بآية كما جاء بها صالح والنبيون، فقال رسول الله ﷺ: **إن شئتم دعوت الله فأنزلها عليكم، فإن عصيتم هلكتم،** يقول: يترل العذاب، قالوا: لا نريدها[٢].

نا يونس عن أبي معشر المديني عن محمد بن كعب القُرظي قال: كلمت قريش رسول الله ﷺ فقالت: يا محمد إنا في واد ضيق قليل الماء فسيِّر عنا بقرآنك هذه الجبال، وأخرج لنا من الأرض ينبوعاً حتى نشرب منه الماء، وأخرج لنا آباءنا نكلمهم فنسألهم: ماذا لقوا، فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَلَوْ أَنَّ

---

(١) سورة الأنعام: آية (١٠٩-١١١).

(٢) انظر: «دلائل النبوة» (٢/١٩٥).

قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾[١] يقول: يا محمد لو أن قرآناً صُنعت به هكذا لصنعته بقرآنك.

الفرق بين القرآن المكي والمدني:

نا يونس عن هشام بن عروة عن أبيه عروة قال: كل شيء نزل على رسول الله ﷺ من القرآن فيه ذكر الأمم والقرون وما يثبت به الرسول فإنما نزل بمكة، وما كان من الفرائض والسنن فإنما نزل بالمدينة.

ذكر سماع الجنّ القرآن:

نا يونس عن مُبارك بن فُضالة عن الحسن قال: قدم عبد الله الكوفة فرأى أناساً من الزط ففزع منهم فقال: ما هؤلاء؟ فقيل الزط، فقال: هؤلاء أشبه من رأيت بالجن الذين أقرأهم رسول الله ﷺ.

نا يونس عن الأعمش قال: بلغني أن الجن الذين خاطبوا رسول الله ﷺ كانوا تسعة.

حَديثُ رُكانَة بن عبد يزيد

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني والدي إسحاق بن يسار أن رسول الله ﷺ قال لركانة بن عبد يزيد: **أسلم**، قال: لو أعلم ما تقول حقًّا لفعلت، فقال له رسول الله ﷺ -وكان ركانة من أشد الناس-: **أرأيت إن صرعتك تعلم أن ذلك حق؟** قال: نعم، فقام رسول الله ﷺ فصرعه فقال له: عد يا محمد، فعاد له رسول الله ﷺ، فأخذه الثانية فصرعه، وانطلق ركانة يقول: هذا ساحر، لم أر مثل سحر هذا قط، والله ما ملكت نفسي شيئًا حتى وضع جنبي إلى الأرض[٢].

---

(١) سورة الرعد: آية (٣١).

(٢) أورده ابن كثير من طريق المصنف (٣/١٢٨، ١٢٩) وقال: هكذا روى ابن إسحاق هذه القصة مرسلة بهذا البيان. وروى القصة أبو داود (٤٠٧٨)، (٤/٥٥) والترمذي (١٧٨٤)، ٤/٢٤٧، ٢٤٨). والحاكم في المستدرك (٣/٤٥٢)، والبخاري في «الكبير» (١/٨٢).

أعلامُ النبوة(١)

من معجزات النبي ﷺ:

نا يونس عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن يعلي بن مُرة عن أبيه قال: سافرت مع رسول الله ﷺ سفراً، فرأيت منه شيئًا عجباً، نزلنا مترلاً فقال: «**انطلق إلى هاتين الأشاءتين فقل: إن رسول الله يقول لكما أن تجتمعا**»، فانطلقت فقلت لهما ذلك، فانتزعت كل واحدة منهما من أصلها فمرت كل واحدة إلى صاحبتها فالتقتا جميعاً، فقضى رسول الله حاجته من ورائهما ثم قال: «**انطلق فقل لهما لتعود كل واحدة منهما إلى مكانها**»، فأتيتهما فقلت ذلك لهما، فمرت كل واحدة حتى عادت إلى مكانها.

وأتته امرأة فقالت: إن ابني هذا به لمم(٢) منذ سبع سنين يأخذه كل يوم مرتين فقال رسول الله ﷺ: **أدنيه**، فأدنته منه، فتفل في فيه وقال: **اخرج عدو الله، أنا رسول الله**، ثم قال لها رسول الله ﷺ: «**إذا رجعنا فأعلمينا ما صنع**»، فلما رجع رسول الله ﷺ استقبلته ومعها كبشان وأقط(٣) وسمن، فقال لي رسول الله ﷺ: **خذ هذا الكبش**، فأخذ منه ما أراد فقالت: والذي أكرمك ما رأينا به شيئاً منذ فارقنا.

ثم أتاه بعير فقام بين يديه فرأى عينيه تدمعان، فبعث إلى أصحابه فقال: **ما لبعيركم هذا يشكوكم؟** فقالوا: كنا نعمل عليه، فلما كبر وذهب عمله تواعدنا

---

(١) أفرد كثير من أهل العلم من محدثين ومتكلمين وفقهاء ومفسرين كتاباً مفرداً في هذا الموضوع، منهم ابن أبي حاتم الرازي له «أعلام النبوة» وكذلك أيضاً أبو الحسن الماوردي، وللبيهقي «دلائل النبوة» وكذلك لأبي نعيم، وأبي جعفر الفريابي وقوام السنة الأصبهاني والشمائل المحمدية بتحقيقنا، والشفا في حقوق المصطفى -بتحقيقنا، وأشرف الوسائل شرح الشمائل لابن حجر بتحقيقنا، وغيرها.

(٢) أي مس من الجن والشيطان.

(٣) هو اللبن المحمض، وهو الزبد.

لنحره غداً، فقال رسول الله ﷺ: **فلا تنحروه، واجعلوه في الإبل ليكون فيها.**

نا يونس عن الأعمش عن شَمر بن عَطية عن بعض أشياخه قال: جاءت امرأة بابن لها إلى رسول الله ﷺ قد تخرس فقالت: يا رسول الله إن ابني هذا لم يتكلم منذ ولد، فقال رسول الله ﷺ: **أدنيه،** فأدنته منه، فقال: **من أنا؟** فقال: أنت رسول الله.

نا يونس عن إسماعيل بن عبد الملك عن أبي الزبير عن جابر قال: خرجت مع رسول الله ﷺ في سفر، وكان رسول الله ﷺ إذا أراد البراز تباعد حتى لا يراه أحد، فترلنا مترلاً بفلاة من الأرض ليس فيها علم ولا شجر، فقال لي: **يا جابر خذ هذه الأداوة وانطلق بنا،** فملأت الأداوة ماء وانطلقنا فمشينا حتى لا نكاد نرى فإذا شجرتان بينهما أذرع، فقال رسول الله ﷺ: **يا جابر انطلق فقل لهذه الشجرة: يقول لك رسول الله الحقي بصاحبتك حتى أجلس خلفكما** ففعلتُ، فرجعت حتى لحقت بصاحبتها، فجلس خلفها حتى قضى حاجته، ثم رجعنا فركبنا رواحلنا، وسرنا كأنما علينا الطير تظلنا، فإذا نحن بامرأة قد عرضت لرسول الله ﷺ معها صبي تحمله فقالت: يا رسول الله إن ابني هذا يأخذه الشيطان كل يوم ثلاث مرات لا يدعه، فوقف رسول الله ﷺ فتناوله فجعله بينه وبين مقدمة الرحل، فقال رسول الله ﷺ: **اخسأ عدو الله أنا رسول الله،** فأعاد رسول الله ﷺ ذلك ثلاث مرات، ثم ناولها إياه فلما رجعنا وكنا بذلك الماء عرضت لنا المرأة معها كبشان تقودهما، والصبي تحمله، فقالت: يا رسول الله أقبل هديتي، فوالذي بعثك بالحق ما عاد إليه بعدُ، فقال رسول الله ﷺ: «**خذوا أحدهما منها وذروا الآخر**»، ثم سرنا ورسول الله ﷺ بيننا، فجاء جمل باد[1]، فلما كان بين السماطين خر ساجداً، فقال رسول الله ﷺ «**من صاحبُ هذا الجمل؟**» فقال فتية من الأنصار: هو لنا يا رسول الله، قال: «**فما**

---

(١) يعني جمل من جمال البوادي والصحراء.

شأنه؟» قالوا: سنونا عليه منذ عشرين سنة، فلما كبرت سنه، وكانت عليه شحيمة فأردنا نحره لنقسمه بين غلمتنا، فقال رسول الله ﷺ «**تبيعونه؟**» فقالوا: يا رسول الله هو لك، قال: «**فأحسنوا إليه حتى يأتيه أجله**» فقالوا: يا رسول الله نحن أحق أن نسجد لك من البهائم! فقال رسول الله ﷺ: «**لا ينبغي لبشر، أن يسجد لبشر ولو كان ذلك، كان النساء لأزواجهن**».

نا يونس عن المبارك بن فُضَالة عن الحسن قال: خرج رسول الله ﷺ إلى بعض شعاب مكة، وقد دخله من الغم ما شاء الله من تكذيب قومه، فقال: **رب أرني ما أطمئن إليه ويذهب عني هذا الغم**، فأوحى الله عز وجل إليه: ادع أي أغصان هذه الشجرة إن شئت، فدعا غصنًا فانتزع من مكانه، ثم خد في الأرض حتى جاء رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «**ارجع إلى مكانك**»، فرجع الغصن فخد في الأرض حتى استوى كما كان، فحمد رسول الله ﷺ الله عز وجل وطابت نفسه، وقد كان قال المشركون: أتضلل آباءك وأجدادك يا محمد؟، فأنزل الله عز وجل: ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَـٰهِلُونَ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾[1].

نا يونس عن مالك بن مغْوَل عن طَلْحة بن أبي صالح قال: بينا رسول الله ﷺ في مسير له إذ نفدت أزوادهم حتى هم رسول الله ﷺ أن ينحر بعض حمائلهم، فقال عمر بن الخطاب، يا رسول الله لو أمرت ما بقى من أزودة القوم فجمعته، فدعوت الله فيه بالبركة، فجاء صاحب التمر بتمره وصاحب البُرِّ ببُرِّه قال: وقال مجاهد: وذو النوى بنواه، فقلت: وما كانوا يصنعون بالنوى؟ قال: كانوا يمضغونه ويشربون عليه الماء -فدعا الله تعالى فيه بالبركة، فملأ القوم أزودهم، ثم قال عند ذلك أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، من آمن بالله غير شاك فيهما لم يحجب عن الجنة.

---

(١) سورة الزمر: آية (٦٤-٦٦).

نا يونس عن القاسم بن الفضل قال: حدثني أبو نضْرة العبدي عن أبي سعيد الخُدْري أنه حدثهم قال: بينما راع يرعى في الحرة إذ عرض ذئب لشاة من غنمه، فحال بين الذئب وبينها، فأقعى الذئب على ذنبه فقال للراعي: أما تتقي الله، تحول بيني وبين رزق ساقه الله إليَّ، قال الراعي: عجبًا من ذئب مقعي على ذنبه يكلمني كلام الآدميين! فقال له الذئب: ألا أحدثك بأعجب مني: رسول الله ﷺ يحدث الناس بأنباء ما قد سبق، فساق الراعي شياهه حتى أتى المدينة فزواها[1] إلى زاوية من زواياها، ثم دخل على رسول الله ﷺ فحدثه بما قال الذئب، فقال رسول الله ﷺ: «**صدق الراعي، والذي نفسي بيده، إنها من أشراط الساعة كلام السِّباع الإنس، ولا تقوم الساعة حتى تكلم السِّباع الإنس، ويكلمه شِرَاكُ نَعْله، ويحدثه سوطه، ويخبره فخذه ما أحدث أهله بعده**».

نا يونس عن عبد الحميد بن بَهْرام الفَزازي قال: حدثني شهر بن حوْشب عن أبي سعيد أنه قال: بينا رجل من أسلم في غنيمة له يهش عليها ببيداء ذي الحليفة إذ عدا عليه الذئب فانتزع شاة من غنمه، فجهجاه (زجره) الرجل، ورماه حتى استنقذ منه شاته، ثم أقبل الذئب حتى أقعى مستقرًّا بذنبه مقابل الرجل فقال: أما اتقيت الله، حلت بيني وبين شاة رزقنيها الله، فقال الرجل: تالله ما سمعت كاليوم قط، فقال الذئب: ممَّ تعجب؟ قال: أعجب من مخاطبتك إياي! فقال الذئب: أعجب من ذلك رسول الله ﷺ بين الحرتين، في النخلات يحدث الناس ما خلا[2]، ويحدثهم بما هو آت، وأنت ههنا مع غنمك، فلما سمع الرجل قول الذئب ساق غنمه يحوزها حتى إذا أدخلها قُباء[3]، قرية الأنصار، فسأل عن رسول الله ﷺ، فصادفه في بيت أبي أيوب، فأخبره بخبر الذئب، فقال

(١) فزواها: يعني جمعها وجعلها في ناحية.
(٢) يعني ما ذهب ومضى.
(٣) قرية قريبة من المدينة المنورة، وبها أول مسجد بني في الإسلام.

رسول الله ﷺ: **صدقت، احضر العشية فإذا رأيت الناس قد اجتمعوا فأخبرهم ذلك ففعل،** فلما صلى رسول الله ﷺ الظهر واجتمع الناس أخبرهم الأسلمي خبر الذئب، فقال رسول الله ﷺ: **صدق، صدق، صدق، تلك الأعاجيب بين يدي الساعة، فرددها ثلاثاً، أما والذي نفس محمد بيده ليوشك الرجل أن يغيب عن أهله الروحة أو الغدوة ثم يخبره سوطه أو عصاه أو نعله بما أحدث أهله من بعده.**

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني عبد الرحمن الأعرج عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال- وحدث عن رجل ركب بقرة فاستحثها يضربها فقالت: يا عبد الله إني لم أخلق لهذا، قال القوم: سبحان الله، فقال رسول الله ﷺ: **أعجبتم لذلك؟** قالوا: نعم يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ: **فأنا أؤمن به، وأبو بكر، وعمر،** وما هما ثَمَّ (هناك).

ثم قال رسول الله ﷺ: **إن ذئبًا عدا على غنم رجل فأخذ منها شاة، فطلبها الرجل حتى نزعها منه،** فقال الذئب: هذا أنت منعتها اليوم مني فمن الذي يمنعها يوم السَّبُع إذ ليس فيها راعي غيري؟! فسبح القوم، فقال رسول الله ﷺ: **أتعجبون من هذا؟** قالوا: نعم، قال: «**فإني أؤمن به أنا وأبو بكر وعمر**» وما هما ثم.

نا يونس عن يحيى بن أبي أنيسة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **بينما راعي في غنمه، فعدا الذئب فأخذ شاة من غنمه فطلبها الراعي حتى استنقذها منه، فالتفت إليه الذئب فقال له: من لها يوم السَّبُع، يوم ليس راع؟** فقال القوم سبحان الله؟! فقال رسول الله ﷺ: **إني أؤمن بذلك أنا وأبو بكر وعمر.**

نا يونس عن ابن أبي أُنَيْسة عن أبي عن الزُّهري عن سعيد بن المُسيَّب وأبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **بينا رجل يسوق**

بقرة لنفسه قد حمل عليها، فالتفتت إليه البقرة فقالت: إني لم أخلق لهذا ولكن خُلقت للحرث! فقال الناس: سبحان الله! فقال رسول الله ﷺ: **فإني أؤمن به أنا وأبو بكر وعمر.**

نا يونس عن السَّري بن إسماعيل عن الشعبي قال: كان رسول الله ﷺ في بعض أسفاره فترل فأتى بأداوة من ماء، فقيل له: يا رسول الله ما معنا ماء غيرها، فسكبها في ركوة، ثم وضع إصبعه في وسط الركوة، غمسها في الماء فجعل يجيء الناس فيتوضئون، حتى صدروا، فأبصر رسول الله ﷺ عقب بعضهم لم يصبه الماء، فقال: **اللهم اغفر لأعقابهم.**

نا يونس عن مالك بن مغول عن طلحة عن أبي صالح أن رسول الله ﷺ قال: **متى ألقى إخواني؟** فقيل: يا رسول الله ألسنا إخوانك؟ فقال: **أنتم أصحابي وإخواني قوم من أمتي لم يروني يؤمنون بي ويصدقونني، فقال رسول الله ﷺ: أي الخلق أعجب إيماناً؟ قالوا: ملائكة الله، فقال رسول الله ﷺ: وما لهم ألا يؤمنوا وهم عند ربهم! قالوا: فالنبيون، قال: ما لهم لا يؤمنون وهم موحى إليهم! قالوا: فأصحاب النبيين، فقال رسول الله ﷺ: وما لهم لا يؤمنون وأنبياء الله عز وجل فيهم! لكنَّ قومًا من أمتي لم يدركوني يؤمنون بكتاب من ربهم فيؤمنون به ويصدقونه.**

نا يونس عن الأعمش عن عمارة بن عُمير عن عبد الرحمن بن يزيد قال: تذكروا فضل أصحاب النبي ﷺ فقال عبد الله: ما كان أبيه فضلَّه لمن رآه، والذي لا إله غيره ما آمن مؤمن قط أفضل إيماناً من مؤمن بغيب، ثم تلا عبد الله ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ ﴾ حتى بلغ ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾(١).

نا يونس عن إسماعيل بن عبد الملك عن عطاء أن رسول الله ﷺ قال يوماً

(١) سورة البقرة: آية (١-٥).

لأصحابه وهم مجتمعون حوله: «**عجب وليس بالعجيب أن رجلاً منكم بعث إليكم فآمن به من آمن منكم، وصدقه من صدقه منكم، فهذا عجب وليس بالعجيب، وعجب وهو العجب العجيب لقوم يؤمنون بي ولم يروني**».

نا يونس عن إسماعيل قال: حدثني يزيد بن أبي حبيب عن مزيد بن عبد الله عن أبي عبد الرحمن الجهني قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ أقبل راكبان من أهل اليمن، فلما رآهما رسول الله ﷺ قال: كنديان، مذحجيان، أتيا رسول الله ﷺ ليبايعاه، فقال أحدهما حين أخذ بيده ليبايعه، يا رسول الله أرأيت من أدركك فآمن بك وصدقك وشهد أن ما جئت به هو الحق ماذا له؟ قال: **طوبى له فماسحه ثم انصرف**، وأقبل الآخر فقال: يا رسول الله أرأيت من لم يرك وصدقك وشهد أن ما جئت به هو الحق ماذا له؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: **طوبى له، فماسحه ثم انصرف**.

نا يونس عن فائد بن عبد الرحمن العبدي قال: نا عبد الله بن أوفى أن رسول الله ﷺ قال: **إني لمشتاق إلى إخواني**، فقال عمر: يا رسول الله ألسنا إخوانك؟ فقال: **لا أنتم أصحابي؛ إخواني قوم آمنوا بي ولم يروني**، فجاء أبو بكر فأخبره عمر بالذي قال له رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: **يا أبا بكر ألا تحب قومًا بلغهم أنك تحبني فأحبوك، فأحبهم أحبهم الله**.

إسلامُ أمّ شريك الدوسية

نا يونس عن عبد الأعلى بن المُساور القرشي عن محمد بن عمرو عن عطاء عن أبي هريرة قال: كانت امرأة من دوس يقال لها أم شريك أسلمت في رمضان فأقبلت تطلب من يصحبها إلى رسول الله ﷺ، فلقيت رجلاً من اليهود فقال: ما لك يا أم شريك؟ قالت: أطلب رجلاً يصحبني إلى رسول الله ﷺ، قال: فتعالي أنا أصحبك، قالت: فانتظرني حتى املأ سقائي ماء، قال: معي ما تريدين من ماء فانطلقت معهم فساروا يومهم حتى أمسوا، فترل اليهودي ووضع سفرته فتعشى، وقال: يا أم شريك تعالي إلى العشاء، فقالت: اسقني من الماء فإني عطشى ولا أستطيع أن آكل حتى أشرب، فقال: لا أسقيك حتى تهوّدي، قالت: لا جزاك الله خيراً، غررتني ومنعتني أحمل ماء، قال: لا والله لا أسقيك منه قطرة حتى تهوّدين، فقالت: لا والله لا أتهود أبداً بعد إذ هداني الله للإسلام، فأقبلت إلى بعيرها فعلقته ووضعت رأسها على ركبته فنامت، قالت فما أيقظني إلا برد دلو قد وضع على جبيني، فرفعت رأسي إلى دلو أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل، فشربت حتى رويت، ثم نضحت على سقائي حتى ابتل، ثم ملأته ثم رفع بين يدي، وأنا أنظر حتى توارى عني في السماء، فلما أصبحت جاء اليهودي فقال: يا أم شريك، فقلت: قد والله سقاني الله، قال: من أين؟ أأنزل عليك من السماء؟ قلت: نعم، والله قد أنزل الله عليَّ من السماء، ثم رفع بين يدي حتى توارى عني في السماء؛ ثم أقبلت حتى دخلت على رسول الله ﷺ فقصت عليه القصة، فخطب إليها رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله لست أرضى بنفسي لك، ولكن بضعي لك فزوجني من شئت، فزوجها زيداً، وأمر لها بثلاثين صاعاً، وقال: **كلوا ولا تكيلوا**، وكان معها عكة سمن هدية لرسول الله ﷺ، فقالت لجارية لها: أبلغي هذه العكة رسول الله ﷺ، وقولي: أم شريك تقرئك السلام وتقول: هذه عكة سمن أهديناها لك، فانطلقت بها، فأخذوها يفرغوها، وقال لها رسول الله ﷺ: «**علقوها ولا توكوها**»، فعلقوها في مكانها، فدخلت أم شريك فنظرت إليها مملوءة سمناً فقالت: يا فلانة أليس أمرتك أن

تنطلقي بهذه العكة إلى رسول الله ﷺ؟ فقالت: قد والله انطلقت بها كما قلت، ثم أقبلت بها أصوبها ما يقطر منها شيء، ولكنه قال: «**علقوها ولا توكوها**»، فعلقتها في مكانها، وقد أوكتها أم شريك حين رأتها مملوءة، فأكلوا منها حتى فنيت، ثم كالوا الشعير فوجدوه ثلاثين صاعاً لم ينقص منه شيء.

إسلام أبي هريرة من دَوْس

نا يونس عن أبي خلدة خالد بن دينار عن أبي العالية قال: لما أسلم أبو هريرة قال رسول الله ﷺ: ممن أنت؟ فقال: من دوس، فوضع رسول الله ﷺ يده على جبينه ثم نفضها، فقال: ما كنت أرى من دوس أحدًا فيه خير.

نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني بعض أصحابي عن أبي هريرة قال: كان اسمي في الجاهلية عبد شمس بن صخر، فتسميت في الإسلام عبد الرحمن، وإنما كناني بأبي هريرة أني كنت أرعى غنماً له فوجدت أولاد هرة وحشية فجعلتها في كمي فلما أرحت عليه غنمه سمع أصواتهن في صفني، فقال: ما هذا يا عبد شمس؟ فقلت: أولاد هرة وجدتها، قال: فأنت أبو هريرة فلزمتني بعدُ.

نا يونس قال: قال ابن إسحاق: وكان وسيطاً في دوس حيث يحب أن يكون منهم.

نا يونس عن عبد الرحمن بن عبد الله عن هزان بن سعيد قال: أتيت بيت المقدس فلقيت بها عليَّ بن عبد الله بن العباس فسلمت عليه، فقال لي: من أنت؟ قلت: رجل من أهل الرها، قال: مرحباً برجل من قوم أوصى بهم رسول الله ﷺ، ثم قال: قال رسول الله ﷺ: **أوصيكم بالرهاويين والدوسيين والداريين خيراً**. فزعم عبد الرحمن أن هذه أسماء من قبائل العرب.

إسلامُ عَدِيّ بن حاتم

نا يونس عن عبد الأعلى بن أبي المساور القرشي عن عامر الشعبي عن عَدِي بن حاتم قال: بُعث رسول الله ﷺ بالنبوة وما أعلم أحدًا من العرب كان أشد بغضًا ولا كراهية له مني حتى لحقت بالروم، فلما بلغني ما يدعو إليه من

الأخلاق الحسنة، وما قد اجتمع له من الناس ارتحلت حتى أتيته، فوقفت عليه وعنده صهيب وسلمان وبلال، فرفع رسول الله ﷺ رأسه فنظر إليَّ، فقال: يا عدي بن حاتم أسلم تسلم، فقلت: أخ أخ فأنخت، ثم جئت حتى ألصقت ركبتي بركبته فضرب على فخذي وقال: **يا عدي بن حاتم أسلم تسلم**، فقلت: وما الإسلام؟ قال: **تشهد ألا إله إلا الله وأني رسول الله وتؤمن بالأقدار كلها خيرها وشرها، حلوها ومرها يا عدي بن حاتم لا تقوم الساعة حتى تفتح خزائن قيصر وكسرى يا عدي بن حاتم: لا تقوم الساعة حتى تأتي الظعينة من الحيرة -ولم يكن يومئذ كوفة- فتطوف بهذه الكعبة بغير جوار، يا عدي بن حاتم لا تقوم الساعة حتى يحمل الرجل جراب المال فيطوف به، ولا يجد أحدًا يقربه فيضرب به الأرض فيقول: ليتك لم تكن لي، ليتك كنت تراباً.**

نا يونس عن سعيد بن عبد الرحمن عن محمد بن سيرين عن أبي عُبَيدة بن حُذَيفة بن اليمان، ولم أر سنه تزيد عليه، وكان يوم رأيته ابن أربعين سنة، عن رجل كان يسمى السمير أنه دخل على عدي بن حاتم فقال: إنه بلغني عنك حديث أحببت أن أكون أنا أسمعه منك، فقال: بُعث رسول الله ﷺ، وكنت أشد الناس له كراهية، أو من أشد الناس، فلحقت بأقصى أرض العرب من قبل الروم، وكرهت مكاني أشد من كراهتي الأمر الأول، فقلت: لآتين هذا الرجل فلئن كان صادقًا لا يخفى عليَّ، ولئن كان كاذبًا لا يخفى عليَّ أو لا يضرني شك محمد، فقدمت المدينة فاستشرفني الناس، فقالوا: عدي بن حاتم، فأتيت رسول الله ﷺ فقال: **يا عدي بن حاتم أسلم تسلم**، فقلت: إن لي ديناً، فقال: **أنا أعلم بدينك منك**، فقلت: ما يجعلك أعلم بديني مني؟ قال: **ألست ترأس قومك؟ ألست تأخذ المرباع؟** فقلت: بلى، قال: **فإن ذلك لا يحل لك في دينك**، فكان ذلك وهنًا في نفسي، فقال: **يمنعك أن تسلم خصاصة من ترى، وإنك ترى الناس ألبوا علينا مأخذًا – أو يداً واحدة**، شك محمد – فقلت: أجل، فقال: **هل أتيت الحيرة؟** فقلت: لا، وقد علت مكانها، فقال: **توشك**

الظعينة أن تخرج من الحيرة حتى تطوف بالبيت بغير جوار، وتوشك أن تفتح كنوز كسرى بن هرمز، فقلت: كنوز كسرى بن هرمز؟! فقال: **كنوز كسرى ابن هرمز، مرتين، ويوشك أن يخرج الرجل الصدقة من ماله فلا يجد من يقبلها، قال: فقد رأيت الظعينة تخرج من الحيرة حتى تطوف بالبيت بغير جوار وقد كنت في أول جيش أغار على المدائن، وايم الله لتكونن الثالثة، إنه لقول رسول الله ﷺ.**

نا يونس عن إبراهيم بن عبد الرحمن الشيباني عن محمد بن سيرين عن عدي بن حاتم قال: أخبرنا رسول الله ﷺ أنه قال: **لا تقوم الساعة حتى يفتح القصر الأبيض الذي بالمدائن، ولا تقوم الساعة حتى تسير الظعينة من الحجاز إلى العراق آمنة لا تخاف شيئًا**، فقد رأيتهما جميعاً، **ولا تقوم الساعة حتى يكون على الناس إمام يحثى المال حثياً.**

نا يونس عن عَنْبَسة بن الأزهر عن سعيد بن مَسْروق قال: كلم عدي بن حاتم عمر في شيء، فقال له عدي: يا أمير المؤمنين ألا تعرفني؟ قال عمر بلى آمنت إذ كفروا، وصدقت إذ كذَّبوا، فأُعطيت إذ مُنعوا.

نا يونس عن قُرَّة بن خالد: نا يزيد بن عبد الله بن الشِّخِّير قال: بينا نحن بهذا المربد إذ أتى علينا أعرابي شعث الرأس معه قطعة أديم، أو قطعة جراب فقلنا: كأن هذا ليس على أهل البلد، فقال أجل هذا كتاب كتبه إليَّ رسول الله ﷺ، فقال القوم: هات، فأخذته فقرأته فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب محمد النبي رسول الله ﷺ لبني زُهَير بن أقيش -قال أبو العلاء: وهم حي من عكل- إنكم إن شهدتم ألا إله إلا الله، وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة، وفارقتم المشركين، وأعطيتم من الغنائم الخمس وسهم النبي ﷺ، والصفي -وربما قال: وصفيه- فأنتم آمنون بأمان الله وأمان رسوله ﷺ.

فقال القوم: هات أصلحك الله حديثا ما سمعت رسول الله ﷺ يقول؟

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **صوم الشهر صبر وثلاثة أيام من كل شهر يذهب من وحر الصدر**، فقال القوم: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ يقول؟ فقال: لا أراكم تخافون أن أكون أكذب على رسول الله ﷺ، لا والله لا أحدثكم حديثاً اليوم، ثم أهوى إلى الصحيفة فانتزعها، ثم انصاع مدبراً.

نا يونس عن يونس بن عمرو عن أبيه عن أبي تميمة الهجيمي قال: أتى رسولَ الله ﷺ أعرابيٌّ فقال: يا محمد إلى ما تدعو؟ قال: «**أدعوك إلى من أصابك ضر فدعوته كشف عنك ضرك، وإلى من إن كنت بفلاة من الأرض فأضللت راحلتك فدعوته رد عليك، وإلى من إن أصابتك سَنة فأجدبت أنبت لك**»، فقال الأعرابي: ما أحسن هذا، أوصني، فقال رسول الله ﷺ: **أوصيك ألا تغتبط الناس، ولا تزهد في المعروف، والق أخاك حين تلقاه ووجهك منبسط إليه وإن لم يكن لك إلا دلو واحد فسألك أن تفرغ له من دلوك فأفرغ منه، وإياك وإسبال الإزار فإنه من المخيلة، وإن الله عز وجل لا يحب المخيلة**.

نا يونس عن يوسف بن ميمون عن الحسن قال: جاء رجل من أشراف أهل البوادي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد إلى ما تدعو؟ قال: **أدعوك إلى من إن أَسْنَتَّ ثم دعوته أنبت لك، وإن أضللت ثم دعوته رد عليك، وإن أصابك كرب أو هم أو غم ثم دعوته كشف عنك، ثم أسلم، ثم مكث ما شاء الله أن يمكث ثم قال: يا رسول الله إني أريد الرجوع إلى أهلي فأوصني، فقال رسول الله ﷺ: أوصيك بتقوى الله وأن تَصدَّق**، فقال: من أي شيء أتصدق، فقال: **من إبلك**، فقال: وكلنا له إبل؟ قال: **فمن غنمك**، فقال: وكلنا له غنم؟ فقال: **فمن مالك**، فقال: وكلنا له مال؟ فقال رسول الله ﷺ: **يا هذا تكف لسانك عن الناس فإنها صدقة عليك حسنة.**

إسلام جرير بن عبد الله

نا يونس عن داود بن زيد عن عامر الشَّعبي عن جرير بن عبد الله أنه حدثه قال: أتيتُ رسول الله ﷺ أبايعه فقال رسول الله ﷺ: **أرني يدك يا جرير،** فقلت: على مه؟ **فقال على أن تسلم لله، والنصيحة لكل مسلم،** فأدركها جرير، وكان رجلاً فطنًا، فقال: يا رسول الله فيما أطقت، فكانت له وللناس من بعدُ، قال جرير: وسمعت رسول الله ﷺ يقول: **بُني الإسلام على خمس: شهادة ألا إله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان.**

نا يونس عن قيس بن الربيع عن سماك بن حرب وعبد الله بن عمر بن جابر بن سَمُرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **لتَفتحن أرض كسرى عصابة من المسلمين.**

نا يونس عن قيس بن الربيع عن جبلة بن سُحيم عن مؤثر بن غفارة العبدي قال: نزلت بابن الخصاصية في ركب من عبد القيس فقال: بايعني رسول الله ﷺ على الصلوات الخمس، وصيام رمضان، وحج البيت، والزكاة طيبة بها نفسك، والجهاد في سبيل الله، فقلت: يا رسول الله كل هذا لا أستطيع، أما الزكاة فليس لي إلا مال أعيش فيه، وأهلي يعتملون عليه وأما الجهاد فإني أخاف أن تخشع نفسي فأفر فأبوء بغضب من الله، فكف يده عني فقال: **لا جهاد ولا صدقة، فبمَ تدخل الجنة؟** فقلت يا رسول الله مد يدك فأبايعك عليهن كلهن فبسط يده فبايعه.

نا يونس عن يحيى بن أبي حيَّة الكَلبي عن زاذان عن جرير بن عبد الله قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ على إبل آكلة نواء فلما بلغنا إلى الصحراء طلع راكب يوضع نحونا، فقال رسول الله ﷺ إياكم يريد هذا، فما دنا قال رسول الله ﷺ: من أين أقبلت؟ قال: من مالي وولدي وعشيرتي، فقال: أين تريد؟ قال: أردت رسول الله ﷺ، فقال له: قد أصبت، فقال له: يا رسول الله علمني الإسلام، فلما

رأينا رسول الله ﷺ قد أقبل عليه حففنا بعيره، فقال له: «**تشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله**»، قال: أقررت، قال: «**وتصلي الصلوات المكتوبة**»، قال: أقررت، قال: «**وتؤدي الزكاة المفروضة**»، قال: أقررت، قال: «**وتحج البيت**»، قال: أقررت قال: «**وتصوم رمضان**»، قال: أقررت، فقال رسول الله ﷺ: «**هذا الإسلام**»، فسار مع رسول الله ﷺ فوقعت رجل بعيره في شبكة جرذان فعثر، فوقع الرجل على رأسه، فقال رسول الله ﷺ أخاكم، فوثب إليه حذيفة وعمار فأسنداه فقالا: يا رسول الله قد مضى الرجل فأعرض عنه ما شاء الله، ثم أقبل بوجهه فقال: «**ألم تروني حين أعرضت فإني رأيت ملكان يحشوان في فيه من ثمار الجنة**»، فعرفت أن الرجل كان جائعاً، فقال رسول الله ﷺ: «**عمل قليلاً وأجر كثيراً**»، هذا والله من ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ «**احملوا أخاكم**» فاحتملناه فلما انتهينا به إلى الماء قال رسول الله ﷺ: **اغسلوه وكفنوه وحنِّطوه**، ففعلنا، ثم صلى عليه، ثم جلس رسول الله ﷺ على شفير القبر فقال: **ألحدوا له فإن اللحد لنا والشق لغيرنا**.

نا يونس عن عبد الرحمن بن أمين الكناني قال: حدثني محمد بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب؛ وحدثني الزهري، قالا: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: إن قومي أسلموا فزادهم الإسلام فقراً، فالتفت رسول الله ﷺ إلى الرجل كان دفع إليه نفقة فقال: قد أنفقت ما كان معي، فقال يهودي خلف رسول الله ﷺ: هذا رجل يعطيك ورْقاً، يسلفك في تمر حائط كذا وكذا، فقال رسول الله ﷺ: «**لا نسمي لك حائطاً ولكن تسلفنا في تمر مسمى في كيل معلوم إلى أجل معلوم**»، فبايعه اليهودي، ثم حل ورقاً معه فقال رسول الله ﷺ: ادفعها إلى الأعرابي إلحق فأغث بها قومك، فخرج رسول الله ﷺ في جنازة، فلما وضع الميت في قبره وحثوا عليه، قام اليهودي فقال: يا محمد ألا تقضينَّ تمري، فوالله ما أعلمكم يا بني عبد المطلب إلا تمطلون الناس بحقوقهم، فقال عمر بن

الخطاب ﷺ: والله لولا مجلسه لوجأت أنفك، وقال الزهري: لوجأت خطمك، فقال رسول الله ﷺ: **يا عمر أنت إلى غير هذا أحوج؛ أن تأمره فيحسن طلبي، وتأمرني فأحسن قضاءه، انطلق معه إلى حائط كذا وكذا**، وهو الذي كان أراد من رسول الله ﷺ فأبى أن يسميه له، فأدخله فقل لفلان يكشف له عن الطعام ليريه إياه، فإن رضيه فمره فليوفه ماله، وكِل له كذا وكذا صاعاً بشتمك إياه، فانطلق به عمر، فأراه فرضي فكال له ما أمره به رسول الله ﷺ، فقال اليهودي لعمر: إنه لم يكن بقي شيء مما وجدنا في كتابنا مما وصف لنا موسى عليه السلام إلا قد رأيناه في محمد ﷺ، إلا الحلم فقد رأيناه الآن منه فأنا أشهدك أني أشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأشهد أن نصف ما أملك صدقة على من آمن بمحمد ﷺ، فقال له عمر: إنه قد حقت عليَّ نصيحتك، لا يسعهم كلهم ولكن اجعله لمن مع رسول الله ﷺ، ففعل، ثم إن هذا اليهودي مات فخرج رسول الله ﷺ فحمل سريره على عاتقه الأيمن وحمل عليٌّ أيضًا سريره على عاتقه الأيسر.

نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي قال كان عبد الله بن مُزينة ذو البجادين بينما هو في حجر عمه، وكان يعطيه، وكان محسناً إليه، فبلغ عمه أنه قد تابع دين محمد ﷺ، فقال له: لئن فعلت وتبعت محمدًا لأنزعن منك كل شيء أعطيتك، فقال: إني مسلم فترع منه كل شيء أعطاه حتى جرده من ثوبه، فأتى أمه فقطعت له بجادًا كان لها باثنين، فائتزر نصفًا وارتدى نصفًا، ثم أصبح فصلى مع رسول الله ﷺ الصبح، فلما صلى رسول الله ﷺ تصفح الناس ينظر من أتاه، (وكذلك كان يفعل)، فرآه رسول الله ﷺ فقال: **من أنت؟** قال: أنا عبد العزى، فقال: **بل أنت عبد الله ذو البجادين، فالزم بابي**، فكان يلزم باب رسول الله ﷺ، وكان يرفع صوته بالقرآن والنحيب والتسبيح، فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله أمُرَائِي هو؟ قال: **دعه عنك فإنه أحد الأواهين.**

حديث الإسراء برسول الله ﷺ إلى بيت المقدس(١)

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: فدعا رسول الله ﷺ قومًا إلى الإسلام وكلمهم وأبلغ إليهم فيما بلغني، قال زمعة: لو جعل معك ملك يحدث معك الناس ويرى معك، قوله تعالى: ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ﴾ ، قال: ثم إن رسول الله ﷺ أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وهو بيت المقدس من إيلياء، وقد فشي الإسلام بمكة وفشي في القبائل كلها، وكان مسراه، وما ذكر منه، بلاء وتمحيص وأمر من الله عز وجل في قدرته وسلطانه عبرة لأولي الألباب، وهدى ورحمة وبيان، لمن آمن وصدق، وكان من أمر الله على يقين، فأسري به كيف شاء وكما شاء، ليريه من آياته ما أراد، حتى عاين ما عاين من أمر الله عز وجل وسلطانه العظيم، وقدرته التي صنع بها ما يريد، حتى ذكر من يصدقه(٢).

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني بعض آل أبي بكر عن عائشة أنها كانت تقول: ما فقد جسد رسول الله ﷺ ولكن الله عز وجل أسرى بروحه، ثم وصف لأصحابه إبراهيم وعيسى والأنبياء وما أتى به من الماء والخمر واللبن وشربه من آنية جبريل وعيسى بن مريم عليهما السلام، وقال: «**أُريت الجنة والنار وأُريت في السماء كذا وكذا، وقال: وفُرِضت عليَّ الصلاة**»(٣).

---

(١) انظر في هذا الموضوع النور الوهاج في الإسراء والمعراج للعلامة الأجهوري بتحقيقنا، وكذلك الإسراء والمعراج لجمال الدين القاسمي، وقصة المعراج للعلامة الغيطي وحاشية الدرديري عليهما، والمعراج الكبير للغيطي، وحاشية عليّ الحلبي عليهما، والإسراء والمعراج لابن ناصر، وسيدي جعفر الصادق كلها بتحقيقنا - ط. دار الكتب العلمية- بيروت.

(٢) رواه الترمذي (١٧٩)، والحاكم (٤/٦٠٦)، وابن عساكر في تاريخه (١/٢/٢٥)، والبزار في مسنده (١/٤٨)، (٥٩) كشف الأستار، وانظر: الدر المنثور (٤/٢٧٣).

(٣) رواه الطبري في تفسيره (٨/١٦)، عن ابن إسحاق به فذكره بنحوه.

نا يونس عن إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع الأنصاري قال: حدثني ابن شهاب الزهري قال: أخبرني سعيد بن المسيَّب أن رسول الله ﷺ قال: «**لقيت إبراهيم وموسى وعيسى عند بيت المقدس، فإذا عيسى رجل أحمر كأنما خرج من ديماس**[١]**، وإذا موسى رجل شحب ضرب كأنه من رجال شَنُوءَة**[٢]**، وأنا أشبه ولد إبراهيم به، فأُتيت بقدحين، قدح لبن وقدح نبيذ، فاخترت قدح اللبن فقال جبريل عليه السلام: هديت للفطرة، لو أخذت قدح النبيذ لغوت أمتك، وحانت الصلاة فأممتهم**»[٣].

قال ابن شهاب: قال عبد الله بن عمر: ما قال رسول الله ﷺ لعيسى بن مريم أحمر كأنما خرج من ديماس ولكنه قال: «**أراني أطاف بالبيت فإذا رجل أحمر حشيم يمشي بين رجلين ينطف رأسه، أو أهراق من رأسه ماء، فقلت: من هذا؟ فقالوا: هذا عيسى بن مريم، ثم التفت فإذا رجل أحمر أعور العين اليمين كأنما عينه عنبة طافية، فقلت: من هذا؟ فقالوا: هذا الدجال**».

نا يونس عن خالد بن دينار البصري عن فُضَيل الأعور قال: حضرت جنازة فيها أنس بن مالك فجاء أبو العالية وقد صلى على الجنازة فتخطى الناس حتى خلص إلى أنس بن مالك فقال: يا أبا حمزة عليك برنس[٤] أو برنسان، رأيتك البارحة في هذا المكان وعليك برنسان، فقال: الصدق ما رأيت، عليَّ برنسي الذي ترى عليّ، وعليَّ برنس الإسلام فتذاكروا الرؤيا، فقال أنس: كنت بالمدينة فمرضت مرضًا أشرفت على الموت، فجاءني إبراهيم وموسى عليهما السلام، فجلس إبراهيم عند رأسي وموسى عند رجلي، فاستيقظت فبرئت، قال أبو العالية: وأنا كنت بخراسان فمرضت مرضًا أشرفت منه على

---

(١) أي الحمّام.
(٢) هي قبيلة من الأزد.
(٣) رواه البخاري (١٤٧/٧)، (٣٤٣٧).
(٤) البرنس: كل ثوب رأسه منه ملتصق به.

الموت فجاءني إبراهيم، وموسى فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فاستيقظت فبرئت، قال أنس بن مالك: انعتهما لي إن رؤياك من رؤياي، قال: أما إبراهيم فرجل أبيض، أبيض الرأس واللحية، معروق اللحم، طويل الأنف، وأما موسى فرجل أشعر شديد الأدمة، عريض المنكبين، شعره يضرب إلى منكبيه، فقال أنس: كذا رأيت أنا[١].

نا يونس عن زكريا عن الشعبي قال: شبَّه رسول الله ثلاثة نفر من أمته قال: «**دحْية الكلبي شُبِّه بجبريل وعُروة بن مسعود الثقفي شبه بعيسى ابن مريم، وعبد العزى شبه بالدجال**».

نا يونس عن عنبسة بن الأزهر عن سماك بن حرب عن عكرمة قال: لما كان شأن بني قريظة بعث إليهم رسول الله ﷺ عليًّا، وجاء جبريل رسول الله ﷺ على فرس أبلق، قالت عائشة: فكأني أنظر إلى رسول الله ﷺ يمسح الغبار عن وجه جبريل فقلت هذا دحية الكلبي يا رسول الله؟ قال: «**هذا جبريل**».

نا يونس عن المبارك بن فضالة عن الحسن قال: إن رسول الله ﷺ قال: أتيت على موسى وهو قائم يصلي في قبره، رجل آدم جعد أشبه من رأيت برجال شنوءة، ومررت على عيسى فسلم عليّ رجل شاب طويل، مرجل قد تعلوه حمرة.

نا يونس عن أسباط بن نصر عن إسماعيل السدي قال: فُرض على رسول الله ﷺ الخمس في بيت المقدس ليلة أسري به قبل مهاجره بستة عشر شهرًا.

نا يونس عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عُتْبَة عن عمرو بن مُرَّة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن جبل قال: أحيلت الصلاة ثلاث أحوال وأحيل الصيام ثلاثة أحوال فأما أحوال الصلاة فإن رسول الله ﷺ قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس سبعة عشر شهراً، ثم إن الله عز وجل حوله إلى القبلة، فهذه حال

---

(١) رواه الطبري في تفسيره (١٢/٨)، والبيهقي في «الدلائل» (٢/٣٩٠، ٣٩٦).

وكادوا أن ينقسموا عندما حضره الصلاة، فجاء عبد الله بن زيد الأنصاري فقال: يا رسول الله لو أخبرتك أني لم أكن نائماً صدقتك إن شاء الله، إني بينا أنا بين النائم واليقظان رأيت شخصاً عليه ثياب خُضر، فاستقبل القبلة فقال: الله أكبر الله أكبر، مثنى، أشهد ألا إله إلا الله مرتين، أشهد أن محمداً رسول الله مرتين، حي على الصلاة مثنى، حي على الفلاح مثنى، الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، ثم أمهل ساعة، ثم قام فقال مثل مقالته غير أنه حين فرغ من قوله حي على الفلاح قال: قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الأذان والإقامة مثنى مثنى، فقال رسول الله ﷺ: علمها بلالاً، فأُمر بلال فأذن بها، وجاء عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله لقد رأيت مثل الذي أُري الأنصاري، ولكنه سبقني إليك، فهذه حال أُخرى، وكان الرجل إذا انتهى إلى الناس وهم في الصلاة سألهم: كم صليتم؟ فيشيرون إليه بواحدة واثنتين بكم كان، فيبدؤون بما فاتهم، ثم يدخلون فيما بقى من الصلاة، فجاء معاذ فوجد رسول الله ﷺ قد صلى بعض صلاته فثبت على ما أدرك فصلى، فلما فرغ رسول الله ﷺ من صلاته قام معاذ فقضى ما فاته، فقال رسول الله ﷺ: **قد بين لكم معاذ، فهكذا فافعلوا، فهذه حال**(١).

وأما الصيام فإن رسول الله ﷺ قدم المدينة فصام يوم عاشوراء، وثلاثة أيام من كل شهر، ثم إن الله عز وجل فرض شهر رمضان فأنزل الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ فكان من شاء صام ومن شاء أفطر وأطعم مسكينًا، ثم إن الله عز وجل أوجب الصيام على الصحيح المقيم وكتب الإطعام للكبير الذي لا يستطيع الصوم فأنزل الله عز وجل: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ إلى آخر الآيات، وكانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء ما لم

(١) رواه أحمد في المسند (٣٧٥/١)، بنحوه، وانظر: الدر المنثور (٢٨٠/٤).

يناموا، فإذا ناموا تركوا الطعام والشراب وإتيان النساء، فكان رجل من الأنصار يدعى صرمة يعمل في أرض له، فلما كان عند فطره نام فاستيقظ -يعني أصبح- فأصبح صائمًا فجهد جهدًا شديدًا، فقال له رسول الله ﷺ: ما لي أراك قد جهدت؟ فأخبره ما كان من حاله، واختلس رجل نفسه بإتيان النساء فأنزل الله عز وجل: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾(١) إلى آخر الآية.

نا يونس عن عبد الرحمن بن عبد الله عن القاسم قال: أول من أَذَّن بلال.

نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني الزهري قال: قدم عثمان بن مظعون على رسول الله ﷺ فوجده يصلي فسلم عليه فرد عليه رسول الله ﷺ وهو يصلي.

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني أبو الزناد عن عامر الشعبي عن عبد الله بن مسعود: دخلت فسلمت على رسول الله ﷺ وهو يصلي، فأشار ولم يرد عليّ السلام، فقلت له: لم رددت على عثمان بن مظعون ولم ترد عليَّ فقال ﷺ: إن الله عز وجل يقلب الليل والنهار كما يشاء [....] وإن [...]حدث إليَّ إلا وسلم في الصلاة.

نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال: حدثني [....] أو عكرمة، شك محمد بن أبي محمد عن ابن عباس قال: صرفت القبلة عن الشام نحو الكعبة في رجب على رأس سبعة عشر شهرًا من مقدم رسول الله ﷺ المدينة [.....] رسول الله ﷺ [......] عمرو وكعب بن الأشرف بن أُبي [......](٢) كعب بن الأشرف والربيع بن الربيع.

---

(١) سورة البقرة: آية (١٨٣-١٨٥).

(٢) ما بين [.....] طمس بالأصل.

بعض غزوات النبي ﷺ

عن أبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن نُفيل الحَرَّاني رواية أبي شُعَيب عبد الله بن الحسن الحرَّاني.

مما رواه عنه أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن الصَوَّاف رواية الشيخ الفاضل أبي الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس.

مما حدثنا به الشيخ الجليل الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي.

سماع طاهر بن بركات بن إبراهيم بن علي بن محمد بن علي الخشوعي القرشي.

نفعه الله به.

يتلوه غزوة السويق.

غزوة ذي أمر إلى نجد سنة ثلاث.

وقف

قرأ فيه إسماعيل بن إبراهيم بن سالم الأنصاري عفا الله عنه.

بسم الله الرحمن الرحيم

قطعة من غزوة بدر

أخبرنا الشيخ الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن عليّ بن ثابت الخطيب البغدادي بدمشق في شهر رمضان من سنة أربع وخمسين وأربع مائة قال: أخبرنا أبو نُعيم الحافظ قال: نا: أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن الصواف قال: أنا أبو شُعيب الحراني: نا النُّفيلي: نا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق قال ثم قال تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ﴾[1].

---

(١) سورة الأنفال: آية (٤٨).

وذكر استدراج إبليس إياهم بتشبهه بسراقة بن جعشم لهم حين ذكر لهم ما بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة في الحرب التي كانت بينهم وبينه يقول الله عز وجل لنبيه ﷺ: ﴿ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ ﴾ ونظر عدو الله إلى جنود الله من الملائكة قد أمد الله بهم رسوله والمؤمنين على عدوهم: ﴿ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ وصدق عدو الله إنه رأى ما لا يرون فقال: ﴿ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ فأوردهم ثم أسلمهم، فذكر لي أنهم كانوا يرونه في كل مترل في صورة سراقة لا ينكرونه، حتى إذا كان يوم بدر، والتقى الجمعان، وكان الذي رآه حين نَكَص على عقبيه الحارث بن هشام، وعمير بن وهب الجمحي، قد ذكر أحدهما فقال: أين يا سُراقة ومثل عدو الله فذهب ثم ذكر الله أهل الكفر وما يلقون عند موهم فوصفهم بصفتهم فأخبر نبيه عنهم حتى انتهى إلى قوله ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ أي فنكّل بهم من ورائهم لعلهم يعقلون، ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾[١] إلى قوله: ﴿ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾[٢]، أي لا يضيع لكم أجره عند الله في الآخرة وعاجل خلفه في الدنيا ثم قال: ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا ﴾[٣] أي إن دعوك إلى السلم، يعني الإسلام فصالحهم عليه، ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ إن الله كافيك إن الله، ﴿ هُوَ ٱلسَّمِيعُ

---

(١) سورة الأنفال: آية (٥٧).
(٢) سورة الأنفال: آية (٦٠).
(٣) سورة الأنفال: آية (٦١).

ٱلْعَلِيمُ ﴾ ﴿ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ﴾[(١)] هو من وراء ذلك، ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ ﴾ بعد الضعف ﴿ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ على الهدى بالذي بعثك إليهم ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾ بدينه الذي جمعهم عليه ﴿ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾. وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾[(٢)] أي لا يقاتلون على نية ولا حق ولا معرفة بخير ولا شر[(٣)].

أخبرنا عبد الله بن الحسن الحراني قال: أنا النُّفيلي قال: نا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق قال حدثني أبو جعفر محمد بن علي قال: قال رسول الله ﷺ: «**نصرت بالرعب، وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، وأُعطيت جوامع الكلم، وأحلت لي المغانم ولم تحل لنبي كان قبلي، وأُعطيت الشفاعة، خمس لم يؤتهن نبي قبلي**»، ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ ﴾ من عدوه ﴿ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ أي يثخن عدوه حتى ينفيه من الأرض ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا ﴾ أي المتاع، الفداء بأخذ الرجال ﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْأَخِرَةَ ﴾[(٤)] أي بقتلهم بظهور الدين الذي يريدون إظهاره الذي تدرك به الآخرة ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ ﴾ من الأسارى والمغانم ﴿ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ أي لولا أن سبق ألا أعذب إلا بعد النهي، ولم يكن

---

(١) سورة الأنفال: آية (٦٢-٦٣).

(٢) سورة الأنفال: آية (٦٤-٦٥).

(٣) انظر تاريخ الطبري (٢/٤٤٠، ٤٤٤)، والبداية والنهاية لابن كثير (٣/٣٢٧، ٣٣٠).

(٤) سورة الأنفال: آية (٦٧).

هاهم، لعذبكم فيما صنعتم، ثم أحلها لهم رحمة ونعمة وعائدة من الرحمن الرحيم فقال: ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٦٩ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(١) فكان العباس بن عبد المطلب يقول: فيَّ والله نزلت حين ذكرت لرسول الله إسلامي وسألته أن يقاضني بالعشرين الأوقية التي أخذ مني، فأبى عليّ، فعوضني الله منها عشرين عبداً كلهم تاجراً يضرب بمالي، مع ما أرجو من رحمته ومغفرته، ثم حض المسلمين على التواصل وجعل المهاجرين والأنصار ولاية في الدين دون من سواهم، ثم جعل الكفار بعضهم أولياء بعض قال: ﴿ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ أي ليتولى المؤمن المؤمن دون الكافر وإن كان ذا رحم، ﴿ تَكُن فِتْنَةٌ ﴾ أي شبهة في الحق والباطل، في ظهور المفاسد في الأرض، بتولي المؤمن الكافر من دون المؤمن، ثم رد المواريث إلى الأرحام ممن أسلم بعد الولاية من المهاجرين والأنصار، وردهم إلى الأرحام التي بينهم فقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٧٤ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ أي بالميراث: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾(٢).

عدد من شهد بدرًا:(٣)

جميع من شهد بدرًا من المسلمين من المهاجرين والأنصار الأوس والخزرج ومن ضُرب له سهمه وأجره ثلاثمائة وأربعة عشر رجلاً من المهاجرين دون

---

(١) سورة الأنفال: آية (٦٨-٦٩).

(٢) سورة الأنفال: آية (٧٣، ٧٥).

(٣) انظر: شفاء الصدر في شرح أهل بدر لطه بن مهنا الجبرين، بتحقيقنا، ط. عالم الكتب- بيروت.

الأنصار ثلاثة وثمانون رجلاً، ومن الأوس واحد وستون رجلاً، ومن الخزرج مائة وسبعون رجلاً واستشهد مع رسول الله ﷺ من قريش ثم من بني المطلب بن عبد مناف: عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف، قطع رجله عُتْبة بن رَبيعة بن عبد شمس فمات بالصفراء.

ومن بني زُهرة بن كلاب: عُمير بن أبي وقاص بن أهْيب بن عبد مناف ابن زهرة، وذو الشمالين عبد عمرو بن نضلة حليف لهم، من بني غبشان.

ومن بني عدي بن كعب: عاقل بن البُكير، حليف لهم، من بني سَعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، ومهجع مولى عمر بن الخطاب.

ومن بني الحارث بن فِهر: صَفْوان بن بيضاء.

ومن الأنصار، ثم من بني عَمرو بن عوف: سعد بن خيثمة ومُبشر بن عبد المنذر بن زنبر.

ومن بني الحارث بن الخزرج: يزيد بن الحارث، وهو الذي يقال له فسحم.

ومن بني سلمة، ثم من بني حرام بن كعب بن غُنْم بن كعب بن سلمة: عُمير بن الحُمام.

ومن بني حُبيب أو خبيب بن عبد حارثة بن مالك: رافع بن المُعَلِّي.

ومن بني النجار، ثم من بني عدي بن النجار: حارثة بن سراقة بن الحارث.

ومن بني غَنْم بن مالك بن النجار: عوف ومُعوِّذ ابنا الحارث بن سواد، وهما ابنا عفراء، ثمانية نفر.

وكان الفتية الذين قتلوا مع قريش يوم بدر فترل فيهم القرآن فيما ذكر لنا: ﴿ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا ۚ

فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾[١].

وذلك أنهم كانوا أسلموا [ورسول الله ﷺ بمكة فلما هاجر][٢] رسول الله ﷺ إلى المدينة حبسهم آباءهم وعشائرهم بمكة وفتنوهم فافتتنوا ثم ساروا مع قومهم إلى بدر فأصيبوا به جميعًا فهم فتية مُفتَّنون.

ومن بني أسد بن عبد العُزَّى بن قُصَي: الحارث بن ربيعة وعقيل بن الأسود بن المطلب بن أسد.

ومن بني مخزوم أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة. ومن بني جُمح: عليّ بن أُمية بن خلف.

ومن بني سَهْم: العاص بن مُنَبَّة بن الحجاج[٣].

غزوة بني سليم

فلما قدم رسول الله ﷺ من بدر إلى المدينة وكان فراغه من بدر في عقب رمضان أو في أول شوَّال، فلم يقم بالمدينة إلا سبع ليال حتى غزا بنفسه يريد بني سُليم، حتى بلغ ماء من مياههم يقال له الكُدْر[٤]، فأقام عليه ثلاث ليال؛ ثم رجع إلى المدينة و لم يلق كيداً، فأقام بقية شوَّال وذا القعدة وفادى في إقامته[٥] تلك جل الأساري من قريش.

---

(١) سورة النساء: آية (٩٧).

(٢) ما بين [.....] زيادة من سيرة ابن هشام، (٢/٢٣٣).

(٣) انظر: البداية والنهاية (٣/٣٦٠)، وتاريخ الطبري (٢/٤٥٧).

(٤) انظر: سبل الهدى والرشاد للصالحي (٤/١٧٢).

(٥) أي أخذ رجلاً وأعطى رجلاً.

غزوة السويق[1]

ثم غزا أبو سفيان بن حرب غزوة السويق في ذي الحجة، وولى تلك الحجة المشركون من تلك السنة.

أخبرنا عبد الله بن الحسن الحراني قال: حدثنا النُّفَيلي قال: نا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق قال: فكان أبو سفيان كما حدثني محمد بن جعفر ابن الزبير، ويزيد بن رُومان، ومن لا أتهم، عن عبد الله بن كعب بن مالك، وكان من أعلم الأنصار، حين رجع إلى مكة فلُّ قريش[2] من بدر حلف ألا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمدًا ﷺ فخرج في مائتي راكب من قريش ليبر يمينه فسلك النجدية حتى نزل بصدر قناة إلى جانب جبل يقال له تيت: من المدينة على بريد أو نحوه، ثم خرج من الليل حتى أتى بني النضير من تحت الليل فأتى حُيّي بن أخطب فضرب عليه بابه فخاف فلم يفتح له فانصرف إلى سلام ابن مشكم وكان سيد بن النضير في زمانه ذلك، وصاحب كنزهم، فاستأذن عليه، فأذن له وقراه[3] وسقاه وبطن له من خبر الناس، ثم خرج من عقب ليلته حتى أتى أصحابه، فبعث رجالاً من قريش إلى المدينة، فأتوا ناحية منها يقال لها العُريض فحرقوا في أصوار من نخل بها، ووجدوا رجلاً من الأنصار وحليفاً له في حرث لهما فقتلوهما، ثم انصرفوا راجعين، ونذر بهم الناس، فخرج رسول الله ﷺ في طلبهم حتى انتهى إلى قرقرة الكدر، ثم انصرف راجعاً وقد فاته أبو سفيان وأصحابه، وقد رأوا أزواداً من أزواد القوم قد طرحوها، في الحرث يتخففون منها للنجاء، فقال المسلمون حين رجع بهم رسول الله ﷺ: أنطمع أن تكون لنا غزوة؟ قال: نعم، فقال أبو سفيان وهو يتجهز غازياً من مكة إلى المدينة أبياتاً

---

(١) السويق: بالسين والصاد قمح أو شعير يُقلى ثم يطحن فيتزود ويُسَف تارة بما يُثرى به أو سمن أو بعسل وسمن. انظر: سبل الهدى والرشاد (٤/١٧٤).

(٢) أي المنهزمين منهم.

(٣) أي صنع له قِريّ، وهو طعام الضيافة.

من الشعر:

كروا على يثرب وجمعهم فإن ما جمعوا لكم نفل
إن يك يوم القليب كان لهم فإن ما بعده لكم دول
واللات لا أقرب النساء ولا يمس رأسي وجلدي الغسل
حتى تبيروا قبائل الأوس والـ خزرج إن الفؤاد مشتعل

فأجابه كعب بن مالك:

يا لهف أم المشجعين على جيش ابن حرب في الحرة الفشل
إذ يطرحون الرمال من نسم الطيـ ر ترقوا بقية الجبل
جاءوا بجمع لو قيس مترله لم يك إلا كمعرس الدؤل

الدؤل دويبة أصغر من القطا، وبه سمي أبو الأسود الدؤلي.

وقال أبو سفيان بن حرب حين انصرف من المدينة إلى مكة:

إني تخيرت المدينة واحداً لحلف فلم أندم ولم أتلوم[1]
سقاني فرواني كميتا مدامة على عجل مني سلام بن مشكم[2]
فلما تولى الجيش قلت ولم أكن لأترحه أبشر بعز ومغنم
تأمل فإن القوم في سرواهم صريح لؤي لا شماطيط جرهم
فما كان إلا بعض ليلة راكب أتى ساعياً من غير حلة معدم

غَزوة ذي أمر إلى نجد
سنة ثلاث

فلما رجع رسول الله ﷺ من غزوة السويق أقام بالمدينة ذا الحجة والمحرم، أو قريباً منه ثم غزا نجداً يريد بني غطفان وهي غزوة ذي أمر، فأقام بنجد صفرًا كله، أو قريباً من ذلك، ثم رجع إلى المدينة و لم يلق كيدًا.

---

(١) أراد من المدينة، و لم أتلوم: أي أدخُل فيما لأُم عليه.
(٢) الكميت هنا: اسم من أسماء الخمر، ومشكم: مأخوذ من الشكم وهو الجزاء والثواب.

أخبرنا عبد الله بن الحسن الحراني قال: حدثنا النُّفيلي قال: نا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق قال: حدثني رجل من أهل الشام يقال له أبو منظور عن عمه قال: حدثني عمي عن عامر الرامي أخي النضر قال: إني لببلادنا إذ رفعت إلي ألوية ورايات فقلت: ما هذا؟ قالوا: هذا لواء رسول الله ﷺ، فأتيته وهو تحت شجرة قد بسط له تحتها كساء وهو جالس عليه، وقد اجتمع إليه أصحابه ﵃ فجلست إليهم، فذكر رسول الله ﷺ الأسقام فقال: **إن المؤمن إذا أصابه السقم، ثم أعفاه الله منه كان كفارة لما مضى من ذنوبه وموعظة له فيما يستقبل به، وإن المنافق إذا مرض ثم أعفي كان كالبعير عقله أهله ثم أرسلوه ولم يدر لم أرسلوه،** فقال رجل ممن حوله: وما الأسقام، والله ما مرضت قط؟ قال: **قم عنا فلست منا،** قال: فبينا نحن عنده إذ أقبل رجل عليه كساء معه شيء في يده قد التف عليه، فقال: يا رسول الله لما رأيتك أقبلت فمررت بغيضة من شجر فسمعت فيها أصوات فراخ طائر فأخذهن فوضعتهن في كسائي، فأقبلت أمهن حتى استدارت على رأسي، فكشفت لها عنهن فوقعت معهن فلففتهن، فهن الآن معي، فقال: **ضعهن عنك،** قال: فوضعتهن بكسائي وأبيت إلا لزومهن فقال: رسول الله ﷺ: **أتعجبون لرحمة أم الأفراخ فراخها؟** قالوا: نعم، قال: **فوالذي بعثني بالحق لله أرحم بعباده من أم الأفراخ بفراخها، ارجع بهن حتى تضعهن من حيث أخذهن وأمهن معهن** قال: فرجع بهن[(١)].

غزوة الفُرع من بحران

ثم رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة و لم يلق كيداً فلبث بها شهر ربيع الأول كله إلا قليلاً منه، ثم غزا يريد قريشًا وبني سليم حتى بلغ بحران معدن بالحجاز في ناحية الفُرع، وذلك المعدن للحجاج بن علاط البهزي فأقام به شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى ثم رجع إلى المدينة و لم يلق كيداً[(٢)].

---

(١) انظر: البداية والنهاية (٤/٣)، وتاريخ الطبري (٢/٤٨٧).

(٢) انظر: تاريخ الطبري (٢/٤٧٨)، والبداية والنهاية (٤/٤).

غزوة بني قينقاع

وقد كان فيما بين ذلك من غزوة رسول الله ﷺ بني قَيْنُقَاع وكان من حديث بني قَيْنُقَاع أن رسول الله ﷺ جمعهم في سوق بني قينقاع فقال لهم: **يا معشر يهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة، وأسلموا فإنكم قد عرفتم أني نبي مُرْسَل، تجدون ذلك في كتابكم، وعهد الله إليكم**، قالوا: يا محمد إنك ترانا كقومك، يغرك إنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصةً! إنا والله لو حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس.

ما نزل في يهود بني قينقاع:

أخبرنا عبد الله بن الحسن الحراني قال: نا النُّفيلي قال: حدثنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق قال: حدثني مولى لآل زيد بن ثابت عن سعيد بن جُبير أو عكرمة عن ابن عباس قال: ما نزل هؤلاء الآيات إلا فيهم ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ إلى قوله: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ﴾ أي في أصحاب بدر من أصحاب رسول الله ﷺ وقريش ﴿ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ ﴾ إلى قوله: ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾[(١)].

أخبرنا عبد الله بن الحسن الحراني قال حدثنا النفيلي قال: نا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق قال: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن بني قينقاع كانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله ﷺ عليه وحاربوا فيما بين بدر وأحد فحاصرهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على حكمه فقام إليه عبد الله بن أبي بن سلول حين أمكنه الله منهم فقال: يا محمد أحسن في مواليَّ، وكانوا حلفاء الخزرج، فأبطأ عنه رسول الله ﷺ فقال: يا محمد أحسن في مواليَّ، فأعرض عنه رسول الله، فأدخل يده في جيب درع رسول الله ﷺ، قال: فقال

---

(١) سورة آل عمران: آية (١٢-١٣).

رسول الله، وغضب رسول الله، ثم قال. أرسلني، فقال: لا والله لا أرسلك حتى تحسن في موالي، أربع مائة حاسر وثلاثمائة دارع منعوني من الأحمر والأسود تحصدهم في غداة واحدة، إني والله امرؤ أخشى الدوائر فقال رسول الله ﷺ: **هم لك**.

أخبرنا عبد الله بن الحسن الحراني قال: نا النُّفيلي قال: نا محمد بن سَلمة عن محمد بن إسحاق قال: حدثني أبي إسحاق بن يسار عن عبادة بن الوليد بن عُبادة بن الصَّامت قال: لما حاربت بنو قَيْنُقَاع تشبث بأمرهم عبد الله بن أبي بن سلول وقام دونهم ومشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله ﷺ، وكان أحد بني عوف بن الخزرج، ولهم من حلفه مثل الذي لهم من عبد الله بن أبي فخلعهم إلى رسول الله ﷺ، وتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم فقال: يا رسول الله أتولى الله ورسوله والمؤمنين، وأبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم، قال: ففيه وفي عبد الله بن أُبيٍّ نزلت القصة في المائدة: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَـٰرِعُونَ فِيهِمْ ﴾ يعني عبد الله بن أُبيٍّ لقوله: أخشى الدوائر ﴿ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾ وذلك لقول عُبادة بن الصامت: أتولّى الله ورسوله وأبرأ من بني قينقاع من حلفهم وولايتهم. ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴾[(١)(٢)].

(١) سورة المائدة: آية (٥١-٥٦).

(٢) انظر: الطبري (٢/٤٧٩)، دلائل النبوة للبيهقي (٣/١٧٤)، البداية والنهاية (٤/٥)، وتفسير الطبري (٤/٦١٦).

سرية زيد بن حارثة إلى القردة

وسرية زيد بن حارثة التي بعثه رسول الله ﷺ فيها، حين أصابت عير قريش، فيها أبو سفيان بن حرب على القردة، ماء من مياه نجد.

وكان من حديثها أن قريشا كانت قد أخافت طريقها التي تسلك إلى الشام حين كان من وقعة بدر ما كان، فسلكوا طريق العراق، وخرج منهم تجار فيهم أبو سفيان بن حرب ومعه فضة كثيرة، وهو عظم تجارتهم، واستأجروا من بني بكر بن وائل رجلا يقال له: فرات بن حيان يدلهم على الطريق، وبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة في ذلك الوجه، فلقيهم على ذلك الماء فأصاب تلك العير وما فيها، وأعجزه الرجال، فقدم بها رسول الله ﷺ.

فقال حسان بن ثابت يذكر قريشا وأخذها على ذلك الطريق بعد أحد في غزوة بدر الآخرة، وذلك أن رسول الله ﷺ خرج لميعاد أبي سفيان منصرفه من أحد، فسار حتى نزل بدرا، فأقام بها ثمان ليال، وأخلفه أبو سفيان فقال حسان بن ثابت.

دعوا، فلجات الشام قد حار دونها ... جلاد كأفواه المخاض الأوارك[1]
بأيدي رجال هاجروا نحو ربهم ... وأنصاره حقا وأيدي الملائك
إذا سلكت للغور من رمل عالج ... فقولا لها ليس الطريق هنالك[2]
أقمنا على الرس النزوع ثمانيا ... بأرعن جرار عريض المبارك
بكل كميت جوزه نصف خلقه ... وقب طوال مشرفات الحوارك
ترى العرفج العادي تذرى أصوله ... مناسم أخفاف المطي الرواتك
فإن نلق في تطوافنا والتماسنا ... فرات بن حيان يكن رهن هالك
وإن نلق قيس بن امرئ القيس بعده ... يزد في سواد لونه لون حالك[3]

---

(١) الفلجات: الأنهار الصغار، والأوارك: التي ترعى الأراك من الشجر.
(٢) الغور: المنخفض من الأرض، وعالج: موضع به رمل كثيف.
(٣) انظر: ديوان حسان بن ثابت (ص١٦٤)، وطبقات بن سعد (٢/٦٦)، وتاريخ =

مقتل كعب بن الأشرف[1] :

وقتل كعب بن الأشرف، وكان من حديثه أنه لما أصيب أهل بدر، وقدم زيد بن حارثة إلى أهل السافلة، وقدم عبد الله بن روُاحه إلى أهل العالية مبشِّرين، بعثهما رسول الله ﷺ إلى أهل المدينة من المسلمين بفتح الله وقتل من قتل من المشركين، كما حدثني عبد الله بن المغيث بن أبي بُردة الظفَري، وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حَزْم، وعَاصم بن عمر بن قتادة، وصالح ابن أبي أُمامة بن سهل كل قد حدثني بعض حديثه قالوا: قال كعب بن الأشرف، وكان رجلاً من طيء، ثم أحد بني نبهان، وكانت أمه من بني النضير حين بلغه الخبر: ويحكم أحقٌّ هذا؟ أترون أن محمدًا قتل هؤلاء الذين يُسمي هذان الرجلان -يعني زيدًا وعبد الله- فهؤلاء أشراف العرب وملوك الناس، والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لبطن الأرض خير من ظهرها! فلما تيقن عدو الله الخبر خرج حتى قدم مكة، فنزل على المطلب بن أبي وداعة بن ضُبَيرة السهّمي وعنده عاتكة ابنة أبي العاص بن أمية بن عبد شمس فأنزلته وأكرمته وجعل يحرض على رسول الله ﷺ، وينشد الأشعار ويبكي على أصحاب القليب من قريش الذين أصيبوا؛ ثم رجع كَعْب بن الأشرف فشبب بأم الفضل ابنة الحارث، ثم شبب بنساء المسلمين، فقال رسول الله ﷺ - كما حدثني عبد الله بن مغيث: **من لي بابن الأشرف**؟ فقال: محمد بن سلمة أخو بني عبد الأشهل أنا لك به يا رسول الله، أنا أقتله، قال: **فافعل إن قدرت على ذلك**، فرجع محمد فمكث ثلاثاً لا يأكل ولا يشرب إلا ما يعلق نفسه فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: **لو تركت الطعام والشراب**؟ قال: يا رسول الله إني قلت لك قولاً لا أدري هل أقر به أم لا، قال: **إنما عليك الجُهْد**، قال: يا رسول الله إنه لا بد لنا

=

الطبري (٢/٤٩٢، ٤٩٣).

(١) انظر: تاريخ الطبري (٢/٤٨٧)، دلائل البيهقي (٣/١٨٧)، البداية والنهاية (٤/٦،٨).

أن نقول، قال: **قولوا ما بدا لكم فأنتم في حل من ذلك**، فأجمع في قتله محمد ابن مسلمة، وسلْكان بن سلامة بن وقش، وهو أبو نائلة أحد بني عبد الأشهل، والحارث بن أوس بن معاذ أحد بني عبد الأشهل، ثم قدموا إلى عدو الله ابن الأشرف قبل أن يأتوه سلكان بن سلامة أبا نائلة فجاءه، فتحدث معه ساعة وتناشدا، وكان أبو نائلة يقول الشعر ثم قال:

ويحك يا ابن الأشرف إني قد جئتك لحاجة أريد ذكرها لك فاكتمها عني، قال: أفعل، قال: كان قدوم هذا الرجل علينا من البلاء، عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة، وقطعت عنا السُّبل حتى ضاع العيال، وجهدت الأنفس، فأصبحنا وقد جهدنا وجهد عيالنا، فقال كعب: أنا ابن الأشرف أما والله لقد كنت أخبرك يا ابن سلامة أن الأمر سيصير إلى ما كنت أقول لك، فقال سلكان: إني قد أردت أن تبيعنا طعاماً ونرهنك. ونوثِّق لك ونحسن في ذلك، قال: ترهنوني أبناءكم؟ قال: أردت أن تفضحنا إن لي أصحاباً على مثل رأيي، وقد أردت أن آتيك به لتبيعهم وتحسن في ذلك ونرهنك من الحلقة ما لك فيه وفاء، وأراد سلكان أن لا ينكر السلاح إذا جاؤوا به، قال: إن في الحلقة لوفاء، فرجع سلكان إلى أصحابه فأخبرهم خبره، وأمرهم أن يأخذوا السلاح، ثم ينطلقوا فيجتمعوا إليه، فاجتمعوا عند رسول الله ﷺ.

أخبرنا عبد الله بن الحسن الحرَّاني قال: نا النفيلي قال: نا محمد بن سَلَمة عن محمد بن إسحاق قال: حدثني ثور عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس قال: مشى معهم رسول الله ﷺ إلى بقيع الغرْقد، ثم وجههم وقال: **انطلقوا على اسم الله، اللهم أعنهم** ثم رجع إلى بيته في ليلة مقمرة، فانتهوا إلى حصنه، فهتف به أبو نائلة وكان حديث عهد بعرس، فوثب في ملحفته، فأخذت امرأته بناحيتها وقالت: إنك رجل محارَب وإن صاحب الحرب لا ينزل في مثل هذه الساعة، قال: أبو نائلة لو وجدني نائماً ما أيقظني، قالت: فوالله إني لأعرف في صوته الشر، قال: يقول لها: لو يدعى الفتى لطعنة لأجاب.

قال أبو شُعيب: حدثنا التوزي أبو محمد قال: قال الأصمعي ما تكلم بهذه الكلمة: لو وجدني نائماً ما أيقظني أحد في الجاهلية ولا إسلام إلا قُتِل قال: فنَزل فتحدث معه ساعة، وتحدثوا معه، ثم قال: هل لك يا ابن الأشرف أن نتماشى إلى شعب العجوز، فنتحدث بقية ليلتنا هذه؟ قال: إن شئتم، فخرجوا يتماشون ساعة، ثم إن أبا نائلة شام يده في فود رأسه ثم شم يده، ثم قال ما رأيت كالليلة طيباً أعطر قط، ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمأن، ثم مشى ساعة ثم عاد لمثله فأخذ بفودى رأسه، ثم قال اضربوا عدو الله فضربوه فاختلفت عليه أسيافهم فلم تغن شيئاً، قال محمد بن مسلمة فذكرت مغولاً(١) في سيفي حين رأيت أسيافنا لم تغن شيئاً، فأخذته، وقد صاح عدو الله صيحة لم تبق حولنا حصناً إلا أوقدت عليه النار فوضعته في ثنته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته فوقع عدو الله وقد أصيب الحارث بن أوس بن معاذ فجرح في رأسه أو في رجله أصابه بعض أسيافنا، قال: فخرجنا حتى سلكنا على بني أمية بن زيد، ثم على بني قريظة، ثم على بعاث حتى أسندنا في حرة العريض (٢) وقد أبطأ عنا صاحبنا الحارث بن أوس ونزفه الدم، فوقفنا له ساعة، ثم أتانا يتبع آثارنا، فاحتملناه فجئنا به رسول الله ﷺ وهو قائم يصلي، فسلمنا عليه فخرج إلينا فأخبرناه بقتل عدو الله، وتفل على جرح صاحبنا، ورجعنا إلى أهلنا، فأصبحنا وقد خافت يهود تبعتنا، فليس بها يهودي إلا وهو يخاف على نفسه.

أمر محيصة وحويصة:

وقال رسول الله ﷺ: من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه، فوثب محيصة ابن مسعود على أبي سنينة، رجل من تجار يهود، وكان يلابسهم ويبايعهم فقتله، وكان حويصة بن مسعود إذ ذاك لم يسلم فقال لمحيصة، وكان أسن منه، لما قتله، وجعل ببصره: يا عدو الله أقتلته أما والله لَرُبَّ شحم في بطنك من ماله!

---

(١) هو السكين الذي يكون غمده في السيف.

(٢) في ضواحي المدينة، وهي أرض ذات حجارة سوداء.

فقال محيصة: والله لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لضربت عنقك قال: فقال: والله إن دينًا بلغ بك هذا لدين له شأن، انطلق إلى صاحبك حتى أسمع منه، فانطلق إلى رسول الله ﷺ عليه، فكان أول إسلام حُوَيصة فقال مُحيِّصة:

يلوم ابن أمي لو أمرت بقتلـــه ... لطبقت ذفراه بأبيض قاضب[1]
حسام كلون الملح أخلص صقله ... متى ما أصوبه فليس بكاذب[2]
وما سرني أني قتلتك طائعـــاً ... وأن لنا ما بين بصرى فمأرب[3]

وقال علي بن أبي طالب ﷺ في قتل ابن الأشرف:

عرفت ومن يعتدل يعـرف ... وأيقنـت حقا فلم أصـدف
عن الكلم المحكمات الـتي ... مـن الله ذي الرأفة الأرأف
رسائل تدرس في المؤمنـين ... بهن اصطفى أحمد المصطفـى
فأصـبح أحمد فينا عزيـزاً ... عزيز المقامة والموقـــف
فـيا أيها الموعدوه سفاهـاً ... ولم يـأت حوباً ولم يعنـف
ألستم تخافون أدنى العذاب ... ومـا آمـن الله كـالأخوف
وأن تصـرعوا تحت أسيافه ... كمصرع كعب أبي الأشرف
غـداة رأى الله طغـيانه ... فأعـرض كالجمل الأجنف
فأنـزل جبريل في قتلـه ... بوحـي إلى عـبده ملطـف
فـدس الرسول رسولاً إليه ... بأبـيض ذي هبة مرهـف
فباتـت له عيون معـولا ... ت ومن دمع كعب لها تذرف
فقلنا لأحمد ذرنا قليـلاً ... فإنـا من القوم لم نشتـف
فـأجلاهم ثم قـال اظعنوا ... دحـورًا عـلى رغم الآنف

(١) قاضب: قاطع.
(٢) الحُسام: القاطع.
(٣) بُصْرَى: مدينة بالشام، ومأربُ: موضع باليمين كما في البداية (٤/ ١٠).

فأجلى النضير إلى غربـــة وكانوا بدار ذوي زخـــرف
إلى أذرعـــات رد أفاوهـــم على كل ذي دبر أعجـــف

وكانت إقامة رسول الله ﷺ بالمدينة بعد قدومه من بحران جمادى الآخرة ورجبًا وشعبان ورمضان وغزته قريش غزوة أُحد في شوَّال سنة ثلاث[(١)].

غزوة أحد

أخبرنا عبد الله بن الحسن الحَرَّاني قال: نا النُفيلي عن محمد بن سلمة عن محمد ابن إسحاق قال: وكان من حديث أُحد كما حدثني محمد بن مُسلم بن عُبيد الله الزُّهري، ومحمد بن يحيى بن حبَّان، وعاصم بن عمر بن قتادة والحُصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا كلٌّ قد حدثني بعض الحديث عن يوم أُحد، فاجتمع حديثهم كله فيما سقت من هذا الحديث عن يوم أحد.

قال: لما أصيبت قريش؛ أو من قاتله منهم ببدر وأصحاب القليب[(٢)] من كفار قريش؛ فرجع فلُّهم[(٣)] إلى مكة، ورجع أبو سفيان بن حرب بعيره مشى عبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أُمية في رجال من قريش ممن أصيب آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم ببدر وكلَّموا أبا سفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير تجارة فقالوا: يا معاشر قريش إن محمدًا قد وتركم[(٤)] وقتل رجالكم وخياركم فأعينونا بهذا المال على حربه لعلنا أن ندرك منه ثأرنا بما أصاب منا، ففيهم فيما ذكر لي بعض أهل العلم أنزل الله: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾[(٥)].

---

(١) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣/٢٠٠) عن ابن إسحاق به فذكره بنحوه. ورواه أبو داود (٣/١٥٥).
(٢) اسم من أسماء البئر، ويراد به هنا: بئر بدر.
(٣) الفل: المنهزم، ويراد بهم: المنهزمون.
(٤) قتل منكم قتلى، وأصبح لكم عنده ثأر.
(٥) سورة الأنفال: آية (٣٦).

فلما فعل ذلك أبو سفيان وأصحاب تلك العير أجمعت قريش لحرب رسول الله ﷺ بأحابيشها ومن أطاعهم من قبائل بني كنانة وأهل تهامة، كل أولئك قد استغووا على حرب رسول الله ﷺ، وكان أبو عزيز بن عمرو بن عبد الله الجُمحي قد منَّ عليه رسول الله ﷺ وعاهده أن لا يظاهر عليه، فأجمعت قريش السير إلى أُحد، قال صفوان بن أُمية: يا أبا عزيز إنك امرؤ شاعر فأعنَّا بلسانك واخرج معنا، فقال: إن محمدًا قد منَّ عليَّ، ولا أريد أن أظاهر عليه أحدًا، قال: بلى فأعنَّا بنفسك، فلك إن رجعت أن أغيثك، فإن أُصبت أجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما أصابهن من عُسر ويسر، فخرج أبو عزيز يسير في تهامة يدعو بني كنانة يقول:

يا بني عبد مناة الزرام[1] أنتم بنو الحرب ضرابو الهام

أنتم حماة وأبوكم حام لا تعدوني نصركم بعد العام

لا تسلموني لا يحل إسلام[2]

جبير بن مُطعم يحرض وحشيًّا على قتل حمزة:

ثم دعا جُبير بن مُطْعم بن عدي بن نوفل غلامًا له يقال له وحشي، وكان حبشيًا يضرب بحربة له قذف الحبشة قلَّ ما يخطئ بها فقال: اخرج مع الناس فإن أنت قتلت عم محمد -يعني حمزة- بعمي طُعيمة بن عدي فأنت عتيق- وكان طعيمة ممن قتل الله يوم بدر- فخرجت قريش بحدِّها وحديدها وأحابيشها ومن تبعها من كنانة وأهل تهامة وخرجوا بالظعن[3] التماس الحفيظة لئلا يفروا، فخرج أبو سفيان وهو قائد الناس معه بهند ابنة عُتْبة بن ربيعة، وخرج صفوان

---

(١) الزرام: الرجل المتشدد.

(٢) رواه الطبري في التاريخ (٢/٤٩٩، ٥٠٠)، و(٩/١٦٠)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣/٢٢٤، ٢٢٥)، وأورده ابن كثير في البداية (٤/١٠، ١١)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/٦٧).

(٣) الظعن: السفر والارتحال.

ابن أُميَّة بن خلف ببرزة ابنة مسعود بن عمرو بن عُمير الثقفية وهي أم عبد الله ابن صَفوان؛ وخرج عمرو بن العاص بريطة بنت منِّبه بن الحجاج وهي أم عبد الله بن عمرو، وكانت هند بنت عُتْبة كلما مرت بوحشي أو مرَّ بها قالت: أبا دسمة اشف واشتف، وكان وحشي يكنى بأبي دسمة، فأقبلوا حتى نزلوا ببطن السبخة من قناة على شفير الوادي مما يلي المدينة، فلما سمع بهم رسول الله ﷺ والمسلمون قد نزلوا حيث نزلوا قال رسول الله ﷺ للمسلمين: **إني قد رأيت نفرًا، ورأيت في ذباب سيفي ثلمًا، ورأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة فتأولتها المدينة، فإن رأيتم أن تقيموا وتدعوهم حيث قد نزلوا، فإن أقاموا أقاموا بشر مقام، وإن دخلوا علينا قاتلناهم فيها.**

الرسول ﷺ يشاور المسلمين في الخروج وانخذال المنافقين:

ونزلت قريش منزلها بأُحد يوم الأربعاء فأقاموا بها ذلك اليوم، ويوم الخميس ويوم الجمعة، وراح رسول الله ﷺ حين صلاة الجمعة فأصبح بالشِّعب من أُحد، فالتقوا يوم السبت في النصف من شوال سنة ثلاث، وكان رأي عبد الله بن أُبَي ابن سلول مع رسول الله ﷺ يرى رأيه في ذلك «ألاَّ يخرج إليهم»، وكان رسول الله ﷺ يكره الخروج من المدينة فقال رجال من المسلمين، ممن أكرمهم الله بالشهادة يوم أُحد، وغيرهم ممن كان فاتته بدر وحضروه: يا رسول الله أخرج بنا إلى أعدائنا لا يرون أنا جُبُنَّا عنهم أو ضعفنا، قال عبد الله بن أُبَي بن سلول: يا رسول الله أقم بالمدينة فإن أقاموا أقاموا بشر مجلس، وإن رجعوا رجعوا خائبين كما جاءوا، وإن دخلوها قاتلهم الرجال في وجوههم، ورماهم بالصبيان والنساء بالحجارة من فوقهم فلم يزل الناس برسول الله ﷺ، الذين كان من أمرهم حب لقاء الله، حتى دخل رسول الله ﷺ بيته فلبس لأمتهُ، وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة، وقد مات في ذلك اليوم رجل من الأنصار يقال له مالك بن عمرو أحد بني النجار، فصلى عليه رسول الله ثم خرج وقد ندم الناس وقالوا: استكرهنا رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله استكرهناك، اقعد، ولم

يكن لنا ذلك صلى الله عليك، فقال: رسول الله عليه الصلاة والسلام: **ما ينبغي إذا النبي لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل،** فخرج رسول الله في ألف من أصحابه حتى إذا كان بالشوط بين المدينة وأُحد انخذل عنه عبد الله بن أُبي بن سلول بثلث الناس، وقال: أطاعهم وعصاني، والله ما ندري على ما نقتل أنفسنا ههنا أيها الناس، ثم رجع معه من قومه من أهل النفاق وأهل الريب، واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حَرَام أخو بني سَلِمَة يقول: يا قوم أذكركم الله أن لا تخذلوا نبيكم وقومكم عندما حضر من عدوكم قالوا: لو نعلم أنكم تقاتلون ما أسلمناكم ولكنا لا نرى أن يكون، فقال فلما استصعبوا عليه وأبَوا إلاَّ الانصراف عنهم قال: أبعدكم الله أعداء الله فسيغني الله عنكم، ومضى رسول الله ﷺ حتى سلك حرة بني حارثة فذب فرس بذنبه[١] فأصاب كلاَّب سيفه فاستله [٢] فقال رسول الله ﷺ وكان رسول الله ﷺ يحب الفأل ولا يعتاف[٣] لصاحب السيف: **شم[٤] سيفك فإني أرى أن السيوف ستسل اليوم،** ثم قال رسول الله ﷺ لأصحابه: **مَنْ رجل يخرج بنا على القوم من كثب –أي قريب– من طريق لا يمر بنا عليهم؟** فقال أبو خَيثمة، أخو بني حارثة بن الحارث: أنا يا رسول الله فنفذ به في حرة بني حارثة، وبين أموالهم حتى يسلك به في مال لربعى بن قيْظي، وكان رجلاً منافقًا ضرير البصر، فلما حسَّ برسول الله ﷺ ومن معه قام يحثو في وجوههم التراب وهو يقول: إن كنت رسول الله فلا أحل لك أن تدخل حائطي، وقد ذكر لي أنه أخذ حفنة من تراب بيده ثم قال: والله لو أعلم أني لا أصيب بها غيرك لضربت بها وجهك، فابتدره القوم ليقتلوه فقال لهم: هذا الأعمى، أعمى القلب والبصر وقد بدر إليه سعد أخو بني

---

(١) أي حرّك ذنبه «ذيله» ليطير عنه الذباب والحشرات.

(٢) كلاب سيف: المسمار الذي في قائم السيف، تكون فيه علاقته.

(٣) يعتاف: يتطير.

(٤) أي أدخله في غمده.

عبد الأشهل قبل نهي رسول الله ﷺ فضربه بالقوس في رأسه، ومضى رسول الله ﷺ على وجهه حتى نزل بالشعب من أُحد من عدوة الوادي إلى الجبل، فجعل ظهره وعسكره إلى أحد، وقال: **لا يقاتل أحد حتى نأمره بالقتال**؛ وقد سَرَّحت قريش الظهر والكراع في زروع كانت بالصمغة من قناة، فقال رجل من الأنصار حين نهى رسول الله ﷺ عن القتال أترعى زروع بني قيلة ولما نضارب؟! وتعبأ رسول الله ﷺ للقتال في سبع مائة رجل، وتعبأت قريش وهم ثلاثة آلاف، ومعهم مائتا فرس قد جنبوها، فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد، وعلى ميسرتها عكرمة بن أبي جهل، وأمَّر رسول الله ﷺ على الرماة وهم خمسون رجلاً عبد الله بن جُبير أخا بني عمرو بن عوف، وهو يومئذ مُعلم بثياب بياض، وقال: **انضح عنا الخيل بالنبل لا يأتونا من خلفنا إن كانت لنا أو علينا، اثبت مكانك لا نؤتين من قبلك**، وظاهر رسول الله عليه السلام بين درعين، وقال: **من يأخذ هذا السيف بحقِّه؟** فقام إليه رجال، فأمسكه عنهم، حتى قام إليه أبو دجانة سماك بن خرشة، أخو بني ساعدة، فقال: وما حقه يا رسول الله؟ قال: **أن تضرب به القوم حتى ينثني**، قال: أنا آخذه يا رسول الله بحقه، فأعطاه إيَّاه وكان أبو دُجانة رجلاً شجاعاً يختال عند الحرب إذا كانت، وكان إذا عُلِّم بعصابة له حمراء يعصبها على رأسه علم الناس أنه سيقاتل، فلما أخذ السيف من يد رسول الله أخرج عصابته تلك فعصب بها رأسه، فجعل يتبختر بين الصفين[1].

أبو دُجانة يستعرض قوته أمام الأعداء:

أخبرنا عبد الله بن الحسن الحراني قال: أنا النُّفيلي قال: أنا محمد بن سَلَمَة عن محمد بن إسحاق قال: حدثني جعفر بن عبد الله بن أسْلَمَ مولى عمر بن

---

(١) رواه الطبري في التاريخ (٢/٥٠٦، ٥٠٧)، والطبراني في الكبير (٦٧٤٩)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/١٨)، والحاكم في المستدرك (٣/٥٦١)، وابن سعد في الطبقات (٤/٣٦٩، ٣٧٠)، وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٤/١٥)، وابن الأثير في أسد الغابة (٣/٤٥٤)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٦/١٠٨).

الخطاب عن رجل من الأنصار من بني سَلِمَة قال: قال رسول الله ﷺ، حين رأى أبا دُجانة يتبختر: **إنها لمشية يبغضها الله إلاَّ في هذا الموطن.**

ما فعله أبو عامر الفاسق:

أخبرنا عبد الله بن الحسن الحَرَّاني قال: أنا النُّفيلي قال: أنا ابن سَلِمَة عن محمد بن إسحاق قال: حدثني عاصم بن عمر بن قَتادة أن أبا عامر عبد عمرو ابن صيفي بن مالك بن النعمان بن أمية أحد بني ضبيعة قد كان خرج حين خرج من مكة مباعدًا لرسول الله عليه السلام بخمسين غلامًا من الأوس منهم عثمان بن حُنيف، وبعض الناس يقول كانوا خمسة عشر، فكان أبو عامر يعدُّ قريشاً، أن لو قد لقي قومه لم يتخلف منه رجلان، فلما التقى الناس كان أول من لقيهم أبو عامر في الأحابيش[(١)] وعبدان أهل مكة فنادى: يا معاشر الأوس أنا أبو عامر، فقالوا: لا نعم الله بك عينًا يا فاسق، وكان أبو عامر يسمى في الجاهلية الراهب، فسماه رسول الله ﷺ الفاسق، فلما سمع ردهم عليه، قال: لقد أصاب قومي بعدي شر، ثم قاتلهم قتالاً شديدًا، وأرضخهم[(٢)] بالحجارة، فلما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قامت هند بنت عُتبة في النسوة اللاتي معها، وأخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويحرِّضنهم، فقالت هند فيما تقول:

نحن بنات طارق

إن تقبلوا نعانق

ونفرش النمارق[(٣)]

وإن تدبروا نفارق

فراق غير وامق[(٤)]

---

(١) الأحابيش: نسبة إلى جبل من أسفل مكة يسمى حبشي.

(٢) الرضخ: كسر الرأس، ورضخهم بالحجارة: رماهم.

(٣) النمارق: جمع نمرقة، وهي الوسادة والأريكة.

(٤) وامق: محب متودد.

فاقتتل الناس حتى حميت الحرب وقاتل أبو دجانة سماك بن خرشة حتى أمعن في العدو، وحمزة، وعليّ بن أبي طالب في رجال من المسلمين؛ فأنزل الله نصره، وصدقهم وعده، فحسوهم بالسيوف حتى كشفوهم، وكانت الهزيمة لا يشك فيها[(١)].

أخبرنا عبد الله بن الحسن الحَرَّاني قال: أنا النُّفيلي قال: أنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق قال: أن يحيى بنُ عبَّاد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عبد الله بن الزبير عن الزبير قال: لقد رأيتني أنظر إلى خدم هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات هوارب ما دون أخذهن قليل ولا كثير، إذ مالت الرماة عن العسكر، حين كشفنا القوم عنه، يريدون النهب، وخلوا ظهورنا للخيل، فأُتينا من أدبارنا، وصرخ صارخ ألا أن محمدًا قد قتل، فانكفأنا وانكفأوا علينا، بعد أن أصبنا أصحاب اللواء حتى ما يدنو منه أحد من القوم، فانكشف المسلمون فأصاب منهم العدو، فكان يوم بلاء وتمحيص أكرم الله من أكرم بالشهادة، وكان من المسلمين في ذلك اليوم لما أصابهم فيه من شدة البلاء ثلاثاً: فثلث قتيل، وثلث جريح وثلث منهزم، قد لقيته الحرب حتى ما يدري ما يصنع، حتى خلص العدو إلى رسول الله ﷺ فقُذف بالحجارة حتى وقع لشقه، وأصيبت رباعيته[(٢)] وشج في وجنتيه[(٣)]، وكُلمت شفتاه، وكان الذي أصابه عُتبة بن أبي وقَّاص.

بلاء ابن السَّكن وبسالته:

وقال رسول الله ﷺ حين غشيه القوم: من يشتري لنا نفسه كما حدثني

---

(١) رواه الطبري ٢/٥١١)، وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (١٥/٤)، ورواه أيضاً البيهقي في الدلائل (٢٩٩/٤)، وابن سعد في طبقاته (١٢٥/٢)، والحاكم في المستدرك (١٠٧/٢، ١٠٨).

(٢) أي السن التي بين الثنية والناب.

(٣) أي جُرح في خديه الشريفين ﷺ.

حُصَين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن محمد بن عمرو بن يزيد ابن السكن، فقام زياد بن السَّكن في خمسة نفر من الأنصار، وبعض الناس يقول إنما هو عُمارة بن زياد بن السكن، فقاتلوا دون رسول الله ﷺ رجلاً فرجل، فيقتلون دونه حتى كان آخرهم زياد بن السكن أو عمارة بن زياد، فقاتل حتى أثبتته الجراح، ثم فاءت فئة من المسلمين فأجهضوهم عنه، فقال رسول الله ﷺ: **أدنوه مني**، فوسَّده رسول الله ﷺ على قدمه، فمات وخده فوق قدم رسول الله ﷺ، وترس أبو دُجانة رسول الله بنفسه يقع النبل في ظهره وهو منحن حتى كثر فيه النبل، ورمى سعد بن أبي وقاص دون رسول الله ﷺ، قال سعد: فلقد رأيته يناولني النبل ويقول: ارم فداك أبي وأمي، حتى إنه ليناولني السهم ما له من نصل فيقول ارم به.

أخبرنا عبد الله بن الحسن الحرَّاني قال: أنا النُّفيلي قال: أنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق قال: حدثني عاصم بن عُمر بن قتادة أن رسول الله ﷺ رمى عن قوسه حتى اندقت سيتُها[1] فأخذها قتادة بن النعمان فكانت عنده، وأصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته.

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عُمر بن قتادة، أن رسول الله ﷺ ردها بيده فكانت أحسن عينيه وأحدَّهما.

وقاتل مصعب بن عُمير دون رسول الله ﷺ ومعه لواؤه حتى قتل، فكان الذي أصابه ابن قميئة الليثي، وهو يظن أنه رسول الله ﷺ، فرجع إلى قريش فقال: قد قتلت محمدًا، فلما قُتل مُصعب أعطى رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب اللواء، وقاتل حمزة بن عبد المطلب حتى قتل أرطأة بن شرحبيل بن هاشم ابن عبد مناف بن عبد الدار بن قُصي، وكان أحد النفر الذين يحملون لواء قريش، ثم مر به سباع بن عبد العُزَّى الفيشاني وكان يكنى بأبي نيار فقال له

---

(١) أي طرفها.

حمزة: هلم إليَّ يا ابن مقطِّعة البظور[١] فضربه فكأن ما أخطأ رأسه، وكانت أم نيار مولاة شريق بن عمرو بن وهب الثقفي خَتَّانة بمكة، فلما التقيا ضربه حمزة فقتله، وقال وحشي غلام جبير بن مُطعم: والله إني لأنظر إلى حمزة يهدُّ الناس بسيفه ما يُليق[٢] شيئًا مثل الجمل الأورق إذ تقدمني إليه سباع بن عبد العزى فقال له حمزة هلمَّ إليَّ يا ابن بنت مقطعة البظور فضربه فكأن ما أخطأ رأسه، وهززت حربتي حتى إذا رضيت منها ذففتها عليه حتى وقعت في ثُنَّته[٣] حتى خرجت من بين رجليه، وأقبل فقلب، فأمهلته حتى إذا ما مات جئت إليه فأخذت حربتي، ثم تنحيت إلى العسكر، ولم يكن لي بشيء حاجة غيره، وقد قتل عاصم بن ثابت بن الأقلح أخو بني عمرو بن عوف مُسافع بن طلحة وأخاه جلاسًا، كلاهما يشعره سهمًا فيأتي أمه سُلافة فيضع رأسه في حجرها، فتقول: يا بني ما أصابك؟ فيقول: سمعت رجلاً حين رماني يقول: خذها إليك وأنا ابن الأقلح فتقول أقلحي هو؟ فنذرت إن أمكنها الله من رأس عاصم أن تشرب فيه الخمر، وكان عاصم قد أعطى الله عهدًا ألاَّ يمس مشركًا ولا يمسه أبداً[٤].

أخبرنا عبد الله بن الحسن الحرَّاني قال: أنا النُّفَيلي قال: أنا محمد بن سَلَمَة عن محمد بن إسحاق قال: حدثني القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخو بني عدي ابن النجار قال: انتهى أنس بن النضر –وهو عم أنس بن مالك، وبه سمى أنس أنسًا –إلى عمر بن الخطاب، وطلحة بن عُبيد الله ﷺ في رجال من المهاجرين والأنصار وقد ألقوا بأيديهم فقال: ما يجلسكم؟ قالوا: قتل رسول الله ﷺ قال: فما تضنون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ، ثم

(١) دعاه بذلك لأن أمه كانت تختن النساء وهو لفظ يراد به مذمة.

(٢) أي يثبت له أحد من الأعداء لشجاعته وإقدامه.

(٣) هي ما دون السرة فوق العانة أسفل البطن.

(٤) رواه الطبري في تاريخه (٥١٦/٢)، والبيهقي في الدلائل (٢٣٨/٣)، وابن كثير في البداية والنهاية (٢٠/٤) نقلاً عن ابن إسحاق.

استقبل القوم فقاتل حتى قتل.

أخبرنا عبد الله بن الحسن الحرَّاني قال: أنا النُّفيلي قال: أنا محمد بن سَلَمَة عن محمد بن إسحاق قال: حدثني حُميد الطويل عن أنس بن مالك قال: لقد وجدنا بأنس بن النضر يومئذ سبعين ضربة ما عرفَته إلا أخته، عرفت بنانه[1].

أخبرنا عبد الله بن الحسن الحرَّاني قال: أنا النُّفيلي قال: أنا محمد بن سَلَمَة عن محمد بن إسحاق قال: كان أول من عرف رسول الله ﷺ بعد الهزيمة، وقول الناس قتل رسول الله، كما حدثني ابن شهاب الزُّهري عن عبد الله بن كعب بن مالك أخو بني سلمة قال: قال كعب: عرفت عينيه تزهران من تحت المغفر فناديت بأعلى صوتي: يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله ﷺ، فأشار إليَّ أن أنصت، فلما عرف المسلمون رسول الله ﷺ نهضوا به، ونهض معهم نحو الشِّعب، معه: أبو بكر بن أبي قُحافة، وعُمر بن الخطاب، وعليّ بن أبي طالب، وطلحة بن عُبيد الله، والزبير بن العوام، والحارث بن الصمة رضي الله عنهم أجمعين، في رَهْط من المسلمين، فلما أسند رسول الله ﷺ في الشِّعب، أدركه أُبي ابن خلف وهو يقول: أين محمد أين محمد لا نجوتُ إن نجوتَ، فقال القوم: أيعطف عليه يا رسول الله رجل منا؟ فقال: دعوه فلما دنا تناول رسول الله ﷺ الحربة من الحارث بن الصمة، يقول بعض القوم فيما ذكر لي، فلما أخذها رسول الله ﷺ انتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير الشعر من ظهر البعير إذا انتفض بها، ثم استقبله فطعنه بها طعنة تردى بها عن فرسه مرارًا.

أخبرنا عبد الله بن الحسن الحرَّاني قال: أنا النُّفيلي قال: أنا محمد بن سَلَمَة عن محمد بن إسحاق قال: حدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف

---

(١) أي أطراف أصابعه. والأثر رواه البخاري (٢٨٠٥)، ومسلم (١٩٠٣)، والترمذي (٣٢٥٣)، والنسائي (٤٢٣)، والطيالسي في مسنده (٢٠٢٧)، والطبراني في الكبير (٧٦٩)، والطبري في تاريخه (٥١٧/٢)، وأبو نعيم في الحلية (١٢١/١)، والبيهقي في الدلائل (٢٤٤/٣، ٢٤٥).

قال: كان أُبَي بن خلف يلقى رسول الله ﷺ بمكة فيقول: يا محمد: إن عندي العوز أعلفه كل يوم فرقاً من ذرة؟ أقتلك عليه، فيقول: **بل أنا أقتلك إن شاء الله**، فرجع إلى قريش وقد خدشه خدشًا في عنقه غير كبير فاحتقن الدم فقال: قتلني والله محمد، قالوا: ذهب والله فؤادك إن كان بك بأس، قال: إنه قد كان قال لي بمكة: بل أنا أقتلك، فوالله لو بصق عليَّ لقتلني، فمات عدو الله بسرف[١] وهم قافلون به إلى مكة، فقال حسان بن ثابت في قتل رسول الله أبيًّا وقوله له بمكة ما قال:

لقد ورث الضلالة عن أبيه أبي حين بارزه الرسول

فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى فم الشعب خرج عليّ بن أبي طالب رحمة الله عليه بالدرقة حتى ملأها ماء من المهراس[٢]، ثم جاء به إلى رسول الله ﷺ فوجد له ريحًا فعافه[٣] فلم يشرب منه، وغسل عن وجهه الدم وصب على رأسه وهو يقول: **اشتد غضب الله على من دَّمي[٤] وجه رسول الله[٥]**.

أخبرنا عبد الله بن الحسن الحرَّاني قال: أنا النُّفيلي قال: أنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق قال: حدثني صالح بن كيسان عمن حدثه عن سعد بن أبي وقَّاص أنه كان يقول: ما حرصتُ على قتل أَحد ما حرصت على قتل عُتبة بن أبي وقَّاص، وإن كان ما علمت لسيئ الخلق مبغضًا في قومه ولقد كفاني منه قول رسول الله ﷺ: اشتد غضب الله عليَّ من دمَّي وجه رسوله، فبينما رسول

---

(١) اسم لموضع في الطريق إلى مكة.
(٢) حجر مستطيل يحفر بجانب البئر ليتوضأ الناس منه بيسر وسهولة.
(٣) أي كرهه، وأبى أن يشرب منه.
(٤) أي جُرح.
(٥) رواه البخاري (٤٠٧٤)، (٤٠٧٦)، وأحمد في المسند (٢٨٨/١)، والطبري في التاريخ (٥١٩/٢)، والطبراني في الكبير (١٠٧٣١) والحاكم في المستدرك (٢٩٦/٢، ٢٩٧).

الله ﷺ في الشِّعب معه أولئك النفر من أصحابه إذ علت عالية على الجبل، فقال رسول الله ﷺ: **إنه لا ينبغي لهم أن يعلونا**، فقاتل عمر بن الخطاب ورهط معه من المهاجرين حتى أهبطوهم عن الجبل، ونهض رسول الله إلى صخرة من الجبل ليعلوها، وكان قد بدن[1] وظاهر رسول الله بين درعين، فلما ذهب لينهض لم يستطع، فجلس تحته طلحة بن عُبيد الله، فنهض به حتى استوى عليها.

أخبرنا عبد الله بن الحسن قال: أنا النُّفيلي قال: أنا محمد بن سَلمَة عن محمد بن إسحاق قال: حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير (عن الزبير) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول أوجب طلحة حين صنع ما صنع برسول الله، وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله ﷺ حتى انتهى بعضهم إلى المنَقَّى دون الأعوص، وفر عثمان بن عفان، وعقبة بن عثمان، وسعد بن عثمان رجلان من الأنصار، ثم من بني زريق حتى بلغوا الجَلْعب جبلاً بناحية المدينة، فأقاموا به ثلاثًا ثم رجعوا إلى رسول الله عليه السلام، فقال رسول الله فيما زعموا لقد ذهبتم فيها عريضة[2].

أخبرنا عبد الله بن الحسن قال: أنا النُّفيلي قال: أنا محمد بن سَلمَة عن محمد بن إسحاق قال: حدثني عاصم بن عُمر بن قَتادة عن محمود بن لبيد عن حنظلة بن أبي عامر أخو بني عمرو بن عوف أنه التقى هو وأبو سفيان بن حرب، فلما استعلاه حنظلة، رآه شداد بن الأسود وكان يقال له شعوب قد علا أبا سفيان فضربه شداد فقتله، فقال رسول الله ﷺ: **إن كان صاحبكم - يعني حَنْظلة لتغسله الملائكة فسألوا أهله ما شأنه؟؟** فسئلت صاحبته، فقالت: خرج وهو جُنب حين سمع الهائعة[3]، فقال رسول الله: **لذلك غسلته الملائكة**[4].

---

(١) أي كبر في السن أو عظم بدنه.

(٢) رواه أحمد في المسند (١/١٦٥)، والترمذي (١٦٩٢)، وابن سعد في الطبقات الكبرى (٣/٢١٨)، والطبري في تاريخه (٢/٥٢٢)، والحاكم في المستدرك (٣/٢٥، ٣٧٤)، وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) الهائعة: الصيحة التي تقال إعلامًا للناس للخروج إلى الحرب والهاتفة كذلك.

(٤) رواه الحاكم في المستدرك (٣/٢٠٤)، والبيهقي في الكبرى (٤/١٥)، وأبو نعيم في =

أخبرنا عبد الله بن الحسن الحرَّاني قال: أنا النُّفيلي قال: أنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق قال: قد وقفت هِنْد بنت عُتبة كما حدثني صالح بن كيسان والنسوة الآتون معها يمثّلن بالقتلى من أصحاب رسول الله ﷺ يُجدِّعن الآذان[(١)] والآناف حتى اتخذت هند من أذان الرجال وآنافهم خذمًا وقلائد، وأعطت خذمها[(٢)] وقلائدها وقرطيها وحشيًّا غلام جُبير بن مُطْعِم، وبقرت عن كبد حمزة[(٣)]، فلاكتها[(٤)] فلم تستطع أن تسيغها، ثم علت على صخرة فصرخت بأعلى صوتها وقالت، من الشعر حين ظفروا بما أصابوا من أصحاب رسول الله ﷺ:

نحن جزيناكم بيوم بدر

فأجابتها هند بنت أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف فقالت:

خزيت في بدر وبعد بدر

ثم إن أبا سفيان حين أراد الانصراف علا الجبل ثم صرخ بأعلى صوته:

أنعمت فعـــال إن الحرب سجال

يوم بيوم بدر أعل هبل

أي ظهر دينك -فقال رسول الله ﷺ لعمر- رحمة الله عليه قم فأجبه: الله أعلا وأجل لا سواء

=

الحلية (٣٥٧/١)، عن ابن الزبير بسند صحيح. ورواه البيهقي (١٥/٤)، والطبراني (١٢٠٩٤) عن ابن عباس بسند حسنٍ ورواه ابن منده وابن عبد البر وأبو نعيم في المعرفة -بتحقيقنا- عن أنس كما في أسد الغابة (٦٦/٢)، وفي الباب مراسيل عدة كما في الدلائل (٢٤٦/٣)، والكبرى (١٥/٤)، للبيهقي وتاريخ الطبري (٥٢٢/٢).

(١) أي يقطعن الآذان.

(٢) أي خلخالها.

(٣) أي شقت بطنه وأخرجت كبده الشريف.

(٤) أي مضغتها بفمها.

قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار

فلما أجاب أبا سفيان قال: هلم إلي يا عمر، فقال له رسول الله: ائته فانظر ما شأنه، فقال له أبو سُفيان: أنشدك الله يا عمر أقتلنا محمدًا؟ قال: اللهم لا، وإنه ليسمع كلامك الآن، قال فأنت والله أصدق عندي من ابن قَميئة وأبر، لقول ابن قميئة: قتلت محمدًا، ثم نادى أبو سفيان: إنه قد كان في قتلاكم مُثْلٌ[1]، والله ما رضيت وما سخطتُ وما أمرتُ ولا نهيتُ، ولما انصرف أبو سفيان ومن معه نادى: إن موعدكم بدر العام المقبل، فقال رسول الله لرجل من أصحابه: قل: نعم هي بيننا وبينك موعدًا، ثم بعث رسول الله ﷺ عليَّ بن أبي طالب قال: اخرج في إثر القوم فانظر ماذا يصنعون، وماذا يريدون، فإن كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الإبل (فإنهم يريدون مكة، وإن ركبوا الخيل وساقوا الإبل) فإنهم يريدون المدينة، والذي نفسي بيده لئن أرادوها لأسيرن إليهم فيها، ثم لأناجزنهم، قال عليَّ رحمة الله عليه ورضى عنه فخرجت في إثرهم أنظر ماذا يصنعون، فلما جنبوا الخيل، وامتطوا الإبل، ووجهوا إلى مكة، أقبلت أصيح ما أستطيع أن أكتم ما أمرني به رسول الله ﷺ لما بي من الفرح إذا رأيتهم انصرفوا عن المدينة[2].

الرسول ﷺ يتفقد القتلى:

أخبرنا عبد الله بن الحسن الحرَّاني قال: أنا النُّفيلي قال: أنا محمد بن سَلَمَة عن محمد بن إسحاق قال: وفزع الناس لقتلاهم، فقال رسول الله كما حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صَعصعة المازني أخو بني النجار: مَن رجل ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع أخو بلحارث بن الخزرج في الأحياء أو في

(١) أي تمثيل بجثث الشهداء.
(٢) رواه الطبري في تاريخه (٢/٥٢٤، ٥٢٥)، وأورده ابن كثير في البداية (٤/٣٧) نقلاً عن ابن إسحاق.

الأموات؟ فقال رجل من الأنصار: أنا أنظر لك يا رسول الله ما فعل، فنظر فوجده جريحًا في القتلى، به رمق، فقال له: إن رسول الله ﷺ أمرني أن أنظر له في الأحياء أنت أم في الأموات؟ قال: فأنا في الأموات فأبلغ رسول الله عنِّي السلام، وقل له: إن سعد بن الربيع يقول: جزاك الله عنا خيراً ما جزى نبيًّا عن أُمته، وأبلغ قومك عني السلام وقل: إن سعد بن ربيع يقول لكم: إنه لا عذر لكم عند الله إن يخلص إلى نبيكم ومنكم عين تطرف، قال: ثم لن أبرح حتى مات رحمة الله عليه، فجئت رسول الله فأخبرته خبره، فخرج رسول الله- فيما بلغني يلتمس حمزة بن عبد المطلب، فوجده ببطن الوادي قد بقر بطنه عن كبده، ومُثّل به وجدع أنفه وأذناه.

أخبرنا عبد الله بن الحسن الحرَّاني قال: أنا النُّفيلي قال: أنا محمد بن سَلمَة عن محمد بن إسحاق قال: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير أن رسول الله ﷺ قال حين رأى ما رأى: **لولا أن تحزن صفية أو تكون سنة من بعدي ما غيبته ولتركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطير، ولئن أظهرني الله على قريش في موطن لأمثّلن بثلاثين رجلاً منهم،** فلما رأى المسلمون حزن رسول الله ﷺ وغيظه على ما فُعل بعمه، قالوا: والله لئن أظهرنا الله عليهم لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب بأحد قط.

ما نزل من القرآن في النهي عن المُثلة:

أخبرنا عبد الله بن الحسن الحراني قال: نا النفيلي قال: أنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق قال حدثني بريدة بن سفيان بن فروة الأسلمي عن محمد ابن كعب القُرظِي، وحدثني من لا أتهم عن ابن عباس أن الله أنزل في ذلك من قول رسول الله وقول أصحابه ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ ﴾[1] إلى آخر القصة فعفا رسول الله ﷺ

---

(١) سورة النحل: آية (١٢٦).

وصبر ونهى عن المثل [١].

أخبرنا عبد الله بن الحسن قال: حدثنا النُّفيلي قال: أنا محمد بن سَلمَة عن محمد بن إسحاق قال: حدثني حميد الطويل عن الحسن عن سُمْرة بن جندب أنه قال: ما قام فينا رسول الله ﷺ مقامًا ففارقه حتى يأمرنا بالصدقة وينهانا عن المثلة.

والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلم تسليمًا وحسبنا الله ونعم الوكيل.

(١) رواه الطبري (٥٢٩/٢)، والطبراني في الكبير (١١٠٥١)، وأحمد في المسند (٤٢٩/٤)، والحاكم (٣٠٥/٤)، وصححه وأقره الذهبي. وانظر: البداية والنهاية (٤٠/٤)، والدر المنثور (١٣٥/٤).

السيرة النبوية

لابن إسحاق

محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني

المتوفى ١٥١ هـ

حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه

أحمد فريد المزيدي

الجزء الثاني

منشورات
محمد علي بيضون
لنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

غزوة حمراء الأسد بعد أحد

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن خارجة بن زيد بن ثابت، عن أبي السائب مولى عائشة بنت عثمان: أن رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ، من بني عبد الأشهل كان شهد أحدًا مع رسول الله ﷺ، قال: شهدت أحدًا مع رسول الله ﷺ، أنا وأخ لي، فرجعنا جريحين، فلما أذن مؤذن رسول الله ﷺ بالخروج في طلب العدو، قلت لأخي أو قال لي: أتفوتنا غزوة مع رسول الله ﷺ؟ والله ما لنا من دابة نركبها، وما منا إلا جريح ثقيل، فخرجنا مع رسول الله ﷺ، وكنت أيسر جرحا، فكان إذا غلب حملته عقبة، ومشى عقبة، حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون(١).

قال ابن إسحاق: فخرج رسول الله ﷺ حتى انتهى إلى حمراء الأسد، وهي من المدينة على ثمانية أميال، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم(٢).

قال ابن إسحاق: فأقام بها الاثنين والثلاثاء والأربعاء، ثم رجع إلى المدينة.

قال: وقد مر به كما حدثني عبد الله بن أبي بكر، معبد بن أبي معبد الخزاعي، وكانت خزاعة، مسلمهم ومشركهم عيبة نصح لرسول الله ﷺ بتهامة، صفقتهم معه، لا يخفون عنه شيئًا كان بها، ومعبد يومئذ مشرك فقال: يا محمد أما والله لقد عز علينا ما أصابك، ولوددنا أن الله عافاك فيهم، ثم خرج رسول الله ﷺ بحمراء الأسد، حتى لقي أبا سفيان بن حرب ومن معه بالروحاء، وقد أجمعوا الرجعة إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، وقالوا: أصبنا أحد أصحابه وأشرافهم وقادتهم، ثم نرجع قبل أن نستأصلهم، لنكون على بقيتهم، فلنفرغ منهم. فلما رأى أبو سفيان معبدًا، قال: ما وراءك يا معبد؟ قال: محمد قد خرج في

---

(١) أخرجه ابن جرير (٢/٥٣٤، ٥٣٥) في تاريخه، والبيهقي (٣/٣١٤) وفي تفسيره (٤/ ١١٧)، وابن كثير في البداية والنهاية (٤/٤٩)، في الدر المنثور (٢/١٠٠).

(٢) انظر: تاريخ الطبري (٢/٥٣٥) وفي الدلائل (٣/٣١٥) وفي البداية والنهاية (٤/ ٤٩).

أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط، يتحرقون عليكم تحرقًا، قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على ما صنعوا، فيهم من الحنق عليكم شيء لم أر مثله قط، قال ويحك! ما تقول؟ قال: والله ما أرى أن ترتحل حتى أرى نواصي الخيل، قال: فوالله لقد أجمعنا الكرة عليهم، لنستأصل بقيتهم، قال فإني أنهاك عن ذلك، قال والله لقد حملني ما رأيت على أن قلت فيهم أبياتًا من شعر، قال: وما قلت؟ قال: قلت:

كادت تهد من الأصوات راحلتي ... إذ سالت الأرض بالجرد الأبابيل
تردى بأسد كرام لا تنابلة ... عند اللقاء ولا ميل معازيل
فظلت عدوًا أظن الأرض مائلة ... لما سموا برئيس غير مخذول
فقلت: ويل ابن حرب من لقائكم ... إذا تغطمطت البطحاء بالجيل
إني نذير لأهل البسل ضاحية ... لكل ذي إربة منهم ومعقول
من جيش أحمد لاوخش تنابلة ... وليس يوصف ما أنذرت بالقيل

فثنى ذلك أبا سفيان ومن معه:

رسالة أبي سفيان إلى رسول الله ﷺ:

ومر به ركب من عبد القيس، فقال: أين تريدون؟ قالوا: نريد المدينة قال: ولما؟ قالوا: نريد الميرة، قال: فهل أنتم مبلغون عني محمدًا رسالة أرسلكم بها إليه، وأحمل لكم هذه غدًا زبيبا بعكاظ إذا وافيتموها؟ قالوا: نعم، قال: فإذا وافيتموه فأخبروه أنا قد أجمعنا السير إليه وإلى أصحابه لنستأصل بقيتهم، فمر الركب برسول الله ﷺ وهو بحمراء الأسد، فأخبروه بالذي قال أبو سفيان: فقال: حسبنا الله ونعم الوكيل[1].

---

(١) إسناده معضل، أخرجه الطبري (٢/٥٣٥، ٥٣٦) في تاريخه، والبيهقي (٣/٣١٥) وفي البداية (٤/٤٩، ٥٠) عن ابن إسحاق، وانظر: الدرر (ص١٧٢، ١٧٣) لابن عبد البر، والدر المنثور (٢/١٠١).

ما فعله عبد الله بن أبي بعد غزة أُحُد:

قال ابن إسحاق: فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة، وكان عبد الله بن أبي ابن سلول، كما حدثني ابن شهاب الزهري، له مقام يقومه كل جمعة لا يُنكر شرفًا له في نفسه وفي قومه، وكان فيهم شريفا، إذا جلس رسول الله ﷺ يوم الجمعة وهو يخطب الناس قام فقال: «أيها الناس، هذا رسول الله ﷺ بين أظهركم أكرمكم الله وأعزكم به، فانصروه وعزروه، واسمعوا له وأطيعوا» ثم يجلس حتى إذا صنع يوم أُحد ما صنع ورجع بالناس، قام يفعل ذلك كما كان يفعله، فأخذ المسلمون بثيابه من نواحيه، وقالوا: اجلس، أي عدو الله، لست لذلك بأهل، وقد صنعت ما صنعت، فخرج يتخطى رقاب الناس وهو يقول: والله لكأنما قلت بجرا أن قمت أشدد أمره، فلقيه رجل من الأنصار بباب المسجد، فقال: مالك؟ ويلك، قال قمت أشدد أمره، فوثب على رجال من أصحابه يجذبونني ويعنفونني، ولكأنما قلت بجرًا أن قمت أشدد أمره، قال: ويلك! ارجع يستغفر لك رسول الله ﷺ، قال: والله ما أبتغي أن يستغفر لي[1].

---

(١) إسناده مرسل، وأخرجه البيهقي (٣/٣١٨) عن ابن إسحاق، ابن كثير (٤/٥١، ٥٢) عن ابن إسحاق.

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر ما أنزل الله في أحد من القرآن

قال ابن إسحاق: فكان مما أنزل الله تبارك وتعالى في يوم أحد من القرآن ستون آية من آل عمران، فيها صفة ما كان في يومهم ذلك ومعاتبة من عاتب منهم، يقول الله تبارك وتعالى لنبيه ﷺ: ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ ﴾[1].

قال ابن إسحاق: يقول الله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾[2]. أي من كان به ضعف من المؤمنين فليتوكل علي، وليستعن بي، أعنه على أمره، وأدفع عنه، حتى أبلغ به وأدفع عنه وأقويه على نيته: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾[3]. أي فاتقوني، فإنه شكر نعمتي، ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أقل عددًا وأضعف قوة: ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَـٰثَةِ ءَالَـٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَـٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَـٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾[4]. أي إن تصبروا لعدوي، وتطيعوا أمري، ويأتوكم من وجههم هذا، أمدكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين.

قال ابن إسحاق: ثم قال لمحمد رسول الله ﷺ: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَـٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾[5]. أي ليس لك من الحكم شيء في عبادي إلا ما أمرتك به فيه، أو أتوب عليهم، برحمتي، فإن

---

(١) سورة آل عمران: آية (١٢١).

(٢) سورة آل عمران: آية (١٢٢).

(٣) سورة آل عمران: آية (١٢٣).

(٤) سورة آل عمران: آية (١٢٤-١٢٥).

(٥) سورة آل عمران: آية (١٢٨).

شئت فعلت، أو أعذبهم بذنوبهم فبحقي ﴿ فَإِنَّهُمْ ظَـٰلِمُونَ ﴾ أي قد استوجبوا ذلك بمعصيتهم إياي ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(١). أي يغفر الذنب ويرحم العباد، على ما فيهم.

وفي التعليق على قول الله عز وجل: ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾(٢).

قال ابن إسحاق: أي فقولوا مثل ما قالوا، واعلموا أنما ذلك بذنوب منكم واستغفروه كما استغفروه، وامضوا على دينكم كما مضوا على دينهم، ولا ترتدوا على أعقابكم راجعين واسألوه كما سألوه أن يثبت أقدامكم، واستنصروه كما استنصره على القوم الكافرين، فكل هذا من قولهم قد كان، وقد قتل نبيهم فلم يفعلوا كما فعلتم ﴿ فَـَٔاتَـٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا ﴾(٣). بالظهور على عدوهم ﴿ وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْأَخِرَةِ ﴾ وما وعد الله فيها.

تحذير المؤمنين من إطاعة الكفار:

قال ابن إسحاق: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ ﴾(٤). أي تخاذلتم: ﴿ وَتَنَـٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾ أي اختلفتم في أمري، أي تركتم أمر نبيكم وما عهد إليكم، يعني الرماة: ﴿ مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ﴾ أي الفتح، لا شك فيه وهزيمة القوم عن نسائهم وأموالهم: ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا ﴾ أي الذين أرادوا النهب في الدنيا وترك ما أمروا به من الطاعة التي عليها ثواب الآخرة: ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْأَخِرَةَ ﴾ أي الذين جاهدوا في الله، ولم يخالفوا إلى ما نهوا عنه، لعرض من الدنيا ورغبة فيها، رجاء ما عند الله من حسن ثوابه في

(١) سورة آل عمران: آية (١٢٩).
(٢) سورة آل عمران: آية (١٤٧).
(٣) سورة آل عمران: آية (١٤٨).
(٤) سورة آل عمران: آية (١٥٢).

الآخرة؛ أي الذين جاهدوا في الدين و لم يخالفوا إلى ما نهوا عنه لعرض من الدنيا، ليختبركم، وذلك ببعض ذنوبكم، ولقد عفا الله عن عظيم ذلك، أن لا يهلككم بما أتيتم من معصية نبيكم، ولكني عدت بفضلي عليكم، وكذلك منَّ الله على المؤمنين أن عاقب ببعض الذنوب في عاجل الدنيا أدبًا وموعظة، فإنه غير مستأصل لكل ما فيهم من الحق له عليهم، بما أصابوا من معصيته، رحمة لهم، وعائدة عليهم، لما فيهم من الإيمان.

جزاء شهداء أحد

قال ابن إسحاق: وحدثني إسماعيل بن أمية، عن أبي الزبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**لما أصيب إخوانكم بأحد، جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر، ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مشربهم ومأكلهم، وحسن مقيلهم، قالوا: يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع الله بنا، لئلا يزهدوا في الجهاد، ولا ينكلوا عند الحرب، فقال الله تعالى: فأنا أبلغهم عنكم، فأنزل الله على رسوله ﷺ هؤلاء الآيات: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ .... ﴾**».

قال ابن إسحاق: وحدثني الحارث بن الفضيل، عن محمود بن لبيد الأنصاري عن ابن عباس أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الشهداء علي بارق نهر بباب الجنة، في قبة خضراء، يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا**»[1].

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم، عن عبد الله بن مسعود أنه سئل عن هؤلاء الآيات: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ فقال: أما أنا قد سألنا عنها فقيل لنا: إنه لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر، ترد أنهار الجنة،

---

(١) إسناده صحيح، أخرجه هناد (١٦٦) في الزهد، وأحمد (١/٢٦٦)، وابن أبي شيبة (٥/ ٢٩٠)، وابن حبان (٧/٨٣) والحاكم (٢/٧٤) والطبري (٤/١١٣)، والطبراني (١٠/٤٠٥) الدر المنثور (٢/٩٦).

وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش، فيطلع الله عز وجل عليهم اطلاعة فيقول: يا عبادي، ما تشتهون فأزيدكم؟ قال: فيقولون ربنا لا فوق ما أعطيتنا، الجنة نأكل منها حيث شئنا! قال: ثم يطلع الله عليهم اطلاعة فيقول: يا عبادي، ما تشتهون فأزيدكم؟ فيقولون: ربنا لا فوق ما أعطيتنا الجنة نأكل منها حيث شئنا قال: ثم يطلع عليهم اطلاعة فيقول: يا عبادي ما تشتهون فأزيدكم؟ فيقولون ربنا لا فوق ما أعطيتنا الجنة نأكل منها حيث شئنا! إلا أنا نحب أن ترد أرواحنا في أجسادنا، ثم نرد إلى الدنيا، فنقاتل فيك، حتى نقتل مرة أخرى.

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أصحابنا، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: قال لي رسول الله ﷺ: «**ألا أبشرك يا جابر؟ قال: قلت بلى يا نبي الله، قال: إن أباك حيث أصيب بأُحد أحياه الله عز وجل، ثم قال له: ما تحب يا عبد الله بن عمرو أن أفعل بك؟ قال: أي رب أحب أن تردني إلى الدنيا، فأقاتل فيك فأقتل مرة أخرى**»[1].

قال ابن إسحاق: وحدثني عمرو بن عبيد، عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده، ما من مؤمن يفارق الدنيا يحب أن يرجع إليها ساعة من نهار، وأن له الدنيا وما فيها إلا الشهيد فإنه يحب أن يرد إلى الدنيا فيقاتل في سبيل الله، فيقتل مرة أخرى**»[2].

ذكر من استشهد بأحد من المهاجرين:

من بني هاشم:

قال ابن إسحاق: واستشهد من المسلمين يوم أحد مع رسول الله ﷺ من المهاجرين من قريش، ثم من بني هاشم بن عبد مناف: حمزة بن عبد المطلب بن

---

(١) حديث صحيح، وإسناده ضعيف، وأخرجه مسلم (١٨٨٧) وعبد الرزاق (٩٥٥٤)، والترمذي (٣٠١١) وانظر رقم (١٢٠٧) وبنحوه الطبراني (١٠٤٦٦)، وانظر المجمع (٩٠/٦).

(٢) إسناده موضوع، وانظر ميزان الاعتدال (٢٧٤/٣).

هاشم ﷺ، قتله وحشي غلام جبير بن مطعم.

من بني أمية:

ومن بني أمية بن عبد شمس: عبد الله بن جحش، حليف لهم من بني أسد ابن خزيمة، ومن بني عبد الدار بن قصي: مصعب بن عمير، قتله ابن قمئة الليثي، ومن بني مخزوم ابن يقظة: شماس بن عثمان. أربعة نفر[1].

ذكر من استشهد بأحد من الأنصار

من بني عبد الأشهل: عمرو بن معاذ بن النعمان، والحارث بن أنس بن رافع، وعمارة بن زياد بن السكن.

قال ابن إسحاق: وسلمة بن ثابت بن وقش، وعمرو بن ثابت بن وقش، رجلان.

قال ابن إسحاق: وقد زعم لي عاصم بن عمر بن قتادة أن أباهما ثابتا قتل يومئذ، ورفاعة بن وقش وحسيل بن جابر، وأبو حذيفة وهو اليمان أصابه المسلمون في المعركة ولا يدرون، فتصدق حذيفة بديته على من أصابه، وصيفى ابن قيظي وحباب بن قيظي وعباد بن سهل والحارث بن أوس بن معاذ، اثنا عشر رجلا.

ومن أهل راتج: إياس بن أوس بن عتيك بن عمرو بن عبد الأعلم بن زعوراء بن جشم بن عبد الأشهل، وعبيد بن التيهان.

قال ابن إسحاق: ومن بني النجار ثم من بني سواد بن مالك بن غنم: عمرو بن قيس، وابنه قيس بن عمرو.

قال ابن إسحاق: وثابت بن عمرو بن زيد، وعامر بن مخلد، أربعة نفر.

قال ابن إسحاق: ومن بني عبدي بن زيد: أنيس بن قتادة، رجل.

قال ابن إسحاق: وعبد الله بن جبير بن النعمان، وهو أمير الرماة.

---

(١) انظر: الدرر (ص١٦٧-١٧٠) والدلائل (٣/٢٧٦-٢٨١) وطبقات ابن سعد (٢/ ٤٢، ٤٣) والبداية والنهاية (٤/٤٦) ومجمع الزوائد (٦/١٢٣).

قال ابن إسحاق: ومن بني عدي بن النجار: أنس بن النضر بن ضمضم ابن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار.

قال ابن إسحاق: وسعيد بن سويد بن قيس بن عامر بن عباد بن الأبجر وعتبة بن ربيع بن رافع بن معاوية بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر، ثلاثة نفر.

ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج: ثعلبة بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة ابن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة، وسقف بن فروة بن البدي، رجلان.

قال ابن إسحاق: فجميع من استشهد من المسلمين مع رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار خمسة وستون رجلاً.

ذكر من قتل من قريش يوم أُحُد

قال ابن إسحاق: وقتل من المشركين يوم أُحُد من قريش، ثم من بني عبد الدار بن قصي من أصحاب اللواء: طلحة بن أبي طلحة، واسم أبي طلحة عبدالله ابن عبد العزي بن عثمان بن عبد الدار، قتله علي بن أبي طالب، وأبو سعد بن أبي طلحة، قتله سعد بن أبي وقاص.

قال ابن إسحاق: وعثمان بن أبي طلحة، قتله حمزة بن عبد المطلب، ومسافع بن طلحة، والجلاس بن طلحة قتلهما عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، وكلاب بن طلحة، والحارث بن طلحة قتلهما قزمان حليف لبني ظفر.

قال ابن إسحاق: وأرطأة بن عبد شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله حمزة بن عبد المطلب، وأبو يزيد بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله قزمان، وصؤاب غلام له حبشي قتله قزمان.

قال ابن إسحاق: والقاسط بن شريح بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله قزمان. أحد عشر رجلا.

قال ابن إسحاق: فجميع من قتل الله تبارك وتعالى يوم أُحُد من المشركين اثنان وعشرون رجلا.

ذكر ما قيل من شعر يوم أحُد

شعر هبيرة:

قال ابن إسحاق: وكان مما قيل من الشعر في يوم أُحُد، قول هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم.

ما بال هم عميد بات يطرقني ... بالود من هند إذ تعدو عواديها
باتت تعاتبني هند وتعذلني ... والحربُ قد شغلت عني مواليها
مهلا فلا تعذليني إن من خلُقي ... ما قد علمت وما إن لستُ أُخفيها
مساعف لبني كعب بما كلفوا ... حمال عبء وأثقال أعانيها[1]
وقد حملت سلاحي فوق مشترف ... ساط سبوح إذا تجرى يباريها
كأنه إذ جرى عير بفدفدة ... مكدم لاحق بالعون يحميها
من آل أعوج يرتاح الندى له ... كجذع شعراء مستعل مراقيها
أعددته ورقاق الحد منتخلا ... ومارنا لخطوب قد ألاقيها
هذا وبيضاء مثل النهى مُحكمة ... نيطت عليّ فما تبدو مساويها
سقنا كنانة من أطراف ذي يمن ... عرض البلاد على ما كان يزجيها
قالت كنانة أنى تذهبون بنا؟ ... قلنا: النخيل، فأموها ومن فيها
نحن الفوارس يوم الجر من أُحُد ... هابت معد فقلنا نحن نأتيها
هابوا ضرابًا وطعنا صادفت خذمًا ... مما يرون وقد ضمت قواصيها
ثمت رحنا كأنا عارض برد ... وقام هام بني النجار يبكيها
كأن هامهم عند الوغى فَلَقٌ ... وقام من قبض ربذ نفته عن أداحيها
أو حنظل زعزعته الريح في غصن ... بال تعاوره منها سوافيها
قد نبذل المال سحا لا حساب له ... ونطعن الخيل شزرًا في مآقيها

(١) ابن كثير في البداية والنهاية (٤/٥٢-٦١).

ولـيلة يصـطلي بالفرث جازرها ... يخـتص بالـنقري المثرين داعيها
ولـيلة مـن جمـادى ذات أندية ... جـربا جمادية قـد بت أسريها
لا ينـبح الكلب فيها غير واحدة ... مـن القريس ولا تسري أفاعيها
أوقـدت فيها لذي الضراء حامية ... كالـبرق ذاكـية الأركان أحميها
أورثـني ذلكـم عمـرو ووالده ... مـن قـبله كـان بالمثنى يغاليها
كـانوا يـبارون أنواء النجوم فما ... دنـت عن السورة العليا مساعيها

حسان بن ثابت يرد على هبيرة:

قال ابن إسحاق: فأجابه حسان بن ثابت فقال:

سـقتم كـنانة جهلا من سفاهتكم ... إلى الرسُـول فجـند الله مخـزيها
أوردتموهـا حـياض الموت ضاحية ... فالـنار موعدهـا، والقتل لاقيها
جمعـتموهم أحابيشًـا بـلا حسب ... أئمـة الكُفـر غـرتكم طواغيها
ألا اعتـبرتم بخـيل الله إذ قتلـت ... أهـل القليـب ومـن ألقينه فيها
كـم مـن أسـير فككناه بلا ثمن ... وجـز ناصـية كـنا مواليـها

كعب يرد على هبيرة:

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك يجيب هبيرة بن أبي وهب أيضًا:

ألا هل أتى غسان عنا ودونهم ... من الأرض خرق سيرة متنعنع
صـحار وأعـلام كأن قتامها ... مـن العـبد نقع هامد متقطع
تظل به البزل العراميس رزحًا ... ويخلوا به غيث السنين فيمرع
به جيف الحسرى يلوح صليبها ... كما لاح كتان التجار الموضع
بـه العين والآرام يمشين خلفة ... وبـيض نعـام قيضـه يتقلع
مجالدنـا عـن ديننا كل فخمة ... مدربـة فـيها القوانس تلمع
وكل صموت في الصوان كأنها ... إذا لبسـت نهى من الماء مترع
ولكـن ببدر سائلوا من لقيتم ... من الناس والأنباء بالغيب تنفع

وأنــا بــأرض الخوف لو كان سوانا ... لقد أجلوا بليل فاقشعوا
إذا جـاء منا راكب كان قوله ... أعدوا لما يزجي ابن حرب ويجمع
فمهمـا يهم الناس مما يكيدنا ... فنحن له من سائر الناس أوسع
فلو غيرنا كانت جميعًا تكيده ... البرية قد أعطوا يدًا وتورعوا
نجالد لا تبقى علينا قبيلة ... من الناس إلا أن يهابوا ويفظعوا
ولما ابتنوا بالعرض قال سراتنا ... علام إذا لم نمنع العرض نزرع؟
وفينا رسول الله نتبع أمره ... إذا قال فينا القول لا نتطلع
تدلى عليه الروح من عند ربه ... ينزل من جو السماء ويرفع
نشاوره فيما نريد وقصرنا ... إذا ما اشتهى أنا نطيع ونسمع
وقال رسول الله لما بدوا لنا ... ذروا عنكم هول المنيات واطمعوا
وكونوا كمن يشري الحياة ... إلى ملك يُحيا لديه ويرُجع
ولكن خذوا أسيافكم وتوكلوا ... على الله إن الأمر لله أجمع
فسرنا إليهم جهرة في رحالهم ... ضحيا علينا البيض لا نتخشع
بملمومة فيها السنور والقنا ... إذا ضربوا أقدامها لا تورع
فجئنا إلى موج من البحر وسطه ... أحابيش منهم حاسر ومقنعُ
ثلاثة آلاف ونحن نصية ... ثلاث مئين إن كثرنا فأربع
نغاورهم تجري المنية بيننا ... نشارعهم حوض المنايا ونشرع
تهادى قسي النبع فينا وفيهم ... وما هو إلا اليثربي المقطع
ومنجوفة حرمية صاعدية ... يذر عليها السم ساعة تصنع
تصوب بأبدان الرجال وتارة ... تمر بأعراض البصار تقعقع
وخيل تراها بالفضاء كأنها ... جراد صبا في قرة يتربع
فلما تلاقينا ودارت بنا الرحى ... وليس لأمر حمه الله مدفع

ضـــربناهم حتى تركنا سراهم كـــأنهم بالقـــاع خشـــب مصـــرع
لدن غدوة حتى استفقنا عشية كـــأن ذكانـــا حـــر نـــار تلفـــعُ
وراحـــوا سراعًا موجعين كأنهم جهـــام هراقـــت مـــاءه الريح مقلع
ورحـــنا وأخـــرانا بطاء كأننا أســـود عـــلى لحـــم بيشـــة ظلـــع
فنلـــنا ونـــال القوم منا وربما فعلـــنا ولكـــن مـــا لـــدى الله أوسع
ودارت رحانـــا واســـتدارت وقـــد جعلـــوا كـــل من الشر يشبع
نحـــن أناس لا نرى القتل سبة عـــلى كـــل مـــن يحمي الذمار ويمنع
جـــلاد على ريب الحوادث لا عـــلى هـــالك عيـــنا لنا الدهر تدمع
بنو الحرب لا نعيا بشيء نقوله ولا نحـــن ممـــا جـــرت الحرب نجزع
بـــنو الحـــرب إن نظفر فلسنا ولا نحـــن مـــن إظفارهـــا نـــتوجع
وكـــنا شهابا يتقى الناس حره ويفـــرج عـــنه مـــن يلـــيه ويســـفع
فخرت على ابن الزبعرى وقد لكـــم طلـــب مـــن آخر الليل متبع
فسل عنك في عُليا معد وغيرها مـــن الـــناس من أخزى مقامًا وأشنع
ومـــن هـــو لم تترك له الحرب ومـــن خـــده يـــوم الكريهة أضرع
شـــددنا بحول الله والنصر شدة علـــيكم وأطـــراف الأســـنة شـــرع
تكـــر القنا فيكم كأن فروعها عـــزالى مـــزاد ملؤهـــا يـــتهزع
عمدنا إلى أهل اللواء ومن يطر بذكـــر اللـــواء فهو في الحمد أسرعُ
فخانوا وقد أعطوا يدًا وتخاذلوا أبى الله إلا أمـــره وهـــو أصـــنع

شعر ابن الزبعرى:

قال ابن إسحاق: وقال عبد الله بن الزبعرى في يوم أُحُد:

يـــا غراب البين أسمعت فقل إنما تنطق شيئًا قد فعـــل
إن للخير وللشر مـــدى وكلا ذلك وجه وقبـــل

والعطيات خساس بينهم وسواء قبر مثر ومقل
كل عيش ونعيم زائل وبنات الدهر يلعبن بكل
أبلغا حسان عني آية فقريضُ الشعر يشفي ذا الغلل
كم ترى بالجر من جمجمة وأكف قد أثرت ورجل
وسرابيل حسان سريت عن كماة أهلكوا في المنتزل
كم قتلنا من كريم سيد ماجد الجدين مقدام بطل
صداق النجدة قرم بارع غير ملتات لدى وقع الأسل
فسل المهراس ما ساكنه؟ بين أقحاف وهام كالحجل
ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
حين حكت بقباء بركها واستحر القتل في عبد الأشل
ثم خفوا عند ذاكم رقصًا رقص الحفان يعلو في الجبل
فقتلنا الضعف من أشرافهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل
لا ألوم النفس إلى أننا لو كررنا لفعلنا المفتعل
بسيوف الهند تعلو هامهم عللا تعلوهم بعد نهل

رد حسان على ابن الزبعرى:

فأجابه حسان بن ثابت الأنصاري ﷺ قال:

ذهبت يا بن الزبعرى وقعة كان منا الفضل فيها لو عدل
ولقد نلتم ونلنا منكم وكذلك الحرب أحيانًا دول
نضع الأسياف في أكتافكم حيث نهوى عللا بعد نهل
نُخرج الأصبع من أستاهكم كسلاح النيب يأكلن العصل
إذ تولون على أعقابكم هربًا في الشعب أشباه الرسل
إذ شددنا شدة صادقة فأجأناكم إلى سفح الجبل

بخناطيل كأشداف الملا — من يلاقوه من الناس يُهل
ضاق عنا الشعب إذ نجزعه — وملأنا الفرط منه والرجل
برجال لستم أمثالهم — أيدوا جبريل نصرا فترل
وعلونا يوم بدر بالتقى — طاعة الله وتصديق الرسل
وقتلنا كل رأس منهم — وقتلنا كل جحجاح رفل
وتركنا في قريش عورة — يوم بدر وأحاديث المثل
ورسول الله حقًا شاهد — يوم بدر والتنابيل الهبل
في قريش من جموع جمعوا — مثل ما يجمع في الخصب الهمل
نحن لا أمثالكم ولد استها — نحضر الناس إذ البأس نزل

كعب يرثي حمزة:

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك يبكي حمزة بن عبد المطلب وقتلى أُحد من المسلمين:

نشجت وهل لك من — وكنت متى تذكر تلجج
تذكر قوم أتاني لهم — أحاديث في الزمن الأعوج
فقلبك من ذكرهم خافق — من الشوق والحزن المنضج
وقتلاهم من جنان النعيم — كرام المداخل والمخرج
بما صبروا تحت ظل اللواء — لواء الرسول بذي الأضوج
غداة أجابت بأسيافها — جميعًا بنو الأوس والخزرج
وأشياع أحمد إذ شايعوا — على الحق ذي النور والمنهج
فما برحوا يضربون الكماة — ويضمون في القسطل المرهج
كذلك حتى دعاهم مليك — إلى جنة دوحة المولج
فكلهم مات حر البلاء — على ملة الله لم يحرج
كحمزة لما وفى صادقًا — بذي هبة صارم سلجج

فلاقاه عبد بني نوفـــل   يربرب كالجمل الأدعـــج
فأوجـــره حربة كالشهاب   تلهب في اللهب الموهـــج
ونعمـــان أوفى بميثاقـــه   وحنظلة الخير لهم يحنـــج
عن الحق حتى غدت روحه   إلى منزل فاخر الزبـــرج
أولـــئك لا من ثوى منكم   من النار في الدرك المرتـــج

ضرار يرد على كعب:

فأجابه ضرار بن الخطاب الفهري فقال:

أيجـــزع كعـــب لأشياعه   ويبكـــي مـــن الزمن الأعوج
عجـــيج المذكى رأى إلفه   تـــروح في صـــادر محـــنج
فـــراح الروايا وغادرنه   يعجعـــج قســـرا ولم يحـــدج
فقـــولا لكعب يثني البُكا   وللنـــيء مـــن لحمـــه ينضـــج
لمصـــرع إخوانه في مكر   من الخيل ذي قسطـــل مرهج
فياليت فهرًا وأشياعـــه   وعتـــبة في جمعـــنا السـورج
فيشفوا النفوس بأوتارها   بقتلـــى أصـــيبت من الخزرج
وقتلـــى مـــن الأوس في   أصيبوا جميعا بـــذي الأضوج
ومقـــتل حمزة تحت اللواء   بمطـــرد، مـــارن، مخلـــج
وحيث انثنى مصعب ثاويا   بضـــربة ذي هـــبة سلجـــج
بأحد وأسيافنا فيهـــم   تلـــهب كاللـــهب المـــوهـــج
غـــداة لقيناكم في الحديد   كأســـد الـــبراح فلـــم تعنج
بكـــل مجلحة كالعقـــاب   وأجـــرد ذي مـــيعة مســـرج
فدسناهم ثم حتى انثنـــوا   سوى زاهق النفـــس أو محرج

قال ابن إسحاق: وقال عبد الله بن الزبعري في يوم أُحُد، يبكي القتلى:

ألا ذرفـت مـن مقلتيك دمـوع ... وقد بان من حبل الشباب قطوع
وشـط بمـن تهوى المزار وفرقت ... نـوى الحـي دار بالحبيب فجوع
ولـيس لمـا ولى على ذي حرارة ... وإن طال تذراف الدموع رجوع
فـذر ذا ولكـن هل أتى أم مالك ... أحاديـث قومي والحديث يشيع؟
ومجنبـنا جـردًا إلى أهـل يثرب ... عناجـيج مـنها مـتلد ونـزيع
عشـية سـرنا في لُهـام يقودنـا ... ضـرور الأعادي للصديق نفوع
تشـد علينا كل زعف كأنهـا ... غديـر بضوج الواديين نقيـع
فـلما رأونـا خالطتهم مهابـة ... وعايـنهم أمـر هناك فظيـعُ
وودوا لـو أن الأرض ينشـق ... بهـم وصبور القوم ثم جـزوع
وقـد عريـت بيض كأن وميضها ... حـريق ترقى في الأباء سريـع
بأيمانـنا نعلـوا بها كل هامـة ... ومـنها سمـام للعدو ذريـع
فغـادرن قتلى الأوس عاصية بهم ... ضـباع وطـير يعـتفين وقوع
وجمـع بـني الـنجار في كل تلعة ... بـأبدانهم مـن وقعهـن نجـيع
ولـولا علو الشعب غادرن أحمدًا ... ولكـن عـلا والسمهري شروع
كمـا غادرت في الكر حمزة ثاويًا ... وفي صـدره ماضي الشباة وقيع
ونعمـان قـد غادرن تحت لوائه ... عـلى لحمـه طـير يجفن وقوع
بـأُحد وأرمـاح الكمـاة يُردنهم ... كمـا غـال أشطان الدلاء نزوع

رد حسان على ابن الزبعرى:

فأجابه حسان بن ثابت، فقال:

أشـاقك مـن أم الولـيد ربوع ... بلاقـع مـا مـن أهلهن جميع
عفـاهن صيفي الرياح وواكف ... من الدلو رجاف السحاب هموع
فـلم يـبق إلا موقد النار حوله ... وواكـد أمـثال الحمام كنوع

فدع ذكر دار بددت بين أهلها ... نـوى لمتيـنات الحبال قطوع
وقـل إن يكن يوم بأحد يعده ... سـفيه فإن الحق سوف يشيع
فقـد صابرت فيه بنو الأوس ... وكـان لهـم ذكر هناك رفيع
وحامي بنو النجار فيه وصابروا ... وما كان منهم في اللقاء جزوع
أمـام رسـول الله لا يخذلونه ... لهـم ناصـر من ربهم وشفيع
وفوا إذ كفرتم يا سخين بربكم ... ولا يسـتوي عبد وفى ومضيع
بأيديهم بيض إذا حمش الوغى ... فلابـد أن يـردى لهن صريع
كما غادرت في النقع عتبة ثاويا ... وسعدا صريعا والوشيج شروع
وقـد غادرت تحت العجاجة ... أبـيا وقـد بل القميص نجيع
بكف رسول الله حيث تنصبت ... عـلى القوم مما قد يثرن نقوع
أولئك قوم سادة من فروعكم ... وفى كـل قـوم سادة وفروع
بهـن نعـز الله حـتى يعـزنا ... وإن كـان أمر ياسخين فظيع
فـلا تذكروا قتلى وحمزة فيهم ... قتـيل ثـوى لله وهـو مطيع
فـإن جـنان الخلـد منزلة له ... وأمر الذي يقضى الأمور سريع
وقتلاكم في النار أفضل رزقهم ... حمـيم معـا في جوفها وضريع

شعر عمرو بن العاص عن أحد:

وقال ابن إسحاق: وقال عمرو بن العاص في يوم أحد:

خرجنا من الفيفا عليهم كأنـنا ... مع الصبح من رضوى الحبيك المنطق
تمنت بنو النجار جهلا لقاءنـا ... لـدى جنب سلع والأماني تصدق
فما راعهم بالشر إلا فجـاءة ... كـراديس خـيل في الأزقة تمـرق
أرادوا لكيما يستبيحوا قبابـنا ... ودون القـباب اليوم ضرب محرق
وكانت قبابا أومنت قبل ما ترى ... إذ رامهـا قوم أبيحوا وأحنقـوا

كـأن رءوس الخزرجيين غدوة ... وإيماهم بالمشرفيـة بـروق

شعر ضرار:

قال ابن إسحاق: وقال ضرار بن الخطاب:

إني وجـدك لـولا مقدمي فرسي ... إذا جالـت الخـيل بـين الجزع

ما زال منكم يجنب الجزع من أحد ... أصـوات هام تزاق بأمرها شاعي

وفارس قد أصاب بالسيف مفرقه ... أفلاق هامته كفروة الراعـي

إني وجـدك لا أنفك منتطـقا ... بصارم مثل لون الملـح قطاع

عـلى رحالـة ملواح مثابـرة ... نحو الصريخ إذا ما ثوب الداعي

ومـا انتميت إلى خور ولا كشف ... ولا لـئام غـداة الـباس أوراع

بل ضاربين حبيك البيض إذ لحقوا ... شـم العرانين عند المـوت لذاع

شـم بها ليل مسترخ حمائلهـم ... يسعون للموت سعيا غير دعداع

وقال ضرار بن الخطاب أيضًا:

لمـا أتت من بني كعب مزينـة ... والخزرجـية فـيها البـيض تأتلق

وجـردوا مشـرفيات مهنـدة ... ورايـة كجـناح النسـر تختفق

فقلـت يوم بأيام ومعركـتة ... تـنبي لمـا خلفهـا ما هزهز الورق

قـد عودوا كل يوم أن تكون لهم ... ريـح القـتال وأسلاب الذين لقوا

خـبرت نفسـي على ما كان من ... مـنها وأيقنـت أن المجد مستبق

أكرهت مهري حتى خاض غمرتهم ... وبلـه مـن نجيع عانك علـق

فظـل مهـري وسربالي جسيدهما ... نفخ العروق رشاش الطعن والورق

أيقنـت أني مقـيم في ديارهـم ... حـتى يفارق ما في جوفه الحـدق

لا تجزعوا يابني مخزوم إن لكـم ... مـثل المغـيرة فيكم ما به زهـق

صبرًا فدىً لكم أمي وما ولـدت ... تعـاوروا الضرب حتى يدبر الشفق

كعب يرد على عمرو وضرار:

قال ابن إسحاق: فأجابهما كعب بن مالك فقال:

أبلـــغ قريشا وخير القول أصدقه والصدق عند ذوي الألباب مقبول
أن قـــد قتلـــنا بقـــتلانا سراتكم أهـــل اللـــواء ففـــيما يكثر القيل
ويـــوم بـــدر لقيـــناكم لنا مدد فـــيه مـــع النصـــر ميكال وجبريل
إن تقـــتلونا فديـــن الحق فطرتنا والقـــتل في الحـــق عند الله تفضيل
وإن تـــروا أمرنا في رأيكم سفها فـــرأى مـــن خالف الإسلام تضليل
فـــلا تمنوا لقاح الحرب واقتعدوا إن أخا الحرب أصدى اللون مشغول
إن لكـــم عـــندنا ضربا تراح له عـــرج الضـــباع له خـــذم رعابيل
إنـــا بـــنو الحرب نمريها وننتجها وعـــندنا لـــذوي الأضـــغان تنكيل
إن يـــنج مـــنها ابن حرب بعدما مـــنه الـــتراقي وأمـــر الله مفعـــول
فقـــد أفـــادت له حلما وموعظة لمـــن يكـــون له لـــب ومعقـــول
ولو هبطتم ببطن السيل كفاحكم ضـــرب بشـــاكلة البطحاء ترعيل
تلقـــاكم عصـــب حول النبي لهم ممـــا يعـــدون للهـــيجا ســـرابيل
مـــن جذم غسان مسترخ حمائلهم لا جبـــناء ولا مـــيل معـــازيل
يمشـــون تحت عمايات القتال كما تمشـــي المصـــاعبة الأدم المراســـيل
أو مـــثل مشى أسود الظل الثقها يـــوم رذاذ مـــن الجـــوزاء مشمول
في كـــل ســـابغة كالنهي محكمة قـــيامها فـــلج كالســـيف بهلـــول
تـــرد حـــد قـــران النبل خاسئة ويـــرجع السيف عنها وهو مفلول
ولـــو قذفتم بسلع عن ظهوركم وللحـــياة ودفـــع المـــوت تأجـــيل
مـــا زال في القوم وتر منكم أبدا تعفـــو الســـلام عليه وهو مطلول
عـــبد وحـــر كـــريم موثق قنصا شـــطر المديـــنة مأســـور ومقـــتول

كـــنا نؤمـــل أخراكم فأعجلكم ... مـــنا فـــوارس لا عـــزل ولا ميل
إذا جـــنى فيهم الجاني فقد علموا ... حقـــا بـــأن الذي قد جر محمول
مـــا نحـــن لا نحـــن من إثم مجاهرة ... ولا ملـــوم ولا في الغـــرم مخذول

حسان يرثى حمزة:

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت يبكي حمزة بن عبد المطلب ومن أصيب من أصحاب رسول الله ﷺ يوم أحد:

يـــاميُّ قومي فاندبـــنّ ... بسحيرة شجو النوائـــح
كالحاملات الوقر بالـــ ... ثقل الملحات الدوالـــح
المعـــولات الخامشـــا ... ت وجوه جرات صحائح
وكأن سيل دموعها الـــ ... أنصاب تخضب بالذبائـــح
ينقضـــن أشعارا لهـــن ... هناك بادية المسائـــح
وكأنهـــا أذناب خيـــ ... ل بالضحى شمس روامـــح
من بين مشزور ومجـــ ... زور يذعـــذع بالبـــوارح
يـــبكين شجوا مسلـــبا ... ت كدحـــتهن الكـــوادح
ولقد أصاب قلوبـــها ... مجـــل له جلب قـــوارح
إذ أقصد الحدثان مـــن ... كنا نرجي إذ نشائـــح
أصـــحاب أحد غالهـــم ... دهـــر ألم له جـــوارح
مـــن كان فارسنا وحـــا ... مينا إذا بعث المسالـــح
يـــا حمـــز، لا والله لا ... أنســـاك ماصر اللقائـــح
لمناخ أيتام وأضـــيا ... ف وأرملـــة تلامـــح
ولما ينوب الدهر فـــى ... حرب لحرب وهى لافـــح
يـــا فارسًا يا مـــدرها ... يا حمز قد كنت المصامـــح
عنا شديدات الخطـــو ... ب إذا ينوب لهن فـــادح

ذكـرتني أسد الرسـو ... ل، وذاك مدرهنا المنافح
عـنا وكـان يعـد إذ ... عد الشريفون الجحاجح
يعلو القماقم جهـرة ... الـيدين أغر واضـح
لا طائش رعـش ولا ... ذو علـة بالحمل آنـح
بحـر فليس يغب جـا ... را منه سيب أو منـادح
أودى شباب أولى الحفـ ... ـائظ الثقيلون المراجح
المطعمـون إذا المشـا ... تي، مـا يصففهن ناضح
لحـم الجلاد وفوقـه ... من شحمه شطب شرائـح
لـيدافعوا عن جارهـم ... ما رام ذو الضغن المكاشح
لهفـي لشبان رزئنـا ... هـم كأنهم المصابـح
شـم، بطارقة، غطـا ... رفة، خضارمة، مسامـح
المشترون الحمـد بالأ ... مـوال إن الحمد رابح

قال ابن إسحاق: وقال أبو زعنة بن عبد الله بن عمرو بن عتبة، أخو بني جشم بن الخزرج يوم أحد:

أنا أبو زعنة يعدو بي الهزم ... لم تمـنع المخزاة إلا بالألم
يحمي الذمار خزرجي من جشم

شعر علي:

قال ابن إسحاق: وقال علي بن أبي طالب -قال ابن هشام: قالها رجل من المسلمين يوم أحد غير علي، فيما ذكر لي بعض أهل العلم بالشعر ولم أر أحدًا منهم يعرفها لعلي:

لا هم إن الحارث بن الصمة ... كان وفيا وبنا ذا ذمـه
أقبل فى مهامة مهمـة ... كليلة ظلماء مدلهمـه
بين سيوف ورماح جـمة ... يبغى رسول الله فيما ثـمه

قال ابن هشام: قوله: «كليلة» عن غير ابن إسحاق.

رجز عكرمة:

قال ابن إسحاق: وقال عكرمة بن أبي جهل فى يوم أحد:

كلهم يزجره أرحب هلا ... ولن يروه اليوم إلا مقبلا

يحمل رمحا ورئيسا جحفلا

صفية تبكى حمزة:

قال ابن إسحاق: وقالت صفية بنت عبد المطلب تبكي أخاها حمزة بن عبد المطلب:

أسائلة أصحاب أحد مخافة ... بنات أبي من أعجم وخبير

فقال الخبير إن حمزة قد ثوى ... وزير رسول الله خير وزير

دعاه إله الحق ذو العرش دعوة ... إلى جنة يحيا بها وسرور

فذلك ما كنا نرجي ونرتجي ... لحمزة يوم الحشر خير مصير

فوالله لا أنساك ما هبت الصبا ... بكاء وحزنا محضري ومسيري

على أسد الله الذى كان مدرها ... يذود عن الإسلام كل كفور

فياليت شلوي عند ذاك وأعظمي ... لدى أضبع تعتادني ونسور

أقول وقد أعلى النعي عشيرتي ... جزى الله خيرا من أخ ونصير

نعم ترثي حمزة:

قال ابن إسحاق: وقالت نعم، امرأة شماس بن عثمان، تبكي شماسًا وقد أصيب يوم أحد:

يا عين جودي بفيض غير إبساس ... على كريم من الفتيان إباس

صعب البديهة ميمون نقيبته ... حمال ألوية ركاب أفراس

أقول لما أتى الناعي له جزعًا ... أودي الجواد وأودي المطعم الكاسي

وقلت لما خلت منه مجالسه ... لا يبعد الله عنا قرب شماس

فأجابها أخوها، وهو أبو الحكم بن سعيد بن يربوع، يعزيها، فقال:

أقـني حـياءك في ستر وفي كرم ... فإنما كـان شماس من الناس[(١)]

لا تقتـلي النفس إذا حانت منيته ... في طاعـة الله يوم الروع والباس

قد كان حمزة ليث الله فاصطبري ... فـذاق يومـئذ من كأس شماس

شعر هند بعد عودها من أحد:

وقالت هند بنت عتبة، حين انصرف المشركون عن أحد:

رجعـت وفي نفسـي بلابـل جمة ... وقد فاتني بعض الذي كان مطلبي

مـن أصـحاب بـدر من قريش ... بـني هاشم منهم ومن أهل يثرب

ولكـنني قـد نلت شيئا ولم يكن ... كماكنت أرجو في مسيري ومركبي

ذكر يوم الرجيع في سنة ثلاث

مقتل خبيب وأصحابه:

عن زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطلبي قال: حدثنا عاصم بن عمر بن قتادة قال: قدم على رسول الله ﷺ بعد أحد رهط من عضل والقارة[(٢)].

قال ابن إسحاق: فقالوا: يا رسول الله، إن فينا إسلاما، فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهوننا في الدين، ويقرئوننا القرآن، ويعلموننا شرائع الإسلام. فبعث رسول الله ﷺ نفرا ستة من أصحابه، وهم: مرثد بن أبي مرثد الغنوي، حليف حمزة بن عبد المطلب وخالد بن البكير الليثي، حليف بني عدي بن

---

(١) أقني حياءك: أي حافظي عليه ولا تخرجي عنه والزمي الحياء.

(٢) إسناده مرسل، أخرجه الطبرى (٢/٥٣٨/٥٣٩) في «تاريخه» وابن سعد (٢/٥٥)، (٢/٥٦) والبيهقى (٣/٣٢٨ – ٣٢٩) في الدلائل وفي البداية والنهاية (٤/٦٣) وانظر: شرح السنة (١٣/٣٩٥) للبغوى (ص/١٧٤ – ١٧٧) لابن عبد البر، وأخرجه البخاري (٤٠٨٦) وأحمد (٢/٣١٠) وعبد الرزاق (٩٧٣٠)، وابن الأثير (٢/١٢٠) في أسد الغابة.

كعب، وعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، أخو بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، وخبيب بن عدي، أخو بني جحجبي بن كلفة بن عمرو بن عوف، وزيد ابن الدثنة بن معاوية أخو بني بياضة بن عمر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غصب بن جشم بن الخزرج، وعبد الله بن طارق حليف بنى ظفر بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس(١).

خديعة عضل والقارة:

وأمر رسول الله ﷺ على القوم مرثد بن أبي مرثد الغنوي فخرج مع القوم. حتى إذا كانوا على الرجيع، ماء لهذيل بناحية الحجاز، على صدر الهدأة غدروا بهم، فاستصرخوا عليهم هذيلا، فلم يرع القوم، وهم فى رحالهم، إلا الرجال بأيديهم السيوف، قد غشوهم، فأخذوا أسيافهم ليقاتلوهم فقالوا لهم: إنا والله ما نريد قتلكم، ولكنا نريد أن نصيب بكم شيئا من أهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه أن لا نقتلكم.

استشهاد مرثد وابن البكير وعاصم:

فأما مرثد بن أبي مرثد، وخالد بن البكير، وعاصم بن ثابت فقالوا: الله لا نقبل من مشرك عهدا ولا عقدا أبدا، فقال عاصم بن ثابت:

ما علتي وأنا جلد نابل … والقوس فيها وتر عنابل(٢)
تزل عن صفحتها المعابل … الموت حق والحياة باطل(٣)
وكل ما حم الإله نازل … بالمرء والمرء إليه آئل
إن لم أقاتلكم فأمي هابل

وقال عاصم بن ثابت أيضًا:

أبو سليمان ومثلي رامي … وكان قومي معشرا كراما(٤)

---

(١) تقدم تخريجه.
(٢) عنابل: غليظ شديد.
(٣) المعابل: نصل طويل عريض.
(٤) الدلائل (٣/٣٢٨ – ٣٢٩) للبيهقى، والبداية والنهاية (٤/٦٤) كلاهما عن ابن إسحاق.

وكان عاصم بن ثابت يكنى: أبا سليمان، ثم قاتل القوم حتى قتل، وقتل صاحباه.

الزنابير تحمي جثة عاصم:

فلما قتل عاصم أرادت هذيل أخذ رأسه، ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد، وكانت قد نذرت حين أصاب ابنيها يوم أحد: لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن في قحفة الخمر، فمنعه الدبر، فلما حالت بينه وبينهم قالوا: دعوه يمسي فتذهب عنه، فنأخذه فبعث الله الوادي، فاحتمل عاصما، فذهب به.

وقد كان عاصم قد أعطى الله عهدا أن لا يمسه مشرك، ولا يمس مشركا أبدا، تنجسا، فكان عمر بن الخطاب ﷺ يقول: حين بلغه أن الدبر منعته: يحفظ الله العبد المؤمن، كان عاصم نذر أن لا يمسه مشرك، ولا يمس مشركا أبدا في حياته، فمنعه الله بعد وفاته، كما امتنع منه في حياته.

استشهاد عبد الله بن طارق:

وأما زيد بن الدثنة وخبيب بن عدي وعبد الله بن طارق فلانوا ورقوا ورغبوا في الحياة فأعطوا بأيديهم، فأسروهم، ثم خرجوا إلى مكة ليبيعوهم بها، حتى إذا كانوا بالظهران انتزع عبد الله بن طارق ﷺ يده من القرآن، ثم أخذ سيفه، واستأخر عنه القوم، فرموه بالحجارة حتى قتلوه، فقبره رحمه الله بالظهران[1].

قال ابن إسحاق: قال عاصم، ثم خرجوا بخبيب، حتى إذا جاءوا به إلى التنعيم ليصلبوه، قال لهم: إن رأيتم أن تدعوني حتى أركع ركعتين فافعلوا، قالوا: دونك فاركع، فركع ركعتين أتمهما وأحسنهما، ثم أقبل على القوم فقال: أما والله لولا أن تظنوا أني إنما طولت جزعا من القتل لاستكثرت من الصلاة، قال: فكان خبيب بن عدي أول من سن هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين، قال: ثم رفعوه على خشبة، فلما أوثقوه، قال: اللهم إنا قد بلغنا رسالة رسولك، فبلغه

---

(١) تقدم تخريجه.

الغداة ما يُصنع بنا، ثم قال: اللهم أحصهم عددا، واقتلهم بددا، ولا تغادر منهم أحدا، ثم قتلوه رحمه الله.

فكان معاوية بن أبي سفيان يقول: حضرته يومئذ فيمن حضره مع أبي سفيان، فلقد رأيته يلقيني إلى الأرض فرقا من دعوة خبيب، وكانوا يقولون: إن الرجل إذا دعي عليه، فاضطجع لجنبه زالت عنه.

قال ابن إسحاق: حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد، عن عقبة بن الحارث، قال سمعته يقول: ما أنا والله قتلت خبيبا، لأني كنت أصغر من ذلك، ولكن أبا ميسرة أخا بني عبد الدار، أخذ الحربة فجعلها في يدي ثم أخذ بيدي وبالحربة، ثم طعنه بها حتى قتله [١].

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أصحابنا، قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي على بعض الشام، فكانت تصيبه غشية، وهو بين ظهري القوم، فذكر ذلك لعمر بن الخطاب، وقيل: إن الرجل مصاب، فسأله عمر في قدمة قدمها عليه، فقال: يا سعيد، ما هذا الذي يصيبك؟ فقال: والله يا أمير المؤمنين ما بي من بأس، ولكني كنت فيمن حضر خبيب بن عدي حين قتل، وسمعت دعوته، فوالله ما خطرت على قلبي وأنا في مجلس قط إلا غشي علي، فزادته عند عمر خيرا [٢].

ما نزل من القرآن في سرية الرجيع:

قال ابن إسحاق: وكان مما نزل من القرآن في تلك السرية، كما حدثني مولى لآل زيد بن ثابت، عن عكرمة مولى ابن عباس، أو عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس. قال: قال ابن عباس: لما أصيبت السرية التي كان فيها مرثد

---

(١) إسناده صحيح، وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/٦٦) والذهبي في السير (١/٢٤٨) كلاهما عن ابن إسحاق، وانظر: أسد الغابة (٤/٥٠).

(٢) أورده ابن الأثير (٢/٣٩٣) في «أسد الغابة»، وفي البداية والنهاية (٤/٦٦) وفي الاستيعاب (٢/٦٢٥).

وعاصم بالرجيع، قال رجل من المنافقين: يا ويح هؤلاء المفتونين الذين هلكوا لا هم قعدوا في أهليهم، ولا أدوا رسالة صاحبهم؟ فأنزل الله تعالى في ذلك من قول المنافقين وما أصاب أولئك النفر من الخير الذي أصابهم، فقال سبحانه: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾[1] أي يظهر من الإسلام بلسانه، ﴿ وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ ﴾ وهو مخالف لما يقول بلسانه، ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴾[2].

أي: ذو جدال إذا كلمك وراجعك.

قال ابن إسحاق: قال تعالى: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ ﴾ أي خرج من عندك: ﴿ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾ أي لا يحب عمله ولا يرضاه.﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾[3].

شعر خبيب:

قال ابن إسحاق: وكان مما قيل في ذلك من الشعر، قول خبيب بن عدي، حين بلغه أن القوم قد اجتمعوا لصلبه:

لقد جمع الأحزاب حولي وألبوا ... قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
وكلهم مبدي العداوة جاهد ... علي لأني في وثائق بمضيع
وقد جمعوا أبناءهم ونساءهم ... وقربت من جذع طويل ممنع
إلى الله أشكو غربتي ثم كربتي ... وما أرصد الأحزاب لي عند مصرعي
فذا العرش، صبرني على ما يراد بي ... فقد بضعوا لحمي وقد ياس مطمعي

---

(١) سورة البقرة: الآية (٢٠٤).
(٢) إسناده ضعيف، وأخرجه ابن جرير (١٨٢/٢) في تفسيره، وفي الدر المنثور (٢/ ٢٣٨).
(٣) سورة البقرة الآية (٢٠٥، ٢٠٧) إسناده ضعيف.

وذلــك فى ذات الإلــه وإن يشأ يــبارك عــلى أوصال شلو ممزع
وقــد خيروني الكفر والموت دونه وقــد هملت عيناي من غير مجزع
ومــا بي حــذار المــوت إني لميت ولكن حذاري جحم نار ملفــع
فــوالله مــا أرجو إذا مت مسلما عــلى أي جنب كان في الله مصرعي
فلســت بمــبد للعدو تخشــعا ولا جزعا إني إلى الله مرجعي[1].

حسان يبكي خبيبا:

وقال حسان بن ثابت يبكي خبيبا:

مــا بــال عينك لا ترقأ مدامعها سحا على الصدر مثل اللؤلؤ القلق
عــلى خبيب في الفتيان قد علموا لا فشــل حــين تلقــاه ولا نزق
فاذهــب خبيــب جزاك الله طيبة وجــنة الخلــد عند الحور في الرفق
مــاذا تقولون: إن قال النبي لكم حــين الملائكــة الأبــرار في الأفق
فــيم قتلــتم شــهيد الله في رجل طاغ قد أوعث في البلدان والرفق[2]

وقال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضًا يبكي خبيبا:

يا عين جودي بدمع منك منسكب وابكــي خبيبا مع الفتيان لم يؤب
صــقرا توسط في الأنصار منصبه سمــح السجية محضا غير مؤتشب
قــد هاج عيني على علات عبرتها إذ قيل نص إلى جذع من الخشب
يأيهــا الراكــب الغــادي لطيته أبلغ لديك وعيدًا ليس بالكذب
بــني كهيبة إن الحرب قد لقحت محلوبهــا الصاب إذ تمري لمحتلب
فــيها أسُــود بني النجار تقدمهم شــهب الأسنة في معصوصب لجب

---

(١) انظر: الحلية (١/١١٣ - ١١٤)، والبيهقي (٣/٣٢٨ - ٣٢٩) في الدلائل، وابن الأثير(٢/١٢١، ١٢٢) في أسد الغابة، وفي البداية والنهاية (٤/٦٧) عن ابن إسحاق.
(٢) انظر: البداية والنهاية (٤/٦٧، ٦٨) نقلاً عن ابن كثير والبيهقي (٣/٣٣٠) في الدلائل.
(٣) تقدم تخريجه.

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضًا:

لو كان في الدار قرم ماجد بطل ... ألوى من القوم صقر خاله أنس
إذن وجدت خبيبا مجلسا فسحا ... ولم يشد عليك السجن والحرس
ولم تسـقك إلى التنعـيم زعنفة ... من القبائل منهم من نفت عدس
دلُّوك غدرا وهم فيها أُولي خلف ... وأنت ضيم لهم في الدار محتبس

الذين اجتمعوا لقتل خبيب:

قال ابن إسحاق: وكان الذين أجلبوا على خبيب في قتله حين قتل من قريش: عكرمة بن أبي جهل، وسعيد بن عبد الله بن أبي قيس بن عبد ود، والأخنس بن شريق الثقفى، حليف بن زهرة، وعبيدة بن حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمي، حليف بنى أمية بن عبد شمس وأمية بن أبي عتبة، وبنو الحضرمي.

هجاء حسان هذيلا:

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت يهجو هزيلا:

إن سـرك الغدر صرفا لا مزاج له ... فأت الرجيع فسل عن دار لحيان
قـوم تواصـوا بأكل الجار بينهم ... فالكلب والقرد والإنسان مثلان
لـو يـنطق التيس يوما قام يخطبهم ... وكـان ذا شرف فيهم وذا شان

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضا يهجو هذيلا:

سـألت هذيل رسول الله فاحشة ... ضـلت هذيل بما سالت ولم تصب
سـألوا رسولهم ما ليس معطيهم ... حـتى الممات، وكانوا سبة العرب
ولـن ترى لهذيل داعيا أبـدا ... يدعـو لمكـرمة عن منزل الحرب
لقد أرادوا خلال الفحش ويحهم ... وأن يحلـوا حراما كان في الكتب

حسان يبكي خبيبا وأصحابه:

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت يبكي خبيبا وأصحابه:

صلى الإله على الذين تتابعوا ... يوم الرجيع فأكرموا وأثيبوا
رأس السرية مرثد وأميرهم ... وابن البكير إمامهم وخبيب
وابن لطارق وابن دثنة منهم ... وافاه ثم حمامه المكتوب
والعاصم المقتول عند رجيعهم ... كسب المعالي إنه لكسوب
منع المقادة أن ينالوا ظهره ... حتى يجالد إنه لنجيب(١)

حديث بئر معونة في صفر سنة أربع

قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله ﷺ بقية شوال وذا القعدة وذا الحجة -وولي تلك الحجة المشركون والمحرم- ثم بعث رسول الله ﷺ أصحاب بئر معونة في صفر، على رأس أربعة أشهر من أحد (٢).

سبب الإرسال:

وكان من حديثهم، كما حدثني أبي إسحاق بن يسار عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وغيره من أهل العلم، قالوا: قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الأسنة، على رسول الله ﷺ المدينة، فعرض عليه رسول الله ﷺ الإسلام، ودعاه إليه، فلم يسلم ولم يبعد من الإسلام، وقال: يا محمد، لو بعثت رجالاً من أصحابك إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك، رجوت أن يستجيبوا لك، فقال رسول الله ﷺ: إني أخشى عليهم أهل نجد، قال أبو براء: أنا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس إلى أمرك (٣).

---

(١) ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦٩/٤) عن ابن إسحاق.

(٢) انظر: الدرر، (ص/١٧٩)، وفي الدلائل (٣٣٨/٣) للبيهقي، تاريخ الطبري (٥٤٥/٢)، والبداية والنهاية (٧٢/٤) عن ابن إسحاق، وفي «مجمع الزوائد» (١٢٤/٦).

(٣) إسناده مرسل، وأخرجه الطبري (٥٤٥/٢ - ٥٤٧) في «تاريخه» والبيهقي (٣/ ٣٣٨، ٣٤٠) في الدلائل، والبغوي (٤٧٧/١) في تفسيره، وذكره الحافظ ابن كثير في

أسماء خيار المسلمين الذين أرسلوا إلى بئر معونة:

فبعث رسول الله ﷺ المنذر بن عمرو، أخا بني ساعدة المعنق؛ ليموت في أربعين رجلاً من أصحابه، من خيار المسلمين، منهم: الحارث بن الصمة،وحرام ابن ملحان بن عدي بن النجار، وعروة بن أسماء بن الصلت السلمي، ونافع ابن بديل بن ورقاء الخزاعى، وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق، في رجال مسلمين من خيار المسلمين، فساروا حتى نزلوا ببئر معونة، وهي بين أرض بني عامر وحرة بني سليم، كلا البلدين منها قريب، وهي إلى حرة بنى سليم أقرب.

خيانة بنى عامر إياهم:

فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله ﷺ إلى عدو الله عامر بن الطفيل، فلما أتاه لم ينظر في كتابه حتى عدا على الرجل فقتله، ثم استصرخ عليهم بني عامر فأبوا أن يجيبوه إلى ما دعاهم إليه، وقالوا: لن نخفر أبا براء، وقد عقد لهم عقدا وجوارا، فاستصرخ عليهم قبائل من بني سليم من عصية ورعل وذكوان، فأجابوه إلى ذلك، فخرجوا حتى غشوا القوم، فأحاطوا بهم في رحالهم، فلما رأوهم أخذوا سيوفهم، ثم قاتلوهم حتى قتلوا من عند آخرهم، يرحمهم الله، إلا كعب بن زيد، أخا بني دينار بن النجار، فإنهم تركوه وبه رمق، فارتث من بين القتلى، فعاش حتى قتل يوم الخندق شهيدا، رحمه الله.

موقف ابن أمية والمنذر:

وكان في سرح القوم عمرو بن أمية الضمري، ورجل من الأنصار، أحد بني عمرو بن عوف.

قال ابن إسحاق: فلم ينبئهما بمصاب أصحابهما إلا الطير تحوم على

=

«البداية والنهاية» (٧٢/٤ – ٧٣) وفي الدرر (ص١٧٩ – ١٨١) عن ابن إسحاق، وأورده الهيثمي في المجمع (١٢٨/٦، ١٢٩) عن ابن إسحاق.

العسكر، فقالا: والله إن لهذه الطير لشأنا، فأقبلا لينظرا، فإذا القوم في دمائهم، وإذا الخيل التي أصابتهم واقفة فقال الأنصاري لعمرو بن أمية: ما ترى؟ قال: أرى أن نلحق برسول الله ﷺ، فنخبره الخبر، فقال الأنصاري: لكني ما كنت لأرغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو، وما كنت لتخبرني عنه الرجال، ثم قاتل القوم حتى قتل، وأخذوا عمرو بن أمية أسيرا، فلما أخبرهم أنه من مضر، أطلقه عامر ابن الطفيل، وجز ناصيته، وأعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أمه.

فخرج عمرو بن أمية حتى إذا كان بالقرقرة من صدر قناة، أقبل رجلان من بني عامر(١).

قال ابن إسحاق: حتى نزلا معه في ظل هو فيه، وكان مع العامريين عقد من رسول الله ﷺ وجوار، لم يعلم به عمرو بن أمية، وقد سألهما حين نزلا، ممن أنتما؟ فقالا من بني عامر، فأمهلهما، حتى إذا ناما، عدا عليهما فقتلهما وهو يرى أنه قد أصاب بهما ثؤرة من بنى عامر، فيما أصابوا من أصحاب رسول الله ﷺ، فلم قدم عمرو بن أمية على رسول الله ﷺ ، فأخبره الخبر قال رسول الله ﷺ **لقد قتلت قتيلين** «لأدينهما».

حزن الرسول من فعل أبي براء:

ثم قال رسول الله ﷺ: هذا عمل أبي براء، قد كنت لهذا كارها متخوفا، فبلغ ذلك أبا براء، فشق عليه إخفار عامر إياه، وما أصاب أصحاب رسول الله ﷺ، بسببه وجواره، وكان فيمن أصيب عامر بن فهيرة (٢).

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) إسناده ضعيف، أخرجه البيهقي (٣/٣٤٠، ٣٤١) في الدلائل والطبراني كما في المجمع (١٢٩/٦) وفي البداية والنهاية (٧٣/٤) وفي تفسيره (٣٣١/٤)، وأخرجه الطبري (٥٤٦/٢، ٥٤٧).

ما حدث لابن فهيرة بعد مقتله:

قال ابن إسحاق: فحدثني هشام بن عروة، عن أبيه: أن عامر بن الطفيل كان يقول من رجل منهم لما قتل رأيته رفع بين السماء والأرض، حتى رأيت السماء من دونه؟ قالوا: هو عامر بن فهيرة (١).

إسلام ابن سلمى:

قال ابن إسحاق: وقد حدثني بعض بنى جبار بن سلمة بن مالك بن جعفر قال -وكان جبار فيمن حضرها يومئذ مع عامر ثم أسلم- قال: فكان يقول: إن مما دعاني إلى الإسلام أني طعنت رجلا منهم يومئذ بالرمح بين كتفيه، فنظرت إلى سنان الرمح حين خرج من صدره، فسمعته يقول: فزت والله فقلت في نفسى: ما فاز. ألست قد قتلت الرجل؟ قال: حتى سألت بعد ذلك عن قوله، فقالوا: للشهادة فقلت: فاز لعمرو الله (٢).

تحريض حسان بني البراء على عامر:

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت يحرض بني براء على عامر بن الطفيل:

بني أم البنين ألم يرعكم ... وأنتم من ذوائب أهل نجد
تهكم عامر بأبي براء ... ليخفره وما خطأ كعمد
ألا أبلغ ربيعة ذا المساعي ... فما أحدثت في الحدثان بعدي
أبوك أبو الحروب أبو براء ... وخالك ماجد حكم بن سعد (٣)

---

(١) إسناده مرسل، وأخرجه البخاري (٤٠٩٣) والطبري (٢/٤٥٨) في «تاريخه» والبيهقي (٣/٣٥٢، ٣٥٣) في الدلائل.

(٢) أخرجه الطبري (٢/٥٤٨) في تاريخه بسنده عن ابن إسحاق ابن الأثير في أسد الغابة (١/٣١٥، ٣١٦) وفي البداية والنهاية (٤/٧٢).

(٣) انظر: تاريخ الطبري (٢/٥٤٨، ٥٤٩)، والبداية والنهاية (٤/٧٣، ٧٤) عن ابن إسحاق.

طعن عامر:

قال ابن إسحاق: فحمل ربيعة بن عامر بن مالك على عامر بن الطفيل فطعنه بالرمح فوقع في فخذه، فأشواه، ووقع عن فرسه، فقال هذا عمل أبي براء، إن أمت فدمي لعمي فلا يتبعن به، وإن أعش فسأري رأيي فيما أتي إلي(١).

أمر إجلاء بني النضير في سنة أربع

سبب خروج النبي ﷺ إلى بني النضير:

قال ابن إسحاق: ثم خرج رسول الله ﷺ إلى بني النضير يستعينهم في دية ذينك القتيلين من بني عامر، اللذين قتل عمرو بن أمية الضمري، للجوار الذي كان رسول الله عقده لهما، كما حدثني يزيد بن رومان، وكان بين بني النضير وبين بني عامر عقد وحلف، فلما أتاهم رسول الله ﷺ يستعينهم في دية ذينك القتيلين، قالوا نعم، يا أبا القاسم، نعينك على ما أحببت، مما استعنت بنا عليه ثم خلا بعضهم ببعض، فقالوا إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه -ورسول الله إلى جنب جدار من بيوتهم قاعد- فمن رجل يعلو على هذا البيت، فيلقي عليه صخرة فيريحنا منه، فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب، أحدهما، فقال: أنا لذلك، فصعد ليلقي عليه صخرة كما قال، ورسول الله ﷺ في نفر من أصحابه، فيهم أبو بكر وعمر وعلي رضوان الله عليهم(٢).

انكشاف غدرهم ومحاربتهم:

فأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما أراد القوم، فقام وخرج راجعا إلى المدينة، فلما استلبث النبي ﷺ أصحابه، قاموا في طلبه، فلقوا رجلاً مقبلاً من المدينة فسألوه عنه، فقال: رأيته داخلاً المدينة، فأقبل أصحاب رسول الله ﷺ

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) إسناده معضل، أخرجه الطبري (٢/٥٥١، ٥٥٢) في «تاريخه» والبيهقي (٣/٣٥٤، ٣٥٥)، وأورده ابن عبد البر (ص/١٨٣، ١٨٤) في الدرر، وابن كثير (٤/٧٥).

حتى انتهوا إليه ﷺ فأخبرهم الخبر، بما كانت اليهود أرادت من الغدر به، وأمر رسول الله ﷺ بالتهيؤ لحربهم، والسير إليهم.

قال ابن إسحاق: ثم سار بالناس حتى نزل بهم [(١)].

حصار بني النضير:

قال ابن إسحاق: فتحصنوا منه في الحصون، فأمر رسول الله ﷺ بقطع النخيل والتحريق فيها، فنادوه: أن يا محمد، قد كنت تنهى عن الفساد، وتعيبه على من صنعه فما بال قطع النخل وتحريقها؟!

وقد كان رهط من بني عوف بن الخزرج، منهم عدو الله عبد الله بن أبي ابن سلول ووديعة ومالك بن أبي قوقل، وسويد وداعس، قد بعثوا إلى بني النضير أن أثبتوا وتمنعوا، فإنا لن نسلمكم، إن قوتلتم قاتلنا معكم، وإن أخرجتم خرجنا معكم، فتربصوا ذلك من نصرهم، فلم يفعلوا، وقذف الله في قلوبهم الرعب، وسألوا رسول الله ﷺ أن يجليهم ويكف عن دمائهم، على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا الحلقة ففعل. فاحتملوا من أموالهم ما استقلت به الإبل، فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف بابه، فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به. فخرجوا إلى خيبر، ومنهم من سار إلى الشام.

فكان أشرافهم من سار منهم إلى خيبر: سلام بن أبي الحقيق وكنانة ابن الربيع ابن أبي الحقيق، وحيي بن أخطب، فلما نزلوها دان لهم أهلها [(٢)].

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث: أنهم استقلوا بالنساء والأموال، معهم الدفوف والمزامير، والقيان يعزفن خلفهم، وإن فيهم لأم عمرو صاحبة عروة بن الورد العبسي، التي ابتاعوا منه وكانت إحدى نساء بني غفار بزهاء وفخر ما رئي مثله من حي من الناس في زمانهم.

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه.

وخلوا الأموال لرسول الله ﷺ، فكانت لرسول الله ﷺ خاصة، يضعها حيث يشاء، فقسمها رسول الله ﷺ على المهاجرين الأولين دون الأنصار، إلا أن سهل بن حنيف وأبا دجانة سماك بن خرشة ذكرا فقرًا، فأعطاهما رسول الله ﷺ.

ولم يسلم من بني النضير إلا رجلان: يامين بن عمير، أبو كعب بن عمرو ابن جحَّاش، وأبو سعد بن وهب، أسلما على أموالهما فأحرزاها [١].

قال ابن إسحاق: وقد حدثني بعض آل يامين: أن رسول الله ﷺ قال: ليامين: ألم تر ما لقيت من ابن عمك، وما همَّ به من شأني؟ فجعل يامين ابن عمير لرجل جعلا على أن يقتل له عمرو بن جحاش، فقتله فيما يزعمون.

ما نزل في بني النضير من القرآن: ونزل في بني النضير سورة الحشر بأسرها، يذكر فيها ما أصابهم الله به من نقمته وما سلط عليهم به رسوله ﷺ، وما عمل به فيهم، فقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن دِيَـٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٢]، وذلك لهدمهم بيوتهم عن نجف أبوابهم إذا احتملوها، ﴿ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ ﴾[٣]، وكان لهم من الله نقمة، ﴿ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾[٤]: أي بالسيف، ﴿ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴾[٥] مع ذلك، ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا ﴾[٦]، واللينة: ما

---

(١) إسناده معضل، وأخرجه الطبري (٢/٥٥٤) في «تاريخه» وانظر: الدر ص (١٨٥) مختصرا، والبداية (٤/٧٥).
(٢) سورة الحشر: آية (٢).
(٣) سورة الحشر: آية (٢ ، ٣).
(٤) سورة الحشر: آية (٣).
(٥) سورة الحشر: آية (٣).
(٦) سورة الحشر: آية (٥).

خالف العجوة من النخل ﴿ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾[(١)]، أي فبأمر الله قطعت، لم يكن فسادًا، ولكن كان نقمة من الله ﴿ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾[(٢)].

روى موسى بن عقبة أنهم قالوا له إلى أين نخرج يا محمد؟ قال: إلى الحشر، يعني أرض المحشر، وهى الشام، وقيل: إنهم كانوا من سبط لم يصبهم جلاء قبلها، فلذلك قال: لأول الحشر، والحشر: الجلاء، وقيل إن الحشر الثاني، هو حشر النار التي تخرج من قعر عدن، فتحشر الناس إلى الموقف، تبيت معهم، حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا، وتأكل من تخلف، والآية متضمنة لهذه الأقوال كلها، ولزائد عليها، فإن قوله: لأول الحشر يؤذن أن ثم حشرا آخر، فكان هذا الحشر والجلاء إلى خيبر، ثم أجلاهم عمر من خيبر إلى تيماء وأريحا، وذلك حين بلغه التثبيت عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا يبقينَّ دينان بأرض العرب**».

ما قيل في بني النضير من الشعر:

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك يذكر إجلاء بني النضير وقتل كعب بن الأشرف:

لقد خزيت بغدرها الحبور ... كذاك الدهر ذو صرفٍ يدورُ
وذلك أنهم كفروا بربٍ ... عزيزٍ أمره أمر كبيرُ
وقد أوتوا معا فهما وعلما ... وجاءهم مبينة تغير
نذير صادق أدى كتابا ... وآيات مبينة تغير
فقالوا ما أتيت بأمر صدق ... وأنت بمنكر منا جدير
فقال بلى لقد أديت حقا ... يصدقني به الفهم الخبير
فمن يتبعه يهد لكل رشد ... ومن يكفر به يجز الكفور

---

(١) سورة الحشر: آية (٥).

(٢) سورة الحشر: آية (٥)، وإسناده ضعيف، في البداية والنهاية (٤/٧٦)، وفي تفسيره (٤/٣٣٢)، والإصابة (٨/٣٣٣).

فلما أشربوا غدرا وكفـــرا وحـــاد بهم عن الحق النفـــور
أرى الله النبى برأي صـــدق وكـــان الله يحكم لا يجـــور
فـــأيده وسلطه عليهـــــم وكـــان نصيره نعم النصـــير
فغودر منهم كعب صريـــعا فذُلَّـــت بعد مصرعه النضـــير
على الكفين ثم وقد علتـــه بأيديـــنا مشهرة ذكـــــور
بأمـــر محمد إذ دس ليـــلا إلى كعـــب أخا كعب يســـير
فماكـــره فأنزله بمكـــــر ومحمـــود أخو ثقة جســـور
فتلك بنو النضير بدار ســـوء أبـــارهم بما اجترموا المبـــير
غداة أتاهم في الزحـــــف رســـول الله وهو بهم بصـــير
وغســـان الحمـــاة موازروه عـــلى الأعداء وهو لهم وزيـــر
فقال: السلم ويحكم فصدوا وحالف أمرهم كـــذب وزور
فذاقوا غب أمرهم وبـــالا لكـــل ثلاثة منهم بعـــير
وأجلوا عامدين لقينقـــاع وغـــودر مـــنهم نخل ودور[1]

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٤/ ٣٣٤)، وفي البداية (٤/ ٧٥) عن ابن إسحاق.

غزوة ذات الرقاع
في سنة أربع

قال ابن إسحاق: ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعد غزوة بني النضير شهر ربيع الآخر وبعض جمادى، ثم غزا نجدًا يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان، واستعمل على المدينة أبا ذر الغفاري: ويقال: عثمان بن عفان، فيما قال ابن هشام [(١)].

قال ابن إسحاق: حتى نزلا نخلا، وهي غزوة ذات الرقاع.

قال ابن إسحاق: فلقي بها جمعا عظيما من غطفان، فتقارب الناس، ولم يكن بينهم حرب، وقد خاف الناس بعضهم بعضا، حتى صلى رسول الله ﷺ بالناس صلاة الخوف ثم انصرف بالناس[(٢)].

وهي أرض فيها بقع سود، وبقع بيض، كأنها مرقعة برقاع مختلفة فسميت ذات الرقاع لذلك، وكانوا قد نزلوا فيها في تلك الغزاة، وأصح من هذه الأقوال كلها ما رواه البخاري من طريق أبي موسى الأشعري: قال: خرجنا مع النبي ﷺ في غزاة، ونحن ستة نفر بيننا بعير نعتقبه، فثقبت أقدامنا، ونقبت قدماي، وسقطت أظفاري، فكنا نلف على أرجلنا الخرق، فسميت غزوة ذات الرقاع، لما كنا نعصب من الخرق على أرجلنا، فحدث أبو موسى بهذا، ثم كره ذلك فقال: ما كنت أصنع بأن أذكره، كأنه كره أن يكون شيئا من عمله أفشاه.

أحد الأعداء يهم بقتل النبي ﷺ:

قال ابن إسحاق: وحدثني عمرو بن عبيد، عن الحسن، عن جابر بن عبد الله: أن رجلا من بني محارب يقال له: غورث قال لقومه من غطفان ومحارب:

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (٢/٥٥٥، ٥٥٦)، والدرر (ص١٨٦، ١٨٧) والدلائل (٣/٣٧٠) للبيهقي، شرح السنة (١٤/١٢) وابن كثير في البداية والنهاية (٤/٨٣)، وابن حجر في الفتح (٧/٤٧١).

(٢) انظر: تاريخ الطبري (٢/٥٥٦) والدلائل للبيهقي (٣/٣٧٠)، والدرر (ص/١٨٧) والبداية (٤/٨٣) عن ابن إسحاق.

ألا أقتل لكم محمدًا؟ قالوا بلى، وكيف تقتله؟ قال: أفتك به، قال: فأقبل إلى رسول الله ﷺ وهو جالس وسيف رسول الله ﷺ في حجره فقال: يا محمد انظر إلى سيفك هذا؟ قال: **نعم**، قال: فأخذه فاستله ثم جعل يهزه، ويهم، فيكبته الله؟ ثم قال: يا محمد أما تخافني؟ قال: **لا، وما أخاف منك**، قال: أما تخافني وفي يدي السيف؟ قال: لا، **يمنعني** الله منك ثم عمد إلى سيف رسول الله ﷺ فرده عليه قال: فأنزل الله فيه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾[1].

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن رومان: أنها إنما أنزلت في عمرو بن جحاش أخي بني النضير وما هم به، فالله أعلم أي ذلك كان[2].

قصة جابرٍ وجَمَلِهُ:

قال ابن إسحاق: وحدثني وهب بن كيسان، عن جابر بن عبد الله قال: خرجت مع رسول الله ﷺ إلى غزوة ذات الرقاع من نخل، على جمل لي ضعيف فلما قفل رسول الله ﷺ قال: جعلت الرفاق تمضي وجعلت أتخلف، حتى أدركني رسول الله ﷺ، فقال: مالك يا جابر؟ قال: قلت: يا رسول الله أبطأ بي جملي هذا قال أنخه، قال فأنخته: وأناخ رسول الله ﷺ، ثم قال: أعطني هذه العصا من يدك، أو اقطع لي عصا من شجرة، قال: ففعلت: فأخذها رسول الله فنخسه بها نخسات، ثم قال: اركب، فركبت، فخرج والذي بعثه بالحق يواهق ناقته مواهقة[3].

قال: وتحدثت مع رسول الله، فقال لي: أتبيعني جملك هذا يا جابر؟ قال:

(١) سورة المائدة: الآية (١١).
(٢) إسناده معضل، وانظر: تفسير الطبري (٦/٩٢، ٩٣).
(٣) إسناده صحيح، وأخرجه أحمد (٦/٣٧٥، ٣٧٦)، والبخارى (٢٠٧٩) ومسلم (٧١٥) والبيهقى(٣/٣٨٣،٣٨١) في الدلائل، والبغوي (٢١١٥)وفي البداية والنهاية (٤/٨٧،٨٦).

قلت: يا رسول الله، بل أهبه لك، قال: لا، ولكن بْعنيه، قال: قلت: فسمنيه يا رسول الله قال: قد أخذته بدرهم، قال: قلت: لا، إذن، تغبني يا رسول الله قال: فبدرهمين، قال: قلت: لا، قال: فلم يزل يرفع لي رسول الله ﷺ في ثمنه حتى بلغ الأوقية، قال: فقلت: أفقد رضيت يا رسول الله؟ قال: نعم، قلت: فهو لك، قال: قد أخذته: قال: ثم قال: يا جابر، هل تزوجت بعد؟ قال: قلت: نعم يا رسول الله؟ قال: أثيبًا أمْ بكرا؟ قال: قلت بل ثيبا قال: أفلا جارية تلاعبها وتلاعبك! قال: قلت يا رسول الله، إن أبي أصيب يوم أحد وترك بنات له سبعا، فنكحت امرأة جامعة، تجمع رءوسهن، وتقوم عليهن، قال أصبت إن شاء الله، أما لو جئنا صرارا، أمرنا بجزور فنحرت وأقمنا عليها يومنا ذاك، وسمعت بنا فنفضت نمارقها قال: قلت: والله يا رسول الله ما لنا من نمارق. قال إنها ستكون، فإذا أنت قدمت فاعمل عملاً كيسًا. قال: فلما جئنا صرارا أمر رسول الله ﷺ بجزور فنحرت، وأقمنا عليها ذلك اليوم. فلما أمسى رسول الله ﷺ دخل ودخلنا، قال: فحدثت المرأة الحديث، وما قال لي رسول الله ﷺ، قالت: فدونك سمع وطاعة -قال: فلما أصبحت، أخذت برأس الجمل فأقبلت به حتى أنخته على باب مسجد رسول الله ﷺ قال: ثم جلست في المسجد قريبًا منه، قال: وخرج رسول الله ﷺ، فرأى الجمل، فقال: ما هذا قالوا: يا رسول الله هذا جمل جاء به جابر، قال: فأين جابر؟ قال: فدعيت له، قال، فقال: يا ابن أخي خذ برأس جملك، فهو لك، ودعا بلالا فقال له: اذهب بجابر، فأعطه أوقية، قال: فذهبت معه فأعطاني أوقية، وزداني شيئًا يسيرا، قال: فوالله ما زال ينمي عندي، ويرى مكانه من بيتنا حتى أصيب لنا- يعنى يوم الحرة[1].

(١) إسناده صحيح، وأخرجه أحمد (٦/٣٧٥، ٣٧٦) البخاري (٢٠٧٩)، ومسلم (٧١٥)، والبيهقي (٣/٣٨١ – ٣٨٣) في الدلائل، والبغوي (٢١١٥) وفي البداية والنهاية (٤/ ٨٦، ٨٧).

قال ابن إسحاق: وحدثني عمي صدقة بن يسار، عن عقيل بن جابر عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ذات الرقاع من نخل، فأصاب رجل امرأة رجل من المشركين، فلما انصرف رسول الله ﷺ قافلاً، أتى زوجها وكان غائبًا، فلما أخبر الخبر حلف لا ينتهي حتى يهريق في أصحاب محمد ﷺ فخرج يتبع أثر رسول الله ﷺ، فترل رسول الله ﷺ مترلا، فقال: من رجل يكلؤنا ليلتنا هذه؟ قال: فانتدب رجل من المهاجرين، ورجل آخر من الأنصار، فقالا: نحن يا رسول الله، قال: فكونا بفم الشعب، قال: وكان رسول الله ﷺ وأصحابه قد نزلوا إلى شعب من الوادي.

قال ابن إسحاق: فلما خرج الرجلان إلى فم الشعب قال الأنصاري للمهاجري: أي الليل تحب أن أكفيكه: أوله أم آخره؟ قال: بلى، اكفني أوله. قال فاضطجع المهاجري فنام، وقام الأنصاري يصلي، قال: وأتى الرجل، فلما رأى شخص الرجل عرف أنه ربيئة القوم، قال: فرمى بسهم، فوضعه فيه، قال: فترعه ووضعه، فثبت قائمًا، ثم رماه بسهم آخر فوضعه فيه، قال فترعه فوضعه، وثبت قائما، ثم عاد له بالثالث، فوضعه فيه، قال: فترعه فوضعه ثم ركع وسجد، ثم أهب صاحبه فقال: اجلس فقد أثبت، قال: فوثب فلما رآهما الرجل عرف أن قد نذرا به، فهرب. قال: ولما رأى المهاجري ما بالأنصاري من الدماء، قال: سبحان الله! أفلا أهببتني أول ما رماك؟ قال: كنت في سورة أقرؤها فلم أحب أن أقطعها حتى أنفدها، فلما تابع على الرمي ركعت فأذنتك، وايم الله، لولا أن أضيع ثغرًا أمرني رسول الله ﷺ بحفظه لقطع نفسي قبل أن أقطعها أو أنفدها.

قال ابن إسحاق: و لما قدم رسول الله ﷺ المدينة من غزوة الرقاع، أقام بها بقية جمادى الأولى وجمادى الآخرة ورجبا [1].

---

(١) انظر الدرر (ص/١٨٨)، تاريخ الطبرى (٥٥٩/٢) والدلائل (٣٨٦/٣، ٣٨٧) للبيهقي، وفي البداية والنهاية (٨٧/٤).

غزوة بدر الآخرة في شعبان سنة أربع

قال ابن إسحاق: ثم خرج في شعبان إلى بدر، لميعاد أبي سفيـــان، حتى نزله [(١)].

قال ابن إسحاق: فأقام عليه ثماني ليال ينتظر أبا سفيان، وخرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل مجنة، من ناحية الظهران، وبعض الناس يقول: قد بلغ عسفان، ثم بدا له في الرجوع، فقال: يا معشر قريش، إنه لا يصلحكم إلا عام خصيب، ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن، وإن عامكم هذا عام جدب، وإني راجع، فارجعوا، فرجع الناس، فسماهم أهل مكة جيش السويق، يقولون إنما خرجتم تشربون السويق.

وأقام رسول الله ﷺ على بدر ينتظر أبا سفيان لميعاده، فأتاه مخشي بن عمرو الضمري، وهو الذي كان وادعه على بني ضمرة في غزوة ودان، فقال: يا محمد، أجئت للقاء قريش على هذا الماء؟ قال: نعم يا أخا بني ضمرة، وإن شئت مع ذلك رددنا إليك ما كان بيننا وبينك، ثم جالدناك حتى يحكم الله بيننا وبينك قال: لا والله يا محمد مالنا بذلك منك من حاجة [(٢)].

شعر معبد في ناقة رسول الله ﷺ:

فأقام رسول الله ﷺ ينتظر أبا سفيان فمر به معبد بن أبي معبد الخزاعي فقال: وقد رأى مكان رسول الله ﷺ وناقته تهوي به [(٣)].

قـــد نفرت من رفقتي محمد وعجـــوة من يثرب كالعنجد

تهـــوي على دين أبيها الأتلد قـــد جعلت ماء قديد موعدي

وماء ضجنان لها ضحى الغد [(٤)]

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) إسناده معضل، وأخرجه الطبري (٢/٥٥٩/ ٥٦٠) في «تاريخه»، والبيهقي (٣/٣٨٦، ٣٨٧) في الدلائل، وابن سعد (٢/٦٠) وفي البداية والنهاية (٤/٨٧، ٨٨) عن ابن إسحاق.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) انظر: البداية والنهاية (٤/٨٨، ٨٩) والبيهقي (٣/٣٨٧).

غزوة دومة الجندل
في شهر ربيع الأول سنة خمس

قال ابن إسحاق: ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة، فأقام من مقدم رسول الله ﷺ بها أشهرا حتى مضى ذو الحجة وولي تلك الحجة المشركون وهي سنة أربع ثم غزا رسول الله ﷺ دومة الجندل [١].

قال ابن إسحاق: ثم رجع رسول الله ﷺ قبل أن يصل إليها، ولم يلق كيدا، فأقام بالمدينة بقية سنته [٢].

غزوة الخندق
في شوال سنة خمس

عن زياد بن عبد الله البكائي، عن محمد بن إسحاق المطلبي، قال: ثم كانت غزوة الخندق في شوال سنة خمس.

اليهود تحزب الأحزاب:

فحدثني يزيد بن رومان مولى آل الزبير بن عروة بن الزبير، ومن لا أتهم، عن عبد الله بن كعب بن مالك، ومحمد بن كعب القرظي، والزهري، وعاصم ابن عمر بن قتادة، وعبد الله بن أبي بكر، وغيرهم من علمائنا، كلهم قد اجتمع حديثه عن الخندق، وبعضهم يحدث ما لا يحدّث به البعض قالوا: إنه كان من حديث الخندق أنَّ نفرا من اليهود، منهم: سلام ابن أبي الحقيق النضري وحيي ابن أخطب النضري، وكنانة بن أبي الحقيق النضري، وهوذة بن قيس الوائلي، وأبو عمار الوائلي، في نفر من بني النضير، ونفر من بني وائل، وهم الذين حزبوا الأحزاب على رسول الله ﷺ، خرجوا حتى قدموا على قريش مكة، فدعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ، وقالوا: إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله فقالت

---

(١) انظر: الدرر (ص١٨٩)، البداية (٤/٩١).

(٢) انظر: طبقات ابن سعد (٢/٦٢، ٦٣) والدرر (ص١٨٨)، والدلائل (٣/٣٨٩، ٣٩٠) للبيهقى، والبداية (٤/٩٢).

لهم قريش: يا معشر يهود، إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد، أفديننا خير أم دينه؟ قالوا: بل دينكم خير من دينه، وأنتم أولى بالحق منه فهم الذين أنزل الله تعالى فيهم ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَـٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴾ [١].

تحريض اليهود غطفان:

قال: فلما قالوا ذلك لقريش، سرهم ونشطوا لما دعوهم إليه من حرب رسول الله ﷺ فاجتمعوا لذلك واتعدوا له. ثم خرج أولئك النفر من يهود حتى جاءوا غطفان من قيس عيلان، فدعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ، وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه، وأن قريش قد تابعوهم على ذلك، فاجتمعوا معهم فيه[٢].

خروج الأحزاب:

قال ابن إسحاق: فخرجت قريش، وقائدها أبو سفيان بن حرب وخرجت غطفان، وقائدها عيينة بن حصين وحذيفة بن بدر في بني فزارة والحارث بن عوف ابن أبي حارثة المري في بني مرة ومسعر بن رخيلة بن نويرة ابن طريف بن سمحة بن عبد الله بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان فيمن تابعه من قومه من أشجع.

فلما سمع بهم رسول الله ﷺ وما أجمعوا له من الأمر، ضرب الخندق على المدينة فعمل فيه رسول الله ﷺ ترغيبا للمسلمين في الأجر، وعمل معه المسلمون فيه، فدأب فيه ودأبوا، وأبطأ عن رسول الله ﷺ وعن المسلمين فى عملهم ذلك رجال من المنافقين، وجعلوا يورون بالضعيف من العمل ويتسللون إلى أهليهم بغير علم من رسول الله ﷺ ولا إذن وجعل الرجل من المسلمين إذا نابته النائبة،

---

(١) سورة النساء: آية (٥١).

(٢) إسناده مرسل، أخرجه الطبري (٢/٥٦٥) في تاريخه والبيهقي في الدلائل (٣/٤٠٨)، وفى البداية والنهاية (٤/٩٤) عن ابن إسحاق، وانظر: الدرر (ص/١٩٠) لابن عبد البر.

من الحاجة التي لابد له منها، يذكر ذلك لرسول الله ﷺ «ويستأذنه في اللحوق بحاجته، فيأذن له، فإذا قضى حاجته رجع إلى ما كان فيه من عمله، رغبة في الخير واحتسابا له»[(١)].

ما نزل من القرآن في حق العاملين في الخندق:

فأنزل الله تعالى في أولئك من المؤمنين: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُواْ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[(٢)] فنزلت هذه الآية فيمن كان من المسلمين من أهل الحسبة والرغبة في الخير، والطاعة لله ولرسوله ﷺ.

ثم قال تعالى، يعني المنافقين الذين كانوا يتسللون من العمل، ويذهبون بغير إذن من النبي ﷺ: ﴿ لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[(٣)].

﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ ﴾.

قال ابن إسحاق: من صدق أو كذب.

﴿ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴾[(٤)].

المسلمون يرتجزون وهم يعملون:

قال ابن إسحاق: وعمل المسلمون فيه حتى أحكموه، وارتجزوا فيه برجل من المسلمين، يقال له جعيل، سماه رسول الله ﷺ: عمرا، فقالوا:

---

(١) إسناده مرسل، وأورده السيوطي مختصرًا في الدر المنثور (٥/٦٠).

(٢) سورة النور: آية (٦٢).

(٣) سورة النور: آية (٦٣).

(٤) سورة النور: آية (٦٤).

سمـــاه من بعد جعيل عمرا وكان للبائس يوما ظهرا

فإذا مروا بـــ «عمرا» قال رسول الله ﷺ: عمرا وإذا مروا بـــ «ظهرا» قال رسول الله ﷺ ظهرا (١).

معجزات ظهرت في حفر الخندق:

قال ابن إسحاق: وكان في حفر الخندق أحاديث بلغتني، فيها من الله تعالى عبرة في تصديق رسول الله ﷺ، وتحقيق نبوته، عاين ذلك المسلمون.

(١) معجزة الكدية:

فكان مما بلغني أن جابر بن عبد الله كان يحدث: أنه اشتدت عليهم في بعض الخندق كدية، فشكوها إلى رسول الله ﷺ، فدعا بإناء من ماء، فتفل فيه، ثم دعاه بما شاء الله أن يدعو به، ثم نضح ذلك الماء عن تلك الكدية، فيقول من حضرها: فوالذي بعثه بالحق نبيا، لانهالت حتى عادت كالكثيب لا ترد فأسا ولا مسحاة(٢).

(٢) معجزة البركة في التمر:

قال ابن إسحاق: وحدثني سعيد بن مينا أنه حدث أن ابنة لبشير بن سعد أخت النعمان بن بشير، قالت: دعتني أمي عمرة بنت رواحة، فأعطتني حفنة من تمر فى ثوبى، ثم قالت: أي بنية اذهبي إلى أبيك وخالك عبد الله بن رواحة بغدائهما، قالت: فأخذتها، فانطلقت بها، فمررت برسول الله ﷺ، وأنا ألتمس أبي وخالي، فقال: تعالي يا بنية، ما هذا معك؟ قالت: فقلت: يا رسول الله هذا تمر بعثتني به أمي إلى أبي بشير بن سعد، وخالي عبد الله بن رواحة يتغديان، قال:

(١) انظر: تاريخ الطبري (٢/٥٦٦، ٥٦٧)، الدلائل للبيهقي (٣/٤٠٩، ٤١٠)، وفي البداية والنهاية (٤/٩٥) عن ابن إسحاق.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البيهقى (٣/٤١٥)، وذكره الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٤/٩٧) عن ابن إسحاق، وأخرجه البخاري (٤١٠١)، ومسلم (٢٠٣٩) وفي شرح السنة للبغوى (٣٧٩٣) وفي (الدلائل) للبيهقي (٣/٤٠٧).

هاتيه قالت: فصببته في كفي رسول الله ﷺ، فما ملأهما ثم أمر بثوب بسط له ثم دحا بالتمر عليه، فتبدد فوق الثوب، ثم قال لإنسان عنده: اصرخ في أهل الخندق أن هلم إلى الغداء، فاجتمع أهل الخندق عليه فجعلوا يأكلون منه، وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه! وإنه يسقط من أطراف الثوب! (١).

(٣) البركة في طعام جابر:

قال ابن إسحاق: وحدثني سعيد بن مينا، عن جابر بن عبد الله، قال عملنا مع رسول الله ﷺ في الخندق، فكانت عندي شويهة، غير جد سمينة قال: فقلت: والله لو صنعناها لرسول الله ﷺ، وقال، فأمرت امرأتي فطحنت لنا شيئا من شعير، فصنعت لنا منه خبزا، وذبحت تلك الشاة، فشويناها لرسول الله ﷺ قال: فلما أمسينا وأراد رسول الله ﷺ الانصراف عن الخندق -قال وكنا نعمل فيه نهارنا، فإذا أمسينا رجعنا إلى أهالينا- قال: قلت: يا رسول الله، إني قد صنعت لك شويهة كانت عندنا، وصنعنا معها شيئا من خبز هذا الشعير، فأحب أن تنصرف معي إلى مترلي، وإنما أريد أن ينصرف معي رسول الله ﷺ وحده، قال: فلما أن قلت له ذلك، قال: نعم، ثم أمر صارخا فصرخ. أن انصرفوا مع رسول الله إلى بيت جابر بن عبد الله قال: قلت إنا لله وإنا إليه راجعون! قال: فأقبل رسول الله ﷺ، وأقبل الناس معه، قال فجلس وأخرجناها إليه. قال: فبرك وسمى الله، ثم أكل، وتواردها الناس، كلما فرغ قوم قاموا وجاء ناس، حتى صدر أهل الخندق عنها (٢)!

٤ – الله يبشر نبيه بالفتوح:

قال ابن إسحاق: وحدثت عن سلمان الفارسي، أنه قال: ضربت في ناحية من الخندق، فغلظت علي صخرة، ورسول الله ﷺ قريب مني، فلما رآني

---

(١) إسناده منقطع، أخرجه البيهقي (٣/٤٢٧)، وفى البداية والنهاية (٤/٩٦) عن ابن إسحاق.

(٢) إسناده صحيح، وأخرجه أحمد (٣/٣٧٧).

أضرب ورأى شدة المكان علي نزل فأخذ المعول من يدي، فضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة، قال: ثم ضرب به ضربة أخرى، فلمعت تحته برقة أخرى، قال: ثم ضرب به الثالثة، فلمعت تحته برقة أخرى. قال: قلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما هذا الذي رأيت لمع تحت المعول وأنت تضرب؟ قال: أو قد رأيت ذلك يا سلمان؟ قال قلت: نعم، قال: أما الأولى فإن الله فتح بها اليمن، وأما الثانية فإن الله فتح بها الشام والمغرب، وأما الثالثة فإن الله فتح بها المشرق[(١)].

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم عن أبي هريرة أنه كان يقول -حين فتحت هذه الأمصار في زمان عمر وزمان عثمان وما بعده- افتتحوا ما بدا لكم، فوالذي نفس أبي هريرة بيده، ما افتتحتم من مدينة ولا تفتتحونها إلى يوم القيامة إلا وقد أعطى الله سبحانه محمدا ﷺ مفاتيحها قبل ذلك.

قال ابن إسحاق: ولما فرغ رسول الله ﷺ من الخندق، أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال من رومة، بين الجرف وزغابة في عشرة آلاف من أحابيشهم، ومن تبعهم من بني كنانة وأهل تهامة، وأقبلت غطفان ومن تبعهم من أهل نجد، حتى نزلوا بذنب نقمى، إلى جانب أحد، وخرج رسول الله ﷺ والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع، في ثلاثة آلاف من المسلمين، فضرب هنالك عسكره، والخندق بينه وبين القوم[(٢)].

قال ابن إسحاق: وأمر بالذراري والنساء فجعلوا في الآطام.

حيي بن أخطب يحرض كعب بن أسد:

قال وخرج عدو الله حيي بن أخطب النضري حتى أتى كعب بن أسد

---

(١) إسناده معضل، والحديث صحيح، وأخرجه البيهقي (٣/٤١٧، ٤١٨) وفي البداية والنهاية (٤/٩٩) عن ابن إسحاق، رواه ابن جابر في «تاريخه» (٢/٥٦٧ – ٥٦٩)، وأخرجه الطبراني (١٢٠٥٢)، والهيثمي في المجمع (٦/١٣٢)، وأخرجه ابن أبي شيبة (١٤/٣٠٣، ٤٢٢)، وأحمد (٤/٣٠٣) والنسائي في الكبرى، والبيهقي (٣/٤٢١).

(٢) إسناده مرسل، أخرجه الطبرى (٢/٥٧٠) في تاريخه والبيهقى (٣/٤٢٨)، والبداية والنهاية (٤/١٠٢، ١٠٣) وانظر الدرر (ص/١٩٢، ١٩٣).

القرظى، صاحب عقد بني قريظة وعهدهم، وكان قد وادع رسول الله ﷺ على قومه، وعاقده على ذلك وعاهده، فلما سمع كعب بحيي بن أخطب أغلق دونه باب حصنه، فاستأذن عليه، فأبى أن يفتح له، فناداه حيي: ويحك يا كعب افتح لي قال: ويحك يا حيي، إنك امرؤ مشئوم، وإني قد عاهدت محمدا، فلست بناقض ما بيني وبينه، ولم أر منه إلا وفاء وصدقا. قال: ويحك افتح لي أكلمك، قال: ما أنا بفاعل، قال: والله إن أغلقت الحصن دوني إلا تخوفت جشيشتك أن آكل معك منها، فأحفظ الرجل، ففتح له، فقال: ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر وببحر طام جئتك بقريش على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بمجتمع الأسيال من رومة، وبغطفان على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بذنب نقمي إلى جانب أحد، قد عاهدوني وعاقدوني على أن لا يبرحوا حتى نستأصل محمدا ومن معه. قال: فقال له كعب: جئتني والله بذل الدهر، وبجهام قد هراق ماؤه، فهو يرعد ويبرق، ليس فيه شيء، ويحك يا حيي: فدعني وما أنا عليه فإني لم أر من محمد إلا صدقا ووفاء، فلم يزل حيي بكعب يفتله في الذروة والغارب حتى سمح له، على أن أعطاه عهدا وميثاقا: لئن رجعت قريش وغطفان، ولم يصيبوا محمدا أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك، فنقض كعب بن أسد عهده، وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله ﷺ.

فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ الخبر وإلى المسلمين، بعث رسول الله ﷺ سعد بن معاذ بن النعمان، وهو يومئذ سيد الأوس، وسعد بن عبادة بن دليم، أحد بني ساعدة بن كعب بن الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة أخو بنى الحارث بن الخزرج، وخوات بن جبير، أخو بني عمرو بن عوف فقال: انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا؟ فإن كان حقا فالحنوا لي لحنا أعرفه، ولا تفتوا في أعضاد الناس وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس، قال: فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم، فيما نالوا من رسول الله ﷺ، وقالوا: من رسول الله؟ لا عهد بيننا وبين

محمد ولا عقد فشاتمهم سعد ابن معاذ وشاتموه، وكان رجلا فيه حدة، فقال له سعد بن عبادة: دع عنك مشاتمهم، فما بيننا وبينهم أربى من المشاتمة ثم أقبل سعد وسعد ومن معهما إلى رسول الله فسلموا عليه ثم قالوا: عضل والقارة، أي كغدر عضل والقارة بأصحاب الرجيع، خبيب، وأصحابه، فقال رسول الله: الله أكبر، أبشروا يا معشر المسلمين [(١)].

الخوف الذي أصاب المسلمين ذلك اليوم:

قال ابن إسحاق: وعظم عند ذلك البلاء، واشتد الخوف، وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم، حتى ظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين حتى قال معتب بن قشير، أخو بنى عمرو بن عوف: كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط[(٢)].

قال ابن إسحاق: وحتى قال أوس بن قيظى، أحد بنى حارثة بن الحارث يا رسول الله، إن بيوتنا عورة من العدو، وذلك على ملإ من رجال قومه، فأذن لنا أن نخرج فنرجع إلى دارنا، فإنها خارج من المدينة، فأقام رسول الله ﷺ وأقام عليه المشركون بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر، لم يكن بينهم حرب إلا الرمي بالنبل والحصار[(٣)].

محاولة الصلح مع غطفان:

فلما أشتد على الناس البلاء، بعث رسول الله ﷺ، كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ومن لا أتهم، عن محمد بن مسلم عن عبيد الله بن شهاب الزهري

---

(١) إسناده مرسل، أخرجه الطبرى (٥٧١/٢، ٥٧٢) في تاريخه وأخرجه البيهقى (٣/ ٤٣٠) وفي البداية والنهاية (١٠٤/٤) عن ابن إسحاق، انظر: الدرر (ص/١٩٣، ١٩٤) لابن عبد البر.

(٢) إسناده ضعيف.

(٣) تقدم تخريجه.

إلى عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر، وإلى الحارث بن عوف بن أبي حارثة المري، وهما قائدا غطفان فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عنه وعن أصحابه، فجرى بينه وبينهما الصلح، حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح إلا المراوضة في ذلك، فلما أراد رسول الله ﷺ أن يفعل، بعث إلى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة، فذكر لهما، واستشارهما فيه، فقالا له: يا رسول الله أمرا تحبه فنصنعه، أم شيئا أمرك الله به، لابد لنا من العمل به، أم شيئا تصنعه لنا؟ قال: بل شيء أصنعه لكم، والله ما أصنع ذلك إلا لأني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة، وكالبوكم من كل جانب، فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما، فقال له سعد بن معاذ: يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان، لا نعبد الله ولا نعرفه، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها ثمرة إلا قرى أو بيعا، أفحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزنا بك وبه نعطيهم أموالنا! والله ما لنا بهذا من حاجة، والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم، قال رسول الله ﷺ: فأنت وذاك، فتناول سعد بن معاذ الصحيفة، فمحا ما فيها من الكتاب، ثم قال: ليجهدوا علينا [1].

قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله ﷺ والمسلمون وعدوهم محاصروهم، ولم يكن بينهم قتال، إلا أن فوارس من قريش، منهم عمرو بن عبد ود بن أبي قيس أخو بني عامر بن لؤي [2].

قال ابن إسحاق: وعكرمة بن أبي جهل، وهبيرة بن أبي وهب المخزوميان، وضرار بن الخطاب الشاعر ابن مرداس، أخو بني محارب بن فهر، تلبسَّوا للقتال، ثم خرجوا على خيلهم، حتى مروا بمنازل بني كنانة، فقالوا: تهيئوا

---

(١) إسناده مرسل، وأخرجه الطبري (٥٧٢/٢، ٥٧٣) والبيهقي (٤٣/٣، ٤٣١) وفي البداية والنهاية (١٠٤/٤، ١٠٥) عن ابن إسحاق.

(٢) تقدم تخريجه.

يا بني كنانة للحرب، فستعلمون من الفرسان اليوم، ثم أقبلوا تعنق بهم خيلهم، حتى وقفوا على الخندق، فلما رأوه قالوا والله إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها[1].

عليّ يقتل عمرو بن عبد ود:

قال ابن إسحاق: ثم تيمموا مكانًا ضيقا من الخندق، فضربوا خيلهم فاقتحمت منه، فجالت بهم في السبخة بين الخندق وسلع، وخرج علي بن أبى طالب رضي الله عنه في نفر معه من المسلمين، حتى أخذوا عليهم الثغرة التي أقحموا منها خيلهم وأقبلت الفرسان تعنق نحوهم، وكان عمرو بن عبد ود قد قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة، فلم يشهد يوم أحد، فلما كان يوم الخندق خرج مُعَلّماً ليرى مكانه، فلما وقف هو وخيله، قال: من يبارز؟ فبرز له علي بن أبي طالب فقال له: يا عمرو، إنك قد كنت عاهدت الله ألا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين إلا أخذهما منه، قال له: أجل، قال له على: فإني أدعوك إلى الله وإلى رسوله، وإلى الإسلام، قال: لا حاجة لي بذلك، قال فإني أدعوك إلى النزال، فقال له: لم يا بن أخي؟ فوالله ما أحب أن أقتلك، قال له علي: لكني والله أحب أن أقتلك، فحمي عمرو عند ذلك، فاقتحم عن فرسه، فعقره، وضرب وجهه، ثم أقبل على عليّ، فتنازلا وتجاولا، فقتله علي رضي الله عنه وخرجت خيلهم منهزمة، حتى اقتحمت من الخندق هاربة[2].

قال ابن إسحاق: وقال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه في ذلك:

نَصَرَ الحجارة من سفاهة رأيه ... ونصرتُ ربَّ محمد بصوابي

فصددت حين تركته متجدلا ... كالجذع بين دكاءك وروابي

---

(١) تقدم تخريجه.
(٢) حديث ضعيف، أخرجه ابن سعد (٤/٩٨)، والحاكم (٣/٥٩٨)، والطبرانى (٦٠٤٠) في الكبير، والطبرى (٢١/٨٥) في تفسيره، والبغوي (٥/٢٣٤) والبيهقي (٣/٤١٨) والهيثمي في المجمع (٦/١٣٠).

وعففت عن أثوابه ولو أنني ... كنت المقطر بزني أثوابي
لا تحسبن الله خاذل دينه ... ونبيه يا معشر الأحزاب[(١)]

هجاء حسان عكرمة:

قال ابن إسحاق: وألقى عكرمة بن أبي جهل رمحه يومئذ وهو منهزم عن عمرو، فقال حسان بن ثابت في ذلك:

فر وألقى لنا رمحه ... لعلك عكرم لم تفعل
ووليت تعدو كعدو الظليم ... ما إن تجوز عن المعدل
ولم تلق ظهرك مستأنسا ... كأن قفاك قفا فرعل[(٢)]

استشهاد سعد بن معاذ: قال ابن إسحاق: وحدثني أبو ليلى عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل الأنصاري، أخو بني حارثة: أن عائشة أم المؤمنين كانت في حصن بني حارثة يوم الخندق، وكان من أحرز حصون المدينة، قال: وكانت أم سعد بن معاذ معها في الحصن، فقالت عائشة وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب: فمر سعد وعليه درع له مقلصة، وقد خرجت منها ذراعه كلها، وفي يده حربته يرفل بها ويقول [(٣)]:

لبث قليلا يشهد الهيجا جمل ... لا بأس بالموت إذا حان الأجل

قال: فقالت له أمه: الحق، أي بني، فقد والله أخرت، قالت عائشة فقلت لها: يا أم سعد، والله لوددت أن درع سعد كانت أسبغ مما هي، قالت وخفت

---

(١) انظر: البداية والنهاية (٤/١٠٥) عن ابن إسحاق.

(٢) انظر: البداية والنهاية (٤/١٠٦) عن ابن إسحاق.

(٣) إسناده صحيح، أخرجه ابن سعد (٢/٤٢١) في طبقاته، وأحمد (٦/١٤١) وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٨/٤٩٥)، والطبري (٢/٥٧٤، ٥٧٥)، والبيهقي في «الدلائل» (٣/٤٤٠ - ٤٤١)، وأخرجه ابن الأثير (٣/٣٧٣، ٣٧٤)، والذهبي في السير (١/٢٨١)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/١٠٨)، وابن حجر في الإصابة (٣/٨٨) عن ابن إسحاق.

عليه حيث أصاب السهم منه، فرمي سعد بن معاذ بسهم، فقطع منه الأكحل. رماه -كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة- حبان بن قيس بن العرقة أحد بني عامر بن لؤي، فلما أصابه قال: خذها مني وأنا ابن العرقة فقال له سعد: عرق الله وجهك في النار، اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فأبقني لها، فإنه لا قوم أحب إليَّ أن أجاهدهم من قوم آذوا رسولك وكذَّبوه وأخرجوه، اللهم وإن كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة، ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة [1].

قاتل سعد بن معاذ:

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك أنه كان يقول: ما أصاب سعدًا يومئذ إلا أبو أسامة الجشمي، حليف بني مخزوم.

وقد قال أبو أسامة في ذلك شعرا لعكرمة بن أبي جهل:

أعكرمُ هلا لمتني إذ تقول لى ... فداك بآطام المدينة خالد
ألست الذي ألزمت سعدا مرشة ... لها بين أفناء المرافق عاند
قضى نحبه منها سعيد فأعولت ... عليه مع الشمط العذارى النواهد
وأنت الذي دافعت عنه وقد دعا ... عبيدة جمعا منهم إذ يكابد
على حين ما هم جائر عن طريقه ... وآخر مرعوب عن القصد عاهد [2]

---

(١) إسناده مرسل، وأخرجه ابن سعد (٣/٤٢٢، ٤٢٥) والبخارى (٤٦٦٣) (٣٩٠١)، (٤١١٧)، (٤١٢٢)، ومسلم (١٧٦٩)، والترمذي (١٥٨٢) وأحمد (٦/٥٦) وأبو داود (٣١٠١)، والنسائي (٢/٤٥) والطبري (٢/٥٧٥) والبيهقي (٣/٤٤١، ٤٤٢) والطبرانى (٥٣٢٥)، وأخرجه الحاكم (٣/٢٠٥) في الدرر (ص١٩٧)، والذهبى في السير (١/٢٨١، ٢٨٢) وابن الأثير في أسد الغابة (٣/٣٧٤) وابن كثير (٤/١٠٨).

(٢) إسناده ضعيف، أخرجه ابن سعد (٢/٦٧) مختصرًا جدًا والطبري (٢/٥٧٦، ٥٧٧) والبيهقي في الدلائل (٣/٤٤٢) وابن الأثير (٣/٣٧٤) عن ابن إسحاق، وأورده ابن عبد البر (ص/١٩٧) وفي البداية والنهاية (٤/١٠٨).

حديث حسان وصفية في وقعة الخندق:

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عبَّاد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد قال: كانت صفية بنت عبد المطلب في فارع، حصن حسان بن ثابت قالت وكان حسان بن ثابت معنا فيه، مع النساء والصبيان، قالت صفية: فمر بنا رجل من يهود، فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله ﷺ وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا، ورسول الله ﷺ، والمسلمون في نحور عدوهم، لا يستطيعون أن ينصرفوا عنهم إلينا إن أتانا آت قالت: فقلت: يا حسان، إن هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن، وإني والله ما آمنه أن يدل على عورتنا من وراءنا من يهود، وقد شغل عنا رسول الله ﷺ وأصحابه، فانزل إليه فاقتله، قال: يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب، والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا، قالت: فلما قال لي ذلك، ولم أر عنده شيئًا احتجزت ثم أخذت عمودًا، ثم نزلت من الحصن إليه فضربته بالعمود حتى قتلته. قالت: فلما فرغت منه، رجعت إلى الحصن، فقلت: يا حسان، انزل إليه فاسلبه، فإنه لم يمنعني من سلبه إلا أنه رجل، قال: ما لي بسلبه من حاجة يا ابنة عبد المطلب[1].

خداع نعيم المشركين:

قال ابن إسحاق: وأقام رسول الله ﷺ وأصحابه، فيما وصف الله من الخوف والشدة، لتظاهر عدوهم عليهم، وإتيانهم إياهم من فوقهم ومن أسفل منهم.

---

(١) إسناده مرسل، أخرجه الطبري (٢/٥٧٧) والبيهقي (٣/٤٤٢، ٤٤٣)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (٧/١٧٣) ابن كثير في البداية والنهاية (٤/١٠٨ - ١٠٩) عن ابن إسحاق، وأبو يعلى في المجمع (٦/١٣٣ - ١٣٤)، أخرجه الحاكم (٤/٥٠، ٥١)، وأخرجه الطبراني (٢٤/٣٢١، ٣٢٢)، وابن حجر في الإصابة (٨/١٢٨) أخرجه ابن سعد (٨/٤١) والحاكم (٤/٥١)، وأخرجه البيهقي (٣/٤٤٣) والطبراني في الكبير (٢٤/٣١٩) والهيثمي في مجمع الزوائد (٦/١٣٤)، وأخرجه ابن الأثير في «أسد الغابة» (٧/١٧٤).

قال: ثم إن نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قنفد بن هلال ابن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان، أتى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إني قد أسلمت، وإن قومي لم يعلموا بإسلامى، فمرني بما شئت، فقال رسول الله ﷺ: إنما أنت فينا رجل واحد، فخذل عنا إن استطعت، فإن الحرب خدعة، فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة، وكان لهم نديما في الجاهلية، قال: يا بني قريظة، قد عرفتم ودي إليكم، وخاصة ما بيني وبينكم، قالوا: صدقت، لست عندنا بمتهم، فقال لهم إن قريشا وغطفان ليسوا كأنتم والبلد بلدكم، فيه أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم؛ لا تقدرون على أن تحولوا منه إلى غيره، وإن قريشا وغطفان قد جاءوا لحرب محمد وأصحابه، وقد ظهرتموهم عليه، وبلدهم وأموالهم ونساؤهم بغيره، فليسوا كأنتم، فإن رأوا نهزة أصابوها، وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم، ولا طاقة لكم به إن خلا بكم، فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من أشرافهم، يكونوا بأيديكم ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم محمدًا حتى تناجزوه، فقالوا: لقد أشرت بالرأي.

ثم خرج حتى أتى قريشا، فقال لأبي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش: قد عرفتم ودي لكم، وفراقي محمدًا، وإنه قد بلغني أمر قد رأيت علي حقا أبلغكموه، نصحا لكم فاكتموا عني، فقالوا: نفعل، قال: تعلموا أن معشر يهود ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد، وقد أرسلوا إليه: إنا قد ندمنا على ما فعلنا، فهل يرضيك أن نأخذ لك من القبيلتين من قريش وغطفان رجالاً من أشرافهم فنعطيكهم، فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقى منهم حتى نستأصلهم، فأرسل إليهم أن نعم، فإن بعثت إليكم يهود يلتمسون منكم رهنا عن رجالكم فلا تدفعوا إليهم منكم رجلا واحدًا ثم خرج حتى أتى غطفان، فقال: يا معشر غطفان إنكم أصلي وعشيرتي وأحب الناس إلي ولا أراكم تتهموني، قالوا: صدقت، ما أنت عندنا بمتهم، قال فاكتموا عني قالوا

نفعل، فما أمرك؛ ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم ما حذرهم [(١)].

ما أنزل الله بالمشركين:

فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس، كان من صنع الله لرسوله ﷺ أن أرسل أبو سفيان بن حرب ورءوس غطفان إلى بني قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش وغطفان، فقالوا لهم: إنا لسنا بدار مقام قد هلك الخف والحافر فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدًا، ونفرغ مما بيننا وبينه، فأرسلوا إليهم: إن اليوم يوم السبت، وهو يوم لا نعمل فيه شيئًا، وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثًا فأصابه ما لم يخف عليكم، ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم محمدًا حتى تعطونا رهنًا من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدًا فإنا نخشى إن ضرستكم الحرب واشتد عليكم القتال أن تنشمروا إلى بلادكم وتتركونا، والرجل في بلدنا، ولا طاقة لنا بذلك منه. فلما رجعت إليهم الرسل بما قالت بنو قريظة، قالت قريش وغطفان: والله إن الذي حدثكم به نعيم بن مسعود لحق، فأرسلوا إلى بني قريظة: إنا والله لا ندفع إليكم رجلاً واحدًا من رجالنا، فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا، فقالت بنو قريظة، حين انتهت الرسل إليهم بهذا: إن الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق، ما يريد القوم إلا أن تقاتلوا فإن رأوا فرصة انتهزوها، وإن كان غير ذلك انشمروا إلى بلادهم، وخلوا بينكم وبين الرجل في بلدكم، فأرسلوا إلى قريش وغطفان: إنا والله لا نقاتل معكم محمدًا حتى تعطونا رهنًا فأبوا عليهم، وخذل الله بينهم،

---

(١) إسناده مرسل، أخرجه ابن سعد (٦٩/٢) والطبري في «تاريخه» (٥٧٨/٢، ٥٧٩)، والبيهقي في «الدلائل» (٤٤٥/٣ - ٤٤٧) وابن كثير في البداية والنهاية (١١١/٤)، وابن حجر في الفتح (٤٠٢/٧) كلهم عن ابن إسحاق مرسلاً، وابن عبد البر في الدرر (ص/١٩٨ - ٢٠٠) وابن الأثير في أسد الغابة (٨٣٨/٥)، وأخرجه البيهقي في الدلائل (٤٤٧/٣)، وفي مصنفه عن عروة ابن أبي شيبة (٤٩٩/٨)، والاستيعـــاب (١٥٠٨/٤)، الإصابة (٢٤٨/٨).

وبعث الله عليهم الريح في ليال شاتية باردة شديدة البرد، فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح أبنيتهم.

استخبار ما حل بالمشركين:

قال فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ ما اختلف من أمرهم، وما فرق الله من جماعتهم، دعا حذيفة بن اليمان، فبعثه إليهم، لينظر ما فعل القوم ليلا [(١)].

قال ابن إسحاق: فحدثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي، قال: قال رجل من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان، يا أبا عبد الله أرأيتم رسول الله ﷺ وصحبتموه؟ قال: نعم، يا بن أخي، قال: فكيف كنتم تصنعون؟ قال: والله لقد كنا بجهد قال: فقال: والله لو أدركناه ما تركناه يمشي على الأرض ولحملناه على أعناقنا. قال: فقال حذيفة: يا بن أخي والله لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ بالخندق، وصلى رسول الله ﷺ هويا من الليل، ثم التفت إلينا فقال: من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع – يشرط له رسول الله ﷺ الرجعة – أسأل الله تعالى أن يكون رفيقي في الجنة؟ فما قام رجل من القوم، من شدة الخوف، وشدة الجوع، وشدة البرد، فلما لم يقم أحد، دعاني رسول الله ﷺ، فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني، فقال يا حذيفة اذهب فادخل مع القوم، فانظر ماذا يصنعون، ولا تحدثن شيئا حتى تأتينا. قال: فذهبت فدخلت في القوم والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل، لا تقر لهم قدرًا ولا نارًا ولا بناء فقام أبو سفيان، فقال: يا معشر قريش: لينظر امرؤ من جليسه؟ قال حذيفة: فأخذت بيد الرجل الذي كان إلى جنبي، فقلت: من أنت؟ قال: فلان بن فلان.

أبو سفيان ينادي بالرحيل:

ثم قال أبو سفيان: يا معشر قريش إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام، لقد هلك الكراع والخف، وأخلفتنا بنو قريظة، وبلغنا عنهم الذي نكره، ولقينا من

(١) تقدم تخريجه.

شدة الريح ما ترون، ما تطمئن لنا قدر، ولا تقوم لنا نار، ولا يستمسك لنا بناء، فارتحلوا فإني مرتحل، ثم قام إلى جمله وهو معقول، فجلس عليه، ثم ضربه، فوثب به على ثلاث، فوالله ما أطلق عقاله إلا وهو قائم، ولولا عهد رسول الله ﷺ إلي «أن لا تحدث شيئا حتى تأتيني»، ثم شئت لقتلته بسهم.

قال حذيفة: فرجعت إلى رسول الله ﷺ وهو قائم يصلي في مرط، لبعض نسائه، مراجل.

فلما رآني أدخلني إلى رجليه، ويطرح علي طرف المرط، ثم رجع وسجد وإني لفيه، فلما سلم أخبرته الخبر، وسمعت غطفان بما فعلت قريش، فانشمروا راجعين إلى بلادهم (١).

انصراف الرسول عن الخندق:

قال ابن إسحاق: ولما أصبح رسول الله ﷺ انصرف عن الخندق راجعًا إلى المدينة والمسلمون، ووضعوا السلاح.

غزوة بني قريظة في سنة خمس

أمر الله رسوله ﷺ بحرب بني قريظة:

فلما كانت الظهر، أتى جبريل رسول الله ﷺ كما حدثني الزهري، معتجرا بعمامة من إستبرق، على بغلة عليها رحالة، عليها قطيفة من ديباج، فقال: أو قد وضعت السلاح يا رسول الله؟ قال: نعم، فقال جبريل فما وضعت الملائكة السلاح بعد، وما رجعت الآن إلا من طلب القوم، إن الله ﷻ يأمرك يا محمد بالمسير إلى بني قريظة، فإني عامد إليهم فمزلزل بهم.

---

(١) حديث صحيح، وإسناده منقطع، أخرجه أحمد (٥/٣٩٢)، والطبري (٢/٥٧٩، ٥٨٠) في تاريخه، وفي تفسيره (٢١/٨٠)، وفي البداية عن ابن كثير (٤/١١٤)، وأخرجه مسلم (١٧٨٨)، والحاكم (٣/٣١)، وأبو نعيم في الحلية (١/٣٥٤)، والبيهقي في الدلائل (٣/٤٤٩، ٤٥٠).

إعلام الرسول ﷺ المسلمين بالقتال:

فأمر رسول الله ﷺ مؤذنًا، فأذن في الناس، من كان سامعًا مطيعًا، فلا يصلين العصر إلا ببني قريظة [(١)].

علي يبلغ الرسول ما سمعه من بني قريظة:

قال ابن إسحاق: وقدم رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب برايته إلى بني قريظة، وابتدرها الناس، فسار علي بن أبي طالب، حتى إذا دنا من الحصون سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله ﷺ، فرجع حتى لقي رسول الله ﷺ بالطريق، فقال: يا رسول الله، لا عليك أن لا تدنو من هؤلاء الأخابث، قال: لم؟ أظنك سمعت منهم لي أذى؟ قال: نعم يا رسول الله، قال: لو رأوني لم يقولوا من ذلك شيئا. فلما دنا رسول الله ﷺ من حصونهم. قال: يا إخوان القردة، هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته؟ قالوا: يا أبا القاسم، ما كنت جهولا.

جبريل في صورة دحية الكلبي:

ومر رسول الله ﷺ بنفر من أصحابه بالصورين قبل أن يصل إلى بني قريظة، فقال: هل مر بكم أحد؟ قالوا: يا رسول الله قد مر بنا دحية بن خليفة الكلبي على بغلة بيضاء عليها رحالة، عليها قطيفة ديباج، فقال رسول الله ﷺ: ذلك جبريل، بعث إلى بني قريظة يزلزل بهم حصونهم، ويقذف الرعب في قلوبهم.

ولما أتى رسول الله ﷺ بني قريظة نزل على بئر من آبارها من ناحية أموالهم، يقال لها بئر أنا.

---

(١) حديث صحيح وإسناده مرسل أخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/٥٨ – ٥٩) وفي تفسيره (٢١/٩٦ – ٩٧) عن ابن إسحاق وفي البداية (٤/١١٦) وابن حجر في الفتح (٧/٤٠٨) عن ابن إسحاق، أخرجه البخاري (٤١١٧) ومسلم (١٧٦٩) وابن سعد (٣/٤٢١ – ٤٢٢) وأحمد (٦/٥٦، ١٤٢) وابن أبي شيبة (٨/٤٩٥) والبغوي (٣٧٩٧) والبيهقي (٤/٥ – ٧) وأخرجه الطبراني (١٩/٧٩-٨٠) والهيثمي في المجمع (٦/١٤٠).

قال ابن إسحاق: وتلاحق به الناس، فأتى رجال منهم من بعد العشاء الآخرة، ولم يصلوا العصر لقول رسول الله ﷺ: لا يصلين أحد العصر إلا ببني قريظة، فشغلهم ما لم يكن منه بد في حربهم، وأبوا أن يصلوا لقول رسول الله: «حتى تأتوا بني قريظة» فصلوا العصر بها، بعد العشاء الآخرة فما عابهم الله بذلك في كتابه، ولا عنفهم به رسول الله ﷺ.

حدثني بهذا الحديث أبي إسحاق بن يسار عن معبد بن كعب بن مالك الأنصاري[1].

الرسول ﷺ يبدأ الحصار:

قال: وحاصرهم رسول الله ﷺ خمسًا وعشرين ليلة، حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب.

وقد كان حيي بن أخطب دخل مع بني قريظة في حصنهم، حين رجعت عنهم قريش وغطفان وفاءًا لكعب بن أسد بما كان عاهده عليه.

كعب بن أسد ينصح قومه:

فلما أيقنوا بأن رسول الله ﷺ غير منصرف عنهم حتى يناجزهم، قال كعب بن أسد لهم: يا معشر يهود، قد نزل بكم الأمر ما ترون، وإني عارض عليكم خلالاً ثلاث فخذوا أيها شئتم قالوا: وما هي؟ قال نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم أنه نبي مرسل، وإنه للذي تجدونه في كتابكم، فتأمنون على دمائكم وأموالكم ونسائكم، قالوا لا نفارق حكم التوراة أبدًا ولا نستبدل به غيره، قال: فإذا أبيتم علي هذه، فهلم فلنقتل أبناءنا ونساءنا، ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجالاً مصلتين السيوف، لم نترك وراءنا ثقلاً، حتى يحكم الله

---

(١) حديث صحيح وإسناده مرسل، وأخرجه الطبري في تاريخه (٥٨٢/٢) عن ابن إسحاق وأخرجه البخاري (٤١١٩)، ومسلم (١٧٧٠) وابن سعد (٧٦/٢) والبغوي (٣٧٩٨) في شرح السنة، وابن حبان (١٢/٣)، (١٠٨/٧) والبيهقي (١١٩/١٠) وفي دلائل النبوة (٦/٤، ٧).

بيننا وبين محمد، فإن نهلك نهلك، ولم نترك وراءنا نسلاً نخشى عليه، وأن نظهر فلعمري لنجد النساء والأبناء، قالوا: نقتل هؤلاء المساكين؟ فما خير العيش بعدهم؟ قال: فإن أبيتم علي هذه فإن الليلة ليلة السبت، وإنه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمنونا فيها، فانزلوا لعلنا نصيب من محمد وأصحابه غرة، قالوا: نفسد سبتنا علينا، ونحدث فيه ما لم يحدث من كان قبلنا إلا من قد علمت، فأصابهم ما لم يخف عليك من المسخ قال: ما بات منكم أحد منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازمًا [1].

قصة أبي لبابة:

قال: ثم إنهم بعثوا إلى رسول الله ﷺ: أن ابعث إلينا أبا لبابة بن عبد المنذر، أخا بني عمرو بن عوف، وكانوا حلفاء الأوس، لنستشيره في أمرنا، فأرسله رسول الله ﷺ إليهم، فلما رأوه قام إليه الرجال، وجهش إليه النساء والصبيان يبكون في وجهه، فرق لهم، وقالوا له: يا أبا لبابة! أترى أن ننزل على حكم محمد؟ قال: نعم، وأشار بيده إلى حلقه، إنه الذبح. قال أبو لبابة: فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت أني قد خنت الله ورسوله ﷺ، ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ولم يأت رسول الله ﷺ حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عمده، وقال: لا أبرح مكاني هذا حتى يتوب الله على ما صنعت، وعاهد الله: أن لا أطأ بني قريظة أبدا، ولا أرى في بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا [2].

قال ابن هشام: وأنزل الله تعالى في أبي لبابة، فيما قال سفيان بن عيينة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عبد الله بن أبي قتادة: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا

---

(١) إسناده مرسل، أخرجه ابن جرير (٢/٥٨٣، ٥٨٤) والبيهقي (٤/١٥، ١٦) وفي البداية والنهاية (٤/١٢٠) عن ابن إسحاق.

(٢) إسناده مرسل، وأخرجه الطبري (٢/٥٨٤) والبيهقي (٤/١٦) وفي الدرر (ص٢٠٣)، وابن كثير في البداية والنهاية (٤/١١٩) وابن الأثير (٦/٢٦٦) والاستيعاب (٤/١٧٤١) والدر المنثور (٣/٢٧٣).

تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[1].

قال ابن إسحاق: فلما بلغ رسول الله ﷺ خبره، وكان استبطأه، قال: أما إنه لو جاءني لاستغفرت له، فأما إذ قد فعل ما فعل، فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه[2].

قال ابن إسحاق: فحدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط: أن توبة أبي لبابة نزلت على رسول الله ﷺ من السَحَر، وهو في بيت أم سلمة، فقالت أم سلمة: فسمعت رسول الله ﷺ من السحر وهو يضحك. قالت: فقلت: مم تضحك يا رسول الله؟ أضحك الله سنك؟ قال: تيب على أبي لبابة، قالت: أفلا أبشره يا رسول الله؟ قال: بلى، إن شئت. قال: فقامت على باب حجرها وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب، فقالت: يا أبا لبابة، أبشر فقد تاب الله عليك قال: فثار الناس إليه ليطلقوه فقال: لا والله حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يطلقني بيده، فلما مر عليه رسول الله ﷺ خارجًا إلى صلاة الصبح أطلقه[3].

إسلام بعض بني هدل:

قال ابن إسحاق: ثم إن ثعلبة بن سعية، وأسيد بن سعية، وأسد بن عبيد وهم نفر من بني هدل، ليسوا من بني قريظة، ولا النضير، نسبهم فوق ذلك، هم بنو عم القوم، أسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها بنو قريظة على حكم رسول الله ﷺ[4].

---

(١) إسناده مرسل، وأخرجه ابن جرير (١٤٦/٩)، وأخرجه سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ كما في الدر المنثور (١٧٨/٣)، وفي البداية والنهاية عن ابن كثير (١٢٠/٦).

(٢) إسناده مرسل، وأخرجه الطبري (٩٦/٢١ – ٩٧) في تفسيره.

(٣) إسناده مرسل، أخرجه الطبري في تاريخه (٥٨٥/٢) والبيهقي (١٧/٤)، وفي البداية والنهاية لابن كثير (١٢٠/٤).

(٤) إسناده مرسل، أخرجه الطبري (٥٨٥/٢، ٥٨٦) والبيهقي (٣١/٤ – ٣٢) عن ابن إسحاق، انظر: الدرر (ص٣٠٤، ٣٠٥) والبداية (١٢١/٤) وأسد الغابة (٢٨٨/١)، (١١٢/٥).

قصة عمرو بن سعدي:

وخرج في تلك الليلة عمرو بن سعدي القرظي، فمر بحرس رسول الله ﷺ وعليه محمد بن مسلمة تلك الليلة، فلما رآه قال: من هذا؟ قال: أنا عمرو بن سعدي وكان عمرو قد أبى أن يدخل مع بني قريظة في غدرهم برسول الله ﷺ وقال: لا أغدر بمحمد أبدًا فقال محمد بن مسلمة حين عرفه: اللهم لا تحرمني إقالة عثرات الكرام ثم خلي سبيله، فخرج على وجهه حتى بات في مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة تلك الليلة، ثم ذهب فلم يدر أين توجه من الأرض إلى يومه هذا، فذكر لرسول الله ﷺ شأنه، فقال: ذاك رجل نجاه الله بوفائه. وبعض الناس يزعم أنه كان أوثق برمة فيمن أوثق من بني قريظة، حين نزلوا على حكم رسول الله ﷺ فأصبحت رمته ملقاة، ولا يدري أين ذهب فقال رسول الله فيه تلك المقالة والله أعلم أي ذلك كان.

تحكيم سعد في أمر بني قريظة:

قال فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله ﷺ، فتواثبت الأوس، فقالوا: يا رسول الله، إنهم موالينا دون الخزرج، وقد فعلت في موالي إخواننا بالأمس ما قد علمت -وقد كان رسول الله ﷺ قبل بني قريظة قد حاصر بن قينقاع. وكانوا حلفاء الخزرج، فنزلوا على حكمه، فسأله إياهم عبد الله بن أبي ابن سلول، فوهبهم له- فلما كلمته الأوس قال رسول الله ﷺ: ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم؟ قالوا: بلى، قال رسول الله ﷺ :فذاك إلى سعد بن معاذ، وكان رسول الله ﷺ قد جعل سعد ابن معاذ في خيمة لامرأة من أسلم. يقال لها رفيدة، في مسجده، كانت تداوي الجرحى، وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين، وكان رسول الله ﷺ قد قال لقومه حين أصابه السهم بالخندق: اجعلوه في خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب. فلما حكم رسول الله ﷺ في بني قريظة، أتاه قومه فحملوه على حمار قد وطئوا له بوسادة من أدم، وكان رجلا جسيما جميلا، ثم أقبلوا معه إلى رسول

الله ﷺ، وهم يقولون: يا أبا عمرو، أحسن في مواليك، فإن رسول الله ﷺ إنما ولاك ذلك لتحسن فيهم، فلما أكثروا عليه قال: لقد أبى سعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم، فرجع بعض من كان معه من قومه إلى دار بني عبد الأشهل، فنعى لهم رجال بني قريظة، قبل أن يصل إليهم سعد، عن كلمته التي سمع منه[(١)]. فلما انتهى سعد إلى رسول الله ﷺ والمسلمين، قال رسول الله ﷺ: «**قوموا إلى سيدكم**» -فأما المهاجرون من قريش، فيقولون: إنما أراد رسول الله ﷺ الأنصار، وأما الأنصار، فيقولون: قد عم بها رسول الله ﷺ فقاموا إليه، فقالوا: يا أبا عمرو، إن رسول الله ﷺ قد ولاك أمر مواليك لتحكم فيهم، فقال سعد بن معاذ: عليكم بذلك عهد الله وميثاقه، أن الحكم فيهم لما حكمت؟ قالوا: نعم: وعلى من ها هنا؟ في الناحية التي فيها رسول الله، وهو معرض عن رسول الله ﷺ إجلالاً له، فقال رسول الله ﷺ «**نعم**»، قال سعد: فإني أحكم فيهم أن تقتل الرجال، وتقسم الأموال وتسبى الذراري والنساء[(٢)].

ثناء الرسول ﷺ على حكم سعد بن معاذ:

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ، عن علقمة بن وقاص الليثي، قال: قال رسول الله ﷺ لسعد: «**لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة**»[(٣)].

---

(١) إسناده مرسل، وأخرجه الطبري (٩٧/٢١) في تفسيره (٥٨٦/٢، ٥٨٧) في تاريخه، وفي الدرر (ص٢٠٥)، وابن كثير في البداية (١٢١/٤) وفي الفتح (٤١٢/٧) كلهم عن ابن إسحاق.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري (٨١/٤)، (٤٤/٥) ومسلم (١٧٦٨)، وأحمد (٣/ ٢٢، ٧١)، وأبو داود (٥٢١٥، ٥٢١٦)، والترمذي (٨٥٦)، وابن أبي شيبة (١٤/ ٤٢٥) في مصنفه، وابن سعد (٤٢٣/٣)، وابن حبان (٨٥/٩)، والبغوي (٢٧/٨) في شرح السنة، والبيهقي (١٨/٤)، والطبراني (٥٣٢٣)، وسعيد بن منصور في سننه (٢٩٦٤) والطبري (٥٨٧/٢) في تاريخه.

(٣) أخرجه الطبري (٥٨٨/٢) وفي تفسيره (٩٧/٢١)، وابن كثير في البداية والنهاية (٤/ =

قتل بنى قريظة:

قال ابن إسحاق: ثم استنزلوا، فحبسهم رسول الله ﷺ بالمدينة في دار بنت الحارث، امرأة من بني النجار، ثم خرج رسول الله ﷺ إلى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم، فخندق بها خنادق، ثم بعث إليهم، فضرب أعناقهم في تلك الخنادق يخرج بهم إليه أرسالاً، وفيهم عدو الله حيي بن أخطب وكعب بن أسد رأس القوم وهم ستمائة أو سبعمائة، والمكثر لهم يقول: كانوا بين الثمانمائة والتسعمائة وقد قالوا لكعب بن أسد وهم يُذهب بهم إلى رسول الله ﷺ أرسالاً: يا كعب، ما تراه يصنع بنا؟ قال أفي كل موطن لا تعقلون؟ ألا ترون الداعي لا يترع، وإنه من ذهب به منكم لا يرجع؟ هو والله القتل! فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله ﷺ (١).

مقتل حيي بن أخطب:

وأتي بحيي بن أخطب عدو الله، وعليه حلة له فقاحية. قد شقها عليه من كل ناحية قدر أنملة لئلا يسلبها، مجموعة يداه إلى عنقه بحبل، فلما نظر إلى رسول الله ﷺ قال: أما والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل، ثم أقبل على الناس: أيها الناس، إنه لا بأس بأمر الله، كتاب وقدر وملحمة كتبها الله على بني إسرائيل، ثم جلس فضربت عنقه.

قال ابن إسحاق: وقد حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير، عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: لم يقتل من نسائهم إلا امرأة واحدة. قالت: والله إنها لعندي تحدث معي، وتضحك ظهرًا وبطنا، ورسول الله ﷺ يقتل رجالها في السوق، إذ هتف هاتف باسمها: أين فلانة؟ قالت: أنا والله.

=

١٠٨، ١٢٢) عن ابن إسحاق مرسلاً، وابن سعد (٣/٤٢٦)، والحاكم (٢/١٢٤)، والبيهقي (٩/٦٣) والطحاوي (٣/٢١٦) في معاني الآثار وهو حديث صحيح.

(١) إسناده مرسل، وأخرجه الطبري (٢/٥٨٨، ٥٨٩) والبيهقي (٤/٢٢، ٢٣) في الدلائل، وابن كثير في البداية (٤/١٢٤، ١٢٥) كلهم عن ابن إسحاق مرسلاً.

قالت: قلت لها: ويلك، مالك؟ قالت: أقتل، قلت: ولم؟ قالت: لحدث أحدثته، قالت: فانطلق بها، فضرب عنقها، فكانت عائشة تقول فوالله ما أنسى عجابا منها، طيب نفسها، وكثرة ضحكها، وقد عرفت أنها تقتل [(١)].

قصة الزبير بن باطا:

قال ابن إسحاق: وقد كان ثابت بن قيس بن الشماس، كما ذكر لي ابن شهاب الزهري، أتى الزبير بن باطا القرظي، وكان يكنى أبو عبد الرحمن - وكان الزبير قد مَنّ على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية، ذكر لي بعض ولد الزبير أنه كان مَنّ عليه يوم بعاث، أخذه فجز ناصيته، ثم خلى سبيله- فجاءه ثابت وهو شيخ كبير، فقال: يا أبا عبد الرحمن، هل تعرفني؟ قال: وهل يجهل مثلي مثلك، قال: إني قد أردت أن أجزيك بيدك عندي، قال: إن الكريم يجزي الكريم، ثم جاء ثابت بن قيس رسول الله ﷺ.

فقال يا رسول الله إنه قد كانت للزبير علي منة. وقد أحببت أن أجزيه بها. فهب لي دمه، فقال رسول الله ﷺ: هو لك، فأتاه فقال: إن رسول الله ﷺ قد وهب لي دمك، فهو لك، قال: شيخ كبير لا أهل له ولا ولد، فما يصنع بالحياة؟ قال: فأتى ثابت رسول الله، فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، هب لي امرأته وولده، قال: هم لك. قال: فأتاه فقال: قد وهب لي رسول الله ﷺ أهلك وولدك، فهم لك، قال: أهل بيت بالحجاز لا مال لهم، فما بقاؤهم على ذلك؟ فأتى ثابت رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، ماله، قال: هو لك، فأتاه ثابت فقال: قد أعطاني رسول الله ﷺ مالك، فهو لك، قال يا ثابت، ما فعل الذي كأن وجهه مرآة صينية يتراءى فيها عذارى الحي، كعب بن أسد؟ قال: قتل، قال: فما فعل سيد الحاضر والبادي حيي بن أخطب؟ قال: قتل، قال: فما فعل مقدمتنا إذا شددنا، وحاميتنا إذا فررنا عزال بن سموأل؟ قال: قتل، قال: فما

---

(١) إسناده صحيح، أخرجه الطبري (٢/٥٨٩)، وأخرجه الحاكم (٣/٣٥، ٣٦) وصححه على شرط مسلم والطبري (٢١/٩٨) في تفسيره.

فعل المجلسان؟ يعني بن كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة، قال: ذهبوا قتلوا قال: فإني أسألك يا ثابت بيدي عندك إلا ألحقتني بالقوم، فوالله ما في العيش بعد هؤلاء من خير فيما أنا بصاير لله فتلة دلو ناضح حتى ألقى الأحبة فقدمه ثابت، فضرب عنقه.

فلما بلغ أبا بكر الصديق قوله: ألقى الأحبة. قال يلقاهم والله في نار جهنم خالدًا فيها مخلدًا [1].

قصة عطية ورفاعة بن سموأل القرظيين:

قال ابن إسحاق: وحدثني شعبة بن الحجاج، عن عبد الملك بن عمير، عن عطية القرظي، قال: كان رسول الله ﷺ قد أمر أن يقتل من بني قريظة كل من أنبت منهم وكنت غلامًا. فوجدني لم أنبت. فخلوا سبيلي [2].

قال ابن إسحاق: وحدثني أيوب بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة أخو بني عدي بن النجار: أن سلمى بنت قيس، أم المنذر، أخت سليط ابن قيس -وكانت إحدى خالات رسول الله ﷺ ، قد صلت معه القبلتين وبايعته بيعة النساء- سألته رفاعة بن سموأل القرظي، وكان رجلا قد بلغ: فلاذ بها وكان يعرفهم قبل ذلك، فقالت يا نبي الله، بأبي أنت وأمي، هب لي رفاعة فإنه قد زعم أنه سيصلي ويأكل لحم الجمل، قال: فوهبه لها، فاستحيته[3].

---

(١) أخرجه الطبري (٢/٥٨٩، ٥٩٠) والبيهقي في الدلائل (٤/٢٣، ٢٥) وابن كثير في البداية (٤/١٢٥) عن إبن إسحاق مرسلاً، وأخرجه البيهقي أيضًا في البيهقي (٤/ ٢٠)، وقال الهيثمي في المجمع (٦/١٤١ - ١٤٢).

(٢) إسناده صحيح، وأخرجه عبد الرزاق (١٨٧٤٢، ١٨٧٤٣) في مصنفه وأحمد (٤/ ٣١٠)، وأبو داود (٤٣٨١) والترمذي (١٦٣٤) والنسائي (٦/١٥٥) وابن ماجه (٢٥٤١)، والحاكم (٢/١٢٣)، وأقره الذهبي، وأعاده (٣/٣٥) والبيهقي (٤/٢٥)، والطبراني (١٧/١٦٣ - ١٦٥) وابن الأثير في «أسد الغابة» (٤/٤٦)، وانظر: الدرر (ص/٢٠٦) والبداية (٤/١٢٥).

(٣) إسناده مرسل، أخرجه الطبري (٢/٥٩١) في تاريخه، وانظر: الدرر (ص٢٠٦ -
=

تقسيم الفيء:

قال ابن إسحاق: ثم إن رسول الله ﷺ قسم أموال بني قريظة ونساءهم وأبناءهم على المسلمين. وأعلم في ذلك اليوم سهمان الخيل وسهمان الرجال وأخرج منها الخمس، فكان للفارس ثلاثة أسهم، للفرس سهمان ولفارسه سهم، وللراجل من ليس له فرس، سهم. وكانت الخيل يوم بني قريظة ستة وثلاثين فرسا، وكان أول فيء وقعت فيه السهمان، وأخرج منها الخمس، فعلى سنتها وما مضى من رسول الله ﷺ فيها وقعت المقاسم، ومضت السنة في المغازي[(١)].

ثم بعث رسول الله ﷺ مع سعد بن زيد الأنصاري أخا بني عبد الأشهل سبايا من سبايا بني قريظة إلى نجد، فابتاع لهم بها خيلا وسلاحا.

إسلام ريحانة:

قال: وكان رسول الله ﷺ قد اصطفى لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمرو بن خناقة، إحدى نساء بني عمرو بن قريظة، فكانت عند رسول الله ﷺ حتى توفي عنها وهي في ملكه، وقد كان رسول الله ﷺ عرض عليها أن يتزوجها، ويضرب عليها الحجاب، فقالت: يا رسول الله، بل تتركني في ملكك، فهو أخف علي وعليك، فتركها. وقد كانت حين سباها قد تعصت بالإسلام، وأبت إلا اليهودية، فعزلها رسول الله ﷺ، ووجد في نفسه لذلك من أمرها، فبينما هو مع أصحابه، إذ سمع وقع نعلين خلفه، فقال: إن هذا لثعلبة بن سعية يبشرني بإسلام ريحانة، فجاءه فقال يا رسول الله، قد أسلمت ريحانة، فسره ذلك من أمرها [(٢)].

=

٢٠٧) والبداية (١٢٦/٤) كلهم عن ابن إسحاق.

(١) إسناده مرسل، انظر: تاريخ الطبري (٥٩١/٢، ٥٩٢)، البيهقي في الدلائل (٢٤/٤)، والدرر (ص٢٠٧)، والبداية (١٢٦/٤) كلهم عن إبن إسحاق.

(٢) إسناده مرسل، وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٥٩٢/٢)، والبيهقي في «الدلائل» (٤

=

ما نزل من القرآن في الخندق وبني قريظة:

قال ابن إسحاق: وأنزل الله تعالى في أمر الخندق، وأمر بني قريظة من القرآن، القصة في الأحزاب، يذكر فيها ما نزل من البلاء، ونعمته عليهم، وكفايته إياهم حين فرج ذلك عنهم، بعد مقالة من قال من أهل النفاق: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ (١). والجنود قريش وغطفان وبنو قريظة، وكانت الجنود التي أرسل الله عليهم من الريح الملائكة، يقول الله تعالى: ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴾ (٢) فالذين جاءوهم من فوقهم بنو قريظة، والذين جاءوهم من أسفل منهم قريش وغطفان يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالًا شَدِيدًا وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴾ (٣) لقول: معتب بن قشير إذ يقول ما قال: ﴿ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُواْ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ (٤) لقول أوس بن قيظي ومن كان على رأيه من قومه: ﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ﴾ أي المدينة (٥).

/٢٤، ٢٥)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (١٢١/٧)، وابن سعد (١٣١/٨)، وانظر: البداية (١٢٦/٤) عن ابن إسحاق.

(١) سورة الأحزاب آية (٩).

(٢) سورة الأحزاب: آية (١٠).

(٣) سورة الأحزاب: آية (١٢،١١).

(٤) سورة الأحزاب: آية (١٣).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٨١/٢١، ٨٣، ٨٤، ٨٦)، والبداية (١٢٦/٤) عن ابن إسحاق.

﴿ ثُمَّ سُئِلُواْ ٱلْفِتْنَةَ ﴾ أي: الرجوع إلى الشرك: ﴿ لَأَتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُواْ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا وَلَقَدْ كَانُواْ عَاهَدُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴾(١) فهم بنو حارثة، وهم الذين هموا أن يفشلوا يوم أحد مع بني سلمة حين همتا بالفشل يوم أحد، ثم عاهدوا الله أن لا يعودوا لمثلها أبدا، فذكر لهم الله الذي أعطوا من أنفسهم، ثم قال تعالى ﴿ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ ﴾(٢) أي: أهل النفاق: ﴿ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾(٣) أي: إلا دفعا وتعذيرًا: ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ﴾ ، أي: للضغن الذي في أنفسهم. ﴿ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ﴾ أي إعظامًا له وفرقًا منه. ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾(٤) أي في القول بما لا تحبون، أنهم لا يرجون آخرة، ولا تحملهم حسبة، فهم يهابون الموت هيبة من لا يرجو ما بعده(٥).

﴿ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُواْ ﴾ قريش وغطفان: ﴿ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّواْ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ وَلَوْ كَانُواْ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓاْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾(٦) .

ثم أقبل على المؤمنين فقال: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ

---

(١) سورة الأحزاب: آية (١٤، ١٥).
(٢) سورة الأحزاب: (١٦ – ١٨).
(٣) سورة الأحزاب: (١٨).
(٤) سورة الأحزاب: (١١ – ١٩).
(٥) انظر: تفسير الطبري (٢١/ ٨٧ – ٩٠) عن ابن إسحاق.
(٦) سورة الأحزاب: آية (٢٠).

لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ ﴾ [١] أي: لئلا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه، ولا عن مكان هو به.

ثم ذكر المؤمنين وصدقهم وتصديقهم بما وعدهم الله من البلاء يختبرهم به، فقال: ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴾[٢] أي: صبرا على البلاء وتسليما للقضاء، وتصديقا للحق، لما كان الله تعالى وعدهم ورسوله ﷺ ثم قال: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾ أي: فرغ من عمله، ورجع إلى ربه، كمن استشهد يوم بدر ويوم أحد [٣].

قال ابن إسحاق: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ﴾ أي: ما وعد الله به من نصره، والشهادة على ما مضى عليه أصحابه. يقول الله: ﴿ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴾[٤] أي: ما شكوا وما ترددوا في دينهم، وما استبدلوا به غيره ﴿ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ ﴾[٥] أي قريشًا وغطفان: ﴿ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾[٦] أي بني قريظة ﴿ مِن صَيَاصِيهِمْ ﴾، والصياصي: الحصون والآطام التي كانوا فيها[٧].

---

(١) سورة الأحزاب: آية (٢١).

(٢) سورة الأحزاب: آية (٢٢).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢١/٩١، ٩٢) عن ابن إسحاق.

(٤) سورة الأحزاب: آية ٢٣.

(٥) سورة الأحزاب: آية (٢٤ – ٢٥).

(٦) سورة الأحزاب: آية (٢٥ – ٢٦).

(٧) انظر: تفسير الطبري (٢١/٩٤، ٩٨) عن ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: ﴿ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴾ [١] أي: قتل الرجال، وسبي الذراري والنساء، ﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَـٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ﴾: يعني خيبر، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴾ [٢].

إكرام سعد في موته:

قال ابن إسحاق: فلما انقضى شأن بني قريظة انفجر بسعد بن معاذ جرحه، فمات منه شهيدًا [٣].

قال ابن إسحاق: حدثني معاذ بن رفاعة الزرقي، قال: حدثني من شئت من رجال قومي أن جبريل أتى رسول الله ﷺ حين قبض سعد بن معاذ من جوف الليل معتجرًا بعمامة من إستبرق، فقال: يا محمد، من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء، واهتز له العرش. قال: فقام رسول الله ﷺ سريعًا يجر ثوبه إلى سعد، فوجده قد مات [٤].

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر، عن عمرة بنت عبد الرحمن قالت: أقبلت عائشة قافلة من مكة، ومعها أسيد بن حضير، فلقيه موت امرأة له، فحزن عليها بعض الحزن، فقالت له عائشة: يغفر الله لك يا أبا يحيى،

---

(١) سورة الأحزاب: آية ٢٦.

(٢) سورة الأحزاب: آية ٢٧. انظر: تفسير الطبري (٢١/٩٩) عن ابن إسحاق.

(٣) انظر: تاريخ الطبري (٢/٥٩٣)، والدرر (ص٢٠٧) والبداية (٤/١٢٧).

(٤) حديث صحيح، أخرجه البيهقي (٤/٢٩) وابن الأثير في أسد الغابة (٣/٣٧٤) وفي البداية (٤/١٢٧)، وأخرجه أحمد (٣/٣٦٠، ٣٧٧)، والحاكم (٣/٢٠٦) والبيهقي في الدلائل (٤/٢٩)، وأخرجه أحمد والبخاري (٣٨٠٣)، ومسلم (١٤٦٦) وابن سعد (٤/٤٣٤)، والترمذي (٣٨٤٧)، وابن ماجه (١٥٨) والبغوي (١٤/١٨٠) وابن الأثير في أسد الغابة (٤/٣٧٦)، وأخرجه ابن سعد (٣/٤٣٠، ٤٣٣) والنسائي (٤/٢٠٠)، وأخرجه البيهقي (٤/٢٨).

أتحزن على امرأة وقد أُصبت بابن عمك، وقد اهتز له العرش[١].

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم عن الحسن البصري، قال: كان سعد رجلاً بادنًا، فلما حمله الناس وجدوا له خفة، فقال رجال من المنافقين والله إن كان لبادنا وما حملنا من جنازة أخف منه، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فقال: إن له حملة غيركم والذي نفسي بيده، لقد استبشرت الملائكة بروح سعد واهتز له العرش[٢].

قال ابن إسحاق: وحدثني معاذ بن رفاعة، عن محمود بن عبد الرحمن بن عمرو بن الجموح. عن جابر بن عبد الله، قال: لما دفن سعد ونحن مع رسول الله ﷺ سبح رسول الله ﷺ فسبح الناس معه، ثم كبر فكبر الناس معه، فقالوا: يا رسول الله، مم سبحت؟ قال: لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرج الله عنه [٣].

قال ابن إسحاق: ولسعد يقول رجل من الأنصار:

وما اهتز عرش الله من موت هالك ... سمعنا به إلا لسعد أبي عمرو

وقالت أم سعد، حين احتمل نعشه وهي تبكيه:

ويل أم سعد سعدا ... صرامة وجدا

وسوددا ومجدا ... وفارسا معدا

سد به مسدا ... يقد هاما قدا[٤]

---

(١) إسناده صحيح، وأخرجه أحمد (٣٥٢/٤)، وابن سعد (٣٣٤/٣) والحاكم (٢٠٧/٣)، وأورده الذهبي في السير (٢٨٥/١).

(٢) حديث صحيح، وإسناده ضعيف، وأورده الذهبي في السير (٢٨٤/١) نقلاً عن ابن إسحاق وأخرجه ابن سعد (٤٣٠/٣) وعبد الرزاق (٢٠٤/٤) والترمذي (٣٨٤٨)، والحاكم (٢٠٧/٣) ، وأخرجه الطبراني (٥٣٤٥)، وابن الأثير في (أسد الغابة) (٤/ ٣٧٦)، والبغوي (١٨٢/١٤) في شرح السنة مرسلاً.

(٣) حديث صحيح، وإسناده ضعيف، وأخرجه أحمد (٣٢٧/٣، ٣٦٠، ٣٧٧) والبيهقي (٢٩/٤، ٣٠) (١٤٠٧)، وابن سعد (٤٣٠/٣، ٤٣٣) والنسائي (١٠٠٠/٤) والحاكم (١٦٠/٣) والبيهقي (٢٨/٤) وابن أبي شيبة (٤٨٩/٨).

(٤) انظر: السير (٢٩٤/١) والبداية (١٣٠/٤).

يقول ﷺ: «**كل نائحة تكذب إلا نائحة سعد بن معاذ**»[1].

الشهداء يوم الخندق

قال ابن إسحاق: ولم يستشهد من المسلمين يوم الخندق إلا ستة نفر.

من بني عبد الأشهل: سعد بن معاذ، وأنس بن أوس بن عتيك بن عمرو، وعبد الله بن سهل، ثلاثة نفر.

ومن بني جشم بن الخزرج، ثم من بني سلمة: الطفيل بن النعمان، وثعلبة ابن غنيمة، رجلان.

ومن بني النجار، ثم من بني دينار: كعب بن زيد، أصابه سهم غرب، فقتله.

قتلى المشركين:

وقتل من المشركين ثلاثة نفر:

من بني عبد الدار بن قصي: منبة بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار، أصابه سهم، فمات منه بمكة[2].

قال ابن إسحاق: ومن بني مخزوم بن يقظة: نوفل بن عبد الله بن المغيرة، سألوا رسول الله ﷺ أن يبيعهم جسده، وكان اقتحم الخندق، فتورط فيه فقتل، فغلب المسلمون على جسده فقال رسول الله ﷺ: لا حاجة لنا في جسده ولا بثمنه، فخلى بينهم وبينه[3].

قال ابن إسحاق: ومن بني عامر بن لؤي، ثم من بني مالك بن حسل: عمرو بن عبد ود قتله علي بن أبي طالب رضوان الله عليه.

---

(١) حديث صحيح. أخرجه ابن سعد (٣/٤٢٧، ٤٢٨) أخرجه الطبراني (٥٣٢٩) في الكبير، وفي البداية (٤/١٣٠). وفي المجمع (٣/١٥)، وأخرجه ابن أبي شيبة (٨/٤٩٦) في مصنفه).

(٢) انظر: الدرر (ص/٢٠٨) تاريخ الطبري (٢/٥٩٣)، والبداية (٤/١٢٦).

(٣) إسناده مرسل والحديث ضعيف، وأخرجه الطبري (٢/٥٧٤) في تاريخه وأخرجه أحمد (١/٢٤٨) والترمذي (١٧٦٨) والبيهقي (٣/٤٤٠) وانظر: البداية (٤/١٠٧).

الشهداء يوم بني قريظة

قال ابن إسحاق: واستشهد يوم بني قريظة من المسلمين ثم من بني الحارث بن الخزرج، خلاد بن سويد ثعلبة بن عمرو، طرحت عليه رحى، فشدخته شدخًا شديدًا، فزعموا أن رسول الله ﷺ قال: إن له لأجر شهيدين.

ومات أبو سنان بن محصن بن حرثان، أخو بني أسد بن خزيمة، ورسول الله ﷺ محاصر بني قريظة، فدفن في مقبرة بني قريظة التي يدفنون فيها اليوم وإليه دفنوا أمواتهم في الإسلام (١).

ولما انصرف أهل الخندق عن الخندق، قال رسول الله ﷺ فيما بلغني: لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا، ولكنكم تغزونهم فلم تغزهم قريش بعد ذلك وكان هو الذي يغزوها "حتى فتح الله عليه مكة"(٢).

ما قيل من الشعر في أمر الخندق وبني قريظة

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك في يوم الخندق:

شعر كعب بن مالك:

من سره ضرب يمعمع بعضه … بعضا كمعمعة الأباء المحرق
فلتأت مأسدة تسن سيوفها … بين المذاد وبين جزع الخندق
دربوا بضرب المعلمين وأسلموا … مهجات أنفسهم لرب المشرق
في عصبة نصر الإله نبيه … بهم وكان بعبده ذا مرفق
في كل سابغة تخط فضولها … كالنهي هبت ريحه المترقرق(٣)
بيضاء محكمة كأن قتيرها … حلق الجنادب ذات شك موثق(٤)

---

(١) تقدم تخريجه.
(٢) حديث صحيح، وأخرجه البخاري (٤١٠٩)، (٤١١٠) وأحمد (٤/٢٦٢) والطبراني (٦٤٨٤) (٦٤٨٥) وأبو نعيم (٤/٣٥)، (٧/١٣٣) والبيهقي (٣/٤٥٧، ٤٥٨).
(٣) المترقرق: الذي تصفقه الريح فيجيء ويذهب ويهتز.
(٤) قتيرها: مسامير حلق الدروع.

جـــدلاء يحفـــزها نجـــاد مهند صافي الحديدة صارم ذي رونق
تلكـــم مع التقوى تكون لباسنا يوم الهياج وكل ساعة مصدق
نصل السيوف إذا قصرن بخطونا قدمـــا ونـــلحقها إذا لم نلحق
فـــترى الجماجم ضاحيا هاماتها بلـــه الأكـــف كأنهـــا لم تخلق
نلقـــى العـــدو بفخمة ململومة تنفي الجموع كقصد رأس المشرق
ونعـــد للأعـــداء كـــل مقلـــص ورد ومحجـــول القوائـــم أبلق
تـــردى بفرســـان كأن كماتهم عـــند الهـــياج أسود طل ملثق
صـــدق يعاطون الكماة حتوفهم تحـــت العماية بالوشيج المزهق

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك في يوم الخندق أيضًا:

لقـــد علم الأحزاب حين تألبوا علينـــا ورامـــوا ديننا ما نوادع
أضـــاميم مـــن قيس بن عيلان وخـــندق لم يـــدروا بما هو واقع
يزودونـــنا عـــن ديننا ونزودهم عـــن الكفر والرحمن راء وسامع
إذا غايظونـــا في مقـــام أعانـــنا عـــلى غيظهم نصر من الله واسع
وذلـــك حفـــظ الله فينا وفضله علينـــا ومـــن لم يحفظ الله ضائع
هدانـــا لديـــن الحق واختاره لنا ولله فـــوق الصانعين صنـــائع

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك في يوم الخندق أيضًا:

ألا أبلـــغ قريشـــا أن سلـــما وما بين العريض إلى الصمـــاد
نواضـــح في الحـــروب مدربـــات وخوض ثقبت من عهد عـــاد
رواكـــد يزخـــر المرّار فيهـــا فليســـت بالجمام ولا الثمـــاد[1]
كأن الغاب والبردي فيـــها أجـــش إذا تبقع للحصـــاد
ولم نجعل تجارتنا اشتراء الـــ حمـــير لأرض دوس أو مـــراد

(١) المرار: الذي يمر من خلالها الماء يزخر: يكثر ماؤها ويرتفع، الجمام: وهي التي تراجع ماؤها و لم يمر. الثماد: قليلة الماء.

بـــلاد لم تـــثر إلا لكـــيـــما ... نجـالد إن نشـطتم للجـلاد
أثـــرنا سكة الأنباط فيهـــا ... فـلم تر مثلها جلهـات واد[١]
قصرنا كل ذي حضر وطـــول ... عـلى الغايات مقتدر جـواد[٢]
أجيـبونا إلى مـا نجتديكـــم ... مـن القول المبين والسـداد
وإلا فاصـبروا لجلاد يـــوم ... لكـم منا إلى شطر المـذاذ
نصبحكم بكل أخي حـــروب ... وكـل مطهم سلس القيـادة
وكـــل طمرة خفق حشاهـــا ... تـدف دفيف صفراء الجـراد
وكل مقلص الآراب نهـــد ... تمـيم الخلق من أخر وهـادى
خـــيول لا تضـــاع إذا أضيعت ... خـيول الـناس في السنة الجماد
يـــنازعن الأعنة مصغيـــات ... إذا نـادى إلى الفـزع المنادى
إذا قالت لنا النذر استعـــدوا ... توكلـنا عـلى رب العبـاد
وقلـــنا لـــن يفرج ما لقيـــنا ... سـوى ضرب القوانس والجهاد
فـــلم تـــر عصبة فيمن لقينـــا ... مـن الأقـوام مـن قار وبادى
أشـــد بســالة منا إذا مـــا ... أردنـاه وألين في الـــوداد
إذا مـــا نحن أشرجنا عليـــها ... جياد الجدل في الأرب الشـداد
قذفنا في السوابغ كل صـــقر ... كـريم غـير معتلث الزنـاد
أشـــم كأنـــه أســـد عبـــوس ... غـداة بـدا ببطن الجزع غادى
يغشـــى هامة البطل المذكـــى ... صـبى السيف مسترخى النجاد
لـــنظهر دينـك الـلهم إنـــا ... بكفـك فاهدنا سبل الرشـاد

---

(١) سكة: الطريق المستوي. الأنباط: قوم من العجم.
(٢) الحضر: العدو ومقصود هنا الخيل السريعة في عدوها، الغايات: وهي المكان الذي ينتهي إليه الفرس من جريه وعدوه.

رثاء مسافع عمرو بن عبد ود:

قال ابن إسحاق: وقال مسافع بن عبد مناف بن وهب بن حذافة بن جمح، يبكي عمرو بن عبد ود، ويذكر قتل علي بن أبي طالب إياه:

عمـــرو بن عبد كان أول فارس ... جـــزع المذاد وكان فارس يليل
سمـــح الخلائـــق مـــاجد ذو مرة ... يـــبغى القتال بشكة لم ينكـــل
ولقد علمتم حين ولوا عنكـــــم ... أن ابن عبد فيهم لم يعجـــــل
حـــتى تكنفه الكماة، وكلهـــم ... يـــبغى مقاتله وليس بمؤتلـــى
ولقـــد تكنفت الأسنة فارســـاً ... بجنوب سلع، غير نكس أميـــل
تسل النزال على فارس غالـــب ... بجـــنوب سلع، ليته لم يـــنزل
فاذهـــب على فما ظفرت بمثله ... فخرًا، ولا لاقيت مثل المعضل
نفسي الفداء لفارس من غالـــب ... لاقى حمام الموت لم يتحلحـــل
أعـــنى الـــذي جزع المذاد بمهره ... طلـــبًا لثأر معاشـــــر لم يخذل

هبيرة يرثى عمرو بن عبد ود:

قال ابن إسحاق: وقال هبيرة بن أبي وهب يعتذر عن فراره، ويبكي عمرًا ويذكر قتل على إياه:

لعمـــرى ما وليت ظهري محمدًا ... وأصـــحابه جبـــنا ولا خيفة القتل
ولكـــنني قلبـــت أمري فلم أجد ... لســـيفي غناء إن ضربت ولا نبلى
وقفـــت فـــلما أجـــد لي مقدمًا ... صـــدرت كضرغام هزبر أبي شبل
ثـــنى عطفه عن قرنه حين لم يجد ... مكـــرًا وقدمًا كان ذلك من فعلى
فـــلا تبعدن يا عمرو حيًا وهالكًا ... وحق لحسن المدح مثلك من مثلي
ولا تـــبعدن يا عمرو حيًا وهالكًا ... فقد بنت محمود الثنا ماجد الأصلي
فمن لطرا الخيل تقدع بالقنـــــ ... وللفخـــر يومًا عند قرقرة البزل(١)

---

(١) تقدع: تمنع وتكف وترد على أعقابها. القرقرة: صوت من أصوات فحول الإبل.

هــنالك لو كان ابن عبد لزارها وفــرجها حقــا فتى غير ما وغل
فعــنك علي لا أرى مثل موقف وقفــت على نجد المقدم كالفحل
فمــا ظفــرت كفاك فخرًا بمثله أمنت به ما عشت من زلة النعل

فخر حسان بن ثابت بقتل عمرو:

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضًا في شأن عمرو بن عبد ود:

أمسى الفتى عمرو بن عبد يبتغي بجــنوب يــثرب ثــاره لم ينظر
فلقــد وجدت سيوفنا مشهورة ولقــد وجــدت جيادنا لم تقصر
ولقــد لقيــت غداة بدر عصبة ضربوك ضربًا غير ضرب الحسر
أصــبحت لا تدعى ليوم عظيمة يــا عمــرو أو لجسيم أمر منكر

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضًا:

ألا أبلــغ أبــا هدم رسولاً مغلغلــة تخب بها المطـــى
أكنــت وليكم في كل كره وغــيري في الرخاء هو الولي
ومــنكم شــاهد ولقد رآني رفعت له كما احتمل الصبي

حسان يبكي سعد بن معاذ:

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت في يوم بني قريظة يبكي سعد بن معاذ ويذكر حكمه فيهم:

لقــد سجمت من دمع عيني عبرة وحــق لعــيني أن تفيض على سعد
قتــيل ثوى في معرك فجعت بـــه عــيون ذواري الدمــع دائمة الوجد
عــلى ملة الرحمن وارث جنـــة مــع الشــهداء، وفدها أكرم الوفد
فــإن تــك قــد ودعتــنا وتركتنا وأمســيت في غــبراء مظلمة اللحد
فأنــت الــذي يا سعد أبت بمشهد كــريم وأثــواب المكارم والحمـــد
بحكمــك في حــيي قــريظة بالذي قضى الله فيهم ما قضيت علــى عمد

فوافق حكم الله حكمك فيهم ولم تعف إذ ذكرت ما كان من عهد
فإن كان ريب الدهر أمضاك في شروا هذه الدنيا بجناها الخلد
فنعم مصير الصادقين إذا دعوا إلى الله يوما للوجاهة والقصد

مقتل سلام بن أبي الحقيق

قال ابن إسحاق: ولما انقضى شأن الخندق، وأمر بني قريظة، وكان سلام بن أبي الحقيق، وهو أبو رافع فيمن حزَّب الأحزاب على رسول الله ﷺ، وكانت الأوس قبل أحد قتلت كعب بن الأشرف، في عداوته لرسول الله ﷺ وتحريضه عليه، استأذنت الخزرج رسول الله ﷺ في قتل سلام بن أبي الحقيق، وهو بخيبر فأذن لهم [(١)].

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، عن عبد الله بن كعب بن مالك قال: وكان مما صنع الله به لرسول الله ﷺ أن هذين الحيين من الأنصار: الأوس والخزرج، كان يتصاولان مع رسول الله ﷺ تصاول الفحلين، لا تصنع الأوس شيئا عن رسول الله ﷺ غناء إلا قالت الخزرج: والله لا تذهبون بهذه فضلا علينا عند رسول الله ﷺ وفي الإسلام. قال: فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلها، وإذا فعلت الخزرج شيئا قالت الأوس مثل ذلك [(٢)].

ولما أصابت الأوس كعب بن الأشرف في عداوته لرسول الله ﷺ، قالت الخزرج: والله لا تذهبون بها فضلا علينا أبدًا، قال: فتذكروا: من رجل لرسول

---

(١) انظر: الدلائل للبيهقي (٣٣/٤) والبداية (١٣٧/٤) عن ابن إسحاق.

(٢) حديث صحيح، وإسناده مرسل، أخرجه عبد الرزاق (٥٣٨٢) (٩٧٤٧) والبيهقي في الدلائل (٣٣/٤، ٣٤)، وابن سعد (٩١/٢) وأورده ابن عبد البر (ص/٢٠٩ - ٢١١)، وابن كثير في البداية (١٣٧/٤) وأخرجه البيهقي (٢٥٦/٣)، وأخرجه أبو يعلى (٤٣٥٠) والطبري في تاريخه (٢/ ٤٩٨،٤٩٧)، وأخرجه البخاري (٤٠٣٨) (٤٠٣٩) (٤٠٤٠) والبيهقي (٣٤/٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨)، وانظر: أسد الغابة (٣٠٧/٣) والاستيعاب (٩٤٦/٣).

الله ﷺ في العداوة كابن الأشرف؟ فذكروا ابن أبي الحقيق، وهو بخيبر فاستأذنوا رسول الله ﷺ في قتله، فأذن لهم.

الذين قتلوا ابن أبي الحقيق:

فخرج إليه من الخزرج من بني سلمة خمسة نفر: عبد الله بن عتيك، ومسعود بن سنان وعبد الله بن أنيس، وأبو قتادة، والحارث بن ربعي، وخزاعى ابن أسود، حليف لهم من أسلم. فخرجوا وأمر عليهم رسول الله ﷺ عبد الله ابن عتيك، ونهاهم عن أن يقتلوا وليدًا أو امرأة، فخرجوا حتى إذا قدموا خيبر، أتوا دار ابن أبي الحقيق ليلاً، فلم يدعوا بيتا في الدار إلا أغلقوه على أهله، قال: وكان في علية له إليها عجلة قال: فأسندوا فيها، حتى قاموا على بابه فأستاذنوا عليه، فخرجت إليهم امرأته، فقالت: من أنتم؟ قالوا: ناس من العرب نلتمس الميرة. قالت: ذاكم صاحبكم، فادخلوا عليه، قال: فلما دخلنا عليه، أغلقنا علينا وعليها الحجرة، تخوفا أن تكون دونه مجاولة تحول بيننا وبينه، قالت: فصاحت امرأته فنوهت بنا وابتدرناه، وهو على فراشه بأسيافنا، فوالله ما يدلنا عليهن في سواد الليل إلا بياضه كأنه قبطية ملقاة. قال: ولما صاحت بنا امرأته، جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه، ثم يذكر نهي رسول الله ﷺ فيكف يده، ولولا ذلك لفرغنا منها بليل. قال: فلما ضربناه بأسيافنا تحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه في بطنه حتى أنفذه، وهو يقول: قطني قطني: أي حسبي حسبي، قال: وخرجنا، وكان عبد الله بن عتيك رجلاً سيئ البصر قال: فوقع من الدرجة فوثئت يده وثئًا شديدًا، وحملناه حتى نأتي به منهرًا من عيونهم، فندخل فيه. قال: فأوقدوا النيران، واشتدوا في كل وجه يطلبوننا قال: حتى إذا يئسوا رجعوا إلى صاحبهم فاكتنفوه وهو يقضي بينهم. قال فقلنا: كيف لنا بأن نعلم بأن عدو الله قد مات؟ قال: فقال رجل منا: أنا أذهب فأنظر لكم فانطلق حتى دخل في الناس، قال: فوجدت امرأته ورجال يهود حوله وفي يدها المصباح تنظر في وجهه، وتحدثهم وتقول أما والله فلقد سمعت صوت ابن عتيك، ثم أكذبت

نفسي وقلت: أنى ابن عتيك بهذه البلاد ثم أقبلت عليه تنظر في وجهه ثم قالت، فاظ وإله يهود، فما سمعت من كلمة كانت ألذ إلى نفسي منها، ثم جاءنا فأخبرنا الخبر فاحتملنا صاحبنا فقدمنا على رسول الله ﷺ فأخبرناه بقتل عدو الله، واختلفنا عنده في قتله، كلنا يدعيه. قال: فقال رسول الله ﷺ هاتوا أسيافكم، قال: فجئناه بها، فنظر إليها فقال لسيف عبد الله بن أنيس، هذا قتله، أرى فيه أثر الطعان.

شعر حسان في قتل ابن الأشرف وابن أبي الحقيق:

قال ابن إسحاق: فقال حسان بن ثابت وهو يذكر قتل كعب بن الأشرف وقتل سلام بن أبي الحقيق:

لله در عصابة لاقيتهم ... يا ابن الحقيق وأنت يا ابن الأشرف
يسرون بالبيض الخفاف إليكم ... مرحًا كأسد في عرين معرف[1]
حتى أتوكم في محل بلادكم ... فسقوكم حتفًا ببيض ذفف[2]
مستبشرين لنصر دين نبيهم ... مستصغرين لكل أمر مجحف[3]

إسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن أبي حبيب، عن راشد مولى حبيب بن أبي أوس الثقفي، عن حبيب بن أبي أوس الثقفي، قال حدثني عمرو بن العاص من فيه، قال: لما انصرفنا مع الأحزاب عن الخندق جمعت رجالا من قريش، كانوا يرون رأيي، ويسمعون مني، فقلت لهم: تعلمون والله أني أرى أمر محمد يعلو الأمور علوا منكرًا، وإني قد رأيت أمرًا، فما ترون فيه؟ قالوا: وماذا رأيت؟ قال: رأيت أن نلحق بالنجاشي فنكون عنده، فإن ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي، فإنا أن نكون تحت يديه أحب إلينا من أن نكون تحت يدي

(١) معرف: الشجر الذي التفت أغصانه.
(٢) ذفف: سريعة القتل.
(٣) مجحف: الذي يذهب بالنفوس والأموال.

محمد، وإن ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا، فلن يأتينا منهم إلا خير، قالوا: إن هذا الرأي. قلت: فاجمعوا لنا ما نهديه له، وكان أحب ما يُهدى إليه من أرضنا الأدم، فجمعنا له أدمًا كثيرًا، ثم خرجنا حتى قدمنا عليه.

فوالله إنا لعنده إذ جاءه عمرو بن أمية الضمري، وكان رسول الله ﷺ قد بعثه إليه في شأن جعفر وأصحابه. قال: فدخل عليه ثم خرج من عنده. قال فقلت لأصحابي هذا عمرو بن أمية الضمري، لو قد دخلت على النجاشي وسألته إياه فأعطانيه، فضربت عنقه، فإذا فعلت ذلك رأت قريش أني قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد. قال: فدخلت عليه فسجدت له كما كنت أصنع، فقال: مرحبًا بصديقي، أهديت إلى من بلادك شيئًا؟ قال: قلت نعم، أيها الملك، قد أهديت إليك أدما كثيرًا، قال: ثم قربته إليه، فأعجبه واشتهاه ثم قلت له: أيها الملك، إني قد رأيت رجلا خرج من عندك، وهو رسول رجل عدو لنا، فأعطنيه لأقتله، فإنه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا، قال: فغضب، ثم مد يده فضرب بها أنفه ضربة ظننت أنه قد كسره، فلو انشقت لي الأرض لدخلت فيها فرقا منه، ثم قلت له: أيها الملك، والله لو ظننت أنك تكره هذا ما سألتكه، قال: أتسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى لتقتله! قال: قلت: أيها الملك، إنه كذلك هو؟ قال: ويحك يا عمرو أطعني واتبعه، فإنه والله لعلى الحق، وليظهرن على من خالفه، كما ظهر موسى على فرعون وجنوده، قال: قلت: أفتبايعني له على الإسلام؟ قال: نعم، فبسط يده، فبايعته على الإسلام ثم خرجت إلى أصحابي وقد حال رأيي عما كان عليه، وكتمت أصحابي إسلامي.

اتفاق عمرو وخالد على الإسلام:

ثم خرجت عامدًا إلى رسول الله ﷺ لأسلم، فلقيت خالد بن الوليد، وذلك قبيل الفتح، وهو مقبل من مكة، فقلت: أين يا أبا سليمان. قال: والله لقد استقام المنسم وإن الرجل لنبي، أذهب والله فأسلم فحتى متى، قال: قلت

والله ما جئت إلا لأسلم قال: فقدمنا المدينة على رسول الله ﷺ فتقدم خالد ابن الوليد فأسلم وبايع، ثم دنوت، فقلت: يا رسول الله، إني أبايعك على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي، ولا أذكر ما تأخر، قال: فقال رسول الله ﷺ يا عمرو بايع، فإن الإسلام يجب ما كان قبله، وإن الهجرة تجب ما كان قبلها، فبايعته، ثم انصرفت(١).

إسلام عثمان بن طلحة:

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم: أن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة، كان معهما، أسلم حين أسلما (٢).

قال ابن إسحاق: فقال ابن الزبعري السهمي:

أنشد عثمان بن طلحة حلفنا ... وملقى نعال القوم عند المقبل
وما عقد الآباء من كل حلفه ... وما خالد من مثلها بمحلل
أمفتاح بيت غير بيتك تبتغي ... وما يبتغي من مجد بيت مؤثل
فلا تأمنن خالدًا بعد هذه ... وعثمان جاء بالدهيم المعضل

وكان فتح بني قريظة في ذي القعدة وصدر ذي الحجة، وولى تلك الحجة المشركون(٣).

غزوة بني لحيان

خروج النبي ﷺ إلى بني لحيان:

قال ابن إسحاق: ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة ذا الحجة والمحرم وصفرًا

---

(١) خبر صحيح، وإسناده حسن، أخرجه أحمد (١٩٨/٤، ١٩٩) والبيهقي (١٢٣/٩) وفي الدلائل (٣٢٦/٤)، وأورده الذهبي في السير (٥٩/٣، ٦٠)، وابن كثير في البداية (١٤١/٤، ١٤٢)، وقال الهيثمي في المجمع (٣٥١/٩)، وأخرجه أحمد (٤/ ٢٠٤)، وأخرجه مسلم (١٢١) وأخرجه البيهقي (٣٤٣/٤).

(٢) إسناده ضعيف، وفي البداية عن ابن كثير (١٤٢/٤) عن ابن إسحاق.

(٣) انظر: البداية والنهاية (١٤٢/٤) نقلاً عن إبن إسحاق.

وشهري ربيع، وخرج في جمادى الأولى على رأس ستة أشهر من فتح قريظة إلى بني لحيان يطلب بأصحاب الرجيع: خبيب بن عدي وأصحابه وأظهر أنه يريد الشام، ليصيب من القوم غرة.

قال ابن إسحاق: فسلك على غراب، جبل بناحية المدينة على طريقه إلى الشام، ثم على محيص، ثم على البتراء، ثم صفق ذات اليسار، فخرج على بين، ثم على صحيرات اليمام، ثم استقام به الطريق على المحجة من طريق مكة فأغذ السير سريعًا، حتى نزل على غران، وهي منازل بني لحيان، وغران واد بين أمج وعسفان، إلى بلد يقال له: ساية، فوجدهم قد حذروا وتمنعوا في رءوس الجبال، فلما نزلها رسول الله ﷺ وأخطأه من غرتهم ما أراد. قال: لو أنا هبطنا عسفان لرأى أهل مكة أنَّا قد جئنا مكة، فخرج في مئتي راكب من أصحابه حتى نزل عسفان، ثم بعث فارسين من أصحابه حتى بلغا كراع الغميم، ثم كر وراح رسول الله ﷺ قافلاً [١].

فكان جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول حين وجه راجعًا: آيبون تائبون إن شاء لربنا حامدون، أعوذ بالله من وعثاء السفر وكآبة المنقلب، وسوء المنظر في الأهل والمال.

والحديث في غزوة بني لحيان، عن عاصم بن عمرو بن قتادة، وعبد الله بن أبي بكر، عن عبد الله بن كعب بن مالك، **فقال كعب بن مالك في غزوة بني لحيان:**

لـــو أن بني لحيان كانوا تناظروا ... لقوا عصبا في دارهم ذات مصدق
لقـــوا سرعانا يملأ السرب روعه ... أمـــام طاحـــون كالمجرة فيلق[٢]
ولكنهم كانوا وبارًا تتبعـــــت ... شـــعاب حجاز غير ذي متنفق[٣]

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (٢/٢٩٥) ودلائل النبوة للبيهقي (٣/٣٦٤).

(٢) سرعانا: مقدمة القوم والمراد بها أول الجيش. السرب: الطريق، طاحون: الكتيبة التي تطحن كل ما مرت به لكثرة عدوها.

(٣) الوبار: دواب في حجم الهرة، غبراء أو بيضاء، شديدة الحياء، متنفق: الباب الذي

غزوة ذي قرد

سبب الغزوة:

ثم قدم رسول الله ﷺ المدينة، فلم يقم بها إلا ليالي قلائل، حتى أغار عيينة ابن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري، في خيل من غطفان على لقاح لرسول الله ﷺ بالغابة، وفيها رجل من بني غفار وامرأة له، فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة في اللقاح[(١)].

ما حدث لابن الأكوع:

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ومن لا أتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك، كل قد حدث عن غزوة ذي قرد بعض الحديث: أنه كان أول من نذر بهم سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي، غدا يريد الغابة متوشحًا قوسه ونبله، ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله معه فرس له يقوده، حتى إذا علا ثنية الوداع نظر إلى بعض خيولهم، فأشرف في ناحية سلع، ثم خرج يشتد في آثار القوم، وكان مثل السبع حتى لحق بالقوم، فجعل يردهم بالنبل، ويقول إذا رمى: خذها وأنا ابن الأكوع اليوم يوم الرضع، فإذا وجهت الخيل نحوه انطلق هاربًا، ثم عارضهم، فإذا أمكنه الرمي رمى ثم قال: خذها وأنا ابن الأكوع، اليوم يوم الرضع، قال: فيقول قائلهم: أو يكعنا هو أول النهار[(٢)].

تسابق الفرسان:

قال وقد بلغ رسول الله ﷺ صياح ابن الأكوع، فصرخ بالمدينة الفزع فترامت الخيول إلى رسول الله ﷺ.

وكان أول من انتهى إلى رسول الله ﷺ من الفرسان المقداد بن عمرو،

=

يخرج منه.

(١) انظر: دلائل النبوة للبيهقي (٤/١٨٦، ١٨٧).

(٢) رواه البيهقي في الدلائل (٤/١٨٦) عن ابن إسحاق. ورواه البخاري (٤١٩٤)، ومسلم (١٨٠٧)، وأحمد في المسند (٤/٤٦، ٤٨، ٤٩، ٥١، ٥٢).

وهو الذي يقال له: المقداد بن الأسود، حليف بني زهرة ثم كان أول فارس وقف على رسول الله ﷺ بعد المقداد من الأنصار، عباد بن بشر بن وقش بن زغبة بن زعوراء أحد بني الأشهل وسعد بن زيد أحد بني كعب بن عبد الأشهل وأسيد بن ظهير، أخو بني حارثة بن الحارث، يشك فيه، وعكاشة بن محصن أخو بني أسد بن خزيمة، ومحرز بن نضلة أخو بني أسد بن خزيمة، وأبو قتادة الحارث بن ربعى، أخو بني سلمة، وأبو عياش، وهو عبيد بن زيد بن الصامت أخو بني زريق، فلما اجتمعوا إلى رسول الله ﷺ أمر عليهم سعد بن زيد فيما بلغني، ثم قال: اخرج في طلب القوم حتى ألحقك في الناس.

نصيحة الرسول لأبي عياش:

وقد قال رسول الله ﷺ فيما بلغني عن رجال من بني زريق، لأبي عياش: يا أبا عياش لو أعطيت هذا الفرس رجلا هو أفرس منك فلحق بالقوم؟ قال أبو عياش: فقلت يا رسول الله، أنا أفرس الناس ثم ضربت الفرس، فوالله ما جرى بي خمسين ذراعًا حتى طرحني، فعجبت أن رسول الله ﷺ يقول: لو أعطيته أفرس منك، وأنا أقول أنا أفرس الناس، فزعم رجال من بني زريق أن رسول الله ﷺ أعطى فرس أبي عياش معاذ بن ماعص. أو عائذ بن ماعص بن قيس بن خلدة، وكان ثامنا، وبعض الناس يعد سلمة بن عمرو بن الأكوع أحد الثمانية، ويطرح أسيد بن ظهير، أخا بني حارثة والله أعلم أي ذلك كان. ولم يكن سلمة يومئذ فارسا، وقد كان أول من لحق بالقوم على رجليه. فخرج الفرسان في طلب القوم حتى تلاحقوا (١).

محرز بن نضلة ومقتله:

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمرو بن قتادة: أن أول فارس لحق بالقوم محرز بن نضلة، أخو بني أسد بن خزيمة -وكان يقال لمحرز: الأخرم، ويقال له قمير، وأن الفزع لما كان. جال فرس لمحمود بن مسلمة في الحائط،

---

(١) رواه الطبري (٢/٦٠١، ٦٠٢)، والطبراني (٦٢٧٨).

حين سمع صاهلة الخيل، وكان فرسا صنيعا جاما، فقال نساء من نساء بني عبد الأشهل، حين رأين الفرس يجول في الحائط بجذع نخل هو مربوط فيه: يا قمير، هل لك في أن تركب هذا الفرس؟ فإنه كما ترى، ثم تلحق برسول الله ﷺ وبالمسلمين؟ قال: نعم، فأعطينه إياه.. فخرج عليه، فلم يلبث أن بذ الخيل بجمامه، حتى أدرك القوم، فوقف لهم بين أيديهم، ثم قال: قفوا يا معشر بني اللكيعة حتى يلحق بكم من ورائكم من أدباركم من المهاجرين والأنصار. قال: وحمل عليه رجل منهم فقتله، وجال الفرس، فلم يقدر عليه حتى وقف على آرية من بني عبد الأشهل فلم يقتل من المسلمين غيره (١).

أفراس المسلمين:

قال ابن إسحاق: وكان اسم فرس محمود: ذا اللمة.

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض من لا أتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك أن محرزًا إنما كان على فرس لعكاشة بن محصن، يقال له الجناح، فقتل محرز واستلب الجناح.

قتلى المشركين:

قال ابن إسحاق: فإذا حبيب مسجى ببرد أبي قتادة، فاسترجع الناس وقالوا قتل أبو قتادة، فقال رسول الله ﷺ ليس بأبي قتادة، ولكنه قتيل أبي قتادة وضع عليه برده، لتعرفوا أنه صاحبه (٢).

ما قيل من شعر يوم ذي قرد:

قال ابن إسحاق: وقال شداد بن عارض الجشمي، في يوم ذي قرد: لعيينة ابن حصن، وكان عيينة بن حصن يكنى بأبي مالك:

---

(١) رواه الطبري في تاريخه (٢/٦٠٢)، وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٤/١٥٠، ١٥١)، عن ابن إسحاق.

(٢) رواه الطبري (٢/٦٠١، ٦٠٢)، وإسناده مرسل، ضعيف.

فهـــلا كررت أبا مالـــــك ... وخيـــلك مدبرة تقتـــل
ذكرت الإياب إلى عسجـــر ... وهـــيهات قد بعد المقفـــل
وطمنت نفسك ذا ميعــــة ... مســـح الفضاء إذا يرســـل[1]
إذا قبضـــته إليك الشـــما ... ل جاش كما اضطرم المرجل
فلما عرفتم عباد الإلـــــــ ... ـــه لم ينظر الآخـــــر الأول
عرفـــتم فـــوارس قد عودوا ... طراد الكماة إذا أسهلـــوا
إذا طردوا الخيل تشقى بهـــم ... فضاحًا وإن يطردوا ينزلـــوا
فيعتصموا في سواء المقـــا ... م بالبيض أخلصها الصيـــقل

غزوة بني المصطلق
في شعبان سنة ست

قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعض جمادى الآخرة ورجبا ثم غزا بني المصطلق من خزاعة، في شعبان سنة ست.

سببها: قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر، ومحمد بن يحيى بن حبان، كل قد حدثني بعض حديث بني المصطلق، وقالوا: بلغ رسول الله ﷺ أن بني المصطلق يجمعون له، وقائدهم الحارث بن أبي ضرار أبو جويرية بنت الحارث، زوج رسول الله ﷺ . فلما سمع رسول الله ﷺ بهم خرج إليهم، حتى لقيهم على ماء لهم يقال له: المريسيع، من ناحية قديد إلى الساحل، فتزاحف الناس واقتتلوا، فهزم الله بني المصطلق، وقتل من قتل منهم، ونقل رسول الله ﷺ أبناءهم ونساءهم وأموالهم، فأفاءهم عليه.

إصابة ابن صبابة خطأ: وقد أصيب رجل من المسلمين من كلب بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر، يقال له: هشام بن صبابة، أصابه رجل من الأنصار من رهط عبادة بن الصامت وهو يرى أنه من العدو، فقتله خطأ.

---

(١) ذا ميعة: المراد فرسًا ذا نشاط وقوة.

الفتنة بين المهاجرين والأنصار: فبينا رسول الله ﷺ على ذلك الماء، وردت واردة الناس، ومع عمر بن الخطاب أجير له من بني غفار، يقال له: جهجاه بن مسعود يقود فرسه، فازدحم جهجاه وسنان بن وبر الجهني، حليف ابن عوف بن الخزرج على الماء، فاقتتلا، فصرخ الجهني: يا معشر الأنصار، وصرخ جهجاه: يا معشر المهاجرين: فغضب عبد الله بن أبي ابن سلول، وعنده رهط من قومه فيهم: زيد بن أرقم، غلام حدث، فقال: أو قد فعلوها، قد نافرونا وكثرونا في بلادنا، والله ما أعدنا وجلابيب قريش إلا كما قال الأول: سمن كلبك يأكلك، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. ثم أقبل على من حضره من قومه، فقال لهم: هذا ما فعلتم بأنفسكم، أحللتموهم بلادكم، وقاسمتموهم أموالكم، أما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم فسمع ذلك زيد بن أرقم، فمشى به إلى رسول الله ﷺ، وذلك عند فراغ رسول الله ﷺ من عدوه، فأخبره الخبر، وعنده عمر بن الخطاب، فقال: مر به عباد ابن بشر فليقتله، فقال له رسول الله ﷺ: فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه! لا ولكن أذن بالرحيل، وذلك في ساعة لم يكن رسول الله ﷺ يرتحل فيها، فارتحل الناس.

نفاق ابن أُبي: وقد مشى عبد الله بن أُبي بن سلول إلى رسول الله ﷺ، حين بلغه أن زيد بن أرقم قد بلغه ما سمع منه، فحلف بالله: ما قال، ولا تكلمت به. وكان في قومه شريفا عظيما، فقال من حضر رسول الله ﷺ من الأنصار من أصحابه يا رسول الله عسى أن يكون الغلام قد أوهم في حديثه و لم يحفظ ما قال الرجل، حدبا على ابن أبي ابن سلول ودفعًا عنه[1].

(١) إسناده مرسل وأخرجه الطبري (٢/٦٠٤، ٦٠٥) والبيهقي في «الدلائل (٤/٤٦، ٥٢، ٥٣) وفي المجمع (٦/١٤٢) وفي البداية (٤/١٥٦) وأخرجه البخاري (٤٩٠٧) ومسلم (٢٥٨٤) وأحمد (٣/٣٩٣) وعبد الرزاق (١٨٠٤١) في مصنفه والبيهقي في

لقاء أسيد بن حضر برسول الله ﷺ:

قال ابن إسحاق: فلما استقل رسول الله ﷺ وسار، لقيه أسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه، ثم قال: يا نبي الله، والله لقد رحت في ساعة مبكرة، ما كنت تروح في مثلها، فقال له رسول الله ﷺ: أو ما بلغك ما قال صاحبكم، قال: وأي صاحب يا رسول الله؟ قال: عبد الله بن أُبي، قال: وما قال؟ قال زعم أنه إن رجع إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. قال: فأنت يا رسول الله والله تخرجه منها إن شئت، وهو الله الذليل وأنت العزيز ثم قال: يا رسول الله أرفق به، فوالله لقد جاءنا الله بك، وإن قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه، فإنه يرى أنك قد أسلبته ملكًا ثم مشى رسول الله ﷺ بالناس يومهم ذلك حتى أمسى، وليلتهم حتى أصبح وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس، ثم نزل بالناس فلم يلبثوا أن وجدوا مس الأرض فوقعوا نياما وإنما فعل رسول الله ﷺ ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس، من حديث عبد الله بن أُبي(١).

ما فعله عبد الله بن عبد الله بن أُبي:

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمرو بن قتادة، أن عبد الله أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أُبي فيما بلغك عنه، فإن كنت لابد فاعلا فمرني به فأنا أحمل إليك رأسه، فوالله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل أبر، بوالده مني، وإني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله، فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي يمشي في الناس، فأقتله، فأقتل مؤمنا بكافر فأدخل النار، فقال رسول الله ﷺ: بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا(٢).

=

سننه الكبرى وفي الدلائل (٤/٥٣، ٥٤).

(١) إسناده مرسل، وتقدم تخريجه.

(٢) إسناده مرسل، وأخرجه الطبري (٢/٦٠٨) في تاريخه وفي تفسيره (٢٨/٧٦)، والبيهقي =

مخادعة مقيس:

قال ابن إسحاق: وقدم مقيس بن صبابة من مكة مسلما، فيما يظهر فقال: يا رسول الله، جئتك مسلمًا، وجئتك أطلب دية أخي، قتل خطأ. فأمر له رسول الله ﷺ بدية أخيه هشام بن صبابة، فأقام عند رسول الله ﷺ غير كثير، ثم عدا على قاتل أخيه فقتله، ثم خرج إلى مكة مرتدًا، فقال في شعر يقوله:

شفى النفس أن مات بالقاع ... تضرج ثوبيه دماء الأخادع
وكانت هموم النفس من قبل قتله ... تلم فتحميني وطاء المضاجع
حللت به وترى وأدركت ثؤرتي ... وكنت إلى الأوثان أول راجع
ثأرت به فهرًا وحملت عقله ... سراة بني النجار أرباب فارع(١)

وقال مقيس بن صبابة أيضا:

جللته ضربة بات لها وشل ... من نافع الجوف يعلوه وينصرم
فقلت والموت تغشاه أسرته ... لا تأمنن بني بكر إذا ظلموا(٢)

قتلى بني المصطلق: قال ابن إسحاق: وأصيب من بني المصطلق يومئذ ناس، وقتل علي بن أبي طالب منهم رجلين، مالكا وابنه، وقتل عبد الرحمن بن عوف رجلا من فرسانهم، يقال له: أحمر، أو أحيمر.

جويرية بنت الحارث رضي الله عنها: وكان رسول ﷺ قد أصاب منهم سبيا كثيرًا، فشا قسمه في المسلمين، وكان فيمن أصيب يومئذ من السبايا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار، زوج رسول الله ﷺ.

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير،

=

في الدلائل (٤/٦٢) وابن كثير في البداية والنهاية (٤/١٥٨) كلهم عن ابن إسحاق.

(١) انظر: تاريخ الطبري في «تاريخه» (٢/٦٠٩)، والبداية والنهاية (٤/١٥٦، ١٥٧) عن ابن إسحاق، وانظر: الدرر (ص٢١).

(٢) تقدم تخريجه.

عن عائشة، قالت: لما قسم رسول الله ﷺ سبايا بني المصطلق، وقعت جويرية بنت الحارث في السهم لثابت بن قيس بن الشماس، أو لابن عم له، فكاتبته على نفسها وكانت امرأة حلوة ملاحة، لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه فأتت رسول الله ﷺ تستعينه في كتابها، قالت عائشة: فوالله ما هو إلا أن رأيتها على باب حجرتي فكرهتها وعرفت أنه سيرى منها ﷺ ما رأيت. فدخلت عليه، فقالت: يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار، سيد قومه، وقد أصابني من البلاء، ما لم يخف عليك، فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن الشماس، أو لابن عم له، فكاتبته على نفسي فجئتك أستعينك على كتابتي، قال: **فهل لك في خير من ذلك؟** قالت: وما هو يا رسول الله قال: **أقضي عنك كتابتك وأتزوجك**، قالت: نعم يا رسول الله، قال: قد فعلت.

قالت: وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله ﷺ قد تزوج جويرية ابنة الحارث بن أبي ضرار، فقال الناس: أصهار رسول الله ﷺ وأرسلوا ما بأيديهم قالت: فلقد أعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بني المصطلق، فما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركة منها(١).

وجوب التأكد من الأخبار:

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن رومان: أن رسول الله ﷺ بعث إليهم بعد إسلامهم: الوليد بن عقبة بن أبي معيط فلما سمعوا به ركبوا إليه، فلما سمع بهم هابهم فرجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره أن القوم قد هموا بقتله، ومنعوه ما قبلهم من صدقتهم فأكثر المسلمون في ذكر غزوهم حتى هم رسول الله ﷺ بأن يغزوهم فبينا هم على ذلك قدم وفدهم على رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله:

---

(١) إسناده صحيح، وأخرجه أحمد (٦/٢٧٦، ٢٧٧)، وابن سعد (٨/١١٦، ١١٧)، وأبو داود (٣٩١٢)، والحاكم (٤/٢٦، ٢٧) والطبري (٢/٦١٠) والبيهقي (٤/٥١)، والطبراني (٢٤/٦١)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (٧/٥٦، ٥٧).

سمعنا برسولك حين بعثته إلينا: فخرجنا إليه لنكرمه، ونؤدي إليه ما قبلنا من الصدقة، فانشمر راجعًا، فبلغنا أنه زعم لرسول الله ﷺ أنا خرجنا إليه لنقتله، والله ما جئنا لذلك، فأنزل الله تعالى فيه وفيهم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ۝٦ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ ﴾ (١) إلى آخر الآية.

وقد أقبل رسول الله ﷺ من سفره ذلك، كما حدثني من لا أتهم عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها، حتى إذا كان قريبًا من المدينة، وكانت معه عائشة في سفره ذلك، قال فيها أهل الإفك ما قالوا (٢).

خبر الإفك في غزوة بني المصطلق

إقراع النبي ﷺ بين نسائه عند السفر:

قال ابن إسحاق: حدثنا الزهري عن علقمة بن وقاص، وعن سعيد بن جبير عن عروة بن الزبير، وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، قال: كل قد حدثني بعض هذا الحديث، وبعض القوم كان أوعى له من بعض، وقد جمعت لك الذي حدثني القوم.

قال محمد بن إسحاق: وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة وعبد الله بن أبي بكر، عن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة، عن نفسها، حين قال فيها أهل الإفك ما قالوا، فكل قد دخل في حديثها عن هؤلاء جميعا يحدث بعضهم ما لم يحدث صاحبه، وكل كان عنها ثقة، فكلهم حدث عنها ما سمع، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفرًا أقرع بين نسائه،

---

(١) سورة الحجرات أية (٦ — ٧).

(٢) إسناده مرسل، والحديث ضعيف، وأخرجه أحمد (٢٧٩/٤)، والطبراني في الكبير (٣٣٩٥)، وفي الدر المنثور (٨٧/٦).

فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه، فلما كانت غزوة بني المصطلق أقرع بين نسائه، كما كان يصنع، فخرج سهمي عليهن معه، فخرج بي رسول الله ﷺ.

قالت: وكان النساء إذ ذاك إنما يأكلن العلق لم يهجهن اللحم فيثقلن، وكنت إذا رحل لي بعيري جلست في هودجي، ثم يأتي القوم الذين يرحلون لي ويحملونني، فيأخذون بأسفل الهودج، فيرفعونه، فيضعونه عن ظهر البعير، فيشدونه بحباله، ثم يأخذون برأس البعير، فينطلقون به. قالت: فلما فرغ رسول الله ﷺ من سفره ذلك، وجه قافلا، حتى إذا كان قريبا من المدينة فترل مترلا، فبات به بعض الليل، ثم أذن في الناس بالرحيل، فارتحل الناس، وخرجت لبعض حاجتي، وفي عنقي عقد لي، فيه جزع ظفار، فلما فرغت انسل من عنقي ولا أدري، فلما رجعت إلى الرحل ذهبت ألتمسه في عنقي، فلم أجده، وقد أخذ الناس في الرحيل، فرجعت إلى مكاني الذي ذهبت إليه، فالتمسته حتى وجدته، وجاء القوم خلافي الذين كانوا يرحلون لي البعير، وقد فرغوا من رحلته، فأخذوا الهودج، وهم يظنون أني فيه، ثم أخذوا برأس البعير، فانطلقوا به، فرجعت إلى العسكر وما فيه من داع ولا مجيب. قد انطلق الناس.

صفوان يحمل عائشة على بعيره:

قالت: فتلففت بجلبابي، ثم اضطجعت في مكاني، وعرفت أن لو قد افتقدت لرجع إلي قالت: فوالله إني لمضطجعة إذ مر بي صفوان بن المعطل السلمي، وقد كان تخلف عن العسكر لبعض حاجته، فلم يبت مع الناس فرأى سوادي، فأقبل حتى وقف علي، وقد كان يراني. قبل أن يضرب علينا الحجاب، فلما رآني قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ظعينة رسول الله ﷺ.

وأنا متلففة في ثيابي: قال: ما خلفك يرحمك الله؟ قالت: فما كلمته، ثم قرب البعير، فقال: اركبي، واستأخر عني. قالت: فركبت، وأخذ برأس البعير. فانطلق سريعا، يطلب الناس، فوالله ما أدركنا الناس، وما افتقدت حتى أصبحت، ونزل الناس، فلما اطمأنوا طلع الرجل يقود بي، فقال أهل الإفك ما

قالوا، فارتعج العسكر، ووالله ما أعلم بشيء من ذلك.

الرسول يهجر عائشة:

ثم قدمنا المدينة، فلم ألبث أن اشتكيت شكوى شديدة، ولا يبلغني من ذلك شيء، وقد انتهى الحديث إلى رسول الله ﷺ، وإلى أبوي لا يذكرون لي منه قليلا ولا كثيرا، إلا أني قد أنكرت من رسول الله ﷺ بعض لطفه بي، كنت إذا اشتكيت رحمني، ولطف بي، فلم يفعل ذلك بي في شكواي تلك: فأنكرت ذلك منه، كان إذا دخل علي وعندي أمي تمرضني قال: كيف تيكم، لا يزيد على ذلك[1].

عائشة تغادر بيت الرسول ﷺ إلى بيت أبيها:

قال ابن إسحاق: قالت: حتى وجدت في نفسي، فقلت: يا رسول الله، حين رأيت ما رأيت من جفائه لي: لو أذنت لي، فانتقلت إلى أمي، فمرضتني؟ قال: لا عليك. قالت: فانتقلت إلى أمي، ولا علم لي بشيء مما كان، حتى نقهت من وجعي بعض بضع وعشرين ليلة، وكنا قوما عربا لا نتخذ في بيوتنا هذه الكنف التي تتخذها الأعاجم، نعافها ونكرهها، إنما كنا نذهب في فسح المدينة، إنما كانت النساء يخرجن كل ليلة في حوائجهن، فخرجت ليلة لبعض حاجتي ومعي أم مسطح بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف، وكانت أمها بنت صخر بن عامر بن كعب بن تيم، خالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه : قالت: فوالله إنها لتمشي معي إذ عثرت في مرطها، فقالت: تعس مسطح! ومسطح لقب واسمه عوف، قالت: قلت: بئس لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين قد

---

(١) أخرجه البخاري (٤٧٥٠) ومسلم (٢٧٧٠) وعبد الرزاق (٩٧٤٨)، وأحمد (٦/ ١٩٤، ١٩٧) وأبو داود (٥٢١٩)، والترمذي (٣٣٩٣)، والطبراني (٢٣/١٥٠ – ١٥١) والطبري (١٨/٧٣ – ٧٦) وفي تفسيره (٢/٦١١ – ٦١٦) والبيهقي (٤/ ٦٤،٧٢) وابن كثير في البداية (٤/١٦٠ – ١٦٢) عن بن إسحاق، وكذا الطبري (١٨/٨١ – ٨٣).

شهد بدرًا، قالت: أو ما بلغك الخبر يا بنت أبي بكر؟ قالت: قلت وما الخبر؟

فأخبرتني بالذي كان من قول أهل الإفك، قالت: قلت: أو قد كان هذا؟ قالت نعم والله فقد كان. قالت: فوالله ما قدرت على أن أقضي حاجتي، ورجعت فوالله ما زلت أبكي حتى ظننت أن البكاء سيصدع كبدي: قالت: وقلت لأمي: يغفر الله لك، تحدث الناس بما تحدثوا به، ولا تذكرين لي من ذلك شيئًا! قالت: أي بنية، خفضي عليك الشأن، فوالله لقلما كانت امرأة حسناء، عند رجل يحبها، لها ضرائر، إلا كثرن وكثر الناس عليها.

خطبة الرسول في الناس:

قالت: وقد قام رسول الله ﷺ في الناس يخطبهم ولا أعلم بذلك، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، ما بال رجال يؤذونني في أهلي، ولا يقولون عليهم غير الحق، والله ما علمت منهم إلا خيرا، ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه إلا خيرًا، وما يدخل بيتًا من بيوتي إلا وهو معي.

من تزعم نشر حديث الإفك:

قالت: وكان كبر ذلك عند عبد الله بن أُبي بن سلول في رجال من الخزرج مع الذي قال مسطح وحمنة بنت جحش، وذلك أن أختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله ﷺ ، ولم تكن من نسائه امرأة تناصبني في المترلة عنده غيرها، فأما زينب فعصمها الله تعالى بدينها فلم تقل إلا خيرًا وأما حمنة بنت جحش فأشاعت من ذلك ما أشاعت، تضادني لأختها، فشقيت بذلك.

أثر الخطبة:

فلما قال رسول الله ﷺ تلك المقالة، قال أسيد بن حضير: يا رسول الله إن يكونوا من الأوس نكفكهم، وإن يكونوا من إخواننا من الخزرج، فمرنا بأمرك فوالله إهم لأهل أن تضرب أعناقهم، قالت: فقال سعد بن عبادة، وكان قبل ذلك يرى رجلاً صالحًا فقال: كذبت لعمر الله لا تضرب أعناقهم، أما والله ما قلت هذه المقالة إلا أنك قد عرفت أهم من الخزرج ولو كانوا من قومك ما

قلت هذا، فقال أسيد: كذبت لعمر الله، ولكنك منافق تجادل عن المنافقين، قالت: وتثاور الناس، حتى كاد يكون بين هذين الحيين من الأوس والخزرج شر، ونزل رسول الله ﷺ ، فدخل علي.

الرسول عليه الصلاة والسلام يستشير الصحابة:

قالت فدعا علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، وأسامة بن زيد، فاستشارهما، فأما أسامة فأثنى علي خيرًا، ثم قال يا رسول الله، أهلك ولا نعلم منهم إلا خيرًا، وهذا الكذب والباطل، وأما علي فإنه قال: يا رسول الله إن النساء لكثير، وإنك لقادر على أن تستخلف وسل الجارية، فإنها ستصدقك، فدعا رسول الله ﷺ بريرة ليسألها، قالت: فقام إليها علي بن أبي طالب، فضربها ضربًا شديدًا، ويقول: اصدقي رسول الله ﷺ فتقول والله ما أعلم إلا خيرًا، وما كنت أعيب على عائشة شيئًا، إلا أني كنت أعجن عجيني، فآمرها أن تحفظه، فتنام عنه، فتأتي الشاة فتأكله(١).

براءة عائشة من فوق سبع سماوات:

قالت: ثم دخل رسول الله، وعندي أبواي، وعندي امرأة من الأنصار، وأنا أبكي، وهي تبكي معي، فجلس، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: يا عائشة إنه قد كان ما قد بلغك من قول الناس، فاتقي الله، وإن كنت قد قارفت سوءًا مما يقول الناس فتوبي إلى الله، فإن الله يقبل التوبة عن عباده، فوالله ما هو إلا أن قال لي ذلك، فقلص دمعي حتى ما أحس منه شيئًا، وانتظرت أبواي أن يجيبا عني رسول الله ﷺ ، فلم يتكلما، قالت: وايم الله؟ لأنا كنت أحقر في نفسي، وأصغر شأنا من أن يترل الله في قرآنا يقرأ به في المساجد ويصلى به، ولكني قد كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في نومه شيئا يكذب به الله عني، لما يعلم من براءتي، أو يخبر خبرًا، فأما قرآن يترل في، فوالله لنفسي كانت أحقر عندي من

---

(١) تقدم تخريجه.

ذلك. قالت: فلما لم أر أبواي يتكلمان، قالت: قلت لهما: ألا تجيبان رسول الله ﷺ؟ قالت: فقالا: والله ما ندري بماذا نجيبه، قالت: والله ما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر في تلك الأيام، قالت: فلما أن استعجبا علي استعبرت فبكيت، ثم قلت: والله لا أتوب إلى الله مما ذكرت أبدا. والله إني لأعلم لئن أقررت بما يقول الناس، والله يعلم أني منه بريئة، لأقولن ما لم يكن، ولئن أنا أنكرت ما يقولون لا تصدقونني. قالت: ثم التمست اسم يعقوب عليه السلام فما أذكره، فقلت: ولكن سأقول كما قال أبو يوسف: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾[1] قالت: فوالله ما برح[2] رسول الله ﷺ مجلسه حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه، فسجى بثوبه ووضعت له وسادة من أدم تحت رأسه، فأما أنا حين رأيت من ذلك ما رأيت، فوالله ما فزعت ولا باليت فقد عرفت أني بريئة، وأن الله عَزَّ وَجَلَّ غير ظالمي، وأما أبواي، فوالذي نفس عائشة بيده، ما سرى عن رسول الله ﷺ حتى ظننت لتخرجن أنفسهما، فرقا من أن يأتي من الله تحقيق ما قال الناس، قالت: ثم سرى عن رسول الله ﷺ، فجلس، وإنه ليتحدر منه مثل الجمان في يوم شات، فجعل يمسح العرق عن جبينه، ويقول: أبشري يا عائشة، فقد أنزل الله براءتك، قالت قلت: بحمد الله، ثم خرج إلى الناس، فخطبهم، وتلا عليهم ما أنزل الله عليه من القرآن في ذلك، ثم أمر بمسطح بن أثاثة، وحسان بن ثابت، وحمنة بنت جحش وكانوا ممن أفصح بالفاحشة، فضربوا حدهم.

قصة أبي أيوب مع زوجته:

قال ابن إسحاق: وحدثني أبي إسحاق بن يسار عن بعض رجال بني النجار: أن أبا أيوب خالد بن زيد، قالت له امرأته أم أيوب يا أبا أيوب ألا تسمع ما يقول الناس في عائشة؟ قال: بلى وذلك الكذب، أكنت يا أم أيوب

---

(١) سورة يوسف: آية ١٨.

(٢) ما برح: ما ترك.

فاعلة؟ قالت: لا والله ما كنت لأفعله، قال: فعائشة والله خير منك [١].

ما نزل من القرآن في حديث الإفك:

قالت: فلما نزل القرآن بذكر من قال من أهل الفاحشة ما قال من أهل الإفك فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [٢] وذلك حسان بن ثابت[٣] وأصحابه الذين قالوا ما قالوا.

ثم قال تعالى: ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾ [٤] أي فقالوا كما قال أبو أيوب وصاحبته، ثم قال: ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ [٥].

موقف أبي بكر من مسطح:

فلما نزل هذا في عائشة، وفيمن قال لها ما قال، قال: أبو بكر، وكان ينفق على مسطح لقرابته وحاجته. والله لا أنفق على مسطح شيئًا أبدًا، ولا أنفعه بنفع أبدًا بعد الذي قال لعائشة، وأدخل علينا، فأنزل الله في ذلك: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُولِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [٦].

---

(١) إسناده ضعيف وأخرجه الطبري (٢/٦١٧)، وكذا أخرجه في تفسيره (١٨/٧٧).
(٢) سورة النور: الآية (١١)، وانظر: تفسير الطبري (١٨/٧٧) نقلاً عن ابن إسحاق.
(٣) والصواب أن هذا الوعيد خُصَّ به رأس به رأس النفاق «عبد الله بن أُبي بن سلول» عليه من الله ما يستحق و الله تعالى أعلم.
(٤) سورة النور: آية (١٢).
(٥) سورة النور: آية (١٥).
(٦) سورة النور: آية (٢٢)، وانظر: تفسير الطبري (١٨/٧٧).

قال ابن إسحاق: قالت: فقال أبو بكر: بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح نفقته التي كانت ينفق عليه وقال: والله لا أنزعها منه أبدا(١).

قال ابن إسحاق: ثم إن صفوان بن المعطل اعترض حسان بن ثابت بالسيف، حين بلغه ما كان يقول فيه، وقد كان حسان قال شعرًا مع ذلك يعرض بابن المعطل فيه، وبمن أسلم من العرب من مضر، فقال:

أمسى الجلابيب قد عزوا وقد ... وابن الفريعة أمسى بيضة البلد
قد ثكلت أمه من كنت صاحبه ... أو كان منتشبا في برثن الأسد
ما لقتيلي الذي أغدوا فآخذه ... من دية فيه يعطاها ولا قود
ما البحر حين تهب الريح شامية ... فيغطئل ويرمى العبر بالزبد
يوما بأغلب مني حين تبصرني ... ملغيظ أفرى كفري العارض البرد
أما قريش فإني لن أسالمهم ... حتى ينيبوا من الغيات للرشد
ويتركوا اللات والعزى بمعزلة ... ويسجدوا كلهم للواحد الصمد
ويشهدوا أن ما قال الرسول لهم ... حق ويوفوا بعهد الله والوكد

فاعترضه صفوان بن المعطل، فضربه بالسيف، ثم قال: كما حدثني يعقوب ابن عتبة:

تلق ذباب السيف عني فإنني ... غلام إذا هوجيت لست بشاعر(٢)

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي: أن ثابت ابن قيس بن الشماس وثب على صفوان بن المعطل، حين ضرب حسان، فجمع يديه إلى عنقه بحبل، ثم انطلق به إلى دار بني الحارث بن الخزرج، فلقيه عبد الله

---

(١) إسناده صحيح، وأخرجه الطبري (٨١/١٨) عن ابن إسحاق وفي تاريخه (٦١٨/٢).
(٢) إسناده مرسل: أخرجه البيهقي (٧٤/٤)، وأخرجه الطبري (٦١٨/٢) وابن كثير في البداية (١٦٣/٤).

ابن رواحة، فقال، ما هذا؟ قال: أما أعجبك ضرب حسان بالسيف! والله ما أراه إلا قد قتله، قال له عبد الله بن رواحة: هل علم رسول الله بشيء مما صنعت؟ قال: لا والله، قال: لقد اجترأت، أطلق الرجل، فأطلقه، ثم أتوا رسول الله ﷺ، فذكروا ذلك له، فدعا حسان، وصفوان بن المعطل، فقال ابن المعطل: يا رسول الله: آذاني وهجاني، فاحتملني الغضب، فضربته، فقال رسول الله ﷺ لحسان: أحسن يا حسان، أتشوهت على قومي أن هداهم الله للإسلام، ثم قال: أحسن يا حسان في الذي أصابك، قال: هي لك يا رسول الله [1].

قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن إبراهيم، أن رسول الله ﷺ أعطاه عوضًا منها بيرحاء، وهي قصر بني حديلة اليوم بالمدينة، وكانت مالاً لأبي طلحة ابن سهل تصدق بها على آل رسول الله ﷺ ، فأعطاها رسول الله ﷺ حسان في ضربته وأعطاه سيرين، أمة قبطية، فولدت له عبد الرحمن بن حسان، وكانت عائشة تقول: لقد سئل عن ابن المعطل، فوجدوه رجلاً حصورًا، ما يأتي النساء، ثم قتل بعد ذلك شهيدًا [2].

اعتذار حسان عن اشتراكه في حديث الإفك:

قال حسان بن ثابت يعتذر من الذي كان قاله في شأن عائشة رضي الله عنها:

حصان رزان ما تزن بريبة — وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
عقيلة حي من لؤى بن غالب — وكرام المساعي مجدهم غير زائل
مهذبة قد طيب الله خيمها — وطهرها من كل سوء وباطل
فإن كنت قد قلت الذي قد زعمتم — فلا رفعت سوطي إلى أناملي
وكيف وودى ما حييت ونصرتي — لآل رسول الله زين المحافل

---

(١) إسناده مرسل، وأخرجه الطبري (٦١٩/٢) في تاريخه، والبيهقي (٧٥/٤)، وابن كثير في البداية (٦٣/٤) كلهم عن ابن إسحاق مرسلاً.

(٢) إسناده مرسل وهو من أنواع الضعيف.

له رتب عال على الناس كلهـــتم تقاصر عنه ســــورة المتطــــاول
فإن الذي قد قيل ليس بلائــــط ولكنه قول امرئ بي ماحــــل(١)

وقالت جارية من العرب لأمها:

يـــا أمتا أبصرني راكــــب يســـير في مســـحنفر لاحب
جعلت أحثى التراب في وجهه حصـــنًا وأحمى حوزة الغائب

فقالت لها أمها:

الحصن أدنى لو تآبيتــــه من حثيك الترب على الراكب

ذكر هذه الأبيات أحمد بن أبي سعيد في شرح أبيات الإيضاح، والرزان والثقال بمعنى واحد، وهي القليلة الحركة.

وقوله: وتصبح غرثى من لحوم الغوافل، أي خميصة البطن من لحوم الناس، أي اغتيابهم وضرب الغرث مثلا، وهو عدم الطعم وخلو الجـــوف وفي التنزيل: ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾(٢) ضرب المثل لأخذه في العرض بأكل اللحم، لأن اللحم ستر على العظم، والشاتم لأخيه كأنه يقشر ويكشف ما عليه من ستره.

وقال: ميتا، لأن الميت لا يحس، وكذا الغائب لا يسمع ما يقول فيه المغتاب، ثم هو في التحريم كأكل لحم الميت.

وقوله: من لحوم الغوافل، يريد: العفائف قلوبهن عن الشر، كما قال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾(٣).

جعلهن غافلات، لأن الذي رمين به من الشر لم يهممن به قط ولا خطر على قلوبهن، فهن في غفلة عنه، وهذا أبلغ ما يكون من الوصف بالعفاف.

---

(١) خبر صحيح، أخرجه البخاري (٤٧٥٥)، ومسلم (٢٤٨٨) والبيهقي (٤/٧٥، ٧٦).
(٢) سورة الحجرات: آية (١٢).
(٣) سورة النور: آية (٢٣).

أمر الحديبية في آخر سنة ست وذكر بيعة الرضوان

قال ابن إسحاق: ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة شهر رمضان وشوالاً، وخرج في ذي القعدة معتمرًا، لا يريد حربًا [1].

الرسول يستنفر الناس للخروج:

قال ابن إسحاق: واستنفر العرب ومن حوله من أهل البوادي من الأعراب ليخرجوا معه وهو يخشى من قريش الذي صنعوا، أن يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت، فأبطأ عليه كثير من الأعراب، وخرج رسول الله ﷺ بمن معه من المهاجرين والأنصار ومن لحق به من العرب، وساق معه الهدي، وأحرم بالعمرة ليأمن الناس من حربة، وليعلم الناس أنه إنما خرج زائرًا لهذا البيت ومعظمًا له [2].

قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، عن عروة ابن الزبير عن مسور بن مخرمة ومروان بن الحكم أنهما حدثاه قالا: خرج رسول الله ﷺ عام الحديبية يريد زيارة البيت، لا يريد قتالا، وساق معه الهدي سبعين بدنة، وكان الناس سبعمائة رجل، فكانت كل بدنة عن عشرة نفر.

وكان جابر بن عبد الله، فيما بلغني، يقول: كنا أصحاب الحديبية أربع عشر مئة.

ما فعلته قريش:

وخرج رسول الله حتى إذا كان بعفسان لقيه بشر بن سفيان الكعبي فقال: يا رسول الله هذه قريش، قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل، قد

---

(١) انظر: الدرر (ص/٢٢٢) تاريخ الطبري (٢/٦١٩) دلائل النبوة (٤/٩١) للبيهقي والبداية والنهاية (٤/١٦٤).

(٢) انظر: تاريخ الطبري (٢/٦٢٠)، الدرر (ص/٢٢٢) والبداية (٤/١٦٤).

لبسوا جلود النمور، وقد نزلوا بذي طوى يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبدًا، وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموها إلى كراع الغميم قال فقال رسول الله ﷺ : يا ويح قريش! لقد أكلتهم الحرب، ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب، فإن هم أصابوني كان الذي أرادوا، وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وافرين، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما تظن قريش فوالله لا أزال أجاهد على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة، ثم قال: من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها [١]؟

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي بكر: أن رجلاً من أسلم قال: أنا يا رسول الله، قال: فسلك بهم طريقًا وعرًا أجرل، بين شعاب، فلما خرجوا منه، وقد شق ذلك على المسلمين وأفضوا إلى أرض سهلة عن منقطع الوادي، قال رسول الله ﷺ للناس: قولوا نستغفر الله ونتوب إليه، فقالوا ذلك، فقال: والله إنها اللحظة التي عرضت على بني إسرائيل، فلم يقولوها[٢].

فأمر رسول الله الناس ﷺ فقال: اسلكوا ذات اليمين بين ظهري الحمض، في طريق تخرجهم على ثنية المرار مهبط الحديبية من أسفل مكة، قال فسلك الجيش ذلك الطريق، فلما رأت خيل قريش قترة الجيش قد خالفوا عن طريقهم، رجعوا راكضين إلى قريش، وخرج رسول الله ﷺ، حتى إذا سلك في ثنية المرار بركت ناقته، فقالت الناس: خلأت الناقة، قال: ما خلأت وما هو لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة. لا تدعوني قريش اليوم إلى خطة يسألونني فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها، ثم قال للناس: انزلوا، قيل له: يا رسول الله،

---

(١) إسناده صحيح، وأخرجه البخاري (٢٧٣١)، (٢٧٣٢) (٤١٨٢) (٤٨٩١) وعبد الرزاق (٩٧٢٠) (٢٧٤٩) وأحمد (٣٢٩/٤، ٣٣١) وأبو داود (٢٧٤٩) (٢٧٥٠) والطبراني (٢٠/٩ – ١٦) والطبري في تاريخه (٦٢٣/٢) والبيهقي (٩٩/٤).

(٢) إسناده مرسل، أخرجه الطبري في «تاريخه» (٦٢٣/٢) وفي البداية والنهاية (١٦٥/٤) نقلاً عن ابن إسحاق.

ما بالوادي ماء نَزَل عليه، فأخرج سهمًا من كنانته فأعطاه رجلاً من الصحابة، فنزل به في قليب من تلك القلب: فغرزه في جوفه، فجاش بالرواء حتى ضرب الناس عنه بعطن(١).

قال ابن إسحاق: فحدثني بعض أهل العلم عن رجال من أسلم: أن الذي نزل في القليب بسهم رسول الله ﷺ ناجية بن جندب بن عمير بن يعمر بن دارم بن عمر بن وائلة بن سهم بن مازن بن أسلم بن أفصى بن أبي حارثة، وهو سائق بدن رسول الله ﷺ (٢).

قال ابن إسحاق: وقد زعم لي بعض أهل العلم: أن البراء بن عازب كان يقول: أنا الذي نزلت بسهم رسول الله ﷺ ، فالله أعلم أي ذلك كان(٣).

وقد أنشدت أسلم أبياتا من شعر قالها ناجية، قد ظننا أنه هو الذي نزل بالسهم، فزعمت أسلم أن جارية من الأنصار أقبلت بدلوها، وناجية في القليب يميح على الناس، فقالت:

يا أيها المائح دلوى دونكا إني رأيت الناس يحمدونكا

يثنون خيرًا ويمجدونكا (٤)

قال ابن إسحاق: فقال ناجية، وهو في القليب يميح على الناس:

قد علمت جارية يمانية أنى أنا المائح واسمي ناجية

---

(١) إسناده صحيح، وأخرجه البخاري (٢٧٣١)، (٢٧٣٢)، (٤١٨٢) (٤٨٩١)، وعبد الرزاق (٩٧٢٠)، (٢٧٤٩)، وأحمد (٤/٣٢٩، ٣٣١) وأبو داود (٢٧٤٩)، (٢٧٥٠)، والطبراني (٢٠/٩ – ١٦) والطبري (٢/٦٢٣) والبيهقي في دلائل النبوة (٤/٩٩).

(٢) إسناده ضعيف، وأخرجه الطبري (٢/٦٢٤) وأورده ابن كثير في البداية (٤/١٦٥) كلاهما عن ابن إسحاق.

(٣) إسناده ضعيف، وتقدم تخريجه.

(٤) انظر تاريخ الطبري (٢/٢٦٥) والبداية (٤/١٦٥) عن ابن إسحاق.

وطعنة ذات رشاش واهيـــــة طعنتها عند صدور العاديـــــة[١]

فقال الزهري في حديثه: فلما اطمأن رسول الله ﷺ أتاه بديل بن ورقاء الخزاعي، في رجال من خزاعة، فكلموه وسألوه: ما الذي جاء به؟ فأخبرهم أنه لم يأت يريد حربا، وإنما جاء زائرًا للبيت، ومعظما لحرمته، وقد كان قد قال ذلك لبشر بن سفيان، فرجعوا إلى قريش فقالوا: يا معشر قريش، إنكم تعجلون على محمد، إن محمدًا لم يأت لقتال، وإنما جاء زائرًا هذا البيت، فاتهموهم وجبهوهم وقالوا: وإن كان جاء ولا يريد قتالا، فوالله لا يدخلها علينا عنوة، ولا تحدث بذلك عنا العرب[٢].

قال الزهري: وكان خزاعة نصح رسول الله ﷺ ، مسلمها ومشركها، لا يخفون عنه شيئًا كان بمكة.

رسل قريش إلى رسول الله ﷺ:

قال: ثم بعثوا إليه مكرز بن حفص بن الأخيف، أخا بني عامر بن لؤي، فلما رآه رسول الله ﷺ مقبلا قال: هذا رجل غادر، فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ وكلمه، قال له رسول الله ﷺ نحوًا مما قال لبديل وأصحابه، فرجع إلى قريش فأخبرهم بما قال له رسول الله ﷺ.

ثم بعثوا إليه الحليس بن علقمة أو ابن زبان، وكان يومئذ سيد الأحابيش، وهو أحد بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: إن هذا من قوم يتألهون، فابعثوا الهدي في وجهه حتى يراه فلما رأى الهدي يسيل عليه من عرض الوادي في قلائده، وقد أكل أوباره من طول الحبس عن محله، ثم رجع إلى قريش، ولم يصل إلى رسول الله ﷺ إعظامًا لما رأى، فقال لهم ذلك، قال فقالوا له: اجلس، فإنما أنت أعرابي لا علم لك [٣].

---

(١) تقدم تخريجه.
(٢) حديث صحيح تقدم تخريجه.
(٣) تقدم تخريجه وهو حديث صحيح.

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي بكر: بأن الحليس غضب عند ذلك وقال: يا معشر قريش، والله ما على هذا حالفناكم، ولا على هذا عاقدناكم، أيصد عن بيت الله من جاء معظمًا له! والذي نفس الحليس بيده، لتخلن بين محمد وبين ما جاء له، أو لأنفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد، قال فقالوا له: مه كف عنا يا حليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به [(١)].

قال الزهري في حديثه: ثم بعثوا إلى رسول الله ﷺ عروة بن مسعود الثقفي، فقال: يا معشر قريش، إني قد رأيت ما يلقى منكم من بعثتموه إلى محمد إذا جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ، وقد عرفتم أنكم والد وإني ولد - وكان عروة لسبيعة بنت عبد شمس- وقد سمعت بالذي نابكم، فجمعت من أطاعني من قومي، ثم جئتكم حتى آسيتكم بنفسي، قالوا صدقت، ما أنت عندنا بمتهم فخرج حتى أتى رسول الله ﷺ ، فجلس بين يديه ثم قال: يا محمد، أجمعت أوباش الناس ثم جئت بهم إلى بيضتك لتفضها بهم إنهم قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل. قد لبسوا جلود النمور يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة أبدًا. وايم الله لكأني بهؤلاء قد انكشفوا عنك غدًا. قال: وأبو بكر الصديق خلف رسول الله ﷺ قاعد، فقال: امصص بظر اللات، أنحن ننكشف عنه؟ قال: من هذا يا محمد؟ قال: هذا ابن أبي قحافة، قال: أما والله لولا يد كانت لك عندي لكافأتك بها، ولكن هذه بها، قال: ثم جعل يتناول لحية رسول الله ﷺ وهو يكلمه. قال: والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله ﷺ في الحديد قال: فجعل يقرع يده إذا تناول لحية رسول الله ﷺ، ويقول: اكفف يدك عن وجه رسول الله ﷺ قبل أن لا تصل إليك قال فيقول عروة: ويحك! ما أفظعك وأغلظك! قال: فتبسم رسول الله ﷺ، فقال له عروة من هذا يا محمد؟ قال: هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة، قال: أي غدر وهل غسلت سوأتك إلا

---

(١) إسناده مرسل، وأخرجه الطبري (٦٢٨/٢) وابن كثير في البداية (١٦٦٤) عن ابن إسحاق.

بالأمس(١).

قال ابن إسحاق: قال الزهري، فكلمه رسول الله ﷺ بنحو مما كلم به أصحابه وأخبره أنه لم يأت يريد حربا.

فقام من عند رسول الله ﷺ وقد رأى ما يصنع به أصحابه، لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه، ولا يبصق بصاقا إلا ابتدروه، ولا يسقط من شعره شيء إلا أخذوه، فرجع إلى قريش، فقال: يا معشر قريش، إني قد جئت كسرى في ملكه، وقيصر في ملكه، والنجاشي في ملكه، وإني والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في أصحابه، ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشي أبدا، فروا رأيكم.

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أهل العلم: أن رسول الله ﷺ دعا خراش ابن أمية الخزاعي، فبعثه إلى قريش بمكة، وحمله على بعير له يقال له الثعلب، ليبلغ أشرافهم عنه ما جاء له، فعقروا به جمل رسول الله ﷺ، وأرادوا قتله، فمنعته الأحابيش، فخلوا سبيله، حتى أتى رسول الله ﷺ (٢).

قال ابن إسحاق: وقد حدثني بعض من لا أتهم عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس: أن قريشًا كانوا بعثوا أربعين رجلا منهم أو خمسين رجلا، وأمروهم أن يطيفوا بعسكر رسول الله ﷺ، ليصيبوا لهم من أصحابه أحدًا، فأخذوا أخذًا فأتى بهم رسول الله ﷺ، فعفا عنهم، وخلى سبيلهم، وقد كانوا رموا في عسكر رسول الله ﷺ بالحجارة والنبل.

ثم دعا عمر بن الخطاب ليبعثه إلى مكة، فيبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له، فقال: يا رسول الله، إني أخاف قريشا على نفسي، وليس بمكة من عدي بن كعب أحد يمنعني، وقد عرفت قريش عداوتي إياها، وغلظتي عليها، ولكني أدلك على رجل أعز بها مني، عثمان بن عفان فدعا رسول الله ﷺ عثمان بن عفان،

---

(١) حديث صحيح.

(٢) إسناده معضل، وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/٦٣١) وأورده ابن كثير في البداية (٤/١٦٧) عن ابن إسحاق.

فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب، وإنه إنما جاء زائرا لهذا البيت، ومعظما لحرمته [١].

قال ابن إسحاق: فخرج عثمان إلى مكة، فلقيه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة، أو قبل أن يدخلها، فحمله بين يديه، ثم أجاره حتى بلغ رسالة رسول الله ﷺ، فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش، فبلغهم عن رسول الله ﷺ ما أرسله به، فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله ﷺ إليهم إن شئت أن تطوف بالبيت فطف، فقال: ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله ﷺ واحتبسته قريش عندها، فبلغ رسول الله ﷺ والمسلمين أن عثمان ابن عفان[٢]، قد قُتل.

بيعة الرضوان

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي بكر: أن رسول الله ﷺ قال حين بلغه أن عثمان قد قتل: لا نبرح حتى نناجز القوم، فدعا رسول الله ﷺ الناس إلى البيعة، فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة، فكان الناس يقولون: بايعهم رسول الله ﷺ على الموت، وكان جابر بن عبد الله يقول: إن رسول الله ﷺ لم يبايعنا على الموت، ولكن بايعنا على أن لا نفر.

تخلف الجد بن قيس عن المبايعة:

فبايع رسول الله ﷺ الناس، ولم يتخلف عنه أحد من المسلمين حضرها، إلا الجد بن قيس، أخو بني سلمة، فكان جابر بن عبد الله يقول: والله لكأني أنظر إليه لاصقًا بإبط ناقته. قد ضبأ إليها يستتر بها من الناس ثم أتى رسول الله ﷺ أن الذي ذكر من أمر عثمان باطل [٣].

الهدنة:

قال ابن إسحاق: قال الزهري: ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو، أخا بني

---

(١) إسناده ضعيف، وأخرجه الطبري (٢/٦٣١) وفي البداية (٤/١٦٧) عن ابن إسحاق.
(٢) تقدم تخريجه في السابق.
(٣) إسناده مرسل، وأخرجه الطبري (٢/٦٣٢) وفي البداية (٤/١٦٧) نقلاً عن ابن إسحاق.

عامر بن لؤي، إلى رسول الله ﷺ، وقالوا له: ائت محمدًا فصالحه، ولا يكن في صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا، فوالله لا تحدث العرب عنا أنه دخلها علينا عنوة أبدًا، فأتاه سهيل بن عمرو، فلما رآه رسول الله ﷺ مقبلاً، قال: قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل، فلما انتهى سهيل بن عمرو إلى رسول الله ﷺ تكلم فأطال الكلام، وتراجعا، ثم جرى بينهما الصلح.

موقف عمر من الهدنة:

فلما التأم الأمر و لم يبق إلا الكتاب، وثب عمر بن الخطاب، فأتى أبا بكر فقال: يا أبا بكر، أليس برسول الله؟ قال: بلى، قال: أو لسنا بالمسلمين؟ قال: بلى، قال: أو ليسوا بالمشركين؟ قال: بلى قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا؟ قال أبو بكر: يا عمر؛ الزم غرزه، فإني أشهد أنه رسول الله، قال عمر: وأنا أشهد أنه رسول الله، ثم أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ألست برسول الله؟ قال: بلى، قال: أو لسنا بالمسلمين؟ قال: بلى، قال: أو ليسوا بالمشركين؟ قال: بلى، قال فعلام نعطي الدنية في ديننا؟ قال: أنا عبد الله ورسوله، لن أخالف أمره، ولن يضيعني! قال: فكان عمر يقول: ما زلت أتصدق وأصوم وأصلي وأعتق، من الذي صنعت يومئذ، مخافة كلامي الذي تكلمت به، حتى رجوت أن يكون خيرًا [١].

شروط الصلح: قال: ثم دعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، فقال، اكتب: **بسم الله الرحمن الرحيم**، قال: فقال سهيل: لا أعرف هذا، ولكن اكتب باسمك اللهم، فقال رسول الله ﷺ: **اكتب باسمك اللهم**، فكتبها، ثم قال: اكتب: **هذا ما صالح عليه محمد رسول الله ﷺ سهيل بن عمرو**، قال، فقال سهيل: لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك، قال: فقال: رسول الله ﷺ: اكتب: **هذا ما صالح عليه محمد**

---

(١) حديث صحيح.

ابن عبد الله سهيل بن عمرو، اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض، على أنه من أتى محمدًا من قريش بغير إذن وليه رده عليهم، ومن جاء قريشًا ممن مع محمد لم يردوه عليه، وإن بيننا عيبة مكفوفة، وإنه لا إسلال ولا إغلال، وإنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه.

فتواثبت خزاعة فقالوا: نحن في عقد محمد وعهده، وتواثبت بنو بكر، فقالوا: نحن في عقد قريش وعهدهم، وأنك ترجع عنا عامك هذا، فلا تدخل علينا مكة، وإنه إذا كان عام قابل، خرجنا عنك فدخلتها بأصحابك، فأقمت بها ثلاثا، معك سلاح الراكب السيوف في القرب، لا تدخلها بغيرها(١).

قصة أبي جندل بن سهيل:

فبينا رسول الله ﷺ يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو، إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في الحديد قد انفلت إلى رسول الله ﷺ وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ خرجوا وهم لا يشكون في الفتح؛ لرؤيا رآها رسول الله ﷺ، فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع، وما تحمل عليه رسول الله ﷺ في نفسه دخل على الناس من ذلك أمر عظيم، حتى كادوا يهلكون، فلما رأى سهيل أبا جندل قام إليه فضرب وجهه، وأخذ بتلبيبه، ثم قال: يا محمد قد لجت القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا، قال صدقت، فجعل ينتره بتلبيبه، ويجره ليرده إلى قريش، وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته: يا معشر المسلمين أأرد إلى المشركين يفتنوني في ديني؟ فزاد ذلك الناس إلى ما بهم، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا جندل، اصبر واحتسب فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجًا ومخرجًا، إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحًا، وأعطيناهم على ذلك، وأعطونا عهد الله، وإنا لا نغدر بهم، قال: فوثب عمر بن الخطاب مع أبي

---

(١) تقدم تخريجه.

جندل يمشي إلى جنبه. ويقول: اصبر يا أبا جندل! فإنما هم المشركون، وإنما دم أحدهم دم كلب، قال: ويدني قائم السيف منه قال: يقول عمر: رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه، قال: فضن الرجل بأبيه ونفذت القضية.

من شهدوا على الصلح

فلما فرغ رسول الله ﷺ من الكتاب أشهد على الصلح رجالاً من المسلمين ورجلاً من المشركين، أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن سهيل بن عمرو، وسعد بن أبي وقاص، ومحمود ابن مسلمة ومكرز بن حفص، وهو يومئذ مشرك، وعلي بن أبي طالب، وكتب وكان هو كاتب الصحيفة.

الإحلال:

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ مضطربًا في الحل وكان يصلي في الحرم فلما فرغ من الصلح قام إلى هديه فنحره، ثم جلس فحلق رأسه، وكان الذي حلقه فيما بلغني في ذلك اليوم خراش بن أمية بن الفضل الخزاعي، فلما رأى الناس أن رسول الله ﷺ قد نحر وحلق تواثبوا ينحرون ويحلقون (١).

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: حلق رجال يوم الحديبية، وقصر آخرون. فقال رسول الله ﷺ: يرحم الله المحلقين، قالوا والمقصرين يا رسول الله؟ قال: يرحم الله المحلقين. قالوا والمقصرين يا رسول الله؟ قال: والمقصرين، فقالوا: يا رسول الله: فلم ظاهرت الترحيم للمحلقين دون المقصرين؟ قال: لم يشكوا (٢).

وقال عبد بن أبي نجيح: حدثني مجاهد، عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ أهدى عام الحديبية في هداياه جملا لأبي جهل، في رأسه برة من فضة، يغيظ بذلك

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) إسناده صحيح، وأخرجه أحمد (١/٣٥٣)، وابن أبي شيبة (٨/٥١٧)، وابن ماجه (٣٠٤٥)، والبيهقي (٤/٢٤٠)، وتاريخ الطبري (٢/٦٣٧).

المشركين [١].

نزول سورة الفتح: قال الزهري في حديثه: ثم انصرف رسول الله ﷺ من وجهه ذلك قافلا، حتى إذا كان بين مكة والمدينة، نزلت سورة الفتح: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ [٢].

ثم كانت فيه وفي أصحابه، حتى انتهى من ذكر البيعة، فقال جل ثناؤه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [٣].

ثم ذكر من تخلف عنه من الأعراب، ثم قال: حين استفزهم للخروج معه فتباطأوا عليه: ﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا ﴾ [٤] ثم القصة عن خبرهم، حتى انتهى إلى قوله: ﴿ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ﴾ [٥].. ثم القصة عن خبرهم وما عرض عليهم من جهاد القوم أولي البأس الشديد [٦].

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي نجيح، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس، قال: فارس.

---

(١) إسناده صحيح، وأخرجه أحمد (١/٢٦٠ - ٢٦٩، ٢٧٣) وأبو داود (١٧٣٢)، وابن ماجه (٣٠٧٦)، (٣١٠٠) والطبري (٢/٦٣٨)، والطبراني (١١١٤٥)، (١١١٤٨) (١٢٠٥٧) والبيهقي (٤/١٥٢).

(٢) سورة الفتح: آية (١،٢).

(٣) سورة الفتح: الآية (١٠).

(٤) سورة الفتح: الآية (١١).

(٥)سورة الفتح: الآية (١٥).

(٦) حديث صحيح.

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم، عن الزُّهري أنه قال: أولو البأس الشديد: حنيفة مع الكذاب.

ثم قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴾[1].

ثم ذكر محبسه وكفه إياه عن القتال، بعد الظفر منه بهم، يعني النفر الذين أصاب منهم وكفهم عنه، ثم قال تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ ثم قال تعالى: ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ﴾[2].

قال ابن إسحاق: ثم قال تعالى : ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ والمعرة: الغرم، أي: أن تصيبوا منهم معرة بغير علم فتخرجوا ديته، فأما إثم فلم يخشه عليهم[3].

قال ابن إسحاق: ثم قال تبارك وتعالى: ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾ يعني سهيل بن عمرو حين حمى أن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم، وأن محمدًا رسول الله، ثم قال تعالى: ﴿ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾[4] أي

---

(١) سورة الفتح: الآية (١٨-٢١)، وإسناده ضعيف، وأخرجه الطبري (٢٦/٥٢)، والدر المنثور (٦/٧٣).
(٢) سورة الفتح: الآية (٢٤- ٢٥)، انظر: تفسير الطبري (٢٦/٥٣، ٦٥) عن ابن إسحاق.
(٣) سورة الفتح: الآية (٢٥)، تقدم تخريجه.
(٤) سورة الفتح: الآية (٢٦).

التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله.

ثم قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا ﴾ (١) أي لرؤيا رسول الله ﷺ التي رأى، أنه سيدخل مكة آمنًا لا يخاف، ويقول: ﴿ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ ﴾ معه: ﴿ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ ﴾ من ذلك ﴿ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ (٢) صلح الحديبية.

يقول الزُّهري: فما فتح في الإسلام فتح قبله كان أعظم منه، إنما كان القتال حيث التقى الناس، فلما كانت الهدنة، ووضعت الحرب، وأمن الناس بعضهم بعضًا والتقوا فتفاوضوا في الحديث و المنازعة، فلم يكلم أحد بالإسلام يعقل شيئًا إلا دخل فيه ولقد دخل تلك السنتين مثل من كان والإسلام قبل ذلك أو أكثر (٣).

أمر المستضعفين بمكة بعد الصلح

قصة أبي بصير: قال ابن إسحاق: فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أتاه أبو بصير عتبة بن أسيد بن جارية، وكان ممن حبس بمكة، فلما قدم رسول الله ﷺ كتب فيه أزهر بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة، والأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي إلى رسول الله ﷺ، وبعثا رجلا من بني عامر بن لؤى ومعه مولى لهم، فقدما على رسول الله ﷺ بكتاب الأزهر والأخنس، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا بصير إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت، ولا يصلح لنا في ديننا الغدر، وإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا،

---

(١) سورة الفتح: الآية (٢٧).

(٢) سورة الفتح: الآية (٢٧).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢٦/٥٣، ٥٦) عن ابن إسحاق.

فانطلق إلى قومك، قال: يا رسول الله، أتردني إلى المشركين يفتنونني في ديني؟! قال: يا أبا بصير، انطلق فإن الله تعالى سيجعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا.

فانطلق معهما، حتى إذا كان بذي الحليفة، جلس إلى جدار، وجلس معه صاحباه، فقال أبو بصير: أصارم سيفك هذا يا أخا بني عامر؟ فقال: نعم، قال: انظر إليه؟ قال انظر، إن شئت. قال: فاستله أبو بصير، ثم علاه به حتى قتله، وخرج المولى سريعا حتى أتى رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد، فلما رآه رسول الله ﷺ طالعا، قال: إن هذا الرجل قد رأى فزعًا، فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ، قال ويحك! مالك؟ قال: قتل صاحبكم صاحبي. فوالله ما برح حتى طلع أبو بصير متوشحًا بالسيف حتى وقف على رسول الله ﷺ ، فقال: يا رسول الله، وفت ذمتك، وأدى الله عنك، أسلمتني بيد القوم وقد امتنعت بديني أن أفتن فيه، أو يعبث بي. قال: فقال رسول الله ﷺ: ويل أمه محش حرب لو كان معه رجال.

ثم خرج أبو بصير حتى نزل العيص، من ناحية ذي المروة، على ساحل البحر، بطريق قريش التي كانوا يأخذون عليها إلى الشام، وبلغ المسلمين الذين كانوا حبسوا بمكة قول رسول الله ﷺ لأبي بصير: ويل أمه محش حرب لو كان معه رجال، فخرجوا إلى أبي بصير بالعيص، فاجتمع إليه منهم قريب من سبعين رجلاً وكانوا قد ضيقوا على قريش. لا يظفرون بأحد منهم إلا قتلوه، ولا تمر بهم عير إلا اقتطعوها حتى كتبت قريش إلى رسول الله ﷺ تسأل بأرحامهم إلا آواهم فلا حاجة لهم بهم، فآواهم رسول الله ﷺ، فقدموا عليه بالمدينة (١).

قال ابن إسحاق: فلما بلغ سهيل بن عمرو قتل أبي بصير صاحبهم العامري، أسند ظهره إلى الكعبة، ثم قال: والله لا أؤخر ظهري عن الكعبة حتى

---

(١) حديث صحيح.

يودي هذا الرجل فقال أبو سفيان بن حرب: والله إن هذا لهو السفه والله لا يودي[١].

أمر المهاجرات بعد الهدنة

هجرة أم كلثوم بنت عقبة:

قال ابن إسحاق: وهاجرت إلى رسول الله ﷺ أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط في تلك المدة، فخرج أخواها عمارة والوليد ابنا عقبة، حتى قدما على رسول الله ﷺ يسألانه أن يردها عليهما بالعهد الذي بينه وبين قريش في الحديبية فلم يفعل، أبى الله ذلك[٢].

قال ابن إسحاق: فحدثني الزهري، عن عروة بن الزبير، قال: دخلت عليه وهو يكتب كتابا إلى ابن أبي هنيدة، صاحب الوليد بن عبد الملك، وكتب إليه يسأله عن قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٖ فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِۖ لَا هُنَّ حِلّٞ لَّهُمۡ وَلَا هُمۡ يَحِلُّونَ لَهُنَّۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۚ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ﴾[٣] ﴿وَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقۡتُمۡ وَلۡيَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ ذَٰلِكُمۡ حُكۡمُ ٱللَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡۖ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾.

قال: فكتب إليه عروة بن الزبير: أن رسول الله ﷺ كان صالح قريشًا يوم الحديبية على أن يرد عليهم من جاء بغير إذن وليه، فلما هاجر النساء إلى رسول الله ﷺ وإلى الإسلام، أبى الله أن يرددن إلى المشركين إذا هن امتحن بمحنة الإسلام فعرفوا أنهن إنما جئن رغبة في الإسلام، وأمر برد صدقاهن إليهم إن

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (٢/٦٣٩) عن ابن إسحاق.

(٢) انظر: تاريخ الطبري (٢/٦٤٠) نقلاً عن ابن إسحاق.

(٣) سورة الممتحنة الآية (١٠)، حديث صحيح، وإسناده مرسل، في الدر المنثور (٦/٢٠٦).

احتبس عنهم إن هم ردوا على المسلمين صداق من حبسوا عنهم من نسائهم، ﴿ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (١) فأمسك رسول الله ﷺ النساء ورد الرجال، وسأل الذي أمره به أن يسأل من صدقات نساء من حبسوا منهن، وأن يردوا عليهم، مثل الذين يردون عليهم، إن هم فعلوا ولولا الذي حكم الله به من هذا الحكم لرد رسول الله ﷺ النساء كما رد الرجال، ولولا الهدنة والعهد الذي بينه وبين قريش يوم الحديبية لأمسك النساء، ولم يردد لهن صداقا، وكذلك كان يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل العهد (٢).

قال ابن إسحاق: وسألت الزهري عن هذه الآية، وقول الله عز وجل فيها: ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴾ (٣) فقال: يقول: إن فات أحدًا منكم أهله إلى الكفار، ولم تأتكم امرأة تأخذون بها مثل الذي يأخذون منكم، فعوضوهم من فيء إن أصبتموه فلما نزلت هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ ﴾ إلى قول الله عز وجل: ﴿ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ ﴾ (٤)، كان ممن طلق عمر بن الخطاب، طلق امرأته قريبة بنت أبي أمية بن المغيرة، فتزوجها بعده معاوية بن أبي سفيان، وهما على شركهما بمكة، وأم كلثوم بنت جرول أم عبيد الله بن عمر الخزاعية، فتزوجها أبو جهم بن حذيفة بن غانم، رجل من قومه وهما على شركهما (٥).

---

(١) سورة الممتحنة الآية (١٠).
(٢) خبر صحيح، أخرجه ابن جرير (٢٨/٥٠) في تفسيره.
(٣) سورة الممتحنة: آية (١١).
(٤) سورة الممتحنة: آية (١٠).
(٥) إسناده مرسل، وأخرجه عبد الرزاق (٣٢٠٥) في تفسيره، وابن جرير (٢٨/٤٧) في الدر المنثور (٦/٢٠٧).

ذكر المسير إلى خيبر

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابن إسحاق: ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة حين رجع من الحديبية ذا الحجة وبعض المحرم، وولي تلك الحجة المشركون، ثم خرج في بقية المحرم إلى خيبر(١).

قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن أبي الهيثم ابن نصر بن دهر الأسلمي أن أباه حدثه: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول في مسيره إلى خيبر لعامر بن الأكوع، وهو عم سلمة بن عمرو بن الأكوع، وكان اسم الأكوع سنان: انزل يا بن الأكوع، فخذ لنا من هناتك، قال: فترل يرتجز برسول الله ﷺ ، فقال:

والله لولا الله ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلَّينا

إنَّا إذا قوم بغوا علينا ... وإن أرادوا فتنةً أبينا

فأنزِلَنْ سكينةً علينا ... وثَبِّتِ الأقدام إن لاقينا

فقال رسول الله ﷺ: **يرحمك الله**، فقال عمر بن الخطاب: وجبت والله يا رسول الله، لو أمتعتنا به! فقتل يوم خيبر شهيدًا، وكان قتله فيما بلغني، أن سيفه رجع عليه وهو يقاتل، فكلمه كلما شديدًا، فمات منه، فكان المسلمون قد شكوا فيه، وقالوا: إنما قتله سلاحه، حتى سأل ابن أخيه سلمة بن عمرو الأكوع رسول الله ﷺ عن ذلك وأخبره بقول الناس، فقال رسول الله ﷺ: **إنه شهيد وصلى عليه فصلى عليه المسلمون**(٢).

---

(١) انظر: الدرر (٢٢٨)، شرح السنة (١٤/١٩)، والبداية (٤/١٨١) الفتح (٧/٤٦٤).

(٢) حديث صحيح، وإسناده حسن، وأخرجه البخاري (٤١٩٦)، ومسلم (١٨٠٢)، وأحمد (٤/٤٧، ٤٨) والبغوي (١٤/٢٠، ٢٢) والبيهقي (٤/٢٠١، ٢٠٢) والطبراني (٦٢٩٤)، (٦٢٩٥) في الكبير.

دعاء الرسول عند دخول خيبر:

قال ابن إسحاق: حدثني من لا أتهم عن عطاء بن أبي مروان الأسلمي عن أبيه، عن أبي معتب بن عمرو. أن رسول الله ﷺ لما أشرف على خيبر قال لأصحابه، وأنا فيهم: **قفوا**، ثم قال: **اللهم رب السموات وما أظللن، ورب الأرضين وما أقللن، ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما ذرين فإنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها، ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها أقدموا بسم الله، قال: وكان يقولها عليها الصلاة والسلام لكل قرية دخلها** (١).

فرار أهل خيبر:

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم عن أنس بن مالك، قال: كان رسول الله ﷺ إذا غزا قومًا لم يغر عليهم حتى يصبح، فإن سمع أذانًا أمسك، وإن لم يسمع أذانًا أغار، فنزلنا خيبر ليلاً، فبات رسول الله ﷺ، حتى إذا أصبح لم يسمع أذانًا، فركب وركبنا معه، فركبت خلف أبي طلحة، وإن قدمي لتمس قدم رسول الله ﷺ، واستقبلنا عمال خيبر غادين، قد خرجوا بمساحيهم ومكاتلهم. فلما رأوا رسول الله ﷺ والجيش: قالوا: محمد والخميس معه فأدبروا هرابًا فقال رسول الله ﷺ: **الله أكبر، خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين** (٢).

قال ابن إسحاق: حدثنا هارون عن حميد، عن أنس بمثله.

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ حين خرج من المدينة إلى خيبر

---

(١) أخرجه النسائي (٥٤٦)، والدولابي (١/٥٥) والطبراني (٢٢/٣٥٩) في الكبير، وابن الأثير في «أسد الغابة» (٦/٢٩٣) وأخرجه البيهقي (٤/٢٠٣ – ٢٠٤).

(٢) حديث صحيح، وأخرجه البخاري (١/١٥٨)، (٤/٥٨)، رقم (٤١٩٧) ومسلم (١٨٠٢)، وأحمد (٣/١٥٩)، والبغوي (١١/٥٨، ٥٩) في شرح السنة، والطحاوي (٣/٢٠٨) والبيهقي (٩/١٠٨) في سننه الكبرى.

سلك على عصر، فبنى فيها مسجدا، ثم على الصهباء، ثم أقبل رسول الله ﷺ بجيشه، حتى نزل بواد يقال له الرجيع، فنزل بينهم وبين غطفان، ليحول بينهم وبين أن يمدوا أهل خيبر، وكانوا لهم مظاهرين على رسول الله ﷺ.

غطفان تحاول مساعدة خيبر:

فبلغني أن غطفان لما سمعت بمنزل رسول الله ﷺ من خيبر جمعوا له، ثم خرجوا ليظاهروا اليهود عليه، حتى إذا ساروا منقلة سمعوا خلفهم في أموالهم وأهليهم حسا، ظنوا أن القوم قد خالفوا إليهم، فرجعوا على أعقابهم، فأقاموا في أهليهم وأموالهم وخلوا بين رسول الله ﷺ وبين خيبر (١).

وتدنى رسول الله ﷺ الأموال يأخذها مالا مالا، ويفتحها حصنا حصنا، فكان أول حصونهم افتتح حصن ناعم، وعنده قتل محمود بن مسلمة، ألقيت عليه منه رحا فقتلته، ثم القموص، حصن بني أبي الحقيق، وأصاب رسول الله ﷺ منهم سبايا، منهن صفية بنت حُيي بن أخطب، وكانت عند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وبنتي عم لها، فاصطفى رسول الله ﷺ صفية لنفسه.

وكان دحية بن خليفة الكلبي قد سأل رسول الله ﷺ صفية فلما أصفاها لنفسه أعطاه ابنتي عمها، وفشت السبايا من خيبر في المسلمين.

أشياء نهى عنها الرسول يوم خيبر: وأكل المسلمون لحوم الحمر الأهلية من حمرها فقام رسول الله ﷺ، فنهى الناس عن أمور سماها لهم.

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن عمرو بن ضمرة الفزاري عن عبدالله ابن أبي سليط عن أبيه ، قال: أتانا نهي رسول الله ﷺ عن أكل لحوم الحمر الإنسية، والقدور تفور بها، فكفأناها على وجوهها (٢).

---

(١) أورده بلاغًا انظر: تاريخ الطبري (٣/٩)، الدرر (٢٣٠) البداية (٤/١٨٦) (٤/٩٢).

(٢) حديث صحيح، وأخرجه أحمد (٣/٤١٩) وابن عبد البر (٤/١٦٨٣) وابن الأثير في أسد الغابة (٦/١٥)، وابن سعد (٢/١١٣)، وأخرجه البخاري (٢٥٢٨) ومسلم (١٩٤٠) وابن ماجه (٣١٩٤).

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي نجيح، عن مكحول: أن رسول الله ﷺ نهاهم يومئذ عن إتيان الحبالى من السبايا، وعن أكل الحمار الأهلي، وعن أكل كل ذي ناب من السباع، وعن بيع المغانم حتى تقسم(١).

قال ابن إسحاق: وحدثني سلام بن كركرة، عن عمرو بن دينار، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، ولم يشهد جابر خيبر: أن رسول الله ﷺ حين نهى الناس عن أكل لحوم الحمر، أذن لهم في أكل لحوم الخيل(٢).

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن أبي حبيب، عن أبي مرزوق مولى نجيب عن حنش الصنعاني، قال: غزونا مع رويفع بن ثابت الأنصاري المغرب فافتتح قرية من قرى المغرب يقال لها جربة، فقام فينا خطيبًا، فقال: يا أيها الناس، إني لا أقول فيكم إلا ما سمعت من رسول الله ﷺ يقوله فينا يوم خيبر قام فينا رسول الله فقال: **لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقى ماؤه زرع غيره -يعني إتيان الحبالى من السبايا- حتى يستبرئها ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يصيب امرأة من السبي حتى يستبرأها، ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيع مغنمًا حتى يقسم، ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يركب دابة من فىء المسلمين حتى إذا أعجفها ردها فيه، ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يلبس ثوبًا من فيء المسلمين حتى إذا أخلقه رده فيه**(٣).

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط، أنه حدث عن عبادة بن الصامت قال: نهانا رسول الله ﷺ يوم خيبر عن أن نبيع أو نبتاع تبر

---

(١) إسناده مرسل، وأخرجه ابن أبي شيبة (٨/٥٢٤)، وابن كثير (٤/١٩٢) في البداية عن ابن إسحاق.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري (٥٥٢٠) ومسلم (١٩٤١)، وأحمد (٣/٣٨٥)، وأبو داود (٣٨٠٨)، والنسائي (٧/٢٠٥) والبغوي (٢٨١٠).

(٣) إسناده صحيح، أخرجه أحمد (٤/١٠٨، ١٠٩) وأبو داود (٢١٤٤)، (٢١٤٥)، والترمذي (١١٤٠).

الذهب بالذهب العين، وتبر الفضة بالورق العين، وقال: **ابتاعوا تبر الذهب بالورق العين، وتبر الفضة بالذهب العين** (١).

قال ابن إسحاق: ثم جعل رسول الله ﷺ يتدنى الحصون والأموال.

حال بني سهم:

فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدثه بعض أسلم: أن بني سهم من أسلم أتوا رسول الله ﷺ، فقالوا: والله يا رسول الله ﷺ لقد جهدنا وما بأيدينا من شيء فلم يجدوا عند رسول الله ﷺ شيئاً يعطيهم إياه، فقال: اللهم إنك قد عرفت حالهم، وأن ليست بهم قوة، وأن ليس بيدي شيء أعطيهم إياه، فافتح عليهم أعظم حصونها عنهم غناء، وأكثرها طعاماً وودكاً، فغدا الناس، ففتح الله عز وجل عليهم حصن الصعب بن معاذ، وما بخيبر حصن كان أكثر طعاماً وودكاً منه.

مقتل مرحب اليهودي:

قال ابن إسحاق: ولما افتتح رسول الله ﷺ من حصونهم ما افتتح وحاز من الأموال ما حاز، انتهوا إلى حصنيهم: الوطيح، والسلالم، وكان آخر حصون أهل خيبر افتتاحاً، فحاصرهم رسول الله ﷺ بضع عشرة ليلة (٢).

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل، أخو بني حارثة عن جابر بن عبد الله قال: خرج مرحب اليهودي من حصنهم قد جمع سلاحه يرتجز وهو يقول:

قد علمت خيبر أني مرحب ... شاكي السلاح بطل مجرب
أطعن أحيانًا وحينًا أضرب ... إذا الليوث أقبلت تحرّت

إن حماي للحمى لا يقرب

---

(١) أخرجه مسلم (١٥٨٧)، وأحمد (٥/٣١٤، ٣١٩)، وأبو داود (٣٣٤٩) (٣٣٥٠) والنسائي (٧/٢٧٤ – ٢٧٧).

(٢) إسناده ضعيف، أخرجه الطبري (٣/١٠)، والبيهقي (٤/٢٢٣)، وابن كثير في البداية (٤/١٩٤) عن ابن إسحاق.

وهو يقول: من يبارز؟ فأجابه كعب بن مالك فقال:

قد علمت خيبر أني كعب مفرج الغمى جريء صلب
إذ شبت الحرب تلتها الحرب معي حسام كالعقيق عضب
تطؤكم حتى يذل الصعب نعطي الجزاء أو يفيء النهب
بكف ماض ليس فيه عتب(١)

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن سهل، عن جابر بن عبد الله الأنصاري.

قال: فقال رسول الله ﷺ : **من لهذا؟** قال محمد بن مسلمة: أنا له يا رسول الله، أنا والله، الموتور الثائر، قتل أخي بالأمس، فقال: **فقم إليه، اللهم أعنه عليه** قال: فلما دنا أحدهما من صاحبه، دخلت بينهما شجرة عمرية من شجر العشر، فجعل أحدهما يلوذ بها من صاحبه، كلما لاذ بها منه اقتطع صاحبه بسيفه ما دونه منها، حتى برز كل واحد منهما لصاحبه، وصارت بينهما كالرجل القائم، ما فيها فنن، ثم حمل مرحب على محمد بن مسلمة، فضربه، فاتقاه بالدرقة، فوقع سيفه، فعضت به فأمسكته، وضربه محمد بن مسلمة حتى قتله.

مقتل ياسر أخي مرحب:

قال ابن إسحاق: ثم خرج بعد مرحب أخوه ياسر، وهو يقول، من يبارز؟ فزعم هشام بن عروة أن الزبير بن العوام خرج إلى ياسر فقالت أمه صفية بنت عبد المطلب: يقتل ابني يا رسول؟! قال: **بل ابنك يقتله إن شاء الله.** فخرج الزبير فالتقيا، فقتله الزبير(٢).

---

(١) إسناده صحيح وأخرجه أحمد (٣٨٥/٣) والطبرى (٣/١٠، ١١) والبيهقي (١٣١/٩) وفي الدلائل (٢١٥/٤، ٢١٦) وابن كثير (١٨٨/٤، ١٨٩) عن ابن إسحاق.
(٢) حديث صحيح.

قال ابن إسحاق: فحدثني هشام بن عروة: أن الزبير كان إذا قيل له: والله إن كان سيفك يومئذ لصارماً عضباً، قال: والله ما كان صارماً، ولكني أكرهته[١] .

علي يفتح خيبر:

قال ابن إسحاق: وحدثني بريدة بن سفيان بن فروة الأسلمي، عن أبيه سفيان عن سلمة بن عمرو بن الأكوع، قال: بعث رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق ﷺ برايته، إلى بعض حصون خيبر فقاتل، فرجع ولم يك فتح، وقد جهد، ثم بعث الغد عمر بن الخطاب خيبر. فقاتل، فرجع ولم يك فتح، وقد جهد، فقال رسول الله ﷺ : **لأعطينّ الراية غدًا رجلاً يحب الله ورسوله، يفتح الله على يديه ليس بفرار. قال: يقول سلمة، فدعا رسول الله ﷺ علياً رضوان الله عليه، وهو أرمد، فتفل في عينه، ثم قال: خذ هذه الراية، فامض بها حتى يفتح الله عليك**[٢].

قال: يقول سلمة: فخرج والله بها يأنح، يهرول هرولة، وإنا لخلفه نتبع أثره حتى ركز رايته في رضم من حجارة تحت الحصن، فاطلع إليه يهودي من رأس الحصن، فقال: من أنت؟ قال: أنا علي بن أبي طالب. قال: يقول اليهودي علوتم، وما أنزل على موسى أو كما قال. قال: فما رجع حتى فتح الله على يديه، وقد ضربه رجل من يهود فطاح ترسه من يده، فتناول علي ﷺ باباً كان عند الحصن فترس به عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ، فلقد رأيتني في نفر سبعة معي أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه[٣].

---

(١) إسناده مرسل، وأورده ابن كثير في البداية (١٨٩/٤) عن ابن إسحاق.

(٢) إسناده ضعيف، أخرجه الطبراني (٦٣٠٣) والبيهقي (٢٠٩/٤-٢١٠) والبغوى (١٤/ ١١١).

(٣) إسناده ضعيف، أخرجه الطبري (١٣/٣) ، والبيهقي (٢١٢/٤).

حديث أبي اليسر:

قال ابن إسحاق: وحدثني بريدة بن سفيان الأسلمي عن بعض رجال بني سلمة عن أبي اليسر -كعب بن عمرو- قال: والله إنا لمع رسول الله ﷺ بخيبر ذات عشية إذ أقبلت غنم لرجل من يهود تريد حصنهم، ونحن محاصروهم، فقال رسول الله ﷺ: **من رجل يطعمنا من هذا الغنم؟ قال أبو اليسر: فقلت أنا يا رسول الله، قال: فافعل، قال: فخرجت أشتد مثل الظليم، فلما نظر إليّ رسول الله ﷺ موليا وقال: اللهم أمتعنا به، وقال: فأدركت الغنم، وقد دخلت أولاها الحصن، فأخذت شاتين من أخراها، فاحتضنتهما تحت يدي، ثم أقبلت بهما أشتد، كأنه ليس معي شيء، حتى ألقيتهما عند رسول الله ﷺ، فذبحوهما فأكلوهما، فكان أبو اليسر من آخر أصحاب رسول الله ﷺ هلاكا، فكان إذا حدث هذا الحديث بكى، ثم قال: أمتعوا بي، لعمري، حتى كنت من آخرهم هلكا** (١).

قصة صفية رضى الله عنها: قال ابن إسحاق: ولما افتتح رسول الله ﷺ القموص، حصن بني أبي الحقيق، أتى رسول الله ﷺ بصفية بنت حيي بن أخطب، وبأخرى معها، فمر بهما على قتلى من قتلى يهود، فلما رأتهم التي مع صفية صاحت، وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها، فلما رآها رسول الله ﷺ قال: أعزبوا عني هذه الشيطانة، وأمر بصفية فحيزت خلفه، وألقى عليها رداءه، فعرف المسلمون أن رسول الله ﷺ قد اصطفاها لنفسه: فقال رسول الله، لبلال، فيما بلغني، حين رأى بتلك اليهودية ما رأى: **أنزعت منك الرحمة يا بلال، حين تمر بامرأتين على قتلى رجالهما؟** وكانت صفية قد رأت في المنام وهى عروس بكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، أن قمرا وقع في حجرها، فعرضت رؤياها على زوجها، فقال: ما هذا إلا أنك تمنين ملك الحجاز محمداً، فلطم وجهها لطمة خضر عينها منها. فأتى بها رسول الله ﷺ وبها أثر منه، فسألها ما

(١) إسناده ضعيف، وأخرجه أحمد (٤٢٧/٣) والطبراني (١٤٩/٦)، والبداية (١٩٤/٤، ١٩٥).

هو؟ فأخبرته هذا الخبر [(١)].

جزاء كنانة بن الربيع:

وأتى رسول الله ﷺ بكنانة بن الربيع، وكان عنده كنز بني النضير، فسأله عنه، فجحد أن يكون يعرف مكانه، فأتى رسول الله ﷺ رجل من يهود. فقال لرسول الله ﷺ: إني رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة، فقال رسول الله ﷺ لكنانة: أرأيت إن وجدناه عندك، أأقتلك؟ قال: نعم، فأمر رسول الله ﷺ بالخربة فحفرت، فأخرج منها بعض كنزهم، ثم سأله عما بقي، فأبى أن يؤديه، فأمر به رسول الله ﷺ الزبير بن العوام، فقال: عذبه حتى تستأصل ما عنده، فكان الزبير يقدح بزند في صدره، حتى أشرف على نفسه ثم دفعه رسول الله ﷺ إلى محمد بن مسلمة، فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة[(٢)].

صلح خيبر: وحاصر رسول الله ﷺ، أهل خيبر في حصنيهم الوطيح والسلالم، حتى إذا أيقنوا بالهلكة، سألوه أن يسيرهم وأن يحقن لهم دماءهم، ففعل. وكان رسول الله ﷺ قد حاز الأموال كلها: الشق ونطاة والكتيبة وجميع حصونهم إلا ما كان من ذينك الحصن، فلما سمع بهم أهل فدك قد صنعوا ما صنعوا، بعثوا إلى رسول الله ﷺ يسألونه أن يسيرهم، وأن يحقن دماءهم، ويخلوا له الأموال ففعل. وكان ممن مشى بين رسول الله ﷺ وبينهم في ذلك محيصة بن مسعود أخو بني حارثة فلما نزل أهل خيبر على ذلك سألوا رسول الله ﷺ أن يعاملهم في الأموال على النصف، وقالوا: نحن أعلم بها منكم، وأعمر لها، فصالحهم رسول الله ﷺ على النصف، على أنا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم فصالحه أهل فدك على مثل ذلك فكانت خيبر فيئاً بين المسلمين، وكانت فدك

---

(١) إسناده معضل، وأخرجه ابن جرير (٣/١٣، ١٤) وابن الأثير (٧/١٦٩) والبداية (٤/ ١٩٧)، والإصابة (٨/١٢٦).

(٢) إسناده معضل، وأخرجه الطبري (٣/١٤) والبغوي (٦/٢٠٠)، وابن كثير (٤/١٩٧) عن ابن إسحاق.

خالصة لرسول الله ﷺ، لأنهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب[(١)].

قصة الشاة المسمومة:

فلما اطمأن رسول الله ﷺ أهدت له زينب بنت الحارث، امرأة سلام بن مشكم شاة مصلية، وقد سألت أي عضو من الشاة أحب إلى رسول الله ﷺ؟ فقيل لها: الذراع، فأكثرت فيها من السم، ثم سمت سائر الشاة، ثم جاءت بها، فلما وضعتها بين يدي رسول الله ﷺ ، تناول الذراع، فلاك منها مضغة فلم يسغها، ومعه بشر بن البراء بن معرور، قد أخذ منها كما أخذ رسول الله ﷺ ، فأما بشر فأساغها، وأما رسول الله ﷺ فلفظها، ثم قال: **إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم، ثم دعا بها فاعترفت، فقال: ما حملك على ذلك**؟ قالت: أبلغت من قومي ما لم يخف عليك، فقلت: إن كان ملكاً استرحت منه، وإن كان نبياً فسيخبر، قال: فتجاوز عنها رسول الله ﷺ، ومات بشر من أكلته التي أكل[(٢)].

وقال ابن إسحاق: وحدثني مروان بن عثمان بن أبي سعيد بن المعلى، قال: كان رسول الله ﷺ قد قال في مرضه الذي توفي فيه. ودخلت أم بشر بنت البراء بن معرور تعوده: يا أم بشر، إن هذا الأوان وجدت فيه انقطاع أبهري من الأكلة التي أكلت مع أخيك بخيبر. قال: فإن كان المسلمون ليرون أن رسول الله ﷺ مات شهيداً، مع ما أكرمه الله به من النبوة[(٣)].

جزاء الغال من الغنيمة: قال ابن إسحاق: فحدثني ثور بن زيد، عن سالم، مولى عبد الله بن مطيع، عن أبي هريرة، قال: فلما انصرفنا مع رسول الله ﷺ عن خيبر إلى وادي القرى نزلن بها أصيلا مع مغرب الشمس. ومع رسول

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) حديث صحيح، وإسناده ضعيف، وأخرجه الطبري (٣/١٥)، ابن كثير (٤/٢١١) وابن حجر في الفتح (٧/٤٩٧) عن ابن إسحاق وأخرجه البخاري (٣١٦٩) و (٤٢٤٩) وأبو داود (٤٥٠٩) ومسلم (٢١٩٠).

(٣) إسناده ضعيف، وابن كثير في البداية (٤/٢١١) والطبري (٣/١٥، ١٦) عن ابن إسحاق.

الله ﷺ غلام له، أهداه له رفاعة بن زيد الجذامي، ثم الضبيني.

قال: فوالله إنه ليضع رحل رسول الله ﷺ إذ أتاه سهم غرب فأصابه فقتله، فقلنا: هنيئاً له الجنة، فقال رسول الله ﷺ : **كلا، والذي نفس محمد بيده، إن شملته الآن لتحترق عليه في النار، كان غلها من فئ المسلمين يوم خيبر. قال: فسمعها رجل من أصحاب رسول الله ﷺ ، فأتاه فقال: يا رسول الله، أصبت شراكين لنعلين لي، قال: فقال: يقد لك مثلهما في النار** (١).

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم، عن عبد الله بن مغفل المزني، قال: أصبت من فئ خيبر جراب شحم، فاحتملته على عاتقي إلى رحلي وأصحابي. قال: فلقيني صاحب المغانم الذي جعل عليها، فأخذ بناحيته وقال: هلم هذا نقسمه بين المسلمين، قال: قلت: لا والله لا أعطيكه، قال: فجعل يجابذني الجراب: قال: فرآنا رسول الله ﷺ ونحن نصنع ذلك. قال: فتبسم رسول الله ﷺ ضاحكا، ثم قال لصاحب المغانم: **لا أبا لك، خل بينه**، قال: فأرسله، فانطلقت به إلى رحلي وأصحابي، فأكلناه (٢).

زواج الرسول بالسيدة صفية وحراسة أبي أيوب له:

قال ابن إسحاق: ولما أعرس رسول الله ﷺ بصفية، بخيبر أو ببعض الطريق، وكانت التي جملتها لرسول الله ﷺ ومشطتها وأصلحت من أمرها أم سليم بنت ملحان، وأم أنس بن مالك. فبات بها رسول الله ﷺ في قبة له، وبات أبو أيوب خالد بن زيد، أخو بني النجار متوشحا سيفه، يحرس رسول الله ﷺ ، ويطيف بالقبة، حتى أصبح رسول الله ﷺ ، فلما رأى مكانه قال: **مالك يا أبا أيوب؟ قال: يا رسول الله، خفت عليك من هذه المرأة**، وكانت امرأة قد قتلت أباها وزوجها وقومها، وكانت حديثة عهد بكفر، فخفتها عليك. فزعموا

---

(١) إسناده صحيح، أخرجه مالك (٢/٤٥٩) والبخاري (٤٢٣٤) ومسلم (١١٥).

(٢) حديث صحيح، وإسناده ضعيف، وأخرجه البخاري (٣١٥٣)، (٤٢١٤) ومسلم (١٧٧٢) وأحمد (٥/٥٥) والبيهقي (٤/٢٤١).

أن رسول الله ﷺ ، قال: اللهم احفظ أبا أيوب كما بات يحفظني [١].

بلال يغلبه النوم وهو يرقب الفجر:

قال ابن إسحاق: وحدثني الزهري، عن سعيد بن المسيب، قال: لما انصرف رسول الله من خيبر، فكان ببعض الطريق قال من آخر الليل: من رجل يحفظ علينا الفجر لعلنا ننام؟ قال بلال: أنا يا رسول الله أحفظه عليك. فنزل رسول الله ﷺ ، ونزل الناس فناموا، وقام بلال يصلي، فصلى ما شاء الله عز وجل أن يصلي، ثم استند إلى بعيره، واستقبل الفجر يرمقه، فغلبته عينه، فنام فلم يوقظه إلا مس الشمس، وكان رسول الله ﷺ أول أصحابه هب، فقال: ماذا صنعت بنا يا بلال؟ قال: يا رسول الله أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك، قال: صدقت ثم اقتاد رسول الله ﷺ بعيره غير كثير، ثم أناخ فتوضأ، وتوضأ الناس ثم أمر بلالاً فأقام الصلاة فصلى رسول الله بالناس، فلما سلم أقبل على الناس فقال: إذا نسيتم الصلاة فصلوها إذا ذكرتموها، فإن الله تبارك وتعالى يقول ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾ [٢].

شعر ابن لقيم في فتح خيبر:

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ ، فيما بلغني قد أعطى ابن لقيم العبسي، حين افتتح خيبر، ما بها من دجاجة أو داجن وكان فتح خيبر في صفر فقال ابن لقيم العبسي في خيبر:

رميت نطاة من الرسول بفيلق ... شهباء ذات مناكب وفقار
واستيقنت بالذل لما شيعت ... ورجال أسلم وسطها وغفار
صبحت بنى عمرو بن زرعة غدوة ... والشق أظلم أهله بنهار

---

(١) حديث حسن، إسناده معضل، وأورده ابن كثير (٢١٢/٤) عن ابن إسحاق، وابن سعد (١١٦/٢) والذهبي (٤٠٨/٢) والحاكم (٢٨/٤، ٢٩).

(٢) حديث صحيح، وإسناده مرسل، أخرجه مالك (١٨٤) وعبد الرزاق (٢٢٣٧)، والبغوى (٤٣٧) ومسلم (٦٨٠)، وأبو داود (٤٣٥) وابن ماجه (٦٩٧).

جـــرت بأبطحها الذيول فلم تدع — إلا الدجـــاج تصيح في الأسحار
ولكل حصن شاغل من خيلهـــم — من عبد أشهل أو بنى النجـــار
ومهاجرين وقد أعلموا سيماهــم — فــوق المغافر لم ينوا لفـــرار
ولقــد علمـــت ليغلبن محـــمد — وليـــثوين بهـــا إلى أصـــفـــار
فرت يهود يوم ذلك في الوغـــى — تحت العجاج غمائم الأبصار(١)

حديث المرأة الغفارية:

قال ابن إسحاق: وشهد خيبر مع رسول الله ﷺ نساء من المسلمين فرضخ لهن رسول الله ﷺ من الفئ، ولم يضرب لهن بسهم (٢).

قال ابن إسحاق: حدثني سليمان بن سحيم، عن أمية بنت أبي الصلت، عن امرأة من بنى غفار، قد سماها لي، قالت: أتيت رسول الله ﷺ في نسوة من بني غفار، فقلنا يا رسول الله، قد أردنا أن نخرج معك إلى وجهك هذا، وهو يسير إلى خيبر فنداوى الجرحى، ونعين المسلمين بما استطعنا فقال على بركة الله. قالت: فخرجنا معه، وكنت جارية حدثة، فأردفني رسول الله على حقيبة رحلة، قالت: فوالله لنزل رسول الله ﷺ إلى الصبح وأناخ، ونزلت عن حقيبة رحله وإذا بها دم مني، وكانت أول حيضة حضتها، قالت: فتقبضت إلى الناقة واستحييت، فلما رأى رسول الله ﷺ ما بي ورأى الدم، قال: مالك؟ لعلك نفست، قالت: قلت: نعم، قال: فأصلحي من نفسك، ثم خذي إناء من ماء، فاطرحي فيه ملحاً، ثم اغسلي به ما أصاب الحقيبة من الدم ثم عودي لمركبك.

قالت: فلما فتح رسول الله ﷺ خيبر، رضخ لنا من الفيء، وأخذ هذه القلادة التي ترين في عنقي فأعطانيها، وعلقها بيده في عنقي، فوالله لا تفارقني أبداً.

قالت: فكانت في عنقها حتى ماتت، ثم أوصت أن تدفن معها قالت: وكانت لا تطهر من حيضة إلا جعلت في طهورها ملحاً، وأوصت به أن يجعل

---

(١) أورده بلاغاً، وهو من أنواع الضعيف، وأورده ابن كثير (٤/٢١٤) عن ابن إسحاق.
(٢) انظر: تاريخ الطبرى (٣/١٧) والبداية (٤/٢٠٤).

في غسلها حين ماتت[١].

شهداء خيبر:

قال ابن إسحاق: وهذه تسمية من استشهد بخيبر من المسلمين، من قريش. ثم من بنى أمية بن عبد شمس، ثم من حلفائهم: ربيعة بن أكثم بن سخبرة ابن عمرو بن بكير بن عامر بن غنم بن دودان بن أسد، وثقيف بن عمرو، ورفاعة بن مسروح[٢].

من بنى أسد:

ومن بني أسد بن عبد العزى: عبد الله الهبيب بن أهيب بن سحيم بن غيرة، من بنى سعد بن ليث، حليف لبني أسد، وابن أختهم.

من بني سلمة:

ومن الأنصار ثم من بني سلمة: بشر بن البراء بن معرور، مات من الشاة التي سم فيها رسول الله ﷺ، وفضيل بن النعمان، رجلان.

من بني زريق والأوس:

ومن بني زريق: مسعود بن سعد بن قيس بن خلدة بن عامر بن زريق،

ومن الأوس ثم من بني عبد الأشهل: محمود بن مسلمة بن خالد بن عدي ابن مجدعة بن حارثة بن الحارث، حليف لهم من بني حارثة.

من بني عمرو بن عوف:

ومن بني عمرو بن عوف: أبو ضياح بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف، والحارث بن حاطب، وعروة بن مرة ابن سراقة، وأوس بن القائد، وأنيف بن حبيب، وثابت بن أثلة، وطلحة بن يحيى ابن مليل بن ضمرة.

---

(١) إسناده صحيح، أخرجه أحمد (٣٨٠/٦)، وأبو داود (٣/٣) وابن سعد (٢٩٣/٨) والبيهقي (٤٠٧/٢).

(٢) انظر الدرر (ص/٢٣٩، ٢٤٠) والبداية (٢١/٤) ومجمع الزوائد (١٥٥/٦).

من بني غفار وأسلم:

ومن بني غفار: عمارة بن عقبة، رمى بسهم.

ومن أسلم: عامر بن الأكوع، والأسود الراعي، وكان اسمه أسلم.

وممن استشهد بخيبر فيما ذكر ابن شهاب الزهرى، من بني زهرة: مسعود ابن ربيعة، حليف لهم من القارة.

ومن الأنصار بنى عمرو بن عوف: أوس بن قتادة.

قصة الأسود الراعي وإسلامه ثم استشهاده:

قال ابن إسحاق: وكان من حديث الأسود الراعي فيما بلغني: أنه أتى رسول الله ﷺ وهو محاصر لبعض حصون خيبر، ومعه غنم له، كان فيها أجيراً لرجل من يهود فقال: يا رسول الله، اعرض عليَّ الإسلام، فعرضه عليه، فأسلم، وكان رسول الله ﷺ لا يحقر أحداً أن يدعوه إلى الإسلام، ويعرضه عليه، فلما أسلم قال: يا رسول الله، إني كنت أجيراً لصاحب هذه الغنم، وهي أمانة عندي، فكيف أصنع بها؟ قال: **اضرب في وجوهها، فإنها سترجع إلى ربها**- أو كما قال- فقال الأسود: فأخذ حفنة من الحصى فرمى بها في وجوهها، وقال: ارجعي إلى صاحبك فوالله لا أصحبك أبداً، فخرجت مجتمعة كأن سائقاً يسوقها حتى دخلت الحصن، ثم تقدم إلى ذلك الحصن ليقاتل مع المسلمين فأصابه حجر فقتله وما صلى لله صلاة قط فأتى به رسول الله ﷺ فوضعه خلفه وسجى بشملة كانت عليه فالتفت إليه رسول الله ﷺ ومعه نفر من أصحابه ثم أعرض عنه فقالوا: يا رسول الله لم أعرضت عنه؟ قال: **إن معه الآن زوجتيه من الحور العين.**

قال ابن إسحاق: وأخبرني عبد الله بن أبي نجيح أنه ذكر له: أن الشهيد إذا ما أصيب تدلت له زوجتاه من الحور العين: عليه تنفضان التراب عن وجهه وتقولان: ترب الله وجه من تربك وقتل من قتلك[1].

---

(١) حديث صحيح، وأخرجه البيهقي (٤/٢٢١) وعبد الرزاق (٦٦٥١) (٩٥٩٧) والنسائي (٤/٦١).

حديث الحجاج بن علاط السلمي:

قال ابن إسحاق: ولما فتحت خيبر، كلم رسول الله ﷺ، الحجاج بن علاط السلمى ثم البهزى، فقال يا رسول الله، إن لي بمكة مالا عند صاحبتي أم شيبة بنت أبي طلحة- وكانت عنده، له منها معرض ابن الحجاج، ومال متفرق في مجاز أهل مكة، فأذن لي يا رسول الله، فأذن له، قال: إنه لابد لي يا رسول الله من أن أقول قال: **قل.** قال الحجاج: فخرجت حتى إذا قدمت مكة وجدت بثنية البيضاء رجالا من قريش يتسمعون الأخبار، ويسألون عن أمر رسول الله ﷺ، وقد بلغهم أنه قد سار إلى خيبر، وقد عرفوا أنها قرية الحجاز، ريفا ومنعة ورجالا، فهم يتحسسون الأخبار، ويسألون الركبان، فلما رأوني قالوا: الحجاج ابن علاط قال: ولم يكونوا علموا بإسلامي- عنده والله الخبر، أخبرنا يا أبا محمد، فإنه قد بلغنا أن القاطع قد سار إلى خيبر، وهى بلد يهود وريف الحجاز، قال قلت: قد بلغني ذلك وعندي من الخبر ما يسركم. قال فالتبطوا بجنبي ناقتي يقولون: إيه يا حجاج، قال: قلت: هزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط، وقتل أصحابه قتلا لم تسمعوا بمثله قط، وأسر محمد أسراً، وقالوا: لا نقتله حتى نبعث به إلى أهل مكة فيقتلوه بين أظهرهم بمن كان أصاب من رجالهم. قال: فقاموا وصاحوا بمكة، وقالوا: قد جاءكم الخبر، وهذا محمد إنما تنتظرون أن يقدم به عليكم، فيقتل بين أظهركم. قال: قلت: أعينوني على جمع مالي بمكة وعلى غرمائي، فإني أريد أن أقدم خيبر، فأصيب من فل محمد وأصحابه قبل أن يسبقني التجار إلى ما هنالك (١).

قال ابن إسحاق: قال: فقاموا فجمعوا لي مالي كأحث جمع سمعت به قال: وجئت صاحبتي فقلت: ما لي، وقد كان لي عندها مال موضوع، لعلى ألحق بخيبر، فأصيب من فرص البيع قبل أن يسبقني التجار، قال فلما سمع العباس

---

(١) أخرجه الطبري (٣/١٧، ١٨) وعبد الرزاق (١٩٧٧١) والبيهقي (٤/٢٦٦).

ابن عبد المطلب الخبر، وجاءه عني، أقبل حتى وقف إلى جنبي وأنا في خيمة من خيام التجار، فقال: يا حجاج، ما هذا الخبر الذي جئت به؟ قال: فقلت: وهل عندك حفظ لما وضعت عندك؟ قال: نعم. قال: قلت فاستأخر عني حتى ألقاك على خلاء، فإني في جمع كما ترى، فانصرف عني حتى أفرغ، قال: حتى إذا فرغت من جمع كل شيء كان لي بمكة وأجمعت الخروج لقيت العباس، فقلت: أحفظ على حديثي يا أبا الفضل. فإني أخشى الطلب ثلاثاً، ثم قل ما شئت، قال: أفعل قلت فإني والله لقد تركت ابن أخيك عروساً على بنت ملكهم. يعني صفية بنت حيي ولقد افتتح خيبر وانتثل ما فيها وصارت له ولأصحابه فقال: ما تقول يا حجاجٍ؟ قال: قلت: أي والله فاكتم عني ولقد أسلمت وما جئت إلا لآخذ مالي فرقاً من أن أغلب عليه فإذا مضت ثلاث فأظهر أمرك فهو والله على ما تحب قال: حتى إذا كان اليوم الثالث لبس العباس حلة له وتخلق وأخذ عصاه ثم خرج حتى أتى الكعبة فطاف بها فلما رأوه قالوا يا أبا الفضل هذا والله التجلد لحر المصيبة، قال: كلا، والله الذي حلفتم به، لقد افتتح محمد خيبر وترك عروساً على بنت ملكهم، وأحرز أموالهم وما فيها فأصبحت له ولأصحابه، قالوا: من جاءك بهذا الخبر؟ قال: الذي جاءكم بما جاءكم به، ولقد دخل عليكم مسلماً، فأخذ ما له، فانطلق ليلحق بمحمد وأصحابه، فيكون معه، قالوا: يا لعباد الله، انفلت عدو الله، أما والله لو علمنا لكان لنا وله شأن، قال: ولم ينشبوا أن جاءهم الخبر بذلك.

شعر حسان في فتح خيبر:

قال ابن إسحاق: وكان مما قيل من الشعر في يوم خيبر قول حسان بن ثابت:

بئسما قاتلت خيابر عمـــــا جمعوا من مزارع ونخيـــــل

كرهوا الموت فاستبيح حماهم وأقروا فعل اللئيم الذليـــــل

أمن الموت هربوا فإن المـــو ت موت الهزال غير جميل[1]

---

(١) انظر: البداية والنهاية (٢١٧/٤، ٢١٨).

قال ابن إسحاق: وقال ناجية بن جنوب الأسلمي:

يا لعباد الله فيم يرغب … ما هو إلا مأكل ومشرب

وجنة فيها نعيم معجب

تقسيم أموال خيبر:

قال ابن إسحاق: وكانت المقاسم على أموال خيبر، على الشق ونطاة والكتيبة فكانت الشق ونطاة في سهمان المسلمين، وكانت الكتيبة خمس الله، وسهم النبي ﷺ ، وسهم ذوى القربى واليتامى والمساكين، وطعم أزواج النبي ﷺ وطعم رجال مشوا بين رسول الله ﷺ وبين أهل فدك بالصلح، ومنهم محيصة بن مسعود، أعطاه رسول الله ﷺ ثلاثين وسقا، من شعير، وثلاثين وسقا من تمر، وقسمت خيبر على أهل الحديبية، من شهد خيبر، ومن غاب عنها، ولم يغب عنها إلا جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام، فقسم له رسول الله ﷺ كسهم من حضرها، وكان واديها وادي السريرة، ووادي خاص، وهما اللذان قسمت عليهما خيبر، وكانت نطاة والشق ثمانية عشر سهماً، نطاة من ذلك خمسة أسهم، والشق ثلاثة عشر سهماً، وقسمت الشق ونطاة على ألف سهم، وثمانمائة سهم.

وكانت عدة الذين قسمت عليهم خيبر من أصحاب رسول الله ﷺ ألف سهم وثمانمائة سهم، برجالهم وخيلهم. الرجال أربع عشرة مائة، والخيل مئتا فرس فكان لكل فرس سهمان، ولفارسه سهم، وكان لكل راجل سهم، فكان لكل سهم رأس جمع إليه مائة رجل، فكانت ثمانية عشر سهماً جمع.

قال ابن إسحاق: فكان على بن أبي طالب رأساً، والزبير بن العوام، وطلحة ابن عبيد الله وعمر بن الخطاب، وعبد الرحمن بن عوف، وعاصم بن عدى أخو بني العجلان، وأسيد بن حضير، وسهم الحارث بن الخزرج، وسهم ناعم، وسهم بني بياضة، وسهم بني عبيدة، وسهم بني حرام من بني سلمة، وعبيد السهام.

قال ابن إسحاق: وسهم ساعدة، وسهم غفار وأسلم، وسهم النجار وسهم حارثة، وسهم أوس، فكان أول سهم خرج من خيبر بنطاة سهم الزبير ابن العوام وهو الخزع وتابعه السرير، ثم كان الثاني سهم بياضة، ثم كان الثالث سهم أسيد ثم كان الرابع سهم بني الحارث بن الخزرج ثم كان الخامس سهم ناعم لبني عوف بن الخزرج ومزينة وشركائهم، وفيه قتل محمود بن مسلمة فهذه نطاة.

ثم هبطوا إلى الشق، فكان أول سهم خرج منه سهم عاصم بن عدي، أخي بني العجلان، ومعه كان سهم رسول الله ﷺ ، ثم سهم عبد الرحمن بن عوف، ثم سهم ساعدة ثم سهم النجار، ثم سهم على بن أبي طالب رضوان الله عليه، ثم سهم طلحة بن عبيد الله، ثم سهم غفار وأسلم، ثم سهم عمر بن الخطاب، ثم سهم سلمة بن عبيدة وبني حرام، ثم سهم حارثة، ثم سهم عبيد السهام، ثم سهم أوس، وهو سهم اللفيف، جمعت إليه جهينة ومن حضر خيبر من سائر العرب، وكان حذوه سهم رسول الله ﷺ ، الذي كان أصابه في سهم عاصم بن عدي.

ثم قسم رسول الله ﷺ الكتيبة، وهى وادي خاص، بين قرابته وبين نسائه وبين رجال من المسلمين ونساء أعطاهم منها، فقسم رسول الله ﷺ لفاطمة ابنته مئتي وسق، ولعلي بن أبي طالب مئة وسق، ولأسامة بن زيد مئتي وسق وخمسين وسقاً من نوى، ولعائشة أم المؤمنين مئتي وسق، ولأبي بكر بن أبي قحافة مئة وسق، ولعقيل بن أبي طالب مئة وسق وأربعين وسقا، ولبني جعفر خمسين وسقا، ولربيعة بن الحارث مئة وسق وللصلت بن مخرمة وابنيه مئة وسق للصلت منها أربعون وسقا، ولأبي نبقة خمسين وسقا ولركانة بن عبد يزيد خمسين وسقاً، ولقيس بن مخرمة ثلاثين وسقا، ولأبي القاسم بن مخرمة أربعين وسقاً، ولبنات عبيدة بن الحارث وابنة الحصين بن الحارث مئة وسق ولبني عبيد ابن عبد يزيد ستين وسقا ولابن أوس بن مخرمة ثلاثين وسقا، ولمسطح بن أثاثة

وابن إلياس خمسين وسقا، ولأم رميثة أربعين وسقا، ولنعيم بن هند ثلاثين وسقا، ولبحينة بنت الحارث ثلاثين وسقا، ولعجير بن عبد يزيد ثلاثين وسقا، ولأم الحكم بنت الزبير بن عبد المطلب ثلاثين وسقا، ولجماعة بنت أبي طالب ثلاثين وسقا، ولابن الأرقم خمسين وسقا، ولعبد الرحمن بن أبي بكر أربعين وسقا، ولحمنة بنت جحش ثلاثين وسقا، ولأم الزبير أربعين وسقا، ولضباعة بنت الزبير أربعين وسقا ولابن أبي خنيس ثلاثين وسقا ولأم طالب أربعين وسقا، ولأبي بصرة عشرين وسقا، ولنميلة الكلبي خمسين وسقا، ولعبد الله بن وهب وابنيه تسعين وسقا لابنيه منها أربعين وسقا، ولأم حبيب بنت جحش ثلاثين وسقا، ولملكوم بن عبدة ثلاثين وسقا، ولنسائه ﷺ سبع مئة وسق.

ذكر ما أعطى محمد رسول الله ﷺ نساءه من قمح خيبر

نصيب أمهات المؤمنين وفاطمة:

قسم لهن مئة وسق وثمانين وسقا، ولفاطمة بنت رسول الله ﷺ خمسة وثمانين وسقا، ولأسامة بن زيد أربعين وسقا، وللمقداد بن الأسود خمسة عشر وسقا ولأم رميثة خمسة أوسق. شهد عثمان بن عفان، وعباس وكتب [١].

وصية الرسول عند موته:

قال ابن إسحاق: وحدثني صالح بن كيسان، عن ابن شهاب الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال: لم يوص رسول الله ﷺ عند موته إلا بثلاث، أوصى للرهاويين بجاد مئة وسق من خيبر، والداريين بجاد مئة وسق، من خيبر، وللسبائيين، وللأشعريين بجاد مئة وسق من خيبر، وأوصى بتنفيذ بعث أسامة بن زيد بن حارثة، وألا يترك بجزيرة العرب دينان [٢].

خبر فدك: قال ابن إسحاق: فلما فرغ رسول الله ﷺ من خيبر قذف الله

---

(١) انظر: البداية (٤/٢٠٤).

(٢) إسناده مرسل، وأخرجه الطبري (٣/٢٠) عن ابن إسحاق.

الرعب في قلوب أهل فدك، حين بلغهم ما أوقع الله تعالى بأهل خيبر، فبعثوا إلى رسول الله ﷺ يصالحونه على النصف من فدك، فقدمت عليه رسلهم بخيبر، أو بالطائف أو بعد ما قدم المدينة، فقبل ذلك منهم، فكانت فدك لرسول الله ﷺ خالصة لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب.

تسمية النفر الداريين الذين أوصي لهم رسول الله ﷺ من خيبر:

وهم بنو الدار بن حبيب بن نمارة بن لخم، الذين ساروا إلى رسول الله ﷺ من الشام: تميم بن أوس ونعيم بن أوس أخوه، ويزيد بن قيس، وعرفة بن مالك، سماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن.

قال ابن إسحاق: وفاكه بن نعمان، وجبلة بن مالك، وأبو هند بن بر، وأخوه الطيب بن بر، فسماه رسول الله ﷺ عبد الله.

فكان رسول الله ﷺ، كما حدثني عبد الله بن أبي بكر، يبعث إلى أهل خيبر عبد الله بن رواحة خارصا بين المسلمين ويهود، فيخرص عليهم، فإذا قالوا: تعديت علينا، قال: إن شئتم فلنا، فتقول يهود: بهذا قامت السموات والأرض.

وإنما خرص عليهم عبد الله بن رواحة عاماً واحداً، ثم أصيب بمؤتة يرحمه الله، فكان جبار بن صخر بن أمية بن خنساء، أخو بنى سلمة، هو الذي يخرص عليهم بعد عبد الله بن رواحة.

فأقامت يهود على ذلك، لا يرى بهم المسلمون بأساً في معاملتهم، حتى عدوا في عهد رسول الله ﷺ على عبد الله بن سهل، أخي بني حارثة، فقتلوه، فاتهمهم رسول الله ﷺ والمسلمون عليه(١).

قال ابن إسحاق: حدثني الزهري عن سهل بن أبي حثمة، وحدثني أيضاً بشير بن يسار مولى بني حارثة، عن سهل بن أبي حثمة، قال: أصيب عبد الله بن

---

(١) إسناده مرسل، وأخرجه الطبري (٣/٢٠) عن ابن إسحاق .

سهل بخيبر، وكان خرج إليها في أصحاب له يمتار منها تمراً، فوجد في عين قد كسرت عنقه، ثم طرح فيها، قال فأخذوه فغيبوه، ثم قدموا على رسول الله ﷺ، فذكروا له شأنه، فتقدم إليه أخوه عبد الرحمن بن سهل، ومعه ابنا عمه حويصة ومحيصة ابنا مسعود، وكان عبد الرحمن من أحدثهم سنا، وكان صاحب الدم، وكان ذا قدم في القوم، فلما تكلم قبل ابني عمه قال رسول الله ﷺ: **الكبر الكبر**[(١)].

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، عن عبد الرحمن بن بجيد بن قيظي: أخي بني حارثة، قال محمد بن إبراهيم، وايم الله، ما كان سهل بأكثر علماً منه. ولكنه كان أسن منه، إنه قال له: والله ما هكذا كان الشأن! ولكن سهلا أوهم، ما قال رسول الله ﷺ : احلفوا على ما لا علم لكم به، ولكنه كتب إلى يهود خيبر حين كلمته الأنصار أنه قد وجد قتيل بين أبياتكم فدوه، فكتبوا إليه يحلفون بالله ما قتلوه. ولا يعلمون له قاتلاً فوداه رسول الله ﷺ من عنده [(٢)].

إجلاء اليهود عن خيبر:

قال ابن إسحاق: وحدثني عمرو بن شعيب مثل حديث عبد الرحمن بن بجيد إلا أنه قال في حديثه: فدوه أو ائذنوا بحرب، فكتبوا يحلفون بالله ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلاً، فوداه رسول الله ﷺ من عنده [(٣)].

قال ابن إسحاق: وسألت ابن شهاب الزهري: كيف كان إعطاء رسول الله ﷺ يهود خيبر نخلهم، حين أعطاهم النخل على خرجها، أبت ذلك لهم حين

---

(١) إسناده صحيح، أخرجه أحمد (٢/٤، ٣، ١٤٢) والبخاري (٢٧٠٢)، (٣١٧) ومسلم (١٦٦٩) ومالك (٨٧٧) وعبد الرزاق (١٨٢٥٩) وأبو داود (٤٤٩٧) (٤٤٩٨) والترمذي (١٤٤١).

(٢) إسناده مرسل، وأخرجه أبو داود (٤٥٢٥) وفي الفتح (٢٣٧/١٢، ٢٣٨).

(٣) إسناده مرسل، انظر: السابق.

قبض أم أعطاهم إياها للضرورة من غير ذلك؟

فأخبرني ابن شهاب: أن رسول الله ﷺ افتتح خيبر عنوة بعد القتال، وكانت خيبر مما أفاء الله عز وجل على رسول الله ﷺ، خمسها رسول الله ﷺ، وقسمها بين المسلمين، ونزل من نزل من أهلها على الجلاء بعد القتال، فدعاهم رسول الله ﷺ، فقال: إن شئتم دفعت إليكم هذه الأموال على أن تعملوها، وتكون ثمارها بيننا وبينكم، وأقركم ما أقركم الله، فقبلوا، فكانوا يعملونها، وكان رسول الله ﷺ يبعث عبد الله بن رواحة، فيقسم ثمرها، ويعدل عليهم في الخرص، فلما توفي الله نبيه ﷺ، أقرها أبو بكر ﷺ، بعد رسول الله ﷺ بأيديهم، على المعاملة التي عاملهم عليها رسول الله ﷺ، حتى توفي، ثم أقرها عمر ﷺ صدرا من إمارته. ثم بلغ عمر أن رسول الله ﷺ قال في وجعه الذي قبضه الله فيه: لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان، ففحص عمر ذلك، حتى بلغه الثبت، فأرسل إلى يهود، فقال إن الله عز وجل قد أذن في جلائكم، قد بلغني أن رسول الله، قال: لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان فمن كان عنده عهد من رسول الله ﷺ من اليهود به، أنفذه له، ومن لم يكن عنده عهد من رسول الله من اليهود، فليتجهز للجلاء، فأجلى عمر من لم يكن عنده عهد من رسول الله ﷺ منهم[(١)].

عمر يجلي اليهود من خيبر:

قال ابن إسحاق: وحدثني نافع، مولى عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر قال: خرجت أنا والزبير والمقداد بن الأسود إلى أموالنا بخيبر نتعاهدها، فلما قدمنا تفرقنا في أموالنا، قال: فعدى عليَّ تحت الليل، وأنا نائم على فراشي، ففدعت يداي من مرفقي، فلما أصبحت استصرخ عليَّ صاحباي، فأتياني فسألاني: من صنع هذا بك؟ فقلت: لا أدري، قال: فأصلحا من يدي، ثم قدما بي على عمر ﷺ، فقال: هذا عمل يهود، ثم قام في الناس خطيباً فقال: أيها

(١) حديث صحيح، أخرجه الطبري (٣/٢٠-٢١) ابن كثير في البداية (٤/٢١٩) عن ابن إسحاق.

الناس، إن رسول الله ﷺ كان عامل يهود خيبر على أنا نخرجهم إذا شئنا، وقد عدوا على عبد الله بن عمر ففدعوا يديه، كما قد بلغكم، مع عدوهم على الأنصاري قبله، لا نشك أنهم أصحابه، ليس لنا هناك عدو غيرهم، فمن كان له مال بخيبر فليلحق به، فإني مخرج يهود فأخرجهم [١].

عمر يقسم وادي القرى:

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي بكر، عن عبد الله بن مكنف، أخي بني حارثة، قال: لما أخرج عمر يهود من خيبر ركب في المهاجرين والأنصار، وخرج معه جبار بن صخر بن أمية بن خنساء، أخو بني مسلمة، وكان خارص أهل المدينة وحاسبهم- ويزيد بن ثابت، وهما قسما خيبر بين أهلها، على أصل جماعة السهمان، التي كانت عليها.

وكان ما قسم عمر بن الخطاب من وادي القرى، لعثمان بن عفان خطر. ولعبد الرحمن بن عوف خطر، ولعمر بن أبي سلمة خطر، ولعامر بن أبي ربيعة خطر، ولعمر بن سراقة خطر.

قال ابن إسحاق: ولجبر بن عتيك نصف خطر، ولابن الحارث بن قيس نصف خطر، ولابن حزمة والضحاك خطر، فهذا ما بلغنا من أمر خيبر ووادي القرى ومقاسمهما [٢].

---

(١) إسناده صحيح، أخرجه البخاري (٢٣٣٨)، (٢٧٣٠) ، (٣١٥٢).

(٢) إسناده ضعيف.

قدوم جعفر بن أبي طالب من الحبشة وحديث المهاجرين معه

قال ابن إسحاق: وكان من أقام بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله ﷺ حتى بعث فيهم رسول الله ﷺ إلى النجاشي عمرو بن أمية الضمري فحملهم في سفينتين، فقدم بهم عليه وهو بخيبر بعد الحديبية.

من بني هاشم بن عبد مناف: جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب، معه امرأته أسماء بنت عميس الخثعمية، وابنه عبد الله بن جعفر، وكانت ولدته بأرض الحبشة، قتل جعفر بمؤته من أرض الشام أميراً لرسول الله ﷺ، رجل.

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف: خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس، معه امرأته أمينة بنت خلف بن أسعد، وابناه سعيد بن خالد، وأمة بنت خالد، ولدتهما بأرض الحبشة قتل خالد بمرج الصفر في خلافة أبي بكر الصديق بأرض الشام، وأخوه عمرو بن سعيد بن العاص، معه امرأته فاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرث الكنانى، هلكت بأرض الحبشة. قتل عمرو بأجنادين من أرض الشام في خلافة أبي بكر رضي الله عنه.

ولعمرو بن سعيد يقول أبوه سعيد بن العاص بن أمية أبو أحيحة:

ألا ليت شعرى عنك يا عمرو إذا شب واشتدت يداه وسلحا
أنترك أمر القوم فيه بلابل تكشف غيظاً كان في الصدر موجحا

ولعمر وخالد يقول أخوهما أبان بن سعيد بن العاص، حين أسلما، وكان أبوهم سعيد بن العاص هلك بالظريبة، من ناحية الطائف، هلك في مال له بها:

ألا ليت ميتاً بالظريبة شاهد لما يفترى في الدين عمرو وخالد
أطاعا بنا أمر النساء فأصبحا يعينان من أعدائنا من نكابد

فأجابه خالد بن سعيد، فقال:

أخي ما أخي لا شاتم أنا عرضه ولا هو من سوء المقالة مقصر
يقول إذا اشتدت عليه أموره ألا ليت ميتا بالظريبة ينشر

فدع عنك ميتا قد مشى لسبيله   وأقبل على الأدنى الذي هو أفقر

ومعيقيب بن أبي فاطمة، خازن عمر بن الخطاب على بيت مال المسلمين وكان إلى آل سعيد بن العاص، وأبو موسى الأشعرى عبد الله بن قيس، حليف آل عتبة ابن ربيعة بن عبد شمس، أربعة نفر.

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي: الأسود بن نوفل بن خويلد. رجل.

ومن بني عبد الدار بن قصي: جهم بن قيس بن عبد شرحبيل، معه أبناه عمرو بن جهم وخزيمة بن جهم وكانت معه امرأته أم حرملة بنت عبد الأسود هلكت بأرض الحبشة، وابناه لها، رجل.

ومن بني زهرة بن كلاب: عامر بن أبي وقاص، وعتبة بن مسعود، حليف لهم من هذيل. رجلان.

ومن بني تيم بن مرة بن كعب: الحارث بن خالد بن صخر، وقد كانت معه امرأته ريطة بنت الحارث بن جبيلة، هلكت بأرض الحبشة رجل.

ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب: عثمان بن ربيعة بن أهبان. رجل.

ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب: محمية بن الجزء، حليف لهم من زبيد، كان رسول الله ﷺ، جعله على خمس المسلمين رجل.

ومن بني عدي بن كعب بن لؤي: معمر بن عبد الله بن نضلة رجل.

ومن بني عامر بن لؤي بن غالب: أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس، ومالك بن ربيعة بن قيس بن عبد شمس، معه امرأته عمرة بنت السعدي بن وقدان ابن عبد شمس، رجلان.

ومن بني الحارث بن فهر بن مالك: الحارث بن عبد قيس بن لقيط. رجل.

وقد كان حمل النجاشي معهم في السفينتين نساء من نساء من هلك

هنالك من المسلمين.

فهؤلاء الذين حمل النجاشي مع عمر بن أمية الضمري في السفينتين، فجميع من قدم في السفينتين إلى رسول الله ﷺ ستة عشر رجلاً.

وكان ممن هاجر إلى أرض الحبشة، ولم يقدم إلا بعد بدر، ولم يحمل النجاشي في السفينتين إلى رسول الله ﷺ، ومن قدم بعد ذلك، ومن هلك بأرض الحبشة، من مهاجرة الحبشة:

من بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف: عبيد الله بن جحش بن رئاب الأسدي أسد خزيمة، حليف بني أمية بن عبد شمس، معه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان، وابنته حبيبة بنت عبيد الله، وبها كانت تكني أم حبيبة بنت أبي سفيان، وكان اسمها رملة خرج مع المسلمين مهاجرا، فلما قدم أرض الحبشة تنصر بها وفارق الإسلام، ومات هنالك نصرانيا، فخلف رسول الله ﷺ على امرأته من بعده أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب.

قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة، قال: خرج عبيد الله بن جحش مع المسلمين مسلما، فلما قدم أرض الحبشة تنصر، قال: فكان إذا مر بالمسلمين من أصحاب رسول الله ﷺ قال: فتحنا وصأصأتم، أي قد أبصرنا وأنتم تلتمسون البصر، ولم تبصروا بعد. وذلك أن ولد الكلب إذا أراد أن يفتح عينيه للنظر صأصأ قبل ذلك فضرب ذلك له ولهم مثلاً: أي أنَّا قد فتحنا أعيننا فلأبصرنا، ولم تفتحوا أعينكم فتبصروا وأنتم تلتمسون ذلك.

قال ابن إسحاق: وقيس بن عبد الله، رجل من بني أسد بن خزيمة، وهو أبو أمية بنت قيس التي كانت مع أم حبيبة، وامرأته بركة بنت يسار، مولاة أبي سفيان ابن حرب، كانتا ظئري عبيد الله بن جحش، وأم حبيبة بنت أبي سفيان، فخرجا بهما معهما حين هاجروا إلى أرض الحبشة. رجلان.

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي: يزيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد، قتل يوم حنين مع رسول الله ﷺ شهيداً، وعمر بن أمية بن

الحارث بن أسد هلك بأرض الحبشة. رجلان.

ومن بني عبد الدار بن قصي: أبو الروم بن عمير بن هاشم بن عبد مناف ابن عبد الدار، وفراس بن النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف ابن عبد الدار. رجلان.

ومن بني زهرة بن كلاب بن مرة: المطلب بن أزهر بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة، معه امرأته رملة بنت أبي عوف بن ضبيرة بن سعيد ابن سعد ابن سهم هلك بأرض الحبشة، ولدت له هنالك عبد الله بن عبد المطلب، فكان يقال: إن كان لأول رجل ورث أباه في الإسلام. رجل.

ومن بني تيم بن مرة بن كعب بن لؤي: عمرو بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم، قتل بالقادسية مع سعد بن أبي وقاص رجل.

من بنى مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب: هبار بن سفيان بن عبد الأسد، قتل بأجنادين من أرض الشام في خلافة أبي بكر ﷺ، وأخوه عبد الله بن سفيان قتل عام اليرموك بالشام في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ يشك فيه أقتل أم لا: وهشام بن أبي حذيفة بن المغيرة، ثلاثة نفر.

ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب: حاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح، وابناه محمد والحارث، معه امرأته فاطمة بنت المحلل. هلك حاطب هناك مسلما. فقدمت امرأته وابناه وهي أمهما في إحدى السفينتين وأخوه حطاب بن الحارث معه امرأته فكيهة بنت يسار هلك هناك مسلما فقدمت امرأته فكيهة في إحدى السفينتين وسفيان بن معمر بن حبيب وابناه جنادة وجابر وأمهما حسنة وأخوهما لأمهما شرحبيل ابن حسنة وهلك سفيان وهلك ابناه جنادة وجابر في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ، ستة نفر.

ومن بني سهم بن هصيص بن كعب: عبد الله بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم الشاعر هلك بأرض الحبشة وقيس بن حذافة بن قيس ابن عدي بن سعيد بن سهم وأبو قيس بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد

ابن سهم قتل يوم اليمامة في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ وعبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم وهو (رسول) رسول الله ﷺ إلى كسرى، والحارث بن الحارث بن قيس بن عدي ومعمر بن الحارث بن قيس بن عدي وبشر بن الحارث بن قيس بن عدى وأخ له من أمه من بني تميم يقال له سعيد ابن عمرو وقتل بأجنادين في خلافة أبي بكر ﷺ وسعيد بن الحارث بن قيس قتل عام اليرموك في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ، والسائب بن الحارث بن قيس، جرح بالطائف مع رسول الله ﷺ، وقتل يوم فحل في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ . ويقال: قتل يوم خيبر، يشك فيه، وعمير بن رئاب بن حذيفة بن مهشم بن سعيد بن سهم، قتل بعين التمر مع خالد بن الوليد منصرفه من اليمامة، في خلافة أبي بكر ﷺ، أحد عشر رجلاً.

ومن بني عدي بن كعب بن لؤي: عروة بن عبد العزي بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب، هلك بأرض الحبشة، وعدي بن نضلة بن عبد العزي بن حرثان، هلك بأرض الحبشة رجلان.

وكان مع عدي ابنه النعمان بن عدي، فقدم النعمان مع من قدم من المسلمين من أرض الحبشة، فبقى حتى كانت خلافة عمر بن الخطاب، فاستعمله على ميسان، من أرض البصرة فقال أبياتا من شعر، وهي:

ألا هل أتى الحسناء أن حليلها ... بميسان يسقى في زجاج وحنتم
إذا شئت غنتني دهاقين قرية ... ورقاصة تجثو على كل منسم
فإن كنت ندماني فبالأكبر أسقني ... ولا تسقني بالأصغر المتثلم
لعل أمير المؤمنين يسوؤه ... تنادمنا في الجوسق المتهدم

فلما بلغت أبياته عمر، قال: نعم والله، إن ذلك ليسوؤني، فمن لقيه فليخبره أني قد عزلته، وعزله فلما قدم عليه اعتذر إليه وقال: والله يا أمير المؤمنين، ما صنعت شيئاً مما بلغك أني قلته قط، ولكني كنت امرءاً شاعراً، وجدت فضلا من قول، فقلت فيما تقول الشعراء، فقال له عمر: وايم الله، لا

تعمل لي على عمل ما بقيت، وقد قلت ما قلت.

ومن بني عامر بن لؤي بن غالب بن فهر: سليط بن عمرو بن عبد شمس ابن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر. وكان رسول رسول الله ﷺ إلى هوذة بن على الحنفي باليمامة. رجل.

ومن بني الحارث بن فهر بن مالك: عثمان بن غنم بن زهير بن أبي شداد، وسعد بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الحارث بن فهر، وعياض بن زهير ابن أبي شداد ثلاثة نفر.

فجميع من تخلف عن بدر، ولم يقدم على رسول الله ﷺ مكة، ومن قدم بعد ذلك، ومن لم يحمل النجاشي في السفينتين، أربعة وثلاثون رجلاً.

الهالكون منهم: وهذه تسمية من هلك منهم ومن أبنائهم بأرض الحبشة:

من بني عبد شمس بن عبد مناف: عبيد الله بن جحش بن رئاب حليف بني أمية، مات بها نصرانيا.

ومن بني أسد بن عبد العزي بن قصي: عمرو بن أمية بن الحارث بن أسد.

ومن بني جمح: حاطب بن الحارث، وأخوه حطاب بن الحارث.

ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب: عبد الله بن الحارث بن قيس.

ومن بني عدي بن كعب بن لؤي: عروة بن عبد العزي بن حرثان بن عوف، وعدي بن نضلة سبعة نفر.

ومن أبنائهم من بني تيم بن مرة: موسى بن الحارث بن خالد بن صخر ابن عامر رجل.

مهاجرات الحبشة

وجميع من هاجر إلى أرض الحبشة من النساء، من قدم منهن ومن هلك هنالك ست عشرة امرأة، سوى بناتهن اللاتي ولدن هنالك، من قدم منهن ومن هلك هنالك ومن خرج به معهن حين خرجن:

من قريش: من بني هاشم رقية: بنت رسول الله ﷺ .

ومن بني أمية: أم حبيبة بنت أبي سفيان، مع ابنتها حبيبة، خرجت بها من مكة ورجعت بها معها.

ومـــن بني مخزوم: أم سلمة بنت أمية، قدمت معها بزينب ابنتها من أبي سلمة ولدتها هنالك.

ومن بني تيم بن مرة: ريطة بنت الحارث بن جبيلة هلكت بالطريق وبنتان لها كانت ولدتهما هنالك عائشة بنت الحارث وزينب بنت الحارث هلكن جميعاً وأخوهـــن موسى بن الحارث من ماء شربوه في الطريق وقدمت بنت لها ولدتها هنالك فلم يبق من ولدها غيرها يقال لها فاطمة.

ومن بني سهم بن عمرو، رملة بنت أبي عوف بن ضبيرة.

ومن بني عدي بن كعب: ليلى بنت أبي حثمة بن غانم.

ومـــن بني عامر بن لؤي: سودة بنت زمعة بن قيس، وسهلة بنت سهيل ابن عمرو، وابنة المجلل، وعمرة بنت السعدي بن وقدان، وأم كلثوم بنت سهيل ابن عمرو.

ومـــن غرائب العرب: أسماء بنت عميس بن النعمان الخثعمية، وفاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرث الكنانية، وفكيهة بنت يسار، وبركة بنت يسار، وحسنة، أم شرحبيل ابن حسنة.

مـــن ولد من أبنائهم بالحبشة: وهذه تسمية من ولد من أبنائهم بأرض الحبشة:

مـــن بـــني عبد شمس: محمد بن أبي حذيفة، وسعيد بن خالد بن سعيد، وأخته أمة بنت خالد.

ومن بني مخزوم: زينب بنت أبي سلمة بن الأسد.

ومن بني زهرة: عبد الله بن المطلب بن أزهر.

ومن بني تيم: موسى بن الحارث بن خالد، وأخواته عائشة بنت الحارث، وفاطمة بنت الحارث، وزينب بنت الحارث.

الرجال منهم خمسة: عبد الله بن جعفر، ومحمد بن أبي حذيفة، وسعيد بن خالد، وعبد الله بن عبد المطلب، وموسى بن الحارث.

ومـــن النســـاء خمس: أمة بنت خالد، وزينب بنت أبي سلمة، وعائشة وزينب وفاطمة، بنات الحارث بن خالد بن صخر.

بسم الله الرحمن الرحيم

عمرة القضاء في ذي القعدة سنة سبع

قال ابن إسحاق: فلما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة من خيبر أقام بها شهري ربيع وجمادين ورجبا وشعبان وشهر رمضان وشوال، يبعث فيما بين ذلك من غزوه وسراياه ﷺ، ثم خرج في ذي القعدة في الشهر الذي صده فيه المشركون معتمراً عمرة القضاء، مكان عمرته التي صدوه عنها [١].

سبب التسمية: ويقال لها عمرة القصاص؛ لأنهم صدوا رسول الله ﷺ في ذي القعدة في الشهر الحرام من سنة ست، فاقتص رسول الله ﷺ، منهم، فدخل مكة في ذي القعدة في الشهر الحرام الذي صدوه فيه، من سنة سبع.

وبلغنا عن ابن عباس أنه قال: فأنزل الله في ذلك: ﴿وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾[٢].

قال ابن إسحاق: وخرج معه المسلمون ممن كان صد معه في عمرته تلك، هي سنة سبع، فلما سمع به أهل مكة خرجوا عنه، وتحدثت قريش بينها أن محمداً وأصحابه في عسرة وجهد وشدة [٣].

قال ابن إسحاق: فحدثني من لا أتهم، عن ابن عباس، قال: صفوا له عند دار الندوة لينظروا إليه وإلى أصحابه؛ فلما دخل رسول الله ﷺ المسجد اضطبع بردائه وأخرج عضده اليمنى، ثم قال: **رحم الله امرءاً أراهم اليوم من نفسه قوة**، ثم استلم الركن، وخرج يهرول ويهرول أصحابه معه، حتى إذا واراه البيت منهم، واستلم الركن اليماني، مشى حتى يستلم الركن الأسود، ثم هرول كذلك ثلاثة أطواف، ومشى سائرها، فكان ابن عباس يقول: كان الناس يظنون أنها ليست عليهم، وذلك أن رسول الله ﷺ إنما صنعها لهذا الحي من قريش للذي بلغه عنهم، حتى إذا حج حجة الوداع فلزمها، فمضت السنة بها.

---

(١) انظر: البداية (٤/٢٢٧).

(٢) سورة البقرة: آية ١٩٤.

(٣) انظر: تاريخ الطبري (٣/٢٣) البداية (٤/٢٢٧).

قـــال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله ﷺ حين دخل مكة في تلك العمرة دخلها وعبد الله بن رواحة آخذ بخطام ناقته يقول:

خلوا بني الكفار عن سبيله　　خلوا فكل الخير في رسوله

يـــا رب إني مؤمـــن بقيله　　أعرف حق الله في قبولـــه

نحـــن قتلناكم على تأويله　　كما قتلناكم على تنزيلـــه

ضربا يزيل الهام عن مقيله　　ويذهل الخليل عن خليلـــه

زواج الرسول ﷺ بميمونة:

قال ابن إسحاق: وحدثني أبان بن صالح وعبد الله بن أبي نجيح عن عطاء ابـــن أبي ربـــاح ومجاهد أبي الحجاج، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ تزوج مـــيمونة بنت الحارث في سفره وهو حرام، وكان الذي زوجه إياها العباس بن عبد المطلب.

فجعلـــت أم الفضـــل أمـــرها إلى العباس، فزوجها رسول الله ﷺ بمكة، وأصدقها عن رسول الله ﷺ أربعمائة درهم.

قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله ﷺ بمكة ثلاثا، فأتاه حويطب بن عبد العزي بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل، في نفر من قريش، في الـــيوم الثالـــث، وكانت قريش قد وكلته بإخراج رسول الله ﷺ من مكة؛ فقـــالوا له: إنه قد انقضى أجلك، فاخرج عنا؛ فقال النبي ﷺ : **وما عليكم لو تركـــتموني فأعرست بين أظهركم، وصنعنا لكم طعاماً فحضرتموه** قالوا: لا حاجـــة لـــنا في طعامك، فاخرج عنا. فخرج رسول الله ﷺ، وخلف أبا رافع، مـــولاه عـــلى ميمونة، حتى أتاه بها بسرف، فبنى بها رسول الله ﷺ هنالك، ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة في ذي الحجة.

ذكر غزوة مؤتة

في جمادى الأولى سنة ثمان، ومقتل جعفر وزيد وعبد الله بن رواحة

قال ابن إسحاق: فأقام بها بقية ذي الحجة، وولي تلك الحجة المشركون، والمحرم وصفرا وشهري ربيع، وبعث في جمادى الأولى بعثه إلى الشام الذين أصيبوا بمؤتة [(١)].

قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير، قال: بعث رسول الله ﷺ بعثه إلى مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان، واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال: **إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس.**

بكاء عبد الله بن رواحة وشعره للرسول:

فتجهز الناس ثم تهيئوا للخروج، وهم ثلاثة آلاف، فلما حضر خروجهم ودع الناس أمراء رسول الله ﷺ وسلموا عليهم فلما ودع عبد الله بن رواحة مع من ودع من أمراء رسول الله ﷺ بكى، فقالوا: ما يبكيك يا بن رواحة؟ فقال: ما والله ما بي حب الدنيا ولا صبابة بكم ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ آية من كتاب الله عز وجل، يذكر فيها النار ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾[(٢)]، فلست أدري كيف لي بالصدر بعد الورود، فقال المسلمون: صحبكم الله ودفع عنكم، وردكم إلينا صالحين. فقال عبد الله بن رواحة:

لكنني أسأل الرحمن مغفرة ... وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا

أو طعنة بيدى حران مجهزة ... بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا

---

(١) انظر تاريخ الطبري (٣/٣٦) والدلائل (٤/٣٥٨، ٣٥٩).

(٢) سورة مريم: آية ٧١.

حـــتى يقال إذا مروا على   أرشده الله من غاز وقد رشدا

قـــال ابن إسحاق: ثم إن القوم هيئوا للخروج، فأتى عبد الله بن رواحة رسول الله ﷺ فودعه، ثم قال:

فثبـــت الله ما أتاك من حسن   تثبيت موسى ونصراً كالذي نصروا

إني تفرســـت فيك الخير نافلة   الله يعـــلم أني ثابـــت البصـــــر

أنت الرسول فمن يحرم نوافله   والوجـــه مـــنه فقد أزرى به القدر

قال ابن إسحاق: ثم خرج القوم، وخرج رسول الله ﷺ، حتى إذا ودعهم وانصرف عنهم، قال عبد الله بن رواحة:

خلف السلام على امرئ ودعته   في الـــنخل خير مشيع وخليل

ثم مضـــوا حتى نزلوا معان، من أرض الشام، فبلغ الناس أن هرقل قد نزل مـــآب، من أرض البلقاء، في مائة ألف من الروم، وانضم إليهم من لخم وجذام والقين وبهراء وبلى مئة ألف منهم، عليهم رجل من بلى ثم أحد إراشة يقال له: مـــالك بـــن زافلة، فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على معان ليلتين يفكرون في أمـــرهم وقـــالوا: نكتب إلى رسول الله ﷺ، فنخبره بعدد عدونا، فإما أن يمدنا بالرجال، وإما أن يأمرنا بأمره، فنمضي له.

قـــال: فشـــجع الـــناس عبد الله بن رواحة، وقال: يا قوم، والله إن التى تكـــرهون، للتي خرجتم تطلبون الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة، ولا كـــثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا فإنما هى إحدى الحسنيين إما ظهور وإما شهادة. قال: فقال الناس: قد والله صدق ابن رواحة. فمضى الناس؛ فقال عبد الله بن رواحة في محبسهم ذلك:

جلبـــنا الخيل من أجإ وفرع   تغر من الحشيش لها العكوم

حذوناهـــا من الصوان سبتا   أزل كأن صفحته أديـــم

أقامت ليلتين على معان فأعقب بعد فترها جموم
فرحنا والجياد مسومات تنفس في مناخرها السموم
فلا وأبي مآب لنأتينها وإن كانت بها عرب وروم
فعبأنا أعنتها فجاءت عوابس والغبار لها بريم
بذي لجب كأن البيض فيه إذا برزت قوانسها النجوم
فراضية المعيشة طلقتها أسنتها فتنكح أو تئيم

قال ابن إسحاق: ثم مضى الناس. فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث عن زيد بن أرقم، قال: كنت يتيماً لعبد الله بن رواحة في حجره، فخرج بي في سفره ذلك مردفى على حقيبة رحله فوالله إنه ليسير ليلة إذ سمعته وهو ينشد أبياته هذه:

إذا أديتني وحملت رحلي مسيرة أربع بعد الحساء
فشأنك نعم وخلاك ذم ولا أرجع إلى أهلي ورائي
وجاء المسلمون وغادروني بأرض الشام مشتهى الثواء
وردك كل ذي نسب قريب إلى الرحمن منقطع الإخاء
هنالك لا أبالي طلع بعل ولا نخل أسافلها رواء

فلما سمعتهن منه بكيت قال: فخفقني بالدرة. وقال: ما عليك يا لكع أن يرزقني الله شهادة وترجع بين شعبتي الرحل!

قال: ثم قال عبد الله بن رواحة في بعض سفره ذلك وهو يرتجز:

يا زيد زيد اليعملات الذبل تطاول الليل هديت فانزل

لقاء الروم وحلفائهم:

قال ابن إسحاق: فمضى الناس، حتى إذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل، من الروم والعرب، بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف، ثم دنا العدو، وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مؤتة، فالتقى الناس عندها، فتعبأ لهم

المسلمون فجعلوا على ميمنتهم رجلاً من بني عذرة، يقال له: قطبة بن قتادة، وعلى ميسرهم رجلاً من الأنصار يقال له عباية بن مالك.

استشهاد زيد بن حارثة:

قال ابن إسحاق: ثم التقى الناس واقتتلوا، فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله ﷺ حتى شاط في رماح القوم.

استشهاد جعفر:

ثم أخذها جعفر فقاتل بها، حتى إذا ألحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها، ثم قاتل القوم حتى قتل. فكان جعفر أول رجل من المسلمين عقر في الإسلام [(١)].

وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد، قال: حدثني أبي الذي أرضعني وكان أحد بني مرة بن عوف، وكان في تلك الغزوة غزوة مؤتة.

قال: والله لكأني أنظر إلى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء، ثم عقرها ثم قاتل حتى قتل وهو يقول:

يا حبذا الجنة واقترابها … طيبة وبارداً شرابها
والروم روم قد دنا عذابها … كافرة بعيدة أنسابها
عليَّ إذا لاقيتها ضرابها

استشهاد عبد الله بن رواحة:

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد قال: حدثني أبي الذي أرضعني، وكان أحد بني مرة بن عوف، قال: فلما قتل جعفر أخذ عبد الله بن رواحة الراية، ثم تقدم بها، وهو على فرسه، فجعل يستنزل نفسه، ويتردد بعض التردد، ثم قال:

---

(١) إسناده منقطع، وهو من أنواع الضعيف، أخرجه الطبري (٣/٣٨، ٣٩) ابن كثير (٤/٢٤٣) عن ابن إسحاق.

أقسمت يا نفس لتنزلنه ... لتنزلن أو لتكرهنه
إن أجلب الناس وشدوا الرنه ... مالي أراك تكرهين الجنة
قد طال ما قد كنت مطمئنة ... هل أنت إلا نطفة في شنه

وقال أيضاً:

يا نفس إلا تقتلي تموتي ... هذا حمام الموت قد صليت
وما تمنيت فقد أعطيت ... إن تفعلى فعلهما هديت

يريد صاحبيه: زيداً وجعفراً: ثم نزل. فلما نزل أتاه ابن عم له بعرق من لحم فقال: شد بهذا صلبك، فإنك قد لقيت في أيامك هذه ما لقيت، فأخذه من يده ثم انتهس منه نهسة، ثم سمع الحطمة في ناحية الناس، فقال وأنت في الدنيا؟! ثم ألقاه من يده، ثم أخذ سيفه فتقدم، فقاتل حتى قتل.

إمارة خالد: ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم أخو بني العجلان، فقال: يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم، قالوا: أنت، قال: ما أنا بفاعل. فاصطلح الناس على خالد بن الوليد فلما أخذ الراية دافع القوم، وخاشى بهم، ثم انحاز وانحيز عنه، حتى انصرف بالناس.

الرسول يتنبأ بما حدث قال ابن إسحاق: ولما أصيب القوم قال رسول الله ﷺ، فيما بلغني: **أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيداً، ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل شهيداً**؛ قال: ثم صمت رسول الله ﷺ حتى تغيرت وجوه الأنصار، وظنوا أنه قد كان في عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون، ثم قال: **ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قتل شهيداً**؛ ثم قال: **لقد رفعوا إلي في الجنة، فيما يرى النائم، على سرر من ذهب، فرأيت في سرير عبد الله بن رواحة ازوراراً عن سريري صاحبيه، فقلت: عم هذا؟ فقيل لي: مضيا وتردد عبد الله بعض التردد، ثم مضى.**

حزن الرسول على جعفر: قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي بكر، عن أم عيسى الخزاعية، عن أم جعفر بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب،

عــن جدهمــا أسماء بنت عميس، قالت: لما أصيب جعفر وأصحابه دخل على رســول الله ﷺ وقد طحنت أربعين منا وعجنت عجيني، وغسلت بني ودهنتهم ونظفتهم. قالت: فقال لي رسول الله ﷺ : ائتيني ببني جعفر؛ قالت: فأتيته بهم، فتشــممهم وذرفــت عيناه، فقلت يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، ما يبكيك؟ أبلغــك عن جعفر وأصحابه شيء؟ قال: نعم، أصيبوا هذا اليوم. قالت: فقمت أصــيح، واجتمعت إليّ النساء، وخرج رسول الله ﷺ إلى أهله، فقال: لا تغفلوا آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعاماً، فإنهم قد شغلوا بأمر صاحبهم.

وحدثــني عبد الرحمن بن القاسم بن محمد عن أبيه، عن عائشة زوج النبي ﷺ، قالت: لما أتى نعي جعفر عرفنا في وجه رسول الله ﷺ الحزن. قالت: فدخل علــيه رجــل فقــال: يا رسول الله، إن النساء عنيننا وفتننا، قال فارجع إليهن فأســكتهن قالــت: فذهب ثم رجع، فقال له مثل ذلك- قال: تقول وربما ضر التكلف أهله قالت: قال فاذهب فسكتهن، فإن أبين فاحث في أفواههن التراب، قالــت: وقلــت في نفسي: أبعدك الله! فوالله ما تركت نفسك وما أنت بمطيع رسول الله ﷺ قالت وعرفت أنه لا يقدر على أن يحثي في أفواههن التراب.

قال ابن إسحاق: وقد كان قطبة بن قتادة العذري، الذي كان على ميمنة المسلمين قد حمل على مالك بن زافلة فقتله، فقال قطبة بن قتادة:

طعنــت ابن زافلة بن الأرا ... ش بــرمح مضى فيه ثم انحطم
ضــربت على جيده ضربة ... فمــال كما مال غصن السلم
وسقنا نساء بني عــمه ... غداة رقوقين سوق النعــم

كاهنة حدس ومقالتها:

قال ابن إسحاق: وقد كانت كاهنة من حدس حين سمعت بجيش رسول الله ﷺ مقــبلاً، قــد قالت لقومها من حدس، وقومها بطن يقال لهم بنو غنم- أنذركم قوماً خزرا، ينظرون شزرا ويقودون الخيل تترى، ويهرقون دماً عكراً. فــأخذوا بقولها، واعتزلوا من بين لخم، فلم تزل بعد أثرى حدس، وكان الذين

صلوا الحرب يومئذ بنو ثعلبة، بطن من حدس، فلم يزالوا قليلاً بعد. فلما انصرف خالد بالناس أقبل بهم قافلاً.

عودة الجيش والتقاء النبي بهم:

قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير، قال: فلما دنوا من حول المدينة تلقاهم رسول الله ﷺ والمسلمون. قال: ولقيهم الصبيان يشتدون، ورسول الله ﷺ مقبل مع القوم على دابة. فقال: خذوا الصبيان فاحملوهم وأعطوني ابن جعفر، فأتى بعبد الله فأخذه فحمله بين يديه. قال: وجعل الناس يحثون على الجيش التراب، ويقولون يا فرار، فررتم في سبيل الله! قال: فيقول رسول الله ﷺ ليسوا بالفرار، ولكنهم الكرار إن شاء الله تعالى[1].

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر، عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن بعض آل الحارث بن هشام: وهم أخواله عن أم سلمة زوج النبي ﷺ، قال: قالت أم سلمة لامرأة سلمة بن هشام بن العاص بن المغيرة: ما لي لا أرى سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله ﷺ ومع المسلمين؟ قالت: والله ما يستطيع أن يخرج، كلما خرج صاح به الناس يا فرار، فررتم في سبيل الله، حتى قعد في بيته فما يخرج.

ما قيل من الشعر في غزوة مؤتة

قال ابن إسحاق: وقد قال فيما كان من أمر الناس وأمر خالد ومخاشاته بالناس وانصرافه بهم، قيس بن المسحر اليعمري، يعتذر مما صنع يومئذ وصنع الناس:

فوالله لا تنفك نفسي تلومني ... على موقفي والخيل قابعة قبل
وقفت بها لا مستجيراً فنافذاً ... ولا مانعاً من كان حم له القتل

---

(١) إسناده مرسل، أخرجه الطبري (٣/٤٢) في تاريخه، والبيهقي (٤/٣٧٤) والبداية (٤/ ٢٤٨، ٢٥٣) كلهم عن أبي إسحاق.

علــى أنني آسيت نفسي بخالــــد ألا خالد في القوم ليس له مثـــل
وجاشت إلى النفس من نحو جعفـر بمؤتــة إذ لا يــنفع النابل النبــل
وضـــم إلينا حجزتيهم كليهمـــا مهاجر لا مشركون ولا عـــزل[1]

فبين قيس ما اختلف فيه الناس من ذلك في شعره، أن القوم حاجزوا وكرهوا الموت، وحقق انحياز خالد بمن معه.

قـــال ابن إسحاق: وكان مما بكى به أصحاب مؤتة من أصحاب رسول الله ﷺ قول حسان بن ثابت.

شعر حسان في غزوة مؤتة:

تــأوبني لــيل بيــثرب أعســـر وهـــم إذا مـــا نوم الناس مســهر
لذكـــري حبيـــب هيجت لي عبرة ســفوحاً وأســباب البكاء التذكرُ
بـــلى إن فقـــدان الحبيب بليـــة وكـــم مـــن كـــريم يبتلى ثم يصبر
رأيـــت خـــيار المؤمـــنين تـــواردوا شـــعوب وخلفـــا بعدهـــم يتأخـــر
فـــلا يـــبعدن الله قتـــلى تتابعـــوا بمؤتـــة مـــنهم ذو الجـــناحين جعفر
وزيـــد وعـــبد الله حـــين تتابعـــوا جمـــيعاً وأســـباب المنـــية تخطـــر
غـــداة مضـــوا بالمؤمنين يقودهـــم إلى المـــوت مـــيمون النقيـــبة أزهر
أغـــر كضـــوء البدر من آل هاشم أبي إذا ســـيم الظلامـــة مجســـر
فطـــاعن حـــتى مـــال غير موســـد بمعـــترك فـــيه قـــنا متكســـر
فصـــار مـــع المستشـــهدين ثوابـــه جـــنان وملـــتف الحدائـــق أخضر
وكـــنا نـــرى في جعفر من محمـــد وفـــاء وأمـــراً حازمـــاً حين يأمـــر
وما زال في الإسلام مـــن آل هاشم دعـــائم عـــزلا لم يـــزلن ومفخـــر
هـــم جـــبل الإسلام والناس حولهم رضـــام إلى طـــود يـــروق ويـــبهر

(١) انظر البداية (٤/٢٥٠) نقلاً عن ابن إسحاق.

بهاليل منهم جعفر وابن أمه علي ومنهم أحمد المتخير
وحمزة والعباس منهم ومنهم عقيل وماء العود من حيث يعصر
بهم تفرج اللأواء في كل مأزق عماس إذا ما ضاق بالناس مصدر
هم أولياء الله أنزل حكمه عليهم، وفيهم ذا الكتاب المطهر

شعر حسان في رثاء جعفر:

وقال حسان بن ثابت يبكي جعفر بن أبي طالب ﷺ :

ولقد بكيت وعز مهلك جعفر حب النبي على البرية كلها
ولقد جزعت وقلت حين نعيت من للجلاد لدى العقاب وظلها
أو البيض حين تسل من أغمادها ضربا وانهال الرماح وعلها
بعد ابن فاطمة المبارك جعفر خير البرية كلها وأجلها
رزءاً وأكرمها جميعاً محتدا وأعزها متظلماً وأذلها
للحق حين ينوب غير تنحل كذباً، وأنداها يداً، وأقلها
فحشا، وأكثرها إذا ما يجتدى فضلاً، وأبذلها ندى، وأبلها
بالعرف غير محمد لا مثله حي من أحياء البرية كلها

أسماء شهداء مؤتة:

من قريش ثم من بني هاشم: جعفر بن أبي طالب ﷺ وزيد بن حارثة ﷺ.

من بني عدي: ومن بني عدي بن كعب: مسعود بن الأسود بن حارثة بن نضلة.

من بني مالك: ومن بني مالك بن حسل وهب بن سعد بن أبي سرح.

من الأنصار: ومن الأنصار ثم من بني الحارث بن الخزرج: عبد الله بن رواحة وعبادة ابن قيس.

من بني غنم بن مالك بن النجار: الحارث بن النعمان بن إساف بن نضلة ابن عبد بن عوف بن غنم.

ومن بني مازن بن النجار: سراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء. قال ابن هشام وممن استشهد يوم مؤتة فيما ذكر ابن شهاب.

من بني مازن بن النجار: أبو كليب وجابر، ابنا عمرو بن زيد بن عوف ابن مبذول وهما لأب وأم.

من بني مالك بن أفصي: عمرو وعامر، ابنا سعد بن الحارث بن عباد بن سعد بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن أفصى.

ذكر الأسباب الموجبة للسير إلى مكة، وذكر فتح مكة في شهر رمضان سنة ثمان

قال ابن إسحاق: ثم أقام رسول الله ﷺ بعد بعثه إلى مؤتة جمادي الآخرة ورجبا.

ما وقع بين بني بكر وخزاعة: ثم إن بني بكر بن عبد مناة بن كنانة عدت على خزاعة، وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له: الوتير، وكان الذي هاج ما بين بني بكر وخزاعة أن رجلاً من بنى الحضرمي، واسمه مالك ابن عباد- وحلف الحضرمي يومئذ إلى الأسود بن رزن- خرج تاجراً، فلما توسط أرض خزاعة، عدوا عليه فقتلوه، وأخذوا ماله، فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه، فعدت خزاعة قبيل الإسلام على بنى الأسود بن رزق الديلي- وهم مفخر بني كنانة وأشرافهم- سلمى وكلثوم وذؤيب- فقتلوهم بعرفة عند أنصاب الحرم(١).

قال ابن إسحاق: وحدثني رجل من بني الديل، قال: كان بنو الأسود بن رزن يودون في الجاهلية ديتين ديتين، ونودى دية دية، لفضلهم فينا (٢) .

---

(١) ذكره الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٣١٨/٤) عن ابن إسحاق.

(٢) إسناده ضعيف معضل، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٣١٨/٤) عن ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: فبينا بنو بكر وخزاعة على ذلك حجز بينهم الإسلام، وتشاغل الناس به. فلما كان صلح الحديبية بين رسول الله ﷺ وبين قريش، كان فيما شرطوا لرسول الله ﷺ وشرط لهم، كما حدثني الزهري، عن عروة بن الزبير: عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم، وغيرهم من علمائنا: أنه من أحب أن يدخل في عقد رسول الله ﷺ وعهده فليدخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه، فدخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم، ودخلت خزاعة في عقد رسول الله ﷺ وعهده[١].

قال ابن إسحاق: فلما كانت الهدنة اغتنمها بنو الديل من بني بكر من خزاعة، وأرادوا أن يصيبوا منهم ثأرا بأولئك النفر الذين أصابوا منهم ببني الأسود ابن رزن، فخرج نوفل بن معاوية الديلي في بني الديل، وهو يومئذ قائدهم، وليس كل بني بكر تابعه حتى بيت خزاعة وهم على الوتير، ماء لهم، فأصابوا منهم رجلاً، وتحاوزوا واقتتلوا، ورفدت بني بكر قريش بالسلاح، وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفيا، حتى حازوا خزاعة إلى الحرم، فلما انتهوا إليه، قالت بنو بكر: يا نوفل، إنا قد دخلنا الحرم إلهك إلهك، فقال: كلمة عظيمة، لا إله له اليوم، يا بني بكر أصيبوا ثأركم، فلعمري إنكم لتسرقون في الحرم أفلا تصيبون ثأركم فيه؟! وقد أصابوا منهم ليلة بيتوهم بالوتير رجلاً يقال له منبه وكان منبه رجلاً مفئودا[٢] خرج هو ورجل من قومه يقال له تميم بن أسد، وقال له منبه: يا تميم، انج بنفسك فأما أنا فوالله إني لميت، قتلوني أو تركوني، لقد أنبت فؤادي، وانطلق تميم فأفلت، وأدركوا منبها فقتلوه، فلما دخلت خزاعة

(١) تقدم تخريجه.

(٢) مفئود: هو الذي أصابه ألم في فؤاده أي قلبه.

مكة، لجئوا إلى دار بديل بن ورقاء، ودار مولى لهم يقال له رافع، فقال تميم ابن أسد يعتذر من فراره عن منبه:

لما رأيت بني نفاثة أقبلوا ... يغشون كل وتيرة وحجاب[(١)]
صخراً ورزناً لا عريب سواهم ... يزجون كل مقلص خناب[(٢)]
وذكرت ذحلا عندنا متقادماً ... فيما مضى من سالف الأحقاب[(٣)]
ونشيت ريح الموت من تلقائهم ... ورهبت وقع مهند قضاب[(٤)]
وعرفت أن من يثقفوه يتركوا ... لحماً لمجرية وشلو غراب
قومت رجلاً لا أخاف عثارها ... وطرحت بالمتن العراء ثيابي
ونجوت لا ينجو نجائي أحقب ... علج أقب مشمر الأقراب
تلحى ولو شهدت لكان نكيرها ... بولا يبل مشافر القبقاب
القوم أعلم ما تركت منبها ... عن طيب نفس فاسألى أصحابي[(٥)]

قال ابن إسحاق: وقال الأخزر بن لعط الديلي، فيما كان بين كنانة وذكرت ذحلاً عندنا متقادماً عن أبي عبيدة، وقوله «خناب» و «علج أقب مشمر الأقراب» عنه أيضاً.

شعر الأخزر:

قال ابن إسحاق: وقال الأخزر بن لعط الديلي، فيما كان بين كنانة وخزاعة في تلك الحرب:

---

(١) كل وتيرة: الأرض الممتدة.
(٢) خناب: الواسع المنخرين.
(٣) الأحقاب: السنون.
(٤) قضاب: قاطع.
(٥) انظر تاريخ الطبري (٣/٤٣-٤٤) والدرر في اختصار المغازي والسير (ص٢٤٠٩) والبداية والنهاية (٤/٣١٨).

ألا هـل أتـى قضوى الأحابيش أننا ... رددنـا بـني كعب بأفوق ناصل[١]
حبسـناهم في دارة العبد رافـع ... وعـند بديـل محبسـا غير طائـل
بدار الدليل الآخذ الضيم بعدمـا ... شـقينا الـنفوس منهم بالمناصل[٢]
حبسـناهم حتى إذا طال يومهـم ... نفحـنا لهم من كل شعب بوابل[٣]
نذبحهـم ذبـح التـيوس كأننـا ... أسـود تـبارى فيهم بالقواصـل
هم ظلمونا واعتدوا في مسيرهـم ... وكـانوا لدى الأنصاب أول قاتـل
كأنهم بالجـزع إذ يطردونهـم ... بفـاثور حفـان النعام الجوافـل[٤]

خـزاعة تسـتنجد بالرسـول: قال ابن إسحاق: فلما تظاهرت بنو بكر وقـريش عـلى خزاعة وأصابوا منهم ما أصابوا، ونقضوا ما كان بينهم وبين رسـول الله ﷺ مـن العهد والميثاق بما استحلوا من خزاعة، وكانوا في عقده وعهده، خرج عمرو بن سالم الخزاعي ثم أحد بني كعب، حتى قدم على رسول الله ﷺ المديـنة، وكـان ذلك مما هاج فتح مكة، فوقف عليه وهو جالس في المسجد بين ظهراني الناس، فقال:

يـا رب إني ناشد محمـدا ... حلـف أبينا وأبيه الأتلدا[٥]
قد كنتم ولداً وكنا والـداً ... ثمت أسلمنا فلم نترع يـدا
فانصر هداك الله نصرا اعتدا ... وادع عباد الله يأتوا مـددا
فـيهم رسول الله قد تجـردا ... إن سيم خسفاً وجهه تربـدا
في فيلق كالبحر يجري مزبـدا ... إن قريشاً أخلفوك الموعدا[٦]

---

(١) ناصل: خائباً.
(٢) المناصل: جمع منصل، وهو السيف.
(٣) بوابل: المطر الشديد.
(٤) الجوافل: الذاهبة المسرعة.
(٥) الأتلدا: القديم.
(٦) الفيلق : العسكر الكثير.

ونقضوا ميثاقك المؤكـــدا وجعلوا لي في كداء رصـــدا
وزعموا أن لست أدعو أحدا وهـــم أذل وأقل عـــددا
هـــم بيتونا بالوتير هجـــدا وقتلونا ركعا وسجـــدا(١)

يقول: قُتلنا وقد أسلمنا.

قال ابن إسحاق: فقال رسول الله ﷺ: «نُصرت يا عمرو بن سالم». ثم عـــرض لرسول الله ﷺ عنان من السماء، فقال: إن هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب(٢).

ثم خرج بديل بن ورقاء في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله ﷺ المدينة، فأخبروه بما أصيب منهم، وبمظاهرة(٣) قريش بني بكر عليهم، ثم انصرفوا راجعـــين إلى مكـــة، وقد قال رسول الله ﷺ للناس: «**كأنكم بأبي سفيان قد جـــاءكم ليشد العقد، ويزيد في المدة**». ومضى بديل بن ورقاء وأصحابه حتى لقـــوا أبـــا سفيان بن حرب بعسفان، قد بعثته قريش إلى رسول الله ﷺ، ليشد العقـــد، ويزيد في المدة، وقد رهبوا الذي صنعوا، فلما لقى أبو سفيان بديل بن ورقـــاء، قـــال: من أين أقبلت يا بديل؟ وظن أنه قد أتى رسول الله ﷺ، قال: تســـيرت في خزاعة في هذا الساحل، وفي بطن هذا الوادي، قال: أو ما جئت محمداً؟ قال: لا، فلما راح بديل إلى مكة، قال أبو سفيان: لئن جاء بديل المدينة لقد علف بها النوى، فأتى مبرك راحلته، فأخذ من بعرها ففته، فرأى فيه النوى، فقال: أحلف بالله لقد جاء بديل محمداً.

أبو سفيان يطلب الصلح: ثم خرج أبو سفيان حتى قدم على رسول الله

---

(١) الوتير: اسم الماء وقد تقدم.
(٢) أخرجه الطبري في تاريخه (٣/٤٤-٤٥) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/٧) وفي السنن الكبرى (٩/٢٣٣-٢٣٤)، كتاب الجزية، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٣/٣١٦) وابن الأثير في « أسد الغابة» (٤/٢١٢-٢١٣)، والبداية والنهاية (٤/ ٣١٧-٣١٨).
(٣) المظاهرة : المعاونة.

ﷺ المدينة، فدخل على ابنته أم حبيبة بنت أبي سفيان، فلما ذهب ليجلس على فـــراش رســـول الله ﷺ طوته عنه، فقال: يا بنية، ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عني؟ قالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت رجل مشرك نجس، ولم أحب أن تجلس على فراش رسول الله ﷺ، قال: والله لقد أصابك يا بنية بعدي شر. ثم خرج حتى أتى رسول الله ﷺ فكلمه، فلم يرد عليه شيئاً. ثم ذهـــب إلى أبي بكر، فكلمه أن يكلم له رسول الله ﷺ، فقال: ما أنا بفاعل، ثم أتى عمر بن الخطاب فكلمه، فقال: أنا أشفع لكم إلى رسول الله ﷺ؟! فوالله لو لم أجد إلا الذر لجاهدتكم به. ثم خرج فدخل على عليٍّ بن أبي طالب رضوان الله علـــيه، وعـــنده فاطمة بنت رسول الله ﷺ ورضى عنها. وعندها حسن بن علي، غلام يدب بين يديها، فقال: يا علي، إنك أمس القوم بي رحما، وإني قد جئت في حاجة، فلا أرجعن كما جئت خائبا، فاشفع لي إلى رسول الله، فقال: ويحك يا أبا سفيان! والله لقد عزم رسول الله ﷺ على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه، فالتفت إلى فاطمة فقال: يا ابنة محمد، هل لك أن تأمري بنيك هذا فيجير بين الناس، فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر؟ قالت: والله ما بلغ بُني ذلك أن يجـــير بين الناس وما يجير أحد على رسول الله ﷺ قال: يا أبا الحسن، إني أرى الأمـــور قد اشتدت على، فانصحني قال: والله ما أعلم لك شيئاً، ولكنك سيد بني كنانة، فقم فأجر بين الناس، ثم ألحق بأرضك قال: أو ترى ذلك مغنياً عني شـــيئاً؟ قـــال: لا والله ما أظنه، ولكني لا أجد لك غير ذلك فقام أبو سفيان إلى المسجد، فقال: أيها الناس، إني أجرت بين الناس. ثم ركب بعيره فانطلق، فلما قدم على قريش، قالوا: ما وراءك؟ قال: جئت محمداً فكلمته، فوالله ما رد على شيئاً، ثم جئت ابن أبي قحافة، فلم أجد فيه خيراً، ثم جئت ابن الخطاب فوجدته أدنى العدو.

قال ابن إسحاق: ثم جئت علياً فوجدته ألين القوم، وقد أشار على بشيء صنعته، فوالله ما أدري هل يغني ذلك شيئاً أم لا؟ قالوا: وبم أمرك؟ قال: أمرني أن أجـــير بـــين الناس، ففعلت، قالوا: فهل أجاز ذلك محمد؟ قال: لا. قالوا: ويلـــك! والله عن زاد الرجل على أن لعب بك فما يغني عنك ما قلت. قال: لا

والله ما وجدت غير ذلك [١].

الاستعداد لفتح مكة:

وأمر رسول الله ﷺ بالجهاد، وأمر أهله أن يجهزوه، فدخل أبو بكر على ابنته عائشة رضي الله عنها، وهى تحرك بعض جهازي ﷺ، فقال: أى بنية: أأمركم رسول الله ﷺ أن تجهزوه؟ قالت: نعم، فتجهز. قال: فأين ترينه يريد؟ قالت: لا والله ما أدري[٢] ثم إن رسول الله ﷺ أعلم الناس أنه سائر إلى مكة، وأمرهم بالجد والتهيؤ، وقال: اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها. فتجهز الناس.

فقال حسان بن ثابت يحرض الناس، ويذكر مصاب رجال خزاعة:

عناني ولم أشهد ببطحاء مكة ... رجال بني كعب تحز رقابها
بأيدي رجال لم يسلوا سيوفهم ... وقتلي كثير لم تجن ثيابها
ألا ليت شعري هل تنالن نصرتي ... سهيل بن عمرو وخزها وعقابها
وصفوان عود حز من شفر استه ... فهذا أوان الحرب شد عصابها
فلا تأمننا يا ابن أم مجالد ... إذا احتلبت صرفا وأعصل نابها
ولا تجزعوا منا فإن سيوفنا ... لها وقعة بالموت يفتح بابها[٣]

حاطب يحذر أهل مكة: قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير وغيره من علمائنا، قالوا: لما أجمع رسول الله ﷺ المسير إلى مكة، كتب حاطب بن أبي بلتعة كتابا إلى قريش يخبرهم بالذي أجمع

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٥/٧-٩) والطبري في تاريخه (٣/٤٦) كلاهما من طريق ابن إسحاق. وذكره الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية) (٤/٣١٩-٣٢٠).
(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٥/١٢) من طريق ابن إسحاق. أخرجه أيضاً الطبري في تاريخه (٣/٤٧) حدثنا ابن حميد حدثنا سلمة عن ابن إسحاق به، وذكره الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٤/٣٢٢-٣٢٣).
(٣) انظر تاريخ الطبري (٣/٤٨) والبداية والنهاية (٤/٣٢٣) عن طريق ابن إسحاق.

عليه رسول الله ﷺ من الأمر في السير إليهم، ثم أعطاه امرأة، زعم محمد بن جعفر أنها من مزينة، وزعم لي غيره أنها سارة، مولاة لبعض بني عبد المطلب، وجعل لها جعلاً على أن تبلغه قريشا، فجعلته في رأسها، ثم فتلت عليه قرونها، ثم خرجت به. وأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما صنع حاطب، فبعث علي ابن أبي طالب والزبير بن العوام رضي الله عنهما، فقال: **أدركا امرأة قد كتب معها حاطب بن أبي بلتعة بكتاب إلى قريش، يحذرهم ما قد أجمعنا له في أمرهم،** فخرجا حتى أدركاها بالخليقة، خليقة بني أبي أحمد، فاستنزلاها، فالتمساه في رحلها، فلم يجدا شيئاً، فقال لها علي بن أبي طالب: إني أحلف بالله ما كذب رسول الله ﷺ ولا كذبنا، ولتخرجن لنا هذا الكتاب أو لنكشفنك فلما رأت الجد منه، قالت: أعرض، فأعرض، فحلت قرون رأسها، فاستخرجت الكتاب منها فدفعته إليه، فأتى به رسول الله ﷺ، فدعا رسول الله ﷺ حاطباً، فقال: **يا حاطب، ما حملك على هذا؟** فقال: يا رسول الله، أما والله إني لمؤمن بالله ورسوله، ما غيرت ولا بدلت، ولكني كنت امرءاً ليس لي في القوم من أصل ولا عشيرة، وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل، فصانعتهم عليهم، فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، دعني فلأضرب عنقه، فإن الرجل قد نافق، فقال رسول الله ﷺ : وما يدريك يا عمر، لعل الله قد اطلع إلى أصحاب بدر يوم بدر، فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم فأنزل الله تعالى في حاطب: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ ﴾ (١)، إلى قوله: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَـٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾ (٢)

---

(١) سورة الممتحنة: آية ١.

(٢) سورة الممتحنة: آية ٤.

إلى آخر القصة(١).

خروج الرسول إلى مكة:

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن عبيدالله ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن عبد الله بن عباس، قال: ثم مضى رسول الله ﷺ لسفره، واستخلف على المدينة أبا رهم، كلثوم بن حصين بن عتبة بن خلف الغفارى، وخرج لعشر مضين من رمضان، فصام رسول الله ﷺ، وصام الناس معه، حتى إذا كان بالكديد، بين عسفان وأمج أفطر(٢).

قال ابن إسحاق: ثم مضى حتى نزل مر الظهران في عشرة آلاف من المسلمين فسبعت سليم وبعضهم يقول ألفت سليم، وألفت مزينة، وفي كل القبائل عدد وإسلام، وأوعب مع رسول الله ﷺ المهاجرون والأنصار، فلم يتخلف عنه منهم أحد، فلما نزل رسول الله ﷺ مر الظهران وقد عميت الأخبار عن قريش فلم يأتهم خبر عن رسول الله ﷺ، ولم يدرون ما هو فاعل، وخرج في تلك الليالي أبو سفيان بن حرب، وحكيم بن حزام، وبديل بن ورقاء، يتحسسون الأخبار، وينظرون هل يجدون خبراً أو يسمعون به، وقد كان العباس ابن عبد المطلب لقي رسول الله ﷺ ببعض الطريق.

---

(١) إسناده مرسل، وأخرجه البيهقي في (دلائل النبوة) (١٦/٥) والطبري في تاريخه (٤٨/٣) كلاهما من طريق محمد بن إسحاق وفي البداية والنهاية (٣٢٣/٤) عن طريق ابن إسحاق أيضاً وأخرجه البخاري (٣٦/٨) كتاب المغازي حديث (٣٩٨٣) ومسلم (١٩٤١/٤) كتاب فضائل الصحابة حديث (٢٤٩٤/١٦١) وأبو داود (٤٧/٣-٤٨) كتاب الجهاد حديث (٢٦٥٠) والترمذي (٤٠٩/٥-٤١٠) كتاب التفسير: باب ومن سورة الممتحنة حديث (٣٣٠٥) والنسائي في در التفسير (٢٦٠٥) وأحمد (٧٩/١).

(٢) إسناده حسن وصرح ابن إسحاق بالتحديث وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة (١٥/٥-١٦) وأحمد (٢٦٦/١) والطبري في (تاريخه) (٤٩/٣-٥٠) من طريق ابن إسحاق به.
وأخرجه البخاري (١٨٠/٤): كتاب الصوم حديث (١٩٤٤) ومسلم (٧٨٤/٢) كتاب الصيام حديث (١١١٣/٨٨).

إســلام أبي سفيان بن الحارث وعبد الله بن أبي أمية: قال ابن إسحاق: وقد كان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة قــد لقــيا رســول الله ﷺ أيضاً بنيق العقاب، فيما بين مكة والمدينة، فالتمسا الدخــول عليه، فكلمته أم سلمة فيهما، فقالت: يا رسول الله، ابن عمك وابن عمتك وصهرك، **قال: لا حاجة لي بهما**، أما ابن عمي، فهتك عرضي، وأما ابن عمــتي وصــهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال. قال: فلما خرج الخبر إليهما بذلك، ومع أبي سفيان بني له. فقال: والله ليأذن لي أو لآخذن بيدي بني هذا، ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت عطشا وجوعا، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ رق لهما، ثم أذن لهما، فدخلا عليه، فأسلما.

وأنشد أبو سفيان بن الحارث قوله في إسلامه، واعتذر إليه مما كان مضى منه، فقال:

لعمــرك إني يوم أحمل رايــــة ... لتغلــب خيل اللات خيل محــــمد
لكالمدلج[١] الحيران أظلم ليــــله ... فهذا أواني حين أهدى وأهتــــدي
هداني هاد غير نفسي ونالــــني ... مــع الله من طردت كل مطـــرد
أصــد وأنــأى[٢] جاهداً عن محــمد ... وأدعى وإن لم انتسب من محــــمد
هــم ما هم من لم يقل بهواهــم ... وإن كان ذا رأي يلم ويفنــــد[٣]
أريد لأرضيهم ولست بلائــط[٤] ... مع القوم ما لم أهد في كل مقعـــد
فقــل لثقــيف لا أريد قتــــالها ... وقل لثقيف تلك: غيري أوعدي[٥]

---

(١) المدلج: الذي يسير بالليل.
(٢) أناى: أبعد.
(٣) يفند: يلام ويكذب.
(٤) بلائط: لصق به.
(٥) اوعدي: هددي.

فما كنت في الجيش الذي نال ومـا كان جراً لساني ولا يـدي
قبالئ جاءت من بلاد بعيدة نزائع جاءت من سهام وسردد[(١)]

قصة إسلام أبي سفيان:

قال ابن إسحاق: فزعموا أنه حين أنشد رسول الله ﷺ قوله: «**ونالني مع الله من طردت كل مطرد**» ضرب رسول الله ﷺ في صدره، وقال: أنت طردتني كل مطرد[(٢)].

فلما نزل رسول الله ﷺ من الظهران، قال العباس بن عبد المطلب. فقلت: واصباح قريش والله لئن دخل رسول الله ﷺ مكة عنوة قبل أن يأتوا فيستأمنوه إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر. قال: فجلست على بغلة رسول الله ﷺ البيضاء. فخرجت عليها. قال: حتى جئت الأراك، فقلت: لعلي أجد بعض الحطابة أو صاحب لبن أو ذا حاجة يأتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ، ليخرجوا إليه فيستأمنوه قبل أن يدخلها عليهم عنوة، قال: فوالله إني لأسير عليها، والتمس ما خرجت له، إذ سمعت كلام أبي سفيان وبديل بن ورقاء: وهما يتراجعان، وأبو سفيان يقول: ما رأيت كالليلة نيراناً قط ولا عسكراً، قال. يقول بديل: هذه والله خزاعة حمشتها [(٣)] الحرب. قال: يقول أبو سفيان: خزاعة أذل وأقل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها، قال: فعرفت صوته فقلت: يا أبا حنظلة، فعرف صوتي فقال: أبو الفضل؟ قال: قلت: نعم، قال: ما لك؟ فداك أبي وأمي، قال: قلت: ويحك يا أبا سفيان، هذا رسول الله ﷺ في الناس، واصباح قريش والله. قال: فما الحيلة؟ فداك أبي وأمي، قال قلت: والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك،

---

(١) سردد: واديان، وهما في اليمن. انظر البداية والنهاية (٣٢٩/٤).

(٢) أخرجه البيهقي في (دلائل النبوة) (٢٧/٥-٢٨) والطبري في تاريخه (٥٠/٣) والطبراني في الكبير (١٠/٨-١٥) كلاهما عن طريق ابن إسحاق. وذكره الهيثمي في (مجمع الزوائد) (١٧٠/٦) وفي البداية والنهاية (٣٢٦/٤-٣٢٧).

(٣) حمشتها: أحرقتها وهيجتها.

فركب خلفي ورجع صاحباه، قال: فجئت به كلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا: من هذا؟ فإذا رأوا بغلة رسول الله ﷺ وأنا عليها، قالوا: عم رسول الله ﷺ على بغلته، حتى مررت بنار عمر بن الخطاب ﷺ، فقال: من هذا؟ وقام إليَّ، فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة، قال: أبو سفيان عدو الله، الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول الله ﷺ. وركضت البغلة فسبقته بما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطيء، قال: فاقتحمت عن البغلة، فدخلت على رسول الله ﷺ ودخل عليه عمر، فقال: يا رسول الله، هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد، فدعني فلأضرب عنقه، قال: قلت: يا رسول الله، إني قد أجرته، ثم جلست إلى رسول الله ﷺ، فأخذت برأسه، فقلت: والله لا يناجيه الليلة دوني رجل، فلما أكثر عمر في شأنه، قال: قلت: مهلاً يا عمر، فوالله أن لو كان من بني عدي بن كعب ما قلت هذا، ولكنك قد عرفت أنه من رجال بني عبد مناف، فقال: مهلا يا عباس، فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إليَّ من إسلام الخطاب لو أسلم، وما بي إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب لو أسلم، فقال رسول الله ﷺ : **اذهب به يا عباس إلى رحلك، فإذا أصبحت فأتني به**. قال: فذهبت به إلى رحلي فبات عندي فلما أصبح غدوت به إلى رسول الله ﷺ، فلما رآه رسول الله ﷺ **قال: ويحك يا أبا سفيان، ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله؟** قال: بأبي أنت وأمي، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك، والله قد ظننت أن لو كان مع الله إله غيره لقد أغنى عني شيئاً بعد، **قال: ويحك يا أبا سفيان! ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله؟** قال: بأبي أنت وأمي، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك! أما هذه والله فإن في النفس منها حتى الآن شيئاً. فقال له العباس: ويحك! أسلم واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قبل أن تضرب عنقك. قال: فشهد شهادة الحق، فأسلم، قال العباس: قلت: يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل يحب الفخر، فاجعل له شيئا. قال: نعم، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد

فهــو آمن، فلما ذهب لينصرف **قال رسول الله ﷺ: يا عباس، احبسه بمضيق الوادي عند خطم الجبل**[١]**، حتى تمر به جنود الله فيراها.** قال: فخرجت حتى حبسته بمضيق الوادي، حيث أمرني رسول الله ﷺ أن أحبسه.

عــرض الجيش على أبي سفيان: قال: ومرت القبائل على راياتها، كلما مرت قبيلة قال: يا عباس، من هذه؟ فأقول: سليم، فيقول: ما لي ولسليم، ثم تمر القبــيلة فيقول يا عباس، من هؤلاء؟ فأقول: مزينة، فيقول: ما لي ولمزينة، حتى نفدت القبائل، ما تمر به قبيلة إلا يسألني عنها، فإذا أخبرته بهم، قال: ما لي ولبني فلان، حتى مر رسول الله ﷺ وسلم في كتيبته الخضراء.

قال ابن إسحاق: فيها المهاجرون والأنصار رضي الله عنهم لا يرى منهم إلا الحــدق من الحديد، فقال: سبحان الله يا عباس، من هؤلاء؟ قال: قلت هذا رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار، قال: ما لأحد بهؤلاء قبل ولا طاقة والله يا أبا الفضل، لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيماً، قال: قلت يا أبا سفيان، إنها النبوة قال: فنعم إذن [٢].

تحذير أبي سفيان أهل مكة:

قــال: قلت: النجاء إلى قومك، حتى إذا جاءهم صرخ بأعلى صوته: يا معشــر قريش هذا محمد جاءكم فيما لا قبل لكم به فمن دخل دار أبي سفيان فهــو آمن، فقامت إليه هند بنت عتبة، فأخذت بشاربه، فقالت: اقتلوا الحميت الدسم الأحمس قبح من طليعة قوم قال: ويلكم لا تغرنكم هذه من أنفسكم فإنه قد جاءكم ما لا قبل لكم به، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، قالوا: قاتلك الله، وما تغنى عنا دارك، قال: ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد

---

(١) الخطم: أنف الجبل، وهو شيء يخرج منه يضيق معه الطريق.

(٢) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/٣٢-٣٥) والطبري في تاريخه (٣/٥٢-٥٤) كلاهما من طريق محمد ابن إسحاق انظر البداية والنهاية (٤/٣٢٩) وأخرجه أبو داود (٣/١٦٢-١٦٣) كتاب الخراج والفيء والإمارة حديث (٣٠٢٢).

فهو آمن، فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد.

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي بكر: أن رسول الله ﷺ لما انتهى إلى ذي طوى وقف على راحلته معتجراً بشقة برد حبرة حمراء وأن رسول الله ﷺ ليضع رأسه تواضعاً لله حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح، حتى أن عثنونه ليكاد يمس واسطة الرحل (١).

إسلام أبي قحافة:

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عن جدته أسماء بنت أبي بكر، قالت: لما وقف رسول الله ﷺ بذي طوى قال أبو قحافة لابنة له من أصغر ولده: أي بنية اظهري بي على أبي قبيس قالت: وقد كف بصره.

قالت: فأشرفت به عليه، فقال: أي بنية، ماذا ترين؟ قالت: أرى سواداً مجتمعاً، قال: تلك الخيل، قالت: وأرى رجلاً يسعى بين يدي ذلك مقبلاً ومدبراً، قال: أي بنية، ذلك الوازع يعني الذي يأمر الخيل، ويتقدم إليها، ثم قالت: قد والله انتشر السواد، قالت: فقال: قد والله إذن دفعت الخيل، فأسرعي بي إلى بيتي، فانحطت به، وتلقاه الخيل قبل أن يصل إلى بيته، قالت: وفي عنق الجارية طوق من ورق، فتلقاها رجل فيقتطعه من عنقها، قالت: فلما دخل رسول الله ﷺ مكة، ودخل المسجد، أتى أبو بكر بأبيه، يقوده فلما رآه رسول الله ﷺ قال: «**هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتيه فيه؟**» قال أبو بكر: يا رسول الله، هو أحق أن يمشي إليك من أن تمشي إليه أنت. قال: قالت: فأجلسه بين يديه، ثم مسح صدره، ثم قال له: أسلم، فأسلم، قالت: فدخل به أبو بكر، وكأن رأسه ثغامة، فقال رسول الله ﷺ: «**غيروا هذا من شعره**»، ثم قام أبو بكر فأخذ بيد أخته،

---

(١) إسناده مرسل، أخرجه البيهقي (الدلائل) (٦٨/٥) من طريق ابن إسحاق، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٣٣٥/٤)، وأخرجه الحاكم (٤٧/٣) والبيهقي في الدلائل (٨٦/٥) من حديث أنس.

وقال: أنشد الله والإسلام طوق أختي، فلم يجبه أحد، قالت: فقال: أي أخية احتسبي طوقك، فوالله إن الأمانة في الناس اليوم لقليل(١).

دخول مكة:

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي نجيح أن رسول الله ﷺ حين فرق جيشه من ذي طوى، أمر الزبير بن العوام أن يدخل في بعض الناس من كدى، وكان الزبير على المجنبة اليسرى، وأمر سعد بن عبادة أن يدخل في بعض الناس من كداء(٢).

تخوف المهاجرين على قريش من سعد:

قال ابن إسحاق: فزعم بعض أهل العلم أن سعداً حين وجه داخلاً، قال: اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمة، فسمعها رجل من المهاجرين.

فقال: يا رسول الله: اسمع ما قال سعد بن عبادة، ما نأمن أن يكون له في قريش صولة، فقال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب: **أدركه، فخذ الراية منه فكن أنت الذي تدخل بها**(٣).

قال ابن إسحاق: وقد حدثني عبد الله بن أبي نجيح في حديثه، أن رسول الله ﷺ أمر خالد بن الوليد، فدخل من الليط، أسفل مكة، في بعض الناس.

---

(١) إسناده حسن، أخرجه أحمد (٦٠/٣٤٩-٣٥٠) وابن حبان (١٧٠٠- موارد). والطبراني في الكبير (٢٤/٨٨-٨٩) رقم (٢٣٦) والحاكم (٣/٤٦-٤٧) والبيهقي في دلائل النبوة (٥/٩٥-٩٦) وفي السنن الكبرى (٩/١٢١) كلهم من طريق محمد ابن إسحاق به، وصححه ابن حبان. وذكره الهيثمي في (مجمع الزوائد) (٦/١٧٦). وأخرجه الحاكم (٣/٢٤٤) وأبو يعلى (٥/٢١٦-٢١٧) رقم (٢٨٣١) وابن حبان (١٤٧٦- موارد).

(٢) إسناده مرسل. وأخرجه الطبري في تاريخه (٣/٥٦) من طريق ابن إسحاق. وذكره الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية) (٤/٣٣٧) من طريق ابن إسحاق.

(٣) ذكره الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية) (٤/٣٣٧) من طريق ابن إسحاق، انظر (الدرر في اختصار المغازي والسير) (ص٢٥٨).

وكان خالد على المجنبة اليمني، وفيها أسلم وسليم وغفار ومزينة وجهينة وقبائل من قبائل العرب، وأقبل أبو عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين ينصب لمكة بين يدي رسول الله ﷺ، ودخل رسول الله ﷺ من أذاخر، حتى نزل بأعلى مكة، وضربت له هنالك قبته [(١)].

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي نجيح وعبد الله بن أبي بكر: أن صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو كانوا قد جمعوا ناسا بالخندمة ليقاتلوا، وقد كان حماس بن قيس بن خالد أخو بني بكر، يعد سلاحا قبل دخول رسول الله ﷺ، ويصلح منه، فقالت له امرأته: لماذا تعد ما أرى؟ قال: لمحمد وأصحابه، قالت: والله ما أراه يقوم لمحمد وأصحابه شيء، قال: والله أني لأرجو أن أخدمك بعضهم، ثم قال:

إن يقبلوا اليوم فما لي عله هذا سلاح كامل وإله

وذو غرارين سريع السله

ثم شهد الخندمة مع صفوان وسهيل وعكرمة فلما لقيهم المسلمون من أصحاب خالد بن الوليد ناوشوهم شيئاً من قتال، فقتل كرز بن جابر، أحد بني محارب ابن فهر، وخنيس بن خالد بن ربيعة بن أصرم، حليف بني منقذ، وكانا في خيل خالد بن الوليد فشذا عنه فسلكا طريقا غير طريقه فقتلا جميعاً، قتل خنيس بن خالد قبل كرز بن جابر، فجعله كرز بن جابر بين رجليه، ثم قاتل عنه حتى قتل، وهو يرتجز ويقول:

قد علمت صفراء من بني فهر نقية الوجه نقية الصدر

لابن اليوم عن أبي صخر[(٢)]

---

(١) إسناده مرسل، وذكره ابن كثير في (البداية والنهاية) (٣٣٨/٤) من طريق ابن إسحاق.

(٢) إسناده مرسل، وذكره الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٣٣٩/٤) من طريق ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي نجيح وعبد الله بن أبي بكر، قالا: وأصيب من جهينة سلنة بن الميلاء، من خيل خالد بن الوليد، وأصيب من المشركين ناس قريب من أثني عشر رجلاً، أو ثلاثة عشر رجلاً، ثم انهزموا، فخرج حماس منهزماً حتى دخل بيته، ثم قال لامرأته: أغلقي على بابي قالت: فأين كنت تقول؟ فقال:

إنك لو شهدت يوم الخندمه إذ فر صفوان وفر عكرمه
وأبو يزيد قائم كالمؤتمه واستقبلتهم بالسيوف المسلمه
يقطعن كل ساعد وجمجمه ضربا فلا يسمع إلا غمغمه
لهم نهيت خلفنا وهمهمه لم تنطقي في اللوم أدنى كلمه

شعار المسلمين يوم فتح مكة:

وكان شعار أصحاب رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وحنين والطائف، شعار المهاجرين: يا بني عبد الرحمن، وشعار الخزرج: يا بني عبد الله، وشعار الأوس: يا بني عبيد الله [1].

الذين أمر النبي ﷺ بقتلهم:

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ قد عهد إلى أمرائه من المسلمين، حين أمرهم أن يدخلوا مكة، أن لا يقاتلوا إلا من قاتلهم، إلا أنه قد عهد في نفر سماهم أمر بقتلهم وإن وجدوا تحت أستار الكعبة، منهم عبد الله بن سعد أخو بني عامر بن لؤي.

السبب الذي دعا الرسول إلى الأمر بقتل عبد الله بن سعد:

وإنما أمر رسول الله ﷺ بقتله لأنه قد كان أسلم، وكان يكتب لرسول الله ﷺ الوحي، فارتد مشركاً راجعاً إلى قريش، ففر إلى عثمان بن عفان، وكان أخاه للرضاعة، فغيبه حتى أتى به رسول الله ﷺ بعد أن اطمأن الناس وأهل

---

(١) ذكره الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية) (٤/٣٣٩-٣٤٠).

مكة، فاستأمن له، فزعموا أن رسول الله ﷺ صمت طويلاً، ثم قال: نعم، فلما انصرف عنه عثمان، قال رسول الله ﷺ لمن حوله من أصحابه: لقد صمت ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه. فقال رجل من الأنصار: فهلا أومأت إلي يا رسول الله؟ قال: **إن النبي لا يقتل بالإشارة** (١).

قال ابن إسحاق: وعبد الله بن خطل رجل من بني تميم بن غالب، إنما أمر بقتله لأنه كان مسلماً، فبعثه رسول الله ﷺ مصدقاً، وبعث معه رجلاً من الأنصار، وكان معه مولى له يخدمه، وكان مسلماً، فترل مترلاً، وأمر المولى أن يذبح له تيساً، فيصنع له طعاماً، فنام، فاستيقظ و لم يصنع شيئاً، فعدا عليه فقتله، ثم ارتد مشركاً.

أسماء من أمر النبي ﷺ بقتلهم:

وكانت له قينتان: فرتني وصاحبتها، وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ، فأمر رسول الله ﷺ بقتلهما معه.

والحويرث بن نقيذ بن وهب بن عبد بن قُصَيّ، وكان ممن يؤذيه بمكة (٢).

قال ابن إسحاق ومقيس بن صبابة: وإنما أمر رسول الله ﷺ بقتله، لقتل الأنصاري الذي كان قتل أخاه خطأ، ورجوعه إلى قريش مشركاً، وسارة، مولاة لبعض بني عبد المطلب، وعكرمة بن أبي جهل، وكانت سارة ممن يؤذيه بمكة، فأما عكرمة فهرب إلى اليمن، وأسلمت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام، فاستأمنت له من رسول الله ﷺ فأمنه، فخرجت في طلبه إلى اليمن، حتى أتت به رسول الله ﷺ، فأسلم، وأما عبد الله بن خطل، فقتله سعيد بن حريث المخزومي وأبو برزة الأسلمي، اشتركا في دمه، وأما مقيس بن صبابة فقتله نميلة ابن عبد الله، رجل من قومه، فقالت أخت مقيس في قتله:

---

(١) ذكره الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٣٤٠) عن طريق ابن إسحاق.

(٢) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٣٤٠-٣٤١) عن ابن إسحاق به.

لعمـــري لقد أخزى نميلة رهطه وفجع أضياف الشتاء بمقيـــس
فلله عيناً من رأى مثل مقيـــس إذا النفساء أصبحت لم تخـــرس[١]

ما قاله عليه السلام على باب الكعبة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له. صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ألا كل مأثرة ودم أو مال يدعى، فهو تحت قدمي هاتين إلا سدانة البيت وسقاية الحج، ألا وقتيل الخطأ شبه العمد بالسوط والعصا ففيه الدية مغلظة، مائة من الإبل أربعون منها في بطونها أولادها. يا معشر قريش: إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية، وتعظمها بالآباء، الناس من آدم، وآدم من تراب، ثم تلا هذه الآية:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ ﴾[٢] الآية كلها. ثم قال: «يا معشر قريش، ما ترون أني فاعل فيكم»، قالوا: خيرا، أخ كريم وابن أخ كريم. قال: «اذهبـــوا فأنتم الطلقاء».

ثم جلس رسول الله ﷺ في المسجد، فقام إليه على بن أبي طالب ومفتاح الكعـــبة في يـــده، فقال: يا رسول الله: اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله علـــيك، **فقال رسول الله ﷺ : أين عثمان بن طلحة؟ فدعي له، فقال: هاك مفتاحك يا عثمان: اليوم يوم بر ووفاء** [٣].

قصة خراش مع قاتل أحمر:

قـــال ابـــن إسحاق: حدثني سعيد بن أبي سندر الأسلمي، عن رجل من قومه قال: كان معنا رجل يقال له أحمر بأسا [٤]، وكان رجلاً شجاعاً، وكان

---

(١) تخرس: لم يصنع لها طعام عند ولادتها.
(٢) سورة الحجرات: آية (١٣).
(٣) ذكره الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٣٤٤/٤) عن ابن إسحاق. وأخرجه الطبري في تاريخه (٦٠/٣-٦١) عن طريق ابن إسحاق. وذكره ابن أبي حاتم في العلل (٢٨٨/١) رقم (٨٥٩) ونقل عن أبيه أنه عن كلام ابن إسحاق.
(٤) أحمر بأسا: جعله مركبا كحضر موت ونحوه.

إذا نام غط غطيطاً [١] منكراً لا يخفي مكانه، فكان إذا بات في حيه بات معتزا، فإذا بيت الحي صرخوا يا أحمر، فيثور مثل الأسد لا يقوم لسبيله شيء، فأقبل غزى من هذيل يريدون حاضره حتى إذا دنوا من الحاضر قال ابن الأثوع الهذلي: لا تعجلوا حتى أنظر، فإن كان في الحاضر أحمر فلا سبيل إليهم، فإن له غطيطاً لا يخفى، قال فاستمع، فلما سمع غطيطه مشى إليه حتى وضع السيف في صدره، ثم تحامل عليه حتى قتله، ثم أغاروا على الحاضر، فصرخوا يا أحمر ولا أحمر لهم، فلما كان عام الفتح، وكان الغد من يوم الفتح، أتى ابن الأثوع الهذلي حتى دخل مكة ينظر ويسأل عن أمر الناس، وهو على شركه، فرأته خزاعة، فعرفوه، فأحاطوا به وهو إلى جنب جدار من جدر مكة، يقولون: أأنت قاتل أحمر؟ قال: نعم، أنا قاتل أحمر فمه؟ قال: إذا أقبل خراش بن أمية مشتملاً على السيف، فقال: هكذا عن الرجل والله ما نظن إلا أنه يريد أن يفرج الناس عنه، فلما انفرجنا عنه حمل عليه فطعنه بالسيف في بطنه، فوالله لكأني أنظر إليه وحشوته[٢] تسيل من بطنه، وإن عينيه لترنقان في رأسه، وهو يقول: أقد فعلتموها يا معشر خزاعة؟ حتى انجعف فوقع. **فقال رسول الله ﷺ: يا معشر خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتال، فقد كثر القتل إن نفع، لقد قتلتم قتيلاً لأدينه**[٣].

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الرحمن بن حرملة الأسلمي، عن سعيد بن المسيب.

قال: لما بلغ رسول الله ﷺ ما صنع خراش بن أمية قال: **إن خراشاً لقتال، يعيبه لذلك**[٤].

---

(١) غطيطاً: ما يسمع من صوت الآدميين، إذا ناموا وهو صوت في الحلق.

(٢) وحشوته: ما اشتمل عليه البطن من الأمعاء وغيرها.

(٣) إسناده ضعيف. وذكره الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٤/٣٥٠).

(٤) مرسل، وأخرجه الطبري في تاريخه (٣/٦٣) من طريق ابن إسحاق به، وذكره الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٤/٣٤٩-٣٥٠) عن طريق ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وحدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي شريح الخزاعي، قال: لما قدم عمرو بن الزبير مكة لقتال أخيه عبد الله بن الزبير، جئته، فقلت له: يا هذا، إنا كنا مع رسول الله ﷺ، حين افتتح مكة، فلما كان الغد من يوم الفتح عدت خزاعة على رجل من هذيل فقتلوه وهو مشرك فقام رسول الله ﷺ فينا خطيبا، فقال: **يا أيها الناس إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض، فهي حرام من حرام إلى يوم القيامة، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر، أن يسفك فيها دما، ولا يعضد فيها شجراً لم تحلل لأحد كان قبلي، ولا تحل لأحد يكون بعدي، ولم تحلل لي إلا هذه الساعة، غضبا على أهلها ألا، ثم قد رجعت كحرمتها بالأمس، فليبلغ الشاهد منكم الغائب، فمن قال لكم: إن رسول الله ﷺ قاتل فيها، فقولوا: إن الله قد أحلها لرسوله، ولم يحللها لكم، يا معشر خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل، فلقد كثر القتل إن نفع. لقد قتلتم قتيلا لأدينه، فمن قتل بعد مقامي هذا فأهله بخير النظرين. إن شاءوا فدم قاتله، وإن شاءوا فعقله، ثم ودي رسول الله ﷺ ذلك الرجل الذي قتلته خزاعة، فقال عمرو لأبي شريح: انصرف أيها الشيخ، فنحن أعلم بحرمتها منك، إنها لا تمنع سافك دم، ولا خالع طاعة، ولا مانع جزية، فقال أبو شريح: إني كنت شاهداً وكنت غائباً، ولقد أمرنا رسول الله ﷺ أن يبلغ شاهدنا غائبنا، وقد أبلغتك، فأنت وشأنك**[1].

وأما قينتا ابن خطل فقُتلت إحداهما، وهربت الأخرى، حتى استؤمن لها رسول الله ﷺ بعد، فأمنها، وأما سارة فاستؤمن لها فأمنها، ثم بقيت حتى أوطأها

---

(١) إسناده حسن، وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث، وأخرجه أحمد (٣٢/٤) من طريق ابن إسحاق وذكره الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٣٤٩/٤-٣٥٠) من طريق ابن إسحاق وأخرجه البخاري (٣٣٤/٨) كتاب المغازي: باب (٥٢) حديث (٤٢٩٥) ومسلم (٩٨٧/٢-٩٨٨) كتاب الحج حديث (١٣٥٤/٤٤٦) والترمذي (١٦٤/٣) وقال الترمذي: حسن صحيح.

رجـــل من الناس فرساً في زمن عمر بن الخطاب بالأبطح فقتلها. وأما الحويرث ابن نقيذ فقتله على بن أبي طالب.

قال ابن إسحاق: وحدثني سعيد بن أبي هند، عن أبي مرة، مولى عقيل بن أبي طالـــب، أن أم هانـــئ بنت أبي طالب قالت: لما نزل رسول الله ﷺ بأعلى مكة، فر إلى رجلان من أحمائي، من بني مخزوم، وكانت عند هبيرة بن أبي وهب المخـــزومي، قالت: فدخل عليٌّ علي بن أبي طالب أخي، فقال: والله لأقتلهما، فأغلقـــت عليهما باب بيتي، ثم جئت رسول الله ﷺ وهو بأعلى مكة، فوجدته يغتســـل من جفنة إن فيها لأثر العجين، وفاطمة ابنته تستره بثوبه، فلما اغتسل أخذ ثوبه فتوشح به، ثم صلى ثماني ركعات من الضحى ثم انصرف إليّ، فقال: مرحبا وأهلاً يا أم هانئ، ما جاء بك؟ فأخبرته خبر الرجلين وخبر علي، فقال: قد أجرنا من أجرت، وأمنا من أمنت، فلا يقتلهما.

الرســـول يدخـــل الحرم: قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عبد الله بن عبد الله بن ثور، عن صفية بنت شيبة، أن رسول الله ﷺ لمـــا نـــزل مكـــة، واطمأن الناس، خرج حتى جاء البيت، فطاف به سبعا على راحلته، يستلم الركن بمحجن في يده، فلما قضى طوافه، دعا عثمان بن طلحة، فـــأخذ مـــنه مفتاح الكعبة، ففتحت له، فدخلها فوجد فيها حمامة من عيدان، فكســـرها بـــيده ثم طـــرحها، ثم وقف على باب الكعبة، وقد استكف له الناس في المسجد.

قـــال ابن إسحاق: فحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ قام على باب الكعبة، فقال: « **لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عـــبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعي فهو تحت قدميَّ هاتين إلا سدانة البيت**» .

الرسول ﷺ يُعطي الأمان لصفوان:

قـــال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن جعفر، عن عروة بن الزبير قال: خرج صفوان بن أمية يريد جدة ليركب منها إلى اليمن، فقال عمير بن وهب: يا نبي الله

إن صفوان بن أمية سيد قومه، وقد خرج هارباً منك، ليقذف نفسه في البحر فأمنه صلى الله عليك، **قال: هو آمن،** قال: يا رسول الله فأعطني آية يعرف بها أمانك، فأعطاه رسول الله ﷺ عمامته التي دخل بها مكة، فخرج بها عمير حتى أدركه، وهو يريد أن يركب في البحر، فقال: يا صفوان فداك أبي وأمي، الله الله في نفسك أن تهلكها، فهذا أمان من رسول الله ﷺ قد جئتك به، قال: ويحك! أغرب عني فلا تكلمني، قال: أي صفوان، فداك أبي وأمي أفضل الناس، وأبر الناس وأحلم الناس، وخير الناس، ابن عمك، عزه عزك، وشرفه شرفك، وملكه ملكك، قال: إني أخافه على نفسي، قال: هو أحلم من ذاك وأكرم. فرجع معه، حتى وقف به على رسول الله ﷺ فقال صفوان: إن هذا يزعم أنك قد أمنتني **قال: صدق، قال: فاجعلني فيه بالخيار شهرين، قال: أنت بالخيار فيه أربعة أشهر**(١).

إسلام رءوس أهل مكة: قال ابن إسحاق: وحدثني الزهري: أن أم حكيم بنت الحارث بن هشام، وفاختة بنت الوليد- وكانت فاختة عند صفوان ابن أمية، وأم حكيم عند عكرمة بن أبي جهل – أسلمتا، فأما أم حكيم فاستأمنت رسول الله ﷺ لعكرمة، فأمنه فلحقت به باليمن، فجاءت به، فلما أسلم عكرمة وصفوان أقرهما رسول الله ﷺ عندهما على النكاح الأول (٢).

قال ابن إسحاق: وحدثني سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت: قال: رمى حسان، ابن الزبعري وهو بنجران ببيت واحد ما زاده عليه:

لا تعدمن رجلاً أحلك بغضه ... نجران في عيش أحذ لئيم(٣)

((١) إسناده مرسل، وأخرجه الطبري في تاريخه (٦٣/٣) عن طريق ابن إسحاق ووقع في البداية والنهاية (٣٥٢/٤-٣٥٣). عن عروة عن عائشة موصولاً، وأخرجه مالك (٢/ ٧٥) عن الزهري وانظر (الدلائل) (٤٦/٥) و الدرر في اختصار المغازي والسير (ص ٢٦٤) والإصابة (٣٥٠/٣).

(٢) إسناده ضعيف، لجهالة شيخ ابن هشام، وانقطاعه أيضاً.

(٣) انظر: تاريخ (٦٤/٣) والبداية والنهاية (٣٥٣/٤) و« سبل الهدى والرشاد» (٥/ ٢٥٠-٢٥١).

فلما بلغ ذلك ابن الزبعري خرج إلى رسول الله ﷺ فأسلم، فقال حين أسلم:

يا رسول المليك إن لساني ... راتق ما فتقت إذ أنا بور[١]
إذ أباري الشيطان في سنن الغي ... ومن مال ميله مثبور
آمن اللحم والعظام لربي ... ثم قلبي الشهيد أنت النذير
إنني عنك زاجر ثم حيا ... من لؤي وكلهم مغرور[٢]

قال ابن إسحاق: وقال عبد الله بن الزبعري أيضاً حين أسلم:

منع الرقاد بلابل وهموم ... والليل معتلج الرواق بهيم[٣]
مما أتاني أن أحمد لامني ... فيه فبت كأنني محموم
يا خير من حملت على أوصالها ... عيرانة سرح اليدين غشوم
إني لمعتذر إليك من الذي ... أسديت إذا أنا في الضلال أهيم
أيام تأمرني بأغوى خطة ... سهم وتأمرني بها مخزوم
وأمد أسباب الردى[٤] ويقودني ... أمر الغواة وأمرهم مشئوم
فاليوم آمن بالنبي محمد ... قلبي ومخطئ هذه محروم
مضت العداوة وانقضت أسبابها ... ودعت أواصر بيننا وحلوم
فاغفر- فدى لك والداي كلاهما ... زللي، فإنك راحم مرحوم
وعليك من علم المليك علامة ... نور أغر وخاتم مختوم
أعطاك بعد محبة برهانه ... شرفاً وبرهان الإله عظيم
ولقد شهدت بأن دينك صادق ... حق وإنك في العباد جسيم
والله يشهد أن أحمد مصطفى ... مستقبل في الصالحين كريم
قرم علا بنيانه من هاشم ... فرع تمكن في الذرا وأروم[٥]

بقاء هبيرة على كفره:

---

(١) البور : الهلاك.
(٢) انظر البداية والنهاية (٤/٣٥٣)، سبل الهدى والرشاد (٥/٢٥١).
(٣) البلابل: الوساوس المختلطة والأحزان.
(٤) الردى: الهلاك.
(٥) الأروم: الأصول.

قال ابن إسحاق: وأما هبيرة بن أبي وهب المخزومي فأقام بها حتى مات كافراً، وكانت عنده أم هانئ بنت أبي طالب، واسمها هند، وقد قال حين بلغه إسلام أم هانئ:

أشـــاقتك هند أم أتاك سؤالها ... كذاك النوى أسبابها وانفتالها(١)
وقد أرقت في رأس حصن ممنع ... بنجران يسرى بعد ليل خيالها(٢)
وعاذلـــة هبـــت بلـــيل تلومني ... وتعذلـــني بالليل ضل ضلالها(٣)
وتـــزعم أني إن أطعت عشيرتي ... ســـأردى وهل يردين إلا زيالها
فـــإني لمـــن قوم إذا جد جدهم ... على أي حال أصبح اليوم حالها
وإني لحـــام مـــن وراء عشيرتي ... إذا كـــان ممن تحت العوالي مجالها
وصارت بأيديها السيوف كأنها ... مخـــاريق ولـــدان ومنها ظلالها
وإني لأقـــلي الحاسدين وفعلهم ... عـــلى الله رزقي نفسها وعيالها
وإن كـــلام المرء في غير كنهه ... لكالنـــبل تهوى ليس فيها نصالها
فإن كنت قد تابعت دين محمد ... وعطفت الأرحام منك حبالهـــا
فكوني على أعلى سحيق بهضبة ... ململـــمة غبراء يبس بلالـــها

قال ابن إسحاق: ويروى: «وقطعت الأرحام منك حبالها»(٤).

عدة من فتح مكة: **قال ابن إسحاق**: وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف. من بنى سليم سبعمائة. ويقول بعضهم: ألف، ومن بني غفار أربعمائة، ومن أسلم أربعمائة، ومن مزينة ألف وثلاثة نفر، وسائرهم من قريش والأنصار وحلفائهم، وطوائف العرب من تميم وقيس وأسد (٥).

---

(١) انفتالها: أي تقلبها.
(٢) أرقت: أزالت النوم، ونجران: بلد.
(٣) هبت: استيقظت.
(٤) ذكره الطبري في تاريخه (٣/٦٤) من طريق ابن إسحاق مختصراً.
(٥) ينظر: تاريخ الطبري (٣/٦٤-٦٥)، البداية والنهاية (٤/٣٥٤).

ما قيل من الشعر في فتح مكة: وكان مما قيل من الشعر في يوم الفتح قول حسان بن ثابت الأنصاري:

عفت ذات الأصابع فالجواء ... إلى عذراء منزلها خلاء[1]
ديار من بني الحسحاس قفر ... تعفيها الروامس والسماء[2]
وكانت لا يزال بها أنيس ... خلال مروجها نعم وشاء
فدع هذا، ولكن من لطيف ... يؤرقني إذا ذهب العشاء[3]
لشعثاء التي قد تيمته ... فليس لقلبه منها شفاء[4]
كأن خبيئه من بيت رأس ... يكون مزاجها عسل وماء
إذا ما الأشربات ذكرن يوماً ... فهن لطيب الراح الفداء
نوليها الملامة إن المنا ... إذا ما كان مغث أو لحاء
ونشربها فتتركنا ملوكاً ... وأسداً ما ينهنهنا اللقاء
عدمنا خيلنا إن لم تروها ... تثير النقع موعدها كداء
ينازعن الأعنة مصغيات ... على أكتافها الأسل الظماء[5]
تظل جيادنا متمطرات ... يلطمهن بالخمر النساء
فإما تعرضوا عنا اعتمرنا ... وكان الفتح وانكشف الغطاء
وإلا فاصبروا لجلاد يوم ... يعين الله فيه من يشاء
وجبريل رسول الله فينا ... وروح القدس ليس له كفاء
وقال الله قد أرسلت عبدا ... يقول الحق إن نفع البلاء

---

(١) عفت: درست وتغيرت.
(٢) تعفيها: أي تغيرهما. والروامس: الرياح التي ترمس الآثار أي تغطيها، والسماء هنا المطر.
(٣) الطيف: الخيال الذي يرى في النوم.
(٤) شعثاء: هو اسم امرأة حسان.
(٥) مصغيات: مستمعات. والأسل: الرماح والظماء: العطاش.

شهدت به فقوموا صدقوه ... فقلتم لا نقوم ولا نشاء
وقال الله قد سيرت جندا ... هم الأنصار عرضتها اللقاء
لنا في كل يوم من معد ... سباب أو قتال أو هجاء
فنحكم بالقوافي من هجانا ... ونضرب حين تختلط الدماء
ألا أبلغ أبا سفيان عني ... مغلغلة فقد برح الخفاء
بأن سيوفنا تركتك عبداً ... وعبد الدار سادتها الإماء
هجوت محمداً وأجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء
أتهجوه ولست له بكفء ... فشركما لخيركما الفداء
هجوت مباركاً براً حنيفاً ... أمين الله شيمته الوفاء[(١)]
أمن يهجو رسول الله منكم ... ويمدحه وينصره سواء؟!
فإن أبي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء
لساني صارم لا عيب فيه ... وبحري لا تكدره الدلاء[(٢)]

قال ابن إسحاق: وقال أنس بن زنيم الديلي يعتذر إلى رسول الله ﷺ مما كان فيهم عمرو بن سالم الخزاعي:

أنت الذي تهدي معد بأمره ... بل الله يهديهم وقال لك أشهد
وما حملت من ناقة فوق رحلها ... أبر وأوفى ذمة من محمد[(٣)]
أحث على خير وأسبغ نائلاً ... إذا راح كالسيف الصقيل المهند[(٤)]
وأكسى لبرد الخال قبل ابتذاله ... وأعطى لرأس السابق المتجرد
تعلم رسول الله أنك مدركي ... وأن وعيداً منك كالأخذ باليد

---

(١) الحنيف: المسلم وسمى حنيفاً.
(٢) صارم، سيف قاطع . وينظر: ديوانه ص(٧١-٧٧) والبداية والنهاية (٤/٣٥٤، ٣٥٥).
(٣) الذمة: العهد.
(٤) أسبغ: أكمل. والنائل: العطاء.

تعلم رسول الله أنك قادر ... على كل صرم متهمين ومنجد
تعلم بأن الركب ركب عويمر ... هم الكاذبون المخلفو كل موعد
ونبوا رسول الله أني هجوته ... فلا حملت سوطي إلى إذن يدي
سوى أنني قد قلت ويل أم فتية ... أصيبوا بنحس لا بطلق وأسعد[(١)]
أصابهم من لم يكن لدمائهم ... كفاء فعزت عبرتي وتبلدي[(٢)]
فإنك قد أخفرت إن كنت ساعيا ... بعبد بن عبد الله وابنة مهود
ذويب وكلثوم وسلمى تتابعوا ... جميعاً فإلا تدمع العين أكمد
وسلمى، وسلمى ليس حي كمثله ... وإخواته وهل ملوك كأعبد؟!
فإني لا دينا فتقت ولا دما ... هرقت تبين عالم الحق واقصد[(٣)]

فأجابه بديل بن عبد مناف بن أم أصرم، فقال:

بكى أنس رزنا فأعول البكا ... فألا عديا إذ تطل وتبعد
بكيت أبا عبس لقرب دمائها ... فتعذر إذ لا يوقد الحرب موقد
أصابهم يوم الخنادم فتية ... كرام فسل منهم نفيل ومعبد
هنالك إن تسفح دموعك لا تلم ... عليهم وإن لم تدمع العين فاكمدوا

قال ابن إسحاق: وقال بُجير بن زهير بن أبي سلمى في يوم الفتح[(٤)]:

نفى أهل الحبلق كل فج ... مزينة غدوة وبنو خفاف
ضربناهم بمكة يوم فتح ... النبي الخير بالبيض الخفاف
صبحناهم بسبع من سليم ... وألف من بني عثمان واف

---

(١) الطلق: الأيام السعيدة.
(٢) عزت: اشتدت، والعبرة: الدمعة، وتبلدي: تحيري.
(٣) ينظر: البداية والنهاية (٤/٣٥٦) والإصابة (١/٢٧٢) وسبل الهدى والرشاد (٥/٢٦٣-٢٦٤).
(٤) ذكره الحافظ في «الإصابة» (١/٤٠٦).

نطا أكتافهم ضرباً وطعنـــا ورشقا- بالمريشة اللطـــاف
ترى بين الصفوف لها حفيفـــاً كما انصاع الفواق من الرصاف
فرحـــنا والجياد تجول فيهـــم بأرماح مقومة الثقـــاف
فأبـــنا غـــانمين بما اشتهينـــا وآبوا نادمين على الخـــلاف
وأعطينا رسول الله منـــــا مواثقنا على حسن التصافـــي
وقد سمعوا مقالتنا فهمـــوا غداة الروع منا بانصـــراف(١)

مَسيرُ خالدَ بن الوليدِ بعدَ الفتح إلى بني جُذيمةَ مِن كنانةَ
ومسيرُ عليٍّ لتلافي خطأ خالد

قال ابن إسحاق: وقد بعث رسول الله ﷺ فيما حول مكة السرايا تدعو إلى الله عز وجل، ولم يأمرنا بقتال، وكان ممن بعث خالد بن الوليد، وأمره أن يسير بأسفل تهامة داعيا، ولم يبعثه مقاتلا، فوطئ بني جذيمة، فأصاب منهم(٢).

قـــال ابن إسحاق: فحدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف، عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد حين افتتح مكة داعـــيا، ولم يبعثه مقاتلا، ومعه قبائل من العرب: سليم بن منصور، ومدلج ابن مـــرة، فوطئوا بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة، فلما رآه القوم أخذوا السلاح، فقال خالد: ضعوا السلاح، فإن الناس قد أسلموا (٣).

قـــال ابن إسحاق: فحدثني بعض أصحابنا من أهل العلم من بني جذيمة، قال: لما أمرنا خالد أن نضع السلاح قال رجل منا يقال له جحدم: ويلكم يا بني

---

(١) ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/٣٥٧) عن ابن إسحاق.
(٢) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/١١٣)، والطبري في تاريخه (٣/٦٦) عن محمد ابن إسحاق، وينظر (البداية والنهاية) (٤/٣٩٤).
(٣) إسناده ضعيف لإرساله، وأخرجه البيهقي في (دلائل النبوة) (٥/١١٤) والطبري في تاريخه (٣/٦٦-٦٧) عن ابن إسحاق وذكره الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية) (٤/٣٥٨) عن طريق ابن إسحاق.

جذيمة! إنه خالد والله! ما بعد وضع السلاح إلا الإسار، وما بعد الإسار إلا ضرب الأعناق، والله لا أضع سلاحي أبداً. قال: فأخذه رجال من قومه، فقالوا: يا جحدم، أتريد أن تسفك دماءنا؟ إن الناس أسلموا ووضعوا السلاح، ووضعت الحرب، وأمن الناس. فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه، ووضع القوم السلاح لقول خالد (١).

قال ابن إسحاق: فحدثني حكيم بن حكيم، عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: فلما وضعوا السلاح أمر بهم خالد عند ذلك، فكتفوا، ثم عرضهم على السيف، فقتل من قتل منهم فلما انتهى الخبر إلى رسول الله ﷺ، رفع يديه إلى السماء، ثم قال: **اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد** (٢).

قال ابن إسحاق: فحدثني حكيم بن حكيم، عن أبي جعفر محمد بن علي قال: ثم دعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، فقال: يا عليّ، أخرج إلى هؤلاء القوم، فانظر في أمرهم، واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك، فخرج علي حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله ﷺ، فودي لهم الدماء وما أصيب لهم من الأموال، حتى إنه ليدي لهم مَيْلغة الكلب، حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلا وداه، بقيت معه بقية من المال، فقال لهم عليّ رضوان الله عليه حين فرغ منهم: هل بقي لكم بقية من دم أو مال لم يود لكم؟ قالوا: لا. قال: فإني أعطيكم هذه البقية من هذا المال، احتياطا لرسول الله ﷺ، مما يعلم ولا

---

(١) إسناده ضعيف، لجهالة شيوخ ابن إسحاق.

(٢) إسناده ضعيف لإرساله، وقد تقدم هذا الإسناد، وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/١١٤) من طريق ابن إسحاق وذكره أيضاً ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٥٨) عن ابن إسحاق به. وأخرجه البخاري (٨/٣٨٠) كتاب المغازي حديث (٤٣٣٩)، والنسائي (٨/٢٣٧) حديث (٥٤٠٥) وأحمد (٢/١٥١) والبيهقي في «دلائل النبوة (٥/١١٣-١١٤) كلهم من طريق الزهري عن سالم عن أبيه مرفوعاً. وينظر: «البداية والنهاية» (٤/٣٥٨).

تعـــلمون، ففعل، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر، فقال: أصبت وأحسنت قـــال ثم قـــام رسول الله ﷺ فاستقبل القبلة قائماً شاهراً يديه، حتى ليرى مما تحت منكبيه، يقول: **اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد، ثلاث مرات**[1].

قال ابن إسحاق: وقد قال بعض من يعذر خالداً إنه قال: ما قاتلت حتى أمـــرني بذلك عبد الله بن حذافة السهمي، وقال: إن رسول الله ﷺ قد أمرك أن تقاتلهم لامتناعهم من الإسلام [2].

قـــال ابن إسحاق: وقد كان جحدم قال لهم حين وضعوا السلاح ورأى ما يصنع خالد ببني جذيمة: يا بني جذيمة، ضاع الضرب، قد كنت حذرتكم ما وقعتم فيه. قد كان بين خالد وبين عبد الرحمن بن عوف، فيما بلغني، كلام في ذلـــك، فقال له عبد الرحمن بن عوف: عملت بأمر الجاهلية في الإسلام. فقال: إنما ثأرت بأبيك. فقال عبد الرحمن: كذبت، قد قتلت قاتل أبي، ولكنك ثأرت بعمك الفاكه بن المغيرة، حتى كان بينهما شر.فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فقال: **مهـــلا يا خالد، دع عنك أصحابي، فوالله لو كان لك أحد ذهبا ثم أنفقته في سبيل الله ما أدركت غدوة رجل من أصحابي ولا روحته.**

ما كان بين قريش وبني جذيمة في الجاهلية:

وكـــان الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وعوف بن عبد عـــوف ابن عبد الحارث بن زهرة، وعفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس قد خرجوا تجاراً إلى اليمن. ومع عفان ابنه عثمان، ومع عوف ابنه عبد الرحمن فـــلما أقـــبلوا حملوا مال رجل من بني جذيمة بن عامر، كان هلك باليمن، إلى ورثته، فادعاه رجل منهم يقال له خالد بن هشام، ولقيهم بأرض بني جذيمة قبل أن يصـــلوا إلى أهـــل الميـــت، فأبوا عليه، فقاتلهم بمن معه من قومه على المال ليأخذوه، وقاتلوه، فقتل عوف والفاكه بن المغيرة ونجا عفان بن أبي العاص وابنه

---

(١) إسناده مرسل. وقد تقدم تخريجه والكلام عليه وشواهده.

(٢) ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/٣٥٨) عن ابن إسحاق.

عــثمان، وأصابوا مال الفاكه ابن المغيرة، ومال عوف بن عبد عوف، فانطلقوا به، وقتل عبد الرحمن بن عوف خالد بن هشام قاتل أبيه، فهمت قريش بغزو بني جذيمة، فقالت بنو جذيمة: ما كان مصاب أصحابكم عن ملأمنا، إنما عدا عليهم قــوم بجهالة، فأصابوهم و لم نعلم، فنحن نعقل لكم ما كان لكم قبلنا من دم أو مال فقبلت قريش ذلك، ووضعوا الحرب(١).

وقد قال قائل من بني جذيمة، وبعضهم يقول: امرأة يقال لها سلمى:

ولــولا مقال القوم للقوم أسلموا — للاقــت ســليم يوم ذلك ناطحا
لما صعهم بسر وأصحاب جحدم — ومــرة حتى يتركوا البرك ضابحا(٢)
فكائن ترى يوم الغميصاء من فتى — أصــيب ولم يجرح وقد كان جارحا
ألظــت بخطاب الأيامى وطلقت — غداتــئذ مــنهن من كان ناكحا(٣)

قال ابن إسحاق: فأجابه عباس بن مرداس، ويقال بل الجحاف بن حكيم السلمي:

دعــي عنك تقوال الضلال كفى — لكبش الوغى في اليوم والأمس ناطحا
فخــالد أولى بالــتعذر مــنكم — غــداة عــلا نهجا من الأمر واضحا
معانــا بأمــر الله يــزجى إليكم — ســوانح لا تكــبو له وبوارحــا
نعــوا مالكــا بالسهل لما هبطنه — عوابــس في كــابي الغبار كوالحا(٤)
فإن نك أثكلناك سلمى فما لك — تركــتم علــيه نائحــات ونائحــا

خبر ابن أبي حرد مع بني جذيمة: قال ابن إسحاق: وحدثني يعقوب بن عتــبة ابــن المغيرة بن الأخنس، عن الزهري، عن ابن أبي حرد الأسلمي، قال: كنت يومئذ في خيل خالد بن الوليد، فقال لي فتى من بني جذيمة، وهو في سني،

---

(١) أخرجه الطبري في تاريخه (٣/٦٨) بسنده عن ابن إسحاق وذكره الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية) (٤/٣٥٩) عن ابن إسحاق به.
(٢) المماصعة: المضاربة بالسيوف، والبرك: الإبل الباركة، وضابحا: صائحاً.
(٣) ألظت: لزمت وألحت، والأيامى: وهى التي لا زوج لها.
(٤) الكوالح: العوابس التي انقبضت شفاها فظهرت أسنانها.

وقــد جمعت يداه إلى عنقه برمة، ونسوة مجتمعات غير بعيد منه: يا فتى، فقلت: ما تشاء؟ قال: هل أنت آخذ بهذه الرمة، فقائدي إلى هؤلاء النسوة حتى أقضي إليهن حاجة، ثم تردني بعد، فتصنعوا بي ما بدا لكم؟ قال: قلت: والله ليسير ما طلبت، فأخذت برمته فقدته بها، حتى وقف عليهن، فقال: أسلمي حبيش، على نفد من العيش:

أريــتك إذ طالبــتكم فوجدتكم — بحــيلة أو ألقيــتكم بالخوانــق[1]
ألم يــك أهــلا أن ينول عاشق — تكلــف إدلاج السرى والودائق[2]
فلا ذنب لي قد قلت إذ أهلنا معا — أثيــبي بود قبل إحدى الصفائق[3]
أثيــبي بود قبل أن تشحط النوى — ويــنأى الأمــير بالحبيب المفارق
فــإني لا ضــيعت ســر أمانــة — ولا راق عــيني عــنك بعدك رائق
ســوى أن ما نال العشيرة شاغل — عــن الود إلا أن يكون النوامق[4]

قــال ابن إسحاق: وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس، عن الزهــري عن ابن أبي حرد الأسلمي قال: قالت: وأنت فحييت سبعا وعشرا، وترا وثمانيا تترى قال: ثم انصرفت به. فضربت عنقه[5].

قــال ابن إسحاق: فحدثني أبو فراس بن أبي سنبلة الأسلمي، عن أشياخ منهم، عمن كان حضرها منهم، قالوا: فقامت إليه حين ضربت عنقه، فأكبت عليه، فما زالت تقبله حتى ماتت عنده[6].

---

(١) حيلة: اسم موضع، الخوانق: اسم موضع أيضاً.
(٢) الإدلاج: سير الليل، الودائق: وهى شدة الحَرَّ.
(٣) الصفائق: الحالات.
(٤) النوامق: الحب، وينظر: البداية والنهاية (٤/٣٦٠). إسناده حسن، وأخرجه البيهقي في (دلائل النبوة) (٥/١١٥) والطبري في تاريخه (٣/٦٨-٦٩) عن ابن إسحاق. وذكره أيضاً الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية) ٤/٣٦٠) عن ابن إسحاق.
(٥) إسناده حسن، وينظر: الحديث السابق.
(٦) إسناده ضعيف. أخرجه الطبري في تاريخه (٣/٦٩) والبيهقي في (دلائل النبوة) (٥/ ١١٦) من طريق ابن إسحاق.

=

شعر أحد بني جذيمة:

قال ابن إسحاق: وقال رجل من بني جذيمة:

جزى الله عنا مدلجا حيث أصبحت ... جـزاءة بؤس حيث سارت وحلت
أقاموا على أقضاضنا يقسمونها ... وقد نهلت فينا الرماح وعلت[(١)]
فوالله لولا دين آل محمد ... لقد هربت منهم خيول فشلت[(٢)]
وما ضرهم أن لا يعينوا كتيبة ... كرجل جراد أرسلت فاشمعلت[(٣)]
فإما ينيبوا أو يثوبوا لأمرهم ... فلا نحن نجزيهم بما قد أضلت[(٤)]

رد ابن وهب عليه:

فأجابه ابن وهب -رجل من بني ليث- فقال:

دعونا إلى الإسلام وألحق عامرا ... فما ذنبنا في عامر إذ تولت
وما ذنبنا في عامر لا أبا لهم ... لأن سفهت أحلامهم ثم ضلت

وقال رجل من بني جذيمة:

ليهنئ بني كعب مقدم خالد ... وأصحابه إذ صبحتنا الكتائب
فلا ترة[(٥)] تسعى بها ابن خويلد ... وقد كنت مكفيا لو أنك غائب
فلا قومنا ينهون عنا غواهم[(٦)] ... ولا الداء من يوم الغميصاء ذاهب

خالد يهدم العزى: ثم بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى العزى

=

وذكره ابن كثير في (البداية والنهاية) (٤/٣٦٠) من طريق ابن إسحاق.

(١) وعلت: من العلل وهو الشرب الثاني.

(٢) فشلت: أي طردت.

(٣) فأشمعلت: تفرقت.

(٤) يثوبوا: يرجعوا.

(٥) الترة: العداوة وطلب الثأر.

(٦) غواهم: سفهاؤهم.

وكانت بنخلة[١] وكانت بيتا يعظمه هذا الحي من قريش وكنانة ومضر كلها، وكانت سدنتها[٢] وحجابها بني شيبان من بني سليم حلفاء بني هاشم، فلما سمع صاحبها السلمي بمسير خالد إليها، علق عليها سيفه، وأسند في الجبل[٣] الذي هي فيه وهو يقول:

أيا عز شدى شدة لا شوى لها ... على خالد ألقي القناع وشمري [٤]

يا عز إن لم تقتلي المرء خالداً ... فبوئي بإثم عاجل أو تنصري

فلما انتهى إليها خالد هدمها، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ [٥].

قال ابن إسحاق: وحدثني ابن شهاب الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة بن مسعود قال: أقام رسول الله ﷺ بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة [٦].

قال ابن إسحاق: وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان.

غزوة حنين في سنة ثمان ـ بعد الفتح

قال ابن إسحاق: ولما سمعت هوازن برسول الله ﷺ وما فتح الله عليه من مكة، جمعها مالك بن عوف النصري، فاجتمع إليه مع هوازن ثقيف كلها، واجتمعت نصر وجشم كلها، وسعد بن بكر، وناس من بني هلال، وهم قليل،

---

(١) بنخلة: اسم موضع.

(٢) سدنتها: خُدَّامُها.

(٣) وأسند في الجبل: ارتفع فيه،

(٤) لا شوى فيها: لا بُقيا لها.

(٥) أخرجه الطبري في تاريخه (٣/٦٥) عن طريق محمد بن إسحاق به.
وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٤/٣٦١) عن ابن إسحاق. وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٥/٧٧) عن طريق الوليد بن جميع عن أبي الطفيل به مرسلاً.

(٦) إسناده مرسل، الزهري لم يدرك ابن مسعود. وأخرجه الطبري في (تاريخه) (٣/٦٩) من طريق ابن إسحاق به، وأخرجه أبو داود (١٢٣١) من طريق محمد بن إسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس.

ولم يشهدها من قيس عيلان إلا هؤلاء، وغاب عنها فلم يحضرها من هوازن كعب ولا كلاب، ولم يشهدها منهم أحد له اسم، وفي بني جشم، دريد بن الصمة شيخ كبير، ليس فيه شيء إلا التيمن برأيه ومعرفته بالحرب، وكان شيخاً مجربا، وفي ثقيف سيدان لهم، في الأحلاف قارب بن الأسود بن مسعود بن معتب، وفي بني مالك ذو الخمار سبيع بن الحارث بن مالك، وأخوه أحمر بن الحارث، وجماع أمر الناس إلى مالك بن عوف النصري. فلما أجمع السير إلى رسول الله ﷺ حط مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم، فلما نزل بأوطاس[1] اجتمع إليه الناس، وفيهم دريد بن الصمة في شجار[2] له يقاد به، فلما نزل قال: بأي واد أنتم؟ قالوا: بأوطاس، قال: نعم مجال الخيل! لا حزن ضرس [3]، ولا سهل دهس، مالي أسمع رغاء البعير، ونهاق الحمير، وبكاء الصغير، ويعار الشاء؟[4] قالوا: ساق مالك بن عوف مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم. قال: أين مالك؟ قيل: هذا مالك، ودعي له، فقال: يا مالك، إنك قد أصبحت رئيس قومك، وإن هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام، ما لي أسمع رغاء البعير، ونهاق الحمير، وبكاء الصغير، ويعار الشاء؟ قال: سقت مع الناس أموالهم وأبناءهم ونساءهم، قال: ولم ذاك؟ قال أردت أن أجعل خلف كل رجل منهم أهله وماله، ليقاتل عنهم، قال: فانقض به. ثم قال: راعى ضأن والله! وهل يرد المنهزم شيء؟ إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه، وإن كانت عليك فضحت في أهلك ومالك، ثم قال: ما فعلت كعب وكلاب؟ قالوا: لم يشهدها منهم أحد، قال: غاب الحد والجد، ولو كان يوم علاء ورفعة لم تغب

---

(١) بأوطاس: هو اسم موضع.
(٢) شجار : شبه الهودج إلا أنه مكشوف الأعلى.
(٣) الحزن: المرتفع من الأرض، والضرس: الذي فيه حجارة محددة.
(٤) يعار الشاء: صوتها.

عـــنه كعـــب ولا كلاب، ولوددت أنكم فعلتم ما فعلت كعب وكلاب، فمن شهدها منكم؟ قالوا: عمرو بن عامر، وعوف بن عامر. قال: ذانك الجذعان من عامـــر، لا يـــنفعان، ولا يضران، يا مالك، إنك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هـــوازن إلى نحـــور الخيل شيئاً، ارفعهم إلى متمنع بلادهم وعليا قومهم، ثم ألق الصباء على متون الخيل، فإن كانت لك لحق بك من وراءك، وإن كانت عليك ألفـــاك ذلك قد أحرزت أهلك ومالك. قال: والله لا أفعل ذلك، إنك كبرت وكـــبر عقلك. والله لتطيعنني، يا معشر هوازن أو لأتكئن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري. وكره أن يكون لدريد بن الصمة فيها ذكر أو رأي، فقالوا: أطعناك، فقال دريد بن الصمة: هذا يوم لم أشهده، ولم يفتني:

يـــا ليتني فيها جذع أخـــب فـــيها وأضع[١]
أقـــود وطفاء الزمع كأنهـــا شـــاة صدع[٢]

قصة الملائكة وعيون مالك بن عوف:

قـــال ابـــن إسحاق: ثم قال مالك للناس: إذا رأيتموهم فاكسروا جفون سيوفكم ثم شدوا شدة رجل واحد[٣] قال: وحدثني أمية بن عبد الله بن عثمان أنـــه حـــدث: أن مـــالك بن عوف بعث عيوناً من رجاله، فأتوه وقد تفرقت أوصـــالهم، فقال: ويلكم! ما شأنكم؟ فقالوا: رأينا رجالاً بيضاً على خيل بلق، فوالله ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى، فوالله مارده ذلك عن وجهه أن مضى على

---

(١) يا ليتني فيها جذع: يا ليتني شاب، والخبب والوضع: ضربان من السير.
(٢) الوطفاء: الطويلة الشعر، والزمع: الشعر الذي فوق مربط قيد الدابة، والشاة هنا: الوعل. وصدع: وعل بين الوعلين ليس بالعظيم ولا بالحقير.
(٣) ذكره بطوله الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٤/٣٦٩-٣٧٠).
عن ابن إسحاق به. وينظر: تاريخ الطبري (٣/٧٠-٧٢) و (دلائل النبوة) (٥/١٢١-١٢٢) و الدرر في اختصار المغازي والسير (ص٢٦٦-٢٦٧) و سبل الهدى والرشاد (٥/٣١٠-٣١١).

ما يريد(١).

قال ابن إسحاق: ولما سمع بهم نبي الله ﷺ بعث إليهم عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي، وأمره أن يدخل في الناس، فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم، ثم يأتيه بخبرهم، فانطلق ابن أبي حدرد، فدخل فيهم، فأقام فيهم، حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا له من حرب رسول الله ﷺ، وسمع من مالك وأمر هوازن ما هم عليه، ثم أقبل حتى أتى رسول الله ﷺ، فأخبره الخبر، فدعا رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب، فأخبره الخبر فقال عمر: كذب ابن أبي حدرد. فقال ابن أبي حدرد: إن كذبتني فربما كذبت بالحق يا عمر، فقد كذبت من هو خير مني، فقال عمر: يا رسول الله، ألا تسمع ما يقول ابن أبي حدرد؟ فقال رسول الله ﷺ: **قد كنت ضالا فهداك الله يا عمر.**

الرسول ﷺ يستعير أدرع صفوان:

فلما أجمع رسول الله ﷺ السير إلى هوازن ليلقاهم ذكر له أن عند صفوان ابن أمية أدرعاً وسلاحاً، فأرسل إليه وهو يومئذ مشرك فقال: يا أبا أمية، أعرنا سلاحك هذا نلق فيه عدونا غداً، فقال صفوان: أغصبا يا محمد؟ **قال: بل عارية ومضمونة حتى نؤديها إليك،** قال: ليس بهذا بأس، فأعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح، فزعموا أن رسول الله ﷺ سأله أن يكفيهم حملها، ففعل(٢).

---

(١) أخرجه البيهقي في (دلائل النبوة) (١٢٣/٥) والطبري في (تاريخه) (٧٢/٣) من طريق ابن إسحاق وذكره الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية) (٣٧٠/٤) عن طريق ابن إسحاق.

(٢) ذكره عن ابن إسحاق الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية) (٣٧٠/٤)، وأخرجه البيهقي في (الدلائل) (١٢٠/٥-١٢١) من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال: حدثنا عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه جابر بن عبدالله وعمرو بن شعيب، والزهري وعبد الله بن أبي بكر بن حزم وعبد الله بن المكدم بن عبد الرحمن الثقفي عن حديث حنين حين سار إليهم رسول الله ﷺ، وساروا إليه فبعضهم يحدث ما لا يحدث به بعض، وأخرجه أبو داود (٨٢٤/٣) =

خروج الرسول ﷺ إلى هوازن:

قال: ثم خرج رسول الله ﷺ ومعه ألفان من أهل مكة مع عشرة آلاف من أصحابه الذين خرجوا معه، ففتح الله بهم مكة، فكانوا اثني عشر ألفاً، واستعمل رسول الله ﷺ عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس على مكة أميراً على من تخلف عنه من الناس، ثم مضى رسول الله ﷺ على وجهه يريد لقاء هوازن [(١)].

قصيدة ابن مرداس: فقال عباس بن مرداس السلمي:

أصابت العام رعلاً غول قومهم ... وسط البيوت ولون الغول ألوان[(٢)]
يا لهف أم كلاب إذ تبيتهم ... خيل ابن هوذة لا تنهى وإنسان[(٣)]
لا تلفظوها وشدوا عقد ذمتكم ... إن ابن عمكم سعد ودهمان[(٤)]
لن ترجعوها وإن كانت مجللة ... ما دام في النعم المأخوذ ألبان[(٥)]
شنعاء جلل من سوآها حضن ... وسال ذو شوغر منها وسلوان

=

كتاب البيوع والإجارات حديث (٤٥٦٥)، والترمذي (٣/٥٦٥) كتاب البيوع – حديث (١٢٦٥) وابن ماجه (٢/٨٠٤) كتاب الصدقات- حديث (٢٤٠٥) وأحمد (٥/٢٦٧) والطيالسي (١١٢٦) وعبد الرزاق (٨/١٧٣) رقم (١٤٧٦٧) وابن أبي شيبة (٧/٢٠٠) وابن الجارود في (المنتقي) (١٠٢٣) والدارقطني (٣/٤١) كتاب البيوع – حديث (١٦٦)، وأبو نعيم في (تاريخ أصبهان) (٢/٢٨١). والبيهقي (٦/٨٨) وكتاب العارية في (مسند الشهاب) (١/٦٤) وقال الترمذي: حديث حسن.

(١) أخرجه الطبري في (تاريخه) (٣/٨٦-٨٩) من طريق ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر، فذكره مرسلاً.

(٢) رعل: اسم قبيلة، والغول: ساحرة الجن.

(٣) إنسان هنا: اسم قبيلة في هوازن.

(٤) سعد ودهمان: قبيلتان من هوازن.

(٥) مجللة أي: غطية، وحصن جبل بنجد.

ليست بأطيب مما يشتوى حذف إذ قال: كل شواء العير جوفان
وفي هوازن قوم غير أن بهم داء اليماني فإن لم يغدروا خانوا
فيهم أخ وفوا أو بر عهدهم ولو نهكناكم بالطعن قد لانوا [(١)]
أبلغ هوازن أعلاها وأسفلها مني رسالة نصح فيه تبيان
أني أظن رسول الله صابحكم جيشاً له في فضاء الأرض أركان
فيهم أخوكم سليم غير تارككم والمسلمون عباد الله غسان
وفي عضادته اليمنى بنو أسد والأجربان بنو عبس وذبيان
تكاد ترجف منه الأرض رهبته وفي مقدمه أوس وعثمان[(٢)]

قال ابن إسحاق: أوس وعثمان: قبيلا مزينة[(٣)]:

قصة الشجرة ذات أنواط:

قال ابن إسحاق: فحدثني ابن شهاب الزهري، عن سنان بن أبي سنان الدؤلي عن أبي واقد الليثي، أن الحارث بن مالك قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حديثو عهد بالجاهلية، قال: فسرنا معه إلى حنين قال: وكانت لكفار قريش ومن سواهم من العرب شجرة عظيمة خضراء، يقال لها ذات أنواط، يأتونها كل سنة، فيعلقون أسلحتهم عليها، ويذبحون عندها، ويعكفون عليها يوماً. قال: فرأينا ونحن نسير مع رسول الله ﷺ سدرة خضراء عظيمة، قال فتنادينا من جنبات الطريق: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط. قال رسول الله ﷺ : **الله أكبر، قلتم، والذي نفس محمد بيده، كما قال قوم موسى لموسى:** ﴿ ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ

---

(١) نهكناهم: أذللناهم.
(٢) ينظر: البداية والنهاية (٤/٣٧١، ٣٧٢).
(٣) ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/٣٧١-٣٧٢) من طريق ابن إسحاق وينظر: (سبل الهدى والرشاد) (٥/٣١٥).

تَجۡهَلُونَ ﴾ [(١)] إنها السنن، لتركبن سنن من كان قبلكم[(٢)].

لقاء هوازن وثبات الرسول ﷺ :

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن عبد الرحمن بن جابر، عن أبيه جابر بن عبد الله، قال: لما استقبلنا وادي حنين انحدرنا في واد من أودية تهامة أجوف خطوط[(٣)]، إنما تنحدر فيه انحداراً، قال: وكان في عماية الصبح[(٤)]، وكان القوم قد سبقونا إلى الوادي، فكمنوا لنا في شعابه وأحنائه ومضايقه، وقد أجمعوا وتهيئوا وأعدوا، فوالله ما راعنا ونحن منحطون إلا الكتائب قد شدوا علينا شدة رجل واحد وانشمر[(٥)] الناس راجعين لا يلوى أحد على أحد. وانحاز رسول الله ﷺ ذات اليمين ثم قال: **أين أيها الناس؟ هلموا إليَّ، أنا رسول الله، أنا محمد بن عبد الله**، قال: فلا شيء، حملت الإبل بعضها على بعض، فانطلق الناس، إلا أنه قد بقى مع رسول الله ﷺ نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته.

من ثبت مع الرسول ﷺ :

وفيمن ثبت معه من المهاجرين أبو بكر وعمر، ومن أهل بيته عليّ بن أبي طالب، والعباس بن عبد المطلب، وأبو سفيان بن الحارث، وابنه، والفضل بن

---

(١) سورة الأعراف: آية ١٣٨.

(٢) إسناده حسن، وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث، وأخرجه الترمذي (٤/٤٧٥) كتاب الفتن- حديث (٢١٨٠) وأحمد (٥/٢١٨) وعبد الرزاق (٢٠٧٦٣) وابن أبي شيبة (١٥/١٠١) والحميدي (٨٤٨)، وأبو يعلى (١٤٤١)، وابن أبي عاصم (٧٦) وابن حبان (٦٧٠٣)، والطبراني في «الكبير» (٣٢٩٠، ٣٢٩١، ٣٢٩٢، ٣٢٩٣، ٣٢٩٤) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/١٢٥) كلهم من طريق الزهري به. وقال الترمذي حديث صحيح حسن.

(٣) أجوف: متسع. خطوط: منحدرة.

(٤) عماية الصبح: ضلامه قبل أن يتبين

(٥) وانشمر الناس: أى انفضوا وانهزموا.

العباس، وربيعة بن الحارث وأسامة بن زيد، وأيمن ابن أم أيمن بن عبيد قتل يومئذ[(١)].

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن عبد الرحمن بن جابر، عن أبيه جابر بن عبد الله، قال: ورجل من هوازن على جمل له أحمر، بيده راية سوداء في رأس رمح له طويل، أمام هوازن، وهوازن خلفه، إذا أدرك طعن برمحه، وإذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه.

قال ابن إسحاق: فلما انهزم الناس، ورأى من كان مع رسول الله ﷺ من جفاة أهل مكة الهزيمة، تكلم رجال منهم بما في أنفسهم من الضغن، فقال أبو سفيان بن حرب: لا تنتهي هزيمتهم دون البحر، وإن الأزلام لمعه في كنانته. وصرخ جبلة بن الحنبل، وهو مع أخيه صفوان بن أمية مشرك في المدة التي جعل له رسول الله ﷺ: ألا بطل السحر اليوم! فقال له صفوان: اسكت فض الله فاك فوالله لأن يربني رجل من قريش أحب إليّ من أن يربني رجل من هوازن.

شيبة بن طلحة يحاول قتل الرسول ﷺ:

قال ابن إسحاق: وقال شيبة ابن عثمان بن أبي طلحة، أخو بني عبد الدار: قلت: اليوم أدرك ثأري، وكان أبوه قتل يوم أحد، اليوم أقتل محمداً. قال: فأدرت برسول الله لأقتله، فأقبل شيء حتى تغشى فؤادي، فلم أطق ذاك، وعلمت أنه ممنوع مني[(٢)].

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أهل مكة أن رسول الله ﷺ قال حين فصل من مكة إلى حنين ورأى كثرة من معه من جنود الله: لن نغلب اليوم من قلة.

قال ابن إسحاق: وزعم بعض الناس أن رجلاً من بني بكر قالها[(٣)].

---

(١) إسناده حسن، وأخرجه أحمد (٣/٣٧٦) والبيهقي في «الدلائل» (٥/١٢٠، ١٢٦) والطبري في تاريخه (٣/٤٧) كلهم من طريق ابن إسحاق به.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) ورد هذا الحديث عن أنس بن مالك، أخرجه البزار كما في مجمع الزوائد (٦/١٨١)، وقال الهيثمي: وفيه علي بن عاصم بن صهيب وهو ضعيف، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٥/١٢٣-١٢٤) وأخرجه ابن المنذر كما في الدر المنثور (٣/٢٢٤)، وأخرجه ابن سعد =

النصر بعد الهزيمة:

قال ابن إسحاق: وحدثني الزهري، عن كثير بن العباس، عن أبيه العباس ابـن عـبد المطلب، قال: إني لمع رسول الله ﷺ آخذ بحكمة بغلته البيضاء قد شـجرتها بها قال: وكنت امرءاً جسيماً شديد الصوت، قال: ورسول الله يقول حـين رأى مـا رأى من الناس: «**أين أيها الناس؟ فلم أر الناس يلوون على شيء. فقال: يا عباس اصرخ، يا معشر الأنصار: يا معشر أصحاب السمرة**» قال: فأجابوا لبيك! لبيك! قال: فيذهب الرجل ليثني بعيره، فلا يقدر على ذلك فـيأخذ درعه، فيقذفها في عنقه، ويأخذ سيفه وترسه ويقتحم عن بعيره! ويخلى سـبيله فيؤم الصوت، حتى ينتهي إلى رسول الله ﷺ . حتى إذا اجتمع إليه منهم مائـة، استقبلوا الناس، فاقتتلوا وكانت الدعوى أول ما كانت يا للأنصار، ثم خلصـت أخيراً: يا للخزرج. وكانوا صبراً عند الحرب، فأشرف رسول الله ﷺ في ركائـبه. فـنظر إلى مجـتلد القـوم وهم يجتلـدون. فقـال: «**الآن حمي الوطيس**» (١).

شجاعة الإمام علي:

قـال ابن إسحاق: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه جابر بن عبد الله، قال: بينا ذلك الرجل من هوازن صاحب الراية على جمله يصنع ما يصنع إذ هوى له عليٌّ بن أبي طالب رضوان الله عليه ورجل مـن الأنصار يريدانه، قال: فيأتيه على بن أبي طالب من خلفه، فضرب عرقوبي الجمـل، فوقـع على عجزه، ووثب الأنصاري على الرجل، فضربه ضربة أطن قدمـه بنصف ساق، فانجعف عن رحله، قال: واجتلد الناس، فوالله ما رجعت

=

في الطبقات الكبرى (٢/١٥٠) وفي إسناده محمد بن عمر الواقدي متروك.

(١) إسناده حسن، وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث والحديث أخرجه مسلم (٣/١٣٩٨-١٣٩٩) كتاب الجهاد حديث (٧٦/١٧٧٥) وأحمد (١/٢٠٧)، وعبد الرزاق (٩٧٤١) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/١٣٧-١٣٨) كلهم من طريق الزهري به.

راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الأسارى مكتفين عند رسول الله ﷺ .

قال: والتفت رسول الله ﷺ إلى أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وكان ممن صبر يومئذ مع رسول الله ﷺ، وكان حسن الإسلام حين أسلم، وهو آخذ بثفر بغلته، فقال: من هذا؟ قال: أنا ابن أمك يا رسول الله(١).

أم سليم في المعركة:

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله ﷺ التفت فرأى أم سليم بنت ملحان وكانت مع زوجها أبي طلحة وهي حازمة وسطها ببرد لها، وإنها لحامل بعبد الله بن أبي طلحة، ومعها جمل أبي طلحة وقد خشيت أن يعزها الجمل(٢)، فأدنت رأسه منها، فأدخلت يدها في خزامته(٣) مع الخطام، فقال لها رسول الله ﷺ : «**أم سليم**»؟ قلت: نعم، بأبي أنت وأمي يا رسول الله، اقتل هؤلاء الذين ينهزمون عنك كما تقتل الذين يقاتلونك، فإنهم لذلك أهل، فقال رسول الله ﷺ : **أو يكفي الله يا أم سليم؟** قال: ومعها خنجر، فقال لها أبو طلحة: ما هذا الخنجر معك يا أم سليم؟ قالت: خنجر أخذته، إن دنا مني أحد من المشركين بعجته به قال: يقول أبو طلحة: ألا تسمع يا رسول الله ما تقول أم سليم الرميصاء(٤).

قال ابن إسحاق(٥): وقد كان رسول الله ﷺ، حين وجه إلى حنين، قد ضم بني سليم الضحاك بن سفيان الكلابي، فكانوا إليه ومعه، ولما انهزم الناس

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) يعزها: أن يغلبها.

(٣) خزامته: حلقة تصنع من شعر وتجعل في أنف البعير.

(٤) الرميصاء: تصغير الرمصاء وهى التي يخرج القذى من عينها.

(٥) إسناده مرسل. وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/٧٦-٧٧) من طريق ابن إسحاق به، وأخرجه مسلم (٣/١٤٤٢-١٤٤٣) كتاب الجهاد حديث (١٣٤/١٨٠٩) وأحمد (٣/١٠٨، ٢٨٦) وأبو نعيم في «الحلية» (٢/٦٠) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦/٣٠٧) وفي «الدلائل» (٥/١٥٠).

قال مالك بن عوف يرتجز بفرسه:

أقـدم محاج إنه يوم نكـر ... مثلي على مثلك يحمي ويكـر[١]
إذا أضيع الصف يوما والدبـر ... ثم احزألـت زمر بعد زمـر[٢]
كتائـب يكـل فيهن البصـر ... قد أطعن الطعنة تقذي بالسبر[٣]
حـين يذم المستكين المنجحـر ... وأطعن النجلاء تعوى وتـهر[٤]
لها من الجوف رشاش منهمـر ... تفهق تارات وحينا تنفجـر[٥]
وثعلـب العامل فيها منكسـر ... يا زيد يابن همهم أين تفـر[٦]
قد نفد الضرب وقد طال العمر ... قد علم البيض الطويلات الخمر
إني في أمـثالها غـير غمـر ... إذ تخرج الحاصن من تحت الستر

قصة أبي قتادة وسلبه[٧]:

قـال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر، أنه حدث عن أبي قتادة الأنصـاري قال: وحدثني من لا أتهم من أصحابنا، عن نافع مولى بني غفار أبي محمد بن أبي قتادة، قال: قال أبو قتادة: رأيت يوم حنين رجلين يقتتلان، مسلماً ومشـركاً، قـال: وإذا رجل من المشركين يريد أن يعين صاحبه المشرك على المسـلم. قـال: فأتيته، فضربت يده فقطعتها، واعتنقني بيده الأخرى، فوالله ما أرسلني حتى وجدت ريح الدم وكاد يقتلني فلولا أن الدم نزفه[٨] لقتلني، فسقط،

---

(١) محاج: اسم فرس مالك بن عوف.
(٢) احزألت: ارتفعت.
(٣) السبر: يختبر.
(٤) النجلاء: الطعنة المتسعة.
(٥) منهمر: منصب، وتفهق: تنفتح.
(٦) الثعلب: ما دخل من عصا الرمح في السنان. العامل: أعلى الرمح.
(٧) ذكره الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٣٨٢/٤) من طريق ابن إسحاق، وأخرجه الطبراني (١٩/٣٠١-٣٠٢) رقم (٦٧٢) عن محمد بن سلام الجمحي فذكره.
(٨) فلولا أن الدم نزفه: نزفه الدم إذا سال منه حتى يضعفه فيشرف على الموت أو يموت.

فضربته فقتلته، وأجهضني[١] عنه القتال، ومر به رجل من أهل مكة فسلبه، فلما وضعت الحرب أوزارها[٢] وفرغنا من القوم، قال رسول الله ﷺ : من قتل قتيلا فله سلبه. فقلت: يا رسول الله، والله لقد قتلت قتيلا ذا سلب، فأجهضني عنه القتال، فما أدري من استلبه فقال رجل من أهل مكة: صدق يا رسول الله، وسلب ذلك القتيل عندي، فأرضه عني من سلبه، فقال أبو بكر الصديق ﷺ : لا والله، لا يرضيه منه، تعمد إلى أسد من أسد الله. يقاتل عن دين الله، تقاسمه سلبه؟! اردد عليه سلب قتيله، فقال رسول الله ﷺ : صدق فاردد عليه سلبه فقال أبو قتادة: فأخذته منه، فبعته، فاشتريت بثمنه مخرفا فإنه لأول مال اعتقدته[٣].

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم، عن أبي سلمة، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك، قال: لقد استلب أبو طلحة يوم حنين وحده عشرين رجلا [٤].

الملائكة تحضر القتال: قال ابن إسحاق: وحدثني أبي إسحاق بن يسار، أنه حدث عن جبير بن مطعم، قال: رأيت- قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون- مثل البجاد الأسود أقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم، فنظرت، فإذا نمل أسود مبثوث، قد ملأ الوادي لم أشك أنها الملائكة، ثم لم يكن إلا هزيمة القوم[٥].

---

(١) أجهضني: شغلني وضيق علي.

(٢) أوزارها: أثقالها وهي استعارة.

(٣) إسناده ضعيف. الإسناد الأول للانقطاع بين عبد الله بن أبي بكر وأبي قتادة الأنصاري، والإسناد الثاني لجهالة شيوخ ابن إسحاق لكن قوله ﷺ من قتل قتيلا فله سلبه. أخرجه مالك (٢/٤٥٤-٤٥٥) كتاب الجهاد- حديث (١٨) وأحمد (٥/ ٢٩٥، ٣٠٦) والبخاري (٦/٢٤٧) كتاب فرض الخمس حديث (٣١٤٢) ومسلم (٣/١٣٧٠) كتاب الجهاد والسير حديث (٤١/١٧٥١)، وأبو داود (٣/١٥٩) كتاب الجهاد حديث (٢٧١٧) وابن ماجه (٢/٩٤٦) كتاب الجهاد حديث (٢٨٣٧)، والترمذي (٤/١١١). كتاب السير حديث (١٥٦٢).

(٤) إسناده ضعيف لجهالة شيوخ ابن إسحاق وقد تقدم تخريج هذا الحديث.

(٥) إسناده ضعيف لجهالة شيخ إسحاق بن يسار وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥ =

قال ابن إسحاق: ولما هزم الله المشركين من أهل حنين، وأمكن رسوله ﷺ منهم، قالت امرأة من المسلمين:

قد غلبت خيل الله خيل اللات والله أحق بالثبات[١]

قال ابن إسحاق: فلما انهزمت هوازن استحر القتل من ثقيف في بني مالك، فقتل منهم سبعون رجلا تحت رايتهم، فيهم عثمان بن عبد الله بن ربيعة ابن الحارث بن حبيب، وكانت رايتهم مع ذي الخمار، فلما قتل أخذها عثمان ابن عبد الله، فقاتل بها حتى قتل[٢].

قال ابن إسحاق: وأخبرني عامر بن وهب بن الأسود، قال: لما بلغ رسول الله ﷺ قتله، قال: أبعده الله، فإنه كان يبغض قريشا[٣].

قصة الغلام الأغرل:

قال ابن إسحاق: وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس: أنه قتل مع عثمان بن عبد الله غلام له نصراني أغرل، قال: فبينا رجل من الأنصار يسلب قتلى ثقيف، إذ كشف العبد يسلبه، فوجده أغرل. قال: فصاح بأعلى صوته: يا معشر العرب: يعلم الله أن ثقيفا غرل. قال المغيرة بن شعبة: فأخذت بيده، وخشيت أن تذهب عنا في العرب، فقلت: لا تقل ذاك، فداك أبي وأمي، إنما هو غلام لنا نصراني. قال ثم جعلت أكشف له عن القتلى، وأقول له: ألا تراهم مختتنين كما ترى.

فرار قارب وقومه:

قال ابن إسحاق: وكانت راية الأحلاف مع قارب بن الأسود، فلما انهزم

=

/١٤٦)، والطبري في «تاريخه» (٣/٧٧) كلاهما من طريق ابن إسحاق.

(١) ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/٣٨٣) عن ابن إسحاق وابن هشام.

(٢) ينظر «تاريخ الطبري» (٣/٧٧) والبداية والنهاية (٤/٣٨٣).

(٣) إسناده ضعيف. وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/٧٧) وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/٣٨٣) عن طريق ابن إسحاق.

الناس أسند رايته إلى شجرة، وهرب هو وبنو عمه وقومه من الأحلاف، فلم يقتل من الأحلاف غير رجلين: رجل من غيرة، يقال له: وهب، وآخر من بني كبة، يقال له: الجلاح، فقال رسول الله ﷺ حين بلغه قتل الجلاح: قتل اليوم سيد شباب ثقيف، إلا ما كان من ابن هنيدة، يعني بابن هنيدة الحارث بن أويس.

شعر ابن مرداس:

فقال عباس بن مرداس السلمي يذكر قارب بن الأسود وفراره من بني أبيه، وذا الخمار وحبسه قومه للموت:

ألا من مبلغ غيلان عني ... وسوف إخال يأتيه الخبير
وعروة إنما أهدى جواباً ... وقولاً غير قولكما يسير
بأن محمداً عبد رسول ... لرب لا يضل ولا يجور
وجدناه نبياً مثل موسى ... فكل فتى يخايره مخير[(١)]
وبئس الأمر أمر بني قسى ... بوج إذ تقسمت الأمور[(٢)]
أضاعوا أمرهم ولكل قوم ... أمير والدوائر قد تدور
فجئنا أسد غابات إليهم ... جنود الله ضاحية تسير[(٣)]
تؤم الجمع جمع بني قسى ... على حنق نكاد له نطير
وأقسم لو هم مكثوا لسرنا ... إليهم بالجنود ولم يغوروا[(٤)]
فكنا أسد لية ثم حتى ... أبحناها وأسلمت النصور
ويوم كان قبل لدى حنين ... فأقلع والدماء به تمور[(٥)]

---

(١) مخير: يغلبه في الخير.
(٢) اسم ثقيف، ووج: موضع بالطائف.
(٣) ضاحية: بارزة لا تختفي
(٤) ولم يغوروا: لم يذهبوا.
(٥) تمور: تسيل.

مــــن الأيام لم تسمع كيــوم ولم يســمع بــه قــوم ذكور
قتلــنا في الغــبار بني حطيط علــى راياتهـــا والخيل زور(١)
ولم يـــك ذو الخمار رئيس قوم لهم عقــل يعـــاقــب أو مكير
أقــام بهــم علــى سنن المنايا وقـــد بانت لمبصرها الأمور
فأفلـــت من نجا منهم جريضاً وقــتـــل منهم بشر كثير(٢)
ولا يغـــني الأمور أخو التواني ولا الغلــق الصريرة الحصور(٣)
أحـــاهم وحـــان وملكـــوه أمـــورهم وأفلـــتت الصـــقور
بـــنـــو عوف تميح بهم جياد أهـــين لهـــا الفصافص والشعير
فلـــولا قـــارب وبـــنو أبـــيه تقســـمت المـــزارع والقصور
ولكـــن الرياســـة عممــوها علـــى يمـــن أشـــار بـــه المشير
أطاعـــوا قاربـــا ولهم جدود وأحـــلام إلى عـــز تصـــير
فـــإن يهدوا إلى الإسلام يلفوا أنـــوف الـــناس ما سمر السمير
وإن لم يســـلموا فهـــم أذان بحـــرب الله لـــيس لهم نصير
كمـــا حكت بني سعد وحرب بـــرهط بـــني غـــزية عـــنقفير
كـــأن بـــني معاويـــة بن بكر إلى الإســـلام ضـــائنة تخور(٤)
فقلـــنا أســـلموا إنـــا أخوكم وقد برأت من الإحن الصدور(٥)
كـــأن القوم إذ جاءوا إلينا من البغضاء بعد السلم عور(٦)

---

(١) الخيل زور: مائلة.
(٢) الجريض: المختنق بريقه.
(٣) التواني: الفتور، والإبطاء، الغلق: الكثير الحرج، الصريرة: تصغير صرورة وهو الذي لا يأتي النساء وهو في الإسلام، الحصور: العمي هنا.
(٤) تخور: تصيح.
(٥) الإحن: وهى الحقد والعداوة والبغضاء.
(٦) عور: جمع أعور. وينظر البداية والنهاية (٤/ ٣٨٤، ٣٨٥)، سبل الهدى والرشاد (٥/ ٣٤١، ٣٤٢).

مقتل دريد: قال ابن إسحاق: ولما انهزم المشركون، أتوا الطائف ومعهم مالك بن عوف، وعسكر بعضهم بأوطاس، وتوجه بعضهم نحو نخلة، ولم يكن فيمن توجه نحو نخلة إلا بنو غيرة من ثقيف، وتبعت خيل رسول الله ﷺ من سلك في نخلة من الناس، ولم تتبع من سلك الثنايا.

فأدرك ربيعة بن رفيع بن ثعلبة بن ربيعة بن يربوع بن سمَّال بن عوف ابن امرئ القيس، وكان يقال له ابن الدغنة وهي أمه، فغلبت على اسمه أدرك دريد بن الصمة، فأخذ بخطام جمله وهو يظن أنه امرأة، وذلك أنه في شجار له، فإذا برجل فأناخ به فإذا شيخ كبير، وإذا هو دريد بن الصمة ولا يعرفه الغلام، فقال له دريد: ماذا تريد بي؟ قال: أقتلك، قال: ومن أنت؟ قال: أنا ربيعة بن رفيع السلمي، ثم ضربه بسيفه، فلم يغن فيه شيئاً، فقال: بئس ما سلَّحتك أمك! خذ سيفي هذا من مؤخر الرحل، وكان الرحل في الشجار، ثم اضرب به، وارفع عن العظام. واخفض عن الدماغ، فإني كنت كذلك أضرب الرجال، ثم إذا أتيت أمك فأخبرها أنك قتلت دريد بن الصمة، فرب والله يوم قد منعت فيه نساءك، فزعم بنو سليم أن ربيعة قال لما ضربه فوقع تكشف، فإذا عجانه وبطون فخذيه مثل القرطاس، من ركوب الخيل أعراء، فلما رجع ربيعة إلى أمه أخبرها بقتله إياه، فقالت: أما والله لقد أعتق أمهات لك ثلاثاً[1].

شعر عمرة:

فقالت عمرة بنت دريد في قتل ربيعة دريداً:

لعمرك ما خشيت على دريد ... ببطن سميرة جيش العناق[2]

---

(١) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/١٥٣-١٥٤) عن طريق ابن إسحاق.

(٢) العناق: الخيبة.

جــزى عنا الإله بني سليــــم ... وعقتهم بما فعلوا عقـــــاق[1]
وأســقانا إذا قدنا إليهـــــم ... دماء خيارهم عند التـــــلاقي
فرب عظيمة دافعت عنهـــم ... وقد بلغت نفوسهم التراقــي[2]
ورب كريمة أعتقت منهـــــم ... وأخرى قد فككت من الوثــاق
ورب منوه بك من سليـــــم ... أجبت وقد دعاك بلا رمــاق[3]
فكان جزاؤنا منهم عقوقـــــاً ... وهمـــا ماع منه مخ ســــــاقي
عفت آثار خيلك بعد أيـــــن ... بــذي بقر إلى فيف النهــاق[4]

استشهاد أبي عامر الأشعري:

قال ابن إسحاق: وبعث رسول الله ﷺ في آثار من توجه قبل أوطاس أبا عامر الأشعري، فأدرك من الناس بعض من انهزم، فناوشوه القتال فرمي أبو عامر بسهم فقتل، فأخذ الراية أبو موسى الأشعري، وهو ابن عمه فقاتلهم، ففتح الله عــلى يديــه وهــزمهم، فيزعمون أن سلمة بن دريد هو الذي رمى أبا عامر الأشعري بسهم، فأصاب ركبته، فقتله، فقال:

إن تســألوا عني فإني سلمه ... ابن سمادير لمن توسمه
أضرب بالسيف رءوس المسلمه[5]

وسمادير أمه

واســتحر القتل من بني نصر في بني رئاب، فزعموا أن عبد الله بن قيس- وهو الذي يقال له ابن العوراء، وهو أحد بني وهب بن رئاب- قال: يا رسول

(١) عقاق: فعال من لفظ العقوق.
(٢) التراقي: جمع ترقوة وهى عظام الصدر.
(٣) الرماق: بقية الحياة.
(٤) عفت: درست وتغيرت، فيف: القَفْرُ.، النهاق: موضع.
(٥) أخرجه الطبري في تاريخه (٣/٨٠) من طريق ابن إسحاق وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/٣٨٧) وينظر «الدرر في اختصار المغازي والسير ص٢٧١»

الله هلكت بنو رئاب، فزعموا أن رسول الله ﷺ قال: «**اللهم أجبر مصيبتهم**».

وخرج مالك بن عوف عند الهزيمة، فوقف في فوارس من قومه، على ثنية من الطريق، وقال لأصحابه: قفوا حتى تمضي ضعفاؤكم، وتلحق أخراكم. فوقف هناك حتى مضى من كان لحق بهم من منهزمة الناس، فقال مالك بن عوف في ذلك:

ولولا كرتان على محاج ... لضاق على العضاريط الطريق[1]

ولولا كر دهمان بن نصر ... لدى النخلات مندفع الشديق[2]

لآبت جعفر وبنو هلال ... خزايا محقبين على شقوق[3]

شعر سلمة:

قال ابن إسحاق: وقال سلمة بن دريد وهو يسوق بامرأته حتى أعجزهم:

نسيتني ما كنت غير مصابة ... وقد عرفت غداة نعف الأطرب[4]

أني منعتك والركوب محبب ... ومشيت خلفك مثل مشى الأنكب[5]

إذ فر كل مهذب ذي لمة ... عن أمه وخليله لم يعقب

المنهي عن قتلهم: قال ابن إسحاق: وحدثني أصحابنا: أن رسول الله ﷺ مر يومئذ بامرأة وقد قتلها خالد بن الوليد، والناس متقصفون عليها فقال: ما هذا فقالوا: امرأة قتلها خالد بن الوليد: فقال رسول الله ﷺ لبعض من معه: «**أدرك خالداً، فقل له: إن رسول الله ينهاك أن تقتل وليداً أو امرأة أو عسيفا**»[6].

---

(١) محاج: اسم فرسه، العضاريط: الأتباع.

(٢) الشديق: اسم موضع.

(٣) شقوق: مشقة.

(٤) الأطرب: موضع، وهو الجبل الصغير.

(٥) الأنكب: المائل إلى جهة.

(٦) النهي عن قتل النساء والولدان ثابت في غير حديث أنه ﷺ قال في امرأة مقتولة: ما =

الشـــيماء أخت الرسول: قال ابن إسحاق: وحدثني بعض بني سعد بن بكر: أن رسول الله ﷺ قال يومئذ: إن قدرتم على بجاد، (رجل من بني سعد بن بكـــر، فـــلا يفلتنكم، وكان قد أحدث حدثاً)، فلما ظفر به المسلمون ساقوه وأهلـــه، وساقوا معه الشيماء، بنت الحارث بن عبد العزي أخت رسول الله ﷺ من الرضاعة، فعنفوا عليها في السياق: فقالت للمسلمين: تعلموا والله أني لأخت صاحبكم من الرضاعة، فلم يصدقوها حتى أتوا بها إلى رسول الله ﷺ(١).

قال ابن إسحاق: فحدثني يزيد بن عبيد السعدي، قال: فلما انتهى بها إلى رسول الله ﷺ، قالت: يا رسول الله، إني أختك من الرضاعة، قال: **وما علامة ذلك؟** قالت عضة عضضتنيها في ظهري وأنا متوركتك قال: فعرف رسول الله ﷺ العلامة فبسط لها رداءه. فأجلسها عليه، وخيرها، وقال: **إن أحببت فعندي محـــبة مكرمة، وإن أحببت أن أمتعك وترجعي إلى قومك فعلت، فقالت بل**

=

كانت هذه لتقاتل).

وأخرجه أحمد (٤٨٨/٣) وأبو داود (١٢١/٣-١٢٢) كتاب الجهاد حديث (٢٦٦٩) وابن ماجه (٩٤٨/٢) كتاب الجهاد حديث (٢٨٤٢) والحاكم (١٢٢/٢) كتاب الجهاد. والبيهقي (٨٢/٩) كتاب السير والطحاوي في معاني الآثار (٢٢٠/٣). وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وصححه ابن حبان وأخرجه ابن ماجه (٩٤٨/٢) كتاب الجهاد – حديث (٢٨٤٢) وأحمد (١٧٨/٤) وأبو عبيد في الأموال (ص٤١) رقم ٩٥ وابن حبان (١٦٥٥-موارد) وعبد الـــرزاق (٢٠١/٥) رقـــم (٩٣٨٢) وابن أبي شيبة (٣٨٢/١٢) رقم (١٤٠٦٣). والطحاوي في شـــرح معاني الآثار (٢٢٢/٣) والطبراني في الكبير (١٠/٤-١١) رقم (٣٤٨٩)، وصححه ابن حبان. وذكره البوصيري في الزوائد (٤١٨/٢)، وأخرجه مالك (٤٤٧/١) كتاب الجهاد والبخاري (١٤٨/٦) وكتاب الجهاد حديث (٣٠١٤، ٣٠١٥) ومسلم (١٣٦٤/٣) وكتاب الجهاد والسير- حديث (٢٤، ٥/ ١٧٤٤).

(١) إسناده ضعيف، لجهالة شيخ ابن إسحاق، ثم هو معضل، وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٨٠/٣) من طريق ابن إسحاق.

تمتعني وتردني إلى قومي. فمتعها رسول الله ﷺ، وردها إلى قومها.

فزعمت بنو سعد أنه أعطاها غلاما له يقال له مكحول وجارية، فزوجت أحدهما الأخرى، فلم يزل فيهم من نسلهما بقية[1].

شهداء يوم حنين:

قال ابن إسحاق: وهذه تسمية من استشهد يوم حنين من المسلمين.

من قريش ثم من بني هاشم: أيمن بن عبيد.

ومن بني أسد بن عبد العزى: يزيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد؛ جمح به فرس له يقال له الجناح، فقتل.

ومن الأنصار: شراقة بن الحارث بن عدي، من بني العجلان.

ومن الأشعريين: أبو عامر الأشعري [2].

سبايا حنين وأموالها:

ثم جمعت إلى رسول الله ﷺ سبايا حنين وأموالها، وكان على المغانم مسعود بن عمرو الغفاري، وأمر رسول الله ﷺ بالسبايا والأموال إلى الجعرانة فحبست بها.

شعر عباس بن مرداس:

قال ابن إسحاق: وقال عباس بن مرداس في يوم حنين:

إني والسوابح يوم جمع ... وما يتلو الرسول من الكتاب[3]
لقد أحببت ما لقيت ثقيف ... بجنب الشعب أمس من العذاب
هم رأس العدو من أهل نجد ... فقتلهم ألذ من الشراب

---

(١) أخرجه الطبري في تاريخه (٨١/٣) من طريق ابن إسحاق. والبيهقي في «دلائل النبوة» (١٩٩/٥) من طريق عمرو بن حماد عن الحكم بن عبد الله عن قتادة مرسلاً.

(٢) ينظر: «تاريخ الطبري» (٨١/٣) و (دلائل النبوة) (١٥٤/٥-١٥٥) والدرر (ص ٢٧٢)، والبداية والنهاية (٣٨٩/٤) وسبل الهدى والرشاد) (٣٣٤/٥).

(٣) جمع: هى المزدلفة، وهى المشعر الحرام أيضاً.

هزمـنا الجمـع جمـع بـني قسى وحكـت بـركها بـبني رئاب[١]
وصـرما مـن هـلال غـادرتهم بأوطـاس تعفـر بالـتراب[٢]
ولـو لاقـين جمـع بـني كلاب لقـام نسـاؤهم والـنقع كـابى
ركضـنا الخـيل فـيهم بين بس إلى الأورال تـنحط بالـنهاب[٣]
بـذي لجـب رسـول الله فـيهم كتيبـته تعـرض للضـراب[٤]

رد ابن العفيف:

فأجابه عطية بن عفيف النصري فقال:

أفاخـرة رفاعـة في حـنين وعـباس بـن راضعة اللجاب[٥]
فـإنك والفخـار كـذات مرط لربـتها وتـرفل في الإهـاب

قـال ابن إسحاق: قال عطية بن عفيف هذين البيتين لما أكثر عباس على هوازن في يوم حنين. ورفاعة من جهينة.

شعر عباس بن مرداس:

قال ابن إسحاق: وقال عباس بن مرداس أيضاً:

يـا خـتم النـباء إنك مرسل بـالحق كل هدى السبيل هداكا
إن الإلـه بـنى علـيك محبة في خلقـه ومحمـداً سماكـا
ثم الذيـن وفـوا بما عاهدتهم جـند بعثـت عليهم الضحاكا
رجـلاً به ذرب السلاح كأنه لمـا تكـنفه العـدو يـراكا[٦]

---

(١) البرك: الصدر، يعني الحرب.
(٢) الصرم: جماعة بيوت انقطعت عن الحي الكبير.
(٣) النهاب: وهو ما ينتهب ويغنم.
(٤) ينظر: البداية والنهاية (٤/٣٩٠) و «سبل الهدى والرشاد» (٥/٣٤٢-٣٤٣).
(٥) اللجاب: جمع لجبة، وهى الشاة التي قَلَّ لبنها.
(٦) ذرب: صار حاداً.

يغشى به هام الكماة ولو ترى منه الذي عاينت كان شفاكا
وبنو سليم معنقون أمامه ضربا وطعنا في العدو دراكا
يمشون تحت لوائه وكأنهم أسد العرين أردن ثم عراكا
ما يرتجون من القريب قرابة إلا لطاعة ربهم وهواكا
هذي مشاهدنا التي كانت لنا معروفة ووليـنا مولاكا(١)

قال ابن إسحاق: وقال عباس بن مرداس أيضاً:

نصرنا رسول الله من غضب له بألف كمي لا تعد حواسره
حملنا له في عامل الرمح راية يذود بها في حومة الموت ناصره
ونحن خضبناها دماً فهو لونها غداة حنين يوم صفوان شاجرة(٢)
وكنا على الإسلام ميمنة له وكان لنا عقد اللواء وشاهره
وكنا له دون الجنود بطانة يشاورنا في أمره ونشاوره
دعانا فسمانا الشعار مقدماً وكنا له عوناً على من يناكره(٣)
جزى الله خيراً من نبي محمداً وأيده بالنصر والله ناصره(٤)

شعر ضمضم:

قال ابن إسحاق: وقال ضمضم بن الحارث بن جشم بن عبد بن حبيب بن مالك بن عوف بن يقظة بن عصية السلمي في يوم حنين: وكانت ثقيف أصابت كنانة بن الحكم بن خالد بن الشريد، فقتل به محجنا وابن عم له، وهما من ثقيف:

---

(١) ينظر: (البداية والنهاية) (٤/٣٩٠-٣٩١) و «سبل الهدى والرشاد» (٥/٣٤٣).
(٢) شاجرة: مخاصمة ومخالفة.
(٣) الشعار: ما ولي جسد الإنسان من الثياب.
(٤) ينظر: سبل الهدى والرشاد (٥/٣٤٥). ينظر: «البداية والنهاية» (٤/٣٩٣-٣٩٤).

نحـــن جلبنا الخيل من غير مجلب إلى جـــرش من أهل زيان والفم[1]
نقـــتل أشـــبال الأســـود ونبتغي طواغـــي كانـــت قبلـــنا لم تهدم
فـــإن تفخروا بابن الشريد فإنني تركـــت بـــوج مأتمـــا بعـــد مأتم
أبأتهمـــا بـــابن الشـــريد وغره جواركـــم وكـــان غـــير مذمم
تصـــيب رجالاً من ثقيف رماحنا وأســـيافنا يكلمنهم كل مكلم[2]

شعر مالك بن عوف:

قال ابن إسحاق: وقال مالك بن عوف وهو يعتذر يومئذ من فراره:

مـــنع الرقاد فما أغمض ساعة نعـــم بأجزاع الطريق مخضرم[3]
ســـائل هوازن هل أضر عدوها وأعـــين غارمهـــا إذا مـــا يغرم
وكتيـــبة لبســـتها بكتيـــبة فئـــتين مـــنها حاســـر ومـــلأم
ومقـــدم تعـــيا النفوس لضيقه قدمـــته وشهود قومي أعلم[4]
فوردتـــه وتركت إخواناً لـــه يـــردون غمـــرته وغمرته الدم
فـــإذا انجلـــت غمراته أورثني مجـــد الحياة ومجد غنم يقسم[5]
كلفـــتموني ذنـــب آل محمـــد والله أعـــلم مـــن أعـــق وأظلم
وخذلـــتموني إذ أقـــاتل واحداً وخذلـــتموني إذ تقـــاتل خثعم
وإذا بنيـــت المجد يهدم بعضكم لا يســـتوي بـــان وآخر يهدم
وأقـــب مخماص الشتاء مسارع في المجـــد ينمي للعلا متكرم[6]

---

(١) حرش: اسم موضع، وزيان: جبل- والفم. هنا – موضع.
(٢) مكلم: يجرحنهم.
(٣) النعم: الإبل ومخضرم: هنا- صفه لنعم وهو الذي قطع من أذنه ليكون ذلك علامة له.
(٤) مقدم: موضعاً لا يتقدم فيه إلا الشجعان.
(٥) المجد: الشرف.
(٦) أقب: ضامر الخصر. ومخماص: ضامر البطن.

أكرهت فيه ألة يزنية … سحماء يقدمها سنان سلجم
وتركت حنته ترد وليه … وتقول ليس على فلانة مقدم
ونصبت نفسي للرماح مدججاً … مثل الدربة تستحل وتشرم

شعر رجل من هوازن:

قال ابن إسحاق: وقال قائل في هوازن أيضاً، يذكر مسيرهم إلى رسول الله ﷺ مع مالك بن عوف بعد إسلامه:

أذكر مسيرهم للناس إذ جمعوا … ومالك فوقه الرايات تختفق
ومالك مالك ما فوقه أحداً … يوم حنين عليه التاج يأتلق(١)
حتى لقوا اليأس حين البأس … عليهم البيض والأبدان والدرق
فضاربوا الناس حتى لم يروا أحداً … حول النبي وحتى جنه الغسق
ثمت نزل جبريل ينصرهم … من السماء فمهزوم ومعتنق(٢)
منا ولو غير جبريل يقاتلنا … لمنعتنا إذا أسيافنا العتق(٣)
وفاتنا عمر الفاروق إذ هزموا … بطعنة بل منها سرجه العلق(٤)

شعر ابن وهب في الرد على ابن ثواب:

قال ابن إسحاق: فأجابه عبد الله بن وهب رجل من بني تميم، ثم من بني أسيد، فقال:

بشرط الله نضرب من لقينا … كأفضل ما رأيت من الشروط
وكنا يا هوازن حين نلقى … نيل الهام من علق عبيط
بجمعكم وجمع بني قسي … نحك البرك كالورق الخبيط(٥)

---

(١) يأتلق: يلمع.
(٢) معتنق: مأخوذ ليؤسر.
(٣) العتق: القديمة.
(٤) ذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/١٤٧).
(٥) الخبيط: هو الذي يخبط أي يضرب بالعصي ليسقط فتأكله الماشية.

أصبنا من سراتكم وملنا نقتل في المباين والخليط
به الملتات مفترش يديه يمج الموت كالبكر النحيط
فإنك تك قيس عيلان غضابا فلا ينفك يرغمهم سعوطي

شعر خديج بن العوجاء النصري:

وقال خديج بن العوجاء النصري:

لما دنونا من حنين ومائه رأينا سواداً منكر اللون أخصفا[1]
بملمومة شهباء لو قذفوا بها شماريخ من عزوى إذن عاد صفصفا[2]
ولو أن قومي طاوعتني سراقم إذن ما لقينا للعارض المتكشفا
إذا ما لقينا جند آل محمد ثمانين ألفا واستمدوا بخندفا

ذكر غزوة الطائف بعد حنين في سنة ثمان

ولما قدم فل ثقيف الطائف أغلقوا عليهم أبواب مدينتها، وصنعوا الصنائع للقتال. ولم يشهد حنينا ولا حصار الطائف عروة بن مسعود، ولا غيدن بن سلمة، كانا بجرش، يتعلمان صنعة الدبابات والمجانيق والضبور[3].

ما قيل من الشعر في غزوة الطائف: ثم سار رسول الله ﷺ إلى الطائف حين فرغ من حنين، فقال كعب بن مالك، حين أجمع رسول الله ﷺ السير إلى الطائف:

شعر كعب بن مالك:

قضينا من تهامة كل ريب وخيبر ثم أجممنا السيوفا[4]

---

(١) سواداً: أشخاصاً على البعد، الأخصف: الذي فيه ألوان.
(٢) ملمومة: كتيبة مجتمعة، وشهبا من السلاح، والشماريخ: أعالي الجبال. الصفصف: المستوى من الأرض.
(٣) الضبور: شيء يشبه رءوس الأسفاط أو نحوه.
(٤) تهامة: ما انخفض من أرض الحجاز. الريب: الشك وأجممنا: أرحنا.

نخيرهـا ولـو نطقت لقالت قواطعهـن: قـو دوسـاً أو ثقيفا
فلسـت لحاضن إن لم تروها بسـاحة داركـم مـنا ألوفـا[١]
وننـتزع العـروش ببطن وج وتصـبح دوركـم منكم خلوفا
ويأتـيكم لـنا سرعان خيل يغـادر خلفـه جمعـا كثـيفا
إذا نـزلوا بسـاحتكم سمعتم لهـا ممـا أنـاخ بهـا رجـيفا[٢]
بـأيديهم قواضـب مرهفات يـزرن المصـطلين بهـا الحـتوفا
كأمـثال العقـائق أخلصتها قـيون الهـند لم تضـرب كتيفا
تخـال جديـة الأبطال فيهم غـداة الـزحف جاديـا مدوفا
أجدهـم ألـيس لهـم نصيح مـن الأقـوام كـان بنا عريفا[٣]
يخـبرهم بأنـا قـد جمعـنا عـتاق الخـيل والنجب الطروفا
وأنـا قـد أتيـناهم بزحف يحـيط بسـور حصنهم صفوصا
رئيسـهم الـنبي وكان صلباً نقـى القلـب مصـطبراً عزوفا
رشـيد الأمر ذو حكم وعلم وحـلم لم يكـن نـزقاً خفـيفا
نطـيع نبيـنا ونطـيع ربـا هـو الـرحمن كـان بـنا رءوفا
فـإن تلقـوا إلينا السلم نقبل ونجعلكـم لـنا عضـداً وريفـا
وإن تـابوا نجـاهدكم ونصبر ولا يـك أمـرنا رعشـاً ضعيفا
نجـالد مـا بقيـنا أو تنيبوا إلى الإسـلام إذعانـاً مضـيفا
نجـاهد لا نـبالي مـن لقينا أأهلكـنا الـتلاد أم الطـريفا
وكـم مـن معشر ألبوا علينا صـميم الجـذم منهم والحليفا[٤]

---

(١) الحاضن: المرأة التي تحضن ولدها، ساحة الدار وسطها.
(٢) رجيفاً: الصوت الشديد مع زلزال.
(٣) عريفاً: عارف.
(٤) ألبوا علينا: أي جمعوا علينا. والجذم: الأصل.

أتونا لا يرون لهم كفاء فجدعنا المسامع والأنوفا
بكل مهند لين صقيل نسوقهم بها سوقاً عنيفا
لأمر الله والإسلام حتى يقوم الدين معتدلاً حنيفا
وتنسى اللات والعزى وود ونسلبها القلائد والشنوفا(١)
فأمسوا قد أقروا واطمأنوا ومن لا يمتنع يقبل خسوفاً(٢)(٣)

كنانة يرد على كعب:

فأجابه كنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عمير، فقال:

من كان يبغينا يريد قتالنا فإنا بدار معلم لا نريمها(٤)
وجدنا بها الآباء من قبل ما ترى وكانت لنا أطواؤها وكرومها(٥)
وقد جربتنا قبل عمرو بن عامر فأخبرها ذو رأيها وحليمها
وقد علمت أن قالت الحق أننا إذا ما أبت صعر الخدود نقيمها
نقومها حتى يلين شريسها ويعرف للحق المبين ظلومها
علينا دلاص من تراث محرق كلون السماء زينتها نجومها
نرفهها عنا ببيض صوارم إذا جرت في غمرة لا نشيمها(٦)

شعر شداد بن عارض:

قال ابن إسحاق: وقال شداد بن عارض الجشمي في مسير رسول الله ﷺ

(١) الشنوف: وهو القرط الذي يكون في الأذن.
(٢) الخسوف: الذل.
(٣) ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/٣٩٥-٣٩٦) عن ابن إسحاق.
(٤) لا نريمها: لا نبرح منها ولا نزول.
(٥) أطواؤها: وهي البئر.
(٦) لا نشيمها: لا نغمدها، ينظر «البداية والنهاية» لابن كثير (٤/٣٩٦) قال الحافظ ابن حجر في الإصابة (٥/٤٩٦).

إلى الطائف:

لا تنصروا اللات إن الله مهلكها … وكيف ينصر من هو ليس ينتصر

إن التي حرقت بالسد فاشتعلت … ولم يقاتل لدى أحجارها هدر

إن الرسول متى يترل بلادكم … يظعن وليس بها من أهلها بشر[(١)]

الطريق إلى الطائف: قال ابن إسحاق: فسلك رسول الله ﷺ على نخلة السمانية، ثم على قرن، ثم على المليح، ثم على بحرة الرغياء من لية، فابتنى بها مسجداً فصلى فيه[(٢)].

قال ابن إسحاق: فحدثني عمرو بن شعيب: أنه أقاد يومئذ ببحرة الرغاء، حين نزلها، بدم وهو أول دم أقيد به في الإسلام، رجل من بني ليث قتل رجلاً من هذيل، فقتله به، وأمر رسول الله ﷺ، وهو بلية، بحصن مالك بن عوف فهدم[(٣)]، ثم سلك في طريق يقال له الضيقة، فلما توجه فيها رسول الله ﷺ سأل عن اسمها، فقال: ما اسم هذه الطريق؟ فقيل له الضيقة، فقال: **بل هي اليسرى،** ثم خرج منها على نخب، حتى نزل تحت سدرة، يقال لها الصادرة، قريبا: من مال رجل من ثقيف، فأرسل إليه رسول الله ﷺ : **إما أن تخرج، وإما أن نخرب عليك حائطك،** فأبى أن يخرج، فأمر رسول الله ﷺ بإخراجه.

ثم مضى رسول الله ﷺ حتى نزل قريبا من الطائف، فضرب به عسكره، فقتل به ناس من أصحابه بالنبل، وذلك أن العسكر اقترب من حائط الطائف،

---

(١) ذكره الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية) (٤/٣٩٦-٣٩٧).

(٢) أخرجه الطبري في تاريخه (٣/٨٣) من طريق ابن إسحاق. وذكره ابن كثير في (البداية والنهاية) (٤/٣٩٧).

(٣) إسناده ضعيف لإرساله. وأخرجه الطبري في تاريخه (٣/٨٣) من طريق ابن إسحاق به، وذكره الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية) (٤/٣٩٧) عن ابن إسحاق، وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/١٥٦-١٥٧) من طريق موسى بن عقبة عن الزهري به مرسلاً نحوه وأخرجه أيضاً عن عروة مرسلاً.

فكانت النبل تنالهم، ولم يقدر المسلمون على أن يدخلوا حائطهم، أغلقوه دونهم، فلما أصيب أولئك النفر من أصحابه بالنبل وضع عسكره عند مسجده الذي بالطائف اليوم، فحاصرهم بضعاً وعشرين ليلة.

قال ابن إسحاق: ومعه امرأتان من نسائه، إحداهما أم سلمة بنت أبي أمية، فضرب لهما قبتين، ثم صلى بين القبتين. ثم أقام، فلما أسلمت ثقيف بني على مصلى رسول الله ﷺ عمرو بن أمية بن وهب بن معتب بن مالك مسجداً، وكانت في ذلك المسجد سارية، فيما يزعمون، لا تطلع الشمس عليها يوماً من الدهر إلا سمع لها نقيض فحاصرهم رسول الله ﷺ وقاتلهم قتالاً شديداً وتراموا بالنبل[1].

يوم الشدخة:

قال ابن إسحاق: حتى إذا كان يوم الشدخة عند جدار الطائف دخل نفر من أصحاب رسول الله ﷺ تحت دبابة، ثم زحفوا بها إلى جدار الطائف ليخرقوه، فأرسلت عليهم ثقيف سكك الحديد محماة بالنار، فخرجوا من تحتها، فرمتهم ثقيف بالنبل، فقتلوا منهم رجالاً، فأمر رسول الله ﷺ بقطع أعناب ثقيف، فوقع الناس فيها يقطعون.

أبو سفيان بن حرب والمغيرة يتفاوضان مع ثقيف:

وتقدم أبو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة إلى الطائف، فناديا ثقيفا: أن أمنونا حتى نكلمكم فأمنوهما، فدعوا نساء من نساء قريش وبني كنانة ليخرجن إليهما، وهما يخافان عليهن السباء، فأبين، منهن آمنة بنت أبي سفيان كانت عند عروة بن مسعود، له منها داود بن عروة[2].

---

(١) أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/٨٣-٨٤). والبيهقي في (دلائل النبوة) (٥/١٥٨) من طريق محمد بن إسحاق، وذكره الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية) (٤/٣٩٧)، وينظر «سبل الهدى والرشاد» (٥/٣٨٢-٣٨٣)، ومغازي الواقدي (٣/٩٢٥).

(٢) أخرجه الطبري في تاريخه (٣/٨٤). عن ابن إسحاق وانظر رواية ابن إسحاق عن عمر بن شعيب، وقد تقدم تخريجها.

قال ابن إسحاق: الفراسية بنت سويد بن عمرو بن ثعلبة، لها عبد الرحمن ابن قارب، والفقيمية أميمة بنت الناسئ أمية بن قلع، فلما أبين عليهما، قال لهما ابن الأسود بن مسعود: يا أبا سفيان ويا مغيرة، ألا أدلكما على خير مما جئتما له؟ إن مال بني الأسود بن مسعود حيث قد علمتما، وكان رسول الله ﷺ بينه وبين الطائف، نازلاً بواد يقال له العقيق، إنه ليس بالطائف مال أبعد رشاء، ولا أشد مؤونة، ولا أبعد عمارة من مال بني الأسود، وأن محمداً إن قطعه لم يعمر أبداً فكلماه فليأخذه لنفسه أو ليدعه لله والرحم، فإن بيننا وبينه من القرابة ما لا يجهل، فزعموا أن رسول ﷺ تركه لهم.

أبو بكر يفسر رؤيا الرسول ﷺ : وقد بلغني أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر الصديق وهو محاصر ثقيفا: **يا أبا بكر، إني رأيت أني أهديت لي قبعة مملوءة زبداً، فنقرها ديك فهراق ما فيها**. فقال أبو بكر: ما أظن أن ندرك منهم يومك هذا ما نريد. فقال رسول الله ﷺ : **وأنا لا أرى ذلك** [(١)].

ارتحال المسلمين عن الطائف: ثم إن خويلة بنت حكيم بن أمية بن حارثة ابن الأوقص السلمية، وهي امرأة عثمان، قالت يا رسول الله، أعطني إن فتح الله عليك الطائف حلي بادية بنت غيلان بن مظعون بن سلمة، أو حلي الفارعة بنت عقيل، وكانتا من أحلى نساء ثقيف.

فذكر لي أن رسول الله ﷺ قال لها: **وإن كان لم يؤذن لي في ثقيف يا خويلة؟** فخرجت خويلة، فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب، فدخل على رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله: ما حديث حدثتنيه خويلة، زعمت أنك قلته؟ قال: قد قلته، قال أوما أذن لك فيهم يا رسول الله؟ **قال: لا**، قال: أفلا أوذن

---

(١) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١٦٩/٥) والطبري في (تاريخه) (٨٤/٣-٨٥) كلاهما من طريق محمد بن إسحاق. وذكره ابن كثير في (البداية والنهاية) (٤٠١/٤) والصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٣٨٧/٥).

بالرحيل؟ **قال: بلى.** قال: فأذن عمر بالرحيل.

فلما استقل الناس نادى سعيد بن عبيد بن أسيد بن أبي عمرو بن علاج: ألا إن الحي مقيم. قال: يقول عيينة بن حصن: أجل، والله مجدة كراما، فقال له رجل من المسلمين: قاتلك الله يا عيينة، أتمدح المشركين بالامتناع من رسول الله ﷺ، وقد جئت تنصر رسول الله ﷺ! فقال: إني والله ما جئت لأقاتل ثقيفا معكم، ولكني أردت أن يفتح محمد الطائف، فأصيب من ثقيف جارية أطؤها، لعلها تلد لي رجلا، فإن ثقيفا قوم مناكير.

عبيد الطائف ينزلون إلى المسلمين: قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم، عن عبد الله بن مكدم، عن رجال من ثقيف قالوا: لما أسلم أهل الطائف تكلم نفر منهم في أولئك العبيد، فقال رسول الله ﷺ: **لا، أولئك عتقاء الله**، وكان ممن تكلم فيهم الحارث بن كلدة(١).

شعر الضحاك في إطلاق أبي بن مالك من يد مروان:

قال ابن إسحاق: وقد كانت ثقيف أصابت أهلاً لمروان بن قيس الدوسي وكان قد أسلم، وظاهر رسول الله ﷺ على ثقيف، فزعمت ثقيف، وهو الذي تزعم به ثقيف أنها من قيس(٢)، أن رسول الله ﷺ قال لمروان بن قيس: خذ يا مروان بأهلك أول رجل من قيس تلقاه، فلقى أبي بن مالك القشيري فأخذه حتى يؤدوا إليه أهله فقام في ذلك الضحاك بن سفيان الكلابي، فكلم ثقيفاً حتى أرسلوا أهل مروان، وأطلق لهم أبي بن مالك، فقال الضحاك بن سفيان في شيء كان بينه وبين أبي مالك:

أتنسى بلائي يا أبي بن مالك ... غداة الرسول معرض عنك أشوس

يقودك مروان بن قيس بحبله ... ذليلاً كما قيد الذلول المخيس

---

(١) إسناده ضعيف وأخرجه البيهقي في (دلائل النبوة) (١٥٨/٥-١٥٩) من طريق ابن إسحاق.

(٢) ينظر الإصابة (٦٦/٦-٦٧).

فعـــادت عليك من ثقيف عصابة مـــتى يـــأهم مستقبس الشر يقبسوا
فكانوا هم المولى فعادت حلومهم عليك وقد كادت بك النفس تيأس(١)

الشهداء يوم الطائف:

قـــال ابن إسحاق: وهذه تسمية من استشهد من المسلمين مع رسول الله ﷺ يوم الطائف:

مـــن قـــريش، ثم من بني أمية بن عبد شمس: سعيد بن العاص ابن أمية، وعرفطة بن جناب، حليف لهم، من الأسد بن الغوث.

قـــال ابن إسحاق: ومن بني تيم بن مرة. عبد الله بن أبي بكر الصديق، رمى بسهم، فمات منه بالمدينة بعد وفاة ﷺ.

ومن بني مخزوم: عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، من رمية رميها يومئذ.

ومن بني عدي بن كعب: عبد الله بن عامر بن ربيعة، حليف لهم.

ومن بني سهم بن عمرو: السائب بن الحارث بن قيس بن عدي، وأخوه عبد الله بن الحارث.

ومن بني سعد بن ليث: جليحة بن عبد الله.

واستشهد من الأنصار: من بني سلمة: ثابت بن الجذع.

ومن بني مازن بن النجار: الحارث بن سهل بن أبي صعصعة.

ومن بني ساعدة: المنذر بن عبد الله.

ومن الأوس: رقيم بن ثابت بن ثعلبة بن زيد بن لوزان بن معاوية.

فجميع من استشهد بالطائف من أصحاب رسول الله ﷺ اثنا عشر رجلاً سبعة من قريش، وأربعة من الأنصار، ورجل من بني ليث (٢).

قصيدة بجير بن زهير في حنين والطائف: فلما انصرف رسول الله ﷺ عن

---

(١) ينظر الإصابة (٦/٦٦-٦٧).

(٢) ينظر: «تاريخ الطبري» (٣/٨٥) (البداية والنهاية) (٤/٤٠٢).

الطائف بعد القتال والحصار، قال بجير بن زهير بن أبي سلمى يذكر حنينا والطائف:

كانت علالة يوم بطن حنين   وغداة أوطاس ويوم الأبرق
جمعت بإغواء هوازن جمعها   فتبددوا كالطائر المتمزق
لم يمنعوا منا مقاماً واحداً   إلا جدارهم وبطن الخندق
ولقد تعرضنا لكيما يخرجوا   فتحصنوا منا بباب مغلق
ترتد حسرانا إلى رجراجة   شهباء تلمع بالمنايا فيلق
ملمومة خضراء لو قذفوا بها   حضنا لظل كأنه لم يخلق
مشى الضراء على الهراس كأننا   قدر تفرق في القياد وتلتقي
في كل سابغة إذا ما استحصنت   كالنهى هبت ريحه المترقرق
جدل تمس فضولهن نعالنا   من نسج داود وآل محرق[1]

(١) ينظر (البداية والنهاية) (٤٠٣/٤). وأسد الغابة (٣٥٢/١) «والاستيعاب» (١٤٩/١) وقال ابن الأثير: أخرجه الثلاثة. وينظر «سبل الهدى والرشاد» (٤٠٧/٥).

أمر أموال هوازن وسباياها وعطايا المؤلفة قلوبهم منها وإنعام رسول الله ﷺ فيها

ثم خرج رسول الله ﷺ حين انصرف عن الطائف على دحنا حتى نزل الجعرانة فيمن معه من الناس، ومعه من هوازن سبي كثير، وقد قال له رجل من أصحابه يوم ظعن عن ثقيف: يا رسول الله ادع عليهم، فقال رسول الله ﷺ: **«اللهم اهد ثقيفاً وائت بهم»**(١).

ثم أتاه وفد هوازن بالجعرانة، وكان مع رسول الله ﷺ من سبي هوازن ستة آلاف من الذراري والنساء، ومن الإبل والشاة ما لا يدري ما عدته(٢).

قال ابن إسحاق: فحدثني عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده عبد الله ابن عمرو، أن وفد هوازن أتوا رسول الله ﷺ وقد أسلموا فقالوا: يا رسول الله، إنا أهل وعشيرة، وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك، فامنن علينا، من الله عليك. قال: وقام رجل من هوازن ثم أحد بني سعد بن بكر، يقال له زهير، يكني أبا صرد، فقال: يا رسول الله، إنما في الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك، ولو أنا ملحنا للحارث بن أبي شمر، أو للنعمان ابن المنذر، ثم نزل منا بمثل الذي نزلت به. رجونا عطفه وعائدته علينا، وأنت خير المكفولين.

قال ابن إسحاق: فحدثني عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده عبد الله ابن عمرو، قال: فقال رسول الله ﷺ : **أبناؤكم ونساؤكم أحب إليكم أم**

---

(١) أخرجه الترمذي (٥/٧٢٩) كتاب المناقب- حديث (٣٩٤٢) وأحمد (٣/٣٤٣) وابن عدي (١/٣١٨) وابن أبي شيبة (٥٦٠/٧٠) من حديث جابر، وأخرجه البيهقي (٥/١٦٩) عن عروة بن الزبير مرسلاً، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/٤٠٤).

(٢) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/١٧١) والطبري في «تاريخه» (٣/٨٦) من طريق ابن إسحاق.

أموالكم ؟ فقالوا: يا رسول الله، خيرتنا بين أموالنا وأحسابنا، بل ترد إلينا نساءنا وأبناءنا، فهو أحب إلينا، فقال لهم: **أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم، وإذا ما أنا صليت الظهر بالناس، فقوموا فقولوا: إنا نستشفع برسول الله إلى المسلمين، وبالمسلمين إلى رسول الله في أبنائنا ونسائنا فسأعطيكم عند ذلك، وأسأل لكم**، فلما صلى رسول الله ﷺ بالناس الظهر قاموا فتكلموا بالذي أمرهم به، فقال رسول الله ﷺ : **أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم**.

فقال المهاجرون: وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ. وقالت الأنصار: وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ، فقال الأقرع بن حابس: أما أنا وبنو تميم فلا وقال عيينة بن حصن: أما أنا وبنو فزارة فلا، وقال عباس بن مرداس أما أنا وبنو سليم فلا. فقالت بنو سليم: بلى، ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ.

قال: يقول عباس بن مرداس لبني سليم: وهنتموني.

فقال رسول الله ﷺ: **أما من تمسك منكم بحقه من هذا السبي فله بكل إنسان ست فرائض، من أول سبي أصيبه، فردوا إلى الناس أبناءهم ونساءهم**(١).

قال ابن إسحاق: وحدثني أبو وجزة يزيد بن عبيد السعدي: أن رسول الله ﷺ أعطى علي بن أبي طالب رضي الله عنه جارية، يقال لها ريطة بنت هلال بن حيان ابن عميرة بن هلال بن ناصرة بن قصية بن نصر بن سعد بن بكر، وأعطى عثمان بن عفان جارية. يقال لها زينب بنت حيان بن عمر بن حيان، وأعطى عمر بن الخطاب جارية، فوهبها لعبد الله بن عمر ابنه (٢).

---

(١) إسناده حسن، أخرجه أبو داود (٦٣/٣) كتاب الجهاد حديث (٢٦٩٤)، والنسائي (٢٦٣/٦-٢٦٤) كتاب الهبة -حديث (٣٦٩٠)، وأحمد (١٨٤/٢، ٢١٨) والطبراني في الكبير (٢٧٠/٥-٢٧٢) رقم (٥٣٠٤) والطبري في تاريخه (٨٦/٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (١٩٥/٥) كلهم من طريق محمد بن إسحاق.

(٢) إسناده ضعيف لإعضاله. وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١٩٦/٥) والطبري في تاريخه (٨٧/٣) من طريق ابن إسحاق.

قـال ابن إسحاق: فحدثني نافع مولي عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر، قال: بعثت بها إلى أخوالي من بني جمح، ليصلحوا لي منها، ويهيئوها، حتى أطوف بالبيت، ثم آتيهم وأنا أريد أن أصيبها إذا رجعت إليها. قال فخرجت من المسجد حين فرغت، فإذا الناس يشتدون، فقلت: ما شأنكم؟ قالوا: رد علينا رسول الله ﷺ نساءنا وأبناءنا، فقلت: تلكم صاحبتكم في بني جمح، فاذهبوا إليها فخذوها. فذهبوا إليها، فأخذوها[1].

قال ابن إسحاق: وأما عيينة بن حصن، فأخذ عجوزاً من عجائز هوازن، وقال حين أخذها: أرى عجوزاً إني لأحسب لها في الحي نسبا، وعسى أن يعظم فداؤها. فلما رد رسول الله ﷺ السبايا بست فرائض، أبي أن يردها، فقال له زهير أبو صرد: خذها عنك، فوالله ما فوها ببارد، ولا ثديها بناهد، ولا بطنها بوالد، ولا زوجها بواجد، ولا درها بماكد. فردها بست فرائض حين قال له زهير ما قال، فزعموا أن عيينة لقى الأقرع بن حابس فشكا إليه ذلك، فقال: إنك والله ما أخذتها بيضاء غريرة، ولا نصفاً وثيرة [2].

إسلام مالك بن عوف:

وقال رسول الله ﷺ لوفد هوازن، وسألهم عن مالك بن عوف ما فعل؟ فقالوا: هو بالطائف مع ثقيف، فقال رسول الله ﷺ : **أخبروا مالكاً أنه إن أتاني مسلماً رددت عليه أهله وماله، وأعطيته مائة من الإبل، فأتى مالك بذلك، فخرج إليه من الطائف. وقد كان مالك خاف ثقيفا على نفسه أن يعلموا أن رسول الله ﷺ قال له ما قال: فيحبسوه، فأمر براحلته فهيئت له، وأمر بفرس**

---

(١) أخرجه الطبري في تاريخه (٨٨/٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (١٩٦/٥-١٩٧) من طريق ابن إسحاق.

وذكره ابن كثير في (البداية والنهاية) (٤٠٦/٤) من طريق ابن إسحاق.

(٢) ينظر: تاريخ الطبري (٨٨/٣)، والبداية والنهاية (٤٠٧/٤) وأخرجه البيهقي (٥/ ١٩٣).

لــه، فأتى به إلى الطائف، فخرج ليلاً، فجلس على فرسه، فركضه حتى أتى راحلته حيث أمر بها أن تحبس، فركبها، فلحق برسول ﷺ، فأدركه بالجعرانة أو بمكة، فرد عليه أهله وماله، وأعطاه مائة من الإبل، وأسلم فحسن إسلامه، فقال مالك بن عوف حين أسلم:

مــا إن رأيــت ولا سمعت بمثله ... في الــناس كــلهم بمثل محمد
أوفى وأعطى للجزيل إذا اجتدى ... ومــتى تشأ يخبرك عما في غد
وإذا الكتيــبة عــردت أنــيابها ... بالسمهرى وضرب كل مهند
فكأنــه ليــث عــلى أشــباله ... وســط الهباءة خادر في مرصد

فاســتعمله رســول الله ﷺ على من أسلم من قومه، وتلك القبائل: ثمالة وسلمة وفهم فكان يقاتل بهم ثقيفاً، لا يخرج لهم سرح إلا أغار عليه، حتى ضيق عليهم فقال أبو محجن بن حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي:

هابــت الأعداء جانبنا ... ثم تغــزونا بنو سلمه
وأتانــا مــالك بهــم ... ناقضــا للعهد والحرمه
أتونــا في منازلــنا ... ولقد كنا أولى نقمه[1]

تقسيم الفئ:

قــال ابن إسحاق: ولما فرغ رسول الله ﷺ من رد سبايا حنين إلى أهلها ركــب، واتبعه الناس يقولون: يا رسول الله، اقسم علينا فيئنا من الإبل والغنم، حتى ألجئوه إلى شجرة، فاختطفت عنه رداءه، فقال: أدوا عليَّ ردائي أيها الناس، فوالله أن لو كان لكم بعدد شجر تهامة نعماً لقسمته عليكم ثم ما ألفيتموني بخيلاً ولا جباناً ولا كذاباً، ثم قام إلى جنب بعير، فأخذ وبرة من سنامه، فجعلها بين

---

(١) أخــرجه الطبري في تاريخه (٣/٨٨-٨٩) والطبراني في الكبير (١٩/٣٠٢) رقم (٦٧٣)، والبــيهقي في «دلائل النبوة» (٥/١٩٨-١٩٩) كلهم من طريق ابن إسحاق. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/١٨٩).

أصبعيه، ثم رفعها، ثم قال: **أيها الناس، والله ما لي من فيئكم ولا هذه الوبرة إلا الخمس، والخمس مردود عليكم، فأدوا الخياط والمخيط، فإن الغلول يكون على أهله عاراً وناراً وشناراً يوم القيامة** قال: فجاء رجل من الأنصار بكبة من خيوط شعر، فقال: يا رسول الله، أخذت هذه الكبة أعمل بها برذعة بعير لي دبر. فقال: أما نصيبي منها فلك قال: **أما إذا بلغت هذا فلا حاجة لي بها، ثم طرحها من يده** (١).

قال ابن إسحاق: وأعطى رسول الله ﷺ المؤلفة قلوبهم، وكانوا أشرافاً من أشراف الناس، يتألفهم ويتألف بهم قومهم، فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة بعير، وأعطى ابنه معاوية مائة بعير، وأعطى حكيم بن حزام مائة بعير، وأعطى الحارث بن الحارث بن كلدة، أخا بني عبد الدار مائة بعير (٢).

قال ابن إسحاق: وأعطى الحارث بن هشام مائة بعير، وأعطى سهيل بن عمرة مائة بعير، وأعطى حويطب بن عبد العزي بن أبي قيس مائة بعير، وأعطى العلاء بن جارية الثقفي، حليف بني زهرة مائة بعير، وأعطى عيينة بن حصن بن

---

(١) أخرجه أحمد (٥/٣١٨) والنسائي (٧/١٣١) كتاب قسم الفيء وابن حبان (١٦٩٣ -موارد)، وأخرجه أحمد (٥/٣١٦) من طريق إسماعيل بن عياش عن أبي بكر بن عبد الله عن أبي سلام عن المقدام بن معد يكرب الكندي. وأخرجه أحمد (٤/١٢٧، ١٢٨) والبزار في كشف الأستار (٢/٢٩١) كتاب الجهاد حديث (١٧٣٤) والطبراني في الكبير (١٨) رقم (٦٤٩) وأخرجه الطبراني في الأوسط كما في المجمع (٥/٣٤٢)، وأخرجه أبو داود (٢/٦٩-٧٠) كتاب الجهاد حديث (٢٦٩٤) والنسائي (٦/٢٦٢-٢٦٣). وأحمد (٢/١٨٤) والبيهقي (٢/٢٣٦-٢٣٧) وفي «دلائل النبوة» (٥/١٩٤-١٩٥) وأخرجه مالك (٢/٤٥٧-٤٥٨) كتاب الجهاد- حديث (٢٢) من طريق عبد الرحمن بن سعيد عن عمرو بن شعيب مرسلاً.

(٢) أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/٩٠) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/١٨٢-١٨٣) كلاهما من طريق ابن إسحاق، وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/١٢/٤) من طريق ابن إسحاق.

حذيفة بن بدر مائة بعير، وأعطى الأقرع بن حابس التميمي مائة بعير. وأعطى مالك بن عوف النضري مائة بعير، وأعطى صفوان بن أمية مائة بعير، فهؤلاء أصحاب المئين.

وأعطى دون المائة رجالاً من قريش، منهم مخرمة بن نوفل الزهري، وعمير ابن وهب الجمحي، وهشام بن عمرو أخو بني عامر بن لؤي، لا أحفظ ما أعطاهم وقد عرفت أنها دون المائة، وأعطى سعيد بن يربوع بن عنكشة بن عامر بن مخزوم خمسين من الإبل، وأعطى السهمي خمسين من الإبل (١).

شعر ابن مرداس:

قال ابن إسحاق: وأعطى عباس بن مرداس أباعر فسخطها، فعاتب فيها رسول الله ﷺ، فقال عباس بن مرداس يعاتب رسول الله ﷺ :

كانت نهاباً تلافيتها ... بكري على المهر في الأجرع (٢)
وإيقاظي القوم أن يرقدوا ... إذا هجع الناس لم أهجع (٣)
فأصبح نهبي ونهب العبيـ ... ـد بين عيينة والأقرع
وقد كنت في الحرب ذا تدرإ ... فلم أعط شيئاً ولم أمنع
إلا أفائل أعطيتها ... عديد قوائمها الأربع
وما كان حصن ولا حابس ... يفوقان شيخي في المجمع
وما كنت دون امرئ منهما ... ومن تضع اليوم لا يرفع

قال ابن إسحاق: فقال رسول الله ﷺ: **اذهبوا به، فاقطعوا عني لسانه،** فأعطوه حتى رضي، فكان ذلك قطع لسانه الذي أمر به رسول الله ﷺ (٤).

---

(١) ينظر: المصادر السابقة.
(٢) الأجرع: المكان السهل.
(٣) هجع: نام.
(٤) أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/٩٠-٩١) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/١٨٣) من طريق ابن إسحاق.

=

لماذا لم يعط النبي ﷺ جعيلاً:

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي: أن قائلاً قال لرسول الله ﷺ من أصحابه: يا رسول الله، أعطيت عيينة بن حصن والأقرع بن حابس مائة، وتركت جعيل بن سراقة الضمري؟! فقال رسول الله ﷺ: «**أما والذي نفس محمد بيده لجعيل بن سراقة خير من طلاع الأرض، كلهم مثل عيينة بن حصن والأقرع بن حابس، ولكني تألفتهما، ووكلت جعيل بن سراقة إلى إسلامه**» (١).

قال ابن إسحاق: وحدثني أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر، عن مقسم أبي القسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل، قال: خرجت أنا وتليد بن كلاب الليثي، حتى أتينا عبد الله بن عمرو بن العاص، وهو يطوف بالبيت، معلقا نعله بيده، فقلنا له: هل حضرت رسول الله ﷺ حين كلمه التميمي يوم حنين؟ قال: نعم، جاء رجل من بني تميم، يقال له ذو الخويصرة، فوقف عليه وهو يعطي الناس، فقال: يا محمد، قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم: فقال رسول الله ﷺ : **أجل. فكيف رأيت؟** فقال: لم أرك عدلت، قال فغضب النبي ﷺ، ثم قال: **ويحك! إذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون؟!** فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، ألا أقتله؟ فقال: **لا، دعه فإنه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية ينظر في النصل، فلا يوجد شيء، ثم في القدح، فلا يوجد شيء، ثم في الفوق، فلا يوجد شيء، سبق الفرث، والدم** (٢).

=

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/٤١٢-٤١٣) من طريق ابن إسحاق، وينظر: «الدرر» (ص٢٧٩)، و(سبل الهدى والرشاد) (٥/٣٩٩).

(١) إسناده ضعيف، لإرساله، وأخرجه الطبري في «التفسير » (٣/٩١)، والبيهقي (٥/ ١٨٣) من طريق ابن إسحاق وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/٤١٤) والصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٥/٤٠) من طريق ابن إسحاق.

(٢) ينظر: التقريب (٢/٤٤٨) و (٢/٢٧٣).

=

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن على بن الحسين أبو جعفر بمثل حديث أبي عبيدة، وسماه ذا الخويصرة [(١)].

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي نجيح، عن أبيه بمثل ذلك [(٢)].

مقالة رسول الله ﷺ في الأنصار:

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن أبي سعيد الخدري، قال: لما أعطى رسول الله ﷺ ما أعطى من تلك العطايا في قريش وفي قبائل العرب، ولم يكن في الأنصار منها شيء، وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم، حتى كثرت منهم القالة حتى قال قائلهم: لقد لقي والله رسول الله ﷺ قومه، فدخل عليه سعد بن عبادة، فقال: يا رسول الله، إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم. لما صنعت في هذا الفيء، الذي أصبت، قسمت في قومك، وأعطيت عطايا عظاماً في قبائل العرب، ولم يك في هذا الحي من الأنصار منها شيء. قال: فأين أنت من ذلك يا سعد؟ قال: يا رسول الله، ما أنا إلا من قومي قال: فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة قال: فخرج سعد، فجمع الأنصار في تلك الحظيرة. فجاء رجال من المهاجرين فتركهم، فدخلوا، وجاء آخرون فردهم، فلما اجتمعوا له أتاه سعد، فقال: قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار، فأتاهم رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: **يا معشر الأنصار: مقالة بلغتني عنكم، وجدة وجدتموها**

=

وأخرجه الطبري في تاريخه (٣/٩٢) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/٨٦) كلاهما من طريق ابن إسحاق به . وأخرجه البخاري (٧/٣٢٤-٣٢٥) كتاب المناقب- حديث (٣٦١٠) ومسلم (٢/٧٤١) كتاب الزكاة — حديث (١٤٣-١٠٦٤) وابن حبان (٦٧٤١) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٦/٤٢٧-٤٢٨).

(١) أخرجه الطبري في تاريخه (٣/٩٢) والبيهقي في «دلائل النبوة » (٥/١٨٧) كلاهما من طريق ابن إسحاق.

(٢) ينظر: الحديث السابق.

علـــى في أنفسكم؟ ألم آتكم ضلالا فهداكم الله، وعالة فأغناكم الله، وأعداء فـــألف الله بـــين قلوبكـــم؟ قالوا: بلى، الله ورسوله أمن وأفضل. ثم قال: **ألا تجيبوني يا معشر الأنصار؟ قالوا: بماذا نجيبك يا رسول الله؟ لله ولرسوله المن والفضل. قال ﷺ: أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم ولصدقتم: أتيتنا مكذبا فصدقناك، ومخذولاً فنصرناك، وطريداً فآويناك، وعائلا فآسيناك، أوجدتم يا معشـــر الأنصـــار في أنفسكم، في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا، ووكلـــتكم إلى إســـلامكم، ألا ترضون يا معشر الأنصار، أن يذهب الناس بالشـــاة والبعير، وترجعوا برسول الله إلى رحالكم؟ فوالذي نفس محمد بيده لـــولا الهجـــرة لكنـــت امرءاً من الأنصار، ولو سلك الناس شعباً وسلكت الأنصـــار شـــعباً، لســـلكت شعب الأنصار. اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار.**

قـــال: فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم، وقالوا: رضينا برسول الله قسماً وحظاً، ثم انصرف رسول الله ﷺ، وتفرقوا [(١)].

عمرة الرسول من الجعرانة

واستخلافه عتاب بن أسيد على مكة، وحج عتاب بالمسلمين سنة ثمان

قال ابن إسحاق: ثم خرج رسول الله ﷺ من الجعرانة معتمراً، وأمر ببقايا الفئ فحـــبس بمجـــنة، بناحية من الظهران، فلما فرغ رسول الله ﷺ من عمرته انصرف راجعـــاً إلى المدينة، واستخلف عتاب بن أسيد على مكة، وخلف معه معاذ بن جبل يفقه الناس في الدين، ويعلمهم القرآن، واتبع رسول الله ﷺ ببقايا الفيء[(٢)].

---

(١) إسناده حسن. أخرجه أحمد (٧٦/٣) والطبري في تاريخه (٩٣/٣-٩٤) والبيهقي في «دلائل النبوة» (١٧٦/٥-١٧٧) من طريق ابن إسحاق.

(٢) أخـــرجه الطبري في «تاريخه» (٩٤/٣-٩٥) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢٠٢/٥-٢٠٣) كلاهما من طريق ابن إسحاق.

قــال ابــن إسحاق: وكانت عمرة رسول الله ﷺ في ذي القعدة، فقدم رسول الله ﷺ المدينة في بقية ذي القعدة أو ذي الحجة [١].

قــال ابــن إسحاق: وحج الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحج علــيه، وحج بالمسلمين تلك السنة عتاب بن أسيد، وهى سنة ثمان، وأقام أهل الطائــف علــى شركهم وامتناعهم في طائفهم ما بين ذي القعدة إذا انصرف رسول الله ﷺ إلى شهر رمضان من سنة تسع[٢].

أمر كعب بن زهير بعد الانصراف عن الطائف

ولما قدم رسول الله ﷺ من منصرفه عن الطائف كتب بجير بن زهير بن أبي سلمى إلى أخيه كعب بن زهير يخبره أن رسول الله ﷺ قتل رجالاً بمكة ممن كان يهجوه ويؤذيه، وأن من بقى من شعراء قريش، ابن الزبعري، وهبيرة بن أبي وهب قد هربوا في كل وجه، فإن كانت لك في نفسك حاجة، فطر إلى رسول الله ﷺ،فإنه لا يقتل أحداً جاءه تائباً، وإن أنت لم تفعل فانج إلى نجاتك من الأرض، وكان كعب بن زهير قد قال:

ألا أبلغــا عــني بجــيرا رسالة فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا؟
فــبين لنا إن كنت لست بفاعل علــى أى شــيء غير ذلك دلكا
علــى خلــق لم ألف يوماً أبا له علــيه ومــا تلفــى علــيه أبا لكا
فــإن أنــت لم تفعل فلست ولا قائــل أمــا عثــرت لعالكــا
ســقاك بهــا المأمون كاساً روية فأنهلــك المأمــون منها وعلكا[٣]

قــال: وبعــث بها إلى بجير، فلما أتت بجيراً كره أن يكتمها رسول الله ﷺ فأنشده إياها، فقال رسول الله ﷺ لما سمع : «سقاك بها المأمون» **صدق**

---

(١) ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤٢٢/٤٠) عن ابن هشام.
(٢) ينظر المصدر السابق.
(٣) أخرجه الحاكم (٥٨٣/٣) والطبراني في «الكبير (١٧٦/١٩-١٧٨) والبيهقي في (دلائل النبوة) (٢١١/٥) كلهم من طريق ابن إسحاق.

وإنه لكذوب، أنا المأمون. ولما سمع: «على خلق لم تلف أما ولا أبا عليه» قال: أجل لم يلف عليه أباه ولا أمه.

شعر بجير لكعب:

من مبلغ كعباً فهل لك في التي ... تلوم عليها باطلاً وهى أحزم
إلى الله لا العزى ولا اللات وحده ... فتنجو إذا كان النجاء وتسلم
لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت ... من الناس إلا طاهر القلب مسلم
فدين زهير وهو لا شيء دينه ... ودين أبي سلمى علي محرم

قال ابن إسحاق: وإنما يقول كعب «المأمون»،لقول قريش الذي كانت تقوله لرسول الله ﷺ[1].

كعب بن زهير وقصيدته بانت سعاد: قال ابن إسحاق: «فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الأرض، وأشفق على نفسه، وأرجف به من كان في حاضره من عدوه، فقالوا: هو مقتول، فلما لم يجد من شيء بدا، قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله ﷺ، وذكر فيها خوفه وإرجاف الوشاة به من عدوه، ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة، من جهينة، كما ذكر لي، فغدا به إلى رسول الله ﷺ حين صلى الصبح، فصلى مع رسول الله ﷺ، ثم أشار له إلى رسول الله ﷺ، فقال: هذا رسول الله فقم إليه فاستأمنه فذكر لي أنه قام إلى رسول الله ﷺ، حتى جلس إليه، فوضع يده في يده، وكان رسول الله ﷺ لا يعرفه، فقال: يا رسول الله، إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائباً مسلماً، فهل أنت قابل منه إن أنا جئتك به؟ قال رسول الله ﷺ: نعم، قال أنا يا رسول الله كعب بن زهير[2].

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أنه وثب عليه رجل

(١) ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/٤٢٣) عن ابن هشام.

(٢) ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/٤٢٤).

من الأنصار، فقال يا رسول الله، دعني وعدو الله أضرب عنقه، فقال رسول الله ﷺ: دعه عنك فإنه قد جاء تائبا، نازعا عما كان عليه. قال فغضب كعب على هذا الحي من الأنصار، لما صنع به صاحبهم، وذلك أنه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين إلا بخير، فقال: في قصيدته التي قال حين قدم على رسول الله ﷺ:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ... متيم إثرها لم يفد مكبول[(١)]

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا ... إلا أغن غضيض الطرف مكحول[(٢)]

هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة ... لا يشتكي قصر منها ولا طول[(٣)]

تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت ... كأنه منهل بالراح معلول[(٤)]

شجت بذي شيم من ماء محنية ... صاف بأبطح أضحى وهو مشمول[(٥)]

تنفى الرياح القذى عنه وأفرطه ... من صوب غادية بيض يعاليل[(٦)]

فيا لها خلة لو أنها صدقت ... بوعدها أو لو أن النصح مقبول[(٧)]

لكنها خلة قد سيط من دمها ... فجع وولع وإخلاف وتبديل[(٨)]

فما تدوم على حال تكون بها ... كما تكون في أثوابها الغول[(٩)]

وما تمسك بالعهد الذي زعمت ... إلا كما يمسك الماء الغرابيل

فلا يغرنك ما منت وما وعدت ... إن الأماني والأحلام تضليل

---

(١) بانت: ذهبت وفارقت. متبول: هالك. متيم: معبد مذلل.

(٢) غداة البين: صبيحة الفراق. أغن: يعني ظبي أغن حسن الصوت.

(٣) العجزاء: ضخمة العجز.

(٤) الراح : الخمر.

(٥) شجت: مزجت، محنية: منعطف الوادي.

(٦) القذى: كل غريب يقع في الماء فيعكره ويغيره.

(٧) الخلة: الصديقة.

(٨) سيط: خلط، يعني أن هذه الصفات خلطت بدمها.

(٩) الغول: ساحرة الجن.

كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً وما مواعيدها إلا الأباطيل
أرجو وآمل أن تدنو مودتها وما إخال لدينا منك تنويل
أمست سعاد بأرض لا يبلغها إلا العتاق الجيبات المراسيل(١)
ولن يبلغها إلا عذافرة لها على الأين إرقال وتبغيل
من كل نضاخة الذفري إذا عرقت عرضتها طامس الأعلام مجهول
ترمي الغيوب بعيني مفرد لهق إذا توقدت الحزان والميل(٢)
ضخم مقلدها فهم مقيدها في خلقها عن بنات الفحل تفضيل
غلباء وجناء علكوم مذكرة في دفها سعة قدامها ميل
وجلدها من أطوم ما يؤيسه طلح بضاحية المتنين مهزول
حرف، أخوها أبوها من مهجنة وعمها خالها قوداء شمليل
يمشي القراد عليها ثم يزلقه منها لبان وأقراب زهاليل(٣)
عيرانة قذفت بالنحض عن عرض مرفقها عن بنات الزور مفتول
كأنما فات عينيها ومذبحها من خطمها ومن اللحيين برطيل
تمر مثل عسيب النخل ذا خصل في غارز لم تخونه الأحاليل(٤)
قرناء في حرتيها للبصير بها عتق مبين وفي الخدين تسهيل
تخدى على يسرات وهي لاحقة ذوابل مسهن الأرض تحليل
سمر العجايات يتركن الحصى زيما لم يقهن رءوس الأكم تنعيل
كأن أوب ذراعيها وقد عرقت وقد تلفع بالقور العساقيل

---

(١) المراسيل: السريعة.
(٢) الغيوب: جمع غائب. الميل: العَلَمُ الذي يبنى على الطريق.
(٣) زهاليل: ملس.
(٤) ينظر: حاشية بانت سعاد (٢/٥٠٩-٥١٠).

يومـــاً يظـــل به الحرباء مصطخداً كـــأن ضـــاحية بالشـــمس مملول
وقال للقوم حاديهم- وقد جعلت ورق الجنادب يركضن الحصا قيلوا
شـــد الـــنهار ذراعاً عيطل نصف قامـــت فجاوبهـــا نكـــد مثاكـــيل
نواحـــة رخـــوة الضبعين ليس لها لمـــا نعـــى بكرها الناعون معقول
تفـــري اللـــبان بكفيها ومدرعها مشـــقق عـــن تراقـــيها رعابـــيل
تســـعى الغـــواة جنابـــيها وقولهم إنـــك يـــابن أبي ســـلمى لمقـــتول
وقـــال كـــل صـــديق كنت آمله لا ألهيّـــنك إني عـــنك مشـــغول
فقلـــت خلـــوا سبيلي لا أبا لكم فكـــل مـــا قـــدر الرحمن مفعول
كـــل ابن أنثى وإن طالت سلامته يومـــاً عـــلى آلة حدباء محمول(١)
نبئـــت أن رســـول الله أوعـــدني والعفـــو عـــند رسول الله مأمول
مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة الـــ قـــرآن فـــيها مواعيظ وتفصيل(٢)
لا تـــأخذني بـــأقوال الوشـــاة ولم أذنـــب ولـــو كثرت في الأقاويل
لقـــد أقـــوم مقامـــاً لـــو يقوم به يـــرى ويســـمع ما قد أسمع الفيل
لظـــل يـــرعد إلا أن يكـــون له مـــن الرســـول بـــإذن الله تنويل
حـــتى وضـــعت يمـــيني ما أنازعه في كـــف ذي نقمـــات قيله القيل
فـــلهو أخـــوف عندي إذ أكلمه وقـــيل إنـــك منســـوب ومسئول
مـــن ضيغم بضراء الأرض مخدره في بطـــن عـــثر غـــيل دونه غيل
يغـــدو فيـــلحم ضرغامين عيشهما لحـــم من الناس معفور خراديل(٣)
إذا يســـاور قـــرنا لا يحـــل له أن يـــترك القـــرن إلا وهو مفلول

---

(١) المحمول هنا: النعش، وقيل هي الداهية أي لا يستقر عليها.
(٢) حاشية: بانت عليها (٢/٧١٩-٧٢٠).
(٣) يلحم: يطمعهم اللحم. ضرغامين: يعني أسدين وأراد بهما شبليه.

منه تظل سباع الجو نافرة ... ولا تمشي بواديه الأراجيل
ولا يزال بواديه أخو ثقة ... مضرج البز والدرسان مأكول
إن الرسول لنور يستضاء به ... مهند من سيوف الله مسلول
في عصبة من قريش قال قائلهم ... ببطن مكة لما أسلموا زولوا
زالوا فما زال أنكاس ولا كشف ... عند اللقاء ولا ميل معازيل
شم العرانين أبطال لبوسهم ... من نسج داود في الهيجا سرابيل
بيض سوابغ قد شكت لها حلق ... كأنها حلق القفعاء مجدول
ليسوا مفاريح إن نالت رماحهم ... قوماً وليسوا مجازيعاً إذا نيلوا
يمشون مشي الجمال الزهر ... ضرب إذا عرد السود التنابيل
لا يقع الطعن إلا في نحورهم ... وما لهم عن حياض الموت تهليل(١)

كعب يسترضي الأنصار بمدحهم:

قال ابن إسحاق: وقال عاصم بن عمر بن قتادة: فلما قال كعب: إذا عرد السود التنابيل، وإنما يريدنا معشر الأنصار، لما كان صاحبنا صنع به ما صنع وخص المهاجرين من قريش من أصحاب رسول الله ﷺ بمدحته غضبت عليه الأنصار، فقال بعد أن أسلم يمدح الأنصار، ويذكر بلاءهم مع رسول الله ﷺ، وموضعهم من اليمن:

من سره كرم الحياة فلا يزل ... في مقنب من صالحي الأنصار
ورثوا المكارم كابراً عن كابر ... عن الخيار هم بنو الأخيار
المكرهين السمهري بأذرع ... كسوالف الهندى غير قصار
والناظرين بأعين محمرة ... كالجمر غير كليلة الأبصار

(١) إسناده ضعيف لإرساله، وأخرجه الحاكم (٣/٥٨٣-٥٨٤) والطبراني في الكبير (١٩/١٧٧-١٧٨) وقال الهيثمي: رجاله ثقات، وذكره الحافظ ابن كثير بطوله في «البداية والنهاية» (٤/٤٢٤-٤٢٧).

والـــبائعين نفوســـهم لنبيهم لـــلموت يـــوم تعانق وكرار
والذائديـــن الناس عن أديانهم بالمشـــرفي وبالقـــنا الخطـــار
يـــتطهرون يـــرونه نسكا لهم بدمـــاء من علقوا من الكفار
دربوا كما دربت ببطن خفية غلـــب الـــرقاب من الأسود
وإذا حللـــت ليمنعوك إليهم أصـــبحت عند معاقل الأعفار
ضـــربوا عليا يوم بدر ضربة دانـــت لوقعـــتها جميع نزار
لـــو يعلم الأقوام علمي كله فـــيهم لصدقني الذين أماري
قـــوم إذا خوت النجوم فإنهم للطـــارقين الـــبازلين مقاري
في الغر من غسان من جرثومة أعيـــت محافرها على المنقار[1]

غزوة تبوك في سنة تسع

أمر الرسول ﷺ بالاستعداد لتبوك:

قال ابن إسحاق: ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة ما بين ذي الحجة إلى رجب ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم، وقد ذكر لنا الزهري ويزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة، وغيرهم من علمائنا، كل حدث في غزوة تبوك ما بلغه عنها، وبعض القوم يحدث ما لا يحدث بعض. أن رسول الله ﷺ أمر أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم، وذلك في زمن من عسرة الناس، وشدة من الحر، وجدب من البلاء وحين طابت الثمار، والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم، ويكرهون الشخوص على الحال من الزمان الذي هم عليه، وكان رسول الله ﷺ قلما يخرج في غزوة إلا كنى عنها، وأخبر أنه يريد غير الوجه الذي يصمد له، إلا ما كان من غزوة تبوك، فإنه بينها للناس، لبعد الشقة، وشدة الزمان، وكثرة العدو الذي يصمد له، ليتأهب الناس لذلك أهبته،

(١) إسناده مرسل أخرجه الحاكم (٣/٥٨٤-٥٨٦) والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ١٧٨-١٧٩) من طريق ابن إسحاق.

فأمر الناس بالجهاز، وأخبرهم أنه يريد الروم.

تخلف الجد بن قيس:

قال رسول الله ﷺ ذات يوم وهو في جهازه ذلك للجد بن قيس أحد بني سلمة يا جد: هل لك العام في جلاد بني الأصفر؟ فقال: يا رسول الله، أو تأذن لي ولا تفتني؟ فوالله لقد عرفت قومي أنه ما من رجل بأشد عجباً بالنساء مني، وإني أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر، فأعرض عنه رسول الله ﷺ وقال: قد أذنت لك، ففي الجد بن قيس نزلت هذه الآية ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾[1].

أي إن كان إنما خشي الفتنة من نساء بني الأصفر، وليس ذلك به، فما سقط فيه من الفتنة أكبر بتخلفه عن رسول الله ﷺ، والرغبة بنفسه عن نفسه يقول تعالى: «وإن جهنم لمن ورائه».

شأن المنافقين: وقال قوم من المنافقين بعضهم لبعض: لا تنفروا في الحر، زهادة في الجهاد وشكا في الحق، وإرجافا برسول الله ﷺ،فأنزل الله تبارك وتعالى فيهم: ﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾[2].

حض الأغنياء على النفقة: قال ابن إسحاق: ثم إن رسول الله جد في سفره، وأمر الناس بالجهاز والانكماش، وحض أهل الغنى على النفقة والحملان في سبيل الله، فحمل رجال من أهل الغنى واحتسبوا، وأنفق عثمان بن عفان في

---

(١) سورة التوبة: آية (٤٩).

(٢) سورة التوبة: آية (٨١، ٨٢).

أخرجه الطبري في «تفسيره» (٦/٣٨٧) رقم (١٦٨٠٣) وفي «تاريخه» (٣/١٠١) والبيهقي «دلائل النبوة» (٥/٢١٢-٢١٤) كلهم من طريق ابن إسحاق به وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/٦-٧) من طريق ابن إسحاق أيضاً.

ذلك نفقة عظيمة، لم ينفق أحد مثلها [١].

البكاءون والمعذرون والمتخلفون: قال ابن إسحاق: ثم إن رجالا من المسلمين أتوا رسول الله، وهم البكاءون، وهم سبعة نفر من الأنصار وغيرهم من بني عمرو بن عوف: سالم بن عمير، وعلبة بن زيد، أخو بني حارثة، وأبو ليلى عبد الرحمن بن كعب، أخو بني مازن بن النجار، وعمرو بن حمام بن الجموح، أخو بني سلمة، وعبد الله بن المغفل المزني، وبعض الناس يقول: بل هو عبد الله ابن عمرو المزني، وهرمى بن عبد الله، أخو بني واقف، وعرباض بن سارية الفزارى، فاستحملوا رسول الله ﷺ،وكانوا أهل حاجة، فقال: لا أجد ما أحملكم عليه، فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون.

قال ابن إسحاق: فبلغني أن ابن يامين بن عمير بن كعب النضري لقى أبا ليلى عبد الرحمن بن كعب وعبد الله بن مغفل وهما يبكيان، فقال لهما: ما يبكيكما؟ قالا: جئنا رسول الله ﷺ ليحملنا، فلم نجد عنده ما يحملنا عليه وليس لنا ما نتقوى به على الخروج معه فأعطاهما ناضحاً له، فارتحلاه، وزودهما شيئاً من تمر فخرجا مع رسول الله ﷺ.

شأن المعذرين:

قال ابن إسحاق: وجاءه المعذرون من الأعراب، فاعتذروا إليه فلم يعذرهم الله تعالى. وقد ذكر لي أنهم نفر من بني غفار.

ثم استتب برسول الله ﷺ سفره، وأجمع السير، وقد كان نفر من المسلمين أبطأت بهم النية عن رسول الله ﷺ،حتى تخلفوا عنه، عن غير شك ولا ارتياب منهم: كعب بن مالك بن أبي كعب، أخو بني سلمة، ومرارة بن الربيع، أخو بني عمرو بن عوف، وهلال بن أمية، أخو بني واقف، وأبو خيثمة، أخو بني

---

(١) أخرجه الطبري في «تاريخه» (١٠٢/٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (١٠٢/٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢١٤/٥) من طريق ابن إسحاق وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/٥) من طريق ابن إسحاق.

سالم بن عوف وكانوا نفر صدق، لا يتهمون في إسلامهم.

فلما خرج رسول الله ﷺ ضرب عسكره على ثنية الوداع (١).

قال ابن إسحاق: وضرب عبد الله بن أبي معه على حدة عسكره أسفل منه، نحو ذباب وكان فيما يزعمون ليس بأقل العسكرين، فلما سار رسول الله ﷺ تخلف عنه عبد الله بن أبي، فيمن تخلف من المنافقين وأهل الريب.

المنافقون يرجفون بعلي: وخلف رسول الله ﷺ على بن أبي طالب، رضوان الله عليه، إلى أهله، وأمره بالإقامة فيهم، فأرجف به المنافقون، وقالوا: ما خلفه إلى استثقالا له، وتخففا منه، فلما قال: ذلك المنافقون، أخذ على بن أبي طالب، رضوان الله عليه سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله ﷺ وهو نازل بالجرف، فقال: يا نبي الله، زعم المنافقون أنك إنما خلفتني أنك استثقلتني وتخففت مني، فقال: **كذبوا، ولكني خلفتك لما تركت ورائي، فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك، أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ إلا أنه** لا نبي بعدي، فرجع على إلى المدينة ومضى رسول الله ﷺ على سفره (٢).

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة، عن إبراهيم ابن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه سعد: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول لعلي هذه المقالة (٣).

---

(١) أخرجه الطبري في (تاريخه) (١٠٢/٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢١٨/٥-٢٢٠) كلاهما من طريق ابن إسحاق وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٨/٥-٩) من طريق ابن إسحاق، وأخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (١٦٥/٢) بنحوه.

(٢) أخرجه الطبري في «تاريخه» (١٠٣/٣) عن ابن إسحاق، وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/٥-١١).

(٣) إسناده حسن والحديث صحيح. وأخرجه البخاري (٤٣٤/٧) كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ - حديث (٣٧٠٦) ومسلم (١٨٧٠/٤-١٨٧١) كتاب فضائل =

قال ابن إسحاق: ثم رجع علي إلى المدينة، ومضى رسول الله ﷺ على سفره.

أبو خيثمة وعمير بن وهب يلحقان بالرسول: ثم إن أبا خيثمة رجع بعد أن سار رسول الله ﷺ أياماً إلى أهله في يوم حار، فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائطه قد رشت كل واحدة منهما عريشها، وبردت له فيه ماء وهيأت له فيه طعاما، فلما دخل، قام على باب العريش، فنظر إلى امرأتيه وما صنعتا له، فقال: رسول الله ﷺ في الضح والريح والحر، وأبو خيثمة في ظل بارد، وطعام مهيأ، وامرأة حسناء، في ماله مقيم، ما هذا بالنصف! ثم قال: والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله ﷺ،فهيئا لي زادا، ففعلتا، ثم قدم ناضحه فارتحله، ثم خرج في طلب رسول الله ﷺ حتى أدركه حين نزل بتبوك، وقد كان أدرك أبا خيثمة عمير بن وهب الجمحي في الطريق، يطلب رسول الله ﷺ،فترافقا، حتى إذا دنوا من تبوك. قال أبو خيثمة لعمير بن وهب: إن لي ذنبا، فلا عليك أن تخلف عني حتى آتى رسول الله ﷺ ففعل حتى إذا دنا من رسول الله ﷺ وهو نازل بتبوك، قال الناس: هذا راكب على الطريق مقبل، فقال رسول الله ﷺ : **كن أبا خيثمة:** فقالوا يا رسول الله هو والله أبو خيثمة. فلما أناخ أقبل فسلم على رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ خيراً ودعا له بخير(١).

=

الصحابة- حديث (٣٠، ٣١/٤٢٠٤) وأحمد (١٧٩/١، ١٨٥) والنسائي في «الكبرى» (١٩/٥-١٢٥) كتاب الخصائص، وابن ماجه (٤٢/١-٤٣) المقدمة- حديث (١١٥) وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢٤/٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤٤/٧) والبيهقي في «الدلائل» (٢٢٠/٥) كلهم من حديث سعد بن أبي وقاص.

(١) أخرجه الطبري في «تاريخه» (١٠٤/٣-١٠٥) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢٢٢/٥-٢٢٣) كلاهما من طريق ابن إسحاق. وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/٥-١٢) عن طريق ابن إسحاق أيضاً.

ما قاله النبي وهو بالحجر:

قال ابن إسحاق: وقد كان رسول الله ﷺ حين مر بالحجر نزلها واستقى الناس من بئرها، فلما راحوا قال رسول الله ﷺ: **لا تشربوا من مائها شيئاً، ولا تتوضئوا منه للصلاة وما كان من عجين عجنتموه فأعلفوه الإبل، ولا تأكلوا منه شيئاً، ولا يخرجن أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له، ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله ﷺ،إلا أن رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته، وخرج الآخر في طلب بعير له، فأما الذي ذهب لحاجته فإنه خنق على مذهبه، وأما الذي ذهب في طلب بعيره فاحتملته الريح، حتى طرحته بجبلي طيئ، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال: ألم أنهكم أن يخرج منكم أحد إلا ومعه صاحبه، ثم دعا رسول الله ﷺ للذي أصيب على مذهبه فشفي، وأما الآخر الذي وقع بجبلي طيئ، فإن طيئاً أهدته لرسول الله ﷺ حين قدم المدينة.**

والحديث عن الرجلين عن عبد الله بن أبي بكر، عن عباس بن سهل بن سعد الساعدي، وقد حدثني عبد الله بن أبي بكر أن قد سمى له العباس الرجلين، ولكنه استودعه إياهما، فأبى عبد الله أن يسميهما لي(١).

قال ابن إسحاق: فلما أصبح الناس ولا ماء معهم شكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ، فدعا رسول الله ﷺ، فأرسل الله سبحانه سحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس، واحتملوا حاجتهم من الماء(٢).

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن رجال من بني عبد الأشهل، قال: قلت لمحمود: هل كان الناس يعرفون النفاق فيهم؟ قال: نعم والله، إن كان الرجل ليعرفه من أخيه ومن أبيه ومن عمه

---

(١) أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/١٠٥)،والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/٢٤٠) كلاهما من طريق ابن إسحاق. وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/١٤) عن ابن إسحاق.

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٣/١٠٥)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/٢٣١) من طريق ابن إسحاق.

وفي عشيرته، ثم يلبس بعضهم بعضا على ذلك، ثم قال محمود: لقد أخبرني رجال من قومي عن رجل من المنافقين معروف نفاقه، كان يسير مع رسول الله ﷺ حيث سار، فلما كان من أمر الناس بالحجر ما كان، ودعا رسول الله ﷺ حين دعا، فأرسل الله السحابة، فأمطرت حتى ارتوى الناس قالوا: أقبلنا عليه نقول: ويحك، هل بعد هذا شيء؟! قال: سحابة مارة(١).

تقول ابن اللصيت: قال ابن إسحاق: ثم إن رسول الله ﷺ سار حتى إذا كان ببعض الطريق ضلت ناقته، فخرج أصحابه في طلبها، وعند رسول الله ﷺ رجل من أصحابه، يقال له عمارة بن حزم، وكان عقبياً بدرياً، وهو عم بني عمرو بن حزم، وكان في رحله زيد بن اللصيت القينقاعي، وكان منافقاً.

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن رجال من بني عبد الأشهل، قالوا: فقال زيد بن اللصيت، وهو في رحل عمارة وعمارة عند رسول الله ﷺ : أليس محمد يزعم أنه نبي، ويخبركم عن خبر السماء، وهو لا يدري أين ناقته؟ فقال رسول الله ﷺ وعمارة عنده: «**إن رجلاً قال: هذا محمد يخبركم أنه نبي، ويزعم أنه يخبركم بأمر السماء وهو لا يدري أين ناقته، وإني والله ما أعلم إلا ما علمني الله وقد دلني الله عليها، وهي في هذا الوادي، في شعب كذا وكذا، قد حبستها شجرة بزمامها، فانطلقوا حتى تأتوني بها**»، فذهبوا، فجاءوا بها، فرجع عمارة بن حزم إلى رحله، فقال: والله لعجب من شيء حدثناه رسول الله ﷺ آنفا، عن مقالة قائل أخبره الله عنه بكذا وكذا، كالذي قال زيد بن اللصيت، فقال رجل ممن كان في رحل عمارة ولم يحضر رسول الله ﷺ: زيد والله قال هذه المقالة قبل أن تأتي، فأقبل عمارة على زيد يجأ في عنقه ويقول إلي عباد الله، إن في رحلي لداهية وما أشعر! اخرج أي عدو الله من رحلي، فلا تصحبني.

---

(١) إسناده حسن، وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/١٠٥-١٠٦) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/٢٣٢» كلاهما من طريق ابن إسحاق.

قصة أبي ذر:

قال ابن إسحاق: فزعم بعض الناس أن زيداً تاب بعد ذلك، وقال بعض الناس لم يزل متهماً بشر حتى هلك [(١)] ثم مضى رسول الله ﷺ سائراً، فجعل يتخلف عنه الرجل، فيقولون: يا رسول الله، تخلف فلان، **فيقول دعوه فإن يك فيه خير فسيلحقه الله تعالى بكم، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه،** حتى قيل: يا رسول الله، قد تخلف أبو ذر وأبطأ به بعيره، فقال: **دعوه فإن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه،** وتلوم أبو ذر على بعيره، فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فحمله على ظهره ثم خرج يتبع أثر رسول الله ﷺ ماشياً، ونزل رسول الله في بعض منازله فنظر ناظر من المسلمين فقال: يا رسول الله، إن هذا الرجل يمشي على الطريق وحده، فقال رسول الله ﷺ: **كن أبا ذر** فلما تأمله القوم قالوا: يا رسول الله، هو والله أبو ذر، فقال رسول الله ﷺ: **رحم الله أبا ذر، يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده**[(٢)].

قال ابن إسحاق: فحدثني بريدة بن سفيان الأسلمي، عن محمد بن كعب القرظي، عن عبد الله بن مسعود، قال: لما نفى عثمان أبا ذر إلى الربذة وأصابه بها قدره، لم يكن معه أحد إلا امرأته وغلامه، فأوصاهما أن أغسلاني وكفناني، ثم ضعاني على قارعة الطريق، فأول ركب يمر بكم فقولوا: هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ، فأعينونا على دفنه، فلما مات فعلا ذلك به، ثم وضعاه على قارعة الطريق، وأقبل عبد الله بن مسعود في رهط من أهل العراق عمار، فلم

---

(١) أخرجه الطبري في تاريخه (١٠٦/٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢٣١/٥-٢٣٢) كلاهما من طريق ابن إسحاق. وينظر «الإصابة» (٥١١/٢).

(٢) إسناده ضعيف، أخرجه الحاكم (٥٠/٣) والطبري في «تاريخه» (١٠٧/٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢٢١/٥) وابن الأثير في (أسد الغابة) (٩٧/٦-٩٨) كلهم من طريق ابن إسحاق ينظر: (التهذيب) (٤٢٠/٩-٤٢٢)، وذكره الحافظ ابن حجر في «المطالب العالية» (١١٦/٤) رقم (٤١٠٩) لابن إسحاق وينظر: البداية والنهاية (٥/ ١٢-١٣).

يرعهم إلا بالجنازة على ظهر الطريق، قد كادت الإبل تطؤها. وقام إليهم الغلام، فقال: هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ فأعينونا على دفنه. قال: فاستهل عبد الله بن مسعود يبكي ويقول: صدق رسول الله ﷺ، تمشي وحدك، وتموت وحدك وتبعث وحدك، ثم نزل هو وأصحابه فواروه، ثم حدثهم عبد الله بن مسعود حديثه، وما قال له رسول الله ﷺ في مسيره إلى تبوك(١).

تخويف المنافقين المسلمين وما نزل فيهم:

قال ابن إسحاق: وقد كان رهط من المنافقين، منهم وديعة بن ثابت، أخو بني عمرو بن عوف، ومنهم رجل من أشجع، حليف لبني سلمة، يقال له: مخشن بن حمير يشيرون إلى رسول الله ﷺ وهو منطلق إلى تبوك، فقال بعضهم لبعض: أتحسبون جلاد بني الأصفر كقتال العرب بعضهم بعضا؟! والله لكأنا بكم غدا مقرنين في الحبال، إرجافا وترهيباً للمؤمنين، فقال مخشن بن حمير: والله لوددت أني أقاضي على أن يضرب كل رجل منا مائة جلدة، وإنا ننفلت أن ينزل فينا قرآن لمقالتكم هذه.

وقال رسول الله ﷺ -فيما بلغني- لعمار بن ياسر: «**أدرك القوم، فإنهم قد احترقوا، فسلهم عما قالوا: فإن أنكروا فقل: بلى قلتم كذا وكذا**»، فانطلق إليهم عمار، فقال ذلك لهم: فأتوا رسول الله ﷺ يعتذرون إليه، فقال وديعة بن ثابت، ورسول الله ﷺ واقف على ناقته، فجعل يقول وهو آخذ بحقبها: يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونلعب، فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾(٢) وقال مخشن بن حمير: يا رسول الله، قعد بي اسمي واسم أبي، وكأن الذي عفي عنه في هذه الآية مخشن ابن حمير، فتسمى عبد الرحمن، وسأل الله تعالى أن يقتله شهيداً لا يعلم بمكانه، فقتل يوم اليمامة، فلم يوجد له أثر(٣).

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) سورة التوبة: آية (٦٥).

(٣) أخرجه الطبري في (تفسيره) (٦/٤٠٨-٤٠٩) رقم (١٦٩٢٦) عن ابن إسحاق به.

الصلح مع صاحب أيلة: ولما انتهى رسول الله ﷺ إلى تبوك، أتاه يحنة بن رؤبة، صاحب أيلة، فصالح رسول الله ﷺ،وأعطاه الجزية، وأتاه أهل جرباء وأذرح، فأعطوه الجزية، فكتب رسول الله ﷺ لهم كتابا، فهو عندهم. فكتب ليحنة بن رؤبة:

بسم الله الرحمن الرحيم: هذه أمنة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنة ابن رؤبة وأهل أيلة، سفنهم وسيارتهم في البر والبحر: لهم ذمة الله، وذمة محمد النبي، ومن كان معهم من أهل الشام، وأهل اليمن، وأهل البحر، فمن أحدث منهم حدثا، فإنه لا يحول ماله دون نفسه، وإنه طيب لمن أخذه من الناس، وإنه لا يحل أن يمنعوا ماء يردونه، ولا طريقا يريدونه، من بر أو بحر(١).

خالد وأكيدر دومة:

ثم إن رسول الله ﷺ دعا خالد بن الوليد فبعثه إلى أكيدر دومة، وهو أكيدر بن عبد الملك، رجل من كندة كان ملكا عليها، وكان نصرانيا، فقال رسول الله ﷺ لخالد: **إنك ستجده يصيد البقر.** فخرج خالد، حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين، وفي ليلة مقمرة صائفة، وهو على سطح له، ومعه امرأته، فبانت البقر تحك بقروها باب القصر، فقالت له امرأته: هل رأيت مثل هذا قط؟ قال: لا والله! قالت: فمن يترك هذه؟ قال: لا أحد. فترل فأمر بفرسه، فأسرج له، وركب معه نفر من أهل بيته، فيهم أخ له يقال له حسان، فركب، وخرجوا معه بمطارهم، فلما خرجوا تلقتهم خيل رسول الله ﷺ، فأخذته، وقتلوا أخاه، وقد كان عليه قباء من ديباج مخوص بالذهب، فاستلبه خالد، فبعث به إلى رسول الله ﷺ قبل قدومه به عليه(٢).

=

وذكره السيوطي في (الدر المنثور) (٣/٢٥٤).

(١) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/٢٤٧) من طريق ابن إسحاق به، وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/٢١) عن ابن إسحاق.

(٢) أخرجه الطبري في «تاريخه» (٥/١٨-١٩) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/٢٥٠)
=

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة. عن أنس بن مالك: رأيت قباء أكيدر حين قدم به على رسول الله ﷺ. فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم، ويتعجبون منه، فقال رسول الله ﷺ: «**أتعجبون من هذا؟ فوالذي نفسي بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا**»[1].

قال ابن إسحاق: ثم إن خالداً قدم بأكيدر على رسول الله ﷺ،فحقن له دمه، وصالحه على الجزية، ثم خلى سبيله، فرجع إلى قريته، فقال رجل من طيء: يقال له بجير بن بجرة، يذكر قول رسول الله ﷺ لخالد: إنك ستجده يصيد البقر، وما صنعت البقر تلك الليلة حتى استخرجته، لتصديق قول رسول الله ﷺ:

تبارك سائق البقرات إني … رأيت الله يهدي كل هاد
فمن يك حائداً عن ذي تبوك … فإنا قد أمرنا بالجهاد[2]

فأقام رسول الله ﷺ بتبوك بضع عشرة ليلة، لم يجاوزها، ثم انصرف قافلاً إلى المدينة.

وادي المشقق وماؤه والمعجزة:

وكان في الطريق ماء يخرج من وشل، وما يروي الراكب والراكبين والثلاثة، بواد يقال له وادي المشقق، فقال رسول الله ﷺ : «**من سبقنا إلى ذلك**

=

كلاهما من طريق ابن إسحاق وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٢١-٢٢) عن ابن إسحاق، أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٢٥١-٢٥٣).

(١) إسناده حسن، أخرجه البخاري (٧/ ١٥٣-١٥٤) كتاب (مناقب الأنصار)- حديث (٣٨٠٢) ومسلم (٤/ ١٩١٦) كتاب (فضائل الصحابة) حديث (١٢٩/ ٢٤٦٨) والترمذي (٥/ ٦٤٦) كتاب المناقب- حديث (٣٨٤٧) وابن ماجه (١/ ٥٦-٥٧) المقدمة- حديث (١٥٧) وابن سعد في (الطبقات الكبرى) (٣/ ٤٣٥) وأحمد (٤/ ٢٨٩، ٣٠١، ٣٠٢) وأبو يعلي (٣/ ٢٧٣) رقم (١٧٣٠) والبغوي في (شرح السنة) (٧/ ٢٤٨).

(٢) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٢٥٠-٢٥١) من طريق ابن إسحاق.

الوادي فلا يستقين منه شيئاً حتى نأتيه»، قال: فسبقه إليه نفر من المنافقين، فاستقوا ما فيه، فلما أتاه رسول الله ﷺ وقف عليه فلم ير فيه شيئاً فقال: من سبقنا إلى هذا الماء؟ فقيل له يا رسول الله. فلان وفلان، فقال: أو لم أنههم أن يسقوا منه شيئاً حتى آتيه ثم لعنهم رسول الله ﷺ، ودعا عليهم ثم نزل فوضع يده تحت الوشل، فجعل يصب في يده ما شاء الله أن يصب، ثم نضحه به، ومسحه بيده، ودعا رسول الله ﷺ بما شاء الله أن يدعو به، فانخرق من الماء- كما يقول من سمعه- ما إن له حسا كحس الصواعق، فشرب الناس، واستقوا حاجتهم منه. فقال رسول الله ﷺ: «**لئن بقيتم أو من بقى منكم لتسمعن بهذا الوادي، وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه**»[1].

ذو البجادين ودفنه وتسميته: قال: وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، أن عبد الله بن مسعود كان يحدث، قال: قمت من جوف الليل، وأنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، قال: فرأيت شعلة من نار في ناحية العسكر، قال: فاتبعتها أنظر إليها، فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر، وإذا عبد الله ذو البجادين المزني قد مات، وإذا هم قد حفروا له، ورسول الله ﷺ في حفرته، وأبو بكر وعمر يدنيانه إليه، وهو يقول: **أدنيا إلى أخاكما**، فدلياه إليه، فلما هيأه لشقه قال: **اللهم إني أمسيت راضيا عنه، فارض عنه**. قال: يقول عبد الله ابن مسعود: يا ليتني كنت صاحب الحفرة [2].

حديث أبي رهم في تبوك: قال ابن إسحاق: وذكر ابن شهاب الزهري،

---

(١) ذكره الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية) (٥/٢٣) عن ابن إسحاق، وأخرجه مسلم (١٧٨٤/٤، ١٧٨٥) كتاب الفضائل حديث (١٠/٧٠٦) وأحمد (٥/٢٣٨)، وابن خزيمة (١٨) وابن حبان (٣/٦٢) والبيهقي في (الدلائل) (٥/٢٣٦-٢٣٧).

(٢) إسناده ضعيف، وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/١٢٢) من طريق ابن إسحاق، وقال الحافظ في «الإصابة» (٤/١٣٩) وذكره الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية) (٥/٢٣-٢٤) من طريق ابن إسحاق.

عن ابن أكيمة الليثي، عن ابن أخي أبي رهم الغفاري، أنه سمع أبا رهم كلثوم ابن الحصين، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ الذين بايعوا تحت الشجرة، يقول: غزوت مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك، فسرت ذات ليلة معه ونحن بالأخضر قريبا من رسول الله ﷺ وألقى الله علينا النعاس فطفقت أستيقظ وقد دنت راحلتي من راحلة رسول الله ﷺ،فيفزعني دنوها منه، مخافة أن أصيب رجله في الغرز، فطفقت أحوز راحلتي عنه، حتى غلبتني عيني في بعض الطريق، ونحن في بعض الليل، فزاحمت راحلتي راحلة رسول الله ﷺ ورجله في الغرز، فما استيقظت إلا بقوله حس، فقلت: يا رسول الله، استغفر لي. فقال: سر فجعل رسول الله ﷺ يسألني عمن تخلف من بني غفار، فأخبره به فقال وهو يسألني: ما فعل النفر الحمر الطوال الثطاط فحدثته بتخلفهم. قال: فما فعل النفر السود الجعاد القصار؟ قال: قلت: والله ما أعرف هؤلاء منا. قال بلى، الذين لهم نعم بشبكة شدخ فتذكرتهم في بني غفار، ولم أذكرهم حتى ذكرت أنهم رهط من أسلم كانوا حلفاء فينا، فقلت: يا رسول الله، أولئك رهط من أسلم، حلفاء فينا، فقال رسول الله ﷺ : **«ما منع أحد أولئك حين تخلف أن يحمل على بعير من إبله امرءاً نشيطاً في سبيل الله؟ إن أعز أهلي على أن يتخلف عني المهاجرون من قريش والأنصار وغفار وأسلم»**(١).

---

(١) إسناده ضعيف، أخرجه أحمد (٣٤٩/٤-٣٥٠)، والطبراني في «الكبير» (١٨٥/١٩) رقم (٤١٨) من طريق ابن إسحاق. وأخرجه أحمد (٣٤٩/٤) والحاكم (٥٩٣/٣-٥٩٤) وعبد الرزاق (١٩٨٨٢) والبخاري في (الأدب المفرد) رقم (٧٥٤)، والطبراني في (الكبير) (١٨٣/١٩) رقم (٤١٥)، (٤١٦)، (٤١٧) وابن حبان (٧٢٥٧) والخطيب في (الكفاية) (ص٤٠-٤١)، والبزار (١٨٤٢-كشف) كلهم من طريق الزهري به، والحديث ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد) (١٩٤/٦)، والحديث ذكره الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية) (٢٤/٥) من طريق ابن إسحاق.

أمر مسجد الضرار عند القفول من غزوة تبوك

دعوة أهله الرسول للصلاة فيه:

قال ابن إسحاق: ثم أقبل رسول الله ﷺ حتى نزل بذي أوان بلد، بينه وبين المدينة ساعة من نهار، وكان أصحاب مسجد الضرار قد كانوا أتوه وهو يتجهز إلى تبوك. فقالوا: يا رسول الله، إنا قد بنينا مسجداً لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية، وإنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه، فقال: إني على جناح سفر، وحال شغل أو كما قال ﷺ : ولو قد قدمنا إن شاء الله تعالى لأتيناكم، فصلينا لكم فيه.

أمر الرسول ﷺ بهدمه:

فلما نزل بذي أوان، أتاه خبر المسجد، فدعا رسول الله ﷺ مالك بن الدخشم، أخا بني سالم بن عوف، ومعن بن عدى، أو أخاه عاصم بن عدي، أخا بني العجلان، فقال: **انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله، فاهدماه وحرقاه** فخرجا سريعين حتى أتيا بني سالم بن عوف، وهم رهط مالك بن الدخشم، فقال مالك لمعن: أنظرني حتى أخرج إليك بنار من أهلي. فدخل إلى أهله، فأخذ سعفاً من النخل، فأشعل فيه ناراً، ثم خرجا يشتدان حتى دخلاه وفيه أهله، فحرقاه وهدماه، وتفرقوا عنه، ونزل فيهم من القرآن ما نزل: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ (١) إلى آخر القصة.

وكان الذين بنوه اثنى عشر رجلاً: خذام بن خالد، من بني عبيد بن زيد. أحد بني عمرو بن عوف، ومن داره أخرج مسجد الشقاق، وثعلبة بن حاطب من بني أمية بن زيد، ومعتب بن قشير، من بني ضبيعة بن زيد، وأبو حبيبة بن الأزهر، من بني ضبيعة بن زيد، وعباد بن حنيف أخو سهل بن حنيف، من بني

---

(١) سورة التوبة: آية (١٠٧).

عمرو بن عوف، وجارية بن عامر، وابناه مجمع بن جارية. وزيد بن جارية، ونبتل بن الحارث، من بني ضبيعة، وبخرج، من بني ضبيعة، وبجاد بن عثمان من بني ضبيعة، ووديعة بن ثابت، وهو من بني أمية بن زيد رهط أبي لبابة بن عبد المنذر(١).

مساجد الرسول: وكانت مساجد رسول الله ﷺ فيما بين المدينة إلى تبوك. معلومة مسماة: مسجد بتبوك، ومسجد بثنية مدران، ومسجد بذات الزراب، ومسجد بالأخضر، ومسجد بذات الخطمى، ومسجد بألاء، ومسجد بطرف البتراء، من ذنب كواكب، ومسجد بالشق، شق تارا، ومسجد بذي الجيفة، ومسجد بصدر حوضى، ومسجد بالحجر، ومسجد بالصعيد، ومسجد بالوادي، اليوم، وادي القرى، ومسجد بالرقعة من الشقة، شقة بني عذرة، ومسجد بذي المروة، مسجد بالفيفاء، ومسجد بذي خشب.

أمر الثلاثة الذين خلفوا وأمر المعذرين في غزوة تبوك

وقدم رسول الله ﷺ المدينة، وقد كان تخلف عنه رهط من المنافقين وتخلف أولئك الرهط الثلاثة من المسلمين من غير شك ولا نفاق: كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: **لا تكلمن أحداً من هؤلاء الثلاثة**، وأتاه من تخلف عنه من المنافقين فجعلوا يحلفون له ويعتذرون، فصفح عنهم رسول الله ﷺ،ولم يعذرهم الله ورسوله، واعتزل المسلمون كلام أولئك النفر الثلاثة.

حديث كعب عن تخلفه:

قال ابن إسحاق: فذكر الزهري محمد بن مسلم بن شهاب، عن عبد

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٤٦٩/٦-٤٧٠) رقم (١٧٢٠٠) من طريق محمد ابن إسحاق. وقال البيهقي في «الدلائل» (٢٦٠/٥)، وينظر: في (البداية والنهاية) (٢٦/٥-٢٧) و (سبل الهدى والرشاد) (٤٧٠/٥-٤٧١).

الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن أباه عبد الله، وكان قائد أبيه حين أصيب بصره قال: سمعت أبي كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، وحديث صاحبيه، قال: ما تخلفت عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها قط، غير أني كنت قد تخلفت عنه في غزوة بدر، وكانت غزوة لم يعاتب الله ولا رسوله أحداً تخلف عنها، وذلك أن رسول الله ﷺ إنما خرج يريد عير قريش، حتى جمع الله بينه وبين عدوه على غير ميعاد، ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ العقبة، حين تواثقنا على الإسلام، وما أحب أن لي بها مشهد بدر وإن كانت غزوة بدر هى أذكر عند الناس منها. قال: كان من خبري حين تخلفت عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة، والله ما اجتمعت لي راحلتان قط حتى اجتمعتا في تلك الغزوة، وكان رسول الله ﷺ قلما يريد غزوة يغزوها إلا ورى بغيرها، حتى كانت تلك الغزوة، فغزاها رسول الله في حر شديد، واستقبل سفراً بعيداً، واستقبل غزو عدو كثير، فجلى للناس أمرهم ليتأهبوا لذلك أهبته وأخبرهم خبره بوجهه الذي يريد، والمسلمون من تبع رسول الله ﷺ كثير. لا يجمعهم كتاب حافظ، يعني بذلك الديوان، يقول لا يجمعهم ديوان مكتوب.

قال كعب: فقل رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أنه سيخفي له ذلك، ما لم يترل فيه وحى من الله وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار وأحبت الظلال، فالناس إليها صعر فتجهز رسول الله ﷺ،وتجهز المسلمون معه. وجعلت أغدو لأتجهز معهم فأرجع و لم أقض حاجة، فأقول في نفسي أنا قادر على ذلك إذا أردت، فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى شمر الناس بالجد، فأصبح رسول الله ﷺ غادياً، والمسلمون معه، و لم أقض من جهازي شيئا، فقلت: أتجهز بعده بيوم أو يومين، ثم ألحق بهم، فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز فرجعت و لم أقض شيئاً ثم غدوت فرجعت و لم أقض شيئا، فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى أسرعوا، وتفرط الغزو، فهممت أن أرتحل فأدركهم وليتني فعلت، فلم أفعل،

وجعلت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله ﷺ فطفت فيهم يحزنني أني لا أرى إلا رجلاً مغموصاً عليه في النفاق، أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك، فقال وهو جالس في القوم بتبوك: **ما فعل كعب بن مالك؟** فقال رجل من بني سلمة: يا رسول الله، حبسه برداه، والنظر في عطفيه، فقال له معاذ بن جبل: بئس ما قلت، والله يا رسول الله ما علمنا منه إلا خيراً، فسكت رسول الله ﷺ.

فلما بلغني أن رسول الله ﷺ قد توجه قافلا من تبوك، حضرني بثي فجعلت أتذكر الكذب وأقول: بماذا أخرج من سخطة رسول الله ﷺ غداً وأستعين على ذلك كل ذي رأى من أهلى، فلما قيل إن رسول الله ﷺ قد أظل قادما زاح عني الباطل، وعرفت أني لا أنجو منه إلا بالصدق، فأجمعت أن أصدقه، وصبح رسول الله ﷺ المدينة، وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد، فركع فيه ركعتين، ثم جلس للناس، فلما فعل ذلك، جاءه المخلفون، فجعلوا يحلفون له ويعتذرون، وكانوا بضعة وثمانين رجلاً، فيقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم وإيمانهم، ويستغفر لهم ويكل سرائرهم إلى الله تعالى، حتى جئت فسلمت عليه، فتبسم تبسم المغضب، ثم قال لي: تعاله فجئت أمشي، حتى جلست بين يديه، فقال لي: **ما خلفك؟ ألم تكن ابتعت ظهرك؟** قال: قلت: إني يا رسول الله، والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا، لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر، ولقد أعطيت جدلاً، لكن والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديثاً كذباً لترضين عني وليوشكن الله أن يسخطك على، لئن حدثتك حديثا صدقا تجد على فيه، إني لأرجو لله عقباي من الله فيه، ولا والله ما كان لي عذر، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك. فقال رسول الله ﷺ: «**أما هذا فقد صدقت فيه فقم حتى يقضى الله فيك**» فقمت، وثار معي رجال من بني سلمة، فاتبعوني فقالوا لي: والله ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا، ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر به إليه

المخلفون، قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله ﷺ لك، فوالله ما زالوا بي حتى أردت أن أراجع إلى رسول الله ﷺ،فأكذب نفسي، ثم قلت لهم: هل لقى هذا أحد غيرى؟ قالوا: نعم، رجلان قالا مثل مقالتك، وقيل لهما مثل ما قيل لك، قلت: من هما؟ قالوا: مرارة بن الربيع العمرى، من بني عمرو بن عوف، وهلال بن أبي أمية الواقفي، فذكروا لي رجلين صالحين، فيهما أسوة فصمت حين ذكروهما لي ونهي رسول الله ﷺ عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه، فاجتنبنا الناس، وتغيروا لنا حتى تنكرت لي نفسي والأرض، فما هي بالأرض التي كنت أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة، فأما صاحباي فاستكانا، وقعدا في بيوهما، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج، وأشهد الصلوات مع المسلمين، وأطوف بالأسواق، ولا يكلمني أحد، وآتى رسول الله ﷺ، فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة، فأقول في نفسي، هل حرك شفتيه برد السلام عليَّ أم لا؟ ثم أصلي قريباً منه، فأسارقه النظر، فإذا أقبلت على صلاتي نظر إليَّ، وإذا التفت نحوه أعرض عني حتى إذا طال ذلك على من جفوة المسلمين، مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عمي، وأحب الناس إلي، فسلمت عليه فوالله ما رد على السلام، فقلت يا أبا قتادة، أنشدك الله، هل تعلم أني أحب الله ورسوله؟ فسكت فعدت فناشدته، فسكت عني، فعدت فناشدته، فسكت عني، فعدت فناشدته فقال: الله ورسوله أعلم، ففاضت عيناي، ووثبت فتسورت الحائط. ثم غدوت إلى السوق فبينا أنا أمشى بالسوق وإذا نبطى يسأل عني من نبط الشام، ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدل على كعب بن مالك؟ قال: فجعل الناس يشيرون له إلي، حتى جاءني، فدفع إلى كتاباً من ملك غسان، وكتب كتابا في سرقة من حرير، فإذا فيه: أما بعد، فإنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة. فالحق بنا نواسك. قال: قلت حين قرأتها: وهذا من البلاء أيضاً، قد بلغ بي ما وقعت فيه أن طمع في رجل من أهل الشرك. قال: فعمدت بها إلى

تنور، فسجرته بها، فأقمنا على ذلك حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا رسول رسول الله يأتيني، فقال: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك، قال: قلت أطلقها أم ماذا؟ قال: لا، بل اعتزلها ولا تقربها، وأرسل إلى صاحبي بمثل ذلك، فقلت لامرأتي: ألحقي بأهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر ما هو قاض. قال: وجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله ﷺ، فقالت له: يا رسول الله، إن هلال بن أمية شيخ كبير ضائع لا خادم له، أفتكره أن أخدمه؟ قال: **لا، ولكن لا يقربنك**، قالت: والله يا رسول الله، ما به من حركة إلي، والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا، ولقد تخوفت على بصره، قال: فقال لي بعض أهلي: لو استأذنت رسول الله لامرأتك، فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه، قال: فقلت: والله لا أستأذنه فيها ما أدري ما يقول رسول الله ﷺ لي في ذلك إذا استأذنته فيها، وأنا رجل شاب. قال: فلبثنا بعد ذلك عشر ليال، فكمل لنا خمسون ليلة، من حين نهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا، ثم صليت الصبح، صبح خمسين ليلة، على ظهر بيت من بيوتنا، على الحال التي ذكر الله منا، قد ضاقت علينا الأرض بما رحبت، وضاقت علي نفسي، وقد كنت ابتنيت خيمة في ظهر سلع، فكنت أكون فيها إذ سمعت صوت صارخ أوفى على ظهر سلع يقول بأعلى صوته: يا كعب بن مالك، أبشر، قال: فخررت ساجدًا، وعرفت أن قد جاء الفرج.

قال: وآذن رسول الله ﷺ الناس بتوبة الله علينا حين صلى الفجر، فذهب الناس يبشروننا، وذهب نحو صاحبي مبشرون، وركض رجل إلى فرسًا، وسعى ساع من أسلم، حتى أوفى على الجبل، فكان الصوت أسرع من الفرس، فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني، نزعت ثوبي، فكسوتهما إياه بشارة، والله ما أملك يومئذ غيرهما، واستعرت ثوبين فلبستهما، ثم انطلقت أتيمم رسول الله ﷺ وتلقاني الناس يبشرونني بالتوبة، يقولون: ليهنك توبة الله عليك، حتى دخلت المسجد، ورسول الله ﷺ جالس حوله الناس، فقام إلى طلحة بن عبيد الله،

فحياني وهنأني، ووالله ما قام إلي رجل من المهاجرين غيره. قال: فكان كعب ابن مالك لا ينساها لطلحة.

قال كعب: فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال لي، ووجهه يبرق من السرور: «**أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك**»، قال: قلت: أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله؟ قال: «**بل من عند الله**». قال: وكان رسول الله ﷺ إذا استبشر كأن وجهه قطعة قمر. قال: وكنا نعرف ذلك منه. قال: فلما جلست بين يديه قلت: يا رسول الله، إن من توبتي إلى الله عز وجل أن أنخلع من مالي، صدقة إلى الله ورسوله، قال رسول الله ﷺ: «**أمسك عليك بعض مالك، فهو خير لك**» قال قلت: إني ممسك سهمي الذي بخيبر، وقلت: يا رسول الله، إن الله قد نجاني بالصدق، وإن من توبتي إلى الله أن لا أحدث إلا صدقا ما حييت، والله ما أعلم أحدا من الناس أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ ذلك أفضل مما أبلاني الله، والله ما تعمدت من كذبة منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا، وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقي.

وأنزل الله تعالى ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾... إلى قوله ﴿ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ (١).

قال كعب: فوالله ما أنعم الله علي نعمة قط بعد أن هداني للإسلام كانت أعظم في نفسي من صدق رسول الله ﷺ يومئذ، أن لا أكون كذبته، فأهلك كما هلك الذين كذبوه، فإن الله تبارك وتعالى قال في الذين كذبوه حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد، قال: ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ

---

(١) سورة التوبة: آية (١١٧، ١١٩).

لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ (١).

قال: وكنا خلفنا أيها الثلاثة عن أمر هؤلاء الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا له فعذرهم، واستغفر لهم، وأرجأ رسول الله ﷺ أمرنا، حتى قضى الله فيه ما قضى، فبذلك قال الله: ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَـٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾ (٢).

وليس الذي ذكر الله من تخليفنا لتخلفنا عن الغزوة ولكن لتخليفه إيانا وإرجائه أمرنا عمن حلف له، واعتذر إليه، فقبل منه (٣).

أمر وفد ثقيف وإسلامها
في شهر رمضان سنة تسع

قال ابن إسحاق: وقدم رسول الله ﷺ المدينة من تبوك في رمضان، وقدم عليه في ذلك الشهر وفد ثقيف.

وكان من حديثهم أن رسول الله ﷺ لما انصرف عنهم، اتبع أثره عروة بن مسعود الثقفي، حتى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة، فأسلم وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام، فقال له رسول الله ﷺ -كما يتحدث قومه- «**إنهم قاتلوك**»، وعرف رسول الله أن فيهم نخوة الامتناع الذي كان منهم، فقال عروة: يا

---

(١) سورة التوبة: آية (٩٥، ٩٦).

(٢) سورة التوبة: آية (١١٨).

(٣) أخرجه البخاري (٦/٤١) كتاب الوصايا - حديث (٢٧٥٧) وأطرافه في (٢٩٤٧، ٢٩٤٨، ٢٩٤٩، ٢٩٥٠، ٣٠٨٨، ٣٥٥٦، ٣٨٨٩، ٣٩٥١، ٤٤١٨، ٤٦٧٣، ٤٦٧٦، ٤٦٧٧، ٤٦٧٨، ٦٢٥٥، ٦٦٩٠، ٧٢٢٥) ومسلم (٤/٢١٢٠ - ٢١٢٩) كتاب التوبة - حديث (٢٧٦٩/٥٣) وأبو داود (٢/٢٦٢) (٢٢٠٢) والترمذي (٥/٢٨١ - ٢٨٣) والنسائي (٦/١٥٢ - ١٥٤) وعبد الرزاق (٩٧٤٤) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/٢٧٣ - ٢٧٩).

رسول الله أنا أحب إليهم من أبكارهم.

قال ابن إسحاق: وكان فيهم كذلك محببًا مطاعا: فخرج يدعو قومه إلى الإسلام رجاء أن لا يخالفوه، لمترلته فيهم، فلما أشرف لهم على علية له، وقد دعاهم إلى الإسلام، وأظهر لهم دينه، رموه بالنبل من كل وجه، فأصابه سهم فقتله. فتزعم بنو مالك أنه قتله رجل منهم يقال له أوس بن عوف، أخو بني سالم بن مالك، وتزعم الأحلاف أنه قتله رجل منهم، من بني عتاب بن مالك، يقال له وهب بن جابر، فقيل لعروة: ما ترى في دمك؟ قال: كرامة أكرمني الله بها، وشهادة ساقها الله إلي، فليس في إلا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله ﷺ قبل أن يرحل عنكم، فادفنوني معهم، فزعموا أن رسول الله ﷺ قال فيه: «**إن مثله في قومه لكمثل صاحب ياسين في قومه**».

ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهرًا، ثم إهم ائتمروا بينهم، ورأوا أنه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا [1].

حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس: أن عمرو بن أمية، أخا بني علاج كان مهاجرًا لعبد ياليل بن عمرو، الذي بينهما شيء، وكان عمرو بن أمية من أدهى العرب، فمشى إلى عبد ياليل بن عمرو حتى دخل داره.

ثم أرسل إليه إن عمرو بن أمية يقول لك: اخرج إلي قال: فقال عبد ياليل للرسول: ويلك! أعمرو أرسلك إلي؟ قال: نعم، وها هو ذا واقفا في دارك، فقال: إن هذا لشيء ما كنت أظنه لعمرو كان أمنع في نفسه من ذلك، فخرج إليه، فلما رآه رحب به فقال له عمرو: إنه قد نزل بنا أمر ليست معه هجرة إنه قد كان من أمر هذا الرجل ما قد رأيت، فقد أسلمت العرب كلها وليست لكم بحرهم طاقة، فانظروا في أمركم فعند ذلك ائتمرت ثقيف بينها، وقال

(١) أخرجه الطبري في «تاريخه» (٦٩/٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣٠٤/٥) كلاهما من طريق ابن إسحاق، وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٥/٥ – ٣٦) وأخرجه الطبراني في «الكبير» (١٤٨/٧) عن الزهري مرسلاً.

بعضهم لبعض: أفلا ترون أنه لا يأمن لكم سرب، ولا يخرج منكم أحد إلا اقتطع فأتمروا بينهم وأجمعوا أن يرسلوا إلى رسول الله ﷺ رجلاً كما أرسلوا عروة، فكلموا عبد ياليل بن عمرو بن عمير، وكان سن عروة بن مسعود، وعرضوا ذلك عليه، فأبى أن يفعل، وخشي أن يصنع به إذا رجع كما صنع بعروة. فقال: لست فاعلاً حتى ترسلوا معي رجالاً، فأجمعوا أن يبعثوا معه رجلين من الأحلاف، وثلاثة من بني مالك فيكونوا ستة، فبعثوا مع عبد ياليل: الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب، وشرحبيل بن غيلان بن سلمة بن معتب، ومن بني مالك عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد دهمان، أخا بني يسار، وأوس بني عوف، أخا بني سالم ونمير بن خرشة بن ربيعة، أخا بني الحارث فخرج بهم عبد ياليل، وهو ناب القوم وصاحب أمرهم، ولم يخرج بهم إلا خشية من مثل ما صنع بعروة بن مسعود، لكي يشغل كل رجل منهم إذا رجعوا إلى الطائف رهطه.

فلما دنوا من المدينة، نزلوا قناة، فألفوا بها المغيرة بن شعبة، يرعى في نوبته ركاب أصحاب رسول الله ﷺ وكانت رعيته عند الثقفيين، وضبر يشتد ليبشر رسول الله ﷺ، بقدومهم عليه فلقيه أبو بكر الصديق قبل أن يدخل على رسول الله ﷺ فأخبره عن ركب ثقيف أن قد قدموا يريدون البيعة والإسلام بأن يشرط لهم رسول الله ﷺ شروطا، ويكتتبوا من رسول الله ﷺ كتابًا في قومهم وبلادهم وأموالهم فقال أبو بكر للمغيرة: أقسمت عليك بالله لا تسبقني إلى رسول الله ﷺ، حتى أكون أنا أحدثه، ففعل المغيرة فدخل أبو بكر على رسول الله ﷺ، فأخبره بقدومهم عليه، ثم خرج المغيرة إلى أصحابه، فروح الظهر معهم، وعلمهم كيف يحبون رسول الله ﷺ، فلم يفعلوا إلا بتحية الجاهلية، ولما قدموا على رسول الله ﷺ ضرب عليهم قبة في ناحية مسجده، كما يزعمون، فكان خالد بن سعيد بن العاص، هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله ﷺ، حتى اكتتبوا كتابهم، وكان خالد هو الذي كتب كتابهم بيده، وكانوا لا

يطعمون طعاما يأتيهم من عند رسول الله ﷺ حتى يأكل منه خالد، حتى أسلموا وفرغوا من كتابهم، وقد كان فيما سألوا رسول الله ﷺ أن يدع لهم الطاغية، وهي اللات، لا يهدمها ثلاث سنين، فأبى رسول الله ﷺ ذلك عليهم فما برحوا يسألونه سنة سنة، ويأبى عليهم حتى سألوا شهرًا واحدًا بعد مقدمهم، فأبى عليهم أن يدعها شيئا مسمى، وإنما يريدون بذلك فيما يظهرون أن يتسلموا بتركها من سفهائهم ونسائهم وذراريهم ويكرهون أن يروعوا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الإسلام، فأبى رسول الله ﷺ إلا أن يبعث أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فيهدماها، وقد كانوا سألوه مع ترك الطاغية أن يعفيهم من الصلاة، وأن لا يكسروا أوثانهم بأيديهم، فقال رسول الله ﷺ : أما كسر أوثانكم بأيديكم فسنعفيكم منه، وأما الصلاة، فإنه لا خير في دين لا صلاة فيه، فقالوا: يا محمد، فسنؤتيكها، وإن كانت دناءة.

فلما أسلموا وكتب لهم رسول الله ﷺ كتابهم، أمر عليهم عثمان بن أبي العاص، وكان من أحدثهم سنا، وذلك أنه كان أحرصهم على التفقه في الإسلام، وتعلم القرآن، فقال أبو بكر لرسول الله ﷺ يا رسول الله: إني قد رأيت هذا الغلام منهم من أحرصهم على التفقه في الإسلام، وتعلم القرآن [1].

قصة بلال مع ثقيف:

قال ابن إسحاق: وحدثني عيسى بن عبد الله بن عطية بن سفيان بن ربيعة الثقفي، عن بعض وفدهم، قال: كان بلال يأتينا -حين أسلمنا وصمنا مع رسول الله ﷺ ما بقي من رمضان- بفطرنا وسحورنا من عند رسول الله ﷺ، فيأتينا بالسحور، وإنا لنقول إنا لنرى الفجر قد طلع، فيقول: قد تركت رسول الله ﷺ، يتسحر لتأخير السحور، ويأتينا بفطرنا، وإنا لنقول: ما نرى الشمس

(١) أخرجه الطبري في «تاريخه (٣/٩٧ - ٩٨) من طريق ابن إسحاق وذكره الحافظ ابن كثير في « البداية والنهاية» (٥/٣٧ - ٣٨) عن ابن إسحاق.

كلها ذهبت بعد فيقول: ما جئتكم حتى أكل رسول الله ﷺ، ثم يضع يده في الجفنة، فيلتقم منها[١].

قال ابن إسحاق: وحدثني سعيد بن أبي هند، عن مُطرف بن عبد الله بن الشخير، عن عثمان بن أبي العاص، قال: كان من آخر ما عهد إلي رسول الله ﷺ حين بعثني على ثقيف أن قال: «**يا عثمان، تجاوز في الصلاة، وأقدر الناس بأضعفهم، فإن فيهم الكبير، والصغير، والضعيف وذا الحاجة**»[٢].

هدم اللات:

قال ابن إسحاق: فلما فرغوا من أمرهم، وتوجهوا إلى بلادهم راجعين بعث رسول الله ﷺ معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة، في هدم الطاغية، فخرجنا مع القوم، حتى إذا قدموا الطائف أراد المغيرة بن شعبة أن يقدم أبا سفيان، فأبى ذلك أبو سفيان عليه، وقال: ادخل أنت على قومك، وأقام أبو سفيان بما له بذي الهدم، فلما دخل المغيرة بن شعبة علاها يضربها بالمعول، وقام قومه دونه بنو معتب، خشية أن يرمى أو يصاب كما أصيب عروة، وخرج نساء ثقيف حسرًا يبكين عليها ويقلن:

لتبكين دفاع أسلمها الرضاع لم يحسنوا المصاع[٣]

قال ابن إسحاق: يقول أبو سفيان والمغيرة يضربها بالفأس: واهًا لك، أهًا

---

(١) ذكره الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية ٣٩/٥) وأخرجه الطبراني في الكبير (١٧/ ١٦٩) رقم (٤٤٨) وذكره الهيثمي في (مجمع الزوائد) (٣١/٢).

(٢) إسناده حسن أخرجه أحمد (٢١/٤) وابن ماجه (٣١٦/١) (٩٨٧) والحميدي (٩٠٥)، وابن خزيمة (١٦٠٨) وأخرجه أبو داود (٥٣١) والنسائي (٢٣/٢) وأحمد (٢١/٤، ٢١٧).

(٣) أخرجه الطبري في «تاريخه» (٩٩/٣ - ١٠٠)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٣٠٤ - ٣-٣٠٥)، وذكره الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية) (٤٠/٥) من طريق ابن إسحاق.

لك، فلما هدمها المغيرة، وأخذ مالها وحليها أرسل إلى أبي سفيان وحليها مجموع، ومالها من الذهب والجزع.

إسلام أبي مليح وقارب:

وقد كان أبو مليح بن عروة وقارب بن الأسود قدما على رسول الله ﷺ قبل وفد ثقيف، حين قتل عروة يريدان فراق ثقيف، وأن لا يجامعهم على شيء أبدا فأسلما فقال لهما رسول الله ﷺ: «**توليا من شئتما**»، فقالا: نتولى الله ورسوله فقال رسول الله ﷺ : «**وخالكما أبا سفيان بن حرب؟**» فقالا: وخالنا أبا سفيان بن حرب.

فلما أسلم أهل الطائف ووجه رسول الله ﷺ أبا سفيان والمغيرة إلى هدم الطاغية سأل رسول الله ﷺ أبو مليح بن عروة أن يقضي عن أبيه عروة دينا كان عليه من مال الطاغية، فقال له رسول الله ﷺ: **نعم**، فقال له قارب بن الأسود، وعن الأسود يا رسول الله فاقضه، وعروة والأسود أخوان لأب وأم، فقال رسول الله ﷺ: **إن الأسود مات مشركا** فقال قارب لرسول الله ﷺ يا رسول الله، لكن تصل مسلما ذا قربة، يعني نفسه إنما الدين علي، وإنما أنا الذي أطلب به، فأمر رسول الله ﷺ أبا سفيان أن يقضي دين عروة والأسود من مال الطاغية، فلما جمع المغيرة مالها قال لأبي سفيان: إن رسول الله ﷺ قد أمرك أن تقضي عن عروة والأسود دينهما، فقضى عنهما.

كتابه عليه السلام لثقيف: وكان كتاب رسول الله ﷺ الذي كتب لهم:

بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد النبي، رسول الله، إلى المؤمنين: إن عضاه وج وصيده لا يعضد، من وجد يفعل شيئا من ذلك، فإنه يجلد وتنزع ثيابه، فإن تعدى ذلك فإنه يؤخذ فيبلغ به إلى النبي محمد، وإن هـــذا أمر النبي ﷺ.

وكتب خالد بن سعيد: بأمر الرسول محمد بن عبد الله، فلا يتعده أحد، فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله ﷺ [1].

---

(١) ينظر: الكامل لابن الأثير (٢٩٩/٦)، و(الدرر) في (اختصار المغازي والسير) (ص =

حج أبي بكر بالناس سنة تسع واختصاص النبي ﷺ علي بن أبي طالب رضوان الله عليه بتأدية أول براءة عنه

قال ابن إسحاق: ثم أقام رسول الله ﷺ بقية شهر رمضان وشوال وذا القعدة ثم بعث أبا بكر أميرا على الحج من سنة تسع، ليقيم للمسلمين حجهم، والناس من أهل الشرك على منازلهم من حجهم. فخرج أبو بكر ﷺ ومن معه من المسلمين.

ونزلت براءة في نقض ما بين رسول الله ﷺ وبين المشركين من العهد، الذي كانوا عليه فيما بينه وبينهم: أن لا يصد عن البيت أحد جاءه، ولا يخاف أحد في الشهر الحرام، وكان ذلك عهدا عاما بينه وبين الناس من أهل الشرك، وكانت بين ذلك عهود بين رسول الله ﷺ وبين قبائل العرب خصائص، إلى آجال مسماة، فنزلت فيه وفيمن تخلف من المنافقين عنه في تبوك، وفي قول من قال منهم، فكشف الله تعالى فيها سرائر أقوام كانوا يستخفون بغير ما يظهرون منهم من سمي لنا ومنهم من لم يسم لنا، فقال عز وجل: ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (١) أي لأهل العهد العام من أهل الشرك: ﴿ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴾ أي بعد هذه الحجة: ﴿ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (٢)

=

٣٠٢) والبداية والنهاية (٥/ ٤٠ - ٤١).

(١) سورة التوبة: آية (١).

(٢) سورة براءة: آية (٣، ٤).

أي العهد الخاص إلى الأجل المسمى: ﴿ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَـٰهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ ﴾[1] يعني الأربعة التي ضرب لهم أجلا: ﴿ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[2] أي من هؤلاء الذين أمرتك بقتلهم: ﴿ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴾[3].

ثم قال تعالى: ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾[4]. الذين كانوا هم وأنتم على العهد العام أن لا يخيفوكم ولا تخيفوهم في الحرمة، ولا في الشهر الحرام ﴿ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾[5]. وهي قبائل من بني بكر الذين كانوا دخلوا في عقد قريش وعهدهم يوم الحديبية إلى المدة التي كانت بين رسول الله ﷺ وبين قريش، فلم يكن نقضها إلا هذا الحي من قريش، وهم بنو الديل من بني بكر بن وائل الذين كانوا دخلوا في عقد قريش وعهدهم، فأمر بإتمام العهد لمن لم يكن نقض من بني بكر إلى مدته ﴿ فَمَا ٱسْتَقَـٰمُواْ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُواْ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[6].

ثم قال تعالى: ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ ﴾[7] أي المشركين الذين لا عهد لهم إلى مدة من أهل الشرك العام ﴿ لَا يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾[8].

---

(١) سورة براءة: آية (٤، ٥).
(٢) سورة براءة: آية (٥، ٦).
(٣) سورة براءة: آية (٦).
(٤) سورة براءة: آية (٧).
(٥) سورة براءة آية (٧).
(٦) سورة براءة آية (٧).
(٧) سورة براءة آية (٨).
(٨) سورة براءة آية (٨)، أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/٢٩٣) من طريق ابن =

والذمة: العهد. قال الأجذع بن مالك الهمداني، وهو أبو مسروق الأجدع الفقيه:

وكـان علينـا ذمـة أن تجاوزوا ... مـن الأرض معروفا إلينا ومنكرا

وهذا البيت في ثلاثة أبيات له، وجمعها: ذمم.

﴿ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَـٰسِقُونَ ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (١).

اختصاص علي بتأدية براءة:

قال ابن إسحاق: وحدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن أبي جعفر بن علي رضوان الله عليه، أنه قال: لما نزلت براءة على رسول الله ﷺ، وقد كان بعث أبا بكر الصديق ليقيم للناس الحج، قيل له: يا رسول الله لو بعثت بها إلى أبي بكر، فقال: «**لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي**»، ثم دعا علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، فقال له: «**اخرج بهذه القصة من صدر براءة. وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى، أنه لا يدخل الجنة كافر، ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عُريان، ومن كان له عند رسول الله ﷺ عهد فهو له إلى مدته**» فخرج علي بن أبي طالب رضوان الله عليه على ناقة رسول الله ﷺ العضباء، حتى أدرك أبا بكر بالطريق فلما رآه أبو بكر بالطريق قال: أأمير أم مأمور؟ فقال: بل مأمور، ثم مضيا، فأقام أبو بكر للناس الحج والعرب إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحج، التي كانوا

=

إسحاق، وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية».

(١) سورة براءة آية (٨، ١١).

عليها في الجاهلية، حتى إذا كان يوم النحر، قام علي بن أبي طالب ﷺ، فأذن في الناس بالذي أمره به رسول الله، فقال: أيها الناس، إنه لا يدخل الجنة كافر، ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عند رسول الله ﷺ عهد فهو له إلى مدته: وأجل الناس أربعة أشهر من يوم أذن فيهم، ليرجع كل قوم إلى مأمنهم أو بلادهم، ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة إلا أحد كان له عند رسول الله ﷺ عهد إلى مدة، فهو له إلى مدته. فلم يحج بعد ذلك العام مشرك، ولم يطف بالبيت عريان. ثم قدما على رسول الله ﷺ [1].

قال ابن إسحاق: فكان هذا من براءة فيمن كان من أهل الشرك من أهل العهد العام وأهل المدة إلى الأجل المسمى.

الأمر بجهاد المشركين:

قال ابن إسحاق: ثم أمر الله رسوله ﷺ بجهاد أهل الشرك، ممن نقض من أهل العهد الخاص، ومن كان من أهل العهد العام، بعد الأربعة أشهر التي ضرب لهم أجلا إلا أن يعدوا فيها عاد منهم فيقتل بعدائه، فقال تعالى: ﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ وَيُذۡهِبۡ غَيۡظَ قُلُوبِهِمۡۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ ﴾[2]: أي من بعد ذلك: ﴿ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تُتۡرَكُواْ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَلَمۡ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَلِيجَةٗۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٠/٤٧) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/٢٩٣ – ٢٩٥) كلاهما من طريق ابن إسحاق، وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/٤٤ – ٤٥)، وأخرجه مسلم (٤/٢٣٢٠) (٢٥/٣٠٢٨)، وابن جرير الطبري (٨/١١٨ – ١١٩) والبيهقي (٥/٨٨).

(٢) سورة التوبة: آية (١٣- ١٥).

تَعْمَلُونَ ﴾ (١).

القرآن يرد على قريش ادعاءهم عمارة البيت:

قال ابن إسحاق: ثم ذكر قول قريش: إنا أهل الحرم، وسقاة الحاج، وعُمار هذا البيت فلا أحد أفضل منا، فقال: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ﴾: أي أن عمارتكم ليست على ذلك، وإنما يعمر مساجد الله أي من يعمرها بحقها: ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾:أي فأولئك عمارها ﴿ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ (٢) وعسى من الله: حق(٣).

ثم قال تعالى: ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ (٤). ثم القصة حتى انتهى إلى ذكر حنين وما كان فيه وتوليهم عن عدوهم وما أنزل الله تعالى من نصره بعد تخاذلهم، ثم قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً ﴾ (٥) وذلك أن الناس قالوا: لتنقطعن عنا الأسواق، فتهلكن التجارة، وليذهبن ما كنا نصيب فيها من المرافق، فقال الله عز وجل: ﴿ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ (٦).

---

(١) سورة التوبة: آية (١٣- ١٦)، وأخرجه الطبري في (تفسيره) (٦/٣٣١) (١٦٥٥٣).

(٢) سورة التوبة: آية (١٨).

(٣) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٦/٣٣٥) (١٦٥٧٠) عن ابن إسحاق.

(٤) سورة التوبة: آية (١٨، ١٩).

(٥) سورة التوبة: آية (٢٨).

(٦) سورة التوبة: آية (٢٩).

أي ففي هذا عوض مما تخوفتم من قطع الأسواق، فعوضهم الله بما قطع عنهم بأمر الشرك، ما أعطاهم من أعناق أهل الكتاب، من الجزية.

ما نزل في أهل الكتابين:

ثم ذكر أهل الكتابين بما فيهم من الشر والفرية عليه، حتى انتهى إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (١).

ما نزل في النسيء: ثم ذكر النسيء، وما كانت العرب أحدثت فيه، والنسيء ما كان يُحل مما حرم الله تعالى من الشهور، ويحرم مما أحل الله منها: فقال: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ (٢): أي لا تجعلوا حرامها حلالا، ولا حلالها حراما: أي كما فعل أهل الشرك ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ ﴾ الذي كانوا يصنعون ﴿ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (٣).

ما نزل في تبوك:

ثم ذكر تبوك وما كان فيها من تثاقل المسلمين عنها، وما أعظموا من غزوة الروم، حين دعاهم رسول الله ﷺ إلى جهادهم، ونفاق من نافق من المنافقين، حين دعوا إلى ما دعوا إليه من الجهاد، ثم ما نعي عليهم من إحداثهم في الإسلام، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟

---

(١) سورة التوبة: آية (٣٤).

(٢) سورة التوبة: آية (٣٦).

(٣) سورة التوبة: آية (٣٧).

فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾[١] ثم القصة إلى قوله تعالى: ﴿يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾[٢]. إلى قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ﴾[٣].

ما نزل في أهل النفاق: ثم قال تعالى لنبيه ﷺ، يذكر أهل النفاق: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾[٤] أي إنهم يستطيعون: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[٥] إلى قوله: ﴿لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾[٦].

قال ابن إسحاق: وكان الذين استأذنوه من ذوي الشرف، فيما بلغني، منهم عبد الله بن أُبي بن سلول، والجد بن قيس، وكانوا أشرافًا في قومهم، فثبطهم الله لعلمه أنهم إن يخرجوا معه، فيفسدوا عليه جنده[٧] وكان في جنده قوم أهل محبة لهم، وطاعة فيما يدعوهم إليه، لشرفهم فيهم، فقال تعالى: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ﴾ أي من قبل أن يستأذنوك: ﴿وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ﴾ : أي ليخذلوا عنك أصحابك ويردوا عليك أمرك ﴿حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ

---

(١) سورة التوبة: آية (٣٨).
(٢) سورة التوبة: آية (٣٩).
(٣)سورة التوبة: آية (٤٠).
(٤) سورة التوبة: آية (٤٢).
(٥) سورة التوبة: آية (٤٣).
(٦) سورة التوبة: آية (٤٧).
(٧) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٦/٣٨٢) (١٦٧٨٥) من طريق ابن إسحاق.

كَـٰرِهُونَ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ ۚ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ﴾[1]، وكان الذي قال ذلك فيما سمى لنا الجد بن القيس أخو بني سلمة حين دعاه رسول الله ﷺ إلى جهاد الروم ثم كانت القصة إلى قوله تعالى: ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَـٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾[2] أي إنما نيتهم ورضاهم وسخطهم لدنياهم.

ما نزل في أصحاب الصدقات:

ثم بين الصدقات لمن هي، وسمى أهلها، فقال: ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَـٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْعَـٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَـٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[3].

ما نزل فيمن آذوا الرسول ﷺ:

ثم ذكر غشهم وأذاهم للنبي ﷺ، فقال: ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[4]. وكان الذي يقول تلك المقالة فيما بلغني، نبتل بن الحارث أخو بني عمرو بن عوف، وفيه نزلت هذه الآية، وذلك أنه كان يقول: إنما محمد أُذن، من حدثه شيئًا صدَّقه. يقول الله تعالى: ﴿ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ ﴾[5] أي يسمع الخبر ويصدق به.

---

(١) سورة التوبة: آية (٤٧- ٤٩)، أخرجه الطبري في «تفسيره» (٦/٣٨٥) (١٦٧٩٧) من طريق ابن إسحاق.

(٢) سورة التوبة: آية (٥٧- ٥٨).

(٣) سورة التوبة: آية (٦٠).

(٤) سورة التوبة: آية (٦١).

(٥) سورة التوبة: آية (٦١).

ثم قال تعالى: ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾[١]... إلى قوله تعالى: ﴿ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً ﴾[٢]، وكان الذي قال هذه المقالة وديعة بن ثابت، أخو بني أمية بن زيد، من بني عمرو بن عوف، وكان الذي عفي عنه، فيما بلغني، مخشن بن حمير الأشجعي، حليف بني سلمة، وذلك أنه أنكر منهم بعض ما سمع.

ثم القصة من صفتهم حتى انتهى إلى قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ ۚ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ ... إلى قوله: ﴿ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾[٣] وكان الذي قال تلك المقالة الجلاس بن سويد بن صامت، فرفعها عليه رجل كان في حجره، يقال له عمير بن سعد، فأنكرها وحلف بالله ما قالها، فلما نزل فيهم القرآن تاب ونزع، وحسنت حاله وتوبته: فيما بلغني[٤].

ثم قال تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[٥] وكان الذي عاهد الله منهم ثعلبة بن حاطب، ومعتب بن قشير، وهما من بني عمرو بن عوف[٦].

---

(١) سورة التوبة: آية (٦٢).

(٢)سورة التوبة: آية (٦٦).

(٣) سورة التوبة: آية (٧٣- ٧٤)، وأخرج الطبري في «تفسيره» (٦/٤٠٨ - ٤٠٩) (١٦٩٢٦) من طريق ابن إسحاق.

(٤) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٦/٤٢١) (١٦٩٨٤) من طريق ابن إسحاق.

(٥) سورة التوبة: آية (٧٥).

(٦) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٦/٤٢٧) (١٧٠٠٥) من طريق ابن إسحاق عن =

ثم قال: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[١] وكان المطوعون من المؤمنين في الصدقات: عبد الرحمن بن عوف، وعاصم بن عدي أخا بني العجلان، وذلك أن رسول الله ﷺ رغب في الصدقة، وحض عليها، فقام عبد الرحمن بن عوف، فتصدق بأربعة آلاف درهم، وقام عاصم بن عدي، فتصدق بمائة وسق من تمر، فلمزوها وقالوا: ما هذا إلا رياء، وكان الذي تصدق بجهده أبو عقيل أخو بني أنيف، أتى بصاع من تمر، فأفرغها في الصدقة، فتضاحكوا به، وقالوا: إن الله لغني عن صاع أبي عقيل[٢].

ثم ذكر قول بعضهم لبعض، حين أمر رسول الله ﷺ بالجهاد، وأمر بالسير إلى تبوك، على شدة الحر وجدب البلاد. فقال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ﴾[٣].

ما نزل بسبب الصلاة على ابن أُبي:

قال ابن إسحاق: حدثني الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس، قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: لما توفي عبد الله بن أُبي، دعي رسول الله ﷺ للصلاة عليه، فقام إليه، فلما وقف عليه يريد الصلاة، تحولت حتى قمت في صدره فقلت: يا رسول الله أتصلي على عدو الله عبد الله بن أُبي ابن سلول؟ القائل كذا يوم كذا، والقائل كذا يوم كذا أعدد أيامه له، ورسول

=

عمرو بن عبيد عن الحسن به.

(١) سورة التوبة: آية (٧٩).

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٦/٤٣١) (١٧٠٢٧) من طريق ابن إسحاق.

(٣) سورة التوبة: آية (٨١- ٨٥).

الله ﷺ يتبسم حتى إذا أكثرتُ قال: «**يا عمر، أخر عني، إني قد خيرت فاخترت، قد قيل لي**» : ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ (١). «**فلو أعلم أن زدت على السبعين غفر له، لزدت**» قال: ثم صلى عليه رسول الله ﷺ، ومشى معه حتى قام على قبره، حتى فرغ منه، قال: فعجبت لي ولجراءتي على رسول الله ﷺ والله ورسوله أعلم، فوالله ما كان إلا يسيرًا حتى نزلت هاتان الآيتان: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ فما صلى رسول الله بعده على منافق حتى قبضه الله تعالى (٢).

ما نزل في المستأذنين والمعذرين والبكائين ومنافقي الأعراب:

قال ابن إسحاق: ثم قال: ﴿ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ ﴾ (٣) وكان ابن أُبي من أولئك، فنعى الله ذلك عليه، وذكره منه، ثم قال تعالى: ﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ (٤). آخر القصة. وكان المعذرون، فيما بلغني نفرًا من بني غفار، منهم خفاف بن إيماء بن رحضة، ثم كانت القصة لأهل العذر، حتى

---

(١) سورة التوبة: آية (٨٠).

(٢) أخرجه البخاري (٣/٥٩٤) (١٣٦٦) وفي (٩/٢٣٢) (٤٦٧١) والترمذي (٥/٢٧٩) (٣٠٩٧)، والنسائي (٤/٦٧ - ٦٨) (١٩٦٦)، وفي «التفسير» (٢٤٥) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/٢٨٨) كلهم من طريق الزهري.

(٣) سورة التوبة: آية (٨٦)، وأخرجه الطبري في (تفسيره) (٦/٤٤١) (١٧٠٧٨) من طريق ابن إسحاق.

(٤) سورة التوبة: آية (٨٨- ٩٠).

انتهى إلى قوله: ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴾. وهم البكاءون.

ثم قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١) والخوالف: النساء، ثم ذكر خلفهم للمسلمين واعتذارهم، فقال: ﴿ فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمْ ﴾.. إلى قوله تعالى ﴿ فَإِن تَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ (٢).

ثم ذكر الأعراب ومن نافق منهم وتربصوا برسول الله ﷺ وبالمؤمنين، فقال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ ﴾ أي من صدقة أو نفقة في سبيل الله ﴿ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٣).

ما نزل في المخلصين من الأعراب:

ثم ذكر الأعراب أهل الإخلاص والإيمان منهم، فقال: ﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَـٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ﴾ (٤).

ما نزل في السابقين من المهاجرين والأنصار:

ثم ذكر السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وفضلهم، وما وعدهم الله من حسن ثوابه إياهم، ثم ألحق بهم التابعين لهم بإحسان فقال: ﴿ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ﴾ (٥) ثم قال تعالى:﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ

---

(١) سورة التوبة: آية (٩٢- ٩٣).
(٢) سورة التوبة: آية (٩٥- ٩٦).
(٣) سورة التوبة: آية (٩٨).
(٤) سورة التوبة: آية (٩٩).
(٥) سورة التوبة: آية (١٠٠).

مُنَٰفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾ : أي لجوا فيه، وأبوا غيره ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾[١]. والعذاب الذي وعده الله تعالى مرتين، فيما بلغني غمهم بما هم فيه من أمر الإسلام، وما يدخل عليهم من غيظ ذلك على غير حسبة، ثم عذابهم في القبور إذا صاروا إليها، ثم العذاب العظيم الذي يردون إليه، عذاب النار، والخلد فيه [٢] ثم قال تعالى: ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [٣].

ثم قال: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ [٤] إلى آخر القصة، ثم قال تعالى ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾[٥] وهم الثلاثة الذين خلفوا، وأرجأ رسول الله ﷺ أمرهم حتى أتت من الله توبتهم، ثم قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا ﴾[٦] إلى آخر القصة ثم قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [٧] ثم كان قصة الخبر عن تبوك، وما كان فيها إلى آخر السورة.

وكانت براءة تسمى في زمان النبي ﷺ وبعده المبعثرة، لما كشفت من سرائر الناس، وكانت تبوك آخر غزوة غزاها رسول الله ﷺ.

---

(١) سورة التوبة: آية (١٠١).

(٢) أخرجه الطبري في (تفسيره) (٦/٤٥٨) (١٧١٥٠) عن ابن إسحاق.

(٣) سورة التوبة: آية (١٠٢).

(٤) سورة التوبة: آية (١٠٣).

(٥) سورة التوبة: آية (١٠٦).

(٦) سورة التوبة: آية (١٠٧).

(٧) سورة التوبة: آية (١١١).

حسان يعدد مغازيه ﷺ شعرًا

وقال حسان بن ثابت يذكر أيام الأنصار مع النبي ﷺ، ويذكر مواطنهم معه أيام غزوه:

ألسـت خـير معـد كلها نفرا ... ومعشرًا إن هم عموا وإن حصلوا
قـوم شـهدوا بـدرًا بـأجمعهم ... مـع الرسول فما آلوا وما خذلوا
وبـايعوه فـلم ينكـث به أحدٌ ... مـنهم ولم يـك في إيمـانهم دخل
ويوم صبحهم في الشعب من أحد ... ضـرب رصين كحر النار مشتعل
ويـوم ذي قـرد يوم استثار بهم ... عـلى الجياد فما خاموا وما نكلوا
وذا العشـيرة جاسـوها بخيـلهم ... مع الرسول عليها البيض والأسل
ويـوم ودان أجلـوا أهله رقصًا ... بالخـيل حـتى نهانا الحزن والجبل
ولـيلة طلـبوا فـيها عدوهـم ... لله والله يجـزيهم بمـا عملـوا
وغـزوة يـوم نجـد ثم كان لهم ... مـع الرسول بها الأسلاب والنفل
ولـيلة بحـنين جـالدوا معـه ... فـيها يعـلمهم بالحرب إذ نهلوا
وغـزوة القـاع فرقـنا العدو به ... كمـا تفرق دون المشرب الرسل
ويـوم بويـع كـانوا أهل بيعته ... عـلى الجـلاد فآسوه وما عدلوا
وغـزوة الفـتح كانوا في سريته ... مـرابطين فما طاشوا وما عجلوا
ويـوم خيـبر كـانوا في كتيبته ... يمشـون كـلهم مسـتبل بطـل
بالبـيض تـرعش في الأيمان عارية ... تعـوج في الضرب أحيانا وتعتدل
ويـوم سـار رسـول الله محتسبا ... إلى تـبوك وهـم راياتـه الأول
وساسة الحرب إن حرب بدت لهم ... حـتى بـدا لهـم الإقبال والقفل
أولـئك القـوم أنصار النبي وهم ... قومـي أصـير إليهم حين أتصل
مـاتوا كراما، ولم تنكث عهودهم ... وقتـلهم في سـبيل الله إذ قـتلوا

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضًا:

كـــنا ملـــوك الـــناس قبل محمد فـــلما أتى الإسلام كان لنا الفضل
وأكرمـــنا الله الـــذي لـــيس غيره إلـــه بأيـــام مضـــت ما لها شكل
بنصـــر الإلـــه والرســـول ودينه وألبســـناه اسمًـــا مضى ما له مثل
أولـــئك قومـــي خير قوم بأسرهم فمـــا عـــد من خير فقومي له أهل
يربون بالمعروف معروف من مضى ولـــيس عليهم دون معروفهم قفل
إذا اختـــبطوا لم يفحشوا في نديهم ولـــيس على سؤالهم عندهم بخل
وإن حـــاربوا أو سالموا لم يشبهوا فحـــربهم حـــتف وسلمهم سهل
وجـــارهم مـــوف بعلـــياء بيـــته له -ما ثوى فينا- الكرامة والبذل
وحامـــلهم مـــوف بكـــل حماتـــه تحمـــل لا غـــرم عليها ولا خذل
وقائـــلهم بـــالحق إن قـــال قائل وحـــلمهم عـــود وحكمهم عدل
ومـــنا أمـــير المســـلمين حـــياته ومـــن غســـلته من جنابته الرسل

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضًا:

قومـــــي أولـــــئك إن تســـــأل كـــرام إذا الضـــيف يومًـــا ألم
عظـــام القـــدور لأيســـارهم يكـــبون فـــيها المســـن الســـنم
يواســـون جـــارهم في الغـــنى ويحمـــون مولاهـــم إن ظـــلم
فكـــانوا ملوكًـــا بأرضـــيهم يـــنادون عضـــبًا بأمـــر غشـــم
ملوكـــا عـــلى الـــناس، لم يملكوا مـــن الدهـــر يومًـــا كحل القسم
فأنـــبوا بعـــاد وأشـــياعها ثمـــود وبعـــض بقايـــا إرم
بيـــثرب قـــد شـــيدوا في النخيل حصـــونًا ودجـــن فـــيها الـــنعم
نواضـــح قـــد علمـــتها الـــيهو د علـــل إلـــيك وقـــولاً هـــلم
وفـــيما اشـــتهوا من عصير القطا ف والعـــيش رخـــوا على غيرهم

فســـرنا إلـــيهم بأثقالـــنا ... عـــلى كـــل فحـــل هجان قطم
جنبـــنا بهـــن جـــياد الخـــيو ... ل قـــد جللوهـــا جـــلال الأدم
فـــلما أنـــاخوا بجـــنبي صـــرار ... وشـــدوا الســـروج بـــلى الحزم
فمـــا راعهـــم غـــير معد الخيول ... والـــزحف مـــن خلفهم قد دهم
فطـــاروا ســـراعا وقـــد أفـــزعوا ... وجئـــنا إلـــيهم كأســـد الأجـــم
عـــلى كـــل ســـلهبة في الصـــيا ... ن لا يشـــتكين نحـــول الســـأم
وكـــل كميـــت مطـــار الفـــؤاد ... أمـــين الفصـــوص كمـــثل الزلم
علـــيها فـــوارس قـــد عـــودوا ... قـــراع الكمـــان وضرب البهم
ملـــوك إذا غشـــموا في الـــبلاد ... لا يـــنكلون ولكـــن قـــدم
فأبـــنا بســـاداتهم والنســـاء ... وأولادهـــم فـــيهم تقتســـم
ورثـــنا مســـاكنهم بعدهـــم ... وكـــنا ملوكـــا بهـــا لم نـــرم
فـــلما أتانـــا الرسول الرشيـــ ... ـــد بـــالحق والنور بعد الظلم
قلـــنا صـــدقت رســـول المليك ... هـــلم إليـــنا وفيـــنا أقـــم
فنشـــهد أنـــك عـــبد الإلـــ ... ـــه أرســـلت نورًا بدين قيم
فإنـــا وأولادنـــا جـــنة ... نقـــيك وفي مالـــنا فاحـــتكم
فـــنحن أولـــئك إن كذبـــوك ... فـــناد نـــداء ولا تحتشـــم
ونـــاد بمـــا كنـــت أخفيـــته ... نـــداء جهـــارًا ولا تكتـــتم
فصـــار الغـــواة بأســـيافهم ... إلـــيه يظـــنون أن يخـــترم
فقمـــنا إلـــيهم بأســـيافنا ... نجـــالد عـــنه بغـــاة الأمـــم
بكـــل صـــقيل له مـــيعة ... رقـــيق الذبـــاب عضوض خذم
إذا مـــا يصـــادف صـــم العظـــا ... م لم ينـــب عـــنها ولم ينثـــلم
فذلـــك مـــا ورثـــنا القـــرو ... م مجـــدًا تلـــيدًا وعـــزا أشـــم
إذا مـــر نســـل كفـــى نســـله ... وغـــادر نســـلا إذا مـــا انفصم
فمـــا إن مـــن الـــناس إلا لـــنا ... علـــيه وإن خـــاس فضل النعم

ذكر سنة تسع وتسميتها سنة الوفود ونزول سورة الفتح

قال ابن إسحاق: لما افتتح رسول الله ﷺ مكة، وفرغ من تبوك، وأسلمت ثقيف وبايعت، ضربت إليه وفود العرب من كل وجه [1].

انقياد العرب وإسلامهم:

قال ابن إسحاق: إنما كانت العرب تربص بالإسلام أمر هذا الحي من قريش وأمر رسول الله ﷺ، وذلك أن قريشًا كانوا إمام الناس وهاديهم، وأهل البيت الحرام، وصريح ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وقادة العرب لا ينكرون ذلك، وكانت قريش هي التي نصبت لحرب رسول الله ﷺ وخلافه، فلما افتتحت مكة، ودانت له قريش، ودخلها الإسلام وعرفت العرب أنه لا طاقة لهم بحرب رسول الله ﷺ ولا عداوته، فدخلوا في دين الله، كما قال عز وجل: ﴿ أَفْوَاجًا ﴾ يضربون إليه من كل وجه، ويقول الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ﴾ [2].

قدوم وفد بني تميم ونزول سورة الحجرات

رجال الوفد

فقدمت على رسول الله ﷺ وفود العرب، فقدم عليه عطارد بن حاجب ابن زرارة بن عدس التميمي، في أشراف بني تميم، منهم الأقرع بن حابس التميمي والزبرقان بن بدر التميمي، أحد بني سعد، وعمرو بن الأهتم والحبحاب بن يزيد.

---

(١) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣٠٩/٥) من طريق ابن إسحاق، وذكره الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية) (٤٩/٥)، والصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٦/ ٢٥٤) من طريق ابن إسحاق.

(٢) سورة النصر: آية (١- ٣)، ذكره الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية) (٤٩/٥)، والصالحي في «سبل الهدي والرشاد» (٤٥٢/٦) عن ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وفي وفد بني تميم نُعيم بن يزيد، وقيس بن الحارث، وقيس بن عاصم: أخو بني سعد، في وفد عظيم من بني تميم.

قال ابن إسحاق: ومعهم عيينة بن حسن بن حذيفة بن بدر القراري، وقد كان الأقرع بن حابس، وعيينة بن حصن شهدا مع رسول الله ﷺ فتح مكة وحُنينا والطائف.

أصحاب الحجرات: فلما قدم وفد بني تميم كان معهم، فلما دخل وفد بني تميم المسجد نادوا رسول الله ﷺ من وراء حجراته: أن أخرج إلينا يا محمد، فآذى ذلك رسول الله ﷺ من صياحهم، فخرج إليهم، فقالوا: يا محمد، جئناك نفاخرك، فأذن لشاعرنا وخطيبنا. قال: **قد أذنت لخطيبكم فليقل.**

كلمة عُطارد: فقام عطارد بن حاجب، فقال:

الحمد لله الذي له علينا الفضل والمن، وهو أهله، الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا أموالا عظاما، نفعل فيها المعروف، وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثره عددا، وأيسره عدة، فمن مثلنا في الناس وأولى فضلهم؟! فمن فاخر فليعدد مثل ما عددنا، ولو نشاء لأكثرنا الكلام، ولكنا نحيا من الإكثار فيما أعطانا، وإنا نُعرف بذلك. أقول هذا لأن تأتوا بمثل قولنا، وأمر أفضل من أمرنا، ثم جلس.

ثابت بن قيس يرد على عطارد:

فقال رسول الله ﷺ لثابت بن قيس بن الشماس، أخى بني الحارث بن الخزرج: **قم، فأجب الرجل في خطبته:** فقام ثابت، فقال:

الحمد لله الذي السموات والأرض خلقه، قضى فيهن أمره، ووسع كرسيه علمه، ولم يك شيء قط إلا من فضله، ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا، واصطفى من خير خلقه رسولا، أكرمه نسبا، وأصدقه حديثا، وأفضله حسبا، وأنزل عليه كتابه وأتمنه على خلقه، فكان خيرة الله من العالمين، ثم دعا الناس إلى الإيمان به، فآمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوي رحمه، أكرم الناس حسبًا، وأحسن الناس وجوهًا وخير الناس فعالاً، ثم كان أول الخلق إجابة، واستجاب لله حين دعاه رسول الله ﷺ نحن، فنحن أنصار الله ووزراء رسوله

نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله، فمن آمن بالله ورسوله منع منا ماله ودمه، ومن كفر جاهدناه في الله أبدًا، وكان قتله علينا يسيرا، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات، والسلام عليكم.

شعر الزبرقان في الفخر بقومه:

فقام الزبرقان بن بدر فقال:

نحن الكرام فلا حي يعادلنا ... منا الملوك وفينا تنصب البيع
وكم قسرنا من الأحياء كلهم ... عند النهاب وفضل العز يتبع
ونحن نطعم عند القحط مطعمنا ... من الشواء إذا لم يؤنس القزع
بما ترى الناس تأتينا سراهم ... من كل أرض هويًا ثم نصطنع
فننحر الكوم عبطا في أرومتنا ... للنازلين إذا ما أُنزلوا شبعوا
فلا ترانا إلى حي نفاخرهم ... إلا استفادوا فكانوا الرأس يقتطع
فمن يفاخرنا في ذاك نعرفه ... فيرجع القوم والأخبار تستمع[1]
إنا أبينا ولا يأبى لنا أحد ... إنا كذلك عند الفخر نرتفع

حسان يرد على الزبرقان:

قال ابن إسحاق: وكان حسان غائبًا، فبعث إليه رسول الله ﷺ ، قال حسان: جاءني رسوله، فأخبرني أنه إنما دعاني لأجيب شاعر بني تميم، فخرجت إلى رسول الله ﷺ وأنا أقول:

منعنا رسول الله إذ حل وسطنا ... على أنف راض من معد وراغم
منعناه لما حل بين بيوتنا ... بأسيافنا من كل باغ وظالم
ببيت حريد عزه وثراؤه ... بجابية الجولان وسط الأعاجم
هل المجد إلا السودد العود والندى ... وجاه الملوك واحتمال العظائم

(١١) أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/١١٥ - ١١٦) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٣١٣ - ٣١٥) كلاهما من طريق ابن إسحاق. وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/٥٠ - ٥٢) وينظر: «سبل الهدى والرشاد» (٦/٢٨٨ - ٢٩٠).

قال: فما انتهيت إلى رسول الله ﷺ، وقام شاعر القوم، فقال ما قال، عرضت في قوله، وقلت على نحو ما قال، قال: فلما فرغ الزبرقان، قال رسول الله، لحسان بن ثابت: **قم يا حسان، فأجب الرجل فيما** قال. فقام حسان، فقال:

إن الذوائب من فهر وإخوتهم ... قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بهم كل من كانت سريرته ... تقوى الإله وكل الخير يصطنع
قوم إذا حاربوا ضرُّوا عدوهم ... أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة ... إن الخلائق فاعلم شرها البدع
إن كان في الناس سباقون بعدهم ... فكل سبق لأدنى سبقهم تبع
لا يرقع الناس ما أوهت أكفهم ... عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا
إن سابقوا الناس يوما فاز سبقهم ... أو وازنوا أهل مجد بالندى متعوا
أعفة ذكرت في الوحي عفتهم ... لا يطبعون ولا يرد بهم طمع
لا يبخلون على جار بفضلهم ... ولا يمسهم من مطمع طبع
إذا نصبنا لحي لم ندب لهم ... كما يدب إلى الوحشية الذرع
نسمو إذا الحرب نالتنا مخالبها ... إذا الزعانف من أظفارها خشعوا
لا يفخرون إذا نالوا عدوهم ... وإن أصيبوا فلا خور ولا هلع
كأنهم في الوغى والموت مكتنع ... أسد بحلية في أرساغها فدع
خذ منهم ما أتى عفوًا إذا غضبوا ... ولا يكن همك الأمر الذي منعوا
فإن في حربهم فاترك عداوتهم ... شرا يخاض عليه السم والسلع
أكرم بقول رسول الله شيعتهم ... إذا تفاوتت الأهواء والشيع
أهدي لهم مدحتي قلب يؤازره ... فيما أحب لسان حائك صنع
فإنهم أفضل الأحياء كلهم ... إن جد الناس جد القول أو شمعوا(١)

شعر آخر لحسان في الرد على الزبرقان: وقال حسان بن ثابت أيضا:

هل المجد إلا السودد العود ... وجاه الملوك واحتمال العظائم

---

(١) شمعوا: هزلوا، وينظر: ديوانه ص (٢٣٨) والبداية والنهاية (٥/٥٢).

نصـــرنا وآويـــنا الـــنبي محمدًا ... عـــلى أنف راض من معد وراغم
بحـــي حـــريد أصـــله وثـــراؤه ... بجابية الجولان وسط الأعاجم[١]
نصـــرناه لمـــا حل وسط ديارنا ... بأســـيافنا مـــن كـــل باغ وظالم
جعلـــنا بنيـــنا دونـــه وبناتـــنا ... وطبـــنا له نفسًـــا بفـــيء المغانم
ونحـــن ضربنا الناس حتى تتابعوا ... عـــلى ديـــنه بالمرهفات الصوارم
ونحـــن ولدنا من قريش عظيمها ... ولدنـــا نـــبي الخير من آل هاشم
بـــني دارم لا تفخروا إن فخركم ... يعـــود وبـــالا عند ذكر المكارم
هبلـــتم عليـــنا تفخـــرون وأنتم ... لـــنا خـــول ما بين ظئر وخادم
فـــإن كنـــتم جئتم لحقن دمائكم ... وأموالكم أن تقسموا في المقاسم
فـــلا تجعلـــوا لله نـــدًا وأسلموا ... ولا تلبســـوا زيًا كزي الأعاجم

إسلام الوفد: قال ابن إسحاق: فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله، قال الأقرع بن حابس: وأبي، إن هذا الرجل لمؤتى له، ولخطيبه أخطب من خطيبنا، ولشاعره أشعر من شاعرنا، ولأصواتهم أحلى من أصواتنا، فلما فرغ القوم أسلموا. وجوزهم رسول الله ﷺ ، فأحسن جوائزهم.

شعر ابن الأهتم في هجاء قيس: وكان عمرو بن الأهتم قد خلفه القوم في ظهورهم، وكان أصغرهم سنا، فقال قيس بن عاصم، وكان يبغض عمرو بن الأهتم: يا رسول الله، إنه قد كان رجل منا في رحالنا، وهوغلام حدث، وأُزري به، فأعطاه رسول الله ﷺ مثلما أعطى القوم، فقال عمرو بن الأهتم حين بلغه أن قيسا قال ذلك يهجوه:

ظللـــت مفـــترش الهلباء تشتمني ... عند الرسول فلم تصدق ولم تصب
ســـدناكم سؤددا رهوًا وسؤددكم ... بـــاد نواجذه مقع على الذَّنب[٢]

---

(١) ينظر: البداية والنهاية (٥/٥٣).

(٢) ينظر: «تاريخ الطبري» (٣/١١٧، ١١٩) و «دلائل النبوة» للبيهقي (٥/٣١٦ – ٣١٧)، =

قال ابن إسحاق: وفيهم نزل من القرآن: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[1].

قصة عامر بن الطفيل وأربد بن قيس في الوفادة عن بني عامر

رؤساء الوفد:

وقدم على رسول الله ﷺ وفد بني عامر، فيهم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر، وجبار بن سلمى بن مالك بن جعفر، وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم.

عامر يدبر الغدر بالرسول ﷺ :

فقدم عامر بن الطفيل عدو الله، على رسول الله ﷺ ، وهو يريد الغدر به، وقد قال له قومه: يا عامر، إنّ الناس قد أسلموا فأسلم، قال: والله لقد كنت آليت أن لا أنتهي حتى تتبع العرب عقبي، أفأنا أتبع عقب هذا الفتى من قريش، ثم قال لأربد: إذا قدمنا على الرجل، فإني سأشغل عنك وجهه، فإذا فعلت ذلك فعله بالسيف، فلما قدموا على رسول الله ﷺ ، قال عامر بن الطفيل: يا محمد خالني ، قال: **لا والله حتى تؤمن بالله وحده**، قال: يا محمد خالني – وجعل يكلمه وينتظر من أربد ما كان أمره به – فجعل أربد لا يحير شيئًا، قال: فلما رأى عامر ما يصنع أربد، قال: يا محمد خالني، قال: **لا حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له**، فلما أبى عليه رسول الله ﷺ قال: أما والله لأملأنها عليك خيلا ورجالا، فلما ولى، قال رسول الله ﷺ: **اللهم اكفني عامر بن الطفيل**، فلما خرجوا من عند رسول الله ﷺ ، قال عامر لأربد: ويلك يا أربد أين ما كنت أمرتك به؟ والله ما كان على ظهر الأرض رجل هو أخوف عندي على نفسي

=

و (البداية والنهاية) (٥/٥٢ – ٥٣)، (وسبل الهدى والرشاد) (٦/٢٨٩ – ٢٩٠).

(١) سورة الحجرات: آية (٤) ، ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/٥٥).

منك، وايم الله لا أخافك بعد اليوم أبدًا. قال: لا أبالك، لا تعجل علي، والله ما هممت بالذي أمرتني به من أمره إلا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك، أفأضربك بالسيف؟

موت عامر بدعاء الرسول عليه: وخرجوا راجعين إلى بلادهم، حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه، فقتله الله في بيت امرأة من بني سلول، فجعل يقول: يا بني عامر، أغدة كغدة البكر في بيت امرأة من بني سلول (١) ؟!

موت أربد بصاعقة: قال ابن إسحاق: ثم خرج أصحابه حين واروه، حين قدموا أرض بني عامر شاتين، فلما قدموا أتاهم قومهم فقالوا: ما وراك يا أربد؟ قال: لا شيء، والله، لقد دعانا إلى عبادة شيء لوددت أنه عندي الآن، فأرميه بالنبل حتى أقتله، فخرج بعد مقالته بيوم أو يومين معه جمل له يتبعه، فأرسل الله تعالى عليه وعلى جمله صاعقة، فأحرقتهما، وكان أربد بن قيس أخا لبيد بن ربيعة لأمه (٢).

شعر لبيد في بكاء أربد: قال ابن إسحاق: فقال لبيد يبكي أربد:

ما إن تعدى المنون من أحد ... لا والد مشفق ولا ولد
أخشى على أربد الحتوف ولا ... أرهب نوء السماك والأسد
فعين هلا بكيت أربد إذ ... قمنا وقام النساء في كبد
إن يشغبوا لا يبال شغبهم ... أو يقصدوا في الحكوم يقتصد

---

(١) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣١٨/٥ - ٣١٩) من طريق ابن إسحاق، وأخرجه الطبري في «تاريخه» (١٤٤/٣ - ١٤٥)، وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦٨/٥ - ٦٩) من طريق ابن إسحاق، وأخرجه البخاري (٨/ ١٣٩ - ١٤٠) (٤٠٩١)، والبيهقي في «دلائل النبوة (٣٢١/٥)، «والطبقات الكبرى» (٣١٠/١) و (سبل الهدى والرشاد) (٣٦١/٦).

(٢) ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦٨/٥) عن ابن إسحاق.

حلـــو أريـــب وفي حلاوتـــه ... مـــر لطـــيف الأحشـــاء والكبد
وعـــين هـــلا بكيـــت أربـــد إذ ... ألـــوت ريـــاح الشـــتاء بالعضد
وأصـــبحت لاقحـــا مصـــرمة ... حـــين تجلـــت غوابـــر المـــدد
أشـــجع مـــن ليـــث غابـــة لحم ... ذو نهمـــة في العـــلا ومنـــتقد
لا تـــبلغ العـــين كـــل نهمـــتها ... لـــيلة تمســـى الجـــياد كـــالقدد
الباعـــث الـــنوح في مآتمـــه ... مـــثل الظـــباء الأبكـــار بالجرد
فجعـــني الـــبرق والصواعق بالـــ ... فـــارس يـــوم الكـــريهة النجد
والحـــارب الجابـــر الحريـــب إذا ... جـــاء نكيـــبا وإن يعـــد يعـــد
يعفـــو عـــلى الجهد والسؤال كما ... ينبـــت غيـــث الربيع ذو الرصد
كـــل بـــني حـــرة مصـــيرهم ... قـــل وإن أكـــثرت مـــن العدد
إن يغـــبطوا يهـــبطوا وإن أمـــروا ... يومًـــا فهـــم لـــلهلاك والنفد[(١)]

قال ابن إسحاق: وقال لبيد أيضًا يبكي أربد:

ألا ذهـــب المحـــافظ والمحـــامي ... ومـــانع ضـــيمها يـــوم الخصام
وأيقنـــت الـــتفرق يـــوم قـــالوا ... تقســـم مـــال أربـــد بالســـهام
تطـــير عدائـــد الأشـــراك شـــفعًا ... ووتـــرًا والـــزعامة للغـــلام
فـــودع بالســـلام أبـــا حريـــز ... وقـــل وداع أربـــد بالســـلام
وكنـــت إمامـــنا ولـــنا نظامًـــا ... وكـــان الجـــزع يحفـــظ بالنظام
وأربـــد فـــارس الهـــيجا إذا مـــا ... تقعـــرت المشـــاجر بالفـــئام
إذا بكـــر النســـاء مـــردفات ... حواســـر لا يجـــئن على الخدام
فـــواءل يـــوم ذلـــك مـــن أتـــاه ... كمـــا وأل المحـــل إلى الحـــرام
ويحمـــد قـــدر أربـــد من عراها ... إذا مـــا ذم أربـــاب الـــلحام
وجارتـــه إذا حلـــت لديـــه ... لهـــا نفـــل وحـــظ مـــن سنام
فـــإن تقعـــد بمكـــرمة حصـــان ... وإن تظعـــن فمحســـنة الكـــلام

---

(١) ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٧٠ – ٧١) عن ابن إسحاق.

وهـل حدثـت عـن أخوين داما   عـلى الأيـام إلا ابـن شمـام
وإلا الفـرقدين وآل نعـش   خوالـد مـا تحـدث بانهدام (١)

قال ابن إسحاق: وقال لبيد أيضًا يبكي أربد:

انـع الكـريم للكـريم أربـدا   انـع الرئـيس واللطـيف كبدا
يحـذي ويعطـي مالـه لـيحمدا   أدمـا يشـبهن صـوارا أبـدا
السـابل الفضـل إذا مـا عددا   ويمـلأ الجفـنة ملـئا مـددا
رفهـا إذا يـأتي ضـريك وردا   مـثل الـذي في الغيل يقرو جمدا
يـزداد قـربًا مـنهم أن يوعـدا   أورثتـنا تـراث غـير أنكـدا
غـبا ومـالا طارفـا وولـدا   شـرخًا صـقورًا يافعًا وأمردا (٢)

وقال لبيد أيضًا:

لـن تفنيـنا خـيرات أربـد   فأبكـيا حـتى يعـودا
قـولا هـو الـبطل المحـا   مـي حـين يكسـون الحديدا
ويصـد عـنا الظالمـيـ   ن إذا لقيـنا القـوم صـيدا
فاعـتقاه رب الـبريـ   ـة إذا رأى أن لا خلـودا
فـثوى ولم يوجـع ولم   يوصـب وكـان هـو الفقيدا

وقال لبيد أيضا:

يذكـرني بـأربد كـل خصم   ألـد تخـتال خطـته ضـرارا
إذا اقتصـدوا فمقتصـد كريم   وإن جـاروا سـواء الحق جارا
ويهـدي القـوم مطلعـا إذا ما   دلـيل القـوم بالمومـاة حارا(٣)

---

(١) ينظر: ديوانه (ص٢٠١ – ٢٠٩).

(٢) الطارف: المال المحدث، والشرخ: الشباب، واليافع الغلام البالغ. وينظر: ديوانه (ص ١٦٤ – ١٦٥).

(٣) الموماة: الصحراء، وينظر: ديوانه (ص١٦٦).

قال ابن إسحاق: وقال لبيد أيضًا:

أصبحت أمشي بعد سلمى بن مالك　　وبعد أبي قيس وعروة كالأجب[١]

إذا ما رأى ظل الغراب أضجه　　حذارًا على باقي السناسن والعصب[٢]

قدوم ضمام بن ثعلبة وافدًا عن بني سعد بن بكر

قال ابن إسحاق: وبعث بنو سعد بن بكر إلى رسول الله ﷺ رجلاً منهم، يقال له ضمام بن ثعلبة.

إسلامه: قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن الوليد بن نويفع عن كريب، مولى عبد الله بن عباس، عن ابن عباس، قال: بعثت بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافدًا إلى رسول الله ﷺ ، فقدم عليه، وأناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله، ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس في أصحابه وكان ضمام رجلا جلدًا أشعر ذا غديرتين، فأقبل حتى وقف على رسول الله ﷺ في أصحابه، فقال: أيكم ابن عبد المطلب؟ قال: فقال رسول الله ﷺ : «**أنا ابن عبد المطلب**». قال: أمحمد؟ قال: «**نعم**»، قال: يا ابن عبد المطلب، إني سائلك ومغلظ عليك في المسألة، فلا تجدن في نفسك، قال: «**لا أجد في نفسي، فسل عما بدا لك**»، قال: أنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك، وإله من هو كائن بعدك، آلله بعثك إلينا رسولا؟ قال: «**اللهم نعم**»، قال فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك، وإله من هو كائن بعدك، آلله أمرك أن تأمرنا أن نعبده وحده لا نشرك به شيئا وأن نخلع هذه الأنداد التي كان آباؤنا يعبدون معه؟ قال: «**اللهم نعم**»، قال: فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك، وإله من هو كائن بعدك، آلله أمرك أن نصلي هذه الصلوات الخمس؟ قال: «**اللهم نعم**»، قال: ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة فريضة: الزكاة والصيام والحج وشرائع الإسلام

---

(١) الأجب: مقطوع السنان من البعير، وينظر: ديوانه (ص١).

(٢) أضجه: صاح عليه.

كلها، ينشده عند كل فريضة منها، كما ينشده في التي قبلها، حتى إذا فرغ قال: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله، وسأؤدي هذه الفرائض، وأجتنب ما نهيتني عنه، ثم لا أزيد ولا أنقص. ثم انصرف إلى بعيره راجعا. قال: فقال رسول الله ﷺ : «**إن صدق ذو العقيصتين دخل الجنة**».

دعوة قومه للإسلام: قال: فأتى بعيره فأطلق عقاله، ثم خرج حتى قدم على قومه، فاجتمعوا إليه. فكان أول ما تكلم به أن قال: بئست اللات والعزى!

قالوا: مه يا ضمام، اتق البرص، اتق الجنون! قال: ويلكم! إنهما والله لا يضران، ولا ينفعان، إن الله قد بعث رسولا، وأنزل عليه كتابا استنقذكم به مما كنتم فيه، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، وقد جئتكم من عنده بما أمركم به، وما نهاكم عنه. قال: فوالله ما أمسى من ذلك اليوم في حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلما.

قال: يقول عبد الله بن عباس: فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام ابن ثعلبة [(١)].

ما حدث بين الرسول وبين مسيلمة الكذاب:

قال ابن إسحاق: فكان منزلهم في دار بنت الحارث امرأة من الأنصار، ثم من بني النجار فحدثني بعض علمائنا من المدينة: أن بني حنيفة أتت به رسول الله ﷺ تستره بالثياب، ورسول الله ﷺ جالس في أصحابه، معه عسيب من سعف النخل، في رأسه خوصات، فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ ، وهم يسترونه

---

(١) إسناده حسن، وأخرجه أحمد (١/٢٥٠، ٢٦٤ – ٢٦٥)، وأبو داود (١/١٣٢) (٤٨٧) والدارمي (١/١٦٥ – ١٦٧) والحاكم (٣/٥٤ – ٥٥) والطبراني في «الكبير (٨/٣٦٤ – ٣٦٥) (٨١٤٩) والطبري في «تاريخه» (٣/١٢٤ – ١٢٥) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/٣٧٤ – ٣٧٥) عن طريق ابن إسحاق، وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/٧٢ – ٧٣).

بالثياب، كلمه وسأله، فقال له رسول الله ﷺ: «**لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتكه**»[١].

قال ابن إسحاق: وقد حدثني شيخ من بني حنيفة من أهل اليمامة أن حديثه كان على غير هذا، زعم أن وفد بني حنيفة أتوا رسول الله ﷺ ، وخلفوا مسيلمة في رحالهم، فلما أسلموا ذكروا مكانه، فقالوا: يا رسول الله إنا قد خلفنا صاحبًا لنا في رحالنا وفي ركابنا يحفظها لنا، قال: فأمر له رسول الله ﷺ بمثل ما أمر به للقوم، وقال: «**أما إنه ليس بشركم مكانا**»، أي لحفظه ضيعة أصحابه، وذلك الذي يريد رسول الله ﷺ .

تنبؤ مُسيلمة: قال: ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ ، وجاءوه بما أعطاه، فلما انتهوا إلى اليمامة ارتد عدو الله وتنبأ وتكذب لهم، وقال: إني قد أُشركت في الأمر معه، وقال لوفده الذين كانوا معه: ألم يقل لكم حين ذكرتموني: أما إنه ليس بشركم مكانا، ما ذاك إلا لما كان يعلم أني قد أشركت في الأمر معه، ثم جعل يسجع لهم الأساجيع، ويقول لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن: «لقد أنعم الله على الحبلى، أخرج منها نسمة تسعى، من بين صفاق وحشى». وأحل لهم الخمر والزنا، ووضع عنهم الصلاة، وهو مع ذلك يشهد لرسول الله ﷺ بأنه نبي، فأصفقت معه حنيفة على ذلك، فالله أعلم أي ذلك كان[٢].

---

(١) أخرجه الطبري في «تاريخه» (١٣٧/٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣٣٠/٥) كلاهما من طريق ابن إسحاق، وفي «الدررفي اختصار المغازي والسير» (ص٣٠٨)، و (البداية والنهاية) و (سبل الهدى والرشاد) (٣٢٦/٦) من طريق ابن إسحاق.

(٢) أخرجه الطبري في «تاريخه» (١٣٧/٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣٣١/٥) من طريق ابن إسحاق، وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥٩/٥) وينظر «الدرر في اختصار المغازي والسير» (ص٣٠٩) (وسبل الهدى والرشاد) (٣٢٦/٦ – ٣٢٧).

قدوم زيد الخيل في وفد طيء

قال ابن إسحاق: وقدم على رسول الله ﷺ وفد طيء، فيهم زيد الخيل، وهو سيدهم، فلما انتهوا إليه كلموه، وعرض عليهم رسول الله ﷺ الإسلام فأسلموا، فحسن إسلامهم[(١)] وقال رسول الله ﷺ - كما حدثني من لا أتهم من رجال طيء - «**ما ذكر لي رجل من العرب بفضل، ثم جاءني، إلا رأيته دون ما يقال فيه، إلا زيد الخيل، فإنه لم يبلغ كل ما كان فيه**»، ثم سماه رسول الله ﷺ زيد الخير وقطع له فيدا وأرضين معه، وكتب له بذلك، فخرج من عند رسول الله ﷺ راجعا إلى قومه فقال رسول الله ﷺ: «**إن ينج زيد من حمى المدينة**». فإنه قال: قد سماها رسول الله ﷺ باسم غير الحمى، وغير أم ملدم فلم يثبته، فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء من مياهه، يقال له: فردة، أصابته الحمى بها فمات[(٢)]، ولما أحس زيد بالموت قال:

أمــر تحل قومي المشارق غدوة ... وأتــرك في بيــت بفردة منجد

ألا رب يــوم لو مرضت لعادني ... عوائــد مــن لم يبر منهن بجهد

فلما مات عمدت امرأته إلى ما كان معه من كتبه، التي قطع له رسول الله ﷺ فحرقتها بالنار[(٣)].

---

(١) أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/١٤٥) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/٣٣٧)، وفي «البداية والنهاية» (٥/٧٥) من طريق ابن إسحاق، وينظر: «الطبقات الكبرى» (١/ ٢٤٣ - ٢٤٤) و «سبل الهدى والرشاد» (٦/٣٥٨ - ٣٥٩).

(٢) أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/١٤٥) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/٣٣٧ - ٣٣٨) كلاهما من طريق ابن إسحاق، وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية»، (٥/٧٥)، وينظر «الدرر في اختصار المغازي والسير» (ص٣١١)، «وسبل الهدى والرشاد» (٦/٣٥٨ - ٣٥٩).

(٣) أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/١٤٥ - ١٤٦) وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/٧٥) عن ابن إسحاق.

قدوم عدي بن حاتم [1]

هروبه إلى الشام فرارًا من الرسول ﷺ :

وأما عدي بن حاتم فكان يقول، فيما بلغني: ما من رجل من العرب كان أشد كراهية لرسول الله ﷺ حين سمع به مني، أما أنا فكنت امرءًا شريفًا وكنت نصرانيًا، وكنت أسير في قومي بالمرباع فكنت في نفسي على دين، وكنت ملكًا في قومي، لما كان يصنع بي، فلما سمعت رسول الله ﷺ كرهته، فقلت لغلام كان لي عربي، راعيًا لإبلي: لا أبالك، أعدد لي من إبلي أجمالاً ذللاً سمانًا، فاحتبسها قريبًا مني، فإذا سمعت بجيش لمحمد قد وطئ هذه البلاد فآذني، ففعل، ثم إنه أتاني ذات غداة، فقال: يا عدي ما كنت صانعًا إذا غشيتك خيل محمد، فاصنعه الآن، فإني قد رأيت رايات، فسألت عنها، فقالوا: هذه جيوش محمد، قال: فقلت: فقرب إليّ أجمالي، فقربها، فاحتملت بأهلي وولدي، ثم قلت: ألحق بأهل ديني من النصارى بالشام، فسلكت الجوشية، وخلفت بنتًا لحاتم في الحاضر، فلما قدمت الشام أقمت بها.

أسر الرسول ابنة حاتم: وتخالفني خيل لرسول الله ﷺ ، فتصيب ابنة حاتم، فيمن أصابت، فقدم بها على رسول الله ﷺ في سبايا من طيء، وقد بلغ رسول الله ﷺ هربي إلى الشام، قال: فجعلت بنت حاتم في حظيرة بباب المسجد، وكانت السبايا يحبسن فيها، فمر بها رسول الله ﷺ ، فقامت إليه، وكانت امرأة جزلة، فقالت: يا رسول الله، هلك الوالد، وغاب الوافد فامنن علي منّ الله عليك، قال: ومن وافدك؟ قالت: عدي بن حاتم. قال: **الفار من**

---

(١) تهذيب الكمال: (٩٢٣/٢) تهذيب التهذيب (١٦٦/٧ - ٣٣٠) تقريب التهذيب (١٦/٢) خلاصة تهذيب الكمال (٢٢٣/٢) الكاشف (٢٥٩/٢). تعجيل المنفعة (٧٣٤) تاريخ البخاري الكبير (٤٣/٧). تاريخ البخاري الصغير (١٤٨/١ - ١٥٤) الجرح والتعديل (٢/٧) الإصابة (٤٦٩/٤) طبقات ابن سعد (٣٢٢/١، ١٦٤/٢، ١١٨/٦، ٢١٨، ٢٤٧، ٢٩٤).

الله ورسوله؟ قالت: ثم مضى رسول الله ﷺ وتركني، حتى إذا كان من الغد مر بي، فقلت له مثل ذلك، وقال لي مثل ما قال بالأمس. قالت: حتى إذا كان بعد الغد مر بي وقد يئست منه، فأشار إليّ رجل من خلفه أن قومي فكلميه، قالت: فقمت إليه فقلت: يا رسول الله هلك الوالد، وغاب الوافد، فامنن علي منّ الله عليك، فقال ﷺ : «**قد فعلت، فلا تعجلي بخروج حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك إلى بلادك، ثم آذنيني**». فسألت عن الرجل الذي أشار إلي أن أكلمه، فقيل: علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، وأقمت حتى قدم ركب من بلى أو قُضاعة، قالت: وإنما أريد أن آتي أخي بالشام، قالت: فجئت رسول الله ﷺ ، فقلت: يا رسول الله، قد قدم رهط من قومي، لي فيهم ثقة وبلاغ. قالت: فكساني رسول الله ﷺ ، وحملني، وأعطاني نفقة، فخرجت معهم حتى قدمت الشام.

قال عدي: فوالله إنّي لقاعد في أهلي، إذ نظرت إلى ظعينة تصوب إليّ تؤمنا، قال: فقلت ابنة حاتم، قال: فإذا هي هي، فلما وقفت علي انسحلت تقول: القاطع الظالم، احتملت بأهلك وولدك، وتركت بقية والدك عورتك، قال: قلت أي أُخية لا تقولي إلا خيرًا، فوالله ما لي من عذر، لقد صنعت ما ذكرت، قال: ثم نزلت فأقامت عندي، فقلت لها وكانت امرأة حازمة: ماذا ترين في أمر هذا الرجل؟ قالت: أرى والله أن تلحق به سريعًا، فإن يكن الرجل نبيًا فللسابق إليه فضله، وإن يكن ملكًا فلن تذل في عز اليمن، وأنت أنت، قال: قلت: والله إن هذا الرأي.

إسلام عدي:

قال: فخرجت حتى أقدم على رسول الله ﷺ المدينة، فدخلت عليه، وهو في مسجده، فسلمت عليه، فقال: «**من الرجل**» فقلت: عدي بن حاتم، فقام رسول الله ﷺ ، فانطلق بي إلى بيته، فوالله إنه لعامد بي إليه، إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة، فاستوقفته، فوقف لها طويلاً تكلمه في حاجتها، قال: قلت في

نفسي والله ما هذا بملك، قال: ثم مضى رسول الله ﷺ حتى إذا دخل بي بيته تناول وسادة من أدم محشوة ليفا، فقذفها إلي، فقال: **اجلس على هذه**، قال: قلت: بل أنت فاجلس عليها، فقال: **بل أنت**، فجلست عليها، وجلس رسول الله ﷺ بالأرض، قال: قلت في نفسي: والله ما هذا بأمر ملك، ثم قال: **إيه يا عدي بن حاتم! ألم تك ركوسيا؟** قال: قلت: بلى، قال: **أو لم تكن تسير في قومك بالمرباع**، قال: قلت: بلى، قال: **فإن ذلك لم يكن يحل لك في دينك**، قال: قلت: أجل والله، وقال: وعرفت أنه نبي مرسل، يعلم ما يجهل، ثم قال: **لعلك يا عدي إنما يمنعك من دخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم، فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت، لا تخاف، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه أنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم، وايم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم**، قال: فأسلمت.

وكان عدي يقول: قد مضت اثنتان وبقيت الثالثة، ووالله لتكونن، قد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت، وقد رأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف حتى تحج هذا البيت، وايم الله لتكون الثالثة ليفيض المال حتى لا يوجد من يأخذه[١].

---

(١) أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/١١٢ – ١١٤) من طريق ابن إسحاق. والبيهقي في «الدلائل» (٥/٣٣٨) من طريق ابن إسحاق، وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/٧٦ – ٧٧) وأخرجه أحمد (٤/٣٧٨ – ٣٧٩)، وأخرجه الترمذي (٥/٢٠٢ – ٢٠٤) (٢٩٥٣) والطبراني في «الكبير» (٧/٩٨ – ١٠٠) (٢٣٦، ٢٣٧) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/٣٣٩ – ٤٤١).

قُدُوم فروة بن مُسيك المُرادي

قال ابن إسحاق: وقدم فروة بن مسيك المرادي على رسول الله ﷺ مفارقًا لملوك كندة، ومباعدًا لهم إلى رسول الله ﷺ .

يوم الردم:

وقد كان قُبيل الإسلام بين مراد وهمدان وقعة، أصابت فيها همدان من مراد ما أرادوا، حتى أثخنوهم في يوم كان يقال له: يوم الردم، فكان الذي قاد همدان إلى مراد: الأجدع بن مالك في ذلك اليوم.

قال ابن إسحاق: وفي ذلك اليوم يقول فروة بن مسيك:

مررنا على لفاة وهن خوص ... ينازعن الأعنة ينتحينا
فإن نغلب فغلابون قدما ... وإن نغلب فغير مغلبينا
وما إن طبنا جبن ولكن ... منايانا وطُعمة آخرينا
كذاك الدهر دولته سجال ... تكر صروفه حينا فحينا
فبينا ما نسر به ونرضى ... ولو لبست غضارته سنينا
إذ انقلبت به كرات دهر ... فألفيت الأُلى غبطوا طحينا
فمن يغبط بريب الدهر منهم ... يجد ريب الزمان له خئونا
فلو خلد الملوك إذن خلدنا ... ولو بقي الكرام إذن بقينا
فأفنى ذلكم سروات قومي ... كما أفنى القرون الأولينا(١)

قال ابن إسحاق: ولما توجه فروة بن مسيك إلى رسول الله ﷺ مفارقا لملوك كندة، قال:

لما رأيت ملوك كندة أعرضت ... كالرجل حان الرجل عرق نسائها
قربت راحلتي أؤم محمدًا ... أرجو فواضلها وحسن ثرائها

---

(١) ينظر: «تاريخ الطبري» (١٣٥/٣) و«أسد الغابة» (٣٤٤/٤) و «البداية والنهاية» (٨٣/٥).

قال ابن إسحاق: فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ، قال له رسول الله ﷺ، فيما بلغني: «**يا فروة، هل ساءك ما أصاب قومك يوم الردم**»؟ قال: يا رسول الله، من ذا يصيب قومه ما أصاب قومي يوم الردم لا يسوءه ذلك! فقال رسول الله ﷺ له: **أما إن ذلك لم يزد قومك في الإسلام إلا خيرًا**.

واستعمله النبي ﷺ على مُراد وزبيد ومذحج كلها، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة، فكان معه في بلاده حتى توفي رسول الله ﷺ [1].

قدوم عمرو بن معد يكرب في أناس من بني زبيد

وقدم على رسول الله ﷺ عمرو بن معد يكرب في أناس من بني زبيد فأسلم، وكان عمرو قد قال لقيس بن مكشوح المرادي، حين انتهى إليهم أمر رسول الله ﷺ : يا قيس، إنك سيد قومك، وقد ذكر لنا أن رجلاً من قريش يقال له: محمد، قد خرج بالحجاز، يقول إنه نبي، فانطلق بنا إليه حتى نعلم علمه، فإن كان نبيا كما يقول: فإنه لن يخفي عليك، وإذا لقيناه اتبعناه، وإن كان غير ذلك علمنا علمه، فأبى عليه قيس ذلك وسفه رأيه، فركب عمرو بن معد يكرب حتى قدم على رسول الله ﷺ، فأسلم، وصدقه وآمن به فلما بلغ ذلك قيس بن مكشوح أوعد عمرًا، وتحطم عليه، وقال: خالفني وترك رأيي فقال عمرو بن معد يكرب في ذلك:

أمرتك يوم ذي صنعا ... ء أمرًا باديًا رشده
أمرتك باتقاء الله ... والمعروف تتعده
خرجت من المني مثل ... الحمير غره وتده
تمناني على فرس ... عليه جالسًا أسده

---

(١) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣٦٨/٥ - ٣٦٩)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (٣٤٤/٤) من طريق ابن إسحاق. وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٨٣/٥) من ابن إسحاق.

عـــلى مفاضـــة كالـــنهـ ی أخلـــص مـــاءه جـــدده
تـــرد الـــرمح منـــثنى السـ ـــنان عوائـــرا قصـــده
فلـــو لاقيـــتني للقـــيـ ـــت ليـــثًا فوقـــه لـــبده
تلاقـــى شـــنبثا شـــثن الـ ـــبراثن ناشـــزًا كـــتده
يســـامى القـــرن إن قـــرن تـــيممه فيعتضـــده
فـــيأخذه فيرفعـــه فيخفضـــه فيقتصـــده
فـــيدمغه فـــيحطمه فيخضـــمه فـــيزدرده
ظلـــوم الشـــرك فـــيما أحـ رزت أنـــيابه ويـــده[1]

ارتداد عمرو بعد موت الرسول: قال ابن إسحاق: فأقام عمرو بن معد يكرب في قومه من بني زبيد وعليهم فروة بن مسيك، فلما توفي رسول الله ﷺ ارتد عمرو بن معد يكرب وقال حين ارتد:

وجدنـــا ملـــك فـــروة شر ملك حمـــارًا ســـاف مـــنخره بـــثفر
وكنـــت إذا رأيـــت بـــا عمـــير تـــرى الحولاء من خبث وغدر [2]

قدوم الأشعث بن قيس في وفد كندة

إسلام وفد كندة:

قال ابن إسحاق: وقدم على رسول الله ﷺ الأشعث بن قيس، في وفد كنده فحدثني الزهري بن شهاب أنه قدم على رسول الله ﷺ في ثمانين راكبًا من كندة فدخلوا على رسول الله ﷺ مسجده، وقد رجلوا جممهم وتكحلوا وعليهم جيب الحبرة، وقد كففوها بالحرير، فلما دخلوا على رسول الله ﷺ

---

(١) ذكره الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية) (٥/٨٤) عن ابن إسحاق، وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/١٣٢ – ١٣٣) من طريق ابن إسحاق.

(٢) أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/١٤٣) من طريق ابن إسحاق وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/٨٤ – ٨٥) من طريق ابن إسحاق أيضًا.

قال: **ألم تسلموا؟** قالوا: بلى، قال: **فما بال هذا الحرير في أعناقكم**، قال: فشقوه منها، فألقوه.

ثم قال له الأشعث بن قيس: يا رسول الله، نحن بنو آكل المرار، وأنت ابن آكل المرار، قال فتبسم رسول الله ﷺ **وقال: ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب، وربيعة بن الحارث**، وكان العباس وربيعة رجلين تاجرين وكانا إذا شاعا في بعض العرب، فسئلا ممن هما، قالا: نحن بنو آكل المرار، يتعززان بذلك، وذلك أن كندة كانوا ملوكا، ثم قال لهم: **لا، بل نحن بنو النضر بن كنانة، لا نقفوا أمنا، ولا ننتفي من أبينا**، فقال الأشعث بن قيس: هل فرغتم يا معشر كندة؟ والله لا أسمع رجلا يقولها إلا ضربته ثمانين [1].

قدوم صرد بن عبد الله الأزدي مسلمًا

وقدم على رسول الله ﷺ صرد بن عبد الله الأزدي، فأسلم، وحسن إسلامه في وفد من الأزد، فأمَّره رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه، وأمره أن يجاهد بمن أسلم من كان يليه من أهل الشرك، من قبل اليمن.

قتاله أهل جرش: فخرج صرد بن عبد الله يسير بأمر رسول الله ﷺ، حتى نزل بجرش، وهي يومئذ مدينة معلقة، وبها قبائل من قبائل اليمن، وقد ضوت إليهم خثعم، فدخلوها معهم حين سمعوا بسير المسلمين إليهم، فحاصروهم فيها قريبا من شهر، وامتنعوا فيها منه ثم رجع عنهم قافلا، حتى إذا كان إلى جبل لهم يقال له شكر، ظن أهل جرش أنه إنما ولى عنهم منهزما، فخرجوا في طلبه، حتى إذا أدركوه عطف عليهم، فقتلهم قتلا شديدا.

إخبار الرسول بما حدث: وقد كان أهل جرش بعثوا رجلين منهم إلى

---

(١) أخرجه الطبري في «تاريخه» (١٣٨/٣ – ١٣٩) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٣٧٠) عن طريق ابن إسحاق، وفي «البداية والنهاية» (٨٥/٥ – ٨٦)، وينظر: (سبل الهدى والرشاد) (٢٧٦/٦)، وأخرجه ابن سعد في (الطبقات الكبرى) (٢٤٨/١).

رسول الله ﷺ بالمدينة يرتادان وينظران، فبينا هما عند رسول الله ﷺ عشية بعد صلاة العصر، إذ قال رسول الله ﷺ : **بأي بلاد الله شكر؟** فقام إليه الجرشيان فقالا: يا رسول الله ببلادنا جبل يقال له كشر؛ وكذلك يسميه أهل جرش، **فقال: إنه ليس بكشر، ولكنه شكر؛** قالا: فما شأنه يا رسول الله؟ قال: **إن بُدُنَ الله لنحر عنده الآن،** قال: فجلس الرجلان إلى أبي بكر أو إلى عثمان، فقال لهما: ويحكما! إن رسول الله لينعي لكما قومكما فقوما إلى رسول الله ﷺ فاسألاه أن يدعو الله أن يرفع عن قومكما، فقاما إليه فسألاه ذلك، فقال: **اللهم ارفع عنهم،** فخرجا من عند رسول الله ﷺ راجعين إلى قومهما، فوجدا قومهما قد أصيبوا يوم أصابهم صرد بن عبد الله، في اليوم الذي قال فيه رسول الله ﷺ ما قال، وفي الساعة التي ذكر فيها ما ذكر.

إسلام أهل جرش:

وخرج وفد جرش حتى قدموا على رسول الله ﷺ فأسلموا، وحمى لهم حمى حول قريتهم، على أعلام معلومة، للفرس والراحلة وللمثيرة، وبقرة الحرث فمن رعاه من الناس فمالهم سحت، فقال في تلك الغزوة رجل من الأزد، وكانت خثعم تصيب من الأزد في الجاهلية، وكانوا يعدون في الشهر الحرام:

يا غزوة ما غزونا غير خائبة ... فيها البغال وفيها الخيل والحمر
حتى أتينا حميرًا في مصانعها ... وجمع خثعم قد شاعت لها النذر
إذا وضعت غليلاً كنت أحمله ... فما أبالي أدانوا بعد أم كفروا(1)

---

(١) أخرجه الطبري في «تاريخه» ٣/١٣٠ - ١٣١) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٣٧٢- ٣٧٣)، وابن الأثير في (أسد الغابة (٣/١٦- ١٧)، وفي (البداية والنهاية) (٥/ ٨٧- ٨٨) كلاهما عن ابن إسحاق.

قدوم رسول ملوك حمير بكتابهم

وقدم على رسول الله ﷺ كتاب ملوك حمير، مقدمه من تبوك، ورسولهم إليه بإسلامهم، الحارث بن عبد كلال، ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذي رعين ومعافر وهمدان، وبُعث إليه زرعة ذو يزن مالك بن مرة الرهاوي بإسلامهم، ومفارقتهم الشرك وأهله.

كتاب الرسول إليهم:

فكتب إليهم رسول الله ﷺ :

بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد رسول الله، إلى الحارث بن عبد كلال، وإلى نعيم بن عبد كلال، وإلى النعمان، قيل ذي رعين ومعافر وهمدان، أما بعد، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فإنه قد وقع بنا رسولكم منقلبنا من أرض الروم، فلقينا بالمدينة، فبلغ ما أرسلتم به، وخبرنا ما قبلكم، وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم المشركين، وأن الله قد هداكم بهداه، إن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله، وأقمتم الصلاة، وآتيتم الزكاة، وأعطيتم من المغانم خُمس الله، وسهم الرسول وصفيه، وما كتب على المؤمنين من الصدقة من العقار، عُشر ما سقت العين وسقت السماء، وعلى ما سقى الغرب نصف العشر، وأن في الإبل الأربعين ابنة لبون، وفي ثلاثين من الإبل شاتان، وفي كل أربعين من البقر بقرة، وفي كل ثلاثين من البقر تبيع، جذع أو جذعة، وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها، شاة، وأنها فريضة الله التي فرض على المؤمنين في الصدقة، فمن زاد خيرًا فهو خير له، ومن أدى ذلك وأشهد على إسلامه، وظاهر المؤمنين على المشركين، فإنه من المؤمنين، له ما لهم، وعليه ما عليهم، وله ذمة الله وذمة رسوله، وإنه من أسلم من يهودي أو نصراني، فإنه من المؤمنين، له ما لهم، وعليه ما عليهم، ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فإنه لا يرد عنها، وعليه الجزية، على كل حال ذكر أو أنثى، حر أو عبد، دينار واف، من قيمة المعافر أو عوضه ثياباً، أدى ذلك

إلى رسول الله ﷺ فإنه له ذمة الله وذمة رسوله، ومن منعه فإنه عدو لله ولرسوله.

أما بعد، فإن رسول الله محمدًا النبي أرسل إلى زرعة ذي يزن أن إذا أتاكم رسلي فأوصيكم بهم خيرًا: معاذ بن جبل، وعبد الله بن زيد، ومالك ابن عبادة، وعقبة بن نمر، ومالك بن مرة وأصحابهم، وأن اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخالفيكم، وأبلغوها رسلي، وأن أميرهم معاذ بن جبل، فلا ينقلبن إلا راضيا.

أما بعد، فإن محمدًا يشهد أن لا إله إلا الله وأنه عبده ورسوله، ثم إن مالك ابن مرة الرهاوي قد حدثني أنك أسلمت من أول حمير، وقتلت المشركين فأبشر بخير وآمرك بحمير خيرا، ولا تخونوا ولا تخاذلوا، فإن رسول الله هو ولي غنيكم وفقيركم، وأن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لأهل بيته، إنما هي زكاة يزكى بها على فقراء المسلمين وابن السبيل، وأن مالكا قد بلغ الخبر، وحفظ الغيب، وآمركم به خيرًا، وإني قد أرسلت إليكم من صالحي أهلي وأولى دينهم وأولى علمهم، وآمرك بهم خيرًا، فإنهم منظور إليهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[1].

وصية الرسول مُعاذًا حين بعثه إلى اليمن: قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله ابن أبي بكر أنه حدث: أن رسول الله ﷺ حين بعث مُعاذًا، أوصاه وعهد إليه، ثم قال له: **يسِّر ولا تعسر وبشِّر ولا تنفر، وإنك ستقدم على قوم من أهل الكتاب، يسئلونك ما مفتاح الجنة، فقل شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له**[2]. قال: فخرج معاذ، حتى إذا قدم اليمن قام بما أمره به

---

(١) أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/١٢٠ – ١٢٨) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٤٠٧ – ٤٠٨) كلاهما من طريق ابن إسحاق. وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/٨٨) عن ابن إسحاق أيضًا.

(٢) إسناده مرسل، وأخرجه أحمد (٥/٢٤٢)، والبزار (١/٩ – كشف) ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/١٩).

رسول الله ﷺ، فأتته امرأة من أهل اليمن، فقالت: يا صاحب رسول الله: ما حق زوج المرأة عليها؟ قال: ويحك! إن المرأة لا تقدر على أن تؤدي حق زوجها، فأجهدي نفسك في أداء حقه ما استطعت، قالت: والله لئن كنت صاحب رسول الله ﷺ إنك لتعلم ماحق الزوج على المرأة قال: ويحك؟ ولو رجعت فوجدته تنثعب منخراه قيحًا ودمًا، فمصصت ذلك حتى تذهبيه ما أديت حقه(١).

إسلام فروة بن عمرو الجذامي

قال ابن إسحاق: وبعث فروة بن عمرو بن النافرة الجذامي، ثم النفاثي، إلى رسول الله ﷺ رسولاً بإسلامه وأهدى له بغلة بيضاء، وكان فروة عاملا للروم على من يليهم من العرب، وكان مترله معان وما حولها من أرض الشام.

حبس الروم له وشعره ومقتله:

فلما بلغ الروم ذلك من إسلامه، طلبوه حتى أخذوه، فحبسوه عندهم، فقال في محبسه ذلك:

طرقت سليمى موهنا أصحابي ... والروم بين الباب والقروان
صد الخيال وساءه ما قد رأى ... وهممت أن أغفى وقد أبكاني
لا تكحلن العين بعدي إثمدًا ... سلمى ولا تدين للإتيان
وقد علمت أبا كبيشة أنني ... وسط الأعزة ولا يحص لساني
فلئن هلكت لتفقدن أخاكم ... ولئن بقيت لتعرفن مكاني
ولقد جمعت أجل ما جمع الفتى ... من جودة وشجاعة وبيان

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٠٣/٤)، والبزار (١٧٧/٢) (١٤٦٥)، وابن حبان (١٢٨٩ – موارد)، والحاكم (١٨٨/٢، ١٨٩) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢٩١/٧) ينظر «تهذيب التهذيب» (٢٥٩/٣) والتقريب (٢٤٧/١)، ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣٩٠/٤)، أخرجه الحاكم (١٨٩/٢) والبزار (١٧٨/٢ – كشف) (١٤٦٦).

فلما أجمعت الروم لصلبه على ماء لهم، يقال له عفراء بفلسطين، قال:

ألا هـــل أتـــى سلمى بأن حليلها على ماء عفراء فوق إحدى الرواحل
عـــلى ناقة لم يضرب الفحل أمها مشـــــذبة أطـــــرافها بالمــــناجل

إسلام بني الحارث بن كعب على يدي خالد بن الوليد لما سار إليهم

قال ابن إسحاق: ثم بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد، في شهر ربيع الآخر أو جمادى الأولى، سنة عشر، إلى بني الحارث بن كعب بنجران وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثًا، فإن استجابوا فاقبل منهم، وإن لم يفعلوا فقاتلهم، فخرج خالد حتى قدم عليهم، فبعث الركبان يضربون في كل وجه، ويدعون إلى الإسلام، ويقولون أيها الناس، أسلموا، فأسلم الناس، ودخلوا فيما دُعوا إليه، فأقام فيهم خالد يعلمهم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وبذلك كان أمره رسول الله ﷺ إن هم أسلموا و لم يقاتلوا.

ثم كتب خالد بن الوليد: إلى رسول الله ﷺ، من خالد بن الوليد، السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد: يا رسول الله ﷺ، فإنك بعثتني إلى بني الحارث بن كعب، وأمرتني إذا أتيتهم ألا أقاتلهم ثلاثة أيام، وأن أدعوهم إلى الإسلام، فإن أسلموا أقمت فيهم، وقبلت منهم، وعلمتهم معالم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه، وإن لم يسلموا قاتلتهم، وإني قدمت عليهم فدعوهم إلى الإسلام ثلاثة أيام، كما أمرني رسول الله ﷺ، وبعثت فيهم ركبانا قالوا: يا بني الحارث، أسلموا تسلموا، فأسلموا و لم يقاتلوا، وأنا مقيم بين أظهرهم، آمرهم بما أمرهم الله به وأنهاهم عما نهاهم الله عنه، وأعلمهم معالم الإسلام وسنة النبي ﷺ حتى يكتب إلي رسول الله ﷺ، والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته.

فكتب إليه رسول الله ﷺ:

بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد النبي رسول الله، إلى خالد بن الوليد سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد:

فإن كتابك جاءني مع رسولك تخبر أن بني الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم، وأجابوا إلى ما دعوتهم إليه من الإسلام، وشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبدُ الله ورسوله، وأن قد هداهم الله بهداه، فبشرهم وأنذرهم، وأقبل وليقبل معك وفدهم، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

قدوم خالد مع وفدهم على الرسول:

فأقبل خالد إلى رسول الله ﷺ، وأقبل معه وفد بني الحارث بن كعب، منهم قيس بن الحصين ذي الغصة ويزيد بن عبد المدان، ويزيد بن المحجل وعبد الله بن قراد الزيادي، وشداد بن عبد الله القناني، وعمرو بن عبد الله الضبابي فلما قدموا على رسول الله ﷺ فرآهم، قال: **من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند**، قيل: يا رسول الله، هؤلاء رجال بني الحارث بن كعب، فلما وقفوا على رسول الله ﷺ سلموا عليه، وقالوا: نشهد أنك رسول الله، وأنه لا إله إلا الله، قال رسول الله ﷺ: **وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله،** ثم قال رسول الله ﷺ: **أنتم الذين إذا زجروا استقدموا**: فسكتوا، فلم يراجعه منهم أحد، ثم أعادها الثانية، فلم يراجعه منهم أحد، ثم أعادها الثالثة، فلم يراجعه منهم أحد، ثم أعادها الرابعة، فقال يزيد بن عبد المدان: نعم يا رسول الله، نحن الذين إذا زجروا استقدموا، قالها أربع مرار، فقال رسول الله ﷺ: لو أن خالدًا لم يكتب إلي أنكم أسلمتم ولم تقاتلوا، لألقيت رءوسكم تحت أقدامكم، فقال يزيد بن عبد المدان: أما والله ما حمدناك ولا حمدنا خالدًا، قال: **فمن حمدتم؟** قالوا: حمدنا الله عز وجل الذي هدانا بك يا رسول الله، قال: **صدقتم**، ثم قال رسـول الله ﷺ: **بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية؟** قالوا: لم نكن نغلب أحدًا، قال: بل قد كنتم تغلبون من قاتلكم، قالوا: كنا

نغلب من قاتلنا يا رسول الله إنا كنا نجتمع ولا نفترق، ولا نبدأ أحدًا بظلم، قال: **صدقتم**، وأمرَّ رسول الله ﷺ على بني الحارث بن كعب قيس بن الحصين فرجع وفد بني الحارث إلى قومهم في بقية من شوال، أو في صدر ذي القعدة، فلم يمكثوا بعد أن رجعوا إلى قومهم إلا أربعة أشهر، حتى توفي رسول الله ﷺ، ورحم، وبارك، ورضي وأنعم.

الرسول يبعث عمرو بن حزم بعهده إليهم: وقد كان رسول الله ﷺ بعث إليهم بعد أن ولى وفدهم عمرو بن حزم، ليفقههم في الدين، ويعلمهم السنة ومعالم الإسلام، ويأخذ منهم صدقاتهم وكتب له كتابًا عهد إليه فيه عهده، وأمره فيه بأمره:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا بيان من الله ورسوله، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ ﴾[1]، عهد من محمد النبي رسول الله لعمرو بن حزم، حين بعثه إلى اليمن، أمره بتقوى الله في أمره كله فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، وأمره أن يأخذ بالحق كما أمره الله، وأن يبشر الناس بالخير، ويأمرهم به ويعلم الناس القرآن، ويفقههم فيه، وينهى الناس. فلا يمس القرآن إنسان إلا وهو طاهر، ويخبر الناس بالذي لهم، والذي عليهم، ويلين للناس في الحق، ويشتد عليهم في الظلم، فإن الله كره الظلم، ونهى عنه، فقال: ﴿ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[2] ويبشر الناس بالجنة وبعملها، وينذر الناس النار وعملها، ويستأنف الناس حتى يفقهوا في الدين، ويعلم الناس معالم الحج وسننه وفريضته، وما أمر الله به، والحج الأكبر: الحج الأكبر، والحج الأصغر: هو العمرة، وينهى الناس أن يصلي أحد في ثوب واحد صغير، إلا أن يكون ثوبا يثني طرفيه على عاتقيه وينهى الناس أن يحتبي أحد في ثوب واحد يفضي بفرجه إلى السماء، وينهى أن يعقص أحد شعر

---

(١) المائدة: آية ٢١.

(٢) هود: آية (١٨).

رأسه في قفاه، وينهى إذا كان بين الناس هيج عن الدعاء إلى القبائل والعشائر، وليكن دعواهم إلى الله عز وجل وحده لا شريك له، فمن لم يدع إلى الله، ودعا إلى القبائل والعشائر فليقطفوا بالسيف، حتى تكون دعواهم إلى الله وحده لا شريك له، ويأمر الناس بإسباغ الوضوء وجوههم وأيديهم إلى المرافق وأرجلهم إلى الكعبين ويمسحون برءوسهم كما أمرهم الله، وأمر بالصلاة، لوقتها، وإتمام الركوع والسجود والخشوع ويغلس بالصبح، ويهجر بالهاجرة حين تميل الشمس، وصلاة العصر والشمس في الأرض مدبرة، والمغرب حين يقبل الليل، لا يؤخر حتى تبدو النجوم في السماء، والعشاء أول الليل، وأمر بالسعي إلى الجمعة إذا نودي لها، والغسل عند الرواح إليها، وأمره أن يأخذ من المغانم خمس لله: وما كتب على المؤمنين في الصدقة من العقار عشر ما سقت العين وسقت السماء، وعلى ما سقى الغرب نصف العشر، وفي كل عشر من الإبل شاتان، وفي كل عشرين أربع شياه وفي كل أربعين من البقر بقرة، وفي كل ثلاثين من البقر تبيع، جذع أو جذعة، وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها، شاة فإنها فريضة الله التي افترض على المؤمنين في الصدقة، فمن زاد خيرًا فهو خير له، وأنه من أسلم من يهودي أو نصراني إسلاما خالصًا من نفسه ودان بدين الإسلام، فإنه من المؤمنين، له مثل مالهم، وعليه مثل ما عليهم، ومن كان على نصرانيته أو يهوديته فإنه لا يرد عنها، وعلى كل حالم: ذكر أو أنثى، حر أو عبد، دينار واف أو عوضه ثيابًا فمن أدى ذلك، فإن له ذمة الله ورسوله، ومن منع فإنه عدو لله ورسوله وللمؤمنين جميعًا، صلوات الله على محمد، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته [١].

---

(١) أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/١٢٦ – ١٢٧) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٤١١ – ٤١٢) كلاهما من طريق ابن إسحاق وفي (البداية والنهاية) (٥/١١٤ – ١١٥) عن ابن إسحاق. وينظر «الدرر في اختصار المغازي والسير» (ص٣١٤).

قدوم رفاعة بن زيد الجذامي

إسلامه وكتاب الرسول إلى قومه:

وقدم على رسول الله ﷺ في هدنة الحديبية، قبل خيبر، رفاعة بن يزيد الجذامي ثم الضبيبي، فأهدى لرسول الله ﷺ غلاما، وأسلم، فحسن إسلامه وكتب له رسول الله ﷺ كتابا إلى قومه، وفي كتابه:

بسم الله الرحمن الرحيم: هذا كتاب من محمد رسول الله، لرفاعة بن زيد، إني بعثته إلى قومه عامة. ومن دخل فيهم، يدعوهم إلى الله وإلى رسوله، فمن أقبل منهم ففي حزب الله وحزب رسوله، ومن أدبر فله أمان شهرين، فلما قدم رفاعة على قومه أجابوا وأسلموا، ثم ساروا إلى الحرة: حرة الرجلاء، ونزلوها[1].

ذكر الكذابين؛ مسيلمة الحنفي والأسود العنسي

قال ابن إسحاق: وقد كان تكلم في عهد رسول الله ﷺ الكذابان مسيلمة بن حبيب باليمامة في بني حنيفة، والأسود بن كعب العنسي بصنعاء.

رؤيا الرسول ﷺ فيهما:

قال ابن إسحاق: حدثني يزيد عن عبد الله بن قسيط، عن عطاء بن يسار أو أخيه سليمان بن يسار، عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يخطب الناس على منبره، وهو يقول: أيها الناس، إني قد رأيت ليلة القدر ثم أنسيتها ورأيت في ذراعي سوارين من ذهب، فكرهتهما، فنفختهما فطارا: فأولتهما هذين الكذابين، صاحب اليمن، وصاحب اليمامة [2].

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٥/٥٢) (٤٥٦٢) (٤٥٦٢) من طريق ابن إسحاق به، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/٣١٣) وذكره ابن الأثير في «أسد الغابة» (٢/ ٢٨٢ – ٢٨٣) وينظر: «الدرر في اختصار المغازي والسير» ص٣١٣.

(٢) إسناده حسن، وأخرجه أحمد (٣/٨٦) وأبو يعلى (٢/٣٢٦) رقم (١٠٦٣) كلاهما من طريق ابن إسحاق، والحديث ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/١٨٤)، =

حديث الرسول عن الدجالين:

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم عن أبي هريرة أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالاً، كلهم يدعي النبوة[(١)].

خروج الأمراء والعمال على الصدقات

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ قد بعث أمراءه وعماله على الصدقات إلى كل ما أوطأ الإسلام من البلدان، فبعث المهاجر بني أبي أمية بن المغيرة إلى صنعاء. فخرج عليه العنسي وهو بها، وبعث لزياد بن لبيد أخا بني بياضة الأنصاري إلى حضرموت وعليٌّ على صدقاتها وبعث عدي بن حاتم على طئ وصدقاتها، وعلى بني أسد، وبعث مالك بن نويرة على صدقات بني حنظلة وفرق صدقة بني سعد على رجلين منهم، فبعث الزبرقان بن بدر على ناحية منها، وقيس بن عاصم على ناحية وكان قد بعث العلاء بن الحضرمي على البحرين، وبعث علي بن أبي طالب رضوان الله عليه إلى أهل نجران، ليجمع صدقتهم ويقدم عليه بجزيتهم[(٢)].

كتاب مسيلمة إلى رسول الله والجواب عنه

وقد كان مسيلمة بن حبيب، قد كتب إلى رسول الله ﷺ: من مسيلمة رسول الله، إلى محمد رسول الله: سلام عليك، أما بعد، فإني قد أشركت في الأمر معك، وإن لنا نصف الأرض، ولقريش نصف الأرض، ولكن قريشا قوم

=

أخرجه البخاري (٣٣٦/٧) (٣١٢١)، وأطرافه في (٤٣٧٤)، (٤٣٧٥)، (٤٣٧٩)، (٧٠٣٤، ٧٠٣٧) ومسلم (١٧٨١/٤) (٢٢٧٤/٢٢) وأحمد (٣١٩/٢)، والبيهقي في «دلائل النبوة» وأخرجه البخاري بسند صحيح (٤٢٥/٨) كتاب المغازي (٤٣٧٩) ومسلم (١٧٨١/٤).

(١) إسناده ضعيف، أخرجه البخاري (١٨١/١٣)، ومسلم (٢٢٣٩/٤ — ٢٢٤٠)، وأحمد (٣١٣/٢)، وأبو داود (١٢١/٤).

(٢) أخرجه الطبري في «تاريخه» (١٤٧/٣) عن طريق ابن إسحاق.

يعتدون، فقدم عليه رسولان له بهذا الكتاب[١].

قال ابن إسحاق: فحدثني شيخ من أشجع، عن سلمة بن نعيم بن مسعود الأشجعي، عن أبيه نعيم، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لهما حين قرأ كتابه: «فما تقولان أنتما؟ قالا: نقول: كما قال، فقال: أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما»[٢].

ثم كتب إلى مسيلمة: «**بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب: السلام على من اتبع الهدى؛ أما بعد: فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين**». وذلك في آخر سنة عشر[٣].

حجة الوداع

تجهز الرسول: قال ابن إسحاق: فلما دخل على رسول الله ﷺ ذو القعدة تجهز للحج، وأمر الناس بالجهاز له.

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه القاسم بن محمد، عن عائشة زوج النبي ﷺ، قالت: خرج رسول الله ﷺ إلى الحج لخمس ليال بقين من ذي القعدة[٤].

حكم الحائض في الحج: قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه القاسم بن محمد، عن عائشة. قالت: لا يذكر الناس إلا الحج، حتى إذا كان بسرف وقد ساق رسول الله ﷺ معه الهدي، وأشراف من أشراف

---

(١) أخرجه الطبري في «تاريخه» (١٤٦/٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣٣١/٥) كلاهما من طريق ابن إسحاق، وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦١/٥).

(٢) أخرجه أبو داود (٨٢/٣ – ٨٣)، والحاكم (١٤٢/٢ – ١٤٣) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢١١/٩).

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) أخرجه الطبري في (١٤٨/٣) من طريق ابن إسحاق وذكره الحافظ في «البداية والنهاية) (١٢٧/٥) عن ابن إسحاق.

الناس، أمر الناس أن يحلو بعمرة إلا من ساق الهدي، قالت: وحضت ذلك اليوم، فدخل علي وأنا أبكي، فقال: **مالك يا عائشة؟ لعلك نفست؟** قالت: قلت: نعم. والله لوددت أني لم أخرج معكم عامي في هذا السفر، فقال: **لا تقولن ذلك، فإنك تقضين كل ما يقضي الحاج إلا أنك لا تطوفين بالبيت.** قالت: ودخل رسول الله ﷺ بمكة، فحل كل من كان لا هدي معه وحل نساؤه بعمرة، فلما كان يوم النحر أُتيت بلحم بقر كثير فطرح في بيتي، فقلت: ما هذا؟ قالوا: ذبح رسول الله ﷺ عن نسائه البقر حتى إذا كانت ليلة الحصبة بعث بي رسول الله ﷺ مع أخي عبد الرحمن بن أبي بكر فأعمرني من التنعيم، مكان عمرتي التي فاتتني (١).

قال ابن إسحاق: وحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر عن حفصة بنت عمر، قالت: لما أمر رسول الله ﷺ نساءه أن يحللن بعمرة.

قلنا: فما يمنعك يا رسول الله أن تحل معنا؟ فقال: **أن أهديتُ ولبدتُّ فلا أحل حتى أنحر هديي** (٢).

موافاة علي رضي الله عنه في قفوله من اليمن

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي نجيح: أن رسول الله ﷺ كان بعث عليا رضي الله عنه إلى نجران، فلقيه بمكة وقد أحرم، فدخل على فاطمة بنت رسول الله رضي الله عنه ورضي الله عنها، فوجدها قد حلت وتهيأت، فقال: مالك يا بنت رسول الله؟ قالت: أمرنا رسول الله ﷺ أن نحل بعمرة فحللنا، ثم أتى رسول الله ﷺ فلما فرغ من الخبر عن سفره، قال له رسول الله: **انطلق فطف بالبيت،**

---

(١) أخرجه البخاري (٤/٣٧٩ - ٣٨٠) (٢١٧٧) ومسلم (٣/١٢٠٨)، ومالك (٢/ ٦٣٢ - ٦٣٣)، والنسائي (٧/٢٧٨ - ٢٧٩)، والترمذي (٣/٥٤٣) وأحمد (٣/٤/ ٥١،٦١)، وابن الجارود (٦٤٩) والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤/٦٧) والبيهقي (٥/٢٧٦)، والبغوي في «شرح السنة» (٤/٢٤٤).

(٢) أخرجه البخاري (٣/٥٦٠)، وأبو داود (٢/٣٩٨) وابن ماجة (٢/١٠١٢، ١٠١٣)، والبيهقي (٥/١٣٤) والطحاوي (٢/١٤٤).

وحل كما حل أصحابك، قال: يا رسول الله، : إني أهللت كما أهللت، فقال: **ارجع فاحلل كما حل أصحابك**، قال: يا رسول الله، إني قلت حين أحرمت: اللهم إني أهل بما أهل به نبيك وعبدك ورسولك محمد ﷺ قال: **فهل معك من هدي؟** قال: لا. فأشركه رسول الله ﷺ في هديه، وثبت على إحرامه مع رسول الله حتى فرغا من الحج ونحر رسول الله ﷺ الهدي عنهما (١).

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة، قال: لما أقبل علي رضي الله عنه من اليمن ليلقى رسول الله ﷺ بمكة، تعجل إلى رسول الله ﷺ واستخلف على جنده الذين معه رجل من أصحابه، فعمد ذلك الرجل فكسا كل رجل من القوم حلة من البز الذي كان مع علي رضي الله عنه، فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم، فإذا عليهم الحلل قال: ويلك ما هذا؟!

قال: كسوت القوم ليتجملوا به إذا قدموا في الناس، قال: ويلك! انزع قبل أن تنتهي به إلى رسول الله ﷺ قال: فانتزع الحلل من الناس، فردها في البز، قال: وأظهر الجيش شكواه لما صنع بهم (٢).

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن حزم بن معمر بن حزم عن سليمان بن محمد بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب، وكانت عند أبي سعيد الخدري، عن أبي سعيد الخدري، قال: اشتكى الناس عليا رضوان الله عليه، فقام رسول الله ﷺ فينا خطيبا، فسمعته يقول: أيها الناس، لا تشكوا عليا، فوالله إنه لأخشن في ذات الله، أو في سبيل الله، من أن يشكى (٣).

---

(١) إسناده ضعيف، وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/١٤٨ - ١٤٩) من طريق محمد ابن إسحاق.

(٢) إسناده ضعيف، وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/١٤٩) عن ابن إسحاق.

(٣) أخرجه أحمد (٣/ ٨٦) والحاكم (٣/١٤٣) وأبو نعيم في «الحلية» (١/٦٨) والطبري في «تاريخه» (٣/١٤٩ - ١٥٠) عن طريق ابن إسحاق.

خطبة الوداع: قال ابن إسحاق: ثم مضى رسول الله ﷺ على حجة، فأرى الناس مناسكهم، وأعلمهم سنن حجهم، وخطب الناس خطبته التي بين فيها ما بين، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: **أيها الناس، اسمعوا قولي، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبدًا، أيها الناس، إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا، وكحرمة شهركم هذا، وإنكم ستلقون ربكم، فيسألكم عن أعمالكم، وقد بلغت، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها، وإن كل ربا موضوع، ولكن لكم رءوس أموالكم، لا تظلمون ولا تظلمون قضى الله أنه لا ربا، وإن ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله، وأن كل دم كان في الجاهلية موضوع، وإن أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وكان مسترضعا في بني ليث، فقتلته هذيل فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية أما بعد أيها الناس، فإن الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبدا، ولكنه إن يطع فيما سوى ذلك فقد رضي به مما تحقرون من أعمالكم، فاحذروه على دينكم.**

أيها الناس: إن النسيء زيادة في الكفر، يضل به الذين كفروا، يحلونه عاما ويحرمونه عاما، ليواطئوا عدة ما حرم الله، فيحلوا ما حرم الله، ويحرموا ما أحل الله، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا، منها أربعة حرم، ثلاثة متوالية، ورجب مضر، الذي بين جمادي وشعبان.

أما بعد أيها الناس، فإن لكم على نسائكم حقا، ولهن عليكم حقا، لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدًا تكرهونه، وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربًا غير مبرح فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف واستوصوا بالنساء خيرًا، فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئًا وإنكم إنما

أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمات الله، فاعقلوا أيها الناس قولي، فإني قد أبلغت وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدًا، أمرًا بينا، كتاب الله وسنة نبيه، أيها الناس: اسمعوا قولي واعقلوه تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم، وأن المسلمين إخوة، فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه فلا تظلمن أنفسكم. اللهم هل بلغت؟

فذكر لي الناس قالوا: اللهم نعم. فقال رسول الله ﷺ : اللهم اشهد [(١)].

اسم الصارخ بتبليغ ما يقوله رسول الله ﷺ:

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير. عن أبيه عباد قال: كان الرجل الذي يصرخ في الناس بقول رسول الله ﷺ وهو بعرفة ربيعة بن أمية بن خلف قال: **يقول له رسول الله ﷺ : قل يا أيها الناس، إن رسول الله ﷺ يقول: هل تدرون أي شهر هذا؟ فيقول لهم. فيقولون: الشهر الحرام، فيقول له قل لهم: إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة شهركم هذا. ثم يقول: قل يا أيها الناس، إن رسول الله، يقول: هل تدرون أي بلد هذا؟ قال: فيصرخ به. قال: فيقولون البلد الحرام، قال: فيقول: قل لهم: إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة بلدكم هذا.**

قال: ثم يقول: قل: يا أيها الناس إن رسول الله ﷺ يقول: هل تدرون أي يوم هذا؟ قال: فيقوله لهم. فيقولون يوم الحج الأكبر، قال فيقول: قل لهم: إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا [(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري (٧/٧٠٩ – ٧١٠) كتاب المغازي (٤٤٠٢ – ٤٤٠٣) وفي (١٠/ ٥٦٨) كتاب الأدب (٦٦١٦)، أخرجه البخاري (١/١٦٢)(١٢١)، ومسلم (٢٩١ – الأبي) كتاب الإيمان.

(٢) إسناده ضعيف، وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٥/٦٧) (٤٦٠٣) والطبري في =

قال ابن إسحاق: حدثني ليث بن أبي سليم عن شهر بن حوشب الأشعري، عن عمرو بن خارجة قال: بعثني عتاب بن أسيد إلى رسول الله ﷺ في حاجة، ورسول الله ﷺ واقف بعرفة، فبلغته، ثم وقفت تحت ناقة رسول الله ﷺ وإن لغُامها ليقع على رأسي، فسمعته وهو يقول: **أيها الناس إن الله قد أدى إلى كل ذي حق حقه وإنه لا تجوز وصية لوارث، والولد للفراش وللعاهر الحجر، ومن ادعى إلى غير أبيه. أو تولى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا** [1].

تعاليم الرسول عليه السلام للحاج:

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي نجيح: أن رسول الله ﷺ حين وقف بعرفة، **قال: هذا الموقف، للجبل الذي هو عليه، وكل عرفة موقف. وقال حين وقف على قزح صبيحة المزدلفة: هذا الموقف، وكل المزدلفة موقف، ثم لما نحر بالمنحر بمنى قال هذا المنحر، وكل منى منحر، فقضى رسول الله ﷺ وقد أراهم مناسكهم، وأعلمهم ما فرض الله عليهم من حجهم، من الموقف، ورمي الجمار، وطواف بالبيت، وما أحل لهم من حجهم، وما حرم عليهم، فكانت حجة البلاغ، وحجة الوداع، وذلك أن رسول الله ﷺ لم يحج بعدها**[2].

=

«تاريخه» (١٥١/٣ — ١٥٢) وابن الأثير في «أسد الغابة» (٢٥٨/٢) كلاهما من طريق ابن إسحاق.

(١) إسناده ضعيف، أخرجه أبو داود (٢٩٠/٣)، والترمذي (٤٣٣/٤)، وابن ماجه (٢/ ٩٠٥) وأحمد (٢٦٧/٥) والطيالسي (١١٧/٢) منحة) (٢٤٠٧) وسعيد بن منصور (٢٤٧)، والبيهقي (٢٦٤/٦)، وقال الترمذي: حديث صحيح. وأخرجه بن الجارود في المنتقى (٩٤٩)، وأخرجه الطبراني في (الكبير) (٢٠٢/٤) (٤١٤٠).

(٢) إسناده ضعيف لإعضاله، والحديث صحيح. وأخرجه الطبري في «تاريخه» (١٥٢/٣) من طريق ابن إسحاق به أخرجه مسلم (٨٨٦/٢، ٨٩٢).

بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين

قال ابن إسحاق: ثم قفل رسول الله ﷺ، فأقام بالمدينة بقية ذي الحجة والمحرم وصفر، وضرب على الناس بعثا إلى الشام، وأمر عليهم أسامة بن زيد بن حارثة مولاه وأمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء، والداروم من أرض فلسطين، فتجهز الناس، وأوعب مع أسامة بن زيد المهاجرون الأولون(١).

أسماء الرسل ومن أرسل إليهم:

فبعث رسول الله ﷺ رسلا من أصحابه، وكتب معهم كتبا إلى الملوك يدعوهم فيها إلى الإسلام. فبعث دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر ملك الروم، وبعث عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى ملك فارس، وبعث عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ملك الحبشة، وبعث حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس ملك الإسكندرية، وبعث عمرو بن العاص السهمي إلى جيفر وعياد ابني الجلندي الأزديين ملكي عمان، وبعث سليط بن عمرو أحد بني عامر بن لؤي إلى ثمامة بن أثال، وهوذة بن علي الحنفيين ملكي اليمامة، وبعث العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى العبدي ملك البحرين، وبعث شجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ملك تخوم بالشام(٢).

قال ابن إسحاق: حدثني يزيد بن أبي حبيب المصري: أنه وجد كتابًا فيه ذكر من بعث رسول الله ﷺ إلى البلدان وملوك العرب والعجم، وما قال لأصحابه حين بعثهم قال: فبعثت به إلى محمد بن شهاب الزهري فعرفه.

وفيه: أن رسول الله ﷺ خرج على أصحابه فقال لهم: إن الله بعثني رحمة وكافة فأدوا عني يرحمكم الله ولا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم. قالوا: وكيف يا رسول الله كان اختلافهم؟ قال: دعاهم

---

(١) أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/١٨٤) عن طريق ابن إسحاق وذكره الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية) (٥/٢٣٦).

(٢) ينظر «تاريخ الطبري» (٣/١٨٧) و (البداية والنهاية) (٥/٢٣٦ – ٢٣٧).

لمثل ما دعوتكم له، فأما من قرب به فأحب وسلم وأما من بعد به فكره وأبى. فشكا ذلك عيسى منهم إلى الله. فأصبحوا وكل رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذي وجه إليهم.

أسماء رسل عيسى:

قال ابن إسحاق: وكان من بعث عيسى بن مريم عليه السلام من الحواريين والأتباع الذين كانوا بعدهم في الأرض، بطرس الحواري، ومعه بولس، وكان بولس من الأتباع، ولم يكن من الحواريين إلى رومية واندرائس ومتى إلى الأرض التي يأكل أهلها الناس، وتوماس إلى أرض بابل من أرض المشرق، وفيلبس إلى أرض قرطجانة، وهي إفريقية، ويحنس إلى أفسوس قرية الفتية أصحاب الكهف، ويعقوبس إلى أورشليم وهي إيلياء قرية ببيت المقدس، وابن ثلماء إلى الأعرابية وهي أرض الحجاز، وسيمن إلى أرض البربر، ويهوذا ولم يكن من الحواريين جعل مكان يودس.

ذكر جملة الغزوات

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابن إسحاق: وكان جميع ما غزا رسول الله ﷺ بنفسه سبعًا وعشرين غزوة منها غزوة ودان، وهي غزوة الأبواء، ثم غزوة بواط، من ناحية رضوى، ثم غزوة العشيرة، من بطن ينبع، ثم غزوة بدر الأولى، يطلب كرز بن جابر، ثم غزوة بدر الكبرى، التي قتل الله فيها صناديد قريش، ثم غزوة بني سليم، حتى بلغ الكدر، ثم غزوة السويق، يطلب أبا سفيان بن حرب، ثم غزوة غطفان، وهي غزوة ذي أمر، ثم غزوة بحران، معدن بالحجاز، ثم غزوة أحد، ثم غزوة حمراء الأسد، ثم غزوة بن النضير، ثم غزوة ذات الرقاع من نخل، ثم غزوة بدر الآخرة، ثم غزوة دومة الجندل، ثم غزوة الخندق، ثم غزوة بني قريظة، ثم غزوة بني لحيان، من هذيل، ثم غزوة ذي قرد، ثم غزوة بني المصطلق من خزاعة ثم غزوة الحديبية، لا يريد قتالا، فصده المشركون، ثم غزوة خيبر، ثم غزوة القضاء، ثم غزوة الفتح،

ثم غزوة حنين، ثم غزوة الطائف، ثم غزوة تبوك، قاتل منها في تسع غزوات: بدر، وأحد، والخندق، وقريظة، والمصطلق، وخيبر، والفتح، وحنين، والطائف.

ذكر جملة السرايا والبعوث

وكانت بعوثه ﷺ وسراياه ثمانيًا وثلاثين، من بين بعث وسرية: غزوة عبيدة بن الحارث أسفل من ثنية ذي المروة، ثم غزوة حمزة بن عبد المطلب، ساحل البحر، من ناحية العيص، وبعض الناس يقدر غزوة حمزة قبل غزوة عبيدة. وغزوة سعد بن أبي وقاص الخرار، وغزوة عبد الله بن جحش نخلة، وغزوة زيد بن حارثة القردة، وغزوة محمد بن مسلمة كعب بن الأشرف، وغزوة مرثد بن أبي مرثد الغنوي الرجيع، وغزوة المنذر بن عمرو بئر معونة، وغزوة أبي عبيدة بن الجراح ذا الغصة، من طريق العراق، وغزوة عمر بن الخطاب تربة من أرض بني عامر، وغزو علي بن أبي طالب اليمن، وغزوة غالب ابن عبد الله الكلبي، كلب ليث، الكديد، فأصاب بني الملوح [1].

غزوة غالب بن عبد الله الليثي بني الملوح

شأن ابن البرصاء:

وكان من حديثها أن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس، حدثني عن مسلم بن عبد الله بن حبيب الجهني، عن جندب بن مكيث الجهني، قال: بعث رسول الله ﷺ غالب بن عبد الله الكلبي، كلب بن عوف بن ليث، في سرية كنت فيها، وأمره أن يشن الغارة على بني الملوح، وهم بالكديد، فخرجنا، حتى إذا كنا بقديد لقينا الحارث بن مالك، وهو ابن البرصاء الليثي، فأخذناه، فقال: إني جئت أريد الإسلام، ما خرجت إلا إلى رسول الله ﷺ فقلنا له: إن تك مسلمًا فلن

---

(١) أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/١٥٢ – ١٥٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٤٦٥ – ٤٦٨) كلاهما من طريق ابن إسحاق وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/٢٣٦) عن ابن إسحاق، وينظر: «سبل الهدى والرشاد» (٦/٣).

يضيرك رباط ليلة، وإن تك على غير ذلك كنا قد استوثقنا منك، فشددناه رباطًا، ثم خلفنا عليه رجلا من أصحابنا أسود، وقلنا له: إن عازك فاحتز رأسه.

بلاء ابن مكيث في هذه الغزوة:

قال: ثم سرنا حتى أتينا الكديد عند غروب الشمس، فكنا في ناحية الوادي، وبعثني أصحابي ربيئة لهم، فخرجت حتى آتى تلا مشرفًا على الحاضر، فأسندت فيه، فعلوت على رأسه، فنظرت إلى الحاضر، فوالله إني لمنبطح على التل إذ خرج رجل منهم من خبائه، فقال لامرأته: إني لأرى على التل سوادا ما رأيته في أول يومي، فانظري إلى أوعيتك هل تفقدين منها شيئًا، لا تكون الكلاب جرت بعضها، قال: فنظرت، فقالت: لا، والله ما أفقد شيئًا، فقال: فناوليني قوسي وسهمين، فناولته، قال: فأرسل سهمًا، فوالله ما أخطأ جنبي، فأنزعه، فأضعه، وثبت مكاني قال ثم أرسل الآخر فوضعه في منكبي فأنزعه فأضعه وثبت مكاني فقال لامرأته: لو كان ربيئة لقد خالطه سهماي لا أبالك، إذا أصبحت فابتغيهما، فخذيهما، لا يمضغهما على الكلاب قال: ثم دخل.

نجاة المسلمين بالنعم:

قال: وأمهلناهم حتى إذا اطمأنوا وناموا، وكان في وجه السحر، شننا عليهم الغارة، قال فقتلنا، واستقنا النعم، وخرج صريخ القوم فجاءنا دهم لا قبل لنا به، ومضينا بالنعم، ومررنا بابن البرصاء وصاحبه، فاحتملناهما معنا، قال: وأدركنا القوم حتى قربوا منا، قال: فما بيننا وبينهم إلا وادي قديد، فأرسل الله الوادي بالسيل من حيث شاء تبارك وتعالى من غير سحابة نراها ولا مطر، فجاء بشيء ليس لأحد به قوة، ولا يقدر على أن يجاوزه، فوقفوا ينظرون إلينا، وإنا لنسوق نعمهم، ما يستطيع منهم رجل أن يجيز إلينا، ونحن نحدوها سراعا، حتى فتناهم، فلم يقدروا على طلبنا.

قال: فقدمنا بها على رسول الله ﷺ [1].

---

(١) إسناده ضعيف، أخرجه أحمد (٣/٤٦٧ - ٤٦٨)، وأبو داود (٣/٥٦) مختصرًا =

قال ابن إسحاق: وحدثني رجل من أسلم، عن رجل منهم: أن شعار أصحاب رسول الله ﷺ كان تلك الليلة: أمت أمت. فقال راجز من المسلمين وهو يحدوها:

أبي أبو القاسم أن تعزبي ... في خضل نباته مغلولب
صفر أعاليه كلون المذهب (١)

تم خبر الغزاة، وعدت إلى ذكر تفاصيل السرايا والبعوث.

تعريف ببعض الغزوات:

قال ابن إسحاق: وغزوة علي بن طالب ﷺ بني عبد الله بن سعد من أهل فدك، وغزوة أبي العوجاء السلمي أرض بني سليم، أصيب بها هو وأصحابه جميعًا، وغزوة عكاشة بن محصن الغمرة، وغزوة أبي سلمة بن عبد الأسد قطنا، ماء من مياه بني أسد، من ناحية نجد، قتل بها مسعود بن عروة، وغزوة محمد بن مسلمة، أخي بني حارثة، القرطاء من هوازن، وغزوة بشير بن سعد بن مرة بفدك، وغزوة بشير بن سعد ناحية خيبر، وغزوة زيد بن حارثة الجموم من أرض بني سليم، وغزوة زيد بن حارثة جذام، من أرض خشين (٢).

غزوة زيد بن حارثة إلى جذام:

قال ابن إسحاق: وكان من حديثها كما حدثني من لا أتهم عن رجال من جذام كانوا علماء بها، أن رفاعة بن زيد الجذامي، لما قدم على قومه من عند رسول الله ﷺ بكتابه يدعوهم إلى الإسلام، فاستجابوا له، لم يلبث أن قدم

= والطبري في «تاريخه» (٣/٢٧ – ٢٨) والطبراني في «الكبير» (٢/١٧٨- ١٧٩) (١٧٢٦) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٤/٢٩٨- ٢٩٩) كلهم عن طريق ابن إسحاق ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/٢٠٦).

(١) إسناد ضعيف، وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/٢٨) والبيهقي في «الدلائل» (٤/٢٩٩) كلاهما من طريق ابن إسحاق.

(٢) ينظر: «البداية والنهاية» (٥/٢٣٦).

دحية بن خليفة الكلبي من عند قيصر صاحب الروم، حين بعثه رسول الله ﷺ إليه ومعه تجارة له، حتى إذا كانوا بواد من أوديتهم يقال له شتار، أغار على دحية بن خليفة الهنيد بن عوص، وابنه عوص بن الهنيد الضلعيان، والضليع: بطن من جذام، فأصابا كل شيء كان معه، فبلغ ذلك قوما من الضبيب، رهط رفاعة ابن زيد، ممن كان أسلم وأجاب، فنفروا إلى الهنيد وابنه، فيهم من بني الضبيب النعمان بن أبي جعال، حتى لقوهم، فاقتتلوا، وانتمى يومئذ قرة بن أشقر الضفاوي ثم الضلعي، فقال: أنا ابن لبنى، ورمى النعمان بن أبي جعال بسهم، فأصاب ركبته، فقال حين أصابه: خذها وأن ابن لبنى، وكانت له أم تدعى لبنى، وقد كان حسان بن ملة الضبيني قد صحب دحية بن خليفة قبل ذلك، فعلمه أم الكتاب[1].

قال ابن إسحاق: حدثني من لا أتهم، عن رجال من جُذام، قال: فاستنقذوا ما كان في يد الهنيد وابنه، فردوه على دحية، فخرج دحية، حتى قدم على رسول الله ﷺ، فأخبره خبره، واستسقاه دم الهنيد وابنه، فبعث رسول الله ﷺ إليهم زيد بن حارثة، وذلك الذي هاج غزوة زيد جذام، وبعث معه جيشا، وقد وجهت غطفان من جذام ووائل ومن كان من سلامان وسعد بن هذيم، حين جاءهم رفاعة بن زيد، بكتاب رسول الله ﷺ، حتى نزلوا الحرة، حرة الرجلاء، ورفاعة بن زيد بكراع ربة لم يعلم ومعه ناس من بني الضبيب، وسائر بني الضبيب بوادي مدان، من ناحية الحرة، مما يسيل مشرقا، وأقبل جيش زيد ابن حارثة من ناحية الأولاج، فأغار بالماقص من قبل الحرة، فجمعوا ما وجدوا من مال أو ناس، وقتلوا الهنيد وابنه ورجلين من بني الأحنف[2].

---

(١) إسناده ضعيف، وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/١٤٠ – ١٤٣) من طريق ابن إسحاق به، وأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/٨٨) بنحوه، وينظر: «سبل الهدى والرشاد» (٦/٨٨ – ٨٩).

(٢) إسناده ضعيف، وتقدم تخريجه في السابق.

قال ابن إسحاق في حديثه: ورجلا من بني الخصيب، فلما سمعت بذلك بنو الضبيب والجيش بفيفاء مدان ركب نفر منهم، وكان فيمن ركب معهم حسان بن ملة، على فرس لسويد بن زيد، يقال له العجاجة، وأنيف بن ملة على فرس لملة يقال لها: رغال. وأبو زيد بن عمرو على فرس يقال لها شمر، فانطلقوا حتى إذا دنوا من الجيش، قال أبو زيد وحسان لأنيف بن ملة: كف عنا وانصرف، فإنا نخشى لسانك، فوقف عنهما، فلم يبعدا منه حتى جعلت فرسه تبحث بيديها وتوثب، فقال: لأنا أضن بالرجلين منك بالفرسين، فأرخى لها، حتى أدركهما، فقالا له: أما إذ فعلت ما فعلت فكف عنا لسانك، ولا تشأمنا اليوم، فتواصوا أن لا يتكلم منهم إلا حسان بن ملة، وكانت بينهم كلمة في الجاهلية قد عرفها بعضهم من بعض، إذا أراد أحدهم أن يضرب بسيفه قال: بوري أو ثوري، فلما برزوا على الجيش، أقبل القوم يبتدرونهم فقال لهم حسان: إنا قوم مسلمون، وكان أول من لقيهم رجل على فرس أدهم، فأقبل يسوقهم فقال أنيف: بوري، فقال حسان: مهلا. فلما وقفوا على زيد بن حارثة قال حسان: إنا قوم مسلمون، فقال له زيد فاقرءوا أم الكتاب، فقرأها حسان، فقال زيد بن حارثة: نادوا في الجيش إن الله قد حرم علينا ثغرة القوم التي جاءوا منها إلا من ختر(١).

قال ابن إسحاق: وإذا أخت حسان بن ملة، وهي امرأة أبي وبر بن عدي ابن أمية بن الضبيب في الأسارى، فقال له زيد: خذها، وأخذت بحقويه فقالت أم الفزر الضلعية: أتنطلقون ببناتكم وتذرون أمهاتكم! فقال أحد بني الخصيب: إنها بنو الضبيب وسحر ألسنتهم سائر اليوم، فسمعها بعض الجيش، فأخبر بها زيد بن حارثة، فأمر بأخت حسان، ففكت يداها من حقويه، وقال لها: اجلسي مع بنات عمك حتى يحكم الله فيكن حكمه، فرجعوا، ونهى الجيش أن يهبطوا

---

(١) تقدم تخريجه.

إلى واديهم الذي جاءوا منه، فأمسوا في أهليهم واستعتموا ذودا لسويد بن زيد، فلما شربوا عتمتهم ركبوا إلى رفاعة بن زيد، وكان ممن ركب إلى رفاعة بن زيد -تلك الليلة- أبو زيد بن عمرو، وأبو شماس بن عمرو، وسويد بن زيد، وبعجة بن زيد، وبرذع بن زيد، وثعلبة بن زيد، ومخربة بن عدي، وأنيف بن ملة، وحسان بن ملة، حتى صبحوا سحرا رفاعة بن زيد بكراع ربة، بظهر الحرة، على بئر هنالك من حرة ليلى فقال له حسان بن ملة: إنك لجالس تحلب المعزى ونساء جذام أسارى قد غرها كتابك الذي جئت به، فدعا رفاعة بن زيد بجمل له، فجعل يشد عليه رحله وهو يقول[1]:

هل أنت حي أو تنادي حيا

ثم غدا وهم معه بأمية بن صفارة أخى الخصيـــبي المقتول، مبكرين من ظهر الحرة، فساروا إلى جوف المدينة ثلاث ليال، فلما دخلوا المدينة، وانتهوا إلى المسجد، نظر إليهم رجل من الناس، فقال: لا تنيخوا إبلكم، فتقطع أيديهن، فنزلوا عنهن وهن قيام، فلما دخلوا على رسول الله ﷺ ورآهم ألاح إليهم بيده: أن تعالوا من وراء الناس، فلما استفتح رفاعة بن زيد المنطق، قام رجل من الناس فقال: يا رسول الله، إن هؤلاء قوم سحرة فرددها مرتين، فقال رفاعة بن زيد: رحم الله من لم يحذنا في يومه هذا إلا خيرا. ثم دفع رفاعة بن زيد كتابه إلى رسول الله ﷺ الذي كان كتبه له. فقال: دونك يا رسول الله قديما كتابه، حديثا غدره، فقال رسول الله ﷺ: **اقرأه يا غلام، وأعلن**، فلما قرأ كتابه استخبره، فأخبروهم الخبر، فقال رسول الله ﷺ: **كيف أصنع بالقتلى؟** -ثلاث مرات- فقال رفاعة: أنت يا رسول الله أعلم، لا نحرم عليك حلالا، ولا نحلل لك حراما. فقال أبو زيد بن عمرو: أطلق لنا يا رسول الله من كان حيا، ومن قتل فهو تحت قدمي هذه، فقال له رسول الله ﷺ: **صدق أبو زيد اركب معهم**

---

(١) تقدم تخريجه.

يا علي، فقال له علي ﷺ: إن زيدا لن يطيعني يا رسول الله، قال: فخذ سيفي هذا، فأعطاه سيفه، فقال علي: ليس لي يا رسول الله راحلة أركبها، فحملوه على بعير لثعلبة بن عمرو يقال له مكحال، فخرجوا، فإذا رسول لزيد بن حارثة على ناقة من إبل أبي وبر يقال لها: الشعر، فأنزلوه عنها، فقال: يا علي، ما شأني؟ فقال: ما لهم عرفوه فأخذوه، ثم ساروا فلقوا الجيش بفيفاء الفحلتين، فأخذوا ما في أيديهم، حتى كان يترعون لبيد المرأة من تحت الرحل، فقال أبو جعال حين فرغوا من شأنهم:

وعاذلة ولم تعذل بطب ... ولولا نحن حش بها السعير
تدافع في الأسارى بابنتيها ... ولا يرجى لها عتق يسير
ولو وكلت إلى عوص وأوس ... لحار بها عن العتق الأمور
ولو شهدت ركائبنا بمضر ... تحاذر أن يعل بها المسير
وردنا ماء يثرب عن حفاظ ... لربع إنه قرب ضرير
بكل مجرب كالسيد نهد ... على أقتاد ناجية صبور
فدى لأبي سليمى كل جيش ... بيثرب إذ تناطحت النحور
غداة ترى المجرب مستكينا ... خلاف القوم هامته تدور (١)

تمت الغزوة: وعدنا إلى تفصيل ذكر السرايا والبعوث.

غزوة زيد الطرف:

قال ابن إسحاق: وغزوة زيد بن حارثة أيضًا الطرف من ناحية نخل من طريق العراق (٢).

غزوة بن حارثة بن فزارة: وغزوة زيد بن حارثة أيضًا وادى القرى، لقى

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) ينظر «تاريخ الطبري» (٣/١٥٥) والطبقات الكبرى (٢/٨٧) و «سبل الهدى والرشاد» (٦/٨٧).

به بني فزارة، فأصيب بها ناس من أصحابه، وارتث زيد من بين القتلى، وفيها أصيب ورد بن عمرو بن مداش، وكان أحد بني سعد بن هذيل، أصابه أحد بني بدر.

قال ابن إسحاق: فلما قدم زيد بن حارثة آلى أن لا يمس رأسه غسل من جنابة حتى يغزو بن فزارة، فلما استبل من جراحته بعثه رسول الله ﷺ إلى بني فزارة في جيش فقتلهم بوادي القرى، وأصاب فيهم، وقتل قيس بن المسحار اليعمري مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة بن بدر، وأسرت أم قرفة فاطمة بنت ربيعة بن بدر، وكانت عجوزا كبيرة عند مالك بن حذيفة بن بدر، وبنت لها، وعبد الله بن مسعدة، فأمر زيد بن حارثة قيس بن المسحر أن يقتل أم قرفة، فقتلها قتلا عنيفًا، ثم قدموا على رسول الله ﷺ بابنة أم قرفة وبابن مسعدة.

وكانت بنت أم قرفة لسلمة بن عمرو بن الأكوع، وكان هو الذي أصابها، وكانت في بيت شرف من قومها، كانت العرب تقول: "لو كنت أعز من أم قرفة ما زدت، فسألها رسول الله ﷺ سلمة، فوهبها له، فأهداها لخاله حزن بن أبي وهب، فولدت له عبد الرحمن بن حزن [1].

فقال قيس بن المسحر في قتل مسعدة:

سعيت بورد مثل سعي ابن أمه ... وإني بورد في الحياة لثائر
كررت عليه المهر لما رأيته ... على بطل من آل بدر مغاور
فركبت فيه قعضبيا كأنه ... شهاب بمعراة يذكى لناظر

غزوة عبد الله بن رواحة لقتل اليسير بن رزام: وغزوة عبد الله بن رواحة خيبر مرتين: إحداهما التي أصاب فيها اليسير بن رزام.

وكان من حديث اليسير بن رزام أنه كان بخيبر يجمع غطفان لغزو رسول الله ﷺ، فبعث إليه رسول الله ﷺ عبد الله بن رواحة في نفر من أصحابه، منهم عبد الله بن أنيس، حليف بني سلمة، فلما قدموا عليه كلموه، وقربوا له، وقالوا

---

(١) ذكره الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية) (٥/٢٣٧) عن ابن إسحاق.

له: إنك إن قدمت على رسول الله ﷺ استعملك وأكرمك، فلم يزالوا به، حتى خرج معهم في نفر من يهود، فحمله عبد الله بن أنيس على بعيره، حتى إذا كان بالقرقرة من خيبر على ستة أميال، ندم اليسير بن رزام على مسيره إلى رسول الله ﷺ، ففطن به عبد الله بن أنيس، وهو يريد السيف، فاقتحم به، ثم ضربه بالسيف، فقطع رجله، وضربه اليسير بمخرش في يده من شوحط، فأمه ومال كل رجل من أصحاب رسول الله ﷺ على صاحبه من يهود فقتله، إلا رجلا واحدًا أفلت على رجليه، فلما قدم عبد الله بن أنيس على رسول الله ﷺ تفل على شجته، فلم تقح ولم تؤذه(١).

غزوة ابن عتيك خيبر: وغزوة عبد الله بن عتيك خيبر، فأصاب بها أبا رافع ابن أبي الحقيق(٢).

غزوة عبد الله بن أنيس لقتل خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي: وغزوة عبد الله بن أنيس خالد بن سفيان بن نبيح، بعثه رسول الله ﷺ إليه وهو بنخلة أو بعرنة يجمع رسول الله ﷺ الناس ليغزوه، فقتله.

قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، قال: قال عبد الله بن أنيس: دعاني رسول الله ﷺ، فقال: **إنه قد بلغني أن ابن سفيان بن نبيح الهذلي يجمع لي الناس ليغزوني، وهو بنخلة، أو بعرنة، فأته فاقتله**. قلت: يا رسول الله، انعته لي حتى أعرفه. قال: **إنك إذا رأيته أذكرك الشيطان، وآية ما بينك وبينه أنك إذا رأيته وجدت له قشعريرة**. قال: فخرجت متوشحًا سيفي، حتى دفعت إليه وهو في ظعن يرتاد لهن منزلا، وحيث كان وقت العصر. فلما رأيته وجدت ما قال لي رسول الله ﷺ من القشعريرة، فأقبلت نحوه، وخشيت أن

---

(١) أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/١٥٥) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٤/٢٩٣-٢٩٤) من طريق ابن إسحاق. ذكره الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية) (٥/٢٣٧-٢٣٨) وينظر «سبل الهدى والرشاد» (٦/١١١ – ١١٢).

(٢) ينظر المصادر السابقة.

تكون بيني وبينه محاولة تشغلني عن الصلاة، فصليت وأنا أمشي نحوه، أومئ برأسي، فلما انتهيت إليه، قال: من الرجل؟ قلت: رجل من العرب سمع بك وبجمعك لهذا الرجل، فجاءك لذلك. قال: أجل، إني لفي ذلك. قال: فمشيت معه شيئًا، حتى إذا أمكنني حملت عليه بالسيف، فقتلته، ثم خرجت، وتركت ظعائنه منكبات عليه، فلما قدمت على رسول الله ﷺ فرآني، قال: **أفلح الوجه،** قلت: قد قتلته يا رسول الله. قال: **صدقت.**

هدية رسول الله ﷺ لأنيس:

ثم قام بي، فأدخلني بيته، فأعطاني عصا، فقال: **أمسك هذه العصا عندك يا عبد الله بن أنيس.** قال: فخرجت بها على الناس، فقالوا: ما هذه العصا؟ قلت: أعطانيها رسول الله ﷺ، وأمرني أن أمسكها عندي، قالوا: أفلا ترجع إلى رسول الله ﷺ فتسأله لم ذلك؟ قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، لم أعطيتني هذه العصا؟ قال: آية بيني وبينك يوم القيامة، **إن أقل الناس المتخصرون يومئذ،** قال: فقرنها عبد الله بن أنيس بسيفه، فلم تزل معه حتى مات، ثم أمر بها فضمت في كفنه، ثم دفنا جميعًا (١).

بعض غزوات أُخر: قال ابن إسحاق: وغزوة زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة مؤتة من أرض الشام، فأصيبوا بها جميعًا، وغزوة كعب بن عمير الغفاري ذات أطلاح، إلى أرض الشام، أصيب بها هو وأصحابه جميعًا، وغزوة عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بني العنبر من بني تميم.

غزوة عيينة بن حصن بن تميم: وكان من حديثهم أن رسول الله ﷺ بعثه

---

(١) إسناده ضعيف، أخرجه أبو داود (١٨/٢) كتاب الصلاة (١٢٤٩)، وأحمد (٤٩٦/٣)، وأبو يعلى (٢٠١/٢- ٢٠٢) (٩٠٥) وابن حبان (٥٩١- موارد) والطبري في «تاريخه» (٣/ ١٥٦- ١٥٧) والبيهقي في (السنن الكبرى) (٢٥٦/٣) وفي (دلائل النبوة) (٤٢/٤) كلهم من طريق ابن إسحاق، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ٢٠٦).

إليهم، فأغار عليهم، فأصاب منهم أناسًا، وسبى منهم أناسًا.

فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أن عائشة قالت لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، إن على رقبة من ولد إسماعيل. قال: هذا سبي بني العنبر يقدم الآن فنعطيك منهم إنسانًا فتعتقينه [(١)].

قال ابن إسحاق: فلما قدم بسبيهم على رسول الله ﷺ، ركب فيهم وفد من بني تميم، حتى قدموا على رسول الله ﷺ، منهم ربيعة بن رفيع وسبرة بن عمرو والقعقاع بن معبد، ووردان بن محرز، وقيس بن عاصم، ومالك بن عمرو والأقرع بن حابس، وفراس بن حابس، فكلموا رسول الله ﷺ فيهم، فأعتق بعضًا، وأفدى بعضا، وكان ممن قتل يومئذ من بني العنبر: عبد الله وأخوان له، بنو وهب، وشداد بن فراس، وحنظلة بن دارم، وكان ممن سبي من نسائهم يومئذ: أسماء بنت مالك، وكاس بنت أرى، ونجوة بنت نهد، وجميعة بنت قيس، وعمرة بنت مطر. فقالت في ذلك اليوم سلمى بنت عتاب:

لعمري لقد لاقت عدي بن جندب ... من الشر مهواة شديدًا كئودها

تكنفها الأعداء من كل جانب ... وغيب عنه عزها وجدودها [(٢)]

غزوة غالب بن عبد الله أرض بني مرة:

قال ابن إسحاق: وغزوة غالب بن عبد الله الكلبي – كلب ليث – أرض بني مرة، فأصاب بها مرداس بن نهيك، حليفا لهم من الحرقة من جهينة، قتله أسامة بن زيد، ورجل من الأنصار [(٣)].

---

(١) إسناده ضعيف لانقطاعه، وأخرجه الطبري في «تاريخه» (١٥٧/٣) عن ابن إسحاق، أخرجه أحمد (٢٦٣/٦) والحاكم (٢١٦/٢) بنحوه.

(٢) أخرجه الطبري في «تاريخه» (١٥٧/٣)من طريق ابن إسحاق، ينظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١٦٠/٢ – ١٦١) و «سبل الهدى والرشاد» (٢١٢/٦) (٦/ ٢٨٧).

(٣) أخرجه الطبري في «تاريخه» (١٥٧/٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢٩٦/٤) كلاهما عن ابن إسحاق، وذكره الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية) (٢٣٨/٥).

قال ابن إسحاق: وكان من حديثه عن أسامة بن زيد، قال: أدركته أنا ورجل من الأنصار فلما شهرنا عليه السلاح، قال أشهد أن لا إله إلا الله. قال فلم نترع عنه حتى قتلناه. فلما قدمنا على رسول الله ﷺ أخبرناه خبره، فقال: **يا أسامة، من لك بلا إله إلا الله؟** قال: قلت: يا رسول الله، إنه إنما قالها تعوذا بها من القتل. قال: **فمن لك بها يا أسامة؟** قال: فوالذي بعثه بالحق ما زال يرددها علي حتى لوددت أن ما مضى من إسلامي لم يكن، وأني كنت أسلمت يومئذ، وأني لم أقتله، قال: قلت: أنظرني يا رسول الله، إني أعاهد الله أن لا أقتل رجلا يقول لا إله إلا الله أبدا، قال: **تقول بعدي يا أسامة**، قال: قلت بعدك[(١)].

غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل: وغزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل من أرض بني عذرة. وكان من حديثه أن رسول الله ﷺ بعثه يستنفر العرب إلى الشام. وذلك أن أم العاص بن وائل كانت امرأة من بلى، فبعثه رسول الله ﷺ إليهم يستألفهم لذلك، حتى إذا كان على ماء بأرض جذام يقال له السلسل، وبذلك سميت تلك الغزوة غزوة ذات السلاسل، فلما كان عليه خاف فبعث إلى رسول الله ﷺ يستمده، فبعث إليه رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح في المهاجرين الأولين، فيهم أبو بكر وعمر، وقال لأبي عبيدة حين وجهه: **لا تختلفا**، فخرج أبو عبيدة حتى إذا قدم عليه، قال له عمرو إنما جئت مددًا لي، قال أبو عبيدة: لا، ولكني على ما أنا عليه، وأنت على ما أنت عليه، وكان أبو عبيدة رجلا لينا سهلا، هينا عليه أمر الدنيا، فقال له عمرو: بل أنت مدد لي، فقال أبو عبيدة يا عمرو، إن رسول الله ﷺ قال لي: **لا تختلفا**، وإنك إن عصيتني أطعتك، قال: فإني الأمير عليك، وأنت مدد لي، قال: فدونك. فصلى عمرو بالناس.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٠٧/٨) كتاب المغازي (٤٢٦٩) ومسلم كتاب الإيمان (١٥٨-٩٦) وأحمد (٢٠٠/٥) والبيهقي في «الدلائل» (٢٩٧/٤) من حديث أسامة بن زيد.

قال: وكان من الحديث في هذه الغزاة، أن رفاعة بن أبي رافع الطائي، وهو رافع بن عميرة، كان يحدث فيما بلغني عن نفسه، قال: كنت امرءًا نصرانيًا، وسُميت سرجس، فكنت أدل الناس وأهداهم بهذا الرمل، وكنت أدفن الماء في بيض النعام بنواحي الرمل في الجاهلية، ثم أغير على إبل الناس، فإذا أدخلتها الرمل غلبت عليها، فلم يستطع أحد أن يطلبني فيه، حتى أمر بذلك الماء الذي خبأت في بيض النعام فأستخرجه، فأشرب منه، فلما أسلمت خرجت في تلك الغزوة التي بعث فيها رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل، قال: فقلت: والله لأختارن لنفسي صاحبًا، قال فصحبت أبا بكر، قال: فسكنت معه في رحله، قال: وكانت عليه عباءة له فدكية، فكان إذا نزلنا بسطها وإذا ركبنا لبسها، ثم شكها عليه بخلال له، قال: وذلك الذي له يقول أهل نجد حين ارتدوا كفارا: نحن نبايع ذا العباءة؟! قال: فلما دنوا من المدينة قافلين، قال قلت: يا أبا بكر إنما صحبتك لينفعني الله بك، فانصحني وعلمني، قال: لو لم تسألني ذلك لفعلت، قال آمرك أن توحد الله ولا تشرك به شيئا، وأن تقيم الصلاة، وأن تؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج هذا البيت، وتغتسل من الجنابة، ولا تتأمر على رجل من المسلمين أبدًا. قال: قلت: يا أبا بكر، أما أنا والله فإني أرجو أن لا أشرك بالله أحدا أبدا، وأما الصلاة فلن أتركها أبدًا إن شاء الله، وأما الزكاة فإن يك لي مال أؤدها إن شاء الله، وأما رمضان فلن أتركه إن شاء الله، وأما الحج فإن أستطع أحج إن شاء الله تعالى، وأما الجنابة فسأغتسل منها إن شاء الله، وأما الإمارة فإني رأيت الناس يا أبا بكر لا يشرفون عند رسول الله ﷺ وعند الناس إلا بها، فلم تنهاني عنها؟ قال: إنك إنما استجهدتني لأجهد لك، وسأخبرك عن ذلك: إن الله عز وجل بعث محمدًا ﷺ بهذا الدين، فجاهد عليه حتى دخل الناس فيه طوعا وكرها، فلما دخلوا فيه كانوا عوَّاذ الله وجيرانه، وفي ذمته فإياك لا تخفر الله في جيرانه فيتبعك الله في خفرته، فإن أحدكم يخفر في جاره، فيظل ناتئا عضله غضبًا لجاره أن أصيبت له شاة أو بعير، فالله أشد غضبًا

لجاره. قال: ففارقته على ذلك.

قال: فلما قبض رسول الله ﷺ، وأُمِّر أبو بكر على الناس، قال: قدمت عليه، فقلت له: يا أبا بكر، ألم تك نهيتني عن أن أتأمر على رجلين من المسلمين؟ قال: بلى، وأنا الآن أنهاك عن ذلك، قال: فقلت له: فما حملك على أن تلي أمر الناس؟ قال: لا أجد من ذلك بدا، خشيت على أمة محمد ﷺ الفرقة[1].

قال ابن إسحاق: أخبرني يزيد بن أبي حبيب أنه حدث عن عوف بن مالك الأشجعي قال: كنت في الغزاة التي بعث فيها رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل، قال: فصحبت أبا بكر وعمر، فمررت بقوم على جزور لهم قد نحروها، وهم لا يقدرون على أن يعضوها، وقال: وكنت امرءاً لبقًا جازرًا، قال: فقلت: أتعطوني منها عشيرًا على أن أقسمها بينكم؟ قالوا: نعم، قال: فأخذت الشفرتين، فجزأتها مكاني، وأخذت منها جزءًا، فحملته إلى أصحابي: فاطبخناه، فأكلناه، فقال لي أبو بكر وعمر رضي الله عنهما «أنى لك هذا اللحم يا عوف؟» قال: فأخبرتهما خبره، فقالا: والله ما أحسنت حين أطعمتنا هذا، ثم قاما يتقيآن ما في بطونهما من ذلك. قال: فلما قفل الناس من ذلك السفر، كنت أول قادم على رسول الله ﷺ، قال: فجئته وهو يصلي في بيته، قال فقلت: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، قال: **أعوف ابن مالك؟** قال: قلت نعم، بأبي أنت وأمي. قال: **أصاحب الجزور؟!** ولم يزدني رسول الله ﷺ على ذلك شيئًا[2].

---

(١) أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/٣٢) عن ابن إسحاق وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/٣٩٩- ٤٠٠) عن ابن إسحاق وأخرجه أيضًا البيهقي في «الدلائل» (٤/ ٣٩٧- ٣٩٨) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٤/٢١- ٢٢) (٤٤٦٧).

(٢) إسناده منقطع، وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/٤٠٤- ٤٠٥) عن ابن إسحاق، أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٨/٧١) (١٣١) وذكره الهيثمي في «المجمع» (٤/٤٠٠)، وينظر «التقريب» (١/٢٤٧).

غزوة ابن أبي حدرد بطن إضم وقتل عامر بن الأضبط الأشجعي:

قال ابن إسحاق: حدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن القعقاع بن عبدالله بن أبي حدرد، عن أبيه عبد الله بن أبي حدرد، قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى إضم في نفر من المسلمين، فيهم أبو قتادة الحارث بن ربعي، ومحلم بن جثامة ابن قيس، فخرجنا حتى إذا كنا ببطن إضم، مر بنا عامر بن الأضبط الأشجعي، على قعود له ومعه متيع له، ووطب من لبن. قال: فلما مر بنا سلم علينا بتحية الإسلام، فأمسكنا عنه، وحمل عليه محلم بن جثامة، فقتله لشيء كان بينه وبينه، وأخذ بعيره، وأخذ متيعه. قال: فلما قدمنا على رسول الله ﷺ وأخبرناه الخبر نزل فينا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ (١) إلى آخر الآية (٢).

قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، قال: سمعت زياد بن ضميرة بن سعد السلمي يحدث عن عروة بن الزبير عن أبيه، عن جده، وكانا شهدا حنينا مع رسول الله ﷺ، قال: صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر، ثم عمد إلى ظل شجرة فجلس تحتها وهو بحنين، فقام إليه الأقرع بن حابس، وعيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر، يختصمان في عامر بن أضبط الأشجعي، عيينة يطلب بدم عامر، وهو يومئذ رئيس غطفان، والأقرع بن حابس يدفع عن محلم بن جثامة، لمكانه من خندف، فتداولا الخصومة عند رسول الله ﷺ، ونحن نسمع،

---

(١) النساء: آية ٩٤.

(٢) وإسناده ضعيف، وأخرجه أحمد (٦/١١) في «تاريخه» (٣/٣٤- ٣٥) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٤/٣٠٥) كلهم من طريق ابن إسحاق به، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/١١)، وذكره أيضًا السيوطي (الدر المنثور) (٢/١٩٩)، أخرجه البخاري (٩/١٣٤) ومسلم (٩/٥١٢)، وأبو داود (٤/٣٢)، والنسائي في تفسيره (١٣٦) والطبراني في الكبير (١١٧٣١).

فسمعنا عيينة بن حصن وهو يقول: والله يا رسول الله لا أدعه حتى أذيق نساءه من الحرقة مثل ما أذاق نسائي، ورسول الله ﷺ يقول: **بل تأخذون الدية خمسين في سفرنا هذا وخمسين إذا رجعنا**، وهو يأبى عليه، إذ قام رجل من بني ليث، يقال له: مُكيثر، قصير مجموع، فقال: والله يا رسول الله ما وجدت لهذا القتيل شبها في غرة الإسلام إلا كغنم وردت فرميت أولاها، فنفرت أخراها، اسنن اليوم، وغير غدًا. قال: فرفع رسول الله ﷺ يده. فقال: «**بل تأخذون الدية خمسين في سفرنا هذا، وخمسين إذا رجعنا**». قال: فقبلوا الدية. قال: ثم قالوا: أين صاحبكم هذا، يستغفر له رسول الله ﷺ؟ قال: فقام رجل آدم ضرب طويل، عليه حلة له، قد كان تهيأ للقتل فيها، حتى جلس بين يدي رسول الله ﷺ، فقال له: «**ما اسمك؟**» قال: أنا محلم بن جثامة، قال: فرفع رسول الله ﷺ يده، ثم قال: «**اللهم لا تغفر لمحلم بن جثامة ثلاثًا**». فقام وهو يتلقى دمعه بفضل ردائه. قال: فأما نحن فنقول فيما بيننا: إنا لنرجو أن يكون رسول الله ﷺ قد استغفر له، وأما ما ظهر من رسول الله ﷺ فهذا[(١)].

قال ابن إسحاق: فحدثني من لا أتهم عن الحسن البصري، قال: قال رسول الله ﷺ حين جلس بين يديه: «**أمنته بالله ثم قتلته؟!**» ثم قال له المقالة التي قال، قال: فوالله ما مكث محلم بن جثامة إلا سبعًا حتى مات، فلفظته الأرض -والذي نفس الحسن بيده- ثم عادوا فلفظته الأرض، ثم عادوا فلفظته فلما غلب قومه عمدوا إلى صدين فسطحوه بينهما، ثم رضموا عليه الحجارة حتى واروه. قال: فبلغ رسول الله ﷺ شأنه، فقال: «**والله إن الأرض لتطابق على من هو شر منه، ولكن الله أراد أن يعظكم في حرم ما بينكم بما أراكم منه**»[(٢)].

---

(١) إسناده حسن، أخرجه أبو داود (٤/١٧١ - ١٧٢)، وابن ماجه (٢/٨٧٦، ٨٧٧) (٢٦٢٥) مختصرًا، وأحمد (٥/١١٢) والطبراني في «الكبير» (٦/٤٢) (٥٤٥٧) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/١١٦) وابن الأثير في (أسد الغابة) (٢/٤٤٠) كلهم من طريق ابن إسحاق.

(٢) إسناده ضعيف، وأخرجه البيهقي في «الدلائل» (٤/٣١٠) من طريق ابن إسحاق، =

قال ابن إسحاق: وأخبرنا سالم أبو النضر أنه حدث: أن عيينة بن حصن وقيسًا حين قال الأقرع بن حابس وخلا بهم، يا معشر قيس، منعتم رسول الله ﷺ قتيلا يستصلح به الناس، أفأمنتم أن يلعنكم رسول الله ﷺ، فيلعنكم الله بلعنته، أو أن يغضب عليكم فيغضب الله عز وجل عليكم بغضبه؟ والله الذي نفس الأقرع بيده لتسلمنه إلى رسول الله ﷺ فليصنعن فيه ما أراد، أو لآتين بخمسين رجلا من بني تميم يشهدون بالله كلهم، لقتل صاحبكم كافرًا، ما صلى قط، فلأطلن دمه، فلما سمعوا ذلك قبلوا الدية (١).

وقال ابن إسحاق: ملجَّم، فيما حدثناه زياد عنه.

غزوة ابن أبي حدرد لقتل رفاعة بن قيس الجشمي:

قال ابن إسحاق: وغزوة ابن أبي حدرد الأسلمي الغابة.

وكان من حديثها فيما بلغني، عمن لا أتهم وعن ابن أبي حدرد، قال: تزوجت امرأة من قومي، وأصدقتها مائتي درهم، قال: فجئت رسول الله ﷺ أستعينه على نكاحي فقال: **وكم أصدقت؟** فقلت: مائتي درهم يا رسول الله، قال: **سبحان الله، لو كنتم تأخذون الدراهم من بطن واد ما زدتم. والله ما عندي ما أعينك به.** قال: فلبثت أيامًا، وأقبل رجل من بني جشم، يقال له: رفاعة بن قيس، أو قيس بن رفاعة، في بطن عظيم من بني جشم، حتى نزل بقومه ومن معه بالغابة، يريد أن يجمع قيسًا على حرب رسول الله ﷺ وكان ذا اسم في جشم وشرف. قال: فدعاني رسول الله ﷺ ورجلين معي من المسلمين، فقال: اخرجوا إلى هذا الرجل حتى تأتوا منه بخبر وعلم. قال: وقدم لنا شارفا عجفاء فحمل عليها أحدنا، فوالله ما قامت به ضعفًا حتى دعمها الرجال من

=

وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٦/٤٢) (٥٤٥٦) عن الحسن مرسلاً.

(١) إسناده ضعيف لإعضاله، وأخرجه البيهقي في «الدلائل» (٤/٣٠٨) من طريق ابن إسحاق.

خلفها بأيديهم، حتى استقلت وما كادت ثم قال: تبلغوا عليها واعتقبوها.

قال: فخرجنا ومعنا سلاحنا من النبل والسيوف، حتى إذا جئنا قريبًا من الحاضر عشيشية مع غروب الشمس، قال: كنت في ناحية، وأمرت صاحبي، فكمنا في ناحية أخرى من حاضر القوم، وقلت لهما: إذا سمعتماني قد كبرت وشددت في ناحية العسكر فكبرا وشدا معي. قال: فوالله إنا لكذلك ننتظر غرة القوم، أو أن نصيب منهم شيئًا. قال: وقد غشينا الليل حتى ذهبت فحمة العشاء، وقد كان لهم راع قد سرح في هذا البلد، فأبطأ عليهم حتى تخوفوا عليه. قال: فقام صاحبهم ذلك رفاعة بن قيس، فأخذ سيفه، فجعله في عنقه، ثم قال: والله لأتبعن أثر راعينا هذا، ولقد أصابه شر، فقال له نفر ممن معه: والله لا تذهب، نحن نكفيك، قال: والله لا يذهب إلا أنا، قالوا: فنحن معك، قال: والله لا يتبعني أحد منكم قال: وخرج حتى يمر بي. قال: فلما أمكنني نفحته بسهمي، فوضعته في فؤاده. قال: فوالله ما تكلم، ووثبت إليه، فاحتززت رأسه. قال: وشددت في ناحية العسكر، وكبرت، وشد صاحباي وكبرا. قال: فوالله ما كان إلا النجاء ممن فيه، عندك، عندك، بكل ما قدروا عليه من نسائهم وأبنائهم، وما خف معهم من أموالهم قال: واستقنا إبلا عظيمة وغنما كثيرة، فجئنا بها إلى رسول الله ﷺ. قال: وجئت برأسه أحمله معي. قال: فأعانني رسول الله ﷺ من تلك الإبل بثلاثة عشر بعيرًا في صداقي، فجمعت إلى أهلي[1].

غزوة عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل:

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم عن عطاء بن أبي رباح، قال: سمعت رجلا من أهل البصرة يسأل عبد الله بن عمر بن الخطاب، عن إرسال

---

(١) أخرجه البيهقي في «الدلائل النبوة» (٣٠٣/٤- ٣٠٤) من طريق ابن إسحاق، وأخرجه أحمد (٤٤٨/٣) وعبد الرزاق (١٠٤٠٩) وسعيد بن منصور (٦٠٤) والطبراني في «الكبير» (٣٥٢/٢٢- ٣٥٣) (٨٨٢- ٨٨٤)، وذكره الهيثمي في (مجمع الزوائد) (٢٨٥/٤).

العمامة من خلف الرجل إذا اعتم، قال: فقال عبد الله: سأخبرك إن شاء الله عن ذلك بعلم، كنت عاشر عشرة رهط من أصحاب رسول الله ﷺ في مسجده، أبو بكر، وعثمان، وعلي، وعبد الرحمن بن عوف، وابن مسعود، ومعاذ بن جبل، وحذيفة بن اليمان، وأبو سعيد الخدري، وأنا مع رسول الله ﷺ، إذ أقبل فتى من الأنصار، فسلم على رسول الله ﷺ، ثم جلس، فقال: يا رسول الله، صلى الله عليك، أي المؤمنين أفضل؟ فقال: «**أحسنهم خلقا**»، قال: فأي المؤمنين أكيس؟ قال: «**أكثرهم ذكرًا للموت، وأحسنهم استعدادًا له قبل أن ينزل بهم، أولئك الأكياس**»، ثم سكت الفتى، وأقبل علينا رسول الله ﷺ فقال: «**يا معشر المهاجرين، خمس خصال إذا نزلن بكم. وأعوذ بالله أن تدركوهن -إنه لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان، ولم يمنعوا الزكاة من أموالهم إلا منعوا القطر من السماء فلولا البهائم ما مطروا، وما نقضوا عهد الله وعهد رسول الله إلا سلط عليهم عدوًا من غيرهم، فأخذ بعض ما كان في أيديهم، وما لم يحكم أئمتهم بكتاب الله وتجبروا فيما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم**».

ثم أمر عبد الرحمن بن عوف أن يتجهز لسرية بعثه عليها، فأصبح وقد اعتم بعمامة من كرابيس سوداء، فأدناه رسول الله ﷺ منه، ثم نقضها، ثم عممه بها، وأرسل من خلفه أربع أصابع أو نحوًا من ذلك، ثم قال: «**هكذا يا ابن عوف فاعتم، فإنه أحسن وأعرف**»، ثم أمر بلالاً أن يدفع إليه اللواء، فدفعه إليه، فحمد الله تعالى وصلى على نفسه، ثم قال: «**خذه يا ابن عوف، اغزوا جميعا في سبيل الله، فقاتلوا من كفر بالله، لا تغلوا ولا تغدروا، ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدًا، فهذا عهد الله وسيرة نبيه فيكم**»، فأخذ عبد الرحمن بن عوف اللواء [1].

---

(١) إسناده ضعيف، وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/٢٣٩)، أخرجه =

غزوة أبي عبيدة بن الجراح إلى سيف البحر:

قال ابن إسحاق: وحدثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت، عن أبيه، عن جده عبادة بن الصامت، قال: بعث رسول الله ﷺ سرية إلى سيف البحر، عليهم أبو عبيدة بن الجراح، وزودهم جرابا من تمر فجعل يقوتهم إياه، حتى صار إلى أن يعده عليهم عدًا قال: ثم نفد التمر حتى كان يعطي كل رجل منهم كل يوم تمرة. قال فقسمها يوما بيننا. قال: فنقصت تمرة عن رجل، فوجدنا فقدها ذلك اليوم. قال: فلما جهدنا الجوع أخرج الله لنا دابة من البحر، فأصبنا من لحمها وودكها، وأقمنا عليها عشرين ليلة، حتى سمنا وابتللنا، وأخذ أميرنا ضلعا من أضلاعها، فوضعها على طريقه، ثم أمر بأجسم بعير معنا، فحمل عليه أجسم رجل منا، قال: فجلس عليه قال: فخرج من تحتها وما مست رأسه. قال: فلما قدمنا على رسول الله ﷺ أخبرناه خبرها، وسألناه عما صنعنا في ذلك من أكلنا إياه، فقال: رزق رزقكموه الله [1].

بعث عمرو بن أمية الضمري لقتال سفيان بن حرب وما صنع في طريقه:

بعثه رسول الله ﷺ، فيما حدثني من أثق به من أهل العلم بعد مقتل خبيب بن عدي وأصحابه إلى مكة، وأمره أن يقتل أبا سفيان بن حرب، وبعث معه جبار بن صخر الأنصاري، فخرجا حتى قدما مكة، وحبسا جمليهما بشعب من شعاب يأجج، ثم دخلا مكة ليلا، فقال جبار لعمرو: لو أنا طفنا بالبيت وصلينا ركعتين؟ فقال عمرو: إن القوم إذا تعشوا جلسوا بأفنيتهم، فقال: كلا،

=

الحاكم (٤/٥٤٠-٥٤١)، وأخرجه ابن ماجه (٢/١٣٣٢ - ١٣٣٣) (٤٠١٩) من طريق ابن أبي مالك عن أبيه عن عطاء بن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (٣) والطبراني في الصغير (٢/٨٧) وفي الكبير (١٢/٤١٧) (١٣٥٣٦).

(١) أخرجه البخاري (٩/٦١٥)، ومسلم (٢/١٥٣٥) ومالك (٢/٩٣٠-٩٣١) (٢٤) والطيالسي (٢/١٠٥- ١٠٦) وأحمد (٣/٣٠٩، ٣١١)، والدارمي (٢/٩١) والنسائي (٧/٢٠٧، ٢٠٨)، والبيهقي (٩/٢٥١) وابن حبان (٥٢٣٥، ٥٢٣٦، ٥٢٣٧، ٥٢٣٨ - الإحسان) والبغوي (٦/٤٢).

إن شاء الله، فقال عمرو: فطفنا بالبيت، وصلينا، ثم خرجنا نريد أبا سفيان، فوالله إنا لنمشي بمكة إذ نظر إلي رجل من أهل مكة فعرفني، فقال عمرو ابن أمية: والله إنا لنمشي بمكة إذ نظر إلى رجل من أهل مكة فعرفني، فقال عمرو ابن أمية: فوالله إنا لنمشي بمكة إذ نظر إلى رجل من أهل مكة فعرفني، فقال عمرو ابن أمية: والله إن قدمها إلا لشر. فقلت لصاحبي: النجاء، فخرجنا نشتد، حتى أصعدنا في جبل، وخرجوا في طلبنا حتى إذا علونا الجبل يئسوا منا، فرجعوا.

فدخلنا كهفًا في الجبل، فبتنا فيه، وقد أخذنا حجارة فرضمناها دوننا، فلما أصبحنا غدا رجل من قريش يقود فرسا له، ويخلي عليها، فغشينا ونحن في الغار. فقلت: إن رآنا صاح بنا، فأخذنا فقتلنا.

قال: ومعي خنجر قد أعددته لأبي سفيان، فأخرج إليه، فأضربه على ثديه ضربة، وصاح صيحة أسمع أهل مكة، وأرجع فأدخل مكاني، وجاءه الناس يشتدون وهو بآخر رمق فقالوا: من ضربك؟ فقال: عمرو بن أمية، وغلبه الموت فمات مكانه، ولم يدل على مكاننا، فاحتملوه. فقلت لصاحبي، لما أمسينا: النجاء، فخرجنا ليلا من مكة نريد المدينة، فمررنا بالحرس وهم يحرسون جيفة خبيب بن عدي، فقال أحدهم: والله ما رأيت كالليلة أشبه بمشية عمرو بن أمية، لولا أنه بالمدينة لقلت هو عمرو بن أمية، قال: فلما حاذى الخشبة شد عليها فأخذها فاحتملها، وخرجا شدا، وخرجوا وراءه، حتى أتى جرفا بمهبط مسيل يأجج، فرمى بالخشبة في الجرف، فغيبه الله عنهم، فلم يقدروا عليه، قال: وقلت لصاحبي: النجاء النجاء حتى تأتي بعيرك فتقعد عليه، فإني سأشغل عنك القوم، وكان الأنصاري لا رجلة له.

قال: ومضيت حتى أخرج على ضجنان، ثم أويت إلى جبل، فأدخل كهفًا، فبينا أنا فيه، إذ دخل على شيخ من بني الديل أعور، في غنيمة له. فقال: من الرجل؟ فقلت من بني بكر، فمن أنت؟ قال من بني بكر. فقلت: مرحبا، فاضطجع، ثم رفع عقيرته، فقال:

ولست بمسلم ما دمت حيًا ولا دان لدين المسلمينا

فقلت في نفسي: ستعلم، فأمهلته، حتى إذا نام أخذت قوسي، فجعلت سيتها في عينه الصحيحة، ثم تحاملت عليه حتى بلغت العظم، ثم خرجت النجاء، حتى جئت العرج، ثم سلكت ركوبة، حتى إذا هبطت النقيع، إذا رجلان من قريش من المشركين، كانت قريش بعثتهما عينا إلى المدينة ينظران ويتجسسان، فقلت استأسرا، فأبيا، فأرمي أحدهما بسهم فأقتله، وأستأسر الآخر، فأوثقه رباطا، وقدمت به المدينة [1].

سرية زيد بن حارثة إلى مدين: قال ابن هشام: وسرية زيد بن حارثة إلى مدين ذكر ذلك عبد الله بن حسن بن حسن، عن أمه فاطمة بنت الحسين بن علي عليهم رضوان الله، أن رسول الله ﷺ بعث زيد بن حارثة نحو مدين، ومعه ضميرة مولى علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، وأخ له. قالت: فأصاب سبيا من أهل ميناء، وهي السواحل، وفيها جماع من الناس، فبيعوا، ففرق بينهم، فخرج رسول الله ﷺ وهم يبكون فقال: ما لهم؟ فقيل: يا رسول الله، فرق بينهم، فقال رسول الله ﷺ: لا تبيعوهم إلا جميعا.

قال ابن هشام: أراد الأمهات والأولاد.

سرية سالم بن عمير لقتل أبي عفك:

قال ابن إسحاق: وغزوة سالم بن عمير لقتل أبي عفك. أحد بني عمرو ابن عوف ثم من بني عبيدة، وكان قد نجم نفاقه، حين قتل رسول الله ﷺ الحارث بن سويد بن صامت، فقال:

لقد عشت دهرًا وما إن أرى من الناس دارًا ولا مجمعا
أبر عهودًا وأوفى لمن يعاقد فيهم إذا ما دعا
من أولاد قيلة في جمعهم يهد الجبال ولم يخضعا

(١) ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/٢٣٩ - ٢٤٠) عن ابن هشام.

فصدعهم راكب جاءهم حلال حرام لشيء معا
فلو أن بالعز صدقتهم أو الملك تابعتم تبعا

فقال رسول الله ﷺ: **من لي بهذا الخبيث؟** فخرج سالم بن عمير، أخو بني عمرو بن عوف، وهو أحد البكائين، فقتله، فقالت أمامة الزبرية في ذلك:

تكذب دين الله والمرء أحمدا لعمر الذي أمناك أن بئس ما يمنى
حباك حنيف آخر الليل طعنه أبا عفك خذها على كبر السن

غزوة عمير بن عدي الخطمي لقتل عصماء بنت مروان: وغزوة عمير ابن عدي الخطمي عصماء بنت مروان، وهي من بني أمية بن زيد، فلما قتل أبو عفك نافقت، فذكر عبد الله بن الحارث بن الفضيل عن أبيه، قال: وكانت تحت رجل من بني خطمة، ويقال له يزيد بن زيد فقالت: تعيب الإسلام وأهله:

باست بني مالك والنبيت وعوف وباست بني الخزرج
أطعتم أتاوي من غيركم فلا من مراد ولا مذحج
ترجونه بعد قتل الرءوس كما يرتجى مرق المنضج
ألا أنف يبتغي غرة فيقطع من أمل المرتجي

قال: فأجابها حسان بن ثابت، فقال:

بنو وائل وبنو واقف وخطمة دون بني الخزرج
متى ما دعت سفها ويحها بعولتها والمنايا تجي
فهزت فتى ماجدًا عرقه كريم المداخل والمخرج
فضرجها من نجيع الدما ء بعد الهدوِّ فلم يحرج

فقال رسول الله ﷺ حين بلغه ذلك: **ألا آخذ لي من ابنة مروان؟** فسمع ذلك من قول رسول الله ﷺ عمير بن عدي الخطمي، وهو عنده، فلما أمسى

---

(١) ذكره الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية) (٥/٢٣٩ – ٢٤٠) وينظر: «سبل الهدى والرشاد» (٦/٢٣).

من تلك الليلة سرى عليها في بيتها فقتلها، ثم أصبح مع رسول الله ﷺ، فقال يا رسول الله، إني قد قتلتها، فقال: **نصرت الله ورسوله يا عمير**، فقال: هل علي شيء من شأنها يا رسول الله؟ فقال: **لا ينتطح فيها عنزان.**

فرجع عمير إلى قومه، وبنو خطمة يومئذ كثير موجهم في شأن بنت مروان، ولها يومئذ بنون خمسة رجال، فلما جاءهم عمير بن عدي من عند رسول الله ﷺ، قال: يا بني خطمة، أنا قتلت ابنة مروان، فكيدوني جميعا ثم لا تُنظرون. فذلك اليوم أول ما عز الإسلام في دار بني خطمة، وكان يستخفي بإسلامهم فيهم من أسلم، وكان أول من أسلم من بني خطمة عمير بن عدي، وهو الذي يدعى القارئ، وعبد الله بن أوس، وخزيمة بن ثابت، وأسلم يوم قتلت ابنة مروان، رجال من بني خطمة، لما رأوا من عز الإسلام [1].

أمر ثُمامة بن أُثال الحنفي وإسلامه: بلغني عن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة أنه قال: خرجت خيل لرسول الله ﷺ، فأخذت رجلا من بني حنيفة، لا يشعرون من هو، حتى أتوا به رسول الله ﷺ، فقال: **أتدرون من أخذتم، هذا ثمامة بن أثال الحنفي، أحسنوا إساره** –ورجع رسول الله ﷺ إلى أهله، فقال: اجمعوا ما كان عندكم من طعام، فابعثوا به إليه، وأمر بلقحته أن يغدى عليه بها ويراح. فجعل لا يقع من ثمامة موقعًا ويأتيه رسول الله ﷺ فيقول: **أسلم يا ثمامة.** فيقول: إيها يا محمد، إن تقتل تقتل ذا دم وإن ترد الفداء فسل ما شئت، فمكث ما شاء الله أن يمكث، ثم قال النبي ﷺ يوما: أطلقوا ثمامة، فلما أطلقوه خرج حتى أتى البقيع، فتطهر فأحسن طهوره، ثم أقبل فبايع النبي ﷺ على الإسلام، فلما أمسى جاءوه بما كانوا يأتونه من الطعام، فلم ينل منه إلا قليلا، وبلقحته فلم يصب من حلابها إلا يسيرا فعجب المسلمون من ذلك فقال رسول الله ﷺ حين بلغه ذلك، **مم تعجبون؟ أمن رجل أكل أول النهار في معي كافر،**

---

(١) ذكره الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية) (٥/٢٤٠) وأخرجه ابن سعد في (الطبقات الكبرى) (٢/٢٧ – ٢٨).

وأكل آخر النهار في معي مسلم! إن الكافر يأكل في سبعة أمعاء، وإن المسلم يأكل في معي واحد.

سرية علقمة بن مُجِّزز: وبعث رسول الله ﷺ علقمة بن مجزز.

لما قتل وقاص بن مجزز المدلجي يوم ذي قرد، سأل علمة بن مجزز رسول الله ﷺ أن يبعثه في آثار القوم، ليدرك ثأره فيهم.

فذكر عبد العزيز بن محمد، عن محمد بن عمرو بن علقمة، عن عمرو بن الحكم بن ثوبان عن أبي سعيد الخدري، قال: بعث رسول الله ﷺ علقمة بن مجزز -قال أبو سعيد الخدري: وأنا فيهم- حتى إذا بلغنا رأس غزاتنا أو كنا ببعض الطريق، أذن لطائفة من الجيش، واستعمل عليهم عبد الله بن حذافة السهمي، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ، وكانت فيه دعابة، فلما كان ببعض الطريق أوقد نارًا، ثم قال للقوم: أليس لي عليكم السمع والطاعة؟ قالوا: بلى، قال: أفما أنا آمركم بشيء إلا فعلتموه؟ قالوا: نعم، قال: فإني أعزم عليكم بحقي وطاعتي إلا تواثبتم في هذه النار، قال: فقام بعض القوم يحتجز، حتى ظن أنهم واثبون فيها، فقال لهم: اجلسوا، فإنما كنت أضحك معكم، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ بعد أن قدموا عليه، فقال رسول الله ﷺ: **من أمركم بمعصية منهم فلا تطيعوه.**

وذكر محمد بن طلحة أن علقمة بن مجزز رجع هو وأصحابه و لم يلــق كيدا[1].

سرية كرز بن جابر لقتل البجليين الذين قتلوا يسارًا: حدثني بعض أهل العلم، عمن حدثه، عن محمد بن طلحة، عن عثمان بن عبد الرحمن، قال: أصاب رسول الله ﷺ في غزوة محارب وبني ثعلبة عبدًا يقال له يسار، فجعله رسول الله ﷺ في لقاح له كانت ترعى في ناحية الجماء، فقدم على رسول الله

---

(١) أخرجه أحمد (٦٧/٣) وابن ماجه (٩٥٥/٢- ٩٥٦)، وأبو يعلى (٥٠٢/٢) (١٣٤٩) وابن حبان (١٥٥٢ – موارد) والحاكم (٦٣٠/٣ – ٦٣١) وأخرجــه البخــاري (٤٣٤٠) وأحمد (١٢٤/١) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٤١٢/٤).

ﷺ نفر من قيس كبة من بجيلة، فاستوبئوا، وطحلوا، فقال لهم رسول الله ﷺ: لو خرجتم إلى اللقاح فشربتم من ألبانها وأبوالها، فخرجوا إليها.

فلما صحوا وانطوت بطونهم، عدوا على راعي رسول الله ﷺ يسار، فذبحوه وغرزوا الشوك في عينيه، واستاقوا اللقاح. فبعث رسول الله ﷺ في آثارهم كرز بن جابر، فلحقهم، فأتى بهم رسول الله ﷺ مرجعه من غزوة ذي قرد، فقطع أيديهم وأرجلهم، وسمل أعينهم [1].

غزوة علي بن أبي طالب إلى اليمن: وغزوة علي بن أبي طالب رضوان الله عليه إلى اليمن غزاها مرتين.

وقد ذكر ابن إسحاق بعث خالد بن الوليد في حديثه، ولم يذكر في عدة البعوث والسرايا فينبغي أن تكون العدة في قوله تسعة وثلاثين [2].

بعث أُسامة بن زيد إلى أرض فلسطين: قال ابن إسحاق: وبعث رسول الله ﷺ أسامة بن زيد بن حارثة إلى الشام، وأمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم، ومن أرض فلسطين، فتجهز الناس، وأوعب مع أسامة المهاجرون الأولون [3].

ابتداء شكوى رسول الله ﷺ

قال ابن إسحاق: فبينا الناس على ذلك ابتدأ رسول الله ﷺ بشكواه التي قبضه الله فيها، إلى ما أراد به من كرامته ورحمته، في ليال بقين من صفر، أو في

---

(١) أخرجه البخاري (٨/٢٣٠- ٢٣١) (٤١٩٢) ومسلم (٦/١٦٧- ١٦٨) النووي (٩/١٦٧١) وأبو داود (٤/١٣٠) (٣٤٦٤) والترمذي (١/١٠٦) (٧٢)، والنسائي (٧/٩٥) وابن ماجه (٢/٨٦١) (٢٥٧٨) (٢/١١٥٨) (٣٥٠٣) والطحاوي في شرح الآثار (١/١٠٧)، وأحمد في مسنده (٣/٢٠٥) كلهم من حديث أنس بنحوه.

(٢) ذكره الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية) (٥/٢٤١) ابن هشام.

(٣) ذكره الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية) (٢٤١ – ٢٤٢) وينظر الطبقات الكبرى) لابن سعد (٢/١٨٩ – ١٩١).

أول شهر ربيع الأول، فكان أول ما ابتدئ به من ذلك، فيما ذكر لي، أنه خرج إلى بقيع الغرقد، من جوف الليل، فاستغفر لهم، ثم رجع إلى أهله، فلما أصبح ابتدئ بوجعه من يومه ذلك (١).

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن عمر، عن عبيد بن جبير، مولى الحكم بن أبي العاص، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن أبي مويهبة، مولى رسول الله ﷺ قال: بعثني رسول الله ﷺ من جوف الليل، فقال: **يا أبا مويهبة، إني قد أمرت أن أستغفر لأهل هذا البقيع، فانطلق معي**، فانطلقت معه، فلما وقف بين أظهرهم، قال: **السلام عليكم يا أهل المقابر، ليهنئ لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، يتبع آخرها أولها، الآخرة شر من الأولى**، ثم أقبل علي، فقال: **يا أبا مويهبة، إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها، ثم الجنة، فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة**، قال: فقلت: بأبي أنت وأمي، فخذ مفاتيح خزائن الدنيا، والخلد فيها، ثم الجنة، قال: **لا والله يا أبا مويهبة**، لقد اخترت لقاء ربي والجنة، ثم استغفر لأهل البقيع، ثم انصرف، فبدأ برسول الله ﷺ وجعه الذي قبضه الله فيه (٢).

تمريضه في بيت عائشة: قال ابن إسحاق: وحدثني يعقوب بن عتبة، عن محمد بن مسلم الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: رجع رسول الله ﷺ من البقيع، فوجدني وأنا أجد

---

(١) أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/٣٣٨) عن ابن إسحاق به.

(٢) إسناده حسن، أخرجه أحمد (٣/٤٨٩) والدارمي (٩/٣٦، ٣٧) والحاكم (٣/٥٥ – ٥٦)، والدولابي في «الكنى والأسماء» (١/٥٧، ٥٨) والطبري في «تاريخه» (٣/١٨٨)، والطبراني في الكبير (٢٢/٣٤٦، ٣٤٧) (٨٧١) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ١٦٢)، وابن الأثير في أسد الغابة (٦/٣٠٢)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٧) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/٢٧)، وأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/٢٠٤).

صداعًا في رأسي، وأنا أقول: وارأساه، فقال: **بل أنا والله يا عائشة وارأساه** قالت: ثم قال: **وما ضرك لو مت قبلي، فقمت عليك وكفنتك، وصليت عليك ودفنتك؟** قالت: والله لكأني بك، لو قد فعلت ذلك، لقد رجعت إلى بيتي، فأعرست فيه ببعض نسائك. قالت: فتبسم رسول الله ﷺ، وتتام به وجعه، وهو يدور على نسائه، حتى استعز به، وهو في بيت ميمونة، فدعا نساءه، فاستأذنهن في أن يمرض في بيتي، فأذنّ له(١).

ذكر أزواجه ﷺ

عن زياد بن عبد الله البكائي قال: قال ابن إسحاق: وكن تسعًا: عائشة بنت أبي بكر، وحفصة بنت عمر بن الخطاب، وأم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب، وأم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة، وسودة بنت زمعة بن قيس، وزينب بنت جحش بن رئاب، وميمونة بنت الحارث بن حزن، وجويرية بنت الحارث بن أبي ضرار، وصفية بنت حيي بن أخطب، فيما حدثني غير واحد من أهل العلم.

خديجة: وكان جميع من تزوج رسول الله ﷺ ثلاث عشرة: خديجة بنت خويلد، وهي أول من تزوج، زوجه إياها أبوها خويلد بن أسد أو أخوها عمرو ابن خويلد، وأصدقها رسول الله ﷺ عشرين بكرة، فولدت لرسول الله ﷺ ولده كلهم إلا إبراهيم، وكانت قبله عند أبي هالة بن مالك، أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم، حليف بني عبد الدار، فولدت له هند بن أبي هالة، وزينب بنت أبي هالة وكانت قبل أبي هالة عند عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، فولدت له عبد الله وجارية.

عائشة: وتزوج رسول الله ﷺ عائشة بنت أبي بكر الصديق بمكة، وهي بنت سبع سنين، وبنى بها بالمدينة، وهي بنت تسع سنين أو عشر، ولم يتزوج

---

(١) إسناده حسن، أخرجه أحمد (٦/٢٢٨)، وابن ماجه (١/٤٧٠) وابن حبان (٦٥٨٦) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/٣٩٦) أخرجه البخاري (٥٦٦٦) والبيهقي في «الدلائل» (٧/١٦٨).

رسول الله ﷺ بكرا غيرها، زوجه إياها أبوها أبو بكر، وأصدقها رسول الله ﷺ أربعمائة درهم.

سودة: وتزوج رسول الله ﷺ سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي وأصدقها رسول الله ﷺ أربعمائة درهم.

وكانت قبله عند السكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل.

زينب بنت جحش: وتزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش بن رئاب الأسدية. زوجه إياها أخوها أبو أحمد بن جحش، وأصدقها رسول الله ﷺ أربعمائة درهم، وكانت قبله عند زيد بن حارثة، مولى رسول الله ﷺ ففيها أنزل الله تبارك وتعالى ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَـٰكَهَا ﴾[(١)].

أم سلمة: وتزوج رسول الله ﷺ أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية واسمها هند، زوجه إياها سلمة بن أبي سلمة ابنها، وأصدقها رسول الله فراشا حشوه ليف، وقدحا، وصحفة، ومجشة، وكانت قبله عند أبي سلمة بن عبد الأسد، واسمه عبد الله، فولدت له سلمة وعمر وزينب ورقية.

حفصة: وتزوج رسول الله ﷺ حفصة بنت عمر بن الخطاب، زوجه إياها أبوها عمر بن الخطاب، وأصدقها رسول الله ﷺ أربعمائة درهم. وكانت قبله عند خنيس بن حذافة السهمي.

أم حبيبة: وتزوج رسول الله ﷺ أم حبيبة، واسمها رملة بنت أبي سفيان بن حرب، زوجه إياها خالد بن سعيد بن العاص، وهما بأرض الحبشة، وأصدقها النجاشي عن رسول الله ﷺ أربعمائة دينار، وهو الذي كان خطبها على رسول الله ﷺ، وكانت قبله عند عبيد الله بن جحش الأسدي.

جويرية بنت الحارث: وتزوج رسول الله ﷺ جويرية بنت الحارث بن أبي

---

(١) الأحزاب: آية (٣٧).

ضرار الخزاعية، كانت في سبايا بني المصطلق من خزاعة، فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن الشماس الأنصاري، فكاتبها على نفسها، فأتت رسول الله ﷺ تستعينه في كتابتها، فقال لها: «**هل لك في خير من ذلك؟**» قالت: وما هو؟ قال: **أقضي عنك كتابتك وأتزوجك؟** فقالت: نعم، فتزوجها.

صفية بنت حيي: وتزوج رسول الله ﷺ صفية بنت حيي بن أخطب سباها من خيبر، فاصطفاها لنفسه، وأولم رسول الله ﷺ وليمة، ما فيها شحم ولا لحم، كان سويقا وتمرا، وكانت قبله عند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق.

ميمونة بنت الحارث: وتزوج رسول الله ﷺ ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بحير بن هزم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة، زوجه إياها العباس بن عبد المطلب، وأصدقها العباس عن رسول الله ﷺ أربعمائة درهم، وكانت قبله عند أبي عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك ابن حسل بن عامر بن لؤي، ويقال: إنها التي وهبت نفسها للنبي ﷺ، وذلك أن خطبة النبي ﷺ انتهت إليها وهي على بعيرها، فقالت: البعير وما عليه لله ولرسوله؛ فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿ وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ (١).

ويقال: إن التي وهبت نفسها للنبي ﷺ زينب بنت جحش، ويقال أم شُريك، غزية بنت جابر بن وهب من بني منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر ابن لؤى، ويقال: بل هي امرأة من بني سلمة بن لؤي، فأرجأها رسول الله ﷺ.

زينب بنت خُزيمة: وتزوج رسول الله ﷺ زينب بنت خزيمة بن الحارث ابن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة، وكانت تُسمى أم المساكين لرحمتها إياهم، ورقتها عليهم، زوجه إياها قبيصة بن عمرو الهلالي، وأصدقها رسول الله ﷺ أربعمائة درهم، وكانت قبله عند عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف، وكانت قبل عبيدة عند جهم بن عمرو

---

(١) سورة الأحزاب: آية (٥٠).

ابن الحارث وهو ابن عمها.

فهؤلاء اللاتي بنى بهن رسول الله ﷺ إحدى عشرة، فمات قبله منهن ثنتان خديجة بنت خويلد، وزينب بنت خزيمة، وتوفي عن تسع قد ذكرهنّ في أول هذا الحديث وثنتان لم يدخل بهما؛ أسماء بنت النعمان الكندية تزوجها فوجد بها بياضًا فمتعها وردها إلى أهلها، وعمرة بنت يزيد الكلابية وكانت حديثة عهد بكفر، فلما قدمت على رسول الله ﷺ، استعاذت من رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: **منيع عائذ الله**، فردها إلى أهلها، ويقال: إن التي استعاذت من رسول الله ﷺ كندية بنت عم لأسماء بنت النعمان، ويقال: إن رسول الله ﷺ دعاها، فقالت: إنا قوم نؤتى ولا نأتي، فردها رسول الله ﷺ إلى أهلها [1].

القرشيات منهن: القرشيات من أزواج النبي ﷺ ست: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قُصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، وعائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعيد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، وحفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدي بن كعب ابن لؤي، وأم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، وأم سلمة بنت أبي المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي، وسودة بنت زمعة ابن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي.

العربيات وغيرهن: والعربيات وغيرهن سبع: زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة، وميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن هزم بن رويبة بن عبد الله بن هلال ابن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (٤٤٧/١٠) كتاب الطلاق (٥٢٥٤).

خصفة بن قيس بن عيلان، وزينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو ابن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية، وجويرية بنت الحارث ابن أبي ضرار الخزاعية، ثم المصطلقية، وأسماء بنت النعمان الكندية، وعمرة بنت يزيد الكلابية.

ومن غير العربيات: صفية بنت حيي بن أخطب، من بني النضير.

تمريض رسول الله في بيت عائشة

قال ابن إسحاق: حدثني يعقوب بن عتبة، عن محمد بن مسلم الزهري، عن عبيد الله بن عتبة، عن عائشة زوج النبي ﷺ، قالت: فخرج رسول الله ﷺ يمشي بين رجلين من أهله: أحدهما الفضل بن العباس، ورجل آخر، عاصبًا رأسه، تخط قدماه حتى دخل بيتي.

قال عبيد: فحدث هذا الحديث عبد الله بن العباس، فقال: هل تدري من الرجل الآخر؟ قال: قلت: لا. قال: علي بن أبي طالب.

اشتداد المرض: ثم غمر رسول الله ﷺ، واشتد به وجعه، فقال: **هريقوا علي سبع قرب من آبار شتى،** حتى أخرج إلى الناس فأعهد إليهم، قالت: فأقعدناه في مخضب لحفصة بنت عمر، ثم صببنا عليه الماء حتى طفق يقول: حسبكم حسبكم[(١)].

خُطبة للنبي وتفضيله أبا بكر: قال ابن إسحاق: وقال الزهري:. حدثني أيوب بن بشير: أن رسول الله ﷺ خرج عاصبًا رأسه حتى جلس على المنبر، ثم كان أول ما تكلم به أنه صلى على أصحاب أُحد، واستغفر لهم، فأكثر الصلاة عليهم، ثم قال: **إن عبدًا من عباد الله خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ما عند الله**، قال: ففهمها أبو بكر وعرف أن نفسه يريد، فبكى وقال: بل نحن نفديك بأنفسنا وأبنائنا، فقال: **على رسلك يا أبا بكر**، ثم قال: **انظروا هذه الأبواب اللافظة في المسجد، فسدوها إلا بيت أبي بكر فإني لا أعلم**

---

(١) تقدم تخريجه.

أحدًا كان أفضل في الصحبة عندي يدًا منه (١).

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله، عن بعض آل أبي سعيد ابن المعلى أن رسول الله ﷺ قال يومئذ في كلامه هذا: **فإني لو كنت متخذًا من العباد خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن صحبة وإخاء إيمان حتى يجمع الله بيننا عنده** (٢).

أمره بإنفاذ بعث أسامة: وقال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير وغيره من العلماء، أن رسول الله ﷺ استبطأ الناس في بعث أسامة بن زيد، وهو في وجعه، فخرج عاصبًا رأسه حتى جلس على المنبر، وقد كان الناس قالوا في إمرة أسامة: أمر غلامًا حدثًا على جلة المهاجرين والأنصار.

فحمد الله وأثنى عليه بما هو له أهل، ثم قال: **أيها الناس، أنفذوا بعث أسامة، فلعمري لئن قلتم في إمارته لقد قلتم في إمارة أبيه من قبله، وإنه لخليق للإمارة، وإن كان أبوه لخليقا لها.**

قال: ثم نزل رسول الله ﷺ، وانكمش الناس في جهازهم، واستعز برسول الله ﷺ وجعه، فخرج أسامة، وخرج جيشه معه حتى نزلوا الجرف، من المدينة على فرسخ، فضرب به عسكره، وتتام إليه الناس، وثقل رسول الله ﷺ، فأقام أسامة والناس، لينظروا ما الله قاض في رسول الله ﷺ (٣).

وصايته بالأنصار: وقال ابن إسحاق: قال الزهري: وحدثني عبد الله بن

---

(١) إسناده ضعيف، أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/١٩٠ - ١٩١) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٧/١٧٧) كلاهما عن ابن إسحاق، أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٩/٣٤٢).

(٢) إسناده ضعيف، أخرجه الترمذي (٥/٦٠٧ - ٧٠٧) كتاب المناقب (٣٦٥٩) وأحمد (٣/٤٧٨).

(٣) إسناده ضعيف، أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/٢٤٨) عن عروة مرسلاً.

كعب بن مالك أن رسول الله ﷺ قال يوم صلى واستغفر لأصحاب أحد، وذكر من أمرهم ما ذكر مع مقالته يومئذ: **يا معشر المهاجرين، استوصوا بالأنصار خيرا، فإن الناس يزيدون، وإن الأنصار على هيئتها لا تزيد، وإنهم كانوا عيبتي التي أويت إليها فأحسنوا إلى محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم**.

قال عبد الله: ثم نزل رسول الله ﷺ، فدخل بيته، وتتام به وجعه، حتى غمر[1].

اللدود: قال عبد الله: فاجتمع إليه نساء من نسائه: أم سلمة، وميمونة، ونساء من نساء المسلمين، منهن أسماء بنت عميس، وعنده العباس عمه، فأجمعوا أن يلدوه، وقال العباس لألدنه، قال: فلدوه، فلما أفاق رسول الله ﷺ، قال: **من صنع هذا بي؟** قالوا: يا رسول الله، عمك، قال: **هذا دواء أتى به نساء جئن من نحو هذه الأرض، وأشار نحو أرض الحبشة، قال: ولم فعلتم ذلك؟** فقال عمه العباس: خشينا يا رسول الله أن يكون بك ذات الجنب، فقال: **إن ذلك لداء ما كان عز وجل ليقذفني به، لا يبق في البيت أحد إلا لد إلا عمي، فلقد لدت ميمونة وإنها لصائمة، لقسم رسول الله ﷺ عقوبة لهم بما صنعوا به**[2].

دعاؤه لأسامة بالإشارة: قال ابن إسحاق: وحدثني سعيد بن عبيد بن السباق، عن محمد بن أسامة، عن أبيه بن زيد، قال: لما ثقل رسول الله ﷺ هبطت وهبط الناس معي إلى المدينة، فدخلت على رسول الله ﷺ، وقد أصمت فلا يتكلم فجعل يرفع يده إلى السماء ثم يضعها علي، فأعرف أنه يدعو لي[3].

---

(١) إسناده ضعيف، أخرجه أحمد (٣/٥٠٠) من طريق شعيب عن الزهري عن ابن كعب به، وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١٩٩١٧) ومن طريقه الطبراني في «الكبير» (٧٩/١٩) (١٥٩)، وذكره الهيثمي في «المجمع» (١/٤٠)، أخرجه الحاكم (٤/٧٨).

(٢) أخرجه البخاري (٨/٤٩٥ – ٤٩٦) (٤٤٥٨) كتاب المغازي ومسلم (٤/١٧٣٣) كتاب السلام (٢٢١٣/٨٥).

(٣) إسناده حسن، وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/١٩٦) من طريق ابن إسحاق، =

قال ابن إسحاق: وقال ابن شهاب الزهري: حدثني عبيد بن عبد الله بن عتبة، عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ كثيرًا ما أسمعه يقول: **إن الله لم يقبض نبيًا حتى يخيره**، قال: فلما حضر رسول الله كان آخر كلمة سمعتها وهو يقول: **بل الرفيق الأعلى من الجنة**، قالت: فقلت: إذًا والله لا يختارنا، وعرفت أنه الذي كان يقول لنا: **إن نبيًا لم يقبض حتى يخير**(١).

أبو بكر يُصلي بالناس: قال الزهري: وحدثني حمزة بن عبد الله بن عمر أن عائشة قالت: لما استعز برسول الله ﷺ قال: **مُروا أبا بكر فليصل بالناس.** قالت: قلت: يا نبي الله، إن أبا بكر رجل رقيق، ضعيف الصوت، كثير البكاء إذا قرأ القرآن، قال: مروه فليصل بالناس. قالت: فعدت بمثل قولي، فقال: **إنكن صواحب يوسف، فمروه فليصل بالناس**، قالت: فوالله ما أقول ذلك إلا أني كنت أحب أن يصرف ذلك عن أبي بكر، وعرفت أن الناس لا يحبون رجلا قام مقامه أبدًا، وأن الناس سيتشاءمون به في كل حدث كان، فكنت أحب أن يصرف ذلك عن أبي بكر (٢).

قال ابن إسحاق: وقال ابن شهاب: حدثني عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن أبيه، عن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد، قال: لما استعز برسول الله ﷺ وأنا عنده في نفر من المسلمين، قال: دعاه بلال إلى الصلاة، فقال: **مروا من يصلي بالناس** قال: فخرجت فإذا

=

ينظر: التقريب (١٤٣/٢).

(١) إسناده ضعيف، وأخرجه أحمد (٢٧٤/٦) والطبري في «تاريخه» (١٩٩/٣)، وأخرجه البخاري (٤٨٢/٨) كتاب المغازي (٤٤٣٧).

(٢) أخرجه البخاري (٢٣٩/٢) كتاب الأذان (٧١٣) ومسلم (٣١١/١) كتاب الصلاة (٤١٨/٩٠) ومالك (١/ ١٧٠ – ١٧١) (٨٣) والترمذي (٥٧٣/٥) كتاب المناقب (٣٦٧٢) والنسائي (٩٩/٢) وابن ماجه (٣٨٩/١)، وأحمد (٩٦/٦، ١٥٩، ٢٣١، ٢٧٠) والبيهقي (٨٢/٣)، والدارمي (٣٩/١).

عمر في الناس وكان أبو بكر غائبا، فقلت: قم يا عمر فصل بالناس قال: فقام: فلما كبر، سمع رسول الله ﷺ صوته، وكان عمر رجلا مجهرا، قال: فقال رسول الله ﷺ: **فأين أبو بكر، يأبى الله ذلك والمسلمون، يأبى الله ذلك والمسلمون.** قال: فبعث إلى أبي بكر، فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة، فصلى بالناس قال: قال عبد الله بن زمعة، قال لي عمر: ويحك، ماذا صنعت بي يا بن زمعة، والله ما ظننت حين أمرتني إلا أن رسول الله ﷺ أمرك بذلك، ولولا ذلك ما صليت بالناس، قال: قلت: والله ما أمرني رسول الله ﷺ بذلك ولكني حين لم أر أبا بكر رأيتك أحق من حضر بالصلاة بالناس[1].

اليوم الذي قبض الله فيه الرسول ﷺ

قال ابن إسحاق: وقال الزهري: حدثني أنس بن مالك، أنه لما كان يوم الإثنين الذي قبض الله فيه رسول الله ﷺ خرج إلى الناس، وهم يصلون الصبح، فرفع الستر، وفتح الباب، فخرج رسول الله ﷺ، فقام على باب عائشة، فكاد المسلمون يفتتنون في صلاتهم برسول الله ﷺ حين رأوه فرحا به، وتفرجوا، فأشار إليهم أن اثبتوا على صلاتكم، قال: فتبسم رسول الله ﷺ سرورا لما رأى من هيئتهم في صلاتهم، وما رأيت رسول الله ﷺ أحسن هيئة منه تلك الساعة قال: ثم رجع وانصرف الناس وهو يرون أن رسول الله ﷺ قد أفرق من وجعه فرجع أبو بكر إلى أهله بالسنح[2].

---

(١) إسناده حسن، أخرجه أبو داود (٤/٢١٥)، وأحمد (٤/٣٢٢) والحاكم (٣/٦٤٠ - ٦٤١) كلهم من طريق ابن إسحاق.

(٢) أخرجه البخاري (٢/٣٨٨) كتاب الأذان (٦٨٠ - ٦٨١) أطرافه في (٧٥٤، ١٢٠٥، ٤٤٤٨)، وأخرجه مسلم (٢/٣٠٩) الأبي والنسائي (٤/٧)، والترمذي في «الشمائل» (٣٨٦) وأبو عوانة (٢/١١٨) وأحمد (٣/١١٠) والحميدي في «مسنده» (١١٨٨) وأبو يعلى (٣٥٤٨، ٣٥٩٦) والطبري في «تاريخه» (٣/١٩٨) والبيهقي في «الدلائل» (٧/١٩٤) وفي السنن (٣/٧٥) كلهم من طريق الزهري عن أنس به.

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث، عن القاسم بن محمد أن رسول الله ﷺ قال حين سمع تكبير عمر في الصلاة: **أين أبو بكر؟ يأبى الله ذلك والمسلمون،** فلولا مقالة قالها عمر عند وفاته لم يشك المسلمون أن رسول الله ﷺ قد استخلف أبا بكر، ولكنه قال عند وفاته: إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني، وإن أتركهم فقد تركهم من هو خير مني، فعرف الناس أن رسول الله ﷺ لم يستخلف أحدًا، وكان عمر غير متهم على أبي بكر(١).

قال ابن إسحاق: وحدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي مليكة، قال: لما كان يوم الإثنين خرج رسول الله ﷺ عاصبًا رأسه إلى الصبح وأبو بكر يصلي بالناس، فلما خرج رسول الله ﷺ تفرج الناس، فعرف أبو بكر أن الناس لم يصنعوا ذلك إلا لرسول الله ﷺ، فنكص عن مصلاه، فدفع رسول الله ﷺ في ظهره، وقال: **صل بالناس،** وجلس رسول الله ﷺ إلى جنبه، فصلى قاعدًا عن يمين أبي بكر، فلما فرغ من الصلاة أقبل على الناس، فكلمهم رافعًا صوته، حتى خرج صوته من باب المسجد، يقول: أيها الناس: **سعرت النار، وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، وإني والله ما تمسكون علي بشيء، إني لم أحل إلا ما أحل القرآن، ولم أحرم إلا ما حرم القرآن.**

قال: فلما فرغ رسول الله ﷺ من كلامه، قال له أبو بكر: يا نبي الله إني أراك قد أصبحت بنعمة من الله وفضل كما تحب، واليوم يوم بنت خارجة، أفآتيها؟ قال: نعم، ثم دخل رسول الله ﷺ، وخرج أبو بكر إلى أهله بالسنح(٢).

شأن علي والعباس قبل وفاته: قال ابن إسحاق: قال الزهري: وحدثني عبد الله بن كعب بن مالك، عن عبد الله بن عباس، قال: خرج يومئذ علي بن

---

(١) إسناده ضعيف.

(٢) إسناده ضعيف، وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/١٩٨- ١٩٩) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٧/٢٠١) كلاهما من طريق ابن إسحاق به. أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/٢٥٦) من طريق ابن أبي مليكة عن ابن عمير مرسلاً.

أبي طالب رضوان الله عليه على الناس من عند رسول الله ﷺ، فقال له الناس: يا أبا حسن، كيف أصبح رسول الله ﷺ؟ قال: أصبح بحمد الله بارئا، قال: فأخذ العباس بيده، ثم قال: يا علي، أنت والله عبد العصا بعد ثلاث، أحلف بالله لقد عرفت الموت في وجه رسول الله، كما كنت أعرفه في وجوه بني عبد المطلب فانطلق بنا إلى رسول الله ﷺ، فإن كان هذا الأمر فينا عرفناه، وإن كان في غيرنا أمرناه فأوصى بنا الناس، قال: فقال له علي: إني والله لا أفعل، والله لئن مُنعناه لا يؤتيناه أحد بعده.

فتوفي رسول الله ﷺ حين اشتد الضحاء من ذلك اليوم [(١)].

سواك الرسول قبل وفاته: قال ابن إسحاق: وحدثني يعقوب بن عتبة، عن الزهري عن عروة، عن عائشة، قال: قالت: رجع إليَّ رسول الله ﷺ في ذلك اليوم حين دخل من المسجد، فاضطجع في حجري، فدخل علي رجل من آل بكر، وفي يده سواك أخضر، قالت: فنظر رسول الله ﷺ إليه في يده نظرًا عرفت أنه يريده قالت: فقلت: يا رسول الله، أتحب أن أعطيك هذا السواك؟ قال: **نعم**، قالت: فأخذته فمضغته له حتى لينته، ثم أعطيته إياه، قالت: فاستن به كأشد ما رأيته يستن بسواك قط، ثم وضعه، ووجدت رسول الله ﷺ يثقل في حجري، فذهبت أنظر في وجهه، فإذا بصره قد شخص، وهو يقول: **بل الرفيق الأعلى من الجنة**، قالت: فقلت: خُيرت فاخترت والذي بعثك بالحق. قالت: وقُبض رسول الله ﷺ [(٢)].

---

(١) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٧/٢٢٤) من طريق ابن إسحاق، أخرجه البخاري (٨/٤٨٩-٤٩٠)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٧/٢٢٤- ٢٢٥) من طريق الزهري.

(٢) إسناده حسن، أخرجه البخاري (١/٣٧٧) وأحمد (٦/٢٠٠، ٢٧٤) وابن بشكوال في «الغوامض» (١/٤٥٨) كلهم عن طريق عروة عن عائشة، وأخرجه البخاري (٨/ ٤٨٤)، وأخرجه أحمد (٦/٤٨) من طريق ابن أبي مليكة عن عائشة.

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد، قال: سمعت عائشة تقول: مات رسول الله ﷺ بين سحري ونحري وفي دولتي، لم أظلم فيه أحدا فمن سفهي وحداثة سني أن رسول الله ﷺ قبض وهو في حجري، ثم وضعت رأسه على وسادة، وقمت ألتدم مع النساء، وأضرب وجهي[(١)].

مقالة عمر بعد وفاته: قال ابن إسحاق: قال الزهري، وحدثني سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، قال: لما توفي رسول الله ﷺ قام عمر بن الخطاب، فقال: إن رجالا من المنافقين يزعمون أن رسول الله ﷺ قد توفي، وإن رسول الله ﷺ ما مات، ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران، فقد غاب عن قومه أربعين ليلة، ثم رجع إليهم بعد أن قيل مات، ووالله ليرجعن رسول الله ﷺ كما رجع موسى، فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا أن رسول الله ﷺ مات.

شأن أبي بكر بعد وفاته: قال: وأقبل أبو بكر حتى نزل على باب المسجد حين بلغه الخبر، وعمر يكلم الناس، فلم يلتفت إلى شيء حتى دخل على رسول الله ﷺ في بيت عائشة، ورسول الله ﷺ مسجى في ناحية البيت، عليه برد حبرة، فأقبل حتى كشف عن وجه رسول الله ﷺ، قال: ثم أقبل عليه فقبله، ثم قال: بأبي أنت وأمي، أما المؤتة التي كتب الله عليك فقد ذقتها، ثم لن تصيبك بعدها موتة أبدا. قال: ثم رد البرد على رسول الله ﷺ، ثم خرج وعمر يكلم الناس فقال: على رسلك يا عمر، أنصت، فأبى إلا أن يتكلم، فلما رآه أبو بكر لا ينصت أقبل على الناس، فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أيها الناس، إنه من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت. قال: ثم تلا هذه الآية ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ

---

(١) إسناده حسن، وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٧/٢١٣) من طريق ابن إسحاق.

خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ (١).

قال: فوالله لكأن الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت حتى تلاها أبو بكر يومئذ، قال: وأخذها الناس عن أبي بكر، فإنما هي في أفواههم، وقال أبو هريرة: قال عمر: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها، فعقرت حتى وقعت إلى الأرض ما تحملني رجلاي، وعرفت أن رسول الله ﷺ قد مات (٢).

أمر سقيفة بني ساعدة

قال ابن إسحاق: ولما قُبض رسول الله ﷺ انحاز هذا الحي من الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة، واعتزل علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله في بيت فاطمة، وانحاز بقية المهاجرين إلى أبي بكر، وانحاز معهم أسيد بن حضير، في بني عبد الأشهل، فأتى آت إلى أبي بكر وعمر، فقال: إن هذا الحي من الأنصار مع سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة، قد انحازوا إليه، فإن كان لكم بأمر الناس حاجة فأدركوا قبل أن يتفاقم أمرهم، ورسول الله ﷺ في بيته لم يفرغ من أمره، قد أغلق دونه الباب أهله، قال عمر: فقلت لأبي بكر، انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار، حتى ننظر ما هـم عليه(٣).

قال ابن إسحاق: وكان من حديث السقيفة حين اجتمعت بها الأنصار، أن عبد الله بن أبي بكر، حدثني عن ابن شهاب الزهري، عن عبيد الله بن عبدالله ابن عتبة بن مسعود، عن عبد الله بن عباس، قال: أخبرني عبد الرحمن بن عوف، قال: وكنت في منزله بمنى أنتظره، وهو عند عمر في آخر حجة حجها عمر، قال: فرجع عبد الرحمن بن عوف من عند عمر، فوجدني في منزله بمنى أنتظره،

---

(١) سورة آل عمران: آية (١٤٤).

(٢) أخرجه البخاري (٣/٤٤٨- ٤٤٩)، وأحمد (٦/٢٠) والطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٠٠) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٧/٢١٤، ٢١٦).

(٣) ينظر الحديث القادم.

وكنت أقرئه القرآن، قال ابن عباس: فقال لي عبد الرحمن بن عوف: لو رأيت رجلا أتى أمير المؤمنين، فقال: يا أمير المؤمنين، هل لك في فلان يقول: والله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلانا، والله ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلتة فتمت، قال: فغضب عمر، فقال: إني إن شاء الله لقائم العشية في الناس، فمحذرهم هؤلاء الذين يريدون أن يغصبوهم أمرهم، قال عبد الرحمن: فقلت: يا أمير المؤمنين لا تفعل، فإن الموسم يجمع رعاع الناس وغوغائهم، وإنهم هم الذين يغلبون على قربك، حين تقوم في الناس، وإني أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطير بها أولئك عنك كل مطير، ولا يعوها ولا يضعوها على موضعها، فأمهل حتى تقدم المدينة فإنها دار السنة، وتخلص بأهل الثقة، وأشراف الناس فتقول ما قلت بالمدينة متمكنا، فيعي أهل الفقه مقالتك، ويضعوها على مواضعها، قال: فقال عمر: أما والله إن شاء الله لأقومنّ بذلك أول مقام أقومه بالمدينة.

عُمر يذكر البيعة لأبي بكر: قال ابن عباس: فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة، فلما كان يوم الجمعة عجلت الرواح حين زالت الشمس، فأجد سعيد ابن زيد بن عمرو بن نفيل جالسًا إلى ركن المنبر، فجلست حذوه تمس ركبتي ركبته، فلم أنشب أن خرج عمر بن الخطاب، فلما رأيته مقبلا، قلت لسعيد بن زيد: ليقولن العشية على هذا المنبر مقالة لم يقلها منذ استخلف، قال: فأنكر على سعيد بن زيد ذلك، وقال: ما عسى أن يقول مما لم يقل قبله، فجلس عمر على المنبر، فلما سكت المؤذنون، قام فأثنى على الله بما هو أهل له، ثم قال:

أما بعد:

فإني قائل لكم اليوم مقالة قد قدر لي أن أقولها، ولا أدري لعلها بين يدي أجلي، فمن عقلها، ووعاها فليأخذ بها حيث انتهت به راحلته، ومن خشي أن لا يعيها فلا يحل لأحد أن يكذب علي؛ إن الله بعث محمدًا، وأنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزل عليه آية الرجم، فقرأناها، وعلمناها ووعيناها، ورجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان يقول قائل: والله ما

نجد الرجم في كتاب الله، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، وإن الرجم في كتاب الله حق على من زنا إذا أحصن من الرجال والنساء. وإذا قامت البينة، أو كان الحبل أو الاعتراف، ثم إنا قد كنا نقرأ من كتاب الله. «لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم ألا إن رسول الله ﷺ قال: **لا تطروني كما أطرى عيسى ابن مريم، وقولوا: عبد الله ورسوله**، ثم إنه قد بلغني أن فلانا قال: والله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلانا، فلا يغرن امرءًا أن يقول: إن بيعة أبي بكر كانت فلتة فتمت، وإنها قد كانت كذلك إلا أن الله قد وقى شرها، وليس فيكم من تنقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر، فمن بايع رجلاً عن غير مشورة من المسلمين، فإنه لا بيعة له هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا، إنه كان من خبرنا حين توفى الله نبيه ﷺ، أن الأنصار خالفونا، فاجتمعوا بأشرافهم في سقيفة بني ساعدة، وتخلف عنا علي بن أبي طالب والزبير بن العوام ومن تبعهما، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت لأبي بكر: انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا منهم رجلان صالحان، فذكرا لنا ما تمالأ عليه القوم، وقال: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ قلنا: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار، قالا: فلا عليكم ألا تقربوهم يا معشر المهاجرين، اقضوا أمركم. قال: قلت: والله لنأتينهم. فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة، فإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت: من هذا؟ فقالوا: سعد بن عبادة، فقلت: ماله؟ فقالوا: وجع. فلما جلسنا تشهد خطيبهم، فأثنى على الله بما هو له أهل، ثم قال:

أما بعد.

فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام، وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا، وقد دفت دافة من قومكم. قال: وإذا هم يريدون أن يجتازونا من أصلنا، ويغصبونا الأمر، فلما سكت أردت أن أتكلم، وقد زورت في نفسي مقالة قد أعجبتني، أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر، وكنت أداري منه بعض الحد، فقال أبو بكر: على

رسلك يا عمر، فكرهت أن أغضبه فتكلم، وهو كان أعلم مني وأوقر، فوالله ما ترك من كلمة أعجبتني من تزويري إلا قالها في بديهته، أو مثلها أو أفضل، حتى سكت، قال: أما ما ذكرتم فيكم من خير، فأنتم له أهل، ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسبًا ودارًا، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم، وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا، ولم أكره شيئًا مما قاله غيرها، كان والله أن أقدم فتضرب عنقي، لا يقربني ذلك إلى إثم، أحب إلي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر.

قال قائل من الأنصار، أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب، منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش. قال: فكثر اللغط، وارتفعت الأصوات، حتى تخوفت الاختلاف فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده، فبايعته، ثم بايعه المهاجرون، ثم بايعه الأنصار، ونزونا على سعد بن عبادة، فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عبادة. قال فقلت: قتل الله سعد بن عبادة [١].

قال ابن إسحاق: قال الزهري: أخبرني عروة بن الزبير أن أحد الرجلين اللذين لقوا من الأنصار حين ذهبوا إلى السقيفة عويم بن ساعدة، والآخر معن ابن عدي، أخو بني العجلان فأما عويم بن ساعدة، فهو الذي بلغنا أنه قيل لرسول الله ﷺ من الذين قال الله عز وجل لهم: ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾ [٢] فقال رسول الله ﷺ: **نعم المرء منهم عويم بن ساعدة،** وأما معن بن عدي فبلغنا أن الناس بكوا على رسول الله ﷺ حين توفاه الله عز وجل، وقالوا: والله لوددنا أنا متنا قبله إنا نخشى أن نفتتن بعده. قال معن بن عدي: لكني والله ما أحب أني مت قبله حتى أصدقه ميتًا كما صدقته حيًا، فقتل معن يوم اليمامة شهيدًا في خلافة أبي بكر، يوم مسيلمة الكذاب [٣].

---

(١) أخرجها البخاري (١٠٩/١٤ – ١١١) كتاب الحدود (٦٨٣٠) وأحمد (٥٥/١ – ٥٦) والطبري في «تاريخه» (٢٠٣/٣ – ٢٠٦) كلهم من طريق الزهري به.

(٢) سورة التوبة: آية (١٠٨).

(٣) من طريق ابن إسحاق، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٢٧٩/٣).

خُطبة عمر بعد البيعة لأبي بكر:

قال ابن إسحاق: وحدثني الزهري، قال: حدثني أنس بن مالك، قال: لما بويع أبو بكر في السقيفة وكان الغد، جلس أبو بكر على المنبر، فقام عمر، فتكلم قبل أبي بكر، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أيها الناس، إني كنت قلت لكم أمس مقالة ما كانت مما وجدها في كتاب الله، ولا كانت عهدًا عهد إلي رسول الله ﷺ ولكني قد كنت أرى أن رسول الله ﷺ سيدبر أمرنا، يقول: يكون آخرنا وإن لله قد أبقى فيكم كتابه الذي به هدى رسول الله ﷺ، فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم، صاحب رسول الله ﷺ، وثاني اثنين إذ هما في الغار، فقوموا فبايعوه فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة، بعد بيعة السقيفة.

خُطبة أبي بكر بعد البيعة: فتكلم أبو بكر، فحمد الله، وأثنى عليه بالذي هو أهله ثم قال:

أما بعد أيها الناس، فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أريح عليه حقه إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله [1].

قال ابن إسحاق: وحدثني حسين بن عبد الله، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: والله إني لأمشي مع عمر في خلافته وهو عامدٌ إلى حاجة له، وفي

(١) إسناده حسن، وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/٢١٠) من طريق ابن إسحاق، وذكره الحافظ في «البداية والنهاية» (٥/٢٦٨ - ٢٦٩) من طريق ابن إسحاق أيضًا، وأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/١٨٢، ٢١٢).

يده الدرة، وما معه غيري، قال وهو يحدث نفسه، ويضرب وحشي قدمه بدرته، قال: إذ التفت إلي، فقال: يا ابن عباس هل تدري ما كان حملني على مقالتي التي قلت حين توفي رسول الله ﷺ؟ قال: قلت لا أدري يا أمير المؤمنين، أنت أعلم، قال فإنه والله، إن كان الذي حملني على ذلك إلا أني كنت أقرأ هذه الآية ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (١) فوالله، إن كنت لأظن أن رسول الله ﷺ سيبقى في أمته حتى يشهد عليها بآخر أعمالها، فإنه للذي حملني على أن قلتُ ما قلت(٢).

جهاز رسول الله ﷺ ودفنه

من تولى غُسله: قال ابن إسحاق: فلما بويع أبو بكر ﷺ، أقبل الناس على جهاز رسول الله ﷺ يوم الثلاثاء، فحدثني عبد الله بن أبي بكر وحسين بن عبد الله وغيرهما من أصحابنا: أن علي بن أبي طالب، والعباس بن عبد المطلب، والفضل بن العباس، وقُثم بن العباس، وأسامة بن زيد، وشقران مولى رسول الله ﷺ وأهل بدر، قال: ادخل، فدخل فجلس، وحضر غسل رسول الله ﷺ، هم الذين ولوا غسله، وأن أوس بن خولى، أحد بني عوف بن الخزرج، قال لعلي بن أبي طالب: أنشدك الله يا علي وحظنا من رسول الله ﷺ، وكان أوس من أصحاب رسول الله ﷺ، وأهل بدر، قال: ادخل، فدخل فجلس، وحضر غسل رسول الله ﷺ، فأسنده علي بن أبي طالب إلى صدره، وكان العباس والفضل وقسم يقلبونه معه، وكان أسامة بن زيد وشقران مولاه، هما اللذان يصبان الماء عليه، وعلي يغسله، قد أسنده إلى صدره، وعليه قميصه يدلكه به

(١) سورة البقرة: آية (١٤٣).
(٢) إسناده ضعيف، وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/٢١٠) من طريق ابن إسحاق به، وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/٢٦٨ – ٢٦٩)، وأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/١٨٢، ١٢١٢).

من ورائه، لا يفضي بيده إلى رسول الله ﷺ وعلي يقول: بأبي أنت وأمي، ما أطيبك حيا وميتا. ولم ير من رسول الله ﷺ شيء مما يُرى من الميت.

كيفية غُسله: وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد، عن عائشة قالت: لما أرادوا غسل رسول الله ﷺ اختلفوا فيه، فقالوا: والله ما ندري أنجرد رسول الله ﷺ من ثيابه كما نجرد موتانا أو نغسله وعليه ثيابه؟ قالت: فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم، حتى ما منهم رجل إلا ذقنه في صدره، ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو: أن غسلوا النبي وعليه ثيابه، قالت: فقاموا إلى رسول الله ﷺ، فغسلوه وعليه قميصه، يصبون الماء فوق القميص، ويدلكونه والقميص دون أيديهم (١).

تكفينه: قال ابن إسحاق: فلما فرغ من غسل رسول الله ﷺ كُفن في ثلاثة أثواب، ثوبين صحاريين، وبُرد حبرة، أُدرج فيها إدراجا، كما حدثني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين، والزهري، عن علي بن الحسين (٢).

القبر: قال ابن إسحاق: وحدثني حسين بن عبد الله، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: لما أرادوا أن يحفروا لرسول الله ﷺ ، وكان أبو عبيدة بن الجراح

---

(١) إسناده حسن، أخرجه أبو داود (٣/١٩٦، ١٩٧) وأحمد (٦/٢٦٧) والطبري في «تاريخه» (٣/٢١٢) والبيهقي في «الدلائل» (٧/٢٤٢) كلهم من طريق ابن إسحاق، وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٧/٢٤٣) وأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/٢٧٧).

(٢) أخرجه البخاري (٣/١٣٥) ومسلم (٢/٦٤٩) وأبو داود (٣/٥٠٦)، والترمذي (٢/٢٣٣)، والنسائي (٣٥٤) وابن ماجه (١/٤٧٢) ومالك (١/٢٢٣) وأحمد (٦/٤٠، ٩٣، ١١٨، ١٢٣، ١٣٢، ١٦٥، ١٩٢) والبيهقي (٣/٣٩٩) والطيالسي (١٤٥٣) وعبد الرزاق (٣/٤٢١ – ٤٢٢) (١/٦١١) وأبو يعلى (٧/٣٦٧، ٣٦٨) (٤٤٠٢) وابن حبان (٣٠٣٢ – الإحسان) والبغوي في (شرح السنة) (٣/٢٢٥) وابن حزم في «المحلى» (٥/١١٨) من حديث عائشة.

يضرح كحفر أهل مكة، وكان أبو طلحة زيد بن سهيل هو الذي يحفر لأهل المدينة، يلحد، فدعا العباس رجلين، فقال لأحدهما: اذهب إلى أبي عبيدة بن الجراح، وللآخر اذهب إلى أبي طلحة، اللهم خر لرسول الله ﷺ، فوجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة، فجاء به فلحد لرسول الله ﷺ .

الصلاة عليه ودفنه: فلما فرغ من جهاز رسول الله ﷺ يوم الثلاثاء، وضع في سريره في بيته، وقد كان المسلمون اختلفوا في دفنه. فقال قائل: ندفنه في مسجده وقال قائل بل ندفنه مع أصحابه، فقال أبو بكر: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما قبض نبي إلا دفن حيث يقبض» فرفع فراش رسول الله ﷺ الذي توفي عليه، فحفر له تحته، ثم دخل الناس على رسول الله ﷺ يصلون عليه أرسالا، دخل الرجال، حتى إذا فرغوا ادخل النساء، حتى إذا فرغ النساء ادخل الصبيان، و لم يؤم الناس على رسول الله ﷺ أحد.

ثم دفن رسول الله ﷺ من وسط الليل ليلة الأربعاء [١].

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر، عن امرأته فاطمة بنت عمارة، عن عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة، عن عائشة رضي الله عنها: جوف الليل من ليلة الأربعاء [٢].

من تولى دفنه: وكان الذين نزلوا في قبر رسول الله ﷺ: علي بن أبي طالب، والفضل بن عباس، وقثم بن عباس، وشقران مولى رسول الله ﷺ.

وقد قال أوس بن خولي لعلي بن أبي طالب: يا علي، أنشدك الله، وحظنا

---

(١) إسناده حسن، وأخرجه ابن ماجه (١/٥٢٠- ٥٢١) وأحمد (١/٢٦٠) وأبو يعلى (١/٣١- ٣٢) (٢٢، ٢٣) والبيهقي في «الدلائل» (٧/٢٦٠) كلهم من طريق ابن إسحاق.

(٢) إسناده ضعيف، أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/٢١٣) والبيهقي (٧/٢٥٦) كلاهما من طريق ابن إسحاق، وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية (٥/٢٩١) عن ابن إسحاق وأخرجه أحمد (٦/١١٠) من طريق ابن إسحاق أيضًا.

من رسول الله ﷺ ، فقال له: انزل، فنزل مع القوم[١] وقد كان مولاه شقران حين وضع رسول الله ﷺ، في حفرته وبنى عليه قد أخذ قطيفة، وقد كان رسول الله ﷺ يلبسها ويفترشها، فدفنها في القبر، وقال: والله لا يلبسها أحد بعدك أبدا[٢].

قال: فدفنت مع رسول الله ﷺ .

أحدث الناس عهدا به: وقد كان المغيرة بن شعبة يدعي أنه أحدث الناس عهدا برسول الله يقول: أخذت خاتمي، فألقيته في القبر، وقلت: إن خاتمي سقط مني، وإنما طرحته عمدا لأمس رسول الله ﷺ، فأكون أحدث الناس عهدا به ﷺ[٣].

قال ابن إسحاق: فحدثني أبي إسحاق بن يسار، عن مقسم أبي القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن مولاه عبد الله بن الحارث، قال: اعتمرت مع علي بن أبي طالب رضوان الله عليه في زمان عمر أو زمان عثمان، فنزل على أخته أم هانئ بنت أبي طالب، فلما فرغ من عمرته رجع فسكب له غسل، فاغتسل، فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من أهل العراق، فقالوا: يا أبا الحسن، جئنا نسألك عن أمر نحب أن تخبرنا عنه؟ قال: أظن المغيرة بن شعبة يحدثكم أنه كان أحدث الناس عهدا برسول الله ﷺ قالوا: أجل: عن ذلك جئنا نسألك، قال: كذب، قال: أحدث الناس عهدا برسول الله ﷺ قثم بن عباس[٤].

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/٢١٣- ٢١٤) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٧/٢٥٧) كلاهما ابن إسحاق، وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/٢٩٠، ٢٩١) وفي «أسد الغابة» (١/١٤٤).

(٤) وأخرجه أحمد (١/١٠١) والطبري في «تاريخه» (٣/٢١٤) والبيهقي في «الدلائل» (٧/٢٥٧) عن ابن إسحاق وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/٢٩١) =

خميصة الرسول السوداء:

قال ابن إسحاق: وحدثني صالح بن كيسان، عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، أن عائشة حدثته، قالت: كان على رسول الله ﷺ خميصة سوداء حين اشتد به وجعه، قالت: فهو يضعها مرة على وجهه، ومرة يكشفها عنه، ويقول: قاتل الله قومًا اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، يحذر من ذلك على أمته.

قال ابن إسحاق: وحدثني صالح بن كيسان، عن الزهري، عن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة، عن عائشة، قالت: كان آخر ما عهد رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يترك بجزيرة العرب دينان»(١).

افتنان المسلمين بعد موته: قال ابن إسحاق: ولما توفي رسول الله ﷺ عظمت به مصيبة المسلمين، فكانت عائشة، فيما بلغني، تقول لما توفي رسول الله ﷺ ارتد العرب، واشرأبت اليهودية والنصرانية، ونجم النفاق، وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية، لفقد نبيهم ﷺ، حتى جمعهم الله على أبي بكر.

فهذا المقام الذي أراد رسول الله ﷺ في قوله لعمر بن الخطاب: إنه عسى أن يقوم مقاما لا تذمه.

حسان بن ثابت يرثى الرسول: وقال حسان بن ثابت يبكي رسول الله ﷺ:

بطيبة رسم للرسول ومعهد ... منير وقد تعفو الرسوم وتهمد
ولا تمتحى الآيات من دار حرمة ... بها منير الهادي الذي كان يصعد
وواضح آثار وباقي معالم ... وربع له فيه مصلى ومسجد

=

عن ابن إسحاق.

(١) أخرجه أحمد (٢/٢٨٤، ٢٨٥، ٢٩٦، ٤٥٣ – ٤٥٤، ٥١٨) والبخاري (١/٦٣٤) ومسلم (٣/١٥ – نووي) (٥٣٠) وأبو داود (٢/٢٣٥) (٣٢٢٧)، والنسائي (٩٤/ ٩٥، ٩٦) والبيهقي (٤/٨٠) ومالك (٣٢١)، وابن حبان (٦/٩٥) (٢٣٢٦)، وأبو يعلى في مسنده (٥٨٤٤).

بهـــا حجـــرات كان ينزل وسطها ... مـــن الله نـــور يستضـــاء ويوقد
معارف لم تطمس على العهد آيها ... أتاهـــا البـــلى فالآي منها تجدد
عرفـــت بها رسم الرسول وعهده ... وقـــبرًا بها واراه في الترب ملحد
ظللت بها أبكي الرسول فأسعدت ... عـــيون ومثلاها من الجفن تسعد
يذكـــرن آلاء الرســـول وما أرى ... لهـــا محصـــيا نفسي فنفسي تبلد
مفجعـــة قـــد شـــفها فقـــد أحمد ... فظلـــت لآلاء الرســـول تعـــدد
ومـــا بلغـــت من كل أمر عشيرة ... ولكـــن لنفسي بعد ما قد توجد
أطالت وقوفا تذرف العين جهدها ... عـــلى طلل القبر الذي فيه أحمد
فبوركت يا قبر الرسول وبوركت ... بـــلاد ثوى فيها الرشيد المسدد
وبـــورك لحـــد مـــنك ضمن طيبا ... علـــيه بـــناء مـــن صفيح منضد
تهـــيل علـــيه الـــترب أيد وأعين ... علـــيه وقـــد غارت بذلك أسعد
لقـــد غيـــبوا حلما وعلما ورحمة ... عشـــية علـــوه الثرى لا يوسد
وراحـــوا بحـــزن ليس فيهم نبيهم ... وقد وهنت منهم ظهور وأعضد
يـــبكون من تبكي السموات يومه ... ومـــن قـــد بكته الأرض فالناس
وهـــل عدلـــت يوما رزية هالك ... رزيـــة يـــوم مـــات فيه محمد؟!
تقطـــع فـــيه مـــنزل الوحي عنهم ... وقـــد كـــان ذا نور يغور وينجد
يـــدل عـــلى الرحمن من يقتدي به ... ويـــنقذ من هول الخزايا ويرشد
إمـــام لهـــم يهديهـــم الحق جاهدًا ... معـــلم صدق إن يطيعوه يسعدوا
عفـــو عـــن الزلات يقبل عذرهم ... وإن يحســـنوا فـــالله بالخير أجود
وإن نـــاب أمـــر لم يقوموا بحمله ... فمـــن عـــنده تيســـير ما يتشدد
فبيـــنا هـــم في نعمـــة الله بيـــنهم ... دلـــيل بـــه نهـــج الطريقة يقصد
عزيـــز عليه أن يجوروا عن الهدى ... حـــريص عـــلى أن يســـتقيموا

عطـوف علـيهم لا يثنى جناحه / إلى كـنف يحـنو عليهم ويمهد
فبيـنا هـم في ذلك النور إذ غدا / إلى نورهم سهم من الموت مقصد
فأصـبح محمـودًا إلى الله راجعًـا / يبكـيه حـتى المرسلات ويحمد
وأمست بلاد الحرم وحشًا بقاعها / لغيـبة ما كانت من الوحي تعهد
قفارًا سوى معمورة اللحد ضافها / فقـيد يبكيـنه بـلاط وغرقد
ومسـجده فالموحشـات لفقـده / خـلاء له فـيه مقـام ومقعـد
وبالجمـرة الكبرى له ثم أوحشت / ديـار وعرصـات وربـع مولد
فـبكي رسـول الله يا عين عبرة / ولا أعرفـنك الدهر دمعك يجمد
ومـالك لا تـبكين ذا النعمة التي / عـلى الـناس منها سابغ يتغمد
فجـودي علـيه بالدموع وأعولي / لفقـد الذي لا مثله الدهر يوجد
ومـا فقـد الماضـون مثل محمد / ولا مـثله حـتى القـيامة يُفقد
أعـف وأوفى ذمـة بعـد ذمـة / وأقـرب مـنه نـائلاً لا يُنكد
وأبـذل مـنه للطـريف وتـالد / إذا ضـن عطـاء بمـا كان يتلد
وأكـرم صيتا في البيوت إذا انتمى / وأكـرم جـدا أبطحـيا يسود
وأمـنع ذروات وأثبـت في العلا / دعـائم عـن شـاهقات تشيد
وأنبـت فـرع في الفروع ومنبتا / وعـودا غذاه المزن فالعود أغيد
ربـاه ولـيدًا فاسـتتم تمامـه / عـلى أكرم الخيرات رب ممجد
تناهـت وصـاة المسـلمين بكفه / فلا العلم محبوس ولا الرأي يفند
أقـول ولا يلقـى لقـولي عائب / من الناس إلا عازب العقل مبعد
ولـيس هـواي نازعـا من ثنائه / لعـلي بـه في جنة الخلد أخلد
مـع المصطفى أرجو بذاك جواره / وفي نـيل ذاك الـيوم أسـعى

(١) ينظر: (البداية والنهاية) (٥/٣٠١ - ٣٠٣).

وقال حسان بن ثابت أيضًا: يبكي رسول الله ﷺ:

ما بال عينك لا تنام كأنما ... كُحلت مآقيها بكحل الأرمد
جزعا على المهدي أصبح ثاويا ... يا خير من وطئ الحصى لا تبعد
وجهي يقيك الترب لهفي ليتني ... غيبت قبلك في بقيع الغرقد
بأبي وأمي من شهدت وفاته ... في يوم الاثنين النبي المهتدي
فظللت بعد وفاته متبلدا ... متلددا يا ليتني لم أُولد
أأقيم بعدك بالمدينة بينهم ... يا ليتني صبحت سم الأسود
أو حل أمر الله فينا عاجلا ... في روحة من يومنا أو من غد
فتقوم ساعتنا فنلقى طيبًا ... محضا ضرائبه كريم المحتد
يا بكر آمنة المبارك بكرها ... ولدته محصنة بسعد الأسعد
نورًا أضاء على البرية كلها ... من يهد للنور المبارك يهتدي
يا رب فاجمعنا معًا ونبينا ... في جنة تثني عيون الحسد
في جنة الفردوس فاكتبها لنا ... يا ذا الجلال وذا العلا والسودد
والله أسمع ما بقيت بهالك ... إلا بكيت على النبي محمد
يا ويح أنصار النبي ورهطه ... بعد المغيب في سواء الملحد
ضاقت بالأنصار البلاد فأصبحوا ... سودًا وجوههم كلون الإثمد
ولقد ولدناه وفينا قبره ... وفضول نعمته بنا لم نجحد
والله أكرمنا به وهدى به ... أنصاره في كل ساعة مشهد
صلى الإله ومن يحف بعرشه ... والطيبون على المبارك أحمد (١)

---

(١) ينظر: ديوانه (ص ٢٠٨، ٢١٠).

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت يبكي رسول الله ﷺ:

نـــب المســـاكين أن الخير فارقهم ... مـــع الـــنبي تـــولى عـــنهم سحرا
من ذا الذي عنده رحلي وراحلتي ... ورزق أهلي إذا لم يؤنسوا المطر؟!
أم مـــن نعاتـــب لا نخشى جنادعه ... إذا اللسان عتا في القول أو عثرا؟!
كـــان الضـــياء وكان النور نتبعه ... بعـــد الإله وكان السمع والبصرا
فليتـــنا يـــوم واروه بمـــلحده ... وغيـــبوه وألقـــوا فوقـــه المـــدرا
لم يـــترك الله مـــنا بعـــده أحـــدا ... ولم يعـــش بعـــده أنثى ولا ذكرا
ذلـــت رقـــاب بني النجار كلهم ... وكـــان أمـــرًا من أمر الله قد قدرا
واقتســـم الفيء دون الناس كلهم ... وبـــددوه جهـــارًا بيـــنهم هدرا

وقال حسان بن ثابت أيضًا، يبكي رسول الله ﷺ:

آليـــت مـــا في جميع الناس مجتهدا ... مـــني ألـــية بـــر غـــير إفـــناد
تـــالله مـــا حملت أنثى ولا وضعت ... مـــثل الرســـول نـــبي الأمة الهادي
ولا بـــرا الله خلقـــا مـــن بريـــته ... أوفى بذمـــــة جـــــار أو بمـــيعاد
مـــن الـــذي كان فينا يستضاء به ... مـــبارك الأمـــر ذا عـــدل وإرشاد
أمســـى نساؤه عطلن البيوت فما ... يضـــربن فـــوق قفـــا ســـتر بأوتاد
مـــثل الرواهب يلبسن المباذل قد ... أيقـــن بالـــبؤس بعـــد النعمة البادي
يـــا أفضل الناس إني كنت في نهر ... أصـــبحت منه كمثل المفرد الصادي

نهاية الجزء الثاني

تم والحمد لله

---

(١) الصادي: العاطش، وينظر: ديوانه (٢٠٧، ٢٠٨).

فهرس المحتويات

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــــوع	الصفحة

الموضـــــــوع	الصفحة

الموضـــــــــوع	الصفحة

التاريخ الإسلامي

— ٣ —

الخلفاء الراشدون

محمود شاكر

المكتب الإسلامي

الطبعة الثامنة

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

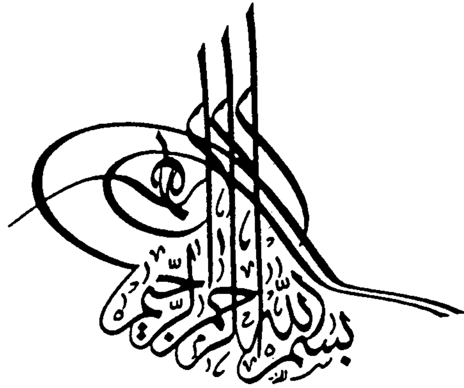
المكتب الإسلامي

بيروت : ص.ب : ١١/٣٧٧١ - هاتف : ٤٥٦٢٨٠ (٠٥)
دمشق : ص.ب : ١٣٠٧٩ - هاتف : ١١١٦٣٧
عمان : ص.ب : ١٨٢٠٦٥ - هاتف : ٤٦٥٦٦٠٥

التاريخ الإسلامي

— ٣ —

الخلفاء الراشدون


بسم الله الرحمن الرحيم

توطئة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين وَبَعْد

فإن المدة القليلة التي لا تزيد على الثلاثين سنة بعد رسول الله ﷺ يطلق عليها الخلافة الراشدة، والتي تعاقب عليها أربعة خلفاء فقط، وذلك لأنهم ساروا على نهج رسول الله ﷺ، حسب الطريق المستقيم الذي ارتضاه الله لعباده، فكانت هذه المدة إذن تتمة لحكم رسول الله ﷺ، وبذا تكون الدولة الإسلامية التي قامت في المدينة المنورة منذ أن وصل إليها رسول الله ﷺ في بداية الهجرة وإلى مقتل سيدنا علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، سنة أربعين من الهجرة هي الصورة الصحيحة للحكم الإسلامي كمدة متصلة، ولم تعد بعدها مرة أخرى على وجه الأرض في كل جوانبها ومعطياتها، وإنما أخذت بعض الجوانب الشكل العام لمدة قصيرة كما حدث أيام سيدنا عمر بن عبد العزيز، رضي الله عنه، أو بعض أجزاء في صور في عصور شتى في حياة بعض المصلحين من الحكام، وهي القدوة لكل حاكم يريد لنفسه السعادة في الدنيا والآخرة ولشعبه الصلاح والحياة السعيدة، وهي الشكل من الحكم الذي يطالب به المسلمون حكامهم للسير على نهجه، ويدعون إلى تطبيقه فيما إذا آلت إليهم دفة الحكم، وتسيير شؤون الدولة.

وما هذه المطالبة من قبل المسلمين بالسير على منهج الدولة الإسلامية والدعوة إلى ذلك إلا لأن الحضارة في هذه المدة قد بلغت أوجها، والحضارة التي نعنيها هنا هي التي تنبع من عقيدة المسلم، والتي هي تحقق سعادة الإنسان، وليست الحضارة المادية التي تستعبد الإنسان وتذله، وتطلق له عنان شهواته، وتخضعه لبهيميته، فينشأ الصراع، وتكثر المفاسد، وتعم

الجرائم، ويستبد القوي، ويطغى الغني، وتتحكم مجموعة من اللصوص لتحقيق رغباتها وتأمين مصالحها، وهذا الذي يجمعها بعضها إلى بعض، وأصبحت الحضارة عندهم غايةً شخصيةً وليست غاية كل فرد من أفراد المجتمع كما يجب أن تكون.

لقد أعطى الإسلام الإنسان الصورة الصحيحة عن الحياة، فعرّفه أنه ليس أعظم مخلوق في هذا الكون بما منحه الله من ميزات يحق له أن يتغطرس، ويظلم الآخرين من بني البشر، كما أنه ليس هناك من أمة أعلى من أمة يحق لها السيطرة والطغيان على غيرها، وفي الوقت نفسه فالإنسان ليس مخلوقاً وضيعاً لا قيمة له أمام الكائنات الثانية الأمر الذي يجعله خاضعاً لها يسجد لها ويعبدها، كما فعل الوثنيون الذين عبدوا الشمس، والقمر، والنجوم، والأشجار سواء أكان ذلك في القديم أم في العصر الحديث، وإنما الإنسان مخلوق مكرم مستخلف في هذه الأرض. ولم يكن هذا الاستخلاف ليجعل الإنسان مستقلاً بأمره يفعل ما يشاء بمحض إرادته، وإنما هو مسؤول أمام الله الذي خلقه، واستخلفه، ورسم له المنهج الذي ينظم أمور حياته، مسؤول عن كل ما يفعل، وعن كل ما ينتج عن فعله، فإن أحسن كوفئ أفضل مكافأة، وإن أساء عوقب على قدر الإساءة. فالإنسان المسلم مقر بسيادة مولاه على ما يملك وكل ما تحت يده هو، ومسؤول: أمام ربه عن كل فعل، وفي الوقت نفسه فهو بهذا المنصب من الاستخلاف يعد أعلى ممن سواه من المخلوقات الأخرى.

ومن هذا المنطلق فإن كل فرد مسلم في المجتمع كان يأخذ دوره كاملاً نتيجة وعيه الصحيح ومعرفة الموقع الذي هو فيه، وكان عضواً صالحاً في المجتمع، ويؤلف لبنة من لبنات البناء المتماسك بعضه مع بعض، وبذا تكوّن المجتمع الصالح، وبسبب ذلك وبسبب الوعي الروحي كان الانطلاق للجهاد تلقائياً للحصول على الشهادة فكانت الانتصارات، وكانت الفتوحات الواسعة، وكان المسؤولون وهم الخلفاء أكثر عناصر المجتمع إدراكاً لهذه الموضوعات وتفهماً لمعطياتها. لذا فقد سادت الحضارة الإنسانية، وحصل

الأفراد على السعادة التامة في المساواة، والعدل، والأمن، والطمأنينة، والحاجات الأساسية كلها، وتأمنت الرفاهية. ويمكن أن نعطي أمثلة مقارنة بين الخلفاء الراشدين وحكام هذا العصر، لنرى الفارق البين بين من صبغه الإسلام بصبغته وبين من طغت عليه المادة والمصالح الدنيوية فطبعته بطابعها، ولما كانت حياة الخلفاء الراشدين صورة واحدة تقريباً، لذا سنجتزئ صوراً منها وهي الشائعة بين الناس السائرة على ألسنة المجتمع، لنصل إلى النتيجة التالية: وهي أن الناس يعرفون المعرفة العامة لحياة الراشدين الذين يعدونهم قدوة لهم، ولكن لا يستطيعون مطالبة الحكام بذلك، حيث الطغيان قائم، والظلم شديد، والناس على رغبة شديدة بتطبيق الإسلام، وعندما يرون أول بادرة لذلك فإنهم ينطلقون وراءها، ويعملون لها بكل إخلاص وتضحية، ويمكن أن نلاحظ هذا في إيران التي قطعت شوطاً بعيداً في المفاسد أيام حكم الشاه، حتى نستطيع أن نقول إنها سبقت غيرها من دول العالم الإسلامي كله، وتسلط سيف الشاه أكثر من غيره أيضاً، وكانت قوة المخابرات السرية تفوق كل ما سواها، ووضعت الدول الأجنبية صاحبة المصالح النفطية كل طاقاتها للمحافظة على الوضع ومراقبة كل تحرك يهدف إلى تغيير النظم، إلا أن المجتمع عندما رأى الاتجاه نحو الإسلام في الحركة المعادية للشاه انطلق يدعمها، وفوجئت الدول الأجنبية بهذا التحرك، وهذا التغير الذي حدث سريعاً نحو الإسلام، ولم تكن لتتوقع ذلك، لذا فالمفاجأة كانت بالنسبة لها صدمة كبيرة إذ ضاعت مصالحها وساد الإسلام ـ حسب المفهوم الذي رفع رايته أولئك الذين دعوا إليه وعملوا له، وهو أصعب الأمور بالنسبة لها وأكثرها مرارة ـ وستكون الصور التي سنعطيها عن الخلفاء الراشدين بما يتعلق بالحياة الاجتماعية بالدرجة الأولى، لما لها من علاقة في الحياة العامة.

لقد كان الخلفاء الراشدون على أعلى مثل من التواضع، إذ كان أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، يحلب أغنام الحي الذي يقيم فيه وهو السنح، فلما بويع بالخلافة قالت جارية من الحي: الآن لا يحلب لنا منايح

(أغنام) دارنا، فسمعها أبو بكر، رضي الله عنه، فقال: بلى، لعمري لأحلبنها لكم، وإني لأرجو ألا يغيرني ما دخلت فيه عن خلق كنت عليه، فكان يحلب لهن. وبقي على ذلك ما أقام في السنح، فلما انتقل إلى المدينة بعد ستة أشهر من توليه الخلافة ترك ذلك بالضرورة.

وكان أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، إذا سقط خطام ناقته ينزل ليأخذه، فيقال له: لو أمرتنا أن نناولكه، فيقول: أمرنا رسول الله ﷺ ألا نسأل الناس شيئاً.

هذا التواضع قد فُقد بعد تلك الصفوة إلا من رحم ربك، وغدا الرجل إذا تسلم المسؤولية ترفّع عن الناس، وأصبح لا يكلمهم إلا من وراء حجاب، وبأنف شامخ، وبعد اجتياز عدد من السدود والأسوار من الجند والمخابرات العامة منها، والسرية.

ولننظر إلى جانب آخر من المصلحة العامة وهو السهر من قبل المسؤول الأول على حياة رعيته وشؤونهم، فقد كان الخليفة يتجول في النهار في الأسواق، ويسأل عن شؤون الناس، ويتجول في الليل يتفقد أحوال الأمة والمحتاجين، والذين يبيتون حول المدينة من الأعراب والتجار والمنقطعين ومن ألجأتهم الحاجة إلى ذلك، يؤمن لهم حاجاتهم. فبينما كان عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، يعس في المدينة ليلاً أتى على امرأة من الأنصار تحمل قربة، فسألها عن شأنها، فذكرت أن لها عيالاً، وأنه ليس لها خادم، وأنها تخرج في الليل فتسقيهم الماء، وتكره أن تخرج بالنهار، فحمل عمر عنها القربة حتى بلغ منزلها، وقال: اغدي على عمر غدوة يخدمك خادماً. قالت: لا أصل إليه، قال: إنك ستجدينه إن شاء الله تعالى. فغدت عليه فإذا هي به، فعرفت أنه الذي حمل قربتها، فذهبت تولي! فأرسل في أثرها، وأمر لها بخادم ونفقة.

أما بعد ذلك العصر فالحاكم لا يجرؤ على مغادرة مقره، بل لا يستطيع زيارة أهله، وصلة رحمه، وإذا خرج كانت المخابرات السرية أرتالاً من أمامه، وأنساقاً من ورائه، وكان رجال الأمن صفوفاً ولمسافات طويلة،

وينتشر بعضهم على جنبات الطريق، والسيارات المتشابهة تسارع الريح، وتنطلق بعضها إثر بعض حتى لا يُعرف الحاكم في أيها يكون.

ولننظر إلى الجانب المالي الذي عليه مدار الحياة حسنه وسيئه. لقد كان أبو بكر، رضي الله عنه، رجلاً تاجراً يغدو كل يوم إلى السوق فيبيع ويبتاع، فلما استخلف أصبح غادياً إلى السوق وعلى رقبته أثواب يتجر بها، فلقيه عمر، وأبو عبيدة فقالا: أين تريد يا خليفة رسول الله؟ قال: السوق. قالا: تصنع ماذا وقد وليت أمور المسلمين؟ قال: فمن أين أطعم عيالي؟ فقالا: انطلق معنا حتى نفرض لك شيئاً. فانطلق معهما ففرضوا له كل يوم شطر شاة.

وجاء في الرياض النضرة أن رزقه الذي فرضوه له خمسون ومائتا دينار في السنة وشاة يؤخذ منها بطنها ورأسها وأكارعها، فلم يكن يكفيه ذلك وعياله، وكان قد ألقى كل دينار ودرهم عنده في بيت مال المسلمين، فخرج إلى البقيع فتصافق (بايع)، فجاء عمر، رضي الله عنه، فإذا هو بنسوة جلوس، فقال: ما شأنكن؟ قلن: نريد خليفة رسول الله ﷺ، فانطلق يطلبه فوجده في السوق، فأخذه بيده فقال: تعال ها هنا. فقال: لا حاجة لي في إمارتكم، رزقتموني مالا يكفيني وعيالي. قال: فإنا نزيدك. قال أبو بكر: ثلاثمائة دينار والشاة كلها، قال عمر: أما هذا فلا! فجاء علي، رضي الله عنه، وهما على حالهما تلك، قال: أكملها له. قال ترى ذلك؟ قال: نعم، قال: قد فعلنا. قال أبو بكر: أنتما رجلان من المهاجرين لا أدري أيرضى بها بقية المهاجرين أم لا؟ وانطلق أبو بكر، رضي الله عنه، فصعد المنبر، واجتمع إليه الناس فقال: أيها الناس إن رزقي كان خمسين ومائتي دينار وشاة يؤخذ مني بطنها، ورأسها وأكارعها، وإن عمر وعلياً أكملا لي ثلاثمائة دينار والشاة. أفرضيتم؟ قال المهاجرون: اللهم نعم؟ قد رضينا. فقال أعرابي من جانب المسجد: لا والله ما رضينا فأين حق أهل البادية؟ قال أبو بكر: إذا رضي المهاجرون شيئاً فإنما أنتم تبع.

وكان عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، يعمل بالتجارة أيضاً، فلما

ولي الأمر لم يعد يكفيه ما يربحه من تجارته، لأنه اشتغل عنها بأمور الرعية، فأرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فاستشارهم فقال: إني كنت امرءاً تاجراً، وقد شغلتموني بأمركم هذا، فما ترون أنه يصلح لي من هذا المال؟ فقال عثمان، رضي الله عنه، كل وأطعم، وقال ذلك سعيد بن زيد، وأكثر القوم، وعلي، رضي الله عنه، ساكت، فقال له: ما تقول أنت في ذلك؟ قال: ما يصلحك ويصلح عيالك بالمعروف، ليس لك من هذا الأمر غيره. فقال عمر: القول ما قال علي بن أبي طالب.

وكان عثمان، رضي الله عنه، إذا أعطى الأعطيات، وزع من ماله الخاص أيضاً إلى الذين لا تكفيهم أعطياتهم، وهو المعروف بكرمه، وصدقاته، وبذله ماله في الجهاد.

وكان علي، رضي الله عنه، شأنه شأن عمر، رضي الله عنه.

وأين نحن اليوم من أولئك الصحابة رضوان الله عليهم؟ فإن الخزينة أضحت بعدهم بيد الحكام ينفقون كيف يشاءون، ويتصرفون كما يريدون، كما أصبحت لهم نفقات مستورة لا حصر لها، وفوق هذا فقد تكدست لهم الأموال في المصارف خارج البلاد، حتى غدت دول أجنبية تعيش على هذه الأموال لكثرتها، وأكثرها يعود إلى حكام أمراء المسلمين، مع أنه قد ظهر أن هذه الأموال مهما بلغت، والعقارات مهما كثرت، فإنها لا تكفي شيئاً، ولا تغني صاحبها شيئاً؛ فإن الشاه وضخامة ما يملك ومع ذلك فإنه لم يجد أرضاً تقبله ليأوي إليها، هذا في الدنيا، وله في الآخرة عذاب عظيم، وذلك جزاء الظالمين.

ولعل أفضل حكمة تقال عن المال ما قاله عبادة بن الصامت[1]،

---

(١) عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي، أبو الوليد: صحابي من الموصوفين بالورع. وشهد العقبة ـ وكان أحد النقباء ـ وبدرا وسائر المشاهد. ثم حضر فتح مصر، وهو أول من ولي القضاء بفلسطين، كان طويلاً شديد السمرة، توفي ببيت المقدس عام ٣٤هـ.

رضي الله عنه، للمقوقس حاكم مصر قبل فتحها أثناء حديثه معه «لو كانت الدنيا كلها لنا، ما أردنا منها لأنفسنا أكثر مما نحن فيه».

ولننظر إلى جانب من جوانب المساواة في عهد الراشدين، أتت علياً، رضي الله عنه، امرأتان تسألانه، عربية ومولاة لها. فأمر لكل واحدة منهما بكُرٍ من طعام، وأربعين درهماً. فأخذت المولاة الذي أعطيت وذهبت. وقالت العربية: يا أمير المؤمنين! تعطيني مثل الذي أعطيت هذه وأنا عربية وهي مولاة؟ قال لها علي، رضي الله عنه: إني نظرت في كتاب الله عز وجل فلم أر فيه فضلاً لولد إسماعيل على ولد إسحاق ـ عليهما الصلاة والسلام ـ.

وجاء جعدة بن هبيرة إلى علي ـ رضي الله عنهما ـ فقال: يا أمير المؤمنين! يأتيك الرجلان أنت أحب إلى أحدهما من نفسه وأهله وماله. والآخر لو يستطيع أن يذبحك لذبحك، فتقضي لهذا على هذا! فلهزه، علي رضي الله عنه، وقال: إنّ هذا شيء لو كان لي فعلت، ولكن إنما ذا شيء من الله.

لا شك بأن حكاماً هذا عملهم، وهذا دأبهم ستستقيم رعيتهم، وسينظرون إليهم بعين التقدير والإكبار، وسيشعرون أنهم في طمأنينة، وسيعيشون في أمن وسلام، كل آمن على نفسه، وماله، وعرضه، وستكون عندها السعادة. ولا شك بأن في كل مجتمع وفي أي وقت عناصر تحاول الإساءة، وتسعى للفساد، وترغب في مصالحها الخاصة، إلا أن أعين الخلفاء الراشدين لم تكن غافلة عنهم بل كانت لهم بالمرصاد، تجبرهم على الاستقامة والسير على الطريق المستقيم، وذلك بالقوة إن لم تجد معهم النصيحة، إذ لم يكن سلوك أولئك الخلفاء نتيجة ضعف وخوف، وإنما نتيجة التربية الإسلامية السليمة، والخوف من الله سبحانه وتعالى، والسير على منهجه.

ولا شك بأن الإسلام هو الذي تربى عليه هؤلاء الخلفاء فكانوا أئمة، وكذلك نشأت عليه الرعية فخافت الله واتقته، فنصحت لأئمتها ولسائر

المسلمين، وشعرت بأخوتها لكل أبناء مجتمعها فكانت الأمة الفاضلة، وخير أمة أخرجت للناس، وذلك ما داموا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله. فكان الأفراد ينصحون أمراءهم فيقبلون منهم، ويأمرونهم بالحق فيلبون، فقد وقف عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، مرة على المنبر وقال: يا معشر المسلمين، ماذا تقولون لو ملت برأسي إلى الدنيا كذا (وميل رأسه). فقام إليه رجل فقال: أجل كنا نقول بالسيف كذا (وأشار إلى القطع). فقال عمر: إياي تعني بقولك؟ قال: نعم إياك أعني بقولي. فقال عمر: رحمك الله، الحمد لله الذي جعل في رعيتي من إذا اعوججت قومني. وكانت النساء تطلبنَ من أزواجهن قبل الخروج للعمل: أن يتقوا الله فيهن وبطعامهن، فإنهن يصبرن على الجوع ولكن لا يصبرن على الطعام الحرام.

تاريخ هذه المرحلة

لكل أمة تاريخ يسجله أبناؤها بصورة ما، فإذا كانت هناك أخطاء فيه وضّحوا الظروف التي أدت إلى وقوع الأخطاء حتى ليجد القارئ أن العذر معهم في تصرفاتهم، فيسوّغ بذلك لهم أعمالهم، فيبقيهم في نظر الناس رجالاً مخلصين، وتشعر الأجيال من أمتهم أنهم أمة مجيدة، يفخر فيها الخلف، ويعتز بها الأبناء، ويأخذ الجيل العبر من أخطاء الأجداد، ويحاول عدم الوقوع فيها، وأن بناء أمته إنما كان بشكل سليم، وفي الوقت نفسه فإن الأحفاد يعرضون الجيد من تاريخهم بشكل رائع وبصورة براقة توضح عظمة الأمة وماضيها الحافل بالأمجاد، وفي كلا الحالين يبقى التاريخ مفخرة للأجيال.

أما الأمة المسلمة فقد اعترى ـ مع الأسف ـ تاريخها الشيء الكثير من التشويه بسبب الفرق التي وجدت، حيث يحاول كل منهم أن يضع من شأن الآخرين، ويعدهم معتدين على حقوق غيرهم، وذلك ليعلي مركز من يتبعهم أو يعمل لهم أو يعتقد بصلاحهم دون سواهم، وبذا حدثت ثغرات في تاريخ العظماء، ثم سلطت الأضواء على نقاط الخلاف، وهُوّل من شأن القتال الذي حدث بين الأطراف، حتى غدا تاريخنا كله قتالاً ومعارك بين الفريقين وأعطيت هذه المعارك أكبر من حجمها، وصورت بأكثر من واقعها، وصار لا يذكر غيرها من الصفحات المشرقة في هذه المرحلة، والأفضل أن تسوّغ هذه المعارك بالظروف التي أدت إلى حدوثها.

من الأمة المسلمة من أحب علياً، رضي الله عنه، حبّاً أفسد عليه أمره كله، فنسب إليه ما لا يُقبل من الحوادث والأخبار، ومن خلال هذا الحب

حاول أن يضع من شأن غيره، ويعد الآخرين معتدين على حقه ظالمين له، ولأنفسهم، بل زاد به ذلك الحب حتى عد أحفاد علي، رضي الله عنه، أئمة منصوص عليهم، وأعطاهم العصمة، وسواهم بمنزلة النبوة، ولكن هذه المبالغة لم تحدث في صدر الإسلام، وإنما وجدت فيما بعد، بعد النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، إذ لا نجد هذا الكلام عند الفقهاء الأوائل والمؤرخين، كما لا نجد الكراهية بين وجهاء آل البيت والخلفاء والولاة، بل لم تكن كلمة الشيعة تحمل أكثر من معنى التأييد والمناصرة، ولكنها غدت مع الزمن فكراً خاصاً وعقيدة خاصة، ونسب إلى الأوائل أقوال لم يقولوها، وأخبار لم يعرفوها، وأفكار لم تخطر على بالهم أبداً.

لقد فسح المجال أمام أدعياء نصرة سيدنا علي، رضي الله عنه، أن يكتبوا ما شاء لهم هواهم في ذم خصومهم، والذين وقفوا في وجههم، وأن يروّجوا الروايات التي تلائم ما يدعون! حتى كثرت الفرق، وتعددت الفئات التي تريد من ذلك تأمين مصالحهم، وتبغي تحقيق أهوائهم، وظهرت الباطنية، وزادت المغالاة إذ لم يبدأ تدوين التاريخ إلا في العهد العباسي الذي يرغب بل لا يهمه سوى تهديم الحكم الأموي، ليكون ذلك مبرراً لقيام الدولة العباسية، الأمر الذي ساعد على الطعن في الأمويين جملة، ووصل إلى من قامت دولتهم على أساس المطالبة بدمه، وهو الخليفة الراشدي الثالث عثمان بن عفان، رضي الله عنه. ونسبت أمور لعلي، رضي الله عنه، ووضعت أحاديث لرسول الله ﷺ تحدد الخلافة لعلي، رضي الله عنه، الأمر الذي جعل من سبقه غاصباً لحقه، غير معترف بأفضليته، ووضعت كتب نسبت لسيدنا علي تنطق بهذا، وما هي له، وأعوذ بالله أن يتكلم أحد الصحابة ومن هو بمستواه عن غيره من الصحابة بهذا الكلام أو يتفوه فيه، وقد انتشرت الأخبار، وشاعت الروايات التي تتحدث بهذا، وجاء المؤرخون فوجدوا من الأمانة العلمية أن يدونوا لسلفهم كل ما في المجتمع من أخبار، وينقلوا إلى أحفادهم كل الروايات، ومن هنا جاء التضارب في الروايات حسب الأصول التي وردت منها، إذ لا تعترف

كل فرقة إلا بروواة خاصين بها، تعدهم ثقة، على حين تقدح بغيرهم.

ومما زاد الأمر مشقة وبعداً في الشقة أننا ننظر إلى تلك الحوادث التي وقعت آنذاك من خلال واقعنا اليوم من حيث سرعة وصول الخبر ونقله، والرغبة في الوصول إلى الحكم والتكالب على الدنيا، ومن خلال ما ثبت في ذهننا من عداء بين الفريقين بما دون في التاريخ، ومن خلال عدم دراسة الظروف التي أدت إلى ذلك.

كانت المسافة بين المدينة ودمشق تقطع في مدة شهر ذهاباً ومثله إياباً، وخلال هذين الشهرين وحتى تعود الرسل تكون حوادث قد جدت، ومشكلات جديدة قد طرأت تحتاج إلى معالجة وتبيان، وأمور قد انتهت، وقضايا نسيت لا حاجة لإبرازها من جديد وإعادة المزعجات إلى النفوس، كما أن الموضوعات تكون قد نقلت بشكل مخالف لواقعها نتيجة النقل عن فلان عن فلان، فتصل عن طريق غير الطريق التي نقلها الرسول المأمون الثقة، فتكاد النفس لا تصدق، ويحدث الحرج ويقع الارتباك؛ ونتحدث اليوم عن تلك المرحلة وبذهننا الهاتف، واللاسلكي، والمذياع والطائرة، والأقمار الصناعية، وانتقال الأخبار بواسطة هذه الأجهزة ولا تتعدى سرعتها الدقائق بل الثواني.

كان الخلفاء الراشدون أبعد الناس في الرغبة بالحكم، بل في إعطاء الرأي، فكان السؤال يأتي إلى الصحابي فيحيله إلى صحابي آخر، وهو بدوره إلى آخر وآخر حتى يعود السؤال إلى الأول، وكل يحاول ألا يفتي في المسألة، ولننظر إلى يوم السقيفة وأبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة، كل يدفع الأمر عن نفسه ويلقيها على الآخر، ولنذكر دائماً ما كان يقوله علي، رضي الله عنه: «أما والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء ألا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أولاها ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز».

نتحدث اليوم عن تلك المرحلة وبذهننا الرغبة في الحكم، والتمسك

في السلطة، والقتال من أجلها، وعدم ترك الأمر إلا بالسيف، والانقلاب، والثورة.

وكان الصحابة عامة والخلفاء الراشدون خاصة يحب بعضهم بعضاً، ولا يحب أحد أحداً كما يحب الخليفة صحابة رسول الله، ولن نتحدث عن استشارة أبي بكر، عمر، وعثمان، وعلياً وبقية الصحابة، ولا استشارة عمر عثمان وعلياً، وتولية عمر علياً المدينة إذا خرج منها، ولا استشارة عثمان علياً، واعتماده على رأيه، لأنه ربما يقول أحدنا أنه كان يداري الصحابة ليسكتوا عنه ـ معاذ الله ـ ولكن سنقف قليلاً عند محبة الخلفاء لأبناء الصحابة وخاصة أبناء آل البيت، ثم رأي الخليفة فيمن سبقه. وسنزيد على ذلك لنرى موقف الخلفاء الأمويين والعباسيين الأوائل من وجهاء آل البيت وكبارهم خاصة وجلهم عامة لنكون على بينة من الواقع ولنبتعد قليلاً عما رسخ من نفوسنا من العداء التقليدي، والبغض الكبير بين الفريقين.

كسا عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، أصحاب النبي ﷺ فلم يكن فيها ما يصلح للحسن والحسين، فبعث إلى اليمن فأتى بهما بكسوة فقال: الآن طابت نفسي[١].

وأمر عمر بن الخطاب الحسين بن علي أن يأتيه في بعض الحاجة.

قال الحسين: فلقيت عبد الله بن عمر، فقلت له: من أين جئت؟ فقال: استأذنت على عمر فلم يأذن لي، فرجع الحسين فلقيه عمر فقال: ما منعك يا حسين أن تأتيني؟

قال: قد أتيتك ولكن أخبرني عبد الله بن عمر أنه لم يؤذن له عليك فرجعت.

فقال عمر: وأنت عندي مثله؟ وأنت عندي مثله؟[٢]. (أي أعز عليه وأكرم من ولده عبد الله).

---

(١) ابن الجوزي: ٩٧.

(٢) ابن الجوزي: ١٦٤.

وأخرج الترمذي عن عمر، رضي الله عنه، قال: أبو بكر سيدنا، وخيرنا، وأحبنا إلى رسول الله ﷺ.

وأخرج البخاري وأحمد، عن محمد بن الحنفية قال: قلت لأبي (يعني علي بن أبي طالب، رضي الله عنه) أي الناس خير بعد النبي ﷺ؟ قال: أبو بكر! قلت: ثم من؟ قال: عمر، وخشيت أن يقول عثمان.

قلت: ثم أنت. قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين.

وسئل علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، عن أبي بكر وعمر، رضي الله عنهما، فقال للسائل: على الخبير سقطت، كانا والله إمامَيْ هدى، هاديين مهديين، راشدين مرشدين، مصلحين منجحين، خرجا من الدنيا خميصين.

وقال: جعل الله أبا بكر وعمر حجة على من بعدهما إلى يوم القيامة، فسبقا والله سبقاً بعيداً، وأتعبا من بعدهما إتعاباً شديداً.

وبينما كان علي ذات يوم يقضي في الكوفة، إذ قال رجل: يا خير الناس انظر في أمري، فوالله ما رأيت أحداً هو خير منك. قال: قدموه، فقدم، فقال له: هل رأيت رسول الله ﷺ؟ قال: لا، قال: هل رأيت أبا بكر وعمر؟ قال: لا، قال: لو أخبرتني أنك رأيت رسول الله ﷺ لضربت عنقك، ولو أخبرتني أنك رأيت أبا بكر وعمر لأوجعتك ضرباً.

وكان علي، رضي الله عنه، يقول إذا ذكر عنده أبو بكر: السباق، والذي نفسي بيده، ما استبقنا إلى خير، إلا سبقنا إليه أبو بكر.

وجاء رجل إلى علي، رضي الله عنه، فقال: يا أمير المؤمنين، كيف سبق المهاجرون والأنصار إلى بيعة أبي بكر، وأنت أسبق منه سابقة؟ فقال علي: سبقني أبو بكر إلى أربع لم أوتهن، ولم أعتض منهن بشيء، سبقني إلى إفشاء الإسلام، وقدم الهجرة، ومصاحبة النبي في الغار، وإتمام الصلاة وأنا يومئذ بالشعب، يظهر الإسلام وأخفيه، وتستحقرني قريش وتستوفيه. والله لو أن أبا بكر زال عن مزّيته، ما بلغ الدين العبرين، ولكان الناس

كرعة ككرعة طالوت، ويلك إن الله ذم الناس، ومدح أبا بكر فقال: «إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا» فرحمة الله على أبي بكر.

وفي العهد الأموي والعباسي الأول كان بنو هاشم موضع الاحترام، والتقدير سواء من كان ينتمي منهم للعباس، رضي الله عنه، أم لعلي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وكان هذا الاحترام عاماً على كافة المستويات، سواء أكانت الأوساط الشعبية أم الرسمية، فكان الخلفاء إذا دخل أحد الهاشميين أوسع له الخليفة بجانبه، وأجلسه بالمكان المناسب له، وأوصله بالأعطيات، بل كان موقف المأمون يزيد على غيره في هذا الأمر؛ فقد جعل كبير الطالبيين علي الرضا ولياً لعهده، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على موضع التقدير لهؤلاء الأئمة من الطالبيين، إذ كانوا بالفعل أئمة علم وهدى ومكانة وتقوى، وكانوا يعطَوْن حقهم اللائق بهم. واستمر هذا حتى النصف الثاني من القرن الثالث الهجري عندما قامت الادعاءات في النسب الطالبي، وقامت الحركات الباطنية من قرامطة، وزنج، وعبيدية، كلها تدعي الانتماء إلى علي، رضي الله عنه، وما هي كذلك، وابتدأت تعمل على تهديم الحكم وتقويض أركان المجتمع الإسلامي، وفي الوقت نفسه قامت حركات تدعي الزهد والتصوف، وتعمل على إماتة روح الجهاد حتى لا يستطيع المسلمون مقاومة الحركات الهدامة، ويمكن أن نلاحظ الصلة بين هذه الحركات في العصبية، إذ كلها تعود إلى الأصل الفارسي المجوسي، وفي الأفكار، كلها تحمل فكرة التناسخ والحلول، وفي الأهواء كلها تعمل على إرواء الغرائز والشهوات تارة بالإباحية الظاهرة وأخرى بالمستترة. ومنذ ذلك الوقت بدأت تنفرج زاوية الانحراف ويبتعد ضلعاها بعضهما عن بعض، يحمل الأول الفرق التي تدعي التشيع، ويحمل الثاني الإسلام ويعرف بأهل السنة، وبدأت تظهر الأفكار الغريبة عن الإسلام وعن النبع الصافي، أما الذين يرون مناصرة سيدنا علي، رضي الله عنه، ولم تدخل إلى أفكارهم شوائب وآراء غريبة مخالفة، فهم من المسلمين بغض

النظر عمّا يحملون من اسم، وأما الفرق التي قامت على أفكار وعقائد دخيلة فقد ابتعدت عن الإسلام بغض النظر عما تدعيه من انتماء أو تشيع.

أما ما يقال عن المآسي والنكبات التي لحقت بآل البيت خلال العهدين الأموي والعباسي فإن الأمر لا يقتصر على آل البيت فقط، وإنما نالت المصائب جميع الطامحين بالسلطة والثائرين من الناس جميعاً، سواء أكانوا من آل البيت أم من غيرهم؛ فإذا كان الحسين بن علي، رضي الله عنهما، من آل البيت فإن عبد الله بن الزبير، رضي الله عنهما، من غيرهم، وإذا كان زيد بن علي بن الحسين من آل البيت فإن عمرو بن سعيد بن العاص المعروف بالأشدق من بني أمية بالذات. هذا في عهد الأمويين، أما في عهد العباسيين فإن المنصور قد قاتل محمد ذا النفس الزكية وأخاه إبراهيم ولكنه في الوقت نفسه قد حارب عمه عبد الله بن علي، وقضى عليه، وقتل أبا مسلم الخراساني؛ فالأمر إذن لا يتعلق بآل البيت وحدهم، وإنما بكل ثائر مهما كان نسبهُ، ومهما كانت عصبيته، إنه الحكم الذي غدا غاية تراق من أجله الدماء، ويقاتل في سبيله الأهل والولد. أما الذين لا يثوروا من آل البيت فإن مكانتهم محفوظة، ومركزهم معروف لا يستطيع إنسان مهما علا شأنه أن يضع منه شيئاً؛ فعلي زين العابدين بن الحسين، ومحمد الباقر، وجعفر الصادق وعلي الرضا، ومحمد الجواد، وعلي الهادي، والحسن العسكري، ومن قبلهم الحسن بن علي، رضي الله عنهما، وأخوه محمد بن الحنفية بن علي لم يتعرض أحدهم لشيء، وإن حدث فأمر موقت يتعلق بالدعاية ضدهم، أو المعلومات التي يحصل عليها الخليفة أو الوالي من قبل بعض المغرضين، ثم لم يلبث أن يعفو عنه، ويعتذر إليه، وتقدم له الأعطيات.

فالمآسي والنكبات التي يعظم من أمرها بالنسبة إلى آل البيت لحصول الفرقة بين صفوف المسلمين، إنما هي تشبه ما أصاب غيرهم، ولم تكن هناك فروق في الأفكار والعقائد أبداً، وإنما أوجدها المغرضون فيما بعد، وقبل ذلك المتأخرون الذين لم يدققوا الأمر بشكل صحيح.

الخلافة والبيعة

الخلافة هي استخلاف أحد المسلمين لحكم الناس حسب منهج الله سبحانه وتعالى وهو ما ارتضاه لعباده المؤمنين، وهو أمر ضروري لاستقامة الحياة «إن مجموعة القوانين لا تكفي لإِصلاح المجتمع، ولكي يكون القانون مادة لإِصلاح وإسعاد البشر فإنه يحتاج إلى السلطة التنفيذية، لذا فإن الله عز وجل قد جعل في الأرض إلى جانب مجموعة القوانين حكومة وجهاز تنفيذ وإدارة. الرسول الأعظم ﷺ كان يترأس جميع أجهزة التنفيذ في إدارة المجتمع الإسلامي. وإضافة إلى مهام التبليغ والبيان وتفصيل الأحكام والأنظمة، كان قد اهتم بتنفيذها، حتى أخرج دولة الإسلام إلى حيز الوجود، في حينه كان الرسول الأعظم ﷺ لا يكتفي بتشريع القانون الجنائي مثلاً بل كان يسعى، إلى تنفيذه، كان يقطع اليد، ويجلد، ويرجم، ومن بعد رسول الله كانت مهام الخليفة لا تَقِل عن مهام الرسول ﷺ. ولم يكن تعيين الخليفة لبيان الأحكام فحسب، وإنما لتنفيذها أيضاً. وهذا الهدف هو الذي أضفى على الخلافة أهمية وشأناً.

ويشعر الخليفة بأنه مسؤول أمام الله سبحانه وتعالى عن كل شيء في هذا المجتمع، وما يحدث منه من تقصير محاسب عنه يوم القيامة. لذا كان خوفه شديداً من الله، الأمر الذي جعل الحاكم يعمل ليلاً ونهاراً على خدمة الناس يتفقد أحوالهم في كل ساعة في السوق، وخارج المدينة، وداخل الأزقة.

ولقد كان الخليفة الأول أبو بكر، رضي الله عنه، يسمى خليفة رسول الله ﷺ، على اعتبار أن رسول الله ﷺ كان هو المكلف من الله جل شأنه بتنفيذ أحكام الله، وحاول كل خليفة بعده أن يقال له خليفة خليفة... رسول الله، إلاّ أن كثرة تكرار كلمة خليفة جعلت الأمر يقتصر على كلمة

الخليفة، ومنذ أيام الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، أصبح يحمل أيضاً لقب أمير المؤمنين.

وكان الخليفة إما أن يستشير أهل الحل والعقد قبل موته فيمن يخلفه، كما فعل أبو بكر الصديق، أو يعين من أهل الحل والعقد أناساً يختارون بعده من بينهم رجلاً ممن يرضون عنه أو يرتؤون، كما فعل عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، أو أنهم يلتقون بعد وفاة الخليفة ليختاروا خلفاً له، كما حدث بعد مقتل عثمان بن عفان، رضي الله عنه، إذ اختار أهل الحل والعقد سيدنا علي بن أبي طالب، رضي الله عنه.

ولا تكون الخلافة في أسرة واحدة، مهما كان نوعها ومركزها، وسواء أكانت من آل البيت أم من غيرهم، فالحكم الوراثي غير متعارف عليه في الإسلام، والصلاح ليس بالنسب، والأحقية ليست بالقرابة وإنما بالعمل الصالح، والأفضلية بالتقوى، وعندما قيل لعمر بن الخطاب، رضي الله عنه، أن يختار من بعده ابنه عبد الله، أو قال له المغيرة بن شعبة: أدلك عليه، عبد الله بن عمر، فقال: قاتلك الله! والله ما أردت الله بهذا، لا أرب لنا في أموركم، وما حمدتها لأرغب فيها لأحد من أهل بيتي، إن كان خيراً فقد أصبنا منه، وإن كان شراً فبحسب آل عمر أن يحاسب منهم رجل واحد، ويسأل عن أمر أمة محمد ﷺ، أما لقد جهدت نفسي، وحرمت أهلي، وإن نجوت كفافاً لا وزر ولا أجر إني لسعيد. ولقد نال بنو أمية ما نالوا من النقد بسبب عهد بعضهم إلى بعض بالخلافة وترك الشورى، إلا أن ذلك لا يعني أن غيرهم من الأسر أولى منهم، كما ادعى بعض من يدّعي أنه من أنصار سيدنا علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، في وجوب الخلافة في آل البيت، وآل الأمر عندهم في النهاية إلى القول بإمامة بعضهم بالنص، وذلك عندما لم يحصلوا على ما يبغونه.

ومع أن الفقهاء قد وضعوا شروطاً للخلافة، إلا أنها تبقى أموراً عامة فيمن يمكن أن يكون خليفة للمسلمين، وقد نصوا على أن تتوفر في الخليفة شروط الإسلام والذكورة، والرشد، والعدالة، واختلفوا في النسب القرشي. وقد اعتبر الإسلام شرطاً لأنه لا يمكنه أن يتولى إنسان أمراً لا يعتقد

بصلاحية نظامه، إذ كيف يتولى أمر المسلمين رجل من غيرهم لا يؤمن بصلاحية النظام الإسلامي، وهو يريد أن يطبقه، ويعاقب من يخالفه، وكذا الأمر ضروري بالنسبة إلى الذكورة، إذ أن المرأة كثيرة العاطفة، ضعيفة البنية غالباً، لا تستطيع القيام ببعض المهمات المترتبة على صاحب هذا المنصب كإمامة الصلاة، وقيادة الجيوش، وإقامة الحدود.

أما بالنسبة إلى العدالة فقد يختلف الناس في بعض الأفراد أيهم أكثر عدالة، إذ لا يوجد مقياس محدود بالنسبة لها، وقد يوجد جماعة من الناس كلهم عدول، وخاصة بين الصحابة الذين نتحدث عنهم، لهذا قد يرى أناس أن فلاناً له أفضلية على فلان، ويرى غيرهم غير ذلك، ومن هنا كانت تصح إمامة المفضول مع وجود الفاضل، فليس من الضروري أن يكون الخليفة أفضل الناس، فقد يساويه عدد، أو قد يفوقه بعضهم، وقد قال أبو بكر، رضي الله عنه، بعد توليه الخلافة: إني قد وليت عليكم ولست بخيركم... ومع أنه الأفضل إلا أن ذلك يدل على جواز وجود من هو أفضل منه، ومع وجود الأفضل إلا أن الخلافة صحيحة والطاعة له واجبة. أما الرشد فإنه بالإمكان الموافقة على البيعة لشاب بلغ سن الرشد، وإمامته صحيحة، إلا أن النفس البشرية تنظر بوقارٍ إلى الرجل الكبير السن، المليئة حياته بالتجارب، وعندما ولى رسول الله ﷺ أسامة بن زيد قيادة الجيش المكلف بالسير إلى الشمال لملاقاة الروم، وافق المسلمون، ولا يمكنهم إلا أن يوافقوا، فرسولهم الكريم صاحب الأمر بذلك، وهو أولى بهم من أنفسهم، ولكن بعضهم مع الموافقة لم يتمكن من السكوت فأعطى رأيه أن في الجيش من هم أقدر من أسامة، إذ في الجيش أمثال عمر، وأبي عبيدة، رضي الله عنهما، وفعل رسول الله ﷺ تشريع، وفيه دلالة على جواز إمارة الراشد، وفي الجيش من هو أقدر، وأكفأ من القائد. وهذا الأمر هو الذي جعل النفوس تتجه إلى بيعة أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، الذي جاوز الستين من العمر، ولم تتجه إلى غيره من كبار الصحابة الذين يشار إليهم بالبنان كعلي، والزبير، وسعد، رضي الله عنهم، إذ لم تكن سنهم تتجاوز الثلاثين كثيراً، بل هم لا يخطر على بالهم الخلافة والبيعة.

والخلافة واجبة شرعاً وعقلاً، فالمسلمون لا بد لهم من حاكم يرعى أمورهم، ويتولى إدارة شؤون دولتهم، والخلافة هي الدولة الإسلامية، فكما لا نتصور مجتمعاً منظماً دون دولة، وكذلك لا نتصور مجتمعاً إسلامياً يؤدي دوره في الحياة دون خلافة، وإذا انعدمت الدولة انقلب المجتمع إلى فوضى، واختل النظام، وساد الفساد، وعمت الجرائم، وأكل بعض الناس بعضاً، وبانعدام الخلافة تصبح ديار المسلمين نهباً، وتسود شريعة الغاب، حتى تسيطر قوانين الكفر عليهم، كما حدث بعد زوال الخلافة.

وتنعقد البيعة في الإسلام للخليفة من قبل أهل الحل والعقد، وهم رجال العدالة، والعلم، والتقوى، ومن الولاة وهم في الأصل من المجموعة الأولى، إذ أن شروط الخلافة تنطبق على شروط الولاية، ومن حول الولاة من رجالات العدالة الذين يستشيرونهم، أو أهل الحل والعقد بالنسبة إلى الولاية، ويأخذ الولاة منهم البيعة للخليفة. وكانت المدينة المنورة في عهد الخلفاء الراشدين مركز تجمع أهل الحل والعقد إذ تضم أكبر عدد من صحابة رسول الله، ﷺ، ويضاف إليهم الولاة الذين كانوا من الصحابة كذلك.

ولم تكن البيعة من قبل الناس جميعاً كما يحدث في العصر الحالي، وإنما الأمر على أهل الحل والعقد فقط. وإن جرت العادة أن يبايع أكثر الناس، ولكن لم يكن ليؤبه لبيعتهم، وإنما ينظر إلى رجالات الإسلام المعروفين، وليس من الشرط أن تتم البيعة حتى يبايع أهل الحل والعقد جميعاً؛ وإنما يكفي أكثرهم، وبهم تنعقد البيعة، ولذا فإن تخلف عدد قليل من الصحابة ليس معنى ذلك أن البيعة لم تتم، وإن اهتم الخلفاء بهذا الأمر فهذا دلالة على حب معرفة وضع الخلفاء لأنفسهم، وسماع رأي الصحابة فيهم، ورجالات الإسلام بوضعهم.

ولما كانت البيعة تتم برأي أهل الحل والعقد، فالإسلام لا يعرف الانتخابات التي شاعت في وقت متأخر، وذلك لأن النتائج تعطي دائماً لجانب ومصلحة الحاكم أو حسب رأيه مهما كان نوعه كما نرى في هذه

الأيام، ومن هنا اتخذ المسؤولون طريقة جديدة اسموها الاستفتاء، وهي نوع من الألاعيب لإضفاء الصفة الشرعية على الوضع. والناس في الاستفتاء يؤيدون المرشح أو يعارضونه، ويصوتون إلى جانب مشروعات الرئيس أو يخالفونها، وما كان الاستفتاء في يوم من الأيام ليقدم نتائج تقل عن ٩٦٪ لمصلحة ما يريده الحاكم، دلالة على أن المجتمع الذي يضم صوراً متعددة من فئات الشعب لا يمكن أن يقف بجانب المصلحة لعدم معرفتها، أو بجانب الحق لجهله به، وإنما يقف بجانب المسؤول الذي يزيّن له آراءه أو يخيفه بسوطه المصلت، وفي غير الاستفتاء من الانتخابات يكون الرعاع - وهم أكثر المجتمعات اليوم مع الأسف - دائماً بجانب المال أو الأهواء، فتعطى الأصوات لمصلحة الذي يقدم أكثر أو يستطيع الدعاية بصورة أفضل بما يبذل، إذ أن الرعاع تنطلي عليهم حيل الدهاة والمحنّكين الذين يمارسون ألاعيبهم يومياً على الناس، ومن صور هذه الانتخابات حادثة تروى: جاءت فتاة عامية إلى صندوق الاقتراع، فقدم لها أصحاب الدعاية لأحد المرشحين اسم مرشحهم وصورته، فلم تعجبها الصورة، فأعطوها صورة مرشح آخر جميلة، وقالوا لها هذا فلان، فأيّدت الصورة وصوتت إلى جانب الاسم، ونجح أصحاب دعاية المرشح لبساطة المنتخبة ولمعرفة أنواع المكر والدهاء، وهذا الأمر شائع في الانتخابات، وبصورة عامة كلما كان الشعب على درجة من الجهل قدّم أناساً لتمثيله لا يستطيعون أن يفعلوا شيئاً للخدمة، أو ساروا وراء عواطفهم وشهواتهم ومصالحهم. وعندما تكون الدولة ظالمة وتريد أن تستبد بالوضع تحرص أن يكون ممثلو الشعب على مستوى أقل من الوعي والفكر والخوف من الله، أو من أصحاب المصالح والأطماع وذلك حتى تستطيع أن تفعل ما تشاء، وتأخذ التأييد سلفاً ممن سمّوا على الشعب وهم الذين يحرصون على وضعهم ومصالحهم. ومن هذا فالإسلام يكتفي بأخذ البيعة من أهل الحل والعقد الذين يوجدون في كل أنحاء البلاد، يعرفهم الولاة، ويعرفهم المجتمع الذي يشير إليهم، فيكونون من أهل الإشارة وإبداء الرأي، ولديهم من الخوف من الله ما يمنعهم أن يتكلموا غير الحق، ويكونون نصحةً لله ولرسوله وللمؤمنين.

الباب الأوّل

أبو بكر الصّدّيق

رضي الله عنه

حياتـه في الجاهليـة

هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم، يُلقب بالعتيق، ويُكنَى بأبي بكر، ويُعرف بالصدّيق، يلقب أبوه عثمان بأبي قحافة، وأمه أم الخير سلمى بنت صخر من بني تيم أيضاً، وهي ابنة عم أبيه. وبنو تيم أحد بطون قريش الأثني عشر، وليست هي من البطون القوية المعروفة كبني عبد مناف، وبني مخزوم.

ولد في السنة الحادية والخمسين قبل الهجرة، وهو بذلك يكون أصغر من رسول الله ﷺ بحدود سنتين وبضعة أشهر.

تزوج أبو بكر، رضي الله عنه، في الجاهلية امرأتين وهما: قتيلة بنت عبد العزى، وأولدها عبد الله، وأسماء، وتزوج أم رومان بنت عامر الكنانية، وأنجبت له عبد الرحمن، وعائشة.

كان من وجهاء قريش وأشرافهم وأحد رؤسائهم، وذلك أن الشرف في قريش قد انتهى قبل ظهور الإسلام إلى عشرة رهط من عشرة أبطن. فالعباس بن عبد المطلب من بني هاشم، وكان يسقي الحجيج في الجاهلية، وبقي له ذلك في الإسلام، وأبو سفيان بن حرب من بني أمية، وكان عنده العقاب راية قريش، فإذا لم تجتمع قريش على واحد رأسوه هو وقدموه. والحارث عامر من بني نوفل، وكانت إليه الرفادة، وهي ما تخرجه قريش من أموالها، وترفد به منقطع الحاج. وعثمان بن طلحة من بني عبد الدار، وكانت إليه السدانة والحجابة. ويزيد بن زمعة بن الأسود من بني أسد، وكانت إليه المشورة فلا تجمع قريش على أمر حتى يعرضوه عليه، فإن وافق والاهم عليه، وإلا تخيّر، وكانوا له أعواناً. وأبو بكر

الصديق من بني تيم، وكانت إليه الأشناق وهي الديات والمغارم، فكان إذا حمل شيئاً فسأل فيه قريشاً صدقوه، وامضوا حمالة من نهض معه، وإن احتملها غيره خذلوه. وخالد بن الوليد من بني مخزوم، وكانت إليه القبة والأعنة، أما القبة فإنهم كانوا يضربونها ثم يجتمعون إليها ما يجهزون به الجيش، وأما الأعنة فإنه كان على خيل قريش في الحرب. وعمر بن الخطاب من بني عدي، وكانت إليه السفارة في الجاهلية. وصفوان بن أمية من بني جمح، وكانت إليه الأزلام. والحارث بن قيس من بني سهم، وكانت إليه الحكومة وأموال آلهتهم.

كان أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، نسابة قريش، يقول ابن هشام في السيرة النبوية: كان أبو بكر، رضي الله عنه، أنسب قريش لقريش، وأعلم قريش بها، وبما كان فيها من خير وشر، وكان رجلاً تاركاً ذا خلق ومعروف، وكان رجال قريش يأتونه ويألفونه، لغير واحد من الأمر: لعلمه، وتجارته، وحسن مجالسته.

وكان تاجراً يرتحل إلى البلاد، ودخل بصرى الشام، وكان مع أبي طالب في قافلته إلى الشام، وكان رأسماله جيداً، كريماً، فكان ينفق من ماله في كرمه، وعلى أصدقائه، إذ كانت قريش تحبه، ويستشيره رجالها.

حرّم على نفسه الخمرة في الجاهلية فلم يشربها قط لا في الجاهلية ولا في الإسلام، وذلك أنه مرّ وهو في الجاهلية برجل سكران يضع يده في العَذِرة يدنيها من فيه، فإذا وجد ريحها صدف عنها، فحرمها أبو بكر على نفسه. وأخرج أبو نعيم بسند جيد عن عائشة، رضي الله عنها، قالت: لقد كان حرم أبو بكر الخمر على نفسه في الجاهلية[١].

وأخرج ابن عامر بسند صحيح عن عائشة، رضي الله عنها، قالت: والله ما قال أبو بكر شعراً قط في جاهلية ولا إسلام، ولقد ترك هو وعثمان شرب الخمر في الجاهلية[٢].

---

(١) تاريخ الخلفاء: السيوطي.

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي.

ولقد روي له ثلاثة أبيات من الشعر منها:

يا طلحة بن عبيد الله قد وجبت لك الجنان وبوئت المها العينا[1]

ولم يسجد أبو بكر كذلك لصنم قط، قال أبو بكر، رضي الله عنه، في مجمعٍ من أصحاب رسول الله ﷺ. ما سجدت لصنم قط، وذلك أني لما ناهزتُ الحلم أخذني أبو قحافة بيدي فانطلق بي إلى مُخدع فيه الأصنام، فقال لي: هذه آلهتك الشمّ العوالي، وخلاّني وذهب، فدنوت من الصنم وقلت: إني جائع فأطعمني فلم يجبني، فقلت: إني عار فاكسني فلم يجبني، فألقيت عليه صخرة فخرّ لوجهه[2].

وكان خدناً للنبي ﷺ وصفياً له قبل البعثة. وكان معه حين ذهب مع عمه إلى الشام، واجتمع ببحيرا الراهب. وكان النبي ﷺ في بدء الوحي إذا برز سمع من يناديه: يا محمد! فإذا سمع الصوت انطلق هارباً، فأسرّ ذلك إلى أبي بكر، وكان نديماً له في الجاهلية.

وعلى الرغم من شهرة أبي بكر في الجاهلية بين أفراد قبيلة قريش وبين غيرها إلا أن تاريخه في تلك المرحلة غير معروف بدقة، وكل ما يعلم أنه كان تاجراً نسابة تألفه قريش، صديقاً لمحمد بن عبد الله، عليه أفضل الصلاة والسلام، وهو بذلك مثل معظم رجالات ذلك الزمن، إلا أن دخوله في الإسلام وسبقه في ذلك قد رفعه عمن سواه، وكان الشخص الثاني بعد رسول الله ﷺ. وإذا كان الإسلام قد رفع كل من اعتنقه إلا أنه قد جعل بعضهم دون بعض حسب سبقه، وإخلاصه، وتقواه، وتضحيته، وكل هذا ما امتاز به أبو بكر، رضي الله عنه.

وقال ﷺ لخديجة، رضي الله عنها: إني إذا خلوت وحدي سمعت نداء، وقد والله خشيت، فقالت: معاذ الله ما كان الله ليفعل بك، فوالله إنك لتؤدي الأمانة، وتصل الرحم، وتصدق الحديث، فلما دخل أبو بكر -

---

(١) شذور الذهب: ابن هشام.

(٢) أبو بكر الصديق: علي الطنطاوي.

ولم يكن رسول الله ﷺ هناك ـ ذكرت له حديثه وقالت: يا عتيق! اذهب مع محمد إلى ورقة.

أما صفاته فقد قالت عائشة، رضي الله عنها: كان أبيض، نحيفاً، خفيف العارضين، أجنأ (منحنياً) لا يستملك إزاره، يسترخي عن حقويه (كشحيه) ـ والكشح عند الخاصرة ـ معروق الوجه، غائر العينين، نائي الجبهة، عاري الأشاجع.

حياته في الإسلام

كان أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، صديق رسول الله ﷺ فما أن بعث محمد بن عبد الله، عليه أفضل الصلاة والسلام، حتى آمن أبو بكر بدعوته. ويبدو أن إسلامه كان بسبب ما عرف من سلوكه وأخلاقه وأنه أهل لحمل الرسالة وذلك أثناء صداقته له ولقائه معه، ثم بسبب ما سمع من الناس الذين كانوا يدّعون أنهم على الحنفية دين أبينا إبراهيم «عليه السلام»، وما ذكره الذين يدّعون أنهم لهم علم بالكتاب بقرب ظهور نبي.

أخرج ابن عساكر عن عيسى بن يزيد، قال: قال أبو بكر الصديق، كنت جالساً بفناء الكعبة، وكان زيد بن عمرو بن نفيل قاعداً، فمرّ به أمية بن أبي الصلت، فقال: كيف أصبحت يا باغي الخير؟ قال: بخير، قال: وهل وجدت؟ قال: لا، فقال:

كلّ دين يوم القيامة إلا ... ما قضى الله في الحقيقة بور

أما إن هذا النبي الذي ينتظر منا أو منكم، قال: ولم أكن سمعت قبل ذلك بنبي، ينتظر، ويبعث، قال: فخرجت إلى ورقة بن نوفل، وكان كثير النظر إلى السماء، كثير همهمة الصدر، فاستوقفته، ثم قصصت عليه الحديث، فقال: نعم يا ابن أخي، إنا أهل الكتب والعلوم، إلا أن هذا النبي الذي ينتظر من أوسط العرب نسباً ـ ولي علم بالنساب، وقومك أوسط العرب نسباً. قلت: يا عم وما يقول النبي؟ قال: يقول ما قيل له، إلا أنه لا يظلم، ولا يُظلم، ولا يُظالم، فلما بعث رسول الله ﷺ آمنت به وصدقته[1].

(١) تاريخ الخلفاء: الحافظ جلال الدين السيوطي.

وقال أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، خرجت أريد اليمن قبل أن يبعث النبي ﷺ، فنزلت على شيخ من الأزد عالم، قد قرأ الكتب، وعلم علماً كثيراً. فلما رآني، قال: أحرميّ أنت؟ قلت: نعم أنا من أهل الحرم. قال: وقريشي؟ قلت: نعم أنا من قريش. قال: وتيميّ؟ قلت: نعم أنا عبد الله بن عثمان من تيم بن مرة (فأخبره أنه سيكون صاحباً لنبي يبعث في الحرم، وذلك في خبر طويل)[1].

وقال ربيعة بن كعب: كان إسلام أبي بكر شبيهاً بالوحي من السماء، وذلك أنه كان تاجراً في الشام فرأى رؤيا، فقصها على بحيرا الراهب[2]، فقال له: من أين أنت؟ قال: من مكة، قال: من أيها؟ قال: من قريش، قال: فأي شيء أنت؟ قال: تاجر، قال: إن صدق الله رؤياك، فإنه يبعث نبي من قومك، تكون وزيره في حياته، وخليفته بعد موته، فأسرّ ذلك أبو بكر في نفسه[3].

وبعث رسول الله ﷺ وكان أبو بكر، رضي الله عنه، صديقاً له، فلما بعث انطلق رجال قريش إلى أبي بكر، فقالوا: يا أبا بكر، إن صاحبك.... قال: وما شأنه؟ قالوا: هو ذاك في المسجد يدعو إلى عبادة إله واحد، ويزعم أنه نبي! قال أبو بكر، رضي الله عنه: وقال ذاك؟ قالوا: نعم. فأقبل أبو بكر إلى النبي ﷺ، فطرق عليه الباب فاستخرجه، فلما ظهر له قال: يا أبا القاسم! ما الذي بلغني عنك؟ قال: وما بلغك عني يا أبا بكر؟ قال: بلغني أنك تدعو إلى توحيد الله، وزعمت أنك رسول الله، قال: يا أبا بكر، إن ربي جعلني بشيراً ونذيراً، وجعلني في دعوة إبراهيم، وأرسلني إلى الناس جميعاً، قال أبو بكر، رضي الله عنه، والله ما جربت عليك كذباً، وإنك لخليق بالرسالة لعظم أمانتك، وصلتك لرحمك، وحسن فعالك، مدّ يدك فإني مبايعك.

---

(١) أبو بكر الصديق: علي الطنطاوي.
(٢) الراهب بحيرا: من كبار الذين عرفوا بالعلم في بلاد الشام آنذاك.
(٣) أبو بكر الصديق ـ علي الطنطاوي.

ويروى أنه قال له: يا محمد ما الدليل على ما تدّعي؟ قال: الرؤيا التي رأيت في الشام، فعانقه وقبّل بين عينيه، وقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنك رسول الله[١].

وأخرج أبو نعيم وابن عساكر، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «ما حكمت في الإسلام أحداً إلا أبى عليّ، وأرجعني الكلام، إلا ابن أبي قحافة، فإني لم أكلمه في شيء إلا قبله واستقام عليه»[٢].

وصحب أبو بكر، رضي الله عنه، النبي، عليه الصلاة والسلام، من حين أسلم إلى حين توفي، لم يفارقه سفراً ولا حضراً، إلا فيما أذن له عليه الصلاة والسلام في الخروج فيه من حج وغزو، وشهد معه المشاهد كلها، وهاجر معه، وترك عياله وأولاده رغبة في الله ورسوله ﷺ، وهو رفيقه في الغار، قال تعالى: ﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾، وقام بنصر رسول الله ﷺ في غير موضع، وله الآثار الجميلة في المشاهد، وثبت يوم أحد، ويوم حنين، وقد فر الناس[٣].

وكان رضي الله عنه من أشجع الناس، يثبت في المعارك كالجبال الرواسي لا يحيد خطوة عن رسول الله ﷺ يدافع عنه، ويذود، ولذا لم تكن له تلك الحركة والصولة بين صفوف الأعداد كما يفعل بعض الصحابة أمثال حمزة بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب، والزبير بن العوام، وأبي دجانة، رضي الله عنهم جميعاً. ومن هنا لم تظهر شهرته أمثالهم إذ يذكر الشجعان بعدد الذين يقتلونهم من الأعداء أو يأسرونهم من الخصوم، ويختلف عنهم أبو بكر، رضي الله عنه، إذ يبقى بجانب رسول الله ﷺ يدافع عنه بكل شجاعة، ويتلقى الضربات عنه.

---

(١) الرياض النضرة.
(٢) تاريخ الخلفاء: السيوطي.
(٣) تاريخ الخلفاء: السيوطي.

وكان رضي الله عنه كريماً سخياً، وقد أنفق جل ماله في سبيل الله ورسوله، وقد نزلت في حقه: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾﴾. وأخرج أحمد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر». فبكى أبو بكر، وقال: هل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله؟ وقد كان ماله يوم أسلم أربعين ألف دينار أنفقها كلها على رسول الله ﷺ، ولم يبق منها يوم الهجرة إلا خمسة آلاف.

وأخرج أبو داود، والترمذي عن عمر بن الخطاب، قال: أمرنا رسول الله، عليه الصلاة والسلام، أن نتصدق، فوافق ذلك مالاً عندي، قلت: اليوم أسبق أبا بكر ـ إن سبقته يوماً ـ فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله ﷺ: ما أبقيت لأهلك؟ قلت: مثله، وأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال: يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله، فقلت: لا أسبقه في شيء أبداً.

وأخرج الترمذي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما لأحد عندنا يد إلا كافأناه إلا أبا بكر، فإن له عندنا يداً يكافئه الله بها يوم القيامة، وما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر.

ولقد أسلم عدد من كبار الصحابة على يد أبي بكر، رضي الله عنه، ومنهم: عثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله وذلك في بدء الدعوة، بل كان هؤلاء من أول من أسلم، ثم تبعهم عثمان بن مظعون، وأبو عبيدة بن الجراح، والأرقم بن أبي الأرقم، وأبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي.

وابتنى أبو بكر بفناء داره مسجداً، يصلي فيه ويقرأ القرآن، فيجتمع عليه الناس، ويستمعون إلى قراءته وصلاته وبكائه، فكان ذلك سبباً في إسلام كثيرين.

وكان أبو بكر، رضي الله عنه، إذا مرّ على أحد من العبيد يعذب

اشتراه من سادته، وأعتقه ابتغاء وجه ربه الأعلى: اشترى عامر بن فهيرة من سيده الطفيل بن عبد الله بن الحارث، وأعتقه، والطفيل ربيب أبي بكر إذ هو ابن زوجه أم رومان، أي هو أخو عائشة، رضي الله عنها، لأمها، وكان عامر أحد السابقين للإسلام، وقد عذب في سبيل الله، وشهد بدراً وأحداً وقتل يوم بئر معونة.

واشترى أبو بكر، رضي الله عنه، بلال بن رباح، وكان من قبل مولى لأمية بن خلف الجمحي الذي أذاقه العذاب المر، وقد اشترى أبو بكر بلالاً بخمس أواق من الذهب، وبعد أن اشتراه، قال أمية بن خلف لأبي بكر: لو أبيت إلا أوقية لبعناك، فقال أبو بكر: لو أبيتم إلا مائة أوقية لأخذته. وكان بلال، رضي الله عنه، صادق الإسلام، مؤذناً لرسول الله، شهد بدراً والمشاهد كلها، ومات بدمشق عام ٢٠هـ رضي الله عنه، أما أمية بن خلف فقد استمر على شركه، وقتل يوم بدر كافراً.

واشترى أبو بكر، رضي الله عنه، زنّيرة، وكانت أمة عمر بن الخطاب قبل أن يسلم، وكان يعذبها ويضربها ـ وكانت قد أسلمت ـ وذهب بصرها من شدة الضرب، فقالت قريش: ما أذهب بصرها إلا اللات والعزى، فقالت وهي لا تبصر: والله ما هو كذلك وما يدري اللات والعزى من يعبدهما، وربي قادر على أن يرد عليّ بصري، فرد الله عليها بصرها تلك الليلة. فقالت قريش: هذا من سحر محمد، فاشتراها أبو بكر فأعتقها، وكانت قريش تقول: لو كان خيراً ما سبقتنا إليه زِنّيرة. فأنزل الله عز وجل: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡ كَانَ خَيۡرٗا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيۡهِۚ﴾.

واشترى جارية كانت أمة في بني عدي، قوم عمر بن الخطاب، وقد أسلمت، فكان عمر بن الخطاب قبل إسلامه يعذبها ويضربها لتترك الإسلام، فاشتراها أبو بكر، رضي الله عنه، وأعتقها.

واشترى أمة في بني عبد شمس، وكانت تدعى أم عبيس وأعتقها.

ولعل أبا بكر، رضي الله عنه، كان أكثر من دافع عن رسول الله ﷺ،

قال علي بن أبي طالب، رضي الله عنه: لما كان بعد وفاة أبي بثلاثة أيام اجتمعت قريش تريد قتل رسول الله ﷺ، فلم يعنه يومئذ إلا أبو بكر. ولأبي بكر يومئذ ضفيرتان، فأقبل يجادل هذا، ويدفع هذا ويقول: «أتقتلون رجلاً أن يقول: ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم». والله إنه لرسول الله. وتقطعت في ذلك اليوم إحدى ضفيرتي أبي بكر.

وأخرج البخاري عن عائشة، رضي الله عنها، قالت: لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار: بكرة وعشياً. فلما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشة حتى إذا بلغ برك الغماد، لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال: أين تريد يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر: أخرجني قومي فأريد أن أسيح في الأرض: وأعبد ربي. قال ابن الدغنة: فإن مثلك يا أبا بكر لا يخرج، ولا يُخرج، إنك تُكسب المعدوم، وتصل الرحم، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، فأنا لك جار، ارجع واعبد ربك ببلدك، فرجع وارتحل معه ابن الدغنة، فطاف ابن الدغنة عشية في أشراف قريش، فقال لهم: إن أبا بكر لا يخرج مثله، ولا يخرج، أتخرجون رجلاً يكسب المعدوم، ويصل الرحم، ويحمل الكل، ويقري الضيف، ويعين على نوائب الحق، فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة، وقالوا لابن الدغنة: مر أبا بكر فليعبد ربه في داره فليصل فيها، وليقرأ ما شاء، ولا يؤذينا ولا يستعلن به، فإنا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا، فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر، فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته، ولا يقرأ في غير داره، ثم بدا رجلاً بكاءً، لا يملك عينه إذ قرأ القرآن، وأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين، فأرسلوا إلى ابن الدغنة، فقدم عليهم فقالوا: إنا كنا أجرنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره، فقد جاوز ذلك فابتنى مسجداً بفناء داره، فأعلن بالصلاة والقراءة فيه، وإنا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا، فانهه فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل، وإن أبى إلا أن يعلن، فسله أن يرد إليك ذمتك، فإنا قد كرهنا أن نخفرك،

ولسنا مقرين لأبي بكر الاستعلان، فأتى ابن الدغنة إلى أبي بكر، قال: قد علمت الذي عقدت لك عليه، فإما أن تقتصر على ذلك، وإما أن ترجع إليّ ذمتي، فإني لا أحب أن تسمع العرب أني خفرت في رجل عقدت له، قال أبو بكر: فإني أرد إليك جوارك، وأرضى بجوار الله عز وجل. والنبي ﷺ يومئذ بمكة. واشتد أذى قريش على المسلمين في مكة، وكانت بيعة العقبة الثانية بين رسول الله ﷺ وبعض أعيان أهل المدينة من الأنصار وذلك في الثاني عشر من شهر ذي الحجة في العام الذي سبق الهجرة، فقال رسول الله ﷺ للمسلمين: «قد رأيت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين» فهاجر من هاجر من المسلمين إلى المدينة، ورجع أكثر من كان منهم بأرض الحبشة إلى المدينة.

وأمر رسول الله ﷺ أصحابه بالهجرة إلى المدينة قائلاً لهم: إن الله جعل لكم إخواناً وداراً تأمنون بها. فخرجوا أرسالاً، وأقام النبي ﷺ ينتظر أن يؤذن له، ولم يتخلف من المسلمين إلا من حُبس أو فُتن، وتخلف أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، وعلي بن أبي طالب، رضي الله عنه. وكان أبو بكر كثيراً ما يستأذن رسول الله ﷺ في الهجرة، فيقول له: فإني أرجو أن يؤذن لي. قال أبو بكر: وترجو ذلك يا رسول الله بأبي أنت وأمي؟ قال: نعم. فحبس أبو بكر نفسه لصحبة رسول الله ﷺ، وعلف ناقتين كانتا عنده ورق السمر.

وجاء الإذن لرسول الله ﷺ بالهجرة إلى المدينة مع هلال شهر ربيع الأول، فأتى دار أبي بكر، رضي الله عنه، في الظهيرة على غير عادته، إذ كان يأتي ذلك المنزل إما صباحاً وإما مساءً، وأخبره بمجيء الإذن من السماء بالهجرة، فقال أبو بكر: الصحبة بأبي أنت يا رسول الله، قال: نعم، فبكى أبو بكر من شدّة الفرح وقال: بأبي أنت يا رسول الله، فخذ إحدى راحلتي هاتين، وقدم له أفضلهما، وقال: اركب بأبي أنت وأمي. فقال: إني لا أركب راحلة ليست لي. قال: فهي لك يا رسول الله، قال: لا، ولكن بالثمن الذي ابتعتها له، قال: ابتعتها بكذا وكذا، قال: قد

أخذتها بذلك. وعلى الرغم من الصلة القوية الصادقة بين رسول الله ﷺ وأبي بكر الصديق، رضي الله عنه، وعلى الرغم من أن أبا بكر قد وضع ماله تحت تصرف الدعوة. وأنفق الأموال الكثيرة في سبيل ذلك، إلا أن رسول الله ﷺ لم يرغب أن يعيش المسلم على إخوانه وهو قادر على العمل، ولا الأمير على رعيته وهو يستطيع الإنتاج، إن كل عمل يقوم به رسول الله ﷺ إنما هو أسوة للمسلمين.

وسار رسول الله ﷺ وصديقه باتجاه غار ثور، ووعدا دليلهما عبد الله بن أريقط غار ثور بعد ثلاث ومعه راحلتاهما. وكان أبو بكر، رضي الله عنه، يمشي أثناء الطريق تارة أمام رسول الله، وتارة خلفه، ومرة عن يمينه، ومرة عن يساره، فقال له: ما هذا يا أبا بكر؟ ما أعرف هذا من فعلك! قال: يا رسول الله: أذكر الرصد فأكون أمامك، وأذكر الطلب فأكون خلفك، ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لا آمن عليك.

ودخل أبو بكر، رضي الله عنه، الغار قبل رسول الله ﷺ، فسوى أرضه، ووجد فيه ثقوباً، فشق إزاره وسد تلك الثقوب، إلا أنه بقي اثنان منها، ثم قال لرسول الله ﷺ: ادخل.

فدخل رسول الله ﷺ، فجلس أبو بكر وقد سد الثقبين برجله، وطلب من رسول الله أن ينام على رجله، فوضع النبي رأسه في حجر أبي بكر ونام. فلدغت حشرة أبا بكر في رجله من الثقب، فلم يتحرك مخافة أن يتأذى رسول الله أو يتنبه، إلا أن الألم قد أبكاه وسقطت دموعه على وجه رسول الله ﷺ، فقال: مالك يا أبا بكر؟ قال: لدغت فداك أبي وأمي، فتفل له رسول الله على مكان اللدغ فذهب عن أبي بكر ما يجد من الألم.

وكان عبد الله بن أبي بكر يأتي إليهما مساء فيبيت عندهما، ويتركهما قبل الفجر، فيصبح في مكة كأنه نائم فيها، يسمع من قريش، ويرجع إلى الغار بالأخبار مساء، ويأتي عامر بن فهيرة مساء باللبن من أغنام يرعاها، وهكذا ثلاثة أيام وفي صبيحة اليوم الثالث منها جاءهما عبد الله بن أريقط براحلتيهما، وأتت أسماء بنت أبي بكر لهما بالطعام. وسارا مع الدليل،

ومعهما أيضاً عامر بن فهيرة. وامتطى كل بعيراً، وانطلقوا إلى المدينة.

وأصابت حمى المدينة أبا بكر حين نزل فيها، وعندما سألته عائشة، رضي الله عنها، عن صحته قال:

كل امرئ مصبح في أهله — والموت أدنى من شراك نعله

وذكرت عائشة، رضي الله عنها، ذلك لرسول الله ﷺ فقال: اللهم حبّب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد، وصححها، وبارك لنا في صاعها ومدها، وانقل حماها فاجعلها بالجحفة.

وعندما رجع الدليل عبد الله بن أريقط من المدينة إلى مكة أخبر عبد الله بن أبي بكر بمكان وجود أبي بكر، فخرج عبد الله بعيال أبيه إليه، وصحبهم طلحة بن عبيد الله، رضي الله عنه.

ويوم بدر استشار رسول الله ﷺ أصحابه فتكلم أبو بكر، رضي الله عنه، فأجاد، ويوم كانت المعركة، كان رضي الله عنه شاهراً سيفه يذود عن رسول الله ﷺ. وقال علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، يوماً، وهو في جماعة من الناس: من أشجع الناس؟ قالوا: أنت يا أمير المؤمنين، قال: أما إني ما بارزت أحداً إلا انتصفت منه، ولكن أشجع الناس أبو بكر: لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله ﷺ عريشاً، وقلنا: من يكون مع النبي ﷺ لئلا يصل إليه أحد من المشركين؟ فوالله ما دنا منا أحد، إلا أبو بكر شاهراً السيف على رأس رسول الله ﷺ.

وانتهت غزوة بدر بنصر مؤزر للمسلمين إذ قتلوا سبعين رجلاً من صناديد قريش، وأسروا مثلهم، واستشار رسول الله ﷺ أصحابه في شأن هؤلاء الأسرى، فقال أبو بكر: يا نبي الله! هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان، فإني أرى أن تأخذ منهم الفدية، فيكون ما أخذنا منهم قوة، وعسى الله أن يهديهم فيكونوا لنا عضداً.

ورأى عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن رواحة، رضي الله عنهم، قتل الأسرى، وكان رسول الله ﷺ أن يأخذ برأي أبي

بكر، وأخذ الفدية من المشركين. ولما كان الغد جاء عمر بن الخطاب إلى رسول الله ﷺ فوجده قاعداً مع أبي بكر يبكيان، فقال: يا رسول الله! أخبرني ما يبكيك؟ فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد تباكيت لبكائكما. فقال رسول الله ﷺ: لقد عرض عليّ عذابكم أدنى من هذه الشجرة (وأشار إلى شجرة قريبة). وأنزل الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ﴾[1].

وكان عبد الرحمن بن أبي بكر يوم بدر من المشركين، فقال مرة لأبيه بعد أن أسلم: لقد أهدفت لي يوم بدر، فطفت عنك ولم أقتلك. فقال: لكنك لو أهدفت لي لم أطف عنك. أي لم يكن أبو بكر، رضي الله عنه، لتأخذه عاطفة الأبوة فيعدل عن قتل ابنه، إنه الإسلام، وإن ابنه لفي شركه، ولا يتفق الإسلام مع الشرك، ولن تكون مودة أبداً بين المسلمين والمشركين مهما كانت الصلات المادية في هذه الحياة الدنيا. قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ...﴾[2].

وثبت أبو بكر، رضي الله عنه، ثبوت الجبال يوم أحد حول رسول الله ﷺ يدافع عنه، وكانت غزوة بني المصطلق، وكان فيها حديث الإفك الذي افتري فيه على عائشة أم المؤمنين، رضي الله عنها، ثم جاءت براءتها. وكان أبو بكر، رضي الله عنه، ينفق على مسطح بن أثاثة[3]، وكان من الذين اشتركوا في حديث الإفك أو خاضوا فيه، فقال أبو بكر: والله لا

---

(١) سورة الأنفال: الآيتان ٦٧ ـ ٦٩.　　(٢) المجادلة: ٢٢.

(٣) مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب، اسمه عوف، ولقبه مسطح، كان وأمه من المهاجرين الأولين، مات أبوه وهو صغير فكفله أبو بكر لقرابة أمه منه، جلد في حادثة الإفك، وشهد صفين مع سيدنا علي، ومات في ذلك العام ٣٧هـ.

أنفق على مسطح شيئاً أبداً، ولا أنفق بنفع بعد الذي قال لعائشة، وأدخل علينا ما أدخل، فأنزل الله عز وجل في ذلك: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾[1] فقال أبو بكر، رضي الله عنه: والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فأرجع إلى مسطح نفقته التي كان ينفق عليه، وقال: والله لا أنزعها منه أبداً.

وشعر المسلمون ببعض الانقباض من صلح الحديبية، ومنهم عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، الذي يقول: أتيت النبي ﷺ يوم الحديبية فقلت: يا رسول الله! ألست نبي الله حقاً؟ قال: بلى. قلت: ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ قال: بلى. قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا؟ فقال: إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري. قلت: وألست كنت تحدثنا أننا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: أو أخبرتك أنا نأتيه هذا العام؟ قلت: لا. قال: فإنك آتيه ومطوف به.

فأتيت أبا بكر، فقلت: يا أبا بكر! أليس هذا نبي الله حقاً؟ قال: بلى. قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى. قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا؟ قال: أيها الرجل! إنه رسول الله وليس يعصيه، وهو ناصره، فاستمسك بغرزه فوالله إنه على الحق. قلت: أو ليس كان يحدثنا أننا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: أفأخبرك أنك تأتيه هذا العام؟ قلت: لا. قال: فإنه آتيه ومطوف به. فكانت أجوبته رضي الله عنه تشبه إجابة رسول الله ﷺ.

وبعث رسول الله ﷺ سرية إلى بني فزارة سنة سبع للهجرة بقيادة أبي بكر، رضي الله عنه، فوردت الماء، وغنمت، وسبت، وعادت سالمة.

وفي غزوة تبوك، ساعة العسرة، كانت راية المسلمين بيد أبي بكر الصديق، رضي الله عنه.

---

(١) سورة النور: الآية ٢٢.

ويوم حنين أعجب المسلمون بكثرتهم فلم تغنهم شيئاً، وولوا مدبرين بعد أن كمن لهم الأعداء في شعاب الوادي، وثبت حول رسول الله أبو بكر، وعمر، وعلي بن أبي طالب، والعباس بن عبد المطلب، والفضل بن العباس، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وأسامة بن زيد، رضي الله عنهم جميعاً، ثم ثاب المسلمون إلى رشدهم واجتمعوا إلى رسول الله بعد نداء العباس بن عبد المطلب، ونصرهم الله، وهزم المشركين.

وبعث رسول الله ﷺ أبا بكر أميراً على الحج في السنة التاسعة للهجرة وذلك بعد الرجوع من غزوة تبوك بثلاثة أشهر تقريباً. وانطلق مع أبي بكر، رضي الله عنه، ثلاثمائة حاج، وأرسل رسول الله ﷺ معه عشرين بدنة، وساق أبو بكر نفسه خمس بدنات، وبعد مسير الحاج أنزلت سورة براءة فأرسل رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، في أثره بأربعين آية من سورة براءة، فقرأها على الناس يوم التروية، ويوم عرفة، ويوم النحر، ويوم النفر الأول. وذلك بعد كلمات كان أبو بكر، رضي الله عنه، يخاطب بها الناس، ويعلمهم مناسكهم.

وحدث خلاف بين بني عمرو بن عوف من الأوس، كانوا يقيمون بالقرب من قباء، فذهب رسول الله ﷺ ليصلح بينهم، وأمر بلالاً قبل ذهابه أن يقدم أبا بكر إذا حانت الصلاة ولم يرجع رسول الله، وكان ذلك، ورجع رسول الله فما دخل المسجد إلا وأبو بكر قد دخل في الصلاة، فنبه المسلمون أبا بكر فأشار رسول الله إلى أبي بكر أن يستمر، إلاّ أن أبا بكر قد تراجع وتقدم رسول الله، وأتم الصلاة، فلما انتهت، قال رسول الله لأبي بكر: يا أبا بكر ما منعك إذا أومأت إليك أن لا تكون مضيت؟ فقال أبو بكر: لم يكن لابن أبي قحافة أن يؤم رسول الله ﷺ. فقال للناس: إذا نابكم في صلاتكم شيء فليسبح الرجال، وليصفق النساء.

وعن عائشة، رضي الله عنها، قالت: لما ثقل رسول الله ﷺ جاء بلال يؤذنه بالصلاة فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس (قالت) فقلت: يا

رسول الله إن أبا بكر رجل أسيف (سريع الحزن والبكاء)، وإنه متى يقم مقامك لا يسمع الناس، فلو أمرت عمر، فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس، (قالت) فقلت لحفصة: قولي له إن أبا بكر رجل أسيف وإنه متى يقوم مقامك لا يسمع الناس فلو أمرت عمر. فقالت له، فقال رسول الله ﷺ: إنكن أنتن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصل بالناس، (قالت) فأمروا أبا بكر يصلي بالناس، فلما دخل في الصلاة وجد رسول الله ﷺ من نفسه خفة، فقام يهادي بين رجلين ورجلاه تخطان في الأرض (قالت): فلما دخل المسجد سمع أبو بكر حسه فذهب يتأخر، فأومأ إليه رسول الله ﷺ أقم مكانك، فجاءه رسول الله ﷺ حتى جلس عن يسار أبي بكر قالت: فكان رسول الله ﷺ يصلي بالناس جالساً وأبو بكر قائماً. يقتدي أبو بكر بصلاة النبي ويقتدي الناس بصلاة أبي بكر.

ولما انصرف الناس من هذه الصلاة، وهم يظنون أن رسول الله قد عوفي من مرضه الذي هو فيه، وكذلك كان ظن أبي بكر، الأمر الذي جعله يقول للنبي ﷺ: يا نبي الله! إني أراك قد أصبحت بنعمة من الله وفضل كما نحب، واليوم يوم حبيبة بنت خارجة أفآتيها؟ قال: نعم.

ثم دخل رسول الله ﷺ حجرته، وخرج أبو بكر، رضي الله عنه، إلى أهله بالسنح (في العالية).

ولم يلبث رسول الله ﷺ أن توفي من ليلته تلك، وجاء أبو بكر فنزل بباب المسجد، وقد بلغه الخبر، وكان عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، يحدث الناس، ويقول لهم: إن رجالاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله ﷺ قد توفي، وإنه والله ما مات، ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران، وقد غاب عن قومه أربعين ليلة، ثم رجع إليهم بعد أن قيل قد مات، والله ليرجعن رسول الله ﷺ كما رجع موسى فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا أن رسول الله ﷺ مات. ولم يلتفت أبو بكر إلى ما في المسجد، ودخل إلى بيت رسول الله في حجرة عائشة، رضي الله عنها، وكان مسجى في ناحية البيت، عليه برد حبرة، فأقبل حتى كشف عن

وجهه، ثم أقبل عليه فقبله ثم قال: بأبي أنت وأمي، أما الموتة التي كتب الله عليك فقد ذقتها، ثم لن يصيبك بعدها موتة أخرى. ثم رد الثوب على وجهه. ثم خرج إلى المسجد، وعمر بن الخطاب لا يزال يخطب الناس فقال: على رسلك يا عمر فأنصت... ولكن عمر استمر في كلامه. فقال أبو بكر: أيها الناس إنه من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، ثم تلا الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾[1] فكان الناس كأنهم سمعوا هذه الآية لأول مرة، وكأنها ما نزلت على محمد بن عبد الله، عليه أفضل الصلاة والسلام.

لقد انقطع الوحي، ومات رسول الله، ولم يعد الصحابة يرونه، ولم يعد المسلمون يتلقون التوجيه والإرشاد، وهذا ما جعل المسلمين يشعرون بصدمة كبيرة، طاشت معها أحلامهم، وفقدوا صوابهم، الأمر الذي جعلهم يعتقدون أن رسول الله لم يمت، وهذا ما كان من كلام عمر بن الخطاب، رضي الله عنه.

وتزوج أبو بكر رضي الله عنه في الإسلام حبيبة بنت خارجة الأنصارية فأولدها أم كلثوم بعد وفاته، وتزوجها طلحة بن عبيد الله، رضي الله عنه.

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٤٤.

تيم
سعد
كعب
عمرو
عامر
عثمان [أبو قحافة] أسلم يوم الفتح، وتوفي سنة ١٤هـ بعد وفاة ابنه بستة أشهر.
عبد الله [أبو بكر الصديق] رضي الله عنه.

قتيلة بنت عبد العزى العامرية

أم رومان

أسماء بنت عميس

حبيبة بنت خارجة الأنصارية

عبد الله
جرح بالطائف وتوفي سنة ١١ في خلافة أبيه

أسماء
ولدت سنة ٢٧ قبل الهجرة، تزوجت الزبير ابن العوام توفيت سنة ٧٣

عبد الرحمن
شهد بدراً وأحداً مع المشركين، أسلم في هدنة الحديبية، شهد اليمامة، شهد الجمل مع عائشة. توفي سنة ٥٣

عائشة
زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم توفيت سنة ٥٨

محمد
ولد سنة ١٠هـ وقتل سنة ٣٧ نشأ في حجر علي، وهو ربيبه ولي مصر لعثمان ثم لعلي

أم كلثوم
ولدت بعد وفاة أبيها زوجها طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه

وتزوج أسماء بنت عميس، وكانت قبله تحت جعفر بن أبي طالب، رضي الله عنه، واستشهد عنها في غزوة مؤتة، وولدت لأبي بكر محمداً في السنة العاشرة للهجرة، وبعد وفاته تزوج أسماء علي بن أبي طالب، رضي الله عنه.

بيعته

توفي رسول الله ﷺ، وشعر الأنصار وهم أهل المدينة المنورة أنهم بحاجةٍ ماسة إلى اختيار خليفة منهم يتولى شؤون المدينة وأمر المسلمين، فمدينتهم مهددة بعد وفاة رسول الله ﷺ من الأعراب ورجال القبائل، إذ يعرفون أن كثيراً من الأعراب وكثيراً من القبائل لم تؤمن، ولم يدخل الإيمان في قلوبها، وإنما أسلمت بلسانها خوفاً من القوة التي بلغتها الدولة الإسلامية أيام رسول الله ﷺ، وقد ظهرت الردة في بعض المناطق قبيل وفاة رسول الله ﷺ.

شعر الأنصار أنهم هم مهددون قبل غيرهم من قبل الأعراب ورجال القبائل لأنهم كانوا دعامة رسول الله ﷺ، وهم الذين نصروه، وفتحوا بيوتهم للمهاجرين من أهل مكة، واستطاعوا مع المهاجرين أن يكوِّنوا الدولة الإسلامية الأولى أيام النبي، عليه أفضل الصلاة والسلام، والتي تمكنت من إخضاع الأعراب، والسيطرة على ديار القبائل.

وشعر الأنصار أن المهاجرين ربما تركوا المدينة ورجعوا إلى بلدهم الأول مكة المكرمة بعد وفاة رسول الله ﷺ، وهم ما هاجروا بالأصل إلا من أجله وأجل عقيدتهم، وقد خرجوا من مكة عندما كان سكانها على شركهم، فلما دانوا بالإسلام، ودخلوا في دين الله، فمن المحتمل أن يعود المهاجرون إلى ديارهم وقد تركوا فيها بيوتاتهم، وتركوا أملاكهم، وغادروا أهليهم، بل إن هذا قد خطر في بال الأنصار منذ أن دخل رسول الله ﷺ مكة فاتحاً في السنة الثامنة للهجرة، وعندما كانوا هم مع رسول الله ﷺ في ذلك الفتح، وقد كلموا رسول الله، عليه أفضل الصلاة والسلام، وأجابهم

وذلك بعد توزيع غنائم هوازن وثقيف في الجعرانة بعد غزوة حنين «لما أعطى رسول الله ما أعطى من تلك العطايا في قريش وقبائل العرب، ولم يكن في الأنصار منها شيء، وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم شيئاً، حتى كثرت منهم القالة؛ حتى قال قائلهم: لقي والله رسول الله قومه!! فدخل عليه سعد بن عبادة فقال: يا رسول الله، إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت؛ قسمت في قومك، وأعطيت عطايا عظاماً في قبائل العرب، ولم يكن في هذا الحي من الأنصار شيء، فقال: فأين أنت من ذلك يا سعد! قال: يا رسول الله ما أنا إلاّ من قومي! قال: فاجمع لي قومك في الحظيرة، قال: فخرج سعد فجمع الأنصار في تلك الحظيرة، قال: فجاءه رجال من المهاجرين، فتركهم فدخلوا، وجاء آخرون فردهم، فلما اجتمعوا إليه أتاه سعد فقال: قد اجتمع إليك هذا الحي من الأنصار، فأتاهم رسول الله ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو له أهل ثم قال: يا معشر الأنصار، ما قالة بلغتني عنكم، وموجدة وجدتموها في أنفسكم! ألم آتكم ضُلَّالاً فهداكم الله؛ وعالة فأغناكم الله، وأعداء فألف الله بين قلوبكم! قالوا: بلى، لله ولرسوله المن والفضل! فقال: ألا تجيبوني يا معشر الأنصار! قالوا: وبماذا نجيبك يا رسول الله، لله ولرسوله المن والفضل! قال: أما والله لو شئتم لقلتم فصدقتم، ولصُدِّقتم، أتيتنا مكذَّباً فصدقناك، ومخذولاً فنصرناك، وطريداً فآويناك، وعائلاً فآسيناك، وجدتم في أنفسكم يا معشر الأنصار في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلموا، ووكلتكم إلى إسلامكم! أفلا ترضون يا معشر الأنصار؛ أن يذهب الناس بالشاء والبعير، وترجعوا برسول الله إلى رحالكم! فوالذي نفس محمد بيده، لولا الهجرة لكنت أمرأ من الأنصار، ولو سلك الناس شِعباً وسلكت الأنصار شعباً، لسلكت شعب الأنصار! اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار!

قال: فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم، وقال: رضينا برسول الله

قسماً وحظاً، ثم انصرف رسول الله ﷺ وتفرقوا[1].

فيمكن إذن أن يعود المهاجرون بعد وفاة رسول الله ﷺ، لذا فإن الأنصار هم بالدرجة الأولى المسؤولون عن إيجاد خليفة لرسول الله ﷺ بغض النظر عن وجود المهاجرين، هذا الأمر هو الذي جعلهم يلتقون في سقيفة بني ساعدة وحدهم، ولم تعوزهم الشورى، فالخزرج هم أكثر الأنصار، وزعيمهم هو سعد بن عبادة، وهو من كبار الصحابة، ومن الذين توفي عنهم رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، لذا فقد اتفقوا على بيعته.

أما المهاجرون فقد كانوا أكثر بعداً عن هذا الموضوع، بعضهم قد شغل بوفاة رسول الله ﷺ ودفنه، وبعضهم لا تزال صدمة وفاة رسول الله ﷺ تملأ نفسه، وبعضهم لم يفكر في اختيار خليفة بعد، إذ أن النبي، عليه الصلاة والسلام، لم يدفن بعد ولم يفكر إلاّ بهذا الموضوع، ولم يبحث بموضوع فيه خلاف حيث أن هذا الأمر هو آخر ما يمكن أن يقع فيه الاختلاف ـ حسب رأيه ـ. وبينما عدد من المهاجرين في بيت رسول الله ﷺ إذا برجل ينادي من وراء الجدار: اخرج إليّ يا ابن الخطاب. فقال عمر: إليك عني فإنا عنك مشاغيل، فقال: إنه قد حدث أمر لا بد منك فيه: إن الأنصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة، فأدركوهم قبل أن يحدثوا أمراً يكون بيننا وبينهم فيه حرب. فقال عمر لأبي بكر: انطلق بنا إلى إخواننا من هؤلاء الأنصار. وأدركا هنا، رضي الله عنهما، قيمة وجود الخليفة لتسيير الأمور وشؤون الناس احتساباً لكل حادث. وسارا باتجاه سقيفة بني ساعدة فوجدا أبا عبيدة بن الجراح، رضي الله عنه، فأخذاه معهما. ووجدوا في طريقهم رجلين من الأنصار هما: عويم بن ساعدة[2]، ومعن بن عدي[3]، فسألوهما، فقالا: لا عليكم

---

(١) تاريخ الطبري، وسيرة ابن هشام.

(٢) عويم بن ساعدة: من الأوس، حضر بيعتي العقبة، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وتوفي في خلافة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه.

(٣) معن بن عدي: حضر بيعة العقبة، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وآخى رسول الله بينه وبين زيد بن الخطاب واستشهدا معاً في اليمامة.

ألا تقربوهم يا معشر المهاجرين اقضوا أمركم بينكم، فإن اتفقتم فيما بينكم لن يكون خلاف بينكم وبين الأنصار. إلا أن المهاجرين قد تابعوا السير حتى وصلوا إلى سقيفة بني ساعدة. ومن هذا يبدو أنه لم يكن خلاف بين مهاجرين وأنصار، وإنما دعت الضرورة إلى لقاء الأنصار ـ كما ذكرنا ـ.

اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة، وقالوا: نولي هذا الأمر بعد محمد ﷺ سعد بن عبادة، وأخرجوا سعداً إليهم وهو مريض، فلما اجتمعوا قال لابنه: إني لا أقدر لشكواي أن أُسمع القوم كلهم كلامي، ولكنك تلقّ مني قولي فأسمعهموه، فكان يتكلم ويحفظ الرجل قوله، فيرفع صوته فيسمع أصحابه، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه:

«يا معشر الأنصار لكم سابقة في الدين، وفضيلة في الإسلام، ليست لقبيلة من العرب: إن محمداً ﷺ لبث بضع عشر سنة في قومه، يدعوهم إلى عبادة الرحمن، وخلع الأنداد والأوثان، فما آمن به من قومه إلا رجال قليل، ما كانوا يقدرون على أن يمنعوا رسول الله ﷺ، ولا أن يعزوا دينه، ولا أن يدفعوا عن أنفسهم ضيماً عموا به، حتى إذا أراد الله بكم الفضيلة، ساق إليكم الكرامة، وخصكم بالنعمة، فرزقكم الله الإيمان به وبرسوله، والمنع له ولأصحابه، والإعزاز له ولدينه، والجهاد لأعدائه، فكنتم أشد الناس على عدوه منكم، وأثقلهم على عدوه من غيركم، حتى استقامت العرب لأمر الله طوعاً وكرهاً، وأعطى البعيد المقادة صاغراً داخراً، حتى أغنى الله عز وجل لرسوله بكم الأرض، ودانت له بأسيافكم العرب، وتوفاه الله، وهو عنكم راض، وبكم قرير العين». وهذا ما يدل أيضاً على أن الأنصار كانوا يعتقدون أنهم سيكونون هدف العرب الأمر الذي جعلهم يفكرون بمبايعة خليفة بشكل سريع.

وجاء المهاجرون، والأنصار مجتمعون، وجلس المهاجرون فقام خطيب الأنصار فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فنحن أنصار الله، وكتيبة الإسلام، وأنتم يا معشر المهاجرين حي منّا، وقد دفت إلينا دافة منكم، فإذا أنتم تريدون أن تختزلونا من أصلنا، وتحضنوا الأمر من دوننا

(وقد كان رسول الله ﷺ إذا استعمل رجلاً منكم، قرن معه رجلاً منا، فأرى أن يلي الأمر رجلان: أحدهما منكم والآخر منا).

يقول عمر بن الخطاب، رضي الله عنه: فلما قضى الأنصاري مقالته، أردت أن أتكلم، وكنت قد زورت في نفسي مقالة أعجبتني أريد أن أقوم بها بين يدي أبي بكر، فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكر: على رسلك فكرهت أن أغضبه، ولقد كان أحلم مني وأوقر، فتكلم أبو بكر، فوالله ما ترك من كلمة أعجبتني مما كنت قد زورت في نفسي إلا أتى بمثلها أو أفضل منها في بديهته، ولم يدع شيئاً أنزل في الأنصار أو ذكره رسول الله ﷺ إلا ذكره. فقال: لقد علمتم أن رسول الله ﷺ قال: لو سلك الناس وادياً وسلك الأنصار وادياً لسلكت وادي الأنصار، وما ذكرتم فيكم من خير فأنتم أهله. ولكن العرب لا تعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش. هم أوسط العرب داراً وأنساباً، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم (وأخذ بيدي ويد أبي عبيدة)، فوالله ما كرهت من مقالته غيره، ولأن أقدم فتضرب عنقي لا يكون في ذلك من إثم أحب إليّ من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر. فلما قضى أبو بكر مقالته قالت الأنصار: والله ما نحسدكم على خير ساقه الله إليكم، ولا أحد من خلق الله تعالى أحب إلينا، ولا أرضى عندنا منكم، ولكن نشفق مما بعد اليوم، فلو جعلتم اليوم رجلاً منكم، فإذا هلك اخترنا رجلاً من الأنصار فجعلناه مكانه، فإذا هلك اخترنا رجلاً من المهاجرين فجعلناه مكانه كذلك أبداً. وكان ذلك أجدر أن يشفق القرشي إن زاغ أن ينقض عليه الأنصاري، وأن يشفق الأنصاري إن زاغ أن ينقض عليه القرشي.

ويبدو من هذا أن الأنصار لما وجدوا أن المهاجرين باقون في المدينة، رأوا أن الحق لهم، وأن الخلافة يجب أن تكون بينهم، ولكن أصبح في الأمر شيء من الحراجة، فإن بيعة سعد بن عبادة قد تمت، والخليفة أضحى قريباً من القيام بواجبه، إلا أن الحق للمهاجرين الذين هم أولى بالأمر، فالخطأ قد وقع، والتراجع أمر لا بد منه، وإن كان صعباً في

حالة كهذه، إذ فيها استهتار بالخليفة المبايع، وهو زعيم الأنصار، إذ لا بد من أن يكون التراجع بشكل تدريجي، فالنفوس بشرية، ولا بد من معاملتها حسب الطبيعة التي فطرها الله عليها، إذن يجب أن تستمر المناقشة ويتراجع الأنصار بهدوء.

ثم قال عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، بعد أن سمع مقالة الأنصار: لا ينبغي هذا الأمر ولا يصلح إلا لرجل من قريش، ولن ترضى العرب إلا به، ولن تعرف الإمارة إلا له، والله ما يخالفنا أحد إلا قاتلناه.

ثم وقف الحباب بن المنذر الأنصاري(١) وكرر: منا أمير ومنكم أمير.

فقال عمر بن الخطاب: هيهات لا يجتمع اثنان في قرن، والله لا ترضى العرب أن يؤمروكم ونبيها من غيركم، ولكن العرب لا تمتنع أن تولي أمرها من كانت النبوة فيهم، وولي أمورها منهم، ولنا بذلك على من أبى من العرب الحجة الظاهرة والسلطان المبين، من ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته ونحن أولياؤه وعشيرته، إلا مُدْلٍ بباطل، أو متجانفٍ لإثم، أو متورطٍ في هلكة.

وأصرَّ الحباب بن المنذر على موقفه، ودعا الأنصار إلى التمسك بهذا الرأي.

فقال أبو عبيدة بن الجراح، رضي الله عنه(٢): يا معشر الأنصار! إنكم أول من نصر وآزر، فلا تكونوا أول من بدّل وغير. فقام بشير بن سعد

---

(١) الحباب بن المنذر: شهد بدرا، وأشار على رسول الله ﷺ بالمكان المناسب للمعركة، فوافق رسول الله، وشهد المشاهد كلها، وأشار كذلك على رسول الله في خيبر بتغيير المكان الذي نزل به المسلمون، فوافقه أيضاً، لذا كان يعرف بـ (ذي الرأي) توفي، رضي الله عنه، في خلافة سيدنا عمر، رضي الله عنه.

(٢) أبو عبيدة بن الجراح: عامر بن عبد الله الجراح، أحد العشرة المبشرين بالجنة، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وسماه رسول الله أمين الأمة، قاد فتوح الشام، وتوفي عام ١٨هـ بطاعون عمواس.

الأنصاري[١] رضي الله عنه فقال: يا معشر الأنصار! إنا والله لئن كنا أولي فضيلة في جهاد المشركين، وسابقة في هذا الدين، ما أردنا به إلا رضاء ربنا وطاعة نبينا، والكدح لأنفسنا، فما ينبغي أن نستطيل بذلك، ولا نبتغي به من الدنيا عرضاً، فإن الله ولي المنة علينا بذلك. ألا إن محمداً ﷺ من قريش، وقومه أحق به وأولى، ولا يراني الله أنازعهم في هذا الأمر أبداً، فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تنازعوهم.

وقام أسيد بن حضير رضي الله عنه[٢]: وأظهر ما يدعو إلى ترك الأنصار للأمر، والمبايعة للمهاجرين فأبدى ما يمكن عليه أن يحدث من خلاف بين الأوس والخزرج فيما إذا تسلمت الأنصار الأمر، لذا دعا إلى بيعة المهاجرين.

وروى النسائي والحاكم أن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، قد قال للأنصار يومذاك: ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قدّم أبا بكر للصلاة؟.

قالوا: بلى.

قال: فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم من قدمه رسول الله ﷺ؟

قالوا: لا أحد!

ثم قام زيد بن ثابت الأنصاري، رضي الله عنه،[٣] فقال: إن رسول الله ﷺ كان من المهاجرين، وإن الإمام إنما يكون من المهاجرين، ونحن أنصاره، كما كنا أنصار رسول الله.

---

(١) بشير بن سعد الأنصاري الخزرجي، شهد بيعة العقبة الثانية، وحضر المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وولاه رسول الله المدينة أثناء عمرة القضاء، استشهد عام ١٢هـ في عين التمر، وكان في جيش خالد بن الوليد، رضي الله عنه.

(٢) أسيد بن حضير الأنصاري الأوسي: سيد الأوس، أحد نقباء العقبة، لم يحضر بدراً إذ لم يعلم أنه سيكون قتال، توفي عام ٢١هـ في خلافة سيدنا عمر، رضي الله عنه.

(٣) زيد بن ثابت الأنصاري، رضي الله عنه: ولد عام ١١ قبل الهجرة، كتب الوحي، وكتب لأبي بكر وعمر، تعلم السريانية أيام رسول الله ﷺ، وكان عثمان رضي الله عنه يستخلفه على المدينة إذا خرج منها، وهو الذي جمع القرآن أيام أبي بكر، وكان له دوره ورئاسة لجنة الجمع أيام عثمان، توفي عام ٤٥هـ.

فقام أبو بكر، رضي الله عنه، فقال: جزاكم الله من حي خيراً، وثبت قائلكم، أما والله لو قلتم غير ذلك لما صالحناكم... ثم قال لعمر بن الخطاب: أبسط يدك نبايع لك. فقال عمر: أنت أفضل مني. قال: أنت أقوى مني، فقال عمر: فإن قوتي لك مع فضلك. وقال عمر، وأبو عبيدة: لا ينبغي لأحد بعد رسول الله ﷺ أن يكون فوقك يا أبا بكر، أنت صاحب الغار مع رسول الله، وثاني اثنين، وأمّرك رسول الله ﷺ حين اشتكى فصليت بالناس، فأنت أحق الناس بهذا الأمر.

ووثب عمر فأخذ بيد أبي بكر، رضي الله عنهما، وقام أسيد بن حضير، وبشير بن سعد، رضي الله عنهما، يستبقان للبيعة، ووثب أهل السقيفة يبتدرون البيعة، فلم يبق أحد لم يبايع في السقيفة سوى سعد بن عبادة، رضي الله عنه، وما منعه أن يبايع سوى حراجة وضعه، وصحة جسمه، ولكنه لم يتكلم بشيء.

وهذا يدل تمام الدلالة على أنه لم يكن هناك خلاف على البيعة بين المهاجرين والأنصار، وإنما وقع خطأ في سرعة الأنصار بسبب ما توقعوه. الأمر الذي أدى إلى المناقشة والتراجع البطيء حرصاً على وضع سعد بن عبادة، رضي الله عنه. كما أن اللقاء في سقيفة بني ساعدة لم يكن القصد منه الاستئثار بالخلافة من أجل المهاجرين أو الرغبة في الزعامة والوجاهة أو دعم فلان دون فلان، فلم يكن سعد بن عبادة إلا صحابياً جليلاً، له موضع الاحترام بين جميع الصحابة، ولكن كانت المصلحة العامة للمسلمين والإسلام لا غير، خوفاً على وضع المدينة، وتسيير الأمور، وإدارة الشؤون. وكان ذلك في اليوم الذي توفي فيه رسول الله ﷺ في ١٢ ربيع الأول سنة ١١هـ.

وفي اليوم الثاني من بيعة أبي بكر، رضي الله عنه، في سقيفة بني ساعدة دعي إلى الصلاة، ووقف أبو بكر على المنبر، وقام عمر وتكلم بين يديه، وقبله، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله: أيها الناس قد كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت إلاّ عن رأيي، وما وجدتها في

كتاب الله عزّ وجلّ، ولا كانت عهداً عهده إليّ رسول الله ﷺ. ولكني كنت أرى رسول الله ﷺ سيدبر أمرنا حتى يكون آخرنا، وإن الله قد أبقى معكم كتابه الذي به هدى رسول الله ﷺ فإن اعتصمتم به هداكم لما كان هداه له، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله ﷺ، وثاني اثنين إذ هما في الغار، وأولى الناس بأموركم، فقوموا فبايعوا.

فبايع الناس بيعة عامة بعد بيعة سقيفة بني ساعدة، ثم تكلم أبو بكر، رضي الله عنه، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: أما بعد أيها الناس، فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوّموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أرد عليه حقه، إن شاء الله تعالى، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ منه الحق، إن شاء الله تعالى. لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمّهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله.

ولم يتخلف عن البيعة إلا الذين كانوا مشغولين بتجهيز رسول الله ﷺ، فلما انتهوا من ذلك بايعوا، ولم يتخلف منهم أحد، سوى سعد بن عبادة، رضي الله عنه، الذي تأخر قليلاً من الوقت، ثم بايع، وخرج مجاهداً، واستشهد في بلاد الشام بعد قليلٍ من خروجه.

أما ما أشيع عن تحريض أبي سفيان لعلي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب، رضي الله عنهما، فهو أمر غير مقبول، إذ لا يمكن أن يفعل هذا، وهو من الطلقاء ولا يمكن أن يقبلاه منه وهما على تلك الصورة من الإيمان، وعلى تلك الحالة من الوعي، ثم إن هذا الخبر لو صح لكان على أبي بكر وهو بوضعه أن يسأل أبا سفيان عن هذا التصرف الذي عليه أن ينشأ عنه خلاف وتفرّق، ويحدث بنتيجته خصام وقتال. ولما لم يحدث شيء من هذا فهو من عمل الرواة.

وما أشيع عن وصية رسول الله ﷺ إلى علي بن أبي طالب،

رضي الله عنه، فهو محض اختراع وتلفيق، إذ أن وصية رسول الله للمؤمنين إنما هي من الدين الذي يجب ألا يحيد عنه أحد من المسلمين، فالحيدان عنه إنما هو اتهام للمسلمين كافةً، وطعن في إيمان صحابة رسول الله ﷺ جميعهم. فكيف يقبل أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، في ترك هذه الوصية، وهو الذي لم يعرف عنه أنه توقف لحظة عن أمر رسول الله ﷺ؟ ثم كيف يقبل علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، في السكوت عن هذه الوصية وهو الذي لا يخشى في الله لومة لائم؟ وإذا ذكر بعضهم أنه بايع في الظاهر، فمتى كان علي، رضي الله عنه، والصحابة أجمعين يظهرون غير ما يبطنون؟ ومعنى ذلك اتهامهم بالنفاق، ونعوذ بالله من هذا الكلام.

أما ما أشيع عن تأخر سيدنا علي، رضي الله عنه، في بيعة أبي بكر، رضي الله عنه، حتى وفاة زوجه فاطمة، رضي الله عنها، فهو افتراء أيضاً، فما كان علي ليفارق جماعة المسلمين مدة ستة أشهر، وهو الذي عرف بالإيمان، ودعا إلى وحدة القلوب، وأحسّ بأخوة الإِسلام منذ نعومة أظفاره. إلا أنه قد حدث شيء من جفوة بين الإِمامين الجليلين والصحابيين الكريمين، ولكن ليس بسبب الخلافة وإنما بسبب الإرث، إذ طلبت فاطمة، رضي الله عنها، من أبي بكر حقها بإرث أبيها رسول الله ﷺ من فدك وسهمه في خيبر، فلم يقبل أبو بكر، رضي الله عنه، هذا الطلب، وأجابها بحديث والدها عليه أفضل الصلاة والسلام «نحن معاشر الأنبياء لا نورث. ما تركناه صدقة» ومع التسليم بهذا الحديث وفاطمة وعلي، رضي الله عنهما، على علم بهذا، وهي من أهل العلم إلا أنه حدث شيء من جفوة، ولم تتعدّ ذلك، وكان علي، رضي الله عنه، يومذاك معتزلاً في البيت، لا يتردد كثيراً على أبي بكر، ينصحه، ويستشيره، وإن كان بجانبه في معضلات الأمور مثل الدفاع عن المدينة، وحرب المرتدين كما سنرى، ولعل ذلك كان بسبب مرض زوجهِ فاطمة، رضي الله عنها، إذ شغل بتمريضها حتى توفيت بعد ستة أشهر من وفاة أبيها محمد، عليه أفضل الصلاة والسلام. وما يقال عن هجرانها لأبي بكر فهذا كلام من لم يعرف

طبيعة الإسلام، فمتى كانت النساء تتردد على الرجال أو يتردد الرجال على النساء، ثم إنها كانت مريضة لا تستطيع الخروج من بيتها، وأبو بكر كان مشغولاً بأعباء الخلافة، إذ كانت تلك الأيام من أحلك ما مرّ على الدولة الإسلامية[1] ـ كما سنرى ـ.

إذن بايع علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، والعباس بن عبد المطلب، وبنو هاشم كافة يوم بايع الناس، ولم يخالف أحد على أبي بكر لا من بني هاشم ولا من غيرهم. والقرآن الكريم لم يحدد نظاماً معيناً

---

(١) ملخص الموضوع أن الرواة مزجوا تأخير بيعة علي، رضي الله عنه، في موضوع ما حدث من جفاء، وذلك أن فاطمة بنت محمد ﷺ، ورضي الله عنها قد جاءت مع العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه إلى أبي بكر يطلبان ميراثها من رسول الله ﷺ في خيبر وفدك فقال لها أبو بكر الصديق رضي الله عنه: أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا نورث ما تركنا فهو صدقة إنما يأكل آل محمد في هذا المال» وإني والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه إلا صنعته. فحدثت الجفوة التي ألمحنا عنها، فلما توفيت فاطمة رضي الله عنها اجتمع عدد من بني هاشم عند علي رضي الله عنه وأرسلوا إلى أبي بكر أن يأتيهم، فجاءهم، فقام علي رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإنه لم يمنعنا أن نبايعك يا أبا بكر إنكاراً لفضلك ولا نفاسة عليك بخير ساقه الله إليك، ولكنا كنا نرى أن لنا في هذا الأمر حقاً فاستبددتم به علينا (ويقصد به الميراث)، ثم ذكر قرابته من رسول الله ﷺ وحقه، ولم يزل علي يذكر ذلك حتى بكى أبو بكر.

فلما سكت علي تشهد أبو بكر فحمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: أما بعد فوالله لقرابة رسول الله ﷺ أحب إليّ أن أصلهم من قرابتي، وإني والله ما آلو بكم في هذه الأموال التي كانت بيني وبينكم على الخير، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لا نورث ما تركنا صدقة، وإنما يأكل آل محمد في هذا المال) وإني والله لا أذكر شيئاً صنعه فيه إلا صنعته إن شاء الله، ثم قال علي رضي الله عنه: موعدك للبيعة العشية، فلما صلى أبو بكر الظهر أقبل على الناس ثم عذر علياً ببعض ما اعتذر به، ثم قام علي فعظم من حق أبي بكر وذكر فضله وسابقته، ثمّ مضى إليه فبايعه، وأقبل الناس إلى علي رضي الله عنه فقالوا: أصبت وأحسنت.

ويبدو من هذا أن تأخر البيعة إن كان قد حدث فهي بسبب موضوع الميراث، ويبدو أن هذه البيعة قد حدثت مرة ثانية بعد البيعة العامة، وكانت بمثابة تأكيد. والاعتذار إنما كان على الجفوة، وعدم التردد على دار أبي بكر، رضي الله عنه، لانشغاله بتمريض زوجه فاطمة، رضي الله عنها.

لاختيار الخلفاء، ولم يشر رسول الله ﷺ إلى مثل ذلك، وإنما اعتاد المسلمون أن يبايعوا رسول الله ﷺ على الإسلام،، ولا يجوز لأحد من الطرفين المتبايعين أن ينقض العهد سواء أكان من قبل الخليفة أم من قبل الرعية. والخلافة عهد بين الخليفة والمسلمين، يلزم الخليفة بموجب هذه البيعة نفسه العمل بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، والنصح للمسلمين، ويلزم المسلمون أنفسهم بموجب البيعة الطاعة للخليفة وتنفيذ أوامره. فإذا انحرف الخليفة عن سيره الإسلامي بطلت طاعته، وعلى المسلمين مطالبته بالوفاء بما وعد فإن استقام انقضى وإلا اعتزل الخلافة، أو عزل من قبل أهل الحل والعقد (أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإن عصيت فلا طاعة لي عليكم).

أعماله وفتوحاته

على الرغم من قصر مدة خلافة أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، إذ لم تزد على سنتين وثلاثة أشهر وعشرة أيام، إلا أنها كانت مليئة بالأعمال الجليلة التي تحتاج إلى السنوات الطوال لإنجازها ولترسيخ معاني الإسلام في قلوب أبنائه إلا أن تطبيقه العلمي وإصراره على ما اعتقد، كل ذلك كان يدل على وعي تام بالإسلام، وعزيمة ثابتة راسخة كالجبال بالإيمان، وهذه الأمور هي التي رسخت دعائم الإسلام، ووطدت أركانه، لذا يعدُّ رضي الله عنه هو الذي أرسى الدعائم، وأثبت المفاهيم، وكان رضي الله عنه بعيد النظر في الأمور كلها، واسع الأفق.

كان كثير من الأعراب قد أسلم ولم يدخل الإيمان في قلبه، قال تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾[1] وقال تعالى: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾﴾[2]، وقال تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾[3]، فالنفاق كان أيام رسول الله ﷺ، والأعراب على رأس المنافقين، وقد أنبأ الله رسوله بهذا، كما هو

(١) سورة الحجرات: ١٤.
(٢) سورة التوبة: ٩٧ ـ ٩٨.
(٣) سورة التوبة: ١٠١.

حروب المرتدين

بلاد الشام

الخليج العربي

خليج عمان

البحرين

اليمامة

المدينة المنورة

الطائف

العلاء بن الحضرمي

خالد بن الوليد

عكرمة بن أبي جهل

شرحبيل بن حسنة

حذيفة بن محصن

عرفجة بن هرثمة

الربع الخالي

مهرة

كنده

حضرموت

اليمن

المهاجر بن أبي أمية

البحر الأحمر

بحر العرب

المحيط الهندي

المقياس

واضح في آيات كتاب الله. وهؤلاء سيرتدون عن الإسلام عندما يجدون الفرصة المناسبة لهم، بل إن ظواهر الردة قد ظهرت في أيام رسول الله ﷺ إذ تنبأ الأسود العنسي في اليمن، ومسيلمة الكذاب في اليمامة، وطليحة الأسدي في بني أسد في نجد أيضاً، إلا أنهم لم يجرؤوا إعلان ذلك ولو فعلوه لقاتلهم رسول الله ﷺ. فلما انتشر خبر وفاة رسول الله ﷺ أعلن هؤلاء ارتدادهم، وصرّحوا بنبوءتهم، وليت الأمر اقتصر على ذلك بل إن أكثر قبائل العرب قد أظهرت نفاقها، وأعلنت عودتها إلى الجاهلية، ولم يسلم من ذلك سوى مدن: المدينة المنورة، ومكة المكرمة، والطائف، وما أن قام أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، بالأمر حتى أرسلوا رسلهم إليه، يطلبون منه أن يعفيهم من الزكاة، وظنوا أنه سيوافق على ذلك، ما دام الأمر لا يشمل إلا جزءاً صغيراً ومادياً، ولم تكن الناحية المادية ليهتم بها المسلمون ذلك الاهتمام الذي يجعلهم يقاتلون بسبب ذلك، ولم يعلم المنافقون من الأعراب أن الزكاة ركن من أركان الإسلام لا يمكن التساهل به أبداً، إذ أن التساهل به نسف للمبدأ كله فالإسلام نظام متكامل لا يمكن أن يطبق جزء منه ويترك جزء، وقد انطبقت عليهم الآية الكريمة ﴿وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾، وأيقنوا أن كثرتهم وقوتهم بجانب قلة وضعف جند المدينة سيضطر أبا بكر للموافقة على مطلبهم، وبذلك يتخلصون من الزكاة التي يعدونها لجهلهم ضريبة ولكن ظنهم قد خاب، فأبو بكر، رضي الله عنه، كان أقوى في إيمانه من أن يحل عقدة من عقد الإسلام، أو يسكت على انتهاك ركن من أركانه، ما دام فيه عرق ينبض.
وأعلن أبو بكر، رضي الله عنه، أنه سيقاتلهم، وكان في الوقت نفسه قد أصرّ على إنفاذ جيش أسامة بن زيد، رضي الله عنهما، وهنا كانت المعضلة الكبرى، وكانت قوة الصديق في إيمانه هي التي حلت المعضلة، وأنهت المشكلة:

جيش أسامة بن زيد، رضي الله عنهما: وأسامة بن زيد بن حارثة، وأمه أم أيمن بركة حاضنة رسول الله ﷺ، وأسامة حبّ رسول الله ﷺ وابن

حبّه. وكان زيد بن حارثة، رضي الله عنه، قد استشهد في معركة مؤتة أميراً، فأراد رسول الله ﷺ أن يولي ابنه قيادة جيش يغزو تلك الجهات، وقد جهز رسول الله الجيش، وأمره أن تطأ خيله أرض البلقاء في جنوبي الأردن والداروم في جنوبي فلسطين بالقرب من غزة، فتجهز الناس، وتعبأ في جيش أسامة المهاجرون الأولون، ومنهم عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وهو آخر جيش جهزه رسول الله ﷺ، وبينما كان الجيش يستعد، ويتجهز إذ مرض رسول الله مرضه الذي توفاه الله فيه، ولم يخرج آخر جندي من المدينة إلا والتحق رسول الله ﷺ بالرفيق الأعلى فتوقف أسامة بالجيش، فلما بويع أبو بكر، رضي الله عنه، بالخلافة، ومضى ثلاثة أيام على وفاة رسول الله ﷺ أمر أبو بكر الجيش بالحركة والسير إلى الجهة التي أمره رسول الله ﷺ، إذ نادى منادي أبي بكر، من بعد الغد من متوفى رسول الله ﷺ: ليتم بعث أسامة، ألا لا يبقين بالمدينة أحد من جند أسامة إلا خرج إلى عسكره بالجرف[1]. وقام بالناس، فحمد الله وأثنى عليه وقال: يا أيها الناس، إنما أنا مثلكم، وإني لا أدري لعلكم ستكلفونني ما كان رسول الله ﷺ يطيق، إن الله اصطفى محمداً على العالمين وعصمه من الآفات، وإنما أنا متبع ولست بمبتدع، فإن استقمت فتابعوني، وإن زغت فقوموني، وإن رسول الله ﷺ قبض وليس أحد من هذه الأمة يطلبه بمظلمة ضربة سوط فما دونها؛ ألا وإن لي شيطاناً يعتريني، فإذا أتاني فاجتنبوني، لا أؤثر في شعاركم وأبشاركم، وأنتم تغدون وتروحون في أجلٍ قد غيّب عنكم علمه! فإن استطعتم ألا يمضي هذا الأجل إلا وأنتم في عمل صالح فافعلوا، ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله، فابقوا في مهل آجالكم من قبل أن تسلموا آجالكم إلى انقطاع الأعمال، فإن قوماً نسوا آجالهم، وجعلوا أعمالهم لغيرهم، فإياكم أن تكونوا أمثالهم، الجدّ الجدّ! والوحا الوحا، والنجاء النجاء! فإن وراءكم طالباً حثيثاً، أجلاً مره سريع. احذروا الموت. واعتبروا بالآباء والأبناء والإِخوان، ولا تغبطوا الأحياء إلا بما تغبطون به الأموات[2].

(١) الجرف: مكان في شمال المدينة على بعد ثلاثة أميال منها.

(٢) تاريخ الطبري.

فقال أسامة لعمر بن الخطاب: ارجع إلى خليفة رسول الله ﷺ فاستأذنه يأذن لي أن أرجع بالناس فإن معي وجوه الناس، ولا آمن على خليفة رسول الله ﷺ، وكان المسلمون فعلا قد أحسوا بالخطر من جراء استشراء النفاق في جزيرة العرب، وردة القبائل عن الإسلام. وقال الأنصار: فإن أبى إلا أن يمضي فأبلغه عنا، واطلب إليه أن يولي أمرنا رجلاً أقدم سناً من أسامة. وما كانوا يعلمون أن أبغض شيء على أبي بكر أن يخالف أمراً من أوامر رسول الله ﷺ مهما كانت الظروف، ومهما كانت النتائج.

خرج عمر بن الخطاب بأمر أسامة وجاء إلى أبي بكر فأخبره بما قالوا عن أسامة، فقال أبو بكر، لو خطفتني الكلاب والذئاب لم أرد قضاء قضى به رسول الله ﷺ! قال: فإن الأنصار أمروني أن أبلغك، وإنهم يطلبون إليك أن تولي أمرهم رجلاً أقدم سناً من أسامة؛ فوثب أبو بكر ـ وكان جالساً ـ فأخذ بلحية عمر، فقال له: ثكلتك أمك وعدمتك يا ابن الخطاب! استعمله رسول الله ﷺ وتأمرني أن أنزعه! فخرج عمر إلى الناس فقالوا له: ما صنعت؟ فقال امضوا، ثكلتكم أمهاتكم. ما لقيت في سببكم من خليفة رسول الله[1].

ثم خرج أبو بكر حتى أتاهم، فأشخصهم وشيعهم، وهو ماشٍ، وأسامة راكب، وعبد الرحمن بن عوف يقود دابة أبي بكر، فقال له أسامة: يا خليفة رسول الله، والله لتركبن أو لأنزلن! فقال: والله لا تنزل ووالله لا أركب! وما عليَّ أن أغبر قدمي في سبيل الله ساعةً، فإن للغازي بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة تكتب له، وسبعمائة درجة ترتفع له، وترفع عنه سبعمائة خطيئة! حتى إذا انتهى قال: إن رأيت أن تعينني بعمر فافعل! فأذن له ثم قال: يا أيها الناس، قفوا أوصكم بعشر فاحفظوها عني: لا تخونوا ولا تُغلّوا، ولا تغدروا ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلاً صغيراً، ولا شيخاً كبيراً

---

(١) تاريخ الطبري.

ولا امرأة، ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرةً، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكلة، وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع، فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له، وسوف تقدمون على قوم يأتونكم بآنيةٍ فيها ألوان الطعام، فإذا أكلتم منها شيئاً بعد شيء فاذكروا اسم الله عليها. وتلقون أقواماً قد فحصوا أوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب: فاخفقوهم بالسيف خفقاً، اندفعوا باسم الله، أفناكم الله بالطعن والطاعون[1].

ثم قال أبو بكر لأسامة: اصنع ما أمرك به نبي الله ﷺ، ابدأ ببلاد قضاعة ثم إيت آبلَ[2]. ولا تقصّرن في شيء من أمر رسول الله ﷺ، ولا تعجبنّ لما خلّفت عن عهده. فمضى أسامة مُغَذّاً على ذي المروة والوادي، وانتهى إلى ما أمره به النبي ﷺ من بث الخيول في قبائل قضاعة، والغارة على آبل، فسلم وغنم، وكان فراغه في أربعين يوماً سوى مقامه ومنقلبه راجعاً[3].

وفي إرسال جيش أسامة ما يدل على قوة إيمان أبي بكر، رضي الله عنه، ومحاولة تنفيذه لما أوصى رسول الله ﷺ مهما كانت النتائج، وهو يعتقد أن النتائج لا تكون إلا خيراً ما دام رسول الله قد أمر بذلك.

وفي إرسال هذا الجيش قوة معنوية كبيرة للمسلمين، وإضعاف واضح لمعنويات المنافقين والمرتدين الذين شعروا أن لدى المسلمين على الأقل قوة معنوية كبيرة جداً، ولو لم يكن ذلك لما تم إرسال هذا الجيش إلى تلك المناطق النائية التي تقع على أطراف الجزيرة العربية وحتى خارج نطاقها أيضاً، ولم يخشوا أبداً ما يتهدد المدينة من الخارجين على حكمها، والذين يحيطون بها من كل جانب.

---

(١) تاريخ الطبري.
(٢) آبل: منطقة في جنوب بلاد الأردن اليوم.
(٣) تاريخ الطبري.

حروب الردة: لما توفي رسول الله ﷺ اتسع نطاق الردة، ونجم النفاق في كل مكان إلا ما كان من المدينة، ومكة، والطائف، والبحرين، ثم إن المناطق التي تقع إلى الشمال من المدينة، قد خاف أهلها بإرسال جيش أسامة، وقالوا: لو لم يكن للمسلمين من قوة لما أرسلوا مثل هذا الجيش، فلنترك الأمر إلى قتالهم مع الروم، فإن انتصر الروم فقد كفونا القتال، وإن انتصر أسامة فقد ثبت الإسلام، وهذا ما جعل الردة والنفاق لا تظهر في تلك البقاع.

وكان المرتدون فريقين، أولهما قد سار وراء المتنبئين الكاذبين أمثال مسيلمة، وطليحة، والأسود، وآمنوا بما يقول هؤلاء الكذّابون، وثانيهما بقي على إيمانه بالله، وشهادته بنبوة محمد ﷺ وإقام الصلاة، إلا أنه قد رفض تأدية الزكاة، وعدّها ضريبة يدفعها مكرهاً، وقد أرسل هذا الفريق الثاني وفداً إلى المدينة لمفاوضة خليفة رسول الله، وقد نزل على وجهاء الناس في المدينة، عدا العباس بن عبد المطلب، رضي الله عنه، وقد وافق عدد من كبار المسلمين على قبول ما جاءت به رسل الفريق الثاني، وناقشوا في ذلك الأمر، أبا بكر، ومنهم عمر بن الخطاب، وأبو عبيدة بن الجراح، وسالم مولى أبي حذيفة، وغيرهم، إلا أن أبا بكر، رضي الله عنه، قد رفض منهم ذلك، وقال قولته المشهورة: «والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لجاهدتهم عليه».

وقال عمر لأبي بكر، رضي الله عنهما: كيف تقاتلهم وقد قال رسول الله ﷺ: أُمرتُ أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قال: لا إله إلا الله، فقد عصم مني نفسه وماله إلا بحقه، وحسابه على الله. فقال أبو بكر: والله لأقاتلنّ من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقاً[١] لقاتلتهم على منعهم، وهكذا رأى أبو بكر، رضي الله عنه، أن الإنسان كل لا يتجزأ، وليس هناك من

---

(١) العناق: السخلة، الأنثى الصغيرة من الماعز.

فرق بين فريضة وأخرى، والزكاة وإن كانت من النظام الاقتصادي، إلا أنها ركن من أركان الإسلام، وعبادة بحد ذاتها، ولا يمكن تطبيق جزء من الإسلام وإهمال آخر. ورأى الصحابة أن الأخذ باللين أفضل إذ زلزلت الأرض بالردة والنفاق.

وقال عمر، رضي الله عنه: يا خليفة رسول الله! تألّف الناس وارفق بهم، فأجابه أبو بكر: رجوت نصرتك وجئتني بخذلانك؟ أجبار في الجاهلية وخوار في الإسلام؟ إنه قد انقطع الوحي، وتمّ الدين، أوَينقص وأنا حي؟ أليس قد قال رسول الله ﷺ إلا بحقها، ومن حقها الصلاة وإيتاء الزكاة، والله لو خذلني الناس كلهم لجاهدتهم بنفسي.

وردّ أبو بكر وفد المنافقين الذين امتنعوا عن دفع الزكاة، مسفهاً رأيهم، مصراً على رأيه في إجبارهم إلى الخضوع الصحيح للدين فعاد رجال الوفد إلى قبائلهم وأخبروهم بقلة عدد المسلمين ـ وكان جيش أسامة قد انطلق ـ وأطمعوهم بغزو المدينة.

وكان أبو بكر، رضي الله عنه، عندما عاد إلى المدينة بعد أن شيّع جيش أسامة قد جعل كبار الصحابة على منافذ المدينة إلى البادية، ومنهم علي بن أبي طالب، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن مسعود، وطلب من أهل المدينة أن يكونوا في المسجد استعداداً لكل طارئ، وقال لهم: إن الأرض كافرة، وقد رأى وفدهم قلة، وإنكم لا تدرون أليلاً تؤتون أم نهاراً، وأدناهم منكم على بريد، وقد كان القوم يأملون أن نقبل منهم ونوادعهم، وقد أبينا عليهم، ونبذنا إليهم عهدهم، فاستعدوا وأعدّوا.

كان أبو بكر، رضي الله عنه، يريد أن يؤخر قتال المنافقين والمرتدين حتى يعود جيش أسامة، لذا كان يستقبل الرسل ويبعث بآخرين، إلا أنه في الوقت نفسه قد أحب بعض المنافقين أن يستغلوا الفرصة، ويهاجموا المدينة قبل عودة الجيش الإسلامي من بلاد الروم، وقبل استكمال المسلمين لقوتهم. فلم تمض أيام ثلاثة على عودة أبي بكر إلى المدينة من تشييع

أسامة حتى داهمت المدينة غارة ليلاً، وقد اطمأن المغيرون إلى أن الجيش الإسلامي قد ابتعد عن المدينة، أوغل في البعد.

وصلت الغارة إلى المدينة المنورة وقد خلفت وراءها قوةً ردءاً لها في (ذي حسى)[١]، وعندما طرقت الغارة الأنقاب وجدت عليها المقاتلة، ووراءهم أقوام أشبه بالمراسلين، فأوصلوا الخبر إلى أبي بكر في المسجد، فأرسل أبو بكر إلى المقاتلة على الأنقاب أن اثبتوا، وصار بأهل المسجد إلى الأنقاب، فانهزم المغيرون وولوا الأدبار، ولحقهم المسلمون على إبلهم حتى (ذي حسى)، فوجدوا الردء هناك، وقد نفخوا الأنحاء[٢]، وربطوها بالحبال، ودهدهوها[٣] بأرجلهم في وجه إبل المسلمين، فنفرت الإبل ورجعت بالمسلمين إلى المدينة، فأرسل المنافقون إلى إخوانهم في (ذي القصة)[٤] بالخبر، فأسرعوا إليهم، وحضر أبو بكر ليلته يتهيأ، ثم خرج في آخر الليل ماشياً، وعلى الميمنة النعمان بن مُقَرِّن[٥]، وعلى الميسرة عبد الله بن مقرن[٦]، وعلى الساقة سويد بن مقرن[٧]، فلما أصبح الصباح لم يشعر المنافقون إلا والمسلمون يعملون فيهم السيف، فلما كانت ضحوة ذلك النهار ولّى المنافقون الأدبار، ووصل المسلمون إلى (ذي القصة)، فترك أبو بكر هناك النعمان بن مقرن في عدد من المسلمين، ورجع هو بالناس إلى المدينة.

---

(١) ذي الحُسى: موقع قرب المدينة. (٢) الأنحاء: ضروف السمن.

(٣) دهدهوها: دفعوها.

(٤) ذي القصة. مكان يبعد ٣٥ كيلومتراً عن المدينة.

(٥) النعمان بن مقرن بن عائذ المزني: أبو عمرو، صحابي فاتح، من الأمراء القادة الشجعان، كان معه لواء مزينة يوم فتح مكة، استشهد يوم نهاوند عام ٢١هـ. وله عشرة إخوة كلهم من الشجعان.

(٦) عبد الله بن مقرن بن عائذ المزني: أخو النعمان.

(٧) سويد بن مقرن بن عائذ المزني: أخو النعمان، أبو عائذ، أسلم مع أسرته، شهد فتح العراق، وحضر القادسية والمدائن، قاتل تحت لواء أخيه النعمان بنهاوند، وتحت لواء أخيه نعيم في الري وهمدان، ثم قاد فتح طبرستان وجرجان، سكن الكوفة ومات بها.

ارتفعت معنويات المسلمين في هذا النصر، وثبت مسلمو القبائل على دينهم، وجاء نصر آخر إذ وصلت إلى المسلمين أموال الصدقات من عدة جهات، فقد جاء صفوان بن صفوان[١] بصدقات بني عمرو وذلك في أول الليل من جهة النقب الذي عليه سعد بن أبي وقاص[٢]. وجاء الزبرقان بن بدر[٣] في وسط الليل بصدقات بني عوف من جهة النقب الذي عليه عبد الرحمن بن عوف[٤] وجاء عدي بن حاتم الطائي[٥] في آخر الليل بصدقات قومه من جهة النقب الذي عليه عبد الله بن مسعود[٦]، وكان ذلك بعد مسير جيش أسامة بن زيد بشهرين كاملين، ثم كان النصر الثالث إذ لم تمض عشرة أيام حتى رجع جيش أسامة غانماً ظافراً، فاستخلف أبو بكر أسامة بن زيد على المدينة، وقال له: أريحوا وأريحوا ظهركم، ثم خرج في الذين خرجوا إلى (ذي القصة) والذين كانوا على الأنقاب، فقال له المسلمون: ننشدك الله يا خليفة رسول الله، ألاّ تعرض نفسك، فإنك إن

---

(١) صفوان بن صفوان بن أسيد من بني تميم: كان رسول الله ﷺ قد ولاه على صدقات بني عمرو الذين هم فرع من بني تميم.

(٢) سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب الزهري، أبو إسحاق: من المسلمين الأوائل، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، فاتح القادسية والمدائن، فارس الإسلام، أحد رجال الشورى، اعتزل الفتنة، وتوفي قرب المدينة في خلافة معاوية بن أبي سفيان عام ٥٥هـ.

(٣) الزبرقان بن بدر التميمي: صحابي، أحد وجهاء قومة، ولاه رسول الله ﷺ صدقات قومه، وبقي عليها حتى أيام عمر، رضي الله عنه، كف بصره في آخر حياته، ومات عام ٤٥هـ في أيام معاوية، رضي الله عنه، وكان شاعراً.

(٤) عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي، أبو محمد: صحابي جليل، من العشرة المبشرين بالجنة، وأحد رجال الشورى، من السابقين إلى الإسلام، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وكان تاجراً مشهوراً، توفي عام ٣٢هـ أيام عثمان بن عفان، رضي الله عنه.

(٥) عدي بن حاتم الطائي، أبو طريف وأبو وهب: أمير: صحابي، أسلم في السنة التاسعة للهجرة، شهد فتح العراق، وحضر الجمل وصفين والنهروان مع علي، رضي الله عنه، وفقئت عينه يوم صفين، مات بالكوفة عام ٦٨هـ أيام عبد الله بن الزبير.

(٦) عبد الله بن مسعود الهذلي، أبو عبد الرحمن: صحابي، من السابقين للإسلام، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة، خدم رسول الله ﷺ، كان قصيراً، توفي في خلافة عثمان، رضي الله عنه، عام ٣٢هـ، قال عنه عمر بن الخطاب، رضي الله عنه: وعاء ملئ علماً.

تصب لم يكن للناس نظام، ومقامكم أشد على العدو، فابعث رجلاً فإن أصيب أمرت آخر، وجاء علي بن أبي طالب بزمام راحلته وقال له: أقول لك ما قال لك رسول الله ﷺ يوم أحد: شم[1] سيفك ولا تفجعنا بنفسك، وارجع إلى المدينة. فوالله لئن أصبنا بك لا يكون للإسلام بعدك نظام أبداً فقال: لا والله لا أفعل، ولأواسينكم بنفسي. فخرج إلى (ذي الحسى) و (ذي القصة)، والنعمان بن مقرن وأخواه كما كانوا في التشكيل السابق، ثم نزل أبو بكر بمن معه على الربذة بالأبرق، وقاتل المنافقين وغلبهم، فولّوا الأدبار، ورجع أبو بكر إلى المدينة، وجاءت صدقات كثيرة إلى المسلمين تزيد على حاجاتهم، وكان جند أسامة قد أخذوا الراحة المطلوبة، فعقد أبو بكر أحد عشر لواءً لقتال المرتدين في كل أنحاء الجزيرة العربية وهم:

١ - خالد بن الوليد[2]: وأرسله إلى طليحة بن خويلد الأسدي[3]! فإذا فرغ منه سار إلى مالك بن نويرة اليربوعي التميمي[4] بالبطاح[5].

٢ - عكرمة بن أبي جهل[6]: وأرسله إلى مسيلمة الكذاب

---

(١) شم: اغمد.

(٢) خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي، أبو سليمان، سيف الله: الصحابي الجليل، من أشراف قريش في الجاهلية، كان يلي أعنة الخيل، أسلم عام ٧هـ، سر به رسول الله وولاه الخيل، اشتهر بحروبه ضد المرتدين، قاد الفتوح في العراق ثم الشام، توفي في المدينة عام ٢١هـ، وقيل بحمص.

(٣) طليحة بن خويلد الأسدي ارتد: ثم عاد إلى الإسلام، وبايع عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وكان قد استخلف، ورجع طليحة إلى دار قومه وبقي فيها حتى خرج مجاهداً إلى العراق، وقد أبلى بلاء حسناً في الفتوحات.

(٤) مالك بن نويرة بن جمرة بن شداد اليربوعي التميمي، أبو حنظلة: فارس شاعر، أسلم، وولاه رسول الله صدقات قومه، وعند وفاة رسول الله اضطرب أمره وفرق ما جمع من صدقات في قومه، وقيل ارتد، قتله ضرار بن الأزور بأمر خالد بن الوليد أثناء حروب المرتدين.

(٥) البطاح: منزل لبني يربوع، وقيل ماء في ديار بني أسد بن خزيمة، وتقع جنوب وادي الرمّة في بعض الأودية المتجهة إليه من الجنوب.

(٦) عكرمة بن أبي جهل المخزوني، من صناديد قريش في الجاهلية والإسلام، أسلم بعد فتح مكة، وحسن إسلامه، كان على رأس كردوس في اليرموك واستشهد يومذاك عام ١٣هـ.

الحنفي[1] في اليمامة.

٣ ـ شرحبيل بن حَسَنة[2]: وأرسله دعماً إلى عكرمة بن أبي جهل في اليمامة.

٤ ـ المهاجر بن أبي أمية[3]: وبعثه لقتال أتباع الأسود العنسي[4] في اليمن، فإذا فرغ سار إلى حضرموت.

٥ ـ عمرو بن العاص[5]: وسيره إلى قبيلة قضاعة في الشمال.

---

(١) مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي، أبو تمامة: متنبئ كذاب، ولد ونشأ باليمامة في بلدة الجبيلة القائمة حتى الآن في وادي حنيفة شمال الرياض بأربعين كيلا. عرف في الجاهلية برحمان اليمامة، وعندما ظهر الإسلام في الحجاز جاء مع وفد بني حنيفة قوم إلى رسول الله ﷺ بالمدينة، ويقال أنه تخلف عن الوفد، وأسلم الوفد، ولما رجعوا كاتب رسول الله، وأراد أن يشاركه في الأمر، وأن يكون لهم نصف الأرض ولقريش النصف الآخر، وأظهر أن قريشاً قوم يعتدون، وانتقل رسول الله ﷺ ولم يقض على فتنة مسيلمة، وعندما ولي أبو بكر أرسل له الجيوش فقضت عليه عام ١١هـ. واستشهد في قتاله عدد كبير من الصحابة.

(٢) شرحبيل بن حسنة الكندي حليف بن زهرة: صحابي من القادة، أسلم بمكة، وهاجر إلى الحبشة، وأوفده رسول الله إلى مصر، قاد جيشاً لفتح الشام، عزله عمر، وولى معاوية مكانه، وتوفي بطاعون عمواس عام ١٨هـ، وحسنة أمه أما أبوه فقاسم بن عبد الله.

(٣) المهاجر بن أبي أمية: صحابي، من القادة المشهورين، شهد بدراً مع المشركين، أسلم المهاجر، وأخته هي أم المؤمنين أم سلمة هند، أرسله رسول الله إلى اليمن، تخلف عن تبوك، ولاه رسول الله على صدقات كندة، وقبل أن يسير توفي رسول الله، أرسله أبو بكر لقتال من بقي من المرتدين في اليمن، وتولى إمرة صنعاء.

(٤) الأسود العنسي: عيهلة بن كعب بن عوف العنسي المذحجي: متنبئ كذاب، أسلم لما أسلمت اليمن، وارتد أول من ارتد في الإسلام وذلك أيام رسول الله ﷺ، وادعى النبوة، اغتيل أيام رسول الله، وقبل انتقال رسول الله بشهر واحد تقريباً.

(٥) عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي، أبو عبد الله: أحد قادة فتوح الشام، وفاتح مصر، من أهل الرأي والحزم، أسلم بعد الحديبية، ولاه رسول الله إمرة ذات السلاسل، ثم استعمله على عُمان، وفتح قنسرين، وصالح أهل حلب، ومنبج، وإنطاكية، تولى أمر فلسطين، ثم مصر، عزله عثمان بن عفان، رضي الله عنه، عن مصر، ثم عاد إليها عام ٣٨ بأمر من معاوية، رضي الله عنه، وتوفي بالفسطاط عام ٤٣هـ.

٦ ـ خالد بن سعيد بن العاص[١]: ووجهه إلى مشارف الشام.

٧ ـ حذيفة بن محصن: وأمره بالحركة إلى أهل دَبا.

٨ ـ عرفجة بن هرثمة[٢]: وسيّره إلى مهرة، وأمره أن يلتقي مع حذيفة.

٩ ـ طريفة بن حاجز: ووجه إلى بني سُليم، ومن معهم من هوازن.

١٠ ـ سويد بن مُقَرن: وبعثه إلى تهامة اليمن.

١١ ـ العلاء بن الحضرمي[٣]: وقد اتجه إلى بلاد البحرين.

وبعد أن قاتل أبو بكر الصديق عبس وذبيان (بالأبرق) من أرض (الربذة)[٤] وهزمهم، اتجه قسم منهم إلى (البزاخة)[٥]، وهي ماء لبني أسد، وهناك طليحة بن خويلد الأسدي، فلما عقد أبو بكر الألوية، طلب من خالد أن يسير إلى أرض طيء لتنخذل طيء، وعبس، وذبيان، وأظهر أن أبا بكر سيتجه إلى خيبر ومن هناك سيرفد خالداً في بلاد طيء.

---

(١) خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس: صحابي، من الولاة المجاهدين، أسلم في بداية الدعوة، لقي العذاب الشديد في سبيل دينه، هاجر إلى الحبشة، شهد فتح مكة وتبوك، أرسله رسول الله إلى اليمن، وتوفي رسول الله، فاستدعاه أبو بكر، فجاءه، وخرج مجاهداً، شهد فتح أجنادين، واستشهد في مرج الصفر قرب دمشق عام ١٣هـ.

(٢) عرفجة بن هرثمة الأزدي، من أهل البحرين، ثم قاتل تحت إمرة العلاء بن الحضرمي فوجهه للعمل في البحر ففتح جزيرة، ثم سار مددا إلى عتبة بن غزوان حين غزا (الأبلة)، ثم صار إلى الموصل، وتوفي في خلافة عمر في عام ٢٠هـ.

(٣) العلاء بن الحضرمي: أصله من حضرموت، سكن أبوه مكة، فولد العلاء فيها، ونشأ في ربوعها، أسلم وهاجر، ولاه رسول الله البحرين، وجعله عاملاً على الصدقات فيها. وأقره أبو بكر وعمر عليها، ويعد أول مسلم ركب البحر للغزو، مات في طريقه إلى البصرة عام ٢١هـ.

(٤) الربذة: من قرى المدينة على ثلاثة أيام منها، قريبة من ذات عرق، على طريق الحجاز، إذا رحلت من فيد تريد مكة.

(٥) البزاخة: ماء لطيء بأرض نجد، وقيل ماء لبني أسد.

سار خالد بن الوليد إلى بلاد طيء ولكن عدي بن حاتم طلب من خالد أن يمهله ثلاثة أيام ليكسب إليه قومه ففعل، ومن بلاد طيء، نزل خالد إلى (بُزاخة)، وقتلت طليعته (عكاشة بن محصن)[1] (وثابت بن أقرم)، ولما التقى الجمعان هزم (عيينة بن حصن)[2] مع قومه فزاره، فانفصل عن القوم، وفرّ طليحة بعدها نحو بلاد الشام، وكان طليحة قد ارتد في أيام رسول الله ﷺ فأرسل إليه ضرار بن الأزور[3]، فنزل المرتدون في (سميراء) وبدأ عددهم بالتناقص، وفي هذه الأثناء توفي رسول الله ﷺ، فزاد عدد المرتدين وانضمت غطفان بإمرة عيينة بن حصن إلى بني أسد، وكانوا قد خالفوا طيئاً (عوف وجديلة وغوث)، فلما انضمت غطفان إلى أسد فرّ ضرار بن الأزور ببعض من معه إلى المدينة، وانفضت جموعه. وعندما جاء خالد وهزم أعداءه في البزاخة أسلمت أسد، وعامر، وغطفان. وبعد انتهاء خالد من بني أسد وأحلافهم اتجه بأمر الخليفة إلى بني يربوع من تميم في البطاح وعليهم مالك بن نويرة. وكان الخلاف في بني تميم على أشده وقد جاءتهم سجاح[4] من الجزيرة ببني تغلب فدخلت بلادهم، فوادعها من وادعها، وفرّ من وجهها من فر. وسارت بعد ذلك إلى اليمامة فكان أمر مسيلمة قد قوي، فخافها مسيلمة فاستأمنها، فأمنته، وتزوجها،

---

(١) عكاشة بن محصن: من بني أسد، صحابي من أمراء السرايا، يعد من أهل المدينة إذ أنه حليف الأنصار مع أنه مع المهاجرين، شهد المشاهد مع رسول الله، قتل في حروب الردة، وكان طليعة للمسلمين.

(٢) عيينة بن حصن: سيد فزارة، قاتل المسلمين أميراً لقومه، ثم أسلم وكان من المؤلفة قلوبهم، ثم كان مع طليحة الأسدي مرتداً، فأسر وأرسل إلى المدينة موثوقاً.

(٣) ضرار بن الأزور بن أوس، من بني أسد، أحد الأبطال في الجاهلية والإسلام، صحابي قاتل يوم اليمامة، شهد اليرموك وفتح الشام، وقطعت ساقاه، وتوفي بعدها بأيام.

(٤) سجاح بنت الحارث بن سويد بن غطفان من بني تميم، فرع بني يربوع، أم صادر: متنبئة كذابة، كانت في بني تغلب في الجزيرة، متنصرة، شاعرة، جاءت من الجزيرة فتبعها بنو تميم، وسارت بهم إلى بني حنيفة، فالتقت بمسيلمة وتزوجت به، ثم رجعت إلى الجزيرة، وأسلمت بعد مقتل مسيلمة، وأقامت بالبصرة، وتوفيت في خلافة معاوية، رضي الله عنه، عام ٥٥هـ، وصلى عليها والي البصرة سمرة بن جندب.

وبقيت عنده ثلاثة أيام، ثم رجعت إلى أرض قومها، وكانت قد تنبأت مثل مسيلمة، وسار معها عدد من وجهاء بني تميم، وكانت قد صالحت مسيلمة على نصف غلات اليمامة... وعندما عادت إلى الجزيرة، وجاء المسلمون أسلمت، وحسن إسلامها.

ولما عادت سجاح إلى الجزيرة، تحير بنو تميم الذين وادعوها، وندموا على ما كان منهم، ولم يلبثوا طويلاً حتى وصلت إليهم جيوش خالد بن الوليد، فعندما جيء برؤسائهم إلى خالد، جادلهم، وشهد جماعة على بني يربوع أنهم لم يؤذنوا فقتلهم، وقتل ضرار بن الأزور الذي كان على طليعة خالد مالك بن نويرة... وحدثت خلافات في قتله، فتزوج خالد امرأته أم تميم ابنة المنهال بعد انقضاء عدتها.

وسار عكرمة بن أبي جهل إلى مسيلمة الكذاب في اليمامة، وتبعه شرحبيل بن حسنة، ولكنه لم يدركه، وكان عكرمة قد أسرع فهزمته جموع بني حنيفة، فبقي شرحبيل ينتظر المدد، وجاء أمر أبي بكر لعكرمة بالانتظار أيضاً، وإذا فرغ سار إلى حذيفة بن محصن، وعرفجة بن هرثمة لقتال المرتدين في عُمان حتى يلتقوا مع المهاجر بن أبي أمية الذي يكون قد فرغ من اليمن وسار إلى حضرموت.

وكان خالد قد عاد إلى المدينة والتقى بأبي بكر وذلك بعد الانتهاء من البطاح، فاعتذر لأبي بكر فرضي عنه، وأرسله إلى مسيلمة الكذاب، فسار إلى البطاح والتقى بجنده هناك وانتظر حتى جاءه المدد، فقام إلى مسيلمة... ولما وصل إليها كان شرحبيل بن حسنة قد سابقه في قتال القوم فهزم، وكان يساعده بعض بني حنيفة بإمرة ثمامة بن أثال[1]،

---

(١) ثمامة بن أثال بن النعمان اليمامي، من بني حنيفة، أبو أمامة: صحابي، من سادات اليمامة، أسر بيد المسلمين، وهو في طريقه لزيارة البيت، أطلق سراحه بأمر رسول الله، أسلم بعد أن أدى العمرة، ولما ارتد بنو حنيفة ثبت على إسلامه، وقاتل المرتدين بجانب عكرمة، وشرحبيل، ثم سيره أبو بكر إلى البحرين فقاتل المرتدين هناك تحت إمرة العلاء بن الحضرمي، واستشهد هناك.

رضي الله عنه، فلام خالد شرحبيل في تسرعه: وعسكر مسيلمة في بني حنيفة في عقرباء في أعلى وادي حنيفة ـ وتسمى اليوم الجبيلة ـ وسلك خالد ثنية في جبل اليمامة (طويق) وعلى المجنبتين زيد بن الخطاب[١] أخو عمر، وأبو حذيفة بن عتبة[٢] وكانت راية المهاجرين مع سالم مولى أبي حذيفة، وراية الأنصار مع ثابت بن قيس بن شماس[٣]، وكان ضرار بن الأزور قد سار في قسم من الجند من ثنية من الشمال، ونزلوا من جهة (ملهم)[٤] إلى عقرباء، وجرت معركة حامية الوطيس تراجع المسلمون في أولها حتى دخل بنو حنيفة على خالد في فسطاطه، ثم حمل المسلمون حملة رجل واحد أزالت المرتدين عن مواقعهم، وأجبرت مسيلمة الالتجاء إلى حديقة عرفت باسم حديقة الموت، وفيها صرع مسيلمة الكذاب وعدد كبير من قومه، واستشهد من المسلمين عدد من القراء ووجهاء الناس، منهم زيد بن الخطاب، وثابت بن قيس وغيرهم كثير.

وفي عُمان ظهر لقيط بن مالك الأزدي، وغلب عليها، واضطر جيفر وعباد الالتجاء إلى الجبال وعلى سواحل البحر، وأرسل جيفر إلى أبي بكر الصديق يستنجده، فبعث أبو بكر حذيفة بن محصن إلى عمان، وعرفجة بن هرثمة إلى مهرة، وأوصاهما إذا التقيا أن يبتدئا بعمان، وإذا اقتربا منها راسلا جيفرا وعباداً، ثم أتبعهما بعكرمة بن أبي جهل الذي كانت وجهته اليمامة، فلما هزم طلب من الخليفة أن يسير بمن معه إلى عمان.

---

(١) زيد بن الخطاب بن نفيل العدوي القرشي: أخو عمر بن الخطاب، وكان أسن من عمر، وأسلم قبله، صحابي، يعد من شجعان العرب في الجاهلية والإسلام، كانت راية المسلمين بيده يوم اليمامة، وثبت يومذاك حتى استشهد، وقبره هناك.

(٢) أبو حذيفة بن عتبة بن عبد شمس: صحابي، هاجر إلى الحبشة، ثم إلى المدينة، شهد بدراً مع المسلمين، وفيها قتل أبوه، وعمه، وأخوه كفاراً، وحضر المشاهد كلها، واستشهد يوم اليمامة.

(٣) ثابت بن قيس بن شماس الخزرجي الأنصاري: صحابي، خطيب رسول الله ﷺ، شهد المشاهد التي بعد أحد كلها، وكانت راية الأنصار بيده يوم اليمامة، واستشهد يومها.

(٤) ملهم: قرية من قرى اليمامة، ولا تزال معروفة، تقع إلى الشمال من الرياض على بعد ستين كيلاً منها.

اتجه عكرمة في أثر حذيفة وعرفجة فأدركهما قبل الوصول إلى عُمان، وهناك راسلوا جيفرا وعباداً، وعسكر المسلمون في صحار[1]، وتجمعت جموع لقيط في دبا، وجرت معركة بين الطرفين كاد ينجح فيها لقيط لولا النجدات التي وصلت للمسلمين من البحرين وغيرها، فانتصر المؤمنون، وهزم لقيط، واستولى المسلمون على الغنائم، وأرسلوا الخمس مع عرفجة إلى أبي بكر الصديق، وبقي حذيفة يدير شؤون عمان، وسار عكرمة إلى مهرة. وكان القوم فيها قد ارتدوا، إلا أنهم اختلفوا فقسم منهم في السواحل مع (شخريت) وهم أقل عدداً، وبدأ بهم عكرمة، فدعاهم للإسلام، فوافقوا، الأمر الذي أضعف القسم الثاني الذين كانوا في المناطق المرتفعة مع (المصبح)، فهزموا أمام المسلمين الذين حازوا على الغنائم، فأرسل عكرمة الخمس مع (شخريت) إلى المدينة المنورة.

وأما اليمن فقد كان عليها عدد من الولاة كلٌ على جزء، وقد ادعى فيها النبوة الأسود العنسي، وأرسل له رسول الله ﷺ الرسل والكتب، واستمر ذلك حتى مات، وهدأت الأمور باليمن، فلما انتقل رسول الله ﷺ انتقضت اليمن، فالتجأ عمال النبي عليه أفضل الصلاة والسلام إلى المسلمين إلا عمرو بن حزم،[2] وخالد بن سعيد بن العاص فإنهما عادا إلى المدينة، ووصل الخبر إلى أبي بكر فحارب المرتدين بأن أرسل إليهم الرسل والكتب كما كان يفعل رسول الله ﷺ ـ فلما رجع جيش أسامة من غزوه، وعقد أبو بكر، رضي الله عنه، الألوية، بعث (عتابَ بن أسيد)[3]

---

(١) صحار: قصبة عمان مما يلي الجبل، وهي طيبة الهواء والخيرات والفواكه، مبنية بالآجر والساج، كبيرة ليس في تلك النواحي مثلها. ولا تزال قائمة إلى الآن بين مسقط والفجيرة.

(٢) عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان الأنصاري، أبو الضحاك: وال، صحابي، شهد الخندق، وما بعدها، استعمله رسول الله على نجران وتوفي عام ٥٣هـ. في أيام معاوية، رضي الله عنه.

(٣) عتاب بن أسيد بن أبي العيض بن أمية بن عبد شمس، أبو عبد الرحمن، وال أموي قرشي مكي، من الصحابة. كان شجاعاً عاقلاً، من أشراف العرب في صدر الإسلام، أسلم يوم فتح مكة، واستعمله رسول الله عليها عند مخرجه إلى حنين، وكان عمره ٢١ عاماً، وبقي عليها، وأقره أبو بكر، واستمر فيها إلى أن مات.

عامل مكة أخاه خالد بن أسيد[1] إلى المرتدين في تهامة فغلبهم، وبعث عثمان بن أبي العاص على الطائف ابن ربيعة إلى شنوءة فقهرهم.

وتحرك كذلك بتهامة اليمن الأخباث من (عك) و (الأشعريون) فسار إليهم الطاهر بن أبي هالة، وأخبر بذلك أبا بكر، فانتصر الطاهر قبل أن يصل إليه كتاب وجواب أبي بكر.

وأرسل أبو بكر جرير بن عبد الله البجلي إلى (بجيلة) و (خثعم) فانتصر عليهم، وأقام بنجران حسب أوامر خليفة رسول الله.

وأرسل أبو بكر كتاباً إلى طاهر بن أبي هالة يأمره بأن يسير إلى صنعاء لمساعدة المسلمين، كما كتب إلى عبد الله بن ثور أن يجمع إليه من استجاب له من أهل تهامة، وينتظر التعليمات.

أرسل أبو بكر، رضي الله عنه، المهاجر بن أبي أمية إلى اليمن، فسار عن طريق مكة، فمشى معه خالد بن أسيد، ومرّ بالطائف، فمشى معه عبد الرحمن بن أبي العاص، ثم انضم إليه جرير بن عبد الله البجلي بالسراة، وعبد الله بن ثور بتهامة، كما انضم إليه من نجران فروة بن مسيك[2]، فأوثق المهاجر عمرو بن معد يكرب[3]، وقيس بن عبد يغوث المكشوح وهما من المرتدين، إلى أبي بكر، رضي الله عنه. ووصل المهاجر إلى صنعاء ودخلها، ولاحق شذاذ القبائل الذين هربوا.

وارتدت حضرموت، وكان عمال رسول الله ﷺ عليها (عكاشة بن

---

(١) خالد بن أسيد: أخو عتاب بن أسيد، وهو من الفرسان المشهورين.

(٢) فروة بن مسيك بن الحارث بن سلمة الغطيفي المرادي، أبو عمر: وال من الصحابة، وهو من اليمن، وفد على النبي وأسلم، فاستعمله على مراد ومذحج وزبيد، وقاتل المرتدين بعد وفاة رسول الله، توفي بالكوفة عام ٣٠هـ.

(٣) عمرو بن معد يكرب بن ربيعة بن عبد الله الزبيدي: فارس اليمن، وفد على رسول الله في عشرة من زبيد فأسلموا جميعاً، ولما توفي رسول الله ارتد عمرو، ثم أسلم، وبعثه أبو بكر إلى الشام مجاهداً فشهد اليرموك وفقد إحدى عينيه. وسار إلى العراق فشهد القادسية، توفي عام ٢١هـ.

محصن) و(زياد بن لبيد البياضي) ثم أرسل إليها المهاجر بن أبي أمية، ولم ينطلق من المدينة بعد حتى توفي رسول الله، ﷺ، فسيَّره أبو بكر إلى اليمن، وهو في طريقه إلى عمله الجديد، فوصل إلى صنعاء ودخلها، وكان عمال أبي بكر ينتظرون والي حضرموت الجديد. وسار المهاجر إلى حضرموت، كما سار إليها عكرمة بن أبي جهل، فالتقيا في مأرب، فاقتحما حضرموت، وأرسل المهاجر خمس الغنائم إلى أبي بكر ومعها الأشعث بن قيس الكندي[1] أسيراً، وبقي في المدينة حتى خرج مجاهداً إلى العراق، واختار المهاجر بن أبي أمية العمل في اليمن فكان هو وفيروز، وبقي في حضرموت زياد بن لبيد البياضي، وعبيدة بن سعد.

وأما البحرين فكان فيها بنو عبد القيس، وبنو بكر، وكان عامل رسول الله ﷺ المنذر بن ساوى[2]، وتوفي في المدة التي مات فيها رسول الله ﷺ، فارتدت البحرين، أما بنو عبد القيس فقد ثبتت على الإسلام بفضل (الجارود)، وأما بكر فثبتت على ردتها. وأما الجارود فكان رجلاً نصرانياً، وقد وفد على رسول الله ﷺ وأسلم، وبقي بالمدينة حتى فقه في الدين، ثم رجع إلى قومه فلم يلبث إلا يسيراً حتى توفي رسول الله ﷺ، فارتد قومه وقالت بنو عبد القيس: لو كان محمد نبياً لما مات، وبلغ ذلك الجارود فجمعهم وقال لهم: يا معشر عبد القيس، إني سائلكم عن أمر فأخبروني به إن علمتموه ولا تجيبوني إن لم تعلموا. قالوا: سل عمّا بدا

---

(١) الأشعث بن قيس الكندي: أمير كندة في الجاهلية والإسلام، وفد على رسول الله وأسلم، ولما ولي أبو بكر الخلافة امتنع الأشعث وبعض كندة من تأدية الزكاة، ولكنه هزم وسيق موثوقاً إلى أبي بكر في المدينة، فأطلقه أبو بكر وزوجه أخته أم فروة، وحسن إسلامه، وحضر اليرموك وفقد عينه، وحضر فتح العراق مع سعد، وكان مع علي في صفين والنهروان، وتوفي عام ٤١هـ.

(٢) المنذر بن ساوى بن الأخنس العبدي: أمير في الجاهلية والإسلام، كان صاحب البحرين، أرسل له رسول الله ﷺ مع العلاء بن الحضرمي يدعوه فيها إلى الإسلام فأسلم، واستمر في عمله، وتوفي قبل ردة أهل البحرين أي قبل وفاة رسول الله بشهر واحد.

لك، قال: تعلمون أنه كان لله أنبياء فيما مضى؟ قالوا: نعم، قال: تعلمونه أو ترونه؟ قالوا: لا بل نعلمه، قال: فما فعلوه؟ قالوا: ماتوا، قال: فإن محمداً ﷺ مات كما ماتوا، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وَأن محمداً عبده ورسوله، قالوا: ونحن نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأنك سيدنا وأفضلنا، وثبتوا على إسلامهم، وحصرت جماعته في مكانين، وقاد المرتدين الحطم بن ضبيعة، وأرسل أبو بكر، رضي الله عنه، العلاء بن الحضرمي إلى البحرين، وكان من قبل أميراً عليها من قبل رسول الله ﷺ، فلما اقترب من البحرين التحق به ثمامة بن أثال، رضي الله عنه، من مسلمة بني حنيفة وذلك بأمر رسول الله ﷺ، فكان الجارود ومن معه من عبد القيس يقاتلون الحطم بن ضبيعة، والعلاء ومن معه يقاتلون المرتدين في جهة هجر، ونصر الله المسلمين، وأيدهم، وخذل الكافرين، وهزمهم.

الفتوحات: لم تكد الدعوة لتقف في أرض معينة، فالأرض كلها ساحتها وميدانها، وإذا توقفت قليلاً بعد وفاة رسول الله ﷺ فذلك بسبب الردة، فلما انتهت الردة كان لا بد من أن تعاود نشاطها، وتسير بشكل طبيعي، ويقاتل كل من يقف في وجهها وذلك هو الجهاد.

وانتهت حروب الردة، وكان لا بدّ من الجهاد، فالفرس يقفون في وجه الدعوة، ويحاولون دعم أعدائها، ومدّ المرتدين عليها، والروم يحاربون الدعوة، وينصرون خصومها، ويحرضون القبائل المنتصرة ضدها، وكان لا بدّ من قتال الطرفين، والاستعانة بالله عليهما وبالإيمان القوي بأن النصر من الله يؤتيه من يشاء ممن استقام على منهجه، وإذن كان على المسلمين أن يقاتلوا على جبهتين لم تكونا متفقتين، وهذا ما ساعدهم على القتال وحرية الحركة دون الخوف من الطرف الآخر.

أ ـ الجبهة الفارسية: كان الفرس يسيطرون على مناطق واسعة تبدأ من بادية الشام في الغرب، وشمال جزيرة العرب من الجنوب، وتتوسع منطقتهم في الغرب وتتناقص حسب انتصارهم على الروم، أو هزيمتهم أمامهم، فتارة يتوسعون، وقد وصلوا إلى سواحل البوسفور ثم ارتدوا حتى حدود الفرات، وكان عدد من القبائل العربية تقيم في المناطق التي يسيطر

عليها الفرس سواء في منطقة السواد أم على ضفاف الفرات والجزيرة، ومن هذه القبائل تغلب، وبكر، وشيبان، وربيعة، وطيء، وبعضها كانت مُتنصّرة في أغلبها كتغلب، وكانت طيء تعلو ويقيم رئيسها في بلدة الحيرة على مقربة من الفرات، ويعمل للفرس على توطيد سلطانهم في تلك الأنحاء، وكان من بني شيبان فارس مقدام قد دخل في الإسلام هو المثنى بن حارثة الشيباني[١]، وقد طلب من أبي بكر بعد أن انتهى من حروب المرتدين في البحرين أن يؤمره على قومه وممن دان بالإسلام في تلك الجهات ليجاهد الفرس، ويقاتل أعداء الله، فأمّره أبو بكر فصار يناوش الفرس، وينتصر عليهم وقعة بعد وقعة إلا أنه في عدد قليل من المجاهدين، والفرس كثير، ومعهم عدد كبير من العرب المُتنصّرة، والقوة ستتناقص مع الأيام أمام الكثرة فكان لا بدّ من إرسال المدد للمثنى.

وانتهى خالد من حرب اليمامة، فجاءه الأمر من أبي بكر بالتوجه إلى العراق ليدعم المثنى بن حارثة الشيباني وليكن دخوله من الجنوب على حين يدخلها عياض بن غنم[٢] من جهة الشمال، وليكن لقاؤهما في الحيرة[٣] ومن سبق إليها كانت له الإمرة على صاحبه. وكان ذلك في مطلع العام الثاني عشر للهجرة. وأمد خالداً بالقعقاع بن عمرو التميمي[٤]، وأنجد عياض بن غنم بعبد بن عوف الحميري.

---

(١) المثنى بن حارثة الشيباني: صحابي فاتح، من كبار القادة، أسلم عام ٩هـ، غزا بلاد فارس أيام أبي بكر، أمده أبو بكر بخالد بن الوليد، وأمده عمر بأبي عبيد، وجرح في معركة الجسر، ثم أمده بسعد بن أبي وقاص، ولكنه توفي قبل وصول سعد إليه.

(٢) عياض بن غنم بن زهير الفهري: قائد من شجعان الصحابة، شهد المشاهد مع رسول الله، وفتح الجزيرة الفراتية، وتوفي بالشام عام ٢٠هـ.

(٣) الحيرة: مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف (الخورنق) إلى الشرق منها على بعد ميل، والدير إلى الغرب منها في بادية الشام.

(٤) القعقاع بن عمرو التميمي: أحد فرسان العرب المشهورين وأبطالهم في الجاهلية والإسلام، له صحبة، قال فيه أبو بكر: صوت القعقاع في الحرب خير من ألف فارس، شهد اليرموك وفتح دمشق، والقادسية وأكثر وقائع العراق، وسكن الكوفة، وشهد صفين بجانب سيدنا علي، وتوفي عام ٤٠هـ.

سار خالد بن الوليد مباشرة باتجاه الحيرة، والتقى في طريقه ببعض القريات (ألّيس)[١] وما جاورها فصالح صاحبها (بُصْبُري بن صلوبا)، ثم اتجه نحو الحيرة، وكان عليها من قبل الفرس هانئ بن قبيصة الطائي[٢]، فقال له خالد: إني أدعوكم إلى الله وإلى عبادته، وإلى الإسلام، فإن قبلتم فلكم ما لنا وعليكم ما علينا، وإن أبيتم فالجزية، وإن أبيتم فقد جئناكم بقوم يحبون الموت كما تحبون أنتم شرب الخمر. فقالوا: لا حاجة لنا في حربك، فصالحهم على تسعين ومائة ألف درهم. وكان المثنى بن حارثة الشيباني يقاتل تارة في جهات كسكر[٣] وأخرى في جهات الفرات الأسفل، يقاتل الهرمزان في تلك البقاع، فاستدعى خالد المثنى ونزلوا إلى جهات الأُبلّة[٤] لتجميع قوات المسلمين، وكانوا في ثمانية عشر ألفاً، وقد سار المثنى قبل خالد بيومين، وسار عدي بن حاتم، وعاصم بن عمرو التميمي[٥] بعد المثنى بيوم، وأعطاهم خالد موعداً في الحفير[٦]، وقد التقوا بهرمز في أرض الأُبلّة، وكانت المعركة، وأراد هرمز أن يغدر بخالد إلا أن القعقاع بن عمرو قتل هرمز، والتحم مع حماته الذين أرادوا أن يغدروا بخالد، وركب المسلمون أكتاف أعدائهم حتى غشاهم الليل، وكان الفرس

---

(١) أُلّيس: هي غير موجودة الآن، وهي في أول أرض العراق من ناحية البادية.

(٢) هانئ بن قبيصة الطائي: وهو أخو إياس بن قبيصة الذي تولى أمر الحيرة بأمر كسرى بعد استدعاء النعمان بن المنذر إلى فارس، وجعل ودائعه عند هانئ بن مسعود الشيباني، وجرت معركة ذي قار بين جيوش كسرى بقيادة إياس وبين هانئ بن مسعود الشيباني الذي يقود بني بكر.

(٣) كسكر: كورة واسعة، وقصبتها واسط التي مصرّها الحجاج بن يوسف، ومن قبل كانت قصبتها خسر وسابور، وهي في وسط السواد.

(٤) الأُبلّة: بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة، وهي أقدم من البصرة، لأن البصرة مصرّت أيام عمر بن الخطاب، رضي الله عنه وكانت الأبلة حينئذ فيها مسالح من قبل كسرى، وقائد، وهي غير موجودة الآن وموقعها شمال موقع البصرة الحالي.

(٥) عاصم بن عمرو التميمي أخو القعقاع، شاعر، له صحبة، أبلى في القادسية البلاء الحسن توفي عام ١٦هـ.

(٦) الحفير: أول منزل من البصرة لمن يريد مكة.

قد ربطوا أنفسهم بالسلاسل لذلك سميت هذه المعركة ذات السلاسل... وأرسل خالد بن الوليد المثنى بن حارثة في أثر القوم، وبعث معقل بن مُقرّن[١] إلى الأُبلّة ليجمع المال والسبي، وسار المثنى حتى بلغ نهر المرأة، فحاصرها في الحصن الذي كانت فيه وكان على مقدمته أخوه المعنى[٢]، فصالحت المرأة المثنى، وتزوجها المعنّى، أما المثنى فقد استنزل الرجال من الحصون، وقتل مقاتلتهم، وأقر الفلاحين الذين لم ينهضوا للقتال مع الفرس.

كان أردشير قد أمر بجيش كبير بقيادة (قارن بن قريانس) فلما وصل إلى (المذار)[٣] وصل إليه خبر هزيمة هرمز ومقتله، فتجمع هناك، فسار إليه خالد،ونشبت معركة قتل فيها معقل بن الأعشى القائد الفارسي (قارن)، وقتل عاصم بن عمرو وخصمه (الأنوشجان) وقتل عدي بن حاتم عَوه (قُباذ)، وقتل يومذاك من الفرس عدد كبير، وصل إلى ثلاثين ألف مقاتل. وبعدها وزع خالد الغنائم وقسّم الفيء.

وتجمع الفرس ثانية في (الولجة)[٤] مع ما جاءهم من مدد قوامه جيشان الأول بقيادة (الأندرزعر) والثاني بإمرة (بهمن جاذويه) فسار إليهم خالد، وقد خلّف سويد بن مقرن في الحفير، وقد هُزمت الفرس هزيمة منكرة أيضاً في هذه الجولة.

وتأثر نصارى العرب من هذه الانتصارات فكاتبوا الفرس، وتجمّعوا في (أُلّيس)، فأسرع إليهم خالد، وانتصر عليهم انتصاراً مبيناً، وقتل منهم ما يقرب من سبعين ألفاً، ثم اتجه نحو الحيرة ثانية.

ولما انتهى خالد من الحيرة ولّى عليها القعقاع بن عمرو، وخرج يريد

---

(١) معقل بن مقرن: أحد إخوة النعمان بن مقرن.

(٢) المعنّى بن حارثة: أخو المثنى بن حارثة الشيباني، وكان على مقدمة أخيه.

(٣) المذار: على ضفة نهر دجلة اليسرى تقع شمال القرنة بـ ٣٧ كيلاً، بين البصرة وواسط، وهي قصبة ميسان.

(٤) الولجة: موضع وسط السواد قريبة من كسكر.

دعم عياض بن غنم الذي كلف بشمال العراق، فنزل خالد إلى الفلّوجة، ومنها إلى كربلاء فولى عليها عاصم بن عمرو، وكان على مقدمته الأقرع بن حابس[1]، أما المثنى فكان يناوش الفرس على شواطئ دجلة. وسار خالد إلى الأنبار[2] ففتحها ثم استخلف عليها الزبرقان بن بدر، وقصد عين التمر[3]، فهزم جموع أهلها الذين هم من العرب المُتنصّرة والعجم، ثم حصرها فنزلوا على حكمه، فقتل من قتل منهم، وأسر وسبى. واستخلف على عين التمر عويم بن الكاهل، وسار باتجاه عياض بن غنم الذي علم أنه لا يزال في دومة الجندل[4] وقد كتب إليه يستنجده، فكتب إليه خالد: «من خالد إلى عياض إياك أريد».

ولما علم أهل دومة الجندل مسير خالد إليهم استنجدوا بالقبائل المُتنصّرة من العرب من كلب، وغسان وتنوخ، والضجاعم فأمدوهم. ولما اقترب خالد من دومة الجندل اختلف رئيساها وهما: أكيدر بن عبد الملك[5]، والجودي بن ربيعة، فاعتزل الأكيدر، وهُزم الجودي ومن معه ومن جاءه من الدعم الذين لم يتسع لهم الحصن. وأقام خالد بدومة الجندل. وأرسل الأقرع بن حابس إلى الأنبار، وبعد مدة لحق خالد بالحيرة.

وخرج خالد من الحيرة وولّى عليها عياض بن غنم، وكان على

---

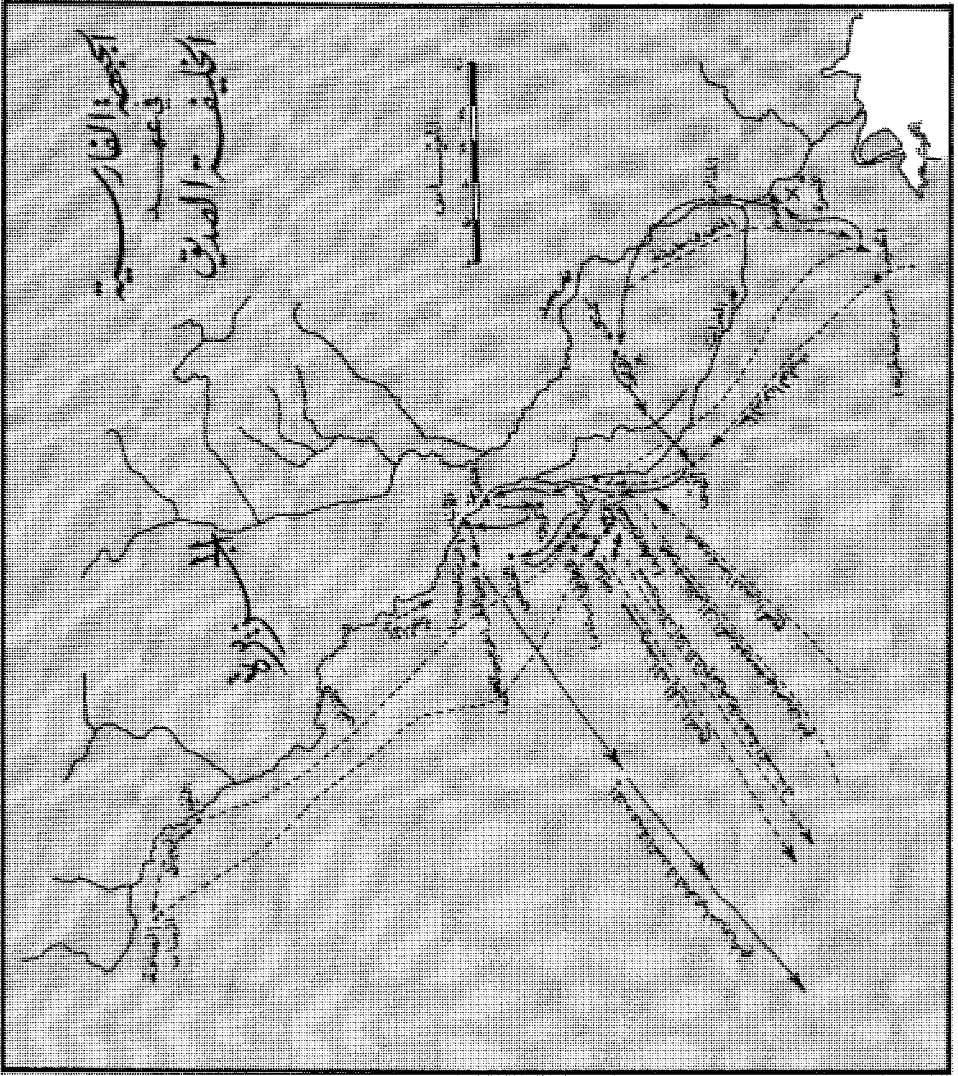
(١) الأقرع بن حابس بن عقال المجاشعي الدارمي التميمي: صحابي، من سادات العرب في الجاهلية، وفد على رسول الله مع وفد قومه وأسلم، وشهد فتح مكة، وحنين، والطائف، وكان من المؤلفة قلوبهم، استشهد بخراسان بالجوزجان عام ٣١هـ أيام سيدنا عثمان.

(٢) الأنبار: تقع قريباً من ضفة الفرات اليمنى، وقريباً من الفلوجة.

(٣) عين التمر: بلدة قريبة من الأنبار، إلى الغرب منها.

(٤) دومة الجندل: وهي في شمال جزيرة العرب، ومكانها اليوم مدينة الجوف.

(٥) أكيدر بن عبد الملك الكندي: ملك دومة الجندل في الجاهلية، بعث رسول الله خالد بن الوليد إليه، فأسره، وقدم إلى المدينة، فأسلم وأعيد إلى بلاده، فلما توفي رسول الله نقض العهد، ومات عام ١٢هـ.



مقدمة خالد الأقرع بن حابس... ثم بعث وهو بـ (العين) أبا ليلى بن فركي إلى الخنافس[١] والقعقاع إلى حُصيد[٢]. فانتصر القعقاع في حُصيد، وفر من بالخنافس إلى المُصَيّخ[٣] إذ لم يجد أبو ليلى، بالخنافس كيداً. وسار خالد وأبو ليلى والقعقاع إلى المصيخ وكان قد اجتمع فيه من هرب من الخنافس والحصيد، وهناك انتصر المسلمون انتصاراً مبيناً. ثم ساروا إلى (الثني)[٤] و (الزُمَيْل)[٥] فانتصروا على أعدائهم، ثم ساروا إلى (الرضاب)[٦]، وبها هلال بن عَقّة، وقد ارفض عنه أصحابه عندما سمعوا بدنو خالد وجيشه، ثم ساروا إلى (الفراض)[٧] وهي على تخوم الشام والعراق والجزيرة وذلك في شهر رمضان، وتعاون الفرس والروم ضد المسلمين، والتقت الجموع على نهر الفرات فقتل من الفرس والروم والعرب المُتنصّرة أكثر من مائة ألف...

أقام خالد بن الوليد عشرة أيام بالفراض، ثم أذن بالرجوع إلى الحيرة لخمس بقين من ذي القعدة، وأمر عاصم بن عمرو أن يسير بالناس، وأظهر خالد أنه في الساقة، وسار مع عدة من أصحابه إلى مكة يؤدي الحج، ورجع من الحج، فوصل إلى الحيرة ولم تدخل الساقة البلدة بعد، ولم يدر الخليفة أبو بكر، رضي الله عنه، بما فعل خالد إلا بعد مدة، فعتب عليه، وصرفه عن العراق إلى الشام.

وصل كتاب أبي بكر إلى خالد وهو بالحيرة وفيه: أن سر حتى تأتي

---

(١) الخنافس: موقع قرب الأنبار. (٢) حصيد: واد بين الكوفة والشام.

(٣) المصيخ: مصيّخ برشاء، وهو بين حوران والعراق، وهو غير معروف الآن، أما مصيخ بهراء فهو آخر ماء من بلاد الشام، ورده خالد بن الوليد بعد سُوى.

(٤) الثني: مكان بالجزيرة الفراتية يقع إلى الشرق من الرصافة، تجمعت فيه بنو تغلب.

(٥) الزميل: موقع إلى الشرق من الرصافة.

(٦) الرضاب: موقع إلى الشرق من الرصافة، أو مكانها قبل أن يعمرها هشام بن عبد الملك.

(٧) الفراض: موضع بين إلى الشرق من البوكمال على بعد ٤٠ كيلاً منها، قريبة من الحدود بين العراق وسورية اليوم.

جموع المسلمين باليرموك، فإنهم قد شجوا وأشجوا، وإياك أن تعود لمثل ما فعلت، فإنه لم يشْجِ الجموعَ من الناس بعون الله شجاك، ولم ينزع الشجى من الناس نزعك، فليهنئك أبا سليمان النية والخطوة، فأتمم يتمم الله لك، ولا يدخلنك عجب فتخسر وتخذل، وإياك أن تدل بعمل، فإن الله له المن، وهو ولي الجزاء.

وجاء فيما كتب أبو بكر لخالد: أما بعد فدع العراق وخلّف فيه أهله الذين قدمت عليهم، وهم فيه، وامض مختفياً من أهل القوة من أصحابك الذين قدموا معك العراق من اليمامة، وصحبوك في الطريق، وقدموا عليك من الحجاز، حتى تأتي الشام فتلقى أبا عبيدة ومن معه من المسلمين، فإذا التقيتم فأنت أمير الجماعة والسلام.

سار خالد من الحيرة في العراق، وقد استخلف المثنى بن حارثة الشيباني على جند العراق، وسار هو إلى الشام، وكتب إلى أبي عبيدة[1]: أما بعد فإني أسأل الله لنا ولك الأمن يوم الخوف والعصمة في دار الدنيا من كل سوء، وقد أتاني كتاب خليفة رسول الله يأمرني بالمسير إلى الشام وبالقيام على جندها والتولي لأمرها، والله ما طلبت ذلك قط ولا أردته إذ وليته فأنت على حالك التي كنت عليها لا نعصيك ولا نخالفك ولا نقطع دونك أمراً، فأنت سيد المسلمين، لا ننكر فضلك، ولا نستغني عن رأيك تمم الله بنا وبك من إحسان ورحمنا وإياك من صلي النار والسلام عليك ورحمة الله.

سار خالد من الحيرة إلى دومة الجندل، وخرج منها مع وادي السرحان إلى الشمال.

ب ـ **فتوح الشام**: بعد أن رجع خالد بن سعيد بن العاص من اليمن

---

(١) أبو عبيدة الجراح: عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال الفهري القرشي فاتح الديار الشامية، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، أمين الأمة، وهو من السابقين إلى الإسلام، شهد المشاهد كلها مع رسول الله، وتوفي بطاعون عمواس سنة ١٨هـ.

أمره أبو بكر أن ينزل بتيماء وأمره ألا يبرحها، وأن يدعوا من حوله بالانضمام إليه، وألا يقبل إلا ممن لم يرتد، ولا يقاتل إلا من قاتله، حتى يأتيه أمره. فأقام فاجتمعت إليه جموع كثيرة، وبلغ الروم عظم ذلك العسكر، فاستنفروا العرب الذين بالشام على المسلمين، فاستنفرت كلب، وتنوخ، ولخم، وجذام، وغسان، فكتب خالد بن سعيد إلى أبي بكر بذلك، فكتب إليه أبو بكر: أن أقدم ولا تحجم، واستنصر الله، فسار إليهم خالد بن سعيد، فلما دنا منهم تفرقوا، فاتخذ موقعه مكانهم، وكتب إلى أبي بكر بذلك، فكتب إليه أبو بكر: أقدم ولا تقتحمن حتى لا تؤتى من خلفك. وحدث قتال؛ وطلب خالد بن سعيد من أبي بكر المدد، فأمده بالوليد بن عقبة وعكرمة بن أبي جهل، وانتصر على (ماهان) قرب القدس، وانتقل ماهان إلى دمشق فلحق به خالد بن سعيد، فلما كان بمرج الصفر جاءت جموع كبيرة من الروم بقيادة (ماهان) الأمر الذي جعل خالد بن سعيد يتراجع إلى ذي المروة على حين وقف عكرمة بن أبي جهل يحمي المتراجعين، ووصل المجاهدون من اليمن، وكانت قد دخلت السنة الثالثة عشرة، فطلب أبو بكر استبدال عمال الصدقات. ومنهم عمرو بن العاص الذي كان قد سيره في السنة الحادية عشرة إلى قضاعة، ثم استدعاه فولاه ما كان رسول الله ﷺ قد ولاه على صدقات عُمان ثانية، وكتب إليه أبو بكر، رضي الله عنه: إني كنت قد رددتك على العمل الذي كان رسول الله ﷺ ولاكه مرة، وسماه لك أخرى، ومبعثك إلى عُمان إنجازاً لمواعيد رسول الله ﷺ، فقد وليته ثم وليته، وقد أحببت ـ أبا عبد الله ـ أن أفرغك لما هو خير لك في حياتك ومعادك منه؛ إلا أن يكون الذي أنت فيه أحب إليك. فكتب إليه عمرو: إني سهم من سهام الإسلام، وأنت بعد الله الرامي بها، والجامع لها، فانظر أشدها، وأخشاها، وأفضلها فارم به شيئاً إن جاءك من ناحية من النواحي.

وصل خالد بن سعيد بن العاص إلى ذي المروة(١) هرباً من جند

---

(١) ذو المروة: قرية بوادي القرى.

(ماهان)، ووصل الخبر إلى أبي بكر فكتب إليه: أقم مكانك، فلعمري إنك مقدام محجام، نجّاء من الغمرات، لا تخوضها إلا إلى حق، ولا تصبر عليه. ولما كان بعد؛ وأذن له في دخول المدينة ـ كما سنرى ـ.

عبأ أبو بكر الصديق الجيوش إلى الشام في مطلع السنة الثالثة عشرة فسار:

١ ـ يزيد بن أبي سفيان(١) في سبعة آلاف بعد عزل خالد بن سعيد، وكانت وجهته دمشق، وكان أول الأمراء الذين ساروا إلى الشام، وكان في جنده سهيل بن عمرو. ثم أمد أبو بكر يزيد بن أبي سفيان بأخيه معاوية بجند كثير، ولما مرّ معاوية بذي المروة أخذ من بقي من جند خالد بن سعيد، وسمح بعدها الصديق لخالد بدخول المدينة.

٢ ـ عمرو بن العاص وكانت وجهته فلسطين.

٣ ـ شرحبيل بن حسنة وسار إلى الأردن، وقد استعمل على جند الوليد بن عقبة(٢)، وأخذ عندما مر بذي المروة جمهور جند خالد بن سعيد.

٤ ـ أبو عبيدة بن الجراح وكانت وجهته حمص.

وبقي عكرمة في ستة آلاف من الجند ردءاً لجيوش المسلمين.

وعلم الروم بما عبأه المسلمون، فانتقل هرقل إلى حمص، وجمع جموعاً غفيرة من جنده، وأرسل أخاه (تذارق) ليواجه عمرو بن العاص، وبعث (جرجة بن توذرا) نحو يزيد بن أبي سفيان، ووجه (الدُّراقص) نحو

---

(١) يزيد بن أبي سفيان، أبو خالد، أسلم يوم فتح مكة، وبقي على صدقات بني فراس، وكان أحد قادة فتح الشام، ولاه عمر فلسطين، ثم دمشق، توفي في طاعون عمواس عام ١٨هـ.

(٢) الوليد بن عقبة بن أبي معيط، أبو وهب: من فتيان قريش وشعرائهم، أخو عثمان بن عفان لأمه، أسلم يوم فتح مكة، وبعثه رسول الله ﷺ على صدقات بني المصطلق، ولاه عمر صدقات بني تغلب، ولاه عثمان الكوفة ثم عزله، توفي عام ٦١هـ.

شرحبيل بن حسنة، وأعطى أوامره لـ (الفيقار بن نسطوس) أن يسير نحو أبي عبيدة بن الجراح، وصل عدد الروم يومذاك إلى ٢٤٠ ألف مقاتل على حين كان المسلمون واحداً وعشرين ألفاً و٦ آلاف مع عكرمة بن أبي جهل في المؤخرة دعماً لجموع المسلمين.

هاب المسلمون الروم لما رأوا كثرتهم فكتب قادتهم إلى عمرو بن العاص يستشيرونه، فاقترح أن يجتمع المسلمون في مكان يلتقون فيه مع الروم، ولن يهزموا من قلة حينذاك، كما كتبوا إلى الخليفة أبي بكر وطلبوا منه المدد، فكان رأيه الاجتماع كما رأى عمرو، وأضاف أن يكون مكان المعركة في موقع يسهل الاتصال فيه مع المدينة قاعدة الحكم، ووافق على اللقاء باليرموك، وكتب إلى خالد بالعراق أن يقدم إلى اليرموك لدعم المسلمين هناك، وأن يكون هو الأمير.

سار خالد بن الوليد من الحيرة إلى (قراقر) حيث شيعه إليها المثنى بن حارثة، ومنها إلى (سوى)، ثم تحرك إلى دومة الجندل، وأغار خالد على (مصيخ بهراء) ثم تحرك نحو الشمال مع وادي السرحان إلى شرقي جبل حوران (الدروز) حتى وصل إلى (أرك)[1] ومنها إلى تدمر فالقريتين[2]. ولما علمت غسان بذلك، اجتمعوا له بمرج راهط[3] فسار إليهم، وعليهم الحارث بن الأيهم، فانتصر عليهم، ثم سار إلى بصرى الشام[4] وكانت أول مدينة افتتحها من بلاد الشام، ثم ذهب إلى اليرموك فوصل إلى المسلمين في تسعة آلاف وغدا جند المسلمين ستة وثلاثين ألفاً. وفرح المسلمون بوصول خالد لأن الروم كانوا قد وصلت إليهم إمدادات

---

(١) أرك: مدينة صغيرة قرب تدمر، وهي ذات نخل وزيتون، وكل أهلها كانوا من النصارى.

(٢) القريتين: قرية كبيرة من أعمال حمص، وهي التي تدعى حوارين.

(٣) مرج راهط: يقع إلى الشمال من دمشق، والمسافر من دمشق إلى حمص ما كان على يساره فهو مرج راهط، ومن كان على يمناه فهو مرج عذراء حتى الثنايا (ثنية العقاب).

(٤) بصرى الشام: مدينة بحوران، من قواعد الغساسنة، وكانت مدينة رومانية، وفيها سوق دائمة للعرب. ولا تزال فيها آثار رومانية، منها المدرج الروماني الشهير.

بحر الروم

حماه

حمص
"هرقل"

أرك

تدمر

القريتين

طرابلس

بعلبك

بيروت

دمشق

مرج الصفر

الجابية

الواقوصة

بصرى الشام

فحل

فلسطين

الأردن

غزة

اجنادين

خالد بن الوليد قادماً من العراق

عمرو بن العاص

شرحبيل بن حسنة

أبو عبيدة بن الجراح

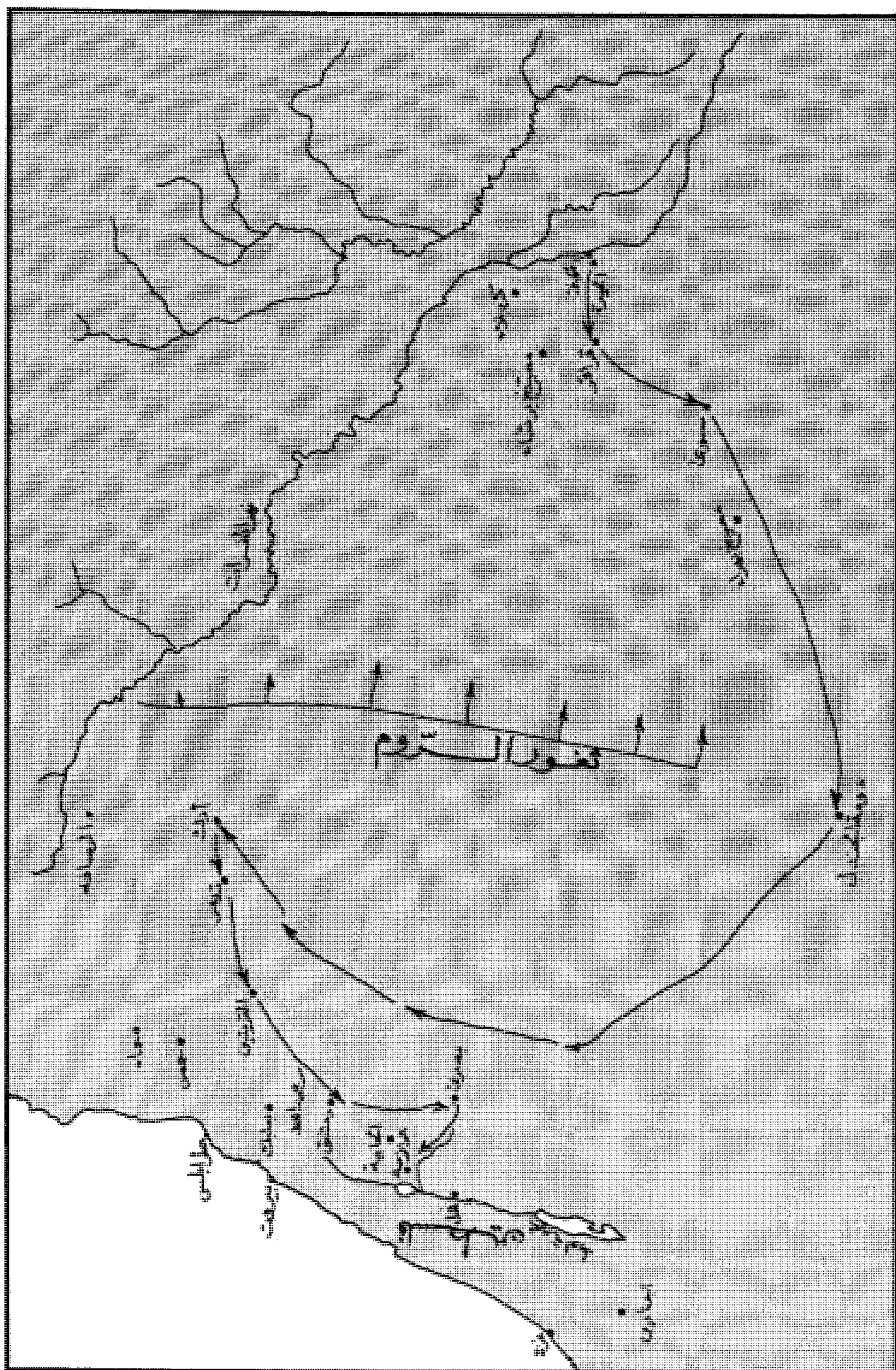
يزيد بن أبي سفيان

عكرمة بن أبي جهل
احتياطي
بستة آلاف مجاهد .

تبوك

دومة الجندل

بإمرة ماهان ومعه القساوسة والمطارنة والرهبان من أجل تشجيع المقاتلين.
وربما يتساءل المرء لماذا هذه الطريق الطويلة التي قطعها خالد بن الوليد؟ إنه أراد ألا يصطدم مع الروم قبل الالتقاء بالمسلمين وبخاصة أنه أصبح أمير المقاتلين في الشام فلا بد من الوصول إلى جنده ليقودهم في القتال، وإن خطة المسلمين كانت تقضي أن يكون القتال مجتمعين لا متفرقين ليتمكنوا من قتال الروم الذين يملكون أعداداً كبيرة تفوقهم بعشرة أمثال، وللروم ثغور وسط البادية حيث كانت من قبل مسرحاً للمعارك الدائرة بينهم وبين الفرس، فلو سار من الحيرة مباشرة نحو الغرب لاصطدم بتلك الثغور، ولأضاع على المسلمين تجمعهم في اليرموك وقيادته لهم، ولهذا اضطر أن يسير نحو الجنوب ليتجاوز تلك الثغور عن طريق دومة الجندل ثم اتجه شمالاً، وعندما وصل إلى الشرق من بصرى الشام وجد نفسه أمام جبل حوران (الدروز اليوم) البركاني الصعب الاجتياز، فأراد الالتفاف حوله فوجد نفسه بسرعته المعروفة في منطقة تدمر، لذا عاد فرجع إلى الغرب عن طريق القريتين فثنية العقاب (الثنايا) فشرقي دمشق إلى بصرى ففتحها ومنها سار إلى اليرموك. هذا من جهة ومن جهة ثانية فإن لخالد بن الوليد طريقته الخاصة في القتال وهي التحرك بسرعة في عمق العدو والإغارة على مواقع خصمه المتأخرة، ثم الانسحاب للخوض في معركة حاسمة، وعندها يشعر العدو أن مجموعات من خصمه لا تزال تعمل خلف خطوطه الأمامية، وستداهمه في الوقت المناسب من القتال الأمر الذي تضعف فيه معنوياته، ويبقى جزء من جنوده خارج المعركة لصد أي هجوم مرتقب من الخلف، وهذا ما رأيناه في قتاله في العراق إذ وصل إلى نقاط بعيدة من أرض العدو على حين لم تطهر أرض السواد بعد بل ولا منطقة الحيرة نفسها، ولم يأمن جانب المصالحين بشكل صحيح إذ سنراهم ينقضون العهد بعد ذلك. كما أن حركته كانت خلف ثغور الروم الأمر الذي جعل الروم لا يستطيعون ترك مواقعهم خوفاً من أن يكون هناك اتفاق بين المسلمين والفرس وبخاصة أن خالداً كان في أرض فارس، كل هذا يجعل حركة خالد سهلة ويتنقل بحرية كأنه يقوم بمناورة معروفة الخطة.



وصل خالد بن الوليد إلى اليرموك، وصلّى في اليوم الأول بجنده الذين قدموا معه من العراق، ورأى الروم مجتمعين فجمع المسلمين وخطب فيهم قائلاً بعد أن حمد الله وأثنى عليه: إن هذا يوم من أيام الله، لا ينبغي فيه الفخر ولا البغي. أخلصوا جهادكم، وأريدوا الله بعملكم؛ فإن هذا يوم له ما بعده؛ ولا تقاتلوا قوماً على نظام وتعبية، وأنتم على تساند وانتشار، فإن ذلك لا يحل ولا ينبغي. وإن من وراءكم لو يعلم علمكم حال بينكم وبين هذا، فاعملوا فيما لم تؤمروا به بالذي ترون أنه الرأي من واليكم ومحبته، قالوا: فهات، فما الرأي؟ قال: إن أبا بكر لم يبعثنا إلا وهو يرى أنا سنتياسر، ولو علم بالذي كان ويكون، لقد جمعكم، إن الذي أنتم فيه أشد على المسلمين مما قد غشيهم، وأنفع للمشركين من أمدادهم، ولقد علمت أن الدنيا فرقت بينكم، فالله الله، فقد أفرد كل رجل منكم ببلد من البلدان لا ينتقصه منه إن دان لأحد من أمراء الجند، ولا يزيده عليه إن دانوا له. إن تأمير بعضكم لا ينقصكم عند الله ولا عند خليفة رسول الله ﷺ. هلموا فإن هؤلاء تهيئوا، وهذا يوم له ما بعده، إن رددناهم إلى خندقهم اليوم لم نزل نردهم، وإن هزمونا لم نفلح بعدها. فهلموا فلنتعاور الإمارة، فليكن عليها بعضنا اليوم، والآخر غداً، والآخر بعد غد حتى يتأمر كلكم، ودعوني إليكم اليوم.

قسم خالد المسلمين إلى كراديس يتراوح عددها بين ٣٦ ـ ٤٠ كردوساً ويضم الكردوس الواحد ما يقرب من ألف مقاتل. وكان أبو عبيدة في القلب، وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة في الميمنة، ويزيد بن أبي سفيان في الميسرة، ومن أمراء الكراديس يومذاك القعقاع بن عمرو، ومذعور بن عدي، وعياض بن غنم، وهاشم بن عتبة بن أبي وقاص[1]،

---

(١) هاشم بن عتبة بن أبي وقاص: صحابي، خطيب من الفرسان، ابن أخي سعد بن أبي وقاص، أقام بالشام بعد فتحها، فقد عينه باليرموك، وذهب مدداً لعمه سعد في القادسية، شهد صفين مع علي، وكان قائد الرجالة فيها، وقتل في آخر أيامها.

وسهيل بن عمرو[1]، وعكرمة بن أبي جهل، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وحبيب بن مسلمة[2]، وصفوان بن أمية[3]، وسعيد بن خالد بن العاص، وخالد بن سعيد بن العاص[4]، وعبد الله بن قيس[5]، ومعاوية بن حديج[6]، والزبير بن العوام[7]، وضرار بن الأزور.

وكان قاضي الجيش أبو الدرداء[8]، والقاص أبو سفيان بن

---

(١) سهل بن عمرو العامري القرشي: من الذين وقفوا في وجه الإسلام، أسلم يوم فتح مكة، حسن إسلامه، خرج مجاهداً إلى الشام، وهو خطيب قريش، توفي بالطاعون بالشام عام ١٨هـ.

(٢) حبيب بن مسلمة بن مالك الفهري: قائد فاتح، خرج مجاهداً أيام أبي بكر، وشهد اليرموك، وفتح دمشق، ، ولاه أبو عبيدة إنطاكية، توغل في أرمينية، تولى أمر الجزيرة وأرمينيا وأذربيجان توفي عام ٦١هـ.

(٣) صفوان بن أمية بن خلف بن وهب الجمحي القرشي، أبو وهب: من السادات في الجاهلية والإسلام، وقف ضد الدعوة، أسلم بعد الفتح، شهد اليرموك، توفي عام ٤١هـ، بمكة المكرمة.

(٤) خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس: صحابي، من الولاة الغزاة، من أوائل الذين أسلموا، ونال العذاب من أبيه (أبو أحيحة)، هاجر إلى الحبشة، غزا مع النبي، حضر فتح مكة، وغزوة تبوك، كتب لرسول الله، وبعثه مع ملأ على اليمن، استدعاه أبو بكر، وخرج مجاهداً، استشهد في مرج الصفر عام ١٤هـ.

(٥) عبد الله بن قيس الحارثي، حليف فزارة: أمير البحر في صدر الإسلام، استشهد عام ٥٣هـ، وهو يطوف متخفياً في أحد الموانئ.

(٦) معاوية بن حديج بن جفنة بن قنبر، أبو نعيم الكندي: الأمير الصحابي، شهد صفين مع معاوية، وتولى له مصر بعد أن أخذها له، وولي غزو المغرب عدة مرات، توفي عام ٥٢هـ.

(٧) الزبير بن العوام الأسدي القرشي، ابن عمة رسول الله، أبو عبد الله: الصحابي الشجاع، أول من سل سيفه في الإسلام، من أوائل الذين أسلموا، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وحضر اليرموك، وهو أحد رجال الشورى، قتل غيلة عام ٣٦هـ. بعد معركة الجمل.

(٨) أبو الدرداء: عويمر بن مالك بن قيس بن أمية الأنصاري الخزرجي: صحابي، من الحكماء الفرسان القضاة، اشتهر بالشجاعة والعبادة، وفي الحديث «عويمر حكيم أمتي» و «نعم الفارس عويمر» ولاه معاوية قضاء دمشق بأمر عمر بن الخطاب، توفي عام ٣٢هـ.

حرب[1]، وعلى الغنائم عبد الله بن مسعود، وعلى الطلائع قباث بن أشيم، وكان المقرئ المقداد بن عمرو[2]، وقد كان عدد الصحابة في اليرموك أكثر من ألف صحابي بينهم مائة من أهل بدر. وكان أبو سفيان يسير فيقف على الكراديس، فيقول: الله الله! إنكم ذادة العرب، وأنصار الإسلام، وإنهم ذادة الروم وأنصار الشرك! اللهم إن هذا يوم من أيامك! اللهم أنزل نصرك على عبادك!

ونشب القتال، والتحم الناس، وتطارد الفرسان، ولم يلبث الأمر قليلاً حتى جاء البريد، يحمل موت أبي بكر، وتولية عمر، وعزل خالد وتأمير أبي عبيدة، رضي الله عنهم. وكان الرسول محمية بن زنيم، ولكن خالداً عندما سئل عن البريد، قال: السلامة، وقرب وصول الأمداد.

وكانت وفاة أبي بكر، رضي الله عنه، يوم الاثنين ٢٢ جمادى الآخرة في السنة الثالثة عشرة من هجرة رسول الله ﷺ، وبذا تكون خلافته، سنتين وثلاثة أشهر، وعشرة أيام.

وإذا كانت الفتوحات الإسلامية في عهد الصديق تبدو ضيقة الرقعة إلا أننا يجب أن نضع في خلدنا الملاحظات التالية:

١ ـ قصر مدة خلافة الصديق.

٢ ـ القضاء على حروب الردة التي شملت الجزيرة كلها.

٣ ـ كانت المعارك التي جرت في عهد الصديق بين المسلمين من جهة والفرس والروم من جهة ثانية، قد دوخت أعداء الإسلام، وأظهرت قوة المسلمين وإمكاناتهم القتالية.

---

(١) أبو سفيان حرب: صخر بن حرب الأموي القرشي، وقف في وجه الإسلام، وقاد قريش في ذلك، أسلم يوم الفتح وهو وأولاده من الشجعان، قاتل تحت راية ابنه يزيد، فقد عينه الأولى في حنين والثانية في اليرموك، توفي عام ٣١هـ.

(٢) المقداد بن عمرو ويعرف بابن الأسود، أبو عمرو: صحابي، من الأبطال، من أوائل الذين أظهروا الإسلام، كان من سكان حضرموت فر منها إلى مكة، توفي عام ٣٣هـ.

شعر أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، بشيء من الراحة النفسية بعد أن قضى على المرتدين، وانطلقت الفتوحات في كل الجهات، وتحطمت كبرياء الدولتين الكبريين اللتين كانتا تقفان في وجه الدعوة، وتدعمان المرتدين، وتستنفران قواتهما ومن والاها من العرب المتنصرة، كل ذلك في سبيل القضاء على الفكرة الجديدة، وفي الوقت نفسه، فقد شعر أن مهمته في الحياة قد انتهت، فقد توطد الأمر. وثبت كيان الإسلام، وسيتابع الأمر الخلفاء من بعده، كما زاد شعوره في هذا الأمر أن سنه قد اقترب من سن حبيبه ورسوله محمد ﷺ عندما فارق الحياة الدنيا، وانتقل إلى الرفيق الأعلى. كما شعر أن استخلاف رجل من بعده وهو على قيد الحياة، يجنب المسلمين الكثير من الصعاب، وقد أشفق عليهم أن يختلفوا، ويزهد في هذا المنصب أهله، ويبتعد عنه من يستحقه، وقد تداعى إلى ذهنه ما حدث عند وفاة رسول الله ﷺ عندما لم يخطر على بال المسلمين وفاة نبيهم، وحين ثقل عليهم مصابهم، والأمر لا بدّ له من خليفة يطبق منهج الله في الأرض. إذن لا بدّ من استخلاف رجل يخلفه، ولا بد من الاستشارة، ولاح في ذهنه أولئك الصحابة الذين كان رسول الله ﷺ يستشيرهم، وكبرت في نفسه شخصية عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، ومواقفه في الإسلام، وقوته في الحق، وهيبته في النفوس، ونظرة المسلمين إليه، ولكن كان لا بدّ من أخذ رأيهم واستشارتهم، ولو كان الأمر منهم لكان أفضل.

وشعر أبو بكر بالمرض، واشتد عليه، وثقل فجمع عدداً من الصحابة المعروفين الذين كان رسول الله ﷺ يشاورهم في الأمر، وقال لهم: إنه قد نزل بي ما قد ترون ولا أظنني إلا ميتاً لما بي، وقد أطلق الله أيمانكم من بيعتي، وحلّ عنكم عقدتي، وردّ عليكم أمركم، فأمّروا عليكم من أحببتم. فإنكم إن أمّرتم في حياة مني كان أجدر ألا تختلفوا بعدي.

فقاموا في ذلك فلم يستقم لهم أمر، وكل يحاول أن يدفع الأمر عن نفسه، ويطلبه لأخيه إذ يرى فيه الصلاح والأهلية، لذا رجعوا إليه، فقالوا:


الفتوحات الاسلامية في عهد
الخليفة الصدّيق
بغداد
دمشق
القدس
الفسطاط
دومة الجندل
المدينة المنورة
مكة المكرمة

رأينا يا خليفة رسول الله رأيك، قال: فأمهلوني حتى أنظر لله ولدينه ولعباده..

دعا أبو بكر عبد الرحمن بن عوف فقال له: أخبرني عن عمر بن الخطاب: فقال له: ما تسألني عنه أمراً إلا وأنت أعلم به مني. فقال له: وإن، فقال عبد الرحمن: هو أفضل من رأيك فيه.

ثم دعا عثمان بن عفان، فقال له مثل ذلك، فقال: علمي به أن سريرته خير من علانيته، وأنه ليس فينا مثله، فقال أبو بكر: يرحمك الله، والله لو تركته ما عدوتك.

ثم دعا أسيد بن حضير فقال له مثل ذلك، فقال أسيد: اللهم أعلمه الخيرة بعدك، يرضى للرضا، ويسخط للسخط، والذي يسرّ خير من الذي يعلن، ولن يلي هذا الأمر أحد أقوى عليه منه.

وكذلك استشار سعيد بن زيد وعدداً من الأنصار والمهاجرين، وكلهم تقريباً كانوا برأي واحد في عمر إلا رجل خاف من شدته، وقد عاتبه بعضهم باستخلافه فقال أبو بكر: لا والله ولا نعمة عين، هو والله خير لكم، والله لو وليتك لجعلت أنفك في السماء ولرفعت نفسك فوق قدرك حتى يكون الله هو الذي يضعك، تريد أن تردني عن رأيي وتفتني في ديني؟ فوالله لئن بلغني أنك عصيته أو ذكرته بسوء لأفعلن ولأفعلن... ثم دخل على أبي بكر عثمان، وعلي، فقال لهما مباشرة لعلكما تقولان في عمر ما قال فلان آنفاً؟

قالا: وماذا قال يا خليفة رسول الله؟

قال: زعم أن عمر أحدثكم إسلاماً و....

فقال عثمان، رضي الله عنه: بئس لعمر الله ما قال فلان، عمر بحيث يحب من قوته مع سابقته.

وقال علي رضي الله عنه: بئس ما قال، عمر عند ظنك به، ورأيك

فيه، إن وليته ـ مع أنه كان والياً معك ـ نحظى برأيه ونأخذ منه، فامض لما تريد، ودع مخاطبة الرجل فإن يكن على ما ظننت إن شاء الله فله عمدت، وإن يكن مالاً تظن لم ترد إلا الخير.

ودخل عبد الرحمن بن عوف على أبي بكر الصديق يعوده في مرضه الذي مات فيه فوجده مقنعاً، فقال له عبد الرحمن: أصبحت بحمد الله بارئاً، فقال: أبرء ذاك؟ قال: نعم، قال: أما إنى على ذلك لشديد الوجع ولما لقيت منكم أيها المهاجرون أشد عليّ من وجعي، إني وليت أمركم خيركم في نفسي، فكلكم ورم أنفه أن يكون له الأمر دونه ورأيتم الدنيا قد أقبلت. ولما تقبل، وهي مقبلة، حتى تتخذوا ستور الحرير، ونضائد الديباج، وحتى يألم أحدكم بالاضطجاع على الصوف الأذربي[1] كما يألم أحدكم إذا نام على حسك السعدان[2]، والذي نفسي بيده لأن يقدم أحدكم فتضرب عنقه في غير حد، خير له من أن يخوض غمرات الدنيا، ثم أنتم غداً أول ضال بالناس يميناً وشمالاً، لا تضيعوهم عن الطريق، يا هادي الطريق جرت، إنما هو الفجر أو البجر[3] فقال له عبد الرحمن: حفظ الله عليك يرحمك الله فإن هذا يهيضك إلى ما بك، إنما الناس في أمرك رجلان: إما رجل رأى ما رأيت فهو معك، وإما رجل رأى ما لم تر فهو يشير عليك بما يعلم، وصاحبك كما تحب أو كما يحب، ولا نعلمك أردت إلا الخير، ولم تزل صالحاً مصلحاً مع أنك لا تأسى على شيء من الدنيا.

ودخل بعض الصحابة على أبي بكر وقد علموا باستشارته في عمر، فقال أحدهم: ما أنت قائل لربك إذا سألك عن استخلافك عمر علينا، وقد ترى غلظته، وهو إذا ولي كان أفظ وأغلظ؟ فقال أبو بكر: أجلسوني فلما جلس، قال: أبالله تخوفونني؟ خاف من تزوّد من أمركم بظلم. أقول:

---

(١) الأذربي: نسبة إلى أذربيجان، وهو صوف شديد النعومة.
(٢) حسك السعدان: نبات كثير الشوك.
(٣) البجر: الدهماء والمعنى في الفجر تبصر الطريق، وفي الظلمة تنزل بالمكروه.

اللهم إني قد استخلفت على أهلك خير أهلك. ثم قال للقائل أبلغ عني ما قلت لك من وراءك.

ثم اضطجع ودعا بعثمان، فقال له: اكتب، بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما دعا به أبو بكر بن أبي قحافة، في آخر عهده بالدنيا خارجاً منها، وأول عهده بالآخرة داخلاً فيها حيث يؤمن الكافر، ويوقن الفاجر، ويصدق الكاذب، إني أستخلف عليكم بعدي... وأخذته غشية قبل أن يسمي أحداً. فكتب عثمان، رضي الله عنه: إني أستخلف عليكم بعدي عمر بن الخطاب... ثم أفاق أبو بكر فقال: اقرأ عليّ ما كتبت فقرأ عليه ذكر عمر، فكبر أبو بكر، وقال: أراك خفت أن تذهب نفسي في غشيتي تلك فيختلف الناس، فجزاك الله عن الإسلام خيراً، والله إن كنت لها لأهلاً. ثم أمره أن يتمم فأملى عليه: فاسمعوا وأطيعوا، وإني لم آل الله ورسوله ودينه ونفسي وإياكم خيراً، فإن عدل فذلك ظني به وعلمي فيه، وإن بدّل فلكل امرئ ما اكتسب، والخير أردت، ولا أعلم الغيب ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ثم أمره فختم الكتاب وخرج به مختوماً، ومعه عمر بن الخطاب، وأسيد بن حضير. وأشرف أبو بكر على الناس من كوته فقال: أيها الناس إني قد عهدت عهداً، أفترضونه؟ فقال الناس: رضينا يا خليفة رسول الله ﷺ، فقام علي، رضي الله عنه، فقال: لا نرضى إلا أن يكون عمر.

فأقروا بذلك جميعاً، ورضوا به، ثم بايعوا، فرفع أبو بكر: رضي الله عنه، يديه فقال: اللهم إني لم أرد بذلك إلا صلاحهم، وخفت عليهم الفتنة، فعلمت فيهم ما أنت أعلم به، واجتهدت لهم رأيي، فوليت عليهم خيرهم وأقواهم عليه، وأحرصهم على ما أرشدهم. وقد حضرني من أول ما حضر، فاخلفني فيهم، فهم عبادك ونواصيهم بيدك، فأصلح لهم أميرهم، واجعله من خلفائك الراشدين، يتبع هدي نبي الرحمة، وهدي الصالحين بعده، وأصلح له رعيته، ثم دعاه فأوصاه.

وَصيَّـةُ أبي بَـكر

رضي الله عنه

قالت عائشة أم المؤمنين، رضي الله عنها:

لما مرض أبو بكر مرضه الذي مات فيه، قال: أما إننا منذ ولينا أمر المسلمين لم نأكل لهم ديناراً ولا درهماً، ولكنا قد أكلنا من جريش طعامهم في بطوننا، ولبسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا، فانظروا ما زاد في مالي منذ دخلت الإمارة، فابعثوا به إلى الخليفة من بعدي، وابرأوا منه، فإني قد كنت أستحله، وأستصلحه جهدي.

وسأل عن يوم هذا فقيل له: الاثنين، قال: فأي يوم قبض رسول الله؟ فقيل الاثنين، وسأل عن كفن رسول الله فقيل له ثلاثة أثواب بيض سحولية يمانية ليس فيها قميص ولا عمامة. فقال أبو بكر: انظروا ملاءَتيَّ هاتين، فإذا مت فاغسلوهما وكفنوني فيهما. فقيل له: قد رزق الله وأحسن نكفنك في جديد، قال: إن الحي هو أحوج إلى الجديد ليصون به نفسه عن الميت، إنما يصير الميت إلى الصديد، وإلى البلى.

وقال: إن عمر لم يدعني حتى أصبت من بيت المال ستة آلاف درهم، وإن حائطي الذي بمكان كذا وكذا فيها، وهذا المبلغ هو مجموع ما أخذه من بيت المال مدة خلافته كراتب له أو كتعويض عن تركه التجارة، واشتغاله بأمور المسلمين وهي حق له.

إذن كانت وصية أبي بكر، رضي الله عنه، ما يلي:

١ ـ يرد ما عنده من مال إلى بيت مال المسلمين عن طريق الخليفة عمر بن الخطاب.

٢ ـ يرد بستان يملكه إلى بيت مال المسلمين عوضاً عما أخذه من بيت المال مدة خلافته.

٣ ـ أن يتصدق بمقدار خمس ما يملك من أرض العالية[1]، وما يبقى يقسم بين أولاده وهم:

عبد الرحمن.

محمد.

أسماء.

عائشة.

وما تضع حبيبة بنت خارجة، ويتوقع أن تكون أنثى. وقد أوصى بها أولاده خيراً. (وبالفعل فقد وضعت أنثى ـ وهي أم كلثوم ـ).

٤ ـ أن يكفن بثوبيه بعد غسلهما.

٥ ـ أن تغسله زوجه أسماء بنت عميس، وأن يدفن بجانب رسول الله ﷺ.

ولما مات أبو بكر أرسل أهله ما ترك إلى الخليفة، وإذا هي عبد نوبي كان يحمل صبيانه، وناضح يسنى عليه فيسقي بستاناً له، وجرد قطيفة... فلما تسلمها الخليفة عمر سالت دموعه، وقال: يرحم الله أبا بكر لقد أتعب من بعده، ويردد هذه العبارة...

وأمر الغلام أن يرفع تلك التركة. فقال عبد الرحمن بن عوف: سبحان الله! تسلب عيال أبي بكر عبداً حبشياً، وبعيراً ناضحاً، وجرد قطيفة ما تساوي خمسة دراهم؟ قال: فماذا تأمر؟ قال: تردهن على عياله. قال: لا والذي بعث محمداً بالحق لا يكون هذا في ولايتي أبداً ولم يكن أبو بكر ليخرج منهن عند الموت، وأردهن أنا على عياله، الموت أقرب من ذلك.

---

(١) من أموال بني النضير، كانت من نصيبه بعد إجلاء بني النضير عنها.

أما البستان، فقد قال عمر فيه: يرحم الله أبا بكر، لقد أحب أن لا يدع لأحد بعده مقالة، وأنا ولي الأمر من بعده قد رددتها على عياله، ورفض أن يأخذ البستان.

واستمر مرض أبي بكر مدة خمسة عشر يوماً، ثم توفي يوم الاثنين ليلة الثلاثاء في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة للهجرة، وكانت سنه ثلاثاً وستين سنة.

وغسلته زوجه أسماء بنت عميس حسب وصيته، ودفن جانب رسول الله ﷺ، وصلى عليه خليفته عمر بن الخطاب، ونزل في قبره عمر، وعثمان، وطلحة، وابنه عبد الرحمن.

وجاء علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، يوم وفاة أبي بكر فوقف بالباب وقال: رحمك الله يا أبا بكر، كنت والله أول القوم إسلاماً، وأخلصهم إيماناً، وأشدهم يقيناً، وأعظمهم غناءً، وأحفظهم على رسول الله ﷺ، وأحدبهم على الإسلام، وأحناهم على أهله، وأشبههم برسول الله خلقاً، وخُلقاً، وهدياً، وسمتاً، فجزاك الله عن الإسلام وعن رسول الله خيراً، صدقت رسول الله حين كذب الناس، وواسيته حين بخلوا، وقمت معه حين قعدوا، وأسماك الله في كتابه صديقاً (والذي جاء بالصدق وصدّق به أولئك هم المتقون) يريد محمداً ويريدك، وكنت والله للإسلام حصناً، وعلى الكافرين عذاباً، لم تقلل حجتك، ولم تضعف بصيرتك، ولم تجبن نفسك كنت كالجبل الذي لا تحركه المواصف، ولا تزيله القواصف ـ كنت كما قال رسول الله ﷺ ضعيفاً في بدنك قوياً في أمر الله، متواضعاً في نفسك عظيماً عند الله، جليلاً في الأرض كبيراً عند المؤمنين، ولم يكن لأحد عندك مطمع ولا لأحد عندك هوادة، فالقوي عندك ضعيف حتى تأخذ الحق منه، والضعيف عندك قوي حتى تأخذ الحق له، فلا حرمنا الله أجرك ولا أضلنا بعدك.

نظرة إلى المجتمع
أيام خليفة رسول الله

إن أول وأهم صفة يتميز بها المجتمع الإسلامي عدم وجود الطبقات فيه، فالناس كلهم متساوون كأسنان المشط الواحد، لا فرق فيه بين الأجناس أو الألوان بل وحتى بين العقائد من حيث الحقوق والواجبات، وهذه المساواة مساواة حقيقية تنبع من العقيدة التي مقرها القلب، وليست مساواة نظرية مدونة تنطلق من النظريات الفلسفية التي يقصد منها المزاودة والمتاجرة لتأمين المصالح والوصول إلى بعض الأغراض. وأعضاء المجتمع الإسلامي يحترم فيه الكبير، ويعطف بينهم على الصغير، ويحرص على تأمين الحاجات لأصحابها. ويعيش الناس كلهم ضمن أسرة واحدةٍ كبيرةٍ متعاونةٍ متكاتفةٍ متكاملةٍ، فالخليفة وهو يمثل رأس السلطة لا يعد أفضلهم أو أكرمهم أو له ميزات تجعله يختلف عمن سواه أو يتميز عن غيره، فهو لا يتميز عن بقية أفراد المجتمع في ركوبه، أو لباسه، أو طعامه، أو في سكنه واحتجابه عن رعاياه، كما ليست له صفة تجعله في طبقة خاصة هو وأسرته يستطيع من خلالها التسلط أو نيل حقوق لا يتمكن غيره من الحصول عليها. بل هو فرد عادي أوصلته إمكاناته، واستعداداته الفطرية، وإخلاصه في عمله، وتضحياته من أجل عقيدته للوصول إلى مركز قيادة الأمة وإدارة شؤونها، فهو يعيش بين أفراد المجتمع، يسير معهم في الشوارع، ويذهب معهم إلى السوق يبيع ويشتري ويساوم، وقد يكون بيته أكثر تواضعاً، وليس له بيت عام يعيش فيه، وأثناء ذهابه هذا، وفي وقت وجوده في السوق يعطي التعليمات لمن يراها ضرورية له، ويلاحظ مقدار انسجام معاملة الناس مع الشريعة الإسلامية، ويراقب إن كان هناك ذوو

حاجة، ويُسأل في الطريق عن بعض الموضوعات، ويلتقي مع الأفراد في الندوات، ويتبادل معهم الآراء، ويناقش في ضرورات الناس وحاجاتهم، وما تقتضيه ظروف الدولة، وأخبار الجهاد، وأنباء المقاتلين.

لقد كان خليفة رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، يحلب شياه الحي لأصحابها، وفي الليل يتفقد الناس، ويسهر على مصالحهم، وهم نيام، ويحرس طرقات المدينة عندما خلت من القوة بعد تسيير بعث أسامة بن زيد، رضي الله عنهما.

وقد انصرف الناس أيامه إلى قتال المرتدين، وإلى الفتوحات، وبقي في المدينة عدد من الصحابة أمثال: عمر، وعلي، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن مسعود، وأسيد بن حضير وغيرهم، ولم يكن بقاء هؤلاء تقاعساً عن الجهاد ـ معاذ الله ـ. وإنما استبقاهم الخليفة لاستشارتهم والاستنارة بآرائهم إضافة إلى حماية المدينة فقد كانوا ـ كما رأينا ـ على أنقابها، وعلى صلة مستمرة بالمسلمين الذين كانوا في المسجد مع الخليفة على أهبة الاستعداد لكل طارئ، وعلى اتصال بالخليفة نفسه، ولم يكن هؤلاء مع جلالة قدرهم ليتميزوا عن بقية المسلمين، وإن كانوا يلقون كل احترام وتقدير من كافة المسلمين، وما ذلك إلا بسبب سابقتهم في الإسلام وصحبتهم المستمرة لرسول الله، وجهادهم الطويل في سبيل الله، وتضحيتهم من أجل الدعوة، ومع هذه النظرة التي ملؤها التوقير، واستشارة خليفة رسول الله لهم فلم يكن لهم أية ميزة، بل كان كل فرد من المجتمع يمكن أن يقاضيهم، وأن يقتص منهم فيما إذا أخطؤوا، وأن يرد عليهم، وليس بينهم وبين أي فرد من عامة الناس أي فرق.

أما المجاهدون الذين اندفعوا إلى القتال من تلقاء أنفسهم، إذ لم تكن هناك جندية إجبارية أو إكراه على الخروج، وإنما كان المسلمون يخرجون للجهاد في سبيل الله لنيل الشهادة أو إحراز النصر والدعوة في سبيل الله، يدفعهم إلى ذلك كله طلبهم لإرضاء الله بأداء مهمتهم في الحياة على الصورة المطلوبة.

لقد كان هؤلاء المجاهدون كتلة واحدة وإخوة حقيقيين بمعنى الأخوة الإيمانية، وقد وقعت حوادث كثيرة كان الرجل فيها يسرع ليتلقى الضربة عن أخيه يسبقه فيها إلى الشهادة حرصاً على أخيه، ودفاعاً عنه، وتفضيلاً له، وكان طعامهم واحداً ولباسهم يتشابه في البساطة لا يختلف في ذلك الأمير قائد الجيش والجندي الصغير، بل إذا قُدّم طعام لأمير كان يسأل هل أكل الجند جميعاً من هذا النوع؟ ولم تكن يده لتمتد قبل أن يتأكد أن جنده كافة قد حصلوا على ما ناله هو، وقد يكون قائد الجند اليوم، ويصبح غداً جندياً يقاتل تحت إمرة أحد جنده بالأمس، ولا يختلف الأمر عنده أبداً بين كونه قائداً أو جندياً، لا من حيث القتال فقط، وإنما من حيث احترام الأفراد له، ولكن تختلف طاعة الأفراد له، وتنفيذ الأوامر والسؤال في الخطة وأسلوب القتال.

ولم يكن الجندي في الثغور ليفكر في أهله أو بلده،، إذ أن أهله يعيشون بين أفراد مجتمعهم الذين هم إخوانهم، وهم يكفلونهم إضافة إلى العقيدة الراسخة التي تقضي أن يعتقد المرء أن الله هو وليهم في الدنيا والآخرة، ومن هذا المنطلق لم يفكروا في بلدهم، فإن لها حماتها، وهم المسؤولون عنها، وعمن يعيش فيها، والخليفة هو المسؤول الأول. أما الجند فكان همهم الجهاد ونشر الدعوة.

وتوزع الغنائم بالتساوي بين المشاة، وكذلك بين الفرسان، ومن قتل رجلاً فله سلبه، وما كان القتال والالتقاء حول الرايات حسب القبائل إلا لتمتاز بالشجاعة، ومحاولة عدم الهزيمة حتى لا تعير، وقد كان عباد بن بشر، رضي الله عنه، ينادي الأنصار يوم اليمامة أن يمتازوا عن غيرهم بالإقدام والحمل على الأعداء.

وأفراد المجتمع الذين يعيشون في المدن والقرى والبادية، ولم يخرجوا للقتال لضعفهم، وكلهم من النساء والأطفال والعجزة، ولا يعدّ الإنسان نفسه عاجزاً ما دام يستطيع حمل السلاح. وكم من رجل قد جاوز الثمانين فإذا دعا داعي الجهاد انخرط بين صفوف المقاتلين وراح يقلد

الشباب، وذلك لأن الجهاد غاية يسعى كل مقاتل للحصول عليها. وهؤلاء القعدة متعاونون بعضهم مع بعض الآخر حدود التعاون، وكل إنسان موجود بينهم يعدهم أهله، وهو مسؤول عنهم في كل شيء. وهم يشرون ويشترون بكل صدقٍ وأمانة، لا يوجد غش ولا خداع، ولا يعرف مكر ولا نزاع في أية قضية من القضايا ما دامت الشريعة تمنع هذا وتحاربه. وأعضاء هذا المجتمع متعاونون أشد أنواع التعاون، متكافلون، ولم تحدث هناك حوادث أخلاقية أو جرائم إذ أن تطبيق الحدود يحول دون استشراء الفساد بل على العكس يعمل على الحد منها، وما حدثت من حوادث أيام تطبيق الإسلام كلها سوى حوادث لا تصل إلى عدد أصابع اليد الواحدة.

والمرأة تؤدي دورها كاملاً، فهي تعرف حاجة الأمة وتلبي ذلك، بتربية الأولاد التربية الصالحة، وشحنهم بالإيمان الشحنة الكافية، والحياة مع الضرائر، إن تعددوا، حياة الأخوة الحقة، ومع الجوار تعيش عيشة الإخلاص والتضحية، تشارك في المواساة والتعزية،فتئن مع أنينهم، وتبكي لبكائهم، وكذا في المسرات فتضحك مع ابتسامة الحياة لهم، وتوحي إليهم بأعمالها أنها تسعد بحياتهم السعيدة.

الباب الثاني

عمر بن الخطّاب رضي الله عنه

حياتــه في الجاهليّـة

عمر بن الخطاب من بني عدي، وهم بطن صغير من قريش، وقد عُرف أبو الخطاب بجلافة طبعه، وقسوة قلبه، فعرف بعذابه لابن أخيه زيد بن عمرو الذي أنكر على قريش عبادتهم للأصنام مع من أنكر أمثال ورقة بن نوفل، وعبيد الله بن جحش، وعثمان بن الحويرث. إذ اجتمعت قريش يوماً في عيد لهم عند صنم من أصنامهم، كانوا يعظمونه وينحرون له، ويعكفون عليه ويدينون له، وكان ذلك عيداً لهم في كل سنة يوماً، فخلص منهم أربعة نفر نجياً، وهم الذين ذكرناهم، فقال بعضهم لبعض: تعلموا والله ما قومكم على شيء! لقد أخطؤوا دين أبيهم إبراهيم! ما حجر نطيف به، لا يسمع ولا يبصر، ولا يضر ولا ينفع، يا قوم التمسوا لأنفسكم ديناً، فإنكم والله ما أنتم على شيء. فتفرقوا في البلدان يلتمسون الحنفية، دين إبراهيم.

لقد همّ زيد بن عمرُو بالخروج من مكة يطلب دين إبراهيم إلا أن زوجه صفية بنت الحضرمي كانت له بالمرصاد، فكلما رأته تهيأ للخروج وأراده أعلمت عمه الخطاب بن نفيل فمنعه من الخروج، وهو الذي كان قد كلف صفية بذلك، وقال لها: إذا رأيتيه قد همّ بأمر فآذنيني به. ولم يدخل زيد في يهودية ولا نصرانية، ولكنه فارق دين قومه، فاعتزل الأوثان، والميتة، والدم، والذبائح التي تذبح على الأوثان، ونهى عن قتل الموؤودة، وقال: أعبد رب إبراهيم، وبادى قومه بعيب ما هم عليه.

وكان زيد يقول: يا معشر قريش، والذي نفس زيد بن عمرو بيده، ما أصبح منكم أحد على دين إبراهيم غيري، ثم يقول: اللهم لو أني أعلم

أي الوجوه أحب إليك عبدتك به، ولكني لا أعلمه، ثم يسجد على راحته. وكان إذا استقبل الكعبة داخل المسجد، قال: لبيك حقاً حقاً، تعبّداً ورقاً.

وكان الخطاب يعذب زيداً، ويعاتبه، ويلومه على مفارقة دين قومه، ويمنعه من الخروج، وكل هذا بمنتهى الشدة والجلافة، والقسوة وعدم الشفقة. وورث عمر عن أبيه هذه الطباع.

ولد عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، في السنة الثانية والأربعين قبل الهجرة، فكان عمره يوم بعث رسول الله ﷺ تسعة وعشرين عاماً، واستمر بعدها على جاهليته مدة ست سنوات إذ معلوم أنه قد أسلم في السنة السادسة للبعثة، ثم دخل في الإسلام، وبذا يكون قد عاش في الجاهلية خمسة وثلاثين عاماً، وعاش ثلاثين عاماً في الإسلام.

عاش عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، خمسةً وثلاثين عاماً في الجاهلية لم يكن له فيها مركز ولا شهرة، ولولا الإسلام لما اشتهر، ولما عرفه أحد بعد ذلك. قضى تلك المدة في الجاهلية، وعرف أنه كان سفير قريش بينها وبين القبائل الأخرى فيما إذا وقع بينها خلاف أو حدث قتال. ولم تكن هذه التسمية إلا صورة لأن قريشاً لم تكن قبيلة محاربة، ولم تعرف بالغزو والقتال، وإنما كانت قبيلة متحضرة تجارية يهمها الأمن والاستقرار حرصاً على قوافلها ومصلحة لتجارتها، وهي تعيش في حرمها آمنة مطمئنة. . . هذا إضافة إلى أن مركزها بين القبائل العربية الأخرى كان موضع الاحترام لا موضع الخصام والعناد لأنها تعيش في الحرم الآمن، وتحج القبائل إلى البيت الأول الذي فيه ذكر أبيهم إبراهيم وإسماعيل، وتؤدي المناسك، وقريش تقوم بسدانة البيت وحجابته، كما تقوم برفادة الحجاج وسقايتهم. وما وقع من حروب الفجار، واشتركت فيه قريش ومن معها من كنانة ضد قيس عيلان، وهو آخر ما وقع من حروب، فقد كان عمر، رضي الله عنه، آنذاك صغيراً لم يتجاوز التسع سنوات من العمر، وهذه آخر الحروب التي وقعت بين قريش وغيرها أيام عمر، وبالتالي لم تكن هناك من سفارات، أو أن عمر لم تكن له مهمة في قريش، فهو فرد عادي في المجتمع، وبالأحرى فهو عضو مهمل الذكر ضعيف الشأن،

شأنه في ذلك شأن أسرته القليلة الأهمية بين الأسر المعروفة آنذاك مثل بني عبد مناف، وبني مخزوم، وبني عبد الدار وغيرها، بل كان أقل أهمية من أسرته التي كان عضواً فيها، إذ أن المجتمع الجاهلي الذي كان يعيش فيه يقوّم الرجال حسب مقاييس معينة واعتبارات محددة، ولعل أهم هذه المقاييس هو المال وعمر لا يملك إلا القليل منه، والقوة أيضاً أحد جوانب هذه المقاييس، والقوة تتعلق بالأسرة وكبرها، وكثرة أفرادها، وبنو عدي عدد قليل كما ذكرنا، وعمر لا يملك إلا أخاً واحداً أسن منه، وهو زيد، إضافة إلى صبية صغار. وليست هذه السفارة إلا أنه يمثل بطناً من بطون قريش.

ومات زيد بن عمرو ومات عمه الخطاب، وبقي عمر وجيه بني عدي، وسفير قريش، وطباعه الجلفة هي التي تميّزه، ويُعرف بها.

وشع نور الإسلام في مكة، وآمنت به جماعات من فئات شتى، وقبائل عدة، وكان من بني عدي أن آمن سعيد بن زيد، ابن عم عمر، وزوجه فاطمة بنت الخطاب، أخت عمر، ونُعيم بن عبد الله، من قوم عمر، وآخرون من بني عدي، أما عمر فلم يسلم، وتمسك بجاهليته تمسك الإِنسان الجلف الذي إذا اقتنع بشيء لا يمكن أن يغيّر أبداً إلا إذا اقتنع بشيء آخر ولن يكون هذا بسهولة. وإذا عمر قد ورث عن أبيه هذه الطباع الصعبة، إلا أنه قد أخذ عن خاله أبي جهل عمرو بن هشام معاداته الصريحة للإِسلام، والوقوف في وجهه، فأم عمر حنتمة بنت هشام، وهي أخت أبي جهل عمرو بن هشام، لذا فقد قسى على ابن عمه سعيد بن زيد زوج أخته فاطمة قسوة كبيرة، كما قسا القسوة نفسها على شقيقته فاطمة إذ أسلما دون علمه.

كان رسول الله ﷺ يجمع المسلمين الاثنين والثلاثة والأربعة منهم في بيت من البيوت، ويرسل إليهم من يعلمهم مبادئ الإسلام ويقرئهم القرآن، وكان من جملة هذه الأسر، أسرة ضمت سعيد بن زيد، وزوجه فاطمة بنت الخطاب، ونعيم بن عبد الله النحام رجل من قوم عمر، وكان خبّاب بن الأرت[1] يقرئهم القرآن، ويعلمهم الإسلام.

---

(١) **خبّاب بن الأرت**: رجل ينتسب إلى تميم، وقع في السبي، فاشترته أم أنمار بنت سباع =

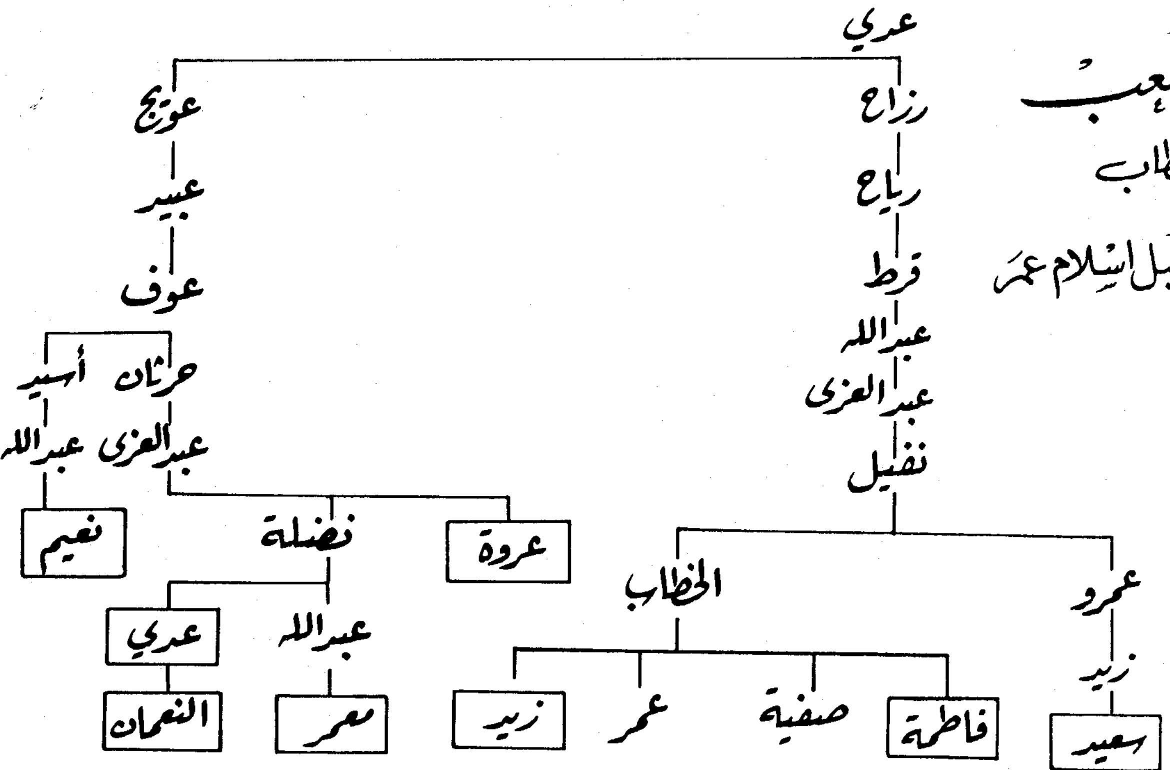
شعر عمر بن الخطاب بالغضب الشديد، والأسى الكبير، عندما لاحظ تفرّق كلمة قريش بين مسلمها وكافرها، بعد أن وقف وجهاء قريش في وجه الدعوة، وحاولوا منعها. وبينما كان مرة في البيت إذ ذكروا له أن محمداً ﷺ يجتمع مع رهط من أصحابه الذين لم يهاجروا إلى الحبشة أمثال حمزة بن عبد المطلب، وأبي بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب، وذلك في بيت عند الصفا فاشتد غضبه، فتوشح سيفه نحوهم، يريد إنهاء هذه المشكلة، ويقضي على ما حلّ في قريش من تفرقة، وانطلق يبدو على وجهه الغضب، والتقى بالطريق مع نُعيم بن عبد الله، وهو رجل من قومه، ومن الأسرة المسلمة التي يلتقي فيها سعيد بن زيد ابن عم عمر، وزوجه فاطمة أخت عمر. . . وسأل نعيم عمر، إلى أين يا عمر؟ فقال: أريد محمداً هذا الصابئ، الذي فرق أمر قريش، وسفّه أحلامها، وعاب دينها، وسب آلهتها، فأقتله، فقال له نعيم: والله لقد غرتك نفسك من نفسك يا عمر، أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمداً! أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم؟ قال: وأي أهل بيتي؟ قال: ختنك وابن عمك سعيد بن زيد بن عمرو، وأختك فاطمة بنت الخطاب، فقد والله أسلما، وتابعا محمداً على دينه، فعليك بهما، قال نعيم ذلك: خوفاً من انطلاق عمر إلى رسول الله، فلربما حدث ما يكره، ففضل أن ينال سعيد وزوجه فاطمة بعض الأذى وينجو محمد «عليه الصلاة والسلام». . . ولم يقل ذلك كراهية بالإِسلام، إذ كان هو مسلماً، بل ومن الأسرة المسلمة التي تجمعه معهما، هذا من جهة، ومن جهة ثانية فهو يعرف رقة قلب عمر إن لم يكن مغضباً، ولم يثره أحد. وهكذا تغيّرت وجهة سير عمر، وكانت النتيجة أن تغيرت عقيدته ودخل في الإسلام ـ كما سنرى ـ.

= الخزاعية، وأعتقته، فكان لذلك خزاعياً بالولاء، وكان أبوها حليفاً لبني زهرة، لذا نشأ زهرياً بالحلف، كان من أوائل الذين أسلموا، وتفقه في الدين، وتولى تعليم غيره، حضر المشاهد كلها. توفي بالكوفة سنة سبع وثلاثين من الهجرة بعد أن شهد مع علي صفين، والنهروان.

بنو عدي بن كعب

قوم عمر بن الخطاب

☐ الذين أسلموا قبل اسلام عمر



مع شدة عمر وجلافة طبعه كان رقيقاً طيب القلب، إذا لم توجه إليه كلمات تغضبه أو إذا لم تكن إثارة مباشرة له. فمع ما عرف من عناده للإسلام في جاهليته وشدة إيذائه للمؤمنين فإن قلبه كان يرق عليهم أحياناً، إذ عندما انطلق المهاجرون الأوائل إلى الحبشة، وكان فيهم عامر بن ربيعة، وهو من بني عدي بالحلف، ومعه زوجه ليلى (أم عبد الله) بنت أبي حثمة بن حذافة بن غانم، فمر عليهم عمر بن الخطاب، وهو على شركه، وكان عامر قد مضى لبعض حاجته، فوقف عمر على زوجة عامر، فقال لها: إنه للانطلاق يا أم عبد الله، قالت: نعم والله، لنخرجن في أرض الله، آذيتمونا وقهرتمونا، حتى يجعل الله لنا مخرجاً، قال: صحبكم الله، ورأت له رقة لم تكن تراها، لقد وجدت حزنه على خروجهم، فلما جاء عامر من حاجته قالت له، يا أبا عبد الله، لو رأيت عمر آنفاً ورقته وحزنه علينا، فقال لها: أطمعت في إسلامه؟ قالت: نعم، فقال: فلا يسلم الذي رأيت حتى يسلم حمار الخطاب، وذلك يأساً منه، لما كان يرى من غلظته وقسوته على المسلمين.

وتزوج عمر قبل الإسلام أربع نساء وهن:

١ ـ زينب بنت مظعون أخت عثمان بن مظعون: وقد أنجبت له: حفصة أم المؤمنين، التي تزوجت خنيس بن حذافة السهمي، فلما توفي عنها، تزوجها رسول الله ﷺ. كما أنجبت له عبد الرحمن الأكبر. وعبد الله الذي ولد في العاشرة قبل الهجرة.

٢ ـ سبيعة: ولم تنجب له.

٣ ـ أم كلثوم مليكة بنت عمرو الخزاعية: وقد ولدت له عبيد الله الذي يعد من شجعان قريش، وهو الذي قتل الهرمزان الذي اتهم مع أبي لؤلؤة المجوسي غلام المغيرة بن شعبة بقتل أبيه الخليفة عمر بن الخطاب، وانجبت له أيضاً زيد الأصغر، وحضر عبيد الله صفين مع معاوية، وقتل يومذاك.

٤ ـ قريبة بنت أبي أمية المخزومية: وهي أخت أم المؤمنين أم سلمة، ولم تنجب له أيضاً.

أسرة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه

عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي

- الخطاب: عمر، صفية، فاطمة
- عمرو ـ زيد ـ سعيد

في الإسلام

- عاتكة بنت زيد ابن عمرو ← عياض
- أم حكيم بنت الحارث ابن هشام ← فاطمة
- جميلة بنت ثابت ابن أبي الأفلح ← عاصم (ولد سنة ٦هـ، جد عمر بن عبد العزيز لأمه مات بالربذة سنة ٧٠)
- أم كلثوم بنت علي ← رقية، زيد

أمهات أولاد

- لهية ← عبد الرحمن الأصغر
- زينب
- فكيهة ← عبد الرحمن الأوسط (حده عمرو بن العاص بالخمر وضربه أبوه)

قبل الإسلام

- زينب بنت مظعون ← حفصة أم المؤمنين، عبد الرحمن الأكبر، عبد الله (ولد سنة ١٠ قبل الهجرة وتوفي سنة ٧٣هـ)
- سبيعة
- أم كلثوم مليكة بنت عمرو الخزاعية ← عبيد الله (من شجعان قريش، قتل الهرمزان، قتل بصفين مع معاوية سنة ٣٦)
- قريبة بنت أبي أمية المخزومية أخت أم سلمة.

حياته في الإسلام

اتجه عمر بن الخطاب إلى ابن عمه سعيد بن زيد، وإلى أخته فاطمة يرى شيئاً عن إسلامهما بعد ما ذكر له نُعيم بن عبد الله ما ذكر، وكان عندهما خبّاب بن الأرت، ومعه صحيفة فيها (سورة طه) يقرئهما إياها، فلما سمعوا حس عمر، تغيّب خبّاب في بعض البيت، وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة، فجعلتها تحت فخذها، وقد سمع عمر حين دنا إلى البيت قراءة خبّاب عليهما، فلما دخل، قال: ما هذه الهمهمة (الصوت الخفيف الذي لا يفهم) التي سمعت؟ قالا له: ما سمعت شيئاً، قال بلى والله، لقد أخبرت أنكما تابعتما محمداً على دينه، وبطش بختنه سعيد بن زيد، فقامت إليه أخته فاطمة بنت الخطاب، لتكفه عن زوجها، فضربها فشجّها، فلما فعل ذلك قالت له أخته وختنه: نعم قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله، فاصنع ما بدا لك. فلما رأى عمر ما بأخته من الدم وندم على ما صنع، ورجع، وقال لأخته وقد رقّ قلبه، أعطيني هذه الصحيفة التي سمعتكم تقرؤون آنفاً، انظر ما هذا الذي جاء به محمد، وكان عمر كاتباً، فلما قال ذلك، قالت له أخته: إنا نخشاك عليها، قال: لا تخافي، وحلف لها بآلهته ليردنها إذ قرأها إليها، فلما قال ذلك، طمعت في إسلامه، فقالت له: يا أخي، إنك نجس، على شركك، ولا يمسّها إلا الطاهر، فقام عمر فاغتسل، فأعطته الصحيفة، وفيها سورة طه. فقرأها، فلما قرأ صدراً منها، قال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه! فلما سمع خبّاب خرج إليه، فقال له: يا عمر، والله إني لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه، فإني سمعته أمس وهو يقول: اللهم أيد الإِسلام بأبي الحكم عمرو بن هشام أو بعمر بن الخطاب، فالله الله يا عمر. فقال له عند ذلك عمر: فدلني يا خباب على

محمد ﷺ حتى آتيه فأسلم، فقال له خباب: هو في بيت عند الصفا، معه فيه نفر من أصحابه، فأخذ عمر سيفه فتوشحه، ثم عمد إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، فضرب عليهم الباب، فلما سمعوا صوته، قام رجل من أصحاب رسول الله ﷺ، فنظر من خلل الباب، فرآه متوشحاً السيف، فرجع إلى رسول الله ﷺ وهو فزع، فقال: يا رسول الله، هذا عمر بن الخطاب متوشحاً السيف، فقال حمزة بن عبد المطلب: فاذن له، فإن كان جاء يريد خيراً بذلناه له، وإن كان جاء يريد شراً قتلناه بسيفه، فقال رسول الله ﷺ: ائذن له؛ فأذن له الرجل، ونهض إليه رسول الله ﷺ حتى لقيه في الحجرة، فأخذه بمجمع ردائه، ثم جبذه به جبذة شديدة، وقال: ما جاء بك يا ابن الخطاب؟ فوالله ما أرى أن تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة، فقال عمر: يا رسول الله، جئتك لأؤمن بالله وبرسوله، وبما جاء من عند الله، فكبر رسول الله ﷺ تكبيرةً عرف أهل البيت من أصحاب رسول الله أن عمر قد أسلم.

ويروى عن إسلام عمر أنه كان يقول: كنت للإسلام مباعداً، وكنت صاحب خمر في الجاهلية، أحبها وأشربها، وكان لنا مجلس يجتمع فيه رجال من قريش بالحزورة، عند دور آل عمر بن عبد بن عمران المخزومي، قال: فخرجت ليلة أريد جلسائي أولئك في مجلسهم ذلك، قال: فجئتهم فلم أجد فيه منهم أحداً. قال: فقلت: لو أني جئت فلاناً الخمار، وكان بمكة يبيع الخمر، لعلي أجد عنده خمراً فأشرب منها. قال: فخرجت فلم أجده. قال: فقلت: فلو أني جئت الكعبة فطفت بها سبعاً أو سبعين. قال: فجئت المسجد أريد أن أطوف بالكعبة، فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي، وكان إذا صلى استقبل الشام، وجعل الكعبة بينه وبين الشام، وكان مصلاه بين الركنين: الركن الأسود، والركن اليماني، قال: فقلت حين رأيته، والله لو أني استمعت إلى محمد الليلة حتى أسمع ما يقول! فقلت: لئن دنوت منه استمع منه لأروِّعنّه، فجئت من قبل الحجر، فدخلت تحت ثيابها، فجعلت أمشي رويداً، ورسول الله ﷺ يصلي يقرأ القرآن، حتى

قمت في قبلته مستقبله، ما بيني وبينه إلا ثياب الكعبة، قال: فلما سمعت القرآن رقّ له قلبي، فبكيت ودخلني الإسلام، فلم أزل قائماً في مكاني ذلك، حتى قضى رسول الله ﷺ صلاته، ثم انصرف، وكان إذا انصرف خرج على دار ابن أبي حسين، وكانت طريقه حتى يجزع[1] المسعى، ثم يسلك بين دار عباس بن المطلب، وبين دار ابن أزهر بن عبد عوف الزهري، ثم دار الأخنس بن شريق، حتى يدخل بيته، وكان مسكنه ﷺ في دار الرقطاء، التي كانت بيد معاوية بن أبي سفيان. قال عمر، رضي الله عنه: فتبعته، حتى إذا دخل بين دار عباس، ودار ابن أزهر، أدركته، فلما سمع رسول الله ﷺ حسي عرفني فظن رسول الله ﷺ أني إنما تبعته لأوذيه، ثم قال: ما جاء بك يا ابن الخطاب هذه الساعة؟ قلت: جئت لأؤمن بالله وبرسوله، وبما جاء من عند الله، قال: فحمد الله رسول الله ﷺ ثم قال: قد هداك الله يا عمر، ثم مسح صدري، ودعا لي بالثبات، ثم انصرفت عن رسول الله ﷺ، ودخل رسول الله ﷺ بيته.

ويروى أن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، لما أسلم قال: أيّ قريش أنقل للحديث؟ فقيل له: جميل بن معمر الجمحي. فغدا عليه، حتى جاءه، فقال له: أعلمت يا جميل أني قد أسلمت ودخلت في دين محمد؟ فما راجعه حتى قام يجرّ رداءه، واتبعه عمر، حتى إذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته: يا معشر قريش، وهم في أنديتهم حول الكعبة، ألا إن عمر بن الخطاب قد صبأ، ويقول عمر من خلفه كذب، ولكني قد أسلمت، وشهدت أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله. وثاروا إليه، فما برح يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤوسهم، وأعياه التعب، فقعد وقاموا على رأسه، فقال لهم: افعلوا ما بدا لكم، فأحلف بالله أن لو قد كنا ثلاثمائة رجل لقد تركناها لكم، أو تركتموها لنا، وبينما هم على ذلك، إذ أقبل شيخ من قريش، عليه حُلّة حِبْرة، وقميص

(١) يجزع: يقطع.

موشى، حتى وقف عليهم، فقال: ما شأنكم؟ قالوا: صبأ عمر، فقال فمه، رجل اختار لنفسه أمراً فماذا تريدون؟ أترون بني عدي بن كعب يسلمون لكم صاحبهم هكذا! خلوا عن الرجل. قال عبد الله بن عمر: فوالله لكأنما كانوا ثوباً كشط عنه. قال: فقلت لأبي بعد أن هاجر إلى المدينة: يا أبت من الذي زجر القوم عنك بمكة يوم أسلمت، وهم يقاتلونك؟ جزاه الله خيراً. قال يا بني، ذاك العاص بن وائل، لا جزاه الله خيراً.

ويروى أن عمر كان يقول: لمّا أسلمت تلك الليلة، تذكرت أي أهل مكة أشد لرسول الله ﷺ عداوة، حتى آتيه فأخبره أني قد أسلمت، قال: قلت: أبو جهل. قال: فأقبلت حين أصبحت حتى ضربت عليه بابه. قال: فخرج إليّ أبو جهل، قال: مرحباً وأهلاً بابن أختي، ما جاء بك؟ قال: جئت لأخبرك أني قد آمنت بالله وبرسوله محمد، وصدّقت بما جاء به، قال: فضرب الباب في وجهي وقال: وقبّح ما جئت به.

وكان عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، يقول: ما كنا نقدر على أن نصلي عند الكعبة، حتى أسلم عمر بن الخطاب، فلما أسلم قاتل قريشاً حتى صلى عند الكعبة، وصلينا معه، وكان إسلام عمر بعد خروج من خرج من أصحاب رسول الله ﷺ إلى الحبشة.

وكان عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، يقول أيضاً: إن إسلام عمر كان فتحاً، وإن هجرته كانت نصراً، وإن إمارته كانت رحمة، ولقد كنا ما نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر، فلما أسلم قاتل قريشاً، حتى صلى عند الكعبة، وصلينا معه.

ويروى أن عمر بن الخطاب لما أسلم قال لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا؟ قا ﷺ: بلى، والذي نفسي بيده إنكم على الحق، إن متم إن حييتم. قال: ففيم الاختفاء؟ والذي بعثك بالحق لتخرجن، وكان الرسول على ما يبدو قد رأى أنه قد آن الأوان للإعلان، وأن الدعوة التي كانت كالوليد الضعيف الذي لا بدّ له من الرعاية والحفظ، قد غدت قوية تمشي وتستطيع أن تدفع عن نفسها، فأذن بالإعلان وخرج ﷺ في صفين، عمر في أحدهما، وحمزة في الآخر،

ولهم كديد ككديد الطحين، حتى دخل المسجد، فنظرت قريش إلى عمر وإلى حمزة، فأصابتهم كآبة لم تصبهم مثلها قط، وسماه رسول الله ﷺ يومئذٍ الفاروق.

إلا أن عمر لم يكن يجرؤ أحد من قريش على إيذائه، بينما يصيب الأذى المسلمين الآخرين، ولعل هذا كان من أكثر ما يزعج عمر، فكان يقول: لا أحب إلا أن يصيبني ما أصاب المسلمين. لذا كان يتعرض لرؤوس الكفر، ويعلن أمامهم إسلامه، بل يذهب إلى بيوتهم، ويطرق أبوابهم ليخبرهم بنبأ إسلامه، علهم يقومون بشيء ضده، فيناله ما ينال إخوانه المسلمين، ويستطيع في الوقت نفسه أن ينتقم من تلك الرؤوس. ولم يرد عمر أبداً أن يكون في نعمة ليست للمسلمين، فيكون هو في عافية وراحة وهم في إيذاء وتعب. وعندما أعلن إسلامه، وبدأت قريش تقاتله وثب على عتبة بن ربيعة، فبرك عليه وجعل يضربه، وأدخل إصبعه في عينه، فجعل عتبة يصيح، الأمر الذي جعل الناس يتنحون عن عمر، فقام عمر فجعل لا يدنو منه أحد إلا أخذ شريف من دنا منه، حتى أحجم الناس عنه.

واشتد أذى قريش على المسلمين، وكان قد انتشر الإسلام في يثرب، فطلب رسول الله ﷺ من المسلمين أن يهاجروا إلى إخوانهم في المدينة، وابتدأت وفود المسلمين تترك مكة متجهة إلى المدينة وكلها متخفية في هجرتها وانتقالها، إلا هجرة عمر، فقد روي عن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، قال: ما علمت أن أحداً من المهاجرين هاجر إلا مختفياً إلا عمر بن الخطاب، فإنه لما همّ بالهجرة، تقلّد سيفه وتنكّب قوسه، وانتضى في يده أسهماً، واختصر عنزته، ومضى قبل الكعبة، والملأ من قريش بفنائها، فطاف في البيت سبعاً متمكناً، ثم أتى المقام فصلى، ثم وقف على الحلق واحدة واحدة فقال لهم: شاهت الوجوه، لا يرغم الله إلا هذا المعاطس، من أراد أن يثكّل أمه، أو يوتّم ولده، أو يرمّل زوجته، فليلقني وراء هذا الوادي. قال علي، رضي الله عنه: فما اتبعه إلا قوم من المستضعفين علمهم وأرشدهم ثم مضى لوجهه.

وكان لما عزم على الهجرة قد أخبر صديقيه عيّاش بن أبي ربيعة المخزومي، وهشام بن العاص، واتفقوا على الصحبة على أن يجتمعوا في منازل غفار على عشرة أميال من مكة، فمن تخلف عن الموعد تركوه ورحلوا، فجاء عمر، وعياش، وحُبس هشام في مكة، وفُتن عن دينه، فواصلا حتى وصلا قباء، فنزلا على رفاعة بن عبد المنذر فلحقهما أبو جهل عمرو بن هشام، وأخوه الحارث بن هشام، وهما أخوال عمر، وأبناء عمّ عياش وأخواه لأمه، أما عمر فلم يخاطباه لما يعلمان من شدته في الحق وصلابته، أما عياش فقد قالا له: إن أمك قد نذرت ألا يظلها سقف، ولا يمسّ رأسها دهن حتى تراك، فاستشار عمر، فأجابه: والله ما أرادا إلا ردك عن دينك، فاحذرهما ولا تذهب، فوالله لو آذى أمك القمل لادهنت وامتشطت، ولو اشتد عليها حر مكة لاستظلت: إلا أن عياشاً قد مال إلى الذهاب معهما، فبدأ يوجد المبررات لنفسه، فقال: إن لي بمكة مالاً لعلي آخذه فيكون قوة للمسلمين، وأكون قد بررت قسم أمي.

فقال عمر: إنك لتعلم إني لمن أكثر قريش مالاً، فلك نصف مالي ولا تذهب معهما. فأبى عياش إلا أن يخرج معهما، فلما أبى، قال له: أما إذا قد فعلت ما فعلت، فخذ ناقتي هذه فإنها ناقة نجيبة ذلول فالزم ظهرها، فإن رابك من القوم ريب فانج عليها، فلما كان بضجنان[1] قال أبو جهل: والله يا أخي لقد استغلظت بعيري هذا، أفلا تعقبني على ناقتك؟ قال عياش: بلى فأناخ وأناخا ليتحول عليها، فلما استووا بالأرض أوثقاه رباطاً، حتى دخلا به مكة، فقالا: كذا يا أهل مكة فافعلوا بسفهائكم. ثم حبسوه.

ولبث عمر عند رفاعة بن عبد المنذر حتى لحق به أهله وقومه: أخوه زيد بن الخطاب، وابن عمه سعيد بن زيد، وخنيس بن حذافة السهمي صهره زوج ابنته حفصة، وواقد بن عبد الله حليف لهم. ثم قدموا المدينة.

ولكن عمر بقي يذكر صديقيه، ويتمنى لهما الخلاص من ظلمة

---

(١) ضجنان: جبل إلى الشمال من مكة على ٤٠ كيلاً منها.

الكفر، ومن ربقة الأسر، حتى أرسل رسول الله ﷺ الوليد بن الوليد بن المغيرة أخا خالد بن الوليد ليخلّص عيّاشاً، وقد استعمل الوليد الحيلة والقوة حتى أنقذ عيّاشاً ومعه سلمة بن هشام وعاد بهما إلى المدينة.

كان عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، من الصحابة الذين يستشيرهم رسول الله ﷺ فيما يعرض له من مشكلات، ولربما نزل الوحي بما يؤيد رأي عمر. ويعد عمر الصحابي الثاني بين المسلمين بعد أبي بكر، رضي الله عنهما، وقد حضر المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وكان فيها من الرجال المعدودين بالقوة وشدة البأس، ومن الذين يقفون بجانب رسول الله ﷺ يدافعون عنه، ويحمونه من الأعداء كأبي بكر، ولم يكن من الذين يجولون في الميدان. وكان يتقيد بأوامر رسول الله ﷺ حرفياً، ولم يحاول أن يجتهد، ويفسر الأمر من عنده.

وكان يؤثر رغبة رسول الله ﷺ على هوى نفسه، فقد فرح بإسلام العباس بن عبد المطلب عم رسول الله يوم أسلم أكثر من فرحه بإسلام أبيه الخطاب لو أسلم، وذلك لأن إسلام العباس كان أحب إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب.

سار رسول الله ﷺ مع المسلمين إلى بدر للتعرض لعير أبي سفيان، إلا أن القافلة قد نجت، ولكن كان لا بدّ من اللقاء مع جيش مكة الذي خرج لإنقاذ القافلة وتأديب المسلمين على حد زعم رؤوس الكفر آنذاك، فأراد رسول الله ﷺ أن يستشير المسلمين وبخاصة الأنصار الذين كانوا يشكلون أكثرية المسلمين، فوقف أبو بكر فتكلم فأحسن، وتكلم عمر فأجاد، وتكلم المقداد بن عمرو فأحسن، وكان رسول الله يقول في كل مرة أشيروا عليّ أيها القوم حتى وقف سعد بن معاذ، رضي الله عنه وقال: كأنك تريدنا يا رسول الله فقال: أجل فتكلم رضي الله عنه فأحسن وأعلن الاستعداد لخوض المعركة.

وكانت إرادة الله في اللقاء، وكانت غزوة بدر الكبرى، وأحق الله الحق بكلماته وقطع دابر الكافرين، ولم يرد العير التي لا يؤدي أخذها إلى

شـيء ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥ يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ۝٦ وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا لَكُمۡ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقۡطَعَ دَابِرَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٧ لِيُحِقَّ ٱلۡحَقَّ وَيُبۡطِلَ ٱلۡبَٰطِلَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ۝٨﴾[1].

وكانت نتيجة المعركة أن انتصر المسلمون انتصاراً كبيراً على الرغم من قلة عددهم التي لا تصل إلى ثلث عدد الكفار، هذا بالإضافة إلى قلة الاستعدادات المادية والمعنوية، إذ كانوا قد خرجوا للقاء القافلة وليس للحرب، كما أن سلاحهم قليل، وركابهم أقل، ودروعهم وطعامهم كله غير كاف. وترك المشركون نتيجة المعركة سبعين قتيلاً من صناديد قريش ورؤوس الكفر فيهم، وراح مثلهم أسرى بيد المسلمين من وجهاء القوم.

وكانت هذه أول معركة تدور رحاها بين الإسلام والكفر، وتميزت من أول المطاف أن العقيدة هي الرابطة الوحيدة التي تربط الناس بعضهم إلى بعض، وهي الوشيجة القوية بين المسلمين، وليس هناك من مهادنة مع الكفر مهما كان نوعه. وقد قتل عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، في هذه المعركة خاله العاص بن هشام ضارباً بالقرابة عرض الحائط أمام رابطة العقيدة، بل كان يفخر في ذلك تأكيداً لهذه الفكرة، ومرّ يوماً عمر بسعيد بن العاص، فوجد منه إعراضاً فقال له: إني أراك كأن في نفسك شيئاً، أراك تظن إني قتلت أباك في بدر، إني لو قتلته لم أعتذر إليك من قتله، ولكني قتلت خالي العاص بن هشام بن المغيرة، وأما أبوك فقد مررت به وهو يبحث بحث الثور فحدت عنه، وقصد له ابن عمه علي فقتله.

وساق المسلمون أمامهم سبعين أسيراً منهم العباس بن عبد المطلب عم رسول الله، ومنهم عقيل بن أبي طالب ابن عم رسول الله، وقد شاور

---

(١) سورة الأنفال: الآية ٥ ـ ٨.

رسول الله أصحابه فيما يفعل بالأسرى، وكان ممن استشار أبو بكر، وعمر، وعلي، وعبد الله بن رواحة، فقال أبو بكر: يا نبي الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان، فإني أرى أن تأخذ منهم فدية، فيكون ما أخذنا منهم قوة، وعسى الله أن يهديهم فيكونوا لنا عضداً. فقال رسول الله ﷺ: ما ترى يا ابن الخطاب؟ فقال عمر: لا والله، ما أرى الذي رأى أبو بكر، ولكن أرى أن تمكنني من فلان فأضرب عنقه، وتمكن حمزة من العباس فيضرب عنقه، وتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه، حتى يُعلم أن ليس في قلوبنا هوادة للكفار، هؤلاء صناديدهم، وقادتهم، وأئمتهم، وأيد عمر كل من علي، وعبد الله بن رواحة. وسكت رسول الله ﷺ ولم يجبهم. ودخل بيته. ثم خرج رسول الله ﷺ فقال: إن الله عز وجل ليلين قلوب رجال فيه، حتى تكون ألين من اللبن، وإن الله ليشدد قلوب رجال فيه، حتى تكون أشد من الحجارة، وإن مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1]، ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى، قال: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾[2]، ومثلك يا عمر مثل نوح قال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾﴾[3]. ومثلك مثل موسى قال: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾[4]، ثم قال رسول الله ﷺ أنتم عالة، فلا يطلقن منهم أحد إلا بفداء أو ضرب عنق.

قال عمر بن الخطاب، رضي الله عنه: فلما أن كان من الغد غدوت إلى النبي ﷺ فإذا هو قاعد وأبو بكر، وإذ هما يبكيان فقلت: يا رسول الله أخبرني ماذا يبكيك أنت وصاحبك، فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما. قال النبي ﷺ: الذي عرض عليّ أصحابك من الفداء، لقد عُرض عليّ عذابكم أدنى من هذه الشجرة (شجرة قريبة)،

---

(١) سورة إبراهيم: الآية ٣٦.
(٢) سورة المائدة: الآية ١١٨.
(٣) سورة نوح: الآيتان ٢٦ ـ ٢٧.
(٤) سورة يونس: الآية ٨٨.

وأنزل الله سبحانه وتعالى في ذلك: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾[1]، ثم أنزل الله بعد ذلك آية: ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾[2].

وكان من بين الأسرى خطيب قريش سهيل بن عمرو، فقال عمر لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، دعني أنتزع ثنيتي سهيل بن عمرو فيدلع لسانه، فلا يقوم عليك خطيباً في موطن أبداً، فقال رسول الله ﷺ: لا أمثل به فيمثل الله بي وإن كنت نبياً، وإن عسى أن يقوم مقاماً لا تذمه (وهذا ما حدث فعلاً بعد وفاة رسول الله ﷺ إذ همّ عدد من أهل مكة بالرجوع عن الإسلام، حتى خافهم والي مكة عتّاب بن أسيد فتوارى، فقام سهيل بن عمرو، فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر وفاة رسول الله ﷺ، وقال: (إن ذلك لم يزد الإسلام إلا قوة، فمن رابنا ضربنا عنقه، فتراجع الناس عن رأيهم).

وكان من بين أسرى قريش يوم بدر وهب بن عمير بن وهب الجمحي، وكان أبوه عمير بن وهب من شياطين قريش، ومن الذين يؤذون رسول الله ﷺ وأصحابه في مكة، وجلس عمير بن وهب مع صفوان بن أمية في الحجر، وكان صفوان بن أمية مفجوعاً بأبيه أمية بن خلف وأهله الذين قتلوا يوم بدر مع المشركين، وتحدثا عن قتلى بدر والأسرى، فقال صفوان: والله ما لنا في العيش بعدهم خير، فقال له عمير: صدقت، أما والله لو لا دين عليّ ليس له عندي قضاء، وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدي لركبت إلى محمد حتى أقتله، فإن لي قبلهم علة، ابني أسير في أيديهم. فاستغل صفوان ذلك وقال له: عليّ دينك أنا أقضيه عنك. وعيالك مع عيالي أواسيهم ما بقوا، لا يسعني شيء، ويعجز عنهم. قال له عمير: فاكتم شأني وشأنك. قال أفعل.

(١) سورة الأنفال: الآيتان ٦٧ ـ ٦٨. (٢) سورة محمد: الآية ٤.

وكان عمر بن الخطاب في المدينة في مجلس قرب المسجد يتحدثون عن بدر وما أكرم الله عباده المؤمنين، وبينما هم كذلك إذ نظر عمر فرأى عميراً متوشحاً سيفه، وقد أناخ راحلته أمام المسجد، فقال: هذا الكلب، عدو الله، عمير بن وهب، ما جاء إلا لشر وهو الذي حرّش بيننا وحَزَرَنا للقوم يوم بدر. ثم دخل عمر على رسول الله ﷺ، فقال: يا نبي الله، هذا عدو الله، عمير بن وهب قد جاء متوشحاً سيفه، قال: فأدخله عليّ. فأقبل عمر إلى عمير، وقيّده بحمالة سيفه، وطلب من بعض الأنصار أن يكونوا معه، خوفاً على رسول الله من هذا الشيطان فإنه غير مأمون. ثم دخل به على رسول الله، فلما رآه رسول الله مقيداً قال: أرسله يا عمر، ادن يا عمير! فدنا عمير وقال أنعموا صباحاً: فقال رسول الله، ﷺ، قد أكرمنا الله بتحية خيراً من تحيتك يا عمير بالسلام ـ تحية أهل الجنة فقال: أما والله يا محمد وإن كنت بها لحديث عهد. قال: فما جاء بك يا عمير؟ قال: جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه. قال: فما بال السيف في عنقك؟ قال: قبحها الله من سيوف! وهل أغنت عنا شيئاً؟ قال: اصدقني ما الذي جئت له؟ قال: ما جئت إلا لذلك! قال: بل قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر، فذكرتما أصحاب القليب من قريش، ثم قلت: لولا دين علي وعيال عندي لخرجت حتى أقتل محمداً، فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك على أن تقتلني له، والله حائل بينك وبين ذلك. قال عمير: أشهد أنك رسول الله. قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء، وما ينزل عليك من الوحي، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان، فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله، فالحمد لله الذي هو هداني للإِسلام، وساقني هذا المساق، ثم شهد شهادة الحق.

واستدر عام من بدر، وكانت غزوة أحد، وأصاب المسلمين ما أصابهم بعد نصر، وثبت عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، مع من ثبت، وذاد عن رسول الله مع من ذاد، ولما انتهت الغزوة، وأراد قائد المشركين أبو سفيان الانصراف وقف على مرتفع ثم صرخ بأعلى صوته أفيكم محمد؟

فقال ﷺ: (لا تجيبوه) ثم سأل ثانية وثالثة فلم يجيبوه ثم قال: أفيكم ابن أبي قحافة؟ فلم يجيبوه، قالها ثلاثاً، ثم قال أفيكم ابن الخطاب قالها ثلاثاً فلم يجيبوه أما هؤلاء فقد كفيتموهم، فلم يتمالك عمر نفسه أن قال كذبت يا عدو الله. إنا أحياء ولك منا يوم سوء. فقال أبو سفيان: يوم بيوم بدر، والحرب سجال، اعل هبل، فقال عمر: اسمع يا رسول الله ما يقول عدو الله! فقال رسول الله ﷺ لعمر: قل، الله أعلى وأجل. فقال أبو سفيان: هلم يا عمر، فقال النبي لعمر: ائته فانظر ما شأنه. فجاءه. فقال أبو سفيان: أنشدك الله يا عمر، أقتلنا محمداً؟ قال عمر: اللهم لا وإنه ليسمع كلامك الآن. فقال: أنت أصدق من ابن قمئة (الذي زعم أنه قتل محمداً، على حين كان قد قتل مصعب بن عمير، رضي الله عنه).

وسار رسول الله ﷺ بالمسلمين إلى بني المصطلق الذين تجمعوا يريدون غزو المدينة، فانطلق إليهم رسول الله قبل أن ينهوا استعدادهم، فالتقوا على ماء (المريسيغ)، وانتصر رسول الله على بني المصطلق، وأخذ جلهم أسرى، واستاق شياههم، وأنعامهم، وذراريهم. وبينما كان المسلمون على ذلك الماء إذ ازدحم عليه أجير عمر وهو جهجاه من بني غفار، وسنان الجهني حليف الخزرج، واقتتلا فنادى سنان يا معشر الأنصار، ونادى جهجاه يا معشر المهاجرين! ووصل الخبر إلى رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول وكان في جماعة من الخزرج بينهم غلام صغير يدعى زيد بن أرقم، فقال عبد الله بن أبي: أوقد فعلوها؟ قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا، والله ما أمرنا وجلابيب قريش هذه، إلا كما قيل: سمّن كلبك يأكلك، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن منها الأعز الأذل، ثم التفت إلى قومه الذين كانوا معه فقال لهم: هذا ما فعلتم بأنفسكم، أحللتموهم بلادكم، وقاسمتموهم أموالكم، أما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم. وعندما سمع ذلك الفتى الحدث المؤمن هذا الكلام من عبد الله بن أبي انطلق إلى رسول الله ﷺ، ونقل إليه مقالة ابن أبيّ، وكان عمر بن الخطاب عند رسول الله، فقال عمر: مُر عبّاد بن

بشر فليقتله. فقال رسول الله ﷺ: فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه؟ لا. ولكن أذّن بالرحيل. وصار الخزرج قوم ابن أبيّ هم الذين يعاتبونه ويعنفونه على مقالته تلك. فقال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب بعدما حدث من تعنيف الناس لعبد الله بن أبيّ: كيف ترى يا عمر؟ أما والله لو قتلته يوم قلت لي اقتله لارعدت له أنوف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته. فقال عمر: قد والله علمت لأمر رسول الله أعظم بركة من أمري.

وأرسل رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب في سرية تضم ثلاثين مقاتلاً، ووجهها إلى (تربة) في الجنوب الشرقي من مكة، وهي بلدة تقع على وادٍ يحمل اسمها، حيث تجمعت هوازن هناك للنيل من المسلمين، فسار عمر، وكان يسير بالليل ويكمن بالنهار، ومعه دليل يرشده على الطريق، فلما وصل إلى هدفه وجد عدوه قد ابتعدوا بمواشيهم وأموالهم، فرجع إلى المدينة، وأثناء عودته قال له الدليل: هل لك في تجمع آخر من خثعم. فلم يرض عمر وقال: لم يأمرني رسول الله بذلك، وإنما أمرني بقتال هوازن.

وسار رسول الله ﷺ بأصحابه من المدينة إلى مكة يريد زيارة البيت وتعظيمه، إلاّ أن قريشاً قد وقفت في وجهه في الحديبية ومنعته من ذلك، وظنت أنما جاء مقاتلاً، كما خشيت أن تسمع العرب بذلك فتقل هيبتها وتقوى سمعة المسلمين. وأراد رسول الله ﷺ أن يبعث رسولاً له إلى قريش يعلمها أنه إنما جاء زائراً للبيت ومعظماً له، ووقع اختياره على عمر بن الخطاب، فقال عمر: يا رسول الله إن أخاف قريشاً على نفسي، وليس بمكة من بني عدي بن كعب أحد يمنعني، وقد عرفت قريش عداوتي إياها وغلظتي عليها، ولكني أدلك على رجل أعز بها مني، عثمان بن عفان، فأرسل رسول الله عثمان، وجرت مباحثات ـ كما مرّ معنا في السيرة ـ وأخيراً جرى الصلح بين الطرفين، ولم يبق إلا كتابة ما اتفقوا عليه، فجاء عمر بن الخطاب إلى أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، ولم يرق له الصلح، أو لم يفهم بُعده، فقال: يا أبا بكر! أليس هذا نبي الله حقاً؟ قال:

بلى، قال: ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ قال: بلى. قال: أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: بلى. قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا؟ أنرجع ولم يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال أبو بكر يا ابن الخطاب! إنه رسول الله، ولم يضيعه الله أبداً. وكان عمر قد ذهب إلى رسول الله، وسأله الأسئلة نفسها، فكانت الأجوبة نفسها تقريباً، ثم أنزل الله سورة الفتح، فقرأها رسول الله ﷺ على عمر. فقال عمر: يا رسول الله، أو فتح هو؟ قال: نعم. يقول عمر بعد ذلك. فما زلت أتصدق، وأصلي، وأصوم، وأعتق مخافة كلامي هذا الذي تكلمت به حتى رجوت أن يكون خيراً، وبينما كان رسول الله ﷺ يملي على علي بن أبي طالب نصوص الصلح، وسهيل بن عمرو مندوب قريش يراجعه في الصيغة، إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف بالقيود وقد انفلت إلى رسول الله ﷺ، فلما رآه أبوه سهيل قام إليه يضربه على وجهه، ويقول: يا محمد قد لجّت القضية بيني وبينك، إذ كان من شروط الصلح أنه إن جاء إلى رسول الله رجلاً من قريش مسلماً دون إذن أهله فعليه أن يرجعه... ولم تكن بنود الصلح قد انتهت كتابتها إلا أنه قد اتفق مشافهة على بنودها، ويقصد سهيل أن أبا جندل قد جاء مسلماً ودون إذن، فعلى المسلمين أن يرجعوه إلى قريش. أما أبو جندل فكان يصرخ بأعلى صوته: يا معشر المسلمين أأُردّ إلى المشركين يفتنوني في ديني؟ ولقد أثار هذا الصراخ المسلمين ووقعوا في أمر عظيم، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا جندل! اصبر واحتسب فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً، إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً، وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهد الله ولا نغدر بهم.

أما عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، فقد وثب يسير مع أبي جندل ويحرضه ضمناً على قتل أبيه، ويقرب منه السيف، ويقول: اصبر يا أبا جندل فإنما هم المشركون، وإنما دم أحدهم دم كلب... إلا أن أبا جندل لم ينتبه إلى هذه القضية، إذ كان يعيش مع نفسه فيما آل إليه أمره أو أنه لم يقس على أبيه فتطاوعه نفسه بقتله. وكتب الصلح وشهد عمر بن الخطاب على الصلح مع من شهد من المسلمين ومن أعدائهم.

ونقضت قريش صلح الحديبية، وغدرت بالمسلمين، إذا دعمت حلفاءها بني بكر على حلفاء المسلمين بني خزاعة الأمر الذي جعل بُدَيل بن ورقاء الخزاعي ينتقل إلى المدينة، ويلتقي برسول الله ﷺ، يستنصره على قريش، ويشرح له غدر قريش بقومه. وشعرت قريش بالأمر، فأرسلت أبا سفيان ممثلاً عنها يجدد صلح الحديبية، ويؤكد تمسك قريش، ويزيد في مدته إن استطاع. وسار أبو سفيان إلى المدينة، ودخل على ابنته أم المؤمنين أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان، ورغب أن يجلس على فراش رسول الله ﷺ إلا أن أم المؤمنين قد طوته عنه، فقال لها أبوها أبو سفيان: يا بنية! ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عني؟ قالت: بل هو فراش رسول الله وأنت رجل مشرك نجس، ولم أحب أن تجلس على فراش رسول الله ﷺ قال: والله لقد أصابك يا بنية بعدي شر. وخرج أبو سفيان حتى أتى رسول الله ﷺ وكلمه فلم يرد عليه بشيء، ثم ذهب إلى أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، فكلمه أن يكلم له رسول الله، فقال: ما أنا بفاعل. ثم أتى عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، فكلمه أن يكلم له رسول الله. فقال عمر: أنا أشفع لكم إلى رسول الله؟ والله لو لم أجد إلا الذر لجاهدتكم به. ثم خرج فدخل علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وعنده فاطمة، رضي الله عنها، بنت رسول الله ﷺ وعندهما ولدهما الحسن، رضي الله عنه، يدبّ بين يديهما، فقال: يا علي إنك أمس القوم بي رحماً، وإني قد جئت في حاجة، فلا أرجعن لما جئت خائباً فاشفع لي عند رسول الله، فقال علي: ويحك يا أبا سفيان، والله لقد عزم رسول الله على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه، فالتفت إلى فاطمة فقال: يا ابنة محمد! هل لك أن تأمري بُنيّك هذا فيجير بين الناس، فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر؟ قالت: والله ما بلغ بُنيّ ذاك أن يجير بين الناس. وما يجير أحد على رسول الله. قال يا أبا الحسن إني أرى الأمور قد اشتدت علي فانصحني، قال: والله ما أعرف لك شيئاً يغني عنك شيئاً، ولكنك سيد كنانة فقم فأجر بين الناس، ثم الحق بأرضك، ففعل.

وعمد المسلمون بإمرة رسول الله إلى السير إلى مكة لفتحها، وساروا حتى أضحوا على مقربة منها حيث عسكروا هناك، ونظر العباس إلى قوة المسلمين، وكان قد أسلم، ورغب في نفسه أن يأتي أهل مكة يستأمنون رسول الله ﷺ قبل أن يدخلها عليها عنوةً، وإذ بصوت أبي سفيان فأخذه العباس وأردفه وراءه على بغلة رسول الله، وكان كلما مرّ على نار سأله عن أهلها حتى إذا وصل إلى نار عمر بن الخطاب رآه فأراد أن يقتل أبا سفيان إلا أن العباس قد أسرع بالبغلة فوصل إلى رسول الله ﷺ قبل وصول عمر إليه، فلما وصل عمر إلى رسول الله قال: يا رسول الله، هذا أبو سفيان، قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد، فدعني فلأضرب عنقه. فقال العباس: يا رسول الله، إني قد أجرته. وألح عمر في شأن أبي سفيان، فقال العباس: مهلاً يا عمر، لو كان من رجال بني عدي بن كعب ما قلت هذا، أو لكنك قد عرفت أنه من رجال بني عبد مناف. فقال عمر: مهلاً يا عباس، فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إليَّ من إسلام الخطاب لو أسلم، وما بي إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب لو أسلم.

وتقدمت قوافل المسلمين نحو مكة، وكانت راية الأنصار بيد سعد بن عبادة، فقال: اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمة، وسمع عمر بن الخطاب ذلك، فأسرع إلى رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله اسمع ما قال سعد بن عبادة، ما نأمن أن يكون له في قريش صولة؟ فقال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب: أدركه فخذ الراية منه، فكن أنت الذي تدخل بها.

ودخل المسلمون مكة، والتقى رسول الله ﷺ بقريش، وعفا عنهم، فقال: اذهبوا فأنتم الطلقاء، والتقى بالرجال فبايعهم، فلما انتهى من مبايعتهم، اجتمعت إليه نساء من قريش، فبايعهن على ألا يشركن بالله شيئاً، ولا يسرقن، ولا يزنين، ولا يقتلن أولادهن، ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن، ولا يعصين في معروف. وكانت بين النساء هند بنت

عتبة زوجة أبي سفيان، وتناقش رسول الله، وكان عمر حاضراً، ويضحك من مناقشتها، ثم قال رسول الله لعمر: بايعهنّ، واستغفر لهن رسول الله. فبايعهن عمر.

وعندما عرض رسول الله ﷺ الإِسلام على أبي سفيان، فقال: كيف أصنع بالعزى، فسمعه عمر، رضي الله عنه، فقال له: تخرأ عليها.

وانطلق رسول الله ﷺ بعد فتح مكة إلى حنين لمداهمة هوازن وثقيف ومن والاهما، وقد اجتمعوا للهجوم على المسلمين قبل أن يشتد ساعدهم على حدّ زعمهم، إلا أن هوازن وجموعها قد كمنت للمسلمين وفاجأتهم، وكانوا قد أعجبتهم كثرتهم فلم تغن عنهم من الله شيئاً، ففروا، وولوا مدبرين، وثبت حول رسول الله ﷺ جماعة من المسلمين منهم أبو بكر، وعمر، وعلي، والعباس، وابنه الفضل، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وأخوه ربيعة بن الحارث.

وجاء في فتح الباري: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا سليمان بن بلال عن يحيى عن عبيد بن حنين أنه سمع ابن عباس، رضي الله عنهما، يحدث أنه قال: مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية فما أستطيع أن أسأله هيبة له، حتى خرج حاجاً فخرجت معه، فلما رجعت وكنا ببعض الطريق، عدل إلى الأراك لحاجة له، قال: فوقفت له حتى فرغ، ثم سرت معه فقلت له: يا أمير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على النبي ﷺ من أزواجه، فقال: تلك حفصة، وعائشة، قال: فقلت: والله إن كنت لأريد أن أسألك عن هذا منذ سنة فما أستطيع هيبة لك، قال: فلا تفعل، ما ظننت أن عندي من علم فاسألني، فإن كان لي علم خبرتك به. قال: ثم قال عمر: والله إن كنا في الجاهلية ما نعدّ للنساء أمراً، حتى أنزل الله فيهن ما أنزل، وقسّم لهن ما قسم، قال: فبينما أنا في أمر أتأمره إذ قالت امرأتي: لو صنعت كذا وكذا، قال: فقلت لها: مالك ولم ها هنا، فيما تكلفك في أمر أريده؟ فقالت عجباً لك يا ابن الخطاب، ما تريد أن تراجع أنت، وإن ابنتك لتراجع رسول الله ﷺ حتى يظل يومه غضبان. فقام

عمر فأخذ رداءه، وانطلق حتى دخل على حفصة، فقال لها: يا بنية إنك لتراجعين رسول الله ﷺ حتى يظل يومه غضبان؟ فقالت حفصة: والله إنا لنراجعه. فقلت: تعلمين أني أحذرك عقوبة الله، وغضب رسول الله ﷺ. يا بنية لا يغرنك هذه التي أعجبها حسنها حب رسول الله ﷺ إياها ـ يريد عائشة ـ قال: ثم خرجت حتى دخلت على أم سلمة لقرابتي منها فكلمتها، فقالت أم سلمة: عجباً لك يا ابن الخطاب دخلت في كل شيء حتى تبتغي أن تدخل بين رسول الله ﷺ وأزواجه. فأخذتني والله أخذاً كسرتني عن بعض ما كنت أجد فخرجت من عندها، وكان لي صاحب من الأنصار إذا غبت أتاني بالخبر، وإذا غاب كنت أنا آتيه بالخبر، ونحن نتخوف ملكاً من ملوك غسان ذكر لنا أنه يريد أن يسير إلينا، فقد امتلأت صدورنا منه، فإذا الأنصاري يدق الباب، فقال: افتح افتح، فقلت: جاء الغساني؟ فقال: بل أشد من ذلك، اعتزل رسول الله ﷺ أزواجه. فقلت: رغم أنف حفصة، وعائشة، فأخذت ثوبي فخرجت حتى جئت، فإذا رسول الله ﷺ في مَشْرُبَةٍ له يرقى عليها بعجلة، وغلام لرسول الله ﷺ أسود على رأس الدرجة، فقلت له: قل: هذا عمر بن الخطاب. فأذن لي. قال عمر: فقصصت على رسول الله ﷺ هذا الحديث، فلما بلغت حديث أم سلمة تبسم رسول الله ﷺ وإنه لعلى حصير ما بينه وبينه شيء، وتحت رأسه وسادة من أدم حشوها ليف، وإن عند رجليه قَرَظاً مصبوراً، وعند رأسه أهب معلقة، فرأيت أثر الحصير في جنبه فبكيت، فقال: ما يبكيك؟ فقلت: يا رسول الله، إن كسرى وقيصر فيما هما فيه، وأنت رسول الله، فقال: أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟

وتوفي رسول الله ﷺ، وقد مر معنا في بحث أبي بكر، رضي الله عنه، موقف الصديق رضي الله عنه المستشار له، واليد اليمنى له، والمشارك له في تسيير شؤون الدولة، ثم استخلفه من بعده.

وتزوج عمر في الإسلام ابنة عمه عاتكة بنت زيد بن عمرو، وأنجبت له عياضاً. كما تزوج أم حكيم بنت الحارث بن هشام المخزومية، وكانت

تحت عكرمة بن أبي جهل، وأولدها عمر فاطمة. كما تزوج جميلة بنت ثابت بن أبي الأقلح، وهي أخت عاصم، وأنجبت له عاصماً وهو جد عمر بن عبد العزيز لأمه، وقد ولد في السنة السادسة، ومات بالربذة عام ٧٠هـ. ثم تزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب، وكان له منها زيد، ورقية. وكانت عنده فكيهة، وأنجب منها زينب وعبد الرحمن الأوسط، ولهيّة وولدت عبد الرحمن الأصغر.

ولم يعرف عن عمر أنه بكى في الجاهلية إلا أنه في الإسلام أصبح رقيق القلب شديد العاطفة كثير البكاء، إذ كان يبكي كلما قرأ أو سمع آيات التخويف والوعيد في القرآن الكريم، كما كان يبكي كلما رأى شظف الحياة التي يحياها رسول الله ﷺ، وإذا ذكّر بالله أو قرئ أمامه وكان على درجة من الغضب لا يلبث أن يبكي ويرق قلبه.

وكان صاحب خمر في الجاهلية إلا أنه في الإسلام كان يتمنى دائماً أن تحرم الخمرة ويتنزل الوحي في تحريمها، وكان يصرح بهذا الرأي، ويكثر في رغبته تلك، وعندما أنزلت آية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾(١) لم يرض عمر كلياً، وبقي يتمنى تحريماً كلياً، ويسأل الله تعالى أن يبين أمر الخمر بياناً شافياً، فلما أنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ٩١﴾(٢)، وهنا طابت نفس عمر.

وكذلك كان موقفه من الحجاب، فكان يتمنى أن يفرض الحجاب وبخاصةٍ على نساء النبي، وكلم رسول الله ﷺ في ذلك، وطابت نفس عمر كذلك عندما نزلت آيات الحجاب.

وتوفي عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين، وجاء ابنه يسأل

(١) سورة النساء: الآية ٤٣.
(٢) سورة المائدة: الآيتان ٩٠ ـ ٩١.

النبي ﷺ أن يصلي عليه، فأجابه النبي إلى ما أراد، وذهب رسول الله، وصلى على ابن أبي، إلا أن عمر راجعه وجادله، ثم جاء الوحي مطابقاً لرأي عمر، حيث أنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾﴾[1].

وكما كان مع رسول الله ﷺ في مراجعة له في أمور كثيرة، فقد كان كذلك يراجع أبا بكر، ونراه كيف كان يلح في عزل خالد بن الوليد، وخالد بن سعيد بن العاص عن الإمارة، وعندما تولى الأمر أسرع فعزل خالداً وأعطى الإمرة لأبي عبيدة.

(١) سورة التوبة: الآية ٨٤.

المقياس
كيلومتر
ثنية العقاب
مرج راهط
دمشق
مرج الصفر
الروم
نهر الشريعة
بحيرة طبرية
طبرية
الواقوصة
نهر اليرموك
نهر الأردن
الجابية
نوى
وادي الرقاد
درعا
فحل
بيسان

الفتوحات في عهد عمر

يبدو أن القيادة الإسلامية في المدينة المنورة بعد أن انتهت من حروب الردة، وقررت مواجهة الدولتين العظميين آنذاك، كانت الخطة الموضوعة أن تفتح المعركة بكل ثقلها على جبهة، وتقوم بدور الدفاع على الجبهة الثانية، وتعتمد على سرعة الحركة بالانتقال من جبهة إلى أخرى حيث تبقى الدولتان في ذعر شديد، وضعف معنوي كبير يحول دون التفاهم بينهما، إذ تستمر المعركة قائمة على الجبهتين معاً حيث تخاف كل دولة على وجودها فلا تحرص أن تتفق الواحدة مع الأخرى، وإزالة ما كان بينهما من آثار الحرب.

ومع انتهاء حروب الردة كانت الدولة الفارسية هي التي تشكل الخطر الأكبر بالنسبة إلى المسلمين إذ كان الفرس يدعمون المرتدين، ويحاولون إن استطاعوا القضاء على المسلمين، ويمدون كل متنبئٍ كذابٍ، أو مرتدٍ خارجٍ على الحكم بكل ما يمكنهم دعمه، لذا كانت الخطة البدء بالقتال على الجبهة الفارسية، لذا وافقت قيادة المدينة المنورة على طلب المثنى بن حارثة الشيباني بالتحرش بالفرس ومنازلتهم. وعندما انتهى خالد بن الوليد من حروب الردة طلبت منه القيادة التوجه إلى العراق لدعم المثنى بن حارثة، كما طلبت ذلك من عياض بن غنم، وأعطته قوة يتحرك بها نحو شمالي العراق.

استطاع خالد بن الوليد أن ينتصر على الفرس، وأن يجول بأرض العراق، وأن تجوس خيله منطقة السواد وجزءاً من أرض الجزيرة، هذا بالإضافة إلى مناطق غربي الفرات، وهذا ما جعل الفرس يشعرون بقوة

الجيش الإسلامي وإمكاناته القتالية والتعبوية ـ على عكس ما كانوا يظنون ـ الأمر الذي جعلهم يستعدون الاستعداد الكبير للمعركة الحاسمة المقبلة، وحشد الجنود لذلك. وفي هذا الوقت كانت القوة الإسلامية على الجبهة الرومية تقوم بالدفاع فقط حيث كان خالد بن سعيد بن العاص يرابط بقواته قرب مناطق سيطرة الروم والقبائل العربية المتنصّرة المتحالفة مع الروم. ثم جهز الخليفة الصديق الجيوش وأرسلها إلى الشام ـ كما رأينا ـ إلا أن الروم كانوا يستعدون لذلك، ويتوقعون حرباً عامة شاملة، لذا فقد جمعوا أعداداً كبيرة، وبعثوها باتجاه الجيوش الإسلامية الأربعة، كما نقل هرقل مقر قيادته إلى حمص لتكون على مقربة من ساحة المعركة، ولما رأى المسلمون ذلك طلبوا المدد من المدينة والدعم، وكان على القيادة الإسلامية أن تنقل المعركة الرئيسية من العراق إلى الشام إذ كان الفرس في حالة من الضعف بعد الهزيمة التي منوا بها، وهم بحاجةٍ إلى مدة للاستعداد والتفاهم على الحكم بعد الخلاف الواقع بينهم، لذا طلب الخليفة من خالد بن الوليد أن ينتقل بمن معه من الجند الذين كانوا معه في نجد، والذين جاءوه دعماً من المدينة واليمن إلى الشام لدعم المسلمين هناك.

انتقل خالد بن الوليد إلى الشام وجرت معركة اليرموك بين الروم والمسلمين، وكانت معركة حاسمة، ولم تبدأ حتى كانت الخلافة قد آلت إلى عمر بن الخطاب، وبعد انتهاء المعركة كان استعداد الفرس قد تم، واتفاقهم قد حصل بعد اختلاف، وقرروا تصعيد القتال ضد المسلمين، الأمر الذي جعل القيادة الإسلامية في المدينة تطلب من القيادة العسكرية في الشام إعادة قسم من جند العراق بإمرة هاشم بن عتبة بن أبي وقاص إلى العراق، هذا بالإضافة إلى إعلان النفير في جزيرة العرب للسير إلى العراق ودعم قوة المسلمين هناك وبدأت الإمدادات تصل، قوة إثر أخرى إلى العراق. أما في الشام فقد تمّ طرد الروم وإنهاء الوجود البيزنطي فيها بعد عددٍ من المعارك، وهذا ما نلاحظه في خلافة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه. وبدأت المعارك في العراق ثم انتقلت إلى فارس حتى قضي على

الدولة الفارسية نهائياً، ولم ينته عهد الفاروق بعد. وبانتهاء المقاومة على الجبهة الشرقية عاد القتال إلى الجبهة الغربية، إذ انتقل القتال إلى مصر، وشمالي إفريقية، وجزر البحر المتوسط، واستمر ذلك في عهد الخليفة الراشدي الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه.

معركة اليرموك: تولى عمر بن الخطاب الخلافة في بداية القتال العنيف على الجبهة الغربية، إذ كان المسلمون قد تجمعوا في اليرموك أمام تحشدات الروم الهائلة.

كان تجمع المسلمين في المنطقة الغربية من درعا اليوم، وقد أخطأ كثير من المؤرخين، فجعلوا نهر اليرموك المنطقة الفاصلة بين المسلمين والروم، ومن يجول في تلك البقعة يدرك مباشرة أنه لا يمكن لهذا الوادي السحيق أن يكون ميداناً لمعركة أو تكون جنباته ساحة لها، هذا بالإضافة إلى أن الخليفة الصديق كان قد طلب من القيادة العسكرية في بلاد الشام أن يكون تجمع جندها في مكان يسهل معه الاتصال مع المدينة لإمكانية وصول الإمدادات وسهولة الاتصال، ولو قطع المسلمون الوادي قبل احتدام المعركة وانتقلوا منه إلى الجهة الثانية وبصعوبة كبيرة لما أمكن وصول الإمدادات إليهم، ولما أمكن الاتصال مع المدينة بعد نشوب الحرب، فكيف بالانتقال والحركة السريعة أثناء القتال كما يحلو لبعض المؤرخين أن يخططوا ذلك، لهذا كله فقد جعل المسلمون مؤخرة جندهم إلى الشمال الغربي من درعا، لتكون درعا طريقاً لوصول الدعم إليهم والاتصال مع المدينة، حيث يمكن في هذا المكان قطع الوادي بسهولة. هذا مع العلم أن خالد بن الوليد قد انتقل إلى اليرموك من بصرى فيكون طريقه عن درعا أو إلى الشمال قليلاً منها. وتكون معركة اليرموك قد وقعت على جانبي أحد روافد اليرموك وهي إما (الرقاد) أو (العلق)، ويكون عمرو بن العاص الذي كان على ميمنة المسلمين إلى الشمال، ويزيد بن أبي سفيان الذي كان على الميسرة في الجنوب، على مقربة من نهر اليرموك وأبو عبيدة بينهما.

عمرو بن العاص

م معاذ بن جبل

خالد بن الوليد في الخيل

سعيد بن زيد

القعقاع بن عمرو

عكرمة بن أبي جهل

يزيد بن أبي سفيان

م نفاثة بن اسامة الكناني

قيس بن هبيرة في الخيل

أبو عبيدة بن الجراح

النساء

وخرج المسلمون على راياتهم وعلى الميمنة معاذ بن جبل، وعلى الميسرة نفاثة بن أسامة الكناني، وعلى الرجالة هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، وعلى الخيالة خالد بن الوليد، وهو المشير في الحرب الذي يصدر الناس كلهم عن رأيه، ولما أقبلت الروم في خيلائها وفخرها قد سدت أقطار تلك البقعة سهلها ووعرها كأنهم غمامة سوداء يصيحون بأصوات مرتفعة، ورهبانهم يتلون الإنجيل، ويحثونهم على القتال، وكان خالد في الخيل بين يدي الجيش، فساق بفرسه إلى أبي عبيدة فقال له: إني مشير بأمر، فقال: قل ما أمرك الله أسمع لك وأطيع. فقال له خالد: إن هؤلاء القوم لا بدّ لهم من حملة عظيمة لا محيد لهم عنها، وإني أخشى على الميمنة والميسرة، وقد رأيت أن أفرق الخيل فرقتين وأجعلها وراء الميمنة والميسرة حتى إذا صدّوهم كانوا لهم ردءاً فنأتيهم من ورائهم. فقال له: نعم ما رأيت. فكان خالد في أحد الخيلين من وراء الميمنة، وجعل قيس بن هبيرة في الخيل الأخرى، وأمر أبا عبيدة أن يتأخر عن القلب إلى وراء الجيش كله حتى إذا رآه المنهزم استحى منه ورجع إلى القتال، فجعل أبو عبيدة مكانه في القلب سعيد بن زيد أحد العشرة، رضي الله عنهم. وساق خالد إلى النساء أن يكنّ من وراء الجيش ومعهن عدد من السيوف وغيرها، فقال لهن: من رأيتموه مولياً فاقتلنه. ثم رجع إلى موقفه، رضي الله عنه.

ولما تراءى الجمعان وتبارز الفريقان وعظ أبو عبيدة المسلمين فقال: عباد الله انصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم، يا معشر المسلمين اصبروا فإن الصبر منجاة من الكفر، ومرضاة للرب، ومدحضة للعار، ولا تبرحوا مصافكم، ولا تخطوا إليهم خطوة، ولا تبدؤوهم بالقتال، واشرعوا الرماح، واستتروا بالدرق، والزموا الصمت إلا من ذكر الله في أنفسكم حتى آمركم إن شاء الله تعالى.

وخرج معاذ بن جبل[1] على الناس فجعل يذكرهم ويقول: يا أهل

(١) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الرحمن: كان عمره يوم =

القرآن، ومتحفظي الكتاب، وأنصار الهدى والحق، إن رحمة الله لا تنال، وجنته لا تدخل بالأماني، ولا يؤتي الله المغفرة والرحمة الواسعة إلا الصادق المصدق، ألم تسمعوا لقول الله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ...﴾ الآية، فاستحيوا ـ رحمكم الله ـ من ربكم أن يراكم فراراً من عدوكم، وأنتم في قبضته وليس لكم ملتحد من دونه ولا عز بغيره.

وقال عمرو بن العاص: يا أيها المسلمون غضوا الأبصار، واجثوا على الركب، واشرعوا الرماح، فإذا حملوا عليكم فأمهلوهم حتى إذا ركبوا أطراف الأسنة فثبوا إليهم وثبة الأسد، فوالذي يرضى الصدق ويثبت عليه، ويمقت الكذب، ويجزي بالإحسان إحساناً ـ لقد سمعت أن المسلمين سيفتحونها كفراً كفراً[1] وقصراً قصراً، فلا يهولنكم جموعهم ولا عددهم، فإنكم لو صدقتموهم الشد تطايروا تطاير أولاد الحجل.

وقال أبو سفيان: يا معشر المسلمين أنتم العرب، وقد أصبحتم في دار العجم منقطعين عن الأهل، نائين عن أمير المؤمنين، وأمداد المسلمين، وقد والله أصبحتم بإزاء عدو كثير عدده، شديد عليكم حنقه، وقد وترتموهم في أنفسهم وبلادهم ونسائهم، والله لا ينجيكم من هؤلاء القوم، ولا يبلغ بكم رضوان الله غداً إلا بصدق اللقاء، والصبر في المواطن المكروهة، ألا وإنها سنة لازمة وأن الأرض وراءكم، بينكم وبين أمير المؤمنين وجماعة المسلمين صحاري وبراري، ليس لأحد فيها معقل ولا معدل إلا الصبر ورجاء ما وعد الله فهو خير معول، فامتنعوا بسيوفكم وتعاونوا ولتكن هي الحصون. ثم ذهب إلى النساء فوصّاهن، ثم عاد

= هجرة المصطفى عشرين عاماً، أسلم وهو فتى، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبيه جعفر بن أبي طالب، شهد العقبة الثانية، ثم حضر المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، كان عالماً بالحلال والحرام، أرسله رسول الله إلى اليمن مرشداً، خرج مجاهداً إلى الشام، كان مع أبي عبيدة، واستخلفه عندما أصيب، وأقر ذلك عمر، ولكنه توفي في ذلك العام ١٨هـ، ولم ينجب.

(١) الكفر: المزرعة.

فنادى: يا معشر أهل الإِسلام حضر ما ترون، فهذا رسول الله والجنة أمامكم، والشيطان والنار خلفكم. ثم سار إلى موقفه رحمه الله.

وقد وعظ الناس أبو هريرة أيضاً فجعل يقول: سارعوا إلى الحور العين، وجوار ربكم عز وجل في جنات النعيم. ما أنتم إلى ربكم في موطن بأحب إليه منكم في مثل هذا الموطن، ألا وإن للصابرين فضلهم[1].

ولما تقارب الناس تقدم أبو عبيدة، ويزيد بن أبي سفيان، ومعهما ضرار بن الأزور، والحارث بن هشام، وأبو جندل بن سهيل بن عمرو، ونادوا: إنما نريد أميركم لنجتمع له، فأذن لهم في الدخول عن تذارق، وإذا هو جالس في خيمة من حرير. فقال الصحابة: لا نستحل دخولها، فأمر لهم بفرش بسط من حرير، فقالوا: لا نجلس على هذه، فجلس معهم حيث أحبوا.. وهكذا كان الصحابة، رضوان الله عليهم، لا يقبلون الاستهانة بشيء من حرمات الله مهما قل، ومع أنه ليس فيه اللباس إلا أنهم رغبوا أن يأخذوا أنفسهم بالشدة، ورفض هذه الأمور وأمثالها، الأمر الذي جعلهم يعظمون في عين أعدائهم فيسايرونهم، ويرتفعون في أنفسهم. وهذا ما وضعهم حيث وضعوا هم أنفسهم، وتميزوا بشخصيتهم فكان لهم ما تمنوا.

وعرض الصحابة على الأعداء: الإسلام، أو الجزية، أو السيف، وكان من تعنت الروم أن كان لا بدّ من القتال.

وطلب ماهان خالداً ليبرز إليه فيما بين الصفين فيجتمعا في مصلحة لهم، فقال ماهان: إنا قد علمنا أن ما أخرجكم من بلادكم الجهد والجوع، فهلموا إلى أن أعطي كل رجل منكم عشرة دنانير وكسوة وطعاماً، وترجعون إلى بلادكم، فإذا كان من العام المقبل بعثنا لكم بمثلها، فقال خالد: إنه لم يخرجنا من بلادنا ما ذكرت، غير أنا قوم نشرب الدماء، وأنه بلغنا أنه لا دم أطيب من دم الروم، فجئنا لذلك. فقال أصحاب ماهان: هذا والله ما

---

(١) البداية والنهاية ـ ابن كثير.

كنا نحدث به عن العرب، وهكذا كلمة واحدة بعزة النفس تميت معنويات الخصم.

تقدم خالد إلى عكرمة بن أبي جهل، والقعقاع بن عمرو ـ وهما على مجنبتي القلب ـ أن ينشبا القتال، وهكذا بدأت المعركة. وكان ذلك في أوائل شهر رجب من السنة الثالثة عشرة، وحملت ميسرة الروم على ميمنة المسلمين فمالوا إلى جهة القلب، وكان معاذ بن جبل، رضي الله عنه، يقول: اللهم زلزل أقدامهم، وأرعب قلوبهم، وأنزل السكينة علينا، وألزمنا كلمة التقوى، وحبب إلينا اللقاء، وأرضنا بالقضاء. وانكشفت زبيد، ثم تنادوا فتراجعوا، وحملوا على الروم وأشغلوهم عن اتباع من انكشف، وردت النساء من فرّ، فرجع الناس إلى مواقعهم.

وقال عكرمة بن أبي جهل: قاتلت رسول الله ﷺ في مواطن وأفر منكم اليوم؟ ثم نادى من يبايع على الموت؟ فبايعه ضرار بن الأزور، والحارث بن هشام، عم عكرمة، وعدد من المسلمين، ووصل عددهم إلى أربعمائة رجل من أعيان الناس، وقاتلوا أمام فسطاط خالد حتى أثبتوا جميعاً جرحى، وقتل منهم عدد كبير منهم ضرار بن الأزور. ويذكر أنهم استسقوا ماء وهم جرحى فجيء إليهم بشربة ماء، فلما قربت إلى أحدهم نظر إليه الآخر، فقال: ادفعها إليه، فلما دفعت إليه نظر إليه الآخر، فقال: ادفعها إليه، فتدافعوها كلهم من واحد إلى واحد حتى ماتوا جميعاً، ولم يشربها أحد منهم.

ثم حمل خالد بن الوليد بالخيل على ميسرة الروم التي حملت على ميمنة المسلمين، فأزالهم إلى القلب، وقتل المسلمون في حملتهم هذه ستة آلاف من الروم، ثم حمل بمائة فارس على ما يقرب من مائة ألف من الروم فانهزموا أمامهم بإذن الله، وتبعهم... ولما عاد المسلمون من حملتهم جاء البريد ـ الذي ذكرنا ـ يحمل وفاة الصديق، وبيعة عمر، وتولية أبي عبيدة إمرة القتال.

وخرج من بين الروم أحد أمرائهم الكبار وهو (جرجه) واستدعى

خالد بن الوليد إلى بين الصفوف حتى اختلفت أعناق فرسيهما، فقال جرجه: يا خالد أخبرني فاصدقني ولا تكذبني فإن الحر لا يكذب، ولا تخادعني فإن الكريم لا يخادع المسترسل بالله، هل أنزل الله على نبيكم سيفاً من السماء فأعطاكه فلا تسله على أحد إلا هزمتهم؟ قال: لا! قال: فبم سميت سيف الله؟ قال: إن الله بعث فينا نبيه فدعانا فنفرنا منه، ونأينا عنه جميعاً، ثم إن بعضنا صدقه وتابعه، وبعضنا كذبه وباعده، فكنت فيمن كذبه وباعده، ثم إن الله أخذ بقلوبنا ونواصينا فهدانا به، وبايعناه، فقال لي: أنت سيف من سيوف الله سلّه الله على المشركين. ودعا لي النصر، فسميت سيف الله بذلك فأنا أشد المسلمين على المشركين.

فقال جرجه: يا خالد إلى ما تدعون؟ قال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، والإقرار بما جاء به من عند الله عز وجل: قال: فمن لم يجبكم؟ قال: فالجزية ونمنعهم. قال: فإن لم يعطها؟ قال: نؤذنه بالحرب، ثم نقاتله. قال: فما منزلة من يجيبكم ويدخل في هذا الأمر اليوم؟ قال: منزلتنا واحدة فيما افترض الله علينا، شريفنا ووضيعنا وأولنا وآخرنا. قال جرجه: فلمن دخل فيكم اليوم من الأجر مثل ما لكم من الأجر والذخر قال: نعم وأفضل. قال: وكيف يساويكم وقد سبقتموه؟ فقال خالد: إنا قبلنا هذا الأمر عنه وبايعنا نبينا وهو حي بين أظهرنا تأتيه أخبار السماء، ويخبرنا بالكتاب ويرينا الآيات، وحق لمن رأى ما رأينا، وسمع ما سمعنا أن يسلم ويبايع، وإنكم أنتم لم تروا ما رأينا، ولم تسمعوا ما سمعنا من العجائب والحجج، فمن دخل في هذا الأمر منكم بحقيقةٍ ونيةٍ كان أفضل منا، فقال جرجه: بالله لقد صدقتني ولم تخادعني؟ قال: تالله لقد صدقتك، وأن الله ولي ما سألت عنه. فعند ذلك قلب جرجه الترس ومال مع خالد وقال: علمني الإسلام، فمال به خالد إلى فسطاطه فشنّ عليه قربة من ماء ثم صلى به ركعتين... فحملت الروم عند ذلك على المسلمين حملة أزالوا بها المسلمين عن مواقعهم إلى المدافعين أمثال عكرمة بن أبي جهل، وعمه الحارث بن هشام.

وحمل خالد، وجرجه بالمسلمين على الروم حتى هزموهم بإذن الله... وقتل جرجه، رحمه الله، ولم يصل سوى هاتين الركعتين مع خالد، وصلى المسلمون يومذاك صلاة الظهر والعصر إيماء، وأخّروا صلاة العشاءين. وفرّ الروم ليلاً إلى الواقوصة، وسقط الذين ربطوا أنفسهم بالسلاسل.

وكان ممن شهد اليرموك الزبير بن العوام، رضي الله عنه، وهو أفضل من هناك من الصحابة، وكان من فرسان الناس وشجعانهم، فاجتمع إليه جماعة من الأبطال يومئذ فقالوا: ألا تحمل فنحمل معك؟ فقال: إنكم لا تثبتون، فقالوا: بلى! فحمل وحملوا، فلما واجهوا صفوف الروم أحجموا وأقدم هو فاخترق صفوف الروم حتى خرج من الجانب الآخر وعاد إلى أصحابه. ثم جاءوا إليه مرة ثانية ففعل كما فعل في الأولى، وجرح يومئذ جرحين في كتفه. وقُتل عكرمة بن أبي جهل وعمه الحارث بن هشام، وابنه عمرو بن عكرمة، وسلمة بن هشام، وعمرو بن سعيد، وأبان بن سعيد، وهشام بن العاص، وعمرو بن الطفيل بن عمرو الدوسي. وانهزم يومذاك عمرو بن العاص في أربعة حتى وصلوا إلى النساء فزجرنهم فعادوا. وانكشف شرحبيل بن حسنة وأصحابه فتراجعوا فوعظهم الأمير فرجعوا. وثبت يزيد بن أبي سفيان وقاتل قتالاً شديداً، وذلك أن أباه مرّ به فقال له: يا بني عليك بتقوى الله والصبر فإنه ليس رجل بهذا الوادي من المسلمين إلا محفوفاً بالقتال، فكيف بك وبأشباهك الذين وُلّوا أمور المسلمين؟ أولئك أحق الناس بالصبر والنصيحة، فاتق الله يا بني ولا يكونن أحد من أصحابك بأرغب في الأجر والصبر في الحرب ولا أجرأ على عدو الإسلام منك. فقال: أفعل إن شاء الله، فقاتل يومئذ قتالاً شديداً وكان من ناحية القلب، رضي الله عنه.

وقال سعيد بن المسيب عن أبيه قال: هدأت الأصوات يوم اليرموك فسمعنا صوتاً يكاد يملأ العسكر يقول: يا نصر الله اقترب، الثبات الثبات يا معشر المسلمين، قال: فنظرنا فإذا هو أبو سفيان تحت راية ابنه يزيد.

وروي أن الأشتر قد شهد اليرموك ولم يشهد القادسية، فخرج يومئذٍ رجل من الروم، فقال: من يبارز؟ فخرج إليه الأشتر؛ فاختلفا ضربتين، فقال للرومي: خذها وأنا الغلام الإيادي، فقال الرومي، أكثر الله في قومي مثلك! أما والله لو أنك من قومي لآزرت الروم، فأما الآن فلا أعينهم[(١)].

وروي أن هرقل قال وهو على إنطاكية لما قدمت منهزمة الروم: ويلكم أخبروني عن هؤلاء القوم الذين يقاتلونكم أليسوا بشراً مثلكم؟ قالوا: بلى. قال: فأنتم أكثر أم هم؟ قالوا: بل نحن أكثر منهم أضعافاً في كل موطن. قال: فما بالكم تنهزمون؟ فقال شيخ من عظمائهم: من أجل أنهم يقومون الليل ويصومون النهار، ويوفون بالعهد، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويتناصفون بينهم، ومن أجل أنا نشرب الخمر، ونزني، ونركب الحرام، وننقض العهد، ونغضب، ونظلم، ونأمر بالسخط، وننهى عما يرضي الله، ونفسد في الأرض. فقال: أنت صدقتني[(٢)].

وروي أن أحد أمراء الروم وهو (القُبُقلار) بعث رجلاً عربياً من قضاعة عيناً له بين المسلمين، وقال له: ادخل في هؤلاء القوم فأقم فيهم يوماً وليلة، ثم ائتني بخبرهم. قال: فدخل في الناس رجل عربي لا ينكر، فأقام فيهم يوماً وليلة، ثم أتاه فقال له: ما وراءك؟ قال: بالليل رهبان، وبالنهار فرسان، ولو سرق ابن ملكهم قطعوا يده، ولو زنى رجم، لإقامة الحق فيهم. فقال له القبقلار: لئن صدقتني لبطن الأرض خير من لقاء هؤلاء على ظهرها، ولوددت أن حظي من الله أن يخلي بيني وبينهم، فلا ينصرني عليهم، ولا ينصرهم علي[(٣)].

وفقد عدد من المسلمين عيونهم يوم اليرموك منهم: أبو سفيان، وكان قد فقد عينه الأولى يوم الطائف، والثانية في اليرموك، وعاش بعدها ضريراً، والمغيرة بن شعبة، وهاشم بن عتبة بن أبي وقاص، والأشعث بن قيس، وعمرو بن معدي كرب، وقيس بن المكشوح وغيرهم.

---

(١) تاريخ الطبري: الجزء الثالث.
(٢) البداية والنهاية: الجزء السابع.
(٣) تاريخ الطبري: الجزء الثالث.

وبعد معركة اليرموك التي فر منها الروم، وتابعهم المسلمون فصالحهم أهل دمشق، وأهل حمص، إذ خلت أكثر هذه المناطق من الجنود الروم، كما أن هرقل قد انتقل من مقره في حمص إلى إنطاكية التي اتخذها قاعدة له يسير فيها الجند، وتصدر عنه الأوامر.

وانتقل أبو عبيدة بالجيش من اليرموك إلى مرج الصفر ببقية الجيش الذي لم يلاحق الروم، وفي المرج وصل إليه الخبر بأن الروم قد تجمعوا بفحل بغور الأردن، فتوقف لا يدري بأي الأمرين يبدأ، أبدمشق، ويتركزّ المسلمون فيها أم يعود إلى فحل؟ فكتب إلى أمير المؤمنين يصف له الموقف، ويستشيره بالأمر، وجاء الأمر من أمير المؤمنين أن ابدأ بدمشق فإنها حصن الشام، وبيت مملكتهم، فانهد لها، وأشغلوا عنكم أهل فحل بخيول تكون تلقاءهم، فإن فتحها الله قبل دمشق فذلك الذي نحب، وإن فتحت دمشق قبلها فسر أنت ومن معك واستخلف على دمشق، فإذا فتح الله عليكم فحل فسر أنت وخالد إلى حمص واترك عمراً وشرحبيل على الأردن وفلسطين.

معركة فحل: بعث أبو عبيدة عمارة بن مُخِشّ إلى فحل، فوجد أن الروم يقاربون ثمانين ألفاً، وقد طوفوا المياه في المنطقة إلا أن المسلمين استطاعوا، بإذن الله، إحراز النصر، ودخول (فحل) و (بيسان)، وذلك قبل فتح دمشق.

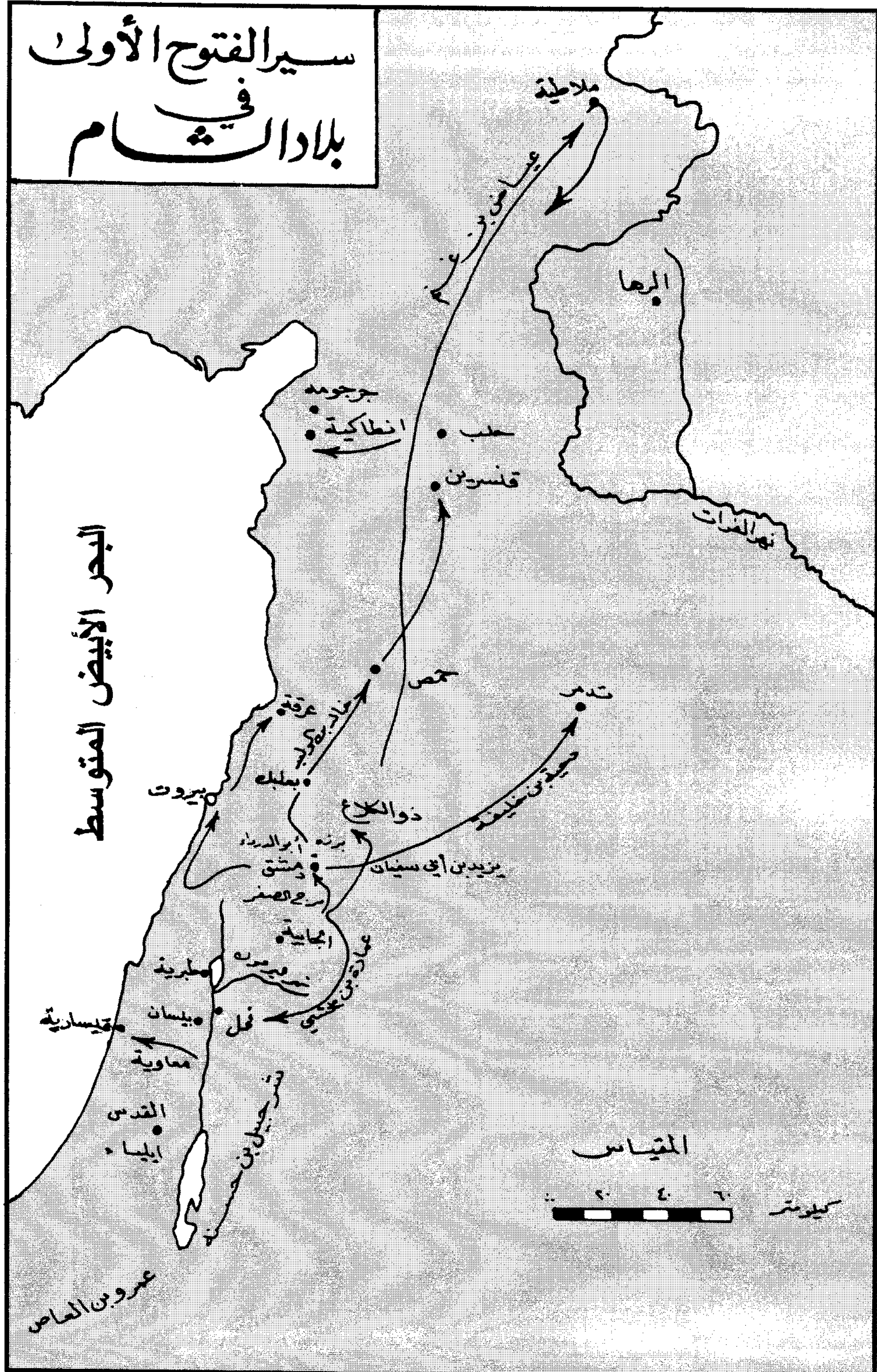
فتح دمشق: أرسل أبو عبيدة أبا الأعور السلمي إلى طبريا ليفتحها وليكون ردءاً للمسلمين المتجهين إلى دمشق، وحائلا دون وصول إمدادات رومية إلى دمشق التي نقض أهلها الصلح بعد أن رأوا أن الروم لا تزال لهم قوة في المناطق الجنوبية، وكذلك أهل حمص، ويبدو أن المناطق الداخلية من بلاد الشام كان تقدم المسلمين فيها سهلاً وذلك لقلة السكان إذا استثنينا المدن، ولسهولة حركة الجند، ووجود الحياة القبيلية التي يمكن أن يكون لها أثر في الصلح أو الخوف ومغادرة الديار على حين كانت المناطق الساحلية في المنطقة الجنوبية كثيرة السكان لخصوبتها، ومنها مدينة القدس

ذات الطابع الديني، والدفاع عنها يكون كبيراً لذلك السبب، والمناطق الشمالية من الجهات الساحلية جبلية وعرة المسالك، إضافة إلى قسوة السكان لطبيعة بلادهم الجبلية، وكان فيها المردة والجراجمة، وهم من قدامى السكان، وبعضهم من بقايا العمالقة، ولهم ارتباطات كبيرة بالروم أيضاً.

سار أبو عبيدة باتجاه دمشق، وقد جعل خالد بن الوليد في القلب، وسار هو في الميسرة، وعمرو بن العاص في الميمنة، وكان عياض بن غنم على الخيل، وشرحبيل بن حسنة على الرجالة. وفي الوقت نفسه بعث ذا الكلاع في فرقة لترابط بين دمشق وحمص لتحول دون وصول الإمدادات إلى دمشق من جهة الشمال، كما جعل أبا الدرداء في فرقة أخرى لتكون في برزة على مقربة من دمشق ردءاً للجيش الإسلامي الذي يحاصر المدينة.

وبعث أبو عبيدة طليعة تتألف من ثلاثة عناصر أحدهم وأميرهم أبو أمامة الباهلي الذي يقول: فسرت فلما كنا ببعض الطريق، أمرت أحد من معي أن يكمن، وبعد مسافة أمرت الآخر فكمن هناك وسرت أنا وحدي حتى باب البلد، وهو مغلق في الليل وليس هناك أحد، فنزلت وغرزت رمحي بالأرض ونزعت لجام فرسي، وعلقت عليه مخلاته ونمت، فلما أصبح الصباح قمت فتوضأت وصليت الفجر، فإذا باب المدينة يقعقع فلما فتح حملت على البواب فطعنته بالرمح فقتلته، ثم رجعت والطلب ورائي، فلما انتهينا إلى الرجل الذي في الطريق من أصحابي ظنوا أنه كمين فرجعوا عني، ثم سرنا حتى أخذنا الآخر، وجئت إلى أبي عبيدة فأخبرته بما رأيت، فأقام أبو عبيدة ينتظر كتاب عمر فيما يعتمده من أمر دمشق، فجاءه الكتاب يأمره بالمسير إليها، فساروا إليها حتى أحاطوا بها، واستخلف أبو عبيدة على اليرموك بشير بن كعب في خيل هناك[1].

(١) البداية والنهاية ـ الجزء السابع ـ ابن كثير.



سير الفتوح الأولى في بلاد الشام
ملاطية
الرها
جرجومة
انطاكية
حلب
قنسرين
نهر الفرات
البحر الأبيض المتوسط
حمص
تدمر
عرقة
بعلبك
بيروت
ذو الكلاع
دمشق
يزيد بن أبي سفيان
مرج الصفر
الجابية
طبرية
بيسان
فحل
قيسارية
معاوية
القدس
إيلياء
عمرو بن العاص
المقياس
كيلومتر

ولا شك فإن الإيمان وحده هو الذي كان سبب نصر المسلمين في معاركهم التي خاضوها ضد أعدائهم على الرغم من قلتهم وقلة إمكاناتهم، وبالإيمان نفسه استطاع هذا الصحابي الجليل أبو أمامة أن ينطلق منفرداً إلى باب مدينة دمشق، وأن يبيت ليلة ونفسه مطمئنة، وفكره هادئ فيما سيكون وأن يصبح فيتوضأ ويصلي الفجر، ويقتل البواب وينطلق... وهذا ما أرعب الروم، وأخاف السكان، وأضعف المعنويات إذ شعروا أن الغارات قد بدأت تصل إليهم، وأن الفرد من المسلمين وحده يمكن أن يكون غارة، يغير، ويقتل، وينصرف ولا يبالي.

انطلق الجيش الإسلامي نحو دمشق، فدخل الغوطة واحتلها كي لا يأمل أهل دمشق بمساعدات وتموينات منها، ووصل إلى دمشق من ناحية الشرق، فتوزع يحاصرها حسب التشكيل الذي يسير عليه، فتوقف خالد، وهو على قلب الجيش، على الباب الشرقي وحتى باب كيسان، وسارت الميسرة على جنوب دمشق، فنزل يزيد بن أبي سفيان على الباب الصغير وإلى باب كيسان، ونزل أبو عبيدة على باب الجابية من جهة الغرب وحتى الباب الصغير. وسارت الميمنة على شمالي دمشق فنزل عمرو بن العاص على باب توما، ونزل شرحبيل بن حسنة على باب الفراديس، وباب السلام.

استمر حصار دمشق عدة أشهر، وشعر أهل دمشق أن الإمدادات لا يمكن أن تصل إليهم، وجاء وقت البرد، وكان قاسياً، فصعب القتال، وفي إحدى الليالي ولد لبطريق المدينة مولود، فأقام وليمته للجند والناس، فباتوا ليلتهم تلك سكارى، وشعر خالد بن الوليد بذلك نتيجة ضعف قتال الذين فوق الأسوار، وقلة حركة الناس عامة، ونتيجة المعلومات التي وصلت إليه من العيون، وهو على عين يقظة لا ينام إلا قليلاً ولا ينيم، وكانت عنده سلالم مهيأة. فلما أحس بذلك استدعى بعض صناديد القوم أمثال القعقاع بن عمرو، ومذعور بن عدي، وأحضر جنده عند الباب، وقال لهم: إذا سمعتم تكبيرنا فوق السور فارقوا إلينا. ثم إنه قطع الخندق وهو

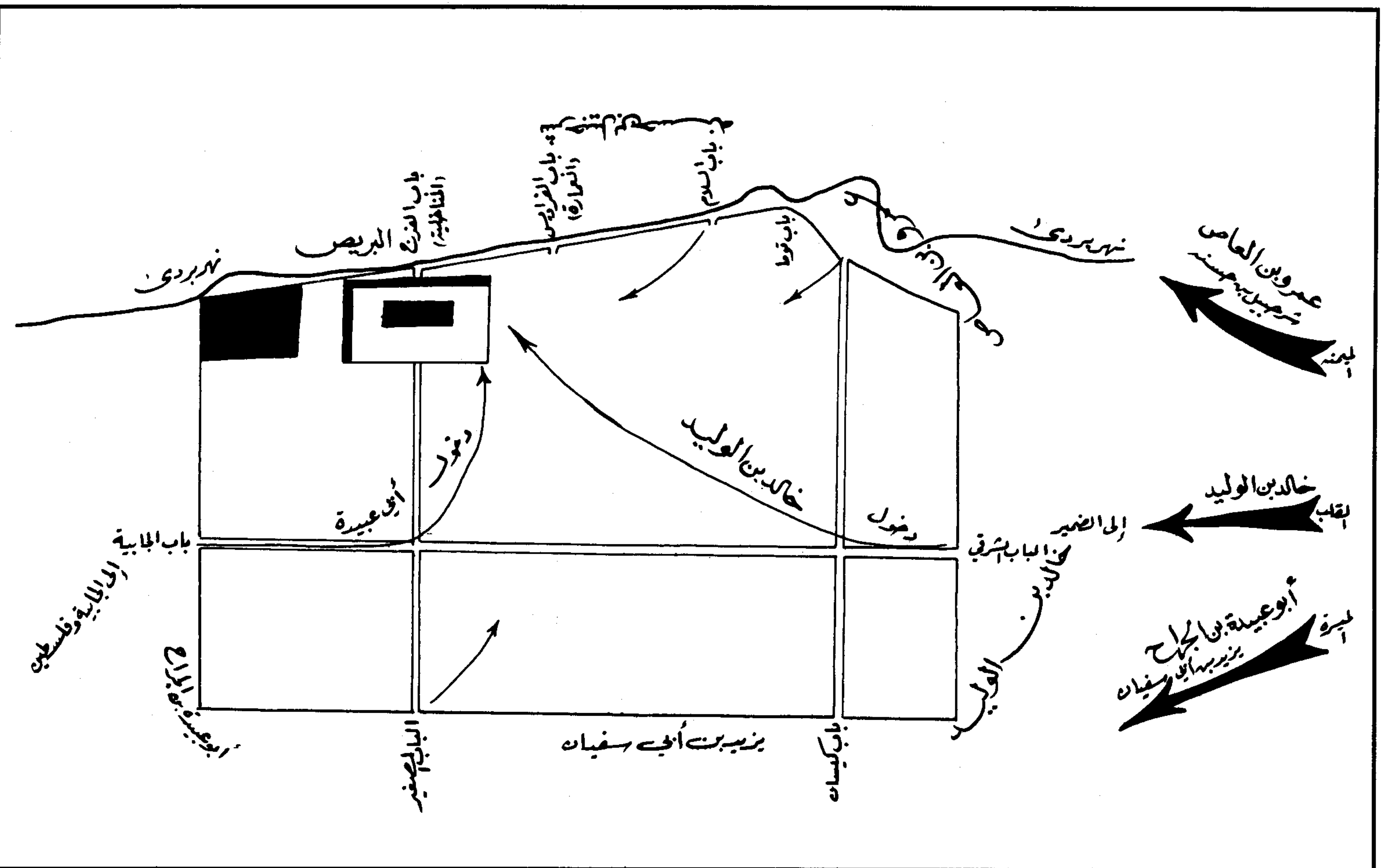
وأصحابه سباحة وقد وضعوا قرباً في أعناقهم تساعدهم على السباحة. إذ كانت الخنادق تحيط بدمشق وهي مليئة بالماء عدا الجهة الشمالية حيث كان نهر بردى هناك يعد بمثابة الخندق، وكان السور على ضفافه يتعرج حسب المجرى على حين كانت الأسوار في الجهات الأخرى تسير بشكل مستقيم، وأثبت خالد وصحبه السلالم على شرفات السور، وصعدوا عليها، فلما صاروا أعلى السور رفعوا أصواتهم بالتكبير لإرهاب العدو، ونزلوا على حراس الباب فقتلوهم، وفتحوا الباب عنوة، وقد كسروا مغاليقه، واندفع الجند من الباب إلى الداخل.

وانطلق خالد بن الوليد مع جنده داخل المدينة يعمل فيمن وقف في وجهه قتلاً، ويتجه نحو مركزها، وأسرع وجهاؤها نحو بقية الأبواب وخاصة نحو الغرب حيث باب الجابية خوفاً من أن ينالهم القتل، فيعلنون الاستسلام وفتح مدينتهم، وطلب الصلح، ودخل بقية قادة المسلمين وجيوشهم من الأبواب الأخرى صلحاً يتجهون نحو داخل المدينة والتقوا مع مركزها، خالد يعمل السيف، وهم في السلم، فقالوا له: يا أبا سليمان إن القوم قد استسلموا، وطلبوا الصلح، وفتحوا الباب لنا، ودخلنا سلماً، فقال لهم: وإنما دخلت أنا ومن معي المدينة عنوة، ولم يزل يعمل السيف حتى طلب منه أبو عبيدة الكف عن ذلك. والتقى الأمراء عند المقسلاط قرب سوق النحاسين اليوم (المناخلية). وكان فتح دمشق في رجب من السنة الرابعة عشر أي بعد معركة اليرموك بسنة كاملة. وقد استمر حصارها عدة أشهر.

وبعد فتح دمشق طلب أمير المؤمنين من أبي عبيدة أن يسير بعض جند العراق الذين جاءوا منها مع خالد بن الوليد إلى العراق مرة ثانية ليدعموا الفاتحين فيها، فسيرهم بإمرة هاشم بن عتبة بن أبي وقاص.

وولى أبو عبيدة على دمشق يزيد بن أبي سفيان، وسيّر شرحبيل بن حسنة إلى الأردن، وعمرو بن العاص إلى فلسطين، أي سار كل من الأمراء إلى المنطقة التي كانت وجهته الأولى إليها.

بعث يزيد بن أبي سفيان أمير دمشق دحية بن خليفة إلى تدمر، كما



عمرو بن العاص
الميمنة
خالد بن الوليد
القلب
أبو عبيدة بن الجراح
يزيد بن أبي سفيان
الميسرة
نهر بردى
نهر بردى
البريص
باب الفرج
باب الفراديس
(العمارة)
باب السلام
باب توما
الباب الشرقي
إلى الضمير
دخول
خالد بن الوليد
دخول
أبي عبيدة
باب الجابية
إلى الجابية وفلسطين
الباب الصغير
يزيد بن أبي سفيان
باب كيسان

بعث أبا الزهراء القشيري إلى حوران فصالح أهلها، إذ كان طريق المسلمين إلى دمشق عن طريق مرج الصّفرّ ومن جهة الغرب من حوران، لذا فقد بقيت حوران دون مصالحة.

في البقاع: وأرسل أبو عبيدة خالد بن الوليد إلى البقاع، وعندما وصل إلى تلك الجهة جاءت حملة من الروم عن طريق ما يعرف اليوم باسم ظهر البيدر تحت إمرة سنان، واستطاع قتل عدد من المسلمين عند (عين ميسون)، وعرفت تلك العين بعد ذلك باسم عين الشهداء. ثم تابع خالد سيره في البقاع نحو الشمال فصالحه أهل بعلبك.

معركة مرج الروم وفتح حمص: وكان أبو عبيدة قد اتجه إلى الشمال أيضاً فنزل على ذي الكلاع[١] الذي كان في آخر ثنية العقاب، ويشرف على (القطيفة) اليوم، وإذ وصل إليه خبر إرسال هرقل بطريقاً من قبله يدعى (توذرا) إلى مرج الروم (منطقة الصبورة اليوم) لينازل دمشق فسار إليه أبو عبيدة وخرج (إلى توذرا)، وجاء خالد من الخلف، وبدأ القتال فلم ينج من الروم إلا من شرد، وقتل خالد (توذرا)، وكان أبو عبيدة قد التقى ببطريق آخر يدعى (شنس) نزل بجانبه فتنازلاَ، وقتل أبو عبيدة شنس أيضاً، وفر أتباعه باتجاه حمص فلاحقهم أبو عبيدة، ولما انتهى خالد من (توذرا) تبع أبا عبيدة نحو حمص فحاصراها معاً، وطال الحصار، وجاء فصل الشتاء، وكان شديد البرد، وصبر الصحابة صبراً عظيماً، ولما انسلخ الفصل البارد اشتد الحصار، وأجبر الأهالي المسؤولين بالاستسلام، وطلبوا الصلح حسب الصلح الذي صالح عليه أهل دمشق على نصف المنازل، وضرب الخراج على الأرض، وأخذ الجزية على الرقاب حسب الغنى والفقر. وبعث أبو عبيدة بالأخماس والبشارة إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب مع عبد الله بن مسعود... كما طلب منه الرأي بشأن هرقل... فجاءه الجواب بالبقاء في حمص بالنسبة إلى أبي عبيدة.

---

(١) ذو الكلاع: يزيد بن النعمان.

فتح قنسرين: وأرسل أبو عبيدة خالد بن الوليد إلى قنسرين فقاتل أهلها بعد حصار واعتذار بعد هزيمة أولى، وإثر ذلك دخل المدينة عنوة، وذلك في السنة الخامسة عشرة من هجرة رسول الله ﷺ. هذا التقدم السريع في المناطق الداخلية كان لا يوازيه تقدم آخر في المناطق الساحلية للأسباب التي سبق أن ذكرناها، الأمر الذي اقتضى أن يقوم عمرو بن العاص الذي ولي أمر فلسطين بحرب عنيفة في مناطقه الجنوبية حتى يستطيع المسلمون أن يتقدموا في الساحل والداخل بصورة متوازية، واقتضى الأمر من القيادة أن توجه حملات من الداخل إلى الساحل لتقطع المناطق الساحلية إلى وحدات، ولتقلل الضغط أمام الفاتحين المسلمين المتقدمين من الجنوب، وليُضعف معنويات المتعنتين من الروم، وليقلل أملهم في إمكانية التشبث بالأرض والبقاء في تلك الجهات، لذا أمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب معاوية بن أبي سفيان بالتحرك نحو قيسارية وتولي أمورها وكتب إليه: أما بعد فقد وليتك قيسارية فسر إليها، واستنصر الله عليهم، وأكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، الله ربنا وثقتنا ورجاؤنا فنعم المولى ونعم النصير. فسار إليها فحاصرها، وقاتل أهلها عدة مرات وفي النهاية انتصر عليهم، وقتل منهم ما يقرب من ثمانين ألفاً، وبهذا الفتح انقطع رجاء الروم في النصر. . . ثم كتب عمر إلى عمرو بن العاص أن يسير إلى إيلياء (بيت المقدس).

فتح أجنادين: سار عمرو بن العاص إلى أجنادين وهي موقع قريب من الفالوجة ومكان عبور فلسطين من الجنوب، إذ رابط فيها الأرطبون، كما كانت قوة للروم في الرملة، وأخرى في بيت المقدس، وكانت إذا جاءت قوات داعمة إلى عمرو أرسل بها تارة إلى الرملة، وأخرى إلى بيت المقدس ليشاغلوا الروم في تلك الجهات خوفاً من دعمهم للأرطبون في أجنادين. وطال تأخر الفتح في أجنادين، وسارت الرسل بين الطرفين، ولم يشف أحدها غليل عمرو، فسار بنفسه باسم رسول، ودخل على الأرطبون، وجرى الحديث بينهما، استنتج الأرطبون على أن هذا الرسول إنما هو

عمرو بالذات أو أنه شخص ذو قيمة وأثر بين المسلمين، وقال في نفسه: ما كنت لأصيب القوم بأمر هو أعظم من قتله. فدعا حرسياً فسارّه وأمره بالفتك به فقال: اذهب فقم في مكان كذا وكذا، فإذا مرّ بك فاقتله، ففطن عمرو بن العاص فقال للأرطبون: أيها الأمير إني قد سمعت كلامك وسمعت كلامي، وإني واحد من عشرة بعثنا عمر بن الخطاب لنكون مع هذا الوالي لنشهد أموره. وقد أحببت أن آتيك بهم ليسمعوا كلامك ويروا ما رأيت. فقال الأرطبون: نعم! فاذهب فائتني بهم، ودعا رجلاً فسارّه فقال: اذهب إلى فلان فردّه. وقام عمرو بن العاص فرجع إلى جيشه، ثم تحقق الأرطبون أنه عمرو بن العاص نفسه فقال: خدعني الرجل، هذا والله أدهى العرب. وبلغ ذلك عمر بن الخطاب فقال: لله درّ عمرو. وحدث قتال عظيم في أجنادين كقتال اليرموك.. ثم دخل المسلمون أجنادين، وتقدموا نحو بيت المقدس.

فتح بيت المقدس: لقي المسلمون عناداً قوياً من الروم الأمر الذي جعل الجيوش الإسلامية تجتمع مرة أخرى، وولى أبو عبيدة على دمشق سعيد بن زيد، وسارت الجيوش لتحاصر بيت المقدس وتضيق على من فيها حتى أجابوا إلى الصلح بشرط أن يقدم عليهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب. أرسل أبو عبيدة إلى عمر يخبره الخبر، واستشار عمر الصحابة فأشار علي بن أبي طالب عليه بالمسير، ورأى عثمان بن عفان غير ذلك، فأخذ عمر برأي علي، وولاّه على المدينة، وسار هو إلى الشام وعلى مقدمته العباس بن عبد المطلب، واستقبله في الجابية أمراء المسلمين أبو عبيدة، وخالد، ويزيد، ومن الجابية سار عمر إلى بيت المقدس، ثم صالح النصارى، واشترط عليهم إخراج الروم خلال ثلاثة أيام، ثم دخل المسجد من حيث دخل رسول الله ﷺ يوم الإسراء، وصلى فيه مع المسلمين، ثم سار إلى الصخرة، وجعل المسجد في قبلة بيت المقدس. وبعد فتح بيت المقدس رجع كل أمير إلى مكانه.

فتح حمص ثانية: وما أن وصل أبو عبيدة إلى مركزه في حمص حتى

حاصره الروم، وقد استنفروا معهم أهل الجزيرة، وكان أبو عبيدة قد استشار المسلمين في التحصن بالمدينة أو قتال الروم خارجها، فأشاروا عليه بالتحصن إلا خالد بن الوليد الذي كان قد استقدمه من قنسرين لمساعدته ودعمه، فقد رأى قتال الأعداء خارج البناء، إلا أن أبا عبيدة رأى ما رآه بقية المسلمين، وكتب أبو عبيدة إلى أمير المؤمنين يعلمه الخبر. وكانت بقية بلدان بلاد الشام كل منها مشغول بما فيه، ولو جاءته نجدة من أية مدينة فلربما اختل النظام في بلاد الشام كافة. وبخاصة أن هناك جيوباً رومية كثيرة، ويختلط السكان، لذا فقد كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص في العراق يطلب منه أن يسيّر مدداً بإمرة القعقاع بن عمرو إلى حمص، وأن يبعث بعثاً بإمرة عياض بن غنم إلى بلاد الجزيرة الذين مالؤوا الروم. خرج من الكوفة جيشان أولاهما اتجه نحو حمص وقوامه أربعة آلاف مقاتل بقيادة القعقاع بن عمرو، والآخر اتجه نحو الجزيرة بقيادة عياض بن غنم، وفي الوقت نفسه خرج عمر بن الخطاب نفسه من المدينة لينصر أبا عبيدة. علم أهل الجزيرة أن الجيش الإسلامي قد طرق بلادهم، فتركوا حمص ورجعوا إلى أرضهم. وأخبر الروم أن أمير المؤمنين قد سار إلى الشام ليدعم حمص فانهارت معنوياتهم، وضعف أمرهم، وأشار خالد على أبي عبيدة بأن يبرز لهم ليقاتلهم فوافق، فنصر الله عباده المؤمنين على أعدائهم، ولم يصل بعد القعقاع إذا وصل إلى حمص بعد انتصار المؤمنين بثلاثة أيام، كما أن عمر بن الخطاب كان قد وصل إلى الجابية وجاءه خبر المعركة وهو فيها، وعدّ المدد بين المقاتلين ونال نصيبه من الغنائم. كما صالح أهل حلب، ومنبج، وإنطاكية.

فتح الجزيرة: أما عياض بن غنم فقد وصل إلى الجزيرة، وصالح أهل (حران)، و(الرها)، و (الرقة)، وبعث أبا موسى الأشعري إلى (نصيبين)، وعمر بن سعد بن أبي وقاص إلى (رأس العين)، وسار هو إلى (دارا)[١]

---

(١) دارا: مكان دير الزور اليوم، وهي قرب قرقيساء التي هي مكان البصيرة عند التقاء نهر الخابور بنهر الفرات.

ففتحت هذه المدن، كما أرسل عثمان بن أبي العاص إلى أرمينيا فحدث قتال ثم صالح عثمان أهل البلاد على جزية مقدارها دينار على كل أهل بيت.

فتح سواحل الشام: وفتحت (قرقيساء) على يد عمر بن مالك، وصالح أهل (هيت)، وكان يزيد بن أبي سفيان قد أرسل أخاه معاوية على مقدمته ففتح بناء على أوامر أبي عبيدة المدن الساحلية صور، وصيدا، وبيروت، وجبيل، وعرقة[1]، وطرابلس. وبهذا أصبحت بلاد الشام كلها بيد المسلمين. إلا أن خطأ قد وقع أثناء الفتح، وهو أن المسلمين لم يكونوا ليمشّطوا البلاد التي يفتحونها تمشيطاً كلياً حيث يخلونها من كل من يمكن أن يتمرد في المستقبل أو يكون عوناً للروم الذين يفكرون في استعادة بلاد الشام، ويعتقدون أنه لا تزال لهم مراكز قوة فيها، إذ أن المسلمين كما رأينا قد بدؤوا بالمناطق الداخلية التي هي مجال حركتهم، وعلى صلة بالمدينة المنورة قاعدة الحكم الإسلامي، بناءً على أوامر القيادة العامة، وحاولوا الابتعاد عن السواحل التي كانت للروم فيها قواعد بحرية، والأسطول الرومي يجوب تلك السواحل على حين لم يكن للمسلمين بعد أية قوة بحرية، فهم بالدرجة الأولى أبناء داخل وصحارى ولربما كان أكثرهم لم ير البحر بعد، ومنهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب نفسه. وكذلك فقد تركوا الجزر الجبلية والتفوا حولها ظناً منهم أن أولئك السكان الذين كانوا على درجة من القلة لا تمكنهم من عمل شيء، لذا فإنهم ينزلون على حكم المسلمين راضين أو كارهين إضافة إلى فقر تلك الجهات، هذا، ويزيد ذلك وعورة تلك الأماكن وصعوبة مسالكها، وهذه الخطيئة نفسها تكررت في الأندلس، فكان من تلك الجزر الجبلية البلاء العظيم الذي أطاح بالمسلمين من الأندلس بعد مدةٍ طويلةٍ من الزمن، والذي لا نزال نذوق منه الويلات في بلاد الشام حتى الآن، إذ كان سكان الجبال عوناً للروم ودعماً لهم كلما

---

(١) عرقة: مدينة كانت تقع إلى القرب من طرابلس، وهي غير موجودة الآن.

ظهر الروم على الشواطئ الشامية، وهذا ما كان يستشعره الروم من أن لهم قوةً تعتصم في المناطق الجبلية كلما دعت الحاجة، كما أن قوةً أخرى كانت لهم، وهي أن الروم عندما أُجبروا على ترك البلاد الشامية جلت معهم بعض القبائل العربية الحليفة لهم، والمتنصّرة من غسان، وتنوخ، واياد، ولخم، وجذام، وعاملة، وكندة، وقيس، وكنانة ظناً من هذه القبائل أن الروم لا يمكنهم أن يتركوا الفاتحين الجدد في البلاد الشامية، وكان لهذه القبائل مراكزها وأنصارها في المنطقة، كل هذا كان يشجع الروم على التفكير ومحاولة استرجاع البلاد، وقد تمكن الروم فعلاً من استعادة بعض السواحل اللبنانية، ولكنهم لم يلبثوا أن طُردوا منها. ولعل من الأخطاء التي وقعت آنذاك الاستعانة بالجراجمة، وهم سكان منطقة الجرجومة وهي مدينة تقع في جبل الأمانوس (اللكام) شمال إنطاكية، وقد كانت لهم دولة مركزها مرعش، ويعتقد أنهم من بقايا الحثيين. وعندما صالح أبو عبيدة بن الجراح أهل إنطاكية همّ الجراجمة بالانتقال إلى بلاد الروم خوفاً على أنفسهم، إلا أن المسلمين لم يأبهوا بهم آنذاك، ولكن إنطاكية لم تلبث أن نقضت العهد، واضطر المسلمون إلى فتحها ثانية، وعين أبو عبيدة عليها (حبيب بن مسلمة الفهري) الذي استعد لغزو جرجومة، فاضطر أهلها لطلب الصلح، وكانوا يساعدون المسلمين أحياناً عندما يرون فيهم القوة، ولكنهم إن وجدوا في الروم قوة كاتبوهم على أن ينقضّوا على المسلمين، وهذا ما كان يشجع الروم، ويُبقي عندهم الأمل في العودة إلى بلاد الشام، ولربما كان المسلمون بحاجة إلى الجند آنذاك، وقد وجدوا في الجراجمة عنصراً محارباً ودعماً عسكرياً فاستفادوا منهم، إلا أنه لا يؤمن لهم ولا لعهودهم ما داموا لا يدينون دين الحق، ولا ينظرون إلا إلى مصالحهم، وهذا ما كان يجعلهم يقفون بجانب الروم أحياناً وبجانب المسلمين مرة أخرى، ثم توزعوا في المناطق الجبلية الغربية عوناً للروم، وبقي لهم خطر على البلاد ولأحفادهم الذين اعتقدوا عقائد غريبة حتى الآن.

فتح الجزيرة



المقياس
٠ ٤٠ ٨٠ ١٢٠ ١٦٠
كيلومتر
مرعش
ديار بكر
عثمان بن أبي العاص
أرمينية
الرها
حران
رأس العين
نصيبين
عمر بن سعد
أبو موسى الأشعري
عياض بن غنم
الرقة
دارا
قرقيسياء
نهر دجلة
الموصل
منبج
حلب
جرجومه
انطاكية
اللاذقية
حمص
عرقة
طرابلس
بيروت
نهر الفرات
هيت
عمر بن مالك
عياض بن غنم

فتح مصر: لما انتهى فتح المسلمين لبلاد الشام، وانتهى عمرو بن العاص من فتح فلسطين، طلب عمرو بن العاص من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب السير إلى مصر للفتح، فوافق عمر، وسيّره إليها، ثم أمده بالزبير بن العوام، ومعه بسر بن أرطأة، وخارجة بن حذافة، وعمير بن وهب الجمحي، فالتقوا مع أهل مصر عند باب مصر، ولقيهم أبو مريم، ومعه الأسقف أبو مريام وقد بعثه المقوقس من الإسكندرية، فدعاهم عمرو بن العاص إلى الإسلام أو الجزية أو القتال، وأمهلهم ثلاثة أيام، فطلبوا منه أن يزيد المدة فزادها لهم يوماً واحداً، ثم نشب القتال، فهُزم أهل مصر، وقتل منهم عدد كبير، منهم الأرطبون الذي فرّ من بلاد الشام إلى مصر، والذي أجبر أهل مصر على المقاومة، وحاصر المسلمون عين شمس، وارتقى الزبير بن العوام السور، فلما أحس السكان بذلك انطلقوا باتجاه عمرو على الباب الآخر، إلا أن الزبير كان قد اخترق البلد عنوة، ووصل إلى الباب الذي عليه عمرو، فصالحوا عمراً، وأمضى الزبير الصلح، وقبل أهل مصر كلهم الصلح، إذا كان عمرو بن العاص قد وجه عبد الله بن حذافة إلى عين شمس فغلب على أرضها وصالح أهل قراها على مثل صلح الفسطاط.

ثم أرسل عمرو جيشاً إلى الإسكندرية حيث يقيم المقوقس، وحاصر الجيش المدينة، واضطر المقوقس إلى أن يصالح المسلمين على أداء الجزية، واستخلف عمرو بن العاص عليها عبد الله بن حذافة. وأُنشئت مدينة الفسطاط مكان خيمة عمرو حيث بني المسجد الذي ينسب إليه الآن، وأقيمت البيوت حوله.

وأَرسل عمرو قوة إلى الصعيد بإمرة عبد الله سعد بن أبي سرح بناءً على أوامر الخليفة ففتحها، وكان الوالي عليها، كما أرسل خارجة بن حذافة إلى الفيوم وما حولها ففتحها وصالح أهلها، وأرسل عمير بن وهب الجمحي إلى دمياط، وتنيس وما حولهما فصالح أهل تلك الجهات.

ثم سار عمرو بن العاص إلى الغرب ففتح برقة، وصالح أهلها،

وأرسل عقبة بن نافع ففتح (زويلة)، واتجه نحو بلاد النوبة، ثم انطلق عمرو إلى طرابلس ففتحها بعد حصار دام شهراً، كما فتح (صبراته)، و (شروس) ومنعه عمر بن الخطاب أن يتقدم أكثر من ذلك إلى جهة الغرب.

٢ ـ **الجبهة الشرقية**: كان الفرس على خلاف فيمن يحكمهم، كما كان الحكام على خلاف فيما بينهم، فلما غادر خالد بن الوليد العراق إلى الشام شعر الفرس بقلة من بقي من جند المسلمين هناك، فأرادوا النيل منهم، وطردهم من أرض العراق، فأرسل شهريار مالك الفرس جيشاً قوامه عشرة آلاف مقاتل إلى المثنى بن حارثة الشيباني قائد جند المسلمين، إلا أن الفرس قد هُزموا هزيمةً منكرةً أيضاً.

طلب المثنى بن حارثة المدد من المدينة، إلا أن أخبار الصديق قد تأخرت عليه لانشغاله بقتال الشام الأمر الذي جعل المثنى يسير بنفسه إلى المدينة، وقد خلّف وراءه على المسلمين بشير بن الخصاصية، فلما وصل المثنى إلى قاعدة الحكم وجد أبا بكر في آخر عهده، وقد استخلف عمر من بعده. فلما رأى أبو بكر المثنى قال لعمر: إذا أنا مت فلا تمسين حتى تندب الناس لحرب أهل العراق مع المثنى، وإذا فتح الله على أمرائنا بالشام فاردد أصحاب خالد إلى العراق فإنهم أعلم بحربه. فلما مات الصديق ندب عمر المسلمين إلى الجهاد في أرض العراق، وأمر على المجاهدين أبا عبيد بن مسعود الثقفي حيث كان أول من لبى النداء، ولم يكن من الصحابة، مع العلم أن عمر لم يكن ليولي إلا من كان صحابياً، وعندما سئل في هذا الأمر أجاب: إنما أؤمر أول من استجاب، إنكم إنما سبقتم الناس بنصرة هذا الدين، وإن هذا هو الذي استجاب قبلكم، ثم دعاه فوصاه في خاصة نفسه بتقوى الله، وبمن معه من المسلمين خيراً. وأمره أن يستشير أصحاب رسول الله ﷺ، وسار المجاهدون إلى العراق.

وكتب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في الوقت نفسه إلى أبي عبيدة في الشام أن يرسل من كان بالعراق ممن قدم مع خالد بن الوليد إلى العراق، فسيّرهم أبو عبيدة بعد فتح دمشق بإمرة هاشم بن عتبة بن أبي وقاص.

وأرسل عمر أيضاً مدداً آخر بقيادة جرير بن عبد الله البجلي قوامه أربعة آلاف، فسار باتجاه الكوفة، والتقى بقائد فارس فهزمه شر هزيمة، وسقط أكثر جند الفرس في النهر.

معركة النمارق: بعث رستم جيشاً لقتال أبي عبيد فالتقى الطرفان في النمارق بين الحيرة والقادسية، وكان على خيل المسلمين المثنى بن حارثة، فهُزم الفرس، وولّوا الأدبار، وساروا إلى (كسكر) فلحقهم أبو عبيد، ثم هزمهم ثانيةً بعد أن جاءتهم قوة داعمة لنصرتهم، وفرّ الفرس إلى المدائن.

معركة الجسر: بعد أن هزم الفرس في النمارق وما بعدها اجتمعوا إلى رستم، فأرسل جيشاً كثيفاً ومعهم راية (كسرى)، وراية (أفريدون) التي تسمى (الدرفس)، وسار هذا الجيش نحو المسلمين فالتقوا، وبينهم جسر، فقال الفرس: إما أن تعبروا إلينا، أو نعبر إليكم، فقال المسلمون لأبي عبيد: امرهم أن يعبروا إلينا، فقال أبو عبيد: ما هم أجرأ منا على الموت بل نعبر إليهم ثم اقتحم الجسر إليهم، وجرت معركة عنيفة بين الطرفين. وكانت فيلة الفرس تؤذي المسلمين حيث تخافها خيولهم الأمر الذي جعل أبا عبيد يأمر المسلمين بقتل الفيلة فقتلوها وكان بين الفيلة قبل عظيم هجم عليه أبو عبيد، فضرب خرطومه، فاستدمى الفيل، وصرخ، وقتل أبا عبيد، وبرك فوقه، وقتل القادة الذين تولوا أمر المسلمين بعد أبي عبيد، حتى جاء دور المثنى بن حارثة في الإمارة، وكان قد ضعف أمر المسلمين، وأرادوا التراجع، وعبر بعضهم الجسر، ولتزاحمهم عليه تحطم، الأمر الذي جعل ظهور المسلمين للفرس، وبدأ القتل فيهم حتى عظم، فقتل منهم من قتل، وغرق من غرق. فجاء المثنى ووقف عند مدخل الجسر يحمي المسلمين ليقطعوا الطريق ببطء فأصلحوا الجسر وعبروا خلاله، حتى انتهوا، والمثنى وشجعان المسلمين يحمونهم. وقد وقعت هذه المعركة بعد معركة اليرموك بأربعين يوماً أي في شهر شعبان في السنة الثالثة عشرة للهجرة، واختلف الفرس ثانية على الحكم إذ خلعوا رستم، ثم عادوا فولوه، وأضافوا إليه الفيرزان، وسار الفرس إلى المدائن فلحقهم المثنى، وهزم من اعترض

البحر الأبيض المتوسط
صبراتة
طرابلس
شروس
ودان
زويلة
برقة
الإسكندرية
دمياط
الفيوم
الصعيد
النوبة
البحر الأحمر
القياس
٠ ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠

سبيله منهم، وأسر عدداً كبيراً ضرب أعناقهم، وطلب النجدة والمدد من أمراء المسلمين، فوافوه، كما كان قد وصل إليه جرير بن عبد الله البجلي ومن معه.

معركة البويب: لما علمت الفرس باجتماع عدد من جيوش المسلمين بعثت جيشاً كثيفاً، والتقى الطرفان في مكان يقال له (البويب) قرب الكوفة، وطلبت الفرس أن يعبر المسلمون إليهم، أو يعبرون هم إلى المسلمين، فأجاب المثنى بأن يعبر الفرس، فعبر الفرس، وجرت معركة عنيفة هُزمت فيها المجوس، وقتل منهم عدد كبير قتلاً وغرقاً في النهر، وكانت هذه المعركة عظيمة إذ اقتص فيها المسلمون من معركة الجسر، ونالوا غنائم عظيمة، وقتل فيها قائد الفرس مهران، وكان ذلك في شهر رمضان من السنة الثالثة عشرة للهجرة.

وبعد معركة البويب التي أقضت مضاجع الفرس اجتمع أمراؤهم على تمليك يزدجرد بن شهريار بن كسرى، واتفقوا على ذلك فيما بينهم، وأرسلوا بالخبر إلى أتباعهم في الأمصار كافة، الأمر الذي جعل المجوس، وأنصارهم الذين صالحوا المسلمين، وأظهروا الطاعة ينقضون العهد. وأخبر المسلمون بذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.

حث عمر بن الخطاب المسلمين على الجهاد وخرج بنفسه على رأس الجيش من المدينة بعد أن ولّى مكانه علي بن أبي طالب، واستصحب معه عثمان بن عفان، وسادات الصحابة حتى وصل إلى ماء يقال له (الصرار) فعقد مجلساً استشارياً في الذهاب، وقد أرسل إلى علي أن يأتي من المدينة، فكلهم وافقه على رأيه إلا عبد الرحمن بن عوف فإنه قال له: إني أخشى إن كسرت أن تضعف أمر المسلمين في سائر أقطار الأرض، وإني أرى أن تبعث رجلاً وترجع إلى المدينة، فمال عمر إلى هذا الرأي، ووقع الاختيار على سعد بن أبي وقاص قائداً للجيش، فأوصاه، وكتب إلى المثنى بن حارثة، وجرير بن عبد الله البجلي في إطاعة سعد، كما أصبح جميع أمراء العراق تبعاً له، ولكن المثنى قد توفي قبل وصول سعد إذ انتقض عليه جرحه الذي أصابه يوم الجسر.

اجتمع المسلمون في القادسية حسبما واعدهم سعد بن وقاص بناء على أوامر الخليفة عمر بن الخطاب، كما طالب الخليفة أن يكون على القضاء عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي، والقاص سلمان الفارسي، وكان في الجيش أكثر من ثلاثمائة من الصحابة، بينهم أكثر من سبعين من أهل بدر.

ولما بلغ سعد ماء العذيب اعترضه جيش للفرس، فهزمه، وغنم منه غنائم كثيرة. وبيدو من هذه المعارك أن المسلمين كانوا يتوغلون في أعماق العدو دون تطهير كامل للمناطق الخلفية مما يجعل الفرس يستطيعون تحريك جيوشهم إلى قرب أماكن المعارك الأولى.

معركة القادسية: ثم سار سعد حتى نزل القادسية، فمكث فيها شهراً لم ير فيه أثراً للفرس، وكان يبث سراياه في كل الجهات، فكانت تأتيه بالغنائم الأمر الذي جعل الفرس وحلفاءهم يتضايقون جداً، وأخبروا ملكهم (يزدجرد) بأنه إن لم ينجدهم فإنهم سيضطرون إلى تسليم ما بأيديهم إلى المسلمين أو يصالحونهم، وهذا ما جعل (يزدجرد) يدعو رستم، ويؤمّره على الحرب بجيشٍ كثيفٍ، وقد حاول رستم أن يعفيه الملك من ذلك، وأبدى الأعذار بأن إرسال جيش كثيف واحد إلى المسلمين فيه شيء من الخطأ، وإنما من الصواب أن يرسل جيشاً إثر آخر لإضعاف المسلمين، إلا أن الملك قد أصر على إرساله بهذا الجيش اللجب الذي يبلغ قوامه مائة وعشرين ألفاً، ويكون مثلها مدداً لها.

سار رستم وعسكر بساباط، وكان سعد يكتب في كل يوم إلى الخليفة حسب أوامره إليه، ولما اقترب رستم من المسلمين بعث إليه سعد جماعة من سادات المسلمين يدعونه إلى الله عز وجل وكان بينهم: النعمان بن مقرن، والمغيرة بن شعبة، والأشعث بن قيس، وفرات بن حبان، وعطارد بن حاجب، وحنظلة بن الربيع، وعمرو بن معد يكرب. فقال لهم رستم: ما أقدمكم؟ فقالوا: جئنا لموعود الله إيانا، أخذ بلادكم، وسبي نسائكم وأبنائكم، وأخذ أموالكم، ونحن على يقينٍ من ذلك. وقد تأخر رستم في الخروج من المدائن للقاء سعد في القادسية مدة أربعة أشهر عسى

أن يضجر سعد ومن معه من المسلمين، كما أن رستم كان يعتقد أن النصر سيكون حليف المسلمين لما يرى ويسمع عن معاركهم وأخلاقهم. وقد ضعفت معنويات رستم ومن معه بعد أن سمعوا كلام الوفد، وما فيه من ثقةٍ بالله ويقينٍ بالنصر.

ولما اقترب الجيشان طلب رستم من سعد أن يبعث له رجلاً عاقلاً عالماً يجيبه عن بعض أسئلته، فأرسل له سعد المغيرة بن شعبة. فقال له رستم: إنكم جيراننا وكنا نحسن إليكم، ونكف الأذى عنكم، فارجعوا إلى بلادكم ولا نمنع تجارتكم من الدخول إلى بلادنا. فقال له المغيرة: إن ليس طلبنا الدنيا، وإنما همنا وطلبنا الآخرة، وقد بعث الله إلينا رسولاً قال له: إني قد سلطت هذه الطائفة على من لم يدن بديني فأنا منتقم بهم منهم، وأجعل لهم الغلبة ما داموا مقرين به، وهو دين الحق، لا يرغب عنه أحد إلا ذلّ، ولا يعتصم به إلا عزّ. فقال له رستم: فما هو؟ فقال: أما عموده الذي لا يصلح شيء منه إلا به فشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، والإقرار بما جاء به من عند الله، فقال: ما أحسن هذا! وأي شيء أيضاً، قال: وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله. قال: وحسن أيضاً، وأي شيء أيضاً؟ قال: والناس بنو آدم، فهم إخوة لأب وأم، قال: وحسن أيضاً؛ ثم قال رستم: أرأيتم إن دخلنا في دينكم أترجعون عن بلادنا؟ قال: إي والله ثم لا نقرب بلادكم إلا في تجارة أو حاجة. قال: وحسن أيضاً: وإن هذا الحديث قد زاد إلى إضعاف معنويات رستم والفرس، وزاد يقينهم في انتصار المسلمين، وزادت قناعتهم بهذا الدين الجديد حتى إن رستم قد ذاكر وجهاء قومه في الدخول في الإسلام، فأنفوا وأبوا فأخزاهم الله.

وحاول رستم والفرس أن يلجؤوا إلى طريق الإغراء فزينوا مجلس رستم بالنمارق المذهبة والحرير، وأظهروا اللآلئ والياقوت والأحجار الكريمة الثمينة، وزينوا الزينات العظيمة، وجلس رستم على سرير واسع من الذهب، وعليه تاج مرصع، ثم طلب رستم ثانية من سعد إرسال رجل

آخر، فأرسل إليه ربعي بن عامر، فسار إليه بثياب صفيقة، وأسلحة متواضعة، وفرس صغيرة، ولم يزل راكبها حتى داست على الديباج والحرير، ثم نزل عنها وربطها في قطع من الحرير مزقها مما رأى أمامه، وأقبل على رستم وعليه سلاحه الكامل، فقالوا له: ضع سلاحك. فقال: إني لم آتكم، وإنما جئتكم حين دعوتموني فإن تركتموني هكذا وإلا رجعت، فنقلوا ذلك لرستم فقال: ائذنوا له، فأقبل يتوكأ على رمحه فوق النمارق فخرق أكثرها، فقالوا له: ما جاء بكم؟ فقال: الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه، فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه، ومن أبى قاتلناه أبداً حتى نفضي إلى موعود الله؟ قالوا: وما موعود الله؟ قال: الجنة لمن مات على قتال من أبى، والظفر لمن بقي. فقال رستم: قد سمعت مقالتكم فهل لكم أن تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه وتنظروا؟ قال: نعم! كم أحب إليكم؟ يوماً أو يومين؟ قال: لا، بل حتى نكاتب أهل رأينا ورؤساء قومنا. فقال: ما سن لنا رسول الله ﷺ أن نؤخر الأعداء عند اللقاء أكثر من ثلاث، فانظر في أمرك وأمرهم، واختر واحدة من ثلاث بعد الأجل، فقال: أسيدهم أنت؟ قال: لا! ولكن المسلمون كالجسد الواحد يجير أدناهم على أعلاهم. فاجتمع رستم برؤساء قومه فقال: هل رأيتم قط أعز وأرجح من كلام هذا الرجل؟ فقالوا: معاذ الله أن تميل إلى شيء من هذا، وتدع دينك إلى هذا الكلب، أما ترى إلى ثيابه؟ فقال: ويلكم لا تنظروا إلى الثياب، وانظروا إلى الرأي والكلام والسيرة، إن العرب يستخفون بالثياب والمأكل، ويصونون الأحساب.

وبعث الفرس في اليوم الثاني يطلبون رجلاً آخر يديدون أن يعرفوا نماذج من المسلمين، فهل كلهم على هذا اليقين وهذا الرأي؟ علهم يجدون ثغرة يستطيعون أن ينفذوا منها، فبعث إليهم سعد بن أبي وقاص رجلاً آخر هو حذيفة بن محصن، فتكلم على النحو الذي تكلم فيه ربعي بن عامر.

وتكرر الطلب في اليوم الثالث فأرسل إليهم سعد ثالثاً هو المغيرة بن شعبة. فقال رستم للمغيرة: إنما مثلكم في دخول أرضنا مثل الذباب رأى العسل. فقال: من يوصلني إليه وله درهمان؟ فلما سقط عليه غرق فيه، فجعل يطلب الخلاص فلم يجده، وجعل يقول: من يخلصني وله أربعة دراهم؟ ومثلكم كمثل ثعلب ضعيف دخل حجراً في كرم، فلما رآه صاحب الكرم ضعيفاً رحمه فتركه، فلما سمن أفسد شيئاً كثيراً فجاء صاحب الكرم بجيشه، واستعان عليه بغلمانه فذهب ليخرجه فلم يستطع لسمنه فضربه حتى قتله، فهكذا تخرجون من بلادنا، ثم ازداد غضباً وحمقاً، وأقسم بالشمس لأقتلنكم غداً.

فقال المغيرة: ستعلم. فقال رستم للمغيرة: قد أمرت لكم بكسوة ولأميركم بألف دينار وكسوة ومركوب وتنصرفون عنا.

فقال المغيرة: أبعد أن أوهنا ملككم وضعفنا عزكم، ولنا مدة نحو بلادكم، ونأخذ الجزية منكم عن يد وأنتم صاغرون وستصيرون لنا عبيداً على رغمكم؟

كان سعد بن أبي وقاص مريضاً لا يستطيع الركوب، لذا فقد جلس في القصر متكئاً على صدره فوق وسادة ينظر إلى الجيش يدبر أمره ويصدر تعليماته، وقد أعطى القيادة إلى خالد بن عرفطة، وكان على الميمنة جرير بن عبد الله البجلي، وعلى الميسرة قيس بن مكشوح.

بدأت المعركة بعد الظهيرة وبعد أن صلى سعد الظهر بالناس، وخطب فيهم وحثهم على القتال، واستمر القتال حتى الليل، ثم استؤنف في اليوم الثاني ولمدة ثلاثة أيام، وفي اليوم الرابع اشتد أثر الفيلة الفارسية على الجيش إذ كانت الخيول تنفر منها الأمر الذي جعل الصحابة يوجهون اهتمامهم إليها حتى قتلوها مع من عليها، وقد أبلى جرير بن عبد الله البجلي، والقعقاع بن عمرو، وطليحة الأسدي، وعمرو بن معد يكرب، وخالد بن عرفطة، وضرار بن الخطاب بلاء كبيراً، إذ كانوا يقلعون عيون الفيلة فتشرد بمن عليها، ثم تقتل، ويقتل أصحابها، فلما كان الزوال من

ذلك اليوم الذي عرف بالقادسية وهو الاثنين الرابع عشر من شهر محرم من السنة الرابعة عشرة هبت ريح شديدة على الفرس فأزالت خيامهم وما كان منهم إلا الهرب. وقد قتل القعقاع بن عمرو التميمي وهلال بن علقمة التميمي رستم قائد الفرس، وفرّت جماعة منهم، ولحقهم المسلمون حتى دخلوا وراءهم مدينة المدائن مركز الحكم ومقر يزدجرد بن شهريار. وقد قتل من الفرس في اليوم الرابع عشرة آلاف ومثلهم في الأيام السابقة، فكان مجموع القتلى عشرين ألفاً، وهو ما يقرب من ثلثي الجيش الفارسي، واستشهد من المسلمين في الأيام كلها ألفاً وخمسمائة شهيد، وغنم المسلمون غنائم كبيرة جداً، وأرسلت البشارة إلى أمير المؤمنين الذي كان في غاية الاهتمام بالمعركة حتى كان يخرج وحده أحياناً إلى خارج المدينة يسأل الركبان، ويتقصى الأخبار حتى جاءه النبأ. وكانت المناطق التي فيها خالد بن الوليد من قبل قد نقضت العهد، فلما كانت معركة القادسية رجع أهلها إلى عهودهم، وادعوا أن الفرس قد أجبروهم على ذلك النقض.

ثم تقدم المسلمون بإمرة زهرة بن حوية أميراً إثر أمير نحو المدائن فالتقوا بجيش فارسي فهزموه، واتجه المنهزمون نحو بابل، وانطلقت جماعة أخرى نحو نهاوند، فأقام سعد في بابل عدة أيام، ثم سار نحو المدائن، فالتقى بجيشٍ آخر من الفرس فهزمه، وفي ساباط التقى بكتائب أخرى ليزدجرد أصابها كلها ما أصاب سابقتها، وقتل هاشم بن عتبة بن أبي وقاص أسد يزدجرد الذي وضع في الطريق لإخافة المسلمين، وكان ذلك في نهاية السنة الرابعة عشرة من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وتحصن الفرس في (بهرسير) وهي قرية من المدائن لا يفصل بينها سوى نهر دجلة بعد أن هزموا أمامها، إلا أن حصارهم لم يهن من عزيمة المسلمين، وكان أن فرّ الفرس إلى المدائن، وسار المسلمون وراءهم، فلما اقتربوا منها لاح لهم القصر الأبيض قصر كسرى. وكان المسلمون قد قطعوا نهر دجلة، وكان في حالة فيضان كبير الأمر الذي جعل الفرس يخافون لقاء المسلمين ويهابونهم.

فتح المدائن: ودخل المسلمون المدائن فلم يجدوا بها أحداً بل فرّ أهلها كلهم مع الملك سوى بضعة من المقاتلة بقوا في القصر الأبيض، فدعاهم سلمان الفارسي، رضي الله عنه، ثلاثة أيام، نزلوا بعدها منه، وسكنه سعد، وجعل الإيوان مصلى وتلا حين دخوله: ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾﴾[1]، كما صلى الجمعة في الإيوان وذلك في شهر صفر من السنة السادسة عشرة للهجرة. وأقامت أسر المسلمين في المدائن حتى فتح الله عليهم جلولاء، وتكريت، والموصل، وبعدها تحولت الأسر إلى الكوفة. وأرسل سعد السرايا تتعقب الفارين فحصلت هذه السرايا على غنائم كثيرة لم يستطع الفارون حملها فتركوها وأكثرها من ثياب كسرى ولباسه. وقد خمّس سعد الغنائم، وبعث بها إلى المدينة مع بشير بن الخصاصية، وفيها بساط كسرى، وتاجه، وسواريه، فلما رآها عمر، رضي الله عنه، قال: إن قوماً أدوا هذا لأمناء، فقال له علي، رضي الله عنه: إنك عففت فعفت رعيتك ولو رتعت لرتعت.

فتح جلولاء: فرّ يزدجرد من المدائن، وسار باتجاه حلوان، والتف حوله أثناء سيره عدد كثير من الفرس، فأمر عليهم مهران، وأقاموا بجلولاء، وقد تحصّنوا بها، وحفروا الخنادق حولها، فبعث سعد إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يخبره بذلك، فأمره أن يقيم هو بالمدائن وأن يرسل إليهم ابن أخيه هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، وأن يكون على المقدمة القعقاع بن عمرو التميمي، وعلى الميمنة سِعْر بن مالك، وعلى الميسرة عمر بن مالك، وعلى المؤخرة عمرو بن مرة الجهني، ففعل، فسار هاشم وحاصرهم، واشتد القتال، وكانت تصل النجدات إلى الطرفين، وأخيراً فتح الله على المسلمين جلولاء، وقد قتلوا من الفرس الكثير حتى

---

(١) سورة الدخان: الآيتان ٢٥ ـ ٢٩.

تجللت بجثثهم الأرض، وبرز من الأبطال في هذه المعركة القعقاع بن عمرو، وعمرو بن معد يكرب، وحجر بن عدي، وقيس بن مكشوح، وطليحة الأسدي.

فتح حلوان: وبعث هاشم في أثر الفرس المنهزمين القعقاع بن عمرو فكانوا يفرون من وجهه، وقد غنم الكثير أثناء تحركاته تلك. وقد كانت غنائم جلولاء لا تقل عن غنائم المدائن. وقد أدرك القعقاع مهران وقتله، ونجا الفيرزان فسار إلى حلوان، وأخبر يزدجرد فترك المدينة بعد أن ترك عليها قائداً، وسار هو إلى الري (طهران اليوم)، وسار القعقاع إلى حلوان فانتصر على حاميتها ودخلها.

فتح تكريت والموصل: في الوقت الذي سار فيه هاشم بن عتبة إلى جلولاء سار أيضاً إلى تكريت عبد الله بن المعتم على رأس جيش بأمر الخليفة أيضاً، فلما وصل إلى تكريت وجد فيها جماعة من الروم، ومن نصارى العرب، من إياد، وتغلب، وعدداً من أهل الموصل فحاصرهم أربعين يوماً نازلهم خلالها أربعاً وعشرين مرة، وانتصر فيها كلها، ثم دخل المدينة عنوة، وقد قتل جميع من فيها سوى من أسلم من الأعراب. وسار ربعي بن الأفكل بعدها إلى الموصل، واضطر أهلها إلى الصلح والتسليم، وفُرضت عليها الجزية.

فتح ماسبذان: بلغ سعداً أن جماعة من الفرس قد تجمعت في ماسبذان الواقعة على يمين حلوان على الطريق إلى همدان، فأخبر بذلك أمير المؤمنين فطلب منه أن يرسل لهم جيشاً بإمرة ضرار بن الخطاب الفهري، ففعل وانتصر عليهم، وهرب أهل ماسبذان إلى رؤوس الجبال، فدعاهم ضرار فاستجابوا له، ومنهم من أسلم، ومنهم من لم يسلم، فوضع عليه الجزية.

فتح الأهواز: تغلب الهرمزان على منطقة الأهواز، وهو من أحد بيوتات فارس المشهور وكان من الذين فروا من القادسية، وأصبح يغير على المناطق التي دانت لحكم المسلمين، فسار إليه جيشان من المسلمين،

انطلق أحدهما من الكوفة من قبل واليها عتبة بن غزوان، وسار الثاني من البصرة من قبل حاكمها أبي موسى الأشعري، وانتصر المسلمون عليه، وهذا ما أجبره على طلب الصلح، فأعطوه ذلك. ثم نقض الهرمزان الصلح بعد أن استعان بجماعة من الكرد، فبرز إليه المسلمون فهزموه فتحصن في تستر (ششتر اليوم)، إلا أن أهل المنطقة قد صالحوا المسلمين عندما رأوا إصلاح بلادهم، ودفعوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون، وهذا ما جعل الهرمزان يطلب الصلح ثانية، ويصالح على عدد من المدن منها (تستر) و (جنديسابور)، وكان حرقوص بن زهير قد فتح سوق الأهواز. ثم نقض الهرمزان الصلح ثانيةً بناءً على تحريض يزدجرد، وبلغ الخبر عمر، فأمر أن يسير إليه جيش من الكوفة بإمرة النعمان بن مقرن، وكانت الكوفة مقر سعد بن أبي وقاص، كما أمر أن يسير جيش آخر من البصرة بإمرة سهيل بن عدي، وأن يكون على الجميع أبو سبرة بن أبي رهم، فالتقى النعمان بالهرمزان فهزمه، ففر إلى تستر فسار إليه سهيل بن عدي، كما لحقه النعمان، فحاصروه هناك، وكان أمير الحرب أبو سبرة بن أبي رهم ابن عمة رسول الله ﷺ، وقد وجد أن مع الهرمزان عدداً كبيراً من المقاتلين، فكتبوا بذلك إلى أمير المؤمنين، فطلب من أبي موسى الأشعري أن يذهب إليهم مدداً، فسار نحوهم، وحاصروا الفرس، واضطروهم إلى الاستسلام بعد فتح البلد عنوة، ولجأ الهرمزان إلى القلعة، فحاصروه، وأجبروه على الاستسلام، وأرسلوه إلى عمر بن الخطاب بالمدينة مع وفد فيه الأحنف بن قيس، وأنس بن مالك.

ثم سار أبو سبرة بن أبي رهم في قسم من الجيش، ومعه أبو موسى الأشعري، والنعمان بن مقرن، واستصحبوا معهم الهرمزان، وساروا حتى نزلوا (السوس) فحاصروها، وكتب إلى أمير المؤمنين بذلك، فأجابهم بأن يرجع أبو موسى الأشعري إلى البصرة، وأن يسير زر بن عبد الله بن كليب إلى جنديسابور، فسار، وبعث أبو سبرة بالخمس وبالهرمزان إلى المدينة، ولما وصل الوفد بالهرمزان إلى المدينة اتجه إلى بيت أمير المؤمنين، فقيل

لهم: إنه بالمسجد للقاء وفد الكوفة، فانطلقوا إلى المسجد، فلم يروا فيه أحداً، ولما هموا بالعودة قال لهم غلمان يلعبون أمام المسجد: إنه نائم في زاوية المسجد، فانطلقوا فوجدوه نائماً، فقال الهرمزان: أين عمر؟ فأشاروا إليه، وقد دهش لعدم وجود الحرس والحجاب كما اعتاد أن يرى في ملوك فارس وأكاسرتها.

وفُتحت السوس عنوة بعد حصار حتى طلب أهلها الصلح، وكذلك فقد فتح زر بن عبد الله جند يسابور.

وتقدم المسلمون في بلاد فارس أيام عمر بن الخطاب من جهة ثانية، فقد كان العلاء بن الحضرمي والي البحرين يسابق سعد بن أبي وقاص في الفتح، فلما كتب الله النصر لسعد في القادسية، وكان له ذلك الصدى الواسع، أحب العلاء أن يكون له النصر على فارس من جهته، فندب الناس إلى الجهاد ضد فارس، فاجتمع الجيش وعبر العلاء بن الحضرمي البحر إلى فارس من جهته وذلك دون إذن أمير المؤمنين، اتجه العلاء نحو اصطخر، إلا أن الفرس قد حالوا بين المسلمين وسفنهم، فوجد المسلمون أنفسهم بين العدو والبحر، فعملوا جهدهم وقاتلوا بقوة فنصرهم الله على عدوهم، ثم خرجوا يريدون البصرة، فلم يجدوا سفنهم، كما رأوا أن الفرس قد قطعوا عنهم الطرق، فاضطروا إلى البقاء محاصرين، ووصل الخبر إلى عمر بن الخطاب، فتأثر جداً، وأمر بعزل العلاء، وطلب منه الالتحاق بسعد بن أبي وقاص، وطلب من عتبة بن غزوان أن ينجد العلاء، فأرسل قوة بإمرة أبي سبرة بن أبي رهم، ومعه هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، وعاصم بن عمرو، والأحنف بن قيس، وحذيفة بن محصن، وعرفجة بن هرثمة، وكان عدد هذه القوة اثنا عشر ألفاً، وسارت هذه القوة حتى وصلت إلى مكان حصار المسلمين، وكاد القتال أن ينشب بين المحاصرين والفرس، فجاءت القوة في الوقت المناسب، وانتصر المسلمون انتصاراً رائعاً، ثم عاد الجميع إلى عتبة بن غزوان في البصرة.

وتجمع الفرس في مدينة نهاوند، وكان أمير المؤمنين عمر بن

الخطاب لا يريد أن ينساح المسلمون في بلاد فارس الواسعة خوفاً عليهم من ضياعهم فيها، وخوفاً عليهم من الفرس، واستمر ذلك مدة حتى وصل إليه الأحنف بن قيس في الوفد الذي يسوق الهرمزان معه، فسأل عمر الأحنف بن قيس عن الأحوال، وكان عمر يخشى أن يكون المسلمون يحيفون على أهل الذمة الأمر الذي يجعلهم ينقضون العهد، فقال عمر: لعل المسلمين يفضون إلى أهل الذمة بأذى وبأمور لها ما ينتقضون بكم، فأجاب: ما نعلم إلا وفاء وحسن ملكة، قال: فكيف هذا؟ فقال له الأحنف: يا أمير المؤمنين، أخبرك أنك نهيتنا عن الانسياح في البلاد، وأمرتنا بالاقتصار على ما في أيدينا، وإن ملك فارس حي بين أظهرهم، وإنهم لا يزالون يساجلوننا ما دام ملكهم فيهم، ولم يجتمع ملكان يتفقان حتى يخرج أحدهما صاحبه: وقد رأيت أنا لم نأخذ شيئاً بعد شيء إلا بانبعاثهم، وأن ملكهم هو الذي يبعثهم، ولا يزال هذا دأبهم حتى تأذن لنا فلنسح في بلادهم حتى نزيل ملكهم عن فارس، ونخرجه عن مملكته وعزّ أمته: فهنالك ينقطع رجاء أهل فارس. فقال عمر: صدقتني والله وشرحت لي الأمر عن حقه.

وجاءت الأخبار إلى عمر بن الخطاب أن الفرس قد تجمعوا في نهاوند، وهذا ما جعله يأمر بالانسياح في أرض فارس، وقد رغب أن يسير هو بنفسه على رأس جيش لقتال الفرس، إلا أنه عندما استشار الصحابة رأوا غير ذلك، فعدل عن رأيه، وكان الذي أقنعه بذلك علي بن أبي طالب، فكتب إلى حذيفة بن اليمان أن يسير بجند الكوفة، وإلى أبي موسى الأشعري أن يسير بجند البصرة، وإلى النعمان بن مقرن أن يسير بجنده، فإذا التقوا فكل على جنده أميراً، وعلى الجميع النعمان بن مقرن فإن قتل فقيس بن مكشوح و. . . حتى سمى عدة أمراء.

وسار المسلمون نحو نهاوند ولا يزيد عددهم على الثلاثين ألفا إلا قليلاً، وكان قد تجمع فيها من الفرس ما يزيد على المائة والخمسين ألفاً، وكانت المعارك سجالا بين الطرفين مدة يومي الأربعاء والخميس، ثم انتصر

المسلمون على أعدائهم الأمر الذي جعل الفرس يدخلون المدينة ويتحصنون فيها، فحاصرهم المسلمون، ولما طال الحصار استشار النعمان رجاله فأشاروا عليه بالتراجع أمامهم حتى إذا ابتعدوا من حصونهم انقضوا عليهم، فوافق النعمان على ذلك، وأمر القعقاع أن يبدأ القتال مع الفرس وأن يتراجع أولهم ففعل فلحقه الفرس. وعندما ابتعدوا من حصونهم بدأ النعمان بالقتال ونشبت معركة حامية قتل فيها من الفرس أكثر من مائة ألف رجل، وتجلل وجه الثرى بالجثث، وسقط النعمان عن فرسه واستشهد، ولم يعلم بذلك سوى أخيه نعم، فأخفى ذلك، وأخذ الراية وسلمها لحذيفة بن اليمان فقاد المعركة إلى النهاية، وبانتهائها أعلم نعيم الجند عن مصرع قائدهم النعمان. أما قائد الفرس الفيرزان فقد فر، ولحقه القعقاع وقتله عند ثنية همدان، ودخل المسلمون نهاوند عنوة، ثم فتحوا أصبهان (جي). وفتح أبو موسى الأشعري (قم)، وقاشان، وفتح سهيل بن عدي مدينة (كرمان). ولما وصلت أخبار نهاوند إلى عمر بن الخطاب بكى بكاء مريراً على شهدائها، وكلما ذكر له شهيد زاد بكاؤه، ولما وصلوا إلى ذكر أسماء لا يعرفها بكى وقال: وما ضرهم أن لا يعرفهم أمير المؤمنين؟ لكن الله يعرفهم وقد أكرمهم بالشهادة، وما يصنعون بمعرفة عمر.

ولعل المرء يستطيع هنا أن يقف وقفة على اختيار عمر للأمراء وقادة الجند، وصحيح أنه كان لا يختار إلا الصحابة، إلا أنه في الوقت نفسه كان يعين الجندي أميراً ثم لا يلبث أن يضع أميراً عليه ويعيده جندياً يقاتل تحت راية من كان بالأمس يقاتل تحت رايته، وذلك حتى لا ترتفع بإنسان نفس، وكي يشعر دائماً بالتواضع ويعرف مكانه الحقيقي، وأن قتاله إنما هو لله، وكذلك يشعر كل جندي في الجيش.

ولما فتحت نهاوند أمر عمر بن الخطاب المسلمين بالانسياح في أرض فارس، وأعطيت الأوامر لسبعة أمراء بالتوغل في أعماق فارس بغض النظر عن عدد الجيش المنطلق وبغض النظر عن عتاده وتجهيزاته وبغض النظر عن القوة التي يمكن أن يلاقيها وعددها إذ أن المسلمين لم يكونوا

ليقاتلوا بعدد أو بقوة تجهيزات وإنما بقوة الإيمان الذي يحملونه بين جوانحهم.

١ - سار نعيم بن مقرن إلى همدان ففتحها، واستخلف عليها يزيد بن قيس، وسار هو باتجاه الري (موقع طهران اليوم) ففتحها، ثم بعث بأخيه سويد بن مقرن بناء على أوامر الخليفة إلى قومس فأخذها سلماً، وصالح أهلها، وجاء إليه أهل (جرجان) و (طبرستان) وصالحوه. وكان نعيم قد بعث، وهو بهمدان (بكير بن عبد الله) إلى أذربيجان، ثم أمده بسماك بن خرشة ففتح بعض بلاد أذربيجان على حين كان عتبة بن فرقد يفتح البلدان من الجهة الثانية.

٢ - سار سراقة بن عمرو نحو باب الأبواب على سواحل بحر الخزر الغربية، وكان على مقدمته عبد الرحمن بن ربيعة فصالح عبد الرحمن ملكها بعد أن أرسله إلى سراقة بن عمرو، ثم بعث سراقة إلى الجبال في تلك المناطق بكير بن عبد الله، وحبيب بن مسلمة، وحذيفة بن أسيد، وسلمان بن ربيعة، ومات هناك سراقة بن عمرو، واستخلف مكانه عبد الرحمن بن ربيعة، وأقر الخليفة ذلك.

٣ - سار الأحنف بن قيس على رأس جيش حتى دخل خراسان من الطبسين[١] ففتح هراة عنوة، واستخلف عليها (صحار بن فلان العبدي)، وسار نحو (مرو الشاهجان)[٢] عن طريق نهر هراة، فامتلكها واستخلف عليها (حارثة بن النعمان)، ومنها سار إلى (مرو الروذ) مع وادي (مورغاب) ليلاحق يزدجرد حيث فر إليها، ووصلت الإمدادات من الكوفة إلى

(١) الطبسين: قصبة ناحية في ولاية قوهستان، وهي تثنية طبس إذ هما بلدتان كل واحدة يقال لها طبس. إحداهما طبس العناب، والثانية طبس التمر، والفرس لا يتكلمون بها إلا مفردة، والعرب يثنونها، ويقال لها الطبسان إذ أنهما في موضع واحد. وتعد باب خراسان حيث تنخفض الجبال بينها وبين خراسان. وتكون ممراً ينفتح نحو هراة.

(٢) مرو الشاهجان: هي مدينة مرو قصبة خراسان، ونسبت إلى الشاهجان لأنها القصبة إذ أن معنى (جان) بالفارسية السلطان، وتفريقاً لها عن مر والروذ.

الأحنف بن قيس، وسار المدد نحو (بلخ) حيث انتقل يزدجرد إليها، واستطاع أهل الكوفة دخول بلخ، ففر يزدجرد إلى بلاد ما وراء النهر، ولحق الأحنف بأهل الكوفة في بلخ، وقد نصرهم الله على عدوهم، وأصبح الأحنف سيد خراسان إذ تتابع أهلها الذين كانوا قد شذوا في مكان أو تحصنوا في مكان إلى الصلح. وكان الأحنف وهو في طريقه إلى مرو قد بعث (مطرف بن عبد الله) إلى نيسابور، كما أرسل الحارث بن حسان إلى سرخس.

عاد الأحنف إلى مرو الروذ بعد أن استخلف على (طخارستان) (ربعي بن عامر التميمي)، وكتب الأحنف إلى الخليفة عمر بن الخطاب بفتح خراسان، فكتب عمر بن الخطاب إلى الأحنف «أما بعد: فلا تجوزن النهر واقتصر على ما دونه، وقد عرفتم بأي شيء دخلتم على خراسان، فداوموا على الذي دخلتم به يدم لكم النصر، وإياكم أن تعبروا فتنفضوا».

٤ ـ واتجه عثمان بن أبي العاص على رأس جيشٍ إلى اصطخر، وقد اجتاز مياه الخليج العربي من البحرين ففتح جزيرة (بركاوان) ونزل أرض فارس، ففتح جور، واصطخر، وشيراز، وكان قد انضم إليه أبو موسى الأشعري بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب. وكان الحكم بن أبي العاص عون أخيه في فتوحاته.

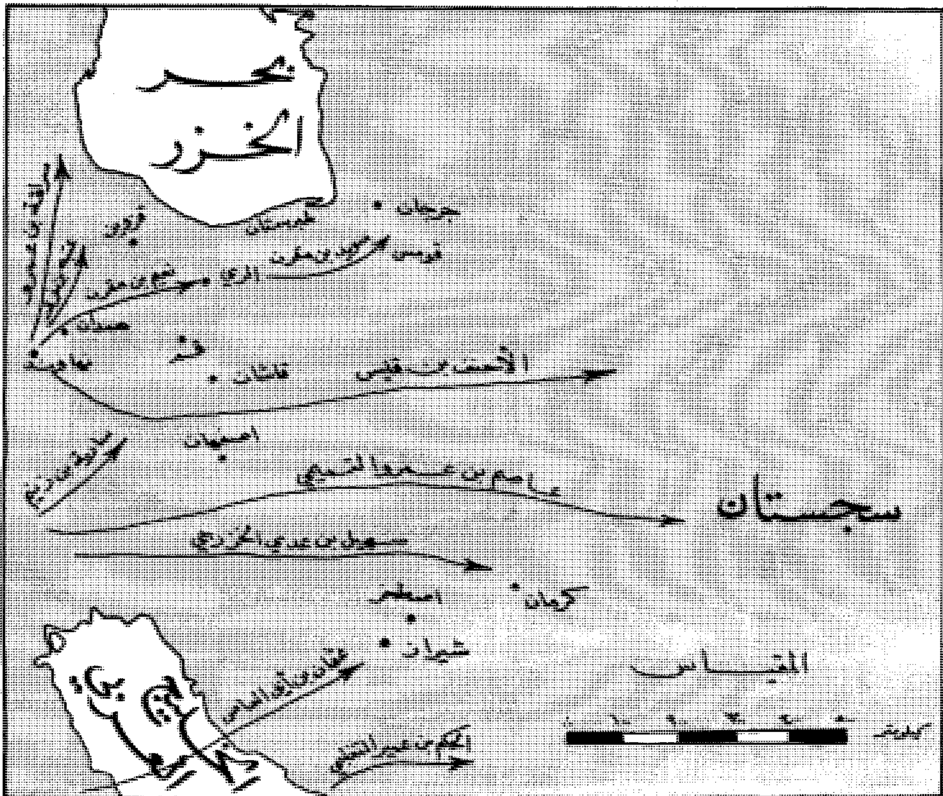
٥ ـ واتجه سارية بن زنيم الكناني نحو تحشد للفرس فحاصرهم فاستنجدوا بالأكراد فأمدوهم، فتكاثر العدو على المسلمين، وأصبحوا في خطر عظيم، عندئذ التجأ سارية إلى سفح جبل واتخذ ذروته درءاً له يحمي مؤخرته، وواجه الفرس من جهة واحدة، واستطاع الانتصار عليهم. وفي هذا التحرك من قبل سارية نحو الجبل يذكر أن عمر بن الخطاب كان يخطب على المنبر يوم الجمعة، فعرض له في خطبته أن قال: «يا سارية الجبل... الجبل... من استرعى الذئب فقد ظلم»، ويذكر أن سارية قد سمع كما سمع المسلمون الذين يسمعون خطبة عمر ذلك الكلام في ذلك اليوم وتلك السرعة، وأن الصوت الذي سمعه يشبه صوت عمر فعدل بالمسلمين إلى الجبل، ففتح الله عليهم.

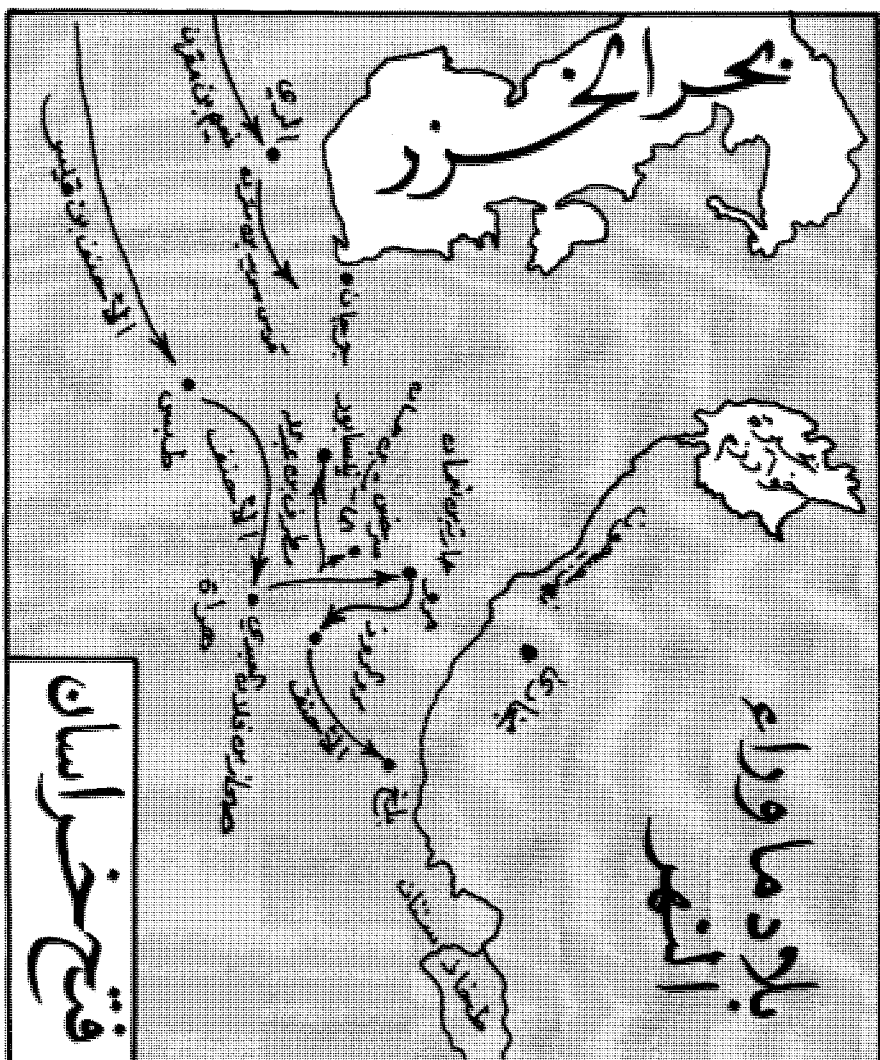
٦ ـ وسار عاصم بن عمرو التميمي على رأس قوة من أهل البصرة إلى إقليم سجستان، ففتح المنطقة، ودخل عاصمتها (زرنج) بعد حصار طويل اضطر أهلها إلى طلب الصلح، وتولى عاصم إدارة المنطقة، وعمل على توطيد الأمن فيها.

٧ ـ وسار سهيل بن عدي الخزرجي بجيش إلى كرمان ففتحها.

٨ ـ وانطلق الحكم بن عمير التغلبي بقوة إلى (مكران)، وتبعه مدد، والتقى المسلمون بأعدائهم على شاطئ نهر هناك، وعبر الفرس إلى المسلمين، ولكنهم لم يصمدوا طويلاً أمامهم، فدخل المسلمون معسكر الفرس، وقتلوا منهم عدداً كبيراً، وفتحوا المنطقة كاملة.

٩ ـ واتجه عتبة بن فرقد إلى جهة شمال غربي بلاد الفرس ففتحها ـ كما مر معنا ـ.




فتح خراسان
بحر الخزر
بلاد ما وراء
النهر

بلاد ماوراء النهر
نهر جيحون
باب الأبواب
بحر الخزر
البحر الأسود
الأناضول
بلخ
مرو
هراة
زرنج
طرابلس
برقة
الإسكندرية
الصعيد
النوبة
نهر النيل
المدينة المنورة
مكة المكرمة
الطائف
الخليج العربي
البحر الأحمر
المحيط الهندي

الفتوحات في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه

مقتل الخليفة عُمَر بن الخطّاب

كان عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، بعيد النظر واسع الفكر، يخشى على المجتمع الإسلامي من التلوث، ويخاف عليه من عدم التجانس بوجود عناصر غريبة فيه، تضيع معها الرقابة، وتنتشر آراء متباينة بالاختلاط، وتكثر فيه الإساءة والنيل من مقوماته، يخشى أن يقوم الذي يأتون من خارج المجتمع من المجوس وسبي القتال بأعمال يريدون بها تهديم الكيان الإسلامي، لهذا فإنه منع من احتلم من هؤلاء دخول مدينة الرسول ﷺ، إلا أن عدداً من الفرس الذين دالت دولتهم قد أظهروا الإسلام، ودخلوا المدينة، ولا تزال عندهم من رواسب الماضي صلات مختلفة بعقيدتهم المجوسية القديمة، وارتباطات بحكومتهم السابقة، أو أنهم أظهروا الإسلام وأبطنوا المجوسية، وكانت لهم مخططات رهبية تنطلق كلها من الحقد على الخليفة الذي زالت دولة الفرس على يديه، والكره للدين الجديد الذي أبدوا أنهم دانوا به، ولم تتهيأ الفرص لبعضهم بعد للتفقه في الدين والاطلاع على حقيقته، ومعرفة الخير، وكان الحاقدون من الفرس الذين لم يعد لهم مقر لدولة يلجؤون إليها، أكثر من الروم الذي بقيت لهم دولة قائمة على الأراضي التي لم يصل إليها الفتح بعد، تمكن أن يعيش عليها من ينطلق إليها، وقد فعل هذا عدد كبير من الروم الذين كانوا يسكنون في البلاد التي فتحت، وعدد غير قليل من العرب المتنصّرة الذين فارقوا أراضيهم التي كانوا عليها، وفروا من المسلمين، والتجؤوا إلى أرض الروم ودولتهم، واستمر هذا قائماً حتى بعد منتصف القرن التاسع الهجري حيث فتحت القسطنطينية، وزالت دولة الروم من الوجود. وفوق كل هذا كانت يهود الذين أظهر بعضهم الإسلام عندما غلب على أمرهم، ووجدوا ألا سبيل

للمقاومة، وأنه من الأفضل لهم التهديم من داخل الصف الإسلامي، وقد أضمر هؤلاء الحقد على الإسلام وبالأساس هم يحقدون على كل من يدين بغير عقيدتهم، وكان حقدهم على الإسلام عظيماً إذ فضح دسائسهم التي كانوا يقومون بها، وبيّن مخططاتهم التي يلجؤون إليها، وأوضح مكرهم الذي يمكرونه، لذا بذلوا جهدهم للقضاء على الإسلام وقادته. والتقى المكر اليهودي مع المخطط المجوسي للعمل على ضرب الإسلام بإثارة الفتن داخل المجتمع الإسلامي، وقتل القادة المسلمين الذي يتمكنون من قتلهم، ويبدو أن النصرانية قد أدلت بدلوها في هذا الميدان، واشتركت في هذا الأمر.

طلب المغيرة بن شعبة أمير الكوفة من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أن يسمح لغلامه (فيروز) الذي يُدعى (أبا لؤلؤة) بدخول المدينة للعمل فيها خدمة للمسلمين حيث هو رجل ماهر يجيد عدداً من الصناعات التي تفيد المجتمع وتخدم الدولة، فهو حداد، ونقاش، ونجار، فأذن له عمر. وكان أبو لؤلؤة خبيثاً ماكراً، يضمر حقداً، وينوي شراً، يحن إلى المجوسية ولا يستطيع إظهارها، وتأخذه العصبية ولا يمكنه إبداءها، فكان إذا نظر إلى السبي الصغار يأتي فيمسح رؤوسهم ويبكي، ويقول: أكل عمر كبدي. وكان أبو لؤلؤة يتحين الفرص، ويراقب عمر وانتقاله وأفعاله، ويبدو أنه قد وجد أن قتل الخليفة وقت الصلاة أكثر الأوقات مناسبة له، إذ يستطيع أن يأخذه على غفلة منه، ويغدر به دون مواجهة، وكان عمر، رضي الله عنه، إذا مر بين صفوف المصلين قال: استووا، حتى إذا لم ير فيها خللاً تقدّم فكبّر ودخل في الصلاة.

فلما كانت صلاة فجر الثالث والعشرين من ذي الحجة في السنة الثالثة والعشرين من هجرة المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام، وفعل عمر كعادته، فما هو إلا أن كبر حتى سمُع يقول: قتلني الكلب، وقد طعنه أبو لؤلؤة ست طعنات، وهرب العلج بين الصفوف، وبيده سكين ذات طرفين لا يمر على أحد يميناً أو شمالاً إلا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر

رجلاً مات منهم ما يزيد على النصف، فلما رأى عبد الرحمن بن عوف ذلك ألقى عليه برنساً له، وأحس أبو لؤلؤة أنه مأخوذ لا محالة، لذا فقد أقدم على الانتحار بالسكين ذاتها. وجاء عبد الرحمن ليرى ما حلّ بالخليفة فوجده صريعاً، وعليه ملحفة صفراء قد وضعها على جرحه الذي في خاصرته، ويقول: (وكان أمر الله قدراً مقدوراً). وأخذ عمر بيد عبد الرحمن فقدمه للصلاة، وفقد عمر بعد ذلك وعيه، أما عبد الرحمن فقد صلى بالناس صلاة خفيفة. وقد رأى هذا من كان على مقربة من الإمام، أما الذين كانوا في نواحي المسجد فإنهم لم يعرفوا ما الأمر، وإنما افتقدوا صوت عمر، فجعلوا يقولون: سبحان الله... سبحان الله... حتى صلى عبد الرحمن فانقطع صوت التسبيح.

فلما أفاق عمر قال: أصلى الناس؟ وهكذا لم ينقطع تفكيره بالصلاة على الرغم مما حلّ به.

قال عبد الله بن عباس: نعم.

قال عمر: لا إسلام لمن ترك الصلاة. ثم دعا بوضوء فتوضأ وصلى، وإن جرحه لينزف.

ثم احتمل إلى بيته، فقال لابن عباس ـ وكان معه ـ: اخرج، فسل من قتلني، فخرج فقيل له طعنه عدو الله أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة، ثم طعن رهطاً معه، ثم قتل نفسه. فرجع وأخبر عمر بذلك، فقال عمر: الحمد لله الذي لم يجعل قاتلي يحاجني عند الله بسجدة سجدها له قط.

وخشي عمر، رضي الله عنه، أن يكون له ذنب إلى الناس لا يعلمه، وقد طعن من أجله، فدعا ابن عباس وقال له: أحب أن تعلم لي أمر الناس، فخرج إليه ثم رجع فقال يا أمير المؤمنين، ما أتيت على ملأ من المسلمين إلا يبكون، فكأنما فقدوا اليوم أبناءهم.

وجيء له بطبيب من الأنصار فسقاه لبناً فخرج اللبن من الجرح، فاعتقد الطبيب أنه مُنتهٍ، فقال: يا أمير المؤمنين اعهد. فبكى القوم لما

سمعوا ذلك. فقال عمر: لا تبكوا علينا، من كان باكياً فليخرج، ألم تسمعوا ما قال رسول الله ﷺ: يعذب الميت ببكاء أهله عليه.

وكان عمر، رضي الله عنه، يخشى ما هو قادم عليه، فالمؤمن بين الخوف والرجاء، فيخاف عمر أن يكون قد قصر بحق الرعية ومسؤوليته، ويقول لمن كان حاضراً «وما أصبحت أخاف على نفسي إلا بإمارتكم هذه». وكان ابن عباس، رضي الله عنهما، يريد أن يطمئنه ويخفف عنه، فيذكره بمكانه عند رسول الله ﷺ وعند أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، وأن رسول الله قد بشره بالجنة، فكان عمر يقول: «والله لوددت أني نجوت منها كفافاً لا عليّ ولا لي»، «والذي نفسي بيده لوددت أني خرجت منها كما دخلت فيها لا أجر ولا وزر».

وقال له ابن عباس: لقد كان إسلامك عزّاً، وإمارتك فتحاً، ولقد ملأت الأرض عدلاً. فقال عمر: أتشهد لي بذلك يا ابن عباس؟ فقال علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، لابن عباس: قل نعم وأنا معك.

وطلب عمر من ابنه عبد الله أن يفي ما عليه من الديون. ثم أرسله إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، يستأذنها في أن يدفن بجانب صاحبيه، وقال له: قل لها: يقرأ عليك عمر السلام، ولا تقل أمير المؤمنين، فإني لست اليوم للمؤمنين أميراً، وقل: يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه. فمضى عبد الله فسلم واستأذن، ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكي، فسلم عليها وقال: يقرأ عليك عمر السلام، ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه، فقالت: كنت أريده (المكان) لنفسي، ولأوثرنه به اليوم على نفسي.

وكان عمر، رضي الله عنه، لا يريد أن يستخلف إلا أن ابنه عبد الله قد أقنعه بذلك. فعن عبد الله بن عمر أنه قال: دخلت على حفصة ونوساتها (ضفائرها) تقطر ماء فقالت: علمت أن أباك غير مستخلف؟ قلت: ما كان ليفعل، قالت: إنه فاعل.

فحلفت أن أكلمه في ذلك، فغدوت عليه ولم أكلمه فكنت كأنما أحمل بيميني جبلاً حتى رجعت فدخلت عليه، فسألني عن حال الناس وأنا أخبره، ثم قلت له إني سمعت الناس يقولون مقالة، فآليت أن أقولها لك، زعموا أنك غير مستخلف. أرأيت لو أنك بعثت إلى قيّم أرضك ألم تحب أن يستخلف مكانه حتى يرجع إلى الأرض، قال: بلى. قلت: أرأيت لو بعثت إلى راعي غنمك، ألم تكن تحب أن يستخلف رجلاً حتى يرجع؟ فماذا تقول لله عز وجل إذا لقيته ولم تستخلف على عباده؟ فأصابه كآبة ثم نكس رأسه طويلاً، ثم رفع رأسه وقال: إن الله تعالى حافظ هذا الدين، وأي ذلك أفعل فقد سن لي، إن لم أستخلف فإن رسول الله ﷺ لم يستخلف، وإن استخلف فقد استخلف أبو بكر.

فعلمت أنه لا يعدل أحداً برسول الله ﷺ وأنه غير مستخلف.

قال عمر: قد رأيت من أصحابي حرصاً شديداً، وإني جاعل هذا الأمر إلى هؤلاء النفر الستة مات رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، ثم قال: لو أدركني أحد رجلين، فجعلت هذا الأمر إليه لوثقت به. سالم مولى أبي حذيفة، وأبو عبيدة بن الجراح فإن سألني ربي عن أبي عبيدة قلت: سمعت نبيك يقول إنه أمين هذه الأمة، وإن سألني عن سالم قلت: سمعت نبيك يقول إن سالماً شديد الحب لله.

قال: المغيرة بن شعبة: أدلك عليه؟ عبد الله بن عمر.

قال: قاتلك الله! والله ما أردت الله بهذا، لا أرب لنا في أموركم وما حمدتها فأرغب فيها لأحد من أهل بيتي، إن كان خيراً فقد أصبنا منه، وإن كان شراً فبحسب آل عمر أن يحاسب منهم رجل واحد ويسأل عن أمر أمة محمد ﷺ، أما لقد جهدت نفسي، وحرمت أهلي، وإن نجوت كفافاً لا وزر ولا أجر إني لسعيد.

وجعلها شورى في ستة: عثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، رضي الله عنهم. وجعل

عبد الله بن عمر معهم مشيراً وليس منهم، وأجّلهم ثلاثاً، وأمر صهيباً أن يصلي بالناس.

وكان طلحة بن عبيد الله غير موجود آنذاك بالمدينة حيث كان مشغولاً، خارجاً ببعض أعماله. فدعا عمر القوم، وقال لهم: إني قد ظهرت لكم في أمر الناس فلم أجد عند الناس شقاقاً إلا أن يكون فيكم، فإن كان شقاق فهو منكم، وقال إن قومكم إنما يؤمرون أحدكم أيها الثلاثة (لعثمان، وعلي، وعبد الرحمن) فاتق الله يا علي، إن وليت شيئاً من أمور المسلمين فلا تحملن بني هاشم على رقاب المسلمين، ثم نظر إلى عثمان وقال: اتق الله، إن وليت شيئاً من أمور المسلمين فلا تحملن بني أمية على رقاب المسلمين. وإن كنت على شيء من أمر الناس يا عبد الرحمن فلا تحمل ذوي قرابتك على رقاب الناس. ثم قال قوموا فتشاوروا فأمّروا أحدكم.

فلما خرجوا قال: لو ولوها الأجلح (علي) لسلك بهم الطريق، فقال ابنه عبد الله: فما يمنعك يا أمير المؤمنين أن تقدّم علياً؟ قال: أكره أن أحملها حياً وميتاً.

وذكر عمر سعد بن أبي وقاص فقال: إن وليتم سعداً فسبيل ذاك، وإلا فليستشره الوالي فإني لم أعزله عن عجزٍ ولا خيانة.

وقال عمر: أمهلوا فإن حدث بي حدث فليصل لكم صهيب ـ مولى بني جدعان ـ ثلاث ليالٍ، ثم أجمعوا أمركم، فمن تأمّر منكم على غير مشورة من المسلمين فاضربوا عنقه.

وأرسل عمر إلى أبي طلحة الأنصاري قبل أن يموت بقليل فقال له: كن في خمسين من قومك من الأنصار مع هؤلاء النفر أصحاب الشورى فإنهم فيما أحسب سيجتمعون في بيت أحدهم فقم على الباب بأصحابك، فلا تترك أحداً يدخل عليهم، ولا تتركهم يمضي اليوم الثالث حتى يؤمّروا أحدهم. وقم على رؤوسهم، فإن اجتمع خمسة ورضوا رجلاً، وأبى واحد

فاشدخ رأسه بالسيف، وإن اتفق أربعة ورضوا رجلاً منهم وأبى اثنان فاضرب رؤوسهما، فإن رضي ثلاثة رجلاً منهم وثلاثة رجلاً فحكموا عبد الله بن عمر فأي الفريقين حكم له فليختاروا رجلاً منهم، فإن لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، واقتلوا الباقين إن رغبوا عما اجتمع عليه الناس، ولا يحضر اليوم الرابع إلا وعليكم أمير منكم، اللهم أنت خليفتي فيهم.

وقد لزم أبو طلحة أصحاب الشورى بعد دفن عمر حتى بويع عثمان بن عفان.

وبقي عمر ثلاثة أيام بعد طعنه ثم توفي يوم الأربعاء لأربع بقين من شهر ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين، وقد غسله وكفنه ابنه عبد الله، وصلى عليه صهيب.

ويبدو أن سيدنا عمر، رضي الله عنه، سار في جعل الأمر بين رجال الشورى على غير الطريق التي كان يتبعها وهي طريقة الحسم في الأمر، إذ أن الاختيار ربما يجعل الرجل يفكر في أمر لم يكن يخطر في باله من قبل، بل ربما حدثت خلافات لم تكن لتحدث لو استخلف رجل معين فالكل يطيعون، والجميع لا يرغبون في هذا الأمر، هكذا الفطرة البشرية ترغب عند الاختيار، وتطلب حين الترشيح.

وربما ظن بعضهم أن هذه خطيئة وقع فيها سيدنا عمر، ويحاولون تخفيف ذلك الخطأ بأنه كان مصاباً ومن أجل ذلك حدث ما وقع، إلا أن التخطيط للانتخاب، ومحاولته معرفه سبب قتله، والنظرة البعيدة إلى المستقبل مع إصابته لتدل على مدى صحة تفكيره وسلامة عقله وعدم إضاعة أي شيء من النظر لمصلحة المسلمين. ولكن الخوف مما هو قادم عليه، جعله يريد أن يرفع المسؤولية عن نفسه، لقد كان يريد أن يستخلف إلا أنه خاف من تحمل التبعات وهو قادم للقاء الله عز وجل، وقد قال: لو ولوها الأجلح لسلك بهم الطريق، ويعني علياً، ولما قال ابنه عبد الله: فما يمنعك يا أمير المؤمنين أن تقدم علياً؟ قال: أكره أن أحملها حياً وميتاً.

وكان دائماً يخشى موضوع الإمارة والمسؤولية، وهذا ما جعله يقول: وما أصبحت أخاف على نفسي إلا بإمارتكم هذه. ونراه يقول للمغيرة بن شعبة عندما اقترح عليه استخلاف عبد الله بن عمر: قاتلك الله! والله ما أردت الله بهذا، لا أرب لنا في أموركم وما حمدتها فأرغب فيها لأحدٍ من أهل بيتي، إن كان خيراً فقد أصبنا منه، وإن كان شراً فبحسب آل عمر أن يحاسب منهم رجل واحد ويسأل عن أمر أمة محمد ﷺ، أما لقد جهدت نفسي وحرمت أهلي، وإن نجوت كفافاً ولا وزر ولا أجر إني لسعيد. ونراه لا يدخل ابن عمه سعيد بن زيد في رجال الشورى على الرغم من أنه لم يبق غيره من المبشرين في الجنة خارج رجال الشورى وما ذلك إلا لقرابته منه.

وعمر إذن قد جعل الأمر في رجال الشورى من المسؤولين وتحمل العقبات والسؤال عن ذلك يوم الحساب، وحرصاً على نفسه. ولم يدخل ابن عمه، ولم يقبل ابنه نصيحة لأهله ولنفسه حتى لا يكون ذلك سنة من بعده تتخذ ذريعة في استخلاف الأبناء والأقرباء وينتقل الحكم ملكياً وراثياً، كما حدث بعد وقت حيث قامت الدولة الأموية ومن بعدها العباسية، ومع هذا فإن في ذلك خطأ حصد المسلمون نتائجه، وكان سبباً بعيداً لما وقع فيما بعد.

ويبدو أنه كان في نفسه رغبةً إلى تولية علي بن أبي طالب، ويظهر ذلك من كلامه «لو ولوها الأجلح لسلك بهم الطريق» ويظهر ذلك من فعله، فإنه ما خرج من المدينة إلا وخلف عليها علي حتى يعود، ويلاحظ من بدئه بعلي عندما خاطبه «فاتق الله يا علي، إن وليت شيئاً من أمور المسلمين فلا تحملن بني هاشم على رقاب المسلمين» ـ وإن كان التقديم لا يدل على الترتيب ـ إلا أن الخوف هو الذي حمله أن يسلك هذا السلوك ويجعل الأمر شورى بين ستة نفر.

ومع هذا تعد طريقة سيدنا عمر سنة يمكن أن يؤخذ ويستأنس بها عندما يضطر إليها الخليفة، فيلجأ إليها لاختيار خليفة جديدٍ من بعده عندما

يكون الحكم إسلامياً. ويعد عمله هذا اجتهاداً ويؤجر عليه ـ إن شاء الله ـ.

وأما الذين قتلوا عمر فيبدو أنهم يمثلون جوانب متعددة تشمل الأطراف المعادية للإسلام والحاقدة عليه من مجوس، ويهود، ونصارى وربما كان لبعض زعماء الأعراب دور في الحادث، ولكن الذي قتلوا بقتله إنما هم الهرمزان، وجفينة، وابنة أبي لؤلؤة، وإن كانت بعض أصابع الاتهام تشير إلى كعب الأحبار، وعيينة بن حصن وغيرهما وهذا بعيد ـ والله أعلم ـ وكعب الأحبار صادق في إسلامه، قال عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق حين قتل عمر: قد مررت على أبي لؤلؤة قاتل عمر ومعه جفينة، والهرمزان، وهم نجيّ، فلما باغتُّهم ثاروا، فسقط من بينهم خنجر له رأسان ونصابه وسطه، فانظروا ما الخنجر الذي قتل به عمر، فوجدوه الخنجر الذي وصفه عبد الرحمن بن أبي بكر، فانطلق عبيد الله بن عمر حين سمع ذلك من عبد الرحمن بن أبي بكر، ومعه السيف، حتى دعا الهرمزان، فلما خرج إليه قال: انطلق معي حتى ننظر إلى فرس لي، وتأخر عنه حتى إذا مضى بين يديه علاه بالسيف.

قال عبيد الله بن عمر: فلما وجد حر السيف قال: لا إله إلا الله.

وقال عبيد الله: ودعوت جفينة، وكان نصرانياً من نصارى الحيرة، وكان ظئراً لسعد بن أبي وقاص أقدمه المدينة للملح الذي كان بينه وبينه، وكان يعلم الكتابة والقراءة بالمدينة. قال: فلما علوته بالسيف صلّب بين يديه. ثمّ انطلق عبيد الله فقتل ابنةً لأبي لؤلؤة صغيرة. وأراد عبيد الله ألا يترك سبيًاً يومئذ بالمدينة إلا قتله، إلا أن الصحابة قد نهروه، ثم قُبض عليه، وسُجن حتى يُنظر في أمره الخليفة الجديد.

المجتمع الإسلاميّ أيّام عمر

لم يكن عهد الصديق طويلاً، وكان مليئاً بالأحداث الجسام التي كادت تعصف بالدولة، وقد شغل الارتداد جزءاً منه الأمر الذي جعل المجتمع الإسلامي، لم يتبلور بصورةٍ واضحةٍ إلا في أواخر ذلك العهد حيث قضي على أهل الردة، وزالت الشوائب التي عشعشت في بعض الزوايا مدة من الزمن، وبدا المجتمع جلياً في أيام الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، والتي طالت مدته نسبياً فزادت على عشر سنوات.

والسمة العامة للمجتمع الإسلامي عندما يحكمه شرعه ألا فوارق ولا طبقات توجد فيه، وإنما مساواة تامة، لا مساواة شعارات، أو مساواة نسبية حسب مراكز السلطة ومقامات الأفراد، وإنما هي مطلقة. وإذا بحثنا المجتمع على أساس أقسام، فإنما هو لإعطاء الصورة الواضحة له ومعرفة الخطوط العريضة، وليس يعني هذا أن هذه الأقسام هي طبقات متباينة يتميز بعضها عن بعض بالواجبات والمسؤولية، وإنما جميعها ذات حقوق واحدة، وواجبات واحدة، ومسؤولية واحدة، وهي أمام الشرع واحدة، لا يختلف في ذلك رأس السلطة الذي هو الخليفة عن أدنى رجل في المجتمع حتى أهل الكتاب من الذمة.

١ ـ **الخليفة**: وهو فرد من المجتمع لا يتميز عن أي فرد آخر، وقد سلمته الأمة قيادتها، وأعطته السلطة عليها، ليحافظ عليها، ويرعى حقوقها، ويتعهد أبناءها. وكان عمر يشعر بالمسؤولية التامة، ويحسّ بالعبء الثقيل الملقى على عاتقه، لذا كان دائم التفكير بالرعية، يخشى على نفسه من التقصير بواجباته فيكون حسابه عسيراً أمام الله، وهذا ما يخافه ويرهبه، لذا

فقد أجهد نفسه، فكان قليل النوم، ضئيل الطعام، بسيط اللباس، وأضنى جسمه، وأتعب أهله ومن أتى بعده، وأثقل على ولاته.

فكان مع نفسه شديد البكاء من خشية الله، فكان يمر بالآية وهو يقرأ فتخنقه العبرة فيبكي حتى يسقط، ثم يلزم بيته حتى يعاد، يحسبونه مريضاً. وكان في وجهه خطان أسودان من البكاء، ويُسمع نشيجه في الصلاة من آخر الصفوف. وكان أكثر الناس صياماً وصلاة.

وقال علي بن أبي طالب: رأيت عمر على قتب يعدو فقلت: يا أمير المؤمنين أين تذهب؟ فقال: بعير ندّ من إبل الصدقة أطلبه. فقلت: لقد أتعبت من بعدك! فقال: فوالذي بعث محمداً ﷺ بالنبوة، لو أن عناقاً (عنزة) ذهبت بشاطئ الفرات لأخذ بها عمر يوم القيامة.

وكان يشعر أن الأموال التي جاءته من الفتوح إنما هي ابتلاء له واختبار، وإلا فلماذا لم تأت لرسول الله ﷺ ولا لأبي بكر، لذا كان يبكي ويقول: والذي نفسي بيده ما حبسه عن نبيه ﷺ وعن أبي بكر إرادة الشر لهما، وأعطاه عمر إرادة الخير له.

وكان يريد أن يعرّف نفسه قدرها، فخطب الناس مرة فقال: أيها الناس! لقد رأيتني وأنا أرعى على خالات لي من بني مخزوم فكنت استعذب لهن الماء فيقبض لي القبضة من التمر أو الزبيب. ثم نزل عن المنبر ولم يزد على ذلك. فقال له عبد الرحمن بن عوف: ما أردت إلى هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: ويحك يا ابن عوف، خلوت بنفسي فقالت لي: أنت أمير المؤمنين، وليس بينك وبين الله أحد، فمن ذا أفضل منك؟ فأردت أن أعرّفها قدرها؟

وكان إذا فعل فعلة عاد إلى نفسه فحاسبها على تلك الفعلة فإن راقت له قضي الأمر، وإلا بدأ يعاتب نفسه ويقرّعها ويبكي على ما فعل. فقد قال الأحنف بن قيس: كنت مع عمر بن الخطاب فلقيه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، انطلق معي فأعدني على فلان فإنه قد ظلمني. فرفع عمر الدرة

فخفق بها رأس الرجل وقال: تدعون أمير المؤمنين وهو معرّض لكم حتى إذا شغل في أمر من أمور المسلمين أتيتموه: أعدني أعدني! فانصرف الرجل وهو يتذمّر، فقال عمر: عليّ بالرجل: فألقى إليه المخفقة وقال: امتثل (اضربني كما ضربتك). فقال الرجل: لا والله ولكن أدعها لله ولك. قال عمر: ليس هكذا، إما أن تدعها لله إرادة ما عنده، أو تدعها لي فأعلم ذلك. قال: أدعها لله. فانصرف ثم جاء يمشي حتى دخل منزله ونحن معه، فصلى ركعتين وجلس فقال: يا ابن الخطاب! كنت وضيعاً فرفعك الله، وكنت ضالاً فهداك الله، وكنت ذليلاً فأعزك الله، ثم حملك على رقاب الناس فجاءك رجل يستعديك فضربته، ما تقول لربك غداً إذا أتيته؟ فجعل يعاتب نفسه في ذلك معاتبةً حتى ظننا أنه خير أهل الأرض.

وكان خشن الطعام لا يأكل إلا أدماً واحداً، ويترك الطيبات والاستمتاع بها في الحياة الدنيا، ويخاف الآية الكريمة: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا﴾، ويريد ألا يأكل إلا ما يستطيع أكله فقراء المسلمين.

عن جابر بن عبد الله قال: رأى عمر بن الخطاب لحماً معلقاً في يدي فقال: ما هذا يا جابر؟ قلت: اشتهيت لحماً فاشتريته. فقال عمر: أو كلما اشتهيت اشتريت يا جابر؟ ما تخاف الآية: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا﴾.

ودخل على ابنته حفصة أم المؤمنين فقدّمت إليه مرقاً بارداً وصبت عليه زيتاً فقال: أدمان في إناء واحد؟ لا آكله حتى ألقى الله عز وجل.

وقدم الشام فصنع له طعام لم ير قبله مثله، فقال: هذا لنا فما لفقراء المسلمين الذين ماتوا وهم لا يشبعون من خبز الشعير؟ فقال خالد بن الوليد: لهم الجنة. فاغرورقت عينا عمر وقال: لئن كان حظنا في هذا الطعام وذهبوا بالجنة، لقد باينونا بوناً بعيداً.

وكانت ثيابه مرقعة، ونعله مخصوقة، لا يلبس الخز. لذا كانت حياته على نفسه قاسية، وعندما خطب إلى عائشة، أم كلثوم بنت أبي بكر،

رضي الله عنهم، وهي صغيرة، قالت أم كلثوم: لا حاجة لي فيه، فقالت لها عائشة: ترغبين عن أمير المؤمنين؟ قالت: نعم إنه خشن العيش شديد على النساء. وخطب أم أبان بنت عتبة بن ربيعة فكرهته وقالت: يغلق بابه، ويمنع خيره، ويدخل عابساً، ويخرج عابساً.

وكان مع أهله شديداً: فكان إذا نهى الناس عن شيء جمع أهله فقال لهم: إني قد نهيت الناس عن كذا وكذا، وإن الناس ينظرون إليكم كما ينظر الطير إلى اللحم، فإن وقعتم وقعوا، وإن هبتم هابوا، وإني والله لا أوتى برجل منكم وقع فيما نهيت الناس عنه إلا ضاعفت له العذاب لمكانه مني، فمن شاء منكم فليتقدم، ومن شاء فليتأخر.

ويمنع أهله أن يتدخلوا في أمر من أمور المسلمين، كما يمنعهم في الربح في التجارة إذ يظن أن في ذلك ممالأة لهم لمكانهم منه. ويصلي بالليل حتى إذا انتصف أيقظ أهله ويتلو الآية الكريمة: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾.

وكان يعاتب الولاة إذا تساهلوا على أهله ويوبخهم أشد التوبيخ، ويقيم الحد على من خالف من أهله حتى ولده، فقد روي عن عمرو بن العاص، رضي الله عنه، أنه قال يوماً - وقد ذكر عمر فترحم عليه -: ما رأيت أحداً بعد نبي الله ﷺ وأبي بكر، رضي الله عنه، أخوف لله من عمر، لا يبالي على من وقع الحق، على ولد أو والد. ثم قال: والله إني لفي منزلي في مصر، إذ أتاني آت: فقال: هذا عبد الرحمن بن عمر، وأبو سروعة يستأذنان عليك، فقلت: يدخلان، فدخلا وهما منكسران، فقالا: أقم علينا حد الله، فإنا قد أصبنا البارحة شراباً فسكرنا. فزبرتهما وطردتهما. فقال عبد الرحمن: إن لم تفعله أخبرت أبي إذا قدمت عليه. قال عمرو: فعلمت أني إن لم أقم عليهما الحد غضب علي عمر وعزلني، فأخرجتهما إلى صحن الدار فضربتهما الحد، ودخل عبد الرحمن بن عمر إلى ناحية في الدار فحلق رأسه، وكانوا يحلقون مع الحدود: ووالله ما كتبت لعمر بحرف مما كان حتى جاءني كتابه، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الله

عمر إلى العاصي بن العاصي، عجبت لك يا ابن العاص وجرأتك عليّ وخلافك عهدي، فما أراني إلا عاز لك. تضرب عبد الرحمن في بيتك، وتحلق رأسه في بيتك، وقد عرفت أن هذا يخالفني؟ إنما عبد الرحمن رجل من رعيتك تصنع به ما تصنع من المسلمين، ولكن قلت: هو ولد أمير المؤمنين. وقد عرفت أن لا هوادة لأحد من الناس عندي في حق يجب لله عليه. فإذا جاءك كتابي هذا فابعث به في عباءة على قتب حتى يعرف سوء ما صنع. فبعث به كما قال أبوه، وكتبت إلى عمر كتاباً اعتذر فيه أني ضربته في صحن داري، وبالله الذي لا يحلف بأعظم منه إني لأقيم الحدود في صحن داري على الذمي والمسلم. وبعثت بالكتاب مع عبد الله بن عمر. فقدم بعبد الرحمن على أبيه، فدخل وعليه عباءة ولا يستطيع المشي من سوء مركبه، فقال عمر: يا عبد الرحمن فعلت وفعلت؟ وكلمه عبد الرحمن بن عوف، وقال: يا أمير المؤمنين قد أقيم عليه الحد. فلم يلتفت إليه. فجعل عبد الرحمن يصيح: إني مريض وأنت قاتلي! فضربه ثانية، وحبسه فمرض ثم مات رحمه الله.

وكان مع الولاة يختار القوي الأمين منهم فليس المهم أن يكون الوالي صالحاً فقط فإن صلاحه لنفسه وضعفه يعود على الأمة، وإنما يجب أن يكون قوياً فقوته للأمة كلها وعدم صلاحه لنفسه، ولا يعطي الولاية إلا لصحابة رسول الله ﷺ، ويختار القوي منهم ويقول: إني لأتحرج أن استعمل الرجل وأنا أجد أقوى منه. وقد استعمل المغيرة بن شعبة، وعمرو بن العاص، ومعاوية بن أبي سفيان وفي الصحابة من هو أفضل منهم أمثال عثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعيد بن زيد، وما ذلك إلا لقوة أولئك في العمل وخبرتهم، ولأن عمر يريد أن يُشرف عليهم، ويريد أن يهابوه، كما أنه لا يريد أن يدنس كبار الصحابة بالعمل، وقلما كان يريد أن يستعمل بني هاشم وآل البيت، ويقول لابن عباس: إني رأيت رسول الله ﷺ استعمل الناس وترككم.

وكان يشترط على الولاة حين يستعملهم بأن لا يظلموا أحداً في

جسمه ولا في ماله، ولا يستغلّ منصبه في فائدة خاصة أو مصلحة له أو لأهل بيته، ويكتب بذلك كتاباً للوالي ويشهد عليه عدداً من صحابة رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار. ويقول للوالي: إني لم أستعملك على دماء المسلمين، ولا على أعراضهم، وإنما أستعملك لتقيم فيهم الصلاة، وتقسم بينهم، وتحكم فيهم بالعدل.

وكان يراقب الولاة، ويتدخل في طعامهم، وشرابهم، ولباسهم، ومسكنهم، أي كانت بيده السلطة كلها، وإضافة إلى ذلك يطلب من عماله أن يوافوه في كل موسم حج. كما يسأل الناس عن ولاتهم، وتمسكهم بالشرع، وحكمهم بالعدل، ويستمع إلى شكوى الناس على أمرائهم. وكان محمد بن مسلمة، رضي الله عنه، يعد من كبار المحققين مع الولاة إذا سمع عن أحدهم شيئاً. فقد أرسله للتحقيق مع سعد بن أبي وقاص عامله على العراق، كما سمع شكوى على المغيرة بن شعبة؛ وعمرو بن العاص، وقدامة بن مظعون، وسعيد بن عامر، وعياض بن غنم وغيرهم، ولعل أشهر شكوى وأبلغها ما كان على عمرو بن العاص والي عمر على مصر.

قال أنس: كنا عند عمر بن الخطاب إذ جاء رجل من أهل مصر، فقال: يا أمير المؤمنين، هذا مقام العائذ بك! قال: وما لك؟

قال: أجرى عمرو بن العاص بمصر الخيل، فأقبلت فرسي، فلما رآها الناس قام محمد بن عمرو، فقال: فرسي ورب الكعبة. فلما دنا مني عرفته، فقلت: فرسي ورب الكعبة. فقام إليّ يضربني بالسوط، ويقول: خذها وأنا ابن الأكرمين، وبلغ ذلك عمراً أباه، وخشي أن آتيك فحبسني في السجن، فانفلت منه، وهذا حين آتيتك. فوالله ما زاد عمر على أن قال: اجلس. ثم كتب إلى عمرو: إذا جاءك كتابي هذا فأقبل، وأقبل معك بابنك محمد. وقال للمصري: أقم حتى يأتيك. فدعا عمرو ابنه، فقال: أأحدثت حدثاً؟ أجنيت جناية؟

قال: لا. قال: فما بال عمر يكتب فيك؟

فقدم على عمر.

قال أنس: فوالله إنا عند عمر، إذ نحن بعمرو وقد أقبل في إزار ورداء، فجعل عمر يلتفت هل يرى ابنه، فإذا هو خلف أبيه.

فقال: أين المصري؟

قال: ها أنذا.

قال: دونك الدرة فاضرب بها ابن الأكرمين، فضربه حتى أثخنه، ونحن نشتهي أن يضربه، فلم ينزع حتى أحببنا أن ينتزع من كثرة ما ضربه، وعمر يقول: اضرب ابن الأكرمين.

ثم قال عمر: أجلها على صلعة عمرو، فوالله ما ضربك إلا بفضل سلطانه.

قال: يا أمير المؤمنين قد استوفيت واشتفيت. يا أمير المؤمنين قد ضربت من ضربني.

قال عمر: أما والله لو ضربته ما حلنا بينك وبينه حتى تكون أنت الذي تدعه. أيا عمرو! متى تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً.

فجعل عمرو يعتذر ويقول: إني لم أشعر بهذا.

ثم التفت عمر إلى المصري وقال: انصرف راشداً فإن رابك ريب فاكتب لي.

وكان مع الرعية خير أمير إذ كان يمر على النساء اللواتي ذهب رجالهن إلى الجهاد، ويطلب منهن أن يذكرن حاجاتهن في البيع والشراء، ويسير إلى السوق ووراءه أولادهن وجواريهن، ويؤمن لكل صاحبة بيت طلبها. وإذا جاء البريد من الثغور أوصل الرسائل إلى أصحابها، وطلب من يقرأ هذه الرسائل لمن لا تعرف القراءة أو قرأها بنفسه إن أرادت صاحبة العلاقة، وقبل أن ينصرف يخبرهن بسير البريد، ويحدّد لهن الوقت إن كن يردن الكتابة لأزواجهن.

وإذا كان مع قوم في سفر تأخر عنهم يفتش عما نسوه، ويساعد من أبطأت به دابته، أو من أصابه حادث.

وكان يعسّ بالليل يتفقد من ينزل حول المدينة، ويحرس القوافل، ويسأل أصحاب الحاجات، فيؤمن طلبات ذوي الاستحقاق وما يجد في طريقه، وإذا دعا الأمر عاد إلى بيته فأخذ زوجته لتدخل على النساء اللواتي تستدعي حالتهن مهمةً نسائية.

قال: أسلم (غلام عمر): خرجنا مع عمر بن الخطاب إلى حرة (واقم)، حتى إذا كان بـ (صرار) إذا نار تُؤرّث (تؤجج) قال: يا أسلم إني أرى ها هنا ركباناً قصّر بهم الليل والبرد، انطلق بنا.

فخرجنا نهرول حتى دنونا منهم، فإذا بامرأة معها صبيان، وقدر منصوبة على نار، وصبيانها يتضاغون (يتصايحون) فقال عمر: السلام عليكم يا أهل الضوء. (كره أن يقول: يا أصحاب النار). فقالت: وعليكم السلام.

فقال: أأدنو؟ فقالت: ادن بخير أودع. فدنا منها فقال: ما بالكم؟

قالت: قصر بنا الليل والبرد.

قال: وما بال هؤلاء الصبية يتضاغون؟

قالت: الجوع. قال: وأي شيء في هذا القدر؟

قالت: ماء أسكتهم به حتى يناموا. والله ما بيننا وبين عمر. فقال: أي رحمك الله، وما يدري عمر بكم.

قالت: يتولى أمرنا ثم يغفل عنا.

فأقبل عليّ، فقال: انطلق بنا.

فخرجنا نهرول حتى أتينا دار الدقيق، فأخرج عدلاً من دقيق، وكبة شحم، وقال: احمله عليّ.

قلت: أنا أحمله عنك. قال: أنت تحمل وزري يوم القيامة لا أُمّ لك!

فحملته عليه، فانطلق وانطلقت معه إليها نهرول، فألقى ذلك عندها، وأخرج من الدقيق شيئاً، فجعل يقول لها: ذرّي عليّ وأنا أحرّ لك. وجعل ينفخ تحت القدر، فرأيت الدخان يخرج من خلال لحيته حتى طبخ لهم. ثم أنزل القدر، وقال: أبغني شيئاً.

فأتته بصفحةٍ فأفرغ القدر فيها، وجعل يقول ها أطعميهم وأنا أسطح لهم (أبرد لهم).

فلم يزل حتى شبعوا، وترك عندها فضل ذلك، وقام، وقمت معه، فجعلت تقول: جزاك الله خيراً، كنت بهذا أولى من أمير المؤمنين. فيقول: قولي خيراً، إذا جئت أمير المؤمنين وجدتني هناك ـ إن شاء الله ـ ثم تنحى ناحيةً عنها، ثم استقبلها فربض مربضاً، فقلت له: لك شأن غير هذا؟.

فلا يكلمني، حتى رأيت الصبية يصطرعون، ثم ناموا، وهدؤوا.

فقام يحمد الله ثم أقبل علي فقال: يا أسلم. إن الجوع أسهرهم وأبكاهم، فأحببت أن لا أنصرف حتى أرى ما رأيت.

وكان عمر يطوف بالأسواق، ويقرأ القرآن، ويقضي بين الناس حيث أدركه الخصوم. وكان يصلي الصلاة ثم يقعد، فيكلمه من يشاء، وليس على داره باب ولا حجاب.

وكان مع الجند نعم القائد فهو القائد العام للقوات الإسلامية، يعين القائد من الصحابة، ويختاره على هذا الأساس، وقد عيّن أبو عبيد الثقفي لكونه أول من لبى نداء الجهاد، وقد يعزل القائد فيصبح جندياً عادياً في الجيش، ويرقي الجندي فيصبح قائداً كبيراً، وما ذلك إلا لتقدير الشجاعة والإقدام، وحتى لا يطمع القائد في منصبه، ولا يضعف الجندي لمركزه، وقد عزل خالد بن الوليد عن القيادة حتى لا ينسب له النصر، فالله هو الفعال لما يريد، وما النصر إلا من عند الله، وكاد أن يفتن بخالد بعضهم.

وكان يبعث بأوامره وتعليماته إلى القادة بصورة مستمرة، ويسأل عنهم، ويعرف كل شيء من أمرهم حتى كأنه يعيش معهم، ويذكّرهم بالله

والخوف منه، والإخلاص له، ويحضّهم على القتال. ويسأل عن نتائج المعارك فإذا أبطأ عليه الخبر، خرج خارج المدينة يسأل الركبان، ويتقصىّ الأخبار، وإذا عصب الأمر يقرر الخروج بنفسه إلى ساحة القتال، ثم يستشير بذلك الصحابة كعادته عند كل قضية، وينزل عند رأيهم إذا اقتنع به. وكان يدير المعارك من مكانه الذي هو فيه على الجبهات كلها، ويرسل البريد السريع بالتعليمات، وتعيين القادة والطلائع والمقدمة والميمنة والميسرة والساقة، ويرتب الأفراد، ويوزع الأمراء على المدن وفي الجهات المقرر التوجه إليه.

وكان يفكّ أسرى المسلمين من بيت المال، ويقول: لأن استنقذ رجلاً من المسلمين من أيدي الكفار أحب إليَّ من جزيرة العرب.

وكان مع الذميين نعم الحاكم العادل كان يفرض على الذميين ألا يتشبهوا بالمسلمين في لباسهم، وركوبهم، وما عدا ذلك فلهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم إلا في أمور قليلة معروفة، وكان إذا أسلم الذمي سقطت عنه الجزية، وإذا ثبت أن عليه دين يستغرق ماله كله، يعفى من العشر ومن الجزية.

وكتب إلى ولاته يأمرهم أن يمنعوا المسلمين من ظلم أحد من أهل الذمة، وأوصى بأهل الذمة أن يوفى لهم عهدهم، ولا يكلفون فوق طاقتهم.

ومرّ عمر بسائل شيخ ضرير البصر، فضرب عضده من خلفه وقال: من أي أهل الكتاب أنت؟

قال: يهودي.

قال: فما ألجأك إلى ما أرى؟

قال: أسأل الجزية، والحاجة، والسن.

فأخذ عمر بيده إلى منزله فأعطاه شيئاً من المال. ثم أرسل إلى خازن

بيت المال، فقال له: انظر هذا وضرباءه، فوالله ما أنصفناه، أكلنا شبيبته، ثم خذلناه عند الهرم.

٢ ـ **الصحابة**: كان كبار الصحابة يعيشون في المدينة، لا يسمح لهم الخليفة بالخروج منها وحتى للجهاد، فقد كفاهم جهادهم مع رسول الله ﷺ، ويريد أن يعرض عليهم الأمور التي تجد، ويستشيرهم في القضايا، ويستفتيهم في المشكلات التي تقع له وللمسلمين، فكثيراً ما كان يسأل عثمان، وعلياً، وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم من الصحابة. كما يريد منهم أن يكونوا قدوةً يحتذى بها في الوسط الذي يعيشون به.

وكان الصحابة ينصحون الخليفة، ويعيشون معه قضايا الدولة، ويرون تعبه الشديد من أجل الرعية وحرصه الكبير على مصلحة المسلمين فيقولون له: رحمك الله أتعبت من بعدك. وكانوا مع الرعية صورة مصغرة عن الخليفة فالناس جميعاً يضعونهم موضعهم، وهم يلينون لهم كما يلين عمر. كما يوجهونهم ويفقهونهم في الدين. وكانت أفضلية الصحابة بالسابقة في الإسلام، فصهيب، وسلمان أسبق وأفضل من طلقاء مكة أمثال أبي سفيان، وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام، فيروى أن سهيل بن عمرو والحارث بن هشام كان على باب عمر، فأذن لسلمان وصهيب وأمثالهما فتمعّر وجه الحارث وقال لسهيل: ما فعل بنا الرجل، فأجابه نحن فعلنا بأنفسنا دعوا ودعينا فأجابوا وأبطأنا فهم أسبق منا وأقرب، وفي اليوم التالي جاءا إليه وقالا: عرفنا ما فعلنا بأنفسنا، فهل لنا من عمل حتى نلحق بالركب، فأشار إليهم بالغزو فخرجا مجاهدين وقد استشهدا، رضي الله عنهما[1].

أما بالمسؤولية والعدل فكان الجميع على مستوى واحد، ليس لسابق منزلة فوق منازل الآخرين ولا لغيرهم دون ذلك، والصحابة كلهم إخوة محبتهم بعضهم لبعض فوق مستوى محبة الأشقاء.

---

(١) يبدو أن الحادثة قبل أن يتولى عمر الخلافة، إذ خرجا للجهاد قبل ذلك حيث استشهد الحارث بن هشام يوم اليرموك.

٣ ـ **الرعية**: كان الناس كتلة واحدة متراصة يشعر كل من بقي في مقره أنه المسؤول عن أسر المجاهدين الذين في الغزو، وبخاصة أنه يرى الخليفة بنفسه يقوم بهذه المسؤولية، ويتحمل التبعات، وتشعر الأسر بالترابط والمودة ما دام يجمعها جامع العقيدة ويربطها رابط الموقف الواحد وهو أن الرجال في الجبهات وعلى الثغور يعملون لإعلاء كلمة الله الأبناء والأمهات والمسنون ينتظرون نتائج المعارك وحوادث الجهاد، ويُرعون الرعاية التامة من خليفتهم وأمرائهم فيقلدون، والإيمان يدفعهم إلى ذلك، والإسلام يحثهم على المودة والرحمة «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر البدن بالسهر والحمى» فما من حادثة تحدث في المجتمع إلا ويشارك فيها جميعه، فأخبار النصر سرور للجميع بل وكلهم فيه مشاركون، وعام المجاعة الذي عرف بعام الرمادة وهو عام١٨ هـ قد جاع الناس جميعاً، فاشتركوا بالضراء، وتناولوا ما عند بعضهم جميعاً، وعندما بدأت تصل الأقوات من الأمصار بدأت توزع على الأفراد في المناطق التي أصابها البلاء، وعمها الضر بلا استثناء، فكل بيت يناله ما ينال جواره بغض النظر عن الأسبقية في الإسلام والأفضلية وبغض النظر عن العقيدة التي يدين بها أبناؤه، فالمسلمون والذميون على حد سواء، ينال الجميع الخير كما أصاب الجميع الضر.

٤ ـ **الذميون**: وهم أهل من أهل الكتاب من نصارى ويهود، ويضاف المجوس إليهم، وهم الذين عاهدوا المسلمين، ولم ينقضوا عهدهم، وحافظوا على مواثيقهم، فلم يأووا عدواً، ولم يراسلوا خصماً، وقد عاشوا سعداء شملهم عدل الإسلام، فأقاموا آمنين على أملاكهم وأموالهم وأبنائهم، لا يُعتدى على أحدٍ منهم، وإن حدث شيء أصاب العدل موقعه فأخذلهم حقهم ونال المعتدي جزاءه، وكانت المساواة بين الناس جميعاً وبلا استثناء، ولهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم إلا في نواحٍ قليلة، وكانوا يدفعون الجزية، ولا تعدل ما يدفعه المسلم من زكاة، ولا يخرجون للقتال،

وهم آمنون، ولهم الحق بالتقاضي حسب شرائعهم، كما لهم الحق في التقاضي بشرع الله المطبق في المجتمع الإسلامي.

وأخيراً فإن عمر، رضي الله عنه، قد أجلاهم عن الجزيرة لما ظهر منهم، ولقول رسول الله ﷺ: «لا يجتمع في الجزيرة دينان»، أما في بقية أمصار الدولة الإسلامية فقد بقوا على سعادتهم وحريتهم.

وهكذا كان المجتمع سعيداً بكل أفراده، فاضلاً بكل سلوكه، متماسكاً بكل لبناته، تسوده المساواة، وتنطلق فيه الحرية، وتعشعش فيه المودة، وتعيش فيه الرحمة.

الباب الثالث

عثمان بن عفّان

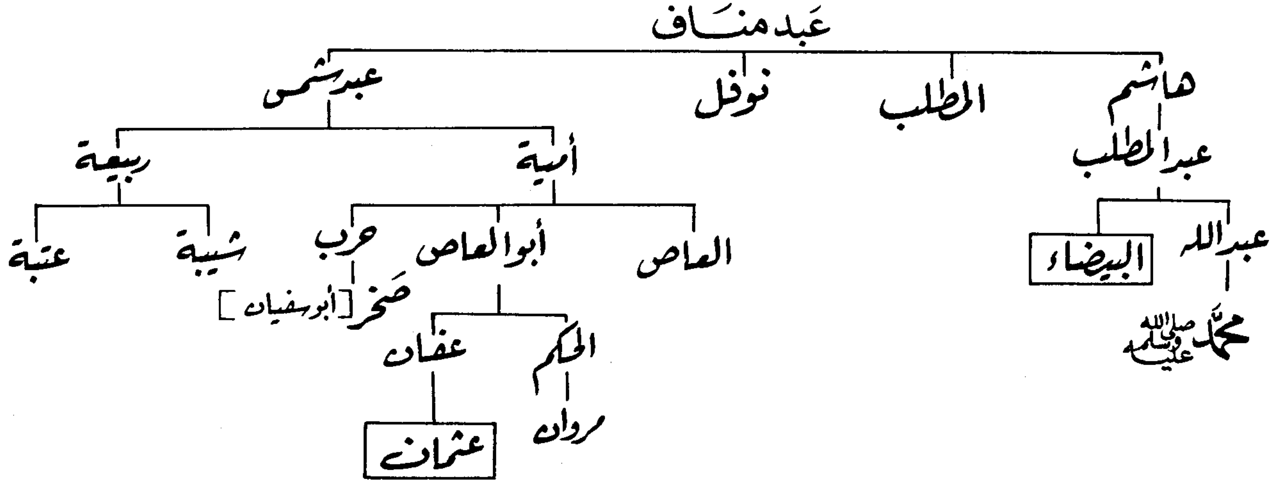
رضي الله عنه

حيَـــاته

عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وبذا يلتقي برسول الله ﷺ من ناحية أبيه بعبد مناف أو بالجد الرابع، ويلتقي به من ناحية أمه أيضاً، فأم عثمان هي: أروى بنت كريز، وأم أروى هي البيضاء بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ.

ولد عثمان، رضي الله عنه، في الطائف سنة ٤٧ قبل الهجرة أي أنه أصغر من رسول الله ﷺ بست سنوات تقريباً. وكان أبوه (عفان) ثرياً صاحب تجارة، وقد مات في إحدى رحلاته إلى بلاد الشام من أجل التجارة، وتوفي فيها. وخلّف مالاً لابنه عثمان، فأتجر به وربح، وجاد على قومه بما لديه من مال، فأحبه قومه، وقدموه، وكان وجيهاً بينهم، سيداً في قومه بني أمية، وأحد أعيان قريش كلها. وهذا كله ما حفظه لنا التاريخ من حياته في الجاهلية شأنه في ذلك شأن بقية الصحابة. ولكن تاريخهم في الإسلام معروف بكامله إذ أن الإسلام هو الذي صنعهم رجالاً من جديد فسجل التاريخ حياتهم كاملة في أنصع صفحاته.

وبعث محمد ﷺ وعثمان في الرابعة والثلاثين من عمره، ولم يلبث أن أسلم وكان من السابقين، إذ كان إسلامه قبل أن يدخل المسلمون دار الأرقم بن أبي الأرقم، بل وكان من العشرة الأوائل. وتروي الأخبار عن طريقة إسلامه، فيقال: إنه كان عائداً من الشام في تجارة له مع طلحة بن عبيد الله فسمع وهو بين النائم واليقظان منادياً يخبر ببعثة محمد ﷺ في مكة، وروى ابن حجر في الإصابة: أن سعدى بنت كريز خالة عثمان بن عفان ـ وكانت تتكهن في الجاهلية ـ أخبرته بمبعث النبي ﷺ، قال عثمان:



عَبد مناف
هاشم
المطلب
نوفل
عبد شمس
عبد المطلب
عبد الله
البيضاء
محمد صلى الله عليه وسلم
أمية
ربيعة
العاص
أبو العاص
حرب
صخر [أبو سفيان]
شيبة
عتبة
الحكم
عفان
مروان
عثمان

فوقع كلامها من قلبي، فجعلت أفكر فيه، وكان لي مجلس عند أبي بكر، فأصبته في مجلس ليس عنده أحد، فجلست إليه فرآني مفكراً، فسألني أمري، وكان رجلاً متأنياً، فأخبرته بما سمعت من خالتي، فقال: ويحك يا عثمان! إنك لرجل حازم، ما يخفى عليك الحق من الباطل، ما هذه الأوثان التي يعبدها قومنا؟ أليست من حجارة صم، لا تسمع ولا تبصر؟... قلت: بلى، إنها كذلك، فقال: والله لقد صدقتك خالتك، هذا رسول الله محمد بن عبد الله قد بعثه الله برسالته إلى خلقه، فهل لك أن تأتيه لتسمع منه؟ قلت: لا، فمر رسول الله ﷺ ومعه علي بن أبي طالب، فقام إليه أبو بكر، فساره في أذنه بشيء، فأقبل عليّ رسول الله ﷺ، فقال: يا عثمان، أجب الله إلى جنته، فإني رسول الله إليك، وإلى خلقه، فما تمالكت نفسي حين سمعت قوله أن أسلمت.

وتأثرت قريش تأثراً كبيراً بإسلام عثمان إذ كان محبوباً من أفرادها، وله مكان بين أبنائها. وحاول عمه الحكم بن أبي العاص أن يثنيه عن إسلامه فلم يفلح، وعذّبه عذاباً شديداً، ولكن ذلك لم يغير شيئاً من عزمه، ولما رآه ثابتاً على عقيدته، ماضياً في طريقه تركه وشأنه. وحاولت أمه أروى بنت كريز أيضاً أن تقنعه بالعدول عن رأيه، وتبديل خطه لكنها باءت بالفشل، واستمر هو على النهج الذي رسمه لنفسه.

وامتاز سيدنا عثمان، رضي الله عنه، بناحيتين مهمتين جداً وهما: الحياء، فما كان يعرف إنسان أشد حياءً منه، حتى كان رسول الله ﷺ يستحي منه وحتى قال: ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة، وروى ابن عساكر أن النبي ﷺ قال: عثمان حيي تستحي منه الملائكة. أما الناحية الثانية فهي الكرم، فكان جواداً إذا لم يكن في قريش من هو أكثر منه جوداً، بل لا يوجد آنذاك من يعادله في السخاء والبذل.

وتزوج رضي الله عنه رقية بنت رسول الله ﷺ، وأنجب منها ولداً اسمه عبد الله، ولكنه لم يعش طويلاً، وتوفي وعمره ست سنوات.

ولما اشتد أذى قريش على المسلمين، وهاجر بعضهم إلى الحبشة،

استأذن عثمان رسول الله ﷺ في أن يهاجر مع زوجه رقية فأذن له، وهاجر، ثم عاد إلى بلده مكة.

وعندما بدأ المسلمون يهاجرون إلى المدينة بعد بيعة العقبة، هاجر عثمان بن عفان إليها مع زوجه رقية بنت رسول الله ﷺ. وعندما حدثت معركة بدر الكبرى بين المسلمين وقريش لم يشهدها سيدنا عثمان، إذ كانت زوجه مريضة فبقي بجانبها يمرضها بإذن من رسول الله ﷺ، وعدّه رسول الله من البدريين، وأسهم له بينهم. وما رجع المسلمون من تلك الغزوة حتى كانت رقية، رضي الله عنها، قد توفيت، فحزن عليها عثمان أشد الحزن. وكان في الجاهلية يُكنّى بأبي عمرو، فلما أنجبت له رقية ابنه عبد الله أصبح يكنى به، ولكنه توفي صغيراً ـ كما ذكرنا ـ وتزوج بعد رقية أختها أم كلثوم، ولكنها لم تنجب له، وتوفيت أيضاً.

وتزوج فاختة بنت غزوان، وأنجبت له عبد الله الأصغر، وقد هلك. وتزوج أم عمرو بنت جندب فولدت له عمراً، وخالداً، وأبان، وعمر، ومريم. وتزوج فاطمة بنت الوليد المخزومية فولدت له سعيداً، والوليد، وأم سعيد، وتزوج أم البنين بنت عيينة بن حصن الفزارية فولدت له عبد الملك إلا أنه هلك، وتزوج رملة بنت شيبة بن ربيعة فولدت له عائشة، وأم أبان، وأم عمرو، ولم تنجب له ذكوراً. وتزوج نائلة بنت الفرافصة فولدت له مريم. وبهذا يكون قد تزوج ثمان زوجات، واستشهد وعنده ثلاث هن: أم البنين بنت عيينة، وفاختة، ونائلة. ووُلد له ٩ أولاد مات ثلاثة منهم صغاراً، وهم عبد الله وعبد الله الأصغر، وعبد الملك، وعاش الباقون وهم: عمرو، وخالد، وأبان، وعمر، والوليد، وسعيد. كما ولد له ست بنات وهن: مريم، وأم سعيد، وعائشة، وأم أبان، وأم عمرو، ومريم الصغرى.

وشهد عثمان، رضي الله عنه، المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وفي السنة السادسة سار رسول الله مع المسلمين إلى مكة ليزور البيت، ويؤدي مناسك العمرة، إلا أن قريشاً قد اعترضت سبيله، وظنت أنه قد جاء غازياً

على حين أنه قد ذهب زائراً للبيت ومعظماً له، وعلى الرغم من أن عدداً من زعماء قريش قد أقروا بذلك، ومع هذا فقد أصرّت قريش على تعنتها ورفضها، ورأى رسول الله ﷺ أن يرسل أحد صحابته ليفهم قريشاً ما أتى المسلمون من أجله لتخلي بينهم وبين ما أرادوا. ودعا رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب ليبعثه إلى مكة، فيبلغ عنه أشراف قريش ما جاء به، فقال عمر: يا رسول الله، إني أخاف قريشاً على نفسي، وليس بمكة من بني عدي بن كعب أحد يمنعني، وقد عرفت قريش عداوتي إياها، وغلظتي عليها، ولكني أدلك على رجل أعزّ بها مني: عثمان بن عفان، فدعا رسول الله ﷺ عثمان بن عفان، وبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش، يخبرهم أنه لم يأت لحرب، وإنما جاء زائراً لهذا البيت ومعظماً لحرمته.

انطلق عثمان بن عفان إلى مكة، ووصل إلى أشراف قريش، فقالوا له: إن شئت أن تطوف بالبيت فطف، فأجابهم رضي الله عنه «ما كنت لأفعل حتى يطوف رسول الله ﷺ». وأبلغ عثمان قريشاً ما جاء من أجله، إلا أن قريشاً استمرت على إصرارها بمنع المسلمين من زيارة البيت، واحتبست عثمان بمكة حتى طال لبثه بها على رسول الله والمسلمين، وترامى إليهم أن قريشاً، غدرت به، فقال رسول الله ﷺ: «لا نبرح حتى نناجز القوم». وأخذ رسول الله في مبايعة أصحابه، فتمت بيعة الرضوان من أجل عثمان بن عفان، رضي الله عنه. وبايع رسول الله عن عثمان بإحدى يديه الأخرى.

وروى البخاري في صحيحه قال: جاء رجل من أهل مصر، حج البيت، فرأى قوماً جلوساً فقال: من هؤلاء القوم؟ قالوا: هؤلاء قريش، قال: فمن الشيخ فيهم؟ قالوا: عبد الله بن عمر، قال: يا ابن عمر، إني أسألك عن شيء فحدثني عنه، قال: هل تعلم أن عثمان فرّ يوم أحد؟ قال: نعم. قال هل تعلم أنه تغيب عن بدر ولم يشهد؟ قال: نعم، قال: هل تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها؟ قال: نعم، قال: الله أكبر. قال ابن عمر: تعال أبيّن لك.

أسرة سيدنا عثمان بن عفان

الزوجات	الأولاد
نائلة بنت الفرافصة	مريم الصغرى
رملة بنت شيبة بن ربيعة	أم عمرو
	أم أبان
	عائشة
أم البنين بنت عيينة بن حصن	عبد الملك
فاطمة بنت الوليد المخزومية	أم سعيد
	سعيد
	الوليد
أم عمرو بنت جندب	مريم
	عمر
	أبان
	خالد
	عمرو
فاختة بنت غزوان	عبد الله الأصغر
أم كلثوم بنت رسول الله	□
رقية بنت رسول الله	عبد الله مات صغيرًا

أما فراره يوم أُحد فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له، وأما تغيبه عن بدر فإنه كانت تحته بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة، فقال له رسول الله ﷺ: «إن لك لأجر رجل ممن شهد بدراً وسهمه»، وأما تغيبه عن بيعة الرضوان، فلو كان أحد أعز ببطن مكة لبعثه مكانه، فبعث رسول الله ﷺ عثمان، وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان إلى مكة، فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى، هذه يد عثمان، فضرب بها على يده اليسرى، فقال: هذه لعثمان. فقال له ابن عمر: اذهب بها الآن معك.

ولما أراد رسول الله ﷺ السير إلى تبوك، كان الناس في ضيق، وكان الجيش مؤلفاً من ثلاثين ألف جندي، فطلب رسول الله التبرع من المسلمين وأعاد الطلب، فجهز عثمان الجيش حتى لم يفقد عقالاً ولا خطاماً. ويقال: إنه قد جهزه بتسعمائة وخمسين بعيراً، وخمسين فرساً، وجاء بألف دينار في ثوبه فصبها في حجر النبي ﷺ، فقال رسول الله: «ما على عثمان ما فعل بعد اليوم: وتوفي رسول الله وهو عنه راض».

وكان في عهد أبي بكر يعدّ الكاتب الأول للخليفة، ويعدّ ثاني اثنين في تسيير شؤون الدولة بعد عمر بن الخطاب. وكان أصاب الناس في ذلك العهد قحط، فلما اشتد بهم الأمر جاءوا إلى أبي بكر، فقالوا: يا خليفة رسول الله، إن السماء لم تمطر، والأرض لم تنبت، وقد توقع الناس الهلاك، فماذا تصنع؟ قال: انصرفوا واصبروا فإني أرجو الله ألا تمسوا حتى يفرّج الله عنكم، فلما كان آخر النهار ورد الخبر بأن عيراً لعثمان جاءت من الشام، وتصبح في المدينة فلما جاءت خرج الناس يتلقونها، فإذا هي ألف بعير موسوقة براً، وزيتاً، وزبيباً، فأناخت بباب عثمان، رضي الله عنه، فلما جعلها في داره جاء التجار، فقال لهم: ما تريدون؟ قالوا: إنك لتعلم ما نريد، بعنا من هذا الذي وصل إليك، فإنك تعلم ضرورة الناس، قال: حباً وكرامة كم تربحوني على شرائي؟ قالوا: الدرهم درهمين، قال: أعطيت زيادة على هذا، قالوا: أربعة، قال: أعطيت زيادة على هذا، قالوا: خمسة، قال: أعطيت أكثر من هذا، قالوا: يا أبا عمرو، ما بقي في المدينة

تجار غيرنا، وما سبقنا إليك أحد، فمن الذي أعطاك؟ قال: إن الله أعطاني بكل درهم عشرة أعندكم زيادة؟ قالوا: لا، قال: فإني أشهد الله أني جعلت ما حملت هذه العير صدقةً لله على المساكين وفقراء المسلمين.

وكتب عثمان لأبي بكر كتاب استخلاف عمر بيده.

وكان عثمان في عهد عمر الرجل الثاني في الدولة، فإذا أراد الناس أن يسألوا عمر شيئاً لاذوا بعثمان لمكانه منه. فهو الذي أشار على عمر بتسجيل الناس في سجلات خاصة وإنشاء الدواوين، وهو الذي أشار عليه بكتابة التاريخ الهجري بدءاً من شهر المحرم، وكان لين عثمان مع شدة عمر تعادل شدة عمر مع لين أبي بكر، لذا فلم يتغير شيء في شؤون الدولة لين مع حزم وشدة مع عطف.

خلافة عثمان بن عفان

لما دفن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، بعد أن صلى عليه صهيب، جمع المقداد بن عمرو أصحاب الشورى في بيت المسور بن مخرمة، وكانوا خمسة وهم: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعبد الرحمن بن عوف، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، ومعهم عبد الله بن عمر، وطلحة بن عبيد الله غائب، وكان أبو طلحة الأنصاري يحرسهم، ويحجبهم من أن يدخل الناس إليهم.

تداول القوم الأمر، وتكلم كل منهم بكلمة تبيّن الإشفاق على الأمة والخوف من الفرقة. ثم قال عبد الرحمن بن عوف وقد كان في البداية أول المتكلمين «أيكم يخرج منها نفسه، ويتقلدها على أن يوليها أفضلكم؟» فلم يجبه أحد، فقال: فأنا أنخلع منها؛ فقال عثمان: أنا أول من رضي، فإني سمعت الله ﷺ يقول: «أمين في الأرض أمين في السماء»، فقال القوم: قد رضينا ـ وعلي ساكت ـ فقال: ما تقول يا أبا الحسن؟ قال: اعطني موثقاً لتؤثرن الحق ولا تتبع الهوى، ولا تخص ذا رحم، ولا تألو الأمة! فقال: اعطوني مواثيقكم على أن تكونوا معي على من بدّل وغيّر، وأن ترضوا من اخترت لكم، عليّ ميثاق ألا أخص ذا رحم لرحمه، ولا آلو المسلمين. فأخذ منهم ميثاقاً وأعطاهم مثله، فقال لعلّي: إنك تقول: إني أحق من حضر بالأمر لقرابتك، وسابقتك، وحسن أثرك في الدين ولم تبعد، ولكن أرأيت لو صُرف هذا الأمر عنك فلم تحضر، من كنت ترى من هؤلاء الرهط أحق بالأمر؟ قال: عثمان. وخلا بعثمان؛ فقال: تقول: شيخ من بني عبد مناف، وصهر رسول الله ﷺ، وابن عمه، لي سابقة وفضل ـ لم

تبعد ـ فلن يصرف هذا الامر عني، ولكن لو لم تحضر فأي هؤلاء الرهط أحق به؟ قال: علي. ثم خلا بالزبير فكلمه بمثل ما كلم به علياً وعثمان، فقال: علي. ثم خلا بسعد، فكلمه، فقال: عثمان، وهكذا حصر الأمر بين علي وعثمان، ولم يرد عبد الرحمن بن عوف أن يختار هو فيرجح الكفة، ويُنظر إليه أنه هو الذي اختار أو عيّن، فقد كانوا، رضي الله عنهم، يريدون أن يبتعدوا عن مثل هذه المواقف والمواطن.

ودار عبد الرحمن يلقى أصحاب رسول الله ﷺ ومن وافى المدينة من أمراء الأجناد وأشراف الناس يشاورهم، فكان أكثرهم يشير إلى عثمان، حتى إذا كانت الليلة التي يستكمل في صبيحتها الأجل، وهو ثلاثة أيام، أتى منزل المسور بن مخرمة بعد ابهيرار من الليل، فأيقظه فقال: ألا أراك نائماً ولم أذق هذه الليلة كثير غمض! انطلق فادع الزبير، وسعداً. ويبدو أن عبد الرحمن رغب أن ينهي القضية بين أصحاب الشورى بالذات بالمناقشة، وأن يدع رأي من استشار خارجهم، وعسى أن يوفق في كسب رأي الزبير وسعد إلى جانب أحد صاحبي الأمر عثمان أو علي، وبعد اجتماعه بالزبير ثم بسعد رأى أن رأيهما لا يزال كالسابق، عندها حزم رأيه أن يأخذ البيعة لأحدهما أمام الصحابة حتى تكون أقوى وحتى لا تكون محاباة ـ معاذ الله ـ وحتى لا يستطيع أحدهما أن يعترض أو يظن شيئاً. وبعد أن صلى المسلمون الفجر في المسجد، جمع عبد الرحمن أصحاب الشورى، وبعث إلى من حضر من المهاجرين وأهل السابقة والفضل من الأنصار، وإلى أمراء الأجناد، فاجتمعوا حتى غصّ المسجد بأهله. فقام عبد الرحمن وقال: أيها الناس، إن الناس قد أجمعوا أن يلحق أهل الأمصار بأمصارهم وقد علموا من أميرهم. فأبدى بعض المسلمين رأيهم فتكلم سعيد بن زيد وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأعطى رأيه لصالح عبد الرحمن إذ قال: إن نراك لها أهلاً، فقال عبد الرحمن: أشيروا عليّ بغير هذا! فقام عمار بن ياسر وأيّد علياً، ووافقه المقداد بن عمرو، ثم قام عبد الله بن سعد بن أبي سرح فأيد عثمان ووافقه عبد الله بن أبي ربيعة. وكادت الأصوات تعلو، وعندها

وقف سعد بن أبي وقاص وقال: يا عبد الرحمن، افرغ قبل أن يفتن الناس، فقال عبد الرحمن: إني قد نظرت وشاورت، فلا تجعلن أيها الرهط على أنفسكم سبيلاً، ودعا علياً، فقال: عليك عهد الله وميثاقه لتعملنّ بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده؟ قال: أرجو أن أفعل وأعمل بمبلغ علمي وطاقتي، ودعا عثمان فقال له مثل ما قال لعلي، قال: نعم، فبايعه، وبايع الناس جميعاً.

وهكذا استطاع عبد الرحمن بن عوف، رضي الله عنه، ألا يجعل خلافاً ولا فرقة، وألا يدخل رأي غير أصحاب الشورى الذين كانوا بجانب عثمان، وألا يقف بجانب واحدٍ من الرجلين وقد تساوت الآراء وتعادلت الأصوات، لقد استطاع هذا بمعرفة طبيعة الصحابيين الجليلين، رضي الله عنهما.

وفي اليوم الذي بويع فيه عثمان قدم طلحة بن عبيد الله أحد رجال الشورى ـ وقد كان غائباً ـ فقيل له: بايع عثمان، فقال: أكل قريش راضٍ به؟ قال: نعم، قال: أكل الناس بايعوك؟ قال: نعم، قال: قد رضيت، لا أرغب عما قد أجمعوا عليه، وبايعه.

وقد أكثر الرواة في ذكر رجال الشورى وما دار بينهم في هذه الأيام الثلاثة، وظهرت التناقضات بين الرواة، كما بدا الخلاف بين الصحابة حتى إن القارئ ليشعر أولئك النخبة المختارة قد تنافسوا على الإمارة تنافس أهل هذا الزمن إن لم نقل إنهم قد سبقوهم في ذلك، وما هذا بطبيعتهم، كما لا يتفق هذا مع إيمانهم وخوفهم في تحمل التبعة وفتنة الدنيا. والواقع أن بيعة سيدنا عثمان لا تعقيد فيها ولا منافسة، لذا لم يتخلف رجل عن البيعة، ولم يعقبها أية حادثة تدعو إلى الشقاق أو يؤول بها إلى ذلك.

وصعد عثمان بعد بيعته المنبر وهو أكثر أهل الشورى كآبة، وتكلم كلمة قصيرة نصح فيها الناس وذكّرهم بالآخرة، وحذّرهم من فتنة الدنيا.

وكانت بيعته، رضي الله عنه، في الأيام الأخيرة من شهر ذي الحجة

إلى غرة المحرم من السنة الرابعة والعشرين من هجرة رسول الله ﷺ: وكان الولاة على الأمصار كما يلي:

والي مكة المكرمة: نافع بن عبد الحارث الخزاعي.

والي الطائف: سفيان بن عبد الله الثقفي.

والي صنعاء: يعلى بن منبه، حليف بني نوفل بن عبد مناف.

والي جَنَد: عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي.

والي الكوفة: المغيرة بن شعبة الثقفي.

والي البصرة: أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري.

والي الشام: معاوية بن أبي سفيان الأموي.

والي حمص: عمير بن سعد.

والي مصر: عمرو بن العاص السهمي.

والي البحرين: عثمان بن أبي العاص الثقفي.

الفتوحات في عهد عثمان

لقد كان عهد عثمان، رضي الله عنه، مليئاً بالفتوحات، وهي تتمة لما كان أيام الخليفة السابق له وهو عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، ولقد استمرت هذه الفتوحات في البر والبحر مدة عشرة أعوام إلا أن ما حدث في العامين التاليين لها من فتنة، قد جعلها تنسى فطغت الفتنة حتى حسب الناس أن عهد عثمان لم يكن سوى فتنة واختلاف نشأت من بيعته ودامت بقية حياته التي انتهت باستشهاده.

كان أمير الشام معاوية بن أبي سفيان قد قام بغزو الروم ووصل إلى عمورية قريباً من انقرة اليوم، وكان معه من صحابة رسول الله ﷺ عبادة بن الصامت، وأبو أيوب الأنصاري خالد بن زيد، وأبو ذر الأنصاري، وشداد بن أوس.

لقد فتح المسلمون مناطق واسعة، وكان عدد جندهم قليلاً بالنسبة إلى تلك الأراضي الشاسعة، وبالنسبة إلى أعداد أعدائهم الكبيرة، وهذا ما جعلهم لا يتركون في المناطق التي يصالحونها إلا الجند القليل، ولا يبقون في البقاع التي يفتحونها إلا العدد الضئيل، وبخاصةٍ أنه كانت هناك جبهات مفتوحة، وثغور يجب حمايتها، ومراكز يجب الدفاع عنها والتجمع فيها للإمدادات في الأوقات اللازمة، كل هذا جعل عدد المسلمين قليلاً في البلاد المفتوحة حديثاً، وجعل أهلها يشحون في دفع الجزية، ويظنون أن بمقدورهم هزيمة المسلمين وقتالهم، وأن ما حدث معهم في المرة الأولى لم يكن سوى أخطاء ارتكبوها وقد عرفوها فيما بعد، ثم يتحسرون على عزهم الزائل وأيام مجدهم الخالية، لذا كانوا يتحينون الفرص للانقضاض

على المسلمين ونقض عهودهم معهم ـ هكذا النفس البشرية ـ ومن هنا كان نقض العهد كثيراً. وقد انتهز الفرس والروم في المناطق التي دخلها المسلمون وفاة خليفتهم عمر بن الخطاب، ونقضوا العهد، وظنوا أن أمر المسلمين قد ضعف، ولكنهم فوجئوا بأن قوة المسلمين على ما هي عليه لم تختلف أيام عمر عن أيام عثمان الخليفة الجديد، وقد أدب المسلمون خصومهم مرة ثانية.

الجبهة الغربية: نقضت الإسكندرية عهدها عام ٢٥هـ، فسار إليها أمير مصر عمرو بن العاص، وقاتل أهلها، وأجبرهم على الخضوع، والعودة إلى عهدهم.

وكان عمر بن الخطاب قد منع عمرو بن العاص من الانسياح في إفريقية بعدما فتح طرابلس، إلا أن عثمان بن عفان قد سمح بذلك، وأرسل عبد الله بن سعد بن أبي سرح على رأس قوة، فاجتاز طرابلس، واستولى على سفن للروم كانت راسية هناك على الشاطيء، ثم واصل سيره في إفريقية، والتقى بجيوشٍ للبيزنطيين عام ٢٧هـ في موقع يقال له (سبيطلة) في جنوب غربي القيروان التي لم تكن قد أسست بعد، وقد قتل عبد الله بن الزبير، وكان مع الغزاة في تلك الموقعة القائد البيزنطي (جرجير)، وكان ذا أثر فعّال في الانتصار الذي أحرزه المسلمون على الروم، إلا أن عبد الله بن سعد بن أبي سرح قد اضطر إلى عقد معاهدة للصلح مع البيزنطيين مقابل جزية سنوية يدفعونها على أن يخلي إفريقية، وكان ذلك الاضطرار بسبب سيره إلى مصر لمواجهة النوبة الذين هددوا مصر من ناحية الجنوب.

وفي أيام عمر بن الخطاب ألح أمير الشام معاوية بن أبي سفيان على الخليفة عمر في غزو البحر وقرب الروم من حمص وقال: إن قرية من قرى حمص ليسمع أهلها نباح كلابهم وصياح دجاجهم، حتى كاد ذلك يأخذ بقلب عمر، فكتب عمر إلى عمرو بن العاص: صف لي البحر وراكبه؛ فإن نفسي تنازعني إليه، فكتب إليه عمرو: إني رأيت خلقاً كبيراً يركبه خلق صغير؛ إن ركن خرق القلوب، وإن تحرك أزاغ العقول، يزداد

فيه اليقين قلةً، والشك كثرةً، هم فيه كدودٍ على عودٍ، إن مال غرق، وإن نجا برق. فلما قرأه عمر كتب إلى معاوية: (لا والذي بعث محمداً بالحق لا أحمل فيه مسلماً أبداً). فلما ولي عثمان لم يزل به معاوية؛ حتى عزم على ذلك بأخرة، وقال: لا تنتخب الناس، ولا تُقرع بينهم، خيّرهم؛ فمن اختار الغزو طائعاً فاحمله وأعنه، ففعل، واستعمل على البحر عبد الله بن قيس الجاسي[1] حليف بني فزارة.

غزا معاوية قبرص وصالح أهلها على سبعة آلاف دينار يؤدونها إلى المسلمين كل سنة وذلك عام ٢٨هـ، وساعد أهل مصر في تلك الغزوة بإمرة عبد الله بن سعد بن أبي سرح، فلما وصل إلى قبرص، كان معاوية على الناس جميعاً، وكان بين الغزاة من صحابة رسول الله ﷺ عبادة بن الصامت، والمقداد بن عمرو، وشداد بن أوس، وأبو ذر الغفاري، وكانت مع عبادة بن الصامت زوجه أم حرام.

وغزا حبيب بن مسلمة بعض أرض سورية التي كانت لا تزال بيد الروم وذلك عام ٢٨هـ.

وفي عام ٣١هـ جرت معركة بحرية حاسمة بين المسلمين والروم بالقرب من شواطئ كيليكيا، وهي التي تعرف بذات الصواري، وعرفت بذلك لأن صواري السفن ربطت بعضها مع بعض المسلمة والرومية، وذلك بعد أن أمن بعضهم بعضاً واختار الروم قتال البحر، وكان قائد المسلمين

---

(١) غزا عبد الله بن قيس خمسين غزاة من بين شاتية وصائفة في البحر، ولم يغرق فيه أحد، ولم ينكب، وكان يدعو الله أن يرزقه العافية في جنده، وألا يبتليه بمصاب أحد منهم، حتى إذا أراد الله أن يصيبه وحده، خرج في قارب طليعة، فانتهى إلى المرقى من أرض الروم، وكان هناك ناس يسألون فتصدق عليهم، فرجعت امرأة من الذين كانوا يسألون إلى القرية، وقالت: هل لكم في عبد الله بن قيس؟ قالوا: وأين هو؟ قالت: في المرقى، قالوا: ومن أين تعرفين عبد الله بن قيس؟ قالت: كان كالتاجر، فلما سألته أعطاني كالملك، ، فعرفت أنه عبد الله بن قيس. فثاروا إليه، فتجمعوا عليه، وقاتلوه حتى أصيب وحده، وأفلت الملاّح حتى رجع إلى أصحابه، فتسلم الإمرة بعده سفيان بن عوف الأزدي.

أمير مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وقائد الروم الأمبراطور نفسه قسطنطين الثاني الذي كان يقود أكثر من خمسمائة سفينة، ومع ذلك فقد فرّ من المعركة، وهزم الروم شرّ هزيمة. وكانت صواري السفن من أشجار السرو والصنوبر وهذا ما يدل على أهمية الأشجار والغابات لكلا الطرفين، وجبال تلك الشواطئ كانت مليئة بهذه الأنواع من الأشجار.

وفي عام ٣٣هـ غزا أمير الشام معاوية بن أبي سفيان حصن المرأة من أرض الروم قرب ثغر ملاطية.

ونقضت إفريقية العهد عام ٣٣هـ فسار إليها أمير مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح ففتحها ثانية، وأجبر أهلها على الخضوع والعودة إلى دفع الجزية بعدما منعوها.

الجبهة الشرقية: غزا الوليد بن عقبة أذربيجان وأرمينيا، وكان أهلهما قد منعوا ما صالحوا عليه حذيفة بن اليمان أيام عمر بن الخطاب، وكان على مقدمة الوليد سلمان بن ربيعة الباهلي، واضطر سكان المنطقتين إلى المصالحة من جديد.

وأمد أهل الكوفة أهل الشام بثمانية آلاف رجل بإمرة سلمان بن ربيعة الباهلي، وذلك عندما كان حبيب بن مسلمة بن خالد الفهري يغزو أرمينيا من الغرب، فاجتمع له عدد كبير من جند الروم الأمر الذي أخافه وطلب المدد فأنجده الوليد بن عقبة بسلمان بن ربيعة الباهلي.

وسار أمير خراسان عمير بن عثمان بن سعد غازياً حتى وصل إلى فرغانة وذلك عام ٢٩هـ، كما سار في العام نفسه أمير سجستان عبد الله بن عمير الليثي فوصل إلى كابل، وانطلق أمير كرمان عبيد الله بن معمر التميمي فوصل إلى نهر السند. وانتفض أهل اصطخر فسار إليهم عبد الله عامر بن كريز أمير البصرة، وعلى مقدمته عثمان بن أبي العاص.

وسار أمير الكوفة سعيد بن العاص يريد خراسان ومعه الحسن والحسين ابنا علي بن أبي طالب، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر،

وعبد الله بن الزبير، إلا أن أمير البصرة عبد الله بن عامر قد سبقه نحو خراسان الأمر الذي جعل سعيداً يسير إلى قومس وهي لا تزال على الصلح الذي أعطته لحذيفة بن اليمان بعد معركة نهاوند، ومن قومس سار إلى جرجان فصالحه أهلها على مائتي ألف، وسار نحو الشمال حتى وصل إلى الصحراء، ولكن أهل جرجان لم يلبثوا أن كفروا واستمروا في قطع الطريق حتى تولى أمر خراسان قتيبة بن مسلم الباهلي.

وسار عبد الله بن عامر إلى فارس بعد أن انتفضت، فافتتحها وهرب يزدجرد إلى كرمان، فأرسل في أثره مجاشع بن مسعود السلمي ففر يزدجرد إلى خراسان، وطلب المال من مرو فمنعه، ثم التجأ إلى رجل على شاطئ نهر مورغاب يعمل في نقر أحجار الرحى فقتله.

ووصل عبد الله بن عامر إلى خراسان، وكانت قد انتفضت، وكان الأحنف بن قيس على مقدمته، ففتح طوس، وأبيورد، ونسا، وبلغ سرخس، وصالح أهل مرو، وأعاد فتح خراسان.

وفي عام ٣٢هـ كتب عثمان إلى أمير الكوفة سعيد بن العاص أن أرسل سلمان بن ربيعة الباهلي للغزو في منطقة الباب، فسار سلمان إليها، وكان عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي يخوض معركة ضد خصومه، فاستشهد فيها وتفرق المسلمون هناك، فمنهم من سار إلى جيلان وجرجان ومنهم أبو هريرة، وسلمان الفارسي، ومنهم من سار نحو سلمان بن ربيعة الباهلي فحماه، وكان على الحرب مع سلمان حذيفة بن اليمان، وطلب عثمان من أهل الشام في أرمينيا بإمرة حبيب بن مسلمة أن ينجدوا سلمان بن ربيعة الباهلي في منطقة الباب ففعلوا.

وعادت خراسان فانتفضت من جديد فبعث عبد الله بن عامر الأحنف بن قيس إلى مرو الروذ فصالح أهلها، واجتمع عليه أهل (الطالقان) و (فارياب) و (الجوزجان) و (طخارستان) فانتصر عليهم بإذن الله، وصالح أهل (بلخ)، وأرسل الأقرع بن حابس إلى (الجوزجان) ففتحها. ثم عاد الأحنف إلى خراسان مرة ثالثة في عام ٣٣هـ.

الفتوحات في عهد سيدنا
عثمان بن عفان

البحر الأسود

النوبة

الكوفة

البصرة

دمشق

الإسكندرية

الفسطاط

مكة المكرمة

سجستان

وهكذا فقد كانت الفتوحات أيام سيدنا عثمان بن عفان واسعة إذ أضافت بلاداً جديدة في إفريقية وقبرص وأرمينيا، وأجبرت من نقض العهد إلى الصلح من جديد في فارس، وخراسان، وباب الأبواب، وضمت هناك إضافة إلى ذلك فتوحات جديدة في بلاد السند، وكابل، وفرغانة.

المجتمع الإسلامي أيّام عثمان

كان المجتمع الإسلامي أيام عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، فاضلاً ومتماسكاً، ولم يختلف يوم تولى الأمر عثمان بن عفان، رضي الله عنه، إن لم نقل أن الرضا كان من عثمان أكثر من عمر للينه، وقد ملّ المجتمع الحزم، ولرفقه وقد تعب الناس من الشدة وإن حاول الكثير إظهار الخلاف الكبير بين العهدين، والرضا بعهد عمر، وإنقاص حق عهد عثمان. ولم يكن للشورى التي أوصلت عثمان إلى الخلافة أي أثر في المجتمع، إذ تمت بشكل طبيعي ودون أن يحاول أحد رجالها أن يسعى للحكم أو يعمل، فعبد الرحمن بن عوف ـ كما نعلم ـ سلخ نفسه منها، والزبير رشح غيره، وكذا سعد، ولم يبق إلا علي وهو رجل زاهد فيها من البداية إلى النهاية، وبايع عثمان كما بايع غيره، ولم يختلف أحد من المسلمين.

إلا أن المشكلة التي كثر البحث فيها هي قتل الهرمزان، وجفينة، وابنة أبي لؤلؤة على يد عبيد الله بن عمر، فالحادثة التي قتل فيها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب جريمة سياسية اشتركت فيها أطراف متعددة من مجوس، ويهود، ونصارى... بعضهم كان يظهر الإسلام، وبعضهم من بلاد ثانية كان لهم دور في التخطيط للقتل... والمشتركون فيها لا بدّ من قتلهم قصاصاً، ووضعاً للحد من جرائم القتل وعبث أعداء الإسلام بأهله، إلا أن القتل لا بدّ من أن يكون برأي الخليفة حتى لا يكون تعدٍ على صلاحيات صاحب الأمر، وحتى لا يفلت زمام الأمر، ويقوم بتنفيذ الأحكام كل امرئٍ حسب رأيه وهواه باسم إقامة الحدود... ولما قام بالأمر عبيد الله بن عمر فلا بدّ من حسابه، ولكن الخليفة أيضاً هو الذي يحاسبه وينظر في أمره

وليس سوى ذلك، لذا فقد حُبس عبيد الله بانتظار رأي الخليفة الجديد، فلما تولى عثمان كانت هذه أول مشكلة واجهته، ولا بدّ من إقامة الحد وهو القتل، وهذا ما أشار به علي بن أبي طالب وعدد من الصحابة، وقد صعب على عدد آخر أن يقتل عمر بن الخطاب بالأمس بأيدٍ قذرةٍ واليوم يقتل ابنه، إلا أن المسلم لا يقتل بغير المسلم، وشك الناس في إسلام الهرمزان لذا فقد عرضوا على عثمان أن يكون هو ولي أمر المقتولين بصفتهم غرباء، وأن يدفع الدية من بيت المال وتعود، إذ أن بعضهم لا أولياء لهم، وفكر بعضهم أن يقوم الخليفة بدفع الدية من ماله الخاص، وعلى كلٍ فإن الخليفة لا يمكن أن يقبل بهذا التحايل لتعطيل حدٍ من حدود الله، ولكنه دفع عبيد الله بن عمر إلى القماذبان بن الهرمزان ليقتله بابيه، إذ عدَّ الهرمزان مسلماً، فيقول القماذبان: كانت العجم بالمدينة يستروح بعضها إلى بعض، فمرّ فيروز بأبي، ومعه خنجر له رأسان، فتناوله منه، وقال: ما تصنع بهذا في هذه البلاد؟ فقال: آنس به، فرآه رجل، فلما أصيب عمر، قال: رأيت هذا مع الهرمزان، دفعه إلى فيروز. فأقبل عبيد الله فقتله، ولما ولي عثمان دعاني فأمكنني منه، ثم قال: يا بني، هذا قاتل أبيك، وأنت أولى به منّا، فاذهب فاقتله، فخرجت به وما في الأرض أحد إلا معي، إلا أنهم يطلبون إلي فيه. فقلت لهم: ألي قتله؟ قالوا: نعم ـ وسبّوا عبيد الله ـ فقلت: أفلكم أن تمنعوه؟ قالوا: لا، وسبّوه فتركته لله ولهم. فاحتملوني، فوالله ما بلغت المنزل إلا على رؤوس الرجال وأكفهم[1]. وبهذا فقد عفا صاحب الحق، وعندها قام عثمان بدفع الدية من ماله الخاص، أما الذين لا أولياء لهم فالخليفة هو وليهم، وقد دفع الدية لهم ثم ردت إلى بيت المال. وهكذا حلت هذه المشكلة بطريقة سليمة، وانقطع الحديث فيها، وعاد للمجتمع تماسكه ورجع فاضلاً كما كان، إلا أنه مع الزمن بدأ يفقد مقوماته تدريجياً، وهذا الأمر يعود لأسباب منها ما تتعلق بالخليفة بالذات، ومنها ما يتعلق بتغير الظروف، ومنها ما يتعلق بالسياسة التي سار عليها.

---

(١) تاريخ الطبري: الجزء الرابع.

كان عمر بن الخطاب حازماً شديداً على أمرائه وهذا ما أخاف الناس وجعل له هيبة بينهم بحيث لا يجرؤ أحد على مخالفته، فقد روى ابن الجوزي: أن عمر قدم مكة، فأقبل أهلها يسعون، فقالوا: يا أمير المؤمنين، إن أبا سفيان ابتنى داراً فحبس مسيل الماء ليهدم منازلنا، فأقبل عمر ومعه الدرة فإذا أبو سفيان قد نصب أحجاراً، فقال عمر: ارفع هذا، فرفعه ثم قال: وهذا، وهذا، حتى رفع أحجاراً كثيرة خمسة أو ستة، ثم استقبل عمر الكعبة فقال: الحمد لله الذي يجعل عمر يأمر أبا سفيان ببطن مكة فيطيعه[1].

وروى الطبري: أن عمر، رضي الله عنه، جاءه مال، فجلس يقسمه بين الناس فازدحموا عليه، فأقبل سعد بن أبي وقاص، رضي الله عنه، يزاحم الناس حتى خلص إليه، فعلاه عمر بالدرة، وقال: أقبلت لا تهاب سلطان الله في الأرض، فأحببت أن أعلمك أن سلطان الله لا يهابك.

أما عثمان فقد كان ليناً للناس الأمر الذي أطمعهم فيه، وطالبوه بأشياء كثيرة منها عزل الولاة، فقد عزل المغيرة بن شعبة عن الكوفة وولى سعد بن أبي وقاص، ثم عزله وولى الوليد بن عقبة، ثم عزله وولى سعيد بن العاص، ثم عزله وولى أبا موسى الأشعري. وعزل أبا موسى الأشعري عن البصرة وولى عليها عبد الله بن عامر بن كريز. وعزل عمرو بن العاص عن مصر وولى عبد الله بن سعد بن أبي سرح. كما كان ليناً على الولاة فتطاول بعضهم عليه. فعثمان، رضي الله عنه، كان بطبعه ليناً، وعمر بطبعه حازماً.

واشتد عمر على أهله، فكان إذا نهى عن شيء جمع أهله فقال لهم: إني نهيت الناس عن كذا وكذا، وإن الناس ينظرون إليكم كما ينظر الطير

(١) الحادثة غير صحيحة حيث كان أبو سفيان أثناء خلافة عمر أعمى إذ فقد عينه الأولى يوم الطائف، والثانية يوم اليرموك، والأعمى لا يستطيع أن يرفع الحجر ويضعه في مكان محددٍ.

إلى اللحم، فإن وقعتم وقعوا، وإن هبتم هابوا، إني والله لا أوتي برجل منكم وقع فيما نهيت الناس عنه إلا اضعفت له العذاب لمكانه مني، فمن شاء فليتقدم ومن شاء فليتأخر، أما سيدنا عثمان فقد كان ليناً على أهله وأقربائه كما كان لينا للناس جميعاً، بل الأولى والأحرى أن يكون ذا رفق بذي رحمه، ويوم قامت الدولة الإسلامية كان ينفق ما شاء الله أن ينفق على الدولة وتجهيز الجيوش، وإعداد الغزو، فلما قامت الفتوحات، وجاءت الغنائم والفيء، وأصبحت الدولة بحالة غنى وثراء التفت عثمان إلى أقربائه يعطيهم ويتقرب إليهم ويقربهم، وهذا أمر محبب ومطلوب يصل الإنسان رحمه، فهذا اللين لهم قد أطمعهم فيه أيضاً، وولى بعضهم لقدرته على العمل، وكفاءتهم في الإمارة، وقد كان بعضهم صاحب ولاية من قبل عثمان، وقد عرف رضي الله عنه أنه يحب أقرباءه لدرجة كبيرة.

عندما تولى عمر رضي الله عنه الخلافة كانت ماديات الدولة لا تزال ضعيفة وأحوال الناس المالية لا تزال قليلة، لذا كانوا أقرب إلى الحياة البسيطة الهادئة، والرضا بكل ما يأتي، والصبر على الشدائد، وقبول أوامر الولاة والأمراء، إضافة إلى انشغالهم بالجهاد والسير إلى الثغور والانطلاق من وراء الفتوحات في سبيل الدعوة ونشر الإسلام، فلما توسعت الدولة، وجاءتها الغنائم من كل جهة، وزعت الغنائم على المقاتلين، وأعطيت الأموال إلى الناس حتى كثرت بأيديهم، وبطبيعة الحال فإن سيدنا عثمان كان يعطي ويوزع ما في بيت المال لكثرة ما يدخل، ولحاله وكرمه المعروفين، بل كان أحياناً يعطي من ماله الخاص إن لم يكن في بيت المال من فائض، وهذا ما جعل الحال تتغير تدريجياً عن أيام عمر حتى أواخر عهد عثمان حتى زادت زاوية التغير انفراجاً، ووصلت إلى درجة واسعةٍ نسبياً في نهاية أيام عثمان.

وجاءت الفتوحات وحملت العرب والمسلمين إلى الأمصار يجاهدون في سبيل الله، ومنهم من يقيم في الثغور، ومنهم من يستقر في البلاد التي مصّرت ليكون قريباً من ساحات القتال، وهناك يبتني داراً له، ويتخذ لنفسه

أسرة، وليسوا هؤلاء كلهم من صحابة رسول الله ﷺ الذين اهتدوا بهديه فساروا على نهجه وإنما كثير منهم من الأعراب من تميم، وكندة، وقضاعة، وكلب، وباهلة، وعبد القيس، وبكر بن وائل، وكانت لهم في الفتوحات يد فكانوا يشعرون بأن لهم فضلاً ما للسابقين، ولهم قوة يجب أن يحسب لها حساب، ورأي يجب أن يسمع بل ويؤخذ به، وكثرت بأيديهم الأموال ـ كما ذكرنا ـ فعندما يتوقف الغزو سيكون أمرهم صعباً، وأخذهم بالحزم مشكلة. وفي الوقت نفسه قلّ سكان المدن في الجزيرة وبخاصة مدينة الرسول ﷺ إلا أنه قد جاءها نتيجة الفتوح الموالي والأرقاء فتغيرت طبيعتها الأولى التي كانت متشابهة، وأقرب إلى البساطة وأميل إلى البداوة، فأصبحت متنوعة تنوع من جاء إليها ومختلفة باختلاف حضارات الذين دخلوا إليها، وهذا ما جعل تمازجاً بين السكان من بيئات متباينة جعلت في النهاية سياستها صعبة أو على الأقل تختلف عما كانت عليه، وينظر الناس بعضهم إلى بعض نظرات متباينة يكاد ينشأ عنها نوع من الطبقات لا يعرفها الإسلام ولا يقرّ بها، وفي هذه الأثناء تظاهر جماعات بالإسلام، وفي نفوسهم شيء يريدون أن يحققوه ومنهم عبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء وهو من يهود صنعاء، ومعروف ما يريده اليهود، ومعروف مكرهم، وقد رأى أن تظاهره بالإسلام يرفعه إلى مستوى المسلمين جميعاً، إذ ليس في الإسلام طبقات وفروق اللهم إلا ما كان في الأعطيات لأصحاب السابقة من المهاجرين والأنصار ومن شهد بدراً، والإسلام يجب ما قبله.

كان عمر بن الخطاب قد منع كبار الصحابة من الخروج من المدينة، وأبقاهم بجانبه ليكونوا مستشارين له، وحتى يبقوا أسمى من مغريات الدنيا التي تعترض سبيلهم في البلاد المفتوحة، وخوفاً على المسلمين الذين يدخلون في الإسلام جديداً من أهل الأمصار من أن يفتنوا بهؤلاء الصحابة فيقولون: هؤلاء صحابة سيد الخلق، وصحابة رسول الله و... وقال لهم رضي الله عنه: كفاكم ما جاهدتم به مع رسول الله ﷺ، فلما جاء

عثمان بن عفان سمح لهم بالانسياح في أرض الله، والانطلاق أينما شاءوا، وقد زاد حالهم وكثرت أملاكهم، وبنوا الدور في الأمصار، فقد بنى الزبير بن العوام داراً له بالبصرة وغيرها في الكوفة وفي مصر، وبنى طلحة بن عبيد الله داراً له في الكوفة، وكانوا ينتقلون بين أملاكهم وضياعهم، وهذا بالإضافة إلى ما بناه عبد الرحمن بن عوف في المدينة، وزيد بن ثابت وغيرهم، وارتبط أهل الأمصار بمن كان يتصل بهم ويحتك معهم من صحابة رسول الله ﷺ.

وهكذا تغير المجتمع في عهد عثمان بن عفان، إلا أنه رضي الله عنه لم يغيّر ولم يبدل، ولم يحدث جديداً، ولم يبتعد عن سيرة رسول الله ﷺ، ولا عن نهج الشيخين من قبله، وإنما لينه وحبه لأقربائه وكرمه في العطاء قد أطمع فيه فكثر القول، ووجود الموالي والأرقاء في المدينة والصحابة خارجها قد شجع أصحاب الأهواء البدء في العمل بالخفاء، وكثرة الأموال في أيدي الناس واكتفاؤهم قد جعل الألسنة تتكلم وبدأ الحديث عن الخليفة نقطة انطلاق، والتهديم في المجتمع بدء ارتكاز.

بدأت الفتنة عندما أشعلها عبد الله بن سبأ (ابن السوداء)، وهو من يهود صنعاء، وكانت أمه سوداء، لذا عُرف بذلك، وقد أسلم أيام عثمان ليستطيع التأثير على نفوس أولئك الأعراب والبداة والذين دانوا حديثاً بالإسلام من سكان الأمصار، إذا تنقل في بلدان المسلمين فبدأ بالحجاز، ثم سار إلى البصرة، ومنها إلى الكوفة، ثم إلى الشام، إلا أنه لم يستطع التأثير على أحد من أهل الشام، وبعدها أخرجوه إلى مصر حيث استقر هناك، وكان في كل مكان يحلّ فيه يتصل بالأشخاص ويتحدث إليهم ويبدي تفهمه للإسلام، ويُظهر معرفته، ويقف موقف العالم، فيقول: عجيب من يزعم أن عيسى يرجع، ويكذب بأن محمداً يرجع، والله سبحانه وتعالى يقول: «إن الذي فرض عليك القرآن لرادّك إلى معاد». فمحمد أحق بالعودة والرجوع من عيسى. وهكذا بدأ بالتشكيك في العقيدة، والناس على فطرتهم حديثو العهد بالإسلام في الأمصار لا يعرفون الفلسفات

والمناقشات، والبدو الذين يعيشون معهم أكثر جلافة وإذا اقتنعوا بشيء صعب استخلاصه من نفوسهم بالأمر السهل. ورأى هذا اليهودي أن علي بن أبي طالب على رأس الصحابة الذين بقوا من حيث الاحترام والتقدير، بل يعد الشخص الثاني بعد الخليفة، وله عند الشيخين مركز ووزن يستشار في كل أمر، ويدعى في كل معضلة، ويؤخذ رأيه في كل مشكلة، هذا بالإضافة إلى قرابته من رسول الله ﷺ وعلمه وفهمه، لذا رأى هذا الخبيث أن يركز على هذا الصحابي الجليل، وأن يدعو له لا حباً به وتقديراً، وإنما لبذر الفتنة في المجتمع، وحتى لا يُعرف مخططه فيظهر أنه يدعو للشك والريبة، فدعوته لأحد البارزين من الصحابة تخفي ما يضمر، وتقرّبه من نفوس بعض الرجال الذين يعرفون قدر علي. فكان يقول: إن علياً هو وصي محمد ﷺ، فإن لكل نبي وصياً. ثم انتقل بعد بذر الفتنة وإلقاء جذور البلاء في المجتمع يطعن بالخليفة نفسه وبولاته وأمرائه وأنهم دون الصحابة الأجلاء، وأنهم لم يحتلوا هذه المراكز إلا لكونهم من ذوي رحم الخليفة الذي بلغ من العمر عتياً، وأنهم قد أثروا عليه، وأصبح أداة طيعة في أيديهم، مع العلم أن إمرة المفضول تصح مع وجود الفاضل، وأن إمارة القوي المسلم خير من إمارة المؤمن التقي الورع إذا لم يكن في قوة ذاك، إضافة إلى أن أكثر ولاة سيدنا عثمان كانوا قد تسلموا الإمارة أيام سيدنا عمر. . .

ظهرت بذور الشر أول ما ظهرت في الكوفة إذ بدأ الحديث عن الوالي سعيد بن العاص حتى وصل إلى الخليفة، وذلك على ألسنة العوام وأولئك البداة والذين دانوا بالإسلام، ومن هؤلاء مالك بن الحارث الأشتر النخعي، وثابت بن قيس النخعي، وكميل بن زياد النخعي، وزياد بن صوحان العبدي، وجندب بن زهير الغامدي، وجندب بن كعب الأزدي، وعروة بن الجعد، وعمرو بن الحمق الخزاعي، وأمثالهم من أهل الصحراء والقبائل. وكان ذلك في أواخر عهد سيدنا عثمان، وبعد مرور عشر سنوات على تسلمه الخلافة، وفي عام ٣٤هـ، سُيّر هؤلاء المنحرفون من الكوفة إلى

الشام، إلا أنهم ردّوا مرة ثانية إلى الكوفة، فقالوا: إن الكوفة والشام ليستا لنا بدار، فاتجهوا إلى الجزيرة، فشدد عليهم واليها عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وسيّر الأشتر إلى المدينة، فخيّره الخليفة في المكان الذي يرغب سكناه، فاختار منطقة عبد الرحمن بن خالد، وسار إليه. وكان ابن السوداء في مصر يراسل من أثّر عليهم في كل الأمصار، ويزيد في إضرام نار الفتنة.

جمع الخليفة عثمان بن عفان أمراء الأمصار في موسم الحج عام ٣٤هـ وهم: معاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح، وسعيد بن العاص، وعبد الله بن عامر، واستشارهم في أمر هؤلاء المنحرفين، وما يتكلمون به، فأشير عليه بأن ينقل هؤلاء المنحرفين إلى الثغور فينشغلوا بأنفسهم كما اقترح عليه عدم إعطائهم الأعطيات حتى يرضخوا للأمر ويُطيعوا. ولكنه لم ير هذا الرأي ولا ذلك. ولما كثر الكلام عن سعيد بن العاص أمير الكوفة، والمطالبة بأبي موسى الأشعري بدلاً عنه، استجاب الخليفة للطلب فعزل سعيداً وولّى أبا موسى مكانه، وكتب لأهل الكوفة «أما بعد، فقد أمرت عليكم من اخترتم، وأعفيكم من سعيد، والله لأفرشنكم عرضي، ولأبذلن لكم صبري، ولأستصلحنكم بجهدي، فلا تدعوا شيئاً أحببتموه لا يُعصى الله فيه إلا سألتموه، ولا شيئاً لا يُعصى الله فيه إلا استعفيتهم منه، أنزل فيه عندما أحببتم حتى لا يكون لكم علي حجة». وفي الوقت نفسه سار حذيفة بن اليمان غازياً إلى باب الأبواب.

لم تفد المخربين أعمال الخليفة ولينه لهم بل استمروا في تصرفاتهم وكلامهم، فأرسل الخليفة بعض الصحابة إلى الأمصار يستطلعون آراء الناس، ويعرفون أخبار المسلمين وموقفهم، فقد بعث محمد بن مسلمة إلى الكوفة، وأسامة بن زيد إلى البصرة، وعبد الله بن عمر إلى الشام، وعمّار بن ياسر إلى مصر، ورجالاً آخرين سواهم، فرجع الجميع ولم ينكروا شيئاً، إلا عمّار بن ياسر فقد تأخر واستمع إلى ما كان يشاع.

وجاء وفد من مصر في رجب عام ٣٥هـ إلى الحجاز يظهرون أنهم يريدون العمرة، وفي نيتهم مناظرة الخليفة ومناقشته في المدينة لبلبة الآراء وإشعال نار الفتنة، وتمت مقابلة الخليفة، وأبدى رأيه، وأقنع الوفد خارج المدينة بنفسه أو بواسطة بعض الصحابة منهم علي بن أبي طالب، ومحمد بن مسلمة، ودخل بعضهم المدينة، وحضر خطبة للخليفة أثنى فيها على الوفد، واستغفر الله، وبكى وأبكى الناس، وانصرف المصريون راجعين إلا بلادهم.

إلا أن أهل مصر عندما رجعوا بدؤوا يحرّضون الأمصار على التوجه إلى المدينة وإظهار الشكوى والتأفف من العمال والأوضاع العامة لأن المدينة أحرى بالفوضى أن تؤثر فيها، إذ أنها مقر الدولة، ومركز الخليفة، ومكان الصحابة، ومدينة رسول الله ﷺ، ثم اتفقوا على أن يسيروا إلى المدينة في شهر شوال في ذلك العام، وأن يكون مسيرهم مع الحجاج لمغافلة الصحابة، وإمكانية نشر الفساد على نطاق أوسع. وانطلق أهل مصر وعددهم ٦٠٠ ـ ١٠٠٠ رجل، وفي الوقت نفسه انطلق أهل الكوفة، وأهل البصرة، وقد خرجت كل جماعة على شكل فرق أربع، وعلى كل فرقة أمير، وعلى الجميع أمير، فالأمر يبدو على تخطيط وتنظيم واحد دقيق، وكان على أهل مصر الغافقي بن حرب العكي، ومعهم ابن السوداء، وهم يريدون البيعة لعلي بن أبي طالب، وعلى أهل الكوفة عمرو بن الأصم، ومعهم زيد بن صوحان العبدي، وعلى أهل البصرة حرقوص بن زهير السعدي، ومعهم حكيم بن جبلة العبدي. وبمسيرهم مع الحجاج لم يعلم الأمراء عدد الناقمين، ولم يكونوا ليتصوروا أن هذه الشرذمة قادرة أو تفكر بقتل الخليفة أو تجرؤ على القيام بهذا العمل في دار الهجرة، لذا لم يبذلوا جهداً بإرسال قوة تحول دون خروجهم، أو تسير إلى المدينة لتمنع أمير المؤمنين، ووصل المنحرفون إلى مقربة من المدينة، فنزل المصريون بذي المروة، ونزل أهل الكوفة بالأعوص، واستقر أهل البصرة بذي خُشُب.

وسمع أهل المدينة بما يحدث، وأبوا أن تقتحم عليهم المدينة،

وتكلموا في الأمر، وحدّث الخليفة علياً في أن يركب ويركب معه المسلمون ليمنعوا المنحرفين من دخول المدينة عنوة ففعل وخرج معه طلحة، والزبير، ومحمد بن مسلمة، وكبار الصحابة، ولما رأى المنحرفون استعداد الصحابة للدفاع عن دار الهجرة وقع الخوف في نفوسهم، فعندما كلمهم علي أظهروا الطاعة والخضوع، وأبدوا الرغبة في العودة إلى أمصارهم والهدوء فيها، وبالفعل فقد رجعوا أدراجهم، وظنَّ علي والمسلمون أن الخطر قد زال عن دار الهجرة فعادوا إليها، ولم يستقروا فيها حتى أروعهم التكبير داخل أزقتها، ومحاصرة دار سيدنا عثمان، وعندما سألهم سيدنا علي عن سبب رجوعهم قالوا: إن الخليفة قد أرسل كتاباً لقتلنا، وأظهر أهل مصر كتاباً فيه قتل محمد بن أبي بكر، قال علي: فما بال أهل الكوفة قد عادوا؟ فقالوا: تضامنا مع رفاقنا، وكذا أهل البصرة، لكن من الذي أخبر كل فريق بما حدث مع الآخر؟ وهنا يبدو الاتفاق المسبق والتخطيط لدخول المدينة على حين غفلة من أهلها، وهنا يظهر تلفيق الكتاب الذي أظهره المصريون.

كان حصار دار عثمان يسيراً حيث كان يخرج الخليفة ويصلي بالناس، ويأتي الصحابة إليه، ويأتي إليهم. ثم بعث إلى العمال في الأمصار يأمرهم أن يرسلوا إليه الجند لينصروه، ويخرجوا من المدينة هؤلاء الطارئين، وعندما عرف المنحرفون هذا الخبر، وأن حبيب بن مسلمة قد سار من الشام، ومعاوية بن حديج من مصر، والقعقاع بن عمرو من الكوفة، ومجاشع السلمي من البصرة، وكل على رأس قوة لنصرة الخليفة تغيّر حصار الدار واشتد عمل المنحرفين.

وخرج عثمان كعادته إلى الصلاة، يوم الجمعة، وخطب، وخاطب المخربين، فقام محمد بن مسلمة فشهد على قوله فأسكته حكيم بن جبلة، وتكلم زيد بن ثابت فأسكته محمد بن أبي قتيرة، وثار الناس، وحصب بعضهم بعضاً، وأصيب عثمان، وأغمي عليه، ونقل إلى داره، وثار الصحابة وأبناؤهم ومنهم الحسن بن علي، وسعد بن أبي وقاص، وأبو

هريرة، وزيد بن ثابت وغيرهم، وأرادوا قتال المنحرفين إلا أن الخليفة قد منعهم، وأراد ألا يحدث شيء بسببه، وزار بعد ذلك عثمان كلا من علي، وطلحة، والزبير، ثم عاد فدخل بيته، وشُدّد عليه الحصار فلم يعد يخرج أبداً حتى كان يوم استشهاده رضي الله عنه.

أقام المنحرفون رجلاً منهم يصلي بالناس، وهو زعيم المصريين الغافقي بن حرب العكي، وإذا وجد علي أو طلحة صلى بالناس أحدهما. ومُنع الماء عن الخليفة، فأرسل إلى علي، وطلحة، والزبير، وعائشة، وأمهات المؤمنين فأسعفه علي، وأم حبيبة رملة بنت أبي سفيان. وزجر علي الثائرين فلم يرعووا، وكان بين الحين والآخر يطل الخليفة بنفسه على أولئك المنحرفين المحاصرين له فيعظهم، ولكن لا يأبهون لأحد حتى أن أم حبيبة لم تستطع الوصول إليه لإسعافه بالماء، إذا ضربوا وجه بغلتها وكادت تسقط عنها، وهذا ما ألزم الناس بيوتهم لا يخرج منهم أحد إلا ومعه سيفه، إذ اختل نظام الأمن في دار الهجرة، ودخل دار عثمان بعض أبناء الصحابة فيهم: عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، والحسن، والحسين ابنا علي، ومحمد بن طلحة وغيرهم، وطلب منهم عثمان ألا يقاتلوا، وعزم عليهم في ذلك أشد العزيمة.

سارت أم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها، إلى الحج، وطلب عثمان من ابن عباس أن يحج بالناس هذا العام، وكان على الباب مع أبناء الصحابة، فأراد أن يبقى مجاهداً إلا أن عثمان أصرّ عليه فخرج إلى الحج.

وصلت الأخبار إلى المدينة بأن الأمداد قد دنت من المدينة، وأن من جاء منها من الشام قد وصل إلى وادي القرى فخاف المنحرفون، وأرادوا دخول الدار على عثمان فمنعهم من فيها: الحسن بن علي، وعبد الله بن الزبير، ومحمد بن طلحة، ومروان بن الحكم، وسعيد بن العاص وغيرهم، فتسوروا الدار من خوخة بينها وبين دار عمر بن حزم، ثم أحرقوا باب الدار، وسيدنا عثمان يقسم على أبناء الصحابة أن يلقوا سيوفهم حتى ألقاها بعضهم، وهجم المنحرفون على الخليفة، فضربه الغافقي بن حرب العكي

بحديدة، ثم ضرب قتيرة بن حمران زوج الخليفة نائلة التي رفعت يدها تدافع عن زوجها فقطع أصابعها، ثم ضرب الخليفة أخوه سودان بن حمران السكوني، وكذلك كنانة بن بشر بن عتاب التجيبي فقتل رضي الله عنه، وقيل بل قتله عمرو بن الحمق، وقتل غلام لعثمان سودان بن حمران فقتل قتيرة الغلام، ثم قتل غلام آخر لعثمان قتيرة، ونُهبت الدار، كما نُهب بيت المال، وكان أمر الله قدراً مقدوراً. وكان قتل الخليفة الراشدي الثالث سيدنا عثمان بن عفان، رضي الله عنه، في ١٨ ذي الحجة من عام ٣٥ من هجرة المصطفى ﷺ، وبذا تكون مدة خلافته اثنتي عشرة سنة إلا اثني عشر يوماً، وكان عمره إذ ذاك اثنتين وثمانين سنة.

وعاد الحجاج فوجدوا خليفتهم مقتولاً رضي الله عنه، والأمن غير مستتب.

وسيدنا عثمان هو الذي اشترى بئر أرومة وجعلها للمسلمين، وجمع القرآن الكريم، وأول من وسع مسجد رسول الله ﷺ، استجابةً لرغبة رسول الله حين ضاق المسجد بأهله، وله من الفضائل الكثيرة رضي الله عنه.

الباب الرابع

عليّ بن أبي طالب ﷺ

رضي الله عنه

حيـــاته

علـي بـن أبـي طـالـب رضـي الله عـنـه أمـيـر الـمـؤمـنـيـن، ابـن عـم رسول الله ﷺ، وزوج ابنته فاطمة، رضي الله عنها، أحد الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن أوائل الذين أسلموا.

ولد في سنة ٢٣ قبل الهجرة فهو أصغر من رسول الله بثلاثين عاماً، أبوه عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم ويكنى بأبي طالب وبذلك اشتهر، وهـو عـم رسـول الله وشـقـيـق أبـيـه، يـعـد أحـد شـيـوخ قـريـش، دافـع عـن رسول الله وحماه، ودافع عن المسلمين، ولم يسلم فمات كافراً. وأم علي هي فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف أسلمت وهاجرت. نشأ علي في بيت رسـول الله ﷺ، إذ كـان أبـو طـالـب فـقـيـراً كـثـيـر الـعـيـال، فـكـلـم رسول الله ﷺ أعمامه في أخيهم أبي طالب ومساعدته، فذهبوا إليه، وطلبوا منه تربية بعض ولده، فقال لهم: خذوا من شئتم ودعوا لي عقيلاً، فأخذ رسول الله علياً، وأخذ العباس جعفراً.

بُعث رسول الله ﷺ فأخبر أهل بيته ومنهم علي فأسلم، ولم يبلغ العاشرة بعد، ويعد أول من أسلم من الأولاد، ومن السابقين للإسلام، ولم يعرف وثنية، فهو قد نشأ على الإسلام. ولما هاجر رسول الله ﷺ بات مكـانـه فـي فـراشـه، يـسـلـم الـودائـع والأمـانـات الـتـي كـانـت عـنـد ابـن عـمـه لأصحابها، وكان عمره قريباً من الثالثة والعشرين، ثم هاجر. ولما بدأت المعارك بين المسلمين وأعدائهم كان بطلها وأشد الناس على الخصوم. ففي السنة الثانية من الهجرة جرت معركة بدر الكبرى فكان بين المتبارزين فقتل الوليد بن عتبة، وشارك عمه الحمزة في قتل عتبة بن ربيعة، وبعد المعركة

بنى بفاطمة بنت رسول الله ﷺ، ولم يكن في غزوة أحد بأقل من سابقتها، وكان هو وعمه حمزة في كلتيهما وكل منهما أسداً هصوراً يجول في ميدان المعركة، وأينما حمي الوطيس تجده، ثم عندما يزدحم الرجال لا يلبث أن يتفرق جمعهم ويكون هو المبدد لهم قتلاً وتشريداً. وفي غزوة الخندق وقف مع المسلمين مدافعاً وعندما قطع بعض المشركين الخندق ومنهم البطل العربي الجاهلي عمرو بن ود العامر الذي وجلت الأبطال عن منازلته تصدى له علي وقتله فكبر المسلمون، وعرف رسول الله ﷺ أن علياً قد قتل عمراً، وشهد بيعة الرضوان، وحمل لواء المسلمين يوم خيبر، وبقي في المدينة أميراً عليها يوم غزوة تبوك. وأرسله رسول الله ﷺ في السنة التاسعة وراء أبي بكر الذي حج في الناس ذلك العام ليتلو على المسلمين سورة (براءة) التي أنزلت بعد خروج المسلمين حجاجاً. توفي رسول الله ﷺ وهو عنه راض، وكان يتوكأ عليه يوم مرضه، وقد شغل بدفنه.

بايع المسلمون أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله ﷺ، وكان علي من أوائل الذين بايعوا، إلا أنه شغل بتمريض زوجه فاطمة بنت رسول الله التي أصابها المرض إثر وفاة أبيها عليه الصلاة والسلام، فكان يحضر الجماعة، ويعود إلى زوجه حتى توفيت بعد ستة أشهر من وفاة أبيها رسول الله ﷺ، إلا أن أبا بكر كان يدعوه ليستشيره في بعض الأمور، وبعد وفاة زوجه كان مع الصديق في كل أمر وبخاصة عندما كان أمر المرتدين والذين امتنعوا عن الزكاة وهاجموا المدينة، وتوفي الصديق وهو عنه راض.

اختار الصديق للمسلمين عمر بن الخطاب، فكان علي أول المبايعين، بل صرخ لا نقبل إلا أن يكون عمر عندما سأل أبو بكر المسلمين هل ترضون من اخترت لكم؟ وكان علي بجانب عمر وقاضيه، فعمر يقول: أبو الحسن أقضانا، وأمير المدينة إذا خرج عمر منها، والمستشار الذي يؤخذ برأيه، وقد زوج ابنته أم كلثوم لعمر، وعندما طعن عمر كان علي أحد رجال الشورى الذي اختارهم عمر ليكون أحدهم خليفة للمسلمين، وكان

عمر يقول: لو ولوها الأجلح لأخذهم على الجادة، وكان أشبه الناس بعمر في حزمه وحكمته وعدم الخوف في الله من لومة لائم.

وكان عثمان بن عفان أميراً للمؤمنين بعد عمر بن الخطاب فبايعه علي، وكان بجانبه يدلي برأيه، وعثمان يستشيره، ولما حوصر عثمان بقي بجانبه، وكان أولاد علي من المدافعين عن عثمان أثناء ذلك الحصار، وبعد مقتل عثمان اختاره المسلمون أميراً لهم، فلم يقبل وأحب أن يكون وزيراً من أن يكون أميراً، إلا أن الصحابة قد أصروا عليه للخلاص من المأزق الذي وقعوا فيه، ولم يجد بداً من القبول للسبب نفسه، فقبل وهو زاهد بالإمارة، وتحمل المسؤولية وهو غير راغب بها.

واختلطت الأمور على المسلمين فاعتزل بعض الصحابة، ولم يبايع بعضهم، وكانت الشام بإمرة معاوية بن أبي سفيان، ولم يبايع حتى يستقر الوضع، فكان أن جرت معارك بين الطرفين يأسف المسلمون لها... وأخيراً استشهد عليّ، رضي الله عنه، في ١٧ رمضان سنة ٤٠هـ وهو يصلي الفجر على يد أحد الخوارج وهو عبد الرحمن بن ملجم الحميري. وصلى عليه ابنه الحسن.

تزوج علي، رضي الله عنه، فاطمة بنت رسول الله ﷺ في السنة الثانية من الهجرة، ولم يتزوج غيرها أثناء حياتها، فلما توفيت في السنة الحادية عشرة، تزوج أم البنين بنت حرام الكلابية فولدت له العباس وجعفراً، وعبد الله، وعثمان، وقد استشهدوا جميعهم مع أخيهم الحسين في معركة كربلاء، ولا عقب لهم سوى العباس. وتزوج ليل بنت مسعود التميمية فولدت له عبيد الله وأبا بكر، وقد استشهد مع أخيهما الحسين في كربلاء، ولا عقب لهما. وتزوج أسماء بنت عميس الخثعمية، وكانت تحت أخيه جعفر، فلما استشهد في مؤتة تزوجها أبو بكر الصديق، وأنجبت له محمد بن أبي بكر، فلما توفي أبو بكر تزوجها علي فولدت له يحيى، ومحمد الأصغر، وعوناً، وليس لهم عقب أيضاً. وتزوج أم حبيبة بنت زمعة التغلبية وهي من سبي خالد بن الوليد حين أغار على عين التمر في

العراق، وأنجبت له عمر، وتوفي وعمره خمسة وثلاثون عاماً وله عقب، ورقية. وتزوج أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفية فولدت له أم الحسن، ورملة الكبرى. وتزوج أمامة بنت أبي العاص بن الربيع، وهي ابنة أخت فاطمة إذ أن أمها زينب الكبرى من بنات رسول الله ﷺ فولدت له محمد الأوسط. وتزوج خولة بنت جعفر الحنفية وهي من سبي خالد بن الوليد في حروب الردة فولدت له محمد الأكبر وهو المعروف بمحمد بن الحنفية.

ومات رضي الله عنه عن أربع نسوة وتسع عشر سرية، فمن بناته اللواتي لا تعرف أمهاتهن: أم هانئ، وميمونة، زينب الصغرى، رملة الصغرى، أم كلثوم الصغرى، فاطمة، أمامة، خديجة، أم الكرام، أم جعفر، أم سلمة، جمانة.

وجميع ولد علي أربعة عشر ذكراً، وسبع عشرة أنثى، وأكثرهم قتل مع الحسين في كربلاء، وعقبه محصور في خمسة منهم هم: الحسن، والحسين عن طريق علي زين العابدين، ومحمد بن الحنفية والعباس، وعمر.

وقبره غير معروف فبعضهم يقول: إنه دفن بالكوفة، ثم نقله أبناؤه إلى المدينة، ومنهم من يقول: حمل على بعير فضل البعير، فوجده جماعة ظنوا أنه يحمل مالاً فسرقوه فلما فتحوا الصندوق وجدوا فيه جثة فدفنوها في جبل طيء، وكثرت الروايات في هذا، أما من يؤكد: إن قبره في النجف فلا سند له في ذلك.

وقد وردت أحاديث في فضائل سيدنا علي، رضي الله عنه.

علي بن أبي طالب رضي الله عنه

فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
- الحسن توفي عام ٥٠ هـ .
- الحسين استشهد في كربلاء عام ٦١ هـ .
- محسن توفي صغيرًا ▨
- زينب الكبرى
- أم كلثوم تزوجها عمر بن الخطاب .

أم البنين بنت حزام الكلابية
- العباس استشهد في كربلاء .
- جعفر استشهد في كربلاء . ▨
- عبد الله استشهد في كربلاء . ▨
- عثمان استشهد في كربلاء . ▨

ليلى بنت مسعود التميمية
- عبيد الله استشهد في كربلاء . ▨
- أبو بكر استشهد في كربلاء . ▨

أم حبيب بنت ربيعة التغلبية
- عمر توفي وعمره ٣٥ سنة .
- رقية

أسماء بنت عميس الخثعمية
- يحيى ▨
- محمد الأصغر ▨
- عون ▨

أمامة بنت أبي العاص بن الربيع
- محمد الأوسط ▨

خولة بنت جعفر الحنفية
- محمد الأكبر [ابن الحنفية]

أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي
- أم الحسن
- رملة الكبرى

بنات لأم أولاد

١ـ أم هانئ .
٢ـ ميمونة .
٣ـ زينب الصغرى .
٤ـ رملة الكبرى .
٥ـ أم كلثوم الصغرى .
٦ـ فاطمة .
٧ـ أمامة .
٨ـ خديجة .
٩ـ أم الكرام .
١٠ـ أم جعفر .
١١ـ أم سلمة .
١٢ـ جمانة .

أسرة علي بن أبي طالب

▨ إشارة إلى انقطاع نسله أو عقبه

الفصل الثاني

بيعته

بعد مقتل سيدنا عثمان، رضي الله عنه، بقيت المدينة دون أمير، وكان زعيم المنحرفين المصريين الغافقي بن حرب العكي هو الذي يدير شؤونها، وأتباعه هم الذين يسيطرون على أمورها، وأهلها وجلهم من الصحابة وأبنائهم لا يقدرون على فعل شيء، واستمر ذلك خمسة أيام، إلا أنه لا بد من خليفة ليعود الوضع إلى طبيعته، ويرجع الأعراب إلى بواديهم، ويؤوب المنحرفون إلى أمصارهم، والأمر يرجع في هذا إلى السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، لذا لا بد من اختيار أحدهم.

كان المنحرفون متفقين على الانتهاء من الخليفة السابق، وقد تم لهم ذلك، إلا أنهم غير متفقين على الخليفة الجديد، وأهواؤهم شتى، فالمصريون يميلون إلى علي بن أبي طالب، ولكنه لا يوافقهم بل ويبتعد عنهم، والبصريون هواهم مع طلحة بن عبيد الله إلا أنهم يطلبونه فلا يجدونه، والكوفيون يرغبون في الزبير بن العوام ولكنه يختفي عنهم ولا يرغب بهم. وتضايق أهل الكوفة وأهل البصرة إذ غدوا تبعاً لأهل مصر عندما لا يرغب من تميل نفوسهم إليه أن يقابلهم أو يوافقهم، وأمير المصريين هو أمير للمدينة في تلك الظروف الحرجة.

ولما لم يوافق أحد من هؤلاء الثلاثة مع المنحرفين في شيء ويرفضون الخلاف كلهم، رأوا أن يطلبوا من سعد بن أبي وقاص ذلك، وهو ممن بقي من أهل الشورى مع أولئك الثلاثة، إلا أنه ارفضّ منهم عندما عرضوا عليه ذلك، وكان قد اعتزل الأمر، وابتعد عن الجو العام، فاتجهوا إلى عبد الله بن عمر، وكان رفضه أشد من سابقه.

وأشتد الأمر على المنحرفين إذ عجزوا عن إيجاد خليفة وقد قتلوا الأمير السابق، واشتد كذلك الأمر على أهل المدينة، وقد وجدوا مدينتهم بيد المنحرفين يتصرفون فيها، وهم لا يقدرون على شيء، ورأوا أنه لا بد من خليفة يخلصهم مما هم فيه، وينقذهم مما يعانون، ويسير الأمور لتعود الحالة إلى طبيعتها، ورأوا في شخص علي بن أبي طالب الخليفة المطلوب، فهو من أهل الشورى، وابن عم رسول الله ﷺ. وله سابقة وجهاد قلما تكون لرجل آخر، وله من العلم والفقه ما يخوله ذلك، وبصورة عامة فقد كان أفضل من عليها، آنذاك، فذهبوا إليه، وطلبوا منه أن يتولى أمرهم فرفض منهم، وقال لهم: لا حاجة لي في أمركم، أن أكون وزيراً خيراً من أن أكون أميراً، وأنا معكم فمن اخترتم فقد رضيت.

ولما طال الوضع، وخاف المنحرفون من أن تصل جند الأمصار إلى المدينة، وتتسلم زمام الأمور، وتقبض على الثائرين قتلة عثمان وتعاقبهم وتقيم عليهم الحد، لذا كانت رغبتهم السرعة في مبايعة الناس لخليفة وهذا حق المهاجرين والأنصار، فإذا حدثت البيعة كان الخليفة على أقل تقدير منهم مضطراً لأن يأخذ برأيهم ما داموا في مركز قوتهم، ولا يستطيع أن يعاقبهم ما دامت المدينة في قبضتهم وتحت سيطرتهم، أو أن كثرتهم تحول دون أن يقوم بعمل ضدهم، أما إذا وصلت جنود الأمصار إلى المدينة فإنهم حينذاك لا يستطيعون قتالهم وبخاصة أن أهل المدينة ناقمين على قتلة عثمان الأمر الذي يجعلهم ينضمون لأهل الأمصار ويحاربون قتلة عثمان، وعندئذ تنالهم العقوبة، وينالهم القصاص، وتقام عليهم الحدود، ويختار أهل المدينة من يرغبون لا من يفكر به المنحرفون، ومن هذا المنطلق كانت السرعة في اختيار خليفة أهم نقطة يعمل لها المنحرفون، ولما لم يتم لهم ذلك هددوا أهل المدينة بقتل أهل الشورى وكبار الصحابة ومن يقدرون عليه من دار الهجرة إن لم يجدوا أحداً يوافق على قبول الخلافة، وقالوا لهم: دونكم يا أهل المدينة فقد أجلناكم يومين، فوالله لئن لم تفرغوا لنقتلن علياً، والزبير وأناساً كثيرين.

عرض صحابة رسول الله ﷺ الأمر على علي بن أبي طالب وجاءه الناس فقالوا: نبايعك فقد ترى ما نزل بالإِسلام، وما ابتلينا به من ذوي القربى، فقال علي: دعوني والتمسوا غيري فإنا مستقبلون أمراً له وجوه وله ألوان، لا تقوم له القلوب، ولا تثبت عليه العقول. فقالوا: ننشدك الله ألا ترى ما نرى! ألا ترى الإسلام! ألا ترى الفتنة! ألا تخاف الله! فقال: قد أجبتكم لما أرى، واعلموا إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم، وإن تركتموني فإنما أنا كأحدكم، إلا أني أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم، ثم افترقوا وتواعدوا في اليوم التالي فجاؤوا ومعهم طلحة، والزبير، وبايعوا علياً، وكان ذلك يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين.

بايع الناس جميعاً إلا سعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمر، وأسامة بن زيد وصهيب من المهاجرين، وحسان بن ثابت، وزيد بن ثابت، وكعب بن مالك ومحمد بن مسلمة، والنعمان بن بشير، ورافع بن خديج، وسلمة بن وقش، وأبو سعيد الخدري، وقدامة بن مظعون ومسلمة بن مخلد، وعبد الله بن سلام من الأنصار، ومن كان قد غادر المدينة إلى مكة وأكثرهم من بني أمية أمثال سعيد بن العاص، والوليد بن عقبة، ومروان بن الحكم.

كان علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، أمام موقفين اثنين لا ثالث لهما.

الأوّل منهما: أن يصر على رفض الأمر وعدم الموافقة على البيعة، وعندها سيبقى وضع المدينة كما هو يتسلط عليه المتمردون، ويتصرف في المدينة الأعراب والمنحرفون، بل ربما ازداد الوضع سوءاً وهو المحتمل فيعيث هؤلاء العابثون في الأرض فساداً، ويزداد قتلهم للناس، وقد ارتكبوا أكبر جريمة بقتلهم الإمام ظلماً وعدواناً، ومتى أقدم الإنسان على جريمته الأولى سهلت عليه الجرائم وأسوأ الأعمال بعد ذلك، وبالفعل فقد هددوا أصحاب الشورى وصحابة رسول الله ﷺ. وإذا ما حدث أن جاءت جند من الأمصار أو طُلب منها إبعاد المتمردين عن المدينة وإقامة الحدود عليهم وإعادة نظام الأمن، فإنه يقع القتال داخل دار الهجرة ويذهب ضحيته

أعداد من الصحابة، هذا بالإضافة إلى انقسام المسلمين وتفرق كلمتهم، وهذا ما يخافه العقلاء وأهل لإيمان، زد على ذلك أن تدخل الجند في شؤون الرعيّة، وتدخلهم في أعمال الناس، وبحثهم في أمر الخلافة وإن هذا لموضوع يجب الابتعاد عنه تمام الابتعاد، وهذا ما كان ينظر إليه علي، رضي الله عنه، ويحرص ألا يحدث، وهو الأمر الذي جعله يقبل الخلافة.

أما **الموقف الثاني**: فهو قبول الخلافة والرضا بالأمر الواقع وذلك من أجل إنقاذ المسلمين من فتنة عمياء يمكن أن تحدث فيما لو رفض، والخوف من تفرقة الكلمة، والعمل على إعادة الثقة والطمأنينة إلى نفوس سكان دار الهجرة، وإبعاد المتمردين، والأعراب والمنحرفين، عن المدينة، وإقرار الأمن، وإعطاء الهيبة للخلافة، وتطبيق منهج الله في الأرض، ومع هذا فكان رضي الله عنه على علم بأن السير في الموقف الثاني، وهو أخذ البيعة وتسلم أمر الناس حالة صعبة، وفيه مشقة كبيرة وعناء شديد، إذ لا يستطيع الخليفة إقامة الحدود على الجناة والتحقيق معهم إلا بعد مرور مدة ريثما يستتب الوضع، ويتمكن الحكم، وتستعيد الخلافة هيبتها؛ وهذا ما لا تدركه فئة من الناس فأخذوا يطالبون بالقصاص وهو غير قادر عليه، ويسألونه إقامة الحدود على القتلة وهو لا يستطيع، إذ لا تزال المدينة بأيديهم، ولا بد من إخراجهم قبل ذلك وتوزيعهم في الأمصار، أو إرسالهم إلى الثغور، وتفريق كلمتهم، هذا بالإضافة إلى أن عدداً من الرجال سيتخلّفون عن البيعة، ولكن هذا لا يجعله يتوقف، وهو الذي لا يخشى في الله لومة لائم، ولا يعرف المداهنة في الحق... فأما البيعة فيمكن أن يترك من لم يبايع باستثناء بعض رجال الشورى الذين ينظر إليهم بعض الناس ويميلون إليهم، ولهذا فقد ترك سعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمر، ولكنه أصر على بيعة طلحة، والزبير إن كان بعض المتمردين يظهرون الطمع بهما، وأما استمهال إقامة الحدود على قتلة الخليفة السابق ريثما تتاح الفرصة فظن أن الناس يدركون هذا، إذ أن إعادة الأمن والنظام وإقامة الخلافة أمر أهم وواجب شرعي، يسبق تطبيق المنهج ولهذا أقدم عليه وقبل الخلافة بعد إصرار الناس عليه وبعد تمنع منه ورفض، فهو الزاهد فيها وفي الدنيا جميعها.

رأى علي، رضي الله عنه، وقد تسلم الخلافة أن يعمل قبل كل شيء على إعادة الأمن، ولن يكون هذا إلا بإبعاد المشاغبين عن المدينة، ولن يحدث هذا إلا باعتقادهم أنه قد تم ما يريدون وهو استقرار النظام في الدولة، وهذا ما يخيفهم فيخرجون وهذا ما يصار إليه بزوال الخليفة السابق وقد قتلوه قبحهم الله ـ ثم بالخلاص من ولاته على الأمصار، هذا بالإِضافة إلى أنه هو رضي الله عنه قد كانت له بعض الملاحظات على بعض الولاة لذا قرر عليّ أن يستبدل الولاة، ولكن نصحه بعض الصحابة وبعض الرجال في أن يؤخر هذا الأمر حتى يستقر الوضع، إلا أنه رفض ذلك حيث رأى أن هيبة الدولة لا تكون إذا لم يستطع الخليفة أن يعزل والياً وأن يعين غيره، وإلا فما معنى أن الوالي يتبع الخليفة، وإذا لم يستطع الإِمام عزل والٍ، فمعنى ذلك أن الوالي بمثابة خليفة، أو أنه يرفض الأوامر، ويرفض البيعة أو يأخذها لنفسه، ويتعدد عندها الخلفاء، وهذا أمر غير جائز، ولا يكون في الإِسلام، هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإن العصاة والمنحرفين يرون أن الوضع غير مستقر، وبذا يبقون في المدينة وعندها لا يستطيع الخليفة أن يفعل شيئاً، ولا أن يقيم حدود الله، وهو لا يخاف في الله لومة لائم، إذن فلا بد من عزل الولاة واستبدالهم.

أرسل علي الولاة إلى الأمصار فبعث إلى البصرة عثمان بن حنيف وهو من أعلام الأنصار، فدخلها وارتحل عنها واليها السابق عبد الله بن عامر متجهاً إلى مكة. وأبقى على الكوفة أبا موسى الأشعري الذي أرسل بيعته، وبيعة أهل مصره إلى أمير المؤمنين. وبعث سهل بن حنيف إلى الشام، ولكنه رُدّ من حدودها، ردته خيل معاوية بأمر أو باجتهاد منها. وبعث إلى مصر قيس بن سعد بن عبادة، وكان قد قتل من تسلمها، وهو محمد بن أبي حذيفة، فدخل مصر وأخذ البيعة لأمير المؤمنين من أهلها، إلا فريقاً قليلاً منهم اعتزلوا الناس وأووا إلى (خربتا) لا يشقون عصا الطاعة، ولا يقاتلون أحداً، وبهذا فقد اختار ثلاثة ولاة من الأنصار إلى أهم الأمصار وأكثرها ثغوراً وجهاداً. أما مكة فقد بعث إليها خالد بن العاص بن

هشام بن المغيرة المخزومي، ولكنه وجد فيها كل من اعتزل الفتنة ومن اجتمع فيها من بني أمية، ومن ترك ولايته من الولاة السابقين، لذا فقد رفضت ولايته وبقيت مكة دون وال، ولكل مجموعة رجل يرجعون إليه.
وبعث علي بن أبي طالب إلى اليمن ابن عمه عبيد الله بن عباس عاملاً له عليها، فلما وصل إليها رحل عنها عاملها السابق يعلى بن أمية واتجه إلى مكة، وهكذا خضعت دار الهجرة مركز الدولة والأمصار كلها إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب باستثناء الشام التي كان يسير أمورها معاوية بن أبي سفيان إذ لم يرسل البيعة، وبهذا عقدت بيعة علي بن أبي طالب، وقام بالأمر، وأرسل إلى معاوية يطلب منه البيعة لكنه تأخر بالجواب، ينتظر ما تؤول إليه الأمور، ووضع العصاة في المدينة.

المجتمع الإسلامي أيام علي

لم يختلف وضع المجتمع الإسلامي أيام علي عما كان عليه سابقاً، فالشرع هو المطبق وأحكام الله هي النافذة والمعمول بها، وإنما الشيء الوحيد الذي اختلف هو متابعة الناس لما يجري في الداخل بعد أن كان الاهتمام متجهاً إلى ما يحدث في الفتوح وأحوال الثغور، هذا بالنسبة إلى عامة الناس، أما فيما يتعلق بالعمال والولاة فكان اهتمامهم أكبر بمناطقهم إذ يتعلق الأمر بهم وبأمصارهم لذا فقد اختلف الوضع بين مصر وآخر، وهناك أمر آخر يجب ألا نغفل عنه وهو أن المسلمين استقبلوا خلافة علي بغير ما استقبلوا خلافة عثمان، فقد جاء عثمان بعد عمر القوي الشديد الذي منع الصحابة من الخروج إلى المدينة، وأخذهم بالحزم والشدة، فأعطاهم عثمان اللين والرفق، وأغدق عليهم في الأعطيات حسب ما اعتاد عليه من البذل والعطاء، فلانوا له وأحبوه وخاصة في أيامه الأولى. وفضله بعضهم على عمر. وجاء علي بعد عثمان فسار بالناس سيرة عمر فلم يوسع لهم في الأعطيات، ولم يعطهم النوافل من المال وخاصّة أن واردات بيت المال قلّت لتوقف الفتح، وحجب مال الشام، واشتد على قريش، وحال بينهم وبين الخروج بأية حال، وهيجه افتراق القوم إذ أن عدداً من بني أمية قد اتجهوا إلى مكة، وتفرق بعض الناس في الأمصار، واستأنف فيهم حزم عمر، وشدته، والنفس البشرية يصعب عليها الشدة بعد اللين على حين ترتاح وتطمئن للين بعد الشدة، لذا كانت نفوسهم يشوبها كثير من الوجوم والقلق بتسلم علي الأمر، هذا بالإضافة إلى تسليط المشاغبين الذين قتلوا عثمان على المدينة ولم تطالهم بعد الحدود، ولننظر إلى حالة كل مصر وحده.

فاليمن سار إليها عبيد الله بن عباس والياً عليها من قبل علي فاستقبلته، وخرج منها يعلى بن أمية، واستقر الأمر فيها، تقام الحدود، ويطبق الشرع بصورة تامة.

وأما مكة المكرمة فقد عاد إليها راجعاً عدد من أهل المدينة الذين وصل إليهم خبر مقتل سيدنا عثمان وهم في طريقهم إلى بلدهم بعد أن شهدوا موسم الحج، ورغبوا اعتزال الفتنة، فمكة حرم آمن لا يغار عليه ولا يذعر من أوى إليه، ومنهم من خرج إليها من المدينة غاضباً أو معتزلاً مثل بني أمية، وعبد الله بن عمر: وردت مكة عامل علي عليها وهو خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي وبقيت دون وال، وبعد مدة استأذن طلحة والزبير علياً بالخروج إلى مكة لأداء العمرة فأذن لهما فخرجا، وبقيا فيها إذ وجدا الجو فيها أكثر مناسبة لهم من جو المدينة المليء بالخارجين على عثمان، رضي الله عنه، وبعد مدة جاء قثم بن العباس والياً على مكة، واستقر فيها، واستتب له الأمر. ورأى الذين اعتزلوا الفتنة واستقروا في مكة أن جوها غير مناسب، وأن طلب الرزق غير متوفر، والتجارة التي اعتادوا عليها قد انقضت أيامها وقطع بينهم وبينها الزمن، ووجدوا أن البصرة أكثر ملاءمة، لهذا فقد قرروا السير إليها، وأقنعوا أم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها، بالخروج معهم، وكادت أم المؤمنين حفصة، رضي الله عنها، تسير لولا أن منعها أخوها عبد الله بن عمر، وسار الموكب باتجاه البصرة، وكان يصلي بهم عبد الرحمن بن عتّاب بن أسيد، وقد كان أبوه والي مكة لرسول الله ﷺ، وأبي بكر، وعمر. وكان عدد المغادرين مكة/ ٧٠٠/ إنسان جلهم من أهل مكة والمدينة ومنهم طلحة والزّبير، وعبد الله بن عامر، ويعلى بن أمية، وعبد الرحمن بن عتاب، وأم المؤمنين عائشة، ورجع من الطريق سعيد بن العاص، والمغيرة بن شعبة، وعبد الله بن خالد بن أسيد، وفي الطريق تبعهم الناس من الأعراب حتى كانوا ثلاثة آلاف. وهدأ الوضع في مكة بعد خروجهم. وعندما وصل الركب المكي إلى ماء الحوأب نبحتهم كلابه،

فأناخت عائشة، رضي الله عنها، وقالت: أنا والله صاحبة كلاب الحوأب طروقاً ردوني فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول وعنده نساؤه «ليت شعري أيتكن تنبحها كلاب الحوأب» فقالوا لها: ما هو بالحوأب، فسارت.

أما في المدينة فإن أهلها ينظرون إلى علي نظرة احترام وإكبار كما ينظر له كل المسلمين، إذ كان يومذاك أفضل من عليها، وقد ارتحل عن الدنيا من سبقه، وقد أسرعوا إلى بيعته أو الإصرار على مبايعته لتقديرهم له قبل كل شيء، ثم للخلاص مما لحق المدينة من وجود الفئة الخارجة على النظام من قتلة عثمان، وقد استجاب بعد رفض إذ أن الأمر يستوجب وجود الأمير لإِعادة النظام، وما أن استلم الخلافة حتى طلب منه عدد من الصحابة إقامة الحدود على هؤلاء المنحرفين، ولم يكن ذلك ليغيب عنه، وإنما ينتظر استتباب الوضع وقوة الخليفة بأخذ البيعة العامة والقبض على ناصية الأمر، إذ أن الحل السريع لا يستطيع أن يمارسه ما دام المنحرفون هم الذين يسيطرون على المدينة، وبيدهم القوة، والبيعة لم تأت من بعض الجهات ومنها الشام وبعض الصحابة، والمشكلة أنه في ساعة الفوضى لا يرى المرء الحل السليم إلا من خلال ما استقر في ذهنه، واشتد الصحابة في الطلب، وعلي لا يستطيع أن يفعل شيئاً إلاّ أن تزيد البلبلة. وأرسل علي الولاة إلى الأمصار، وإذ بوالي الشام سهل بن حنيف يعود إليه، وعلي الذي عرف بالشدة لم يقبل باللين، ولم يعرف التساهل بالحق، فقرر السير إلى الشام على الرغم من نصائح بعض الناصحين بإبقاء معاوية على الشام وإعطاء طلحة البصرة، والزبير الكوفة ريثما تهدأ الأحوال، ولم ير عبد الله بن عباس السّير إلى الشام عندما استشاره علي، وحث علي الناس بالنهوض إلى الشام فرأى توانيا، فلم يرغب بإجبار أحد وإنما نهض وسار مع من نهض، ودفع باللواء إلى ابنه محمد الأكبر بن الحنفية، ووجه عبد الله بن عباس إلى الميمنة، وعمر بن أبي سلمة إلى الميسرة، وأبا ليلى بن عمر بن الجراح إلى المقدمة وهو ابن أخي أبي عبيدة بن الجراح، وولى قثم بن العباس على المدينة، وكتب إلى عماله على الأمصار وهم

قيس بن سعد والي مصر، وأبو موسى الأشعري والي الكوفة، وعثمان بن حنيف والي البصرة بالنهوض إلى قتال أهل الفرقة، ويبدو من عمله هذا أنه بعيد كل البعد عن المنحرفين قتلة عثمان إذ لم يول أحداً منهم وفيهم الأشداء وأهل المقدرة. وبينما هو كذلك إذ سمع بخبر سير من سار من مكة إلى البصرة، فخرج علي إلى الربذة يريد أن يحول دون انطلاقهم إلى البصرة، إلا أنهم قد فاتوه، وكان قد ولى على المدينة قبل خروجه منها سهل بن حنيف، وبعث قثم بن العباس إلى مكة، وكانت أم المؤمنين أم سلمة تريد أن تسير معه وقالت له: «لولا أني أعصي الله عز وجل وأنك لا تقبله مني لخرجت معك، وهذا ابني عمر، والله لهو أعز عليّ من نفسي، يخرج معك يشهد مشاهدك، فخرج معه، وكان على الميسرة، ولم يزل معه، واستعمله على البحرين ثم عزله. ونصحه بعض الناصحين بأن لا يخرج من المدينة فإن خرج منها فلن يعود إليها، وطلب منه أن يرسل من نهض ويمكث هو في دار الهجرة، ولكنه أصر إلا أن يكون على رأس الناهضين. وبقي سهل بن حنيف في المدينة يسير أمورها، ويطبق شرع الله فيها، ويحكمها لعلي بن أبي طالب. ووصل علي إلى ذي قار ينتظر وصول جند الأمصار.

وأما مصر فقد سار إليها قيس بن سعد بن عبادة، ودخلها من غير جهد، وكان قد خرج منها الوالي السابق عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وتسلمها محمد بن أبي حذيفة إلا أنه قتل، وأخذ قيس البيعة لعلي من عامة أهلها، إلا فريقاً اعتزلوا الناس وأووا إلى (خربتا) يطلبون بثأر عثمان، ولكن لا يقاتلون أحداً، ولا يشقون عصا الطاعة، فأمهلهم قيس ومنهم: مسلمة بن مخلد، ومعاوية بن حديج، وبسر بن أرطأة وغيرهم، إلا أن بعض أصحاب علي كانوا يصرون عليه أن يأمر قيسا بقتالهم أو إعطاء البيعة حتى ينتهوا من مصر من كل معارض، فطلب علي منه ذلك، فرأى قيس أن رأيه هو الأصوب، فترك مصر، واتجه إلى علي مارا بالمدينة، وجاء محمد بن أبي بكر والياً على مصر، وما زال يلح على من في (خربتا) حتى

جرى القتال بين الطرفين ولم يحرز محمد بن أبي بكر النصر فعزله علي، وولى الأشتر النخعي مكانه، ولكنه مات مسموماً قبل أن يصل إليها، فاضطر علي أن يثبت محمد بن أبي بكر على مصر ريثما يرى رأيه، وانتدب أهل الكوفة لمساعدة إخوانهم في مصر، ولكنهم لم ينتدبوا، وعندما أصر عليهم سار منهم جند قليل، ولكن ما أن وصلوا إلى مصر حتى كان عمرو بن العاص قد دخلها، وقُتل محمد بن أبي بكر، وهكذا أصبحت مصر بعيدة عن خلافة علي وذلك عام ٣٨هـ.

وأما الكوفة فقد كان واليها من قبل أبو موسى الأشعري، وأقره علي على ما تحت يده، رغبة من أهل الكوفة به، وقد بايع عنه وعن أهل الكوفة للخليفة الجديد. وكان أبو موسى محباً للعافية لا يرغب بالقتال وخاصة عندما يكون القتال بين المسلمين بعضهم ضد بعض. ولم يكن أهل الكوفة على رأي واحد، فبعضهم يميل إلى الزبير، وبعضهم يرغب في علي ولكنه لا يحب القتال، وبعضهم متشدد في ذلك و يرى أن القتال أمر لا بدّ منه، وكتب أمير المؤمنين إلى أبي موسى يستنهضه للقتال ولكنه لم يفعل شيئاً، فأرسل له محمد بن أبي بكر، ومحمد بن جعفر، فلم يفد ذلك شيئاً، ثم أرسل له عبد الله بن عباس، والأشتر النخعي فما أجدت المناقشات التي دارت بين الطرفين، ثم أرسل له ابنه الحسن بن علي، وعمار بن ياسر، وتكلم الحسن كلاماً جميلاً. ودعا أهل الكوفة لنجدة خليفتهم وعندما انطلق سار معه عدة آلاف سار بعضهم بالفرات واتخذ بعضهم الآخر طريق البر، وكان مجموعهم تسعة آلاف رجل، وأخرج الأشتر النخعي أبا موسى من قصر الإمارة، فانطلق أبو موسى إلى مكة وأقام بها. وكان الخليفة قد وصل إلى ذي قار فجاءه أهل الكوفة وهو في ذلك الموضع.

وأما البصرة فقد أرسل إليها الخليفة والياً جديداً هو عثمان بن حنيف فسار إليها فدخلها، وخرج منها واليها السابق عبد الله بن عامر الذي سار إلى مكة، وكان في البصرة شيء من الفرقة والخلاف،ولم يلبث أن وصل إليها ركب مكة، فدخلها عبد الله بن عامر على غفلة من أهلها، ووصل

الخبر إلى عثمان بن حنيف فتهيأ إلا أن الناس متخاذلون منهم الخائف، ومنهم القاعد، ومنهم المتخاذل، ومنهم من يطلب بثأر عثمان، ومنهم مع الوالي بجانب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ثم دخل البصرة ركب مكة كله، والتقى في المربد، فتكلم طلحة، والزبير وردّ عليهم جماعة ابن حنيف، وكاد الناس يقتتلون، ثم تكلمت عائشة، رضي الله عنها، فانقسمت جماعة ابن حنيف، ومال بعضهم إلى جانب عائشة، وكان على خيل البصرة حكيم به جبلة العبدي فأنشب القتال، وهو أحد الغوغائيين الذين تكلموا عن عثمان، رضي الله عنه، وكاد القتال أن يتسع، إلا أن الفريقين قد اتفقا، إذ لم يكن أحد الجانبين لينظر إلى الآخر نظرة العداء أو الحقد بل نظرة الأخوة، والخلاف إنما هو في وجهات النظر، ولكن الغوغاء هي التي كانت تسير بالطرفين إلى التطرف أحياناً، اتفق الجانبان على أن يبعثا رسولاً إلى المدينة لينظر هل بايع طلحة والزبير مكرهين أم لا؟ فإن كان ذلك أخلى عثمان بن حنيف لهما البصرة، وإن كانا قد بايعا عن رضى خرجا من البصرة، وأن يبقى كل فريق على ما تحت يديه ريثما يعود الرسول، وينزل طلحة، والزبير ومن معهما حيث شاؤوا، وأن يصلي عثمان بن حنيف بالناس، ويبقى بيت المال تحت يده، وله أمر البصرة. وذهب كعب بن ثور إلى المدينة رسولاً، فسأل أهلها عن بيعة طلحة والزبير فلم يجبه أحد، ثم أجابه أسامة بن زيد بأنهما بايعا مكرهين، وكادت تحدث في المدينة حادثة لهذا الجواب، إذ لا يريد الناس إلا إطفاء النار وإخماد جذوتها، ورجع كعب إلى الناس بالخبر فاختلف القوم بالبصرة، وعاتب علي عامله على البصرة، وقال: إنما طلحة، والزبير لم يجبرا على البيعة إلا خوفاً من الفرقة، وقلّ أنصار ابن حنيف حتى غضب عليه الغوغائيون في طرفه لهذا التصرف، وانقضّ أهل السوء عليه فسجنوه، ونتفوا لحيته وحاجبيه، ثم أخرجوه، حيث سار إلى علي بن أبي طالب وهو بذي قار، ولم يقتل عثمان بن حنيف لأنه لم يكن عدواً ولا مجرم حرب، وإنما كان أخاً ضعفت وجهة نظره أمام مناقشيه فقلّ أتباعه، وعدا عليه الرعاع فأخرجوه، ولو كان الخلاف كما يصوّره بعض المغرضين لقتل أو أخذ على الأقل

أسيراً، فهو قائد الخصم، أو رأس الجناح الآخر. وصار يصلي بالناس عبد الرحمن بن عتّاب بن أسيد. وبخروج عثمان بن حنيف من البصرة أصبحت تحت إمرة الركب المكي فقتلوا من كان فيها من الأشخاص الذين شخصوا إلى المدينة، واشتركوا في حصار عثمان بن عفان، رضي الله عنه، ولم ينج منهم إلا حرقوص بن زهير العبدي، وكان ممن قتل حكيم بن جبلة العبدي، ولم يكن هذا القتل ليخفف من المشكلة بل زاد النقمة، إذ أن بعض القبائل غضبت لمقتل أبنائها ممن كان من الغوغائيين، ومنهم بنو عبد القيس الذين ثاروا لمقتل حكيم بن جبلة فخرجوا على علي، أما علي فلم يتكلم في قتل هؤلاء لأنه يرغب فيه ولا علاقة له بأحد منهم، وإن كان يرى أنّ في العجلة الندامة فالقتل السريع دون تروٍ أدى إلى النقمة. وكتب الركب المكي إلى بقية الأمصار أن يفعلوا فعلتهم، وأن يقتلوا من عندهم من قتلة عثمان.

أرسل علي بن أبي طالب القعقاع بن عمرو التميمي إلى البصرة، فكلم عائشة، وطلحة، والزبير وبيّن لهم تفرق القوم عنهم بسبب قتل الغوغائيين، وماذا يكون لو حدث هذا في كل مصر؟ قالوا: فما رأيك؟ قال: إن هذا أمر دواؤه التسكين واجتماع الشمل، حتى إذا صلح الأمر وهدأت الثائرة، وأمن الناس، واطمأن بعضهم إلى بعض، نظرنا في أمر الذين أحدثوا هذه الفتنة. وإني لأقول هذا وما أراه يتمُّ حتى يأخذ الله من هذه الأمة ما يشاء، فقد انتشر أمرها، وألمت بها الملمات، وتعرضت لبلاء عظيم، فاستحسن القوم رأيه، وقالوا: إن وافق علي على هذا الرأي صالحناه عليه. ورجع القعقاع إلى علي راضيا وأنبأه بما حدث، فسُرّ علي بذلك أشد السرور وأعظمه.

وأقبلت الوفود من البصرة إلى معسكر علي بذي قار، والتقى المضري مع المضري، والربعي مع الربعي، واليمني مع اليمني، وكل يتحدث في الصلح، وظن الناس كل الناس أن الأمر قد استقام، وأن الصلح قد أصبح وشيكاً، ودعا أهل البصرة علياً أن يأتي إليهم، وأراد علي الرحيل وقال:

ألا من أعان على عثمان بن عفان فلا يرتحل معنا. وهنا شعر الغوغائيون من قتلة عثمان أن الصلح سيدور عليهم، وأنه إذا تمّ لا بدّ من أن يكون عليهم، وستطالهم العقوبة، فإذن لماذا نبرمه على أنفسنا؟ وتداولوا الرأي وعبد الله بن سبأ اليهودي لا يعجبه رأي حتى توصلوا إلى إنشاب القتال إذا ما اقترب الطرفان بعضهم من بعض. وأرسل علي عبد الله بن عباس إلى طلحة والزبير اللذين أرسلا بدورهما محمد بن طلحة إلى علي وتحدثوا في الصلح وباتوا في ليلة من العافية.

ورحل علي إلى البصرة وعسكر بجانب معسكر أهل البصرة فأنشب الغوغائيون القتال بأسباب بسيطة وتافهة، إذ تسابّ الصبيان ثم تراموا وتتابع العبيد، حتى إذا توترت الأجواء باشر السفهاء، ولم يدخل الغوغائيون من البداية حتى لا يُعرف الكيد، وينكشف الأمر، وتفسد الخطة، وتصافّ الفريقان، وخرج علي بين الصفين ونادى طلحة، والزبير فكلمهما، وقال مما قال للزبير أتذكر أن رسول الله ﷺ قال لك: «... ولكنك ستقاتله وأنت له ظالم» قال: تذكرت ذلك، ولو كنت أذكر ما خرجت، وأراد الاعتزال، وخرج على وجهه وعندما وصل إلى وادي السباع غدر به ابن جرموز وقتله. واستطاعت السبئية أن تنشب القتال، وطلب علي من الناس أن يكفوا إلا أن الأمر قد خرج من يده والتحم الفريقان، وكان جيش البصرة يزيد على الثلاثين ألفاً، وجيش الكوفة يزيد على العشرين ألفاً، وكان اللقاء في منتصف جمادى الآخرة من عام ٣٦هـ.

والتحم الطرفان، واشتدت المعركة أمام الجمل الذي عليه هودج عائشة، رضي الله عنها، حتى قتل أمامه سبعون رجلاً كل أخذ بخطامه، قتلوا واحداً بعد الآخر، ثم عُقر الجمل فانفرجت المعركة، وهزم أهل البصرة، وأُصيب طلحة وجرح جرحاً بليغاً بدأ ينزف منه الدم، وحملت عائشة بهودجها إلى دار عبد الله بن خلف، وكانت فاجعة أليمة ذهب ضحيتها على رأي المؤرخين عشرة آلاف من جيش البصرة وخمسة آلاف من جيش علي، ومع ما في هذه المعركة من الهول الذي زاد فيه

المؤرخون، علينا أن نتروى قليلاً فننظر هل كانت معركة بين أعداء ألداء كما توصف أم بين أحبة أوقع الشيطان بينهم فطاشت أحلامهم، ثم ثابت؟ ويمكن أن نتعرف على هذا من النتائج، كانت رؤوس جيش البصرة لا شك طلحة، والزبير، وعائشة فلننظر ما الرأي بهم؟ التقى القعقاع بن عمرو التميمي أحد قادة جيش علي وحكمائه أثناء المعركة مع طلحة وهو يقاتل جريحاً فقال له: يا أبا محمد إنك جريح فحبذا لو دخلت أحد البيوتات. فبطل يرى قائد خصومه جريحاً فيطلب منه الخلود إلى الراحة من أجل العافية أم يجهز عليه!

وجاء ابن جرموز بعد المعركة يستأذن علياً وقال: قل له: قاتل الزبير، فقال علي: أئذن له وبشره بالنار. فهل القائد يفرح بقتل قائد خصومه أم يتأثر ثم يقول: إن قاتله لا شك في النار؟

وزار علي عائشة بعد المعركة، وضرب من تكلم عنها، وقال عندما شيعها في غرة رجب مع أخيها محمد بن أبي بكر: إنها زوجة نبيكم في الدنيا والآخرة، وأعطاها مبلغاً كبيراً من المال، وسير في ركبها عدداً من النساء، وعندما زارها في دار عبد الله بن خلف كان عدد من الجرحى المختبئين في تلك الدار، وهو يعرف مكانهم ومكان غيرهم، وقد تجاهل ذلك وكأن لم يعلم شيئاً، إذ لم يكونوا خصوماً كما يصور ذلك بعضهم فلو كانوا كذلك لنالوا ما نالوا.

كما كان قد طلب من جنده ألا يجهزوا على جريح، ولا يتبعوا هارباً، ولا يدخلوا داراً، ولا يحوزوا مالاً، ولا يؤذوا امرأة ولا طفلاً ولا غير مقاتل مصر معاند، وهذا كله يدل على الأخوة التامة ولكن أوقع الشيطان بينهم، ولكل وجهة نظره واجتهاده الخاص، وهو عليه مأجور بإذن الله.

وبعد المعركة بثلاثة أيام ولى علي على البصرة عبد الله بن عباس، وكان أهلها قد أعطوا البيعة، وسار هو إلى الكوفة ليتهيأ إلى الشام.

أما الشام فقد كان واليها معاوية بن أبي سفيان منذ أيام عمر، رضي الله عنه، وقد خبر أهلها وخبروه، وأخذهم بأسلوبه الخاص فأحبوه، ولان لهم فأطاعوه، وحزمهم فانقادوا له، ولم يريدوا غيره، فعندما حدثت الفتنة في المدينة، وتسلم الغوغائيون الأمر، وقتلوا الخليفة عثمان بن عفان مظلوماً. وخرج النعمان بن بشير إلى الشام ومعه قميص الخليفة عثمان المملوء بالدماء وعليه أصابع زوجه نائلة مقطعة، وعرضه على الناس فثاروا وبكوا أولاً لقتل الخليفة مظلوماً وهو شيخ طاعن في السن، وكان قتله على يد رعاع الناس، وثانياً لأنه لم يستطع أحد بعد ذلك أن يحرك ساكناً، بل إن هؤلاء الرعاع قد سيطروا على دار الهجرة. ويجب أن نعلم أن الأخبار من المدينة إلى الشام تحتاج إلى شهر ذهاباً ومثلها إياباً وأثناء هذه المدة تجد حوادث، وتحدث مشكلات جديدة، إضافة إلى ما تحمل الأخبار معها من زيادات مع الزمن. ثم جاءت الأخبار بأن البيعة قد تمت لعلي بن أبي طالب، ولكن عدداً من الصحابة لم يعطوا البيعة أمثال: سعد بن أبي وقاص وهو من رجال الشورى، وأسامة بن زيد، ومحمد بن مسلمة، وحسان بن ثابت، وزيد بن ثابت، وكعب بن مالك وغيرهم، وفوق كل هذا فإن طلحة، والزبير قد أعطيا البيعة مكرهين وهما من رجال الشورى. وإن رجال الشورى الذين بقوا على قيد الحياة هم: علي بن أبي طالب وهو صاحب البيعة، وطلحة، والزبير لم يبايعا إلا مكرهين، وسعد بن أبي وقاص لم يبايع أبداً، فالأمر بحاجة إلى نظر، ومع هذا فإن علياً لم يستطع أن يقبض على زمام الأمر، ويقيم الحدود على قتلة عثمان الذين لا يزالون يتحكمون في أمر المدينة، هكذا وصلت الأخبار إلى الشام، وهذا ما علمه معاوية والي البلاد، وإن كانت هذه الأمور صحيحة، إلا أن روايتها كانت بأسلوب يجعل معاوية يرى التريث بإرسال البيعة إضافة إلى ما يجد في نفسه، وما يراه في المجتمع من حزن على الخليفة المقتول. وتتوالى الأخبار على الشام بأن عدداً من رجالات الأمة قد اجتمعوا في مكة والتجؤوا إليها يعتزلون الفتنة، أو يعترضون على تصرفات الغوغائيين في المدينة. ويرسل علي بن أبي طالب الخليفة الراشدي الجديد عماله إلى

الأمصار ويرسل فيمن يرسل سهل بن حنيف إلى الشام ليتولى أمرها، ويعزل معاوية، ويُردّ الوالي الجديد من حدود بلاد الشام، ويبقى معاوية في حاضرته ينتظر ما يؤول إليه الأمر، ثم تصل إليه أخبار جديدة بأن عدداً قد خرج من مكة إلى البصرة معارضين للخليفة في المدينة، وعلى رأسهم أم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها، وطلحة، والزبير، إذن يفهم من هذه الأخبار، أن الأمر لم يستقر لعلي بعد ولا بد من الانتظار في البيعة، وانتظر، وانتظر معه مجتمع الشام. وحدثت أحداث البصرة التي ذكرنا وقعت معركة الجمل وتأسف المسلمون لما تم، وكل هذا جعل عامل الشام معاوية بن أبي سفيان ينتظر في إعطاء البيعة للخليفة الجديد، وهذا ما رآه، ورآه معه عدد من الناس، ويُعدّ اجتهاداً.

أما أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فيرى غير ذلك، إذ ينظر إلى معاوية على أنه عامل للخليفة، إن طلب منه ترك العمل تخلى، وإن طلب منه الاستمرار تابع، فهو تبع وليس بمجتهد في هذا الأمر، والوالي ليس عليه إلا أن يبايع هو وأهل مصره إذا بايع أهل المدينة وقد بايعوا فلماذا هذا التواني؟ فهل أصبح من أهل الشورى ليؤخذ رأيه في البيعة؟ وقد عزله الخليفة فعليه الامتثال والطاعة، هذه نظرة علي إلى معاوية، وهي صحيحة، أما بالنسبة إلى الأوضاع فيرى أنها غير مستقرة والمنحرفون لا يزالون في المدينة، فيجب الانتهاء من موضوع البيعة، وطمأنينة الناس، فمتى تم هذا يستطيع الخليفة صرف المنحرفين إلى أمصارهم، فيتوزع أمرهم، ويضعف شأنهم، وعندها تقام عليهم الحدود ويقتص منهم بما اقترفت أيديهم، أما الآن فلهم قوتهم، ويتمكنون من المدينة فيصعب القصاص، لأنه ربما إن فعل أمير المؤمنين ذلك اعتدوا هم عليه ومن أهل المدينة، وهو اجتهاد، ويؤجر عليه إن شاء الله تعالى. ولم يقبل سيدنا علي من عامل الشام هذا التصرف الّذي هو عليه، وليس أمامه إلا تنفيذ أوامره، وأمير المؤمنين هو الذي لا يعرف إلا الشدة بالحق، ولا يعمل إلا بالحزم، واللين عنده نوع من الضعف، لذا قرر التعبئة والنهوض إلى الشام، وعبأ الجند، وهو يريد

السير إذ جد له أمر الركب المكي فسار وراءهم نحو العراق، وتغير خط حركته من الشام إلى البصرة، ووقعت معركة الجمل في منتصف جمادي الآخرة، ودخل إثرها البصرة، فأصلح فيها، فعفا عن المسيء، وواسى المنكوب، ووزع الأموال على الغالب والمغلوب، ثم ولّى عليها عبد الله بن عباس، وبعد قضاء مدة فيها تحرك إلى الكوفة ليتابع سيره إلى الشام قصده الرئيسي الذي كان.

وصل إلى الكوفة في نهاية شهر رجب من عام ٣٦هـ، ومكث فيها مدة أربعة أشهر استعد خلالها للقتال، وعبأ الجند، ولم يكن يرفق بنفسه ولا بأصحابه، هكذا اعتاد خلال حياته، يسلك الطريق المستقيم مهما اعترضه من صعاب، ويحث السير فيها مهما وجد من عقبات، ولم يكن أصحابه يرفقون بأنفسهم يسيرون سير أميرهم.

أرسل علي بن أبي طالب جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية يطلب منه أن يبايع، وأن يدخل فيما دخل فيه الناس، ويبين حجة علي ورأيه فيما يطلب إليه، ولكن معاوية لم يعط جواباً، ورجع جرير دون جواب، ولكن بعض أصحاب علي كانوا يريدون الجواب السريع، لذا عدّوا أن جريراً لم يقم بالمهمة المنوطة به كما يجب، فأسمعه الأشتر كلاماً تأثر منه، فغادر المعسكر، وأقام في قرقيساء عند التقاء نهر الخابور بنهر الفرات. وبالمقابل فقد أرسل معاوية رسلاً كان منهم أبو مسلم الخولاني، ولكن لم تؤد تلك الرسل إلى نتيجة، وهذا ما جعل أصحاب علي يحثونه للسير، فما دخل شهر ذي الحجة إلا وكانت طلائع علي في بلاد الشام إلا أنه أمرهم ألا يبدؤوا بقتال قبل أن يدركهم. . .

وعلم معاوية بحركة جيش العراق فأسرع بجند الشام، ووصل قبل علي إلى صفين، ونزل مكاناً مناسباً يمكنه وجنده من الشرب من نهر الفرات، وعندما وصل علي إلى ذلك المكان وجد جنده في ظمأ، فطلب من معاوية أن يكون الماء حراً، ولكنه لم يحصل على جواب، الأمر الذي أدى إلى احتكاك، وانتصر جند العراق وأزاحوا جند الشام عن مواقعهم،

ولكن علياً أمر أن يكون الماء حراً يشرب منه الطرفان بكل وقت يريدون.

وأقام الفريقان عدة أيام يلتقون على الماء، ويسعى بعضهم إلى بعض، وربما يسمرون معاً دون قتال، ولكنه جدال ومناقشات تحدث، وربما يقف المرء أمام هذا طويلاً يسترجع ما صوره المؤرخون عن الخصومة العنيفة بين الجانبين، والرغبة الملحة من كليهما لقتل الآخر، وما هي كذلك إن هي إلا خلاف في الرأي، وأخوة غير ظاهرة بسبب ذلك التباين في الاجتهاد.

ثم وقع القتال، ولم يكن على شكل هجوم كاسح بالإمكانات كلها وبالطاقات كافةً، وكل منهما يبغي استئصال الفريق الآخر، وإنما هذا ما كان يخشاه الجانبان فإن القتل من أي طرف إنما هو إضعاف للمسلمين، لأن هؤلاء الحضور من أي جانب كانوا إنما هم جند المسلمين وقوتهم، وعلى عاتقهم حماية الثغور، وإتمام الفتوحات، لذا كانت تتقدم فرقة إلى فرقة لعل الله يصلح الأمور، وتثوب العقول إلى رشدها، واستمر ذلك مدة شهر ذي الحجة، وأهل شهر المحرم فتوقف القتال، وتصافوا لعلهم يتصالحون، وكثرت السفراء بين الفريقين ولكن دون جدوى. ولا بد هنا من وقفة قصيرة هل يترك الحقد لهم مجالاً للتفكير بالتوقف عن القتال لو كان هناك حقد كما يصوّر ذلك المغرضون؟ ألا أن النفوس طيبة، وفي القلوب محبة صادقة تستغل أي شيء لعل الأمر يهدأ، ويتم الصلح. ومع ذلك فقد بقي كل على رأيه، مصر على موقفه، علي واضح، بيّن رأيه، ومعاوية لا يبدي تجاوباً، وكان لا بد من القتال العام.

عادت الفرق من الجانبين يناوش بعضها بعضاً، واستمر ذلك مدة النصف الأول من شهر صفر من عام ٣٧هـ، فلما رأى الطرفان أن التأخير لا يفيد كان لا بد من حملة عامة، وكانت، واستمر القتال ثلاثة أيام قتل من الفريقين العدد الكثير، فقد قتل عمار بن ياسر، وهاشم بن عتبة بن أبي وقاص من أصحاب علي، وقتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب من أصحاب معاوية، وظهرت علائم الهزيمة على جيش الشام، ورفعت المصاحف،

وتوقف القتال، وعلى الرغم مما قيل من أن قسماً من جند العراق لم يكن يرغب في وقف القتال، ومنهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب نفسه، والأشتر النخعي أحد القادة البارزين والذي استمر في القتال على الرغم من إعطاء الأوامر له بالكف عن متابعة القتال، إلا أن الأمر قد تم، وتوقف القتال، فالمسلمون ينتظرون من كل بارقة أمل أن يكون فيها الصلح، ولو لم يكن ذلك لما توقف القتال، والنصر قد لاح لفريق وهو الطرف الشرعي، ويقاتل بضراوةِ الطرف المعاند حسب رأي أمير المؤمنين على الأقل. ولما سأل الأشتر النخعي معاوية بن أبي سفيان عن رأيه، أجابه بفكرة الحكمين.

توقف القتال، وكتبت صحيفة التحكيم، وشهد عليها رجال من الطرفين، وجند الشام راضون وجند العراق بين راض وساخط وساكت مكرهاً. وبعد يومين من ذلك العقد أذن علي بالرحيل إلى الكوفة بعد أن دفنوا موتاهم، وسار الموكب نحو الكوفة، على حين تحرك معاوية بجيشه نحو دمشق.

لم يدخل جيش علي كله الكوفة كما خرج منها، وإنما انحازت جماعة منه إلى حروراء مخالفين ما في صحيفة التحكيم، وغاضبين عما تم، وقد رتبوا أمورهم، فجعلوا أمر الحرب إلى شبث بن ربعي التميمي، وكان عبد الله بن الكواء يصلي بالقوم، فأرسل علي إليهم الرسل علهم يعودون إلى صوابهم، ويرجعون إلى إخوانهم وربما كانوا يفكرون في ذلك، لذلك كانوا يطالبون علياً بالعودة إلى القتال، وترك التحكيم، وعاد بعضهم، ومنهم أمير حربهم شبث بن ربعي التميمي، ثم أرسل علي إليهم عبد الله بن عباس فناقشهم وأطال معهم الجدال، ثم ذهب إليهم علي بنفسه وحاجهم، وعادوا جميعاً فدخلوا الكوفة، وظن أن الأمر قد انتهى، إلا أنهم بقوا على الدوام يعلنون عن آرائهم، ويصيحون صيحتهم (لا حكم إلا الله) التي يقول عنها أمير المؤمنين: كلمة حق أريد بها باطل، ويناقشون، ويظنون أن علياً سيعود إلى القتال، وإنما ينتظر الناس حتى تستريح، وبعدها ينهض للحرب.

اجتمع الحكمان في دومة الجندل، ولم يتفقا على شيء بل رجعا من غير تفاهم، وإنّ ما يردده المغرضون وينقله العامة ليس بالصحيح، فلم يكن أبو موسى الأشعري ذلك الرجل المغفل البسيط الذي يلعب به، وهو الصحابي الجليل، والوالي لعمر بن الخطاب على الأمصار، وعمر لا يمكن أن يولي عاملاً من النوع الذي ينعت به المؤرخون أبا موسى، كما أن عمرو بن العاص لم يكن ذلك الرجل على تلك الدرجة من الغدر وقلة الدين، وعدم الوفاء والمروءة، وإنما افترقا من غير اتفاق.

أراد علي بعد فشل التحكيم أن يستعد للنهوض إلى الشام، وطلب من واليه على البصرة عبد الله بن عباس أن يستعد بأهل مصره، فأرسل ابن عباس المقاتلين، إلا أن علياً قد لاحظ أولئك الذين خرجوا من عسكره بالأمس ثم عادوا، قد بدؤوا يتسللون رتلاً إثر رتل، ويكتبون إلى إخوانهم في البصرة ليوافوهم في النهروان، فسكت عنهم، وأراد أن يتركهم وما خرجوا له، وقال: إن سكتوا تركناهم، وإن تكلموا جادلناهم، وإن أفسدوا قاتلناهم، ورغب أن يسير إلى الشام ويتركهم وشأنهم، إلا أن فسادهم قد بدأ، فقد قتلوا عبد الله بن خباب بن الأرث، وذبحوه ذبح النعاج، وقتلوا نسوة معه، فأرسل إليهم رسولاً فقتلوه، عندها اضطر إلى العودة إليهم، والتخلص منهم بصورة من الصور قبل أن يسير ويتركهم وراءه يعيثون في الأرض الفساد، فسار إليهم، وجادلهم، وطلب منهم تسليم قتلة عبد الله بن خباب بن الأرث فقالوا: كلنا قتلة، وتمادوا في الرد، ثم هجموا على جيشه، وبدؤوا بالقتال، فاضطر إلى حربهم وإبادتهم في مكانهم في النهروان، وكان أكثرهم من أهل الكوفة، وجيشه من أهل الكوفة، فقد قتل زيد بن عدي بن حاتم معهم، وأبوه عدي بن حاتم في جيش علي، وأكثر القتلى كانوا بهذه الصورة أو قريبة منها، فغدا جيشه حزيناً كئيباً على قتلى خصومه أو قتلى أهله فتغيرت النفوس، وتبدلت الطباع، وعلى هذه الصورة كانت تلك المعارك التي دارت في ذلك الوقت بين المسلمين: اختلاف في وجهات النظر وفي الرأي فينحاز كل فرد إلى جانب، ويقاتل فمن قتل فقد انتهى، ومن قتل فقد أصيب بمن فقد.

رأى علي بن أبي طالب أن ينتظر قليلاً ليستريح الناس من تعب القتال، ولينسى الذي أصيب مصيبته، وكان معاوية بن أبي سفيان بالشام قد سمع استعداد علي للسير إلى الشام فأسرع إلى صفين ولكن لم يجد للعراق جيشاً، وانتظر، وجاءت أخبار الخوارج، وما حدث بينهم وبين علي، فعرف الأمر، وقفل راجعاً إلى الشام، وقد أراح واستراح.

رأى علي أن جنده قد استراحوا وحصلوا على ما أحبوا فدعاهم للقتال فلم ينفروا، وحثهم فلم يستجيبوا، وحرضهم فلم يسمعوا، وكان يخطبهم، ويقسو عليهم، فيسمعون ثم يخرجون ولكنهم كأنهم لم يسمعوا كلاماً حتى ضاق بهم علي، رضي الله عنه، ذرعاً وتمنى لو لم يعرفهم، وكانت حياته معهم محنة شاقة، وعيشاً مليئاً بالمشاق والصعاب والمنغصات يأمر فلا يطاع، ويدعو فلا يستجاب له، ولربما حدث هذا مع أهل الكوفة بسبب ما خاضوا من حروب مع إمامهم، إلا أنهم رأوها عندما فكروا أنها بين المسلمين بعضهم مع بعض، وبسبب الحزن الذي أصابهم فقدوا إخوانهم في النهروان، وربما بسبب ما لاحظوه من توقف الفتوحات، وعدم امتداد سلطان الدولة كما كان، بل أخذ في الاضطراب؛ إذ طمع الروم بثغور الشام فأسكتهم معاوية بدفع جزء من المال ريثما تنتهي خلافات المسلمين، واضطربت ثغور المشرق على عمال علي، وكان ذلك يكلفه العناء الكبير حتى يهدأ الوضع وتستقر الحال. وربما كان بسبب أوضاعهم المادية الحسنة إذ كان علي، رضي الله عنه، يقسم لهم المال باستمرار، ويعطيهم أعطياتهم، ويحب بين المدة والمدة أن يكنس بيت المال ويصلي فيه ركعتين، فلربما وجدوا في ذلك راحة مغرية، ودعة مطمعة فأخلدتهم إلى الأرض، ورغبتهم بالاستقرار. وكل هذا يجعل أمر علي صعباً وحياته قاسية وفي الوقت نفسه يبعد التفكير عند معاوية عن البيعة والدخول فيما دخل فيه الناس، حيث يرى أن وضع الخليفة غير مستقر، وكلمته غير مسموعة، وعدداً من الصحابة لم يبايعوا...

وظهر لعليٍّ أنه قد انتهى من الخوارج في النهروان، إلا أنه قد تبين له

بعد حين أنه ما انتهى إلا من عدد قليل منهم أو جزء منهم، وأن في معسكره في الكوفة عدداً منهم، وكانوا يجاهرون برأيهم، ويناقشونهم، وهذا ما زاده إلا غما على غم، ولما رأى ما رأى، ونظر إلى أنه يدعو فلا يستجاب له، لذا كان هادئ الطبع يناقشهم ويستمع إليهم، ولا يمنع عنهم أعطياتهم، وكانوا يعايشونه ويعايشون عامله على البصرة، ويخرجون تحت جنح الظلام ليلتقي بعضهم مع بعض، وقد يعيثون الفساد، ويقتلون إن رأوا مسلماً، فكان علي لذلك يتمنى الموت، ويقول: ما يُؤخّر أشقاها؟ أي ما يمنع أشقى الناس أن يقتله، ويريحه مما يجد من أصحابه، وكان يعلم أنه سيموت شهيداً حسبما أخبره رسول الله ﷺ، وأنه سيقتله أشقى الأمة.

وأصبح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في الكوفة، وواليه عبد الله بن عباس في البصرة يأمران فلا يجابان، الأمر الذي جعل عبد الله بن عباس يفكر في الخلاص مما هو فيه كما يفكر الخليفة بالذات، ويقال إن ابن عباس قد ترك الولاية لزياد بن أبيه، وارتحل إلى مكة، ليعيش فيها بعد أن أعياه أصحابه، والحقيقة أنه لم يترك، بل بقي فيها حتى قتل الخليفة، بل وحتى بايع الحسن بن علي معاوية بن أبي سفيان، ثم سافر بعد ذلك إلى مكة، ولربما لو كان علي وزيراً لفعل ذلك لشدة ما وجد من رعاياه، ولكن الأمير لا يمكن أن يفعل ذلك.

ووجد جند الشام أن الخليفة لا يطاع، ولم يعد له إلا الرمز في السياسة الشامية، ولكنه يقوم بإدارة البلاد بكل حزم، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، فأمعنوا في المعارضة. فاستطاع عمرو بن العاص أن يدخل مصر، وأن يحكمها بعد مقتل محمد بن أبي بكر والي علي عليها، ولم يستطع الأشتر النخعي أن يصل إليها، إذ مات بالطريق وهو ماضٍ إليها وذلك عام ٣٨هـ، إذ أن الأشتر كان مع علي في صفين فلما عاد منها أعاده إلى عمله بالجزيرة أميراً على مدينة (نصيبين) ثم وجهه إلى مصر فمات مسموماً. أما قيس بن سعد بن عبادة فكان على شرطة علي.

أرسل معاوية بن أبي سفيان إلى البصرة عبد الله بن عامر الحضرمي

حيث يوجد في هذا المصر من يطالب بثأر الخليفة عثمان بن عفّان، ومن نكب في معركة الجمل، فحدثت اضطرابات، ولكن لم يصل إلى نتائج مرضية له.

وفي عام ٣٩هـ، فرق معاوية جيشه على أطراف أملاك علي، فأرسل النعمان بن بشير في ألفي رجل إلى عين التمر، وأرسل سفيان بن عوف في ستة آلاف إلى هيت، فلم يجد بها أحداً، فسار إلى الأنبار فأغار عليها ثم عاد. وأرسل الضحاك بن قيس إلى جهات تدمر، ولكنه هزم أمام حجر بن عدي الكندي قائد علي. وأرسل عبد الله بن مسعدة الفزاري في ألف وسبعمائة رجل إلى تيماء، وكانت غارات أهل الشام هذه أن زادت أهل العراق خوفاً، ورغبة في السلم، وعدم النهوض إلى القتال.

وأرسل معاوية يزيد بن شجرة الرهاوي أميراً على الموسم ليقيم للناس حجهم، فلما دنا من مكة خافه قثم بن العباس عامل علي عليها فاعتزله، وتوسط الناس في الأمر، واختاروا عثمان بن أبي طلحة أميراً للحج في ذلك العام ٣٩هـ، وعرف علي مسير يزيد بن شجرة فندب الناس لرده فتثاقلوا، ثم أرسل معقل بن قيس في جند فوصلوا عندما كان الموسم قد انتهى، ولكنهم أدركوا مؤخرة يزيد، فأسروا نفراً منهم، وعادوا بهم إلى الكوفة.

ولما اختلف الناس على علي، طمع أهل فارس، وأهل كرمان فحجبوا الخراج، وطردوا سهل بن حنيف عامل علي هناك، فبعث إليهم علي زياد بن أبيه فأعاد الأمن وضبط المنطقة.

وفي عام ٤٠هـ أرسل معاوية بن أبي سفيان بسر بن أرطأة إلى الحجاز في ثلاثة آلاف رجل، فدخل المدينة، وخرج منها عامل علي أبو أيوب الأنصاري خالد بن زيد، واتجه إلى الكوفة، وبايع أهل المدينة بسراً ومنهم بعض الصحابة أمثال جابر بن عبد الله، وعبد الله بن زمعة، وعمر بن أبي سلمة، وذلك برأي أم المؤمنين أم سلمة، رضي الله عنها، إذ خافت عليهم، وخافوا على أنفسهم.

ثم انطلق بسر بن أرطأة إلى مكة المكرمة فخافه أبو موسى الأشعري، إلا أنه عفا عنه، ومن مكة سار بسر إلى اليمن التي عليها عبيد الله بن عباس من قبل علي، وكان قد لقي من أهلها فظاظة فكتب إلى أمير المؤمنين بذلك، فأرسل إليهم يستصلحهم، ولكن لم تصلح معهم الرأفة والرحمة، فهددهم فخافوه، فكتبوا إلى معاوية يستنصرونه فسار إليهم من مكة بسر، وهو يريد الإيقاع بهم، وهمّ بسر أن يقسو على أهل الطائف إلا أن المغيرة بن شعبة نصحه فعدل عن رأيه، ولما وصل إلى اليمن كان عبيد الله بن عباس قد غادرها إلى الكوفة بعد أن استخلف عبد الله بن عبد الله المدان إلا أن بسراً قد دخلها، وأرسل علي إلى جزيرة العرب جارية بن قدامة، ومعه ألفان، ووهب بن مسعود ومعه ألفان، وسار جارية حتى أتى نجران، ففرّ بسر إلى مكة، فتبعه جارية فدخلها، وطلب من أهلها البيعة، فقالوا له: هلك أمير المؤمنين، فقال: بايعونا لمكن بايع له أصحاب علي فبايعوه، ثم سار جارية إلى المدينة فدخلها وكان يصلي بالناس أبو هريرة، رضي الله عنه، ثم بايع أهل المدينة الحسن بن علي.

كان علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، خلال هذه المدة كلها لا تشغله الأمور السياسية، ولا تحرفه عن طريقه تصرفات أصحابه وتخاذلهم، ولا يمنعه ما لقي من بعض الولاة أن يتبع الصراط المستقيم وأن ينطلق من خلال فقهه وعلمه، فقد كان عمر بن الخطاب يقول: علي أقضانا، وقد سار علي بالناس سيرة عمر التي عرفت بالحزم، فقد منع الصحابة من مغادرة المدينة، وكان يحمل الدرة ويؤدب الناس بها، ثم الخيزرانة عندما لم تجد الدرة، ويمر بالأسواق، ينظر بالأسعار ويراقبها، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويجلس للناس في المسجد يحل مشكلاتهم، ويقضي لهم، ويعظ الناس، ويخطبهم.

مقتل علي: اجتمع عدد من الخوارج فتذاكروا فيما آل إليه أمر المسلمين، وتذكروا قتلاهم يوم النهروان، فثارت بهم الحمية، ورأوا أن علياً، ومعاوية، وعمراً من أسباب بلاء الأمة ـ حسب رأيهم وما توصلوا إليه

ـ لذا قرروا التخلص منهم. فتعهد عبد الرحمن بن ملجم المرادي علياً، وأخذ البرك بن عبد الله على عاتقه قتل معاوية، ووعد عمرو بن بكر التميمي بالتخلص من عمرو بن العاص، وتواعدوا كتم أمرهم، وأن يسير كل حسب جهته الموكل بها، وأن يكون موعدهم لتنفيذ الخطة صلاة الفجر من يوم ١٧ رمضان سنة ٤٠هـ.

ومرّ عبد الرحمن بن ملجم على تيم الرباب فوجد بينهم فتاة رائعة الجمال تدعى قطام ابنة الشجنة وكانت ممن أصابها وأصاب قومها النكبات يوم النهروان: فخطبها ابن ملجم، فاشترطت عليه مهراً كبيراً مقداره ثلاث آلاف دينار، وعبد، وقينة، ثم رأس علي، فوافقها وأسرّ لها مهمته بعد أن قال لها: هذا طلب من لا تريد العيش مع زوجها، فأجابته: إن نجوت عشنا خير حياة، وإلا فزت بالجنة ـ حسب زعمها ـ وهو في الواقع أشقى من عليها. وجاء اليوم الذي اتفقوا عليه، فضرب ابن ملجم علي بسيفه المسموم فقتله، وأما معاوية فأصابه يومها البرك بن عبد الله في إليته، فنجا بعد مداواة، فاتخذ بعدها المقصورة، وأما عمرو بن العاص فلم يخرج يومها للصلاة لمرض أصابه، وكلّف مكانه صاحب شرطته خارجة بن حذافة فقتل.

ودخل جندب بن عبد الله على علي بعد إصابته فقال له: يا أمير المؤمنين إن فقدناك ولا نفقدك أفنبايع الحسن؟ فقال: ما آمركم ولا أنهاكم أنتم أبصر. ونهى علي عن المثلة بقاتله وقال: إن مت فاقتلوه بي، وإن عشت رأيت رأيي فيه. ثم لم يلبث أن توفي، وغسله الحسن، والحسين، وعبد الله بن جعفر، وكفن، وكثرت الروايات حول دفنه، الأمر الذي جعل قبره مجهول المكان.

واتجه الناس إلى الحسن فبايعوه وكان أول من بايعه قيس بن سعد، وبقي الحسن في الخلافة ستة أشهر رأى خلالها تخاذل أصحابه، وضرورة اتفاق الأمة، فآثر الصلح، ودعا معاوية إليه فوافق، وتنازل الحسن له في ٢٥ ربيع الأول عام ٤١هـ، ودخل معاوية الكوفة، وانتقل الحسن، والحسين إلى المدينة. ويبدو أن الحسين لم يكن برأي أخيه وكذا قيس بن سعد.

وهكذا انتهت مدة الخلافة الراشدة التي سارت على نهج رسول الله ﷺ، وبدأت بعدها زاوية الانحراف تنفرج تدريجياً.

١٧ رمضان: مقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه

١٨ ذي الحجة: مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه

٢٣ ذي الحجة: طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

٢٢ جمادى الآخرة: توفي أبو بكر الصديق رضي الله عنه

١٢ ربيع أول: وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

علي بن أبي طالب

عثمان بن عفان

عمر بن الخطاب

أبو بكر الصديق

السنة	الحدث
٤١	
٤٠	
٣٩	
٣٨	اجتماع الحكمين
٣٧	معركة صفين
٣٦	معركة الجمل
٣٥	
٣٤	
٣٣	اعادة فتح خراسان
٣٢	
٣١	معركة ذات الصواري
٣٠	
٢٩	فتح قبرص
٢٨	
٢٧	فتح طرابلس وافريقية
٢٦	
٢٥	
٢٤	
٢٣	فتح خراسان
٢٢	
٢١	معركة نهاوند
٢٠	فتح مصر
١٩	
١٨	
١٧	
١٦	
١٥	معركة القادسية
١٤	فتح دمشق
١٣	معركة اليرموك
١٢	
١١	

فهرس الموضوعات